

# التَّغْيِبُ وَالتَّرْهِيبُ

من الحديث الشريف

تأليف

الإمام الحافظ زكي الدين

عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، رحمه الله تعالى آمين

ضبط أحاديثه، وعلق عليه بفتح جديد من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مضطفي محمد عمارة

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسي وزارة المعارف المصرية

الجزء الأول

حق إعادة الطبع والنقل محفوظ

للساشر

وَأَلَزَّ

لحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م



## مقدمة الطبعة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ، يعلم ما يبلغ في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ، وأشهد أن لا إله إلا الله بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ناداه مولاه فزاده إجلالا وإكراما (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ، ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا) فأدى صلى الله عليه وسلم الأمانة ، وبلغ الرسالة ، وجاهد في الله حق جهاده ، ونطق بالحكمة وفصل الخطاب ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والعاملين بسنته الأبرار الصالحين المتقين .

أما بعد : فيقول الله تعالى ( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ) ٧٨ من سورة النحل .

يا ابن آدم خلقك الله جاهلا لا تعرف شيئا من الحياة ، وهيا لك ثلاثة أسرار للفهم والإدراك لعلك تصفى إلى ما ينفعك ، وترى ما يقدمك ، فحمد الله تعالى على ما وهب لك من كمال العقل .

قال البيضاوي : جهالا مستصحبين جهل الجمادية ، سبحانه جعل أداة تتعلمون بها فتحسون عشاعر كم جزئيات الأشياء فتدركونها ، ثم تنتبهون بقلوبكم لمشاركتها ومباينات بينها بتكرّر الإحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية ، وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها ( لعلكم تشكرون ) كي تعرفوا ما أنعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه اه .

ذكرت هذه الآية استدلالا على أن الإنسان في حاجة إلى البحث وكثرة الاطلاع ليفذى نفسه بلبان العلوم والمعارف ويذكرها بالموعظة الحسنة ، ولن أجد نبراسا مضيفا ، وسراجا وهاجا ومصباحا منيرا أدعى إلى الهداية والإرشاد ، مثل كتاب الله جلّ وعلا ، وأئعاد بثر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهديان الناس إلى المحجة الواضحة ، ويبصرانهم مواطن الحجة الناصعة ، وجماع الخير كله [ الترغيب والترهيب ] عكفت على قراءته من سنة ١٣٤٩ من هجرة سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأخرجت مختارات تزيد عن ألفين ولما تطبع . ثم راجعت الكتاب كله وضبطت ألفاظ أحاديثه ضبطا وافيا وأسماء الرواة رضى الله عنهم ، ثم عقت كل باب من أبوابه بذكر طائفة من الآيات القرآنية التي تناسب أن يذكرها الواعظ المرشد ، والناصح الأمين ، والمهدي المخلص ، والشارح الوافي كما ذيلتها بشرح [فتح جديد] كما ألهم الله سبحانه وتعالى يفسر غريب ألفاظها ، ويحل مستغلق كلماتها ، وأوردت كل ما تمس إليه الحاجة في فهمها ، والاستدلال بعرضها : فجاء والحمد لله كتابا جميلا حوى آيات بينات ، وحكا خالدات ، وقرآنا عربيا مبينا ، شنف آذان المسلمين بأية الناطقة ، وأثلج صدورهم بحكمه البالغة ، وأفاض على القلوب من عظاته المؤثرة ، فكان مصدر خير ، ومبعث نور ، وشمس هداية أضاءت للعالم سبل المصالح ، وهدتهم خطط العمل الناجح . ثم حوى جملة من كلام خير البشر عليه الصلاة والسلام الذي أرسله الله على حين فترة من الرسل ، وحاجة من البشر ، فأهاب بالعقول من سيئاتها ، وأخذ بالنفوس عن غيها ، وعرض على الأنظار خيالة تمثلت فيها آى الكون الصامته صلى الله عليه وسلم ، أدبه ربه فوصفه سبحانه بقوله ( وإنك لعلى خلق عظيم) فكان تكوينه خير تكوين ونقيفه أول تثقيف صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وإنما لأحاديث منتقاة متخيرة آية فى الإبداع والإرشاد ، تفصل شؤون الحياة ، وتوضح مجمل الحماد ، وتجلب كل المحاسن ، وتضرب فى صميم الشكرات والقبائح ، فتزيل كل معوج ، وتجارى العصر الحاضر ونهضته المباركة فى طلب الاستقامة والكّد والجدّ والاستعمال بالأعمال الصالحة ، وشرحتها بعبارة سهلة يلحها الأديب فيروقه وصفها ، ويقروها المرئى فيسايره نهجها ، وينظرها القارئ الساذج فيسهل عليه فهمها ، وتروى منها نفسه . تراه يا أختى لكل واعظ غنية ، ولكل تقى بنية ، ولكل راغب فى الدين منية ، ولكل خلق ثمرة غضة (وجنى الجنة دان) مالثا نفس الراغب ، سادا جوعة النام ، وأعد هذا إلهاما ، راجيا من العليم سبحانه أن يهب لى توفيقا ، ويرزقنى الهداية والصحة والعافية ، ويمدنى بروح منه ، ويظلمنى فى ظلال السعادة ، ويمدنى بعنانيته لأبعد من الزلل ، فهو الهادى المستعان ( يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب).

وحسبك قول الحافظ المنذرى فى فائدة هذا الكتاب المهتطاب (سألنى بعض الطالبة الحذاق أولو الهمم العالية ممن اتصف بالزهد فى الدنيا والإقبال على الله عز وجل بالعلم والعمل ، زاده الله قربا منه وعزوا فاعن دار الفرور ، أن أملى كتابا جامعا فى الترغيب والترهيب مجردا عن التطويل بذكر إسناد أو كثرة تعليق ؛ فاستخرت الله تعالى وأسعفته بطلبته ؛ لما وقر عندى من صدوة

نيته ؛ وإخلاص طويته ، وأملت عليه هذا الكتاب صغير الحجم ، غزير العلم ؛ حاوياً لما تفرّق في غيره من الكتب ( هـ ) .

أمعجني هذا القول العذب فأكثرت الإمعان فيه ، والنظر إلى مراميهِ ، وعقلت معانيهِ ، وأشعر بانسراح صدر ، والحمد لله لجنى ثماره ، وقطف أزهاره ، ونحن الآن في حاجة إليه لأننا في زمن كثير الانصراف فيه عن الدين ، وحب إلى الناس الدنيا وزخارفها ، وغرتهم المدنية الحديثة بسرابها الخادع وبعدوا من السنة وآدابها ، ولنا رجاء في المولى جلّ وعلا أن يشمل المسلمين برحمته فيعملوا بالكتاب والسنة ليسعدوا ، ولعل هذا السفر ينال حظاً وإقبالا على قراءته وينظر إليه المؤمنون ، فينتقع غلة الصادي ، ويشفي علة المرتاب .

وإني أمدّ أكف الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطربين أن ينفع به كأصله ويرزقني فيه الإخلاص ، ليكون لي كفيلاً في الآخرة بالخلاص ، وإني أشكر الله مدده ورعايته إذ أشرفت شمس الوعظ والإرشاد في ربوع العالم وتصدّى للعلم وتعليمه العلماء الأكفاء ، والسادة الفضلاء ، وقاموا بقسط وافر ، وعمل زاخر ، جزاهم الله خيراً . والفأل الحسن اليوم ٢٧/٥/١٣٧٣ هـ إقبال قادة المسلمين على الاطلاع عليه والاستضاءة بأنوار أحاديثه صلى الله عليه وسلم .

وإني أشكر لرجال دار الكتب الملكية عنايتهم المضاعفة ، وهمتهم العالية ، فقد يسروا لنا الطرق المعبدة في البحث والتنقيب والمراجعة والتصحيح على عدة نسخ مخطوطة من كتاب [الترغيب والترهيب] وقد اعتمدت على كتاب محضر من جامع شيخون في ٥ يونيو نمرة ١٢٠ حديث ، وقفه المرحوم محمد صالح أفندي شرمي زادة لطلبة العلم سنة ١٢٦٢ هـ ، وفي آخر هذه العبارة ( ووافق الفراغ من كتابته نهار الثلاثاء تاسع عشر الحرام سنة ٨٢٥ هـ بصاحبة دمشق المحروسة على يد المرحوم علي بن يوسف البانياسي الشافعي غفر الله له ) .

ثم راجعت على نسخة ثانية في آخرها هذه العبارة ( كتبها الشيخ محمد ابن الشيخ محمد ابن أحمد زهران الأجهوري في عشرة من صفر سنة ١٢٠٢ هـ ) .

ثم قام حضرة أخي العزيز المحترم الفاضل الأستاذ (مصطفى أفندي محمد عبد القادر) المدرس بالمدارس الأميرية بالمراجعة وضبط ألفاظ الأحاديث على النسخ المخطوطة بدار الكتب .

وقد ساعدني حضرة الأستاذ المحدث التقى الشيخ أحمد بن الصديق المغربي تزيل مصر الآن على شراء نسخة مخطوطة من سنة ٨٤٩ هـ .

أراجع عليها الآن مرة ثانية في أثناء الطبع انظر « ص ٣٧٦ ج أول من الترغيب »

## نبذة في مصطلح الحديث وفن أصوله

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

### أقسام الحديث

النوع الأول : الصحيح : ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة : أى لا أنه غير مقطوع به ؛ ومعنى غير الصحيح لم يصح إسناده ، وقيل المختار أنه لا يجزم في إسناد أنه أصح الأسانيد مطلقا ، وقيل أصحها الزهرى عن سالم عن أبيه ، وقيل عن ابن سيرين عن عبيدة عن عليّ ، وقيل الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ، وقيل الزهرى عن عليّ عن الحسن عن أبيه عن عليّ ، وقيل مالك عن نافع عن ابن عمر ، فعلى هذا قيل الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم .

### الكتب الصحيحة

أول مصنف في الصحيح المجرد صحيح البخارى . ثم مسلم ، وهما أصح الكتب بعد القرآن الكريم ، والبخارى أحصمها وأكثرها فوائد ، واختص مسلم بجمع طرق الحديث في مكان . وسنن أبى داود والترمذى والنسائى ، تلك أصول خمسة لم يفتها إلا اليسير ، وجملة ما في البخارى ٧٢٧٥ حديثا بالمكرر ، وبمخذف المكرر ( ٤٠٠٠ ) . ومسلم بإسقاط المكرر نحو ( ٤٠٠٠ ) .

ثم إن الزيادة في الصحيح تعرف من السنن المعتمدة كسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة والدارقطنى والحاكم والبيهقى وغيرها منصوصا على صحته .

والكتب المخرجة على الصحيحين لم يلتزم فيها موافقتها في الألفاظ فحصل فيها تفاوت اللفظ والمعنى ، وكذا ما رواه البيهقى والبقوى وشبههما قائلين : رواه البخارى ومسلم وقع بعضه تفاوت في المعنى .

أقسام الصحيح . أعلاها ما اتفق عليه البخارى ومسلم ، ثم ما انفرد به البخارى ، ثم مسلم ، ثم ما على شرطها ، ثم ما على شرط البخارى ، ثم مسلم ، ثم صحيح عند غيرها ، وإذا قالوا صحيح متفق عليه أو على صحته فرادهم اتفاق الشيخين .

النوع الثاني : الحسن : قال الخطابي رحمه الله: هو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث ويقبله أكثر العلماء، ويستعمله عامة الفقهاء، وإذا قيل حسن صحيح : أى روى باسنادين : أحدهما يقتضى الصحة، والآخر الحسن .

النوع الثالث : الضعيف : وهو ما لم يجمع صفة الصحيح أو الحسن، وربما لقب بالموضوع أو الشاذ .

النوع الرابع : المسند : قال الخطيب البغدادي : هو عند أهل الحديث ما اتصل سنده إلى منتهاه ، وأكثر ما يستعمل فيما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره .

النوع الخامس : المتصل : ويسمى الموصول : وهو ما اتصل إسناده مرفوعا كان أو موقوفا على من كان .

النوع السادس : الزفوع : وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة لا يقع مطلقه على غيره متصلا كان أو منقطعا .

النوع السابع : الموقوف : وهو المروى عن الصحابة قولاً لم أو فعلاً أو نحوه متصلاً كان أو منقطعاً ، ويستعمل في غيرهم مقيداً فيقال وقفه فلان .

النوع الثامن : المقطوع : وهو الموقوف على التابعي قولاً له أو فعلاً ، واستعمله الشافعي ثم الطبراني في المنقطع .

النوع التاسع : المرسل : مارواه التابعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً . ثم المرسل حديث ضعيف عند جماهير الحديثين والشافعي وكثير من الفقهاء وأصحاب الأصول . وقال مالك وأبو حنيفة في طائفة صحيح ، وقيل مرسل الصحابي محكوم بصحته .

النوع العاشر : المنقطع : هو الذي لم يتصل إسناده على أى وجه كان انقطاعه ، وأكثر ما يستعمل في رواية من دون التابعي عن الصحابي كمالك عن ابن عمر .

وقيل هو الذي اختل فيه رجل قبل التابعي محذوفاً كان أو مبهماً .

النوع الحادي عشر : المعضل : ما سقط من إسناده اثنان فأكثر، ويسمى منقطعاً، ويسمى مرسلًا عند الفقهاء ، وقيل ما قال فيه الراوى : بلغنى ، كقول مالك بلغنى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « للمأوك طعامه وكسوته » يقال أعضل فهو معضل .

الإسناد المعنعن : هو فلان عن فلان ، قيل إنه مرسل ، وقيل متصل بشرط أن لا يكون المعنعن مدلساً ، وبشرط إمكان لقاء بعضهم بعضاً .

وفي اشتراط ثبوت اللقاء وطول الصحبة ومعرفة بالرواية عنه خلاف : منهم من لم يشترط شيئاً من ذلك وهو مذهب مسلم بن الحجاج ادعى الاجماع فيه ، وسنهم من شرط اللقاء وحده

وهو قول البخارى وابن المدينى والمحققين ، ومنهم من شرط طول الصحبة ، ومنهم من شرط معرفته بالرواية عنه .

النوع الثانى عشر : التدليس .

( ١ ) تدليس الإسناد : بأن يروى عن عاصمهم ما لم يسمعه منه موها سماعه فائلا : قال فلان أو عن فلان ، وربما لم يسقط شيخه وأسقط غيره ضعيفا أو صغيرا تحسينا للحديث .

( ٢ ) تدليس الشيوخ : بأن يسمى شيخه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لم يعرف . أما الأول ففكره جدا . قال عنه العلماء : من عرف به صار مجروحا مردود الرواية ، وأما الثانى فكراهته أخف ، وسببها توعير طريق معرفته .

النوع الثالث عشر الشاذ : ماروى الثقة مخالفا رواية الناس ، لا أن يروى ما لا يروى غيره ، هذا عند الشافعى وجماعة من علماء الحجاز .

قال الخليلى : والذى عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ به ثقة أو غيره ، فما كان عن غير ثقة فمتروك ، وما كان عن ثقة توقف فيه ولا يحتاج به .

النوع الرابع عشر : معرفة المنكر . قال الحافظ البرديجى : هو الفرد الذى لا يعرف منته عن غير راويه « برديج » بلد بأذربيجان .

النوع الخامس عشر : معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد . فالاعتبار أن يروى حماد مثلا حديثا لا يتابع عليه عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . والمتابعة أن يرويه عن أيوب غير حماد وهى المتابعة التامة ، أو عن ابن سيرين غير أيوب ، أو عن أبي هريرة غير ابن سيرين ، أو عن النبي صلى الله عليه وسلم صحابى آخر : والشاهد أن يروى حديثا آخر بمعناه .

النوع السادس عشر : معرفة زيادات الثقات وحكمها : مذهب الجمهور قبولها مطلقا . وقيل تقبل إن زادها غير من رواه ناقضا ، ولا تقبل ممن رواه مرة ناقضا .

النوع السابع عشر : معرفة الأفراد ( ١ ) فرد عن جميع الرواة ( ٢ ) بالنسبة إلى جهة كقولهم : تفرّد به أهل مكة أو فلان .

النوع الثامن عشر : العلل : أى وجود سبب غامض فادح فيه مع أن الظاهر السلامة منه يفهمه أهل الحفظ والخبرة والفهم السابق .

النوع التاسع عشر : المضطرب هو الذى يروى على أوجه مختلفة منفردا به ، والحكم للراجع النوع العشرون : المدرج ( ١ ) ما يذكر الراوى عقيب كلامه صلى الله عليه وسلم كلاما لنفسه أو لغيره فيرويه من بعده متصلا فيتوهم أنه من الحديث ( ٢ ) أن يكون عنده متنان

بإسنادين فيرويه بأحدهما . ( ٣ ) أن يسمع حديثا من جماعة مختلفين في إسناده أو متته فيرويه عنهم باتفاق ، وكله حرام .

النوع الحادى والعشرون : الموضوع هو المختلق المصنوع ، وشراء الضعيف ، ويحرم روايته مع العلم به في أى معنى كان لإلميننا ، ويعرف الوضع بأقرار واضعه ، أو معنى إقراره ، أو ركاكة في لفظه ومعناه .

النوع الثانى والعشرون : المقلوب هو نحو حديث مشهور عن سالم جعل عن نافع ليرغب فيه . النوع الثالث والعشرون : صفة من تقبل روايته أن يكون عدلا ضابطا مسلما بالغا عاقلا سليما من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، متيقظا حافظا إن حدث من حفظه ، ضابطا لكتاب إن حدث منه ، عالما بما يحيل المعنى إن روى به .

من كفر ببدعته لم يحتج به ، ومن أخذ على التحديث أجرا لا تقبل روايته عند أحمد وإسحق وأبى حاتم ، ولا تقبل رواية من عرف بالتساهل في سماعه أو إسماعه . وألفاظ التعديل : ثقة أو متقن ، أو ثبت ، أو حجة ، أو عدل حافظ ، أو ضابط ، أو صدوق ، أو محله الصدق . النوع الرابع والعشرون : كيفية سماع الحديث وتحملة وصفة ضبطه :

### بيان أقسام طرق تحمل الحديث ومجامعها

- ( أ ) الإجازة : أن يميز معينا لمعين كأجزتك البخارى ، أو ما اشتملت عليه فهرستى .
- ( ب ) أن يميز معينا غيره كأجزتك مسموعاتى ، جوز الجمهور الرواية أو وجبوا العمل بها .
- ( ج ) يميز غير معين بوصف العموم كأجزت المسلمين ، أو كل أحد ، أو أهل زمانى .
- ( د ) إجازة مجهول أو له كأجزتك كتاب السنن ، وهو يروى كتابا فى السنن .

المناولة ( ١ ) مقرونة بالإجازة ، هى أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه ويقول هذا سماعى أو روايتى عن فلان فاروه ، أو أجزت لك روايته عنى ثم يبقية معه تملكها ، أو لينسخه أو نحوه ، أو يعرض سماعه ليرويه عنه . ( ٢ ) المجردة أن يناوله مقتصرا على ( هذا سماعى ) فلا تجوز الرواية بها .

المكاتبة : هى أن يكتب مسموعه لغائب أو حاضر بخطه أو بأمره ، وهى ضربان : مجردة عن الإجازة ، ومقرونة بأجزتك ما كتبت لك ، وهى فى الصحة والقوة كالمناولة المقرونة . إعلام الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه مقتصرا عليه ، جوز أهل الحديث الرواية به .

الوصية : أن يوصى عند موته أو سفره بكتاب يرويه الصواب لا يجوز للموصى له روايته عنه،  
الوجادة : أن يقف على أحاديث بخط راويها لا يرويها الواجد فله أن يقول وجدت أو قرأت  
بخط فلان أو في كتابه بخطه حدثنا فلان ويسوق الإسناد والمتمن .

النوع الخامس والعشرون : كتابة الحديث وضبطه .

النوع السادس والعشرون : صفة رواية الحديث .

النوع السابع والعشرون : معرفة آداب المحدث : علم الحديث شريف يناسب مكارم

الأخلاق ومحاسن الشيم ، وهو من علوم الآخرة ، من حرمه حرم خيرا عظيما ، ومن رزقه نال  
فضلا جزيلا ، فعلى صاحبه تصحيح النية وتطهير قلبه من أغراض الدنيا واختلاف في السن الذي  
يتصدى فيه لإسماعه ، والصحيح أنه متى احتج إلى ما عنده جلس له في أى سن كان . وينبغي أن  
يمسك عن التحديث إذا خشى التخليط بهم أو خرف أو عمى ، ويختلف ذلك باختلاف الناس

( فصل ) الأولى أن لا يحدث بحضرة من هو أولى منه لسنه أو علمه أو غيره ، وقيل يكره

أن يحدث في بلد فيه أولى منه . وينبغي له إذا طلب منه ما يعلمه عند أرجح منه أن يرشد إليه  
فالدین النصيحة ، ولا يتمتع من تحديث أحد لكونه غير صحيح النية فإنه يرجى صحتها ،  
وليحرص على نشره مبتغيا جزيل أجره .

( فصل ) ويستحب له إذا أراد حضور مجلس التحديث أن يتطهر وبتطيب ، ويسرح لحيته

ويجلس متمكنا بوقار ، فإن رفع أحد صوته زبره ، ويقبل على الحاضرين كلهم ، ويفتح مجلسه  
فيحتمه بتحميد الله تعالى ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعاء يليق بالحال بعد قراءة  
قارى حسن الصوت شيئا من القرآن العظيم ، ولا يسرد الحديث سردا يمنع فهم بعضه ، والله أعلم .

ويستحب له حدث العارف عقد مجلس لإملاء الحديث ، ويستعمل مرتعا ، ويتخذ متيقظا

يبلغ عنه إذا كثرت الجمع ، ويستنصت المستملى الناس بعد قراءة قارى حسن الصوت شيئا من

القرآن ، ثم يسلم ويحمد الله تعالى ويصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ويتحرى الأبلغ فيه .

وإذا ذكر صحابيا قال : رضی الله عنه ، أو ابنه قال : رضی الله عنهما ، ويثنى على شيخه حال

الرواية بما هو أهله كما فعله جماعات من السلف .

النوع الثامن والعشرون : معرفة آداب طالب الحديث : تصحيح النية والإخلاص لله تعالى

في طلبه والحذر من التوصل به إلى أغراض الدنيا ، ويسأل الله تعالى التوفيق والتسديد والتيسير ،

وليستعمل الأخلاق الجميلة والآداب . ثم ليفرغ جهده في تحصيله بالسمع من أرجح شيوخ بلده

إسنادا وعلمًا وشهرةً ودینًا وغيره ، فإذا فرغ من مهماتهم فليرحل على عادة الحفاظ المبرزين ،

ويستعمل ما يسمعه من أحاديث العبادات والآداب ، فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه والله أعلم



وينبغي أن يعظم شيخه ومن يسمع منه ، فذلك إجلال العلم وسبب الانتفاع به ، ويتحرى رضاه ولا يضره ، ولا يستشره في أموره وما يشتغل فيه ، وإذا ظفر بسماع أن يرشد إليه غيره فإن كتمانها لئوم يقع فيه جيلة الطلبة ، فإن من بركة الحديث إفادته ، وبنشره ينمى ، ولا يمتنع الحياء والكبر من السعى التام في التحصيل وأخذ العلم من دونه في نسب أو سن أو غيره ، وليصبر على جفاء شيخه ، وليعتن بالمهم ، ولا يضيع وقته في الاستكثار من الشيوخ لمجرد اسم الكثرة .  
وليتعرف صحة ما يفهم وضعفه وفقهه ومعانيه ولغته وإعرابه وأسماء رجاله محققا كل ذلك معتمداً بإتقان مشكلها حفظاً وكتابة ، مقدماً الكتب الصحيحة .

النوع التاسع والعشرون : معرفة الإسناد العالى والنازل :

- (١) أجلها القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح نظيف .
- (٢) القرب من إمام من أئمة الحديث وإن كثر بعده العدد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- (٣) العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الخمسة أو غيرها من الكتب المعتمدة .

النوع الثلاثون : المشهور من الحديث ، وهو ما نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة عن مثلهم . وهو قسمان : صحيح ، وغيره ، ومشهور بين أهل الحديث خاصة وبينهم وبين غيرهم ، ومنه المتواتر المعروف في الفقه وأصوله ، ولا يذكره الحديثون .

النوع الحادى والثلاثون : الغريب والعزيز : فالغريب ما انفردوا بروايته ، أو بزيادة في متنه أو إسناده وانفرد عن الزهري وشبهه ممن يجمع حديثه رجل ، فان انفرد اثنان أو ثلاثة سمي عزيزا ، فان رواه الجماعة سمي مشهورا ، وغريب الحديث ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من النهم لقلة استعمالها .

النوع الثانى والثلاثون : للسلسل : وهو ما تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة ، للرواة تارة وللرواية تارة ، وصفات الرواة أقوال وأفعال وأنواع كثيرة غيرها كسلسل التشبيك باليد والعدفها ، وكاتفاق أسماء الرواة أو صفاتهم أو نسبتهم كأحاديث رويها كل رجالها دمشقيون وكسلسل الفقهاء وصفا كلسلسل بسمعت أو بأخبرنا .

النوع الثالث والثلاثون : ناسخ الحديث ومنسوخه . النسخ رفع الشارع حكما منه متقدما بحكم منه متأخر . فمنه ما عرف بتصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » ومنه ما عرف بقول الصحابي كـ « كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار » . ومنه ما عرف بالتاريخ ، ومنه ما عرف بدلالة الإجماع كحديث قتل شارب الخمر في الرابعة . والإجماع لا ينسخ ولا يفسخ ، لكن يدل على ناسخ ، والله أعلم .

النوع الرابع والثلاثون : معرفة مختلف الحديث وحكمه . وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما ، وإنما يكمل له الأئمة الجامعون بين الحديث والفقهاء والأصوليون الغواصون على المعاني .

النوع الخامس والثلاثون : معرفة الصحابة رضی الله عنهم . قيل هو كل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل عن أصحاب الأصول : من طالت مجالسته على طريق التبع ، وكلهم عدول رضی الله عنهم . قال أبو زرعة الرازي : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه . وأفضاهم سيدنا أبو بكر ، ثم عمر وعثمان وعليّ ، ثم تمام العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أحد ، ثم بيعة الرضوان ، ومن لهم مزية أهل العقبتين من الأنصار ، والسابقون الأولون .

النوع السادس والثلاثون : معرفة التابعين رضی الله عنهم . هو من صحب الصحابي . وقيل من لقيه ، ويليهم الذين ولدوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد الصحابة ، ومن التابعين المحضون الذين أدركوا الجاهلية وأسلموا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ومن أكابر التابعين الفقهاء السبعة : ابن المسيب ، والقاسم بن محمد ، وعروة ، وخارجة ابن زيد ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وسليمان بن يسار . وعن أحمد بن حنبل قال : أفضل التابعين ابن المسيب ، قيل فعلقمة والأسود . وقال ابن أبي داود : وسيدنا التابعيات حفصة بنت سيرين ، وعمرة بنت عبد الرحمن ، وتليهما أم الدرداء . وقال أبو عبد الله بن الخفيف : أهل المدينة يقولون أفضل التابعين ابن المسيب . وأهل الكوفة أويس ، والبصرة الحسن . وقال أحمد بن حنبل : أفضل التابعين قيس وأبو عثمان وعلقمة .

النوع السابع والثلاثون : التاريخ والوفيات . الصحيح في سنن سيدنا سيد البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضی الله عنهما أنه ثلاث وستون ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ . وأبو بكر في جمادى الأولى سنة ١٣ هـ . وعمر في ذى الحجة سنة ٢٣ هـ وعثمان سنة ٣٥ هـ . وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ابن تسعين . وعليّ في رمضان سنة ٤٠ هـ . وهو ابن ثلاث وستين ، وقيل أربع ، وقيل خمس ، وطلحة والزبير في جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ . قال الحاكم : كانا ابني ٦٤ ، وسعد بن أبي وقاص سنة ٥٥ ابن ثلاث وسبعين . وسعيد سنة ٥١ ابن ثلاث وأربع وسبعين ، وعبد الرحمن ابن عوف سنة ٣٢ ابن خمس وسبعين ، وأبو عبيدة سنة ١٨ ابن ثمان وخمسين ، وصحبا بيان عاشا ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام وماتا بالمدينة سنة ٥٤ : حكيم بن حزام ، وحسان بن ثابت ابن المنذر بن حرام رضی الله تعالى عنهم أجمعين ، وسيدنا سفیان الثوري سنة ١٦٠ ومولده ٩٧

وهو صاحب مذهب مشهور متبوع غير الأربعة اه بعبارة مختصرة من التقريب للنووي رحمه الله . وبمناسبة تعرضي في شرحي للأحكام الفقهية ، وذكر صاحب الترغيب الأئمة ورواة الحديث أتفضل بذكر كلمة تعريفاً لحقهم ، وقياماً ببعض واجبه ، تكون نبراساً للقارئ ، وذكرى حسنة للعاملين .

## الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه

٨٠ - ١٥٠ هـ

مولده ونشأته : هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطان بن ماه ، فقيه العراق وقدوة أهل الرأي ، وصاحب المذهب القضيّ به الآن في أكثر الممالك الإسلامية ، وأول من فتق الفقه وفصل فصوله وأقسامه وميز مسائله ورتب قياسه . والأشهر أن أصل جده زوطا من فرس كابل ، ولد سنة ٨٠ ونشأ بالكوفة . وعاصر بعض الصحابة ، واشتغل بالفقه وأخذ كل علمه عن شافه من الصحابة ونقل عنهم ، وقد كان كثير من الزنادقة في عصره يضعون الأحاديث ويقبلها منهم أهل الغفلة ، فحمل أبا حنيفة شدة تورعه واحتياطه على ألا يأخذ في دينه وفقهه إلا بما لا شك عنده في صحته وتصعب في ذلك فلم يصح عنده إلا أحاديث قلائل عمل بها . مذهبه : استنبط فقهه من القرآن واستعمال القياس والرأي ، وتابعه في ذلك أكثر أئمة العراق لقلته رواته الحديث بينهم وكثرتهم في الحجاز ، ولذلك امتاز فقهاء الحجاز بمتابعة السنة في أكثر فقههم وأنكروا الرأي على أهل العراق ، ولكل حجة كما ترى .

زهده وورعه : وكان من أعبد الناس وأكثرهم تهجداً وقراءة للقرآن وأكثرهم ورعاً وتقيةً وتوخياً للكسب من وجه حلّ ، رغب عن وظائف الملوك والخلفاء ، ورضى أن يعيش تاجر خز ، وعرض عليه القضاء من قبيل أمراء بني أمية ثم المنصور ، فأبى حتى سجده المنصور على ذلك وآذاه ، فسكان يعتقدون بأنه لا يأمن نفسه . قيل إن المنصور حلف ليلين له عملاً فكفر عن يمينه بأن ولاه تعداد الأجر في بناء مدينة السلام ، وكان الناس قبله يعدونه بالأحاد فعدّه بالقبص المكعب بعد رصفه .

وقرأ عليه الفقه علماء الكوفة وبغداد ، وتخرج عليه منهما الأئمة من أصحابه كمحمد ابن الحسن وأبي يوسف وزفر وربيعه الرأي ووكيع بن الجراح وغيرهم .

وفاته : مات أبو حنيفة رحمه الله ببغداد سنة ١٥٠ هـ .

مؤلفاته : وله من الكتب التي رواها عنه أصحابه وتابعوا أصحابه كتاب الفقه الأكبر ، وكتاب العالم والمتعلم ، وكتاب الرد على القدرية .

## الإمام مالك رضى الله عنه

٩٥ - ١٧٩ هـ

مولده ونشأته : هو سيدنا أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي . ولد بالمدينة سنة ٩٥ هـ ونشأ بها وتعلم عن ربيعة الرأي سنة ١٣٦ هـ وتعمق في علوم الدين حتى صار حجة في الحديث وإماما في الفقه ، نور الله قلبه وفتح عليه فتجا مينا ورفاه وملأ قلبه إيمانا وورعا وتقوى وإخلاصا ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وقال الحق ، وخشى ربه ، وحارب البدع ، ونازع الملحد وحاربه .

فتاويه وتأليفه : قيل إنه أفتى بخلع المنصور ومبايعة محمد بن عبد الله من آل علي . فأحفظ ذلك جعفر بن سليمان عم الخليفة وأمير المدينة فجرده وضربه سبعين سوطا ، فما ازداد إلا علاء وشرفا ، ولما علم المنصور بذلك اعتلر إليه وترضاه ، وقال له : لم يبق في الناس أفتقه مني ومنك ، وقد شغلتنى الخلافة ، فضع للناس كتابا ينتفعون به . وتجنب رخص ابن عباس ، وشدائد ابن عمر ، وشواذ ابن مسعود ، ووطنه للناس توطئة . فصنف «الموطأ» وسمعه عليه المهدي . ثم الرشيد سنة ١٧٤ هـ ، وتظهر عليه حلل النعمة وثياب العزة وأبهة العلم ووقاره ، وبقى مشرقا لنور العلم ، وقبلة لرواة الحديث ، وعمدة للفتوى حتى أتاه اليقين بالمدينة سنة ١٧٩ هـ .

أخى : تأمل في حادثة الإمام مالك مع أبي جعفر المنصور يحكم بعزله ، ولكن يقدمه عنه التبريز في التأليف وبلوغ قمة المجد والشرف والعز ، ويصبح الإمام مالك صاحب مذهب ومجتهدا علامة يعمل بأرائه ملايين المسلمين من لدن ظهوره إلى الآن ، بل مادامت الدنيا لن يفنى العاملون بذهبه ، ولن يضل متبعوه ، ولن يذل أو يضل المهتدون بهديه .

علمه وفضله : كان مالك من حجج الله على خلقه ، لا يحدث إلا عن صحة ، ولا يروى إلا عن ثقة ؛ قد توفّر حفظه من السنة ، فبنى مذهبه عليها ، وانفسح ذرعه في الفقه ، فاتته إليه الفتوى وهو القائل عن نفسه (قلّ رجل كنت أعلم منه مامات حتى يحينني ويستفتيني) وله كتاب الموطأ في الحديث وهو أساس المذهب .

ولما جاء ولي عهد المنصور (المهدي) حاجا سمعه منه ، وأمر له بجمعة آلاف دينار وبألف لتلاميذه . ثم رحل إليه الرشيد وأولاده ليرسم موطأه فسمعه وأغدق عليه .

صفته وأخلاقه : كان مالك أشقر شديد البياض ، أصلع ، كبير الرأس ، حسن البزة ، وقورا مهيبا عقيفا سخيا كريما ، يشرك أهل العلم في ماله . متصفا بالنبل والتواضع والحب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ، لا يحدث إلا عن وضوء ، ولا يركب دابة في دار الهجرة إجلالا لأرض  
ضمت جسده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه ضعيف . وكان أمينا على العلم ، فلا يترفع  
أن يقول في الشيء ( لا أدري ) . اتفق أن امرأة توفيت بالمدينة ، ففسلتها غاسلة فلصقت  
يدها على فرجها فاحتاروا في أمرها هل يقطعون يدها؟ أو يقطعون جزءا من لحمها؟ فاستفتوا  
الإمام مالكاً رضى الله عنه ، فقال : أرى عليها حداً فجلدوها وأقاموا عليها حداً القذف  
والسب ، وبعد ذلك خلصت يد الغاسلة . فهذا سبب قولهم : لا يفتى ومالك بالمدينة .

ومن كلامه رضى الله عنه :

إذا رفع الزمان مكان شخص      وكنت أحق منه ولو تصاعد  
أنه حق رتبته تجده      بينك إن دنوت وإن تباعد .  
ولا تقبل الذى تدره فيه      تكن رجلا عن الحسنى تقاعد  
فكم فى العرس أبهى من عروس      ولكن للعروس الدهر ساعد

ولما قدم الرسول المدينة استقبله الناس إلا مالكا ، فأرسل له يعقب عليه ؛ فأرسل  
إليه : إني شهخ كبير ، ولى عنر من الأعذار لا يذكر .

فأرسل إليه يا أبا عبد الله تريد أن تأتينا لتجدنا بكتابتك ، فأرسل إليه إن هذا العلم عنكم  
أخذ ، وأتم أولى بصيائته ، العلم يؤتى له ولا يأتى ، فقال صدقت . ثم ركب الرشيد إلى مالك  
فخبه ببابه ، فقال يا أبا عبد الله لم تأتينا وإذا أتيناك حبستنا بالباب؟ فقال : علمت أن أمير المؤمنين  
قصدنى إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأردت أن أتأهب لذلك ، فطلب أن يقرأ  
عليه فى مجلس خاص به ، فقال الإمام : اعلم أن الخاص لا ينتفع به فنصب له كرسى فقعده عليه  
فقال الإمام : حدثنا فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من تواضع لله رفعه  
ومن تكبر وضعه الله » فنزل الرشيد عن كرسيه وقعد على الأرض بين الناس .

انتهى من كتاب حاشية الشيخ يوسف الصفى المالكي رحمه الله تعالى ص ١٢ .

فانظر رعاك الله فقهه وورعه ، أرشده الله إلى الحق وألهمه الرشد . اللهم وفقنا أن نهبج  
منهجه ، ونسير على ضوئه .

ونسأل الله جلّ وعلا أن يزيدنا إيمانا به وفقها فى دينه إنه الرب العليم الحكيم ، وصلى  
الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

## الإمام الشافعي رضي الله عنه

١٥٠ - ٢٠٤ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشي المطلبى عالم قريش ونخرها ، وإمام الشريعة وحرها وهو من ولد المطلب بن عبد مناف ، ويجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف .

مولده ونشأته : ولد الشافعي بمدينة غزة من أرض فلسطين سنة ١٥٠ ، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين ، فنشأ بها ، وما ميز حتى صار نادرة الدنيا ذكاء وحفظا . حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين ، وأولع بالعربية من النحو والشعر واللغة ، وتبعها من روايتها ، ورحل إلى البادية في تطلبها ، ولم يناهز سن البلوغ حتى حفظ منها شيئا كثيرا . وبينما هو يترنم بشعر للبيد زجره بعض الحجبة عن أن يكون مثله في شرفه ونسبه راوية للشعر . وقال له تفقه بعلمك الله ، فانتفع بهذا الكلام وحفظ موطأ مالك ، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة . ثم رحل في هذه السن إلى مالك بالمدينة وقرأ عليه الموطأ من حفظه ، فقال مالك : إن يكن أحد يفلح فهذا الغلام وضافه مالك على رقة حاله وقتئذ وخدمه بنفسه ، فبقي عنده مدة . ثم رجع إلى مكة وعلم بها العربية والفقه وصحح عليه الأصمعي فيها شعر المهذلين ، وكان الشافعي في حدائته فقيرا تربيه أمه وهي أرملة ، فكان يتقبل معونات الأغنياء من ذوى قرابته من قريش .

هجرته : ولى الرشيد أحد أصدقائه عملا باليمن ، فخرج معه وولى بعض الأعمال بها ، فأحسن التصرف ، وبقي مدة حتى وشى به إلى الرشيد ، وأنه يؤامر الطالبين للخروج عليه ، فحمل مع الطالبين إلى الرشيد وهو بالرقه فلم يتبين شيئا في أمره فأطلقه ، فقبل كان ذلك بشفاعة الفضل بن الربيع ، وقيل بشفاعة محمد بن الحسن ، وقيل غير ذلك . ثم دخل بغداد سنة ١٩٥ فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه . ومنهم أحمد بن حنبل ، فأقام بها حولين أملى فيهما مذهبه القديم ، واجتمع أثناء إقامته بالعراق بمحمد بن الحسن فأكرمه وأغدق عليه ، وكتب عنه الشافعي علما كثيرا ؛ ثم رجع إلى مكة ، ثم عاد إلى بغداد سنة ١٩٨ فأقام بها شهرا ، ثم خرج إلى مصر فوصل إليها سنة ١٩٩ أو سنة ٢٠٠ فألقى عصاه بها وسكن القسطنطين فكانت دار هجرته وبها أملى مذهبه الجديد بجامع عمرو

مذهبه : واستنبط الشافعي مذهبه بعد القرآن من الحديث والقياس والرأى . فكان

مذهبه وسطا بين أهل الرأى من مثل أصحاب أبى حنيفة وبين أهل السنة من مثل أصحاب مالك وأحمد .

وفاته : توفى سنة ٢٠٤ ، ودفن بالقرافة ، وقبره بها مشهور حتى صارت تنسب إليه، وكان الشافعي أفضل من رأى الناس ذكاء وعقلا وحفظا وفصاحة لسان وقوة حجة، ولم يناظر أحدا إلا ظهر عليه، وكان يقول : ما نظرت أحدا إلا وددت أن يظهر الحق على يديه .  
وجملة القول : أنه كان إماما فى كل شىء حتى الرى فكان يصيب تسعة من عشرة .  
مؤلفاته : ومن كتبه التى أملاها على أصحابه «المبسوط» الذى سمي فى مصر باسم «الأم»  
وأكثر الناس على أنه أول من صنف فى أصول الفقه ، وله كتب أخرى كثيرة .

### الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه

١٦٤ - ٢٤١ هـ

مولده ونشأته : هو إمام أهل السنة، وأفقه أهل زمانه . الحافظ الحجة « أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني » ولد ببغداد سنة ١٦٤ ونشأ بها يتيما ، وطلب الحديث لست عشرة سنة . وقد كثرت رواته، وعرفت ثقافته ، وتميز صحيحه ، نجاب الأقطار الإسلامية فى تلقيه وجمعه حتى حفظ ألف ألف حديث، تنحل منها أربعين ألفا ونيفا ، فدونها فى كتابه السنن، وهو من أصحاب الشافعي وصفوة تلاميذه . وقد قيل فيه وهو راحل إلى مصر خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم من ابن حنبل .  
ورعه وزهده : استنبط مذهبه من الكتاب والسنة وشابه بشىء من القياس قتل أتباعه لبعده عن الاجتهاد وتمسكه بالرواية . وتصدى هو وشيعته لمجادلة المتكلمين ، ومناضلة الفلاسفة فى عصر الرشيد والمأمون ، ودعى إلى الخلق : أى القول بخلق القرآن زمن المعتصم فأنى ، فضرب تسعة وعشرين سوطا حتى تھطر دمه، وغاب رشده ، وأعتل جسمه، ولم ينعم باله ، إلا فى عهد المتوكل ، وعاش فى التقوى والجد والعمل ، وخشى الله حتى انتقل إلى دار كرامته ومثوبته سنة ٢٤١ هجرية فشيعة ثمانمائة ألف رجل وستون ألف امرأة مما يدل على مكانته العلية فى نفوس المسلمين ، ورفعة شأنه وعلو قدره .

قال قتيبة : أحمد إمام الدنيا . وقال إبراهيم الحرى : كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين أيها المسلمون هذه ترجمة سيدنا أحمد الذى كان يعبد الله ليل نهار، ويحشى بأسه، ويرجو رحمته ويرحل إلى تمحيص حديث سيد الخلق ، وقد عمل له مذهباً يعبد الله على منهجه خلق

تحلوا بأدابه ، وأخلصوا لله في الطاعة ، وانفادوا الأوامره ، واجتنبوا مناهيه . وقد روى عنه صاحب [ الترغيب والترهيب ] أريد أن نقرأه ونعمل به ، أرجو ذلك ، والله غفور رحيم .

## الإمام البخارى رضى الله عنه

١٩٤ — ٢٥٦ هـ

مولده ونشأته : هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى الجعفى رضى الله عنه . وهو المحدث الذى ملأ ذكره الآفاق ، وعم صيته ، وانتشر اسمه ، وذاع فضله ، وشملت بركة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ولد ببخارى يوم الجمعة أوليتها ثالث عشر شوال سنة ١٩٤ هـ وتوفى ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ هـ . وقد نشأ بها يتيماً ، وحفظ القرآن وثقف العربية وأجادها وفقه معنى ألفاظها . وطلب الحديث فى التاسعة من عمره ، أراد الله له أن يستضىء بالأثر والأثر المحمدية ، ويستظل بالرحمات الإلهية ، ويتغذى بالحكم المصطفوية ، فلم يكذب يبلغ الحلم حتى حفظ عشرات الألوف منها .

هجرته لطالب العلم ، ولأداء فريضة الحج : خرج إلى مكة فى سنة ٢١٠ مع أمه وأخيه فماد هذان ، وتحلف هو للتوسع فى الحديث ، فرحل إلى معظم الممالك الشرقية ، وقد روى عن علمائها وأخذ عن فقهاءها .

ورعه وزهده : هو رجل عظيم قوى العزيمة ، رصين القول وصادقه ، كثير الخوف من الله جل وعلا . قيل كان يصلى فلسعته ستة عشر زنبورا فما قطع صلواته ، وبعد أن أتمها مد ظهره لجاره . فإذا به عدة لسعات مميتات . قيل كان قبل أن يضع الحديث يتوضأ ويغتسل ويصلى ركعتين لله ، ويطلب الإرشاد ، ويستلهم الصواب ، ويستجدى المغفرة ، ويتطلب الحق ، ويستغث بمولاه أن يلمه الرشد ، ويرزقه الإقبال والقبول .

تأليفه : وقد جمع كتابه [ الجامع الصحيح ] فى ست عشرة سنة ، وضمنه تسعة آلاف حديث تنحها من ستمائة ألف ، وفيها ستة آلاف مكررة بتكرار وجوهها ، وقد أجمع العلماء على أنه أصح كتاب فى الحديث .

وفاته : ومن حوادثه أنه ابتلى بفتنة القول بخلق القرآن ، فثبت على إيمانه ولم يخش صولة الحاكم والحاده وزيفه وأفتى بأنه قديم غير مخلوق ، لأن القرآن صفة من صفات الله جل وعلا القديم ، فأخرج من بخارى مطرودا ، فلاقتة المنية سنة ٢٥٦ هـ بقرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند . ولما دفن رحمه الله تعالى فاح من قبره رائحة الغالية أطيب من المسك واستمرت أياما .



كثيرة حتى تواتر ذلك عن جميع أهل البلاد، وكان يأكل في كل يوم لوزتين، وكانت أمه حجابة الدعوة، وكان رضى الله عنه قد ذهب بصره في صغره فرأت أمه الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها : يا هذه قدرد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك فأصبح بصيرا ، وهذا صحيح ، لأنه أخلص لتحميم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## شهادة الأئمة فيه

وقد قال ابن خزيمة الحافظ : ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخارى .  
وقد قال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل .  
وقد قال الأحمز : رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخارى وهو يسأله سؤال الصبي المتعلم  
وقد قال أبو مصعب : محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل .  
وقد قال أبو عمر الخفاف : حدثنا النقيّ التقيّ العالم الذى لم أر مثله محمد بن إسماعيل البخارى  
وهو أعلم بالحديث من إسحق وأحمد وغيرهما بعشرين درجة .

\* \* \*

أيها المسلمون : إن القلوب تضاء بأنوار الله بالاطلاع على حديث رسول الله، فأرجو أن تستزيدوا منها كل يوم ، وتزودوا بالعمل بها ، واهتدوا بهديها رجاء النجاح والفلاح  
« سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » .

## الامام مسلم رضى الله عنه

٢٠٦ - ٢٦١ هـ

مولده ونشأته : هو الإمام المحدث والبعثة العلامة ، والمقتنى أثر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قولاً وفعلاً، والراوية الأوحده، والعلم المفرد أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابورى  
ولد سنة ٢٠٦ هجرية، ورحل إلى العراق والحجاز والشام، وسمع من أمتهما، وقدم بغداد مرارا .  
وكان رحمه الله تعالى يستفيد من الإمام البخارى رضى الله تعالى عنه وناضل عنه، وشهد بسبقه  
وأنه وحيد دهره ، وفريد عصره فى الحديث ، وأخذ عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه  
وإسحق بن راهويه ومحمد بن مسلمة القعنبي . وقد جمع رحمه الله أربعة آلاف حديث أصولا  
دون المكررات ، وتوفى رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين .

مميزاته : سلك رحمه الله تعالى في كتابه الصحيح طرقا بالغة في الاحتياط والإتقان والمعرفة والورع ، حيزاه الله خيرا على هذه الخدمة الجليلة . قال عنه العلماء : سيرته حسنة ، وكلامه عذب تام المعرفة . غزير العلم ، حاز قصب السبق والتبريز في استخراج الحديث وتمييز صحيحه من ضعيفه ، وعلما محله في التمييز بين دقائق علومه .

هذا هو الإمام أحد الرواة الذين نقل عنهم الحافظ المنذرى بعض أحاديث كتابه ونفع الله به وينفع ، وإني أعتقد أنه محظوظ إلى يوم القيامة ، لا يعتربه تغيير ولا تبديل ، تحوطه عناية الله ويرعاه رب السموات والأرضين ، ونعمة وبركة من صاحب الأحاديث السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله تكرم جل وعلا وأعاننى على نقل ألقى حديث من صحيحه « مختار الإمام مسلم » في جزئين ، ضبطت لفظه وشرحت غامضه . فأشرفت شمس معارفه ، تضىء للمسلمين سبل الهداية والحكم المحمدية . قال عنه إسحق بن منصور الكوسج : لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين ( يخاطب الإمام مسلما صاحب الترجمة ) وقال عنه النيسابورى : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم . وقال الحافظ بن حجر العسقلانى : حصل لمسلم في كتاب به حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحدهم مثله بحيث إن بعض الناس كان يفضل على صحيح محمد بن إسماعيل البخارى ، وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق ، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى .

## الإمام أبو داود

٢٠٢ — ٢٧٥ هـ

هو سليمان بن الأشعث بن إسحق الأزدي السجستاني الحافظ الإمام الثبت . قال محمد ابن إسحق الصاغى : ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد . وقال الحافظ موسى ابن إبراهيم : خلق أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة ، ما رأيت أفضل منه . وقال الحاكم : أبو داود إمام أهل الحديث في زمانه بلا مدافعة ، ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات بالبصرة في ١٦ شوال سنة ٢٧٥ هجرية .

## الإمام الترمذى

٢٠٩ — ٢٧٩ هـ

هو الحافظ الكبير الحجة أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى تلميذ البخارى وابن المدينة ، وكان يضرب به المثل في الحفظ قال الترمذى : صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز :

والعراق وخراسان ورضوا به ، ومن كان في بيته هذا الكتاب : يعني الجامع الشهير بالسنن فكأنما في بيته نبي يتكلم . ولد سنة ٢٠٩ ومات بترمذ في ١٣ رجب سنة ٢٧٩ هـ .

## الإمام النسائي

٢١٥ - ٣٠٣ هـ

هو الإمام شيخ الإسلام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي القاضي قال الدارقطني : كان أفاقه مشايخ مصر في عصره . وأعلمهم بالحديث والرجال . ولد سنة ٢١٥ هـ . خرج من مصر في ذي القعدة سنة ٣٠٢ هـ . وتوفي بفلسطين يوم الاثنين ١٣ صفر سنة ٣٠٣ هـ .

## الإمام ابن ماجه

٢٠٩ - ٢٧٣ هـ

باسكان الهاء ، وكتابه بالتاء المثناة كما يكتبه الكثيرون خطأ ، لأنه اسم أجمعي ، وهو الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، وابن ماجه هو لقب أبيه يزيد . ولد سنة ٢٠٩ ومات في رمضان سنة ٢٧٣ هـ .

## الإمام الطبراني

٢٦٠ - ٣٦٠ هـ

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي اللخمي ، الإمام الحافظ الحجّة الذي نفع الله به وأكثر من الاطلاع على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . ينسب إلى طبرية قرية على بحيرة طبرية بالأردن . ولد سنة ٢٦٠ وسمع الحديث سنة ٢٧٣ ، وحدث عن ألف شيخ أو أكثر ومات في ذي القعدة سنة ٣٦٠ هـ .

## الإمام أبو يعلى

٢١٠ - ٣٠٧ هـ

هو الحافظ الثقة أحمد بن علي بن المنثي التميمي صاحب المسند الكبير . ولد في شوال سنة ٢١٠ ومات سنة ٣٠٧ هـ .

## الإمام البزار

هو الحافظ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى ، بزار نسبة إلى بيع البزور أو إخراج  
دهنها . قال الدارقطنى : كان ثقةً يخطئ كثيراً ، ويتكلم على حفظه . مات بالرملة سنة  
١٩٢ هجرية .

## الإمام ابن حبان

هو الإمام الحافظ العلامة القاضى الطيب أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمى  
البيستى . قال أبو سعد الإدريسى ( كان على قضاء سمرقند زماناً ، وكان من فقهاء الدين وحفاظ  
الآثار عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم ) وقال تلميذه الحاكم : كان ابن حبان من أوعية العلم  
فى الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال ، مات فى شوال سنة ٣٥٤ هجرية .

## الإمام النيسابورى

٣٢٩ - ٤٠٥ هـ

هو الأستاذ العلامة والبحر الفهامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي النيسابورى  
المعروف فى زمنه بابن البيع : إمام المحدثين ، والحافظ المتقن الكبير .  
قال عبد الغافر إسماعيل ( هو إمام أهل الحديث فى عصره ، العارف به حق معرفة ،  
ولد فى ربيع الأول سنة ٣٢٩ هـ ، ومات فى صفر سنة ٤٠٥ هجرية ) .

## الإمام ابن خزيمة

٢٢٣ - ٣١١ هـ

إمام الأئمة ، الذى شهد له أهل الفضل بالسبق ، وإتقان الرواية ، وحسن الدراية ،  
وجليل العمل . قال عنه الذهبى ( هذا الإمام كان فريداً فى عصره ) .  
وقال الدارقطنى ( كان إماماً ثبتاً معدوم النظير . هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة  
السلى النيسابورى ، ولد سنة ٢٢٣ هـ ، وتوفى يوم ١٢ من ذى القعدة سنة ٣١١ هـ ) .

## الإمام ابن أبي الدنيا

٢٠٨ - ٢٨٢ هـ

هو الإمام المحدث ، العالم العامل أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي الأموي  
كثر اطلاعه وحسن بحثه .

## الإمام البيهقي

٣٨٤ - ٤٥٨ هـ

هو الإمام الحافظ العلامة صاحب الكتاب الضخم (السنن) في عشر مجلدات في الأحاديث  
النبوية ، المؤلف في مذهب الإمام الشافعي حتى قال عنه إمام الحرمين أبو المعالي ( مامن شافعي  
إلا وللشافعي عليه منة إلا أبا بكر البيهقي فإن له المنة على الشافعي لتصانيفه في نصرته مذهبه) .  
هو شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تلميذ الحاكم أبي عبد الله  
صاحب التأليف العديدة التي تقارب ألف جزء .

ولد سنة ٣٨٤ ومات يوم ١٠ جمادى الأولى سنة ٤٥٨ هجرية

## الإمام الأصبهاني

٤٥٧ - ٥٣٥ هـ

هو الإمام المجتهد ، الحافظ الكبير ، شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل  
التيمي القرشي الطلعي الأصبهاني ، الملقب بقوام السنة ، صاحب الترغيب والترهيب ، شيخ  
أبي سعد السماني والسلفي وابن عساكر .

رحمه الله - فنع وزهد في حطام الدنيا ، وملاً قلبه إيماناً بالله وأبعد نفسه عن المطامع  
واعتكف ليبرع إليه السائلون ويلتجئ إليه المتعلمون ، ومن أخلاقه ألا يدخل على السلاطين  
ولا على من هو أفضل منهم ، قليل الكلام ، حسن الصمت ، وقور ، مؤدب ، ليس في وقته مثله .  
قال عبد الجليل بن محمد : سمعت أئمة بغداد يقولون : مارحل إلى بغداد بعد الإمام أحمد  
أحفظ وأفضل من الإمام إسماعيل ، ولد سنة ٤٥٧ هـ ، ومات يوم عيد الأضحى سنة ٥٣٥ هـ .  
هؤلاء هم السادة الذين ذكرهم الحافظ المنذرى في مقدمة كتابه ، ونقل عنهم أحاديث  
الترغيب والترغيب .

أرجو الله جل وعلا أن يتفضل علىّ بقبول عملي هذا ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم ،  
ويهب لنا صحة وتوفيقا ورضا النبي صلى الله عليه وسلم ، مصدر الخير وشمس السعادة ، وكوكب  
السيادة ، ويتفضل علىّ ، وأنا الحقير الذليل بالهداية لعل أسلك سبيل هؤلاء الأعلام .  
ولى كلمة عن أثر صاحب هذا المؤلف ( الترغيب والترهيب ) .

## الحافظ المنذرى

٥٨١ - ٦٥٦ هـ

هو الإمام المحدث والشيخ الحافظ المتقن «عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة  
ابن سعد» الحافظ الكبير الورع الزاهد شيخ الإسلام زكي الدين أبو محمد المنذرى الشامي ثم  
المصرى ولى الله والمحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثبت الحجة الذى أنفق حياته  
في طلب العلم وتعليمه ، وشرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخرجه ، والذى بين صحبته  
وحسنه ومرسله وضعيفه ، وأفاد العالم بذكر رواة الحديث ، وانقرب به فأثمر عامه وأخلص في عمله  
فأينعت تعاليمه ، وجاهد في الله حق جهاده ، فبارك الله في تلاميذه ، وكان لنا مثلاً أعلا وقدوة  
حسنة . كان رحمه الله مجاب الدعوة يتبرك به في زمانه ويهرع إليه في استفثائه ، ونقل العلم عنه  
وهو صاحب الأيدى البيضاء ، والمآثر الغراء ، والدرر البهية في التوضيح للغامض وتنهيم الخفي .  
قال عنه تاج الدين السبكي في طبقاته ( نرتجى الرحمة بذكره ويستنزل رضا الرحمن بعلمه ) .  
كان رحمه الله تعالى قد أوتي بالمكيال الأوفى من الورع والتقوى والنصيب الوافر من  
الفقه ؛ وأما الحديث فلا مرء في أنه أحفظ أهل زمانه ، وفارس أقرانه ، له القدم الراسخ  
في معرفة صحيح الحديث من سقيمته ، وحفظ أسماء الرجال ، مفرط الذكاء ، عظيم الخبرة  
بأحكامه والدراية بغريبه وإعراجه واختلاف كلامه .

## مولده وأسا نذته

ولد في غرة شعبان سنة ٥٨١ هجرية ، وتفقّه على الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد  
القرشي الوراق ، وسمع من أبي عبد الله الأرياحي وعبد المجيب بن زهير ومحمد بن سعيد  
المأموني ، وسمع من المطهر بن أبي بكر البيهقي وربييع اليمن الحافظ ، والحافظ الكبير على  
ابن الفضل المقدسي وبه تخرج ، وتوفي في الرابع من ذى القعدة سنة ٦٥٦ هـ .

## رحلاته

رحل إلى مكة وسمع الحديث من أبي عبد الله بن البناء وطبقته ، ثم ذهب إلى دمشق وسمع من عمر بن طبرزد ومحمد بن وهب بن الشريف والخضر بن كامل وأبي المن الكندي وخلق ، ثم سمع - بجران - والرها والإسكندرية وغيرها .

## مؤلفاته

وتفقه رحمه الله فصنف شرحا على التنبيه ، وألف مختصر سنن أبي داود وحواشيه ، وهو كتاب مفيد يسطع ضوءه للقارئين ، وله مختصر صحيح مسلم ، وخرّج لنفسه معجما كبيرا يفيد المطلعين ، وأفتى في مسائل جمّة ، وخرّج كثيرا ، وأفاد العالم بعلمه ، وبه تخرّج الحافظ أبو محمد الدمياطي ، وإمام المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد ، والشريف عز الدين وطائفة من العلماء فاضت عليهم بركته ، وشملتهم فضائله ، وعمتهم مباحثه ، وقد سمعنا الكثير بلبليس على أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن علي بن سيف بإجازته منه .  
قال الذهبي : وما كان في زمانه أحفظ منه ، ومن شعره :

اعمل لنفسك صالحا لا تحتفل      بظهور قيل في الأنام وقال

فالخلق لا يرجي اجتماع قلوبهم      لا بدّ من مثن عليك وقال

وإني أشر من يقرأ في هذا الكتاب بالمفخرة والرضوان : وقد قال في مقدمته (وأنا أستمند العون على ما ذكرت من القوى المتين ، وأمدّ أكف الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطرين أن ينفع به كاتبه وقارئه ومستمعه وجميع المسلمين ) .

وهأنذا أضبط كلمات الأحاديث ليقرأها القارئ صحيحة ، والله يفر لنا ، واعذرني أيها القارئ فالقلم يعجز أن يحدّث عن محامد ذلك العلامة الذي سهل للمسلمين سبيل الاطلاع على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تشرح صدرك ، وتبهج نفسك ، وتفر عينك ، وتزيل ألمك ، وتبعد همك وتغذيك بلبان معارفها ، وصریح عباراتها ، وبلسم طبها ، وحكيم قولها ، وبديع لفظها ، وجميل أسلوبها ، ومحاسن وعظما ، وبدائع إرشادها . فتجد أبوابا اجتماعية وخلقية جمعت الخير كله وحشت على جنى ثمار الدين ، وقطف أزهاره للعاملين ، ونهت عن الشر العاصين وحذرت وأنذرت . فأرجو أن تقتنى هذه النفائس . وتكثّر هذه الجواهر ؛ وتعمل منها وردا كل صباح

ومساء بابا بابا ، بقدر فراغك من عملك ، فهنا تتجلى الموعظة الحسنة ، وتشرق الحكمة من جوانبه ، ويزيدك الله نورا على نور . ولا غرو فيحكي عنه تاج الدين السبكي أنه درس بالقاهرة في دار الحديث السكلمية وكان لا يخرج منها إلا لصلاة الجمعة حتى إنه كان له ولد نجيب محدث فاضل . توفاه الله تعالى في حياته ليضاعف له حسناته ، فصلى عليه الشيخ داخل المدرسة وشيعه إلى بابها ، ثم دمعت عيناه . وقال أودعتك يا ولدي الله ، وفارقه اه .

مشاء الله ، يعتكف في داره للعبادة والعلم حتى لا يخرج لتشييع جنازة ابنه .

أيها المسلمون : أنشدكم الله أن تجعلوا كتاب [ الترغيب والترهيب ] سميركم ومرشدكم ، لأن صاحبه كان يخشى الله ويتقى الله ويعمل لله . قال تعالى ( واتقوا الله ويعلمكم الله ) وأعتقد أن الإخلاص رائده ومحبة الله ورسوله وجهته وغاية مطلبه ، إذ لا بد أن ينفع العلم منة ويصل إلى القلوب الظمآنة فيزيل ظمأها ويبعد أوارها .

بجلاؤنا عن شدة خوفه من الله والعمل بعلمه سيدنا تاج الدين السبكي إذ يقول :

( سمعت من أبي رضى الله عنه يحكى عن الحافظ الدمياطى أن الشيخ المنتدى مرة خرج من الحمام وقد أخذ منه حرها فما أمكنه المشى فاستلقى على الطريق إلى جانب خانوت ، فقال له الدمياطى ياسيدى - أنا أقعدك على مصطبة الخانوت - وكان الخانوت مقلقا ، فقال ( وهو في تلك الشدة : بغير إذن صاحبه كيف يكون ) ؟ وما رضى .

فكر في هذا الحادث أيها القاري ، شيخ يمتنع أن يجلس أمام الخانوت ليسترخ من تعبته لأن صاحبه لم يرض مع أن الخانوت منفاق ولم يعطل أى حركة تجارية أو مصلحة . لا تعجب فإن في هذا نصوص العلم وتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يتهاون العالم في الصغيرة خشية أن تجر إلى الكبيرة ، ولا فتوى يحلها ولا تدليل أو تأويل أو تسهيل يتمشdq به .

فلمست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السيد

وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للتقى مزيد

روى الإمام الغزالي عن عالم في الدولة الأموية جاء إليه محمد بن سليمان فلم يجد في داره غير حصير وراوية وخريطة : حصير يجلس عليه وراوية يتوضأ منها وخريطة يضع فيها كتبه ، فقال للعالم مالي كلما أزداد هيبه ؟ فقال له ذلك العالم . معنى حديث « من خاف الله خوف الله منه كل شيء ، ومن خاف غير الله أخافه الله من أي شيء » بمعنى أن الله يحفظ من يخشاه ويملا قلبه إيمانا به . فلا سلطان لغير الله عليه ، ومن لم يخف الله يزداد فرعا من أقل شيء ،



وتزول عنه الطمأنينة ، وقد عرض عليه أربعين ألف درهم فلم يقبلها ، وقال رذها إلى أربابها ، وردّ المظالم إلى أهلها ، واتفق الله

أكتب ذلك وفي نفسى حسرة على إهمالها وتقصيرها في الله ، أقرأ كثيرا وأطلع على الأحاديث كثيرا ، ومع ذلك لم أذق طعم الخوف من الله جل وعلا ، وأنسى الجملة المأثورة « رأس الحكمة مخافة الله » في إيمان ضعيف ، ورغبة في الدنيا شديدة . وعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر . فاللهم الطف .

أما أن لى ولأمثالى أن ترتدع ونزجر ، ونخشى الله ونعمل بكتابه وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى يقول (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون)

أيها المسلمون إن باب التوبة مفتوح على مصراعيه ، والله تعالى غفور رحيم ؛ فهل أدلكم (ونفسى) على تجارة تنجيكم من عذاب أليم : تؤمنون بالله ورسوله ومجاهدون في العمل بالدين ونصر الدين ، والتحلي بأداب الدين ، والعمل بشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . وهذا كتاب [ الترغيب والترهيب ] البحر الزاخر في المواعظ والزواجر ، وقد علمت أن صاحبه كان قدوة حسنة في عصره ، فليكن لنا قدوة حسنة في عصرنا ، وليكن إمامنا وهادينا ونورنا إلى أقوال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) ولن يصيب الأمة الإسلامية ضير ما اتبعت كتاب الله عز شأنه وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم والتوسل بالصالحين وحضور مجالسهم والافتداء بأقوالهم والتبرك بزيارة الأولياء لقوله صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » يذكرنى ذلك قوله تعالى :

(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) أرجو أن ننتفع ، وأود أن نعمل ، وآمل أن نخاف . رحماك يا الله رحماك ، يئن العالم من أزمة وهموم ، وذلك من عدم تقوى الله .

نسى المسلمون آداب دينهم ، ومشوا وراء المدنية الكاذبة ، وقلدوها في الشرور والفسود وقصر العالم في إرشاده ، والجاهل غفل عن تعليمه ، وفشا الكذب ، وساد النفاق ، وعمّ الشقاق ورغب المسلمون عن سماع القرآن والسنة . واشتغل الشباب بالروايات الأفرنجية وانتشرت البدع فإننا لله وإنا إليه راجعون .

فهل لك أيها القارىء أن تتوب معى إلى الله ، وتنتفع بتأليف ذلك العالم الذى أخذ منه التعب كل مأخذ ، وأبى أن يستريح فيجاس على أرض لم يأذن صاحبها ، الله . الله . الله .

أخلص ذلك العالم لربه فرضى عنه ونع بعله ، وجعل الله له لسان صدق وفقه ، فأفاد واستفاد وجزاه ربه خيرا .

قال الإمام شمس الدين أبو عبد الله الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمة المؤلف :  
درس بالجامع الظافرى بالقاهرة ، ثم ولى مشيخة الدار بالكاملية وانقطع بها ينشر العلم  
عشرين سنة . وقال الشريف عز الدين الحافظ : كان شيخنا زكى الدين عديم النظير في علم  
الحديث على اختلاف فنونه عالما بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرقه ، متبحرا في معرفة أحكامه  
ومعانيه ومشكله ، قيا بمعرفة غريبه وإعرايه واختلاف ألفاظه ، إماما حجة ثبنا ورعا متجردا  
فيما يقوله ، مثبتا فيما يرويه ، قرأت عليه قطعة حسنة من حديثه ، وانتفعت به انتفاعا كثيرا .  
تلك كلمة موجزة أثبتتها لقراء [الترغيب والترهيب] ليقبلوا عليه قراءة ودرسا ، ويقتدوا  
بصاحبه علما وعملا ، ويتحلوا بمكارم السيد المجتبي صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى ولى التوفيق  
ومنه الهداية وبشائر النصر والفتح تتجلى في قادة العهد الجديد أمدهم الله بمونه ومنعم مساعدته .

### إجازتان برواية السند

( الأولى بقلم صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حبيب الله بن ما يابى الشنقيطى )

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل اتصال الأسانيد من خصوصيات هذه الأمة ، والصلاة والسلام على  
رسولنا الذى أرسله الله للعالمين رحمة ، وعلى آله وأصحابه المجاهدين لإعلاء كلمة التقوى  
- وأعظم بها من كلمة ! - وتابعيهم من علماء الحديث المشتغلين بتحرير أسانيده حتى كشف الله  
بتحريرهم عن القلوب كل ظلمة .

أما بعد : فقد أجزت الأستاذ الذائق ، المحقق الدراكة الفائق ، المشتغل بخدمة أحاديث  
رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه أتم الصلاة والسلام ، اختصارا لكتبها وانتقاء لصحيحها  
وتلخيصا لزبدة شروحها الشيخ «مصطفى بن محمد عمارة» فى سائر مروياتي ومصنفاتي ، وخاصة  
فى جميع مصنفات الحافظ المنذرى صاحب [الترغيب والترهيب] فأبني أروبيها كلها كالترغيب والترهيب  
واختصار صحيح مسلم ، واختصار سنن أبى داود وغيرها عن العلامة المحقق الربانى السيد الحدّث  
الكبير طائر الصيت الشهير ، سيدي محمد بن سيدي جعفر الكتانى دفين فاس ، وهو يرويه  
أى [الترغيب والترهيب] عن أحمد بن أحمد بن أحمد البنانى عن الوايد بن العربى العراقى عن الشيخ  
الطيب بن كيران عن محمد بن الحسن البنانى ومحمد التاودى ابن سودة ، كلاهما عن محمد

ابن عبد السلام البناني عن أبي الفضل بن الحاج السلمي عن مؤلف المنح البادية. وأرويه أيضا عن الأستاذ الذائق السيد محمد كامل الهبرواوي الحلبي دفين حلب الشهباء عن الشيخ إبراهيم السقا عن الشيخ محمد الأمير الصغير عن والده، خاتمة المحققين الأمير الكبير عن الشيخ علي بن محمد السقاط عن العلامة أحمد بن الحاج عن صاحب المنح البادية، سيدي محمد بن عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي، وهو يرويه مسلسلا بالحفاظ. قال: أنبأنا به أبو المكارم الحافظ عن الشهاب ابن القاضي الحافظ، عن الحافظ الرملي عن الحافظ السخاوي، عن الحافظ بن الفرات وابن ظهيرة عن الحافظ ابن جماعة عن الحافظ الدمياطي، عن مؤلفه الحافظ الشيخ عبد العظيم زكي الدين ابن عبد القوي المنذري الشامي ثم المصري، المتوفى سنة ٥٦٥٦ هـ، وهي سنة فتنة التتار كما ثبت العلامة الأمير، وبهذا الإسناد أجزتكم بسائر مصنفات المنذري كما قدمته سابقا، وأوصيك ونفسي بتقوي الله سرّاً وعلناً، وأن تدعو لي بالدوام في خلواتك وجلواتك وفي أوقات الإجابة كما هو دأب أهل الوفاء مع مشايخهم في الأسانيد لأنهم صاروا وصلة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

قاله بإسائه، وقيده بينانه في وقت استعجال في ٧ المحرم الحرام سنة ١٣٥١ هـ.

الإمضاء

خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين ثم بالتخصص للأزهر المعمور

محمد حبيب الله بن ما يَأْبَى الجحكني

ثم اليوسفي نسبا الشنقيطي إقليما، المدني مهاجرا، أماته الله بها على الإيمان آمين.

(الثانية) كلمة حضرة السيد الفاضل الشيخ الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله، الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى  
أما بعد: فقد أجزت العالم الفاضل الشيخ «مصطفى محمد عمارة» بجميع مروياته ومؤلفاته  
وبالخصوص كتاب [ الترغيب والترهيب ] للحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذري حسبما أرويه عن  
والدنا الشيخ عبد الكبير الكتاني عن محدث المدينة الشيخ عبد الغني الدهلوي عن والده الشيخ  
أبي سعيد الدهلوي عن الشيخ عبد العزيز بن الشاه ولي الله الدهلوي عن أبيه عن المنلا أبي طاهر  
الكوراني عن أبيه عن نجم الدين الغزي عن أبيه عن القاضي زكرياء عن الحافظ ابن حجر

عن البرهان التنوخي عن إسحق بن الوزير عن الحافظ المنذرى، ياله من مؤلف ومرؤى موجب  
للمجاز المذكور بالدأب على الطاعات، ونشر الحسنات، والدعاء لى بخاتمة الخير. قاله وكتبه  
محمد عبد الحى الكتانى الحسنى الفاسى فى ٥ صفر الخير عام ١٣٥٢ هـ بمصر القاهرة م  
الإمضاء

## الاعتراف بالجميل

[ ا ] أشكر لفضيلة المرحوم والدى طيب الله ثراه، وأتابه وأجزل أجره، وأشكر حضرة  
عمى المرحوم الفاضل الشيخ أبو هاشم مصطفى عمارة رأس أسرة (أبى عمارة) مد الله فى نعميه،  
ومتعنا برضاه وأدام علاه ورضوانه. عنوانه أبو كبير عرب أبى نصار (فراشه) شرقية،  
فإنهما شجعانى على عملى هذا ورغبانى فى علم الدين، وأحسننا إلى فى تربيتى وشذبا  
أغصانى، وتعهدا دوحى، أتابهما الله ونفعى برضاهما.

[ ب ] أشكر لفضيلة أستاذى الشيخ الشنقيطى على نصأحه الثمينة؛ وإلزامه أن أكثر من قراءة  
الحديث النبوي والتحلى بمكارم الأخلاق، والتزود بالتقوي والعمل بالسنة وأخص الترغيب  
وأتحنفى بهذه الكلمة التى أثبتها تبركا بفضيلته، وإقرارا بفضله.

[ ج ] أشكر للأستاذ الحسيب النسيب المحدث المشهور الشيخ الكتانى الذى أتحنفى بإجازة  
رواية الحديث وضبطه، التى ثبتها اعترافا بإحسانه، وشمولى بمحبته.

[ د ] الثناء المستطاب والإقرار بالفضل لحضرات السادة أساندى الأجلاء الذين جادوا على  
بالتفهم والإرشاد

[ هـ ] أشهد أن تربية الروح معنى وأدبا وطاعة لأستاذي الجليبين الشيخ أحمد السيد أبو هاشم  
والشيخ عبد الخالق عمر الشبراوى خليفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهداية، نفعنا الله  
تعالى بحبهما وأرضاها عنا لنهيج منبهجما إنه قدير.

هذا إلى الاعتقاد الجازم أن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وهو  
الموفق سبحانه الناصر اللهم، ونعم المولى ونعم النصير م

مصطفى محمد عمارة

مدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية

حرفر بالقاهرة } وذى القعدة سنة ١٣٥٢ هـ  
فى مارس سنة ١٩٣٤ م

## مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله تبارك وتعالى ، والصلاة والسلام على السيد المصطفى محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار :

وبعد : فنظرا لنفاد الطبعة الأولى من شرحي على كتاب [الترغيب والترهيب] للحافظ المنذرى طلب مني حضرات السادة ناشرو الكتاب أصحاب شركة مكتبة ومطبعة [مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر] أن أراجعه بدقة وعناية .

وهأنذا أقدمه للقراء في طبعته الثانية الجديدة بعد تمحيص ونظر ، لذلك أعترف يارب بمساعدتك لي وأنضرع إليك بذل وخشوع أن تمنحني رضا وتوفيقا وتفعمرني بكرمك وتقبل عملي هذا خالصا لوجهك إنك رؤوف رحيم غفور حلیم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار .

الفقير إلى الله تعالى

مصطفى محمد عماره

خادم السنة النبوية

حرر في { ١٣ من جمادى الأولى ١٣٧٢ هـ  
١٨ من يناير ١٩٥٤ م

## تقار يظ الطبعة الثانية

كلمة شيخ الإسلام والمسلمين  
الاستاذ الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين  
شيخ الجامع الأزهر

قال حفظه الله ونفعنا الله بعلمه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن من أعظم القربات وأزكاها خدمة السنة النبوية المطهرة ، وقد وفق الله  
فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى محمد عمارة للتوفر على هذا العمل الجليل ، فمضى بالتعليق على  
كتاب « الترغيب والترهيب » للحافظ المنذرى ، تعليقا نافعا وضح المعنى وكشف الغامض  
جزاه الله عن السنة وصاحبها خير الجزاء .

محمد الخضر حسين  
شيخ الجامع الأزهر

٧ من ذي القعدة سنة ١٣٧٢  
١٨ من يوليو سنة ١٩٥٣

### كلمة صديق الأستاذ الشيخ مصطفى محمود عمر الديباني

هذا ما جاد به ذهني السقيم ، لما ألم بحسبي من المرض الأليم :

سفرنا أضواء لنا في حالك الظلم من هدى خير عباد الله كلهم  
ورحمة للورى حصن لأمته ومن غدت بسناه أكرم الأمم  
يرغب المرء في التقوى يرهبه من المعاصى التي تفضى إلى الندم  
إن كنت تبغى صلاحا في المعاش أو السمعاد أو فيهما فالزمه واستقم  
فإن فيه هدى للمتقين بما حواه من فضل تبيان ومن حكم  
وحسن ضبط وآيات مناسبة من القران بشرح واضح الكلام  
بذاك قام أخونا مصطفى فجزا ه ربه بجزيل الأجر والنعم  
إذ نفسه بحديث المصطفى شغفت فصار يهدى بما يشقى من السقم  
فنسأل الله توفيقا لنا وله وأن ننال الرضا من خير معتم  
صلى وسلم ربى دائما أبدا عليه عدّ الحصى والرمل والنسم

مصطفى محمود عمر الديباني

٥/٢٨/١٣٧٣ هـ

من خريجي دار العلوم  
ومدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية سادقا

## مصادر الفتح الجديد

### في الترغيب والترهيب

- ١٠ تفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي، وهو أغلب اختياري واعتمادى على شرح الآيات.
- ٢ » العارف بالله الشيخ الصاوي على الجلالين .
- ٣ » أبي البركات النسفي .
- ٤ » الشيخ الجمل
- ٥ » الفخر الرازي
- ٦ النهاية في غريب الحديث و الأثر لابن الأثير .
- ٧ المفردات في غريب القرآن للشيخ الراجب الأصفهاني
- ٨ شرح الزبيدي للشيخ الشرفاوي
- ٩ شرح الإمام النووي على صحيح مسلم
- ١٠ عمدة القارى شرح البخارى للإمام العيني
- ١١ جواهر البخارى، وعليه بمقتطف شرح التسطواني للفقير إلى الله سبحانه صاحب الفتح الجديد
- ١٢ مختار الإمام مسلم وعليه موجز من شرح الإمام النووي للفقير إلى الله تعالى صاحب الفتح
- ١٣ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للإمام الشوكاني
- ١٤ إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام الغزالي
- ١٥ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين للعلامة ابن علان
- ١٦ فتح البارى شرح البخارى لقاضى القضاة ابن حجر
- ١٧ سنن النسائى شرح الحافظ جلال الدين السيوطى
- ١٨ شرح صحيح البخارى للعلامة الكرماني
- ١٩ » » » للزركشى
- ٢٠ » الجامع الصغير فى حديث البشير النذير للعلامة العزيرى
- ٢١ المدخل لابن الحاج التلمسانى
- ٢٢ الزواجر لابن حجر المكي الهيمتى

- ٢٣ زاد للعاد في هدى خير العباد للحافظ ابن القيم الجوزي
- ٢٤ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أنى نعيم الأصبهاني
- ٢٥ حاشية العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري على شرح ابن قاسم الفزري الشافعي
- ٢٦ تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب للشيخ الكردي الأربلي الشافعي
- ٢٧ القاموس المحيط للعلامة الفيروزابادي
- ٢٨ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي
- ٢٩ مختار الصحاح للإمام عبد القادر الرازي
- ٣٠ النهج السعيد في علم التوحيد للفقير إلى ربه صاحب الفتح الجديد
- ٣١ الأمالي لأنبي على القالي
- ٣٢ أسرار الشريعة الإسلامية وآدابها الباطنية للرحوم أستاذي إبراهيم أفندي على المدرس  
ببدار العلوم سابقا (من فراشة مركز أبو كبير شرقية)
- ٣٣ (محمد) صلى الله عليه وسلم المثل الكامل لصاحب العزة المرحوم محمد أحمد جاد المولى بك
- ٣٤ الأدب النبوي للشيخ المرحوم محمد عبد العزيز الخولي



« وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »  
(قرآن كريم)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى رحمه الله تعالى :

الحمد لله المبدئ المعيد<sup>(١)</sup> ، الغنى الحميد ، ذى العفو الواسع والعقاب الشديد ، من هداه فهو السعيد السديد<sup>(٢)</sup> ومن أضله فهو الطريد البعيد<sup>(٣)</sup> ، ومن أرشده إلى سبيل النجاة ووقفه فهو الرشيد كل الرشيد ، يعلم ما ظهر وما باطن ، وما خفي وما علن<sup>(٤)</sup> ، وما يحسن<sup>(٥)</sup> وما أكمل ، وهو أقرب إلى كل مريد من حبل الوريد<sup>(٦)</sup> ، قسم الخلق قسمين ، وجعل لهم منزلتين ، فريق في الجنة وفريق في السعير ، إن ربك فعال لما يريد ، ورغب في ثوابه ، ورهب<sup>(٧)</sup> من عقابه ، والله الحجة البالغة ، ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد . أحمدوه وهو أهل الحمد والتحميد ، وأشكروه والشكر لذيه من أسباب المزيد<sup>(٨)</sup> ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العرش المجيد ، والبطش<sup>(٩)</sup> الشديد ، شهادة كافلة على عنده بأعلى درجات أولى التوحيد ، في دار القرار<sup>(١٠)</sup> والتأييد . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير<sup>(١١)</sup> النذير ، أشرف من أظلت السماء وأقلت البيد<sup>(١٢)</sup> صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعلى آله وأصحابه أولى<sup>(١٣)</sup> المعونة على الطاعة والتأييد صلاة دائمة في كل حين تنمو وتزيد ، ولا تنفد<sup>(١٤)</sup> مادامت الدنيا والآخرة ولا تبيد .

أما بعد : فلما وفقني الله سبحانه وتعالى لإيماء كتاب مختصر أبي داود ، وإيماء كتاب الخلافات ، ومذاهب السلف ، وذلك من فضل الله علينا وسعة منه . سألتني بعض الطلبة أولى

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد :  
فهذا شرحي على الترغيب والترهيب المسمى (فتح جديد) أسأل الله أن ينفع به كما نفع بأصاه إنه هو الحميد المجيد .  
(١) المحي الخلاق يوم الحشر . (٢) الموفق للصواب . (٣) المحروم من رحمة الله عز وجل .  
(٤) ظهر . (٥) هجن ، المهجنة في الكلام : العيب والقبح . (٦) المرید : من له إرادة ، يعني به الإنسان ، والوريد : عرق في العنق : أي أن الله تعالى أقرب من مجرى الدم في العروق وأولى بالنصر وطلب الإعانة . (٧) خوف من عقابه . (٨) تكثير النعم . (٩) الانتقام . (١٠) الدار : اثنتان الجنة والنار ، والمراد هنا الجنة . والقرار : الاستقرار في المكان ؛ والمعنى : أنه يشهد لله شهادة تكون كافلة بالاستقرار في الجنة . (١١) يبشر الصالحين بالجنة ، ويخوف العاصين من النار . (١٢) أقلت : حملت . واليد جمع يدياء كصحراء وزنا ومعنى ، والمراد جميع الأرض . (١٣) الذين نصرود وعزروده . (١٤) تبقى .

الهمم العالية بمن اتصف بالزهد في الدنيا والإقبال على الله عز وجل بالعلم والعمل، زاده الله قرابته وعزوفاً<sup>(١)</sup> عن دار الغرور<sup>(٢)</sup> أن أملى كتاباً جامعاً في: الترغيب والترهيب، مجرداً عن التطويل بذكر إسناد أو كثرة تعليل، فاستخرت الله تعالى وأسعفته بطلبته؛ لما وقر عندي من صدق نيته وإخلاص طويته، وأملت عليه هذا الكتاب: صغير الحجم غزير العلم، حاوياً لما تفرق في غيره من الكتب مقتصر أفيه على ما ورد، صريحاً في الترغيب والترهيب، ولم أذكر ما كان من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم المجرّدة عن زيادة نوع من صريحهما إلا نادراً في ضمن باب أو نحوه لأنني لو فعلت ذلك لخرج هذا الاملاء إلى حدّ الإسهاب الملل، مع أن الهمم قد داخلها القصور<sup>(٣)</sup>، والبواعث قد غلب عليها الفتور<sup>(٤)</sup>. وقصر العمر مانع من استيفاء المقصود، فأذكر الحديث ثم أعزوه<sup>(٥)</sup> إلى من رواه من الأئمة أصحاب الكتب المشهورة التي يأتي ذكرها، وقد أعزوه إلى بعضها دون بعض طلباً للاختصار لاسيما إن كان في الصحيحين أو في أحدهما، ثم أشير إلى صحة إسناده وحسنه أو ضعفه ونحو ذلك، إن لم يكن من عزوته إليه من التزم بإخراج الصحيح فلا أذكر الإسناد كما تقدم، لأن المقصود الأعظم من ذكره إنما هو معرفة حاله من الصحة والحسن والضعف ونحو ذلك، وهذا لا يدركه إلا الأئمة الخماط أو لو المعرفة التامة والإتقان فإذا أشير إلى حاله أغنى عن التطويل بإيراده، واشترك في معرفة حاله من له يد في هذه الصداقة وغيره. وأما دقائق العلل فلا مطمع في شيء منها لغير الجهابذة<sup>(٦)</sup> من النقاد أئمة هذا الشأن، وقد أضربت عن ذكر كثير منها في هذا الكتاب طلباً للاختصار وخوفاً من التنفير المناقض للمقصود، ولأن من تقدم من العلماء رضى الله عنهم أساغوا<sup>(٧)</sup> التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتى إن كثيراً ذكروا الموضوع ولم يبينوا<sup>(٨)</sup> حاله، وقد أشبعنا الكلام على حال كثير من الأحاديث الواردة في هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا، فإذا كان إسناد الحديث صحيحاً أو حسناً أو ما قاربهما صدرته بلفظة: عن، وكذلك إن كان مرسلًا أو منقطعاً أو معضلاً

(١) أي زهداً وانصرافاً - (٢) الدنيا الفانية - (٣) العجز -

(٤) الملل - (٥) أنسبه - (٦) العلماء الأفاضل الراسخون في العلم -

(٧) أجازوا - (٨) يريد أن يعتذر عن ترك بيان كثير من دقائق العلل، فاعتذر بأن كثيراً من العلماء أجازوا التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتى أدى التساهل لبعضهم إلى ذكر أحاديث موضوعة مع عدم بيان وضعها، فإذا كانوا قد تساهلوا إلى هذا الحد، فليس يعيب على المؤلف أن لا يبين دقائق العلل، وهذا عنده مقبول، وليس مراد المؤلف أن يجوز رواية الحديث الموضوع من غير بيان حاله، فقد قال صلى الله عليه وسلم « من حدث عني بخبر يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » رواه مسلم - فعلى راوي الحديث أن تثبت من صحته ولا يروى ضعيقه وإن أجاز به بعض العلماء في ذكر الترغيب في الخير وبيان فضائل الأعمال -

أو في إسناده راوٍ مبهم أو ضعيف وثق أو ثقة ضعفه وبقية رواية الإسناد ثقات أو فيهم كلام لا يضر. أو روى مرفوعاً والصحيح وقفه. أو متصلاً والصحيح إرساله أو كان إسناده ضعيفاً لكن صححه أو حسنه بعض من خرجه، أصدره أيضاً بلفظه: عن، ثم أشير إلى إرساله وانقطاعه أو عضله أو ذلك الراوي المختلف فيه، فأقول رواه فلان في رواية فلان أو من طريق فلان أو في إسناده فلان أو حو هذه العبارة ولا أذكر ما قيل فيه من جرح وتعديل خوفاً من تكرار ما قيل فيه كما ذكر وأفردت لهؤلاء المختلف فيهم باباً في آخر الكتاب، أذكرهم فيه مرتباً على جروف المعجم، وأذكر ما قيل في كل منهم من جرح وتعديل على سبيل الاختصار، وقد لا أذكر ذلك الراوي المختلف فيه، فأقول إذا كان رواية إسناد الحديث ثقات وفيهم من اختلف فيه: إسناده حسن أو مستقيم أو لا بأس به ونحو ذلك حسبما يقتضيه حال الإسناد المتن وكثرة الشواهد، وإذا كان في الإسناد من قيل فيه كذاب أو وضاع أو متهم أو مجمع على تركه أو ضعفه أو ذاهب الحديث أو هالك أو ساقط أو ليس بشيء أو ضعيف جداً أو ضعيف فقط أو لم أر فيه توثيقاً بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين صدرته بلفظة: روى، ولا أذكر ذلك الراوي ولا ما قيل فيه ألبتة فيكون للإسناد الضعيف دلتان: تصديقه بلفظة: روى، وإهمال الكلام عليه في آخره، وقد استوعبت جميع ما كان من هذا النوع من كتاب: موطأ مالك (١). وكتاب مسند الإمام أحمد (٢). وكتاب صحيح البخاري (٣). وكتاب صحيح مسلم (٤). وكتاب سنن أبي داود. وكتاب المراسيل له (٥). وكتاب جامع أبي عيسى الترمذي (٦). وكتاب سنن النسائي الكبرى وكتاب اليوم والليلة له (٧). وكتاب سنن ابن ماجه (٨). وكتاب المعجم الكبير، وكتاب المعجم الأوسط، وكتاب المعجم الصغير، الثلاثة للطبراني (٩). وكتاب مسند أبي يعلى الموصلي (١٠). وكتاب مسند أبي بكر البزار (١١). وكتاب صحيح ابن حبان (١٢). وكتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم أبي عبد الله النيسابوري (١٣) رضی الله عنهم أجمعين ولم أترك شيئاً من هذا النوع في الأصول السبعة، وصحيح ابن حبان ومستدرک الحاکم إلا ما غلب عليّ فيه ذهول حال الإملاء أو نسيان أو أكون قد ذكرته فيه ما يفني عنه، وقد يكون للحديث دلتان فأكثر فأذكره في باب ثم لا أعيده فيقوم الناظر أنى تركته، وقد يرد الحديث عن جماعة من الصحابة بلفظ واحد وبألفاظ متقاربة فأكتفي بواحد منها عن سائرهما، وكذلك لا أترك شيئاً من هذا النوع من المسانيد والمعجم إلا ما غلب عليّ فيه ذهول أو نسيان أو يكون ما ذكرت أصلح إسناداً مما تركت أو يكون ظاهر النكارة جداً. وقد أجمع عليّ وضعه أو بطلانه. وأضفت إلى ذلك

جملا من الأحاديث معزوة إلى أصولها كصحيح ابن خزيمة (١٤). وكتب ابن أبي الدنيا (١٥).  
 وشعب الإيمان للبيهقي. وكتاب الزهد الكبير له (١٦) وكتاب الترغيب والترهيب لأبي القاسم  
 الأصبهاني (١٧). وغير ذلك كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى ، واستوعبت جميع ما في كتاب  
 أبي القاسم الأصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة وهو قليل ، وأضربت عن ذكر ما قيل  
 فيه من الأحاديث المتحققة الوضع ، وإذا كان الحديث في الأصول السبعة لم أعزه إلى غيرهما من  
 السانيد والمعالج إلا نادراً لفائدة طلبا للاختصار ، وقد أعزوه إلى صحيح ابن حبان ومسند الحاكم  
 إن لم يكن متنه في الصحيحين ، وأنه على كثير مما حضر في حال الإملاء مما سهل أبو داود رحمه  
 الله تعالى في السكوت عن تضعيفه أو الترمذي في تحسينه أو ابن حبان والحاكم في تصحيحه ،  
 لا انتقاداً عليهم رضي الله عنهم بل مقياساً لتبصر في نظائرها من هذا الكتاب ، وكل حديث  
 عزوته إلى أبي داود وسكت عنه فهو كما ذكر أبو داود<sup>(١)</sup> ولا ينزل عن درجة الحسن ، وقد يكون  
 على شرط الصحيحين أو أحدهما . وأنا أستمدة العون على ما ذكرت من القوى التين ، وأمد  
 أكف الضراعة إلى من يجيب دعوة المضطرين ، أن ينفع به كاتبه وقارنه ومستمعه وجميع  
 المسلمين وأن يرزقني فيه من الإخلاص ، ما يكون كفيلاً لي في الآخرة بالخلاص ، ومن التوفيق  
 ما يدلني على أرشد طريق ، وأرجو منه الإعانة على حزن الأمر وسهله ، وأتوكل عليه ،  
 وأعتصم بحبله ، وهو حسبي ونعم الوكيل . ثم بعد تمامه رأيت أن أقدم فهرست ما فيه من  
 الأبواب والكتب ليسهل الكشف على من أراد شيئاً من ذلك ، والله المستعان .

الترغيب : في الإخلاص والصدق والنية الصالحة . الترهب : من الرياء وما يقوله من خاف  
 شيئاً منه . الترغيب : في اتباع الكتاب والسنة . الترهب : من ترك السنة وارتكاب البدع  
 والأهواء . الترغيب : في البدعة بالخير ليستن به . الترهب : من البدعة بالشر خوفاً أن يستن به

## كتاب العلم

الترغيب : في طلب العلم وما جاء في فضل العلماء والتعلمين . الترغيب : في الرحلة في طلب العلم

(١) نقل ابن داسة عن أبي داود أنه قال : « ذكرت في كتابي الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، وما كان  
 فيه ومن شديد بينه » فأنت ترى أيها القارئ دقة رواية المؤلف وحسن الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 وبذل الجهد في تمييز درجة الحديث فما عليك إلا أن تتبع الأبواب لتتفدى بلبان الحكمة وتروى طمأنينة بالباء  
 القراح قال تعالى : « يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا  
 الألباب » وأنا أقدم على شرح الحديث راجياً من الله العونة والثبوت والهداية ، فأشرح الألفاظ وأبين معناه ،  
 ثم أردف معنى الحديث ، والله الوفيق .

الترغيب : في سماع الحديث وتبليغه ونسخه . الترهيب : من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . الترغيب : في مجالسة العلماء . الترغيب : في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم .  
الترهيب : من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم . الترهيب : من تعلم العلم لغير وجه الله عز وجل .  
الترغيب : في نشر العلم والدلالة على الخير . الترهيب : من كتم العلم . الترهيب : من أن يعلم ولا يعمل به ويقول ما لا يفعل . الترهيب : من الجدال في العلم والقرآن . الترهيب : من المراء والجدال . الترغيب : في تركه للمحق والمبطل .

## كتاب الطهارة

الترغيب : في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها . والترهيب : منها الترهيب : من التخلي على طرق الناس أو ظلمهم أو مواردهم . الترهيب : من البول في المغتسل والجرح والماء الترهيب من الكلام على الخلاء . الترهيب : من إصابة البول الثوب وغيره وعدم الاستزاه منه .  
الترهيب : من دخول الرجال الحمام بغير أزرار ، ومن دخول النساء بالأزرار وغيرها إلا نساء أو مريضة وما جاء في النهي عن ذلك . الترهيب : من تأخير الغسل لغير عذر . الترغيب : في الوضوء وإسباغها .  
الترغيب : في المحافظة على الوضوء وتجديده . الترهيب : من ترك التسمية على الوضوء . الترغيب : في السواك وما جاء في فضله . الترغيب : في تحاميل الأصابع الترهيب : من تركه وترك الإسباغ إذا أخل بشيء من القدر الواجب . الترغيب : في كلمات يقولهن بعد الوضوء . الترغيب : في ركعتين بعد الوضوء .

## كتاب الصلاة

الترغيب : في الأذان وما جاء في فضله . الترغيب : في إجابة المؤذن وبماذا يجيبه وما يقول بعد الأذان . الترغيب : في الإقامة . الترهيب : من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر .  
الترغيب : في الدعاء بين الأذان والإقامة . الترغيب : في بناء المساجد في الأماكن المحتاجة إليها .  
الترغيب : في تنظيف المساجد وتطهيرها وما جاء في تحميرها . الترهيب : من البصاق في المسجد وإنشاد الضالة وغير ذلك مما يذكر فيه . الترغيب : في المشي إلى المساجد لاسيما في الظلم وما جاء في فضلها . الترغيب في لزوم المساجد والجلوس فيها الترهيب : من إتيان المسجد لئلا يكل بصلا أو ثوما أو كراتا أو فخلا ونحو ذلك مما له رائحة كريهة . ترغيب النساء : في الصلاة في بيوتهن ولزومها وترهيبهن من الخروج منها . الترغيب : في الصلوات الخمس والمحافظة عليها والإيمان

بوجوبها. الترهيب: في الصلاة مطلقا ، وفضل الركوع والسجود والخشوع. الترهيب: في الصلاة على أول وقتها. الترهيب: في صلاة الجماعة وما جاء، فيمن خرج يريد الجماعة فوجد الناس قد صلوا الترهيب في كثرة الجماعة. الترهيب: في الصلاة في الفلاة. الترهيب: في صلاة العشاء والصبح خاصة في الجماعة. والترهيب: من التأخر عنهما. الترهيب: من ترك حضور الجماعة بغير عذر. الترهيب: في صلاة النافلة في البيوت. الترهيب: في انتظار الصلاة بعد الصلاة. الترهيب: في المحافظة على الصبح والعصر. الترهيب: في جلوس المرء في مصلاه بعد صلاة الصبح وصلاة العصر. الترهيب: في أذكار يقولها بعد صلاة الصبح والعصر والمغرب. الترهيب: من فوات العصر بغير عذر. الترهيب: في الإمامة مع الإتمام والإحسان. والترهيب: منها عند عدمها. والترهيب: من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون. الترهيب: في الصف الأول وما جاء في تسوية الصفوف والتراص فيها وفضل ميامنها ، ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيذاء غيره لو تقدم. الترهيب: في وصل الصفوف وسد الفرج. الترهيب: من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم ، وتقدم النساء إلى أوائل صفوفهن ، ومن اعوجاج الصفوف. الترهيب: في التأمين خلف الإمام وفي الدعاء ، وما يقوله في الاستفتاح والاعتدال. الترهيب: من رفع المأموم رأسه قبل الإمام في الركوع والسجود. الترهيب: من عدم إتمام الركوع والسجود وإقامة الصلْب بينهما ، وما جاء في الخشوع. الترهيب: من رفع البصر إلى السماء في الصلاة. الترهيب: من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر. الترهيب: من مسح الحصى عن موضع السجود والفتخ فيه لغير ضرورة. الترهيب: من وضع اليد على الخاصرة في الصلاة. الترهيب: من المرور بين يدي المصلي. الترهيب: من ترك الصلاة تعمدا وإخراجها عن وقتها تهاونا.

## كتاب النوافل

الترهيب: في المحافظة على اثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم واللييلة. الترهيب: في المحافظة على ركعتين قبل الصبح. الترهيب: في الصلاة قبل الظهر وبعدها الترهيب: في الصلاة قبل العصر. الترهيب: في الصلاة بين المغرب والعشاء. الترهيب: في الصلاة بعد العشاء. الترهيب: في صلاة التور وما جاء، فيمن لم يوتر. الترهيب: في أن ينام الإنسان طاهرا ناويا للقيام. الترهيب: في كلمات يقولهن حين بأوى إلى فراشه وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله عز وجل. الترهيب: في كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل. الترهيب: في قيام الليل. الترهيب: من صلاة الإنسان

وقراءته حال النعاس . الترهيب : من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل .  
 لترغيب : في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح وإذا أمسى . الترهيب : في قضاء الإنسان وردة  
 إذا فاتته من الليل . الترغيب : في صلاة الضحى . الترغيب : في صلاة التسبيح . الترغيب :  
 في صلاة التوبة . الترغيب : في صلاة الحاجة ودعائها . الترغيب : في صلاة الاستخارة .

## كتاب الجمعة

الترغيب : في صلاة الجمعة والسعي إليها وما جاء في فضل يومها وليلتها وساعتها .  
 الترغيب : في الغسل يوم الجمعة . الترغيب : في التبكير إلى الجمعة ، وما جاء فيمن يتأخر عن  
 التبكير من غير عذر . الترغيب : من تحطى الرقاب يوم الجمعة . الترغيب : من الكلام  
 والإمام يخطب والترغيب في الإنصات . الترغيب : من ترك الجمعة . الترغيب : في قراءة  
 سورة الكهف وما يذكر معها ليلة الجمعة ويوم الجمعة .

## كتاب الصدقات

الترغيب : في أداء الزكاة وتأكيدها . الترغيب : من منع الزكاة وما جاء في زكاة الخلى .  
 الترغيب : في العمل على الصدقة بالتقوى . والترغيب من الخيانة والتعدى فيها ، واستحباب ترك  
 العمل لمن لا يثق بنفسه ، وما جاء في المكاسين والعشارين والعرفاء . الترغيب : من المسئلة وتحريرها  
 مع الغنى ، وما جاء في ذم الطمع . والترغيب : في التعفف والقناعة والأكل من كسب يده .  
 ترغيب : من نزلت به فاقة أو حاجة أن ينزلها بالله عز وجل . الترغيب : من أخذ ما دفع إليه من  
 غير طيب نفس المعطي . ترغيب : من جاءه شيء من غير مسألة ولا إشراف نفس في قبوله سيما إن  
 كان محتاجاً والنهي عن رده وإن كان غنيا عنه . ترهيب السائل : أن يسأل بوجه الله غير الجنة .  
 ترهيب : المسئول بوجه الله أن يمنع . الترغيب : في الصدقة والحث عليها وما جاء في جهد المقل  
 ومن تصدق بما لا يحب . الترغيب : في صدقة السر . الترغيب : في الصدقة على الزوج والأقارب  
 وتقديمهم على غيرهم . الترغيب : من أن يسأل الإنسان مولاه أو قريبه من فضل ماله فيبخل عليه  
 أو يصرف صدقته إلى الأجنبي وأقرباؤه محتاجون . الترغيب : في القرض وما جاء في فضله . الترغيب :  
 في التفريق عن المعسر وإنظاره والوضع عنه . الترغيب : في الإنفاق في وجوه الخير كرماً . والترهيب :  
 من الإمساك والآذار شحاً . ترغيب المرأة : في الصدقة من مال زوجها إذا أذن ، وترهيبها .

مالم يأذن . الترغيب في إطعام الطعام وسقى الماء ، والترهيب من منعهما . الترغيب :  
في شكر المعروف ومكافأة فاعله ، وما جاء فيمن لم يشكر ما أولى إليه .

## كتاب الصوم

الترغيب : في الصوم مطلقا وما جاء في فضله وفضل دعاء الصائم . الترغيب : في صوم  
رمضان احتسابا وقيام ليله لاسيا ليلة القدر وما جاء في فضله . الترغيب : من إفتار شيء  
من رمضان من غير عذر . الترغيب : في صوم ست من شوال . الترغيب : في صوم يوم  
عرفة لمن لم يكن بعرفة وما جاء في النهي عنه لمن كان بها . الترغيب : في صوم شهر الله  
المحرم . الترغيب : في صوم يوم عاشوراء والتوسيع فيه على العيال . الترغيب : في صوم  
شعبان وما جاء في صيام النبي صلى الله عليه وسلم وفضل ليلة نصفه . الترغيب : في صوم ثلاثة  
أيام من كل شهر سيما الأيام البيض . الترغيب : في صوم الأربعاء والخميس والجمعة والسبت  
والأحد ، وما جاء في النهي عن صوم يوم الجمعة وحده ويوم السبت وحده . الترغيب :  
في صوم يوم وإفتار يوم وهو صوم داود عليه السلام . ترهيب المرأة أن تصوم تطوعا  
وزوجها حاضر بغير إذنه . ترهيب : المسافر من الصوم إذا كان يشق عليه . وترغيبه :  
في الإفطار . الترغيب : في السحور سيما بالتمر . الترغيب : في تعجيل الفطر وتأخير السحور .  
الترغيب : في الفطر على التمر ، فإن لم يجده فعلى الماء . الترغيب : في إطعام الصائم . وترغيب :  
الصائم في أكل المفطرين عنده . ترهيب : الصائم من الغيبة والفحش والكذب ونحو ذلك .  
الترغيب : في الاعتكاف . الترغيب : في صدقة الفطر وبيان تأكيدها .

## كتاب العيدين والأضحية

الترغيب : في إحياء ليلى العيدين . الترغيب في التكبير في العيد وذكر فضله ،  
الترغيب : في الأضحية وفضلها ، وما جاء فيمن لم يضح مع القدرة ، ومن باع جلد أضحيته ،  
الترهيب : من المثلة بالحيوان ، وما جاء في الأمر بتحسين القِتلَة والدَّبْحَة .

## كتاب الحج

الترغيب : في الحج والعمرة ، وما جاء فيمن خرج يقصدها فأت . الترغيب : في الاحرام من  
المسجد الأقصى . الترغيب : في النفقة في الحج والعمرة ، وما جاء فيمن أنفق فيهما من مال حرام ،



الترغيب : في العمرة في رمضان . الترغيب : في التواضع في الحج والتبذل ولبس الدون من الثياب اقتداءً بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام . الترغيب : في الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها . الترغيب : في الطواف وتقبيل الحجر الأسود ، وما جاء في فضله وفضل الركن البماني والمقام . الترغيب : في العمل الصالح في عشر ذي الحجة وفضله . الترغيب : في الوقوف بعرفة وفضله والمزدلفة وفضل يوم عرفة . الترغيب : في رمي الجمار وما جاء في رفعها . الترغيب : في حلق الرأس بمنى . الترغيب : في شرب ماء زمزم ، وما جاء في فضله . ترهيب من قدر على الحج فلم يحج ، وما جاء في لزوم المرأة بيتها بعد أداء فرض الحج . الترغيب : في الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة وقبا وبيت المقدس والدعاء في مسجد الفتح . الترغيب : في سكتي المدينة إلى الممات ، وما جاء في فضلها وفضل أحد ووادي العتيق . الترغيب : من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء .

## كتاب الجهاد

الترغيب : في الرباط في سبيل الله عزّ وجلّ ، الترغيب : في الحراسة في سبيل الله ، الترغيب في النفقة في سبيل الله وتجهيز العزاة وخلفهم في أهالهم ، الترغيب : في احتباس الخيل في سبيل الله وما جاء في فضلها ، وفيمن أخذها رياء وسمعة . الترغيب : فيما يذكرونها ، والنهي عن قص نواصيها . ترغيب : الغازي والمرابط في الإكثار من العمل الصالح من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك . الترغيب : في الخروج في سبيل الله عزّ وجلّ والغدوة والروحة وما جاء في فضل المشي والغبار في سبيل الله والخوف فيه . الترغيب : في سؤال الشهادة في سبيل الله . الترغيب : في الرمي في سبيل الله وتعامه . الترغيب : من تركه بعد تعامه رغبة عنه . الترغيب : في الجهاد والقتال في سبيل الله ، وما جاء في فضل الكلام فيه والدعاء عند الصف والقتال . الترغيب : من الفرار من الزحف . الترغيب : في إخلاص النية في الجهاد وما جاء فيمن يريد الأجر والعنيفة وفضل العزاة إذا لم يفنموا . الترغيب : في العزاة في البحر ، وأنها أفضل من عشر غزوات في البر . الترغيب : من الغلول والتشديد فيه ، وما جاء فيمن ستر على غل . الترغيب : في الشهادة وما جاء في فضل الشهداء . الترغيب : من أن يموت الإنسان ولم يغز ولم ينو الغزو وذكر أنواع من الموت يلتحق أربابها بالشهداء . والترغيب : من الفرار من الطاعون .

## كتاب قراءة القرآن

الترغيب : في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها، وفضل تعلمه وتعليمه . الترغيب : في سجود التلاوة . الترهيب : من نسيان القرآن بعد تعلمه ، وما جاء فيمن ليس في جوفه منه شيء . الترغيب : في دعاء يدعى به لحفظ القرآن . الترغيب : في تعاهد القرآن وتحسين الصوت به . الترغيب : في قراءة الفاتحة وما جاء في فضلها . الترغيب : في قراءة البقرة وخواتيمها وآل عمران ، وما جاء فيمن قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها . الترغيب : في قراءة آية الكرسي وما جاء في فضلها . الترغيب : في قراءة سورة الكهف أو عشر من أولها أو عشر من آخرها . الترغيب : في قراءة سورة يس وما جاء في فضلها . الترغيب : في قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك . الترغيب : في قراءة سورة إذا الشمس كورت وما يذكر معها . الترغيب : في قراءة إذا زلزلت وما يذكر معها . الترغيب : في قراءة ألهاكم التكائر . الترهيب : في قراءة قل هو الله أحد . الترغيب : في قراءة المعوذتين .

## كتاب الذكر والدعاء

الترغيب : في الإكثار من ذكر الله عز وجل سرا وجهرا والمداومة عليه ، وما جاء فيمن لم يكثر من ذكر الله . الترغيب : في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله . الترغيب : من أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . الترغيب : في كلمات يكفرن لفظ المجلس . الترغيب في قول : لا إله إلا الله وما جاء في فضلها . الترغيب : في قول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . الترهيب : في التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل واختلاف أنواعه . الترغيب : في جوامع من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل بأنواعه . الترغيب : في قول لا حول ولا قوة إلا بالله . الترغيب : في أذكار تقال بالليل والنهار غير مختصة بالصباح والمساء . الترغيب : في كلمات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات . الترغيب : فيما يقوله ويفعله من رأى في منامه ما يكرهه . الترغيب : في كلمات يقولهن من يأرق بالليل أو يفزع . الترغيب : فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره وإذا دخلهما . الترغيب : فيما يقوله من حصلت له وسوسة في الصلاة وغيرها . الترغيب : في الاستغفار . الترغيب : في كثرة الدعاء وما جاء في فضله . الترغيب : في كلمات يستفتح بها الدعاء وبعض ما جاء في فضل اسم الله الأعظم . الترغيب : في الدعاء في السجود ودبر الصلوات وجوف الليل الآخر . الترهيب من استبطاء الإجابة وقوله : دعوت

فلم يستجب لي . الترهيب : من رفع المصلي رأسه في الدعاء إلى السماء وأن يدعو وهو غافل  
الترهيب : من دعاء الإنسان على نفسه وولده وخادمه وماله . الترغيب : في الإكثار من  
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . والترهيب : من تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم .

## كتاب البيوع وغيرها

الترغيب : في الأكتساب بالبيع وغيره . الترغيب : في البكور في طلب الرزق وغيره ، وما جاء  
في نوم الصبحة . الترغيب : في ذكر الله تعالى في الأسواق ومواطن الغفلة . الترغيب : في الاقتصاد  
في طلب الرزق والإجمال فيه ، وما جاء في ذم الحرص وحب المال . الترغيب : في طلب الحلال والأكل  
منه . والترهيب : من اكتساب الحرام وأكله ولبسه . الترغيب : في الورع وترك الشبهات  
وما يحول في الصدور ونحو ذلك . الترغيب : في السماحة في البيع والشراء وحسن التقاضي  
والقضاء . الترغيب : في إقالة النادم . الترهيب : من بخس الكيل والوزن . الترهيب : من الغش ،  
والترغيب : في النصيحة في البيع وغيره . الترهيب : من الاحتكار . ترغيب التجار في الصدق  
وترهيبهم من الكذب والحلف وإن كانوا صادقين . الترهيب : من خيانة أحد الشريكين الآخر  
الترهيب : من التفريق بين الوالدة وولدها بالبيع ونحوه . الترهيب : من الدين . وترغيب :  
المستدين والمتزوج أن ينويا الوفاء والمبادرة إلى وفاء دين الميت . الترهيب : من مطل الغنى .  
والترغيب : في إرضاء صاحب الدين . الترغيب : في كلمات يقولهن المديون والمهموم والمكروب  
والمأسور . الترهيب : من اليمين الكاذبة . والترهيب : من الربا . والترهيب : من غصب الأرض  
وغيرها . والترهيب : من البناء فوق الحاجة تفاخرا وتكاثرا . الترهيب : من منع الأجير أجره  
والأمر بتعجيل إعطائه . ترغيب المملوك : في أداء حق الله وحق مواليه . ترهيب العبد :  
من الإباق من سيده . الترغيب : في العتق . والترهيب : من استعباد الحر أو بيعه .

## كتاب النكاح وما يتعلق به

الترغيب : في غض البصر . الترهيب : من إطلاقه ومن الخلوطة بالأجنبية ولمسها . الترغيب :  
في النكاح سيما بذات الدين الولود . ترغيب الزوج : في الوفاء بحق زوجته ، والمرأة بحق زوجها  
وطاعته . وترهيبها : من مخالفته وإسقاطه . الترهيب : من ترجيح إحدى الزوجات وترك العدل بينهما  
الترغيب : في النفقة على الزوجة والعيال . والترغيب : من إضاعتهم ، وما جاء في النفقة على البنات  
وتأديبهن . الترغيب في التسمية بالأسماء الحسنة وما جاء في النهي عن الأسماء القبيحة وتغييرها .  
الترغيب : في تأديب الأولاد . الترهيب : من أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه أو يتولى غير  
مواليه . ترغيب : من ماته ثلاثة من الأولاد أو اثنتان ، أو واحد وتسليته بما يدكر من جزيل

الثواب ، الترهيب : من إفساد المرأة على زوجها والعبد على سيده ، ترهيب: المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس ، ترهيب : المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة ، والترهيب : من إفساء السر سيمًا ما كان بين الزوجين .

### كتاب اللباس والزينة

الترغيب : في لبس الأبيض من الثياب ، الترغيب : في القميص ، والترهيب : من طوله وطول غيره مما يلبس وإسباله في الصلاة وغيرها وجرحه خيلاء. الترغيب: في كلمات يقولهن من لبس ثوبا جديدا. الترهيب : من لبس النساء الرقيق من الثياب الذي يصف البشرة . ترهيب الرجال: من لبس الحرير وجلسهم عليه والتجلي بالذهب ، وترغيب النساء في تركهما. الترهيب: من أن يتشبه الرجل بالمرأة أو المرأة بالرجل في لباس أو كلام أو حركة أو نحو ذلك. الترغيب: في ترك الترفع في اللباس تواضعا واقتداء بأشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم . والترهيب : من لباس الشهرة والفخر والمباهاة . الترغيب : في الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه . الترغيب : في إبقاء الشيب وكراهة نتفه . الترهيب : من خضب اللحية بالسواد . ترهيب الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنصمة والمفاجعة . الترغيب: في السكحل بالإمئد للرجال والنساء .

### كتاب الطعام وغيره

الترغيب : في التسمية على الطعام ، والترهيب: من تركها . الترهيب: من استعمال أو انى الذهب والفضة وتجرمه على الرجال والنساء . الترهيب: من الأكل والشرب بالشمال، وما جاء في النهي عن النفخ في الإناء والشرب من السقاء ومن ثلمة القدح. الترغيب: في الأكل من جوانب القصعة دون وسطها. الترغيب: في أكل الخل والزيت ونهش اللحم دون تقطيعها بالسكين الترغيب: في الاجتماع على الطعام. الترهيب: من الإمعان في الشبع والتوسع في الماء كل والمشرب الترهيب: من أن يدعى الانسان فيمتنع من غير عذر، والأمر بإجابة الداعي وما جاء في طعام المتأربين الترغيب: في لعق الأصابع قبل مسحها . الترغيب : في حمد الله تعالى بعد الأكل . الترغيب: في غسل اليد قبل الطعام وبعده. الترهيب: من أن ينام الإنسان وفي يده ريح الطعام لا يفسلها.

### كتاب القضاء وغيره

الترهيب: من تولى السلطنة والقضاء والإمارة سيما لمن لا يثق بنفسه . وترهيب: من وثق بنفسه أن يسأل شيئا من ذلك . ترغيب : من ولى شيئا من أمور المسلمين في العدل إماماً كان

أو غيره ، وتهيبه: أن يشق على رعيته، أو يجور عليهم أو يبعثهم أو يحتجب عنهم أو يعاقب بابه دون حوائجهم . ترهيب: من ولي شيئاً من أمور المسلمين أن يولى عليهم رجلاً وفي رعيته خير منه . ترهيب: الراشي والمرثى والساعي بينهما . الترهيب: من الظلم ودعاء المظلوم وخذله . والترغيب: في نصرته . الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظالماً . الترغيب: في الامتناع عن الدخول على الظلمة . الترهيب: من الدخول عليهم وتصديقهم وإعانتهم . الترهيب: من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة من حد من حدود الله تعالى . الترهيب: من أن يُرضى الحاكم أو غيره الناس بما يسخط به الله عز وجل . الترغيب: في الشفقة على خلق الله من الرعية والأولاد والعبيد وغيرهم ورحمتهم والرفق بهم . والترهيب: من ضد ذلك، ومن تعذيب العبد والدابة وغيرها بغير سبب شرعيّ ، وما جاء في النهي عن وسم الدواب في وجوهها . ترغيب: الإمام وغيره من ولاية الأمور في اتخاذ وزير صالح وبطانة حسنة . الترهيب: من شهادة الزور .

### كتاب الحدود وغيرها

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والترهيب: من تركها والمداهنة فيهما . الترهيب: من أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر ويخالف قوله فعله . الترغيب: في ستر المسلم . والترهيب: من هتكه وتبع عورته . الترهيب: من موقعة الحدود وانتهاك المحارم . الترغيب: في إقامة الحدود . والترهيب: من المداهنة فيهما . الترهيب: من شرب الخمر وبيعها وشراؤها وعصرها وحملها وأكل ثمنها والتشديد فيه . والترغيب: في تركه والتوبة منه . الترهيب: من الزنا سيما بحليلة الجار والمنعفة . والترغيب: في حفظ الفرج . الترهيب: من اللواط وإتيان البهيمة والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته أو أجنبية . الترهيب: من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق . الترهيب: من قتل الإنسان نفسه . الترهيب: من أن يحضر الإنسان قتل إنسان ظلماً أو ضره، وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم بغير حق . الترغيب: في العفو عن القاتل والجاني والظالم . والترهيب: من إظهار الشتمة بالمسلم . الترهيب: من ارتكاب الصفات والمحقرات من الذنوب والإصرار على شيء منها .

### كتاب البر والصلة وغيرها

الترغيب: في برّ الوالدين وصلتهما وتأكيد طاعتهما والاحسان إليهما وبرأصدقائهما من بعدهما . الترهيب: من عقوق الوالدين . الترغيب: في صلة الرحم وإن قطعت . الترهيب: من قطعها . الترغيب: في كفالة اليتيم والنفقة عليه وعلى الأرملة والمسكين . الترهيب: من أذى الجار وما جاء في تأكيد حقه . الترغيب: في زيارة الإخوان والصالحين، وما جاء في إكرام الزائر، وما

جاء في الضيافة وإكرام الضيف وتأكيده . وترهيب الضيف : أن يقيم حتى يؤتم أهل المنزل . الترهيب : من أن يحتقر المرء ما يقدم إليه أو يحتقر ما عنده أن يقدمه للضيف . الترغيب : في الزرع وغرس الأشجار المثمرة . الترهيب : من البخل والشح . والترغيب : في الجود والسخاء . الترهيب : من عود الإنسان في هبته . الترغيب : في قضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليهم ، وما جاء فيمن شفع فأهدى له .

### كتاب الأدب وغيره

الترغيب : في الحياء وفضله . والترهيب : من الفحش والبذاء . الترغيب : في الخلق الحسن وفضله . والترهيب : من الخلق السيء وذمه . الترغيب : في الرفق والأناة والحلم . الترغيب : في طلاقة الوجه وطيب الكلام وغير ذلك مما يذكر . الترغيب : في إفشاء السلام وما جاء في فضله . الترغيب : في المصافحة . وترهيب المرء : من حب القيام له . والترهيب من الإشارة في السلام ، وما جاء في السلام على الكفار . الترهيب : أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن . الترهيب من أن يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه . الترغيب : في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط . الترهيب : من الغضب ، والترغيب في دفعه وكظمه وما يفعل عند الغضب . الترهيب : من التهاجر والتشاحن والتدابير . الترهيب من قوله لمسلم : يا كافر . الترهيب : من اللعن والسباب سيما لمعين سواء كان آدمياً أو دابة أو غيرها . وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح . والترهيب : من قذف المحصنة والمملوك . والترهيب : من سب الدهر . الترهيب : من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه جاداً أو مازحاً . الترغيب : في الإصلاح بين الناس . الترهيب : من أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره . الترهيب : من التهمة . الترهيب : من الغيبة والبهت وبيانهما . والترغيب : في ردهما . الترغيب : في الصمت إلا عن خير . والترهيب : من كثرة الكلام . الترهيب : من الحسد ، وفضل سلامة الصدر . الترغيب : في التواضع . والترهيب : من الكبر والعجب والافتخار . الترهيب : من قوله لفاسق أو مبتدع : يا سيدي أو نحوها من الكلمات الدالة على التعظيم . الترغيب : في الصدق . والترهيب : من الكذب . ترهيب : ذى الوجهين وذى اللسانين . الترهيب : من الحلف بغير الله سيما بالأمانة ، ومن قوله أنا بريء من الإسلام أو كافر أو نحو ذلك . الترهيب : من احتقار المسلم المسلم ، وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى . الترغيب : في إماطة الأذى عن الطريق وغير ذلك مما يذكر . الترغيب : في قتل الوزغ وما جاء في الحيات وغيرها مما يذكر . الترغيب : في إنحاز الوعد والأمانة . والترهيب : من إخلاف الوعد والخيانة والغدر وظلم المعاهد أو قتله .

الترغيب : في الحب في الله تعالى ، والترهيب : من حب الأشرار وأهل البدع ونحوهم لأن المرء مع من أحب . الترهيب : من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل والحصى ونحو ذلك وتصديقهم . الترهيب : من تصوير الحيوانات في البيوت وغيرها . الترهيب : من اللعب بالبرد . الترغيب : في الجلوس الصالح والترهيب : من الجلوس السوء ، وما جاء فيمن جلس وسط الحلقة وغير ذلك . الترهيب : من أن ينام الإنسان على سطح لآتحجير له أو يركب البحر عند ارتجابه . الترهيب : من أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر . الترهيب : من الجلوس بين الظلّ والشمس . والترغيب : في الجلوس مستقبل القبلة . الترغيب : في سكنى الشام وفضلها . الترهيب : من الطيرة . الترهيب : من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية . الترهيب : من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط ، وما جاء في خير الأصحاب . ترهيب : المرأة أن تسافر وحدها . الترغيب : في ذكر الله تعالى لمن ركب دابته . الترهيب : من استصحاب الكلب والجرس في سفر وغيره . الترغيب : في الدجلة ، وهو السير بالليل . والترهيب : من السفر أوله ، ومن التمريس في الطرق ، والافتراق في المنزل . الترغيب : في ذكر الله لمن عثرت دابته . الترغيب : في كلمات يقولهنّ من نزل منزلا . الترغيب : في دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر . الترغيب : في الموت في الغربة .

## كتاب التوبة والزهد

الترغيب : في التوبة والمبادرة بها وإتباع السيئة الحسنة . الترغيب : في الفراغ للعبادة والإقبال على الله عزّ وجلّ . الترهيب : من الاهتمام بالدنيا والإقبال عليها . الترغيب : في العمل الصالح عند فساد الزمان . الترغيب : في المداومة على العمل وإن قلّ . الترغيب : في الفقر وقلة ذات اليد ، وما جاء في فضل الفقراء والمساكين والمستضعفين وجبههم ومجالستهم . الترغيب : في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل . والترهيب : من حبها والتكاثف فيها والتنافس ، وصفة عيش النبي ﷺ وأصحابه . الترغيب : في البكاء من خشية الله تعالى . الترغيب : في ذكر الموت وقصر الأمل ، والمبادرة بالعمل وفضل طول العمر لمن حسن عمله ، والنهي عن تمنى الموت . الترغيب : في الخوف وفضله . الترغيب : في الرجاء وحسن الظن بالله عزّ وجلّ سيما عند الموت

## كتاب الجنائز وما يتقدمها

الترغيب : في سؤال العفو والعافية . الترغيب : في كلمات يقولهن من رأى مبتلى .  
الترغيب : في الصبر سيما لمن ابتلى في نفسه أو ماله وفضل البلاء والمرض والحمل ، وما جاء  
فيمن فقد بصره . الترغيب : في كلمات يقولهن من آله شيء من جسده . الترهيب : من  
تعليق التمام والحروزه . الترغيب : في الحجامة ومتى يحتجم . الترغيب في عيادة المرضى  
وتأكيدها . والترغيب : في دعاء المريض . الترغيب : في كلمات يدعى بهن للمريض وكلمات  
يقولهن المريض . الترغيب : في الوصية والعدل فيها . والترهيب من تركها أو المضارة فيها  
وما جاء فيمن يعتقد ويتصدق عند الموت . الترهيب : من كراهة الإنسان الموت . والترغيب :  
في تلقيه بالرضا والسرور إذا نزل حباً للقاء الله . الترهيب : في كلمات يقولهن من مات له  
ميت . الترغيب : في حفر القبور وغسل الموتى وتكفينهم . الترغيب : في تشييع الميت  
وحضور دفنه . الترغيب : في كثرة المصلين على الجنائز وفي التعزية . الترغيب : في الإسراع  
بالجنائز وتعجيل الدفن . الترغيب : في الدعاء للميت وإحسان الثناء عليه . والترهيب : من  
سوى ذلك . الترهيب : من النياحة على الميت في النعي ولطم الخد وخمش الوجه وشق  
الجيب . الترهيب : من إحداد المرأة على غير زوجها فوق ثلاث . الترهيب : من أكل مال  
اليتيم بغير حق . الترغيب : في زيارة الرجال القبور . والترهيب : من زيارة النساء لها واتباعهن  
الجنائز . الترهيب : من المرور بقبور الظالمين وديارهم ومصارعهم مع الغفلة عما أصابهم ،  
وما جاء في عذاب القبر ونعيمه ، وسؤال منكر ونكير عليهما السلام . الترهيب : من  
الجلوس على القبر وكسر عظم الميت .

## كتاب البعث وأهوال يوم القيامة ويشتمل على فصول

### كتاب صفة الجنة والنار

الترغيب : في سؤال الجنة ولاستعاذة من النار . الترهيب : من النار ، أعاذنا الله منها  
بمنه وكرمه ، ويشتمل على فصول . الترغيب : في الجنة ونعيمها ويشتمل على فصول .

## باب ذكر الرواة المختلف فيهم المشار إليهم في هذا الكتاب<sup>(١)</sup>

(١) انتهت المقدمة والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي . وعلى آله وصحبه وسلم .



## الترغيب في الإخلاص والصدق والنية الصالحة

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أُنْطَلِقَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ <sup>(١)</sup> مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْأَمُّ <sup>(٢)</sup> الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ <sup>(٣)</sup> فَدَخَلُوا فَأُخْذِرَتْ <sup>(٤)</sup> صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ ، فَقَالُوا إِنَّهُ لَا يَنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانِ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أَعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا <sup>(٥)</sup> ، فَتَأَيَّ <sup>(٦)</sup> بِي طَلَبُ شَجَرٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرْحُ <sup>(٧)</sup> عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَحَلَمْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا ، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا ، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدِي ، أَنْتَظِرُ اسْتَيْقَاضَهُمَا حَتَّى بَرِقَ <sup>(٨)</sup> الْفَجْرُ . زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ (وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمِي) فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَأَنْفَرَجَتْ <sup>(٩)</sup> شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَالَ الْآخِرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ كَانَتْ أَحَبَّ لِلنَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا <sup>(١٠)</sup> عَنْ نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَمَلْتُ <sup>(١١)</sup> بِهَا سَنَةً مِنْ السَّنِينَ فَبَجَاءَ تَنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ ، عَلَى أَنْ تُحْلِيَ بَيْتِي وَيَبِينَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَفْضِيَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ <sup>(١٢)</sup> ، فَتَحَرَّجَتْ <sup>(١٣)</sup> مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا ، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ونصلي وسلم على سيدنا محمد القدوة الحسنة . وعلى آله وأصحابه .

وبعد ، فهذا فتح جديد : في شرح جواهر أحاديث ( الترغيب والترهيب ) ابتدئ فيه بعون الله وبه أستعين . فأفسر ألفاظها العذبة وأبين مغزاها بعبارة سهلة ؛ مقتبسا من القرآن الكريم ما يشرح الصدر ، ويقر العين :

( ١ ) النفر : من ثلاثة إلى عشرة ، وكذا النذير والنفر والنفرة ، ويقال يوم النفر وليلة النفر لليوم الذي ينفر فيه الناس من منى ، وهو بعد يوم القر : أى الثبوت والإقامة . ( ٢ ) أجمهم . ( ٣ ) بيت منقور في الجبل . ( ٤ ) مالت : أى هبطت وسقطت . ( ٥ ) في نسخة : ومالا . ( ٦ ) بعد . ( ٧ ) أذهب إليهما ، أو أرح بضم الهذرة وكسر الراء ، وهو مأخوذ من أرحت الإبل أى رددتها إلى مأواها بالليل ، وليس مأخوذاً منى راح إذا ذهب . ( ٨ ) تاللاً وأضاء . ( ٩ ) استعت . ( ١٠ ) طلبتها : أى راودتها كما في نسخة . ( ١١ ) نزلت بها سنة : أى عام قحط . ( ١٢ ) هو النكاح الحلال بعقد شرعى . ( ١٣ ) فامتنعت من الوقوع في الحرج : أى الإثم .

أَعْطَيْتَهَا : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ ، فَشَمَرْتُ (١) أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَ نِي بَعْدَ حِينٍ ، فَقَالَ لِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي ؟ فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْعَمَمِ وَالرَّقِيقِ ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي (٢) ؟ فَقُلْتُ إِنِّي لَا اسْتَهْزِئُ بِكَ ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَسَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ .

(وفي رواية) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ تَفَرُّ يَمِّنَ كَانَ قَبَيْلُكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فَأَوَّوْا إِلَى غَارٍ فَأَنْطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَوْلَاءُ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصَّدَقُ فَلْيَدْعُ (٣) كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرْقٍ (٤) مِنْ أُرْزٍ فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَإِنِّي عَمَدْتُ (٥) إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَزَرَعْتُهُ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ إِلَيَّ أَنْ أُشْتَرِيَتْ مِنْهُ بَقَرًا ، وَإِنَّهُ أَنَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ أَعْمِدْ إِلَيَّ تِلْكَ الْبَقَرِ ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ فَسَاقَهَا ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَيُّ فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشِيَّتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا فَانْسَاحَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ (فذكر الحديث قريباً من الأول) رواه البخاري ومسلم والنسائي ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه باختصاره ، ويأتي لفظه في بر الوالدين إن شاء الله تعالى .

[قوله] : وكنتم لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً . الغبوق بفتح الغين المعجمة : هو الذي يشرب بالعشى ؛ ومعناه كنت لا أقدم عليهما في شرب اللبن أهلاً ولا غيرهم . يتضاغون : بالضاد والغين المعجمتين ، أى يصيحون من الجوع . السنة : العام المتمحط الذي لم تنبت الأرض

(١) نبت . (٢) في نسخة : لاستهتر . (٣) فليترضع إلى الله كل واحد ويلجأ إليه في طلب كشف الضر ويتوسل إليه بأرجى عمل عماله في الرخاء . (٤) نحو ثلاثة أصع في الحجاز « مكيال يسع ستة عشر رطلا » . (٥) عمد الشيء قصد له ، وعمد الشيء أقامه بهاد يعتمد عليه فانعمد وباهما ضرب .

فيه شيئاً سواء نزل غيث أم لم ينزل . تفصّل الخاتم : هو بتشديد الضاد المعجمة ، وهو كناية عن الوطاء . الفرّق : بفتح الفاء والراء : مكيال معروف . فانساحت : هو بالسین والحاء لهملتين أى تمحّت الصخرة وزالت عن فم الغار<sup>(١)</sup> .

٢ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَارَقَ<sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ . رواه ابن ماجه والحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين .

٣ - وَعَنْ أَبِي فِرَاسٍ (رجل من أسلم) قَالَ : نَادَى رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ الْإِخْلَاصُ ، وفي لفظ آخر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، فَنَادَى رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ . قَالَ فَمَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ الْإِخْلَاصُ<sup>(٣)</sup> ، قَالَ فَمَا الْيَقِينُ ؟ قَالَ التَّصَدِّيقُ<sup>(٤)</sup> . رواه البيهقي ، وهو مرسل .

(١) المعنى : أن النبي صلى الله عليه وسلم يضرب مثلاً لثلاثة عملوا صالحاً لله وأخلصوا إليه جل وعلا، في الطاعة ولما وقعوا في شدة توسلوا إلى الله بأرجى عمل عملوه رجاء أن الله يفرج كربهم ؛ ويزيل ألمهم، ويبيد همهم وقد رأوا الصخرة ثميّة عليهم فلا يمكن رفعها ، فتقرب الأول : بحجة والديه وبرها وإكرامها وطاعتها وليثارتها على أهلها . وأبائته ورعاية الأدب معها ، ولعل في هذا العمل الخالص ابتغاء وجهه الكريم سبب لإجابة دعائه وتبريج نعمه فكان . وتضرع الثاني : إلى ربه بامتناعه عن الفحشاء خوفاً منه جل وعلا وخشيته في السر والعلانية ، بعد أن تمكن من حبيته وإعطائها ما يملك من الدنانير ، فأجاب الله دعاءه وأزال عسيره ، ودعا الثالث : السرى ربه وطلب منه النجاة إذ حفظ أمانة الأجير لله ونماها لله حتى ملأ وادياً لبلا وبقراً وغنا وراعيها .

وهكذا يبارك الله في القليل الحلال فينمو ويكثر ، ولما احتاج ذلك الأجير لأجرته سلمه ذلك المال الوفير لله وعبدة في ثواب الله ورجاء أن يفرج الله عنهم فكان ما رجوه وجاءهم الفرج تدريجاً على ثلاث دفعات ليري كل منهم أثر دعائه ، وتوسله بصالح عمله .

يؤخذ أيضاً من هذا الحديث :

١ - أن الإنسان يلزمه أن يعمل صالحاً بإخلاص وصدق نية في حالة السعة والفرج ليكون ذلك سبباً لنجاه في يوم الضيق والشدة ، مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ « تعرف إلى الله في الرخاء ، يعرفك في الشدة » فإذ انضم إلى ذلك توسل ودعاء باضطرابه؛ لاشك أن ذلك يكون أقرب للإجابة وأسرع لتفريج الكرب وكشف البلاء ، كما أخبر بذلك حيث قال : ( أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أئله مع الله قليلاً ما تذكرون ) آية ٦٢ سورة النمل .

ب - وأن المال الحلال يقين الله له من محفظه ولو غير مالكة حتى إذا احتاج صاحبه يوماً وجده كما وقع لذلك الأجير . وهذا الحديث ساقه النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً لأئمة ، ليحذروا حذو هؤلاء ، ويسيروا على نهجهم في العمل الصالح بإخلاص وصدق نية ، ليكون لهم ما كان هؤلاء .

(٢) ترك ، والمعنى : الذي عمل صالحاً لله وحده وأدى الصلاة في أوقاتها وأخرج الزكاة للمستحقين وتصدق على الفقراء رحمهم الله وأصدق عليه الخير والنعيم في الجنة . (٣) شيء في القلب يدعو إلى حسن النية وصفاء الطوية وإتقان العمل لله . (٤) الاعتقاد الجازم بوجود الخالق جل وعلا فلا يخفى سواه .

٤ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّهُ قَالَ : حِينَ بُعِثَ إِلَيَّ الْيَمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ أَخْلِصْ دِينَكَ بِكَفِّكَ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ . رواه الحاكم من طريق عبيد الله بن زجر عن ابن أبي عمران ، وقال صحيح الإسناد كذا قال .

٥ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : طُوبَى لِلْمُخْلِصِينَ أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى نَنَجِّلِي عَنْهُمْ كُلَّ فِتْنَةٍ ظَالِمًا . رواه البيهقي .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ : نَضَرَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا<sup>(٢)</sup> فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ<sup>(٣)</sup> لَيْسَ بِفِقْمِيهِ ؛ ثَلَاثٌ لَا يَفْعَلُ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَالْمُنَاصَحَةُ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٥)</sup> وَلِزُومُ جَمَاعَتِهِمْ<sup>(٦)</sup> فَإِنَّ دَعَاءَهُمْ مُحِيطٌ مِنْ وَرَائِهِمْ<sup>(٧)</sup> . رواه البرزالي بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث زيد بن ثابت ، ويأتي في سماع الحديث إن شاء الله تعالى . قال الحافظ عبد العظيم ، وقد روى هذا الحديث أيضاً عن ابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، والنعمان بن بشير ، وجبير بن مطعم ، وأبي الدرداء ، وأبي قرصافة<sup>(٨)</sup> جندرة ابن خيشنة وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم . وبعض أسانيدهم صحيح .

٧ - وَعَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا<sup>(٩)</sup> بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ . رواه النسائي وغيره ، وهو في البخاري وغيره دون ذكر الإخلاص .

(١) زاده نضرة ونعيا ، وبهجة وسروراً . أى جعل الله وجهه نضراً وحسناً . (٢) حفظها وأداها على صحتها لينتفع بها المسلمون . (٣) مسائل من مهام أمور الدين؛ إذ الفقه: علم أدلة الدين بدقائق العلوم المستنبطة من الأقيسة ، والغرض أن يحفظ ما يسمعه ويؤديه كما سمعه من غير تغيير . (٤) غل يغل بضم الغين في المغم غلولا : خان ، وبضم الياء وكسر الغين من الاغلال وهو الحياة ، وغل صدره يغل : بفتح الياء وكسر الغين: إذا كان ذا ضغن، أو حقد: أى لا يندخله حقد أو خيانة تبعده عن الحق ؛ أى هذه الخلال الثلاث يستلجح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الحياة والدغل والشرك كما في النهاية . (٥) الأمراء، والعلماء، والولاة . (٦) في مجالس العلم، والعمل الصالح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . (٧) قد يستجيب الله دعاءهم إذ صحبتهم قربانا إلى الله تعالى ، ومحبتهم لله في الله ، والله من وراءهم محيط . (٨) في نسخة قرصافة . (٩) المعنى : أن الله تعالى يتجلى بكرمه ورضوانه ونصره لمن أكرم الضعفاء ابتغاء وجهه ، لأن خلاصهم محمود مقبولة عنده وينصر الأمة بسبب دعاء الضعفاء وصلاتهم وإخلاصهم ، فقد قال صلى الله عليه وسلم الحديث « رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره » .

٨ - وَعَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ شَرِيكًا فَهُوَ لِشَرِيكِي ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا خَلَصَ** <sup>(١)</sup> **لَهُ وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ** <sup>(٢)</sup> **فَإِنَّهَا لِلرَّحِمِ وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلَوْ جُوهِكُمْ** <sup>(٣)</sup> **فَإِنَّهَا لَوْ جُوهِكُمْ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ** . رواه البزار بإسناد لا بأس به والبيهقي .

[ قال الحافظ ] لكن الضحاک بن قیس مختلف في صحبته .

٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : **أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا** <sup>(٤)</sup> **يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ ، مَا لَهُ ؟** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لَاشَيْءٍ لَهُ ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ ، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَاشَيْءٌ لَهُ** <sup>(٥)</sup> **، ثُمَّ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا ، وَابْتَغَى وَجْهَهُ** . رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد ، وسيأتي أحاديث من هذا النوع في الجهاد إن شاء الله تعالى .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ** <sup>(٦)</sup> **مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى** . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به .

١١ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : **يُجَاءُ بِالدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ مِيزُوا مَا كَانَ** <sup>(٧)</sup> **مِنْهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فِيمَا زُ ، وَيُرْمَى سَائِرُهُ فِي النَّارِ** . رواه البيهقي عن شهر بن حوشب عنه موقوفاً .

١٢ - وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ شَهْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبَسَةَ <sup>(٨)</sup> **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جِيءَ بِالدُّنْيَا فَيَمَيِّزُ مِنْهَا مَا كَانَ لِلَّهِ ، وَمَا كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ رُمِيَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مَوْقُوفًا أَيْضًا** .

[ قال الحافظ ] وقد يقال : إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع .

( ١ ) في نسخة : أخلص . ( ٢ ) تعطى لله ونيك لإكرام القرابة . ( ٣ ) تعطى لله ، وإكراماً لأشخاص . ( ٤ ) حارب الأعداء طالباً الثواب من الله عز وجل ، والسيرة الطيبة وحسن الأحذوث . ( ٥ ) حرمه الله من الأجر الجزيل لأنه أشرك في جهاده ، ولم يطلب بعمله هذا حب الله ، ونصر دينه ، وإعلاء كلمته فقط ، فرد الله عمله لأنه أغنى الشركاء . ( ٦ ) بعيدة عن رحمة الله إذا اشتغل فيها العامل لغير الله . ( ٧ ) في نسخة : ما فيها . ميزوا : افصلوا . ( ٨ ) نسخة : عبسة .

١٣ وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ <sup>(١)</sup> أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ يَتَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ . ذكره رُزَيْنُ العبدري في كتابه ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها ، ولم أقف له على إسناد صحيح ولا حسن ، إنما ذكر في كتب الضعفاء كالكمال وغيره ، لكن رواه الحسين ابن الحسين المروزي في زوائده في كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك ، فقال : حدثنا أبو معاوية أنبأنا حجاج عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره مراسلاً ؛ وكذا رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره عن مكحول مراسلاً والله أعلم .

١٤ — وَرُوِيَ عَنِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ <sup>(٢)</sup> مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيمًا <sup>(٣)</sup> ، وَلِسَانَهُ صَادِقًا <sup>(٤)</sup> ، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَةً <sup>(٥)</sup> ، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً <sup>(٦)</sup> ، وَجَعَلَ أُذُنَهُ مُسْتَمِعَةً <sup>(٧)</sup> ، وَعَيْنَهُ نَاطِرَةً <sup>(٨)</sup> ، فَأَمَّا الْأُذُنُ فَتَمِيعٌ <sup>(٩)</sup> وَالْعَيْنُ مَقْرَّةٌ <sup>(١٠)</sup> بِمَا يُوعَى الْقَلْبُ ، وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَ قَلْبَهُ وَاعِيًا . رواه أحمد والبيهقي ، وفي إسناد أحمد احتمال للتحسين .

## فصل

١٥ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ <sup>(١١)</sup> وفي رواية بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى .

- ( ٢ ) أى عمل صالحاً ، وراقى الله ، وراقى أوامر القرآن ومناهيه ، وأكل حلالاً ، وامتنع عن الشبهات .  
 ( ٣ ) فاز من تقى قلبه ، وملاؤه تصديقاً بوجود الله ، وآمن به وبملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، وعمل صالحاً .  
 ( ٤ ) بعيداً عن الإلحاد والزيف ، مجتنباً الشبهات ، قابل الله وهو عامل بكتابه وستة نبيه .  
 ( ٥ ) يغرب بالواقع ، ويقول الحق ، ويشهد بالعدل . ( ٥ ) يركن إلى الله عند حدوث المصائب فلا يجزع ولا يقول ما يفض الرب ، ولا يسخط ، ولا يئس . ( ٦ ) يتحلى بمكارم الأخلاق . ( ٧ ) للخير .  
 ( ٨ ) إلى آيات الله ليحترز . ( ٩ ) سامعة منصتة . قمع كسمع : الإناء الذى يترك في رءوس الظروف لئلا يملأ من الأشربة والأدهان ، شبه آذان الذين يستمعون القول ويعونه ويحفظونه ويعملون به بالأفهام التي تحفظ ما يفرغ فيها لتوصله إلى الإناء .  
 ( ١٠ ) خاضعة معترفة بالذى يحفظه القلب المدير المتمتع بالذكور ، أو مكان سرور للذى يستعملها في الخير .  
 ( ١١ ) بتكبير القلب : أى قصد فعل الشيء .

فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ<sup>(١)</sup> إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يُنْكَحُهَا<sup>(٢)</sup> فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي .

[ قال الحافظ ] وزعم بعض المتأخرين أن هذا الحديث بلغ مبلغ التواتر ، وليس كذلك فإنه انفرد به يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي ، ثم رواه عن الأنصاري خلق كثير نحو مائتي راوٍ ، وقيل سبعمائة راوٍ ، وقيل أكثر من ذلك ، وقد روى من طرق كثيرة غير طريق الأنصاري ، ولا يصح منها شيء : كذا قاله الحافظ علي بن المديني وغيره من الأئمة . وقال الخطابي : لا أعلم في ذلك خلافاً بين أهل الحديث ، والله أعلم .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَغْزُو جَيْشُ الْكُفَّةِ فَإِذَا كَانُوا<sup>(٣)</sup> بَبِيدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ . قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ<sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ<sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ<sup>(٦)</sup> . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا بُعِثْتُ النَّاسَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ<sup>(٧)</sup> ، رواه ابن ماجه باسناد حسن ، ورواه أيضاً من حديث جابر إلا أنه قال : يحشر الناس .

١٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ<sup>(٨)</sup> مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَسَلَكُنَا شِعْبًا<sup>(٩)</sup> وَلَا وَادِيًا<sup>(١٠)</sup> .

( ١ ) عمله وانتقاله من مكة إلى المدينة حينما كانت مكة دار كثر .

والمعنى أن الأعمال لا يعول عليها عند الله تعالى ، ولا يثاب عليها فاعلها إلا إذا سبغها نية خالصة لله ، ويتفرع على ذلك أن من هاجر من مكة إلى المدينة؛ وكان قصده بهجرته وجه الله ورسوله فهذه الهجرة مقبولة منه ثاب عليها ، وأن من هاجر وكان قصده عرض الدنيا أو امرأة يتزوجها فليست هجرته مقبولة ولا مأجوراً عليها . ( ٢ ) يتزوجها . والمعنى : العاقل يسعى جهده في درك الأعمال الصالحة لله ، ويكد في دنياه وقلبه مملوء . إيماناً بربه طالباً ثوابه ورضاه « ومن أوى إلى الله آواه » .

( ٣ ) المراد في آخر الزمان يسطو الأعداء على فتح مكة فيزلزل الله بهم الأرض فتخسف ، ويجعل باطنها ظاهرها

( ٤ ) مجتمعات الناس البيع والشراء . ( ٥ ) أي فيهم قوم أخلصوا لله في عملهم ونياتهم .

( ٦ ) يعاسبون على أعمالهم إن خيراً ، وإن شراً . ( ٧ ) الله سبحانه وتعالى يجمع الملائق ؛ ويعاسب

كل إنسان على نيته وضميره وأفعاله . ( ٨ ) كان صلى الله عليه وسلم يحارب في هذه البلدة ( تبوك )

وبعد أن انتصر انتصاراً باهراً . ورجع سالماً أرشد عن رجال أخلصوا لله في نياتهم وقلوبهم ترعى المحارين ؛

وتشملهم بعضهم ودعائهم ، والله تعالى يبيهم ، ويعطيهم أجورهم مضاعفة .

( ٩ ) طريقاً في الجبل . ( ١٠ ) طريقاً سهلة بعيدة عن وعورة المسلك .

إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا ، حَبَسَهُمُ التُّعَدُّرُ<sup>(١)</sup> : رواه البخارى وأبو داود ، ولفظه : إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَاسِرًا تَمَّ مَسِيرُهُمْ ، وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ، وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ<sup>(٢)</sup> . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟ قَالَ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ . رواه مسلم .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثٌ أَقْسِمُ عَلَيْنَّ<sup>(٤)</sup> وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُوهُ . قَالَ : مَا نَقَصَ<sup>(٥)</sup> مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلِمَ<sup>(٦)</sup> عَمِدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ<sup>(٧)</sup> إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ( أَوْ كَلِمَةَ نَحْوِهَا ) وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَأَحْفَظُوهُ ، قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرَ : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي<sup>(٨)</sup> فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ<sup>(٩)</sup> فِيهِ رَحْمَهُ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا<sup>(١٠)</sup> ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرَزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا ، وَلَمْ يَرَزُقْهُ عِلْمًا يَحْبِطُ<sup>(١١)</sup> فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، وَلَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ<sup>(١٢)</sup> الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرَزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا ، فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ<sup>(١٣)</sup> فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوَزْرُهُمَا<sup>(١٤)</sup> سَوَاءٌ ( رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَقَالَ حَدِيثٌ

( ١ ) المرض . ( ٢ ) فلوبهم متجهة لأجل نصردين الله . ( ٣ ) نضارة الجسم ، وبهجة الصور تقدم الإنسان ولا تؤخره في دينه وسعادته ، ولكن الذى يوصلك إلى الله جل وعلا حسن النية وخشية الله ، والتفكير في خلق الله ، وإضمار الخير للمسلمين وترك الشر ، فالقلب بت الرب ، وهو الأمر التامى حركات الجسم وهو العقل المدبر للأفعال . ( ٤ ) أو كونه بصحبتين .

( ٥ ) ما قل ، والمعنى : الزكوة تسمى المال ، والإنفاق لله يبارك ويحبب السعادة . ( ٦ ) أودى وكظم غيظه ، وفوض أمره إلى الله . ( ٧ ) حاجة ، وأظهر الثقل والفقر ، مع أنه في سعة ومينور والنعيم . ( ٨ ) يخشى الله ويخشى عذابه ( ٩ ) يزور أقربه ويعطيهم من أمواله .

( ١٠ ) زكاة . ( ١١ ) يجرى في ماله من غير هدى ، وينفق في الباطل ، ولا يصرفه في وجوه الخلال ولا يخلد ذكره بالصالحات ، أقربه بمر ومون من خيره . ( ١٢ ) بأسوأ ، لأن عمله سيء ، وحالته رديئة . أطلق عنان الهوى ، واسترسل في الشهوات واستعمل المال في وجوه الحرام . ( ١٣ ) يبنى ذلك المعدم مالا لينفق في شهواته وملذاته فيحاسبه الله على نيته الخبيثة ؛ ويعاقب على ما نوى ، إذ الذى أفعده عن المواقف فقره وعدمه فهذا مثل الخبيث . ( ١٤ ) عقابهما واحد ؛ ودينهما واحد .



حسن صحيح) ورواه ابن ماجه ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ : رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِمَامًا فَهُوَ يَعْمَلُ بِعَامِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَتْمِهِ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ عِمَامًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا وَهُوَ <sup>(١)</sup> يَقُولُ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ بِمِثْلِ الَّذِي يَعْمَلُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهَمَّا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِمَامًا فَهُوَ يُخَيِّطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَتْمِهِ ، وَرَجُلٍ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِمَامًا وَلَا مَالًا وَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ بِمِثْلِ الَّذِي يَعْمَلُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَمَّا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ اللَّهُ كَتَبَ <sup>(٢)</sup> الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أضعافٍ كَثِيرَةٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ، زَادَ فِي رِوَايَةٍ : أَوْ مَحَاَهَا - وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ : رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَسْكُتُ بِهَا عَلَيَّ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّجِبُوهَا بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاتَّجِبُوهَا لَهُ حَسَنَةً <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاتَّجِبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاتَّجِبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ .

رواه البخارى ، واللفظ له ، ومسلم

٢٣ — وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلَّمٌ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَتْ لَهُ حَسَنَةً ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كَتَبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَتْ .

٢٤ — وَفِي أُخْرَى لَهُ : قَالَ عَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ

(١) في نسخة : فهو . (٢) قدر أفعال العباد ، وأحصى حسناتهم وذنوبهم ، ولكن تفضل فحاسب على النية ؛ فمن فكر في عمل حسنة وامتنع أعطاه الله على العزيمة حسنة ، وإذا نفذ الخير ضاعف الله له ثوابه بقدر إخلاصه لله : والله يضاعف لمن يشاء ؛ وأما من أراد أن يعمل سيئة فأتى خوفاً من الله تعالى أجزل له أجره ، وضاعف ثوابه لامتناعه خوفاً من ربه عز وجل . ومن حلم الله أن ينتظر على عبده ، فإذا نفذ المحرم أمر الله الملائكة أن تقيدها سيئة واحدة . (٣) في نسخة : فإن تركها فاكْتُبْها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة .

وَجَلَّ : إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَفْعَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَفْعَلْهَا ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَفْعَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَفْعَلْهَا ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً ، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جِرَائِي .

[ قوله ] : من جرائى بفتح الجيم وتشديد الراء : أى من أجلى .

٢٥ - وَعَنْ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ . كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَمَيْتُهُ (١) بِهَا ، فَقَالَ وَاللَّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ . رواه البخارى .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَا تُصَدِّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ ، لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِيٍّ ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ . وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبَرَ فَيَنْفِقَ تَمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ . رواه البخارى . واللفظ له ، ومسلم والنسائي قالوا فيه : فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ تَقَبَّلَتْ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ يُبْلَغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى قِرَاشُهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَعَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كَتَبَ لَهُ مَا نَوَى ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ . رواه النسائي وابن ماجه بإسناد جيد ، ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبي ذرٍّ أو أبي الدرداء على الشك .

[ قال الحافظ عبد العظيم ] رحمه الله وسنأتى أحاديث من هذا النوع متفرقة فى أبواب متعددة من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى (٢) .

(١) فى نسخة وأتيت .

(٢) معنى الباب : يسوق النبي صلى الله عليه وسلم الحكم للمسلمين ليقدموا على أعمالهم لله والإخلاص =

## الترهيب من الرياء وما يقوله من خاف شيئاً منه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ (١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ (٢) فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ (٣) نِعْمَتُهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا (٤) ؟ قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : هُوَ جَرِيٌّ ، فَقَدْ قِيلَ (٥) ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَىٰ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً (٦) فَعَرَفَهَا . قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟

== رائدكم ، وخشيته تعال مقصدهم أولاً يشركون به أحداً في أي عمل قل أو أكثر، ولا تتجه النية لمراعاة أي مخلوق . مطلقاً ، فالثواب لا يوجد إلا إذا كانت النية في العمل لله ، وكتاب الله مملوء بهذا الإرشاد . قال الله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » .

وقد خاضب الله عز وجل السيد الرسول صلى الله عليه وسلم في محكم كتابه الكريم : إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص » . فأنت تجد أمراً صريحاً بإخلاس العبادة له جن وعلا ، وقد صرح بذلك في آية أخرى « قل الله أعبد مخلصاً له ديني » . فاجتهد أيها المسلم في نفاضة الظاهر والباطن وإخلاس النية لمولك الذي عمرك بالإحسان ومدك بنعمه الوافرة ليسدد الله خطاك في دينك وتوَجَّر على كل أعمالك ، وتكون من الذين يعينهم الله جل وعلا في قوله : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً » .

أى لا أحد أكثر حسناً عند الله ممن فوض أمره لربه وأحسن في أعماله، واتبع سنن الأنبياء والمرسلين وقد رأيت في حديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم يبشر المخلصين لله بالجنة ، وأنهم مصابيح الهدى ، ونور الحق، ونيراس الصواب؛ وبهم تزول الفتن، وينتفع الضلال، ويظهر العدل . وفي حديث (٨) ينهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتصدقوا لله ويعملوا صالحاً لله ، ويقولوا : هذا لله وللقرابة أو للفلان ، فإن ما كان لغير الله لا ثواب له ، ويجر إلى جهنم ، والعياذ بالله تعالى، وفي حديث ١٣ أن العمل بالشرع يدعو إلى الصلة بربه والاستضاءة بنور الحكمة . وأن الله يلهمه الرشاد فينطق بالحكمة ، وفي حديث (٢٦) ذلك المحسن الذي نوى أن يجود بشيء فقباه الزاني وهو لا يعلم بحاله ، ولكن قبل الله صدقته وأثابه ، وكذلك السارق والغني ، وقد حاسبه ربه على نيته ، وهي كانت لله، وفي حديث (٢٧) يبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنك إذ نويت النهجد وغلبك النوم فلم تتم أعطاك الله ثواب قيام الليل وأكرمك بالراحة والهناة .

( ١ ) أى يسأله الله عز وجل ويحاسبه ويحكم عليه بالنار بعد السؤال والحساب . ( ٢ ) قتل شهيداً أى طلب الشهادة بالسيف أو القتال مع المحاربين المجاهدين في سبيل الله، وهذا ظاهره للناس؛ وباطنه حب الرياء والعظمة، ومدح الناس لشجاعته ومهمه العالية، وما كان يريد نصر دين الله في جهاده . ( ٣ ) أى أظهر الله عليه فضله وإحسانه إليه في حياته . ( ٤ ) أى أى شيء عملته أوجه الله جزاء هذه النعم الجليلة . ( ٥ ) أتى الناس على بسالته ، وهذا ما ينتظره ، وهكذا الرجل تغذى بلبان المعارف وفقه في دينه، ولكن كان يجب مدح الناس، وما كان يقصد وجه الله في تعليمه وطلب علمه ، وكذا ذلك السرى الذى أغناه مولاه وعمره بالمال الوفير، فأنتفى للمصيت الحسن في الدنيا، ولم ينو حب الله في إفاقه، ولم يطلب ثوابه، وغره ثناء الناس عليه، ونسى الله أثناء جوده ( ٦ ) في نسخة : نعمته .

قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلِمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيقَالَ  
عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ هُوَ (١) قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى  
أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً  
فَعَرَفَهَا . قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ مَا تَرَكَتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يَنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ  
فِيهَا لَكَ . قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى  
وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ . رواه مسلم والنسائي ، ورواه الترمذى وحسنه ، وابن حبان في صحيحه  
كلاهما بلفظ واحد .

٢ — وَعَنْ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ أَبِي عُمَانَ الْمَدِينِيِّ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مَسْلَمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ  
شَفِيئًا الْأَصْبَجِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، فَقَالَ  
مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ . قَالَ فَذَنُوتُ (٢) مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ  
النَّاسَ ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا ، قُلْتُ لَهُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ لِمَا (٣) حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَقَلْتَهُ (٤) وَعَلِمْتَهُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَفَعَلْ لَأَحَدٍ نَتَيْكَ حَدِيثًا حَدَّثْتَنِيهِ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ ، ثُمَّ نَشَعَ (٥) أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً فَمَكَّنْنَا قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ  
فَقَالَ : لَأَحَدٍ نَتَيْكَ حَدِيثًا حَدَّثْتَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَامَعْنَا أَحَدًا غَيْرِي  
وغيره . ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً أُخْرَى ، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ : أَفَعَلْ  
لَأَحَدٍ نَتَيْكَ حَدِيثًا حَدَّثْتَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَامَعْنَا أَحَدًا غَيْرِي وَغيره  
ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشَعَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ مَالَ خَارًا (٦) عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ  
أَفَاقَ فَقَالَ : حَدَّثْتَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ  
إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضَى بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ (٧) ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعَى (٨) بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ  
وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أَعْلَمْكَ  
مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ بَلَى (٩) يَا رَبِّ . قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ

(١) في نسخة : فارىء فقط . (٢) قربت . (٣) لما : بمعنى إلا قال في النهاية أشدك الله لما  
فعلت كذا أى لإفلاته . (٤) فهسته وثبت في ذهنك . (٥) أغمى عليه . (٦) سابقاً مغشياً عليه  
(من خر لله ساجداً) : أى سقط . (٧) جالسة على ركبها . (٨) في نسخة : يدعو .  
(٩) حرف جواب للاستفهام مع النفي . بمعنى نعم علمتني للإثبات .

آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ فَارِيٌّ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، وَيُوتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعِكَ تَحْتَاخُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ، وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، وَيُوتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِيمَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ أَيْ رَبُّ أَمِرتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيٌّ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَوْلَيْتَ التَّلَافُظَ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمْ<sup>(١)</sup> النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قال الوليد أبو عثمان المدني: وأخبرني عقبه أن شفيًا هو الذي دخل على معاوية فأخبره بهذا. قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه

(١) تنقد وتهيج وتلهب من سعر النار والحرب: هيجه وأههبها، وبابه قطع، ومنه « وإذا الجحيم سعرت » معنى الحديث: دخل شفي المدينة فبى محدثاً عظيماً بهرج الناس إليه لسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل منه، وطلب حديثاً فهمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أن أغمى عليه ثلاث مرات من شدة الوجع من الله عز وجل، ومن أسفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشوقه إليه أدى أمانة العلم، وخاف أبو هريرة مع شدة ورعه أن يتسرب إلى علمه هذا شيء من الرياء ثم أدى أمانة العلم، فحدث عن خير الخلق صلى الله عليه وسلم عن ثلاثة: عالم يظلم حب الظهور والثناء، ولم يخلص في علمه مع كثرة تهجده وعبادته، ولكن فيها قليل من الرياء، والثاني: وسع الله عليه في دنياه فأكثر من مشروعات الخير ومن الصدقات، ولكن في نيته انتقار ثناء الناس وحب الفخفة والشهرة وانطلاق الألسنة بالثناء عليه. فرد الله عليه أعماله الخيرية، وجزاء عليها في حياته ثناء طيباً فقط « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » وكذلك الذي حارب لينتخر الناس بشجاعته، ويتحدثوا بقوته وعن يمينه وكحسن بلائه، حين سمع سيدنا معاوية ابن أبي سفيان هذا الحديث بكى وتلا الآية الشريفة التي تطلب من المشاهدين أن يرددوا بعملهم الصالح حب الله فقط وجزاءه، ويتركوا زخرف الدنيا ويهجمها الحقدرة خشية ضياع ثواب الله في الآخرة، لأن مصيبة العاملين لله التحدث بأفعالهم طلب الرياء؛ والله أغنى الشركاء، يقبل ما كان له حل وعلا فقط، ويرد ما كان لغيره سبحانه يذكرني هذا رقوبا والذي « رحمه الله تعالى وطيب ثراه وأكرم مثواه » في صجوة يوم من سنة ١٣٥٠ هـ جاء إلى قتلته يا والذي ألم أفضل كذا وكذا وكذا. فقال بلى، ولكن (بقول) يريد والذي (أعذق الله عليه رضوانه) أن يصحني إن فعلت خيراً لا أأخذت به مطلقاً خشية أن يمدحني الناس به فيضيع ثواب الله جل وعلا في قلبي، وخشية غرور النفس وإدخالها الرياء في عملها لله ويكون مقصدها زينة الدنيا من ثقة الناس بي مثلاً أو مدحهم فيحفظ هذا الصنيع ويبطل هذا العمل، وهذا درس أخذته من والذي رحمه الله في الرؤيا، وأعلم أنه كان على جانب من الله وضاعته عظيم. تسأل الله الإخلاص ونبد الرياء.

كان سَيِّفًا مُعَاوِيَةَ . قال : فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة ، فقال مُعَاوِيَةُ : قَدْ فَعَلَ بِهَذَا هَذَا ، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ؟ مِمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ ، وَقُلْنَا : قَدْ جَاءَ هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ ، مِمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا نُوْفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَاهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه نحو هذا لم يختلف إلا في حرف أو حرفين

[ قوله ] : جرىء هو بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد: أى شجاع، نشغ بفتح النون والشين المعجمة وبعدها غين معجمة : أى شفق حتى كاد يغشى عليه أسفًا أو شوقًا .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ وَالْفَزْوِ ؟ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، إِنْ قَاتَلْتَ صَابِرًا <sup>(١)</sup> مُحْتَسِبًا <sup>(٢)</sup> بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًا <sup>(٣)</sup> مُكَاثِرًا بَعَثَكَ اللَّهُ <sup>(٤)</sup> مُرَائِيًا مُكَاثِرًا ، يَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرٍو ، عَلَى أَىِّ حَالٍ قَاتَلْتَ ، أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . رواه أبو داود . [ قال الحافظ ] وستأتى أحاديث من هذا النوع فى باب مفرد فى الجهاد إن شاء الله تعالى .

٤ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَّرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّأَةِ <sup>(٥)</sup> وَالرَّفْعَةِ <sup>(٦)</sup> وَالِدِّينِ وَالتَّمَكِّينِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَسْكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم والبيهقى وقال الحاكم : صحيح الإسناد وفى رواية للبيهقى قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَشَّرَ هَذِهِ

( ١ ) الصبر : حبس النفس عن الجزع والركون إلى الله . ( ٢ ) طالبًا ثواب الله عز وجل .

( ٣ ) مرانيا : أى مظهرًا عمالك للناس ليبتوا عليك خيرا ، أى تطلب الرياء والظهور والفخر بحببك الله يوم القيامة على هذه النية ولا ثواب لك . ( ٤ ) فى نسخة : بعثك مرانياً بدون لفظ الجلالة .

( ٥ ) الغز والعلو . ( ٦ ) لأن الله ينصر دين محمد صلى الله عليه وسلم ويثبت الساهين ويعطيهم المال والقوة وتأتى لهم الملوكة الطاغية ، ويبسط حكمهم وينفذ أمرهم ، ثم يحاسب كل إنسان على نيته ؛ فمن تظاهر بالإصلاح وغش وخدع ، واستعمل أعمال الآخرة لطلب الدنيا وكسب خيراتها بمسوح الإصلاح يخسر يوم القيامة عارياً ولا حظ له فى الآخرة . إن الذى يحبط الحسنات : المحامير الكاذب ؛ وخلو العمل من الإخلاص لله .

الْأُمَّةَ بِالتَّيْسِيرِ وَالسَّهَاءِ ، وَالرَّفْعَةِ بِالَّذِينَ ، وَالتَّمَكِينِ فِي الْبِلَادِ ، وَالنَّصْرِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَتَيْتُ الْمَوْقِفَ أُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ ، وَأُرِيدُ أَنْ يَرَى مَوْطِي <sup>(١)</sup> . فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَتْ : فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا <sup>(٢)</sup> . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطيهما ، والبيهقي من طريقه ، ثم قال رواه عبدان عن ابن المبارك فأرسله لم يذكر فيه ابن عباس .

٦ - وَعَنْ أَبِي هِنْدٍ الدَّارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمِعَ رَأَى اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَمِعَ . رواه أحمد بإسناد جيد والبيهقي والطبراني ولفظه : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَأَى بِاللَّهِ لِعَبْدٍ لَعِبْرٌ لَعِبْرٌ فَقَدَّ بَرِيٌّ مِنَ اللَّهِ .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَمِعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ <sup>(٣)</sup> سَمِعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ وَصَغْرَهُ وَحَقْرَهُ <sup>(٥)</sup> . رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح ، والبيهقي .

٨ - وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَمِعَ <sup>(٦)</sup> سَمِعَ اللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَاءَ يُرَاءَ اللَّهُ بِهِ . رواه البخاري ومسلم .  
سمع بتشديد الميم ، ومعناه : من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد .

٩ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ رَأَى بِاللَّهِ بِهِ ، وَمَنْ قَامَ مَقَامَ سُمْعَةٍ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

( ١ ) أى ينظر الناس إلى بسالى وهمى العالية وتشخص إلى شجاعته الأبصار ، وتلهج بذكره الألسنة .  
( ٢ ) أى الذى يطلب نعيم الله ورضوانه : ويتجلى عليه ربه باحسانه فليحتر العمل الذى أمر به ولا يجعل له شريكاً في ذاته أو في صفاته أو في أفعاله ، بأن يقصد الله فقط ، ولا يقول هذا لله ولأخى . أو لعمى ، أو لرحمى ؛ وتكون أنواع طاعة ربه قاصرة عليه فقط ، ويستعين بالله فقط ، ويرجو الله فقط .  
( ٣ ) أظهر عمله للناس رؤياً . ( ٤ ) أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد .  
( ٥ ) في نسخة : بعينه . ( ٦ ) في نسخة : يسمع يسمع .

١٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةَ وَرِيَاءٍ إِلَّا سَمِعَ اللَّهُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .  
رواه الطبراني بإسناد حسن .

١١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ رَأَى بِشْيءٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَمَلِهِ وَكَلَّمَهُ<sup>(١)</sup> اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ أَنْظِرْ هَلْ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مَوْقُوفًا .

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَزَيَّنَ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَهُوَ لَا يُرِيدُهَا وَلَا يَطْلُبُهَا لِعِنِّ<sup>(٢)</sup> فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

١٣ — وَرَوَى عَنِ الْجَارُودِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ طُمِسَ<sup>(٣)</sup> وَجْهُهُ ، وَوَحِقَ<sup>(٤)</sup> ذِكْرُهُ ، وَأَثْبِتَ اسْمُهُ فِي النَّارِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّانِ مِنَ اللَّيْلِ أَلْسِنَتَهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذَّنَابِ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَبِي يَغْتَرُونَ ، أَمْ عَلَىَّ يَجْتَرُونَ ؟ فَبِي حَلَفْتُ لَا بَعَثَنَّا عَلَى أَوْلَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ حَيْرَانَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَذَكَرَهُ ، وَرَوَاهُ مُخْتَصَرًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٥ — وَرَوَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَ ، وَبَارَزَ اللَّهَ بِمَا يَكْرَهُونَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

١٦ — وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ<sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ .

( ١ ) وكلمه : سلمه وتركه : أى إذا طلب العبد المعونة من غير ربه وأقدم على أى عمل تناخراً ورياء واعتماداً على غير الله لم يساعده الله ، ولم يمانه ونكره يوم القيامة أعمى ذليلاً ولا نواب له ولا يقيه هموم الحساب ، ولا يبعد عنه عقاب الله ، ولا يمنع عنه الشدائد والأهوال . ( ٢ ) طرد من رحمة الله . ( ٣ ) تغير وباحى . ( ٤ ) زالت سيرته ولم يبارك فيه ، وكان مذموماً وسجل عقابه في النار . ( ٥ ) بئر الأتراح .



كُلَّ يَوْمٍ مِائَةً (١) مَرَّةً وَمِائَةً قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ الْقُرَاءُ (٢) الْمُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ. رواه الترمذى وقال حديث غريب وابن ماجه، ونلفظه: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ (٣). قالوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ؟ قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ مَرَّةً. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ أُعِدَّ لِلْقُرَاءِ الْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَإِنْ مِنْ أِبْنِ الْقُرَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَّرَاءَ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ: الْأُمَّرَاءُ الْجُورَةُ وَرواه الطبراني في الأوسط بنحوه إِلَّا أَنَّهُ قَالَ يُتَّقَى فِيهِ الْغَرَارُونَ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا الْغَرَارُونَ؟ قَالَ الْمُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

١٧ — وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا تَسْتَعِيدُ جَهَنَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ مَرَّةً أُعِدَّ ذَلِكَ الْوَادِي لِلْمُرَائِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِحَامِلِ كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُتَّصِدِّقِ فِي غَيْرِ ذَاتِ اللَّهِ، وَالْحَاجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَالْمُخَارِجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ الْخَافِظُ: رَفَعَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ غَرِيبًا وَلَعَلَّهُ مَوْقُوفٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٨ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحْسَنَ الصَّلَاةَ حَيْثُ يُرَاهُ النَّاسُ وَأَسَاءَهَا حَيْثُ يَخْلُو فَتِلْكَ أَسْتِهَانَةٌ أَسْتِهَانَةٌ بِهَارِبَةٍ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي كِتَابِهِ وَأَبُو يَعْلَى، كِلَاهِمَا مِنْ رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمِ الْمَجْرِيِّ عَنِ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْهُ. وَرَوَاهُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ مَرْفُوعًا أَيْضًا وَمَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ أَشْبَهُهُ.

١٩ — وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ صَامَ يَرَأَى فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَلَّى يَرَأَى فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ يَرَأَى فَقَدْ أَشْرَكَ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمُجِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، وَسَيَافِي أُمَّةٍ مِنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) في نسخة أربعمائة. (٢) حفاظ القرآن والعلماء الذين يظهرون للناس أنهم صالحون ومثقون، ولكن قلوبهم مملأى بالنفاق والشقاق والهداع ويرتكبون القبيحة والنجمة، ويسعون في الأرض فساداً. ويظلمون، ويجالسون الفساق، ولم يأمرُوا بالبروف، ولم يهوا عن النكر ولم يعملوا بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. (٣) بزاهم. (٤) وفي نسخة: حين.

٢٠ - وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟ فَقُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: الشِّرْكَ الْأَخْفَى أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ .  
 ربيع: بضم الراء وفتح الباء الموحدة بعدها ياء آخر الحروف وحاء مهملة، ويأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

٢١ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنِّي أَمُّكُمْ وَشِرْكُ السَّرَّارِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا شِرْكُ السَّرَّارِ؟ قَالَ: يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَّارِ، رَوَاهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ .

٢٢ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ مُعَاذًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي، فَقَالَ مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمَنْ عَادَى (١) أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ بَارَزَ (٢) اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ: إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ (٣) الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقِدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى (٤) يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلَمَةٍ (٥)، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ، قَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحٌ وَلَا عِلَّةَ لَهُ .

٢٣ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ

(١) أى حارب الذين يطيعون الله ويتبعون أوامره، وأذاهم وعذبهم. ولم يحترمهم واتخذهم سخريه، وضيع عليهم في أعمالهم . (٢) فقد أعلن حربه مع الله جل وعلا، وأظهر عصيانه وخرج من طاعته . لماذا؟ لأن الولي في رعاية الله، ومن اعتدى عليه استهان بحق الله قال تعالى: — إن أولياؤه إلا لنفوس — ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون — إذن، لا يعتدى عليهم إلا الأشرار الذين هجروا تعاليم الله، وامتلات قلوبهم بغضا للصالحين . (٣) الذين يعكفون على عبادة الله سرا ويتركون الرياء وحب التظاهر، وحسبك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن أحد السبعة الذين يظلمهم الله في ظاه يوم لا ظل إلا ظله: « رجل تصدق فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » . (٤) لكثرة إيمانهم بالله أضاء الله بصائرهم . (٥) جهالات منسدة وأرض فاقمة أى يهديهم الله إلى الحق فيبعدون عن كل الفتن . قال تعالى: — واتقوا الله ويعلمكم الله — .

عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَضْفَرُ. قَالُوا وَمَا الشِّرْكَ الْأَضْفَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الرَّيَاءُ (١) يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاوِنُونَ فِي الدُّنْيَا فَأَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً. ورواه أحمد باسناد جيد، وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره.

[ قال الحافظ ] رحمه الله : ومحمود بن إبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يصح له منه سماع فيما أرى . وقد خرج أبو بكر بن خزيمة حديث محمود المتقدم في صحيحه مع أنه لا يخرج فيه شيئاً من المراسيل، وذكر ابن أبي حاتم أن البخاري قال له صحبة. قال وقال أبو لا يعرف له صحبة، ورجح ابن عبد البر أن له صحبة، وقد رواه الطبراني باسناد جيد عن محمود بن إبيد عن رافع بن خديج، وقيل إن حديث محمود هو الصواب دون ذكر رافع بن خديج فيه، والله أعلم

٢٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ - نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ (٢) لِلَّهِ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْنَى الشِّرْكَاءِ عَنِ الشِّرْكَ (٣). رواه الترمذي في التفسير من جامعه، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي.

٢٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَعْنَى الشِّرْكَاءِ عَنِ الشِّرْكَ، فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيٌّ وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ. رواه ابن ماجه، واللفظ له وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي. ورواه ابن ماجه ثقات.

٢٦ — وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُفَمٍ قَالَ : لَمَّا دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْجَابِيَةِ (٤) أَلْفَيْنَا (٥) عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَأَخَذَ يَمِينِي بِشِمَالِهِ، وَشِمَالِ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِيَمِينِهِ

( ١ ) أى طلب التفاخر في الدنيا والميل إلى الشهرة ، وإذاعة الصيت ، وتحدث الناس بأعماله وسير الركبان بسيرته : وكسب الثقة بجميل أفعاله ، وعلو مكانته . وجذب قلوب الناس بحجته . ولم يقصد في كل أعمال الخير وجه الله :

ثوب الرياء يشف عما تحته فإذا اكتسبت به فإنك عار

أما إذا عمل خيراً لله وتحدث الناس بلا قصد منه فلا يضره هذا، وثوابه على الله . ( ٢ ) في نسخة : عمله أحداً ( ٣ ) أى الله سبحانه ورحمته واسعة وفضله عميم وهو غنى غنى مطلقاً، فلا يحتاج لأى مساعد ولا يقبل عملاً كان معه غيره كيف وهذا الشرك هو الذى خلقه وأمدته بنعمه — فإِنَّ هَذِهِ الْغَنَّةَ يَا مَنْ تَتَصَدَّقُ لِلَّهِ وَالْفُلَانَ، أَوْ تَطْلُبُ قِضَاءَ حَاجَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفُلَانَ — إِنْ فَلَانًا ضَعِيفٌ وَحَادِثٌ ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ » . ( ٤ ) مدينة بالشام — وجب الحجاج يعجبى؛ والإجباء : بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه ، وفي الحديث : « من أجبى فقد أربى » . ( ٥ ) ألفينا : وجدنا .

فَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَنَا وَنَحْنُ نَنْتَجِي (١) وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا تَدْفَعُنِي ، فَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ :  
لَئِنْ طَالَ بِكَمَا عَمِرُ أَحَدِكُمْ ، أَوْ كَلَا كَمَا لَتَوْشِكَانَ (٢) أَنْ تَرَى الرَّجُلَ مِنْ تَبِيعِ الْمُسْلِمِينَ  
(يعنى من وسط) قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَعَادَهُ وَأَبْدَاهُ فَأَحَلَّ  
حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِهِ لَا يَحُورُ (٣) مِنْهُ إِلَّا كَمَا يَحُورُ رَأْسُ الْحَمَارِ  
الْمَيْتِ . قَالَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ، وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا فَجَلَسَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ شَدَّادُ : إِنَّ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَمَّا (٤) سَمِعْتُ  
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مِنْ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ وَالشَّرْكِ » فَقَالَ عُبَادَةُ  
أَبْنُ الصَّامِتِ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ : اللَّهُمَّ (٥) غَفِرًا ، أَوْ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ  
حَدَّثَنَا أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَبْسُ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَأَمَّا الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ فَقَدَّعَرَفْنَاهَا  
هِيَ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا مِنْ نِسَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا - فَمَا هَذَا الشَّرْكَ الَّذِي تُخَوِّفُنَا بِهِ يَا شَدَّادُ ؟  
فَقَالَ شَدَّادُ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ رَجُلًا يُصَلِّي لِرَجُلٍ ، أَوْ يُصُومُ لِرَجُلٍ ، أَوْ يَتَصَدَّقُ لَهُ لَقَدْ  
أَشْرَكَ قَالَ (٦) عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ عِنْدَ ذَلِكَ : أَفَلَا يَعْبُدُ اللَّهُ إِلَى مَا أُبْتَغَى بِهِ وَجْهُهُ مِنْ ذَلِكَ  
الْعَمَلِ كُلِّهِ فَيَقْبَلُ مَا خَاصَ لَهُ ، وَيَدْعُ مَا أَشْرَكَ بِهِ ؟ قَالَ شَدَّادُ عِنْدَ ذَلِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ أَشْرَكَ بِي ،  
مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا فَإِنَّ جَسَدَهُ وَعَمَلَهُ وَقَلْبَهُ وَكَثِيرَهُ لِشَرِيكِهِ الَّذِي أَشْرَكَ بِهِ أَنَا عَنِّي  
رواه أحمد ، وشهر يأتي ذكره ، ورواه البيهقي ، ولفظه عن عبد الرحمن بن غنم : أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدِ  
دِمَشْقَ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ :  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ : الشَّرْكَ الْخَفِيُّ ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : اللَّهُمَّ غَفِرًا

( ١ ) تتحدث وتسامر وخلوة . في نسخة تتناجى . ( ٢ ) لتقربان بتشديد النون لأنه وقع في جواب القسم  
الموطأ له باللام ، والواقع في جواب القسم يؤكد . ( ٣ ) لا يحور : لا يرجع ، ومنه قول الشاعر :

وما المرء إلا كالشهاب وضوته  
يحور رماداً بمد إذ هو ساطع

والعنى والله أعلم: أن ذلك الرجل الذي حفظ القرآن وأعادوه وأبداء في حياته، ولكن كان مرانياً ومنافقاً ويتنقى  
به عرض الدنيا فات ولم ينتفع بقراءته ولا ثواب له في آخرته وترجع له الحياة ورأسه خال من آيات الله كما يرجع  
رأس الحمار الميت : قال الله تعالى لمن يحمل الكتب ولا ينتفع بعملها ولا يعمل بها - كمثل الحمار يجعل أسفاراً -  
فهذا كان يقرأ للرياء والشهرة وما كان يقصد وجه الله تعالى فشمرة الله محروماً من نعيم أهل القرآن . يجوز  
في نسختين : أى يحور . ( ٤ ) لما من غير تشديد لأنها مركبة من لام الابتداء الداخلة على الخبر ومن الموصولة  
التي هي خبر إن . ( ٥ ) تطلب منك يا الله ستر ذنوبنا وتوفيقنا لرضاك فقط . ( ٦ ) في نسخة فقال .

أَوْ مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، حَيْثُ وَدَعْنَا : إِنْ الشَّيْطَانُ قَدْ بَيَّنَّ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَتِكَ هَذِهِ ، وَلَكِنْ يُطَاعُ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَقَدْ رَضِيَ بِذَلِكَ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنْشُدْكَ اللَّهُ يَا مُعَاذُ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَامَ (١) رِيَاءً فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ تَصَدَّقَ رِيَاءً فَقَدْ أَشْرَكَ . فذكر الحديث وإسناده ليس بالقائم ، ورواه أحمد أيضاً والحاكم من رواية عبد الواحد بن زيد عن عبادة ابن نسي قال : دَخَلْتُ عَلَى شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ فِي مُصَلَّاءٍ وَهُوَ يَسْكِي ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا الَّذِي أَبْكَكَ ؟ قَالَ حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قُلْتُ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ رَأَيْتُ بَوَجهَهُ أَمراً سَاءً نِي ، فَقُلْتُ : يَا بِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَرَى بَوَجهِكَ (٢) . قَالَ أَمراً أَخْوَفُهُ عَلَى أُمَّتِي : الشَّرْكَ ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ . قُلْتُ وَتُشْرِكُ أُمَّتَكَ مِنْ بَعْدِكَ ؟ قَالَ : يَا شَدَادُ إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ شَمْسًا ، وَلَا وَثَنًا ، وَلَا حَجَرًا ، وَلَكِنْ يُرَاهُونَ النَّاسَ (٣) بِأَعْمَالِهِمْ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرِّيَاءُ شِرْكٌ هُوَ (٤) ؟ قَالَ نَعَمْ . قُلْتُ : فَمَا الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ ؟ قَالَ يُصْبِحُ أَحَدُهُمْ صَائِمًا (٥) فَمُعْرِضٌ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا فَيُفْطِرُ . قال الحاكم : واللفظ له صحيح الإسناد .

[قال الحافظ عبد العظيم] كيف وعبد الواحد بن زيد الزاهد متروك ، ورواه ابن ماجه مختصراً من رواية رواد بن الجراح عن عامر بن عبد الله عن الحسن بن ذكوان عن عبادة ابن نسي عن شداد قال نهى قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ يَعْبُدُونَ شَمْسًا ، وَلَا قَمَرًا ، وَلَا وَثَنًا ، وَلَكِنْ أَعْمَالًا لِعَبْرِ اللَّهِ وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ . وعامر بن عبد الله لا يعرف ، ورواد يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى ، وروى البيهقي عن يعلى بن شداد عن أبيه قال : كُنَّا نَعُدُّ الرِّيَاءَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ (٦) .

(١) أى يقصد بصومه مدح الناس له أنه تقى وورع صالح . (٢) ليست في نسختين .

(٣) يحب المرء أن يتباهى الناس بعمله الحسنى ولا ينوى ثواب الله . (٤) في نسخة : بلا هو .

(٥) ينوى أن يصوم ليلاً ، فإذا أقبل النهار وعرضت له مائدة ارتكبها ، وربما يصوم يوم رمضان فيغتاب أو يسرق أو يؤذى أحداً ، ولا يمنع صومه من ارتكاب العاصي — وما صومه هذا لإمتناع عن الطعام والشراب فقط . قال صلى الله عليه وسلم : « كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع » قال تعالى : — براءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء — . (٦) لأن فيه تعظيماً لعبارة الله ورعاية حق غير الله ، وقد عد الله المرأتين منافقين . من باب التشبيه والتغليظ : — إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً — والمعنى في الآية لمن ضموا إلى الكفر استهزاء بالإسلام وخداعاً للمسلمين .

٢٧ - وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَيَّرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَقْبَلُ اللَّهُ

عَمَلًا فِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ رِيَاءٍ . رواه ابن جرير الطبري مرسلًا

٢٨ - وَرَوَى عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَوْمَ

يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنَاسُ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَوْا (١) مِنْهَا ، وَاسْتَشَقُّوا رِيحَهَا ، وَنَظَرُوا

إِلَى قُصُورِهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا نُودُوا أَنْ أَصْرَفُوهُمْ (٢) عَنْهَا لِأَنْ نَصِيبَ (٣) لَهُمْ

فِيهَا ، فَيَرْجِعُونَ خَسِرَةً (٤) مَا رَجَعَ الْأَوَّلُونَ بِمِثْلِهَا فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ

قَبْلَ أَنْ تُرَبِّنَا مَا أَرَيْنَا (٥) مِنْ ثَوَابِكَ ، وَمَا أَعَدَدْتَ فِيهَا لِلْأَوْلِيَاءِ كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا ،

قَالَ : ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ ، كُنْتُمْ إِذَا خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمُونِي بِالْعِظَامِ (٦) ، وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ

لَقِيتُمُوهُمْ مُخَيَّبِينَ (٧) ، تُرَادُونَ النَّاسَ بِخِلَافِ مَا تُعْطَوْنِي مِنْ قُلُوبِكُمْ هَيْبَتُ (٨) النَّاسِ وَلَمْ

تَهَابُونِي ، وَأَجَلَّسْتُمْ (٩) النَّاسَ وَلَمْ تَجْلِسُونِي ، وَتَرَكَتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَتْرُكُونِي - الْيَوْمَ

أَذِيقُكُمْ أَلِيمَ الْعَذَابِ مَعَ مَا حَرَمْتُمْ مِنَ الثَّوَابِ . رواه الطبراني في الكبير والبيهقي .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ

الْإِتْقَاءُ (١٠) عَلَى الْعَمَلِ أَشَدَّ مِنَ الْعَمَلِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيُكْتَبُ لَهُ عَمَلٌ

صَالِحٌ مَعْمُولٌ بِهِ فِي السِّرِّ يُضَعَّفُ أَجْرُهُ سَبْعِينَ ضِعْفًا فَلَا يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى

يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ وَيُعْلِنُهُ فَيُكْتَبَ عَلَانِيَةً وَيُحْجَى تَضْعِيفُ أَجْرِهِ كُلَّهُ . ثُمَّ لَا يَزَالُ

بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ الثَّانِيَةَ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَهُ بِهِ ، وَيُحَمِّدَ عَلَيْهِ فَيُحْجَى

مِنَ الْعَلَانِيَةِ ، وَيُكْتَبَ رِيَاءً ، فَانْقَى اللَّهُ أَمْرًا صَانَ دِينَهُ ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ شَرُّكَ . رواه

البيهقي ، وقال : هذا من أفراد بقية عن شيوخه المجهولين .

(١) قربوا منها وشعروا نسيما . (٢) أبعدهم عن الجنة . (٣) حظ . (٤) ندامة وألم .

(٥) في نسخة : رأيتنا . (٦) معلم الكبار سرا إذ لم يرك أحد ، وأعلمت عصيان وأنا أراكم .

(٧) مظهر بن خوف الله جل وعلا . وتأخذكم الرهبة عند ذكر الله أمام الناس لتفشوا أو تخذعوا وتبتذروا

بالإخلاص لله الظاهر لقلب العامة لتستولوا على أموالهم ، وتأكلوا طعامهم ، وتأخذوا صدقاتهم - فويل لمن تظاهر

بضاعة الله وقلبه مملوء فسقا وعصيانا وحسدا ونابا ، ولا يفعل أوامر الله حل وعلا . (٨) ختم .

(٩) عظمت الناس وغفلت عن واجب من غمركم بإحسانه ولم تخشوا الله : والله أحق أن تخشوه .

(١٠) الاتقاء: التقوى والإخلاص والحفظ والكتمان لله وعدم إذاعة فضله : أي الخوف من الإقدام على العمل

أهو مقبول عند الله ، وشددة الخذر والوجل من فعله خشية أن يعط ثوابه - أكثر ثوابا عند الله من العمل

نفسه بمعنى أنك تعزم فعملت وتعلأ قلبك خشية منه جل وعلا ، ورجية في ثوابه ورهبة من عقابه حتى لا يعبد الشيطان

عليه سبيلا ، وإلا فينقل عمله من السر إلى الجهر . وما زال يتناحر به حتى يحرم من ثوابه وبعد رياء .

[ قال الحافظ عبد العظيم ] أظنه موقوفاً ، والله أعلم .

٣٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ صَارَتْ أُمَّتِي ثَلَاثَ فِرْقٍ : فِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ خَالِصًا ، وَفِرْقَةٌ  
يَعْبُدُونَ اللَّهَ رِيَاءً ، وَفِرْقَةٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ لِيَسْتَأْ كُلُوا بِهِ <sup>(١)</sup> النَّاسَ ، فَإِذَا جَمَعَهُمُ اللَّهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِلَّذِي يَسْتَأْ كُلُّ النَّاسِ : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَرَدْتَ بِعِبَادَتِي ؟ فَيَقُولُ  
وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ : أَسْتَأْ كُلُّ بِهِ النَّاسِ ، قَالَ : لَمْ يَنْفَعَكَ مَا جَمَعْتَ ، أَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى  
النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِي كَانَ يَعْبُدُهُ رِيَاءً : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَرَدْتَ بِعِبَادَتِي ؟ قَالَ بِعِزَّتِكَ  
وَجَلَالِكَ رِيَاءً النَّاسِ ، قَالَ : لَمْ يَصْعَدْ إِلَىَّ مِنْهُ شَيْءٌ ، أَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ  
لِلَّذِي كَانَ يَعْبُدُهُ خَالِصًا : بِعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا أَرَدْتَ بِعِبَادَتِي ؟ قَالَ بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ أَنْتَ  
أَعْلَمُ بِذَلِكَ مَنْ أَرَدْتُ بِهِ أَرَدْتُ بِهِ ذِكْرَكَ وَوَجْهَكَ ؟ قَالَ صَدَقَ عَبْدِي أَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى  
الْجَنَّةِ <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبيد بن إسحق العطار ، وبقيّة روايته ثقات ،  
والبيهقي عن مولى أنس ولم يسمه قال : قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره باختصار .

٣١ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصُحُفٍ  
مُخْتَمَةٍ <sup>(٣)</sup> فَتَنْصَبُ <sup>(٤)</sup> بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَلْقُوا هَذِهِ وَأَقْبِلُوا  
هَذِهِ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ مَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :  
إِنَّ هَذَا كَانَ لِنَعِيرٍ وَجْهِي <sup>(٥)</sup> وَإِنِّي لَا أَقْبَلُ إِلَّا مَا ابْتَغَيْتَ بِهِ وَجْهِي . رواه البزار  
والطبراني بإسنادين ، رواه أحدهما رواة الصحيح ، والبيهقي

٣٢ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : حَدَّثَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَبَسْكَ مُعَاذٌ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَسْكُتُ ، ثُمَّ سَكَتَ  
ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي : يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَهُ لَبَيْكَ يَا أَبِي أَنْتَ  
وَأُمِّي . قَالَ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهُ نَفَعَكَ ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَهُ وَلَمْ تَحْفَظْهُ انْقَطَعَتْ

(١) من طريق زى الصلاح والدين ليجمع الأموال من الناس . (٢) فقه الحديث : أن يحذر العامل الطمع  
العابد أن يطلب من عماله حطام الدنيا أو الصيت الحسن ، بل يجتهد أن يخلص لربه فقط ويرعى أوامره ويحتجب  
نواهيها بما فيه جل وعلا ؛ وفي دين رسوله صلى الله عليه وسلم ليحظى بالجنة .  
(٣) خم الشيء ، فهو مختم ومختم ، أى صحف مقفلة تشهد لصاحبها بالعمل . (٤) تقام .  
(٥) مرضاتي أى يريد به غير الله .

حُجَّتْكَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا مُعَاذُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَةَ أَمْلَاقٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ فَجَعَلَ لِكُلِّ سَمَاءٍ مِنَ السَّبْعَةِ مَلَكَ بَوَّابًا عَلَيْهَا قَدْ جَلَّلَهَا  
عَظْمًا فَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ حِينَ أَصْبَحَ إِلَى أَنْ أَمْسَى، لَهُ نُورٌ كَنُورِ الشَّمْسِ  
حَتَّى إِذَا صَعِدَتْ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ذَكَرَتْهُ فَكَثَّرَتْهُ، فَيَقُولُ الْمَلِكُ لِلْخَفْظَةِ: اضْرِبُوا  
بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، أَنَا صَاحِبُ الْغَيْبَةِ أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلٍ مِنْ اغْتَابِ النَّاسِ  
يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي قَالَ ثُمَّ تَأْتِي الْخَفْظَةُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعَبْدِ فَمَمْرٌ فَنَزَكَيْهِ  
وَنُسَكَّرُهُ حَتَّى تَبْلُغَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِالسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ: قِفُوا  
وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ إِنَّهُ أَرَادَ بِعَمَلِهِ هَذَا عَرَضَ الدُّنْيَا، أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ  
عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي، إِنَّهُ كَانَ يَنْتَخِرُ عَلَى النَّاسِ فِي بَجَائِلِهِمْ قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ  
بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَبْتَسِجُ نُورًا مِنْ صَدَقَةٍ وَصِيَامٍ وَصَلَاةٍ قَدْ أَعْجَبَ الْخَفْظَةَ فَتَجَاوَزَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ  
الثَّالِثَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ أَنَا مَلِكُ  
الْكِبْرِ، أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي إِنَّهُ كَانَ يَتَسَكَّبُ عَلَى النَّاسِ فِي  
بَجَائِلِهِمْ. قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ يَزْهَرُ كَمَا يَزْهَرُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ، لَهُ دَوِيٌّ  
مِنْ تَسْبِيحٍ وَصَلَاةٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةٍ حَتَّى يُجَاوِزُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ  
الْمُوَكَّلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، اضْرِبُوا ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، أَنَا صَاحِبُ  
الْعُجْبِ أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي إِنَّهُ كَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَدْخَلَ  
الْعُجْبَ فِي عَمَلِهِ. قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ حَتَّى يُجَاوِزُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ كَأَنَّهُ  
الْعُرُوسُ الْمَرْفُوفَةُ إِلَى بَعْلِهَا، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ  
صَاحِبِهِ وَأَحْمِلُوهُ عَلَى عَاتِقِهِ، أَنَا مَلِكُ الْحَسَدِ إِنَّهُ كَانَ يَحْسُدُ النَّاسَ مِمَّنْ يَتَعَلَّمُ، وَيَعْمَلُ بِمِثْلِ  
عَمَلِهِ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ يَأْخُذُ فَضْلًا مِنَ الْعِبَادَةِ يَحْسُدُهُمْ وَيَقَعُ فِيهِمْ، أَمَرَني رَبِّي أَنْ  
لَا أَدَعَ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ صَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ،  
وَحَجٍّ، وَعُمْرَةٍ، وَصِيَامٍ، فَيَجَاوِزُونَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ  
بِهَا: قِفُوا وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ إِنَّهُ كَانَ لَا يَرْحَمُ إِنْسَانًا قَطُّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ  
أَصَابَهُ بَلَاءٌ أَوْ ضُرٌّ بَلَّ كَانَ يَشْتُمُ (١) بِهِ، أَنَا مَلِكُ الرَّحْمَةِ أَمَرَني رَبِّي أَنْ لَا أَدَعَ عَمَلَهُ

(١) الشتمة: الفرح بيلة العدو، وبابه سلم.



يَجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي، قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِنْ صَوْمٍ وَصَلَاةٍ وَنَفَقَةٍ، وَاجْتِهَادٍ، وَوَرَعٍ لَهُ دَوِيٌّ كِدَوِيٌّ الرَّعْدِ، وَضَوْءٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ مَعَهُ ثَلَاثَةٌ آلَافٍ مَلَكٌ فَيَجَاوِزُونَ<sup>(١)</sup> بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَوْكَلُ بِهَا: قِفُوا وَأَضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَأَضْرِبُوا جَوَارِحَهُ، أَفْقِلُوا عَلَى قَلْبِهِ إِيَّيَ أَحْجُبُ عَنْ رَبِّي كُلَّ عَمَلٍ لَمْ يَرُدَّ بِهِ وَجْهِي إِنَّهُ أَرَادَ بِعَمَلِهِ غَيْرَ اللَّهِ، إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ رِفْعَةً عِنْدَ الْفِتْمَاءِ، وَذِكْرًا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَصَوْنًا فِي الْمَدَائِنِ، أَمْرًا فِي رَبِّي أَنْ لَا أَدْعَ عَمَلَهُ يَجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي، وَكُلُّ عَمَلٍ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ خَالِصًا فَهُوَ رِيَاءٌ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلَ الْكِرَائِيِّ، قَالَ وَتَصْعَدُ الْخَفْظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مِنْ صَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَحَجٍّ، وَعُمْرَةٍ، وَخُلُقٍ حَسَنٍ، وَصَمْتٍ، وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتُسَبِّحُهُ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ حَتَّى يَقْطَعُوا بِهِ الْحُجُبَ كُلَّهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقْفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَشْهَدُونَ لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمُخْلِصِ لِلَّهِ، قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ أَنْتُمْ الْخَفْظَةُ عَلَى عَمَلِ عَبْدِي وَأَنَا الرَّقِيبُ عَلَى نَفْسِهِ، إِنَّهُ لَمْ يَرُدَّنِي بِهَذَا الْعَمَلِ، وَأَرَادَ بِهِ غَيْرِي فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهَا: عَلَيْهِ لَعْنَتُكَ وَلَعْنَتُنَا، وَتَقُولُ السَّمَوَاتُ كُلُّهَا: عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَتُنَا وَتَلْعَنُهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، قَالَ مُعَاذٌ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُعَاذٌ، قَالَ أَقْتَدِي<sup>(٢)</sup> بِي وَإِنْ كَانَ فِي عَمَلِكَ تَمْصِيرٌ، يَا مُعَاذُ: حَافِظٌ عَلَى لِسَانِكَ مِنَ الْوَقِيعَةِ فِي إِخْوَانِكَ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، وَأَحْمِلْ ذُنُوبَكَ عَلَيْنِكَ وَلَا تَحْمِلْهَا عَلَيْهِمْ، وَلَا تَزُكَّ نَفْسَكَ بِذَمِّهِمْ، وَلَا تَرْفَعْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُدْخِلْ عَمَلَ الدُّنْيَا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَتَكَبَّرْ فِي مَجْلِسِكَ إِكْبَى يَحْذَرُ النَّاسُ مِنْ سُوءِ خُلُقِكَ، وَلَا تُنَاجِ رَجُلًا وَعِنْدَكَ آخِرُ وَلَا تَتَعَطَّمْ عَلَى النَّاسِ فَيَنْقَطِعَ عَنْكَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَلَا تَمْزِقِ النَّاسَ فَمَزَّقَ كِلَابُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَالنَّاشِطَاتِ<sup>(٣)</sup> نَشْطًا) أَتَدْرِي مَا هُنَّ يَا مُعَاذُ. قُلْتُ مَا هُنَّ يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ كِلَابٌ فِي النَّارِ تَنْشَطُ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ. قُلْتُ يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَنْ يُطِيقُ هَذِهِ الْخِصَالَ وَمَنْ يَنْجُو مِنْهَا؟ قَالَ يَا مُعَاذُ إِنَّهُ لَيْسَ يَرَى عَلَى مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَ فَمَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ نِلاوَةً لِلْقُرْآنِ مِنْ مُعَاذٍ لِلْحَذَرِ مِمَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ. رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ

(١) في نسخة: فيتجاوزون. (٢) في نسخة: اقتدأ أي عمل صالحا. (٣) الناشطات: يعني النجوم

تنشط من برج إلى برج، وفسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بـكلاب جهنم تنهش لحمه وتغرق عظمه.

الزهد عن رجل لم يسمه عن معاذ ، ورواه ابن حبان في غير الصحيح والحاكم وغيرهما ،  
وروى عن علي وغيره ، وبالجملة فآثار الوضع ظاهرة عليه في جميع طرقه وبجميع ألفاظه .

### فصل

٣٣ - وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ قَالَ : خَطَبَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ  
فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشَّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ حَزَنٍ وَفَيْسُ بْنُ الْمُضَارِبِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ أَوْ لِنَسَأُ تَيْنَ عُمَرَ مَأْذُونًا  
لَنَا أَوْ غَيْرَ مَأْذُونٍ . فَقَالَ بَلْ أَخْرُجُ مِمَّا قُلْتَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ  
يَوْمٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشَّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ . فَقَالَ لَهُ مَنْ  
شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَكَيْفَ نَنْقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ قُولُوا :  
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ . رواه أحمد  
والطبراني ؛ ورواته إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح . أبو علي وثقه ابن حبان ؛ ولم أر أحداً  
جرّحه ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة إلا أنه قال فيه يقول كل يوم ثلاث مرات (١)

### (١) خلاصة فقه باب الترهيب من الرياء ، وطلب العمل لوجه الله

١ - أن المؤمن يجتهد أن تكون أعماله كلها لله ، ولا يشرك أحداً في نيته خشية أن يرد الله عليه أعماله  
ويحرمه من الثواب كما عذب من قاتل ليتحدث الناس بشجاعته فاستشهد ، ولم يجد له ثواباً في آخرته وكذا العالم  
القارىء والغنى الجواد فأخذ كل واحد نصيبه في حياته من المدح والثناء .

ب - فيه إشارة لعلو الأمة المحمدية ، وسعة ملكها ، وقوة أهلها ، ويزوغ كواكب نجاحها ، وشروق  
شمس سعودها ولكن يصحهم السيد الرسول أن يعملوا لله باخلاص ليبارك لهم في دنياهم ودينهم في أخراهم .

ج - وأخبر صلى الله عليه وسلم : أن النبي يوافق في عمله ويرأى يرد عليه ما عمل ويفضحه يوم القيامة على  
رءوس الأشهاد ، ويظهر خطاياهم ، ويبعده عن رحمة ، وقد وصف المرأين بالمخادع والمنكر واللؤم ، وابن  
المس ، وحلاوة اللسان ، وخبث الطوية ، وسوء النية ، وأندهرهم بالعذاب الأليم ، ونار الجحيم ، وبين علامة  
الصالحين : الإخلاص في السر والعلانية ، وملازمة التقوى ، وخشية الله ، وإتقان العمل لله ، والأمانة ، وصدق  
الحديث ، والتوكل على الله ، والعمل لله خفية ، وبغض الجهر ، وعدم التظاهر ، يدعون إلى الخير ، ويأمرون  
بالمعروف ، ويهتدون عن المنكر ( فتوبهم مصابيح الهدى ) .

د - بين صلى الله عليه وسلم معجزة في القرن العشرين لقراءة القرآن والعلماء غير العاملين أنهم يقرءون ،  
ويعلمون ولكن عقلم غائب ونغم خاو إذ لا يتعلمون ولا يهتدون . وضرب صلى الله عليه وسلم لهم أسوأ مثل  
برأس الحمار الميت فكما لا ينتفع بالحمار الميت صاحبه كذلك القارىء أو العالم غير العامل لا ينتفع بما يعيه ويعيده ،  
فانقوا الله أيها القراء والعلماء واعلموا ، بأوامر الله ونواهيها . وأما حكم الكتاب والسنة .

وهنا حصلت مناقشة : أبنال صاحب الراديو ذنبا من قراءة القرآن ؟ وكذا الحاكى ، وهل قارىء القرآن في  
( الراديو ) يأتى ؟ .

## التَّغْيِبُ فِي اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ

١ - عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

قَالَ : إِنْ صَاحَبَ (الرَّادِي) الَّذِي فَتَحَ بَابَ الْإِبْرَةِ الْقِرَاءَةَ الْقُرْآنَ وَالْمَقَامِي وَالنَّوَادِي وَمَخَلَّتِ النَّجُورَ وَالْفَسُوقَ أَثْمَ وَأَثْمَ وَأَثْمَ . وَكَذَا الْفَارِيُّ الَّذِي أَبَاحَ أَنْ يَقْرَأَ فَتَلْتَقِطُ الْإِبْرَةَ الْفَاضِيَّةَ بِمَوَاجِدِ الْهَوَاءِ فِيمَا دَلَّغَهُ ، وَبِحَكِي صَوْتِهِ فِي أَى مَكَانٍ فِيهِ آتَةُ الْوَاحِي (الرَّادِي) فَلَا يَكُونُ هُنَاكَ اسْتِجَاعٌ ، وَلَا إِصْحَاتٌ ، وَلَا قَصْدٌ ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْوَاحِي فِي مَكَانٍ تَطْيِيفٍ خَالٍ مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْمَكْرُوهَاتِ ، وَوَجَدَ قَوْمًا يَسْمَعُونَ تَرْتِيلًا كَامِلًا وَقِرَاءَةً تَامَةً فَحَكِي الْفَارِيُّ فَأَرَى وَانْتَهَى أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَثْمُ ، وَأُظْهِرُ أَنَّ أَوْلَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَعْنِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ : « فِرْقَةٌ يَعْبادُونَ اللَّهَ لِيَسْتَأْذِنُوا بِهِ النَّاسَ » نَسَأَلَ اللَّهُ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ ، قَالَ تَعَالَى : ( وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ) وَالْقُرْآنُ إِنَّمَا جُعِلَ لِلْعَقْلِ وَاللِّسَانِ وَالسَّمْعِ وَالرِّجَاءِ ، فَهَلِينَا أَيْهَا الْمَسْأَلُونَ أَنْ نَطِيعَ اللَّهَ وَنَعْمَلَ صَالِحًا لَهُ ؟ فَالْمَوْظُفُ يَتَّقِنُ عَمَلَهُ لِيَلْتَمِسَ اللَّهُ لَأَخُوفًا مِنْ رَبِّهِ ، وَالصَّانِعُ يَتَّقِنُ عَمَلَهُ لِيُؤْجِرَ فِي دُنْيَاهُ ، وَكَذَا التَّاجِرُ يَصْدُقُ وَيَقْدِمُ أَجُودَ الْبِضَاعِ لِيُرْبِحَ وَيُنَابِغَ ، وَهَكَذَا النَّاسُ يَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ ، وَعَمَّا يُضَيِّتَانِ سَبَلَ الْهُدَى فَمِنْ سَارٍ عَلَى مَنَهْجِهَا وَصَلَّ وَسَلَّمْ قَلْبُهُ مِنَ الرِّبَا وَرَزَقَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ وَالسِّيَادَةَ ، وَأَحَاطَ عَمَلَهُ بِسِيَاحِ الْوَقَايَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَضَاعَفَ ثَوَابَهُ ، وَأَحَاطَ بِالْوَفَاقِ ، وَانْتَهَى أَنْ يَعْلَمَ . وَالْوَاحِي مَا هُوَ إِلَّا آتَةُ مِثْلُ الْحَاكِي وَالذَّنْبُ عَلَى الْإِنْسَانِ .

وَأَقْدَمُ لَكَ أَيْهَا الْفَارِيُّ دَلِيلٌ يَقْبُولُ الْأَعْمَالَ مِنَ الْكِتَابِ قَالَ تَعَالَى :

١ - ( وَمِثْلُ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمِثْلِ جَنَّةِ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصَبِّهَا وَابِلٌ فَطَلَّ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ) آيَةٌ ٢٦٥ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .  
أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَجُودُونَ لِلَّهِ وَيَطْلُبُونَ رِضْوَانَ اللَّهِ ، وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ : أَى تَحْقِيقًا لِلثَّوَابِ عَلَيْهِ بِخِلَافِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَّا نَفْسَهُمْ . (٢) وَدِينِي يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيُخْفِي الْكُفْرَ . قَالَ تَعَالَى عَنْهُ ( يَنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ) وَمِثْلَهُ كَحَجَرٍ أَمْلَسَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ مَطَرٌ شَدِيدٌ فَتَرَكَهَ صَلْبًا أَمْلَسَ (مِثْلًا) كَمِثْلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهَ صَلْبًا ) وَالْمُؤْمِنُ كَمِثْلِ جَنَّةٍ بِمَكَانٍ مَرْتَعٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَضَاعَفَ اللَّهُ ثَمَرَاتِهَا ، وَأَكْثَرَ خَيْرَاتِهَا وَبَارَكَ فِي أَهْلِهَا ، وَالْمَعْنَى تَمَرُّهُ وَتَرْكُوهُ ، كَثُرَ الْمَطَرُ أَمْ قَلَّ فَكَذَلِكَ تَفَقَّاتُ الْمُؤْمِنِينَ تَرْكُوهُ عِنْدَ اللَّهِ كَثِيرَةٌ أَمْ قَلَّتْ .

٢ - وَالْمِثْلُ الثَّانِي لِلْعَمَلِ الْمَقْبُولِ مَطْلَبُهُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ ( رَبُّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ، وَاعْفِرْ لِأَبْنِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ) وَلَا تَخْزَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ) ٨٢ - ٨٩ مِنْ سُورَةِ الشُّعَرَاءِ ، أَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ السَّلِيمِ مِنَ الشَّرِكِ وَالنَّفَاقِ .

يقول الشيخ الصاوي في تفسيره . حيث حسن باطنه بالإخلاص فقليل عمله ككثيره في رضا الله عنه . قال العارف بالله : وبعد الفناء في الله كيف ماتنا ؟ فعملك لاجل ، وفعلك لاوزراه

٣ - أَلْتَسْمَعُ أَيْهَا الْفَارِيُّ أَنْ تَعْنَى فِي مَعْنَى عَمَلِي أُسْرَةٌ ابْتِغَتْ وَجْهَ اللَّهِ فِي فِعْلِهَا بِإِخْلَاصٍ فَقَبِلَ اللَّهُ صَنِيعَهَا وَنَجَّاهَا مِنَ الْهَوْلِ الْأَكْبَرِ ، وَأَعْدَقَ عَلَيْهَا نَعِيمَهَا — هِيَ أُسْرَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — حِكْمِي الْمُسْتَرْوُونَ عَنْهُ أَنَّهُ أَجْرَ نَفْسِهِ لِيَلْتَقِيَ نَخْلًا بَشِيًّا مِنْ شَعِيرٍ حَتَّى أَصْبَحَ وَفِيضَ الشَّعِيرِ ، وَطَخَنُوا ثَلَاثَةَ مِثْلَيْهِ مِنْهُ شَيْبًا لِيَأْكُلُوهُ يَقَالُ لَهُ الْحَرِيرَةُ ، فَلَمَّا تَمَّ نَضْجُهُ آتَى مَسْكِينَ فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ الطَّعَامَ ثُمَّ صَنَعَ الثَّلَاثَ الثَّانِي ، فَلَمَّا تَمَّ نَضْجُهُ آتَى يَتِيمٍ فَطَخَعَهُ ، ثُمَّ الثَّلَاثَ فَلَمَّا تَمَّ نَضْجُهُ آتَى أَسِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسَأَلَ فَأَطْعَمَهُ وَطَوَّأَهُ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ) إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوْجِهِ اللَّهِ لَا تَزِيدُكُمْ مِنْكُمْ جِزَاءً وَلَا شُكْرًا . إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا ، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَنْقَامُهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا ، وَجِزَائُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ) ٨ - ١٢ مِنْ سُورَةِ الْإِنْسَانِ .

عليه وسلم مَوْعِظَةً ، وَجِاتَ (١) مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ (٢) مِنْهَا الْعَيْونُ ، فَمَلْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَأَوْصِنَا . قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى (٣) اللَّهِ وَالسَّمْعِ (٤) وَالطَّاعَةِ (٥) وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ (٦) . وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيْرِي أَخْتِلافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ (٧) عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِنَّا كُمْ وَمُحَدَّثَاتِ (٨)

٤ - أثبتك عن أمر الله للمصدقين والمحدثين وشرطه تعالى للجزاء قال تعالى :

( فَآتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَإِنَّ السَّبِيلَ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأَوْلَتْكَ هُمُ الْمُنْفَعُونَ . وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيُرِيُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ ) ٣٨ ، ٣٩ من سورة الروم . يقول المفسرون هذه الآية في صدقة التطوع ، لآي الزكاة الواجبة لأن السورة مكية ، والزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه .

فتجد الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم ولأفراد أمته من بعده من كل مكلف أو مكلفة ، ثم قيد جل شأنه ثواب الإتيان ، والإعطاء لمن يريد وجه الله ، وأشار إلى صاحب النية هذه : أنه مدح ، وأنه فآزر ، وأنه ناجح وأنه سابق ، ثم بين أن ما أعطيهم من ربا أي هبة أو هدية ليطلب أكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ليزيد في تحصيل أموال الآخذين للهبة والهدية فلا يزكو عند الله ولا ثواب فيه للمعطين ، وأما الذين يتفقون ابتغاء وجه الله فهم الذين تضاعف لهم الحسنات ، ومعنى ( زكاة ) هنا أي صدقة تطوع ، وعبر عنها جل شأنه بالزكاة إشارة إلى أنها مظرة للأموال والأبدان والأخلاق .

(١) خافت . (٢) سال ماؤها .

(٣) تقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه ، وهي امتثال أوامره تعالى ، واجتناب نواهيه بنقل كل مأمور به حسب الطاقة ، وقد ذكر ابن علقان في فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بالمدح والثناء ( وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ) وبالحفظ من الأعداء ( وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ) وبالتأيد والنصرة ( إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ) . وبالنجاة من الشدائد ، والرزق من الحلال .

( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ) قال أبو ذر : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ، ثم قال : « يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكتبتم » ، وبإصلاح العمل وغفران الذنوب ( اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ) . وبكفيلين من الرحمة والنور ( اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كليلين من رحمته ويجعل لكم نورا تشون به ) وبالقبول ( لما يتقبل الله من المتقين ) وبالإكرام والإعزاز ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) ، وبالنجاة من النار ( ثم نجي الذين اتقوا ) وبالحلود في الجنة ( أعدت للمتقين ) وبحجة الله تعالى وابتغاء الخوف منه وحصول البشارة له ( إن الله يحب المتقين - ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ص ٣٠٨ الجزء الثاني .

(٤) أن يسمع كلام الأمير وينفذه ويخضع له ، ولا يفتح باب الجدل عليه ولا باب العتق .

(٥) وطاعة الأمير المصلح العادل واتباع منهجه . (٦) وإن كان الذي يحكم ويدير دفة السياسة عبد - فالله الذي أمره ، وأسند إليه رئاسة العمل ، فعلى المؤمنين الخضوع لأوامره حتى يدوم الاتحاد ، ويحصل الائتلاف والتعاون ، ويزول الشقاق ، ويعد الخلاف على شرط أن تكون الطاعة ترضى الله ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . (٧) الذين هداهم الله فدوت أحكامهم ؟ وضبطت أقوالهم .

(٨) كل شيء ظهر بدون نس ، أو قياس ، أو إجماع .

الأُمُورِ ، فَإِنَّ كَلَّ بِدَعَةٍ ضَلَالَةٍ . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

( قوله ) : عضوا عليها بالنواجذ: أى اجتهدوا على السنة ، والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء . بنواجذه خوفاً من ذهابه وتفاته ، والنواجذ : بالنون والجيم والذال المعجمة : هى الأنياب ، وقيل الأضراس .

٢ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِيِّ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَى رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالُوا بَلَى . قَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا ، وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد .

٣ - وَرَوَى عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجُحْفَةِ فَقَالَ : أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنْتَى رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قُلْنَا بَلَى . قَالَ : فَأَبْشِرُوا ، فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَهْلِكُوا وَأَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا رواه البزار والطبرانى فى الكبير والصغير .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا (٣) وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ (٤) وَأَمِنَ النَّاسُ بِوَأْتِئِهِ (٥) دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ

(١) أى هو بين الله وعباده، معناه: الله تعالى الذى أنزل القرآن الأمر يحيط بمركات عبده المأمور، ويشمله برحمته ؛ ويتطلب العمل بكتابه ليثيب قارئه ، فن قرأ القرآن باخلاص تظله السكينة وبرعاه الله ، فعلى المسلمين أن يتدبروا معناه، ويفقهوا أوامره، ويستضيئوا بنوره ليمدعهم الزلل والضلال، وفيه الحكيم والمرشد إلى الصواب، والداعى إلى الحق ، ومكالم الأخلاق . قال أمير المؤمنين عبد الله بن المعتز : فضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول ، وظاهر غير خفي، يشهد بذلك مجز المتعاطين ، ووهن المتكلمين ، وهو المبلغ الذى لا يخل، والجديد الذى لا يخلق ، والحق الصادق ، والنور الساطع ، والمباحى لظلم الضلال، ولسان الصدق الناقى للكذب ومفتاح الخير ، ودليل الجنة . إن أوجز كان كافياً ، وإن أكثر كان مذكراً، وإن أمر فناناً، وإن حكم فمادلاً، وإن أخبر فصادقاً . سراج تستضيء به القلوب ، وبحر العلوم وديوان الحكيم ، وجوه الكلم ص ١٦٦ أزهار الأدب . (٢) فى نسخة مطبوعة : عند . (٣) حلالا .

(٤) اجتهد أن يتبع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله ، وقد تجلى ذلك فى كتب الفقه ، وما على الإنسان إلا أن يتعلم ويتفقه ويقرأ ، أو يسمع من العلماء العاملين . وفى نسخة : بسنة فى سنة .

(٥) أذاه؛ وفى الحديث : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » قال قتادة : أى ظلمه وخشمه .

هَذَا فِي أُمَّتِكَ الْيَوْمَ كَثِيرٌ. قَالَ: وَسَيَكُونُ فِي قَوْمٍ بَعْدِي <sup>(١)</sup>. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره، والحاكم واللفظ له، وقال صحيح الإسناد.

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ. رواه البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة باسناد لا بأس به إلا أنه قال: فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ.

٦ - وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ <sup>(٢)</sup> وَلَكِنْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَاقَرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَاحْذَرُوا، إِيَّيْ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ - الحديث. رواه الحاكم، وقال صحيح الإسناد. احتج البخاري بمكرمة، واحتج مسلم بأبي أويس، وله أصل في الصحيح.

٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْاِقْتِصَادُ فِي السَّنَةِ أَحْسَنُ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ. رواه الحاكم موقوفًا وقال إسناده صحيح على شرطهما.

٨ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَرَّعُوبٌ فَقَالَ: أَطِيعُونِي مَا كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ <sup>(٣)</sup> وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ أَحْلُوا حَلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ .. رواه الطبراني في الكبير، ورواه ثقات.

٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشْفَعٌ، مَنْ اتَّبَعَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَهُ أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُ (أو كَلِمَةً نَحْوَهَا) رُجِحَ <sup>(٤)</sup> فِي قَفَاهُ إِلَى النَّارِ. رواه البزار هكذا موقوفًا على ابن مسعود، ورواه مرفوعًا من حديث جابر، وإسناد المرفوع جيد.

١٠ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

(١) الذين جاءوا بعد عصره، ويعملون بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. (٢) اطمان الشيطان ألا يعبد المسلمون صنمًا أو حجرًا، أو إنسانًا، فأوقد الأهواء، وأضعف الإيمان ليحل التضييق البدع والمنكرات والقبايح ويعدون ارتكابها حقيراً، ولكن الآن في الأمة الحمديّة من يعمل لله ويشرك معه إنساناً آخر، ويحل الفتوى لأجل خاضره، أو لإكرامه لفلان، أو يلدأ إلى طبيب ويعتقد أنه هو الذي أغاثه وشفاه وهكذا، ولكن يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يوقن المسلم بربه، وأنه فاعل كل شيء، ويحترس من الحجاز والتعيرات، ويقول كما قال سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام: (الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعمني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين، والذي يميتني ثم يحييني ثم يحين . . . . .). (٣) مدة حياتي ووجودي بشيكم أشرح لكم أوامر الله، وأمامكم كتاب الله تسكوا به. (٤) رمى مؤخر جسمه.

إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ فَرَائِضَ ، وَسَنَّ سُنَنًا ، وَحَدَّ حُدُودًا ، وَأَحَلَّ حَلَالًا ، وَحَرَّمَ حَرَامًا ، وَشَرَعَ الدِّينَ فَجَعَلَهُ سَهْلًا سَمِيحًا وَسَامِعًا وَلَمْ يَجْعَلْهُ ضَمِيمًا ؛ أَلَا إِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ ، وَمَنْ نَكَثَ (١) ذِمَّةَ اللَّهِ طَلَبَهُ ، وَمَنْ نَكَثَ ذِمَّتِي خَاصَمْتُهُ (٢) ، وَمَنْ خَاصَمْتَهُ فَلَجْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ نَكَثَ ذِمَّتِي لَمْ يَنْبَلْ شَفَاعَتِي وَلَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ . الحديث ، رواه الطبراني في الكبير .

[ قوله ] : فلجت عليه بالجيم : أى ظهرت عليه بالحجة والبرهان وظهرت به (٣)

١١ - وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ : رَأَيْتُ مُعَمَّرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقْبَلُ الْحَجَرَ (يعنى الأسود) وَيَقُولُ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ (٤) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

١٢ - وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَشِيرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ (٥) فَبَايَعَنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُطَلَّقُ الْأَزْرَارِ (٦) فَأَدَخَلْتُ يَدِي فِي جَنْبِ قَمِيصِهِ فَمَسَسْتُ الْخَاتَمَ . قَالَ عُرْوَةُ فَأَرَأَيْتَ مُعَاوِيَةَ

(١) تقض عهد الله بأن عصى أو امره تعالى ، وقد أقرت الدرارى بالوحدانية ، واعترفت بالربوبية ، فالكافر والفاسق : خان الأمانة ولم يرع حق خالقه جل وعلا ولم يطعه . (٢) أكن ضده يوم القيامة ولم أشفع له وأخذته عدوى . وفيه الأمانة من خوف الله ، ومراعاة العهد من آداب الدين ، والطاعة تجلب محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . (٣) وفي المثل : من يأت الحكم وحده يفلج .

(٤) في كتابي (إرشاد الحاج ص ٢٣) الحجر الأسود ياقوته من بواقي الجنة . نزل مع آدم ، أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم (كما في الحديث) - هذا الحجر الذى كان يقف عليه سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام عند بناء البيت ، فيرفع به حتى يضع الحجر والطين . ويهبط به حتى يتناول ذلك من إسماعيل عليه السلام وفيه أثر قدميه .

ومن واجبات الطواف البداءة به محاذياً له أو لجزئه بجميع بدنه من جهة شقه الأيسر ، ويسن تقبيله ويحذف القبلة أو يشير إليه إشارة تعظيم عند المرور عليه ، فأنت ترى سيدنا عمر رضى الله عنه اقتدى به صلى الله عليه وسلم في تقبيله . (٥) قبيلة .

(٦) ما أحلى هذه الحكمة ، يطلق النبي صلى الله عليه وسلم قميصه ليمتنع صدره بالهواء ، وليبعد عنه ضيق القميص وحقن العنق بالأزرار ، وقد اتخذها أهل المدينة اليوم زياً حسناً في تمتع بطلق الهواء ، وطلاقة الملابس .  
 فقه الباب : أن يتماهد المسلمون على تقوى الله وطاعته ، والسمع لكلام الوالى في أمور لا تغضب الله ولا تضر بأداب الدين وطاعة أوامره ، وعدم خلق شقاق أو بث فتنة ، أو إيثار نفوس المسلمين وشق عصا الطاعة مهما كانت صنعة الحاكم الذى يحكم بين الناس ، أو كانت منزلته في نفوس مواطنيه لينتظم أمر المسلمين ، ويسود الاتحاد . ويعم الأمن ، ويطول الحق . وفيه الاستضاءة بأداب القرآن ، وسنة خير المرسلين .

وَلَا ابْنَهُ قَطُّ فِي شِتَاءٍ ، وَلَا صَيْفٍ إِلَّا مُطْلَقِي الْأَزْرَارِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، وقال ابن ماجه : إِلَّا مُطْلَقَةً أَزْرَارُهُمَا .

١٣ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يُصَلِّي مَحْلُولًا أَزْرَارُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفَعِّلُهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه عن الوليد بن مسلم عن زيد ، ورواه البيهقي وغيره عن زهير بن محمد عن زيد .

١٤ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سَفَرٍ فَمَرَّ بِمَكَانٍ فَحَادَّ عَنْهُ فَسَمِعْتُ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّ هَذَا فَفَعَلْتُ . رواه أحمد والبخاري بإسناد جيد .

[ قوله ] : حاد بالحاء والذال المهملتين : أى تنجى عنه وأخذ يميناً أو شمالاً .

١٥ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي شَجْرَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَيَقِيلُ تَحْتَهَا ، وَيُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ . رواه البخاري بإسناد لا بأس به .

١٦ - وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعَرَفَاتٍ ، فَلَمَّا كَانَ حِينَ رَاحَ رُحْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَى الْإِمَامُ فَصَلَّى مَعَهُ الْأُولَى وَالْعَصْرَ ، ثُمَّ وَقَفَ وَأَنَا وَأَصْحَابِي

وقد أوضحها ، وعمل به من بعده الصحابة والتابعون ، والعلماء العاملون إلى وقتنا هذا، وفيه إرشاد من الله جل شأنه أن القرآن بيده ومطلع على قارئه ومثيب عليه، وفيه نصيحة من يريد الجنة أن يأكل حلالاً ويعمل بالسنة ولا يظلم الناس ، وفيه إخبار تهاون المسلمين بأعمالهم وبعدونها حقيرة فيشركون بالله ولا يشعرون ، ويحبط ثواب أعمالهم ولا يعملون ، وهذا من جراء عدم الإخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل وترك المراء والنفاق ، ومداهنة الأغنياء أصحاب الجاه ، وفيه الوعيد والتهديد بحبم لمن يترك السنة ويعمل بالبدعة ، وفيه خيانة المبتدع وفسقه ولؤمه وذنابه ، وانتفت عنه المروءة، وزال منه الوفاء . فالذي لا يرضى عهد الله لا يرضى عهد الناس — وحسابه عسير على نقض عهده .

وفيه طلب اقتفاء أثره صلى الله عليه وسلم في كل شيء كما فعل سيدنا عمر وسيدنا معاوية بن قرة وإطلاق أزرار القميص، وابن عمر كذلك، وهل تجد إيماناً أكثر من إيمان ابن عمر الذي مر على مكان كذا فبعد عنه وغير اتجاهه كما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل. هذا إلى أنه رضى الله عنه ذهب إلى شجرة فاستظل تحتها واستدشق نسيمها ، وأخذ راحتها فيها تيمناً بما كان يفعله صلى الله عليه وسلم عندها — بل إنه رضى الله عنه خطا خطوات إلى مكان معين مشى فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضى حاجته فيه كما فعل صلى الله عليه وسلم .  
أبها المسلمون : اليوم تبين الرشيد من الغي، واتضحت أحكام الدين، فما علينا إلا تتبع الكتاب والسنة قولاً وفعلاً لنسلك سبيل الجنة فيرضى الله عنا ، ويبارك لنا في أموالنا وأولادنا إنه بعباده رءوف رحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .



حَتَّى أَفَاضَ الْإِمَامُ فَأَفْضُنَا مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَضِيقِ دُونَ الْمَازِمِينَ<sup>(١)</sup>، فَأَنَاحَ وَأَنَحْنَا، وَنَحْنُ مُنْحَسِبٌ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ، فَقَالَ غُلَامُهُ الَّذِي يُسَبِّكُ رَا حِلَّتَهُ إِنَّهُ لَيْسَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ<sup>(٢)</sup> صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَكَانِ قَضَى حَاجَتَهُ فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ. رواه أحمد، ورواه محتج بهم في الصحيح

[قال الحافظ] رحمه الله: والآثار عن الصحابة رضی الله عنهم في اتباعهم له واقتنائهم

سننه كثيرة جدا، والله الموفق لارب غيره.

## الترهيب من ترك السنة وارتكاب البدع والاهواء

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْدَثَ<sup>(٣)</sup> فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ<sup>(٤)</sup>. رواه البخارى ومسلم وأبو داود ولفظه: مَنْ صَنَعَ أَمْرًا عَلَى غَيْرِ أَمْرِنَا فَهُوَ رَدٌّ. وابن ماجه.

وفي رواية لمسلم: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ.

٢ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَأَشْتَدَّ غَضَبُهُ<sup>(٥)</sup> كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ<sup>(٦)</sup>، يَقُولُ صَبَحَكُمْ وَمَسَّكُمْ، وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ<sup>(٧)</sup> كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ<sup>(٨)</sup> بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْخُدَيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هَدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ

(١) مكان في نسخة: المأزم. (٢) في نسخة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) ابتدع في أمر دين الإسلام. (٤) مرفوض: أى الأحكام تقررت، فشكل شيء يظهر جديدا عما دون وثبت فمردود على صاحبه، ولا يقبله الله جل وعلا بدليل قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً). (٥) كتب ابن علقان على هذا أى لما يتجلى عليه من بوارق الجلال ولوامع أضواء الإنذار، وشهود أحوال أمته، وتقصير أكثرهم في امثال ما يصدر عنه ومن ثم مثل جابر حاله صلى الله عليه وسلم في إنذاره بمجيء القيامة وقرب وقوعها، وتهالك الناس فيما يؤذيهم بحال من ينذر قومهم عند غلظتهم بجيش قريب منه يقصد الإحاطة بهم بغتة في كل جانب بحيث لا يقرب منهم أحد اهـ.

(٦) أى مخبر بجيش العدو الذى يخاف، والذى صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على أمته وعظيم الرأفة بهم ويخاف عليهم من الساعة وأهوالها، أى دخل جيش الأعداء صباحاً أو مساءً. (٧) أى وجود النبي صلى الله عليه وسلم قريب من قيام الساعة يعقبه يوم القيامة، ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أن كلام الله جل وعلا خير ما قيل، وخير الإرشاد لإرشاد محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك الشرور والضلال والمخالفة لأحكامهما، وليست على قواعد الشرع ولا فيها ما يؤيدها - وفى أحكام القرآن للسيوطى: سئل مالك عن شهادة اللاعب بالضرع والرد أتيجوز؟ قال أما من آدمها فلا. لقول الله تعالى: (فإذا بعد الحق إلا الضلال) فهذا كله من الضلال اهـ من دليل التأملين. (٨) قرن الشيء بالشيء: وصله به، وبابه ضرب ونصر.

مُخَدَّاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا أَوْلَى (١) بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ (٢) ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِياعًا (٣) فَإِلَى وَعَلَى (٤) رواه مسلم وابن ماجه وغيرهما

٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتُفْرَقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ : ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ (٥) رواه أحمد وأبو داود ، وزاد في رواية : وَإِنَّهُ لِيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَى بِهِمُ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ ، وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ .

[ قوله ] الكلب بفتح الكاف واللام .

[ قال الخطابي ] هو داء يعرض للإنسان من عضه الكلب الكلب قال : وعلامة ذلك في الكلب أن تحمر عيناه ، ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ، فإذا رأى إنسانا ساوره .

٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سِتَّةٌ لَعَنَتْهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ (٦) وَالْمُتَسَلِّطُ عَلَى أُمَّتِي بِالْجَبْرُوتِ (٧) لِيُذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ ، وَيُعِزَّ مَنْ أَدَلَّ اللَّهُ ، وَالْمُسْتَحِلُّ حُرْمَةَ اللَّهِ (٨) ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِترَتِي (٩) مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، وَالتَّارِكُ السَّنَةَ رواه الطبراني .

(١) أولى : أحق . قال ابن علان : قال أصحابنا : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا احتاج إلى طعام أو غيره وجب على صاحبه إن له صلى الله عليه وسلم ، وجزاء له أخذه من مالكة المضطر له ؛ وهذا وإن جاز له إلا أنه لم يقع . قال الله تعالى : ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) اه . وأرى أن المعنى أن المؤمنين يفتدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وأموالهم وهو جدير بكل لجلال ويدافعون عنه ويبذلون النفس والنفيس في نصره ويعزاز دينه ، ويجاهدون في طاعته ، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين » حتى قال عمر رضى الله عنه : أنت أعز علي يا رسول الله من نفسي التي بين جنبي .

(٢) الوارثين له إن استغرقوا فما بقي منهم من فرضهم إليه صلى الله عليه وسلم .

(٣) قال الحافظ : هذا تفسير لقوله صلى الله عليه وسلم « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه » قال أهل اللغة : والضياع . بفتح الضاد مصدر ضاع العيال ، أى المراد من ترك أطفالا وغيالا ذوى ضياع ، فأوقع المصدر موقع الأسم كما تقول : من مات وترك فقرا اه : أى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على الأسرة الفقيرة . وقيل إن كسرت ضاد ضياع كان جمع ضائع كجائع أى ينشى صلى الله عليه وسلم ملاجى للعجز والمجانين .

(٤) أى يقضيه تكراماً ويعد ذلك واجبا عليه صلى الله عليه وسلم . (٥) الملازمة للكتاب والسنة والنبوة أعمال المهتدين . (٦) في نسخة : بقدر . (٧) الإرهاب . (٨) محارمه .

(٩) أهل بيتي ومن لتبع سنتي وعمل بشريعتي إلى يوم الدين . قال الله تعالى في بيان لأكرامهم :

في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال صحيح الإسناد ، ولا أعرف له علة  
 ٥ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا أَخَشِي  
 عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ النَّفْسِ (١) فِي بَطُونِكُمْ ، وَفُرُوجِكُمْ ، وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى . رواه أحمد  
 والبخاري والطبراني في معاجيمه الثلاثة ، وبعضُ أسانيدهم رواته ثقاتٌ .  
 ٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

( لما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) أى يبعد الله عنكم الذنب المدنس لعرضكم ويطهركم  
 عن المعاصي ، واستتارة الرجس للمعصية ، والترشيح بالطهیر للتغفير عنها ، وقد استدلل النووي رحمه الله في باب  
 لإكرام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى ( ومن يعظم شأمر الله فإنها من تقوى بالقلوب )  
 وفسر البيضاوى رحمه الله ( شعائر الله ) بدين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكها أو الهدايا لأنها من معالم الحج ،  
 وهو أوفق لظاهر ما بعده ، وتعظيمها أن يختارها حسانا سمانا عالية الأثمان . روى أنه صلى الله عليه وسلم أهدى  
 مائة بدنة فيها جبل لأبى جهل في أنفه برة من ذهب ، وأن عمر رضى الله عنه أهدى نجبية طلبت منه بثلاثمائة  
 دينار اه ص ٤٧٢ ، ولكن دليل النووي رضى الله عنه في تعظيم آل البيت ومحبتهم وزيارتهم والافتداء بأعمالهم  
 إن تعظيمها منه من أفعال ذوى تقوى القلوب . المحبة عقيدة وذوق ، قال الشاعر :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصباية إلا من يدانها اه

إن بعض المسلمين قد ضلوا فهجروا زيارة قبور الصالحين بالسفسة والتشدد ، وعكفوا على شهواتهم الدنيئة  
 وتركوا حقوق الله اغترارا بزهرة الدنيا فبعدوا عن الله وهم لا يعلمون ، والله تعالى وعد بالخير لمن والى الصالحين  
 وأوعد بالشر لمن والى العاصين والفاسقين . قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء  
 إن استجبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون ٢٤ قل إن كان أبواؤكم وإخوانكم  
 وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترنتموها وتجارة نخشون كسادها ومساکن ترضونها أحب إليكم من الله  
 ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ) ٢٥ من سورة التوبة . قال  
 البيضاوى نزلت في المهاجرين الذين قالوا إن هاجرنا فأطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا ذهب تجارتنا وبقينا ضائعين  
 وقيل نزلت نهيًا عن موالة التبعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة ، والمعنى لا تتخذوهم أولياء يمنعونكم عن الإيمان  
 ويصدونكم عن الطاعة ، وقوله تعالى ( فتربصوا ) جواب ووعيد والأمر عقوبة عاجلة أو آجلة ، وفي الآية  
 تشديد عظيم وقل من يتخلص منه اه بيضاوى ص ٢٧٨ . لعل قائلا يقول هذا للكفار ، نعم ولكن أريد أن أستدل  
 على عجة الصالحين أنها غم وخير وعاقبة محمودة : وأطلب ترك محبة الملحدين والزنادقة الفاسقين وتضاصر على  
 محبة الله ورسوله وأوليائه الصالحين رجاء أن نحشر معهم ونتبع منهجهم ، وفي حديث مسلم قوله  
 صلى الله عليه وسلم « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، فقال  
 له حصين : ومن أهل بيتي يا يزيد . أليس نساؤه من أهل بيتي قال نساؤه من أهل بيتي ولكن أهل بيتي من  
 حرم الصدقة بعده . قال ومن هم ؟ قال هم آل علي ، وآل عقیل ، وآل جعفر وآل عباس » ص ٧٦ رياض الصالحين  
 للنووى . الله تعالى يقول : فتربصوا .

ماذا ينتظر المسلمون بعد هذه المحن : أزمة ضاقت حلقاتها . نحن اشتدت رجبها وهكنا من الصائب

الآية : من ضياع آداب العین ، وإهمال العاملين ، وعدم محبة سيد المرسلين ، وهجر مجالس المبتدئين .

( ١ ) الأهواء ، واتباع النفس فيما بغض الله من أكل الحرام والزنا وارتكاب الموبقات .

يَقُولُ : إِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ ثَلَاثٍ : مِنْ زَلَّةٍ <sup>(١)</sup> عَالِمٍ ، وَمِنْ هَوَى <sup>(٢)</sup> مُتَّبِعٍ ، وَمِنْ حُكْمِ جَائِرٍ <sup>(٣)</sup> . رواه البزار والطبراني من طريق كثير بن عبد الله ، وهو واهٍ ، وقد حسنها الترمذى في مواضع ، وصححها في موضع فأنكر عليه واحتج بها ابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَرَوَى عَنْ غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمَالِيِّ قَالَ : بَعَثَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ : يَا أَبَا سَلْمَانَ إِنَّا قَدْ جَمَعْنَا النَّاسَ عَلَى أَمْرَيْنِ ، فَقَالَ : وَمَا هُمَا ؟ قَالَ رَفَعُ الْأَيْدِي عَلَى الْمَنَائِرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالْقَصَصُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرُ ، فَقَالَ أَمَا إِنَّهُمَا أَمْتَلُ بِدْعَتِكُمُ عِنْدِي وَلَسْتُ بِمُجِيبِكُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا . قَالَ لِمَ ؟ قَالَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بَدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السَّنَةِ ، فَتَمَسَّكَ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ بَدْعَةٍ . رواه أحمد والبزار .

٨ - وَرَوَى عَنْهُ الطَّبْرَانِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أُمَّةٍ أُبْتَدِعَتْ بَعْدَ نَبِيِّهَا فِي دِينِهَا إِلَّا أَضَاعَتْ مِثْلَهَا مِنَ السَّنَةِ .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ هَوَى مُتَّبِعٍ . رواه الطبراني في الكبير . وابن أبي عاصم في كتاب السنة

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ : فَشُحٌّ <sup>(٤)</sup> مَطَاعٌ ، وَهَوَى مُتَّبِعٌ ، وَإِعْجَابٌ <sup>(٥)</sup> الرَّءِ بِنَفْسِهِ . رواه البزار والبيهقي وغيرهما ويأتي بتمامه في انتظار الصلاة إن شاء الله تعالى .

١١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ حَجَبَ <sup>(٦)</sup> التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بَدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بَدْعَتَهُ . رواه الطبراني وإسناده حسنٌ ، ورواه ابن ماجه وابن أبي عاصم في كتاب السنة من حديث ابن عباس . وَلَقَطُّهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبِي اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبٍ بَدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ <sup>(٧)</sup> بَدْعَتَهُ . ورواه ابن ماجه أيضا من حديث حذيفة ، وَلَقَطُّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَقْبَلُ

(١) سقطلة . (٢) شهوات المعاصي والاسترسال فيها . (٣) ظالم .

(٤) تفسير . ومنع وبخل . (٥) يظن كالمها بجيلاء . (٦) منع . (٧) يترك .

اللَّهُ لِصَاحِبِ بَدْعَةٍ صَوْمًا ، وَلَا صَلَاةً ، وَلَا حَجًّا ، وَلَا عُمْرَةً ، وَلَا جِهَادًا ، وَلَا صَرْفًا .  
وَلَا عَدْلًا<sup>(١)</sup> يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ<sup>(٢)</sup> كَمَا يَخْرُجُ الشَّعْرُ مِنَ الْعَجِينِ .

١٢ - وَعَنْ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ<sup>(٣)</sup> وَالْمُحَدَّثَاتِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ ضَلَالَةٌ . رواه أبو داود والترمذي ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح ، وتقدم بتامه بنحوه

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُمْ بِالذُّنُوبِ فَأَهْلَكُونِي بِالْإِسْتِغْفَارِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُمْ بِالْأَهْوَاءِ<sup>(٤)</sup> فَهَمُّهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ فَلَا يَسْتَغْفِرُونَ . رواه ابن أبي عاصم وغيره

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ<sup>(٥)</sup> ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ . رواه ابن أبي عاصم وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن حبان في صحيحه أيضاً من حديث أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةٌ ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَادًا أَوْ قَارِبًا فَارْجُوهُ وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصْبَعِ فَلَا تَعْدُوهُ (الشِّرَّةُ) بِكسر الشين المعجمة وتشديد الراء وبعدها تاء تأنيث : هي النشاط والهمة ، وشِرَّةُ الشباب : أوله وحدته .

١٥ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَغِبَ<sup>(٦)</sup> عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي . رواه مسلم .

١٦ - وَعَنْ عُمَرَوِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْخَارِثِ يَوْمًا : أَعْلَمُ يَا بِلَالُ . قَالَ مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ أَعْلَمُ أَنْ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي أُمِيتَ بَعْدِي كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً ضَلَالَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ<sup>(٧)</sup> مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا . رواه الترمذي وابن ماجه

(١) فرضاً أو ضللاً . (٢) يبعد بسهولة . (٣) احذروا . (٤) البدع وشهوات النفس .

(٥) شررة الشباب : حرصه ونشاطه . (٦) أعرض . (٧) ذنوب .

كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده ، وقال الترمذى : حديث حسن .

(قال الحافظ) بل كثير بن عبد الله متروك ، رواه كما تقدم ، ولكن للحديث شواهد .

١٧ - وَعَنْ الْعَرَبِ أَبِي بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَقَدْ نَرَكُمُ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ (١) لَيْلَهُمَا كَنْهَارَهَا لَا يَزِيغُ (٢) عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ . رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة باسناد حسن .

(١) الملة السعفاء : الحنيفة النقية من الضلال .

(٢) لا يعيل عن دين الحق إلا كل من وقع في هاوية الضلال ، ومأواه جهنم .

فقه الباب: بين صلى الله عليه وسلم أن أصول الدين أشرفت كالشمس فلا تخفى إلا على كل جاحد ظالم نفسه لا عمل له مقبول عند الله جل وعلا ، وأن بعثته صلى الله عليه وسلم رحمة وكحل ، وأنه بشير المؤمنين ونذير العصاة ، فمن اتبعه فاز بالجنة ، ومن عصاه ضل ، ويوضح ذلك كتاب الله وسنة نبيه : وهو بالمؤمنين رءوف رحيم . يحبونه ويؤثرونه ، ويخلصون في معاونته ونصر دينه ، وهو قائلهم صلى الله عليه وسلم وولى أمرهم وملازمهم ، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى وجود الخلاف بين الطوائف الضالة ، وزيع للملحدين في كل عصر ، ولا ينجو إلا التبع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح .

وقد ازداد غضب الله ولعنته على ستة : التفقيه الضال الجاهل ، وغير المؤمن بالقضاء والقدر ، والظالم الطاغية ، والعاصي الفاجر ، والستمتر بمحقون آل البيت والأولياء ، والملحد الزائغ ، ويخاف صلى الله عليه وسلم على أمته من ارتكاب الشهوات ، وإرخاء العنان إلى وساوس الشيطان والوقوع في شرك غوايته كأنه شذاف على أمته من العلماء غير العاملين المتصدين للعلم وتعليمه ولا يفقهون حديثاً .

ويحذر من البخل وعدم فعل الخير ، ويحث على الجود وترك البدع رجاء قبول الله التوبة والإنابة إليه . وبين صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال الموافقة للسنة وإن قلت ، وأن من حاد عن سنته فهو كافر فاسق وليس على دين محمد صلى الله عليه وسلم ، والقائد إلى السنة ومحبيها يعطيه الله ثواب من عمل بها ، كذا يعاقب المتدع وعليه لثم من عمل ببدعته .

وأنه صلى الله عليه وسلم ترك لنا هذا الدين القويم الأبيض الناصع المصنوع وذلك دين القيمة .

م بين خطأ المتدعين وظنهم الفاسد وكفرهم بالله كما قال الإمام مالك رضى الله عنه من أتى بدعة ظن أن محمداً أخطأ الرسالة ، مع أن الله تعالى مدحه ، وأنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد في الله حق جهاده ولأذكر الآيات . قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » . وقال تعالى : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » (١) وقال تعالى : « إن هذا القرآن يهدي إلى صراط مستقيم » (٢) وقال تعالى لحييه : « وإليك لنهدي إلى صراط مستقيم » (٣) وقال

١٨ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ : وَقَفَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ وَأَنَا أَقْصُ ، فَقَالَ : يَا عَمْرُو لَقَدْ ابْتَدَعْتَ بِدْعَةً ضَلَالَةً أَوْ إِنَّكَ لَأَهْدَى مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ تَفَرَّقُوا عَنِّي حَتَّى رَأَيْتُ مَكَانِي مَا فِيهِ أَحَدٌ . رواه الطبراني في الكبير باسنادين أحدهما صحيح .

( قال الخافظ عبد العظيم ) وتأتي أحاديث متفرقة من هذا النوع في هذا الكتاب

إن شاء الله تعالى .

## الترغيب في البداءة بالخير ليستن به

والترهيب من البداءة بالشرّ خوف أن يستن به

١ - عَنْ جَرِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ غَزَاةٌ مُجْتَابِي الْمَاءِ وَالْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ؛ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِالْأَلَا فَاذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا

تعالى يخاطب المؤمنين (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب (١) )  
( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً (٢) ) .  
وقال تعالى يخاطبه صلى الله عليه وسلم :

( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ بِهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ) (٣) ( وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) (٤) ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (٥) )  
( وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ) — ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حنيفاً ) وقال تعالى : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت وسلموا تسليمًا ) . (٦) وقال تعالى : ( وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ) (٧) وقال تعالى : ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ) . (٨) وقال تعالى : ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) (٩) .

- |                       |                        |                      |
|-----------------------|------------------------|----------------------|
| (١) من سورة الحشر .   | (٢) من سورة الأحزاب .  | (٣) من سورة النحل .  |
| (٤) من سورة سبأ .     | (٥) من سورة الأعراف .  | (٦) من سورة النساء . |
| (٧) من سورة الأنعام . | (٨) من سورة آل عمران . | (٩) من سورة النور .  |

رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا<sup>(١)</sup> . وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ : اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ<sup>(٢)</sup> . تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . قَالَ فَبَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعَجَّزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، قَالَ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ . رواه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجه ، والترمذي باختصار القصة .

(قوله : مجتأبي) هو بالجيم الساكنة ثم تاء مثناة وبعد الألف باء موحدة (والنمار) جمع نمره ، وهي كساء من صوف مخطط : أي لابسى النمار قد خرقتها في رؤوسهم ، والجوب : القطع (وقوله : تمر) هو بالعين المهملة المشددة أي تغير (وقوله : كأنه مذهبة) ضبطه بعض الحفاظ بدال مهملة ، وهاء مضمومة ونون ، وضبطه بعضهم بذال معجمة ، وفتح الهاء وبعدها باء موحدة ، وهو الصحيح المشهور ، ومعناه على كلا التقديرين : ظهور البشر في وجهه صلى الله عليه وسلم حتى استنار وأشرق من السرور ، والمذهبة : صحيفة منقشة بالذهب ، أو ورقة من القرطاس مطوية بالذهب ، يصف حسنه وتلاؤه صلى الله عليه وسلم .

٢ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا أَعْطَاهُ فَأَعْطَى الْقَوْمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) مطلقاً محطاً بأعمالكم . (٢) ليوم القيامة؛ حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإحسان إلى أولئك الفقراء ، فأقبل المسلمون زرافات ووحداً على الصدقة ، كل يجود بما عنده وما تيسر حتى رأى سيدنا جبريل تكسد الأشياء من طعام وملابس ، فهلل وجه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً وبشراً ، وهنا دعا إلى الخير ، وأفاد أن ثواب فاعله متصل إلى يوم القيامة ولو عمله غيره ، ورحمة الله لأحد لها ، كذا فاعل الشر محاسب على خطيئته وذنب من تبع فعلته إلى يوم القيامة .  
(٣) شيء مذهب : ينتج الدال ؛ ومذهب يسكنونها : أي سموه بالذهب .



عليه وسلم : مَنْ سَنَّ خَيْرًا فَاسْتَنَّ بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ ، وَمِثْلُ أَجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُنْقِصٍ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ سَنَّ شَرًّا فَاسْتَنَّ بِهِ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارٍ مَنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُنْقِصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا ، رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة .

٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ<sup>(١)</sup> مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٤ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْمَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا مَا عَمِلَ بِهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ سَنَّ سَنَةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ إِثْمُهَا حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا<sup>(٢)</sup> جَرِيَ عَلَيْهِ عَمَلُ الْمُرَابِطِ حَتَّى يُبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رواه الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به .

[ قال الحافظ ] وتقدم في الباب قبله حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن أبي بلال : قَالَ مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سَنَةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ<sup>(٣)</sup> مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه .

٥ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنٌ<sup>(٤)</sup> ، وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ ، فَطُوبَى<sup>(٥)</sup> لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِفْتَاحًا

(١) نصيب - قال الله تعالى ( فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الماسرين . فبعث الله غراباً ) الآية .

(٢) المرابطة : ملازمة نهر العدو : أى مات مجاهداً فتوابعه لا ينقطع . (٣) ذنوب .

(٤) كنوز تطلى لأصحابها عند الحاجة وأن الله تعالى يجرى على أيدي الصالحين فتح أبواب فضله وخيره كالعلم ، والإصلاح بين الناس ، والزكاة ، والزيارة لله ، وهكذا من أعمال الحسنات تسبب إرسال الخير للناس من الله . (٥) فعلى من الطيب شجرة في الجنة يتمتع بظلها ورأيتها الذكية مسكن الفتن وجالب الألفة ، وقائد الخير ، ورسول البر . وويل واد في جهنم لموقد الدماوة ، وباعت الشرور . وفيه ألحى على نية الخير ، والمسابقة في مشروعات الخير ، وقد وصف الله عباده المحسنين الأبرار فقال ( والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قره

لِلْخَيْرِ مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ مُفْتَاخًا لِلشَّرِّ مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَفِي سَنَدِهِ لَيْنٌ وَهُوَ فِي التِّرْمِذِيِّ بِقِصَّةٍ .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَأْمِنٌ دَاعٍ يَدْعُو إِلَى شَيْءٍ إِلَّا وَقَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَزْمًا لِدَعْوَتِهِ مَا دَعَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ دَعَا  
رَجُلٌ رَجُلًا ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَرَوَاتُهُ ثَمَاتٌ .

## كتاب العلم

### الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه

وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين

١ — عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ<sup>(١)</sup> فِي الدِّينِ ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهَ ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَزَادَ فِيهِ :  
وَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ لَمْ يُبَالِ بِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَنَلْفَظُهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وَالتَّفَقُّهُ بِالتَّفَقُّهِ ، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ<sup>(٣)</sup> ، وَفِي إِسْنَادِهِ رَاوِلٌ لَمْ يَسْمَعْ ،  
٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللهُ بَعْدَ خَيْرٍ قَهْقَهَةً فِي الدِّينِ وَالْأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ<sup>(٤)</sup> ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لِأَبَسَ بِهِ ،

أعين واجعلنا للمتقين إماما). (١) أي يتضرعون إلى المولى جل وعلا أن يصلح أزواجهم وذرياتهم ليكونوا قادة في الخير ، ومصدر السرور ، ومنبع الحبور ، وقال تعالى : ( من أجل ذلك كذبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً (٢) ) قيل قرئت عينه بردت فضحك ، فدمعة السرور باردة ، والحزن حارة ، وقيل قرءة أعين من القرار : أي أعطاه ما يسكن به عينه فلا يطمح إلى غيره .

(١) يعلمه أحكام شرعه ليعبد الله ضوء الحق إذ الفقه العلم بدقائق الأمور . (٢) لم يقبل عبادته إذا عمل على جهل ، ولم يكثر بدعواته إذا أمكنه التعلم ولم يتعلم وفي أي واد هلك . (٣) العلماء العالمون أكثر الناس خوفاً من عقابه جل وعلا . (٤) وفقه إلى الرشد فضل صالحاً .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ <sup>(١)</sup> رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الثَّلَاثَةَ وَفِي إِسْنَادِهِ مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى .

٤ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ ، وَخَيْرٌ دِينِكُمْ الْوَرَعُ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَالْبَزَارُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَلِيلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ فِقْهًا إِذَا عَبَدَ اللَّهَ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِذَا أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَفِي إِسْنَادِهِ إِسْحَاقُ بْنُ أَسِيدٍ وَفِيهِ تَوْثِيقُ لَيْسَ ، وَرَفَعَ هَذَا الْحَدِيثَ غَرِيبًا ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَرَوَيْنَاهُ صَحِيحًا مِنْ قَوْلِ مَطْرَفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الشَّخِيرِ ثُمَّ ذَكَرَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

## فصل

٦ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَفَسَ <sup>(٢)</sup> عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً <sup>(٣)</sup> مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ <sup>(٤)</sup> مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ <sup>(٥)</sup> عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ <sup>(٦)</sup> بَيْنَهُمْ إِلَّا حَقَّتْ لَهُمُ <sup>(٨)</sup> الْمَلَائِكَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ

(١) الزهد ، وتحرى الحقائق ، واجتنب الشبهات .

(٢) فرج . (٣) ضيقاً وشدة وعسراً . (٤) غطى على عيوبه ولم يفضحه ونصحه بينه وبينه ، وإلا رفع أمره لى من يردعه ويجزه - ولاستر على مثل سرقة أو مؤامرة قتل ، وهكذا ، فلا بد من القبض على يديه في مثل هذه الأمور . (٥) أنفق على طالب علم أو أنشأ معهداً أو ساعد على فهم مسألة عويصة .

(٦) تشمل المساجد ومعاهد الدرس وكل أمكنة ظاهرة نظيفة . (٧) يشرحون معناه ويفسرون كلامه ويفقهون مراميه . (٨) أحاطت بهم ملائكة الرحمة .

السَّكِينَةُ<sup>(١)</sup> وَغَشِيَتَهُمُ<sup>(٢)</sup> الرَّحْمَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ<sup>(٣)</sup> ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَالحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

٧ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا مَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ؛ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنْ الْأَنْبِيَاءُ لَمْ يُورَثُوا<sup>(٤)</sup> دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطَّةٍ وَافِرٍ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ وَالبَيْهَقِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : لَا يَعْرِفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ ، وَإِنَّمَا يَرُوى عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ عَنْ دَادِ بْنِ جَمِيلٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ .

[ قَالَ الْمَلِيُّ ] رَحِمَهُ اللَّهُ : وَمِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ وَغَيْرِهَا ، وَقَدْ رَوَى عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ يَزِيدِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْهُ ، وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ سَلِيمٍ عَنِ يَزِيدِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عَنْهُ ، قَالَ البُخَارِيُّ : وَهَذَا أَصَحُّ ، وَرَوَى غَيْرَ ذَلِكَ ، وَقَدْ اختلفَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ اختلفًا كَثِيرًا ذَكَرْتُ بَعْضَهُ فِي مَخْتَصَرِ السَّنَنِ ، وَبَسَطْتُهُ فِي غَيْرِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ<sup>(٥)</sup> وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ ، وَمُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ ،

(١) ظلة البهاء والوقار ، ونور الله جل جلاله . (٢) عمتهم .

(٣) معناه والله أعلم : أن المقصر في حقوق الله ، والتارك العمل الصالح يحاسب حساباً عسيراً ويتأخر عن دخول الجنة حتى ينال عقابه ، ولم ينفعه شرفه الذي ينتسب إليه وإن عظم ، والله يعذب العاصي وإن كان شريفاً قرشياً ، ويقرب الطمع وإن كان عبداً حبشياً ، وقد ضرب لذلك دستوراً لرضوانته : ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) . قال تعالى : « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » .

(٤) لم يتركوا مالا ، ولا ضيعة ؛ ولا قصوراً لأولادهم وورثتهم ، وإنما تركوا العلم والفقهاء ليعمل به المهتدون فينالوا السعادة والنعيم . (٥) رهبة أى يدعو إلى الخوف منه جل وعلا ، ويحث على العمل الصالح .

وَالْبَحْثُ (١) عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَدَلُهُ لِأَهْلِ قُرْبَةٍ (٢) لِأَنَّهُ مَعَالِمٌ (٣)  
 الْخَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمَنَارٌ (٤) سُبُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ الْأَنْبِيَاءُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ  
 فِي الْغُرْبَةِ (٥)، وَالْحَدِيثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ (٦)  
 وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً قَائِمَةً تَقْتَصُّ آثَارَهُمْ  
 وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُبْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ (٧)، وَبِأَجْنَحَيْهَا  
 تَمْسَحُهُمْ، وَيَسْتَعْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَحِيتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ، وَسَبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ  
 لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ، يَبْلُغُ الْعَبْدُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ  
 الْأَخْيَارِ وَالدرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، التَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ الصِّيَامَ، وَمُدَارَسَتُهُ (٨)  
 تَعْدِلُ الْقِيَامَ، بِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ (٩) وَيَدُ يُعْرَفُ الْخَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، وَهُوَ إِمَامُ الْعَمَلِ،  
 وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعْدَاءُ (١٠)، وَيُحَرِّمُهُ الْأَشْقِيَاءُ، رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمِرِيُّ فِي كِتَابِ  
 الْعِلْمِ مِنْ رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَطَاءِ الْقُرَشِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ زَيْدِ الْعَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ  
 عَنِ الْحَسَنِ عَنْهُ وَقَالَ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ قَوِيٌّ، وَقَدْ رَوَيْنَاهُ مِنْ طَرَفِ  
 شَتَّى مَوْقُوفًا: كَذَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَفَعَهُ غَرِيبٌ جَدًّا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٩ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَّكِيًا عَلَى بُرْدٍ (١١) لَهُ أَحْمَرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ  
 أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ إِنْ طَالِبَ الْعِلْمَ تَحَفَّهُ (١٢) الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَيْهَا  
 مُمِرَّةٌ كَبَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ (١٣)، رَوَاهُ أَحْمَدُ.

(١) تفهم مسأله وتحصيله . (٢) طاعة .

(٣) جمع معلم: الأثر يستدل به على الطريق، أى إن العلم يوضح لك طرق الخلال ويزيل الشبهات ويكشف عن  
 الضلا والجهالة . (٤) المنار علم الطريق: أى يرفع العلم شارة الهداية في طرق الجنة ليصل إليها من تعلم وعمل .  
 (٥) البعد عن الأوطان . (٦) من تفقه واهتدى بهدى العلم لا يجد العدو له منفذاً ليؤذيه، فالعلم حصن حصين  
 يرد كيد المعتدين لأنه يرشد إلى التوكل على الله والاستقامة والاستعداد . (٧) محبتهم، أى ترافقهم ملائكة الرحمة  
 وتدعوا لهم . (٨) تدريس العلم يساوى في الثواب قيام الصائم يتعبد .

(٩) بالزيارة والودعة والهدايا . (١٠) يخص به السعداء، ويعين الله عليهم بتعلمه ويطرد من حظيرته الأشقياء

والعصاة . (١١) كساء أسود مربع فيه صفر تلبسه الأعراب . (١٢) تحيط به .

(١٣) الذى يطلبه طالب العلم .

والطبراني بإسناد جيد واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال صحيح الإسناد ، وروى ابن ماجه نحوه باختصار ، ويأتى لفظه إن شاء الله تعالى :

١٠ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ <sup>(١)</sup> وَوَضِعُ الْعِلْمِ غِنْدٌ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمَقْلَدٍ اتَّخَذَ زَيْرُ الْجَوْهَرِ وَاللُّؤْلُؤُ وَالذَّهَبَ ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ .

١١ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَاءَهُ أَجَلُهُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِقَى اللَّهَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ إِلَّا دَرَجَةُ النَّبْوَةِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ .

١٢ — وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَأَدْرَكَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كِفْلَيْنِ <sup>(٢)</sup> مِنْ الْأَجْرِ ، وَمَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَلَمْ يَذْرُكْهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كِفْلًا مِنَ الْأَجْرِ ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ وَفِيهِمْ كَلَامٌ .

١٣ — وَرَوَى عَنْ سَخْبَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ يَدُكَّرُ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ اجْلِسَا فَإِنَّكُمَا عَلَى خَيْرٍ ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ قَامَا فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَنَا اجْلِسَا فَإِنَّكُمَا عَلَى خَيْرٍ ، أَلْنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً ، قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَطْلُبُ الْعِلْمَ إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً مَا تَقَدَّمَ <sup>(٤)</sup> ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مَخْتَصَرًا ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَاللَّفْظُ لَهُ [سَخْبَرَةَ] بِالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَالخَاءِ الْمَعْجَمَةِ السَّاكِنَةِ وَبَاءَ مَوْحِدَةً وَرَاءَ بَعْدَهَا تَاءٌ تَأْنِيثٌ ، فِي صَحْبَتِهِ اخْتِلَافٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

١٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَمِعْتُ يُجْرَى لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عِلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ كَرَى <sup>(٥)</sup> نَهْرًا ، أَوْ حَفَرَ

(١) أى ومسلمة .

الآن وضع العلم فيجب البحث عن مسائله وتعليم ما يلزم ، فالسيدة تسأل عن أركان دينها ، وتفقهه في صلاتها وصومها وغسلها ووضوئها ، وأباح لها الشارع أن تخرج فتتعلم الضرورى من العلم لأن لم يعلمها زوجها .

(٢) نصيبين : نصيب الكد والنعب . ونصيب النفقة وحق الثمرة لتعليمه .

(٣) يعظ الناس ويرشدهم إلى طاعة الله وتبديعه وتحميده وينثر عليهم درره وحكمه صلى الله عليه وسلم .

(٤) أى طلب العلم بإخلاص بسبب غفران الذنوب الماضية بتجديد التوبة والركون إلى الله تعالى .

(٥) استحدثت الحفر .

بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورث مصحفاً<sup>(١)</sup>، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته. رواه البزار وأبو نعيم في الحلية، وقال هذا حديث غريب من حديث قتادة، تفرد به أبو نعيم عن العزمي، ورواه البيهقي ثم قال محمد بن عبد الله: العزمي ضعيف غير أنه قد تقدم ما يشهد لبعضه، وهما يعني هذا الحديث والحديث الذي ذكره قبله لا يخالفان الحديث الصحيح فقد قال فيه: إلا من صدقة جارية، وهو يجمع ما ورد به من الزيادة والنقصان، انتهى [قال الحافظ عبد العظيم] وقد رواه ابن ماجه، وابن خزيمة في صحيحه بنحوه من حديث أبي هريرة، ويأتي إن شاء الله تعالى.

١٥ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا كُنْتُ بِمِثْلِ فَضْلِ عِلْمٍ يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى هُدًى، أَوْ يَرُدُّهُ عَنْ رَدًى، وَمَا اسْتَقَامَ دِينُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَمَلُهُ<sup>(٢)</sup>. رواه الطبراني في الكبير واللفظ له، والصغير إلا أنه قال فيه: حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَمَلُهُ. وإسنادها متقارب.

١٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا: لَبَّابٌ<sup>(٣)</sup> يَتَعَلَّمُ الرَّجُلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا، وَقَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ<sup>(٤)</sup>. رواه البزار والطبراني في الأوسط، إلا أنه قال: خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ.

١٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَعْدُو<sup>(٥)</sup> فَتَعْلَمَ<sup>(٦)</sup> آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلَأَنْ

(١) ترك مصحفاً أو كتباً ينتفع المسلمون بقراءتها.

(٢) ما نال أحد ثواباً أكثر من طلب علم يرشد إلى الحق ويبعد عن الضلال.

(٣) أى لن يثبت الإيمان بالله جل وعلا حتى تتحقق الاستقامة في العمل، فالعمل عنوان دين المرء، وميزان خوفه من ربه، ودليل يقينه بأخرفته، فالأشرار والساق دِينهم ضعيف إذ لم يزرهم عن الفوابة، وكلما أقبل الإنسان على العمل الصالح ربا لإيمانه واستقام دينه ووصل إلى ربه خشية.

(٤) لمسألة من مسائل العلم المنفردة في العبادة أو المعاملات. (٥) يزال أجر المجاهد في سبيل الله تعالى لنصر دينه وتخليعه. (٦) تذهب - والعدو: ضد الرواح. (٧) أى فتعلم - وفيه أن تعليم العلم أفضل من صلاة النافلة، وحث المسلمين على أن يتفادوا ببيان معارفه ليعبدوا الله على علم.

تَفَدُّوْ فَتَعَلَّمَ بِأَبَا مِنْ الْعِلْمِ مُعْمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكَعَةٍ . رواه ابن ماجه باسناد حسن .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ <sup>(١)</sup> مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ ، وَمَا وَالَاهُ <sup>(٢)</sup> ، وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا . رواه الترمذى ، وابن ماجه ، والبيهقى ، وقال الترمذى حديث حسن .

١٩ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَعَلَّمَ تَابًا مِنْ الْعِلْمِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ أُعْطِيَ ثَوَابَ سَبْعِينَ صِدِّيقًا . رواه أبو منصور الدَّيْلَمِيُّ فِي مَسْنَدِ التَّرْدُوسِ ، وَفِيهِ نِكَارَةٌ .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَجُلٍ تَعَلَّمَ كَلِمَةً ، أَوْ كَلِمَتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، أَوْ أَرْبَعًا ، أَوْ خَمْسًا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَتَعَلَّمُهُنَّ وَيُعَلِّمُهُنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو نعيم ، وإسناده حسن لو صح سماع الحسن من أبي هريرة .

٢١ — وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْمًا ثُمَّ يُعَلِّمُهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . رواه ابن ماجه باسناد حسن من طريق الحسن أيضًا عن أبي هريرة .

٢٢ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَاسْلَطَهُ عَلَى هَلَكَاتِهِ <sup>(٣)</sup> فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ <sup>(٤)</sup> فَهُوَ يَقْفِضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا . رواه البخارى ومسلم (الحسد) يطلق، ويراد به تمنى

(١) اللعن : الطرد والإبعاد من الخير . والمعنى والله أعلم : أن هذه الدار الفانية تبعدمن اشتغل بملذاتها من الخير وتقصيه من رحمة الله — وما فيها فتنة ، فالعاقب المؤمن لانقره زخارفها ، ولا تلهيه عن طاعة مولاه تعالى .

(٢) من تسبيح ، وتحميد ، وتكبير ، وجميع ما يرشد إلى عماله كتاب الله وسنة نبيه . (٣) إلتفاق في مشروعات الخير وفي مرضاة الله جل وعلا ، وتشديد المكرمات . وفعل الصدقات ، وعمرس الإحسان في نفوس الأقارب والأبعد . (٤) فقه تفسير آيات الله جل وعلا ، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .



زوال النعمة عن المحسود ، وهذا حرام ، ويطلق ويراد به الغبطة ، وهو تمنى مثل ماله ، وهذا لأبأس به وهو المراد هنا .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى <sup>(١)</sup> وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا  
طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ وَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ فَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ <sup>(٢)</sup>  
أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ  
أُخْرَى مِنْهَا إِمَامًا هِيَ قَبِيحَانٌ <sup>(٣)</sup> لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ  
فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا  
وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ . رواه البخارى ومسلم .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَيْهِ وَنَشْرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ  
أَوْ مُصْحَفًا وَرَثَتَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ <sup>(٤)</sup> بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ،  
أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ . رواه ابن ماجه  
باسناد حسن والبيهقي ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه مثله إلا أنه قال : أَوْ نَهْرًا كَرَاهٍ <sup>(٥)</sup> ،  
وقال يعنى حفره ولم يذكر المصحف .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ،  
أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ . رواه مسلم وغيره .

(١) الإيمان ، (الرشاد) والدلالة . (٢) جمع جدوبة ، والجذب ضد الحصب ، أى كان منها أرض لم تنبت  
ولكن حفظت الماء للشرب والسقي والرى فأفادت فائدة جليلة مثل الأرض المحسبة التى أثمرت .  
(٣) القاع المستوى من الأرض والجمع أقوع وقيعان وأقوع : هذان مثلان الأول للذى نخلى بأداب دين الله  
وعمل بها وفهم أسرارها ، ولجى نداء النبى صلى الله عليه وسلم ، واستنقل بدوحته ، وجنى ثمرة تعاليم ربه  
فأفاد واستفاد وأبغى زهره وترعرع روضه ، وأما الذى هوى وغوى ، وضل وأضم أذنيه عن تعاليم الرسول صلى  
الله عليه وسلم ، ولم ينفذ حلاوة الإيمان بالله ، ولم يقبل هدى الله ، ولم ينتفع بتعاليم حبيب الله فلا فائدة فيه ومثله  
مثل القيعان لا تحفظ الماء فيها كالبئر يثرب منه الحيوان والإنسان ولا تنبت أى نبات للماشية أو غيرها فلم يبارك  
الله فيها : كذلك هذا الكافر ، أو الفاسق انتفعت منه الفائدة وله عذاب أليم . (٤) المسافر سفر طاعة .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
خَيْرُ مَا يَخْلَفُ<sup>(١)</sup> الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ : وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ، وَصَدَقَةٌ تُجْرَى<sup>(٢)</sup>  
يَتْلِفُهُ أَجْرُهَا ، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ<sup>(٣)</sup> مِنْ بَعْدِهِ . رواه ابن ماجه باسناد صحيح .

٢٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلِمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ  
رَجُلَانِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَدَّلَهُ<sup>(٤)</sup> لِلنَّاسِ ، وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِ طَمَعًا ، وَلَمْ يَشْتَرِ بِهِ  
ثَمَنًا فَذَلِكَ تَسْتَفِيرُهُ لَهُ حَيْثَانُ الْبَحْرِ ، وَدَوَابُّ الْبَرِّ ، وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ<sup>(٥)</sup> ، وَرَجُلٌ  
آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا<sup>(٦)</sup> ، وَشَرَى<sup>(٧)</sup> بِهِ ثَمَنًا فَذَلِكَ  
يُلْجِمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ : هَذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ  
عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا ، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا ، وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرُغَ الْحِسَابُ .  
رواه الطبراني في الأوسط ، وفي إسناده عبد الله بن خدّاش ، وثقه ابن حبان وحده فيما أعلم .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِهَذَا  
الْعِلْمِ<sup>(٨)</sup> قَبْلَ أَنْ يُقْبِضَ ، وَقَبْضُهُ أَنْ يُرْفَعَ ، وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ : الْأَوْسَطَى وَالَّتِي تَلِي  
الْإِبْهَامَ هُكَذَا ، ثُمَّ قَالَ : الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْخَيْرِ ، وَلَا خَيْرَ فِي سَأْرِ النَّاسِ  
رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه .

[ قوله : ولاخير في سائر الناس ] أى في بقية الناس بعد العالم والمتعلم ، وهو قريب المعنى  
من قوله : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا ومُتعلِّمًا ، وتقدم .

٢٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مَثَلَ الْعُلَمَاءُ  
فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ<sup>(٩)</sup> يَهْتَدِي بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ

(١) يترك . (٢) يصل ثوابها إليه ويدخر عند الله . (٣) ينشر مسائل العلم ويوضحها للقارئ ليعملوا  
بمقتضاها عملاً صالحاً يقرب إلى الله جل وعلا . (٤) نشره . (٥) يطلبون للعالم العامل المغفرة والرضوان .  
(٦) انصف بالشره والجشع واتخاذ العلم وسيلة لجمع المال . (٧) من أعطاه أجراً على علمه وحرّم الفقراء  
من تعليمه ، إن جزاءه يوم القيامة أن يعذب أمام الناس بوضع لجام من نار في فيه ليكوى به ثم يمر به على  
الخلّاق لفضيحه بكماله العلم في الدنيا وجمع المال من شدة شره وكده وتعبه للدنيا لا لله ويستمر على هذه  
الحالة مفضوباً عليه حتى ينتهي حساب الخلّاق وبعد ذلك أمره لربه . (٨) العلم الصحيح الذى يزيدك عملاً  
صالحاً وفقها في الدين . (٩) شبه صلى الله عليه وسلم العلماء بالنجوم التى تزيل غياهب الظلمات فهتدى  
بضوئها كذلك العلماء ينشرون ضياء العلم على قلوب العاملين ليعملوا ويبينوا للناس الحق من الباطل، والصحيح  
من الفاسد، فهتدى من اتبعهم ، ويخسر من حاد عنهم ، فالعلماء شمس الله المشرقة فى أرضه يزيلون الجهالة  
والضلال ، وظلمات النوايا .

أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْمُدَاةُ . رواه أحمد عن أبي حفص صاحب أنس عنه ، ولم أعرفه ، وفيه  
رشدين أيضاً .

٣٠ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَلمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ شَيْءٌ (١) .  
رواه ابن ماجه ، وسهل يأتي الكلام عليه .

٣١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا  
عَابِدٌ ، وَالْآخَرُ عَالِمٌ ، فَقَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ : فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي  
عَلَى أَدْنَاكُمْ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا ، وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ (٢) عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ .  
رواه الترمذي ، وقال حديث حسن صحيح ، ورواه البزار من حديث عائشة مختصراً قال :  
مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَعْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَيْتَانُ فِي الْبَحْرِ .

٣٢ - وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَكَمِ الصَّحَابِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِفَضْلِ عِبَادِهِ : إِنِّي  
لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحِلْمِي فِيكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيكُمْ  
وَلَا أُبَالِي (٤) . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات .

[ قال الحافظ رحمه الله : وانظر إلى قوله سبحانه وتعالى عِلْمِي وَحِلْمِي ، وأمعن النظر  
فيه يتضح لك باضافته إليه عز وجل أنه ليس المراد به علم أكثر أهل الزمان المجرد عن  
العمل به والإخلاص .

٣٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَبْعَثُ اللَّهُ  
الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يُمَيِّرُ الْعُلَمَاءَ فَيَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ إِنِّي لَمْ أَضَعْ عِلْمِي فِيكُمْ  
لِأَعْدَابِكُمْ ، أَذْهَبُوا فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . رواه الطبراني في الكبير .

٣٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُجَاهِدُ بِالْعَالِمِ

(١) في نسخة : شيئاً . (٢) الصلاة من الله جل جلاله : الرحمة ومن غيره : الدعاء بطلب المغفرة والرضوان  
للعالم العامل . (٣) في نسخة : معلمين .  
(٤) لا أكثر ولا يهمني أمرهم . وفيه أن يطلب العلم ويجهد أن يعمل به حتى تشمله رحمة الله .

وَالْعَابِدِ ، فَيُقَالُ لِلْعَابِدِ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ ، وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ قَفَّ حَتَّى تَشْفَعَ لِلنَّاسِ <sup>(١)</sup> . رواه الأصهباني وغيره .

٣٥ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْعَثُ الْعَالِمُ وَالْعَابِدُ ، فَيُقَالُ لِلْعَابِدِ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ ، وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ أُنْبِتَ حَتَّى تَشْفَعَ بِمَا أَحْسَنْتَ أَدْبَهُمْ . رواه البيهقي وغيره .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضَّلُ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعُونَ دَرَجَةً مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضْرٌ <sup>(٢)</sup> الْفَرَسِ سَبْعِينَ عَامًا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يُبْدِعُ <sup>(٣)</sup> الْبِدْعَةَ لِلنَّاسِ فَيُبْصِرُهَا الْعَالِمُ فَيَنْهَى عَنْهَا ، وَالْعَابِدُ مُقْبِلٌ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ لَا يَتَوَجَّهُ لَهَا وَلَا يَعْرِفُهَا . رواه الأصهباني ، وعجز الحديث يشبه المدرج . [ حُضْرُ الْفَرَسِ ] : يَعْنِي : عَدْوُهُ .

٣٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَتَقِيهِ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ . رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي من رواية روح ابن جناح ، تفرد به عن مجاهد عنه .

٣٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا عَبَدَ اللَّهُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ فِقْهِ فِي دِينٍ ، وَفَقِيهِ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ وَعِمَادُ هَذَا الدِّينِ الْفَقْهُ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لِأَنَّ أَجْلِسَ سَاعَةً فَأَفَقَهُ <sup>(٤)</sup> أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْيِيَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ . رواه الدارقطني والبيهقي إلا أنه قل : أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْيِيَ لَيْلَةَ إِلَى الصَّبَاحِ ، وقال : المحفوظ هذا اللفظ من قول الزهري .

٣٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ يَا أَهْلَ السُّوقِ مَا عَجَزَ كُمْ! <sup>(٥)</sup> . قَالُوا : وَمَا ذَلِكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ ذَلِكَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ

(١) تطلب من الله أن يعفو عنهم . وفيه أن محبة العلماء والسير على منهجهم سبب الفوز في الآخرة ويأذن الله للعلماء أن يشفَعوا لمن يحبون . (٢) ارتفاع الفرس في عدوه . وفي نسخة : من حضر . (٣) يستحدث البدعة ويأتي بالشئ الجديد البعيد عن نصوص الدين فينظن العالم إلى دس إبليس ودينه ويطلب اجتناب ما أحدث ، والعالم هو الذي يحطم وساوس الشيطان ، ويخبر الناس من اتباعه ، ويدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه وبذل الحناس . (٤) فافهم . ترى في هذا الحديث أن ثواب تفهم المسألة أجل عند الله من إحياء ليلة مفضلة لعبادة فيها على جهل . (٥) أي شئ منكم من كسب الخيرات .

صلى الله عليه وسلم، يُقَسِّمُ وَأَنْتُمْ هَاهُنَا، أَلَا تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْهُ قَالُوا وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجُوا سِرَاعًا<sup>(١)</sup>، وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ<sup>(٢)</sup>؟ فَقَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فِيهِ فَلَمْ نَرَ فِيهِ شَيْئًا يُقَسِّمُ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَمَا رَأَيْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا؟ قَالُوا بَلَى رَأَيْنَا قَوْمًا يُصَلُّونَ، وَقَوْمًا يَقْرَهُونَ الْقُرْآنَ، وَقَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ الْخِلَالَ وَالْحَرَامَ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَيَحْكُمُ فَذَلِكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسَادٍ حَسَنٍ .

### فصل

٤٠ - وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ<sup>(٣)</sup> فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ، رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ التَّمْرِيُّ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ عَنِ الْحَسَنِ مَرْسَلًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

٤١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ فَعِلْمٌ نَابِتٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ<sup>(٤)</sup> الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ فِي اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدُوسِ، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي كِتَابِهِ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ مِنْ قَوْلِهِ: غَيْرُ مَرْفُوعٍ .

٤٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ<sup>(٥)</sup> لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ لَا يَنْكِرُهُ إِلَّا أَهْلُ الْغُرَّةِ<sup>(٦)</sup> بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّيْلَمِيُّ فِي الْمَسْنَدِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمِيُّ فِي الْأَرْبَعِينَ الَّتِي لَهُ فِي التَّصَوُّفِ .

(١) مسرعين . (٢) أى شئ تريدون ؟ . (٣) الذى يدعو إلى المنفعة ، ويعنى الله ، والله أعلم : أولئك الذين تعلموا واطبقوا بمسائل العلم في الدنيا ويقولون مالا يفعلون . (٤) في نسخة : فذلك . (٥) الدر المستور : بكثرة تقوالم أجرى الله الحق على لسانهم وفقهم في دينهم . (٦) أهل الغفلة الذين ركنوا إلى الدنيا ففرتهم بزخارفها ، وعصوا الله واتبعوا شهواتهم : وتركوا أوامر الله ورسوله وهجروا الدين . ويؤثر للإمام الشافعي رضى الله عنه :

شكوت إلى وكبح سوء حظي فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

## الترغيب في الرحلة في طلب العلم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَمَّهَلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ، وَتَقَدَّمَ بِتَمَامِهِ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

٢ - وَعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: أَنْبَطُ الْعِلْمِ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ حَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْرَ حَتَمَتَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَابْنُ مَاجَةَ وَالْفِظْلَةُ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ [قوله: أنبط العلم] أي أطلبه وأستخرجه .

٣ - وَعَنْ قَبِيصَةَ بِنِ الْمَخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا قَبِيصَةُ مَا جَاءَ بِكَ<sup>(١)</sup>؟ قُلْتُ: كَبُرَتْ سِنِّي وَوَرَقَ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِنُعْمَتِي مَا يَنْفَعُنِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، فَقَالَ: يَا قَبِيصَةُ مَا مَرَرْتَ بِحَجَرٍ، وَلَا شَجَرٍ، وَلَا مَدْرٍ إِلَّا اسْتَفَرَّ لَكَ، يَا قَبِيصَةُ: إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ: نَلَاثًا سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ تَعَاَفَ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَلَمِي<sup>(٣)</sup> وَأَلْجَذَامِ<sup>(٤)</sup>، وَالْفَلَجِ<sup>(٥)</sup> يَا قَبِيصَةُ: قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِمَّا عِنْدَكَ وَأَفِضْ<sup>(٦)</sup> عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَنْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ<sup>(٧)</sup> .

رواه أحمد، وفي إسناده راو لم يسم .

٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ غَدَا<sup>(٨)</sup> إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ<sup>(٩)</sup> كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًا حَجَّتَهُ<sup>(١٠)</sup>، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ .

(١) ما الذي أحضرك . (٢) تشف وتبرأ . (٣) فقد البصر . (٤) مرض معد تذهب الأعضاء من تأثير تظليعه فيها وبغير صفة الوجه وبهشم الأنف ويلوى الأصابع . أعاذنا الله منه . ووقفنا لنعمل بورد رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥) لعله يريد صلى الله عليه وسلم مرض الفالج ، قال في النهاية : داء معروف يرعى البدن . أما كلمة الفلج فهي فرجة ما بين الثنايا والرباعيات، وفي صفته عليه الصلاة والسلام أنه كان مفلج الأسنان ، وفي رواية أفلج الأسنان ، وفلج : فاز ، ومن الفالج أى الغالب في قماره ، وقد فلج أصحابه وعلى أصحابه : أى غلب وقهر ، وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم لعن المتفلجات للحسن : أى النساء اللاتي يفعلن ذلك بأستانهن رغبة في التحسين . (٦) وأغمرن . (٧) خيراتك . (٨) ذهب . (٩) يرشد الناس إلى طريق الخير ، (١٠) أى تمت حجته .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا تَخِيرٌ يَتَعَلَّمُهُ ، أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ (١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ جَاءَ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ (٢) رواه ابن ماجه والبيهقي ، وليس في إسناده من ترك ولا أجمع على ضعفه .

٦ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنْتَمَلُ (٣) عَبْدٌ قَطُّ ، وَلَا تَخَفُّ ، وَلَا لَبِيسَ ثَوْبًا فِي طَلَبِ عِلْمٍ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ حَيْثُ يَخْطُو عَتَبَةَ دَارِهِ ، رواه الطبراني في الأوسط .

[ قوله تخفف [ أى لبس خفه .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

٨ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَدَا يُرِيدُ الْعِلْمَ يَتَعَلَّمُهُ لِلَّهِ ، فَتَحَّ اللَّهُ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَفَرَشَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ (٤) أَكْثَافَهَا ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ (٥) مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ ، وَحِيتَانُ الْبَحْرِ ، وَاللَّعَالِمِ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى الْعَابِدِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَصْفَرِ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ ، وَالْعُلَمَاءُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنْ الْأَنْبِيَاءُ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَلَكِنَّهُمْ وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّهِ . وَمَوْتُ الْعَالِمِ مُصِيبَةٌ لَا تُجْبَرُ وَتُلْتَمَسُ (٦) لَا تُسَدُّ ، وَهُوَ نَجْمٌ طُمِسَ ، مَوْتُ قَبِيلَةٍ أَيْسَرُ مِنْ مَوْتِ عَالِمٍ .

(١) العاملين المضاعف ثوابهم . (٢) شيء لا يملكه فيتحسر ، ولا ثواب له . (٣) ليس النعل .

(٤) أى أحاطت به ، أكثافها : أجنحتها . (٥) دعت له . (٦) الخلل في الحائط والشق وغيره .

### خلاصة معنى باب العلم وطلبه والاستدلال بفضلها بالآيات القرآنية

قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على التفقه في الدين ، وهذا الخير نفسه — والنقح نفهم مسائل الدين ، من صلاة وصوم ومعاملة ونكاح ، وعلوم الشريعة ، وثمرته الزهد في الدنيا ، والورع ، واجتناب الشبه والإكثار من العمل الصالح والعبادة ، والفقير قهوة حسنة ، ومثل كامل ، وعنوان المكارم ، وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة الأنبياء : ( فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ) وفي سورة فاطر : ( إنما يخشى الله من عباده العلماء ) لأن العلم أرشدكم إلى كمال قدرته وبتدبير صفاته فزادوه هيبه وإجلالا ، وقد شبه الله جل وعلا العالم بالبصير والسميع والجاهل بالأعمى والأصم ، وتنى المساواة بينهما ، فقال جل شأنه في سورة هود : ( مثل الذين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ) وفي سورة فاطر : ( وما يستوى

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وليس عندهم : موت العالم إلى آخره

الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات ) فهناك فرق شاسع . وقد شبه الله تعالى العلم بالنور والجهل بالظلمات ونقى الفرق بينهما كما لا يستوى الظل الذي ينتفع به بالحرور الذي يضرر به ، وكذلك لا يستوى الأحياء بنور العلم ولا الأموات الذين غفلت قلوبهم عن الله ونسوا الله فنسيهم وعصوا الله فأمات قلوبهم فلا يتأثرون بالمواعظ ولا يعملون بتعاليم الله ورسوله . وانظر رعاك الله لى بيان درجة العلماء وزيادة شرفهم عند الله جل وعلا ، إذ ذكرهم بعد ملائكة الأبرار قال تعالى في سورة آل عمران ( شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ) اعترف العلماء مع الملائكة أن الله واحد فعبدوه بحق ودعوا الناس إلى طاعته . والإخلاص إليه في العمل ، والالتجاء إليه في الأمور ، ونبذ ماسواه ، والتوكل عليه وحده فهو الفعال . غلى أن العلماء شهداء مع الله على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى في سورة الرعد ( قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ) أقرؤا بالرسالة وتركوا الجاهلة ، وسفهاوا العاصين : ووبخوا الكافرين .

والعلماء في كل زمان ومكان قادة وسادة يردون الناس إلى الله ويدعون إليه ويبعدونهم عن الفسوق ويقولون الحق . - وقد حكى الله عن فارون وماله وكبرائه ، وافتتان الناس به ، ومنع العلماء التي مثله - فقال جل شأنه في سورة القصص ( وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ) هذه وظيفة العلماء يرشدون الجاهل ويردون الضال ، قال تعالى في سورة النساء ( ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ) إشارة إلى أن العلماء ورثة الأنبياء في توضيح المبهم ، وإضاءة الحكم في كشف حكم الله جل وعلا ، ودعوة الناس إلى الاستئصال بظلمهم الوارف رجاء الفوز دنيا وأخرى كما قال جل شأنه ( بل هو آيات بنات في صدور الذين أوتوا العلم ) من سورة العنكبوت ، قال الله تعالى يعنى بكلمة العلماء الذين كمل دينهم ، وتم عقلهم فتحلوا لمكارم جماء ، وانصفوا بالحمد عامتها ، وفيهم يقول جل شأنه في سورة الرعد ( أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب ، الذين يوفون بعهد الله ولا يتقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويبدءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقي الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقي الدار ) .

يا أخى المسلم : تفكر قليلا في آيات العلماء العاملين الذى أنار الله بصائرهم فأرشدوا الخلق إلى ما فيه منفعتهم والعالم بالشيء كالصبر ، والجاهل به كالأعمى الذى ختم الله على قلبه فلم يستضيء بنور العلم ولم يتذكر ما يضره وما ينفعه ، ولا يتذكر إلا أصحاب العقول الراجحة والبصائر المستنيرة ، وقد وصف الله العلماء أصحاب العقول الكاملة التى استخدموها في مرضاة ربهم بصفات هي عنوان الإخلاص وشمس القبول ودليل التوفيق . ولن تجد أحسن منها :

١ - الوفاء بالعهد وعدم تقض الميثاق بإطاعة أوامر الله واجتناب نواهيه وإرشاد الخلق إلى ذلك لأنهم قدوة حسنة .

٢ - صلة جميع الأقارب وموالة المؤمنين ومودة الصالحين ومحبة العاملين وعدم هجرانهم .

٣ - خوف الله تعالى وخشيته فلا شريك معهم ، ولا أذى لمخلوق ، ولا ترك واجب ، ولا فعل معصية ولذا قيل : ( رأس الحكمة مخافة الله ) .



ورواه البيهقي واللفظ له من رواية الوليد بن مسلم حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن عثمان ابن أيمن عنه ، وسيأتي في الباب بعده حديث أبي الردين إن شاء الله تعالى .

- ٤ — الخوف من الحساب يوم القيامة ، فيجتهد العالم في العمل الصالح وتطهير صحائفه ليتق وينجو من الشدائد
  - ٥ — الصبر وهو حبس النفس على المكروه ، وإيجاد العزيمة على احتمال المشاق في أعمال الخير .
  - ٦ — إقامة الصلاة في أوقاتها تامة الأركان والشروط وبأمر أهله بها ويصطبر عليها .
  - ٧ — التصديق بالمال في السر والجهر ليدل على سماحة النفس وطهارتها من الخلل وثقتها بالله العطي .
  - ٨ — مقابلة السيئة بالحسنة لوقف الشرور وخجل المسيء والبرهان على سعة الصبر وطهارة القلب لله في الله . هؤلاء العلماء والمؤمنون الذين آمنوا بالله وعملوا بكتابه وسنة حبيبه سيدخلهم ربهم جنته ويتكرم عليهم برضوانه ويجمعهم هناك بالصلحين من آبائهم وأزواجهم وأمهاتهم وأولادهم ليم أنسهم ويزيد سرورهم .
- بأخى اعرض هذه الصفات على نفسك أولاً ، وعلى غيرك ثانياً فمن اتصف بها ، فصاحبه وجالسه وزره وتودد إليه ، ومن لم يفعل فاقطع صحبته وتجنبه - وهذا لعمرى مصداق قوله تعالى : ( والذي جاء بالصدق به أولئك هم المتقون ، لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكثر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون - أليس الله بكاف عبده ) يقول البيضاوي هنا اللام للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين ( والعلماء وورثة الأنبياء ) وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد هو ومن اتبعه اه أى من الذين أقبلوا على العلم فهذبوا تنووسهم فوصلوا إلى ربهم بالتقوى والعمل الصالح ، ويرشد إلى ذلك قول الله تبارك وتعالى ( ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد ) من سورة سبأ .

## خلاصة باب فضل العلم

فانت ترى أن تعليم العلم هو الخير كله ، وذلك بالذهاب إلى العلماء والبحث عن دقائقه وهو سبب خشية والقرب منه جل وعلا وتام الثقة به ، وفيه الهداية والإلهام إلى الرشد وتنوير القلب ويدعو إلى الورع ويبعد عن الفتن والكبرياء والخيلاء والإعجاب وطالبه يسلك طريق الجنة وكذا من ساعده وأمدته وأعانته ، واجتماع قوم لدراسة القرآن سبب رحمة الله وفضه وغوثه ، هذا إلى أن كل شيء يطلب المغفرة للعالم العامل بعلمه . والعلم عنوان العز ومعين البر ، وباب العلا ، ونور الحق ، والحل الوفي ، والصاحب الصديق الموصل في الجنة إلى جوار الأنبياء والشهداء الجاري ثوابه مدى الحياة وبعد المات ، وهو خير مكتسب ، وأعظم مطلب ، يهدى إلى الحق ، ويزيل الأذى ، وطلبه أفضل من صلاة الناقله وطالبه كأرض خصبة وشجرة مثمرة ، والجاهل كالصخرة لا فائدة منه . والعالم يشفع فيمن يجب له الخير يوم القيامة ، والله وعد ألا يعذبه ، وهو عدو ألد للشيطان يهدم بنيانه ويسفه رأيه ويحارب أنصاره ويحذر الناس من غوايته ويطلب من الناس أن ينتقموا بديرات محمد صلى الله عليه وسلم وهو اتباع الكتاب والسنة ، وخير العلم ما قربك إلى ربك ، وشره السفسطة والجدل والإلحاد والزندقه ، وإن موت العالم خسارة على الأمة ، وخلل في بنيانها ، وكوكب غاب في سماءها . أسأل الله أن يعلمنا فنعلم ويزيدنا فنتعلم فإنه قدير .

## الترغيب في سماع الحديث وتبليغه ونسخه

والترهيب من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ قُرْبَ مُبْلَغٍ <sup>(١)</sup> أَوْ عَى مِنْ سَامِعٍ <sup>(٢)</sup> رواه أبو داود والترمذى وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

[ قوله نضر ] هو بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها حكاة الخطابى ، ومعناه الدعاء له

بالنصرة ، وهى النعمة والبهجة والحسن ، فيكون تقديره : جملة الله وزينه ، وقيل غير ذلك .

٢ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا <sup>(٣)</sup> فَبَلَّغَهُ غَيْرَهُ قُرْبَ حَامِلٍ فَقَه <sup>(٤)</sup> إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقَه لَيْسَ بِفَقِيهِ <sup>(٥)</sup> ثَلَاثٌ : لَا يَفْعَلُ <sup>(٦)</sup> عَلَيْنِ قَلْبُ مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ <sup>(٧)</sup> الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصِحَةُ <sup>(٨)</sup> وِلَاةِ الْأَمْرِ <sup>(٩)</sup> ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَاءِهِمْ <sup>(١٠)</sup> ،

(١) وقع عليه التبليغ أى بلغه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو أحفظ ، وأيقظ ، وأفقه من سماعه .  
(٢) فاعل السمع : أى قد يكون الذى بلغه الحديث ووصلته الحكمة من سماعها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عى وأحفظ وأيقظ — وفيه أن المرء إذا سمع مسألة علم نصرها ولم يكتبها ويبلغها إلى غيره ليعمل بها ويستنتج منها مسائل الفقه — ورب تنفيذ التقليل والتكثير — فالسامع لا يتأخر فى تبليغ العلم لى من هو أعلم منه فى نظره رجاء أن يكون المبلغ معنيا ، ومتفقا أكثر من السامع والله أعلم .

(٣) قولاً أو صلته لى الناس . (٤) يمكن أن يكون حامل علم يحتاج لى فهم فيبلغه لى من هو أكثر منه فهما ، وذكاء ، ودقة ، وأكثر علما منه — فالفقه التبحر فى مسائل الدين ، ولعل من سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقله إلى غيره زائد العلم ، كثير البحث ، فهامة ، علامة ، بجاعة ، فلا بد من تبليغ العلم مهبا كانت حال ناقله . (٥) قد يكون سامع الحكمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يفهم مسمعه فينقله كما هو لىنال الأجر بنشر العلم . (٦) أعلى الرجل : خان رباعى مضارعه يقل من الإغلال ، ويروى يقل بفتح الياء من الغل وهو المقدوس الشحنا : أى لا يدخله حقد يزيه عن الحق ، ويروى يقل بالتخفيف من الوغول : الدخول فى الشر . والمعنى أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الحياتة ، والدغل ، والشر ، وعلين فى موضع الحال تقديره لا يقل كأننا عليهن قلب مؤمن :

اه نهاية س ١٦٨ ج ٣ . (٧) فعل العمل الصالح رجاء ثواب الله .

(٨) أن تمنع أصحاب الأمر والنوذ من المعاصى وترشدهم لى ما يرضى الله ، وترجرهم لى أساءوا وظلموا

(٩) أن تمسك بالسنة ، وتقتدى بالسلف الصالح ، وتتبع إجماع الأمة ، وتحافظ على اتباع الجماعة ووحدها

وتصلى جماعة (١٠) مستجابة وتشمل بركتها من اتبعهم ، وتحفظ المقتدين . وفى نسخة من ورائهم .

وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا نَيْتَهُ<sup>(١)</sup> فَرَقَّ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ<sup>(٢)</sup>، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْدِيهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ نَيْتَهُ<sup>(٣)</sup> جَمَعَ اللهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغَةٌ<sup>(٤)</sup>. رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي بتقديم وتأخير، وروى صدره إلى قوله: لَيْسَ بِفَقِيرٍ: أبو داود والترمذي وحسنه، والنسائي وابن ماجه بزيادة عليهما.

٣ — وَرُوي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَسْجِدِ الْخَيْفِ مِنْ مَنِيٍّ فَقَالَ: نَضَرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاَهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، ثُمَّ ذَهَبَ بِهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، أَلَا فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَاقِقَهُ لَهُ<sup>(٥)</sup>، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، الخديث. رواه الطبراني في الأوسط.

٤ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَيْفِ (خيف منى) يَقُولُ: نَضَرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاَهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ. ثَلَاثٌ لَا يُعْلَمُ عَلَيْنَ قَلْبٌ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومِ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تَحْفَظُ مَنْ وَرَاءَهُمْ. رواه أحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير مختصرا ومطوِّلاً إلا أنه قال تحيط<sup>(٦)</sup> بيا بعد الحاء، ورواه كلهم عن محمد بن إسحق عن عبد السلام عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، وله عند أحمد طريق عن صالح بن كيسان عن الزهري وإسناد هذه حسن.

- (١) غاية قصده في كده وكبحه ويبخل في تشييد الصالحات من ثمرة عمله .  
 (٢) شنت عمله ، وأقلق مضاجعه ، وزاده ها في طلبها ، ونما في جمعها ، وأخذ منه القناعة وسلط عليه الشره والجشع ، فهما نال منها لم يشبع . (٣) دلبه فعل الصالحات لله بيزيل الله عنه ويقضى حاجته بسهولة ويهب له الرضا والسعادة والقناعة ، ويبارك له فيما أعطى ، وترتل له أموره .  
 (٤) غضي متسخطة لكثرة خيرات الله فيها وكراهة مجيئها إليه ، ومن أطاع الله كفاه وأغناه .  
 فيه أن الإنسان يتق الله ما استطاع ، ويجتهد في إخلاص العمل ابتغاء ثوابه ، ويرد الظالمين ، وينصح الباغين ، ويهجر الفاسقين ، ويود الصالحين ، ويقول الحق ، ويتبع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويسعى إلى الاتحاد والاتلاف ، ويلتزم الجماعة والشورى رجاء أن يضاعف الله له ثوابه ، ويظهر قلبه من الأحقاد، ويرأ من الحياة والمآثم ، وينطوي على حب الخير؛ وفعل البر؛ ويجتهد في حياته في إرضاء مولاه ولا تفره زخارف الدنيا ، فيكبح لجمها ، وينسى الله وحقوقه ، ويفرس للآخرة ليحيطه الله برعايته ويشمه برضوانه .  
 (٥) في نسخة: ليس بفقير . (٦) في نسخة تحيط من ورائهم .

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي. قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَرَوُونَ أَحَادِيثِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ. رواه الطبراني في الأوسط .

٦ - وَعَنْ أَبِي الرَّدِّدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ قَوْمٍ بَجْتَمِعُونَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَتَعَاطَوْنَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا كَانُوا أَضْيَافًا لِلَّهِ (١) وَإِلَّا حَقَّتْهُمْ (٢) الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يَقُومُوا، أَوْ يَخُوضُوا (٣) فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ، وَمَا مِنْ عَالِمٍ يَخْرُجُ فِي طَلَبِ عِلْمٍ (٤) مَخَافَةَ أَنْ يَمُوتَ، أَوْ أَنْتَسِخَ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرَسَ (٥) إِلَّا كَانَ كَالْفَارِزِيِّ الرَّاحِمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ يُبْطِئُ بِهِ (٦) عَمَلَهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ. رواه الطبراني في الكبير من رواية إسماعيل بن عياش.

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. رواه مسلم وغيره، وتقدم هو وما ينتظم في سلكه، ويأتي له نظر في نشر العلم وغيره إن شاء الله تعالى.

[ قال الحافظ ] وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقي خطه والعمل به لهذا الحديث وأمثاله ، وناسخ غير النافع مما يوجب الإثم عليه وزره ووزر من قرأه ، أو نسخه ، أو عمل به من بعده ما بقي خطه ، والعمل به لما تقدم من الأحاديث : من سن سنة حسنة أو سيئة ، والله أعلم .

٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى (٧)

(١) طالبين رحمته ، منتظرين لإكرامه ، وهو تعالى كريم ( من آوى إلى الله آواه ) .  
 (٢) أحاطت بهم ملائكة الرحمة يدعون لهم ويستغفرون لهم . (٣) يتحدثوا .  
 (٤) يبحث عن فقه مسألة خشية أن يفنى أثرها . (٥) ينقل مسائل العلم ليحفظها خشية أن تمحى ، ويعطى الله أجر هذا الطالب كالمجاهد لنصر دين الله الغازي .  
 (٦) يقال من بطأ به وأبطأ به بمعنى : أى من أخره عمله السيء ، وتفريطه في العمل الصالح في الدنيا لم ينفعه في الآخرة شرف النسب. يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل ميزان القبول والإكرام في الآخرة العمل الصالح الذي دعا إليه الدين ، وأمر به الشرع ، ويقلل من ضرور الدين اعتمادوا على جاههم وزهوا بنسبهم ، وقصروا في حقوق الله ، فباءوا بالخرى والخسران .  
 (٧) أثناء كتابة اسمه ، أو صفة من صفاته كتب صلى الله عليه وسلم أو عليه الصلاة والسلام ، أو أى صيغة تعظيم كافاه الله بزيادة الأجر وتستمر ملائكة الرحمة تطلب من الله المغفرة مدة وجود هذه الصلاة - وفيه كبار السالين من تعظيم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا مر عليهم اسمه صلى الله عليه وسلم

عَلَى فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَعْفِرُ لَهُ مَا دَامَ أَسْمَى فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ. رواه الطبراني وغيره ، وروى من كلام جعفر بن محمد موقوفاً عليه ، وهو أشبه .

٩ — وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا

مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وهذا الحديث قد زوى عن غير واحد من الصحابة في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها حتى بلغ مبلغ التواتر ، والله أعلم .

١٠ — وَعَنْ سُمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَدَّثَ عَنِّي

بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ <sup>(١)</sup> فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ <sup>(٢)</sup> . رواه مسلم وغيره .

١١ — وَعَنْ الْمُعْبِرَةِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ كَذِبًا

عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا <sup>(٣)</sup> فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ <sup>(٤)</sup> مِنَ النَّارِ

رواه مسلم وغيره .

أو ذكرت صفة من صفاته عليه الصلاة والسلام صلوا عليه وقرنوا سيرته بالإجلال والاحترام — وأرى من نقص الثواب كتابة (ص) عند ذكر شيء من سيرته العطرة أو شذى عرفه ، فليتبته مؤلفو هذا العصر لهذا الحديث وليكثروا من ذكر الصلاة عليه ، فذكره صلى الله عليه وسلم عبادة لله ، وطاعة للرب ، ودعاء مستجاب ، وقول عذب ، بذكره تشفى القلوب ، وتفرج الكروب ، ويزول العسير ، وتزل الرحمة ، ويسعد العباد وتعم البركة ، ويكثر الخير ، ويزداد الرزق .

(١) يعلم أنه مخلوق ، ويتحقق أنه غير الواقع ، ونسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً —

هذا واحد من أولئك الكذابين المجرمين الفاسقين الذي يغيرون معالم الحق وينشرون الباطل .

(٢) في نسخة : الكذابين . (٣) فاصداً الكذب والافتراء .

(٤) فليأخذ مكانه : يحذر النبي صلى الله عليه وسلم المسهين أن يقولوا كلاماً على سيدنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولم يقله ، ويطلب منهم البحث عن صحيجه ، والنجوى عن أقواله المنسوبة إليه ، والاستضاءة بما حصه العلماء السابقون رضى الله عنهم ، والحمد لله كتبهم مضبوطة معلومة كالشمس في رابعة النهار : أمثال الإمام البخاري ، والإمام مسلم ، وأبي داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه ، والإمام مالك ، وغيرهم ممن ضربوا بجرانه وأشاروا إلى قويه وضعيفه — رضى الله عنهم وشقنا بهم وليضرب النبي صلى الله عليه وسلم بأيدي من حديد على أولئك الطغاة التفتيهين الجهلة الذين لا يتورعون من ذكر كلام ينسبونه إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منها براء ، وليتذرعهم بدخول جهنم وبئس القرار ، وليلجم أفواههم رجاء ألا يقولوا على النبي صلى الله عليه وسلم إلا الحق ، ويؤكد صلى الله عليه وسلم أن الكذب عليه مضر ، وعاقبته وخيمة ، وعقابه مضاعف ، وليس ككذب على غيره صلى الله عليه وسلم لأنه معصوم من الأخطاء ، ولا ينطق عن الهوى ، ومشرع وناشر حكمة الله تعالى .

## الترغيب في مجالسة العلماء

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَمَوْا<sup>(١)</sup> . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَجَالِسُ الْعِلْمِ . رواه الطبراني في الكبير ، وفيه راوٍ لم يسم .

٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لُقِمَانَ<sup>(٢)</sup> قَالَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ : عَلَيْكَ بِمَجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَاسْمَعْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ لِيُحْيِيَ الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ . رواه الطبراني في الكبير من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم ، وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن ، ولعله موقوف ، والله أعلم .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ جُلُوسَاتِنَا خَيْرٌ ؟ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ كُمْ اللَّهُ<sup>(٤)</sup> ، وَزَادَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقَهُ<sup>(٥)</sup> وَذَكَرَ كُمْ بِالْآخِرَةِ عَمَلَهُ<sup>(٦)</sup> . رواه أبو يعلى ، ورواه رواة الصحيح إلا المبارك بن حسان .

(١) فاجلسوا . (٢) لقمان حكيم ، وليس بنى باتفاق الجمهور ، وهو من أسرة لإبراهيم الخليل عليه السلام وكان يوازر سيدنا داود ، وسئل فيم بلغت الحكمة ؟ قال بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني ، وفي تفسير الجلالين : وكان يقف قبل بيعة داود ، وأدرك بعثته ، وأخذ عنه العلم ، وترك الفتيا ، وقال في ذلك . ألا أكتفي إذا كفت ، وقيل له : أي الناس شر ؟ قال الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ، اه . فأنت ترى لقمان يوصي أبه أن يجاهد العلماء ، ويصاحبه ، ويلتقط دررهم ، ويتفقه في دينه ليأمن الزلل ، ويشرق قلبه بنور العلم والعمل ؛ وينطق لسانه بإصابة القول ، ويستكمل النفس الإنسانية بالحامد ، واقتباس العلوم النظرية ، واكتساب الملكة التامة لايجاد الأفعال الفاضلة على قديم طاقتها ، وبجيا حياة طيبة كما يحيي الغيث الأرض المجربة قشور ، والله أعلم .

(٣) الحكيم الذي يحكم الأشياء ويتقنها - وقيل ذوالحكمة . والحكمة : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم ، والحكم : العلم والفقه والقضاء بالعدل . (٤) أي من إذا رأيتهم نطق لسانكم بذكر الله ، وتسبيحه ، وتحميده ، وتحميده ، وذلك لصلاحه ، وورعه وتقواه ، قد وضع الله الهية في قلب من أبصره ، وإن لطاعة الله روعة وأنواراً يراها العارفون بالله وقد قال تعالى في وصف الصالحين : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم (١) في وجوههم من أثر السجود ) . (٥) أي قوله ففهمكم إلى أمور الدين ، وبدائع الشريعة .

(٦) أعمال ذلك الجليس ترشدكم إلى يوم القيامة الذي يحتاج إلى زاد ، فلا بد من استغفار وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره سبحانه وتعالى ، والمحافضة على الأوامر ، واجتناب الناهي ، واستماع القرآن ، والعمل به ، وهكذا يكون الجليس قدوة صالحة ، وأسوة حسنة رجاء الفوز بجنات النعيم ، والفلاح ، والربح .

(١) يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة الصلاة ويرجون ثواب الله ورضاه .

## الترغيب في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم

والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ<sup>(١)</sup> (يعني في القبر) مُنَّمًا يَقُولُ: أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ، فَإِذَا أُشِيرَ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ. رواه البخاري.

٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ<sup>(٢)</sup> مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ<sup>(٣)</sup> الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي<sup>(٤)</sup> فِيهِ، وَلَا الْجَانِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ. رواه أبو داود.

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْبَرَكَةُ<sup>(٥)</sup> مَعَ أَكْبَرِكُمْ. رواه الطبراني في الأوسط والحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم.

٤ - وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا<sup>(٦)</sup> مَنْ لَمْ يُوقِّرِ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمِ الصَّغِيرَ، وَيَأْمُرُ بِالْمَرْوِفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ. رواه أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه.

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمِ صَغِيرَنَا، وَيَمْرِفَ حَقَّ<sup>(٧)</sup> كَبِيرَنَا. رواه الحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم.

(١) حارب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في غزوة أحد ستة ثلاث هـ - ٦٢٥ م، وإذا أراد أن يدفن اثنين يقدم الذي تفقه وأخذ جزءاً أكثر من القرآن - فهذا يدل على واجب إكرام أهل الفضل واحترامهم.  
(٢) في نسخة: حذف إن. (٣) تعظيم صاحب الشيبة الهرم الوقور من طاعة الله، وكذا حامل القرآن المحلوس لله غير المنشدد فيه أو المعرض عنه، وكذا صاحب الكلمة النافذة العادل الوالي. (٤) المغالي والجاني، وغلا في الأمر: تشدد فيه، وجاوز الحد كما قال صلى الله عليه وسلم: «إياكم والغلو في الدين وإن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق» قال في النهاية، قيل البحث عن بواطن الأشياء، والكشف عن عللها، وغوامض متعباتها، ومنه الحديث «وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجاني عنه» وإنما قال ذلك لأن من أخلاقه وآدابه التي أمر بها القصد في الأمور، وخير الأمور أوساطها \* كلا طرفي قصد الأمور ذم \* اهـ.

(٥) الخبر والفضل مع من طال عمرهم وحسن عملهم وكانوا قدوة حسنة.

(٦) على طريقتنا الكاملة، وعلى ملتنا السعيا، وديننا القديم. (٧) واجبه.

٦ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي <sup>(١)</sup> مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا ، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفَ لِعَالَمِنَا <sup>(٢)</sup> . رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني والحاكم إلا أنه قال : لَيْسَ مِنَّا .

٧ — وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيُجَلِّ كَبِيرَنَا <sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني من رواية ابن شهاب عن وائلة ، ولم يسمع منه .

٨ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفَ شَرَفَ كَبِيرَنَا . رواه الترمذي وأبو داود إلا أنه قال : وَيَعْرِفُ حَقَّ كَبِيرَنَا .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ <sup>(٤)</sup> وَالْوَقَارَ <sup>(٥)</sup> ، وَتَوَاضَعُوا <sup>(٦)</sup> لِمَنْ تَعَلَّمُونَ مِنْهُ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٠ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُنِي زَمَانٌ ، أَوْ قَالَ : لَا تُدْرِكُوا زَمَانًا لَا يُبْتَدَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ <sup>(٧)</sup> وَلَا يُتَّحْيَا <sup>(٨)</sup> فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعْجَمِ <sup>(٩)</sup> ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ <sup>(١٠)</sup> . رواه أحمد ، وفي إسناده ابن لهيعة .

(١) أمة الإسلام المتخلقة بأداب الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) واجب لإكرامه . (٣) ويحترم ويكرم . (٤) الهدوء ، والتواضع ، واطمئنان النفس

(٥) الهيبة ، والكمال ، والاستقامة .

(٦) تذللوا لمن تعلمون منه ، وأطيعوه ، وعظموه ، ولا تكبروا عليه .

(٧) أعوذ من زمن فيه يعرض الناس عن العالم الفقيه . (٨) لا يتحجل الناس من معاينة الحليم ،

وتسفيه رأيه وهو صبور على كيدهم محتلم إذا هم حياء من الله جل وعلا .

(٩) قلوب أولئك الجهلة الفسقة مظلمة خالية من خوف الله بعيدة عن العلم الصحيح الذي يدعو إلى التحلي بالأداب .

(١٠) ألسنة أولئك الزنادقة فصحة ذرية تزين الكلام ، وتخدع القلوب ، وتجعل الباطل حقاً ، والظلام نوراً

وأن النبي صلى الله عليه وسلم طلب من ربه سبحانه وتعالى ألا يلحقه زمن هؤلاء المجرمين الذين لا ينتفعون بالعلم

والعلماء ، ولا يسمعون نصائحهم ، ولا يهتدون بهداهم ، ولا يخشون الحليم لجلده — أو طلب أن أحياه

لا يعاصرون أولئك الأشرار المجادلين بلا حق .



١١ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثٌ لَا يَسْتَحْفِهُ<sup>(١)</sup> بِهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ<sup>(٢)</sup>. رواه الطبراني في الكبير من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم، وقد حسنها الترمذي لغير هذا المتن.

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا مُنْذُ زَمَانٍ: إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عَشْرِينَ رَجُلًا أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ فَتَصَفَّحْتَ وَجُوهَهُمْ فَلَمْ تَرَ فِيهِمْ رَجُلًا يُهَابُ<sup>(٣)</sup> فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ رَقَّ<sup>(٤)</sup>. رواه أحمد والطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

١٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ أَنْ يُكْثَرَ لَهُمْ<sup>(٥)</sup> مِنَ الدُّنْيَا فَيَتَحَاسَدُوا<sup>(٦)</sup>، وَأَنْ يُفْتَحَ لَهُمُ الْكِتَابُ<sup>(٧)</sup> يَأْخُذُهُ الْمُؤْمِنُ بِيَتَغَيُّ تَأْوِيلَهُ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَابِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَدَّ كَرُّ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ<sup>(٨)</sup> وَأَنْ يَرَوْا إِذَا عِلِمٌ<sup>(٩)</sup> فَيُضَيِّعُوهُ وَلَا يُبَالُوا عَلَيْهِ. رواه الطبراني في الكبير.

### الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله تعالى

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى<sup>(١٠)</sup> بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ<sup>(١١)</sup> بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ<sup>(١٢)</sup> عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِعَنِي رِيحَهَا. رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم، وتقدم حديث أبي هريرة في أول باب الرياء وفيه: رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟

(١) لا يستهزي. (٢) عادل. (٣) يحترمه الناس لعلمه وصلاحه حيا في ثواب الله عز وجل.  
(٤) أي العمل بالدين قد ضعف، وقل الصلاح، وساد الفساد فاجتنب مجلسهم (٥) تكثر خيرات الدنيا لهم.  
(٦) فتحنوا زوال نعم بعضهم وبتباغضوا. (٧) أي يتناول الجهلة تفسير القرآن ويتصدوا للفرحة.  
(٨) أصحاب العقول الكاملة الذين ثبتت عقائدهم في الله. (٩) صاحب علم برع في فهم القرآن والسنة فلا يقربون إليه ليتعلموا، ويتغذوا بلبان معارفه وفقهه. ولا يحافظون على مودته. هنا حذف النون والفاء عاطفة ولكن في نسختين مخطوطين. فيتحاسدوهم، فيضيعونه ولا يباليون. (١٠) يطلب ثواب الله تعالى.  
(١١) ليبال شيئا من حطام الدنيا الفاني. (١٢) لم يشم. (١٣) في نسخة: ورجل.

قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَدَّتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ  
عَالِمٌ ، وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ<sup>(١)</sup> لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسَجِبَ عَلَى وَجْهِهِ  
حَتَّى أُتِيَ فِي النَّارِ . الحديث رواه مسلم وغيره .

٢ - وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ<sup>(٢)</sup> بِهِ الْعُلَمَاءَ ، أَوْ لِيُمَارِيَ<sup>(٣)</sup> بِهِ الشُّفَهَاءَ ، وَيَصْرِفَ<sup>(٤)</sup> بِهِ وُجُوهُ  
النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ<sup>(٥)</sup> . رواه الترمذى ، واللفظ له ، وابن أبي الدنيا فى كتاب  
الصمت وغيره ، والحاكم شاهداً والبيهقى ، وقال الترمذى : حديث غريب .

٣ - وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِيُتَبَاهُوا بِهِ  
الْعُلَمَاءُ ، وَلَا تُتَمَارُوا بِهِ الشُّفَهَاءُ ، وَلَا تُخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالْتَأَرْ النَّارُ .  
رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقى كلهم من رواية يحيى بن أبوب الغافقى  
عن ابن جريج عن أبى الزبير عنه ، ويحيى هذا ثقة احتج به الشيخان وغيرهما ، ولا يلتفت  
إلى من شذ فيه ، ورواه ابن ماجه أيضاً بنحوه من حديث حذيفة .

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَاهَى بِهِ  
الْعُلَمَاءَ ، وَيُمَارَى بِهِ الشُّفَهَاءَ ، أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهُ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه ابن ماجه .  
٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهَى بِهِ الْعُلَمَاءَ وَيُمَارَى بِهِ الشُّفَهَاءَ وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهُ النَّاسِ أَدْخَلَهُ  
اللَّهُ جَهَنَّمَ . رواه ابن ماجه أيضاً .

٦ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ اللَّهِ ،

(١) فى نسختين : حذفها . (٢) ليجرى مع العلماء ؛ ويتظاهر ، ويحب لإذاعة الصيت بولمه ، وهو لا يعمل .

(٣) يجادل ويخاصم مع السفسة ، ومنه قول الشاعر : \* ولا تمار سفها في محاوره \* .

(٤) يحول ويوجه السنة الناس إليه ليلهجوا بذكره ، ويتحدثوا بشقشقة لسانه ، وقوة بيانه .

(٥) لأنه يقول ولا يفعل . إن النبي صلى الله عليه وسلم يتوعد بالنار ذلك العالم الذى اتخذ العلم آلة نصب  
واحتيال وأجمع المال واستعمله فى الرياء ، والنفاق ، والحداع ، والباهاة ، وجدال الحقى بلا إقناع للحق ،  
ولا كشف غلض وإزاة مبهم فى أمور الدين : وويل لمن يتخير المجالس فيختار الأغنياء ويهجر الفقراء .

أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ فَلْيَتَّبِعُوا<sup>(١)</sup> مَعَدَّةَ مِنَ النَّارِ : رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما عن خالد بن دريك عن ابن عمر ولم يسمع منه ، ورجال إسنادها ثقات .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ نَأْتِي الْأُمْرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَنَعْتَرُ لَهُمْ بِدِينِنَا ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الْقِتَادِ إِلَّا الشُّوكُ كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا ( قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ كَأَنَّهُ يَعْنِي ) الْخَطَايَا<sup>(٢)</sup> . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَعَلَّمَ صَرَفًا<sup>(٣)</sup> الْكَلَامَ لَيْسَبِي<sup>(٤)</sup> بِه قُلُوبَ الرَّجَالِ ، أَوِ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرَفًا<sup>(٥)</sup> وَلَا عَدْلًا<sup>(٦)</sup> . رواه أبو داود .

[ قال الحافظ ] ويشبه أن يكون فيه انقطاع فان الضحاك بن شرحبيل ذكره البخارى وابن أبي حاتم ولم يذكروا له روايه عن الصحابة ، والله أعلم .

٩ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةَ<sup>(٧)</sup> يَرْبُوبِ<sup>(٨)</sup> فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرَمُ<sup>(٩)</sup> فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَتَتَخَذُ سُنَّةَ<sup>(١٠)</sup> ، فَإِنْ غَيَّرْتَ يَوْمًا ، قِيلَ هَذَا مُنْكَرًا<sup>(١١)</sup> . قَالَ وَمَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ إِذَا قَلَّتْ أُمَّنَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أُمَّرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّتْ فُفْهَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ ، وَتَفَقَّهَ<sup>(١٢)</sup> لَغَيْرِ الدِّينِ ، وَالتَّمِسَّتْ

(١) فلْيَأْخُذْ : أى علمه جلب عليه العذاب لأنه لم يخش الله في تعليمه واشترى به عرض الدنيا .  
 (٢) يشير صلى الله عليه وسلم إلى من تعلم لينال مركزا عند الحكام ، ويكسب منهم مالا ، أو جاهاء ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك لأن هذا الخطام ( مهما كثر ) فان ، بل لا يجتنى خير من قريهم كما لا يجتنى من شجر القناد إلا الشوك ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أن قريهم سبب كثرة الذنوب . (٣) تزيينه بالزيادة فيه .  
 (٤) ليأسر . تزيين أو نافلة . (٥) فدية أو فرضا ، أى لا يقبل الله منه فرضا أو نفلا .  
 (٦) أمور تخالف الدين . (٧) ينمو . (٨) تكبر سنه . (٩) طريقاً ينهج عليها الجمهور ، ويتبناها المسلمون ، وهى تخالف الشرع . (١٠) إن وضع الحق فيها وقبض الله لها من يزيلها أوجب الناس أن هذا منكر - مع أنهم في ضلال وباطل ، والعدل تغييرها ليرضى الله ورسوله ، ثم أُرشد صلى الله عليه وسلم إلى زمن وجود هذه الفتن والحن ، إذا قل أمناء العلم العاملون ، وعمت الحياة والمجاهة ، وقل الفقهاء الذين يفهمون أسرار دين الله وينطقون بالحق ولا يخشون غير الله ، ويزيلون المنكر ويغضبون للحق ، وكثر حاملو القرآن غير العالمين بأوامره الذين لا ينتفعون به ويقرءونه في مواطن الشبه ، وأماكن النسق ، ومجالس اللهو واللعب .  
 (١١) أصبح تعليم الفقه لغير الدين ، ولغير العمل به ، بل يتخذ سخرية وجدالا ، وطلب للوظائف ، ويكون المتصفون بالعلم أسبق الناس إلى هدم مبادئه ، وأسرع الناس إلى المعاصي ، وهناك نزول الثقة بين العالم ؟ ومن يريد أن يتعلم وتتصف القيادة بالصف والحوار والشك .

الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ<sup>(١)</sup> . رواه عبد الرزاق في كتابه موقوفاً .

١٠ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذَكَرَ فِتْنَةً تَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَتَى ذَلِكَ يَا عَلِيُّ ؟ قَالَ إِذَا تَفَقَّهَ لَغَيْرِ الدِّينِ ، وَتُعَلِّمَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَانْتُمِسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ . رواه عبد الرزاق أيضاً في كتابه موقوفاً ، وتقدم حديث ابن عباس الرفوع وفيه : وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا ، وَشَرَى بِهِ ثَمَنًا فَذَلِكَ يَلْجَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ هَذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا ، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرَغَ الْحِسَابُ .

### الترغيب في نشر العلم والدلالة على الخير

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، وَوَلَدًا صَالِحًا<sup>(٢)</sup> تَرَكَهُ ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّفُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ . رواه ابن ماجه باسناد حسن والبيهقي ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه .

٢ - وَعَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ مَا يَخْلُفُ الرَّجُلَ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ : وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا ، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ . رواه ابن ماجه باسناد صحيح ، وتقدم حديث أبي هريرة : إِذَا مَاتَ

(١) يتزنا طالبو الدنيا بالصلاح والتقوى ؛ وينادون بالإرشاد إلى العمل الصالح ، رجاء كسب المال من وجوه الخداع والمكر والغش .

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرهب العلماء حتى تتجه سفينة التعليم لوجه الله ، فلا جدال يضع حقا ، ولا شره ، ولا جشع في السكد في الدنيا ، فالمال زائل ولا رياء في تعليمه ، رجاء حسن الثواب ، ولأجل أن يسلم العالم من العناب يتقى الله في إرشاده ويعمل بقوله وينصح الأمراء والحكام ويدعوهم إلى العمل الصالح ، ولا يعيل إلى هداياهم ؛ ولا يتقرب لآلهم إلا بمقدار العظة والاعتبار .

فالعلم لا يقف على أبواب السلاطين ، بل الموكب تلجأ إلى أبواب العلماء ، ويرشد النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى اتباع الكتاب والسنة ، خشية أن يسود الجهل وتمنع الفوضى ، فيأتي زمان يعد الناس القبيح حسنا والباطل حقا ، ولا يجد أهل الحق نصيرا ، والله أعلم .

(٢) أرى من هذا الوصف (صالحاً) أن بر الوالدين وإكرامهما والدعاء لهما سبب الهداية وعنوان الصلاح والصلاح ومعين التقوى .

أَبْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ . رواه مسلم .

٣ - وَرَوَى عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَصَدَّقَ النَّاسُ بِصَدَقَةٍ مِثْلَ عِلْمٍ يُنْشَرُ<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الكبير وغيره .

٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعْمَ الْعَطِيَّةُ كَلِمَةٌ حَقٌّ<sup>(٢)</sup> تَسْمَعُهَا ، ثُمَّ تَحْمِلُهَا إِلَى أَخِيكَ مُسْلِمٍ فَتَعَلِّمُهَا إِيَّاهُ . رواه الطبراني في الكبير ، ويشبه أن يكون موقوفاً .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الْأَجُودِ الْأَجُودِ<sup>(٣)</sup> ، اللَّهُ الْأَجُودُ الْأَجُودُ ، وَأَنَا أَجُودٌ وَلِدِ آدَمَ ، وَأَجُودُكُمْ مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عِلْمٌ عَلَّمَا فَنَشَرَهُ عَلَيْهِ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ ، وَرَجُلٌ جَادٌ<sup>(٤)</sup> بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَقْتَلَ . رواه أبو يعلى والبيهقي .

٦ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَنْعَشُ لِسَانَهُ حَتَّى يُعْمَلَ بِهِ بَعْدَهُ إِلَّا جَرَى لَهُ أَجْرُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ وَفَّاهُ اللَّهُ ثَوَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد فيه نظر ، لكن الأصول تعضده .

[ قوله ينعش ] أى يقول ويذكر .

٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أَجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ : رَجُلٌ مَاتَ مُرَابِطًا<sup>(٥)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ عِلْمٌ عَلَّمَا فَأَجْرُهُ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا عَمِلَ بِهِ ، وَرَجُلٌ أَجْرَى صَدَقَةً فَأَجْرُهَا لَهُ مَا جَرَتْ ، وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا يَدْعُو لَهُ . رواه الإمام أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط ، وهو صحيح مفرقاً من حديث غير ما واحد من الصحابة رضى الله عنهم .

(١) سواء أكان العلم بطريق الإرشاد والوعظ أو بطريق التأليف والنشر .  
 (٢) مسألة علم ، أو حكمة ، أو كلمة خير وبر يستفيد منها أخوك للسلم . (٣) الأخير الأفضل الذى يبدل قصارى جهده فى تعليم العلم النافع الموصول لى رضوان الله ، وأمة أى فرداً محترماً مبعجلاً مضاعف الثواب ، والله الأكرم .  
 (٤) يحارب فى سبيل نصر دين الله ، لأنه نصر الحق ، ورفع لواء العدل ، وهدى لى الصواب ، وأزال الشبه والإبهام . (٥) مقيماً فى مكان الغزو ليحارب فى سبيل رفة الدين .

## فصل

٨ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْتَحْمِلَهُ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ أَبْدَعَ بِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتِ فُلَانًا فَأَتَانَاهُ فَحَمَلَهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ، أَوْ قَالَ عَامِلِهِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

[ قوله ] أبداع بي : هو بضم الهمزة وكسر الدال : بمعنى ظلمت ركابي ، يقال أبداع به إذا كلت ركابه أو عطبت وبقى منقطعاً به .

٩ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَه ، وَلَكِنْ أَنْتِ فُلَانًا فَأَتَى الرَّجُلَ <sup>(٢)</sup> فَأَعْطَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ ، أَوْ عَامِلِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه البزار مختصراً : الدالُّ على الخير كفاعله ، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط من حديث سهل بن سعد .

١٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الدالُّ على الخير كفاعله ، والله يحبُّ إغاثةَ اللّهفانِ <sup>(٣)</sup> . رواه البزار من رواية زياد بن عبد الله النميري وقد وثق ، وله شواهد .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا . رواه مسلم وغيره ، وتقدم هو وغيره في باب البداءة بالخير .

(١) ليطلب حمله بأن يركب دابة . (٢) قصد الرجل فلاناً فأركبه .

(٣) المستغيث : الذي وقع في مصيبة .

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحث على إذاعة العلم ، والإرشاد إلى عمل الخير ليجد الإنسان بدموته كنزاً باقياً من الثواب الخالد ، والنعم المقيم ، ويدعو العلماء إلى تدوين بحوثهم ، ونشر علومهم بالكتب ليعم نفعها ، ويعظم أثرها منى الحياة وبعدها، ويرغب في بذل النصيحة ، والاستشارة ، والأمر بالمعروف ، والدلالة على الخير .

١٢ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رِزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) قَالَ: عَلَّمُوا أَهْلِيكُمْ الْخَيْرَ. رواه الحاكم موقوفاً وقال صحيح على شرطهما.

### الترهيب من كتم العلم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَجَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي، ورواه الحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه. وفي رواية لابن ماجه قال: مِمَّنْ رَجُلٌ يَحْفَظُ عِلْمًا فَيَكْتُمُهُ إِلَّا آتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلْجُومًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا<sup>(١)</sup> أَجَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال صحيح لا غبار عليه.

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ، وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ<sup>(٢)</sup> مَا يَعْلَمُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه أبو يعلى، ورواه ثقات محتج بهم في الصحيح، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط بسند جيد بالشرط الأول فقط.

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ<sup>(٣)</sup> النَّاسَ فِي أَمْرِ الدِّينِ أَجَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ. رواه ابن ماجه.

[قال الحافظ] وقد روى هذا الحديث دون قوله مما ينفع الله به عن جماعة من الصحابة غير من ذكر: منهم جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن مسعود، وعمرو بن عبسة، وعلي بن طلق وغيرهم.

(١) لم ينشره للناس عذب بوضع لجام من نار في فيه. (٢) أوله بغير علم، وتجراً على تنسيه، وهو جاهل لا يفتقه. (٣) من كل علم يقبم الناس ودينهم ودنياهم. كسائل الفقه، وأمور الشرع والمعاملة.

٥ - وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا الْعِنَ (١) آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْهَا فَمَنْ كَتَمَ حَدِيثًا فَقَدْ كَتَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ (٢). رواه ابن ماجه وفيه انقطاع ، والله أعلم .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ بِهِ كَمَثَلِ الَّذِي يَكْنِزُ الْبَكْزَرُ ثُمَّ لَا يُنْفِقُ مِنْهُ (٣). رواه الطبراني في الأوسط ، وفي إسناده ابن لهيعة .

٧ - وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَثْنَى عَلَى طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ (٤) أَقْوَامٍ لَا يَفْقَهُونَ حَيْرَانِهِمْ ، وَلَا يَعْلَمُونَهُمْ ، وَلَا يَعْظُونَهُمْ ، وَلَا يَأْمُرُونَهُمْ وَلَا يَنْهَوْنَهُمْ ، وَمَا بَالُ أَقْوَامٍ لَا يَتَعَلَّمُونَ مِنْ حَيْرَانِهِمْ ، وَلَا يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا يَتَعَطَّوْنَ . وَاللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ قَوْمٌ حَيْرَانِهِمْ ، وَيَفْقَهُونَهُمْ ، وَيَعْظُونَهُمْ ، وَيَأْمُرُونَهُمْ ، وَيَنْهَوْنَهُمْ ، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ حَيْرَانِهِمْ ، وَيَتَفَقَّهُونَ ، وَيَتَعَطَّوْنَ أَوْ لَا عَاجِلَنَّهُمُ الْعُقُوبَةُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: قَوْمٌ مِنْ تَرَوْنَهُ عَنَى (٥) بهؤلاء؟ قال: الْأَشْعَرِيِّينَ هُمْ قَوْمٌ فَقَهَاةٌ ، وَهُمْ حَيْرَانٌ جُبَاهَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ (٦) وَالْأَعْرَابِ (٧) فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ قَوْمًا بِخَيْرٍ ، وَذَكَرْتَنَا بِشَرٍّ فَمَا بَالُنَا؟ فَقَالَ: لَيَعْلَمَنَّ قَوْمٌ حَيْرَانِهِمْ ، وَلَيَعْظُنَّهُمْ ، وَلَيَأْمُرُنَّهُمْ ، وَلَيَنْهَوْنَهُمْ ، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قَوْمٌ مِنْ حَيْرَانِهِمْ ، وَيَتَفَقَّهُونَ أَوْ لَا عَاجِلَنَّهُمُ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفُظَنَّ (٨) غَيْرَنَا فَأَعَادَ قَوْلَهُ عَلَيْهِمْ فَأَعَادُوا قَوْلَهُمْ ، أَنْفُظَنَّ غَيْرَنَا . فَقَالَ ذَلِكَ أَيْضًا ، فَقَالُوا أَمَهَانَا (٩) سَنَةَ فَأَمَهَاهُمْ

(١) إذا أساء وذم آخر هذه الأمة بأن عصوا الله ، وزاد فسقهم وطغيانهم . وبلغت الجرأة بزم السلف الصالح (٢) من الحق ، وهنا يجب لإرشاد العلماء ورد السفهاء ؛ وبذل العلم الصحيح لترجح الفوارة المناقون ، والكتمان هنا كبيرة . (٣) يشبه النبي صلى الله عليه وسلم العالم الذي لا يعلم الناس كالكبتر الذي لا يمتنع بالإنتفاق منه . وفيه الدعوة إلى التعليم . (٤) ماشأن . (٥) قصد وأراد . (٦) رواد الأرض الحصبة . (٧) سكان البادية . (٨) أنفهم ونوقظ .

(٩) أعطنا مهلة : سبب الإمهال أن يفقههم : أى والله إن أمهلوا سنة فقاموا بالإفهام ، وأجابوا داعي الرسول صلى الله عليه وسلم - فاللام هنا للقسمة .  
ينذر صلى الله عليه وسلم الأشعريين ، ويوعدهم بالعذاب لأن لم يفقهوا حيرانهم كما أنه أوعده هؤلاء الجيران أن يذهبوا إلى العلماء ليتعلموا ، وإلا وقع عليهم العذاب الأليم .



سَنَةً لِيُفْقَهُوهُمْ ، وَيُعَلِّمُوهُمْ ، وَيَعِظُوهُمْ ، ثُمَّ قرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الآيَةَ : ( لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ) الآيَةَ . رواه الطبراني في الكبير عن بكير بن معروف عن علقمة .

٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : تَنَاصَحُوا (١) فِي الْعِلْمِ ، فَإِنَّ خِيَانَةَ أَحَدِكُمْ فِي عِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ خِيَانَتِهِ فِي مَالِهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسَائِلُكُمْ . رواه الطبراني في الكبير أيضاً ، ورواه ثقات إلا أن أبا سعيد البقال ، وأسمه سعيد بن المرزبان فيه خلاف يأتي .

ثم تلا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : ( لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ) أى لعنهم الله في الزبور والإنجيل على لسانهما ؛ وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا في السب لعنهم الله تعالى على لسان داود ، فسخطهم الله تعالى فردة . وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عيسى عليه السلام عليهم ولعنهم فأصبحوا خنازير ، وكانوا خمسة آلاف رجل ، قال تعالى بين سبب هذا العقاب : ( ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ) أى لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه — فإله الله أيها العلماء إن عليكم حقوق الجار أن تعلموا جيرانكم ، وتعمدوا عملهم رجاء أن يوافق الشرع عسى الله أن يرحمنا ، ويزيل عنا الأذى ، وقال تعالى في سورة البقرة في الترهيب من كتاب العلم . ( إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ) وإن الله يرشد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين ، وكذا من اتبعه في سورة يوسف : ( قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ) ويهدد سبحانه العلماء المقصرين في الوعظ في سورة البقرة بقوله تبارك وتعالى ( إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم وهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فأسبرهم على النار ذلك بأن الله أنزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد ) وقال تعالى في سورة آل عمران ( وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشتركون ) وقال تعالى في سورة النحل : ( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ) .

فهذا تصريح بمعاقة العلماء إن لم يقوموا بواجب النصيح والإرشاد ، بل أمر جل شأنه السيدات المهذبات العالمات أن يقمن بالتذكير : ( واذكروا ما ينطى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً ) من سورة الأحزاب . لأن أكثر المصائب التي أحاطت بالمسلمين من جراء المعاصي ، وضياع حقوق الله ، من زكاة من صلاة ، من صيام ، من حج ، من أوامر أمهلت ، وبدع نشرت — ففي يرجع المسلمون إلى ربهم ويعملون عملاً صالحاً — إن أمامهم القرآن والسنة ، وقد تبين الرشد من الغي ، فلا عنر لجاهل ، أو مقصر : كل شاة برجلها معلقة .

(١) بدلوا النصيحة فيرشد العالم الجاهل ويهديه إلى الحق ، وإن إنكار الإرشاد خيانة أشد في العقاب من سرقة المال . نسأل الله السلامة ، وفيه حث الزارع والصابغ والتاجر ، والسيدة على بذل النصيحة ، وذكر ما يعلم من طرق الخبر لأخيه السلم والسلامة . قال تعالى : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ) .

## الترهيب من أن يعلم ولا يعمل بعلمه ويقول ولا يفعله

١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا. رواه مسلم والترمذي والنسائي، وهو قطعة من حديث.

٢ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُجَاءُ<sup>(١)</sup> بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَيَتَذَلَّقُ أَقْتَابَهُ<sup>(٢)</sup> فَيَدُورُهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرِحَاهُ، فَتَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا شَأْنُكَ نَهَ الْبَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ. وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الشَّرِّ وَآتِيهِ. قَالَ وَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي بِأَقْوَامٍ تُقْرِضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضِ<sup>(٣)</sup> مِنْ نَارٍ، قُلْتُ مَنْ هُوَ لَأَيُّ جَبْرِيْلُ؟ قَالَ خُطْبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ. رواه البخاري ومسلم واللفظ له، ورواه ابن أبي الدنيا وابن حبان والبيهقي من حديث أنس، وزاد ابن أبي الدنيا والبيهقي في رواية لها: وَيَقْرَهُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ.

[ قال الحافظ ] وسيأتي أحاديث نحوه في باب من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله .

٣ - وَرَوَى عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّبَّانِيَةُ أَسْرَعُ إِلَى فَسْقَةِ الْقُرْآنِ<sup>(٤)</sup> مِنْهُمْ إِلَى عَيْدَةِ الْأَوْثَانِ، فَيَقُولُونَ يُبْدَأُ بِنَا قَبْلَ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ؟ فَيَقَالُ لَهُمْ لَيْسَ مَنْ يَعْلَمُ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ. رواه الطبراني وأبو نعيم، وقال غريب من حديث أبي طوالة، تفرد به العمري عنه، يعني: عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الزاهد.

[ قال الحافظ ] رحمه الله: ولهذا الحديث مع غرابته شواهد، وهو حديث أبي هريرة الصحيح: **إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَدْعُو اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ قَارِيٌّ**. وفي آخره

(١) يحضر زبانية جهنم العالم غير العامل . (٢) أمعاؤه تخرج من بطنه، ويعر عليها كما يدور الحمار برحاه، ويراه أهل الحشر لفضيحه والاسْتِهْزَاءَ بِهِ . (٣) آلات القرض والقطع . (٤) قراء القرآن غير العاملين به وكذا العلماء .

أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ : أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ (١) بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وتقدم لفظ الحديث بتامه في الرِّبَاءِ .

٤ — وَرَوَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا آمَنَ (٢) بِالْقُرْآنِ مَنْ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ . رواه الترمذى ، وقال هذا حديث غريب ليس بإسناده بالقوى .

٥ — وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ (٣) حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ (٤) ، وَعَنْ عَمَلِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ (٥) وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟ (٦) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، ورواه البيهقي وغيره من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَا تَزَالَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عَمَلِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَمَا عَمِلَ فِيهَا عَمَلٌ؟ رواه الترمذى أيضاً البيهقي ، وقال الترمذى حديث غريب لانعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث حسين بن قيس .

[ قال الحافظ ] حسين هذا : هو حنش ، وقد وثقه حصين بن نمير ، وضعفه غيره ،

وهذا الحديث حسن في المتابعات إذا أضيف إلى ما قبله ، والله أعلم .

٧ — وَرَوَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالًا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَنْاسِمِينَ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ نِمَّ دَخَلْتُمُ النَّارَ؟ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا تَفْعَلْ رواه الطبرانى في الكبير .

٨ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) توقد وتشعل . (٢) صدق ، نفي صلى الله عليه وسلم الإيمان عن ذلك الفاسق الذى أباح ما حرّم الله في القرآن .

(٣) يقف في المحشر . (٤) في أى شيء أذهب . (٥) من أى مكان جمعه . (٦) أذهب قوته .

مَامِنْ عَبْدِ يَحْتَبُ خُطْبَةً إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَأَلَهُ عَنْهَا<sup>(١)</sup> أَظُنُّهُ قَالَ: مَا أَرَادَ بِهَا. قَالَ جعفر: كان مالك بن دينار إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى ينفطع، ثم يقول: تَحْسِبُونَ أَنَّ عَيْنِي تَقْرَأُ بِكَلَامِي عَلَيْكُمْ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَأَلَنِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا أَرَدْتُ بِهِ؟<sup>(٢)</sup>. رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي مرسلًا بإسناد جيد.

٩ - وَعَنْ لُقْمَانَ يَعْنِي ابْنَ عَامِرٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّمَا أَخْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَدْعُونِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ فَيَقُولُوا لِي يَا عَوْمِرُ. فَأَقُولُ لَبَيْكَ<sup>(٣)</sup> رَبِّ، فَيَقُولُ مَا عَمِلْتَ<sup>(٤)</sup> فَيَا عَمِلْتَ؟. رواه البيهقي.

١٠ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَعَرَّضْتُ أَوْ تَصَدَّيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ<sup>(٥)</sup> غَفْرًا، سَلْ عَنِ الْخَيْرِ، وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الشَّرِّ<sup>(٦)</sup> شِرَارُ النَّاسِ، شِرَارُ الْعُلَمَاءِ فِي النَّاسِ. رواه البزار، وفيه الجليل بن مرة، وهو حديث غريب.

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسِي نَفْسَهُ. مَثَلُ الْفَتِيلَةِ<sup>(٧)</sup> تُضِيءُ عَلَى النَّاسِ وَتُحْرِقُ نَفْسَهَا. رواه البزار.

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَبُّ حَامِلٍ فَقِهِ غَيْرِ فَقِيهِ، وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ، أَقْرَبُ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ<sup>(٨)</sup>، فَإِنْ لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرؤه. رواه الطبراني في الكبير وفيه شهر بن حوشب.

١٣ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَرْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسِي

(١) هل عمل بجميع ما نصح به عباد الله في خطبته.

(٢) أي شيء قصدت بكلامك بهذا. (٣) إجابة بعد إجابة. (٤) أي شيء عملته بملك.

(٥) يارب استر ذنوبنا، أسأل عن الخير.

(٦) الأذى والضرر، أي المجرمون الأشرار، أولئك العلماء الذين اتخذوا العلم آلة نفاق، وشقاق

وإجرام وهم قوالون لافعالون وعاصون فاسقون. (٧) الذبالة: التي تغمس في الزيت لتضيء.

(٨) مدة نهيه إياك وأن تستفيد من وعظه.

نَفْسُهُ كَمَثَلِ السَّرَاجِ (١) يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ. الحديث رواه الطبراني في الكبير  
وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

١٤ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْتَعْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ بُنْيَانٍ  
وَبَالَ (٢) عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِكَفِّهِ، وَكُلُّ عِلْمٍ وَبَالَ (٣) عَلَى صَاحِبِهِ  
إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ. رواه الطبراني في الكبير أيضاً، وفيه هانيء بن المتوكل تكلم فيه ابن حبان.  
١٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ رواه الطبراني في الصغير والبيهقي  
١٦ - وَرَوَى عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حَيٍّ مِنْ قَيْسٍ أَعْلَمُهُمْ شَرَّائِعَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا قَوْمٌ كَانَتْهُمْ الْإِبِلُ الْوَحْشِيَّةُ  
طَاحَةً أَبْصَارُهُمْ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا شَاةٌ أَوْ بَعِيرٌ، فَانْصَرَفْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ: يَا عَمَّارُ مَا عَمِلْتَ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْقَوْمِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فِيهِمْ مِنَ السَّهْوَةِ (٤)  
فَقَالَ: يَا عَمَّارُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْهُمْ قَوْمٌ عَلِمُوا مَا جَهَلُ أَوْلِيكَ، ثُمَّ مَهَمُوا (٥) كَسَمَوْهُمْ .  
رواه البزار والطبراني في الكبير .

١٧ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْجِزُهُ (٦) إِيمَانُهُ،  
وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْتَمِعُهُ (٧) كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَالِمَ اللِّسَانِ، يَقُولُ  
مَا تَعْرِفُونَ وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط من رواية الحارث  
وهو الأعور وقد وثقه ابن حبان وغيره .

١٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلِّ مُنَافِقٍ (٨) عَلِيمِ اللِّسَانِ . رواه الطبراني

(١) المصباح . (٢) شر : يريد النبي صلى الله عليه وسلم أنك تعمل على قدر الحاجة ، فالزائد تسال  
عن شكر هذه النعمة ، فالنصور ، والضيقات ، وكثرة المال فتنة إن لم يقم صاحبها بواجب الإنفاق ، والصدقات ،  
ومساعدة مشروعات الخير . (٣) ضر : يسأل الله عنه . (٤) التقصير والغفلة . (٥) نسوا وبعثوا  
عن الصالحات . (٦) يمنعه الإيمان بالله عن الوقوع في المعاصي خشية من الله . (٧) يزجره بضم الجيم  
وفتحها . (٨) مذبذب ؛ ومراء ، وخداع ، وكذاب استعمال العلم في النفاق ، وكسب الحرام .

في الكبير والبخاري ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، ورواه أحمد من حديث عمر بن الخطاب .

١٩ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ قَلْبُهُ مَعَ لِسَانِهِ سَوَاءً ، وَيَكُونَ لِسَانُهُ مَعَ قَلْبِهِ  
سَوَاءً وَلَا يُخَالِفُ قَوْلُهُ عَمَلُهُ ، وَيَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأْتِقِهِ <sup>(١)</sup> . رواه الأصبهاني بإسناد فيه نظر .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لِأَحْسِبُ الرَّجُلَ يَنْسِي  
الْعِلْمَ كَمَا تَعَلَّمَهُ لِلْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني موقوفاً من رواية القاسم بن عبد الرحمن  
ابن عبد الله عن جده عبد الله ولم يسمع منه ، ورواه ثقات .

٢١ — وَعَنْ مَنصُورِ بْنِ زَادَانَ قَالَ : نُبِّئْتُ <sup>(٣)</sup> أَنَّ بَعْضَ مَنْ يُقْتَلُ فِي النَّارِ تَتَأَدَّى  
أَهْلُ النَّارِ بِرِيحِهِ ، فَيُقَالُ لَهُ وَوَيْلَكَ <sup>(٤)</sup> مَا كُنْتَ تَعْمَلُ <sup>(٥)</sup> مَا يَكْفِينَا مَا نَحْنُ فِيهِ <sup>(٦)</sup>  
مِنَ الشَّرِّ حَتَّى أُبْتَلِينَا بِكَ ، وَبِتَيْنِ <sup>(٧)</sup> رِيحِكَ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ عَالِمًا فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِعِلْمِي .  
رواه أحمد والبيهقي .

(١) ظلمه ، وغشمه ، ومصائبه ومكرهه . (٢) أثناء فعل الخطيئة سحبه الله منه نور العلم كما قال  
صلى الله عليه وسلم « لا تزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » . (٣) أخبرت . (٤) عذاب لك وواد  
في جنهم للنمر . (٥) أى شئء تعمل . (٦) أى ألا يكفيننا الذى نحن فيه أيها المغفل الذى لم يعمل بعلمه .  
(٧) شدة الرائحة الكريهة القدرة .

فالحذر أيها المسلمون من القول بلا عمل ، فإنة رقيب ، وعذابه مهين لمن ينصح الناس ، وهو في حاجة إلى  
ناصح ، قال الشاعر :

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لدى السقام وذى الضنا	كما تصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانها عن غيرها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهنالك يقبل ما وعظت ويقبدي	بالعلم منك وينفع التعليم

وهل يوجد عذاب أفضح ، وأشنم يوم القيامة على ملأ من الناس من خروج الأمعاء والذقاق والغلاط  
ككومة يدور حولها ذلك العالم الزئير القوال لا الفعال ، ويدور بها دوران الحمار بالطاحون ويكنه أصحابه  
في الدنيا ، فيظفقه الله بذنبه تويخاً له ، ولا ينفع الندم ، قال تعالى في سورة الصف : ( يا أيها الذين آمنوا  
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ) وقال تعالى تقريراً مع توبيخ غير العاملين  
( أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ) من سورة البقرة . والبر : التوسع  
في الخير ، ولذا قيل : البر ثلاثة : بر في عبادة الله تعالى ، وبر في مراعاة الأقارب ، وبر في معاملة الأجانب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها نزلت في أحبار المدينة كانوا يأمرون سرا من نصحوه بإتباع محمد صلى  
الله عليه وسلم ، ولا يتبعونه ، وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون : وحكى الله تعالى عن سيدنا شعيب  
عليه السلام في سورة هود ( وما أريد أن أخالكم إلى ما أنماكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ) .

## الترهيب من الدعوى في العلم والقرآن

١ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَامَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيئاً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ عَبْدًا<sup>(١)</sup> مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ أَجِلْ حُونَاً فِي مِكْتَلٍ<sup>(٢)</sup> فَإِذَا وَقَدْتَهُ فَهُوَ شِمٌّ<sup>(٣)</sup> . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي أَجْتِمَاعِهِ بِالْخَضِرِ إِذْ قَالَ : فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لهُمَا سَفِينَةٌ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمُ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرَفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ<sup>(٤)</sup> فَجَاءَ عَصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ<sup>(٥)</sup> نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَثْفَرَةٌ نَدَا السُّفُورِ فِي هَذَا الْبَحْرِ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : بَيْنَمَا مُوسَى يَمْشِي فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ ؟ قَالَ مُوسَى : لَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ ، فَسَأَلَ مُوسَى النَّبِيَّ<sup>(٦)</sup> إِلَيْهِ ، الْحَدِيثَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا .

٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَظْهَرُ الْإِسْلَامُ حَتَّى تَخْتَلِفَ التَّجَارُ<sup>(٧)</sup> فِي الْبَحْرِ ، وَحَتَّى تَخُوضَ الْخَيْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٨)</sup> ، ثُمَّ يَنْظُرُ قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ مَنْ أَقْرَأَ مِنَّا؟ مَنْ أَعْلَمَ مِنَّا؟ مَنْ أَفْقَهُ مِنَّا؟ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ فِي أَوْلِيائِكَ مِنْ خَيْرٍ؟ وَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ أَوْلِيائِكَ مِنْكُمْ مِنْ

(١) الخضر عليه السلام . (٢) شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً . (٣) أى هناك .

(٤) أجر من نال له بالعطية من باب قال : وناله العطية ، والنوال : العطاء .

(٥) نقر الطائر الحبة : النقطها ، والمعنى أخذ جزءاً يسيراً من ماء البحر . (٦) طريق الوصول إليه

ليتعلم من فيض علمه . (٧) يسود الأمن ، وينتشر السلام في ربوع العمورة ، فيذهب المسلمون مطمئنين إلى شاءوا في ظل الإسلام . (٨) يعم الجهاد في سبيل نصر دين الله .

(٩) لا أحد أكثر منا قراءة ، وفهماً وعلماً ، وقتها ، في غرور الشيطان ، وخداعه ، وعدم خوف

الله . إن هؤلاء التفتيقين الذين أصابهم العجب حطب جهنم لأن المؤمن كلما كثرت علمه زاد تقرباً من الله ، وخشية منه ونظراً إلى مكان تقصيره ، فأكمل نفسه ، وأبصر خفايا عيوبه ، فأزالها

هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَوْلِيكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ رواه الطبراني في الأوسط والبخاري بإسناد لا بأس به،  
ورواه أبو يعلى والبخاري والطبراني أيضاً من حديث العباس بن عبد المطلب .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً بِمَكَّةَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ (ثلاث مرات) فَقَامَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ ، وَكَانَ أَوْاهًا<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ<sup>(٢)</sup> ، وَحَرَّضَتْ وَجَّهَدَتْ وَنَصَحَتْ ، فَقَالَ : لِيُظْهِرَنَّ الْإِيمَانُ حَتَّى يُرَدَّ الْكُفْرُ إِلَى مَوَاطِنِهِ ، وَلِتَخَاضَنَّ الْبِحَارَ بِالإِسْلَامِ<sup>(٣)</sup> ، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُونَ فِيهِ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُونَهُ وَيَقْرَهُونَهُ ، ثُمَّ يَقُولُونَ قَدْ قَرَأْنَا وَعَلِمْنَا ، فَمَنْ ذَا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنَّا ، فَهَلْ فِي أَوْلِيكَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَنْ أَوْلِيكَ ؟ قَالَ : أَوْلِيكَ مِنْكُمْ ، وَأَوْلِيكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

٤ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، لَا أَعْلَمُهُ إِلاَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ إِنِّي عَالِمٌ ، فَهُوَ جَاهِلٌ . رواه الطبراني عن ليث ، هو ابن أبي سليم عنه وقال : لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد .

[ قال الحافظ ] وستأتي أحاديث تنتظم في سلك هذا الباب في الباب بعده إن شاء الله تعالى .

## الترهيب من المراء والجدال والمخاصمة والمهاججة والقهر والغلبة

### والترغيب في تركه للمحق والمبطل

١ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

(١) تواباً : كثير التآوه وهو الرجوع إلى الله والندم . (٢) إنك قد بلغت يا رسول الله ، وبذلت قصارى جهدي في الحق والتعرض ، والجهاد ، وجهد : بالغ في الأمر وتكيد .

(٣) والله ليركبن المسلمون متن البحار ، وبحر صلى الله عليه وسلم بتسير الأمور للمسلمين ، وتسهيل سبل الخير لهم ، وتذليل الصعاب لهم برأ وبحراً ، ويحذر أن يأخذهم الطيش ، والحق ، وتزيين الشيطان ، فيفترون بما علموا ، ويدعوا العلماء إلى زيادة التكميل والتجمل ، فما من كمال إلا وعند الله أكمل منه ؛ (وفوق كل ذي علم عليم) . وقد أمر سبحانه وتعالى نبيه : (وقل رب زدني علماً) فهل تعاهدني يا أخى على التواضع ، وتذليل النفس ، واستراضتها على طلب العلم ، وقراءة القرآن ، وترك الزهو والعجب ، وتيق الله جل جلاله ، فل تعالى : (واقموا الله ويعلمكم الله) وسيدنا موسى عالم شرعي رأى بعضاً من أسرار علم الخلق من سيدنا المضر ، وهو أعلم منه ، وبعد ذلك أخبر أنها كنفرة طائر من بحر علم الله تعالى قال تعالى (وعلمناه من لدنا علماً) .



تَرَكَ الْمِرَاءَ <sup>(١)</sup> وَهُوَ مُبْطَلٌ مِنْ بَنِي لَهُ بَيْتٌ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَرَكَهُ وَهُوَ مُحِقُّ بَنِي لَهُ فِي وَسْطِهَا ، وَمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ بَنِي لَهُ فِي أَعْلَاهَا . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له رابن ماجه والبيهقي ، وقال الترمذي حديث حسن ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر ولنظفه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتِ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقُّ ، وَبَيْتِ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَهُوَ مَازِحٌ ، وَبَيْتِ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَتْ سَرِيرَتُهُ .

[ رَبِضِ الْجَنَّةِ ] هو بفتح الراء والباء الموحدة وبالضاد المعجمة : وهو ماحولها .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي أَمَامَةَ وَوَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَنَحْنُ تَمَارِي <sup>(٢)</sup> فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَنْتَهَرَنَا ، فَقَالَ مَهَلًا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا ، ذَرُوا <sup>(٣)</sup> الْمِرَاءَ لِقَلَّةِ خَيْرِهِ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمَارِي <sup>(٤)</sup> ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارِيَّ قَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَكَفَىٰ إِنَّمَا أَنْ لَا تَزَالَ مُمَارِيًّا ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارِيَّ لَا أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَأَنَا زَعِيمٌ بِثَلَاثَةِ آيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ فِي رَبِاضِهَا وَوَسْعِهَا وَأَعْلَاهَا لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ <sup>(٥)</sup> ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْمِرَاءَ ، الحديث . رواه الطبراني في الكبير .

٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتِ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ ، وَبَيْتِ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ ، وَبَيْتِ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَتَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا <sup>(٦)</sup> وَحَسَنَ خُلُقَهُ . رواه البزار والطبراني في معاجيمه الثلاثة ، وفيه سويد بن إبراهيم أبو حاتم .

(١) الجدال الذي يؤدي إلى الخصامة والمناقشة التي تضع الحق ، والثرثرة : الجالبة الشقاق ، فالؤمن يقبل المناقشة سهووه وتؤدة ، فإن أثمر نصحتها قبل ورضى ، وللا تركها ولم يجادل حتى لا يحصل مالا محمد عقابه .  
(٢) تتحدث وتجادل . (٣) اتركوا الجدال . (٤) لا يجادل ، والمراد الجدال على الباطل ، واللب الغالبة فيه ، فأما الجدال لإظهار الحق فذلك محمود لقوله تعالى : ( وجادلهم بالتي هي أحسن ) .  
(٥) أظهر حجته ، وبين قوله ، واعتقد صواب قوله ، وترك التزاع الله .  
(٦) ناصدا الدعابة ؛ وهزل القول ، وانسراح الصدر .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَتَذَاكَرُ يَنْزِعُ<sup>(١)</sup> هَذَا بَابِي ، وَيَنْزِعُ هَذَا بَابِي ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِ حَبِّ الرِّمَّانِ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ يَا هَؤُلَاءِ : بِهَذَا مُبِعْتُمْ<sup>(٣)</sup> أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُمْ ؟ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ<sup>(٤)</sup> .  
رواه الطبراني في الكبير ، وفيه سويد أيضاً .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوْتُوا الْجِدَلَ<sup>(٥)</sup> . ثُمَّ قَرَأَ : مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جِدَلًا . رواه الترمذی وابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَبْغَضَ الرَّجَالُ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخَصِمُ . رواه البخاري ومسلم والترمذی والنسائي .  
[ الألد ] بتشديد الدال المهملة : هو الشديد الخصومة [ الخصم ] بكسر الصاد المهملة : هو الذي يحج من يخاصمه .

٧ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَفَى بِكَ إِتْمَانًا أَنْ لَا تَزَالَ مُخَاصِمًا<sup>(٦)</sup> . رواه الترمذی ، وقال حديث غريب .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني وغيره من حديث زيد بن ثابت .

(١) يجادل من نازعه منازعة : جاذبه في الخصومة . وبينهم نزاعه ، أى خصومة في حق .

(٢) فقأ ضغط على الشيء حتى سال - أقبل علينا ووجهه محمر كأنما طلى بعصارة حب الرمان نضارة .

(٣) أى هل أرسلتم لكثرة المناقشة فيما لا طائل تحته .

(٤) ينههم صلى الله عليه وسلم : عن التراشق ، والتناوب ، والتقاطع ، والتطاحن ، والتجلى بصفة الكفار

العصاة - والمسلمون لإخوة يتوادون ويتحابون ، ويتعلمون بأدب العلم قصد الإفادة ، والاستفادة فقط .

(٥) المجادلة فيما لا يعنى .

(٦) أن تستمر على العناد والقطيعة ، ولا تلجأ إلى عالم يزيل الإبهام ، فلا تخضع إلى الحق ، وهذا نهاية

٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ رُشْدُهُ فَاتَّبِعْهُ<sup>(١)</sup>، وَأَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ غِيَّهُ<sup>(٢)</sup> فَاجْتَنِبْهُ، وَأَمْرٌ اخْتَلَفَ فِيهِ فَرَدَّهُ إِلَى عَالِمٍ<sup>(٣)</sup>. رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به.

## كتاب الطهارة

الترهيب من التخلي على طرق الناس أو ظلمهم أو مواردهم

والتريغيب في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اتَّقُوا<sup>(٤)</sup> اللَّاعِنِينَ: قَالُوا وَمَا اللَّاعِنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الَّذِي يَتَخَلَّى<sup>(٥)</sup> فِي طُرُقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلْمِهِمْ. رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

[ قوله اللاعنين ]: يريد الأمرين الجالبين للعن ، وذلك أن من فعاهما لعن وشتم ، فلما كانا سبباً لذلك أضيف الفعل إليهما فكانا كأنهما اللاعنان .

٢ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا الْمَلَاعِينَ الثَّلَاثَ: الْبِرَّازَ<sup>(٦)</sup> فِي الْمَوَارِدِ<sup>(٧)</sup> وَقَارِعَةَ<sup>(٨)</sup> الطَّرِيقِ ، وَالظَّلَّ. رواه

(١) ظهر الحق فيه . (٢) ظهر ضلانه .

(٣) يقنعك بدليل من الكتاب ، أو السنة ، وهنا قطعت جبهة قول كل خطيب ، ولندكر الأدلة من الكتاب قال تعالى : ( فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ) من سورة الكهف . أى فلا تجادل في شأن عدد فتية أهل الكهف إلا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه ، وهو أن نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ، والرد عليهم ، وقال تعالى في سورة الزخرف : ( وقالوا أآهتنا خير أم هو ؟ ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ) قال النصارى آهتنا عندك خير أم عيسى عليه السلام فإن يكن في النار فلتكن آهتنا معه - أو آهتنا خير أم محمد عليه الصلاة والسلام فتعبده وندع آهتنا ، ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل والخصومة لتمييز الحق من الباطل ، لأنهم شددوا الخصومة حراس على اللجاج ، والظعن في كلام الغير ، وإظهار خلل فيه ، وتحقير آرائه ، وإظهار مزية الكياسة ، واللباقة . (٤) اجتنبوا . (٥) يقضى حاجته .

يأمر النبي صلى الله عليه وسلم ألا يتبول ، أو يتغوط في الطريق ، أو في أمكنة الراحة .

(٦) اسم للفناء الواسع وكناية عن ثقل الغذاء وهو العائط تبرز . (٧) أمكنة ورود الناس إليها .

(٨) وسطه ، وقيل أعلاه ، والمراد نفس الطريق .

أبو داود وابن ماجه كلاهما عن أبي سعيد الحميري عن معاذ ، وقال أبو داود هو مرسل ؛  
بغنى أن أبا سعيد لم يدرك معاذا .

[الملاعن ] مواضع اللعن . قال الخطابي : والمراد هنا بالظل هو الظل الذي أخذه الناس  
مقيلا ومنزلا بنزلونه ، وليس كل ظل يحرم قضاء الحاجة تحته ، فقد قضى النبي صلى الله  
عليه وسلم حاجته تحت حايش من النخل ، وهو لا محالة له ظل انتهى .

٣ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ : قِيلَ : مَا الْمَلَاعِنُ الثَّلَاثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ  
أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُكُمْ فِي ظِلِّ يَسْتَتِظِلُّ بِهِ ، أَوْ فِي طَرِيقٍ ، أَوْ تَقَعُ مَاءٌ <sup>(١)</sup> . رواه أحمد .

٤ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طَرِيقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٥ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ أَفْعَيْتَنَا  
فِي كُلِّ شَيْءٍ يُوْشِكُ أَنْ تَفْتِنَنَا فِي الْخِرَاءِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
مَنْ غَسَلَ سَخِيمَتَهُ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ  
أَجْمَعِينَ . رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي وغيرها ، ورواه ثقات إلا محمد بن عمرو الأنصاري  
[ قوله ] يوشك : بكسر الشين المعجمة وفتحها لغية . معناه يكاد ويسرع ، والخيراء  
والسخيمة : الغائط .

٦ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم : إِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ <sup>(٣)</sup> عَلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ

(١) ما اجتمع في البئر من الماء ، وفي الحديث : نهى أن يمنع قمع البئر ، ربما يشرب منه .

(٢) استحق أن يعبد من رحمة الله بدعاء الناس عليه ، فاللعن : الطرد والإبعاد من الخير ، والإسم اللعنة .

(٣) احدثوا الزول في السفر من آخر الليل قصد الاستراحة على الطريق الأعظم التي تجمع الطرق ،

ولا بد من المرور عليه - قال في النهاية : الجواد ، الطرق : واحدتها جادة : وهي سواء الطريق ووسطه ،  
وقيل هي الطريق الأعظم التي تجمع الطرق ، ولا بد من المرور عليه اهـ .

وكذا ينههم صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها أى في أطراف الطريق المجاورة للخراب ، والبيدة عن  
العران والنخاعة لأنها مألئى بالحمترات الضارة المؤذية ، والوحوش الضارية ، وكذا نهى صلى الله عليه وسلم  
عن البراز فيها وتقديرها خشية أن يتضرر المارون . ما شاء الله ، فأئد ما هم يحسن القيادة ويحكمها ، ينصح أن  
يستريح أمحابها في مكان بعيد عن مرور الناس ، وفي أرض مناللة معبدة نظيفة حتى لا يزعج النائم شئ ، فيسقط

والسَّبَّاح ، وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا الْمَلَأَيْنُ . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات .

وهو في غاية الصحة والنشاط، وبطلب من المصل أيضاً أن يتجنب الأماكن القفرة فلا يصل فيها ، وكذا لا يبول ولا غائط في وسطها حتى يحمى القوم السرى ، ويرحوا في سرور وحبور .

وفي الآيات الواردة الخاتمة على الطهارة من الحدث والنقاء من الأوساخ، قوله تعالى : ( إن الله يحب المتطهرين ) أى يرضى عن الذين رجعوا إلى ربهم ، تخلصوا من الذنوب ، وبمدوا عن النجاسة ، ونزهوا عن الفواحش والأفذار ، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم : ( يا أيها المدثر قم فأنتن وربك فكبر وثيابك فطهر ) ينادى صلى الله عليه وسلم لابس الدثار كما قال صلى الله عليه وسلم عن نسه : كنت بحراء فتوديت ، فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئاً ، فنظرت فوق ، فإذا هو على عرش بين السماء والأرض ، يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ، فرجعت إلى خديجة ، فقلت ذرونى ، فنزل جبريل وقال : ( يا أيها المدثر قم ) من مضجعك قيام عزم وجد ، وعد بالحجر المطمين . وأوعد العاصين بالعذاب ، وخس ربك بالتكبير ، وهو وصفه بالكبرياء عقداً وقولاً .

زوى أنه لما نزل كر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأيقن أنه الوحى ، وذلك لأن الشيطان لا يأمر بذلك ( وثيابك فطهر ) من النجاسات فإن التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها . وذلك بفسلها ، أو بمحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذبول فيها ، وهو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة – أو طهر نفسك من الأخلاق الذميمة ، والأفعال الدنيئة ، فيكون أمراً باستكمال القوة العمالية بمد أمره باستكمال القوة النظرية والدعاء إليه – أو فطهر دثار النبوة عما يدنسه من المحقد والضجر وقلة الصبر – اه يضاوى ص ٧٩٨ .

حافظوا على الطهارة أيها المسلمون ، فقد مدح الله عز وجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحافظة على تطهير ثيابهم وأجسامهم ، والعناية بالنقاء من البول ، والغسل من الجنابة – قال تعالى : ( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين ) ١٠٩ من سورة التوبة – يعنى مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى فيه أيام مقامه بقاء من الاثنين إلى الجمعة ، أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول ابن سعيد رضى الله عنه : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال : هو مسجدك هذا مسجد المدينة فطهر رجاله من المعاصي والحصال المذمومة طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى ، وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها ، والله يرضى عنهم ، ويدنيهم من جنابه تعالى إذناء المحب حبيبه – قيل لما أنزلت مثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء ، فإذا الأنصار جلوس – فقال عليه الصلاة والسلام : أمؤمنون أتمم ؟ فكنوا فأعادها فقال ( عمر ) : لهم مؤمنون وأنا معهم فقال عليه الصلاة والسلام : ترضون بالقضاء ؟ قالوا : نعم ، قال عليه الصلاة والسلام : أنصرون على البلاء ؟ قالوا : نعم ، قال : أتشكرون في الرضاء ؟ قالوا : نعم ، فقال صلى الله عليه وسلم : أتمم مؤمنون ورب السكبة جلس فقال : يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أتى عليكم ، فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط ؟ فقالوا يا رسول الله : نتبع الغائط الأحجار الثلاثة ثم نتبع الأحجار الماء ، فتلا : ( فيه رجال يحبون أن يتطهروا ) .

ولا تنس أيها المسلم فضل الوضوء ، ونظافة الأعضاء ، وغسل الجسم وحكمة ذلك في قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم (١) إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا (٢) ) وإن كنتم مرضى ، أو على سفر ، أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج (٣) ولكن يريد ليطهركم (٤) وليتم نعمته (٥) عليكم لعلكم تشكرون ) من سورة المائدة .

(١) أردتم القيام . (٢) اغتسلوا . (٣) يصبغ عليكم . (٤) ليظفركم ويزيل ذنوبكم

(٥) ليتم بشره ما هو مطهرة لأبدانكم مكفرة لذنوبكم .

٧ - وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ بِأَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ . رواه أبو داود في مراسيله .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ <sup>(١)</sup> وَلَمْ يَسْتُدْبِرْهَا فِي الْغَائِطِ كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَحُجِّيَ عَنْهُ سَبْعَةٌ . رواه الطبراني ورواه رواية الصحيح .

[ قال الحافظ ] وقد جاء النهي عن استقبال القبلة واستدبارها في الخلاء في غير ما حديث صحيح مشهور تغني شهرته عن ذكره لكونه نهياً مجرداً ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

## الترهيب من البول في الماء والمغتسل والجحر

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّائِكِ <sup>(٢)</sup> . رواه مسلم وابن ماجه والنسائي .

٢ - وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الْجَارِي . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

٣ - وَعَنْ بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُنْفَعُ <sup>(٣)</sup> بَوْلٌ فِي طَسْتٍ فِي الْبَيْتِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ مُنْتَفِعٌ <sup>(٤)</sup> وَلَا تَبْوُلْنَ فِي مُغْتَسَلِكٍ <sup>(٥)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

٤ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَبَّه أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسْتَقْبَلَ بِالسُّبُلِ كُلِّ يَوْمٍ

(١) لم يجعلها قبلته ، ولم يجعل القبلة دبره أثناء قضاء الحاجة كما قال صلى الله عليه وسلم « ولكن شرقوا أو غربوا » جزاء ذلك يثيبه الله حسنة ويزيل عنه سيئة . (٢) الساكن الواسع . (٣) يقال تنفع الماء في الموضع استنقع . ينهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع البول في إناء ، رجاء دخول ملائكة الرحمة . (٤) مجتمع . (٥) مكان غسلك . (٦) امتنعت المرأة مشطها الماشطة من باب نصر .  
يحث النبي صلى الله عليه وسلم على النظافة والطهارة والكمال والتجمل ، ولكن يجذر أن يستعمل المشط في الشعر كل يوم خشية كثرة المشاطة (ماسقط من الشعر) وخشية أن يتغير اللون في الامتشاط ، فينصرف الناس عن علمهم أو يتأخرون عن مواعيدهم .

أَوْ يَبُولَ فِي مُغْتَسَلِهِ . رواه أبو داود والنسائي في أول حديث .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَبُولَ الرَّجُلُ فِي مُسْتَحَمِّهِ ، وَقَالَ إِنَّ عَامَّةَ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ . رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث غريب لا تعرفه مرفوعاً إلا من حديث أشعث بن عبد الله ، ويقال له أشعث الأعمى .

[ قال الحافظ ] إسناده صحيح متصل ، وأشعث بن عبد الله ثقة صدوق ، وكذلك بقية روايته ، والله أعلم .

٦ - وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبَالَ فِي الْجُحْرِ<sup>(٢)</sup> . قَالُوا الْقِتَادَةَ : مَا بَكْرَةٌ مِنَ الْبَوْلِ فِي الْجُحْرِ ؟ قَالَ يُقَالُ إِنَّهَا مَسَاكِنُ الْجِنِّ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي .

### الترهيب من الكلام على الخلاء

١ - عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَتَنَاجَى<sup>(٣)</sup> اثْنَانِ عَلَى غَائِطِهِمَا<sup>(٤)</sup> . يَنْظُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَوْرَةِ صَاحِبِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَمْتَقُ<sup>(٥)</sup> عَلَى ذَلِكَ . رواه أبو داود وابن ماجه واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه كلفظ أبي داود قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَخْرُجُ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ كَاشِفَيْنِ عَنْ عَوْرَاتِهِمَا يَتَحَدَّثَانِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمْتَقُ عَلَى ذَلِكَ . رواه كلهم من رواية هلال بن عياض ، أو عياض بن هلال عن أبي سعيد، وعياض هذا روى له أصحاب السنن ، ولا أعرفه بمرح ولا عدالة ، وهو في عداد الجهولين .

[ قوله يضربان الغائط ] : قال أبو عمرو صاحب ثعلب : يقال ضربت الأرض إذا أتيت الخلاء ، وضربت في الأرض : إذا سافرت .

(١) تحدث الشيطان وسلطاناه على العتل منه ، من وسوست إليه نفسه .

(٢) الحفرة والأرض ، وأفاد سيدنا قتادة أنها مواطن خلق الله الجن الذي هو يتأذى مثلنا ويتطهر وبتنظف .

(٣) لا يتحدث . (٤) أصل الغائط : الطمئن من الأرض الواسع ، وكان الرجل منهم إذا أراد أن

يقضى الحاجة أتى الغائط ، وقضى حاجته ، فقيل لكل من قضى حاجته قد أتى الغائط ، يكنى به عن العنزة .

(٥) مقلته من باب نصر : أبغضه ، والقت : أشد البغض . أى بكراهة الله تعالى على فعلته .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَخْرُجُ اثْنَانِ مِنَ الْغَائِطِ فَيَجْلِسَانِ يَتَحَدَّثَانِ كَاشِفَيْنِ عَنْ عَوْرَاتِهِمَا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَقَّتْ عَلَى ذَلِكَ . رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين .

## الترهيب من إصابة البول الثوب وغيره ، وعدم الاستبراء منه

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ ، فَقَالَ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ . أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ <sup>(١)</sup> ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ <sup>(٢)</sup> مِنْ بَوْلِهِ . رواه البخاري ، وهذا أحد ألفاظه ، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَابْنِ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِغَائِطٍ مِنْ حَيْطَانٍ مَكَّةَ أَوْ الْمَدِينَةَ ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، الحديث . وبوَّب البخاري عليه : باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله .

[قال الخطابي] قوله : وما يعذبان في كبير : معناه أنهما لم يعذبا في أمر كان يكبر عليهما

(١) السعي بالإفساد بين الناس ، وإيقاع التناحر بين المسلمين ، وإيجاد الخصام والشقاق . بقول الحديث على وجه السعاية ، والديس ، والكيد ، وقد نهى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصاحب من انصف بخلاف السوء ، قال الله تعالى : ( ولا تقمع كل خلاف مهين عاز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثم عتل بد ذلك زميم ) وقد قال المفسرون : يرد الله به الوليد بن المغيرة ، ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده ، وقيل الأحنس بن شريق أصله من تقيف وعداده في زهرة . والمهين : حقير الرأى القوال ، والهزاز : العياب المنسد ، والمتمدى : الظالم .

(٢) أى يقضى حاجته على فارعة الطريق ، وتظهر عورته للناس ، ولا يتورع من إختائها ، فيضطر إلى الإسراع ولا يتحز من النجاسة . وهاتان كبيرتان سببنا عذاب القبر من تهاون مرتكبهما مع أنفسهما شيء يسير كان يمكن تداركه في حياته .

أبها الناس : إن من الكبائر أن يتبول في الطريق فيتأذى للمارون من القذارة أولاً ومن الرائحة الكريهة . هذا لى إظهار العورة وحب غضب الله على من يفعل ذلك ، ويدخل في الطريق المبالو العامة التى لا ماء فيها للاستنجاء وفيها تظهر العورة . نعوذ بالله من زمن يتهاون المسلمون في هذا العمل ، وهو سبب اللعنة وعذاب القبر ، والوفاية من العذاب الاستنجاء الكامل ؟ والحز من النجاسة .



أو يشق فعله لو أراد أن يفعلها ، وهو التنزه من البول ، وترك النجاسة ، ولم يرد أن للعصية في هاتين الخصلتين ليست بكبيرة في حق الدين ، وأن الذنب فيهما هين سهل .

[ قال الحافظ عبد العظيم ] ولخوف توهم مثل هذا استدرك ، فقال صلى الله عليه وسلم :

يَلِيَّ إِنَّهُ كَبِيرٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عِيَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

عَامَّةُ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْبَوْلِ فَاسْتَمْرَهُوا<sup>(١)</sup> مِنَ الْبَوْلِ . رواه البزار والطبراني في الكبير والحاكم والدارقطني كلهم من رواية أبي يحيى القتات عن مجاهد عنه ، وقال الدارقطني إسناده لا بأس به ، والقتات مختلف في توثيقه .

٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَنَزَّهُوا

مِنَ الْبَوْلِ ، فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ . رواه الدارقطني وقال : المحفوظ مرسل .

٥ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي

بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ إِذْ آتَى عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبِي هَذَيْنِ الْقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ

(فَأَنْتِيَانِي بِجَرِيدَةٍ) قَالَ أَبُو بَكْرَةَ : فَاسْتَبَقْتُ أَنَا وَصَاحِبِي فَأَنْتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ فَشَقَّهَا

نِصْفَيْنِ ، فَوَضَعَ فِي هَذَا الْقَبْرِ وَاحِدَةً ، وَفِي ذَا الْقَبْرِ وَاحِدَةً ، قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا

رَطْبَتَيْنِ ، إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ بِغَيْرِ كَبِيرٍ : الْغَيْبَةِ<sup>(٢)</sup> وَالْبَوْلِ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط

واللفظ له ، وابن ماجه مختصرا من رواية بحر بن مرار عن جده أبي بكره ولم يذكره .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ<sup>(٣)</sup> . رواه أحمد وابن ماجه واللفظ له ، والحاكم وقال :

صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة .

[ قال الحافظ ] وهو كما قال

(١) تطهروا وتمشوا لزمانه وتأثروا عند البراءة منه ، وتحققوا نزل قطراته ، وذلك بعد انقطاع البول يتأني

الإنسان ، ثم يضغط ضغطاً خفيفاً على المثانة بقوة ولا أذى ، ثم ينترها تراً هياً ، ثم يستنجي .

(٢) بالكسر : هي أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يقفه لو سمعه ، فإن كان صدقاً سمي غيبة ، وإن كان

كذباً سمي بهتاناً . مخذار أن تذكر أخاك بما يكره ، وأن تطلق لسانك في ذكر عيوبه فهذا ضرر الدنيا يجلب

العداوة ويشن غارة الحصام ، وعذاب و القبر ، وفي الآخرة الجحيم . (٣) ترك الطهر منه .

٧ — وَعَنْ أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ نَحْوَ بَقِيعِ<sup>(١)</sup> الْغَرْقَدِ ، قَالَ وَكَانَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ ، قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ النَّعَالِ وَقَرَّ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ فَجَلَسَ حَتَّى قَدَّمَهُمْ أَمَامَهُ ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِمَا رَجُلَيْنِ . قَالَ فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ دَفَنْتُمْ هَاهُنَا الْيَوْمَ؟ قَالُوا فُلَانٌ وَفُلَانٌ . قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَتَمَرَّزُهُ مِنَ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّخِيمَةِ ، وَأَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً<sup>(٢)</sup> فَشَقَّهَا ، ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى الْقَبْرَيْنِ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ : لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ لِيُخَفِّقَنَّ عَنْهُمَا . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : حَتَّى مَتَى<sup>(٣)</sup> هُمَا يُعَذَّبَانِ؟ قَالَ غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَوْلَا تَمَرُّغُ<sup>(٤)</sup> قُلُوبِكُمْ وَتَزْيِيدُكُمْ<sup>(٥)</sup> فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ . رواه أحمد واللفظ له وابن ماجه ، كلاهما من طريق علي ابن يزيد الألهاني عن القاسم عنه .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ الدَّرَقَةُ<sup>(٦)</sup> فَوَضَعَهَا<sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ جَلَسَ فَبَالَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَنْظَرُوا إِلَيْهِ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَيْحَكَ<sup>(٨)</sup> : مَا عَلِمْتَ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَوْلُ قَرَّضُوهُ<sup>(٩)</sup> بِالْمَقَارِيضِ

(١) موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها ، وكان به شجر الغرقد فذهب وبقي اسمه — والبقيع المكان المنتع ذو الأشجار . (٢) خضراء . (٣) لى أى زمان ينتهى حسابهما . (٤) ثقل . (٥) خشية زيادتكم فى القول : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة وقدرة على سماع صوتهما ، وإدراك نوع عندهما ؛ وهذه مرة له صلى الله عليه وسلم وخصوصية ، ولولا خوف الفتنة ، وهلاك الإنس والجن لأستعملها جل وعلا ، كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث البخارى : « يسمع بها كل شىء إلا للإنس والجن ولو سمعه صق » أى مات ؛ أى تستفيث ، وتنادى يا ويلاه من عندها ؛ ويعتل لقبها كل شىء إلا للإنسان رافة به ورحمة من الله جل وعلا . (٦) الترس إذا كان من جلد وليس فيه خشب ولا عصب . (٧) جعلها مائة بينه وبين الناس ، وبال مستقبلا إليها ؛ فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب ببداً فى النضاء ويبعد عن طرق الناس ونواديبهم ثم يضع سترأ وحائلا يمنع كشف العورة ، وطن الجبال المذنون أن هذه الوفاية للسيدات فقطه فأههم النبي صلى الله عليه وسلم المساهمين أن يتجنبوا إظهار العورة ، ولا بد من التستر .

(٨) كلمة ترحم أى رحمتك الله . (٩) قطعوه بأنة حادة ، والمعنى أن بنى إسرائيل كانوا يتحزرون من البول حتى يقطعوا ما نجسه من الثوب ، فنهأهم عن هذا القطع صاحب بنى إسرائيل فعذبه الله فى قبره لأنه يوصى بقاء النجاسة ، والله أعلم . وكانت الطهارة عندهم لزالها بالقطع ، وجاء الدين الإسلامى ، تخفف بفسلها . صلى الله عليه وسلم على صاحبه نبي الرحمة .

فَمَاهُمْ فَعُدَّ بِ فِي قَبْرِهِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَرْنَا عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَامَ قَمَمْنَا مَعَهُ فَجَعَلَ لَوْنُهُ يَتَغَيَّرُ حَتَّى رَعَدَ (١) كُمْ قَمِيمِهِ ، فَقُلْنَا مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ أَمَا تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ فَقُلْنَا وَمَا ذَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ هَذَانِ رَجُلَانِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي ذَنْبِ هَيْئٍ ، قُلْنَا : فِيمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزِهُ (٢) مِنَ الْبَوْلِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ (٣) وَيَمْشِي بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ ، فَدَعَا بِجَرِيدَتَيْنِ مِنْ جَرَائِدِ النَّخْلِ فَجَعَلَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً ، قُلْنَا : وَهَلْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ نَعَمْ : يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ (٤) . رواه ابن حبان في صحيحه .

[ قوله : في ذنب هين ] يعنى هين عندهما وفي ظنهما ، أو هين عليهما اجتنابه ، لا أنه هين في نفس الأمر لأن النميمة محرمة اتفاقاً .

١٠ - وَعَنْ شَيْبَةَ بْنِ مَرْعٍ الْأَصْبَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ الْأَذَى يَسْعُونَ بَيْنَ الْحَمِيمِ (٥) وَالْحَجِيمِ (٦) يَدْعُونَ (٧) بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنَ الْأَذَى ؟ قَالَ فَرَجُلٌ مُنْأَقٌ (٨) عَلَيْهِ تَابُوتٌ مِنْ جَبْرِ ، وَرَجُلٌ يَجْرُ أَمْعَاءَهُ (٩) ،

(١) رجف واضطرب - رأى الصحابة شدة تأثر وتغير لون وجهه صلى الله عليه وسلم ، وخوفهم شدة اضطراب قيضه ، ولذا سألوا عن حاله . ماذا جرى يا رسول الله ؟ .

(٢) لا يتعزز من النجاسة ، ولا يستنجى استنجاء كاملاً . (٣) بهتك العرض ؛ والدم ، والقدح ، والقيبة ، وتعداد العيوب . (٤) خضراوين . (٥) الماء الحار المغلي . (٦) جهنم ، أى أن عذابه يستمر بين الحياة في الماء المغلي شديد الحرارة وبين النار التي تلتهم جسمه . (٧) يطلبون المهلاك والدمار والعذاب أى يصخبون . (٨) عذب في ضريح يحكم الإغلاق من جمر لأنه أكل أموال الناس بلا حق .

(٩) يعذب بخروج معدته ، ويفضج على ملأ من أهل المحشر لقذارته في حياته ، ويؤنه على نفسه ، وعدم عاينته بنظافة جسمه وثوبه ، يفضحه الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة بخروج (الكرشة) ليتقدمه الناظرون ويشتمر من حاله الرأون : لماذا ؟ لأنه كان في دنياه يبول في طريقه ، ولا يجترس من النجاسة ، وينهب إلى المبالول فيقتضى هذه الحاجة ؛ ويؤث ملابسه وشعاره ، ويعتذر ، وعذره حقير من ضيق الحالة ، ويتجارأ على ترك الصلاة لأن ملابسه نجسة ، وبعد أن يغسل ويتطهر ويصلى ، ولكن الشيطان قائده فيذهب إلى مواطن اللهو ومحال السوق والمقامى وهناك يضيق وقته فيبول في المبالول بلاماء فينجس ملابسه ، ويخثثد يخلف وعده .

اعتنوا أيها المسلمون بتطهير ملابسكم ، وعمروا مساجد الله تعمر قلوبكم بالإيمان وتأمّنوا عذاب القبر . وتناولوا من الله الرحمة والرضوان .

وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهَهُ قَيْحًا وَدَمًا، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ. قَالَ فَيُقَالُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ مَا بَالَ الْأَبْعَدِ<sup>(١)</sup> قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى، فَيَقُولُ إِنَّ الْأَبْعَدَ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ مَا يَجِدُ لَهَا قَضَاءً أَوْ وَفَاءً، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجْرُ أَمْعَاءَهُ مَا بَالَ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى، فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ لَا يُبَالِي أَيْنَ أَصَابَ الْبَوْلُ مِنْهُ لَا يَفْسِلُهُ. وذكر بقية الحديث. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت، وكتاب ذم الغيبة، والطبراني في الكبير بإسنادين وأبو نعيم وقال: شفي بن ماته مختلف فيه، فقيل له صحبة: وبأبي الحديث بتمامه في الغيبة إن شاء الله تعالى.

١١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اتَّقُوا<sup>(٢)</sup> الْبَوْلَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ فِي الْقَبْرِ. رواه الطبراني في الكبير أيضاً بإسناد لا بأس به.

الترهيب من دخول الرجال الحمام بغير أزر، ومن دخول النساء بأزر وغيرها إلا نفساء أو مريضة، وما جاء في النهي عن ذلك

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِزْرٍ<sup>(٣)</sup> وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيَّتَهُ<sup>(٤)</sup> الْحَمَّامَ. رواه النسائي والترمذي وحسنه، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُ الْعَجَمِ<sup>(٥)</sup>، وَسَتَجِدُونَ فِيهَا بِيوتًا يُقَالُ لَهَا الْحَمَامَاتُ فَلَا يَدْخُلَنَّ الرَّجَالُ

(١) الأبعد: كناية عن حقايره وذلك. (٢) احذروا نجاسة البول.

### خلاصة معنى الباب

إن كشف العورة معصية كبيرة تسبب عذاب القبر، فلا بد من النسرة عند قضاء الحاجة مع التحرز من النجاسة والافتاء والاستبراء، وفيه زيارة القبور سنة، ووضع شيء أخضر عليها، وفي هذا الباب لنت نظر أهل المدينة الحديثة أن يعتنوا بالنظافة من البول، وإلا تعرض العيون، ويتسخ اللباس في الدنيا، وبعد موته يعذب في القبر عذاباً أليماً، وهذا خبر الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم، وفيه أن الطهارة مرضاة للرب مجلبة للبر مكسبة للخير سبب النعيم؛ نسأل الله التوفيق.

(٣) لِمَازَارِ يَسْتَرُ عَوْرَتَهُ وَرَكَبَتَهُ لِمَى سِرْتِهِ. (٤) زوجته.

(٥) غير المسلمين، وفيه إشارة إلى كثرة فتوح المسلمين، وإغداق الخير عليهم واتساع رقعة الإسلام.

إِلَّا بِالْأُزْرِ، وَأَمْنُوهَا النَّسَاءَ إِلَّا مَرِيضَةً أَوْ نَفْسَاءً<sup>(١)</sup>. رواه ابن ماجه وأبو داود .  
وفي إسناده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ دُخُولِ  
الْحَمَامَاتِ، ثُمَّ رَخَّصَ لِلرِّجَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا فِي الْمَنَازِرِ<sup>(٢)</sup>. رواه أبو داود ولم يضعفه واللفظ  
له والترمذى وابن ماجه ، وزاد : نهى الرجال والنساء ، وزاد ابن ماجه : ولم يرخص للنساء .  
[ قال الحافظ ] رحمه الله : روه كلهم من حديث أبي عذرة عن عائشة ، وقد سئل  
أبو زرعة الرازى عن أبي عذرة هل يسمى ؟ فقال لا أعلم أحداً سماه ، وقال أبو بكر بن حازم  
لا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه ، وأبو عذرة غير مشهور ، وقال الترمذى :  
إسناده ليس بذاك القائم

٤ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
الْحَمَامُ حَرَامٌ عَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي . رواه الحاكم ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد .

٥ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ<sup>(٣)</sup> وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ إِلَّا بِعِزْرٍ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا  
أَوْ لِيَصْمُتْ<sup>(٤)</sup> وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ نِسَائِكُمْ فَلَا يَدْخُلِ الْحَمَامَ .  
قال فنهيت بذلك إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى خلافته ، فكتب إلى أبى بكر  
ابن محمد بن عمرو بن حزم أن سل محمد بن ثابت عن حديثه فإنه رضى فسأله ، ثم كتب  
إلى عمر : فَنَعَى النَّسَاءَ عَنِ الْحَمَامِ . رواه ابن حبان فى صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح الإسناد  
ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وليس عنده  
ذكر عمر بن عبد العزيز .

(١) استثنى النبى صلى الله عليه وسلم المريضة التى أثر فيها البرد فأجاز أن تدخل على شريطة عدم كشف  
العورة ، وأخذ الحيطه بالعمل بالشرع ، والنساء : الوالدة . (٢) جمع مؤنر : الوفاة التى تستر العورة .  
(٣) يحسن معاملته ، ويقدم له صنوف الخير ، ويحفظ حرمة ويدافع عنه ويحمى حماه ويزيل عنه الأذى .  
(٤) ليسكت لأن اللسان سبب المصائب ، فلا بد من ضبط قوائمه : يقول ما يرضى الله جل وعلا حذ  
بؤجر ، وسكت .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَحْدَرُوا بَيْتًا يُقَالُ لَهُ الْحَمَّامُ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يُنْفِقُ <sup>(١)</sup> الْوَسْخَ ؟ قَالَ فَاسْتَتِرُوا <sup>(٢)</sup>  
رواه البزار ، وقال رواه الناس عن طاوس من سلا .

[قال الحافظ] ورواه كلهم محتج بهم في الصحيح ، ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم  
ونظفه : أَنْقُوا <sup>(٣)</sup> بَيْتًا يُقَالُ لَهُ الْحَمَّامُ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَذْهَبُ الدَّرَنَ ، وَيَنْفَعُ الْمَرِيضَ  
قَالَ فَمَنْ دَخَلَهُ فَلْيَسْتَتِرْ . ورواه الطبراني في الكبير بنحو الحاكم ، وقال في أوله : شَرُّ الْبُيُوتِ  
الْحَمَّامُ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَتُكْشَفُ فِيهِ الْعَوْرَاتُ (الدَّرَنُ) بفتح الدال والراء هو الوسخ .

٧ - وَعَنْ قَاصِ الْأَجْنَادِ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ  
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقْعُدَنَّ عَلَى مَائِدَةٍ <sup>(٤)</sup> يَدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلِ الْحَمَّامُ إِلَّا بِإِزَارٍ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا  
يَدْخُلِ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامُ . رواه أحمد . وقاص الأجناد لا أعرفه ، وروى آخره أيضا عن  
أبي هريرة ، وفيه أبو خيرة لا أعرفه أيضا .

[الحليلة] بفتح الحاء المهملة هي الزوجة

٨ - وَعَنْ أَبِي الْمَلِيحِ الْهَدَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نِسَاءً مِنْ أَهْلِ حِمصَ ، أَوْ مِنْ  
أَهْلِ الشَّامِ دَخَلْنَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ : أَنْتِنَ اللَّاتِي تَدْخِلْنَ نِسَاءً كُنَّ  
الْحَمَّامَاتِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَمْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا <sup>(٥)</sup>  
فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السُّرَّةَ <sup>(٦)</sup> بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا . رواه الترمذي والنظله ،  
وقال : حديث حسن ، وأبو داود وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرطهما .

(١) من نفق نقاوة : من باب تعب ، وأنى نفق ينفق ونفق .

(٢) أمر صلى الله عليه وسلم بستر العورة . (٣) جيب .

(٤) خوان عليه طعام فان لم يكن عليه طعام فهو خوان لامامة قال أبو عبيدة في دغلة بمعنى مفعولة كمشة  
راضية بمعنى مرضية : والفعل مادة لغة و مدعى بمعنى قدم له الغذاء . (٥) تخلع أو ترى أى جزء من جسمها .

(٦) أزالست السرة والوقاية والعطف . فيه أن المرأة يصح أن تغير شيئا من ثيابها و غير بيت زوجها ،  
ولا تخلع شيئا منها ؛ ولا تهتك أو تفسد الخلعة والحون والدنارة مثل ما يفظهن المبرجات الآن . نسأل الله السلامة .

وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني والحاكم أيضاً من طريق درّاج أبي السمح عن السائب: **أَنَّ نِسَاءَ دَخَلْنَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَأَلْتَهُنَّ مَنْ أُنْتُنَّ؟ قُلْنَ مِنْ أَهْلِ حِمْصَ .** **قَالَتْ مِنْ أَصْحَابِ الْحَمَامَاتِ؟ قُلْنَ وَبِهَا بَأْسٌ ١٠١ .** **قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَزَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِهَا خَرَقَ ١٠٢ اللَّهُ عَنْهَا سِتْرَهُ .**

٩ - **وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِزْرٍ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَسْبَعْ ١٠٣ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَمَنْ أَسْتَفْنَى ١٠٤ عَنْهَا بِلَهْوٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَسْتَفْنَى اللَّهُ عَنْهُ ١٠٥، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ .** رواه الطبراني في الأوسط واللفظ له ، والبزار دون ذكر الجمعة ، وفيه على بن يزيد الألهاني .

١٠ - **وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَمَّامِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي حَمَامَاتٌ، وَلَا خَيْرَ فِي الْحَمَّامَاتِ لِلنِّسَاءِ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهَا تَدْخُلُهُ بِلِزَارٍ؟ فَقَالَ لَا، وَإِنْ دَخَلَتْهُ بِلِزَارٍ وَدِرْعٍ ١٠٦ وَخِخَارٍ ١٠٧، وَمَا مِنْ امْرَأَةٍ تَنْزِعُ خِمَارَهَا ١٠٨ فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا كَشَفَتِ السِّتْرَ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَبِّهَا .** رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن لهيعة .

١١ - **وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ**

(١) عذاب . وهو أيضاً الشدة في الحرب والإثم .

(٢) شق وبان . من الخرق ، ما تخرق من الثياب - خرق الثوب فانخرق .

(٣) فلينبض لأداء فريضة الجمعة . (٤) شغله الله واللعب عن تأديتها .

(٥) لم يرحمه ولم يكرمه ، وهو تعالى النبي عن جميع خلقه المنتصف بالمحمد والثناء .

(٦) درع المرأة قيصها - والدرع : الحديد مؤنثة .

(٧) اخضرت المرأة . لبست الخمار : أى الذى يوضع على رأسها . (٨) غطاء الرأس والوجه .

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حَرَمٌ<sup>(١)</sup>. رواه الطبراني في الكبير وفيه يحيى بن أبي سليمان المدني .

١٢ — وَرُوِيَ عَنِ الْمُقَدَّمِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَفْقًا فِيهَا بُيُوتٌ يُقَالُ لَهَا الْحَمَامَاتُ حَرَامٌ عَلَى أُمَّتِي دُخُولُهَا

(١) المحرم : الحرام ؛ ويقال: هو ذو محرم منها إذا لم يحل له نكاحها: أى الذى ثبت لعانه بالله واليوم الآخر ، وصدق بثواب الله وعقابه يجتنب أن يخلو بامرأة يصح أن يخطبها له زوجة — قال الإمام النووى : الحو أقارب الزوج ( غير آبائه وأبنائه لأنهم محارم لزوجه تجاوز لهم الخلوة بها ، مثل الأخ وابن الأخ ، والعمة وابن العم ونحوهم ) .

### خلاصة معنى الباب

ينهى النبي صلى الله عليه وسلم الرجال أن يدخلوا هذا الحمام الذى فيه تظهر العورات ، وتقل الآداب ، وتنتهك المحارم ، ويحصل الاختلاط ، وعدم التفرغ من إظهار العورة ، وفيها لعن الله وغضبه وسخطه — وإن كان ولا بد فليتعر الستر . أما النساء : حرام وإثم كبير دخولهن لأنهن عرضة لإظهار العورة وجسمهن كله عورة ودعا صلى الله عليه وسلم إلى إكرام الجار وإلى النطق فى الخير أو السكوت :

الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثراً  
ما إن ندمت على سكوتى مرة ولقد ندمت على الكلام مراراً

وفى حديث — ٧ — ينهى صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يجلس فى مجلس الخمر، أو يتحدث، أو يتسامر ، أو يأكل ؛ خشية أن يعمه العذاب ، ويحقق به الأذى ويصيبه سوء ، وينال لأعماً ، وطلب من الرجال أن يمنعوا زوجاتهم من بؤرة الفساد ، ومظنة الأخطاء ، وميدان كشف العورة ، ولا يخفى عدم حذر النساء وتهاونهن فى كشف أجسامهن ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن السيدة التى تترك أى شىء كان على رأسها أو جسمها فى غير بيت زوجها فضحها الله ، وأزال عطفه عليها ، ولحقها الشك وهتك سترها تعالى ، وكثرت ذنوبها ، وباءت بالحنية ورجعت آثمة .

وفى حديث — ١٠ — حذر المساهين أن يتركوا الجمعة ، وإلا لم يرحمهم ربهم ، وغضب عليهم ، وأحبط أعمالهم ، وأصابهم الحسران والضلال .

وفى حديث — ١٢ — نهى النبي صلى الله عليه وسلم السيدة أن تدخل الحمام مطلقاً ولو متقنة مسترة درءاً للفساد ومنعاً للأذى ، وسدأ لباب الشبه والقبل والقال .

ثم حذر المؤمن أن يختلط بامرأة أجنبية، ليست أخته، أو عمته ، أو خالته، أو أمه ، أو جدته ، وهكذا من المحرمة عليه أن يتزوجها إلى الأبد .

### أدلة الباب من القرآن الكريم

قال الله تعالى: « قل للمؤمنين يفوضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ٣١ — وقل للمؤمنات يفوضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نساءهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من



فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا تُذْهِبُ الْوَصْبَ ، وَتَنْسِقِي الدَّرَنَ ؟ قَالَ فَإِنَّهَا حَلَالٌ لِذِكْرِ كُورِ أُمَّتِي فِي الْأُزْرِ . حَرَامٌ عَلَى إِنْثِ أُمَّتِي . رواه الطبراني .

[ الأفق ] بضم الألف وسكون الفاء وبضمها أيضاً : هي الناحية [ والوصب ] المرض .

## الترهيب من تأخير الغسل لغير عذر

١ - عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرُبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : جِيْفَةٌ (١) الْكَافِرِ ، وَالْمُتَضَمِّحُ (٢) بِالْخُلُقِ ، وَالْجُنُبُ  
إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ (٣) . رواه أبو داود عن الحسن بن أبي الحسن عن عمار ولم يسمع منه ،  
ورواه هو وغيره عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر عن عمار قال :

الرجال أو الطفل الذين لم يظروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلمكم تفلحون « ٣٢ من سورة النور .  
إن الله تعالى لا يخفى عليه إحالة أعضائهم ، واستعمال سائر حواسهم ، وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة أو سكون - والسيدات لا ينظرن إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالستر ، وكذا جميع جسمهن - قال البيضاوي : أو التحفظ عن الزنا ، وتقديم الفض ، لأن النظر بريد الزنا ، ولا يظهرن حلين وثيابهن وأصابعهن - فإن كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا للضرورة كالعلاج ، وتحمل الشهادة ، وليسترن أعناقهن إلى آخره اه .  
فهذا تحريم عام ، فإياك بالجمادات ! وهي موطن الاختلاط ، ومجلبة الفساد ، وكشف العورات .  
(١) جثة الكافر التي فارقها الحياة تبعدها ملائكة الرحمة ، والكافر الحي تصحبه الملائكة الحافظة ورقيب وعتيد ، ويرجى إسلامه .

(٢) التضمخ : التلطيخ به والخلوق . قال في النهاية : طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحرة والصفرة ، وقد ورد تارة بإباحته وتارة بالنهي عنه ، والنهي أكثر وأثبت ، وإنما نهى عنه لأنه من طيب النساء ، وكن أكثر استعمالاً له منهم ، والظاهر أن أحاديث النهي ناسخة اه .  
(٣) في البخاري « كان صلى الله عليه وسلم يغسل فرجه ويتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم ينام (في الجنابة) » .  
فالمؤمن الذي يريد رحمة الله تشمله وملائكة الرحمة تحيط به وتستغفر له قبل أن ينام يتوضأ إذا لم يرد الفسل من الجنابة . وهنا أتد على أولئك المحرمين الذين يصبحون جنباً ويفسلون وجوههم كما تسفل الأعمام ، ثم يذهبون إلى محال أعمالهم أو مدارسهم . يا عجباً ! رجل قرأ القرآن في حياته وأعلم أنه يؤدي أعمال درسه وهو جنب ويتبجح ويدكر جنابته !!! إن هذا ملعون والله غضبان عليه وهو أمّ وملائكة الرحمة تهجره - هذا إلى ضياع وقت الصلاة وترك صلاة الصبح ؟ وربما مرت عليه آية قرآنية فيتلوها كاللبغاء .

أيها المسلمون : تطهروا من الجنابة في وقتها أو توضئوا وناموا ، ثم بكرروا للغسل وصلوا الصبح في وقته رجاء أن الله يكلؤكم ويقيمكم شر الأذى ، ويفدق عليكم بنعمه ، ويكثر خيراته .

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى الصبح فهو في ذمة الله ، فلا يظلمنكم الله من ذمته بشيء فيدركه فيكبه في نار جهنم » صفحة ٩٨ مختار الإمام مسلم الجزء الثاني .

قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِ لَيْلًا وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ فَخَلَقُونِي بِزَعْفَرَانٍ فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي ، وَقَالَ أَذْهَبُ فَأَغْسِلْ عَنْكَ هَذَا فَغَسَلْتُهُ ، ثُمَّ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ : إِنْ الْمَلَائِكَةَ لَا تَحْضُرُ جَنَازَةَ الْكَافِرِ بِخَيْرٍ ، وَلَا الْمُتَمَضِّحَ بِزَعْفَرَانٍ ، وَلَا الْجُنُبَ . قَالَ وَرُخِّصَ لِلْجُنُبِ إِذَا نَامَ ، أَوْ أَكَلَ ، أَوْ شَرِبَ أَنْ يَتَوَضَّأَ .

[قال الحافظ] رحمه الله : المراد بالملائكة هنا هم الذين يزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة فإنهم لا يفارقونه على حال من الأحوال ، ثم قيل هذا في حق كل من أخرج الغسل لغير عذر ولعذر إذا أمكنه الوضوء فلم يتوضأ ، وقيل هو الذي يؤخره تهاوناً وكسلاً ، ويتخذ ذلك عادة ، والله أعلم .

٢ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ <sup>(١)</sup> ، وَلَا كَلْبٌ <sup>(٢)</sup> وَلَا جُنُبٌ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٣ - وعن البزار بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : الْجُنُبُ ، وَالسَّكْرَانُ <sup>(٣)</sup> ، وَالْمُتَمَضِّحُ بِالْخُلُقِ .

(١) أى صورة مجسمة لها عيان وأذنان ورأس وبطن؛ ويمكن أن تعيش لو مد الله فيها الحياة . إن هذا العمل من الكبائر وصاحبه معذب حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافع سبحانه وتعالى فعذابه يستمر ويستحدث يشفع صلى الله عليه وسلم في المسلم المذنب بعمله هذا ، أما الصورة التي على الورقة الشمسية ، فإن وضعت في مكان محترم تمنع ملائكة الرحمة . أما إذا حفظت في كتاب التاريخ ، أو للعضة ، أو لدرس مسألة ، أو لضبط سارق ، أو لتذكّر صديق ، أو لبيان المشبهين ، أو لإخراج صورة حاج ، أو لإجازة سلاح ، أو غير أولئك من التي لها فوائد وعليها نظام العمران ، وترشد رجال الحكومة ، وتوضح مسائل العلوم والمعارف ، فأرى أنها حلال بقدر منفعتها ، وأنها لا توضع للنظارة . وأما التي توضع للامتحان فلا حرمة فيها كصورة البساط أو ما شابهه وتكون موطىء النعال .

(٢) الكلب لغير الحرث : أو الماشية الذي يقتني للكبراء ، والقطرسة والزينة ، ولا فائدة منه .

(٣) الذي يتعدى بإزالة عقله ويشرب كل مسكر من خمر ، أو بوظة ، أو حشيش ، أو الأفيون ، وهكذا من كل مغيب شأن السكرة الفجرة الفسقة فتبعد عنه ملائكة الرحمة ، وهم في سخط الله وغضبه حتى يتوبوا ، والله أعلم .

## الترغيب في الوضوء وإسباغه

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُؤَالِ جِبْرِائِيلَ إِيَّاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُحِجَّ، وَتَعْتَمِرَ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ<sup>(١)</sup>، وَتَصُومَ رَمَضَانَ. قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: صَدَقْتَ. رواه ابن خزيمة في صحيحه هكذا، وهو في الصحيحين وغيرها بنحوه، بغير هذا السياق.

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا<sup>(٢)</sup> مُحَجَّلِينَ<sup>(٣)</sup> مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ. رواه البخاري ومسلم، وقد قيل إن قوله: من استطاع إلى آخره، إنما هو مدرج من كلام أبي هريرة موقوف عليه، ذكره غير واحد من الحفاظ، والله أعلم.

٣ - وَالمُسْلِمِ عَنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ، فَكَانَ يَمُدُّ يَدَهُ حَتَّى يَبْلُغَ إِبْطَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا هَذَا الْوُضُوءُ؟ فَقَالَ: يَا بَنِي فَرُوحِ أَنْتُمْ هَاهُنَا! لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ هَاهُنَا مَا تَوَضَّأْتُ هَذَا الْوُضُوءَ، سَمِعْتُ خَلِيلِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تَبْلُغُ الْحَلِيَّةَ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْمَوْمِنِ حَيْثُ الْوُضُوءُ. ورواه ابن خزيمة

(١) أى أن تقن الأعمال الظاهرة التي تنبى عن اتباع الدين الحنيفي الحمدي وأن تؤدى سننه وأن تفعل أركانه.  
(٢) الفر جمع الأغر من الغرة: بياض الوجه، يريد صلى الله عليه وسلم بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة، وأصل الغرة البياض في وجه الفرس. (٣) أى يبيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس وبديه ورجليه.  
(٤) أى المبالغة في الوضوء أعظم حلية يتحل بها المؤمن وأعلى كثر يدخر ثوابه عند الله وأبهى نور يكون له يوم القيامة بمعنى التحقق في مرور الماء على العضو، وزيادة ما فوق السنة من نهاية العضو المقرر للوضوء. فأنت تجد سيدنا أبا هريرة بالغ حتى وصل الماء إلى إبطه فوق المرفقين بمسافة بعيدة كما قال سيدنا عبد الله ابن عمر (نور على نور) فيحذر المسلمون من السرعة في الوضوء وعدم إتمام مرور الماء على العضو، وأرجو ألا يتكلموا أثناء الوضوء خشية أن يزول بهاء النور الذي يظلمهم أثناءه، وأن يخللوا الأصابع ويتحزروا لإزالة الأوساخ التي تعلق بالأطراف، وليجتهدوا أن يكونوا دائماً على وضوء: «الوضوء سلاح المؤمن»، وقد سمع صلى الله عليه وسلم دف نعلي بلال في الجنة، وسأل بلالا عن سبب ذلك، فأجاب: أنه كلما أحدث توضعاً وصلى ركعتين لله.

في صحيحه بنحو هذا إلا أنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : إِنَّ الحَلِيَّةَ تَبْلُغُ مَوَاضِعَ الطَّهْوَرِ .

[ الحلية ] ما يجلي به أهل الجنة من الأساور ونحوها .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ<sup>(١)</sup> قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ<sup>(٢)</sup> اللهُ بِكُمْ عَنْ قَرِيبٍ لَاحِثُونَ ، وَدِدْتُ<sup>(٣)</sup> أَنَا قَدْ رَأَيْتَنَا إِخْوَانَنَا . قَالُوا : أَوْ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ . قَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ<sup>(٤)</sup> بَيْنَ ظَهْرِي<sup>(٥)</sup> خَيْلٌ دُهْمٌ<sup>(٥)</sup> مِنْهُمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ<sup>(٦)</sup> . رواه مسلم وغيره .

(١) منصوب على الاختصاص ، والمراد بالدار الجماعة أويأ أهل الدار . (٢) وفي قوله صلى الله عليه وسلم ! « وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لآحقون » استثناء للتبرك وامتنال أمر الله تعالى في قوله : ( ولا تقولن لشيء إن فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ) ، وحكى الخطابي وغيره أنه عادة للمتكلم يحسن به كلامه اه نووى . وإن الموت لا شك فيه \* الموت باب وكل الناس داخله \*

(٣) قال النووي ص ١٣٨ — قال العلماء في هذا الحديث جواز التمتي لاسيما في الخير ولقاء الفضلاء وأهل الصلاح ، والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم : « وددت أنا قد رأينا إخواننا » أى رأيناهم في الحياة الدنيا . قال القاضي عياض : وقيل المراد تمتي لقاءهم بعد الموت ، وقال الإمام الباجي قوله صلى الله عليه وسلم : بل أتم أصحابي ليس نفيًا لأخوتهم ، ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحة ، فهؤلاء لإخوة صحابة ، والذين لم يأتوا لإخوة ليسوا بصحابة ، كما قال الله تعالى : ( إنما المؤمنون إخوة ) اه .

ولا تنس يا أخى فضل صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إن من رآه من عمره ، وحصلت له حزية الصحبة أفضل من كل من يأتى بعد ، كما قال العلماء ، وكما قال صلى الله عليه وسلم : « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .

(٤) معنى بين ظهري : بينهما . (٥) جمع أدهم ، وهو الأسود ، والذهمة : السواد ، وأما البهم فقيل السود أيضاً ، وقيل البهم الذى لا يخالط لونه لونا سواه ، سواء أكان أسود ، أو أبيض ، أو أحمر ، بل يكون لونه خالصاً ، وهذا قول ابن السكيت وأبي حاتم السخيتاني وغيرها اه نووى ص ١٣٩ .

(٦) قال الهروي وغيره : أى أنا أقدمهم على الحوض . قال النووي : يقال فرط القوم : إذا تقدمهم ليرتدى لهم الماء ، ويهبط لهم الدلاء والرشاء ، وفي هذا الحديث بشارة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفاً ، فهنيئاً لمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرطه اه ، وزاد مسلم في هذه الرواية : « ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال . أناديهم : ألا هلم ، فيقال لهم بدلوا بعدك . فأقول : سحقتاً سحقتاً » .

٥ - وَعَنْ زِرِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ تَرِ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: غُرٌّ مُحَجَّلُونَ بُلُقٌ<sup>(١)</sup> مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ. رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه، ورواه أحمد والطبراني بإسناد جيد نحوه من حديث أبي أمامة.

٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤَذَّنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَأَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيَّ فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ، وَمِنْ خَلْفِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ إِلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ لَيْسَ لِأَحَدٍ كَذَلِكَ غَيْرِهِمْ وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ تَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ. رواه أحمد، وفي إسناده ابن هبيرة، وهو حديث حسن في المتابعات.

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ، أَوْ الْمُؤْمِنُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ<sup>(٢)</sup> آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشْتَهَا<sup>(٣)</sup> يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الدُّنُوبِ. رواه مالك ومسلم والترمذي، وليس عند مالك والترمذي غسل الرجلين.

٨ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ. وَفِي رَوَايَةٍ: أَنَّ عُثْمَانَ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مِثْلَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ

(١) جمع أبلق، تألق جباههم ويظهر فيها النور والبهاء: إذ البلق سواد وبياض، وكذا البلقة، ويقال: فرس أبلق وبلقاء.

(٢) شك من الراوي، والمراد بالخطايا الصفائر. قال الباقى: والمراد بخروجها مع الماء الحجاز والاستعارة في غفرانها لأنها ليست بأجسام فخرج حقيقة، والله أعلم. (٣) اكتسبتها.

وَمَشِيهِ إِلَى الْمَسْجِدِ نَادِلَةً<sup>(١)</sup>. رواه مسلم ، والنسائي مختصراً ، ولفظه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ أَمْرٍ يُتَوَضَّأُ فِيْهِ حَسَنٌ وَوَضُوءُهُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الْآخِرَى حَتَّى يُصَلِّيَهَا . وإسناده على شرط الشيخين ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه مختصراً بنحو رواية النسائي ، ورواه ابن ماجه أيضاً باختصار ، وزاد في آخره : وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَا يَغْتَرُّ أَحَدٌ . وفي لفظ النسائي قال : مَنْ أَمَّ أَوْضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ .

٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوَضُوءَ ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ<sup>(٢)</sup> ، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَغْتَرُّوا<sup>(٣)</sup> . رواه البخاري وغيره .

١٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضاً أَنَّهُ دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ ضَجَّكَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَلَا تَسْأَلُونِي مَا أَضْحَكُنِي ؟ فَقَالُوا : مَا أَضْحَكَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ كَمَا تَوَضَّاتُ ثُمَّ ضَجَّكَ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي مَا أَضْحَكَكَ ؟ فَقَالُوا :

(١) أى زيادة حسنات ، بمعنى أن الوضوء يزيل الذنوب الصفائر . قال النووي : صالح للتفكير ، فإن وجد ما يكفره من الصفائر كفره ، وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسنات ، ورفعت به درجات ، وإن صادف كبيرة أو كباثر ، ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر ، والله أعلم اهـ ص ١١٣ .  
(٢) قال النووي : المراد بالففران غفران الصفائر دون الكبائر ، وفيه استجاب صلاة ركعتين فأكثر عقب كل وضوء ، وهو سنة مؤكدة - قال جماعة من أصحابنا : ويفعل هذه الصلوات في أوقات النهي وغيرها لأن لها سببا واستدلوا بحديث بلال رضى الله عنه أنه كان متى توضع صلى ، وقال : إنه أرجى عمل عمله ، ولو صلى فريضة أو نافلة مقصودة حصلت له هذه الفضيلة كما تحصل تحية المسجد بذلك ، والله أعلم اهـ ص ١٠٨ .  
(٣) أى لا تركنوا إلى هذا الففران بلا عمل صالح تقدمونه . نعم بك يا رسول الله ونعم المؤدب أنت ، تحث المسلمين على إتمام الوضوء واستكمال الفروض والسنن رجاء أن الله يعفو عن الصفائر ، ثم تدعوهم إلى تشديد قصور الصلوات ، وغرس الكارم الطيب ، وعدم الفرور ، والزهو ، والإقصير ، والاكتفاء بثواب الوضوء : لأنه المؤمن من استكثر من الخير وعده قليلا في كتابه . ولن يرسخ الإيمان في القلب ، وتثمر دوحته إلا إذا شعر الإنسان أنه في حاجة إلى تكميل ، وسعى إلى تجميل نفسه ، تتخل عن الرذائل ، وتعمل بالفضائل ، ويطلب المزيد ما عاش ، ويتقضى قائصه فيتكامل ، وينظر بمنظار المستفيد ، ويتعجب العجب والافتخار بعمله . يقولون في الحكم : من اغتر بعمله هلك ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لن يدخل أحدا عمله الجنة ، قالوا : ولأنت يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضل ورحمة ، فسددوا وقاربوا » .  
(٤) ضحك صلى الله عليه وسلم فرحاً بفضل الله وتكرمه بإزاحة الذنوب الصغيرة جزاء أفعال الوضوء ، وزاد سروره مضاعفة حسناته .

مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا بِوَضُوءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ خَطِيئَةٍ أَصَابَهَا بِوَجْهِهِ ، فَإِذَا غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ ، وَإِذَا طَهَّرَ قَدَمَيْهِ كَانَ كَذَلِكَ . رواه أحمد بإسناد جيد ، وأبو يعلى ، ورواه البزار بإسناد صحيح ، وزاد فيه : فَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ كَانَ كَذَلِكَ .

١١ — وَعَنْ مُهْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : دَعَا عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِوَضُوءٍ وَهُوَ يُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فَجِئْتُهُ بِمَاءٍ فَمَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، فَقُلْتُ : حَسْبُكَ <sup>(١)</sup> اللَّهُ وَاللَّيْلَةُ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يُسْبِغُ <sup>(٢)</sup> عَبْدٌ الْوَضُوءَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . رواه البزار بإسناد حسن .

١٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْخِصْلَةَ الصَّالِحَةَ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ فَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهَا عَمَلَهُ كُلَّهُ ، وَطُهُورُ الرَّجُلِ لِصَلَاتِهِ يُكْفِرُ اللَّهُ بِطُهُورِهِ ذُنُوبَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَتَبَقَى صَلَاتُهُ لَهُ نَافِلَةٌ . رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط من رواية بشار بن الحكم .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَابِجِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ فَمَضْمَضَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ فِيهِ ، فَإِذَا اسْتَنْشَرَتْ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ أَنْفِهِ ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ يَدَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ يَدَيْهِ ، فَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْهِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رِجْلَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ كَانَ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ <sup>(٤)</sup>

(١) كافيك الله . (٢) يكمل ويتم الأركان والسنن ويحتج في مرور الماء على جميع الأعضاء .  
(٣) أجمعت الأمة على أن الطهارة شرط في صحة الصلاة . والظهور المراد به النعل بضم الطاء ويجوز فتحها ، منه قوله صلى الله عليه وسلم « الطهور بشرط الإيمان » أى الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان من ١٠٠ نوى . وتجرم الصلاة بغير طهارة من ماء أو تراب . (٤) أى بأفعال الوضوء أزال الله سيئاته الصغيرة وضاعف حسنات خطواته إلى المسجد ، وثواب صلاته ، وكان ذلك كثراً ، وذخيرة له .

وَصَلَاتُهُ نَافِلَةٌ. <sup>(١)</sup> لِكُرْوَةِ مَسْجِدِهِ وَالنَّسَائِي، وَابْنِ مَاجِهٍ وَالْحَاكِمِ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا، وَلَا عِلَّةَ لَهُ، وَالصَّنَابِحِيُّ. <sup>(٢)</sup> مَعْنَى مَشْهُورٍ.

١٤ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ السَّامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ فِي مَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَيَّ أَنْ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَالَوْضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ <sup>(١)</sup> فَيَمْضُمُ <sup>(٢)</sup>، وَيَسْتَنْشِقُ <sup>(٣)</sup> فَيَسْتَنْشِرُ <sup>(٤)</sup> إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ فِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ <sup>(٥)</sup>، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ <sup>(٦)</sup> خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ فُحَيْتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ رِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ، وَصَلَّى فَحَمَدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَجَعَدَهُ <sup>(٧)</sup> بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ <sup>(٨)</sup> قَلْبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ <sup>(٩)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٥ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّمَا رَجُلٍ قَامَ إِلَى وَضُوءٍ يُرِيدُ الصَّلَاةَ، ثُمَّ غَسَلَ كَفَيْهِ نَزَلَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مِنْ كَفَيْهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ، فَإِذَا مَضَمَّ، وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَ، نَزَلَتْ خَطِيئَتُهُ مِنْ لِسَانِهِ وَشَفَتَيْهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ نَزَلَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ مَعَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ سَلِمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ كَهَيئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. قَالَ: فَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ، وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ سَالِمًا. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ.

(١) بالفتح: الماء الذي يتوضأ منه، وهو أيضاً مصدر كالولوع، والقبول، وقيل المصدر بالضم.

(٢) يضع الماء في فمه. (٣) يضع الماء في طرف أذنه.

(٤) يخرج الماء من أذنه مع مخاط، أو شبهه. (٥) فمه وأطراف أذنه. (٦) سقطت.

(٧) عظمه وعبده. (٨) انقطع عن مشاغل الدنيا ووساوسها، وصرف ذهنه وقلبه لله وعبادته.

(٩) بمعنى أن صحيفته تقيه ظاهرة بيضاء سالمة من البهائم.



من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب ، وقد حسنها الترمذى لغير هذا المتن ، وهو إسناد حسن في المتابعات لأبأس به .

١٦ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ (١) الْوُضُوءَ : غَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَأَذْنَيْهِ ، وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ ، غَفَرَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا مَسَّتْ (٢) إِلَيْهِ رِجْلُهُ ، وَقَبَضَتْ عَلَيْهِ يَدَاهُ ، وَسَمِعَتْ إِلَيْهِ أذْناهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ سُوءٍ (٣) . قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا أَحْصِيهِ .

١٧ - ورواه أيضا بنحوه من طريق صحيح ، وزاد فيه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْوُضُوءُ يُكْفِرُ مَا قَبْلَهُ ثُمَّ تَصِيرُ الصَّلَاةُ نَافِلَةً .

١٨ - وَفِي أُخْرَى لَهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ خَرَجَتْ ذُنُوبُهُ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ، وَيَدَيْهِ ، وَرِجْلَيْهِ ، فَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ مَغْفُورًا لَهُ . وإسناد هذه حسن .

١٩ - وَفِي أُخْرَى لَهُ أَيْضًا : إِذَا تَوَضَّأَ الْمُسْلِمُ فَغَسَلَ يَدَيْهِ كَفَّرَ عَنْهُ مَا عَمِلَتْ يَدَاهُ ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَفَّرَ عَنْهُ مَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ كَفَّرَ بِهِ مَا سَمِعَتْ أذْناهُ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ كَفَّرَ عَنْهُ مَا مَسَّتْ إِلَيْهِ قَدَمَاهُ ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ فَهِيَ فَضِيلَةٌ ، وإسناد هذه حسن أيضا .

(١) فأتم وأفاض . (٢) يعنى أن الله تعالى يغضى عن هفوات خطواته إذا مشت في صفائر ، ويعفو عما اقترفت يدها ، ويسامح سمعه وبصره إذا سمع أو نظر إلى الذنوب الصفائر .  
(٣) الله يتكرم بغفران مامر بخاطره أو فكر فيه ، وحسبك قول الله تبارك وتعالى ( وأتم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ) وفسر هذه الآية حديث البخارى في قوله صلى الله عليه وسلم « إن رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأزلت عليه ( وأتم الصلاة ) الآية . قال الرجل ألى هذه ؟ قال عليه الصلاة والسلام : لك ولئن عمل بها من أمتي » والطرف الأول الصبح ، والثاني الظهر والعصر ، وزلف الليل المغرب والعشاء ، أو ساعات بعد ساعات . قال القسطلانى : أى هذه الآية بأن صلاتي مذهبة لمعصيتي مختصة بي أو عامة للناس كلهم ؟ وفيه عدم الحد في القبلة ونحوها وسقوط التعزير عمن أتى شيئا منها وجاء تابيا نادما ، وقال ابن المنذر : يؤخذ منه أنه لا حد على من وجد مع أجنبية في لحاف واحد ، والله أعلم . اهـ ص ١٧٠ جواهر البخارى شرح القسطلانى .  
وقال النسفي في تفسير قوله تعالى : ( إن الحسنات يذهبن السيئات ) إن الصلوات الخمس يذهبن الذنوب ، وفي الحديث « إن الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب أو الطاعات » قال عليه الصلاة والسلام : « أتبع السيئة الحسنة تمحها » . أو سبحان الله . والحمد لله . ولا إله إلا الله . والله أكبر اهـ ص ١٥٩ .

٢٠ - وفي رواية للطبراني في الكبير . قال أبو أمامة : لو لم أسمعهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سَبَعُ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثْتُ بِهِ . قَالَ : إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ كَمَا أَمَرَ ذَهَبَ الْإِثْمُ<sup>(١)</sup> مِنْ سَمِعِهِ ، وَبَصَرِهِ ، وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وإسناده حسن أيضاً .

٢١ - وَعَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبَّادٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا أَدْرِي كَمْ حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْوَاجًا أَوْ أَفْرَادًا ، قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَيَغْسِلُ وَجْهَهُ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ عَلَى ذَقْنِهِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ ذِرَاعَيْهِ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ عَلَى مِرْفَقَيْهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَسِيلَ الْمَاءُ مِنْ كَعْبَيْهِ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد ليين .

[ الذقن ] بفتح الذال المعجمة والقاف أيضاً : وهو مجتمع اللحيين من أسفلهما .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطُّهُورُ<sup>(٢)</sup> شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ<sup>(٣)</sup> ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ<sup>(٤)</sup> ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ<sup>(٥)</sup> ؛ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ<sup>(٦)</sup>

(١) الذنب الصغير يعفو الله عنه تفضلاً جزاء إقدامه على الطهارة .

(٢) بضم الطاء الفعل على المختار ، ومجوز فتحها ، والمعنى : النظافة ، والنقاء ، والإقدام على الطهارة نصف التصديق بالله ، والإيمان به ، وسبب الإقبال على الطاعات ، والإكثار من العبادات ، وشرط بمعنى نصف . وقيل المراد بالإيمان الصلاة والطهارة شرط في صحتها كما قال الله تعالى : ( وما كان الله ليضيع إيمانكم ) وقيل معناه الإيمان بتصديق القلب ، واتباع الظاهر ، وما شرطان للإيمان ، والطهارة متضمنة الصلاة فهي اتقياد في الظاهر . (٣) عظم أجرها عند الله حتى أن ثوابها تملأ ميزانها فيرجح لثوابها والمحافظة على ذكر الله وحمده ، وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الأعمال ، وثقل الموازين وخفتها .

(٤) لو قدر ثوابها جسماً لملأ ما بين السموات والأرض ، وبسبب عظم فضلها ما اشتملت عليه من التنزيه لله تعالى بقوله : سبحان الله والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله والحمد لله — والله أعلم اه نوري ص ١٠١ .

(٥) قال النووي : معناها أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به ، وقيل معناه أن يكون أجرها نوراً لصاحبه يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانسراح القلب ومكاشفات الحقائق لفرغ القلب من البهائم وإقباله على الله تعالى بظاهره وباطنه ، وقد قال الله تعالى ( واستعينوا بالصبر والصلاة ) وقيل معناه أنها تكون به نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة ، ويكون في الدنيا أيضاً على وجه البهائم ، بخلاف من لم يصل ، والله أعلم . اه .

(٦) قال صاحب التحرير : معناه يفرح إليها كما يفرح إلى البراهين ، كأن المبدأ يستل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به — قال ويجوز أن يوسم المتصدق بسماء يعرف

وَالصَّبْرُ<sup>(١)</sup> ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup> كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو<sup>(٣)</sup> فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا . رواه مسلم والترمذى وابن ماجه إلا أنه قال : إسباغُ الوضوءِ شَطْرُ الإِيْمَانِ ، ورواه النسائي دون قوله : كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو إِلَى آخِرِهِ .

[قال الحافظ عبد العظيم] وقد أفردت لهذا الحديث وطرقه وحكمه وفوائده جزءاً مفرداً .

٢٣ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ قَيْسِبِغَ<sup>(٤)</sup> الْوُضُوءِ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ فَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ إِلَّا أَنْفَتَلَ<sup>(٥)</sup> وَهُوَ كَيَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ . الحديث . رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة والحاكم واللفظه ، وقال : صحيح الإسناد .

بهاء فيكون برهاناً له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله - وقال غير صاحب التحرير: معناه الصدقة حجة على إيمان فاعلمها ، فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقد بها فمن تصدق استدل بصدقه على صدق إيمانه، والله أعلم .  
(١) حبس النفس على طاعة الله تعالى ، والامتناع عن المعاصي ، وتحمل الثابتات : وأنواع المكاره في الدنيا : قال النووي : والمراد أن الصبر محمود ، ولا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب ، قال إبراهيم الخواص : الصبر : هو الثبات على الكتاب والسنة . وقال ابن عطاء الله : الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب . وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى : حقيقة الصبر ألا يعترض على المقدور ، فأما إظهار البلاء لاعلى وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى في أبواب عليه السلام : (لنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب) مع أنه قال : (لني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) اه . والله أعلم . وقال تعالى في سورة هود : (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) . (٢) قال النووي رحمه الله تعالى معناه ظاهر: أى تنتفع به إن تلوته وعملت به ، ولأفوه حجة عليك اه ص ١٠٢ .

يا أخى القرآن يتلى الآن أمامك ، وتسمعه بأذنك ، فعليك أن تعمل به وتوصى لإرشاداته ، وتحلى بأدابه لتصل إلى الله وتفوز ، ولا تفرط في درره ، [ولا تضع لآلته ، وحذار أن تهمل نصائحهم خشية أن يكون لك يوم القيامة العدو الألد ، والحصم القوى المحجة عليك . قال الله تعالى : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ١٠ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً) ١١ من سورة الإسراء . قال البيضاوى : يبشر المؤمنين ببشارتين : ثوابهم ، وعقاب أعدائهم اه .

إن فيه فئدة الآن تترك تعاليم القرآن، وتنتسب إلى الإسلام، وهي على شفا جرف هار في النار. والدليل على ذلك أنها تجلس في مجالسه فتلعوا ، وتحدث أثناء القراءة ، وتشرب الدخان ، وتضحك ، وتقهقه ، وتهوش ، وتلعب الشطرنج أو الزارد - والقارى يقرأ، وهكذا من صنوف قلة الأدب، وترك التأديب مع الله الذى أنزل القرآن للناس رحمة ونعمة - قال الله تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزلنا لهم ولعلمهم يتفكرون) .

(٣) قال النووي رحمه الله: معناه كل إنسان يسمى بنفسه، فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها أى يهلكها . والله أعلم : اه . (٤) يتم .

(٥) خرج نقياً ، من قتل الحبل إذا جم دقايقه ، وأوجد منها ما يصلح .

٢٤ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَرِهِ <sup>(١)</sup>، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ <sup>(٢)</sup> إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ <sup>(٣)</sup> يَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلًا . رواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَرِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا <sup>(٤)</sup> إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ، فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ، فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ، رواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه بمعناه، ورواه ابن ماجه أيضاً، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري إلا أنهما قالاه فيه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكْفِرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ، وَيُكْفِرُ بِهِ الذُّنُوبَ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ، إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكْرُوهَاتِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرَّبَّاطُ <sup>(٥)</sup> رواه ابن حبان في صحيحه عن شرحبيل بن سعد عنه .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَسْبَغَ الْوُضُوءَ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كِفْلَانِ <sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) عند البرد، أو المصائب، فيتم المتوضىء النروض والسنن، ويعمد إلى الصلاة، ويرجو عفو الله .  
 (٢) الذهاب إلى المساجد للصلاة جماعة . (٣) يصلى الفرض ويجلس حتى يأتي وقت الفريضة الأخرى .  
 (٤) كثرة المشى كل خطوة عشر حسنات ونحو عشر سيئات، فالصالح من حافظ على صلاة الجماعة في المسجد وأكثر الخطوات رجاء الثواب، وعمرها بذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 (٥) قال ابن الأثير في النهاية: في الأصل: الإقامة على جهاد العدو بالحرب، وارتباط الخيل وإعدادها، فشيء ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة بالرباط، وقال القتيبي أصل المربطة أن يربط الفريقان خيولهم في نفر كل منهما معد لصاحبه فسمى المقام في الثغور رباطاً، ومنه قولهم فذللك الرباط، أي إن المواظبة على الطهارة، والصلاة والعبادة كالجهاد في سبيل الله تعالى فيكون الرباط مصدر رابطت: أي لازمت، وقيل الرباط هاهنا اسم لما يربط به الشيء أي يشده، يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم ص ٦٠ ج ٢ .  
 (٦) أتم . (٧) نصيبان من الأجر .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي اللَّيْلَةَ آيَةٌ مِنْ رَبِّي ، قَالَ يَا مُحَمَّدُ : أَتَدْرِي (١) فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ فِي الْكُفَّارَاتِ (٢) ، وَالدرَجَاتِ (٣) ، وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ لِالْجَمَاعَاتِ (٤) ، وَإِسْبَاغِ (٥) الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ حَافِظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي حَدِيثِ أَبِي بَتَمَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ

[ السبرات ] جمع سبرة ، وهي شدة البرد .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ وَاحِدَةً (٦) فِتْلِكَ وَظِيْفَةُ الْوُضُوءِ الَّتِي لَا بَدَّ مِنْهَا ، وَمَنْ تَوَضَّأَ اثْنَيْنِ فَلَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا (٧) فَذَلِكَ وَضُوءٌ وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهَ ، وَفِي إِسْنَادِهِمَا زَيْدُ الْعَمِيُّ ، وَتَقَدُّوْثٌ ، وَبَقِيَّةُ رِوَاةِ أَحْمَدُ رِوَاةَ الصَّحِيْحِ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ أَطْوَلَ مِنْهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو بِإِسْنَادٍ ضَعِيْفٍ .

٢٩ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَمَّ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَالْصَّلَوَاتُ الْمَكْتُوبَاتُ كُفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ بِإِسْنَادٍ صَحِيْحٍ .

٣٠ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَ (٩) وَصَلَّى كَمَا أَمَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

- (١) أتعلم في أي شيء يتنازع ويتخاصم الملائكة سكان السماء ، عباد الرحمن .  
 (٢) أسباب إزالة الخطايا ، وحوز رضا الله ، وقيل فضله ، وكسب إحسانه . (٣) الرقي والحامد والفوز .  
 (٤) وثواب الخطأ إلى المساجد : وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم : «من غدا إلى المسجد أورا ح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أورا ح » . (٥) إتمام . (٦) اقتصر على واحدة ، وهي أداء الفرض .  
 (٧) السنة أن يعمل ثلاثا ، وهي الموافقة شرائعهم . (٨) مزيلات صفائر الذنوب .  
 (٩) أي توضع وضوءا جائزا تمام الفروض والسنن ، وصلى بتؤدة ، وتأن ، وكانت صلاته تامة الأركان والشروط والسنن .

قال القاضي عياض : نحو الخطايا كناية عن غفرانها ، قال : ويحتمل محوها من كتاب الحفظة ، ويكون دليلا على غفرانها ، ورفع الدرجات لإعلاء المنازل في الجنة . وإسباغ الوضوء تمامه ، والمكارة تكون بشدة البرد ، وألم الجسم ، ونحو ذلك ، وكثرة الخطأ تكون بعيد الدار ، وكثرة التكرار : باهص ١٤١ نووى .

عمَلٍ ، رواه النسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

والدليل من الكتاب قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) إلى آخر الآية .

قال البيضاوي: أي إذا أردتم القيام ، كقوله تعالى: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) عبر عن إرادة الفعل بالفعل المسبب عنها للإيجاز، والتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث لا يفتك الفعل عن الإرادة — أو إذا قصدتم الصلاة لأن التوجه إلى الشيء والقيام إليه قصد له، وظاهر الآية وجوب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة، وإن لم يكن محدثاً، والإجماع على خلافه ما روي أنه عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله عنه : صنعت شيئاً لم تكن تصنعه، فقال : عمدا فعلته، فقيل مطلق أراد به التقييد — والمعنى إذا قمتم إلى الصلاة محدثين . وقيل الأمر فيه للندب اهـ ص ١٦٩ .

قال النووي : اختلف أصحابنا في الموجب للوضوء على ثلاثة أوجه : أحدها أنه يجب بالحدث وجوبا موسعا ثانيها : ألا يجب إلا عند القيام إلى الصلاة . ثالثها : يجب بالأمرين وهو الراجح اهـ .  
الآية الثانية: (إن الله يحب المتطهرين) ٢٢٢ من سورة البقرة: أي يجب من طهر من الذنوب والأفذار ، وبعد من الفواحش ، ونزّهه عن الكبائر ، وأقدم إلى ربه نادما راجيا .

الآية الثالثة قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير ) ، ٩ سورة التحريم : أي ارجعوا عن ذنوبكم واعزموا عزيمة بالغة في النصح أو توبوا نصيحا لأنفسكم . وسئل على رضي الله تعالى عنه عن التوبة فقال: يجمعها ستة أشياء : على الماضي من الذنوب الندامة ، وللفرائض الإعادة، ورد المظالم، واستحلال المحصوم . وأن تعزم على أن لا تعود ، وأن تربي بنفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية اهـ . دليلنا (نورهم يسعى بين أيديهم) على الصراط ، وكما قال صلى الله عليه وسلم « هم غر محجلون من أثر الوضوء » .

اقرأ باب الوضوء أيها المسلم ، وتمعن في تفهيمه ، وترو في درسه ، تجد حلالة الوضوء بهاء، وجمالا، ونظافة، وكمالا ، وصحة ونورا — طهارة الفم من الأفذار والجراثيم الباقية من الطعام والشراب ، والحفاظة على كثرة الأسنان وحفظها من السوس الألد في الضرر. هذا إلى نظافة الفم مما علق به من الغبار والتراب ثم نظافة العينين والحديد (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) والمعجزة الخالدة مسح الرأس حتى يتمرن الجسم على مصادمة الهواء ، وحتى يزول العرق السام وحتى يتنعم الجسم بنضارة ، فلا يمرض من شدة الهواء ، ولا تصيبه حكة ، ولا ترمد عيناه . وعنه صلى الله عليه وسلم أخذت المدينة الحديثة اليوم : غسل الرأس ، وكشفها وتمشيطها ، وتعريضها للهواء ، ثم تنظيف القدمان من الأوساخ وتحلل الأصابع ، وقد غبط الفرنجة المسلمين في هذه الغفلة المحمودة وعملوها صباحا وظهرا ومساء، وآسف من قوم يفعلونها نظافة وطهارة ولكن لا يصلون. لعمري الوضوء مطهرة غفل عنها اللاهون عن الله ، الناسون حقوق الله ، والله تعالى ما فرضه إلا سبيحا للحكمة وثمرة للصحة وبابا للنظافة ، وعنوانا للخير والبر والإحسان والكمال .

وهل تجد أبدع فائدة للوضوء من ميزة خاصة ونور يتلأأ يوم الشدائد والأهوال، فيميز الله الخبيث من الطيب فيردون على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحاط بهم ملائكة الرحمة ، ويمدحهم الله بظله ، ويقبهم المكاره ، ويمنع عنهم العذاب ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

(الدليل الرابع) ( يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ) ١٢ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا

غَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

انظرونا تقتبس من نوركم قبل ارجعوا وراءكم فالتسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، ١٣ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتمكم الأماني حتى جاء أمر الله وغرتم بالله الفرور ، ١٤ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير) ١٥ من سورة الحديد: أى الشيء الذى يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنة يتلأأق جباههم تلأأق الشمس فى واضح النهار، أو البدر فى كبد السماء ، تستقبلهم ملائكة الرحمة بخفاوة، وجليل استقبال وتحمل البشرى الحسنة بالنعيم المقيم ، وينادى المنافقون والفاسقون انظرونا أيها الصحاب . لماذا تسرعون إلى الجنة كالبرق الخاطف، أو انظرونا إلينا. قال البيضاوى: فإنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم اه . وقرأ حمزة : انظرونا . على أن اتنادهم ليحقوقوا بهم لمهال لهم .

وإن جواب الصلّين لأولئك الكفرة الفجرة اذهبوا إلى الدنيا دار العمل، ودار التحصيل، ودار الثواب والعقاب . هنالك تكتسب المعارف الإلهية، والأخلاق الفاضلة، وتشيّد الصالحات ، وتطاع أوامر الرحمن الديان الحنان المنان . الباعث الوارث . ذى الجلال والإكرام ، اجثوا عن غير هذا تهكما بهم ، وتجديد الحسرة لهم، اليوم تجنون ثمرة أعمالكم وغوايتكم وضلالكم وغفلتكم عن ربكم ، ويقام جسرك، أو حائط، أو حائل بين المؤمنين والمنافقين . الجهة الأولى : تلى الجنة، والصفحة الثانية : تلى النار، ويقول المؤمنون : ذوقوا نتيجة الغواية والنفاق . فإنكم تربصتم بالمؤمنين الدوائر، وشككتكم فى الدين، وغرتمكم الآمال والأموال ، وامتناد العبر، وحلم الله وصبره على معاصيكم، وكان قائمكم الشيطان الخناس ، وزهرته لكم الدنيا وزخارفها . وشاهدنا قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث « وددت أنا قد رأينا إخواننا، وإخواننا لم يأتوا بعد، يأتون غرا محجلين من الوضوء » وإن كان البيضاوى رحمه الله علق قوله تعالى: ( يوم ترى ) الظرف على قوله تعالى فيضاعفه ، أو قدرباذا كر: (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له، وله أجر كريم ) ١٢ من سورة الحديد وألله فضله واسع يجازى المحسن المتصدق ؟ ويجازى المتوضى أيضا إذ رحمته لا حد لها .

وفى الحديث بيان الوضوء الكامل ، وقد عبر عنه الفقهاء بفرائض :

(١) اتنية: وهى قصد الشيء مقترنا بفعاله، فينوى الشخص رفع الحدث الأصغر وتكون النية مقرونة بفعل أول جزء من الوجه، ومحلها القلب ، وحكمها الوجوب . (٢) غسل الوجه، وطوله من منابت شعر الرأس المتعاد إلى مجمع اللحيين، وعرضه من الأذن إلى الأذن، ويجب إزالة ما على الوجه من وسخ أو رمس يمنع من وصول الماء ، وغسل المهدب ، والشارب ، والحاجب، والعنققة، والعذار . (٣) غسل اليدين مع المرفقين (٤) مسح بعض الرأس . (٥) غسل الرجلين مع الكعبين ، ويجب غسل ما بين الأصابع والثقوب، وإزالة ما عليهما ، وما تحت الأظفار من وسخ ونحوه . (٦) الترتيب فى أفعال الوضوء بأن يبدأ بغسل الوجه، ثم اليدين ، ثم مسح الرأس ، ثم غسل الرجلين ، ويسقط الترتيب بانغماسه فى ماء بنية الوضوء بعد تمام الانغماس، وفى غسله من الجنابة . وسننه التوجه للقبلة . وتوقى الرشاش والاستغاذة والتسمية وقول: الحمد لله على الإسلام ونعمته . الحمد لله الذى جعل الماء طهورا والإسلام نورا. رب أعوذ بك من همزات الشياطين؛ وأعوذ بك رب أن يحضرون : اللهم احفظ يدي من معاصيك كلها ، وغسل الكفين إلى الكوعين والسواك ، والمضمضة ، والاستنشاق مع المص والاستنشاق بثلاث غرف يتمضمض من كل منها، ثم يستنشق أفضل من الفصل ، ومسح جميع الرأس ؛ ومسح جميع الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد، وتحليل اللحية الكثة (الكثيفة) وتحليل أصابع اليدين والرجلين إن وصل الماء إليها من غير تحليل وإلا وجب، وتقديم اليمنى على اليسرى ، وتكرار المسح أو المسوح تلاً، والموالاتة أى التتابع ، وترك التنشيف بلا عذر .

تنبيه : يسن الوضوء لقراءة القرآن وسماعه والحديث وسماعه وروايته ، وحمل كتب الحديث أو التفسير؛ والفقه وكتابتها ، وقراءة العلم الشرعى، والأذان ، والجلوس فى المسجد، ودخوله ، والوقوف بمرقفة، والسعى ، وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، ومن حمل الميت ، وعند الغضب .

## الترغيب في المحافظة على الوضوء وتجديده

١ — عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَقِيمُوا ، وَلَنْ تُحْضُوا ، وَأَعْمُوا أَنْ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ولا علة سوى وهم أبي بلال الأشعري ، ورواه ابن حبان في صحيحه من غير طريق أبي بلال ، وقال في أوله : سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَعْمُوا أَنْ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، الحديث . ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث ليث هو ابن أبي سليم عن مجاهد عن عبد الله بن عمر من حديث أبي حفص الدمشقي ، وهو مجهول عن أبي أمامة يرفعه .

٢ — وَعَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اسْتَقِيمُوا <sup>(١)</sup> ، وَنِعْمًا إِنْ اسْتَقَمْتُمْ ، وَحَافِظُوا عَلَى الْوُضُوءِ ، فَإِنْ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، وَتَحَفَّظُوا <sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَرْضِ فَإِنَّهَا أَثْمُكُمْ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ عَامِلٌ عَلَيْهَا خَيْرًا أَوْ شَرًّا إِلَّا وَهِيَ مُجْبَرَةٌ بِهِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن لهيعة .

[ قال المولى الحافظ عبد العظيم ] : وربيعة الجرشى مختلف في صحبته ، وروى عن عائشة

وسعد وغيرهما ، قتل يوم مرج راهط .

(١) امشوا على سنن الحق والشرع ، فالاستقامة مثال التقوى الكامل وهي أحسن المعامل ، وأعذب المناهل وأنفع الذخائر : يوم تبلى السرائر . ولذا مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : ( ونعما ) لأن الاستقامة أفضل الأعمال ، وأوضح المسالك إلى الفوز برضا التعال ، وأجلب الأشياء للسعادة الباقية ، وأجناها لقطوف الجنان الدانية ، وتفتح عن نور الصلاح .

(٢) يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض ، وأمكنتها شاهدة على ماعمل فوقها ، وبأمر المسلمين أن يحترسوا أن يفعلوا على وجهها شراً ، ويعملوا الخير رجاء أن تشهد الأرض بحسن الأعمال . قال تعالى لئيبه صلى الله عليه وسلم .

(فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ١١٣ ، ولا تركوا إلى الذين ظلموا فتمسك النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون) ١١٤ من سورة هود . قال البيضاوي : لما بين أمر المختلفين في التوحيد والنبوة ، وأظن في شرح الوعد والوعيد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما أمر بها ، وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعظيم بحيث يبقى العقل مضوناً من الطرفين ، والأعمال من تبليغ الوحي ، وبيان الشرائع كما أنزل ، والقيام بوظائف العبادات من غير تفریط وإفراط مفوت للحقوق ونحوها ، وهي في غاية العسر ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « شيبتي هود » .



٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ (١) عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ بِوُضُوءٍ ، وَمَعَ كُلِّ وُضُوءٍ بِسِوَاكَ .  
رواه أحمد بإسناد حسن .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَدَعَا بِلَالًا ، فَقَالَ يَا بِلَالُ : بِمِمْ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ إِيَّيْ دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أُمَامِي ، فَقَالَ بِلَالُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا أَذْنَتْ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ ، وَلَا (٢) أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهُ (٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِهَذَا (٤) . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طَهْرٍ (٥) كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

[ قال الحافظ ] : وأما الحديث الذي يُروى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال :  
الْوُضُوءُ عَلَى الْوُضُوءِ نُورٌ عَلَى نُورٍ . فلا يحضرني له أصل من حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
ولعله من كلام بعض السلف ، والله أعلم .

## الترهيب من ترك التسمية على الوضوء عامدا

١ - قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : ثَبَتَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُسَمِّ اللَّهَ (٦) كَذَا قَالَ :

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) لولا أن أسن عملا عسيرا . (٢) في نسخة : وما . (٣) في نسخة : عندها .  
(٤) في نسخة : بهذا . أي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طلب لبلا لا يحدث عن هذا الفضل العظيم فسأله أي شيء عملته فسبقتني إلى الجنة؟ وقد سمعت صوت مشيك في الجنة؟ فأجاب بلال : بالمحافظة على الطهارة والوضوء فإذا حصل ناقض جدد وضوءه ، بهذا رفع الله درجته في الجنة .  
(٥) وضوء : بمعنى أن يجدد الإنسان وضوءه مرة ثانية كلابس ثوب جديد ، يقبل على عبادة ربه بطهارة جديدة ، وقد فسرت فيما بعد « بنور على نور » .  
(٦) أي أن الذي يتوضأ ولا يقول : بسم الله الرحمن الرحيم وضوءه ناقص .

لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ<sup>(١)</sup> : وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبرانى والحاكم وقال صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ عبد العظيم ] : وليس كما قال ، فإنهم رووه عن يعقوب بن سلمة الليثى عن أبيه عن أبي هريرة ، وقد قال البخارى وغيره : لا يعرف لسلمة سماع من أبي هريرة ، ولا ليعقوب سماع من أبيه انتهى ، وأبو سلمة أيضا لا يعرف ماروى عنه غير ابنه يعقوب ، فأين شرط الصحة ؟

٣ — وَعَنْ رَبَاحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَوْطِيبٍ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ . رواه الترمذى واللفظ له وابن ماجه والبيهقى ، وقال الترمذى : قال محمد بن إسماعيل يعنى البخارى : أحسن شيء فى هذا الباب حديث رباح بن عبد الرحمن عن جدته عن أبيها ، قال الترمذى : وأبوها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

[ قال الحافظ ] : وفى الباب أحاديث كثيرة لا يسلم شيء منها عن مقال . وقد ذهب الحسن وإسحاق بن راهويه ، وأهل الظاهر إلى وجوب التسمية فى الوضوء ، حتى إنه إذا تعدد تركها أعاد الوضوء ، وهو رواية عن الامام أحمد ، ولا شك أن الأحاديث التى وردت فيها ، وإن كان لا يسلم شيء منها عن مقال ، فإنها تتعاضد بكثرة طرقها ، وتكتسب قوة ، والله أعلم .

### الترغيب فى السواك وما جاء فى فضله

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ<sup>(٢)</sup> عَلَى أُمَّتِي لِأَنَّهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ . رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم إلا أنه قال : عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ . والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، إلا أنه قال : مع

(١) تبطل الصلاة بدون وضوء كما أن الوضوء الكامل بذكر اسم الله عليه ، والتسمية سنة .

(٢) لولا أن أصعب وأشدد ، والسواك يطلق على العمل ، وعلى العود الذى يتسوك به ، وفى اصطلاح العلماء : استعمال عود أو نحوه فى الأسنان لتذهب الصفرة وغيرها عنها ، والسواك مستحب فى جميع الأوقات ، ويزيد استحبابه فى خمسة أوقات : عند الوضوء ، والقيام إلى الصلاة ، وقراءة القرآن ، وعند الاستيقاظ من النوم ، وعند تغبر الفم . وعند الشافعى يكره للصائم بعد زوال الشمس ، ويستحب أن يمر السواك على طرف أسنانه ، وكراسى أضراسه ، وسقف حلقه إمرارا لطيفا ، ويبدأ بالجانب الأيمن .

الْوُضُوءَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَعِنْدَهَا :  
لَأَمْرَتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ .

٢ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ كَأَيْتَوْضُونَ رواه أحمد بإسناد جيد، ورواه البزار والطبراني في الكبير من حديث العباس بن عبدالمطلب ولفظه: لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ<sup>(١)</sup> عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ السَّوَاكَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ كَأَفَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْوُضُوءَ . ورواه أبو يعلى بنحوه وزاد فيه : وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

وَمَا زَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ السَّوَاكَ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِيهِ قُرْآنٌ .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ<sup>(٢)</sup> لِلْفَمِ ، مَرْضَاةٌ<sup>(٣)</sup> لِلرَّبِّ رواه النسائي وابن خزيمة وابن خزيمة في صحيحهما، ورواه البخاري معلقا مجزوما، وتعليقاته المجزومة صحيحة، ورواه الطبراني في الأوسط والكبير من حديث ابن عباس ، وزاد فيه : وَتَجَلَّةٌ لِلْبَصْرِ

٥ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ

(١) قال الشافعي رحمه الله تعالى : لو كان واجبا لأمرهم ، شق أو لم يشق . قال النووي رحمه الله : إنه مسنون ، وفيه دليل على جواز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم فيما لم يرد فيه نص من الله سبحانه وتعالى .  
(٢) آلة نظافة وطهارة . (٣) يجلب رضا الرب سبحانه ويستحب عند قراءة الحديث ، ودرس العلم والتذكر وعند دخول الكعبة ، وعند دخول الإنسان بيته ، وعند جماعه لزوجته وأمنته ، وعند اجتماعه بإخوانه ، وعند العطش والجوع ، وعند الاحتضار ، ويقال إنه يسهل خروج الروح ، وفي السحر ، وإرادة الأكل ، وبعد الوتر، وإرادة السفر، وعند القدوم منه، على أنه مسخطة للشيطان . مطيب للنكبة . مصف للخلفة . مزك للفتنة والفصاحة . قاطع للرطوبة . محذ للنصر . مبعث للشيب . مسو للظهر . مضاعف للأجر . مرهب للعدو . هاضم للطعام ، مذكر للشهادة عند الموت :

مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ : إِنْخِتَانٌ<sup>(١)</sup> ، وَالتَّعَطُّرُ<sup>(٢)</sup> ، وَالسَّوَاكُ ، وَالنِّسْكَاحُ<sup>(٣)</sup> . رواه الترمذی وقال حديث حسن غريب .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَنَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ ، فَإِنَّهُ مَطْيِبَةٌ لِلْفَمِ ، مَرَضَةٌ لِلرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة

٧ - وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قَالَتْ : بِالسَّوَاكِ<sup>(٤)</sup> . رواه مسلم وغيره .

٨ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ لِشَيْءٍ مِنَ الصَّلَاةِ<sup>(٥)</sup> حَتَّى يَسْتَاكَ . رواه الطبرانی بإسناد لا بأس به .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَسْتَاكُ ، رواه ابن ماجه والنسائي ، ورواه ثقات .

١٠ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَسَوَّكُوا<sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّ السَّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ ، مَرَضَةٌ لِلرَّبِّ ، مَا جَاءَ نِيَّ جِبْرِيلُ إِلَّا أَوْصَانِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُفَرِّضَ عَلَيَّ وَعَلَى أُمَّتِي ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أُشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُهُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنِّي لَأَسْتَاكُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أُحْفَى مَقَادِمَ قَمِي . رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَقَدْ أَمَرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُنْزَلُ<sup>(٧)</sup> عَلَيَّ فِيهِ قُرْآنٌ ، أَوْ وَحْيٌ . رواه أبو يعلى وأحمد ، ولنظفه : قَالَ : لَقَدْ أَمَرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُوحَى إِلَيَّ فِيهِ شَيْءٌ . ورواه ثقات .

١٢ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) في نسخة : الحناء ، والحنان للرجل أن يقطع جميع الجلدة التي تغطي الحشفة حتى ينكشف جميعها ، وفي المرأة يجب قطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى الفرج ، والحنان واجب عند الشافعي ، وكثير من العلماء . وسنة عند مالك - قال النووي : والصحيح من مذهبنا أنه جائز في حال الصغر .  
(٢) استعمال الرائحة الذكية والطيب (٣) الزواج . (٤) كتب النووي رحمه الله على هذا : فيه بيان فضيلة السواك في جميع الأوقات ، وشدة الاهتمام به وتكراره . والله أعلم .  
(٥) في نسخة : من الصلوات . (٦) استعملوا السواك . (٧) أن الله تعالى يرسل إلى آية في بيان اتخاذه .

أَمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد والطبراني ، وفيه ليث ابن أبي سليم .

١٣ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَفْتُ عَلَى أَعْصَى . رواه الطبراني بإسنادين .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَزِمْتُ السَّوَاكَ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُدْرَدَ فِيَّ<sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه رواة الصحيح ، ورواه البزار من حديث أنس ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَقَدْ أَمِرْتُ بِالسَّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أُدْرَدَ<sup>(٣)</sup> [ الدرد ] : سقوط الأسنان .

١٥ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَمِرَ بِالسَّوَاكِ ، وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْعَبْدَ إِذَا تَسَوَّكَ<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَامَ الْمَلَكُ خَلْفَهُ فَيَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ ، فَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا صَارَ فِي جَوْفِ<sup>(٥)</sup> الْمَلَكِ ، فَظَهَرُوا<sup>(٦)</sup> أَفْوَاهَهُمْ لِلْقُرْآنِ . رواه البزار بإسناد جيد لا بأس به . وروى ابن ماجه بعضه موقوفا ، ولعله أشبهه .

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَضْلُ الصَّلَاةِ<sup>(٧)</sup> بِالسَّوَاكِ عَلَى الصَّلَاةِ بِغَيْرِ سِوَاكِ سَبْعُونَ ضِعْفًا .

(١) يفرض على . (٢) يؤثر على في ، والدرد : سقوط الأسنان ، وفي النهاية حديث «لزمت السواك حتى خشيت أن يدردني» أي يذهب بأسناني اه . ورجل أدرد : ليس في فمه سن ، والأثني درداء ، وبابه طرب ، ودريد : تصغير أدرد . (٣) في نسخة : يدردني .

(٤) يخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يحافظوا على السواك ، رجاء أن الحفظة ، وملائكة الرحمة يتقربون منه ، ويتلذذون بسماع قراءته ، ويدعون له بالفقران والرضوان ، ويشمون فاه ، فإذا شموا رائحة كريهة نفروا منه ، وبعثوا عنه ، وحرم نفسه من جوار الملائكة البررة . (٥) بطنه ليقب أثرها ، ويدوم نفعها ، ويتجلى فضلها إلى يوم القيامة .

(٦) أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتطهير النعم ، استعدادا للعبادة ، واحتراما لذكر الله وقرآنه .

(٧) أي إن الصلاة مع استعمال سنة السواك يضاعف الله ثواب حسناتها بسبعين ضعفا عن صلاة بلاسواك . فعليك أيها المسلم به لتأنيده الجليلة العصرية ، وقد استعمله الأجانب في نظافة الأسنان ، وأوصى الأطباء الأفرنج بعمل مسحوق منه يباع في الصيدليات ، قال عنه الحافظ بن حجر :

رواه أحمد والبخاري، وأبو يعلى، وابن خزيمة في صحيحه، وقال: في القلب من هذا الخبر شيء،  
فإني أخاف أن يكون محمد بن إسحاق لم يسمعه من ابن شهاب، ورواه الحاكم وقال: صحيح  
على شرط مسلم، كذا قال، ومحمد بن إسحاق إنما أخرج له مسلم في المتابعات.

١٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
لَأَنْ أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ بِسِوَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ سَبْعِينَ رَكَعَةً بِغَيْرِ سِوَاكَ.  
رواه أبو نعيم في كتاب السواك بإسناد جيد.

١٨ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَكَعَتَانِ  
بِالسِّوَاكِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً بِغَيْرِ سِوَاكَ. رواه أبو نعيم أيضا بإسناد حسن.

## الترغيب في تخليل الأصابع . والترهيب من تركه وترك الإسباغ

إذا أخل بشيء من القدر الواجب

١ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، يَفْنِي الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: حَبِّدَا<sup>(١)</sup> الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي. قَالَ: (٢) وَمَا الْمُتَخَلِّلُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمُتَخَلِّلُونَ فِي الْوُضُوءِ، وَالْمُتَخَلِّلُونَ مِنَ الطَّعَامِ. أَمَّا تَخْلِيلُ الْوُضُوءِ: فَالْمُضْمَضَةُ،

ومرغ الشيطان. والعدو	والعقل والجسم كذا يقوى
ومورث لسعة مع الفتي	ومذهب الآلام حتى للعنا
وللصداع وعروق الراس	مسكن وجع الأضراس
يزيد في مال وينمي الولدا	مطهر للقلب جال للصدأ

وقد حكى أن جيش المسلمين كان يغزو في سبيل الله، ويحارب الأعداء، وكاد ينهزم، وقرب منه العدو، فجنوا عن أسباب الهزيمة والتقهقر، فأجاب صالحوهم: من عدم السواك؟ وما كان عندهم، فلجأ الجنود إلى جريد النخل فقطعوه ليأخذوا منه السواك، فرآهم العدو؟ فدخل في قلبه الرعب والفرع، ودب في صفوفه الخوف والوجل ونادى بالثبور والهلاك، وقالوا: بأوليننا! يأكلون الأشجار؟ وفروا هارين، وإذا نظرت إلى تفسير قوله تعالى: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر) وجدت سيدنا موسى كان يستعمل السواك وأزال خلقه به فبعدت عنه الملائكة في صومه.

(١) حبدا: كلمة مدح وتناء. (٢) في نسخة قالوا.

وَالْأَسْتِنْشَاقُ<sup>(١)</sup>، وَبَيْنَ الْأَصَابِعِ<sup>(٢)</sup>، وَأَمَّا تَحْلِيلُ<sup>(٣)</sup> الطَّعَامِ فَمِنَ الطَّعَامِ، إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدُّ عَلَى الْمَلَائِكِينَ مِنْ أَنْ يَرِيَا بَيْنَ أَسْنَانِ صَاحِبِهِمَا طَعَامًا وَهُوَ قَائِمٌ بِصُلَى. رواه الطبراني في الكبير، ورواه أيضاً هو والإمام أحمد كلاهما مختصراً عن أبي أيوب وعطاء، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَبِذَا الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ. ورواه في الأوسط من حديث أنس. ومدارُ طريقه كلاهما على واصل بن عبد الرحمن الرقاشي، وقد وثقه شعبة وغيره.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَحَلَّلُوا، فَإِنَّهُ نَظَافَةٌ، وَالنَّظَافَةُ تَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْجَنَّةِ. رواه الطبراني في الأوسط هكذا مرفوعاً، ووقفه في الكبير على ابن مسعود بسناد حسن، وهو الأشبه.

٣ - وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ لَمْ يَحَلَّلْ أَصَابِعَهُ بِالنَّارِ حَلَمَهَا اللَّهُ بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني في الكبير

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَتَلْتَمَسَنَّ<sup>(٤)</sup> الْأَصَابِعَ بِالطَّهْوَرِ، أَوْ لَتَلْتَمَسَنَّهَا النَّارُ. رواه الطبراني في الأوسط. مرفوعاً ووقفه في الكبير على ابن مسعود بإسناد، والله أعلم.

٥ - وفي رواية له في الكبير موقوفة قال:

(١) مع المص والاسنتار ثلاثاً ثلاثاً، وجمعهما بثلاث غرف: يعضض، ثم يستشق من كل منهما أفضل، لقوله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد يعضض، ثم يستشق إلا خرت خطايا وجهه وخياشيمه» والمبالغة فيهما تطير، ويقول عند المضمضة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك. وعند الاستنشاق: اللهم أرحني رائحة الجنة. (٢) أى تحليل أصابع اليدين بالتشبيك، والرجلين بخصم يده اليسرى ميتدناً بخصم الرجل اليمنى خاتماً بخصم الرجل اليسرى. وقوله صلى الله عليه وسلم: «خللوا بين أصابعكم لا يخلل الله بينها بالنار» (٣) أن تخرج بعود الخلال فضلات الطعام، وأن تزيل ما بقى على أسنانك.

باعجباً! دين نظافة وضهارة وصحة. يشكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أولئك الحفاظين على طهارة النعم، ويكيل لهم المدح والثناء، ليظهر للإنسان رائحة الحكمة، وتقرب منهم ملائكة الرحمة في العبادة، وتبقى نصارة الأسنان وهيجتها وقوتها، فيجود هضم الطعام، ويكثر اللعاب، وتقوى الصحة.

ويذم صلى الله عليه وسلم أولئك الأشرار المتساهلين في نظافة فمهم، ويتوعدهم بالسخط، وتفور المسكين المرافق لكل إنسان، ويخص حالة القرب من الله، ولصلاة له جل وعلا.

(٤) يقال نهكت الناقة حلباً أمهكياً: إذا لم تبق في ضرعها لبناً: أى لبالب المتوضئ في غسل ما بين أصابعه والوضوء أو لتبالبغ النار في إحراقه، ومنه الحديث في النهاية «لبنك الرجل ما بين أصابعه أو لتهتك النار».

خَلَلُوا الْأَصَابِعَ الْحَمْسَ لَا يَحْشَوْهَا اللَّهُ نَارًا .

[ قوله لتنتهكن ] : أى لتبالغن في غسلها ، أو لتبالغن النار في إحراقها ، والنهك : المبالغة

في كل شيء .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا لَمْ

يَغْسِلْ عَقْبَيْهِ فَقَالَ : وَيْلٌ <sup>(١)</sup> لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ

٧ - وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَأَى قَوْمًا يَتَوَضَّئُونَ مِنَ الطُّهْرَةِ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ :

أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ

النَّارِ ، أَوْ وَيْلٌ لِلْعَرَاقِبِ <sup>(٣)</sup> مِنَ النَّارِ . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه مختصرًا .

٨ - وروى الترمذى منه : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ رَرَى عَنِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ وَبَطُونِ الْأَقْدَامِ مِنَ النَّارِ

[ قال الحافظ ] : وهذا الحديث الذى أشار إليه الترمذى ، رواه الطبرانى فى الكبير

وابن خزيمة فى صحيحه من حديث عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى مرفوعًا ، ورواه

أحمد موقوفًا عليه .

٩ - وَعَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّوَضَّأَ فَقَالَ :

بَطْنٌ <sup>(٤)</sup> الْقَدَمِ يَا أَبَا الْهَيْثَمِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه ابن لهيعة .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَأَى قَوْمًا وَأَعْقَابَهُمْ تَلُوحٌ <sup>(٥)</sup> فَقَالَ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ، أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ رواه مسلم

(١) واد فى جهنم، وهلكة وخيبة لمن لم يغسل قدميه مع الكعبين، ولا يجزى مسحهما، وتواعدها صلى

الله عليه وسلم بالنار لعدم طهارتها؛ ولو كان المسح كافيًا لما تواعده من ترك غسل عقبه، وقد صح من حديث

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن رجلاً قال : يا رسول الله كيف الظهور؟ فدعا بماء فغسل كفيه ثلاثاً إلى

أن قال ، ثم غسل رجله ثلاثاً، ثم قال: هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم» هذا حديث

صحيح أخرجه أبو داود وغيره بأسانيدهم الصحيحة ، والله أعلم اه نووى ص ١٢٩ جزء ٣ . تواعد وواعد

فى الخبر وأواعد واتعد فى الشر . (٢) هى المظهرة : أى كل إناء يتطهر به . (٣) جمع عرقوب : العصبه

التي فوق العقب . (٤) أى اغسل بطن القدم واعتن بمرور الماء عليه وتعميمه . (٥) قال عبد الله بن عمرو فى رواية مسلم:

«رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر

فتوضئوا وهم عجال فأنهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء الخ ص ١٢٨ .



وأبو داود واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه ، ورواه البخارى بنحوه .

١١ - وَعَنْ أَبِي رَوْحِ الْكَلَاعِيِّ قَالَ : صَلَّى بِنَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً فَقَرَأَ فِيهَا بِسُورَةِ الرُّومِ فَلَبِسَ عَلَيْهِ بَعْضُهَا ، فَقَالَ : إِنَّمَا لَبِسَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ الْقِرَاءَةَ (١) مِنْ أَجْلِ أَقْوَامٍ يَأْتُونَ الصَّلَاةَ بِغَيْرِ وُضُوءٍ ، فَإِذَا أَنْتَبَهُمُ الصَّلَاةَ فَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ (٢)

١٢ - وَفِي رِوَايَةٍ : فَتَرَدَّدَ فِي آيَةٍ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ : إِنَّهُ لَبِسَ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ إِنْ أَقْوَامًا مِنْكُمْ يُصَلُّونَ مَعَنَا لَا يُحْسِنُونَ الْوُضُوءَ ، فَمَنْ شَهِدَ الصَّلَاةَ مَعَنَا فَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ . رواه أحمد هكذا ، ورجال الروايتين محتج بهم في الصحيح ، ورواه النسائي عن أبي روح عن رجل

١٣ - وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّهَا لَا تَمُّ صَلَاةً لِأَحَدٍ حَتَّى يُسَبِّحَ (٣) الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ : يَغْسِلُ (٤) وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، وَيَمْسَحُ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ . رواه ابن ماجه باسناد جيد .

## الترغيب في كلمات يقوهن بعد الوضوء

١ - رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ (٥) ، أَوْ فَيُسَبِّحُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فَتُحْتَّ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ . رواه مسلم ، وأبو داود وابن ماجه ، وقالوا فيحسن الوضوء . وزاد أبو داود : ثُمَّ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ ، فَذَكَرَهُ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ كَأَبِي دَاوُدَ وَزَادَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ الحديث ، وتكلم فيه .

(١) في نسخة : القرآن . (٢) أتوا فروضه وسنته ، ولا بد أن يعم الماء أجزاء العضو .

(٣) يتم . (٤) في نسخة : يغسل بالياء .

(٥) قال النووي : هما بمعنى واحد أى يتمه ويكمله ، فيوصله مواضعه على الوجه المسنون ، والله أعلم . وفيه يستحب للمتوضئ أن يقول عقب وضوئه : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » ويضم إليه من رواية الترمذى : « اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » ورواية النسائي : « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك » - قال أصحابنا : وتستحب هذه الأذكار للمغسل أيضاً ، والله أعلم اهـ ص ١٢١ .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ<sup>(١)</sup> آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَالُ لَمْ يَضُرَّهُ ، وَمَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، كُتِبَ فِي رَقٍّ . ثُمَّ جُعِلَ فِي طَبَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه رواية الصحيح واللفظه ، ورواه النسائي ، وقال في آخره : خُتِمَ عَلَيْهَا بِخَاتَمٍ فَوُضِعَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَلَمْ تُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وصوب وقفه على أبي سعيد .

٣ - وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَنَسَلَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ مَضَمَضَ ثَلَاثًا ، وَأَسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا ، وَمَسَحَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَقُولَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ<sup>(٢)</sup> أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْوُضُوءِ بَيْنَ . رواه أبو يعلى والدارقطني .

## الترغيب في ركعتين بعد الوضوء

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبِلَالٍ : يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، إِنِّي<sup>(٤)</sup> سَمِعْتُ دُفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَيِّ لَمْ أَنْظَرَهُ طُهُورًا<sup>(٥)</sup> فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ . رواه البخاري ومسلم .

(١) في نسخة : العشر الآيات ، وفي رواية : العشرينات .

(٢) في رواية : وأن محمدا عبده ورسوله . (٣) أكثر أمل ، وانتظار ثواب .

(٤) في نسخة : فإني . (٥) الطهور بالضم : التطهر ، وبالفتح : الماء الذي يتطهر به كالوضوء ،

والوضوء بضم وفتح ، ويجوز أن يكون في الحديث بفتح الطاء وضمها ، والمراد بهما التطهر ، والماء الطهور بالفتح يرفع الحدث ، ويزيل الجس كالمستعمل في الوضوء والغسل .

سيدنا بلال صحابي جليل سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت مشبه في الجنة ، وبين لحبيه صلى الله عليه وسلم أنه يحدث ، فيتوضأ ويصلي ما قدره الله له ، ويبقى على وضوئه ، ويحافظ على طهارته ، شأن المؤمنين المتطهرين .

[ الدف ] بالضم : صوت النعل حال المشي .

٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَأْمِنٌ أَحَدٌ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ <sup>(١)</sup> يُقْبِلُ <sup>(٢)</sup> بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ <sup>(٣)</sup>  
عَلَيْهِمَا ، إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وابن خزيمة  
في صحيحه في حديث .

٣ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا ، غُفِرَ لَهُ  
مَا تَقَدَّمَ <sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود .

٤ — وَعَنْ حُرَّانَ مَوْلَى عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا بِوَضُوءٍ <sup>(٦)</sup> فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِبَانِهِ فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَدْخَلَ  
يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ ، ثُمَّ تَمَضَّمَصَّ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَّ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَيَدَيْهِ إِلَى  
الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ  
صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ <sup>(٧)</sup> فِيهِمَا نَفْسَهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا — يَشْكُ سَهْلًا —  
يُحْسِنُ الرُّكُوعَ وَالْخُشُوعَ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ، غُفِرَ لَهُ <sup>(٨)</sup> . رواه أحمد بإسناد حسن .

(١) نافلة . (٢) أي يخلص لله جل وعلا ولا يحدث نفسه في أمور الدنيا ويتفرغ فيها للتفكير فيما يقرأ  
(٣) لا يكثر من الحركات والإشارات . (٤) في نسخة : فأحسن وضوءه .  
(٥) في نسخة : من ذنبه . (٦) بماء . (٧) في رواية : لا يسهو فيهما .  
(٨) في نسخة : إلا غفر له .

والغرض من هذا الباب أن يحافظ المسلم على ركعتين بعد وضوئه تحديقاً بعمارة الله وتجديدا لعهد الله والوفاء  
لله على شريطة إحسان الوضوء ، والإقبال على الله بقلبه ووجهه ، يفسر ذلك قوله تعالى : ( قد أفلح المؤمنون  
الذين هم في صلاتهم خاشعون ) . هذا إلى عدم السهو في الصلاة ، والشعور بالدالة ، والوقوف بين يدي أحكم  
الحاكمين ، وحصر الفكر في معنى قراءته ، ولا يحدث نفسه عن الدنيا وزهرتها ووساوسها وأشغالها ، مع إجادة  
الألفاظ وترتيبها ، والضمانينة في أركانها ، وأخص الركوع والسجود ، وحسبك جوابه صلى الله عليه وسلم

# كتاب الصلاة

## الترغيب في الأذان وما جاء في فضله

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ<sup>(١)</sup> ، وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ  
لَأَسْتَهْمُوا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَأَسْتَبْقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ<sup>(٣)</sup>  
وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا<sup>(٤)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

[ قوله ] لَأَسْتَهْمُوا : أى لاقترعوا ، والتهجير : هو التكبير إلى الصلاة .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ  
النَّاسُ مَا فِي التَّأْذِينِ<sup>(٥)</sup> لَتَضَارَبُوا<sup>(٦)</sup> عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ . رواه أحمد ، وفي إسناده ابن لهيعة .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ

لسيدنا جبريل عليه السلام حين سأل : ما الإحسان ؟ قال عليه الصلاة والسلام : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم  
تكن تراه فإنه يراك والفلاح في الآية : الظفر بالخطوب ، والنجاة من الرهوب .

وقال ابن عباس : قد سعد المصدقون بالتوحيد ، وبقوا في الجنة اه ، ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه  
وسلم « وجبت له الجنة » ومعنى خاشعين خائفين بالقلب ساكنون الجوارح ، وروى الحاكم أنه صلى الله عليه  
وسلم كان يصلي رافعا بصره إلى السماء فلما نزلت هذه الآية روى بصره إلى نحو مسجده : أى موضع سجوده  
(١) فضل الأذان . (٢) ثواب المبادرة إلى إدراك مكان في الصف الأولى في الجماعة . قال النووي : النداء  
الأذان والاستهام الاقتراع ، ومعناه أنهم لو علموا فضيلة الأذان وقدرها وعظيم جزائه ثم لم يجدوا طريقا يحصلونه  
به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان ، أو لكونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد لاقترعوا في تحصيله ! ولو يعلمون  
ما في الصف الأول من الفضيلة نحو ما سبق وجاءوا إليه دفعة واحدة وضاق عنهم ثم لم يسمح بعضهم لبعض به  
لاقترعوا عليه . وفيه إثبات القرعة في الحقوق التي يزدحم عليها ويتنازع فيها اه ١٥٨ ج ٤ .

(٣) العشاء (٤) ماشين على الركب ، أى إذا علموا فضل المحافظة على صلاة العشاء وصلاة الفجر لأدوهما في  
المسجد ، ولو على ضعف الخطأ ؛ وتناقل المثنى : وعدم القدرة على السعى . قال النووي : وفيه المثل العظيم  
على حضور جماعة هاتين الصلاتين والفضل الكثير في ذلك بما فيهما من المشقة على النفس من تنقيص أول نومه  
وآخره ، ولهذا كانت أثقل الصلاتين على المنافقين اه .

(٥) حب رفع الصوت بألفاظ الأذان لتحصيل ثواب الله ، وشهادة كل شيء له بالتوحيد .

(٦) أى لحصل نزاع شريف ، وتناقل بسيط على النصر والفوز في المنافسة الحريية ، والفضل لمن سبق ونال  
وهذا من باب الترغيب في الخير . وإن حصل شقاق ونفور ، فتمه أولى .

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ : إِيَّيْ أَرَاكَ تُحِبُّ النِّعَمَ وَالْبَادِيَةَ<sup>(١)</sup> ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَادْنَتْ لِلصَّلَاةِ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ورواه مالك والبخاري والنسائي وابن ماجه ، وزاد : وَلَا حَجْرٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ شَجَرٌ ، وَلَا مَدْرٌ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا حَجْرٌ ، وَلَا جِنَّ وَلَا إِنْسٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ .

٤ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُغْفَرُ<sup>(٣)</sup> لِلْمُؤَذِّنِ مُنْتَهَى أَذَانِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ<sup>(٤)</sup> وَيَابِسٍ سَمِعَهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والطبراني في الكبير ، والبخاري ، إلا أنه قال : وَيُجِيبُهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ، وَيُصَدِّقُهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ . رواه أحمد واللفظ له ، وأبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه ، وعندهما : وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ . والنسائي ، وزاد فيه : وَلَهُ مِثْلُ أُجْرٍ مَنْ صَلَّى مَعَهُ . وابن ماجه ، وعندة : يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَشَاهِدُ<sup>(٥)</sup> الصَّلَاةِ تُكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَيُكْفَرُ<sup>(٦)</sup> عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا . [ قال الخطابي ] رحمه الله : مدى الشيء غايته ، والمعنى أنه يستكمل مغفرة الله تعالى

إذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت .

[ قال الحافظ ] رحمه الله : ويشهد لهذا القول رواية من قال : يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ .

بتشديد الدال : أي بقدر مداه صوته .

(١) الصحراء ، وهذه نصيحة لمن لم يحضر أذان المسجد أن يرفع صوته بالأذان لينال شهادة ما خلق الله ووحده .

(٢) المدر : الطين المتماسك لثلاث يخرج منه الماء ، من حديث « ثم مداره » أي طيناه وأصلحاه بالمدر . والمدر :

البدء من حديث « أما إن العمرة من بلدكم » (٣) أي إتمام غفران الله للمؤذن ، ودرى رحمته تعالى له بقدر

الفرغ الذي يعلوه صوته . (٤) اللبن الذي لاشدة فيه ، وهو ما لا يدخر ، ولا يبقى كالفواكه والبقول

والأطبخة . واليابس : الجامد . (٥) حاضرها ومؤديها . (٦) بمعنى أن الله تعالى يتفضل على من أجاب

النداء بكتابة حسنات مضاعفة الثواب له ، وحط عنه الخطايا ، وأزال الأوزار تكفيراً له على ما اقرئ بين

[ قال الخطابي ] رحمه الله : وفيه وجه آخر وهو أنه كلام تمثيل وتشبيه ، يريد أن الكلام الذي ينتهي إليه الصوت لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة غفرها الله ، انتهى .

٦ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ<sup>(١)</sup> عَلَى الصَّفِّ الْمَقْدَمِ ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ،  
وَصَدَقَهُ<sup>(٢)</sup> مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَلَهُ أَجْرٌ مِنْ صَلِّيَ مَعَهُ<sup>(٣)</sup> . رواه أحمد  
والنسائي بإسناد حسن جيد ، ورواه الطبراني عن أبي أمامة ، ولفظه قال :

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى<sup>(٤)</sup> صَوْتِهِ ، وَأَجْرُهُ مِثْلُ  
أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ .

٧ - وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَدُ<sup>(٥)</sup> الرَّحْمَنِ فَوْقَ رَأْسِ الْمُؤَذِّنِ ، وَإِنَّهُ لَيُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ أَيْنَ<sup>(٦)</sup> بَلَغَ . رواه  
الطبراني في الأوسط .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْإِمَامُ ضَامِنٌ<sup>(٧)</sup> ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ ، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأُمَّةَ ، وَاعْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ . رواه  
أبو داود والترمذي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، إلا أنهما قالا : فَأَرشَدَ اللَّهُ  
الْأُمَّةَ ، وَغَفَرَ لِلْمُؤَذِّنِينَ . ولا بن خزيمة رواية كرواية أبي داود .

٩ - وَفِي أُخْرَى لَهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَذِّنُونَ أُمَنَاءُ<sup>(٨)</sup> وَالْأُمَّةُ

(١) يدعون لمن أدرك الصف الأول . والدعاء من الله الرحمة والرضوان .  
(٢) لي نداءه . وورد معه وذكر الله . (٣) يتكلم الله بكثير العطايا التي لا تنفذ خزائنه أن يعطى  
ثوابا للمؤذن مثل ثواب من أدرك الصلاة معه . (٤) مثل امتداد ونهاية .  
(٥) رحمته وعونه ومساعدته وإحسانه . (٦) في أي مكان سار ووصل تحيط به رحمته تعالى ،  
(٧) قال في النهاية أراد بالضمان هاهنا الحفظ والرعاية ، لضمان الغرامة ، لأنه يحفظ على القوم صلاتهم  
وقيل إن صلاة المقتدين به في عهده وصحتها مقرونة بصحة صلاته فهو كالتكفل لهم بصحة صلاتهم . اهـ ص ٢٦  
أى متصف بالأمانة وصدق القول وسمت بثقة الناس ، فمن سمعه تنزله الإجابة . وانظر رعاك الله إلى بداعة أخلاق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمائها ، يطلب من مولاه جل وعلا أن يفقه الأمة ، ويعلم الرؤساء ليعملوا ،  
ويستر عورات المؤذنين ويقمهم شر السوء خشية ظن الناس بهم شرا ، والله أعلم .  
(٨) تضع الناس الثقة بهم فيصدقون أن الوقت حان فينظرون إن صاموا أو يقبلون على الصلاة المكتوبة .

ضَمَنَاءَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤَدِّينِ ، وَسَدِّدِ الْأُمَّةَ<sup>(١)</sup> ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ورواه أحمد من حديث أبي أمانة بإسناد حسن .

١٠ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَالْمُؤَدِّينُ مُرْتَمِّحُونَ ، فَأَرْشَدَ اللَّهُ الْأُمَّةَ ، وَعَفَا<sup>(٢)</sup> عَنِ الْمُؤَدِّينِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أُدْبِرَ<sup>(٣)</sup> الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ أَقْبَلَ ، فَإِذَا ثُوبَ<sup>(٤)</sup> أُدْبِرَ ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرُ<sup>(٥)</sup> بَيْنَ الرَّءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ : أَذْكَرُ كَذَا ، أَذْكَرُ كَذَا مَا لَمْ<sup>(٦)</sup> يَكُنْ يَذْكَرُ مِنْ قَبْلُ ، حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي<sup>(٧)</sup> كَمْ صَلَّى . رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .

[ قال الخطابي ] رحمه الله : التثويب هنا الإقامة ، والعامية لاتعرف التثويب إلا قول المؤذن في صلاة الفجر : الصلاة خيرٌ من النوم ، ومعنى التثويب الإعلام بالشئ والإنذار بوقوعه ، وإنما سميت الإقامة تثويباً لأنه إعلام بإقامة الصلاة ، والأذان إعلام بوقت الصلاة .

١٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الشَّيْطَانُ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرَّوْحَاءِ . قَالَ الرَّأْوِي : وَالرَّوْحَاءُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ مَيْلًا . رواه مسلم .

١٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) القادة . دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم بطلب المغفرة للمؤذنين وإرشاد الأمة إلى الحكمة والصواب .  
 (٢) سامح — ولعل هذا سر ، وأرى أن المؤذن مقصر في حقوق الله ، ومضيع واجباته ، فيطلب المصطفى ( وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم ) العفو والغفران له — اللهم اغفر لنا وسامحنا . (٣) فر وجرى .  
 (٤) أقام المؤذن الصلاة . (٥) يدخل ويوسوس ، ويترك عنان غوايته . يخطر بالضم : يدنو منه ، فيمر بينه وبين قلبه ، فيشغله عما هو فيه ؛ وبالكسر : يوسوس . (٦) في نسخة لما لم يذكر .  
 (٧) يقع عليه الجبال ، وتزول خشية الصلاة ، وينسى عدد الركعات — وفي هذا ضياع الثواب وعدم قبول الفرض — وقد قال تعالى : (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من العاوين) وقال تعالى على لسانه ( فبغزتكم لأعينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ) .

قال النووي : إنما يدير الشيطان لعظم أمر الأذان لما اشتمل عليه من قواعد التوحيد ، وإظهار شعائر الإسلام وإعلانه ، وقيل ليأسه من وسوسة الإنسان عند الإعلان بالتوحيد اهـ ص ٩٢ ج ٤ .

يَقُولُ : الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا<sup>(١)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَقْسَمْتُ لَبَرَرْتُ ، إِنْ أَحَبَّ عِبَادُ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ لِرِعَاةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ<sup>(٢)</sup> يَعْنِي الْمُؤَذِّنِينَ ، وَإِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِطُولِ أَعْنَاقِهِمْ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ<sup>(٣)</sup> وَالشُّجُومَ لِذِكْرِ اللَّهِ . رواه الطبراني واللفظ له والبخاري والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ثم رواه موقوفًا ، وقال : هذا لا يفسد الأول لأن ابن عيينة حافظ ، وكذلك ابن المبارك انتهى ، ورواه أبو حفص بن شاهين ، وقال : تفرد به ابن عيينة عن مسعر ، وحدث به غيره ، وهو حديث غريب صحيح .

١٦ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) قامه: أى أكثر الناس تشوقًا إلى رحمة الله تعالى لأن المشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه، فعناه كثرة ما يرويه من الثواب . وقال الضر بن شمیل : إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعتاقهم لثلاث بناههم ذلك السكر والعرق ، وقيل معناه أنهم سادة ورؤساء ، والغرب تصف السادة بطول العنق، وقيل أكثر أتباعا وقال ابن الأعرابي : معناه أكثر الناس أعمالًا ، قال القاضي عياض وغيره ورواه بعضهم إعناقًا بكسر الهمزة أى مسرعا إلى الجنة من سير العنق بموافق العلماء : وإنما أدير الشيطان عند الأذان ثلاثا يسمعه فيضطر إلى أن يشهد له يوم القيامة بذلك . وفيه فضيلة الأذان والمؤذن . واختلف هل الأذان أفضل أم الإمامة ؟ كل له رأى ، والله أعلم ، إنما المدار على إخلاص العمل لله . وأرى أن الإمامة أفضل على شريطة القيام بحقوقها ، وجميع خصالها كما قال العلماء ، وإلا فالأذان أفضل . إن الإمام أيما وجد قدوة حسنة فيجب أن يكون عنوان الأدب ومثال الكمال ، وقد واطب على الإمامة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر، وعمر ، والأئمة بعدهم رضي الله عنهم . وقال بعض السلف : ليس بعد الأنبياء أفضل من العلماء ، ولا بعد العلماء أفضل من الأئمة الصلبيين . قال الفزائى : أمانة الإمام الطهارة باطنا عن الفسق والكبائر والإصرار على الصفات ، فالترشح للإمامة ينبغي أن يحتز عن ذلك بجهده فإنه كالوفد، والشفيع للقوم، فينبغى أن يكون خير القوم، وكذا الطهارة ظاهرا عن الحدث والخبث ، فإنه لا يطلع عليه سواه ؛ فإن تذكر في أثناء صلاته حدثا ، أو خرج منه ريح فلا ينبغى أن يستحى بل يأخذ بيد من يقرب منه ويستخلفه ، فقد تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنابة في أثناء الصلاة ، فاستخلف واغتسل ، ثم رجع ، ودخل في الصلاة . اهـ ص ١٥٧ ج ١ .

وقال سفيان : صل خلف كل بر وفاجر إلا مدمن خمر ، أو معلنًا بالفسوق ؛ أو عاقا لوالديه ، أو صاحب بدعة ، أو عبدا آبقا . (٢) أى الذين يتربصون حر كات الكواكب لترشدكم إلى أوقات عبادة الله من صبح وظهر وعصر ومغرب وعشاء ، وصلاة السنة كالضحى والسحر . (٣) فى نسخة: يرعون الشمس والنجوم .



إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ وَالْمُؤَذَّنِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يُؤَذِّنُ الْمُؤَذِّنُ (١) وَيُكَلِّبُ الْمَلَكِيَّ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كُتُبَانِ (٢) الْمِسْكِ . وَأَرَاهُ قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : يَغِيظُهُمْ (٣) الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ : عَبْدٌ (٤) أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، وَرَجُلٌ أَمَّ (٥) قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَرَجُلٌ (٦) يَنَادِي بِالصَّلَاةِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . رواه أحمد والترمذي من رواية سفیان عن أبي اليقظان عن زاذان عنه ، وقال : حديث حسن غريب .

[ قال الحافظ ] : وأبو اليقظان واه ، وقد روى عنه الثقات ، وأسمه عثمان بن قيس ، قاله

(١) أي إن الذين يحافظون على أداء وظيفة الأذان في الدنيا يحييهم الله مؤذنين فيذهبون إلى المحشر يهللون ويكبرون ويترنمون بذكر الله ، وكذا الملبون الذين يجيئون داعي الله لفريضة الحج ، ويكثرون من التلبية « ليك اللهم ليك » أي إجابك لك يارب ، وقيل معناه أجامي وقصدى يارب إليك ؛ من قولهم : دارى تلب دارك أي تواجها ، وقيل معناه إخلاص لك ، من قولهم : حسب لباب إذا كان خالصا محضا : ومنه لب الطعام ولبابه . اهـ نهاية ص : ٤ - ٣ ، فالأذان من خصائص هذه الأمة ، وبشرع في السنة الثانية من الهجرة . وشروطه الإسلام ، والتمييز ، والترتيب ، والولاء بين كلماته ، وعدم بناء غيره . ولجماعة : جهر ، ودخول الوقت ، واندكورة يقينا ، ويسن الرجوع فيه ( بأن بالشهادتين سرا قبل الجهر ) والترتيل فيه ، والتوجه للقبلة ، والتثويب في أذان الصبح ( بعد الحيلتين : الصلاة خير من النوم ) مرتين ، ويسن للمؤذن والسامع أن يصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من أذانه ، ثم يقول : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد .

(٢) جمع كتيب ، وكتب الرمل المستطيل المحدودب . (٣) يتمنون أن يكونوا مثلهم ، وينالوا حظهم (٤) خادم ملكه سيده ، فأدى فروض الله وواجباته ، ثم أتقن أعمال سيده وأخلص في واجبه ، وأطاعه وحافظ على حقوقه ، فآله وسيده راضيان عنه ، وفي هذا الزمن الأجير أو الخادم تلزمه طاعة الله وطاعة مخدومه ليرضى الله عنه . (٥) صلى إماما ، وفي هذا المعنى كتب الغزالي : وظائف الإمام قبل الصلاة .

واحدما : أن لا يتقدم للإمامة على قوم يكرهونه ، فإن اختلفوا كان النظر إلى الأكثرين ، فإن كان الأقلون هم أهل الخير والدين ، فالنظر إليهم ، وينهى عن التقدم إن كان وراءه من هو أفقه منه إلا إذا امتنع من هو أولى منه ، فله التقدم ، ويكره عند ذلك المدافعة ، فقد قيل : إن قوما تدافعا الإمامة بعد إقامة الصلاة تخسف بهم ، وكان الصحابة رضي الله عنهم يؤثرون من رأوه أنه أول بذلك ، أو يخافون على أنفسهم السهو وخطر ضمان صلاتهم ، فإن الأئمة ضمان . ثانيها : إذا خير بين الأذان والإمامة يختار الإمامة . ثالثها : يصلى الإمام في أول الوقت ليدرك رضوان الله سبحانه وتعالى . رابعها : يؤم مخلصاً لله عز وجل مؤدياً أمانة الله تعالى في طهارته . خامسها : أن لا يكثر حتى تستوى الصفوف فليلفت يميناً وشمالاً فإن رأى خلافاً أمر بالتسوية . سادسها : أن يرفع صوته بتكبيرة الإحرام ، وسائر التكبيرات ، ولا يرفع المأموم صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه اهـ ص ١٥٧ ج ١ . (٦) المؤذن .

الترمذى ، وقيل عثمان بن عمير ، وقيل عثمان بن أبي حميد ، وقيل غير ذلك ، ورواه الطبراني في الأوسط ، والصغير بإسناد لا بأس به .

١٨ - وَفَلَّظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهْوُلُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ ، نَهْمٌ عَلَى كُتُبٍ <sup>(١)</sup> مِنْ مِسْكِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ : رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءً <sup>(٢)</sup> وَجِهَ اللَّهِ ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَدَاعٍ <sup>(٣)</sup> يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ ابْتِغَاءً وَجِهَ اللَّهِ ، وَعَبَدَ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ . ورواه في الكبير .

١٩ - وَفَلَّظُهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَوْ لَمْ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّةً وَمَرَّةً وَمَرَّةً ، حَتَّى عَدَّ سَمِعَ مَرَاتٍ لَمَا حَدَّثْتُ بِهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كُتُبَانَ الْمِسْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَهْوُلُهُمُ <sup>(٤)</sup> الْفَزَعُ ، وَلَا يَفْرَعُونَ حِينَ يَفْرَعُ النَّاسُ : رَجُلٌ عَلِمَ الْقُرْآنَ فَقَامَ بِهِ يَطْلُبُ بِهِ وَجِهَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَهُ ، وَرَجُلٌ نَادَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ صَلَوَاتٍ يَطْلُبُ وَجِهَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَهُ ، وَمَمْلُوكٌ لَمْ يَمْنَعَهُ رِقُّ الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا وَهُوَ فِي مَسِيرٍ <sup>(٥)</sup> لَهُ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْفِطْرَةِ . فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَالَ : خَرَجَ مِنَ النَّارِ ، فَاسْتَبَقَ الْقَوْمُ إِلَى الرَّجُلِ . فَإِذَا رَاعَى غَمَّ حَضْرَتُهُ الصَّلَاةُ فَقَامَ بُوذُنٌ . ورواه ابن خزيمة في صحيحه وهو في مسلم بنحوه .

٢١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ذرات دقيقة كالرمل . (٢) طالباً ثواب الله عز وجل ، يفيد نفسه ، ويعطى قومه .

(٣) مؤذن . (٤) هاله الشيء : أفزعه ، وبابه قال : وهاله فاهتال ، أى أفزعه ففرزع .

(٥) في عمل له .

انظرا بأخى راعى غم يتقوا الله ويواظبوا على طاعة الله ويتقنوا ، ولما حضرت الصلاة أذن ، فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبرائة من النار : هل لنا أن نعمل مثله ؟ فن كان في حقه ، أو في مصنعه ، أو متجره ، ولم يمكنه بعد المسجد من الذهاب إليه يتوضأ ويؤذن ويصلى ، ولا تنس ثواب الخطأ إلى المساجد .

فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي . فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ مِثْلَ (١) هَذَا يَقِينًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلَّمَنِي أَوْ دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ قَالَ : كُنْ مُؤَدِّنًا قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ : كُنْ إِمَامًا ، قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ ، فَقَالَ : فَقُمْ بِإِزَاءِ الْإِمَامِ (٢) : رواه البخاري في تاريخه والطبراني في الأوسط .

٢٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَدِّنُ الْمُحْتَسِبُ (٣) كَالشَّهِيدِ الْمُتَشَحِّطِ (٤) فِي دَمِهِ يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ مَا يَشْتَهِي بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ (٥) . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه في الكبير .

٢٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤَدِّنُ الْمُحْتَسِبُ كَالشَّهِيدِ الْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ ، إِذَا مَاتَ لَمْ يَدْوُدَ (٦) فِي قَبْرِهِ وفيهما إبراهيم بن رستم ، وقد وثق .

٢٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) نطق مع المؤذن ، واعتقد صدق قوله مع اتباع أوامر الله المأخوذة من الكتاب والسنة .  
(٢) علق الغزالي على هذا الحديث ، فلعلمه ظن أنه لا يرضى بإمامته ، إذ الأذان إليه ، والإمامة للجماعة وتقدمهم له ثم بعد ذلك توهم أنه ربما يقدر عليها ص ١٥٦ - ١ ، ولكن عنده الإمامة أفضل بدليل تقديم أبي بكر للخلافة ، وقال الصحابة : نظرنا فإذا الصلاة عماد الدين ، فاخرنا لديانا من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا ، وقد قدم الصحابة بلالا احتجاجا على أنه رضى للأذان اه .  
(٣) الذى يطلب أجره من الله تعالى أكثر ثوابا من المؤجر ، وأصبح الأذان الآن مهنة يحترف بها الملايين من الفقراء ، فأنه يشيهم ويهب لهم الأجر الجزيل ، والأذان خير عمل ينفع دنيا وأخرى ، ويريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحث المؤذنين على الزهد والصبر ، وحسن العمل ، وأدائه بإخلاص ، وتحمل المشاق ، والرضا بالقليل مع القناعة .

(٤) المتخبط فيه : المضطرب التمرغ . (٥) أفضل وقت الرحمت والإحسان ما بين الأذان والإقامة فالدعاء مستجاب ، وباب فضل الله مفتوح حينئذ على مصراعيه .

(٦) من داد الطعام يدود: أى جسمه يحفظ ولا يبلى ، يكافئ الله المؤذن الذى يحافظ على إيقاظ الناس أن يحيا في قبره ، ويشعر بنعيم ربه ، ويتقوى ، ويتطهر جسمه : ولا يبتن ، ولا يقدر ، ويسلم من الدود الذى ينشأ من عفونة الجسم : لكن الشرط ( المحتسب ) أما إذا كان مؤذنا وفاسقا وطعانا ومخاتلا ، فيطلق الله عليه الحشرات في قبره تنهشه نهشاء ، ويبلى جسمه ويعذب عذابا ألما .

فاتق الله أيها المؤذن وتوضأ وصل بإخلاص وعامل ربك وأحسن معاملتك .

عليه وسلم : إِذَا أُذِّنَ فِي قَرِيْبَةٍ أَمَّنَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَذَابِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ . رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة .

٢٦ — ورواه في الكبير من حديث مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا قَوْمٍ نُودِيَ فِيهِمْ بِالْأَذَانِ صَبَاحًا إِلَّا كَانُوا فِي أَمَانِ اللهِ حَتَّى يُمْسُوا ، وَأَيُّمَا قَوْمٍ نُودِيَ فِيهِمْ بِالْأَذَانِ مَسَاءً إِلَّا كَانُوا فِي أَمَانِ اللهِ حَتَّى يُصِحُّوا (١) .

٢٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَعْجَبُ (٢) رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ عَلَى رَأْسِ شِظْيَةٍ لِلْجَبَلِ (٣) يُؤَدِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي . فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْظِرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا ، يُؤَدِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ . رواه أبو داود والنسائي

[ الشظية ] بفتح الشين وكسر الظاء معجمتين وبعدهما ياء مثناة تحت مشددة ، وتاء تأنيث ، هي : القطعة تنقطع من الجبل ولم تنفصل منه .

٢٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أذَّنَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً (٤) وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَكُتِبَ لَهُ بِتَأْذِينِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُونَ حَسَنَةً وَبِكُلِّ إِقَامَةٍ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً . رواه ابن ماجه والدارقطني والحاكم ، وقال صحيح على شرط البخاري .

[ قال الحافظ ] وهو كما قال ، فإن عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وإن كان فيه كلام فقد روى عنه البخاري في الصحيح .

(١) يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من الراعي صاحب الكلمة النافذة على القرية أو المدينة أن يتعمد بإقامة الشعائر رجاء أن الله تعالى يشمله برحمته وحفظه صباح مساء . (٢) معنى يعجب ربك : أى يعظم ذلك عنده هذا العمل الصادر من الراعي ، فيتجلى عليه بفران ذنبه ، ويمتعه بنعيم جنته ، ويكبر لديه . قال في النهاية : أعلم الله أننا يتعجب الأدمى من الشيء إذا عظم موقعه عنده، وحنى عليه سببه، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده ، وقال معنى عجب ربك : أى رضى وأثاب ، فسماه عجباً مجازاً ، وليس بمعجب في الحقيقة ، والأول الوجه اهـ ص ٦٩ . (٣) في نسخة . في رأس شظية الجبل .

(٤) أى دام على ذلك ، وكان في خلال هذه المدة رجلاً صالحاً . وأرى أن الأجر على هذا العمل الآن مباح لأن المؤذن رب أسرة ينفق عليها ، ويضم أهلها ، ويربي أولاده ، وليس له عمل آخر ، فأجرة المؤذن مكروهة إذا كان لديه عمل آخر يقنات منه ، والله فضله عميم يسامح ويصفح، ويؤثب من يشاء تفضلاً وتكرماً ولا يمنع ثواب الله اتخاذ الأجر بل الذى يمنع الغش والكذب والتقصير في حقوق الله ، والله أعلم .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدَانَ مُحْتَسِبًا سَبْعَ سَنِينَ كَتَبَ لَهُ بِرَاءَةٌ <sup>(١)</sup> مِنَ النَّارِ . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٣٠ - وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ قِيَّ فَحَانَتْ <sup>(٢)</sup> الصَّلَاةُ فَلْيَتَوَضَّأْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتَيَمَّمْ ، فَإِنْ أَقَامَ صَلَّيَ مَعَهُ مَلَكَاهُ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ أَدَانَ وَأَقَامَ صَلَّيَ خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ <sup>(٤)</sup> مَا لَا يُرَى طَرَفَاهُ .  
رواه عبد الرزاق في كتابه عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عنه .  
[ التقي ] بكسر القاف وتشديد الياء : هي الأرض القفر .

## الترغيب في إجابة المؤذن ، وبماذا يجيبه ؟ وما يقول بعد الأذان ؟

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

(١) فوز ونجاة . يأخى : المداومة على العمل لله سبب الفلاح ، وليس هذا قاصراً على المؤذن الراتب ، بل المؤمن يداوم على الأذان مهما حل وأين سار ، ولعلك فهمت سر « محتسب » وأرى أنها للغي غير محتاج إلى أجر ولكن الفقير الصالح ، ويتناول أجراً فله هذا الثواب ، والله أعلم . (٢) جاء وقتها . (٣) في نسخة : ملكان ، وفي رواية : فإن أقام الصلاة صلى معه ملكان . (٤) ملائكته .

## الآيات المناسبة لهذا الباب

قال الله تعالى :

١ - ( ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ) .  
أى دعا إلى عبادة ربه ، وذكر الناس بواجباتهم نحو خالقهم ، ومغدق نعمه عليهم ، وهلل ، وكبر ، وعظم وجاهر بالحق ، وأعلن الطاعة ، وأظهر الإخلاص ، وكان قدوة حسنة ، ومثلاً كاملاً للإسلام ، ونور الإيمان وشمس الهداية ، وكواكب يستنير بها العاملون ، وعمل صالحاً فيما بينه وبين ربه . قال المفسرون : نزلت في المؤذنين ، أو نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم ، وانظر إلى هذا العطف شرط كيلى ثواب الله (وعمل صالحاً) وافهم الباب .

ب - ( يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ١٠ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ) ١١ . من سورة الجمعة .

أى إذا أذن للصلاة فامضوا إلى عبادة الله مسرعين ، واتركوا المعاملة ، ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة نزل قباه فأقام بها إلى الجمعة ثم دخل المدينة وصلّى الجمعة في واد لبني سالم بن عوف .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ<sup>(١)</sup> بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ<sup>(٣)</sup> لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ<sup>(٤)</sup> لَهُ الشَّفَاعَةُ<sup>(٥)</sup>. رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي

٣ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ<sup>(٦)</sup> اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ،

(١) في نسخة: صلى الله عليه بها أى زاده الله بها درجات .

(٢) فسرها صلى الله عليه وسلم بأنها منزلة في الجنة — قال أهل اللغة: الوسيلة: المنزلة عند الملك ..

(٣) في نسخة: من سأل الله لي الوسيلة . (٤) في رواية: حلت عليه الشفاعة .

(٥) وجبت، وقيل نالته . أخى: هل تأخذ من هذا الحديث درس أخلاق، المصطفى صلى الله عليه وسلم:

فتح الله له فتحاً مبيناً، وغفر له ما تقدم من ذنبه ومع هذا يطلب من أمته أن تدعوه له، ويتواضع إلى درجة العزة بالله . « وأرجو أن أكون أنا هو » .

ماذا عملت أيها المسلم؟ وما هذه الشطرسة والغفلة؟ تب إلى الله، وحافظ على إجابة نداء المؤذن، وداوم على صلاة الجمعة في المسجد، وأكثر من ذكر الله، والصلاة على حبيب الله، فإن صليت على رسول الله مرة أعطاك ربك عشر حسنات، وأحاطت بك الرحمت .

(٦) قال النووي: معناه قال كل نوع من هذا مثنى كما هو المشروع فاختصر صلى الله عليه وسلم من كل نوع شطرة تنبئها على باقيه، ومعنى حى على كذا: أى تعالوا إليه . والفلاح: الفوز والنجاة وإصابة الخير، قالوا: وليس في كلام العرب كلمة أجمع للخير من لفظة الفلاح، فعنى حى على الفلاح: تعالوا إلى سبب الفوز والبقاء في الجنة، والمخلود في النعيم اهـ ص ٨٧ - (ج٤) .

(٧) قال أبو الهيثم: الحول الحركة، أى لاحتركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله تعالى اهـ . وقيل: لاحتول في دفع شر، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، وقيل: لاحتول عن معصية الله إلا بمعصيته، ولا قوة على طاعته إلا بجموعته .

## أحكام الباب كما قال النووي رحمه الله

- ١ - فيه استحباب قول سامع المؤذن مثل ما يقول إلا في الميعتين، فإنه يقول: لاحتول ولا قوة إلا بالله .  
ب - استحباب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من متابعة المؤذن .

قال: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، مُمَّ قال: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. قال: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ التَّامَّةَ، وَالصَّلَاةَ الْقَامَّةَ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ورواه البيهقي في سننه الكبرى، وزاد في آخره: إِنَّكَ لَا تَخْفِ الْمِعَادَ.

٥ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا غَفَرَ<sup>(١)</sup> اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ. رواه مسلم والترمذي واللفظ له، والنسائي وابن ماجه وأبو داود ولم يقل: ذُنُوبَهُ، وقال مسلم: غَفَرَ لَهُ ذَنْبَهُ.

٦ — وَعَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةََ يَحْدُثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ فَقَالَ: مِثْلَ مَا يَقُولُ<sup>(٢)</sup> فَلَهُ مِثْلُ

ج — واستجاب سؤال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم .  
 د — ويستحب أن يقول بعد قوله: « وأنا أشهد أن محمداً رسول الله: رضى الله رباه، وبمحمد رسولا، وبالإسلام ديناً » .  
 ه — يستحب الترغيب في الخير، وذكر دلائل النشاط لقوله صلى الله عليه وسلم: « صلى الله عليه بها عشرا »  
 و — يشترط للأعمال: التقصد والإخلاص لقوله صلى الله عليه وسلم: « من قلبه » .  
 ز — يستحب إجابة المؤذن بالقول مثل قوله لكل من سمعه من متطهر، ومحدث، وجنب، وحائض، وغيرهم إلا إذا كان في الحلاء، أو يجامع أهله، أو في صلاة .  
 ح — يقطع قراءته أو تسبيحه، وتابع المؤذن أو المقيم ص ٨٨ ج ٤ .  
 (١) في نسخة: غفر له ذنوبه . (٢) أى يقول مثل قوله .  
 وعلق القاضي عياض على قوله صلى الله عليه وسلم: إذا قال المؤذن: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فقال أحدكم: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ الحُجْجُ، لأن ذلك توحيد وثناء على الله تعالى، واثبات طاعته، وتفويض إليه لقوله: لاحول ولا قوة إلا بالله، فمن حصل هذا فقد حاز حقيقة الإيمان، وكمال الإسلام، واستحق الجنة بفضل الله تعالى .  
 هذا إلى إثبات النبوة والشهادة بالرسالة لنبينا صلى الله عليه وسلم، ثم دعا إلى الصلاة والنعيم المقيم، وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء اه بتصرف ص ٨٨ - ٤ .

أَجْرِهِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين، لكن متنه حسن ، وشواهده كثيرة

٧ - وَرَوَى عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ بَيْنَ صَفِّ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ إِذَا سَمِعْتُمْ أَذَانَ هَذَا الْحَبَشِيِّ وَإِقَامَتَهُ ، فَقُلْنَ كَمَا يَقُولُ ، فَإِنَّ لِكُنَّ بِكُلِّ حَرْفٍ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَذَا لِلنِّسَاءِ (١) ، فَمَا لِلرِّجَالِ ؟ قَالَ : ضِعْفَانِ يَا عُمَرُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفيه نكارة .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ بِلَالٌ يُنَادِي ، فَلَمَّا سَكَتَ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ هَذَا يَقِينًا (٢) دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه النسائي وابن ماجه في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد

(١) الآن وجب على النساء ملازمة بيوتهن ، ولا يصلح ذهابهن إلى المسجد لوقت الفتنه ، فكان يذهب في مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعند أمن الفتنه بل في غلس الليل وشدة ظلامه حتى لا يراهن أحد ، فما بالك الآن ، وقد بلغ السيل الزبني ، واختلط الحابل بالنابل ، وأصبحت الفتيات تراهن شبابهن في مواطن الفسوق ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، على أن النساء يقلن في بيوتهن وخدرهن ليلن ألف ألف درجة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : ويصلين في بيوتهن والله عنهن راض . (٢) بنية صادقة وإخلاص . وترى يا أخي هذا يسبق القول والفعل ، فيحافظن على أوامر الله ، ويحتمن نواهيه . أما قول اللسان بلا عمل فباطل ويكون حجة على صاحبه يشهد أنه سمع الأذان ولها ولعب ، وغفل عن الله ، وقصر في حق الله .

إن الله أرشدنا في كتابه أن مهر الجنة العمل لها ، قال تعالى : (وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون) ملك الملوك يقص علينا ثمن هذا النعيم ، ويقول علماء النحو في طرق الإعراب : وتلك مبتدأ ، والجنة بدل مطابق والتي صفة ، والخبر بما كنتم تعملون ، وعليه يتعلق الباء بمحذوفه لا أوردتموها امر بوضاوي ص ٦٨٣ .  
يا أخي : فكر في « يقيناً » . واعلم أن اليقين الثابت يتدفق منه معين العمل الصالح ، ويشرق منه نور الحكمة ، وتطلع في سماء العالمين شمس السعادة ، وهناك التوفيق والهداية ، وجنة الله للمحسنين .

وذلك ما قصه الله علينا قبل هذه الآية لتقرن عملناك بعملك دائماً : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أتم تحزنون الذين آمنوا بأياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون ، يظاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ومنها ما يشبه الأنس وتلد الأعين وأتم فيها خالدون ، وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون . السج فيها كعبة كثيرة منها تأكلون ) ٦٨ - ٧٤ من سورة الزخرف .

ما مناسبة هذه الآيات ؟ أريد أن أبين للمسلمين أن يقولوا فيقولوا ، وبذا «وجبت لهم الجنة» كما في الحديث فتجد مودة المتقين باقية ونافعة أبد الآباد ، ووصف الله المأدبى « يا عباد » بصفتين المؤمنين المسلمين ليحسن الاعتقاد في الله ، وتوجد الأعمال ، وقال تعالى : ( تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً ) ٦٣ من سورة مريم . أى نبيها عليهم من ثمره تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه ، وقيل : يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم .



ورواه أبو يعلى عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك .

ولفظه: **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَّسَ ذَاتَ كَيْلَةٍ فَأَذَّنَ بِلَالٌ** ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **مَنْ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، وَشَهِدَ مِثْلَ شَهَادَتِهِ فَلَهُ الْجَنَّةُ** .

[ عرّس المسافر ] بتشديد الراء : إذا نزل آخر الليل ليستربح .

٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **مَنْ قَالَ حِينَ يُنَادِي الْمُنَادِي : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ، وَالصَّلَاةُ النَّافِعَةُ ، صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ ، وَأَرْضَ عَنِّي رِضًا لَا سَخَطَ بَعْدَهُ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ دَعْوَتُهُ** . رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وفيه ابن لهيعة ، وسيأتي في باب الدعاء بين الأذان والإقامة حديث أبي أمامة إن شاء الله تعالى .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الْمُؤَذِّنَ يُفْضِلُونَنَا <sup>(١)</sup> . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **قُلْ كَمَا يَقُولُونَ ، فَإِذَا أَنْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَى** <sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

١١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ : **اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَأَعْظَمَ سُؤْلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ يَسْمَعُهَا مِنْ حَوْلِهِ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعُوا الْمُؤَذِّنَ ، قَالَ : وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ وَجِبَتْ لَهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** <sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

(١) أفضل عليه وتفضل: تطاول وافتخر، أي يزيدون علينا في الثواب . (٢) أسأل الله بحب طلبك . (٣) فسر الشفاعة صلى الله عليه وسلم في حديث « يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيهتمون لذلك ، فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال : فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم ..... إلى أن قال صلى الله عليه وسلم : فيأتوني ، فأستأذن على ربي فيؤذن لي ، فإذا أنا رأيتُه وقعت ساجداً ، فيدعني ماشاء الله ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، قل تسمع : سل تعطه ، اشفع تشفع » الحديث ص ٥٨ - ٣ .  
يمر الناس على ساداتنا : آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم الصلاة والسلام ؛ فيقولون: اثبتوا محمداً صلى الله عليه وسلم عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيقول صلى الله عليه وسلم : أمتي أمتي . وأيضاً تحل الشفاعة للأنبياء والملائكة وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم . فالشفاعة : الإراحة من الموقف والفصل بين العباد .

ولفظه : كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ قَالَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَاجْعَلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ هَذَا عِنْدَ النَّدَاءِ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وفي إسنادها صدقة بن عبد الله السمين .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهَا لِي عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية الوليد بن عبد الملك الحراني عن موسى ابن أعين ، والوليد مستقيم الحديث فيما رواه عن الثقات ، وابن أعين ثقة مشهور .

١٣ - ورواه في الكبير أيضاً، ولفظه قال : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَبَلِّغْهُ دَرَجَةَ الْوَسِيلَةِ عِنْدَكَ ، وَاجْعَلْنَا فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَجَبَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ ، وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَيْسَانَ ، وَهُوَ لَيْثُ الْحَدِيثِ .

عن جابر بن عبد الله قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته ، وخبأت دعوتي شفاعتاً لأمتي يوم القيامة » . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص « أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : ( رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ) الآية . وقال عيسى عليه الصلاة والسلام ( إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ) . فرفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي ، وبكى ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد ، وربك أعلم ، فسله ما يبكيك ؟ فأناه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم ، فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك » .

قال النووي : في الحديث كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ، واعتناؤه بمصالحهم ، واهتمامه بأمرهم ، واستجاب رفق اليدين في الدعاء ، والبشارة العظيمة لهذه الأمة ، زادها الله تعالى شرفاً بما وعددها الله تعالى بقوله : سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ، وعظيم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى ، وعظم لطفه سبحانه به صلى الله عليه وسلم . والحكمة في إرسال جبريل لسؤاله صلى الله عليه وسلم لإظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بلجل الأعلى ، فيسترضى ويكرم بما يرضيه ، والله أعلم . وموافق لقول الله عز وجل : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » ، ومعنى لانسوءك لانحزتك : أى نرضيك ، ولا ندخل عليك حزناً ، بل ننجي الجميع ، والله أعلم ص ٧٩ - ١ .

ولي كلمة رجاء لأئمة هذا الزمن ومؤذنيه ، وأعد قوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أرشد الأئمة ، واغفر للمؤذنين » معجزة خالدة تجلج في عصرنا هذا ، وأن دين الإسلام براء ممن لم يتحل بأدابه ، ويعمل بأوامره . لأن منصب الإمام جليل يزمه الاطلاع على الكتاب والسنة ، والتفقه في الدين ، والسير المستقيم ليكون الإمام قدوة حسنة للمسلمين ، وإلا ساء العمل ، وساد الإلحاد وكثرت البغضاء ، وضل الناس .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَتَشَهَّدُ قَالَ : وَأَنَا وَأَنَا . رواه أبو داود واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

### الترغيب في الإقامة

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ<sup>(١)</sup> الشَّيْطَانُ ، وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ ، فَإِذَا قُضِيَ<sup>(٢)</sup> الْأَذَانُ أَقْبَلَ ، فَإِذَا تُوِّبَ<sup>(٣)</sup> أَدْبَرَ ، الحديث تقدم ، والمراد بالتثويب هنا : الإقامة .
- ٢ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا تُوِّبَ بِالصَّلَاةِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَسْتَجِيبَ الدُّعَاءُ . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة .
- ٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَتَانِ لَا تَرُدُّ عَلَى دَائِعِ دَعْوَتِهِ : حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ<sup>(٤)</sup> ، وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

### الترهيب من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ بَعْدَ مَا أَدَّنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَالَ : أَمَا هَذَا<sup>(٥)</sup> فَقَدْ عَصَى<sup>(٦)</sup> أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كُنْتُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَنُودِيَ<sup>(٧)</sup> بِالصَّلَاةِ فَلَا يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُصَلِّيَ . رواه أحمد واللفظ له ، وإسناده صحيح ، ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه دون قوله : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخ .
- ٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَسْمَعُ النَّدَاءَ فِي مَسْجِدِي<sup>(٨)</sup> هَذَا ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا لِحَاجَةٍ ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ

(١) ولى . (٢) تم . (٣) أقيم للصلاة . (٤) أى بعد ذكر ألتاظ الإقامة بحسن الدعاء . (٥) الذى خرج ، ولم ينتظر الجماعة مع الإمام . (٦) ضحك عليه الشيطان ، وحرمه من ثواب الجماعة ، وخالف نبيه صلى الله عليه وسلم . (٧) أذن لها . (٨) ويقاس عليه جميع المساجد التى يؤذن فيها ، فلا يصح ضياع جماعة الإمام الراتب لأن هذا عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاتا ، ونقص لعنان ، وقلة اكتراف بثواب الله عز وجل ، وغفلة عنه سبحانه ، وطعاعلا فى أداء حقوق الله تبارك وتعالى ، واشتغالا بعرض الدنيا القانى عن الأجر الباقي .

إِلَّا مُنَافِقٌ<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٣ - وَرَوَى عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدْرَكَهُ الْأَذَانُ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ خَرَجَ لَمْ يَخْرُجْ لِحَاجَةٍ ، وَهُوَ لَا يُرِيدُ الرَّجْعَةَ فَهُوَ مُنَافِقٌ<sup>(٢)</sup> . رواه ابن ماجه .

٤ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَحَدٌ بَعْدَ النَّدَاءِ إِلَّا مُنَافِقٌ إِلَّا لِعُدْرٍ أَخْرَجَتْهُ حَاجَةٌ ، وَهُوَ يُرِيدُ الرَّجُوعَ . رواه أبو داود في مراسيله .

### الترغيب في الدعاء بين الأذان والإقامة

١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يُرَدُّ<sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وزاد : فَأَدْعُوا ، وزاد الترمذي في رواية :

قالوا : فَمَاذَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ<sup>(٤)</sup> فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٢ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَتَانِ تَفْتَحُ فِيهِمَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَقَلَمًا تَرُدُّ عَلَى دَائِعِ دَعْوَتِهِ : عِنْدَ حُضُورِ النَّدَاءِ<sup>(٥)</sup> ، وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(١) منافق يخفى كفره ، ويظهر إيمانه ، وفي حديث : نافق حنظلة ، أراد أنه إذا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم أخلص وزهد في الدنيا ، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ، ورغب فيها فكأنه نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه اه نهاية ص ١٦٦ .

(٢) قد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافق الذي وجد في المسجد وقت الأذان ، ويريد أن يخرج بلا عذر . (٣) الله يتفضل بإجابته . (٤) اطلبوا من الله جل وعلا السلامة من الأسقام والبلايا وكسب الصحة ، والنجاة من الشدائد والمصائب في الحياة وبعد المات ، ومنه حديث أبي بكر « سلوا الله العفو والعافية والمعافاة » العفو : عفو الذنوب ، والمعافاة : أن يعافيك الله من الناس ، وبيقك شرهم ، ويعافيتهم منك .

(٥) الأذان ، ووقت نشوب المعركة ، وازدحام الصفوف : المجاهدة في سبيل نصردين الله ، وفتح أعداء الباطل ، والآن لأحرب ولا جهاد إلا لإخراج المستعمر ، فوقت الإجابة الدفاع عن الباطل ، ونصر المظلوم ، وقول الحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ورد الظالم عن ظلمه ، وإغاثة الضعيف ، وجهاد النفس أن تحضر مجالس الصالحين ، وتقتدى بفعلهم ، وتتجنب الأشرار ، وهكذا من الأمور المدركة الآن . لعل وقتها تفتح أبواب رحمة القادر فيلطف بعباده .

وفي لفظ قال: ثِنْتَانِ لَا تُرْدَانِ، أَوْ قَالَ مَا يُرْدَانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ النَّبَاسِ (١) حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُ بَعْضًا. رواه أبو داود، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما إلا أنه قال: في هذه: عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ .

٣ — وفي رواية له: سَاعَتَانِ لَا تُرْدُ عَلَى دَايِعِ دَعْوَتِهِ: حِينَ تَقَامُ الصَّلَاةُ، وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ورواه الحاكم وصححه، ورواه مالك موقوفًا.

[ قوله يلحم ] هو بالهاء المهملة: أي حين ينشب بعضهم ببعض في الحرب!

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَادَى الْمُنَادِي (٢) فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ، فَمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ، أَوْ شِدَّةٌ فَلْيَتَحَيَّنِ الْمُنَادِي، فَإِذَا كَبَّرَ كَبْرًا، وَإِذَا تَشَهَّدَ تَشَهَّدًا، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ الصَّادِقَةِ الْمُسْتَجَابَةِ، الْمُسْتَجَابِ لَهَا دَعْوَةِ الْحَقِّ (٣).

(١) القتال . (٢) المؤذن يسمع نداءه فيجيب ، فيذهب إلى المسجد ويتطهر ويتوضأ ، ثم يتوجه للقبلة بذلة وخشوع ويتضرع إلى مولاه بعد التوبة الصادقة ، ورد المظالم .  
وفي كتابي ( التهج السعيد في علم التوحيد ) ص ١٠٨ : الدعاء : الطلب على سبيل النضرع ، وقيل : رفع الحاجات إلى رفيع الدرجات . وشروطه أكل الحلال ، وأن يدعو الله وهو موقن بالإجابة ، وألا يكون قلبه غافلا ، وألا يدعو بما فيه إثم ، أو قطيعة رحم ، أو إضاعة حقوق المسلمين ، وألا يدعو بمحال ولو عادة لأن الدعاء يشبه التحكم على القدرة القاضية بدوامها ، وذلك إساءة أدب على الله تعالى .  
وله آداب : منها أن يتحرى الأوقات الفاضلة كأن يدعو في السجود ، أو عند الأذان والإقامة . هذا إلى افتتاحه بالحمد ، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وختمه بهما . اه .  
(٣) العزيز القادر القاهر ، المرجو بتثبيت العزائم على العمل الصالح تلبية لها ، قال تعالى في وصف جلال الحق ورهبوته :

١ — ( يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير) . ٢١ سورة المؤمن ، أي يعلم النظرة الخائنة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم ؛ واستراق النظر إليه أو خيانة الأعين . إذا يستحق إجابة أو أمره لأنه المسيطر على القلوب ، وهو الملك الحاكم على الإطلاق ، فلا يقضى بشيء إلا وهو حقه ، فإلك يابن آدم تسمع دعوة الحق ، ولا تسعى إلى أداء طلبها ، وهي الصلاة في أوقاتها والعمل بتوحيدها ، ويل للغانل ، الجاهل ، المقصر في حقوق الله ، المحروم من خيرات مولاه .

ب — ( ولذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) من سورة البقرة . قل لهم يا محمد إني قريب ، وهذا تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم ، وإطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم — لدعوة الحق فليستجيبوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة

وَكَلِمَةَ التَّقْوَى (١) أَحْيِنَا عَلَيْهَا (٢) وَأَمْتِنَا عَلَيْهَا ، وَابْعَثْنَا عَلَيْهَا ، وَاجْعَلْنَا مِنْ خِيَارِ أَهْلِهَا

كما أحبيهم إذا دعوني لهماتهم ، وليحافظوا على الثبات ؛ والمداومة على الإيمان والتقوى رجاء لإصابة الرشد واتباع الحق .

ج — ( وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ) ٦١ من سورة المؤمن . ادعوني أي اعبدوني أنبيكم . صاغرين معنى لداخرين ، وإن فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلاً منزله للبالغته ، أو المراد بالعبادة الدعاء ، فإنه من أبوابها اه يضاوى ، فالدعوة إلى الحق الإرشاد إلى عبادة الله وطلب قضاء الحاجات منه وطاعته .

(١) كلمة الشهادة سبب التقوى ، أو بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله ، وكلمة أهل الإسلام التي يعينها الله تعالى بقوله : ( إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ، فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزلهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ، وكان الله بكل شيء عليماً ) ٢٧ من سورة الفتح خأنت ترى جلال الله يذكر حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم بوجود أئمة الكفار ؛ وعدم إذعائهم للحق . أما المسلمون فأُنزل عليهم الثبات والوقار ، وذلك ما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتال الكفار بعثوا سميل بن عمرو ، وحوطب بن عبد العزى ؛ ومكرز بن حفص ليسألوه أن يرجع من عامه على أن يخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة أيام ، فأجابهم وكتبوا بينهم كتاباً ، فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضي الله عنه : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقالوا : مانع من هذا ، اكتب باسمك اللهم ، ثم قال : اكتب هذا ماصح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، فقالوا : لو كنا تعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ، وما قاتلناك ، اكتب هذا ماصح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة ؛ فقال عليه الصلاة والسلام : اكتب ما يريدون ، فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم ، فأُنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا ، وهو تعالى يعلم أهل كل شيء ، ويسره له اه يضاوى ص ٧١٠ .

ومعنى الشهادتين : أشهد أن لا معبود بحق سوى الله ، ويلزم من هذا أنه جل وعلا مستغن عن كل ما سواه فيوجب له تعالى صفات السكمال ، ويزره عن صفات النقص . وأشهد أن محمداً رسول الله ، ويلزم منها الإيمان بسائر الأنبياء ، والملائكة ، والكتب السماوية . واليوم الآخر ، والجنة ، والنار ، وعذاب القبر ، وجميع السمعات ، ووجود الصفات الأربعة في الرسل عليهم الصلاة والسلام . الصدق . والأمانة . والتبليغ . والفقطنة وجواز فعل كل ممكن أو تركه في حق الله جل وعلا ، وجواز الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية عليهم الصلاة والسلام ص ٨٧ النهج السعيد في التوحيد .

(٢) أى على العمل بما جاء بكتاب الله داعية إليه . أو على كلمة التوحيد لنحظى بالسعادة التي يعينها الله تعالى بقوله : ( وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ) ١٠٩ من سورة هود . أى الذين أسعدهم الله بحسن الخاتمة ثمرة عملهم الصالح أعطاهم ربهم ثواباً غير منقطع ، والله أعلم . « اللهم أحينا ، وأمتنا على دعوة الحق ، وكلمة التقوى » .

### مثال دعوة الحق

إن الكافرين يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة . والتفرد بالألوهية وإعادة الناس ومجازاتهم .

روى أن عامر بن الطفيل وأربيد بن ربيعة وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله . فأخذهم عامر بالمجادلة ، والتشدد في الخصومة ، وإساءة الأدب في المناظرة ، وردية القول ، ودار أربيد من خلفه ليضربه بالسيف ، فتنبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : اللهم اكفنيهما بما شئت ، فأرسل الله

أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَتَهُ . رواه الحاكم من رواية عفير بن معدان وهو واه ، وقال صحيح الإسناد .

[ قوله فليتحين المنادي ] : أى ينتظر بدعوته حين يؤذن المؤذن فيجيبه ، ثم يسأل الله تعالى حاجته .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ كَمَا يَقُولُونَ : فَإِذَا أَنْتَهَيْتَ فَسَلْ تَعَطَّهُ . رواه أبو داود والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وقالوا : تعط بغير هاء .

### الترغيب في بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها

١ — عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكُمْ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي<sup>(٢)</sup> بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وفي رواية : : بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا قَدَرًا مَقْصَصِ قِطَاعِ بَنِي اللَّهِ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه البزار واللفظ له ، والطبراني في الصغير ، وابن حبان في صحيحه .

على أربد ساعة فقتلته ، ورمى عامر بغدة فات في بيت سلوية ، وكان يقول : غدة كغدة البعير ، وموت في بيت سلوية ، قال الله تعالى : ( وهم يجادلون في الله وهو شديد الحلال . له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا أكباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين إلا في ضلال ) ١٥ من سورة الرعد : أى هو شديد الماحلة والمكيدة لأعدائه ، وله الدعاء الحق فإنه الذى يحق أن يعبد ويدعى إلى عبادته دون غيره ، أو له الدعوة المحاجة ، فإن من دعاه أجابته ، والحق ما يناقض الباطل ، وقيل : الحق هو الله تعالى ، وكل دعاء إليه دعوة الحق .

وشبه الكفار في قلة جدوى دعائهم للأصنام بمن أراد أن يغترف الماء ليشربه ، فبسط كفيه ليشربه ، وما هو ببالغه لأنه جاد لا يشعر بدعائه ، ولا يقدر على إجابته ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ، أى في ضياع وخسارة وباطل . نسأل الله السلامة .

(١) يحصل لهم فضل ومزية علينا في الثواب بسبب الأذان .

(٢) يرجو من إقامته ثواب الله ، ولا يريد الرياء والظهور ، وثبتهم الناس .

٣ - وَعَنْ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا يَدْ كُرُّ فِيهِ <sup>(١)</sup> بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٤ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَفَرَ بِئْرَ مَاءٍ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ كَيْدٌ حَرَمِي <sup>(٢)</sup> مِنْ جِنٍّ ، وَلَا إِنْسٍ ، وَلَا طَائِرٍ إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا كَمَفْحَصٍ قَطَاةٍ أَوْ أَصْعَرَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وروى ابن ماجه منه ذكر المسجد فقط بإسناد صحيح ، ورواه أحمد والبخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم إِلَّا أُمَّهَاتُ قَالَا : كَمَفْحَصٍ <sup>(٣)</sup> قَطَاةٍ لَيْسَ بِهَا

(١) تقام فيه الصلوات . وتفتح أبوابه للفقراء لذكر الله ، وتلاوة كلامه . وتدریس العلم .

(٢) سقى كل ذي روح شديد العطش في حاجة إلى الضمأ .

(٣) قدر عشها ومأواها . دلائل كتاب الله ، قال الله تعالى :

١ - ( ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوا إلا خائفين . لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ) . ١١٥ من سورة البقرة . قال البيضاوي : عام لكل من خرب مسجداً ، أو سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وإن نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخرّبوه وقتلوا أهله ، وفي المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية .

إن هؤلاء المنافقين المحرّبين ما كان لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع فضلاً عن أن يجرّثوا على تخريبها ، أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم ، فضلاً عن أن يمنعهم منها ، أو ما كان لهم في علم الله وقضائه ، فيكون وعداً للمؤمنين بالنصرة ، واستخلاص المساجد منهم ، وقد أنجز وعده سبحانه ، وأصاب الكفار خزي الدنيا بالقتل ، والسبي ، والذلة بضرب الجزية إلى عذاب الآخرة بكرهم وظلمهم .

ب - ( وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ) . ١٩ من سورة الجن . أي لأنها مختصة بالله عز شأنه فلا تعبدوا فيها غيره : ( ما كان للمشركين أن يعمرؤا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ) ١٧ ، ١٨ من سورة التوبة . أي شيئاً من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام .

قال البيضاوي : إنما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ، ومن عمارتها تزينتها بالفرش وتويرها بالسرج وإدامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها ، وصياتها مما لم تبين له كحديث الدنيا ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى : إن بيوتى في أرضي المساجد ، وإن زوارى فيهم عمارها ، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارنى في بيئتي ، فحق على المزور أن يكرم زائرته » وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم لما علم أن الإيمان بالله قرينه ، وتامه الإيمان به ، ولدلالة قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله في أبواب الدين ، وقوله ( فعسى أولئك ) ذكره بصيغة التوقع قطعاً لأطباع المشركين في اهتداء والاتئاع بأعمالهم ، وتوبيخاً لهم بالقطع بأنهم مهتدون اه ص ٢٧٧



[ مفحص القطة ] بفتح الميم والحاء المهملة : هو مجتمها .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه الترمذى .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا أَوْسَعَ مِنْهُ . رواه أحمد بإسناد لين .

٧ - وَرَوَى عَنْ بَشْرِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ : جَاءَ وَائِلَةُ بِنُ الْأَسْتَعِ ، وَنَحْنُ نَبْنِي مَسْجِدًا

قَالَ : فَوَقَّفَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَنَى

مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ بَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلَ مِنْهُ . رواه أحمد والطبرانى .

٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى بَيْتًا يُعْبَدُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ مَالٍ <sup>(١)</sup> حَلَالٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ دُرٍّ

وَيَاقُوتٍ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، والبزار دون قوله : مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

بَنَى مَسْجِدًا لَا يُرِيدُ بِهِ رِبَاءً <sup>(٢)</sup> وَلَا سُمَةً <sup>(٣)</sup> بَنَى اللَّهُ <sup>(٤)</sup> لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه

(١) اكتسب من بنى مسجداً ملاطياً جمعه من طرق الحل التى ترضى الله جل وعلا بأن نعى ماله فى التجارة أو الزراعة أو الصناعة، أو سلك عملاً من عرق جيده، أو ورثه من أبيه بلا ظلم ولا جور، واجتنب الغش والربا، وتجنب موارد الكسب الحسيسة الحبيثة . (٢) قصد الظهور والخيلاء .

(٣) تحدث الناس بحسن أعماله وإقدامه على مشروعات الخير، قال العلامة ابن الجوزى: من كتب اسمه على المسجد الذى بناه كان بعيداً من الإخلاص اه . وفى البلاد بينى للتفاخر والتنافس لاله .

(٤) أى أمر ملائكته ببنائه ، والله تعالى أسند البناء إليه مجازاً ، هذا لى نضارة مثله فى الجنة . وبهجة روائه وحسن منظره ، وزيادة توقيره .

### شروط نيل الثواب فى تشييد مسجد جامع

ذكر صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء عند إقامة المسجد سبب وجود قصر مثله فى الجنة .  
 أولاً : الإنفاق من مال حلال . ثانياً : إخلاص العمل لله تعالى فقط . ثالثاً : عدم انتظار المدح، وإلفال ضائع ، وعذاب أليم ، وضرب لذلك صلى الله عليه وسلم مثلاً فى هدم مسجد بنى فى زمنه صلى الله عليه وسلم، وفى أصحابه يقول الله تعالى : ( والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليعلنن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد لهم لكاذبون ) . ١٠٨ من سورة التوبة : لا تقم فيه أبداً . . . الآية . ضراراً أى مضارة للمؤمنين، روى أن بنى عمرو بن عوف لا بنوا مسجد قباء سألوا

الطبراني في الأوسط .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، عِلْمًا عَمَّهُ وَآشْرَهُ ، أَوْ وَلَدًا صَالِحًا  
 تَرَكَهُ ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا  
 أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلَحُّقُهُ <sup>(١)</sup> مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ . رواه  
 ابن ماجه واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، وإسناد ابن ماجه حسن ، والله أعلم .

### الترغيب في تنظيف المساجد وتطهيرها وما جاء في تجميرها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَفَقَدَهَا  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَ عَنْهَا . بَعْدَ أَيَّامٍ ، فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا مَاتَتْ ، فَقَالَ :  
 فَهَلَا <sup>(٢)</sup> أَذْنَمُونِي ، فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه بإسناد  
 صحيح ، واللفظ له وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال :

إِنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَلْقُطُ الْخُرْقَ ، وَالْعِيدَانَ مِنَ الْمَسْجِدِ :

٢ — ورواه ابن ماجه أيضا وابن خزيمة عن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ  
 سَوْدَاءُ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ ، فَتَمُوتُ لَيْلًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُخْبِرَ بِهَا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم ، فصلى فيه فحسدتهم لإخوانهم ؛ وغم بن عوف ، فبنوا مسجداً على  
 قصد أن يؤمهم فيه أبو عاصم الراهب إذا قدم من الشام ، فلما أتموه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا :  
 لانا قد بنينا مسجداً لذي الحاجة ، والعلّة ، والليلّة المطيرة ، والشاتية ، فصل فيه حتى تتخذة مصلى ، فأخذ ثوبه  
 ليقوم معهم فنزلت . فدعا بمالك بن الدخشم ، ومعين بن عدى ، وعاصم بن السكن ، والوحشى ، فقال لهم :  
 اطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا ، واتخذ مكانه كناسة .

مسجد بينى لتقوية الكفر الذى يضره أولئك المنافقون الفرقون الجماعة ، ويتربون حضور ذلك الراهب  
 الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : لأجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك ، فلم يزل يقاتله إلى يوم  
 حنين حتى انهزم مع هوازن ، وهرب إلى الشام لياتى من قيصر بجنود يحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 ومات بقتلين وحيدا . يخلف للمحدون ماأردنا ببناء هذا المسجد إلا الحصلة الحسى ، أو الإرادة الحسى ،  
 وهى : الصلاة ، والذكر ، والتوسعة على المصلين ، ويشهد الله أنهم كاذبون فى حلفهم . إن كل عمل لغير الله  
 يضرب به عرض الحائط . فأرجو من مؤسسى المساجد أن يقصدوا ثواب الله فقط ، وإياهم وحب الإعراء والثناء .

(١) ينال ثواب تجميرها : (٢) فى نسخة : هلا يتخفيف .

فَقَالَ : أَلَا أَدْنُمُونِي فَخَرَجَ بِأَصْحَابِهِ قَوْفَ عَلَى قَبْرِهَا فَكَبَّرَ عَلَيْهَا وَالنَّاسُ خَلْفَهُ  
وَدَعَا لَهَا ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ .

٣ - وروى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن امرأة  
كانت تَلْقُطُ الْقَدَى مِنَ الْمَسْجِدِ فَتَوُفِّيَتْ فَلَمْ يُؤْذَنْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَفْنِهَا .  
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا مَاتَ لَكُمْ مَيِّتٌ فَاذْنُونِي ، وَصَلِّ عَلَيَّهَا ، وَقَالَ :  
إِنِّي رَأَيْتُهَا فِي الْجَنَّةِ تَلْقُطُ الْقَدَى مِنَ الْمَسْجِدِ .

٤ - وروى أبو الشيخ الأصبهاني عن عبيد الله بن مرزوق قال : كانت امرأة بالمدينة  
تَقْمُ الْمَسْجِدَ فَمَاتَتْ فَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَرَّ عَلَى قَبْرِهَا فَقَالَ : مَا هَذَا  
الْقَبْرُ ؟ فَقَالُوا : قَبْرُ (١) أُمِّ مِحْجَنٍ . قَالَ : الَّتِي كَانَتْ تَقْمُ الْمَسْجِدَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَصَفَّ  
النَّاسَ فَصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّ الْعَمَلِ وَجَدْتِ أَفْضَلَ (٢) ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَتَسْمَعُ ؟ قَالَ : مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعِ مِنْهَا ، فَذَكَرَ أُمَّهَا أَجَابَتُهُ : قَمَّ الْمَسْجِدَ ، وَهَذَا مُرْسَلٌ .  
[ قَمَّ الْمَسْجِدَ ] بِالْقَافِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ : هُوَ كَنَسَهُ .

٥ - وَرُوِيَ عَنِ أَبِي قُرَيْصَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَبْنُوا  
الْمَسَاجِدَ ، وَأَخْرِجُوا الْقِمَامَةَ مِنْهَا ، فَمَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَ  
رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَذِهِ الْمَسَاجِدُ الَّتِي تُبْنَى فِي الطَّرِيقِ (٣) ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِخْرَاجُ  
الْقِمَامَةِ مِنْهَا مُهُورُ الْحُورِ الْعِينِ (٤) . رواه الطبراني في الكبير .

[ القمامة ] بالضم : الكناسة ، واسم أبي قريصة بكسر القاف : جندرة بن خيشنة .

٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَتْ  
عَلَيَّ أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاءُ (٥) يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي

(١) في نسخة ص ١٠٥ : بلا قبر ، بذكر أم محجن . (٢) سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله تعالى أعطاه قوة سمع ، وإدراك ، وميزات ، فسمع جوابها : المحافظة على تنظيف المساجد وتنويرها وعمرانها .  
(٣) الأمكنة التي تقام في الطرق العامة للسهلين ، ومنها مصليات الأنهار للفلاحين . (٤) نساء أهل الجنة ، وحادياتهن حوراء ، وهي : الشديدة بياض العين ، والشديدة سوادها ، كناية عن نهاية الجمال ، ورشافة القد ، وبداعة الصورة ، يتمتع بها خدام المساجد المحافظون على إضاءته ، وإزالة الكناسة . (٥) جمع ما يقع في العين ، والماء ، والشراب : من تراب ، أو تبن ، أو وسخ : أو غير ذلك ، والمعنى يخرج الرجل كل قدر ، ولو قل .

فَلَمْ أَرِ ذَنْبًا أَعْظَمَ (١) مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَوْ آيَةٍ أَوْ تَيْهًا رَجُلٌ مُمَّ نَسِيهَا . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه ، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله ابن حنطب عن أنس ، وقال الترمذى : حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه قال : وذاكرت به محمد بن إسماعيل ، يعنى البخارى فلم يعرفه واستغربه ، وقال محمد : لا أعرف للمطلب بن عبد الله سماعاً من أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إلا قوله : حدثنى من شهد خطبة النبى صلى الله عليه وسلم ، وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول : لا تعرف للمطلب سماعاً من أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، قال عبد الله : وأنكر على بن المدينى أن يكون المطلب سمع من أنس .

[ قال الحافظ عبد العظيم ] قال أبو زرعة : المطلب ثقة أرجو أن يكون سمع من عائشة ، ومع هذا فى إسناده عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد ، وفى توثيقه خلاف يأتى فى آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخْرَجَ أَدَى (٢) مِنَ الْمَسْجِدِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه ابن ماجه ، وفى إسناده احتمال للتحسين .

٨ — وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ نَتَّخِذَ الْمَسَاجِدَ فِي دِيَارِنَا (٣) ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَنْظِفَهَا . رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث صحيح .

(١) أكبر من ذنب رجل حفظ آية أو سورة ثم ترك القراءة فيها حتى أنساه الله ، وهذا ترهيب من ترك القراءة كل يوم أعادنا الله وأعانتنا على ورد دائم منه .

فاستيقظوا يامن قرأتم ماتيس من كلامه ، وحافظوا على دوام القراءة فيه خشية أن الله يعذبكم بهذه الجريرة ويحاسبكم على هذه الكبيرة . وأسف لأن كثيراً ممن حفظوا القرآن فى صغرهم الآن أهملوا ، فضلوا وأضلوا . قال أبو سليمان الدارانى : الزبانية أسرح إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن . وقال ميسرة : الغريب : هو القرآن فى جوف الفاجر .

(٢) ما يؤذى فيها المصلى كالشوك ، والحجر ، والنجاسة ، ونحوها ، ومنه حديث « لإمطة الأذى عن الطريق صدقة » .

(٣) منازلنا — ينشئ الصالح مصلى يؤدى فيها الصلاة مع أهله وزوجه وأبنائه ، وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يحضر صلاة الجماعة فى المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤدى النافلة فى بيته وتقضى به زوجته رضى الله عنهما — والسنة صلاة النافلة فى البيت ، وقد قص الله علينا فعل بنى إسرائيل : (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلتنا وأقيموا الصلاة وبشرا المؤمنين) . أى اتخذوا

٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ ، وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ . رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث صحيح إلى وأبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، ورواه الترمذي مسنداً ومرسلاً ، وقال في المرسل : هذا أصح .

١٠ - وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْفَعِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : جَنَّبُوا مَسَاجِدَكُمْ<sup>(١)</sup> صِبْيَانَكُمْ ، وَجَبَانِينَكُمْ ، وَشِرَاءَكُمْ<sup>(٢)</sup> ، وَبَيْعَكُمْ ، وَخُصُومَاتِكُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَرَفَعَ أَصْوَاتِكُمْ ، وَإِقَامَةَ حُدُودِكُمْ ، وَسَلَّ سِيُوفِكُمْ ، وَاتَّخَذُوا عَلَىٰ آبَائِهَا الطَّاهِرِ<sup>(٤)</sup> ، وَجَمَرُوهَا فِي الْجَمْعِ . رواه ابن ماجه ، ورواه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء وأبي أمامة ووائلته ، ورواه في الكبير أيضاً بتقديم وتأخير من رواية مكحول عن معاذ ، ولم يسمع منه . [ جمروها ] : أى مجروها وزنا ومعنى

## الترهيب من البصاق في المسجد ، وإلى القبلة ، ومن إنشاد الضلالة

فيه ، وغير ذلك مما يذكركر هنا

١ - عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمًا إِذْ رَأَى نُخَامَةً<sup>(٥)</sup> فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَتَغَيَّظَ<sup>(٦)</sup> عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ حَكَّهَا<sup>(٧)</sup>

مبءة تسكون فيها ؟ أو ترجعون إليها للعبادة - وخذوا من تلك البيوت مصلى ، وقيل : مساجد متوجهة نحو القبلة : يعنى الكعبة ، وكان موسى صلى الله عليه وسلم يصلى إليها ، وأمروا بالصلاة أول أمرهم لثلاث يظهر عليهم الكفرة ، فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم ، والبشارة : وظيفة صاحب الشريعة بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى .

(١) في نسخة : تقديم وتأخير : أى أبعد المجانين ، والصبيان ، والسكران ، ولا بأس بدخول الصبي المسجد إذا لم يلعب ، ويجب منع من اتخذ المسجد ملعباً . (٢) التجارة والصناعة .

(٣) العداوة ، والشقاق ، والتناذب ، وارتفاع الصوت ، والتقاضى ، وتنظيف السيوف .

(٤) جمع مطهرة . الإداوة : أى اجعلوا دورة الماء للوضوء بعيدة عن مكان العبادة ، وكذا المراحيض ، وقد عد الفزالي من منكرات المساجد لإساءة الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود ، أو ما يقدح في صحتها

من نجاسة ، وانحراف عن القبلة ، وقراءة القرآن باللحن ، وكلام القصاص ، والوعاظ الذين يجزون بكلامهم البدع ، والفسوق ، والمزاج الخارج عن الأدب ، والخلق يوم الجمعة ، وكذا المكث فيها لبيع الأدوية ، والأطعمة ، والتعويذات ، وكقيام السؤال ، وإنشاد الأشعار ، فان في ذلك تضيقاً على المصلين ، وتشويشاً عليهم في صلاتهم ، ولا يجب لإخراج المجنون الهادئ ، ونهى صلى الله عليه وسلم « من أكل نوماً أو بصلاً »

من دخول المساجد . اهـ ص ٢٦٦ - ٢ . (٥) النخامة : البرقة التي تخرج من أقصى الخلق ، ومن مخرج الماء المعجمة وتسمى النخاعة . (٦) أظهر الغضب .

(٧) ضغط عليها صلى الله عليه وسلم ليذهب أثرها . حك الشيء ، واحتك به : حك نفسه عليه .

قال<sup>(١)</sup> : وَأَحْسِبُهُ . قَالَ : فَدَعَا بِزَعْفَرَانَ فَلَطَخَهُ بِهِ وَقَالَ<sup>(٢)</sup> : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبِلَ<sup>(٣)</sup> وَجْهَ أَحَدِكُمْ إِذَا صَلَّى فَلَا يَبْصُقُ<sup>(٤)</sup> بَيْنَ يَدَيْهِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود واللفظ له .

٢ - وروى ابن ماجه عن القاسم بن مهران ، وهو مجهول عن أبي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في قبلة المسجد فأقبل على الناس فقال : مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُومُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَتَنَخَّعُ أَمَامَهُ ، أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيَتَنَخَّعَ فِي وَجْهِهِ ؟ إِذَا بَصَقَ<sup>(٥)</sup> أَحَدُكُمْ فَلْيَبْصُقْ عَن شِمَالِهِ ، أَوْ لِيَتَقَلَّ هَكَذَا فِي تَوْبِهِ ثُمَّ أَرَانِي إِسْمَاعِيلُ ، يَعْنِي ابْنَ عَلِيَّةَ يَبْصُقُ فِي تَوْبِهِ ، ثُمَّ يَدُلُّكَ .

٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْجِبُهُ الْعَرَابِينَ<sup>(٦)</sup> أَنْ يُمَسِّكَهَا بِيَدَيْهِ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَفِي يَدِهِ وَاحِدٌ مِنْهَا ، فَرَأَى نُخَامَاتٍ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَحَمَّزَ<sup>(٧)</sup> حَتَّى أَتَقَاهُنَّ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ مُغْضِبًا فَقَالَ : أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبِلَهُ رَجُلٌ فَيَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ ، إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَإِنَّمَا يُسْتَقْبِلُ رَبَّهُ ، وَالْمَلَكُ<sup>(٨)</sup> عَن يَمِينِهِ ، فَلَا يَبْصُقُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا عَن يَمِينِهِ الْحَدِيث . رواه ابن خزيمة في صحيحه

٤ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ يُنَحَّوهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ<sup>(٩)</sup> فِي صَلَاتِكُمْ ، فَلَا تُوجِّهُوا شَيْئًا مِنَ الْأَذَى بَيْنَ أَيْدِيكُمْ . الْحَدِيث ، وَبَوَّبَ عَلَيْهِ ابْنُ خَزِيمَةَ : بَابُ الرَّجْرِ عَنِ تَوْجِيهِ جَمِيعِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ أَذَى تَلْقَاءِ الْقِبْلَةِ فِي الصَّلَاةِ .

(١) في نسخة : حنيفة قال . (٢) في نسخة : ثم قال .

(٣) أى عيانا ومقابلة . يفسر ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الجواب على سؤال جبريل عليه السلام : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وفي حديث آدم عليه السلام : « إن الله خلقه يده ثم سواه قبلا » وفي رواية « إن الله كله قبلا » أى عيانا ومقابلة ، لامن وراء حجاب ، ومن غير أن يول أمره أو كلامه أحدا من ملائكته . (٤) يخرج مادة اللعاب من فمه أمام وجهه لأنه واقف بين أحكم الحاكمين جل جلاله ، فينبغي أن يتأدب ، ويترقى ، ويدوق رهبة العظيم القادر .

(٥) في نسخة : بزق أحدكم فليبزق . (٦) القنوع ، والجمع القنوان ، والأقناء : العزق الذى يثمر عليه البلع ، يستعمل الكناسة والظافة . (٧) حكيم ، والحك ، والحمت ، والقشر سواء . بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم أزال هذه الفضلة القدرة . (٨) في نسخة : والملائكة .

(٩) الله تعالى مطلع على حركاتكم وسكناتكم ، تشملكم رحمته ومراقبته ، والله تعالى ليس له زمان أو مكان بل هو محيط بعباده رقيب ورحيم .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا ، وَفِي يَدِهِ عُرْجُونٌ ، فَرَأَى فِي قِبَلَةِ الْمَسْجِدِ نُحَامَةً ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فَفَتَحَهَا بِالْعُرْجُونِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ <sup>(١)</sup> اللَّهُ عَنْهُ ؟ إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبَلَ وَجْهِهِ ، فَلَا يَبْصُقَنَّ قَبْلَ <sup>(٢)</sup> وَجْهِهِ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ تَحْتَ رِجْلِهِ الْيُسْرَى ، فَإِنْ كَحَلَّتْ بِهِ بَادِرَةٌ <sup>(٣)</sup> فَلْيَتَمَلَّ <sup>(٤)</sup> بِشَوْبِهِ هَكَذَا ، وَوَضَعُهُ عَلَى فِيهِ ، ثُمَّ دَلَّكَهُ . الحديث رواه أبو داود وغيره .

٦ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَمَلَّ <sup>(٥)</sup> تَجَاهَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتَمَلَّتُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ <sup>(٦)</sup> . رواه أبو داود وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما . ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة ، ولفظه قال : مَنْ بَصَقَ فِي قِبْلَةٍ وَلَمْ يُوَارِهَا <sup>(٧)</sup> جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْمَى <sup>(٨)</sup> مَا تَكُونُ حَتَّى تَقَعَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ .

[ تمل [ بالتاء المثناة فوق : أى بصق بوزنه ومعناه .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْعَثُ صَاحِبُ النُّحَامَةِ فِي الْقِبْلَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ فِي وَجْهِهِ <sup>(٩)</sup> . رواه البرزاري وابن خزيمة في صحيحه ، وهذا لفظه ، وابن حبان في صحيحه .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ : الْبُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا <sup>(١٠)</sup> . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

- (١) يفض عليه جل وعلا ، ويصب عليه جام سخطه ، ويرد عليه صلاته .
- (٢) أمام . (٣) سائلة اضطراباً من كثرة لعابه ، وفيه حديث اعتزال النبي صلى الله عليه وسلم نساءه ، قال عمر : « فابتدرت عيناى » أى سالتا بالدموع . اهـ نهاية .
- (٤) أى فليفض لإخراج أدنى البزاق . (٥) أخرج اللعاب والخطاط .
- (٦) الله تعالى يحشره ومخاطه بين عينيه والتندارة بادية على وجهه ، لأن صلاته خالية من الخشوع وخوف الله جل وعلا . وإن التامل لا يستحي من الله ، ولا يضبط نفسه في هذه الساعة الزهوية ، ويكون طوع لإرادة الشيطان يبصق كما شاء .
- (٧) لم ينجسها في ثوبه حين يساره ، ولم يدفنها في تراب المسجد ، أو لم يخرجها .
- (٨) في درجة عالية من النار النقدة الحامية تنلسه وتؤلمه . (٩) علامة دناءته ، وحقارته ، ونهبه .
- أمام ربه في صلاته في بيت مولاه . (١٠) في التراب أو إزالة أثرها ، أو إخراجها من المسجد .

٩ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
التَّغْلُ فِي الْمَسْجِدِ سَيِّئَةٌ ، وَدَفْنُهُ حَسَنَةٌ . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

١٠ — وَعَنْ أَبِي سَهْلَةَ السَّائِبِ بْنِ خَلَّادٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَنَّ رَجُلًا أُمَّ قَوْمًا فَبَصَقَ فِي الْقِبْلَةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَرَّغَ : لَا يُصَلِّي لَكُمْ هَذَا<sup>(١)</sup> ، فَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ  
يُصَلِّي لَهُمْ فَمَنَعُوهُ وَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ  
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَمَسَّبَهُ اللَّهُ قَالَ : إِنَّكَ آذَيْتَ<sup>(٢)</sup> اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَسَلَّمَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ الطُّهْرَ فَتَقَلَّ فِي التَّجَلُّعِ ، وَهُوَ يُصَلِّي لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا كَانَتْ صَلَاةُ  
النَّسْرِ أُرْسِلَ إِلَى آخَرَ ، فَاسْتَقَى<sup>(٣)</sup> الرَّجُلُ الْأَوَّلُ ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَأَنْزَلَ فِي شَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّكَ تَقَلَّتْ بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَنْتَ قَائِمٌ<sup>(٤)</sup>  
تَوْمَ النَّاسِ ، فَأَذَيْتَ اللَّهَ وَالْمَلَائِكَةَ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد .

١٢ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْعَبْدُ  
إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَتَقَعَتْ لَهُ الْجَفَانُ ، وَكُشِفَتْ لَهُ الْحُجُبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَأَسْتَقْبَلَهُ  
الْحُورُ الْعَيْنُ مَأْمُومٌ يَمْتَحِطُ<sup>(٥)</sup> ، أَوْ يَنْدَخَعُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده نظر .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً<sup>(٦)</sup> فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ  
الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه وغيرهم .

١٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ

(١) في نسخة : بلا ذكر هذا ، يعني بالإشارة إلى الإمام غير الحاشع في صلاته ، وغير المكتثر بأداء هذا  
الفرض . (٢) فعلت خطأ يشعر بقلة أدبك أمام الله ، وأنت غير عامل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
(٣) خاف . (٤) في نسخة : بلا قائم . (٥) في نسخة : يتمخط . ص ١٠٨ ع .  
(٦) تأنها هائما : أي ضاعت له حاجة ويطلبها بصوت مرتفع أمام المصلين في المسجد .



يَبِيعُ، أَوْ يَبْتَاعُ<sup>(١)</sup> فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبِحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائى وابن خزيمة والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، ورواه ابن حبان فى صحيحه بنحوه بالشرط الأول.

١٥ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَجَدْتَ<sup>(٢)</sup> إِنَّمَا بُنِيَتْ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ. رواه مسلم والنسائى وابن ماجه.

١٦ - وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ رَجُلًا يَنْشُدُ<sup>(٣)</sup> ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَأَسْكَتْهُ وَأَنْتَهَرَهُ<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ: قَدْ نُهِنَا عَنْ هَذَا. رواه الطبرانى فى الكبير، وابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود، وتقدم حديث وائلة فى الباب قبله:

جَنَّبُوا مَسَاجِدَ كُمْ صَبِيَانَكُمْ، وَجَانَيْنَكُمْ، وَشِرَاءَ كُمْ، وَبَيْعَكُمْ. الحديث.

١٧ - وَعَنْ مَوْلَى لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ أَبِي سَعِيدٍ وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فِإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ مُحْتَبِيًا<sup>(٥)</sup>

(١) يشتري: ادعوا عليه بدم الربح لأنه شوش على المصلين وتجاراً على العصيان: وهوش، وضيق وأوجد شغباً، وجلبة ضد العبادة، أى امنعوه من النداء بصوت مزعج مقلق معطل مؤلم، وصدوه عن غوايته، واطلبوا منه أن يقف على الباب، ويتأدى بما فقد منه.

لأن الله تعالى يتجلى برحمته وإحسانه على المصلين فى المسجد، ويريد منهم الخشوع، وحصص الفكر فى العبادة ونهى المسلمين عن وجود الشغب، والشقاق ورفع الصوت حتى فى العبادة، فأياك بحركة البيع والشراء؟ لئلا يكون سوقاً لالمسجد، ونهى أيضاً عن تعريف الضالة فى المسجد. فاحذر أخى أن تكثر من اللغو، أو تعطل مصلياً، أو تزعج عابداً رجاء الفوز إن شاء الله تعالى.

(٢) دعا صلى الله عليه وسلم على ذلك الذى رفع صوته فى المسجد، وطلب منهم التعريف به ألا يجده، وأخبره أن المساجد لغير هذا، إنما هى للعبادة، وللذكر، وللقرأة، وهكذا.

(٣) نشد الضالة: طلبها، وأنشدها: عرفها. (٤) زجره.

(٥) الاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب، ولأنما نهى صلى الله عليه وسلم عن الاحتباء لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته، ومنه الحديث: أنه نهى عن الحبوقة يوم الجمعة، والإمام يخطب لأن الاحتباء يجلب النوم، فلا يسمع الخطبة ويعرض طهارته للانتقاض اه نهاية ص ١٩٩.

هذا الرجل جالس ورافع ركبتيه ومشبك أصابعه، وتلك جلسة الكسالى الغافلين عن الله الذين يليهم الشيطان عن ذكره سبحانه وتعالى.

مُشَبَّكَ أَصَابِعَهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَقْطُنْ (١)  
الرَّجُلُ لِإِشَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ، فَقَالَ: إِذَا كَانَ  
أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ فَإِنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَا يَزَالُ  
فِي صَلَاةٍ (٢) مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ. رواه أحمد بإسناد حسن.

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ (٣) حَتَّى يَرْجِعَ، فَلَا يَقْلُ  
هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم، وقال صحيح على  
شرطهما، وفيما قاله نظر.

١٩ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ  
فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ (٤). رواه أحمد وأبو داود بإسناد جيد والترمذي، واللفظ له من رواية  
سعيد المقبري عن رجل عن كعب بن عجرة، وابن ماجه من رواية سعيد المقبري أيضاً  
عن كعب، وأسقط الرجل المبهم.

٢٠ - وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَدْ شَبَّكَتُ بَيْنَ أَصَابِعِ (٥)، فَقَالَ لِي: يَا كَعْبُ: إِذَا كُنْتَ  
فِي الْمَسْجِدِ فَلَا تُشَبِّكَنَّ بَيْنَ أَصَابِعِكَ، فَأَنْتَ فِي صَلَاةٍ مَا (٦) أَنْتَظَرْتَ الصَّلَاةَ. ورواه  
ابن حبان في صحيحه بنحو هذه.

٢١ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ مُعْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

(١) لم يفهم لأنه كان في سبات عميق، وجهالة عمياء.

(٢) إذا بقي وضوؤه وفي مصلاه استمر ثواب الله مالم يحدث. (٣) في نسخة: في صلاة.

(٤) أراد صلى الله عليه وسلم أن يجلس هيبية ووقاراً ونشاطاً للعبادة. (٥) في نسخة بين أصابعي. ص ١٠٩ ع.

(٦) مامصدرية ظرفية: أي مدة جلوسك على مكان طاهر وعلى وضوء تام، فسكانك في تسبيح، وتحميد،

وتكبير ودعاء وصلوة، تصب عليك الرحمات، وتشملك البركات، ويموطك الرضوان، والإجلال، وترفرف

عليك شارة القبول، ويتصل ثواب الله، وتملأ به صحائفك النقية، وتلك خلوة الصالحين مع الله تعالى.

خِصَالٌ لَا يَنْبَغِينَ<sup>(١)</sup> فِي الْمَسْجِدِ : لَا يُتَّخَذُ طَرِيقًا<sup>(٢)</sup> ، وَلَا يُشْبَرُ فِيهِ سِلَاحٌ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا يُنْبِضُ فِيهِ بَقُوسٌ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا يُنْتَرُ<sup>(٥)</sup> فِيهِ نَبْلٌ ، وَلَا يُمْرَثُ فِيهِ بِلِجَمٍ نِيءٍ ، وَلَا يُضْرَبُ فِيهِ<sup>(٦)</sup> حَدٌّ ، وَلَا يُقْتَصُّ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ ، وَلَا يُتَّخَذُ سَوْقًا<sup>(٧)</sup> . رواه ابن ماجه ، وروى منه الطبراني في الكبير : وَلَا تَتَّخِذُوا الْمَسَاجِدَ طُرُقًا إِلَّا لِذِكْرٍ ، أَوْ صَلَاةٍ . وإسناد الطبراني لا بأس به .

[ قوله ولا ينبض فيه بقوس ] يقال : أنبض القوس بالضاد المعجمة إذا حرك وترها لترن

[ نىء ] : بكسر النون ، وهززة بعد الياء ممدودا : هو الذى لم يطبخ ، وقيل لم ينضج .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَبُو بَدْرٍ أَرَاهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْخِصَاةَ تُنَاشِدُ<sup>(٨)</sup> الَّذِي يُخْرِجُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ . رواه أبو داود بإسناد جيد ، وقد سئل الدارقطني عن هذا الحديث فذكر أنه روى موقوفا على أبي هريرة ، وقال رفعه وهم من أبي بدر ، والله أعلم .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ<sup>(٩)</sup> فِي مَسَاجِدِهِمْ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) لا يصح أن توجد . (٢) لا يكون المسجد ممرًا أو ممشى .

(٣) لا يخرج السيف من غمده للبارزة والقتال . (٤) في نسخة : ولا ينبض فيه قوس .

(٥) في نسخة : ولا ينشر . والنبل : السهام العربية : بمعنى أن المساجد لا يترشق فيها بالسهم ، ولا يرمى فيها بالحجارة . (٦) بمعنى أن المساجد ليست أمكنة للإمام يجلد فيها ، أو يعاقب ، أو يتخذها محكمة للقضاء : ولا يكون فيها اقتصاص ، أو انتقام ، أو نزاع ، أو يسود فيها جدل وشقاق .

(٧) لا تكون أمكنة للتجارة ، والصناعة ، والمبادلة ، والبيع والشراء . واعلم أن المسجد المرفوش بالحصر أو الرخام أو البلاط إذا أراد المصلى أن يبرق فليزق في طرف رداءه ، ويحكها إن أكره على البرق خشية استفذار المسجد إن برق فيه ، وكثرة الذباب الذى يجتمع على البراق فيشوش على من في المسجد ، ويتغذى به المشاش ، وتتبع ملائكة الرحمة من رائحة القذارة . هذا إلى خشية أن يخرج مع البصاق شيء من الدم ، وهو نجس أو غيره من قيح ، وصدید يمن به مرض ، والمسجد من رعية الإمام فيحتاج أن يتفقده ، فما كان فيه على منهاج السلف الصالح الماضين أبقاه ، وما كان من غير ذلك أزاله برفق وتلطف إن قدر على ذلك ، كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم .

(٨) تطالب ، يقال : ناشدتك الله وبالله أى سألتك وأقسمت عليك . وكل شيء مضر مرؤذ يدعو المصلى أن يخرج به

(٩) في مشاغل الدنيا ، ومتاعها ، وكدها ، ويتسلط عليهم الشيطان بالغبية ، والخبية ، والقبيل ، والقال

ولهم هجروا العبادة ، ونسوا الله فنسيهم : ولم يعطهم الله ثواب الانتظار في المسجد .

## الترغيب في المشي إلى المساجد سيما في الظلم وما جاء في فضلها

١ - - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجُمُعَةِ تَضَعُفٌ<sup>(١)</sup> عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ<sup>(٢)</sup> لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ أَرْحَمَهُ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرُ<sup>(٥)</sup> الصَّلَاةَ، وَفِي رِوَايَةٍ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ<sup>(٦)</sup> فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ<sup>(٧)</sup>. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه باختصار. ومالك في الموطأ، ولفظه:

مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَإِنَّهُ يَكْتَبُ لَهُ بِإِحْدَى خَطْوَتَيْهِ حَسَنَةً، وَيُمحَى عَنْهُ بِالْآخِرَى سَيِّئَةٌ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ الْإِقَامَةَ فَلَا يَسِعُ<sup>(٩)</sup>، فَإِنَّ أَعْظَمَكُمْ أَجْرًا أَبْعَدُكُمْ دَارًا. قَالُوا لِمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: مِنْ أَجْلِ كَثْرَةِ الْخَطَا.

٢ - ورواه ابن حبان في صحيحه، ولفظه: أَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِنْ حِينِ يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى مَسْجِدِي فَرَجُلٌ تَكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ، وَرَجُلٌ تَحُطُّ عَنْهُ سَيِّئَةٌ حَتَّى يَرْجِعَ<sup>(١٠)</sup>، ورواه النسائي والحاكم بنحو ابن حبان، وليس عندهما حتى يرجع، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وتقدم في الباب قبله حديث أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْحَدِيثُ. وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا تَطَهَّرَ<sup>(١١)</sup>

(١) تزيد، وتنمو. (٢) في نسخة: إلى المسجد. (٣) محى. (٤) تدعوا له.

(٥) مدة انتظاره الصلاة: أي ذهب للعبادة. (٦) مدة عدم ارتكاب المحارم، وإضرار الناس.

(٧) مدة عدم انتقاص وضوئه. (٨) في نسخة: وضوء، أي آتته. (٩) فلا يدركه، ويسرع ويغطف الأرض نهباً. يل يتأني في خطاه لتكثير حسناته، ولا ناهية ينهى عن عجلة السير.

(١٠) أي عند عزم الإنسان إلى الذهاب إلى المسجد يحسب الله له خطواته، فحركة الرجل التي حسنة، واليسرى حتى يتووب إلى منزله. (١١) حاز شروط الطهارة للصلاة من استنجاء ووضوء.

الرَّجُلُ، ثُمَّ أَنَّى الْمَسْجِدَ يَرَعَى الصَّلَاةَ كَتَبَ لَهُ كَاتِبَاهُ أَوْ كَاتِبُهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَالْقَاعِدُ يَرَعَى الصَّلَاةَ كَأَلْقَانَتِ، وَيُكْتَبُ مِنَ الْمُصَلِّينَ مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ. رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط وبعض طرقه صحيح، وابن خزيمة في صحيحه، ورواه ابن حبان في صحيحه مفرقا في موضعين.

[ القنوت ] يطلق بإزاء معان منها: السكوت، والدعاء، والطاعة، والتواضع، وإدامة الحج، وإدامة الغزو، والقيام في الصلاة، وهو المراد في هذا الحديث، والله أعلم.

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَخَطْوَةٌ تَمْحُو سَيِّئَةً، وَخَطْوَةٌ تَكْتُبُ لَهُ حَسَنَةً ذَاهِبًا وَرَاجِعًا. رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني وابن حبان في صحيحه هـ

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى كُلِّ مَيْسَمٍ <sup>(١)</sup> مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَذَا مِنْ أَشَدِّ مَا أُوتِينَا <sup>(٢)</sup> بِهِ. قَالَ: أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَلَاةٌ، وَحِلْمُكَ عَلَى <sup>(٣)</sup> الضَّعِيفِ صَلَاةٌ، وَإِنْحَاؤُكَ الْقَدْرَ عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَلَاةٌ <sup>(٤)</sup>. رواه ابن خزيمة في صحيحه.

٦ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ <sup>(٥)</sup> الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ <sup>(٦)</sup> فَصَلَّاهَا مَعَ الْإِمَامِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ. رواه ابن خزيمة أيضاً

٧ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ الْمَوْتَ

(١) جمال عضو. ووسيم حسن الوجه، وفي صفته صلى الله عليه وسلم: وسيم قسيم. الوسامة: الحسن الوضيء الثابت. المعنى أن كل عضو موسوم بصفة الله عز وجل يصلي صاحبه صلاة نافلة زكاته، وشكراً للخالق جل وعلا، وتحدثاً بنعمه كما قال صلى الله عليه وسلم: «كل سلامي من الناس صدقة».

(٢) في نسخة: ابتلينا. (٣) في نسخة: عن س ١١٠ ع.

(٤) تلك خصال ستة عددها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفعال الخير، الجالبة الأجر، المضاعفة الثواب. فنضارة أعضائك، وحسن خلقك، ورواء منظرِك يحتاج إلى طاعة الله، ودعاء، ووصلة، وعبادة وذكر، وسلوك منهج الصيحة عبادة، وإنذار النفس، ونهيم طاعة. كما أن استعمال الرأفة، والتخلُّق بالأخلاق الكاملة، وإزالة أذى عن الطريق من شوك، أو حجر، وكذا خطوات الصلاة مجلبة الثواب.

(٥) أتم وأكمل. (٦) فريضة الصبح، أو الظهر، أو العصر، أو المغرب، أو العشاء.

فَقَالَ : إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا مَا أَحَدْتُكُمْوهُ إِلَّا أَحْتِسَابًا : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ الْيَمْنَى إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَسَنَةً ، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ الْيُسْرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ سَيِّئَةً ، فَلْيَقْرُبْ أَحَدُكُمْ أَوْ لِيَبْعُدْ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا بَعْضًا وَبَقِيَ بَعْضٌ صَلَّى مَا أَدْرَكَ وَأَتَمَّ مَا بَقِيَ كَانَتْ كَذَلِكَ (١) فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا فَأَتَمَّ الصَّلَاةَ كَانَ كَذَلِكَ . رواه أبو داود

٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : قَالَ لِي (٢) يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي (٣) فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ ، وَنَقَلَ الْأَقْدَامَ إِلَى الْجَمَاعَةِ (٤) ، وَإِسْبَاعِ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ (٥) ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بَخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . الحديث رواه الترمذی ، وقال حديث حسن غريب ، ويأتي بتمامه إن شاء الله تعالى .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ فَيَسْبِغُهُ (٦) ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ (٧) إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٠ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَلَّتِ الْبِقَاعُ (٨) حَوْلَ الْمَسْجِدِ فَأَرَادَ بَنُو سَامَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ : بَلِّغْنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَذْتَمُّوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ ،

(١) في نسخة : كان ذلك . (٢) في نسخة : بحذف قال لي . (٣) أعلم في أي شيء يتنافس الملائكة المقربون؟ في كتابه ثواب الله ، ومن يسبق؟ . (٤) في نسخة : الجماعات . (٥) جمع سيرة : شدة البرد . (٦) يتمه . (٧) في نسخة فيه إلا تبشش . البش فرح الصديق بالصدق ، واللطف في المسألة ، والإقبال عليه . وقد بشت به - أبش . والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يتلقى قاصد المسجد للصلاة ببه ، وتقريبه ولم كرامه ، ويتجل عليه بالقبول والرضوان ، لأنه أوى إلى بيته ، وأراد عبادته ، وهو جل وعلا الكريم الوهاب . وهذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لبيّن الفرح العظيم المحسوس الظاهر من أهل الغائب عند تشرّفه ، ورؤية طلعه . فإكرام الله أجل وأبهى للمصلى . (٨) جمع بقعة : الأرض النضاء ، والبقيع : موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى ، وبه سمي بقيق الغرقد ، وهي مقبرة بالندبة .

قَالَ يَا بَنِي سَلَمٍ <sup>(١)</sup> دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ <sup>(٢)</sup> دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ ، فَقَالُوا : مَا يَسْرُنَا أَنَا كُنَّا نَحْوَلْنَا . رواه مسلم وغيره

وَفِي رِوَايَةٍ : لَهُ بِمَعْنَاهُ ، وَفِي آخِرِهِ : إِنْ لَسَكُمْ بِكُلِّ خَطْوَةٍ <sup>(٣)</sup> دَرَجَةٌ .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ الْأَنْصَارُ بَعِيدَةً مَنَارَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَرَادُوا أَنْ يَتَقَرَّبُوا <sup>(٤)</sup> فَنَزَلَتْ : وَكُتِبَ مَا قَدَّمُوا وَأَثَارَهُمْ ، فَنَبَتُوا . رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْأَبْعَدُ <sup>(٥)</sup> فَأَلْبَعْدُ مِنَ الْمَسْجِدِ أَعْظَمُ أَجْرًا . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم ، وقال : حديث صحيح مدني الإسناد .

١٣ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ نُرِيدُ الصَّلَاةَ ، فَكَانَ يُقَارِبُ <sup>(٦)</sup> الْخَطَا ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ لِمَ أَقَارِبُ الْخَطَا ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّمَا فَعَلْتُ <sup>(٧)</sup> لَتَكْتُرَ خُطَايَ فِي طَلَبِ الصَّلَاةِ . رواه الطبراني في الكبير مسرفوعا وموقوفا على زيد ، وهو الصحيح .

١٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَشَى <sup>(٨)</sup> فَأَبْعَدُهُمْ ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيهَا <sup>(٩)</sup> ثُمَّ يَنَامُ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

١٥ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا أَعْلَمُ

(١) في نسخة: يابني سلمة ١١٢ع. (٢) المعنى الزموادياركم البعيدة، واسكنوا فيها فإن المشي الكثير يزيد في الحسنات، ويغسل الآثار الصالحة. (٣) الخطوة بالضم: بعد ما بين انقدمين في المشي، وبالفتح المرة، وجمع الكثرة خطأ، والفتحة خطوات، ومنه الحديث « وكثرة الخطا إلى المساجد » و (خطوات الشيطان). (٤) في نسخة، يقتربوا. (٥) الأبعد ممشى.

(٦) يمشى بتؤدة، ويتأني، ولا يفتح رجله لتطول الخطوة.

(٧) في نسخة: فعلت هذا. (٨) يأتي إلى الصلاة؛ ومشى كثيرا البعد داره من المسجد.

(٩) وحده ويترك الجماعة ويصل بسرعة وتشغله الدنيا في صلاته ولا ينتظر الإمام.

أَحَدًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ كَانَتْ لَا تُحْطِئُهُ<sup>(١)</sup> صَلَاةً ، فَعِيلٌ لَهُ : لَوْ أُشْتَرِبْتَ حِمَارًا تَرَ كِبَهُ فِي الظُّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ ، فَقَالَ مَا يَسْرُنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَيَّ جَنِبَ الْمَسْجِدِ ، إِنْ أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي تَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَتَوَجَّعْتُ لَهُ ، فَقُلْتُ يَا فُلَانُ : لَوْ أَنَّكَ أُشْتَرِبْتَ حِمَارًا يَبْقِيكَ<sup>(٢)</sup> الرَّمْضَاءَ وَهَوَامَّ<sup>(٣)</sup> الْأَرْضِ ؟ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ بَيْتِي مُطْنَبٌ<sup>(٤)</sup> بِبَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَحَمَلْتُ بِهِ حِمْلًا حَتَّى أَتَيْتُ<sup>(٥)</sup> نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَخْبَرْتُهُ فِدْعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَرْجُو أَجْرَ الْأَثَرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَكَ مَا أَحْتَسِبْتَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِنَحْوِ الثَّانِيَةِ .

[ الرَّمْضَاءُ ] مَمْدُودٌ : هِيَ الْأَرْضُ الشَّدِيدَةُ الْحَرَارَةِ مِنْ وَقَعِ الشَّمْسِ .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ سُلَامِي مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الْأَنْثَيْنِ

(١) فِي نَسْخَةٍ : لِأَخْطِيهِ ، لِأَتَقَوْتُهُ . (٢) يَدْفَعُ أَذَى الْحَرِّ .

(٣) حَشْرَاتُهَا . (٤) يَعْنِي : مَا أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْتِي إِلَى جَانِبِ بَيْتِهِ ، لِأَنِّي أَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ كَثْرَةَ خَطَايَ مِنْ بَيْتِي إِلَى جَانِبِ بَيْتِهِ لِأَنِّي أَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ كَثْرَةَ خَطَايَ مِنْ بَيْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ . (٥) فِي نَسْخَةٍ : أَتَيْتُ بِهِ .

انظُرْ إِلَى حَدِيثِ الْإِنصَارِ الَّذِينَ نَصَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفَدَوْهُ بِأَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . إِنَّ مَنَازِلَهُمْ بَعِيدَةٌ مِنْ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا مِنْهُ ، فَزَلَّتْ : ( وَنَسَكْتُ مَا قَدِمُوا وَأَثَرَهُمْ ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( لَمَّا تَنذَرْنَا مِنْ آتِيَةِ الذِّكْرِ وَخَشِيَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِعَفْفَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ . إِنَّا نَحْنُ نَحْيُ الْمَوْتَى وَنَسْكِبُ مَا قَدِمُوا وَأَثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ) ١٣ مِنْ سُورَةِ يَس . إِنَّكَ تَخَوَّفُ يَا مُحَمَّدُ مِنْ تَأْمَلِ فِي الْقُرْآنِ وَعَمَلِ بِهِ ، وَخَافَ عِقَابَ رَبِّهِ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَمَعَايِنَةَ أَهْوَالِهِ ، وَامْتِلَأْ قَلْبَهُ لِمَعَانَا بِهِ فِي سِرِّرَتِهِ ، وَلَمْ يَفْتَرِ بَرِحَةَ الْعَزِيزِ الرَّحْمَنِ ، الْمُنْتَقِمِ الْقَهَّارِ ، وَالْفَقُورِ الْجَبَّارِ ، وَالْحَيِّ الْأَمْوَاتِ بِالْبَيْتِ ، وَالْجَهَالِ بِالْهُدَايَةِ ( وَنَسَكْتُ مَا قَدِمُوا ) أَيَّ مَا أَسْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالطَّالِحَةِ ( وَأَثَرَهُمْ ) الْحَسَنَةُ كَلِمٌ عَدُوهُ ، وَحَبِيسٌ وَقَفُوهُ ، وَالسَّيِّئَةُ كِإِشَاعَةُ بَاطِلٍ ، وَتَأْسِيسُ ظَلْمٍ ، وَهَكَذَا نَحْصَى الْأَفْعَالَ جَلِيلَهُ ، وَحَقِيرَهَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . وَقَدْ رَأَيْتُ فِي حَدِيثِ ١٠ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي رَوِيدًا تَحْفَهُ السَّكِينَةُ ، وَالْوَقَارُ لِيَعْلَمَ النَّاسُ الْأَدَبَ فِي الْمَشْيِ ، وَالتَّوَدُّدَ فِي السَّيْرِ ، وَعَدَمَ الْإِجْهَادِ ، وَالْعَدْوِ ، شَفَقَةً عَلَى النَّفْسِ ، وَرَأْفَةً بِهَا ، وَجَلْبَ الْخَيْرِ لَهَا بِكَثْرَةِ الْمَطْوُوتِ فَالْحَسَنَاتِ . وَفِي حَدِيثِ ١٥ : رَجُلٌ هَرَمَ : اشْتَعَلَ رَأْسَهُ شَيْبًا ، وَبَلَغَتْهُ الضَّعْفُ مَبْلَغَهُ ، فَقِيلَ لَهُ اتَّخِذْ حِمَارًا يَخْفِ عَنكَ مَشَقَةَ الْحَرِّ وَتَعْبَ الْمَشْيِ وَظِلْمَةَ اللَّيْلِ فَأَنْى رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ فِي غَدَوَاتِهِ وَرَوْحَاتِهِ ، فَبَشِّرْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ » .



صَدَقَهُ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهِ ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَهُ ،  
وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتَمِيطُ الْأَذَى  
عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ . رواه البخارى ومسلم .

[ السلامى ] : بضم السين ، وتخفيف اللام ، والميم مقصور : هو واحد السلاميات  
وهي : مفاصل الأصابع . قال أبو عبيد : هو في الأصل عظم يكون في فرس البعير ، فكان  
المعنى : على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة [ تعدل بين الاثنين ] : أى تصلح بينهما بالعدل .  
[ تمييط الأذى عن الطريق ] : أى تنجيه وتبعده عنها .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .  
قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ  
الصَّلَاةِ ، فَذَلِكُمُ الرَّبَاطُ ، فَذَلِكُمُ الرَّبَاطُ ، فَذَلِكُمُ الرَّبَاطُ <sup>(١)</sup> رواه مالك ومسلم  
والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وَلَفْظُهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَفَّارَاتُ الْخَطَايَا : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ  
عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ .  
١٨ - ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث أبي سعيد الخدرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟  
قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَذَكَرَهُ .

١٩ - ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث جابر ، وعندة : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى  
مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيُكَفِّرُ بِهِ الذُّنُوبَ ؟

٢٠ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ ، وَإِعْمَالُ <sup>(٢)</sup> الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ  
بَعْدَ الصَّلَاةِ تَفْصِيلٌ <sup>(٣)</sup> الْخَطَايَا غَسَلًا . رواه أبو يعلى والبخارى بإسناد صحيح .

(١) في الأصل الإقامة على جهاد العدو في الحرب ، وارتباط الخيل وإعدادها ، فشب به . اذكر من الأعمال  
الصالحة ، والعبادة : أى المواظبة على الطهارة ، والصلاة ، والعبادة كالجهاد في سبيل الله ، فعليك أخى بالكفوف  
في المسجد في أوقات فراغك ، واركز المقامى ، وسم الله . (٢) نقل الأقدام وخطاها .  
(٣) تزيل الذنوب .

٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا كَمَا غَدَا أَوْ رَاحَ <sup>(١)</sup> . رواه البخاري ومسلم وغيرها .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْغُدُوُّ <sup>(٢)</sup> وَالرَّوْحُ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبراني في الكبير من طريق القاسم عن أبي أمامة .

٢٣ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَشَّرَ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث غريب .

[ قال الحافظ عبد العظيم ] رحمه الله : ورجال إسناده ثقات ، ورواه ابن ماجه بلفظ من حديث أنس .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيُضِيءُ لِلَّذِينَ يَتَخَلَّلُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلْمِ بِنُورٍ سَاطِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِنُورٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه للطبراني في الكبير بإسناد حسن ، وابن حبان في صحيحه .

ولفظه قَالَ : مَنْ مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ آتَاهُ اللَّهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) غدا : ذهب ، أوراخ : رجع .

(٢) الذهاب مبكراً، والهجى : في غلس الليل للعشاء ، والفرج : أى إن الذين يحافظون على صلاة العشاء ، والفرج جماعة يضيء الله بصائرهم ، ويتم نورهم ، ويزيد إيمانهم فتنجلي عنهم غياهب الأهوال ، وتبعد عنهم الشدائد ، ويؤمنون العذاب ، ويهتدون إلى نعيم الجنة . يقال : إن جباههم تضيء ، كالقمر ليلة اليدر يوم القيامة والله أعلم ، وسمعت أبي رحمه الله يحدث : أن الرجل الصالح هو الذى يحافظ على صلاتي العشاء والفرج جماعة في المسجد ويقول: إذا رأيته زاد عن أربعين يوماً محافظاً فصاحبه ، واتخذ له أنيساً وجليسا، والله لا أعرف الرجل صالحاً إلا من ملازمته لهذين الوقتين اه .

بَشَّرَ الْمُذْلَجِينَ<sup>(١)</sup> إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ بِمَنَابِرٍ مِنَ النُّورِ<sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَفْرَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْرَعُونَ<sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده نظر .

٢٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَبْشُرُ الْمَشَاءُونَ<sup>(٤)</sup> فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين كذا قال .

[ قال الحافظ ] وقد روى هذا الحديث ، عن ابن عباس ، وابن عمر ، وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة ، وعائشة وغيرهم .

٢٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَشَاءُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ أَوْلَئِكَ الْخَوَاصُّونَ<sup>(٥)</sup> فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى . رواه ابن ماجه ، وفي إسناده إسماعيل بن رافع تكلم فيه الناس ، وقال الترمذي ضعفه بعض أهل العلم ، وسمعت محمداً ، يعني البخاري يقول : هو ثقة مقارب الحديث .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مَطْطَهْرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ<sup>(٦)</sup> ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَجِّ الْمُحْرَمِ<sup>(٧)</sup> ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى<sup>(٨)</sup> لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ

(١) الذين يسرون إلى المساجد في ظلمة العشاء والفجر والسحر للتهجد ، من أدلج : إذا سار بالليل ، وأنشدوا لعلي رضي الله عنه :

اصبر على السير والإدلاج في السحر      وفي الرواح على الحاجات والبيكر

فجعل الإدلاج في السحر . (٢) في نسخة : من نور . (٣) يخاف الناس يوم القيامة من شدة الحساب ، وهوله ، وشدائده . ولكن الصالحين يظلمهم الله بظلمتهم ونوره ، كما قال تعالى : (لا يحزنهم الفزع الأكبر) يقال : هذا اليوم يؤول على الكفار ، ويتوسط على الفساق ، ويخف على الطائعين . تسأل الله السلامة . (٤) في نسخة : المشؤون ، واللام في (ليبشر) للقسم ، فليفرح أي والله لتحصل بشارته لمن يمشي في الليل الخائف لصلاة الجماعة في المسجد ، والبشرى من الله رحمة ورضوان ، وسعادة ، ونعيم ، وثواب ، واطمئنان من العذاب . في ع بكسر اللام ليبشر . (٥) الخوض : المشي في الماء ، واستعمل في التلبس ، ونيل رحمة الله ، وإعْداق نعمة بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يشمله برضاه ، فيخطو في جناته ، ويمشي في نعيمه .

(٦) أي فريضة . (٧) كناية عن ثواب كامل .

(٨) صلاة ركعتين للضحى يعطيه الله ثواب من فعل عمرة بمعنى أنه يكفر ذنوب سنة . أما ثواب الحج التام فكما قال صلى الله عليه وسلم : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

لَا لَعْنَوْ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ (١) رواه أبو داود من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة . تسبيح الضحى يريد صلاة الضحى ، وكل صلاة يتطوع بها فهي تسبيح وسبحة . [ قوله لا يفضيه ] : أى لا يتعبه ، ولا ابن حجة : إلا ذلك .

[ والنصب ] بفتح النون والصاد المهملة جميعاً : هو التعب .

٣٠ - وَعَنْهُ رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ، إِنْ عَاشَ رِزْقٌ وَكُفِيَ ، وَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ : مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَسَلَّمَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، ويأتى أحاديث من هذا النوع في الجهاد وغيره إن شاء الله تعالى .

٣١ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَهُوَ زَائِرٌ (٢) اللَّهِ ، وَحَقَّ عَلَى الْمَزُورِ (٤) أَنْ يُكْرِمَ الزَّائِرَ ، رواه الطبرانى فى الكبير بإسنادين : أحدهما جيد ، وروى البيهقي نحوه موقوفاً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح .

(١) بمعنى أن ثواب انتظار الصلاة الجديدة بعد تأدية السابقة يحفظ فى كتاب جامع لأعمال الأبرار تشهد للملائكة على ما فيه يوم القيامة ، وفى ذلك يقول الله تعالى : ( إن كتاب الأبرار لى عليلين وما أدراك ما عليلون كتاب مرقوم يشبهه القربون ) أى يحضرونه فيحفظونه . ( إن الأبرار لى نعيم على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم . يسقون من رحيق محتوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون . ومزاجه من تسليم . عيناً يشرب بها القربون ) ٢٩ سورة الطه . أى على الأسرة فى الحجال برون مايسرهم من نعيم الحسنى جل وعلا ، وفى وجوههم علامة التمتع وبريقه ، ويروون من شراب خالص محتوم أوانيه بانسك ، فليرتقب المرتقبون هذا النعيم وهذا جزاء من لم يشتغلوا بغير الله .

(٢) الله كقيل يحفظهم ، وقادر على زيادة أجرهم ، يبسط لهم الرزق ، ويسدهم من غوائل الشر ؛ ويقهم السوء . أولاً : القادم إذا سلم على أهله . ثانياً : قاصد المسجد للصلاة . ثالثاً : المجاهد المحارب لنصر دين الله تعالى . أولئك ثلاثة يلحظهم الله بعنايته ، فعليك بأخى أن نؤانس أهل بيتك وتبدأهم بتحية المسلمين « السلام عليكم ورحمة الله » ، وتعلمهم آداب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن تحافظ على جماعة المسجد فى أول الوقت ؛ وأن تجاهد فى إعلاء كلمة الله العليا ، والآن جهادك أن تتقى الله ومحارمه ، وتترك الأشرار وتصحهم أن يعملوا صالحاً ، وتلازم السنة .

(٣) ضيفه ، وطالب ثوابه . إن من أسماء الله تعالى الكريم : أى الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه ، وهو الكريم المطلق . والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل . (٤) الذى قصد ثوابه ، بالتقرب إليه .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَرَجَ مِنْ يَتِيهِ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَسَائِلِينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ مَمَشَايَ هَذَا ، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا ، وَلَا بَطْرًا ، وَلَا رِيَاءً ، وَلَا سُمْعَةً ، وَخَرَجْتُ اتِّقَاءً <sup>(١)</sup> سَخَطِكَ ، وَأَبْتِغَاءً <sup>(٢)</sup> مَرْضَاتِكَ ، فَاسْأَلُكَ أَنْ تُعِيدَنِي <sup>(٣)</sup> مِنَ النَّارِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ أَقْبَلُ <sup>(٤)</sup> اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . رواه ابن ماجه .

[قال المصنف] رضي الله عنه : ويأتي باب فيما يقوله إذا خرج إلى المسجد إن شاء الله تعالى .

[قال الهروي] : إذا قيل فعل فلان ذلك أشراً وبطراً ، فالعنى : أنه لم يج في البطر .

[وقال الجوهرى] : الأشر والبطر بمعنى واحد .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَسَاجِدُهَا <sup>(٥)</sup> ، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا <sup>(٦)</sup> . رواه مسلم .

٣٤ - وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ

(١) اجتناب غضبك . (٢) طلب . (٣) تجزئ .

(٤) فتح الله له أبواب رحمته وبركاته يطلبون له المغفرة والعتق . (٥) لأنها مصدر الذكر والخير .

(٦) لما فيها من المنكرات ، والفسوق ، والكذب ، وأهلها يفعلون عن حقوق الله ، وفيها الشقاق

والبغضاء ، والجلبة ، والمؤمن يذهب ، ويتقى الله فيها ما استطاع ، ولا يفوته حق من حقوق مولاه ، ويدع

الفجور ، والخبال ، والفش ؛ واللغو ، ولا ينسى ذكر الله بقلبه ولسانه ، فالمراد بمحبة الله وبغضه ما يتعلقان

بما يقع فيهما ، فعليك يا أخي بملزمة بيوت الطاعة ، وأساس التقوى ، ومحل نزلات رحمة مولاك ، وحذار

من مواطن الغفلة . والشمره على جمع المال ، والحرص على كسب الحرام ، وللفتن ، والطمع ، والحيانة ؛ والأيمان

الكاذبة ، والأعراض الفانية عسى أن تدرك فوز الله في قوله :

أ - أولاً : ( وكذلك نجى المؤمنين ) وفي قوله :

ب - ( وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ) وفي قوله :

ج - ثانياً : ( وينجى الله الذين اتقوا بمغازتهم لايمسهم السوء ولا هم يحزنون ) وفي قوله : ينادى المؤمنين

الذين صدقوا بالله وبرسوله ، وأيقنوا بصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأن دينه قويم ، وشرعه

حكيم ، واتباعه سعادة ، والعمل بقوله سيادة ، ومناعة ، وحصانة ، ونور .

د - ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به

ويغفر لكم والله غفور رحيم ) يؤتكم الله جل جلاله نصيبين من رحمته لإيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم

والإقتداء بأفعاله ، ومنها المحافظة على أداء الوقت في المسجد . هذا إلى إيمانكم بمن قبله ، وقيل الخطاب

للنصارى الذين كانوا في عصره ، إن شاهدنا في الآية ( يجعل لكم نورا تمشون به ) ، ويؤيدها

شاهد الأحاديث .

الْبُلْدَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ، وَأَيُّ الْبُلْدَانِ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَاهُ فَأَخْبَرَهُ جَبْرِيلُ : أَنَّ أَحْسَنَ (١) الْبِقَاعِ إِلَيَّ اللَّهُ الْمَسْجِدُ ، وَأَبْغَضَ الْبِقَاعِ إِلَيَّ اللَّهُ الْأَسْوَاقُ . رواه أحمد والبخاري واللفظ له ، وأبو يعلى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٣٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ ، وَأَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي (٢) حَتَّى أَسْأَلَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسَأَلَ جَبْرِيلَ ، فَقَالَ : لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ مِيكَائِيلَ فَجَاءَهُ (٣) فَقَالَ : خَيْرُ الْبِقَاعِ الْمَسْجِدُ ، وَشَرُّ الْبِقَاعِ الْأَسْوَاقُ . رواه الطبراني في الكبير ، وابن حبان في صحيحه .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجَبْرِيلَ : أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي . قَالَ : فَاسْأَلْ عَنْ ذَلِكَ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : فَبَكَى جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : وَلَنَا أَنْ نَسْأَلَهُ ، هُوَ الَّذِي يُخْبِرُنَا بِمَا يَشَاءُ فَعَرَّجَ إِلَيَّ السَّمَاءَ ، ثُمَّ أَنَاهُ فَقَالَ : خَيْرُ الْبِقَاعِ بَيْتُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . قَالَ فَأَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ (٤) ؟ فَعَرَّجَ إِلَيَّ السَّمَاءَ ، ثُمَّ أَنَاهُ فَقَالَ : شَرُّ الْبِقَاعِ الْأَسْوَاقُ . رواه الطبراني في الأوسط

## الترغيب في لزوم المساجد والجلوس فيها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) في نسخة : أحب .

(٢) لا أعلم . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل فيقول «لا أدري» حتى يتلقى الحكمة من الحكيم والجواب من العليم ، والعلو أمانة ، والله رقيب وحسيب ؛ فهل لأدعياء العلم أن يجيبوا إذا علموا فقط ، وأن يفوضوا العلم لله إذا جهلوا ، إن مصيبة بعض المسلمين الآن الزثرة ، والفتوى بلا علم ، والقول مع الجهالة . يظن البعض أنه أحسن ، وأجاد ، وتفقه ، وساد ، وحينئذ يتهجم على مسائل الدين ، ويمتدق بكلام خير المرسلين ، وهو غير عالم ، وهو غير جاهل ؛ فيقيم في شركة سليم النية ، حسن الطوية .

(٣) في نسخة : جاءه جبريل رئيس الملائكة ، ولا يعلم هذا الجواب ، فيسأل ميكائيل ، هذا هو العلم الصراح ، والماء العذب القراح ؛ والدرس المفيد لأهل العلم ، فهل آن الطالب العلم أن يستفيض ويستزيد ويدعو كما قال الله تعالى لنبية (وقل رب زدني علما) .

(٤) شر فرج ١١٦ ع . في نسخة : شر قال فرج .

يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ (١) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ (٢) ، وَالشَّابُّ (٣) نَشَأً فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ مَلَّاقٌ بِالسَّاجِدِ (٤) ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا (٥) فِي اللَّهِ أَجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ (٦) أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ (٧) تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ ،

(١) كنفه ورحمته وحياطته . يوم القيامة تدنو الشمس من الخلائق ، وينالون أشد الأهوال ، ولكن هؤلاء السبعة تشرق عليهم شمس السعادة والنعيم ، ويشعرون بالخفاوة ، وإكرام الجليل . لماذا ؟ لأن عقيدتهم صفت لله ، وأخلصت نفوسهم وزكت ، وعرفوا في حياتهم كيف يرضون الرب جل وعلا ؛ ويراقدونه في السر والعلانية ويدعونه رغبا ورهبا ، وكانوا له خاشعين . (٢) الذي يتولى أمور المسلمين ، ويرعى مصالحهم ، وينظر فيما يرقبهم ، ويرفع شأنهم . فيسير على منهج الحق والعدل ، وينتصف للمظلوم من الظالم ، ويقوم أوامر الله ، ويدعو الناس إلى العمل بكتاب الله ، ولم يخش ضعيف من جوره ، ولم يطمع قوى في جاهه وسلطانه ، والحزم ديدنه ؛ والحق مطلبه . من تقرب إليه نصحه ، ومن تباعد عنه وصله ، وهكذا يكون سباقا إلى الخير معوانا على البر ، ويدخل فيه كل من ولى شيئا من أمور المسلمين فعدل فيه : الملك . الوزير . المدير . المأمور . العمدة . كل رئيس عمل . إمام حتى رب البيت .

(٣) في شخة : شاب . الشباب : الهداية : أي فتي حديث السن أمثلاً قوة ونشاطا ، وترعرع على تقوى الله ولازم عبادة مولاه من صغره ، وأبغى ثمره في طاعة الله ، وخشى ربه ، وراقبه في سره وجهره ، لم يرتكب صغيرة أو كبيرة ، ولم يمش في دناءة ، ولم يخط إلى جهالة ، ولم تغلبه شهوته ، ولم تخضعه لطاعتها ، ودافع الهوى والظلم . إنسان كله الله وجهه ووقفه ، وعلى الكتاب والسنة أنشأه وأمدّه ؛ وقربك منه عبادة ، وجلوسك معه خير مني ، وعلم مقتني ، وهو لك ناصح أمين ، وقدوة حسنة .  
أخي : اجت من هذا وعاشره ، واغبطه بما نال . فاللهم غبطاً لا هبطاً : أي نسألك الغبطة ، ونعوذ بك أن نهبط عن حالنا .

(٤) محافظ على الصلاة في أوقاتها في المسجد ، ويكثر من الاعتكاف فيها ، والتضرع إليه جل وعلا مع إصلاحها وتنظيفها وتعميرها والذب عنها . ويكثر من التردد إلى بيوت الله لأنها تجتمع المسلمين ، ومناطق وحدتهم والشام كلمتهم . (٥) رجلان عمكنت بينهما أواصر المحبة الصادقة ، والصدقة الثمينة الخالصة لله من شوائب النفاق وابتغاء النفع ، لا يؤثر فيها غنى ، ولا فقر ولا تزيدها الأيام إلا والثوق وإحكاما ، سرهما في طاعة الله وجهرهما في مرضاته ولا يتناجان في معصية ولا يسران منكرا ولا تسعى أقدامهما إلى فسق أو فجور تجمعهما رابطة الدين وحبه ، وتفريقهما الغيرة على الدين والدفاع عن آدابه والزيادة عن حرمة . لا تفرغ زائل أو متاع من الدنيا قليل . (٦) طلبته بسيدة حلت الجمال الرائع ومن أسرة عريقة في الهدى صاحبة حسب وجاه قوى وسلطان نافذ الكلمة ومال جم لتغرى ذوى النفوس المريضة والإيمان الضعيف ولكن هذا خاف الله وحده ، وضرب بحسنها ومالها عرض الحائط وصدها عن غيرها لله وزجرها عما تظله منه لله ، وذكرها بقوة الله وشدة بعثه ولا يقوى على عصيان الله ولا يطبق عذابه في الآخرة ، فأمر بالغرورها بتصنيفها الفاني الضعيف ، وحسنتها البالي الفتان حيا من الله تعالى .

(٧) متصدق ينفق في مشروعات الخير لله . يجتنب المراءاة ، ويترك الزاني والمخادعة ؛ ولا يحب نناء الناس ولا يفتنى جزاء ولا شكورا ويكاد لإخفائه الصدقة ألا تعلم شماله ما تنفق يمينه . كناية عن طلب السر في صرفها .

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا (١) فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَفْتَادُ (٢) الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ (٣) . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :  
إِنَّمَا يَفْعَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . رواه الترمذي واللفظ له ، وقال :

حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، كلهم  
من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَاتَوْطَنَ (٤) رَجُلٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ ، وَالذِّكْرَ إِلَّا تَبَشَّشَ (٥) اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ كَمَا  
يَتَبَشَّشُ (٦) أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ . رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه  
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين .

وفي رواية لابن خزيمة قال : مَا مِنْ رَجُلٍ كَانَ تَوَطَّنَ الْمَسَاجِدَ فَشَغَلَهُ أَمْرٌ أَوْ عِلَّةٌ ،  
ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا كَانَ إِلَّا يَتَبَشَّشُ (٧) اللَّهُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
سِتُّ مَجَالِسَ : الْمُؤْمِنُ ضَامِنٌ (٨) عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ فِي شَيْءٍ (٩) مِنْهَا : فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ (١٠)

(١) مفردا في مكان ليس معه أحد فذكر عظمته ، وقوة سلطانه ورحمته على عباده ، وجزيل إحسانه  
وتذكر أعماله لمزى هذه النعم ، فبكى واغرورت عيناه بالدموع خوفا من الله ، وفاضتا طمعا في ثواب الله  
وغفرانه ورهبته من سؤاله وأليم عقابه وتأمل أخى في ( خاليا ) ذكر الله بلا رياء ولم يفعل ذلك أمام  
الناس ليقولوا إنه ولى صالح ، ويلهجوا بمدحه . لا . خلا لى نفسه وربيه وأحدث نفسه عن تقصيره . وكسبه  
أمان واجبات الخالق الوهاب المنتقم الجبار ، فتألم من خلوص حائفه من الصالحات وأن وتألم وتحسر وما كان  
هذا خديعة على ملأ من الناس ومشهدهم مما يدل على صدق تأثره بتقصيره وعمق رهبته وخوف الله جل وعلا .

(٢) يغدو ويروح بمعنى أنه يواظب على أداء الفرائض مع الإمام دائما .

(٣) يحسن العقيدة في الله ورساله وأنه مصدق بوجود الله وملائكته وكتبه ورساله وأنه يعمل صالحاته .

(٤) توطن النفس على الشيء كالتبهد . وتوطنها واستوطنها : اتخذها وطنا ، والمعنى والله أعلم : ما ألفت

الذهاب إلى المساجد ، واعتاد ذلك ومال إليها بقصد العبادة والتسبيح والتكبير والحمد ، والتكبير والصلاة  
وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن إبطان المساجد : أى اتخذها وطنا . (٥) تأباه الله بالرضا والرحمة .

(٦) يفرح وينشرح . (٧) في نسخة : تبشش . (٨) إله تعالى مبني كل بحفظه ورعايته مدة

وجود شيء من هذه الستة ومعنى ضامن مضمون على الله أن يدخله الجنة وينجيه .

(٩) أى مدة كونه في شيء منها ، أى متلبسا به . (١٠) أى مدة كونه متلبسا بلبثه في المسجد للصلاة



وَعِنْدَ مَرِيضٍ (١) ، أَوْ فِي جَنَازَةٍ (٢) ، أَوْ فِي بَيْتِهِ (٣) ، أَوْ عِنْدَ إِمَامٍ مُقْسِطٍ (٤) يُعْزِّرُهُ (٥) وَيُوقِّرُهُ (٦) ، أَوْ فِي مَشْهَدِ جِهَادٍ (٧) . رواه الطبراني في الكبير والبخاري ، وليس بإسناده بذلك ، لكن روى من حديث معاذ بإسناد صحيح ، ويأتي في الجهاد وغيره إن شاء الله تعالى .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ عُمَارَ (٨) بَيُوتِ اللَّهِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ (٩) عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني في الأوسط .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَلْفَ (١٠) الْمَسْجِدِ أَلْفَهُ اللَّهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه ابن لهيعة .

٧ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ ذَيْبٌ (١١) الْإِنْسَانَ كَذَيْبِ الْغَنَمِ . يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ (١٢) فَيَأْكُمُ وَالشَّعَابَ (١٣) ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ . رواه أحمد من رواية العلاء بن زياد عن معاذ ولم يسمع منه .

جماعة أو لنحو اعتكاف أو تلاوة قرآن أو يذكر الله سرا . وعبارة المناوى أنه ضامن على الله أن ينجيته من أهوال يوم القيامة اه .

(١) لعيادته أو خدمته ، والقيام بمصالحه رأفة به لله تعالى .

(٢) المراد هنا المشي في تشييع الجنزة ، والذهاب معها حتى تدفن . (٣) بأن يعزل عن الناس ويمكث في بيته سواء كان جالساً ، أو قائماً ، أو نائماً ناوياً بذلك دفع شره عنهم كما هو شأن الموفق الراهد المتوكل على الله . (٤) عادل يحكم بالحق - أما القاسط فهو الجائر . (٥) يقويه على مصالح الناس ، ويأمره بما ينفعه ويرشده إلى الخير ، وإزالة الظالم ، وتشديد الصالحات . (٦) يعظمه لله ، ويحترمه لحسن سيرته ، وسلوكه منهج الشرع تشجيعاً له على الزيادة في أعمال البر . (٧) مدة كونه في مشاهدة الجهاد لنصر دين الله بخارب ، ويجالد ، ويدافع عن وطنه . (٨) المتناوون على وجودهم في المساجد يذكرون ويعبدون الله .

(٩) المنتسبون إليه الذين يراعهم ويحبهم . (١٠) أحب .

(١١) مفترسه وعدوه يتميز فرصة ضعف إيمانه ، ويهجم عليه ، فيسلب إخلاصه لله ، وينقله من تفكيره في العبادة إلى وساوس ، وأعمال الدنيا ليحبط ثوابه ، ويوضح ذلك صلى الله عليه وسلم بتشبيهه بذئب الغنم . ذلك الحيوان الوحشي الذي يخطف الشاة فيقر بطنها ، وينشب أظناره في عنقها إن غفل عنها راعيها . أو تباعدت عنه ، ومعنى القاصية : النائية التي شذت عن أخواتها ، فسلكت مسلكاً بعيداً .

(١٢) المائلة إلى جهة ، والقاصدة مرعى منفردة ، من نخاعه : قصد قصده .

(١٣) إياكم : اسم فعل بمعنى احذروا ، والشعبة بالضم ما بين القرنين ، والفصين ، والطائفة من الشيء ، وطرف الفصن ، والمسبل في الرمل ، وصنع في الجبل يأوى إليه المطر ، والجمع شعب وشعاب . يرجو النبي صلى الله عليه وسلم أن يتجدد المسلمون ، ويتعاونوا ، ويتصافروا ، ولا يشذ إنسان على الاتناق ، ولا يتدجى عن رأى الجماعة الصرى ، وكل يستشير ويشاور ، ويتخار الأحسن والأصلح ، وعليكم اسم فعل بمعنى : الرموا

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْلَادًا<sup>(١)</sup> الْمَلَائِكَةُ جُلَسَاؤُهُمْ، إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُوهُمْ<sup>(٢)</sup>، وَإِنْ مَرَضُوا عَادُوهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ، ثُمَّ قَالَ: جَلِيسُ الْمَسْجِدِ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: أَخٌ<sup>(٤)</sup> مُسْتَفَادٌ أَوْ كَلِمَةٌ حِكْمَةٌ<sup>(٥)</sup>، أَوْ رَحْمَةٌ مُنْتَظَرَةٌ<sup>(٦)</sup>. رواه أحمد من رواية ابن لهيعة، ورواه الحاكم من حديث عبد الله بن سلام دون قوله: جليس المسجد. إلى آخره، فإنه ليس في أصلي، وقال صحيح على شرطهما.

٩ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْمَسْجِدُ بَيْتٌ كُلُّ تَقِيٍّ<sup>(٧)</sup>، وَتَكْفَلُ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ لِمَنْ كَانَ الْمَسْجِدُ بَيْتَهُ بِالرُّوحِ<sup>(٩)</sup>.

جالس الصالحين، ومشاورة الفضلاء، ونصائح الحكماء، وتجارب العقلاء، وأوامر المرشدين، واعملوا بقول الله تبارك وتعالى: (واعتمضوا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وحبل الله: دين الإسلام، ونور كتابه، وسنة حبيبه، ولا تفرقوا عن الحق، ولا تميلوا إلى الهوى، وحافظوا أيها المسلمون على ما اجتمع عليه المؤمنون وأكثروا من الذهاب إلى المساجد.

(١) أي روادا محافظين على الجلوس فيها، وفي المحيط: أوتاد الأرض: جبالها، ومن البلاد: رؤساؤها ومن النعم: أسنانه، والرتد مازر في الأرض أو الحائط من خشب اه. (٢) يسألوا عنهم، ويشعروا بقدومهم، ويروا نعمة في عدم وجودهم. (٣) زاروهم ودعوا لهم بالشفاء والثواب. (٤) صحته فيها فائدة، وناصح أمين لله، ومستقيم، وذو مروءة لله، ووثقة وثبت لله، وأخوة دائمة ومحبة باقية ينتظر منه العون، والمساعدة، والإخلاص لله. ما أحلى صحبة أخ لله عرفته من بيت الله. وقد قال الإمام على كرم الله وجهه:

وكل مودة لله تصفو ولا يصفو على النسق الإخاء

(٥) في نسخة: محكمة: أي تسمع في المسجد تفسير آية من كلام الله جل وعلا، أو حديث من قول خير البرية صلى الله عليه وسلم، أو حكمة، أو مثلا، أو رأى عاقل صالح مؤمن.

(٦) لاشك أن الذي في المسجد لعبادة الله يغيره الله برحمته، ويمده بإحسانه ونعيمه.

(٧) خائف من الله، وامتلا قلبه خشية، وعمل صالحاً. (٨) ضمن.

(٩) أي الحياة الصحيحة المشوية بالمعادة.

في النهاية حديث «تحابوا بذكر الله وروحه» أراد ما يحيا به الخلق ويهتدون، فيكون حياة لهم، وقيل: أراد أمر النبوة، وقيل: هو القرآن اه ص ١٠٨. والمعنى: تعهد الله بثلاثة لمن اتخذ المسجد منزلا وعكف على عبادة ربه وأدى أوقاته الخالية من عمله فيها.

أولا: أن يفقهه في الدين ويعلمه، ويعين عليه بالقبول والرضوان، وأن يمر على الصراط فائزا منصورا والصراط: جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون حتى الكفار. أرق من الشعرة، وأحد من السيف، وأوله في الموقف، وآخره على باب الجنة، وطول مسيره ثلاثة آلاف سنة. أُلّف منها صعود، وأُلّف منها هبوط، وأُلّف منها استواء، والله أعلم. وقال سيدي محي الدين العرنى: هو سجع قناطر كل قنطرة ثلاثة آلاف عام يسأل عن الإيمان، ثم الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والطهر، والمظالم اه.

وَالرَّحْمَةِ وَالْجَوَازِ عَلَى الصَّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ إِلَي الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط

## والدليل من الكتاب قول الله تبارك وتعالى

( فأما إن كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم . وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين ) ٩٢ من سورة الواقعة . أى أن الذى حافظ على الذهاب إلى المسجد في أوقات صلاته وتوفيقه (روح) أبى استراحة دائمة (وريحان) أى رزق طيب ، وقيل لأعرابي: إلى أين ؟ فقال : أطلب من ريحان الله : أى من رزقه ، وروى « الولد من ريحان الله » وذلك كنجو ما قال الشاعر :

يا حبيذا ربيع الولد ربيع الحزاي في البلد

الله الله . عباد الله . إن نبيك صلى الله عليه وسلم يرشد الذين يودون النسل ، ولا يعيش لهم ولد أن يكثر من الاعتكاف في المساجد يتضرع إلى الله ليعطيه الله « وتكفل الله لمن كان المسجد بيته بالروح » هذا إلى حياة مغمورة بالرغد والرزق الحسن الطيب .

انظر رعاك الله إلى الملوك السابقين ، والأغنياء الماضين : شادوا مساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، فكان نصيبهم من الله عظيم الأجر كما قرئ في الآية (فروح) بالضم ، وفسر بالرحمة لأنها كالسبب لحياة المرحوم ، وبالحياة الدائمة ، وأعتقد أن الله رحيم . لماذا ؟ لأنهم كانوا سبباً لرزق ملايين من الأنفس . كل مسجد فيه إمام ومؤذن وخدم ينتفون من فضل الله ، ومنشئ المسجد : وفقه الله تعالى لذلك . أما أغنياء المسلمين الآن فلا يبنون مساجد ، ولذا أموالهم تصرف في المحارم ، وتنفق في المكروهات . وينهبون إلى بلاد الأفرنج ، ويضيعون أموالهم سدى ؛ وأمامهم كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يدعوون لتشييد الصالحات الباقيات فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وفي حديث ٧ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأخذ بالرأى العام ، وجمع كلمة المسلمين لينجحوا في الحياة . هل تقرأ تاريخ الصدر الأول لينبئك عن عزة الإسلام ، وكيف كان المؤمنون عليه ! أما الآن فعرى الاتحاد مفسكة ، وقلوب المسلمين متنافرة خالية من التوكل على الله ، والاعتماد عليه ، وآذانهم معرضة عن كتاب الله ، ولذا تفرقت قوتهم ، وانحلت رابطتهم ، وأصبحوا أذلاء ، وبنينهم صلى الله عليه وسلم يقول لهم : « وعليك بالجماعة والعامة والمسجد » . يا أخى : المسجد لماذا ؟ ليقوى المحبة لله ، ويجدد الرابطة لله ، ويزيل الضغائن من القلوب لله ، وليجمع الكلمة لله ، وليوجد الألفة لله ، وحيثئذ تشرق شمس السعادة ، والعزة على المسلمين العاملين يقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ( والله العزة لرسله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ) ٩ من سورة المنافقون ( فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ) أى أيدنا أنصار الله وأصفياه بالحجة والقوة في الحرب ، فصاروا غاليين ، والحمد لله ، وهذه الآية مسوقة للحواريين أتباع سيدنا عيسى عليه السلام ، ولكن النصر عاقبتهم لكل مؤمن متجدد .

قد يقول قائل : إن مساجد الله الآن كثيرة ، فإذا يصنع أغنياء المسلمين ؟ . أوجب بإنشاء مصانع بأوى إليها آلاف العاطلين من أبناء الأمة . رب فقير كسوته وأطعمته ؛ فحمد الله فشكر الله للمؤسس هذا الصنيع وشكر الله رحمته وإحسانه أو إقامة ملاجئ لتربية اليتامى أو مصحات ومشافي لداواة المرضى الفقراء . فكما يرغب صلى الله عليه وسلم في تعمير المساجد يرهب صلى الله عليه وسلم ذلك الغنى الذى عاش لنفسه ؛ ولقضاء لذاته وإدراك شهواته ولا يعرعى حق جاره وبني وطنه . والدنيا ظل زائل فيدركه الموت ولم يخلد له عملاً باقياً هذا الذى إن عاش لا يعتنى به وإن مات لم تحزن عليه أقرابه .

أيها الأغنياء المسلمون والله إن إيمانكم بالله وحده في غير مكرمات تشيد لإيمان ناقص وسيحاسبكم حساباً عسيراً على هذه الأموال حتى تنفق في المحرمات . أخرجوا الأموال من بطون الأرض أو من المص

والبزار ، وقال إسناده حسن ، وهو كما قال رحمه الله تعالى ، وفي الباب أحاديث غير ما ذكرنا تأتي في انتظار الصلاة إن شاء الله تعالى .

## الترهيب من إتيان المسجد لمن أكل بصلاً أو ثوماً

أو كراثاً أو فجلاً ونحو ذلك مما له رائحة كريهة

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، يَعْنِي الثُّومَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا . رواه البخارى ومسلم ، وفي رواية لمسلم : فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، وفي رواية لها : فَلَا يَأْتِيَنَّ الْمَسَاجِدَ ، وفي رواية لأبي داود : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ الْمَسَاجِدَ .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرُبْنَا وَلَا يَصَلِّينَا مَعَنَا . رواه البخارى ومسلم ورواه الطبرانى ولفظه قال :

وأدوا زكاتها أولاً ثم استندروها في المشروعات الحيوية ونحوها في تجارة أو صناعة أو زراعة أو كونوا سبب عمل نواصيتكم فالله تعالى يأمركم بابتين ويطلب منكم شيئين وإلا فهو غضبان عليكم وأتم آتون . قال الله تعالى : ( له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور . يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور . آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ) ٨ من سورة الحديد .

الله أكبر . لله يسبح له مافي السموات وما في الأرض وهو الموجد لها المتصرف فيهما ويأمر عباده الأغنياء بالإتفاق في البر لأنه تعالى جعلهم خلفاء في هذا المال يتصرفون فيه وهو وديعة وهو القادر على أخذه من يد أولئك النسقة الفجرة الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ؛ ومن سبيل الله المساجد المساعدة على مشروعات العمل كمد سكك حديد أو ترام أو إنشاء خطوط سيارات أو طائرات أو إنشاء مدارس ومعاهد أو فتح جوانب لإيجاد أعمال للعاطلين لله . لعلك فهمت حكمة اجتماع المساهين في المساجد ليرى غنيهم فقيرهم فيعطف عليه أو طبيهم مريضهم فيعالجه أو تاجرهم خالي عمل فيوجد له عملا .

اذهب إلى الجمعية الشرعية بالقاهرة التي أنشأها الرحوم أستاذنا الشيخ محمود خناب . تجدمصانع للقرن والنسيج يعمل فيها مئات الصالحين ويجتمع في درسه الحلاق والبناء والتاجر والزراع والحداد والموظف والتجار والحضري والقصاب ؛ فيقف عاقل ويطلب من فضيلة الأستاذ عملاً والشيخ ينصحهم ويعلمهم وحينئذ يطلبه التاجر إن رأى فيه كفاءة القيام بالتجارة أو الصناعة ، وهكذا يمن إليه ابن حرفته ويعمل إليه ابن مهنته . صلى الله عليك يا رسول الله تعلم أمتك الاجتماع على البر والاتحاد على الخير واتباع رأى الجمهور وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم « الإنابة إلى دار الخلود » .

إِبَائِكُمْ وَهَاتَيْنِ الْبَقْلَيْنِ الْمُنْتَنَيْنِ أَنْ تَأْكُلُوهُمَا وَتَدْخُلُوا مَسَاجِدَنَا ، فَإِنْ (١)  
كُنْتُمْ لَا بَدَّ آكِلُوهُمَا أَقْتَلُوهُمَا بِالنَّارِ قِتْلًا .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ  
بَصَلًا ، أَوْ ثَوْمًا ، فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ (٢) مَسَاجِدَنَا ، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ . رواه  
البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ ، وَالثُّومَ ، وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرُبَنَّ مَسْجِدَنَا (٣) ؛  
فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ (٤) تَتَأَذَى (٥) مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ .

وَفِي رِوَايَةٍ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ  
فَقَلْبَتْنَا (٦) الْحَاجَةُ فَأَكَلْنَا مِنْهَا ، فَقَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ (٧)  
فَلَا يَقْرُبَنَّ مَسْجِدَنَا ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ النَّاسُ . رواه الطبرانى  
فى الأوسط والصغير ونفذه قال :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْخَضِرَاتِ (٨) الثُّومِ

(١) فى نسخة : وإن . (٢) فى نسخة . ليعتزل مسجدنا قرب من أبى كرم وسمع .

(٣) لا يمحضر مكان الصلاة لأن البصل والثوم والكراث توجد رائحة كريهة فى الفم ، وملائكة الرحمة تحضر صلاة الجماعة ؛ فتألم من هذه الفئارة والله تعالى أمرنا بالنظافة والطهارة والاستعداد للعبادة . قال تعالى : ( يابى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ) أى البسوا ثياباً نظيفة لمواراة عورتكم لطواف أو صلاة . قال البيضاوى : وسن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة ، وفيه دليل على وجوب ستر العورة فى الصلاة . هـ . ومن الزينة التعطر واجتناب كل ما فيه رائحة تنفر المصلين .

(٤) للإنسان ملائكة حفظة موكلون به ولو صغيراً وكافراً من الجن والعايات والآفات ترافق بنى آدم تسكرمة له وتصحبه تفضلاً منه جل وعلا . قال تعالى : ( له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ) وللإنسان أيضاً كتبة موكلون بكتابة ما يصدر عن المكلف قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً أو ما أو جزماً أو عزماً أو تقريراً ، خيراً أو شراً . لا يفارقونه إلا فى حالة الجماع والنسل والحلاء ، والمشهور ( رقيب ) كاتب الحسنات . و ( عتيد ) كاتب السيئات ( وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ) وقال تعالى ( عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) وقال تعالى : ( وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ) هـ ص ١٤٠ النهج السعيد فى علم التوحيد

(٥) تنفر وتكره وتتألم . (٦) اشتاقت نفسها إليها

(٧) ذات الرائحة الكريهة ، وفى النهاية خبثها من جهة كراهة طعمها وربحها لأنها طاهرة وليس أكلها من الأعداء المذكورة فى الاقطاع عن المساجد ، وإتمام أمرهم بالاعتزال عقوبة ونكالا لأنه كان يتأذى بريحها هـ ص ٢٧٨ .

(٨) الخضر : النبات .

وَالْبَصَلِ وَالْكُرْثِ وَالْفَجْلِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ . ورواه ثقات إلا يحيى بن راشد البصرى .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الثُّومُ ، وَالْبَصَلُ ، وَالْكُرْثُ . وَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَأَشَدُّ ذَلِكَ كُلَّهُ الثُّومُ أَفْتَحَرَّمُهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّهُ ، مَنْ أَكَلَهُ مِنْكُمْ فَلَا يَقْرَبْ هَذَا الْمَسْجِدَ حَتَّى يَذْهَبَ رِيحُهُ مِنْهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٥ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : تَمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ : الْبَصَلُ وَالثُّومُ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِفْهًا وَجَدَ رِيحَهُمَا<sup>(١)</sup> مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ إِلَى الْبَقِيعِ<sup>(٢)</sup> فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيَمْتِهِمَا طَبْخًا . رواه مسلم والنسائي وابن ماجه .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الثُّومِ فَلَا يُؤْذِنًا بِهَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا . رواه مسلم والنسائي وابن ماجه واللفظ له .

٧ - وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ فَوَجَدُوا فِي جَنَابِهَا بَصَلًا وَثُومًا فَأَكَلُوا مِنْهُ وَهُمْ<sup>(٣)</sup> جِيَاعٌ ، فَلَمَّا رَاحَ<sup>(٤)</sup> النَّاسُ إِلَى الْمَسْجِدِ إِذَا رِيحُ الْمَسْجِدِ بَصَلٌ وَثُومٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ فَلَا يَقْرَبْنَا فذكر الحديث بطوله رواه الطبراني بإسناد حسن وهو في مسلم من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه ليس فيه ذكر البصل .

٨ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَزَلَ<sup>(٥)</sup> نَجْمَةَ الْقِبْلَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَفْلَهُ<sup>(٦)</sup> بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَمَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ<sup>(٧)</sup>

(١) في نسخة : ريحهما . (٢) يخرج بعيداً عن المسجد في هذا المكان بظاهر المدينة .

(٣) عندم الجوع والحاجة إلى الطعام . (٤) ذهب .

(٥) فقع يتراق وهو أكثر من الفث . (٦) في نسخة : وتفلته . (٧) في نسخة : الشجرة .

والمنع : أن الذي أكل من هذه الشجرة . يمنع عن دخول المسجد حتى يطهر فيه وينقي من الرائحة الكريهة فيه يحافظ المرء على نظافة فيه لحضور صلاة الجماعة ؛ فيستاك وينسل فيه وأسنانه ، وفيه يجرم شرب الدخان

ذَالْحَيْثُ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ثَلَاثًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

## ترغيب النساء في الصلاة في بيوتهن ولزومها

وترهيبهن من الخروج منها

١ — عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ أُمْرَأَةٍ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِيَ ، وَصَلَاتُكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ ، وَصَلَاتُكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ ، وَصَلَاتُكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ ، وَصَلَاتُكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي . قَالَ : فَأَمَرْتُ فَبُنِيَ لَهَا مَسْجِدٌ فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمِهِ (١) ، وَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيَتهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

وبوب عليه ابن خزيمة : باب اختيار صلاة المرأة في حُجْرَتِهَا عَلَى صَلَاتِهَا فِي دَارِهَا ، وَصَلَاتِهَا فِي مَسْجِدِ قَوْمِهَا عَلَى صَلَاتِهَا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ (٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنْ كَانَتْ صَلَاةً فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنْ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ صَلَاةَ الرَّجَالِ دُونَ صَلَاةِ (٣) النِّسَاءِ ، هَذَا كَلَامُهُ .

ويكره ذهاب الرجل بثوب المهنة القنطرة ؛ والفسيح والسمك ونحو ذلك مما له رائحة يتأذى منه الصلوة ، ويكره ذهاب المسجد لمن به بخور أو جرح رائحته كريهة ، أو لبطه قنطرة أو تورمت قدماه ولها رائحة وهكذا ينال كراهة كل من لم يتجر النظافة في جسمه أو ملبسه . وصلاته ناقصة الثواب والملائكة لا تدعوه بالرحمة فانظر رعاك الله إلى مدى شرع خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ؛ وأختم به حجة الملاحدة الزنادقة الفسقة عسى يعلمون أن هذا الدين يحث على النظافة ، وقرر أن اتخاذا الطيب والطر في البيت سنة محمودة لاستعماله . والله تعالى طيب ولا يقبل إلا طيباً . وجميل يحب الجمال . قال تعالى : ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) ( مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة — والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه — بلدة طيبة ورب غفور ) إشارة إلى الأرض الزكية ، أسأل الله السلامة .

(١) أرشدها صلى الله عليه وسلم إلى مصلى لأحد فيها في جهة مظلمة لا يراها إلا تخالفها جل وعلا - وكما اختفت في أداء هذا النرض كثير ثوابها وزاد أجرها وعظم رضوان الله عليها .

(٢) لبعده عن دارها ووجود رجال فيه غير محارم ، وعرضة لأن يراها جماعة .

(٣) في نسخة : دون النساء .

- ٢ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ قَعْرُ (١) بِيُوتِهِنَّ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وفي إسناده ابن لهيعة ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم من طريق دراج أبي السمح عن السائب مولى أم سلمة عنها ، وقال ابن خزيمة : لا أعرف السائب مولى أم سلمة بعدالة ولا جرح ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .
- ٣ — وَعَمَّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا ، وَصَلَاتُهَا فِي حُجْرَتِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي دَارِهَا ، وَصَلَاتُهَا فِي دَارِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي مَسْجِدٍ قَوْمِهَا (٢) . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .
- ٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ (٣) ، وَبِيُوتِهِنَّ خَيْرٌ لهنَّ . رواه أبو داود .
- ٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ (٤) وَإِنِّي إِذَا خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِهَا اسْتَشْرَفَهَا (٥) الشَّيْطَانُ ، وَإِنِّي لَا تَكُونُ أَقْرَبَ إِلَيَّ اللَّهُ

(١) نهايتها ، وقعر البئر : عمقها ، وتهرت الشجرة : قلعها . ومنه قوله تعالى ( أعجاز نخل منقعر ) والمراد أن تتخذ السيدة جهة لا يسمع صوتها ولا يراها أحد ، لعل الحجر مكان الاستقبال ، والبيت أخفى وأستر منها ثم الحجر من الدار أستر لها ، والدار لاشك أستر وأمنع من مسجد رهطها وأهلها ومغارمها .

(٢) وفي نسخة : خارج مسجد قومها . (٣) النهى للفتنة ، فإذا أمن الإنسان الفتنة وعدم النظر إليهن ، فلا يمنعن ؛ وهذا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآداب الدين منتشرة والإسلام بالغ بجرانه ، وفي قمة رفعة وعزته والكل يخاف الله جل وعلا .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « وببيوتهن خير لهن » فما بالك الآن أيها المسلم في أمر نساء فاجرات ، وبنات فاسقات وفتيات عاهرات عاريات مائتات ميملات تراهن في الشارع وفي الأسواق والمجمعات والنوادي وعلى شواطئ الأنهار والبحار .

ياعبدا ! يمنعن فائد الشرع عن الذهاب في المسجد لعبادة الله والأزواج والإخوة والأعمام لا يمنعونهن من هذا التبرج . ويل لكم أيها الأزواج ، وعذاب لكم أيها الأخوات وجهنم لكم أيها الأعمام إذا قدرتم على منعن ولم تمنعوهن . تحيط بكم اللعنات ، وتشملكم السخطات ويلحقكم الذم وغضب الله .

(٤) قال في النهاية : جعلها نفسها عورة لأنها إذا ظهرت يستجيب منها كما يستجيب من العورة إذا ظهرت اه والعورة سوءة يستجيب منها ، وأصلها من العار وذلك لما يلحق في ظهوره من العار ؛ أي الذمة ولذلك سمي النساء عورة ، ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة ، والعورة شق في الشيء كالثوب والبيت ونحوه . قال تعالى ( إن بيوتنا عورة وما هي بعورة ) أي متخرقة ممكنة لمن أرادها . وقوله : ( ثلاث عورات لكم ) أي نصف النهار وآخر الليل وبعد العشاء الآخرة ، وقوله ( الذين لم يظهروا على عورات النساء ) أي لم يلبقوا الحلم اه غريب القرآن ص ٢٥٩ .

(٥) تقرب ، تطلع إليها وتعرض لها ، ومنه حديث الفتن : « من تشرف لها استشرفناه » ومنه حديث



مِنْهَا فِي قَعْرِ بَيْتِهَا<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَصَلَاتُهَا فِي مَحْدَعِهَا<sup>(٢)</sup> أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا. رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه ، وتردد في سماع قتادة هذا الخبر من مورق .

[ والمخدع ] بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة: هو الخزانة في البيت.

٧ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ فَإِذَا خَرَجَتْ أَسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما بلفظه ، وزاد : وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنْ وَجْهِ رَبِّهَا وَهِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا .

٨ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا صَلَّتِ امْرَأَةٌ مِنْ صَلَاةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ مَكَانٍ فِي بَيْتِهَا ظُلْمَةً . رواه الطبراني في الكبير .

٩ - ورواه ابن خزيمة في صحيحه من رواية إبراهيم الهجري عن أبي الأَحْوَصِ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَحَبَّ الْمَرْأَةُ إِلَى اللَّهِ فِي أَشَدِّ مَكَانٍ فِي بَيْتِهَا ظُلْمَةً .

١٠ - وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ قَالَ: النَّسَاءُ عَوْرَةٌ ، وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا وَمَا بَهَا بَأْسٌ<sup>(٣)</sup> فَيَسْتَشْرِفُهَا الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَمُرِينَ بِأَحَدٍ إِلَّا أَعْجَبْتِهِ وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَلْبَسُ ثِيَابَهَا ، فَيُقَالُ أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ فَيَقُولُ: أَعُودُ مَرِيضًا، أَوْ أَشْهَدُ جَنَازَةً ،

أبي عبيدة لعمر : « مايسرنى أن أهل البلد استشرفوك » أى خرجوا إلى لفائك ، والمعنى يلازمها حتى تعصى الله في خروجها .

(١) وسلامتها من المعاصي والفتن في لزوم بيتها ، واتباع خدرها .

(٢) البيت الصغير الذى يكون داخل البيت الكبير .

وفى حديث عمر أن أعرابيا قال له : فحط السحاب ، وخدعت الضباب ، وجاعت الأعراب . خدعت: أى استترت في حجرتها لأنهم طلبوها ، ومالوا عليها للجدب الذى أصابهم ، والمخدع : إخفاء الشيء ، وبه سمي المخدع وتضم فيه وتفتح اه نهاية ص ٢٨٤ .

(٣) لا ذنب عليها وصحيفتها نقيه طاهرة ، ولكن خروجها يملؤها ذنوبا وسيئات بنظرها إلى الرجال ، ونظر الرجال إليها . قال صلى الله عليه وسلم: « العين زانية ، واليد زانية ، والرجل زانية ، والنرج يصدق ذلك ويكذبه » - وقال صلى الله عليه وسلم « إذا خرجت المرأة من بيتها متعطرة فهى زانية » .

أَوْ أَصَلَّى فِي مَسْجِدٍ<sup>(١)</sup>، وَمَا عَبَدَتِ امْرَأَةٌ رَبِّهَا مِثْلَ أَنْ تَعْبُدَهُ فِي بَيْتِهَا. وإسناد هذه حسن.

[قوله: فيستشرفها الشيطان]: أي ينتصب، ويرفع بصره إليها، ويهمم بها لأنها قد تعاطت سبباً من أسباب تسلطه عليها، وهو خروجها من بيتها.

١١ - وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ يُخْرِجُ النِّسَاءَ مِنَ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَقُولُ: أَخْرُجْنَ إِلَى بُيُوتِكُنَّ خَيْرٌ لَكُنَّ. رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به.

(١) إن ذهاب المرأة يجلب القيل والقال، وقلة أدب، ومنعها واجب خشية زخرفة الشيطان لها، ووسوسته، وغرورها بنفسها، وعملاً بقوله تعالى: (وقل للمؤمنات يفضن من أبصارهن) وعبادة المريض وشهود جنازة، والصلاة في مسجد. أفعال خير، ولكن للرجل للمرأة، وأشار صلى الله عليه وسلم إلى أن كثرة الثواب في عبادة بيتها، وقد أخرج سيدنا عبد الله النساء من المسجد يوم الجمعة، وهن يعبدن الله ويخلصن له. لماذا؟ لغزلة المرأة، وعدم اختلاط الرجل بالمرأة، وخشية الفتنة، وطردها لوساوس الشيطان. أيها المسلمون: هذا دين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. إذا النساء والفتيات اللاتي يخرجن الآن ناقصات الإسلام، وعاصيات الله ورسوله، ومعلنات الحرب على آداب الدين، ومستهترات بشعر سيد المرسلين وكذلك أولياء أمورهن ناقصو الإسلام. وإن في القرن الأول تطرد النساء من بيوت الله، وأمكنة طاعة الله، وذكر الله، وتسبيح الله، وفي القرن الرابع عشر سنة ١٣٥٢ هـ يحصل الاختلاط، وبياح الخروج عند الأزواج والآباء. قال تعالى: (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها).

آه.. آه.. إن صحائف تنفذ لو سردت عليك (أيها المسلم العاقل الذي تعلم، وتسمح بخروج زوجك أو بنتك) حوادث: هتك عرض، وموبقات، وفسوق الإباحيين والإباحيات، وقديما قال العرب في أمثالها: (من العصمة ألا تجد) ولملك فهمت حكمة منع النساء حتى من المساجد. والحمد لله. قد عاقب الله هؤلاء بالأمراض السرية، ونزع البركة من الذرية، وعقوق الأبناء للآباء، وإن بناتهن عوانس، ووجود الأزمة وقلة الرزق، وهكذا من مصائب الفجور. نموذ بالله من زمن قل حياؤه، وعصى أهله، وفجرت نساؤه، وضاع العلم بلا عمل، وفشا الجهل، ولى رجاء عند ذى سلطان، وحول وطول أن يشدد على أولئك المتمصات المتبرجات، فلا يظهرن تهكاً ونجوراً. وأود هداية آباؤهن وأزواجهن ولزامهم تنفيذ عدم خروجهن عسى الله أن يتوب عليهم إنه غفور رحيم، ثم أخذ عليهم شروط تربية بناتهم على آداب الشرع، والعمل بقوله صلى الله عليه وسلم: «من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار» أفهم شرط وقاية النار (الإحسان إليهن) أي تربيتهن تربية حسنة على منهج الإسلام ثم افتتح لهن مدارس تعلم الفقه والحديث والتفسير بعد مبادئ القراءة، وتدريب المنزل.

والأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طاهر الأعراق

وقد ذكر ابن الحاج في المدخل كراهة زيارة النساء في القبور وعاداتهن المستهجنة مثل ركوبهن على الدواب في الذهاب والرجوع، وفي مس المسكارى لهن وتحضينه للمرأة في إركابها ولأزالتها، وحين مضى يجعل يده على فخذهما ويجعل يدها على كتفه مع أن يدها ومعصهما مكشوفان لاستر عليهما، بل العجب أن زوجها وغيره يشاهدون ذلك بالحضرة ويعلمونه بالقبية. هذا إلى مشيهن بالليل مع كثرة الخلوات وكشفهن لوجوههن، ومزجهن وملاعبتهن وكثرة الضحك مع الفناء في موضع الحشوع والاعتبار والنذل. هذا إلى اجتماع الرجال والنساء مختلطين وخروجهن إلى دور البركة والدور التي على البساتين وركوبهن البحر وخروجهن إلى المحمل، واجتماع النساء بعضهن مع بعض ص ٢٧٧ نسأل الله السلامة.

## الترغيب في الصلوات الخمس والمحافظة عليها والإيمان بوجوبها

فيه حديث ابن عمر وغيره

- ١ - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ». رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن غير واحد من الصحابة.
- ٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ

(١) معنى بنى: أقيم وأسس، والإسلام والإيمان في هذا الحديث على سبيل الترادف والتوارد، قال تعالى: (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) ولم يكن باتفاق إلا بيت واحد، وقال تعالى: (يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين). وفي حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس «تدرون ما الإيمان؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتصوموا رمضان وتحجوا البيت» قال الخطابي: والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق، وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الأحوال اهـ.

(٢) في نسخة: بينا ١٢١ ع.

قال الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي رحمه الله: جعل النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام إسماً لما ظهر من الأعمال وجعل الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان والتصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجاعها الدين، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»، والتصديق والعمل يتناولها اسم الإيمان والإسلام جميعاً. يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: (إنا أنزلنا القرآن على رسلكم بتأويل آياتنا لعلهم يتقون) فالتصديق والعمل يتناولها اسم الإيمان والإسلام جميعاً. ومن يتنفع غير الإسلام ديناً فلا يقبل منه) فأخبر سبحانه وتعالى أن الدين الذي رضي وقبله من عباده هو الإسلام ولا يكون الدين في محل القبول والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل اهـ.

وقال الأصمباني الشافعي رحمه الله: الإيمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب، والعمل بالأركان، وإذا فسر بهذا تطرق إليه الزيادة والنقص، وهو مذهب أهل السنة، فالخلاف في هذا على التحقيق، إنما هو أن الصدق بقلبه إذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بموجب الإيمان هل يسمى مؤمناً مطلقاً أم لا؟، والمختار عندنا أنه لا يسمى به، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» لأنه لم يعمل بموجب الإيمان فيستحق هذا الإطلاق.

وقال الإمام أبو الحسن علي بن خلف بن بطال المالكي المغربي في شرح صحيح البخاري: مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والمحنة على زيادته ونقصه ما أورده البخاري من الآيات. يعني قوله عز وجل: (ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم) وقوله تعالى: (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقوله تعالى: (ويزداد الذين آمنوا إيماناً) وقوله تعالى: (أبكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً) وقوله تعالى: (وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً).

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ

قال ابن بطال: فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص. فإن قيل الإيمان في اللغة التصديق. فالجواب أن التصديق يكمل بالطاعات كلها، فإذا زاد المؤمن من أعمال البر كان إيمانه أكل، وبهذه الجملة يزيد الإيمان، وينقصها ينقص. فتنقصت أعمال البر نقص كمال الإيمان، ومتى زادت زاد الإيمان كمالاً. هذا توسط القول في الإيمان. وأما التصديق بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا ينقص اهـ.

قال عبد الرزاق: سمعت من أدركت من شيوخنا وأصحابنا: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وعبيد الله ابن عمر والأوزاعي، ومعمربن راشد، وابن جريج، وسفيان بن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وهذا قول ابن مسعود وحذيفة والنخعي والحسن البصري وعطاء وطاوس ومجاهد وعبد الله ابن المبارك، فالعنى الذى يستحق به العبد المدح، والولاية من المؤمنين هو إتيانه بهذه الأمور الثلاثة.

أولاً: التصديق بالقلب. ثانياً: الإقرار باللسان. ثالثاً: العمل بالجوارح. وذلك أنه لاخلاف بين الجميع أنه لو أقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن، ولو عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن، وكذلك إذا أقر بالله تعالى ورسوله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمناً بالإطلاق، وإن كان في كلام العرب يسمى مؤمناً بالتصديق، فذلك غير مستحق في كلام الله تعالى لقول الله عز وجل: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم يتقون. أولئك هم المؤمنون حقا) فأخبرنا سبحانه وتعالى أن المؤمن من كانت هذه صفاته. قال المهبلى: الإسلام على الحقيقة هو الإيمان الذى عقد القلب المصدق لإقرار اللسان الذى لا ينفع عند الله تعالى غيره اهـ.

فالإيمان: التصديق الباطن، والإسلام: الاستسلام، والاشياد الظاهر، وحكم الإسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما صلى الله عليه وسلم الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم لكونها أظهر شعائر الإسلام وأعظمها، وبقيامه بها يتم استسلامه، وتركها لما يشعر بأخلال قيد اتقياده، أو اختلاله اهـ. من كلام أنى عمرو بن الصلاح رحمه الله. فسائر الطاعات، والأعمال الصالحة ثمرات للتصديق الباطن الذى هو أصل الإيمان ومقويات وامتات وحافظات له، والإسلام يتناول التصديق بالباطن، وسائر الطاعات. ويطلق اسم الإيمان على الأعمال، قال تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلاتكم. انظر ص ١٤٨ — ١ شرح صحيح مسلم.

قال النووى: اتفق أهل السنة من المحدثين، والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذى يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك، ونطق بالشهادتين، فإن اقتصر على إحداها لم يكن من أهل القبلة أصلاً إلا إذا مجز عن النطق للخلل في لسانه. أو لعدم التمكن منه لمعالجة النية، أو لغير ذلك. اهـ وإذا أقر بالشهادتين بالعجمي، وهو يحسن العربية يصير مسلماً على الصحيح، وإذا أقر بوجوب الصلاة، أو الصوم. أو غيرها من أركان الإسلام وهو على خلاف ملته التى كان عليها، قال النووى: وجهان لأصحابنا، فمن جعله مسلماً قال: كل ما يكفر المسلم بانكاره يصير الكافر بالإقرار به مسلماً اهـ.

قال النووى رحمه الله: واعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذب ولا يكفر أهل الأهواء والبدع، وإن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم برده وكفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام: أو نشأ يبادية بعيدة ونحوه ممن يخفى عليه، فيعرف ذلك فإن استمر حكم بكفره، وكذا حكم من استحل الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التى يعلم تحريمها ضرورة. والله أعلم بالصواب، وله الحمد والمئة والنعمة وبه التوفيق والعصمة. اهـ ص ١٥٠.

الشعَرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّقَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

وأنا أقول : الإيمان عقيدة راسخة في النفس توجد الثقة بالله ، وتؤكد الاعتماد على الله ، والتفويض إليه في تصريف الأمور كما يشاء بلا اعتراض ، أو جزع ، والشمس المشرقة في القلب تضيئه ليعمل صالحاً ، ويتقنه ويراقب ربه فيه ابتغاء رضاه ، وخوفاً منه جل وعلا ، وهو الضمير الذي يعبر عنه أهل المدينة الحديثة بسلوك مناهج الصالحين في نياتها حبا في الله ، وأما الإسلام: فظاهر الدين ، وأعمال محسوسة ملموسة تتمثل في إقامة الصلاة ، وترى في إخراج الزكاة ، ومثلها كطلاء مزخرف تنظر إليه عينك وهو الذي يعنيه الله جل وعلا في قوله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ) ٢٦ من سورة البقرة . قال البيضاوي: المقصود عطف حال من آمن بالقرآن العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه ، وإنما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، أو عالم كل عصر، أو كل أحد يقدر على البشارة بأن يبشرهم ، والبشارة : الخير السار ، والصالحات: جمع صالحة وهي من الأعمال ما سوغه الشرع وحسنه ، والإيمان عبارة عن التحقيق والتصديق : أس ، والعمل الصالح كالبناء عليه ، ولا غناء بأس لابناء عليه ، ولذلك قلنا ذكرنا منفردين اه ص ١٩ .

اقرأ القرآن كله تجد تكرار ( آمنوا وعملوا الصالحات ) ماذا؟ لأن الإيمان شجرة ثمرتها الإسلام، والعمل الصالح زهرته اليانعة ، والإيمان كالكبرياء ، وأعني به السر المكنون في قلوب المتقين ، ويتجلى نوره بالعمل الصالح الذي يتلأأ ، ومصدق ذلك قوله تعالى :

١ - ( أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ) ٢٣ من سورة الزمر . الله تعالى وفقه حتى تمكن الإسلام في صدره بيسر ، قال البيضاوي : عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبئة عنه من حيث إن الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابلة للإسلام ، ونور ربه المعرفة ، والاهتداء إلى الحق ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح ، فقيل: فما علامة ذلك ؟ قال الإجابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الفرور والتأهب للموت قبل نزوله » اه ص ٦٣٩ .

أ - عمل صالح ب - قناعة ج - حذر تورع أحكام أمره بالتقوى .

ب - ( فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ) ١٢٦ من سورة الأنعام . يتسم صدره للعمل الصالح وينفسح مجاله في مشروعات الخير ، ويميل إلى البر ، والجحرم الفاسق ينبو عن قبول الحق ، ويبعد عن أوامر الله ولا يدخله الإيمان الباعث على الصالحات والمكرمات ( كأنما يصعد في السماء ) شبهه بمبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه ، فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ، ونبه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع الصعود ، وقيل معناه كأنما يتصاعد إلى السماء نبوا عن الحق ، وتباعداً في الهرب منه كذلك يجعل الله العذاب أو الخذلان على الكسالى المتصرين في حقوق الإسلام .

ياتاركى الصلاة : أمعنوا في هذه الآية ، واعلموا أن أعمال الخير التي أتم عليها كما تظنون ناقصة، تجادلوني بحسن نياتكم ، وعظيم إخلاصكم لربكم ، وتجتنبون الإشراك بالله والإضرار بالناس ، وتخافون الله فلا تؤذون أحداً ، وتقولون : يسأحننا الله في الصلاة . حقاً إن الدين المعاملة، وحب الخير ، والنية الصالحة، ولكن الصلاة عماد الدين، وعبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بركن من أركان الإسلام فأعمالكم كما تظنون - قصر نغم هدمت منه جهة وجسم انشل منه ركن ومترل تصدع منه جانب؛ وذلك عيب فاضح في منظر المهندسين. أفلاتتوبون إلى الله معي « تبنا إلى الله وعزمنا على طاعة الله وندمنا على ما فعلنا » وتقيمون هذا الركن عسى الله أن يتم إيماننا

سَلَّمَ وَسَلَّم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ (١) ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ تَشْهَدَ (٢) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

ويكفر عنا سيئاتنا، وهل تجد فائدة للإسلام أكثر من فك رقاب الذين أحسنوا الدنيا وعملوا صالحاً، ووقوف الجرمين في المحشر ، ونفوسهم مرهونة عند الله تعالى ، وقد حكى الله عن المؤمنين والفاسقين في قوله جل شأنه في جهنم : ( لَهَا لِإِحْدَى الْكَبِيرِ . نَذِيرًا لِلْبَشَرِ . لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقُمْ . أَوْ يَتَأَخَّرَ . كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ . إِلَّا أَصْحَابَ الْعِيقِ : فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ . عَنِ الْجُرْمِينَ . مَا سَلَكْتُمْ فِي سَفَرٍ . قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَلَمْ نَكُ ظُفْمِ الْمُسْكِينِ . وَكُنَّا نَحْوُكُمْ مَعَ الْحَافِظِينَ . وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ . حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ . فَمَا تَعْمَهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ . فَمَا لَهُمْ مِنَ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ، كَانَهُمْ حَرَمٌ مُسْتَفْرَعٌ . فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ . بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صَفْحًا مُنْفَرَةً . كَلَّا بَلْ لَا يَخْفَوْنَ الْآخِرَةَ . كَلَّا إِنَّهُ تَذْكَرَةٌ . فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ . وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ) من سورة المدثر، وإن سقر لإحدى البلياء الكبيرة، وكبرت منذرة العاصين ليطيعوا الله ويتقدموا إلى اتباع الكتاب والسنة، ويتأخروا عن الفسوق والمجون والكذب خشية أن يموتوا فلاشفع لهم عند الله ، وقد شبههم الله تعالى في إعراضهم عن استماع الحق، واتباع القرآن بالجرم النافرة والوحوش الضارية التي فرت وهربت من الأسد القاهرة (قسورة) فعولة من القسر وهو القهر، والله تعالى حقيق بأن يتقى عقابه ويستمع كلامه ، وحقيق بأن يغفر لعباده سيما الذين آمنوا وعملوا صالحاً، والصلاة من العمل الصالح لأنها مدرسة الأخلاق الكاملة ، ومعدن التربية يعالج تدليل النفس ومرونتها فتعود الصبر والحلم ، وتحمل الشدائد ، ومصداق ذلك قوله تعالى : ( إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلْقٌ هَلُوعًا . إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا . وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا . إِلَّا الْمُسْلِمِينَ . الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ . وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ . لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ . وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ . وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ . إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنْ ابْتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحْفَظُونَ ، أولئك في جنات مكرمون ) ٣٦ من سورة المارج . أعرفت استثناء القادر الخالق للصلين، والإنسان بفطرته شديد الحرص كثير الطمع قليل الصبر ويكثر الجزع ويشح ويغفل إلا الموصوفين بالأوصاف الدالة على الاستغراق في طاعة الحق ، والإشفاق على الخلق والإيمان بالجزاء ، والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل . أولئك لا يشغلهم عن الصلاة شاغل، وكذا الزكوات والصدقات لمن يسأل ومن لا يسأل فيحسب نفسه غنياً فيجرم . قال البيضاوي : وتكرر ذكر الصلاة ؛ ووصفهم بها أولاً وآخراً باعتبارين للدلالة على فضلها وإثباتها على غيرها ، ومعنى ( يحافظون ) : يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها اه ٧٨٩ .

يَأخِي : الصلاة واجبة الأداء حال المسابقة والاضطراب في المعركة، ووعد المؤمنين بالنصر، وأمرهم بالخزم ( وخذوا حذرکم ) لتقوى قلوبهم ، ويحافظوا على ذكر الله ، واليقظ والتدبر ؛ ويتوكلوا على الله سبحانه وتعالى . قال جل شأنه : ( فَإِذَا قُضِيَ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ، فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ) ١٠٤ من سورة النساء، أي فرضاً محدد الأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في أي حال من الأحوال .

(١) يريد القرب من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا الرجل الداخل وضع كفيه على فخذي نفسه وجلس على هيئة المتعلم المتأدب .

(٢) تعتقد أن الله واحد ، ومحمداً رسول الله ، بأن تعمل بكتابه وستة حبيبه ، ولا تسأل إلا الله ولا تخف إلا من الله .

الله، وأن محمدًا رسول الله، وتُقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت (٤) الحديث، رواه البخاري ومسلم، وغيره من رواة عن غير واحد من الصحابة في الصحاح وغيرها .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا (٥) يَسْبِغُ أَحَدَكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا : لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ . قَالَ : فَكَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو (٦) اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، ورواه ابن ماجه من حديث عثمان .

[ الدرر ] بفتح الدال المهملة والراء جميعاً : هو الوسخ .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) ترمذي في أوقاتها . (٢) تعطى زكاة المال والحبوب والثمار والحيوان ، وتتصدق على الفقراء وتحسن إلى من يسأل وتساعد على إقامة مشروعات الخير لتفهم بني وطنك . إن الغنى مطالب أمام الله بإيجاد أعمال لأبناء جنسه من العمل بفتح مصانع أو إصلاح الأرض ، وهكذا طلباً لرضا الله ووجود الألفة وعظيم الشجعة « يا أيها الذين آمنوا تعبدوا ... » :

فصل ما استعمله الإنعاب إحساناً

(٣) قوله « ... » وتكثر فيه من الصدقات وتشيد الصالحات . (٤) تؤدي فريضة الحج وتزور قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥) مجرى الماء الفاضل . (٦) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « الصلوات الخمس تطهر القلب من الماء النجس الذي في الدنيا » . (٧) يزيل ، فأنت ترى المحافظة على أداء الصلوات تكفر الذنوب بغير حساب . (٨) كونه . ومعنى حافظه العهد على الصلوات تاب الله عليه وسامعه وعفا عنه .

أيها المساكين . من أتاكم منكم فليؤمكم منكم . من أتاكم منكم فليؤمكم منكم . ويعطى درساً شيقاً بوسائل محسوسة ليبين قيمة الصلاة ، وقد سبق علماء التربية الألمان والإنجليز في إعطاء الدرس الحسن الشيق الجذاب بالغ النهاية في السمو والإيضاح ، موضوعه : - يجوار منزلكم نهر حافظكم على الاستحمام فيه خمس مرات هل توجد وساخة على أجسامكم؟ - فهموا السؤال وأحسنوا الإجابة - قالوا: لا - هكذا أداء الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء يبقى صحائفكم . ويظهر أعمالكم ، ويرضى عنكم ربكم كما جعل تعالى (النهر) مثلاً لما يدر من فيضه وفضله في الجنة على الناس . قال عز شأنه : (إن المتقين في جنات ونهر . في مقعد صدق عند مليك مقتدر) من سورة القمر . وقال تعالى (ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) (جنات تجري من تحتها الأنهار) وأرى أن النبي صلى الله عليه وسلم بحث على النظافة ويدعو إلى الاستحمام والطهارة ويذكر للمسلمين أن المحافظة على الصلاة في الدنيا توصل إلى نعيم الجنة وأنها راحة .

الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة<sup>(١)</sup> لما بينهن ما لم تُغفر<sup>(٢)</sup> الكبائر<sup>(٣)</sup> رواه مسلم والترمذي وغيرها .

٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ: كَفَّارَةٌ<sup>(٤)</sup> لِمَا بَيْنَهَا، ثُمَّ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَعْتَمِلُ<sup>(٥)</sup>، وَكَانَ بَيْنَ مَنْزِلِهِ وَبَيْنَ مُعْتَمَلِهِ خَمْسَةَ أَهْوَاءٍ، فَإِذَا أَتَى مُعْتَمَلَهُ عَمِلَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَصَابَهُ الْوَسْخُ أَوْ الْعَرَقُ، فَكَلَّمَ مَرَّ بِنَهْرٍ أُغْتَسَلَ، مَا كَانَ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ، فَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ كَمَا عَمِلَ خَطِيئَةً فِدَعَا وَاسْتَغْفَرَ غُفْرَانَهُ. مَا كَانَ قَبْلَهَا. رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير بإسناد لا بأس به، وشواهد كثيرة.

٦ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ رَاتِ الْخَمْسِ: كَمَثَلِ نَهْرِ جَارِ غَمْرٍ<sup>(٦)</sup> عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يُغْتَسَلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ. رواه مسلم .

[ والغمر ] : بفتح الغين المعجمة وإسكان الميم بعدها راء : هو الكثير .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ<sup>(٧)</sup>، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ الصُّبْحَ غَسَلْتُمَا<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلْتُمَا، ثُمَّ تَنَامُونَ، فَلَا يُكْتَبُ<sup>(٩)</sup> عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا. رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وإسناده حسن، ورواه في الكبير موقوفاً عليه، وهو أشبه، ورواه محتج بهم في الصحيح .

(١) منزلة الصفائر التي ترتكب من وقت الصبح مثلا إلى الظهر وهكذا . أو من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة الآخر .

(٢) تغفل ، من غشى الشيء : لا يسه . (٣) كالإشراك وقتل النفس والزنا والسرقة وأكل مال الحرام ، وقذف المحصنات والزنا والباطل ووضع الحق وأخذ أموال الناس ظلماً وهكذا .

(٤) في نسخة . كفارات . (٥) إلى عملاً ، وفي نسخة : يعمل . (٦) كثير يغمر من دخله ويغويه

(٧) تكفرون من ارتكاب الذنوب وتفرون ما يحبط أعمالكم الصالحة حتى تزيلوا حسناتكم وتكون

نة كالحرقوة المتقدة خطايا . (٨) فإذا صليتم الفريضة أزلت هذه الخطايا ورجعت صحيفتكم ظاهرة بغير

(٩) بأن الليل والملائكة الكعبة لا يقيدون لكم ذنوباً حتى تقوموا من نومكم .



٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ لِلَّهِ مَلَكَاً<sup>(١)</sup> ينادي عند كل صلاة : يَا بَنِي آدَمَ قُومُوا إِلَىٰ نَبِيِّكُمْ الَّتِي أَوْقَدْتُمُوهَا  
 فَأَطْفِئُوهَا . رواه الطبراني في الأوسط والصفير ، وقال : تفرد به يحيى بن زهير القرشي .  
 [ قال المصنف ] رضی اللہ عنہ : ورجاله كلهم محتج بهم في الصحيح سراً .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يُبْعَثُ مُنَادٍ عِنْدَ حَضْرَةِ كُلِّ صَلَاةٍ ، فَيَقُولُ يَا بَنِي آدَمَ : قُومُوا فَأَطْفِئُوا  
 مَا أَوْقَدْتُمْ<sup>(٢)</sup> عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ، فَيُتَوَمَّونَ فَيَتَطَهَّرُونَ<sup>(٣)</sup> وَيُصَلُّونَ الظُّهْرَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ مَا بَيْنَهُمَا  
 فَإِذَا حَضَرَتِ الْعَصْرُ فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَإِذَا حَضَرَتِ الْمَغْرِبُ فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَإِذَا حَضَرَتِ  
 الْعَتَمَةُ<sup>(٤)</sup> فَمِثْلُ ذَلِكَ فَيَنَامُونَ فَمُدَّجٌ<sup>(٥)</sup> فِي خَيْرٍ ، وَمُدَّجٌ<sup>(٥)</sup> فِي شَرٍّ . رواه الطبراني في الكبير .  
 ١٠ - وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرُ

(١) منادياً من بني آدم أن يهض فيصلي الفريضة رجاء أن يسد طاقة من جهنم فتحت عليه تنتظر موته  
 ولا يعلم أحد نهاية عمره إلا الله ، فالعاقل من أسرع في تأدية الفرض في أول وقته ليسد باب جهنم المنتظرة ،  
 ويأطفئ ما أعد الله له من العذاب إذا تأخر عن الصلاة ولم يؤدها .

(٢) مما جلبه عليكم لسانكم من غيبة أو نسيمة أو تقصير في واجبات الله . (٣) يتوضئون .

(٤) المراد العشاء والفجر . (٥) أدج : سار من أول الليل ، والمعنى بعد صلاة العشاء ينام الإنسان  
 أو يسير في طريق الخير ، ويسهر في السمر البريء والأنس الذي يرضى الله جل وعلا ، أو يقضي باقي ليله في  
 طاعة وعبادة . والصنف الثاني : يتم ليله في لهو ومحرمات وسهر يقضب الله جل وعلا وينسى واجب زوجه  
 ويعربد ويسكر ، ويذهب إلى الملاهي والمواخير ومحال الفجور والدعارة ، أو يقطع الطريق ويسلب أموال  
 الناس أو يسرق ، وهكذا من أفعال الشر ويريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرشد المسلمين إلى أن الصلوات  
 الخمس أزال ما اقتوفوه ، ويوصيهم أن ينتهي ليلاً كما يحب الله ورسوله ، ولا يتخلل زمنه ما يكثر من السيئات  
 ويحبط الحسنات . قال تعالى :

١ - ( ومن يعص الله ورسوله فقدضل ضللاً مبيناً ) ٢٦ من سورة الأحزاب .

ب - ( ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ) ١٣  
 ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ) ١٤ من سورة النساء  
 ما أسعد من ينتهي ليله في طاعة ، ينام ليستريح أو يؤنس أهله ويسرى عنهم متاعب الحياة ، ويمتعهم  
 برويته وحديثه العذب ويكرم ضيوفه ويؤدي واجب زوجه حتى لا تنظر إلى غيره ، ويتفقد مصالحه ويرعى  
 طعام ماشيته . هل أدى الخدم ما يزم لها من سقى أو علف أو تظافة ؟ ويقتدى برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بما رواه البخاري أنه عليه الصلاة والسلام : « كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها » وأعنى  
 بالحديث الذي يجلب غضب الرب ، ويذهب في لهو ولغو أو في مجالس الفسوق ، نسأل الله السلامة .

مَا أَجْتَهَادُهُ . قَالَ : فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ ، فَمَدَّ كَرِيحَهُ لَهُ فَقَالَ سَلْمَانُ : حَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجِرَاحَاتِ مَا لَمْ تُصِيبِ الْمَقْتَلَةَ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً هكذا بإسناد لا بأس به ، ويأتى بتمامه إن شاء الله تعالى .

١١ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ مَرْثَةَ الْجُهَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ <sup>(١)</sup> الْخَمْسَ ، وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَفُئِمْتَهُ <sup>(٢)</sup> فَمِمَّنْ أَنَا ؟ قَالَ : مِنَ الصَّادِقِينَ <sup>(٣)</sup> وَالشَّاهِدَاءِ <sup>(٤)</sup> رواه البزار ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما واللفظ لابن حبان .

١٢ — وَعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ التَّغْلِبِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقُلْتُ يَا أَبَا أُمَامَةَ : إِنْ رَجُلًا حَدَّثَنِي عَنْكَ أَنْكَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ التَّوَضُّؤَ ، فَغَسَلَ <sup>(٥)</sup> يَدَيْهِ ، وَوَجَّهَهُ ، وَمَسَحَ عَلَى أُنْفِهِ ، وَأَذْنَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلَاةٍ مَقْرُوضَةٍ غَفَرَ <sup>(٦)</sup> اللَّهُ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا مَسَّتْ يَدَا رِجْلَيْهِ ، وَقَبِضَتْ عَلَيْهِ يَدَاهُ ، وَسَمِعَتْ إِلَيْهِ أَذْنَاهُ ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ عَيْنَاهُ ، وَحَدَّثَتْ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ سُوءٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ قَدْ <sup>(٧)</sup> سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا <sup>(٨)</sup> . رواه أحمد ، والغالب على سننه الحسن ، وتقدم له شواهد في الوضوء ، والله أعلم .

١٣ — وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُسْلِمُ يُصَلِّي وَخَطَايَاهُ مَرْفُوعَةٌ عَلَى رَأْسِهِ كَمَا سَجَدَ تَحَاتُّ <sup>(٩)</sup> عَنْهُ فَيَفْرُغُ مِنْ

(١) في نسخة : الصلاة . (٢) شغلت أوقات ليله في طاعة وذكر وتسبيح وتحميد وتكبير وتهجد (٣) قوم أقل من الأنبياء في الفضيلة ، لأنهم صدقوا بقولهم واعتقدوا بحقوقا صدقهم بالفعل ؛ ومنه قوله تعالى :

١ — ( واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً ) .

ب — وقوله تعالى : ( وأمه صديقة ) .

ج — وقوله تعالى : ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ) .

(٤) الذين جاهدوا في سبيل الله حق جهاد حتى ماتوا في حومة الوغى . (٥) في نسخة : وغسل

(٦) محاذ الذنوب التي ارتكبتها رجلاه أو يده أو أذناه أو عيناه . (٧) في نسخة : لقد .

(٨) في نسخة : مراراً ١٢٤ ع . (٩) تنساق بذلته لربه ، وخضوعه لحالقه وشكره .

صَلَاتِهِ ، وَقَدْ تَحَاتَّتْ (١) عَنْهُ خَطَايَاهُ . رواه الطبراني في الكبير والصغير ، وفيه أشعثُ ابن أشعث السعداني لم أفق على ترجمته .

١٤ - وَعَنْ أَبِي عُمَانَ قَالَ : كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَأَخَذَ غُصْنًا مِنْهَا يَا بَسًّا (٢) ، فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّتْ (٣) وَرَقُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا عُمَانَ أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا . قُلْتُ : وَلِمَ تَفْعَلُهُ ؟ قَالَ : هَكَذَا فَعَلَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَأَخَذَ مِنْهَا غُصْنًا يَا بَسًّا (٤) فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّتْ وَرَقُهُ . فَقَالَ : يَا سَلْمَانُ أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا . قُلْتُ : وَلِمَ تَفْعَلُهُ ؟ قَالَ : إِنْ الْمُسْلِمُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ (٥) ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ، تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّتْ (٦) هَذَا الْوَرَقُ ، وَقَالَ : (أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنْ أَحْسَنَاتِ يَدُهِنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ) رواه أحمد والنسائي والطبراني ، ورواه أحمد محتج بهم في الصحيح إلا على بن زيد .

١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَكَبَّ فَأَكَبَّ (٧) كُلَّ جُلٍّ مِّنَّا يَبْسِكِي ، لَا نَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَفِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى (٨) ، كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ (٩) . قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ (١٠) يُصَلِّي الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ،

(١) زالت وسقطت كما يتحات ورق الشجر : أى ينتثر ويقع . (٢) صلباً . (٣) يتحات : يتساقط فعل مضارع حذف منه حرف المضارعة منصوب بأن مضرة وجوباً بعد حتى . (٤) يقال : حطب بيس . قال ابن السكيت جمع يابس كراكب وركب اه ، واليبس : المكان يكون رطباً ثم يبس ، ومنه قوله تعالى : ( فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى ) ، وهذا مثل آخر ضربه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في درس فوائد الصلاة : حرك الفصن بقوة وعنف فنزلت أوراقه . هكذا أيها المسلمون المحافظة على الصلوات في أوقاتها تسقط الخطايا ، فتنجون وتفلحون .

(٥) آتته : أى راعى فروضه وسننه واستاك . (٦) وفى نسخة : يتحات . (٧) أكب الرجل يكب على عمل عمله : إذا لزمه ، من كبته فأكب أى ألزمته . أى استمر البكاء منا ومنه صلى الله عليه وسلم خشية وخوفاً من الله جل وعلا . (٨) هى الخبر السار المفرح . قال تعالى ( لهم البشرى في الحياة الدنيا وفى الآخرة ) قال تعالى ( لا بشرى يومئذ للمجرمين ) . ( ولما جاءت رسلنا لإبراهيم بالبشرى ) . ( يا بشرى هذا غلام ) بشارة . (٩) الحمار . جمعه حمر كقفل ، وحمر بضمين العير ، وحجارة للأتان ، والنعمة واحد الأنعام وجر ال الرعاية ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل . قال الفراء ، هو ذكر لا يؤث ، يقولون ، هذا نعم وارد جمعه نعمان ، كحمل وحملان ، والأنعام يذكر ويؤث . قال الله تعالى ( بما فى بطونها ) وقال ( بما فى بطونها ) جمع الجمع أنواعهم ، والمعنى أن بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم زادتنا فرحاً أكثر من المال الوفير ، والنعارة ، وبيض الإبل وغيرها . (١٠) فى نسخة : عبد .

وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيَجْتَنِبُ الْكِبَارُ السَّبْعَ إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى إِهْمَا لِتَصْطَفِقَ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ تَلَا : ( إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَارَ<sup>(٢)</sup> مَا تُنْهَوْنَ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ نَكُفَرُ<sup>(٤)</sup> عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلِكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ) . وقال الحاكم صحيح الإسناد .

١٦ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ . حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ انْصِرَافِنَا مِنْ صَلَاتِنَا ، أَرَاهُ قَالَ الْعَصْرَ . فَقَالَ : مَا أَدْرِي أَحَدْتُكُمْ أَوْ أَسَكْتُ ؟ قَالَ : فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ خَيْرًا فَحَدِّثْنَا ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ فَيُتِمُّ الطَّهَّارَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ<sup>(٥)</sup> لِمَا بَيْنَهَا .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا لَوْلَا آيَةُ<sup>(٦)</sup> فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْوهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ

(١) ينتشر ضوءها وتضطرب أبوابها ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه « إذا اصطفت الآفاق بالبياض » أي اضطرب وانتشر الضوء ، وهو افتعل من الصفت أي التتابع . صفت الباب : رده ، وأصفتها أيضا والرياح تصفت الأشجار فتصطفت : أي تضطرب . (٢) الكبيرة متعارفة في كل ذنب تعظم عقوبته ، والجمع الكبار قال تعالى : ( والله ماق السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى . الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللغم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ، فلا تركوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ) ٣٣ من سورة النجم ، أي بسبب الأعمال الحسنة دخلوا الجنة . والإثم ما كبر عقابه ، وصب وعيده والفواحش أقيح الذنوب : كالزنا وقتل النفس والله يغفر اللغم أي ما قل وصغر . (٣) وفي غريب القرآن : قيل أريد به الشرك ؛ لقوله : ( إن الشرك لظلم عظيم ) . وقيل هو الشرك وسائر المعاصي الموقفة ، كالزنا وقيل النفس المحرمة ولذلك قال ( إن قتلهم كان خطئا كبيرا ) اهـ ص ٤٣٢ . (٤) نغفر لكم صفاتكم ونحسبها عنكم . قال البيضاوي : الكبيرة : كل ذنب رتب الشارع عليه حدا ، أو صرح بالوعيد فيه ، وقيل : ما علم حرمة بقاؤه ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها سبع : « الإشراك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ، والربا ، والفرار من الزحف ، وعقوق الوالدين » وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : « والكبار إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع » والمدخل الكريم : الجنة ، أو ما وعد من الثواب . أو إدخال مع كرامة .

(٥) مزيلات الصفات . (٦) مثل قوله تعالى : ( إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات واهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ) ١٦١ من سورة البقرة . أخبار اليهود يخفون الآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، وما يهدى إلى وجوب اتباعه والإيمان به ، وفي التوراة أدلة ذلك ، ومن ذا جاءت الشريعة المحمدية ، وألزمت العالم أن يجود بعلمه .

فِيحْسِنُ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا .  
رواه البخاري ومسلم .

١٧ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ ، فَاسْتَبْعَ (١) الوُضُوءَ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ (٢) أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ (٣) ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ .

١٨ - وَفِي رِوَايَةٍ أُيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ (٤) ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتِ (٥) كَبِيرَةٌ ، وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُنْهُ (٦) .

١٩ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ كَلَّ صَلَاةً تَحَطُّ (٧) مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٢٠ - وَعَنْ الْحَارِثِ مَوْلَى عُمَانَ قَالَ : جَلَسَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَجَاءَ الْمَوْزَنُ فَدَعَا بِنَاءً فِي إِنْاءٍ أَظْنُهُ يَكُونُ فِيهِ مُدٌّ (٨) فَتَوَضَّأَ نَهْمًا ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَتَوَضَّأُ (٩) وَصَوِيَّ هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ وَصَوِيَّ هَذَا (١٠) ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي صَلَاةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظُّهْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ لَعَلَهُ بَيْتٌ يَتَمَرَّغُ (١١) لَيْلَتَهُ ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ فَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَوَهْنٌ : الْحَسَنَاتُ يُذْهِبُ

(١) أتم . (٢) منفردا في منزله ، أو سوقه ، أو مصنعه . (يصح تعدد أو شك من الراوي)

(٣) أو صلاحها جماعة . (٤) مفروضة . (٥) في نسخة : مالم يأت ، والفاعل المصلي .

(٦) من حافظ مدة حياته على الصلاة ، ولم يفعل الكبائر ، عفا الله عنه وسامحه ودخل الجنة .

(٧) تبعد ، من حظ الشيء يحطه : إذا أنزله وألقاه ، وفيه من ابتلاه الله بيبلاء في جسده فهو له حطة

أى تحط عنه خطاياها وذنوبه . (٨) المد في الأصل ربع الصاع ، أى رطل ماء قدر قلة أو إربيق .

(٩) في نسخة : توضع . (١٠) في نسخة : هكذا ١٢٥ . ع

(١١) يتقلب ، من مراغ دواب الجنة المسك ، أى الموضع الذي يتمرغ فيه من ترايبها ، يرجو سيدنا عثمان

رضي الله عنه أن يبيت المسلم على توحيد الله وذكره ، وترقب العقبة العادته ورجاه رحمة .

السَّيِّئَاتِ . قَالُوا : هَذِهِ الْحَسَنَاتُ فَمَا الْبَاقِيَاتُ <sup>(١)</sup> يَا عُمَانُ ؟ قَالَ : هِيَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وأبو يعلى والبخاري .

٢١ وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ <sup>(٢)</sup> اللَّهِ فَلَا يَطْلُبُكُمْ <sup>(٣)</sup> اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُذْرِكُهُ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ يَكْتِبُهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ . رواه مسلم واللفظ له وأبو داود والترمذي وغيرهم . ويأتي في باب صلاة الصبح والعصر إن شاء الله تعالى .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ <sup>(٥)</sup> ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ <sup>(٦)</sup> الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : كَيْفَ

- (١) أى الثابت ثوابها ، المورق غضنها ، الزهرة حسنتها ، الخالد أجرها . قال الله تعالى :  
 ١ - ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ) ٤٧ من سورة الكهف . يترين بهذا العرض الإنسان في حياته وتفتى به عما قرب ، ولكن أعمال الخيرات هي التي تبقى ثمراتها له أبد الآباد ، ويندرج فيها الكلام الطيب والأمر بالمعروف ، وينال بها صاحبها المحافظ على ذكر الله بها النعيم في الآخرة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن أثمار أهل الجنة يقطفها أهلها ويأكلونها ثم تخلف مكانها مثلها ، ولكون ما في الآخرة دائماً . قال عز وجل : ( وما عند الله خير وأبقى ) ، ومعنى الباقيات الصالحات : ما يبقى ثوابه للإنسان من الأعمال ، وقد فسر بأنها الصلوات الخمس ، ولكن أرشدنا إلى الشهادة والتسبيح والتحميد والتكبير والحوالة سيدنا عثمان رضى الله عنه ليحافظ الإنسان على أن يقول مئات منها صباح مساء ليغرس له في الجنة أشجاراً ، وينتظر ثمرها بعد موته إن شاء الله - وفي غريب القرآن : والصحيح أنها كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى اه ، وعلى هذا قوله تعالى :  
 ب - ( بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بخفيظ ) أى ما أبغاه الله لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم ، فإن خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة ، وذلك مشروط بالإيمان .  
 (٢) عهد الله وأمانه وضمانه ورحمته . (٣) في نسخة : فلا يطلبنكم .  
 (٤) الكسب : إسقاط الشيء على وجهه ، قال تعالى : ( فكسبت وجوههم في النار ) والاكباب : جعل وجهه مكبوا على العمل ، قال تعالى : ( آمن يمشى مكباً على وجهه أهدى ) ، وفيه يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلم أن يحافظ على صلاة الصبح قبل طلوع الشمس جماعة ليرعاه ربه ، ويقضى حاجاته ، ويسهل أمره ، ويزيد في رزقه ، ويفرح كربه ، ويقيه شر يومه ، ومن لم يحافظ فقد يلغظه الله برحمته تفضلاً ، ولكن إن مات زج في جهنم والعباد بالله تعالى . (٥) في نسخة : الفجر .

(٦) يصعد الحراس الذين يستلمون أعمال العبد من الفجر إلى العصر ، والفريق الثانى : يتعد من العصر إلى الفجر . ماشاء الله كنية مهرة ذوقه نقطة مقسمة أعمالهم بنفام الحكيم العليم الخبير بشئون عباده ليحسوا أعماله .

تَرَ كُتْمُ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَ كُنَّا هُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ. رواه مالك والبخاري ومسلم والنسائي.

٢٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ مِنْ دِينِهِمُ: الصَّلَاةُ، وَآخِرَ مَا يَنْبَغِي: الصَّلَاةُ، وَأَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ: الصَّلَاةُ، وَيَقُولُ اللَّهُ: أَنْظِرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي، فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كُتِبَتْ تَامَةً، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً يَقُولُ: أَنْظِرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟<sup>(١)</sup>، فَإِنْ وَجِدَ لَهُ تَطَوُّعٌ تَمَّتِ الْفَرِيضَةُ مِنَ التَّطَوُّعِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْظِرُوا: هَلْ زَكَاتُهُ تَامَةً؟، فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كُتِبَتْ تَامَةً، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً. قَالَ: أَنْظِرُوا هَلْ لَهُ صَدَقَةٌ؟، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ تَمَّتْ لَهُ زَكَاتُهُ. رواه أبو يعلى.

٢٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَمْسٌ مِنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ: عَلَى وُضُوئِهِنَّ، وَرُكُوعِهِنَّ، وَسُجُودِهِنَّ، وَمَوَاقِيْتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتِ إِنْ أُسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَتَى<sup>(٢)</sup> الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ<sup>(٣)</sup>: اللَّهُ: وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ؟، قَالَ: الْفُسْلُ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْجَنَابَةِ، إِنْ لَمْ يَأْمِنْ إِبْنُ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهَا. رواه الطبراني بإسناد جيد.

العباد باذن الله جل جلاله. فالعروج: ذهاب في صعود، قال تعالى: (تخرج الملائكة والروح) وسميت ليلة المراج لصعود الدعاء فيها لإشارة إلى قوله تعالى: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) — وفيه المحافظة أيها المسلمون على صلاة الفجر، وصلاة العصر جماعة.

حدثني والذي رحمه الله أن الرجل لا يعد صالحاً إلا إذا حافظ على هاتين الصلاتين في إيمان وقتهما، وداوم مراراً، على أن هذا العمل يجدد النشاط، ويزيد في القوة، ويصحح الجسم، وقيام الفجر يطيل العمر، ويوجب البهاء والضارة، ويقوى الدورة الدموية، ويزيل البلغم ويذهب الحزن ويدعو إلى الفرح، وزيادة الرزق وطيب الكسب، والبركة في البكور.

(١) نافلة. (٢) في نسخة: وأعطى ١٢٦ ع (٣) في نسخة: يابى الله، والأمانة طمأنينة النفس على أداء الواجب عليها، أو حفظه وصيانتها، وزوال الخوف من التقصير في رعايته، قال تعالى: (وتحونوا أماناتكم) أى ما انتمتم عليه، وقوله تعالى: (إنا عرضنا الأمانة) قيل: هى كلمة التوحيد، أو العدالة، أو حروف التهجي، أو العقل الذى يدرك به توحيد الله وطاعته.

(٤) لأن الفسل منها سر بينه وبين ربه وفتح العين المصدر.

٢٥ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ وَلَمْ يَضِيعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اُتِيَ بِهَا بِحَقِّهَا كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ . رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٢٦ - وفي رواية لأبي داود : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ ، مَنْ أَحْسَنَ وَضَوَّاهُنَّ ، وَصَلَّاهُنَّ لَوَقْتَيْنِ ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ ، وَخَشِعَ لَهُنَّ (١) كَانَ لَهُ عَلَى (٢) اللَّهِ عَهْدٌ (٣) أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَأَيْسَرَ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ .

٢٧ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ أَخَوَانِ فَهَلَكَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ بَارَبَعِينَ لَيْلَةً ، فَذُكِرَتْ فَضِيلَةُ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ

أخى السلم : قد رأيت أداء الأمانة موصلاً إلى الجنة ، وسئل صلى الله عليه وسلم عنها، فقال عليه الصلاة والسلام: «الفصل من الجنابة» لعمرى تلك معجزة جديدة في القرن العشرين . قائد الشرع سبر غور المسلمين ، وقدر بمخبر الحكمة، وسداد الرأي والفتنة، والفراسة حال المؤمنين بمراعاة الطهارة من الحدث الأكبر . كأن من يحافظ على الطهارة يكاد يكمل إيمانه، ويسهل عليه أداء واجب الله من ذكر وصلاة، ويقشعر قلبه من خشية الله ، وهو صالح للعبادة أنى شاء . أما الآن فلاحظت رجالاً يذهبون إلى حال أعمالهم ، ويتيجحون أنهم جنب ولا يصلون ولا يصومون ، وهذا من التهاون ، وغفلة القلب عن الله التي جرت عليهم ارتكاب كثير من الموبقات وهم ساهون لاهون مغفلون لا يدرون أن الدنيا زائلة وفيه جنة لل صالحين ونار للفاسقين والعاصين (إن ربك لبالمرصاد) قال تعالى :

١- ( فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ) أى غافلون غير مباليين بها، إن الإنسان لا يضمن أن يعيش ثانية من حياته فكيف يتجرأ ذلك الخائن ، ويستمر جنباً رداً من الزمن والملائكة تسخط عليه وتدمه . لقد علمنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا أتى الإنسان أهله ليلاً، وأراد أن ينام يتوضأ خشية أن يموت ، فيقابل ربه طاهراً حتى مطلع الفجر، ثم يستيقظ فيغتسل، ويصلى الصبح . وفي حديث البخارى وكان صلى الله عليه وسلم يغسل فرجه ويتوضأ كما يتوضأ للصلاة .

ب - وقال تعالى : ( وإن كنتم جنباً فاطهروا ) أى فاغتسلوا .

(١) تفرغ القلب لإتمام أركان الصلاة وسننها . (٢) في نسخة : عند ، فليس له عهد الله .

(٣) قال في غريب القرآن: العهد: حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، وسمى الموثق الذى يلزم مرا

عهداً، قال تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً) أى أوفوا بحفظ الإيمان قال الله : (لننال عهدي الظالم

ى لأجل عهدي لمن كان ظالماً ، قال تعالى : (ومن أوفى بعهده من الله) (هـ ص ٣٥٦ .



صلي الله عليه وسلم ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْ يَكُنِ الْآخِرُ مُسْهِمًا ؟ قَالُوا بَلَى (١) وَكَانَ لَا بَأْسَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا يُدْرِيكُمْ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ إِتِمَامًا مِثْلَ الصَّلَاةِ كَمِثْلِ نَهْرِ عَذْبٍ غَمْرٍ بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَقْتَحِمُ (٢) فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا تَرَوْنَ فِي ذَلِكَ يُبْتِغِي مِنْ دَرَنِهِ (٣) ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ (٤) . رواه مالك واللفظ له ، وأحمد بإسناد حسن ، والنسائي وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال :

سَمِعْتُ سَعْدًا وَنَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : كَانَ رَجُلَانِ أَخَوَانِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَفْضَلَ مِنَ الْآخِرِ ، فَتَوَفَّى الَّذِي هُوَ أَفْضَلُهُمَا ، ثُمَّ غَمَّرَ الْآخِرُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ تَوَفَّى ، فَبَدَأَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَمْ يَكُنْ يُصَلِّي ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَانَ لَا بَأْسَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَاذَا يُدْرِيكُمْ مَا بَلَغَتْ بِهِ صَلَاتُهُ . الحديث .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي حَمِيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَشْهِدَ أَحَدُهُمَا ، وَأَخَّرَ الْآخِرُ سَنَةً . قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : فَرَأَيْتُ الْمُوَحَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ (٥) فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ

(١) إنه مسلم . بل يجاب بها عند النبي . (٢) يخوض : يجوز . (٣) وسخه .

(٤) أرى والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم يبتسر أصحابه بزيادة درجات من عمره ، وعلو مركزه في الجنة من جراء كثرة ركعاته ، وثواب صلواته .

(٥) مد الله في عمر ذلك الأخ حتى صام رمضان ، وأدى الفروض كما يجب ، وأكثر من التهجيد والنافلة والسننة ، وقبل الله عمله فأدخله الجنة قبل أخيه المجاهد في سبيل الله لنصر دين الله ، فاعجب أخى كما عجب سيدنا بلعة بن عبيد الله ! وقد أزال هذا العجب سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى أن الإخلاص لله في العبادة مهبط الرحمت . ويجلب الحسنات ، ومرضى الرحمن ، ولعل هذا من الصديقين الذين قدمهم الله تعالى في قوله (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً) ٧٠ من سورة النساء . قال البيضاوى : قسمهم أربعة بحسب منازلهم في العلم والعمل ، وحث كافة الناس على ألا يتأخروا عنهم :

أولاً: الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال إلى درجة التكميل : ثانياً : الصديقون الذين سعدت نفوسهم تارة بمراتي النظر في الحجج والآيات ، وأخرى بمعارض التصفية والرياضيات إلى أوج العرفان حتى اطلعوا على الأشياء ، وأخبروا عنها على ما هي عليها . ثالثاً : الشهداء : الذين أدى بهم الحرص على الطاعة ، والجهد في إظهار الحق حتى بدلوا مهجهم في إعلاء كلمة الله تعالى . رابعاً : الصالحون : الذين صرفوا أعمارهم في طاعته ، وأمواهم في مرضاته ، ولك أن تقول : الممع عليهم هم العارفون بالله ، وهؤلاء إما أن يكونوا بانين

فَأَصْبَحَتْ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ ذَكَرَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافٍ رَكْعَةً ، وَكَذَا وَكَذَا رَكْعَةً صَلَاةَ سَنَةٍ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، كلهم عن طلحة بن عوف أطول منه ، وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره : فلما بينهما أبعد من السماء والأرض .

٢٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ <sup>(١)</sup> لَا يَجْمَلُ اللهُ مِنْ لَهْ سَهْمٌ <sup>(٢)</sup> فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ ، وَأَسْمُهُمُ الْإِسْلَامُ ثَلَاثَةٌ : الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَلَا يَتَوَلَّى <sup>(٣)</sup> اللهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُؤَلِّيَهُ

درجة العيان ، أو واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والأولون: إما أن ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريباً، وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أولاً: فيكونون كمن يرى الشيء بعيداً، وهم الصديقون والآخرون: إما أن يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة، وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في أرضه وإما أن يكون بأمارات وإقناعات تظمن إليها نفوسهم ، وهم الصالحون . وحسن كل واحد منهم رفيقاً .

روى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه يوماً ، وقد تغير وجهه ، ونحل جسمه ، فسأله عن حاله فقال : ما بين من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك ، واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة ، ونفخت أن لأراك هناك لأنني عرفت أنك ترفع مع النبيين ، وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزل ، وإن لم أدخل فذاك حين لأراك أبداً ، فزلت : ( ذلك الفضل من الله ) إشارة إلى مال المطيعين من الأجر ، ومزيد الهداية ومرافقة النعم عليهم — أو إلى فضل هؤلاء النعم عليهم ومزيتهم — وهو عز شأنه خير بجزء من أطاعه — أو بمقادير الفضل ، واستحقاق أهله اه ص ١٤٤ . لقد زال العجب بفهم تفسير هذه الآية وذلك من حسن العبادة . هنيئاً لك يا ثوبان تتمتع برؤية الحبيب صلى الله عليه وسلم ، ثم يزيدك الإيمان تعلقاً بجوار منزلته في الجنة . رب إني أحب سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مدى الحب ، فهل تفضل علي عبدك الخاضع الدليل الخجير أن تمن علي بالرؤيا الصالحة لأتمتع بمشاهدة مجاه ، ولأطفئ حرارة الشوق إلى جماله وكاله ومجده ومحاسنه ، قال صلى الله عليه وسلم : « من رأى الحق فإن الشيطان لا يتكلمني » ويقول العارفون لأن كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم سبب الرؤية مع الاستقامة .

(١) أقسم بالله بصدق وجودهن ، وصحة لإدراكهن .

(٢) السهم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القنداح ، ثم يفوز به الفالج سهمه ، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً ويجمع السهم على أسهم وسهام وسهمان ، ومنه حديث بريدة: خرج سهمك بالفالج والظفر . أى إن الله جل جلاله يعطي ثوابه الكثير لمن له نصيب في أعمال الإسلام ، ويجعل المقصر ، والكسلان محروماً من الأجر خالياً من الحسنات ، وعد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أركان الإسلام ، فإن أخذ المسلم في أدامها فاز ، وحظي بنعم الله ورضوانه ، وإلا فإخيبته ، وباحسرتة يوم توزع الأجر ، وبمحاسب على الأعمال . (٣) يجمعه عماده في أعماله ، ووجهته في حاجاته ، فيسأله ، ويستعين به ، ويخاف منه .

غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ (٢) ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا رَجَوْتُ أَنْ لَا أَيْمُنَ (٣) لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود .

٣٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ الصَّلَاةُ . رواه الدارمي ، وفي إسناده أبو يحيى القتات .

٣١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ (٤) صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ ،

ويدعوه رغبا ورهبا ، ويخشى بأسه ، وله عليه السلطان ، والحول والطول دون سواه سبحانه ، والولاية تولى الأمر والنصرة ، قال تعالى .

١ - ( الله ولي الذين آمنوا ) . ب - ( إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ) . ج - ( والله ولي المؤمنين ) . د - ( واعتصموا بالله هو مولاكم فتم المولى ونعم النصير ) . ه - ( إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ) أى جعل للشيطان فى الدنيا على العصاة سلطانا .

(١) يطمئنه ربه وينعمه ويكرمه ، ولا يجعل لغيره رياسة عليه يتصرف فيه .

(٢) المرء مع من أحب يحشر فى زمريهم . (٣) لاذنب ، والمعنى : إذا تكرم الله بعدم فضيحة عبد وضع ومطيع له ، ساعه وعفا عنه وستره فى المحشر . ومحبة المرء للمرء أن لا يذكر قبائحهم ويفض عن هفواته ، ويدارى عوراته ، ولا يذيع شيئا من شؤونه الخاصة فى نفسه أو منزله فلكل عالم هفوة ولكل جواد كبيرة ، ولكل إنسان زلة وفى لإذاعتها تشهير وتسميع للمسلمين وإثارة للأحقاد والضغائن وهنا قال علماء الحديث : وليس مما يجب ستره والإغضاء عنه الجرائم التى تضر بالجمتمع كالسرقة ، والمؤامرة على الإجماع ، وقتل النفس وشهادة الزور . لا يصح الإغضاء عنها بل يجب الأخذ على يد مرتكبيها تأديباً لهم ، وردعا لغيرهم قال تعالى : ( ولكم فى القصص حياة يا أولى الأبصار لعلكم تتقون ) .

(٤) أى أتمرت الاستقامة ودعت إلى التحلى بأداب الدين والتجمل بالكلمات ، والتخلى عن الرذائل وأرسلت أشعة الإحسان والخوف من الله جل وعلا فى قلب المصلى ، وحينئذ تشرق شمس القبول والإتقان ، ورضا الله فى سائر أفعاله . الصلاة : جسر السعادة ، ومعين السيادة ، ونور الإيمان الذى ينبعث من فاعلها ، روى أن فتى من الأنصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يبدع شيئا من الفواحيش إلا ارتكبه ، فوصف له عليه الصلاة والسلام ، فقال : إن صلاته ستتهام ، فلم يلبث أن تاب ، ومصدق ذلك قوله تبارك وتعالى : ( اتل ما أوحى إليك من الكتاب ، وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ) ٤٦ من سورة العنكبوت ، بأمره الله تعالى أن يقرأ كتابه تقربا إليه وتحفظا لألفاظه ، واستكشافا لمعانيه . فإن القارئ التأمّل قد يتكشف له بالتكرار ما لم يتكشف له أول ماقرع سمعه ، ولا تقبل صلاة عند البارى جل وعلا إلا إذا غرست الهية والحشية ، وكانت سببا لانتهاه عن المعاصى ، والاشتغال بها وغيرها من حيث لها تذكر الله ، وتورث النفس خشية منه جل وعلا ( ولذكر الله أكبر ) ولذا ذكر الله أكبر من سائر الطاعات لأنها العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات ، أو ولذا ذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته ، والله الذى يجازيكم به . حسن الحجازة : من لم تنه صلاته

وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ولا بأس بإسناده إن شاء الله .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ يُنْظَرُ فِي صَلَاتِهِ ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ (١)  
وَإِنْ فَسَدَتْ خَابَ (٢) وَخَسِرَ . رواه في الأوسط أيضاً .

٣٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا إِيمَانَ (٣) لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طُهُورَ (٤) لَهُ ، وَلَا دِينَ (٥) لِمَنْ لَا صَلَاةَ  
لَهُ ، إِنَّمَا مَوْضِعُ الصَّلَاةِ مِنَ الدِّينِ كَمَوْضِعِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ . رواه الطبراني  
في الأوسط والصغير ، وقال : تفرّد به الحسين بن الحكم الخبزي .

٣٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ  
لِمَنْ حَوَّلَهُ مِنْ أُمَّتِهِ : أَكْفَلُوا (٦) لِي بَسِئًا أَكْفَلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ . قَالُوا : (١) وَمَا هِيَ

صلاة له « وعمله فاسد . وهنا درس فاس للذين يصلون ويخدعون الناس ويكذبون ويسرقون ويؤذون  
و يظنون الرحم وهكذا إن صلاتهم تزيدهم خطايا وتحملهم ذنوباً للجرأة على الله ؛ والتهاون بالوقوف أمامه ،  
والإدب مع الخالق العظيم الصور المنتقم الجبار .  
عجبا لك يا ابن آدم ؟ تقف أمام مخلوق ضعيف مثلك خائفا وجلا بجلا بأبهي النياب ، ويقشر جسمك عند  
، لك ( وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ) .

(١) فاز بالجنة . (٢) ضاع عمله وخسر الدنيا والآخرة وعذب .

(٣) اعتقادا موصلا إلى الله جل وعلا ولا قول صدق وعمل صالح للخائن الجرم - قال في غريب القرآن :  
يراد بالإيمان : إذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق بالقلب وإقرار باللسان  
وعمل بحسب ذلك بالجوارح ، وعلى هذا قوله تعالى : ( والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون ) اه .  
(٤) وضوء وطهارة . (٥) في غريب القرآن والدين : يقال للطاعة والجزاء واستعير للشرعية ، والدين كالملة  
لكه يقال اعتبارا بالطاعة والالقياد للشرعية قال : (إن الدين عندنا الإسلام . ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه  
لله وهو محسن) أي طاعة وأخلصوا دينهم لله فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الخضوع لله والالقياد لأوامره عن  
تارك الصلاة وقد شبهها صلى الله عليه وسلم في الجسر بالرأس . وإذا عدم الرأس فني الجسم ، كذلك تارك  
الصلاة خربت ذمته ، وفسد عمله ، وحبط ثوابه ، وانتزعت البركة منه ، وحاد عن الحق وأغضب الرب وأظلم قلبه ،  
وعميت بصيرته ، وغوى ونأى عن الصواب ، ومات ذكره في الناس .

(٦) اضمنا ، والكفيل : الضامن ، والكافل : الذي يكفل لإنسانا يعوله . قال الله تعالى ، ( وكفلها زكريا ) ،  
وقوله صلى الله عليه وسلم : « أنا وكافل اليتيم في الجنة » .

(٧) في نسخة : قلت .

يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْأَمَانَةُ<sup>(١)</sup>، وَالْفَرَجُ<sup>(٢)</sup>، وَالْبَطْنُ<sup>(٣)</sup>، وَاللِّسَانُ<sup>(٤)</sup>، رواه الطبراني في الأوسط، وقال: لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد. [قال الحافظ]: ولا بأس بإسناده.

٣٥ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَيْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّأَلَهُ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةُ. قَالَ: ثُمَّ مَهْ<sup>(٥)</sup>؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّلَاةُ. قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الصَّلَاةُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه واللفظ له: ٣٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْضُوا، وَأَعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ. رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما، ولا علة له سوى وَهْمِ أَبِي بَلَالٍ، ورواه ابن حبان في صحيحه من غير طريق أبي بلال بنحوه، وتقدم هو وغيره في المحافظة على الوضوء، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث سلمة بن الأكوع، وقال فيه: وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَفْضَلَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ.

٣٧ - وَعَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ حَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ: رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ، وَمَوَاقِيْتِهِنَّ، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ قَالَ: وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ قَالَ: حَرَّمَ<sup>(٦)</sup> عَلَى النَّارِ. رواه أحمد بإسناد جيد، ورواه رواة الصحيح.

٣٨ - وَعَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَلِمَ أَنَّ الصَّلَاةَ حَقٌّ مَكْتُوبٌ<sup>(٧)</sup> وَاجِبٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه أبو يعلى، وعبد الله بن الإمام أحمد على المسند، والحاكم، وصححه، وليس عنده ولا عند عبد الله لفظه «مكتوب».

(١) حفظ الودعة وأداء ما ائتمنت عليه كما يرضى الله ورسوله. (٢) يحفظه من الزنا.

(٣) لا يأكل حراماً، ولا يدخله إلا حلالاً. (٤) يحفظه من الغيبة والتمية والكذب والسب، والشم والدس وكل القباييس. (٥) اسم فعل بمعنى زدني.

(٦) في نسخة: حرام، بمعنى أن جسمه لا يعذب أبداً. (٧) فرضه الله جل وعلا وأداها تامة كاملة.

[ قال الحافظ ] رضى الله تعالى عنه : وستأتى أحاديث آخر تنتظم في سلك هذا الباب في الزكاة والحج وغيرها إن شاء الله تعالى .

## الترغيب في الصلاة مطلقاً، وفضل الركوع والسجود والخشوع

١ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ ، أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ ، أَوْ عَلَيْكَ . رواه مسلم وغيره ، وتقدم .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي الشِّتَاءِ ، وَالْوَرَقُ يَتَهَافَتُ<sup>(١)</sup> فَأَخَذَ بَعْضُنِي مِنْ شَجَرَةٍ . قَالَ : فَجَعَلَ ذَلِكَ الْوَرَقُ يَتَهَافَتُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فَتَهَافَتُ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَهَافَتُ هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣ - وَعَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَقَلْتُ : أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ ، أَوْ قَالَ قُلْتُ : يَا حَبِّبُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ، فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّلَاثَةَ ، فَقَالَ : سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ<sup>(٤)</sup> بِهَا عَنْكَ حَظِيئَةً . رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٤ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً وَمَحَا<sup>(٥)</sup> عَنْهُ بِهَا

(١) يتهايفتة ويسرعة، ويتساقط وفيه يتهايفتون في النار: أى يتساقطون من الهنت وهو السقوط قطعة قطعة.

(٢) مضارع حذف منه حرف المضارعة أى فتهايفت، وهذا مثل في توضيح فوائد الصلاة: لإزالة الذنوب كما زال الورق الجاف من الشجرة الغضة الخضرة . (٣) في نسخة زيادة: ( لله ) أى الزم .

(٤) محا . وقد أمر سبحانه وتعالى بنى إسرائيل بكلمة: ( وقولوا حطة ) أى حط عنا أوزارنا . قيل لو علوها حطت أوزارهم . (٥) أزال .

سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً فَاسْتَكْبَرُوا مِنَ السُّجُودِ (١) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ . رواه مسلم .

٦ - وَعَنْ رَبِيعَةَ بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَارِي ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ آوَيْتُ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِتُّ عِنْدَهُ فَلَا أَرَأَى أَسْمَعُهُ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ رَبِّي حَتَّى أَمَلَّ أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنِي فَأَنَامُ ، فَقَالَ يَوْمًا يَا رَبِيعَةَ : سَلْنِي فَأَعْطِيكَ ؟ فَقُلْتُ : أَنْظِرْنِي حَتَّى أَنْظُرَ ، وَتَدَكَّرْتُ أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ مُنْقَطِعَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُنَجِّبَنِي مِنَ النَّارِ ، وَيُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قُلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ ، وَلَكِنِّي عَلِمْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ فَاِنِيَةٌ ، وَأَنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ لِي ، قَالَ : إِنْ فَاعِلٌ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ (٢) . رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن إسحاق واللفظ له ، ورواه مسلم وأبو داود مختصراً ، ولفظ مسلم قال :

(١) الصلاة لله تعالى . ينصح النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بأداء الفرائض ، وزيادة النافلة ، وكثرة التضرع إلى الله جل وعلا ، ولن تجد أقرب مكان لإجابة الدعاء من السجود والخضوع إليه جل وعلا، وإظهار التذلل ، والاحتياج للقادر العظيم .

(٢) المراد - والله أعلم - أن تكثرت الصلاة، وتذلل إلى المولى، عسى أن يجيب طلبك ويقيك شر النار . « فأعنى على نفسك » هذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لربيعة بن كعب رضي الله عنه. تأمل فيه أيها المسلم واقفه معناه ، وترو في مفزاه : خادم أحسن إلى سيده في خدمته، والمخدوم مثال الأدب وعنوان الكمال وخير من يكافئ ويجازى ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « سألني فأعطيتك » فطلب الخادم دعوة سالحة فوزاً بالجنة ونجاة من النار. لماذا ؟ لأنه كما قال : « علمت أن الدنيا منقطعة فانية ، وأنت من الله بالمكان الذي أنت منه » شهادة طيبة ورجاء مجاب وإخلاص في المحبة ، ولكن السيد المحبني أرشده إلى العناية في إتمام صلاته والزيادة فيها ، والتغالي في حسن أدائها لأن فيها سجوداً وخشوعاً لله ، وذلك آداب من آداب إجابة الدعاء .

ماذا تنتظر يا تارك الصلاة ؟ ألا تستحي أن تطلب من ربك شيئاً وأنت مخالف أوامره وكتاب الله يتكرر فيه : (أقيموا الصلاة) ؟ انظر إلى نعم الله عليك : صحة ، عينان ، أذنان ، رأس منكراً ، عقل حركة ؟ خيرات ، وهكذا : فإذا أعددت لشكر الله وحمده ، والثناء عليه . قال الشاعر :

نعصى الإله وأنت تظهر حبه      هذا العمري في القياس شنيع  
لو كان حبك صادقاً لأطعته      إن الحب لمن يحب مطيع

كُنْتُ أَيْدِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْهِ بَوْضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: سَدَّنِي؟ فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ<sup>(١)</sup> فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ، فَأَعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ.

٧ - وَعَنْ أَبِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ اسْتَقِيمَ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ، وَأَعْمَلُهُ<sup>(٣)</sup>؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِالسُّجُودِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ. رواه ابن ماجه بإسناد جيد، ورواه أحمد مختصراً.

ولفظه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا أَبَا فَاطِمَةَ<sup>(٤)</sup>: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَمْلَأَنِي فَأَكْثِرِ السُّجُودَ.

٨ - وَعَنْ حُدَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ حَالَةٍ يَكُونُ الْعَبْدُ عَلَيْهَا أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَرَاهُ سَاجِدًا يُعْفَرُ<sup>(٥)</sup> وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ رواه الطبراني في الأوسط، وقال: تفرد به عثمان.

[قال الحافظ] عثمان هذا هو ابن القاسم ذكره ابن حبان في الثقات.

٩ - وَرَوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةُ خَيْرٌ مَوْضُوعٍ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَكْبِرَ فَلَيْسَتْ كَثْرَتُهُ. رواه الطبراني في الأوسط.

(١) أطلب مصاحبتك والرفقة: الجماعة ترافقهم في سفرك - وفي حديث الدعاء: «وألحقني بالرفيق الأعلى» أي بالله تعالى - الرفيق جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين - ومنه قوله تعالى: (وحسن أولئك رفيقاً) الرفيق: المرافق في الطريق - والله رفيق بعباده، من الرفق والرافقة.

(٢) أجمله منهاجاً: أتبعه وأمشى على ضوئه. (٣) في نسخة: وأعمل.

(٤) ينادى ذلك الصحابي الجليل الصالح، ويزمه بكثرة الصلاة، نصيحة غالية، ليقرب مكانه في الجنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة التقرب إلى الله بالصلاة. لماذا؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة عاملاً بقول الله تبارك وتعالى: (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغضب من الشرك والظن في القرآن، والاستهزاء به فيرشد الرحيم به إلى الصلاة وعبادة الله حتى الموت فإنه متيقن لحاقه كل مخلوق حي، والمعنى كما قال البيضاوي: فاعبد، مادمت حياً، ولا تحل بالعبادة لحظة اه.

(٥) يضع الغبار بوضع وجهه على التراب، والعافر الوجه في الصلاة: التراب وكذا المغفور. ومنه حديث أبي جهل: «هل يعفر وجهه على التراب أه نهاية» يريد به سجوده على التراب أه نهاية.



١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرِ فَقَالَ: مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ؟ فَقَالُوا: فُلَانٌ، فَقَالَ: رَكَعَتَانِ<sup>(١)</sup> أَحَبُّ إِلَيَّ هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

١١ - وَعَنْ مُطَرِّفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَعَدْتُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَعَلَ يُصَلِّي، وَيَرْفَعُ وَيَسْجُدُ، وَلَا يَقْعُدُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى هَذَا بَدْرِي يَنْصَرِفُ عَلَيَّ شَفِيعٌ<sup>(٢)</sup>، أَوْ عَلَيَّ وَتَرٍ<sup>(٣)</sup>، فَقَالُوا: أَلَا تَقُومُ إِلَيْهِ فَتَقُولَ لَهُ؟ قَالَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا أَرَاكَ تَدْرِي تَنْصَرِفُ عَلَيَّ شَفِيعٌ، أَوْ عَلَيَّ وَتَرٍ؟ قَالَ: وَلَكِنَّ اللهَ يَدْرِي<sup>(٤)</sup>، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَجَدَ لِلَّهِ سَجْدَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَبُو ذَرٍّ فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: جَزَاكُمْ اللهُ مِنْ جُلَسَاءِ شَرٍّ<sup>(٥)</sup> أَمْرَتُونِي أَنْ أَعْلِمَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: فَرَأَيْتُهُ يُطِيلُ الْقِيَامَ، وَيَكْثُرُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: مَا آلَوْتُ أَنْ أَحْسِنَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ كَعَرَ رَكَعَةً، أَوْ سَجَدَ سَجْدَةً رَفَعَ اللهُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً. رواه أحمد والبخاري بنحوه، وهو بمجموع طرقه حسن أو صحيح. ما آلوت: أي قصرت.

(١) خير مقصد يجلب الخير كله ثواب صلاة ركعتين يعود عليه بالنعم في قبره إشارة إلى أن الميت ينتفع بدعاء غيره. (٢) نثنين. (٣) واحدة، والمعنى أن أبا ذر رضي الله عنه يطيل الركوع والسجود حتى لا يعلموا أيا يصلي ركعتين أم واحدة؟ (٤) يصلي لوجه الله وهو يعلم صلاته.

(٥) خشى مطرف شراً من سؤاله؛ وتوجس في نفسه خيفة، فأنت ترى نقرأ من قريش يشهد بحسن صلاة أبي ذر، وكثرة ركوعه وسجوده، واطمئنانه؛ وهو الصاحب المقرب، ومع ذلك يصلي ركعات عديدة يختار في عدها الرائون. الله أكبر: كلما تقرب العبد إلى ربه، سطع نور إيمانه، وزاد يقينه، وكثر خوفه منه جل وعلا واستكثر من الطاعات، واستزاد من الخيرات، وشعر برضوان حبيبه، ولذة طاعته، واستلذ بلذكرة، ولذا يقول أبو ذر: (في رواية) ما آلوت أن أحسن لأن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من ركع ركعة . . .» أي ما أوليت تقصيراً بحسب الطاعة، واجتهدت أن أحسن العمل بقوله صلى الله عليه وسلم. يقال آلوت في الأمر: قصرت فيه هو منه كأنه رأى فيه الانتهاء، آلوت فلاناً: أي أوليته تقصيراً نحو كسبته: أي أوليته كسباً، وما آلوته جهداً: أي ما أوليته تقصيراً بحسب الجهد، فقولك جهداً تمييزاً، وكذلك ما أولوته نصحاً أه غريب ص ٢٠.

١٢ — وَعَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ<sup>(١)</sup> فِيهِ ، فَقَالَ يَابْنَ أَخِي : مَا عَلِمْتَ<sup>(٢)</sup> إِلَى هَذِهِ الْبَلَدَةِ ، أَوْ مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَا : إِلَّا صَلَّةُ<sup>(٣)</sup> مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ وَالِدِي : عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، فَقَالَ : بئس ساعة الكذب هذه ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، أَوْ أَرْبَعًا (يَشْكُ سَهْلًا) يُحْسِنُ<sup>(٤)</sup> فِيهِنَّ الرُّكُوعَ وَالْحُشُوعَ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ غُفْرًا لَهُ . رواه أحمد بإسنا حسن .

١٣ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ<sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يَسْهُو<sup>(٦)</sup> فِيهِمَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ رواه أبو داود .

وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَهُ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الوُضُوءَ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ يُقْبَلُ بِقَلْبِهِ<sup>(٧)</sup> وَيُوجِّهُهُ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِمَا إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ .

١٤ — وَعَنْ عُقَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُدَّامَ أَنْفُسِنَا نَدْنَأُوبُ<sup>(٩)</sup> الرَّعَايَةَ رِعَايَةَ إِبِلِنَا ، فَكَانَتْ عَلَيَّ رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَرَوَّحْتُهَا<sup>(١٠)</sup> بِالْعَشِيِّ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ النَّاسَ فَسَمِعْتُهُ يَوْمًا يَقُولُ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ يُقْبَلُ

(١) مات . (٢) في نسخة ، ما أعمالك ١٣٢ ع . أى أى شئ علمته في هذه البلدة أو أى شئ أقدمك وشرفت . (٣) لاشئ جديد أحضرتني إلا مودة قديمة بينك وبين والدي رحمه الله . هنا درس ألفه ومجبة ووداد سيدنا يوسف براعى عهد أبيه ، وأحباب أبيه يزورهم ويرحمهم ويذكرهم مودة أبيه ، وتجد أن أبا الدرداء هش وبش وآنسة ودعاه له ، وذم الكاذب ومدح الصادق وأرشد إلى قول خير البرية تذكرة ليوسف عمى أن يعمل ، فيلبس عليه ربه ستره ويفدق عليه نعمه ويبوء مغفوراً له .  
وللعارث بن عباس السلمي رضى الله عنه :

أكرم خليل أباك حيث لقيته ولقد عقت أباك إن لم تفعل

(٤) يتم . (٥) في نسخة : الوضوء . (٦) لا يخطئ ولا يوسوس ، ولا يتحدث نفسه بمشاغل الدنيا بل يخضع ويفكر فيما يقرأ ، ويتذكر جلال الله ، وأنه واقف بين يديه « أن تعبد الله كأنك تراه » لإحسان . (٧) يفرغ قلبه لإتمام القراءة ، وأدائها على الوجه الأكل ، ولا يجد الشيطان عليه سبيلا في وساوسه . (٨) يتجه للقلبة ، ويبعد عن الحركات . (٩) يوزعون زمن الحفظ والرعاية فيأخذ كل قسطه وزمنه . (١٠) في نسخة : فروحناها ، أى أحضرناها إلى منازلنا وقت المشاء .

عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، فَقَدْ أُوجِبَ ، فَقُلْتُ : بَخَّ بَخَّ (١) مَا أَجُودَ هَذِهِ ! رواه مسلم وأبو داود واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ، وهو بعض حديث ، ورواه الحاكم إلا أنه قال :

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيَسْبِغُ (٢) الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ فَيَعْلَمُ (٣) مَا يَقُولُ إِلَّا أَنْفَتَلَ (٤) ، وَهُوَ كَيَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ . الحديث ، وقال صحيح الإسناد .  
[ أوجب ] أى أتى بما يوجب له الجنة .

١٥ — وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ غَزَوْا غَزْوَةَ السَّلَاسِلِ فَنَاتَهُمُ الْغَزْوُ فَرَابَطُوا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَعِنْدَهُ أَبُو أَيُّوبَ ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، فَقَالَ عَاصِمٌ : يَا أَبَا أَيُّوبَ ، فَاتَنَا الْغَزْوُ الْعَامَ ، وَقَدْ أُخْبِرْنَا أَنَّهُ مَنْ صَلَّى فِي الْمَسَاجِدِ الْأَرْبَعَةِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ ، فَقَالَ يَابْنَ أَخِي : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَ ، وَصَلَّى كَمَا أَمَرَ غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ كَذَلِكَ يَا عُقْبَةُ . قَالَ : نَعَمْ . رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وتقدم في الوضوء حديث عمرو بن عبسة ، وفي آخره :

فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَجَدَّهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبُهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ . رواه مسلم ، وتقدم في الباب قبله حديث عثمان ، وفيه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا ، وَخَشُوعَهَا ، وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً (٥) لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُوْتِ (٦) كَبِيرَةً ، وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ (٧) كَلَّةٌ . رواه مسلم ، وتقدم أيضاً حديث عبادة .

(١) كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للبالغه ، وهي مبنية على السكون كبل ، فإن وصلت جررت ونون . فقلت بفتح ، وربما شددت ، وبخبت للرجل ، إذا قلت له ذلك ، ومعناه : تعظيم الأمر وتفضيحه أه نهابة .  
(٢) يتوضأ وضوءاً كاملاً تاماً . (٣) يفرغ قلبه وعقله وسمعه وبصره للصلاة ، ولا يفكر في شيء غير أداء القراءة كاملة ، ويفهم معناها ، ويطمئن ويتند . (٤) انتهى أمره نقياً ، من فلتت الحبل فتلا فانفتل ، وهو ما نقله بين أسابك من خيط أو وسخ ، ويضرب به المثل في الشيء الحقيق ، وسمى ما يكون في شق النوا: فتلاً لكونه على هيئته ، قال تعالى : ( ولا يظلمون شيئاً ) .

(٥) مزيلات . (٦) في نسخة : ما لم تؤت ، فعل مضارع مبنى للمجهول ، وكبيرة نائب فاعل ١٣٣ ع

(٧) بمعنى أنه إذا حافظ على حسن أداء الصلوات في أوقاتها غفر الله له الصغائر مدة عدم غشيان الكبائر

وفعل الموبقات .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خَمْسُ صَلَوَاتٍ أَفْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ، وَصَلَّاهُنَّ لَوَقْتِهِنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ، وَسُجُودَهُنَّ، وَخَشَعُوا عَنْهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ<sup>(١)</sup> أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَيَأْتِي فِي الْبَابِ بَعْدَهُ حَدِيثٌ أَنَسٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) إن الله تعالى تفضل أن يطمئن عبده ، ويشرح صدره بخمان غفرانه جل وعلا إذا حافظ على أداء الفرائض . قال تعالى : ( ومن أوفى بعهده من الله ؟ ) .

الخلاصة : إن الصلاة ركن الدين وعماده المتين ، وعنوان الاستقامة ، ومثال الكمال ، وباب التقوى ، ومعين الإخلاص وشمس الهداية ، وكواكب السعادة ونور الإيمان ومنبع العرفان ومجلة الإحسان ، ومظهر الإسلام ، وهي تنقي صحيفة المسلم من الذنوب كلستحتم في نهر مراراً ، وهي تزيل ما اقترفه الإنسان من الخطايا وتفصل أدران المعاصي ، وتطفي نار غضب الرب تبارك وتعالى ، ومن حافظ عليها كما أمر الله أوله إلى درجة الصديقين ، بل سبق نعيمه الشهداء والصالحين ، وتتجأت خطايا المصلي كما تقع أوراق الشجرة الذابلة البالية المصفرة غير الخضراء ، وقد بشر صلى الله عليه وسلم بالجنة مدة اجتنابه الكبائر ، والمحافظة على صلاة الفجر ، نضارة ، وصحة واستنشاق النسيم اللطيل ، وذلك ما يدعو إلى البهجة ، وطول العمر ، وزيادة الرزق ، والاستئلال برحمة الله ورعايته طول يومه . هذا إلى أن الملائكة تورد أخبار صلته إلى رب كاملة تامة ، مستوفاة الأجور ، والصلاة مطهرة ، وداعية إلى النظافة والطب ، وتجميل الهيئة وتكملها ، وأنحاء النزي الحسن ، والدثار البديع ، والشعار النظيف ، ومن صلى جعل له مع الله سهماً ونصيلاً في المعاملة مع خاله . وقد أقسم صلى الله عليه وسلم أن الله يجعل له نصيباً من نعيم الآخرة يوم القيامة ، على أن الصلاة أول ما يحاسب عليها العبد ، وهي عنوان عمله الصالح أو الطالح لأنها أفضل الأعمال عند الله ، وقد نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان : « عليك بكثرة السجود » ، ونصح ربيعة بن كعب : « فأعني على نفسك بكثرة السجود » ، ونصح أبانفاطمة : « إذا أردت أن تلقاني فأكثر السجود » ، وشاهد مطرف ، ونفر من قریش صلاة أبي ذر وإتمام ركوعه وسجوده ابتغاء رفع الدرجات ، وكذا نصح أبو الدرداء زائره يوسف رضى الله عنهما بحسن الوضوء والصلاة رجاء مغفرة الله .

ويخطب الناس صلى الله عليه وسلم ويدعو إلى صلاة ركعتين بوضوء حسن مفرغاً قلبه ووجهه لربه لينال المصلي الجنة ، والصلاة كالجهاد في سبيل الله تعالى : اللهم وفقنا وهب لنا السعادة .

أخى : هذا أبو ذر ، وأبو الدرداء ، وربيعه بن كعب ، وأبو فاطمة يكثر من الصلاة ، وهم في الدين الذروة ، والقمة في العمل الصالح ، وقد نقل لنا رواة الأدب قلا من كثير أعمال أبي فاطمة ، وغيضا من فيض خلاله الحميدة وصفاته الحميدة ومع ذلك يقول له السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم : « إن أردت أن تلقاني فأكثر السجود » هؤلاء صحابة فضلاء ، والإمام على رضى الله عنه مع جلالة قدره ، وعظيم عمله يشكون من قلة الزا ويخاف الله .

أريد أن أقل لك بهذه المناسبة وصف الإمام على كرم الله وجهه الذى أجاد ضرار وصفه .

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني العلكى عن الحرزى عن رجل من همدان قال : قال معاوية لضرار الصدائى : يا ضرار ، صف لى علياً رضى الله عنه ؟ قال : اعفى يا أمير المؤمنين . قال لتصفه قال : أما إذا لابد من وصفه ، فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفد العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته وكر والله عزيز العبرة طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما فصر ، ومن الطعام ما خش وكان فينا كأحدثنا يجيبنا إذا سألناه ، ويديننا إذا استئناؤه ، ونحن مع تقربه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيا

## الترغيب في الصلاة في أول وقتها

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

ولا نبنته لعظمته يعظم هل الدين وبحب المساكين لا يطعم القوى في باطله ولا يئأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض موافقه ، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تلملم السليم ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يادنيا غري غري ، إلى تعرضت أم إلى تشوقت ؟ سميات هيمات . قد باينتك ثلاثاً لارجمة فيها ، فعمرك قصير وخطرك حقيق . آه من فلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ، فبكي معاوية رحمه الله وقال : رحم الله أبا الحسن ، فلقد كان كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح واحدها في حجرها ص ١٥٠ ج ٢ . الأمانى .

### الخشوع في الصلاة

وفي إحياء الغزالي : كان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل، ويتلون وجهه فقيل له: مالك يا أمير المؤمنين ؟ فيقول: جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها . ويروى عن علي بن الحسين أنه كان إذا توضأ أصفر لونه فيقول له أهله : ماهذا الذي يعتربك عند الوضوء ؟ فيقول : أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم . ويروى من ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال داود صلى الله عليه وسلم في مناجاته : إلهي من يسكن بيتك، ومن تقبل الصلاة ؟ فأوحى الله إليه: يا داود إنما يسكن بيتي، وأقبل الصلاة منه - من تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل: يطعم الجائع ويؤزى الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في السموات كالشمس إن دعاني بيته وإن سألتني أعطيتني ، أجعل له في الجهل حداً وفي الغفلة ذكرى وفي الظلمة نوراً وإنما مثله في الناس كالفردوس في أعلى الجنان لا تيسب أنهارها ، ولا تتغير ثمارها وروى عن حاتم الأصم رضي الله عنه أنه سئل عن صلاته ، فقال : إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه ، فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي . ثم أقوم للصلوات وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورأى . أظنها آخر صلاتي ، ثم أقوم بين الرجاء والخوف . وأكبر تكبيراً بتحقيق وأقرأ قراءة بتريث وأركع ركوعاً بتواضع وأسجد سجوداً بتخشع وأقعد على الورك الأيسر وأفرش ظهر قدمي وأنصب القدم اليمنى على الإبهام وأتبعها بالإخلاص ثم لأرى أقبلت مني أم لا ؟ .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ركعتان مقتصدتان في تفكير أي تأمل خير من قيام ليلة والقلب ساء اه . ص ١٣٥ ج ١ .

### اشتراط الخشوع وحضور القلب

قال صلى الله عليه وسلم: إنما الصلاة تسكن وتواضع، وحضور القلب روح الصلاة. قال الغزالي: ونعني به أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ، ومتكلم به فيكون العلم بالفعل ، والقول مقروناً بهما ، ولا يكون الفكر جائلاً في غيرها ، ويتبع ذلك التعظيم والهيبه والرجاء والحياء والخوف بمعنى أن المؤمن يكون معظماً لله جل وعلا ، وخائفاً منه وراجياً له ومستجيباً من تقصيره ولا يلهي عن الصلاة إلا الحواطر الواردة الشاغلة ، فالدواء في إحضار القلب هو دفع تلك الحواطر من كل ما يفرغ السمع ، أو يظهر للبصر ؛ وترك الأمر الباطن من تشعب الهموم في أودية الدنيا فيزد النفس قهراً إلى فهم ما يقرؤه في الصلاة ويشغلها به عن غيره ويتذكر الآخرة وموقف المناجاة ، وخطر المقام بين يدي الله سبحانه وتعالى .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: الصَّلَاةُ<sup>(١)</sup> عَنَى وَقْتِهَا. قُلْتُ، ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: بَرُّ الْوَالِدَيْنِ<sup>(٢)</sup>. قُلْتُ، ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ<sup>(٣)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

٢ - وَرَوَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ عِيَاضٌ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ<sup>(٤)</sup> رَبِّكُمْ، وَصَلُّوا صَلَاتَكُمْ فِي أَوَّلِ وَقْتِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ<sup>(٥)</sup> لَكُمْ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ.

٣ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْوَقْتُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّلَاةِ رِضْوَانُ<sup>(٦)</sup> اللَّهِ، وَالْآخِرُ عَفْوُ اللَّهِ<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِقُطْنِيُّ

٤ - وَرَوَى الدَّارِقُطْنِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مَحْذُورَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ الْوَقْتِ رِضْوَانُ اللَّهِ، وَوَسَطُ الْوَقْتِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَآخِرُ الْوَقْتِ عَفْوُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَضْلُ<sup>(٨)</sup> أَوَّلِ الْوَقْتِ عَلَى آخِرِهِ كَفَضْلِ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا، رَوَاهُ أَبُو مَنْصُورٍ الدَّبَلِيُّ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدُوسِ.

٦ وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ شُعْبَةُ: قَالَ: أَفْضَلُ الْعَمَلِ الصَّلَاةُ لَوَقْتِهَا، وَبَرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَالْجِهَادُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرَوَاتِهِ مَحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ.

٧ - وَعَنْ أُمِّ قُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ رِيْمَنُ بَابِعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) المحافظة على أداء الصلوات بتؤدة وجماعة. (٢) لإكرام الوالدين وطاعتهم والإحسان إليهما، وعدم إزعاجهما؛ أو إساءتهما، أو تكديرهما. (٣) بذل الهمة لنصردين الله والدفاع عن الحق والنصيحة ومجاهدة النفس في الطاعات والإغضاء عن الهفوات وأعلاء الحرب مع المسلمين لرد الأعداء عن صدمات الدين والذب عن حياضهم، وإزالة الكيد عنهم. (٤) الإكثار من قراءة القرآن، وتلاوة الأذكار والاستغفار والتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل. (٥) يزيد أجوركم. (٦) سبب إحسانه ورحمته.

(٧) مسامحته وغفرائه. (٨) معناه: أن الثواب الكثير في تأدية الفرض في أول وقته، وزيادة الحسنات تترى. أما الصلاة في آخر الوقت فلا ثواب بل يؤدي الفرض فقط، والدنيا لا فائدة فيها. وهي جسر الأعمال الصالحة.

قَالَتْ : سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا .  
رواه أبو داود ، والترمذى ، وقال لا يروى إلا من حديث عبد الله بن عمر العمري .  
وليس بالقوى عند أهل الحديث . واضطربوا في هذا الحديث .

[ قال الحافظ ] رضى الله عنه : عبد الله هذا صدوق حسن الحديث فيه لين . قال أحمد  
صالح الحديث لا بأس به ، وقال ابن معين : يكتب حديثه ، وقال ابن عدى : صدوق  
لا بأس به ، وضعفه أبو حاتم ، وابن المدينى . وأم فروة هذه : هى أخت أبى بكر الصديق  
لأبيه ، ومن قال فيها : أم فروة الأنصارية فقد وهم .

٨ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لَوْ قَمِينَ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخَشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ (١) أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ رَوَاهُ مَالِكٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ .

٩ - وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ مُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ سَبْعَةٌ نَفَرٌ : أَرْبَعَةٌ مِنْ مَوَالِينَا (٢) ، وَثَلَاثَةٌ مِنْ غُرَبَانَا (٣) مُسْنِدِي ظُهُورِنَا إِلَى مَسْجِدِهِ ، فَقَالَ : مَا أَجَلَسَكُمُ ؟ قُلْنَا : جَلَسْنَا نَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ ، قَالَ : فَأَرَمَ (٤) قَلِيلًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَمِيهَا ، وَحَافِظَ عَائِمِيهَا ، وَلَمْ يُضَيِّعْهَا اسْتِخْفَافًا بِمَحَقِّهَا ، فَلَهُ

(١) ميثاق ، معناه أخذ من الله جل وعلاضمانه ووعد أصادقا أن يعفو عنه ويزيل سيئاته . وتارك الصلاة مقصر في حقوق الله وليست عنده كفالة ، ورعاية الرضوان من المنتقم الجبار الذى يحاسب على الصغيرة والكبيرة .  
(٢) جمع مولى اسم يقع على جماعة كثيرة أى عبيدنا أو أصحابنا أو المعتقين أو أبناء العم أو الجيران أو الناصرين ، أو المحبين - والمولى الرب والمالك والسيد والنعم وهكذا ، قال تعالى : ( ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ) . (٣) تغرب واغترب فهو غريب جمع غرب بضمتين ، والجمع الغرباء : أى الأبعد ، واغترب فلان : إذا تزوج لغير أقرابه ، وفي الحديث « اغتربوا ولا تضووا » قال في مختار الصحاح : أى تزوجوا في الأجنبية ولا تزوجوا في العمومة ، وذلك أن العرب تزعم أن ولد الرجل من قرابته يحى ضاوبا نحيفا غير أنه يحى كرىما على طبع قومه . الضوى : الهزال . اه فى نسخة عربنا ١٣٤ ع .  
(٤) فى نسخة ( فأزم ) كما ترى قال فى النهاية فى حديث الصلاة أنه قال : « أياكم التكلم فأزم القوم » أى أمسكوا عن الكلام كما أمسك الصائم عن الطعام ، ومنه سميت الحمية أزما اه .

عَلَىٰ عَهْدِهِ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا لَوْ قَتِيهَا ، وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا ، وَضَعِيهَا أُسْتَحْفَافًا بِحَقِّهَا ، فَلَا عَهْدَ لَهُ عَلَيَّ ، إِنْ شِئْتُ عَذِّبْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ (١) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وأحمد بنحوه .

[ أَرَمَ ] هو بفتح الراء وتشديد الميم : أى سكت .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ تَدْرُونَ (٢) مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، قَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُصَلِّيهَا أَحَدٌ لَوْ قَتِيهَا ، إِلَّا أُدْخِلْتَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ صَلَّى بِغَيْرِ وَقْتِهَا ، إِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ . رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ لَوْ قَتِيهَا ، وَأَسْبَغَ لَهَا وَضُوءَهَا ، وَأَتَمَّ لَهَا قِيَامَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا ، خَرَجَتْ وَهِيَ بِنِصَاءٍ مُسْفِرَةٍ (٣) تَقُولُ : حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي ، وَمَنْ صَلَّى بِغَيْرِ وَقْتِهَا ، وَلَمْ يُسْبِغْ لَهَا وَضُوءَهَا ، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا ، وَلَا رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلَمَةٌ ، تَقُولُ : ضَيَعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَعْتَنِي ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لَفَّتْ كَمَا يَلْفُ الثُّوبُ الْخَلْقَ (٤) ، ثُمَّ ضُرِبَ (٥) بِهَا وَجْهُهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم في باب الصلوات الخمس حديث أبي الدرداء وغيره .

مجموع الروايات  
٣٠٢/١

(١) عفوت عنه . ويل لك يا تارك الصلاة تعيش في الدنيا وتكد وتعب لئمال رغد الحياة وتسعى إلى مرضاة مخلوق مثلك وتتذبذب إلى قربه وتجنب طلبه والله تعالى يأمرك بالصلاة وجعلها ضمانة ونجاة لك من النار وأنت تهمل وتكسل وتهاون فلاحول ولا قوة إلا بالله . (٢) هل تعلمون ؟ . يقص رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض أصحابه حديثاً قديماً عن الرب تبارك وتعالى ، ويقسم الرب جل وعلا بعظمته وجبروته إن الصلاة الكاملة وصلة للجنة ومفتاح للرحمة ودليل القبول ومجلب الرضا والخيرات ( ومن أصدق من الله قيلاً ؟ ) أى عذر لك أيها الملحد الزنديق الذى يتبجح في ترك الصلاة ويقول . ( الدين معاملة — وحسى عدم إضرار أحد ) نعم الدين المعاملة ، وهل تجد سعادة أكثر من حسن المعاملة مع الخالق جل وعلا ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ضمانة من غضب القهار الجبار الرقيب المحييب : تب إلى الله يا أحمى ، وحافظ على الصلاة وقو العزيمة في طاعة الله عسى أن تنجح وتربح .

(٣) أى بينة مضية ، ومنه حديث عمر : صلوا المغرب والنجاء مسفرة .

(٤) ملحفة خلق ، وثوب خلق : أى بال .

(٥) فى نسخة : يضرب ؛ أى ردت عليه أعماله فصنع بها وآتته .

وأريد أن أنقل إليك شعر أبي العاتمة وتجاربه في الحياة ، ولعل الصلاة تنقل من متاعب الدنيا وتونس



## الترغيب في صلاة الجماعة وما جاء فيمن خرج يريد الجماعة

فوجد الناس قد صلوا

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَضَعُ<sup>(١)</sup> عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ ، وَفِي سُوْقِهِ<sup>(٢)</sup> ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ

الإنسان في قبره ، وتطرد عنه الوحشة ، وحسبك أنها العهد الذي يقيك سوءاً ، قال المعمرى : أخبرني لاسحق قال : رأيت أبا العتاهية واقفاً طرف المقابر ، وهو ينشد :

ننافس في الدنيا ونحن نعيها  
وما نحسب الأيام تنقص مدة  
كأنى برهطى يحملون جنازتى  
فكم ثم من مسترجع متوجع  
وبأكية تبكى على ولاتى  
أياهازم اللذات مامتك مهرب  
وقد حذرتناها المعمرى خطوبها  
بلى لأنها فينا سريع ديبها  
للى حفرة يحنى عليها كنيها  
ونائحة يعلو على نحيها  
لنى غفلة عن صوتها ما أجيبها  
تحاذر نفسى منك ماسيضيها

س ٧٠ نودار الأمالي . هذا شاعر في الدولة العباسية منذ مئات السنين عرف أن الدنيا فانية ، وعمادها صالح الأعمال .

الراكون الساجدون صفتان للمؤمنين الذين ضمن الله لهم الجنة في قوله تعالى :

١ - ( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليهما حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم . التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ) ١١٤ من سورة التوبة . التائبون من أهل الجنة ، وإن لم يجاهدوا والذين عبدوا الله مخلصين له الدين ، والشاكرون لنعائهم ، والمتنون على الله في السراء والضراء والصائمون لقوله صلى الله عليه وسلم : « سياحة أمتي الصوم أو المجاهدون أو طالبو العلم » ، والناسحون : الراعون إلى الإيمان والطاعة والمفرون من القبائح والتبعون الحقائق والشرائع .

ب - قال الله تعالى : ( وأقم الصلاة لذكري ) وقال تعالى :

ج - ( ولا تكن من الغافلين ) وقال تعالى :

د - ( لا تقربوا الصلاة وأتمم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ) . وقال صلى الله عليه وسلم للذى أوصاه : « وإذا صليت فصل صلاة مودع » أى مودع لنفسه مودع لهواه مودع إلى عمره ، سائر إلى مولاه كما قال الله

عز وحل :

هـ - ( واتقوا الله وبعدهم الله ) وقال تعالى :

و - ( واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه ) . وقال صلى الله عليه وسلم : « من لم تنبهه صلواته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً » والصلاة مجادة ، فكيف تكون مع الغفلة ، وقال تعالى :

ز - ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ٢٧٧ من سورة البقرة . قدم الله العمل الصالح ، ثم خص إقامة الصلاة ، ولإيتاء الزكاة لأنهما مقدمتا القبول وركناه — هذا عهد الله لا يخافون من آت ، ولا يحزنون على فائت ، اللهم اجعلنا منهم تكمراً .

(١) تزيد مراراً . (٢) محل البيع والشراء .

ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ  
لَمْ يَحْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ<sup>(١)</sup>، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ  
الْمَلَائِكَةُ تَعُصِّي<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ<sup>(٣)</sup> : اللَّهُمَّ صَلِّ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ  
أَرْحَمُهُ ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظِرُ<sup>(٥)</sup> الصَّلَاةَ . رواه البخارى ، واللفظ له ، ومسلم ،  
وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةُ  
الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ<sup>(٦)</sup> بِسَبْعِ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً . رواه مالك والبخارى ومسلم ،  
والترمذى ، والنسائى .

٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا<sup>(٧)</sup> مُسَلِّمًا  
فَلْيُحَافِظْ عَلَى هُوَلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يَنَادَى<sup>(٨)</sup> بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى<sup>(٩)</sup> وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ  
كَأَنَّكُمْ يَصَلُّونَ هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ  
لَضَلَلْتُمْ<sup>(١٠)</sup> ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ يَعْمُدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ  
الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً ، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَيَحْطُ عَنْهُ

(١) منزلة ، زاده رفعة وكالا ، وأزال عنه سيئة تفضلا وتكرما . قال النووي يختلف ذلك باختلاف أحوال المصلين  
والصلاة ، فيكون لبعضهم خمس وعشرون ، وبعضهم سبع وعشرون بحسب كمال الصلاة ، ومحافظته على  
هيئاتها وخشوعها ، وكثرة جامعها ، وفضلهم ، وشرف البقعة . والمختار أن الجماعة فرض كفاية ، وقيل سنة  
أه ص ١٥١ ج ٥ .

(٢) تدعوه له مدة وجوده في مكان صلاته متطهرا . (٣) ينتقض وضوؤه .

(٤) أى ترحم وبارك ، ومعنى اللهم صل على محمد : أى عظمه في الدنيا بإعلاء ذكره ، وإظهار دعوته  
وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته — وقيل : المعنى لما أمرنا الله سبحانه  
وتعالى بالصلاة عليه ، ولم يبلغ قدر الواجب من ذلك أجلناه على الله ، وقلنا : اللهم صل أنت على محمد لأنك  
أعلم بما يليق به انه نهاية . ص ٢٧٣ . (٥) مدة انتظاره للصلاة . (٦) الفرد : معناه ركعة جماعة تزيد  
في ثواب أداؤها عند الله بسبع وعشرين حسنة عن ركعة بلا جماعة ، فمن أراد زيادة الحسنات ومضاعفة الأجر  
في الركعات فعليه بالجماعات ، وحذار أن يصل وحده خشية أن يقل ثواب صلاته ، ويتأخر عن كسب المحامد  
والفضائل . (٧) يوم القيامة ، وعبر بهذا لأنه في المستقبل ، ولا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، وليسرع المسلم  
بالتوبة ، والطاعة والعمل الصالح لأنه قريب من الموت \* والموت أدنى من شرك نعله \*

(٨) يؤذن لمن ، ويحين الوقت . (٩) طرائق الهدى والصواب .

(١٠) لخدمته عن الجادة ولتم عن الصواب .

بِهَا سَيِّئَةٌ ، وَقَدْ رَأَيْتُنَا ، وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا <sup>(١)</sup> إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ ، وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُوتَى بِهِ يَهَادِي <sup>(٢)</sup> بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ .

وَفِي رِوَايَةٍ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا ، وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُنَافِقٌ قَدْ عَلِمَ نِفَاقَهُ <sup>(٣)</sup> أَوْ مَرِيضٌ ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْمَشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلَاةَ ، وَقَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَنَا سُنْنَ الْهُدَى ، وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ .

[قوله يهادى بين الرجلين]: يعني يرفد من جانبه ويؤخذ بمضده يمشى به إلى المسجد .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضْلُ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ بِضْعٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً .

وَفِي رِوَايَةٍ : كُلُّهَا مِثْلُ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ، وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ الْبَرَاءِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ بِنَحْوِهِ .

(١) في نسخة: عن الصلاة، المناق: الكذاب المذبذب الذي لا يخشى الله ولا يعرئ الحق، وليس له ضمير يحاسبه أو يؤنبه، ولا يزجر نفسه عن غيرها، ويتق ضرر الناس، ولا يتق عقاب الله، وهو المرأى المحتال النصاب .

(٢) من بشدة ضعفه يتساند على اثنين ويتحمل تعب الذهاب إلى المسجد حباً في ثواب الله .

(٣) خروجه عن الشريعة من باب ودخوله فيها من باب، وعلى ذلك قوله تعالى: (إن المنافقين هم الفاسقون) والنفي: الطريق النافذ، والسرب في الأرض النافذ فيه، ومنه النفاق، وقد جعل الله المنافقين شراً من الكافرين فقال تعالى: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً، إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) ١٤٧ من سورة النساء . لعلك فهمت يا أخي أن ترك الصلاة نفاق مع الله الذي لا تخفى عليه خافية، لأن المحرم الفاسق يحمده الله على نفاقه، ويشكره على رخائه، ويتحدث بحجرات الله عليه، ولكنه عاص لا يؤدي ما أمره الله .

اقرأ سيرة ساداتنا الأنبياء والمرسلين، والأولياء الصالحين تعرف مقدار تقربهم إلى ربهم بالطاعة، والصلاة عنوانها، وقارن بين أبناء هذا العصر سنة ١٣٥٢ هـ تجد قوماً مسلمين ولا يصلون، وأخشى أن أولئك قد يصدق عليهم قوله تعالى: (نخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) أى عقب الصالحين وجاء بعد المتقين عقب سوء تركوا الصلاة، أو أخروها عن وقتها ومالوا إلى الشهوات ولبوا داعي الشيطان فشرّبوا الخمر وفتكوا العروض وفعّلوا القبائح وانهمكوا في المعاصي وحرّموا من ضمان الله، وأوعدّم ربهم شرّاً واتعدّم ضرراً :

فمن يلق خيراً يحمده الناس أمره ومن يفو لا يعدم على النفي لا بما

والآية تشمل الكفرة وغيرهم، ولكن الله تعالى استثنى (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً)، جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مائتياً) ٦١ من سورة مريم .

٥ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَعْجَبُ<sup>(١)</sup> مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْجَمْعِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وكذلك رواه الطبراني من حديث ابن عمر بإسناد حسن .

٦ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَصَلَّاهَا مَعَ الْإِمَامِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي .

وَفِي رِوَايَةٍ : رَأَيْتُ رَبِّي<sup>(٢)</sup> فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ<sup>(٣)</sup> رَبِّ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ : هَلْ تَدْرِي<sup>(٤)</sup> فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَعْلَمُ ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّْ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّْ ، أَوْ قَالَ : فِي نَحْرِي ، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، أَوْ قَالَ : مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فِي الدَّرَجَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتِ ، وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ . وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ ، وَأَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ ، بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ حَافِظَ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! قُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، فَمَالَ : إِذَا صَلَّيْتَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً<sup>(٥)</sup> فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَغْتُونٍ . قَالَ : وَالدَّرَجَاتِ : إِفْشَاءَ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

(١) يرضى وينيب ويعظم ذلك عنده . (٢) قال علماء التوحيد: تجوز رؤية الله تعالى في المنام، وقد رآه جل جلاله الصالحون ، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وغيره ، ويراه تعالى بصورة لا تحدد، ولا تكيف ولا تحصر ولا تقيد ... من ( ليس كذله شيء وهو السميع البصير ) .  
(٣) لإجابة بعد إجابة ، وإسعادا بعد إسعاد . (٤) هل تعلم منافسة القرين الأبرار أيهم يسبق بكتابة أفعال الخير المذكورة في الحديث ؟ . (٥) بلاء ومحنة واختبار العباد بكثرة النعم والتوفيق وزهرة الدنيا ، والفتنة عن الله ، والليل إلى الدنيا .

[ الملاً الأعلى ] : هم الملائكة المقربون .

[ والسبرات ] : بفتح السين المهملة ، وسكون الباء الموحدة ، جمع سبرة ، وهي شدة البرد .

٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ هَذَا الْمُتَخَلِّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ مَا هَذَا الْمَأْشِي إِلَيْهَا لِأَتَاهَا وَلَوْ حَبْوًا <sup>(١)</sup> عَلَى يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ . رواه الطبراني في حديث يأتي بتمامه في ترك الجماعة إن شاء الله تعالى .

٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كَتَبَ لَهُ بِرَاءَةٌ تَنْقِئُ مِنَ النَّارِ ، وَبِرَاءَةٌ مِنَ النَّفَاقِ . رواه الترمذی ، وقال : لا أعلم أحداً رفعه إلا ماروى مسلم بن قتيبة عن طعمة بن عمرو .

[ قال ألملى ] رضى الله عنه : ومسلم وطعمة وبقية رواه ثقات ، وقد تكلمنا على هذا

الحديث في غير هذا الكتاب .

١٠ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَا تَفُوتُهُ الرَّكْعَةُ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِتْقًا مِنَ النَّارِ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، والترمذی وقال نحو حديث أنس : يعنى المتقدم ، ولم يذكر لفظه ، وقال : هذا الحديث مرسل . يعنى أن عمارة ابن غزيرة الراوى عن أنس لم يدرك أنسا ، وذكره رُزَيْنُ العبدري في جامعه ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها ، والله أعلم .

(١) أى يمشى على يديه وركبتيه أو استه ، وجبا البعير : إذا برك ، ثم زحف من الإعياء ، وجبا

الصبي : إذا زحف على استه .

(٢) جأثرتان . أولا : العتق من النار والنجاة منها . ثانياً : السلامة من النفاق والتذبذب في آداب الدين

وطهارة القلب لله ، والإقبال على طاعة الله بإخلاص ، ونور... يودع في الصدر يستضيء به المؤمن ، فيتخلى عن الرذائل ، ويترك صفائر الذنوب وكبيرها ولا تنس « يدرك التكبيرة الأولى » و ( ٤٠ يوما ) شرطان لزيادة الإيمان والفوز بالجنة ، والرعاية تحت ضمان الله ، والتنقية من النفاق ، والإبعاد عن الدنيا ، وسفاسف الأمور وحقيها ، وتمكن في قلبه حب الفضائل ، واتباع الكتاب والسنة ، فتحيا الثقة بالله ، وينتجدد الاعتماد عليه ويهدأ باله ، ويطمئن روعه إلى قضاء الله وقدره . وتنتفع له الحكمة ويلهم الرشاد ويوفق للصواب . ففليك أخى بالمحافظة على صلاة الجماعة في المسجد، وإدراك التكبيرة مع الإمام عسى أن يفتح الله علينا، ويرزقنا السعادة

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ رَاحَ (١) فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ  
 صَلَّاهَا وَحَضَرَهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا . رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال :  
 صحيح على شرط مسلم ، وتقدم في باب المشى إلى المساجد حديث سعيد بن المسيب عن رجل  
 من الأنصار قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ :  
 فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ ، وَقَدْ صَلَّوْا بَعْضًا ، وَبَقِيَ  
 بَعْضٌ صَلَّى مَا أَدْرَكَ ، وَأَتَمَّ مَا بَقِيَ كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا فَأَتَمَّ  
 الصَّلَاةَ كَانَ كَذَلِكَ .

### الترغيب في كثرة الجماعة

١ — عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَوْمَ الصُّبْحِ فَقَالَ : أَشَاهِدُ (٢) فُلَانٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَشَاهِدُ فُلَانٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ :  
 إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثَقَلُ (٣) الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا ،  
 وَلَوْ حَبَبًا (٤) عَلَى الرَّكْبِ ، وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ  
 مَا فَضِيلَتُهُ لَأَبْتَدَرْتُمُوهُ ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَرْكَبِي (٥) مِنْ صَلَاتِهِ وَحَدَهُ ،  
 وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَرْكَبِي مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ ، وَكُلُّ مَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ  
 عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم ،  
 وقد جزم يحيى ابن معين والذهلي بصحة هذا الحديث .

(١) أتى المسجد ليلا من راحت الماشية بالمشى تروح : أي رجعت وسرحت الماشية بالغداة من غدا  
 يغدو ، ضد راح يروح ، ومنه : من غدا إلى المسجد أو راح : أي ذهب صباحا أو مساء ، فأنت ترى أنك  
 تحضر جماعة المسجد وإن تأخرت فأنتم ما فاتك بعد أن تبعهم ، وتوى معهم . والله يفضل فساوى نوابك  
 بثوابهم وحسناتك بحسناتهم تكرمنا منه ، وخزائنه لا تنفد ورحمته تبرى . وحذار أن تكسل عن مشاهدة جماعة  
 المسجد فتحرم من الخير الكثير والثواب الوفير . (٢) أحاضر ؟ .

(٣) إدراكهن صعب على من نفس لئيمه وضعف إسلامه واشتهر بين المسلمين بترجح العقيدة وإلحاده  
 تبعده عن اتباع الكتاب والسنة وتقصره عن درك الثواب الجزيل وكسب المحامد والمحسنات .

(٤) زاحفتين : أي تحرسون على الحضور ولو أعيانكم المشى فترحفون .

(٥) أرقى وأطهر ؛ والجماعة من اثنين : إمام ومأموم أو أكثر .

٢ - وَعَنْ قُبَاثِ بْنِ أَشِيمِ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الرَّجُلَيْنِ يَوْمٌ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ أَزْكَى (١) عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ أَرْبَعَةٍ تَتَرَى ، وَصَلَاةِ أَرْبَعَةٍ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ ثَمَانِيَةٍ تَتَرَى ، وَصَلَاةِ ثَمَانِيَةٍ يَوْمَهُمْ (٢) أَحَدُهُمْ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ مِنْ صَلَاةِ مِائَةٍ تَتَرَى . رواه البزار والطبراني بإسناد لا بأس به .

### الترغيب في الصلاة في الفلاة

[ قال الحافظ ] رحمه الله : وقد ذهب بعض العلماء إلى تفضيلها على الصلاة في الجماعة .

١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ (٣) تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً ، فَإِذَا صَلَّاهَا فِي فَلَاةٍ (٤) فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا بَلَغَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً . رواه أبو داود ، وقال : قال عبد الواحد ابن زياد في هذا الحديث :

صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْفَلَاةِ تُضَاعَفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي الْجَمَاعَةِ . رواه الحاكم بلفظه وقال صحيح على شرطهما ، وصدر الحديث عند البخاري وغيره ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، فَإِنْ صَلَّاهَا بِأَرْضٍ فِي فَلَاةٍ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا تُكْتَبُ صَلَاتُهُ بِخَمْسِينَ دَرَجَةً .

[ التقي ] بكسر القاف وتشديد الياء : هو الفلاة كما هو مفسر في رواية أبي داود .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أكثر ثواباً ، وأطهر وأطيب . (٢) في نسخة : يؤم ، يصلى بهم جماعة .  
 (٣) ركعة جماعة تزيد في الثواب على ركعة بلا جماعة خسا وعشرين حسنة . (٤) مفازة ، والجمع فلى وفلوات . والمعنى أن الصلاة في أرض منقطعة عن الغواض والجلبة ، ومنعزلة عن الناس وفيها يتفرغ القلب لإتمام صلاته بنحشوع يضاعف ثوابها عن أداء صلاة في سوق أو في وسط شاغل وهو وحيد مشقت الفكر . يحث صلى الله عليه وسلم على الخلوة . وأرى أن هذا بقدر لإقامة شعائر الله وإظهارها والإخلاص له في الصلاة . بمعنى أنك تسمع النداء فتهرع إلى السجدة ، وتصلي الفرض مع الإمام ، وتدرك التكبير الأولى معه ثم تذهب إلى بيتك أو محل عملك وتصلي ماشاء الله بنحشوع وانقطاع عن الناس وعزلة تامة وتحضر قلبك في صلاتك لتنال الأجر المضاعف . كذا يضاعف الله لك أجر الصلاة إذا أقتها ودعوت الناس إليها وهم غافلون عنها ، أو ذهبت إلى بلاد غير المسلمين فتصلى وتعلم الناس الإسلام ، وآدابه ، وأركانها .

مَامِنَ مُبَقَّةً يُذَكِّرُ اللهُ عَلَيْهَا بِصَلَاةٍ أَوْ يَذِكُرُ إِلَّا اسْتَشْرَفَتْ بِذَلِكَ إِلَى مُنْتَهَاهَا  
إِلَى سَمْعِ أَرْضِينَ ، وَفَخَرَّتْ عَلَى مَا حَوْهَا مِنَ الْبِقَاعِ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ بِفَلَاةٍ مِنَ  
الْأَرْضِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ إِلَّا تَزَخَّرَتْ لَهُ الْأَرْضُ<sup>(١)</sup> . رواه أبو يعلى .

٣ وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ فِي فَيَحَانَ الصَّلَاةَ فَلْيَتَوَضَّأْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتِيمَمَ ،  
فَإِنْ أَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مَلَكَاهُ ، وَإِنْ أَذَّنَ وَأَقَامَ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللهِ مَا لَا يَرَى طَرَفَاهُ<sup>(٢)</sup> .  
رواه عبد الرازق عن ابن التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان .

وتقدم حديث عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم : يَعَجَبُ<sup>(٣)</sup> رَبِّكَ مِنْ  
رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَطِئَةٍ<sup>(٤)</sup> يُؤذِّنُ بِالصَّلَاةِ ، وَيُصَلِّيُ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْظِرُوا  
إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤذِّنُ ، وَيُقيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ .  
رواه أبو داود والنسائي . وتقدم في الأذان .

(١) النبي صلى الله عليه وسلم يرغب في الصلاة في أي مكان : أي تستبشر به الأرض وتترين وتتجلى عليه رضوان  
الله تعالى ، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : «أعطيت خمسا لم يعطن أحد قبلي، منها جعلت لي الأرض مسجداً  
وطهوراً فأينما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل» دين ثابت الأركان وقيم . . . بحث على عبادة الله أين سار  
وأني شاء، فلا يصح تأخير الصلاة حتى يعثر على مسجد . أريت صلاة النصارى ، وهي مقيدة في كنائسهم ؟  
وصلاة المسلمين في أي بقعة بل إذا كانت في خلوة أو صحراء ضاعف الله ثوابها بقدر إخلاص المصلئ ونيته ، وبعده  
عن الرياء . بل تفضل الله وجعل بدل الماء تراباً طهوراً يتيمم به، ويرسل سبحانه وتعالى مأمومين من الملائكة  
وطائفة من جنوده تكون صفين ، قال تعالى : ( وما يعلم جنود ربك إلا هو ) .

(٢) لا يعلم مدى هذين الصفيين ونهايتهما إلا الخالق جل وعلا، فأنت ترى الترغيب في الصلاة في الصحارى  
والحقول والمراعي وكل الجهات النائية عن المدينة والحاضرة رجاء أن يصل المصلون ، وعليهم إتمام الركوع  
والسجود ، وياقي الأركان ومخلصون ، والله تعالى يضاعف لهم الأجر . أما تأخيرها حرام وكبيرة .

(٣) يعظم ثواب هذا العمل عند ربك جل وعلا ، ويحيطه بالرحمة والفران .

(٤) قطعة مرتفعة في رأس الجبل - والشظية : النلقة من العصا ونحوها والجمع الشظايا وهي من التشظئ  
التشعب والتشقق .

رجل يتعد عن الناس، وعن لهوهم والقبل والقال ويخدم ماشيته ويعيش من كسب طيب ويؤدى حقوق  
الله كما أمر الله، ومنها أن يؤذن إذا حان وقت الصلاة ويكبر الله ويثني عليه ويدعو الناس إلى الفلاح والصلاة  
فيقول الله تعالى للملائكة «انظروا إلى عبدي» يرشدهم إلى جليل حكته، ويشير إلى قوله تعالى : ( ولذا قال ربك  
للملائكة إنى جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس  
لك ) لأن الملائكة تعجبوا من أن يستخلف لعارة الأرض وإصلاحها من بعض الله فيها كما أخبرهم جل شأنه ،  
وإن ثمره أعمال هذا الراعي غفران وجنة .



## الترغيب في صلاة العشاء والصبح خاصة في جماعة

### والترهيب من التأخر عنهما

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ (١) ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ (٢) . رواه مالك ومسلم واللفظ له وأبو داود ، ولفظه مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ نِصْفِ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ ، ورواه الترمذى كرواية أبي داود ، وقال : حديث حسن صحيح ، قال ابن خزيمة في صحيحه : باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة وبيان : أَنَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ فِي الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ ، وَأَنَّ فَضْلَهَا فِي الْجَمَاعَةِ ضِعْفًا فَضْلَ الْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ . ثم ذكره بنحو لفظ مسلم ، ولفظ أبي داود والترمذى يدافع ما ذهب إليه ، والله أعلم .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَنْقَلَ صَلَاةَ (٣) عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا ،

(١) في رواية - كان قيام نصف ليلة ، والمعنى أن الذي يدرك الركعة الأولى مع إمام المسجد ، وصلى بتؤدة وختم الصلاة وسبح وحمد وكبر وصلى الوتر والسنن ثم قضى ليله في مباح وطاعة أو نوم ليكر إلى عمله فكانه استيقظ من نومه وعبد الله نصف ليله وله ثواب التهجد القائم ، وفضل الله لاحدله وخزائنه لا تنفد .  
(٢) كذلك إذا صلى الفجر جماعة مع إمام المسجد . وجلس على طهارة يسبح الله حتى تطلع الشمس أعطاه الله ثواب من قام الليل كله يتهدد ويذكر ويسبح - وفيه الترغيب في إدراك جماعة العشاء والفجر والذهاب إلى المسجد إلى أدائها . أخي إذا أردت أن تتقرب إلى الله ، فمليك بالمحافظة على صلاتهما ، واحذر أن تطيل السهر وتداوم على كثرة السمر في غضب الله واللهو ، وما تأخر العالم الإسلامي إلا بالسامرة ، وغشيان المقامي والفسوق ومشاهدة أمكنة الحياة الضارة بالأخلاق الساحرة عقول الشباب ، ولا ينامون إلا إذ فات نصف الليل أو أكثر وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح « ثم مبكراً وقم مبكراً » ولذا حث صلى الله عليه وسلم على المواظبة على هذين الوقتين .

(٣) في نسخة : أنقل الصلاة ، والمعنى أصعبها وأشدّها على النفوس لأن وقت الذهاب إلى أدائها مظلم ويأخذ المصلي في النوم ، وهو حلو لذيق المذاق مريح النفس : ولا يشعر بهذا الألم والثقل إلا الذين قل ليعانهم ووضعت لإسلامهم ، وتذبذبت عقيدتهم .

وَلَوْ حَبْوًا<sup>(١)</sup> ، وَقَدْ هَمَّتْ أَنْ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا<sup>(٢)</sup> فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتُهُمْ بِالنَّارِ . رواه البخاري ومسلم .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ نَاسًا فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ فَقَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمَرَ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَخَالَفَ<sup>(٣)</sup> إِلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ<sup>(٤)</sup> عَنْهَا فَأَمَرَ بِهِمْ فَيُحْرَقُوا عَلَيْهِمْ بِحُزْمِ الْحَطَبِ بَيْوتَهُمْ ، وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا ، يَعْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ ، وَفِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لِهَذَا الْحَدِيثِ :  
لَوْ لَا مَا فِي الْبُيُوتِ مِنَ النَّسَاءِ وَالذَّرْبَةِ أَقَمْتُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ ، وَأَمَرْتُ فِتْيَانِي يُحْرَقُونَ مَا فِي الْبُيُوتِ بِالنَّارِ .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسَانًا بِهِ الظَّنَّ<sup>(٥)</sup> . رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه .

٥ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ النَّخَعِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ : أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) الحبو : حبو الصبي الصغير على يديه ورجليه ، معناه : لو يعلمون ما فيهما من الفضل والخير ، ثم لم يستطيعوا الإتيان إليهما إلا حبوا لهما إليهما ، ولم يفوتوا جماعتهما في المسجد - ففيه الحث البالغ على حضورهما اه نووى ص ١٥٤ ج ٥

(٢) قال النووي فيه أن الإمام إذا عرض له شغل يستخلف من يصلي بالناس وإنما هم يأتيناهم بعد إقامة الصلاة لأن ذلك الوقت يتحقق مخالفتهم وتخلفهم فيتوجه اللوم عليهم ، وفيه جواز الانصراف بعد إقامة الصلاة لعذر اه .

(٣) أذهب إليهم ، وأجمع العلماء على منع العقوبة بالتحريق في غير المتخلف عن الصلاة ، والغال من الغنمة واختلاف السلف والجمهور على منع تحريق متاعهما - أدب جم يارسل الله ، أنت الملك المسيطر في عصرك ، والإمام المطاع وتحلم على المنافقين وتصبر على العصاة وتشرع في عقابهم وتسامح لله وتصفح لله وتغضب لله - فياتارك الصلاة إن لم تصلوا الآن ، فمثلكم مثل المنافقين مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ينفعكم إسلامكم الناقص هذا الركن - (٤) قال النووي : إن هؤلاء المتخلفين كانوا منافقين ، وسياق الحديث يقتضيه فإنه لا يظن بالمؤمنين من الصحابة أنهم يؤثرون انعظم السمين على حضور الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي مسجده ولأنه لم يحرق . بل هم به ثم تركه اه .

(٥) يتحدث ابن عمر رضي الله عنهما عن نقصان إيمان المتخلف عن المواظبة على صلاتي الفجر والعشاء جماعة وتزول الثقة منه ويحاط بالشكوك ، وعدم الأمانة ويخشى من ظلمه وتعديه ، ولا يؤمن ، ولا يصاحب ولا يساعد ، ويظن به شرا .

صلى الله عليه وسلم يقول: **أُعْبِدُ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**<sup>(١)</sup>، فَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَأَعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى<sup>(٢)</sup>، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُسْتَجَابُ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَشْهَدَ الصَّلَاتَيْنِ: الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ وَلَوْ حَبْوًا فَلْيَفْعَلْ. رواه الطبراني في الكبير.

وَسَمِيَ الرَّجُلُ الْمُبْتَلَى جَابِرًا، وَلَا يَحْضُرُنِي حَالُهُ.

٦ - وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ أَخَذَ بِحِطَّةٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ لَيْسَلَةِ الْقَدْرِ. رواه الطبراني في الكبير.

٧ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لَا تَقُوتُهُ<sup>(٤)</sup> الرَّكْعَةُ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِتْقًا مِنَ النَّارِ<sup>(٥)</sup>. رواه ابن ماجه من رواية إسماعيل عن عماره ابن غزيرة عن أنس بن مالك عن عمر، وأشار إليه الترمذي ولم يذكر لفظه، وقال: هو حديث مرسل، يعني أن عماره بن غزيرة، وهو المازني المدني لم يدرك أنسًا.

٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْفَجْرَ كَتَبَتْ صَلَاتُهُ يَوْمَئِذٍ فِي صَلَاةِ الْأَبْرَارِ<sup>(٧)</sup> وَكُتِبَ فِي وَفْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(٨)</sup>. رواه الطبراني عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة.

- (١) تصور جلاله وعظمته ومراقبته. (٢) أى انتظر الموت في كل وقت فأحسن واعمل صالحا ولا تعلم وخف من المظلوم أن يدعو عليك، فيغضب ربك، ويستقم منك.
- (٣) بنصيبه، معناه: الذى أدرك جماعة العشاء عظم ثوابه وزاد أجره وكثرت حسناته ونال شيئاً من رحمة الله ورضوانه. لماذا؟ لأن وقت العشاء وقت ظلمة وأكل وهو، فمن ترك ملذاته، وذهب إلى أداء حق الله في المسجد جماعة قبل الله عملاً وأجاب دعاءه ورضى عنه وتبجلى عليه ببركاته.
- (٤) لا يتأخر عن إدراك زمن الركعة الأولى مع الإمام.
- (٥) المحافظة على الجماعة في هذه المدة تجعل له براءة ونجاة من جهنم والعياذ بالله. بمعنى أن قلبه يطمئن لها أن يسعى لرضا الخالق جل وعلا ويعمل صالحاً ويهتدى ويحبتب كل المحارم ويستقيم.
- (٦) لا فرق بين أن يتوضأ في بيته إذا أمكن، أو يتوضأ في مكان الوضوء من المسجد، والمعنى من تطهر وتوضأ، واستعد للوقوف بين يدي الخالق القادر جل وعلا.
- (٧) جمع بر: للأولياء والزهاد والعباد قال تعالى: (إن الأبرار لى نعيم وإن الفجار لى جحيم).
- (٨) قادمين وافدين عليه تعالى كما يند الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم.
- (٩) ربهم الذى غمروهم برحمته ومعه، قال تعالى: (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين

٩ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الصُّبْحِ فَقَالَ : أَشَاهِدُ فَلَانَ ؟ قَالُوا : لَا قَالَ : أَشَاهِدُ فَلَانَ ؟ قَالُوا : لَا قَالَ : إِن هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ نَعَلَهُنَّ مَا فِيهِمَا لَأَنَيْتُمُوهُمَا (١) وَلَوْ حَبِوًا عَلَى الرَّكْبِ ، الحديث . رواه أحمد وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وتقدم بتمامه في كثرة الجماعة .

١٠ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى (٢) . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

١١ - ورواه أيضاً من حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرَأَدَ فِيهِ : فَلَا تُخْفَرُوا (٣) اللَّهُ فِي عَهْدِهِ ، فَمَنْ قَتَلَهُ طَلَبَهُ (٤) اللَّهُ حَتَّى يَكْبَهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ . رواه مسلم من حديث جندب ، وتقدم في الصلوات الخمس .

[ يقال ] أخفرت الرجل بالخاء المعجمة : إذا نقضت عهده .

١٢ - وَرَوَى عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَدَا (٥) إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ غَدَا بِرَأْيَةِ الْإِيمَانِ ، وَمَنْ غَدَا (٦) إِلَى السُّوقِ غَدَا بِرَأْيَةِ الشَّيْطَانِ . رواه ابن ماجه .

إلى جهنم وردا ، لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ( ٨٧ من سورة مريم . ألا تحب يا أختي أن تكون ضيف الله الكريم الجليل . إن ثمن ذلك صلاة ركعتين قبل الفجر ، كما قال صلى الله عليه وسلم فلماذا تتأخر أيها المسلم ؟ جدد عزيتك على المحافضة عليهما : إن الإنسان في خطأ كبير يكذب ويكذب ويتبع في إدراك شيء من الدنيا وهو فان زائل ، ولكن العمل الصالح يبقى أثره في الدنيا والآخرة . والله تعالى يسوق المنصرين الفاسقين إلى جهنم كما تساق البهائم عظاما ، وتاركو الصلاة في حيرة ، وعذاب لا شفيح لهم ، وهل فهبت الاستثناء ( إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ) قال البيضاوي ، إلا من تحلى بما يستعد به ، ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان ، والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى - أو إلا من اتخذ من الله إذنا فيها لقوله تعالى : ( لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ) - وقيل : الضمير للمجرمين أي لا يملكون الشفاعة فيهم إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به أن يشفع له بالإسلام اهـ ص ٣٩ .

(١) في نسخة : لأنوما . (٢) ضمان الله وعهده ورضيته ورعايته . (٣) تخونوا وتقصروا .

(٤) في نسخة : قتله طالبه . (٥) ذهب صباحا يظله لواء الإيمان ، وترفرق عليه شارة القبول والرضوان ، وشرح الله صدره ، وبارك في عمله يومه كله ، وأمدته بحضنه ورعايته ، وأحاطه بسياج عدله وحكمته ورشده .

(٦) ذهب صباحا إلى محل البيع والشراء ، وترك أداء الصبح استتمه الشيطان بالغواية والضلال والإضلال

١٣ - وَرُوِيَ عَنْ مَتَمِّمٍ : رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
بَلَّغَنِي أَنَّ الْمَلَكَ (١) يَغْدُو بِرَأَيْتِهِ مَعَ أَوَّلِ مَنْ يَغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَزَالُ بِهَا مَعَهُ حَتَّى  
يَرْجِعَ فَيَدْخُلُ بِهَا مَنْزِلَهُ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَغْدُو بِرَأَيْتِهِ (٢) إِلَى السُّوقِ مَعَ أَوَّلِ مَنْ  
يَغْدُو فَلَا يَزَالُ بِهَا مَعَهُ حَتَّى يَرْجِعَ فَيَدْخُلُهَا مَنْزِلَهُ . رواه ابن أبي عاصم ، وأبو نعيم  
في معرفة الصحابة وغيرها

١٤ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حُمَةَ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
فَقَدَّ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَيْثَمَةَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ، وَإِنَّ عُمَرَ غَدَاً (٣) إِلَى السُّوقِ ، وَمَسْكَنُ  
سُلَيْمَانَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ وَالسُّوقِ ، فَمَرَّ عَلَى الشَّفَاءِ أُمِّ سُلَيْمَانَ ، فَقَالَ لَهَا : لِمَ أَرَسَلَيْمَانَ  
فِي الصُّبْحِ ؟ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي (٤) فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ . قَالَ عُمَرُ لَهُ : لَأَنْ أَشْهَدَ  
صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً . رواه مالك .

١٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِنُورِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٦) . رواه الطبراني  
في الكبير بإسناد حسن ، ولابن حبان في صحيحه نحوه .

وسلط عليه مشاغل الدنيا ولم يبارك له في رزقه ، وتوجهت إليه وساوس الأفكار والمهموم والأكدار ورجم  
بغية المحروم من ثواب الله ، وربما مات خمساً في زمرة العاصين . ياتارك الصلاة . أى شئ تختار ؟ أنتسب  
لله أو للشيطان ؟ اذهب إلى أداء الصبح ثم استقبل عملك محفواً بعناية الله وإلا ذهبت تحت تأثير الشيطان ،  
قال الله تعالى يحكى عن الشيطان : ( قال رب بما أغويتني لأزين لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ، لإعبادك  
منهم المخلصين ، قال هذا صراط على مستقيم ، إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ،  
وإن جهنم لموعدهم أجمعين ) ٤٣ من سورة الحجر . أخى : افقه هذه الآية ، وكن من المحافظين على صلاة  
الصبح تنجح وتربح وتكرم .

(١) ملك الرحمة والسعادة . (٢) إشارة الإجماع والفسق .

(٣) ذهب صباحاً . (٤) يتهدد ويسبح ويذكر ، وقضى ليله في طاعة ثم نام .

(٥) سيدنا عمر عجب من تأخير سيدنا سليمان عن صلاة الصبح لأن النوم غلبه ، فقائه صلاة الصبح  
فقال سيدنا عمر يرغب في المحافظة عليها : لإدراك صلاة الصبح في وقتها تكسب حسنات وترفع درجات ،  
وتلك أحب إلى من التهدد ليله أعقها نوم فوت أداء المكتوبة . فانظر يامن تام حتى تشرق الشمس .

رجل عكف على عبادة ربه طول ليله ، ولكن في آخره جاءه النوم كرها ، فضيع صلاة الصبح ، ف  
عليه أمير المؤمنين ، وأنكر عمله ، وإن كان النوم عنراً فاهراً واختار الصبح عن تهجد يفتيه ثواب إدراك  
هل لك أن تتوب يامن تصلى الصبح قضاء ، وتشم عن ساعد الجبد ، وتستيقظ مبكراً ليتسع رزقك ويتجد  
نشاطك وتنقن عملك ، وتدير دفة أشغالك بهمة وقت العشاء والفجر .

(٦) يخلق الله تعالى في جبهته نوراً يضيء كالقمر ليلة البدر تميزاً له من أولئك الغافلين الذين تكاسد

١٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وتقدم مع غيره.

### الترهيب من ترك حضور الجماعة لغير عذر

١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ<sup>(١)</sup> فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ عُدْرًا. قَالُوا: وَمَا الْعُدْرُ؟ قَالَ: خَوْفٌ، أَوْ مَرَضٌ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّى<sup>(٢)</sup>. رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وابن ماجه بنحوه.

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ<sup>(٣)</sup> إِلَّا مِنْ عُدْرٍ. رواه القاسم بن أصبغ في كتابه، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ<sup>(٤)</sup>، وَلَا بَدْوٍ<sup>(٥)</sup> لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ

وَفُطُوا فِي جَمَاعَةِ الْمَسْجِدِ فِي الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَصَابِعَهُمْ تَضِيءُ أَمَامَهُمْ ضَوْءًا مَتَأَلِّقًا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْشُونَ لِلَّهِ فِي الظُّلَمِ (ظلمة آخر الليل) وفي العتمة (وقت صلاة العشاء) والنور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، قال تعالى: (ويجعل لكم نوراً تمشون به) وسمى الله تعالى نفسه نوراً من حيث إنه هو النور قال الله تعالى: (الله نور السموات والأرض) ومن النور الإلهي قوله تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وقال تعالى (وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) وقال تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا) اقرأ هذه الآيات واتق الله أيها المسلم، واحذر أن يضع منك ثواب جماعة العشاء والصبح ليحفظ الله عينيك في الدنيا ويقوى جسمك، وتنال توفيق الله وهدايته دنيا وأخرى.

(١) الأذان . (٢) أداها بعد ذلك، وفيه الترهيب من عدم إدراك الجماعة مع الإمام في المسجد إذا سمعت الأذان بمعنى أن الصلاة تكون ناقصة الثواب في غير المسجد قليلة المشوع كثيرة الأخطاء محوطة بالوساوس فيردها الله جل وعلا على صاحبها المهمل الذي لم ينهض لأدائها تامة كاملة، فعليك ساداتي بجماعة المسجد وليوا داعي الله تنجحوا. أتركوا أعمالكم، وأدوا فرض الله في المسجد، ثم أقبلوا عليها فرحين مسرورين ببارك الله في أرزاقكم، وفي أولادكم. (٣) فلا صلاة كاملة له عند ربه، وضيع الخير كله ونسى ربه والخشوع إليه، ولم يجب «حى على الفلاح». (٤) قطعة من أرض أهلة بالسكان بعيدة عن العمران.

(٥) البادية، وفي الحديث «من بدا جفا» أى من نزل البادية صار فيه جفا الأعراب، أى في مدينة أو ريف، أو صحراء.

أَسْتَحْوَذَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّنْبُ مِنَ الْقَوْمِ الْقَاصِيَةِ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، وزاد رزين في جامعه :

وَإِن ذُئِبَ الْإِنْسَانَ الشَّيْطَانُ إِذَا خَلَا بِهِ أَكَلَهُ .

وتقدم حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، وفيه : وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ ، الحديث ، رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

٤ - وفي رواية لأبي داود : وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَكَفَرْتُمْ . وتقدم حديث

أبي أمامة في المعنى مرفوعاً .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

الْجَفَاءُ كُلُّ الْجَفَاءِ ، وَالْكَفْرُ وَالنَّفَاقُ : مَنْ سَمِعَ مُنَادِيَ اللَّهِ يُنَادِي إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يُجِيبُهُ . رواه أحمد والطبراني من رواية زبانه بن فائد .

٦ - وفي رواية للطبراني : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَحْسَبُ<sup>(٣)</sup> الْمُؤْمِنُ

مِنَ الشَّقَاءِ وَالْخِيَابَةِ أَنْ يَسْمَعَ الْمُؤَذِّنَ يَثُوبُ بِالصَّلَاةِ فَلَا يُجِيبُهُ .

[ التثويب ] هاهنا : اسم لإقامة الصلاة .

(١) ملكهم واستاقهم مستولياً عليهم قال تعالى : ( استحوذ عليهم الشيطان فأنسوا ) ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ( ١٩ من سورة المجادلة . استولى على الفاسقين الشيطان . لماذا؟ لأنهم لا يذكرون الله بقلوبهم ، ولا بألسنتهم ، وفوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد ، وعرضوها للعذاب المخلد .

(٢) البعيدة عن صفوف صاحباتها . يدعو صلى الله عليه وسلم إلى ملازمة الجماعة والحرص على ثوابها في المسجد ، ويحث على الاتحاد ، وصفاء القلوب ، والميل إلى اجتماع الخير والتضامن في البر ، والعطف والائتلاف والتشاور والوداد ، وعمرس المحبة في أفئدة المسلمين ، ويحذر من اتباع الشيطان وغوايته ، فمن دنا منه أهلكه ومن أطاعه ضيعه ، وساقه إلى النار والحسران والضلال .

يا عجباً ! يخبر صلى الله عليه وسلم بثلاث صفات تلحق سامع الأذان ولا يجيبه :

أولاً : الجفاء خشونة المعاملة ، القسوة والغلظة والنظافة ، ورداءة الرأي ، وسوء القول ، والسخط .  
وعلامه الغضب . ثانياً : الجحود ، وعدم شكر النعم ، وإنكار الخير ، وعصيان النعم ، ومحاربة التفضل .  
وعدم إثمار العروف ، وخوف الناس من التقرب إليه « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ثالثاً : عدم الثبات على عمل والشبهة بالرياء ، والنفاق والمخادع .

(٣) يكثري المصدق بوجود الله من التعب والحرمان والغضب سماع المنادى للصلاة ، وقيامها ولا يحضر جماعتها

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ فَبَيْتِي فَيَجْمَعُوا لِي حَزْمًا مِنْ حَطَبٍ ، ثُمَّ آتِي قَوْمًا يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ  
لَيْسَتْ بِهِمْ عِيْلَةٌ<sup>(١)</sup> فَأَحْرِقُهَا عَلَيْهِمْ ، فَقِيلَ لِيْزِيدَ : هُوَ ابْنُ الْأَصَمِّ ، الْجُمُعَةَ عَنِّي أَوْ  
غَيْرَهَا . قَالَ : صُمْتُ أذُنَايَ إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ أَبَاهُ رِزْوَةَ بِأَبْرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ جُمُعَةً وَلَا غَيْرَهَا . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذى مختصراً .

٨ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَنَا  
ضَرِيرٌ<sup>(٢)</sup> شَاسِعٌ<sup>(٣)</sup> الدَّارِ ، وَلِي قَائِدٌ<sup>(٤)</sup> لَا يَلَايَمُنِي ، فَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً<sup>(٥)</sup> أَنْ  
أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي ؟ قَالَ : أَسْمَعُ النَّدَاءَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً<sup>(٦)</sup> . رواه  
أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم .

٩ - وفي رواية لأحمد عنه أيضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَأَى  
فِي الْقَوْمِ رِقَّةً<sup>(٧)</sup> فَقَالَ : إِنِّي لَأَهْمُ أَنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، ثُمَّ أَخْرَجَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى  
إِنْسَانٍ يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَحْرَقْتُهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ نَخْلًا وَشَجَرًا ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى قَائِدٍ كَلَّ سَاعَةً أَسْمَعُنِي  
أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي . قَالَ : أَسْمَعُ الْإِقَامَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَاتَّبَعَهَا ، وَإِسْنَادُ هَذِهِ جَيِّدٌ .

وفيه وبيل لمن سمع الإقامة ولم يدركها . بل وحسرة وسخط له .

(١) عند يمنعهم من الحضور للجماعة . سواء أكانت الصلاة جمعة أو غيرها . (٢) فاقد البصر

(٣) بعيد الدارين المسجد .

(٤) مرشد لا يرفق بي ، ولا يقودني بسهولة ، ولا يتبع رأبي . (٥) لإجارة تبيح تخلفي عن الجماعة

(٦) عذرا يمنع من أداء الفرض في المسجد جماعة . هذا حديث صحيح رواه أئمة ثقات . فأرأيت أيها  
التخلف عن الجماعة . هذا أعمى ومنزله ناء عن المسجد ، ويحتاج إلى بصير يقوده ، والنبي صلى الله عليه وسلم  
لم يبيح له التخلف ليصلي في بيته ، وأنت يا أخي قادر على الذهاب إلى المسجد ، وتسمع الأذان ، ولا عذر لك ،  
وتلهيك تجارتك عن الله ، وبلني الشيطان في روعك الكسل ، وعدم خشية الله ، فهمل لإجابة المؤذن . فأبى  
عذر تقابل ربك ( يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا  
يعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ) .

(٧) فهم لبن ووضف من جهة أداء حق الله ، ويشغلون بالفضة والدرهم عن واجب الله ، والوقيق ضد  
الغليظ والخنين ، ريق الشيء يرق رقة وأرقه غيره ، وورقه ترقيقاً ، وترقيق السلام : تحسينه ، وترقق له :  
رق قلبه وفي الحديث : هاتوا صدقة الرقة : أي الفضة والدرهم الضرورية منها ، وأصل اللقطة : الورق .



[ قوله شاسع الدار ] : هو بالشين المعجمة أو لا والسين والعين المهملتين بعد الألف :  
أى بعيد الدار ، وقوله : لا يلايمنى : أى لا يوافقنى ، وفى نسخ أبى داود : لا يلاومنى بالواو ،  
وليس بصواب ، قاله الخطائى وغيره .

[ قال الحافظ ] أبو بكر بن المنذر: رَوَيْنَا عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَالُوا : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ ثُمَّ لَمْ يُجِبْ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ (١) فَلَا صَلَاةَ (٢) لَهُ ، مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ .

وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَنْ كَانَ يَرَى أَنَّ حُضُورَ الْجَمَاعَاتِ (٣)  
فَرَضٌ : عطاء وأحمد بن حنبل ، وأبو ثور ، وقال الشافعى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا أُرْخِصُ  
لِمَنْ قَدَّرَ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي تَرْكِ إِتْيَانِهَا إِلَّا مِنْ عُدْرٍ ، أَنْتَهَى .

[ وقال الخطائى ] بعد ذكر حديث ابن أم مكتوم : وفى هذا دليل على أن حضور الجماعة  
واجب ، ولو كان ذلك ندبا لكان أولى من يسمعه التخلف عنها أهل الضرورة والضعف ، ومن كان

(١) مرض أو أى شئء فاهر كاره . (٢) لاصلاة كاملة الأجر زائدة الثواب .

(٣) فى نسخة : الجماعة ١٤٣ ع ، فأنت ترى أفتى بعض الأئمة بوجوب حضور الجماعة ، ويأثم المتخلف ،  
فمن سمع الأذان ، وتخلف خلف سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقل ثواب صلاته فى عمله ، أو بيته ،  
وضعف إيمانه ، وأفرح شيطانه ، وأرضى نفسه الكسلاة المقصرة فى زيادة الحسنات .  
وأمر الله فى الحث على الصلاة . قال تعالى :

- ا — ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ) ٤٣ من سورة البقرة ، وقال تعالى :  
ب — ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله  
هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ) ٢٠ من سورة الزمل ، وقال تعالى :  
ج — ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ) ٥٦ من سورة النور ، وقال تعالى  
د — ( يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ) ٧٧ من سورة  
الحج ، وقال تعالى :

- ه — ( يا أيها الذين آمنوا لأنظروا أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون )  
٩ من سورة المنافقون ، وقال تعالى :  
و — ( فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ) ٦ من سورة التوبة :  
أى إن تاب المشركون عن الشرك بالإيمان ، والفاسقون عن العصيان ، وأقاموا هذين الركنين تصديقا  
لنوبتهم وإيمانهم فدمعهم ، ولا تعرضوا لهم بشئء من ذلك ، قال البيضاوى : وفيه دليل على أن  
تارك الصلاة ومانع الزكاة لا ينجلي سبيله ، اه .

في مثل حال ابن أم مكتوم ، وكان عطاء بن أبي رباح يقول : ليس لأحد من خلق الله في الحضرة وبالقرية رخصة إذا سمع النداء في أن يدع الصلاة .

[ وقال الأوزاعي : لاطاعة للوالد في ترك الجمعة والجماعات انتهى .

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَعْمَى <sup>(١)</sup> فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَهْدِيَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ <sup>(٢)</sup> لِيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وُلِيَ دَعَاهُ فَقَالَ هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَأَجِبْ <sup>(٣)</sup> . رواه مسلم والنسائي وغيرهما .

١١ - وَعَنْ أَبِي الشَّعَثَاءِ الْمُحَارَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمَشِي <sup>(٤)</sup> فَاتَّبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصْرَهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَمَا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم وغيره ، وتقدم

١٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلَ بَيْنِي أُمُّ مَكْتُومٍ ، وَهُوَ أَعْمَى وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ ( عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ) وَكَانَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَابِي وَأُمِّي <sup>(٥)</sup> أَنَا كَمَا تَرَانِي قَدْ دَبَّرْتُ <sup>(٦)</sup> رِيَّ ، وَرَقَّ <sup>(٧)</sup> عَظْمِي ، وَذَهَبَ بَصْرِي ، وَلِي قَائِدٌ لَا يُبْلَا بِمَعْنَى <sup>(٨)</sup> قِيَادَهُ

(١) قال النووي . هذا الأعمى هو ابن مكتوم ، وفيه دلالة لمن قال : الجماعة فرض عين ، وأجاب الجمهور عنه بأنه سأل هل له رخصة أن يصلي في بيته وتحصل له فضيلة الجماعة بسبب عذره . فقيل لا ، ويؤيد هذا أن حضور الجماعة يسقط بالعذر بإجماع المسلمين ، ودليله من السنة حديث عتيان بن مالك . وأما ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم ثم رده ، وقوله : فيجب فيحتمل أنه يوحى نزل في الحال ، ويحتمل أنه تغير اجتهاده صلى الله عليه وسلم ، إذا قلن بالصحيح ، وقول الأكثرين : إنه يجوز له الاجتهاد ، ويحتمل أنه رخص له أولاً وأراد أنه لا يجب عليك الحضور إما لعذر ، وإما لأن فرض الكفاية حاصل بحضور غيره ، وإما للأمرين ، ثم يذبه إلى الأفضل ، فقال : الأفضل لك . والأعظم لأجرك أن تجيب وتحضر . والله أعلم . اهـ ص ١٥٥ ج ٥ .

(٢) يجوز ويسمح . (٣) اذهب لتصلي بالمسجد . (٤) خرج ذلك الرجل ، ولم ينتظر صلاة الجماعة بخالف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) أفديك بأبي وأمي ، وأعز عزيز عدي ، ولم يوجد أعز منهما عند العرب ، وهذا من شأن الرجولة والشجاعة وبر الوالدين . (٦) في نسخة : كبرت ١٤ ع ، ومعنى دبرت : أصابها الكبر والضعف من دبر البعير : أصابه جرح في ظهره ، أو في خفه .

(٧) ضعف ، والمعنى بلغ به الضعف نهايته والشيخوخة ، وانحطاط القوة . (٨) لا يرأف بي . ولا يطاوع ، ولا يحسن الذهاب بي .

إِبَائِي: فَهَلْ تَجِدُ لِي رُخْصَةً أُصَلِّي فِي بَيْتِي الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً، وَلَوْ يَعْلَمُ هَذَا الْمُتَخَلِّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ مَا لِهَذَا الْمَأْشِي (١) إِلَيْهَا لِأَتَاهَا وَلَوْ جَبَّوْا عَلَى يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ. رواه الطبراني في الكبير من طريق علي بن يزيد الالهاني عن القاسم عن أبي أمامة.

١٣ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أتى ابنُ أمِّ مكتومِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مَنَزِلِي شَاسِعٌ (٢)، وَأَنَا مَكْنُوفُ الْبَصَرِ (٣)، وَأَنَا أَسْمَعُ الْأَذَانَ، قَالَ: فَإِنْ سَمِعْتَ الْأَذَانَ فَاجِبٌ وَلَوْ حَبَّوْا أَوْ زَحَفًا. رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط، وابن حبان في صحيحه، ولم يقل: أَوْ زَحَفًا.

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَلَا يَشْهَدُ الْجَمَاعَةَ، وَلَا الْجُمُعَةَ، فَقَالَ هَذَا فِي النَّارِ (٤) رواه الترمذي موقوفًا.

١٥ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ سَمِعَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ تَرَكَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

١٦ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) من زيادة الحسنات وتقص السيئات؛ وقد أخبرنا جل جلاله (عبس وتولى أن جاء الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنته الذكري) هـ من سورة عبس. قال البيضاوي: روى «أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قریش يدعوهم إلى الإسلام فقال: يا رسول الله علمني معاملك الله وكرر ذلك، ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه، وعبس، وأعرض عنه. فنزلت: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه، ويقول إذا رآه: مرحباً بمن عاتبني فيه ربي، واستخفنه على المدينة مرتين؛ وذكر الأعمى للأشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول، والدلالة على أنه أحق بالرفقة والرفق، أو لزيادة الإنكار كأنه قال تولى لكونه أعمى (وما يدريك) أى أى شيء يجعلك دارياً بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك، وفيه إيماء بأن إعراضه كان لتركه غيره (أو يذكر) أى أو يتعظ فتنته موعظتك، وقيل: الضمير في (لعله) للكافر أى إنك طمعت في تركته بالإسلام، وتذكره بالموعظة، ولذلك أعرضت عن غيره، فما يدريك أن ما طمعت فيه كائن. اهـ ص ٨١٣. (٢) بعيد عن المسجد. (٣) فاقده.

(٤) دخل النار الصائم نهاره، والقائم ليله في عبادة لأنه غفل عن ثواب الجماعة، وكسل عن تحصيل ثواب ولم يؤد الجمعة، والله تعالى حاسبه على هذا الترك، وقضى عليه بجهنم — وفيه تأدية أوامر الله كلها التحري في فعل كل ما يرضيه جل وعلا، واجتهاد المؤمن في فعل سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها.

لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ عَنِ تَرْكِ الْجَمَاعَةِ<sup>(١)</sup> أَوْ لَأَحْرَقَنَّ بِيوتِهِمْ . رواه ابن ماجه من رواية الزبرقان بن عمرو الضمري عن أسامة ولم يسمع منه .

١٧ - وَعَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَأَرِغًا<sup>(٢)</sup> صَحِيحًا فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ . رواه الحاكم من رواية أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن ابن بريده ، وقال : صحيح الإسناد . [ قال الحافظ ] رضى الله عنه : الصحيح وقفه .

### الترغيب في صلاة النافلة في البيوت

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا<sup>(٣)</sup> . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى .

٢ - وَعَنْ جَابِرٍ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا<sup>(٤)</sup> . رواه مسلم وغيره ، ورواه ابن خزيمة فى صحيحه من حديث أبى سعيد .

٣ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) بلا عذر لأن هؤلاء منافقون ، وإسلامهم ضعيف ، فأباح الله له جل وعلا أن يعاقبهم ، وقد نفسر صلى الله عليه وسلم العذر بعمل لو تركه بطل وتأخر وضاع ، أو مرض ، أو سفر طاعة .  
 (٢) فرغ من الشغل من باب دخل وفرأنا وتفرغ ، واستفترغ مجهوده : بذله ، والمعنى خال من أى موانع تحول قسرا بينه وبين الجماعة إلى أنه معافى فى بدنه ، وإلا فصلاته وحده ناقصة الثواب . والله أعلم .  
 (٣) قال النووي : معناه صلوا فيها ولا تجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة ، والمراد به صلاة النافلة أى صلوا النوافل فى بيوتكم اه . وقال الجمهور : هو فى النافلة لإخفائها اه : أى أصون من المحطات وأبعد من الرياء ؛ وليتبرك البيت بذلك . (٤) بركة ، وتترل فيه الرحمة والملائكة ، وينفر منه الشيطان ولتعود الخدم والحشم والأولاد والسيدات على أداء الصلاة ، وغرس المحبة فى قلوبهم ، وليقتدى بهم من لا يخرج إلى المسجد من نسوة وعبيد ومرضى كما كان يفعل سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يؤدى الفرض فى المسجد جماعة ثم يصل النافلة مع زوجته ، وهى مأمومة وهو إمام .

مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللهُ فِيهِ: مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ (١)  
رواه البخارى ومسلم .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَيْمًا أَفْضَلُ: الصَّلَاةُ فِي بَيْتِي، أَوِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ؟ قَالَ: أَلَا تَرَى إِلَى بَيْتِي مَا أَقْرَبَهُ (٢) مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَا أُنْصَلِّي فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً (٣). رواه أحمد وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه .

٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَى عُمَرَ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ سَأَلُوهُ عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَمَّا صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ فَنُورٌ (٤) فَتَوَرَّوْا بِبُيُوتِكُمْ. رواه ابن خزيمة في صحيحه .

(١) شبه صلى الله عليه وسلم البيت الذى فيه طاعة الله وذكره وعبادته، وتسبيحه، وقراءة القرآن فيه وأنه ملجأ الصالحين أنه حى مملوء عمراناً، ومحاط بالسعادة والسعة والرضا . أما البيت الذى خلا من ذكر الله فقفر وأخا وخرب وإن عمره أهله فلا فائدة في وجودهم وعليه شارة الغضب وبحوطه السخط والعصيان ويسرح ويرح فيه الشيطان ويبيت فيه - قال النووي : فيه التدب إلى ذكر الله تعالى في البيت وأنه لا يخلو من الذكر وفيه جواز التمثيل وفيه أن طول العمر في الطاعة فضيلة ، وإن كان الميت ينتقل إلى خير لأن الحى يستلحق به ويريد عليه بما يفعله من الطاعات . اهـ ص ٦٨ ج ٦ .

(٢) أى ما أشد قربه للمسجد ، ومع هذا القرب يصلى النافلة في البيت . (٣) مفروضة .

(٤) بهاء ، وضياء القلوب لتشبع لله في خلوتها وجلاء عن الغفلة وانسراح بين العبد وربيه . يناجيه خالياً من المظاهر فيشعر بجلال الله وعظمته ويقف ذليلاً أمام المعطي سبحانه، فينشرح صدره بالإيمان والناجاة وقد أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يصلوا النافلة في البيت لترتفع على المصلى رحمة الله ، ولتعمه أنواره الوضاعة وليشعر كل من في البيت بخوف الله تعالى، وأنه جدير بالثناء عليه والشكر له على ما أسبغ عليهم نعمه الناس في حاجة إلى خوف الله تعالى ؛ والصلاة مفتاح الرهبة، أرأيت الزوجة أو الخادم أو الولد إذا رأى سيد المنزل يصلى لله كان أدعى إلى الطاعة والرهبة من الله ، وحينئذ يستتب نظام البيت ، وينتظم العمل، فالسيدة تخشى الله ، والخادم يخشى الله . فلا سرقة . فلا معصية . فلا هتك عرض . فلا ظن سوء . وبذا تشرق شمس الثقة والرغبة في الله ، وتتقدم الأسرة ويرضى الله عنها ويسود الأمن ويطمئن القلب ويمع الخير . اختلط بالأسر الصالحة تجد كل كمال وحسن أعمال واحترام الكبير للصغير والصغير للكبير وير الوالدين وهكذا من المحامد التي دعا إليها الدين وشمس ذلك الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهذا السر في قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر » رواية مسلم ص ٦٨ ج ٦ .

وهل تقرأ الصحف لبعض الأسر التي نبذت الصلاة؟ تجد شقافاً ونفاقاً في البيت وخديعة ومكراً سيئاً وظناً سوءاً ونفوراً وذهاباً إلى الحاكم الشرعية وطلافاً ، وهكذا من المصائب التي يجرها عدم الخوف من الله تعالى

٦ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ .  
رواه النسائي بإسناد جيد ، وابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَاهُ رَفَعَهُ ، قَالَ : فَضُلُ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ عَلَى صَلَاتِهِ حَيْثُ يَرَاهُ النَّاسُ <sup>(١)</sup> كَفَضْلِ الْهَرَبِصَةِ عَلَى التَّطَوُّعِ .  
رواه البيهقي ، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى .

٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَكْرَمُ مَوَاطِنٍ <sup>(٢)</sup> بُيُوتِكُمْ بِبَعْضِ صَلَاتِكُمْ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

فليكن أخى بالصلاة . قال الله تعالى لنبىه صلى الله عليه وسلم : ( فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لملك ترضى ولا تمدن عينيك إلا ما تمتعناه أزواجاً منهزهرة الحياة الدنيا لفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ) ١٣٣ من سورة طه . صل يا محمد وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه ونزحه عن الشرك وسائر ما يضيفون إليه من النقائص حامداً له على ما ميزك بالهدى معترفاً بأنه مولى النعم كلها ، وأد الصلوات طمعاً أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ودع الدنيا وزهرتها للكفار والفساق سنبلوهم ونخببرهم في استعمال هذا النعم في وجوه حله ، ونعذبهم في الآخرة بسببه إن لم يقوموا بحقه ويؤمنوا ويسلموا ويعملوا صالحاً . شاهدنا ( وأمر أهلك بالصلاة ) . قال البيضاوى : أمره بأن يأمر أهل بيته ، أو التابعين له من أمته بالصلاة بعد ما أمرهم بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصائصهم ، ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفت أرباب الثروة ، وطلب منه جل وعلا أن يداوم على الصلاة ، ويفرغ باله وأهله لأمر الآخرة ، والعاقبة المحمودة لذوى التقوى . روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة ، وتلا هذه الآية اهـ ص ٤٣٥ .

(١) معناه صلاة النافلة أمام الناس مظنة الرياء ، ومدح الناس إياه أنه عابد ناسك ، ولكن في البيت أَدْعَى إِلَى رَحْمَاتِ اللَّهِ ، وَأَبْعَدُ عَنِ ظُنُونِ النِّفَاقِ ، وَأَعْيُنُ الرَّائِبِينَ الْمُدَاحِينَ إِلَّا الْمَفْرُوضَةَ ، فَتَوَدَّى فِي الْمَسْجِدِ جَمَاعَةً كَمَا أَرَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَصِلِي الْإِنْسَانَ فِي بَيْتِهِ مَا شَاءَ مِنَ النَّوَافِلِ بِتَوْذُوعِ طَمَاحِيْنَةٍ ، وَالْفَرِيضَةِ أَكْثَرَ نَوَابِغٍ مِنَ النَّافِلَةِ ، وَحَسَنَاتِهَا مَضَاعِفَةٌ ، وَأَجْرُهَا جَزِيلٌ .

(٢) يريد صلى الله عليه وسلم أن يأمر المسلمين بالتسبيح والتحميد والتكبير في منازلهم لتحيط به ملائكة الرحمة ، ويطرده منها الشيطان ، ويشهد هذا المكان لصاحبه بطاعة الله وذكره وليتعدى أهله به ، وليتعود الأناة وخشية الله في السر . يا أخى : اتق الله وصل ؛ وعلم أهلك الصلاة . فقد روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته ، وإن كانوا دونه لتقربهم عينه ، ثم تلا هذه الآية : والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين ) ٢٢ من سورة الطور . والذين آمنوا عطف على حور — وقوله تعالى : ( إن المتقين في جنات ونعيم فأكفينا بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين ) ٢١ من سورة الطور

## الترغيب في انتظار الصلاة بعد الصلاة

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ  
إِلَّا الصَّلَاةُ . رواه البخارى في أثناء حديث ، ومسلم .

٢ - وللبخارى : إِنْ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ (١) الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ  
تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ مُصَلَّاهُ لَوْ يُمَدُّ .

٣ - وفي رواية اسلم وأبو داود قال : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ (٢)  
يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحْدِثَ .  
قِيلَ : وَمَا يُحْدِثُ ؟ قَالَ : يَفْسُو (٣) ، أَوْ يَضْرِبُ . ورواه مالك موقوفاً عن نعيم  
ابن عبد الله الجمر أنه سمع أبا هريرة يقول :

قال البيضاوى : أى قرانهم بأزواج حور ، ورفقاء مؤمنين ، وجعلنا ذرياتهم تابعين لهم في الإيمان . وما قصناهم  
بهذا الإلحاق . من ألت يأت : أى نقص فإنه كان يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء ، أو بإعطاء الأبناء بعض  
مثوباتهم ، ويحتمل أن يكون بالتفضل عليهم ، وهو اللائق بكمال لطفه ، والشكل مرهون بعمله عند الله تعالى  
فإن عمل صالحاً فكه ، وإلا أهلكه . نسأل الله السلامة ، ثم وصف الله جل وعلا ما أعدّه للصالحين : (وأمددناهم  
بفاكهة ولحم ما يشتهون . يتنازعون فيها كأسالاً لغو فيها ولا تأثيم . ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون  
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من  
قبل ندعوه لأنه هو البر الرحيم ) ٢٩ من سورة الطور . صدق الله العظيم . أعلمت شيئاً من نعيم الله للصالحين ؟  
وقارنه بتعاب الدنيا ومصائبها وآلامها تجد المغفل الجاهل الأثر الذى لا يعمل صالحاً لله وأمامه الكتاب والسنة  
ولا يتبع أوامرهما . يتعاطى الصالحون وجلساؤهم الفواكه ، واللحوم ، والشراب العذب الخالى من السموم ،  
وخدمهم ممالك كالدر المصون في الصدق من بياضهم وصفائهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «والذى نفسى بيده  
إن فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله  
وأعماله فيجيبون : كنا في الحياة خائفين من عصيان الله معتين بطاعته ، أو وجلين من العقاب فمن الله علينا بالرحمة  
والتوفيق ووقانا عذاب النار النافذة في السام نفوذ السموم . إنا كنا في الدنيا نعبده ونخشاه ونسأله الوقاية لأنه  
هو البر المحسن كثير الرحمة .

(١) الذى يجلس على مكان ظاهر ، وهو متوضىء ، ويبتظر الصلاة القادمة كأنه في عبادة وطاعة وذكر  
مدة انتظاره مالم ينتفض وضوءه أو يخرج . (٢) مدة وجوده في الصلاة . (٣) يخرج من دبره ريح  
يلا صوت أوله صوت .

إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ أَرْحَمَهُ ، فَإِنْ قَامَ مِنْ مُصَلَّاهُ فَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ لَمْ يَزَلْ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يُصَلَّى .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَّرَ لَيْلَةَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى شَطْرِ<sup>(١)</sup> اللَّيْلِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ بَعْدَ مَا صَلَّى فَقَالَ : صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا<sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مُنْذُ أَنْتَظَرْتُمُوهَا<sup>(٣)</sup> . رواه البخاري .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ( تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ) نَزَلَتْ فِي أَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ ، وَعَقَّبَ<sup>(٤)</sup> مَنْ عَقَّبَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَرْعَاً قَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ قَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ ، قَالَ : أَبْشِرُوا ، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يَبْأُهِ بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُولُ : أَنْظِرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى<sup>(٥)</sup> . رواه ابن ماجه عن أبي أيوب عنه ، ورواه ثقات ، وأبو أيوب : هو المراد بالعتكى ثقة ، ما أراه سمع عبد الله ، والله أعلم .

[حفزه النفس]: هو بفتح الحاء المهملة والفاء وبعدهما زاي: أى ساقه وتعبه من شدة سعيه.

[وحسره]: هو بفتح الحاء والسين المهملتين: أى كشف عن ركبتيه م

(١) نصف . (٢) وناموا .

(٣) في نسخة: ما انتظرتموها، والمعنى: كأنكم في عبادة الله من أول انتظار الصلاة إلى نصف الليل، فأتم أكثر ثوابا من الذين صلوا، وذهبوا إلى بيوتهم ليناموا . لأن النبي صلى الله عليه وسلم عرض له أمر شغله عن صلاة العشاء في أول وقتها، فتأخر بعض الأصحاب رضوان الله عليهم حتى صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن ييسرهم بزيادة الأجر وعظيم الثواب . أما من أتى الصلاة ونام ، فقبل الله صلاته ، وأعطاه ثوابا بقدر عمله ، وعفا الله عنه لأنه لم يكلف بالانتظار .

(٤) تابع ، أى أقام في مصلاه بعد ما يفرغ من الصلاة لدعاء أو مسألة ، ومنه حديث: « من عقب في

الصلاة فهو في صلاة » .

(٥) سبحانه يفتح باب رحمته ، ويرشد ملائكة الرحمة إلى المنتظرين الصلاة التالية ، وهذا دليل على

رضاه وحبه لهم ، وإحسانه إليهم .



٧ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَصَلَاةٌ فِي إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لَعْوٌ»<sup>(١)</sup> بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلْمَيْنِ<sup>(٢)</sup>. رواه أبو داود، وتقدم بتمامه .

٨ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجُوعُ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيُسْكَفَرُ<sup>(٤)</sup> بِهِ الذُّنُوبُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكْرُوهَاتِ<sup>(٥)</sup>، وَكَثْرَةُ الْخَطَا<sup>(٦)</sup> إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ<sup>(٧)</sup>». رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة، وتقدم .

(١) صلاة آتية بعد صلاة ماضية على شريطة ألا يحصل من المصلين كلام لا يعتد به، وقول في مشاغل الدين ومتاعبها، وحديث اللهو واللعب، وقد يسمى كل كلام قبيح: لعواً — وقال تعالى: ( لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاياً)، (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)، (والذين هم عن اللغو معرضون - وإذا مروا باللغو مروا كراماً).  
(٢) ثواب هذا الانتظار ينقش في صحيفة مع صفح الأبرار من قوله تعالى: (إن كتاب الأبرار لفي عِلْمَيْنِ).  
(٣) يزيل .  
(٤) يستوزيل .  
(٥) عند البرد والألم والمصائب يتم الإنسان وضوءه، ويصلي لله . إسباغ :  
أى إتمام .

(٦) المشى . (٧) الإقامة لنصر دين الله، والجهاد على الذب عن الوطن في الحرب، وارتباط الخيل وإعدادها، ونسبه به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة . رجل يجاهد نفسه وينتظر صلاة قادمة وهو على مكان طاهر ومتوضئ، فهو في ضيافة الكريم ويناجي العظيم ويعبد الرحيم وكأنه منتظر في صفوف المجاهدين في سبيل الله يضاعف الله ثوابه وتبجلى عليه برضوانه ويكرمه ويزيده قبولاً وتوفيقاً . وحسبك يا أخي أن تحافظ على صلاة المغرب في أول وقتها ثم تبتقي في المجلس لصلاة العشاء عسى أن تدخل برحمة الله في زمرة الصالحين الذين قال تعالى فيهم: ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) ١٨ من سورة السجدة: ترتفع وتنتحى جنوبهم عن الفرش يدعون ربهم خوفاً من سخطه. وطمعاً في رحته، وقد فسرهما صلى الله عليه وسلم بقيام العبد من الليل وقال البيضاوي: قيل: كان أناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء فزلت فيهم .

يرشد صلى الله عليه وسلم إلى تأدية الفرض ثم الجلوس هنيهة على مكان الصلاة يستغفر المصل ويُسبح ويحمد ويكبر، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ليكتسب دعاء ملائكة الرحمة له بالمغفرة والرضوان اه .  
آه. أي شيء أحسن من هذا أيها المسلم؟ إن تعبك في الدنيا لا فائدة فيه إلا إذا غمره عمل صالح ينفعك في آخرتك . إنك تسعى لجمع المال لتعيش سعيداً في حياتك والدنيا دار المموم والأكدار، ولكن العاقل من النبيأ إلى مولاه، وأطاع ربه، وأخلص لله عسى أن ينال السعادة في الآخرة، فتمحى ذنوبه، ويزداد نعيمه، قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: « أعددت لعبادي الصالحين ملاعين رأيت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، بله ما أطلعتم عليه . اقرءوا إن شئتم ( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم . . . . ) هذا وعد الصادق القادر، فهل تعاهدني يا أخي على العمل بالكتاب والسنة، وتتمتذ الفرص في انتظار الصلاة بعد الصلاة .

٩ -- وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَإِعْمَالُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَأَنْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ يَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلًا . رواه أبو يعلى والبخاري بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٠ -- وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا جَلَسَ فِي مُصَلَّاهَ بَعْدَ الصَّلَاةِ صَلَّى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، وَصَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وَإِنْ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ صَلَّى عَلَيْهِ ، وَصَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . رواه أحمد ، وفيه عطاء بن السائب .

١١ -- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَتَظِيرُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، كَفَّارِسٍ أُشْتَدَّ بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى كَشْحِهِ (١) مُؤِ فِي الرَّبَاطِ (٢) الْأَكْبَرِ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وإسناد أحمد صالح .

(١) الكشح : الحصر ، والمراد على جوعه يعني أن هذا المجاهد لازم الركوب على الفرس وجاهد وجه أشع مع دقيق بنية الحصان وخفته . وفي حديث سعد « إن أميرك هذا لأهضم الكشحين » أي دقيق الحصرين . حديث « أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح » أي العدو الذي يضر عداوته ، ويطوى عليها كشحه .

شبه صلى الله عليه وسلم الجالس على مصلاه يعدمولاه منتظرا فريضة أخرى بشجاع باسل امتطى صهو جواده التعب ، ولم يترك شاذة ولا فاذة إلا أدركها في سبيل طاعة الله .

(٢) إن مجاهدة النفس في الجلوس تعبد الله هو الرباط الأكبر ، والرباط الأصغر : الجهاد وحرب الأعداء أنصر دين الله . لماذا ؟ لأنك تجاهد نفسك والنفس عدو ألد وخضم عنيد يدعو إلى عصيان الله ، وقائدها الشيطان ليضلها ويغويها ، ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزواته وأصحابه ظافرا منصورا ومؤيدا مسرورا فقال لأصحابه مامعناه : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » أي مجاهدة النفس في طاعة الله . هذا رأى : الرأى الثاني : وهو أن ذلك الفارس في الصف الأول الذي يبذل قصارى جهده في حرب أعداء الإسلام . فانظر رعاك الله : السيد الرسول صلى الله عليه وسلم يبشر المحافظ على جماعة المسجد ، والمنتظر الصلاة الثانية بإدراك ثواب المجاهدين للذب عن بيضة الدين . فاجتهد أخي في انتظار الصلاة فالدنيا مزرعة الآخرة وقد قال لإسماعيل باشا صبرى : عسى أن تتعظ بقوله ، وتعمل صالحا ينفعك في قبرك :

إن الليالي من أخلاقها الكدر وإن بدا لك منها منظر نضر (١)  
فكن على حذر مما تفر (٢) به إن كان يقع من غراتها (٣) الحذر  
قد أسمعتك الليالي من حوادثها ما فيه رشك لكن لست تعتبر  
يا من يفر بدنياه وزخرفها تالله يوشك (٤) أن يودي بك الفرر

(١) حسن . (٢) تخدع . (٣) جمع غرة : الغفلة .

(٤) يقرب أن تعرض نفسك الهلكة فاعمل بالسنة تريح .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ (١) مِنْ رَبِّي . وَفِي رِوَايَةٍ: رَبِّي (٢) فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ (٣) رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي (٤) فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى (٥)؟ قُلْتُ: لَا أَعْلَمُ، فَوَضَعَ يَدَهُ (٦) بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بُرْدَهَا بَيْنَ نَدْيِيَّ، أَوْ قَالَ فِي نَحْرِي، فَمَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، أَوْ قَالَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فِي الدَّرَجَاتِ (٧)، وَالْكَفَّارَاتِ (٨) وَتَقَلِّ الْأَقْدَامِ (٩) إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ (١٠) الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ، وَانْتِظَارِ (١١) الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهِمْ عَاشَ بِحَيْرٍ، وَمَاتَ بِحَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . الْحَدِيثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَتَقَدَّمَ بِتَامِهِ .

١٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَكْفُرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَزِيدُ بِهِ فِي الْحَسَنَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى

ويامدلا (١) بحسن راق منظره  
تَهْوَى الْحَيَاةَ وَلَا تَرْضَى تَفَارِقَهَا  
لَقَبْرٍ وَمِحْكُ هَذَا الدَّلِيلِ وَالْحُفْرِ (٢)  
كَمَنْ يَحَاوِلُ وَرَدًا (٣) مَا لَهُ صَدْرٌ (٤)  
كَلَامِي صَائِحًا إِلَى جَدْتِ (٥) وَإِنْ أَطَالَ مَدَى أَمَالِهِ الْعَمْرُ

(١) رُؤْيَا صَادِقَةٌ كَتَلَقْتُ الصَّبْحَ . (٢) أَتَانِي رَبِّي : وَفِيهِ جَوَازُ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى .  
(٣) إِبْجَابَةٌ عَلَى طَاعَتِكَ ، وَمَنْكَ الْإِسْعَادُ . (٤) هَلْ تَعْلَمُ . (٥) الْمَلَائِكَةُ الْمُتَقَرَّبُونَ .  
(٦) يُرَادُ أَنَّهُ تَعَالَى قَرِيبٌ حَبِيبٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَعَرَ بِالْفَرْحِ وَالسَّرُورِ وَأَحْسَنَ بِانْتِزَاعِ الصَّدْرِ وَاللَّهُ تَعَالَى مِثْرُهُ عَنِ النَّشْبِيَّةِ وَالنَّمِيلِ ، كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ فِي يَدِ اللَّهِ مُطْلَقَةً : عِبَارَةٌ عَنِ إِبْتِئَاءِ النِّعَمِ ، وَيُقَالُ : فَلَانُ يَدُ فَلَانٍ : أَيْ وَلِيهِ وَنَاصِرُهُ ، وَيُقَالُ لِأَرْبَابِ اللَّهِ : هُمُ أَيْدِي اللَّهِ ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) فَإِذَا يَدُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَدُ اللَّهِ ، وَإِذَا كَانَ يَدُهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَيَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ؛ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَارُوي «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِالْإِنْفَالِ حَتَّى أَحْبَبَهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتَ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا» . أَهْ غَرِيبٌ الْقُرْآنِ ص ٥٧٣ . نَادَاهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَأَعْطَاهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةَ الْإِدْرَاكِ حَتَّى يَقْوَى عَلَى ذَلِكَ مُعْجِزَةً لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَكُنْتُ لَهُ تَعَالَى عَنِ بَصَرِهِ وَبُصَيْرَتِهِ فَأَدْرَكَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَوْ مَا فِي الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَأَرْشَدَهُ تَعَالَى إِلَى الْمُنَاسِقَةِ وَالسَّبْقِ فِي كِتَابَةِ نَوَابِ مِنْ أَدْرَكَ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ التَّحْسَةِ أَوْ كُلِّهَا أَوْ بَعْضَهَا .

(٧) الْحَسَنَاتُ . (٨) مَعَا الْخَطَايَا : (٩) كَثْرَةُ الْخَطَا . (١٠) إِتْمَامُهُ .  
(١١) الْجُلُوسُ عَلَى مَكَانٍ طَاهِرٍ مَعَ الْوُضُوءِ رَجَاءُ انْتِزَاعِ صَلَاةٍ آتِيَةٍ فِي وَقْتِهَا .

(١) بِإِعْجَابِهِ . (٢) رَأَى اللَّهُ بَدَلًا لِكُلِّ وَشِدَّةٍ حَيَاتِكَ فِي عَدَمِ كَسْبِ الصَّالِحَاتِ .  
(٣) إِشْرَافًا عَلَى الْمَاءِ . (٤) رَجُوعٌ . (٥) قَبْرٌ .

بَارِسُوعَ اللَّهِ ، قَالَ : إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ أَوْ الطَّهُورُ فِي الْمَكَارِهِ <sup>(١)</sup> وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسْجِدِ  
وَالصَّلَاةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا ، حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّيَ فِيهِ  
مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ مَعَ الْإِمَامِ ، نَمَّ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الَّتِي بَعْدَهَا ، إِلَّا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ :  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . الْحَدِيثُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَابْنُ خَرِيزَةَ ، وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ ،  
وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالدَّارِمِيُّ فِي مَسْنَدِهِ .

١٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ثَلَاثٌ  
كَفَّارَاتٌ ، وَثَلَاثُ دَرَجَاتٍ ، وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ ، وَثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ . فَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ <sup>(٢)</sup>  
فَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السُّبُرَاتِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ  
وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ <sup>(٣)</sup> : فَاطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .  
وَأَمَّا الْمُنْجِيَّاتُ <sup>(٤)</sup> فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَخَشْيَةُ اللَّهِ  
فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ <sup>(٥)</sup> : فَشَحُّ مَطَاعٍ ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ  
رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ وَغَيْرُهُمَا ، وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَأَسَانِيدُهُ  
وَإِنْ كَانَ لَا يَسْلَمُ شَيْءٌ مِنْهَا مِنْ مَقَالٍ ، فَهُوَ بِجَمْعِهَا حَسَنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

[ السُّبُرَاتُ ] جَمْعُ سَبْرَةٍ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْبُرْدِ .

(١) المصائب : أى المؤمن إذا أصابه أى ضرر توضحاً ، ومنه البرد . (٢) مزيلات الذنوب .

(٣) زيادة الرقعة عند الله ، وكسب الحسنات والكرام بثلثة .

أولاً : الكرم والجود . ثانياً : رضى السلام على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين . ثالثاً : التهجيد .

(٤) التى تبعد الخطر ، وتوصل إلى السلامة ، وتزيل الهلكة ثلاثة :

أولاً التوسط عند حقه وكدره ، وعند رخائه وفرجه . ثانياً : كذا الحد الوسط بين الحاجة والسعة ، فلا

بيغل ولا يفتد ولا يضجر ولا يسرف ولا يشح ولا يبتدر . ثالثاً : خوف الله تعالى فى الخفية والجهر .

(٥) الحفرة التى تودى بصاحبها ، والعذاب المحيط به . وطريق الزلل فى ثلاثة :

أولاً : التقدير ونهاية البخل ، ومنع الواجبات ، والتقصير فى الحقوق . ثانياً : لإرضاء العنان للنفس تمرح

فى غوايتها لا يكبحها كبح ، ولا يرددها جامع ، والاسترسال فى الضلال بلا رادع ، أو زاجر ، وإطلاق الحرية

السكاذبة فى المعاصى ، والميل إلى الدنابات ، وحب الشهوات . ثالثاً : الغفوسة والكبر ، وزهو البرء بنفسه

وتحقير غيره :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الطعام وإن تنظمه ينظم

وبهذه المناسبة أرفق إليك جواب الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه لرجل سأل عن الإيمان ، فقال : الإيمان

على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد . والصدق على أربع شعب : على الشوق ، والشفق

١٥ - وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو سَلَمَةَ : يَا بْنَ أَخِي تَدْرِي فِي أَى شَيْءٍ تَزَلَّتْ (أُضْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوٌ (١) يُرَابِطُ (٢) فِيهِ ، وَلَكِنْ انْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٦ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْقَاعِدُ عَلَى الصَّلَاةِ كَالْفَاتِ (٣) ، وَيَكْتَبُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤) مِنْ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وراه أحمد وغيره أطول منه ، إلا أنه قال : والقاعد يرعى الصلاة كالفات : وتقدم بتمامه في المشى إلى المساجد .

[ قوله ] القاعد على الصلاة كالفات : أى أجره كأجر المصلى قائماً مادام قاعداً ينتظر الصلاة ، لأن المراد بالقنوت هنا القيام في الصلاة .

١٧ - وَعَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا فَأَكَلَ ، ثُمَّ قَرَّبْنَا إِلَيْهِ

والزهادة والترقب ، فمن اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدنيا تهاون بالنصيبات . واليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة ، وتأويل الحكمة وموعظة العبرة ، وسنة الأولين ، فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين . والعدل على أربع شعب : على نامض الفهم وزهرة الحلم وروضة العلم وشرائع الحكم ، فمن فهم فسر جميع العلم ، ومن علم عرف شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط أمره ، وعاش في الناس . والجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وشدان الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ، ومن صدق في المواطن فقد قضى الذى عليه ومن شنى الناسقين فقد غضب لله ، ومن غضب لله غضب الله له .

قال بصر بن عمارة عن محمد بن سودة ، فقام الرجل فقبل رأسه ، فقال على كرم الله وجهه :

أحب حبيك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما  
وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما

اه نوادر الأمالي ص ١٧٤ .

(١) الغزو : الخروج إلى محاربة العدو ، وقد غزا يغزوه ، فهو غاز ، وجمعه : غزاة وغزى قال تعالى : (أو كانوا غزى) . (٢) يقام ويأخذ عدة الحرب وينتظر هجوم العدو في مكان معلوم . (٣) الخاشع . والقنوت : لزوم الطاعة مع الخضوع ، ولذا قيل : أى الصلاة أفضل ؟ فقال : طول القنوت أى الاشتغال بالعبادة ، ورفض كل ما سواه تعالى ، قال جل شأنه : (إن إبراهيم كان أمة قانتاً — أم من هو قانت آتاء الليل ساجداً وقائماً) . (٤) العابدين الذاكرين المسجدين .

وَضُوءًا فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمُكْفَرَاتِ (١) الْخَطَايَا؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: إِسْبَاحُ (٢) الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ (٣)، وَكَثْرَةُ انْخِطَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ

(١) مزيلات ومحيات ومطهرات الذنوب . (٢) الذهاب إلى الوضوء وإتمامه .

(٣) عند كل ملة أو حادثة مفضية أو أمر اشتد خطبه ، أو مصيبة نزلت أو عند تعب أدرك الإنسان فكسل . بمعنى أن الإنسان إذا اعترضه أى مكدر في حياته من صنوف الآلام التجأ إلى تقية نفسه بين أدراان المعاصي ، وتطهر ليتأجى مفرج الكرب ، وميسر العسير ، فيتوضأ ويصلى لله تعالى ، ويفوض أمره إليه سبحانه وتعالى .

### فقه الباب

أولاً : أن تمرن نفسك على العكوف على مصلاك مدة تسبح ربك وتذكره ، وحجذا المكثف للمسجد .  
ثانياً : أن تقتم فرصة الدعوات الصالحات ممن لا يعصون الله بأمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .  
ثالثاً : أن تجتهد أن تكون على طهارة فوضوء ليتجلى عليك ربك في انتظارك هذا ، وتكون من الذين ذن الله عنهم في كتابه : (تتجاف جنوبهم عن المضاجع) لماذا ؟ لأنهم تركوا وقت اللهو والأكل وذهبوا في الغلظة ينتظرون صلاة العشاء رجاء ثواب الله .

رابعاً : الأطمئنان لبشارة الرسول صلى الله عليه وسلم . ينتج بابرحة الله للمعتكفين منتظري الصلاة .  
هذا إلى أن هذا الثواب ينقش في صحف المتقين ، ويبقى نوره ساطعا إلى يوم القيامة . على شريطة عدم الكلام في المسجد والغيبة والنميمة ، وحديث الدنيا .

خامساً : التشبه بالمجاهدين في سبيل الله هذا ينتظر قدوم صلاة جديدة يمانئ المرابط للدفاع عن الوطن الذي هجر وطنه ، وذهب يكمن حتى يهجم على أعداء الدين ، ولا تنس هذا التمثيل القديم « كفار ساشتد به فرسه في سبيل الله على كسجه » أى منتظر الصلاة القادمة يشبه ذلك المستبسل في الجهاد والمدافع عن الإسلام ويضته وقوله صلى الله عليه وسلم : « على كسجه » يشير إلى نهاية الإقدام وتكليف فرسه فوق طاقته صابراً على جوعه وضومره ، فكما أن الفارس يصبر على مضى الجهاد وتعبه كذلك المنتظر الصلاة يصبر على الاعتكاف حجاب ثواب الله مع وجود المنافسة في أهل السماء ، وسرورهم من القاتنين . وهل تجد أذى أحسن تعبير ، وأشهى حديث من قوله صلى الله عليه وسلم : « فوضع يده بين كفتي حتى وجدت بردها بين ثديي » سبحانه ربي محيط بأعمال العبد ورحمته تبرى ، وخزائنه لاتنفد ، عبر عن ذلك صلى الله عليه وسلم « فوضع يده » أى شملته قدرته ورأفته في حتى دب في ديبب الإحسان ؛ وسرى في الفرح والسرور سريان الدم في الشرايين . وهذا درس تربية وتهذيب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين رجاء تفرغ القلب لعبادة الله وترك مشاغل الدنيا في أوقات الرحات مثل عتمة العشاء وغلس الليل ، وهذا تعبير طريف مثل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث البخارى : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فاستجب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ » . قال القسطلاني : أى ينزل تعالى نزول رحمة ومزيد لطف ، وإجابة دعوة ، وقبول معذرة اه ص ٦٩ جواهر البخارى .

ولا تنس أن من صفاته تعالى مخالفته للحوادث : أى سبحانه غير موافق ومائل لشيء من الحوادث فليس جسماً وليس قائماً بجسم أو محاذياً له ، وليس فوق شيء أو تحته أو خلفه أو يمينه ، وما ورد بما يوم ذلك ، فيجب تأويله ص ٢٩ كتابي « النهج السعيد في علم التوحيد » وقد رأيت انتظار الصلاة يعينها الله تعالى بقوله (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) ٢٠١ من سورة آل عمران .

بَعْدَ الصَّلَاةِ . رواه أحمد ، وفيه رجل لم يسم ، وبقية إسناده محتج بهم في الصحيح .

ينادى الله المؤمنين : احبسوا أنفسكم على مشاق الطاعات ، وما يصيبكم من الشدائد ، وترصدوا لزيادة الحسنات ، ونيل الخيرات ، وأقيموا شعائر العبادة بالمكث في المساجد كما قال صلى الله عليه وسلم : « من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة » أى وربطوا أبدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو والجهاد وأنفسكم ذلولها بالطاعة وروضها على الذكر (وصابروا) أى غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب ، وأعدى عدوك في الصبر على مخالفة الهوى ، وإتمام العمل الدينى ؛ والذهاب إلى بيت الله ، ثم أمر تعالى بمخشيته وتقواه بالتبرى عما سواه رجاء غاية الفلاح ، أو اجتناب القبائح بنيل مراتب الصبر على مضي الطاعة ، ومصارفة النفس في رفض العادات النميمية ، وعدم ميلها إلى شهواتها ، ومجاهدتها في طلب البر والسعادة ، ومرابطة السر على جناب الحق ، ورعاية أوامره ، والعمل بالشرعية الفراء ، والتطهير من الرذائل ، وذلك بترية عادة الانتظار إلى الصلاة .

أيها المسلمون : لقد صدق حديث أبي هريرة الآن : إلم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة ، هذا لنا في عصرنا الآن في هذا الزمان عليك أذى أن تحافظ على صلاة المغرب في المسجد في إبان وقته ثم تنتظر العشاء . ثم تستيقظ مبكرا قبيل الفجر بساعة وتذهب إلى التهجود وتعبد ربك حتى مطلع الفجر - هذه نصيحتي لإعتوقك عن عملك نهارا ، ولا تؤخر في إتقانه وأدائه ، كما تحب الله ورسوله ، وتجلب لك رضا الخالق جل وعلا ، ورضا المخلوق ، وتجعل صحائفك مملوءة بالحسنات تنفعك في آخرتك . مع ملاحظة أداء عملك يومك لتتفق على أسرته ؛ ولتكسب عيشك الهناءة والرغد ؛ ولتتمتع بصنوف النعم وخيرات الله ، وببنا تعمل للدنيا والآخرة وتكون من الذين يقتانس الأبرار في كتابة حسناتهم . الدنيا دار عمل والعاقلة من كد وكده على شريطة أن لا يتعالى في طلبها ، ويختلس من ساعاته عملا لله وذكره وحسبك حكمة مأثورة :  
اعمل لذنيك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

هل تذهب أيها الموظف إلى حديقة الأدب لترى رجلا كان أحد جبابرة العرب وساستها وقادتها وحكامها بوموطد ملك بني أمية ، وأحد البلغاء ، والخطباء المصاقم . ماذا عمل بولايته ، وقد خدم عبد الملك بن مروان بوابنه الوليد . إنه الحجاج بن يوسف الثقفي ولد سنة ٤١ هـ ، وتوفى سنة ٩٥ هـ في مدينة واسط بالعراق . اقرأ حكايته يا أذى عسى أن تعتبر وتحافظ على الصلاة لتنجو من عذاب الله .

قال أبو علي : وأحدثني أبو بكر قال : حدثني أبي قال : حدثنا أحمد بن عبيد في أخبار الحجاج بن يوسف أنه لما حضرته الوفاة وأيقن بالوفاة قال استدونى ، وأذن للناس فدخلوا عليه ، فذكر الموت وكربه ، واللحد بووحشته ، والدنيا وزوالها ، والآخرة وأهوالها ، وكثرة ذنوبه ، وأنشأ يقول :

إن ذنبي وزن السموات والأر  
ض وظني بخالقي أن يحابي  
فذنن من بالرضا فهو ظني  
ولئن مر بالكتاب عذابي  
لم يكن ذاك منه ظلما وهل يظ  
لم رب يرجى لحسن المآب

ثم يبي ويبي جلساؤه ، ثم أمر الكاتب أن يكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان . أما بعد ، فقد كنت أرى غمك ، أحروها حياة الناصح الشفيق برعية مولاة . فجاء الأسد فبطش بالرعى ومزق المرعى كل ممزق ، وقد نزل بملوك منازل بأبواب الصابر ، وأرجو أن يكون الجبار أراذ بعبده غفرا لخطايا ، بونكفيرا لما حمل من ذنوبه ، ثم كتب في آخر الكتاب :

## الترغيب في المحافظة على الصبح والعصر

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه البخارى ومسلم .

[ البردان ] : هما الصبح والعصر .

٢ - وَعَنْ أَبِي زُهَيْرَةَ عِمَارَةَ بْنِ رُوَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، يَعْنِي الْفَجَرَ وَالْعَصْرَ . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، ورواه رواة الصحيح إلا الهيثم بن يمان ، وتكلم فيه ، فللحديث شواهد .

فإن شفاء النفس فيما هنالك  
وحسب حياة الله من كل هالك  
ونحن نذوق الموت من بعد ذلك  
فقد كان جما في رضاك مسالكى  
يلقى بها المسجون في نار مالك  
ومن بعد ماتحيا عتيقاً لمالك

إذا ما لقيت الله عنى راضيا  
فحسبى بقاء الله من كل ميت  
وقد ذاق هذا الموت لمن كان قبلنا  
فإن إمت فاذا كرتنى بذكر محب  
وإلا ففي دبر الصلاة بدعوة  
عليك سلام الله حيا وميتاً

ثم دخل عليه أبو المنذر يعلى بن خالد المجاشعى ، وقال : كيف ترى ما بك يا حجاج من غمرات الموت وسكراته ؟ فقال : يا يعلى ، عما شديداً وجهداً جبهداً وألماً مريضاً ، ونزعا جريصاً ؛ وسفراً ظويلاً وزاداً قليلاً ، فويل وويل إن لم يرحنى الجبار ، فقال له يا حجاج : إنما يرحم الله من عبادة الرعاء الكرماء وأولى الرحمة والرأفة والتحنن والتعطف على عباده وخلقه . أشهد أنك قرين فرعون وهامان لسوء سيرتك ، وترك ملتك ، وتكسبك عن قصد الحق وسنن الحجية وآثار الصالحين ، قتلت صالحى الناس فأفقيتهم ، وأمرت عثرة التابعين فتبرتهم ، وأطعت المخلوق في معصية الخالق ، وهرقت الدماء ، وضربت الأبطال ، وهتكت الأستار ، وسست سياسة متكبر جبار . لا الدين أبقيت ، ولا الدنيا أدركت ، أعززت بنى مروان ، وأذلت نفسك ، وعمرت دورهم ، وأخربت دارك ، فالיום لا ينجوك ولا يغيثوك ، إذ لم يكن لك في هذا اليوم ولا ما بعده نظر . لقد كنت لهذه الأمة اهتماماً واغتماماً وعناء وبلاء ، فأحمد الله الذى أراحها بموتك ، وأعطاها مناها بخزيك . ( قال ) فكأما قطع لسانه عنه ، فلم يجر جواباً ، وتنفس الصعداء ، وخنقته العبرة ، ثم رفع رأسه ، فنظر إليه ، وأنشأ يقول :

رب إن العباد قد أياسوني ورجأتى لك الغداة عظيم

اه ص ١٧٤ أمالى النوادر . اللهم قنا عذابك ، ونجنا من الهول ، ووقفنا للعبادة إنك المستعان ، واحمنا من المعتبرين أولى الأبصار الموحدنين الأبرار يارب .



[ أبو مالك ] : هو سعد بن طارق

٤ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكُهُ ، ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ (١) . رواه مسلم وغيره .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ (٢) فَأَصِيبَتْ ذِمَّتُهُ ، فَقَدْ أُسْتَبِيحَ لِحُمَى اللَّهِ (٣) وَأُخْفِرَتْ (٤) ذِمَّتُهُ وَأَنَا طَالِبٌ بِذِمَّتِهِ (٥) . رواه أبو يعلى .

٦ - وَعَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ بِالْمُخَمَّصِ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ عُرِضَتْ عَلَيَّ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (٦) فَضَيَعُوهَا ، وَمَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ ، الحديث . رواه مسلم والنسائي .

[المخمص] بضم الميم ، وفتح الخاء المعجمة والميم جميعاً ، وقيل : بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الميم بعدها ، وفي آخره صاد مهملة : اسم طريق .

(١) يرديه في النار ، معناه والله أعلم أن الذي أدى صلاة الصبح في أول وقته جماعة ، فهو في أمان الله وعهده ورعايته وحفظه وصيائه ، والله تعالى القوي المعتمد . ويريد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يقصر أى مسلم في تأدية هذا الفرض خشية أن يقع تارك صلواته تحت عقاب الله ، ويكون مطالباً بالوفاء والأداء ، والله إن شاء أخذته أخذ عزيز مقتدر ، وأخرجه من كفر رحمة ، وسيأج رأفته ، ورماه في جهنم على وجهه منكساً مدحوراً .

(٢) الصبح ، فأصاب في عمله ، ووفى عهده بينه وبين ربه ، وأتبع الرشاد ، وسلك الصواب وأصبح في حمى الله ورعايته ، ومضى في أمانه ، ورعى أوامره ، بمعنى أن ما نهى الله عنه من ترك الصلاة صار في إباحة ومنع عنه الحذر ، رضى الله عنه ، وحمى الله مباح له الآن ، وقد فسر صلى الله عليه وسلم بقوله : « ألا إن حمى الله محارمه » .

الله أكبر : أباح الله له طيبات الرزق يسرح ويمرح في حلال ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا حمى إلا لله ولرسوله » قال في النهاية : كان الشريف في الجاهلية إذا نزل بأرض في حيه استعوى كلباً فحمى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره ، وهو يشارك القوم في سائر ما يرعون فيه ، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأضاف الحمى إلى الله ورسوله أى ما يحمى للخيال التي ترصد للجهاد اه .

(٣) أمانه ورضاه . (٤) تم وفاؤه وانتهى عهده مع الله وأدى أمانته ومنه الخفير : الحامى المكفيل (٥) وأنا أسأله أداء الأمانة : أى النبي صلى الله عليه وسلم يريد الوفاء بما عاهد الله عليه من أداء صلاة الصبح وإلا فقد خان ونكث وقض . (٦) من الأمم السابقة ، ولهم صلاة بنظام مخصوص غير صلاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تفضل تعالى تخفف أداءها ، وقلل عددها وضاعف أجرها لإكراماً لحييه صلى الله عليه وسلم . شكراً لك يارب قبلت سيدنا ومولانا ، وفرضت خمس صلوات في يوم وليلة ولكن في الثواب خمسون الحسنة بشر أمثالها .

٧ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَمَنْ أَخْفَرَ ذِمَّةَ اللَّهِ كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ لَوَجْهِهِ . رواه ابن ماجه والطبرانی في الكبير واللفظ له ، ورجال إسناده رجال الصحيح .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَلَا تُخْفَرُوا (١) اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذِمَّتِهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَخْفَرَ ذِمَّتَهُ طَلَبَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى يَكْبَهُ (٢) عَلَى وَجْهِهِ . رواه أحمد والبخاري ، ورواه الطبرانی في الكبير والأوسط بنحوه .

[ وفي أول قصة [ وَهُوَ : أَنَّ الْحَجَّاجَ (٣) أَمَرَ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (٤) بِقَتْلِ رَجُلٍ ، فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ : أَصَلَّيْتَ الصُّبْحَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ نَعَمْ فَقَالَ لَهُ أَنْطَلِقْ ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : مَا مَنَعَكَ مِنْ قَتْلِهِ ؟ فَقَالَ سَالِمٌ : حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ كَانَ فِي جِوَارِ اللَّهِ يَوْمَهُ : فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَ رَجُلًا أَجَارَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ لِابْنِ عُمرَ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمرَ : نَعَمْ .

[ قال الحافظ ] : وفي الأولى : ابن لهيعة ، وفي الثانية : يحيى بن عبد الحميد الحماني .

(١) فلا تقضوا عهد الله في أمانه وميثاقه الذي واثقكم به ، إذ جمع الذراري في عالم الأرواح وقال تعالى ( ألسنت بربركم ؟ قالوا بلى . شهدنا ) أخفروه : نقض عهده وغدر : الاسم المحفرة : أي الذمة ، والخفير : الخبير خفر الرجل : أجاره ، وتخفر ببلان استجار به وسأله أن يكون له خفيرا ص ١٨٢ مختار الصحاح .

(٢) يصرعه ويرمية بقسوة ، وكببه : أي كبه ، والفعل اللازم أكب هو على وجهه فانكب . قال تعالى ( فكبكبوا فيها ) . (٣) والى العراق وقد كتبنا لك أيها القارئ حالة الحجاج عند احتضاره لتنهض بنفسك في إبان قوتك بأن تصلي وتعمل صالحا . (٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . موظف تحت إمرة الحجاج فحجى إليه بجهت استحقى القتل في نظر الوالي الحاكم المنفذ أوامر الدولة ؛ ولكن نور الله تعالى سطع على جبين هذا التهم ظلما وعدوانا . فأدركه ذلك العالم التقي ابن الورع سلالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله : أصليت الصبح ؟ سؤال بديع خرج عن تنفيذ القانون ، ولكن أخذ منه خفيد عمر الاستقامة في ذلك الرجل وإنسكار الإجرام لماذا ؟ لأنه فقهه أبوه وأفهمه الحكمة فوعي ، واسترشد بهداية الله وقد أقنع الحاكم الزاعي بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكانت فراسة صائبة ونظارة حكيمة وتؤدة ، وخوف من الله في تنفيذ حدوده ، ولعلك يأخى تفهم لماذا : السر في قوله صلى الله عليه وسلم : « من أوى إلى الله أواه » ولا تظن أن صلاة الصبح مع ارتكاب الجرائم والإصرار على الأذى يمنعك من عقاب الله وعقاب أولي الأمر . بل إن صلاة الصبح مدعاة للتوبة . والإفلاخ عن المعاصي ، وبذا تملك رحمة الله ، ويشرق في قلبك شمس هدى الله وعونه وحفظه فهل تماهذي على صلاة الفجر مع العمل الصالح ؟ لتأمن من انزلة دنيا وأخرى وفقنا الله تعالى .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 يَتَمَاقِبُونَ<sup>(١)</sup> فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ،  
 وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ<sup>(٢)</sup> الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ -  
 كَيْفَ تَرَكَتُمْ عِبَادِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَرَكُنَا هُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ .  
 رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه في إحدى رواياته قال :

(١) قال النووي : فيه دليل لمن قال من النجوين يجوز إظهار ضمير الجمع ، والثنية في الفاعل إذا تقدم  
 وهي لغة بني الحارث ، وحكوا فيه أكلوني البراغيث ، وعليه حمل الأفضس ، ومن وافقه قول الله تعالى :  
 ( وأسروا النجوى الذين ظلموا ) وقال سيديه : وأكثر النجوين لا يجوز إظهار الضمير مع تقدم الفعل ،  
 ويتأولون كل هذا ، ويجعلون الاسم بعده بدلاً من الضمير ولا يرفعونه بالفعل كأنه لما قيل : وأسروا النجوى ،  
 قيل : من هم ؟ قيل : الذين ظلموا ، وكذا يتعاقبون ، وظأثره . ومعنى يتعاقبون : تأتي طائفة بعد طائفة  
 ومنه تعقب الجيوش ، وهو أن يذهب إلى ثغر قوم ويحجى آخرون ، وأما اجتماعهم في الفجر والعصر فهو من  
 لطف الله تعالى بعباده المؤمنين وتكرمة لهم أن جعل اجتماع الملائكة عندهم ومفارقتهم لهم في أوقات عبادتهم ،  
 واجتماعهم على طاعة ربهم ، فيكون شهادة لهم بما شاهدوه من الخير ، وسؤاله تعالى تعبد منه للملائكة كما  
 أمرهم بكتب الأعمال ، وهو أعلم بالجميع . اهـ ص ١٣٣ ج ٥

قال القاضي عياض رحمه الله : الأظهر ، وقول الأكثرين أن هؤلاء الملائكة هم الحفظة الكتاب ، قال :  
 وقيل يحتمل أن يكونوا من جملة الملائكة بجملة الناس غير الحفظة ، اهـ .

(٢) يصعد إلى السموات نظام شرطة يحفظون على تبليغ أعمال العباد ، فتسلم طائفة من الملائكة العبد  
 في إبان الفجر ، وترافقه أين شاء ، فيكتب أهل اليمن حسناته ، وأهل الشمال سيئاته وتنتهي نوبة مراقبتهم  
 في إبان وقت العصر ، وهكذا دواليك . والله تعالى الملك الرقيب السميع البصير يسأل تضرعاً للصالح ، وتبكيئاً  
 للناسق ، فيأسدة من وصل خيره بأداء حق مولاه عسى أن ينال المغفرة ، ودعوات الملائكة الصالحات .

## فقه الباب

إن دخول الجنة بسبب المحافظة على صلاة الصبح والعصر ، وذلك العمل حصن حصين يقبلك النار . هذا  
 إلى استئلال المصلي برضوان الله وأمانه ، وإن تارك صلاة الصبح بعيد من رحمة الله ، وكاد يكب في جهنم .  
 وصلاة الصبح تبرى ذمة من أداها وتبيح له حرمي الله يرتع في خيراته ( وأخفرت ذمته ) أي وقت ، ونهى  
 صلى الله عليه وسلم عن تأخيرها حتى تطلع الشمس ( فلا تخفروا الله ) أي لاتنقضوا عهده . وفيه حادثة سالم بن  
 عبد الله الذي نحى مصلي الصبح من القتل وواقفه الحجاج . هذا إلى توريد صحائف المصلي مملوءة حسنات إلى بارئها  
 جل وعلا لتدخر كترأ له يوم العرض والحساب . واطلقت عرفت سر عمران الدنيا بنبي آدم ، وأن الله جل وعلا  
 أعطاه الحول والطول فيها ، واصطنى جملة منهم يعبدون الله جل وعلا ويباهي بهم ملائكته ويسألهم سؤال عظمة  
 وإجلال وسؤال إحاطة وشمول وحكمة « كيف تركتم عبادي » فالؤمن من حافظ على الصلوات ليذكر اسمها في الملأ  
 الأعلى عصراً وفجراً . قال تعالى : ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ) ٣٣٨ من سورة  
 البقرة . أي داوموا راعاها ، وأدوها في وقتها . قال صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب : « شغلونا عن الصلاة الوسطى

تَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ فَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ، وَتَنْتَبِهُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ ، وَتَنْبِيتُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَتَرَكَنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَأَغْفِرَ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ .

## التَّوْبَةُ فِي جُلُوسِ الْمَرْءِ فِي مَصَلَاةِ بَعْدِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ

١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ (١) فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ (٢) يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى

صلاة العصر ملاً الله بيوتهم تاراً « وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها ، واجتماع الملائكة — ومعنى قاتنين ذاكرين له في القيام . والقنوت : الذكر فيه ، وقيل : خاشعين ، وقال ابن المسيب : المراد القنوت في الصبح ولذا قيل : الوسطى الفجر لأنها بين صلاة الليل والنهار . أسأل الله جل جلاله أن يعيننا على أداء الصلاة ، ويرزقنا القبول والإقبال . وبهذه المناسبة أذكر لك طرفة من تفنن رجال الأدب في اليقظة صباحاً ، والميل إلى التذكير . قال الشاعر :

غرد الطير فنيه من نفس	وأدر كأسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من نغم الدجى	وتعري الصبح من ثوب الغلس
وانجلى في حلة فضية	ما بها من ظلمة الليل دنس

وقال أبو فراس :

مددنا علينا الليل والليل راضع	لم أن تردى رأسه بمشيب
بجال ترد الحاسدين بفيظهم	وتطرف عنا عين كل رقيب
لم أن بدا ضوء الصباح كأنه	مبادئ نصول في عذار خضيب

## ومن رسالة للقاضي الفاضل

فلما قضى الليل نجبه ، وأرسل الصباح على دمه شبهه شمل الليل إزاره ، ووضع النجم أوزاره ، ونزى بالظيف طارداً ، وظل وراء الصبح ناشداً ، وفجر الفجر ، نهر النهار ، واسترد البنفسج ، وأهدى البهار . فواكب الكواكب منهزمة وغرة الفجر مبتسمة .

وتزوج بعض الأعراب بأربع نسوة ، فأراد أن يختبر عقولهن ، فقال لإحداهن : إذا دنا الصبح فأيقظيني فلما دنا الصبح قالت له : قم غارت صفار النجوم ، وبقى أحسنها وأضوأها وأكبرها ، وبرد الحلى على جسدي واستلذت باستنشاق النسيم . وقالت الثانية في ليبتها : قم ضحكت السماء من جوانبها ، ولم تبقى نابتة إلا فاحت روائحها ، وعيني تطالبي بإغفاءة الصباح ، وقالت الثالثة في ليبتها : قم لم يبق طائر إلا غرد ، ولا ملبوس إلا برد ، وقد صار للظرف في الليل مجال ، وليس ذلك إلا من دنو الصباح .

(١) في نسخة : الفجر ١١٥١ ع . (٢) جلس في مصلاه وهو متوضئ نال ثواب حجة وعمرة — حجة تؤدي أركان الحج في وقت عرفه — ويوم عرفه ، والوقوف به ركن من أركان الحج — والعمرة كذلك أركان الحج —

رَكَعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
تَامَّةً تَامَّةً تَامَّةً . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ أَقْعُدَ أَصْلِي  
مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ <sup>(١)</sup> حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ  
أَرْبَعَةً <sup>(٢)</sup> مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ  
تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً . رواه أبو داود وأبو يعلى . قال في الموضعين :  
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، دِيَةٌ كُلِّ وَاحِدٍ <sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ أَمْنَا عَشْرَ أَلْفًا .  
رواه ابن أبي الدنيا بالشرط الأول إلا أنه قال : أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ .

٣ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : مَنْ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى يُسَبِّحَ <sup>(٤)</sup> رَكَعَتِي الضُّحَى  
لَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه أحمد  
وأبو داود . وأبو يعلى ، وأظنه قال :

وليس فيها الوقوف برفة ، وإيس هذا يسقط فرض الحج على المسالم القادر المستطيع بل له ثوابه ، وإن استطاع  
الحج ولم يحج نقص ركناً من لإسلامه .

(١) الزمن من الفجر كما فسروا الغدوة ما بين الغداة إلى طلوع الشمس .  
(٢) في نسخة : رقية أى ينال ثواباً جزئياً من الله جل وعلا مثل من أعتق أربعة من بنى آدم وأزال  
عنهم الرق ، وفك العبودية ، وتركهم أحراراً . (٣) في نسخة : رجل : أى الثواب الذى يناله المصلى المنتظر  
من العصر إلى المغرب جزئياً جداً كأنه أعتق في سبيل الله اثني عشر ألفاً من الدراهم أو الجنيهات ، وهذا ترغيب  
في جلوس المرء في مصلاه يكثر من ذكر الله وتسبيحه ، والاستغفار ، والصلاة على المختار صلى الله عليه وسلم ،  
فالدنيا فانية ، وهذا سبيل لإرضاء المولى جل وعلا .

(٤) في نسخة : يصلى : أى الذى صلى الصبح ، وجلس على مكان ظاهر بعد الله حتى ارتفعت الشمس قدر  
رمح وصلى ركعتي الضحى غفر الله له ذنوبه ، وإن كانت مثل زبد البحر أى رغوانه وفاقيمه وذراته الدقيقة .  
فأقبل رعاك الله على العمل بهذا الحديث الصحيح ، وصل الصبح في وقته ، واعبد ربك في هذا الوقت البديع  
رجاء أن تصحى سيئاتك ، فستقبل أعمال نهارك بصدور مشرح ، وتفر باسم وانه عنك راض ، ولست من الذين  
بمعينهم النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : « من أصبح والديها أكبر همه ، فليس من الله في شيء ، وألزم الله  
قلبه أربع خصال : مما لا ينقطع عنه أبداً ، وشغلا لا يفرغ منه أبداً ، وقرأ لا يبلغ عناء أبداً ، وأملا لا يبلغ  
منتهاه أبداً » ماذا تنتظر أيها العاقل تارك صلاة الصبح ؛ قد خيم عليك الكسل ونسج عليك العنكبوت ،  
واستجود عليك الشيطان حتى أنساك اليقظة والقيام مبكراً ، فأصبحت كما قال صلى الله عليه وسلم : « خبيث  
النفس كسلان » هل لك أن تجاهد نفسك وتستيقظ لصلاة الصبح في وقته لتستشقى نسيم الحياة ، وتؤدى حق  
الله ، وتشتري الجنة بانتظارك مدة على مصلاك تذكر الله سبحانه وتعالى .

مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ

[قال الحافظ] رواه الثلاثة من طريق زيان بن فائد عن سهل، وقد حسنت، وصححها بعضهم.

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لَمْ تَمَسَّ جِدَّةُ النَّارِ<sup>(١)</sup> وَأَخَذَ الْحُسَيْنُ بِجِلْدِهِ قَدَّهُ . رواه البيهقي .

٥ -- وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِأَنَّ أَقْدَمَ أَذْكَرَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَكْبَرُهُ ، وَأَحْمَدُهُ ، وَأَسْبَحُهُ وَأَهْلَلُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَتَيْنِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَمِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رَقَبَاتٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ<sup>(٢)</sup> رواه أحمد بإسناد حسن

٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ جَلَسَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَنْقَلَبَ بِأَجْرِ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ . رواه الطبراني وإسناده جيد .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ لَمْ يَقُمْ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى تَمْكِنَهُ الصَّلَاةُ ، وَقَالَ : مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ، ثُمَّ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَمْكِنَهُ الصَّلَاةُ كَانَ بِمَنْزِلَةِ عُمْرَةٍ ، وَحِجَّةٍ مُتَقَبَّلَتَيْنِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات إلا الفضل بن الموفق فقيه كلام .

(١) لم يحرق ، أى فلك هذا يعدجسك عن النار . يا عجباً لابن آدم وغفلته عن ثواب الآخرة ! يتعب في الدنيا ويشقى ، وهذا وعد الله ورسوله لمن ذكر الله غدوة ، وأخلص لله في طاعته ، وحافظ على صلاة الصبح ثم صلى ركعتي الضحى . (٢) معناه المحافظة على ذكر الله ، وتجيده في هذا الوقت أكثر في الثواب وأحب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من فك رقبة أربعة من بني آدم ، وإن إعتاق النفس من رقبة الذل تنجى الإنسان من شدائد الدنيا والآخرة ، وتجعله يعبر عقبة يوم القيامة ظافراً منصوراً . قال الله تعالى ( فلا إقبح العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذى مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا مقربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة ) ١٨ من سورة البلد . انتظارك بعد صلاة الصبح تذكراً لله كأنك فككت أربع رقاب في سبيل الله ، ونالوا الحرية ، وإحياء النفوس منطلعة إلى الحياة السعيدة ، إذ المعنى كما قال البيضاوى فلا فك رقبة ، ولا أطعم يتيماً ، أو مسكيناً ، والمسغبة ، والمقربة ، والمترية : مفعلات من سغب إذا جاع ، وقرب في النسب ، وترب إذا افتقر ، وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله تعالى ، وبالرحمة على عباده ، أو بموجبات رحمة الله تعالى . اهـ .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَابِرٍ أَنَّ أَمَامَةَ وَعُتْبَةَ بْنَ عَبْدِ رَحِيٍّ اللَّهُ عَنْهُمْ حَدَّثَاهُ  
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ ثَبَّتَ (١)  
حَتَّى يُسَبِّحَ لِلَّهِ سُبْحَةَ الضُّحَى كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ وَمُعْتَمِرٍ تَامًا لَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ  
رواه الطبراني وبعض رواته مختلف فيه، وللحديث شواهد كثيرة .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، تَعْنِي عَائِشَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ (٢)  
أَوْ قَالَ الْغَدَاةَ فَقَعَدَ فِي مَقْعَدِهِ فَلَمْ يَبْلُغْ (٣) بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَيَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى  
يُصَلِّيَ الضُّحَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لِأَذْنَبَ لَهُ (٤)  
رواه أبو يعلى واللفظ له والطبراني .

١٠ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ  
بَعثًا قَبْلَ نَجْدٍ فَعَنِمُوا غَنَائِمًا كَثِيرَةً وَأَسْرَعَهُ الرَّجِيمَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ لَمْ يُخْرُجْ: مَا رَأَيْتَ  
بَعثًا أَسْرَعَ رَجْعَةً وَلَا أَفْضَلَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعثِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا  
أَدْلِكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلَ غَنِيمَةً وَأَسْرَعَ رَجْعَةً: قَوْمٌ شَهِدُوا صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَاسُوا  
يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، أُولَئِكَ أَسْرَعُ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً (٥). رواه الترمذي

(١) جلس على مصلاه يذكر الله حين جاء وقت الضحى ، فضلى لله تعالى ركعات الضحى من اثنتين إلى  
ثمانية أعطاه الله ثواب حاج ومعتبر . (٢) أول الوقت يسمى فجرًا لأنه شق الليل شقًا واسعًا ، ومنه  
قوله تعالى : ( والفجر وليال عشر ) ( إن قرآن الفجر كان مشهودا ) أى تشبهه ملائكة الرحمة ، وكلمة الغداة  
تستعمل إلى طلوع الشمس . (٣) يهذ ويتحدث كلامًا لا فائدة فيه . (٤) يقوم من مصلاه وبخاتمته تقية قد  
تخفف الله له .

(٥) يخاربون الأعداء ، فيأزوا بالظفر واتصروا ، وكسبوا مقام وذخائر وعدداً حربية وبموالاة ،  
فرجعوا بسرعة فرحين مسرورين بما اكتسبوا ، وقد ضرب لهم صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى يشبه هذا الفوز  
والنصر والكسب يقوم صلوا صلاة الصبح جماعة في وقته ، ثم انظروا يذكرون الله جل وعلا ، ويسبحونه  
حتى مطلع الشمس ، ثم قاموا إلى بيوتهم ، والبشر يعلو وجوههم والنور يسقط في جباههم ، والنور حليفتهم .  
ناذا ؟ لأنهم أرضوا ربهم وعبدوه وسألوه واستغفروه ، فهذا تشبيه بتدبير ، كما رجح المحاربون بالخيرات ، أب  
المصلون بالחסنات والبركات ، وكما جاهد الأولون وجرح الأعداء كذلك المصلون جاهدوا الناس في عبادة الله  
وظاعته ، وهذا عمل سهل إذراكه أيها المسلمون أود أن تصلوا الصبح في المسجد جماعة ، ثم تنظرون  
تذكرون: من تحميد الله وتحميده ، ثم تذهبون إلى إدارة أعمالكم ، وبحال تجارتكم ، أو صناعتكم .

في الدعوات من جامعه ، ورواه البزار وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه ، وذكر البزار فيه أن القائل مارأبنا هو أبو بكر رضى الله عنه ، وقال في آخره : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَسْرَعُ يَا أَبَا (١) وَأَفْضَلُ مَعْنَاً (٢) : مَنْ صَلَّى الْعِدَّةَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ .

١١ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ (٣) فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا (٤) . رواه مسلم وأبو داود .

(١) عودة . (٢) شيئاً نالوه من المال ، والدخائر ، والثواب . (٣) التربع : جعل الشيء مرتباً يومه تربع أى جلس مرتباً . (٤) طلوعاً حسناً ، بمعنى يعم ضوؤها العمورة .

### فقه الباب

١ - السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم يدلك على تجارة رابحة وخطة ناجحة ، أن تستيقظ مبكراً ثم تصلى الصبح وتستمر على مصلاك حتى مطلع الشمس ، وتنفل بركعتين ليكتب لك ثواب أجر حجة تامة ، وثواب من أحسن إلى المسلمين بالحرية المطلقة ، وفك أسر الأسورين ، وأزال كرب المكروبين .

٢ - ثم إذا انتظرت نحو نصف ساعة من طلوع الشمس ، وصليت ركعتي الضحى طهرت من الدنس وتميت صيغتك من الخطايا وإن كانت مثل رغوات البحر وزبدته ، وأوجب الله لك الجنة عدلاً ورأفة وأخذت لنفسك جائزة البراءة من النار ، والنجاة من الأشرار ، وحسانك مم الأبرار الأطهار ، وبسط الله لك في رزقك وشعرت بالفرح وذهبت إلى عمك قير العين مثلوج النؤاد . باسم الثغر . ممتكاً قوة ونشاطاً وثقة بالله ، واعتماداً عليه لأنك تحس برضا مولاك ، وإحاطة رحمته بك كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث « أولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة » لعمرى . شعور الإنسان بأداء واجب ربه محور السعادة ومجلب السيادة والسرور ، ومدعاة لرضا المخلوق ، وهذا معنى الحديث . وقد قال الله تعالى : ( الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ) الآية : ( في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، يحافون يوماً تقلب فيه القلوب والأبصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ؛ والله يرزق من يشاء بغير حساب ) ٣٩ من سورة النور .

أى كمشكاة في بعض بيوت ، والمراد بها المساجد . إن هذا تمثيل لصلاة المؤمن بين الذين يزهوته ويصلون له في المساجد بالغدوات والعشيات . لا تشغلهم معاملة رابحة عن الله ، ومحافظون على الصلوات ، وإخراج المال للمستحقين خشية هول يوم تضطرب فيه القلوب . فلا تفقه ، وتفترق الأبصار ، فلا تبصر ، فنقلب من توقع النجاة ، وخوف الهلاك ، والأبصار تطيش من أى ناحية يؤخذ بهم ، ويؤق كتبهم . رحماك اللهم رحماك الآن تجنى ثمرة الأعمال في الدنيا ، فيتجلى الله على السبعين الحائنين منه جل وعلا ، ويجزيهم أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ( ويزيدهم من فضله ) أى يعطيهم أشياء لم يعدهم بها على أعمالهم ، ولم تحظر بالهم ( والله يرزق ) تقريراً لزيادة ، وتنبها على كمال القدرة ، ونفاذ المشيئة ، وسعة الإحسان .

إن شاهدنى في الآية ( يسبح له فيها بالغدو والآصال ) والغدو : وقت الصبح ، والآصال : جمع أصيل يد العصر ، ويسمى العشايا ، وكان الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم يصلون الفجر ، وينتظرون على



والترمذى والنسائى والطبرانى ، ونظفه : كان إذا صلى الصبح جلس يدك كرا لله حتى تطلع

مصلاهم يسبحون الله حتى مطلع الشمس حتى اندهش أحدهم حينما ضن أنه ليس على مصلاه ( أظنتم أن آل عبدة غفلة ) ونحن في هذا الزمن زاد السهر والسمر ويتأخر الغافل في النوم حتى تطلع الشمس وأرى أن الله تعالى يعنيه بقوله : (قويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال البيضاوى : أى ذاقون غير ما بين بها اه . من سورة الماعون ، فغفار أيها المسلم من رقدة الصبح وتكاسل الشيطان في وسوسة لذة نومه ، واتق الله واستيقظ عسى أن يزول عنك التناق ولا تكون من الذين قال الله فيهم : (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لالئ إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ) ١٤٤ من سورة النساء .

قد يبعد عنك الفاق (والحمد لله) المحافظة على صلاة الفجر وصلاة العصر جماعة ومصدق ذلك قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة) فإقامة الصلاة نور الإيمان يزداد في قلوب الصالحين ، وهو خصلة من خصال المؤمنين ، وفعلة لازمة لهم ، ومطمح آمالهم ، ومنتهى رجائهم ، ووصلة بينهم لربهم ، وكثيراً ما ذكر الله المؤمنين في كتابه ، وعد من أعمالهم المحافظة على الصلاة . قال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) - وقال تعالى : (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الذرورس هم فيها خالدون) وقال تعالى ( ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ) ٣ من سورة البقرة . وقال تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ) ٢٨ من سورة الرعد . والصلاة ذكر هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ) ٣ من سورة البقرة . وقال تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ) ٢٨ من سورة الرعد . والصلاة ذكر قال تعالى : ( وأقم الصلاة لذكرى ) وفسر العلماء (سأهون) يؤخرون الصلاة عن وقتها ؛ وأوعدهم الله بمذاب جهنم عن هذه الغفلة ، فما بالك بالتارك لها بتاتا . إن عذابه شديد وعقابه أليم ، وبأويله من ربه الذى أعذق عليه نعمه في حياته فإنها ألهته عن مولاه وقد قال تعالى ينادى المؤمنين العاملين : (يا أيها الذين آمنوا لا تلذذوا أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ) ٩ من سورة المنافقون . هل تعاهدنى أخى على الصلاة في أوقاتها حتى لا تنفل عن الله ، وتجب داعى هذه الآية . اللهم وقتنا وقلبا وساعدا واشفنا إنك قدير ولى جدير بالإجابة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ولعلك عرفت يا أخى أفعال الموقنين في الحياة الذين جمعوا بين العمل لطلب الرزق وخواعة الله بأداء الحقوق وتسبيح الله صباحا ومساء . وهنا أزيدك دليلا آخر . قال الله تعالى لحبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ) ٢٩ من سورة الكهف .

يعزى : احبس نفسك مع الطيبين المسبحين الذاكرين ، وثبتها على العمل الصالح ، وملازمة طاعتي ، وكن قائدا لهؤلاء ، وسابقا للمكرمات معهم في جماع أوقاتهم ( بالغداة والعشي ) أو في ظرفي النهار وبوافق نص الكتاب السنة في أن المطلوب ذكر الله في أول بدء العمل وآخره ابتغاء رضاء الله وطاقته .

وما الحياة بأنفس ترددها إن الحياة حياة العلم والعمل

وانظر إلى هذا النهى البديع ، يريد الله جل وعلا أن ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم ليتنظ الساهون خشية أن يزدروا بنقراء المؤمنين ، ويحتقروا رثاءه ثيابهم طموحا إلى طراوة زى الأغنياء ، فلا ينظرون إلى نعم الأغنياء بل ينظرون إلى الأعمال الصالحة فيحصلونها . هذا إلى نبيذ من جعلوا قلبه غافلا عن ذكرنا كأمية بن خلف في دعائك إلى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش ، وفيه تنبيه على أن الداعي له إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن العقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خنى عليه أن الشرف بحيلة النفس لا بزينة الجسد ، وأنه لو أطاعه كان

الشَّمْسُ، وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قال: عَنْ سِمَاكِ أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ: كَيْفَ كَانَ

مثله في الفباوة (وكان أمره فرطاً) أى تقدما على الحق ونبدأ له وراء ظهره . يقال : فرس فرط ، أى متهمم للخيل ، ومنه الفرط . اهـ بياضى .

وهل تجد أحسن عمل من عطف الله على عبده الذى يبده صباح مساء ، ويصلى عليه : أى برحمه، وملائكته تدعوه بالتوفيق والغفران ، وسعة الرزق ومصداق ذلك قوله تعالى في الترغيب الثالث : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجنكم من الظلمات إلى النور وكان بأنؤمنين رحيماً تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً ) هـ من سورة الأحزاب . إن شاهدنا بكرة وأصيلاً أى أول النهار وآخره وأمر تعالى بذكره بقلب الأوقات ، ويعم الأنواع بما هو أهل له من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد ، ورتب على ذلك صلاة الله : عطفه وإحسانه ، وصلاة ملائكته اهتمام بمصالح العباد . قال البيضاوى : المراد بالصلاة المشترك ، وهو العناية بصلاح أمرمك ، وظهور شرفكم مستعار من الصلوة ، وقيل : الترحم والانطفاف المعنوى . مأخوذ من الصلاة المشتقة على الانطفاف الصورى الذى هو الركوع والسجود ، واستفثار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو السبب لرحمة من حيث إنهم مجابون بالدعوة اهـ ٥٨٨ . هذا إلى مدد الله وإخراج العابد المسبح من ظلمات الكفر والفسوق ، والغفلة والمصيبة إلى نور الإيمان وطاعة الله ، والثقة به والاعتماد عليه ، والجمع بين عبادته ، والعمل للدنيا ، وأعظم فائدة يجنيها المسبح لإكرام الله عند الموت وتحيته وبشراه بالنعيم المقيم في الجنة وإخباره بالسلامة من كل مكروه وآفة ، والترغيب بآراهم قوله تعالى : ( فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً ، واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً ) ٢٧ من سورة الدهر . داوم على ذكره صباحاً وظهراً وعصراً (ومن الليل فاسجد له) لعل المراد به المغرب والمشاء (وسبحه ليلاً) أى تهجد له طائفة طويلة من الليل ، ولا تطع الكفرة والنسفة واصبر وانتظر فرج الله ونصره وسعة رزقه ، وهذا تعليم لأمتك كن تتأسى به صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ، ورأس القربات ، وغرة الطاعات ، ثم تذكر الله بعد أدائها .

## المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الصلاة كما في إحياء علوم الدين

قال الإمام الغزالي :

أولاً : حضور القلب ، ومعنى به أن تفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به ، فيكون العلم بالنقل والقول مقروناً بهما ، ولا يكون الفكر جاثلاً في غيرها : ثانياً : التفهم لمعنى الكلام أمروراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ، ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ ، فاشتغال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذى أوردناه بالتفهم ، وهذا مقام يتفاوت الناس فيه إذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات ، وكمن معاني لطيفة يفهمها المصلى في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فإنها تفهم أموراً تلك الأمور تمنع عن الفحشاء لاعماله . ثالثاً : التفهم أمروراء حضور القلب والتفهم زائد عليهما . رابعاً : الهيبة عبارة عن خوف منشؤه التعظيم ، والهيبة خوف مصدرها الإجلال . خامساً : الرجاء يرجو مثوبة ، والعبد ينبغي أن يكون راجياً بصلاته ثواب الله عز وجل كأنه مخافت بتقصيره عقاب الله عز وجل . سادساً : الحياء ، فهو زائد على الجملة لأن مستنده استشعار تقصير ، وتوهم ذنب . وحضور القلب سببه الهمة ، ولا يحضر إلا فيما يهيك ، فتهيك الصلاة لأنها وسيلة إلى الآخرة مع العلم بحقارة الدنيا . والتفهم سببه إدمان التسكّر ، وصرف الذهن إلى إدراك المعنى مع التشمير لدفع الخواطر ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ ؟ قَالَ : كَانَ يَقْعُدُ فِي مُصَلَّاهُ إِذَا صَلَّى

والتعظيم سببه معرفة جلال الله عز وجل وعظمته ، وهو من أصول الإيمان ، ثم معرفة حقارة النفس وخسستها وكونها عبداً مستخراً مريباً حتى تولد الاستكانة والانكسار ، والخشوع لله سبحانه وتعالى والهيبه والخوف بحاله النفس تولد من المعرفة بقدرة الله تعالى وسلطوته ، وتفوذ مشيئته فيه مع قلة المبالاة به ، وأنه لو أهلك الأولين والآخريين لم ينقص من ملكه ذرة . هذا مع مطالعة مايجرى على الأنبياء والأولياء من المصائب ، وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع على خلاف مايشاهد من ملوك الأرض ؛ وبالجملة كلما زاد العلم بالله زادت لثية والهيبه .

والرجاء سببه معرفة لطف الله عز وجل وكرمه ، وعميم إنعامه ، ولطائف صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة ، فإذا حصل اليقين بوعده ، والمعرفة بلفظه انبت من مجموعهما الرجاء للاحاة .

والحياء ، فباستشعاره التقصير في العبادة ، وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله عز وجل ويقوى ذلك بالمعرفة بيوب النفس وآفاتهما ، وقلة لإخلاصها ، وخبث دخلتها ، وميلها إلى الحظ العاجل في جميع أفعالها مع العلم بعظيم مايقضيه جلال الله عز وجل ، والعلم بأنه مطلع على السر ، وخطرات القلب ، وإن دقت وخفيت وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً انبت منها الحياء ، ومعنى اليقين هنا انتفاء الشك واستيلائها على القلب ولذا قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه ، فإذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه اهـ ص ١٦٨ ج ١ .

## البلسم الشافى والدواء الكافى فى الصلاة

إن الله تعالى جعل الصلاة مفرجة للكروب ومزيله للهموم ميسرة للرزق مجلبة للخير ، ومعين البر ، وسبب الرحمة والفاذعة ، ومفتاح الصحة والسلامة ، ومزيله للهمم الناجم عن الركون ليزخارف الدنيا وحظوظها ، والتطلع إلى ماى أيدى الناس ، وإثارة العاجل على الآجل ، ومى سبب توطين النفس على الثبات ، وقوة الجأش لعلم المصل أن كل شىء من الله جل أو دق ومى وسيلة إلى الركون إلى الله وتغيير قبيح الأخلاق من النباغض والحاسد والتناؤذ والتراشق ، وضعف العزيمة ، والحور فى الإرادة ، والتردد والحول والضعف وكونه أهوية مشاغل الدنيا ، وتبع شهواته . على أنها يجمع الغنى والفقير والليل والحقير ، فيجتعون فى الصلاة لتتجد كلمتهم ، وتتوثق عرا الصداقة والمودة والمحبة ، فيتعاونوا على مايجلب لهم الخير ، ويدفع عنهم الضرر ، وبذا تتأصل الرحمة والشفقة فيتراورون ويتشاورون ، ويعودون الرضى ، ويمتنون المحتاج ، ويفيئون الملهوف . فقد روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : تفقدوا إخوانكم فى الصلاة ، فإن فقدتموهم ، فإن كانوا مرضى فعودوهم ، وإن كانوا أسحاء فعاتبوهم . هذا إلى تعويد المؤمنين الحرية ، وإشراق قلوبهم المساواة والإخاء فزى وقوف السيد بجانب المسود والمخدوم قريباً من الخادم ، والغنى بجوار الفقير ، وهناتناً لف القلوب وتتذلل أمام القاهر الجبار العظيم الوهاب ذى الكبرياء والجلال ، وتغرس فى نفوس المسلمين حب الطاعة ، والافتقاد إلى الرؤساء ، وفى المثل الكامل لجاد المولى بك : قد فطن لهذا السر (رسم) قائد جيش الفرس حين رأى الصحابة يصلون خلف إمامهم ويتحركون لحركته ، ويسكنون لسكونه . اهـ ص ١٥٧ :

فأنت ترى وصلة الإنسان إلى ربه الصلاة كما قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم : (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ) أى أنت تتألم يا محمد من أقوال الكافرين ، وطعن الناسقين ، وشرك الجاحدين واستهزاء المجرمين فافزع إلى الله تعالى فيما نذك بالسبب والتحميد يكتفك ويكشف الهم عنك ، أو فززه عما يقولون حامداً له على أن هدك للحق ؛ وكن من الساجدين أى من المصلين ، وعنه

## الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ .

عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) فأعبده مادامت حياً ؛ ولا تخل بالعبادة لحظة حتى يأتيك الموت ، فإنه متيقن لحاقه كل حي مخلوق . اهـ بياضوى .

عليك أذى بالصلاة إذا أصابك مكروه : فالجأ إلى مولاك ، وتف بخشوع وخصوع أمام عظمتهم واسأله يجب طلبك ، وتضرع إليه يزل غمك ، واقصده يقنك ، وادعه يجيبك ، وأشك إليه يرحمك ، وتوكل عليه يقوك ، واعتمد عليه يعنك وسبحه يرحمك ، واستعن به يمدك بروحه ، واقنذ بالأنبياء ينفحك الله بنجاته ، وآس بين الناس في وجرك وعدلك ويمسك عسى أن تكون أسوة حسنة ، وداعياً إلى الله ياذنه وسراجاً منيراً للحق وطاعة الله واقفه قوله تعالى ( فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون ) ٥٩ من سورة الأنبياء . شرطان لعدم تضييع ثواب الله .

أولاً : عمل صالح . ثانياً : وإيمان بالله ورساله . وتجدد الله العظيم يؤكد بجلاله ، وإنا لسعيه مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما . اللهم وفقنا وأعنا .

## الدواء النافع في حضور القلب كما في إحياء علوم الدين

قال الإمام الغزالي : اعلم أن المؤمن لا بد أن يكون معظماً لله عز وجل وخالفاً منه وراجياً له ومستجيباً من تقصيره ، فلا ينفك عن هذه الأحوال بعد إيمانه ، وإن كانت قوتها بقدره قوة يقينه ، فانفكاه عنها في الصلاة لاسبب له إلا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر : وغيبية القلب عن المناجاة ، والغفلة عن الصلاة ولا يلهي عن الصلاة إلا الخواطر الواردة الشاغلة ؟ فالدواء في إحضار القلب هو دفع تلك الخواطر ، ولا يدفع الشيء إلا بدفع سببه ، فلتعلم سببه وسبب موارد الخواطر . إما أن يكون أمراً خارجاً أو أمراً في ذاته باطنياً . أما الخارج فما يقرع السمع أو يظهر البصر ، فإن ذلك قد يخطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكرة إلى غيره ويتسلسل ويكون الإبصار سبباً للافتكار : ثم تصير بعض تلك الأفكار سبباً للبعض ، ومن قويت نيته وعلت همته لم يلهه ماجرى على حواسه ، ولكن الضعيف لا بد وأن يفرق به فكره وعلاجه قطع هذه الأسباب . بأن يفيض بصره أو يصلى في بيت مظلم ، أو لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ، ويقرب من حائط عند صلواته حتى لا تنتسج مسافة بصره ، ويحترز من الشوارع ، وفي المواضع المنقوشة المصنوعة ، وعلى الفرش (البسوط) المصبوغة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سمعته قدر السجود ليكون ذلك أجمع للهم ، والأقوياء منهم كانوا يحضرون المساجد ، ويفضون البصر ، ولا يجاوزون به موضع السجود ويرون كمال الصلاة وأن لا يعرفوا من على يمينهم وشمالهم ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يدع في موضع الصلاة مصحفاً ولا سيفاً إلا أنزعه ، ولا كتاباً إلا نحاه . وأما الأسباب الباطنة فهي أشد ، فإن من تشعبت به الهموم في أودية الدنيا لا ينحصر فكره في فن واحد ، بل لا يزال يطير من جانب إلى جانب وغيض البصر لا يفنيه ، فإن ما وقع في القلب من قبل كاف للشغل ، فهذا طريقه أن يرد النفس قهراً إلى فهم ما يقرؤه في الصلاة ويشغلها بها عن غيره ، ويعينه على ذلك أن يستعمل له قبل التحريم بأن يجدد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجاة ، وخطر المقام بين يدي الله سبحانه وتعالى ، وهو المظلم ، ويزرع قلبه قبل التحريم بالصلاة عما يهيمه ، فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت إليه خاطره . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي شيبة : « إنى نسيت أن أقول لك أن تخمر القدر الذي في البيت فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل الناس عن صلاتهم » فهذا طريق تسكين الأفكار فإن كان لا يسكن هاجج أفكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه إلا المسهل الذي يقمع مادة الداء من أعماق العروق وهو أن ينظر في الأمور

## الترغيب في أذكار يقولها بعد الصبح والعصر والمغرب

- ١ - عَنْ أَبِي ذَرِّرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ذَاكَ رَجُلِيهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَسَّاتٍ (١) عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كَلَّمَهُ فِي حِرْزٍ (٢) مِنْ كُلِّ مَسْكَرُوهٍ ، وَحُرْسٍ (٣) مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَلَمْ يَنْبَغِ (٤) لِدَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الدُّرُكُ بِاللَّهِ تَعَالَى . رواه الترمذی واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب صحيح ، والنسائي ، وزاد فيه : بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وزاد فيه أيضاً : وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ . ورواه النسائي أيضاً من حديث معاذ ، وزاد فيه : مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ أُعْطِيَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي لَيْلَتِهِ .
- ٢ - وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

الصارفة الشاغلة عن إحضار القلب ولا شك أن تعود إلى مهماته . وأنها إنما صارت مهمات لشبهواته فيعاقب نفسه بالزروع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق ، فشكل ما يشغله عن صلواته فهو ضد دينه وجند إبليس عدوه فإمسأكه أضر عليه من إخراجيه فيتخلص منه بإخراجه كما روى « أنه صلى الله عليه وسلم لما لبس الخميصة التي أتاه بها أبو جهنم ، وعليها علم وصلّى بها نزعها بعد صلواته . وقال صلى الله عليه وسلم : اذهبوا بها إلى أبي جهنم فإنها ألقتني آنفاً عن صلاتي واتتوني بأنجانية أبي جهنم » متفق عليه اه ص ١٤٦ ج ١ لب الدنيا رأس كل خبيثة وأساس كل قصان ومنبع كل فساد ومن فرح بالدنيا لا يفرح بالله سبحانه وتعالى وبتعاجاته ، وهمة الرجل مع قرّة عينه وهمة الدنيا والآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح مملوء يخل فيقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه من الخل اه كلامه .

(١) أزال . (٢) حصن حصين معين . (٣) حفظ من وساوس ذلك العدو الألد الذي يحدث النفس عن اتباع النجور وترك طاعة الله . (٤) يظهر ، يقال نبغ الشيء إذا ظهر ونبغ فيهم النفاق إذا ظهر ما كانوا يخفون فيه ، وفي حديث عائشة : « غش نبغ النفاق والردة » أي نقصه وأذهب اه .

والعنى : الذي يحافظ على قراءة هذا الورد كل يوم بعد صلاة الفجر تكرم عليه الله جل جلاله بزيادة حسنات مضاعفة وإزاة سيئات ماحقة ، وتحصن من المصائب ؛ ووق شر الحوادث وبعد عن المكاره والوسواس الخناس فلا يجد الشيطان له فرصة يعويه ويضاهه هذا إلى سلامته من كل الذنوب مدة يومه إلا إذا ألد وأشرك بربه أحداً ، وهذا عمل يسير به يناله فضل الله الكبير — وتجد بكل قولة ثواب إطلاق حرية نفس مؤمنة مسلمة ماشاء الله يجلس الناكر يقول : لا إله إلا الله وحده ..... فيغدقه الله برحمته : ويحيطه بكراماته ، فاجتهد يا أخى أن تتكثّر من تسبيح الله وتحميده بعد صلاتي الفجر والعصر كما رواه سيدنا معاذ .

عليه وسلم : إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي <sup>(١)</sup> مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا <sup>(٢)</sup> مِنَ النَّارِ ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ جِوَارًا مِنَ النَّارِ . رواه النسائي وهذا لفظه ، وأبو داود عن الحارث بن مسلم عن أبيه مسلم بن الحارث .

[قال الحافظ] : وهو الصواب لأن الحارث بن مسلم تابعي ، قاله أبو زرعة وأبو حاتم الرازي .

٣ - وَعَنْ عِمَارَةَ بْنِ شَيْبَةَ السَّبَّائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلِكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى إِثْرِ <sup>(٣)</sup> الْمَغْرِبِ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَسَلْحَةً <sup>(٤)</sup> يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ <sup>(٥)</sup> ، وَحَمَّاهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُؤَبَّاتٍ <sup>(٦)</sup> ، وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ <sup>(٧)</sup> عَشْرِ رَقَبَاتٍ مُؤَمِّنَاتٍ . رواه النسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد ولا نعرف لهارة سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم

٤ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلِكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ

(١) أغثنى وأبعد عني . (٢) في النسخ المطبوعة التي بأيدينا : جواراً ، والجوار : أن تعطى الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره من جواره مجاورة وجواراً من باب قاتل ، أي أمنه الله مما يخاف . والجار : الخليف والناصر ، ولكن في د المخطوطة ص ١٠٦ جوازاً : ومعنى جوازاً : أي براءة وإجازة تبعده عن جهنم : قال تعالى : ( فلما جاوزوه ) أي تجاوز جوزه — وجاز الموضع : سلكه وسار فيه ، ويجوز جوازاً وفي النهاية حديث : « كنت أبايع الناس ، وكان من خلفي الجواز » أي التساهل والتسامح في البيع والاقضاء . (٣) أي بعد صلاة المغرب ؛ يقال : جث في أثره بفتحين ، وإثره بكسر الهذرة والسكون ، أي تبعته عن قرب . (٤) ملائكة حفظة . زودة بقوة من الله ورعايته وصيانه ورحمته .

(٥) مستحقات الإثابة . وفي رواية : كتب له بها عشر ، ومحي عنه عشر . (٦) مهلكات جالبات الشر والضرر ومسببات العذاب الأليم . (٧) بقدر ثواب عتق أشخاص عشرة نلوا الحرية المطلقة وفسكوا من بأسر الذل والعبودية ؛ الله أكبر ؛ ورد بتدبير مصدر الخير والبر وعطف الله تعالى هذه الصيغة مساء فتعال الحسنات وتذهب السيئات ، ويقب الله شر الأعداء وتحوطك ملائكة الرحمة وتمد من المحسنين المتقين المعتقين .

شَيْءٌ قَدِيرٌ . عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ عَشْرِ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا مِنْ عَشْرِ سَيِّئَاتٍ ،  
وَرَفَعَ لَهُ مِنْ عَشْرِ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ عِدْلٌ (٢) عَتَاقَةً أَرْبَعِ رِقَابٍ ، وَكُنَّ لَهُ  
حِرَاسًا (٣) حَتَّى يُمَسِّيَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ إِذَا صَلَّى الْمَغْرِبَ دُبُرَ صَلَاتِهِ (٤) قَتِلَ ذَلِكَ حَتَّى  
يُضِيحَ . رواه أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه ، وهذا لفظه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : وَكُنَّ لَهُ عِدْلٌ عَشْرِ رِقَابٍ .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ قَالَ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْعُدَاةِ (٥) : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ،  
وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُعْطِيَ مِنْ (٦) سَبْعًا : كَتَبَ

(١) في نسخة : ومحي عنه . (٢) عدل : قدر ، وقيمة ونصيب . وعق العبد يعق عتقا وعتاقا وعتاقة  
فهو عتيق وعتاق : والعق الكرم ، وهو أيضا الجمال وهو أيضا الحرية ، وكذا العتاق والعتاقة .  
والعنى إطلاق أربعة أنفس من ذل العبودية ، فيتنسّمون نسيم الحرية والطلاقة وعدم الأسر والاستعباد .  
(٣) بمعنى أن الله يتفضل فيجعل لقائل هذا الورد حراساً له وحفظه ووقاية . (٤) بمدصلاته ينال زيادة  
الحسنات وإزالة السيئات ، ويتجلى عليه ربه بحجاسته ، وتحيط به جنود الرحمة طيلة ليله حتى يصبح . فلتحافظ  
على هذا يا أخى ، فهذا وصف الصادق المصدوق المسلم الذّاكر الله ، المحافظ على أداء حقوق الله ، المتعمد على  
مولاه . أى ثواب هذا الورد لقائله يساوى ثواب من أعتق عشرة أو أربعة أشخاص لوجه الله تعالى ومتمنن بالحرية .  
(٥) العدو : ما بين صلاة العداة إلى طلوع الشمس ، المعنى وانه أعلم بعد أداء صلاة الفجر كما في الحديث ،  
ويقال آتيتك غداة غد ، والجمع غدوات ، فالعداة أول وقت الفجر ، وفيه حث على اليقظة مبكراً ، والإكثار  
من ذكر الله صباحاً رجاء كسب الخير ، وزيادة الرزق ورفع الدرجات في الجنة والبعد عن النار ، كما قال صلى الله  
عليه وسلم : « إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فاسأله الفردوس  
فانه أعلى الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة » وقد قال الله تعالى : ( إن الذين سبقتم من الحسنى أولئك عنها  
مبعدون ) أى الحصلة الحسنى ؟ وهى السعادة أو التوفيق بالطاعة أو البشرى بالجنة .  
(٦) الله تعالى تكفل أن يحيطه سبع فوائد :

أولاً : عشر حسنات . ثانياً : نحو سيئات . ثالثاً : زيادة درجات . رابعاً : ثواب العتق . خامساً :  
الحفظ من الشيطان . سادساً : السلامة من المصائب . سابعاً : التنقية من العيوب والنجاة من العذاب . تلك  
خصال سبعة لمن سبح الله وكبر ، أولئك عنها مبعدون . قال البيضاوى : لأنهم يرفعون إلى أعلى عليين .  
روى أن علياً كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال : أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة  
والزبير وسعد وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن الجراح ، ثم أقيمت الصلاة فقام بجر رداءه ويقول :  
( لا يسمعون حسيسها وهم فيها اشتت أنفسهم خالدون ، لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاها الملائكة هذا يومكم  
الذى كنتم توعدون ) ١٠٤ من سورة الأنبياء . شاهدنا رفع الدرجات وأخبرنا صلى الله عليه وسلم بالمحافظة  
على التسبيح بعد الفجر والمغرب ( خالدون ) أى دائمون في غاية التعم ، ولا تبهمهم الفجأة الأخيرة وتسجيلهم  
ملائكة الرحمة ، مهئين لهم هذا يوم ثوابكم الموعود به في الدنيا .

اللهُ لَهُ بِهِنَّ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَمَّا عَنْهُ بِهِنَّ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ بِهِنَّ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ لَهُ عِدْلٌ <sup>(١)</sup> عَشْرَ نَسَمَاتٍ ، وَكَانَ لَهُ حِفْظًا <sup>(٢)</sup> مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَحِرْزًا <sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَكْرُوهِ ، وَلَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَنْبٌ إِلَّا الشَّرْكَ بِاللَّهِ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ أُعْطِيَ مِثْلَ ذَلِكَ لَيْلَتَهُ <sup>(٤)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن واللفظ له .

[ العدل ] : بالكسر وفتح لفتح : هو المثل : وقال بعضهم : العدل بالكسر : ما عادل .

الشيء من جنسه ، وبالفتح : ما عادله من غير جنسه .

٦ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ دُبُرَ <sup>(٥)</sup> صَلَاةِ الْعِدَاةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ أَنْ يُبْذِيَ رَجْلَيْهِ <sup>(٦)</sup> كَانَ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْأَرْضِ عَمَلًا إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالِ ، أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ، ورواه فيه ، وفي الكبير أيضاً من حديث أبي الدرداء ، ولفظه :

مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُوَ ثَانِ رَجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ <sup>(٧)</sup> : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ . كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَمَّا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ لَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ، وَحِرْزًا <sup>(٨)</sup> مِنَ

(١) العدل : بكسر العين : مثل الشيء من جنسه أو مقداره ، وعدل الشيء يفتح العين : ما يقوم مقامه من غير جنسه ، ومنه قوله تعالى : ( أو عدل ذلك صياماً ) ، والعدل . الفدية . قال تعالى : ( وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ) . وقال عليه الصلاة والسلام « لا يقبل منه صرف ولا عدل » ، والتعدل : التساوى ونسبته جمع نسمة : النفس بالسكون ، والجمع نسيم ، والله باريء النسيم : خالق النفوس .  
(٢) في نسخة : حافظاً . (٣) مكاناً يحفظ فيه ، والجمع أحرار : أى جعل الله له واقعياً من المصائب والحوادث بإحاطة عناية الله جل جلاله . (٤) الله يتفضل بإكرامه وإعطائه هذا الثواب ويحفظه طول ليله كله . (٥) بمد صلاة الفجر . (٦) وهو جالس جلسة الصلاة .  
(٧) إلا رجلاً أكثر من تسبيح الله عن المائة . (٨) قبل أن يحدث أحداً ، أو يشتغل بهوم الدنيا وأفكارها . (٩) أى حراساً وحفظة : من حرسه : حفظه ، والاسم الحراسة .



الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ عِتْقُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، تَمَنُّ كُلِّ رَقَبَةٍ أَنْتَا عَشْرَ أَلْفًا ، وَلَمْ يَلْحَقْهُ يَوْمَئِذٍ ذَنْبٌ إِلَّا الشَّرْكَ بِاللَّهِ (١) ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ ، وَيَبْدِي رَجُلِيهِ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالصُّبْحِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ كُلِّ مَسْكَرُوهٍ ، وَحِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَلَمْ يَحِلَّ لِلذَّنْبِ (٢) أَنْ يُدْرِكَهُ إِلَّا الشَّرْكَ ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلًا إِلَّا رَجُلًا يَفْضُلُهُ (٣) يَقُولُ : أَفْضَلُ مِمَّا قَالَ . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير شهر بن حوشب ، وعبد الرحمن ابن غنم مختلف في صحبته ، وقد روى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة رضی الله عنهم .

٨ — وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : اسْتَعْفِرُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ كُفِّرَتْ (٤) عَنْهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه ابن السني في كتابه .

(١) تنقي صحائفه من كل الذنوب إلا إذا أُلْحِدَ وخرج من دينه . (٢) ونسخة : لذنب ١٥٥ ع أي يعصمه الله من الأخطاء فيسلم من كل أثم إلا إذا حاد عن الحق وأشرك بربه أي لا يلحقه معصية فلا يؤاخذ بذنب الهداية الله له بقراءة الورد . (٣) يزيد عليه ، أي فضل فضلا من باب قتل : زاد ، وخذ الفضل : أي الزيادة ، والجمع فضول ، وتفضل عليه وأفضل إفضالا . (٤) محبت ، ومنه الكفارة تكفر الذنب .

## خلاصة الباب

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على صلاة الفجر والعكوف على التائبين بصيغة يهتار بها في ذكر الحسنات ، ونيل الدرجات ومحو السيئات ، والوقاية من الآلام ، والحفظ من العدو الألد الرجيم ، وأمل الهداية والتوفيق في ذلك اليوم كله تفضلا من القادر القهار ، المعطي الوهاب ، وغمر هذا الفضل ثواب من تكرم على عبده بإعتاقه ، وفك قيد أسرته ، وتحطم سلاسل ذلّه وإطلاقه من الاستعباد ، وكذا دعا إلى قراءة هذا بعد صلاة العصر لينال الخير كله ليله . ثم أشار صلى الله عليه وسلم إلى دعاء « اللهم أجرني من النار »

[قال الحافظ] : وأما ما يقوله دبر الصلوات ، وإذا أصبح ، وإذا أمسى فلكل منهما باب يأتي إن شاء الله تعالى ، وتقدم في باب الرحلة في طاب العلم حديث قبيصة ، وفيه :  
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا قَبِيصَةَ إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ ثَلَاثًا :  
 سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ تَعَاثَى مِنَ الْعَمَى ، وَالْجَذَامِ ، وَالْفَلَجِ . رواه أحمد .

### الترهيب من فوات العصر بغير عذر

- ١ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ <sup>(١)</sup> عَمَلُهُ . رواه البخارى والنسائى وابن ماجه ، ولفظه قال :  
 بَسَكُرُوا بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْغَيْمِ <sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ مِنْ فَاتَتِهِ صَلَاةُ الْعَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ .
- ٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ مُتَعَمِّدًا <sup>(٣)</sup> فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح .
- ٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الَّذِي تَفَوُّتَهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّهَا وَتَرٍ <sup>(٤)</sup> أَهْلُهُ وَمَالُهُ . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه ، وزاد فى آخره قال مالك : تفسيره ذهب الوقت .

لتضرع إلى الله بحبائه ، وإدراك عنوه ، والنجاة من عذابه ، وأن يكون لك جوارا ، أى مأمنا حقا وجاهاً سامياً ، وركناً قويا ، ولن تجد أعز من الالتجاء إلى الله وجواره .

يأخى : الحادث يعتر بجوار مثله إذا عز وقوى ، فما بالك بالله العزيز القهار ، حافظ على ورد ختم الصلاة رجاء إدراك تأمين الله لك (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) فيتجلى سبحانه على الصالحين فيظلمهم بظلمه ويشملهم بطفه ورحمته وجواره أى أمانه ، هذا إلى رد كيد الشيطان فى نحره والبراءة من غوايته والبعاد عن ضلالتة ومصداق ذلك قوله تعالى : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيل) ٦٦ من سورة الإسراء . أى المخلصين ليس للشيطان على إغوائهم قدرة وهم يتوكلون على الله فى الاستعاذة منه على الحقيقة .  
 (١) بطل ، وأحبط الله عمله ، أى أبطله . والمعنى أن الله تعالى لا يقبل منه شيئا فى ذلك اليوم .

(٢) تراكم السحاب فى السماء خشية ضياع وقت العصر وبذا يغضب الله على تاركه غضبا شديدا ، ويرد عمله فلا يقبئه . (٣) أى عالما مختاراً ليس له عذر فى تركه بأن لم يصبه مرض آخره أو سفر عاقه ، أو أمر طارىء منه . (٤) أى نقص ، بضم الواو وكسر التاء . يقال : وترته إذا نقصته فكأنك جعلته وترأ بعد أن كان كثيراً ، وقيل هو من الوتر ، الخنابة التى يجنّبها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي ، فشبّه ما يلحق من فاتته صلاة العصر بمن قتل حميمه أو سلب أهله وماله . يروى بضم الأهل ورفع ، فمن نصب جعله مفعولا ثانياً لوتر ، وأضمر فيها مفعولا لم يسم فاعله عائداً إلى الذى فاتته الصلاة ومن رفع لم يضر وأقام الأهل

٤ - وَعَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّهَا وَتَرِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ .  
 وَفِي رِوَايَةٍ ، قَالَ نَوْفَلٌ : صَلَاةٌ مِنْ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّهَا وَتَرِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ . قَالَ ابْنُ عُثْمَرَ :  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِيَ الْعَصْرُ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

## الترغيب في الإمامة مع الإتمام والإحسان

### والترهيب منها عند عدمها

١٣ - عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْمِصْرِيِّ قَالَ : سَافَرْنَا مَعَ عُثْمَةَ بِنْتِ عَامِرِ الْجُهَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَضَرَ تَنَا<sup>(١)</sup> الصَّلَاةُ فَأَرَدْنَا أَنْ يَتَقَدَّمَ نَا ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَمَّ<sup>(٢)</sup> قَوْمًا ، فَإِنْ أَتَمَّ<sup>(٣)</sup> فَلَهُ التَّمَامُ وَلَهُمُ التَّمَامُ ، وَإِنْ لَمْ يُتِمَّ فَلَهُمُ<sup>(٤)</sup> التَّمَامُ

مقام ما لم يسم فاعله لأنهم المصابون الأخوذون فمن رد النفس إلى الرجل نصيبها ، ومن رده إلى الأهل والمال رفعها ، ومنه حديث محمد بن مسلمة : « أنا للموتور الثائر » أي صاحب الوتر الثائر الطالب بالثأر ، والموتور المنعول اه نهاية ص ١٩٢ .

قال الخطابي وغيره : نقص هو أهله وماله وسلبه ، فبقى بلا أهل ولا مال فلجذر من تفويتها كخزفه من ذهاب أهله وماله ، وقال أبو عمر بن عبد البر : معناه عند أهل اللغة والفقهاء أنه كالأذى يصاب بأهله وماله إصابة طلب بها وترأ ، والوتر الحناية التي يطلب ثأرها فيجتمع عليه غمان : غم المصيبة ، وغم مقاساة طلب الثأر ، وقال الداودي من المالكية : معناه يتوجه عليه من الاسترجاع ما يتوجه على من فقد أهله وماله ، فيتوجه عليه الندم والأسف لتفويته الصلاة ، وقيل معناه : فاته من الثواب ما يلحقه من الأسف عليه كما يلحق من ذهب أهل وماله .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : واختلفوا في المراد بفوات العصر في هذا الحديث فقال ابن وهب وغيره هو فيمن لم يصلها في وقتها المختار . وقال سحنون والأصلي : هو أن تفوته بفرور الشمس وقيل هو تفويتها إلى أن تصفر الشمس ، وقد ورد مفسراً من رواية الأوزاعي في هذا الحديث . قال فيه وفواتها أن يدخل الشمس صنرة وروى عن سالم أنه قال هذا فيمن فاتته ناسياً ، وعلى قول الداودي هو في العائد ، وهذا هو الأظهر ، ويؤيده حديث البخاري في صحيحه : « من ترك العصر حبط عمله » ، وهذا إما يكون عند العائد قال ابن عبد البر : ويحتمل أن يلحق بالعصر باقي الصلوات ويكون نية بالعصر على غيرها ، وإما خصها بالذكر لأنها تأتي وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم وحرصهم على قضاء أشغالهم وتسوية فهم بها إلى انقضاء وظائفهم وفيما قاله نظر ، لأن الشروع ورد في العصر . اه نووى ص ١٢٦ ج ٥ .

(١) خان وقت الصلاة . (٢) جعل لإماماً .

(٣) أي الصلاة بتؤدة واستوفى شروطها وأركانها وخشوعها ، وظهر ثيابه وجسمه ، وأرضى ربه

(٤) المأمومون صلواتهم كاملة ونالوا الثواب كله .

وَعَلَيْهِ الْإِثْمُ<sup>(١)</sup>. رواه أحمد واللفظ له ، وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، ولفظهما :

مَنْ أَمَّ النَّاسَ فَأَصَابَ<sup>(٢)</sup> الْوَقْتَ ، وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ فَلَهُ وَهْمٌ ، وَمَنْ أَنْتَقَصَ<sup>(٣)</sup> مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعَلَيْهِ وَلَا عَلَيْهِمْ .

[ قال الحافظ ] : هو عندهم من رواية عبد الرحمن بن حرمله عن أبي عليّ المصري ، وعبد الرحمن يأتي الكلام عليه .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَمَّ<sup>(٤)</sup> قَوْمًا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ<sup>(٥)</sup> ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ ضَامِنٌ<sup>(٦)</sup> مَسْتَوْلٌ<sup>(٧)</sup> لِيَا ضَمِينَ ، وَإِنْ أَحْسَنَ كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجْرٍ مِنْ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ<sup>(٨)</sup> فَهُوَ عَلَيْهِ رواه الطبراني في الأوسط من رواية معارك بن عباد .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا<sup>(٩)</sup> فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ<sup>(١٠)</sup> . رواه البخاري وغيره ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

(١) الذنب لأنه أدخل بهذه القدوة ، وغش المأمومين ، وتجاهر على الله بنقصه ، وتجارأ عليه بتدليس ( لا تخفى عليه خافية ) . (٢) وفق وأحسن ، وخلص عمله لربه فقباه .  
(٣) في نسخة : نقص . (٤) صلى بالناس لإماماً . (٥) فليخش الله وليحافظ على الطهارة والنظافة ، وليحسن سيرته وسريته ، وليصلح نفسه ، وليكن قدوة حسنة ، وليبعد عن المحارم ، وليتحل بالمكارم وليجنب صحة الأشرار ، وليمش مع الأخيار ، وحذار من سوء القدوة .  
(٦) كفيل بحسن الصلاة وأدائها وسبب كثرة ثواب الله ورحمته ، من ضمن الشيء ضمناً : كفل به فهو ضامن وضمين . قال في النهاية في حديث «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن» «أراد بالضمان هنا الحفظ والرعاية ، لاضمان الغرامة لأنه يحفظ على القوم صلاتهم» ، وقيل إن صلاة المقتدين به في عهده وصحتها مقرونة بصحة صلاته فهو كالتكفل لهم صحة صلاتهم اهـ ص ٢٦ . (٧) أى يسأله الله جل وعلا عن تقصيره ، وإعمال طهارته ، وعنايته بشروط الصلاة وأركانها وسننها ، لأنه أفقه وأورع وأكل وأزهد ، واختير لذلك .  
(٨) بأن وقع في صلاته خلل ولم يعلم به المأمومون ، أى للمؤمومين الثواب لأنهم اقتدوا بمن هو أكمل في نظرهم . قال العلقمي : والمراد أن الإمام إن كان في صلاته نقص وخلل بأن كان جنباً أو محدثاً ، أو عليه نجاسة ولم يعلم المأمومون بحاله ، فلهؤمومين الثواب ، والإثم عليه فقط اهـ ، والله تعالى حلیم وصبور وعليم خبير بالمصلح والنفسد ، والصالح والظالم .  
(٩) صلوا صلاة صحيحة . (١٠) تلكم الثواب بالقدوة ، وعليهم الوزر بالتقصير وكتمان النقص

سَيَأْتِي أَوْ سَيَكُونُ أَقْوَامٌ يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ ، فَإِنَّ أُمَّتُوا فَلَكُمْ ، وَإِنْ أَنْتَقَصُوا فَعَلَيْهِمْ وَلَكُمْ .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَمَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كَثْبَانٍ <sup>(١)</sup> الْمِسْكِ - أَرَاهُ قَالَ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ : عَبْدٌ <sup>(٢)</sup> أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلِيهِ ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ <sup>(٣)</sup> ، وَرَجُلٌ يُنَادِي <sup>(٤)</sup> بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن ، ورواه الطبراني في الصغير والأوسط بإسناد لا بأس به ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهُوُّهُمْ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ <sup>(٦)</sup> ، وَهُمْ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكٍ حَتَّى يَبْرُغَ <sup>(٧)</sup> مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ : رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءً <sup>(٨)</sup> وَجَهَ اللَّهُ ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، الْحَدِيثُ ، وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ :

(١) جمع كتيب ، والكتيب : الرمل المستطيل المحدود ، أى على طائفة من المسك الأذفر ذكى الرائحة الطيبة . (٢) مملوك أدى الصلوات الخمس وأطاع الله ، وقام بواجبات ربه ، وواجبات سيده ، وأطاعه وخدمه بأمانة وذمة وصدق ووفاء وإخلاص . (٣) واثقون بحسن أخلاقه ، وكال صفاته ورأوه متحلياً بأداب الفزع . وفي حديث « من أم قوماً وهم له كارهون فإن صلاته لا تتجاوز رقوته » أى كرهوه لمعنى مذموم فيه شرعاً ، فإن كرهوه لغير ذلك فلا كراهة في حقه بل الملام عليهم . قال المناوى : أى لا ترتفع إلى الله تعالى رفع العمل الصالح بل أذن شئ من الرفع اه . (٤) يؤذن ويدعو الناس إلى عبادة الله ويذكرهم بحلول الأوقات ويكون قدوة حسنة لهم . (٥) شدة الهول كما قال تعالى : ( لا يخزئهم الفزع الأكبر ) ، وفزع : خاف ، وفزعت إليه : لجأت ، وهو مفزع : أى ملجأ .

(٦) يساحون من تدقيق الأسئلة يوم القيامة ويعفو الله عنهم ، ويسدل عليهم ستره .

(٧) ينتهى ، فرغ من الشغل فروعاً من باب قعد ، وفرغ يفرغ من باب تعب لغة لبنى تميم .

(٨) طلب ثواب الله تعالى ، يرتل القراءة ويعظ الناس ويرجو ثواب ربه في قراءته لله ، ويأتم به الناس لله ، ويرشد الناس لله .

## فقه الباب

مطالبة الإمام بتحسين حاله والتأديب بآداب الله ورسوله ، وخشية الله في السر والعلانية والأسوة الحسنة والقُدوة الطيبة ، واتباع المأمومين له ، ووجود الثقة به ، وعليهم أن يلبوا داعى الله ، ويأتموا به ، ويتركوا لعالم الأسرار حساباً ، فهو رقيب يجزى المحسن ، ويعاقب المسىء . قال الله تعالى : ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملاً ، أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحملون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً ) لأن شاهدنا « من أحسن عملاً » لا يحسن لإطلاقه لإعلى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومن ثواب الله للحسن في صلاته جنته ، والتولية بأسوار الذهب زينة ، ولبس الخضرة من سندس : الذى رق من الديباج وإستبرق : ماغلظ منه يتنعمون على السرور والطنافس .

الإمام ضامن ، والمؤذن مؤتمن (١) وغيرها ، وتقدم في الأذان .

إن الإمامة أسمى مقصد وأجل طلب وكفى أنها كانت وظيفة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثها الخلف والسلف الصالحون من بعده عليه الصلاة والسلام ، وقد أخبرنا جل وعلا عن عباده الصالحين ، فقال جل شأنه : (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً أولئك يجزون العرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً ، خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً) ٧٧ من سورة الفرقان . أي عباد الرحمن الذين طلبوا من الله من أهلهم سروراً . قال البيضاوي يؤتيهم للطاعة وخيارة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سر بهم قلبه ، وقرت بهم عينه ثابرى من مساعدهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة اه ( واجعلنا للمتقين إماماً ) أى يقتدون بنا في أمر الدين بإضافة العلم والتوفيق للعمل وتوجيهه . لأن لهم أعلى مواضع الجنة بصبرهم على المشاق من مضي الطاعات ، ورفض الشهوات ، وتحمل المجاهدات وتحميم ملائكة الرحمة ، ويدوم نصيهم ، فلا يموتون فيها ولا يخرجون اه يضاوي .

## آداب الإمام في القراءة والأركان والتحليل

وقد بين القرآني في إحيائه وظائف القراءة :

أولاً : أن يسربدعاء الاستفتاح والتعوذ كالنفردي ويجبر بالفاتحة والسورة بعدها في جميع الصبح وأولى العشاء والمغرب وكذلك المنفرد ، ويجبر بقوله : آمين في الصلاة الجهرية ، وكذلك المأموم ويقرن المأموم تأمينة بتأمين الإمام معاً لاتقياً ، ويجبر بيسم الله الرحمن الرحيم : هذا اختيار الشافعي رضي الله عنه .  
ثانياً : أن يكون للإمام في القيام ثلاث سككات : أولاهن : إذا كبر ، الثانية : إذا فرغ من الفاتحة ، الثالثة : إذا فرغ من السورة قبل أن يركع .

ثالثاً : أن يقرأ في الصبح سورتين من المئزر مادون المائة ، فإن الإطالة في قراءة الفجر والغفليس بها سنة ولا يضره الخروج منها مع الإسفار ، ولا بأس أن يقرأ في الثانية بأواخر السور نحو الثلاثين أو العشرين إلى أن يختبأ وقد بين رحمه الله أيضاً وظائف الأركان :

أولاً : أن يخفف الركوع والسجود فلا يزيد في التسيبجات على ثلاث (١) . ثانياً : في المأموم ينبغي ألا يساوي الإمام في الركوع والسجود بل يتأخر فلا يهوى للسجود إلا إذا وصلت جهة الإمام إلى المسجد .  
ثالثاً : لا يزيد في دعاء التشهد على مقدار التشهد حذراً من التطويل ولا يخص نفسه في الدعاء بل يأتي بصيغة الجمع فيقول : « اللهم اغفر لنا ، ولا بأس أن يستعيد في التشهد بالكلمات المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول : « تموذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر ، وتموذ بك من فتنة الحيا والمات ومن فتنة المسيح الدجال ، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير منتوين » .  
وبين وظائف التحليل :

أولاً : أن ينوي بالتسليتين السلام على القوم والملائكة . ثانياً : أن يثبت عقيب السلام كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويصلى النافلة في موضع آخر .  
ثالثاً : إذا وثب فينبغي أن يقبل بوجهه على الناس ويكره للمأموم القيام قبل انتقال الإمام اه ص ١٥٩ ج ١ (١) مؤتمن على الأوقات يعتمد عليه في تنبيه المسلمين ، يوثق به إذا أذن ، ويجاب إذا دعا فإنه حريص على الدقة .

(١) إذا كثرت الجمع مع الطمأنينة ، فإذا حضر المتجردون للدين فلا بأس بعشر تسيبجات ، والله أعلم .

## الترهيب من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً: مَنْ تَقَدَّمَ<sup>(١)</sup> قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ<sup>(٢)</sup> وَرَجُلٌ يَأْتِي الصَّلَاةَ دِبَارًا<sup>(٣)</sup>، وَالدِّبَارُ<sup>(٤)</sup> أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَقُوتَهُ، وَرَجُلٌ أَعْتَبَدَ مُحَرَّرًا<sup>(٥)</sup>.  
رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الرحمن بن زياد الإفريقي .

٢ - وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ صَلَّى بِقَوْمٍ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ: إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَسْتَأْمِرَكُمْ<sup>(٦)</sup> قَبْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ، أَرْضَيْتُمْ بِصَلَاتِي؟ قَالُوا نَعَمْ، وَمَنْ يَكْرَهُ ذَلِكَ يَا حَوَارِيَّ<sup>(٧)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَيَّمَا رَجُلٍ أُمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ لَمْ تُجَاوِزْ صَلَاتَهُ أذُنِيَه<sup>(٨)</sup>.  
رواه الطبراني في الكبير من رواية سليمان بن أيوب، وهو الطلحي الكوفي، قيل فيه له منا- كبير .

٣ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ الْهَدَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً، وَلَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَا تُجَاوِزُ رُءُوسَهُمْ: رَجُلٌ أُمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَرَجُلٌ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ وَلَمْ يُؤْمَرْ<sup>(٩)</sup>، وَامْرَأَةٌ

(١) أم . (٢) قالون مبغضون، لأنهم رأوا تقصيراً ونقصاً في أفعاله وسيرته ورؤيته، ولم يتجر الحق وحسن العبادة . (٣) أي بعد ما يفوت وقتها، والمراد أنه يأتي الصلاة حين أدين وقتها، ومنه الحديث: « لا يأتي الجمعة إلا دبراً »، وحديث ابن مسعود: « من الناس من لا يأتيون الصلاة إلا دبراً » . (٤) في نسخة: وإدباراً . (٥) اعتبد محرراً: أي جاء إلى حر مطلق الحرية، فأذله وأسرّه وجعله عبده وفي نسخة مخطوطة: اعتمد محرماً، أي فعل محرماً . (٦) أن أستشيركم ومنه حديث التمتع: فأمرت نفسها أي شاورتها واستأمرتها . (٧) ناصر ومساعد . والحواريون: أنصار سيدنا عيسى عليه السلام لأنهم كانوا يظهرون نفوس إفاذتهم الدين والعلم . قال صلى الله عليه وسلم: « الزبير ابن عمنى وحوارى » وقوله صلى الله عليه وسلم: « لكل نبي حواري، وحواري للزبير »، فتشبيه بهم في النصرة حيث قال: (من أنصارى إلى الله؟ قال: الحواريون نحن أنصار الله) اه غريب القرآن ص ١٣٥ .

(٨) أكره الناس على الصلاة وراءه وهو فاسق أو عاص، وظهرته ناقصة فصلاته مردودة لم تصعد إلى الخالق جل وعلا، ولم يدون في صحائفه تماماً . (٩) دفع نفسه للصلاة على ميت بلا إذن من أصحاب الجنازة وتقدم على من هو أفضل منه وأفقّه وأورع وأولى، نحو جاهل غر غير فقيه .

دَعَاهَا<sup>(١)</sup> زَوْجَهَا مِنَ اللَّيْلِ فَأَبَتْ عَلَيْهِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه هكذا مرسلًا ،  
وروى له سند آخر إلى أنس يرفعه .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
ثَلَاثَةٌ لَا تَرْتَفَعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ شَيْئًا : رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ  
بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ<sup>(٢)</sup> ، وَأَخْوَانٌ مُتَّصَرِمَانِ<sup>(٣)</sup> . رواه ابن ماجه وابن حبان  
في صحيحه ، ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً : إِمَامٌ قَوْمٍ  
وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا غَضْبَانٌ ، وَأَخْوَانٌ مُتَّصَرِمَانِ .

٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) طلبها زوجها أن يقضى لإرته ليلا فامتنعت .

وهؤلاء ثلاثة لم تهذبهم صلاتهم ، ولم تفرس فيهم خوف الله وخشيته ومحبته ، وأعمالهم تضرب في وجوههم  
ولم يقبلها ربهم .

أولا : المتصدى للإمامة وليس أهلا لها وجيرانه وأخذانه ومعارفه خبيرون بسقته وخبوره ، وظلمه وغشه  
وعصيانه ، ومع ذلك يجبرون على الصلاة وراءه خوفاً من بطشه ، ومداراة ظمه وقهره وسطوته وجاهه .

ثانياً : الصلاة على الجنازة فرض كفاية ، فيتصدى لها من ليس أهلا لها ، ويصل مدفوعاً بدافع الإمرة ،  
ونفوذ الكلمة ، ولا ينتظر إذنا من أصحابها ، إذ السنة أن يصل على الميت أهله أو يختارون العلماء الفضلاء .

ثالثاً : امرأة عاصية زوجها ناشزة يريد زوجها أن يعصم نفسه وإياها ويتقرب إليها بتقرب الرجل لزوجه  
فترفض عناداً وتمتنع انتقاماً فهي مجرمة مغرضة نفسها لغضب الله وملائكته . قال صلى الله عليه وسلم في حديث  
البخارى : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح » .

فعليك أذى بتجميل نفسك وتزودها بتقوى الله وترك الإمامة للكفء الصالح ، وتؤدى الصلاة في أوقا  
وإذا تقدمت فكن كسيدنا طلحة بن عبد الله يتواضع ويستشير أصحابه ويطلب تقدم غيره أو رضاهم عن

ن تدخل في زمرة من قال الله تعالى فيهم : (وأدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها بإذن ربهم تحييتهم فيها سلام) ٢٤ من سورة إبراهيم . أى بإذن الله تعالى والمدخلون هم الملائكة  
وتحييتهم الملائكة فيها بالسلام والأمان .

(٢) غضبان . أراد أن يتمتع بها كما أمر الله ، فعزت نفسها وهجرت فراشه ونشزت . ويل لها صلاته  
لم تهذب نفسها ، ولم تعلمها أن طاعة الزوج واجبة ، وهي متاع له وتحت أمره ، وعصيانها فجور ، وامتناعه  
باب الشرور . (٣) متقاطعان يشان غارة الشقاق والتناوب والخصام وليس في الدين ما يدعو إلى البغضاء  
فصلواتهما ناقصة لم تظهر ثمرتها في أحبة الله والصلح لله والود وعدم التقاضع وترك الخصام «يعرض هذا ويعرض  
نا وخير عما الذي يبدأ بالسلام» هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الصلح .



ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتَهُمْ آذَانَهُمْ: الْعَبْدُ<sup>(١)</sup> الْأَبْقُ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَرَوْجُهَا عَلَيْهِمَا سَاخِطٌ ، وَإِمَامٌ قَوْمٌ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ. رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب.

## الترغيب في الصف الأول وما جاء في تسوية الصفوف والتراص فيها

وفضل ميامنها ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيذاء غيره لو تقدم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) الملوک الذی فر من خدمة سيده وهام على وجهه ، صلاته مردودة وطاعته لله ناقصة لأن الله تعالى أمر بإخلاص الملوک لسيده وخدمته بأمانة ، والصبر على أعماله ، والتفويض إليه جل وعلا .

فأنت تجمد زهرة الصلاة في إبراز العمل الصالح وشجرتها تذكو إن تحلى صاحبها بالخلال الحميدة ، فالإمام المصلى وأهله وخيرائه كارهون : ناقصة صلاته ومردودة عليه ، وكذا العاصية زوجها والمتقاطعان ، والحامد اللئيم الحداع الخائن ، والملوك المهارب من خدمة سيده .

كنت فاطماً في الهدية ، وسكنت في الناصرية بجوار الجامع الإسماعيلي ، فشاهدت إماماً أحسن الصلاة ، وأدى أمانة الله ، واستقام في عمله ، وحافظ على أوقاته وراقب ربه في خلواته ، ووعظ فأثر وقال فأبدع ، ودرس فعلم ، وأفاد وأجاد ، فكانت النتيجة زيادة المصلين وإقبال السامعين عليه زرافات ووحدانا ، وضاق الجامع بالمصلين على اتساعه ، فإذا حضرت أى مكتوبة فكأنها جمعة ، صفوف منتظمة متراسة وقلوب متألفة متحاببة ، ونفوس مشربئة خاضعة خاشعة وآذان صاغية للنصيحة ؛ وحينئذ فهمت سر قوله صلى الله عليه وسلم « رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله ، وأم به قوما وهم به راضون وثواب ربه له أن يظله تحت ظله ويؤمنه من هول القيامة ، فيقف على مسك ويشاهد النعيم ، ويبعد عن الجحيم . لماذا ؟ لأنه قام بوظيفته كما يحب الله ورسوله ، فأحبه الله وأقبل عليه المسلمون يتفجعون به ، وأضاء الله بصيرته ، فنقه وتفق ، وعلم وتعلم وأثر . أما الثانى والعايد بالله ، فالتنطرس التكبير ، والمتنفيقه المتجبر ، والسكلان في عبادة ربه . والمظلم قلبه يؤدي الوظيفة ليكسب المرتب ويرغد ، ويزيد على من تحت يده . وإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن صلاته مردودة لا يقبلها الله . لماذا ؟ لأنه لم يحسن باطنه أمام مولاة عالم السرائر ، فأبغضه المسلمون ، فأهمهم وهم كارهون .

فعليك أختي بالصدق وجنى المكارم والتخلق بالحامد ، واعمل بالكتاب والسنة ، واجتهد أن تحسن عملك أمام الله فقط ، وشاور أهل الخير والدين رجاء أن تشعر برضاهم عنك . وحذار أن تتقدم إذا كان وراءك من هو أفضلك إلا إذا امتنع فلك التقدم ، واحذر المدافعة ، وكان الصحابة رضى الله عنهم يخشون الإمامة ، فيتدافعون خشية السهو ، أو شعور من هو أفضل ، أو خطر ضمان صلاتهم ، وتلك منزلة سامية لهم ، وفقنا الله للعمل على منهجهم ، والسير على ضوعهم ، والافتداء بأفعالهم إنه قد ير . إن الأنبياء أئمة ، وقد قال الله تعالى فيهم : (لأنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) ٩١ من سورة الأنبياء أى يبادرون لى أبواب الخير ، راغبين في الثواب راجين للإجابة وفي الطاعة ، وخائفين العقاب والمعصية محبتين دائبين الوجل ، والمعنى نالوا من الله ما نالوا بهذه الحصال .

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ (١) وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ (٢)، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا (٣) عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا. رواه البخارى ومسلم .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لَوْ تَعَامُونَ مَا فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ لَكَانَتْ قِرْعَةً .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلَاهَا (٤) وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا (٥) وَشَرُّهَا أَوْلَاهَا . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . وروى عن جماعة من الصحابة منهم : ابن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد ، وأبو أمامة ، وجابر بن عبد الله وغيرهم .

٣ - وَعَنْ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَغْفِرُ (٦) لِلصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثًا ، وَلِلثَّانِي مَرَّةً ، رواه ابن ماجه والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجا للعرباض ، وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه :

كَانَ يُصَلِّي عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلَاثًا ، وَعَلَى الثَّانِي وَاحِدَةً . ولفظ النسائى كابن حبان إلا أنه قال :

كَانَ يُصَلِّي عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ مَرَّتَيْنِ .

٤ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ

(١) الأذان من الخير والبركة وزيادة رحمة الله .

(٢) الذى يلى الإمام من انصباب فضل الله وخيراته ، ثم لم يجدوا سبيلا لتحصيل فضل ذلك .

(٣) يقرعوا ، ووضع المضارع موضع الماضى لإفادة استمرار العلم ، وفى الحديث : الحث على منصب الأذان والصف الأول ، والتجهيز للصلاة . (٤) الصف الأول لما فيه من التذكير إلى الصلاة بشرط عدم تحطى رقاب الناس . يقال : إن رحمة الله تنزل على الصف الأول أولا ثم تعم المصلين .

(٥) الصف الأخير لعدم اختلاط الرجال بالنساء . وفى الجامع الصغير : « خير صفوف الرجال » أى فى الصلاة أى أكثرها أجراً « أولها » لاختصاصه بكمال الأوصاف كالنضبط عن الإمام والتحفظ من المرور بين يديه ، « وشرها » أى أقلها ثوابا « أولها » لما فيه من مقاربة الرجال ، وهذا فى حق النساء ليس على إطلاقه وإنما هو حيث يكن مع الرجال فإن تميزن عن الرجال فسكالرجال ص ٢٤٩ ج ٢ .

(٦) أى يطلب المغفرة والرضوان بن سارع فأدرك الجلوس فى الصف الأول ، وحاز الأفضلية ، ونال نصب السبق فى مضمار الحسنات والرحمات .

اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ<sup>(١)</sup> عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى الثَّانِي . قَالَ :  
 إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى الثَّانِي ؟ قَالَ وَعَلَى  
 الثَّانِي ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَوُّوا<sup>(٢)</sup> صُفُوفَكُمْ ، وَحَاذُوا<sup>(٣)</sup> بَيْنَ مَنْأَ كِبِكُمْ  
 وَلِينُوا<sup>(٤)</sup> فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ<sup>(٥)</sup> فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ فِيهَا بَيْنَكُمْ

(١) الله تعالى وملائكته يدعون بالفران والرضوان لمن سبق فأدرك أول صف في المسجد ، وفي الجامع الصغير : يستغفرون لأهله ، فيستحب أن يتقدم الناس في الصف الأول ويستحب إتمامه ، ثم الذي يليه ، وأن لا يشرع في صف حتى يتم ما قبله ، وهذا الحكم مستمر في صفوف الرجال ، وكذا في صفوف النساء المنفردات بجماعتهم عن جماعة الرجال . أما إذا صلت النساء مع الرجال جماعة واحدة وليس بينهما حائل فأفضل صفوف النساء آخرها اهـ ص ٣٢٧ ج ١ .

فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى تلبية المؤذن . ولإجابة الداعي فوراً حلالاً ، والسبق ليدرك مكاناً في الصف الذي يلي الإمام رجاء كثرة الثواب وإحسان الله . وهل تجد أدق نظام وأجل ترتيب من صفوف الصلاة في الجماعة ، ويقول السيد الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، وقد رأى تأخراً : « تقدموا فانتموا بي وليأتم بكم من بعدكم ، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله » رواه أبو سعيد الخدري من رواية مسلم . وقال النووي : معنى وليأتم بكم من بعدكم : أي يقتدوا بي مستلدين على أفعالي بأفعالكم . ففيه جواز اعتماد المأموم في متابعة الإمام الذي لا يراه ؛ ولا يسمعه على مبلغ عنه ، أو صف قدمه يراه متابعا للإمام ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال قوم يتأخرون » أي عن الصفوف الأول حتى يؤخرهم الله تعالى عن رحمته أو عظيم فضله ورفع المنزلة وعن العلم . اهـ ص ١٥٩ ج ٤ .

قال الله تعالى : ( إن الله يحب الذين يقانلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ) هـ من سورة الصف أي مصطفين صفوفها منتظمة مرتبة ثابتين في تراصهم من غير فرجة — . والرص : اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه . وهذا درس للمجاهدين في سبيل نصر دين الله بحاربون أعداء الدين ، ومنه أخذ المصلون تسوية الصفوف لأنهم واقفون بين يدي الله يرجون المغفرة ويجاهدون النفس عسى أن تذل لربها ، وتخضع لبارئها وتتضرع بإخلاص إلى سيدها .

(٢) اجعلوها معتدلة متساوية كالخط المستقيم المعتدل . (٣) أي وازوا ، من حذوته وحاذيته . يقال رفع يديه حذو أذنيه ، وحذاء أذنيه — ومناكب جمع منكب ، وهو يجتمع رأس العضد والكف لأنه يعتمد عليه ، والمعنى : قفوا متوازنين متراصين حذوك الكف بالكف ، والذل بالذل . كما قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » . (٤) أي اتبعوا إشارة إخوانكم ورأى أصحابكم ، ويكون المؤمن هيناً ليناً سهلاً متواضعاً قابلاً للإرشاد ، وتسوية الصف — واللين ضد الخشونة ، من لأن الشيء لين ليناً ، وفي حديث ابن عمر : « خياركم ألا ينسبكم مناكب في الصلاة » قال في النهاية : هي جمع ألين وهو بمعنى الكون والوقار والخشوع . ومنه : ( يتلون كتاب الله ليناً ) أي سهلاً على ألسنتهم .

(٥) املاؤا الفرجة ، وسدوا الثغرة في صفوفكم . والخلل : الفرجة بين الشيتين ، والجمع خلال ، أي أقيما الثلثة المتركة ؛ ومنه : اللهم اسدد خلتي ، وأصلها من التخلل بين الشيتين . ماشاء الله . فاندماهم يحسن القيادة ويبدع الرياسة يعلم المسكين على الخير والتعاون على البر واتحاد القلوب قبل الأجسام ، وتذليل الأخلاق ، وابن الجانب ، وبقاء الضائر من المسكاره والحارم ، والاتجاه إلى الرب الرقيب المطلع على السرائر

بِمَنْزِلَةِ الْحَذَفِ، يَعْنِي أَوْلَادَ الضَّانِ الصَّغَارَ رواه أحمد بإسناد لا بأس به والطبراني وغيره.

[ الحذف ] : بالحاء المهملة والذال المعجمة مفتوحتين وبعدهما فاء .

٥ - وَعَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ<sup>(١)</sup> عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَوِ الصُّفُوفِ الْأَوَّلِ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٦ - وَعَنْ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي نَاحِيَةَ الصَّفِّ ، وَيُسَوِّي بَيْنَ صُدُورِ الْقَوْمِ وَمَنَاكِبِهِمْ ، وَيَقُولُ : لَا تَحْتَلِفُوا فَتَحْتَلِفَ<sup>(٢)</sup> قُلُوبُكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup> . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَوُّوا<sup>(٤)</sup> صُفُوفَكُمْ ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم . وفي رواية للبخاري : فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . ورواه أبو داود ولفظه : أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رُصُّوا<sup>(٥)</sup> صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا ، وَحَاذُوا بِالْأَعْتَاقِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : إِنِّي لَأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَائِلِ الصَّفِّ كَأَنَّهَا الْحَذَفُ . رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما نحو رواية أبي داود .

[ الخلل ] : بفتح الخاء المعجمة واللام أيضاً : هو ما يكون بين الاثنين من الاتساع عند عدم التراص .

٨ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

وإزالة ساحة الشيطان ، وطرده من معابدهم حتى قال الله تعالى في البشري بنورزم : ( فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ) .

(١) يستغفرون ويدعون .

(٢) فتتغير ، أي لاتعوج صفوفكم ، ولا يختل نظامكم خشية ميل قلوبكم : وعدم إخلاصكم ، وإن تسوية الصفوف من حسن الصلاة وتامها . كما قال صلى الله عليه وسلم . (٣) على أهل الصف الأول المبكرين المرعبين لإدراكه بلا تخطي رقاب ، أو إبداء أحد بالمرور عليه ومضايقته .

(٤) أي أقيموها وعدلوها وتراصوا فيها .

(٥) ضموا إلى بعضها ، وتقاربوا وتحاذوا جنباً لجنب .

عليه وسلم : اسْتَوُوا تَسْتَوِ قُلُوبُكُمْ ، وَتَمَاسُّوا تَزَاحُمُوا . قَالَ شُرَيْحٌ : تَمَاسُّوا ، يَعْنِي تَزَاحُمُوا<sup>(١)</sup> ، أَوْ فِي الصَّلَاةِ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : تَمَاسُّوا تَوَاصَلُوا . رواه الطبراني في الأوسط .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَازُوا بَيْنَ الْمَنَّاكِبِ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلَا تَذَرُوا<sup>(٢)</sup> فُرُجَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ . رواه أحمد وأبو داود ، وعند النسائي وابن خزيمة آخره .

[ الفرجات ] : جمع فرجة ، وهي المكان الخالي بين الاثنين .

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى ، وَيَتَرَاصُونَ فِي الصَّفِّ . رواه أبو مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خِيَارُكُمْ أَلْيُنُكُمْ مَنَّا كِبَ فِي الصَّلَاةِ<sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود .

١٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا

(١) في نسخة: ازدحموا ١٥٩ع ، ومعنى استوتوا : استقيموا وقفوا معتدلين كالخط المستقيم الذي لا يميل بجملة ولا يسرة

(٢) ولا تركوا الثغرات والفتحات ، وتصعد الصفوف بوجود جزء خال بين اثنين .

(٣) رحمة وأنعم عليه بخيراته ، ورضى عنه .

(٤) غضب عليه ، ولم يضاعف حسناته ، وأبعده عن حظيرة قدسه .

(٥) قال المناوي : أي أكرمك للسكينة والوقار والخشوع ، ويحتمل أن يكون معناه أي لا يمتنع على من يريد الدخول بين الصفوف لسد الخلل ، ولضيق المكان بل يمكنه من ذلك ، ولا يبدفه بمنكبه ، أو أنه يطاوع من جره ليصطف معه إذا لم يجد فرجة اه جامع صغير ص ٢٤٢ فتجد الحديث يشمل ثلاثة :

أولاً : التؤدة وترك العبث والخشوع لله .

ثانياً : إذا كانت هناك فرجة ضيقة لاتباع شخصاً ، فجاء شخص ضم نفسه ، وابن منكبه حتى وسعه . وهذا معنى جميل يدعو المسلمين إلى اتساع الصدر ، والترحيب بالطائع ، والمشاركة في الخير والتحمل والصبر . وأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك .

ثالثاً : إذا جره شخص ليصطف معه لينكبه وطاوعه . تلك خلال المؤمنين (هينون لينون أيسار ذووكرم

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَأَوْا<sup>(٢)</sup> ،  
فَأَنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي<sup>(٣)</sup> . رواه البخاري ، ومسلم بنحوه .

وفي رواية للبخاري : فَكَانَ أَحَدُنَا يَلْزِقُ<sup>(٤)</sup> مَنْكِبَهُ بِمَنْكَبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحْسِنُوا  
إِقَامَةَ<sup>(٥)</sup> الصُّفُوفِ فِي الصَّلَاةِ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ  
اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ<sup>(٦)</sup> عَلَى مَيَّامِنِ الصُّفُوفِ . رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن .

١٥ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ يُقْبَلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :

(١) ينظم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوفهم . وفيه : السنة أن يراقب الإمام الصفوف قبل الدخول في الصلاة  
فيصلح معوجهم . ويرشد حائرهم . (٢) انضموا وقفوا متضامين متجاورين ، وفيه الأمر بالحرص .  
(٣) قال النووي : قال العلماء : معناه أن الله تعالى خلق له صلى الله عليه وسلم إدرا كاف قناه يصبر به  
من ورائه وقد انخرقت له العادة صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا ، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل  
ورد الشرع بظاهره فوجب القول به . قاله القاضي : قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وجهور العلماء  
هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة ، ١٤٩٩ ج ٢ . (٤) يلقى ، ويضم . من ليق به الشيء ، ولزقه فقلته من  
غير إحكام ولا إتقان فهو مزق أى غيره وثيق . (٥) وقوف المؤمنين بانتظام .  
(٦) الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار : أى يستغفرون لمن على عين الإمام من كل صف .  
وفي النهاية : يمن الله الإنسان يمينه يمناً ، فهو يمينون وإنه يامن ويمن كقادر وقدير اه : أى جلك  
مباركا ويامن فلان ويامر : أخذ ذات اليمين وذات الشمال ، وتيامن بهم تياسر .

قال العلقمي : قال الغزالي وغيره : ينبغي لداخل المسجد أن يقصد ميمنة الصف ، فإنها يمنة وبركة ، وإن  
الله تعالى يصلى على أهلها اه . وفي الجامع الصغير قلت : وهذا إذا كان فيها سعة . ولم يؤذ أهلها ، ولا تعطى  
ميسرة المسجد . فإن قلت يناهيه : أى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : « من عمر ميسرة المسجد كتب  
له كفلان من الأجر » . قلت : لا منافاة لأنه قد يحصل لصاحب المينة ما يوازي ذلك أو يزيد . وقد يحصل  
لصاحب الميسرة ما يزيد على صاحب الميمنة بحسب نيته وإخلاصه . وسبب الحرص على ميمنة الإمام أن الصحابة  
رضى الله عنهم كانوا أحرص الناس على تحصيل القربات ، فلما حث النبي صلى الله عليه وسلم على ميمنة الصف  
ازدحموا عليها ، فتعطت الميسرة ، فقال ذلك . اه ص ٣٧٢ ج ١ .

وأنا أقول : يأتي المأموم ، فيجلس حيث ينتهي به المكان الحال ، ولا يراحم : ولا يتخطى رقاب الناس ،  
ولا يضايق من سبق وأدرك الصف الأول ، ويجلس نيته لربه ، ويتقى الله في سره وجهره ويتطهر ، ويعمل  
صالحاً حتى تنفعه صلواته ، وبذا يدرك رحمة ربه ، ويخطى بثوابه ، والله بضاعت لمن يشاء والله واسع عليم .

رَبِّ قِنِي (١) عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ (٢) عِبَادَكَ . رواه مسلم .

١٦ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ (٣) الصَّفَّ الْأَوَّلَ مَخَافَةَ أَنْ يُؤْذَى أَحَدًا أَضَعَفَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ . رواه الطبراني في الأوسط .

## الترغيب في وصل الصفوف وسد الفرج

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ (٤) الصُّفُوفَ . رواه أحمد ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، زاد ابن ماجه : « وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً » .

٢ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ فَيَمْسَحُ مَنَا كِبِنَا (٥) ، أَوْ صُدُورَنَا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا (٦) فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ . قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ (٧) الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ وَصَلَ صَفًّا (٨) وَصَلَهُ (٩) اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ (١٠) صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ . رواه النسائي .

(١) أبعد عني وإحفظني . (٢) تحي عبادك للجنس والنسر والجزاء .

(٣) غير فارق أي رضى بالمكان الذي أدركه ، ولم يتعد أو يضيق أحدا . (٤) يرى فرجة فيسبدها حتى لا يخلو شيء بين المأمومين ، أو يدركون فيقفون في أول صف تلا الإمام . (٥) يساوى ويوازي . (٦) لا يحصل خلل في وقوفكم عند الصلاة في الصفوف خشية ميل القلوب ، وزيفها عن الحق واعوجاجها وحسن عبادتها لربها ، فكان التماس سبب الهداية ونسب القبول ومعين السعادة ، وداعيا من دواعي إلتام الصلاة وحسنها ، وإسدال ستر الله عليها وإغداق ثوابه . (٧) يساعدون على ملء الصفوف الأولى فالأول ولا يرضون بأي ثغرة تغير بهاء الموقف ، وتزيل جمال الاتحاد والتراس . (٨) أتمه .

(٩) رحمه . (١٠) لم يسد الفرجة ، ووقف وحده ، وفي الجامع الصغير . (وصل صفا) من صفوف الصلاة (وصله الله) زاد في بره . وأدخله في رحمته (قطعه الله) قطع عنه مزيد بره . وهذا يحتمل الدعاء أو الخبر . اهـ ص ٣٦١ ج ٣ . وأرى هذا في المصلين كثيراً ، تقام الصفوف فترى شاذاً مأموماً وحده أو اثنين يبيدين عن الصفوف المتراسة المتوازية المتجاورة .

وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه أحمد وأبو داود في آخر حديث تقدم قريباً .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خِيَارُكُمْ أَلْيُنُكُمْ مِمَّا كَبَّ فِي الصَّلَاةِ ، وَمِمَّنْ خَطْوَةٌ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خُطْوَةٍ مَشَاهَا رَجُلٌ إِلَى فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ فَسَدَّهَا <sup>(١)</sup> . رواه البزار بإسناد حسن ، وابن حبان في صحيحه كلاهما بالشرط الأول ، ورواه تمامه الطبراني في الأوسط .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَدَّ فُرْجَةَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَبَنَى لَهُ يَدْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية مسلم بن خالد الزنجي ، وتقدم عند ابن ماجه في أول الباب دون قوله :

« وَبَنَى لَهُ يَدْتًا فِي الْجَنَّةِ » ورواه الأصبهاني بالزيادة أيضاً من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده عصمة بن محمد . قال أبو حاتم : ليس بقوى ، وقال غيره : متروك .

٦ - وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَدَّ فُرْجَةَ <sup>(٢)</sup> فِي الصَّفِّ غَفِرَ لَهُ . رواه البزار بإسناد حسن ، واسم أبي جحيفة : وهب بن عبد الله السوائي

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ ، وَلَا يَصِلُ عَبْدٌ صَفًّا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً <sup>(٣)</sup> ، وَذَرَّتْ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْبِرِّ . رواه الطبراني في الأوسط ، ولا بأس بإسناده .

(١) أعظم ثواباً عند الله نقل القدمين لسد ثغرة في الصف . فاحذر أخي أن تقف مأموماً بعيداً عن الجماعة فتحرم من عطف الله ورضوانه ، وإذا رأيت فرجة فسدها واخط لتملأها لتحوز رضا الله ورفقته ، وليشاد لك قصر في الجنة . وهذا تغريب في وصل الصفوف وضمها ، وعدم ترك أي ثغرة أو ثلمة .

(٢) الفرجة : هي الخلل الذي يكون بين المصلين في الصفوف ، فيستحب أن تسد الفرج في الصفوف لينال هنا الثواب العظيم ، ويستحب الاعتدال في الصفوف ، فإذا وقفوا في صف ، فلا يتقدم بعضهم بصدرة ، ولا غيره ، ولا يتأخر عن الناس . ويستحب أن يكون الإمام وسط القوم اه جامع صغير .

(٣) رفعة في الجنة . (٤) في نسخة : درت . در بالذال : كثر وسال بمعنى أن ملائكة الرحمة تسكروا عليهم من بركات الله ، وتزيدهم من نعمه ، وتحيط بهم من رحامته ، وكذا ذر يقال ذر اللبن : كثر ، وذر الحب والملح والدواء : فرقه من باب رد ، ومنه الذريرة والذرور بالفتح .



٨ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى ، وَمَا مِنْ خَطْوَةٍ <sup>(١)</sup> أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا الْعَبْدُ يَصِلُ بِهَا صَفًّا . رواه أبو داود في حديث ، وابن خزيمة بدون ذكر الخطوة ، وتقدم .

٩ - وَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَطْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا : أَحَبُّ الْخَطَا إِلَى اللَّهِ ، وَالْآخَرَى : أَبْغَضُ الْخَطَا إِلَى اللَّهِ ؛ فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى خَدَلٍ فِي الصَّفِّ فَسَدَّهُ ، وَأَمَّا الَّتِي يَبْغِضُهَا اللَّهُ : فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُومَ مَدَّ <sup>(٢)</sup> رِجْلَهُ الْيُمْنَى ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ، وَأَثْبَتَ الْيُسْرَى ثُمَّ قَامَ . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم .

١٠ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مَيَسَّرَ الْمَسْجِدَ قَدْ تَعَطَّلَتْ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَمَّرَ مَيَسَّرَةَ الْمَسْجِدِ كَتَبَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ . رواه ابن خزيمة وغيره .

(١) بالفتح المرة والخطوة بالضم : ما بين القدمين يخطوها المأموم يسد خلافاً والصف يضاعف الله ثوابه .  
(٢) أى يقوم متكبراً متجبراً . أو يقوم متكاسلاً متخادلاً متهاوناً يمد اليمنى أولاً وعليها يده ، ويقف على اليسرى كأنه فقد النشاط والقوة في العبادة ، وهذه فعلة الشيطان .  
(٣) لأحد فيها . سمع المسامون أفضلية ميمنة الإمام وتركوا ميسرة المسجد فرغب صلى الله عليه وسلم فيها ، وأخبر أنك إذا عمرت جهة متروكة في المسجد لله بإخلاص لله أعطاك الله حسنات من في ميمنة الإمام في الصف الأول ، والمدار على النية ، واتباع الأصلح ، والتسليم لله ، ودرء الأسبقية بالتبكير ، وزيادة الانتظار في المسجد حبا في ذكر الله وطاعته ، والترهيب من التأخير والتراحم ، والمرور أمام المصلين ، والنشى عليهم وتأذيمهم .

### فقه الباب

ضم الصفوف ، وسد الفرجة رجاء نيل رحمة الله . ودعاء الملائكة بالغفران للمؤمنين وأن يتعبد الإمام المأمومين ، فينظم صفوفهم ، ويرتب وقوفهم ، ويصد بهم ، ويعدل معوجهم رجاء صلاة الله لهم ، فيدخلون في زمرة الصالحين الذين وعدهم جل شأنه بقوله سبحانه : ( إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) ٥٥ من سورة القمر . يجلسون في مكان مرضى وقربين عند من تعالى أمره في الملك والافتقار بحيث أهمهم عن ذوى الأفهام . وبذا يتبصر صلى الله عليه وسلم إلى نبراس جنى ذلك : « من سد فرجة رفعه الله بها درجة » وقال تعالى : ( إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ) ٣٥ من سورة القلم . أى لهم في الآخرة ، أو في جوار القدس جنات ليس فيها إلا التعم الحاصل ، وما أيسر ثمن ذلك : أن تخلص لربك في عمالك الصالح ، وتحافظ على الجماعة في وقتها ، وإذا رأيت فرجة تسدها ، ثم تتواضع فتنظر جهة خالية في المسجد من المأمومين .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ تَحَمَّرَ جَانِبَ الْمَسْجِدِ الْأَيْمَنِ لِقَابَةِ أَهْلِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ . رواه الطبراني في الكبير من  
رواية بقمية بن الوليد .

## الترهيب من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم وتقدم النساء

إلى أوائل صفوفهن ومن اعوجاج الصفوف

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ : أَوْلَاهَا ، وَشَرُّهَا : آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ : آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا :  
أَوْلَاهَا<sup>(١)</sup> . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وتقدم .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى  
فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا ، فَقَالَ لَهُمْ : تَقَدَّمُوا فَاتَّمَّوْا بِي ، وَلِيَأْتِمَّ بِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ<sup>(٢)</sup> لَا يَزَالُ  
قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ  
قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ<sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود ،

فذهب لإتمام الصف لله ، وحب الله ، وبنوا يشير صلى الله عليه وسلم « فله أجران » قال تعالى : ( قل إن الفضل  
بيد الله يؤتیه من يشاء والله واسع عليم . يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) ٧٥ من سورة آل عمران  
لأن شاهدنا (يختص برحمته من يشاء) رجاء تفويض المسلم إلى ربه جميع حركاته وسكناته وتقلباته ، ومراعاته  
المصلحة لله ، فسواء أكلن في الصف الأول أم سبق ، ولكن تأخر : إن ثوابه يضاعف .

(١) قال النووي : المراد صفوف النساء اللواتي يصلن مع الرجال ، وأما إذا صلن متميزات لامع الرجال  
فهن كرجال . خير صفوفهن أولها ، وشرها آخرها ، والمراد بشر الصفوف في الرجال والنساء ألقابا ثوابا  
وفضلا وأبعدها من مطلوب الشرح ، وخيرها بعكسه ، وإنما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال  
لبعدهن من مخالطة الرجال ورؤيتهم ، وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم ، وسماع كلامهم ، ونحو ذلك ،  
وقدم أول صفوفهن لعكس ذلك والله أعلم . وأعلم أن الصف الأول الممدوح هو الصف الذي يلي الإمام سواء  
جاء صاحبه متقدما أو متأخرا ، وسواء تخلله مقصورة ونحوها أم لا . هذا هو الصحيح الذي يقتضيه ظواهر  
الأحاديث ، وصرح به المحققون اهـ ١٦٠ ج ٢ :

(٢) أى يأتوا ويقترأوا بن مستدين على أفعالهم . (٣) يحضرون مبكرين ويعمدون ألا يتألوا  
الصف الأول . ويحلون بنظامه ، ويوجدون الثغرة فيه ، ثم يتأخرون عنه ، فينابهم الله بعذابه الأليم . وفيه  
أن السنة أن يتلأ الصف الأول أولا فأولا وهكذا ، ولا يتركه ، فيذهب إلى غيره بلا عذر .

وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان إلا أنهما قالا : حَتَّى يَخْلَفَهُمُ اللهُ فِي النَّارِ .

٤ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَا كِبَنَا<sup>(١)</sup> فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ : أَسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِينِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . رواه مسلم وغيره .

٥ - وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَتُسَوَّنَّ صُفُوفُكُمْ ، أَوْ لَيُخَالَفَنَّ<sup>(٢)</sup> اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ . رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمْ خَلَا الْبُخَارِيُّ : إِنْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّما يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ<sup>(٣)</sup> حَتَّى رَأَى أَنَا أَنَا قَدْ عَقَلْنَا<sup>(٤)</sup> عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ يَكْبُرُ<sup>(٥)</sup> فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ<sup>(٦)</sup> مِنَ الصَّفِّ ، فَقَالَ : عِبَادَ اللهِ لَتُسَوَّنَّ صُفُوفُكُمْ ، أَوْ لَيُخَالَفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ .

(١) قال النووي : أى يسوى منا كبتنا في الصفوف ، وبعدلنا فيها . في هذا الحديث تقديم الأفضل للأفضل إلى الإمام لأنه أولى بالإكرام ، ولأنه ربما احتاج إلى استخلاف فيكون هو أولى ، ولأنه يتفطن لتبنيه الإمام على السهول لما لا يتفطن له غيره وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظوها وينقلوها ويعلموها الناس وليقتدى بأفعالهم من وراءهم . ولا يختص هذا التقديم بالصلاة . بل السنة أن يقدم أهل الفضل في كل جمع إلى الإمام وكبير المجلس كجالس العلم والقضاء والذكر والمشاورة ومواقف القتال وإمامة الصلاة والتدريس والإفتاء وسماع الحديث ونحوها ، ويكون الناس فيها على مراتبهم في العلم والدين والعقل والشرف والسن والكنافة ، وفيه تسوية الصفوف ، واعتناء الإمام بها ، والحث عليها اه ص ١٥٥ ج ٤ .

ومعنى ليني : ليتبعني ويقرب مني . وأولو الأحلام البالغون . والنبي : العاقلون . قال أهل اللغة : التهي الواحدة تهية ، ومعنى العقل ، ورجل ته ونهى من قوم تهين ، ومعنى العقل تهية لأنه ينتهي إلى ما أمر به ، ولا يتجاوزها ، وقيل : لأنه ينهى عن القبائح ، ومعنى الذين يلونهم : الذين يقرؤون منهم . اه نووى .

(٢) قال النووي : قيل معناه يمسحها ويحرفها عن صورتها لقوله صلى الله عليه وسلم : « يجعل الله تعالى صورته صورة حمار » وقيل : يغير صفاتها ، والأظير - والله أعلم - أن معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب . كما يقال : تغير وجه فلان على : أى ظهر لى من وجهه كراهة لى ، وتغير قلبه على لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم ، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف الباطن اه ص ١٥٧ ج ٤ .

(٣) خشب السهم حين تنحت وتبرى ، واحدها قرح ، معناه يباليغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهم لشدة استوائها واعتدالها . وفيه الحث على تسويتها ، وجواز الكلام بين الإقامة ، والدخول في الصلاة . وهذا مذهبننا ومذهب جماهير العلماء ، ومنعه بعض العلماء ، والصواب الجواز . سواء كان الكلام لمصلحة الصلاة أو لغبرها ، أو للمصلحة . اه نووى . (٤) فهنا عنه حسن إقامة الصفوف .

(٥) قرب أن يدخل في الصلاة بنية التكبير . (٦) ظاهراً بارزاً صدره خارجاً عن الصف .

وفي رواية لأبي داود وابن حبان في صحيحه : أقبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ يَوْجَهُ فَقَالَ : أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ<sup>(١)</sup> . قَالَ فَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَلْزِقُ مِنْكِبِهِ مِنْكِبَ صَاحِبِهِ ، وَرُكْبَتَهُ بِرُكْبَةِ صَاحِبِهِ ، وَكَعْبَهُ بِكَعْبِهِ<sup>(٢)</sup> . [ القداح ] : بكسر القاف ، جمع قدح ، وهو بمخشب السهم إذا برى قبل أن يجعل فيه النصل والريش .

٦ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُ<sup>(٣)</sup> الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَا كِبِنَا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولِ . رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِينَا فَيَمْسَحُ عَوَانِقَنَا<sup>(٤)</sup> وَصُدُورَنَا وَيَقُولُ : لَا تَخْتَلِفْ صُفُوفَكُمْ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأُولِ . وفي رواية لابن خزيمة : لَا تَخْتَلِفْ صُدُورَكُمْ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ .

٧ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَتَسُونَنَّ<sup>(٥)</sup> الصُّفُوفَ ، أَوْ لَتَطْمَسَنَّ الْوُجُوهُ ، أَوْ لَتَغْمِضَنَّ<sup>(٦)</sup> أَبْصَارَكُمْ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ

(١) أمر بإقامة الصفوف متساوية ؛ وإلا حول الله القلوب ، فتنقد عداوة واختلافاً وتزداد إبعاداً عن الله (٢) يروى ذلك الصحابي العمل بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشاهد تلاصق المناكب ، ولزوق الركب ، وتساوى الكعاب كالبيان المرصوص .

(٣) ير رسول الله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين ، ويتفهد صفوفهم ويراعى حركة وقوفهم ، ويعد يده الشريفه ، فينظم الوقوف ، ويمسح الصدور والمناكب ، ويهاجم عن الاختلاف والتفرق ، ويبعث فيهم النشاط وروح النظام وحسن الوقوف أمام ربه العالمين . (٤) جمع عائق : المسافة ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء . (٥) والله إن لم تسو الصفوف كما يجب الله ورسوله لتغيرن الوجوه فيصيدها الاضمحلال والحزى ، ويلحقها الهوان والصفرة والضعف وتضعفن أبصاركم ويقل نظركم ، وترمد أعينكم ، أو تخطف خطفاً وتزول زوالاً ، فيأخذ سبحانه وتعالى هذه النعمة منك ولا يردها . نسأل الله السلامة ، وفيه الإلزام بتسوية الصفوف رجاء التمتع بنعم الله من صحة تامة ، وحفظ الأبصار والأمر بالسكون في الصلاة ، والترصص فيها ، وإتمام الصفوف الأول . وفيه النهي الأكيد ، والوعيد الشديد في ذلك . (٦) والله إن لم تضصوا أبصاركم حتى لا تنظر إلى زخارف الدنيا لتؤخذ ولا ترجع عقاباً لعدم خشوعكم ، وعذاباً لنفسكم إذ لم تراع وقوفها أمام ربها ذليلة . انغمضت العين إغماضاً ، وانغمضتها تغميضاً : أطبقت الأجفان ، ومنه قيل : انغمضت عنه : إذا تجاوزت .

أَبْصَارُكُمْ . رواه أحمد والطبراني من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد وقد مشاه بعضهم .

## الترغيب في التأمين خلف الإمام وفي الدعاء

### وما يقوله في الاعتدال والاستفتاح

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ، فَقُولُوا : آمِينَ <sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ <sup>(٢)</sup> غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ <sup>(٣)</sup> . رواه مالك والبخاري ، واللفظ له ، ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

يأخى : قف خاشعاً في صلاتك ، واجتهد أن تنتظم في الصف ، وانظر إلى مكان سجودك ، أو اغمض العينين وفكر في معنى ماقرأ ، واشغل قلبك بصلاتك فقط رجاء لإسباغ نعم الله عليك ووفرتها ، وإغداق حسنات مولاك عليك وكثرتها فتفوز بالحسنى والسعادة في الحياة . قال تعالى : ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم ١٠ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ) ١١ من سورة يونس . أى بسبب إيمانهم ، وإخلاصهم لربهم ، وحب العمل بشريعة نبيهم أضاء الله لهم طريق الجنة فسلكوا وأدركوا الحقائق باتباع السنة كما قال عليه الصلاة والسلام : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » . وإن دعاءهم في الجنة : اللهم إنا نستجرك تسبيحاً ، وتحيتهم الملائكة ، وبحي بعضهم بعضاً بالسلام ، وآخر دعائهم الثناء على الله . قال البيضاوي : ولعل المعنى أنهم لما دخلوا الجنة وعابنوا عظمة الله وكبرياه مجدوه وبعثوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف الكرامات ، أو الله تعالى خمدوه ، وأثنوا عليه بصفات الإكرام ، و « أن » هى المخففة من الثقيلة ، وقد قرئ بها ، وينصب الحمد اهـ ص ٣٠١ . إن مضمون الباب كله الإنذار والعقاب لمن لم يسو الصف ، ومن سوى الصف رضى الله عنه ورحمه وأدخله الجنة بدليل صلته تعالى عليه وملائكته . ونتيجة ذلك نعيم الله ، وهو ماتعته في الآية رجاء أن تكون من الصالحين المؤمنين .

(١) أى آمنوا معه . قال النووي : فيه استحباب التأمين للإمام والمأموم والمنفرد ؛ وأنه ينبغي أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام لاقبله ولا بعده . ويسن للإمام والمنفرد الجهر بالتأمين ، وكذا المأموم على المذهب الصحيح . هذا تفصيل مذهبنا ، وقد اجتمعت الأمة على أن المنفرد يؤمن ، وكذلك الإمام والمأموم في الصلاة السرية ، وكذلك قال الجمهور في الجهرية ، وقال مالك رحمه الله تعالى في رواية : لا يؤمن الإمام في الجهرية . وقال أبو حنيفة رضى الله عنه والكوفيون ومالك في رواية : لا يجهر بالتأمين . وقال الأكثرون : يجهر . اهـ ص ١٣٠ ج ٤ . (٢) قال النووي : معناه وافقهم في وقت التأمين فأمن مع تأمينهم ، فهذا هو الصحيح والصواب ، وحكى القاضى عيائز قولاً : أن معناه وافقهم في الصفة والخشوع والإخلاص . واختلفوا في هؤلاء الملائكة ، فقيل : هم المخلصة ، وقيل : غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم « فوافق قوله قول أهل السماء » . وأجاب الأولون عنه بأنه إذا قالها الحاضرون من المخلصة قالها من فوقهم حتى ينتهى إلى أهل السماء اهـ . (٣) يتجلى ربنا بالمغفرة لمن ترقب الإمام ، وقال معه آمين مع خشوع وذلة وإحضار

وفي رواية البخاري: إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ ، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ ، فَوَاقَفَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

وفي رواية لابن ماجه والنسائي: إِذَا آمَنَ <sup>(١)</sup> الْقَارِي فَأَمَّنُوا ، الحديث .

وفي رواية للنسائي: وَإِذَا قَالَ: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . فَيَقُولُوا: آمِينَ - فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ كَلَامَهُ كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لِمَنْ فِي الْمَسْجِدِ <sup>(٢)</sup> .

[ آمين ] : تمد وتقصر ، وتشديد المدود لغية ، وقيل : هو اسم من أسماء الله تعالى ، وقيل معناها : اللهم استجب ، أو كذلك فاعل ، أو كذلك فليكن .

٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا حَسَدَنَكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَنَكُمُ <sup>(٣)</sup> عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ <sup>(٤)</sup> . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن خزيمة في صحيحه ، وأحمد ، ولفظه :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْيَهُودُ فَقَالَ : إِنَّهُمْ لَمْ يَحْسُدُونَا عَلَى شَيْءٍ كَمَا حَسَدُونَا عَلَى الْجُمُعَةِ <sup>(٥)</sup> الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى الْقِبْلَةِ <sup>(٦)</sup> الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ لَهَا ، وَضَلُّوا عَنْهَا ، وَعَلَى قَوْلِنَا خَلْفَ الْإِمَامِ : آمِينَ <sup>(٧)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، ولفظه قال :

إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَتَمُوا دِينَهُمْ ، وَهُمْ قَوْمٌ حَسَدٌ <sup>(٨)</sup> ، وَلَمْ يَحْسُدُوا الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَفْضَلِ مَنْ

قلب لله ، وإخلاص له . لمحبة تكون سبب السعادة . فيها ينال المخلص الغفران والرضوان كما قال صلى الله عليه وسلم ، وقال النووي : في هذا الحديث دليل على قراءة الفاتحة لأن التأمين لا يكون إلا عقبها . والله أعلم اه ومعنى آمين : استجب بالله . (١) أى إذا أراد التأمين فاتهزوا هذه الفرصة ، وقولوا معه آمين عسى أن تفتح أبواب الرحمة ، فتألو قسطاً منها . لماذا ؟ لأنك عبدت الله ، وواقفت ألسان الملائكة الطهرين المقربين الذين لا يبصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ؛ فعمتك رحمة الله ، وأصابك فضل الله ، وتحليت بمصاحبة السادة المخلصين في لب لإجابة الدعاء من الله . (٢) يتفضل الله بالغفران للمؤمنين بل كل من في المسجد (٣) لم تحقد اليهود عليكم مثل حقدها ، وتحية المسلمين : (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) الذى يحيى له تسعون حسنة ، والذى يرد النجاة له عشر حسنات . هذا إلى أنه سبب الألفة والمودة والمحبة ، وطلب الأمن من الله ، والطمانينة والسلامة والأنس .

(٤) موافقة كلمة آمين مع الإمام تسبب دخول الجنة بسبب غفران الخطايا .

(٥) صلاة الجمعة يجتمع المسلمون في مكان واحد يحيى بعضهم بعضاً ويتألفون ويتوادون ويتعابون ..

(٦) اتجاه المصلى نحو الكعبة . (٧) انتهاز طلب لإجابة الدعاء مع الإمام والملائكة .

(٨) متمنون زوال نعمة المسلمين .

ثَلَاثٌ : رَدَّ السَّلَامَ (١) وَإِقَامَةَ الصُّفُوفِ (٢) ، وَقَوْلِهِمْ خَلْفَ إِمَامِهِمْ فِي الْمَكْتُوبَةِ آمِينَ (٣)

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسًا فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ قَدْ أَعْطَانِي خِصَالًا ثَلَاثَةً : أَعْطَانِي صَلَاةً (٤) فِي الصُّفُوفِ ، وَأَعْطَانِي التَّحِيَّةَ إِنَّهَا لَتَحِيَّةٌ (٥) أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَعْطَانِي التَّأْمِينَ (٦) وَلَمْ يَعْطِهِ أَحَدًا مِنَ النَّبِيِّينَ قَبْلِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ هَارُونَ يَدْعُو مُوسَى ، وَيُؤَمِّنُ هَارُونَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه من رواية زربي مولى آل المهلب ، وتردد في ثبوته .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ قَالَ الْإِمَامُ : غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . قَالَ الَّذِينَ خَلْفَهُ (٧) : آمِينَ . التَّقَاتِ أَهْلَ السَّمَاءِ (٨) ، وَأَهْلَ الْأَرْضِ آمِينَ غَمَّرَ اللَّهُ لِلْعَبِيدِ مَا تَدْرَمُ مِنْ ذَنْبِهِ (٩) قَالَ : وَمَثَلُ النَّبِيِّ لَا يَقُولُ آمِينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ غَزَا (١٠) مَعَ قَوْمٍ فَأَقْتَرَعُوا فَخَرَجَ سَهْمُهُمْ ، وَمَ

(١) رد التحية : يال عليها الأجر . (٢) صفوف المؤمنين ترأس لنيل ثواب الله

(٣) قول هذا الدعاء مع الإمام في الفريضة .

(٤) أجملة مع تسوية صفوف المؤمنين سبب إدرار الرحمة ونزول البركات وإدراك الخيرات .

(٥) في الجنة يحيي المسامون بتحية السلام كما كانوا في الدنيا ، والسلام اسم من أسماء الله تعالى ، والسلام المؤمن المهيم . قيل : وصف بذلك من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق ، وقوله : ( سلام قولاً من رب رحيم — وسلام عليكم بما صبرتم — وسلام على آل ياسين ) كل ذلك من الناس بالقول ، ومن الله بالفعل وهو إعطاء ما تقدم ذكره مما يكون في الجنة من السلامة ، والسلام والسلامة : التعري من الآفات الظاهرة والباطنة .

(٦) المسلمون يؤمنون مع الملائكة طالين من الله إجابة دعائهم كما دعا سيدنا موسى ، وأمن على دعائه أخوه هارون عليهما الصلاة والسلام .

ففيه تنبيه المؤمنين على اليقظة والتفكير ، وقول آمين مع الإمام .

(٧) المؤمنون الذين لبوا مع إمامهم . (٨) الملائكة .

(٩) الصغائر من الأجر ، والكبائر يؤجل حسابها .

(١٠) يشبه صلى الله عليه وسلم المأموم الذي غفل عن ذكر آمين مع الإمام وسها واشتغل بغير منية الإمام بمنود حاربوا ففازوا ، وغزوا فاتصروا ، ثم اجتمعوا بعد الفتح المبين لتقسيم الغنائم ، وتوزيع الجوائز . جندى واحد لم يخرج سهمه في الفرعة ، وخسر ولم يأخذ شيئاً من الغنائم فسأل قائده لماذا لم يخرج سهمي فقال لا لك لم تطلب ولم تتضرع إليه مع المؤمنين فلم تقبل (آمين) إن هذا مثل محسوب من قال ففاز ومن لم يقبل لم يفز

يَخْرُجُ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : مَا لِسَمِي لَمْ يَخْرُجْ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَقُلْ آمِينَ . رواه أبو يعلى  
من رواية ليث بن أبي سليم .

٥ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا  
قَالَ الْإِمَامُ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا : آمِينَ يُجِبْكُمْ<sup>(١)</sup> اللَّهُ . رواه الطبراني  
في الكبير ، ورواه مسلم وأبو داود والنسائي في حديث طويل عن أبي موسى الأشعري قال فيه :  
إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ، وَلْيَوْمَكُمْ أَحَدُكُمْ ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا  
قَالَ : غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا : آمِينَ يُجِبْكُمْ .

٦ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : مَا حَسَدَتْكُمْ<sup>(٢)</sup> الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى آمِينَ ، فَأَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ  
آمِينَ . رواه ابن ماجه

٧ - وَعَنْ أَبِي مُصَيْبٍ الْمَقْرَأِيِّ قَالَ : كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَبِي زُهَيْرِ النَّمِيرِيِّ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ يُحَدِّثُ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ، فَإِذَا دَعَا الرَّجُلُ مِنَّا بِدَعَاءٍ قَالَ :  
أُخْتِمُهُ<sup>(٣)</sup> بِآمِينَ ، فَإِنَّ آمِينَ مِثْلُ الطَّابِعِ عَلَى الصَّحِيحَةِ<sup>(٤)</sup> . قال أبو زهير النميري :  
أُخْبِرْتُكُمْ عَنْ ذَلِكَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ تَمْشِي فَأَتَيْنَا عَلَى

(١) يجيبكم ، ويعطكم ماتسألون ، ويغفر لكم ، ويشفيكم ، ويكثر رزقكم ، ويفقهكم ويرفع درجاتكم  
(٢) ماتعت زوال نعمتكم مثل ماتعت زوال الثواب ، والعتاء والإجابة عند قول آمين . قالوا : الحسد  
تفني زوال نعمة من مستحق لها ، وربما كان ذلك سعيًا في إزالتها ، وروى « المؤمن يغبط ، والمناقق يحسد »  
قال تعالى : ( حسدا من عند أنفسهم ) . ( ومن شر حاسد إذا حسد ) أي أعوذ بك يارب من بغض أظهر  
حسده . وأبان كرهه لما أُنعمت على به ، وانغمته بسروري وضرره من كثرة حسناتي .

وترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أيها المأموم بترقب قولها مع الإمام بلا ضجة وبلا غوغاء ،  
لا صوت مزعج وبلا رياء أو غطرسة ، مع تضرع وذلة لله ، وأن الله تعالى جدير بالإجابة ، وولى من  
يعان به ، وعزيز عن المطيعين ويذل المتجبرين المتكبرين ، وخزائن رحمته لا تنفذ . مامصدرية ظرفية ، أي  
لخدمكم على هذه النعمة ، وقد أعلمهم أحبارهم على جزيل ثوابها فحسدوا السامعين .

(٣) اجعل آخر دعائك ذكر ( آمين ) رجاء استجابة الدعاء وتفصل المولى جلا وعلا بالطف والرحمة والرأفة  
وإجابة السؤال وبإيغ الأجمال ودرك البعيد وحي مالا تأمل وجوده بقدرته الله وإحسانه وإكرامه .

(٤) شبه أبو زهير النميري ذلك الصحابي الجليل قول آمين بختم أبرزته في محبتك وإمضاء أُنعمت به  
بأنك وعلامة قبول لتيسير طلبتك ، ورجاء شنتت به قولك .



رَجُلٍ قَدْ أَلْحَ (١) فِي الْمَسْئَلَةِ فَوَقَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعُ مِنْهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْجَبَ (٢) إِنْ خَتَمَ (٣) ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ بَأْيَ شَيْءٍ يُخْتَمُ ؟ فَقَالَ بِأَمِينٍ ، فَإِنَّهُ إِنْ خَتَمَ بِأَمِينٍ فَقَدْ أَوْجَبَ ، فَانصَرَفَ الرَّجُلُ الَّذِي سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى الرَّجُلَ فَقَالَ : أَخْتِمُ (٤) يَا فُلَانُ بِأَمِينٍ وَأَبْشِرْ . رواه أبو داود .

[ مصباح ] بضم الميم وكسر الباء الموحدة بعدها حاء مهملة .

[ والمقرآن ] بضم الميم ، وقيل بفتحها ، والضم أشهر ، وبسكون القاف وبعدها راء

ممدودة : نسبة إلى قرية بدمشق .

٨ - وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ سَلَمَةَ النَّهْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَجْتَمِعُ مَلَأٌ (٥) فَيَدْعُو بِفَضْلِهِمْ وَيَوْمَنُ بِفَضْلِهِمْ إِلَّا أَجَابَهُمُ اللَّهُ . رواه الحاكم .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : اللَّهُ أَكْبَرُ (٦) كَبِيرًا (٧) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (٨) كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنَ الْقَائِلِ كَلِمَةً كَذَا

(١) أقبل على الطلب مواضياً ، وأكثر من الرجاء وإتمام مسألته ، يقال ألح الدعاب : دام مطره وألح

الرجل على شيء : ألحف . (٢) أى صارت الإجابة محققة ، وقضاء وطوره مأمولاً ، وخيره منتظراً .

(٣) أى أعقب دعاءه ، وحلبه من ربه سبحانه وتعالى بذكر ( آمين ) .

(٤) أى عليك بذكر ( آمين ) بعد دعائك يا فلان ، وانتظر البشرى وحسن الإجابة .

(٥) ملاء : جماعة يجتمعون على رأى فيملكون العيون رواء ومنظراً ، والنفوس بهاء وجلالا . قال تعالى :

( ألم تر إلى الملاء من بنى إسرائيل ) . يقال فلان ملء العيون . أى معظم عند من رآه كأنه ملأ عينه من رؤيته

اه غريب . (٦) الله الكبير فوضع أفعل موضع فعيل كقول الزرذق :

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

أى عزيزة طويلة ، وقيل معناه : الله أكبر من كل شيء . أى أعظمه خذفت من الوضوح معناه .

وقيل معناه : الله أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته .

(٧) منصوب بإضمار فعل كأنه قال : أكبر كبيراً ، وقيل هو منصوب على القطع من اسم الله .

(٨) الثناء على الله وإجلاله يزيد كثيراً ، وتقديس الله وتزيمه صباحا ومساء فأندة تلاوتها تجعلك فى

حوزة رضا الله ، وتفتح أبواب الرحمة فيجاب الدعاء : ولذا أخذها سيدنا عبد الله ورداً له ونجتم بها دعاءه

عسى أن يشمله لإحسان مولاة جل جلاله فاقتد به يا أخى .

وفيه الترغيب من كثرة ذكر الله . وسياق الحديث : أن رجلاً قالها فى صلاته : أى بمدى تكبيره الإحرام

وكذا؟ فقال رجلٌ من القوم: أنا يا رسول الله، فقال: عجبتُ لها! فتحت لها أبواب السماء. قال ابنُ عمر: فما تركتهن منذُ سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ ذلك. رواه مسلم.

١٠ - وعن رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزَّرَقِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ وَرَائِهِ: رَبَّنَا<sup>(١)</sup> وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا<sup>(٢)</sup> مُبَارَكًا فِيهِ<sup>(٣)</sup>، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ: مَنْ الْمُتَكَلِّمُ<sup>(٤)</sup>؟ قَالَ أَنَا. قَالَ: رَأَيْتُ بِيضَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ؟. رواه مالك والبخاري، وأبو داود والنسائي.

(١) ياربنا لك الثناء الجميل، والفضل الجزيل الوفير.

(٢) أصل الطيب ما تستلذ به الحواس، وما تستلذ به النفس، أي ثناء صادرا عن إخلاص متعلبا بالعلم والإيمان والشكر، فإنه تعالى جدير بكل جميل. قيل الطيب من الإنسان من تعرى من نجاسة الجهل والنسق وقبائح الأعمال، وتخلى بالعلم والإيمان، ومحاسن الأعمال، وإليهم قصد بقوله تعالى: (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) اه نهاية.

(٣) فيه الخير. قال في النهاية: المبارك ما فيه ذلك الخير. على ذلك (هذا ذكر مبارك أنزلناه) تنبيها على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية، وقوله تعالى: (وجعلني مباركا) أي موضع الخيرات الإلهية اه. يقال: بارك الله لك وفيك وعلبك وباركك، ومنه قوله تعالى: [(أن يورك من في النار) وتبارك الله. أي بارك، والبركة الثناء، والزيادة.

(٤) سأل صلى الله عليه وسلم: ليعرف من قالها. ثم أخبره أن أكثر من ثلاثة وثلاثين ملكا يسرعون في كتابة ثوابها ويتسابقون على البدأة بكتابتها لكثرة ثوابها وجزيل أجرها وقبول الله تعالى لقاتلها. والحمد لله: الثناء عليه تعالى بالفضيلة، وهو أحسن من المدح وأعم من الشكر. قال تعالى (لأنه حميد مجيد) قال في النهاية: يصح أن يكون في معنى المحمود، وأن يكون في معنى الحامد. وقد كتب الإمام النووي رحمه الله: في باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع من فوائده واستجاب هذا الذكر ووجوب الاعتدال، ووجوب الطمأنينة فيه، وأنه يستحب لكل مصل من إمام وأمام ومأموم ومنفرد أن يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد، ويجمع بينهما فيكون قوله: سمع الله لمن حمده: في حال ارتفاعه، وقوله: ربنا لك الحمد في حال اعتداله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «صلوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري. ومعنى سمع: أجاب، ومعناه: أن من حمد الله تعالى متعرضا لثوابه استجاب الله تعالى له وأعطاه ما تعرض له فإذا يقول: ربنا لك الحمد لتحصيل ذلك اه ص ١٩٣ — ٤.

## فقه الباب

ا — المحافظة على الانتباه واليقظة حتى يقول آمين مع الإمام رجاء عفوانه وستره ومغفرته.

ب — تأدية السلام على من عرفت ومن لم تعرف، وقد كره اليهود هذه المنة وحسدوا المسلمين على هذه التسمية التحية والتأمين، لما فيهما من تفضل الله تعالى بكثرة ثوابه، وإغداق حسناته للمحافظين على أدائها.

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، فَقُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، فَإِنَّهُ مِنْ وَافِقِي قَوْلِهِ  
 قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .  
 وفي رواية للبخاري ومسلم فَقُولُوا : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، بالواو .

## الترهيب من رفع المأموم رأسه قبل الإمام في الركوع والسجود

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمَا يَخْشَى  
 أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ  
 حِمَارٍ ، أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ <sup>(١)</sup> . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي  
 والنسائي وابن ماجه ، ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ  
 أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ . ورواه في الكبير موقوفاً على عبد الله بن مسعود بأسانيد  
 أحدها جيد ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة أيضاً عن النبي ﷺ ، ولفظه :

الثالثة : تراص صفوف المساجدين في العبادة ، ونظر الله تعالى لهم نظر رحمة ورأفة ورضا ، لما في ذلك  
 من الاتحاد ، وتوثيق عرى الإخاء والوفاء والمحبة ، فيدعو بعضهم ويؤمن الآخرون .  
 ج — الحنية والحسرة لمن لم يقل آمين مع الإمام وغيره برز وحاز قصب السبق في مضمار الفوز فقال آمين معه  
 د — إن آمين : دعاء وتضرع وتذلل وطلب لإجابة ، وقد أخبر الصادق المصدوق عن الله تعالى :  
 (يجيبكم) لماذا ؟ لأنها الإضاءة المهور بالتنفيذ والرجو لأتمامه والطابع الشمول بالرعاية والمأمول النافذ  
 وحسبك وجود فئمة تطلب ، وأخرى تسأل الله الإجابة .

ثم انتقل صلى الله عليه وسلم إلى ذكر تسييح بعد تكبيرة الإحرام عمل به الإمامان أبو حنيفة ومالك رضي  
 الله عنهما ، ودرج الشافعي رضي الله عنه فأئذته في قوله ( وجهت وجهي ) الخ .  
 ويأخى لامانع من ذكره لعل رحمة الله تشملنا ، ثم بين صلى الله عليه وسلم أن جملة من الملائكة المقربين  
 يسرعون بالسبق في كتابة ثواب من قال في الرفع من ركوعه (سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد) رجاء محافظة المسلمين  
 على ذكرها ، والبضع في العدد من ثلاث إلى تسع ، والله سبحانه أعلم . قال تعالى : ( فاصبر على ما يقولون  
 وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسيحه وأدبار السجود) أي أعقاب الصلوات .  
 (١) قال النووي رحمه الله تعالى : هذا كله بيان لغاظ تحريم ذلك والله أعلم اهـ . أي الله تعالى يسخ صورته  
 أو يغير خلقه لأنه أساء الوقوف أمام خالقه ، فثنيه تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوها .  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

أَمَّا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ كَلْبٍ (١)

[قال الخطابي]: اختلف الناس فيمن فعل ذلك، فروى عن ابن عمر أنه قال:

لَا صَلَاةَ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، وَأَمَّا عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: قَدْ أَسَاءَ وَصَلَاتُهُ تُجْزِيهِ  
غَيْرَ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَأْمُرُونَ بِأَنْ يَعُودَ إِلَى السُّجُودِ، وَيَمَكُثُ فِي سُجُودِهِ بَعْدَ أَنْ يَرْفَعَ  
الْإِمَامُ رَأْسَهُ بِقَدْرٍ مَا كَانَ تَرَكَ أَنْتَهَى.

٢ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الَّذِي يَخْفِضُ (٢)

وَيَرْفَعُ قَبْلَ الْإِمَامِ إِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ شَيْطَانٍ. رواه البزار والطبراني بإسناد حسن،  
ورواه مالك في الموطأ فوقفه عليه ولم يرفعه.

## الترهيب من عدم إتمام الركوع والسجود

### وإقامة الصلابة بينهما وما جاء في الخشوع

١ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم: لَا تُجْزِي (٣) صَلَاةَ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ. رواه أحمد  
وأبو داود، واللفظ له، والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما،  
ورواه الطبراني والبيهقي، وقالوا: إسناده صحيح ثابت، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح

٢ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) سبجانه، يفض على من سبق الإمام فيجعله على صورة كلب انتقاماً منه، وأدبياً لغيره، ولكنه  
حليم وصبور وغفور وعفو.

(٢) أى الإمام يعتدل من الركوع فيخالف المأموم ويسجد، أو الإمام يسجد فيقف المأموم. والمعنى من  
خالف حركات إمامه وسبقه، فإن الشيطان قائده إلى بطلان الصلاة، ويحرمه من ثواب الله، ويضيع عليه  
ثواب الجماعة، ويلبب به، ويدخل على قلبه الوسواس والفكر، وهموم الدنيا حتى لا يعقل شيئاً من صلته  
نسأل الله السلامة.

فاتق الله أيها المصلى واستحى أن تناجى مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوسواس الشيطان وخباثات الشهوات  
وإن الله تعالى مطلع على سريرتك وناظر إلى قلبك، وقد انعقد إجماع العلماء على أنه لا يكتب لك من صلواتك  
إلا ما عقلت منها، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يعث بلججته في صلته، فقال: «لو خشع قلب  
هذا لحشمت جوارحه» وقال الثوري: من لم يخشع فسدت صلته.

(٣) لا تؤدى ولا تصح حتى يعتدل ويطمئن، ويستوى ظهره.

عليه وسلم عَنْ نَقْرَةَ الْعَرَابِ (١) ، وَأَقْرَاشِ (٢) السَّبْعِ ، وَأَنْ يُوطِنَ (٣) الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوطِنُ الْبَعِيرُ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

٣ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَسْوَأُ (٤) النَّاسِ سَرِقَةً ، الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْرِقُ  
مِنَ الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، أَوْ قَالَ : لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ فِي الرُّكُوعِ  
وَالسُّجُودِ . رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : أَسْرَقُ النَّاسِ (٥) الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟  
قَالَ : لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا ، وَأَبْجَلُ (٦) النَّاسِ مَنْ بَجَلَ بِالسَّلَامِ . رواه الطبراني  
في معاجمه الثلاثة بإسناد جيد .

(١) النقط ، يريد صلى الله عليه وسلم تخفيف السجود ، وأنه لا يمكث فيه إلا قدر وضع الفراغ متقارفاً  
فيما يريد أكله . اهـ نهاية . (٢) هو أن يبسط ذراعيه في السجود ولا يرفعهما عن الأرض كما يبسط الكلب  
والذئب ذراعيه والافتراش افتعال ، من الفرش والفرش . اهـ نهاية .

(٣) في نسخة : وأن يوطئ ، والوطئ : الإتيان والغمز في الأرض . قال في النهاية : وأن يوطئ الرجل  
في المسكان بالمسجد كما يوطئ البعير ، قيل معناه : أن يألف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد مخصوصاً به يصلى  
فيه كالبعير لا يأوى من عطش إلا إلى مبرك دمث قد أوطئه وأخذها مناخاً ، وقيل : معناه يبرك على ركبته  
قبل يديه إذا أراد السجود مثل بروك البعير . يقال : أوطنت الأرض ووطنتها واستوطنتها : أى اتخذتها وطناً  
ومحلاً ، ومنه الحديث « أنه نهى عن إبطان المساجد » أى اتخذها وطناً ، وفي صفته صلى الله عليه وسلم كان  
لا يوطئ الأماكن : أى لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به اهـ .

(٤) أكثر شراً وأجلب أذى وضرراً ، وبينها صلى الله عليه وسلم في نقص الركوع أو السجود أو نقص  
الاعتدال فيها ، وعدم الطمأنينة لهمد ركعتي الصلاة وإبطالها وعدم الإحسان فيها ، ووقوفه أمام ربه خائباً  
خاسراً غير مؤدب ، وغير مهذب .

(٥) أشد الناس سرقة وأكثر الناس نصباً وخداعاً ولؤماً ومكرراً واحتيالاً . المسرع في صلاته المخلص .  
في ركوعه أو سجوده غير الطمئن في صلاته . لماذا ؟ لأنه يتجارأ على ربه ، وفقد الحشية منه ، وبعد عن التأنى  
ومال إلى الإجحاف والإسراع ، فإيه بالحسران ، والعياذ بالله .

(٦) أكثر الناس شجاً ومنعاً للخير : من بجل بالسلام على المسلمين يمر عليهم ، ولا يقول لهم : السلام  
عليكم ورحمة الله . لماذا ؟ لأنه يتكبر على الناس ويتجبر ، ويظهر النظرسة والجفاء ، ويتباعد عن الألفة  
والمودة ، ولا يتقرب لهم بنحية المسلمين . والسلام من الله : النجاة والأمن والاطمئنان ، والسلامة من كل  
مكروه ، والسلام : المؤمن الميمن . قال تعالى : ( لهم دار السلام عند ربهم ) أى السلامة ، وقال تعالى :

٥ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا<sup>(١)</sup> عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَبَايَعَنَاهُ<sup>(٢)</sup> وَصَلَّيْنَا خَلْفَهُ<sup>(٣)</sup> فَلَمَحَ<sup>(٤)</sup> بِمَوْخِرِ عَيْنِهِ رَجُلًا لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ، يَعْنِي صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُقِيمُ صَلْبَهُ فِي<sup>(٥)</sup> الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ. رواه أحمد وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما.

٦ - وَعَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْظَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَنْظُرُ<sup>(٦)</sup> اللَّهُ إِلَى صَلَاةِ عَبْدٍ لَا يُقِيمُ فِيهَا صَلْبَهُ بَيْنَ رُكُوعَيْهَا وَسُجُودَيْهَا. رواه الطبراني في الكبير، ورواه ثقات.

٧ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا لَا يُقِيمُ رُكُوعَهُ، وَيَنْقُرُ<sup>(٧)</sup> فِي سُجُودِهِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ مَاتَ هَذَا عَلَى حَالِهِ هَذِهِ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ<sup>(٨)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الَّذِي لَا يُقِيمُ رُكُوعَهُ، وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِهِ مَثَلُ الْجَائِعِ يَأْكُلُ التَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَيْنِ لَا تَعْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَنْ حَدَّثَ بِهَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَثَمْرُ حَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ سَمِعُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه الطبراني في الكبير، وأبو يعلى بإسناد حسن، وابن خزيمة في صحيحه.

(والله يدعوني دار السلام - يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام) وفيه أن المؤمن الكرم من بذل السلام وحافظ على أداء تحية المسلمين:

- (١) أتينا إليه صلى الله عليه وسلم.
- (٢) أخذنا عليه العهد والميثاق أن نطيع الله، ونعمل بكتابه ونهتدى بهديه.
- (٣) وصلينا وراءه صلى الله عليه وسلم. (٤) فنظر.
- (٥) في نسخة: من: أي لا يعتدل، وفيه لا بد من الاعتدال والطمأنينة وإلا بطلت صلاته.
- (٦) لا ينظر الله نظر رحمة وعطف وقبول، ويرد صلاته.
- (٧) يسرع في سجوده كما ينقر الديك ولم يتم، ويقال هو يصل القرى.
- (٨) لأنه لا يتم أركان صلاته فبطلت فأنهدم ركن من إسلامه فخرج منه، وانعاز بالله، لماذا؟ لأنه يخطف ركوعه وسجوده: وزال منه الخشوع والخضوع لربه سبحانه وتعالى، وهو غير مكترث بحسن أدائها، وقلبه غافل عن الله، وأساء معاملته مع مولاه، لأنه أقدم على عمل فأنقصه وغيره وأرداه، وقد شبه صلى الله عليه وسلم للمصلي الذي لا يطمئن في ركوعه وسجوده يجوعان أكل عمرة أو اثنتين فلم يردا جوعه ولم يزيلا توفاته لا طعام.

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لِيَصَلِّيَ سِتِّينَ سَنَةً ، وَمَا يُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ تَعْلَهُ يَتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا يُتِمُّ السُّجُودَ ، وَيَتِمُّ السُّجُودَ وَلَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ <sup>(١)</sup> . رواه أبو القاسم الأصبهاني ، وينظر سنده .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ ، وَأَنَا حَاضِرٌ : لَوْ كَانَ لِأَحَدِكُمْ هَذِهِ السَّارِيَةُ <sup>(٢)</sup> لَكَرِهَ أَنْ يُجَدَعَ كَيْفَ يَغْمُدُ أَحَدُكُمْ فَيَجِدَعُ صَلَاتَهُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ ، فَأَتَمُّوا صَلَاتَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا تَامًا . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

[ الجدع ] : قطع بعض الشيء .

١٠ — وَعَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَبْصَرَ رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَلَا السُّجُودَ فَقَالَ : لَوْ مَاتَ هَذَا مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

(١) الرجل يصلّي طول عمره وصلاته ترد ، وإسلامه ناقص : وحبط عمله ، لماذا؟ لأنه لم يتم ركنا من أركانها ، وهو عايش بين ظهري العلماء ولم يتعلم وهنا يجب أن يتفكر المسلمون في معنى هذا الحديث ، وليتقدموا على معرفة أركان الصلاة وشروط صحتها عسى أن يعبدوا الله على ضوء العلم .

(٢) أسطوانة على شكل عمود جميل ، تخيل أيها القارئ قصرًا غمًا يقام أحد أركانه على سارية بديعة الصنع جميلة النقش حسنة الهيئة ثم تجدع : أي يقطع جزء منها ، ماذا يحصل لمنظرها البهيج؟ كذلك المصلّي الذي لا يتم جميع أركانها ولا يتشدق في حسن أدائها، وبذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإتمامها وتكميل واجباتها والعناية بصحتها ، وفقه مرماها ، وفهم مغزاها ، والعمل بمقتضاها ، والسير على قيسها : وأكد أن الله جل جلاله لا يقبل إلا تامًا . لماذا؟ لأنه خالف أمر الله تعالى في قوله :

١ - ( فاسجدوا لله واعبدوا ) .

ب - ( واسجدوا اقترب ) .

ج - ( ألا يسجدوا لله ) أي يا قوم اسجدوا .

د - ( وخروا له سجدا ) أي متذلّين ، والسجود : عبارة عن التذلل لله وعبادته ، وهو عام في الإنسان والحيوان والجماد .

هـ - ( والله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها ) .

و - ( والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ) .

قال في النهاية : وخس السجود في الشريعة بالركن المعروف من الصلاة ، وما يجرى مجرى ذلك من سجود القرآن ، وسجود الشكر ، وقد يعبر به عن الصلاة بقوله : وأدبار السجود ، أي أدبار الصلاة ، ويسمون صلاة الضحى سبحة الضحى ، وسجود الضحى ( وسبح بحمد ربك ) قيل أريد به الصلاة . اهـ . ص ٢٢٣ .

ولعلك فهمت أن ناقص أركان الصلاة إن مات على حالة صلته هذه فهو على غير الإسلام على شرط أن يعييش بين العلماء ، لأنه غافل عن العلم وتعلمه وكسلان ، أما الجاهل البعيد عن أهل العلم فمعدوم . وأصبح الدين كالشمس تعاليمه واضحة ، فلا عذر لجاهل أو مقصر .

١١ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ لِلصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَزَنًا<sup>(١)</sup> مَنِ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا حُسِبَ بِهِ فِيهَا عَلَى  
مَا انْتَقَصَ . رواه الأصبهاني .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ بَيْنَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ . رواه أحمد بإسناد جيد .

١٣ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَنْ أَقْرَأُ وَأَنَا رَاكِعٌ ، وَقَالَ : يَا عَلِيُّ مَثَلُ الَّذِي لَا يُقِيمُ صَلَاتَهُ فِي صَلَاتِهِ كَمَثَلِ حُبْلَى  
حَمَلَتْ فَلَمَّا دَنَا فَنَاسَهَا أَسْقَطَتْ ، فَلَا هِيَ ذَاتُ حَمَلٍ ، وَلَا هِيَ ذَاتُ وِلْدٍ<sup>(٢)</sup> رواه  
أبو يعلى والأصبهاني ، وزاد :

مَثَلُ الْمُصَلِّيِّ كَمَثَلِ التَّاجِرِ لَا يَخْلُصُ لَهُ رَبْحُهُ حَتَّى يَخْلُصَ لَهُ رَأْسُ مَالِهِ ، كَذَلِكَ  
الْمُصَلِّيُّ لَا يَقْبَلُ نَافِلَتُهُ حَتَّى يُوَدِّيَ الْفَرِيضَةَ .

١٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَسْوَأُ النَّاسِ<sup>(٣)</sup> سَرِقَةُ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ . قَالَ : وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ : لَا يُتِمُّ  
رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا . رواه الطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه .

١٥ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَأْمِنٌ مُصَلٍّ : إِلَّا وَمَلَكَ عَنْ يَمِينِهِ ، وَمَلَكَ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِنْ أُمَّتَهَا عَرَجًا<sup>(٥)</sup> بِهَا ،

(١) نظاما وقوانين خاصة يجب اتباعها ، وقد فصلها الفقهاء رحمهم الله في كتب الفقه ، فمن أهمل في شيء منها وإن قل حوسب حسابا عسيرا على تركه .

(٢) يشبه صلى الله عليه وسلم المصلي الذي لا يؤدي الأركان كاملة ، ولا يعتدل عليه تماما بحبل سقط جنبها وهي على وشك الولادة ، وأسفا صبرت على تحمل الحمل وأنقاله وأتعبه ولم تحن ثمرته فنزل الولد ميتا ، كذلك المصلي الجاهل الغر الذي لا يعتني بحسن الأداء تعب ، ولكن خاب وتكاف العمل ولم ينفع ، وبطلت صلاته فخر ثواب الله ، فلا هو استراح ولا هو أحسن صلاته . فعليك أخي بإتمام أركان الصلاة والخشوع لله تعالى .

(٣) أي لا يربح حتى يسلم رأس ماله ، وشبه صلى الله عليه وسلم التاجر الذي يربح بعد وجود رأس ماله بالمصلي الذي يكسب ثواب الله بعد أداء حقه تعالى ، وما فرض عليه سبحانه . وفيه المحافظة على أداء الفريضة ثم التنفل .

(٤) أكثر الناس جرما وسلبا ونهباً وشرا المصلي ، وصلاته ناقصة الأركان : أي يسرع في ركوعه وسجوده . (٥) صعدا إلى السماء .



وَإِنْ لَمْ يُتِمَّهَا ضَرْبًا بِهَا عَلَى وَجْهِهِ<sup>(١)</sup> . رواه الأصبهاني

١٦ — وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا تَرَوْنَ فِي الشَّارِبِ ، وَالزَّائِي ، وَالسَّارِقِ ؟ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ فِيهِمُ الْخُدُودُ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: هُنَّ فَوَاحِشُ ، وَفِيهِنَّ عُقُوبَةٌ ، وَأَسْوَأُ السَّرِقَةِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ<sup>(٢)</sup> قَالُوا: وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ: لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا . رواه مالك ،

وتقدم في باب الصلاة على وقتها حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه : وَمَنْ صَلَّى لَهَا لِيُغَيِّرَ وَقْتَهَا ، وَلَمْ يُسَيِّغْ<sup>(٣)</sup> لَهَا وَضُوءَهَا ، وَلَمْ يُتِمِّ لَهَا خُشُوعَهَا ، وَلَا رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلَمَةٌ تَقُولُ : ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لَمَّتْ كَمَا يُلْفُ الثَّوْبُ الْخَلِيقُ ، مُمٌّ ضَرْبَ بِهَا وَجْهَهُ . رواه الطبراني .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى<sup>(٤)</sup> مُمٌّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ

(١) أخبر صلى الله عليه وسلم أن ملكين يراقبان المصلي ويتنظران أداءها، فإن صلى صلاة كاملة صدقا بها إلى الرب سبحانه وتعالى لتحفظ في سجله، ويرتفضل المولى بإغداق الحسنات والرحمات على عبده، وإن لم يتمها غضبا عليه، وصدقا بها وجهه، ومصداق ذلك قوله تعالى :  
١ - (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) .

ب - وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا » .

ج - وقوله تعالى : ( وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون . إن الأبرار لني نعيم . وإن الفجار لني جحيم يصلونها يوم الدين ، وما هم عنها بغائبين ) ١٧ من سورة الانفطار .

قال البيضاوي : تحقيق لما يكذبون به ، ورد لما يتوقعونه من التسامح والإحمال ، وتعظيم الكعبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ، ويقاسى العجار حرها ( يوم الدين وما هم عنها بغائبين ) أى خلودهم فيها ، وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك إذ يجحدون سمومها في القبور .

(٢) الصلاة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الفواحش أقل عقوبة من أداء الصلاة ناقصة، وسماها صلى الله عليه وسلم (أسوأ السرقة) . (٣) لم يحسن ولم يتم فروض الوضوء وسننه، ثم زال الخشوع في صلاته وملك الشيطان ، وسلط عليه وساوسه وهوموه ، ولم يوف ركوعها وسجودها، ثم تصعد الصلاة إلى بارئها شاكية متألمة داعية عليه متعنية ضياعه وخيبته وخسارته ، ثم بعد ذلك ترجع في هيئة رثة ، وشكل مخيف ، وتلف وتكور ، وتصيب وجهه متعقبة آخذة بأرأها معذبة له ، هذا كتابة عن عدم أدائها، والنقض باق عليه أداؤه وعقابه : (٤) لاحظ صلى الله عليه وسلم أن ذلك الرجل لم يتم أركان الصلاة فصلاته باطلة ، وأرجعه صلى الله عليه وسلم نحو أربع مرات يصل، وهو لا يزال يبسىء، وينقص الطمأنينة ، ثم علمه صلى الله عليه وسلم للطريقة المثلى للصلاة من إتمام الوضوء، واستقبال القبلة بكل أدب وخشوع ، ثم الدخول في الصلاة بنية تكبيرة الإحرام وهكذا مما سأذكره إن شاء الله .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَصَلِّ  
 ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَصَلِّ ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ  
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ : أَوْ فِي الَّتِي تَلِيهَا  
 عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ  
 فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ  
 حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ افْعَلْ  
 ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا .

وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ، يَعْنِي مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ . رواه البخاري  
 ومسلم ، وقال في حديثه :

فَقَالَ الرَّجُلُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَ هَذَا فَعَلَّمَنِي ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرَ  
 سَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وَفِي رِوَايَةِ لِأَبِي دَاوُدَ : فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ (١) ، فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ ، وَإِنْ أَنْتَقَصْتَ  
 مِنْ هَذَا فَإِنَّمَا أَنْتَقَصْتَهُ مِنْ صَلَاتِكَ .

١٨ — وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ :  
 فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا أَدْرِي مَا عِبَتْ عَلَيَّ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَا تَتِمُّ صَلَاةُ  
 أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسْبِغَ الوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، وَيَغْسِلَ وَجْهَهُ ، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، وَيَمْسَحَ  
 رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ (٢) إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ اللَّهَ ، وَيُحْمَدُهُ وَيُجِدِّدُهُ وَيَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ  
 مَا أذِنَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ وَتيسَّرَ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَرْكَعُ ، فَيَضَعُ كَفَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ حَتَّى  
 تَطْمَئِنَّ مَفَاضِلُهُ وَتَسْتَرِخِي ، ثُمَّ يَقُولُ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ ، وَيسْتَوِي قَائِمًا حَتَّى يَأْخُذَ  
 كُلَّ عَظْمٍ (٣) مَأْخُذَةً ، وَيُقِيمُ صَلْبَهُ ، ثُمَّ يُكَبِّرُ فَيَسْجُدُ ، وَيُمْكِنُ جَنَاحَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ

(١) راعيت أركانها ، وأدبت شروط سحتها ، وحافظت على المشووع ، وبعدت عن وساوس الشيطان

(٢) أي ويفسلهما . (٣) في نسخة : عضو .

حَتَّى تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلَهُ وَتَسْتَرْخِي ، ثُمَّ يَكْبِرُ فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ ، وَيَسْتَوِي قَاعِدًا عَلَى مَقْعَدَتِهِ وَيُقِيمُ صَلْبَهُ فَوَصَفَ الصَّلَاةَ هَكَذَا حَتَّى فَرَّغَ ، ثُمَّ قَالَ : لَا تَمِّمْ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ . رواه النسائي ، وهذا لفظه ، والترمذى وقال : حديث حسن ، وقال فى آخره :  
فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُكَ ، وَإِنْ أَنْتَقَصْتَ مِنْهَا شَيْئًا أَنْتَقَصْتَ مِنْ صَلَاتِكَ .  
قال أبو عمر بن عبد البر النمرى : هذا حديث ثابت .

١٩ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الرَّجُلُ لَيَنْصَرِفُ ، وَمَا كَتَبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعِيهَا مِئْتًا سُبْعًا سُدُسُهَا خُمُسًا رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان فى صحيحه بنحوه  
٢٠ — وَعَنْ أَبِي الْيَسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي الصَّلَاةَ كَامِلَةً ، وَمِنْكُمْ مَنْ يُصَلِّي النِّصْفَ ، وَالثُّلْثَ ، وَالرُّبْعَ ، وَالخُمْسَ حَتَّى بَلَغَ العُشْرَ . رواه النسائي بإسناد حسن ، واسم أبي اليسر بالياء المثناة تحت والسين للهمزة مفتوحتين : كعب بن عمر السلمى ، شهد بدرًا .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ<sup>(٢)</sup> ثَلَاثَةٌ أَثْلَاثٍ : الظُّهُورُ ثُلُثٌ ، وَالرُّكُوعُ ثُلُثٌ ، وَالسُّجُودُ ثُلُثٌ . فَمَنْ آدَاهَا بِحَقِّهَا قَبِلَتْ مِنْهُ ، وَقَبِلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ ، وَمَنْ رَدَّتْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ رَدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ . رواه البزار ، وقال : لانعله مرفوعاً إلا من حديث المغيرة بن مسلم .  
[ قال الحافظ ] : وإسناده حسن .

٢٢ — وَعَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقُلْتُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي جَلِيسًا صَالِحًا . قَالَ : فَجَاسَتْ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ : إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ

(١) بين صلى الله عليه وسلم ثواب المصلى بقدر طمأننته وخشوعه؛ وبعد وساوسه. فهذا مؤمن أدى الأركان والسنن ، فالثواب كله وهذا نقص ، فالأقل .  
(٢) ثواب الصلاة موزع على أداء ثلاثة :  
أ - الاستنجاء والنقاء ، والطهارة من النجاسة ، والوضوء الكامل .  
ب - الطمأنينة فى الركوع ، وزيادة التسبيح والتحميد .  
ج - الطمأنينة فى السجود والتسبيح والتحميد .

يَرْزُقُنِي جَلِيصًا صَالِحًا فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ (١) فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ» (٢)، وَإِنْ أَنْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ (٣) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنْظُرُوا هَلْ لِعِبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ يَكْمُلُ بِهِ مَا أَنْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ» . رواه الترمذى وغيره، وقال: حديث حسن غريب .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَقَالَ يَا فُلَانُ: «أَلَا تُحْسِنُ صَلَاتَكَ، أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي، فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ، إِنِّي لَا أَبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَبْصِرُ مِنْ بَيْنَ يَدَيَّ» (٤) . رواه مسلم والنسائى، وابن خزيمة فى صحيحه، ولفظه قال:

صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ نَادَى رَجُلًا كَانَ فِي آخِرِ الصُّمُوفِ، فَقَالَ يَا فُلَانُ: «أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ» (٥) أَلَا تَنْظُرُ كَيْفَ تُصَلِّي؟

- (١) إن أداها المصلى تامة فاز بكثرة الثواب، وزيادة الحسنات، ورفع الدرجات، وقبول الأعمال، وغرس فى قلبه حب الله وخشيته، واتجهت سفينهته إلى النجاة، ووصلت إلى بر السلامة .
- (٢) فعل ولم تقبل، وامتلاً قلبه غفلة عن الله، ونسى الله فنسيه سبحانه .
- (٣) إن لم يحسن الفريضة يأمر الله تعالى ملائكته أن تنظر إلى أداء السنة ليتفضل عليه بزيادة الأجر ولعل المصلى أحسن أداءها، وخشع فيها واطمأن . وفيه الحث على طلب الجليس الصالح الذى يرشدك إلى مسائل العلم ويحيبك فى العمل الصالح، وفيه الترغيب فى إتمام الصلاة وأداء السنن والنوافل .
- (٤) قال النووى: معناه أن الله تعالى خلق له صلى الله عليه وسلم إدراكاً فى فقهه يبصر به من ورائه وقد انخرقت له العادة صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا، وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظواهره فوجب القول به . قال القاضى: قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وجمهور العلماء: هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة . وفيه الأمر بإحسان الصلاة والخشوع وإتمام الركوع والسجود اهـ ١٤٩ ج ٤ .
- صلى الله عليك يا رسول الله . اختصك الله بكمالات، فخرصت على أمتك، فأحدثت تعليمها، وأجدت تربيتها، ونسأل الله القدوة بك، والعمل بشريعتك، فقد أدبت الرسالة، وحفظت الأمانة .
- (٥) ألا تخاف الله فى أداء الصلاة، وتخشى عذابه، وتتنكر فى الإخلاص له، وإنك واقف أمام عظيم قادر قهار جبار وهاب عزيز . والله أحق أن تخشاه وتناجيه بتأدب، وتعبده بخشوع .

إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّيَ إِنَّمَا يَقُومُ يُتَأَجَّى رَبَّهُ ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يُتَأَجِّدُ ، إِنَّكُمْ

### حسن الصلاة كما قال صلى الله عليه وسلم وشرحه علماء الفقه

يكون على طهارة ، ثم يتوضأ ، ويجوز شروط صحة الصلاة ، وهي :  
 أولاً : طهارة الأعضاء من الحدثين الأكبر والأصغر .  
 ثانياً : طهارة البدن والثوب والمكان من النجاسة .  
 ثالثاً : ستر العورة ، وهي للرجل ما بين السرة والركبة - وللأمة كذلك ، وللحرة جميع جسمها عدا الوجه والسكفين .  
 رابعاً : العلم بدخول الوقت يقيناً أو ظناً .  
 خامساً : استقبال القبلة يقيناً بالصدر ، ويجوز ترك استقبال القبلة في شدة الخوف في الحرب لنصر دين الله وفي النافلة فقط في السفر المباح قصيراً أو طويلاً .

ويراعى أركان الصلاة ، وهي :  
 أولاً : النية ، ومحلبها القلب ، ويجب أن تكون مقرونة بتكبير الإحرام . وإن كانت الصلاة فرضاً ، فشروطها ثلاثة :

- أ - أن يقصد هيئة الصلاة : ب - أن يعين اسمها .
- ج - أن يصف الصلاة بالفرض . وإن كانت نفلاً ، فالشرطان الأولان فقط .
- ثانياً : تكبيرة الإحرام بشرط :
- أ - إيقاعها بعد الانتصاب في الفرض - وهنا أعتب على الجهلة الذين ينوون ، وهم ماشون .
- ب - إيقاعها حال الاستقبال . ج - أن يقرن النية بجزء منها . د - وعدم مد همزة الله .
- هـ - عدم واو قبل لفظ الجلالة . و - وعدم مد همزة أو باء أكبر .
- ثالثاً : القيام :

أ - من قادر .  
 ب - والصلاة فرض ، ولو خاف راكب سفينة غرقاً أو دوران رأس صلي من قعود ولا إعادة عليه .  
 رابعاً : قراءة الفاتحة بشرط أن يسمع نفسه ، وألا تسقط حرفاً منها ولا شدة من شداتها ، وأن يرتب القراءة ويواليها وبالعبودية .

خامساً : الركوع .  
 سادساً : الطمأنينة فيه ( سكون بين حركتين بحيث تستقر أعضاؤه ) .  
 سابعاً : الاعتدال : العود إلى الحالة التي كان عليها من قيام قادر ، وجلس قاعد .  
 ثامناً : الطمأنينة فيه .

تاسعاً : السجود مرتين في كل ركعة بشرط انكشاف الجبهة والسجود على الأعضاء السبعة ، وهي : الجبهة الركبتان . باطننا السكفين : أذراف بطون أصابع القدمين في آن واحد .  
 قال ابن العربي : لما جعل الله لنا الأرض ذلولاً نمشي في مناكبها ، ونظوها بأقدامنا ، وذلك في غاية الذلة أمرنا أن نضع عليها أشرف الأعضاء ، وهو الوجه جبراً لانكسارها ، وقد قال تعالى : « أنا عند المنكسرة قلوبهم » اه .  
 عاشراً : الطمأنينة في السجود .

الحادى عشر : الجلوس بين السجدين يجلس مستقيماً .  
 الثاني عشر : الطمأنينة في الجلوس بين السجدين .  
 الثالث عشر : الجلوس الذي يعقبه السلام .

الرابع عشر : التشهد ، وأقله : التحيات لله . سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . بشرط ألا يسقط حرفاً منه ولا تشديدة .  
 الخامس عشر : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الأخير ، وأقلها : اللهم صل على سيدنا محمد

تَرَوْنَ أَنِّي لَا أَرَاكُمْ ، إِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى مِنْ خَلْفِ ظَهْرِي كَمَا أَرَى مِنْ

- السادس عشر : التسليمة الأولى ، وأقلها : السلام عليكم ، ويلفت حتى يرى خده الأيمن .  
السابع عشر : ترتيب الأركان ، فإن قدم ركناً عن محله عامداً عالماً بطلت صلاته .

### سنن الصلاة

- هي أبعاض تجبر بسجود السهو .  
أولاً : التشهد الأول .  
ثانياً : الجلوس له .  
ثالثاً : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعده .  
رابعاً : الجلوس لها .  
خامساً : الصلاة على آل بعد التشهد الأخير ، والجلوس لها .  
سادساً : القنوت في الصبح في اعتدال الركعة الأخيرة يطلب من الله ماشاء ، ويثنى عليه ، وفي الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان .  
سابعاً : القيام له .  
ثامناً : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه .  
تاسعاً : القيام لها ، والصلاة على آل فيه والصحب ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، والسلام على آل والصحب ، والقيام له .  
ولفظ القنوت : ( اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضي عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ما قضيت أستغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم )

### هيئات الصلاة

وهي : رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام مكشوفتين منشورتى الأصابع مفرقة تفريقاً وسطاً محالة أطرافها جهة القبلة محاذية أطرافها للأذنين ؛ وبها مامه لشحمتيهما ، وأن يرفعهما للركوع ، وللرفع منه ، وللقيام من التشهد الأول بالكيفية المتقدمة ، ووضع يده اليمنى على ظهر اليسرى تحت صدره ، وفوق سرتة قابضاً بيمينه كوع يساره ، وبعض ساعدها ، ورسغها مانلاً إلى جهة يساره ، والنظر إلى موضع السجود مانلاً برأسه قليلاً في جميع الصلاة ، ولو كانت في الكعبة إلا في التشهد ، فلا يجاوز بصره لإشارته بالسبابة عند قوله : **إلا الله** ، ودعاء الافتتاح سراً لئلا يتمكن إن لم يتعوذ ، ولم يجلس مع إمامه بعد التحريم بنحو : ( وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ) . وأن يسكت بينه وبين تكبيرة الإحرام سكتة يسيرة بقدر سبحان الله ، وبين الافتتاح والتعوذ ، وبينه وبين البسلة ، وبين آخر الفاتحة وآمين ، وبينه وبين السورة ، وبينها وبين تكبيرة الركوع وبين التسليمتين كذلك ، وأن يسكت الإمام في الجهرية بعد آمين بقدر قراءة الأمام الفاتحة ، وأن يشتغل في هذه السكتة بقراءة أو دعاء ، والتعوذ في كل ركعة سراً ، والتأمين عقب الفاتحة ، ويجبر المصلي به إماماً كان أو مأموماً أو منرداً في الجهرية ، والمأمووم إنما يجبر به مع تأمين إمامه لقوله صلى الله عليه وسلم : **« إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه »** وأما نذب الجهر فلا يتابع . رواه أبو داود وغيره ، وصححه ابن حبان وغيره مع خير **« صلوا كما رأيتموني أصلي »** وعن وائل بن حجر أنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فقال : آمين ، ومدبها صوته اهـ ١٤٧ تنوير القلوب ، والجرب بالقراءة في الصبح والجمعة والعيد ، وحسوف القمر والأول من الغرب والعشاء ، والاستسقاء ، والتراويج ، ووتر رمضان ، وركعتي الطواف ليلاً . ولو أدرك ركعة من الصبح في وقتها والأخرى خارجه جبر في الأولى وأسر في الثانية ، نعم يجبر الإمام فيها القنوت

## بَيْنَ يَدَيْ

هذا كله في المؤداة . أما الفاتنة فالعبرة فيها بوقت القضاء ، فيجهر من غروب الشمس إلى طلوعها ، ويسر فيما سوى ذلك ، ويتوسط في نافلة الليل المطلقة إذا لم يشوش على نائم أو مصل ، والمرأة والحثى يجهران ، ويتوسطان في محلها حيث لا يسمع أجنبي ، وللا استعجاب لهما الإسرار ، وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقرآن في الصلوات كلها ، وكان المشركون يؤذونه ، ويسبون من أنزله ومن أنزل عليه ؛ فأُنزل الله تعالى ( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ) . والتكبير عند كل خفض ورفع إلا من الركوع فيقول : سمع الله لمن حمده ، وقول : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما ، وملء ما شئت من شيء بعد . ومد التكبير حتى يصل إلى الركن المنقلب إليه ، ولأن آتى بجلسة الاستراحة ولم يمكنه مد التكبير لم يأت بتكبيره ثانية ، بل يشغل بذكر ، ووضع راحتيه على ركبتيه في الركوع ، وتفترق أصابعه للقبلة ، وتسوية ظهر وعنق في الركوع ، والتسبيح بأن يقول : سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثاً في الركوع ، وسبحان ربى الأعلى ثلاثاً في السجود ، ويكره تركه ، ومن داوم على تركه في الركوع والسجود سقطت شهادته . ويزيد من فرد وإمام محصورين التسبيح إلى إحدى عشرة مرة ، ويقول في الركوع : اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت . خضع لك سمعى ، وبصرى ، ونخى ، وعظمى ، وعصى ، وشعرى ، وبشرى ، وما استقلت به قدمى لله رب العالمين . ويقول في السجود بعد التسبيح : اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت ، سجد وجهى للذى خلقه وصورنى ، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته تبارك الله أحسن الخالقين . وأن يضع في سجوده ركبتيه مفترقتين بقدر شبر ، ثم يديه ، ثم جبهته وأنفه وأن يضع كفيه حذو منكبيه ويضم أصابعه جهة القبلة ، وأن يجافى الرجل عضديه عن جنبيه ويطنه عن نخذه في ركوعه وسجوده ؛ وأن يفرق بين قدميه في قيامه وسجوده قدر شبر . أما المرأة والحثى فيضمان بعضهما إلى بعض لأنه أستر لها وأحوط له ، وإبراز قدميه من ذيله في السجود ، والدعاء في الجلسة بين السجدين وهو : رب اغفر لى وارحمى واجبرنى وارزقنى واهدنى وعافنى واعف عنى . وافتراش في كل جلوس لا يعقبه سلام بأن يجلس على كعب يسراه وينصب يميناه وجلوس استراحة وحله بعد سجدة ثانية يقوم عنها ، واعتماد على الأرض يديه عند قيامه . وتورك في جلوس يعقبه سلام بأن يلقى وركه الأيسر بالأرض ، وينصب رجله اليمنى على أصابعها ، ويخرج يسراه من تحت يميناه . والحاصل أن جلسات الصلاة سبعة : يفرش في ست منها ، وحى الجلوس بين السجدين ، وجلوس الاستراحة ، وجلوس المسبوق ، وجلوس التشهد الأول ، وجلوس المصلى قاعدا للقراءة ، وجلوس التشهد الأخير لمن أراد سجود السهو أو أطلق ، ومثلها الجلوس لسجود انتلاوة والشكر قبل السجود ، ويتورك في واحدة ، وحى الجلوس للتشهد الأخير إذا لم يطلب منه سجود السهو ، ووضع كفيه في تشهديه على طرف ركبتيه ، وقبض أصابع اليمنى إلا المسبحة فيشير بها متعنية عند قوله : لإنا لله وينوى بالإشارة الإخلاص بالتوحيد ، وينشر أصابع اليسرى مضمومة إلى جهة القبلة ، والتعوذ من العذاب والفتن بعد التشهد الأخير ، فيقول : اللهم لأنى أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والميآت ، ومن فتنة المسيح الدجال . اللهم اغفر لى ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت أنت العليم ، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، فاعفر لى بمغفرة من عندك ، وارحمى لأنك أنت الغفور الرحيم . اه

توزيع القلوب .

بأخى : قد ذكر العلماء شروط صحة الصلاة وأركانها وسننها وهيئاتها ، فافقه معناها ، واعلم مفزاها وأد الصلاة كما يحب الله ورسوله ، واحذر أن تصلى صلاة نافصة كما قال صلى الله عليه وسلم : « لا يتم ركوعها وسجودها » وتأمل معنى ماقرأ رجاء ألا تكون ممن قال فيه هذا الشاعر :

٢٤ - وَعَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي دَهْرٍ شَنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

تُصَلِّيَ بِإِلَّا قَلْبِ صَلَاةٍ بِمِثْلِهَا      يَكُونُ الْفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ  
تَظَلُّ وَقَدْ أُمَّمَتْهَا غَيْرَ عَالِمٍ      تَزِيدُ أَحْتِيَاطًا رَكْعَةً بَعْدَ رَكْعَةٍ  
فَوَيْلَكَ تَدْرِي مَنْ تَنَاجِيهِ مُعْرَضًا      وَبَيْنَ يَدَيَّ مَنْ تَنَجِّنِي غَيْرَ مُجْتَمِعٍ  
تُحَاطَبُهُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلًا      عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ  
وَلَوْ رَدَّ مَنْ نَاجَاكَ لِلغَيْرِ طَرْفَهُ      تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ وَغَيْرَةٍ  
أَمَا سَتَحِي مِنْ مَالِكِ الْمَلِكِ أَنْ يَرَى      صُدُودَكَ عَنْهُ يَا قَلِيلَ الْمُرُوءَةِ  
إِلَهِي أَهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَخَذُ بِنَا      إِلَى الْحَقِّ نَهَجًا فِي سَوَاءِ الطَّرِيقَةِ

### فصل : في مكروهات الصلاة

وهي : الإسراع إلى الصلاة وجعل يديه في كفيه . وتشمير كفيه . ووضع يديه على فيه لغير حاجة وغرز لعذبة ، والصلاة في ثوب واحد من غير أن يجعل على عاتقه شيئاً إن وجد غيره ، ورفع البصر إلى السماء والفتات بوجهه بلا حاجة ، وإشارة مفهمة بنحو عين أو حاجب أو شفة ما لم تكن على وجه اللب ، وإلا بطلت صلاته ، واختصار بأن يجعل يده على خاصرته ، واشتغال قلب بديوى وإسراع في صلاته إن لم ينقص ركناً وإلا بطلت صلاته ، واهتراز وهو التمايل يمنة ويسرة ما لم يكثر وإلا بطلت ، وقيام على رجل واحدة لغير عذر ، وجهر بمحل إسرار وعكسه ، وجهر خلف الإمام ، وتغميض البصر إن خاف ضرراً فإن تيقنه حرم ، وقد يجب كأن كان العراء صفوفاً ، وقد يسن كما إذا صلى لحائط مزوق ، ويسن فتحهما في السجود ليسجد معه البصر ، وكذا في الركوع ، وإلصاق عضدى الرجل بجنبه في الركوع والسجود ، وإلصاق بطنه بفخذه فيهما ، والاضطباع وهو أن يجعل وسط رداءه تحت أحد منكبيه وطرفه على الآخر ولو فوق الثياب سواء الأيمن والأيسر ، بخلافه من الطواف كما سيأتى ، وشد الوسط لإلا السروال فيندب ، أو لحوف ظهور العورة فيجب . أما إذا كان لابساً فوقه ثوباً آخر كقباء ورداء فلا كراهة ، وصلاة مع حصر بيول ، أو غائط أو ريح ، أو عند حضور أو قرب طمام يشناق إليه ، ولم ينجت خروج الوقت ، والمبالغة في خفض الرأس أو رفعه عن الظهر في الركوع ، وإطالته للتشهد الأول ، وترك السورة في الركعتين الأوليين من كل صلاة وترك تكبير الانتقالات ، وترك أذكار الركوع والاعتدال والسجود والجلوس بين السجدين ، والزيادة في جلسة الاستراحة على قدر أقل الجلوس بين السجدين ، وترك الدعوات في التشهد الأخير ، ولباق قبل الوجه أو الأيمن ولو في غير الصلاة ، فإن كان خارج الصلاة غير مستقبل القبلة لم يكره له البصاق قبل وجهه وكراهة البصاق في غير المسجد أما فيه فيحرم مطلقاً ما لم يكن في نحو ثوبه وتشبيك الأصابع وتفرقعها وإرخاء الثوب على الأرض ، وكف الثوب والشعر : أى ضمه وجمعه وإقماء بأن يجلس على وركيه ناصباً ركبتيه ، وتقر الغراب مع العظائنة ، وإلا بطلت ، واقتراس يديه في سجوده ، وإبطان المكان : أى ملازمته ، وهذا لغير الإمام في المحراب . أما هو فلا يكره له ، ومسح الجبهة في الصلاة وبعدها . وتكره الصلاة في الحمام ولو في موضع خلعت الثياب ، وطريق وسوق ومقبرة ونحو مزبلة وكنيسة وعند غلبة النوم .



عليه وسلم قال :

### فصل فيما يفسد الصلاة

- وهي عشرون ، الأول : الحدث عمداً أو سهواً سواء الأكبر أو الأصغر .
- الثاني : ملافة نجاسة غير معفو عنها رطبة أو يابسة لثوب المصلي أو بدنه من غير لزالها في الحال .
- الثالث : كشف العورة عمداً ولو سترها في الحال ، أو سهواً ولم يسترها في الحال . أما إذا سترها في الحال فلا تبطل صلاته .
- الرابع : الكلام العمد غير قرآن وذكر ودعاء بحرفين ، وإن لم يفهما أو بحرف مفهم ولا يضر يسير كلام ، وهو ست كلمات فأقل : سبق لسانه إليه أو تكلم ناسياً للصلاة أو جهل تحريمه فيها ، وكان معذوراً كأن نشأ بيادية بعيدة عن العلماء ، أو كان قريب عهد بالإسلام .
- الخامس : الفعل الكثير عرفاً كشلات خطوات أو ضربات متواليات بأن يكون بين الضربتين أقل من ركعة بأخف ممكن ؛ وخرج بالتواليات المتفرقات ، بأن يكون بين الفعل الأول والثاني قدر ركعة والوثبة وتحريك جميع البدن ولو من غير قل قدميه حكمهما كحكم الفعل الكثير ، وأما الفعل القليل كخطوتين أو ضربتين ، فلا تبطل به الصلاة .
- السادس : الانحراف عن القبلة ولو بصدرة يمينة أو يسرة ، حتى لو حرفه إنسان قهراً بطلت صلاته ولو عاد عن قرب .
- السابع : الإتيان بمفطر كأن أكل أو شرب قليلاً أو كثيراً عمداً أو أوصل عوداً أو نحوه وإن قل إلى جوفه من فمه ، أو أذن أو دبر ، ولو بلا حركة فله لأن الحركة وحدها فعل يبطل كثيره كالمضغ .
- الثامن : الأكل والشرب الكثير عرفاً ناسياً للصلاة ، أو مكرهاً أو جاهلاً بتحريم ذلك معذوراً بأن قرب عهده بالإسلام ، أو نشأ بعيداً عن العلماء . فعمل من هذا والذي قبله أن كل ما يبطل الصوم أبطل الصلاة إلا الأكل والشرب الكثير مع النسيان أو الجهل أو الإكراه ، والفرق بين الصلاة والصوم حيث بطلت بما ذكر دون الصوم أن الصائم لا تقصر منه بذلك . إذ ليس بعبادته هيئة تذكره ولا هي ذات أفعال منظومة بخلاف الصلاة ، فإن لها هيئة مذكرة ، وهي ذات أفعال منظومة ، والفعل الكثير يطعم نظمها . أما إذا أكل أو شرب قليلاً ناسياً . أو جاهلاً معذوراً ، فلا تبطل صلاته ، بخلاف المكروه فتبطل صلاته لندرة الإكراه فيها .
- التاسع : القهقهة وهي الضحك بصوت ، أو البكاء أو النفخ أو الأنيب أو التأوه أو السعال أو التنضح أو العطاس أو الثأؤب ، فتبطل الصلاة بواحد من هذه إن ظهر به حرفان بلا غلبة . أما إذا غلبه فإن كان ماظهر به من الحروف قليلاً بحيث لو جمع لم يزد عن ست كلمات لم يضر ؛ وإن كان كثيراً متوالياً ضرر إلا التنضح في قراءة الفاتحة أو التشهد الأخير إذا امتنع من قراءتها سراً بسبب بلغم ونحوه فيعذر في التنضح لذلك وإن كثر ماظهر به من الحروف .
- العاشر : قطع ركن عمداً كان اعتدلاً عامداً قبل تمام الركوع أو سجداً عمداً قبل تمام الاعتدال أو جلس للتشهد عامداً قبل تمام السجدة الثانية . أما إذا كان ناسياً فإن تذكره قبل فعل مثله تداركه ، وإن لم يتذكره إلا بعد فعل مثله من ركعة أخرى قام مقامه وبلغى ما بينهما .
- الحادي عشر : زيادة ركن فعلي عمداً كزيادة ركوع أو سجود من غير مسبوق لتابعة لإمامه ، أما إذا نسي أنه فعل مثله فلا تبطل صلاته وأما لو كرر ركناً قولياً غير تكبيرة الإحرام كفاتحة وتشهد فلا تبطل صلاته .
- الثاني عشر : تطويل الركن القصير عمداً ، وهو الاعتدال والجلوس بين السجدين . وضابط التطويل أن يطول الاعتدال بقدر الفاتحة زيادة على الدعاء الوارد فيه ، وأن يطول الجلوس بين السجدين بقدر أقل التشهد زيادة عن الذكر الوارد فيه ، فإن كان دون ذلك لم يضر .
- الثالث عشر : تخلف المأموم عن إمامه بركنتين فعليين عمداً لغير عذر .
- الرابع عشر : تقدمه بهما عليه كذلك .
- الخامس عشر : الردة ، والعباد بالله ، وهي قطع الإسلام بقول أو فعل أو اعتقاد .
- السادس عشر : ظهور بهن أو بهن بالحنف من الرجل ، أو خروج وقت مسحه لبطلان بعض طهارته .

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ عَمَلًا حَتَّى يُشْهَدَ قَلْبُهُ مَعَ بَدَنِهِ (١) . رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة هكذا مرسلًا ، ووصله أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بأبي بن كعب ، والمرسل أصح .

٢٥ - وَعَنِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى (٢) تَشْهَدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَتَخْشَعُ وَتَضَرَّعُ ، وَتَمْسُكُنُ وَتَقْنَعُ بِدَيْكَ قَوْلُ : تَرْفَعُهُمَا إِلَيَّ رَبِّكَ مُسْتَقْبِلًا بِيَطُونِهِمَا وَجْهَكَ وَتَقُولُ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ (٣) كَذَا وَكَذَا . رواه الترمذى والنسائى وابن خزيمة في صحيحه ، وتروى في ثبوته ، ورواه كلهم : عن ليث بن سعد حدثنا عبد ربه بن سعيد ، عن عمران بن أبي أنس ، عن عبد الله بن نافع بن العمياء ، عن ربيعة بن الحارث ، عن الفضل ، وقال الترمذى : قال غير ابن المبارك في هذا الحديث : من لم يفعل ذلك فهي خداج ، وقال سمعت محمد بن إسماعيل

السابع عشر : الشك في النية أو في شيء من شروط الصلاة كالطهارة أو هل نوى ظهراً أو عصراً ، ومضى على ذلك زمن يسع قدر الطمأنينة ، وهو في الصلاة . أما لو زال الشك سريعاً كأن خطر له خاطر ، وزال سريعاً فلا .

الثامن عشر : نية الخروج من الصلاة قبل السلام إما حالاً أو بعد ركعة مثلاً ، فإنها تبطل حالاً ؛ كما لو نوى أنه يكفر غداً فإنه يكفر حالاً .

التاسع عشر : التردد في قطعها ففي تردد بطلت صلاته .

العشرون : صرف نية صلاة إلى غيرها سواء كانت فرضاً أو نفلاً . نعم لو كان يصلي منفرداً ورأى جماعة سن له صرف فرض إلى نفل مطلق ليدرك فضيلة الجماعة بشروط ستة :

الأول : أن يتحقق إتمامها في الوقت لو استأنفها وإلا حرم القلب .

الثاني : أن تكون ثلاثية أو رباعية فإن كانت ثنائية لا يندب القلب بل يجوز ، لأن النفل المطلق يجوز فيه الاقتصار على ركعة .

الثالث : أن لا يشرع في ركعة ثالثة ، فإن شرع في الثالثة من الثلاثية أو الرباعية لا يندب القلب بل يجوز .

الرابع : أن لا يرجو وجود جماعة غيرها ، فإن رجا وجود غيرها لا يندب القلب بل يجوز .

الخامس : أن لا يكون الإمام متدعياً ، وإلا فلا يندب القلب حينئذ بل يكره .

السادس : أن تكون الجماعة مطلوبة في تلك الصلاة فلو كان يصلي فائتة لم يجوز قلبها نفلاً ليصلها في جماعة حاضرة أو فائتة ليست من نوعها ؛ فلو كانت الجماعة في فائتة من نوعها كأنها ظهريين أو عصريين جاز القلب ما لم يجب قضاء الفائتة فوراً وإلا حرم القلب ، ولو خشي في فائتة فوت حاضرة وجب قلبها نفلاً فلم أن القلب تارة يسن وتارة يجب وتارة يحرم وتارة يكره وتارة يجوز .

(١) أى يشارك قلبه وعقله البدن في أداء هذا العمل .

يبين صلى الله عليه وسلم : أن الله تعالى لا يقبل عملاً ، وشيئ عليه إلا إذا صحته نية خالصة لله ، وفكر القلب في تقوى الله ، وبعد عن هموم الدنيا وأكدارها ، وأبى عنه الشيطان فلا يحدته بسوء .

(٢) ركعتين ركعتين فيهما التشهد ووجود المشع والتذلل لله ، وطلب المغفرة منه جل وعلا والرحمة وترفع يديك ، وتسال مولاك وانصرك . (٣) أى الصلاة ناقصة .

يعنى البخارى يقول: روى شعبة هذا الحديث عن عبد ربه ، فأخطأ فى مواضع ، قال :  
وحديث ليث بن سعد أصح من حديث شعبة .

[ قال الحافظ ] : وعبد الله بن نافع بن العمياء : لم يرو عنه غير عمران بن أبي أنس ،  
وعمران ثقة ، ورواه أبو داود وابن ماجه من طريق شعبة ، عن عبد ربه ، عن ابن  
أبي أنس ، عن عبد الله بن نافع بن العمياء ، عن عبد الله بن الحارث ، عن المطلب بن  
أبي وداعة . ولفظ ابن ماجه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الصَّلَاةُ مَثْفَى مَثْفَى ، وَشَهْدٌ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَتَبَأْسٌ ، وَتَمَسُّكُنْ<sup>(١)</sup> ، وَتَقْنِيعٌ ،  
وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهِيَ خِدَاجٌ .

[ قال الخطابى ] : أصحاب الحديث يغلطون شعبة فى هذا الحديث ، ثم حكى قول  
البخارى المتقدم وقال : قال يعقوب بن سفيان فى هذا الحديث مثل قول البخارى ، وخطأ  
شعبة ، وصوب ليث بن سعد ، وكذلك قال محمد بن إسحاق بن خزيمة قال : وقوله تبأس  
معناه إظهار البؤس والفاقة ، وتمسكن من المسكنة ، وقيل معناه : السكون والوقار ، والميم  
مزيدة فيها ، وإقناع اليدين : رفعهما فى الدعاء والمسئلة ، والخداج : معناه هاهنا : الناقص  
فى الأجر والفضيلة انتهى .

٢٦ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلَاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا<sup>(٢)</sup> لِعِظَمَتِي ، وَلَمْ  
يَسْتَطِلْ<sup>(٣)</sup> عَلَى خَلْقِي ، وَلَمْ يَبْتِ مُصِرًّا ، عَلَى<sup>(٤)</sup> عَصِييَتِي ، وَقَطَعَ النَّهَارَ فِي ذِكْرِي<sup>(٥)</sup> ،

(١) أى تذل وتضع ، وهو تفعل من السكون ، والقياس أن يقال تسكن وهو الأكثر والأفصح ، وقد  
جاء على الأول : أحرف قليلة . قالوا : تدرع ، وتمنطق وتمنل ، واستسكان : إذا خضع ، وتمسكن : تشبه  
بالمساكين اه نهاية .

(٢) خفض جناحه لجلالى ، وتذلل لكبريائى ، وخضع لعزى ووثقى بن .

(٣) لم يترفع عليهم ، ولم يتكبر ، ولم يتكبر . يقال : طال عليه واستطال وتطاول إذا علاه ، وترفع  
عليه ، ومنه الحديث « أرى الربا : الاستطالة فى عرض الناس » أى استحقارهم ، والترفع عليهم ، والوقية  
خيرهم اه نهاية . (٤) ولم يقض ليه معلنا الفجور ، وعازما على الفسوق ، وموطئداً عزيمته على العصيان .

(٥) فى نسخة ، فذكره : أى مضى يومه فى طاعة مولاه من ذكر وتبسيح وعمل صالح ولا يغفل عن ربه  
فى عمله ، يؤدى واجبه وقلبه متعلق بالله والاعتماد عليه ، وتقديسه وتزجيه ، والتفويض إليه ، ويتقن عمله ،  
ولا يخشى إلا الله ، ولا يرجو إلا الله ، يتأنى ويجد ويتعب كما أمر الله : ( هو الذى جعل لكم الأرض  
ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه — فانثسروا فى الأرض وابتسوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً

وَرَحِمَ الْمَسْكِينِ<sup>(١)</sup>، وَأَبْنِ السَّبِيلِ<sup>(٢)</sup>، وَالْأَرْمَلَةَ<sup>(٣)</sup>، وَرَحِمَ الْمَصَابِ<sup>(٤)</sup> ذَلِكَ نُورُهُ  
كَنُورِ الشَّمْسِ أَكْلُوهُ<sup>(٥)</sup> بِعِزَّتِي، وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلَائِكَتِي، أَجْعَلُ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا،  
وَفِي الْجَهْلَةِ حِلْمًا، وَمَثَلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ<sup>(٦)</sup> فِي الْجَنَّةِ . رواه البزار من رواية  
عبد الله بن واقد الحرثاني ، وبقية رواه ثقات .

٢٧ - وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فَلَمْ يُتِمَّ صَلَاتَهُ خُشِعَهَا<sup>(١)</sup>، وَلَا رُكُوعَهَا  
وَأَكْثَرَ الْأَلْتِفَاتِ لَمْ تُقْبَلْ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ ، وَمَنْ جَرَّ تَوْبَهُ خِيَلَاءَ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup> ،

= لعلكم تفلحون ) أرأيت أمر الله ؟ إن الله تعالى يطلب من عبده : أن يحترف أى يختار له مهنة ، أن ينظم  
نفسه في سلك العاملين . والعمل عبادة على شريطة عدم الغفلة عن ذكر الله وخشيته (وقطع نهاره في ذكرى) رب  
رجل في عمله يسمى لكسب رزقه ، وهو واثق بربه وذا كره بقلبه نال ثوابا أكثر من عابد في مسجد يعبده غيره  
(١) رأف بالمسكين ؛ وأحسن إليه ، وتصدق عليه .

(٢) ومد المسافر سفر طاعة بماله ، وأكرمه وأطعمه وساعد السيدة التي مات زوجها وأتفق عليها من  
ماله ، وتصدق عليها ، أو رعاها أو آتم لها مصلحة ، أو قدم لها خدمة لله .  
(٣) عطف على المصاب بمحادثة ، أو المتألم من كارثة أو خفف لوعة الحزون ، أو شارك في التألم والمفرم  
يسطح نوره يوم القيامة كما يظهر ضوء الشمس .

(٤) أرعاه بجلالى وأمدته برعايتي ، وأجعل ملائكتي له حفظة وحراساً ، وإذا وقع في شدة أتجنبت ،  
أو في كارثة حفظته أو في ضيق فرجت عنه أو ظلمة أضأت له السبل وأترت له طرق الخير ورزقته الحكمة ،  
وأهمنته الصواب وأظفنته بالرشاد وعصمته من الأخطاء ، وأسدلت عليه الحلم والجود وكرم الأخلاق ليعيش  
سعيدا محبوبا . قرير العين . مثووج الفؤاد . تمتعاً برضاي ، ويتبع هذا رضا الناس .

(٥) شبهه صلى الله عليه وسلم : في الناس بأعلى مكان في الجنة فكما أن الفردوس قطعة جميلة بدبعة راقية  
أجهى وأسمى من غيرها ، كذلك التحلى بالأخلاق الكاملة أجل من غيره ، ومعنى الفردوس : البستان الذى  
فيه الكرم والأشجار والجمع فراديس ، ومصداق ذلك قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل  
لهم الرحمن ودا ) أى سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
« إذا أحب الله عبدا يقول لجريل أحببت فلاناً فأحبه فيجبه جبريل ، ثم ينادى في أهل السماء إن الله قد أحب  
فلاناً فأحبهوه فيجبه أهل السماء ، ثم توضع له الحبة في الأرض » اللهم وقفنا لتجنبا .

(٦) لا يكمل خشوع صلاته ، وينقص من ركوعها ، ويشغل قلبه بالدنيا وأعمالها ، ويكثر من  
الحركة ، والالتفات بمنة ويسرة ، ويلعب بأصابعه ، ويحك جسمه ، ويحرك أعضائه ، ولا يجعل لوقوفه أمام  
الله رغبة أو رهبة .

(٧) صلاته لم تتجاوز مكانه ، ويردها الله عليه ، ولا ثواب له ، والفرض لازال في ذمته يحاسب الله عليه  
لتقصيره في أدائه .

(٨) من مثى متكبراً ، وتعاظم بحسن ملابسه ، وطول ثيابه ، وجرها تفاخراً وتغظماً . والخيلاء : بالضم  
والكسر الكبر والعجب . (٩) لم يرحمه ، ولم يراف به .

وَإِنْ كَانَ عَلَى (١) اللَّهِ كَرِيماً (٢) . رواه الطبراني .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوْلُ شَيْءٍ يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ : الْخُشُوعُ (٣) حَتَّى لَا تَرَى فِيهَا خَاشِعاً . رواه الطبراني بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه في آخر حديث موقوفاً على شداد بن أوس ، ورقعه الطبراني أيضاً ، والموقوف أشبه .

٢٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعاً قَالَ : مَثَلُ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ (٤) كَمَثَلِ الْمِيزَانِ مَنْ أَوْفَى أَسْتَوْفَى . رواه البيهقي هكذا ، ورواه غيره عن الحسن مرسلًا وهو الصواب .

٣٠ - وَعَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي صَدْرِهِ أَزِيْرُ أَزِيْرُ كَأَزِيْرِ الرَّحَى مِنَ الْبِسْكَاءِ . رواه أبو داود والنسائي ، ولفظه : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَجِلْوَفِهِ أَزِيْرُ . كَأَزِيْرِ الْمِرْجَلِ ، يَعْنِي بَيْسِكِي . ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما نحو رواية النسائي إلا أن ابن خزيمة قال : وَإِصْدَرِهِ أَزِيْرُ الرَّحَى . بزايين : هو صوتها ، والمرجل : بكسر الميم ، وفتح الجيم : هو القدر ، يعني أن لجوفه حينئذ كصوت غليان القدر .

(١) في نسخة : عند ، والمعنى : أن الله جل جلاله يكره اثنين :

١ - مؤدى الصلاة ناقصة الأركان .

ب - المنطرس التكبر الذي يتغالى بطول ثيابه ، ويتفاخر وهو حقير ذليل ، ويعجب بنفسه ، ويفتر بها .

(٢) أى وإن كان صالحاً كريماً محبوباً عند الله زالت هذه الدرجات بقص صلاته وكبره .

(٣) المعنى : يتكبر الله على الأمة الإسلامية بالخشوع والتواضع والذلة لله والميل إلى التعليم وحب الخير وهدوء النفس ، وإذا أراد عقابها ونزع البركة من أعمالها أزال الخشوع من أبنائها وبعث فيهم القسوة والظلمة الفارغة والطرسة الكاذبة ، والجدل والنزاع والنفور .

(٤) ثواب أداء المفروضة على قدر تمامها وحسن كمالها ؛ وشبه صلى الله عليه وسلم عمل المصلئ بالميزان الذي يبين الكامل والناقص ، فمن أوفى أركانها نال أجره مساوية لإخلاصه وحسن أدائه ، ووفاه الله تعالى بقدر خشوعه وتذله وتوذته ، ومصداق ذلك قوله تعالى : ( ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ) ٤٦ من سورة الأنبياء . الله تعالى يضع موازين العدل توزن بها صحائف الأعمال ويظهر فيها مقادير لإخلاص العباد لدى الجلال والإكرام .

وهذا كناية عن شمول العباد وإحاطتهم ومعرفة خيرهم وشرهم وظلمهم وعدتهم ، ويتجسم ذلك للعبد ليرى جزاء ما اقترفت يده ، وما ناله في حياته أو عمله في دينه إن حقا وإن باطلا . قال البيضاوي : قيل وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوى ، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل ، وإفراد القسط لأنه وصف به للبالغة ؛ وإن كان العمل أو الظلم مقدار حبة أحضرتها ، وقرئ : آتينا ؛ بمعنى جازينا بها من الإتياء فإنه قريب من أعطينا — أو من المؤاتاة فإنهم أتوه بالأعمال ، وأتاهم بالجزاء ، إذ لا مزيد على عظمنا وعدلنا اهـ ص ٥٩

٣١ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمِقْدَادِ ،  
وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا فِينَا إِلَّا نَأْمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ يُصَلِّي  
وَيَبْكِي <sup>(١)</sup> حَتَّى أَصْبَحَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ  
يُصَلِّي فِي حَائِطٍ <sup>(٢)</sup> لَهُ ، فَطَارَ دُبْسِيٌّ <sup>(٣)</sup> فَطَفِقَ <sup>(٤)</sup> يَتَرَدَّدُ يَلْتَمِسُ مُخْرَجًا فَلَا يَجِدُ ، فَأَعْجَبَهُ  
ذَلِكَ فَجَعَلَ يُتْبِعُهُ <sup>(٥)</sup> بَصْرَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ ، فَإِذَا هُوَ لَا يَدْرِي <sup>(٦)</sup> كَمْ  
صَلَّى ، فَقَالَ : لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ <sup>(٧)</sup> ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَذَكَرَ لَهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي صَلَاتِهِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ صَدَقَةٌ فُضِعَتْ حَيْثُ شِئْتَ <sup>(٨)</sup> .  
رواه مالك ، وعبد الله بن أبي بكر لم يدرك القصة ، ورواه من طريق آخر فلم يذكر فيه  
أبا طلحة ولا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وانظره :

أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ لَهُ بِالْقُفِّ ، وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ  
فِي زَمَانِ الثَّمَرِ ، وَالَّذِي خَلُّهُ قَدْ ذَلَّتْ <sup>(٩)</sup> وَهِيَ مُطَوَّقَةٌ بِشَمْرَهَا فَنظَرَ إِلَيْهَا فَأَعْجَبَتْهُ ، ثُمَّ  
رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ ، فَإِذَا هُوَ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى ؟ فَقَالَ : لَقَدْ أَصَابَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ ،  
فَجَاءَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَوْمئِذٍ خَلِيفَةٌ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، وَقَالَ هُوَ صَدَقَةٌ <sup>(١٠)</sup>  
فَأَجَعَلَهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ ، فَبَاعَهُ مِخْمَسِينَ أَلْفًا فَسَمَّى ذَلِكَ الْمَالَ الْخَمْسِينَ .  
[ الحائط ] : هو البستان .

(١) يتضرع ويتذلل لمولاه ، وبعده بإخلاص ويتعهد ويذكر ربه . (٢) بستان .

(٣) الدبسي : طائر صغير .

قيل : هو ذكر الحمام ، وقيل إنه منسوب إلى طير دبسي ، والدبسة : لون بين السواد والحمرة ، وقيل  
إلى دبس الرطب ؟ وضمت داله في النسب كدهرى وسهلى ، قاله الجوهري اهتهاية ص ١٢ .

(٤) استمر يحوم يبحث عن مكان يخرج منه .

(٥) في نسخة : فتبعه . (٦) لا يعلم عدد ركعات صلاته من اشتغاله بالنظر إليه .

(٧) اختبار وشغل عن الله ؛ ونقص في المشيوع . (٨) أعطاه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبعده  
عن مصلاه ، وفيه التفرغ للصلاة وإحضار القلب وإبعاد أى شاغل أمامه وإخلاص القلب لربه .

(٩) آن جنينها ، وسهل قطفها ، وزها ثمرها .

(١٠) هذه الهدية الغناء بما فيها من أشجار وأثمار تصدق بها لمشروعات الخير ، إذ شغلته في صلاته  
عن ربه يخج يخج ذلك مال رابع ، اشغل خرج تقيا .

[ والدبسي ] : بضم الدال المهملة ، وسكون الباء الموحدة ، وكسر السين المهملة بعدها

ياء مشددة : هو طائر صغير ، قيل : هو ذكر اليمام .

## فقه الباب وخلاصته

إن الصلاة لا يتم واجب أداؤها إلا بلا اعتدال والطمأنينة في الركوع والسجود ، ونهى صلى الله عليه وسلم عن السرعة في الصلاة وعدم الطمأنينة واقتراش كالسبع في الصلاة وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم السرع في صلاته لصابل هو أشد ضرراً على نفسه وأكثر أذى لها .

وإن الله تعالى لا ينظر إليه نظر رحمة ورأفة . هذا إلى الإخبار عن نقص إسلامه وثلم إيمانه وزينه عن الملة وإخاذه وإبعاده عن تذوق آداب الدين وعدم العمل بسنة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ولو فاضت روحه على هذه الحال لقابل ربه مجرمًا عاصياً على غير الملة الحمديدية وشبه عماله الناقس في الصلاة بالثغرة في الجدار والثلمة في القصر المشيد ، والتصدع فيه .

وشبه صلى الله عليه وسلم : الذي لا يطمئن في اعتداله بالحبل التي تمخضت عن جنين ميت لم ينتفع به ، وم تتوفر المشقة عليها ، ولم تذق طعم الراحة من تعب الحمل وم تذق ثمرة حملها .  
وأخبر صلى الله عليه وسلم : بوجود ملكين يراققان العبد ، فإذا أحسن في صلاته سعدا بها وإلا فلفظ الصلاة كشوب خلق ويضربان بها وجهه . قال تايبة بن شيبان :

إن من يركب الفواحش سرا حين يخلو بسره غير خال  
كيف يخلو وعنده كتابه شاهده ، وربّه ذو الحال

عن ابن عبيدة . قال معنى قوله عز وجل : ( وهو شديد المحال ) أي شديد المكر والعقوبة ، ومنه قول عبد المطلب بن هاشم :

لا هم إن المرء يم تبع رحله فامتم حلالك  
لا يفلح صليهم ومخالهم غدرًا محالك

لاهم : أي اللهم ، والحلال بالكسر المقيمون يريدون بالقوم سكان الحرم .  
وأخبر أيضاً صلى الله عليه وسلم : أن الصلاة التي تؤدي ناقصة تدم مصليها وتسخط عليه وتدعو عليه بالويل والثبور ، وتخرج سوداء مظلمة كالدخان ، وقد رأى صلى الله عليه وسلم رجلاً مسرعاً فأمره بإعادة الصلاة مراراً حتى أتتها كاملة ، وأرشدته إلى النهج القويم ، والطريقة المثلى . الحديث .

ثم أفاد صلى الله عليه وسلم أن ثواب الصلاة مقسم ثلاثة :

أ — للطهارة . ب — للركوع . ج — للسجود .

وأن الفلاح الفائز الناجح المصلي صلاة كاملة ، وأنه صلى الله عليه وسلم أعطاه الله قوة الإبصار فيرى المأمومين وأن الصلاة عبارة عن توحيد وتشهد وتواضع وذلة ، ومسكنة لله وطلب واستغفار ودعاء بالقبول وإنك تجد أمها القاري حديثاً قدسياً عن الرب تبارك وتعالى يبين شرائط قبول الصلاة .

أ — التواضع لجلال الله ، وطرح التكبر والعجب ، والادعاء بالكذب .

ب — المودة والألفة ، وعدم الشقاق والفخر ، والتطاول على خلق الله .

ج — الندم ، والتوبة ، والرجوع عن المعاصي ، والإفلاع عن فعل الدنيايا .

د — عدم الغفلة عن الله ، وذكر الله دائماً سرّاً وجهرًا .

ه — حب المساكين ، والتوودد إليهم ، والإحسان ، والشفقة ، والرأفة بهم والصدقة عليهم وإكرامهم .

٣٣ - وَعَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ : إِذَا صَلَّى كَأَنَّهُ تُؤْتَبُ

و — مساعدة الغريب والمسافر في طاعة .

ز — اللطف على من مات زوجها ، وإدارة شئونها ، وحفظ مالها مع ليوائها وإكرامها .

ح — تخفيف ويلة المصاب ، وإغاثته ، وإفائه من عثرته ، والتسرى عنه ، وتفريج كربوه وإزالة همومه رجاء أن الله يحفظ عليه نوره ورعايته وبعده بعنايته ، وحسبك إرشاد الله ، وإزالة جهاه فيتعلى بالحلم ، والأخلاق الكاملة فترتفع درجته :

وإذا العناية لاحضتكم عيونها . ثم فالحاواف كلهن أمنان

آه . وأندر صلى الله عليه وسلم المساهين بأخذ المشوع ، وبذا انعدمت البركة وقل الصلاح ودب ديب الفساد وساد الجهل واغتر العامل بعمه ، وانترعت الشفقة والرغبة في أعمال الخير ، فقال صلى الله عليه وسلم « حتى لا ترى خاشعاً » فعليكم أيها المسلمون بالخشوع والتواضع والتخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن الله يمن علينا بنور الإسلام قطم من الخشوع في قلوبنا ، وبغرس التواضع في نفوسنا ، وينمو الإيمان في أفئدتنا ، وحسبك أن الصحابة أدركوا غليان الإيمان في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعوا أنيز خوفه من ربه وتضرعه ، وصوت الذئمة والمسكنة للجبار القهار ذى الملك والمكوت رب السموات والأرض ومن فيهن ، يكثر التهجد والذكر والتسبيح والتمجيد ، والبكاء من خشية الله .

وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « أما والله إنى لأخشاكم لله » وتتورم قدماء في العبادة فيقول « أفلا أكون عبداً شكورا » قالوا لمن ذكر أن الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه . وأن يرأف بنفسه وهل تقتدى بأخى بسيدنا أبو طلحة الأنصاري الذي رفر ف عليه وهو يصلى فأبعده عن حديثه وتصدق به على الفقراء وأهداه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أكثر من هذا رجل له ضيعة قد طاب ثمرها ودنا قطفها وسهل جنبها وأدرك رطبها فأعجبته وهو يصلى فقال : لقد أصابني في مالى هذا فتنة وذهب إلى أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان ووقفه لمصالح المسلمين . هذا هو الإيمان أبيع ثمره في قلب ذلك الأنصاري المسلم ، فهل تقارن بأخى أعمالك به لتسير غور إسلامك ، وتعرف مقدار ضعفك .

وتتبع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فتسلك طريق الصالحين مهما بعدت الشقة ، والله ولى التوفيق إن الضعابة رضى الله عنهم أمموا الصلاة وأدوها كما أمر الرسول صلى الله عليه ولنا قال الله تعالى فيهم : ( تراهم ركعاً سجداً ) من قوله تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ) أشداء جمع شديد رحماء جمع رحيم والمعنى أنهم يغلطون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم لأنهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم ويكثرون الخشوع ويطمثون ، ويعملون الصالحات طلباً للثواب والرضا . وعلامة ذلك السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود ولعمري هذا السبب في التشديد على التأني في الركوع والسجود منه صلوات الله وسلامه عليه . ناذا ؟ لتسعد الأمة بطاعة الله والخشوع له ، وتنال الشرف والعزة وتحسن صلتها برهبها وتظهر بمظهر المتخدين المتآلفين المتعاونين ، وتتجلى القوة والرهبة ، وبذا يشير :

١ — ( أشداء على الكفار ) ولتوجد روابط المحبة ، وتتجدد أواصر المودة وتوثق العلاقات بين أفرادها بالترامح والتراور ، واجتلاب الخيرات ومدافعة السيئات ، ومد المساعدة للحجاج ، وبذا يشير :

ب — ( رحماء بينهم ) يقرأ صلى الله عليه وسلم القرآن ، فيهب قلوبهم ويلين طباعهم ويظهر أرواحهم ويقم عقولهم ، ويعودهم بحامد الأفعال وبذا يشير :

ج — ( تراهم ركعاً سجداً ) يتواضعون ، وبالله يتقون والله يسألون ، وفي ثوابه يرغبون ومنه يرهبون ، وبذا يشير سبحانه وتعالى :



مُلَقِّي . رواه الطبراني في الكبير ، والأعشى لم يدرك ابن مسعود .

د — ( يبتغون فضلا من الله ورضوانا ) صلى الله عليه وسلم : هو خير مظهر للأدب العالى والتعليم السامى والإرشاد الواقى ، وأخلاقه طيبة ، وأعماله وفة ، وعقائده صدقة . خلق من كتابه أمة وبنى أشمخ بناء المجد والعظمة ، وسر ذلك الاستقامة والصلاة التى هى التسليّة والريضة البدنية والحصون المانعة من المكارة لمن أداها تامة ، فقد روى أن أبا جهل قال : لو رأيت محمداً ساجداً لوطئت عنقه ، ثم نكص على عقبيه ، فقتيل له : مالك ؟ فقال : إن بنى وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة . هذه شهادة عدو اعترف بفائدة الصلاة . الوفاية من السوء وحفظ الله له صلى من الكيد والوسوس . ولما نزل قوله تعالى : ( أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب ) ١٠ - ١٩ من سورة العلق . كلا : حرف ردع وزجر وتقريع لأنى جهل الناهى والله إن لم ينته عن معاكسته لك يارسول الله لتأخذن بناصيته ولنسجنه بها إلى النار ، وقبض على أم رأسه ، ونجذبه بشدة ونؤذيه ونؤله ، فليطلب أهل ناديه ليعينوه ، وهو المجلس الذى ينتدى فيه .

روى أن أبا جهل لعنه الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال : ألم أنهك ، فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتهدنى ؟ وأنا أكثر أهل الوادى ناد ، فنزلت ( سندع الزبانية ) سنوجه أهل جهنم ليجروه إلى النار ، وهنا شاهدنا ( لا تطعه واسجد واقترب ) أى اثبت أنت على طاعتك ودم على سجودك وأكثر من صلاتك وتقرّب إلى ربك ، وفى الحديث : «أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد» ولعلك فهمت ياأخى الحكمة من تشديد النبي صلى الله عليه وسلم على الاطمئنان فى الركوع والسجود والاعتدال فيهما ، ولعل العرب كانوا يأنفون من الركوع والسجود ويروهنما ذلة وخضوعاً ، فجاء الإسلام فذلل هذا الخلق لله تعالى وجعل السجود صفة ملازمة لعباد الرحمن الأولياء الصالحين المحافظين على الصلاة ليل نهار . قال تعالى عنهم (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ) ٦٥ من سورة الفرقان . يظنون الليل يعبدون الله تعالى ويتجددون وخص البيوتة لأن العبادة بالليل أدعى إلى الإجابة ، وأبعد عن الرياء . وقد أمر الله سبحانه وتعالى اللاهين المستكبرين المغترين بالدنيا وزهرتها :

ا — ( فاسجدوا لله واعبدوا ) . وكذا أمر حبيبه صلى الله عليه وسلم :

ب — ( فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص ) . وكذا أمر المساهين المؤمنين :

ج — ( ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم واقبلوا الخير لعلكم تفلحون ) ٧٨ إلى قوله تعالى :

د — ( فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ) من سورة الحج تجد أعزك الله الأمر بالصلاة والزكاة ، وطلب الثقة به فى مجامع الأمور حتى لا يطلب المسلمون الإعانة والنصر إلا منه جل جلاله لأنه سبحانه مولانا وناصرنا وحافظنا وراحمنا وحسن إلينا ، ورءوف بنا ، ولا مولى ولا نصير سواه . وقد سمعت شهادة أبى جهل بالحصون المنيعة حول محمد صلى الله عليه وسلم ، والظلة الإلهية ، والرعاية الصمدانية ، وعجزه عن إيقاع الأذى به صلى الله عليه وسلم . حاشا ! إنه عليه الصلاة والسلام أول من يعتصم بربه فصانه من كيد أعدائه ورد خنجرهم فى نحورهم وسيفهم فى جسومهم ، وبأعوا بالفشل والهزيمة ، ومصداق ذلك قول الله تبارك وتعالى : ( فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً ) تجد ياأخى التقرب إلى الله تعالى بانواع الطاعات سبب فضل الله ، وزيادة الدرجات ، ونيل المكافآت . وجماع ذلك الكلام ( لمن أتم ركوعها وسجودها ) وإن الله تعالى أمر غير المسلمين وأولاد سيدنا يعقوب عليه السلام : ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ) ٤٤ سورة البقرة

٣٤ — وَعَنْ عُمَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

قال البيضاوي : يعني صلاة المسلمين وزكاتهم ، فإن غيرهما كالأصنام ولا زكاة . أمرهم بفروع الإسلام بعد ما أمرهم بأصواته وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بها والزكاة من زكاة النزع إذا نما ، فإن لإخراجها يستجلب بركة في المال ، ويشتر للنفوس فضيلة الكرم — أو من الزكاة بمعنى الطهارة فإنها تطهر المال من الخبث ، والنفوس عن البخل ( واراكموا مع الراكعين ) أى في جماعتهم فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس ، وعبر عن الصلاة بالكرواع احتراماً عن صلاة اليهود ، وقيل الكرواع : الخضوع والالتقياد لما يلزمهم الشارع . قال الأصبط السعدى :

لا تهين الفقير علك أن تر كع يوماً والدهر قد رفعه

اهـ ٢٨ وأنا أذكر لك آيات أصول الدين كما فسر البيضاوي . قال تعالى ( يا بني لإسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدىم وإياى فارهبون ٤١ وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معهم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلاً وإياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ) ٤٣ من سورة البقرة .

١ — أمرهم بالتفكير في النعم والقيام بشكرها .

ب — القيام بالإيمان والطاعة ليحسن إجابته . إنه تعالى عهد إليهم بالإيمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وإنزال الكتب . قال ابن عباس رضى الله عنهما : أوفوا بعهدى باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأوف بعهدىم في رفع الأصار والأغلال ، وعن غيره : أوفوا بأداء الفرائض وترك الكبائر أوف بالمغفرة والثواب — أوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم أوف بالكرامة والتعظيم القيم .

ج — خشية الله تعالى — والرهبه خوف مع تحرز ، والمؤمن ينبغي ألا يخاف أحداً إلا الله سبحانه وتعالى .

د — الإيمان بالمنزّل المصدق لما معهم من الكتب الإلهية لأنه يدعو إلى التوحيد ، والأمر بالعبادة والعمل بين الناس ، والنهى عن المعاصى والفواحش ، وتذا قال عليه الصلاة والسلام : « لو كان موسى حياً لنا وسعه إلا أتبعنى » .

هـ — الواجب اتباعه ، والتصديق به للتثبت في معناه ، وأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته ، والعلم بشأنه ، والمستفتحين به ، والمبشرين بزمانه .

ع — ولا تستبدلوا بالإيمان بها والاتباع لها حتلوظ الدنيا .

ز — اقتصروا الخوف منى على والرهبه لى ، واتبعوا الحق ، واخشوا عرض الدنيا .

ح — لا تخطئوا الحق المنزّل عليكم بالباطل الذى تخترعونوه ، أو بالخط الذى تكتمونه في خلاه .

## الاستعانة بالصلاة كما أمر الله تعالى

بعد الأمر بترك الكفاة والرياسة والاستعداد لمكارم ، والإعراض عن المال ، والبعد عن الدنيا ، عاج تعالى نفوس المساهين بخلتين وشغافهم بأمرين ( واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ) ٧ : من سورة البقرة .

وشاهدنا أيها السادة الصلاة ؛ لأنها كما قال البيضاوي : جامعة لأنواع العبادات النسائية والبدنية من الطهارة وسر العورة ، وصرف المال فيهما والتوجه إلى الكعبة والعكوف للعبادة وإظهار الخشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب ، ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن ، والنكلم بالشهادتين ، وكف النفس عن الأظلمين حتى تجابوا إلى تحصيل السأرب ، وجبر المصائب .

مَأْمِنٌ مُسْلِمٌ يَتَوَضَّأُ فَيُسَبِّغُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي صَلَاتِهِ فَيَعْلَمُ مَا يَقُولُ إِلَّا أَنْقَلَّ وَهُوَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وهو في مسلم وغيره بنحوه ، وتقدم .

روى أنه عليه الصلاة والسلام : « كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة » . ويجوز أن يراد بها الدعاء والاستعانة بها أو بالصلاة لاستجابتها ضروريا من الصبر ، أو جملة ما أمروا به ونهوا عنه ( ولها لكبيرة ) : أى ثقيلة ، ولذا يقال : الخشوع بالجوارح ، والخضوع بالقلب اهـ ص ٢٩ . وقد وصف تعالى الخاشعين بصفتين :

أ — يعتقدون بقاء الله ويتوقعون ويرجون نيل ما عنده .

ب — يجزمون أنهم يحشرون إلى ربهم فيجازيهم ويثيبهم .

ومن محاسن البديع : يظنون أى يعادون علم اليقين وتضمن معنى التوقع . قال أوس بن حجر :

فأرسلته مستيقن الظن أنه مخالط ما بين الشراسيف جائف

هل تفقه الاستثناء ؟ ( إلا على الخاشعين ) : أى الذين لم يستنقلوا الصلاة بل حافظوا على أدائها لماذا ؟ لأنهم ذلوا نفوسهم لله ، وأطلقوا عنانها حبا في الله وجعلوها مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحق لأجله . مشاقبا ويستند بسببه متاعها ، ومن ثمة قال عليه الصلاة والسلام : « جعلت قررة عيني في الصلاة » ، ويرى عنوان التقوى ، وبها تحدث الشعراء :

لم يجيدك الحسب العالى بغير تقى مولاك شيئا فخاذر واتيق الله  
وابغ الكرامة في نيل الفخار به فأكرم الناس عند الله أتقاه

وقال صالح بن عبد القدوس :

عليك بتقوى الله فالزمها تفرز إن التقى هو الهيب الأهيب  
واعمل بطاعته تذل منه الرضا إن المطيع لربه مقرب

فعليك أخى بالمدائمة على أداء الصلوات لتقوى وتحظى بما تهوى ويلحظك ربك بجماله ؛ ويرعاك بكماله ودليل ذلك عطف الله جل وعلا من أقاموا الصلاة على من يتقون . قال تعالى :

أ — ( والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ١٢٩ ) والذين يسكنون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين ( ١٣٠ ) سورة الأعراف . قال البيضاوى : ( أجر المصلحين ) على تقدير منهم أو وضع الظاهر موضع المصمر تنبيها على أن الإصلاح كالمع من التضييع ، وقرأ أبو بكر يسكنون بالتخفيف وأفرد الإقامة لإنافتها على سائر التمسكات اهـ .

ب — ( قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا (١) بعد إذ هدانا الله (٢) كالذى استهوته الشياطين في الأرض حيران (٣) له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين ٧٢ ) وأن أقيموا الصلاة واتقوا وهو الذى إليه تحشرون ( ٧٣ ) سورة الأنعام .

(١) نرجع إلى الشرك . (٢) رزقنا الإسلام . (٣) متحيراً ضالاً عن الطريق . أى سلم بآخذ هداية الله وتوفيقه . وأن هدى الله الإسلام وما عداه ضلال ( وأن أقيموا الصلاة واتقوا ) قال البيضاوى : عطف على لنسلم : أى للإسلام وإقامة الصلاة أو على موقعه ؛ كأنه قيل : وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا الصلاة . روى أن عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الأوثان فنزلت ، وعلى هذا كان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القول إجابة عن الصديق رضى الله عنه تعظيماً لشأنه وإظهاراً للاتحاد الذى كان بينهما ، هذا أبو بكر مع جلالة قدره يطلب منه ابنه أن يعبد الأوثان ، فيفضمه بالرد البليغ الصائب والجواب السديد . عليك بالإسلام وإقامة الصلاة والتقوى . هكذا أمرنا . هذا إلى التعليم الإلهى لمحمد صلى الله عليه وسلم .

## الترهيب من رفع البصر إلى السماء في الصلاة

١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَالُ<sup>(١)</sup> أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ فَأَشْتَدَّ قَوْلُهُ<sup>(٢)</sup> فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لَيَنْتَهِنَنَّ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ . رواه البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَرْفَعُوا<sup>(٣)</sup> أَبْصَارَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَلْتَمِيعَ ، يَعْنِي فِي الصَّلَاةِ . رواه ابن ماجه والطبرانى فى الكبير ، ورواهما رواة الصحيح ، وابن حبان فى صحيحه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ<sup>(٤)</sup> . رواه مسلم والنسائى .

ج — (قل لئننى هدأنى ربى إلى صراط مستقيم ١٦٢ دينا قيا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ١٦٣ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ) ١٦٤ من سورة الأنعام . بالوحى والإرشاد بإعجاب هداك الله إلى دين الحق القيم فقل : عبادتى كلها أو قربانى أو حجبى وما أنا عليه فى حياتى ، وأموت عليه من الإيمان والطاعة . كل أولئك لله .

د — (قد أفلح من تركى ١٥ وذكر اسم ربه فصلى ١٦ بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) ١٧ سورة الأعلى : أى فاز من تطهر من الكفر والمعصية أو تكثر من التقوى أو تطهر للصلاة فصلى أو أدى الزكاة أو أراد بالذكر تكبيرة التحريم ، وقيل تركى : تصدق للقطر ، وذكر اسم ربه : كبره يوم العيد فصلى صلاته . قال ابن الوردى :

واتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصل  
ليس من يقطع طرقا بطلا لما من يتق الله البطل

من يتق الله يحمد فى عواقبه ويكفه شر من عزوا ومن هانوا  
من استعان بغير الله فى طلب فإن ناصره عجز وخذلان

(١) أى ما حال وما شأن وفيه « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أتر » وأمر ذوبال : أى شريف يحتفل له ويهتم به ، والبال فى غير هذا : القلب . (٢) حذر صلى الله عليه وسلم من رفع الأبصار إلى السماء ثم أنذر من لم يجتنب ذلك خطف بصره وعماه . (٣) يأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يخشعوا لله ويتدوا فى صلاتهم لله ، ولا ينظروا إلى شئ فى صلاتهم ، ولا يرفعون أبصارهم جهة السماء فى صلاتهم . (٤) قال النووي : فيه النهى الأكيد ، والوعد الشديد فى ذلك . وقد نقل الإجماع فى النهى عن ذلك . قال القاضى عياض : واختلفوا فى كراهة رفع البصر إلى السماء فى الدعاء فى غير الصلاة ؛ فكرهها

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَا يُلْتَمَعُ . رواه الطبراني في الأوسط . من رواية ابن لهيعة ، ورواه النسائي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة :  
 أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ وَلَمْ يُسْمِعْهُ .  
 [ يلتمع بصره ] : بضم الياء المثناة تحت : أى يُدْهَبُ به .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ ، أَوْ لَا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ<sup>(١)</sup> . رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ولأبي داود :

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى فِيهِ نَاسًا يُصَلُّونَ رَافِعِي أَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ يَشْخِصُونَ<sup>(٢)</sup> أَبْصَارَهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، أَوْ لَا تَرْجِعُ

شريح وآخرون ، وجوزه الأكثرون . وقالوا : لأن السماء قبله الدعاء ، كما أن الكعبة قبله الصلاة ولا يكره رفع الأبصار إليها كما لا يكره رفع اليد . قال الله تعالى : ( وفي السماء رزقكم وما توعدون ) اه  
 ع ١٥٢ ج ٤ .

(١) بمعنى أن نور الأبصار يذهب عقابا . (٢) أى يفتحون أعينهم . من شخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه ، وجعل لا يظرف ، وشخص من بلد إلى بلد : ذهب ، وفي نسخة : فشخص أبصارهم ، وفي النهاية ( في حديث ذكر الميت ) إذا شخص بصره . شخصوس البصر : ارتفاع الأجناف إلى فوق وتحميد النظر وانزعاجه . اه .

### الصلاة مطلب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إن الصلاة قربان إلى الله تعالى ، وتجلب رضاء وسبب زيادة الرزق ، ووضع البركة في النسل ، وزيادة عمران الأرض ، وقد رأيت سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام أخذ زوجته السيدة هاجر وابنها سيدنا إسماعيل وأسكنهما في بحراء لآبات فيها ولا ماء . وتضرع إلى الله أن يرعاهما ، وقد حكى جل جلاله عنه ( ربنا إنى أسكت من ذريتي نواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ) ٢٨ من سورة إبراهيم : أى يارب ما أسكنتهم بهذا الوادى البلقع من كل مرتفق ومرترق للإقامة الصلاة عند بيتك المحرم . وتكرر النداء وتوسيطه للإشعار بأنها المتصودة بالذات من إسكانهم ثمة ، والمقصود من الدعاء توفيقهم لها ، وقيل : اللام لام الأمر ، والمراد هو الدعاء لهم بإقامة الصلاة كأنه طلب منهم الإقامة ، وسأل من الله تعالى أن يوفقه لها اه يضاوى .

وقد أجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يهرع إليه الساهون من كل صوب ويحج إليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والحريفية والصفية في يوم واحد وكثر رواده وزاد سكانه ، وعم خيره ، وفاضت بركاته ، وعاش القاطنون بجواره في سرور وحبور وصلوا ( فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ) قيل : لوقال أفئدة الناس لازدحت عليهم فارس والروم ، ولحجت اليهود والنصارى ، ولكن أى بمن للتبعيض الحكمة

## إِلَيْهِمْ أَبْصَارُهُمْ

يعلمها الله في عمران أرضه . قال تعالى : ( ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ) : أى بشرع إليهم شوقاً ووداداً . واقتدر عاك الله سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام دعا ربه وسأل منه الولد فأجابه جل جلاله ، ووهب له سؤاله حين ما وقع اليأس منه ليكون من أجل النعم وأجلاها ، ولما تفضل سبحانه بالولد توسل إبراهيم بالتوفيق له ولذريته : ( الحمد لله الذى وهب لى على الكبر لإسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء . رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) . ٤٢ من سورة إبراهيم . إن شاهدنا (ليقيموا الصلاة) «رب اجعلنى مقيم الصلاة» فهذا أسمى رجاء وأقرب لإجابة في طلب زيادة الرزق وكثرة النعم ، ووفرة الخيرات . قال تعالى ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) وقد ترى الصحابة انفرط مطاوعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة إعجابهم بهم بحيث لا ينفك فعلهم عن أمره . يقول الله تعالى لنبى صلى الله عليه وسلم : ( قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلاية من قبل أن يأتى يوم لا يبيع فيه ولا خلال ) ٣٢ من سورة إبراهيم . ( لعبادى ) خصهم بالإضافة إليه ليدل على مكاتبتهم العالية ، وضارة نفوسهم ، وسمو آدابهم ، وصلاح حالهم .

قال البيضاوى : تنويهاً لشرعهم ، وتنبها على أنهم المقيمون لحقوق العبودية ، ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه : أى قل لعبادى الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأتقوا . اه .

عبادى . يأخى : خادم الأمير وخادم الكبير يحترم ويحجل ويهب ، ويرعى جانبه ، فما بالك بعبد الخالق وعبد الجبار المنسوب إلى ملك الملوك . إنه فوق كل شيء أود أن تحافظ على الصلاة وتؤديها كما أمر الله عسى أن تدخل برحمته في عباده الصالحين ، وقلب نظرك في العالم وتفكر في خلق من تعبد رجاء أن يخضع قلبك لله ولذكر الله ، وهل الأمير أو المدير إلا إنسان مثلك يأكل ويشرب ولا يدفع عن نفسه ضراً ولا نفعاً ، ومع ذلك ترى خادمه مكرماً ، وتابعه محترماً ، وهذا قل من كثر إكرام الله وغض من فيض نعم الله لاهل حسنين . ومن الإحسان أداء الصلاة ، والحفاظة عليها . قال تعالى : ( وكذلك مكنا ليوסף في الأرض يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ٥٧ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ) ٥٨ من سورة يوسف .

استوزر الملك يوسف ، فأقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات ، وضبط الثلثات حتى دخلت السنوات المجدية وعم التحط مصر والشام ونواحيهما ، وتوجه إليه الناس ، فباعها أولاً بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ، ثم بالحنى والجواهر ، ثم بالدواب ، ثم بالضياع والقار ، ثم برقابهم حتى استرقهم جميعاً ، ثم عرض الأمر على الملك ، فقال : الرأى رأيك ، فأعتقهم ورد عليهم أموالهم ، وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد ، فأرسل يعقوب بنى غير بنيامين إليه للميرة : أخذ القوت اه بيضاوى .

إن رحمة الله تال في الدنيا بالراحة والسعة والصحة ، وهناة الضمير ، والعيش الرغد والوظيفة السامية ونجاة الأولاد والبركة فيهم ، وهذا من التقوى ، ودعامتها الصلاة ، يأخى والله تعالى يوق أجور الصالحين عاجلاً وآجلاً . إن شاهدنا عز يوسف بعد آلامه وسلطانه بعد أسرته . لماذا ؟ لأنه اتقى الله وكان من عباد الله فاحتاج إليه لإخوته واعترفوا بذنوبهم ، وفيه يقول الله تعالى : ( ولما بلغ أشده آتيناها حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ) ٢٣ من سورة يوسف : أى وصل منتهى اشتداد جسمه وقوته سن ٣٠ - ٤٠ ، وقيل : سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم ، أعطاه الله الحكمة ، وهو العلم المؤيد بالعمل ، أو حكماً بين الناس ، وعلماً يعنى تأويل الأحاديث جزاء على إحسانه في عمله ، وإتقانه في عنتوان أمره . وهذا حق ، والله جدير بذلك . فأسرع يأخى أن تكون من الذين يعينهم بقوله : ( لعبادى ) ولأن أتخفك بقطعة أدب للإمام على كرم الله وجهه المنوق سنة ٤٠ هجرية بين لك شيئاً من أثر قدرة الخالق العبود بحق .

انظروا إلى التملة في صفر جنتها ، ولطافة هيئتها ، لا تسكاد تنال بلحظ البصر ، ولا بمستدرك (١) الفكر كيف دبت على أرضها ، وصبت (٢) غلى رزقها ، تنقل الحبة إلى جحرها ، وتعددها في مستقرها ، تجمع في حرها ليردها ، وفي ورودها لصدورها . مكفولة برزقها . مرزوقة بوقفها (٣) لا يفلتها النان ، ولا يحرمها الدين ، ولو في الصفا . (٣) اليابس ، والحجر الجامس . (٥) ولو فكرت في بخارى أكلها ، وفي علوها وسفلها ، وما في الجوف من شرسيف . (٦) بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لفضيت من خلقها عجباً ، ولقيت من وصفها تعباً ، فغالى الله أقامها على قوائمها ، وبناها على دعائها . لم يشركه في فطرته فاطر ، ولم يعنه في خلقها قادر .

قال الله تعالى :

- ١ — ( وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك آية لقوم يذكرون ) ١٣ من سورة النحل . سبحانه وتعالى سخر لنا ما خلق لنا من حيوان ونبات أصنافها تتخلف باللون . قال البيضاوي : إن اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ، ليس إلا بصنع صانع حكيم . اهـ ، قال تعالى :
- ب — ( وهو الذي سخر البحر لنا نكأوا منه لما طربوا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وألقى في الأرض رواسي أن تمتد بهم وأنهاراً وسبلا لعلكم تتدون وعلامات وبالنجم هم مهتدون أفمن يخلق أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعشون لهم إله واحد الذين لا يؤمنون بالآخرة فلوهم منكروهم هم مستكبرون لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ) ٢٣ من سورة النحل .
- وتارك الصلاة مستكبر على خالقه جل وعلا .

وإن لكل نبي صلاة لله مخصوصة ، وقد أطلق الله تعالى عيسى عليه السلام بالكلام وهو في المهد : ( قال إنني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً ٣٠ وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدني ولم يجعلني جباراً شقياً ) ٣٢ من سورة مريم . هذا أول القناعات للرد على من يزعم ربوبيته ، أمده بتعاليم الإنجيل فصار نفاعاً عاماً للخير . قيل : أكل الله عقله واستنبأه طفلاً ، وأمره بالصلاة ، وزكاة المال وتطهير النفس عن الرذائل . إن شاهدنا (وأوصاني بالصلاة) لتعلم يأخى جزيل فأنبتها وقرب مؤدبها عند العظيم المنعم سبحانه . وقد قال تعالى يخاطب آدم وحواء أو يخاطب آدم وإبليس لأنهما أصلا الذرية (قال اهبطا منها جميعاً بعضك لبعض عدو فيما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ١٢٤) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) ١٢٨ من سورة طه . من عمل بتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يضل في الدنيا ولا يعذب في الآخرة ومن خادع الهدى الناكرى والداعى إلى عبادتي والرشد إلى رضاي نال العذاب والقبر وذاق الضريع والزقوم لأن مجامع همتهم ومطامح نظرهم تكون إلى أعراض الدنيا متبهاً كالعلي ازدريدها خائفاً على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع بركة الإيمان كما قال : « وضربت عليهم البليّة والسكنة - ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل - ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا » آيات . هذه دروس الأنبياء تدعو إلى طاعة الله ليسلك الطبع سبيل السعادة ، وقد

- (١) استدرك الشيء بالشيء : حاول إدراكه به ، فستدرك الفكر محاولة الإدراك به ؛ فهو مصدر مبني  
(٢) انصبت إليه وانحدرت في طلبه . (٣) قدر كفايتها . (٤) جمع صفاة: وهي الحجر الأملس .  
(٥) الحامد . (٦) أطراف الأعضاء التي تشرف على البطن ، واحدها شرسوف

حكى تعالى عن سيدنا زكريا الذى أعطاه سيدنا يحيى ( فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا ) أى أوماً الله إليهم أن صلوا أو نزهوا ربكم طرفى النهار . قال البيضاوى : ولعله كان مأموراً أن يسبح ويأمر قومه بأن يوافقوه . وفى ذلك يقول المولى عز شأنه : (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكيم صبياً وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً ) ١٤ من سورة مريم . أى خذ التوراة وأعطاءه الله الحكمة وأحكم عقله فى صباه واستنبأه ( وحناناً من لدنا ) ورحمة منا عليه ، وتطفلاً فى قلبه على أبويه (وزكاة) وطهارة من الذنوب أو صدقة : أى تصدق الله به على أبويه ، أو مكنته ووقفه للتصدق على الناس (وكان تقياً) أى مطيعاً متجنباً عن المعاصى ، وباراً بوالديه ، ولم يكن عاقلاً أو عاصياً ربه (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) ساءه ربه أن يناله الشيطان بما ينال به بنى آدم ، وأمن عذاب القبر (ويوم يبعث حياً) أى أمن عذاب النار ، وهول القيامة .

## العقم يصلون ويتضرعون إلى الله فيلدون

سيدنا زكريا عليه السلام يتراوح عمره من ٧٠ - ٩٩ سنة قال الله عنه (ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً) ٢ من سورة مريم . قال البيضاوى : لأن الجهر والإخفاء عند الله سيان والإخفاء أشد إخباتاً وأكثر إخلاصاً ، أو لثلاثيلا يلزم على طلب الولد فى إبان السكبر ، أو لثلاثيلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم ، أو لأن ضعف الهرم أخفى صوته (قال رب إني وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً وإني كفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً) ٦ دعاء مستجاب سبقه إخراج الله وتضرع إليه وصلاة وتسييح وتحميد وتكبير . فبذل للمسلمين الذين أصابهم أزمة أو عقم أن يصلوا لله ، ويعبدوا الله بحق كسيدنا زكريا عليه السلام .

وأخبرنا الله تعالى فى كتابه العزيز عن السيدة مريم رضى الله عنها (فتقبلها ربهما بقبول حسن وأبنتها نبينا حسناً وكفلهما زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) روى أن حنة لما ولدتها لفتها فى خرقه وحماتها لى المسجد ووضعها عند الأحبار ، وقالت : دونكم هذه النذيرة ، فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم ، وصاحب قربانهم ، وفاز بكفالتها سيدنا زكريا ، وبُنيت لها غرفة للعبادة (المحراب) أو المسجد تجلس فى أشرف مواضعه (المحراب) وسمى بذلك لأنه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت فى أشرف موضع من بيت المقدس . وروى أن زكريا كان لا يدخل عليها غيره ، وإذ أخرج أغلق عليها سبعة أبواب وكان يحمد عندها فأكبه الشتاء فى الصيف وبالعكس . وفيه دليل على جواز كرامات الأولياء . قيل : تكلمت وهى صغيرة كهى عليه السلام ، ولم ترضع ثدياً قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ، سبحانه رزقه بغير تقدير لسكنته ، أو بغير استحقاق لفضلها به .

وبهذه المناسبة يشرف بذكر نبذة من كرامة السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد أعدت لمولانا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم ، فرجع بها إليهما ، وقال : هبى نأبئة ، فكشفت عن الطبق ، فإذا هو مملوء خبزاً ولحماً ، فقال لها : نأبئة أى لك هذا؟ قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فقال : الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل ، ثم جمع علياً والحسن والحسين ، وجمع أهل بيته عليه حتى شبعوا ، وبقي الطعام كما هو ، فأوسعت على جيرانها . وفى ذلك المسكن ، وفى هذا الوقت وقت رؤية كرامة مريم ، ومنزلاتها عند الله (هنا لك دعا زكريا ربه قال رب هبلى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) ٣٩ من سورة آل عمران .

يا أختى : إن هذا النبى عليه السلام يلجأ لى ربه بالدعاء والعبادة ، ويثق به ، ويعتقد أن الله تعالى حى قادر



قاهر، فيطلب له ولياً يرثه وارثاً يدير دفة عقاره ويسوس آله ويقر عينه ، فناداه جبريل عليه السلام ، وهو يصلي: (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في الخراب أن الله يبشرك بيحي مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحسباً ونبياً من الصالحين) يصدق أن عيسى عليه السلام وجد بأمره تعالى دون أب ويسود قومه ويفوقهم فاهم بمعصية قط (وحسباً) أي مبالغاً في حبس النفس عن الشهوات والملامح. روى أنه مر في صباه بصبيان فدعوه إلى اللعب فقال: ما اللعب خلقت ، وقد استبعد زكريا من حيث العادة ، أو استعظم وتعجب ، إذ أدركه كبر سنه ٩٩ سنة ولا تلد امرأته من العقر . فأجيب لاغرابة من حيث الولد من شيخ فان وعجز عاقر ( قال كذلك الله يفعل ما يشاء ) وطلب سيدنا زكريا علامة يعرف بها الحبل لاستقباله بالبشاشة والشكر ، وتريح مشقة الانتظار ( قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا. واذكر ربك كثيرا وسبح بالعنق والإبكار) ٤٢ من سورة آل عمران. حبس لسانه عن مكالمهم خاصة ليخلص لذكر الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة، ولا مانع من إشارة يد أو رأس وسبح ربك من الزوال إلى الغروب إلى صدر الليل. والإبكار: من طوع الفجر إلى الضحى، إن هذا هو الدواء الناجح مطر القلوب المنتجة إلى ربها في السراء والضراء ، فهل لبني قومي أن يصلوا ويخلصوا إلى ربهم (فاستجبتنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) ثم إن السيدة مريم رضيت عنها شافقتها الملائكة إكراما لها ، وطبرها الله من الأقدار ، وتقبلها من أمها ، ولم يقبل قبلها شيء ، ورزقها من الجنة . قال تعالى : (وإذا قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطبرك واصطفاك على نساء العالمين. يامرئ اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ) أي أدعي الطاعة وصلي واخشعي .

## سيدنا إسماعيل عليه السلام ، وأخوه سيدنا إسحاق عليه السلام

قد أجاب الله دعاء سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ، وجاء بعده ابنه إسماعيل عليه السلام، فعكف على عبادة ربه وجاهد في طاعته ، وحافظ على الصلاة هو وأهله . قال تعالى :

١ - (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) ده من سورة مريم . إن شاهدنا ( يأمر أهله بالصلاة) قال البيضاوي: اشتغالا بالأهم ، وهو أن يقبل الرجل على نفسه ، ومن هو أقرب الناس إليه بالتكميل اه .

ب - وقال تعالى : في ابن سيدنا إبراهيم سيدنا إسحاق وذريته : (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلامنا صالحين ٧٣ وجعلناهم أئمة مهتدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ) ٧٤ من سورة الأنبياء .

نافلة : أي عفية، أو ولد ولد ، أو زيادة على منسأل، وهو إسحاق ، والأربعة: أي إبراهيم ، ولوط وإسحاق ويعقوب ، وفتناهم للصالح ، وحملناهم عليه ، فصاروا كاملين. يقتدى بهم الناس إلى الحق يخشون الناس على عمل الخير موحدين مخلصين في العبادة .

وإن سيدنا داود ، وابنه سليمان علمهما السلام يعبدان الله ، ويخلصان في طاعته سبحانه ، وقد حكى الله عنهما :

١ - (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ) والمعنى أنه ذو قوة في الدين، يصوم يوماً، ويفطر يوماً كما أخبر صلى الله عليه وسلم ، وكان يقوم نصف الليل (أواب) أي كثير الرجوع إلى مرضاة الله تعالى ، وقد جزأ زمانه ، للعبادة يوماً ، ويوماً للقضاء ، ويوماً للوعظ ، ويوماً للاشتغال بخاصته، فسور عليه ملائكة على صورة الإنسان في يوم الخلو : (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق) وقت الإشراق حين تشرق الشمس ، ويصفون شعاعها ، وهو وقت الضحى ؛ (والطير محشورة كل له أواب وشددنا

ملكه وآتياه الحكمة وفضل الخطاب) ٢١ من سورة ص .

ثم سيدنا سليمان عليه السلام كان يحارب أعداء الدين ، ويفزو دمشق ونصيبين ، وأصاب ألف فرس، وقيل : أصابها أبوه من العاقلة . فورثها منه ، فاستعرضها ليخبر صحتها ، ويعرف مكانم ضعفها ، ويبحث عن قوتها وظافتها وخدمتها لأنها عدته في الحرب وأخر صلاة العصر . قال تعالى :

ب - ( ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد . قال إن أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ) ترك فضيلة أول الوقت فقط ، واستمر يحارب الأعداء حتى هزمهم وطلب من ربه تعالى تقدم الشمس حتى يصل العصر في وقته ، وقد أجاب الله دعاءه : ( ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق ) ٢٤ من سورة ص . ومعنى بالعشى : بعد الظهر ، والصفن من الخيل : الذي يقوم على طرف سنك يد أو رجل ، وهو من الصفات المحمودة في الخيل الذي لا يكاد يكون إلا في العرب الخالص ، والجياد : جمع جواد الذي يسرع في جريه ، قال صلى الله عليه وسلم : « الخيل معقود في نواصيها الخير » فسامها خيرا لأنها سبب النصر والفوز ، فأخر صلاة العصر عن أولها ، وكان يفتقدتها فأخذ يمسح سوقها وأعناقها بيده الشريفة اعترافا بفضل الله ومدده ، والله أعلم .

فانت ترى الصلاة جوهرة مكونة ، ودره مسنونة ، وتاج الصالحين ، وعنوان الإيمان برب العالمين ، ومطلب الأنبياء والمرسلين وركن الإسلام وعماد الاستقامة ونورالحق ومنهج الكمال ، وسنة متبعة في إرضاء الخالق جل وعلا . قال تعالى : ( ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطيور صافات كل قد علم سلاته وتسبحه والله عليم بما يفعلون ) ٤٢ من سورة النور .

قال البيضاوي : ألم تعلم عاماً يشبه المشاهدة في اليقين ، والوثاقة بالوحي أو الاستدلال ( أن الله يسبح له من في السموات والأرض ) يتره ذاته عن كل نقص وآفة أهل السموات والأرض ( والطيور ) لما فيها من الصنع الظاهر ، والدليل الباهر ، ولذا قيدها ( صافات ) فإن إعطاء الأجرام الثقيلة مابه تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطمة على كمال قدرة الصانع تعالى ، ولطف تديره . قد علم الله دعاءه ، وتزيمه اختياراً أو طبعاً . وعلم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق ، والميل إلى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع أنه لا يبعد أن يلهم الله تعالى الطير دعاء ، وتسبجاً كما ألهمها علوماً دقيقة في أسباب تعيشها لا تسكد تهتدي إليها العقلاء اه . ( والله عليم بما يفعلون ) سبحانه خبير بأحوال خلقه . إن شاهدنا : ( كل قد علم سلاته وتسبحه ) فالشجر والمدر ، وكل شيء يدعو الله ، ويسبح بحمده ، وقد جمعت الصلاة جميع أنواع الدعاء والتسبيح والتحميد والتكبير .

وذكر الرافعي في مسند الشافعي رضى الله عنه أن الصبح كانت آدم ، والظهر لداود ، والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب ، والعشاء ليونس . قال الباجوي : وتخصيص كل بالصلاة في هذا الوقت لعنه لكونه قبلت فيه توبته وأحصلت له فيه نعمة ، وظاهر هذا أنها كانت على الكيفية المعروفة في هذه الأوقات مع أنهم ذكروا أن الكيفية المخصوصة من خصوصيات أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فدلها لم تكن على هذه الكيفية وعن بعضهم ما فيه مخالفة لذلك ، فقيل : كانت الظهر لإبراهيم ، وكانت العصر ليونس ، وقيل : للعزير ، وكانت المغرب لداود ، وقيل : لعيسى ، فضلي ركعتين كفارة لما نسب إليه ، وركعة كإشارة لما نسب لأمه ، وكانت العشاء لموسى ؛ وقيل من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم ، وهي الأصح . وينجاب عما ورد من أنها كانت ليونس أو لموسى ، بأن المراد بالصلاة الواقعة منه حينئذ الدعاء ، وعلى هذا فيكون الله جمع لنبينا صلى الله عليه وسلم ولأمته مانهرفق في الأنبياء وأممهم ، وميز صلى الله عليه وسلم بزيادة عليهم تشريفاً له ، وتمظيها لأجره . زاده الله تشريفاً وتمظيها وتكريمها اه ص ٣٠٣

فليد العلم فيه أنه بشرى وأنه خير خلق الله عليهم  
بشرى لك يَا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأعطاك الله ثمرات أديان الأنبياء صلى الله عليه وسلم في الصلاة، وجعل  
سبجانه الصلاة مفتاح العبادة والعبادة والرضا، وأنها سبب رفع الدرجات، وزيادة الحسنات والأرزاق. قال تعالى:  
(إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون) ٦٩ من سورة المائدة . اليهود أتباع سيدنا موسى، والصابئون الذين صبوا إلى اتباع الشبهوات  
ولم يتبعوا شرعاً ولا عقلاً ، والنصارى : أتباع سيدنا عيسى عليهما السلام : أى إن صح من هؤلاء الإيمان  
والعمل الصالح يتب الله عليهم ويرحمهم ، وقد نهى سبحانه وتعالى عن موالات الكفرة والنسفة ، وطلب من  
المسلمين أن يوالوا المسلمين ، والآن المطلوب من المؤمنين الصلاة عسى أن يدركوا مغفرة الله تعالى .  
فقال جل شأنه :

١ - ( إِنَّمَا وَايْتَابَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَوَاتَرُوا بِالصَّلَاةِ وَيَوْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَاتَرَ اللَّهُ  
وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ) ٥٥ من سورة المائدة ، رَاكِعُونَ . أى متخضعون في  
صلاتهم وزكواتهم ، أو يَتَوَاتَرُوا الزَّكَاةَ في حال ركوعهم في الصلاة حرصاً على الإحسان ومسارة إليه ، وأنها  
نزلت في الإمام على رضى الله عنه حين سأله سائل ، وهو رَاكِعٌ في صلاته فطرح له خاتمه ، ولعانه جيء  
بلنظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه، ووعد سبحانه أن موالات المؤمنين سبب النصر والفوز  
لأن المؤمنين حزب الله، وحزب الله هم الغالبون تنويعاً بذكرهم ، وتعظيماً لشأنهم ، وتشريفاً لهم بهذا الاسم  
وتعريضاً لمن يوالى غير هؤلاء . بأنه حزب الشيطان اه يضاوى ص ١٨١ .

ب - ( ثم نتجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاعلينا نتجى المؤمنين): أى نهلك الأمم العاصية الكافرة ونتجى  
الأنبياء والمرسلين ، ومن أجابهم ، وعمل بتعاليمهم . وأقام الصلاة .  
يَأْتِي: إن الله تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ليبيسر المسلمين المزكين وجعل هاتين الخلتين  
دليل الإيمان للغاظة أبصارهم النقية قلوبهم السليمة أكنهم .

ج - قال تعالى : ( تلك آيات القرآن وكتاب مبين ١ هدى وبشرى للمؤمنين ٢ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون  
الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ٣ ) : أى هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من صلاة وزكاة هم  
الموقنون بالآخرة، فإن تحمل المشاق إنما يكون لحوف العاقبة والثوق على الحاسبة اه يضاوى يؤدون الصلاة  
أعلمهم أن الله أمر بها ، وأوصى بالحفاظة عليها رجاء ثواب الآخرة بعد الموت ، وكل من عليها فإن  
فكان تارك الصلاة يجحد الآخرة ، وينسى عقاب ربه ، وينجح بذكر رحمته وهو المنتقم الجبار .

د - ( إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون : أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة  
هم الأسخرون ٥ وإليك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم ) ٦ من سورة النمل .

وإن تارك الصلاة كسلاً قد يؤمن بالآخرة، ولكن تسويفه من الأعمال القبيحة التي تزين له عدم إقامة الصلاة  
فيخسر الثواب، ويحل عليه العقاب ، وإن الزين هو الله يخاف في المرء شهوة الكسل في نفس المقصر  
( زينا لهم أعمالهم ) أى زين لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلها مشتهة للطعم مجبوبة للنفس، أو الأعمال الحسنة التي  
وجب عليهم أن يعملوها بترتيب الثواب عليها( فهم يعمهون )عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر أو نفع ( أولئك  
الذين لهم سوء العذاب ) كالقتل والأسر يوم بدر، وأشد الناس خسراً لتواتر الثوبة واستحقاق العقوبة . اه  
يضاوى ص ٥٢٨ . وسوء العذاب الآن شيق الرزق ، وقلة البركة والشقاء .

هؤلاء الكفار كانوا يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزين لهم الشيطان عداءه ومحاربه ، فباءوا  
بالهزيمة ، ورجعوا بالخيبة وأندحروا ، وخسروا ثواب الله لو اتبعوه : والآن تارك الصلاة يخسر ضياع الزمن  
في كسل وهو ولغو ، ويهمل في حق الله، ولا يضمن طول عمره حتى يؤدي ما عليه، فليك أخى بتأدية الصلاة

## الترهيب من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر

١ - عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ اللَّهُ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا <sup>(١)</sup> بِمِئْتَيْ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ <sup>(٢)</sup> أَنْ يُبْطِئَ بِهَا. قَالَ عِيْسَى: إِنْ اللَّهُ أَمَرَكَ بِمِئْتَيْ كَلِمَاتٍ لَتَعْمَلَ بِهَا، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا. فَأَمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنْ أَمُرَهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى <sup>(٣)</sup> إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسِّفَ لِي، أَوْ أُعَذِّبَ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ <sup>(٤)</sup> الْمَقْدِسِ

في أوقاتها عسى أن تربع وتنجح وتفلح وتفوز ، وتدركك رحمة الله . قال تعالى :

ا - ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون ) ٧ .

ب - ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين ) ٩ .

ج - ( أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ) ١١ من سورة العنكبوت

د - ( فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المنفلحين ) ٦٧ من سورة القصص: أى تاب من الشرك

وجمع بين الإيمان والعمل الصالح ، والصلاة عماد الصلاح ، وإن الله تعالى خاطب محمداً صلى الله عليه وسلم

بالاستقامة وطلب اتباع الدين القويم وطلب من أمته الإقبال على تعاليمه والاهتمام بتنفيذ أوامره واجتناب

مناهيه ، وتجد يأخى تصريحاً في ذلك ( وأقيموا الصلاة ) قال تعالى :

( فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر

الناس لا يعلمون ٣٠ منبئين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ٣١ من الذين فرقوا دينهم

وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ) ٣٢ من سورة الروم: أى خلق الناس على الفطرة ، وهي قبولهم للحق

وتحكيمهم من إدراكه أو ملة الإسلام ، فإنهم لو خالوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها ، وقيل العهد الأخوذ من

آدم وذريته ( ذلك الدين القيم ) المستقيم الذي لا عوج فيه ( فأقم ) الآية خطاب للرسول ولأمته ( منبئين إليه )

راجعين إليه أو منقطعين إليه ، وقد صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيماً له . وقال تعالى :

( من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يعهدون ٤٤ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله

إنه لا يحب الكافرين ) ٤٥ من سورة الروم . كفره وباله ( يعهدون ) أى يسوون ما لا في الجنة .

(١) ابن الذي كفل السيدة مريم وربها أحسن تربية ، وزوجه عليه السلام أخت مريم . وفي كتاب

( المنهج السعيد ) أن سيدنا زكريا عليه السلام عاصر ابن ماثان الذي هو جد السيدة مريم ، وتزوج بنته إيشاع

أخت عمران أبي مريم ، وأم مريم حنة بنت ذاقوذا . كانت تستظل تحت شجرة ، فرأت طائراً يطعم فرخه فحنت

للى ولد وتمنته ، فقالت : اللهم إن لك على نذرا لمن رزقتني ولداً أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من

خدمته فحملت بمريم ، وهلك عمران ، ولما ولدتها لفنها في خرقة وحملتها إلى المسجد فتنافسوا فيها ، فقال

زكريا : أنا أحق بها عندي خالها اه ص ١٢٤ ، ويحيى وعيسى عليهما السلام كانا في عصر واحد وهما

نبيان ورسولان .

(٢) قرب أن يتأخر عن تنفيذ أمر الناس . (٣) أخاف يا عيسى أن أعد مقصراً في الرسالة فيقلب

الله الأرض بنى أو يعذبني ، فانتظر رعاك الله حتى أصدع بما أمر .

(٤) مكان بالشام محترم يهرع إلى تقديسه المسلمون إلى الآن .

فَامْتَلَأَ وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرْفِ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نِي بِحَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ. أَوْ لَاهُنَّ<sup>(٢)</sup>: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ<sup>(٣)</sup>، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنْ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي، فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ فَكَانَ يَعْمَلُ، وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيْكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ<sup>(٥)</sup>، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا<sup>(٦)</sup>، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ<sup>(٧)</sup> وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، وَأَمْرَكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ<sup>(٨)</sup> مَعَهُ صُرَّةٌ<sup>(٩)</sup> فِيهَا مِسْكٌ فَكَلَّمَهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنْ رِيحَ الصَّامِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَأَمْرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ فَأَوْثَقُوا<sup>(١٠)</sup> يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِي نَفْسِي مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَأَمْرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي إِثْرِهِ<sup>(١١)</sup> سِرَاعًا حَتَّى إِذَا

- (١) ازدحموا حتى جلسوا على الأمانة العالية، وفي حديث ابن عباس: أمرنا أن نبنى المدائن شرفاً والمساجد جا . الشرف : التي طولت أبنيتها بالشرف ، واحدها شرفة اه نهاية ص ٢١٥ .  
 (٢) في نسخة : أولهن ١٧٥ ع . (٣) تجعلون عبادته سبحانه قاصرة عليه لا شريك له في التعظيم والتبجيل والسؤال والرجاء ، بيده الخير يفعل ما يشاء . (٤) فضة .  
 (٥) يشتري بمال سيده ، ويعمل العمل لغيره ، وغيره يجبي ثمرة تبعه ، وسيده محروم من خيراتة : كذلك من يعبد غير الله عمله ضائع ، ومحروم من ثواب القادر الصمد .  
 (٦) أي اتشدوا ، ولا تحركوا أعناقكم عيياً أو شمالاً ، واخشعوا واطمئنوا .  
 (٧) المراد أن تترى رحمته للذي يحسن الصلاة ، ويحفه تعالى برضوانه ، وإكرامه مدة عدم التفاته في صلواته .  
 (٨) جماعة .  
 (٩) شيء يحفظ فيه العطر ، والصرّة : للدراهم ، من صر الصرة شدوها ، وبتفتح الصاد : الصيحة ، وهذا مثل لشدة خلوف الصائم ، وتغير رائحة فمه ، والمسك من الطيب ، وتسميه العرب الشموم . قال الشاعر :  
 فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال  
 قيل : إن المسك من صرة الغزال .

(١٠) شدوها ووضعوا فيها الأغلال ، وربطوها في عنقه فأصبح مشلول الحركة مقيدا معلولا لا حراك له ، ولا يمكن أن يدافع عن نفسه ، وينب عن حوضه فلم نفسه لخصومه ، وقدم لهم النداء بجل ما يملك وجاد بترائه فنجوا وفاز . كذلك الصدقة تكون سبب العتق من النار والنجاة من العذاب والفوز يوم القيامة وسبب زيادة الرزق وهي حصن من السوء وقلة منعة من شرور المحرمين .  
 (١١) عقبه : يتعقبه عن قرب ، ومنه خرج في إثره .

أَتَى عَلَى حِصْنِ حَصِينٍ <sup>(١)</sup> فَأَحْرَزَ <sup>(٢)</sup> نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ : اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ <sup>(٣)</sup> ، وَالطَّاعَةُ <sup>(٤)</sup> ، وَالْجِهَادُ <sup>(٥)</sup> ، وَالْهِجْرَةُ <sup>(٦)</sup> ، وَالْجَمَاعَةُ <sup>(٧)</sup> ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ <sup>(٨)</sup> شِبْرٍ ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يُرَاجِعَ <sup>(٩)</sup> ،

(١) مكان مكين يقى شر العدو ، ويعتج هجماته .

(٢) توقي ، من أحرزت النتائج جعلته في الحرز . والحرز : الموضع الحصين ، يقال ( حرز حرير ) واحترز وتحرز ، وأحرزه : ضمه ، ومنه أحرز قصب السبق . (٣) أن تسمع كلام ولي الأمر من ملك وأمير ، ومدير وأمور ، وأب وكل من له الولاية عليك ، وأمره نافذ أن تصفى إلى قوله وتفهمه .

(٤) تعمل بإرشاداته ، وتتبع أوامره ، وتمشى على ضوء منهجه ليطمئن قلبك ، ويستريح ضميرك ، ويصفو عيشك . أما المخالفة : فويل ، والمضادة ، والهجر والمعاكسة : فشر ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « اسمعوا وأطيعوا » قال الشيخ الحنفى في تعليقاته على الجامع الصغير : ( طيب الله ثراه ) إنما قدم اسمعوا مع أن أطيعوا يقنى عنه : إشارة إلى أن الإمام إذا أمرهم بأمر وجب عليهم الاضغاء ليفهموه ويمثلوه إن كان مندوباً أو فرض كفاية ، أو ترك مكروه فيصير ذلك فرض عين ، فلو أمر طائفة بأن يقدموا بالتجارة مثلاً ، ولم ينتقلوا إلى غيرها صار ذلك فرض عين عليهم بعد أن كان فرض كفاية . أما لو أمر بحرام حرم إطاعته ، أو بمكروه كرهت إطاعته اه .

قال العلقمى . قال القاضي عياض وغيره : أجمع العلماء على وجوب طاعة الأُمراء في غير معصية ، وأوجبوا تحريمها في المعصية لقول الله تعالى : ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ) قال العلماء : المراد بأولى الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأُمراء ، هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهائ وغيرهم اه من الجامع الصغير ص ٢٠٢ - ١ .

(٥) الغزو في سبيل نصردين الله تعالى ، ومحاربة النفس في شهواتها عسى أن تتجلى بالمكرم وتعمل بالأوامر .

(٦) الانتقال من مكة إلى المدينة ، وهذا سر من أسرار الله لإذاعة دينه ، وتعميم الإسلام ، ونصر المسلمين وفي النهاية : ( جهد ) فيه « لاهجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » الجهاد : محاربة الكفار وهو المبالغة واستفراغ ماق الوسع والطاقة من قول أو فعل ، يقال جهد الرجل في الشيء : أى جده فيه . وبالغ ، وجاهد في الحرب مجاهدة وجهاداً ، والمراد بالنية إخلاص العمل لله تعالى : أى لأنه لم يبق بعد فتح مكة هجرة لأنها قد صارت دار إسلام ، وإنما هو الإخلاص في الجهاد ، وقتال الكفار اه ص ٩٠ .

(٧) ملازمة رأى الجمهور ، والتمشى مع روح اتحاد المسلمين ولم شعهم ، وجمع كلمتهم في البر والائتلاف على عمل صالح ، وعدم بث الشقاق والاختلاف ، وعدم التناؤد والتراشق ، والدعوة إلى الائتلاف ، وصدفاء النية والوداد والمحبة والشورى قال الله تعالى :

ا - ( واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ) .

ب - ( وتعاونوا على البر والتقوى ) .

(٨) بكسر القاف . أى قدر ، وكذا قاد رمح ، وفتح القاف واحد القيود .

(٩) إلا أن يتوب إلى الله جل وعلا ويرجع نادماً متبعباً سنن الجماعة .

وَمَنْ أَدَّعَى دَعْوَى<sup>(١)</sup> الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّهُ مِنْ جُنَاءِ جَهَنَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟ فَقَالَ : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا<sup>(٢)</sup> اللَّهَ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ . رواه الترمذى ، وهذا لفظه ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى ببعضه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى ومسلم .

[ قال الحافظ ] : وليس للحارث في الكتب الستة سوى هذا .

[ الربة ] : بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الواحدة ، واحدة الربق : وهى عمى

في حبل تشدّ به البهم ، وتستعار لغيره .

وقوله : [ من جناء جهنم ] بضم الجيم بعدها ثاء مثلثة : أى من جماعات جهنم .

٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ التَّلْتِ<sup>(٣)</sup> فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : اخْتِلَاسٌ<sup>(٤)</sup> يَحْتَلِسُهُ<sup>(٥)</sup> الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ . رواه البخارى والنسائى وأبو داود وابن خزيمة .

٣ — وَعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا<sup>(٦)</sup> عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ<sup>(٧)</sup> ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ<sup>(٨)</sup> أَنْصَرَفَ عَنْهُ<sup>(٩)</sup> . رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه .

(١) أى منى بلا عقل ، وعمل بلا دين ، واتبع الحال التى كانت عليه العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله ، وشرائع الدين ، والمفاخره بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك .

(٢) أى عملوا بدين الله ، واتبعوا أوامر الله ، وتركوا عبادة ناقصة ليست على سنن الشرع الشريف .

(٣) تحريك العنق يمينا أو شمالا . (٤) أخذ الشيء بسرعة ، يقال : اختلس الشيء إذا استلبه .

(٥) يخطفه ، والمعنى أن الشيطان يذهب إلى المصلى فيوسوس له ويتريل من قلبه الخشوع فتضعف خشيته

لربه ، فينسى موقعه هذا المقدس فيلتفت ويلعب بأطراف جسمه ويميل ، وهكذا من ضروب قلة الأدب أمام

رب العالمين سبحانه . وفي نيل الأوطار في الحديث : النهى عن الخلسة بفتح الحاء ، وهو ما يستخلص من السبع

فيموت قيل أن يدعى . وفي النهاية : الاختلاس : افتعال من الخلسة ، وهو ما يؤخذ سلباً ، وقيل : الختلن

الذى يخطف الشيء من غير غلبة ويهرب ، ونسب إلى الشيطان لأنه سبب له لوسوسته به وإطلاق اسم الاختلاس

على الالتفات مبالغة . اهـ ص ٤٨١ ج ٢ .

(٦) يتجلى بإحسانه ، ويعظم برضوانه ورحمته . (٧) يحرك رأسه يمينا أو يساراً .

(٨) غير وجهه عن موضع السجود ، ويعد عن اتجاه القبلة .

(٩) غضب الله عليه ، وجرد عنه رحمت القبول ، وبركات الخير .

[ قال المولى الحافظ عبد العظيم ] رضى الله عنه : وأبو الأحوص هذا لا يعرف اسمه لم يرو عنه غير الزهري ، وقد صحح له الترمذى وابن حبان وغيرهما .

٤ - وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث ، ونهاني عن ثلاث : نهاني عن نقره <sup>(١)</sup> كمنقره الديك ، وإقعاء كإقعاء الكلب ، والتفتات كالتفتات النملب <sup>(٢)</sup> . رواه أحمد وأبو يعلى ، وإسناد أحمد حسن ، ورواه ابن أبي شيبة وقال : كإقعاء القرود : مكان الكلب .

[ الإقعاء ] بكسر الهمزة . قال أبو عبيد : هو أن يلزق الرجل أليتيه بالأرض ، وينصب ساقيه ، ويضع يديه بالأرض كما يقوى الكلب . قال : وفسره النخعي بأن يضع أليتيه على عقبه بين السجدين . قال : والقول هو الأول .

٥ - وروى عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قام الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه <sup>(٣)</sup> ، فإذا التفت . قال : يا ابن آدم إلى من تلتفت ؟ إلى من هو خير لك مني ، أقبل إلى <sup>(٤)</sup> ، فإذا التفت الثانية قال مثل ذلك ، فإذا التفت الثالثة صرف الله <sup>(٥)</sup> تبارك وتعالى وجهه عنه . رواه البزار .

٦ - وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن العبد إذا قام إلى الصلاة أحسبه قال : فإيما هو بين يدي الرحمن تبارك وتعالى ، فإذا التفت يقول الله تبارك وتعالى : إلى من تلتفت ؟ إلى خير مني ، أقبل يا ابن آدم إلى فإنا خير ممن تلتفت إليه . رواه البزار أيضاً .

(١) خطف الركوع والسجود بمقدار مد الديك فه لخطف الشيء . يحذر صلى الله عليه وسلم أبا هريرة والمسلمين أن يسرعوا في ركوعهم وسجودهم ولا يطمئنون كما نهى صلى الله عليه وسلم عن نقره الغراب في رواية أخرى ، وفي النهاية : يريد تخفيف السجود وأنه لا يمكن فيه إلا قدر وضع الغراب مقاره فيما يريد أكله أنه (٢) الثعلب شديد الحركة . يريد صلى الله عليه وسلم أن يكثر الالتفات والحطف والسرعة مثل الثعلب ، وقد معه الخشوع ، والاطمئنان : وخوف الله جل وعلا .

(٣) تقرأ رحمانه ، وتوجه إليه بركاته جل وعلا ؛ ويفسر بطف الله وإحسانه .

(٤) قف بخشوع وأدب ورجاء ، وتفكر في معنى ما تقرأ واهدأ واطمئن عسى أن تدر كرك رحمتي ويحذرك غفرائى ، وتنال رضوائى . (٥) غضب عليه جل جلاله ، وزالت رحمته ، وقد سأل جبريل عليه السلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .



٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بَنِي إِيَّاكَ وَالْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ الْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ <sup>(١)</sup> الْحَدِيثُ . رواه الترمذی من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أنس ، وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ صحيح .

[ قال المصنف ] : وعلي بن زيد بن جدعان يأتي الكلام عليه ، ورواية سعيد عن أنس

غير مشهورة .

٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ فدَعَا رَبَّهُ إِلَّا كَانَتْ دَعْوَتُهُ مُسْتَجَابَةً <sup>(٢)</sup> مُعَجَّلَةً ، أَوْ مُؤَخَّرَةً <sup>(٣)</sup> . إِيَّاكُمْ وَالْإِلْتِفَاتَ <sup>(٤)</sup> فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ لِأَصْلَاةٍ لِمُلْتَفِتٍ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنْ غُلِبْتُمْ فِي التَّطَوُّعِ فَلَا تُغْلَبُوا فِي الْفَرِيضَةِ <sup>(٦)</sup> . رواه الطبرانی في الكبير .

(١) دمار . قال الشوكاني : سمي الالتفات هلكة باعتبار كونه سبباً لنقصان الثواب الحاصل بالصلاة أو لكونه نوعاً من تسويل الشيطان واختلاسه ، فمن استكثر منه كان من المتبعين للشيطان ، واتباع الشيطان هلكة ، أو لأنه إعراض عن التوجه إلى الله ، والإعراض عنه عز وجل هلكة . اهـ . ص ٢٨ ج ٢ .  
(٢) أى أن الله تعالى يجيب دعاءه وقته هذا ، ويظهر أثر الإجابة ويدرك حاجته فوراً .  
(٣) سبحانه يجيب الدعاء ، ويدخر عنده التنفيذ ، ويوجه الخبر له على حسب الأصلح له والمفيد ويؤخر بمقتضى حكمته :

أ - ( قد جعل الله لكل شيء قدراً ) .

ب - ( فيكشف ما تدعون إليه إن شاء ) .

(٤) احذروا تحريك العنق في الصلاة بمنة أو يسرة . (٥) في نسخة : للملتفت .

(٦) فيه الإذن بالالتفات للحاجة في التطوع ، والمنع من ذلك في صلاة الفرض ، ورواية : « فإن كان لا بد في التطوع لاقى الفريضة » وفي مختار الإمام مسلم ص ٣١ ج ١ نقلاً عن النووي : « فإن لم تكن تراه فإنه يراك » هذا من جوامع كله صلى الله عليه وسلم التي أوتيتها ، لأنها لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من المشي والخضوع ، وحسن السميت ، واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى بها ، فقال صلى الله عليه وسلم : اعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان . والقصد الحث على الإخلاص في العبادة ، ومراقبة العبد ربه تعالى في إتمام المشي والخضوع ، ولذا ندب مجاسة الصالحين ليكون ذلك مانعاً من تلبسه بشيء من النقائص احتراماً لهم واستجابة منهم فكيف بمن لا يزال الله تبارك وتعالى مطلقاً عليه في سره وعلانيته اهـ ص ٣٧ ج ١ .

ولن نجد في الحياة أذى من وقوف الإنسان أمام النعم المتفضل عليه بالخير والبر فيحده ، ويشكر فضله ، وسبيل ذلك أداء الصلاة التي طلبها الله تعالى ، وأمر بها في كتابه ، وأخبر أن كتابته تشرح صدر المصلين ، وتقر عين المزكين ، وتدراس الهداية للعاملين المحسنين الذاكرين . قال تعالى :

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَامَ فِي الصَّلَاةِ فَالْتَفَتَ <sup>(١)</sup> رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> صَلَاتَهُ .

٩ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ عَلَى بَوَاجِهِ <sup>(٣)</sup>

١ - ( تلك آيات الكتاب الحكيم ٢ هدى ورحمة للمحسنين ٣ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ٤ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ٥ ) من سورة لقمان .  
 إن اسم الإشارة عائد على الفائزين المهتدين . لماذا ؟ لأن خلاصهم أداء أوامره على أن لقمان الحكيم الذي عاصر سيدنا داود عليه السلام كان من تصانحه بعد توحيد الله جل وعلا المحافظة على إقامة الصلاة .  
 ب - ( يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور )  
 ١٨ من سورة لقمان .

قال البيضاوي : ( أقم الصلاة ) تكميلا لنفسك ( وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ) تكميلا لغيرك . هذه نصيحة رجل حنكته التجارب ، وعلته طاعة الله أن يرشد ابنه إلى الصلاة لأنها تكسوه الكمال والجمال والبهاء والهناء وبأمره بالصبر ( واصبر على ما أصابك ) أى فى ذات الله تعالى إذا أمرت بمعروف ، ونهيت عن منكر أو اصبر على ما أصابك من الحزن ، فإنها تورث المنح ، إن الذى وصيتك به ( من عزم الأمور ) أى مما عزمه الله من الأمور ، أو قطعه قطع لإيجاب وإلزام ، وأمر به أمرأ حتماه نسفى ص ٢١٦ . والمراد بالصبر : التسليم لأحكام الله تعالى ، والرجوع فى كل الأمور لله جل شأنه ، فالصلاة يأخى عماد الدين قدمها لقمان أولا ، وهى سبب مناجاة الله تعالى . واعلم أن الالتفات مضية الثواب ، وإعراض عن الله جل جلاله ، وباب الخير ، ومصدر العز ، وشمس الاستقامة ، والتسوية للنفس ، وسلوانها عند الشدة ، وقد أمر الله تعالى بها حبيبه سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عند ما ذكر سيدنا موسى عليه السلام الكتاب وأعمال فرعون معه ، ونصر الله له . قال تعالى : ( ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار ) ( والإبكار : الفجر ، والعشى : الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، وإن شاهدنا ( وسبح ) أى دم على التسبيح والتحميد لربك ، وقيل صل لهذين الوقتين ، إذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة ، وركعتين عشيا ، وإن ثلاث خلال حميدة أمرنا الله بها ترفع الرجل إلى مراتب الكمال : الصبر على المكروه لله ، وطلب المغفرة من الله ، والصلاة لله عز شأنه فاصبر يا محمد حتى يأتي النصر من ربك كما نصر الأنبياء من قبل ، واطلب المغفرة لأمتك ليستنوا بك ويتأسوا . قال الشاعر فى الصبر والحزم ص ٣٠٧ ج ٢ أمالى :

إذا اشتملت على اليأس القلوب	وضاق بما به الصدر الرحيب
وأولت المكروه واطمأنت	وأرست فى مكائنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً	ولا أغنى بحيلته الأريب
أناك على قنوط منك غوث	يعن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات وإن تناهت	فقرن بها الفرج القريب

(١) حرك وجهه ، ولقت عتقه يمنة ويسرة .

(٢) لم يقبلها ، ولا ثواب له ، ولم يؤد الفرض .

(٣) سبحانه يتقبل برحمته على عبده ، ويحيطه بأنواره مدة خشوعه وعدم التفاته وطهارته ، فإذا التفت أو أحدث زالت طلة الرحمة عنه ، وبمدت بركات ربه المحيطة به .

مَالَمْ يَلْتَفِتْ أَوْ يُحَدِّثْ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً عن أبي قلابة عن ابن مسعود ولم يسمع منه .

١٠ - وَرَوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلْيَقْبَلْ<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا ، وَإِيَّاكُمْ وَالِالْتِفَاتِ<sup>(٢)</sup> فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يَنَاحِي<sup>(٣)</sup> رَبَّهُ مَادَامَ فِي الصَّلَاةِ<sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط .

١١ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ الْمُصَلِّيُ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ<sup>(٥)</sup> بَصْرًا أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ ، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصْرًا أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ جَبِينِهِ ، فَتَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصْرًا أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ الْقِبْلَةِ ثُمَّ تَوَفَّى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَتْ الْفِتْنَةُ ، فَتَلَقَّتْ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا . رواه ابن ماجه بإسناد حسن إلا أن موسى بن عبد الله بن أبي أمية الخزومي لم يخرج له من أصحاب الكتب الستة غير ابن ماجه ، ولا يحضرني فيه جرح ولا تعديل ، والله أعلم .

(١) يتم ركوعها وسجودها وآدابها .

(٢) احذروا الالتفات واجتنبوه .

(٣) يجاذبه ويسأله ويدعوه ، ويتضرع إليه جل وعلا .

(٤) مدة وجوده في الصلاة .

(٥) لم يتجاوز ، بمعنى أن بصره طول صلاته نحو سجوده ومكان وضع جبهته ، واستمر هذا عادة في زمن ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ثم جاءت فتنة قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه فذهب خشوع بعض المسلمين ، فالتفتوا في صلاتهم .

قال الطيبي : المعنى من التفت ذهب عنه الخشوع فاستعير لذهابه اختلاس الشيطان تصويراً لقبح تلك النقلة أو أن المصلي مستغرق في مناجاة ربه ، وأنه تعالى يقبل عليه ، والشيطان كالراصد ينتظر قوات تلك الحالة عنه . فإذا التفت المصلي اغتم الفرصة ، فيختلسها منه . اهـ ، وقال ابن بريزة : أضيف إلى الشيطان لأن فيه انقطاعاً من ملاحظة التوجه إلى الحق سبحانه وتعالى ، وقال أبو ثور : إن التفت يبدهن كله أفسد صلاته ، وإذا التفت عن يمينه أو شماله مضى في صلاته اهـ . (٦) في النسخة المطبوعة : فالتفت ، وصحح على ع ص ١٧٧ .

## الترهيب من مسح الحصى وغيره في موضع السجود

والنفخ فيه لغير ضرورة

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلَا يَمْسَحُ<sup>(١)</sup> الْحَصَى ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تَوَاجِهُهُ . رواه الترمذى وحسنه والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهما ، ولفظ ابن خزيمة : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ الرَّحْمَةَ<sup>(٢)</sup> تَوَاجِهُهُ فَلَا تُحَرِّكُوا الْحَصَى . رواه كلهم من رواية أبى الأحوص عنه .

٢ - وَعَنْ مُعْتَمِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَمْسَحِ الْحَصَى وَأَنْتَ تَصَلَّى ، فَإِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً<sup>(٣)</sup> تَسْوِيَةُ الْخُصَا . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ، وأبو داود ، وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَسْحِ الْحَصَى فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : وَاحِدَةً وَلَآنَ تُمَسِّكُ عَنْهَا خَيْرٌ لَكَ<sup>(٤)</sup> مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلِّهَا سُودُ الْخَلْدِ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

٤ - وَعَنْ أَبِي ضَاحِلٍ مَوْلَى طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُ ذُو قَرَابَتِهَا شَابًّا ذُو جَمَّةٍ<sup>(٥)</sup> فَقَامَ يُصَلَّى ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ

(١) يريد صلى الله عليه وسلم أن المصلى لا يمسح الحصى عن جنبه رجاء لإدراك رحمة الله ورضوانه .  
(٢) هذا التعليل يدل على أن الحكمة فى النهى عن المسح أن لا يشغل خاطره بشئ يذهب عن الرحمة المواجهة له فيفوته حظه منها ، وقد روى أن حكمة ذلك أن لا يغطى شيئاً من الحصى بمسحه فيفوت السجود عليه وقال النووى : لأنه ينافى التواضع ، ويشغل المصلى ص ٢٨٥ ج ٢ نيل الأوطار .  
(٣) فى نسخة : تسوية الحصى ص ١٢٢ د . أى أمسح مسحة واحدة ، أو فواحدة تكفيه وفيه الإذن بمسحة واحدة عند الحاجة خشية ضرر أو لحوق أذى ، وحكى النووى فى شرح مسلم اتفاق العلماء على كراهته قال القاضى : وكره السلف مسح الجبهة فى الصلاة .

(٤) أباح لك صلى الله عليه وسلم أن تمسح واحدة ، وأخبرك أن الرجوع عن فعلها خير لك من أن تصدق بمائة ناقة كلها سود الخلد : أى أعينها سليمة سوداء ، وهى بحجة الجسم ، والتجديق : شدة النظر والحدقة : العين . ومنه حديث معاوية بن الحكم : فحدثنى القوم بأبصارهم : أى رموزهم بمحمد .

(٥) الجملة من شعر الرأس : ماسقط على المنكبين ، وفيه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمعة جمعة . والمهني جاء شاب كثر شعره على منكبيه ، وهو قريب السيدة أم سلمة رضى الله عنها ، وعند سجوده

يَسْجُدُ نَفَخَ ، فَقَالَتْ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لِغُلَامٍ  
لَنَا أَسْوَدَ : يَا رَبَّاحُ تَرَبُّبٌ وَجْهَكَ<sup>(١)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه

ورواه الترمذى من رواية ميمون أبي حمزة ، عن أبي صالح ، عن أم سلمة قالت :  
رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا لَنَا يُقَالُ لَهُ أَفْلَحُ إِذَا سَجَدَ نَفَخَ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ :  
يَا أَفْلَحُ تَرَبُّبٌ وَجْهَكَ . وَتَقَدَّمَ فِي التَّرْغِيبِ فِي الصَّلَاةِ حَدِيثُ حَدِيْقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَامِنْ حَالَةٍ يَكُونُ الْعَبْدُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَرَاهُ سَاجِدًا<sup>(٣)</sup> يُعَفِّرُ وَجْهَهُ  
فِي التَّرَابِ . رواه الطبرانى .

## الترهيب من وضع اليد على الخاصرة في الصلاة

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى عَنِ الْخُصْرِ<sup>(٤)</sup> فِي الصَّلَاةِ . رواه  
البخارى ومسلم والترمذى ، ولفظهما :  
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُحْتَصِرًا<sup>(٥)</sup> . والنسائي نحوه

في صلاته نفخ : أى أخرج هواء شديداً من فمه ليزيل التراب الموجود في مكان سجوده ، فنهته رضى الله عنها  
وقالت : (لا تفعل) واستدلت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لحادتها رباح وأنه دعا لصلى الله عليه وسلم  
باليمن والبركة والعز بما يصيب جبهته عند السجود ، وجميمة : تصغير حمة ، ومنه حديث عائشة حين بنى بها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : وقد وفيت لى جميمة : أى كثرت ، وحدث : « لعن الله العجميات من  
النساء » هن اللاتي يتخذن شعورهن حمة تشبهاً بالرجال اه نهاية .

(١) أى وفقك الله وأغناك ، وأراد صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بكثرة السجود والطاعات وفي النهاية  
ومنه حديث « لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباباً ولا غاشماً ، كان يقول لأحدنا عند المعاتبة : تربت  
جبينه » قيل : أراد به دعاء له بكثرة السجود . اه . (٢) يخرج من فمه هواء شديداً ليزيل التراب  
الذى يسجد عليه ، فداده صلى الله عليه وسلم : « يارباح ترب وجهك » أى ضع وجهك على التراب ليأخذ  
بركة السجود عليه ، ويثاق قسطاً من التواضع والخير . هذا إذا كان (ترب) فعل أمر : أى جملة أمرية . أما  
إذا كان (ترب وجهك) جملة ماضية ، فتكون دعاء يطلب التوفيق له والإعانة على كثرة الصلاة ليزداد ثوابها  
وبركات ، والله أعلم بالرواية . (٣) وأضعاً جبهته على الأرض يصيبها غبار الأرض (يعفر) يتراب ، ومنه  
الحديث العافر الوجه في الصلاة : أى التراب ، وحدث أن جبل : هل يعفر وجهي بين أظهركم ، يريد به  
سجوده على الأرض . (٤) وضع اليد في الخاصرة ، والوقوف بلا أدب ، والتكبر والفطرسة . هذا  
معنى المحصر والاختصار . (٥) قال النووي : الصحيح الذى عليه المحققون والأكثر أن هو الذى يصلى

وأبو داود ، وقام يعنى : يَضَعُ يَدَهُ عَلَى خَاصِرَتِهِ .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **الِاخْتِصَارُ** فِي الصَّلَاةِ رَاحَةٌ <sup>(١)</sup> أَهْلِ النَّارِ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه .

## الترهيب من المرور بين يدي المصلي

١ - عَنْ أَبِي الْجَهْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصَّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمَصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ** . قَالَ أَبُو النَّصْرِ : لَا أَدْرِي . قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ شَهْرًا ، أَوْ سَنَةً <sup>(٢)</sup> . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . ورواه البزار ، ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : **لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمَصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ** <sup>(٣)</sup> خَيْرًا خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ . قَالَ الترمذي : وقد روى عن أنس أنه قال :

**لَأَنْ يَقِفَ** <sup>(٤)</sup> أَحَدُكُمْ مِائَةَ عَامٍ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيِ أَخِيهِ وَهُوَ يُصَلِّي .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ويده على خاصرته . وقال الهروي : قيل هو أن يأخذ بيده عصاً يتوكأ عليها ، وقيل أن يختصر السورة ، فقرأ من آخرها آية أو آيتين ، وقيل : هو أن يحدف ، فلا يؤدي قيامها وركوعها وسجودها وحدودها ، والصحيح الأول . قيل : سبى عنه لأنه فعل اليهود ، وقيل : فعل الشيطان ، وقيل : لأن إبليس يبتطمن الجنة كذلك ، وقيل : لأنه فعل المشركين . اهـ من ٣٦ سنة . في ط الجهم وأن يفت أربعين خيرا .

(١) أى إنه فعل اليهود في صلاتهم ، وهم أهل النار على أنه ليس لأهل النار الذين هم خالدون فيها راحة

انهيابه أى وقوف أهل النار في تحمل وجزع ، ووضع اليد على الجنب .

(٢) قال النووي : معناه لو يعلم ما عليه من الإثم لاختار الوقوف أربعين على ارتكاب ذلك الإثم . ومعنى

الحديث النهي الأكيد ، والوعيد الشديد في ذلك اهـ من ٢٢٥ - ٤ .

(٣) سنة : أى ينتظر هذه المدة من السنين خير له من أن يقتحم الصفوف ، ويمر أمام المصلي ، ما هذا الأدب ! رجل واقف أمام الله ، يتأجج الله ، ويدعو الله ، يحترم ويعظم ويهاب فلا يمر عليه وانتظار انتهاء صلاته سنين عديدة خير من أن يمر فيرتكب الذنوب فيجاسب حسابا عسيرا .

(٤) والله لا نتظار أحدكم مائة سنة أفضل وأحسن من المرور أمام المصلي أخيك .

لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُكُمْ مَا لَهُ (١) فِي أَنْ يَمْسِيَ بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهِ مُعْتَرِضًا وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ مِائَةَ عَامٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْخَطْوَةِ الَّتِي خَطَّاهَا . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، واللفظ لابن حبان .

٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَحْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْ (٢) فِي نَحْرِهِ ، فَإِنْ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ (٣) ، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ (٤) أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلْيَدْرَأْهُ (٥) مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ أَبِي (٦) فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ . رواه البخاري ومسلم ، واللفظ له وأبو داود نحوه

[ قوله وليدراه ] : بدال مهملة : أى فليدفعه بوزنه ومعناه .

(١) أى الشيء الذى يناله ، والحطايى التى يرتكبها عند المشى أمام المصل ، وأن الانتظار أفضل . تأمل يا أخى : كيف رفعت الصلاة من قدر الإنسان وزادته هيبة وإجلالا ، حقا لأنها إحدى النصال الثلاث فى المؤمنين الذين يتاجرون مع الله فيربحون ، وينتظرون المواسم فيجدون فى الأتجار بخالص الأعمال مع الغنى الكريم . سبحانه يكافئ من أحسن الصلاة بدار لايفنى نعيمها ، ولا ينقص عيشها . قال تعالى : ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨ ) لِن الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ٢٩ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ٣٠ ) من سورة فاطر . أى يتلون قرآنه ويصلون وينفقون سرا فى الصدقة السنوية وجهرا فى المفروضة (٢) فليمنع وليضرب . قال النووى : والأمر بالدفع ندب متأكد . قال القاضى عياض : وأجمعوا على أنه لا يلزم مقاتلته بالسلاح ، ولا ما يؤدى إلى هلاكه ، فإن دفعه بما يجوز فهلك من ذلك فلا قود عليه باتفاق العلماء ، وهل يجب دية أم يكون هدرا ؟ فيه منهبان للعلماء ، وهما قولان فى مذهب الإمام مالك رضى الله عنه . قال وانفقوا على أن هذا كله لمن لم يضرب فى صلاته بل احتاط ، وصلى إلى سرة أو فى مكان يأمن المرور بين يديه ، وكذا اتفقوا على أنه لا يجوز المشى إليه من موضعه ليرده ، وإنما يدفعه ويرده من موقفه لأن مفسدة المشى فى صلاته أعظم من مروره من بعيد بين يديه ، وإنما أتيخ له قدر ماتاله يده من موقفه ، ولهذا أمر بالقرب من سترته ، وإنما يرد إذا كان بعيداً منه بالإشارة والتسبيح ، وكذلك اتفقوا على أنه إذا مر ليرده لئلا يصير مروراً ثانياً إلا شيئاً .

روى عن بعض السلف أنه يردده وتأوله بعضهم اه ، وقال النووى : قال أصحابنا : يردده إذا أراد المرور بينه وبين سترته بأسهل الوجوه ، فإن أبى فبأشدها ، وحتى أدى إلى قتله فلا شيء عليه كالأصائل عليه لأخذ نفسه أو ماله ، وقد أباح له الشرع مقاتلته ، والمقاتلة : المباحة لاضمان فيها اه ص ٢٢٤ ج ٤ شرح مسلم . (٣) قال القاضى : قيل : معناه إنما حمله على مروره وامتناعه من الرجوع الشيطان ، وقيل : معناه يفعل فعل الشيطان لأن الشيطان بعيد من الخير ، وقبول السنة ، وقيل : المراد بالشيطان القرنين . اه . (٤) فلا يترك ولا يسمع . (٥) وليدفعه بقدر طاقته . (٦) امتتم .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِنَّ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّ مَعَهُ الْفَرِينَ (١) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وابن خزيمة في صحيحه .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لِأَنَّ يَكُونَ الرَّجُلُ رَمَادًا (٢) يُدْرَى (٣) بِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ مُتَعَمِّدًا (٤) وَهُوَ يُصَلِّي . رواه ابن عبد البر في التمهيد موقوفاً .

## الترهيب من ترك الصلاة تعمدا وإخراجها عن وقتها لهاونا

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَ الرَّجُلِ (٥) وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ رواه أحمد ومسلم وقال : بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ . وأبو داود والنسائي ولفظه : لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ ، وَبَيْنَ الْكُفْرِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ . والترمذي ، ولفظه قال : بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ تَرْكُ الصَّلَاةِ . وابن ماجه ولفظه قال : بَيْنَ الْعَبْدِ (٦) وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ .

٢ — وَعَنْ مَرْيَدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

(١) مصاحب الشرس ، وهو الشيطان الملازم للإنسان ، ومنه حديث : «مامن أحد إلا وكل به قرينه» أى مصاحبه من الملائكة والشياطين ، فإن كل إنسان معه قرين منهما ، قرينه من الملائكة يأمره بالحسب ، ويحسه عليه ، وقرينه من الشياطين يأمره بالفسق ، ويحسه عليه . اه نهاية ص ٢٤٩ .  
(٢) رماداً دقيقاً ينتشر . (٣) يسقى ويتنفس ، ويترك في الهواء ليملاه . ذروت الشيء : طيرته وأذنيه ، وبابه عدا ، وذروت الريح التراب من باب عدا ورمى : سفته ، ومنه قولهم : ذرى الناس الحنطة تدريجاً ، والمدرى : خشية يندرى بها ، وتلقى بها الأكاس .  
(٤) قاصداً أن يمر عليه ، فإذا سها أو نسي غفر الله له ، وعفا عنه .

(٥) بين السلم وبين الإغداد . والإشراك بعبادة الله ، والإشراك به درجة واحدة هي تعمداً اجتناب الصلاة وعدم إقامةها . والمعنى والله أعلم أن إقامة الصلاة ركن الإسلام ، وتاركها متممداً كافر وزنديق ومشرك ، وإن مات مات على غير الإسلام ، ولا يدخل في مقابر المسلمين ، ولا يصلى عليه ، وتركها كسلايجر إلى نسيان نعم الله ، ويعمد عن رحمة الله ، ويحلب لفة الله ويدل على سوء الخاتمة .  
(٦) المظلم المؤمن المغرب .



العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر<sup>(١)</sup> . رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح ، ولا نعرف له علة .

٣ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِ خِصَالٍ فَقَالَ : لَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قُطِّعَتْ<sup>(٢)</sup> أَوْ حُرِّقَتْمْ ، أَوْ صَلُّتُمْ ، وَلَا تَتْرُكُوا الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدِينَ ، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْمِلَّةِ ، وَلَا تَرَكَوا كِبُورَ الْمَعْصِيَةِ ، فَإِنَّهَا سَخَطُ<sup>(٣)</sup> اللَّهِ ، وَلَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ ، فَإِنَّهَا رَأْسُ<sup>(٤)</sup> الْخَطِيئَاتِ . كَلَّمَهَا الْحَدِيثُ . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ بِإِسْنَادَيْنِ لِأَبَسَ بِهِمَا .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرًا غَيْرَ الصَّلَاةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

٥ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ الصَّلَاةُ ، فَإِذَا تَرَكَهَا فَقَدْ أَشْرَكَ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ هُبَيْرُ بْنُ الطَّبْرِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

(١) جحد فضل الله ، وغنسل عن ذكر الله ، وباء بالنجية ، ورجع بالخسران ، وحرمان ثواب الله وعطفه ورضوانه . (٢) قتلتهم لاربا لاربا ، أو رميت في النار ، أو وضعتم على جذوع الأشجار وشدتم . (٣) مجلبة لغضبه .

(٤) أصل ، تاجر الوليات ، وتدعو إلى فعل الموبقات ، وهي أس المصائب ، وباب الفقر والدعارة . (٥) عد كافراً بالله وعاصياً لأنه تهجم على ترك أمره . قال النووي : وأما ترك الصلاة فإن كان منكراً لوجوبها ، فهو كافر بإجماع المسلمين خارج من ملة الإسلام إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ، ولم يخاطب المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه ، وإن كان تركه تكاسلاً مع اعتقاده وجوبها كما هو حال كثير من الناس ، فقد اختلف العلماء فيه ، فذهب مالك والشافعي رحمهما الله ، والجمهور من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر بل يفسق ويستتاب ، فإن تاب وإلا قتلناه حدا كالزاني المحسن ، ولكنه يقتل بالسيف . وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر ، وهو مروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد ابن حنبل رحمه الله ، وبه قال عبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويه وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي رضوان الله عليه . وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي رضوان الله عليهما ورحمهما الله أنه لا يكفر ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يرضى واحتج من قال بكفره بظاهر الحديث الثاني المذكور وبانقياس علي كلمة التوحيد . واحتج من قال لا يقتل بحديث : « لا يجل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث » وليس فيه الصلاة واحتج الجمهور على أنه لا يكفر بقوله تعالى : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) ولقوله صلى الله عليه وسلم « من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة . من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة » من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة . من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا سَهْمٌ <sup>(١)</sup> فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ . رواه البزار .

ولا يلقي الله تعالى عبد بهما غير شاك فيحجب عن الجنة ، حرم الله البار على من قال : لا إله إلا الله « وغير ذلك ، واحتجوا على قتله بقوله تعالى ( فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نخلوا سيئهم ) وقوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ويقوموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم » وتأولوا قوله صلى الله عليه وسلم : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » على معنى أنه يستحق بترك الصلاة عقوبة الكافر وهي القتل ، أو أنه محمول على المستعمل ، أو على أنه قد يؤول به إلى الكفر ، أو أن فعله فعل الكفار ، والله أعلم . اهـ ص ٧١ ج ٢ .

ماعذرك ياتارك الصلاة وقد رأيت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيح إراقة دمك ، وضياع مالك وذهاب قيمتك في الحياة ، حتى قال العلماء : امرأته طالق ، لأنه تقص قدره ، وقلت درجته وصار دينياً ليس كفوّاً في نظر الشارع لها ، هذا في الدنيا ، فما بالك في الآخرة عند سؤال الله لك عن سبب تركها ، وما الذي يجيبك من شذائده يوم القيامة ، وهل قرأت قول الله تعالى يضرب مثلاً للعابد المتجهد الخائف من أهوال القيامة والراجي فضل ربه ، قال تعالى :

١ - ( أم من هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ) هل يتساوى أيها العقلاء من يسهر طول ليله في عبادة ربه من هو ضده كافر أو غافل أو تارك ( قانت ) قائم بوظائف الطاعات ساعة الليل .

ب - ( وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تنذكرون ) ٥٩ أى لا يتساوى الغافل والمستبصر العامل والمحسن المسيء وإن تذكر المسلمين في هذا الفرق قليل ( إن الساعة آتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ) ٦٠ من سورة المؤمن . أجمع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن لا يصدق المؤمنون أكثرهم لقصور نظرهم .

ج - ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ) نزلت في المرضي والهزمي إذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون ، فاتق الله وصل عسى إن عجزت تسامح وتؤجر .

(١) أى لانصيبه في خير الإسلام لأنه متمسك به والسهم في الأضطر والخذ السهم التي يضرب في الميسر ، وهي القداح ، ثم سمي به فلهذا يوزر به الفالج سهمه ثم كبر حتى سمي بكل يصيب سهماً ، ومنه حديث كان للنبي صلى الله عليه وسلم سهم من الغنيمة شهد أو ثابته فأثبتته ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني توزيع الخير على تارك الصلاة ، ويجعله معدوماً عند إعطاء الجنائز أو الغنائم . هذا إلى أنه مذموم ، وجاره لمن رضى به مذموم ، وصاحبه مذموم . تقى صلى الله عليه وسلم الإيمان وهو التصديق بوجود الله جل وعلا ، والثقة به من الخائف لأنه لا ضمير يحاسبه أمام الله فيخشاه جل وعلا لأنه لا يرد الأمانة ، ولا يحفظها في حرز مثلها ، ويردها عند طلبه ، ويل له عند الله جزاء غدره ونكته ، ثم تقى صلاة النجس غير الطاهر المتوضئ ، ثم تقى صلى الله عليه وسلم الذين عن تارك الصلاة كما قال صلى الله عليه وسلم : « الصلاة عماد الدين » والدين : الطاعة والعبادة والعقيدة الموصلة إلى توحيد الله ، وتنفيذ أوامره ، واجتناب مناهيه ، وقد شبه صلى الله عليه وسلم الصلاة بالرأس ، والدين بالجسم ، ولا يصح الجسم بلا رأس ، وإن عدم الرأس بلى الجسم وفنى ، كذلك ترك الصلاة تذهب لباب الدين ، وتضيع صفوته ، وتزيل خلاصته ، وتعدم وحدته ، فلا يعطيه الله ثواباً موصلاً للجنة إن عمل صالحاً غير الصلاة ، فكأن الصلاة محور الطاعة ، ومحط رجال العباد . وهي ثاني قطرة يسأل عنها

٧ - وَعَنْ ابْنِ مُعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طَهُورَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، إِنَّمَا مَوْضِعُ الصَّلَاةِ مِنَ الدِّينِ كَمَوْضِعِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ. رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وقال: تفرّد به الحسين بن الحكم الحبري.

٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ<sup>(١)</sup> بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِعَتْ، وَإِنْ حُرِّقَتْ، وَلَا تَتْرَكَ صَلَاةَ<sup>(٢)</sup> مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا، فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ<sup>(٣)</sup> مِنْهُ الذَّمَّةُ، وَلَا تَشْرَبِ الخَمْرَ، فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ. رواه ابن ماجه والبيهقي عن شهر عن أم الدرداء عنه.

٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَامَ بَصْرِي، قِيلَ: نُدَاوِيكَ وَتَدَعُ الصَّلَاةَ أَيَّامًا قَالَ: لَا، إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ<sup>(٤)</sup>. رواه البزار والطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

[ قامت العين ] إذا ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

١٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

المسلم بعد التوحيد، فلا يفوز الإنسان إلى القنطرة الثالثة إلا إذا نجح أمام السائلين عنها والنجاة سببها أداء الصلاة في الدنيا، والمحافظة عليها في أوقاتها، وبناء يشيد ثواب الصالحات، ويبقى أجرها ثابتاً، وضوؤها الصلاة ومعينها خشية الله تعالى في الصلاة.

(١) توحيد الله جل وعلا في جميع الأعمال، وإن حصلت فتنة، وطلب الإشراف، فالنحويد خير، وإن قطع الجسم، وتفرقت أجزأؤه، فلا يعرف صاحبه، وفي نسخة: وإن حرقت.

(٢) أي مفروضة. (٣) خرج من زمرة المسلمين، وزالت عنه صفة الإسلام. وبعد عنه الإيمان. أي خرج عن ديننا؛ وفي النهاية: والذمة: العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، وبمى أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم، ومنه حديث «يسعى بدمتهم أدناهم» أي إذا أعطى أحد الجيش العدو أماناً جاز ذلك على جميع المسلمين، وليس لهم أن يخفروه ولا أن ينقضوا عليه عهده، وقد أجاز عمر أمان أم عبد على جميع الجيش اهـ ص ٥٠.

(٤) تأمل رعاك الله سيدنا ابن عباس ترمذ عيناه، فيقول له طيبه: لا تتوضأ: أي لا تصب الماء على وجهك فزداد الرمذ والاحمرار، وتغير الجفون وتذهب، فيخالف قوله، ويصلى خشية أن يموت، فيغضب الله عليه. فيه أن ترك الصلاة سبب غضب الرب جل وعلا وانتقامه، ونزع البركة من الأرزاق، ووجود الأزمة والضييق وانتشار الأمراض والكروب. نسأل الله السلامة.

مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَقَدْ كَفَرَ جِهَارًا . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به ،  
ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة ، ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكَافِرِ أَوْ الشِّرْكِ تَرَكَ  
الصَّلَاةَ ، فَإِذَا تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ . ورواه ابن ماجه عن يزيد الرقاشي عنه :  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالشِّرْكِ إِلَّا تَرَكَ الصَّلَاةَ ،  
فَإِذَا تَرَكَهَا ، فَقَدْ أَشْرَكَ .

١١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَدْ رَفَعَهُ  
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَرَى <sup>(١)</sup> الْإِسْلَامِ ، وَقَوَاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ  
الْإِسْلَامُ ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ : حَلَالُ الدَّمِ <sup>(٢)</sup> شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَالصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ . رواه أبو يعلى بإسناد حسن ، ورواه سعيد بن زيد  
أخو حماد بن زيد عن عمرو بن مالك الشكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس مرفوعاً وقال فيه :  
مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَهُوَ بِاللَّهِ كَافِرٌ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا عَدْلٌ ،  
وَقَدْ حَلَّ <sup>(٤)</sup> دَمُهُ وَمَالُهُ .

١٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا إِذَا أَنَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ . قَالَ : لَا تُشْرِكْ  
بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ عُدَّتْ وَحَرَّقَتْ ، أَطِعْ <sup>(٥)</sup> وَاللَّيْكَ وَإِنْ أَخْرَجَكَ مِنْ مَالِكَ ، وَمَنْ  
كُلَّ شَيْءٌ <sup>(٦)</sup> هُوَ لَكَ ، لَا تَتْرِكِ الصَّلَاةَ <sup>(٧)</sup> مُتَعَمِّدًا ، فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ،

(١) أسسه . والعروة : ما يتعلق به من عراه : أى ناحيته . قال تعالى : (فقد استمسك بالعروة الوثقى)  
وذلك على سبيل التمثيل ، والعروة أيضاً : شجرة يتعلق بها الإبل .

(٢) مهدر معناه ترك واحدة منهن متعمداً يجعل قتله مباحاً لإنكاره أسس الإسلام المتفق عليها .

(٣) توبة ولا فدية ، وقيل : نافلة ولا فريضة .

(٤) أهدر دمه ، وحل نهب ماله وضياعه .

(٥) اتبع أوامرهما ، واسمع أقوالهما ، واسترشد بأرائهما ، واتصحن بنصحهما ، وإن أخذنا مالك . في  
ن ط فقال : وأطع ولا تترك .

(٦) أى يأخذ والدك كل ما تملك من عقار وغيره كما قال صلى الله عليه وسلم لرجل عقى والديه : « أنت  
ومالك لأبيك » . إن إطاعة الوالدين نجاح وفلاح وسبب الخير والبر والنعى والسعادة والنجاة من الشدة ومجلب  
الرزق الواسع ، ونور الإيمان يسقط في قلب البار المكرم والديه .

وأطع أبك بكل ما أوصى به . إن المطيع أباه لا يتضع

(٧) نهى صلى الله عليه وسلم عن ترك الصلاة بلا عذر خشية أن يخرج من دين الإسلام .

فَقَدَّرَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ الْحَدِيثِ. رواه الطبراني في الأوسط، ولا بأس بإسناده في المتابعات.

١٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ ، قَالَ : لَا تُشْرِكْ<sup>(١)</sup> بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ ، وَلَا تَعْصِ<sup>(٢)</sup> وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ، فَإِنْ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا ، فَقَدَّرَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ ، وَلَا تُشْرِبَنَّ خَمْرًا ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ ، وَإِيَّاكَ<sup>(٣)</sup> وَالْمَعْصِيَةَ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ<sup>(٤)</sup> سَخَطُ اللَّهِ ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ<sup>(٥)</sup> مِنَ الزَّخْفِ ، وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ ، وَإِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ فَأُتِبْتَ ، وَأَنْفِقْ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ طَوْلِكَ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ<sup>(٧)</sup> أَدْبَابًا ، وَأَخْفِهِمْ<sup>(٨)</sup> فِي اللَّهِ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وإسناده أحمد صحيح لو سلم من الاقطاع ، فإن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ .

- (١) توحيد الله جل وعلا في ذاته ، وفي صفاته وأفعاله ، والإخلاص له في العمل سبحانه .  
 (٢) لآهين ولا تعص ولا تضرب ولا تخالف وأطع أوامرهما ولو أن تفارق أقرابك وذويك وأخذائك ولو تصرف أموالك عليهما وتنفقها في مرضاتهم . في ن ص « ولا تعقن » وح ١٨١ .  
 (٣) احذر الوقوع في الذي يغضب الله جل وعلا ، واجتنب الفواحش ، ولا تفعل ما يجلب لك ذنبا .  
 (٤) في نسخة د : يحل ص ١٢٥ . أى بالمعاصي يترل غضبه جل وعلا ، ويحقيق بالمذنب انتقامه .  
 (٥) اجتنب الهروب من الزود عن الوطن والدفاع عنه، إن اتفق المسلمون على الغزو ولا تفر منهم ولا تجبن ولا تخف وكن في وسط المعركة وفي أول الصفوف .  
 (٦) من فضل الله عليك وما أعطاك من نعم وخير .  
 (٧) أعددها : أى لا تستعمل معهم الضرب بالعصى والسوط دائما فاسيا بل عاملهم بالسياسة والكياسة واجتنب الأذى وأدبهم بالكتاب والسنة . وإقناع الحجة وطيب القول ولا تظلم ولا تجر ولا تستعمل القسوة والفظاظة وخشونة المعاملة إذا تأدبوا :

تنال باللين والرفق مالا تنال بالعنف

(٨) في نسخة د وع و ط وخفهم . أى اجعل عقابك دائما لله ، وفهمهم الشرع وعلمهم السنة حتى تشعروهم من خشية الله فيمتنعون عن المعاصي ، ويتجنبوا الخطايا حبا في ثواب الله ورضاه ، وقديما قالوا: الوازن الدينى أقوى من الوازن السيسى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخفهم ، أى كن حكيمًا تنفذ أوامر الله ، واقس لله وارحم لله وعاقب لله وسامح لله وارهب لله وارغب لله، ليتنظم عملاك ويسود نظامك وترقى رعيتك وأتباعا ويتقدم فملك ، قال الشاعر :

إذا قيل حلم قل فالحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليس أحيانا على من يرحم

١٤ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَكَرُوا<sup>(١)</sup> بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ النَّعِيمِ، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ. رواه ابن حبان في صحيحه.

١٥ — وَعَنْ أُمِّمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ:

كُنْتُ أَصْبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضُوءَهُ فَدْخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ أَوْصِنِي<sup>(٢)</sup> فَقَالَ: لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُطِعَتْ وَحُرِّقَتْ بِالنَّارِ، وَلَا تَعْصِ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَكَ لَنْ تَتَخَلَّى مِنْ أَهْلِكَ وَدُنْيَاكَ فَتَخَلَّهُ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ مُتَعَمِّدًا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ<sup>(٣)</sup> ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ الْحَدِيثَ رواه الطبراني، وفي إسناده يزيد بن سنان الرهاوي.

١٦ — وَعَنْ زِيَادِ بْنِ نَعِيمٍ الْخَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

أَرْبَعٌ فَرَضَنَ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَتَى بِثَلَاثٍ لَمْ يُغْنِنَنَّ عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَ بِرَبِّهِ جَمِيعًا: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ. رواه أحمد، وهو مرسل.

(١) أسرعوا في يوم امتلاء السماء بالسحاب خشية أن يفوت الوقت فلا تصلون فتخرجون من الإسلام وتصون الله وتمدون كفره فسقة عصاة.

(٢) انصحنى. (٣) خرج من دين الله ورسوله.

(٤) تجد الأربعة يتوصل ثوابها، فمن ترك واحدة زج في النار، وقد وصف الله المؤمنين بصفات منها (وأقاموا الصلاة) قال تعالى: (فما أوتيتم من شيء فتناج الحياة الدنيا، وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ٣٦ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ٣٧ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ٣٨ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ٣٩ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله لأنه لا يجب الظالمين ٤٠ ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ٤١ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويوقون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ٤٢ ولئن صبر وغفر لئن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٣ من سورة الشورى.

الصلاة إحدى الأربعة في قوله صلى الله عليه وسلم «أربع فرضهن الله في الإسلام» والصلاة أيضاً إحدى خصال المؤمنين الثمانية في الآيات:

أولاً: التوكل على الله لخلوص نفعه ودوامه.

ثانياً: اجتناب الموبقات: وموجبات الخسود وهي كل ما أوزد فيها حد أو وعيد، والقابح.

ثالثاً: التجاوز والحلم عند حصول الغضب على شرط أن لا يخل للبروعة أو يترك واجباً، وعليه قول الإمام

الشافعي رضى الله عنه: من استغضب ولم يغضب فهو بخار.

رابعاً: توحيد الله وعبادته.

خامساً: إقامة الصلاة. سادساً: التشاور في الأعمال وعدم السرعة.

سابعاً: الإنفاق في وجوه البر وسبيل الخير. ثامناً: الانتصار لمنع التعدي ومقاومة الخصم.

١٧ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَتَنْقُضَنَّ (١) عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةٌ عُرْوَةٌ ، فَكَلِمًا أَنْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ (٢) النَّاسُ بِأَلْتِي تَلِيهَا ، فَأَوْكُنْ نَقْضًا : الْحُكْمُ (٣) وَآخِرُهُنَّ : الصَّلَاةُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٨ - وَرَوَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا أَحْبَطَ (٤) اللَّهُ عَمَلَهُ ، وَبَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ حَتَّى يُرَاجِعَ اللَّهُ (٥) عِزَّ وَجَلَّ تَوْبَةً . رواه الأصبهاني .

١٩ - وَعَنْ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . رواه أحمد والبيهقي ، ورجال أحمد رجال الصحيح إلا أن مكحولاً لم يسمع من أم أيمن .

٢٠ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ . رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان ، والبخارى في تاريخه موقوفاً .

٢١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ . رواه محمد بن نصر المروزي ، وابن عبد البر موقوفاً .

٢٢ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَلَا دِينَ لَهُ . رواه محمد بن نصر أيضاً موقوفاً .

٢٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ . رواه ابن عبد البر موقوفاً .

(١) أى لتفككن ولترالين . روابط الإسلام عروة عروة ، وهذا كناية عن المخالفة والعصيان وغشيان المحارم .  
(٢) قبض وعمل ، والمعنى كلما نقضوا عروة من آداب الدين اتبعوا التي تعقبها ، وهكذا يستمر النقض ويدوم الإنكار والعصيان حتى تنقطع أواصر العمل بأوامر المسلمين ، وأول العرى : النقة ، والحكم بالعدل وآخر الهدف : الصلاة .

(٣) الإفتاء بالعدل والظن بالحق والهداية إلى الصراط المستقيم . قال في النهاية : الخلافة في قريش ، والحكم في الأنصار ؛ خصهم بالحكم لأن أكثر فقهاء الصحابة فيهم : منهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم . ومنه الحديث : وبك حاكت : أى رفعت الحكم إليك ، فلا حكم إلا لك ، وقيل : بك خاصمت في طلب الحكم ، وإبطال من نازعنى في الدين ، ومى مفاعلة من الحكم اه ص ٢٤٧ .

(٤) أبطله . (٥) في نسخة د : يراجع الله . أى يؤنب نفسه ويندم على فعله ويقدم لله توبة ولإجابة وعزيمة قوية أن لا يترك الصلاة .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ. رواه ابن عبد البر وغيره موقوفاً. وقال ابن أبي شيبة:

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ. وقال محمد بن نصر المروزي سمعت إسحاق يقول:

صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ تَارَكَ الصَّلَاةَ كَافِرٌ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَأْيِي أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ لَدُنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ تَارَكَ الصَّلَاةَ عَمْدًا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا كَافِرٌ.

٢٥ — وَرَوَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: تَرَكَ الصَّلَاةَ كُفْرٌ لَا يُخْتَلَفُ فِيهِ.

٢٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا<sup>(١)</sup>، وَبُرْهَانًا<sup>(٢)</sup>، وَنَجَاةً<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ<sup>(٤)</sup> وَفِرْعَوْنَ<sup>(٥)</sup> وَهَامَانَ<sup>(٦)</sup> وَأَبِي بَنِي خَافٍ<sup>(٧)</sup>. رواه أحمد بإسناد جيد، والطبراني في الكبير والأوسط، وابن حبان في صحيحه.

(١) تضيء له عند الشدة وتنور له قبره. (٢) حجة قوية على استقامته، ودليلا على حسن إسلامه، ومدافعا عن كمال إيمانه. (٣) تبع العذاب وتمنع العقاب وترعى أذى الأهوال عن صاحبها يوم الحساب. (٤) قال البيضاوي: كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي، وكان بمن آمن به؛ فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره، أو تكبر عليهم أو ظلمهم. قيل: وذلك حين ملكه فرعون على بني إسرائيل أو حسدهم اه. قال الله تعالى عنه: (نخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) ٨١ من سورة القصص. (٥) ملك جبار ظالم. (٦) وزير من جنود فرعون وأعوانه، وقد حكي الله عنهما: (وقال فرعون يأيتها الملائمات ما علمت لكم من إله غيري فأوقدني ياهايمان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين ٣٨ واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ٣٩ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) ٤٠ من سورة القصص. (٧) تاجر وعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو كافر، والمعنى أنه في جهنم مع هؤلاء الكفرة أعداء الإسلام، فالنبي يحشر مع قارون، وصاحب النقود مع هامان، وحب الملك مع فرعون، والتاجر مع أبي. ن ع ١٨٣.



٢٧ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: [الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ] قَالَ: هُمْ الَّذِينَ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا. رواه البزار من رواية عكرمة بن إبراهيم، وقال: رواه الحفاظ موقوفاً، ولم يرفعه غيره.

[قال الحفاظ] رضى الله عنه: وعكرمة هذا هو الأزدي مجمع على ضعفه، والصواب وقفه

٢٨ - وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتَاهُ أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ قَبَارِكَ وَتَعَالَى: [الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ] <sup>(١)</sup>. أَأَيْنَا لَا يَسْهَوُ، أَأَيْنَا لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ إِضَاعَةٌ الْوَقْتِ يَلْهَوُ حَتَّى يُضَيِّعَ الْوَقْتَ. رواه أبو يعلى بإسناد حسن.

٢٩ - وَعَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةٌ فَكَأْتَمًا وَتِرَ <sup>(٢)</sup> أَهْلَهُ وَمَالَهُ. رواه ابن حبان في صحيحه.

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ <sup>(٣)</sup> مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ فَقَدْ آتَى أَبَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْكِبَائِرِ. رواه الحاكم وقال: حنث هو ابن قيس: ثقة.

[قال الحفاظ]: بل وإه بكرة، لانعلم أحداً وثقه غير حصين بن ميمر.

٣١ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْتَبُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا فَيُقَصِّ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقَصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ <sup>(٤)</sup>: إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانٍ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي <sup>(٥)</sup>، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي أَنْطَلِقْ <sup>(٦)</sup>، وَإِنِّي أَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ <sup>(٧)</sup>، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوَى <sup>(٨)</sup> بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ.

(١) يصلون قضاء، ولئن الله أودعهم بلويل والثبور (فويل للمصلين)، والويل: واد في جهنم يستعر ويصلح ويتقد بتارك الصلاة. (٢) تهم أهله وعدمهم، وضاع ماله، وذبح خيره. ع ١٨٤.

(٣) أى صل فرضين: واحدا قضاء مع آخر، فقد ارتكب كبيرة ترميه في جهنم والمياد بالله، وفيه الترهيب من تأخير الصلاة عن وقتها، نسأل الله العافية والغفور.

(٤) أى أول النهار. ن ط اثنتان. (٥) مشيا معي. في ن ط استبعثان.

(٦) انهب معنا. (٧) منكى. (٨) يرى.

فِيَسْلُغُ<sup>(١)</sup> رَأْسَهُ فَيَتَدَهَّدُهُ<sup>(٢)</sup> الْحَجْرُ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْصَحَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ.  
ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى . قَالَ قُلْتُ لَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ<sup>(٣)</sup>  
مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ<sup>(٤)</sup> عَلَى قَفَاهُ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ  
عَلَيْهِ بِكَلْبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقِي وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ  
وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ . قَالَ : وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ . قَالَ : ثُمَّ يَتَحَوَّلُ  
إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ . قَالَ : فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ  
الْجَانِبِ حَتَّى يَبْصَحَ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى .  
قَالَ قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ ، فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ  
قَالَ : فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فَإِذَا فِيهِ لَفْظٌ وَأَصْوَاتٌ . قَالَ : فَأَطَّلَعْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ  
وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ<sup>(٥)</sup> وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَنَا هُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا  
قَالَ قُلْتُ : مَا هُوَ لَآءٌ ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ . قَالَا : فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ  
أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَحْمَرٌ مِثْلَ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ  
النَّهْرِ رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جَمَعَ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا سَبَحَ ثُمَّ يَأْتِي  
ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ ، فَيَمْفَرُ<sup>(٦)</sup> فَاهُ فَيَلْقِمُهُ حِجْرًا فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ  
إِلَيْهِ كَلِمًا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَفَاهُ فَالْقَمَهُ حِجْرًا<sup>(٧)</sup> ، قُلْتُ : لَهَا مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ  
أَنْطَلِقِ ، فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمِرْآةِ كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَائِعٌ رَجُلًا مِرْآةً ، وَإِذَا  
عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُهَا وَيَسْمَعِي حَوْلَهَا . قَالَ : قُلْتُ لَهَا : مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ .  
فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ  
رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَدْرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ  
رَأَيْتُهُمْ . قَالَ قُلْتُ : مَا هَذَا ، مَا هُوَ لَآءٌ ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقِ أَنْطَلِقِ . فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى

(١) يكسر ويبدخ . يقال : شدخ رأسه : كسره ، وكل عظم أجوف إذا كسرتة فقد شدخته .

(٢) فتدحرج . (٣) تنزيها لله سبحانه وتعالى ، وتقال عند التعجب . في ن ط يسبح ما يسبح .

(٤) مستقبل لعل الوعاظ ينتفعون بهم . (٥) ولعل الزناة يخافون العذاب .

(٦) يفتح . (٧) لعل آكل الربا يتوبون .

دَوْحَةً عَظِيمَةً لَمْ أَرِ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهَا. قَالَ قَالَا لِي: أُرْقَ فِيهَا فَارْتَقِينَا فِيهَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَدِنِ ذَهَبٍ وَلَبْنِ فِضَّةٍ. فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقَمْتَحْنَا فَمُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى، وَشَطْرُ مَنْهُمْ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَى. قَالَ قَالَا لَهُمْ: أَذْهَبُوا فَتَعَمُّوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ. قَالَ: وَإِذَا نَهَرَ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوْءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَا مَنْزِلُكَ. قَالَ فَسَمَّا بَصْرِي صَعْدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ<sup>(١)</sup> الْبَيْضَاءِ. قَالَ قَالَا لِي: هَذَا مَنْزِلُكَ. قَالَ قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ مَا فَذَرَانِي فَأَدْخَلَهُ؟ قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قَالَ قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا مِمَّا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ قَالَا لِي: إِنَّا سَخَّيْنَاكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ يُبْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ وَيَرْفُضُهُ<sup>(٢)</sup> وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ يُشْرَسُّ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَمِنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ: فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ: فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزُّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ يَسْبِغُ فِي النَّهْرِ وَيَلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرَّبَابِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرْبِيُّ الْمُرَاةُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْمِسُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا: فَإِنَّهُ مَالِكُ خَازِنِ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوْبِلُ الَّذِي فِي الزُّوَضَةِ: فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ: فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ. قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرُ مَنْهُمْ حَسَنًا، وَشَطْرُ مَنْهُمْ قَبِيحًا: فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَذَكَرْتُهُ بِتَمَامِهِ لِأَحْيَلٍ عَلَيْهِ فِيمَا يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى:

٣٢ — وقد رَوَى الْبُزَارُ مِنْ حَدِيثِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَوْ غَيْرِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ثُمَّ أَتَى، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَلَى قَوْمٍ تَرْضَخُ<sup>(١)</sup> رُءُوسُهُمْ بِالصَّخْرَةِ كَمَا رُضِخَتْ عَادَتُ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُفْتَرُّ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . قَالَ يَا جِبْرِيلُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَشَاقَلْت رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَفَرْضِ الصَّلَاةِ .

[ قوله ] : يتلغ رأسه : أى يشدخ .

[ قوله ] : فيتدهده . أى فيتدحرج .

(١) قتل وترى ، ومنه حديث العقبة قال لهم : كيف تقاتلون ؟ قالوا : إذا ذنا القوم كانت المراضعة هي الرامة بالسهم ، من الرضخ : الشدخ ، والرضخ أيضاً : الدق والكسر، ومنه حديث الجارية : فرضخ رأس اليهودى : أى قاتلها بين حجرين اه نهاية .

### فقهه الباب

يبين صلى الله عليه وسلم: أن الصلاة ميزان الإيمان، وسير غور الإسلام، وأنها الحد الفاصل بين الإسلام والكفر، والتفصل بين الشرك والإسلام، وهي عقد الاتفاق بين المسلمين، والمعاهدة بين المؤمنين والشرط المتفق عليه بين أهل الدين، وهي إحدى الوصايا النافذة « أوصاني خليلي » بها خشية المروق من الإسلام، والخروج من زمرة الموحدين . وأجمع جمهور المسلمين : أن الصلاة هي الفذة الوحيدة « تركها كفر عند أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم » وأن تاركها محروم من الخير مذموم لا يقام لصلته وزن ولا وجوده اعتبار ولا لنفسه قيمة « لاسهم له » ونفى عنه صلى الله عليه وسلم الدين ، وأنه خارج عن ذمة الأبرار المتقين . وإن لنا في ابن عباس قدوة حسنة فترمد عيناه فيشير عليه طيبه بعدم وضع الماء عليهما ، ولا يصلى فيخالف رأيه وينقض استشارته ويحافظ على الصلاة خوفاً من غضب الحكيم الجبار خالق العيون وباعث الأبصار ؛ وبارئ الأظفار . هذا إلى أن تارك الصلاة يباح قتله وترد شهادته ، وتززع البركة من أولاده وأمواله « لا يقبل منه صرف ولا عدل » ثم أمر صلى الله عليه وسلم : بالسرعة في أداء الفرض « بكرؤا بالصلاة في يوم النعيم » خشية ضياع الوقت والإحمال والركون إلى أن الوقت باق فتضيع فرصة الأداء ، ويحصل غش وخديعة .

وأفاد صلى الله عليه وسلم : أن الصائم المزكى الحاج ناقس الإسلام إذا لم يصل « أربع فرضين الله » . وقد صدقت فراسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبوته في المسلمين الآن . ترى جوراً وظلماً واستبدادا وطائفة جمة من المهذبين في نظرهم تاركى الصلاة « لتتقضن عرى الإسلام » وتارك الصلاة صدقته مردودة ، وأعماله سيئة مهما حسنت « من ترك الصلاة متمعداً أحبط الله عمله » وأن الصلاة نور وضياء وبهاء وأنيس في قبره ومصباح وهاج في ظلمته ، وسبب النعيم وموصلة إلى جنة الله ؛ وتاركها إن كان مع الملوك والأمراء فرفيق فرعون أو كان من الحكام والوزراء فمع هامان ، وإن كان من الأثرياء الأغنياء أصحاب الأموال الجمة فزميل قارون ، وإن كان من التجار أو الصناع والزراع فزميل أبى بن خلف الكافر العاصى المعاند المائل عن الحق ، وكل أولئك في جهنم .

وقد أجاب صلى الله عليه وسلم أن أصحاب الوادى في جهنم الساهون « الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها » وتارك الصلاة كأنه فقد أهله ، وأذهب ماله سدئ وأن عقابه يضرب رأسه بالحجر لأنه ينام عن المكتوبة « وأدلة ذلك من الكتاب العزيز قال تعالى :

— ( يخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ، إلا من تاب ) .

- [والكلوب ] : بفتح الكاف وضمها ، وتشديد اللام : هو حديدة معوجة الرأس .
- [ وقوله ] يشرش شذقه : هو بشينين معجمتين ، الأولى منهما مفتوحة ، والثانية مكسورة ، ورايين الأولى منهما ساكنة ، ومعناه : يقطعه ويشقه ، واللفظ محرّكاً : هو الصخب والجلبة والصياح .
- [ وقوله ] ضوضوا : بفتح الضا ضين المعجمتين وسكون الواو وين وهو الصياح مع الانضمام والفرع .
- [ وقوله ] ففرهه : بفتح الفاء والغين المعجمة معا بعدها راء : أى فتحه .

قال ابن مسعود : ليس معنى أضعوها : تركوها بالكيفية ولكن أخروها عن أوقاتها ، وقال ابن سعيد ابن المسيب : إمام التابعين : هو أن لا يصلى الظهر حتى تأتى العصر ، ولا يصلى العصر إلى المغرب ، ولا يصلى المغرب إلى العشاء ، ولا يصلى العشاء إلى الفجر ، ولا يصلى الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب أو عده الله بنى ، وهو : واد في جهنم بعيد قره شديد عقابه .

٢ - ( يا أيها الذين آمنوا لا تلهم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ) قال جماعة من المفسرين : المراد بذكر الله هنا الصلوات الخمس ، فمن اشتغل عن الصلاة في وقتها بما له كعبه أو صنعته أو ولده كان من الخاسرين ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة عن عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن نقصت فقد خاب وخسر .

٣ - ( فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ) .

٤ - ( إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً ) ١٤٢ من سورة النساء .

٥ - ( فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة غفلوا سيلتهم إن الله غفور رحيم ) ٦ من سورة التوبة .

أى إن تاب المشركون عن الشرك بالإيمان وصلوا وزكوا تصديقاً لتوبتهم ولعناهم فدعوهم ولا تعرضوا لهم بالأسر والحبس والمنع من دخول المسجد الحرام . وفيه دليل على أن تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يدخل سبيله فأحذر أذى أن تترك الصلاة فهي رخصة القبول ، وجائزة الغفران ، وقد علم الله الصحابة إن ناجوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتصدقوا ، وبطلها بالصلاة والزكاة .

٦ - ( يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم ) ١٢ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير مما تعملون ) ١٣ من سورة المجادلة .

أيها المؤمنون تصدقوا قدام مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم رخص جل جلاله في المناجاة بلا تصدق ( أأشفقتم ) أى أخفم الفقر من تقديم الصدقة ، وإشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه . وأمر بالصلاة والزكاة : أى فلا تفرطوا في أدائهما بجران التفريط مع إطاعة الله ورسوله .

وفي كتاب انزواج لابن حجر : أن عمر رضى الله عنه لما طعن قيل له : الصلاة يا أمير المؤمنين قال : نعمه ، أما إنه لاحظ لأحد في الإسلام أضع الصلاة ، وصلى رضى الله عنه وجرحه يجرى دمه .

وروى الذهبي : أنه صلى الله عليه وسلم قال : إذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت صعدت إلى السماء ولها نور حتى تنتهي إلى العرش فتستغفر لصاحبها إلى يوم القيامة وتقول له حفظك الله كما حفظني ، وإذا صلى العبد

- [ وقوله ] يحشها : هو بالحاء المهملة المضمومة والشين المعجمة : أى يوقدها .  
 [ وقوله ] : [ معتمة : أى طويلة النبات . يقال أعمت النبت : إذا طال .  
 [ والنور ] : بفتح النون : هو الزهر .  
 [ والحض ] : بفتح الهم وسكون الحاء المهملة : هو الخالص من كل شيء .  
 [ وقوله ] فما بصرى صعدا : بضم الصاد والعين المهملتين : أى ارتفع بصرى إلى فوق .

الصلاة في غير وقتها صعدت إلى السماء وعليها ظلمة . فإذا انتهت إلى السماء تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها :

وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث لا يقبل الله منهم صلاتهم » وذكر منهم : من أتى الصلاة دباراً . أى بعد أن تفتوه . قال بعضهم : وورد في الحديث أن من حافظ على الصلاة أكرمه الله بخمس خصال : يرفع عنه ضيق العيش ، وعذاب القبر ، ويعطيه الله كتابه يمينه ، ويمر على الصراط كالبرق ، ويدخل الجنة بغير حساب . ومن تهان عن الصلاة عاقبه الله بمحسنة عقوبة : خمس في الدنيا ، وثلاث عند الموت وثلاث في قبره ، وثلاث عند خروجه من القبر ، فأما اللواتي في الدنيا . فالأولى : تنزع البركة من عمره . والثانية : تمنح سبباً للصلحاء من وجهه ، والثالثة : كل عمل يعمله لأجره الله عليه ، والرابعة : لا يرفع له دعاء إلى السماء ، والخامسة : ليس له حظ ودعاء الصالحين . وأما التي تصيبه عند الموت : فالأولى أنه يموت ذليلاً والثانية : يموت جائعاً ، والثالثة : يموت عطشاناً ، ولو سقى بحار الدنيا ماروى من عطشه . وأما التي تصيبه في قبره ، فالأولى : يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ، والثانية : يوقد عليه القبر ناراً فيقلب على الجمر ليلاً ونهاراً ، والثالثة : يسقط عليه في قبره ثعبان اسمه الشجاع الأقرع ، عيناه من نار ، وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول : أنا الشجاع الأقرع ، وصوته مثل الرعد القاصف . يقول أمرن ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح إلى بعد طلوع الشمس ، وأضربك على تضييع صلاة الظهر إلى العصر ، وأضربك على تضييع صلاة العصر إلى المغرب ، وأضربك على تضييع صلاة المغرب إلى العشاء ، وأضربك على صلاة العشاء إلى الفجر فكلمها ضربه ضربة يغوص في الأرض سبعين ذراعاً فلا يزال في القبر معذباً إلى يوم القيامة . وأما التي تصيبه عند خروجه من القبر في موقف القيامة فشدة الحساب ، وسخط الرب ، ودخول النار ، وفي رواية : فإنه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات . السطر الأول : يأمضع حق الله . السطر الثاني : ياخصوصاً بغضب الله . الثالث : كما ضيعت في الدنيا حق الله فأيس اليوم أنت من رحمة الله . وما ذكر في الحديث من تفصيل العدد لا يطابق جملة الخمس عشرة ، لأن المفصل أربعة عشرة فقط فلعل الراوى نسي الخامس عشر .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إذا كان يوم القيامة يؤتى برجل فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر الله به إلى النار ، فيقول يارب : بماذا ؟ فيقول تعالى : بتأخير الصلاة عن أوقاتها ، وحلفك في كاذبا . قال بعضهم أيضاً : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه قولوا : اللهم لاتدع فينا شقياً ولا محروماً ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : أتدرون من الشقي المحروم ؟ قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : تارك الصلاة . قال أيضاً : ويروى أنه أول ما يسود يوم القيامة وجوه تارك الصلاة وأن في جهنم وادبا يقال له ألم في حيات كل حية بشحن رقبة البعير طولها مسيرة شهر تسلم تارك الصلاة فيغلى ستما في جسمه سبعين سنة ، ثم يهرى لحمه

[ والربابة ] هنا : هي الصحابة البيضاء .

قال أبو محمد بن حزم : وقد جاء عن عمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل ، وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة رضی الله عنهم : أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمداً حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد ، ولا نعلم لهؤلاء من الصحابة مخالفاً .

قال وروى أيضا : أن امرأة من بني إسرائيل جاءت إلى موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين فقالت : ياني الله : أذنبت ذنباً عظيماً وقد تبت إلى الله تعالى فادع الله أن يغفر لي ذنبي ويتوب علي ، فقال لها موسى : وما ذنبك ؟ قالت : ياني الله زينت وولدت ولدا وقتلته ، فقال لها موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : اخرجي يا فاجرة لانزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك ، فخرجت من عنده منكسرة القلب فترى جبريل عليه السلام وقال : يا موسى ، الرب تعالى يقول لك : لم رددت التائب ، يا موسى أما وجدت شراً منها ؟ قال موسى : يا جبريل ومن شر منها ؟ قال من ترك الصلاة عامداً متعمداً . وقال أيضاً : روى عن بعض المسلف أنه دفن أختاً له ماتت ، فسقط منه كيس فيه مال في قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم تذكره فرجع إلى قبرها فنبشه بعد ما انصرف الناس ، فوجد القبر يشتعل عليها ناراً ، فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكياً حزيناً ، فقال : يا أماه أخبريني عن أختي وما كانت تعمل ؟ قالت وما سؤالك عنها ؟ قال يا أماه رأيت قبرها يشتعل عليها ناراً . قال فيسكت وقالت : يا ولدي كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخره عن وقتها ، فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها ، فكيف حال من لا يصلي ؟ .

فَسأَل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها بكاملاتها في أوقاتها إنه جواد كريم رءوف رحيم اهص ١١٢ وورد في الحديث الصحيح « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع : أي إن ميزوا ، واضربوهم عليها وهم أبو عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » قال الخطابي : هذا الحديث يدل على إغلاظ العقوبة لتارك الصلاة إذا بلغ تاركاً لها ، وكان بعض أصحاب الشافعي يحنج به في وجوب قتله ويقول : إذا استحق الضرب وهو غير بالغ فيدل على أنه بعد البلوغ يستحق من العقوبة ما هو أبلغ من الضرب ، وليس بعد الضرب شيء أشد من القتل اه وفيه ما فيه . ومما وجه به قتله أن تاركها جنى على جميع الأنبياء والملائكة والمرميين لأنه يجب عليه في التشهد أن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . قال صلى الله عليه وسلم : إذا قتلها بلغت كل عبد صالح في السماء والأرض ، وهذه الجناية العامة لا يليق بها إلا القتل . والأولى أن يستعمل القتل بالأحاديث الصحيحة السابقة أن تاركها تبرأ منه ذمة الله وذمة رسوله ، وأنه لا عهد له ، لأن ذلك سبب أو صريح في إهدار دمه ، ومن لازم إهداره وجوب قتله ، وإنما لم يقتل بترك الزكاة لأنه يمكن أخذها منه بالقهالة ولا يترك الصوم لأنه يمكن إلقاؤه إليه بالحبس ، ومنع المنظر كإطعامه والشرب ، فإنه إذا علم أنه لا يخاف الموت تناول مفطره يوماً نوى ليلاً وصام ولا يترك الحج لأنه على التراخي ويمكن قضاؤه من تركته ، والصلاة ليست كذلك في السك ، فلم يناسب عقوبة تركها إلا القتل ، وإذا جازت العقوبة لتخليص الزكاة فلأن يجوز القتل على الناس بالخوف منه على فعل الصلاة من باب أول اهص ١١٣ ج ١ .

فأعلم أخي ، أنه لا عذر لتارك الصلاة ، وقد أخذ الشافعي رضي الله عنه من قوله تعالى : ( إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الأبصار ) الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ) ١٩٢ من سورة آل عمران .

[ قال الحافظ عبد العظيم ] : قد ذهب جماعة من الصحابة ، ومن بعدهم إلى تكفير من ترك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج جميع وقتها : منهم عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وجابر بن عبد الله ، وأبو الدرداء رضی الله عنهم ، ومن غير الصحابة : أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وعبد الله بن المبارك ، والنخعي ،

أن المريض يصلي مضطجماً على جنبه الأيمن مستقبلاً بمقادير بدنه ، لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران ابن حصين : « صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب تومئ ليميناء » أي يذكر الله جل جلاله على الحالات كلها قائمًا وقاعدين ومضطجعين ، وفيه : التفكر أفضل عبادة ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن رجل مستلق على فراشه ، ونظر إلى السماء والنجوم ، فقال أشهد أن لك ربا وخالقاً ، اللهم اغفر لي ، فظفر الله له فففر له - اللهم اغفر لنا .

فمليك أخی بالصلاة عسى أن يقبل عملك ، وبعد أن يقبل عملك فقد عرفت أنك تكون من الصالحين ١ - ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعداً لله حقاً ومن أسدق من الله قبيلاً ؟ ) ١٢٢ من سورة النساء ، فقد عرفت أن تارك الصلاة قائد الشيطان ، والله تعالى يقول : ( ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ١١٩ يعدمهم ومنهم وما يعدم الشيطان إلا غموراً ١٢٠ أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً ) ١٢١ . من سورة النساء ب - ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظللاً ظليلاً ) ٥٧ من سورة النساء .

ج - ( فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ) أي في أرض ذات أزهار وأنهار يسرون سروراً تهلت له وجوههم ، لماذا ؟ لأنهم كانوا يصلون في الدنيا ، ففرست في قلوبهم حب الله ورضاه والعمل بكتابه ، وسنة حبيبه ففاضوا بانئين .

١ - الإيمان .

ب - العمل الصالح لقوله تعالى : ( فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تطهرون ) .

قال البيضاوي : إخبار في معنى الأمر بتزوية الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته ، أو دلالة على أن ما يحدث فيها من الشواهد الناصفة بتزويده واستحقاقه الحمد من له تمييز من أهل السموات والأرض ، وتخصيص المسيح بالساء والصبح ، لأن آثار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار ، من عشي العين إذا نقص نورها ، والطهيرة التي هي وسطه لأن تجدد النعم فيها أكثر وعن ابن عباس : أن الآية جامعة للصلوات الخمس : تسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشياً صلاة العصر ، وتطهرون صلاة الطهيرة . وعنه عليه الصلاة والسلام : « من سره أن يكال له بالقفير الأوفى فليقل : فسبحان الله حين تسون » الآية ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « من قال حين يصبح : سبحان الله حين تسون إلى قبيله : وكذلك تخرجون ، أدرك ما فاتته في إيلته ، ومن قال : حين يمسي أدرك ما فاتته في يومه » اهـ ٥٦٥ .

بأخر : حافظ على الصلاة فهي تسبيح الله وتحميده وتكبيره وكثيراً ما حدث عليها في آياته عسى أن تجو من أهوال يوم القيامة ، وقد أخبر الله عنه في قوله تعالى : ( الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ١١ )



والحكم بن عتيبة ، وأيوب السخيتاني ، وأبو داود الطيالسي ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب وغيرهم ، رحمهم الله تعالى .

ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ١٢ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشر كائهم كافرين ١٣ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ( ١٤ من سورة الروم : أى يسكتون متحيرين آيسين . يقال : ناظرته فأبلس إذا سكت ، وأيس من أن يتحدث ، ومنه الناقة المبللس التي لاترغو ) يذهب المؤمنون إلى نعيم الجنة ، والكافرون والعصاة إلى جهنم ولذا قال تعالى :

١ — ( وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون ) ١٦ من سورة الروم صفان من الناس : طائفة تطيع الله ورسوله فوعدها بالنعيم والسعادة ، وأخرى كافرة أو عاصية فأوعدها بالجحيم . هذا نظام الله في خلقه :

١ — ( إن المتقين في ظلال وعيون . وفواكه مما يشتهون - كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزي المحسنين ) قال البيضاوى : يحض لهم العذاب المخلد ، ولخصومهم الثواب المؤبد . ثم خاطب الكفار والفسقة والعصاة :

ب — ( كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون . ويل يومئذ للمكذبين . وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون . ويل يومئذ للمكذبين ) ٤٩ من سورة المرسلات .

إن شاهدنا ( اركعوا لا يركعون ) يخالفون أمر الله . صلوا فلا يصلون ، أو أطيعوا واخضعوا ، أو اركعوا في الصلاة . روى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيفاً بالصلاة ، فقالوا : لانهى أى لا يركع فلإنها مسبة ، وقيل هو يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون اه يضاوى . لعلك فهمت الصلاة تحمرك مع المتقين إن عملت معناها ، وتغذيت بمرماها ، وشميت بأضوائها وسرى نور الإيمان في قلبك من شمئها ، وذقت حلاوة عمريها ، وشممت شذاها ، واستنشقت عرقها ، وبذا تحمشر آمناً مطمئناً منعماً ، وتسخر من تارك الصلاة حين ما يعذبه مولاه ويفضحه على ملاء ويلزمه بأدائها على النار المتقدة المؤصدة ويوبخه على غفلته في حياته وإجرامه في ترك الصلاة ، ومصدق ذلك قوله تعالى ( يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ٤٢ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ) ٤٣ من سورة القلم . قال البيضاوى : أى يوم يشتد الأمر ، ويصعب الخطب ، وكشف الساق مثل في ذلك ، وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب . قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

( ويدعون إلى السجود ) تويجاً لهم على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيامة أو يدعون إلى الصلوات لأوقاتها إن كان وقت النزح فلا يقدرون لها وقت أو زوال القدرة عليه ، وقد تلحقهم ذلة ( وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ) في الدنيا أو زمان الصحة وهم متمكنون منه فراحوا لعل فيه اه ( فنزني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ٤٤ وأملئ لهم إن كيدى متين ) ٤٥ من سورة القلم : اتركني فإني أكتفيك سندينهم من العذاب درجة درجة بالإمهال ، وإدامة الصحة ، وازدياد النعمة . فاستيقظ يا تارك الصلاة ، ولا يفرنك حلم الله وفضله .

## كتاب النوافل

الترغيب في المحافظة على ثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم والليلة

١ - عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمَلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ (١) إِلَّا بَنَى اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي ، وداود :

أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرَبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ العَدَاةِ (٢) . ورواه بالزيادة ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم إلا أنهم زادوا :

وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ العَصْرِ وَلَمْ يَذْكُرُوا رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ ، وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ النسائي في رواية ، ورواه ابن ماجه فقال :

وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ أَظْنُهُ قَبْلَ العَصْرِ . ووافق الترمذي على الباقي .

٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَابَرَ عَلَيَّ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ : أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرَبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ (٣) . رواه النسائي ، وهذا الفظه ، والترمذي وابن ماجه . كلهم من رواية المغيرة بن زياد عن عطاء عن عائشة

(١) قال النووي : هو باب التوكيد ورفع احتمال لإرادة الاستعادة ، وفيه استجاب التوكيد إذا احتجج إليه اهـ ص ٩ ج ٦ . (٢) الفجر .

(٣) بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحافظة على أداء السنن كما بينها . قال النووي قال العلماء : والحكمة في شرعية النوافل تكميل الفرائض بها إن عرض فيها نقص كما ثبت في الحديث في سنن أبي داود وغيره ولترتاض نفسه بتقديم النافلة ، وينشط بها ويفرغ قلبه أكل فراغاً لفريضة ، ولهذا يستحب أن يفتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين اهـ ص ١٠ ج ٩ .

وقال النسائي: هذا خطأ، ولعله أراد عنبة بن أبي سفيان فصحف، ثم رواه النسائي عن ابن جريج عن عطاء عن عنبة بن أبي سفيان عن أم حبيبة، وقال: عطاء بن أبي رباح لم يسمعه من عنبة، انتهى.

[ثابر]: بالباء المثلثة وبعد الألف باء موحدة ثم راء: أى لازم وواظب.

## الترغيب في المحافظة على ركعتين قبل الصبح

١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا<sup>(١)</sup> وَمَا فِيهَا. رواه مسلم والترمذي.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا<sup>(٢)</sup>.

٢ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدًا<sup>(٣)</sup> مِنْهُ عَلَى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه.

وفي رواية لابن خزيمة قالت: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَلَا إِلَى غَنِيمَةٍ.

٣ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِرَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فَإِنَّ فِيهَا فَضِيلَةً<sup>(٤)</sup>. رواه الطبراني في الكبير.

(١) من متاعها وزهرتها لأن ثوابها باق، والاضطجاع سنة بعد الفجر، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه».

(٢) عن ابن عمر عن حفصة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلعت الفجر لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين. قال النووي في شرح مسلم: فيه أنه يسن تخفيف سنة الصبح وأنها ركعتان، وفيه الرأي الصحيح: لا تدخل الكراهة حتى يصلي فريضة الصبح، وأن سنة الصبح لا يدخل وقتها إلا طلوع الفجر، واستجاب تقديمها في أول طلوع الفجر.

(٣) قال النووي: فيه دليل على عظم فضلها وأنها سنة ليستا واجبتين اه: أى أنه صلى الله عليه وسلم يحافظ على أدائهما، ويحرص على إتمامهما، ويحث المسلمين على فعلهما في أول الوقت.

(٤) ثواباً جليلاً وتشهدهما ملائكة الرحمة، وفيها تجلّى الله ورضوانه، وإدراار رزقه، وتفتح أبواب القبول، وإجابة الدعوات.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَدْعُوا الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَإِنَّ فِيهِمَا الرَّغَائِبَ <sup>(١)</sup> . وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْهُ :  
وَرَكَعَتِي الْفَجْرِ حَافِظُوا عَلَيَّهِمَا ، فَإِنَّ فِيهِمَا الرَّغَائِبَ .

٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ : بِصَوْمٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ <sup>(٢)</sup> ، وَالْوَتْرِ قَبْلَ النَّوْمِ ، وَرَكَعَتِي الْفَجْرِ .  
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَهُوَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ خِلا قَوْلِهِ :

وَرَكَعَتِي الْفَجْرِ ، وَذَكَرَ مَكَانَهُمَا : رَكَعَتِي الضُّحَى ، وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : تَعْدِلُ <sup>(٣)</sup> ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ : تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ هُمَا فِي رَكَعَتِي الْفَجْرِ ، وَقَالَ : هَاتَانِ الرَّكَعَتَانِ فِيهِمَا رُغَبُ الدَّرِّ <sup>(٤)</sup> .  
رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَاللَّفْظُ لَهُ .

(١) أى ما يرغب فيه من الثواب العظيم ، وبه سميت صلاة الرغائب ، واحدها رغبة اه نهاية .  
(٢) يصوم تطوعا ، ويصلى الوتر قبل نومه خشية أن ينام فلا يصلى والمحافظة على ركعتي الفجر .  
(٣) يقرأ فيهما صلى الله عليه وسلم هاتين السورتين ، وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما : قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا . الآية التي في البقرة ، وفي الآخرة منهما : أما بالله واشهد بأنا مسلمون » . وعنه أيضاً قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر : قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ، والتي في آل عمران : تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » اه ص ٦ ج ٦ .

(٤) رغب الدر في النسختين المطبوعتين اللتين بأيدينا ، والمعنى والله أعلم أن هاتين الركعتين يرغب الإنسان فيهما كما يرغب في جمع الدر ويود منه شيئا كثيرا ، ويطمع في وفرته ، ويعيل إلى كثرته ، وإن ركعتي الفجر أولى من الحرص عليه لأن ثوابها أبقى وأجل فائدة ، فالدر فان ، ومتاع الدنيا قليل ومتاع الآخرة مقيم . وفي نسخة المخطوطة ص ١٨٨ : رغب الدهر : أى إن المصلى يحرص على ركعتي الفجر حرصه على طول عمره ولإجابة طلبه وسعة رزقه مدى الدهر . قال في النهاية : وفيه الرغب شؤم : أى الشره والحرص على الدنيا وقيل سعة الأمل وطلب الكثير ، ففهمت المعنى الأول : ( رغب الدر ) طالب زهرة الدنيا والدر والمال ، وفهمت الثانية : ( رغب الدهر ) من سعة الأمل ، وطلب الكثير . قال صلى الله عليه وسلم : « يشيب ابن آدم ويشب معه اثنتان : حب المال ، وطول العمر » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » .  
فاحرص أخى على التكبير ، وأداء ركعتي الفجر عسى أن تنجح .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا تَدْعُوا<sup>(١)</sup> رُكْعَتِي الْفَجْرِ ، وَلَوْ طَرَدَتْكُمْ الْخَيْلُ . رواه أبو داود .

### الترغيب في الصلاة قبل الظهر وبعدها

١ - عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ يُحَافِظُ عَلَيَّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعَ بَعْدَهَا : حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي من رواية القاسم أبي عبد الرحمن صاحب أبي أمامة عن عنبسة بن أبي سفيان عن أم حبيبة ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب ، والقاسم بن عبد الرحمن شامى ثقة انتهى .

وفي رواية للنسائي : فَتَمَسَّ وَجْهَهُ النَّارُ أَبَدًا . ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن سليمان ابن موسى عن محمد بن أبي سفيان عن أخته أم حبيبة .

[ قال الحافظ ] رضى الله عنه : ورواه أبو داود والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه أيضاً وغيرهم من رواية مكحول عن عنبسة ، ومكحول لم يسمع من عنبسة . قال أبو زرعة وأبو مسهر والنسائي وغيرهم : ورواه الترمذي أيضاً ، وحسنه وابن ماجه كلاهما من رواية محمد بن عبد الله الشعمي عن أبيه عن عنبسة ، ويأتى الكلام على محمد .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ لَيْسَ فِيهَا تَسْلِيمٌ<sup>(٣)</sup> مُتَّفَحٌ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ<sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه ، وفي إسنادهما احتمال للتحصين ، ورواه للطبراني في الكبير والأوسط ولفظه قال :

(١) لا تتركوها ولو جرى وراءكم العدو بخيله فإن الله تعالى يقيم شره . وانفق الجمهور على أنهما ليسا بواجبين بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع » غيرها : أى غير الصلوات الخمس .  
(٢) أبعد الله جسمه من النار . معنى أن المحافظة على هذه السنن تضيء القلب بالإيمان فيخلص لربه تعالى في صلاته ويطمئن ويخشع ، ثم تفرس التقوى ، وتحليه بالاستقامة ، وتدعوه إلى الكمال فيوقفه مولاه جل وعلا إلى الأعمال الصالحة في حياته ، ويسرله الكمالات ، ويقبه شر العصيان ، ويسعده فلا يعذب أبداً .

(٣) أى ينوى أربع ركعات ، وبعد اثنتين يتشهد إلى اللهم صل على سيدنا محمد ، ويقوم ويتم فيأز بالركعتين الباقيتين ويسلم .

(٤) بمعنى أن الله تعالى يشمل برحمته ، وتجاب دعواته ، ويحيطه برضوانه .

لَمَا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْيْتُهُ يُدِيمُ<sup>(١)</sup> أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ :  
إِنَّهُ إِذَا زَالَتْ<sup>(٢)</sup> الشَّمْسُ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ<sup>(٣)</sup> السَّمَاءِ فَلَا يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الظُّهْرَ  
فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ .

٣ - وَعَنْ قَابُوسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أُرْسِلَ أَبِي إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا : أَيُّ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَنْ يُوَاطِبَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهَا ؟  
تَأَلَّتْ : كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ يُطِيلُ فِيهِنَّ الْقِيَامَ<sup>(٥)</sup> ، وَيُحْسِنُ فِيهِنَّ الرُّكُوعَ  
وَالسُّجُودَ<sup>(٦)</sup> . رواه ابن ماجه . وقابوس : وهو ابن أبي ظبيان وثق وصحح له الترمذى  
وابن خزيمة والحاكم وغيرهم لكن المرسل إلى عائشة مبهم ، والله أعلم .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَقَالَ : إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا  
أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، فَأَحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ<sup>(٧)</sup> لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ . رواه أحمد والترمذى وقال :  
حديث حسن غريب .

٥ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ  
يَسْتَحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ بَعْدَ نِصْفِ النَّهَارِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي  
أُرَاكَ تَسْتَحِبُّ<sup>(٨)</sup> الصَّلَاةَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَ : تَفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَنْظُرُ<sup>(٩)</sup> اللَّهُ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالرَّحْمَةِ إِلَى خَلْقِهِ ، وَهِيَ صَلَاةٌ كَانَ يُحَافِظُ عَلَيْهَا آدَمُ ، وَنُوحٌ ،  
وَإِبْرَاهِيمُ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى<sup>(١٠)</sup> صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . رواه البزار .

(١) يداوم على أداء أربع ركعات سنة قبل الظهر . (٢) أى كانت الشمس في وقت الزوال، وهو  
أول دخول وقت الظهر بمعنى توسط الشمس في السماء .  
(٣) تدرك رحمت الله وتجلياته، وفي هذا الوقت أدعى إلى القبول ورفع الدرجات ، وتجلي الله وإحسانه  
لأنها وقت البر وساعة الرضى ، ومصدر البركات . (٤) يداوم عليها .  
(٥) يتأني في قراءة الفاتحة ، ويقرأ كثيراً من القرآن . (٦) ويطمئن كثيراً في ركوعه وسجوده  
ويكثر فيهما من التسبيح والتمجيد . (٧) يسئو إلى أعلى .

(٨) تختار . (٩) يتجلي بالرضى، وإجابة الدعاء والشمول بالقبول ، وإغداق المستات وفيض البركات  
من خزائن رحمته، وكبوز فضله . (١٠) يحافظون صلى الله عليهم وسلم على هذا الوقت ليسبحون ويمجدون  
ويكبرون ويصلون بنظام مقرر في شرائعهم ، وصلاتنا هذه خصوصية لبنينا وسيدنا وحبينا ومولانا محمد صلى  
الله عليه وسلم ، وقد أمر بها سبحانه وتعالى أمة محمد عليه الصلاة والسلام كما أمر بقراءة القرآن والكوف

٦ - وَرُوِيَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَأَنَّهَا تَهَجَّدَ بِهِنَّ (١) مِنْ لَيْلَتِهِ ، وَمَنْ صَلَّى بَعْدَ الْعِشَاءِ كَمَا كَثَلْتَهُنَّ (٢) مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٧ - وَعَنْ بَشِيرِ بْنِ سَلْمَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا كَانَ كَعَدْلِ (٣) رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه إلى بشير ثقات .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةُ الْهَجِيرِ (٤) مِثْلُ صَلَاةِ اللَّيْلِ قَالَ الرَّاوي: فَسَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَمِيدٍ عَنِ الْهَجِيرِ؟ فَقَالَ: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي سنده لين ، وَجَدَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٩ - وَعَنْ الْأَسْوَدِ وَمُرَّةَ وَمَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَيْسَ شَيْءٌ يَعْدِلُ (٥) صَلَاةَ اللَّيْلِ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ إِلَّا أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَفَضَلُهَا عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ (٦) عَلَى صَلَاةِ الْوَحْدَةِ . رواه الطبراني في الكبير وهو موقوف لا بأس به .

١٠ - وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

على فهمه : ( فاقروا ما تبسروا منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ) . وأوامر خمسة عليها عمران القلوب بطاعة الله وإضاءتها بنور الله ، وتصفية النفوس من أدراج الرذائل عسى أن تتجلى بالكلمات فيصفو جوهرها . ويطيب بخيرها ، ويحلو مذاقها ، ويعلو كعبها :

أولاً: قراءة القرآن . ثانياً: إقامة الصلاة . ثالثاً: أداء الزكاة . رابعاً: الإتيان في وجوه البر ومشروعات الخير . خامساً: الاستغفار والذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- (١) ينال ثواب التهجد المحفوظ عليها
- (٢) في نسخة : فهي ص ١٣٠ : أي من صلى أربعاً بعد العشاء نال هذا الأجر كما صلى ليلة القدر .
- (٣) كقيمة أو كقدر ثواب فك رقبة من الذل والأسر من بني الإنسان وأطلقها حرة لله .
- (٤) وقت الزوال ثوابها كالتهجد .
- (٥) يساوي ويوازي .
- (٦) تعدل عن الواحدة سبعا وعشرين درجة كذا ثواب أربع قبل الظهر عن باقي السن كل ركعة ٢٧ درجة عن غيرها ، وهذا ترغيب في المحافظة عليها وحسن أدائها والعناية بها .

يَقُولُ: أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَبَعْدَ الزَّوَالِ تُحْسَبُ (١) مِمَّنْ لِهِنَّ فِي السَّحَرِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ: ( يَتَفَيَّؤُا ) (٢) ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ) . رواه الترمذى في التفسير من جامعه ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن عاصم .

## الترغيب في الصلاة قبل العصر

١ - عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) في نسخة : يحسب ، أى يعد ثوابها مثل أربعة في السحر قبيل الفجر .  
 (٢) يتفياً أى يتميل ، وتنتقل من جانب إلى جانب آخر ، والى : مطلق الظل قبل الزوال أو بعده (سجدا لله) خاضعين بما يراد منهم من طول وقصر وتحول . وعن مجاهد : إذا زالت الشمس سجد كل شيء ، وهم داخرون : صاغرون ( أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفياً ظلاله عن اليمين والشمال سجدا لله وهم داخرون ) ٤٩ من سورة النحل . أى أو لم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفئية مائلة عن جانبي كل واحد منها مستسلمين بالطبع أو بالاختيار . يقال سجدت النخلة : إذا مالت لكثرة الحمل ، وسجد البعير إذا طأ رأسه ليركب . أو سجد حال من الضلال : أى الضلال مستسلمة ، وهى صاغرة ذليلة ، والمعنى يرجع الضلال بارتفاع الشمس وانحدارها أو باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب آخر منقادا لما قدر لها من التفيؤ أو واقعة على الأرض ملصقة بها على هيئة الساجد ، والأجرام و أنتمسها صاغرة داخرة متقادة لأفعال الله تعالى وجمع داخرون لأن من جعلها الإنسان العاقل (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ٤٩ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) : أى من الطاعة والتدبير . أى يسجدون لأنهم يخافون الله جل وعلا أن يرسل عذابا من فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالغير كقوله تعالى : ( وهو القاهر فوق عباده ) ومن خاف الله تعالى لا يستكبر عن عبادته ، والملائكة الحفظة وغيرهم . قيل المراد بسجود المسكفين طاعتهم وعبادتهم ، وسجود غيرهم انقيادهم لإرادة الله . وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الأمر والنهى ، وأنهم بين الخوف والرجاء ، فالحديث : « أربع قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بمنزلهن في السحر » : أى المحافظة على أربع ركعات قبل الظهر وبعده تجلب ثواب من صلى أربعة تهجداً والناس نائمون وهو في صفاء ونقاء وإخلاص بينه وبين ربه في وقت السحر وقت التجلي والفرقان . وفيه الحث على أدائها والمحافظة عليها رجاء كثرة الثواب وزيادة الأجر وانصاب الرحمات . ثم أخبر أن الحجر والمدر والنبات وكل شيء يسبح بحمد الله في هذا الوقت (الزوال) وقت أول الظهر وتلا هذه الآية صلى الله عليه وسلم ليرشد أمته إلى الإسراع بصلاتها وإدراك حسناتها وأخذ قسط وافر من بدائع فضل الله ، قال تعالى مؤيداً هذا المعنى وأن كل ما خلق الله يتذلل له ويسبحه ويعجده رغما عن أنوف الكفرة والفسقة ( سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً : ٤ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً ) ٤٥ من سورة الإسراء .

أى يترهه عما هو من لوازم الإمكان ، وتوابيع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بإمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ، والصنعة تدل على الصانع :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد



رَحِمَ اللهُ<sup>(١)</sup> امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا . رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

٢ - وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . رواه أبو يعلى ، وفي إسناده محمد بن سعد المؤذن ، لا يدرى من هو ؟ .

٣ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ<sup>(٢)</sup> قَبْلَ الْعَصْرِ حَرَّمَ اللهُ بَدَنَهُ عَلَى النَّارِ ، الحديث . رواه الطبراني في الكبير .

٤ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جِئْتُ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَأَدْرَكْتُ مِنْ آخِرِ الْحَدِيثِ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ لَمْ تَمْسَهُ<sup>(٣)</sup> النَّارُ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

(١) أدركه بإحسانه ولطفه وأنعم عليه وأكرمه .

(٢) بمعنى أن المحافظ على أداء أربع ركعات قبل العصر يشرح الله صدره لتعاليم الإسلام ، ويخلق فيه قدرة الطاعة ( أى يوفقه ) فيسعى لرضا الله ، وينهج منهج الصالحين ، ويعيش متبعاً آداب الكتاب والسنة وبنا يقية الله شر البار فلا تصيب بدنه ، قال تعالى :

١ - ( وَأَنْجِنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ) .

ب - ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ) ١٢ من سورة البروج . وأى فوز أعظم من كسب نعيم الله تعالى الدائم ، وسببه أداء الفرض وسننه ، وتهذيب النفس بالصلاة وفقه مفزاها وبصر مرماها ، إذ الدنيا وما فيها تصغر دون هذا الجزاء الأوفى .

ج - ( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ١ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ( ١٥ من سورة الأحقاف : أى جمعوا بين توحيد الله جل جلاله الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الأمور التى هى منتهى العمل وأن الجزاء لا يلحقهم فيه مكروه ولا يخافون فوات محبوب وقد جوزوا جزاء من اكتسب الفضائل العلمية والعملية ومنها أداء الصلاة وسننها .

د - ( فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين ) ٣٠ من سورة الجاثية . (٣) لأن أداء هذه السنة مصدر رحمت الله ومغفرته ، وتفرس فى قلب مصليها طاعة الله وخوفه وعى بتراس الهداية ، ومن تمسك بحبل الله عصم من الأخطاء فلا يعذب .

عليه وسلم : لَا تَزَالُ أُمَّتِي يُصَلُّونَ هَذِهِ الْأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ حَتَّى تَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ مَغْفُورًا لَهَا مَغْفِرَةً حَقًّا . رواه الطبراني في الأوسط ، وهو غريب .

## الترغيب في الصلاة بين المغرب والعشاء .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتِّ رَكَعَاتٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيمَا بَيْنَهُنَّ بِسُوءِ عُدَانٍ <sup>(١)</sup> بَعِبَادَةٍ ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً . رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والترمذى ، كهم من حديث عمر ابن خنعم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عنه ، وقال الترمذى : حديث غريب .

٢ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ عِشْرِينَ رَكَعَةً <sup>(٢)</sup> بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ انْتَهَى . وهذا الحديث الذى أشار إليه الترمذى ، رواه ابن ماجه من رواية يعقوب بن الوليد المدائنى عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة ، ويعقوب كذبه أحمد وغيره .

٣ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتِّ رَكَعَاتٍ ، وَقَالَ : رَأَيْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتِّ رَكَعَاتٍ ، وَقَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتِّ رَكَعَاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبْدِ الْبَحْرِ <sup>(٣)</sup> . حديث غريب . رواه الطبراني في الثلاثة ، وقال : تفرّد به صالح بن قطن البخارى

[ قال الحافظ ] : وصالح هذا لا يحضرنى الآن فيه جرح ولا تعديل .

(١) ساوين نوابها .

(٢) يتنفل لله ما بين المغرب والعشاء بنحو عشرين ركعة يتفضل الله جل وعلا فيثبته قصرًا في الجنة وقد أخبرنى أحد الصالحين أنه رأى رؤيا صادقة تدل على هذا المعنى ، رأى قصرًا غلما على أحسن طراز ، وأبهج منظر فسأل : لمن هذا ؟ قيل لمن صلى ركعتين نافلة بعد المغرب . فما بالك بمن صلى عشرين كما فى الحديث . صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) كناية عن لزلتها ولو كثرت ، وورد قبل المغرب عن ابن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلوا قبل المغرب ، قال فى الثالثة : لمن شاء » وفى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين كل أذنين صلاة » أى بين الأذنين والإقامة .

٤ - وَعَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نِعْمَ سَاعَةُ الْغَفْلَةِ ، يَعْنِي الصَّلَاةَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي ، ولم يرفعه .

٥ - وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُبْلَغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ قَبْلَ أَنْ يَتَسَكَّمَ رَكَعَتَيْنِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ رُفِعَتْ صَلَاتُهُ فِي عِلْيَيْنِ <sup>(١)</sup> . ذكره رزين ، ولم أره في الأصول .

٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ نَزَلَتْ فِي أَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ <sup>(٢)</sup> . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، وأبو داود إلا أنه قال :

كَانُوا يَتَنَفَّلُونَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ يُصَلُّونَ ، وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : قِيَامُ اللَّيْلِ <sup>(٣)</sup> .

٧ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى إِلَى الْعِشَاءِ <sup>(٤)</sup> . رواه الذسائي بإسناد جيد .

### الترغيب في الصلاة بعد العشاء

١ - زَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ كَأَرْبَعٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ كَعَدْلِهِنَّ <sup>(٥)</sup> مِنْ لَيْلَةٍ الْقَدْرِ <sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم حديث البراء :

(١) تصعد لتسجل في صحائف الأبرار كما قال تعالى : ( إن كتاب الأبرار لفي عليين ١٩ وما أدراك ما عليون ٢٠ كتاب مرقوم يشهده المقربون ) ٢٢ من سورة المطففين . (٢) الظلمة ، وفي نسخة مكتوبة س ١٣٢ : طمعة العشاء . (٣) فسر سيدنا أنس الآية لمن يصلي ما بين المغرب والعشاء نافلة وينتظر صلاة العشاء ، ولكن سيدنا الحسن فسرها بأن هؤلاء هم المجتهدون الذين يكرون السبحون المستغفرون بالأسحار بعد النوم .

(٤) يرى سيدنا حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم تنفل برَكَعَاتٍ ، واستمر إلى وقت العشاء ، ولا تنس أيها المسلم الأمانة في الصلاة والأطمئنان ، وخشوع السيد المجتهد صلى الله عليه وسلم لربه ، وطول ركوعه وسجوده رحمة أن يقتدى بأفعاله صلى الله عليه وسلم المسامون كما قال عليه الصلاة والسلام : « صلوا كما رأيتموني أصلي » . (٥) كمثل ثواب ومقدار . (٦) يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن صلاة أربع ركعات وقت السحر تهجداً يساوي ثواب صلاة أربع ركعات ليلة القدر ، والركعة فيها تساوي ثواب

مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَأَنَّهَا تَهَجَّدَ بِهِنَّ مِنْ لَيْلَتِهِ ، وَمَنْ صَلَّى بَعْدَ العِشَاءِ كَمَثَلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ .

وفي الكبير من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ صَلَّى العِشَاءَ الآخِرَةَ فِي جَمَاعَةٍ ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ كَانَ كَعَدْلِ لَيْلَةِ القَدْرِ .

وفي الباب أَحَادِيثُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى العِشَاءَ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، أَضْرَبْتُ عَنْ ذِكْرِهَا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ شَرْطِ كِتَابِنَا .

### الترغيب في صلاة الوتر وما جاء فيمن لم يوتر

١ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : الوِترُ لَيْسَ بِخَتْمِ (١) كصلاة المكتوبة ، وَلَكِنْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللهُ وَترٌ (٢) يُحِبُّ الوِترَ (٣) فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ القُرْآنِ (٤) . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن .

٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنَ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ (٥) ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ

ألف ركعة في غيرها ( ليلة القدر خير من ألف شهر ) أي العمل فيها بضاعف الله ثوابه ألف ضعف من ذكره وتسييح وتحميد ، وهكذا من أعمال البر يزداد أجرها ، ويعظم خيرها ، وتفتح لها أبواب القبول .

(١) ليس بواجب ، وبه أخذ الإمام الشافعي رضي الله عنه ، بل هو سنة ، والمكتوبة فرض .

(٢) واحد . (٣) العمل الخالص .

(٤) أي صلوا الوتر بامتيعي الكتاب والسنة بأهل الإسلام ، وأقل الوتر ركعة كما أخبرت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة .

قال النووي : ( في باب صلاة الليل ) والوتر : دليل على أن أقل الوتر ركعة ، وأن الركعة الفردة صلاة صحيحة ، وهو منزهنا ، ومذهب الجمهور ، وقال أبو حنيفة : لا يصح الإتيان بواحدة ، ولا تكون الركعة الواحدة صلاة قط ، والأحاديث الصحيحة ترد عليه . اهـ ص ١٩ ج ٦ .

(٥) قال النووي : فيه دليل صريح على أن تأخير الوتر إلى آخر الليل أفضل من وثق بالاستيقاظ آخر الليل وأن من لا يثق بذلك فالقديم له أفضل ، وهذا هو الصواب ، ومنه حديث : «أوصاني خليلي أن لا أنام إلا على وتر» وهو محمول على من لا يثق بالاستيقاظ . اهـ ص ٣٥ ج ٦ .

اللَّيْلِ ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ<sup>(١)</sup> مَحْضُورَةٌ ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ . رواه مسلم  
والترمذى وابن ماجه وغيرهم .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ  
أَوْتِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ وَتَرْتُمْ يُحِبُّ الْوِتْرَ . رواه أبو داود ، وزواه ابن خزيمة في صحيحه مختصراً  
من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ اللَّهُ وَتَرْتُمْ يُحِبُّ الْوِتْرَ .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى الضُّحَى ، وَصَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ ، وَلَمْ يَتْرِكِ الْوِتْرَ فِي سَفَرٍ  
وَلَا حَضَرٍ<sup>(٢)</sup> كَتَبَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ رواه الطبراني في الكبير وفيه نكارة .

٥ — وَعَنْ خَارِجَةَ بِنِ خَدِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَدْ أَمَدَّكُمْ اللَّهُ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ<sup>(٣)</sup> ، وَهِيَ  
الْوِتْرُ فَجَعَلَهَا لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ<sup>(٤)</sup> إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ<sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود  
وابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي حبيب انتهى  
وقال البخارى : لا يعرف لإسناده ؛ يعنى لإسناد هذا الحديث سماع بعضهم من بعض .

٦ — وَعَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ وَبْنَ الْعَاصِ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ زَادَ كُمْ صَلَاةً فَصَلُّوْهَا فِيمَا بَيْنَ الْعِشَاءِ إِلَى الصُّبْحِ : الْوِتْرُ  
الْوِتْرُ ، أَلَا وَإِنَّهُ أَبُو بَصْرَةَ الْغِفَارِيُّ . رواه أحمد والطبراني ، وأحد إسناده أحمد رواه رواة

(١) قال النووي : وذلك أفضل أن يشهدا ملائكة الرحمة ، وفيه دليلان صريحان على تفضيل صلاة

الوتر وغيرها آخر الليل اهـ .

(٢) لإقامة . ينال المحفوظ على صلاة الوتر أجر من مات مجاهداً في سبيل الله ، وهذا تريغيب فيه وطلب

العناية بأدائه ، والبشارة بكثرة ثواب مصليه ، وزيادة حسناته ، وتعميم خيراتاه ، ودليل قبوله ، وعنوان  
إكرامه ، والإحسان إليه من القادر العظيم المعبود سبحانه وتعالى .

(٣) كناية عن المال الكثير ، أه الإبل الجالبة الخير الجم .

(٤) في نسخة ٥ : الآخر ص ١٣٣ .

(٥) وقتها ممتد من صلاة العشاء إلى وقت الفجر .

الصحيح ، وهذا الحديث قد روى من حديث معاذ بن جبل ، وعبد الله بن عمرو ، وابن عباس وعقبة بن عامر الجهني ، وعمرو بن العاص وغيرهم .

٧ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
الْوِتْرُ حَقٌّ <sup>(١)</sup> فَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا ، الْوِتْرُ حَقٌّ فَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا ، الْوِتْرُ  
حَقٌّ فَمَنْ لَمْ يُوتِرْ فَلَيْسَ مِنَّا ، ثَلَاثًا . رواه أحمد وأبو داود واللفظ له ، وفي إسناده  
عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتكي ، ورواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

### الترغيب في أن ينام الإنسان طاهراً ناوياً للقيام

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ <sup>(٢)</sup> فَلَا يَسْتَيْقِظُ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ  
فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا . رواه ابن حبان في صحيحه .

[ الشعار ] : بكسر الشين المعجمة : هو ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره .

٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ  
مُسْلِمٍ يَبِيتُ طَاهِرًا فَيَتَعَارَى <sup>(٣)</sup> مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا  
أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ . رواه أبو داود من رواية عاصم بن بهدلة عن شهر عن أبي ظبية عن معاذ ،  
ورواه النسائي . وابن ماجه . وذكر أن ثابتاً البناني رواه أيضاً عن شهر عن أبي ظبية .

[ قال الحافظ ] : وأبو ظبية : بفتح الظاء المعجمة ، وسكون الباء الموحدة شامى ثنته

٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) قرره الله تعالى ، وهو موجود في دين الإسلام ليصل به المسلمون فيصلوه ، فمن لم يصل الوتر فليس على سيرتنا ولا متمسكا بستننا . وفي الجامع الصغير : أخذ بظاهره أبو حنيفة فأوجب الوتر ، وأجاب الشافعية عن ذلك بأنه لاحجة فيه لأن السنة قد توصف بأنها حق على كل مسلم كما في قوله عليه الصلاة والسلام : « حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام » . اهـ ص ٤١٢ .

(٢) جاور جسمه ملك الرحمة يدعو له بالغفرة والرضوان والحفظ والإحسان ، وفيه الترغيب في الوضوء قبل النوم رجاء ملازمة هذا الطاهر البر المشمول برعاية الله .

(٣) فيستيقظ بذكر الله جل جلاله .

طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرَ كُمْ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدِ بَدِيتُ طَاهِرًا<sup>(١)</sup> إِلَّا بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ نِعْبَدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا<sup>(٢)</sup>. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَوَى<sup>(٣)</sup> إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يَدْرِكَهُ الْمَوْتُ لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ<sup>(٤)</sup> يَسْأَلُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. رواه الترمذي عن شهر بن حوشب عن أبي مامة، وقال: حديث حسن.

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أَمْرٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بَلِيلٍ<sup>(٥)</sup> فَيَعْمَلُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ صَلَاتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً. رواه مالك وأبو داود والنسائي، وفي إسناده رجل لم يسم، وسماه النسائي في رواية له: الأسود بن زيد، وهو ثقة ثبت، وبقية إسناده ثقات، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجيد بإسناد جيد، ورواه محتج بهم في الصحيح.

٦ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَوَى<sup>(٦)</sup> إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يَدْرِكَهُ الْمَوْتُ لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ فَيَعْمَلُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ. رواه النسائي، وإسناده جيد وابن خزيمة في صحيحه، ورواه النسائي أيضاً، وابن خزيمة عن أبي الدرداء، قال الدارقطني: وهو

(١) من الحدث الأكبر والأصغر يبقى طول ليله وهو طاهر، وهو على نقاء وطمهارة، (٢) أي طاهر، (٣) أي أراد النوم، وذهب إلى مكان نومه متوضئاً، (٤) أي لم يغير موضعه، (٥) أي نام، فإذا استيقظ أجاب الله دعاءه، ونصحه، ووفقه، وزياد في رزقه، وغفر ذنوبه وقباه. (٦) في نسخة د: من الليل.

(٥) تعود أن يقوم من نومه ليتهجد، ثم يستيقظ نسياناً مكرهاً حتى مطلع الفجر. تفضل الله تعالى فأمر الحفظة بكتابة حسنات من قام كأنه قام، وتجرده، ونصدق عليه بالراحة والنوم تكريماً والمدار على إخلاص النية لربك يا أخى والعزيمة القوية في طاعة الله وفيه الترغيب بالمحافظة على الرضوء عند النوم، وتوطيد العزيمة على القيام من النوم للتهجد، وذكر الله وتبجيله وتحميده وتمجيده، والتضرع إليه رجاء السعادة. تسأل الله التوفيق، ودرء الحزن، والاعانة على طاعته إنه ولي نصير سبحانه.

المحفوظ ، وقال ابن خزيمة : هذا خبر لا أعلم أحداً أسنده غير حسين بن عليّ عن زائدة ، وقد اختلف الرواة في إسناد هذا الخبر

٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ( شَكَ شُعْبَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ) قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُحَدِّثُ<sup>(١)</sup> نَفْسَهُ بِقِيَامِ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ فَيَنَامُ عَنْهَا إِلَّا كَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ لَهُ أُجْرَ مَا نَوَى . رواه ابن حبان في صحيحه مرفوعاً ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه موقوفاً لم يرفعه .

## الترغيب في كلمات يقولهن حين يأوى إلى فراشه

وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله تعالى

١ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ<sup>(٢)</sup> فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ<sup>(٣)</sup> نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ<sup>(٤)</sup> وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ<sup>(٥)</sup> أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ<sup>(٦)</sup> ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَنَجًا وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ<sup>(٧)</sup> الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ<sup>(٨)</sup> الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ<sup>(٩)</sup> ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَسْكَلُهُنَّ بِي ، قَالَ : فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغْتُ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، قُلْتُ وَرَسُولِكَ ، قَالَ : لَا وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وفي رواية للبخاري والترمذي : فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا [ أوى ] : غير ممدود .

(١) في نسخة كذاغ ص ١٩٥ ون د : تحدّثه .

(٢) ذهب إلى فراش النوم واضطجعت ، فكأن متوضئاً ، أي تنام على وضوءه وضهارة .

(٣) أي استسلمت في جميع ما قضيت وقدرت ، واعترفت نفسي أنك الله جل جلاله ، فاجعلني ممن استسلم

لربّه ، ومنه قوله تعالى يحكى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله : ( إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب

الذي أنزل من السماء الحطب ) . ( أي جعلني سالماً عن أسر الشيطان حيث قال : ( لأنعوينهم أجمعين إلا عبادة منكم المخلصين ) .

(٤) أي قصدتك وانضمت وجودك . (٥) وكنت . (٦) أسندت ، وقوتك منك .

(٧) أي أسلمت . (٨) أي أسلمت . (٩) أي أسلمت . (٩) الإسلام .



٢ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا أُضْطَجِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَسَلْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ  
وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، لَا مَنَجًا مِنْكَ وَلَا مَلْجَأً  
إِلَّا إِلَيْكَ ، أَوْ مِنْ بَيْتِكَ وَرَسُولِكَ ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذی  
وقال : هذا حديث حسن غريب .

٣ وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ أَعْبُدٍ : أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ فَاطِمَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ  
عِنْدِي ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : إِنَّهَا جَرَّتْ بِالرَّحَا (١) حَتَّى أَثْرَتْ (٢) فِي يَدِهَا ، وَأَسْتَقَتْ  
بِالْقُرْبَةِ (٣) حَتَّى أَثْرَتْ فِي نَحْرِهَا ، وَكَانَتْ الْبَيْتَ حَتَّى أُعْبِرَتْ نِيَابَهَا (٤) ، فَأَتَى النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدَمٌ (٥) ، فَقُلْتُ : لَوْ أَتَيْتِ أَبَاكَ فَسَأَلْتِهِ خَادِمًا ، فَأَنْتَهُ فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ  
خُدْنَاءً (٦) فَرَجَعَتْ فَأَتَاهَا مِنَ الْغَدِ (٧) فَقَالَ : مَا كَانَ حَاجَتِكَ ؟ فَسَكَتَتْ ، فَقُلْتُ : أَنَا  
أُحَدِّثُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَرَّتْ بِالرَّحَا حَتَّى أَثْرَتْ فِي يَدِهَا ، وَحَمَلَتْ بِالْقُرْبَةِ حَتَّى أَثْرَتْ  
فِي نَحْرِهَا ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْخَدَمُ أَمَرْتَهَا أَنْ تَأْتِيكَ فَتَسْتَعْدِمَكَ خَادِمًا بَقِيهَا (٨) حَرَّمَ مَا هِيَ  
فِيهِ ، قَالَ : أَتَيْتِي (٩) اللَّهُ يَا فَاطِمَةُ ، وَأَدَّى فَرِيضَةَ رَبِّكَ ، وَأَعْمَلِي عَمَلِ أَهْلِكَ ، وَإِذَا أَخَذْتِ  
مَضْجَعَكَ : فَسَبِّحِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَأَحْمَدِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبِّرِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فَتِلْكَ  
مِائَةٌ ، فَهُوَ خَيْرٌ لِكَ (١٠) مِنْ خَادِمٍ ، قَالَتْ : رَضِيتُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ . زاد في رواية

(١) آلة تطحن الحبوب باليد فتدار فتدقها دقا . (٢) في نسخة : أثير .

(٣) إنباء لإحضار الماء من دمي عنقها . (٤) نظفت البيت وأزالته فقامته فقدرت نياها .

(٥) سبيء . (٦) صغار الأستان . (٧) ذهب رضى الله عنها ، فلم تجده صلى الله عليه وسلم .

فشكت إلى زوجه رضى الله عنها ، ولما شرف صلى الله عليه وسلم أخبرته زوجه فذهبت ثاني يوم .

(٨) يبعد عنها آلام العمل وشقاء الأشغال ، وكدر الأتقال ، ويريحها من عناء التعب في خدمة المنزل .

(٩) خافى الله واخشيه ، وصلى الصلوات الخمس ، وقوى بأعمال المنزل جليلها وحقيقتها صغيرها وكبيرها

وعند إرادة النوم أذكرى الله ثلاثا وثلاثين : سبحان الله ، وثلاثا وثلاثين : الحمد لله ، وأربعا وثلاثين : الله أكبر .

وفي رواية تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

(١٠) هذا الورد أسلم لك من عاقبة الحادم ، وأحسن لك ، وأجزل ثوابا ، فأظهرت البشاشة ورضيت

وقعت وعملت بصيحة والهدا صلى الله عليه وسلم لأنه أرسل للعبادة ، وبيتها بت طاعة وتواضع ، وعمل لله

وَلَمْ يُخَدِّمْهَا . رواه البخاري ومسلم وأبو داود واللفظ له ، والترمذي مختصراً . وقال  
وفي الحديث قصة ولم يذكرها .

٤ - وَعَنْ فَرَوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ لِنَوْفَلٍ : أَقْرَأُ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ نَمَّ عَلَى خَاتَمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ

فكر في هذا الحديث أيها المسلم . إن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والراعي المسيطر في هذا العصر  
والوقت وقته ، وهو السلطان نافذ الكلمة ، ويرجع بسبي وغنائم فتطلب بنته ، وفلذة كبده ووحيدته خادماً  
يخفف ثمونة عملها ، ويزيل شيئاً من تعبها ويشاركها في مهام المنزل فيأمرها بتقوى الله والقيام بحقوق الله تعالى  
وواجبات المنزل ، والإكثار من ذكر الله حتى عند الذهاب إلى النوم ، فتجيب طائعة مختارة «رضيت عن الله  
ورسوله» لماذا؟ لأنها تعلم أن الدنيا فانية ، والصالحات باقية ، ولذكر الله أكبر ، وهذا السبي ادخره رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حتى يبيعه وينفق من ثمنه على أهل الصفة : الفقراء الذين يعبدون الله ليل نهار كما في  
شرح القسطلاني . فهل للأمة الإسلامية أن تتأسى بالسيدة فاطمة ، وتقوم ربة المنزل بواجبها أمام الله وزوجها  
وتتق الله في عملها ، وتترك تبرج الجاهلية ، وتعكف على ما يصلح أودها وأولادها ونفسها . قال تعالى : (من  
يعمل سوءاً يجر به ولا يجده من دون الله ولياً ولا نصيراً ١٢٤) ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى  
وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ١٢٥) ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن  
واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً (١٢٦) من سورة النساء . أى أخلص نفسه لله لا يعرف لها  
رباً سواه ، وقيل : بذل وجهه له في السجود ، ومحسن أتى الحسنات ، وترك السيئات ، وهذا شأن السيدة  
فاطمة رضي الله عنها .

## الليلة تجلت كرامة العناية بضبط حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

فليلة الجمعة المباركة الثانية عشرة من شهر رمضان المكرم سنة ١٣٥٢ من هجرة سيدى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عثرت على نسخة مضبوطة ومخطوطة ، وقد اشتريتها وضممتها إلى مكتبتي العمارة لأراجع  
الأحاديث المطبوعة عليها ، وأعتنى بضبط المحدثين رضوان الله عليهم ، وأقول ذلك منتخراً ، ومقرأ بهذه النعمة  
التي ساقها إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وإنها لثقلادة في عتق لا يسلبها غاسل ) فشكراً لله ،  
وهدى الله ، وصلاة وسلاماً على سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أقدمت على العمل ، وأنا في غاية  
الخوف والوجل ، وكنت أعد نفسي أنى زججتني في عمل ليست له أهلاً ، وإنها نفس جاهلة بضبط الأسماء  
ومقصرة ، وإنى لست من فرسان هذا الميدان ، واليوم أزيد على حالي هذه الالتجاء إلى الله بالجزع والضعف  
وأستلهم منه الهداية سبحانه ، وأرجو منه جل جلاله التوفيق ، وأستمطر منه الرحمة ، وأمل الصواب ، فبني  
إبراز الأحاديث مضبوطة ، وهأنذا أراجع على هذه النسخة معتمداً على مولاي ، وانظر رعاك الله إلى المقدمة  
تجد تعريفاً عن هذه النسخة ، والله الهادى إلى سواء السبيل ، ولقد شمت أريج العناية الصمدية بحفظ حديث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفاح شدتها ، وعم نداها ، وعلمت أن السنة بعد القرآن في كنف الله  
ورعايته . من تقرب إليهما فاز ، ومن اشتغل بهما وفق ، ومن سار على ضريهما وصل .  
(١) يريد صلى الله عليه وسلم أن يقرأ المسلم عند نومه سورة (الكافرون) ثم يضطجع ، ففائدتها تبعد  
الشرك ، وتحفظ الإيمان . (٢) شهادة تقاء ، وجائزة سلامة من الكفر والعصيان .

الشُّرْك . رواه أبو داود ، والنظ له والترمذى والنسائى متصلًا ومرسلًا ، وابن حبان في صحيحه والخاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
خَصَلْتَانِ (١) ، أَوْ خَلْتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، هُمَا يَسِيرٌ (٢) ، وَمَنْ  
يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ (٣) يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا (٤)  
فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ  
إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ (٥) مِائَةٌ بِاللِّسَانِ ،  
وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ . فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعِدُهَا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قَالَ : يَا تُبَيُّ أَحَدِكُمْ ، يَسْعَى الشَّيْطَانُ  
فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ (٦) وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةَ قَبْلِ أَنْ

(١) صفتان ، والمراد بهما المداومة على ذكر الله . (٢) تكاليف العمل بهما سهل مجتنب غير عسير  
وقليل الصعوبة . (٣) الذين يحافظون على هذا الورد قليل عددهم .

(٤) سبحان الله عدد عشر مرات ، والحمد لله كذلك ، والله أكبر كذلك ، والجملة ثلاثون والصلوات  
خمس في اليوم والليلة ، فالجموع مائة وخمسون ، وقوله يذكر بها الله تعالى ، ولكل بقوله عشر حسنات لقوله  
تعالى : ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) فيحفظ الله لذلك الذاكر ألتأ وخمسائة حسنة تدخر في كفة ميزانه  
عند الحساب ، وكذا عند نومه يكبر ٣٤ ، ويسبح ٣٣ ، ويحمد ٣٣ ، والجملة مائة ، ويضاعف الله ثوابها  
إلى ألف لترجح كفة ميزانه عند تقديم حسابه :

١ — ( اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ) .

ب — ( وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ١٤٤ اقرأ كتابك كفى  
بنفسك اليوم عليك حسباً ١٥ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر  
وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) ١٦ من سورة الإسراء .

(طائره) أى عمله وما قدر له كأنه طير لآليه من عش الغيب وكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون  
بسنوح الطائر وبروجه ، استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله تعالى ، وعمل العبد ( في عنقه ) لزوم  
الطاق في عنقه ( كتاباً ) فى صحيفة عمله أو نفسه المنتقشة بأثار أعماله ، فإن الأعمال الاختيارية تحدث فى النفس  
أحوالاً ، ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات ( يهتدى لنفسه ) لا ينجى اهتداؤه غيره ولا يردى ضلاله  
سواء . اه يضاوى ٣٩٩ .

(٥) فى المطبوعه : فتلك . (٦) بين صلى الله عليه وسلم أن العامل بهذا الورد قليل لتسلط الشيطان  
على الإنسان ، وأنه يفلح فى إغواء كثير من الناس بالترك والغفلة ، ولا ينجو من سلطانه إلا الصالحون ، وقليل  
ماهم ، ويذهب فرسته أولئك الذين شغلهم الدنيا بهمومها ، وخدمتهم فى إدارة شئونها ، فألقى عليهم الغفلة ،  
وباتوا يذكرون فى المال وزهرته ، وذل الدين وكرهه ، وهكذا .

يَقُولَهَا<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود واللفظ له والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، وزاد بعد قوله :

وَأَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٌ فِى الْمِيزَانِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَيْكُمْ يَعْمَلُ فِى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةِ سَيِّئَةٍ؟<sup>(٢)</sup> .

٦ - وَعَنِ الْعَرَبِ بَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ<sup>(٣)</sup> قَبْلَ أَنْ يَرُقُدَ ، وَيَقُولُ : إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، والنسائى ، وقال : قال معاوية يعنى ابن صالح : إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَانُوا يَجْمَعُونَ الْمُسَبِّحَاتِ سِتًّا : سُورَةَ الْحَدِيدِ ، وَالْحُشْرِ ، وَالْحَوَارِيِّينَ ، وَسُورَةَ الْجُمُعَةِ ، وَالتَّنْبُؤِينَ ، وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ<sup>(٤)</sup> ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ ، أَوْ خَطَايَاهُ ( شَكََّ مَسْعَرٌ ) وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ<sup>(٥)</sup> . رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه واللفظ له ، وعند النسائى :

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، وَقَالَ فِى آخِرِهِ : غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ .

(١) قبل أن يذكر الله ويسبحه ويمجده ويكبره ، فالعاقل تغلب على وساوسه وقهره .

(٢) يشير صلى الله عليه وسلم إلى أن ورد ختم الصلاة ، وعند النوم يجب لصاحبه ألفين وخمسمائة حسنة فإذا عمل سبئاً حمة ، وأكثر فى الإجماع يكفر الله عنه خطاياهم ، ولو وازرت ذنوبه هذه الحسنات يسامحه الله ويعفو عنه .

(٣) التسبيح : التزويه والتقديس والتبرئة من النقائص ، وهذه الصور الست داعيات إلى ذلك ووفيات بتسبيحه جل جلاله ، وقيل : معنى التسبيح التسرع إلى إرضاء الخالق جل وعلا لعظمته ، وبديع قدرته .

(٤) فى النسخ المخطوطة حذف العلى العظيم . (٥) فى نسخة : كزبد ص ١٣٥ د ، والزبد : الردف والطاء ، وزبد البحر وغيره : الرغبة ، وأزبد لزباداً : قذف بزبده ، والمعنى أن الذى يقول هذه الصيغة عند ذهابه إلى النوم يعجو الله صفائره ، وإن أكثر عددها تفضلاً منه جل وعلا ، وفيه الترغيب بقراءتها مع الثقة بالله ، وعظيم الإيمان به ، وتجديد التوبة ، وحسن الإنابة إلى الله .

٨ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَأْمِنُ مُسْلِمٍ بِأَخْذِ مُضْجَعِهِ <sup>(١)</sup> فَيَقْرَأُ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكَلَّ اللَّهُ لَهُ بِهِ مَلَكَاً  
فَلَا يَقْرُبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبَ مِنْ نَوْمِهِ مَتَى هَبَّ . رواه الترمذى ، ورواه أحمد .  
إلا أنه قال :

بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَلَكَاً يَحْفَظُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبَ <sup>(٢)</sup> مَتَى هَبَّ . ورواه  
أحمد ورواه الصحيح . [ هب ] : انتبه من نومه .

٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَوَى <sup>(٣)</sup>  
الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ <sup>(٤)</sup> مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ : أَخْتَمُ <sup>(٥)</sup> بِخَيْرٍ ، وَيَقُولُ  
الشَّيْطَانُ : أَخْتَمُ بِشَرٍّ ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ تُمِّمَ نَامَ بَاتَ الْمَلَكُ يَكَلِّمُهُ . وَإِذَا اسْتَنَقِظَ  
قَالَ الْمَلَكُ : افْتَحَ بِخَيْرٍ ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ : افْتَحَ بِشَرٍّ ، فَإِنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ  
عَلَى نَفْسِي وَآمَنَ بِمَيْتَمَتِي <sup>(٦)</sup> فِي مَنَامِهَا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

(١) يريد النوم ، فيفضل الله جل جلاله ، ويجعل له حرساً حافظاً مانعاً له من كل سوء ، ويقبه كل  
أذى ، سبحانه .

(٢) في نسخة د : يهب من نومه ص ١٣٦ . بمعنى يستمر حفظ الله له ببركة تلاوة هذه السورة حتى يستيقظ

(٣) انضم والتجأ . (٤) أسرع إليه وبدر ، ومنه البادرة من الكلام الذى يسبق من الإنسان فى

الغضب . قال الشاعر النابغة :

ولا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرها

(٥) أيها المسلم تم مستريحاً ، واجعل خاتمة أعمالك ذكر الله ونسيجه ، فهذا خير لك وأبر وأبقى ثواباً  
وأمامه عدوه الألد يدعو إلى الغفلة ، ويحدث له أحاديث السوء ، ويزين له الباطل واقتفاء السرور وارتكاب  
الفسجور ، وينادى بالويل والثبور .

(٦) لم يقبض روحها ، ولم يتوفها . قال تعالى : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها  
فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) ٤٣ من  
سورة الزمر : أى يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إما ظاهراً أو باطناً ، وذلك عند  
الموت أو ظاهراً لابطنا ، وهو فى النوم .

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن فى ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى  
بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ، وتتوفى النفس وحدها عند النوم ( لأن  
فى ذلك لآيت ) أى من التوفى والإمسك والإرسال لعلامات دالة على كمال قدرته وحكمته ، وشمول رحمته  
( لقوم يتفكرون ) فى كيفية تعلقها بالأبدان وتوفيتها عنها بلكلية حين الموت ، وإمسكها باقية لانفسي بفنائها  
وما يعترها من السعادة والشقاوة والحكمة فى توفيتها عن ظواهر ، وإرسالها حيناً بعد حين إلى توفى آجالها .

أَنْ تَزُولَا<sup>(١)</sup> إِلَى آخِرِ آيَةِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ وَقَعَ عَنْ سُرِيرِهِ فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه أبو يعلى بإسناد صحيح، والحاكم، وزاد في آخره: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُجِيبِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وقال: صحيح على شرط مسلم. [ يكلؤه ] : أى يحرسه ويحفظه .

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا وَضَعْتَ جَنْبَكَ عَلَى الْفِرَاشِ ، وَقَرَأْتَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ، وَذُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(٢)</sup> إِلَّا الْمَوْتَ . رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح إلا غسان بن عبيد .

١١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَنَامَ عَلَى يَمِينِهِ ثُمَّ قَرَأَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ<sup>(٣)</sup> مِائَةَ مَرَّةٍ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَهُ الرَّبُّ : يَا عَبْدِي ادْخُلْ عَلَى يَمِينِكَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب .

١٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِيحِ<sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا . رواه الترمذى من طريق

(١) كراهة أن تزولا وتذهب وتعدما ؛ فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ أو يمنعها أن تزولا لأن الإمساك منع ، والآية قال تعالى : ( إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولنزلنا إن أمسكهما من أحد من بعده لأنه كان حليما غفورا ) ٤٢ : من سورة فاطر . أى ما أمسكهما أحد من بعد الله أو من بعد الزوال ؛ وهذا جواب تحد للكفار والعصاة . السموات والأرض أمامهما يحفظهما القهار أن تعدما . فلماذا لم يصدوا الله حق عبادته ؟ ولكن تفضله جل وعلا عم ، وحده شمل ، وغفرانه أحاط بالناس حيث أمسكها ، وكانها جديرتين بأن تهد هذا كما قال تعالى : ( تكاد السموات يتفطرون منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ) .  
(٢) يحفظك الله تعالى من الهوام ومن اللصوص ومن كل مؤذ . (٣) فإنها تلك القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم وفيها اعتراف بوحده ، وأنه المقصود المرجو الذى لا مثيل له النصف بكل كمال المزة عن كل نقص .  
(٤) عدد رغواته . (٥) جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدنهاء ، والدنهاء بقرب القيامة وأسفلها بنجد . يتسع اتساعا كثيرا حتى قال السكري ؛ رمل عال يحيط بأكثر أرض العرب اه مصباح ص ٥٠٧ . والغنى من حافظ على هذا الورد عند نومه بحا الله ذنوبه وإن أكثر عددها .

الوصافي عن عطية عن أبي سعيد ، وقال : حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبيد الله بن الوليد الوصافي .

[ قال المصنف ] عبيد الله : هذا واهٍ لكن تابعه عليه عصام بن قدامة ، وهو ثقة خرجه

البخارى في تاريخه من طريقه بنحوه ، وعطية هذا : هو العوفي يأتي الكلام عليه .

١٣ — وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْرَجَ إِلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ

ابْنُ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قِرْطَاسًا<sup>(١)</sup> وَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا يَقُولُ :

اللَّهُمَّ فَاطِرَ<sup>(٢)</sup> السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ<sup>(٣)</sup> الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ، وَإِلَهُ كُلِّ

شَيْءٍ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ<sup>(٤)</sup> وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ

أَقْتَرِفَ<sup>(٥)</sup> عَلَى نَفْسِي سُوءًا ، أَوْ أُجْرَهُ<sup>(٦)</sup> إِلَى مُسْلِمٍ . قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَقُولُ ذَلِكَ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَنَامَ . رواه أحمد

بإسناد حسن

١٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى<sup>(٧)</sup> إِلَى فِرَاشِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ قَوْمَهُ<sup>(٨)</sup> وَبَطَّنَ<sup>(٩)</sup> فَخْزِيرَ<sup>(١٠)</sup>

وَمَلَكَ<sup>(١١)</sup> فَقَدَّرَ<sup>(١٢)</sup> الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمَيِّتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ خَرَجَ

(١) ما يكتب فيه . (٢) خالق .

(٣) محيطا بمعرفة الأخبار الظاهرة والباطنة . والشاهدة والغائبة ، لا تخفى عليه خافية .

(٤) وسوسته ودعوته إلى الكفر بك وعصيانك .

(٥) اكتسب . يقال : قرف الذنب على نفسه : كسه ، وقرفه واقترفه : إذا عملها ، وقارفه : داناه .

(٦) أسجبه وأوصله إليه ، والمعنى أنه يطلب منه التعمد والوقاية من شرفه أن تتقاد إلى العاضى وتسترسل

في الشهوات فتودى به وتوقعه في الهاوية ، كما أنه يطلب منع أى أذى يلحق أخاه المسلم .

(٧) التجأ وذهب إلى مضجعه . (٨) سما فقلب وأذل . قال تعالى :

١ — ( وهو القاهر فوق عباده ) .

ب — ( وهو الواحد القهار ) . ج — ( وإنما فوقهم قاهرون ) .

(٩) عرف الخافي ومنه الباطن : أى الله المحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به

دوهم ، وقيل : هو العالم بما بطن . (١٠) علم بما كان وبما يكون ، وعرفه على حقيقته ، ومنه اسمه تعالى

الخبير العليم بأحوال الأشياء ظاهرها وباطنها . (١١) تولى السلطان وقوى وعظم .

(١٢) فأوجد ونفذ وخلق وأعطى ومنع . وفيه التسليم لله جل وعلا ، والاعتراف بجبروته وكلامه المطلق ،

وسمو صفاته سبحانه ، وشديد بطشه وانتقامه وجبروته ، وأنه يعلم السر وأخفى ( إنما أمره إذا أراد شيئاً

أن يقول له كن فيكون ٨٢ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئء وإليه ترجعون ٨٣ ) من سورة يس :

مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط والحاكم ، ومن طريقه البيهقي في الشعب وغيره .

١٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَوَى إِلَيَّ فِرَاشِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي<sup>(٢)</sup> وَأَوَانِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي<sup>(٣)</sup> وَسَقَانِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ<sup>(٤)</sup> عَلَيَّ فَأَفْضَلَ<sup>(٥)</sup> فَقَدْ حَمِدَ اللَّهُ بِمَجْمِيعِ حَمْدِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ . رواه البيهقي ولا يحضرني إسناداه الآن .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكَلَّنِي<sup>(٦)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَنَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتَوِي<sup>(٧)</sup> مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذَتْهُ ، فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَطَلَى دِينَ وَعِيَالَ ، وَوَلِي<sup>(٨)</sup> حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ فَخَلَّيْتُ<sup>(٩)</sup> عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً ، وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ<sup>(١٠)</sup> فِجَاءَ يَحْتَوِي<sup>(١١)</sup> الطَّعَامِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ

أى شأنه عن يقول : تكون يكون : أى يحدث ، وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر الطاء له طيم في حصول الأمور من غير امتناع وتوقف واقترار إلى مزاولته عمل ، واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة ، وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق (فسبحان) تنزيه له عما ضربوا له ، وتعجب عما قالوا فيه معللاً بكونه مالكا للأمر كله قادراً على كل شيء .

(١) ينزل المحافظة على هذا الورد عند النوم يطهر الله صحائفه فتنتق وتبيض وتنصع كما كانت بيضاء عند ولادته . وفيه أن الطفل يولد وله صحائف تنتظر التقييد بها ، إذا بلغ وكبر وكاف ، وفيه ذكر الله يكثر الخطايا ويبيض الوجوه ويقر العيون ويفرح القلوب فيأمن صاحبه الزلل يوم القيامة .  
(٢) أعطاني كفاية الرزق ، ووفر على مؤنة السؤال ، ومتعني بالصحة ، وزادني من كرمه وحفظني من الحر والقر ، وجعل لي مسكناً يقبني الأذى ، وأبعد عني السوء . (٣) أمدني بصنوف الطعام والشراب تفضلاً منه جل وعلا . (٤) أغدق على من نعمه ، وأكرمني بربه ، وغمرني بإحسانه ، وحفظ على نعمة الإسلام ، ومنه اسمه تعالى المنان : أى النعم المعطى ، من المن : العطاء لامن المنة بكسر الميم ، وكثيراً ما يرد المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ، ولا يطلب الجزاء عليه . (٥) أكرم وزاد .  
(٦) جعلني وكيلاً متولياً . (٧) يأخذ حفنة ملاء اليمين . (٨) في نسخة د (وذ) .  
(٩) فزركته . (١٠) قعدت له أنتظره يأتي . (١١) يهوله بيده ، وبعضهم يقول : يقبضه بيده ثم يرميه ، ومنه فاحتوا التراب في وجهه ولا يكون إلا بالقبض والرمى ، وقوفهم في الماء : يكتفيه ثلاث حثوات المراد : ثلاث غرفات على الشبيهه .



فَأَخَذْتُهُ ، يَبْعِنِي فِي الثَّالِثَةِ ، فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ، تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ . قَالَ : دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا . قُلْتُ مَا هُنَّ ؟ قَالَ : إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ( اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ) حَتَّى تَحْتِمَ الْآيَةَ ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَيْنُكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظًا وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ<sup>(١)</sup> الْبَارِحَةَ ؟ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ . قَالَ مَا هِيَ ؟ قُلْتُ : قَالَ لِي إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوْهَا حَتَّى تَحْتِمَ الْآيَةَ ( اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ) وَقَالَ<sup>(٢)</sup> لَنْ يَزَالَ عَيْنُكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظًا ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، وَكَانُوا أَأَحْرَصَ<sup>(٣)</sup> شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ<sup>(٤)</sup> تَعْلَمُ مِنْ مُخَاطَبِ مُنْذُ

- (١) الذي قبضت عليه وحبسته . (٢) في المطبوعة : لى ، وفي ع : مجذفا ١٩٩ .  
 (٣) الصحابة رضی الله عنهم يعنونون جداً بكسب العظة وحبس الثمرات الخیر من الرسول صلى الله عليه وسلم ولنا استفادوا منه . (٤) كثير الإفك والبهتان والإثم .

## آية الكرسي

قال تعالى : ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ) . أى الله المستحق للعبادة سبحانه لا غير ( الحي ) الذى يصح أن يعلم ويقدر ، وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لا تمتناعه عن القوة والإمكان ( القيوم ) الدائم القيام بتدبير خلقه وحفظه ولا تغتريه سنة : أى فتور يتقدم النوم . قال ابن الرقاع :

والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً ، ولا أحد يساويه أو يدانيه ولا أحد يتقدم للشفاعة إلا بإرادته سبحانه مما يدل على تفرده بالعلم التام الدال على وحدانيته سبحانه وتعالى ، وفيه بيان لكبرياء شأنه وعظمته ( ولا يؤوده حفظهما ) أى ولا يثقله حفظهما ، وهو المتعالى عن الأنداد والأشباه ( العظيم ) الكبير المستعتر بالإضافة إليه كل ماسواء . قال البيضاوى : وهذه الآية مشتملة على أمهات المسائل الإلهية فإنها دالة على أنه تعالى موجود واحد في الألوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجود لغيره إذ القيوم هو القائم بنفسه القيم لغيره منزوع عن النجس والحلول ، مبرأ عن التغير والتطور ، لا يناسب الأشباح ، ولا يعتريه ما يعتري الأرواح مالمالك الملك والملكوت ، ومبدع الأصول والفروع ، ذو البطش الشديد الذى لا يشفع عنده إلا من أذن له عالم الأشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئها واسع الملك والقدرة كل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يؤوده شاق ولا يثقله شأن ، متعال عما يدركه وهم ، عظيم لا يحيط به فهم ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : « إن أعظم آية

ثَلَاثَ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ذَلِكَ الشَّيْطَانُ. رواه البخاري وابن خزيمة وغيرهما ورواه الترمذي وغيره من حديث أبي أيوب بنحوه، وفي بعض طرقه عنده قال:

أُرْسِنِي<sup>(١)</sup> وَأَعْلَمَكَ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَا تَضَعُهَا عَلَى مَالٍ وَلَا وَلَدٍ فَيَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ أَبَدًا. قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهَا: آيَةُ الْكُرْسِيِّ.

[قال الحافظ] رحمه الله: وفي الباب أحاديث كثيرة من فعل النبي صلى الله عليه وسلم

ليست من شرط كتابنا أضربنا عن ذكرها

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَضْطَجَعَ مَضْجَعًا<sup>(٢)</sup> لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ قَعَدَ مَتَعَدًّا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةٌ<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه أبو داود، وروى النسائي منه ذكر الاضطجاع فقط.

[الترة]: بكسر التاء المثناة فوق مخففاً: هو النقص، وقيل: التبعة.

## الترغيب في كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل

١ - عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

في القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته، ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة» وقال «من قرأ آية الكرسى في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمتعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد.. ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره، وجار جاره، والآيات حوله» اهـ ص ٨١.

(١) أى أطلقني لأذهب إلى أهلي، سرها يظنر بعناية الله لما وضعت عليه أو من حملها، وإنها لبركة وحسن حصين من أذى الشيطان. (٢) من قصد الراحة ولم يذكر الله تعالى عند اضطجاعه عد غافلاً وكتب مقصراً في حق مولاه الذي غمره بنعمه، وأحسن إليه، وقدر له الراحة من عناء الدنيا، ونقص إيمانه، وسئل عن هذه النعمة. قال تعالى: (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم). قال البيضاوي: أى الذى أهلكم، والخطاب مخصوص بكل من أهته دنياه عن دينه، والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقولها: (من حرم زينة الله) (كلوا من الطيبات) وقيل: يعان لاذكل يسأل عن شكره اهـ.

وفي الجامع الصغير: فإن النوم على غير ذكر الله تعطيل للحياة، وربما قبضت روحه فيه فيكون منارفاً للدنيا على غير ذكر الله، بخلاف من ذكر الله قبل أن ينام. اهـ ص ٣٠٧.

(٣) أى الحسرة والندامة، فعليك أخى بذكر الله عسى أن تكون من الفائزين (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم).

مَنْ تَعَارَى<sup>(١)</sup> مِنْ<sup>(٢)</sup> اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُمِلَتْ صَلَاتُهُ. رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

تَعَارَى: بتشديد الراء: أى استيقظ .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا رَدَّ إِلَى الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ نَفْسَهُ<sup>(٣)</sup> مِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَبَجَّدَهُ وَاسْتَغْفَرَهُ فَدَعَاهُ تَقَبَّلَ مِنْهُ. رواه ابن أبي الدنيا .

٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَتَحَرَّكَ<sup>(٤)</sup> مِنَ اللَّيْلِ بِسْمِ اللَّهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرًا آمَنَتْ بِاللَّهِ، وَكَفَّرَتْ بِالطَّاغُوتِ<sup>(٥)</sup> عَشْرًا، وَوُقِيَ كُلَّ ذَنْبٍ<sup>(٦)</sup> يَتَخَوَّفُهُ وَلَمْ يَذْبَغْ<sup>(٧)</sup> لِدَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ إِلَى مِثْلِهَا. رواه الطبرانى فى الأوسط، وفى الباب أحاديث كثيرة من فعله صلى الله عليه وسلم ليست صريحة فى الترغيب لم أذكرها .

(١) أى هب من نومه واستيقظ ، والتاء زائدة وليس بابه اه نهاية .

(٢) بمعنى عند قيامه من نومه يعترف لله بوحده ، وأنه مالك الملك ، وله الشئ الحسن الجميل متصف بالقدرة الكاملة والإرادة النافذة، وشكره ونزهه ووحده وعظمه وسلم أمره لله صاحب الحول والقوة وحده وأنه عبد عاجز ضعيف يحادث مولاه ، ويرجو من الله المغفرة : أى أى سؤال تفضل بالإجابة ، وإن صلى فتحت عليه أبواب الرحمت وصبت عليه البركات وعمته الحيرات فى أوقات التجلى والصفاء ، وغفلة الناس ، (٣) حياته . (٤) يقوم من نومه ، ويحرك أعضائه ، ويترك فراشه .

(٥) عبارة عن كل متعد ، وكل معبود من دون الله ، ويستعمل فى الواحد والجمع . قال تعالى (من يكفر بالطاغوت) (واتدين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) ١٩ من سورة الزمر . الطاغوت البالغ غاية الطغيان ، وكذا الساحر والكاهن والمارد من الجن ، والصارف عن طريق الخير .

(٦) حفظه لله من كل خطيئة نجشى الوقوع فيها ، وحسن بتوفيقه ، فلا يحصل منه خطأ الليلة .

(٧) ولم يظهر : أى لم يتعرض لإثم مطلقاً يصيبه إلى مثلها إلى ليلة أخرى . قال فيها هذا الورد ، وفيه الترغيب بذكر اسم الله مراراً . وتزبه الله عما لا يليق به من كل نعت ، والتصديق بوجوده تعالى ، والإقرار بربوبيته ، ونبد ما عاده من المخلق الذى لا يضر ولا ينفع إلا بإذن الله ، وفيه التوجه إلى الله بسؤاله ، وعدم الالتجاء إلى سواه ، فهو الصمد .

## الترغيب في قيام الليل

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
يَعْقُدُ<sup>(١)</sup> الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ<sup>(٢)</sup> رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ<sup>(٣)</sup> عَلَى  
كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ  
فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ<sup>(٥)</sup> نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ  
وَإِلَّا<sup>(٦)</sup> أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ . رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود  
والنسائي ، وابن ماجه وقال :

فَيُصْبِحُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَصْبَحَ كَسَلًا خَبِيثَ  
النَّفْسِ لَمْ يُصِبْ خَيْرًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه نحوه ، وزاد في آخره :

- (١) أى يأتى بأشياء حقيقية وبنوحيها ويثبتها ، ويسحر عليها حتى تمنع الإنسان من القيام من نومه ليعبكه به  
كما يعقد الساحر من سحره . قال العيني : وأكثر ما يفعله النساء : تأخذ إحداهن الحيط فتعقد منه عقدا ،  
وتتكلم عليها بالكلمات فيتأثر المسحور عند ذلك كما أخبر الله تعالى في كتابه الكريم : ( ومن شر الغائيات  
في العقد ) فالذى خذل يعمل فيه ، والذى وفق يصرف عنه . والدليل على كونه على الحقيقة ما رواه ابن ماجه  
ومحمد بن نصر من طريق صالح عن أبي هريرة مرفوعا « على قافية رأس أحدكم جبل فيه ثلاث عقدة » إلى أن قال  
بعضهم : هو على الحجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور ، وقيل : هو من عقد القلب  
وتصميمه ، فكأنه يوسوس بأن عليك ليلا طويلا فيتأخر عن القيام بالليل . وقال صاحب النهاية : المراد  
تثقيفه في النوم وإطالته ، فكأنه قد سد عليه سدا ، وعقد عليه عقدا . اهـ ص ١٩٣ ج ٧ .
- (٢) مؤخر عنقه . ومنه قافية القصيدة : أى مؤخرها ، وقيل وسط الرأس .
- (٣) يمر بيده ، ويضغط على جباله الداعية إلى الكسل والتحول والعجز والتقصير عن الطاعات وتحصيل  
الدرجات ، ونيل الحسنات ، وكسب الخيرات ، وقيل يضرب بالرقاد ، ومنه قوله تعالى : ( فضر بنا على آذانهم  
في الكهف ) ومعناه حجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ قائلا عند كل ضربة : ثم ليك طويل .
- (٤) ثم واهدا .

(٥) يستقبل يومه بسرور ، وصباحه بحبور ، وبكورته بفرح جزيل قوى البنية منشراح الصدر باسم الثغر  
مثنوذج الفؤاد قرر العين لأن الله تعالى وفقه لطاعته ، وجلب الحماد ، وكسب الحسن ، وقد بارك له في وقته  
وق نفسه وتصرفه الحسن ، وأزال ساطان الشيطان عليه وقهره . (٦) وإن ترك ما كان اعتاده أو نواه  
من فعل الخير ، ولم يقم من نومه يتجدد طلع النهار وعليه الغضب والحيث ( كسلان ) ببقاء أثر تثبيط الشيطان  
عليه . قال الكرماني : واعلم أن مقتضى ( وأصبح ) أن من لم يجمع الأمور الثلاثة : الذكر والوضوء  
والصلاة فهو داخل تحت من يصبح خبيث النفس كسلان وإن أتى ببعضها . وقال العيني : وإن لم يذكر ولم  
يتوضأ ، ولم يصل يصبح خبيث النفس كسلان ، وفيه أن الذكر يطرد الشيطان ، وكذا الوضوء والصلاة ،  
ويجزى كل ما يصدق عليه ذكر الله تعالى ، ويدخل فيه تلاوة القرآن ، ولا تحل عقدة الجنب إلا بالاغتسال اهـ .

فَجَلُّوا عُمَدَ الشَّيْطَانِ وَلَوْ بِرِ كَعْتَيْنِ .

[ قافية ] الرأس : مؤخره ، ومنه سمي آخر بيت الشعر قافية .

٢ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ ذَكَرٍ وَلَا أَنْتَى إِلَّا عَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٌ مَعْقُودٌ حِينَ يَرُقْدُ<sup>(١)</sup> بِاللَّيْلِ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهُ انْجَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا قَامَ تَوَضَّأَ وَصَلَّى انْجَلَّتِ الْعُقْدُ وَأَصْبَحَ خَفِينًا طَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وقال [ الجرير ] : الحبل . رواه ابن حبان في صحيحه ، وبأني لفظه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحْرَمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ<sup>(٢)</sup> . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوَّلُ مَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَحَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَكُنْتُ فِي مَنِّ جَاءَهُ ، فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ وَجْهَهُ وَأُسْتَبْنَتْهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ . قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِهِ أَنْ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا<sup>(٣)</sup> السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ<sup>(٤)</sup> ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ<sup>(٥)</sup> ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ<sup>(٦)</sup> وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ<sup>(٧)</sup> . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه والحاكم وقالوا : صحيح على شرط الشيخين .

[ انجحل ] الناس بالجيم : أى أسرعوا ومضوا كلهم .

[ استبنته ] : أى تحققت وتبينته .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) جرير: حبل. يرقد: ينام . (٢) صلاة التهجد بعد النوم ولو قليلا، ويبتدىء من نصف الليل إلى قبيل الفجر.

(٣) أكثروا من رمية على من عرفت ومن لم تعرف ، والسلام من الله الأمان والرحمة .

(٤) أكثروا من إطعام الطعام والجدود والكرم ، وبذل العروف ، وإيواء الجائع وسد سقبه .

(٥) زوروا أفاركم وودوهم ومدوهم بصلة وهدية وساعدوهم وأعينوهم ، واستجلبوا رضاهم .

(٦) تهجدوا . (٧) بلا عذاب .

فِي الْجَنَّةِ عُرْفَةٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ:  
 لَيْنٌ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَيْنٌ أَطَابَ الْكَلَامَ<sup>(١)</sup>، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَوَبَاتَ قَائِمًا<sup>(٢)</sup>  
 وَالنَّاسُ نِيَامٌ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي السَّكْبِيرِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا.  
 ٦ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عُرْفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ  
 الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ، وَتَقَدَّمَ  
 حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَفِيهِ:

وَالدَّرَجَاتُ: إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

رواه الترمذى وحسنه

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ إِذَا رَأَيْتُكَ  
 طَابَتْ<sup>(٣)</sup> نَفْسِي، وَقَرَّتْ<sup>(٤)</sup> عَيْنِي، أَنْتَبِئَنِي<sup>(٥)</sup> عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ خَلِقَ  
 مِنْ<sup>(٦)</sup> الْمَاءِ، فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ:

(١) أحسن القول وأبش وجهه وطاب كلامه وعذب لفظه وكثر خيره وعميره ووطنه وجل أدبه وعظم  
 حياؤه ورق شعوره ودف إحاسه .

(٢) يذكر الله تعالى ويتبجح، ويعبده في ليله، والناس نائمون، أفشوا فعل أمر: أى أظهره برفع  
 الصوت وأن تلم على كل من لقيته من المسلمين وإن لم تعرفه، وبنى الطعام أن تصدق بما فضل عن نفقة  
 من تزملك نفقته. قال النووي: السلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تكبير  
 ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفوس، ولزوم  
 التواضع، وإعظام حرمة المسلمين اه وبه يزول التنازع يأخى سلم، لتدوم المحبة وتجتمع القلوب، فمليك به  
 اجمله تحتك لأهل بيتك وللمسلمين، وإنشأؤه سبب رضاء الله تعالى عن عبده، ويثيب عليه قال صلى الله عليه  
 وسلم: « أفشوا السلام فإنه لله تعالى رضا » رواه عمر بن الخطاب وهو حديث حسن، وعن ابن الدرداء  
 « أفشوا السلام كي تعلموا » حديث حسن: أى إذا أفشيت السلام تحاببتكم فاجتمعت كلمتكم فقبيرتم عدوكم وعلاوتم عليه.

(٣) فرحت وطيرت واستبشرت وطابت نفسه بالشيء: إذا سمعت به من غير كراهة ومنه الحديث أنه قال  
 لعاز: «مرحبا بالطيب الطيب»: أى الظاهر المطير. (٤) سرت ومنه حديث «لوراك لقرت عيناه» أى لسر  
 بذلك وفرح وحقيقته: أبرد الله دمعته عينيه لأن دمعته للفرح والسرور باردة، وقيل: معنى أقر الله عينك بلغتك  
 أمينتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره. اه نهاية. (٥) أخبرني .

(٦) الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم وكل شئ خلق منه وفي قوله تعالى (وهو الذى خلق  
 السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا) من سورة هود. قيل خلقها  
 لم يكن حائل بينهما لأنه موضوعاً على متن الماء. واستدل به على إمكان الخلاء اه بياضوى، وقال السامى:

أَطْعِمَ (١) الطَّعَامَ ، وَأَفْشِيَ السَّلَامَ (٢) ، وَصَلَّيَ الْأَرْحَامَ (٣) ، وَصَلَّيَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ (٤) تَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ (٥) . رواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب التهجد ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وصححه .

٨ - وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً يُخْرَجُ مِنْ أَعْلَاهَا حُلٌّ ، وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ مِنْ ذَهَبٍ مُسْرَجَةٌ مُلْجَمَةٌ مِنْ دُرٍّ وَيَأْقُوتٌ لَا تَرُوثُ (٦) ، وَلَا تَبُولُ لَهَا أُجْنِحَةٌ خَطُوهَا (٧) . دَدَ الْبَصْرِ قَبْرٌ كَبِيرٌ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَتَطِيرُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ دَرَجَةً يَا رَبِّ يَا بَلَّغَ عِبَادُكَ هَذِهِ الْكِرَامَةَ كُلَّهَا ؟ قَالَ فَيَقَالُ لَهُمْ : كَانُوا يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ ، وَكُنْتُمْ تَنَامُونَ ، وَكَانُوا يَصُومُونَ وَكُنْتُمْ تَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ وَكُنْتُمْ تَبْخُلُونَ ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ وَكُنْتُمْ تُجَبِّنُونَ . رواه ابن أبي الدنيا .

٩ - وَرُوِيَ عَنْ أَسْمَاءَ بَدَتْ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ (٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَمْدَادِي مُنَادٍ يَقُولُ : أَيُّنَ الَّذِينَ كَانُوا تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ (٩) عَنِ الْمَضَاجِعِ ، فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ

أول ما خلق الله النور المحمدي ، ثم خلق منه العرش ، ونشأ الماء من عرق العرش ، فخلق الله منه الأرضين والسموات ، فالأرضون من زبده ، والسموات من دخانه ( ليلوكم ) ليطمئن المحسن من المسى ، ويظهر المطيع فيثبته على طاعته ، والعاصى فيعاقبه على عصيانه . اهـ .

قال تعالى : ( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ) أي من خلصة سلت من بين الكندر ( ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ) ، ثم خلقنا النطفة علقة مخلقة المعلقة مضغة الآية . مبدأ سبحانه أن أصل الإنسان من طين . (١) كن جواداً كريماً يأكل الناس عيشك ، ويعمم خيرك . (٢) أكثر من ذكر السلام على المساهين .

(٣) زر أقاربك وودهم واعطف عليهم وأحسن إليهم .  
(٤) تهجد وصل ركعات مثني نافلة لله سبحانه وتعالى وقت السحر بعد النوم .  
(٥) تنتعم في الجنة بلا حساب آمناً من عقاب الله تعالى . (٦) لا تنزل نفلا للطعام .

(٧) أي مقدار الخطوة الواحدة نهاية امتداد البصر في الآفاق بمعنى أنها تهب في الأرض نهياً ، وتطويها عالياً بقدره الله تعالى لتظهر البهجة والرواء والعزة والنعيم وتذهب إلى أي مكان أرادته أهل الجنة فيراهم من هم أقل منهم عملاً صالحاً في دنياهم ويسألون الله عز وجل عن سبب هذا النعيم ، فيفضل المولى تبارك وتعالى بالإجابة بفضل التهجد ، وصيام النافلة ، وكثرة الصدقات ، وعمل مشروعات الخير ، وإعانة المحتاج ، والإنفاق في البر والجهاد في إعلاء دين الله والشجاعة في إظهار الحق والروءة في العدل والشهم في نصر الدين والدفاع عن شرع الرسول صلى الله عليه وسلم . (٨) وجه الأرض : أي مستوى .

(٩) يستيقظون ويهجرون فراش النوم في السحر ، وفيه دليل على أن التهجد يعم من الحساب .

حِسَابٍ . ثُمَّ يُؤْمَرُ بِسَائِرِ النَّاسِ إِلَى الْحِسَابِ . رواه البيهقي .

١٠ — وَعَنْ الْمُعِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَرَّمت<sup>(١)</sup> قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

وفي رواية لهما وللترمذي قال : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَقُومُ أَوْ لَيُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ ، فَيَقُولُ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ<sup>(٢)</sup> ، فَقِيلَ لَهُ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ جَاءَكَ مِنَ اللَّهِ أَنْ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَمَطَّرَ<sup>(٣)</sup> قَدَمَاهُ ، فَيَتَصَنَعُ هَذَا ، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ، وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا<sup>(٤)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ وَبْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ كَانَ

(١) أصابها ورم وانفاح، وفي النهاية انتفخت من طول قيامه في صلاة الليل، يقال: ورم يرم، والقياس يورم، وهو أحد مجاءع عن هذا البناء. (٢) فعل مضارع مبني للمجهول. وترم بكسر الراء كذا ص ٢٠٢ من ورم جلده يرم تورم، وورمه غيره تورمنا. (٢) ن ط تنفرط: أي تلتقي وتتألم من كثرة الوقوف. (٤) بينه صلى الله عليه وسلم بأنه يتهدج ثلث الليل، ويكثر من صوم التطوع.

قال الشرفاوي: أي أترك قِيَامِي وتهجدى لما غفر لي (فلا أكون عبداً شكوراً). يعني أن غفران الله لي سبب لأن أقوم وأتهدج شكرأ له فكيف أتركه: كأن المعنى ألا أشكره وقد أنعم علي، وخصني بخير الدارين فإن الشكور من أبنية المبالغة يستدعي نعمة خطيرة، وخصص العبد بالذكر مشعر بعناية الإكرام، والقرب من الله تعالى، ومن ثم وصفه به في مقام الإسراء، ولأن العبودية تقتضي صحة النسبة؛ وليست إلا بالعبادة والعبادة عين الشكر. وفيه أخذ الإنسان على نفسه بالشدة في العبادة، وهو أفضل لأن لم يخش الملل لأنه إذا كان هذا فعل المغفور له، فكيف من جهل حاله، وأنقلت ظهره الأوزار، ولا يأمن غدا النار.



يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيَتَقَوَّمُ ثَلَاثَةً (١) ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ (٢) وَيَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفْطِرُ يَوْمًا (٣)  
رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه، وذكر الترمذى منه الصوم فقط .

١٤ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ (٤) . رواه مسلم .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَابُّ (٥) الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَقُرْبَةٌ إِلَيَّ رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ (٦) ، وَمَمْنَاهُ (٧) . رواه الترمذى فى كتاب الدعاء من جامعه، وابن أبى الدنيا فى كتاب التهجد، وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم، كلهم من رواية عبد الله ابن صالح كاتب الليث رحمه الله . وقال الحاكم : صحيح على شرط البخارى .

(١) وقت تجل الرب تبارك وتعالى على عباده .

(٢) ليستريح من تعب القيام فى بقية الليل، ولأنما كان هذا أحب إلى الله تعالى لأنه أخذ بالرفيق على النفوس التى يخشى منها السامة المؤدية إلى ترك العبادة، والله يحب أن يوالى فضله، ويديم لإحسانه، ولأنما كان ذلك أرفق لأن النوم بعد القيام يريح البدن، ويندب ضرر السهر وذبول الجسم، بخلاف السهر إلى الصباح. وفيه من الصلحة أيضاً استقبال الصبح، وأذكار النهار بنشاط وإقبال ولأنه أقرب إلى عدم الرياء لأن من نام الثلث الأخير أصبح ظاهر اللون سليم القوى، فهو أقرب إلى أنه يخفى عمله الماضى على من يراه. أشار إليه ابن دقيق العيد اه شرقاوى ص ١٢ ج ٢ .

(٣) قال ابن النير : كان داود عليه السلام يقسم ليله ونهاره لحق ربه وحق نفسه، فأما الليل فاستقام له فيه ذلك فى كل ليلة، وأما النهار فلما تعذر عليه أن يبرزه بلصيام لأنه لا يتبعض جعل عوضاً عن ذلك أن يصوم يوماً ويفطر يوماً، فيتعدل ذلك منزلة التجزئة فى شخص اليوم . اه شرقاوى .

(٤) قال النووي فيه إثبات ساعة الإجابة فى كل ليلة، ويتضمن الحث على الدعاء فى جميع ساعات الليل رجاء مصادقتها اه ص ٣٦ ج ٦ .

أيها المكروب . إذا أصابك هم فالجأ إلى الله تعالى واستيقظ من نومك سحراً وتوضأ وصل ركعتين لله نافلة وتضرع إليه جل وعلا عسى أن تصادفك ساعة الإجابة، فيزيل الله كربك ويشرح صدرك، ويندب عسرك ويبعد ضيقك . (٥) العادة والشأن، من دأب فى العمل : جد وتعب .

(٦) سبب تطية الذنوب وسترها ومزيلها، وفى النهاية أصل الكبر : تطية الشيء تطية تستهلكه، ومنه (من ترك الرحي نعمة كفرها) . (٧) أى مبعدة، وفى النهاية أى حالة من شأنها أن تنهى عن الإثم أو هى مكان مختص بذلك، وهى مفعلة من النهى والميم زائدة، والنهى العقول واحداً منها نهية بالضم، سمى بذلك لأنها تنهى صاحبها عن القبيح اه . نعم إن الذى تهود أن يقف بين يدي ربه ياجبه بلسان الإخلاص شرح الله صدره لعبادة فطهر نفسه من أدران الحياة، فيتجرى الصالحات فيه .

١٦ - وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَايَنَكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَمَقْرَبَةٌ<sup>(١)</sup> لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ ، وَمَنْهَأَةٌ عَنِ الْإِثْمِ ، وَمَطْرَدَةٌ<sup>(٢)</sup> لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون ، ورواه الترمذي في الدعوات من جامعه من رواية بكر بن حنيس ، عن محمد بن سعيد الشامي ، عن ربيعة ابن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وعبد الرحمن بن سليمان أصلح حالا من محمد بن سعيد<sup>(٣)</sup>

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ، وَأَيَّقَظَ أُمَّرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ<sup>(٤)</sup> فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ ، وَرَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيَّقَظَتْ زَوْجَهَا ، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ . رواه أبو داود ، وهذا لفظه ، والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم

(١) يفتح لكم أبواب رحمته ، ويتجلى عليكم برضوانه فيستجاب دعاؤكم ، وتشعرون بالرضا .  
(٢) في النهاية « هو قرابة إلى الله تعالى ، ومطرودة الداء عن الجسد » أي أنها حالة من شأنها إبعاد الداء ، أو مكان يختص به ويعرف ، وهي منغلة من الطرد . إن هذا وصف طيب النفوس من قام ليله صفا جسمه وملك صحته وأزال الله مرضه ، وحسبك الالتجاء إلى الحكيم الخالق أن يشفيه (الذي خلقني فهو يهدين . والذي هو يجمعني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين) . ٨٠ من سورة الشعراء . (٣) ع ص : ٢٠٣ من مجد .  
(٤) أن يأخذ قليلا من الماء فيرش به ، وقد نضح عليه الماء ، ونضجه به : إذا رشه عليه ، فيه من السن العشر الانتضاح . أي يرش مذاكيره بعد الوضوء لينقي عنه الوسواس ، يدعو النبي صلى الله عليه وسلم لمن استيقظ ليتهد فيوقظ زوجه بالرحمة والخير وشموله بالبركة والرضوان ، فإذا فرغ الصديق أو كسل عن اليقظة أتى خليله وخذنه بقليل من الماء يمره على وجهه ليزول نومه ويبعد كسله ويملك شعوره ، ويتعاونان على عبادة الله . هذه التربية العالية أيها المسلمون أن يتفق الرجل وزوجه على طاعة الله ، وبنا توجد الثقة والاطمئنان ، ويدوم العيش الرغد ، وترفرر السعادة بين الزوجين المتآلفين ، وحسبك أنهما في ظل الله يوم القيامة ، وهما أحد السبعة « اجتماعا عليه ونفردا عليه » وقد دعا صلى الله عليه وسلم أيضاً للزوجة إن استيقظت لاعادة ودعت زوجها التأمم للتهجد . إن الذي يفعل ذلك بتعاليم القرآن ، وعمل لآخرته ، ودخل في زمرة من قال الله فيهم (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولننذر أم القري ومن حوفا والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) ٩٣ من سورة الأنعام .

يقول المياضوي (مبارك) كثير النفع والفائدة . مصدق الكتب التي قبله أو التوراة ، ولينذر أهل مكة ، وأهل الشرق والغرب ، فإن من صدق بالآخرة خاف العاقبة ، ولا يزال الخوف يعماله على التدبر والنظر حتى يؤمن ؛ فالتبى صلى الله عليه وسلم والكتاب والصبر يحتملها ، ويحافظ على الطاعة ، وتخصيص الصلاة لأنها عماد الدين ، وعلم الإيمان له .

وقال صحيح على شرط مسلم، وعند بعضهم: رشت، ورشت بدل نضح ونضحت . وهو بمعناه.

١٨ - وروى الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِمَّنْ رَجُلٍ يَسْتَيْقِظُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُوقِظُ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ غَلَبَهَا النَّوْمُ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ فَيَقْتُمَانِ فِي بَيْتِهِمَا فَيَذْكُرَانِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا غَفَرَ لَهُمَا .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَبْقَطَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا، أَوْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ جَمِيعًا كَتَبْنَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ. رواه أبو داود، وقال: رواه ابن كثير موقوفًا على أبي سعيد، ولم يذكر أبا هريرة. ورواه النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وألفاظهم متقاربة .

مَنْ أَسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ، وَأَبْقَطَ أَهْلَهُ فَصَلَّيَا رَكَعَتَيْنِ. زاد النسائي: جَمِيعًا كَتَبْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ .

[ قال الحافظ<sup>(١)</sup> ] صحيح على شرط الشيخين .

٢٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَضْلُ<sup>(٢)</sup> صَلَاةِ اللَّيْلِ عَلَى صَلَاةِ النَّهَارِ كَفَضْلِ صَدَقَةِ السَّرِّ عَلَى صَدَقَةِ الْعَلَانِيَةِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٢١ - وَرَوَى عَنْ سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ<sup>(٣)</sup> مَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَنَجْعَلَ آخِرَ ذَلِكَ وَتَرًا . رواه الطبراني والبخاري .

(١) في ن ط : الحاكم .

(٢) ثواب . والمعنى المحافظة على التهجيد تسبب حسنات يصلحها جمة لبعدها عن الرياء ، وللمجاهدة النفس وترك لذة النوم ، وطلب مناجاة الرب جل وعلا . وقال المناوي : يؤخذ منه أن المقتدى به المعلم غيره صلاة النهار في حقه أفضل ، كما في إظهار المقتدى به الصدقة بقصد أن يتبعه الناس اه . وقد علق عليه الشيخ الحنفى : يؤخذ من هذا التشبيه أنه لو كان يصلى في النهار لقصد تعليم الناس أو ليقضى به غيره كان أفضل من صلاة الليل . كما أن صدقة العلانية حينئذ أفضل اه ص ٢٠ جامع صغير .

(٣) صلاة تهجد ، وبعد ذلك نَحْمُ بالوتر . هذا في حق من آانس القيام بالليل وضمن اليقظة ، وأمن الغفلة

٢٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي <sup>(١)</sup>  
تُعَدُّ بِعَشْرَةِ آلَافِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ <sup>(٢)</sup> تُعَدُّ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ،  
وَالصَّلَاةُ بِأَرْضِ الرَّبَاطِ <sup>(٣)</sup> تُعَدُّ بِأَلْفِ صَلَاةٍ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ الرَّكْعَتَانِ  
يُصَلِّيهِمَا الْعَبْدُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ <sup>(٤)</sup> لَا يُرِيدُ بِهِمَا إِلَّا مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أبو الشيخ  
ابن حبان في كتاب الثواب .

٢٣ - وَعَنْ إِبَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْمُرِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : لَا بُدَّ مِنْ صَلَاةٍ بَلِيلٍ ، وَلَوْ حَلَبٌ <sup>(٥)</sup> شَاةً ، وَمَا كَانَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَهُوَ  
مِنَ اللَّيْلِ <sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا محمد بن إسحاق .

٢٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَدَكَرْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَصَفْتُهُ ثَلَاثَةَ رُبُعِهِ ، فُوقَ حَلَبِ نَاقَةٍ ، فُوقَ  
حَلَبِ شَاةٍ . رواه أبو يعلى ورجاله محتج بهم في الصحيح ، وهو بعض حديث .  
[ فُوقَ ] الناقة : بضم الفاء . هُوَ هُنَا قَدْرُ مَا بَيْنَ رَفْعِ يَدَيْكَ عَنِ الضَّرْعِ وَقُتِّ  
الْحَلْبِ وَضَمِّهِمَا .

٢٥ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ ، وَرَغَبَ فِيهَا حَتَّى قَالَ : عَلَيْكُمْ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَلَوْ رَكْعَةً <sup>(٧)</sup>  
رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

(١) مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة . ثواب الركعة فيه مضاعف حسنات تساوى هذا العدد في غيره  
وفي مسجدى هذا . (٢) بمكة . (٣) المكان الذى ينتظر فيه المجاهدون .  
(٤) وسطه ، والمعنى أن ثواب الركعتين مضاعف الأجر كثير الثواب .  
(٥) أى تصلى في وقت قدر إخراج اللبن من ضرع الشاة : أى في نحو خمس دقائق .  
(٦) بعدراحة وفتور الجسم ، وأخذه قسطاً ، ولو قليلاً من النوم ، ولا يعد التهجيد إلا بعد القيام من  
نومه . قال تعالى : ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع ) آية .

(٧) أمره صلى الله عليه وسلم للندب ، والترغيب في قيام الليل ، وذكر الله وتسبيحه وعدم غفلة المسلم  
وكنت واقفاً أمام سيدنا الحسين رضى الله عنه جاءنى رجل أعده ولياً من أولياء الله ، وأكثرت من ذكر هذه  
الجملة ( من كثرت دمه كثرت نومه ، ومن كثرت نومه فالنار أولى به ) فأيقنت أن هذا يخاطب الجمهور ، ولكن  
لهى لى أفقه فأعمل . نسأله التوفيق .

٢٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ : عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ تَجْرِي بِهِ ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ <sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

٢٧ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشْرَافُ <sup>(٢)</sup> أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ <sup>(٣)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي .

٢٨ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَجْهَرُ بِقِرَاءَتِهِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي بِصَلَاتِهِ وَتَسْتَمِعُ <sup>(٤)</sup> لِقِرَاءَتِهِ ، وَإِنْ مُؤْمِنِي الْجِنِّ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْهَوَاءِ وَجِبْرَانُهُ فِي سَكَنِهِ يُصَافُونَ بِصَلَاتِهِ وَيَسْتَمِعُونَ قِرَاءَتَهُ ، وَإِنَّهُ يَطْرُدُ <sup>(٥)</sup> بِقِرَاءَتِهِ عَنْ دَارِهِ وَعَنِ الدُّورِ الَّتِي حَوْلَهُ فَسَاقَ <sup>(٦)</sup> الْجِنُّ ، وَمَرَدَدَ <sup>(٧)</sup> الشَّيَاطِينَ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ خِيْمَةٌ <sup>(٨)</sup> مِنْ نُورٍ يَهْتَدِي بِهَا أَهْلُ السَّمَاءِ كَمَا يَهْتَدِي بِالْكَوْكَبِ <sup>(٩)</sup> الدَّرِّيِّ فِي الْجَلْجِجِ <sup>(١٠)</sup> الْبِحَارِ وَفِي الْأَرْضِ الْقَفْرِ <sup>(١١)</sup> ، فَإِذَا مَاتَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ رُفِعَتْ تِلْكَ الْخِيْمَةُ فَتَنْظَرُ الْمَلَائِكَةُ

(١) سيدنا جبريل عليه السلام يعطى درساً لأشرف الملق عليه الصلاة والسلام ليرشد أمته صلى الله عليه وسلم أن العمر وإن طال فاله الفناء ، وكل محاسب على عمله إن خيراً وإن شراً ، مجازي به ومسئول عنه ، ويأمر بالحبية ، وحسن المعاشرة والتودد ، والتجلى بكارم الأخلاق ليكسب الإنسان الذكر الحسن بعد فراقه ( كل من عليها فان ) وأخبر أن التهجد رفعة ، وورق ، ومحامد ، والعز عدم سؤال أى مخلوق .

(٢) كرماء وفضلاء وأعظام ؛ وأسباب أمتي الذين يحفظون القرآن ، ويعملون بأوامره ويحبتون مناهيه ويصونون قراءته عن الابتدال ، ويتحرون أماكن النظافة والمستمعين ، ويكونون قدوة حسنة وأسوة صالحة .  
(٣) المتجددون العابدون الذاكرون المستغفرون . (٤) في ن ط : وتسمع ، و ع : تستمع ص ٢٠٥  
(٥) يبعد . (٦) غصاة . (٧) جمع مارد : العاقى الشديد .

(٨) ظلة ساترة ، ومنه خيم بالمكان : أقام فيه وسكنه فاستعارها لظل رحمة الله ورضوانه وأمنه وهذا معنى « التمهيد في خيمة الله تحت العرش » .

(٩) أى الشديد الإنارة كأنه نسب إلى الدر تشبيهاً بصفائه ، وقال الفراء : الكوكب الذى عند العرب هو العظيم المقدار ، وقيل : هو أحد الكواكب الخمسة السيارة . اه نهاية .

(١٠) فضائها الواسع ، ولجة البحر : معتمه ، والمعنى في شدة تلاطم أمواجه وظله يسطع النور للسفارى .

(١١) الفازة : الصجراء التى لاتتب ، والمعنى يستضىء بالثامى في المهامه به ، كذلك يستضاء بالقرآن .

مِنَ السَّمَاءِ فَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ الشُّورَ فَلَمَّا لَقَاهُ (١) الْمَلَائِكَةُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ فَتُصَلِّي (٢) الْمَلَائِكَةُ عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ ، ثُمَّ تَسْتَقْبِلُ الْمَلَائِكَةُ الْخَافِظِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، ثُمَّ تَسْتَغْفِرُ (٣) لَهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُ : وَمَا مِنْ رَجُلٍ تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ ، ثُمَّ صَلَّى (٤) سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ إِلَّا أَوْصَتْ بِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةُ الْمَاضِيَةُ اللَّيْلَةَ (٥) الْمُسْتَأْنَفَةُ أَنْ تُذَيِّبَهُ لِسَاعَتِهِ ، وَأَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ خَفِيفَةً ، فَإِذَا مَاتَ وَكَانَ أَهْلُهُ فِي جِهَارِهِ (٦) جَاءَ الْقُرْآنُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ جَمِيلَةٍ فَوَقَفَ عِنْدَ رَأْسِهِ حَتَّى يُدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ فَيَكُونُ الْقُرْآنُ عَلَى صَدْرِهِ دُونَ (٧) الْكَفَنِ ، فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُوَّى وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَيَجْلِسَانِهِ فِي قَبْرِهِ ، فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ (٨) حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا فَيَقُولَانِ لَهُ : إِلَيْكَ (٩) حَتَّى نَسْأَلَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَوْرَبَ السَّكْمَةَ إِنَّهُ لَصَاحِبِي وَخَلِيلِي ، وَلَسْتُ أَخْذَلُهُ (١٠) عَلَى حَالٍ فَإِنْ كُنْتُمَا أَمْرًا تَمَّ بَشْيءٌ فَمَضِيًا (١١) لِمَا أَمَرْتُمَا ، وَدَعَانِي (١٢) مَكَانِي ، فَإِنِّي لَسْتُ أَفَارِقُهُ حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ يَنْظُرُ الْقُرْآنُ إِلَى صَاحِبِهِ فَيَقُولُ : أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي كُنْتَ تَجْمَعُهُ (١٣) بِي ، وَتُحْفِنِي وَتُحِبِّبُنِي فَأَنَا حَبِيبُكَ ، وَمَنْ أَحْبَبْتَهُ أَحَبَّهُ اللَّهُ ، لَيْسَ عَلَيْكَ بَعْدَ مَسْأَلَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ ، فَيَسْأَلُهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ وَيَصْعَدَانِ (١٤) ، وَيَبْقَى هُوَ وَالْقُرْآنُ ، فَيَقُولُ : لَا فَرُّشَنَكَ (١٥) فَرَّاشًا لَيْتَمَا ، وَلَا دَثْرَنَكَ (١٦) دَثَارًا حَسَنًا جَمِيلًا

(١) كذا في ع ، وفي ن ط : فتلقاه : أى فتقاربه بالشمس ، وتستقبله بالفرح .

(٢) فتدعوه به بجمع روحه ، وتجعل الملائكة احتفالاً بهيجاً لحراسه ، والحافظين عليه في حياته .

(٣) تكون وظيفة الملائكة طلب الاستغفار له من الله جل جلاله حتى ينشر ويخرج من قبره للحساب .

(٤) ذكر الله وسبح واستغفر ، وتمجد جزءاً من الزمن في سجده .

(٥) الليلة الآتية الجديدة توصيها سابقتها بيقظته . والرأفة به ، وتلطيف هوائها ، وإزالة شرها ؛ وإبعاد

أذاها حتى يتجدد نشاطه ، وتقوى عتته ، ويزداد اشراقاً وقبولاً ، ويشعر بالسرور .

(٦) الاستعداد لدفعه . (٧) يمثل القرآن نوراً ملاصقاً لصدرة فوفقه كفته .

(٨) يمثل الله القرآن بشفع قوى الحججة مدافع عنه . (٩) اربد عنا وتوح .

(١٠) والله لأهزمه ولا أتركه . (١١) أسألاً ونقداً مهمتكما ، وعملاً بواجبكما .

(١٢) أتركاني ملازمانه . (١٣) كنت تقرأ في الجهر وفي السر ، ولا تخشى في الله لومة لائم وتخترمني

وتعطي الناس بي ، وتعمل بأدائي . (١٤) يذهبان إلى ربهما .

(١٥) يكرمه الله تعالى بوضع أثاث عال في قبره : ثمارك مصفوفة وزرايت مبهوثة ، وملابس حسنة وفرش

ثيابين ، أجعلني ثيابك بدعة .

(١٦) والدثار : الثوب الذى يكون فوق الشعار (القميص) ، ومنه دثروني : أى غطوني بما أذنأ به .

عَمَّا أُسْمِرَتْ (١) لَيْلِكَ ، وَأَنْصَبَتْ (٢) نَهَارِكَ . قَالَ : فَيَصْعَدُ الْقُرْآنُ إِلَى السَّمَاءِ أَسْرَعَ مِنَ  
الظَّرْفِ (٣) ، فَيَسْأَلُ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ ، فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ فَيَنْزِلُ بِهِ أَلْفُ أَلْفِ  
مَلَكٍ مِنْ مُقَرَّبِي (٤) السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَيَجِيءُ الْقُرْآنُ فَيَحْيِيهِ (٥) فَيَقُولُ : هَلْ اسْتَوْحَشْتُمْ ،  
مَا زِدْتُمْ مِنْذُ فَارَقْتُمْ أَنْ كَلَّمْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى أَخَذْتُ لَكَ فِرَاشًا وَدِفْئًا  
وَمِصْبَاحًا ، وَقَدْ جِئْتُكَ بِهِ فَقُمْ حَتَّى تُفْرَشَكَ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . قَالَ : فَتَنْهَضُ (٦)  
الْمَلَائِكَةُ إِنْبَاهًا لَطِيفًا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَسِيرَةَ أَرْبَعِمِائَةٍ (٧) عَامٍ ، ثُمَّ يُوَضَعُ لَهُ  
فِرَاشٌ بِطَانَتُهُ مِنْ حَرِيرٍ أَخْضَرَ ، حَشْوُهُ الْمِسْكُ (٨) الْأَذْفَرُ ، وَيُوَضَعُ لَهُ مِرَاقِفٌ عِنْدَ  
رِجْلَيْهِ وَرَأْسِهِ مِنَ السُّنْدُسِ (٩) وَالْإِسْتَبْرَقِ (١٠) ، وَيُسْرَجُ (١١) لَهُ سِرَاجَانِ مِنْ نُورِ  
الْجَنَّةِ عِنْدَ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ يَزْهَرَانِ (١٢) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ تُضَجُّهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى  
شَقِّهِ الْأَيْمَنِ مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِيَاسَمِينَ (١٣) الْجَنَّةِ وَتَصْعَدُ عَنْهُ ، وَيَبْقَى هُوَ  
وَالْقُرْآنُ فَيَأْخُذُ الْقُرْآنُ الْيَاسَمِينَ فَيَضَعُهُ عَلَى أَنْفِهِ غَضًّا (١٤) فَيَسْتَنْشِقُهُ حَتَّى يَبْعَثَ ،  
وَيَرْجِعُ الْقُرْآنُ إِلَى أَهْلِهِ فَيُخَبِّرُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَيَتِمَّاهِدُهُ كَمَا يَتِمَّاهِدُ الْوَالِدُ  
الشَّفِيقُ وَلَدَهُ بِالتَّخْيِيرِ ، فَإِنْ تَعَلَّمَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِهِ الْقُرْآنَ بَشْرَهُ بِذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ عَقِبُهُ  
عَقِبٌ (١٥) سُوءٌ دَعَا لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْإِقْبَالِ ، أَوْ كَمَا ذَكَرَ . رَوَاهُ الْبَزَارُ ، وَقَالَ :

خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مَعَاذٍ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَجِيءُ ثَوَابَ الْقُرْآنِ كَمَا قَالَ :

قال تعالى : (يا أيها المذثر قم فأنذر وربك فكبر) وإن القلب يذثر كما يذثر السيف فجلاؤه ذكراثة : أى يصدأ  
كما يصدأ السيف . (١) بعدت جفونك عن النوم .

(٢) أفت يومك في العبادة والتلاوة . (٣) منح البصر . (٤) الأبرار المقربين المطيعين .

(٥) يقدم له أجل تحية مباركة للاستئناس . (٦) تطلب منه تخلي هذا المكان برفق لتكسوه من

أغلى الرياش ، وأخر الأثاث « بما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

(٧) بمقدار سير ناقة نجيبة مسرعة . قبره يساوى هذه المسافة في الاتساع . (٨) كثيرا الطيب منتشر الرائحة

(٩) الحرير الرقيق . (١٠) الحرير الغليظ . قال تعالى (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عليهم

ثياب سندس خضر وإستبرق) . (١١) يضاء له مصباحان .

(١٢) يلمعان . وفي صفة صلى الله عليه وسلم أنه كان أزهر اللون ، والزهر : الأبيض المستير والزهر

والزهرة : البياض النير ، وهو أحسن الألوان . (١٣) نوع من أحسن الرياح عرفها ذكي ، وشذاها

طيب . (١٤) طريا لم يتغير ، ومنه حديث على هل ينتظر أهل غضاة الثاب : أى نضارته وطراوته .

(١٥) إن ترك ذرية فاسقة تضرع للقرآن لربه عز وجل أن يوفقهم للعمل كأبيهم . وهذه بشارة عظيمة

لحامل القرآن أن يبارك الله في ذريته ، ويحيطهم برحمته ، ويشملهم برضاه تعالى .

إِنَّ اللُّقْمَةَ تَجِيءُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ مِثْلَ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا يَجِيءُ ثَوَابُهَا أَنْتَهَى .

[قال الحافظ] : في إسناده من لا يعرف حاله ، وفي متنه غرابة كثيرة ، بل نكارة ظاهرة ، وقد تكلم فيه العَقَيْلِيُّ وغيره ورواه ابن أبي الدنيا وغيره ، عن عبادة بن الصامت موقوفاً عليه ، ولعله أشبه .

٢٩ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاتَ لَيْلَةً فِي خِفَّةٍ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ يُصَلِّي تَرَا كَضَتْ<sup>(١)</sup> حَوَالَهُ الْخُورُ الْعَيْنُ حَتَّى يُضْبِحَ . رواه الطبراني في الكبير .

٣٠ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ<sup>(٢)</sup> الْآخِرِ ، فَإِنْ أُسْتَطَمَتْ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ . رواه الترمذي واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .

٣١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا خَيْبَ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ أُمَّراً قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَافْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَالْغَمْرَانَ . رواه الطبراني في الأوسط ، وفي إسناده بقية .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ

(١) كذا في ع مصححة ص ٢٠٦ : أي لازمته وأحاطت به ، وفي حديث ابن عمرو بن العاص « المؤمن أشد ارتكاضاً على الذنب من العصفور حين يقذف به » أي أشد حركة واضطراباً ، والركض: الضرب بالرجل والإصابة بها . وفي ن ط ، تداركت : والله سبحانه أعلم ، وفي الحديث طلب الأكل الخفيف في العشاء وعدم تناقل المعدة بالطعام رجاء اليقظة للهجد ولذا كثر الله تعالى ليعمه نعيم الله ورضوانه ، وتحفه رياحين الجنة وزهرتها ، وبحوطه نساء الجنة الحسان يدعون له بالتوفيق رجاء أن يرف إليهن يوم القيامة . يأخى : السيدة الحسنة والعادة الهيئة تبهج بعبادتك ، وتنتظرك لتتمتع بها في آخرتك ، وتنادى مهرها التهجد . قال الشاعر :

وقيدت نفسي في هسوك محبة  
ومن خطب الحسنة لم يغلها مهر

(٢) بعد نصف الليل إلى مطلع الفجر كما قال صلى الله عليه وسلم : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له » أي تنزل رحمة وأمره وملائكته ، ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللفظ والله أعلم (٣) كذا في ع ص ٢٠٧ : أي ما أسقط وما حرم ، والخائب : الذي لا نصيب له في الخير ، وخاب يخبى ويخوب ومنه الحديث : « خيبة لك ، يا خيبة الدهر » . وفي ن ط : ماخاب الله امرأ .



يُحِبُّهُمْ اللَّهُ<sup>(١)</sup> ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ : الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِتْنَةٌ قَاتَلَ وَرَاءَهَا  
بِنَفْسِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَكْفِيَهُ<sup>(٢)</sup>  
فَيَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِهِ ؟ وَالَّذِي لَهُ أُمْرَأَةٌ حَسَنَةٌ ، وَقِرَاشٌ  
لَسِينٌ حَسَنٌ ، فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَقُولُ : يَذُرُ<sup>(٣)</sup> شَهْوَتَهُ وَيَذُرُ كُرْبِي ، وَلَوْ شَاءَ رَقَدَ<sup>(٤)</sup> ،  
وَالَّذِي إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ ، وَكَانَ مَعَهُ رَكَبٌ<sup>(٥)</sup> فَسَهَرُوا<sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ هَجَعُوا<sup>(٧)</sup> فَقَامَ مِنَ  
السَّحَرِ<sup>(٨)</sup> فِي ضَرَاءٍ وَسَرَاءٍ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٣٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَجِبَ<sup>(٩)</sup>  
رَبُّنَا تَعَالَى مِنْ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ نَارٍ<sup>(١٠)</sup> عَنْ وَطْأَنِهِ<sup>(١١)</sup> وَخَافِهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَبِيهِ<sup>(١٢)</sup>  
إِلَى صَلَاتِهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : انظُرُوا إِلَى عَبْدِي نَارَ عَنْ فِرَاشِهِ وَوِطْأَنِهِ مِنْ بَيْنِ  
حَبِيهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ رَغْبَةً<sup>(١٣)</sup> فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً<sup>(١٤)</sup> مِمَّا عِنْدِي . وَرَجُلٍ غَزَا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُهُ وَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ<sup>(١٥)</sup> فِي الْأَنْهَزَامِ ، وَمَالَهُ فِي الرُّجُوعِ فَرَجَعَ  
حَتَّى يَهْرِيقَ<sup>(١٦)</sup> دَمَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ : انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَجَاءً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا

(١) أى يعجب من حسن فعلهم ويرحمهم . (٢) يبعد عنه شرهم ويزيل ضررهم .

(٣) يترك لذته ، ويتعدى عن تمتعه بزوجه الحسنة حبا في ذكر الله وتسبيحه تهجداً .

(٤) نام ، وأحل الله له ذلك وتمتع . (٥) جماعة : رفقاًؤه .

(٦) أَدَجُوا طَوِيلَ اللَّيْلِ ، وَلَمْ يَذُقُوا النَّوْمَ . (٧) ناموا ليلاً ، وفي حديث الثوري : طرقتني بعد هجم

من الليل . الهجم والهجمة والهجيع : طائفة من الليل . (٨) آخر الليل يتجمل آلام السهر في طاعة الله

وذكره ويشعر بالسرور في درك ثواب الله . (٩) أى عظم ذلك عنده وكبر لديه ، أعلم الله أنه إنما يعجب

الآدى من الشيء إذا عظم موقعه عنده وحقى عليه سببه ، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده

وقيل رضى وأتاب . انتهى (١٠) بعد ، من نثار الشيء يثور : انتشر وارتفع ، ومنه الحديث « فرأيت

الماء يثور من بين أصابعه » أى ينبع بقوة وشدة . (١١) الشيء المنذول : الموطوء : أى ترك فراشه وغطاءه

الدق ، والوطاء : ماتحت الأقدام . (١٢) أقربائه وحبيبه . (١٣) رجاء ثوابي وحبا في طلب رضاى

(١٤) خوفا من عذاب ، ومنه قوله تعالى ( والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ) أى خائفون .

(١٥) علم أن الاندحار سبب موته وأسرته وقتله ، ولكن جاهد حتى يستشهد طلباً في نعيم الله .

(١٦) يراق ويسال دمه ، والمعنى أن رجلين اكتسبا زيادة الأجر من الله تعالى :

أ — من هجر لذة نومه ، وترك سريره ليتهد .

ب — المجاهد في سبيل الله المستبسل ، ولم يفر عند الهزيمة .

عَنْدِي حَتَّى يَهْرِيْقَ دَمَهُ . رواه أحمد ، وأبو يعلى والطبراني ، وابن حبان في صحيحه ،  
ورواه الطبراني موقوفاً بإسناد حسن ، ولفظه :

إِنَّ اللَّهَ لَيَضْحَكُ<sup>(١)</sup> إِلَى رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ قَامَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مِنْ فِرَاشِهِ وَخَافِهِ  
وَدِنَارِهِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ<sup>(٢)</sup> : مَا حَمَلَ عَبْدِي  
هَذَا عَلَى مَا صَنَعَ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا رَجَاءَ مَا عِنْدَكَ ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِكَ ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي قَدْ  
أَعْطَيْتُهُ مَارِجًا<sup>(٣)</sup> وَأَمْنْتُهُ مِمَّا يَخَافُ ، وَذَكَرَ بِقِيَّتِهِ .

٣٤ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهْوَرِ<sup>(٤)</sup> ، وَعَلَيْهِ عُقْدٌ<sup>(٥)</sup>  
فَإِذَا وَضَأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ  
انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذِينَ وَرَاءَهُ  
اِحْبَابٍ : أَنْظِرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ يَسْأَلُنِي ، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ .  
رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> : إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي  
التَّوْرَةِ : لَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لِلَّذِينَ تَتَّبِعُونِي جَنَّاتٍ جَنَّاتٍ جَنَّاتٍ جَنَّاتٍ جَنَّاتٍ جَنَّاتٍ جَنَّاتٍ  
أُذُنٌ ، وَلَمْ يَحْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَلَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ . قَالَ وَتَحْنُ

(١) لينظر نظرة رحمة وسرور من فعلهما الحسن .

(٢) الله تعالى يعلم سبب فعل عبده هذا ، ولكن يسأل الملائكة سؤال تعظيم له ، وإشعاراً لهم ،  
وجواب تعبد أنه العليم الخبير (وهو بكل شيء عليم) . وإذا قال ربك للملائكة إن جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل  
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون (٣١ من سورة  
البقرة) أجبت جميع رغباته ، وباركت في أعماله وأسألته من المخاطر . (٤) الوضوء : أى ما يطهر به .

(٥) جبال غلب عليه الشيطان ، وكفه بخيوط الكسل والفلة ، وجرى مجرى عروق الدم منه  
رجاء نسيان ذكر الله ورقوده وسبانه ، فإذا أراد الله له باليقظة فذكر الله حطم سلسلة من قيوده ،  
ومزق عقدة من أغلاله ، وهكذا حتى يتم الوضوء ، فيتجلى عليه الرب جل وعلا ، ويبايعه بفعله هذا ملائكته  
المقربين ويأمرهم أن ينظروا إلى فعل طاعته وتذللته لربه رجاء رحمة تعالى ثم يبشرهم بإجابة كل ما سألتهم تفضلاً  
وتكرماً . الله أكبر ، هذا وقت المعاملة الحسنة مع الله والتجارة مع الفنى الكريم والنضج إليه ؛ وقد تكفل  
سبحانه بعدم رد طلب لمن سأل . (٦) سيدنا عبد الله بن سلام كان حبراً وعالماً أنبأنا عما في

التوراة لسيدنا موسى ، وقد وافقه كلام الله عز وجل في قرآنه عن جزاء المتجهدين العابد الذاك المستغفر سحرأ

فَقَرُّوْهَا : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ، الآية . رواه الحاكم وصححه .

[ قال الحافظ ] : أبو عبيدة لم يسمع من عبد الله بن مسعود ، وقيل : سمع .

٣٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

لَا تَدْعُ<sup>(١)</sup> قِيَامَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَدْعُهُ<sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ<sup>(٣)</sup> صَلَّى قَاعِدًا . رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه .

٣٧ — وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرَ

مَا اجْتَهَادَهُ<sup>(٤)</sup> قَالَ : فَقَامَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَ الَّذِي كَانَ يَظُنُّ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ سَلْمَانُ : حَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ<sup>(٥)</sup> لِهَذِهِ الْجَرَاحَاتِ مَا لَمْ تُصَبِّ الْمَقْتَلَةُ<sup>(٦)</sup> ، فَإِذَا صَلَّى النَّاسُ الْعِشَاءَ صَدَرُوا عَنْ ثَلَاثِ مَنَازِلٍ مِنْهُمْ : مَنْ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ ، وَمِنْهُمْ : مَنْ لَهُ<sup>(٧)</sup> وَلَا عَلَيْهِ ، وَمِنْهُمْ : مَنْ لَالَهُ وَلَا عَلَيْهِ .

فَرَجُلٌ اغْتَمَّ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفَلَةَ النَّاسِ ، فَرَكِبَ<sup>(٨)</sup> فَرَسَهُ فِي الْمَعَاصِي ، فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ . وَمَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ : فَرَجُلٌ اغْتَمَّ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وَغَفَلَةَ النَّاسِ فَقَامَ يُصَلِّي فَذَلِكَ<sup>(٩)</sup> لَهُ وَلَا عَلَيْهِ . وَمَنْ لَالَهُ وَلَا عَلَيْهِ : فَرَجُلٌ صَلَّى ثُمَّ نَامَ<sup>(١٠)</sup> فَلَالَهُ وَلَا عَلَيْهِ . إِيَّاكَ وَالْحَقِيقَةَ وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ وَدَاوِمِهِ<sup>(١١)</sup> . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به ، ورفعها جماعة .

[ الحقيقه ] : نجاء من مهملتين مفتوحة وقافين ، الأولى بنا كنه ، والثانية مفتوحة : هو أشد

(١) لا تترك . لا ناهية . (٢) كان لا يتركه . (٣) أعياه التعب . ولحق به العناء .

(٤) كذا ن ع ص ٢٠٨ . ما لم يستفهم مبتدأ : أي شيء . بلغ اجتهاده وفي ن طه : لينظر اجتهاده

(٥) مزيلات الصغائر ، وسائر الخطايا التي يقربها الإنسان .

(٦) ما لم تفعل الكبائر التي أوعدها الله بها العقاب الأليم ونهى عنها وشدد على تركها مثل الزنا والسحر

والشرك بالله والسحر والربا ومثل النفس وعقوق الوالدين وقذف المحصنات الغافلات والعيبة والخمجة والكبر والحسد والفتنة وهكذا . (٧) أي يجاهد نفسه في التوبة من المعاصي وكثرة الاستغفار والإنابة إلى الله ، والإفلاع عن الشرور والتهجد . (٨) أي استرسل في إدراك شهوات نفسه وأطلق لها العنان في فعل الموبقات فذلك أوزاره جمة وسيئاته كثيرة وعذابه أليم وحسابه عسير .

(٩) له الثواب الجزيل ولا ذنب عليه . (١٠) في ن ع : لاله ولا عليه ص ٢٠٨ .

(١١) كذا ن ع : أي استمر في العبادة جهد الطاقة ، ولا تنعب نفسك بكثرة السهر وارتك الغلو في العبادة

ولا تحمل نفسك فوق طاقتها ، وفيه أن الإنسان يصلّي العشاء ، وينام رجاء أن الله يوفقه بالقيام للتهجد ليلال من الله العم ويجاب دعاؤه ويخبر أن يسهر في معصية ويسامر في غضب الله . وفيه النهي عن المغالاة في السهر في العبادة « إن الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبق » .

السير ، وقيل هو أن يجتهد في السير ، ويلج فيه حتى تعطب راحلته ، أو نقف ، وقيل غير ذلك

٣٨ - وَعَنْ سُمْرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَنَا : لَيْسَ فِي الدُّنْيَا حَسَدٌ <sup>(١)</sup> إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : الرَّجُلُ يُغْبِطُ الرَّجُلَ أَنْ يُعْطِيَهُ اللَّهُ الْمَالَ الْكَثِيرَ فَيَنْفِقَ مِنْهُ فَيَكْثُرَ النَّفَقَةُ ، يَقُولُ الْآخَرُ : لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَأَنْفَقْتُ مِثْلَ مَا يُنْفِقُ هَذَا وَأَحْسَنَ فَهُوَ يَحْسُدُهُ ، وَرَجُلٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَقُومُ اللَّيْلَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ لَا يَعْلَمُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَحْسُدُهُ عَلَى قِيَامِهِ وَعَلَى مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْقُرْآنِ فَيَقُولُ : لَوْ عَلَّمَنِي اللَّهُ مِثْلَ هَذَا لَقُمْتُ مِثْلَ مَا يَقُومُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي سننه ابن .

[ الحسد ] يطلق ، ويراد به تمنى زوال النعمة عن المحسود ، وهذا حرام بالاتفاق ، ويطلق ويراد به الغبطة ، وهو تمنى حالة كحالة المغبِط من غير تمنى زوالها عنه ، وهو المراد في هذا الحديث ، وفي نظائره ، فإن كانت الحالة التي عليها المغبِط محمودة فهو تمنى محمود ، وإن كانت مذمومة فهو تمنى مذموم يأثم عليه المتمنى .

٣٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَحْسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ . وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ . رواه مسلم وغيره

٤٠ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ وَكَانَتْ لَهُ مُصْحَبَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَنَافَسَ <sup>(٣)</sup> إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ أُعْطَاهُ اللَّهُ قُرْآنًا فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَيَقُولُ رَجُلٌ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ أُعْطَانِي مَا أُعْطِيَ فَلَنَا فَأَقُومُ بِهِ سَكْمًا

(١) هنا غبطة: أى تمنى أن تفعل خيراً مثله، وليس الحسد المذموم الذى هو تمنى زوال النعمة عن أخيك .  
(٢) بين صلى الله عليه وسلم خصلتين تمنى أن تتحلى بهما أيها المسلم :  
أ - خلة الإنفاق والجد على إنشاء مشروعات الخير ، وتشبيد الصالحات ، وتنظر إلى المحسنين فتتمنى أن يكون لك مال لتعمل مثلهم .  
ب - خلة التقوى المنبئة أن قراءة القرآن الداعية إلى التهجيد الفارسة دوحات العلم النافع في قلب حافظه فتتمنى أن تنقه القرآن وتقرأه لتطهير تعاليمه ، وتثمر أوراقه في حديثك .

(٣) كذا في ع س ٢٠٩ والتنافس للنسابق في الخير وانهاز فرص نيل الثواب ، وفي ن ط اثنين .  
(٤) ساعاته جمع إنا بالكسر والقصر ، أو جمع آتاء بالفتح والمد . قال تعالى : ( ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ) والمعنى أنه يعظ الناس به في أوقات الليل إن سنحت الفرصة ، وكذا في النهار مع العمل به ، ويقرأ أمام الفقراء ، ويحترم قراءته ونفسه ثم رسخ الإيمان بقلبه فهجد وذكر الله في السحر

يُقَوْمُ ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَهْوَ يُنْفِقُ<sup>(١)</sup> مِنْهُ وَيَتَصَدَّقُ ، فَيَقُولُ رَجُلٌ مِثْلَ ذَلِكَ .  
رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات مشهورون ، ورواه أبو يعلى من حديث  
أبي سعيد نحوه بإسناد جيد .

٤١ — وَعَنْ فُضَّالَةَ بِنِ عُمَيْدٍ وَتَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ<sup>(٢)</sup> فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ ، وَالْقِنْطَارُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ : أَقْرَأُ وَأَزِقُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ آيَةٍ مَعَهُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعَبْدِ : أَقْبِضْ ، فَيَقُولُ الْعَبْدُ بِيَدِهِ : يَا رَبُّ أَنْتَ أَعْلَمُ ، يَقُولُ بِهِذِهِ الْخُلْدُ ، وَبِهِذِهِ النَّعِيمَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن ، وفيه إسماعيل بن عياش عن الشاميين ، وروايته عنهم مقبولة عند الأكثرين .

٤٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ<sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطَرِينَ . رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه ، كلاهما من رواية أبي سرية عن أبي حنيفة عن عبد الله بن عمرو ، وقال

(١) ينشئ به الأعمال الصالحات ، ومشروعات تفيد الأبناء ، ويوجد أعمالاً للعاطلين ويكسو عريانا ،  
ويطعم جائعاً ، ويصرف في وجوه البر ويركي .

(٢) ظاهره من أى سورة ينال ثواباً لو وزن لرجحت كفته عن القنطار وهذا خير من نعيم الدنيا القاتن  
على أن الله تعالى يتفضل ويرقيه إلى درجات عالية كل آية درجة يصعد بها إلى العلياء والعز ، والنعيم المقيم لما في  
الآيات من ذكر الله وتسبيحه وتقديسه بمعنى أنه تهجد ، وبعد فاتحة الكتاب يقرأ ما تيسر من القرآن يحفظ الله  
له ذلك ذخيرة عنده يوم القيامة ويجازيه ، وما من كمال إلا وعند الله أكمل منه . قال صلى الله عليه وسلم :  
« إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فاسأله الزردوس » .

(٣) أى صلى نافلة ، وتلا في صلاته عشر آيات عد من الذاكرين الله كثيراً ، وبحيت عنه الغفلة ومن قام  
أى تهجد في صلاته ، فقرأ في مائة آية كتبه الله من الطائمين الحاشعين العابدين ، وفيه « تفكر ساعة خير من  
قنوت ليلة » ، وقال ابن الأنباري : القنوت على أربعة أقسام : الصلاة ، وطول القيام ، وإقامة الطاعة ،  
والسكوت . اهـ ، ومنه :

١ - (وقوموا لله قانتين) : وقيل أى الصلاة أفضل ؟ قال : طول القنوت أى الاشتغال بالعبادة ، ورفض كل  
ما سواه سبحانه وتعالى ، فطليك أخص بكثرة القراءة في الصلاة عسى أن تنال هذه الصفة . قال تعالى

ب - (إن إبراهيم كان أمة قانتاً) .

ج - (يا مريم ائقني لربك) .

د - (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقاً كريماً) .

ابن خزيمة : إن صح الخبر فإني لا أعرف أبا سريّة بعدالة ولا جرح ، ورواه ابن حبان في صحيحه من هذه الطريق أيضاً إلا أنه قال : ومن قام بمائتي آية كتب من المقنطرين .

[ قوله ] من المقنطرين : أي ممن كتب له قنطار من الأجر

[ قال الحافظ ] : مِنْ سُورَةِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ أَلْفُ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْقِنْطَارُ أَيْتَانَا عَشْرَ أَلْفِ أُوقِيَةٍ ، الْأُوقِيَةُ خَيْرٌ <sup>(١)</sup> مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قُنُوتُ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ قَرَأَ مِائَتَيْ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ أَرْبَعِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْعَابِدِينَ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْخَافِظِينَ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ قَرَأَ سِتْمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْخَاشِعِينَ <sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ قَرَأَ ثَمَانِمِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُخْتَبِينَ <sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ

(١) أبقى نعيمها من الدنيا وما فيها . (٢) الذين تفانوا في طاعة مولاهم ، وأظهروا له النذل والخشوع دون سواه سبحانه . (٣) الذين أجادوا معرفته ، وغد من المطهرين المقربين الذين قال الله عنهم : ( ولأن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ) ماشاء الله زيادة البلاوة في الصلاة تنقى صفات القارئ وتطهره من الآثام ، وتعمله في صفوف الأبرار الصالحين الذين يخافون الله جل وعلا الذين يعينهم الله بقوله : ( ولن يخاف مقام ربه جنتان ) .

(٤) المتواضعين الذين يعينهم الله بقوله : ( فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين ، الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين علي ما أصابهم والقيمين الصلاة وما رزقناهم ينفقون ) ٣٦ من سورة الحج .

(٥) الإحبات : زيادة الواضع والذلة لله ، يقال أحببت لله تعالى : أي زاد تواضعاً : أزعج خصال حازها المحبتون أولاً : خوف الله . ثانياً : الصبر عند المصائب . ثالثاً : إقامة الصلاة : رابعاً : الإتيان في الخيرات ( يبشروهم زبهم برعة منه ورضوان وحنان لهم فيها نعيم مقيم ) .

صلاة التهجيد سعادة ، وهي ثمرات دوحات نبتت في قلوب المتقين فأزهرت

أي الصلاة بالليل بعد العشاء ، وأصله ترك الهجود ، وهو النوم : قال ابن فارس : التهجيد : المصلي ليا وفي نسخة من الليل : أريد أن أيقن للمسكين أن القيام ليلا ذكر الله يجلب هناة الضمير ، وقرة العين ، وانتمراح الصدر :

أولاً : لإزالة سلطة الشيطان عليه وقهره وفك عقد كسله ( فأصبح نشيطاً ) . ثانياً : سبب دخول الجنة وحسن منيع من النار ، وقد رأى سيدنا عبد الله بن عمر ملكين أخناه إلى النار فقابله آخر قال ( لن تراع لن تراع ) فقس الرؤيا على أخته ( السيدة حفظة ) فقصتها على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أَصْبَحَ لَهُ قِنطَارٌ، وَالْقِنطَارُ أَلْفٌ وَمِائَتَا أَوْ قِيَّةٍ، وَالْأَوْ قِيَّةُ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .  
أَوْ قَالَ : خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، وَمَنْ قرَأَ أَلْفَ آيَةٍ كَانَ مِنَ الْمُوجِبِينَ .  
رواه الطبراني .

« نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل » فما ترك التهجد بعدئذ . قال شراح الحديث : فيه أن القيام بالليل يمنع عذاب النار وأي فرح وعن وشعور بالنجاة والسرور من أن يضمن الإنسان لنفسه السلامة من جهنم والفوز بجنة أعدها الله للمحسنين الصالحين . ثالثاً : يقف الخلاق للحساب إلا التهجد فيمير بسلام .

رابعاً : لعل التهجد يتفق ادعاؤه ساعة فتفتح لها أبواب رحمة الله تعالى فيجاب دعاؤه وينال سؤاله وتقضى أماله فينجح ويربح . خامساً : أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن قيام الليل يجدد للجسم نشاطه، ويعث الصحة ويقوى دورة الدم، ويقيه باستنشاق نسيم السحر العليل بالليل الجميل، ويعطى الرئتين قوة ومناعه وتصح العينان ويسلم الرأس من عوارض الزكام والصداع وتطرد الأدواء عن الجسم (ومطرده للداء عن الجسد) كما قال صلى الله عليه وسلم ، وهو عليه الصلاة والسلام : ( ماض صاحبكم وما غفوى . وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى بوحي علمه شديد القوى ذو مرة ) صدق أيها السلم، وأحى هذه العادة الجميلة لحياة الأبرار وتميش عيشة الأخيار الأطهار . سادساً : تبادل الثقة بين الزوجين : الرجل يوقظ زوجته ، وهى توقظ زوجها ، وقد دعا لها صلى الله عليه وسلم بالرحمة إن فعلا ذلك . هذه هى السعادة أن يتعاونوا على طاعة الله ، وهنا تجدد عرى الصداقة ، وتقوى روابط الأسرة ، وينزل سوء التفاهم وتشرق أنوار السعادة على هذا البيت فيخرج الزوج إلى عمله قدير العين مثلوج الفؤاد آمناً على عرضه مطمئناً على بيته . وقد يما قيل : ( رأس الحكمة مخافة الله ) وأترك للقارئ حوادث سوء النية للزوج أو الزوجة اللذين لا يخافان الله وإنما لكثيرة : شقاق وكدر وغضب ومحاكم وتبرج ونزاع وإسراف وقلة أدب، وهكذا مما يجره عدم العمل بكتاب رب العالمين وسنة سيد المرسلين ، ونسيان قوله تعالى : ( وأمر أهالك بالصلاة ) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « فصلى وأيقظ امرأته » . سابعاً : عد صلى الله عليه وسلم قيام الليل شرفاً وسيادة وعلو تقم طاعة إلى كسب المعالي وجنى ثمار الحمد ، ولو كشف الله بصيرته لرأى جمال الهيئة ، وأنوار ملائكة الرحمة ، وفرح الحور العين بعباده وتبليات المولى جل وعلا عليه بالرحمة ، واستظلاله بظل الله ، والناس غافلون ، وقد نى صلى الله عليه وسلم الحية في ظلمة ، والحسرة في عمله ، وكفل له الريح والعلاج، وأمنه الله من المسكاره ؛ وزال عنه الأخطار . ثامناً : تخفيف الطعام في العشاء من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتستريح المعدة ويهدأ نومه ؛ وهذا نهاية الطب ، وجلب الصحة .

## أدلة التهجد من القرآن

قال تعالى :

( أقم الصلاة لذلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا . ) . وقال رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً . وقال جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ) ٨٢ من سورة الإسراء . قيل المراد بالصلاة صلاة المغرب ، ثم بين الله مبدأ الوقت ومنهاه .

وقال صلى الله عليه وسلم « أتانى جبريل لذلوك الشمس حين زالت فصلى في الظهر وقيل لغروبها » ( وقرآن الفجر ) صلاة الصبح تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ، أو شواهد قدرة الخالق جل وعلا من تبدل ظلمة الليل بضياء النهار والنوم بلا نيتاه يعتبر المعتلاء ، فيقوموا بالذكر لله ، وشاهدنا (ومن الليل فتهجد به ) أى

[ الموجب ]: الذى أتى بفعل يوجب له الجنة، ويطلق أيضاً على من أتى بفعل يوجب له النار .

وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة ، والضمير للقرآن ( نافذة لك ) فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة ، أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك ، رجاء مقام يحمد به القائم فيه وكل من عرفه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : « هو المقام الذى أشفع فيه لأمتي » ثم دعا صلى الله عليه وسلم بدعاء ( أدخلني ) أى فى القبر إدخالاً مرضياً ( وأخرجني ) أى منه عند البعث لإخراجها ملقى بالكبرامة ، أو أدخلني يارب المدينة أو مكة ظاهراً عليها ، أو فيما حملتني من أعباء الرسالة ، وأخرجني من مكة سالماً آمناً من المشركين ، أو أخرجني مما حملتني من أعباء الرسالة مؤدياً حقه أو أدخلني الفار وأخرجني سالماً ، وقوتى بحجة تنصرت على من خالفنى ، أو ملكاً ينصر الإسلام على الكفر ، والحق : الإسلام ، والباطل : الشرك كان مضمجلاً غير ثابت .

عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنماً فجعل ينكت بمخصرته فى عين واحد واحد منها فيقول : جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى أتى جميعاً وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة ، وكان من صفر ، فقال يا على : ارم به فصعد فرمى به فكسره اه يضاوى .

قال الشرقاوى : قد صحح النووى أنه نسخ عنه التهجيد كما نسخ عن أمته ، قال : ونقله الشيخ أبو حامد عن النض ، وهو الأصح أو الصحيح ، فى مسلم عن عائشة رضى الله عنها ما يدل عليه ، أو فضيلة لك فإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وحينئذ فلم يكن فعل ذلك يكفر شيئاً ويرجع التكليف كلها فى حقه عليه الصلاة والسلام قرة عين ، وإلهام طبع ، وتسكون صلاته فى الدنيا مثل تسبيح أهل الجنة فى الجنة لا على وجه التكليف والتكليف وهذا كله مفرغ على طريقة إمام الحرمين من أن التكليف يستلزم الوعيد ، وأما على طريقة القاضى حيث يقول : لو أوجب الله تعالى شيئاً لوجب ، ولو لم يكن وعيد فلا يمتنع حينئذ بقاء التكليف فى حقه عليه الصلاة والسلام على ما كانت عليه مع طائفة من عبادة الصلاة والسلام من ناحية الوعيد ، وعلى كلا التقديرين فهو معصوم ولا ذنب ولا عتب ، وأما أمره بالاستغفار فى قوله : ( فسبح بحمد ربك واستغفره ) فهو تعبد على الفرض والتقدير : أى استغفر الله عما مضى أن يقع لولا عسنتك . اه ص ٩ ج ٢ .

ب — ( إن المتقين فى جنات وغيرهم ) آخذين ما آتاهم ربهم لانهم كانوا قبل ذلك محسبين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم ) ٢٠ سورة انفصارات .

ج — ( يأبىها الزمّل قم الليل إلا قليلاً نصفه ) أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً ) ٥ من سورة المزمل . ياملتقناً بئيا به .

روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلى متلفظاً بحرط مفروش على عائشة رضى الله عنها وأصله المترمل فأدغم التاء فى الزاى ، من زمّل الزمّل : تحمل الحمل . أى يأبىها المنحمل أعباء النبوة : قم إلى الصلاة أو داوم عليها (لأنا سنلقى عليك قولاً نفيلاً إن ناشئة الليل هى أشد وطأً وأقوم قبلاً ) قولاً : أى القرآن لما فيه من التكليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ كان عليه أن يتحملها ويحملها أمته ( إن ناشئة الليل ) أى إن النفس التى تنشأ من مضجعتها إلى العبادة ، من نشأ من مكانه إذا نهض وقام .

أو قيام الليل على أن الناشئة له ، أو العبادة التى تنشأ بالليل : أى تحدث ، أو ساعات الليل لأنها تحدث واحدة بعد أخرى ( هى أشد وطأً ) أى كلفة ، أو ثبات قدم ، وقوى ( وطأ ) أى مواطأة القلب اللسان لها أو فيها أو موافقة لما يراد منها من الخضوع والإخلاص ( وأقوم قبلاً ) أى وأشد مقابلاً أو أثبت قراءة لحضور القلب هذه الأصوات .



٤٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى هُوَلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، أَوْ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، ولفظه وهو رواية لابن خزيمة أيضاً قال :

مَنْ صَلَّى فِي لَيْلَتِهِ بِمِائَةِ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ صَلَّى فِي لَيْلَةٍ بِمَا نَتَى آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ الْمُخْلِصِينَ . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .  
وفي رواية له قال فيها على شرط مسلم أيضاً : مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ .

(إن لك في النهار سبجاً طويلاً واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً) أى تطلباً في مهماتك ، واشتغالا بها فليك بالتهجد فإن مناجاة الحق تستدعى فراغاً ، وقرئ (سبجاً) أى فراغاً تفرغ قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نقشه ونشر أجزائه ، ودم على ذكر ربك ليلاً ونهاراً . وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتمجيد وتحميد وصلاة ، وقراءة قرآن ، ودراسة علم (وتبتل) واتقطع إليه بالعبادة وجرده نفسك عما سواه . اهـ بياضى .

أيها المسلم : هل تقتدى بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمره الله بالتهجد فزاد كمالاً ، ونصره الله ودانت له الأرض ، وعز ملكه ، وانتشر دينه صلى الله عليه وسلم ، ونال الشفاعة العظمى ، وخصه الله بحامد ومكارم وأخلاق . قال تعالى : ( وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم ) صلى الله عليه وسلم (غير ممنون) غير مقطوع ، أو ممنون به عليك من الناس فإنه تعالى يعطيك بلا توسط لأنك تتحمل من قومك مالا يتحمل أمثالك ، وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن . ألسنت تقرأ القرآن ؟ بلى ، اقرأ (قد أفلح المؤمنون) اللهم صل عليه وانفعنا بسنته ، ووقفنا لنهج منهجه إنك عزيز حكيم ، وقد أخبر الله تعالى في محكم كتابه أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا بالتهجد خير قيام . قال جل وعلا : ( إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من نلتى الليل ونصنه وثقله وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكبون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله ، وآخرون يقاتلون فى سبيل الله ) . (أدنى) استعار الأدنى للأقل لأن الأقرب إلى الشيء أقل بعداً منه ، ويقوم بذلك جماعة من أصحابك ، ولا يعلم مقادير ساعات الليل والنهار كما عى إلا الله سبحانه وتعالى ، ولئن تحصوا تقدير الأوقات ، ولن تستطيعوا ضبط الساعات (فتاب عليكم) بالترخيص فى ترك القيام المقدر ، ورفع التبعة كما رفع التبعة عن الثائب (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) : فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل ، عبر عن الصلاة بالقرآن كما عبر عنها بسائر أركانها ، وقيل : فاقرءوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم والضرب فى الأرض : المسافرة للتجارة أو لتحصيل العلم . اهـ بياضى (فاقرءوا ما تيسر منه وأقموا الصلاة وآتوا الزكاة) الذروضة .

## الترهيب من صلاة الإنسان وقرآته حال النعاس

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَفْهِرُ فَيَسِبُ نَفْسَهُ. رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي، ولفظه :

إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَنْصَرِفْ فَلَعَلَّهُ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَنْمَ حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَقْرَأُ. رواه البخاري والنسائي إلا أنه قال :  
إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَنْصَرِفْ<sup>(١)</sup> وَلْيَرْقُدْ .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ<sup>(٢)</sup> الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ<sup>(٣)</sup> فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ<sup>(٤)</sup> فَلْيَضْطَجِعْ<sup>(٥)</sup> . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ، رحمهم الله تعالى .

(١) كذا ن ع ، ط ، وفي د من الصلاة : نعس أخذته النوم . يقال نعس نعسة ونعاساً ، وهو الوسن وأول النوم . نهى صلى الله عليه وسلم أن يستمر النعاس في صلاته خشية أن يدعو على نفسه وهو لا يدري ، وخشية عدم إتمام الأركان فليقطع صلاته وليم حتى يذهب عنه النوم وحتى يذهب ليفعل الوسائل التي تزيد وسنه ، وفيه أن الصل لا بد أن يملك شعوره ، ويعلم حركاته وأقواله ، وأن التهجيد إذا لم يذهب نومه بل غلبه بنام أحسن من الاستمرار في الصلاة خوفاً من الخلط وسب نفسه . (٢) استعجم .

(٣) أى نقلت عليه القراءة كالأعجمي لعلبة النعاس . قال العلقمي : قال القرطبي : القرآن مرفوع على أنه فاعل استعجم أى صارت قراءته كالمعجمية لاختلاف حروف النائم وعدم بيانها .

(٤) أى صار لعماسه لا يفهم ما ينطق به .

(٥) قال المناوي : للنوم ندبا لمن خف النعاس بحيث يعقل القول ، أو وجوبا إن غلبه بحيث أفضى إلى الإخلال بواجب اه . وقال العلقمي : لثلاث تغير كلام الله ويبدله اه ، وقال الحفي : والتقييد بالليل للبالغ من أن النوم في الليل ، وإلا فالنوم في النهار كذلك اه جامع صغير ص ١٥٢ .

وأقول : بنام إذا كان في تهجد ليلا ، أو نافلة نهاراً . أما إذا كان يصلي الفرض ، وبنام فيقطع صلاته ويرش على وجهه الماء ، ويندب النوم عنه ، ويصلى خشية أن يضيع الوقت ، وخوفاً من ذهاب الفضيلة والله سبحانه وتعالى أعلم .

## الترهيب من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل

١ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ : ذَلِكَ <sup>(١)</sup> رَجُلٌ بَالَ <sup>(٢)</sup> الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ ، أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى ، وابن ماجه وقال :

فِي أُذُنَيْهِ عَلَى التَّثْنِيَةِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ، ورواه أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة وقال : فِي أُذُنِهِ عَلَى الْإِفْرَادِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ، وزاد في آخره . قال الحسن : إِنْ بَوَّأَهُ وَاللَّهُ تَقْوِيلٌ .

٢ - وروى الطبرانى فى الأوسط حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، ولفظه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ أَتَاهُ مَلَكٌ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ لَهُ : قُمْ فَقَدْ أَصْبَحْتَ ، فَصَلِّ <sup>(٤)</sup> وَإِذَا كَرُرَ رَبُّكَ ، فَيَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ وَسَوْفَ تَقُومُ ، فَإِنْ قَامَ فَصَلِّ أَصْبَحَ نَشِيطًا خَفِيفَ الْجِسْمِ قَرِيرَ الْعَيْنِ <sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ هُوَ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ حَتَّى أَصْبَحَ بَالَ فِي أُذُنِهِ .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَيَتْرَكُ قِيَامَ اللَّيْلِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى وغيرهم .

(١) كذا ن ط و ع ص ٢١١ ، وفي د : ذلك .

قال النوى : وفيه الحث على الإقبال على الصلاة بنحسوع ، وفراغ قلب ونشاط ، وفيه أمر الناس بالنوم أو نحوه مما يذهب عنه الناس ، وهذا عام فى صلاة الفرض والنفل فى الليل والنهار ، وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور لكن لا يخرج فريضة عن وقتها . قال القاضى : وحمله جماعة ومالك على نفل الليل ، لأنه محل النوم غالباً . اهـ ص ٧٤ ج ٦ . (٢) قيل : معناه سخر منه ، وظهر عليه حتى نام عن طاعة الله عز وجل كقول الشاعر :

\* بال سهيل فى الفضيخ ففسد \*

أى لما كان الفضيخ يفسد بطول سهيل كان ظهوره عليه مفسداً له . وعن الحسن مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « فإذا نام شغل الشيطان برجله فبال فى أذنه » اهـ نهاية . وسهيل النضيخ كوكبان ، وشغل رفع لإحدى رجله ليبول وشغرت المرأة : رفعت رجلها للنكاح ، وشغل البلد شغوراً من باب قعد إذا خلا عن حافظ يمتعه . تعبير فى غاية الأدب ، ومنتهى الحكمة .

والعنى أن الشيطان يسلم على الغافل تارك التهجيد . وهو كالتغوط للإنسان .

(٣) من ملائكة الرحمة الحفظة . (٤) قربت فى السحر فتهجد . (٥) مسرورا ، أقر الله عينه

عطاه حتى تفرح ، فلا تطمح إلى من هو فوقه ، ودفعة السرور باردة ، والحزن حارة .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عَقَدٍ يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عَقْدَةٍ عَلَيْكَ  
لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ ، فَإِنِ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ ،  
فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ  
رواه مالك والبخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وعنده :

فِيصْبِحُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا ، وَإِنِ لَمْ يَفْعَلْ أَصْبَحَ كَسَلَانَ خَبِيثَ  
النَّفْسِ لَمْ يُصِبْ خَيْرًا ، وَتَقَدَّمَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ .

٥ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَانَ بِنْتُ دَاوُدَ لِسُلَيْمَانَ : يَا بُنَيَّ لَا تُكْثِرِ (١) النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ،  
فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَتْرِكُ الرَّجُلَ فَقِيرًا (٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه والبيهقي ،  
وفي إسناده احتمال للتحسين .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ  
ذَكَرَ وَلَا أُنْتَى بِنَامٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ جَرِيرٌ مَعْقُودٌ ، فَإِنِ هُوَ تَوَضَّأَ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَصْبَحَ  
نَشِيطًا قَدْ أَصَابَ خَيْرًا وَقَدْ انْحَلَّتْ عَقْدُهُ كُلُّهَا ، وَإِنِ اسْتَيْقَظَ وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ أَصْبَحَ  
وَعَقْدُهُ عَلَيْهِ ، وَأَصْبَحَ تَمِيمًا كَسَلَانَ وَلَمْ يُصِبْ خَيْرًا . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان  
في صحيحهما ، واللفظ لابن حبان ، وتقدم لفظ ابن خزيمة .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعَطْرِيٍّ جَوَانِظٍ (٣) صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ جِيْفَةٍ بِاللَّيْلِ جَمَّارٍ بِالنَّهَارِ

(١) كذا ن ع ص ٢١٢ ، وفي ن ط تلغز . (٢) خاليا من الحسنات .

(٣) يخبر صلى الله عليه وسلم أن الله خلق الإنسان للعمل والعبادة . قال تعالى ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) ٥٩ من سورة الناريات ، أى لما خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة مغلبة لها وجعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع أن الدليل يمتعه لنافى ظاهر قوله (ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس) ذرأ خلق ، وقد قرأ ابن عباس رضى الله عنهما (وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين) وقيل معناه إلا لأمرهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضى الله عنه ، وقيل إلا ليكونوا عبادا لي ، والوجه أن تحمل العبادة على التوحيد وقد قال ابن عباس رضى الله عنه : كل عبادة في القرآن توحيد ، والكل بوحده في الآخرة ، قال تعالى (م لم تكن فتنهم إلا أن

عالمٍ بأمرِ الدنيا جاهلٍ بأمرِ الآخرة . رواه ابن حبان في صحيحه والأصبهاني ، وقال أهل اللغة : الجعظريُّ: الشديدُ الغليظُ ، والجواظُ: الأَكُولُ ، والصَّخَابُ: الصَّيَاحُ ، انتهى .

## الترغيب في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح وإذا أمسى

١ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ . نَطَلَبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ بِنَا فَأَدَّرَ كَنَاهُ ، فَقَالَ قُلْ ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ قُلْ ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ قُلْ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ<sup>(١)</sup> ، وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ<sup>(٢)</sup> حِينَ تُصْبِحُ وَحِينَ تَمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ<sup>(٣)</sup> مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . رواه أبو داود ، واللفظ له والترمذي ، وقال : حسن صحيح غريب ، ورواه النسائي مُسْتَدًّا وَمُرْسَلًا .

٢ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ،

قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (ما أريد منهم من رزق) أى ما أريد أن أصرفك في تحصيل رزق فاشتغلوا بما أنتم كالمخلوقين له أو المأجورين به ، والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة من عبيدهم فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ، والله تعالى يرزق كل من يفتقر إلى الرزق ، وفيه إيعاء باستفتائه عنه سبحانه غنى شديد القوة ، وإذا عرفت معنى هذه الآية علمت أن الذى خلق لياكل مذموم وتراد معتليا بخلاته ويرفه فيغلف جسمه ويتضخم ثم يتفنن في الطعام والشراب ، وينسى حقوق الله ويترك الصدقة ثم يكثر اللغو والسباب والفسوق والصياح ، ولا يذكر الله تعالى ، فانه ينتقم منه ويعذبه يوم القيامة ، ويمنع عنه سبحانه وتعالى رحمته ويحمل عليه سخطه .

(حمار بالنهار) أى شغال لجمع الدنيا ، ولا يفتقه في الدين ، وعام بظاهر الحياة بلا عمل صالح ، قال تعالى ( يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ) .

(١) قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ) .

(٢) قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ) ( قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ) .

(٣) تمنع عنك الأذى وتحصنك بالله ، وتطرد عنك السوء ، وحسبك أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن ثواباً وحسنات الفارىء ، وفى المعوذتين طلب الاستعاذة برب فائق الصبح : أى منوره ، ومزبل ظلمة العدم بنور الإيجاد يقيه شر خلقه ، وظلام ليله والنفوس والسواحر والحساد ، والاستعاذة برب الناس تبعد الأضرار التى تعرض النفوس البشرية ، ووسواس الشيطان .

وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ (١) مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ ، وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ (٢) حَتَّى يُمَسِّي ، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا (٣) ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنَزَلَةِ . رواه الترمذى من رواية خالد بن طهمان ، وقال : حديث غريب ، وفي بعض النسخ حسن غريب .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : [ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ] أَذْرَكَ مَا فَاتَهُ (٤) فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمَسِّي أَذْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ . رواه أبو داود ولم يضعفه ، وتكلم فيه البخارى في تاريخه .

٤ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَيِّدٌ (٥) الْأِسْتِغْفَارِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ (٦) وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ (٧) وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ (٨) ، أَعُوذُ بِكَ (٩) مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ

(١) هي قوله تعالى : ( هو الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ٢٣ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ٢٤ هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ) ٢٥ من سورة الحشر . (٢) يدعون ويستغفرون له . (٣) كثير الأجر . (٤) من تحصيل الحسنات .

(٥) أفضله وأحسنه ، صيغة تجلب الثواب الوفير ، وتؤثر فى العبد النائب ، قال الشرقاوى : والسيد : اسم الرئيس القدم الذى يعتمد عليه فى الحوائج ، ويرجع إليه فى الأمور استعير لهذا الدعاء الذى هو جامع لمعانى التوبة كلها ، والاستغفار : استفعال من الغفر ، وهو لإلباس الشيء بما يصونه من الدنس ، ومنه قيل : اغفر توبك فى الوعاء ، فإنه اغفر لوسخ والغفران ، والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب ، والأفضل الأكثر ثوابا عند الله ، فالمراد أن المستغفر بهذا النوع من الاستغفار أكثر ثوابا من المستغفر بغيره اهـ ص ٣٦١ ج ٣ . (٦) وأنا خاضع لك عابد لجلالك .

(٧) لى موقن بالإيمان بك ، وإخلاص الطاعة لك ماش على معااهدتك عليه وواعدتك به من السير على ضوء القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٨) جهد الطاقة ، قال الشرقاوى : فيه إشارة إلى الاعتراف بالعجز والقصور عما يجب لحقه تعالى ، وقد يراد بالعهد كما قال ابن بطال : العهد الذى أخذه الله تعالى على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم (ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) فأقروا له بالربوبية ، وأذعنوا له بالوحدانية ، وبالوعد ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : إن من مات لا يشرك بالله شيئا وأدى ما افترض عليه أن يدخله الجنة اهـ .

(٩) أستجير بك يارب من شر نفسى ، وأتحصن بك من الوقوع فى الهاوية ، وأجأ إليك بطلب التوفيق لك تهدي من أحببت ، وتحفظ من أردت ، وتبعد يارب عنى سلطان الشيطان .

أَبُوهُ <sup>(١)</sup> لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوهُ بِذَنْبِي <sup>(٢)</sup> فَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ <sup>(٣)</sup> مَنْ قَالَهَا <sup>(٤)</sup> مُوقِنًا بِهَا <sup>(٥)</sup> حِينَ يُمَسِّي ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ <sup>(٦)</sup> ، وَمَنْ قَالَهَا مُوقِنًا بِهَا حَتَّى يُصْبِحَ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه البخاري والنسائي والترمذي . وعنده : لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ حِينَ يُمَسِّي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمَسِّي إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَلَيْسَ لِشِدَادٍ فِي الْبُخَارِيِّ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ حِبَانَ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [ أبوء ] : بياء موحدة مضمومة ، وهمزة بعد الواو ممدوداً معناه : أقرّ وأعترف .

٥ — وَرَوَى عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنَّا <sup>(٧)</sup> مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ خَانَ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي أَهْلِهِ وَخَادِمِهِ . وَمَنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي ، وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَحَدِّكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، أَبُوهُ بِنِعْمَتِكَ <sup>(٨)</sup> عَلَيَّ ، وَأَبُوهُ بِذَنْبِي فَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ ، فَإِنْ قَالَهَا مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ حِينَ يُصْبِحُ

(١) أعترف أنك أنت المنعم المتفضل علي ، أياديك حمة ، وإحسانك يري ، لأحصى ثناء عليك .

(٢) أعترف أو أرجع بذنبي فلا أستطيع صرفه عني .

(٣) قال في شرح المشكاة : اعترف أولاً بأنه أعم عليه ولم يقيدته ليشمل كل الإناعم ، ثم اعترف بالتقصير ، وأنه لم يقم بأداء شكرها ، وعده ذنباً بمبالغة والتقصير وهضم النفس اه ، قال في الفتح : ويحتمل أن يكون قوله « أبوء لك بذنبي » اعترافاً بوقوع الذنب مطلقاً ليصح الاستغفار منه ، لا أنه عد ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنباً . (٤) آني بهذه الصيغة . (٥) مخلصاً من قلبه مصداقاً بشواهد من الله عز وجل .

(٦) قال الشرقاوي : أي مع الداخلين لها ابتداء من غير دخول نار لأن الغالب أن المؤمن بحقيقتها الموقن بضمونها لا يعصى الله متعمداً عصيانه ، أو أن الله تعالى يعفو عنه بركة هذا الاستغفار اه . قال الشرقاوي : ويحتمل أن يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما يعفو له به ذنوبه ، قال بعضهم : ولا يكون هذا سيد الاستغفار إلا إذا جمع شروط الاستغفار ، وهي صحة النية والتوجه والأدب . وقد جمع هذا الحديث من يديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار ؛ ففيه الإقرار لله وحده بالألوهية والعبودية ، والاعتراف بأنه الخالق ، والإقرار بالعهد الذي أخذته عليه ، والرجاء بما وعده به ، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه ، وإضافة النماء إلى موجدتها ، وإضافة الذنب إلى نفسه ، ورغبته في المغفرة ، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو ، وفي كل ذلك الإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة ، وأن تكاليف الشريعة لا تحصل إلا بمعونة الله تعالى اه .

(٧) على ملتنا السمحاء ، وعلى ديننا القويم . (٨) كذا ن ع ص ٢١٣ ، وفي ن ط : أبوء لك .

فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ مَاتَ شَهِيداً ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيداً . رواه أبو القاسم الأصبهاني وغيره .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْني الْبَارِحَةَ ؟ قَالَ : أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أُمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ <sup>(١)</sup> مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ . رواه مالك ومسلم ، وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه والترمذي وحسنه ، ولفظه :

مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّهُ حَمَّةٌ تَلِكُ اللَّيْلَةَ . قَالَ سُهَيْلٌ : فَكَانَ أَهْلُنَا تَعْلَمُوهَا فَكَانُوا يَقُولُونَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ فَلَدِغَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ فَلَمْ تَجِدْ لَهَا وَجَعاً . رواه ابن حبان في صحيحه بنحو الترمذي .

[ الحمة ] : بضم الحاء المهملة ، وتخفيف الميم : هو السم ، وقيل : لدغة كل ذى سم ،

وقيل : غير ذلك .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ، وَحِينَ يُمْسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> . رواه مسلم واللفظ له والترمذي والنسائي ، وأبو داود ، وعنده :

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ، ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم ، ولفظه :

مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ <sup>(٣)</sup> مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَإِذَا أَمْسَى مِائَةَ مَرَّةٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ <sup>(٤)</sup> .

(١) تنفع المتعذب بها وتحفظه من الآفات وتكفبه ، وحسبك من كان الله بحمده وواقفه ، إنه في أمان وسلام (فإنه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين) .

(٢) من حافظ على هذا الورد ضاعف الله ثوابه وأكثر حسناته يوم القيامة ، ويساويه في الثواب من قال مثله إلا إذا زاد عن المائة ، فيجوز ثواباً أكثر ، وأجراً أوفر ، وفيه تزيه الله والثناء عليه وتبجيحه .

(٣) في الصباح وفي المساء . (٤) غفرت ذنوبه الصفائر وإن كثرت .



٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمَلَكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلٌ <sup>(١)</sup> عَشْرٍ رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ،  
وَمُحِبَّتٍ عَنْهُ مِائَةَ سِدَّةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا <sup>(٢)</sup> مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ  
يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ جَمَلَ أَكْثَرَ مِنْهُ . رواه البخاري ومسلم .

٩ — وَعَنْ أَبِي بَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ  
لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ  
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ ، وَكَانَ أَبِي بَانَ قَدْ أَصَابَهُ طَرْفٌ فَالَجَّ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ،  
فَقَالَ أَبِي بَانَ : مَا تَنْظُرُ ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتِكَ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيَرْضَى اللَّهُ  
قَدْرَهُ <sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود والنسائي ، وابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب  
صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٠ — وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ  
وَإِذَا أَمْسَى : حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ  
كَفَاهُ اللَّهُ <sup>(٤)</sup> مَا أَلَّهَهُ صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا . رواه أبو داود هكذا موقوفًا ، ورفعها ابن السني  
وغيره ، وقد يقال : إِنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يُقَالُ مِنْ قَبْلِ الرَّأْيِ وَالْإِجْتِهَادِ فَسَبِيلُهُ سَبِيلُ الْارْتُفُوعِ .

١١ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَتَمِّدُكَ ، وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ ،

(١) يفتح العين وكسرها قدر : أى يساوى ثواب من فك أغلال عشرة أشخاص كانوا أذلاء .

(٢) حصناً حصيناً يبعد مكابد الشيطان ووساوسه . (٣) المعنى أن الذى يحافظ على هذا الورد  
يقه الله شر الأمراض ويبعد عنه الأخطار ، وسيدنا أبان كان يحافظ على قراءة هذا الورد ، ولكن سها  
يوماً لينفذ قدر الله فيه .

(٤) يهدى الله روعه ، ويزيل آلامه ، ويحفظه من الأعداء ، ويمنع عنه الأدواء ، سواء أقال هذا  
الورد معتقداً صدقه مؤمناً بنائده أو هازلاً كاذباً في اعتقاده ، يحقق الله رعايته ويكفيه الشرور تفضلاً وجزاء  
تلاوة اسمه سبحانه .

وَمَلَأَيْكَتَكَ ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ  
وَرَسُولُكَ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ ، فَمِنْ<sup>(١)</sup> قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ ،  
وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا ، أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا : أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ .  
رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذي بنحوه وقال : حديث حسن ، والنسائي ، وزاد فيه بعد :  
إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ . رواه الطبراني في الأوسط .

وَلَمْ يَقُلْ : أَعْتَقَ اللَّهُ إِلَيَّ آخِرِهِ ، وَقَالَ : إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ مِنْ ذَنْبٍ فِي يَوْمِهِ  
ذَلِكَ ، فَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي لَيْلَتِهِ تِلْكَ ، وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ .

١٢ — وَعَنْ أَبِي عِيَّاشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . كَانَ لَهُ عَدَلٌ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ،  
وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى  
يُمْسِيَ ، فَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ . قَالَ سَمَّادٌ : قَرَأَى رَجُلٌ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَى النَّأْمُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبَا عِيَّاشٍ  
يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا . قَالَ : صَدَقَ أَبُو عِيَّاشٍ . رواه أبو داود ، وهذا لفظه ،  
والنسائي وابن ماجه وابن السني ، وزاد :

يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَأَنْفَقُوا كُلَّهُمْ عَلَى الْمَنَامِ .  
[ أبو عياش ] : بالياء المثناة تحت والشين المعجمة ، ويقال ابن أبي عياش : ذكره  
الخطيب ، ويقال ابن عياش الزرقى الأنصاري : ذكره أبو أحمد والحاكم ، واسمه زيد  
ابن الصامت ، وقيل زيد بن النعمان ، وقيل غير ذلك ، وليس له في الأصول الستة غير  
هذا الحديث فيما أعلم ، وحديث آخر في قصر الصلاة ، رواه أبو داود .

[ العدل ] بالكسر وفتح لفة : هو المثل ، وقيل : بالكسر : ما عادل الشيء من  
جنسه . وبالفتح : ما عادله من غير جنسه .

١٣ - وَعَنْ أَبِي سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مَمْطُورٌ الْخَبَشِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدٍ خِصَّ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالُوا: هَذَا خَادِمٌ<sup>(١)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَدَاوَلْهُ بَيْنَكَ وَيَدْنَهُ الدَّجَالُ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرَضِيَهُ. رواه أبو داود واللفظ له والترمذي من رواية أبي سعد سعيد بن المرزبان عن أبي سلمة عن ثوبان، وقال: حديث حسن غريب، وفي بعض النسخ: حسن صحيح، وهو بعيد وعنده: وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا فينبغي أن يُجمع بينهما فيقال: وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا رَسُولًا. ورواه ابن ماجه عن سابق عن أبي سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَادِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورواه أحمد والحاكم فقالا: عن أبي سلام سابق بن ناجية، وعند أحمد أنه يَقُولُ: ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ، وهو في مسلم من حديث أبي سعيد: مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، صحح ابن عبد البر النخعي في الاستيعاب رواية ابن ماجه، وقال رواه وَكَيْعٌ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ أَبِي عَقِيلٍ عَنْ أَبِي سَلَامَةَ عَنْ سَابِقٍ، فَأَخْطَأَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ فِي سَلَامِ أَبِي سَلَامَةَ فَأَخْطَأَ فِيهِ. قال: ولا يصح سابق في الصحابة.

١٤ - وَعَنْ الْمُتَنَبِّدِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يَكُونُ بِأَنْفَرِ بَقِيَّةٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، فَأَنَا الرَّعِيمُ<sup>(٣)</sup> لَأَخُنَّ بِيَدِهِ حَتَّى أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. رواه الطبراني بإسناد حسن.

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ الْبَيَّاضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَخَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَخَدِّكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ فَلَاكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ

(١) كنهان ص ٢١٦، وفي ن ط: خدم.

(٢) الكذاب (٣) قائمه الذي أنولى أموره ورئيسه.

ذَلِكَ حِينَ يُنْسَى فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ . رواه أبو داود والنسائي واللفظ له ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس بلفظ دون ذكر المساء ، ولعله سقط من أصلي .

١٦ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ مِائَةً بِالْعَدَاةِ <sup>(١)</sup> وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ <sup>(٢)</sup> كَانَ كَمَنْ حَجَّ مِائَةَ حَجَّةٍ ، وَمَنْ حَمِدَ اللَّهَ مِائَةً بِالْعَدَاةِ ، وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ كَانَ كَمَنْ حَمَلَ <sup>(٣)</sup> عَلَى مِائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ قَالَ : غَزَا مِائَةَ غَزْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ هَلَّلَ اللَّهُ <sup>(٤)</sup> مِائَةً بِالْعَدَاةِ ، وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَنْ كَبَّرَ اللَّهُ مِائَةً بِالْعَدَاةِ ، وَمِائَةً بِالْعَشِيِّ لَمْ يَأْتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَحَدٌ بِأَكْثَرِ مِمَّا آتَى بِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قَالِ ، أَوْ زَادَ عَلَى مَا قَالِ . رواه الترمذي من رواية أبي سفيان الحميري ، واسمه سعيد بن يحيى عن الضحاک بن حمزة عن عمرو بن شعيب ، وقال : حديث حسن غريب . [ قال الحافظ ] : وأبو سفيان والضحاک وعمرو بن شعيب يأتي الكلام عليهم ، ورواه النسائي ، ولفظه :

مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ <sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ يَحْمِلُ عَلَيْهَا ( فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ <sup>(٦)</sup> مِنْ عَتَقِ مِائَةَ رَقَبَةٍ ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا لَمْ يَجِبْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ .

(١) صباحا (٢) مساء (٣) جاهد. وليس في ن ع في سبيل الله.

(٤) ذكره سبحانه وتعالى وأكثر من ذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله .

(٥) ثوابها عند الله تعالى أكثر من رجل نهر مائة ناقة ووزع لحمها للشراء والمساكين وقبل الغروب أكثر ثوابا من الغزو على مائة حصان في سبيل نصر الله ، وهذا ترغيب في المداومة على قراءة هذه الصيغة .

(٦) المعنى أن ثوابها عند الله جليل أكثر من ثواب عتق مائة شخص كتب عليه الأمر والتل .

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ ، وَكَانَتْ تَخْدُمُ بَعْضَ بَنَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ ابْنَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَامَهَا فَيَقُولُ : قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ <sup>(١)</sup> حَتَّى يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُنِظَ حَتَّى يُصْبِحَ . رواه أبو داود والنسائي . وأم عبد الحميد لأعرافها .

١٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هُوَذَا الْكَلِمَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي . اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رَوْعَاتِي . اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ قَوْفِي ، وَأَعُوذُ بِعِظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ <sup>(٢)</sup> مِنْ تَحْتِي . قَالَ وَكَيْعٌ : وَهُوَ ابْنُ الْجِرَاحِ : يَعْنِي الْخَسْفَ . رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

١٩ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ، وَهُوَ فِي أَرْضِ الرُّومِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ غُدُوَّةً <sup>(٣)</sup> : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ سَنَاتٍ ، وَحَمَّاهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ قُدْرَةٌ عَشْرَ رِقَابٍ ، وَأَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَنْ قَالَهَا عَشِيَّةً مِثْلَ ذَلِكَ . رواه أحمد والنسائي واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، وتقدم لفظه فيما يقول بعد الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ . وزاد أحمد في روايته بعد قوله : وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْسِي وَيُمِيتُ ، وَقَالَ : كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَمَّاهُ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكُنَّ لَهُ كَعَشْرِ رِقَابٍ ،

(١) وقاه الله السوء ، وأبعد عنه الشيطان ومنع عنه الاضطرار .

(٢) تفتح له الأرض فيصير في باطنها . (٣) صباحا .

وَكَانَ لَهُ مُسَلِحَةٌ (١) مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ يَوْمًا مَثَلِ عَمَلِ يَوْمِهَا ، فَإِنْ قَالَهَا (٢) حِينَ يُمَسِّي فَمِثْلُ ذَلِكَ . ورواه الطبراني بنحو أحمد ، وإسنادهما جيد .

[المسلحة] : بفتح الميم واللام ، وبالسين والحاء المهملتين : القوم إذا كانوا ذوى سلاح .

٢٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْعُ رَجُلٌ مِنْكُمْ أَنْ يَعْمَلَ لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفِي حَسَنَةٍ حِينَ يُصْبِحُ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ فَإِنِهَا أَلْفَا حَسَنَةٍ ، وَاللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْعَلَ فِي يَوْمِهِ مِنَ الذُّنُوبِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَيَكُونَ مَاعْمَلٍ مِنْ خَيْرِ سِوَى ذَلِكَ وَافِرًا . رواه الطبراني واللفظ له وأحمد ، وعنده ألف حَسَنَةٍ .

٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ الدُّخَانَ كُلَّهَا ، وَأَوَّلَ حَمِّ غَافِرٍ إِلَيَّ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ حِينَ يُمَسِّي حَفِظَ بِهَا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَرَأَهَا حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ بِهَا حَتَّى يُمَسِّي . رواه الترمذي ، وقال حديث غريب ، وقد تكلم بعضهم في عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة من قبيل حَفِظَهُ .

٢٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَفْتَحَ أَوَّلَ نَهَارِهِ بِخَيْرٍ ، وَخَتَمَهُ بِخَيْرٍ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ : لَا تَكْتُبُوا عَلَيْهِ مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ . رواه الطبراني ، وإسناده حسن إن شاء الله .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ آمَنْتُ بِكَ مُخْلِصًا لَكَ دِينِي إِنِّي أَصْبَحْتُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ شَرِّ عَمَلِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِذُنُوبِي الَّتِي لَا يَغْفِرُهَا إِلَّا أَنْتَ ، فَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ آمَنْتُ بِكَ مُخْلِصًا لَكَ دِينِي ، إِنِّي أَمْسَيْتُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ شَرِّ عَمَلِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِذُنُوبِي الَّتِي لَا يَغْفِرُهَا إِلَّا أَنْتَ ، فَمَاتَ فِي ذَلِكَ

اللَّيْلَةَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلِفُ مَا لَا يَخْلِفُ عَلَى غَيْرِهِ .  
يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا قَالَهَا عَبْدٌ فِي يَوْمٍ فَيَمُوتُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ  
يُمَسِّي فَتَوُفِّي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط واللفظ له .

٢٤ — وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلِفُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا يَسْتَشْنِي إِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ هُوَذَا  
الْكَلِمَاتِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَيَمُوتُ مِنْ يَوْمِهِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ  
يُمَسِّي فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَذَكَرَهُ بِاخْتِصَارٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ  
سَيِّئِي عَمَلِي ، وَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَوْلِهِ شَرَّ عَمَلِي ، وَاعْلَمْ تَصْحِيفُ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

٢٥ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ فَقَدِ اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ ،  
وَكَانَ آخِرَ يَوْمِهِ عَمِيقَ اللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط والخرائطي والأصبهاني وغيرهم .

٢٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ  
وَإِذَا أَمْسَيْتِ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكْلِبْنِي إِلَى  
نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ . رواه النسائي والبخاري بإسناد صحيح ، والحاكم ، وقال صحيح على شرطهما .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ فَكَانَ  
يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَةِ شِبْهِ الْعِلَامِ الْمُحْتَلِمِ ، فَسَأَمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ  
السَّلَامَ ، فَقَالَ : مَا أَنْتَ جِنِّيُّ أَمْ إِنْسِيُّ؟ قَالَ : جِنِّيُّ . قَالَ : فَنَاوِلْنِي يَدَكَ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ ،  
فَإِذَا يَدُهُ بِدِكَلْبٍ ، وَشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ . قَالَ : هَذَا خَلْقُ الْجِنِّ؟ قَالَ : قَدْ عَلِمْتَ الْجِنُّ  
أَنَّ مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي ، قَالَ : فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ ، فَجِئْنَا  
نُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ . قَالَ : فَمَا يُنْجِينَا مِنْكُمْ؟ قَالَ : هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ  
[ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ] مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَالَهَا  
حِينَ يُصْبِحُ أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُمَسِّي ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ

خُذِكْ لَهُ ، فَقَالَ : صَدَقَ الْحَبِيثُ . رواه النسائي والطبراني بإسناد جيد ، واللفظ له .

[ الجرن ] : بضم الجيم وسكون الراء : هو البيدر ، وكذلك الجريرين .

٢٨ — وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ : أَلَا أُحَدِّثُكَ

حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَارًا ، وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ مَرَارًا ؟ وَمِنْ عُمَرَ مَرَارًا ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي ، وَأَنْتَ تَهْدِينِي ، وَأَنْتَ تَطْعِمُنِي ، وَأَنْتَ تَسْقِيَنِي ، وَأَنْتَ تُحْيِيَنِي لَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . قَالَ : فَتَقِيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلِيمٍ ، فَقُلْتُ : أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَارًا ، وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ مَرَارًا ، وَمِنْ عُمَرَ مَرَارًا ؟ قَالَ : بَلَى ، فَحَدَّثْتُهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ : يَا أَبِي وَأُمِّي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ لِأَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ

كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَاهُنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَانَ يَدْعُو بِهِنَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فَلَا يَسْأَلُ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يَصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمْسِي عَشْرًا ، أَدْرَكَتُهُ سَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد .

٣٠ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ دُعَاءً ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَهُ ، وَيَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ . قَالَ : قُلْ حِينَ تُصْبِحُ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَأَخْلَبِي فِي يَدَيْكَ ، وَمِنْكَ وَإِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ فَشِئْتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتُ إِنَّكَ وَوَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوْفِيي مُسْلِمًا ، وَأَخْلَقْنِي بِالصَّالِحِينَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَا ، وَبَرَدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَيَّ وَجْهِكَ ، وَشَوْقًا إِلَيَّ لِقَابِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ . وَأَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ ، أَوْ أَظْلَمَ ، أَوْ أَعْتَدِي ، أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ ، أَوْ أَكْسِبَ



خَطِيئَةً، أَوْ ذَنْبًا لَا تَغْفِرُهُ. اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ  
وَالْإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْتَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَشْهَدُكَ، وَكُنِّي بِاللَّهِ شَهِيدًا، أَنِّي  
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمَلَكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ  
وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّكَ تَبَعْتُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَنَّكَ إِنْ تَكَلَّمْتَنِي  
إِلَى نَفْسِي تَكَلَّمْتَنِي إِلَى ضَعِيفٍ، وَعَوْرَةٍ، وَذَنْبٍ، وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لَا أَتَقِي إِلَّا بِرَحْمَتِكَ،  
فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.  
رواه أحمد والطبراني والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وروى ابن أبي عاصم: منه إلى قوله  
بعد القضاء .

٣١ - وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَقَالِيدِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا  
أَحَدٌ. تَفْسِيرُهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَجْدُهُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ  
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، الْأَوَّلِ الْآخِرِ، الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ  
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، بِأَعْمَانَ مَنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ عَشْرَ مَرَّاتٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا سِتَّةً  
خِصَالٍ. أَمَّا وَاحِدَةٌ: فَيُحْرَسُ مِنْ إبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَيُعْطَى قِنْطَارًا  
فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ: فَيَرْفَعُ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ: فَيَرْوَجُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ،  
وَأَمَّا الْخَامِسَةُ: فَلَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَأَمَّا السَّادِسَةُ  
بِأَعْمَانَ: لَهُ كَمَنْ حَجَّ وَعَتَمَرَ فَقَبِلَ اللَّهُ حَجَّهُ وَعُمَرَتَهُ، وَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ خْتَمَ لَهُ  
بِطَابَعِ الشَّهَادَةِ. رواه ابن أبي عاصم، وأبو يعلى، وابن السني، وهو أصلحهم إسنادًا  
وغيرهم وفيه نكارة، وقد قيل فيه موضوع، وليس ببعيد، والله أعلم .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَبَانَ الْمُحَارِبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَبِّيَ اللَّهُ لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا،  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْإِغْفَرُ لَهُ ذُنُوبَهُ حَتَّى يُنْسِي، وَكَذَلِكَ إِنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ.  
رواه البزار وغيره .

٣٣ - وَعَنْ وَهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى الْجَبَانَةِ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : فَسَمِعْتُ حِسًّا وَأَصْوَاتًا شَدِيدَةً وَجِئْتُ بِسَرِيرٍ حَتَّى وُضِعَ ، وَجَاءَ شَيْءٌ حَتَّى جَاسَ عَلَيْهِ . قَالَ : وَاجْتَمَعَتْ إِلَيَّ جُنُودُهُ ، ثُمَّ صَرَخَ فَقَالَ : مَنْ لِي بِعُرْوَةِ ابْنِ الرَّبِيرِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ حَتَّى قَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْأَصْوَاتِ ؟ فَقَالَ وَاحِدٌ أَنَا كُنْفِيكَهُ قَالَ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ ، وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ ، فَكَثَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَوْشَكَ الرَّجْمَةَ فَقَالَ : لَأَسْبِيلَ لِي إِلَى عُرْوَةَ . قَالَ : وَبِكَ لِمَ ؟ قَالَ : وَجَدْتُهُ يَقُولُ كَلِمَاتٍ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ مَعَهُنَّ . قَالَ الرَّجُلُ : فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قُلْتُ لِأَهْلِي جَوِّزُونِي ، فَاتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ حَتَّى دُلْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَقُلْتُ شَيْئًا تَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، فَأَبَى أَنْ يُخْبِرَنِي ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ وَمَا سَمِعْتُ ، فَقَالَ : مَا أَدْرِي غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ : إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ : آمَنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَكَفَرْتُ بِالْجِبْتِ <sup>(١)</sup> وَالطَّاغُوتِ <sup>(٢)</sup> ، وَاسْتَمْسَكْتُ <sup>(٣)</sup> بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، إِذَا أَصْبَحْتُ كُنْتُ كَأَنَّ مَرَاتٍ ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان .

[ أو شك ] : أى أسرع برزقه ومعناه .

٣٤ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ حَافِظَيْنِ <sup>(٤)</sup> يَرْفَعَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَيَجِدُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ وَفِي آخِرِهَا <sup>(٥)</sup> : خَيْرًا إِلَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفَيْ الصَّحِيفَةِ . رواه الترمذى والبيهقى من رواية تمام بن مجيع عن الحسن عنه .

(١) بكل ما عبد من دون الله وبالساحر والكاهن . (٢) المارد من الجن والصارف عن طريق الخير وكل معتد أئيم . (٣) طلبت الإمساك بحبل الله الوثيق ، وهى مستعارة للمتمسك الحق من النظر الصحيح ، والرأى القويم ، قال الله تعالى : ( لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ٢٥٦ ) الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ) من سورة البقرة . (٤) ملكان موكلان بالعبد .

(٥) مفتوحة بالتسبيح والتحميد والتكبير ، ومختمة أيضا بذلك إلا كان الله غافراً لذنوبه التى اقترفها فى وسط النهار وقيدت فى وسط سجله وفيه الحث على كثرة الذكر والاستغفار والعبادة وإن لكل لإنسان صحيفة بيضاء يقيد فيها كاتب الحسنات الحسنات وكاتب السيئات السيئات ، قال تعالى : ( ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقين عن اليمن وعن الشمال فعيد ما يلفظ من قول إلا

## الترغيب في قضاء الإنسان وردة إذا فاتته من الليل .

١ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كَتَبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ (١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه .

## الترغيب في صلاة الضحى

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكَعَتِي الضُّحَى ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْفُدَ (٢) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود ، ورواه الترمذي والنسائي نحوه ، وابن خزيمة ، ولفظه قال : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ لَسْتُ بِتَارِكِيَنَّ : أَنْ لَا أَنْامَ إِلَّا عَلَى وَتِرٍ ، وَأَنْ لَا أَدَعُ (٣) . رَكَعَتِي الضُّحَى ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ (٤) ، وَصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ (٥) .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكَعَتَانِ يَرَهُ كَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

لديه رقيب عتيد) ١٦ - ١٨ من سورة ق أي عن النبيين مقاعد، وما يرى به من فيه إلا عنده ملك يرقب عمله (عتيد) معد حاضر ، ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب ؛ وفي الحديث : كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات ، فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرة ، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر . اه بيضاوي .

(١) فيه أن الإنسان إذا غفل عن حزبه أو صلواته صلى ضحى وذكر الله تعالى .

(٢) أن أحافظ على ركعتي الضحى وصلاة الوتر قبل النوم خشية أن يغلبني النوم فلا أوتر .

(٣) أن لا أترك . (٤) الذين تابوا إلى الله ورجعوا عن المعاصي .

(٥) نافلة صوم الطلوع أيام ١٣ و ١٤ و ١٥ من كل شهر .

فِي الْإِنْسَانِ سِتُّونَ وَتَلْثُمَاتَةَ مَفْصِلٍ<sup>(١)</sup> فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا صَدَقَةً قَالُوا: مَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: النَّخَاعَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا<sup>(٣)</sup>، وَالشَّيْءُ تَنْجِيهِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَارْكَعْتَا الضُّحَى تُجْزَى عَنْكَ. رواه أحمد واللفظ له وأبو داود وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما.

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَافِظًا عَلَى شُفْعَةٍ<sup>(٤)</sup> الضُّحَى غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. رواه ابن ماجه والترمذى وقال: وقد روى غير واحد من الأئمة هذا الحديث عن نهاس ابن قهيم انتهى، وأشار إليه ابن خزيمة في صحيحه بغير إسناد.

[ شُفْعَةُ الضُّحَى ] بضم الشين المعجمة، وقد تفتح. أى رَكَعْتَا الضُّحَى.

٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي حَبِيبِي. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ لَنْ أَدْعَهُنَّ مَاعِشْتُ: بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَأَنْ لَا أَنَامَ إِلَّا عَلَى وَتَرٍ. رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) مفصل يتحرك في الجسم، وعدوا فيه ٣٦ يؤدي واجب هذا ركعتا الضحى فكأنه تصدق عن كل عضو يتحرك.

وكتب الحافظ ابن حجر فيه استحباب تقدم الوتر على النوم، وذلك فحق من لم يثق بالاستيقاظ، ويتناول من يصلى بين النومين، وهذه الوصية لأبي هريرة، ورد مثلها لأبي الدرداء فيما رواه مسلم، ولأبي ذر فيما رواه النسائي، والحكمة في الوصية على المحافظة على ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة والصيام ليدخل في الواجب منها بانسراح، ولينجبر ماله يقع فيه من نقص، ومن فوائد ركعتي الضحى أنها تجزى عن الصدقة التي تصبغ على مفاصل الإنسان في كل يوم، وهى ثلثمائة وستون مفصلاً كما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر، وقال فيه: ويجزى عن ذلك ركعتا الضحى اه ص ٣٨ ج ٣.

(٢) ومفصل الأصابع ما بين كل أظفار، ويريد كل عضو يتحرك.

(٣) كذا في ن ع ص ٢٢٣ وفي ن ديرفعا: أى يضع فوقها التراب فيخفيها عن الأعين أو يبعدها.

(٤) يعنى ركعتي الضحى، من الشفع الزوج، ويرى بالفتح والضم كالرفعة وإنما سماها شفعة لأنها أكثر من واحدة، قال القتيبي: الشفع الزوج، ولم أسمع به مؤنثاً إلا ههنا، وأحسبه ذهب بتأنيته إلى الفعلة الواحدة أو إلى الصلاة اه نهاية. وإن من أدى صلاة الضحى ركعتين فأكثر أزال الله خطاياها الصغيرة، وإن أكثر عددها، ووقفه الله إلى الصالحات فلا يرتكب كبيرة ونور قلبه بالإيمان فيزداد من فعل الخيرات كناية عن فوزه بنعم الله بحيث يشعر بمنزل بهيج، ومنظر حسن بتلاؤها بهاءه وبصفو جوهره.

عليه وسلم يقول: مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ ذَهَبٍ. رواه ابن ماجه والترمذى بإسناد واحد عن شيخ واحد، وقال الترمذى: حديث غريب.

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً<sup>(١)</sup> فَغَنِمُوا وَأَسْرَعُوا الرَّجْعَةَ<sup>(٢)</sup>، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِقُرْبِ<sup>(٣)</sup> مَغْزَاهُمْ، وَكَثْرَةِ غَنِيمَتِهِمْ، وَسُرْعَةِ رَجْعَتِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى أَقْرَبِ مِنْهُمْ مَغْزَى، وَأَكْثَرِ غَنِيمَةً، وَأَوْشَكَ رَجْعَةً؟ مَنْ تَوَضَّأَ، ثُمَّ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لِسُبْحَةِ<sup>(٤)</sup> الضُّحَى، فَهُوَ أَقْرَبُ مِنْهُمْ مَغْزَى وَأَكْثَرُ غَنِيمَةً وَأَوْشَكَ رَجْعَةً. رواه أحمد من رواية ابن لهيعة، والطبراني بإسناد جيد.

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْنًا فَأَعْظَمُوا الْغَنِيمَةَ<sup>(٥)</sup> وَأَسْرَعُوا الْكِرَّةَ<sup>(٦)</sup>، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا بَعْدًا قَطُّ أَسْرَعَ كِرَّةً، وَلَا أَعْظَمَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ، فَقَالَ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَسْرَعَ كِرَّةٍ مِنْهُمْ، وَأَعْظَمَ غَنِيمَةً؟ رَجُلٌ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ الْغَدَاةَ<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ عَقَبَ بِصَلَاةِ الضُّحْوَةِ فَقَدْ أَسْرَعَ الْكِرَّةَ، وَأَعْظَمَ الْغَنِيمَةَ. رواه

(١) طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعائة، تبعث إلى العدو، وجمعها السرايا، سموا بذلك، لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السرى النفيس، وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية، وليس بالوجه، لأن لام السراء، وهذه ياء. اه نهاية.

(٢) الذهاب إلى الوطن ورؤية الأهل.

(٣) انتهت حربهم بسرعة وكثر ربحهم وحضروا بسرعة، وغياهم قليل، ثم أخبر صلى الله عليه وسلم عن من يدرك الثواب بسرعة، وينال الأجر عن كسب، ويفوز بالغنيمة بسهولة ذلك الذي ذهب لله فتطهر ثم توضع بئان ثم ذهب إلى بيت الله يصلي ركعات الضحى إنه انتصر على الشيطان وأرضى الرحمن وفاز بالإحسان وظهرت صحيفته من الأدران. (٤) نافلة، ومنه حديث: «اجعلوا صلاتكم معهم سبحة».

(٥) احضروا شيئاً غالياً ثميناً نفيساً. (٦) هجموا على أعدائهم بقوة ففازوا فرجعوا بسرعة ظافرين. (٧) الصبح ثم انتظر في مصلاه حتى طلعت الشمس قدر رمح وصلى الضحى أو صلى الفجر جماعة ومكث يسبح الله ويحمده، ثم ذهب إلى عمله وصلى الضحى (حين يرمض الفصال) أى وقت حر الضحى قبيل الظهر والمعنى صلى الصبح في وقته جماعة وأدى نافلة الضحى، والله أعلم.

والضحى انبساط الشمس، وامتداد النهار، قال تعالى:

أ - (والشمس وضحاها).

ب - (والضحى والليل إذا سجى).

ج - (وأن يحشر الناس ضحى).

أبو يعلى ، ورجال إسناده رجال الصحيح ، والبزار وابن حبان في صحيحه ، وَيَبْنِ البزار في روايته أن الرجل أبو بكر رضى الله عنه ، وقد روى هذا الحديث الترمذى في الدعوات من جامعه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وتقدم .

٩ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ أَكْفَيْتَنِي أَوَّلَ النَّهَارِ <sup>(١)</sup> بِأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ أَكْفَيْتَنِي بَيْنَ آخِرِ يَوْمِكَ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : يَا ابْنَ آدَمَ لَا تُعْجِزَنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفَيْتَنِي آخِرَهُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

[ قال الحافظ ] : في إسناده إسماعيل بن عياش ، ولكنه إسناده شامى ، ورواه أحمد عن أبي الدرداء وحده ، ورواه كلهم ثقات ، ورواه أبو داود من حديث نعيم بن هار .

١١ - وَعَنْ أَبِي مُرَّةَ الطَّائِنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ صَلِّ لِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفَيْتَنِي آخِرَهُ . رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح .

١٢ - وَرَوَى عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ فَقَالَ : مَنْ قَامَ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْسُ ، فَمَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ <sup>(٢)</sup> غَفَرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ ، وَكَانَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أبو يعلى .

قال البيضاوى: فيه كالم موسى ربه، وألقى السحرة سجدا . وسجى: سكن أهله أو ركذ ظلامه ، أقسم الله بهذا الوقت لمكاتبته في انتفاع الإنسان به ( ماودعك ربك وما قلى ) فيه يذكر الله الإنسان أن يعبده ويسبحه في هذا الوقت ويتفعل عسى أن يفوز بمجانبته ويتسع رزقه ويكثر خيره ويعم بره ويرغد عيشه وينعم بالله ويبارك الله في نسله وبقية الأذى .

(١) كذاغ ص ٢٢٤ ، وفي ند : يومك ، وقال النووى : أكثر صلاة الضحى ثمانى ركعات ، وقيل اثنتا عشرة ركعة ، فليك أذى : بالندامة عليها لتجعل من وقتك دقائق تسبح الله فيها فيتجلى عليك الرب برضوانه ويعمك بإحسانه . (٢) أقل الضحى ركعتان ، وقد رأيت أنهما سبب غفران الذنوب ، وتكفير الخطايا وزيادة الحسنات ، ومن حافظ عليهن ظهر الله صحائفه من الصفات ونقاها، وجعلها ناصعة بيضاء مثل إبان

١٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ <sup>(١)</sup> فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ ، وَمَنْ  
خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ  
لَا أَفْوَ بَيْنَهُمَا <sup>(٢)</sup> كِتَابٌ فِي عِلْمَيْنِ . رواه أبو داود ، . تقدم .

١٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ صَلَّى الضُّحَى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْعَافِلِينَ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعًا كُتِبَ مِنَ  
الْعَابِدِينَ <sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ صَلَّى سِتًّا كُفِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَمَنْ صَلَّى ثَمَانِيًا كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ  
الْقَائِمِينَ <sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ صَلَّى ثَلَاثِي عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ وَلَا  
لَيْلَةٍ إِلَّا لِلَّهِ مِنْ <sup>(٦)</sup> يَمُنُّ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَصَدَقَهُ ، وَمَا مِنْ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ أَفْضَلَ مِنْ

مولادته . والحكمة في مشروعية النوافل التكميل للفرائض ، وهذا وقت جد وعمل وكدح في طلب الرزق فيترك  
الإنسان عمله ويذهب لمرضاة ربه بصلاة ركعات فيها الخير ومجلب البر ونور الإيمان ومنبع الرحمت .  
(١) مفروضة . فيه أن الإنسان يتطهر ويتوضأ ثم يذهب إلى أداء الفرض في بيت الله ليكثر  
حسانته ( والحج البرور ليس له جزاء إلا الجنة ) . (٢) المعنى أداء الفريضة ثم انتظار الصلاة الثانية على  
شريطة عدم الكلام الذي لا فائدة فيه يريقك ، ويجعل صحائفك تقية طاهرة من الآثام مملوءة حسنات ومودعة  
بجوار صحائف الأبرار المتقين ( كلا إن كتاب الأبرار لفي عِلِّين وما أدراك ما عِلِّيون كتاب مرقوم يشهده القربون )  
محضرونه فيحفظونه أو يشهدون على من فيه يوم القيامة اه يضاوى .

يقال : لعا الإنسان يلعو ولعى يلعى : إذا تكلم بالظروح من القول ، وما لا يعنى ؛ وألقى : إذا أسقطه ،  
بوفيه : « من قال لصاحبه والإمام يخطف صه فقد لعا » اه نهاية . (٣) الساهين الناسين ذكر الله . والفضلة  
سهو يعترى الإنسان من قلة التحفظ واليقظ ، ومنه قوله تعالى : ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ) أى  
تركناه غير مكتوب فيه الإيمان كما قال تعالى : ( أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ) ، وقيل : معناه من جعلناه  
غافلا عن الحقائق . اه غريب . (٤) المطيعين المتذللين لله تعالى : قال في الغريب : والعبادة أبلغ من العبودية  
لأنها غاية التذلل ، ولا يستحقها إلا من هو غاية الإفضال ، وهو الله تعالى .

(٥) الخاضعون المشتغلون بالعبادة ، ورفض كل ماسوى الله سبحانه وتعالى : قال تعالى . ( إن إبراهيم كان  
أمة قانتاً ) . (٦) من : نعم وإحسان إلى من لا يستشبهه ، ولا يطلب الجزاء عليه سبحانه هو المنان : أى  
المنعم المنطى من المن العطاء لا من المنية والمنان من أبنية المبالغة كالوهاب ومنه الكفاة من المن وماؤها شفاء للعين  
أوهى مما من الله به على عباده ، وقيل : شبهها بالين : وهو العسل الملو الذى ينزل من السماء عفوا بلا علاج  
ودليها من الكتاب قول الله تعالى : ( واذكر عبدنا داود ذا الأيد إله أو اب : ٢٠ إنا سخرنا الجبال معه  
يسبحن بالحمى والاشراق ) ٢١ من سورة ص : أى ذا القوة رجاع إلى مرضاة الله تعالى ، ووقت الإشراق حيز  
تشرق الشمس : أى تضىء ، ويصفو شعاعها ، وهو وقت الضحى وشرقها وطلوعها ، وعن أم هانئ رضى  
الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال : « هذه صلاة الإشراق » . وعن ابن عباس رضى  
الله عنهما : « ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية » .

أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ. رواه الطبراني في الكبير ورواه ثقات ، وفي موسى بن يعقوب الزمعي خلاف ، وقد روى عن جماعة من الصحابة ومن طرق ، وهذا أحسن أسانيده فيما أعلم .  
ورواه البزار من طريق حسين بن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر ، قال :

قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: يَا عَمَّاهُ أَوْصِنِي . قَالَ: سَأَلْتَنِي كَمَا سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ صَلَّيْتَ الضُّحَى رَكَعَتَيْنِ لَمْ تُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، ثُمَّ قَالَ: لَا نَعْلَمُهُ يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَذَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا كَهَيئَتِهَا لِصَلَاةِ الْعَصْرِ (١) حِينَ تَغْرُبُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَصَلَّى رَجُلٌ رَكَعَتَيْنِ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ (٢) ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ ذَلِكَ أَيَّامٍ وَحَسْبُدْنُهُ قَالَ : وَكَفَّرَ عَنْهُ خَطِيئَتُهُ وَإِيمُهُ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني وإسناده مقارب ، وليس في رواه من ترك حديثه ، ولا أجمع على ضعفه .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى إِلَّا أَوَّابٌ (٣) . قَالَ : وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ . رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : لم يتابع إسماعيل بن عبد الله يعني ابن زرارَةَ الرقي عَلَى اتصال هذا الخبر ، ورواه الدراوردي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلًا ، ورواه حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قوله .

(١) أى بعد الطلوع بنحو نصف ساعة، وقال الفقهاء : ترتفع قدر رمح إلى الزوال : أى قبيل الظهر  
(٢) أى فيهما ركوعان ، وأربع سجديات يتأني في الركوع والسجود ، ويقرأ كما قال الفقهاء بالكافرون والإخلاص ، فالكافرون تعدل ربع القرآن ، والإخلاص ثلثه .

(٣) كثير الرجوع إلى الله تعالى ، والتذلل إليه والخشية منه جل شأنه . وقال المناوي : فيه رد على من كرهها ، وقال : إن إدامتها تورث العمى اه . أود منك أيها المسلم أن تحافظ على أدائها رجاء أن يعيدك الله من التوايين القربين إليه بالطاعة ، ثم تتضرع إليه جل وعلا ، وتدعوه ( اللهم إن الضعاء ضعاؤك ، والبهاء بهائوك والجمال جمالك والقوة قوتك والقدرة قدرتك والعصمة عصمتك اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله ، وإن كان في الأرض فأخرجه وإن كان حراما فظهره وإن كان معسرا فيسره ، وإن كان بعيدا فقربه بحق ضحائك وبهائوك وجمالك وقوتك وقدرتك أتني ما آتيت به عبادك الصالحين ) اه .



١٧ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا<sup>(١)</sup> يُقَالُ لَهُ الضَّحَى ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُدِيمُونَ صَلَاةَ الضَّحَى ، هَذَا بِأَبْكُمْ فَادْخُلُوهُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

## الترغيب في صلاة التسبيح

١ - عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّاهُ أَلَا أُعْطِيكَ ، أَلَا أَمْنَحُكَ ، أَلَا أَحْبُوكَ<sup>(٢)</sup> ، أَلَا أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَقَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ ، وَخَطَاهُ وَعَمْدَهُ ، وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ ، وَسِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ ، عَشْرَ خِصَالٍ : أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ<sup>(٣)</sup> فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكَعَةٍ فَقُلْ : وَأَنْتَ قَائِمٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، ثُمَّ تَرَكِعُ فَمَقُولُ وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ

(١) أكد صلى الله عليه وسلم لمصلى الضحى أن يبشر برحمة الله ، وبدخول الجنة من طريق مخصوصة تناديه ملائكة الرحمة ، فينتفضل من هذا الباب المستطاب . (٢) أخصك بفائدة جليلة وهبة جزيلة الثواب كثيرة الأجر .

(٣) أى سورة من القرآن تسبح ١٥ مرة في الركوع ، وكذا في الاعتدال ، وكذا في السجود وكذا في الاعتدال من السجود ، وكذا في السجود ثم الاعتدال ، ومجموع التسبيح خمس وسبعون هذه ثمرة دانية سبب الغفران والرضوان فافعلها أيها المسلم ولو مرة في عمرك ، وأذكر في صغرى أن زارنا أحد العلماء الفضلاء العاملين فألقى درساً شيقاً في فائدة صلاة التسبيح ففقهها كثيرون ، وعملوا بها ، ورأيت والذي رحمه الله تعالى يحافظ عليها ، واقتمدى به أحمأى وآخرون ، وهى خلاصة تنزيه الله وحده وتوحيده ، وأنه الجليل العظيم الشأن ، وقد رأيت محبته لسيدنا جعفر بن أبى طالب ، ومقابلته صلى الله عليه وسلم له بالبشاشة والاعتناق ، وتقبيل عينيه ، وتعلمه هذه الدرة المصونة من خزائن رحمة الله تعالى « أَلَا أُسْرِكُ أَلَا أَمْنَحُكَ » الحديث ، ثم قال عليه الصلاة والسلام لعنه : « أَلَا أُصَلِّكَ » وعدها صلى الله عليه وسلم صلة وبراً وشفقة وهدية وصيغة لأنها سبب غفران الذنوب ، وإن كثرت مثل رمل الصحراء ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن يقول المصلى بعد تكبيرة الإحرام : ( سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك ) ويتم ، وفي ركوعه : ( سبحان ربى العظيم ) وفي سجوده : ( سبحان ربى الأعلى ) ثم يسبح التسبيحات كما في الحديث . قال تعالى : ( يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ) ٣ سورة الجمعة . أى يرشدكم القرآن والشريعة ، ومعالم الدين .

رَأْسَكَ مِنَ الرَّكُوعِ فَتَقْوُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا فَتَقُولُ وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقْوُهَا عَشْرًا ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقْوُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقْوُهَا عَشْرًا ، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ وَإِنْ أُسْتِطْعِمَتْ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فِي كُلِّ عُمْرِكَ مَرَّةً . رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : إِنْ صَحَّ الْخَبْرُ فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْ هَذَا الْإِسْنَادِ شَيْئًا ، فَذَكَرَهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَرَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي بَانٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عِكْرَمَةَ مَرْسَلًا لَمْ يَذْكُرْ ابْنَ عَبَّاسٍ .

[ قال الحافظ ] : ورواه الطبراني ، وقال في آخره :

فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، أَوْ رَمْلِ عَالِجٍ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ .

[ قال الحافظ ] : وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة

وأمثلها حديث عكرمة هذا . وقد صححه جماعة : منهم الحافظ أبو بكر الأجرى ، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري ، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسى رحمه الله تعالى . وقال أبو بكر بن أبي داود : سمعت أبي يقول : آيَسَ فِي صَلَاةِ التَّسْبِيحِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَيْرَ هَذَا ، وقال مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى : لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا ، يعنى إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس ، وقال الحاكم : قد صحت الرواية عن ابن عمر أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَ ابْنَ عَمِّهِ هَذِهِ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بِمِصْرَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ كَامِلٍ حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَى بِلَادِ الْخُبَشَةِ ، فَمَا قَدِمَ أَعْتَقَهُ ، وَقَبَلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَهْبُ لَكَ ، أَلَا أَسْرُكُ ، أَلَا أَمْنَحُكَ ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ لِاعْتِبَارِ عَلَيْهِ .

[ قال المصنف ] : رضي الله عنه : وشيخه أحمد بن داود بن عبد الغفار أبو صالح الحراني ،

ثم المصري تكلم فيه غير واحد من الأئمة ، وكذبه الدارقطني .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ : يَا عَمَّ أَلَا أَحْبُوكَ ، أَلَا أَنْفَعُكَ ، أَلَا أَصْلُكَ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ ، فَإِذَا أَنْقَضْتَ الْقِرَاءَةَ فَقُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَبْلَ أَنْ تَرْكَعَ ، ثُمَّ ارْكَعْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ ، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، وَهِيَ : ثَلَاثُمِائَةٌ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ غَفَرَهَا اللَّهُ لَكَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ يَقُولَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ ؟ قَالَ : قُلْهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُلْهَا فِي شَهْرٍ ، حَتَّى قَالَ : فَقُلْهَا فِي سَنَةٍ . رواه ابن ماجه والترمذى والمدارقطنى والبيهقى ، وقال :

كان عبد الله بن المبارك يهملها ، وتداولها الصالحون بعضهم من بعض ، وفيه تقوية للحديث المرفوع انتهى . وقال الترمذى : حديث غريب من حديث أبي رافع ، ثم قال : وَقَدْ رَأَى ابْنَ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ صَلَاةَ التَّسْبِيحِ ، وَذَكَرُوا الْفَضْلَ فِيهِ . حدثنا أحمد بن عبدة الضبي حدثنا أبو وهب قال :

سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ عَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي يُسَبِّحُ فِيهَا ؟ قَالَ : يُكَبِّرُ ، ثُمَّ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، ثُمَّ يَقُولُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ يَتَعَوَّذُ وَيَقْرَأُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَفَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً ، ثُمَّ يَقُولُ عَشْرَ مَرَّاتٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، ثُمَّ يَرْكَعُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَسْجُدُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ يَسْجُدُ الثَّانِيَةَ فَيَقُولُهَا عَشْرًا يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عَلَى هَذَا ، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ تَسْبِيحَةً ، فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، يَبْدَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِخَمْسَ عَشْرَةَ تَسْبِيحَةً ، ثُمَّ يَقْرَأُ ، ثُمَّ يُسَبِّحُ عَشْرًا ، فَإِنْ صَلَّى لَيْلًا فَأَحْبَبُ أَنْ يُسَلِّمَ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، وَإِنْ صَلَّى نَهَارًا ، فَإِنْ شَاءَ سَلَّمَ ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُسَلِّمْ . قال أبو وهب : وأخبرني عبد العزيز هو ابن أبي رزمة عن عبد الله أنه قال :

يَبْدَأُ فِي الرَّكْعَةِ : بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، وَفِي السُّجُودِ : بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى  
ثَلَاثًا ، ثُمَّ يُسَبِّحُ التَّسْبِيحَاتِ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَحَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ زَمْعَةَ . قَالَ أَخْبَرَنِي  
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي رِزْمَةَ . قَالَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ :  
إِنْ سَهَى فِيهَا أَيَسْبِحُ فِي سَجْدَتَيْ السَّبْعِ عَشْرًا عَشْرًا ؟ قَالَ : لَا . إِنَّمَا هِيَ ثَلَاثُ مَثَلَةٍ  
تَسْبِيحَةٍ . أَنْتَهَى مَا ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ .

[ قَالَ الْمُعَلَّى الْخَافِضُ ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ مِنْ  
صَفَتِهَا مُوَافِقٌ لِمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي رَافِعٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

يُسَبِّحُ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ ، وَبَعْدَهَا عَشْرًا ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي جَاسَةِ الْأَسْتِرَاحَةِ  
تَسْبِيحًا ، وَفِي حَدِيثَيْهِمَا : أَنَّهُ يُسَبِّحُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَبْلَهَا  
تَسْبِيحًا وَيُسَبِّحُ أَيْضًا بَعْدَ الرَّفْعِ فِي جَاسَةِ الْأَسْتِرَاحَةِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ عَشْرًا .

٣ — وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَبَابِ السَّكْبِيِّ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَحْبُوكَ ، أَلَا أُعْطِيكَ ،  
فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِالصُّفَةِ الَّتِي رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا يُوَافِقُ  
مَارُويَنَا عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، وَرَوَاهُ قَتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلِيمٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مَسْلَمٍ عَنْ  
أَبِي الْجَوْزَاءِ ، قَالَ : نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَخَالَفَهُ  
فِي رَفْعِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ التَّسْبِيحَاتِ فِي ابْتِدَاءِ الْقِرَاءَةِ إِنَّمَا  
ذَكَرَهَا بَعْدَهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ جَلْسَةَ الْأَسْتِرَاحَةِ كَمَا ذَكَرَهَا سَائِرُ الرُّوَاةِ أَنْتَهَى .

[ قَالَ الْخَافِضُ ] : جَمُورُ الرُّوَاةِ عَلَى الصُّفَةِ لِلذِّكْرِ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبِي رَافِعٍ ،  
وَالْعَمَلُ بِهَا أَوْلَى ، إِذْ لَا يَصِحُّ رَفْعُ غَيْرِهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
لَهُ : يَا غُلَامُ أَلَا أَحْبُوكَ ، أَلَا أُعْطِيكَ (١) ، أَلَا أُعْطِيكَ ؟ قَالَ قُلْتُ : بَلَى يَا أَبَتِي أَنْتَ (٢) وَأُمِّي

(١) أَلَا أَقْدَمَ لَكَ هَدِيَّةً ، وَفِيهِ «مَانِحِلُ وَالِدٍ مِنْ نَحْلِ أَفْضَلِ مِنْ أَدَبِ حَسَنِ» ، وَالنَّحْلُ : الْعَطِيَّةُ وَالْهَبِيَّةُ  
ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ وَلَا اسْتِحْقَاقٍ ، وَأَنْتَ تَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْدُلُ الْعِلْمَ مَرَشِدًا إِلَى صِرَاطِ  
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . (٢) أَفْئِدَتِكَ يَا أَبَتِي وَأُمِّي ، وَكَانَ هَذَا عِنْدَ الْعَرَبِ أَعَزُّ شَيْءٍ يُفَدُونَ بِهِ .

يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَقْطَعُ لِي قِطْعَةً مِنْ مَالٍ ، فَقَالَ لِي : أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تُصَلِّيْنَهُنَّ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ :

فَإِذَا فَرَغْتَ قُلْتَ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ ، وَقَبْلَ السَّلَامِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَوْفِيقَ<sup>(١)</sup> أَهْلِ الْهُدَى ، وَأَعْمَالَ أَهْلِ الْيَقِينِ<sup>(٢)</sup> ، وَمُنَاصِحَةَ<sup>(٣)</sup> أَهْلِ التَّوْبَةِ ، وَعِزَمَ أَهْلِ الصَّبْرِ ، وَجِدَّةَ<sup>(٥)</sup> أَهْلِ الْخَشْيَةِ ، وَطَلَبَ أَهْلِ<sup>(٦)</sup> الرَّغْبَةِ ، وَتَعَبُدَ<sup>(٧)</sup> أَهْلِ الْوَرَعِ ، وَعِرْفَانَ<sup>(٨)</sup> أَهْلِ الْعِلْمِ حَتَّى أَخْفَاكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَخَافَةَ تَحْجُزُمِي<sup>(٩)</sup> عَنْ مَعَاصِيكَ حَتَّى أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ عَمَلًا اسْتَحِقُّ بِهِ رِضَاكَ ، وَحَتَّى أَنَاصِحَكَ<sup>(١٠)</sup> بِالتَّوْبَةِ خَوْفًا مِنْكَ ، وَحَتَّى أُخْلِصَ لَكَ النَّصِيحَةَ حُبًّا لَكَ ، وَحَتَّى أَتَوَّكَّلَ عَلَيْكَ فِي الْأُمُورِ حُسْنَ ظَنِّ بِكَ ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَكَ كُلَّهَا ، صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا ، وَقَدِيمَهَا وَحَدِيثَهَا ، وَسِرَّهَا وَعَلَانِيَتَهَا ، وَعَمْدَهَا وَخَطَايَاهَا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَرَوَاهُ فِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ قَالَ :

قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَبَا الْجَوْزَاءِ أَلَا أَحْبُوكَ<sup>(١١)</sup> أَلَا أَعْلَمُكَ أَلَا أُعْطِيكَ ؟ قُلْتُ بَلَى ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِاخْتِصَارٍ ، وَإِسْنَادِهِ وَاهٍ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي صَلَاةِ التَّسْبِيحِ كَلَامٌ طَوِيلٌ ، وَخِلَافٌ مُنْتَشِرٌ ، ذَكَرْتُهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ مَبْسُوطًا ، وَهَذَا كِتَابٌ تَرْغِيبٌ وَتَرْهيبٌ ، وَفِيمَا ذَكَرْتُهُ كِفَايَةٌ .

٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ غَدَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي صَلَاتِي ، فَقَالَ : كَبْرِي<sup>(٢)</sup> اللَّهُ عَشْرًا ،

(١) أطلب منك الهداية لعمل الصالحين المهتدين . (٢) الإيمان الثابت .

(٣) الاقياد لراجعين إلى الله وإطاعتهم في الحق وعدم الخروج عليهم .

(٤) وثبات الذين حبسوا أنفسهم على طاعة الله ، وعدم الجزع بالمصائب .

(٥) وفعل إتقان الذين يخافون الله . (٦) وطلب الذين يدعونك رغبا ورهبا ، ويرجون رحمتك ،

ويخشون عذابك . (٧) وطاعة الزاهدين ، وعبادة المتبتلين . (٨) ومعرفة من علمتهم بكتابتك وسنة

نبيك فقبوا مرماه وعقلوا مغزاه ، وأدركوا معناه . (٩) تمنعني ، وتكون حائلا عما يبغضك .

(١٠) أخدس ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » .

(١١) أأعطيك . يقال : حياه كذا وبكنا : إذا أعطاه ، والحياه : العطية اهنائية .

حمل مترادفة تدل على كثرة المعنى . وجزيل الثواب من المنان الرحمن المثره عن النقائص .

(١٢) كبرى الله : كذا ع ص ٢٢٤ ، وفي ن د : وسبجيه .

وَسَبِّحِهِ عَشْرًا ، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا . ثُمَّ سَلَى مَا شِئْتَ ، يَقُولُ : نَعَمْ نَعَمْ . رواه أحمد  
والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، والنسائى وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ،  
والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

## الترغيب في صلاة التوبة

١ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ (١) ذَنْبًا ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ، ثُمَّ يُصَلِّي ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ  
إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ( وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً (٢) أَوْ ظَلَمُوا (٣) أَنْفُسَهُمْ  
ذَكَرُوا اللَّهَ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وأبو داود  
والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه والبيهقى ، وقالوا : ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ،  
وَذَكَرَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ ، وَذَكَرَ فِيهِ الرُّكَعَتَيْنِ .

(١) يفعل إثمًا ، ويرتكب ما يغضب الله جل وعلا ، ويندم على ما فعل .

(٢) فعلة بالغة في القبح كالزنا .

(٣) حملوها عقاب المعاصى ، وعرضوها للنار باتباع الشهوات ، ومخالفة أوامر الله بأن أذنبوا أى ذنب كان  
وقيل الفاحشة الكبيرة ، وظلم النفس الصغيرة ، ولعل الفاحشة ما يتعدى أذاه إلى الغير ، وظلم النفس ما كان  
يغضب الله ولو قل ، ولا يتعدى ضرره إلى الغير ، والاستغفار الندم والتوبة . والآية يأخى ترشد إلى خلال  
الصالحين الذين أسفوا على ما اقترفوا ، وندموا على ما فعلوا . ورجعوا إلى ربهم ، وآبوا إليه بحسن أعمالهم وأكثروا  
من ذكره تعالى وتسبيحه ، وبذا فازوا ، وعدوا من التقيين الذين قال الله فيهم :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً . وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ  
لِلْكَافِرِينَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ . وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ  
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ، وَالَّذِينَ  
لِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ يَضُرُّهُمْ  
مَافَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر  
العاملين ) ١٣٠ - ١٣٦ من سورة آل عمران . فهل تعاهدن أن نمد يد التوبة إلى الله عز شأنه ، ونرفع أكف  
الضراعة والابتهال بالتوبول والغفران ، ونقوم فننظف باطنك وظاهره ، وتلجأ إلى مولاك ذليلا راجيا ، وتقف  
بين يديه متضرعا مصليا ركعتين بنية التوبة ، وتتأني في ركوعك وسجودك ثم تكثر من ذكر الله وحده ،  
وطلب المغفرة منه جل وعلا ، وتجعل لك وردا كل يوم ألف ( لا إله إلا الله ) وألف ( أستغفر الله العظيم )  
وألف ( اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأبي وعلى آله وصحبه وسلم ) وبذا ترجو قبول التوبة ، وتتوقع أن  
تتحضر في زمرة الصالحين على شريطة أن عمالك على منهج الكتاب ، ومستضيئا لسنة قررة العيون خير الخلق  
صلى الله عليه وسلم .

٢ - وَعَنِ الْحَسَنِ ، يَعْنِي الْبَصْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَرَّازٍ مِنَ الْأَرْضِ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ إِلَّا غَفَرَهُ اللَّهُ لَهُ . رواه البيهقي مرسلًا .  
[ البراز ] : بكسر الباء ، وبعدها راء ، ثم ألف ، ثم زاي : هو الأرض الفضاء .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَدَعَا بِلَالًا ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ ؟ إِيَّيْ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ ، فَسَمِعْتُ حَشْحَشَتَكَ (١) أُمَامِي ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَذْنَبْتُ قَطُّ إِلَّا صَيَّتُ رَكَعَتَيْنِ ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا ، وَصَيَّتُ رَكَعَتَيْنِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

وَفِي رِوَايَةٍ : مَا أَذْنَبْتُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

## الترغيب في صلاة الحاجة ودعائها

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْمَى أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهُ أَنْ يَكْشِفَ (٢) لِي عَنْ بَصْرِي . قَالَ : أَوْ أَدَعُكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيَّ ذَهَابُ بَصْرِي . قَالَ : فَأَنْطَاقِي فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ (٣) . يَا مُحَمَّدُ : إِنِّي أَتَوَجَّهُُ إِلَى رَبِّي بِكَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصْرِي

(١) حركة صوتك كصوت السلاح، وفي رواية «سمعت دف نعليك» أي صوت مشيها، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع صوت نعل بلال ومشيه فيبين بلال أن سبب ذلك المحافظة على الوضوء والطهارة، وكلما أحدثت توضأت فصليت ركعتين لإجابة إلى الله تعالى، وورغبة في رحمته، ورجاء عفوه .

(٢) يزيل ألم بصري .

(٣) رسول الهداية، ومبعث الإحسان والرفقة، والآخذ إلى جنان النعيم والداعي إلى السعادة ووجهه رضاء وسبب إجابة الدعوات ونزول البركات وإغداق الحسنات والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم والرحمة من الله : لأنعام وإفضال ومن الآدميين رقة وعطف وقد وصفه الله تعالى بأنه صلى الله عليه وسلم كثير الرفقة والرحمة . قال عز شأنه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم حريص عليكم بالمومنين رؤوف رحيم) (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) حتى إن جبريل عليه السلام قال لقد كنت خائفًا على نفسي حتى جئت يا محمد فزادطمئاني قوله تعالى (ذي قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين) .

لِللَّهِ شَفَعَهُ<sup>(١)</sup> فِيَّ ، وَشَفَّعَنِي فِي نَفْسِي<sup>(٢)</sup> فَرَجَعُ وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ عَنِّي بَصَرَهُ<sup>(٣)</sup> . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب والنسائي ، واللفظ له وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، وليس عند الترمذي :

مُحَمَّدٌ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، إِنَّمَا قَالَ : فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ . ورواه في الدعوات ، ورواه الطبراني وذكر في أوله قصة

وَهُوَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَاجَةٍ لَهُ ، وَكَانَ عُثْمَانُ لَا يَلْتَمِثُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ ، فَلَمَقِيَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ : أَنْتَ الْمِيضَاءُ فَتَوَضَّأْ ، ثُمَّ أَنْتَ الْمَسْجِدُ فَصَلِّ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِبَيْدِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فَيَقْضِي حَاجَتِي ، وَتَذَكُرُ حَاجَتَكَ وَرُوحِي إِلَيَّ<sup>(٤)</sup> حَتَّى

(١) تكرم واجعلني من أتباعه العاملين بسنته لترضى عني وتجيب دعائي وليدافع عني فأنصر تفضلا منك وعبدة في رسولاك ، وفي الغريب : والشفاعة : الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه ، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلا حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى ومنه الشفاعة يوم القيامة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : «القرآن شافع مشفع» وقوله تعالى ( من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ) أي يارب أتوجه لك بندي وانكساري أن تتجلى لي بالرحمة والرضوان والشفاء التام ورد نور عيني لأكرامك لمن أنتسب إليه صلى الله عليه وسلم ، وأجبه أن يطلب العافية لي عليه الصلاة والسلام .

(٢) اجعلني رادع نفسي، وكاسر شرها ومبعث هداية لها عسى أن تجيب دعائي ويصفو قلبي بالإخلاص لك (٣) قد اتفق أن كان التضرع مقبولا، والنية صادقة فتنتجت أبواب رحمة الله، فأجاب الله دعاءه وأبصر هذا تعليم لأمرته صلى الله عليه وسلم، فكل مكروب يلجأ إلى الله ويقدم التوبة ويندم على ما اقترف ويرد المظالم ويخلص لربه في نيته ويتطهر ويصالح الحصى ويتوضأ ويصلي ركعات ثم يدعو الله بفرج كربته ويزيل عسيره ويقضى لربته ، ويفك ضيقه ويكثر ماله وينصره على أعدائه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » وتلك صيغة أقرب للإجابة فاحفظها أخي وادع الله لأنه سميع الدعاء ( إن العزة لله جميعا هو السميع العليم ) وإن عمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ) ١٠٧ من سورة يونس .

يأخى : يعلمك الرسول صلى الله عليه وسلم «إني أتوجه بك إلى ربي فيقضى حاجتي» ففكر في هذه الجملة لعلمك تفقه مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند ربه ، وتقبل على العمل بسنته وتعقد الخناصر على محبته ، وتكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ، ثم ترفع يدك عن أن الله يأتي بالفتح ، ويدخلك برحمته في عباده الصالحين .

(٤) كذا ع ص ٢٣١، وفي ن د بحذف إلى، ومعنى رح : امش إلى، وفيه «من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة» : أي مشى إليها ، وذهب إلى الصلاة . وفيه أن المؤمن يدل على الخير، ويرشد إلى



أَرْوَحَ مَعَكَ ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَصَنَعَ مَا قَالَهُ ، ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ فَجَاءَ الْبُيُوتَ حَتَّى أَخَذَ  
بِيَدِهِ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطَّنْفَسَةِ ، وَقَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟ قَدْ كَرَّرَ  
حَاجَتَهُ ، فَقَضَاهَا لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا ذَكَرْتُ حَاجَتَكَ حَتَّى كَانَتْ هَذِهِ السَّاعَةُ ، وَقَالَ :  
مَا كَانَتْ <sup>(١)</sup> لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَنْدَبْنَا ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّى عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْنٍ  
فَقَالَ لَهُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا <sup>(٢)</sup> ، مَا كَانَ يَنْظُرُ فِي حَاجَتِي ، وَلَا يَأْتِفَتُ إِلَيَّ حَتَّى كَلَّمْتَهُ فِيَّ ،  
فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْنٍ : وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ ، وَلَكِنْ شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَأَنَا هُوَ رَجُلٌ ضَرِيرٌ فَشَكَاَ إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَوْ تَصْبِرُ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ ، وَقَدْ شَقَّ <sup>(٤)</sup> عَلَيَّ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ الْمِيضَاءَةُ فَتَوَضَّأْ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ ادَّعَى بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ ،

طاعة الله ، ويعلم ما جهل ، ويساعد على قضاء الحاجات وينصح ويشفع عند دوى الأمر ، ويهدى الضال ويتوسط  
عند الحاكم ، ويرجو الوالى .

(١) مدة وجود حاجة لك فاحضر عندنا . (٢) دعاء له بالبركة ، وزيادة الثواب .

(٣) أى أطلب من الله جل وعلا أن يرزق العمى عنك ، أو تصبر بقدر الله لئلا أجزأ جزيلاً . قال صلى  
الله عليه وسلم : « إذا ابتليت عيى بحبيتيه فصر عوضته منهما بالجنة » رواه البخارى .

(٤) أتعب في قضاء مصالحى ، ولا أحد يدلى على الطريق ، أو يأخذ بيدي إلى الأعمال . إن هذا الرجل  
وقف بين يدى الله جل وعلا يخشاه ، ويرجو رحمته ، وتقرب إلى الله بعمله الصالح الصلاة ، ثم دعاه بدعاء علمه  
سيدنا وقره عيوننا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتفضل الله بالإجابة ، ورد إليه بصره ، الله أكبر صادفته  
الغاية الربانية ، وأحاطته الرعاية الصمدانية ، وكان هذا بحجته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنظر الله له  
نظر رحمة وإحسان ، ونظير ذلك تحين الفرص لقبول الدعاء ما حكاها الله عز شأنه على أولاد سيدنا يعقوب عليه  
السلام : ( قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ٩٧ قال سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم )  
٩٨ من سورة يوسف . قال البيضاوى : من حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ، ويسأله المغفرة . أخرج الدعاء  
إلى السحر أو إلى صلاة الليل ، أو إلى ليلة الجمعة تحريماً لوقت الإجابة ، أو إلى أن يستحل لهم من يوسف ،  
أو يعلم أنه عفا عنهم ، فإن عفو المظلوم شرط المغفرة ، ويؤيده ما روى أنه استقبل القبلة قائماً يدعو وقام  
يوسف خلفه يؤمن ، وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل . وقال : إن الله قد أجاب دعوتك  
في ولدك ، وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة ، وهو إن صح فدليل على نوبتهم ، وأن ما صدر عنهم كان  
قبل استنبأهم اه .

فتجد سيدنا يعقوب عليه السلام تحير وقت الإجابة وتضرع إلى ربه ، وكذلك الأعمى ساق الله الخير له ،  
ورضى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلمه هذا الدعاء فشفاه الله كما قال الصحابى سيدنا عثمان رضى  
الله عنه « حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرقت » شهادة نقلها السلف للخلف ليلتجئوا إلى ربهم في السراء  
والضراء ، ويدعوه رغباً ورهباً .

قَالَ عُمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ: فَوَاللَّهِ مَا نَفَرْنَا ، وَطَالَ بِنَا الْحَدِيثَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْنَا الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضُرٌّ قَطُّ . قَالَ الطَّبْرَانِيُّ بَعْدَ ذِكْرِ طُرُقِهِ : وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ .

[ الظنفسه ] : مثلثة الطاء والفاء أيضاً ، وقد تفتح الطاء وتكسر الفاء : اسم للبطاط ، وتطلق على حصير من سعف يكون عرضه ذراعاً .

٢ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ ، أَوْ إِلَى أَحَدٍ<sup>(١)</sup> مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ وَلْيَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ لِيُثْنِ<sup>(٢)</sup> عَلَى اللَّهِ ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ لِيَتَمَلَّ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ<sup>(٣)</sup> الْكَرِيمُ<sup>(٤)</sup> ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالْغَنِيمَةَ<sup>(٥)</sup> مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالسَّلَامَةَ<sup>(٦)</sup> مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا اقْضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . رواه الترمذی وابن ماجه كلاهما من رواية فايد بن عبد الرحمن بن أبي الوراق عنه ، وزاد ابن ماجه بعد قوله :

يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ : ثُمَّ يَسْأَلُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا شَاءَ فَإِنَّهُ يُقَدَّرُ<sup>(٨)</sup> . ورواه الحاكم باختصار ، ثم قال : أخرجه شاهداً ، وفايد مستقيم الحديث ، وزاد بعد قوله : وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالْعِصْمَةَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ .

- (١) كذا ص ٢٣١ ؛ وفي ن ط : واحد ، وفي ن د : لنا ، وفي ط : يا أرحم الراحمين .  
 (٢) يحمده ، ويكثر من تسبيحه وتكبيره ، والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ، ويستغفر مئات .  
 (٢) هو الذي لا يستغفنه شيء من عطايان العباد ولا يستنزله الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً ، فهو منه إليه ، ولا يعجل بالعقوبة ، يرزق وينعم ، ويتفضل على المطيع والعاصي سبحانه .  
 (٤) الجواد العطي الذي لا ينفد عطاؤه ، وهو الكريم المطلق ، والسكرم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل ، سبحانه . (٥) إشارة إلى أنه السيد صاحب الملكة القوية ، والسلطان النافذ ، وليس له مقر ، تعالى الله عن ذلك . قال تعالى : ( ذو العرش المجيد ) ( رفيع الدرجات ذو العرش ) . قال البيضاوي : أي خالق العرش ، والمراد به الملك العظيم في ذاته وصفاته وأفعاله ، فإنه واجب الوجود تام القدرة والحكمة :  
 (٦) موصلات باعنة إلى الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم « أوجب طلحة » : أي عمل عملاً أوجب له الجنة ومزادها موجبه . (٧) واجبات ، ومنه حديث ابن مسعود « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » وأحدثها عزيمته ، ( والزكاة عزيمة من عزيمات الله ) أي حق من حقوقه .  
 (٨) الفوز . (٩) النجاة من كل ذنب . (١٠) أزلته .  
 (١١) يتفضل الله ويحبب سؤله .

[قال الحافظ] : فايد متروك ، روى عنه الثقات ، وقال ابن عدي : مع ضعفه

يكتب حديثه .

٣ - ورواه الأصبهاني من حديث أنس رضي الله عنه ، وَلَفْظُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءَ إِذَا أَصَابَكَ غَمٌّ أَوْ هَمٌّ تَدْعُو بِهِ رَبَّكَ فَيَسْتَجَابُ لَكَ يَا ذَنِّ اللَّهِ ، رَيْفَرُجُ عَنْكَ : تَوْضُحًا ، وَصَلُّ رَكَعَتَيْنِ ، وَاحْتِدِ اللَّهَ ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ ، وَصَلُّ عَلَى نَبِيِّكَ ، وَاسْتَغْفِرْ لِنَفْسِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَنْتَ تَحْكُمُ<sup>(١)</sup> بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ : اللَّهُمَّ كَشِفْ<sup>(٢)</sup> الْقَمَمَ ، مُفَرِّجِ<sup>(٣)</sup> الْهَمِّ ، مُجِيبِ<sup>(٤)</sup> دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ إِذَا دَعَوْكَ ، رَحْمَنِ<sup>(٥)</sup> الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَرَحِيمَهُمَا<sup>(٦)</sup> فَارْحَمْنِي فِي حَاجَتِي هَذِهِ بِقَضَائِهَا وَنَجِّحِهَا رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ .

٤ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ائْتَنِي عَشْرَةَ رَكَعَاتٍ تُصَلِّيَنَّ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، وَتَشْهَدُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ، فَإِذَا تَشَهَّدْتَ فِي آخِرِ صَلَاتِكَ فَأَنْتَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَصَلُّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاقْرَأْ وَأَنْتَ سَاجِدٌ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ<sup>(٧)</sup> الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ ،

(١) تقضى بالعدل ، وفيه الاعتقاد بالله وبفعله ، والتسليم والتفويض إليه سبحانه .

(٢) أسألك يا أئمة يأمرون بالخير . (٣) مبعث الكدر ، ومزيل الضيق . والفرجة بفتح الفاء :

النقص من الهم . قال الشاعر :

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

(٤) راحم المحتاجين ، والمضطر : الذي أحوجه شدة ما به إلى اللجأ إلى الله تعالى ، وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس للاستعزاز . قال تعالى : ( أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أله مع الله قليلا ما تذكرون ) ٦٣ من سورة النمل . ويدفع عن الإنسان ما يسوؤه سبحانه ، وسكنى الإنسان الأرض وعمرها ، وتصرف في خيراتها . وما زائدة : أي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا .

(٥) النعم بجلال النعم . (٦) النعم بدقائقها ، والمنفصل بنعم الآخرة تكمرا .

(٧) أي بالحاصل التي أستحق بها العرش العز ، أو بمواضع انعقادها منه ، وحقبة معناه يعز عرشك وأصحاب

وَأَسْمِكَ الْأَعْظَمِ ، وَجَدِّكَ الْأَعْلَى (١) ، وَكَلِمَاتِكَ (٢) التَّامَّةِ ، مُمَّ سَلِّ (٣) حَاجَتَكَ ، مُمَّ  
 أَرْفَعُ رَأْسَكَ ، مُمَّ سَلِّ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَلَا تَعْلَمُوهَا الشَّفَهَاءُ (٤) ، فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ بِهَا  
 فَيُسْتَجَابُونَ . رواه الحاكم ، وقال : قال أحمد بن حرب : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا ،  
 وقال إبراهيم بن عليّ الديلمي : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا ، وقال الحاكم : قال لنا  
 أبو زكريا : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا . قال الحاكم : قَدْ جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا . تفرّد  
 به عامر بن خدّاش ، وهو ثقة مأمون انتهى .

[ قال الحافظ ] : أما عامر بن خدّاش هذا هو النّيسابوري . قال شيخنا الحافظ  
 أبو الحسن : كان صاحب منا كبير ، وقد تفرّد به عن عمر بن هارون البخلي وهو متروك متهم  
 أثنى عليه ابن مهدي وحده فيما أعلم ، والاعتماد في مثل هذا على التجربة ، لا على الإسناد ، والله أعلم .  
 ٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَعَوَاتٍ فَقَالَ : إِذَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ فَقَدَّمْهُنَّ ،  
 مُمَّ سَلِّ حَاجَتَكَ يَا بَدِيعِ (٥) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا صَرِيحَ (٦)  
 الْمُسْتَصْرَحِينَ ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَفِيثِينَ ، يَا كَاشِفَ (٧) السُّوءِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا مُجِيبَ  
 دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ ، يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ (٨) بِكَ أَنْزَلُ (٩) حَاجَتِي ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهَا فَأَقْضِهَا .  
 رواه الأصبهاني ، وفي إسناده إسماعيل بن عياش . وله شواهد كثيرة .

أبي حنيفة يكرهون هذا اللفظ من الدعاء اه نهاية . (١) جلالك وعظمتك السامية، ومنه تبارك اسمك وتعالى  
 جدك : أي جل جلالك وعظمتك ، والجد: الحظ والسعادة والفتى، ومنه : « ولا ينفع ذا الجدم ملك الجدم » أي  
 لا ينفع ذا الفتى منك غناه؛ وإنما ينفعه الإيمان والطاعة . (٢) قيل هي القرآن وفيه سبحان الله عدد كلماته .  
 كلمات الله كلامه وهو صفته وصفاته لا تنحصر ، وفيه « أعوذ بكلمات الله التامات » وإنما وصف كلامه بالتام لأنه  
 لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس ، وقيل : معنى التام هاهنا تنفع  
 التعمود بها ، وتحفظه من الآفات وتكفيه . (٣) اطلب ما تريد .

(٤) نهى صلى الله عليه وسلم أن يتعلمها الجهلة النسفة الذين يستعملونها في أذى العباد ، وفي الشرور ،  
 فسلحها قاطع في الخير وفي الشر . (٥) الخالق المخترع لآعن مثال سابق . يقال : أبدأ فهو مبدع .

(٦) يا عظيم القدر المتناهي في العظمة الذي يجعل عن الإحاطة به ، ومنه الجليل الذي يجعل أن يدرك بالحواس  
 والجلل : الأمر العظيم ، ومنه مجله . يا مغيث المستغيثين ، والاستصراخ : الاستغاثة ، واستصرخته : حملته على  
 الصراخ ، صرخ من باب قتل صراخا فهو صارخ وصرخ : إذا استغاث ، واستصرخته فأصرختي : استغثت به  
 فأغاثني فهو صرّخ : أي مغيث . (٧) مزيل الضر ، ورافع الأذى .

(٨) العالم : كل ماسوى الله تعالى من السموات والأرضين ، وما بينهما ، والعالم بفتح اللام : الخلق ، وقيل  
 مختص بمن يعقل . (٩) أطلبها بشدة ودل ، ومنه أنزلت فلانا : أضفته ، ونزل فلان : إذا أتى منى .

## الترغيب في صلاة الاستخارة وما جاء في تركها

١ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ أَسْتَخَارَتُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم ، وزاد : وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ : تَرْكُهُ أَسْتِخَارَةَ اللَّهِ . وقال : صحيح الإسناد كذا قال ، ورواه الترمذى ، ونلفظه :

مِنْ<sup>(١)</sup> سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ : كَثْرَةُ اسْتِخَارَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ ، وَمِنْ شِقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَسَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ . وقال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد ، وليس بالقوى عند أهل الحديث ، ورواه البزار ، ونلفظه :

فيه أن الإنسان يتذلل إلى الله ويتضرع ، ويكثر من سؤاله والثناء عليه جل وعلا ليجيب طلبه . قال تعالى :  
 ١ - ( وإن ربك لدو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون . وإن ربك يعلم ماتكن صدورهم وما يعلنون . وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين ) ٧٣ - ٧٥ من سورة النمل . الله تعالى صاحب النعم العظيمة على عباده عليم بالخافي والظاهر مقرر في اللوح المحفوظ .  
 أيها المسلم : افقه هذا الباب واحفظ هذا الدعاء وثق أن ربك خزائنه لاتنفد واطلب منه جل جلاله انشاءً واملأ قلبك إيماناً به ، وثقة بوجوده ، ونصره لمن التجأ إليه تعالى واحتقر ماسوى الله ، واعلم كما قال صلى الله عليه وسلم : « أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك » وعليك بأداء حقوق الله وواجباته . قال الله تعالى :

١ - ( ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ولى الله عاقبة الأمور ) ٢٢ من سورة لقمان .

ب - ( لله مافى السموات والأرض إن الله هو الغنى الحميد ) ٢٦ من سورة لقمان .

(١) بين الله تعالى له سلم عسى أن يلجأ إليه سبحانه وتعالى في ميام أموره صغيرها وكبيرها جليلها ودقيقها كما قال صلى الله عليه وسلم : « ليسأل أحدكم ربه حتى في شسع نعله » وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن علامات السعادة ودلائل الخير ، وطرق النجاح أن تلجأ للتفويض لمولائك ، وتسلم إليه جل جلاله زمام أمرك . وتجعل نفسك منقاداً له ذليلاً مطاعة منتظرة رحمته ، وثابة إلى عبادته رغبة في إحسانه ؛ ومن الحية والحسran الجوح عن استشارة الله واستخارته في أعمالك قبل البدء فيها ، ومن الطرد والبعد والحفاء والغلظة . نكران فضل النعم ، والنيح بثاقب رأيه ، وحسن إدارته ، ولا يلجأ إلى مولاه يستخيره . أهذا خير بارب فأقدم أو شر فأحجم ؟ وإن من الحكمة أن ترضى بفعل الله ، وتتقبل الحوادث بشعر باسم ، ونفس مطمئنة ، وصدر منشرح . لماذا ؟ لأنك تعتقد في وجود الله الفعال ( وما تشاءون إلا أن يشاء الله ) ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) أما لإعلانك الحرب على الله ، والسخط بقضاء الله ، فهذا قلة أدب وخور فسوق وكفران مم أن السخط لا يمدى شيئاً ولا يدفع ضراً ، ومن رأفته صلى الله عليه وسلم بأتمته لإرشاده صلى الله عليه وسلم لسبل استخارة الله تعالى « يعلنا الاستخارة في الأمور كلها » قال الشوكاني : دليل على العموم ، وأن المرء لا يحتقر أمراً لصغره ، وعدم الاهتمام به فيترك الاستخارة فيه ، فرب أمر يستخف بأمره فيكون في الإقدام عليه ذمراً عظيماً ، أو في تركه . ٦٢ هـ . ج ٣ .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ اسْتِخَارَتُهُ رَبَّهُ ، وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى ، وَمِنْ شَقَاءِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ الْإِسْتِخَارَةَ ، وَسَخَطُهُ بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ ابْنُ حَبَانَ فِي كِتَابِ الثَّوَابِ ، وَالْأَصْبَهَانِيُّ بِنَحْوِ الْبِزَارِ .

٢ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ (١) مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ (٢) رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ (٣): اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ (٤) بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ (٥) بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي (٦) ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي (٧) ، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَأَقْدِرْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ

(١) أى أنه صلى الله عليه وسلم يشرح لنا طريق استخارة المولى جل وعلا كما يعلمنا السورة من كتاب الله تعالى ويهتم بالإرشاد . قال الشوكاني : فيه دليل على الاهتمام بأمر الاستخارة وأنه متأكد مرغوب فيه اه .  
(٢) الأمر للندب : أى يسن له أن يصلى ركعتين بنية الاستخارة ، ويتذلل لولاه عسى أن يرشده إلى الصواب ، وبقية شر الزلل ، ويلهمه التوفيق ، ويسد خطاه ، ويمنع عنه السوء ، ولا تجزئ الركعة الواحدة ولا تضر الزيادة على الركعتين كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي أيوب : « ثم صل ما كتب الله لك » أى صل الركعتين بعد أن تؤدى الواجب عليك من صلاة فريضة أو سنة مؤكدة أو راتبة : أى تنتهز فرصة صلاتها بعد إتمام ما عليك . قال الشوكاني : فيه أنه لا يحصل التسنن بوقوع الدعاء بعد صلاة الفريضة والتسنن الراتبة ، وتحية المسجد ، وغير ذلك من النوافل ، وقال النووي في الأذكار: لأنه يحصل التسنن بذلك . وتعقب بأنه صلى الله عليه وسلم إنما أمره بذلك بعد حصول أهم بالأمر ، فإذا صلى راتبة أو فريضة ، ثم هم بأمر بعد الصلاة ، أو في أثناء الصلاة لم يحصل بذلك الإتيان بالصلاة السنوية عند الاستخارة . قال العراقي : إن كان همه بالأمر قبل الشروع في الراتبة ونحوها ، ثم صلى من غير نية الاستخارة وبدا له بعد الصلاة الإتيان بدعاء الاستخارة ، فالظاهر حصول ذلك . اه . -

(٣) فيه أنه لا يضر تأخر دعاء الاستخارة عن الصلاة ما لم يطل الفصل ، وأنه لا يضر الفصل بكلام آخر يسير خصوصاً إن كان من آداب أبواب الدعاء .

(٤) أطلب منك الخير والهداية إلى الرشd لأمشى في طريق ترضائها ، وعاقبتها نجاحي وفلاحى وبمضى ويسرى لأنك أعلم .

(٥) أطلب منك قوة تساعدنى على المضى في الخير ، وتمنعنى عن السير في الشر لأنك قادر ومريد .

(٦) حياتى ، وما يؤنس به ، ويزيدنى كمالاً وجمالاً .

(٧) نهاية حالى .

لي في ديني<sup>(١)</sup> وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَأَصْرَفُهُ عَنِّي<sup>(٢)</sup> وَأَصْرَفَنِي عَنْهُ، وَأَقْدُرُ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي<sup>(٣)</sup> بِهِ. قَالَ: وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ. رواه البخاري، وأبو داود والترمذي والنسائي، وابن ماجه.

(١) في ن د : ودنياي . قال الشوكاني : هو طلب الأكل من وجوه انصراف ما ليس فيه خيرة عنه ولم يكتب بسؤال صرف أحد الأمرين لأنه قد يصرف الله المستخير عن ذلك الأمر بأن ينقطع طلبه له ، وذلك الأمر الذي ليس فيه خيرة لطلبه وربما أدركه ، وقد يصرف الله عن المستخير ذلك الأمر ، ولا يصرف قلب العبد عنه بل يبقى متطوعاً متشوقاً إلى حصوله ، فلا يطيّب له خاطر إلا بحصوله ، فلا يطمئن خاطره فإذا صرف كل منهما عن الآخر كان ذلك أكمل ، ولذلك قال : واقدري الخير حيث كان ثم أرضني به لأنه إذا قدر له الخير ، ولم يرض به كان منكبد العيش آثماً بهدم رضاه بما قدر الله له مع كونه خيراً له . اهـ .

فأنت ترى سيدنا ومولانا صلى الله عليه وسلم يمامك التفويض في الأمر إلى ربك ، وطلب توجه دفة سفيتك مع إخلاصك لربك وتنفيذ العزيمة ، وصدق النية ، فعملك صلاة الاستخارة ، ودل على مشروعيتهما ، والدعاء عقبها بطلب مساعدتك ( ويسمى حاجته ) أى في أثناء الدعاء يكتب عنها ، والله عليم بها سبحانه .

قال النووي : ينبغي أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له فلا ينبغي أن يعتمد على انشراح كان له فيه هوى قبل الاستخارة بل ينبغي للمستخير ترك اختياره رأساً وإلا فلا يكون مستخيراً لله ، بل يكون مستخيراً لهواه ، وقد يكون غير صادق في طلب الخيرة ، وفي التبري من العلم والقدرة ، وإثباتهما لله تعالى ، فإذا صدق في ذلك تبرأ من الحول والقوة ، ومن اختياره لنفسه اهـ .

(٢) أبعدته عني ، وأزله من فكري .

(٣) كذاع ص ٢٣٤ ، وفي ن ط : رضني . إن تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعو إلى فلاح العالمين بها ونجاحهم في الدنيا والآخرة ، وما آداب الشرع إلا حصن منيع ، وسياج متين يعيد القبايح ، ويزيل الفواحش ، ويطرده الذكر ، وإنما هي أنوار ربانية تضيء قلوب المتقين ، فيلهمون بالعمل الصالح ، ويسلكون سبل السعادة . والعيش الرغد بدليل قوله تعالى لحبيبه خير الخلق ورحمتهم صلى الله عليه وسلم : ( قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين . فوالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ٥١ ) والذين سمعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم ) ٥٢ من سورة الحج . إن الالتجاء إلى الله في استخارته في مهام أمورك عمل صالح أرشدك إليها قائد الشرع عليه الصلاة والسلام ( نذير ) أى أوضح لكم أيها الكفرة والنسفة ما نذركم به ، وأعلمكم أن مخالفة الله في أوامره سبب العذاب والخراب ، والمطيعون الله ورسوله لهم مغفرة لما بدر منهم والله يعفو عنهم ، وعاقبتهم بعد الموت الجنة ، وفي الدنيا سعة ورزق رغد ، وعيش سعيد وخيرات جمة ، ومكاسب وفيرة ، ورضا الرحمن ( كريم ) أى من كل نوع يجمع فضائله ( معاجزين ) مسابقين بالرد والإبطال وعدم العمل بكتاب الله مغالين مشاقين الساعين فيه بالقبول والتحقيق مثبتين عن الإسلام ، من عاجزه فأعجزه وعجزه : إذناساقه فسبقه لأن كلام المنسابقين يطلب إعجاز الآخر عن الجحوف به وجزاء العصاة والكفار النار الموقدة . قال صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أسألك صحة في إيماني ، وإيماناً في حسن خلقي ، ونجاحاً بتيعة فلاح ورحمة منك وعافية ، ومغفرة منك ورضواناً » عن أبي هريرة . قال المناوي : رحاله ثقات

# كتاب الجمعة

## الترغيب في صلاة الجمعة والسعي إليها

وما جاء في فضل يومها وساعتها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ (١) ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ (٢) وَأَنْصَتَ (٣) غُفِرَ لَهُ (٤)  
 مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ (٥) الْخُصَا فَقَدْ لَعَا .  
 رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه .

[ لعَا ] قيل : معناه خاب من الأجر ، وقيل : أخطأ ، وقيل : صارت جمعته ظهراً ،

وقيل : غير ذلك .

(١) قال النووي : فيه فضيلة الفسل ، وأنه ليس بواجب للرواية الثانية ، وفيه استحباب ، وتحسين  
 الوضوء ، ومعنى إحسانه الإتيان به ثلاثاً ثلاثاً ، وذلك الأعضاء ، وإطالة الغرة والتججيل ، وتقديم الميامن  
 والإتيان بسنته المشهورة ، وفيه أن التنفل قبل خروج الإمام يوم الجمعة مستحب ، وفيه أن التوافل المطلقة  
 لاحد لها لقوله صلى الله عليه وسلم : « فاضل ما قدر له » وفيه الإنصات للخطبة ، وفيه أن الكلام بعد الخطبة  
 قبل الإحرام بالصلاة لأبأس به اه س ١٤٧ ج ٦ . (٢) أصغى .

(٣) سكت . قال الله تعالى : ( وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ) .

(٤) قال العلماء : معنى المغفرة له أن الحسنه بعشر أمثالها ، وصار يوم الجمعة الذى فعل فيه هذه الأفعال الجميلة  
 فى معنى الحسنه التى تجعل بعشر أمثالها : أى سبعة أيام وثلاثة ، والمعنى : أن الله تعالى بكثير خطابها الصغيرة التى  
 يفعلها مدة عشرة أيام ، وفيه فضلها وبركتها ، والحث على القيام بها فإنها مكبرات للصفات داعية إلى التحلى  
 بالمكارم ، ومعنى نور الإيمان يبعث فى قلوب المتقين . (٥) معناه من وضع يده على الأرض متلعباً أثناء  
 الخطبة أبطل جمعته ، وقال النووي : فيه النهى عن مس الحصا وغيره من أنواع العبث فى حالة الخطبة ، وفيه  
 إشارة إلى إقبال القلب والجوارح على سماع الخطبة ، والمراد باللعو هنا الباطل المذموم الردود اه .



٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّلَوَاتُ (١)  
الْخُمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنِبْتَ  
الْكِبَائِرُ . رواه مسلم وغيره .

(١) الفرائض: أداؤها يسبب غفران الصغائر؛ وكذا أداء صلاة الجمعة يكثر ذنوب أسبوع، وكذا صيام رمضان يستر عيوب عام كله مدة اجتناب الكبائر: أي عدم فعل الموبقات التي نهى الله عنها بوعيد شديد، وزجر مؤلم. قال الله تعالى: (ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ٣٢ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللطم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تركوا أنفسكم هو أعلم بن اتق) ٣٣ من سورة النجم أي بعقاب ما عملوا من سوء، وبالثلثية الجنة لمن بعد عما يكبر عقابه، أو يوجب الحد، وما نخس من العيوب إلا ما قل من الذنوب وصغر فإنه مغفور من مجتنب الكبائر (فلا تركوا أنفسكم): أي فلا تشنوا عليها بزكاه العمل، وزيادة الخير، أو بالطهارة عن المعاصي والردائل، والجمعة عيد المؤمنين خس الله به عز وجل هذه الأمة فيه يعتق الله سيئة ألف عتيق من النار، ومن مات فيه أعطى أجر شهيد، ووقاه الله فتنة القبر وفيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثوابها مضاعف، وفرضت الجمعة بتمكة ليلة الإسراء، ولم تقم فيها لقالة المسلمين، ولحفاء الإسلام إذ ذاك، وهي أفضل الصلوات، ونعمة جسيمة امتن الله بها على عباده المؤمنين من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكان يسمى في الجاهلية بيوم العروبة، ويسمى يوم المزيد لزيادة الخيرات فيه، وكذا ليته أفضل ليالي الأسبوع، وأفضل منه يوم عرفة، وأفضل الليالي ليلة مولده صلى الله عليه وسلم وصند الإمام أحمد بن حنبل أفضل الأيام يوم الجمعة مطلقاً، وعند الشافعية الأفضل يوم عرفة، فيوم الجمعة، فيوم عيد الأضحى، فيوم عيد الفطر، والليالي ليلة مولده المباركة صلى الله عليه وسلم، فليلة القدر، فليلة الجمعة، فليلة الإسراء، وعنده صلى الله عليه وسلم الأفضل ليلة الإسراء، وقد رأى ربه بعين رأسه عليه الصلاة والسلام. وأول من فعلها بالمدينة الشريفة قبل الهجرة أسعد بن زرارة رضي الله عنه بحجل يقال له: قيع الحضات على ميل من المدينة. والأصل في وجوبها قول الله تبارك وتعالى:

١ — (يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) ٩ من سورة الجمعة فأمر بالسعي، وظاهره الوجوب، وإذا وجب السعي وجب ما سعى إليه ونهى عن البيع، وهو مباح ولا ينهى عن المباح إلا لواجب، والمراد بذكر الله الصلاة، وقيل الخطبة، وهي ركعتان، وليست ظهراً مقصورة. قال عمر رضي الله عنه: «الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم، وقد خاب من افترى» أي كذب رواه الإمام أحمد وغيره، ونزل صلى الله عليه وسلم قباء حينما قدم المدينة فأقام بها إلى الجمعة، ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في واد لبني سالم بن عوف.

ب — وقال تعالى: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) ٢٠٤ من سورة الأعراف قال البيضاوي: نزلت في الصلاة، كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع الإمام والإنصات له، وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقاً، وعامة العلماء على استجابهما خارج الصلاة، واحتج بمن لا يرى وجوب القراءة على المأموم، وهو ضعيف اه.

٣ - وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله

وفي تفسير الجلائين: نزلت في ترك الكلام في الخطبة، وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه، وقيل: في قراءة القرآن مطلقاً، وعلق الصاوي عليه واجب عند مالك، ومذهب الشافعي الجديد: الإنصات سنة، والكلام مكروه. فيحرم الكلام في مجلس القرآن للتخليط على القارئ بل يجب الإنصات والاستماع، فإن أمن التخليط فلا حرمة اه.

وهي فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل ذكر حر مقيم صحيح. وشروط صحتها: أولاً: إقامتها في أبنية مصر أو كانت أو قرية، فلا تقام في الصحراء، وإن كان فيها خيام. ثانياً: لإقامتها بأربعين مساهين أحراراً ذكوراً مستوطنين بمحل لإقامتها لا يتلعنون شتاء ولا صيفاً مكلفين. ويحرم السفر ولو قصيراً على من تزمه الجمعة بعد طلوع فجر يومها إلا إذا وثق أن يتمكن من صلاتها في طريقه. ثالثاً: وقوعها في وقت الظهر. رابعاً: وقوعها جماعة، ولو في الركعة الأولى بتامها بأن يستمروا معه إلى السجود الثاني. خامساً: أن لا يسبقها، ولا يقارنها بتحريم جمعة أخرى بمحل لإقامتها إلا إذا عسر اجتماع الناس بمكان واحد، وإن تعددت لحاجة جمعة الكل صحيحة. سادساً: تقدم خطبتين على صلاتها. وشروطها:

أولاً: وقوعها في وقت الظهر. ثانياً: أن تكونا عربيتين. ثالثاً: أن لا يطول الفصل بغير الوعظ بين أركان كل منهما. رابعاً: أن لا يطول النصل بينهما وبين فراغها والصلاة. خامساً: وأن يكون الخطيب قائماً فيها عند القدرة. سادساً: وأن يكون متطهراً من الحدث والخبث. سابعاً: وأن يكون ساتر العورة. ثامناً: وأن يسمع أربعين ممن تتعقد بهم الجمعة. تاسعاً: وأن يجلس بينهما، ويسن كونه بقدر سورة الإخلاص. وأركان الخطبتين:

أولاً: حمد الله تعالى فيها. ثانياً: والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها، ولا يكفي الضمير ولو مع تقدم ذكره على المعتاد. ثالثاً: والوصية بالتقوى فيها. رابعاً: وقراءة آية مفهومة في إحداها وكونها في الأولى أولى. خامساً: والدعاء للمؤمنين والمؤمنات في الثانية بأخروي. وستن الخطبتين:

أولاً: ترتيب أركانها، والإنصات فيها لمن سمعها. ثانياً: كونه على منبر أو مرتفع، ثم يسلم على المسلمين، ثم يجلس فيؤذن بين يديه واحد. ثالثاً: وأن تكون الخطبة بليغة مفهومة متوسطة. رابعاً: وأن لا يلتفت في شيء منهما. خامساً: وأن يشغل يسراه بنحو سيف أو عصا، ويمناه بحرف المنبر. سادساً: وأن يقرأ في جلوسه بينهما سورة الإخلاص. وستن الجمعة.

أولاً: الغسل. ثانياً: تزييف الجسد. ثالثاً: تقليم الأظفار. رابعاً: تنف الإبط. خامساً: حلق العانة. سادساً: قص الشارب. سابعاً: تسريح اللحية، وتخصيب الشيب بحمرة أو صفر للاتباع، ويحرم بالسواد، إلا لإرهاب الكفار، ويكره تنف الشيب لأنه نور، وقيل: حرام. ثامناً: والتطيب بالمسك، والاستيائك، والاكتحال وترأ ثلاثاً. تاسعاً: والترين بأحسن الثياب، وأفضلها البياض. عاشراً: والتبكير إلى المصلى ليأخذ مجلسه قبل ازدحام المصلين. وهنا أشد اللوم والعتاب على أولئك المتأخرين الذين يتخطون الرقاب، ويزاحمون الجالسين. هذا لعمري مضيع الحسنات، ومحبط الثواب فأسرع أخى وخذ لك مكاناً في المجلس، وسبح الله واستغفره وصل على أحببيه صلى الله عليه وسلم تسبح وتربح الحادى عشر: المشى لها بسكينة ووقار. الثاني عشر: والاشتغال بقراءة، أو ذكر، أو استغنام

صلى الله عليه وسلم: الْجُمُعَةُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا، وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .  
وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ (١) مَرِيضًا ، وَشَهِدَ جَنَازَةً (٢) وَصَامَ (٣) يَوْمًا ، وَرَأَى (٤) إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً (٥) . رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لِحَفْنِي عُبَايَةُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَنَا أَمْشِي إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : أَبَشِّرْ ، فَإِنَّ خَطَاكَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ سَمِعْتُ أَبَا عَبَسٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعْتَبَتْ (١) قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

ويندب للإمام التأخير إلى وقت الخطبة ، ويجتهد أن لا يتخطى رقاب الناس ، ولا يمر بين أيديهم وهم مصلون ويجلس بقرب حائط أو عمود حتى لا يمروا بين يديه ، ولا يقعد حتى يصلى التحية .

الثالث عشر : الإصبات بترك الكلام ، والذكر للسامع ، وترك الكلام دون الذكر لغيره .

الرابع عشر : لإكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . الخامس عشر : الصدقة وإكثار الدعاء في يومها ليصادف ساعة الإجابة ، ولا بأس بهذا الدعاء :

اللهم إنا نسألك فقهاً في الدين ، وزيادة في العلم ، وكفاية في الرزق ، وعافية وحة في البدن وتوبة قبل الموت ، وراحة عند الموت ، ومغفرة بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم بأرحم الراحمين . وتسنة قراءة سورة الكهف لقوله صلى الله عليه وسلم : « من قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين ، ومن دخل المسجد والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ثم يجلس » .

فائدة : من قرأ الفاتحة والإخلاص والمودتين سبعاً سبعاً عقب سلامه من الجمعة قبل أن يثنى رجله وقبل أن يتكلم ، ثم قال ( اللهم يا حميد يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغني بحلالك عن حرامك ، وبفضلك عمن سواك ، وبطاعتك عن معصيتك ) أربع مرات أغناه الله تعالى ، ورزقه من حيث لا يحتسب وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وحفظ له دينه ودينه وأهله وولده .

عن سيدي عبد الوهاب الشعراني فقنا الله به ( من واطب على قراءة هذين البيتين في كل يوم حمة توفاه الله على الإسلام ، تقرأ خمس مرات بعد الجمعة ) :

لهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم  
فهب لي توبة واغفر ذنوبي فإنك غافر الذنب العظيم

اه من حاشية الباجوري وتوير القلوب ص ١٨٩ . اللهم وفقنا للعمل وألبسنا حلل الصحة والقبول .

(١) يزوره . (٢) يمشي معها حتى تدفن . (٣) صام سنة في غير رمضان .

(٤) ذهب إلى صلاة الجمعة مبكراً . (٥) أن يبعد ، وأزال عنه الرق والذل وأطلقه حراً لوجه الله وآلان أيها السادة فك ضيق مسلم وفرج كرم مؤمن ، وأزال عسير رجل صالح وساعد متقياً وأعان عاملاً ، وشجع في أعمال الخير . (٦) أي مشى فأصابها غبار كناية عن سعيه وإلتعاب قدميه في سبيل صلاة الجمعة

فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه البخاری .  
وعنده قال عباية : أدركني أبو عبس وأنا ذاهبٌ إلى الجمعة ، فقال : سمعتُ رسولَ الله  
صلى الله عليه وسلم يقولُ : مَنْ أُعْبِرَتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ .  
وَفِي رِوَايَةٍ : مَا أُعْبِرَتْ قَدَمًا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَسَّهُ النَّارُ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ قَوْلُ  
عَبَايَةَ لِيَزِيدَ .

٦ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ <sup>(١)</sup> اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمَسَّ مِنْ طَيْبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ ، وَلَبَسَ  
مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَيَرْكَعَ مَا بَدَأَ لَهُ وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا ثُمَّ أَنْصَتَ  
حَتَّى يُصَلِّيَ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى . رواه أحمد والطبرانی  
وابن خزيمة في صحيحه ، ورواه أحمد ثقات .

٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ لَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ، وَمَسَّ طَيْبًا إِنْ كَانَ عِنْدَهُ  
ثُمَّ مَشَى إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ <sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يَتَخَطَّ أَحَدًا وَلَمْ يُؤْذِهِ ثُمَّ رَكَعَ  
مَا قَضَى لَهُ ثُمَّ أَنْتَظَرَ حَتَّى يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ . رواه أحمد والطبرانی  
من رواية حرب عن أبي الدرداء ولم يسمع منه .

٨ - وَعَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ نُبَيْشَةَ الْهَدَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُسْلِمُ إِذَا اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ  
أَقْبَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُؤْذِي أَحَدًا ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْإِمَامَ خَرَجَ صَلَّى مَا بَدَأَ لَهُ ، وَإِنْ وَجَدَ

أو في فعل خير، وإن كان أصل سبيل الله الجهاد. وقال المناوي: أى في طريق يطلب فيها رضا الله فشمع الجهاد  
وغيره كطلب العلم اه .

أيها المسلم : هذا عمل قليل ، وثوابه جليل يدخلك الجنة ويقيك النار إذا خطوت في إدراك صلاة الجمعة ،  
وزيد ثوابك عند الانتهاء في العبادة ، وذل النفس في طاعة الله تعالى .

(١) يرشد صلى الله عليه وسلم إلى نيل الثواب وحكف الخطايا أن تنظف جسمك ، وتعطر من طيب  
بيتك حتى يفوح شذاك وبعم نذاك ، وتعبق ذكراك وينضر وجهك ويهر منظر ك ثم تسكر وتنفل ولا تتخطى  
الرقاب ( ولم تؤذ أحدا ) ثم تصفى إلى الخطبة وتستمع المواعظ عسى أن تؤجر فيمحو الله ما اقترفته مدة أسبوع  
(٢) التؤدة والتأني، وسيمى الصالحين، وسبيل ذلك العمل بسنن الجمعة

الإمام قد خرج جلس فاستمع وأنصت حتى يقضى الإمام جمعة وكلامه إن لم يفقر له في جمعة تلك ذنوبه كلها أن يكون كفارة الجمعة التي تليها. رواه أحمد، وعطاء لم يسمع من نيشة فيما أعلم .

٩ - وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ (١) وَيَتَطَهَّرُ (٢) مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الطُّهُورِ وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ (٣) وَيَمَسُّ مِنْ طِيبٍ (٤) بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ (٥) بَيْنَ أَنْسَيْنِ، ثُمَّ يَصَلِّي مَا كُتِبَ (٦) لَهُ، ثُمَّ يَنْصِتُ (٧) إِذَا تَكَلَّمَ (٨) الْإِمَامُ إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ (٩) وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى (١٠) رواه البخاري والنسائي .

وفي رواية للنسائي: ما من رجل يتطهر يوم الجمعة كما أمر، ثم يخرج من بيته

حتى يأتي الجمعة، وينصت حتى يقضى صلاته إلا كان كفارة لما قبله من الجمعة

ورواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن نحو رواية النسائي، وقال في آخره:

إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، مَا اجْتَنَبْتَ الْمَقْتَلَةَ (١١) وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ .

(١) غسلًا شرعيًا . (٢) مبالغة في التنظيف بأخذ الشارب والظفر والعانة، وغسل الجسد وتنظيف

الثياب حتى يذهب إلى المسجد تلوه المهابة والنضارة « تعرف في وجوههم نضرة النعيم » .

(٣) يطفى بالدهن ليزيل شعث رأسه وليحته به بمعنى أنه يرتب ملبسه، وينظف نفسه، ويفرق شعره .

(٤) بمعنى إن لم يخصص له دهنًا، ولم يوجد له عطرًا يذهب إلى طيب زوجته، وفي حديث أبي داود عن

ابن عمر « أو يمس من طيب امرأته » إن لم يتخذ لنفسه طيبًا فليستعمل من طيب امرأته، وزاد فيه: ويلبس من صالح

ثيابه اه شرفاوى ص ٢٨٨ ج ١ . (٥) فلا يفصل، ولا يحتك، ولا يمر مرورًا مؤلما، ولا يوقع قلنسوة،

وهكذا من أعمال الجاهلین المقصرين المتأخرين حتى تمتلئ الصفوف فيأتوا بلا أدب، ويضربوا الناس على رؤسهم

بأقدامهم، وفي حديث ابن عمر عند أبي داود « ثم لم يتخط رقاب الناس » وهو كناية عن التكبر، أي عليه أن

يبكر فلا يتخطى رقاب الناس، أو المعنى لا يزاحم رجلين فيدخل بينهما لأنه ربما ضيق عليهما خصوصا في شدة

الحر واجتماع الناس اه . (٦) أي فرض من صلاة الجمعة أو قدر فرضا أو نفلا .

(٧) من نصت: أي يسكت ويصم بضم الياء: من أنصت .

(٨) شرع في الخطبة: زاد في رواية حتى يقضى صلاته . (٩) أي بين الجمعة الحاضرة .

(١٠) الماضية والمستقبل لأن الغفران للمستقبل كالماضي . قال الله تعالى ( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وما تأخر ) والمراد غفران الصفائر، فإن لم تكن له صفائر تكفر رجى أن يكفر عنه بمقدار ذلك من الكبائر

وإلا أعطى من الثواب بمقدار ذلك اه .

(١١) مدة ابتعادك عن الكبائر التي تسبب الهلاك، والوقوع في العقاب الشديد . قال تعالى ( إن تجتنبوا

كبائر ما نهون عنه تكفر عن سيئاتكم ) أي تمح عنكم صفائركم .

١٠ - وَرَوَى عَنْ عَتِيقِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كُفِّرَتْ (١) عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ، فَإِذَا أَخَذَ فِي الْمَشِيِّ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عِشْرُونَ حَسَنَةً، فَإِذَا أَنْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ أُجِيزَ بِعَمَلِ مِائَتِي سَنَةٍ (٢) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفي الأوسط أيضاً عن أبي بكر رضي الله عنه وحده، وقال فيه:

كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلُ عِشْرِينَ سَنَةً .

١١ - وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسِ النَّخَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ وَبَكَرَ وَابْتَكَّرَ وَمَشَى وَلَمْ يَزِرْ كَبًّا وَدَنًا (٣) وَنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَبْلُغْ (٤) كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ أُجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا . رواه أحمد، وأبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن، والنسائي وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، والحاكم وصححه، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس. قال الخطابي: قوله عليه الصلاة والسلام: غَسَلَ وَاغْتَسَلَ وَبَكَرَ وَابْتَكَّرَ. اختلف الناس في معناه، فمنهم من ذهب إلى أنه من الكلام المتظاهر الذي يراد به التوكيد، ولم تقع المخالفة بين المعنيين لاختلاف اللفظين، وقال: ألا تراه يقول في هذا الحديث: وَمَشَى وَلَمْ يَزِرْ كَبًّا، ومعناها واحد، وإلى هذا ذهب الأثرم صاحب أحمد. وقال بعضهم: قوله غَسَلَ معناه غسل الرأس خاصة، وذلك لأن العرب لهم لِمَمٌ وشعور، وفي غسلها مؤنة فأراد غسل الرأس من أجل ذلك، وإلى هذا ذهب مكحول، وقوله: وَاغْتَسَلَ، معناه غسل سائر الجسد، وزعم بعضهم أن قوله: غَسَلَ، معناه أصاب أهله قبل خروجه إلى الجمعة ليعكون أملك لنفسه، وأحفظ في طريقه لبعصره، وقوله: وَابْتَكَّرَ وَابْتَكَّرَ. زعم بعضهم أن معنى بكر أدرك بكورة الخطبة، وهي أولها، ومعنى ابتكر:

(١) زالت وعفا الله عنه .

(٢) يعطيه الله ثواب من عمل صالحا لله مائتي عام .

(٣) قرب فسمع الخطبة واجتهد أن يعمل بصالحها .

(٤) تكلم كلاما يحيط حسنه م بل سكت .

قدم في الوقت ، وقال ابن الأنباري: معنى بكر: تصدق قبل خروجه. وتأول في ذلك ما روى في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم: **بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا .**

[وقال الحافظ] أبو بكر بن خزيمة: من قال في الخبر: **غَسَلَ وَاغْتَسَلَ .** يعني بالتشديد معناه جامع فأوجب الغسل على زوجته، أو أمته، و**اغْتَسَلَ ،** ومن قال: **غَسَلَ وَاغْتَسَلَ .** يعنى بالتخفيف أراد غسل رأسه، و**اغْتَسَلَ** فضل سائر الجسد لخبر طاوس عن ابن عباس، ثم روى بإسناده الصحيح إلى طاوس. قال: قلت لابن عباس: **زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَسْكُونُوا جُنُبًا<sup>(١)</sup> ، وَمَسَّوْا مِنْ الطَّيِّبِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَّا الطَّيِّبُ فَلَا أَدْرِي ، وَأَمَّا الْغُسْلُ : فَنَعَمْ .**

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **مَنْ غَسَلَ وَاغْتَسَلَ ، وَدَنَا وَابْتَكَّرَ ، وَاقْتَرَبَ وَاسْتَمَعَ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا قِيَامٌ سَنَةٍ وَصِيَامُهَا .** رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

١٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **عُرِضَتِ الْجُمُعَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهُ بِهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَفِّهِ كَالرُّبِيعِ الْبَيْضَاءِ فِي وَسْطِهَا كَالثَّكْتِ السَّوْدَاءِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذِهِ الْجُمُعَةُ يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا ، وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ ، وَلَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ، تَكُونُ أَنْتَ الْأَوَّلُ وَتَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو أَحَدٌ رَبَّهُ فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قَسِيمٌ إِلَّا أَعْطَاهُ ، أَوْ يَتَعَوَّدُ مِنْ شَرِّ إِلَّا دَفَعَ عَنْهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ<sup>(٢)</sup> .** الحديث . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

١٤ — وَعَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**

(١) غسل الجمعة سنة ، والمغنى : وإن لم تكن عليكم جنابة - دعا صلى الله عليه وسلم إلى الغسل وإزالة القذارة ، وإن لم يوجد حدث أكبر يوجب الغسل . (٢) يبشر سيدنا جبريل المسلمين بإظهار الفرح في يوم الجمعة والبهجة ، وتبادل السرور والتوادد ، ونيل الراحة وكسب المودة، وإنها فرصة لفتح أبواب رحمة الله ، ووقت لإجابة الدعوات لمن أكثر فيها من الذكر ، والصلاة على المختار صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم: إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى، ويوم الفطر، وفيه خمس خلال: خلق الله فيه آدم، وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفي الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يسأل حراماً<sup>(١)</sup>، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرَّب، ولا سماء، ولا أرض، ولا رياح، ولا جبال، ولا بحر إلا وهنَّ يشفقن<sup>(٢)</sup> من يوم الجمعة. رواه أحمد وابن ماجه بلفظ واحد، وفي إسنادها عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو ممن احتج به أحمد وغيره، ورواه أحمد أيضاً والبزار من طريق عبد الله أيضاً من حديث سعد بن عباد. وبقية رواياته ثقات مشهورون.

١٥ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق الله آدم<sup>(٣)</sup>، وفيه أدخل الجنة<sup>(٤)</sup>.

(١) الله سبحانه وتعالى يجيب دعاء الخير إلا إذا طلب قطيعة أو ضرراً أو أذى أو آلاماً، قال تعالى: (فيكشف ما تدعون إليه إن شاء). (٢) يخفن: أي يكثرن من تسبيح الله وتحميده، ويخشين النفس والزلازل؛ وقبض الأرض، ونفخ الصور، وفي هذا اليوم تقوم الساعة.

(٣) قال العزاق: المراد بتفضيل الجمعة بالنسبة إلى أيامها، وتفضيل يوم عرفة؛ أو يوم النحر بالنسبة إلى السنة اه. قال صاحب المفهم: صيغة خير وشر يستعملان للمفاضلة والغيرها، فإذا كانت للمفاضلة فأصلها خير وأشهر على وزن أفعال، وإذا لم يكونا للمفاضلة فيما من جملة الأسماء كما قال تعالى (إن ترك خيراً) وقال (ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) قال: وهي في حديث الباب للمفاضلة، ومعناها في هذا الحديث أن يوم الجمعة أفضل من كل يوم طلعت شمسها اه. (٤) قال الشوكاني: فيه دليل على أن آدم لم يخلق في الجنة بل خلق خارجاً ثم أدخل فيها اه. وقد قال جمع من العلماء منهم الأراعى، وصاحب المغني: إن ساعة الإجابة مخفية في جميع اليوم كما أخفيت ليلة القدر. وقد روى الحاكم وابن خزيمة عن أبي سعيد أنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال: قد علمتها ثم أنسيتها كما أنسيت ليلة القدر. وقيل: إذا زالت الشمس، وقيل إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة، وقيل: ما بين خروج الإمام إلى أن تقام الصلاة. وقيل: ما بين أن يحرم البيع إلى أن يحل. وقيل ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تنقضى الصلاة. وقيل: عند الجلوس بين الخطبتين. وقيل من إقامة الصلاة إلى تمام الصلاة، وقيل: في صلاة العصر، والله أعلم بزمن وجودها رجاء التضرع وكثرة التذلل، وخشية الله، دائماً في ساعة كلها، والإكثار من الصلاة والدعاء، فيصادفها من اجتهد. ومن خطب الحساء لم يغلبها مهر. قال القاضي عياض في شرح حديث: «خير يوم» الظاهر أن هذه الفضائل المعدودة ليست الذكر فضيلته لأن لإخراج آدم، وقيام الساعة لا يعد فضيلة، وإنما هو بيان لما وقع فيه من الأمور العظام، وما سبق ليتأهب العبد فيه بالأعمال الصالحة لئيل رحمة الله، ودفع عقابته اه.

وقال أبو بكر بن العزى في كتابه الأحوزى في شرح الترمذى في جميع من الفضائل وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم، ووجود الرسل والأنبياء والصالحين والأولياء، ولم يخرج منها طرداً بل لقضاء أوطار ثم يعود إليها، وأما قيام الساعة فسبب لتعجيل جزاء الأنبياء والصديقين والأولياء وغيرهم، وإظهار كرامتهم وشرفهم، وفي هذا الحديث فضيلة يوم الجمعة ومزيبته على سائر الأيام اه.



وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى ، وابن خزيمة في صحيحه ،  
ولفظه قال :

مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، وَلَا عَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ خَيْرٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، هَدَانَا اللَّهُ لَهُ ، وَضَلَّ  
النَّاسُ عَنْهُ ، فَالْنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبِعَ فَهُوَ لَنَا ، وَالْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَالنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ ،  
إِنَّ فِيهِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُؤْمِنٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ . فذكر الحديث .

١٦ - وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم : إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ  
وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِيهِ ، فَإِنْ صَلَّاتِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ  
مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ، قَالُوا : وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ ، وَقَدْ أَرَمْتَ : أَيُّ بَلَدٍ ؟ فَقَالَ :  
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَنَا <sup>(١)</sup> . رواه أبو داود والنسائى ،  
وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وهو أتم ، وله علة دقيقة امتاز إليها البخارى  
وغيره ، ليس هذا موضعها وقد جمعت طرقه في جزء .

[أرمت] : بفتح الراء وسكون اليم : أى صرت رميا ، وروى أرمت بضم الهمزة  
وسكون اليم .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغْرُبُ عَلَى أَفْضَلِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تَفْرَعُ  
يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا هَذَيْنِ الثَّقَلَيْنِ الْجَنَّةَ وَالْإِنْسَ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ،  
برواه أبو داود وغيره أطول من هذا ، وقال في آخره :

قال النووي : لو قال لزوجته أنت طالق في أفضل الأيام ، فيه وجهان لأصحابنا : أحدهما تطلق يوم عرفة  
والثانى يوم الجمعة لهذا الحديث . وهذا إذا لم يكن له نية ، أما إذا أراد أفضل أيام السنة فیتعين يوم عرفة ،  
وإن أراد أفضل أيام الأسبوع فیتعين الجمعة ، ولو قال أفضل ليلة تعينت ليلة القدر ، وهى منحصرة في العشر  
الأواخره .

(١) تحفظ الأرض أجسام الأنبياء فلا تبلى ، وفيه أن كثرة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم تجلب  
الأمن ، وتزيل الخوف من الشدائد ، وتبعث على انشراح الصدر ، وتخفف البعث .

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تُصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَقَقًا<sup>(١)</sup>  
مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْإِنْسَ وَالْجِنَّ .

[ مصيخة ] : معناه مستمعة مصفية تتوقع قيام الساعة .

١٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُحْشَرُ الْأَيَّامُ كُلُّهَا هَيْئَتَهَا ، وَتُحْشَرُ الْجُمُعَةُ زَهْرَاءَ<sup>(٢)</sup> مُنِيرَةً أَهْلَهَا يَحْفُونَ<sup>(٣)</sup> بِهَا كَالْعُرُوسِ تُهْدَى إِلَى خَدْرِهَا<sup>(٤)</sup> تُضِيءُ لَهُمْ يَمْشُونَ فِي ضَوْئِهَا أَلْوَانُهُمْ كَالثَلْجِ بِيَاضًا ، وَرِيحُهُمْ كَالسَّنْكِ ، يَحْوِضُونَ فِي جِبَالِ<sup>(٥)</sup> الْكَافُورِ ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّقْلَانِ<sup>(٦)</sup> لَا يَطْرُقُونَ تَعْجَبًا حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، لَا يُحَالِطُهُمْ أَحَدٌ إِلَّا الْمُؤَذِّنُونَ الْمُحْتَسِبُونَ<sup>(٧)</sup> . رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : إن صح هذا الخبر ، فإن في النفس من هذا الإسناد شيئًا .

[ قال الحافظ ] : إسناده حسن ، وفي متنه : غرابة .

١٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِتَبَارِكٍ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا غَفَرَ لَهُ . رواه الطبراني في الأوسط مرفوعا فيما أرى بإسناد حسن .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَضَلَّ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، كَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ<sup>(٩)</sup> وَالْأَحَدُ لِلنَّصَارَى فَهُمْ لَنَا تَبَعٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ

(١) خوفا من أهوال يوم القيامة . (٢) بيضاء ساطعة .

(٣) المراد : المصلون المستغفرون ، المكثرون من طاعة الله وذكره ، والصلاة على حبيبه يظلمهم الله في ظله ، ويستضيئون بضوء يوم الجمعة ، يوم يشتد الهول ، وتظلم التوب ، وتكثر الزلازل والمصائب .

(٤) ناحية في البيت يتركها ستر فتكون فيه الجارية البكر ، وفيه أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا خطب إليه إحدى بناته أتى الخدر فقال : إن فلانا خطبك إلى ، فإن طغيت في الخدر لم يزوجها : أي دخلت سترها .

(٥) المعنى أن أجسامهم بيضاء صافية ، ورائحتهم المسك الأذفر كأن طريقتهم الورد والياسمين ، وأنواع الرياحين .

(٦) الإنس والجن المنتظرون حساب الله (٧) يرافقهم من يؤذن طالبا الثواب من الله جل وعلا

(٨) فيه دلالة لمذهب أهل السنة أن الهدى والإضلال والخير والشر كله بإرادة الله تعالى ، وهو فعله

خلافا للمعتزلة اه نووي . (٩) قال القاضي : الظاهر أنه فرض عليهم يوم الجمعة بغير تعيين

وكل إلى اجتهادهم لإقامة شرائعهم فيه ، فاختلف اجتهادهم في تعيينه ، ولم يهدم الله له ؛ وفرضه الله على هذه

الدُّنْيَا ، وَالْأَوْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُقْضَى لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ . رواه ابن ماجه والبخاري ،  
ورجالهما رجال الصحيح إلا أن البخاري قال :

نَحْنُ الْآخِرُونَ فِي الدُّنْيَا الْأَوْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمَغْفُورُ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ ،  
وهو في مسلم بنحو اللفظ الأول من حديث حذيفة وحده .

٢١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ سَاعَةً لَيْسَ فِيهَا سَاعَةٌ إِلَّا وَاللَّهُ فِيهَا  
سِتْمِئَةِ أَلْفِ عَتِيقٍ <sup>(١)</sup> مِنَ النَّارِ . قَالَ : فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلْنَا عَلَى الْحَسَنِ فَذَكَرْنَا  
لَهُ حَدِيثَ ثَابِتٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتَهُ ، وَزَادَ فِيهِ : كَأَنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ . رواه أبو يعلى والبيهقي  
باختصار ، ولفظه :

لِلَّهِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ سِتْمِئَةُ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ  
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : فِيهَا سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا  
إِلَّا أَعْطَاهُ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه

[ وأما تعيين الساعة ] : فقد ورد فيه أحاديث كثيرة صحيحة ، واختلف العلماء فيها  
اختلافا كثيرا بسطته في غير هذا الكتاب ، وأذكر هنا نبذة من الأحاديث الدالة لبعض الأقوال .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَسَمِعْتُ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ قُلْتُ : نَعَمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْأَسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تَقْضَى الصَّلَاةُ <sup>(٢)</sup> . رواه مسلم ، وأبو داود ،  
وقال : يَعْنِي عَلَى الْمُنْسَبَرِ ، وَإِلَى هَذَا الْقَوْلِ ذَهَبَ طَوَائِفٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

والأمة مبيّناً ، ولم يكله إلى اجتهادهم ، فازوا بتفضيله . قال : وقد جاء أن موسى عليه السلام أمرهم بالجمعة ،  
وأعلمهم بفضلها ، فانظروه أن السبت أفضل ، فقيل له : دعمه اهـ ص ١٤٥ ج ٦

(١) يبشر صلى الله عليه وسلم أن الرب تبارك وتعالى يخرج من النار هذا العدد تفضيلاً منه وتكرماً رجا  
أن تتوب وتخلص لله ، وتعبده بحق عسى أن تشملك رحمته ، ويفدك بإحسانه .

(٢) قال القاضي : اختلف السابق في وقت هذه الساعة ، وفي معنى قائم يصل ، فقال بعضهم : هي من بعد

٢٤ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الزُّنَيْيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يَسْأَلُ اللَّهُ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ هِيَ حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ إِلَى الْأَنْصِرَافِ مِنْهَا . رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب

[ قال الحافظ ] : كثير بن عبد الله واه بمره ، وقد حسن له الترمذى هذا وغيره ، وصح له حديثاً في الصلح فانتقد له الحافظ تصحيحه له بل وتحسينه ، والله أعلم .

٢٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: التَّمَسُّوْا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ <sup>(١)</sup> الشَّمْسِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب ، ورواه الطبرانى من رواية ابن لهيعة ، وزاد في آخره : وَهِيَ قَدْرُ هَذَا ، يعنى قبضة ، وإسناده أصلح من إسناده الترمذى .

٢٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ : إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا بُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّيُ سَأَلَ اللَّهُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا قَضَى اللَّهُ لَهُ حَاجَتَهُ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَأَشَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَوْ بَعْضَ سَاعَةٍ ، فَقُلْتُ صَدَقْتَ ، أَوْ بَعْضَ سَاعَةٍ . قُلْتُ : أَيُّ سَاعَةٍ هِيَ ؟ قَالَ : آخِرُ سَاعَاتِ النَّهَارِ . قُلْتُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ سَاعَةَ صَلَاةٍ ؟ قَالَ : بَلَى إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى ، ثُمَّ جَلَسَ لَمْ يُجَلِّسْهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ . رواه ابن ماجه ، وإسناده على شرط الصحيح .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ

العصر إلى المغرب . قالوا : ومعنى يصلى : يدعو ، ومعنى قائم : ملازم ومواظب كقوله تعالى : ( مادمت عليه قائماً ) وقال آخرون : هي من حين خروج الإمام إلى فراغ الصلاة ، وقال آخرون : من حين تقام الصلاة حتى يفرغ ، والصلاة على ظاهرها ، وقيل : من حين يجلس الإمام على المنبر حتى يفرغ من الصلاة ، وقيل : آخر ساعة من يوم الجمعة اه ، وقال النووي : والصحيح بل الصواب ما رواه مسلم « ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة » اه ص ١٤٠ ج ٦ .

شَيْءٌ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . قَالَ : لِأَنَّ فِيهَا طُبِعَتْ<sup>(١)</sup> طِينَةُ أَبِيكَ آدَمَ ، وَفِيهَا الصَّعْقَةُ<sup>(٢)</sup> وَفِيهَا التَّبْعَةُ<sup>(٣)</sup> وَفِيهَا الْبَطْشَةُ<sup>(٤)</sup> ، وَفِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتِ مِنْهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا اللَّهَ فِيهَا أُسْتَجِيبَ لَهُ . رواه أحمد من رواية علي بن أبي طلحة عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه ، ورجاله محتج بهم في الصحيح :

٢٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّاعَةُ الَّتِي يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ آخِرُ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَغْفَلُ<sup>(٥)</sup> مَا يَكُونُ النَّاسُ . رواه الأصبهاني .

٢٩ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً لَا يُوجَدُ عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ . رواه أبو داود والنسائي ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وهو كما قال الترمذي .

وَرَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَقْرُبَ الشَّمْسُ ، وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ ، وَقَالَ أَحْمَدُ : أَكْثَرُ الْحَدِيثِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ أَنَّهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ . قَالَ : وَتُرْجَى بَعْدَ الزَّوَالِ ، ثُمَّ رَوَى حَدِيثَ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ الْمَتَّقِمِ ، وَقَالَ الْحَافِظُ : أَبُو بَكْرٍ الْمُنْذِرُ :

- (١) خلقت ، أراد الله في هذا اليوم أن يقول: لآدم كن فيكون ، وفيه : ( كل الللال يطبع عليها المؤمن الا الحياة والكذب) أى يخلق عليها . (٢) أى يغشى على الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيراً. قال علماء التوحيد: ينفخ إسرافيل في الصور كهيئة البون الذى يزمر به ولكنه هو قرن من نور فتخرج الأرواح مثل النحل، فتمشى في الأجساد مشى السم في اللدغ ، وهو المسمى عندهم بالنشم (إحياء الموتى) قال تعالى : ( ونفخ في الصور فضعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ) وهى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار بأهلها والأرواح ، وقوله تعالى : ( ثم نفخ فيه أخرى ) وهى النخعة الثانية يساق الناس إلى المحشر المسمى : ( المحشر ) اه من كتابي «النهج السعيد في علم التوحيد» ص ١٥٨ .
- (٣) الإحياء بعد الموت يوم القيامة: أى إحياء الأبدان من قبورها. قال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى على كل شيء قدير. وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) ٧ من سورة الحج
- (٤) أخذ الناس بصولة وقهر وغلبة. قال تعالى : ( يوم نبطش البطشة الكبرى ) ١٦ من سورة الدخان ( ولقد أنذرهم بطشتنا ) ٣٦ من سورة القمر ( إن بطنش ربك لشديد ) . ١٢٠ من سورة البروج .
- (٥) يكون الناس في غاية الغفلة والجرم بفائدتها ، وعدم الاعتناء بالعبادة ، والدعاء فيها .

اختلفوا في وقت الساعة التي يستجاب فيها الدعاء من يوم الجمعة فروينا عن أبي هريرة قال: هي من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، وقال الحسن البصري، وأبو العالية: هي عند زوال الشمس، وفيه قول ثالث، وهو أنه إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة، روى ذلك عن عائشة، وروينا عن الحسن البصري أنه قال: هي إذا قعد الإمام على المنبر حتى يفرغ<sup>(١)</sup>، وقال أبو بردة: هي الساعة التي اختار الله فيها الصلاة، وقال أبو السوار العدوي: كانوا يرون الدعاء مستجاباً ما بين أن تزول الشمس إلى أن يدخل في الصلاة، وفيه قول سابع، وهو أنها ما بين أن تزيغ<sup>(٢)</sup> الشمس إلى ذراع، وروينا هذا القول عن أبي ذر وفيه قول ثامن وهو أنها ما بين العصر إلى أن تغرب الشمس: كذا قال أبو هريرة، وبه قال طاووس، وعبد الله بن سلام رضي الله عنهم، والله أعلم.

### الترغيب في الغسل يوم الجمعة

[ وقد تقدم ذكر الغسل في الباب قبله في حديث نبيشة الهدلى، وسلمان الفارسي، وأوس بن أوس، وعبد الله بن عمرو، وتقدم أيضاً حديث أبي بكر، وعمران بن حصين، قالوا: قال رسول الله ﷺ: من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه، وخطأياه. الحديث ].

١ - وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الغسل يوم الجمعة ليس<sup>(٣)</sup> الخطايا من أصول الشعر استلاماً. رواه الطبراني في الكبير ورواه ثقات.

(١) ينتهي من الخطبة ويصلى، وتلك روايات. أرجو أن تستيقظ لأوقات هذا اليوم المبارك، وتكثر فيه من طاعة مولاك وتسبيحه وذكره، والدعاء بطلب المغفرة والرضوان إنه قدير. اللهم سهل لنا الخير، وارزقنا السعادة، اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

(٢) تشرق.

(٣) ليخرج الذنوب من غصون الشعر إخراجاً. يقال سل الشيء: انزعه، وفي حديث عائشة « فانسلت بين يديه » أى مضيت، وخرجت بتأن وتدريج: أوحديث الدعاء: « اللهم أخرج سخيمة قلبي »، والمعنى أن الذى يحافظ على غسل بدنه، ونظافة جسمه يوم الجمعة يزيل الله آثامه.

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَلَى أَبِي وَأَنَا أَعْتَسِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : غَسَلْتُ هَذَا مِنْ جَنَابَةِ أَوْ لِلْجُمُعَةِ ؟ قُلْتُ : مِنْ جَنَابَةٍ . قَالَ أَعِدْ غُسْلًا آخَرَ ، إِنِّي سَمِعْتُ سَأَلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَانَ فِي طَهَارَةٍ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى <sup>(١)</sup> رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده قريب من الحسن ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال : هذا حديث غريب لم يروه غير هارون ، يعني ابن مسلم صاحب الحنا ، ورواه الحاكم بلفظ الطبراني ، وقال : صحيح على شرطهما ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَمْ يَزَلْ طَاهِرًا إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخِرَى

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) منها أمره أبوه أن يعيد كرة الغسل مرة أخرى بنية غسل الجمعة ، ويعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت نيته غسل الحدث الأكبر وإزالته . قال العلماء : لا بد من النية : أى بنوى الجنب رفع الجنابة أو الحدث الأكبر . أما إذا نوى المحدثين فتحصل الإزالة والعمل بالسنة ، ولو نوى غسل السنة لم يندرج الحدث الأكبر فيه وبهذه المناسبة أذكر فرائض الغسل وسننه ومكروهاته وشروطه :

### فروض الغسل وسننه

أولاً : النية ، وتكون النية مقرونة بأول التبرؤ ، وهو أول ما يغسل من أعلى البدن أو أدناه ، فلو نوى بعد غسل جزء وجب إعادته .  
ثانياً : إزالة النجاسة إن كانت على بدنه .

ثالثاً : إيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة ، ولا فرق بين شعر الرأس وغيره ، والدع المضافور إن لم يصل الماء إلى باطنه إلا بالنقض وجب تقصه ، فالسيدة تنسبه لهذا الحكم ، وتعنى بالغسل التبي عبادتها على صحة ، ويجب غسل ما ظهر من صاخي أذنيه أى خرقهيا ، ومن أنف مشقوق مقطوع ظهر بالظلم ، بخلاف الباطن الذى كان منتجاً قبل القطع فلا يجب غسله ، وإن ظهر بعد قطع ما كان ساتره ، ومن شقوق بدن كشقوق الرجلين للفلاحين والماشين ، ويجب إيصال الماء إلى ما تحت الثلثة وهى الجلدة التى ترال بالحنان للأثقل ، وللما يبدو من فرج المرأة عند قومها لتضاء طجتها ، ويجب غسل ملثق المنثذ المسمى : (المسربة) فيسرخى ليصل الماء إلى ذلك ، ويغنى لمن يغسل من نحو ليريق أن ينوى رفع الحدث بعد الاستنجاء لثلا يحتاج إلى مسه بعد ذلك ، فينقض وضوءه أو إلى كلثة في لف يده بخرقة .

وسن الغسل : التسمية ، والوضوء قبله ، وينوى المغتسل سنة الغسل إن تجردت جنبته عن الحدث الأصغر ، وإلا نوى به الأصغر ، وإمرار اليد على ما وصلت إليه من الجذ ، وعند مالك رحمه الله يجب ذلك والمداواة ، وتقديم اليمنى من شقيه على اليسرى ، وإزالة القدر ، وتعهد غضون جلده ( معاطفه ) ، والتثلث وتخليل الشعر .

ومكروهاته : الريادة على ثلاث ، والإسراف في الماء ، وشروطه : عدم المناق ، وعدم الخائل اه

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَأَغْتَسَلَ الرَّجُلُ<sup>(١)</sup> ، وَغَسَلَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ تَطَيَّبَ مِنْ أَطْيَبِ طَيِّبِهِ ،  
وَلَبَسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ يُفَرِّقْ<sup>(٤)</sup> بَيْنَ ائْتِنِينَ ، ثُمَّ  
أَسْتَمَعَ<sup>(٥)</sup> الْإِمَامَ غَيْرَ لَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَزِيَادَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . رواه ابن خزيمة  
في صحيحه .

[ قال الحافظ ] : وفي هذا الحديث دليل على ما ذهب إليه مكحول ، ومن تابعه  
في تفسير قوله : غَسَلَ وَأَغْتَسَلَ . والله أعلم .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ<sup>(٦)</sup> عَلَى كُلِّ مُحْتَمِلٍ<sup>(٧)</sup> ، وَسِوَاكَ ، وَيَمَسُّ مِنَ الطَّيِّبِ<sup>(٨)</sup>  
مَا قَدَرَ عَلَيْهِ . رواه مسلم وغيره .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَمَنْ جَاءَ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ  
طَيِّبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، وستأتي أحاديث  
تدل لهذا الباب فيما يأتي من الأبواب إن شاء الله تعالى .

## التَّغْيِبُ فِي التَّبَكِيرِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَمَا جَاءَ فِيهِ مِنْ تَأْخُرٍ عَنِ التَّبَكِيرِ

### من غير عذر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ<sup>(٩)</sup> ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى<sup>(١٠)</sup> فَكَأَنَّما

(١) المعنى نظف جسمه ، وزال شعث رأسه . (٢) تحلى بلباس نظيف . (٣) الجمعة .  
(٤) لم يتخطف الرقاب . (٥) الخطبة . (٦) أى متأكد في حقه كما يقول الرجل لصاحبه : حَقَّكَ  
واجب على : أى متأكد ، لأن المراد الواجب المحتمل المعاقب عليه اه نووى . ص ١٣٤ ج ٦ .  
(٧) بالغ . (٨) معناه ويسن السواك ، ومس الطيب . قال القاضي : محتمل لتكثيره ، ومحتمل  
لتأكيده حتى يفعله بما أمكنه ، ويؤيده قوله : ولو من طيب المرأة ، وهو المكروه لرجال ، وهو ما ظهر  
لونه ، وخفي ريحه ، فأباحه للرجل هنا للضرورة لعدم غيره ، وهذا يدل على تأكيده ، والله أعلم اه .  
(٩) غسلًا كفصل الجنابة والصفات استوفى فروضه وسننه . (١٠) ذهب أول النهار ، وفيه استعجاب  
لتبكير إليها أول النهار ، والمراد بالساعة لحظات لطيفة حازت الأسبقية والذهاب أولاً ، وأخبر صلى الله عليه وسلم



قَرَّبَ بَدَنَةً<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ : فَكَأَنَّهَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ : فَكَأَنَّهَا قَرَّبَ كَبْشًا<sup>(٢)</sup> أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ : فَكَأَنَّهَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ : فَكَأَنَّهَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٣)</sup> يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ<sup>(٤)</sup> . رواه مالك والبخاري ومسلم . وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه .

٢ - وفي رواية البخاري ومسلم وابن ماجه : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ ، وَمَثَلُ الْمُهْجَرِ كَمَثَلِ الَّذِي يَهْدِي بَدَنَةً ثُمَّ كَالَّذِي يَهْدِي بَقَرَةً ، ثُمَّ كَبْشًا ، ثُمَّ دَجَاجَةً ، ثُمَّ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّأُوا صُحُفَهُمْ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ . ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحو هذه .

٣ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْتَعْجِلُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَالْمُهْدِي بَدَنَةً ، وَالَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي بَقَرَةً ، وَالَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي شَاةً ، وَالَّذِي يَلِيهِ

أن الملائكة تكتب من جاء في الساعة الأولى ، وهو كالمهدي بدنة وفيه الترغيب بالحضور في اتساع الوقت ليجلس في الصف الأول ويكثر من ذكر الله وتسبيحه ويتفرغ لطاعة ربه ويبعد عن مشاغل الدنيا ويدعو الله تعالى . قال النووي : فيه الترغيب في فضيلة السبق وتحصيل الصف الأول وانتظارها والاشتغال بالنفل والذكر ونحوه وهذا كله لا يحصل بالذهاب بعد الزوال ولا فضيلة لمن أتى بعد الزوال لأن النداء يكون حينئذ ويجرم التخلف بعد النداء ، والله أعلم . واختلف أصحابنا هل تعين الساعات من طلوع الفجر ، أم من طلوع الشمس ؟ والأصح عندهم من طلوع الفجر اه . والمعنى يجوز الثواب الأكثر من سبق .

(١) يقع على الذكر والأنثى والهاء للواحدة كقمة ولعظم ضخامتها سميت بدنة ، ولأنها تبقر الأرض أى تشقها بالحرارة والمعنى كأنه أحضر ناقة أو جلا وذبحها ووزع لحمها صدقة على الفقراء فينال المبكر ثوابا مثل ذلك . (٢) ذكر أنه قرنان ، وصفه بالأقرن لأنه أكمل ، وأحسن صورة ، ولأن قرنه ينتفع به . قال النووي : وأما فقه الفصل فيه المحدث على التبكير إلى الجمعة وأن مراتب الناس في الفضيلة فيها وفي غيرها بحسب أعمالهم ، وهو من باب قول الله تعالى : « إِنْ أَنْكَرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَاقَكُمْ » وفيه أن القران والصدقة يقع على القليل والكثير اه . (٣) قال النووي : قالوا : هؤلاء الملائكة غير الحافظة وظيفتهم كتابة حاضر الجمعة اه . (٤) خطبة الإمام .

يأخى : ملائكة الرحمة على باب المسجد ينتظرون حضورك ليثبتوك في ديوان الأبرار فأرجو أن تفكر ، وتحلى بحلج الصالحين وتزينا بزى المتقين وتكثر من الذكر والصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم وتتصدق وترضى الله وأهلك وأصحابك ولا تغضب أحداً ورد الديون إلى أهلها وصالح من خاصته ، واتق الله عسى أن تريح وتنجح وتفلاح .

كالمهدي طيرا . وفي أخرى له قال : عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ  
مَلَكٌ يَكْتُبُ الْأَوَّلَ وَالْأَوَّلَ كَرَجُلٍ قَدَمَ بَدَنَةٍ ، وَكَرَجُلٍ قَدَمَ بَقْرَةٍ ، وَكَرَجُلٍ  
قَدَمَ شَاةٍ ، وَكَرَجُلٍ قَدَمَ طَيْرًا ، وَكَرَجُلٍ قَدَمَ بَيْضَةٍ ، فَإِذَا قَعَدَ الْإِمَامُ طُوِبَتْ الصُّحُفُ .  
[المهجر] : هو المبكر الآتي في أول ساعة .

٤ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
ضَرَبَ مَثَلَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ التَّبَكِيرِ : كَأَجْرِ الْبَقْرَةِ ، كَأَجْرِ الشَّاةِ حَتَّى ذَكَرَ  
الدَّجَاجَةَ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
تَقَعُدُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ مَعَهُمُ الصُّحُفُ يَكْتُبُونَ النَّاسَ ، فَإِذَا  
خَرَجَ الْإِمَامُ طُوِبَتْ الصُّحُفُ ، قُلْتُ : يَا أَبَا أُمَامَةَ لَيْسَ لِي مَنْ جَاءَ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ  
جُمُعَةً ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنْ لَيْسَ مِمَّنْ يُكْتَبُ <sup>(١)</sup> فِي الصُّحُفِ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ،  
وفي إسناده مبارك بن فضالة .

٦ - وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
تَقَعُدُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ فَيَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ وَالنَّائِيَّ وَالثَّالِثَ حَتَّى إِذَا خَرَجَ  
الْإِمَامُ رُفِعَتِ الصُّحُفُ . ورواه هذا ثقات .

٧ - وَسَمِعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَرَجَتْ  
الشَّيَاطِينُ يُرَبِّتُونَ <sup>(٢)</sup> النَّاسَ إِلَى أَسْوَأِهِمْ ، وَتَقَعُدُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَكْتُبُونَ  
النَّاسَ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ : السَّابِقَ وَالْمُصَلِّيَّ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى يَخْرُجَ الْإِمَامُ ، فَمَنْ دَنَا مِنْ

(١) بمعنى أن من حضر بعد صعود الإمام على المنبر لا يكتب اسمه في سجل النقيين وتصح الجمعة منه إذا  
سمع أركان الخطبة .

(٢) يؤخرون ، ومنه الحديث ، وعد جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه  
فرائض عليه : أى أبطأ .

لأن الشياطين أيها المسلمون ينتشرون يوم الجمعة يبتطون عزائم المصلين ، ويلقون في روعهم الاستمرار  
في البيع والشراء رجاء ضياع التبكير ، ويفترونهم كي يتأخروا عن أدائها ، فاحذروا حفظكم الله دسهم وكيدهم  
(لأن كيد الشيطان كان ضعيفا) واختصوا بفرط القوة النفسية والحمية الذميمة والإغواء .

الإمام فَأَنْصَتَ وَأَسْتَمَعَ ، وَلَمْ يَلْغُ (١) ، كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ نَأَى (٢)  
فَأَسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ ، وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ (٣) مِنَ الْأَجْرِ ، وَمَنْ دَنَا (٤) مِنَ الْإِمَامِ  
فَلَمَّا وَلَمْ يَنْصِتْ وَلَمْ يَسْتَمِعْ كَانَ عَلَيْهِ كِفْلَانِ مِنَ الْوِزْرِ (٥) ، وَمَنْ قَالَ صَه (٦) فَقَدْ  
تَكَلَّمَ ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فَلَا جُمُعَةَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ . رواه أحمد ، وهذا لفظه . وأبو داود ، ولفظه :

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ غَدَتِ الشَّيَاطِينُ بِرَأْيَاتِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ فَيَرْمُونَ النَّاسَ  
بِالْتَّرَابِثِ أَوْ الرَّبَابِثِ ، وَيُدْبَطُونَهُمْ عَنِ الْجُمُعَةِ ، وَتَغْدُو (٧) الْمَلَائِكَةُ فَيَجْلِسُونَ عَلَى  
أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ ، وَيَكْتُمُونَ الرَّجُلَ مِنْ سَاعَةٍ ، وَالرَّجُلَ مِنْ سَاعَتَيْنِ ، حَتَّى يَخْرُجَ  
الْإِمَامُ ، فَإِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا يَسْتَمْكِنُ فِيهِ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ فَأَنْصَتَ (٨) وَلَمْ يَلْغُ (٩)  
كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، فَإِنْ نَأَى حَيْثُ لَا يَسْمَعُ فَأَنْصَتَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ  
مِنَ الْأَجْرِ ، فَإِنْ جَاسَ مَجْلِسًا لَا يَسْتَمْكِنُ فِيهِ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ فَلَمَّا وَلَمْ يَنْصِتْ  
كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْوِزْرِ ، فَإِنْ جَاسَ مَجْلِسًا يَسْتَمْكِنُ فِيهِ مِنَ الْأَسْتِمَاعِ وَالنَّظَرِ ،  
وَلَمَّا وَلَمْ يَنْصِتْ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْوِزْرِ . قَالَ : وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ  
فَقَدْ لَعَنَّا ، وَمَنْ لَعَنَّا لَيْسَ لَهُ فِي جُمُعَتِهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ ذَلِكَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ :

[ قال الحافظ ] : وفي إسنادها راوٍ لم يسم .

(١) ولم يقل كلاما ساقطاً باطلا مردوداً، من لغا يلفو: أى قال اللغو والكلام الملقى، أو قال غير الصواب  
أو تكلم بما لا ينبغي، وفيه النهي عن جميع أنواع الكلام حال الخطبة، وإذا أراد نهى غيره عن الكلام يشير  
إليه بالسكوت إن فهمه، فإن تعذر فهمه فليخبره بكلام مختصر. قال العلماء: يجب الإنصات للخطبة ولو لم  
يسمع.

(٢) بعد عن الإمام مكانه. (٣) نصيب.

(٤) قرب. (٥) الذاب.

(٦) اسم فعل بمعنى اسكت، أى إذا نصح بكلمة اسكت فبوش وشوش وضع ثواب جمته، فالتكلم بلا  
فائدة أكثر ضياعاً وبغلاً وتشويشاً، وهو محروم من ثواب الله، قريب من الشيطان بعيد من الرحمن.

(٧) فتذهب. (٨) صغى وانتبه وحاول أن يسمع.

(٩) من لغى يلفى كعمى يعى. قال تعالى: « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم  
تفلحون ». والمعنى يتبعه المسامون من اللغو والسلام أثناء القراءة خشية إحباط الأعمال ونسيان ثوابها.

[ الربايت ] : بالراء والباء الموحدة ، ثم ألف وياء مثناة تحت بعدها ثاء مثلثة : جمع ربيثة وهي الأمر الذي يجبس المرء عن مقصده ويثبطه عنه ، ومعناه أن الشياطين تشغلهم وتنفدهم عن السعي إلى الجمعة إلى أن تمضي الأوقات الفاضلة

[ قال الخطابي ] : الترابيت ليس بشيء إنما هو الربايت ، وقوله : فيرمون الناس إنما هو فيرمون الناس . قال وكذلك روى لنا في غير هذا الحديث .

[ قال الحافظ ] : يشير إلى لفظ رواية أحمد المذكورة .

وقوله : [ صه ] : بسكون الهاء وتكسر منونة ، وهي كلمة زجر للمتكلم : أى اسكت .

[ والكفل ] : بكسر الكاف : هو النصيب من الأجر أو الوزر .

٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ فَيَكْتُبُونَ مَنْ جَاءَ مِنَ النَّاسِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ ، فَرَجُلٌ قَدَّمَ جُزُورًا <sup>(١)</sup> ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ بَقَرَةً ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ شَاةً ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ دَجَاجَةً ، وَرَجُلٌ قَدَّمَ بَيْضَةً . قَالَ : فَإِذَا أَدَّانَ الْمُؤَدَّنُ ، وَجَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ طَوَيْتِ الصُّحُفُ . وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ يَسْتَمِعُونَ الدُّكْرَ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه النسائي بنحوه من حديث أبي هريرة .

٩ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : تُبْعَثُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَكْتُبُونَ بِحَيْءِ النَّاسِ ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَيْتِ الصُّحُفُ وَرُفِعَتِ الْأَقْلَامُ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَا حَبَسَ فُلَانًا؟ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ ضَالًّا فَاهْدِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا فَاشْفِهِ ، وَإِنْ كَانَ عَائِلًا فَأَغْنِهِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه [ العائل ] : الفقير .

١٠ - وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَارِعُوا إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَبْرُزُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فِي كَسِيْبٍ كَأَنَّهُ كَأَفْوَرٍ فَيَكُونُونَ مِنْهُ فِي الْقُرْبِ عَلَى قَدَرِ تَسَارِعِهِمْ فَيُحَدِّثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ شَيْئًا لَمْ يَكُونُوا

(١) قال ثوبان من أمه بقدر ثوبان من ذبح جملاً فوزعه على الساكنين .

رَأَوْهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا أَحَدَثَ اللَّهُ لَهُمْ قَالَ .  
ثُمَّ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَدْ سَبَّاهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :  
رَجُلَانِ وَأَنَا الثَّلَاثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُبَارِكَ فِي الثَّلَاثِ . رواه الطبراني في الكبير .  
وأبو عبيدة ، اسمه عامر ولم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وقيل سمع منه .

١١ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ  
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَوَجَدَ ثَلَاثَةً قَدْ سَبَّوهُ ، فَقَالَ : رَابِعٌ أَرْبَعَةٌ ، وَمَا رَابِعٌ أَرْبَعَةٌ مِنَ اللَّهِ  
بِبَعِيدٍ ، إِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ النَّاسُ نَسُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَدَرِ رَوَاحِهِمْ إِلَى الْجُمُعَاتِ : الْأَوَّلِ ، ثُمَّ الثَّانِي ، ثُمَّ الثَّلَاثِ ، ثُمَّ  
الرَّابِعِ ، وَمَا رَابِعٌ أَرْبَعَةٌ مِنَ اللَّهِ بِبَعِيدٍ رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم ، وإسنادها حسن .  
[ قال الحافظ رحمه الله : وتقدم حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال :

مَنْ غَسَلَ وَأَغْتَسَلَ ، وَدَنَا وَابْتَكَرَ ، وَأَثْتَرَبَ وَأَسْتَمَعَ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ  
يَخْطُوهَا قِيَامٌ سَنَةٍ وَصِيَامُهَا ، وكذلك تقدم حديث أوس بن أوس نحوه .

١٢ — وَرَوَى عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أُحْضِرُوا الْجُمُعَةَ ، وَأَذْنُوا<sup>(١)</sup> مِنَ الْإِمَامِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَتَأَخَّرُ  
عَنِ الْجُمُعَةِ فَيُؤَخَّرُ عَنِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِهَا . رواه الطبراني والأصبهاني وغيرها .

## الترهيب من تخطى الرقاب يوم الجمعة

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى<sup>(٢)</sup> رِقَابَ  
النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ وَأَنْتَ<sup>(٣)</sup> . رواه أحمد وأبوداود والنسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان

(١) اقربوا من مكانه: أى حافظوا على الصف الأول. (٢) عشى على ثيابهم ويؤذى الجالسين ويضرب أعناقهم ويهز عمامهم . وقد فرق النووي بين التخطى والتفريق بين الاثنين وجعل ابن قدامة فى المعنى التخطى هو التفريق. قال العراقي : والظاهر الأول لأن التفريق يحصل بالحواس بينهما وإن لم يتخط .  
(٣) أى أبطأت وتأخرت .

في صحيحهما ، وليس عند أبي داود والنسائي : **وَأَنْتَيْتَ** ، وعند ابن خزيمة : **فَقَدْ آذَيْتَ وَأُذِيْتِ** ، ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله .

[ **أَنْتَيْتَ** ] : بمد الهمزة وبعدها نون ثم ياء مثناة تحت : أى أخرجت الحياء ، **وَأَذَيْتَ** بتخطيك رِقَابِ النَّاسِ .

٢ - **وَرُوِيَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اتَّخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ** . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث غريب ، والعمل عليه عند أهل العلم .

٣ - **وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى جَلَسَ قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ : مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُجْمَعَ مَعَنَا ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ حَرَصْتُ أَنْ أَضَعُ نَفْسِي بِالْمَكَانِ الَّذِي تَرَى . قَالَ : قَدْ رَأَيْتُكَ تَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ وَتُوذِيهِمْ ، مِنْ آذَى ، مُسْلِمًا فَقَدْ آذَانِي <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ آذَانِي ، فَقَدْ آذَى <sup>(٢)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٤ - **وَرُوِيَ عَنِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَفْرُقُ بَيْنَ الْأُنثَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ كَجَارٍ قُضِيَهُ <sup>(٣)</sup> فِي النَّارِ** . رواه أحمد والطبراني في الكبير .

(١) أى عصي أو امرى ، وخالف سني .

(٢) لم يعبأ بشرعه تعالى ولم يتأدب في بيته سبحانه ولم يخضع لجلاله ولم يحترم مطيعه عز شأنه .

(٣) كذا ع ٢٤٥٥ وفى نسخة جار معناه قصب ، والجمع أقباب : أى معناه ، وفيه كراهة التخطي يوم الجمعة ، وهي مختصة به ، ويحمل عليه مجالس العلم وغيرها ، ويؤيده أيضاً ما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من تخطى خلق قوم بغير إذنتهم فهو عاص» . قال العراقي ، وقد استنتى من التحريم أول كراهة الإمامة ، ثم من كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطي اه . وقال النووي : إذا لم يجد طريقاً إلى المنبر أو المحراب إلا بالتخطي لم يكره لأنه ضرورة اه . وقد خص الكراهة بعضهم بغير من يتبرك الناس بمفرده ويسرهم ذلك ، ولا يتأدون لزوال علة الكراهة التي هي التأذى اه .

## الترهيب من الكلام والإمام يخطب ، والترغيب في الإنصات

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَعَوْتَ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه وابن خزيمة .

[ قوله لعوت ] : قيل معناه : خبت من الأجر ، وقيل : تكلمت ، وقيل : أخطأت

وقيل : بطلت فضيلة جمعتك ، وقيل : صارت جمعتك ظهراً ، وقيل : غير ذلك .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا تَكَلَّمْتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَدْ لَعَوْتَ وَاللَّعْنَةُ ، يَعْنِي وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٣ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، فَهُوَ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا<sup>(١)</sup> ، وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ : أَنْصِتْ لَيْسَ لَهُ جُمُعَةٌ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد والبخاري والطبراني .

٤ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ يوم الجمعة تبارك رَهُوَ فَأَتَمُّ يَذْ كُرُّ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، وَأَبُو ذَرٍّ يَغْمِزُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فَقَالَ : مَتَى أَنْزَلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ ابْنِي<sup>(٣)</sup> لَمْ أَشْغَبْهَا إِلَى الْآنَ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ أَسْكُتَ ، فَلَمَّا أَنْصَرَ فَوَا قَالَ : سَأَلْتُكَ مَتَى أَنْزَلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ فَلَمْ تُخْبِرْنِي ؟ فَقَالَ أَبِي : لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ الْيَوْمَ إِلَّا مَا لَعَوْتَ ، فَذَهَبَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَ أَبِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ أَبِي . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

ورواه ابن خزيمة في صحيحه عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ السُّجْدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَجَلَسْتُ قَرِيبًا مِنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ فَقَرَأَ النَّبِيُّ

(١) كذا ؛ بمعنى أن قلبه خال من خشية الله ، وهو غافل عن وعظ الإمام ، وفائدة الجمعة وهو لادعنا الله ومعرض عن طاعته ، ومشغول عن وقت لإجابة الإمام وعرض نفسه لانتقام الله تعالى وحرَم نفسه من الثواب .  
وضيح سماع أركان الجمعة فلا تتعقد به ، وذهبت قيمته .

(٢) بمعنى أن كثير الكلام حرم من أداء هذا الفرض كاملاً ، وضيع ثوابه ، ودل على سوء

ولم تنفعه نصائح الإمام .

(٣) كذا ع ص ٢٤٧ ، وفي ن د : فإني .

صلى الله عليه وسلم سورة براءة ، فقلتُ لأبي : متى نزلت هذه السورة ؟ قال : فتجهمني ولم يكلمني ، ثم مكثت ساعة ، ثم سألتُه فتجهمني ولم يكلمني ، ثم سألتُه فتجهمني ولم يكلمني ، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قلتُ لأبي : سألتك فتجهمتني ولم تكلمني ، قال أبي : مالك من صلاتك إلا ما لغوت ، فذهبتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلتُ : يا نبي الله كنتُ بحنب أبي وأنت تقرأ براءة ، فسألتُه متى نزلت هذه السورة ؟ فتجهمني ولم يكلمني ، ثم قال : مالك من صلاتك إلا ما لغوت ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق أبي .

[ قوله فتجهمني ] : معناه قطب وجهه وعبس ونظر إلى نظر المغضب المنكر .

٥ - وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على المنبر فخطب الناس . وتلا آية ، وإلى جنبي أبي بن كعب ، فقلتُ له يا أباي ومي أنزلت<sup>(١)</sup> هذه الآية ؟ قال : فإني أن يكلمني ، ثم سألتُه فأبى أن يكلمني حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبي : مالك من جمعتك إلا ما لغيت<sup>(٢)</sup> ، فلما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم جئته فخببرته ، فقلتُ : أي رسول الله إنك تلوت آية ، وإلى جنبي أبي بن كعب . فقلتُ له : متى أنزلت هذه الآية ؟ فأبى أن يكلمني حتى إذا نزلت زعم أي أنه ليس لي من جمعتي إلا ما لغيت ، فقال : صدق أبي : إذا سمعت إمامك يتكلم فأنصت حتى يفرغ . رواه أحمد من رواية حرب بن قيس عن أبي الدرداء ، ولم يسمع منه .

٦ - وروى عن جابر رضى الله عنه قال : قال سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه لرجل : لا جمعة لك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لم ياسعد ؟ قال : لأنه كان يتكلم وأنت تخطب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق سعد . رواه أبو يعلى والبخاري .

٧ - وعن جابر أيضاً رضى الله عنه قال : دخل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب ، فجلس إلى جنب أبي بن كعب ، فسأله

(١) كناع ، وفي ن د : نزل . (٢) كناع ، وفي ن د : لغوت .



عَنْ شَيْءٍ أَوْ كَلِمَةٍ بِشَيْءٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ابْنُ ، فَظَنَّ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهَا مَوْجِدَةٌ (١) ،  
فَلَمَّا أُنْفَتِلَ (٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : يَا ابْنَ مَأْمَنَكَ أَنْ  
تَرُدَّ عَلَيَّ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تَخْضُرْ مَعَنَا الْجُمُعَةَ . قَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : تَكَلَّمْتُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ، فَقَامَ ابْنُ مَسْعُودٍ : فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ ابْنُ ، صَدَقَ ابْنُ ، أَطِيعْ أَبِيًّا . رواه أبو يعلى  
بإسناد جيد ، وابن حبان في صحيحه .

٨ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَفَى لَعْنًا (٣) أَنْ تَقُولَ  
لِصَاحِبِكَ : أَنْصِتْ إِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ فِي الْجُمُعَةِ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد  
صحيح ، وتقدم في حديث على الرفوع .

وَمَنْ قَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِصَاحِبِهِ أَنْصِتْ فَقَدْ لَعْنَا ، وَمَنْ لَعْنَا فَلَيْسَ لَهُ فِي جُمُعَتِهِ تِلْكَ شَيْءٌ .  
٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَمَسَّ مِنْ طَيِّبٍ أَمْرَأَتَهُ إِنْ كَانَ لَهَا ، وَلَبِيسَ  
مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ ، وَلَمْ يَلْغُ عِنْدَ الْمَوْعِظَةِ كَانَ كَفَّارَةً  
لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَمَنْ لَعْنَا وَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ كَانَتْ لَهُ ظُهُرًا . رواه أبو داود ، وابن خزيمة

(١) أى شىء يوجب الكدر والغضب . يقال : وجد عليه يجد وجداً وموجدة ، ومنه حديث : «إني  
سألك فلا تجد علي» أى لا تغضب . (٢) انتهى .  
(٣) إنما وباطلا . باعجاباً ؛ تنصح أذاك التكلم أثناء خطبة الخطيب فيعد هذا ذنباً ، وببطل ثواب الجمعة فإياك  
بالآثم التكلم كلاماً لا فائدة فيه إنه مذنب ، ومضغ ثواب الجمعة .

## ماذا يريد النبي صلى الله عليه وسلم من المسلم يوم الجمعة

يريد صلى الله عليه وسلم منك يا أخى أن تشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس ،  
وتشتغل بإحياء ليلته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن وذكر الله وتغتسل مبكراً وتشتغل  
في ضوعها بطاعة الله ، ثم تزين وتنظف وتطيب ، ثم تسعى إلى الجمعة خاشعاً متواضعاً ناوياً للاعتكاف في  
المسجد . وإن فضل البكور عظيم ، ولا يمر بين أيدي الناس ولا يتخطى رقابهم بل يسرع في الجلوس في الصف  
الأول ثم يشتغل بجواب المؤذن . ثم يستمع الخطبة ، ويحافظ على صلاة العصر جماعة في أول وقته ويقال : إن  
الخير والهوام يلقى بعضها بعضاً في يوم الجمعة . فتقول : سلام سلام يوم صالح .

في صحيحه من رواية حمز بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، ورواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه، وتقدم .

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ ، فَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِلَغْوٍ ، فَذَلِكَ حَظُّهُ مِنْهَا ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِدَعَاءٍ فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ : إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ . وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ وَوَمَ يَتَخَطَّ رَقَبَةً مُسْلِمٍ ، وَمَ يُؤْذِ أَحَدًا فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا ، وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه ، وتقدم في حديث علي .

فَمَنْ دَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَأَنْصَتَ وَأَسْتَمَعَ وَمَ يَبْلُغُ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ ، الْحَدِيثُ .

### الترهيب من ترك الجمعة لغير عذر

١ — عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَحْرَقَ عَلَى رِجَالِ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بِيُوتِهِمْ . رواه مسلم والحاكم بإسناد على شرطهما؛ وتقدم في باب الحمام حديث أبي سعيد ، وفيه :

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَسْعَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَمَنْ أَسْتَفْنَى عَنْهَا بِلَهْوٍ<sup>(١)</sup> أَوْ تِجَارَةٍ أَسْتَفْنَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . رواه الطبراني .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ : لَيَنْتَهِينَ أَقْوَامٌ عَنَّا وَدَعَّاهُمْ الْجُمُعَاتُ أَوْ لَيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قلوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ . رواه مسلم ، وابن ماجه وغيرها .

[قوله] : ودعاهم الجمعة . هو بفتح الواو ، وسكون الدال : أى تركهم الجمعة .

ورواه ابن خزيمة بلفظ تركهم من حديث أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدرى .

(١) أى اشتغل بتجارة ولعب وسخرية، أو طمع في ربح ذمه الله ونبذ وكرهه وغضب عليه .

٣ - وَعَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضُّمَيْرِيِّ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوُنًا (١) بِهَا طَبَعَ (٢) اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ . رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم

وفي رواية لابن خزيمة ، وابن حبان : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ فَهُوَ مُنَافِقٌ (٣) . وفي رواية ذكرها رزين : وليست في الأصول : فَقَدْ بَرَى مِنْ اللَّهِ .

[ أبو الجعد ] : اسمه أدرع ، وقيل جنادة ، وذكر الكرايبي أن اسمه عمر بن أبي بكر .

قال الترمذي : سألت محمدا ، يعني البخاري عن اسم أبي الجعد فلم يعرفه .

٤ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ . رواه أحمد بإسناد حسن .  
كم ، وقال صحيح الإسناد .

٥ - وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعَاتٍ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ كَتَبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ (٤) : رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي ، وله شواهد .

٦ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيُنْتَهَبِينَ (٥) أَقْوَامٌ يَسْمَعُونَ النِّدَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ لَا يَأْتُونَهَا ، أَوْ لَيَطْبَعَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ (٦) . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

(١) قال العراقي : المراد بالتهاون الترك من غير عذر اه ، والمراد بالطمع ما يجعله الله في قلبه من الجهل والجفاء والتسوية . قال في النهاية : معنى طبع الله على قلبه : حتم الله عليه وغشاه ، ومنعه أظافه ، والطمع بالسكون : الخم ، وبالنجربك : الدنس ، وأصله من الصدأ والدنس يفسيان السيف ، يقال : طبع السيف يطبع ضبعا ، ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام ، وغيرها من القبايح اه ص ٣١٩ جامع صغير .

(٢) حتم على قلبه : أظلمه وأدخله النار . (٣) مرتكب خلال الشرور ومذبذب وفي النار . (٤) من الذين لا يعتمد بقولهم وعلمهم رياء . قال الحفصي : أى ثقافا عمليا لاحقيقا بحيث يظهر خلاف ما يضمن في أموره ، أو المراد أن تركه (الجمع الثلاث) مثل عمل المنافقين اه .

(٥) والله إن لم ينتهين الذين يسمعون نداء الجمعة ، ولا يحضرونها يحتم الله على قلوبهم بالكفر والجهل ويظنم على بصيرتهم بالفتنة ويخرج منهم حلالة الإيمان ويبعد عنهم نور الإسلام فيسبرون في غياهب الضلالة نسوا الله ففسدهم . (٦) الغافلين ، أخبر صلى الله عليه وسلم وأكد وأقسم أنهم يحشرون مع الغافلين

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 «أَلَا هَلْ عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَتَّخِذَ الصَّبِيَّةَ<sup>(١)</sup> مِنَ الْغَنَمِ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ أَوْ مِئَلَيْنِ فَيَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ  
 الْكَلَّا فَيَرْتَفِعَ ، ثُمَّ تَجِبِي<sup>(٢)</sup> ، الْجُمُعَةُ فَلَا يَجِبِي ، وَلَا يَشْهَدُهَا ، وَتَجِبِي ، الْجُمُعَةُ فَلَا يَشْهَدُهَا  
 حَتَّى يُطَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه .

[ الصبة ] : بضم الصاد المهملة ، وتشديد الباء الموحدة : هي السرية إما من الخيل أو الإبل .  
 أو الغنم : ما بين العشرين إلى الثلاثين تضاف إلى ما كانت منه ، وقيل : هي ما بين العشرة  
 إلى الأربعين .

٨ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ خَطِيبًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدَرٍ مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ  
 فَلَا يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ : عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدَرٍ مِئَلَيْنِ  
 مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَا يَحْضُرُهَا ، وَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : عَسَى يَكُونُ عَلَى قَدَرٍ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ  
 فَلَا يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ وَيَطَبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ رواه أبو يعلى بإسناد لين .

وروى ابن ماجه عنه بإسناد جيد مرفوعاً : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ ضُرُورَةٍ<sup>(٣)</sup>  
 طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ .

٩ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الذين لا يدكرون الله ولا يحشونه، ولا يعملون صالحاً يقدمونه، ولسانهم رطب في الغيبة والنميمة وهتك عرض  
 الناس، ولا يباليون بأداب الرين ( ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ) .  
 (١) يحذر صلى الله عليه وسلم الرعاة أن يختاروا مرعى بعيداً عن مكان الجمعة بحيث إن المسافة البعيدة  
 تعوقهم عن أدائها ، ويستمر على تركها حتى يقسو قلبه ، ويفغل عن طاعة الله وينسى أداء الجمعة وفضلها ،  
 وهذه قاعدة عامة ويرجو صلى الله عليه وسلم من المساهين تجاراً وزراة وصناعاً أن يشتغلوا بعمل قبل الجمعة  
 بحيث يلبثهم عن حضورها وأدائها . قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا  
 إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » . فحرم الاشتغال بأمر الدنيا بكل صارف عن  
 السعي إلى الجمعة .

(٢) كذاغ س ٢٥٥ ، وفي ن د : عسى فيتعذر الكلاء، والمراد الحث على العزيمة القوية الثابتة في حضور  
 الجمعة وأدائها، وعدم ابتداء عمل يشغل عنها أو يعوق عن الحضور ويحذر صلى الله عليه وسلم أولئك الذين شغلته  
 الدنيا بزخارفها ويطلب منهم مشاهدتها ، والتوبة لله تعالى .  
 (٣) من غير عذر شرعى بأن كان مريضاً أو مسافراً سفر طاعة يتعذر عليه أداؤها .

فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا (١) إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا ، وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تُرْزَقُوا ، وَتُنْصَرُوا ، وَتُجْبَرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا ، فِي يَوْمِي هَذَا ، فِي شَهْرِي هَذَا ، مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ التَّمِيمَةِ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدِي وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ اسْتِخْفَافًا بِهَا وَجُحُودًا بِهَا ، فَلَا جَمْعَ اللَّهُ لَهُ شِمْلَهُ ، وَلَا بَارِكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا زَكَاةَ لَهُ ، أَلَا وَلَا حَجَّ لَهُ ، أَلَا وَلَا صَوْمَ لَهُ ، أَلَا وَلَا بِرَّ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ ، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ (٢) .

رواه ابن ماجه ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري أخصر منه .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ جَمَعٍ

مُتَوَالِيَاتٍ ، فَقَدْ نَبَذَ (٣) الْإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . رواه أبو يعلى موقوفاً بإسناد صحيح .

١١ — وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : يَتَّخِذُ أَحَدُكُمْ السَّائِمَةَ فَيَشْهَدُ الصَّلَاةَ فِي جَمَاعَةٍ فَتَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ سَائِمَتُهُ ، فَيَقُولُ :

لَوْ طَلَبْتُ لِسَائِمَتِي مَكَانًا هُوَ أَكْلًا مِنْ هَذَا فَيَتَحَوَّلُ ، وَلَا يَشْهَدُ إِلَّا الْجُمُعَةَ فَتَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ .

سَائِمَتُهُ فَيَقُولُ : لَوْ طَلَبْتُ لِسَائِمَتِي مَكَانًا هُوَ أَكْلًا مِنْ هَذَا فَيَتَحَوَّلُ ، وَلَا يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ

وَلَا الْجَمَاعَةَ فَيَطْمِئِعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ . رواه أحمد من رواية عمر بن عبد الله مولى غفرة ، وهو

ثقة عنده ، وتقدم حديث أبي هريرة عند ابن ماجه ، وابن خزيمة بمعناه .

(١) ارجعوا إلى الله ، واندموا على أفعالكم الذميمة ، وقدموا لله الإخلاص والعمل الصالح .

(٢) يأمر صلى الله عليه وسلم الساميين بالإجابة إلى الله والخوف من الله وحب الله والإسراع إلى العمل

بكتابه تعالى وسنته صلى الله عليه وسلم وتشديد الصلوات وعمل البر قبل أن تلهيهم الدنيا وزخارفها والإكثار

من ذكر الله وحمده والإلتفات في مشروعات الخير والمجاهدة على أداء الجمعة مطلقاً سواء أعدل إمامك أم ظلم

أحسن أم أساء . فعليك أخي بتقوى الله وأداء حقوقه وصلاح الجمعة وكل نفسك بالمحامد وارعها في دواوين

المكلمين المثقين ، واحذر أن تخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجانب الدعوة فيك «لا جمع الله شمله»

أى لا يقضى الله طلباته ، وفي حديث الدعاء : «أسألك رحمة تجمع بها شملى» الشمل : الاجتماع . تبنا إلى الله وحده

(٣) ترك أركان الدين ، وهدم آداب شريعته ، وذاق لذة الحسرة والغفلة وقسا قلبه وساء عمله . هذا

إذا لم يكن عنده عذر كقطر ووحل وفزع ومرض وتمريض إذا لم يكن للمريض قيم غيره .

[قوله]: أكلأ من هذا. أي أكثر كلاً. والسكأ: بفتح الكاف نوالام، وفي آخره: هزة غير ممدودة: هو العشب الرطب واليابس.

١٢ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُرَّارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ وَكُمَ أَرَّ رَجُلًا مَنَّا بِهِ شَدِيدًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَمْ يَأْتِهَا، ثُمَّ سَمِعَهُ فَلَمْ يَأْتِهَا، ثُمَّ سَمِعَهُ وَلَمْ يَأْتِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ قَابَ مُنَافِقٍ<sup>(١)</sup>. رواه البيهقي.

وروى الترمذي عن ابن عباس: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَلَا يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ، وَلَا الْجُمُعَةَ. قَالَ<sup>(٢)</sup>: هُوَ فِي النَّارِ.

## الترغيب في قراءة سورة الكهف وما يذكر معها

### ليلة الجمعة ويوم الجمعة

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ<sup>(٣)</sup>. رواه النسائي والبيهقي مرفوعاً والحاكم مرفوعاً موقوفاً أيضاً، وقال صحيح الإسناد، ورواه الدارمي في مسنده موقوفاً على أبي سعيد، ونفذه قال:

مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ<sup>(٤)</sup> الْعَتِيقِ

(١) مخادع غير ثابت على الإطلاق. يقال: نافق ونفق، ومنه النفاق، وهو الدخول في الشرع من باب الخروج عنه من باب آخر، وعلى ذلك نبه بقوله تعالى: (إن المنافقين هم الفاسقون): أي الخارجون من الشرع. (٢) كذا في ص ٢٥١، وفي د: فقال، والمعنى صومه لأناب له؛ وكذا تهجده، ودخل جهنم لعدم مشاهدة الجمعة، والله أعلم.

(٣) المعنى الذي يحافظ على قراءة سورة الكهف يحفظ الله لإيمانه ويزيد لإسلامه ويضيء قلبه بالطاعات فيسبح في الصلوات، ويستبشر بالخيرات، ويستقبل العبادات بصدق منشوح. وفي الجامع الصغير: فيندب قراءتها يوم الجمعة، وكذا ليثها نص عليه الشافعي اه.

(٤) البيت الحرام بمكة، والمعنى أن الله تعالى يتكرم فيجعل ضوءه لإسلامه وهاجا مشرقاً، وإذا مات اتسع قبره. وزاد بها ونوراً، وهذا كناية في زيادة النعم والترغيب. قال المناوي: على هذا الحديث؛ وفي رواية بدل يوم الجمعة ليلة الجمعة، وجمع بأن المراد بليلته والليلة بيومها.

وَفِي أَسَانِيدِهِمْ كُلِّهَا إِلَّا الْحَاكِمُ أَبُو هَاشِمٍ يَحْيَى بْنُ دِينَارِ الرَّومَانِيُّ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى تَوْثِيقِهِ، وَبَقِيَّةُ الْإِسْنَادِ ثِقَاتٌ، وَفِي إِسْنَادِ الْحَاكِمِ الَّذِي صَحَّحَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ، وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِي هَاشِمٍ .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَطَعَ لَهُ نُورٌ مِنْ تَحْتِ قَدَمِهِ <sup>(١)</sup> إِلَى عَنَانِ <sup>(٢)</sup> السَّمَاءِ يُضِيءُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَغُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ . رواه أبو بكر بن مردويه في تفسيره بإسناد لا بأس به .

٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ <sup>(٣)</sup> .  
وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ .  
رواه الترمذى والأصبهاني ، ولفظه :

مَنْ صَلَّى بِسُورَةِ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ بَاتَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . ورواه الطبراني الأصبهاني أيضاً من حديث أبي أمامة ، ولفظهما قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَنَى اللَّهُ لَهُ <sup>(٤)</sup> بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ .  
٤ — وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

(١) كذاع ص ٢٥٢ ، وفي ن ط : قدميه .

(٢) سحاب الواحدة عنانة وفيه لولفت خطيئته عنان السماء نهاية والمعنى أن الله تعالى يتفضل فيحيطه بنور الرحمة ويشمله بضوء السعادة مبتدئاً من قدمه إلى أعلى جهة في ملكوته وبركاته ، ثم يتكرم جل جلاله فيعفو عنه صفائره إكراماً لمشاهدة الجمعة وكثرة استغفاره والصلاة على مختاره ومصطفاه وتجديد توبته ، وعقد العزيمة على طاعته . لماذا؟ لأنه قرأ كلامه وتبرك ب تلاوة آياته وأخلص لربه وقد ورد : « من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنه الدجال » وكذا : « من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنه الدجال » وفي الجامع الصغير : « فمن قرأها وأدرك زمنه أمن من فتنته » .

وأقول : إن الذي يداوم على قراءتها يوقفه ربه إلى جنتي ثمرات الطاعات ويوجه ذمة سفينته إلى شواطئ المحامد والمكارم والبركات ويقيه سوء ويصد عنه الشيطان ويبعد عنه كيد الأشرار .

(٣) يزيل الله صفائره، وزاد في الجامع الصغير قوله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه » ظاهره يشمل الكبائر . رواية ابن الضريس عن الحسن البصري مرسله .

(٤) في ن د : حذف « بها » والمعنى من اتخذها ورداً يوم الجمعة شيد الله له قصرأ يدعى باسمها ويتمتع بنعيمه .

قَرَأَ سُورَةَ يَسَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ<sup>(١)</sup> . رواه الأصبهاني .

٥ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ السُّورَةَ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا آلُ عِمْرَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ حَتَّى تَغِيَّبَ الشَّمْسُ<sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط والسكبير .

## كتاب الصدقات

### الترغيب في أداء الزكاة وتأكيده وجوبها

١ — عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بُنِيَ<sup>(٣)</sup> الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(٤)</sup> ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ<sup>(٥)</sup> وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ<sup>(٦)</sup> ،

(١) أى يحو الله صفائره، ومنه: «من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه فأقرءوها عند موتكم» قال النواوى: أى ابتغاء النظر إلى وجه الله تعالى في الآخرة: أى لا للنجاة من النار ولا للفوز بالجنة اه فيندب عند من حضره الموت أن تقرأ عنده ص ٣٤٩ ج ٣ .

(٢) والمعنى المحافظ على قراءة هذه السورة يستجيب الله دعاءه، وتدعو له ملائكة الرحمة بالمغفرة والرضوان وأظنها والله أعلم سورة آل عمران التي أولها: (الم الله لا إله إلا هو المحي القيوم) وفي رواية الجامع «من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس»: أى تسقط وتغرب وفي الصباح: وجبت الشمس وجوباً: غربت اه .

اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر . اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار المقامة .

(٣) بمعنى شيدت دعائم الإسلام، وأقيمت أركانها. فقد شبه صلى الله عليه وسلم الإسلام، وهو عبارة عن أداء أوامر واجتناب مناهى بقصر مشيد تخم أسس على عمد ثابتة .

(٤) توحيد الله جل وعلا واعتقاد وجوده والإيمان به وتصديق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بشريعته وإجابة دعوته والاستئصال برايته والمهدى بهديته .

(٥) أداء الصلاة المفروضة . (٦) أداء الزكاة وهي عبارة عن إخراج شيء معلوم من المال أو الثمار أو الزروع على وجه مخصوص وسميت بذلك لأنها تطهر المال من الخبث وتنقيه من الآفات وتبعد النفس عن رذيلة البخل وتميها على فضيلة الكرم وتشر بها المحامد والمعالى ، وتستجلب بها البركة وتزيد التصديق ثناء ومدحاً . ويكفر جاحدها ويقاتل المتعنون من أداها وتؤخذ منهم وإن لم يقانلوا قهراً ، والله تعالى جعلها لمهدي مباني الإسلام . وأردف بذكرها الصلاة التي هي أعلى الأعلام فقال تعالى :



وَحَبِجُ الْبَيْتِ<sup>(١)</sup> ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ<sup>(٢)</sup> . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، مُنَّمٌ أَكْبَ<sup>(٣)</sup> ، فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَبْسُكِي لَا يَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ؟ مُنَّمٌ رَفَعَ رَأْسَهُ ، وَفِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ مُحَرِّ النَّعَمِ<sup>(٤)</sup> . قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَاةَ الْحَمْسَ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ ، وَيَحْتَنِبُ الْكِبَائِرَ السَّمِيعَ<sup>(٥)</sup> إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَقِيلَ لَهُ ادْخُلْ بِسَلَامٍ<sup>(٦)</sup> . رواه النسائي واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد

١ - ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) وشدد الوعيد على المقصرين فيها فقال جل شأنه :  
ب - ( والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ) ومعنى الإنفاق في سبيل الله : لإخراج حق الزكاة ، وقال تعالى لحبيه صلى الله عليه وسلم :  
ج - ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ) وقد بينت السنة القدر الواجب لإخراجه وفرضت في السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر ، قيل في شوال أو في شعبان في السنة المذكورة ، وهي من الشرائع القديمة بدليل قول عيسى عليه السلام : ( وأوصاني بالصلاة والزكاة ) .

قال الباجوري : هكذا قيل . وقد يدفع بأن المراد بها غير الزكاة المعروفة كما أن المراد بالصلاة غير الصلاة المعروفة اه وتطلق الزكاة ، ويراد بها النماء والزيادة ، وكثرة الخير والتطهير من الأدران . قال تعالى : ( قد أفلح من زكاهما ) أى طهر نفسه من الأدناس ونقاها من المعاصي ، وجعلها صالحة لطاعات الله ( فلا تزكوا أنفسكم ) أى فلا تمدحوها ، ولا تظهروا محاسنها فتتخضع وتقصر في تحصيل الكمالات ، وقد قال الماوردي . ( واجعل نصيح نفسك غنيمة عقاك ، ولا تداهنها بإخفاء عيبك فيصير عدوك أحظي منك في زجر نفسه ) وقد قال البلغاء : ( من أصلح نفسه أرغم ألف أعاديه ، ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ ) اه .  
(١) حج البيت أن تذهب إلى الطواف بالمسجد الحرام وتؤدي أركان الحج وواجباته في وقته المحدد إذا استطعت . (٢) أن تصوم شهر رمضان صوما كاملا . (٣) استمر ، من أكب على عمله : أى لزمه . (٤) بيضاء النعم ، ويراد المال الوفير ، والإبل الكثيرة والمسرات والترف والترفة .

(٥) فسرها صلى الله عليه وسلم في حديث البخارى : « اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا : يارسول الله وماهن ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » رواه أبو هريرة رضى الله عنه . فالسعادة ونيل النعم وكسب الخير في أربعة : في صلاة وزكاة وصوم واستقامة والأجرة تبشرك ملائكة الرحمة بالأمان من عذاب الله ، والتنعم بفضل الله ، وجنى ثمار جنة الله .

(٦) تأمره ملائكة الرحمة لاتخف عقابا وادخل آمننا سالما من كل الأهوال . لماذا؟ لأن صحائفه تقيه من المعاصي وأدران الذنوب ونهته صلاته عن كل فاحشة وأثمرت إزكاته بطهارة نفسه من البخل ، فتحل بالسخاء ولا إمام الشافعى رضى الله عنه :

يفطى بالسحابة كل عيب وكم عيب يفضيه السخاء

٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ ذُو مَالٍ <sup>(١)</sup> كَثِيرٍ ، وَذُو أَهْلِ وَمَالٍ ، وَحَاضِرَةٍ <sup>(٢)</sup> فَأَخْبَرَنِي كَيْفَ أَصْنَعُ ، وَكَيْفَ أَنْفِقُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ ، فَإِنَّهَا طَهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ ، وَتَصِلُ أَقْرَبَاءَكَ ، وَتَعْرِفُ حَقَّ الْمَسْكِينِ ، وَالْجَارِ ، وَالسَّائِلِ ، الْحَدِيثُ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، عَلَى وُضُوئِهِنَّ ، وَرُكُوعِهِنَّ ، وَسُجُودِهِنَّ ، وَمَوَاقِيْتِهِنَّ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ أُسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ . الْحَدِيثُ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد ، وتقدم .

(١) صاحب ثروة طائفة وأقرباء وعز وجاه وأملك عقاراً .

(٢) مورد خير ينزل عليه الناس ليستقوا أو يستفيدوا . وفي النهاية في حديث عمر بن سلمة الجرمي : « كما يحاضر يمر بنا الناس » الحاضر : القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ، ويقال للمناهل : المحاضر للاجتماع والحضور عليها اه . وفيه : « لا يبيع حاضر لباد » الحاضر : المقيم في المدن والقرى والنادى : المقيم بالبادية اه . فهذا الرجل من السراة الأغنياء ، فيسأل طريقة تسبب له السعادة ليرشده صلى الله عليه وسلم إلى ماذا يعمل في ماله وبين حالة إنفاقه لينال الثواب الجزيل والعز المقيم ، فأرشده صلى الله عليه وسلم إلى الزكاة في المال والثمار والنزوع والإحسان إلى أقربائه ، والتصدق على الفقراء والمساكين ، وأوصاه بجاراه أن يكرمه وينعم عليه ، ويتفضل بإغداقه مما أنعم الله به عليه فيوزع عليه فاكهة أو طعاماً أو يكسوه أو يمدد بالمساعدة ويفعل معه معروفاً حسب حاجته وأن يعطى السائل ولا يردده خائباً . قال الله تعالى :

١ - ( آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ) ٨ من سورة الحديد ( مستخلفين ) : أى من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لاكم ، أو التي استخلفكم عن قبلكم في تملكها ، والتصرف فيها . وفيه حث على الإنفاق ، وتهوين له على النفس اه بضاوى .

ب - ( فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون ) ٣٨ وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ) ٣٩ من سورة الروم . ( ذا القربى ) كصلة الرحم ، واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للدارم ، وهو غير مشعر به ( والمسكين وابن السبيل ) ما وظفت لها من الزكاة ، والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لمن بسط له ، ولذلك رتب على ما قبله بالثناء . ذلك خير للذين يقصدون بمعروفهم إياه خالصاً أو جهة متقرب إليه لاجبة أخرى ( المضعفون ) ذوو الأضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار ، أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة ، والالتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة ، وخواس الخلق تعريفاً لحالهم أو للنعم كأنه قال : فمن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون اه بضاوى .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِ(١) عَلَى مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ . الْحَدِيثُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَيَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي الصَّمْتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الزَّكَاةُ قَنْطَرَةٌ(٢) الْإِسْلَامِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ وَفِيهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ ، وَالبَيْهَقِيُّ وَفِيهِ بَقِيَّةُ ابْنِ الْوَالِيدِ .

٧ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ أَحْلَفُ عَلَيْهِنَّ : لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ لَهْ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَأَسَهْمَ لَهُ ، وَأَسَهْمُ الْإِسْلَامِ

(١) سهل التكليف ، وإدراكه ميسور سهل ، وطريقه معبدة مذللة سار فيها الصالحون فنجحوا .  
أولاً: توحيد الله تعالى ، والإيمان به وحده ، ورساله عليهم الصلاة والسلام وبملائكته وكتبه وتحفله له في العبادة والطاعة .

ثانياً: إقامة الصلاة . ثالثاً: أداء الزكاة . رابعاً: الصوم خامساً: الحج إذا كنت قادراً .  
ج - وقال تعالى: (ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ٤١ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) ٤٢ من سورة الحج وقال البيضاوي: وقد أنجز وعده بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب ، وأكسرة العجم وقيصرتهم وأورشهم أرضهم وديارهم (إن الله لقوى) على نصرهم (عزيز) لا يمانعه شيء اه .  
وقد وصف الله هؤلاء المجاهدين بأربع خلال : هم مقيمون الصلاة ، ومؤدو الزكاة وآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، ثم طمأن الله سبحانه العامالين المجدين أن مرجع كل شيء إلى حكمه ، وبيده الفعل (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) .

إن شاهدنا (وآتوا الزكاة) خلة الإيفاء وأداء الحق والإحسان من صفات الذين ملكوا تجارداً واغتنموا فأحسنوا وربحوا فتصدقوا وكثر ما لهم فزكوا وحمدوا الله على ما أنعم ، وأكرموا الفقراء والمساكين وساعدوا على مشروعات الخير وإنشاء الملاجئ والمعاهد والمصحات ، ومصانع التجارة والصناعة ليرضى الله عنهم ويعجبهم أهلهم وعشيرتهم فيفوزوا من هول القيامة .

(٢) المعنى أن المسلم يمر يوم القيامة على جسر ممدود على متن جهنم ، والمنزكي يعبرها ، وغير المنزكي حينما يصل إليها لا يمكنه العبور فيسقط في نار جهنم .

ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ، وَالزَّكَاةُ<sup>(١)</sup>، وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ<sup>(٢)</sup> عَبْدًا فِي الدُّنْيَا فَيُؤَلِّقَهُ<sup>(٣)</sup> غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الحديث. رواه أحمد بإسناد جيد.

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لِمَنْ حَوَّلَهُ مِنْ أُمَّتِهِ: أَوْ كَفَّلُوا<sup>(٤)</sup> لِي بَيْتٍ أَوْ كَفَّلَ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ. قُلْتُ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْأَمَانَةُ، وَالْفَرَجُ، وَالْبَطْنُ، وَاللِّسَانُ. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به، وله شواهد كثيرة.

٩ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ<sup>(٥)</sup>: الْإِسْلَامُ<sup>(٦)</sup> سَهْمٌ، وَالصَّلَاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَالصَّوْمُ سَهْمٌ،

(١) يقسم صلى الله عليه وسلم مؤكداً ليشر المساهين أن المصل والمزكى والصائم له ثواب وأجر وسهم في الإسلام: أى نصيب من فضل الله ونعيمه، ويكون الله تعالى ناصره وتحت رعاية مولاه في الدنيا، فكذلك سبحانه يرباه بالرحمة في الآخرة.

(٢) يكفل، وفي أسماء الله تعالى الولي: أى الناصر، وقيل: المتولى لأمر العالم القائم بها، ومن أسماؤه عز وجل الولي: أى مالك الأشياء جميعاً المتصرف فيها، وفيه الحث على هذه الفرائض تؤدى كاملة ليجوز صاحبها رضا الله في حياته، وبعد موته. (٣) فتكون عليه سلطة تامة لغيره يوم القيامة. حاشا. إذا رعى الله عبداً في الدنيا ورحمه عتمته ورحمته في آخرته وغفر له سبحانه.

(٤) اضمنا؛ ومنه: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»، والكفيل: الضمين، والمعنى والله أعلم: وطدوا عزيمتك القوية، واعقدوا النية على القيام بأداء هذه الخصال الستة أضمن لكم أيها المسلمون دخول الجنة. أولاً: أداء الصلاة المكتوبة وسننها. ثانياً: الزكاة المفروضة والصدقات النافلة.

ثالثاً: حفظ الودائع كاملة، وردّها إلى أصحابها وعدم الخيانة والسرقة وحفظ الأسرار المودعة في صدوركم والأشياء المحفوظة لديكم وتقديمها عند الطلب يحوطها الخوف من الله تعالى العليم بسرّها.

رابعاً: حفظ الفرج من الوقوع في الفاحشة (الزنا). خامساً: أن يدخل في البطن طعام حلال، والمعنى أن تأكلوا حلالاً من كسب طيب بعيد عن المحرمات والمكروهات سادساً: حفظ اللسان من الغيبة والنميمة والكذب والنفاق والشقاق والدس والكيد، وإضمار الحسد، وإيقاد نار العداوة.

وفي الجامع الصغير: (اكتلوا) أى تحملوا والتزموا لأجل أمرى الذى أمرتكم به عن الله فعل ست خصال والودام عليها (وأكل لكم بالجنة) أى دخولها مع السابقين الأولين أو بغير عذاب (الصلاة) أى أداءها لوقتها بشروطها وأركانها ومستحباتها (الزكاة) أى دفعها للمستحقين أو الإمام (الأمانة) أى أداءها (الفرج) بأن تصونوه عن الجماع المحرم (البطن) بأن تحتزوا عن لإدخاله ما يحرم تناوله (اللسان) بأن تكفوه عن النطق بما يحرم كقبيحة ونميمة. قال الداوى: ولم يذكر بقية أركان الإسلام لدخولها في الأمانة اه لأن الأمانة تشمل حقوق الله وحقوق العباد اه ص ٢٧١ ج ١.

(٥) يبين صلى الله عليه وسلم أن الدين حنيف موزع ثوابه على ثمانية أشياء ما قام بها كمل إيمانه، وزاد بقلبه، ودخل برحمته الله في عباده الصالحين. (٦) الاقياد الغاهرى إلى الشرع، والعمل بجميع

وَحَجَّ الْبَيْتِ سَهْمًا ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ (١) سَهْمًا ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ (٢) سَهْمًا ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٣) سَهْمًا ، وَقَدْ خَابَ (٤) مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ . رواه البزار مرفوعاً ، وفيه : يزيد بن عطاء الليشكري ، ورواه أبو يعلى من حديث علي مرفوعاً أيضاً ، وروى موقوفاً على حذيفة وهو أصح ، قاله الدارقطني وغيره .

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَدَّى الرَّجُلُ زَكَاةَ مَالِهِ (٥) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ (٦) . رواه الطبراني في الأوسط ، واللفظ له ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم مختصراً : إِذَا أَدَيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ أَذْهَبْتَ عَنْكَ شَرَّهُ . وقال صحيح على شرط مسلم .

أوامره ، والتصديق بوجود الله سبحانه وتعالى ، وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والتحرى عن أفعاله وأقواله . (١) الإرشاد إلى الخير والنصيحة ، والحث على أعمال البر والهداية والتعليم .

(٢) النهي عن الأفعال القبيحة . (٣) الحرب في سبيل نصر دين الله .

(٤) وقد خسر من لا نصيب له من هؤلاء الأسهم ، وفيه الحث على اتباع الكتاب والسنة والعمل بأوامر الله ورسوله ليكون له نصيب وافر من ثواب الله ، ويحوز الفوز والنجاح ، ولتبقى صحائفه من السيئات ، والتقصير في حقوق الله فلا يجيب له عمل يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وفيه ترك الصلاة خيبة ، والبخل حسرة ، وإفطار رمضان ندامة ، وعدم الحج للمستطيع خسارة وقمس ، وعدم النصيحة فضيحة والسكوت على المنكر عيب وذمة ، وعدم نصر الحق فشل وسوء عاقبة ، وبقا الله لما يرضيه ، وأعانتنا على التحلي بأدابه .

(٥) أى أخرج ما يجب عليه فيما يملكه من النقدين وهما : الذهب والفضة ، ومن كان عنده عشرون مثقالاً من الذهب : أى ٩٥ ، ١١ جنيهاً مصرياً ، أو ٢٥ ، ١٢ جنيهاً إنجليزياً ، وجب عليه أن يخرج عنها ربع العشر : أى اثنين ونصفاً في المائة (٣٠ قرشاً) ومن كان عنده مائتا درهم من الفضة (٤٤٥ قرشاً) وجب أن يخرج عنها ربع العشر أيضاً (١ ، ١١ قرشاً) .

(٦) أى حفظ من السرقة في الدنيا وبورك فيه واستعمل في الخير وأنفق في الطاعة ، ولم يعذب صاحبه به في قبره ، فلا يمثل له بشجاع أقرع يلدغه ، ويعذبه كما قال صلى الله عليه وسلم لعبر الزكي «مثل له يوم القيامة بشجاع أقرع له زببتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه ، يعنى شذقيه ، ثم يقول : أنا مالك أنا كركك ، ثم تلا صلى الله عليه وسلم : ( ولا يحسن الذين يبخلون ) الآية » . رواه البخاري جواهر ٧٦ (شجاعاً) حية ذكراً (زببتان) زببتان في شذقيه : أى ولا يحسن البخلاء بخلمهم هو خير لهم بل البخل (شر لهم) لاستجلاب العقاب عليهم ، والآية قوله تعالى : ( ولا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هوشرهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير ) . ١٨١ من سورة آل عمران . (سيطوقون) أى سيزلمون وبال ما بخلوا به لإلزام الطوق ، وعنه عليه الصلاة والسلام : «مامن رجل لا يؤدي زكاة ماله لإجماله الله شجاعاً في عتقه يوم القيامة» (ولله ميراث السموات والأرض) وله فيهما ما يتوارث ما لهؤلاء يبخلون عليه عماله ولا ينفقونه في سبيله أو أنه يرث منهم ما يسكنونه ولا ينفقونه في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة ( والله بما يعملون ) من المنع والإعطاء ( خبير ) يجازيهم . وقرأ نافع وابن عامر

١١ - وَعَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
حَصَّنُوا<sup>(١)</sup> أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَاسْتَقْبِلُوا أَمْوَاجَ  
الْبَلَاءِ بِالدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ<sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود في المراسيل ، ورواه الطبراني والبيهقي  
وغيرهما عن جماعة من الصحابة مرفوعاً متصلاً ، والمرسل أشبهه .

١٢ - وَرَوَى عَنْ عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ تَمَّامَ إِسْلَامُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا زَكَاةَ  
أَمْوَالِكُمْ<sup>(٤)</sup> . رواه البزار .

١٣ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ  
مَالٍ<sup>(٥)</sup> وَإِنْ كَانَ تَحْتِ سَبْعِ أَرْضِينَ تُوَدَّى زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ ، وَكُلُّ مَالٍ لَا تُوَدَّى  
زَكَاتُهُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا فَهُوَ كَنْزٌ . رواه الطبراني في الأوسط مرفوعاً ، ورواه غيره

وحزة والكسائي بالتاء على الالتفات ، وهو أبطل في الوعيداه بيباوى .

(١) وأقيموا الحصون المنيعه الحافظة لأموالكم من السرقة والضياع بإخراج الزكاة، وفي الجامع الصغير:  
أى بإخراجها «فما تلف مال في بر ولا يبر إلا بمنعها» اهـ . (٢) أعطوا الفقراء صدقات لله يجب الله دعاءكم  
فيشف مرضاكم ، ويزل آلامكم ، وفي الجامع الصغير : فإنها أنفع من الدواء الحسى اهـ  
(٣) وأكثروا التذلل لله يرفع عنكم البلاء . قال المناوى : بأن تدعوا عند نزوله فإنه يرفعه اهـ .  
قال العزيزى : ويحتمل أن يكون المراد طلب الإكثار من الدعاء مطلقاً لحديث : « تعرف لى الله في  
الرخاء يعرفك في الشدة » اهـ . وفي رواية : « واستعينوا على حمل البلاء بالدعاء والتضرع » .  
(٤) من تمام أمور الدين ، وأركان الإسلام وطاعة الله ، لإخراج زكاة أموالكم من زروع وثمار  
وعروض وتجارة وماشيه .

(٥) الفنى الذى أعطاه الله ثروة طائلة ومالا وفيرا فزكى وعمل بالشرع واستعمل ماله في حقوق الله وما  
يرضيه فيخزن كما يشاء وهو في أسفل الأرض وقد أحل الله له ذلك ، وأما إذا بخل ولم يخرج زكاته ووضع في  
المصارف أو في الخزانة الحديدية الظاهرة لنا فهو مقصر في إخراج حقوق الله ، ويطلق على ماله كَنْزٌ لم تؤد زكاته  
وإذا مات عذبه الله به وسلط عليه أفعى تمشه بصورة ماله المكتوز ، وعند من ناقص الإسلام وصدق عليه  
قوله تعالى : ( والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فينصروهم بعذاب أليم يوم يحمى عليهم  
نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون ) ووطوع :  
فهو كَنْزٌ ص ٢٥٤ ، وفي د : كَنْزٌ .

أيها السامون : أنعم الله علينا بالمال لننتفع به ، وننفع منه في سبيل الخير ، والمال ودبعة في يد الأغنياء  
لينظر الله إليهم أيحسنون ؟ أتصدقون على الفقراء والمساكين . أيريلون ألم جوعهم ، وضر أمراضهم ، ووظمة  
جباههم ؟ فيرجون ثوابه سبحانه ، وينشئون المستشفيات والملاجئ ، ومعاهد العلم لتعليم أبناء الأمة الفقراء  
ولإيواء العجزة الضعفاء ومعالجة المرضى حتى لا يضطروهم الحاجة إلى السرقة أو المؤامرة على قتل الأغنياء أو  
الإقدام على ارتكاب الجرائم لدفع غيلة الفقر المدقع ، وإن الله تعالى أوعد البخلاء بالعذاب الأليم ، وأعلن

موقوفاً على ابن عمرو ، وهو الصحيح .

كرههم فيكرههم الله والناس . ويغضهم ربهم ، ويأمر سبحانه بإيقاد النار على أموالهم ، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم جزاء بخلهم ، ومنعمهم الإحسان والمعروف :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

وبهذه المناسبة أقل لك أقوال الفقهاء في كيفية إخراج زكاة المال والزروع والثمار، وعروض التجارة وشروطها وسبيل أدائها عسى الله أن يعطينا كما طلب صلى الله عليه وسلم: «اللهم أسر عورتى، وآمن روعى واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأعوذ بك أن أغتال من تحتى» رواء البراء في مسنده عن ابن عباس .

## شروط الزكاة وتعريفها وكيفية أدائها لكبار الشافعية رضي الله عنهم

والزكاة : ما يخرج عن مال ، أو بدن على وجه مخصوص ، ونحو الزكاة في الزروع والثمار والذهب والفضة وعروض التجارة والماشية والبدن ، وشروط وجوبها ستة: الإسلام والعلمية، والملك التام، والنصاب وتعين المالك ، ونحو الخول في الخولى .

## فصل في زكاة الزروع والثمار

المراد بالزروع كل ما يستتبت ليقات به اختياراً كالبر والشعير والأرز والذرة والعدس والحمص والبقول (وبالثمار التمر والزبيب، ويتعلق وجوب الزكاة في كل من الثمر والزروع يبدو صلاحه ، أو بعضه إن بلغ خالصه نصاباً، والوجوب على من بدأ الصلاح في ملكه، فلو استأجر أرضاً فالزكاة عليه لأنه المالك للزرع، وعلامة بدو الصلاح في الثمر المتلون أخذه في حرة، أو صفرة أو سواده، وفي غير المتلون كالعنب الأبيض: صفاؤه، وجريان الماء فيه، وفي الزرع اشتداد الحب ، ويبدو صلاح ما ذكر يمتنع على المالك التصرف فيه ولو بصدقة أو أجره نحو حصاده، أو أكل فريك أو فول أخضر أو بلح أحر فيحرم ويعزر العالم بالتحريم لكن ينفذ تصرفه فيما عدا قدر الزكاة، وما اعتيد من إعطاء شيء من الزرع والثمر وقت اخصاد والجذاذ ولو للفقراء حرام. وإن نوى به الزكاة لأنه أخذ قبل التصفية ، وكثير يعتقد حله، وإنما نشأ ذلك من هذا العلم وراء الظهور. ويحرم على غير المالك أيضاً شراؤه وأكله ونحو ذلك. إن علم أنه من زرع تميز كانه: قد يسر الحرص لثمر بما صلاحه بأن يطوف من هو من أهل المشادات ، ولو واحداً بكل شجرة ليقدر ثمرتها أو ثمرة كل نوع منها رطباً ثم يابساً للتضمنين ، وهو أن يقول الحارس للمخرج من مالك أو نائبه ضمنك حتى المستحقين من الرطب أو ثمنه بكذا ثمراً أو زبيباً فيقبل ، وله حينئذ أن يتصرف في جميع الثمر بيعاً وأكلاً ونحوه لانتقال الحق من عين إلى الذمة، فإن اتقى الحرص أو لم يصح كما في الزرع حرم التصرف كما مر . ونقل من اعتبر أن لا لزكاة بتمتع بطلب إلا إذا صالح للادخار وعليه فيجوز الأكل من نحو التمريك والبنون الأخضرين «لأنه بتمتع بطلب» خمسة أوسق، والوسق: ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد، والمد: رطل وثلاثون مثقالاً وبالكيل المصرى أربعة أرباب ووبية هذا فيما لم يدخر في قشره ، فإن كان مما يدخر في قشره كما أن يكون في النصاب المذكور، وفيها العشر إن سقيت بماء المطر ونحوه كالثلج أو السيل أو النهر ونصفت العشر إن سقيت بدرلاب أو ناضح ونحوها مما يحتاج لكافته ، وما زاد فحسابه .

(فصل) : أول نصاب الذهب عشرون مثقالاً ، ونصاب الفضة مائة درهم خاصة من الغش فيها ، والنقال: درهم وثلاثة أسباع درهم بوزن مكة، فكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل، والنصاب من خالص (الذهب)

١٤ - وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقِيمُوا

بالجنيه المجدي ثلاثة عشرة جنيهاً وربيع ، والجنيه الأفرنكي اثنا عشر جنيهاً وثمان ، والجنيه المصري اثنا عشر جنيهاً إلا ثمناً والبنتو خمسة عشره ومن خالص النضة بالريال المصري اثنان وعشرون وربيع ، ويجب في كل منهما بعد كمال الحول ربع العشر ، وما زاد عن النصاب فحسابه . قال تعالى : ( وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والتخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا لأنه لا يحب السرفين ) (١٤٢ من سورة الأنعام . معروشات ) الكرم أو ما عرسه الناس فعرشوه ( وغير معروشات ) ملفيات على وجه الأرض ، أو ما نبت في البراري والجبال ( متشابهاً ) في اللون والطعم ( يوم حصاده ) تؤدى الزكاة عند الإدراك ، فهذا دليل الوجوب .

### فصل في زكاة عروض التجارة

التجارة : تقليب المال بالمعاوضة لغرض الربح ، والعروض : هي المال المتجر فيه غير النقد سواء كان منقولا أو عقاراً أو حيواناً فتقوم آخر الحول بما اشترت به إن كان نقداً من ذهب أو فضة ، فإن ملك بغير نقد كأن اشتراها بعروض قومت بنائب نقد البلد الذي تم فيه الحول ، فإن غلب في البلد نقدان وكل النصاب بأحدهما قومت به ، فإن كمل النصاب بكل منهما قومت بأيهما شاء ، فإن اشترى بعضها بنقد ، وبعضها بغيره ، فلكل حكمة ، فإن بلغت القيمة نصاباً وجب فيها ربع العشر ، وما زاد فحسابه ، وتجب الزكاة في مال التجارة بستة شروط :

الأول : أن يملكه بمعاوضة .

الثاني : نية التجارة حال المعاوضة في صلب العقد أو مجلسه .

الثالث : أن لا ينوب بالمال القنية .

الرابع : مضى الحول من وقت ملك العروض إلا أن تشتري بنقد معين وكان نصاباً أو دونه وفي ملكه باقية ، كأن كان يملك عشرين مثقالاً فاشترى بعينها عروضاً بنية التجارة ، أو بعين نصفها فإن ابتداء الحول حينئذ من حين ملك النقد ، لامن وقت ملك العروض .

الخامس : أن تبلغ قيمته نصابان آخر الحول ، وكذا إن بلغت دون نصاب ، وعنده ما يكمل به كما لو كان عنده مائة درهم فاشترى بخمسين منها ، وبلغ مال التجارة آخر الحول مائة وخمسين ، فيضم لما عنده ، وتجب زكاة الجميع .

السادس : أن لا يبيض أثناء الحول بما يقوم به ، وهو دون نصاب ، ومعنى التبيض : نصيره دراهم ودنانير ، ولو كان مال التجارة مما تجب الزكاة في عينه كغم أو ثمن ، فإن كمل نصاب زكاة التجارة فقط كتسع وثلاثين شاة تبلغ قيمتها نصاباً وجبت زكاة التجارة ، وإن كمل نصاب الزكائين كأربعين شاة بلغت قيمتها نصاباً وجبت زكاة العين إن أخذ حول الزكائين ، فإن تقدم حول زكاة التجارة وجبت في هذا الحول ، وتجب زكاة العين في الأحوال بعده كأن اشترى أول المحرم عشرين ثوباً من القماش بنية التجارة وبعد ستة أشهر باعها واشترى بها أربعين شاة للتجارة ثم بعد ستة أشهر أخرى قومت فبلغت قيمتها نصاباً ، فقد اجتمع فيها زكائنان وسبق حول التجارة فيزكياها في هذا الحول زكاة تجارة ، وفي كل حول بعده زكاة عين ، وزكاة مال المضاربة عنى مالكة ، فإن أخرجها من غير مال المضاربة فنعم ، وإن أخرجها من مال المضاربة حسبت من الربح كاللؤلؤ التي تلمز المبال .



الصَّلَاةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ، وَحُجُّوا وَأَعْمَرُوا ، وَأَسْتَقِيمُوا يُسْتَقَمَّ بِكُمْ . رواه الطبراني في الثلاثة، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى ، عمران القطان صدوق .

## فصل فيما يجب فيه زكاة المال وفي أدائها

تجب الزكاة في المال المصنوب والنضال والمجود وفي مال القاصر والمجنون والمجور عليه بسنه، والمطالب بها الولي أو الوصي ، وتجب في الدين اللازم إن كان نقداً أو عرض تجارة مؤجلاً أو حالاً تيسر قبضه أملاً، بخلاف غير اللازم كمال تامة اللازم الذي ليس نقداً ولا عرض تجارة نصاب ماشية أفرضه لشخص ومضى عليه حول أو هوق ذمته فلا زكاة فيهما لأن الملك في الأول غير تام ، إذ للعبد أن يسقطه متى شاء ، ولنفذ إسامة المالك في الثاني لأنه يسم ماق ذمة غيره ، ولا يبيع دين يحويه، ولو اجتمع زكاة أو حج وكفارة ودين لآدمي في تركه قدمت الثلاثة على دين الآدمي ويجب أدائها فوراً عند تمكنه بحضور المال والمستحقين وبخلاف للشرع وتقية للجب من نحو تبن، وبقدرة على استيفاء دين حال كان على مؤسر حاضر باذل، ولا يجوز أن يجعل دينه الذي على نحو معسر من الزكاة إلا أن يعطيه من زكاته ثم يردها إليه عن دينه من غير شرط، فإن أخر أداءها بعد التمكن وتلف المال ضمنه ولا بد في أداء الزكاة من نية كهذا زكاة ومعلوم أن محل النية القلب وأن النطق باللسان سنة وتكفي عند عزلها من المال وبمده وتلزم الولي عن محجوره فلو دفعها بلا نية تجزئ وللشخص أن يوكل فيها ، ولا يصح أداء الزكاة من غير جنس المال المركي إلا في إخراج شاة، أو أكثر مما دون خمسة وعشرين من الإبل فلا يصح إخراج الذهب عن الفضة ، ولا عكسه ، ولا إخراج الدراهم المشوشة عن خالص .

## أدلة الإنفاق من القرآن

هذه أقوال الفقهاء تنير للسبيل إخراج الزكاة وتضئ لك كيفية الإنفاق الشرعي لتعلم أن الله تعالى يحب من عبده أن يوجد بماله في طرق الخير ، ويقم مشروعات البر وصرح الإحسان وقرأ القرآن يأخى نجد الأمر بالصلاة ، فإذا أثمرت هذه الطاعة لله أنتجت الزكاة وحب الإنفاق في طاعة الله . قال تعالى: يبشر المنافق بالخير المضاعف والقلات المباركة والزيادة الموجودة:

١ - ( مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ٢٦١ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا متاً ولا أدى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ٢٦٢ من سورة البقرة .

مثل نفقة الحسين كمثل باذر حبة يخرج منها ساق يتشعب لسك منه سبع شعب ، لكل منها سنبلة فيها مائة حبة، وتلك المضاعفة ينزل الله على حسب حال المنفق في إخلاصه وتعبه، ومن أجل ذلك تفاوت الأعمال في مقادير الثواب ( والله واسع ) لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة ( عليم ) بنية المنفق وقدر إنفاقه، ثم أنزل الله تعالى الآية الثانية تطميناً لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن اقتدى به فقدجز جيش العسرة بألف بعير بأقتابها وأحلاسها ( وسيدنا عبد الرحمن بن عوف ) فإنه أنى النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة. والمن: أن يعتد بإحسانه على من أحسن إليه ، والأذى أن يتناول عليه بسبب ما أنعم عليه. يخ يخ أيها المسلم : اتق الله ، وأكثر من الإنفاق لله تربح .

ب - ( يأيتها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ) ٢٥٢ من سورة البقرة .

الله تعالى ينادي المؤمنين ويأمرهم بالإنفاق فيواجب علينا لإنفاقه من مال وزروع وثمار وماشية من قبل أن يأتي يوم لا يقدر الإنسان فيه على تدارك ما فاتته ، وما فرط في أدائه ، ولا خلاص من عذابه إذ لا بيع فيه

فتحصلون أيها المؤمنون ما تنتفونوه ، أو تنتدون به من العذاب ، ولا حلة حتى يعينكم عليه أخلاقكم أو يساحونكم به ولا شفاعة إلا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولا حتى تتكلموا على شفاعة تنفع وتشفع لكم في حط ما في ذمكم (والكافرون هم الظالمون) قال البيضاوي: يريد والتاركون للزكاة هم الظالمون الذين ظهروا أنفسهم أو وضعوا المال في غير موضعه وصرفه على غير وجهه ، فوضع الكافرون موضعه تغليظا لهم ، وتهديدا كقوله: « ومن كفر » مكان ومن لم يحج ، وإيدانا بأن ترك الزكاة من صناة الكفار لقوله تعالى : ( وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ) . اه .

وإن الله جل جلاله أخبر عن الثقلين الذين عملوا في الحياة فأفلحوا وفازوا بالسعادة وجعل من خلالهم لإخراج زكاة أموالهم . قال تعالى: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ) من ١ - ١٢ من سورة المؤمنين .  
أى فاز أولئك الذين اتصفوا بهذه الخلال الحميدة :

أولا : الخائفون من الله سبحانه وتعالى المتذللون له المزمون أبصارهم مساجدهم .

روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى رافعا بصره إلى السماء فَمَا نزلت رى يبصره نحو مسجده وأنه رأى رجلا يعبت بلحيته ، فقال : لو خشع قلب هذا لحشمت جوارحه .

ثانياً : المعرضون عما لا يعينهم من قول أو فعل لما بهم من الجدماشغلم عنه .

ثالثاً : البالغون الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية ، والتجنب عن المحرمات ، وسائر ما توجب البروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى ، وعلى العين . رابعاً : عدم بئل الفرج إلا على الأزواج والسريات والجامعون هذ الصفات أحقاء بالفردوس وهي أعلى مكان في الجنة نعيمها دائم .

## إخبار الله أن التأمل على الحياة تقواه ، وإخراج الزكاة لتدوم النعمة وتزيد

إن الله تعالى أوجد المال للتعامل بين الناس ، ولقضاء الحاجات اللازمة للحياة ، ولوجود حسن التبادل والمنافع ، وقال تعالى في محكم كتابه :

أ - ( الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ) .

ب - ( الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) .

ج - ( إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) ثما علينا إلا أن نؤمن به سبحانه وتعالى ، ونعبده بحق ، ونثق بلاعتماد عليه . ونعمل بالشرع في إخراج الزكاة رجاء أن يبقى خيرها ، ويدوم نعيمها ، ويكثر ربحها ، وقد وعد الله تعالى بزيادة النعم المزمى عليها ، وحفظها من التلف ، ووضع فيها البركة ، وفي آكلها . قال تعالى .

د - ( وقالوا في سبيل الله وإعضوا أن الله سميع عليم ٢٤٤ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ) ٢٤٥ من سورة البقرة . أمر سبحانه وتعالى بالجهاد في سبيله والسعى لمراضته جهيد الطاقة ( من ذا الذي يقرض الله ) من استفهامية مبتدأ وذا خبره ، والذي صفة ذا أو بئل ، وإقراض الله سبحانه وتعالى مثل لتقديم العمل الذى به يطلب ثوابه ( قرضاً حسناً ) ( إقراضاً حسناً مقروناً بالإخلاص وطيب النفس أو مقرضاً حلالاً طيباً ، وقيل : القرض الحسن بالجاهدة والإنفاق في سبيل الله . والمعنى أقرض الله أحد فيضاعف جزاؤه كزرة لا يقدرها إلا الله سبحانه وتعالى ، وقيل : الواحد

١٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

بسببائه ، سبحانه إليه المرجع يجازيكم على حسب ما قدمتم ( والله يقبض ويبسط ) أى يقدر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يدل حالكم اه بضاوى .  
تأخذ من هذه الآية أن الأرزاق بيد الله « ويد الله ملأى لا تفيضها نفقة » وهو جل جلاله يعطى للمنفق الخلف ، وللبخيل الشحيح كل تلف .

الدليل الثانى : ( ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ٢٦٥ أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ) ٢٦٦ من سورة البقرة :

مثل جليل ماموس محسوس شقيق للذكى والبخيل ، وليس فى طاقة علماء التربية الآن أن يحاكيوه .

- ( أموال الذكى ) كحديقة فيحاء غناء أثمر شجرها ، وأبوع زهرها ، وترعرع دوحها باسقات : فارعات بمكان مرتفع ( ربوة ) قال البيضاوى : أى ومثل نفقة هؤلاء فى الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع ، فإن شجره يكون أحسن منظرأ ، وأزكى ثمرأ اه . قد زارها مطر عظيم القطر ، فضاعف الله ثمرها ، وأكثر من خيراتها ، وبارك فى إنتاجها . قال البيضاوى : ( فأتت أكلها ) أى ثمرتها ( ضعفين ) مثل ما كانت تثمر بسبب الوابل ، والمراد بالضعف المثل ( فإن لم يصبها وابل فطل ) أى فيصيدها مطر خفيف يكفيها لكرم منيتها ، وبرودة هوائها لارتفاع مكانها ، والمعنى أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله لانضيق مجال . وإن كانت تنفقت باعتبار ما ينضم إليها من أحواله ، ويجوز أن يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدين فى زلفاها بالوابل والطل ( والله بما تعملون بصير ) تحذير عن الرياء ، وترغيب فى الإخلاص اه .

انظر رعاك الله إلى ثواب الذكى لله يطلب رضا مولاه (وتثبيتاً من أنفسهم) أى تحقيقاً للثواب عليه وجزاء مصمماً أن الله يثيبه وينفق عليه ويهبطيه ، بخلاف المنافقين الذين يبخلون ، ولا يرجون ما عند الله ، وهو كثير ، وإن نفقات المحسنين تزكو عند الله كثرتم أم قلت ، حيث حسن الباطن بالإخلاص لقليل عمل الإنسان ككثيره فى رضا الله عنه . قال العارفين بالله :

وبعد الفنا فى الله كن كيف ما تشاء فعلمك لاجبل وفنالك لاوزر

إن الله تعالى وعد المحسنين إكراماً ، والمنفق زيادة الخير كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى عن الله عز وجل : « أنفق يابن آدم أنفق عليك » رواه البخارى .

وحسبك أيها المنفق دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو محاب الدعاء : « اللهم اجعل لمنفق خلفاً ولمسك تلقأ » رواه البخارى .

الدليل الثالث : قال الله تعالى : ( وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ) ٢٧٢ من سورة البقرة . فأنت تجود وعد الله صادق أن يحفض للمنفق ثواب لإنفاقه ويضاعف له خيراته ( فلا أنفسكم ) أى الخير والأجر يختص بكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ، ولا تنفقوا الخبيث ( يوف إليكم ) ثوابه أضعافاً مضاعفة .

روى أن ناساً من المسلمين كانت لهم أصهار ورضاع فى اليهود ، وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما أسماوا أن ينفقواهم فزلت . وهذا فى غير الواجب . أما الواجب فلا يجوز صرفه إلى الكفار اه بضاوى .

دين السماحة والمودة ، والعطف لله يدعو إلى الصدقة والإحسان على غير المسلمين ابتغاء وجه الله ليجدد

عليه وسلم : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَحَجَّ الْبَيْتَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ،

أواصر الألفة ، وبديم المحبة والله رب العالمين يقول (لكم دينكم ولي دين) فالنقير المسلم أحق بالمساعدة والإنفاق عليه لله .

الدليل الرابع : قال تعالى : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرأً وعلانية فلمهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (٢٧٤ من سورة البقرة .

وعدا الله تعالى المنفقين لله بزيادة الأجر عنده سبحانه والله أكبر وخزائنه لا تتعد ورحمته واسعة تبين على المحسن بوفرة المال وكثرة النعم وجودة الصحة ولباس التقوى والعافية والتوفيق للطاعة والإلهام الى الصواب وقررة العين وفرح القلب وإزالة هموم الدنيا وراحة الضمير واطمئنان النفس والبشرى بالسعادة والحكمة في العمل وصواب النطق .

يا أخى : ثلاثة ترف الى المنفق لله :

أولاً : أجره عند ربه . ثانياً : لاخوف عليه من أى سوء ، وأنه محصن من كل شر ، ويقبه الله كل مكروه ويحفظه دنيا وأخرى . ثالثاً : لا يتكدر ولا يحزن ولا يصيبه هم ولا غم . أثنك في هذا ؟ جرب أيها المؤمن وزك وتصدق ، وأقم شعائر الدين ، وأد تعاليمه تفز والله ، وتسعد والله ، وتفتن والله ، ويحبك الله ورسوله والناس أجمعون .

( سرأً وعلانية ) أى ينفقون في الجهر أمام الجمهور ، وفي الخفية ؛ ويعمون الأوقات والأحوال بالخبر . نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه تصدق بأربعين ألف دينار : عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية ، وقيل في أمير المؤمنين على رضى الله عنه لم يملك إلا أربعة دراهم ، فنصدق بدرهم ليلاً ودرهم نهاراً ودرهم سرأً ودرهم علانية ، وقيل في ربط الخيل في سبيل الله تعالى والإنفاق عليها .

قال الصاوى رحمه الله : ولكن العبرة بمعوم اللفظ لاجتصاص السبب ، فالمراد بيان أجر المنفق على هذا الوجه ، فلا خصوصية لأبي بكر بذلك ولا لعل اه .

الدليل الخامس : قال تعالى : ( يعحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) ٢٧٦ البقرة . أى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل فيه الربا ( ويربى ) أى يضاعف ثوابها ويبارك فيها أخرجت منه . وعنه عليه الصلاة والسلام « إن الله يقبل الصدقة ويربها كما يربى أحدهم فؤوه » أى مهروه . وعنه عليه الصلاة والسلام : « ما قصت زكاة من مال قط » . والله تعالى لا يرضى عنه ولا يحبه محبته للتوابين ( كل كفار ) أى مصر على تحليل الحرمات ( أثيم ) أى منهك في ارتكابه اه يضاوى .

يقارن ربك أيها المسلم بين المال الحلال والحرام ، فصاحب الحرام مفضوب عليه جبار مكار مذنب يسعى الى حتفه بظلمه يجمه ليعذب به ، ويدب في الأرض ليكثر منه فيكون عليه قيمة لانهمة ، والمال الذى لا تؤدى زكاته مثل الحرام المنصوب أو المسروق ، أو المجموع من طرق خسيصة ، أو منهى عنها . أما صاحب المال الذى يركى فترفف عليه إشارة السعادة لأنه المتبع أوامر الله فتركى عنه .

الدليل السادس : قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى عنكم يعذبكم الفقر ويأمركم بالإنشاء والله يعذبكم مغيرة منه وفضلا والله واسع عليم) (٢٦٨ من سورة البقرة .

أمر الله المؤمنين بالإنفاق من المال الحلال أو الحيد ، ومن طيبات ما أخرج سبحانه من الأرض كالحبوب والثمار والمعادن على شريطة أن لا تقصدوا الردىء منه فتخرجوه ( ولستم بأخذيه إلا أن تغمضوا فيه ) أى

وحالكم أنكم لاتأخذون الرديء في حقوقكم لرداءته إلا أن تتساحوا فيه ، مجاز من أغضض بصره : إذا غضه وعن ابن عباس رضى الله عنه : كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فهوأ عنه . اه يضاوى .

شاهدنا ( والله غنى حميد-والله يعدم مغيرة منه وفضلا)أخبر الأمر جل وعلا أنه متصف بالغنى المطلق ، وعنده كنوز الخيرات التى لاتنفذ،وغنى أيضا عن إلتفاقكم ، ومفاتيح السموات والأرض بيده وتحت أمره ولأنما يأمر المسلمين بالزكاة لاتنتفعهم ، وتنمية أموالهم ، وزيادتها حسا ومعنى مع نيل رحمة الله ورضاه والله حميد أى متصف بالحمد كثير العطايا ، وهو محمود سبحانه ، وهنا تفضل سبحانه وتعالى فأرشد إلى إغواء الشيطان للبخيل يعده الفقر ، ويخوفه من الإلتفاق ، والله يعده الغنى والسعة ، وغفران الذنوب . شتان بين العدو الألد الذى ضل وأغوى وأضل ، وبين الكريم الوهاب الذى أمر عباده المسلمين لينجحوا فى الحياة ، ولتثمر أموالهم فى مشروعات البر وتنمو فى الطاعات (الشيطان يعدمكم الفقر) أى يخبركم بأسباب البخل ، ويجهله بين أعينكم . ومن محاسن قول بعض المفسرين : إن معنى النجشاء فى القرآن : الزنا لإلا هذه فعناها البخل . والمعنى يفويكم ويخبركم بأمر يتسبب عنها البخل فيترتب على ذلك مطاوعتكم لله كطاعة المأمور للأمر ، وسمى إخبار الشيطان بالفقر وعدا مع أنه وعيد لأنه شر ومشاكلة لقوله : (والله يعدمكم ) أى على الإلتفاق (مغيرة) لذنوبكم ورزقا خلفا منه .

وفى الحديث : « إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة به ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ، ثم قرأ : ( الشيطان يعدمكم الفقر ويأمركم بالنجشاء ) » أخرجه الترمذى اه صاوى . فكان المنفق موفق وقيد نعمه بطاعة الله لترداد ، وأحاطها بالخير لتنمو (لئن شكرتم لأزيدنكم) وإن النفس تميل إلى إطاعة السرى ، وتحب معاملة الغنى ، وهذا يتجلى فى معاملة الناس فى الدنيا ، فما بالك بالمعاملة مع غنى حميد يعدم مغيرة وفضلا، وهو الله جل ج ولقد أخطأ الصحيح جادة الصواب ، فقصر فى الإلتفاق ، واتبع هواه وركب ظهره ، فقاده الشيطان إلى الذل والحسران ، ورماه فى النار ، وبئس القرار ، وجره إلى الخراب والدمار ، ولا بد أن يرى البخيل الكاثر سابقية ضياع ماله ، أو ترى ذريته أو أحفاده عاقبة البخل من ضياع الثراث والميراث ، ويدوقون الفقر ألوانا ، وقد قل صلى الله عليه وسلم « حصنوا أموالكم بالزكاة » .

الدليل السابع : قال تعالى يخاطب المؤمنين ( ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ١٠ ) وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني لى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ١١ ولن يؤخر الله نسا إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون) أى لايشغلكم تدبير الأموال والاهتمام بها عن الصلوات والطاعات ، وأخرجوا بعض أموالكم ادخارا للأخرة قبل أن يرى دلائل الموت فيطلب البخيل ويلج : هلا أمهلتنى فأتصدق وأعمل بالشرع ؟

المعنى إن أصلت عمرى أصدق ، وأكن من الصالحين ، فصب الفعل بأن مضرة وجوبا بعد فاء السببية فى جواب العرض أو التبنى والجزم بالعطف على محل فأتصدق ملاحظة جزمها فى جواب الطلب . لولا بمعنى هلا بمعنى العرض الذى هو الطلب بلىن ورتقى ، وقيل : لازائدة ولو للتبنى . قال ابن عباس رضى الله عنه : ما قصر أحد فى الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت .

إن شاهدنا (وأنفقوا) يطلب الله السرعة فى الإلتفاق لإلتقاد المستطيع خيبة دنو الأجل ، فينتقل المال إلى الورثة ، ويصير فى حوزة غيره . فيندم على تقصيره ، ولات ساعة مندم . أما من أجاب الله ونفذ أمره فأفقر

بشر بروضان الله وكرامته عند الاحتضار ، وأشرق وجهه ، وابتسم ثغره ، وانشرح صدره كما في الحديث : « فليس شيء أحب إليه مما أمانته أحب الله لقاءه ، وأحب لقاء الله » رواه البخاري .

الدليل الثامن : قال الله تعالى ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ١٦ فانظروا الله ما استطعتم واستمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ١٧ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم ١٨ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ) ١٩ من سورة التغابن . فتنة اختبار لكم ، وعد الله المنفق المطيع الذي آثر محبة الله على محبة الأموال والأولاد ، والسعي لهم (أجر عظيم) سعة في الرزق ، ونعيم مقيم في حياته وبعد موته ، ثم أمر المؤمنين أن يصنعوا له في مواعظه وينفذوا أوامره ، ويجودوا في وجوه الخير خالصاً لوجهه سبحانه . (إن تقرضوا الله) أي تصرفوا المال فيما أمره مقرضنا بإخلاص وطيب قلب يزرده من واحد إلى عشر إلى سبعائة إلى أكثر ويغفر لكم خطاياكم ببركة الإنفاق (والله شكور) يعطي الجزيل بالقليل (حلیم) يعفو ولا يعاجل بالعقوبة (عالم الغيب) يرى كل شيء ، وما يخفى عليه شيء ، ويعلم السر والنجوى (العزيز) تام القدرة (الحكيم) يضع الأمور في نصابها اللائق بها .

معاملة ليس لها مثل أبداً ما . تصدق فتتاجر مع النصف بكل كمال المنزه عن كل نقص القادر المقدر : ( ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير ) .

كثرة المال محنة وابتلى الله بها العالم ليرى أيحسبون إلى خلقه أم يسئفون ؟ وأيقموم مشروعات الخير أم يتأذون ويبخلون ؟ ولكن المؤمن العاقل من اتهمز فرصة وجودها ، فأطلق يده في عمل الصالحات وتشديد المسكرات ، ورجا ما يبق على ما ينفي ، وآثر الآخرة على الأولى ليكسب حجاج نفسه عن حب التفتير ، ويرخي عنانها في الإنفاق لله عسى أن يبعد عن وصمة الشح فينلج ، ونفضل الله فتنج باب معاملته على مضراعيه لينجو المحسنون الأجواد السمحاء ، والدنيا ميدان الأعمال ، وفرصة سائحة للمؤمنين الطاعين الذين لانفرهم زحارف الدنيا كما قال تعالى في اختبار المطيعين ( وليبتلي الله ما في صدوركم وليحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور )

الدليل التاسع : قال الله تعالى ( وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عتدنا زلفي إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون ٣٩ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) ٤٠ من سورة سبأ .

جملتان اسمية أخبرنا الله بها ليمس المتقين بالإخلاف وزيادة النعم ، وكثرة الرزق ، ووفرة الخير ووضع البركة ، وجيليل المنفعة والثمرة ( فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) أي يعطيك عوضاً إما عاجلاً أو آجلاً ، وهو سبحانه الرزاق ، وغيره وسط في إيصال رزقه لاحقيقة لرازيته فهو الذي ينعم ويتفضل ، ويكثر المال ويرزق القناعة ، ويهب الثواب لمن أشفق على نفسه وعياله وأقربيه ، وتصديق على الفقراء . والمال ودعة وعارية تبقى في يد المحسنين ، وتزول من أيدي الكافرين . هذا الزوال إما حسياً بأن ترى عدم البركة فيه ، وصرفه فيما يغضب الله ، واسترسال صاحبه في المعاصي والشبهات ، وحرمانه من فعل الخير لله ويسلط الله عليه آفة السرقة والغصب ، ويكون صاحبه شيطاناً رجيحاً غيراً كالسكل شمر . وفي التفسير : والله تعالى يوصف بالموصل الرزق ، وبالخالق له ، والعبد يوصف بالإيصال فقط، تخيرية الله من حيث إنه خالق وموصل ، فعلم أن العبد يقال له رازق بهذا ، ولا يقال له رزاق لأنه من الأسماء المختصة به تعالى اه صاوي ( وهو خير الرازقين ) أي أحسن وأجلهم لكونه خالق السبب والسبب ، وفي الجلايين يقال : كل إنسان يرزق عائلته : أي من

رزق الله اه . قال تعالى ( قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله ) أخبر الله تعالى أن كثرة الأموال والأولاد من زينة الحياة الدنيا ، وقد أخطأ من ظن أنها للشرف والكرامة ، وما هي إلا زخرف الدنيا ، ولا يقرب إلى الله إلا الإيمان والتقوى ، والعمل الصالح . قال البيضاوي : إلا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ، ويعلم ولده الخير ، ويربیه على الصلاح ، أو من أموالكم وأولادكم على حذف المضاف ( فأولئك لهم جزاء الضعف ) أي يجازون الضعف إلى عشرين مرة فوفقه اه . ثم أخبر جل جلاله ، وهو أصدق القائلين أنه يوسع على من يشاء تارة ، ويضيق عليه أخرى . والمنفقون في الجنة آمنون من كل المكروه ، والذين يطلعون في القرآن ، ويكفرون بالله ويبخلون ( معاجزين ) أي مسابقين لأنبيائنا ، أو ظانين أنهم يفوتونا . أو يقصرون في حقوق الله أن جزاءهم جهنم يصطلون نارها . فان الله تعالى يبين أن كسب الحرام يجرب البيوت العامرة ، وكسب الحلال مع إخراج الزكاة يضاعف النعم ، ويجلب الخير .

### فصل في زكاة الفطر

وهي من خصائص هذه الأمة ، وشرعت في السنة الثانية من الهجرة قبل عيد الفطر بيومين تطهيراً للأصنام من الخلل الواقع في الصوم لقوله صلى الله عليه وسلم : « صدقة الفطر طهارة للأصنام من الفغو والرفث » ورفقاً بالفقراء في يوم الفطر كما في خبر « أغنوهم عن ذل السؤال في هذا اليوم » وهي سبب لقبول الصيام خير « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر » وتجب على من عنده زيادة على ما يحتاجه لنفسه وعياله يوم العيد ولينته ، فيخرج عن نفسه وعن كل شخص تلزمه نفقته كأصوله وقروعه وزوجته وورقيه وخادمه إن كان مستأجراً بالنفقة صاعاً ، وهو أربع حفنات بكفي رجل معتدل فيهما ، وهو بالكيل المصري قدحان من غالب قوت بلده ، وينبغي أن يزيد شيئاً يسيراً لاحتمال اشتغالها على طين أو تين ، أو نحو ذلك ، ويشترط لوجوبها الإسلام ، وإدراك جزء من رمضان ، وجزء من شوال ، فتخرج عن من مات بعد الغروب دون من ولد بعده . ويجب على الكافر الإخراج عمن تلزمه نفقته من المسلمين ويستحب لإخراجها قبل صلاة العيد ، ويجوز من أول الشهر ، ويكره تأخيرها إلى آخر يوم العيد ، ويجرم تأخيرها عنه بلا عذر كفيية ماله أو المستحقين .

ويجب أن يكون تنزيهاً على الفقراء الموجودين بالبلد ، ولا يجوز نقلها لبلد آخر وتصرف إلى الأصناف الثمانية كالزكاة ، واختار جماعة من أصحاب الشافعي كابن المنذر والرويان ، والشيخ أبي إسحق الشيرازي جواز صرفها لواحد ، وقال الرافعي : يجوز صرفها إلى واحد . قال الأذرعى : وعليه العمل في الأعصار والأمصار والأحوط دفعها إلى ثلاثة : قال تعالى ( وآت ذا الرزق حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ٢٧ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ) ٢٨ من سورة الإسراء .

هذا أمر له صلى الله عليه وسلم يعلم أمته الإنفاق ، أو لإخراج الزكاة ، وصلة الرحم ، وحسن المعاشرة والسخاء والجلود على مواطنيه ، وبذل الخير في إقامة مشروعات تدفع الضر ، وتجلب اليسر والبر والعطف على الفقراء ، وقال أبو حنيفة : حقهم إذا كانوا محارم فقراء أن ينفق عليهم ، وقيل : المراد بنى القرني أقرب الرسول صلى الله عليه وسلم ( ولا تبذر ) نهى سبحانه عن صرف المال فيما لا ينبغي ، وإتفاقه على وجه الإسراف والاسترسال في المعاصي ، وأصل التبذير : التفريق .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لسمعد وهو يتوضأ « ما هذا السرف ؟ قال : أو في الوضوء سرف ؟

قال : نعم ، وإن كنت على نهر جار ، فأنت ترى رعاك الله أمراً ونهياً ، أتفق أيها المسلم في أبواب الخير ، واجتنب أبواب الشرور والمذات الداعية إلى التبذير بلا فائدة ( إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ) أمثالهم في الشرارة فإن التضييع والإنلاف شر ، أو أصدقاءهم وأتباعهم لأنهم يطيعونهم في الإسراف ، والصرف في المعاصي روى أنهم كانوا ينحرون الإبل ، ويتياسرون عليها ويبدرون أموالهم في السعة فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالإتفاق في القربات اه يضاوى .

ب — وقال تعالى لحبيبه أستاذ الإنسانية في العالم صلى الله عليه وسلم ( يسألوك ماذا يتفقون قل ما أنفقتم من خير فلوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ) ٢١٥ من سورة البقرة .

عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن عمرو بن الجوح الأنصارى كان شيخاً ذا مال عظيم فقال يارسول الله ماذا تنفق من أموالنا ، وأين تضعها ، فتركت : ( قل ما أنفقتم الآية ) قال البيضاوى : سئل عن المتفق فأجيب ببيان المصروف لأنه أهم فإن اعتداد النفقة باعتباره ، ولأنه كان في سؤال عمرو ، وإن لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المتفق على ما تضمن قوله : ( ما أنفقتم من خير ) : إن تفعلوا خيراً فإن الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه ، وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكاة فينسخ به اه .

ج — وقال تعالى : ( واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ١٩٤ ) واتقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ) ١٩٥ البقرة . الله يجرس المتقين ويصلح شأنهم ولا تحسبوا كل الإمساك واجتنبوا الإسراف ، وتضييع وجه المعاش ، واحذروا أن تتركوا الغزو فاهلاك في الكف عنه ، وعدم الإتفاق فيه خشية أن يقوى العدو ، ويسلطهم على إهلاكهم ويؤيده ماروى عن أبي أيوب الأنصارى رضى الله عنه أنه قال : لما أعز الله الإسلام ، وكثر أهله رجعتنا إلى أهلنا وأموالنا تقم فيها ونصلحها فتركت . هذا معنى ، والمعنى الثانى ( التهلكة ) بالإمساك وحب المال فإنه يؤدى إلى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا ، وهو في الأصل انتهاء بالشيء والفساد والإلقاء طرح الشيء ، وعدى إلى التضمن معنى الانتهاء ، والباء زائدة ، والمراد بالأبدى : الأفسس والتهلكة والهلاك والهلاك واحد : أى لاتواقوا أنفسكم والهلاك ( وأحسنوا ) أعمالكم وأخلاقكم ، أو تفضلوا على المحاييج اه يضاوى .

د — وقال تعالى : ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير ) ١١١ البقرة . من خير كصلاة وصدقة لا يضيع الله ثوابكم .

ه — وقال تعالى : ( ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ) ١٧٧ من سورة البقرة .

( وآتى المال على حبه ) أى أتفق المال مع أنه يرجو كثرته ، ويشاق لو فرته كما قال صلى الله عليه وسلم حينما سئل « أى الصدقة أفضل ؟ أت تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر ، وتأمل الغنى » رواه البخارى وقيل : ( على حبه ) أى حب الله جل وعلا وطلب ثوابه ، وابتغاء رضوانه ( ذوى القربى ) المحاييج ، وقدمهم لأن إيتاءهم أفضل كما قال عليه الصلاة والسلام : « صدقتك على المسكين صدقة ، وعلى ذوى رحمك ثنتان : صدقة وصلة » ( والمسكين ) الذى أسكنته الخلة ، وأذلته الحاجة ( وابن السبيل ) المسافر سفر طاعة أو الضعيف ( والسائلين ) الذين ألجأهم الحاجة إلى السؤال ، والطلب برفق ، وقال عليه الصلاة والسلام : « للسائل حق وإن جاء على فرسه » ( وفى الرقاب ) فى تخليص الأسسورين الأذلاء ، ومعاونة المدينين



المكاتبين بالرق الموضوعين؛ في سلاسل العبودية، أو فك الأسارى، أو ابتياع الرقاب لعتقها (وآتى الزكاة) أى المفروضة، والمعرض من الأول بيان مصارفها، ومن الثانى أدائها، والمث عليها، ويحتمل أن يكون المراد بالأول نوافل الصدقات أو حقوقاً كانت في المال سوى الزكاة، وفي الحديث: «نسخت الزكاة كل صدقة» اهـ يضاوى (البأساء) في الأموال كالفقير (والضراء) في الأتقى كالمرض (وحين البأس) وقت مجاهدة العدو (أو لك الذين صدقوا) في الدين، واتباع الحق وطلب البر (المتقون) عن الكفر وسائر الرذائل. قال البيضاوى: والآية كما ترى جامعة للكلمات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحاً أو ضمناً، فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء:

أولاً: صحة الاعتقاد. ثانياً: حسن المعاشرة. ثالثاً: تهذيب النفس، وأشير إلى الأول (من آمن بالله) وإلى الثانى (وآتى المال) وإلى الثالث (وأقام الصلاة) ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظراً إلى إيمانه واعتقاده، وبالتقوى اعتباراً بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق وإليه أشار بقوله عليه الصلاة والسلام: «من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان» اهـ ص ٥٧.

و- وقال تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) ٦١ من سورة التوبة.

أى الزكوات لهؤلاء المدودين دون غيرهم (الفقير) من لامل له ولا كسب يقع موقفاً من حاجته، (والمساكين) من له مال أو كسب لا يكفيه (والعاملين عليها) الساعين في تحصيلها وجمعها (والمؤلفة قلوبهم) قوم أساموا ونيتهم ضعيفة فيه فيتألف قلوبهم، وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والأقرع ابن حابس، والعباس بن مرداس لذلك وفك الرقاب (والغارمين) أى المدنين لأنفسهم في غيرهم، وفي غير إسراف وللصرف في الجهاد وشراء سلاح، وقيل: في بناء القنابر والمصانع والإنفاق على التطوعة، واتباع الكراع (وإبن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله.

### فصل: في قسم الزكاة كما قال الفقهاء في تعبيراتهم

تدفع الزكاة لثمانية أصناف (الفقير) وهو الذى لامل ولا كسب لائق يقع موقفاً من كفايته، بأن ينقص عن نصف ما يحتاجه كمن يحتاج إلى عشرة لا يملك، ولا يكسب إلا درهمين أو ثلاثة (والمساكين) وهو الذى يقدر على مل أو كسب، ولا يكتفيه كمن يحتاج إلى عشرة دراهم وعنده سبعة (والعامل عليها) كالساعى والكتائب لأموال الزكاة (والمؤلفة قلوبهم) وهم الذين أساموا وإسلامهم ضعيف، أو كان قويا ولكن يتوقف بإعطائهم إسلامهم غيرهم (والرقاب) وهم المكاتبون من الأرقاء لغير المزكى كتابة صحيحة (والغارم) وهو الذى تدين ديناً لنفسه، وحل الدين، ولا قدرة له على وفائه، وقصد صرفه في مباح أو صرفه فيه أو تهبين لإصلاح ذات البين إن حل الدين، ولم يوفه من ماله، ولو كان غنياً أو تدين لضمان إن أعسر هو والمضمون (وفي سبيل الله) وهم الفزاة المتطوعون بالجهاد، وإن كانوا أغنياء إعانة على الجهاد (وإبن السبيل) وهو المسافر سفراً مباحاً من بلد الزكاة ولو مجازاً إلى وطنه أو غيره فيعطى من مال الزكاة ما يوصله إلى مقصده إن احتاج، ويجب تعميم ما وجد من الأصناف الثمانية، وقال الزرقانى: يجوز دفع زكاة المال إلى ثلاثة، ويجرم على المالك مع عدم الإجزاء نقل الزكاة من محل وجوبها مع وجود المستحقين فيها، ولا يعطى منها كافر ولا رقيق ولا صبي ولا مجنون بل تعطى لوليها. ولا يبنوهاشهم والمطلب ولا غنى ولا من تلمز المزكى نفعته من أضل وفرع وزوجة ورقيق بصفة الفقراء والمساكين ويجرم على غير مستحقها أخذها ويجرم إعطاؤها له أيضاً ويجرم إذا علم الدافع أن الآخذ يصرها في معصية اهـ توير القلوب صحيفة ٢٢٥.

وَقَرَى<sup>(١)</sup> الضَّيْفَ دَخَلَ الْجَنَّةَ رواه الطبراني في الكبير ، وله شواهد .

١٦ - رَرَوِي عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلْيُؤَدِّ زَكَاةَ مَالِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلْيَقُلْ حَقًّا<sup>(٢)</sup> ، أَوْ لَيْسَ سَكْتًا<sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

### فصل في زكاة الماشية

وهي الإبل والبقر والغنم ، وأول نصاب الغنم أربعون وفيها شاة وهي جذعة ضأن لها سنة وطعنت في الثانية أو ثنية معز لها سنتان ، وطعنت في الثالثة ، ثم في مائة وإحدى وعشرين شانان، وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه ، وفي أربع مائة أربع شياه ، ثم في كل مائة شاة « وأول » نصاب البقر ثلاثون ، وفيها تببيع له سنة ، وفي أربعين مسنة لها سنتان ، وطعنت في الثالثة ، وفي ستين تبيعان فلا يتغير الفرض بعد الأربعين إلا بزيادة عشرين ، ثم يتغير بزيادة كل عشرة ، وفي سبعين تببيع ومسته، وفي ثمانين مستنان ، وفي تسعين ثلاثة أتبعه، وفي مائة : مسنة وتبيعان، وفي مائة وعشرة مستنان وتبيع، وعلى هذا فقس « وأول » نصاب الإبل خمس وفيها شاة وفي عشرة شانان، وفي خمسة عشر ثلاث شياه، وفي عشرين أربع شياه، وفي خمس وعشرين بنت مخاض من الإبل لها سنة، وطعنت في الثانية ، وفي ستة وثلاثين بنت لبون لها سنتان ، وطعنت في الثالثة ، وفي ستة وأربعين حقة لها ثلاث سنين وطعنت في الرابعة ، وفي إحدى وستين جذعة لها أربع سنين وطعنت في الخامسة ، وفي ست وسبعين بنتا لبون ، وفي إحدى وتسعين حقتان، وفي مائة وإحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ويتسع ثم كل عشر يتغير الواجب ، ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة ففي مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة وفي مائة وأربعين حقتان وبنت لبون ، وفي مائة وخمسين ثلاث حقات ، هكذا ، ولو اتفق فرضان، ولا يكون ذلك إلا في الإبل والبقر وجب الأنفع منهما للمستحقين إن وجدا بماله ففي مائتي بعير يجب الأنفع من أربع حقات وخمس بنات لبون، وفي مائة وعشرين بقرة يجب الأنفع من ثلاث مسنات وأربعة أتبعه ، وتجب الزكاة في الماشية بزيادة شرطين على ما مر من الشروط العامة وهما (إسامة المالك) أو نائبه لها كل الحول مع عمله بأنها في ملكه بأن يرعاها في كلاً مباح ونحوه مما ليس بمملوك، وفي معناه مملوك قيمته يسيرة لا يعد مثلها كلفة في مقابلة ثمنها ( وأن تكون للنساء) أما المعدة للعمل فلا زكاة فيها وإذا اشترك اثنان مثلاً من أهل زكاة في نصاب ماشية أو فقد أو غيرها زكياً كواحد كما إذا خلط جواراً، وكان كل من المراح والمسرح والراعى والمرعى والفحل والمشرَب وموضع الحلب ، ونحو الحانوت ، وموضع التجفيف لنحو التمر ، وتخليص الحب ، ومكان الحفظ واحداً . اهـ ص ٢٢١ تنوير القلوب .

(١) أكرمه . (٢) يتطق بالصواب، ويرشد إلى الحق ، ويقول قولاً يوافق آداب الشرع .

(٣) ليصمت ليحذر أن ينطق فيما يفضب ربه ، فباللسان يدخل الجنة أو النار ، ويمدح أو يذم، ويكرم

أو يهين ، قال الشاعر :

الصمت زين والسكوت سلامة  
ما إن ندمت على سكوتي مرة  
فإذا نطقت فلا تكن مكثارا  
ولقد ندمت على الكلام مرارا

وقال آخر :

وانطق بحيث العي مستقبح  
واصمت بحيث الخير في سكتك

فَلْيُكْرِمُ ضَيْفَهُ<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الكبير .

١٧ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا<sup>(٢)</sup> ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ<sup>(٣)</sup>  
وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ<sup>(٤)</sup> ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ<sup>(٥)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ  
بِهِ شَيْئًا ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ الْكُتُوبَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ<sup>(٦)</sup> ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ .  
قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا<sup>(٧)</sup> ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ ، فَلَمَّا وُلِيَ<sup>(٨)</sup> قَالَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا<sup>(٩)</sup> .  
رواه البخاري ومسلم .

١٩ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي شَهِدْتُ أَنَّ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ<sup>(١٠)</sup> :  
وَصَلَّيْتُ الصَّلَاةَ الْحَمْسَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ<sup>(١١)</sup> ، وَأَتَيْتُ الزَّكَاةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) لإكرام الضيف من الإيمان بالله لوجود الثقة بأنه تعالى يخلف وينفق على الجواد ، ويعوض ما أنفق  
ويجلب الخير ويكسب السعادة ويبعد اللوم ويطرد البخل . قال تعالى : ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم  
الفلحون ) . (٢) توحيده في ذاته وصفاته وأفعاله وتخلص به في عبادتك وترجو ثوابه وتخشى عقابه .

(٣) تؤديها كاملة . (٤) تحافظ على أداء الزكاة الواجبة .

(٥) تحسن إلى قرابتك . قال الشيخ الشرقاوي : وخس هذه الحصلة نظراً إلى حال السائل كأنه كان قطاعاً  
للمرحم فأمر به لأنه المهيم بالنسبة إليه ، وعطف الصلاة ، وما بعدها على سابقها من عطف الخاص على العام  
لشمول العبادة لها ص ٥٨ ج ٢ .

(٦) المفروضة . واحتز صلى الله عليه وسلم عن صدقة التطوع لأنها زكاة لغوية ، وغاير بين الوصفين  
كراهة تكرار اللفظ . (٧) أبلغ قومي ما سمعت لازيادة ولا نقص ، وأحافظ على القيام بذلك .

(٨) أدبر . (٩) أي لمن داوم الأعمالي على فعل ما أمرته به دخل الجنة؛ وفيه أن الميثر بالجنة أكثر  
من عشرة كما ورد النص به في الحسن والحسين وأمهما وأمهايت المؤمنين، فتحمل بشاره العشرة على أنهم بشروا  
دفعه واحدة أو بلفظ بشره بالجنة ، أو أن العدد لا مفهوم له اه شرقاوي .

(١٠) آمنت بالله وبك ، وعبدت الله بحق .

(١١) شغلت ليله كله في طاعة ، وأكثرت من ذكر الله وتسبيحه والاستغفار ، والصلاة على حبيبه  
صلى الله عليه وسلم ، وصليت نافلة تهجداً .

صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ <sup>(١)</sup> وَالشُّهَدَاءِ <sup>(٢)</sup> . رواه البزار بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان ، وتقدم لفظه في الصلاة .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَاضِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعِمَ الْإِيمَانَ : مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ <sup>(٣)</sup> رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ ، وَلَمْ يُعْطِ الْهَرَبَةَ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا الدَّرَنَةَ ، وَلَا المَرَبِضَةَ ، وَلَا الشَّرْطَ اللَّثِيمَةَ ، وَلَكِنْ مِنْ وَسْطِ أَمْوَالِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْئَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ . رواه أبو داود .

[ قوله : رافدة عليه ] من الرِّفْد ، وهو الإعانة .

ومعناه : أَنَّهُ يُعْطَى الزَّكَاةَ وَنَفْسُهُ تُعِينُهُ عَلَى أَدَائِهَا بِطَيِّبِهَا وَعَدَمِ حَدِيثِهَا لَهُ بِالْمَنْعِ .  
[ والشَّرْطَ ] : بفتح الشين المعجمة والراء : وهي الرَّذيلة من المال كالمسنة والعجفاء ونحوها .  
[ والدَّرَنَةُ ] : الجرباء .

٢١ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه البخاري ومسلم وغيرها .

٢٢ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> الْمُصَلُّونَ ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَوَاتِ

(١) قوم أقل من الأنبياء منزلة ونوابا ، وفي الغريب : قوم دون الأنبياء في الفضيلة . والصدوق : من كثر منه الصدق ، وقيل بل يقال لمن لا يكذب قط ، وقيل : بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق ، وقيل لمن صدق بقوله واعتقاده ، وحقق صدقه بتعمله . قال تعالى :

١ - ( وأذكر في الكتاب إبراهيم لأنه كان صديقا نبيا ) وقال :

ب - ( وأمه صديقة ) وقال :

ج - ( من النبيين والصدّيقين والشهداء ) اه .

(٢) الشهيد المحضّر ؛ فسميته بذلك لحضور الملائكة إياه إشارة إلى ما قال : تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ) قال تعالى : ( والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ) لأنهم يشهدون في تلك الحالة ما أعد لهم من النعيم ، أو لأنهم تشهد أرواحهم عند الله اه . غريب .

(٣) راضية نفسه غير ساخطة ومعطية بسخاء وانسراح . (٤) العجز كبير السن المهزولة الضعيفة .

قال تعالى : ( لن نتلوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ) اقرأ ما قاله الفقهاء في ذلك .

(٥) الذين أحبهم وأخلصوا لله في عبادته .

الْخُمْسَ الَّتِي كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيَحْتَسِبُ<sup>(١)</sup> صَوْمَهُ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ مُحْتَسِبًا<sup>(٢)</sup> ، طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ ، وَيَحْتَسِبُ الْكِبَارُ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَمْ الْكِبَارُ ؟ قَالَ : تَسَعُ أَعْظَمُهُنَّ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ<sup>(٣)</sup> ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَالسَّحَرُ<sup>(٥)</sup> ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرَّبَا ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ<sup>(٦)</sup> الْحَرَامِ قَبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ، لَا يَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هُوَ لِأَنَّ الْكِبَارُ ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ إِلَّا رَافِقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُجْبُوحةٍ جَنَّةٍ أَبْوَابُهَا مَصَارِيعُ الذَّهَبِ .  
رواه الطبراني في الكبير ورواه ثقات ، وفي بعضهم كلام ، وعند أبي داود بعضه .

[ مجبوحة الجنة ] : بضم الباءين الموحدين وبحاءين مهملتين : هو وسطها .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا أَدَّتِ الزَّكَاةَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ ، وَمَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ ، وَكَانَ إِصْرُهُ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٤ - وَعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عِنْدَهُ غُلَامٌ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ حَضْرَمَةٌ ، فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَيُّ دَرَجَاتِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ . قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الزَّكَاةُ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به .

[ قال العملي ] : وتقدم في كتاب الصلاة أحاديث تدل لهذا الباب ، وتأتي أحاديث آخر

في كتاب الصوم والحج إن شاء الله تعالى .

(١) يطلب ثواب صومه من الله تعالى . (٢) طالباً الأجر من ربه بميدة عن الرباء .

(٣) يوم النجم صفوف الحارين في سبيل نصر دين الله يفر هذا الجبان .

(٤) العفيفة الأزوجة العافلة . (٥) استعمال طلاس الفرقة والأذى والضرر والربط ، وتسخير الجن

لأذى الإنسان . (٦) المسجد الحرام تهتك فيه الحرمات والعروض وتفعل فيه الفواحش ويعمل فيه ما بهى

الله عنه ويستعمل فيه الفسق والسرقه والغيبه تقال فيه والنميمة وهكذا من فعل الحارم .

(٧) ذنبه .

## الترهيب من منع الزكاة، وما جاء في زكاة الحلي

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ، وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحٌ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَكْوَى بِهَا جَنْبَهُ وَجَبِينَهُ وَظَهْرَهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ<sup>(١)</sup>، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَأَلَيْلُ؟ قَالَ: وَلَا صَاحِبَ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقَّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وَرْدِهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ أَوْ فَرَمًا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا تَطْوُهُ بِأَخْفَاقِهَا، وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْ لَهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ؟ قَالَ: وَلَا صَاحِبَ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ أَوْ فَرَمًا كَانَتْ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا لَيْسَ مِنْهَا عَقَصَاءٌ وَلَا جَاجَاءٌ، وَلَا عَضْبَاءٌ تَنْطَحُهُ بِقَرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأَخْلَافِهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْ لَهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَالْخَيْلُ؟ قَالَ: الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ<sup>(٢)</sup>، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ<sup>(٣)</sup>، وَهِيَ لِرَجُلٍ أُجْرٌ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِبَاءً وَفَخَّرَ أَوْ بَوَّأَ<sup>(٤)</sup> لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظَهْرِهَا وَلَا رِقَابِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أُجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ<sup>(٥)</sup> أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَاهِهَا<sup>(٦)</sup> وَأَبْوَاهِهَا حَسَنَاتٍ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَمَارِهَا وَأَرْوَاهِهَا

(٢) ذنب .

(١) طريقه .

(٤) غداء .

(٣) عز ورفعة .

(٦) نفلها .

(٥) زروع ومرع .

حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرَّةً بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ ، وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَأَلْحَرُ ؟ قَالَ : مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ فِي الْحُمْرِ إِلَّا هَذِهِ آيَةُ النَّادَةِ الْجَامِعَةِ : فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ . رواه البخاري ومسلم ، والغظة له ، والنسائي مختصراً .

٢ - وفي رواية للنسائي : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا مِنْ نَارٍ فَيُكْوَى بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ صَاحِبٍ إِبِلٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ وَقَعِدَ هَذَا بِقَاعٍ قَرَّ قَرَّتَيْنِ عَلَيْهِ بِقَوَائِمِهَا وَأَخْفَاهَا . وَلَا صَاحِبٍ بَقَرٍ لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْفَرَ مَا كَانَتْ ، وَقَعِدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَّ قَرَّ فَنَنْطِحُهُ بِقَرُونِهَا ، وَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا لَيْسَ فِيهَا جَمَاءٌ ، وَلَا مُنْكَسِرٌ قَرْنُهَا ، وَلَا صَاحِبٌ كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ إِلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا قَرَّعَ يَتْبَعُهُ فَاتَّخَفَاهُ ، فَإِذَا أَتَاهُ فَرَمَهُ ، فَيَنَادِيهِ خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتَهُ فَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ ، فَإِذَا رَأَى أَنْ لَا بَدَلَ لَهُ مِنْهُ سَلَكَ يَدَهُ فِيهِ فَيَقْضِمُهَا قَضْمَ الْفَحْلِ . رواه مسلم .

[ القاع ] : المكان المستوي من الأرض .

[ والقرقر ] : بقاين مفتوحتين ، وراءين مبهملتين : هو الأملس .

[ والظلف ] : للبقر والغنم بمنزلة الخافر للفرس .

[ والعقضاء ] : هي الملتوية القرن .

[ والجحاء ] : هي التي ليس لها قرن .

[ والعضباء ] : بالضاد المعجمة هي المكسورة القرن .

[ والطول ] : بكسر الطاء وفتح الواو ، وهو حبل تشد به قائمة الدابة وترسلها ترعى ،

أو تمسك طرفه وترسلها .

[ واستنت ] : بتشديد النون . أي جرت بقوة .

[ شرفاً ] : بفتح الشين المعجمة والراء : أي شوطاً . وقيل : نحو ميل :

[ والنواء ] بكسر النون وبالمد : هو المعادة .

[ والشجاع ] : بضم الشين المعجمة وكسرها هو الحية، وقيل : الذكر خاصة، وقيل :

نوع من الحيات .

[ والأقرع ] : منه الذي ذهب شعر رأسه من طول عمره .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ لَآيُودِي زَكَاةَ مَا لِهْ إِلَّا مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ حَتَّى يَطُوقَ <sup>(١)</sup> بِهِ عُنُقَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِصْدَاقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ : وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْآيَةَ . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، والنسائي بإسناد صحيح ، وابن خزيمة في صحيحه .

٥ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ فَرَضَ عَلَى أَغْنِيَاءِ <sup>(٢)</sup> الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ بِتَدْرٍ الَّذِي يَسْعُ فَقَرَاءَهُمْ وَلَنْ يُجْهَدَ الْفُقَرَاءُ إِذَا جَاعُوا وَعَرَوْا <sup>(٣)</sup> إِلَّا بِمَا يَصْنَعُ أَغْنِيَاؤُهُمْ ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُهُمْ حِسَابًا شَدِيدًا وَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . رواه الطبراني في الأوسط والصفير ، وقال تفرد به ثابت بن محمد الزاهد .

[ قال الحافظ ] : وثابت ثقة صدوق روى عنه البخاري وغيره ، وبقية رواه لأبأس

بهم ، وروى موقوفا على علي رضي الله عنه ، وهو أشبه .

٦ — وَعَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : آكَلُ الرَّجُلُ وَمَوَكَلُهُ وَشَاهِدَاهُ إِذَا عَلِمَهُ وَالْوَاشِمَةُ وَالْوَتَشِمَةُ ، وَالْأَوْيُ الصَّدَقَةُ ، وَالرُّنْدُ أَعْرَابِيٌّ بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَا عُوْنُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له ، ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحهم عن الحارث الأعور عن ابن مسعود رضي الله عنه .

[ لاوي الصدقة ] : هو الماطل بها المتنع من أدائها .

٧ — وَرَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) كذا في ص ٢٥٩ ، وفي ن ٥ : يطوق على عنقه . (٢) في ن ٥ : الأغنياء .

(٣) لم يجدوا ما يستعورتهم .



عليه وسلم آكل الربا، وموكله<sup>(١)</sup>، وشاهده، وكاتبه<sup>(٢)</sup>، والواشمة<sup>(٣)</sup> والمستوشمة<sup>(٤)</sup>،  
ومانع الصدقة، والمحلل<sup>(٥)</sup> والمحلل له .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْلٌ<sup>(٦)</sup>  
لِلْأَغْنِيَاءِ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا حُقُوقَنَا الَّتِي فَرَضْتَ لَنَا عَلَيْهِمْ،  
فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَذْنِبِكُمْ<sup>(٧)</sup> وَلَا بَاعِدْتُمْ<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَجْرُومِ ] . رواه الطبراني  
في الصغير والأوسط ، وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب كلاهما من رواية الحارث  
ابن النعمان . قال أبو حاتم : ليس يقوى ، وقال البخاري : منكر الحديث .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ

- (١) آخذه ومطيه : أى أبعد الله من رحمته وأقصاه من عطفه ، وهذا مشاهد .  
(٢) الذى يخط بيده عقد الافاق، وصك الأخذ . (٣) واضعة الوشم، وهو المادة الزرقاء على الجسم  
(٤) كذا الموضوع عليها . والوشم: أن يفرز الجلد بإبرة، ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر  
وقد وشمتم تشم وشمأ فبى واشمة ، والمستوشمة والمؤشمة : التى يفعل بها ذلك اه نهاية .  
(٥) هو أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً فيتروجها رجل آخر على شريطة أن يطلقها بمدوطها لتحل لزوجها  
الأول ، وقيل : سمي محلاً يقصده إلى التحليل كما يسمى مشترياً إذا قصد الشراء ، وفي حديث بعض الصحابة  
لا أوتى بحال ولا محلل إلا رجعتما ، جعل الزنحسرى هذا الأخير حديثاً لا أثراً ، وفي هذه اللفظة ثلاث لغات:  
حالت وأحلات وحالت ، وفيه «لعن الله المحلل والمحلل له» ، وفي رواية : « المحل والمحل له » اه نهاية .  
(٦) واد في جهنم ، أو الحزن والهلاك والمشقة من العذاب، ومنه حديث أبي هريرة: «إذا قرأ ابن آدم  
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول ياويله » . (٧) لأقربكم من النعم ، ولأخفكم برضاى .  
(٨) قال تعالى ( إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين  
الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين  
هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مبهم غير مبهمون والذين هم لربهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت  
أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم  
بشهاداتهم قانئون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون ) ١٩-٣٥ من سورة المعارج .  
( هلوعاً ) شديد المرض قليل الصبر ( منوعاً ) يبالغ بالإمساك والأوصاف ( حق معلوم ) كالزكوات  
والصدقات المؤلفة للذى يسأل والذى لا يسأل فيحسب نفسه غنياً فيحرم .  
وفي آيات الناريات : ( وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ) وصف التقيين يجودون بنصيب يستوجبونه  
على أنفسهم تقرباً إلى الله وإشفاقاً على الناس ( للسائل والمحروم ) للمستجدي والمتعفف الذى يظنه الناس غنياً  
فيحرم من الصدقة .

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَالشَّهِيدُ (١) ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ (٢) ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ (٣) ذُو عِيَالٍ ، وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ فَأَمِيرٌ مُسَلِّطٌ (٤) ، وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ (٥) . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان مفرقاً في موضعين .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمْرُنَا بِإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَمَنْ لَمْ يُزَكَّ فَلَا صَلَاةَ لَهُ (٦) . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً هكذا بأسانيد أحدهما صحيح ، والأصحح .

وَفِي رَوَايَةٍ لِلْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَلَمْ يُؤْتِ الزَّكَاةَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ يَنْفَعُهُ عَمَلُهُ .

١١ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ بَعْدَهُ كَنْزًا مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعٌ (٧) أَفْرَعُ لَهُ زَبِيدَتَانِ يَتَّبِعُهُ فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا كَنْزُكَ الَّذِي خَلَفْتَهُ ، فَلَا يَزَالُ يَتَّبِعُهُ حَتَّى يُلْقِمَهُ (٨) يَدَهُ فَيَقْضِمُهَا (٩) ثُمَّ يَتَّبِعُهُ سَائِرَ جَسَدِهِ ، رواه البرازي وقال : إسناده حسن ، والطبراني وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

١٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الَّذِي لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ يُحْيَلُ إِلَيْهِ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعُ لَهُ زَبِيدَتَانِ قَالَ : فَيَكْزِمُهُ ، أَوْ يُطَوِّقُهُ يَقُولُ : أَنَا كَنْزُكَ . أَنَا كَنْزُكَ . رواه النسائي بإسناد صحيح .

[ الزبيدتان ] هما الزبدتان في الشدقين ، وقيل : هما النسكتتان السوداوان فوق عينيه ، والشجاع تقدم .

(١) الذي قتل في سبيل الله . (٢) خادم أدى حقوق ربه وسيدته ، وكان أميناً صادقاً . (٣) لا يسأل الناس ؛ ويعتمد على الرازق سبحانه . ويعمل عملاً ، وله أولاد وزوجة . (٤) حاكم ظالم جائر لم يخف الله في أوامره . (٥) كذاع ص ٢٦١ ، وفي ن د ، ط : فقيه غخور ، أي محتاج كثير الكبر والنخر والعظمة يتكبر على الناس . (٦) لم تهذب صلواته بإخراج الزكاة لأنها ناقصة . (٧) كذاع ، وفي ن د : شجاعا . (٨) يقرب ويحازي . (٩) يأكلها بأطراف الأسنان . وقضم الناس ملكهم ، ومنه احذروا القضم .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعُ لَهُ زَبَيْتَانِ يَطْوِقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمِ مَتْنَيْهِ ، يَعْنِي شِدْقِيهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ : [ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ ] آيَةَ . رواه البخاري والنسائي ومسلم .

١٤ — وَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ فَرَضَهُنَّ اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ . فَمَنْ جَاءَ بِثَلَاثٍ لَمْ يَغْنَيْنِ (١) عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَ بِهِنَّ جَمِيعًا : الصَّلَاةُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ . رواه أحمد ، وفي إسناده ابن لهيعة ، ورواه أيضاً عن نعيم بن زياد الحضرمي مراسلاً .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بَفَرَسٍ يَجْعَلُ كُلَّ خُطْوَةٍ مَعَهُ أَقْصَى بَصَرِهِ ، فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ ، وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْمٍ ، كَلِمًا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فَقَالَ يَا جِبْرِيلُ : مَنْ هُوَ لَاءِ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُضَاعَفُ (٢) لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُرَضِّخُ (٣) رُءُوسَهُمْ بِالصَّبْخِ كَلِمًا رُضِّخَتْ (٤) عَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ (٥) مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . قَالَ : يَا جِبْرِيلُ : مَنْ هُوَ لَاءِ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءِ الَّذِينَ تَشَاقَلْتُمْ (٦) رُءُوسَهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَدْبَارِهِمْ (٧) رِقَاعٌ (٨) ، وَعَلَى أُقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ

(١) في ن د : لم تغن : أى لم تسد ولم تكف : رأى الأربعة أركان مشيدة قصر الإسلام الفخم فإن عدم واحدة انهدم قصره ، وزال ركنه . (٢) يضاعف خيراته وحسناته ، ويبارك فيه .

(٣) ترمى . (٤) دقت وكسرت ، من المراضحة : المراماة بالسهم والرضخ : الشدخ ، ورضخ : أعطى .

(٥) لا تحصل فترة وتخفيف ، ولا يمنع عنهم هذا العمل بل يستمر .

(٦) أى كسلت وتباعدت ، وعدوها ثقيلة . (٧) ظهورهم ، ومنه قوله تعالى : ( ويولون الدبر ) والدبر : ضد القبل ، جمع أدبار : ضد أقبال : أى من مقدمه ومؤخره .

(٨) قطع بالية ، وخرق مكتوب عليها تقصيره في حقوق الله كما ورد في النهاية في شرح : « يجيى أحدمك يوم القيامة وعلى رقبته رفاع تحفق » أراد بالرفاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرفاع ، وخفوقها حركتها اه والمعنى أن الله يسمهم بعلامات المقصرين ، ويكشف ستره سبحانه ، ويجعل منظرهم ككيبا ليتحسروا على ما فرطوا ، ويندموا على ما قصرُوا في دنياهم فليعتبر الأغنياء كما قال صلى الله عليه وسلم : « رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة » يريد صلى الله عليه وسلم حث المسلمين على الأعمال الصالحة ، وتشييد مشروعات الخير بشمرات أموالهم لتنفق في أخراهم ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ) .

يَسْرَحُونَ<sup>(١)</sup> كَمَا تَسْرَحُ الْأَنْعَامُ إِلَى الضَّرْبِيعِ<sup>(٢)</sup> ، وَالزَّقُومِ<sup>(٣)</sup> ، وَرَضْفِ<sup>(٤)</sup> جَهَنَّمَ .  
 قَالَ : مَا هُوَ لِأَنَّ يَا جَبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هُوَ لِأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ أَمْوَالِهِمْ ، وَمَا ظَلَمَهُمْ  
 اللَّهُ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ<sup>(٥)</sup> . الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَفَرَضِ الصَّلَاةِ .  
 رواه البزار عن الربيع بن أنس عن أبي العالية أو غيره عن أبي هريرة .

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ ، وَكُنْتُ أَكْثَرُهُمْ  
 لُزُومًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ عُمَرُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَلَفَ  
 مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا يَجْبَسُ<sup>(٦)</sup> الزَّرَّكَاةِ . رواه الطبراني في الأوسط ، وهو حديث غريب .  
 ١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) يمشون إلى جمع المال في الدنيا كما تمشي الماشية، والإبل إلى المراعى . والسارح: المواضع التي تسرح  
 إليها الماشية للرعى ، وفيه حديث أم زرع « له إبل قليلات السارح كثيرات المبارك » . استعمل النبي صلى الله  
 عليه وسلم هذه الكلمة يسرحون لحسنتهم يوم القيامة وذنابهم وحفارتهم، وأنهم في الدنيا مثل الحيوانات يسمون  
 للء بطنهم وجيوبهم فيكثرون ، ولا يعملون خيراً كما قال تعالى في الكفار: (يا كلون كما تأكل الأنعام والنار  
 مثوى لهم) وهؤلاء أيضاً الذين لا يخرجون الزكاة يتألون عقابا مثلهم .

(٢) نبت بالحجاز له شوك كبار ويقال له الشيرق وفيه حديث أهل النار « فيعاثون بطعام من ضريع »  
 قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم : ( هل أتاك حديث الفاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً  
 حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا ينعى من جوع ) .

(٣) عبارة عن أطعمة كريمة في النار . قال تعالى: (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كاللؤلؤ يفل في البطن .  
 كغلى الحمم خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحمم ذق إنك أنت العزيز الكريم  
 إن هذا ما كنتم به تترون إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يبسون من سندس وإسترق متقابلين كذلك .  
 وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب  
 الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم ) سورة الدخان .

( الأثيم ) : كثير الآثام ، والمراد به الكافر ( كاللؤلؤ ) : ما يعمل في النار لينوب ( خذوه ) أيها الزبانية  
 ( فاعتلوه ) : فجروه إلى وسط النار ، وقولوا له استهزاء به ( ذق ) تقريباً على مكان يزعمه ، ويقصر في  
 الزكاة ( تترون ) : تشكون في ثواب الإنفاق ، وتمارون في عذاب الله .

(٤) حجارة حمراء على النار واحدها رضة . (٥) الله سبحانه تنزه عن الظلم ، وما هذا إلا جزاءه  
 ما كثروا في دينهم ، وكانت آياته تعالى تتلى عليهم في بيان الإنفاق ، وفضل الزكاة فيزيدون بخلا .  
 (٦) عدم إخراجها بسبب دمار البيوت العامرة .

مَانِعُ الزَّكَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الصغير عن سعد بن سنان ، ويقال فيه سنان بن سعد عن أنس .

١٨ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا خَالَطَتِ الصَّدَقَةُ ، أَوْ قَالَ : الزَّكَاةُ مَالًا إِلَّا أَفْسَدَتْهُ . رواه البزار والبيهقي .

[ وقال الحافظ ] : وهذا الحديث يَحْتَمِلُ معنيين : أحدهما أَنَّ الصَّدَقَةَ مَا تَرَكْتَ فِي مَالٍ وَلَمْ تُخْرِجْ مِنْهُ إِلَّا أَهْلَكَتَهُ . ويشهد لهذا حديث عمر المتقدم : مَا تَلَيْفَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا بِخَمْسِ الزَّكَاةِ . والثاني : أَنَّ الرَّجُلَ يَأْخُذُ الزَّكَاةَ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا فَيَضَعُهَا مَعَ مَالِهِ فَتَهْلِكُهُ . وبهذا فسره الإمامُ أحمد ، والله أعلم .

١٩ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ظَهَرَتْ لَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَسَلُوهَا ، وَخَفِيَتْ لَهُمُ الزَّكَاةُ فَأَكَلُوهَا ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُنَافِقُونَ <sup>(١)</sup> . رواه البزار .

٢٠ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مَنَعَ قَوْمٍ الزَّكَاةَ إِلَّا ابْتَلَاهُمْ اللَّهُ بِالسِّنِينَ <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات ، والحاكم والبيهقي في حديث إلا أنهما قالا :

وَلَا مَنَعَ قَوْمٍ الزَّكَاةَ إِلَّا خَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . ورواه ابن ماجه والبزار والبيهقي من حديث ابن عمر ، ولفظ البيهقي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ <sup>(٣)</sup> خِصَالٌ خَمْسٌ إِنْ أَبْتَلَيْتُمْ <sup>(٤)</sup> بَيْنَ وَنَزَلْنَا بِكُمْ أَعْوَدُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ <sup>(٥)</sup> فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَاءَ

(١) الكذابون المرءون الذين إسلامهم ناقص ، ولمعانهم ضعيف .

(٢) القحط وشدة الأزمة والفقر ، ونزع البركة من المال والبنين ، ومنه : « أعنى عليهم بسنين كفى يوسف » التي ذكرها الله تعالى في كتابه : ( ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد ) أى سبع سنين فيها قحط وجذب ، ومنه : « اللهم أعنى على مضر بالسنة » بقلب لامها تاء في أسنتوا : إذا أجذبوا .

(٣) يخاطب صلى الله عليه وسلم الذين اتقلوا من موضعهم إلى المدينة المنورة ، وهاجروا لله ورسوله .

(٤) اختبرتم بين . أى وحصلن في زمنكم ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم الاستعاذة منهم ، والتحصن

من وجودهن ، والتفضل بإبعادهن عن أحبابه وأحبابه رضى الله عنهم ، وقال ذلك ليعلم المسلمين أن يتجنبوهن

(٥) الزنا وفعل السوء .

فِيهِمُ الْأَوْجَاعُ<sup>(١)</sup> الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا  
بِالسِّنِينَ<sup>(٢)</sup> ، وَشِدَّةِ الْمُؤَنَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ<sup>(٤)</sup> أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا  
الْقَطْرَ<sup>(٥)</sup> مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ، وَلَا نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ<sup>(٦)</sup>  
إِلَّا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَأْخُذُ بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمُ أُمَّتَهُمْ<sup>(٧)</sup>  
بِكِتَابِ اللَّهِ إِلَّا جُعِلَ بِأَسْمِهِمْ<sup>(٨)</sup> بَيْدَهُمْ .

٢١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
خَمْسٌ مِخْمَسٍ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا خَمْسٌ مِخْمَسٍ ؟ قَالَ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سَلَّطَ<sup>(٩)</sup>  
عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَأَ فِيهِمْ<sup>(١٠)</sup> الْمَوْتُ ، وَلَا مَنَعُوا  
الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ عَنْهُمْ الْقَطْرُ ، وَلَا طَفَفُوا الْمِكْيَالَ إِلَّا حَبَسَ عَنْهُمْ النَّبَاتُ وَأَخَذُوا  
بِالسِّنِينَ . رواه الطبراني في الكبير وسنده قريب من الحسن وله شواهد .

(١) الأمراض . سرح نظارك أيها المسلم في هذا العصر ل ترى أمراضا ماسعها آباؤنا وأجدادنا الأقدمون  
رحمهم الله ، وجاءت هذه الكوارث من إطلاق العنان للمرأة ، والبيج بكلمة حربية تغدو وتروح وتبرج  
وتتزين ، وتمتخط بالأجنبي ، وهناك الطامة الكبرى ، والمصيبة العظمى ، والعدوى بالأمراض المهلكة المدمرة  
ولم أحمى قلبي أن يذكرها ، وأدع عاقبة الحجون ، وهذه الدعارة للحوادث المشاهدة وشكوى الشباب المنذرف  
في هذا السبيل بالإعقل ، ولا خوف من الله تعالى ، وبين الله تعالى في محكم كتابه قبيح الزنا . قال تعالى ( ولا  
تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ) .

أى لا تقدموا إلى فعلته بالعزم والإتيان بالمقدمات فضلا عن أن تباشروه (فاحشة) أى فعلة ظاهرة القبح  
زائدته مضيق للعدل مهلكة للجسم مخلطة الأنساب (وساء سبيلا) وبئس طريقاً طريقه وهو الغضب على الإرضاع  
المؤدى إلى قطع الأنساب ، وهيج الفتى . والزنا : وطء المرأة في غير عقد شرعى . قال تعالى (الزاني لا ينكح  
إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ) .  
وزناً وزناً : حقن يوله . قال البيضاوى : إذ الغالب أن المسائل إلى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح  
والمساخة لا يرغب فيها الصلحاء فإن المشاكلة علة للألفة والنظام ، والمخالفة سبب للتفرقة والافتراق ، والمعنى  
أن المؤمن يعد هذا حراماً فلا يشبهه بالنسقة العصاة .

(٢) القحط والفقير . (٣) ظلم الحاكم والتعدى ، وشدة القوانين المضيق على الحرية .

(٤) المفروضة ويخولوا . (٥) لم يزل مطر يمد الأنهار ، ويسبق الزروع .

(٦) الاستقامة ، وتوحيد الله ، وعبادته بحق ، والإيمان به وبرسالة .

(٧) عمالؤهم وقضاتهم وحكامهم يأتمرون بأوامر الله ، وينفذون أحكامه .

(٨) أى سلطانة عليهم الشقاق والذلة ، والفتن الداخلية وحروب بعضهم بعض والغيبة والدرس والكيد ،  
والبأس : الشدة والمكروه (والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً) وقال تعالى : (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً  
وقلوهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) . (٩) حفظ الإيمان . قال تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان

مشئولاً) (١٠) حصدت أرواحهم الأمراض المختلفة .

[ السنين ] : جمع سنة ، وهى العام المقطع الذى لم تنبت الأرض فيه شيئاً سواء وقع

قطر أو لم يقع .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يَكُونُ رَجُلٌ يَكْتُمُ

قَيْمَسَ دِرْهَمٍ دِرْهَمًا ، وَلَا دِينَارًا دِينَارًا يُوسَعُ جِلْدُهُ حَتَّى يُوضَعَ كُلُّ دِينَارٍ وَدِرْهَمٍ

عَلَى حَدِيثِهِ <sup>(١)</sup> . رواه الطبرانى فى الكبير موقوفاً بإسناد صحيح

٢٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ كَسَبَ طَيْبًا <sup>(٢)</sup> حَبْتَهُ <sup>(٣)</sup> مَنَعُ

الزَّكَاةَ ، وَمَنْ كَسَبَ خَيْبًا <sup>(٤)</sup> لَمْ تُطَيَّبْهُ الزَّكَاةُ . رواه الطبرانى فى الكبير موقوفاً

بإسناد منقطع .

٢٤ — وَعَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى مَلَأٍ مِنْ قُرَيْشٍ

فَجَاءَ رَجُلٌ خَشِنُ الشَّعْرِ وَالثِّيَابِ وَالْهَيْئَةِ حَتَّى قَامَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : بَشِّرِ الْكَافِرِينَ

بِرَضْفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، ثُمَّ يُوضَعُ عَلَى حَلْمَةِ تَذَى أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ

نُفْضٍ <sup>(٥)</sup> كَتَفِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى نُفْضِ كَتَفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلْمَةِ تَذِيهِ <sup>(٦)</sup> فَيَنْزَلُ ،

ثُمَّ وَتَى فَجَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ ، وَتَبِعْتُهُ وَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، وَأَنَا لَا أَدْرِى مَنْ هُوَ ، فَقُلْتُ : لَأَرَى

الْقَوْمَ إِلَّا قَدْ كَرِهَ هُوَ الَّذِي قُلْتُ . قَالَ : إِنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا قَالَ لِي خَلِيلِي . قُلْتُ :

مَنْ خَلِيلِكَ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَبْصِرُ أَحَدًا <sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : فَتَنْظَرْتُ إِلَى الشَّمْسِ مَا بَقِيَ

(١) المعنى أن الله تعالى يكبر جسمه حتى يضع كل درهم على جلده فيسعه لينذوق عذاب ناره .

(٢) حلالات . (٣) نجسه ، ووجب على نفسه العذاب .

(٤) حرماناً من وجوه غير شرعية كالسرقة والرشوة والغش والحداع وهكذا .

(٥) أعلى الكتف ، وقيل : هو العظم الرقيق الذى على طرفه يفتح التون وضماً ، وكذا الناغض .

(٦) كذراع ص ٢٦٤ ، وفى ن دئديه . (٧) جبل عظيم ، لم يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يوجد عنده مثل هذا الجبل ذهب ؛ ولو وجد لأتقته كله فى الخير ، ولم يبق إلا ثلاثة دنائير يرصدها لانتظار فعل البر .

شرح قوله صلى الله عليه وسلم « لم يتبعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء » .

## الدليل من كتاب الله تعالى

على أن منع الزكاة والصدقات يزيل النعم ، ويخرب الديار العامرة ، وكذا المن والرياء .

مِنَ النَّهَارِ ، وَأَنَا أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْسِلُنِي فِي حَاجَةِ لَهٗ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .

أريد أن أسرد عليك حوادث صحيحة مرت على قوم كانوا في بحبوحة العيش ورغدته ، وهناة الضمير ، وسعة الرزق ، ووفرة المال ، ولكن أصحابهم البخل ، وحفهم الشح ، فضيعوا حقوق الفقراء ، ومنعوا الزكاة وحرموا المساكين ، أو جادوا للرياء والسمة والمُن ، ولم يقصدوا وجه الله في إلتاقهم :

أولا : بستان لرجل صالح منفق ، وكان ينادى الفقراء وقت الجنى ، وقطع الثرة ، ويترك لهم ماخطأه المنجل ، وألقته الريح ، أو يجمع ثمر النخل ، ويترك لهم مايبسط تحت النخلة ، فيجتمع لهم شيء كثير ، فلما مات قال بنوه : إن فعلا ما كان يفعله أبونا ضاق علينا الأمر فلفنوا ليقطعها وقت الصباح خفية عن المساكين . قال تعالى : ( إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمها مصحين ١٨ ولا يستنون ١٩ فظاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ٢٠ فأصبحت كالصريم ٢١ فتنادوا مصحين ٢٢ أن اغدوا على حرثكم إنا كنتم صارمين ٢٣ فاطلقوا وهم يتخافتون ٢٤ أن لا يدخلها اليوم عليكم مسكين ٢٥ وغدوا على حرد قادرين ٢٦ فلما رأوها قالوا إنا لضالون ٢٧ بل نحن محرمون ٢٨ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ٢٩ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ٣٠ فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ٣١ قالوا ياويلنا إنا كنا طاغين ٣٢ عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون ٣٣ كذلك العذاب والعذرة أكبر لو كانوا يعلمون ) سورة ن .

قال البيضاوي يريد الذي كان دون صنعاء بفرسخين اه ( إنا بلوناكم ) أى اخترنا أهل مكة — شرفها الله تعالى — بالقط ، لأن المشركين أدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم الوليد بن المغيرة أو الأخنس ابن شريق ، وفيه قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ( ولا تطع كل حلاف مهين ، هازم شاء بنيم ، مانع للخير معتد أثيم ، عتل بعد ذلك زيم ) الآيات ( ولا يستنون ) ولا يقولون إن شاء الله ، ولا يستنون حصاة المساكين كما كان يخرج أبومهم ، فر عليها بلاء ، فأصبحت كالبستان الذى قطع ثمره ، بحيث لم يبق فيه شيء وقد بكرهوا يتشاورون فيما بينهم ، وعزموا أن ينكدوا على الفقراء ، فنكد عليهم ، بحيث لا يقدرول إلا على النكد ، أو غدوا حاصلين على النكد والحرام ومكان كونهم قادرين على الانتفاع ، وقيل الحرد الحنق أى لم يقدرول إلا على حنق بعضهم لبعض ، وقيل الحرد : القصد والسرعة ، قال الشاعر :

أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة

أى غدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها ، وقيل علم للجنة .

أقروا ببخلهم ( إنا لضالون ) حرمتنا خيرا لجنايتنا على أنفسنا ( طاغين ) متجاوزين حدود الله تعالى ثم تابوا إلى الله تعالى ، واعترفوا بذنوبهم ( عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها ) قيل نفعت التوبة ، ففعا عنهم سبحانه وأبدلهم خيراً منها . تبنا إلى الله ، اللهم ارزقنا التوفيق والسعادة إنك غفور رحيم .

( كذلك العذاب ) يشير الله تعالى إلى أن المعاصي سبب النقم والقطع والجوع وشدة الأزمة في الدنيا ، وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : « حصنوا أموالكم بالزكاة » ، وقال تعالى : ( إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ٣٥ أفجعل المسلمين كالمجرمين ٣٦ مالكم كيف تحكمون ٣٧ ) سورة ن .

أى للصلحين في الآخرة ، أو في جوار القدس جنات ليس فيها إلا التعم الخالص ، وأن الله تعالى يضم القناعة والرضا في قلوب الصالحين في الدنيا ، فيشعرون بسعادة الحياة ، فتنتشر صدورهم فرحين مسرورين .

الدليل الثانى : رجلان أخوان من بني إسرائيل : الأول كافر واسمه قطروس . والثانى مؤمن واسمه يهوذا ، ورتا من أيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشتري الكافر بها ضياعا وعقارا ، وصرقها المؤمن



قَالَ: مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ كُلَّهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ، وَإِنْ هُوَ لَاءٌ لَا يَعْمَلُونَ

في وجوه الخير ، فضع مال الأول وذهب سدى ، وبقي الثاني مباركا ينفعه وينفع ذريته ، قال تعالى :  
( واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا . كلتنا  
الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا ، وخرنا خلاهما نهرا ، وكان له ثمر ، فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا  
أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة  
ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها مقلبا . قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب  
ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكننا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء  
الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها  
حبساتا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ، أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ، وأحيط بثمره فأصبح  
يقلب كفيه على ما أتفق فيها وهي خاوية على عروشها ، ويقول يا ليتني لم أشرك بربى أحدا ولم تكن له فئة  
ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ) ٢٢-٤٥ سورة  
الكهف .

بساتين كروم ونخل بينها زرع جامع للأقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن ، والترتيب  
الأنيق يدوم شربهما بهر يزيد بهاءها ، وقد أخذ العرور صاحبهما وضربهما بعجه وكفره ونخله ، وظالم  
أمله ونسريه وتماذى في غفلته واعتاراه بميلته ( ما أظن أن تبدي هذه أبدا ) فنصحه المسلم أن الله عدلك  
وكملك ( ثم سواك رجلا ) جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى ولذلك رتب الإنكار على خلقه لما به من التراب  
فإن من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه كأنه قال : أنت كافر بالله ، ولكنى مؤمن بالله أى شئ  
شاء الله كان ولا قوة إلا بالله فيجب عليك أن تعترف بعجز نفسك ، وتسل الأمر والقدرة لله وأن ماتيسر  
لك من عمارتها وتدبير أمرها فبمعونته وإقداره .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى شيئا فأعجبه فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره » .  
واعترف المسلم بالعجز ، وسلم لله ، ورجا من الله خيرا من جنة الكافر في الدنيا ، وتوقع أن تقضى جنة الكافر  
( وأحيط بثمره ) لاحول ولا قوة إلا بالله زال هذا النعيم في لحظة ، وأهلك أمواله حسبا توقعه صاحبه ،  
وأبذره منه وسقطت عروشها وكرومها على الأرض ، فتذكر موعظة أخيه ، وتمنى عدم إشراكه ، فلا يهلك  
الله يستانه ، ولا أحد يدفع الإهلاك عنه سوى الله الواحد الأحد ، والله النصرة وحده لا يقدر عليها غيره ،  
وعاقبة النعيم الباقي لأوليائه وأحبابه ، وله تعالى السلطان والملك ، ولا يعبد غيره سبحانه ، آمنا به وبرسائه  
فألهم وفقا لنعمل .

الدليل الثالث : رجل مبتل بالفتنة ، وحب النساء ، ويميل إلى مدح الناس ، ويحب الظهور ، ويعمل  
رياء ويتصدق ويمن فلا ينفع عمله ، ولا تقبل صدقاته ، وماله يذهب بلا فائدة . قال تعالى : ( أبود أحدكم  
أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبروله ذرية  
ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ) ٢٦٦ البقرة .

وشاهدنا وجود النعم مع كبر السن لا يخفضها إلا العمل لله ليقب والهزيمة فيه للإنكار : أى لا يمحى وجود  
حديقة فيها أنواع الأشجار المثمرة ترعرعت وأرعت وأزهرت مع كبر سنه ، ووجود صفار لاقدره لهم على  
السكب ، وإن الفاقة والعالة في الشيخوخة أصعب ، والإعصار : ريح عاصفة تنعكس من الأرض إلى السماء  
مستديرة كالعمود . والمعنى تمثيل حال من يفعل الأفعال الحسنة ويضم إليها حب الرياء والإيذاء في الحسرة  
والأسف ، فإذا كان يوم القيامة ، واشتدت حاجته إليها وجدها محيطة بحال من هذا شأنه ، وأشبههم به  
من حال بره في عالم المسكوت ، وترقى بنسكوه إلى جناب الجبروت ، ثم نكس على عقبيه إلى عالم الزور ،  
وانتفت إلى ماسوى الحق ، وجعل سميء هباء منثورا ( تتفكرون ) رجاء أن تعتبرا بها اه يضاوى .

أى له جنة جامعة للثأر فيبلغ الكبير ، وله ذرية ضعفاء ، والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة اه نسق .  
وقبل هذه الآية بين الله تعالى مضاعفة الثواب . وزيادة النعم لمنفق ابتغاء وجهه الكريم لا يقصد سوى رضاه ، ولا يجب الرياء العامل بقول الله تعالى ( قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حلیم بأبيها الذين آمنوا لانبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فثأه كمثل صفوان عليه تراب فأصابه واهل فتركه صلداً لا يقدرول على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين ) ٢٦٤ البقرة .

أى رد جميل ، وتجاوز عن السائل وإلحاحه ، أو نيل المغفرة من الله بالرد الجميل أو عفو من السائل بأن يعذر ، ويفتخر رده ( والله غني ) عن إنفاق بمن وأذى ( حلیم ) عن معاملة من يمن ويؤذى بالعقوبة ، ومثل المرأى في إنفاقه كحجر أملس لم يؤثر فيه نزول المطر ، وتركه المطر أملس نقياً من التراب ، وفيه تعريض بأن الرياء والمن والأذى على الإنفاق من صدقات الكافرين ، والله لا يهديهم إلى الخير والرشاد ، ولا يبدل لهم من أن يتجنب عنها ، وإن شاهدنا ( وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار ) ماجاء التلف إلى هذه الحديقة الغناء إلا لعصيان الله من بخل وأذى ورياء ، فبدل الله نعمته قمة ، وغناه فقراً ، ويسره عسراً ، وأصابه الكبر ولم يقيد هذا الخير بطاعة الله وأداء زكاة ماله وطفى وتجبر ، وعلى عباد الله تكبر ، وورم أنفه ؛ ومشى ببطء وبطر وبغى على قومه ، وقد حكى الله تعالى عن العلماء الناصحين قارون ذا المال الكثير : ( وآتيناها من السكوتز ما إن منأناجه لتتوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ٧٧ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ) ٧٨ سورة القصص .

ماذا أصاب هذا الطاغية ؟ إن الله حكى عنه : ( نحسفنا به وبداره الأرض فا كان له من فكة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا فحسب بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون . تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون ) ٨٥ القصص .

( علواً ) : غلبة وقهراً ( فساداً ) ظلاماً وشحاً ( خير منها ) ذاتاً وقدرًا ووضفاً .

روى أن قارون كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فضالحه عن كل ألف على واحد خسبه فاستكثره ، فعمد إلى أن يفضح موسى بين بني إسرائيل ليرفضوه ، فبرطل بغيره لترميه بنفسها ، فلما كان يوم العيد قام موسى خطيباً : فقال : من سرق قطعناه ، ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصناً رجناه ، فقال قارون : ولو كنت ؟ قال : ولو كنت . قال : إن بني إسرائيل يزعمون أنك جحرت بفلاتة فأحضرت ، فناشدها موسى عليه السلام بالله أن تصدق ، فقالت : جعل لي قارون جعلاً أن أرميك بنفسى ، فخر موسى شاكياً منه إلى ربه ، فأوحى الله إليه أن مر الأرض بما شئت ، فقال : يا أرض خذيه فأخذته إلى ركبتيه ، ثم قال : خذيه فأخذته إلى وسطه ، ثم قال : خذيه فأخذته إلى عنقه ، ثم قال : خذيه فحسفت به ، وكان قارون يتضرع إليه في هذه الأحوال فلم يرحمه ، فأوحى الله إليه ما أفضمك استرحمك مرارا فلم ترحمه ؛ وعزى وجلالى لو دعانى مرة لأجته ، ثم قال بنو إسرائيل : إنما فعله ليرثه ، فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله . ( وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون ) حلت هذه المصيبة بقارون لأنه لم يترك ، وهذا عنوان ما نبغىه ، والله أعلم ، ولو اتقى الله قارون

وأخرج الزكاة كأمر نبيه عليه السلام ، دام ذكره ، وحسن حاله ، وأمر ماله وزها فمله ، ولكن بخل في الخير ، وشح في حقوق الله مسكنه وماله في باطن الأرض ، وهذا شرع الله من لدن آدم . قال تعالى : ( ولأخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذو القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسباً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ثم توليتهم إلا قليلاً منكم وأتمم معرضون ) ٨٤ سورة البقرة .

إخبار بمعنى النهي ( ثم توليتهم ) على طريقة الالتفات ، ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قبلهم على التقلب : أي أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه ( إلا قليلاً ) يريد به من أقام اليهودية قبل النسخ ، ومن أسلم منهم ، وقبل هذه الآية ذكر الدستور محاكاة عن اليهود ( وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً قلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كذب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ) ٨٣ من سورة البقرة .

فأنت تجحد دستور الله ونظامه ، وعدله في مادتين :

أولاً : المذب يعاقب بالنار . ثانياً : المؤمن الذي عمل صالحاً ينعم بالجنة ، وهذا هو ميثاق الله للأنبيا ليعلموها الناس ، وتجحد فيه الأمر بالزكاة ، وانفتحت الأديان والشرايم على أن الإحسان مصدر الخير ومعين البر وقد أرسل الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وأقام الحججة على أشرار قومه وضلالمهم في اتخاذ الأصنام من دون الله ووجه سؤالهم إلى الله تعالى المالك للمطى ، قال تعالى : ( وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ١٧ ) أي الخير والشر وتميزون بين النافع والضار ( إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون إما كما إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فاتبعوا عبد الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ) ١٨ من سورة العنكبوت ، أمرهم سيدنا إبراهيم بثلاثة :

١ — اطلبوا من الفنى الكريم الرزق .

ب — أخلصوا في طاعته سبحانه .

ج — احمدهم وأثنوا عليه متوسلين إلى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفيكم من النعم بشكره أو مستعدين للقاءه بحسن العبادة والشكر ، وإن شاهدنا ( واشكروا له ) لتدوم النعم ويكثر الخير ، وترداد البركة وهكذا طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وكثيراً ما رأينا أسراً غنية ماتت عائلاً فورث أبناءه المال فأفقوه في المذات وأسرفوا وبنذروا حتى فنى كما قال تعالى : ( وأحيط بشمره ) ، ( فأصابها إعصار ) ولقد بحثت عن سبب ذلك فوجدت صاحبه كان غير مزك .

الدليل الرابع : البخل ينمى الله ، كما أن الرأى بالإففاق يبغضه الله وقائدما الشيطان ، وهما مخالفان لأمر الله تعالى ، وماله لا يبق ولا ينفع الدرية ، وهو عرضة للزوال ، قال تعالى : ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وابلوالدين إحساناً وبنى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً . الذين يبخلون ويأسرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ، وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً . والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً . وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأشقوا مما رزقهم الله ، وكان الله بهم عليماً . إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ) ٤٠ من سورة النساء ( والجار ذى القربى ) الذى ترب جواره ، وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين

(والجار الجنب) البعيد والذي لا تراه له ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « الجيران ثلاثة : جار له ثلاث حقوق حق الجوار ، وحق القرابة ، وحق الإسلام . وجار له حقان : حق الجوار ، وحق الإسلام . وجار له حق واحد : وهو المشترك من أهل الكتاب » (والصاحب بالجنب) أى الرقيق وأمر حسن كنعلم وتصرف وصناعة وسفر فإنه يحبك وحصل بجنبك ، وقيل المرأة ( وابن السبيل ) المسافر أو الضيف ( وما ملكت أيما سقم ) العبيد والإماء والخدم ( إن الله لا يحب من كان مختالاً ) أى يكره كل متكبر بخيل يأف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم ولا يساعدهم ولا يندم بخيراته وإحسانه ( نخورا ) كثير الكلام معجباً بنفسه . غناه لشهره وشهوته ، ويتفاخر عليهم ( من فضله ) الغنى والعالم يرضن بالإتفاق والإرشاد ( وأعدتنا للكافرين ) قال البيضاوى : وضع الظاهر فيه موضع الضمير إشعاراً بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافراً لنعمة الله فله عذاب بهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء ، والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للأَنْصار تنصيحاً لانفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر ، وقيل في الذين كتموا صفة محمد عليه الصلاة والسلام اه يضاوى ص ١٣٨ . ومن يقتدى بهم مثلهم .

( والذين ينفقون ) عطف على الذين يبخلون أو الكافرين ، وإنما شاركهم في الذم أو الوعيد لأن البخل والسرف الذى هو الإتفاق على ما لا ينبغي من حيث إلتها طرفاً إفراط وتفریط سواء فى القبح واستحلاب الذم ( ولا يؤمنون بالله ) لم يتحروا بالإتفاق بالثواب الله ، ولم يرجوا مرضاه ، وهم مشركو مكة ، وقيل المنافقون ، وإن الشيطان قائدهم خلمهم على ذلك وزينه لهم ، وأن فعلهم مذموم ؛ وأى تبعه تحقيق بهم بسبب الإيمان والإتفاق فى سبيل الله ؟ وهذا توبيخ لجهلهم وضلالهم وبعدهم عن طريق الخير ، والله يضاعف الثواب ويهب النعم ويعطى صاحبها على سبيل التفضل من عنده عطاء جزيلًا وخيرًا كثيرًا .

فأنت تجد أمر الله بالإحسان بعد توحيده ، والاعتقاد بوجوده ، ونهى عن البخل والرياء وهما خلتان مدمرتان القصور الشائخة ، ومخربتان البيوت العامرة ( فأما انزهد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ) قرآن كريم ، قال تعالى : ( أئمن انبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ، وما أوأه جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ) ١٦٤ من سورة آل عمران : أى من أطاع الله كمن أساء ورجع بالعاصى ، والناس ذوو درجات عند الله لما بينهم من التفاوت فى الثواب والعقاب ، وهو سبحانه عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم ، فيجازيهم على حسبها ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، اللهم وفقنا .

الدليل الخامس : رجل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وراءه جماعة حتى لقب بحمامة المسجد ولكن بخل بماله فعد من المنافقين . قال الصاوى : كان أولاً صحابياً جليلاً ملازماً للجمعة والجماعة والمسجد ، ثم رآه النبي صلى الله عليه وسلم يسرع بالخروج أثر صلاة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تفعل فعل المنافقين ؟ فقال : إن افتقرت ولئى ولا مرأتى ثوب أجيء به للصلاة ثم أذهب فأزرعه لتلبسه وتصلى به ، فادع الله أن يوسع فى رزقك اه .

قال الله تعالى : ( ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبتهم نفاقاً فى قلوبهم لئى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يلهزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجيدون إلا جهدهم فيستخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ، والله لا يهدى القوم الفاسقين ) من سورة التوبة قال البيضاوى : نزلت فى ثعلبة بن حاطب آتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : ادع الله أن يرزقنى

مالا ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال : والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه ، فدعا له فاتخذ غنما فمتمت كما ينمو الدود حتى ضاقت به المدينة ففزل وادبا ، وانقطع عن الجماعة والجمعة ، فسأل عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام : فقيل : كثر ماله حتى لا يسمعه واد ، فقال : يا ويح ثعلبة ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ، ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض ، فقال : ماهذه إلا جزية ماهذه إلا أخت الجزية فأرجعا حتى أرى رأيي ففزلت ، فجاء ثعلبة بالصدقة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله منعني أن أقبل منك ، فجعل يمشو التراب على رأسه ، فقال ، هذا عمالك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء بها إلى أبي بكر رضى الله تعالى عنه فلم يقبلها ، ثم جاء بها إلى عمر رضى الله تعالى عنه في خلافته فلم يقبلها ، وهلك في زمان عثمان رضى الله تعالى عنه اه .

أرأيت ثعلبة ، وكان فقره نعمة ، يؤدى الصلاة مع خير الخلق صلى الله عليه وسلم ، فيلح ويطلب دعوة صالحة فيقول له صلى الله عليه وسلم : « أما لك في أسوء حسنة » والذي نفسى يده لو أردت أن تسير الجبال معى ذهباً وفضة لسارت « ( بجملوا به ) منعوا حق الله منه ( وتولوا ) بعدوا عن طاعة الله ، فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نقافاً ، وسوء اعتقاد في قلوبهم — ويجوز أن يكون الضمير للجبل — والمعنى فأورثهم الجبل نقافاً متمكناً في قلوبهم إلى يوم يلقونه جزاء أعمالهم بسبب إخلالهم ما وعدوه من التصدق والصلاح ، وبكونهم كاذبين مخلفي الوعد ( سرهم ) ما أضمره ، وأسروه في نفوسهم ( ونجواهم ) وما يعلنون به فيما بينهم من المطاعن أو تسمية الزكاة جزية اه .

وهنا ذكر البيضاوى وغيره موازنة ما يؤيد أن الزكاة تعمر البيوت ، وتزيد المال ، وعدم إخراجها دمار شارحاً قوله تعالى : ( الذين يفترون الطوعين من المؤمنين في الصدقات ) .

روى أنه صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف وقال : كان لى ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربي أربعة ، وأمسكت لعمالي أربعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أعطيت ، وفيما أمسكت ، فبارك الله له حتى صولحت لإحدى امرأته عن نصف الثمن أى على ثمانين ألف درهم ، وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر ، وجاء أبو عقيل الأصارى بصاع تمر ، فقال : بت لىلى أجر بالجرير ( أى الجبل ) على صاعين فتركت صاعاً لعمالي وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره على الصدقات ، فمزقه المنافقون ( أى لاموه وعرضوا به ورموه بالجبن والإسراف ) وقالوا : ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا رياء ، ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل ، ولكنه أحب أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات ففزلت : ( والذين لا يجدون إلا جهنم ) أى إلا طاعتهم ( فيسخرون منهم ) يستهزئون بهم ( سخر الله منهم ) أى جازأهم على سخرتهم ، وعاقبهم بالهزى والحزى ، والنال في الدنيا ، وفي الآخرة بدخول جهنم .

هذه تعاليم الإسلام يتصدق سيدنا عبد الرحمن بنصف ماله ثقة بالله ، وبأخطار ثوابه ، ومضاعفة خيراته ولقد نما ماله ، وزاد خيره حتى ورثت لإحدى زوجاته نصف الثمن على ثمانين ألف درهم .

ماشاء الله . ( ٨ × ٨٠٠٠٠ = ٦٤٠٠٠٠٠ درهم : أى ٧٠٠ جنيه ) رأس مال سيدنا عبد الرحمن عند موته ستمائة وأربعون ألف درهم ، ورأيت ذلك الزارع المسكين الذى يقضى طيلة ليله في جراحيل ، وتصدق بصاع نصف أجره ، وقبله النبي صلى الله عليه وسلم صدقة . لماذا ؟ ليعلمه النبي صلى الله عليه وسلم حب الخير ، وانظار سعة الله ، وزيادة رزقه ، ومشاركة المسلمين في الفتح ، وأن يضرب معهم بسهم في الغزو

ويطلى درس سخاء للمسلمين أن يجودوا ولو قل ما لهم ، ليكثر الله عليهم من نعمه ، ويقبهم شر البخل الذي طرد تلمة من رحمة الله .

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم

ماذا أهدأ قارون وتطمع بعد موتها ، وقانون الله العام في محم كتابه : (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة ، وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الجبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ) ١٥٧ من سورة الأعراف . الجبائث . الدم ولحم الخنزير والزنا والرشوة طلب بنو إسرائيل .

اللهم امث لنا حسن ميثقة ، وتوفيق طاعة ، ونعمة الحياة والرخاء ، وهناءة العيش وصحة البدن سبحانه . تبنا إليك ، فأجاب الله تعالى . (رحمى) للمؤمن والكافر ، ولكن يدوم نعمها ، ويكثر خيرها في الدنيا والآخرة لائمين :

أولاً : المؤمن الذي يخاف الله ، ويتجنب الكفر ، ويبعد عن المعاصي .

ثانياً : المؤمن الذي يركى ، ويؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إن أدركه . ومصمون الآية جواب ذعاء موسى عليه السلام ، وأن الذل الذي أصاب المسلمين الآن سببه بخل الأغنياء ، وشح الموسرين ، فأين إنشاء المدارس ، وتشديد دور العلم ، وإقامة المناهذ والمصانع ، وإدارة التجار ووجود المشافي والملاجىء ، وتشجيع مشروعات الخير .

سرح نظرك نحو أوروبا وأمريكا تجد تاريخ الأبطال مملوء بالأعمال الجسام ، والوقف على أعمال البر والآف . الجنبات فسادوا وملكوا واستعزروا وفاضوا بانخترعات الحديثة ، وعاش أبناؤهم في رغد العيش وعزة النفس :

كم مات قوم وما مات مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

والله تعالى رغب في الاتفاق لتدوم سعادة الحياة ، وكثيراً ما ذكر صفات المؤمنين وكرر :

١ - في سورة القصص ( ويبدءون بالحسنة البيئة وما رزقناهم ينفقون ) .

ب - في سورة الشورى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وما رزقناهم ينفقون ) وعرف الفقلاء أن متاع الدنيا فان متقض ، ونعيم الله باق في الدنيا والآخرة . قال تعالى : ( وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون . أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقبه كمن منغناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ) ٦١ من سورة القصص .

الوعد الحسن بالجنة وهو مدركة لا محالة لامتناع الخلفى وعده سبحانه ، ومتاع الدنيا مشوب بالآلام مكدر بالمتاع مستغيب بالحصص على الاقطاع ، ويحضر صاحب النعمة ليسأل عنها فيما أفتاها ( لتسألن يومئذ عن النعم ) .

وقال تعالى : ( ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين ) ٤٥ سورة المدثر .

وقال تعالى : ( أرايت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي يدع اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين )

٣ سورة الماعون : أى يدفع اليتيم دفاً عتيفاً ، ولا يحسن إليه ، ولا يحث أهله على الصدقة لعدم اعتقاده بالجزاء . قال تعالى : ( فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم براءون : ويتنون الماعون )

٤ سورة الماعون .

قال البيضاوى : أى الزكاة وما يتعاهد في العادة والفاء للجزاء والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ، ومنع الزكاة التي هي قطرة الإسلام أحق بفلك له ..

(يدع اليتيم) هو أبو جهل كان وصية لبيتم <sup>نخاء</sup> عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه، أو أئهو سفيان : نحر جزوراً فسأله يتيم لهما فقرعه بعصاه ، أو الوليد بن المغيرة ، أو منافق بن خنيل : وشاهدنا واد في جهنم (ويل) لما نعى الزكاة البخلاء فقد جعل الله مأواهم جهنم لأنهم لم ينفقوا في طاعة الله ولم يحسنوا في حياتهم إلى الفقراء . إن الله تعالى جعل الإنفاق في الخير من صفات المؤمنين . قال تعالى : (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ١ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ٢ الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون ٣ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ) ٤ من سورة الأنفال .

أى ابتعدوا أيها المؤمنون عن الاختلاف والمشاجرة ، وخافوا الله في أداء أعمالكم وواسوا أقرباكم ومدوهم بالمساعدة وأعينوهم ( وأصلحوا ذات بينكم ) .  
 قلل البيضاوى : الخال التي بينكم بالمساواة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول: أى إن كنتم كاملى الإيمان ، وكال الإيمان بهذه الثلاثة :  
 ا - طاعة الأوامر .  
 ب - الاتقاء عن المعاصي .

ج - إصلاح ذات البين بالعدل والإحسان، وتلك شاهدنا الزكاة تعمر البيوت بالألفة والمودة ، والبخل وباعت الشقاق ومرسل الكدر ومحرك الضغائن وموقد العداوة ومزيل راحة الضمير وهناء البال . ثم قصر سبحانه وتعالى صفات المؤمنين :  
 أولاً : فزج القلوب لذكر الله استعظاماً له ، وتهيباً من جلاله ، ولا تقدم على معصية خشية لله ثانياً : زيادة الإيمان بسماع القرآن ، واطمئنان النفس به ، ورسوخ اليقين بربه ، ونوطيد العزيمة على العمل بموجبه .

ثالثاً : يفوض المؤمنين الأمر إليه سبحانه ، ولا يخشون ولا يرجون إلا إياه .  
 رابعاً : يقيمون الصلاة .  
 خامساً : ينفقون من كسب حلال ، وهؤلاء حققوا إيمانهم بأن ضموا إليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والإخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التي هي العيار عليها من الصلاة والصدقة . وإن الله كافأهم :  
 ا - بدرجات الجنة يرتقونها بأعمالهم ولهم كرامة وعلو منزلة عند الله .  
 ب - محو ذنوب ما فرط منهم .

ج - أعد لهم في الجنة نعماً لا يقطع عدده ولا أمده . مسكين أيها الإنسان تسعى وتجاهد وتجادل في حياتك ودينك مشوبة بهموم وأكدار ، فهل لك أن تمحص خصال المؤمنين وتتفقدتها فيك وتجهد أن تتخلى بها وتعمل عسى أن يصيبك هذا الجزء الصادر من الكريم الحليم الذى لا تشد خزائنه ، ولا يحجم معين قبضه وفضله ، وقد جعل سبحانه وتعالى الشح صفة ملازمة للمنافقين البعيدين عن رحمته سبحانه . قال جل شأنه : ( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وينبذون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون ) ٦٨ من سورة التوبة .

أى صفات العصاة متشابهة في النفاق والبعد عن الإيمان يأمررون بالمنكر والمعاصي ويهونون عن الإيمان والطاعة والزكاة ويمسكون عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح ( نسوا الله ) غفلوا عن طاعته وتركوا ذكره ( فنسيهم ) تركهم من لطفه وفضله : ( وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم ) ٦٩ التوبة .

أى أبعادهم الله من رحمته وفضله وأهانهم بعذاب مستمر لا ينقطع. قل لى بربك: أى الخالتين تحب ؟ مؤمن تحبى بالسخاء وعمر الإيمان قلبه فأضاعت شמוש الحكمة، فعمل بأوامر الله فكثرت خيره وزاد رزقه وامتعه الله برضاه دنيا وأخرى ، وآخر عاص فاسق بخيل شحيح سلط الله عليه الدنيا فشغلته واستخدمته، لجمع المال لغيره ولكن حوسب به وعذب على بخله وحرم من حبة الأصفياء والأقربين، قال تعالى : ( واعلموا أنما يأمرواكم وأولادكم فتنه وأن الله عنده أجر عظيم ٢٩ يأبىها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ) ٣٠ من سورة الأنفال .

فتنة سبب الوقوع فى الإثم أو محنة من الله تعالى ليلو الناس . أيعلمون الصالحات بالنعمة ؟ أولاً ( أجر عظيم) لمن أثر رضا الله ، وراعى حدود الله (فرقاناً) هداية فى قلوبهم تفرقون بها بين الحق والباطل ومخرجا من الشبهات ونجاة عما تحذرون فى الدنيا والآخرة وظهوراً يشهر أمركم ويثبت صيتكم ويستر خطاياكم ويعفو عنكم والله صاحب الفضل الجزيل تنبيهاً على أن ما وعده على التقوى تفضل منه وإحسان، وأنه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد إذا وعد عبده إنعاماً على عمل .

الدليل السادس : البخلاء فيهم خصلة النفاق والنافقون مذمومون فى الدنيا والآخرة ، وأمواهم ظاهرها نعمة وعز وباطنها عذاب وخراب وفتنة ونقمة لما فيها من غضب الله على التقصير فى الزكاة، وقد أخبر الله عن المنافقين صفتين :

١ - يصلون ونفوسهم مريضة وقلوبهم خاوية من حب الله وخشيته .

ب - ينفقون مضطرين ويصرفون مكرهين ومن كان هذا عمله فلا تنفعه أمواله ويخسر ديناه وآخرته بل يحق عليه العذاب وتكون خاتمته رديئة ، وتصور له الشيطان فى احتضاره مرشداً يقوده إلى الإلحاد والكفر، والعياذ بالله. قال تعالى: (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كذبوا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون. فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وترهق أنفسهم وهم كافرون ) ٥٦ من سورة التوبة .

فقد بين الله تعالى عدم قبول نفقات الفاسقين الكافرين بالله تعالى لعدم إخلاصهم فى حب الله ورسوله، وهذا فى الكفار معاصرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشبهه فى البخل وعدم إخراج الزكاة ومحاربة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو منهم وعقابه مثلهم ( وترهق أنفسهم ) أى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى عاقبة أعمالهم، إذ ضيعوا ثمرة المال فبخلوا وشجوا فى الإنفاق فى سبيل الله.

وأما المزكون والمتشبهون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعاملون بالسنة فأخبر الله عنهم بالنعى والسعة والسعادة والغنمة والنصر فى الدنيا والجنة والكرامة فى الآخرة. أى تعمر بيوتهم ويتمتعون بمتاع الدارين قال تعالى : ( لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك هم الخيرات وأولئك هم المفلحون. أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ٨٩ من سورة التوبة .

أى إن تخلف عن مساعدتك يا محمد أولو الفضل والسعة ورضوا عدم الجهاد وجلسوا مع النساء والخوالب فقد جاهد معك من هو خير منهم وهم جزاء كبير ونجاح وكثرة مال وخير وفير وفوز بالمطالب .



إِنَّمَا يَجْمَعُونَ الدُّنْيَا ، لَا وَاللَّهِ لَا أَسَأُ لَهُمْ دُنْيَا ، وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينٍ (١) حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . رواه البخارى ومسلم .

٢٥ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ : بَشَّرَ الْكَانِزِينَ بِكَيْفِيَّةِ فِي ظُهُورِهِمْ يُخْرَجُ مِنْ جُنُوبِهِمْ ، وَبِكَيْفِيَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَقْفَامِهِمْ حَتَّى يُخْرَجَ مِنْ جِبَاهِهِمْ . قَالَ : ثُمَّ تَنَحَّى (٢) فَتَعَدَّ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا أَبُو ذَرٍّ . قَالَ فَتَمَّتْ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : مَا شَيْءٌ سَمِعْتِكَ تَقُولُ قَبِيلُ ؟ قَالَ : مَا قُلْتُ إِلَّا شَيْئًا قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قُلْتُ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الْعَطَاءِ ؟ قَالَ : خُذْهُ فَإِنَّ فِيهِ الْيَوْمَ مَعُونَةً ، فَإِذَا كَانَ مِمَّا لِدِينِكَ فَدَعْمَهُ (٣) .

[الرضف] : بفتح الراء ، وسكون الضاد المعجمة : هو الحجارة الحمماة .

[والنفض] : بضم النون وسكون الفين المعجمة بعدها ضاد معجمة : وهو غُضْرُوفُ السكتف .

### فصل

٢٦ — رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ أُمَّرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا ، وَفِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَتَانِ غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهَا : أَعْطِينِ زَكَاةَ هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ : أَيَسْرُكُ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ . قَالَ فَحَدَّثْتَهُمَا (٤) فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ : هُمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ . رواه أحمد وأبو داود ، واللفظ له والترمذى والدارقطنى ، ولفظ الترمذى والدارقطنى نحوه :

أَنَّ أُمَّرَأَتَيْنِ أَتَتَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي أَيْدِيهِمَا سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهُمَا : أَتُودِيَانِ زَكَاةَهُ ؟ قَالَتَا : لَا . فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلْتُحِيَانِ

(١) روى الأحنف بن قيس عن صحابي جليل نصح للقوم أن يزكوا ولا يكثروا خشية أن يعذبوا بوضع النار على أكتافهم وعلى أذنابهم ثم ولى جلس تحت عمود فتبعه وسأله عن قوله ، فقال : هؤلاء جهلاء أغبياء (لا يعقلون) . (يجمعون الدنيا) وأقسم أن يتجنب مجالسهم ويباعد محادثتهم ولا يطلب منهم شيئا ولا يؤمنهم على فتوى في الدين ، لماذا ؟ لأن البخل طمس على بصيرة هؤلاء والشح دعاهم لجمع المال ولم يزكوا وقل عملهم الصالح فضاعت ثمرة العلم .

(٢) بعد وترك مجالسهم . (٣) إن كان هذا المعطى شيئا يثلم دينك وينقص إيمانك ويذيقك حراما

فابعد منه واحتجب أخذه . (٤) في رواية : خلقتهما .

أَنْ يُسَوِّرَ كَمَا اللَّهُ بِسَوَارِينَ مِنْ نَارٍ؟ قَالَتَا: لَا. قَالَ فَأَدْيَا زَكَاتَهُ. ورواه النسائي -  
مرسلاً ومتصلاً، ورجح المرسل.

[ الْمَسَكَةُ ] : محرّكة ، واحدة للسك ، وهو أسورة من ذبل أو قرن أو عاج ، فإذا  
كانت من غير ذلك أضيفت إليه .

[ قال الخطابي ] في قوله صلى الله عليه وسلم :

أَيْسُرُكَ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهِمَا سَوَارِينَ مِنْ نَارٍ إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :  
[ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ ] انتهى .

٢٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى فِي يَدَيْ فَتَخَاتٍ مِنْ وَرَقٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا  
يَا عَائِشَةُ ؟ قُلْتُ : صَنَعْتُهُنَّ أَتْرِينَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَتُودِّينَ زَكَاتَهُنَّ ؟ قُلْتُ :  
لَا ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : هِيَ حَسْبُكَ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود والدارقطني ، وفي إسنادها :  
يحيى بن أيوب العافقي ، وقد احتج به الشيطان وغيرها ، ولا اعتبار بما ذكره الدارقطني  
من أن محمد بن عطاء مجهول ، فإنه محمد بن عمر بن عطاء نسب إلى جده وهو ثقة ثبت .  
روى له أصحاب السنن ، واحتج به الشيخان في صحيحهما .

[ الفتخات ] : بالخاء المعجمة جمع فتخة ، وهي : حلقة لافص لها تجعلها المرأة في أصابع  
رجليها ، وربما وضعتها في يدها ، وقال بعضهم : هي خواتم كبار كان النساء يتختمن بها .  
[ قال الخطابي ] : والغالب أن الفتخات لا تبلغ بانفرادها نصاباً ، وإنما معناه أن تضم  
إلى بقية ما عندها من الخلي فتؤدي زكاتها فيه .

٢٨ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ أَنَا وَخَالَتِي عَلَى النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْنَا أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَنَا : أَتَعْطِيَانِ زَكَاتَهُ ؟ قَالَتْ قُلْنَا :  
لَا ، فَقَالَ : أَمَا تَخَافَانِ أَنْ يُسَوِّرَ كَمَا اللَّهُ أُسُورَةً مِنْ نَارٍ ، أَدْيَا زَكَاتَهُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٢٩ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ وَهُوَ يَسْأَلُ عَنْ  
حِلْيَةِ السُّيُوفِ أَمِنْ الْكُنُوزِ هِيَ ؟ قَالَ : نَعَمْ مِنَ الْكُنُوزِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : هَذَا شَيْخٌ

أَحَقُّ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ ، فَقَالَ أَبُو أَمَامَةَ : أَمَا إِنِّي مَا أُحَدِّثُكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ . رواه الطبراني . وفي إسناده بقية بن الوليد .

٣٠ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِهَا فَتِيخٌ مِنْ ذَهَبٍ : أَيُّ خَوَارِيمٍ ضِحَّامٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْرِبُ يَدَهَا ، فَدَخَلَتْ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَشْكُو إِلَيْهَا الَّذِي صَنَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَزَعَتْ فَاطِمَةُ سِلْسِلَةً فِي عُنُقِهَا مِنْ ذَهَبٍ قَالَتْ : هَذِهِ أَهْدَاهَا أَبُو حَسَنِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا فَاطِمَةُ أَيْغُرُكَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي يَدِكَ سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَقْعُدْ فَأَرْسَلَتْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالسِّلْسِلَةِ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَتْهَا وَاشْتَرَتْ بِمِنْهَا غُلَامًا ، وَقَالَ مَرَّةً عَبْدًا ، وَذَكَرَ كَلِمَةً مَعْنَاهَا فَأَعْتَقْتَهُ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ . رواه النسائي بإسناد صحيح .

٣١ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَقَلَّدَتْ فِلَادَةً مِنْ ذَهَبٍ قُلِّدَتْ فِي عُنُقِهَا مِثْلَهَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ جَعَلَتْ فِي أُذُنِهَا خُرْصًا مِنْ ذَهَبٍ جُعِلَ فِي أُذُنِهَا مِثْلُهُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْلِقَ جَبِينَهُ حَاقَّةً مِنْ نَارٍ فَلْيَحْلِقْهُ حَلِيقَةً مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَطُوقَ جَبِينَهُ طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَلْيَطُوقْهُ طَوْقًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَوِّرَ جَبِينَهُ سِوَارٍ مِنْ نَارٍ فَلْيُسَوِّرْهُ سِوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِالْفِضَّةِ فَالْعَبُوبَاءُ بِهَا . رواه أبو داود بإسناد صحيح . [ قال المصنف ] رحمه الله : وهذه الأحاديث التي ورد فيها الوعيد على تحلي النساء بالذهب تحتمل وجوها من التأويل .

أحدها : أن ذلك منسوخ فإنه قد ثبت إباحة تحلي النساء بالذهب .

الثاني : أن هذا في حق من لا يؤدّي زكاته دون من أدّاها ، ويدل على هذا حديث

عمرو بن شعيب ، وعائشة وأسماء . وقد اختلف العلماء في ذلك ، فروى عن عمر بن الخطاب

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنه أوجب في الحلى الزكاة ، وهو مذهب عبد الله بن عباس ، وعبد الله ابن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله ابن شداد ، وميمون بن مهران ، وابن سيرين ، ومجاهد ، وجابر بن زيد ، والزهرى ، وسفيان الثورى ، وأبي حنيفة وأصحابه ، واختاره ابن المنذر . ومن أسقط الزكاة فيه عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله ، وأسماء ابنة أبي بكر ، وعائشة والشعبى ، والقاسم بن محمد ، ومالك ، وأحمد ، وإسحق ، وأبو عبيدة . قال المنذر : وقد كان الشافعى قال بهذا إذا هو بالعراق ، ثم وقف عنه بمصر ، وقال : هذا مما أستخير الله تعالى فيه .

[ وقال الخطابي ] : الظاهر من الآيات ، يشهد لقول من أوجبها ، والأثر يؤيده ، ومن أسقطها ذهب إلى النظر ، ومعه طَرَف من الأثر ، والاحتياط أداؤها ، والله أعلم .

الثالث : أنه في حق من ترينت به وأظهرته ، ويدل لهذا ما رواه النسائى وأبو داود عن رِبْعِيِّ بن خراش عن امرأته عن أخت لحذيفة أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال : يَأْمُرُ الشَّرَّ النَّسَاءَ مَا لَكُنَّ فِي الْفِضَّةِ مَا تَحْلِينَ بِهِ ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُنَّ أَمْرَأَةٌ تَتَحَلَّى ذَهَبًا وَتُظْهِرُهُ <sup>(١)</sup> إِلَّا عُدَّتْ بِهِ ، وأخت حذيفة اسمها فاطمة . وفي بعض طرقه عند النسائى عن ربيعى عن امرأة عن أخت لحذيفة رضى الله عنها ، وكان له أخوات قد أدركن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال النسائى : باب الكراهة للنساء فى إظهار حلى الذهب ، ثم صدره بحديث عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع أهله الحلية والحريز ، ويقول إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها فى الدنيا ، وهذا الحديث رواه الحاكم أيضاً ، وقال صحيح على شرطهما ، ثم رأى النسائى فى الباب حديث ثوبان المذكور ، وحديث أسماء .

٣٣ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَمَّتْهُ أَمْرَأَةٌ فَهَاتَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : سِوَارِينَ مِنْ نَارٍ . قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ : طَوْقٌ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : طَوْقٌ مِنْ نَارٍ . قَالَتْ : قُرْطَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : قُرْطَيْنِ مِنْ نَارٍ . قَالَ : وَكَانَ عَلَيْهَا سِوَارٌ مِنْ ذَهَبٍ فَرَمَتْ بِهِ .

(١) عبارة الفقه : ولا يجب فى الحلى انباح زكاة . أما المحرم : كأساور الرجل وخلخاله ، وحلى الخنثى

الرابع : من الاحتمالات أنه إنما منع منه في حديث الأسورة والفتحات لما رأى من غلظه فإنه مظنة الفخر والخيلاء ، وبقية الأحاديث محمولة على هذا ، وفي هذا الاحتمال شيء ويدل عليه ما رواه النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا ، وروى أبو داود والنسائي أيضا عن أبي قلابة عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب النمار ، وعن لبس الذهب إلا مقطعا ، وأبو قلابة لم يسمع من معاوية لكن روى النسائي أيضا عن قتادة عن أبي قتادة عن أبي شيخ أنه سمع معاوية فذكر نحوه ، وهذا متصل ، وأبو شيخ ثقة مشهور . وفي الترمذي والنسائي ، وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال :  
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من حديد فقال : مالي أرى عليك حلية أهل النار ، فذكر الحديث إلى أن قال : من أي شيء أتخذة ؟ قال من ورق ، ولا تتمه مثقالا ، والله أعلم .

### الترغيب في العمل على الصدقة بالتقوى

والترهيب من التعدي فيها والخيانة ، واستحباب ترك العمل لمن لا يثق بنفسه

وما جاء في المكاسين والعشارين والعرفاء

١ - عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : العالم<sup>(١)</sup> على الصدقة بالحق لوجه الله تعالى كالغاري في سبيل الله عز وجل حتى يرجع إلى أهله . رواه أحمد ، واللفظ له ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن ، ورواه الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن عوف ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العالم إذا استعمل فأخذ الحق<sup>(٢)</sup> ، وأعطى الحق

(١) الذي يبذل جهده في جمع الزكاة من المسلمين ليوصلها إلى بيت المال . فيتصرف الإمام في إنفاقها في المصالح العامة والمساعدة والإعانة والإحسان ، وثوابه ثواب المجاهد لنصر دين الله المضاعف أجره  
(٢) راعى الله وأخذ الزكاة على قدر نصابها ، وما حدده الشرع .

لَمْ يَزَلْ كَاتِبًا جَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ .

٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ أَخْلَزَ النَّاسُ الْأَمِينَ الَّذِي يَنْقُلُ مَا أَمَرَ بِهِ فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مَوْفِرًا طَيِّبًا بِهِ نَفْسَهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ (١) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ الْعَامِلِ (٢) إِذَا نَصَحَ . رواه أحمد ورواه ثقات .

٤ - وَعَنْ مَسْعُودِ بْنِ قَبِيصَةَ ، أَوْ قَبِيصَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى لَهَا الْحَيُّ مِنْ مُحَارِبٍ (٣) الصُّبْحِ . فَلَمَّا صَلَّوْا قَالَ شَابٌّ مِنْهُمْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّهُ سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا ، وَإِنَّ عَمَلَهَا (٤) فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ أَنْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ . رواه أحمد . وفي إسناد شقيق ابن حبان ، وهو مجهول ، ومسعود لا يعرفه .

٥ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : قُمْ عَلَى صَدَقَةِ بَنِي فُلَانٍ ، وَانظُرْ أَنْ تَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبِكْرٍ تَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِكَ أَوْ كَاهِلِكَ لَهُ رِغْلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَحْرَفَهَا عَنِّي ، فَصَرَفَهَا عَنْهُ . رواه أحمد والبخاري والطبراني ، ورواه أحمد ثقات إلا أن سعيد بن المسيب لم يدرك سعدا ، ورواه البخاري أيضاً .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

[ البكر ] بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف : هو الفتى من الإبل ، والأنتى بكرة

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) معناه : الله تعالى يعطى ثواباً للذي حفظ زكاة المسلمين ، وتعد الخزن ، وراعى الأمانة بحفظها .

(٢) المجد .

(٣) كذاع ، وق ن د : محراب ص ٢٩٦ .

(٤) يريد صلى الله عليه وسلم أولئك الذين يظلمون في أخذ الزكاة ، ويتمدون على الحقوق ، ويتغالبون شيئاً من الغنمة ، ويحبون فيخفون شيئاً عن الإمام .

قال: من استعملناه على عملٍ فرزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول<sup>(١)</sup>.  
رواه أبو داود .

(١) تدرع الحياة ، وإيقاص الوديعة ، وغل يغل : خان ، وأغللت فلانا نسبته إلى الغلول . قال تعالى :  
( ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ) . عبارة عن الحياة في الغم والسرقة ، وكل من خان في شيء خفية  
فقد غل ، وسميت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة . أي ممنوعة محمول فيها غل : أي المدينة التي تجتمع يدي الأسير  
في عنقه . وهذا تصوير جميل يدعو إلى من أسند إليه عمل وأخذ أجره عليه أن يتق الله في حفظه ويرعاه بأمانة  
ويحضى الله في أدائه كاملا ولا يسرق .

الزكاة ثمرتها اجتماع وتألف وخلاصة أداؤها علم ضمان الاقتصاد ، وقد رأيت أعزك الله أن الزكاة مطهرة  
من البخل ، ومدعاة للمحبة والمودة ، وأنها سبب زيادة الرزق ، وتقربك إلى الله ، والناس بالسخاء ، والإلتفات  
لله ، ومن إحدى الحصائل الست التي كفل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة لمن أداها ، وتبعد عن النار وأذى  
الجار ، وحسن منيع من الضياع والسرقة ، وهي باسم التقرب إلى المولى جل وعلا . ليجيب الدعاء ، ويشفي  
المرض « داووا مرضاكم بالصدقة » ومنعها شح ، ونزع الثقة ، والبركة من أصحاب الأموال فيوصفون بالشره  
والطمع ، وقلة الدين والجهل والجون . وحسبك رجل مر على قوم لا يركون فاحترقهم ، ونبت صحبتهم  
« إن هؤلاء لا يعقلون إنما يجمعون الدنيا ، لا والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله عز وجل »  
ولن نجد أحدى عاقبة من لإخراج الزكاة فهي تنمي مالك ، وتجلب بركة الله لأولادك ، وتخلد ذكرك ،  
وخلاصة قواعد علم الاقتصاد جمعها فوائد الزكاة ، وسرارة أوروبا وأمريكا بل والعالم عملوا بأداب الزكاة ،  
وجادوا بأموالهم في إنشاء مشروعات الخير ، ووجود طرق البر والعطف على الفقراء ، فعاشوا في اطمئنان ،  
وكسبوا ثقة مواطنيهم ، وراجت تجارتهم ، ووفرت أموالهم حتى تعد بالآلاف . بنوا المستشفيات للمساكين  
المرضى تخففوا آلامهم ، فضاعف الله رزقهم ، وهكذا من أعمال صالحات نافعات في الحياة ، والله لا يضيع  
عمل عامل .

حدثني رجل أمريكي أن القرية لا تعمد أغنياء فيقوم أولئك الأفراد بحاجات هذه القرية من مصحات تنشأ  
ومعاهد تقام ومن أدوية تصرف وهكذا كل مدينة فيها المحسنون الذين يؤدون واجب المواطنة ، فيعيش  
الموسرون في عز وسعادة ورضا وكسب محبة مواطنيهم وثناء جميل فتتبادل الثقة ، وتتجدد المودة ، ويوزل  
الحقد والشحاء وتنتشر الأعمال الحرة والصناعات الثمرة ، ويتجه السكل إلى عمل في الحياة يرقى به وطنهم  
وتسعد أممتهم . والحمد لله قام عهد الجمهورية يتتبع سنن الإسلام في وزارة الشؤون الاجتماعية وتنفيذ معونة الشتاء  
بمراعاة أوامر الحكومة الرشيدة . نصرها الله تعالى .

### الآداب الباطنة في الزكاة عند الإمام الغزالي

أولاً : فهم وجوب الزكاة وأنها من مباني الإسلام ، وهي امتحان درجة المحب بمفارقة المحبوب والأموال  
محبوبة فيظهر الإيمان بإفانها في حب الله . قال تعالى : ( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم  
جنة ) وهو مسامحة بالهجة شوقا إلى لقاء الله عز وجل ، والسامحة بالمال أهون .

ثانياً : التعجيل في إخراجها لإدخال السرور على الفقراء .

ثالثاً : الإسرار والبعد عن الرياء والسمعة . قال صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصدقة جهده المقل إلى

بر في سر » .

رابعاً : أن يظهر حيث يعلم أن في إظهاره ترغيباً للناس في الاقتداء به ، ويمحرس سره من داعية الرياء  
خامساً : أن لا يفسد صدقته بالبن والأذى ، والبن : أن يذكرها ، والأذى : أن يظهرها ، وقال سفيان :

٧ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ السَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ

من من فسدت صدقته فقل له : كيف المن ، فقال : أن يذكره ، ويتحدث به ، وقيل : المن أن يستخدمه بالعطاء . والأذى : أن يعيره بالفقر ، وقيل : المن أن يتكبر عليه لأجل عطائه ، والأذى : أن ينتهره ، أو يوجهه بالمسألة .

سادساً : أن يستصغر العطيّة فإنّه إن استعظمها أعجب بها، والعجب من المهلكات، وهو محبط للأعمال . قال تعالى : ( ويوم حين إذ أعجبكم كثيركم فلم تهن عنكم شيئاً ) ويقال : إن الطاعة كلما استصغرت عظمت عند الله عز وجل والمصيبة كلما استعظمت صغرت عند الله عز وجل ، وقيل : لا يثم العروف إلا بثلاثة : تصغيره وتعجيله وستره . ثامناً أن يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة :

١ - فطلب الأتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين للتجارة الآخرة . قال صلى الله عليه وسلم : « لا تأكل إلا طعام تقى ولا يأكل طعامك إلا تقى » لأن التقى يستعين به على التقوى فتكون شركاً له في طاعته بإعانتك إياه . قال صلى الله عليه وسلم : « أطعموا طعامكم الأتقياء وأرولوا معروفكم المؤمنين » .

ب - أن يطلب أهل العلم خاصة فإن ذلك إغانة لهم على العلم ، والعلم أشرف العبادات مهما صحت فيه النية . ج - أن يكون صادقاً في تقواه ، وعلمه بالتوحيد ، وتوحيده أنه إذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره ورأى أن النعمة منه ، ولم ينظر إلى واسطة فهذا هو أشكر العباد إليه سبحانه وتعالى، وهو أن يرى أن النعمة كلها منه ، وفي وصية لقمان لابنه : لا تجعل بينك وبين الله منعا، وإعداد نعمة غيره عليك مغرماً . ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم، ولم يتيقن أن الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله عز وجل إذ سلط الله عليه دواعي الفعل، ويسر له الأسباب، فأعطى وهو مقهور ، ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد أن أتى الله عز وجل في قلبه أن صلاح دينه وديناه في فعله ، وإتته تعالى خالق اللبواغث ومهيجها ومزيل للضعف والتزدد عنها ، ومسخر للقدرة للالتهاض بمقتضى البواعث .

وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل صدقة لأحد الفقراء ، فقال : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ، ثم قال : اللهم لم تنس فلانا ( يعني نفسه ) فأجعل فلانا لا ينساك ( يعني فلان نفسه ) فأخبر صلى الله عليه وسلم فسر ، وقال صلى الله عليه وسلم : علمت أنه يقول ذلك : فانظر كيف قصر التفاته على الله وحده .

د - أن يكون مستتراً مخفياً حاجته لا يكثر البت والشكوى أو يكون من أهل الروءة ممن ذهبت نعمته وبقيت عادته فهو يتعيش في جلباب التجمل . قال الله تعالى : ( يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً ) أي لا يلعبون في السؤال لأنهم أغنياء يقيمهم أعزة بصبرهم، وهكذا ينبغي أن يتفحص عن أهل الدين في كل محلة ، ويستكشف عن بواطن أهل الخير والتجمل ، فتواب صرف المعروف إليهم أضعاف ما يصرف إلى المجاهرين بالسؤال .

ه - أن يكون معيلاً أو محبوباً بمرض ، أو سبب من الأسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى : ( للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ) أي حبسوا في طريق الآخرة بعلّة أو ضيق معيشة، وكان عمر رضي الله عنه يعطى أهل البيت القطيع من الغنم العشرة فما فوقها، وكان صلى الله عليه وسلم يعطى العطاء على مقدار العملة . وسئل عمر رضي الله عنه عن جهد البلاء فقال : « كثرة العيال وقلة المال » .

و - أن يكون من الأقارب وذوى الأرحام فتكون صدقة وصلة رحم . قال علي رضي الله عنه : لأن أصل أخاً من إخواني بدرهم أحب إلي من أن أتصدق بعشرين درهماً ولأن أصاه بعشرين درهماً أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم ، ولأن أصاه بمائة درهم أحب إلي من أن أعطي رقيقة اه .

والأصدقاء وإخوان الخير يقدمون على المعارف كما يتقدم الأقارب على الأجانب . تلك صفات كبرى مطلوبة وذخيرة وغنيمة عظيمة تشوقه إلى لقاء الله عز وجل اه ص ١٩٨ ج ١ .



عَلَى الصَّدَقَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ : أَتَقِي اللَّهَ لَا تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِبَعِيرٍ تَحْمِلُهُ لَهُ رُغَاءٌ ،  
أَوْ بَقْرَةٌ لَهَا حُورٌ ، أَوْ شَاةٌ لَهَا مُغَاءٌ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذْلِكَ ؟ قَالَ : إِي  
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ . قَالَ : فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَعْمَلُ لَكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا . رواه  
الطبراني في الكبير ، وإسناده صحيح .

[ الرغاء ] : بضم الراء وبالغين المعجمة والمد : صوت البعير .

[ والخور ] : بضم الخاء المعجمة : صوت البقر .

[ والغناء ] : بضم الراء والثاء المثناة ، وبالغين المعجمة ممدودا : هو صوت الغنم .

٨ — وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عُمَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكَتَمْنَا مَخِيطًا فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَا تَنِي بِهِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَقْبِلْ عَنِّي عَمَلِكَ . قَالَ : وَمَالِكَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : وَأَنَا أَقُولُ الْآنَ :

### وظائف قابض الزكاة كما قال الغزالي ، وإخفاؤها أحسن أو إظهارها ؟

أولاً : أن يعلم أن الله تعالى أوجب صرف الزكاة إليه لكي يهتدي به لزيدة عبادة وحمداً .  
ثانياً : أن يشكر المعطى ويدعوه له ويشفي عليه ويكون ذلك بحيث لا يخرج منه عن كونه واسطة ، ولكنه  
طريق وصول نعمة الله سبحانه إليه . ثالثاً : أن ينظر فيما يأخذه فإن لم يكن لمن حل تورع عنه ( ومن  
يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ) . رابعاً : أن يتوق مواقع الريبة والاشتباه في مقدار  
ما يأخذه فلا يأخذ إلا القدر المباح . خامساً : أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فإن كان ما يعطيه  
فوق الثمن ، فلا يأخذه منه .

فوائد لإخفاء الصدقة :

أولاً : أبقى للستر . ثانياً : أسلم لقلوب الناس وألسنتهم . ثالثاً : إغاثة المعطى على إسرار العمل .  
رابعاً : إن في إظهار الأخذ ذلاً وامتهاناً . خامساً : الاحتراز عن شبهة الشرك .  
أما إظهارها : ( ١ ) يدعو إلى الإخلاص والصدق والسلامة عن تلبس الحال والمرآة .

( ب ) إسقاط الجاه والمنزلة ، وإظهار العبودية والمسكنة ، والتبري عن الكبرياء ، ودعوى الاستغناء ،  
وإسقاط النفس من أعين الخلق . ( ح ) هو أن المعارف لا نظر له إلا إلى الله عز وجل ، والسر والعلائية  
في حقه واحد . رابعاً : أن الإظهار إقامة لسنة الشكر ، وقد قال تعالى : ( وأما نعمة ربك فحدث ) والسكتمان  
كفران النعمة ، وقد ذم الله تعالى ما كنتم من آتاه الله عز وجل ، وقرنه بالبخل . قال تعالى : ( الذين يبخلون  
ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ) وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا أعم الله على  
عبده نعمة أحب أن ترى نعمته عليه » . رواه أحمد من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهم بسند

مَنْ أَسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ تَلِيهِ وَكَثِيرِهِ ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ وَمَا نُهِيَ عَنْهُ أَتَتْهُ . رواه مسلم ، وأبو داود وغيرهما .

٩ - وَعَنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ أَبُو اللَّتْبِيَةِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَمَا قَدِمَ قَالَ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا أُهْدِي إِلَيَّ . قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَا نِيَّ اللَّهُ ، فَيَأْتِي قِيْقُولُ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا مَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي ، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا ؟ وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بغيرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بغيرِ أَلِهِ رُغَاءً ، أَوْ بَقْرَةَ لَهَا حَوَارٌ ، أَوْ شَاةً تَبْعُرُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَوَى بِيَاضُ إِبْطِيهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود .

[ اللتبية ] : بضم اللام ، وسكون التاء المثناة فوق وكسر الباء الموحدة ، بعدها ياء مثناة تحت مشددة ثم هاء تأنث : نسبة إلى جى يقال لهم : بنو لتب . بضم اللام ، وسكون التاء ، واسم ابن اللتبية : عبد الله .

[ وقوله تبعر ] : هو بمثناة فوق مفتوحة ، ثم مثناة تحت ساكنة ، ثم عين مهملة مفتوحة وقد تكسر : أى تصيح ، واليعار : صوت الشاة .

١٠ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعِيًا ، ثُمَّ قَالَ : أَنْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ : لَا أَلْفَيْتُكَ تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ظَهْرِكَ بغيرِ مَنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ قَدْ غَلَّتَهُ . قَالَ فَقُلْتُ : إِذَا لَا أَنْطَلِقُ قَالَ : إِذَا لَا أُكْرِهُكَ ، رواه أبو داود .

١١ - وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَنْحَدِرَ الْمَغْرِبُ . قَالَ : أَبُو رَافِعٍ : فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعٌ إِلَيَّ الْمَغْرِبَ مَرَرْنَا بِالْبَقِيعِ ، فَقَالَ : أَفَأَلَا أَفَأَلَا : فَكَبَّرَ ذَلِكَ فِي ذُرْعِي ، فَاسْتَأْخَرْتُ وَطَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي ، فَقَالَ :

مَالِكَ؟ أَمْشُ، فَقُلْتُ أَأُحَدِّثُ حَدَثًا؟ قَالَ: وَمَالِكَ؟ قُلْتُ: أَقَفَّتْ بِي، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ هَذَا فُلَانٌ بَعَثَهُ سَاعِيًا عَلَى بَنِي فُلَانَ فَعَلَّ نَمْرَةً فَدُرِّعَ عَلَى مِثْلِهَا مِنَ النَّارِ. رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه.

[ النمرة ] بكسر الميم : كساء من صوف مخطط .

١٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي مُنْسِكٌ مُجْزِئُكُمْ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، وَتَغْلِبُوا نَبِيَّ تَقَاحُونَ فِيهِ تَقَاحِمُ الْفَرَاشِ أَوْ الْجِنَادِبِ فَأَوْشِكُ أَنْ أُرْسِلَ مُجْزِئُكُمْ، وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ فَتَرِدُونَ عَلَى مَعَاوَأَشْتَاتَا فَأَعْرِفُكُمْ بِسِيمَاكُمْ وَأَسْمَائِكُمْ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِبِلِ فِي إِبِلِهِ، وَيُذْهَبُ بِكُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، وَأُنَاشِدُ فِيكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ قَوْمِي: أَيُّ رَبِّ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بِعَدْلِكَ إِنَّهُمْ كَانُوا يَمْشُونَ بِعَدْلِكَ الْقَهْقَرَى عَلَى أَعْقَابِهِمْ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ شَاةً لَهَا نُغَاءٌ، فَيُنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، فَيُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ فَرَسًا لَهُ حَمْحَمَةٌ، فَيُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ سِقَاءً مِنْ أَدَمٍ يُنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ. رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَارِيُّ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: قَشَعَامَ كَانَ سِقَاءً، وَإِسْنَادُهُمَا جَيِّدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[ الفرط ] : بالتحريك : هو الذي يتقدم القوم إلى المنزل ليهيئ مصالحهم .

[ والحجز ] . بضم الحاء المهملة ، وفتح الجيم بعدهما زاي : جمع حجرة بسكون الجيم ،

وهو معقد الإزار ، وموضع التكة من السراويل .

[ والححممة ] : بخاءين مهملتين مفتوحتين : هو صوت الفرس ، وتقدم تفسير النغاء ، والرغاء .

[ والقشع ] : مثانة القاف ، وفتح الشين المعجمة : هو هنا القربة اليابسة ، وقيل : بيت

من آدم ، وقيل : هو النطع ، وهو محتمل الثلاثة غير أنه بالقربة أمس .

١٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُعْتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَأَنَّهُمَا. رواه أبو داود والترمذى، وابن ماجه، وابن خزيمة فى صحيحه كلهم من رواية سعد بن سنان عن أنس، وقال الترمذى: حديث غريب، وقد تكلم أحمد بن حنبل فى سعد بن سنان، ثم قال:

[وقوله] الْمُعْتَدِي فِي الصَّدَقَةِ كَأَنَّهُمَا: يقول على المعتدى من الإنم كما على المانع

إذا منع.

[قال الحافظ]: وسعد بن سنان، وثق كما سيأتى.

١٤ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَيَأْتِيكُمْ رَكْبٌ<sup>(١)</sup> مُبَغَّضُونَ، فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَرَحَّبُوا بِهِمْ، وَخَلُّوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَبْتَغُونَ، فَإِنْ عَدَلُوا فَلَا نَفْسَ فِيهِمْ، وَإِنْ ظَلَمُوا فَعَلَيْهِمْ وَأَرْضُهُمْ، فَإِنْ تَمَّامَ زَكَاتِكُمْ رِضًا لَهُمْ وَلَيْدَعُوا لَكُمْ. رواه أبو داود.

### فصل

١٥ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ صَاحِبُ مَكْسٍ<sup>(٢)</sup> الْجَنَّةَ. قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: يَعْنِي الْعَشَّارَ<sup>(٣)</sup>. رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم، كلهم من رواية محمد بن إسحق، وقال الحاكم

(١) طائفة مكروهة كذا فى ص ٢٧٢، و د . أما فى ط : ركيب .

(٢) المكس: الضريبة التى يأخذها المالكس (ومنه حديث أنس بن سيرين) قال لأنس: تستعملنى على المكس: أى على عشور الناس فأما كسهم ويماسكونى، وقيل: معناه تستعملنى على ما ينقص دينى لما يخاف من الزيادة والنقصان فى الأخذ والترك (وفى حديث جابر) قال له: «أما ترى أنما ما كنتك لأخذ جملك» الماكسة فى البيع: استنقاص الثمن واستحطاطه والمنازعة بين المتبايعين وقد ماكسه بما كسه ومما كسه، ومنه حديث ابن عمر: «ولا بأس بالماكسة فى البيع» اه نهاية .

(٣) الجاني: الذى يأخذ غير الصدقة، وفيه: «إن لقيتم عاشراً فاقتلوه» قال فى النهاية: أى إن وجدتم من يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهل الجاهلية مقبلاً على دينه فاقتلوه لكفره أو لاستحلاله لذلك إن كان مسامحاً وأخذه مستحلاً تاركاً فرض الله، وهو ربع العشر، فأما من يعشرهم على ما فرض الله تعالى خسن جميل، قد عشر جماعة من الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم وللخلفاء بعده فيجوز أن يسمى أخذ ذلك عاشراً لإضافة ما يأخذه إلى العشر كربع العشر ونصف العشر كيف وهو يأخذ العشر جميعه وهو زكاة ماسقته السماء وعشر أموال أهل الذمة فى التجارات، يقال: عشرت ماله أعشره عشرأ فأنا عاشر وعشرته فأنا معشر وعشار: إذا أخذت عشره، وما ورد فى الحديث من عقوبة العشار فحمول على التأويل المذكور اه ص ٩٧ ج ٣ .

صحيح على شرط مسلم كذا قال ، ومسلم إنما خرَّجَ لمحمد بن إسحاق في المتابعات . قال البغوي :  
 يُرِيدُ بِصَاحِبِ الْمَكْسِ الَّذِي يَأْخُذُ مِنَ الثَّجَارِ إِذَا مَرَّ وَعَلَيْهِ مَكْسًا بِاسْمِ الْعَشْرِ .  
 [ قال الحافظ ] : أَمَّا الْآنَ فَإِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مَكْسًا بِاسْمِ الْعَشْرِ وَمُكُوسًا آخَرَ  
 لَيْسَ لَهَا اسْمٌ ، بَلْ شَيْءٌ يَأْخُذُونَهُ حَرَامًا ، وَسُجْتًا (١) وَيَأْكُلُونَهُ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا  
 حَجَّتْهُمْ فِيهِ دَاحِضَةٌ (٢) عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ (٣) وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ .

١٦ - وَعَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 عَلَى كِلَابِ بْنِ أُمَيَّةَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى تَجْلِسِ الْعَاشِرِ بِالْبَصْرَةِ ، فَقَالَ : مَا يُجْلِسُكَ هَاهُنَا ؟  
 قَالَ : اسْتَعْمَلَنِي عَلَى هَذَا الْمَكَانِ ، يَعْنِي زِيَادًا ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا  
 سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، فَقَالَ عُثْمَانُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ لِدَاوُدَ نَبِيٌّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاعَةٌ يُوقِظُ فِيهَا أَهْلَهُ ،  
 يَقُولُ : يَا آلَ دَاوُدَ قُومُوا فَصَلُّوا فَإِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ يَسْتَجِيبُ اللَّهُ فِيهَا الدُّعَاءَ إِلَّا لِلسَّاحِرِ (٤)  
 أَوْ عَاشِرٍ ، فَرَكَبَ كِلَابُ بْنُ أُمَيَّةَ سَفِينَةً ، فَأَتَى زِيَادًا فَأَسْتَعْفَاهُ (٥) فَأَعْفَاهُ . رواه  
 أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، ولفظه :

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَنْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ هَلْ  
 مِنْ دَاعٍ فَيَسْتَجَابُ لَهُ ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى ، هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ (٦) فَيُفْرَجَ عَنْهُ ، فَلَا  
 يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ إِلَّا زَانِيَةً (٧) تَسْعَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَارًا .  
 ١٧ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ فِي الْكَبِيرِ أَيْضًا : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(١) رشوة ومالا باطلا لا يجل كسبه وأخذه لأنه يسحت البركة : أى يذهبها ومنه حديث ابن رواحة  
 وخرص النخل أنه قال ليهود خبير لما أرادوا أن يرشوه أنظعموني السحت: أى الحرام ، سمي الرشوة في الحكم  
 سحتاً ، وماله سحت : أى لاشيء على من استهلكه .

(٢) واهية تجرلى الزلق غير ثابتة: أى باطله زائلة كقَالَ تعالى: (ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا  
 به الحق) يقال : أدحضت فلانا في حجته فدحض . (٣) انتقام الله وعذابه .

(٤) ١ - خداع ومشعبذ يصرف الأبصار عما يفعله لئلا يفتنه يده وتنام ترخرف في القول، ويعوق من إسماع  
 خير . قال تعالى : ( سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم ) .

ب - أو معاون الشيطان في الغواية والإضلال . قال تعالى: (ولكن الشياطين كفروا يعاضون كفروا يعاضون الناس السحر )  
 (٥) طلب الإقالة من هذا الجي الحرام . (٦) ذى ضيق وهم . (٧) تفعل الفاحشة القبيحة .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْنُو مِنْ خَلْقِهِ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِبَعْضِ (١) بِفَرْجِهَا ، أَوْ عَشَارٍ .  
وإسناد أحمد فيه على بن يزيد ، وبقية رواه محتج بهم في الصحيح ، واختلف في سماع  
الحسن من عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

١٨ - وَعَنْ أَبِي الْخَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَرَضَ مَسْأَمَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَكَانَ أَمِيرًا  
عَلَى مِصْرَ عَلَى رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُؤَلِّمَهُ الْعُشُورَ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ صَاحِبَ الْمَكْسِ فِي النَّارِ . رواه أحمد من  
رواية ابن لهيعة والطبراني بنحوه ، وزاد يعني العاشِرَ .

١٩ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي الصَّحْرَاءِ ، فَإِذَا مُنَادٍ يُنَادِيهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْتَمَتَ فَلَمْ يَرِ أَحَدًا ، ثُمَّ التَّمَتَ فَإِذَا  
ظَبِيَةٌ مُوْتَقَةٌ (٢) ، فَقَالَتْ : أَدْنُ (٣) مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَدَنَا مِنْهَا ، فَقَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟  
قَالَتْ : إِنَّ لِي خِشْفَيْنِ (٤) فِي هَذَا الْجَبَلِ فَجَلَلَنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَرْضِعَهُمَا ، ثُمَّ أَرْجِعْ  
إِلَيْكَ . قَالَ : وَتَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : عَدَّ بَنِي اللَّهِ عَذَابَ الْعَشَارِ إِنْ لَمْ أَفْعَلْ ، فَأَطْلَقَهَا  
فَذَهَبَتْ فَأَرْضَعَتْ خِشْفِيهَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ فَأَوْتَقَهَا (٥) ، وَأُنْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ فَقَالَ : أَلَاكَ  
حَاجَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ تَطْلُقُ هَذِهِ ، فَأَطْلَقَهَا (٦) فَخَرَجَتْ تَعْدُو (٧) ، وَهِيَ  
تَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . رواه الطبراني .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَيْلٌ (٨)

(١) ظلمة خارجة عن الروعة وإباحة فرجها للزنا ، وامرأة بغي : أي فاجرة جمع بقايا بفت بقاء :  
زنت ودمل جرحه على بغي : أي فساد ، والبغي : مجاوزة الحد ( فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ) أي  
فلا يبق لكم عليهن طريق إلا أن يكون بغيًا وجوراً .

(٢) موضوعة في جبل كقيد تشد به ، ورجل موثق : أي مأسور مشدود في الوثاق .

(٣) أقرب . (٤) ولدى الغزال ، يطلق الخشف على الذكر والأنثى ، والجم خشوف مثل حمل وحول

(٥) ربطها كما كانت ، فانظر قد وفي الحيوان بوعده .

(٦) فكها من أسرها لإجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وها الرحمة تمثل والشفقة والرأفة .

(٧) تجري بسرعة ، وتطلق بتوحيد الله ، وتقر برسالته صلى الله عليه وسلم .

(٨) واد في جهنم لمن بلى .

لِلْأَمْرَاءِ (١) ، وَبَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ (٢) ، وَبَيْلٌ لِلْأَمْنَاءِ (٣) ، لِيَتَمَنَّنِينَ أَقْوَامَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ ذَوَابِهِمْ مُعَلَّقَةٌ بِالْثَرِيَابِ (٤) يَتَدَبَّدُونَ (٥) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَمْ يَكُونُوا عَمَلُوا عَلَى شَيْءٍ . رواه أحمد من طرق رواة بعضها ثقات .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 وَبَيْلٌ لِلْأَمْرَاءِ ، وَبَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ ، وَبَيْلٌ لِلْأَمْنَاءِ ، لِيَتَمَنَّنِينَ أَقْوَامَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ ذَوَابِهِمْ  
 مُعَلَّقَةٌ بِالْثَرِيَابِ يَدُلُّونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّهُمْ لَمَّ يَلُؤُا (٧) عَمَلًا . رواه ابن حبان  
 في صحيحه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ فِي النَّارِ حَجْرًا يُقَالُ لَهُ وَبَيْلٌ يَصْعَدُ عَلَيْهِ الْعُرَفَاءُ وَيَنْزِلُونَ (٨) . رواه البزار .

٢٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَمَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ  
 فَقَالَ : طُوبَى (٩) لَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَرِيفًا . رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

٢٤ — وَعَنْ الْمُقَدَّمِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 ضَرَبَ عَلَى مِسْكَبِيئِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَفْلَحْتَ يَا قَدِيمُ إِنْ مِتَّ وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا

(١) الحكام الظالمين الذين لا يعبدون ولا يخافون الله ، ويستعملون الرشوة وأعمالهم مختلفة معتلة لم يراعوا  
 الله في أمانيهم وفي وظائفهم . (٢) النقيب ، وهو دون الرئيس في العمل ، وفي النهاية : القيم بأمور القبيلة  
 أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ، ويعترف الأمير منهم أحوالهم . فعيل بمعنى فاعل . والعرافة عمله ، وقوله  
 صلى الله عليه وسلم : « العرفاء في الدار » تحذير من التعرض للرياسة لما في ذلك من الفتنة ، وأنه إذا لم يقم بحقه  
 أثم ، واستحق العقوبة . (٣) الذين تسند لهم الأشياء ليحفظوها ، ولا يقومون بأدائها كاملة ، جمع أمين .  
 (٤) شعور رؤوسهم ، ومنه يذوب رأسه : أى يرفع ذوائبها . (٥) نجم في السماء ، والمعنى يودون  
 أن يعقلوا ويعذبوا في الدنيا بالتمثيل بهم والتنكيل ، ولا يعذبون عذاب الله في الآخرة ، ولا يحاسبون حساباً  
 عسيراً من عدم القيام بالحق ، ومن تولى الرياسة في العمل فظلموا وأساءوا .

(٦) يصعدون وينزلون ويتحركون ، ولا يثبتون على حال .  
 (٧) لم يسند لهم عمل يقومون فيه بالعدل والأمانة بمعنى أنهم بعدوا عن الرياسة .  
 (٨) بمعنى أن الله تعالى يجعل لهم عذاباً دائماً حجراً كالأرجوحة في جهنم يعلو ويسفل انتقاماً منهم على حب  
 الرياسة في عمل لم يخشوا الله في أدائه ، ولم يرحموا المرءوسين ، ولم يتبعوا فيه ما يرضى الله ، ونسوا الكبرياء  
 لله ، والعظمة لله ، والمعطى الله ، والحاكم الله ، والولى الله ، وإن الإنسان حدث لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً .  
 فالعاقل من اتق الله في عمله ، وعدل واتبع أوامر الكتاب والسنة ، وأقام الحق ، واقتدى بالصلحين .  
 (٩) شجرة في الجنة مسافة ظلها طويلة يستظل بها الموعود بنعم الله وإحسانه في الجنة إن لم يكن رأس قومها  
 وظلم وخان .

وَلَا كَاتِبًا<sup>(١)</sup> ، وَلَا عَرِيفًا . رواه أبو داود .

٣٥ - وَعَنْ مَوْدُودِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كُرَيْبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ سَيْفِ بْنِ حَارِثَةَ الْبُرَيْقِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ذَهَبَ بِمَالِي كُلِّهِ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ عِنْدِي مَا أُعْطِيكَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ أَنْ تَعْرِفَ عَلَى قَوْمِكَ ، أَوْ أَلَا أَعْرِفُكَ عَلَى قَوْمِكَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : أَمَا إِنَّ الْعَرِيفَ يُدْفَعُ فِي النَّارِ دَفْعًا . رواه الطبراني ومودود لا يعرفه .

٣٦ - وَعَنْ غَائِبِ الْقَطَّانِ عَنْ رَجُلٍ عَنِ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ قَوْمًا كَانُوا عَلَى مَنْهَلٍ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَنَاهِلِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُمُ الْإِسْلَامُ جَعَلَ صَاحِبُ الْمَاءِ لِقَوْمِهِمْ وَأُمَّةً مِنَ الْإِبِلِ عَلَى أَنْ يُسَمُّوا فَاسَمَوْا ، وَفَسَمَ الْإِبِلَ بَيْنَهُمْ ، وَبَدَأَهُ أَنْ يَرْتَمِيَهَا ، فَأَرْسَلَ ابْنَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِي آخِرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهُوَ عَرِيفٌ<sup>(٤)</sup> الْمَاءِ ، وَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي الْعِرَافَةَ بَعْدَهُ . قَالَ : إِنَّ الْعِرَافَةَ حَقٌّ<sup>(٥)</sup> وَلَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ عِرَافَةٍ ، وَلَسَكِنَّ الْعُرَفَاءَ فِي النَّارِ . رواه أبو داود ، وَلَمْ يُسَمِّ الرَّجُلَ وَلَا أَبَاهُ وَلَا جَدَّهُ .

٣٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ أُمَّرَاءُ<sup>(٦)</sup> يَقْرَبُونَ شِرَارَ النَّاسِ ، وَيُوَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيْتِهَا ، فَهَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلَا يَكُونَنَّ عَرِيفًا ، وَلَا شُرْطِيًّا<sup>(٧)</sup> ، وَلَا جَابِيًّا<sup>(٨)</sup> ،

(١) يريد صلى الله عليه وسلم صاحب عمل رأسه وكتب فيه وعزل وولى وأدار وحكم .

(٢) كذاع و د ، وفي ن ط : بأ كله . (٣) مورد ، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعى ، وتسمى

المنازل التي في المفاوز على طرق المغار مناهل لأن فيها ماء ، والناهل بمطشان والريان ، والنهل : النهر الأول ، وبابه طرب اه مختار . (٤) رئيس هذه البرية يتولى لإدارة السقي منها .

(٥) انتظام العمل ، وحفظ الشيء من رياسة وهذا حق ، ولسكن سدره صلى الله عليه وسلم أن يرأس

فيضام فيجوز فيرتشي . (٦) حكاما رؤساء أعمال . (٧) رجل الحفظ ، وحارس الأمن ، واجمع شرط والواحد شرطه وشرطي ، جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها ويتبرون . والمعنى لا تسكن حارساً فلا تمعد ،

وجندياً فتظلم ، وفي النهاية : شرط السلطان : نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده اه .

(٨) جامعا الجراج ، والعامل على تحصيل الأموال .



وَلَا خَازِنًا<sup>(١)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) حافظه في مخزن وخزائنه ، وأمين صندوقه . والمعنى أن تتبته فلا تلي عملا فتجيد عن الجادة فتسأل يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة . وفيه الحث على العدل والأمانة والصدق ، وخوف الله دائما ، والنهي عن رياسة العمل ، وأداء الصلاة في وقتها .

خلاصة فقه النفل : يحذر عن جمع المال الحرام ، وينهى عن أكل أموال الناس بالباطل وينصح رؤساء الأعمال بخوف الله . - قد بين النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة ، وفضل إخراجها وأردف ذلك بتحذير أخذ أموال الناس بالباطل ، وعد أن ما يخالف قوايين الزكاة لا يصح أخذه ، وبين أن صاحب المكس يحرم عليه نعيم الجنة ومأواه جهنم . وجمع المال بلا حق شرعى سحت ، ويكون جامعته متصفاً بصفات اليهود الذين قال الله فيهم : ( سماعون للكذب أكلون للسحت ) أى يجمعون المال الحرام : ( أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ) ٤٢ من سورة المائدة .

وقد رأيت حديث رجل صالح كان يجمع المال من طرق تغضب الله تعالى فطلب الإفاة واعتكف ، وتحيرى الحلال ، وترك منصبه خائفاً من الله تعالى ، ومن عقابه . لماذا ؟ لأن العاشر عليه غضب الله ، ولا تجاب له دعوة ، وعذابه شديد عند الله ، فاختار العزلة عن هذا المنصب المحاط بالمشكوك والجور ( فاستعناه فأعناه ) وإن داود عليه السلام نصح آل بيته أن يتهجروا رجاء رحمة الله ، واستثنى اثنين عليهما لعنة الله ( ساحر وأعانس ) وفي الرواية الزانية لهما ثلث ( زانية ) وأنت تجد حيولاً استرحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطلب منه فك الأسر ليضع ولديه ، ثم يأتي وإلا عذب عذاب العشار ، فهذا الحيوان يعلم أن العشار في عذاب شديد . وتعوذ بالله من عقابه « عذبي الله عذاب العشار إن لم أفعل » ، ثم توعده صلى الله عليه وسلم رؤساء الأعمال الجائرين الذين لم ينفذوا أوامر الله ، ولم يستعملوا أحكامه سبحانه في وظائفهم « ويل للأمرء والعرفاء والأمناء » فالذى ليس أميناً عليه وزر الحياة ، ويحاسبه الله تعالى على ما فعل وإن الله تعالى يعطى الحازن الأمين والجاني الأمين بما فعلا صدقاً أجر صاحب المال المتصدق كما قال صلى الله عليه وسلم : « أحد المتصدقين » قال القرطبي : معناه أن الحازن بما فعل متصدق ، وصاحب المال متصدق آخر فهما متصدقان اه .

وقال الشوكاني : والحديث يدل على أن المشاركة في الطاعة توجب المشاركة في الأجر اه أى كل ينال ثوابا . قال ابن رسلان : ويدخل في الحازن من يتخذ الرجل على عياله من وكيل وعبد وامرأة و غلام ، ومن يقوم على طعام الضيفان اه . ثم بين صلى الله عليه وسلم أن كل موظف في عمل ، يأخذ أجرا يراعى الأمانة ، ويتق الله في عمله ، وإن أخذ شيئاً خفية فقد سرق « من استعملناه على عمل فزرقناه رزقا فما أخذ بعد فهو غلول » رواه أبو داود . قال الشوكاني : فيه دليل على أنه لا يحل للعامل زيادة على ما فرض له من استعمله وأن ما أخذه بعد ذلك فهو من الغلول ، وذلك بناء على أنها إجارة ، ولكنها فاسدة يزم فيها أجرة المثل اه . وفيه دليل على أخذ العامل حقه من تحت يده فيقبض من نفسه لنفسه اه .

فمليك أخى بالأمانة ، وكسب المال الحلال ، وخدمة الناس لله ؟ فقد قال صلى الله عليه وسلم : « من شفع لأحد شفاعة فأهدى له هدية عليها قبلها ، فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا » وقال الحسن في قوله تعالى ( أكلون للسحت ) هم حكام اليهود يستمعون الكذب ممن يأتيهم برشوة ، وقال عمر رضى الله عنه : رشوة الحاكم من السحت ، وقال ابن مسعود : من شفع لرجل ليدفع عنه مظالمه فأهدى إليه هدية فقبلها فذلك السحت فقيل له : كنا نرى أن السحت الرشوة والقضاء ، فقال ذلك الكفر وتلا قوله تعالى ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ) وإنما أراد أن من أكل الرشوة في القضاء أكل السحت وكفر .

وروى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه لعن الراشئ

## الترهيب من المسئلة وتحريمها مع الغنى وما جاء في ذم الطمع

والترغيب في التعفف والقناعة والأكل من كسب يده

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَزَالُ الْمَسْئَلَةُ (١) بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

[ المزعة ] : بضم الميم ، وسكون الزاء ، وبالعين المهملة : هي القطعة .

٢ - وَعَنْ سُمْرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا الْمَسَائِلُ (٢) كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَبْتَقِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ ذَا سُلْطَانٍ ، أَوْ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا . رواه أبو داود والنسائي ، والترمذي . وَعِنْدَهُ الْمَسْئَلَةُ كَدٌّ يَكْدُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ . الحديث ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ : كَدٌّ فِي رِوَايَةٍ : وَكُدُوحٌ فِي أُخْرَى .

[ الكدوح ] : بضم الكاف : آثار الخوش .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمَسْئَلَةُ كُدُوحٌ (٣) فِي وَجْهِ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ شَاءَ اسْتَبْقِ عَلَى وَجْهِهِ الحديث . رواه أحمد ، ورواه كلهم ثقات مشهورون

٤ - وَعَنْ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْأَلُ وَهُوَ غَنِيٌّ حَتَّى يَخْلُقَ (٤) وَجْهَهُ فَمَا يَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهٌ . رواه

والمرتضى والرائش « فالرائش هو الذي يرشى المرتضى من مال الراشي فيأخذ له الرشوة منه ، فكل مال كسبه ذو الوجاهة عند السلطان من ذوى الحوائج إليه بجاهه فهو عند مالك رحمه الله سحت .

والقضاء فيه أن يرد إلى أصحابه فإن لم يعملوا رفعه السلطان إلى بيت مال المسلمين ، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هدايا العمال من السحت » وقال ابن عمر رضى الله عنه « هدايا الأمراء غلول اه ص ١٥٩ المدخل .

(١) الشحادة وسؤال الناس ، ودناءة الفعل ، وقلة المروءة . (٢) الذى يسأل الناس .

(٣) عبوس ؛ يقال : كدح الرجل ، وأكلحه الهم . والمعنى أن الشحادة دناءة وخسة ، وتدل على رداءة

الحال وانقلاب جمال الوجه . (٤) يبلى ويصير خلقاً ممتهناً ذابلاً تنهدب نضارته ، ويذول بهاؤه من الشحادة .

البزار والطبراني في الكبير ، وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

٥ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ النَّاسَ فِي غَيْرِ فِائَةٍ <sup>(١)</sup> نَزَلَتْ بِهِ ، أَوْ عِيَالٍ <sup>(٢)</sup> لَا يُطِيقُهُمْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوَجْهِ كَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ .

٦ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْئَلَةٍ مِنْ غَيْرِ فِائَةٍ نَزَلَتْ بِهِ ، أَوْ عِيَالٍ لَا يُطِيقُهُمْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فِائَةٍ <sup>(٣)</sup> مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . رواه البيهقي ، وهو حديث جيد في الشواهد .

٧ - وَعَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَأَلِهِ فَأَعْطَاهُ ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى أُسْكُفَّةٍ <sup>(٤)</sup> الْبَابِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْمَسْئَلَةِ <sup>(٥)</sup> مَأْمَشِي أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ يَسْأَلُهُ . رواه النسائي .

ورواه الطبراني في الكبير من طريق قابوس عن عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ يَعْلَمُ صَاحِبُ الْمَسْئَلَةِ مَالَهُ فِيهَا لَمْ يَسْئَلْ .

٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَسْئَلَةُ الْغَنِيِّ شَيْنٌ <sup>(٦)</sup> فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبراني والبخاري ، وزاد : وَمَسْئَلَةُ الْغَنِيِّ نَارٌ <sup>(٧)</sup> إِنْ أُعْطِيَ قَلِيلًا فَقَلِيلٌ ، وَإِنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا فَكَثِيرٌ .

٩ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَأَلَ مَسْئَلَةً وَهُوَ عَنْهَا غَنِيٌّ كَانَتْ شَيْنًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد والبخاري ، ورواه أحمد محتج بهم في الصحيح .

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) حاجة . (٢) أولاد وأهل وأسرة ينفق عليهم ، وليس عنده شيء

(٣) فقر ولا يشعر . والمعنى أن نفسه تميل إلى الذلة ، وتترع منه البركة .

(٤) كذا ص ٢٧٥ ، وفي ن د : في المسكفة .

(٥) من العذاب والضعف ، وفيه الحث على التعفف عن المسألة ، والتزهد عنها ، ولو امتتن المرء نفسه

في طلب الرزق ، وارتكب المشقة في ذلك ، ولولا قبح المسألة في نظر الشرع لم يفضل ذلك عليها ، وذلك لما

يدخل على السائل من ذل السؤال ، وذل الرد إذا لم يعط ، ولما يدخل على المستول من الضيق في ماله إن أعطى

كل سائل . (٦) عيب .

(٧) عذاب يخلد له يوم القيامة يكوى به ، لأن عنده رزقا يكفيه شر السؤال ، وليس في حاجة للشحادة .

قَالَ : مَنْ سَأَلَ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْمَسْئَلَةِ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مُخْوشٌ<sup>(١)</sup> فِي وَجْهِهِ .  
رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به .

١١ - وَعَنْ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ أُنِيَ بِرَجُلٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ فَقَالَ : كَمْ تَرَكَ ؟ قَالُوا : دِينَارَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً . قَالَ : تَرَكَ كَيْتَيْنِ<sup>(٢)</sup> أَوْ ثَلَاثَ كَيْتَاتٍ ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْقَاسِمِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : ذَلِكَ رَجُلٌ كَانَ يَسْأَلُ النَّاسَ تَكْثُرًا<sup>(٣)</sup> . رواه البيهقي من رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني

١٢ - وَعَنْ حَبِشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَأَلَ<sup>(٤)</sup> مِنْ غَيْرِ فَقَرٍ فَكَأَنَّ مَا بَأْ كُلِّ الْجُمُرِ<sup>(٥)</sup> . رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ، وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي ، ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الَّذِي يَسْأَلُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ<sup>(٦)</sup> كَمَثَلِ الَّذِي يَلْتَقِطُ الْجُمُرَ . ورواه الترمذي من رواية مجالد عن عامر عن حبشي أطول من هذا ، ولفظه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ وَقِفٌ بَعْرَفَةَ أَنَّهُ أَعْرَابِيٌّ فَأَخَذَ بِطَرْفِ رِدَائِهِ فَسَأَلَهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَاهُ وَذَهَبَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حُرِّمَتِ الْمَسْئَلَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمَسْئَلَةَ لَا تَحِلُّ لِغَنِيٍّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سِوَى الْإِلَّذِيِّ فَقَرٍ مُدْقِعٍ أَوْ غُرْمٍ مُقْطِعٍ ، وَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِيَ<sup>(٧)</sup> بِهِ مَالَهُ كَانَ مُخْوشًا فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَضْفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْتُلْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْتَبِرْ . قال الترمذي : حديث غريب ، زاد فيه رزين :

(١) وهو خش الوجه بظنر أو حديدة . والمعنى أن وجهه يظنر يوم القيامة فيه جروح ودود وخطوط دليلا على تشويهه، وذهاب رونقه لشحاذته ، ودناءة صاحبه ، وقد بين صلى الله عليه وسلم حد الغنى « قالوا يارسول الله : وما يقنيه ؟ قال : ما يغديه أو يعشيه » رواه أحمد وأبو داود ، وروى الخمسة « خمسون درهما أو حسابها من الذهب » .

(٢) يعذب بالسكى بها في النار . (٣) يطلب الغنى وزيادة المال ، وعند قوت يومه ، وفيه دليل على أن سؤال التكثر محرم ، وهو السؤال بقصد الجمع من غير حاجة .

(٤) كذاع ص ٢٧٦ ، وفي ن د : من يسأل .

(٥) قال القاضي عياض : معناه أنه يعاقب بالنار قال : ويحتمل أن يكون على ظاهره ، وأن الذي يأخذه يصير جراً يكوى به كما ثبت في مانع الزكاة اه . (٦) فقر . (٧) كذاع ، وفي ط : ليتثرى .

وَإِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ الْعَطِيَّةَ فَيَنْطَاقُ بِهَا تَحْتَ إِطْبِهِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا الذَّنْبُ ، فَقَالَ لَهُ  
عُمَرُ : وَلِمَ تَعْطِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ نَارٌ ؟ فَقَالَ : أَبِي اللَّهِ لِي الْبُخْلُ ، وَأَبَوَا إِلَّا اسْتَمَاتِي .  
قَالُوا : وَمَا الْغِنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْئَلَةُ ؟ قَالَ : قَدَرٌ مَا يُعَدِّيهِ أَوْ يُعْشِيهِ ، وَهَذَا  
الزِّيَادَةُ لَهَا شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ لَكِنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَيْهَا فِي شَيْءٍ مِنْ نَسَخِ التِّرْمِذِيِّ .

[ المرة ] : بكسر الميم وتشديد الراء : هي الشدة والقوة .

[ والسوى ] : بفتح السين المهملة ، وتشديد الياء : هو التمام الخلق السالم من موانع الاكتساب .

[ يثرى ] : بالثاء المثناة : أى يزيد ماله به .

[ والرصف ] : يأتى ، وكذا بقية الغريب .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثُرًا ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ . رواه مسلم وابن ماجه .

١٤ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غَنَى اسْتَكْثَرَ بِهَا مِنْ رِضْفِ جَهَنَّمَ . قَالُوا : وَمَا ظَهْرُ غَنَى ؟ قَالَ : عَشَاءُ  
لَيْلَةٍ . رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند ، والطبرانى في الأوسط ، وإسناده جيد .

١٥ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ عُمَيْيَةُ بْنُ حِصْنٍ ،  
وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَاهُ فَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ فَكَتَبَ لَهُمَا  
مَاسَلًا ، فَأَمَّا الْأَقْرَعُ : فَأَخَذَ كِتَابَهُ فَلَنَّهُ فِي عِمَامَتِهِ وَأَنْطَلَقَ ، وَأَمَّا عُمَيْيَةُ : فَأَخَذَ  
كِتَابَهُ وَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَتُرَانِي حَامِلًا إِلَى قَوْمِي  
كِتَابًا لَا أَدْرِي مَا فِيهِ كَصَحِيفَةِ الْمُتَمَسِّسِ ، فَأَخْبَرَ مُعَاوِيَةَ بِقَوْلِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ ، فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ  
مِنَ النَّارِ . قَالَ الْفَيْلِيُّ وَهُوَ أَحَدُ رَوَاتِهِ : قَالُوا : وَمَا الْغِنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْئَلَةُ ؟ قَالَ :  
قَدَرٌ مَا يُعَدِّيهِ وَيُعْشِيهِ . رواه أحمد واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، وقال فيه :

مَنْ سَأَلَ شَيْئًا وَعِنْدَهُ مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
وَمَا يُغْنِيهِ ؟ قَالَ : مَا يُعَدِّيهِ أَوْ يُعْشِيهِ كَذَا عِنْدَهُ ، أَوْ يُعْشِيهِ بِالْفِ . رواه ابن خزيمة

باختصار إلا أنه قال :

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْغِنَى الَّذِي لَا تَنْبَغِي مَعَهُ الْمَسْئَلَةُ ؟ قَالَ : أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْعٌ يَوْمَ لَيْلَةٍ ، أَوْ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ .

[ قوله ] كصحيفة التماس : هذا مثل تضربه العرب لمن حمل شيئاً لا يدري هل يعود عليه بنفع أو ضرر . وأصله أن التماس ، واسمه عبد المسيح قدم هو وطرفة العبدى على الملك عمرو بن المنذر ، فأقاما عنده فنقم عليهما أمراً ، فكتب إلى بعض عماله يأمره بقتلها ، وقال لهما إنى قد كتبت لكما بصلة ، فاجتازا بالحيرة فأعطى التماس صحيفته صبيها فقراها فإذا فيها الأمر بقتله فألقاها وقال لطرفة افعلى مثل فعلى ، فأبى عليه ومضى إلى عامل الملك فقراها وقتله .

[ قال الخطابي ] : اختلف الناس في تأويله ، يعنى حديث سهل ، فقال بعضهم : مَنْ وَجَدَ غَدَاءَ يَوْمِهِ وَعَشَاءَهُ لَمْ تَحِلَّ لَهُ الْمَسْئَلَةُ عَلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ وَجَدَ غَدَاءَ وَعَشَاءَهُ عَلَى دَائِمِ الْأَوْقَاتِ ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَهُ مَا يَكْفِيهِ لِقُوتِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ حَرُمَتْ عَلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ ، وَقَالَ آخَرُونَ : هَذَا مَنْسُوخٌ بِالْأَحَادِيثِ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا يَعْنِي الْأَحَادِيثَ الَّتِي فِيهَا تَقْدِيرُ الْغِنَى بِمَلِكِ خَمْسِينَ دِرْهَمًا ، أَوْ قِيمَتِهَا ، أَوْ بِمَلِكِ أَوْقِيَّةٍ ، أَوْ قِيمَتِهَا .

[ قال الحافظ ] رضى الله عنه : ادعاء النسخ مشترك بينهما ، ولا أعلم مرجحاً لأحدهما على الآخر . وقد كان الشافعى رحمه الله يقول : قد يكون الرجل بالدرهم غنياً مع كسبه ولا يقنيه الألف مع ضعفه في نفسه ، وكثرة عياله ، وقد ذهب سفيان الثورى ، وابن المبارك ، والحن ابن صالح وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه إلى أن من له خمسون درهماً ، أو قيمتها من الذهب لا يدفع إليه شيء من الزكاة . وكان الحسن البصرى ، وأبو عبيدة يقولان : من له أربعون درهماً فهو غنى ، وقال أصحاب الرأى : يجوز دفعها إلى من يملك دون النصاب ، وإن كان صحيحاً مكتسباً مع قولهم من كان له قوت يومه لا يحل له السؤال استدلالاً بهذا الحديث وغيره ، والله أعلم .

١٦ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ النَّاسَ لِيُثْرِي <sup>(١)</sup> مَالَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ رَضْفٌ مِنْ

(١) يكثر ماله . باعجاباً ! يتخذ الشحاذة باب غنى ، ويسأل الناس فيعذبه الله يوم القيامة بجمع ما يأخذه ويحصى عليه في جهنم ، ثم يكوى به . ثرى القوم يثرون : كثر مالهم ، وأثرى إثراء : استغنى .

النَّارِ مُلَهَبَةٌ (١) فَمَنْ شَاءَ فَلْيُقِلِّ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ . رواه ابن حبان في صحيحه .

[ الرصف ] بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة بعدها فاء : الحجارة الحمأة .

١٧ - وَرَوَى عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ مَالٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَفَنَ (٢) لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَرِيدُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَحَفَنَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَرِيدُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَبْنِي لِمَنْ بَعْدَكَ ، ثُمَّ دَعَانِي ، فَحَفَنَ لِي ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : خَيْرٌ لِي أَوْ شَرٌّ لِي ؟ قَالَ : لَا . بَلْ شَرٌّ (٣) لَكَ فَارْدَدْتُ عَلَيْهِ مَا أَعْطَانِي ، ثُمَّ قُلْتُ : لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ عَطِيَّةً بَعْدَكَ . قال محمد بن سيرين : قال حكيم : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لِي . قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةٍ (٤) يَدِهِ . رواه الطبراني في الكبير .

١٨ - وَعَنْ أُسْلَمَ قَالَ : قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ . أَذِلْسِنِي (٥) عَلَى بَعِيرٍ مِنَ الْعَطَايَا أَسْتَحْمِلُ عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قُلْتُ : نَعَمْ جَمَلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْأَرْقَمِ : أَتُحِبُّ لَوْ أَنَّ رَجُلًا بَادِنًا فِي يَوْمٍ حَارًّا غَسَلَ مَا تَحْتَ إِزَارِهِ وَرَفَعِيهِ ، ثُمَّ أَعْطَاكَهُ فَشَرِبْتَهُ . قَالَ : فَفَضِبْتُ وَقُلْتُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ لِمَ نَقُولُ مِثْلَ هَذَا لِي ؟ قَالَ : فَإِنَّمَا الصَّدَقَةُ أَوْ سَاخُ النَّاسِ يَغْسِلُونَهَا عَنْهُمْ . رواه مالك . [ البادن ] السمين .

[ والرفع ] بضم الراء وفتحها ، وبالعين المعجمة : هو الإبط ، وقيل : وسخ الثوب ،

والأرفاع : المغابن التي يجتمع فيها العرق والوسخ من البدن .

١٩ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ سَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) نار موقدة . (٢) أعطاه حنطة . (٣) أخذ شرأه يدعو إلى سؤالك يوم القيامة . (٤) يبارك له في عهده وميثاقه لأن المتاهدين يضم أحدها يده في يد الآخر كما يفعل الشياطين ، ومه حديث ابن عمر رضي الله عنهما « أعطاه صفقة يده وثمرة قلبه » دعا له صلى الله عليه وسلم بالقناعة والرضا ، وقد كان ، فاسأل أحداً بمدنذ ، وفيه أن الأحسن للفقير أن يأخذ عملاً ، ويرضى به ، ولا يلجأ إلى السؤال ومثله الرجال .

(٥) أرضدن ، م يرض ان يحمل على بغيرأنه حثاة الناس مثل النضاعة الباقية من غسل الجسم على قدراتها وعزه ف النفس عنها ، وميلها إلى الطاهر المحبوب .

يَسْتَعْمِلُكَ<sup>(١)</sup> عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَصَلِّهِ قَال : مَا كُنْتُ لِأَسْتَعْمِلَكَ عَلَى غُسَالَةِ<sup>(٢)</sup> ذُنُوبِ النَّاسِ .  
رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةً ، أَوْ ثَمَانِيَةً ، أَوْ سَبْعَةً ، فَقَالَ أَلَا تَبَايَعُونَ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ<sup>(٣)</sup> بِبَيْعَةِ ، فَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : قَالَ أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا  
وَقُلْنَا : قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَّامَ نُبَايَعُكَ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدُوا<sup>(٤)</sup> اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُوا  
بِهِ شَيْئًا ، وَالصَّلَاةِ<sup>(٥)</sup> الْحَمْسِ ، وَتَطْيِئُوا<sup>(٦)</sup> ، وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَةً ، وَلَا تَسْتَلُوا<sup>(٧)</sup>  
النَّاسَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلَادِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْتَلُ أَحَدًا يَنْوِلُهُ  
إِيَّاهُ<sup>(٨)</sup> . رواه مسلم والترمذي والنسائي باختصار .

(١) اطلب منه صلى الله عليه وسلم أن يوظفك عاملاً تجمع الصدقات وتحفظها لتخزن فتتفق في مصالح المسلمين .  
(٢) ماغسلت به الشيء ووظفته به : أى البيعة الباقية .

يرهب صلى الله عليه وسلم من الشجادة والسؤال ، ويبين صلى الله عليه وسلم أن الصدقة تطهر صاحبها  
من البخل كما يطهر الماء الدنس ، فهي مثل الماء الذي تنظف ، فمن أخذها أخذ أوساخ الناس ، وتحمل قدرتهم  
وكان أداة طهارتهم من الشح ، فلا يرضى بها إلا الفقير المحتاج فقط ، أما القادر على الكسب فيتعفف ويتجنى  
عن قبولها .

(٣) عبارة عن المعاهدة على الإسلام ، والمعاهدة على العمل بأمور الدين كأن كل واحد منهما باع ماعنده  
من صاحبه ، وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ، ودخيلة أمره .

(٤) توحدوه تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ، وتخلصوا له العبادة . (٥) تؤدوها كاملة تامة .

(٦) تتبوعوا أوامر الله تعالى وتنفذوها ، وتطيعوا أولياء الأمور .

(٧) ارضوا بما قسم الله لكم ، واجتنبوا السؤال ، ولا تطلبوا من الناس شيئاً .

نهى صلى الله عليه وسلم عن السؤال الذي كان على طريق التكلف والتعنت ، وكذا سؤال الناس أمواتهم  
من غير حاجة ، فالنهي يشمل اثنين :

أ - السجح في السؤال بلا فائدة .

ب - الشجادة .

(٨) يعلم صلى الله عليه وسلم الاعتماد على النفس ، وقيامها بأعمالها بلا التجاء إلى مخلوق ، وغرس غريزة  
الاعتماد والشجاعة ، ونشاء الحاجة بيمة ، ولقد سمعوا العظة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا بأعمالهم  
خير قيام حتى كان السوط يسقط فيأخذه بنفسه بلا سؤال أحد . هذا هو دين الله تعالى ، وحبيبه صلى الله  
عليه وسلم يذم الأمة الوكل ضعيف العزيمة ، وهي الإرادة يلجأ إلى الناس في أعماله ، ويمدح قوى العزيمة  
الرافد الكلمة السابق إلى عمله :

لا تحسن ذهاب نفسك مينة ما الموت إلا أن تعيش .مذلا

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام الكرام



٢١ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا ، وَأَوْثَقَنِي سَبْعًا ، وَأَشْهَدَ اللَّهُ عَلَيَّ سَبْعًا : أَنْ لَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَأُئِمِّ ، قَالَ أَبُو الْمُثَنَّى قَالَ أَبُو ذَرٍّ ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ لَكَ إِلَى الْبَيْعَةِ ، وَوَلَكِ الْجَنَّةُ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَبَسَطْتُ يَدِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَهُوَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : وَلَا سَوْطَكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ فَتَأْخُذَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سِتَّةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ اعْقِلْ يَا أَبَا ذَرٍّ : مَا يُقَالُ لَكَ بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ السَّابِعُ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرٍّ أَمْرٍ (١) وَعَلَانِيَةٍ وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنِ (٢) ، وَلَا تَسْأَلْ أَحَدًا شَيْئًا ، وَإِنْ سَقَطَ سَوْطَكَ وَلَا تَقْبِضَنَّ أَمَانَةً (٣) . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

٢٢ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : رُبَّمَا سَقَطَ الْخَطَاةُ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَضْرِبُ بِذِرَاعِهِ نَاقَتَهُ فَيُنْدِيحُهَا (٤) فَيَأْخُذُهَا . قَالَ فَقَالُوا لَهُ : أَفَلَا أَمَرْنَا فَنُتَوَلَّكَ ؟ قَالَ : إِنْ حَبِي (٥) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا . رواه أحمد ، وابن أبي مليكة لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه .

وتعظم في عين الصغار صغرها وتضعف في عين العظيم العظام  
الله تعالى كمثل الأرزاق وتعهد بالقوت وحفظ العمر فلماذا السؤال؟ وقد قال تعالى: ( فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ) وما أحسن قول الشاعر :

ولو مد نحوي حادث الدهر كيفه      لحدثت نفسي أن أمد له يدا  
توقد عزمي يترك الماء جرة      وحيلة حملي تترك السيف مبردا  
وأظما إن أبدى لي الماء منة      ولو كان لي نهر الحجره موردا  
ولو كان إدراك الهدى بتذلل      رأيت الهدى أن لأميل إلى الهدى

هذا ابن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ هـ، يعني أنه عيوف يكره كل ما فيه امتنان عليه حتى في الماء الذي هو حياة الأنفس ، ولا يتحمل ذل السؤال مهما كان مورد النعمة . الحجره : قطعة في السماء واسعة تشبه المسكان المنتسح من النهر، ثم يعني أن الهداية لو كانت بتذلل لكان من الحق تركها وقد سبقه سيدنا قرة العيون ومر بن النفوس قال أبو ذر : « يشترط على ألا أسأل الناس شيئا » .

- (١) اخش الله في الخفية والجهر .
- (٢) إذا صدر منك ذنب فأحسن ، واستعمل الرأفة والأدب والكمال والنعو وحسن الخلق .
- (٣) اجتنب حفظ الأمانة عندك خشية ألا تقوم بها تماما ، فتعذب على تقصيرك في حفظها .
- (٤) كذاع ص ٢٨٠ ، وكذا د ، وفي ط : فينجيها .
- (٥) حبيبي صلى الله عليه وسلم . أجبها المسلم : أمير المؤمنين، وأفضل المساهين بمد يده بنفسه، وينبخ =

[ الخطام ] بكسر الخاء المعجمة : هو ما يوضع على أنف الناقة وفيها لتمقاد به .

- ٢٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يُبَايِعُ؟ فَقَالَ ثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَايَعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ عَلِيٌّ أَنْ لَا نَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا ، فَقَالَ ثَوْبَانُ : فَمَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : الْجَنَّةُ : فَبَايَعَهُ ثَوْبَانُ . قَالَ أَبُو أُمَامَةَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ فِي أَجْمَعِ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ ، فَرَبَّمَا وَقَعَ عَلَى عَاتِقِ رَجُلٍ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيَنَاوِلُهُ فَمَا يَأْخُذُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ . رواه الطبراني في الكبير من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة .
- ٢٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِسَبْعٍ : مُحِبُّ الْمَسَاكِينِ <sup>(١)</sup> ، وَأَنْ أَدْنُو <sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ ، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنِّي <sup>(٣)</sup> ، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي <sup>(٤)</sup> ، وَأَنْ أَصِلَ رَجِي <sup>(٥)</sup> وَإِنْ جَفَانِي ، وَأَنْ أَكْثِرَ مِنْ قَوْلِ :

= ناقتة، فيأخذ خطامها ليعمل بأمره صلى الله عليه وسلم ، فهل لك أن تقتدي به، وتتكل على الله وحده وتقوم بأعمالك خير قيام.

غرائز الاجتماع من علم النفس ينميتها قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تسأل الناس شيئاً » . تصور أيها العزيز ملكاحاز أمهة الملك وجمع صفات المروءة والشجاعة وعقدت الخناصر على محبته ويركب ناقتة في سفر وحوله جمع محشدة يتنى خدمته وطوع لإشارته فيسقط حبل ناقتة فيحضره بنفسه ويقول القولة الصحيحة والمثل العالية في تربية النفوس على الاعتماد على النفس . « إن حي صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً » الحديث .

والآن علماء التربية يدرسون غرس الفضائل في نفوس النشء ليرتفع عليها ، وهاهو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع الناس على الاتكال على الله ، والعمل المتقن .

منحك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

يقولون يجب :

أولاً : تربية عادة الإقدام في نفوس الأحداث . ثانياً : قوة الإرادة الحازمة . ثالثاً : بث الأفكار الصالحة . رابعاً : الوسيلة المانعة والدافعة . خامساً : قوة الفكر والتفكير . سادساً : وجدان الفضيلة والدين والمروءة . سابعاً : المحافظة على الشرف والبقاء والثناء . ثامناً : حب الاطلاع . تاسعاً : المنافسة . هذه نظريات قل من كثرة في تكوين العادات الحسنة الاجتماعية في الإنسان جمعها صلى الله عليه وسلم في جملة لينهى الناس عن الدعة والذلة وحب التوكل ويفرس فيهم الخلال النجدة والصفات الداعية إلى الحماد والمسكارم ، وتلك حادثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبايعة ثوبان) وقد شهد صادق أن سوطه وقع فلم يأخذه من أحد ، وأخذه وحده .

- (١) العطف على الفقراء ومجالستهم وإكرامهم ، والإحسان إليهم . (٢) أتقرب . (٣) أقل مني في المال والصحة والبنين لأرضى بنعمة ربي وأشكره على إحسانه فأنال أجراً . (٤) أكثر مني مالا واجهاً وصحة وقوة . (٥) أن أود أهلي وأقاربي ذكورا وإناثاً وأحسن إليهم .

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ<sup>(١)</sup>، وَأَنْ أَتَكَلَّمَ بِمِرَّاخِئٍ، وَلَا تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَمِّ<sup>(٢)</sup>،  
وَأَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا. رواه أحمد والطبراني من رواية الشعبي عن أبي ذر، ولم يسمع منه.

٢٥ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ! هَذَا الْمَالُ خَضِرٌ حُلُوٌّ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ، فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنْ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأْتِي أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أُعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا النَّوْفِ، فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ، وَلَمْ يَرْزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوَفِّيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي باختصار.

[يرزأ] براء، ثم زاي، ثم همزة: معناه لم يأخذ من أحد شيئًا.

[وإِشْرَافِ النَّفْسِ] بكسر الهمزة، وبالشين المعجمة وآخره فاء: هو تطلُّعها وطمعها وشرها  
[وسخاوة النفس] ضد ذلك.

٢٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَكْفُلُ<sup>(٣)</sup> لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا أَتَكْفُلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: أَنَا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا. رواه أحمد والنسائي وابن ماجه، وأبوداود بإسناد صحيح. وعند ابن ماجه قال: لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا. قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ.

٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أن أجعلها ورداً صباح مساء . (٢) لايهني في الحق أحد كثير العتب والتعنيف .

(٣) يضمن .

قال: ثلاث: والذي نفسى بيده إن كنت لحالفاً<sup>(١)</sup> عليهن: لا يتقص مال من صدقة فتصدقوا، ولا يعفو<sup>(٢)</sup> عبد عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة، ولا يفتح عبد باب مسألة<sup>(٣)</sup> إلا فتح الله عليه باب فقر. رواه أحمد، وفي إسناده رجل لم يُسم، وأبو يعلى والبراز، وتقدم في الإخلاص من حديث أبي كبشة الأنماري مطوّلاً، رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. ورواه الطبراني في الصغير من حديث أم سلمة، وقال في حديثه: ولأعفاً رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً فأعفوا يعزكم الله، والباقي بنحوه.

٢٨ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه يارسول الله: لقد سمعت فلاناً وفلاناً يُحسنان الثناء يذكرك أن أنك أعطيتهم دينارين. قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والله لكن فلاناً ما هو كذلك لقد أعطيتهم ما بين عشرة إلى مائة فما يقول ذلك، أما والله إن أحدكم ليخرج<sup>(٤)</sup> مسألته من عندي يتأبطها، يعني تكون<sup>(٥)</sup> تحت إبطه ناراً، فقال: قال عمر رضي الله عنه: يارسول الله: لم تعطها إياهم؟ قال فما أصنع؟ يأتون<sup>(٦)</sup> إلا ذلك، ويأبئ الله لي البخل<sup>(٧)</sup>.

رواه أحمد وأبو يعلى، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(١) لقسما بالله كذاع وده، وفي ن ط: لحالفاً. يريد صلى الله عليه وسلم أن الإنفاق لله يزيد المال، ولا يقصه. قال المنبهي:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر ثم أمر صلى الله عليه وسلم بالتصدق والإحسان رجاء النفي والسعادة

وما ضاع مال وورث الحمد أهله ولكن أموال البخيل تضعيع وقال الله تعالى: (إن الصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ولهم أجر كريم) ١٩ من سورة الحديد.

يا أخي يخبرك سبحانه بالمضاعفة، وزيادة الخير والنعم والثواب للمتصدقين والمصدقات.

(٢) كذاع ص ٢٨٠، وفي ن د: يعف، والمعنى لا يصفح إنسان لله ولا يسامح لله ولا يتقاضى عن هفوته طلباً لمروضة الله إلا أحاطه الله بصنوف الحفظ والمعالى والإكرام. قال تعالى: (من عفا وأصلح فأجره على الله) ٤٠ من سورة الشورى. (٣) حاجة وذل، والالتجاء إلى مخلوق في قضاء وطره. وفيه اخت على الصدقة، والغض عن الإساءة والقناعة والمحافظة على عزة النفس. قال الشاعر:

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئاً عاد ذلك الغنى فقراً

(٤) كذاع و د ص ٢٨١، وفي ن ط: لتخرج مسألته.

(٥) يعني أنها تسبب له النار والعذاب والهلاك. (٦) يكثرون الإلحاح. (٧) ولا يحب الله لي الشح.

وفى رواية جيدة لأبي يعلى : وإن أحدكم ليخرج بصدقته من عندي متأبطها ، وإتما هي له ناز . قلت : يارسول الله كيف تعطيه وقد علمت أنها له ناز ؟ قال : فما أصنع يا بون إلا مسلتني <sup>(١)</sup> ، ويأني الله عز وجل لي البخل <sup>(٢)</sup> .

٢٩ - وعن أبي بشر قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال : تحملت حمالة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال : أقيم حتى تأتيننا الصدقة فنأمر لك بها ، ثم قال : يا قبيصة : إن المسئلة لا تخل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسئلة حتى يصيبها ثم يمسيك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش ، أو قال : سدادا من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجبى من قومه : لقد أصابت فلانا فاقة ، فحلت له المسئلة حتى يصيب قواما من عيش ، أو قال سدادا من عيش ، فما سواهن من المسئلة . يا قبيصة سحت يا كنها صاحبها سحتا <sup>(٣)</sup> . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

[ الحمالة ] بفتح الحاء المهملة : هو الدية يتحماها قوم من قوم ، وقيل : هو ما يتحملة المصلح بين فئتين فى ماله ليرتفع بينهم القتال ونحوه [ والجائحة ] : الآفة تصيب الإنسان فى ماله [ والقوام ] بفتح القاف ، وكسر ها أفصح : هو ما يقوم به حال الإنسان من مال وغيره . [ والسداد ] بكسر السين المهملة : هو ما يسد حاجة المعون ويكفيه .

[ والفاقة ] : الفقر والاحتياج . [ والحجبى ] بكسر الحاء المهملة مقصورا : هو العقل ٣٠ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الضب منى بإلخاف، ولم يتكوها للمحتاجين الفقراء . (٢) ويريد الله عز وجل أن يشمله بكرمه وأن يقيه شر البخل ، ويجعل اسمه جوادا سمحا يعطى الكثير ولا يخشى الفقر صلى الله عليه وسلم . (٣) بين صلى الله عليه وسلم أن الإسلام عمل وعزة نفس وكرامة وشرف ، ويخدر من الامتهان والضعفة وذل السؤال ، وأباح صلى الله عليه وسلم سؤال الناس لثلاثة :

- رجل أصبح بين متحاربين ووقف القتال بين طائفتين وتحمل الدية والغرامة ، والإنفاق على ما يجلب المودة والمحبة بينهما وأبطل سفك الدماء وإراقتة هدرأ ، وتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين ، فله أن يسأل الناس ليعاونوه على هذه المهام الشاقة .  
ب - من كان غنياً وافتقر ، ولا يقدر على الكسب .  
ج - الفقراء والمساكين الضعفاء الذين يشهد لهم أصحاب العقول الراجحة السليمة، غير أولئك باطل وحرام ونار فى بطون الشحاظين .

اسْتَعْمُوا عَنِ النَّاسِ، وَلَوْ يَشَوْصِ (١) السَّوَالِكِ . رواه ابن الزبار والطبراني بإسناد جيد والبيهقي .

٣١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ (٢) حَتَّى يَأْمَنَ جَارَهُ بِوَأْتِهِ (٣) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،  
فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ (٤) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ : فَلْيَقُلْ خَيْرًا ، أَوْ لَيْسَكَتْ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْغَنِيَّ الْحَلِيمَ الْمُتَعَفِّفَ (٥) ، وَيَبْغِضُ الْبَدِيَّ (٦) الْفَاجِرَ (٧) السَّائِلَ (٨) الْمُدْحِ (٩)  
رواه الزبار .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : فَالْمُهَيْدِ (١٠) ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ (١١) ،  
وَعَفِيفٌ (١٢) مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ (١٣) . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وتقدم بتمامه في منع الزكاة .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
كَانَتْ لِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ ، فَأَمَّا فَتَحَتْ فُرْبُظَةً جُمْتُ لِيُنْجِزَ إِلَيَّ  
مَا وَعَدَنِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ يَسْتَعْفِفْ (١٤) يَغْنِهِ (١٥) اللَّهُ ، وَمَنْ يَقْتَمِعْ (١٦) يَغْنِهِ (١٧) اللَّهُ

- (١) بتطليفه ، شصت شوصا : غسلت غسلا : أى ولو بغسالته ، وفيل : بما يفتت منه عند التسوك .  
وكان صلى الله عليه وسلم يشوص فاه بالسواك : أى يبدلك أسنانه وينقيها .  
(٢) مسلم . (٣) مهلكاته وضرره . (٤) يحسن إليه ويبدل ما عنده ثقة بالله المعطى الخلف .  
(٥) الذى لا يسأل الناس . (٦) فيبيع اللسان . (٧) الفاسق . (٨) كثير السؤال .  
(٩) الشحاذ . (١٠) الذى مات مجاهداً في سبيل نصر دين الله .  
(١١) أدى حقوق الله وحقوق سيده ، وحفظ ماله ، وراعى الأمانة .  
(١٢) أى يطلب العفاف والتعفف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس وتكلف الصبر والزهادة  
عن الشيء . (١٣) له أسرة ينفق عليها وأهل وأولاد ، وجد في عمل وقمع برزق الله له ومنه الحديث :  
« اللهم إني أسألك العفة والغنى » .  
(١٤) يترك سؤال الناس . (١٥) يرزقه الله الغنى والسعادة .

(١٦) يرض بالقليل ويأخذ قلبه إيماناً بربه وقناعة ، والقنوع : الرضى باليسير من العطاء ، وقمع يقع قنوعاً  
بفتح : سأل . وقمع يقع قنوعاً وقناعة بالكسر : رضى ، ومنه : القناعة كثر لا يبتد ، لأن الإنفاق منها  
لا ينقطع كما تعذر عليه شيء من أمور الدنيا فبع بما دونه ورضى ، ومنه حديث : « من قمع وذل من طمع »  
لأن القانع لا يذله الطالب فلا يزال عزيزاً . (١٧) يرضه الله تعالى بما أعطى ، وينتج له باب رحمته .

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَا جَرَمَ (١) لَا أَسْأَلُهُ شَيْئًا . رواه البزار ، وأبو سلمة لم يسمع من أبيه ،  
قاله ابن معين وغيره .

٣٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ ، وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ ، وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ : اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ  
السُّفْلَى ، وَالْعُلْيَا : هِيَ الْمُنْفِقَةُ ، وَالسُّفْلَى : هِيَ السَّائِلَةُ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود  
والنسائي ، وقال أبو داود : اختلف على أيوب عن نافع في هذا الحديث . قال عبد الوارث :  
اليَدُ العُلْيَا الْمُتَعَفِّفَةُ . وقال أكثرهم عن حماد بن يزيد عن أيوب المنفقة ، وقال واحد عن  
حماد : المتعفة [ قال الخطابي ] رواية من قال : المتعفة أشبه وأصح في المعنى ، وذلك أن  
ابن عمر ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة ،  
والتعفف عنها ، فعطف الكلام جزم على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه أولى ،  
وقد يتوهم كثير من الناس أن معنى العليا أن يد المعطى مستعامة فوق يد الآخذ ، يجعلونه  
من علو الشيء إلى فوق ، وليس ذلك عندي بالوجه ، وإنما هو من علا الحمد والكرم ،  
يريد التعفف عن المسئلة والترفع عنها ، انتهى كلامه ، وهو حسن .

٣٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : الأَيْدِي ثَلَاثَةٌ : فَيَدُ اللَّهِ العُلْيَا ، وَيَدُ الْمُعْطَى الَّتِي تَبِيهَا ، وَيَدُ السَّائِلِ السُّفْلَى (٢) إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَاسْتَعْفَّ (٣) عَنِ السُّؤَالِ ، وَعَنِ الْمَسْأَلَةِ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنْ أُعْطِيَ شَيْئًا  
أَوْ قَالَ خَيْرًا فَلْيَبْرَأْ عَلَيْكَ (٤) ، وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ (٥) ، وَأَرْضِخْ مِنَ الْفَضْلِ (٦) ، وَلَا تُلَامُ

(١) هذه كلمة ترد بمعنى تحقيق الشيء أي حقا ، أو لا بد . قال تعازي ( لا جرم أن لهم النار ) أي ليس  
الأمر كما قالوا ، ثم ابتداء فقال : وجبت لهم النار : أي قد وجب أن لا أسأله شيئا صلى الله عليه وسلم ، واستفاد  
الصحابي من حديثه صلى الله عليه وسلم العظلة والقناعة والاعتدال على الله والثقة به سبحانه .  
(٢) المسئلة الممدودة للعطاء . (٣) اطلب العفاف .

(٤) فلنظير نعمة الله عليك بحمده وتفتح وتجميل وتنفي . (٥) ندم في النفقة المهيم من أفا ربك وأهلك

(٦) أي أعط من نعمة الله وجد ، وأرضخ : العظيمة القليلة : أي تصدق على قدر طاقتك .

واقنع بما قسم الله لك . ولا تسأل يدك لئيل الرزق من أحد

### قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأكل كسيرة في جنب بسيتين أحب إلي من أكل الرغيف .

عَلَى الْكِفَافِ . رواه أبو يعلى ، والغالب على روايته التوثيق ، ورواه الحاكم ، وصحح إسناده

لبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف  
 هي القناعة فالزمها تعش ملكا لوم يكن منك إلا راحة البدن  
 وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

قنعت بالقوت من زمانى وصنت نفسى عن الهوان  
 خوفا من الناس أن يقولوا فضل فلان على فلان  
 من كنت عن ماله غنيا فلا أبالي إذا جفانى  
 ومن رآنى بين نقص رأيت به بالى رآنى  
 ومن رآنى بمين تم رأيت به كامل المعانى

إذا المرء عوفى في جسمه وملكه الله قلباً قنوعاً  
 وألقى المطامع عن نفسه فذاك الغنى ولو مات جوعاً

والنفس تجزع أن تكون فقيرة والفقر خير من غنى يطفئها  
 وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت جميع ما في الارض لا يكتفيها

إن القنوع نفيس النفس إرشدها وهو الغنى الذى يحيا بلا نصب  
 وذو المطامع مغرور ومفتقر ولو حوى ملك سلطان وعلم نبي

أفادتني القناعة كل عز وهل عز أعز من القناعة

ولقد طلبت رضا البرية جاهداً فإذا رضام غايه لا تدرك  
 وأرى القناعة للفتى كزراً له والبر أفضل ما به يتمسك

إذا أنت طالبت الرجال نوالهم فعب ولا تطلب بجهد فتسكد

ولالإمام على كرم الله وجهه :

قدم لنفسك في الحياة تزوداً فلقد تفارقها وأنت مودع  
 واجمل تزودك الخفاة والتقى فلعل حتمك في مسائك أسرع  
 واقنع بقوتك فالقناع هو الغنى والفقر مقرون بمن لا يقنع

دوله أيضاً :

صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالماً والقول فيك جميل  
 ولا تزين الناس إلا تجملاً نبا بك دهر أو جفائك خليل  
 وإن ضاق رزق اليوم فأصبر إلى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول  
 يعز غنى النفس إن قل ماله ويقى غنى المال وهو ذليل  
 ولا خير في ود امرئ متلون إذا الريح مالت مال حيث تميل  
 جواد إذا استغثت عن أخذ ماله وعند احتمال الفقر عنك بخيل  
 فما أكثر الإخوان حين تعدم ولكنهم في النائبات قليل

ولالإمام الشافعي رضى الله عنه :

ولا ترج السباحة من بخيل فا في النار لا تظمان ماء



٣٦ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْأَيْدِي ثَلَاثَةٌ : فَيْدُ اللَّهِ الْعَلِيَاءِ ، وَيَدُ الْمُعْطَى الَّتِي تَلِيهَا ، وَيَدُ السَّائِلِ السَّفَلَى ، فَأَعْطِ (١)  
الْفَضْلَ ، وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكَ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

٣٧ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ورزقك ليس ينقصه التأتى  
إذا ما كنت ذا قلب قنوع  
ولقيس بن الخطيم :

وكل شديدة نزلت بقوم  
ولا يعطى الخريص غنى لحرص  
غنى النفس ما عمرت غنى  
وليس يافع ذا البخل مال

ولأبي الفتح البستي :

أحسن إذا كان إمكان ومقدرة  
فالروض يزدان بالأتوار فاعمة  
صن حر وجهك لاتمتك غلالته  
دع التكاسل في الخيرات تطلبها  
كفى من العيش ما قد سد من عوز  
وذو القناعة راض من معيشته  
واقنع إذا حاربت بالسلامه  
واقنع بما أعطاك من فضله

ولصلاح الدين الصفدى :

من جاد ساد وأحيا العالمون له  
من رام نيل العلا بالمال يجمعه  
من غير حل بلى من جهل وبلى

(١) تصدق بما زاد عن حاجتك ، وجد عن سعة . قال تعالى : (ويسألونك ماذا ينفقون؟ قل العفو) أى  
الباقى عن حاجتك . قال البيضاوى : قيل سألته صلى الله عليه وسلم عمرو بن الجوح ، سأل أولاً عن المنفق  
والصرف ، ثم سأل عن كيفية الإتيان . والعفو : قيس الجهد ، ومنه يقال للأرض السهلة ، وهو أن ينفق  
ماتيسر له بنده ، ولا يبلغ منه الجهد . قال :

خذنى العفو متى تستدبى مودتى  
ولا تنطق فى سورتى حين أغضب

وروى « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بيضة من ذهب أصابها في بعض المغام ، فقال : خذها منى  
صدقة فأعرض عليه الصلاة والسلام عنه حتى كرر عليه مراراً ، فقال : هاتها مفضباً ، فأخذها فخذفها خذفاً لو  
أصابه لشجه ، ثم قال : يأتى أحدكم بماله كله يتصدق به ، ويجلس يتكفف الناس لما أتى الصدقة عن ظهر  
غنى » انتهى .

(٢) قال الشرقاوى : هو الأسدى المكي واد بجوف الكعبة فيها حكاة الزبير بن بكار ، وهو ابن أخى  
أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها ، وعاش مائة وعشرين سنة شطرها في الجاهلية ، وشطرها في الإسلام =

الْيَدِ الْعُلْيَا<sup>(١)</sup> خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى<sup>(٢)</sup> ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ نَعُولُ<sup>(٣)</sup> ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غَنِيٍّ<sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ<sup>(٥)</sup> يُعْفِهِ<sup>(٦)</sup> اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ<sup>(٧)</sup> يُغْنِهِ اللَّهُ<sup>(٨)</sup> . رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم .

٣٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ<sup>(٩)</sup> مَا عِنْدَهُ قَالَ : مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ<sup>(١٠)</sup> ، وَمَنْ اسْتَعْفَفَ<sup>(١١)</sup> بِعَفْوِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ<sup>(١٢)</sup> يُعْفِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ<sup>(١٣)</sup> يُصْبِرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدًا عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ<sup>(١٤)</sup> . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

٣٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزَى بِهِ ،

== واعتق مائة رقية ، وحج في الإسلام ، ومعه مائة بدنة ، ووقف بمائة رقية في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن حزام ، وأهدى ألف شاة ، ومات بالمدينة سنة خمسين أو أربع أو ثمان وخمسين ، أو سنة ستين اه .

- (١) المنفقة . (٢) السائلة .
- (٣) أى يجب عليك نفقته من القوت والكسوة وغيرها ، زاد النسائى : «أمك وأباك وأختك ثم أذنك أذنك» وعندة أيضاً عن ابن هريرة «قال رجل : يا رسول الله عندي دينار . قال : تصدق به على نفسك . قال : عندي آخر . قال تصدق به على زوجك . قال : عندي آخر . قال : تصدق به على ولدك . قال : عندي آخر . قال : تصدق به على خادمك . قال : عندي آخر . قال : أنت أبصر به» رواه أبو داود والحاكم لكن بتقديم الولد على الزوجة . وعند أصحاب الشافعى تقديم الزوجة اه شراوى صنعة ٦٥ ج ٢ .
- (٤) أى ما كان عن ظهر غنى . قال في النهاية : أى ما كان عفواً قد فضل من غنى ، وقيل : أراد ما فضل عن العيال . كأن صدقته مسندة إلى ظهر قوى من المال ، والمعنى عن غنى يستظهر به عن النوائب التى تنوبه اه شراوى . (٥) أى يطلب من الله العفة ، وهى الكف عن الحرام ، وسؤال الناس .
- (٦) يعطيه ذلك . (٧) أى يطلب من الله العفاف والغنى . (٨) يعطه ذلك . (٩) فرغ . (١٠) ولن أحبسها وأخاء ، وأمنعكم إياه ، ولن أجعله ذخيرة لغيركم . (١١) يعالج في الصبر ويتكلمه على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا . (١٢) يرزقه الله الصبر ، وقال بعضهم : من يطلب العفة عن السؤال ، ولم يظهر الغنى يصيره الله عفيفاً ، ومن ترقى وأظهر الاستغناء عن الخلق ملأ الله قلبه غنى . (١٣) تقهر النفس على ما يرضى الله وحبسها على المكاره وهو جامع لمكارم الأخلاق وأعظام صلى الله عليه وسلم ، ثم نبههم على موضع الغضبية .

وَأَحِبِّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ ، وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ  
عَنِ النَّاسِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٤٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ

الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود  
، والترمذي والنسائي .

[ العرض ] بفتح العين المهملة والراء : هو كل ما يقتنى من المال وغيره .

٤١ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَشْبَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ  
لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . رواه مسلم وغيره .

٤٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَفَتَرَى قِلَّةَ  
الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ <sup>(١)</sup> وَالْفَقْرُ فَقْرُ  
الْقَلْبِ <sup>(٢)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه في حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

٤٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : لَيْسَ الْمُسْكِينُ

الَّذِي تَرَدُّهُ الْقَمَّةُ وَاللَّقَمَاتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلَكِنَّ الْمُسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنَى  
يُغْنِيهِ ، وَلَا يَفْطَنُ لَهُ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ . رواه البخاري ومسلم .

٤٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَرَزِقَ كِفَافًا ، وَفَنِعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ . رواه مسلم والترمذي وغيرهما .

٤٥ - وَعَنْ فَضَّالَةَ بِنْتِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ : طُوبَى <sup>(٣)</sup> لِمَنْ هُدِيَ لِلْإِسْلَامِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كِفَافًا وَقِنَعَ . رواه الترمذي

وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم

[ الكفاف ] من الرزق : ما كفا عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة .

(١) شعور الإنسان بالعزة ، واكتفاؤه بخيرات الله التي عنده .

(٢) شعوره بالثقل والحاجة ، ولو كثر ماله . (٣) شجرة في الجنة يتمتع بظلها الوارف .

٤٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ<sup>(١)</sup> تَبْدُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تُمْسِكَ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تَلَامُ عَلَى  
كَفَافٍ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . رواه مسلم والترمذى وغيرهما .  
٤٧ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ<sup>(٢)</sup> وَالطَّمَعُ : فَإِنَّهُ هُوَ الْفَقْرُ ، وَإِيَّاكُمْ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ .  
رواه الطبرانى فى الأوسط .

٤٨ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ رَجُلٌ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكَ  
بِالْإِيَّاسِ<sup>(٣)</sup> مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعُ ، فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ<sup>(٤)</sup> ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ  
مِنْهُ . رواه الحاكم والبيهقى فى كتاب الزهد واللفظ له ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد كذا قال .  
٤٩ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْقَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يَفْنَى . رواه البيهقى فى كتاب الزهد ، ورفعهُ غريب .

٥٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخُطَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَاتَى<sup>(٥)</sup> فِي بَدَنِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّهَا  
حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا مَحْدَافِيرِهَا . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .  
[ فى سربه ] بكسر السين المهملة : أى فى نفسه .

(١) هو بفتح همزة أن ، ومعناه إن بذلت الفاضل عن حاجتك وعيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه  
وإن أمسكته فهو شر لك لأنه إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه ، وإن أمسك عن المندوب فقد نقص  
ثوابه وفوت مصلحة نفسه فى آخرته ، وهذا كله شر ؛ ومعنى « لا تلام على كفاف » أن قدر الحاجة لالوم على  
صاحبه وهذا إذا لم يتوجه فى الكفاف حق شرعى كمن كان له نصاب زكوى ، ووجبت الزكاة بشرروطها وهو  
يحتاج إلى ذلك النصاب لكفافه وجب عليه إخراج الزكاة ، ويحصل كفافه من جهة مباحة ، ومعنى « ابدأ  
بمن تعول » أن العيال والقرباة أحق من الأجانب اه نووى ص ١٢٧ ج ٧ .

(٢) احذروا الطمع المضعى للبروءة ، ولإكرام الضيف ، ولحقوق الله تعالى ، واحذروا الوقوع فى الدنيا  
والفساسف والقبايح والبخل ، وكل ما يحوجك إلى عذر .

(٣) القنوط ، وعدم رجاء خير من أحد مطلقاً ، من أيس مقلوب يئس وآيسه فاستأيس .

(٤) كذاع ص ٢٨٥ ، وفى ن د : خاص : أى فقر عاجل وشره ودناءة ، وباب النل والمسكنة .

(٥) متمعاً بالصحة . (٦) بجوانبها ، وما فيها من خيرات ، والحذافير : الجواب ، وقيل : الأعلى

واحدها حذفار ، وقيل : حذفور : أى فكأنا أعطى الدنيا بأسرهما .

٥١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى . حَاسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ ، وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ . قَالَ : أَتَدْنِي بِهِمَا ، فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، وَقَالَ مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ . قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهَمٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَزِيدُ عَلَيَّ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا . قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ ، وَأَخَذَ الدَّرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ : اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأَنْتِنِي <sup>(١)</sup> بِهِ ، فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُوْدًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَذْهَبَ فَأَحْتَطِبُ وَبِيعَ ، وَلَا أُرِينَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، فَفَعَلَ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا تَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةَ نَكْتَهُ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِثَلَاثٍ : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غَرَمٍ مُفْطِعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ . رواه أبو داود والبيهقي بطوله ، واللفظ لأبي داود ، وأخرج الترمذي والنسائي منه قصة بيع القدر فقط ، وقال الترمذي : حديث حسن .

[ الحاس ] بكسر الحاء المهملة ، وسكون اللام وبالسين المهملة : هو كساء غليظ يكون على ظهر البعير ، وسمى به غيره مما يداس ، ويمتنع من الأكسية ونحوها .

[ الفقر المدقع ] بضم الميم ، وسكون الدال المهملة ، وكسر القاف : هو الشديد الملصق صاحبه بالدقعة ، وهي الأرض التي لا نبات بها .

[ والغرم ] بضم الغين المعجمة ، وسكون الراء : هو ما يلزم أدائه تكلفًا لا في مقابلة عوض .

[ والمفطع ] بضم الميم ، وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة : هو الشديد الشنيع .

[ وذو الدم الموجه ] : هو الذي يتحمل دية عن قريبه . أو حميمه ، أو نسيبه القاتل يدفعها إلى أولياء المقتول ، ولو لم يفعل قتل قريبه ، أو حميمه الذي يتوجه لقتله .

٥٢ — وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لأن يأخذ أحدكم أحبله قياتي حزيمة من حطب على ظهره فيبيها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه<sup>(١)</sup>. رواه البخاري وابن ماجه وغيرهما.

٥٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه، أو يمنعه. رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٥٤ - وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعامًا خيرًا من أن يأكل من عمل يده<sup>(٢)</sup>، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده<sup>(٣)</sup>. رواه البخاري .

(١) فيه الحث على الصدقة والأكل من عمل يده ، والإكتساب بالمباحات كالحطب والحشيش النابتين في موات اه نووى ص ١٣١ ج ٧ .

والعني ليذهب السائل ، فيحترف بعمل جل أو حقر ، ولو يجمع الحطب ليحفظ ماء وجهه أن يراق في السؤال خير من أن يمد يده للناس سواء أخذ أم حرم .  
(٢) أى خير الطعام وأهنا ما كان من كسب يد الإنسان بكده وكدحه ، ولم يكن استجداء أو تكفأ فيحترف بأى عمل ، ويمتن بأى مهنة لأن الاستجداء يورث المذلة والاستمكاة ، ويسقط المروءة ، ويدعو إلى قلة الأدب .

(٣) يصنع الدروع من الحديد لاعتقاف أو فاقة أو حاجة بل كان ملكا مملكا ذا جاه وثروة وسلطان ونبوة فيدع المال ويكد ، وضرب مثلا أعلى للحداد الصانع الماهر ، وأختار أن يأكل من عرق جبينه ، وصنع يده رجاء قبول الأعمال عند الله تعالى ، وليقتدى به أبناء الأمة ، ويحث على العمل ، وكسب الرزق من الطرق المشروعة ، ولو أدت إلى افتتاح المخاطر ، وركوب متن الأهوال ، وبمقت التواكل والبطالة ، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يشتغل بالتجارة قبل بعثته ، ويعيش من ربحها ، وكذلك الصحابة ، وعطاء المسلمين من بعده .

فقه الدين الإسلامى يدعو إلى إعزاز النفس بالعمل ، وحفظها من الامتهان .  
قد بين صلى الله عليه وسلم أن السائل يوم القيامة يأتي كهيكل عظمي ذهبت نضارته ، وضاعت هيئته ، وقل حياؤه لأنه كان في حياته وكلا غير معتمد على ربه كثير الإلحاح ضعيف الإحسان « وليس في وجهه مزعة لحم » قال القاضي : قيل معناه يأتي يوم القيامة ذليلا ساقطاً لوجهه له عند الله ، وقيل : لالحم عليه عقوبة له وعلامة له بذنبه حين طلب ، وسأل بوجهه ، وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالا منهياً عنه اه . نووى ص ١٣٠ ج ٧ .

يقول الله تعالى : (وأما السائل فلا تنهر) أى فلا تزجره ، والمراد به المحتاج غير القادر على الكسب ، وقد حرم العلماء إعطاء القادر على الكسب صدقة .

وإذا قرأت الباب وجدت صفة مشوهة تزق بالسائل يوم القيامة يعرف بها « كدوح » على أن الله يزن السائل ضعة ودناءة وطعماً وشرها لعدم تفقته ، ثم انظر أعزك الله إلى دستور العمل قوله تعالى : ( وقل اعملوا فيسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وقد استفاد الصحابة رضى الله عنهم من حكم رسول الله صلى الله

## ترغيب من نزلت به فاقه أو حاجة أن ينزلها بالله تعالى

- ١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ<sup>(١)</sup> ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ<sup>(٢)</sup> فَاقَتُهُ ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ ، فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ<sup>(٣)</sup> ، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ<sup>(٤)</sup> أَوْ آجِلٍ . رواه أبو داود والترمذي . وقال: حديث حسن صحيح ثابت ، والحاكم وقال: صحيح الإسناد إلا أنه قال فيه : أرسل الله له بالفنى إما بموت عاجل أو غنى آجل . [ يوشك : أى يسرع وزنا ومعنى ] .
- ٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَاعَ ، أَوْ أُحْتِاجَ<sup>(٥)</sup> فَكَتَمَهُ النَّاسَ ، وَأَفْضَى بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ

عليه وسلم ، وتعلموا الاعتماد على النفس :

- ١ — ( رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم ، فإسأل أحدا يناوله إياه ) .  
 ب — ( البيعة يشترط على أن لا يسأل الناس شيئاً ) .  
 ج — أبو بكر رضى الله عنه يأخذ خظام ناقته بنفسه بعد أن ينخبا .  
 د — ( ثوبان ينزل فيأخذ سوطه - وما يأخذ من رجل يناوله ) .  
 تلك أمثلة أربعة تمثل الشجاعة والكرامة ، والنفس العالية ، والثقة المتناهية بالله سبحانه وتعالى وحده ( الله الصمد ) سائل الله لا يخيب .  
 وكثيرا ما حذر صلى الله عليه وسلم من السؤال ، وأبى حكيم بن حزام أن يقبل الصدقة بعد نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بين عليه الصلاة والسلام شهادة أهل الخبرة بباطن السائل واستحقاقه إعطيه المحسنون . قال الجمهور : يقبل من عدلين .  
 (١) فقر وحاجة (٢) كذاع بس ٢٨٧ ود ، وفي نط : تستد ، يعنى لم ينته فقره وزيده الله احتياجا (٣) سادها لله وشكا أمره لبارئته . وأخذ في عمل وجد واحترف واعتمد على رازقه سبحانه ولم يتواكل (٤) سبل الله له أمور معاشه ، ووضع البركة في مكسبه ، وزاده من نعمه سبحانه بسرعة أو بعد زمن وفيه التحلى بالصبر عند الشدائد ، وتحمل المكروه ، والجد في طلب الرزق .  
 (٥) أى وجد نفسه في حاجة إلى طعام ، أو افتقر إلى شئ ، ولم يسأل أحدا ، وشكا إلى الله وحده تكفل الله بزيادة رزقه ومدده ، وأمدته بخيراته . قال تعالى :
- ١ — ( قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله ) من سورة سبأ .  
 ب — ( قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن بماك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ) ٣٣ من سورة يونس .  
 ج — ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا ) ٤ من سورة الطلاق .  
 د — ( كماوا من غيبات ما رزقناكم ) ( وفي السماء رزقكم وما توعدون ٢٢ فذرب السماء والأرض إنه لم يخلق مثل ما أنتم تطفنون ) ٢٣ من سورة الداربات .

أَنْ يَفْتَحَ لَهُ قُوَّةَ سَنَةِ مِنْ حَلَالٍ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

هـ — ( والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد ) قيل : عن الأذنية ، وقيل . فيما يؤتى ويبلس .  
و — ( إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) من سورة الناريات .

( والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ) ١٩٩ من سورة الحجر  
ز — ( وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازفين ٢١ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا  
بقدر معلوم ) ٢٢ من سورة الحجر .

قال علماء التوحيد : جاع رجل في صحراء ، فقال : يا رب أين رزقك الذي وعدتني به ؟ فرزقه الله الشبع .  
ح — ( أم تسألهم خراجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين ٧٣ ولأنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ٧٤  
ولأن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كيون ) ٧٥ من سورة المؤمنون .

( خراجا ) أى أجراً على أداء الرسالة ( خراج ربك ) أى رزقه في الدنيا ، وثوابه في العقي ( خير ) لسمته  
ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطاءهم ، والخراج بإزاء الدخل يقال لكل ما يخرج إلى غيرك ، والخراج غالب  
في الضريبة على الأرض ، ففيه إشعار بالكسرة والزموم فيكون أبلغ ، ولذلك عبر به عن عطاء الله إياه ( وهو  
خير الرازقين ) تقرير لخيرية خراجه تعالى ( لنا كيون ) أى لعادلون عنه ، فإن خوف الآخرة أقوى البواعث  
على طلب الحق ، وسأوك طريقته اه يضاوى .

ط — ( أم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسمع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ) ٢٠  
من سورة لقمان ، فانه هو المنعم الذى يسأل الناس .

ي — ( الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ) ٤٠  
من سورة الروم .

ك — ( فاتقوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ) ١٧ من سورة العنكبوت .

هذا قل من كثر ، وغيب من فيض ذلائل الله ، على أنه الرزاق الواهب النعم العطى الخير ، فهو الذى  
يرجى وما على الإنسان إلا أن يجهد ويعمل ويحترف ، ويعتمد عليه جل وعلا ، فالدنيا دار عمل بلا حساب  
والآخرة حساب بلا عمل .

دع الحرس على الدنيا	وفى العيش فلا تطعم
ولا تجمع من المال	فما تدري لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم	وسوء الظن لا ينفع
فغير كل ذى حرس	غنى كل من يقنع

ينقص المسكين الآن الجود والاعتماد على الله ، وبذل النفيس ومشروعات الخير وأعمال البر ، وقد تصدق  
مرة سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضى الله عنهما ، فسأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا أبقيت من  
مالك يا أبا بكر ؟ فقال : حب الله ورسوله ، ثم سأل مولى الله عليه وسلم عمر ، فقال : شطر مالى ( انظر  
إحياء الغزالي ) .

وقد جيز سيدنا عثمان رضى الله عنه جيشاً بأسره . وكان سيدنا الزبير صاحب أراضن ومزارع واسعة  
وكان سيدنا طلحة صاحب أملاك وعقارات . وقد اقتنى البيوت والبصرة والإسكندرية ، وكان عبدالرحمن بن  
عوف من ذوى اليسار الطائل ، حدثنا التاريخ أن ثروة هؤلاء الغطاء في إسداء مكرم ، وأداء مغارم وفى  
ما ينفع الأمة ( حتى إن عبد الرحمن بن عوف كان إذا تأمل النعمة التى كان فيها يغلب عليه البكاء ويقول : عسى  
أن لا تكون هذه النعمة فى الماجة هى نصيبنا عن نعم الإجلال ) أبو ماهو بمعناه ، وقد جاع الناس عام الرمادة  
فبقى عمر وعائلته يأتممون بالبريت طول مدة تلك المسغبة ، كانوا يلبسون الحشن ولا يجيب أحدهم لبس شيء من



## الترهيب من أخذ ما دفع من غير طيب نفس المعطى

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ هَذَا الْمَالَ حَضِرَةٌ (١) حُلُوةٌ (٢) فَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنَّا، وَحُسْنِ طَعْمَةٍ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ شَرِّهِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ مِنَّا، وَحُسْنِ طَعْمَةٍ (٣) مِنْهُ، وَشَرِّهِ نَفْسٍ كَانَ غَيْرَ مُبَارَكٍ لَهُ فِيهِ. رواه ابن حبان في صحيحه، وروى أحمد والبخاري منه الشطر الأخير بنحوه بإسناد حسن.

[ الشره ] بشين معجمة محركا : هو الحرص .

٢ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُلْحِفُوا (٤) فِي الْمَسْئَلَةِ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْتَمُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا فَتَخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتَهُ مِنِّي شَيْئًا، وَأَنَا لَهُ كَارِهِ فَيُبَارَكُ لَهُ فِيهَا أَعْطَيْتُهُ. رواه مسلم والبيهقي والحاكم، وقال صحيح على شرطهما .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ، فَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَمُبَارَكٌ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، وَشَرِّهِ نَفْسٍ (٥) كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ. [ لا تلحفوا ] : أي لا تلحوا في المسألة .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَخْرِجُ مِنْهَا شَيْئًا بِهَا لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ. رواه أبو يعلى، ورواه نختج بهم في الصحيح .

الحز إلا لعله ، وكانوا يأكلون الحشن ، ولا يعرفون الحلوا إلا نادراً . هذا وشذور الذهب من معدن بني سليم تقطع بالنفوس ، وبيت المال يفض بالذهب والفضة والياقوت والمرجان واللؤلؤ والعنبر والطيب يرونها بأعينهم ولا يشاقون إلى شيء منها بل ينظرون إليها نظرم إلى التراب ذلك من شدة غنى قلوبهم ، وكثرة انصرافهم إلى ما هو خير وأبقى ، وامتلاء نفوسهم بمعالى الأمور اه من مقالة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان من جباد

٣٠ من ذي القعدة سنة ١٣٥٢ .

(١) نوع من البقول ليس من أحرارها وجيدها : أي ضف ردىء . (٢) أى طعمها لذيد .

(٣) طعمة ، كذاغ ص ٢٨٧ ، وفي ن ط : طعمة .

(٤) كذاغ ، وفي ن د : لا تلحوا . (٥) جنبه .

٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيَنِي فَيَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ فَيَنْطَلِقُ، وَمَا يَحْمِلُ فِي حِصْنِهِ إِلَّا النَّارَ. رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَدِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ ذَهَبًا إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ قَالَ: زِدْنِي فَزَادَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ وُلَّى مُدْبِرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَأْتِيَنِي الرَّجُلُ فَيَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، ثُمَّ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ وُلَّى (١) مُدْبِرًا، وَقَدْ جَعَلَ فِي ثَوْبِهِ نَارًا إِذَا انْقَلَبَ إِلَى أَهْلِهِ. رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) كذاع و د ، وفي ن ط يولى : أى يذهب معه النار من السؤال .

الاحتجاج بتأديب في سؤاله ، ولا يسأل إلا مضطراً ، والمحسبون يهودون ببشاشة .

اتفق العلماء على تحريم المسألة إلا إذا لم تكن ضرورة وكان السائل غير قادر على الكسب ومجد نصابه عالية منه صلى الله عليه وسلم في الزهد والتنفير في جمع المال ( خضرة حلوة ) شبهه صلى الله عليه وسلم في الرغبة فيه ، والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذة فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده والحلو كذلك على انفراده فاجتماعهما أشد وفيه إشارة إلى عدم بقائه لأن الخضراوات لا تبقى ولا تتراد للبقاء نوى ص ١٢٦ ج ٧ ، فمن أخذ المال بطيب نفس : أى بغير سؤال ولا إشراف وتطلع بآراء الله له ، وقيل: بطيب نفس المعطى المحسن الذى يدفع منشراحا بدفعه إليه طيب النفس لاسئوال اضطره إليه بل سعى المحسن إلى الفقير وأعطاه وكان الرضا من الجانبين والمحبة متبادلة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو المحسن إلى البشاشة والإقبال على الإنفاق بشعر باسم ، ونفس مطمئنة ، وكذا المحتاج يعتمد على ربه ولا يبلح .

قال العلماء : شروط السؤال ثلاثة :

أولاً : أن لا يئذل نفسه . ثانياً : أن لا يبلح في السؤال . ثالثاً : أن لا يؤذى المسئول ، ثم انظر رعاك الله إلى المثل العالى للشمره الطماع الذى السؤال ( كالدنى يأكل ولا يشبع ) أى إن الذى لا يعلاً قلبه إيماناً بالله وثقة به واعتماداً على مولاة الرزاق أرخى لنفسه العنان في الشحادة ، واسترسل في إراقة ماء وجهه ولم يكتف ولو كان عنده مال فارون . قال النووي : إشراف النفس تطلعها إليه وتعرضها له وطمعها فيها ص ١٢٦ ج ٧ ، وهو صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وقدوة طيبة وكريم جواد يأتى إليه السائل فلا يرده ، وعلم صلى الله عليه وسلم بفتى ذلك السائل الطماع فأعطاه سماحة ولكن خرج متأبطاً ناراً وندفعا في طيار الذلة والمسكنة والخذلان وفتقار المروءة وجرى في ميدان الندالة وما أحسن تعبيره الشريف وعذوبة ألفاظه ( ويأتى الله لى البخل ) . والناس صنفان :

أ - غنى موسر حامد شاكر . متصدق معط بسماحة وطيب نفس يهرع إليه الفقراء .

ب - غنى فقير النفس شحيح بخيل يشير إلى النوعين قوله تعالى : ( فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول رب أنكر من وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول رب أنكر من كلاً بل لا تكلمون الليتم ولا

تحاضون على طعام المسكين وأن كالم التراث أكلها ولا تحبون المال حباً جماً ) ٢١ من سورة النحر .

٧ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فَلَانًا يَشْكُرُ بِذِكْرِكَ أَنْتَ أَعْطَيْتَهُ دِينَارَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكِنَّ فَلَانًا قَدْ أَعْطَيْتَهُ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْمِائَةِ فَمَا شُكْرُهُ وَمَا يَقُولُهُ؟ إِنْ أَحَدَكُمْ لِيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي بِحَاجَتِهِ مُتَابِطًا، وَمَا هِيَ إِلَّا النَّارُ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ لِمَ تُعْطِيهِمْ؟ قَالَ: يَا بَوْنٌ إِلَّا أَنْ يَسْأَلُونِي، وَيَأْتِي اللَّهُ لِي الْبُخْلُ. رواه ابن حبان في صحيحه، وراه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد، وتقدم.

[ متأبطها ] : أي جاعلها تحت إبطه .

ترغيب من جاءه شيء من غير مسألة ولا إشراف نفس في قبوله

سيما إن كان محتاجاً، والنهي عن رده وإن كان غنيا عنه

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي

( ابتلاه ربه ) اختبره بالغنى والبسر فأعطى الله ، والثاني بالفقر والتقتير ( أهانن ) لقصور نظره وسوء فكره ، فإن التقتير قد يؤدي إلى كرامة الدارين والنوسعة قد تفضي إلى قصد الأعداء والانهماك في حب الدنيا وذلك ذمه على قوله وروعه عنه بقوله ( كلا ) أي بل فعلهم أسوأ من قولهم ، وأدل على تهالكهم بالمال ، وهو أنهم لا يكرمون النبيم بالفنقة والميرة ولا يمتنون أهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم ( التراث ) الميراث ( لما ) أي جمعا بين الحلال والحرام ، فإنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباهم ( حبا جاً ) كثيراً مع حرص وشره اه بياضى ٨٢٧ .

فالل إنما وجد لكسب المحامد ، وغرس الصالحات ، وتشديد المكرمات إذا أثنى بطيب نفس ، والله أوجد بني آدم في الحياة ليكد ، ويجاهد نفسه ، ويعمل صالحاً ، فيجازى خيراً كما قال سبحانه : ( لقد خلقنا الإنسان في كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولساناً وشفنتين وهديناها النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيا ذا مقربة أو مسكيتاً ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحة أولئك أصحاب الميمنة ) ١٩ من سورة البلد .

( في كبد ) تعب ومشقة ومنه المكابدة والإنسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقة ومستهاها الموت وما بعده ، وهو تسليمه للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش ( مالا لبدا ) كثيراً لمن أثنى في سمة أو مفخرة أو معاداة للرسول صلى الله عليه وسلم ( النجدين ) طريق الخير والشر أو الشدين ( فلا اقتحم العقبة ) أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة ، وهو الدخول في أمر شديد ، والعقبة : الطريق في الجبل استعارها بما فسرها به من الفك والإطعام لما فيهما من مجاهدة النفس ، إذ المعنى فلا فك رقبة ولا أضعف يتيا أو مسكيتاً . والمسغبة والمقربة والمترية : مفعلات ، من سغب إذا جاع ، وقرب في النسب ، وترب : إذا افتقر ( وتواصوا ) أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله تعالى ، وبالرحمة على عباده ، أو بموجبات رحمته تعالى ( ثم كان ) عطف على اقتحم لاستقلال الإيمان ، واشترط سائر الطاعات به ( الميمنة ) اليمن اه بياضى ٨٢٨ .

الْعَطَاءُ<sup>(١)</sup> ، فَأَقُولُ أَعْطِهِ مَنْ هُوَ إِلَيْهِ أَفْقَرُ مِنِّي . قَالَ فَقَالَ : خُذْهُ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا سَائِلٍ ، فَخُذْهُ فَمَتَمَّوْهُ ، فَإِنْ شِئْتَ كُلَّهُ ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ ، وَمَا<sup>(٣)</sup> فَلَا تَتَّبِعْهُ نَفْسَكَ . قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَلَا جُلَّ ذَلِكَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهُ . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

٢ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعَطَاءٍ فَرَدَّهُ عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِمَ رَدَدْتَهُ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ خَيْرًا لِاجْتِنَانَا أَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا ذَلِكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ<sup>(٤)</sup> ، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ يَرْزُقُكَ اللَّهُ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا يَأْتِيَنِي شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ إِلَّا أَخَذْتَهُ<sup>(٥)</sup> . رواه مالك هكذا مرسلًا . ورواه البيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه . قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : فذكر بنحوه .

٣ — وَعَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِبَقَعَةٍ وَكُسُوتَةٍ ، فَقَالَتْ لِلرَّسُولِ : أَيُّ بُنْيٍّ لَا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّسُولُ ، قَالَتْ : رُدُّوهُ عَلَيَّ ، فَرُدُّوهُ قَالَتْ : إِنِّي ذَكَرْتُ شَيْئًا ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ مَنْ أَعْطَاكَ عَطَاءً مِنْ غَيْرِ<sup>(٦)</sup> مَسْأَلَةٍ فَأَقْبَلِيهِ فَإِنَّمَا هُوَ

(١) فيه جواز الأخذ بغير سؤال ولا تطلع . قال النووي : فيه منقبة لعمر رضي الله عنه ، وبيان فضله وزهده وإشارته اهـ . (٢) متطلع إليه حريص عليه .

(٣) مالم يوجد فيه هذا الشرط لاتعلق النفس به . قال النووي : الصحيح المشهور الذي عليه الجمهور (فبين جاءه مال) أنه يستحب في غير عطية السلطان ، وأما عطية السلطان . حرمها قوم ، وأباحها قوم ، وكرها قوم ، والصحيح أنه إن غلب الحرام فيما في يد السلطان حرمت ، وكذا إن أعطى من لا يستحق ، وإن لم يغلب الحرام فباح إن لم يكن في الغالب مانع يمنعه من استحقاق الأخذ ، وقالت طائفة : الأخذ من السلطان واجب وغيره ، وقال آخرون : هو مندوب في عطية السلطان دون غيره ، والله أعلم اهـ . ص ١٣٥ ج ٧ .

وأنا أميل إلى التعفف عن أموال الحكام والتعاهد عن عطاياهم والاجتهاد في مهنة تقيه شر السؤال ،

(٤) السؤال والإلحاح . (٥) يأخذه هدية ومودة وصلة .

(٦) كذا دوع ص ٢٨٩ ، وفي ن ط : بغير .

رِزْقٌ عَرَضَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ . رواه أحمد والبيهقي ، ورواه أحمد ثقاةً لكن قد قال الترمذي قال محمد: يعني البخاري لا أعرف للمطلب بن عبد الله سماعا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا قوله حدثني من شهد خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمعت عبد الله ابن عبد الرحمن يقول: لا أعرف للمطلب سماعا من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . [ قال المصنف ] رعى الله عنه : قد روى عن أبي هريرة ، وأما عائشة ، فقال أبو حاتم : المطلب لم يدرك عائشة ، وقال أبو زرعة : ثقة أرجو أن يكون سمع من عائشة ، فإن كان المطلب سمع من عائشة فالإسناد متصل ، وإلا فالرسول إليها لم يسم ، والله أعلم .

٤ — وَعَنْ وَاصِلِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قُلْتَ لِي إِنَّ خَيْرًا لَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا . قَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ . وَمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُكَ <sup>(١)</sup> . رواه الطبراني وأبو يعلى بإسناد لا بأس به .

٥ — وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَلَغَهُ عَنْ أَخِيهِ مَعْرُوفٌ <sup>(٢)</sup> مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، وَلَا إِشْرَافٍ <sup>(٣)</sup> نَفْسٍ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَاقِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، وأبو يعلى والطبراني ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ آتَاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ هَذَا لِلْمَالِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَ فَلْيَقْبَلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ سَاقِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ . ورواه محتج بهم في الصحيح .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْ هَذَا الرِّزْقِ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا إِشْرَافٍ نَفْسٍ <sup>(٥)</sup> فَلْيَتَوَسَّعْ بِهِ فِي رِزْقِهِ ، فَإِنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيُوجِّهْهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ <sup>(٦)</sup> . رواه أحمد والطبراني والبيهقي ، وإسناد أحمد جيد قوى . قال عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله : سألت

(١) كذا ع و ط ، وفي ن د : رزقه ، والمعنى إذا أرسل الله لك خيراً بلا طلب فاقبله محبة وفضلاً .

(٢) نعمة وهدية وهبة ، وشيء جاءك عفواً وتفضلاً وإحساناً .

والم أر كال معروف أما مذاقه فخالوا وأما طعمه فجميل

(٣) كذا ع و د ، وفي ن ط : لإشراف فقط . (٤) طلب .

(٥) تطلعها وإقبالها عليه بشره وطمع . (٦) يقبله شاكراً ، ثم يتصدق به على الفقير ، وفيه قبول

الهدية ، والثناء على مهيديها ، والتفضل على المحتاج ، وتبادل المحبة والمنفعة .

بى ما الاستشرف؟ قال: تقول فى نفسك سيدمىث إلى فلان سىصاهى فلان .

٨ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا الْمُعْطَى مِنْ سَعَةٍ بِأَفْضَلٍ مِنَ الْآخِذِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا <sup>(١)</sup> . رواه الطبرانى فى الكبير .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الَّذِي

يُعْطَى بِسَعَةٍ بِأَعْظَمِ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يَقْبَلُ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا . رواه الطبرانى فى الأوسط ،

وابن حبان فى الضعفاء .

(١) أى ليس المتصدق من مال وفير وخيرات كثيرة ، أفضل عند الله من الفقير الذى يقبل الصدقة لله معتمداً على مولاة حامداً وشاكراً لله . الله ربهما ، وأراد للأول الغنى ليختبره ، وأراد للثانى الفقر ليختبره . سبحانه فعابه لحكمة . قال تعالى : ( ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن بقدر مايشاء إنه بعباده خبير بصير ٢٨ وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قطفوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد ) ٢٩ من سورة الشورى .

( لبغوا ) لتكبروا ، وأفسدوا فيها بطراً أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء ( بقدر ) يتقدير كما اقتضت حكمته ومشئته . سبحانه يعلم خفايا عباده وأمرهم ، وجلايا حالهم فيقدرهم مايناسب شأنهم . روى أن أهل الصفة تمنوا الغنى فزلت ، وقيل فى العرب : كانوا إذا أخصبوا تحاربوا ، وإذا أجدبوا اتجلبوا .

### فقهه الباب

بشاشة الفقراء للعطاء ، وقبول الهدية بين المحتاجين .

بين صلى الله عليه وسلم لامسألهن الحرس على السكسب الخلال ، والتطلع إلى خيرات الله ، وترك السؤال ، والاعتماد على الله ، ولكن إذا ساق الله خيراً لأحد فليقبله ، وله الخيار أن يأكله ، أو ينتفع به ، أو يتصدق به ، وكان هذا صأب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسألون ولا يردون . وحذر صلى الله عليه وسلم من الطمع والإلحاح فى المسألة ، ثم دعا إلى بذل المعروف وفعل البر والميل إلى تشييد الصالحات . قال الحسن بن على رضى الله عنه بحث الناس على مكارم الأخلاق : نافسوا فى المكارم وسارعوا فى المغارم ولا تحسبوا بمعروف لم تعجوه ولا تكسبوا بالمطل ذماً ، واعلموا أن حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقماً ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة ومن أحسن أحسن الله إليه ، والله يحب المحسبين اه .

لم تعجوه : أى لا تعتدوا بمعروف لم تبادلوا إلى عمله ، ولا تماطلوا فتمدوا ، فترى ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث على المسابقة فى كسب الطيبات والسارعة إلى عمل الحامد ، وجلب المغام ، وبين أن نعم الله وديعة وزكاتها بذنها للمحتاجين خشية أن تحول نقماً ، والعياذ بالله .

عسى سائل ذو حاجة إن منعه من السؤال يوماً أن يكون له غد

لأتهين الفقير علك أن ترى كرم يوماً والدهم قد رفعه

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى العطاء والسخاء

قد رأيت أن سيدنا وقره عيوننا ، ووسيلتنا إلى ربنا عليه الصلاة والسلام والقدوة الحسنة ، بعث هدية إلى حبيبه عمر رضى الله عنه هدية معطاة ورزقاً مبسراً هنيئاً مريئاً وتودداً ومحبة وعظماً ورأفة ، عسى أن يتوود المسلون ويتأوروا ويتهادوا ، ولعبد الله باشا فكرى :

ذوهمه دون أدنى شأوها قصرت غايات من رام فى أمر يدايتها

## ترهيب السائل أن يسأل بوجه الله غير الجنة

### وترهيب المستول بوجه الله أن يمنع

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَلْعُونٌ (١) مَنْ سَأَلَ (٢) بِوَجْهِ اللَّهِ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللَّهِ، ثُمَّ مَنَعَ سَأَلَهُ مَا مَنَ يَسْأَلُ هُجْرًا». رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح إلا شيخه يحيى بن عثمان ابن صالح وهو ثقة، وفيه كلام.

[ هجراً ] بضم الهاء، وسكون الجيم: أى مالم يسأل أمراً قبيحاً لا يليق. ويحتمل أنه أراد مالم يسأل سؤالاً قبيحاً بكلام قبيح.

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اسْتَعَاذَ (٤) بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ (٥)، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ (٦) فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ (٧)، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا (٨) فَكَافَرْتُمْ بِهِ فَإِنَّكُمْ تَجِدُوا مَا تَكْفَرْتُمْ بِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَرْتُمْ بِهِ». رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وراحة لو تحاكرها السحاب و  
 ورافة بعباد الله كأنه  
 تزيو على وصف مضربه بحاسنه  
 فيض الندى هطلت تبرا غواذيتها  
 بحر ما حدثت نسا أمانيتها  
 وهل بعد نجوم الأفق راعيتها

به راحة لو أن معشار جوده سحلى البر كان البر أندى من البحر

(١) بعيد من رحمة الله مطرود. (٢) ألع. قال المناوي: لا يتناقضه استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم بوجه الله، لأن ما هنا في طلب تحصيل الشيء من المخلوق، وذلك في سؤال الخالق؛ أو المنع في الأمر الدينى والجواز في الأخرى اه جامع صغير.

وعلق الشيخ الحنفى: القصد منه التنفير والأدب، وإلا فلا يحرم السؤال بذلك، بل الأولى تركه لمسافيه من الإلحاح في الطلب، وعدم إجماله «اتقوا الله وأجلوا في الطلب» ثم منع سائله أى مع القدرة على إعطائه (هجراً) أى خشاً وشيئاً محرماً اه.

يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم السائل أن يتعجب الإكثار من ذكر لفظ الجلالة، والتعاشي عن ابتذال اسمه سبحانه ويحذر المستول أن يرد السائل مطلقاً ولا يد أن يعطيه شيئاً لله أدب جم يارسول الله فزيد أن يتعل به الآخذ والله صلى (٣) عن جابر بن ن طه، وفي ع ود: عن ابن عمر رضى الله عنهما ص ٢٩٠.

(٤) أى طلب الفوت والنجدة. (٥) خصنوه واجعلوا له ملجأ، يقال: عدت به: أى لجأت إليه، وأنا عائد: أى مستجير. (٦) طلب شيئاً حياً في ثواب الله.

(٧) طلب أن تحضروا الولية: (٨) قدم لكم خيراً وإحساناً.

٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَوْلَى رِفَاعَةَ عَنْ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللَّهِ فَمَنَعَ سَائِلَهُ. رواه الطبراني .

٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ (١) رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ (٢)، وَلَا يُعْطَى. رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب والنسائي وابن حبان في صحيحه في آخر حديث يأتي في الجهاد إن شاء الله تعالى.

٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ الْبَرِيَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى، رواه أحمد.

٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ الْخَضِرِ (٣) أَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَمْشِي فِي سُوقِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْصَرَهُ رَجُلٌ مُكَاتَبٌ (٤)، فَقَالَ تَصَدَّقْ (٥) عَلَيَّ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ فَقَالَ الْخَضِرُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَمْرٍ يَكُونُ (٦) مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ، فَقَالَ الْمُسْكِينُ: أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ لِمَا تَصَدَّقْتَ عَلَيَّ، فَإِنِّي نَظَرْتُ السَّمَاحَةَ فِي وَجْهِكَ وَرَجَوْتُ الْبَرَكَاتَةَ عِنْدَكَ، فَقَالَ الْخَضِرُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ إِلَّا أَنْ تَأْخُذَ بِي فَتَدْبِعَنِي، فَقَالَ الْمُسْكِينُ: وَهَلْ يَسْتَقِيمُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَقُولُ لَقَدْ سَأَلْتَنِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ

(١) أَرَذَلَهُمْ وَأَذَانَهُمْ وَأَقْبَحَهُمْ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

(٢) كَذَابٌ وَدُءٌ وَفِرْيَانٌ : بِوَجْهِ اللَّهِ ، وَالْمَعْنَى : الْمَذْمُومُ مِنْ جَاءَهُ سَائِلٌ يَرْجُو مِنْهُ صَدَقَةً حَبِيبًا فِي اللَّهِ وَكْرَمَةً فَيَجْرِمُهُ قِسْوَةً وَيَخْلَاهُ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » .

(٣) اسْمُهُ بَلِيَّا بْنُ مَلْسَانَ . قَالَ تَعَالَى فِي حِكَايَةِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ( فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعِلْمًا ) (لَدُنَا عِلْمًا) ٦٦ سُورَةُ الْكَافِرِينَ . ( رَحْمَةً ) هِيَ الْوَحْيُ وَالنَّبِيُّوَةُ ( مِنْ لَدُنَا عِلْمًا ) مِمَّا يَخْتَصُّ بِنَا ، وَلَا يَعْلَمُ إِلَّا بِتَوْفِيقِنَا : وَهُوَ عِلْمُ الْغُيُوبِ ( قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبَعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مَا عَلَّمْتَنِي ) ( رَشِدًا ) ٦٧ أَيْ عِلْمًا ذَا رَشْدٍ ، وَهُوَ إِصَابَةُ الْخَيْرِ . قَالَ الْبِيضَاوِيُّ : وَلَا يَنَاقِ نُبُوَّتَهُ وَكَوْنَهُ صَاحِبَ شَرِيعَةٍ . ( سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ) أَنْ يَعْلَمَ مِنْ غَيْرِهِ مَا لَمْ يَكُنْ شَرْطًا فِي أَنْوَاعِ الدِّينِ ، فَإِنَّ الرَّسُولَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَعْلَمُ مِنْ أَرْسَلِ إِلَيْهِ فَيَا بَعَثَ بِهِ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ لِامْتِلَاقًا ، وَقَدْ رَاعَى فِي ذَلِكَ غَايَةَ التَّوَاضُعِ وَالْأَدَبِ فَاسْتَجْمَلَ نَفْسَهُ ، وَاسْتَأْذَنَ أَنْ يَكُونَ تَابِعًا لَهُ ، وَسَأَلَ مِنْهُ أَنْ يَرْشِدَهُ ، وَيُعَلِّمَ عَلَيْهِ بِتَعْلِيمِ بَعْضِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ اهـ ص ٤٢٤ .

(٤) اتَّفَقَ مَعَ سَيِّدِهِ عَلَى أَنْ يَمْتَقَهُ إِذَا دَفَعَ مَبْلَغًا مِنْهَا . (٥) أَهْطَيْتُ شَيْئًا اسْتَعِينَ بِهِ عَلَى فِكْرِ الرَّقِيقِ .

(٦) صَدَقَتْ بِوُجُودِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ وَفَضْلِهِ وَتَدْوِينِهِ وَتَدْوِينِ اللَّهِ تَعَالَى بِرُجُوعِهِ .



أَمَا إِنِّي لَا أُخَيِّبُكَ بِوَجْهِ رَبِّي بَعْنِي<sup>(١)</sup>. قَالَ: فَقَدَّمَهُ إِلَى السُّوقِ فَبَاعَهُ بِأَرْبَعِمِائَةٍ دِرْهَمٍ فَكَثَّ عِنْدَ الْمُشْتَرِي زَمَانًا لَا يَسْتَعْمِلُهُ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَشْتَرَيْتَنِي التَّمِاسَ خَيْرٍ عِنْدِي فَأَوْصِنِي بِعَمَلِي. قَالَ: أَا كَرَهُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ إِنَّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ<sup>(٢)</sup> قَالَ لَيْسَ يَشُقُّ عَلَيَّ. قَالَ: قُمْ فَانْقُلْ هَذِهِ الْحِجَارَةَ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ لَا يَنْقُلُهَا دُونَ سِتَّةِ نَقَرٍ فِي يَوْمٍ فَخَرَجَ الرَّجُلُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، ثُمَّ انصَرَفَ وَقَدْ نَقَلَ الْحِجَارَةَ فِي سَاعَةٍ: قَالَ أَحْسَنْتَ وَأَجَمَلْتَ وَأَطَقْتَ مَا لَمْ أَرَكَ تَطِيقُهُ. قَالَ: ثُمَّ عَرَّضَ لِلرَّجُلِ سَفَرَهُ فَقَالَ إِنِّي أَحْسِبُكَ أَمِينًا فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي خِلَافَةً حَسَنَةً. قَالَ: وَأَوْصِنِي بِعَمَلِي. قَالَ: إِنِّي أَا كَرَهُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ قَالَ: لَيْسَ يَشُقُّ عَلَيَّ. قَالَ فَاضْرِبْ مِنَ اللَّيْلِ لِبَيْتِي حَتَّى أَقْدُمَ عَلَيْكَ. قَالَ فَزَارَ الرَّجُلُ لِسَفَرِهِ قَالَ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَقَدْ شِيدَ بِنَاءُهُ<sup>(٤)</sup> قَالَ: أَسَأَلُكَ بِوَجْهِ اللَّهِ مَا سَبَّبَكَ وَمَا أَمْرُكَ؟ قَالَ: سَأَلْتَنِي بِوَجْهِ<sup>(٥)</sup> اللَّهِ وَوَجْهِ اللَّهِ أَوْ قَعْنِي فِي هَذِهِ الْعُبُودِيَّةِ، فَقَالَ الْخَضِرُ: سَأَخْبِرُكَ مَنْ أَنَا، أَنَا الْخَضِرُ الَّذِي سَمَّيْتُ بِهِ سَأَلْتَنِي مَسْكِينٌ صَدَقَةٌ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيهِ فَسَأَلْتَنِي بِوَجْهِ اللَّهِ فَأَمَكْنْتَهُ مِنْ رَقَبَتِي فَبَاعَنِي وَأَخْبِرُكَ أَنَّهُ مِنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللَّهِ فَرَدَّ سَأَلُهُ وَهُوَ يَهْدِرُ وَقَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَلْدَةً<sup>(٦)</sup>، وَلَا أَحْمَ لَهُ يَتَّقَمَعُ<sup>(٧)</sup>، فَقَالَ الرَّجُلُ آمَنْتُ بِاللَّهِ، شَقَقْتُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَلَمْ أَعْلَمْ. قَالَ: لَا بَأْسَ أَحْسَنْتَ وَأَتَقَنْتَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحْكُمْ فِي أَهْلِي وَمَالِي بِمَا شِئْتَ، أَوْ اخْتَرْ فَأَخْلِي سَبِيلَكَ<sup>(٨)</sup>. قَالَ أَحِبُّ

(١) هانت عليه نفسه ، ولا يرد السائل حياً في ثواب الله ، وإكراما لقسمه بالله .

(٢) هذه كرامة الله التي عليه الهيبة والحلال فاحترمه مشربه . (٣) ما يعمل من الطين ويبنى به .

(٤) كذاع ، ودس ٢٩١ ، وفي ن ط بناء .

(٥) أى بذاته سبحانه ، وانتظار ثوابه وإتقائه . قال في الغريب: وربما عبر عن الذات بالوجه في قول

الله تبارك وتعالى .

١ - (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) قيل : ذاته . وقيل : أراد بالوجه ههنا التوجه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة .

ب - (إنما نطعمكم لوجه الله) .

ج - (يريدون وجه الله) .

د - (كل شيء هالك إلا وجهه) .

(٦) حسبه جلدة مثل الميكل فقط . (٧) يضطرب ويتحرك بصوت . (٨) أطلقك .

أَنْ تُحَلِّيَ سَبِيلِي فَأَعْبُدَ رَبِّي فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْفَّقَنِي (١)

(١) قيدني وحسني في دل الأسر وملك اليد ، ثم تكرم بذكرك رقبتي ، وإزالة عبوديتي وانكساري . أخبر صلى الله عليه وسلم عن نبذة طريفة عن سيدنا الخضر عليه السلام ، وزيادة إيمانه بالله تعالى ، ورغبته في ثوابه ، ورهته من عقابه ، وميله إلى إجابة السائل الفقير المحتاج ، ولو يبيع نفسه: درجة سامية في الإيمان بالخالق جل وعلا ، والرقيب الحسيب أن يفتق ما يملك ، ولو يجود بنفسه ، وقد رأيت أعزك الله أيها المؤمن إكرام الله للخضر ، ومنحه رضاء ، وتجليه عليه بركاته ورحمته ، وإعضائه قوة المجدين العاملين ، وقد نقل الحجازة في ساعة ) هذه كرامة ، والثانية ( وقد شيد بناءه ) . قال الشاعر :

يجود بالنفس إذ ضنى الجواد بها      والجود بالنفس أقصي غابة الجود  
بث النسوال ولا يمتك قلتسه      فكل ما سد فقراً فهو محمود

ثم أعطى سيدنا الخضر نصيحة غالية ، وحذر المسؤولين من البخل خشية الوقوف يوم الحساب حفاة عمراء ، وهيئة أجسامهم رثة بالية تضطرب لردائها وقذارتها ، وانظر إلى أسمي مطب عكف عليه العلاء ، وسعى إليه الفضلاء ( تحلى سبيل فاعبد رب ) هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لك أيها المسلم لتجود بمالك في مشروعات الخير ولتثق بالله الرزاق المنفق الخلف ، ولتتحلى بشيم السخاء والطاء ، فلا ترد سائلاً ، وأعطه من فضل الله ونعمه عسى الله أن يرزقك السعادة والقناعة .  
ولأبي فراس الحمداني في هذا المعنى :

غبري يفسره النعال الجاق	ويحول عن شيم الكريم الواق
إن الغني هو الغني بنفسه	ولو أنه غارى المناكب حاف
ما كل ما فوق البسيطة كافياً	وإذا قنعت فبعض شيء كاف
وتعافى لي طمع الحربس فتون	ومروءة وقناعتي وعناق
ومكارى عدد النجوم ومترلي	مأوى الكرام ومترلي الأضياف
لا أرضى وداً إذا هو لم يدم	عند الجفاء وقلة الإصاف

### سيدنا الخضر عليه السلام

في تفسير الجلالين : ( آتياء رحمة من عندنا ) نبوة في قول ، وولاية في آخر . وعليه أكثر العلماء وعلق على هذا الشيخ الصاوي : أي وقد صححه جماعة ، والجمهور على أنه حتى إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة يجتمع به خواص الأولياء ويأخذون عنه . قال العارف السيد البكري صاحب ورد السجرف توسلانه : بتقبيهم في كل عصر الخضر أي العباس من أحياء بناء وصانه :

حتى وحقتك لم يقل يوفاته      إلا الذي لم يلق نور جماله  
فعلية متى كلما هب الصبا      أركى سلام طاب في إرساله

وقد اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ عنه ، فهو صحابي ، واسمه بلياً : أي أحمد بن ميسكان وكنيته أبو العباس . قال بعض العارفين : من عرف اسمه واسم أبيه وكنيته واقبه مات على الإسلام ، وهو من نسل نوح ، وكان أبوه من الملوك واقب بالخضر لأنه جلس على الأرض فأخضرت تحتها اهرس ١٦ - ٣ وفي كتابي المنهج السعيد في علم التوحيد ص ٥٩ في تعلق علم الله تعالى :

فأئدة : فام رجل إلى ابن الشجرى وهو على كرسيه للوعظ يقرأ تفسير قوله تعالى : ( كل يوم هو في شأن ) ووقف على رأسه فقال : يا هذا لما يتعل ربك الآن ؟ فسكت وبات مهموماً ، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم

فِي الْعُبُودِيَّةِ ، ثُمَّ نَجَّانِي مِنْهَا . رواه الطبراني في الكبير وغير الطبراني ، وحسن بعض مشايخنا إسناده ، وفيه بعد ، والله أعلم .

فذكر له ذلك ، وسأله ، فقال له : إن السائل لك الخضر وإنه سيعود ، فقل له : شتون يديها ولا يبتديها يخفض أقواما ، ويرفع آخرين فأصبح مسرورا ، فأتاه وأعاد عليه السؤال ، فأجابه بذلك ، فقال له : صل على من علمك وانصرف مسرعا .

هذه نبذة معتمدة نقلها من كتب التوحيد التي تدرس بالأزهر لتدل على سيدنا الخضر عليه السلام وأنه حتى وقد قص الله علينا في كتابه العزيز حكاية موسى عليه السلام وقتاه (في سورة الكهف) وورد في صحيح مسلم : (فارتدا على آثارهما قصصا) يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة ، فرأى رجلا مسجى عليه بثوب ، فلم عليه موسى ، فقال له الخضر : أنى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بن إسرائيل ؟ قال : نعم . قال : إنك على علم من علم الله علمه لا أعلمه ، وأنا على علم من علم الله علمنيه لاتعلمه اه .

الآيات توضح لك أعمالهما :

ا — خرق السفينة .

ب — قتل الغلام .

ج — إخراج كثر من جدار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله موسى لو ددت أنه كان صبرا حتى يقص علينا من أخبارهما . قال الراوي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كانت الأولى من موسى نسيانا — قال : وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ، ثم نقر ، فقال له الخضر : مانقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر ، هذا على سبيل التقريب للأفهام فقط .

وأول الحديث : عن أبي بن كعب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قام موسى عليه السلام خطيباً في نبي إسرائيل فمثل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم . قال : فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي يجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : أي رب أكف لي به ؟ فقيل له : اعمل حوتاً في مكمل حيث تفقد الحوت فهو ثم ، فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون ، حمل موسى عليه السلام حوتاً في مكمل ، وانطلق هو وفتاه يشيان حتى أتيا الصخرة الحديث « ص ٣٧ مختار الإمام مسلم الجزء الثاني .

قال النووي : وقد صح في البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هي تهتر من خلفه خضراء ، وجهور العلماء على أنه حتى موجود بين أظهرنا ، وكان الحوت سمكة مائة ، والمكمل : القفة والزنبيل والطاقة : عقد البناء (مسجى مفضي) (أنى بأرضك السلام) بمعنى كيف : أي السلام عجيب بدار الكثر هذه ، أو كانت تحيتمهم بغير السلام ، أو أنى بمعنى من أين استقر السلام حال كونه بأرضك ، والقرية أنطاكية . قال ابن سيرين : هي الأبله اه .

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم «رحمة الله علينا وعلى موسى لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة» . ذمامة : استجاء أو ملامة اه مختار .

اللهم إني أحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأحب سيدنا موسى والخضر عليهما السلام ، وأتوسل بهم أن توفقي لأقتدى بهم يا كريم .

تم الجزء الأول من الترغيب والترهيب ، ويليه الجزء الثاني ، وأونه : الترغيب والصدقة والحث عليها

# فهرس

## الجزء الأول من كتاب الترغيب والترهيب

للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صحيفة

- ٣ مقدمة الطبعة الأولى
- ٦ نبذة فى مصطلح الحديث وفن أصوله
- ٩ بيان أقسام طرق تحمل الحديث ومجامعها
- ١٣ الكلام على الأئمة الأربعة
- ١٣ الإمام أبو حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه
- ١٤ الإمام مالك رضى الله تعالى عنه
- ١٦ الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه
- ١٧ الإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه
- ١٨ الكلام على أئمة الحديث
- ٢٤ ترجمة حياة المنذرى
- ٣١ مقدمة الطبعة الثانية
- ٣٢ تقاريط الطبعة الثانية
- ٣٣ مصادر الفتح الجديد فى الترغيب والترهيب
- ٣٥ خطبة الكتاب
- ٤٨ المواضع التى اشتمل عليها الكتاب
- ٥١ الترغيب فى الاخلاص والصدق والنية الصالحة
- ٥٦ فصل : إنما الأعمال بالنيات
- ٦١ الترهب من الرياء ، وما يقوله من خاف شيئاً منه
- ٦٦ فصل : فى بيان أن الشرك أخفى من ديب النمل
- ٧٧ الترغيب فى اتباع الكتاب والسنة
- ٨٣ الترهب من ترك السنة وار تكاب البدع والأهواء
- ٨٩ الترغيب فى البداءة بالخير ليستن به ، والترهب من البداءة بالشر خوف أن يستن به

## كتاب العلم

- ٩٢ الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه ، وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين
- ٩٣ فصل في فضل من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا الخ
- ١٠٣ فصل : العلم علمان
- ١٠٤ الترغيب في الرحلة في طلب العلم
- ١٠٨ الترغيب في سماع الحديث وتبليغه ونسخه، والترهيب من الكذب على رسول الله ﷺ
- ١١٢ الترغيب في مجالسة العلماء
- ١١٣ الترغيب في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم، والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم
- ١١٥ الترهيب من تعلم العلم لغير وجه الله تعالى
- ١١٨ الترغيب في نشر العلم والدلالة على الخير
- ١٢٠ فصل : في بيان أن الدال على الخير كفاعله
- ١٢١ الترهيب من كتم العلم
- ١٢٤ الترهيب من أن يعلم ولا يعمل بعلمه ، ويقول ولا يفعله
- ١٢٩ الترهيب من الدعوى في العلم والقرآن
- ١٣٠ الترهيب من المرء والجدال والمخاصمة والمحااجة والقهر والقلبه ، والترغيب في تركه للمحق والمبطل

## كتاب الطهارة

- ١٣٣ الترهيب من التخلى على طرق الناس أو ظاهم أو مواردهم، والترغيب في الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها
- ١٣٦ الترهيب من البول في الماء والمغتسل والحجر
- ١٣٧ الترهيب من الكلام على الخلاء
- الترهيب من إصابة البول الثوب وغيره وعدم الاستبراء منه
- ١٤٢ الترهيب من دخول الرجال الحمام بغير أزر ومن دخول النساء بأزر وغيرها إلا بنفسها أو مريضة، وما جاء في النهي عن ذلك

صحيفة

- ١٤٧ الترهيب من تأخير الغسل لغير عذر  
 ١٤٩ الترهيب في الوضوء وإسباغه  
 ١٦٢ الترهيب في المحافظة على الوضوء وتجديده  
 ١٦٣ الترهيب من ترك التسمية على الوضوء عامدا  
 ١٦٤ الترهيب في السواك وما جاء في فضله  
 ١٦٨ الترهيب في تخليل الأصابع، والترهيب من تركه وترك الإسباغ إذا أخل بشيء من  
 القدر الواجب  
 ١٧ الترهيب في كلمات يقولهن بعد الوضوء  
 ١٧ الترهيب في ركعتين بعد الوضوء

### كتاب الصلاة

- ١٧٤ الترهيب في الأذان وما جاء في فضله  
 ١٨٣ « في إجابة المؤذن وبماذا يجيبه ، وما يقول بعد الأذان؟  
 ١٨٩ الترهيب في الإقامة  
 ١٨٩ الترهيب من الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر  
 ١٩٠ الترهيب في الدعاء بين الأذان والإقامة  
 ١٩٣ « في بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها  
 ١٩٦ « في تنظيف المساجد وتطهيرها، وما جاء في تجميرها  
 ١٩٩ الترهيب من البصاق في المسجد وإلى القبلة ومن إنشاد الضالة فيه وغير ذلك  
 ٢٠٦ الترهيب في المشي إلى المساجد سيما في الظلم ، وما جاء في فضلها  
 ٢١٦ « في لزوم المساجد والجلوس فيها  
 ٢٢٢ الترهيب من إتيان المساجد لمن أكل بصلا أو ثوما أو كرانا أو نجلا ونحو ذلك مما له  
 رائحة كريهة  
 ٢٢٥ ترغيب النساء في الصلاة في بيوتهن ولزومها وترهيبهن من الخروج منها  
 ٢٢٩ الترهيب في الصلوات الخمس والمحافظة عليها والإيمان بوجوبها  
 ٢٤٨ « في الصلاة مطلقا وفضل الركوع والسجود والخشوع

- ٢٥٥ الترغيب في الصلاة في أول وقتها
- ٢٥٩ « في صلاة الجماعة ، وما جاء فيمن خرج يريد الجماعة فوجد الناس قد صلوا
- ٢٦٤ الترغيب في كثرة الجماعة
- ٢٦٥ « في الصلاة في القلاة
- ٢٦٧ « في صلاة العشاء والصبح خاصة في جماعة ، والترهيب من التأخر عنهما
- ٢٧٢ الترهيب من ترك حضور الجماعة لغير عذر
- ٢٧٨ الترغيب في صلاة النافلة في البيوت
- ٢٨١ الترغيب في انتظار الصلاة بعد الصلاة
- ٢٩٠ « في المحافظة على صلاة الصبح والعصر
- ٢٩٤ « في جلوس المرء في مصلاه بعد صلاة الصبح وصلاة العصر
- ٣٠٣ « في أذكار يقولها بعد الصبح والعصر والمغرب
- ٣٠٨ الترهيب من فوات العصر بغير عذر
- ٣٠٩ الترغيب في الإمامة مع الإتمام والإحسان والترهيب منها عند عدمها
- ٣١٣ الترهيب من إمامة الرجل القوم وهم له كارهون
- ٣١٥ الترغيب في الصف الأول ، وما جاء في تسوية الصفوف والتراص فيها وفضل ميامنها
- ومن صلى في الصف المؤخر مخافة إيذاء غيره لو تقدم
- ٣٢١ الترغيب في وصل الصفوف وسد الفرج
- ٣٢٤ الترهيب من تأخر الرجال إلى أواخر صفوفهم وتقدم النساء إلى أوائل صفوفهن
- ومن اعوجاج الصفوف
- ٣٢٧ الترغيب في التأمين خلف الإمام وفي الدعاء ، وما يقوله في الاعتدال والاستفتاح
- ٣٣٣ الترهيب من رفع المأموم رأسه قبل الإمام في الركوع والسجود
- ٣٣٤ الترهيب من عدم إتمام الركوع والسجود وإقامة الصلبي بينهما ، وما جاء في الخشوع
- ٣٥٨ « من رفع البصر إلى السماء في الصلاة
- ٣٦٦ « من الالتفات في الصلاة وغيره مما يذكر
- ٣٧٤ « من مسح الحصى وغيره في موضع السجود والنفخ فيه لغير ضرورة

صحيفة

- ٣٧٥ الترهيب من وضع اليد على الخاضرة في الصلاة  
 ٣٧٦ » من المرور بين يدي المصلي  
 ٣٧٨ » من ترك الصلاة تعمدًا ، وإخراجها عن وقتها تهاونًا

### كتاب النوافل

- ٣٩٦ الترغيب في المحافظة على ثنتي عشرة ركعة من السنة في اليوم واللييلة  
 ٣٩٧ » في المحافظة على ركعتين قبل الصبح  
 ٣٩٩ » في الصلاة قبل الظهر وبعدها  
 ٤٠٢ » في الصلاة قبل العصر  
 ٤٠٤ » في الصلاة بين المغرب والعشاء  
 ٤٠٥ » في الصلاة بعد العشاء  
 ٤٠٦ » في صلاة الوتر ، وما جاء فيمن لم يوتر  
 ٤٠٨ » في أن ينام الإنسان طاهرًا ناويًا للقيام  
 ٤١٠ » في كلمات يقولهن حين يأوى إلى فراشه ، وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله تعالى  
 ٤٢٠ » في كلمات يقولهن إذا استيقظ من الليل  
 ٤٢٢ » في قيام الليل  
 ٤٤٤ الترهيب من صلاة الإنسان وقراءته حال النعاس  
 ٤٤٥ » من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل  
 ٤٤٧ الترغيب في آيات وأذكار يقولها إذا أصبح وإذا أمسى  
 ٤٦١ » في قضاء الإنسان وورده إذا فاتته من الليل  
 ٤٦١ » في صلاة الضحى  
 ٤٦٧ » في صلاة التسبيح  
 ٤٧٢ » في صلاة التوبة  
 ٤٧٣ » في صلاة الحاجة ودعائها  
 ٤٧٩ » في صلاة الاستخارة ، وما جاء في تركها



## كتاب الجمعة

- ٤٨٢ الترغيب في صلاة الجمعة والسعي إليها ، وما جاء في فضل يومها وساعاتها  
 ٤٩٦ الترغيب في الغسل يوم الجمعة  
 ٤٩٧ « » « التبكير إلى الجمعة ، وما جاء فيمن يتأخر عن التبكير من غير عذر  
 ٥٠٣ الترهب من تخطى الرقاب يوم الجمعة  
 ٥٠٥ « » « الكلام والإمام يخطب ، والترغيب في الإنصات  
 ٥٠٨ « » « ترك الجمعة لغير عذر  
 ٥١٢ الترغيب في قراءة سورة الكهف ، وما يذكر معها ليلة الجمعة ويوم الجمعة

## كتاب الصدقات

- ٥١٤ الترغيب في أداء الزكاة وتأكيدها وجوبها  
 ٤٣٦ الترهب من منع الزكاة ، وما جاء في زكاة الحلى  
 ٥٥٥ فصل فيما جاء في زكاة الحلى  
 ٥٤٩ الترغيب في العمل على الصدقة بالتقوى ، والترهب من التعدي فيها والحياة ،  
 واستحباب ترك العمل لمن لا يثق بنفسه ، وما جاء في المكاسين والعشارين والعرفاء  
 ٥٦٦ فصل لا يدخل صاحب مكس الجنة  
 ٥٧٢ الترهب من المسئلة وتحريمها مع الغنى ، وما جاء في ذم الطمع والترغيب في التعفف  
 والقناعة والأكل من كسب يده  
 ٥٩٣ ترغيب من نزلت به فاقة أو حاجة أن ينزلها بالله تعالى  
 ٥٩٥ الترهب من أخذ مادفع من غير طيب نفس المعطى  
 ٤٩٧ ترغيب من جاءه شيء من غير مسئلة ولا إشراف نفس في قبوله سيما إن كان محتاجا ،  
 والنهي عن رده وإن كان غنيا عنه  
 ٦٠١ ترهب السائل أن يسأل بوجه الله غير الجنة ، وترهب المسئول بوجه الله أن يمنع

# التَّزْغِيْبُ وَالتَّزْهِيْبُ مِنْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

تأليف

الإمام الحافظ زكي الدين

عبد العظيم بن عبد القوي المتدری

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، رحمه الله تعالى آمين

ضبط أحاديثه، وعلق عليه بفتح جديد من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مصطفى محمد عمارة

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسي وزارة المعارف المصرية

الجزء الثاني

حق إعادة الطبع والنقل محفوظ

لناشر

ولز

أحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الترغيب في الصدقة والحث عليها وما جاء في جهد المقل

ومن تصدق بما لا يحب

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَصَدَّقَ بِعِدْلِ (١) تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ (٢) ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا (٣) بِبِمِئِنِهِ (٤) ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فُلُوهُ (٥) حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه .

٢ - وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ خُزَيْمَةَ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا تَصَدَّقَ مِنْ طَيِّبٍ تَقَبَّلَهَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَخَذَهَا بِبِمِئِنِهِ فَرَبَّاهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ مُهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ (٦) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَتَصَدَّقَ بِاللُّقْمَةِ فَتَرْبُو فِي يَدِ اللَّهِ ، أَوْ قَالَ فِي كَفِّ اللَّهِ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ فَتَصَدَّقُوا .

٣ - وَفِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ، وَيَأْخُذُهَا بِبِمِئِنِهِ فَيُرَبِّيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ مُهْرَهُ حَتَّى إِنْ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ،

(١) مقدار . (٢) حلال . (٣) كذا ط وع ص ٢٩٢ ، وفى ن د : يتقبلها .

(٤) قال المازرى : قد ذكرنا استحالة الجارحة على الله سبحانه وتعالى ، وأن هذا الحديث وشبهه إنما عبر به على ما اعتادوا في خطابهم ليفهموا فكأنى هنا عن قبول الصدقة بأخذها في الكف ، وعن تضعيف أجرها بالزبية ، قال القاضي عياض : لما كان الشيء الذى يرضى ويعز يتلقى باليمين ، ويؤخذ بها استعمال فى مثل هذا واستعير للتبول والرضا كما قال الشاعر :

إذا ماراية رفعت لجد تلقاها عرابة باليمن

قال : وقيل : عبر باليمن هنا عن جهة القبول والرضا إذ الشمال بضده فهذا ، قال وقيل : المراد بكف الرحمن هنا ، وبمئنه كف الذى تدفع إليه الصدقة ، وإضاقتها إلى الله تعالى إضافة ملك واختصاص لوضع هذه الصدقة فيها لله عن وجل ، قال : وقد قيل فى تربيتها وتغليبها حتى تكون أعظم من الجبل أن المراد بذلك تغليب أجرها ، وتضعيف ثوابها . قال : ويصح أن يكون على ظاهره ، وأن تعظم ذاتها ، وبارك الله تعالى فيها ، ويزيدها من فضاه حتى تنقل فى الميزان نحو قول الله تعالى : ( يعحق الله الربا ويربى الصدقات ) اه ص ٩٩ ج ٧ .

(٥) مهرة - سمي بذلك ، لأنه قل عن أمه : أى فصل وعزل .

(٦) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل من إرضاع أمه ، ومعنى الله طيب : أى منزه عن النقائص ، وهو

بمعنى القدوس ، وأصل الطيب : الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث ، والله أعلم .

وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ<sup>(١)</sup> ، وَيَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّاءَ ، وَيُرِي<sup>(٢)</sup> الصَّدَقَاتِ . ورواه مالك بنحو رواية الترمذي هذه عن سعيد بن يسار مرسلًا ، لم يذكر أبا هريرة .

٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيُرِي لِأَحَدِكُمُ التَّمْرَةَ وَاللَّقْمَةَ<sup>(٣)</sup> كَمَا يُرِي ابْنَ أَحَدِكُمْ فَلَهُ ، أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أَحَدٍ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه ، والنظله .

[ الفلوة ] بفتح الفاء ، وضم اللام ، وتشديد الواو : هو المهر أول ما يولد .

[ والتفصيل ] : ولد الناقة إلى أن يفصل عن أمه .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَصَدَّقُ بِالْكَسْرَةِ<sup>(٤)</sup> تَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أَحَدٍ . رواه الطبراني في الكبير .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْخُلُ بِاللَّقْمَةِ<sup>(٥)</sup> الْخُبْزِ ، وَقَبْصَةَ التَّمْرِ ، وَمِثْلَهُ تَمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ

(١) قال تعالى ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ١٠٤ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ١٠٥ ) وقال اسمعوا فسمي الله علمكم ورسوله والمؤمنون وسردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ) ١٠٦ من سورة التوبة .

أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من المسلمين صدقة (تطهرهم) من الذنوب ، وحب المال ، وتنمي بها حسناتهم ، وترفعهم إلى منازل المخلصين (وصل عليهم) واعطف عليهم بالاستغفار لهم والدعاء ( إن صلاتك سكن لهم ) تسكن إليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها تعدد المدعو لهم (ويأخذ الصدقات) يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ليؤدي بدله سبحانه من شأنه قبول توبة التائبين ، والتفضل عليهم اه يضاوى . اللهم إنا نتوجه إليك بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل توبتنا، فكما أن الصدقة المطاة بإخلاص لك ، وعجة في ثوابك تقبل ، كذلك تتوسل إليك بمحبتنا إلى سيدنا الأقرى وحبيبنا وقره عيوننا أن تتفضل علينا بالرحمة والقبول ، وتهب لنا توفيقاً يزيدنا طاعة وإقبالا على الصالحات بمنك وكرمك .

(٢) يضاعف ثوابها ، ويبارك في مال معطيها .

(٣) يعنى أن الصدقة وإن قل قدرها مثل اللقمة : (القطعة من طعام) يضاعف الله أجرها حتى توازى الجبل المعروف بمكة ، وفيه الحث على الإنفاق وإن قل ، وإعطاء المسكين شيئاً ولو حقر مثل التمرة .

(٤) القطعة من الخبز - والكسرة : القطعة من الشيء المكسور .

(٥) كذا دوع ص ٢٩٢ ، وفي ن ط : بلقمة أى بسبب دخول الجنة ، وكسب نعيم الله ، ونيل

رضوانه لثلاثة :

الْمَسْكِينُ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ : رَبَّ الْبَيْتِ الْأَمْرِ بِهِ ، وَالزَّوْجَةَ تَصْلِحُهُ ، وَالْخَادِمَ الَّذِي يُنَاوِلُ الْمَسْكِينِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْسَخْ خِدْمَتَنَا . رواه الحاكم والطبراني في الأوسط ، واللفظ له في حديث يأتي بتمامه إن شاء الله .

[ القصة ] بفتح القاف وضمها ، وإسكان الباء ، وبالصاد المهملة : هو ما يتناوله الآخذ

برءوس أنامله الثلاث .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا . رواه مسلم والترمذي ، ورواه مالك مراسلا .

٨ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا مَدَّ عَبْدٌ يَدَهُ بِصَدَقَةٍ إِلَّا أَلْتَمِيَتْ فِي يَدِهِ (١) اللَّهُ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ ، وَلَا يَفْتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْئَلَةٍ (٢) لَهُ عَنْهَا غَنَى إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ (٣) . رواه الطبراني .

٩ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا ، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا ، وَصَلُّوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَرَّةٍ ذِكْرِكُمْ لَهُ (٤) ، وَكَثْرَةَ الصَّدَقَةِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تُرْزَقُوا وَتُنصَرُوا وَتُجَبَّرُوا (٥) . رواه ابن ماجه في حديث تقدم في الجمعة .

١ - صاحب المنزل الأمر الذي يسمح .

ب - الزوجة التي تساعد .

ج - الخادم .

(١) الله تعالى مژءه عن مشابهة الحوادث ، وليست له يد بالمعنى المفهوم من يدينا ، وإنما هذا التقريب الأفهام إن الله يصف بالرحمة على العطي ، ويزيده كرامة ، وبعده بإحسان ، ويضاعف ثوابه ، ويقبل عليه برأيته وبركاته . (٢) سؤال . (٣) ذلة وضعة وشره بنفس وطمع .

(٤) أي داوموا على ذكر الله وحمده وتسبيحه واستغفاره ، والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم .

(٥) يبين صلى الله عليه وسلم أن الإتفاق لله يجلب سعة الرزق ، ويقضى الحاجات ، ويكون سبب الفوز والنجاح والشفاء ، ونيل الأموال . ومعنى تحبروا : تجب دعواتكم وتفتنوا ، وفي النهاية وفي حديث الدعاء : « واجبرني واهدني » : أي أغثنى ، من جز الله مصيبته : أي رد عليه ما ذهب منه وعوضه ، وأصله من جبر الكسر اه وفي أسماء الله تعالى الجبار : أي الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي ، وقيل : هو العالی فوق خلقه

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شاةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَتْ : مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا . قَالَ : بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا<sup>(١)</sup> . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، ومعناه : أنهم تصدقوا بها إلا كتفها .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي<sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ : مَا أَكَلَ فَأَقْتَنِي<sup>(٣)</sup> ، أَوْ لَبَسَ فَأَبْتَلِي<sup>(٤)</sup> ، أَوْ أَعْطَى فَأَقْتَنِي<sup>(٥)</sup> مَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكٌ لِلنَّاسِ . رواه مسلم .

(١) تصدق صلى الله عليه وسلم بلحم الشاة كلها إلا كتفها القطعة الأمامية فقط ، ثم سأل صلى الله عليه وسلم سؤال بداعة وكال : ما بقي منها ؟ وأجاب صلى الله عليه وسلم ليعلم المسلمين أن الذى يذهب لله هو الباقى ثوابه الخالد بنعيمه الجزيل الأجر قال تعالى ( ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ٩٧ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلا نجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) ٩٨ سورة النحل ، وفيه الحث على الصدقة ، والإكثار من الإحسان .  
(٢) أحب مالى . (٣) فأذهب . (٤) أخلق وتقطع .

(٥) كذا طوع ووعى ، وفى د : فأبقى ، والمعنى يحيل الإنسان إلى جمع المال ، ويشتاق إليه ، ولكن نصيبه من ماله ثلاثة :

أ — يتنعم به المطاعم ويتذوقه ويتأذبه به .

ب — أنواع الملابس والزينة والركب والأثاث والأهبة .

ج — التصدق وتشيد الكرمات ، فإذا لم يستند الإنسان في حياته من هؤلاء فلا فائدة في ماله ، وهو ذاهب إلى ورثته . قال تعالى ( يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ٣١ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون ٣٢ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ) ٣٣ من سورة الأعراف ( زينة الله ) من الثياب ، وما يتجمل به كاللظن والسكتان والحيوان كالحرير والصفوف والمعادن كالدرع ( الطيبات ) المستنذات من المآكل والمشرب . وفيه دليل على أن الأصل فى الطعام والملابس وأنواع التجميلات الإباحة ( الفواحش ) ما ترايد قبحه جبرها وسرها ( والإثم ) الذنب ، وقيل : شرب الخمر ( والبغى ) الظلم أو الكبر . واجتنبوا الإلحاد فى صفاته تعالى سبحانه ، والافتراء عليه تمكماً بالكثرة كقولهم : الله أمرنا بها . قال الشاعر :

النفس تبي على الدنيا وقد علمت	أن السلامة فيها ترك ما فيها
لأدار للمرء بعد الموت يسكنها	إلا التى كان قبل الموت بانيها
فإن بناها بخير طاب مكنه	وإن بناها بشر خاب بانيها
أين الملوك التى كانت مسطنة ؟	حتى سقاها بكأس الموت ساقياها
أموالنا لنوى الميراث نجوعها	ودورنا لحسراب الدهر نبيها

١٢ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثَةٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ  
إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثَةٌ مَا أَخَّرَ . رواه البخاري والنسائي .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
بَيْنَا رَجُلٌ فِي فَلَائَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ : أُسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ ، فَتَنَحَّى  
ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ ، فَإِذَا شَرَجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ أُسْتَوْعِبَتْ  
ذَلِكَ الْمَاءِ كُلَّهُ فَتَتَبَعَ الْمَاءَ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَةِ يَحْمُولُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ ، فَقَالَ  
لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : فُلَانٌ لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ  
لِمَ سَأَلْتَنِي عَنْ اسْمِي . قَالَ : سَمِعْتُ فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ : أُسْقِ حَدِيقَةَ  
فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ؟ قَالَ أَمَا إِذْ قُلْتَ هَذَا ، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا  
فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ وَأَأْكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثَهُ ، وَأَرُدُّ ثُلُثَهُ <sup>(١)</sup> . رواه مسلم .

وقال آخر :

غدأ توفي النفس ما كسبت      ويحصد الزارعون مازرعوا  
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم      وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

(١) يقص لك صلى الله عليه وسلم حكاية المتصدق « فأصدق بثلثه » يسوق الله له غيثاً ، ويبعث له مطراً  
ويرسل له ماء مسخراً من قبل الله يتوجه لزراعة ذلك الرجل الصالح المحسن ، وقد أسمعه الله كرامة له صوت  
ذلك الذي في السحاب : ( اسق حديقة فلان ) وسط صحراء لا نبات فيها . والدرس من هذا الحديث العذب  
طلب الإيفاق لله ، وكثرة الصدقة ، والعمل لله . والله يهب الأرزاق ، ويعطي البركة للزكّين . قال تعالى ( وهو  
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ) .

أين الملحدون المنكرون كرامة الأولياء ، وهذا رجل في بستانه شاهد عمله رجل آخر سمع صوتاً في السحابة  
يومئى مع مسيل الماء ، فسأل عن صاحب البستان فطابق الاسم المادى فاستفهم : فما تصنع فيها ؟ فأجاب .  
ا - ينفق ثلث لإيراد الحديقة لله .

ب - وينفق على أهله وأسرته الثلث الثاني .

ج - ويشترى ما يلزم للزراعة من الثلث الأخير .

هل يتعظ السامعون بهذا ، ملائكة الله تسوق الأمطار لسقى الصالحين ، ورى أرضهم . إن من نظام الله  
البديع أن سخر ملائكته لأعمال اقتضتها حكمته سبحانه ، ومنها الموكلون بالسحاب وقد سمعت الأمر ( اسق  
حديقة فلان ) قال تعالى :

ا - ( أفرايم الماء الذي تمشرون ٦٨ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ٦٩ لو نشاء جلعاء  
أجاجاً فلولا تشكروني ) ٧٠ من سورة الواقعة .

فأنت ترى نعم الله العظيمة ، ومنها : الماء العذب الذي ينزله الله من السحاب حسب إرادته تفضلاً



[ الخديقة ] : البستان إذا كان عليه حائط .

على عباده ، ولو شاء لجعله ملجأ - من الأجيح الذي يحرق النهم . سبحانه نحمده ونشكر فضله ، ومن شكره الإنفاق والخير، والصدقة على المحتاجين، وعمل البر، وقال تعالى في بيان فضله، ودلائل قدرته .  
ب - ( أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبأنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنتبوا شجرها إليه مع الله بل هم قوم يعدلون ) ٦٠ من سورة النمل .

سبحانه لا يقدر على إنبات الحدائق المختلفة الأنواع المتباعدة الطباع غيره ، فأثقفوا حبا في ثوابه .  
ج - وقال تعالى ( أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زراعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ) ٢٧ من سورة السجدة . الجرز : الصحراء .

د - وقال تعالى ( وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا ٤٩ لنحي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسا كثيرا ) ٥٠ من سورة الفرقان ( بشرا ) مبشرا اقدام المطر ليترعرع النبات . أناسي جمع لانسى أو لإنسان .

هـ - وقال تعالى ( وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ) ٥٧ من سورة الأعراف . سقت لك هذه الآيات لتعلم أن ماء الأنهار من الله تعالى ، وأصله من السحاب عسى أن تتق الله ، وتشكر له سبحانه فضله وإحسانه إليك ، وتجتهد في كثرة الإنفاق في عمل البر ، وتشيد المكرمات ، وفعل الصالحات وترسم أمامك حب الخير ، وأداء الزكاة ، ووفرة الصدقات ، واقتد بذلك الصالح الذي وجهه الله له السحاب فسقى زرعه . حافظوا أيها المساهون على الإنفاق رجاء ووفرة ماء النيل ، قال تعالى :

١ - ( وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ) ٦٠ من سورة الأنفال .

ب - ( وما تنفقوا من خير يوف إليكم ) وأداء الزكاة خلة ثالثة للمؤمنين الكرماء في قوله تعالى :

ج - ( هدى ورحمة المحسنين ٣ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالأخرة هم يوفون ؛ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ) ٥ من سورة لقمان . وقال تعالى :

د - ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ) ٩١ . ( العدل ) : حب الحق ، والتوسط في الأمور ؛ وتوحيد الله ، والوجود .

( الإحسان ) : إحسان الطاعات ، وهو إما بحسب الكلمة كالطوع بالنوافل ، أو بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ( وإيتاء ذى القربى ) : وإعطاء الأتارب ما يحتاجون إليه . ( الفحشاء ) : الإفراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا ، فإنه أبقح أحوال الإنسان وأشنعها . ( والمنكر ) : التضييق الذي نهى عنه الشرع ، وما ينكر على متعاطيه في إماره القوة الغضبية . ( والبغى ) : الاستعلاء والاستيلاء على الناس ؛

والتجبر عليهم .

وقال تعالى :

هـ - ( إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ) .

أثقف أيها المسلم لتدرج في سالك الذين شملهم برحمته ، ولتندمج في عقد المؤمنين المشمولين برعايته . ( اتقوا ) المعاصي . ( محسنون ) في أعمالهم بالولاية والنضل ، أو مع الذين اتقوا الله بتعظيم أمره

والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه ، ومن الرأفة الزكاة وإخراج الصدقة ، وإذا اطلعت على أشعار

الرب وجدت المروءة السامية والرغبة في الإحسان ، والتفاخر بالجوود .

قال دعبيل الخزاعي الشاعر المشهور لتعرف موسيقى طربه غلبا قدره واعتماده على الله تعالى في طلب الرزق

[ الحرّة ] بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الراء : الأرض التي بها حجارة سود .

بانت سليمى وأمتى حبلها انقضا  
فالت سلامة أين المال ؟ قلت لها  
الحمد فوق مالى في الجفون فما  
فالت سلامة دع هذا اللبون لنا  
فالت احبسيها فنيها متعة لهم  
لما احتجى الضيف واعتلت حلوتها  
هذا سبيلى وهذا فاعلمى خلقى  
مالا يفوت وما قد فات مطلبه  
أسمى لأطلبه والرزق يطلبنى  
هل أنت واجد شيء لو عنيت به

وزودوك ولم يرثوا لك الوصبا  
المال وبحك لاقى الحمد فاصطجبا  
أبقين ذما ولا أبقين لى نشبا  
لصيبة مثل أفراخ القطا زغبيا  
إن لم ينخ طارق يبغي القرى سغبيا  
بكى العيال وغنى قدرنا طربيا  
فارضى به أو فكونى بعض من غضبيا  
فلن يفوتنى الرزق الذى كتبنا  
والرزق أكثر لى منى له طلبا  
كالأجر والحمد مرتادا ومكسبيا

اه من الأمالى نوادر ص ٩٩ .

وإن الله تعالى بث لنا النعم لنتمتع بخيراتها وننفق ونأكل على شريطة استعمالها فيما يرضى الله . قال تعالى :  
١ - ( ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا  
وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين ) ٩٤ من سورة المائدة .

( فيما طعموا ) : مما لا يحرم عليهم . ( اتقوا ) المحرم ، وثبتوا على الإيمان ، والأعمال الصالحة . ( ثم اتقوا )  
ما حرم عليهم كالتحرر . ( وآمنوا ) بتحريره . ( ثم اتقوا ) : ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي  
( وأحسنوا ) : وتحروا الأعمال الجليلة ، واشتغلوا بها . قال البيضاوى : باعتبار المراتب الثلاث في المبدأ  
والوسط والمنتهى . أو باعتبار ما يتق فانها يدعى أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات ، تحرزا عن  
الوقوع في الحرام ، وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الحسة ، وتهدينا لها عن دنس الطبيعة اه ( المحسنين ) فلا  
يؤاخذهم بشيء . وفيه أن من فعل ذلك صار محسنا ، ومن صار محسنا صار لله محبوبا .

وإن من الإحسان العطف على الفقراء ، والإنفاق على البائسين ، وإخراج جزء من المال لله والمساعدة على  
فعل البر وإنشاء مشروعات الخير لتكسب الحمد وهذه تعاليم الله تعالى لبنى إسرائيل . قال البيضاوى : إن بنى  
إسرائيل لما فرغوا من فرعون ، واستنقروا بمصر أمرهم الله سبحانه وتعالى بالسير إلى أرض الشام  
وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون ، وقال : لئن كتبتم لى دارا وقرارا فأخرجوا إليها ، وجاهدوا من فيها ،  
فإنى ناصركم . وأمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يأخذ من كل سبط كذبيلا بالوفاء بما أمروا به فأخذ  
عليهم الميثاق ، واختار منهم القباة ، وسارهم ، فلما دنا من أرض كنعان بث القباة يتجسسون الأخبار ،  
ونهاهم أن يحدثوا قومهم ، فرأوا أجراما عظيمة ، وبأسا شديدا ، فهابوا ورجعوا ، وحدثوا قومهم ، ونكثوا  
الميثاق إلا كالب بن يوقنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط أفرايم بن يوسف — قال تعالى : ( ولقد  
أخذنا من ميثاق بنى إسرائيل وبعثناهم اثني عشر نقيبا وقال الله إنى معك لئن أقم الصلاة وآتيت الزكاة وآمنت برسلى  
وعزرتهم وأقرضت الله قرضا حسنا لأكفرن عنك سيئاتك ولأدخلنك جنات تجري من تحتها الأنهار فن  
كفر بعد ذلك منك فقد ضل سواء السبيل ١٣ فيما قضى ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلام  
عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله  
رحب المحسنين ) ١٤ من سورة المائدة . ( وعزرتهم ) : نصرتهم وقويتهم . ( قرضا حسنا ) : بالإفاق  
في سبيل الخير ( لعناهم ) : طردناهم من رحمتنا ، أو ضربنا عليهم الجزية ، أو مستغناهم ( قاسية ) لانفعال عن  
الآيات والنذر . ( مما ذكروا به ) من التوراة ، أو من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم . قال ابن مسعود :

[ والشرجة ] بفتح الشين المعجمة ، وإسكان الراء بعدها جيم ، وتاء تأنيث : مسيل الماء إلى الأرض السهلة . [ والمسحاة ] بالسين والحاء المهملتين : هي الحجره من الحديد .

١٤ - وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلَّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ (١) فَيَنْظُرُ أَيَّمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، فَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ (٢) .  
وفى رواية : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ .  
رواه البخارى ومسلم .

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ (٣) ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . رواه أحمد بإسناد صحيح .  
١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ اسْتَتِرِي مِنَ النَّارِ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ مَسَدَهَا مِنَ الشَّبْعَانِ .  
رواه أحمد بإسناد حسن .

( قد نسي المرء بعض العلم بالمعصية ) . وفيه تنبيه على أن العفو من الكافر الخائن إحسان فضلا عن العفو عن غيره ، احتوى الميثاق والمعاهدة على خمس مواد :  
أولا : أداء الصلاة . ثانياً : الزكاة . ثالثاً : الإيمان بالرسول . رابعاً : تأييدهم والعمل بشريعتهم وحبهم . خامساً : الإنفاق في عمل الخير ، وتشجيع الصالحات .  
هذا عهد الله لأولاد آدم يعملون بقرآنه وإلا أزال نعمته منهم وسلب فضله وأخذ خيره وبعث الجبل وفتنا الشقاق وسادت الفوضى وانزعرت البركة ، ووقفت تلى المواظ فلا تتأثر القلوب ولا تتعظ الأفتدة ( ونسوا حظاً مما ذكروا به ) . قال الشاعر :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها      على الناس طراً لأنها تقلب  
فلا الجود يفيها إذا هي أقبلت      ولا البخل يفيها إذا هي تذهب

(١) بين صلى الله عليه وسلم وقوف الإنسان يوم القيامة للحساب ويرى بنفسه جلال الله وعظمته ويدرك هيئته وأنواره فيلفتت يمينا ثم شمالا فلا يجد إلا عمه في حياته إن خيراً وإن شراً ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن تتجنب نار جهنم في الآخرة ولو بالتصدق بما يوازي نصف تمره . وفيه الحث على الصدقة وإن قلت ، وفعل الخير ، وإن حقر .

(٢) ليجعل له وقاية وحصناً يبعده عن هب جهنم ولو بهم ، ويريد الإنفاق وإن قل .

(٣) في ع : من النار .

(٤) تمنع الجوع وتدعو النفس إلى الجود وتمحها على عمل الطاعات وتوقها إلى الخير وتعودها الإحسان .

١٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَعْوَادِ الْمُنْخَبِرِ يَقُولُ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنَّهَا تَقِيمُ<sup>(١)</sup> الْعِوَجَ ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ ، وَتَقَعُ مِنَ الْجَائِعِ<sup>(٢)</sup> مَوْقِعَهَا مِنَ الشَّبَعَانِ . رواه أبو يعلى والبراز ، وقد روى هذا الحديث عن أنس وأبي هريرة ، وأبي أمامة ، والنعمان بن بشير ، وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم .

١٨ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ : يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ<sup>(٣)</sup> ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ<sup>(٤)</sup> ، وَالصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ<sup>(٥)</sup> . كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِرَانِ<sup>(٦)</sup> فَبَايِعْ نَفْسَهُ فَمُوثِقٌ رَقَبَتَهُ ، وَمُمْتَبِعٌ نَفْسَهُ فِي عِتْقِ رَقَبَتِهِ . رواه أبو يعلى بإسناد صحيح .

١٩ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتِ النَّارِ أَوْلَى بِهِ<sup>(٧)</sup> . يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِرَانِ ، فَعَادِ<sup>(٨)</sup> فِي فَكَائِكَ نَفْسِهِ فَمُعْتَمَتُهَا ، وَغَادِ فَمُوثِقُهَا . يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يَذْهَبُ الْجَلِيدُ عَلَى الصَّفَا . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٠ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ : ثُمَّ قَالَ : يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدْلُكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ قُلْتُ : بَلَى<sup>(٩)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، وياتى بتامه فى الصمت

(١) الصدقة تدل على حسن الخاتمة ، وتبعد السوءات ، وتزيل المكاره .

(٢) وتسدرمق الجائع وتنفعه . (٣) تقربك إلى رحمة الله وتجلب رضاه .

(٤) وقاية له من السوء . (٥) تهيج أثر الذنب . (٦) ذاهبان وقاصدان : أى عما صنفان صنف يعمل ليعبد من جهنم ويفك أسرهم من العذاب . وآخر يعمل سوءاً ويقضب ربه فيستحق العذاب ويحق عليه الذل والأسر . (٧) أكل أموال الناس بالباطل كالرشوة والظلم والسرقة والنهب والمكس وكل مال أخذه بلا طريق شرعى يحرم الله عليه الجنة فلا يدخلها .

(٨) ذاهب لإزالة العذاب بالعمل الصالح فى حياته . والثانى ذاهب إلى تمكين عرى الذل وإدخال جهنم

(٩) نعم دلتى . بما يقترفه من الخطايا .

وهو عند ابن حبان من حديث جابر في حديث يأتي في كتاب القضاء إن شاء الله تعالى .

٢١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ <sup>(١)</sup> . رواه الترمذى وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب ، وروى ابن المبارك في كتاب البر شرطه . الأخير ، ولفظه :

إِنَّ اللَّهَ لَيَدْرَأُ بِالصَّدَقَةِ سَبْعِينَ بَابًا <sup>(٢)</sup> مِنْ مِيتَةِ السُّوءِ .

(١) الإحسان إلى الفقراء والإنفاق في الخير يبعد سوء الخاتمة ، ويرشد إلى الحمد ، ويضمن حسن العاقبة كما قال تعالى :

١ - ( والعاقبة للمتقوى ) أى حسن العاقبة لأهل التقوى .

ب - ( وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم ترحيم فيها سلام ) .

وقال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم يعلم أمته : ( إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن ترك فإنما يترك لنفسه وإلى الله الصير ) ١٨ من سورة فاطر . ( بالغيب ) : غائبين عن عذابه ، أو عن الناس في خلواتهم ، ومن تطهر من دنس المعاصي ، وأتقى في الخير جازاه الله بالنعيم على تركيته ؛ على أن عدم الإنفاق قد يجر إلى الإلحاد وعدم الصدقة وراءها قسوة القلب وغفلته عن الله وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى توحيد الله والاستقامة في العمل : ( فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالأخرة هم كافرون ) فامتاعهم عن الزكاة كما قال البيضاوى : لاستغراقهم في طلب الدنيا ، وإنكارهم للأخرة لبخلهم ، وعدم إشتاقهم على الخلق .

وإن الله تعالى أمر أزواج خير الخلق صلى الله عليه وسلم : ( وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ) : أى في سائر ما أمركن به ونهاكن عنه . وقد عد سبحانه خصاله عشرة يقوم بها رجال أبرار أظهر أختيار منها : ( والمتصدقين والتصدقات ) في قوله تعالى : ( إلى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والحاشعين والحاشعات والمتصدقين والتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ) ٣٦ من سورة الاحزاب .

فانظر رعاك الله إلى هذا الثواب الجزيل وقد ضمن الله حسن الخاتمة للمتق في البر .

(٢) يخبرك صلى الله عليه وسلم فائدة الصدقة أن تدفع سبعين بابا من أبواب الأذى والشر ، وتجلب رضا الله ورحمته وإحسانه ووقايته من المسكاره . قال تعالى :

١ - ( وأن تصدقوا خير لكم ) .

ب - ( والذين جاهدوا فينا لهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ) ٦٩ من سورة العنكبوت . ( جاهدوا فينا ) عملوا الصالحات وبتلوا النفس والنفس في حقنا ، وجلب رضانا . ( لهديهم ) سبيل السير إلينا والوصول إلى جنابنا — أو لهديهم هداية إلى سبيل الخير ، وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى : ( والذين اهتدوا زادهم هدى ) . وفي الحديث : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » ، ( وإن الله لمع المحسنين ) : بالنصر والإعانة . اه بيضاوى .

[ يدرأ ] بالدال المهملة : أى يدفع ، وزنه ومعناه .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَثَمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ثَلَاثٌ <sup>(١)</sup> أَقْسِمُ عَلَيْنَّ ، وَأَحَدُنَّكُمْ حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ ، قَالَ : مَا نَقَصَ <sup>(٢)</sup> مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ <sup>(٣)</sup> إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ <sup>(٤)</sup> ، أَوْ كَلِمَةً نَحَوَهَا ، وَأَحَدُنَّكُمْ حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ . قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ <sup>(٥)</sup> ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ <sup>(٦)</sup> ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرِزْقَهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمَلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرِزْقَهُ عِلْمًا يَحْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ <sup>(٧)</sup> ، وَلَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ <sup>(٨)</sup> لِلْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرِزْقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمَلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ ، فَوَزْرُهُمَا <sup>(٩)</sup> سَوَاءٌ . رواه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلِ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ : كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ <sup>(١٠)</sup> مِنْ حَدِيدٍ قَدِ

أخبرك صلى الله عليه وسلم أن الصدقة طريق الله موصلة إلى رحمة الله جالبة لرضاه مبعدة سخطه طاردة أى أدى لك أيها المسلم .

- (١) كذاع ص ٢٩٥ ، وفى ن ط ، وفى ن د : ثلاثة أقسم . (٢) قل . (٣) سؤال .
- (٤) احتياج وذلة وضعة واحتقار وشدة طعم وازدراء قومه . (٥) يخاف الله ويعمل صالحا .
- (٦) يزور أقاربه ويغدهم بخيره . (٧) ينفق ماله ابتغاء شهواته . (٨) أردأ . وأقطع .
- (٩) ذنبهما . بين طيب النفوس صلى الله عليه وسلم رغبات الإنسان فى الحياة : أولا : رجل موفق مسدد الخطوات بر صالح وغنى وعالم فاستعمل بماله ما يشيده المكرمات الصالحات ، ونفعه الله بعلمه فأثمر فى عرس المحامد ، وفعل المكارم فأفاد واستفاد .
- ثانياً : عالم وفقير فعمل بعلمه وتمنى لو اغتنى للفعل خيرا فتوابه ثواب من فعل .
- ثالثاً : غنى شرير أطلق عنان ماله فى فعل المفسد ، وارتكاب المحارم وضغنى وبغى وأطعم أقاربه ، وحرم المسكين ، فهذا فى الدرك الأسفل من النار وأردأ عاقبة ، وبئس ماله .
- رابعا : رجل فقير ولكن نيته خبيثة منعه عن الموبقات ضيق يده ولم يخش الله ولم يرجه سبحانه ، وينسى لو يقبض لأجرم وسلك سبيل الدعارة ، فكأنه فعل ذلك وعوقب أشتم عقاب وباء بسوء العاقبة . نسأل الله السلامة . (١٠) درعان ، واحدهما حنة : ( أى وقاية ) . وفى ع : جبتان ص ٢٩٦ .

أَضْطَرَّتْ أَيْدِيهِمَا<sup>(١)</sup> إِلَى تَرْاقِبِيهِمَا<sup>(٢)</sup> ، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ حَتَّى تَغْشَى<sup>(٤)</sup> أَنَامِلَهُ ، وَتَعْفُو أَثْرَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ<sup>(٦)</sup> ، وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ بِمَكَانِهَا<sup>(٧)</sup> . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بِأُصْبَعِيهِ هَكَذَا فِي جَبِيهِ يُوسِّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ<sup>(٨)</sup> .  
رواه البخارى ومسلم ، والنسائى ، ولفظه :

مَثَلُ الْمُنْفِقِ الْمُتَصَدِّقِ وَالْبَخِيلِ : كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ عَائِيهِمَا جَبَّتَانِ ، أَوْ جَبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ لَدُنْ تَرْاقِبِيهِمَا إِلَى تَرْاقِبِيهِمَا ، فَإِذَا أَرَادَ الْمُنْفِقُ أَنْ يُنْفِقَ اسْتَعَتْ عَلَيْهِ الدَّرْعُ ، أَوْ مَرَّتْ حَتَّى تُجِنَّ بِنَانَهُ ، وَتَعْفُو أَثْرَهُ ، فَإِذَا أَرَادَ الْبَخِيلُ أَنْ يُنْفِقَ قَلَصَتْ وَلَزِمَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَوْضِعَهَا حَتَّى<sup>(٩)</sup> أَخَذَتْ بِتَرْقُوتِهِ ، أَوْ بِرِقَبَتِهِ ، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوسِّعُهَا<sup>(١٠)</sup> ، وَلَا تَتَّسِعُ .

[ الجنبه ] بضم الجيم ، وتشديد النون : كل ما وقى الإنسان ويضاف إلى ما يكون منه .  
[ التراقى ] جمع ترقوة بفتح التاء ، وضمها لحن : وهو العظم الذى يكون بين ثغرة نحر الإنسان وعاتقه .

[ وقلصت ] بفتح القاف واللام : أى انجمعت وتشمرت ، وهو ضد : استرخت وانبسطت .

(١) أى شملت الأيدي والعضوين المجاورين للعنق فهى تشبه القميص الذى ستر هذه الأعضاء فتتسع على أحسن التصديق ، وتضغط على البخيل وتؤلمه .

(٢) عظمتان بارزتان عند الكتف . (٣) استعت . (٤) تغطى . (٥) تجعله وتكمله .

(٦) ضغطت عليه وعذبت . (٧) كذا ع و ط ، وفى ن د : مكانها .

قال النوى : معنى تقلصت : انقبضت ، ومعنى يعفو أثره : أى يحمى أثر مشبه بسبوغها وكملها ، وهو تمثيل للماء المال بالصدقة والإنفاق ، والبخل بضد ذلك ، وقيل : هو تمثيل لكثرة الجود والبخل ، وأن المنفق إذا أعطى انبسطت يدها بالعطاء ، وتعود ذلك ، وإذا أمسك صار ذلك عادة له ، وقيل : معنى يحمى أثره : أى يذهب بخطاياها ويحجوها ، وقيل فى البخل قلصت ولزمت كل حلقة مكانها : أى يحمى عليه يوم القيامة فيكوى بها ، والصواب الأول ، والحديث جاء على التمثيل لاعتلى الحجر عن كائن . وقيل : ضرب المثل بهما لأن المنفق يستره الله تعالى بشفقته ، ويستر عورته فى الدنيا والآخرة كستر هذه الجنبه لابسها ، والبخل كمن لبس جنبه لى ثدييه فيبقى مكشوفاً بآدى العورة مفتضحا فى الدنيا والآخرة . هذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله تعالى .

اه ص ١٠٩ — ج ٧ .

(٨) كذا ط دع ص ٢٩٦ ، وفى ن د : تتسع . (٩) كذا ع و د ، وفى ن ط : حتى إذا أخذت

(١٠) كذا ع و د ، وفى ن ط : يوسع .

[ والجيب ] هو : الخرق الذي يخرج الإنسان منه رأسه في الثوب ونحوه .

٢٤ - وَعَنْ مَالِكٍ رَجَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ مَسْكِينًا سَأَلَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ ، وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلَّا رَغِيفٌ ، فَقَالَتْ لِوَلَاةٍ (١) لَهَا : أَعْطِيهَا إِيَّاهُ ، فَقَالَتْ : لَيْسَ لَكَ مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : أَعْطِيهَا إِيَّاهُ . قَالَتْ : فَفَعَلْتَ ، فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَهَا أَهْلُ بَيْتٍ ، أَوْ إِنْسَانٌ مَا كَانَ يُهْدِي لَهَا شَاةً وَكَفَنَهَا فَدَعَتَهَا عَائِشَةُ ، فَقَالَتْ كُلِّي مِنْ هَذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكَ .

٢٥ - قَالَ مَالِكٌ : وَبَلَغَنِي أَنَّ مَسْكِينًا اسْتَطْعَمَ (٢) عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا عَنَبٌ ، فَقَالَتْ لِإِنْسَانٍ خُذْ حَبَّةً فَأَعْطِهِ إِيَّاهَا فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَعْجَبُ (٣) فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَعْجَبُ كَمْ تَرَى فِي هَذِهِ الْحَبَّةِ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ (٤) ؟ ذَكَرَهُ فِي الْمَوْطَأِ هَكَذَا بِلَاغًا بغير سند . [ قوله ] وكفنها : أى ما يسترها من طعام وغيره .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ . قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، لَا تُصَدِّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ . قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِيٍّ فَإِنِّي

(١) خادمة . معناه أن السيدة عائشة رضي الله عنها جادت بما عندها ثقة بالله ، واعتماداً على الرزاق جل وعلا وإجابة للسائل كما أمر صلى الله عليه وسلم ، فأثابها الله سبحانه ، وعوضها خيراً ، وزادها براً وأجرًا وإحساناً ونعمياً — ( شاة وطعاما وكل ما يلزم ) فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم .

(٢) طلب طعاما . (٣) كذاع وط ، وفق ن د : يتعجب .

(٤) معناه أتصدق بهذا لأنال بوزنه حسنات من الله جل وعلا سبحانه المنفق المعطى الخلف . قال تعالى :

ا - ( وما أفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) من سورة سبأ .

ب - ( وأقرضوا الله قرصاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ) سورة المزمل .

قال البيضاوى : يريد به الأمر في سائر الإنفاقات في سبيل الخيرات ، أو بأداء الزكاة على أحسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به ( وأعظم ) من متاع الدنيا ( واستغفروا الله ) في مجامع أحوالكم فإن الإنسان لا يخلو من تفریطه .



فَقِيلَ لَهُ : أَمَا صَدَقْتِكَ عَلَى سَارِقٍ : فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ (١) : فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ : فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ فَيُنْفِقَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ .  
رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم ، والنسائي ، وقالوا فيه :

فَأْتَى ، فَقِيلَ لَهُ : أَمَا صَدَقْتِكَ فَقَدْ تَقَبَّلْتُمْ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ .

٢٧ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ امْرَأٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ . قَالَ يَزِيدُ : فَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ مَرْتَدًّا لَا يُحِطُّهُ يَوْمٌ إِلَّا أَتَصَدَّقَ فِيهِ شَيْءٌ ، وَلَوْ بِكَعْكَكَةٍ (٢) أَوْ بَصَلَةٍ .  
رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٨ - وَفِي رِوَايَةِ لِابْنِ خُرَيْمَةَ أَيْضًا عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مَرْتَدِّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَزْزِيِّ : أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ أَهْلِ مِصْرَ يَرْوُحُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَمَا رَأَيْتُهُ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ قَطُّ إِلَّا وَفِي كُمِهِ صَدَقَةٌ : إِمَّا فُلُوسٌ ، وَإِمَّا خُبْزٌ ، وَإِمَّا فَمْحٌ . قَالَ حَتَّى رُبَّمَا رَأَيْتُ الْبَصَلَ يَحْمِلُهُ : قَالَ : فَأَقُولُ يَا أَبَا الْخَيْرِ إِنَّ هَذَا يُنْتِنُ ثِيَابَكَ ، قَالَ فَيَقُولُ : يَا ابْنَ أَبِي حَبِيبٍ أَمَا إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا أَتَصَدَّقُ بِهِ غَيْرَهُ ، إِنَّهُ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ .

٢٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتَطْفِي عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ (٣) ، وَإِنَّمَا يَسْتَتِظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ .  
رواه الطبراني في الكبير والبيهقي ، وفيه ابن لهيعة .

٣٠ - وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِيمَا

(١) قال النووي في باب ثبوت أجر المتصدق، وإن وقعت الصدقة في يد فاسق ونحوه - وفيه ثبوت الثواب في الصدقة وإن كان الآخذ فاسقاً وغنياً ففي كل كبد حري أجر، وهذا في صدقة التطوع، وأما الزكاة فلا يجزي دفعها إلى غني . اهـ ص ١١٠ - ج ٧ .

(٢) معناه يوم القيامة تكون الصدقة ظلّة على صاحبها، وواقية له من عذاب الله ، وجنة من الهول ولو قلت مثل قطعة من الخبز أو البصل وهذا رجل يأخذ من بيته ما وجد . ولا يبالي بمخارته رجاء أن توجد له في الصالحات ظلل تقيه أهوال يوم الحساب ، فاجتهد أخى أن تصدق فيقياك الله شر ذلك اليوم ، ويلتصق نصرة وسروراً . (٣) الصدقة في الدنيا تسبب تعم القبر . وتزيل لهب النار منه .

يُرْوَى عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَفْرُغْ<sup>(١)</sup> مِنْ كَنْزِكَ عِنْدِي وَلَا حَرَقَ، وَلَا غَرَقَ، وَلَا سَرَقَ أَوْ فَيْكَهُ أُخْرَجَ<sup>(٢)</sup> مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. رواه الطبراني والبيهقي، وقال: هذا مرسل، وقد روينا عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **إِنَّ اللَّهَ إِذَا اسْتَوْدِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ.**

٣١ - وَرُوِيَ عَنْ تَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا عَنِ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: **إِنَّهَا حِجَابٌ<sup>(٣)</sup> مِنَ النَّارِ لِمَنْ اخْتَسَبَهَا<sup>(٤)</sup> يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.** رواه الطبراني. ٣٢ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ زَوْجِي اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ حَتَّى يُفَكَّ عَنْهَا لِحْيِي<sup>(٥)</sup> سَبْعِينَ شَيْطَانًا. رواه أحمد والبخاري والطبراني وابن خزيمة في صحيحه، وتردد في سماع الأعمش من بريدة، والحاكم والبيهقي، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما، ورواه البيهقي أيضاً عن أبي ذرٍّ موقوفاً عليه قال:

مَا خَرَجَتْ صَدَقَةٌ حَتَّى يُفَكَّ عَنْهَا لِحْيَا سَبْعِينَ شَيْطَانًا كُلُّهُمْ يَنْهَى عَنْهَا.

٣٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ يُبْرِحَاهُ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ يُبْرِحَاهُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَخِ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي مختصراً. [ بريحاء ] بكسر الباء وفتحها ممدوداً: اسم لحديقة نخل كانت لأبي طلحة رضي الله عنه

(١) ادخر وجدواً نفق من مالك مدخراً ثواب ذلك عندي، سبحانه يحفظ هذا من الضياع فلا يصيبه أي تلف ثم يشبهه ويقدم له الجزاء الأوفى عند موته يفتح له نعيم الجنة ويصدق عليه رحمته فيدرك جزاء إحسانه ويبعد عنه الحساب والأهوال. (٢) أقدم لك هذا عند الشدة واحتياجك إلى من يثقك من العذاب. (٣) ساتر ومانع وواق. (٤) أعطاهما طالباً ثواب الله فقط. (٥) معناه لإخراج الصدقة يؤلم سبعين شيطاناً أرجيا حرصوا على عدم أدائها.

وقال بعض مشايخنا : صوابه يَبْرَحِي : بفتح الباء الموحدة ، والراء مقصوراً ، وإنما صحفه الناس .

وقوله [ راجع ] روى بالباء الموحدة ، وبالياء المثناة تحت .

٣٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : تَمَامُ الْعَمَلِ <sup>(١)</sup> . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : تَرَ كْتُ أَفْضَلَ عَمَلٍ فِي نَفْسِي أَوْ خَيْرُهُ ؟ قَالَ : مَا هُوَ ؟ قُلْتُ : الصَّوْمُ . قَالَ : خَيْرٌ وَلَيْسَ هُنَاكَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّ الصَّدَقَةِ وَذَكَرَ كَلِمَةً . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ ؟ قَالَ : بِفَضْلِ <sup>(٢)</sup> طَعَامِكَ . قُلْتُ : فَإِنْ <sup>(٣)</sup> لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : بِسِقِّ <sup>(٤)</sup> تَمْرَةٍ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ <sup>(٥)</sup> . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : دَعِ النَّاسَ <sup>(٦)</sup> مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : تُرِيدُ أَنْ لَا تَدَعَ <sup>(٧)</sup> فِيكَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا . رواه البزار ، واللفظ له وابن حبان في صحيحه أطول منه بنحوه ، والحاكم ، ويأتي لفظه إن شاء الله .

٣٥ - وروى البيهقي ، ولفظه في إحدى رواياته قال : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَاذَا يُنْجِي الْعَبْدَ مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ <sup>(٨)</sup> . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ ؟ قَالَ : أَنْ تَرْضَخَ <sup>(٩)</sup> مِمَّا خَوَّلَكَ <sup>(١٠)</sup> اللَّهُ ، وَتَرْضَخَ مِمَّا رَزَقَكَ اللَّهُ . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ ؟ قَالَ : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ <sup>(١١)</sup> وَيَنْهَى <sup>(١٢)</sup> عَنِ

(١) حسن أدائها وإتمام أركانها وسننها . (٢) ما زاد عن حاجتك وحاجة عيالك تصدق به .

(٣) كذاع ص ٢٩٨ ود ، وفي ن : إن . (٤) تصدق إن لم تجد شيئاً بنصف تمرة ، أو بما يوازي

قيمتها ليكون لك القدر الملقى مع المصدقين فتجود النفس بما تملك .

(٥) تصدق بطيب الكلام ، وحسن الألفاظ ، واجتناب الكلام البذيء .

(٦) اترك الشر ولا تسع في الضرر ، وكن محض خيراً ، ورسول سلام ، وداعى لإصلاح ومودة .

(٧) أن لا تترك . جواب بديع : أي لا يبد للإنسان أن يكون فيه ذرة من خير ، ولا يتخلو من محامد ، فهذا

أبو ذر رضي الله عنه يكثر من - فإن لم أفعل - فيسهل عليه صلى الله عليه وسلم الجواب ، ويدعوه إلى عمل

ولو قل من نصف تمرة أو ألفاظ حسنة عذبة أو اجتناب الشرور وترك القبائح والأفباخية من لم يفعل ذلك ،

ولم تكن في صحيفته حسنات من الصالحات ، ويقول صلى الله عليه وسلم : « تريد أن لاتدع فيك من الخير شيئاً »

أي تود يا أبا ذر ألا يكون لك شيء من المسكارم وإن حقر - وفيه أن الإنسان يضرب بسهم صائب في

الإتقان وتشديد الطيبات ويتصدق بما زاد عن طلباته الضرورية وينسئ القول ويتق الله .

(٨) التصديق بوجوده سبحانه وتعالى ، والثقة به . (٩) تعطى عطاءً قليلاً .

(١٠) ملكك الله ، والتخول : التعهد . (١١) يرشد إلى الخير وينصح ويدعو إلى الفضائل ، ويحث

على اجتناب الرذائل ، وينهى عن القبائح . (١٢) فليساعد الأحمق وليقبض على يد الجرم ولينجم الأشرار .

الْمُنْكَرِ . قُلْتُ : إِنْ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ :  
فَلْيُعِنِ الْأَخْرَقَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَصْنَعَ ؟ قَالَ :  
فَلْيُعِنِ مَظْلُومًا <sup>(١)</sup> . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينِ مَظْلُومًا ؟  
قَالَ : مَا تَرِيدُ أَنْ تَتْرَكَ لِصَاحِبِكَ <sup>(٢)</sup> مِنْ خَيْرٍ ، لِيُمْسِكَ <sup>(٣)</sup> أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ . قُلْتُ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ فَعَلَ هَذَا يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يُصِيبُ خَصْلَةً  
مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ <sup>(٤)</sup> حَتَّى تَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّدَقَةُ <sup>(٥)</sup> تَسُدُّ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الشُّوْءِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ .

٣٧ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا كِرْوَا <sup>(٦)</sup> بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّى الصَّدَقَةَ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا

(١) فلنزل آلام المكروب وأضرار المصاب وبعده الباطل ويحق الحق ويفت المستغاث وينجد التأمم .  
(٢) كفي هذا الضعف ألا تحب ألا يكون لك عمل صالح ومروءة تثاب عليها ؟ . (٣) لينع ويصد .  
(٤) المعنى أن الخصلة المحمودة تقوده إلى نعم الجنة ، وتضئ له سبل الاحترام ، وفيه الحث على عمل البر والأذى وتقتل سبعين باباً من الضرر والهلاك والفقر والمرض وهكذا من الأعمال المؤلمة المؤذية ، وفيه الحث على عمل الخير ابتغاء وجه الله ليجاب الطلب وينزل الكرب ، ويفك العسير .

(٦) أسرعوا بتقديم صدقة لله فإنها تمنع المصائب ولا تعدوها الآلام، وكائن رأينا من مريض شفاه الله لإحسانه ومسألة عسيرة سهلها الله بالصدقة ، ودين زال بفعل الخير لله ، وآمال يمسر الله وجودها بالإفناق وقد أجد في قوله تعالى : ( ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) دليلاً ناجحاً ودواء شافياً للوصول إلى نصر الله وإغداق رحمته على المحافظ على أداء الصلاة والزكاة فهذا أمر منه سبحانه وتعالى بالكف عن القتال وإقامة الصلاة وإخراج الزكاة حتى يأتي نصر الله ويشرق فتح الله . الاستفهام تعجبى! أى تعجب يا محمد من قومك كيف يكرهون القتال ، مع كونهم قبل ذلك كانوا طالبين له ، وراغبين فيه ، منهم : عبد الرحمن بن عوف ، وانداد بن الأسود ، وسعد بن أبي وقاص ، وقدامة بن مظعون ، وجماعة كانوا بمكة يتحملون أذى الكفار ، والله يأمرهم بالتحمل والصبر ، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة أمروا بالقتال ، وكرهتهم غلبت الرأفة عليهم أو محبتهم المعيشة . قال الصاوي : ولما نزلت الآية ألقوا عما خطر ببالهم ، وشمروا عن ساعد الجد والاجتهاد ، وجاهدوا في الله حق جهاده . اه ، ودليلنا العكوف على عبادة الله مع الإخلاص في إقامة هذين الركبتين : الصلاة ، والزكاة . قال تعالى : ( الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ) ٧٧ من سورة النساء . يسر الله للمسلمين الخروج إلى المدينة، وبقي بعضهم إلى فتح مكة حتى شعروا بالعزة، وجعل الله لهم من لدنه خير ولين وانصر، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، ولما خرج صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن أبي أسيد فرأوا منه الولاية والنصرة كما أرادوا .

على أنس ، ولعله أشبهه .

- ٣٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَصَدَّقُوا ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ فِكَارُكُمْ مِنَ النَّارِ . رواه البيهقي من طريق الحارث بن عمير عن حميد عنه .
- ٣٩ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَاكِرُوا <sup>(١)</sup> بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ الْبِلَاءَ لَا يَتَخَطَّاهَا <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني ، وذكره رزين في جامعه وليس في شيء من الأصول .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان ينصر الضعيف من القوى حتى كانوا أعز بها من الظلمة. هذه أوامر الله يأخى للمستضعفين ( من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ) ٧٦ سورة النساء . والقرية ، مكة : قوم ضعفوا عن الهجرة مستذلين ممتحنين ، ولكن حافظوا على أداء اثنتين : ( الصلاة والزكاة ) حتى استجاب الله دعاءهم ، ونصرهم نصرا مؤزرا . قال البيضاوي : ولما ذكر الولدان مبالغة في الحث ، وتنبها على تنهاى ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان ، وأن دعوتهم أجبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استئزال الرحمة واستدفاع البلية ، وقيل : المراد به العبيد والإماء ، وهو جمع وليد . اهـ بيضاوي ص ١٤٥ .

ما أشبه حالتنا اليوم بحالة صدر الإسلام في الضعف والذلة ، ولكن شتان بين عملا وعمل رجاله الأبطال رضوان الله عليهم . لانهم أدوا أوامر الله بإخلاص وعزيمة قوية فصرخوا ونجحوا ، وفتح الله لهم فتحا مبينا فبدل الله ذلهم عزا ، وقرهم غنى . ونحن الآن في هذا الزمان نرى تقصيرا في حقوق الله ، ورجالا نفوسهم غافلة عن طاعة الله وذكر الله ، والصلاة والزكاة لله . ألم يأن للمسلمين أن يتوبوا ويصلوا ويذكروا ويستقيموا رجاء أن الله يعزهم كما أعز أهل مكة ، ويرعاهم برحمته وإحسانه ، فإنه تعالى أمرهم بالقتال ، فجاهدوا واستبسلوا في سبيل نصر دين الله ، ولكن دعائي إلى ذكر هذه الآيات حبي الشديد لأمر الله . لأولئك الصابرين المجتسبين المستضعفين بالصلاة والزكاة حتى أراد الله فقواهم ، وأشرق شمس الإسلام وأضاء الحق ، وعم نوره . قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم : ( لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد ١٩٧ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ١٩٨ ) لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلوا من عند الله وما عند الله خير للأبرار ) ١٩٩ من سورة آل عمران .

قال البيضاوي : الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد أمته ، أو تربيته على ما كان عليه ، والمعنى : لا تنظر إلى ما لكفرة عليه من السمة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومناجرهم ومزارعهم روى أن المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش ، فيقولون : إن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فزلت قال عليه الصلاة والسلام « ما الدنيا والآخرة إلا مثل ما يجعل أجدكم أصبحه في اليوم فلينظر من يرجع ؟ » اهـ بيضاوي .

وشاهدنا الزهاد في المتاع الفاني ، والدعوة إلى التصديق في جنب ما أعد الله للمحسنين .

(١) سارعوا بها . (٢) أى لا يجاوزها ، يعنى لا يلحق صاحبها ، وفيه طلب الإقبال على الإفاق لله رجاء أن يصد العوادى ويمنع المصائب ويخفف سبحانه في قضائه ويلطف في قدره .

٤٠ - وَعَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَيَأْمُرَ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَيَّ أَنْ قَالَ فِيهِ: وَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أُسِرَ<sup>(١)</sup> الْعَدُوُّ، فَأَوْتَقُوا يَدَهُ إِلَيَّ عَنْقَهُ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عَنْقَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أُفْدِيَ نَفْسِي<sup>(٢)</sup> مِنْكُمْ، وَجَعَلَ يُعْطِي الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ. الحديث رواه الترمذي وصححه، وابن خزيمة، والفظ له، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال صحيح على شرطهما، وتقدم بتامه في الالتفات في الصلاة.

٤١ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ، وَكَانَ مِنْ شُهَدَاءِ الْحُدَيْبِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: حَسَنُ الْمَلَائِكَةِ<sup>(٣)</sup> تَمَاءٌ، وَسُوءُ<sup>(٤)</sup> الْخُلُقِ سُوءٌ<sup>(٥)</sup> وَالْبِرُّ<sup>(٦)</sup> زِيَادَةٌ فِي الْعُمْرِ، وَالصَّدَقَةُ تَطْفِيءُ<sup>(٧)</sup> الْخَطِيئَةَ، وَتَقِي<sup>(٨)</sup> مِئَةَ السُّوءِ. رواه الطبراني في الكبير، وفيه رجل لم يسم، وروى أبو داود بعضه.

٤٢ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ صَدَقَةَ الْمُسْلِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ، وَتَمْنَعُ مِئَةَ السُّوءِ، وَيَذْهَبُ اللَّهُ بِهَا الْكِبَرَ وَالْفَخْرَ. رواه الطبراني من طريق كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده عمرو بن عوف، وقد حسنها الترمذي، وصححها ابن خزيمة لغير هذا المتن.

٤٣ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ الْأَعْمَالَ تَبَاهَى<sup>(٩)</sup> فَتَقُولُ:

(١) وقع في شركهم وذل . (٢) أن أقدم فدية وعضا عنى : كذا الصدقة تدى الإنسان من الآلام والأمراض بمعنى أنها تكون سببا لتخفيفها ولزالتها .

(٣) الذكاء الوقاد والفكر الصائب هبة من الله تعالى .

(٤) الغضب والسكر والشم والشقاق والحسد ، وهكذا من النقائص .

(٥) وبال ويمجر السوء والأذى . (٦) فعل الخير وتشديد الصالحات والعمل المحمود يكون سببا لزيادة العمر بمعنى أن الله يتسكرم بحفظ صحة البار ، ويجعل له سيرة حسنة ، ويحفظ وقته من الضياع في اللغو بل يبارك فيه . والبر ضد العقوق ، فكأن إطاعة الوالدين والإحسان إليهما سبب طول العمر . والبر: الصدق ، وفلان يبر خالقه ، ويتبرره : أى يطيعه : وإنى أشاهد من أطاع الله تمتع بكمال الصحة ، وحسن حاله ، وأزال آلامه ، وأطال عمره .

(٧) تزيل الذنب . (٨) وتمنع سوء الخاتمة والهلاك بحالة شنيعة رديئة .

(٩) كذاغ ص ٣٠٠ ، وقن د في تنباهى ، أى تتشتر وتناظر وتجادل .

الصدقة أنا أفضلكم . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤٤ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِيَدِهِ عَصًا ، وَقَدْ عَلَّقَ رَجُلٌ قِنُوهُ (١) حَشَفٍ (٢) ، فَجَعَلَ يَطْعُنُ (٣) فِي ذَلِكَ التَّنْبُو ، فَقَالَ : لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِأَطْيَبِ مِنْ هَذَا ، إِنْ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ يَا كُلُّ حَشَفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه النسائي واللفظ له وأبو داود ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما في حديث .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جَمَعَ مَا لَحْرَامًا ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَسْكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ ، وَكَانَ إِصْرُهُ (٤) عَلَيْهِ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، كلهم من رواية دراج عن ابن حجرية عنه .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أْبَتْ (٥) غَنَى ، وَالْيَدُ الْعَلِيَا (٦) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّنْمَلِيَا (٧) ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ (٨) تَقُولُ امْرَأَتُكَ : أَنْفَقَ عَلَيَّ أَوْ طَلَّقَنِي . وَيَقُولُ مَمْلُوكُكَ : أَنْفَقَ عَلَيَّ أَوْ بَعِنِي ، وَيَقُولُ وَلَدُكَ إِلَى مَنْ تَكَلَّمْنَا ؟ رواه ابن خزيمة في صحيحه ، ولعل قوله : تَقُولُ امْرَأَتُكَ ، إلى آخره من كلام أبي هريرة مُدْرَج .

٤٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ :

(١) عذق (سبابة) . (٢) أردأ التمرع ٣٠٠ .

(٣) يضرب أى يذم ، وبين صلى الله عليه وسلم رداء هذه الصدقة وقلة نواها عند الله ومعنى أن ذلك الرجل يتصدق بأحسن وأبدع منها لأنها ستقيه يوم القيامة وتكون طعاماً له يوم لا يجود شيئاً يصد عنه الأهوال ، ويدفع عنه الظلم والجور وفيه الحث على اختيار الطيب في الإنفاق والتصدق من الشيء المفيد القيم . قال تعالى : (لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) . هذا نوع من عذاب الله يوم القيامة فتقدم الملائكة له أردأ التمر ، وفيه مافيه ليسيفه جزاء بخاله ، وعدم عنايته بالصدقة الطيبة ، و (إن الله طيب ، ولا يقبل إلا طيباً) .

(٤) ذنبه ، وفيه الحث على طلب الحلال ، والتصدق من الحلال .

(٥) ما أفادت وتركت أثراً يمنع السؤال ، وأزالت جوعاً ، ودفعت فقراً ، وقدمت عملاً يفيد .

(٦) العطية . (٧) السائلة ، والمعنى الكريم الجواد خير من الشحاذ الذليل بالسؤال .

(٨) تكفيه معاشه ، وتنفق عليه ، وتقدم له اللازم . عاله شهراً كفاه معاشه ، وفيه الحث على الإنفاق

على الزوجة والحامد والأبناء .

جَهْدٌ<sup>(١)</sup> الْمُقِلُّ، وَابْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ. رواه أبو داود، وابن خزيمة في صحيحه والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٤٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ أَخَذَ مِنْ عُرْضِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ تَصَدَّقَ بِهَا، وَرَجُلٌ لَيْسَ لَهُ إِلَّا دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ<sup>(٢)</sup>. رواه النسائي، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحه، واللفظ له والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

[قوله من عرضه] بضم العين المهملة، وبالضاد المعجمة: أى من جانبه.

٤٩ — وَعَنْ أُمِّ بَجِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَسْكِينِ لَيَقُومُ عَلَيَّ بَابِي فَمَا أَجِدُ لَهُ شَيْئًا أُعْطِيهِ إِيَّاهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لَمْ تَجِدِي إِلَّا ظِلْفًا مُحْرَقًا فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ<sup>(٣)</sup>. رواه الترمذي وابن خزيمة.

وزاد في رواية: لَا تَرُدِّي سَائِلَكَ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ. وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. [الظلف]: بكسر الظاء المعجمة للمبقر والغم بمنزلة الحافر للفرس.

٥٠ — وَعَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعْبَدُ عَابِدًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَعَبَدَ اللَّهُ فِي صَوْمَعَةٍ<sup>(٤)</sup> سِتِّينَ عَامًا، فَأَمْطَرَتِ الْأَرْضُ فَأَخْضَرَّتْ، فَأَشْرَفَ<sup>(٥)</sup> الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، فَقَالَ: لَوْ نَزَلَتْ فَدَكَرْتُ اللَّهَ، فَازْدَدْتُ خَيْرًا، فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ، أَوْ رَغِيفَانِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ حَتَّى غَشِيَهَا<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ أَغْمَى عَلَيْهِ، فَنَزَلَ الْفَدِيرَ يَسْتَجِمْ،

(١) طاقة، أى لإخراج شيء من قليل بمعنى أن الإنسان يرى نفسه فقيرًا، ولكن يوجد من القليل ابتغاء نواب الله وكرمه، وانتظار فضله، ثم أمر صلى الله عليه وسلم بإعطاء الصدقة من يملك أمره. بفتح الجيم وضما ع ٣٠١. (٢) بين لك صلى الله عليه وسلم نواب الصدقة الخارجة من مال الفقير يضاعف أجرها مئات لأن الغنى يوجد من سعة وينفق عن كثرة، ولكن الفقير يدعو لإيمانه بربه إلى الإتيان، وينتظر رزق الله. (٣) معناه قدمي للسائل ما وجد ولو قل، فتوابك مضاعف. (٤) مكان عبادة النصارى.

(٥) نظر إليها. (٦) تقرب إليها وجامعها، بين صلى الله عليه وسلم أن الصدقة برغيف أو رغيفين كانت سبب زيادة الحسنات، فرجحت كفة الصدقة أمام الفاحشة، وتبلى عليه ربه بالرزوان والرحمة؛ وعنا عنه، وإن تعجب ففجأ طاعة ستين سنة أمام هذه الكبيرة تضاعل وزنها، وخف حجمها، ولم تنهه جزاء ارتكابها هذه الموقفة، ولكن غائفة الإحسان لله في لجة أدخلته في جنة الله، وطاشت دونها هذه الكبيرة



فَجَاءَ سَائِلٌ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ ، ثُمَّ مَاتَ فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ  
الزَّنِيَةِ فَرَجَحَتْ الزَّنِيَةُ بِحَسَنَاتِهِ ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ أَوْ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ ، فَرَجَحَتْ  
حَسَنَاتُهُ فُفْقِرَ لَهُ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه البيهقي عن ابن مسعود موقوفاً عليه ، ولفظه :  
إِنَّ رَاهِبًا عَبَدَ اللَّهَ فِي صَوْمِعَتِهِ سِتِّينَ سَنَةً ، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَتَرَلَتْ إِلَى جَنْبِهِ ، فَزَلَّ  
إِلَيْهَا فَوَاقَعَهَا سِتَّ لَيَالٍ ، ثُمَّ سَقِطَ <sup>(١)</sup> فِي يَدِهِ فَهَرَبَ فَأَتَى مَسْجِدًا فَأَوَى فِيهِ ثَلَاثًا لَا يَطْعَمُ

وفيه الحث على الصدقة ، والتباعد عن الفاحشة ، وانتظار ثواب الله ، ووجود خفيته ، والطمع في جزائه  
قال تعالى : ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم  
وأصلح بهم ) ٢ من سورة القتال . قال البيضاوي : يعم المهاجرين والأنصار والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم  
( كفر عنهم سيئاتهم ) : سترها بالإيمان وعملهم الصالح . ( وأصلح بهم ) : حلهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد  
وقال تعالى مبيناً حال الدنيا وأن الزكاة جزء من المال ، وفيها الخير كله : ( إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن  
تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ٣٧ إن يسألكموها فيحسبكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ٣٨  
هاتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فنسك من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم  
الفقراء وإن تولوا يسنبل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ) ٣٩ من سورة القتال ( أجوركم ) ثواب لإيمانكم  
وتقواكم ( ولا يسألكم أموالكم ) أي جميع أموالكم بل يقتصر على جزء منها يسير كربع العشر أو العشر  
( فيحسبكم ) : فيجهدكم بطلب الكل . ( تبخلوا ) فلا تطعوا ، ويخرج الله تعالى بالزكاة الأحقاد ويزيل الشقاق .  
إن عبادة ذلك الرجل قاصرة عليه لا يتعدى ثوابها لغيره ، وهي لغني حميد سبحانه فلم تنفع لزاء مصيبة حاسبه الله  
عليها ولكن من بخاطره الكرم وعلاج البخل ، والتحل بالجوود والسخاء : فتصدق برغيف أو اثنين ، فقبل  
الله صدقته فضاعف ثوابه ، فتقل ميزانه ، فرجحت عن الفاحشة ، فغفر الله له .

(١) ندم واستغفر وأقر بذنبيه فعنا الله عنه ومتمعه بنفسه . قال تعالى : ( سابقوا إلى مفرة من ربكم  
وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل  
الظهير ٢٢ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير  
٢٣ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ٢٤ الذين يبخلون ويأمرون  
الناس بالبخل ومن يتولى فإن الله هو الغني الحميد ) ٢٥ من سورة الحديد . ( مصيبة ) كجذب وعاهة في الأرض  
( ولا في أنفسكم ) كمرض وآفة إلا مكتوبة في اللوح المحفوظ مثبتة في علم الله تعالى . ( نبرأها ) : نخلقها —  
والضمير الأرض أو للمصيبة أو للأفس . ( بما آتاكم ) بما أعطاكم الله منها فإن من علم أن الكل مقدرهان  
عليه الأد ، والمراد به نفي الأسي المانع عن التسليم لأمر الله ، والفرح الموجب للبطر والاختيال . والاختيال  
بالمال يرض به غالباً ، ومن يعرض عن الإنفاق ، فإن الله غني عنه وعن إنفاقه ، محمود في ذاته لا يضره الإعراض  
عن شكره : ولا ينغمه التقرب إليه بشكر من نعمه ، وفيه تهديد ، وإشعار بأن الأمر بالإتفاق لمصلحة المنفق  
اه بيضاوي .

آمنت بالله واعتقدت أن الصدقة تنفع صاحبها ، وتكون سبب غفران ذنوبه وزيادة رزقه :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

فوائد الصدقة كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم

أولاً : تنمية ثواب الصدقة وزيادة أجرها وإدخالها عند النفي الوهاب ( يقبلها بيمينه ثم يربها )

شَيْئًا ، فَأَتَى رِغِيفٍ فَكَسَّرَهُ فَأَعْطَى رَجُلًا عَنِ يَمِينِهِ نِصْفَهُ ، وَأَعْطَى آخَرَ عَنِ يَسَارِهِ نِصْفَهُ .

ثانياً : يضع الله البركة في المال الباقي ، ويبعد عنه المصائب ، ويريد نعمة وربحاً ( ما نقصت صدقة من مال ) .

ثالثاً : الصدقة سبب زيادة الرزق ونصر الله وعنايته بالتصدق ( ترزقوا وتصروا وتجهروا ) .  
 رابعاً : يسخر الله للمتصدق ما يفيد من سقى أرض ومساعدة ووجود مال ومحبة الأصدقاء ( اسق حديقة فلان ) وفيه يبارك الله في ماء الأنهار لتروى الأرض المزكاة . خامساً : تبعث صاحبها عن النار ، وتفك عنه ضيق الدنيا والآخرة ( اتقوا النار ولو بشق تمر ) . سادساً : الصدقة تزيد المطايا وتصل صحيفة صاحبها من الأذناس وتطهرها من الذنوب ( تطيق المطيئة ) . وقد أعلمنا قائد الحكمة ، ومبعث الرحمة عابداً راهباً أخطأ فأخس فلم ينفعه عمله إلا صدقة رغيف أو رغيفين أطفأت خليلته ( رجح الرغيف ) . سابعاً : الصدقة تصد الرزايا ، وتمنع الحوادث ، وتجلب حسن الخاتمة ، فيموت المحسن على فراشه مبشراً بعم الله لا يموت برصاص ، ولا يقتله قاتل ، ولا يمسد ، ولا يدم ، ولا يقتل مؤامرة ، ولا يعاكس ، ( وتدفع سبعين باباً من ميتة السوء ) كالفسد والكيد والفس والتأمر والفرق وموت البتة ، وهكذا من العواقب القبيحة الرذيلة السيئة .

ثامناً : الصدقة درع قوى يلبسه المحسن فيقيه عاديات الدهر وحوادث الزمان ( جنة تقي أنامله وتغفو أثره ) . تاسعاً : الصدقة كنجرة يستظل بها المحسن : ( يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه وإنه رؤوف بالعباد ) ٣١ من سورة آل عمران « ظل المؤمن يوم القيامة صدقته » عاشراً : الصدقة تهدم حصون الشياطين ، وتكسر أنيابهم ، وتمضمم قلوبهم وترد كيدهم ، وتصد بفيهم . ( بك عنها لحيأ سبعين شيطاناً ) المعنى أن الشيطان يضع أنيابه وحيه عند ما يهب المتصدق أن ينفذ الإفاق فيوسوس له بالبخل والشح والفاقة ، وعدم احتياج هذا السائل ، وهكذا من الغواية فمن تصدق فك أغلاله ، وأزال وساوسه ، وأتقى لله ، وخاف الله من أذامه ، ووقاه شروعه ، وحفظه من إضلاله وأبعد عنه أضراره . قال تعالى يحكي عن الشيطان : ( قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ١٦ ثم لأنينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ١٧ قال أخرج منها مذموماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ) ١٨ من سورة الأعراف .

أحد عشر : الصدقة تضع البركة في العمر بإذن الله تعالى ، وتجلب الصحة ، وتدعو إلى الوئام ، وتجلب محبة الناس ، وتقيم حصوناً منيعة من قلوب الفقراء ليحفظوه بأنفسهم ، وليدعوا له بخير ، وليصدوا عنه كل باغ ، ويحرسوه ويتمنوا خدمته وراحته ( صدقة المسلم تزيد في العمر ) .

واليك أيها الأخ أدم آية عزاء يوم الاحتضار تبلغ النفس أعلى الصدر ( التراقي ) وتقول ملائكة الموت أيكم يرقى بروحه ( ووطن ) المحتضر ( الفراق ) وتلتوى ساقه بساقه ، فلا يقدر على تحريكهما ، أو شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة . لماذا ؟ لأنه كان لا يتصدق ، ولا يركي ماله ، ولا يؤدي حقوق الله من صلاة وغيرها ومصداق ذلك قوله تعالى ( وجوه يومئذ ناضرة ٢٣ إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وطن أنه الفراق والتفت السائق بالسائق إلى ربك يومئذ السائق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ) ٣٢ من سورة القيامة .

( ناضرة ) بهية مثلهة . ( ناظرة ) : مستغرقة مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ، أو منتظرة لإنعامه . ( باسرة ) : شديدة الصبوس . ( فاقرة ) : داهية تكسر الفقار . ( السائق ) : سوقه إلى الله تعالى وحكمه . إن شاهدنا : ( فلا صدق ) : أي حال ذلك الرجل مؤلم لأنه كان بخيلاً وشحيحاً لم يترك ولم يصل . اللهم بلغنا رضاك لذلك .

### الإفاق خصلة الأبرار

ولقد أجمع العقلاء على حقارة الدنيا ، ورغب عنها المتقون الذين استبدلوا بجهنم طاعة الله وأفقوا فذلها

فَبِعَمَّ إِلَهُ إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ فَقَبِضَ رُوحَهُ فَوَضَعَتِ السُّتُونَ فِي كِفَّةٍ ، وَوَضَعَتِ السِّتَةَ فِي كِفَّةٍ

الجنة ، وفازوا بالتمتع بالأزواج المطهرة الحسان ، وأحاطتهم رحمة الله ، وعمهم رضوانه مع الأبرار الصالحين والله تعالى يعينهم بقوله : ( الذين يقولون ربنا إنا آتينا فاعفّر لنا ذنوبنا وقتنا عذاب النار ١٧ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ) ١٨ من سورة آل عمران .

قال البيضاوي : حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب ، فإن معاملته مع الله تعالى إما توسل ، وإما طلب والتوسل إما بالنفس ، وهو منعها عن الرذائل ، وحبسها على الفضائل ، والصر يشملها ، وإما بالبدن وهو إما قولي : وهو الصدق ، وإما فعلي ، وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة وإما بالمال ، وهو الإنفاق في سبيل الخير ، وإما الطلب فبالاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها وتخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة لأن العبادة حينئذ أشق ، والنفس أصنى والروع أجمع سيما للمجاهدين ، قيل لأمهم كانوا يصلون إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون . اه بيضاوي ص ٩٣ .

وقد عد الله الإنفاق من صفات المؤمنين في قوله تبارك وتعالى ( المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إن الله عزيز حكيم ٧٢ ) وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها ومسكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ( ٧٣ من سورة التوبة .

( عزيز ) : غالب على كل شيء لا يجتمع عليه ما يريد . ( حكيم ) : يضع الأشياء في مواضعها . ( طيبة ) : تستطيبها النفس أو يطيب فيها العيش ، وفي الحديث «لأنها قصور من اللؤلؤ والبرجد والياقوت الأحمر» . فأنت ترى المنفقين والمزكين معدودين في صفوف العظام الأبطال الذين رضى الله عنهم وأرضاهم ، فخطوا بغير جنته ( ورضوان من الله أكبر ) لأنه المبدأ لسلك سعادة وكرامة ، والمؤدى إلى نيل الوصول ، والفوز باللقاء إذ يتجلى الخالق العظيم جل وعلا ويقول «أحل عليكم رضوانى فلاأسخط عليكم بعده أبدا» حديث شريف . الصدقة من العمل الصالح ، وقد قال تعالى :

١ — ( ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا ) ١٢ من سورة الطلاق ، وقد أخبر سبحانه وتعالى عن المنافقين الفاسقين البخلاء الذين يحضون الأنصار على عدم الإنفاق .

ب — ( هم الذين يقولون لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزانة السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ) ٨ سورة المنافقون . سبحانه بيده الأرزاق والقسم .

ج — ( يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ) ١٠ من سورة التغابن . ( ليوم الجمع ) : الحساب والجزاء . ( التغابن ) : يفين فيه بعضهم بعضاً لتزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار اه بيضاوي . بمعنى أن الكفار يأخذون منازل المؤمنين في النار لو ماتوا كفاراً ، ويفين المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم في الجنة لو آمنوا ، والتغابن ليس على بابه لأن هذا سرور للمؤمنين ، والله أعلم :

## ولا يحض على طمام المسكين

إن أقيح العقائد الكفر بالله تعالى ، وأشنع الرذائل البخل ، وقسوة القلب ، وهذه عبارة البيضاوي يفسر حال رجل قدم كتابه بشماله فعذب عذاباً عسيراً لماذا ؟ لسببين :  
— لا يؤمن بالله .

فَرَجَّحْتُ ، يَعْنِي السُّتَّةَ ، ثُمَّ وَضِعَ الرَّغِيفُ ، فَرَجَّحَ ، يَعْنِي رَجَّحَ الرَّغِيفُ السُّتَّةَ .

ب — لا يبحث على بدل طعام المسكين أو إطعامه .

نعوذ بالله من مال وراه العقاب ، وجر المصائب والويلات لأن صاحبه بخيل وفي الحقوق شحيح فكل عمله قبيح وعاقبه سيئة ، ولن تجد أصدق حديثاً من كلام الله تعالى مينا حال المؤمنين الصالحين وحال الفاسقين الكافرين العصاة المذنبين . قل عز شأنه : ( فأما من أتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابه ٢٠ لاني ظننت أني ملاق حسابه فهو في عيشة راضية وجنة عالية تطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ، وأما من أتى كتابه بشمائه فيقول ياليتني لم أوت كتابي ولم أدر ما حسابي ياليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا رحيم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون ) ٣٨ من سورة الحافة . ( ماليه ) : أي مالى وما يتبعني . ( سلطانيه ) : حجتى التي كنت أحتج بها في الدنيا ، أو ملكى وتسلطى على الناس . ( فأسلكوه ) فأدخلوه فيها بأن تلقوها على جسده ، وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة . قال الصاوى كأنه قيل : ما باله يعذب هذا العذاب الشديد ؟ فأجيب : لا يؤمن بالله ، ولا يحض . وقال البيضاوى : تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة ، وذكر العظيم للإشعار بأنه هو المستحق للعظة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ، ولا يحض ، ويجوز أن يكون ذكر الحض للإشعار بأن تارك الحض بهذه المنزلة ، فكيف بتارك الفعل . وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع . اهـ بيضاوى ص ٧٨٦ ( هميم ) : قريب بحميه . ( غسلين ) غساة أهل النار وصيدهم . ( الخاطئون ) : أصحاب الخطايا ، من خطيء الرجل إذا تعمد الذنب ، لامن الخطأ المضاد للصواب .

إن شاهدنا : ( ولا يحض ) فكأن البخيل يأمر الناس بالبخل ومتخلق بأخلاق الكفار فيعذبه الله انتقاماً منه على تقصيره في الإنفاق لله ، وباليته يسكت بل يدعو إلى التشبه به ليكون قدوة سيئة في الإجماع والإعسار وأداة منع ، وباب شر وطريق ضر ، ويوق حرمان ، وقد قال الإمام على كرم الله وجهه : ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصي الله ، ولم يؤذوهم مكره ، ولم يؤذيهم من روحه : أي العالم الكامل علماً من دعا إلى الله ، وحذر الناس من الوقوع في المنامى ، ولم يقطع أمليهم من رحمة ، وقال الشاعر :

فما يمر خيال الغدر في خلدى ولا تلوح سمات الشر في خالى

قلبي سليم ونفسي حرة ويدي مأمونة ولساني غير ختال

انصف المنفقون بحكاهم الأخلاق كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز

اقرأ سورة المارج تجد قوله تبارك وتعالى : ( إن الإنسان خلق هلوعاً ٢٠ إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ) ٢٦ ( هلوعاً ) : شديد الحرص قليل الصبر . ( الشر ) الضر ، يجزع ويتكدر ويضجر . ( الخير ) : السعة والخيرات ، يبالغ بالإسك والبخل :

قال البيضاوى : طباع جبل الإنسان عليها ، ثم استثنى سبحانه قيل لمضادة تلك الصفات لها من حيث إنها دالة على الاستغراق في طاعة الحق ، والإنشفاق على الخلق ، والإيمان بالجزاء ، والخوف من العقوبة ، وكسر الشهوة ، وإثبات الآجل على العاجل ، وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل ، وقصور النظر عليها .  
اندرج المنفقون فيمن كلهم الله بتوفيقه ، فأدركوا لذة طاعة الله في الجود ، وتشبيد الصالحات بالإنفاق ، فتنزهوا عن الذناءة ، والأخلاق الذميمة ، وسمت صفاتهم الحميدة ؛ وعملوا بأداب الله بتنفيذ أوامره ، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو لنا قدوة حسنة .

## ٥١ - وَعَنْ الْمُعْتَبِرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَيْيِّ قَالَ : جَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ

انقل بعد ذلك إلى قراءة سورة (المؤمنون) تجد استدراج الله تعالى للأغنياء ، والتنبه على أن المال والدين إمداد من الله ، وليس فيهما دليل على مسارعة الخير . قال جل شأنه : (أيحسبون أنما نمدمهم به من مال وبين ٥٦ ناسرع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ٥٧ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ٥٨ والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ٥٩ والذين هم لا يشركون ٦٠ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجاهل أنهم إلى ربهم راجعون ٦١ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ٦٢ ولا تكلف نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ) ٦٣ من سورة المؤمنون .

(أما نمدمهم) : أى أن ما عطيتهم ونجمله لهم ممدداً ، والخير غير معاقب عليه ، وإنما المعاقب عليه اعتقادهم أن ذلك خير لهم — وهذا في الكفار ، ولكن أريد أن أشبه البخيل غير المنفق في مشروعات الخير بأولئك الذين قست قلوبهم نخلت من الإيمان بالله المطلق المحلف . (مشفقون) : حذرون خائفون من عذاب الله ، وإن شاهدنا : (والذين يؤتون ما آتوا) : أى يعطون ما أعطوه من الصدقات ، وقرئ : (يأتون ما آتوا) أى يفعلون ما فعلوا من الطاعات ، وقلوبهم خائفة أن لا يقبل منهم ، وأن لا يقيم على الوجه اللائق ، فيؤاخذ به (يسارعون) : أى يرغبون في الطاعات أشد الرغبة ، فيبادرون بها ، أو يسارعون في نيل الصغائر الدنيوية الموعودة على صالح الأعمال بالمبادرة إليها كقوله تعالى : (فأتاهم الله ثواب الدنيا) فيكون لإثباتها لهم مانع عن أصدادهم . (سابقون) لأجلها فاعلون السبق ، أو سابقون الناس إلى الطاعة ، أو الثواب ، أو الجنة . (وسعها) : قدر طاقتها . يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين ، وتسهيله على النفوس (كتاب) : يريد به اللوح ، أو صحيفة الأعمال . (بالحق) : بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع . (لا يظلمون) : بزيادة عقاب ، أو نقصان ثوابه بضاوى . وهل تجد أسمى صفة من الإفناق ثقة بالله واعتقاد بحسن جزائه سبحانه وتعالى .

## اعتراف أهل سقر بأعذارهم منها : ولم نك نطعم المسكين

يفصل الله بين الملائق فيذهب العصاة والكفرة الفسقة إلى جهنم ، فيتحدث المجرمون : ما سلككم في سقر ٤٣ قالوا لم نك من المصلين ٤٤ ولم نك نطعم المسكين ٤٥ وكنا نخوض مع الخائضين ٤٦ وكاننا كاذب بيوم الدين ٤٧ حتى أتانا اليقين ٤٨ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ) ٤٩ من سورة المدثر .  
أيها المسلم : هذا إقرار من الجهنميين ، وكان من صفاتهم البخل وانعدام الخير منهم ، ولا يعطون الفقراء  
ا - لا يؤدون الصلاة الواجبة .  
ب - ولا يؤدون ما يجب إعطائهم .  
ج - يشرعون في الباطل (مع الخائضين) : الشارعين فيه .  
د - يكذبون بيوم القيامة .

## أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعمون الطعام على حبه

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الكرم والقناعة الحسنة في الإفناق فلا غرو أن يظهر أثر تعاليمه في أهله وأقربائه . قال البيضاوى في تفسيره :

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا ، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس ، فقالوا : لو نزلت على ولديك ، فنزلت على وفاطمة رضى الله عنهما صوم ثلاث إن برأنا فشفينا ، وما مهم شيء ، فاستقرض على من (شيمون الحبيرى) ثلاث أصوع من شعير ، فطخت فاطمة صاعا واختبرت خمسة أفراس ، فوضعوها بين أيديهم لينظروا ، فوقف عليهم مسكين ، فأثروه ، وباتوا ولم ينذوقوا

صلى الله عليه وسلم يُقَالُ لَهُ خَصْفَةٌ بَنُ خَصْفَةً : فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ سَمِينٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : ذَكَرْتُ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : هَلْ تَذَرُونَ مَا الشَّدِيدُ ؟ قُلْنَا : الرَّجُلُ يَصْرَعُ الرَّجُلَ . قَالَ : إِنَّ الشَّدِيدَ كُلَّ الشَّدِيدِ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، تَذَرُونَ مَا الرَّقُوبُ ؟ قُلْنَا : الرَّجُلُ الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ . قَالَ : إِنَّ الرَّقُوبَ الرَّجُلُ الَّذِي لَهُ الْوَلَدُ ، لَمْ <sup>(١)</sup> يُقَدِّمَ مِنْهُمْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : تَذَرُونَ مَا الصُّمْلُوكُ ؟ قَالَ قُلْنَا : الرَّجُلُ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ ؟ قَالَ : إِنَّ الصُّمْلُوكَ كُلَّ الصُّمْلُوكِ الَّذِي لَهُ الْمَالُ لَمْ يُقَدِّمَ مِنْهُ شَيْئًا . رواه البيهقي وينظر سنده .

[ قال الحافظ ] : ويأتي إن شاء الله تعالى في كتاب اللبس : باب في الصدقة على الفقير

بما يلبسه .

## الترغيب في صدقة السر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إلا الباء ، وأصبحوا صياماً ، فلما أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم بئيم فآثروه ، ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ، ففعلوا مثل ذلك ، فترك جبريل عليه السلام بهذه السورة ، وقال : خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك قال تعالى : ( إن الأبرار يشرىون من كأس كان مزاجها كافوراً . عينا يشرى بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً . ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتوا أسيراً . إنما نطمعك لوجه الله لا نريدمنكم جزاء ولا شكوراً . إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً مطمئراً . فوأنهم لا يشرون ذلك اليوم ولقائم نضرة وسرورا . وجزائم غاصبوا جنه وحريرا . متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شئاً ولا زمهيرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت تطورها بتدليلا . ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا . ويسقون فيها كأساً كان مزاجها تحجيلا . عينا فيها تسمى سلسيلا . ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا . وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا . عاليهم ثياب سندس خضر وإسثيري وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا . إن هذا كان لكرم جزاء وكان سميعا مشكورا ) ٥ - ٢٢ من سورة الدهر .

فهل تقتدى أيها المؤمن بأولئك السكرام الذين جادوا من قلة وأنفقوا في ضيق اعتماداً على الله ، ورجاه برحمته ورضوا . وقال الصاوي في تفسير : ( ويطعمون الطعام ) نزلت في علي بن أبي طالب وأهل بيته ، وذلك أنه أجز نفسه ليلة ليسقي نخلا بئيم . من شعير حتى أصبح ، وقبض الشعير ، وطحنوا ثلثه ، فجعلوا منه شيئاً لياً كلوه يقال له الحريرة ، فلما تم نضجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام إلى آخره ( على حبه ) أي مع حبه وشهوته ، فنيه إشار على النفس ، وبصح رجوع الضمير لله : أي على حب الله : أي لوجهه وابتغاء رضوانه ، وخس الثلاثة لأنهم من العواجز المدمين الكسب اه . والأسير المحبوس بحق : أي وأولى المحبوس بباطل ، وعلى رضي الله عنه سأله سائل وهو راكم في صلاته فطرح له خاتمه ( ويؤتون الزكاة وهم راكعون ) في الصلاة حرصاً على الإحسان ومساعدة إليه . قال البيضاوي : نزلت في علي رضي الله عنه اه ( إنما وليكم الله وسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ) الآية .

يَقُولُ: سَبَعَةٌ يُظْلَهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ<sup>(١)</sup> شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ بِيَمِينِهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهُ خَالِيًا فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ. رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة هكذا، ورويناه أيضا، ومالك والترمذي عن أبي هريرة، أو أبي سعيد على الشك .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ وَتَكْفَأٌ فَأَرَسَاهَا بِالْجِبَالِ فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجَبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ، فَقَالَتْ: يَا رَبَّنَا! هَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ الْجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْحَدِيدَ قَالُوا: فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: النَّارَ. قَالُوا: فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: الْمَاءَ. قَالُوا: فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: الرِّيحَ قَالُوا: فَهَلْ خَلَقْتَ خَلْقًا أَشَدَّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: ابْنُ آدَمَ إِذَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ فَأَخْفَاهَا مِنْ شِمَالِهِ رواه الترمذي واللفظ له، والبيهقي وغيرها، وقال الترمذي: حديث غريب .

٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ صَدَقَ السَّرُّ تَطْفِي غَضَبَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. رواه الطبراني في الكبير، وفيه: صدقة ابن عبد الله السمين، ولا بأس به في الشواهد .

٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ: تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ: تَطْفِي غَضَبَ الرَّبِّ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ<sup>(٢)</sup>: تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ<sup>(٣)</sup>. رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

(١) بضم الميم كذا ع ص ٣٠٢ لأن المعنى الحال .

(٢) زيارة الأfarب ومودتهم ومحبتهم، وإرسال هدايا لهم وبرهم .

(٣) تضع البركة في العمر، وتخلب للواصل الصحة وتمام العافية، ويحفظ لله وقته فينفقه في طاعة وعمل صالح، ويقيه الله السوء، ويبعد عنه المصائب، ويوسع له في رزقه، وفي جواهر البخاري شرح قوله صلى الله

عليه وسلم: «من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمه» ص ٨٦ .

فقلت ما يأتي: أي كل ذي رحم محرم، أو الوارث أو القريب، وقد تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة. واستشكل هنا مع حديث آخر: «كتب رزقه وأجله في بطن أمه» والجواب أن معنى يبسط في الرزق البركة

٥ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فيه إذ الصلة صدقة ، وعمى تربى المال ، وتزبد فيه فينمو بها ، وفي العمر حصول القوة في الجسد أو يبق تناؤه الجليل على الألسنة ، فكأنه لم يموت ، وبأنه يجوز أن يكتب في بطن أمه إن وصل رحمه فزرقه وأجله كذا وإن لم يصل فكذا .

وفي كتاب الترغيب والترهيب عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الإنسان ليصل رحمه ، وما بقي من عمره إلا ثلاثة أيام فيزيد الله تعالى في عمره ثلاثين سنة ، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة ، فينقص الله تعالى عمره حتى لا يبقى منه إلا ثلاثة أيام ، ومن حديث إسماعيل بن عياش عن داود ابن عيسى قال : مكتوب في التوراة : صلة الرحم ، وحسن الخلق ، وبر القرابة يعمر الدار ، ويكثر الأموال ، ويزيد في الآجال ، وإن كان القوم كفاراً والبركة في العمر بسبب التوفيق في الطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة ، ويرزق ذرية سالحة يدعون له من بعده ، وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك والزيادة في قدر الله مستحيلة ، وتتصور الزيادة بالنسبة للمخلوقين ، وعلم الله تعالى لانفاد له ، ومعلوماته لانهاية لها ، وكل يوم هو في شأن . انتهى من شرح القسطلاني .

وقديما تفتن الشعراء في وصف تحمل الأقارب لله ، وللمودة رجاء لإدانة المحبة . قال معن بن أوس :

وذى رحم قلت أظفار ضفته	بجأى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغماً لا يحاول غيره	وكلوت عندي أن يحل به الرغم
فإن أعف عنه أغض عيناً على قذى	وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وإن أتصر منه أكن مثل رائش	سهام عدو يستهاض بها العظم
صبرت على ما كان بيني وبينه	وماستوى حرب الأقارب والسلم
وبادرت منه النأي والمرء قادر	على سهمه مادام في كفه السهم
ويشم عرضي في الغيب جاهدا	وليس له عندي هوان ولا شتم
إذا ستمه وصل القرابة سامي	فطبعها تلك السفاهة والإثم
وإن أدعه للنصف يأب وبعضي	ويدعو لحكم جائر غيره الحكم
فلولا انقاء الله والرحم التي	رعيتها حق وتطيلها ظلم
إذا لعلاه بارق وخطمته	بوسم شئار لا يشابهه وسم
ويسمى إذا أبني ليهدم صالحى	وليس الذى يبني كمن شأته الهدم
يود لو أن معدم ذو خصاصة	وأكره جهدى أن يخالطه المعدم
ويعتد غنماً في الحوادث نكبتى	وما إن له فيها سناء ولا غنم
فما زلت في لبني له وتمطى	عليه كما تحنو على الولد الأم

زاد ابن الاعرابي :

وخفضى له منى الجناح تألفاً	لنديه منى القرابة والرحم
وقولى إذا أخشى عليه مصيبة	ألا أسلم فذاك الحال ذو القعد والمم
وصبرى على أشياء منه تربيى	وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظم
لأستل منه الضغن حتى استلته	وقد كان ذا ضغن يضيق به الجرم
رأيت انسلاماً بيننا ففرقته	برقى وإحيائى وقد يرقع التلم
وأبرأت غل الصدر منه توسعاً	بجلمى كما يشفى بالأدوية الكلم
فداويته حتى أرفأن نفاهه	فعدنا كأنالم يكن بيننا صرم



صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ : تَقِي مَصَارِعَ الشُّوءِ ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا (١) : تُطَيُّ (٢) غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ : تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ (٣) صَدَقَةٌ ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ (٤) فِي الْآخِرَةِ ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ (٥) فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمُنْكَرِ (٦) فِي الْآخِرَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الصَّدَقَةُ ؟ قَالَ : أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ ، وَعِنْدَ اللَّهِ لِلزَّيْدِ ، ثُمَّ قَرَأَ : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سِرٌّ إِلَى فَقِيرٍ أَوْ جَهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ ، ثُمَّ قَرَأَ : إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ (٧) فَنِمَمًا هِيَ الْآيَةُ . رواه أحمد مطولاً والطبراني واللفظ له ، وفي إسنادها على بن يزيد .

٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ : فَرَجُلٌ آتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَمَنَعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ (٨) بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي أُعْطَاهُ ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا

وأطفأ نار الحرب بيني وبينه فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم  
إن هذا الشاعر عالج مضض القرابة فداواها بحكم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلة الرحم تزيد في العمر » فتبدل الشقاق وفاقا والجناء وفاء ، والعداوة محبة ، لماذا ؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم حث على صلة الأرحام ، فتخلق معن بن أوس بأخلاق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأحسن وأجاد قال تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) من سورة النساء . (نفس واحدة) : آدم (زوجها) : أمكم حواء من ضلع من أضلاعه . (تساءلون به) : يسأل بعضهم بعضاً ، فيقول : أسألك بالله (والأرحام) : أي اتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها ، وقد نبه سبحانه وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه الكريم على أن صلتها بمكان منه ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « الرحم معلقة بالعرش تقول : أأ من وصلني وصله الله ، ومن قطعتني قطعه الله » اه يضاوى .

فتجد النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى مودة الأقرباء ليديم الصفاء والولاء .

(١) خفية . (٢) تزيل . (٣) عمل خير فيه فائدة .

(٤) الذين علت صفاتهم ، وزاد ثوابهم ، وطاب نعيمهم . (٥) القبائح والشرور والبخل والأذى .

(٦) المتصفون بالذائل يوم القيامة فيوجدون في جهنم .

(٧) قال الله تعالى : (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار) ٢٧٠ إن

بندوا الصدقات فتعاهى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير

٢٧١ من سورة البقرة . (٨) المظلي سرا لله .

يُعْدَلُ بِهِ فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَقَامَ يَتَمَلَّقُنِي <sup>(١)</sup> وَيَتَلَوُّ آيَاتِي ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَمِنِي  
الْعَدُوُّ فَهَزَمُوا ، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ ، أَوْ يُفْتَحَ لَهُ <sup>(٢)</sup> . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ  
الشَّيْخُ الزَّائِي <sup>(٣)</sup> وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ <sup>(٤)</sup> وَالْعَنِيُّ الظُّلْمُ <sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود ، وابن خزيمة  
في صحيحه ، واللفظ لهما إلا أن ابن خزيمة لم يقل فمنوه . والنسائي ، والترمذي ذكره  
في باب كلام الحور العين وصححه ، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال في آخره :  
وَيَبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّائِي ، وَالْبَخِيلَ <sup>(٦)</sup> ، وَالْمُتَكَبِّرَ <sup>(٧)</sup> وَالْحَاكِمَ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

- (١) يجافى جنبه عن مضجعه ، وذهب لعبادة الله وذكره . العدو في ع القوم ص ٣٠٣ .  
(٢) المجاهد في سبيل الله .  
(٣) كبير السن هرم ، ومع ذلك يرتكب الفاحشة ، بمعنى أن عقابه أشد من غيره ، وجل ضعف قوته  
وشهوته وكبر ، ولم يكسر حدته في الفاحشة .  
(٤) لا يملك شيئاً ، ولكن يتكبر على الناس ويتجبر ويختال ، والنهي عنه الخيلاء والعجب والغطاسية  
على الناس وهو محتاج .  
(٥) صاحب الثروة والنعمة ولكن يتعدى على خلق الله ويسئ إليهم وينزع حقوقهم ويضيع أموالهم  
عدواناً مع أنه في سعة يمكنه أداء الحقوق كاملة ويتجبر ويقسو ويطغى ويبغى .  
(٦) مانع الخير الشحيح ضعيف المروءة وفاقدتها .  
(٧) المنتصف بالكبر والفظاظة والغلظة المحزوم من البشاشة واللطف : أي الله يكره الهرم العاهر الذي  
والمتر الذي لا ينفق ، والمنتصف بالكبرياء .  
ياغبيا! رجل موسر ذو سعة نافذ الكلمة ، فيميل إلى الدنيا ، ويظلم ويقسو ويتجبر إن الله يكرهه ويقصيه  
من رحمته ، ويسلط عليه المصائب ، وبهذه المناسبة أخبرنا الله تعالى بكبر فرعون ، فأزال ملكه .

سيدنا موسى عليه السلام يقول لفرعون : هل لك إلى أن تزكى ، ليعتبر المسامون

قال تعالى : ( هل أتاك حديث موسى ١٥ إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ، وذهب إلى فرعون إنه طغى  
فقل هل لك إلى أن تزكى ، وأهديك إلى ربك فتخشى ، فأراه الآية الكبرى ، فكذب وعصى ، ثم أدبر عيسى ، وخسر  
فنادى ، فقال أنار بك الأعلى ، فأخذ الله نكال الآخرة والأولى ، إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ) ٢٦ من سورة النازعات  
إن شاهدنا العظيمة من درس موسى عليه السلام لفرعون ، وتكبره على الناس ، فطمس الله معاملته ، ووضع  
ملكه . لماذا ؟ لأنه طغى وبغى ، وعلا في الأرض وأفسد ولم يؤمن بالله ورساله ، ولم يعمل صالحاً ، وساق  
الله تعالى لحبيبه هذا الحديث ليسل به على تكذيب قومه ، ويعظهم أن يعتبروا ، فيعملوا صالحاً خشية أن يصيبهم  
مثل ما أصاب من هو أعظم منهم - كذلك أدعو الناس أن يعملوا بالكتاب والسنة ويصلوا ويتصدقوا خشية  
زوال هذه النعم ، وانتشار نقم الله وعذابه بينهم . ( تزكى ) : أي هل لك ميل يفرعون إلى أن تتطهر من  
الكفر ، وتتعد عن الطغيان ، وتتقدا لأوامر الله ، وتتجنب الظلم ، وترك الضلال والإفساد . ( وأهديك إلى  
ربك ) : أرشدك إلى معرفته عز وجل . ( فتخشى ) : بأداء الواجبات ، وترك المحرمات إذ الخشية إنما تكون  
بعد العرفة . ( الآية ) : العجزة ، وهي قلب العصا حية ، فكذب فرعون موسى ، وعصى الله عز وجل ، ثم  
أدبر عن الطاعة ساعياً في لإبطال أمره . أدبر بعد ما رأى الثعبان مرعوباً مسرعاً في مشيه . ( خسر ) : فجمع  
السجرة أو جنوده . ( الأعلى ) : أي كل من يلي أمركم . ( نكال الآخرة ) : الإحراق في جهنم .  
( والأولى ) الإغراق في الدنيا . قال تعالى : ( آلا ن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ٩١ فالיום

## الترغيب في الصدقة على الزوج والأقارب وتقديمهم على غيرهم

١ - عَنْ زَيْدَبَ الثَّقِيفِيِّ امْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَالَ

تجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون ( ٩٢ من سورة يونس .  
 أى أتؤمن الآن ، وقد أبيت من نفسك ، ولم يبق لك اختيار . المفسدين : الضالين المضلين عن الإيمان .  
 ( تجيك ) : تفذك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ، وتجعلك طافياً ، أو تلقيك على نجوة من الأرض ليرك  
 بنو إسرائيل . ( بيدك ) : عارياً عن الروح أو كاملاً سوياً ، أو عرياناً من غير لباس ، أو بدرعك وكانت له  
 درع من ذهب يعرف بها لتكون لمن وراءك علامة إذ كان في نفوس بني إسرائيل من عظمتهم ما خيل إليهم أنه  
 لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه الصلاة والسلام حين أخبرهم بفرقه إلى أن عاينوه مطروحاً على ممرهم من الساحل  
 أو لمن يأتي بعدك من القرون إذا سمعوا مآل أمرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان ، أو حجة تدلهم على أن  
 الإنسان على ما كان عليه من عظم الشأن ، وكبرياء الملك مقهور ومملوك بعيد عن مظان الربوبية فقد كشف الله  
 تزويرك وأماط الشبهة في أمرك وذلك دليل على كمال قدرة الخالق جل وعلا وعلمه وإرادته وإن لإزالة ملك  
 هذا الطاغية معنى من معاني بغض الله وكرهاته للاطمين ، فالعدل يعمر والظلم يدمر . وقد عاين قتل : العدل أساس  
 الملك . قال تعالى : ( فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله  
 إن الله لا يهدي القوم الظالمين ) . ٥٠ من سورة القصص . أى الذين طاعوا أنفسهم بالانهماك في اتباع الهوى  
 فاللهم وفقنا لنبيع السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وترسم شرعه . وقال تعالى : ( قد أفلق من زكاهها . وقد  
 خاب من دساها ) ١١ من سورة الشمس : أى أتمها بالعلم والعمل ، وفيه الحث على تكميل النفس ، والاتجاه  
 إلى التضرع إلى الخالق جل وعلا رجاء السير على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم . ( دساها ) : نقضها وأخفاها  
 بالجهاة والفسوق .

## المنفق يعطيه الله حتى يرضى ، ويعافيه من العسر ، ويسر له اليسر

تزود يأخى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن تتعود السخاء فيزيد الله رزقك ، ويقيك  
 المكاره ، ويعينك على طاعته ، ويهيئ لك طرق السداد والرشاد ، ويدللك سبل السعادة ، ومصداق ذلك  
 قول الله تبارك وتعالى : ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى  
 وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى . وما يقى عنه ماله إذا تردى . إن علينا للهدى . وإن لنا الآخرة والأولى  
 فأنت ربكم ناراً تلظى . لا يصلاها إلا الأشقى . الذى كذب وتولى . وسيجنبها الأتقى . الذى يؤتى ماله يتركى . وما لأحد  
 عنده من نعمة تجزى . إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضى ) ٢١ من سورة الليل : أى أعطى الطاعة ووجد  
 في الخير ، وأحسن إلى الفقراء ، واتقى المعاصي ، وخاف الله وعمل صالحاً . ( بالحسنى ) : بكلمة التوحيد بمعنى  
 أنه رجا الله ، ووثق به وخشيه . ( فسنيسره ) : فسنهيئه للخلة التى تؤدى إلى يسر وراحة كدخول الجنة .  
 ( بخل ) : شح بما أمر به ، ولم يؤد الزكاة ولم يتصدق بمعنى أنه لم يفعل الواجبات والنوافل . ( لليسرى ) :  
 للخلة المؤدية إلى العسر والشدة كدخول النار . يأخى : ثق بهذا وتصدق وافعل الخير ، والله يجازيك الجزاء  
 الأوفى ، ويزيل عنك سوء ويحفظك ويشفيك ، ويلهمك الصواب والحكمة ، ولقد أخبرك جل وعلا أن مالك  
 لا ينفك إذا مت إلا إذا أتفتته في مرضاة الله ، وابتغاء نوابه ( تردى ) : هلك أو وقع في حفرة جهنم .  
 ( للهدى ) : تنفل من الله جل وعلا أن بين الإرشاد إلى الحق . ( وإن لنا للآخرة والأولى ) : أى الله  
 تعالى مالك الدنيا والآخرة . يقول جلالة وعظمة : نعطى في الدارين ما نشاء لمن نشاء ، أو ثواب الهدايا  
 للمبتدئين ، أو فلا يضرنا ترككم الاهتداء ( تلظى ) : تتلبه . ( لا يصلاها ) : لا يلزم مقاسياً شدتها

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَصَدَّقَنَ يَوْمَ عَشْرِ النَّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حَلِيكُنَّ ، قَالَتْ : فَرَجَعْتُ

( إلا الأشتى ) : الكافر الذي كذب الحق ، وأعرض عن الطاعة والعاسق ، لا يزمها ( الأتقى ) : الذي اتقى الشرك والمعاصي . ( يؤتى ماله ) : يصرفه في مصارف الخير . ( ولسوف يرضى ) : وعد بالثواب الذي يرضيه . والآيات نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة تولاهم المشركون فأعتقهم ، ولذلك قيل : المراد بالأشتى أبو جهل ، أو أمية بن خلف اه يضاوى .

هذا أبو بكر رضي الله عنه منذ ظهر فجر الإسلام وسيرته أندى من المسك لأنه أتفق لله وأحب في الله ، وهو جدير بكل ثناء ومدح .

فسر بنا في ذمام (١) الليل معسفا (٢) ففجعة الطيب تهدينا إلى الخلل (٣)  
فالحب (٤) حيث العدا (٥) والأسد راضية حول الكناس (٦) لها غاب (٧) من الأسل (٨)  
قد زاد طيب أحداث الكرام بها ما بالكرايم من جن ومن مجل  
تببت نار الهوى منهن في كبد حرى ونار القرى منهم على القلل (١٠)

الذي يخلد في النعيم إذا أتفق ماله لله في الصالحات ، والمال الكثير يجر إلى المعاصي

إذا أعطى الله الإنسان مالا وفيرا فصرفه في وجوه الخير وفي الطيبات وأدى حقوق الله فيه فاز بمنزلة الله وتمتع بالسعادة في حياته ومماته . أما إذا بخل ، وقصر في الزكاة ، وأبى عن الصدقات جرى مضاره في شهوراته وضعفه في المواقف وارتكب به الخطايا ، وامتلأت مجالسه بالغبية والتميمة ، وباء بالحسران ، وقد أخبرنا سبحانه وتعالى عن ( الأحنس بن شريق ) وكان مغيبا ، أو ( الوليد بن المغيرة ) واغتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال تعالى :

١ - (ويل لسلك همزة ليرة . الذي جمع مالا وعدده . يحسب أن ماله أخذه . كلا لينبذ في الحطمة ) ٤ من سورة الهمزة الهمز : الكسر كالهزم ، واللمز : الطعن فشاغا في الكسر من أعراض الناس ، والطعن فيهم . ( وعدده ) أى جماعه عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى . ( أخذه ) : تركه خالداً في الدنيا فأحبه كما يحب الخلود ، أو حب المال أغفله عن الموت ، أو طول أماله حتى حسب أنه مخلد ، فعمل عمل من لا يظن الموت ، وفيه تعريض بأن المخلد هو السعي للآخرة . ( كلا ) : ردع له عن حسبه . ( لينبذ في الحطمة ) : يطرحن في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يطرأ عليها .

وشاهدنا رجلاً ثرى اغتر بكثرة ماله فظغى وبغى واغتاب ونم ، وعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به صلى الله عليه وسلم ، ولم يعمل صالحاً فاستجب عذاب الله . ( وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة لأنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ) من سورة الهمزة . ( تطلع على الأفئدة ) : تعلق أو وسطا القلوب لأنها محل العقائد الرائجة ، ومنشأ الأعمال القيحية . ( مؤصدة ) : مطبقة وموثقين في أعمدة ممدودة مثل القطار التي تقطر فيها اللصوص اه يضاوى .

انتقل إليها الأخ إلى سيرة أبي لهب ، فإله صلى الله عليه وسلم جمع أثاره كما أمره سبحانه وتعالى : ( وأندر عشيرتك الأقربين ) فأنذرهم ، فقال أبو لهب : تبا لك ألهذا دعوتنا ؟ وأخذ حجراً ليرمي به فنزلت .

- (١) كنفالة وضامة . (٢) سالكا طريقاً من غير دليل . (٣) رأتهم الذكية تدلنا على بيوتهم .
- (٤) المحبوب . (٥) مبتدأ والخبر محذوف أى به . (٦) موضع الظبي في الشجر . (٧) آجه .
- (٨) الشجر الطويل . صلى الله عليه يامن صاحبت فأحببت وأبمرت وأعليت . (٩) فاعل زاد .
- (١٠) أعالي الجبال .

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأَنْتِهِ فَاسْأَلْهُ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُجْزِي عَنِّي وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَيَّ غَيْرِكُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بَلَى أَنْتِهِ أَنْتِ ، فَانْطَلَقْتُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ<sup>(١)</sup> حَاجَتِهَا حَاجَتِي ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْنَا لَهُ : أَنْتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ يَسْأَلَانِكَ أَنْ تُجْزِيَ الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَرْوَاحِهِمَا وَكَلَى أَيْتَامًا فِي حُجُورِهِمَا وَلَا تُخْبِرُهُ مِنْ نَحْنُ . قَالَتْ : فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ

ب - ( تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب ) : أى مكسوبه بماله من الشائع والأرباح والوجهة والأنباج ، أو عمله الذى ظن أنه ينفعه أو ولده عتبه ، وقد افترسه أسد فى طريق الشام وقد أحدث به العير ومات أبو لهب بالعدسة بمدوقة بدر بأيام معدودة ، وترك ثلاثاً حتى أتت ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو لإخبار عن الغيب طابقه وقوعه اه بياضى .

وشاهدنا رجل طمس الله على بصيرته ، فلم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ الغرور بماله فلم يشهد به الصالحات ، ولعل فى ذلك عبرة للمسلمين الأغنياء أن يقبلوا على طاعة الله ، ويعملوا صالحاً ، وينفقوا حبا فى الله ، فالإنسان بفطرته يحب المال ، ولكن يعالجها بالإتفاق ، والليل إلى فعل الخيرات . قال تعالى .

ج - ( إن الإنسان لربه لكنود (٦) وإنه على ذلك لشهيد (٧) وإله لب الخير لشديد (٨) أفلا يعلم إذا بعثر ما فى القبور ٩ وحصل ما فى الصدور ١٠ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ) ١١ . من سورة العاديات .  
( لكنود ) : أى الكفور يجحد نعمة الله ويحصيه . فإن علامة شكر الله سبحانه وطاعته والعمل بكتابه وسنة حبيبه . ( لشهيد ) : يشهد على نفسه لظهور أثره عليه ، أو لأن الله سبحانه وتعالى على كذا إن نعمة لشهيد فيكون وعيدا . ( لب الخير ) : المال ، من قوله سبحانه وتعالى : ( إن ترك خيراً ) : أى ملا . ( بعث ) : بعث ( ما فى القبور ) : من الموت . ( الصدور ) : ظهر من خير أو شر . ( لخبير ) : عالم بما أعلنوا وما أسروا فيجازيهم عليه ، وعلى هذا الإتفاق من علامات المتقين كما أخبر الله تعالى فى محكم كتابه ، وللجذل من شيم الأشرار كما رأيت . قال عز شأنه :

١ - ( ذلك الكتاب لإريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون ) ٢ من سورة البقرة .

ب - ( يأتيها النفس المطمئنة ٢٧ ارجعى إلى ربك راضية مرضية ٢٨ فادخلى فى عبادى وانخلى جنى ) ٢٩ من سورة الفجر

ج - ( وجوه يومئذ ناعمة ٩ لسعنها راضية . فى جنة عالية . لا تسمع فيها لاغية . فيها عين جارية . فيها سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة . ونمارق مصفوفة . وزرابى مبثوثة ) ١٧ من سورة العاشية .

د - ( من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ٧ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) ٨ من سورة الزلزال .

ه - ( فأما من ثقلت موازينه ٦ فهو فى عيشة راضية ٧ وأما من خفت موازينه ٨ فأما هاونه ٩ وما أدراك ما هية ١٠ نار حامية ) ١١ من سورة القارعة .

لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هُمَا ؟ فَقَالَ : أَمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَزَيْنَبُ ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الزَّيْنَبِ ؟ قَالَ : أَمْرَأَةٌ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَهْمَا أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقَرَابَةِ ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ (١) .  
رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له .

٢ - وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذَوِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ : صَدَقَةٌ ، وَصِلَةٌ (٢) . رواه  
النسائي والترمذى وحسنه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهما ، والحاكم وقال : صحيح  
الإسناد ، ولفظ ابن خزيمة قال :

الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى الْقَرِيبِ صَدَقَتَانِ : صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ .

٣ - وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَنِ الصَّدَقَاتِ أَيُّهَا أَفْضَلُ ؟ قَالَ : عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ . رواه أحمد  
والطبرانى ، وإسناد أحمد حسن .

[الكاشح] بالشين المعجمة : هو الذى يضمير عداوته فى كشحه ، وهو خصره ، يعنى :

أَنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْقَاطِعِ الْمُضْمِرِ الْعَدَاوَةَ فِي بَاطِنِهِ .

٤ - وَعَنْ أُمِّ كَلثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ : الصَّدَقَةُ (٣) عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ . رواه الطبرانى فى الكبير ،  
ورجاله رجال الصحيح ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٥ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ  
الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي قَرَابَةٍ يُصَفَّفُ أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ . رواه الطبرانى فى الكبير من طريق  
عبد الله بن زحر .

(١) أى أعطاك الله الثواب مضاعفا جزاء الإحسان إلى الأقارب والإنفاق لله .

(٢) بر ، وعطفت ومودة وعنوان محبة وسبب تألف وراحة ضمير ومعين شفقة .

(٣) كذا فى ٤ ، ٣٠٤ ، وط ، وفى ن د : أفضل الصدقة على ذى الرحم : أى على صاحب قرابة لك من

الترهيب من أن يسأل الإنسان مولاه أو قريبه من فضل ماله  
فيخل عليه ، أو يصرف صدقته إلى الأجنبي وأقرباؤه محتاجون

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَحِمَ<sup>(١)</sup> الْيَتِيمَ ، وَلَآنَ لَهُ فِي  
الْكَلَامِ<sup>(٢)</sup> ، وَرَحِمَ يَتَمَّهُ وَضَعَفَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ يَتَطَاوَلْ<sup>(٤)</sup> عَلَى جَارِهِ بِفَضْلِ مَا آتَاهُ اللَّهُ . وَقَالَ  
يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَدَقَةً مِنْ رَجُلٍ ، وَلَهُ قَرَابَةٌ مُحْتَاجُونَ  
إِلَى صَلَاتِهِ<sup>(٥)</sup> . وَيَصْرِفُهَا إِلَى غَيْرِهِمْ<sup>(٦)</sup> ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ<sup>(٧)</sup> لَا يَنْظُرُ اللَّهُ<sup>(٨)</sup> إِلَيْهِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات ، وعبد الله بن عامر الأسلمي ، قال أبو حاتم : ليس بالمتروك .

٢ — وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
مَنْ أَبْرَهُ<sup>(٩)</sup> ؟ قَالَ : أُمَّكَ<sup>(١٠)</sup> ، ثُمَّ أُمَّكَ ، ثُمَّ أُمَّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَأَلْقَرَبَ .  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَسْأَلُ رَجُلٌ مَوْلَاهُ<sup>(١١)</sup> مِنْ فَضْلِ هُوَ عِنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ  
إِيَّاهُ إِلَّا دُعِيَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَضَلُّهُ الَّذِي مَنَعَهُ شُجَاعًا أَوْ رَعًا . رواه أبو داود واللفظ له  
والنسائي والترمذي وقال : حديث حسن . قال أبو داود : الأقرع الذي ذهب شعر رأسه من السم .

٣ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

- (١) رأف به وساعده . (٢) حادثه بطيب القول ، واستعمل البشاشة واللفظ في المعاملة ، وعذب  
الألفاظ ، واجتنب القسوة والغلظة . (٣) حن إليه وأحسن وجاد عليه .  
(٤) يفتخر ويمن نعم الله عليهم ويتباهى ويتطردس ويتمتع بنجرات الله ليغظهم ويهجر أمامهم ويتكبر  
عليهم . (٥) كذاع وط ، وفي ن : د : صلة . (٦) يعطيها إلى غير أقاربه .  
(٧) وهو الله سبحانه وتعالى الذي بيده الأمر . (٨) لا ينظر الله إليه نظر رحمة ولا يكرمه .  
(٩) أقدم له البر وأفضل فيه الخير . (١٠) أكرم أمك واعتن بها ، وأغدى عليها من نعمتك وكر  
صلى الله عليه وسلم ثالثا طالبا الوصاية بها والرأفة وشدة الإكرام والإحسان ، ويلببها الأب .  
(١١) سيده : أي خادم يطلب من محبومه عليه ثقته وإطعامه وكسوته فيخل إلاباء هذا الخير والنعيم  
متمثلا أفعى يأخذ بلبزمه ويعذبه . قال في النهاية : الأقرع الذي لاشعر على رأسه ، يريد حية قد تعط جلد رأسه  
لكثرة سمه وطول عمره اه . وفيه إكرام الوالدين ، وتقديم الأم . قال الله تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه  
وبالوالدين إحسانا) وفيه الجود والسخاء وبذل الكرم خشية أن تمثل بأقارب يوم القيامة تعذب مانع الخير .

عليه وسلم: مَا مِنْ ذِي رَحِمٍ <sup>(١)</sup> يَأْتِي ذَا رَحِمِهِ <sup>(٢)</sup>، فَيَسْأَلُهُ فَضْلاً أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ فَيَمِخَلُ عَلَيْهِ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُ مِنْ جَهَنَّمَ حَيَّةً يَقَالُ لَهَا شُجَاعٌ يَتَمَلَّظُ فَيُطَوَّقُ بِهِ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير بإسناد جيد . [ التملظ ] تطعم ما يبقى في الفم من آثار الطعام .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا رَجُلٍ أَتَاهُ ابْنُ عَمِّهِ يَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَمَنَعَهُ مَنَعَهُ اللَّهُ فَضْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وهو غريب .

### الترغيب في القرض ، وما جاء في فضله

١ — عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ مَنَحَ <sup>(٣)</sup> مَنِيحَةً لَبَنٍ ، أَوْ وَرِقٍ <sup>(٤)</sup> ، أَوْ هَدَى زُقَاقًا كَانَ لَهُ مِثْلَ عِتْقِ رَقَبَةٍ . رواه أحمد والترمذي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث

(١) صاحب أقارب : أي له أسرة وأقرباء ، وهو غني ماله وفير ؛ وخيراته حمة .

(٢) كذا ط وع س ٣٠٥ مصححة ، وفي ن د : يَأْتِي رَحِمَهُ : أي مامن رجل له أقارب ، مقصده واحد منهم يطلب منه شيئاً مما أنعم الله به عليه فيشج ، ولا يعطيه إلا عذبه الله بنوع شديد في الألم ، فيسلط عليه نماناً يدخل في فيه ويقرصه ويحيط بجسمه فيؤلمه ، وفيه الحث على الجوده وإعطاء ما يمكن اتقاء عذاب الله ، وحبا في ثوابه ، وفي حديث أنس في التحنيك «جعل الصبي يتملظ» : أي يدير لسانه في فيه ويجركه ، يتنم أثر التمر . واسم ما يبقى في الفم من أثر الطعام لماظة اه نهاية . وخلاصة الباب الترغيب في بذل الصدقة للأقارب المحتاجين وتقديم من تعول . قال تعالى :

١ — (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ٣٦ الذين يخولون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعدنا للكافرين عذاباً مهيباً ٣٧ والذين يتفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ) ٣٨ من سورة النساء .

ب — (فآت ذا القربى حقه ) من سورة الروم .

ج — (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ) ٢٦ من سورة الإسراء .  
(٣) أعطى عطاء ، وفي النهاية : منحة الورق القرض ، ومنحة اللبن أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويبيدها وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصفوها زماناً ثم يردّها .

(٤) كذا ط وع س ٣٠٦ ، وفي ن د : زقاع ، وبديل هدى في د أهدي ، وفي ع : هدى بتشديد الدال ، وفي النهاية هدى بمنح العال . والزقاق بالضم : الطريق ، يريد من ذل الضال أو الأعمى على طريقه ، وقيل : أراد من تصدق بزقاق من النخل ، وهي السكة منها والأول أشبه لأن هدى من الهداية لامن الهدية .



حسن صحيح ، ومعنى قوله : مَنَحَ مَنِيحَةً وَرِقٍ . إنما يعني به قرض الدرهم ، وقوله :  
أَوْ هَدَى زُفَاقًا : إنما يعني به هداية الطريق ، وهو إرشاد السبيل انتهى .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
كُلُّ قَرْضٍ <sup>(١)</sup> صَدَقَةٌ . رواه الطبراني بإسناد حسن والبيهقي .

٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَخَلَ رَجُلٌ  
الْجَنَّةَ فَرَأَى مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهَا : الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ . رواه  
الطبراني والبيهقي ، كلاهما من رواية عتبة بن حميد .

(١) مانع عليه من المال لتفضاه ، وما سلفت من إحسان . قال تعالى : ( وأقرضوا الله قرضاً حسناً ) .  
وفي الغريب : وسمى ما يدفع إلى الإنسان من المال بشرط رد بدله قرضاً . قال تعالى : ( من ذا الذي يقرض الله  
قرضاً حسناً ) اه وأعتقد أن بذل المال في سبيل لرضاء الله سبحانه وتعالى يساوي بذل النفوس بإخلاص اتجاهه  
في نصر دينه ، وإذا تصفحت كتاب الله العزيز تجد في سورة الصف .

(بأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . ١٠ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل  
الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ١١ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها  
الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ١٢ وأخرى تجبوها نصر من الله وفتح قريب وبشر  
المؤمنين ) ١٣ من سورة الصف .

### القرض كما قال العلماء الفقهاء في كتب الفقه

وهو تليك الشيء على أن يرد مثله ، وهو سنة مؤكدة وقد يجب للمضطر ويحرم لمن يستعين به على معصية .  
وأركانه أربعة : الضيقة والمقرض والمعاقدان ، والضيقة نحو أقرضتك ، ويقول الآخذ : قبلت ، ويجوز إقراض  
كل ما يجوز فيه السلم (١) مما ينضبط أما مالا ينضبط (٢) فلا يجوز إقراضه نعم يجوز إقراض العجين كالحميرة  
والخبز وزناً ، وأجزاه بعضهم عداً ، وعليه العمل في الأمصار ، ويرد المقرض مثل ما اقترض ، ولا يجوز قرض  
نقد أو غيره بشرط جر منفعة للمقرض كأن يرد زيادة ، أو يرد ببدل آخر ، فلو رد زائداً قدراً أو صفة بلا  
شرط فلا بأس ولا كراهة ، ولو شرط أجلاً فالشرط لغو ، وللمقرض مطالبته قبل حلوله ، وبسن الوفاء بالتأجيل  
فإن شرط المقرض في القرض أجل لمنفعة تعود عليه فسد القرض ، ويصح الإقراض بشرط الإسهاد والكفيل  
والرهن . اه تنوير القلوب ص ٢٧٢ .

(١) السلم بيع شيء موصوف في الذمة بلفظ السلم أو السلف . قال صلى الله عليه وسلم : « من أسلف  
في شيء فليسلف في كيل معلوم إلى أجل معلوم » . رواه الشيخان .

(٢) كالعجونات والمطبوخت والخبز ، وكل مادخلته النار وأثرت فيه إلا التمييز كسمن وعسل ، ولاق  
الحفاف والتمال المركبة والجلود والسرجل والبطيخ عداً ، ويصح في الأخيرين وزناً ، ويشترط في الحبوب كالبز  
والأرز وفي الثمار كالتمر والزبيب ذكر نوعه ولونه وبلده وجرمه ، وكونه قديماً أو جديداً . قال تعالى :  
(بأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) . قال ابن عباس رضي الله عنهما : نزلت في السلم  
ذكرت لك هذا لعظم ثواب فك ضيق المعسر ، وزيادة أجر الكريم ذي المروءة الذي يزوج / كرب أخيه ؛  
وينفس عنه آلام احتياجه ، ويبعد فقره المدقع .

ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضاً كلاهما عن خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أنس قال :  
 قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُمِّرِي <sup>(١)</sup> بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ  
 مَكْتُوبًا : الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةِ عَشْرٍ <sup>(٢)</sup> . الحديث ، وعنتبه بن حميد  
 عندي أصلح حالا من خالد .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُقْرِضُ <sup>(٣)</sup> مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّةً إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّتَيْنِ . رواه ابن ماجه ،  
 وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعاً وموقوفاً .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ <sup>(٤)</sup> يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ <sup>(٥)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .  
 ورواه مسلم والترمذي ، وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه في حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

(١) أي ذهب بن ليلا. روى أنه عليه الصلاة والسلام قال: بينما أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت  
 بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق، أو من الحرم، وسماه المسجد الحرام لأنه كله مسجد، أو لأنه محيط  
 به، أو ليطابق المبدأ المشهي لا روى أنه صلى الله عليه وسلم كان نائماً في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به  
 ورجع من ليلته، وقص القصة عليها، وقال: مثل لي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فصليت بهم، ثم خرج إلى  
 المسجد الحرام، وأخبر به قريشاً، فتعجبوا منه، وارتد ناس من آمن به، وقال أبو بكر رضي الله عنه: إن كان  
 قال لقد صدق، وكان ذلك قبل الهجرة بسنة. والأكثر على أنه أسرى بجمده إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى  
 السموات حتى انتهى إلى سدرة المنتهى. قال تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد  
 الأقصى الذي باركنا حوله لئريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) من سورة الإسراء. (باركنا حوله) بركات  
 الدين والدنيا لأنه مهبط الوحي، ومعبد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن موسى عليه الصلاة والسلام،  
 وحفوف الأنهار والأشجار. (لئريه من آياتنا) كدهابه في برهة من الليل مسيرة شهر، ومشاهدته بيت المقدس،  
 وتمثيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام له، ووقوفه على مقاماتهم. (السميع): لأقوال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:  
 (البصير): بأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك. اه بيضاوي .

(٢) أطلعه الله على الجنة، ورأى صلى الله عليه وسلم مضاعفة إعطاء المحتاج، فالصدقة قد يأخذها الفقير وهو  
 غير محتاج لها، أما السلف الذي التجأ إليه الإنسان للضرورة فأجره عظيم لإزاتة هذا العسر الطارئ، والله أعلم .  
 (٣) يعطى سلفاً . في ع مرتين ص ٣٠٦ .  
 (٤) أزال ضيقه في الحياة .  
 (٥) وسه الله رزقه في الدنيا ، ونفس كربه وشدائمه يوم القيامة .

## الترغيب في التيسير على المعسر وإظهاره والوضع عنه

١ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ طَلَبَ غَرِيماً<sup>(١)</sup> لَهُ فَتَوَارَى<sup>(٢)</sup> عَنْهُ ، ثُمَّ وَجَدَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي مُعْسِرٌ<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : آلهة ؟ قَالَ : آلهة . قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبٍ<sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَنْتَسِ<sup>(٥)</sup> عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ . رواه مسلم وغيره ، ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح ، وقال فيه : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنْ يُظَلَّهُ<sup>(٦)</sup> تَحْتَ عَرْسِهِ فَلْيَنْظُرْ مُعْسِراً .

٢ - وَعَنْ حُدَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا : عَمِلْتَ مِنْ الْخَيْرِ شَيْئاً ؟ قَالَ : لَا . قَالُوا : تَذَكَّرَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَدِينُ النَّاسَ<sup>(٧)</sup> فَآمَرْتُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا<sup>(٨)</sup> لِلْمُعْسِرِ ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ<sup>(٩)</sup> قَالَ : قَالَ اللَّهُ : تَجَاوَزُوا عَنْهُ<sup>(١٠)</sup> . رواه البخاري ومسلم واللفظ له .

- (١) صاحب دين له ، والغرم : أداء شيء لازم ، والغارم : الذي يلتزم ماضيه وتكفل به ويؤديه .  
 (٢) اخفتي . (٣) لا يمكن السداد الآن . (٤) أهوال .  
 (٥) فلينرج ويلزل ضيقه ، ويؤخر المطالبة .  
 (٦) يحيطه برحمته ، ويشمله بصفوه ونعمه . قال الله تعالى : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن نصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ٢٨٠) واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (٢٨١) من سورة البقرة .  
 أي وإن وقع غريم ذو عسرة ، وقرئ ذو عسرة : أي وإن كان الغريم ذا عسرة فالحكم نظرة أو عليكم نظرة أو فليكن نظرة ، وهي الإظهار إلى يسار والصدقة بالإبراء أكثر ثواباً من الإظهار أو خير مما تأخذون إضاعته ثوابه ودوامه ، وقيل : المراد بالتصدق الإظهار لقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة » . (إن كنتم تعلمون) : مافية من الذكر الجميل ، والأجر الجزيل . (يوماً) : يوم القيامة ، أو يوم الموت ، فتأهبوا لمصيركم إليه . (ما كسبت) : جزاء ما عملت من خير أو شر (وهم لا يظلمون) بنفس ثواب ، وتضعيف عقاب ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها آخرة آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال : ضعهما في رأس المائتين والثمانين من البقرة ، وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها ٢١ يوماً ، وقيل ٨١ يوماً وقيل : ٧ أيام ، وقيل : ثلاث ساعات اهـ يضاوي .  
 (٧) أعامل الناس ، فيسكون عليهم دين لي .  
 (٨) يؤجلوا سداد غير المستعد للأداء . قال النووي : فتيناني غلغلي .  
 (٩) يعمروا على الغنى الموجود معه المال . (١٠) أتركوه تفضلاً والله تعالى أولى بالكرم ، اللهم تجاوز عنا

٣ - وفي رواية لمسلم ، وابن ماجه عن حذيفة أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم :  
 أَنَّ رَجُلًا مَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَيَقِيلُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْمَلُ ؟ قَالَ : فَإِمَّا ذُكِّرْتُ ، وَإِمَّا ذُكِّرْتُ ؟  
 فَقَالَ : كُنْتُ أَبَا بَيْعِ النَّاسِ فَكُنْتُ أَنْظِرُ الْمُعْسِرَ ، وَأَتَجَاوَزُ<sup>(١)</sup> فِي السَّكَّةِ ، أَوْ فِي النَّقْدِ  
 فَغَفِرَ لَهُ .

٤ - وفي رواية للبخارى ومسلم عنه أيضاً قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا مَيَّنَ كَانَ قَبْلَكَمُ أَنَاهُ الْمَلِكُ<sup>(٢)</sup> لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَقَالَ : هَلْ عَمِلْتَ  
 مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : مَا أَعْلَمُ . قِيلَ لَهُ : أَنْظِرْ ! قَالَ : مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبَا بَيْعِ  
 النَّاسِ<sup>(٣)</sup> فِي الدُّنْيَا فَأَنْظِرُ الْمُوسِرَ ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ ، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ  
 أَبُو مَسْعُودٍ : وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ .

٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ  
 لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ : وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ؟ قَالَ : يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالًا  
 فَكُنْتُ أَبَا بَيْعِ النَّاسِ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ<sup>(٤)</sup> فَكُنْتُ أَيْسَرُ عَلَى<sup>(٥)</sup> الْمُوسِرِ ،  
 وَأَنْظِرُ الْمُعْسِرَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ تَجَاوَزُوا عَنِّي ، فَقَالَ عَقْبَةُ  
 ابْنُ عَامِرٍ ، وَأَبُو مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ هَكَذَا مَوْقُوفًا عَلَى حَذِيفَةَ ، وَمَرْفُوعًا عَنْ عَقْبَةَ وَأَبِي مَسْعُودٍ .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ  
 رَجُلٌ يَدَايِنُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لِقَتَاهُ<sup>(٦)</sup> : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا . فَتَجَاوَزَ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ

(١) أتسامح في الاقتضاء والاستيفاء ، وقبول ما فيه تمس يسير . والسكة : الدراهم والدنانير ، بمعنى أن  
 أتساهل ولا أدقق . (٢) سيدنا عزرائيل عليه السلام .

(٣) أعمالهم وأنبأهم معهم ، فإذا جاء وقت أداء الدين أخذ من الغني القادر على الدفع ، وأؤخر المطالبة  
 من غير القادر على الدفع حتى يمس له الله حياً في ثوابه سبحانه ، وفيه الحث على الفرق في طلب الدين ، والرأفة  
 بعباد الله المدينين والرحمة والشفقة واستعمال الحلم والكرم ، وحسن المعاملة .

(٤) التسامح . وفي هذه الأحاديث فضل إنظار المعسر والوضع عنه إما كل الدين وإما بعضه : من كثير  
 أو قليل ، أو فضل المسامحة في الاقتضاء ، وفي الاستيفاء سواء استوفى من موسر أو معسر وفضل الوضع من  
 الدين وأنه لا يحقر شيء من أموال الخير : فلعله سبب السعادة والرحمة . وفيه جواز توكيل العبيد والإذن لهم  
 في التصرف وهذا على رأى من يقول : شرع من قبلنا شرع لنا . اهـ ص ٢٢٤ ج ١٠ .

(٥) أخذ ما تيسر ، وأسامح بما تيسر . (٦) خادمه محصل ماله (الجابي) .

عَزَّ وَجَلَّ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَلَمَّا لَقِيَ اللَّهَ ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، ولنظفه :  
 إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، وَكَانَ يَدَايِنُ  
 النَّاسَ ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ خُذْ مَا تَيَسَّرَ ، وَاتْرُكْ مَا عَسَرَ ، وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ،  
 فَلَمَّا هَلَكَ . قَالَ اللَّهُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ وَكُنْتُ  
 أَدَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ يَتَقَاضَى <sup>(١)</sup> . قُلْتُ لَهُ : خُذْ مَا تَيَسَّرَ وَاتْرُكْ مَا عَسَرَ ، وَتَجَاوَزْ  
 لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ .

٧ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ  
 النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِرًا ، وَكَانَ يَأْمُرُ غُلَامَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَرُوا عَنِ الْمُعْسِرِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
 مَحْنٌ أَحَقُّ بِذَلِكَ تَجَاوَرُوا عَنْهُ . رواه مسلم والترمذي .

٨ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
 مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدَقَةٌ . ثُمَّ سَمِعْتُ يَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا  
 فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُكَ تَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا  
 فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدَقَةٌ ، ثُمَّ سَمِعْتُكَ تَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ  
 صَدَقَةٌ ؟ قَالَ لَهُ : كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدِّينُ ، فَإِذَا حَلَّ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ  
 بِكُلِّ <sup>(٢)</sup> يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ . رواه الحاكم ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

ورواه أحد أيضاً ، وابن ماجه والحاكم مختصراً : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ  
 صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدِّينُ ، فَإِذَا حَلَّ الدِّينُ فَأَنْظَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ  
 صَدَقَةٌ . وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
 نَفَسَ <sup>(٣)</sup> عَنِ مُسْلِمٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(١) يطلب الحق وسداد الدين . (٢) كذا ط و ع مصححتين ٣٠٨ ، وفي وسطها : بكل ، وفي د :  
 بكل ، والمعنى أن الذي يعطى المادام ويدان يشبه الله كل يوم صدقة جزاء قرضه ، وإذا جاء مياد الدين ، ولم  
 يسدد ضاعف له الله الثواب ، فله صدقتان جزاء التأخير .  
 (٣) فرجها ، وأزال عسيرا وأعلمه وساعده ، وقضى مآربه بماله ، أو جامه ، وفك ضيقه : وبإدراي

وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ <sup>(١)</sup> فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . رواه مسلم . وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي ، وابن ماجه مختصراً والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ فَرَّجَ عَن مُسْلِمٍ كَرْبَةً جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُعْبَتَيْنِ <sup>(٢)</sup> مِنْ نُورٍ عَلَى الصِّرَاطِ يَسْتَضِيءُ بِضَوْءِ يَهُمَا عَالَمٌ <sup>(٣)</sup> لَا يُخْضِيهِمْ إِلَّا رَبُّ الْعِزَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط ، وهو غريب .

١١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِراً ، أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظْلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ <sup>(٤)</sup> يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا لِأَظْلِهِ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، ومعنى : وضع له : أى ترك له شيئاً مما له عليه .

١٢ — وَعَنْ أَبِي الْيُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَبْصَرْتُ عَيْنَيَّ هَاتَانِ وَوَضَعَ أَصْبُعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ ، وَسَمِعْتُ أَذْنَئَايَ هَاتَانِ وَوَضَعَ أَصْبُعَيْهِ <sup>(٥)</sup> فِي أَذُنَيْهِ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا — وَأَشَارَ إِلَى نِيَاطِ قَلْبِهِ — رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ <sup>(٦)</sup> مُعْسِراً أَوْ وَضَعَ <sup>(٧)</sup> لَهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ . رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن ، ولفظه قال :

إفانته ، فإن حل به خسران مالى أسدغه بقدر ما يستطيع ، وإن وقع في مظلمة سعى في برئته ، وإن كان له عدو عمل على إحباط كيدِه جزاء لأكرام الله له في الآخرة . في ع مؤمن ٣٠٨ .

(١) يستر عيوبه ، ويمنع زلله ، ويرشده إن ضل ولا يذيع هفواته الخاصة به في أخلاقه أو أهل منزله .

أما إذا أجرم ، وخالف أوامر الله فلا يصح الستر هنا ، بل يجب الأخذ على يد مرتكبها مثل السرقة وقتل النفس ، وشهادة الزور والمؤامرة ، وهكذا من أفعال الأشرار : فيجب تأديبهم ردعاً لغيرهم .

(٢) قطعتين من ضوء وهاج ، ومنه كائن النهاية : الحياء شعبة من الإيمان . الشعبة : الطائفة من كل شيء .

(٣) خلق كثير ، يرغب صلى الله عليه وسلم في الإيحاء والمساعدة والتعاون كما قال صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه » : أى يسرع إلى نجده ويحميه من يقصد مضرتة ، ولا يعرض عليه من يغضب عيشه ، ولا يغتصب ماله ، ولا يفتاربه .

(٤) أى يرحمه ويقبه شر أهوال القيامة ، ويفدى عليه بعبه ورضوانه .

(٥) يكسر الهمزة وضماً كذا طوع ، وفي ن د : أصبعه .

(٦) أخر دينه . (٧) أبرأ ذمته وسأخه .

أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنْ أَوَّلَ النَّاسِ يَسْتَبْطِئُ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ أَنْظَرَ مُعْسِرًا حَتَّى يَجِدَ شَيْئًا ، أَوْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِمَا يَطْلُبُهُ يَقُولُ : مَا لِي عَلَيْكَ صَدَقَةٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَيُحْرَقُ صَحِيفَتُهُ<sup>(١)</sup>

[ قوله ] ويحرق صحيفته : أى يقطع العهدة التي عليه .

١٣ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ ، وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلْيَفْرَجْ عَنْ مُعْسِرٍ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف .

١٤ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا إِلَى مَيْسَرَتِهِ أَنْظَرَهُ اللَّهُ بِدَنِيهِ إِلَى تَوْبَتِهِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط .

١٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَقُولُ : هَكَذَا ، وَأَوْمَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ ، وَقَاهُ اللَّهُ<sup>(٢)</sup> مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ . رواه أحمد بإسناد جيد ، وابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف ، ولفظه قال :

دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّكُمْ يُسْرُهُ أَنْ يَقِيَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا يُسْرُهُ . قَالَ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، أَوْ وَضَعَ لَهُ وَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ .

١٦ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ نَفَسَ عَنْ غَرِيمِهِ ، أَوْ حَيَّ عَنْهُ كَانَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البغوي في شرح السنة ، وقال : هذا حديث حسن ، وتقدم في أول الباب بنحوه .

١٧ - وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) يمزق الصك ( السكيبالة أو الوصل ) .

(٢) حفظه وأبعده الله من حر جهنم .

(٣) كذا م ٣٠٩ ، وفي ن د : عرشه ، وفي ن ط : العبد .

عليه وسلم يقول: أَظَلَ اللَّهُ عَبْدًا فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ<sup>(١)</sup> أَنْظَرَ مُعْسِرًا  
أَوْ تَرَكَ لِغَارِمٍ . رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند .

١٨ - وَرَوَى عَنْ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ فَلْيَيْسِرْ<sup>(٢)</sup> . عَلَى مُعْسِرٍ ،  
أَوْ لِيَضَعْ عَنْهُ . رواه الطبراني في الكبير ، وله شواهد .

١٩ - وَرَوَى عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا ، أَوْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
رواه الطبراني في الأوسط .

(١) ظله انظر كذاع وط ، وفي ن د يظله من أنظر .

(٢) يوسع عليه ، وينتظر يسره ، أو ليشد عنه .

(٣) أقرأ ذمته ، أو ساعه ، أو أزال دينه ليقه الله العذاب ، ويغله بعدله وإحسانه وفيه الرأفة بالمدين  
وتأخير مطالبته حتى يقدر .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع قانون جمعيات التعاون للمسلمين .

اقرأ هذا الباب أيها المسلم لتعلم وسيلة نجاحك يوم الحساب : مساعدتك المسلم في تأخير دينه : « من سره  
أن ينجيه الله » ووعده صلى الله عليه وسلم بالجزاء .

١ - إزالة الكرب .

ب - استغلاله برحمة الله . هذا وقد نظر الله إلى وجهة رجل لم تنفعه صالحاته في حياته سوى عاطفة  
مداينة الناس والصبر على أداء المعسر .

( أنظر المعسر ) وقد رغب صلى الله عليه وسلم في مضاعفة ثواب الدائن : « كل يوم مثليه صدقة » هذا  
إلى جملة مصابيح منيرا يهتدى بهديه ملايين الناس : ( شعبتين من نور ) ثم بين صلى الله عليه وسلم أن الإظهار  
بسبب إجابة الدعاء وكشف الكرب ، وبث التوبة ومحو الذنوب : « أنظره الله بذنبه إلى توبته » هذا إلى  
أمنه من نار جهنم فلا يصطليها : « وقاه الله عز وجل من فيح جهنم » فتعاونوا أيها المسلمون على مد يد المعونة  
وأقربوا المحتاجين ، وساعدوا الفقراء الذين يريدون عملاً شريفاً في الحياة واتحدوا وابنلوا ما يجلب لكم سعادة  
الحياة بإيجاد المشروعات العظيمة النافعة التي تجلب لكم اليسر والرخاء والعيش الرغد قال تعالى (وتعاونوا على  
البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ) ٢ من سورة المائدة . قال  
البيضاوي: أى على العفو والإغضاء ، ومتابعة الأمر ، ومجانبة الهوى ، والخلاصة :

## مبادئ السعادة

أولاً : بمد الغنى الفقير . ثانياً : يقيم أعمالاً للعاطلين . ثالثاً : تؤلف نقابات . رابعاً : تأخير  
دفع المحتاج .  
خامساً : وجود التبادل . سادساً : الدين المعاملة . سابعاً : حب المنفعة . ثامناً : الإخاء



## الترغيب في الإنفاق في وجوه الخير كرما

### والترهيب من الإمساك والادّخار شحا

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 حَامِنَ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا (١)  
 خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا (٢) تَلْفًا (٣) . رواه البخارى ومسلم ، وابن حبان  
 في صحيحه ولفظه :

إِن مَلَكَ بِيَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَقُولُ : مَنْ يَقْرُضِ (٤) الْيَوْمَ يُجْزَ غَدًا (٥) ،  
 وَمَلَكَ بِيَابٍ آخَرَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا . وَرواه الطبرانى  
 مثل ابن حبان إلا أنه قال : بِيَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
 يَا عَبْدِي أَنْفَقْ أَنْفَقْ عَلَيْكَ . وَقَالَ : يَدُ (٦) اللَّهِ مَلَأَى لَا يَفِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَابُ اللَّيْلِ  
 وَالنَّهَارِ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مِنْدُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَفِضْ مَا بِيَدِهِ ، وَكَانَ  
 عَرَّشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانَ يُخْفِضُ وَيَرْفَعُ . رواه البخارى ومسلم .  
 [ لا يفيضها ] بفتح أوله : أى لا ينقصها .

(١) جواداً كريماً . قال النووي قال العلماء : بهذا في الإنفاق في الطاعات ، ومكارم الأخلاق وعلى العيال  
 والضيقات والصدقات ، ونحو ذلك بحيث لا يندم ، ولا يسمى سرفاً ، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا أه  
 ص ٩٥ ج ٧ . (٢) بخيلاً مقصراً شحيحاً في حقوق الله . (٣) خراباً وعدم بركة .  
 (٤) يعط الله في حياته . (٥) ينل ثوابه يوم القيامة . في ع بلا يعبدى .

(٦) خزائنه لا تنفذ ، والسح : الصب الدائم . قال النووي شارحاً قوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم  
 « يد الله ملى » . قال القاضى قال الإمام المازرى : هذا مما يتأول لأن اليمين إذا كانت بمعنى المناسبة للشمال  
 لا يوصف بها البارئ سبحانه وتعالى لأنها تتضمن إثبات الشمال ، وهذا يتضمن التحديد ويتقدس الله سبحانه  
 عن التجسيم والحد ، وإنما خاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يفهمونه ، وأراد الإخبار بأن الله تعالى  
 لا ينقصه الإنفاق ، ولا يسك خشية الإملاق ، جل الله عن ذلك ، وعبر صلى الله عليه وسلم عن توالى النعم بسح  
 اليمين لأن البازل ما يفعل ذلك بيمينه . قال : ويحتمل أن يريد بذلك أن قدرة الله سبحانه وتعالى على الأشياء  
 على وجه واحد لا يختلف ضعفاً وقوة ، وأن المقدورات تقعها على جهة واحدة لا تختلف قوة وضعفاً كما يختلف  
 فعلنا باليمين والشمال ، تعالى الله عن صفات المخلوقين ومشابهة المحدثين أه ص ٨٠ ج ٧ .

٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَا ابْنَ آدَمَ : إِنَّكَ أَنْ تَبْدُلَ الْفَضْلَ (١) خَيْرٌ لَكَ ، وَأَنْ تَمْسِكَ شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تُلَامُ عَلَى  
كِفَافٍ (٢) ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ (٣) ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . رواه مسلم والترمذي .  
[الكفاف] بفتح الكاف : ما كف عن الحاجة إلى الناس مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة .  
[والفضل] : ما زاد على قدر الحاجة .

٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَجَنبَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ : اللَّهُمَّ مَنْ أَنْفَقَ فَأَعْقَبَهُ خَلْفًا ، وَمَنْ  
أَمْسَكَ فَأَعْقَبَهُ تَلْفًا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح  
الإسناد ، والبيهقي من طريق الحاكم ، ولفظه في إحدى رواياته قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ إِلَّا وَجَنبَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ  
غَيْرِ الثَّقَلَيْنِ (٤) : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا (٥) إِلَى رَبِّكُمْ ، إِنْ مَاقَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ  
وَأَهْلَى ، وَلَا آبَتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَكَانَ جَنبَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ  
غَيْرِ الثَّقَلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا فِي  
قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، فِي سُورَةِ يُونُسَ : وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ  
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ : وَأَنْزَلَ فِي قَوْلِهِمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ  
مُمْسِكًا تَلْفًا : وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَشَى وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَاتَمَ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى إِلَى قَوْلِهِ (٦) لِلْعُسْرَى .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنْتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تَدْيِهِمَا إِلَى  
تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ : فَلَا يَنْفِقُ إِلَّا لَسَبَّغَتْ ، أَوْ وَفَّرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُو

(١) الزائد عن حاجتك وأهل بيتك ، وإفاقه خير لك لبقائه لك ثواباً جزيلاً عند ربك جل وعلا ، والبخل به تعب وكدر في حفظه ، ويسألك الله عن عدم إفاقه . في ع بلا قط . (٢) لاعتاب ولاحساب على الفقير الذي لا يملك شيئاً ، والكفاف : القلة . فيه الدعوة إلى الإحسان والصدقة ، واطمئنان الفقير من العذاب على وجود النعم (ولتسألن يومئذ عن النعم) . (٣) تجب نفقة عليك من أم وزوجة وأهل . قال النووي : فيه تقديم نفقة نفسه وعياله لأنها منحصرة فيه ، بخلاف نفقة غيرهم اهـ ص ١٢٥ ج ٧ .  
(٤) الإنس والجن . (٥) أقبلوا على ربكم بطاعته .  
(٦) إن سعيكم لشيء ، فأما من أعطى واتق وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى ، وأما من بخل واستغنى

أَثْرُهُ ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يَنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِمَتْ كُلُّ حَاقِمَةٍ وَكَانَهَا فَهُوَ يُوسِعُهَا  
فَلَا تَنْتَسِعُ . رواه البخارى ومسلم .

[ الجنة ] بضم الجيم : ما أجنّ المرء وستره ، والمراد به ههنا : الدرع ، ومعنى الحديث  
أن المنفق كلما أنفق طالت عليه ، وسبغت حتى تستر بنان رجليه ويديه ، والبخيل كلما أراد  
أن ينفق لزمته كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تنتسع ، شبه صلى الله عليه وسلم نعم الله تعالى  
ورزقه بالجنة ، وفي رواية : بالجنة ، فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبغت ، ووفرت حتى  
تستره سترا كاملا شاملا . والبخيل : كلما أراد أن ينفق منعه الشح ، والحرص ، وخوف  
النقص ؛ فهو بمنعه يطلب أن يزيد ما عنده ، وأن تتسع عليه النعم فلا تنتسع ولا تستر منه  
ما يروم ستره ، والله سبحانه أعلم .

٦ - وَعَنْ قَيْسِ بْنِ سَلِاحٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ إِخْوَتَهُ شَكَوَهُ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا إِنَّهُ يُبَذِّرُ<sup>(١)</sup> مَالَهُ ، وَيَنْبَسِطُ<sup>(٢)</sup> فِيهِ . قُلْتُ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذُ نَصِيبِي مِنَ التَّمْرَةِ فَأَنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَلَى مَنْ صَحَبَنِي ، فَضَرَبَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَقَالَ : أَنْفَقُ يَنْفِقُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا  
كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَعِيَ رَاحِلَةٌ ، وَأَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ بَيْتِي الْيَوْمَ  
وَأَيْسَرُهُ<sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : تفرّد به سعيد بن زياد أبو عاصم .

٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَخِلَاءُ  
ثَلَاثَةٌ : فَمَاذَا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ حَتَّى تَأْتِيَ قَبْرُكَ ، وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : لَكَ  
مَا أُعْطِيتَ وَمَا أُمْسَكْتَ فَلَيْسَ لَكَ فَذَلِكَ مَالُكَ ، وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ  
حَيْثُ دَخَلْتَ ، وَحَيْثُ خَرَجْتَ ، فَذَلِكَ عَمَلُهُ ، فَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَهْوَنِ  
الثَّلَاثَةِ عَلَى . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، ولا علة له .

٨ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَيْسَرُكُمْ مَالٌ وَارْتَبَهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مِمَّنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ

(١) يسرف فيه . (٢) ينفق بسعة .

(٣) إيقاقه جلب له : الرزق الرغيد ، والنال الوفير

إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَارْتِهٍ؟ قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ<sup>(١)</sup>، وَمَالٌ وَارْتِهٍ مَا آخَرَ<sup>(٢)</sup>. رواه البخارى والنسائى .

٩ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بِلَالٍ وَعِنْدَهُ صَبْرٌ<sup>(٣)</sup> مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا بِلَالُ<sup>(٤)</sup>؟ قَالَ: أُعِدْتُ ذَلِكَ لِأَضْيَافِكَ. قَالَ: أَمَا تَحْشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ دُخَانٌ فِي نَارِ<sup>(٥)</sup> جَهَنَّمَ، أَنْفَقَ يَا بِلَالُ<sup>(٦)</sup>، وَلَا تَحْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلًا<sup>(٧)</sup>. رواه البزار بإسناد حسن، والطبرانى فى الكبير، وقال:

أَمَا تَحْشَى أَنْ يَفُورَ لَهُ بُخَارٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ بِلَالًا، فَأَخْرَجَ لَهُ صَبْرًا مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا بِلَالُ؟ قَالَ: ادَّخَرْتُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَمَا تَحْشَى أَنْ يُجْعَلَ لَكَ بُخَارٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، أَنْفَقَ يَا بِلَالُ، وَلَا تَحْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلًا. رواه أبو يعلى، والطبرانى فى الكبير، والأوسط بإسناد حسن .

١١ — وَعَنْ أُمَّمَاءَ بِنْتِ أُنَى بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُؤْكَلِ فَيُوكَأُ عَلَيْكَ .  
وَفِي رِوَايَةٍ: أَنْفَقِ، أَوْ انْفَعِ<sup>(٨)</sup> أَوْ انْضَحِ، وَلَا تَحْصِي فَيُحْصَى اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُوعَى فَيُوعَى اللَّهُ عَلَيْكَ. رواه البخارى ومسلم، وأبو داود .

(١) من إنفاقه فى طاعة الله، وعمل البر، وتشديد الصالحات الباقى جزاؤها .

(٢) البركة المقسمة بعد .

(٣) كذا فى ٣١٢ ون د، وفى ن ط: صبره، وهى الطعام المجتمع كالكومة .

(٤) استفهام منه صلى الله عليه وسلم ليعلم سبب ادخارها .

(٥) أى ربما تموت ولا تنفخ فى طاعة الله، فىق سؤال الله عنها، ولها دخان فى نار جهنم يحيط بك

ويعر عليك عذابا وجزاء عدم إنفاقها . (٦) جد يا بلال .

(٧) ولا تحف من المولى جل وعلا تله وضيق رزق، فهو المعطى الوهاب ذو الجلال والإكرام. والعرش كما

قال علماء التوحيد: جسم عظيم نورانى علوى يحيط بجميع الأجسام، والتحقق أنه قبة فوق العالم ذات أعمدة

أربعة، تجمعه الملائكة فى الدنيا أربعة وفى الآخرة ثمان زيادة الجلال والعظمة، ورسولهم عند العرش والسماء

السابعة وأقدامهم فى الأرض السفلى . اه من كتابى (النهج السعيد فى علم التوحيد) ص ١٤٠ .

قال تعالى فى بيان عظمتة: (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم) أى محققين به

لمن يسن بحمده .

(٨) أى أعطى . قال النبوى: والنفخ والنضح: العطاء، ويطلق النضح على السبأ بوضاً، ومعناه المثل

على النفقة فى الطاعة والنهى عن الإمسك والبخل والإحصاء، وعن ادخار المال فى العطاء ص ١١٩ - ٧ .

[ انفعى ] بالحاء المهملة ، وانضحى ، وأنفقي الثلاثة معنى واحد ، وقوله : لا توكنى ، قال الخطابي : لا تدخرى ، والإيكاء : شدّ رأس الوعاء بالوكاء ، وهو الرباط الذى يربط به ، يقول : لا تمنعنى مافى يدك فتقطع مادة بركة الرزق عنك انتهى .

١٢ — وَعَنْ بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بِلَالُ : مُتَ فَقِيرًا<sup>(١)</sup> وَلَا تَمْتُ غَنِيًّا . قُلْتُ : وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ ؟ قَالَ : مَا رَزَقْتَ فَلَا تَحْتَبِئُ<sup>(٢)</sup> ، وَمَا سُئِلْتَ فَلَا تَمْنَعُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ ؟ قَالَ : هُوَ ذَاكَ أَوْ النَّارُ<sup>(٣)</sup> . رواه الطبرانى فى الكبير ، وأبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وعنده : قال لى : ألقى الله فقيراً ، وَلَا تَلْقَهُ غَنِيًّا ، والباقي بنحوه .

١٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَاطَهُ عَلَى هَلِكَةٍ فِي الْحَقِّ<sup>(٤)</sup> ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً<sup>(٥)</sup> فَهُوَ يَقْضِي بِهَا<sup>(٦)</sup> وَيَعْلَمُهَا<sup>(٧)</sup> .

وفى رواية : لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل ، وأناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه<sup>(٨)</sup> آناء الليل ، وأناء النهار . رواه البخارى ومسلم ، والمراد بالحسد : هنا الغبطة ، وهو تمنى مثل ما للغبط ، وهذا الأباس به ، وله نيته ، فإن تمنى زوالها عنه فذلك حرام ، وهو الحسد الذموم .

١٤ — وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ سَعْدَى قَالَتْ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى طَلْحَةَ تَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ : فَرَأَيْتُ مِنْهُ تَقْلًا<sup>(٩)</sup> ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا لَكَ<sup>(١٠)</sup> لَعَلَّهُ رَأَبُكَ<sup>(١١)</sup> مِنَّا

(١) كثير الإتيان تصرف مالك كله فى الصالحات .

(٢) تكثر أو تدخر ، والخبء : كل شىء مستور غائب ، من خبا .

(٣) إما الإتيان فتؤجر أو للكثرة تمنع حقوق الله وتشع فتدخل النار فدخل النار متوقف على حساب الله كيف أنفقت مالك ؟ (٤) أعمال الخير . (٥) القرآن والسنة .

(٦) يحكم بين الناس بما أنزل الله .

(٧) يوفقه الناس بالكتاب والسنة ، ويدعو إلى الله ويرشد للحق .

(٨) يوجد به فى الأوقات كلها ابتغاء حب الله . (٩) مرضاً وشدة ألم . (١٠) أى شىء أصابك

(١١) شككك . يقال : رابى وأرابى : شككنى ، ومنه «دع ما يربيك إلى مالا يربيك» : أى اترك

ماتك فيه إلى مالا تشك فيه .

شَيْءٌ فَنُفِعْتِكَ<sup>(١)</sup>؟ قَالَ: لَا، وَلَنْعِمَ حَلِيلَةَ<sup>(٢)</sup> الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْتَ، وَلَكِنْ اجْتَمَعَ عِنْدِي مَالٌ، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ<sup>(٣)</sup> أَصْنَعُ بِهِ. قَالَتْ: وَمَا يُغْنِيكَ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ، أَدْعُ قَوْمَكَ فَأَقْسِمُهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ عَلَيَّ بِقَوْمِي<sup>(٥)</sup>، فَسَأَلْتُ الْخَازِنَ كَمْ قَسَمَ؟ قَالَ: أَرْبَعِمِائَةَ أَلْفٍ. رواه الطبراني بإسناد حسن.

١٥ وَرَوَى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَشَرَ<sup>(٦)</sup> اللَّهُ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِهِ أَكْثَرَ لهُمَا مِنَ الْمَالِ وَالْوَالِدِ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: أَيُّ فَلَانِ ابْنِ فَلَانٍ؟ قَالَ: لَبِيكَ<sup>(٧)</sup> رَبِّ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: أَلَمْ أَكْثُرْ لَكَ مِنَ الْمَالِ وَالْوَالِدِ؟ قَالَ: بَلَى<sup>(٨)</sup> أَيُّ رَبِّ. قَالَ: وَكَيْفَ صَنَعْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: تَرَ كُنْتُ لَوْلَدِي مَخَافَةَ الْعَيْلَةِ. قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَعَلَّمُ الْعِلْمَ لَضَحِكْتَ قَلِيلًا، وَلَبَسَكَيْتَ كَثِيرًا، أَمَا إِنْ الَّذِي تَخَوَّفْتَ عَلَيْهِمْ قَدْ أَنْزَلَتْ بِهِمْ، وَيَقُولُ لِلْآخِرِ: أَيُّ فَلَانِ ابْنِ فَلَانٍ، فَيَقُولُ: لَبِيكَ أَيُّ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ؟ قَالَ لَهُ: أَلَمْ أَكْثُرْ لَكَ مِنَ الْمَالِ وَالْوَالِدِ؟ قَالَ: بَلَى. أَيُّ رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ صَنَعْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ فَقَالَ: أَنْفَقْتُ فِي طَاعَتِكَ، وَوَقَّعْتُ لَوْلَدِي مِنْ بَعْدِي بِحُسْنِ طَوْلِكَ<sup>(٩)</sup>. قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَعَلَّمُ الْعِلْمَ لَضَحِكْتَ كَثِيرًا، وَلَبَسَكَيْتَ قَلِيلًا،

- (١) فنقدم لك العتيبي ، ونزيل معلق بك من جهتنا . (٢) زوجة ، ونعم : كلمة مدح وثناء .  
 (٣) لأ أعلم على أي حال أوزعه خشية سؤال الله عنه يوم القيامة .  
 (٤) بأي شيء جلب لك النعم والهم من وجوده ؟  
 سيدنا طلحة بن عبيد الله يخاف من وجود ماله ففرقه على أقاربه لله رجاء ثواب الله ليقابل ربه فقبراً ، فيخف سؤاله ونعم باله ؛ ويبدأ عيشه ويدوم صفاؤه ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ) .  
 (٥) انت بأقاربى وأهلى . (٦) هكذا طوع س ٣١٣ ، وفي ن د : يسر بمعنى أنشرها الله : أي أحياءها ويقال: نشر الميت : أي عاش بعد الموت ، ومعنى يسر : أي أغناها . (٧) إجابة بعد إجابة .  
 (٨) حرف جواب لإثبات النبي : أي أغنيتنا على أي حال أنفقت .  
 (٩) فضلك و نعمك ، وعامت أك الرزاق المعطى ، فاعتمدت عليك سبحانه وأطعتك واتقيت الله فيه هذا درس لأولئك الذين تسكلبوا على الدنيا وطمعوا في ترائبها وجشعوا فيها .  
 الأول : رجل أعطاه الله المال ووزقه البنين ، فازداد جشعاً في جمع المال ، وحرم الفقراء وبخل وشح في حقوق الله ، فأخطأ طريق الهدى ، مات وترك لأولاده الحسرة والندامة إذ نزع الله البركة من ماله ففنى ، وافتقر أولاده .  
 الثاني : خاف مقام ربه ، وأطاع الله في أوامره واجتنب مناهيه ، وزكى وتصدق . وأقام مشروعات الخير أو ساهم فيها وترك لأولاده تقوى الله ، تبارك الله في ماله فمنا ، ورزقهم الله السعادة والرزق الكثير والعيش الرغد ، وذلك مصداق قوله تعالى :

أَمَا إِنَّ الَّذِي قَدْ وَثِقَتْ بِهِ أَنْزَلَتْ بِهِمْ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

[ العيلة ] بفتح العين المهملة ، وسكون الياء : هو الفقر .

[ والطول ] بفتح الطاء : هو الفضل والقدرة والغنى .

١٦ - وَعَنْ مَالِكِ الدَّارِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَ أَرْبَعِمِائَةَ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ : أَذْهَبَ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ تَلَّهُ فِي الْبَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ ، فَقَالَ: وَصَلَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَى يَا جَارِيَةٌ ذَهَبِي بِهَذِهِ السَّبْعَةَ إِلَى فُلَانٍ ، وَهَذِهِ الْخُمْسَةَ إِلَى فُلَانٍ حَتَّى أَنْفِذَهَا ، وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ: أَذْهَبَ بِهَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَتَلَّهُ فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ يَقُولُ لَكَ

١ - ( وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ) . قال البيضاوي : أمر الأوصياء بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى ، فيتعلموا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم ، أو للحاضرين المريض عند الإبطاء بأن يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم ، ثم أمرهم بالتقوى التي هي غاية الحشية بعد ما أمرهم بها مراعاة للبعد أو المنتهى . وشاهدنا : الأمر بالتقوى ، وقول الحق . هذان ينفعان الذرية كما قال تعالى :

ب - ( وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كبر لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كرهاً رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صرا ) ٨٢ من سورة الكهف .

قال البيضاوي : كثر من ذهب أو فضة ، روى ذلك مرفوعاً ، والدم على كثرها في قوله : ( والذين يكتزون الذهب والفضة ) لمن لا يؤدي زكاتها وما تعلق بهما من الحقوق . واسمها : أصرم وصريم (صالحاً) تنبيه على أن سعيه ذلك كان لصلاحه ، قيل : كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحاً واسمه كاشح (أشدهما) الحلم وكال ان رأى (رحمة) مرحومين من ربك ، وقال تعالى :

ج - ( إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ) ١٩٦ من سورة الأعراف . قال البيضاوي : ومن عادته تعالى أن يتولى الصالحين من عباده فضلاً عن أنبيائه .

(١) شيء حافظ للدراهم . صر الصرة : شدتها ، وصر الناقة : شد عليها .

(٢) هازم جيوش الفرس ، والقائد الماهر وأمير الجند وأمين الأمة في زمن سيدنا عمر رضي الله عنهما .

(٣) صحابي جليل وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن . هذا درس يأخذ هذان الصغابيان

المال فيوزعانه على الفقراء .

هل لك أيها المسلم أن ترغب في الصالحات ، وفي الإتيان لله رجاء أن تتقرب إلى ربك بالرضا والكرم .

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: أَجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَصَلَهُ، تَعَانَى بِأَجَارِيَةٍ  
 أَذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، أَذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، أَذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا  
 فَأَطْلَعَتِ امْرَأَةً مُعَاذٍ وَقَالَتْ: نَحْنُ وَاللَّهِ مَسَاكِينُ فَأَعْطِنَا فَلَمْ يَبْقُ فِي الْخِرْقَةِ إِلَّا دِينَارَانِ  
 فَدَحَى بِهِمَا إِلَيْهَا، وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَسَرَّ بِذَلِكَ، فَقَالَ إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ  
 مِنْ بَعْضٍ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرَوَاتِهِ إِلَى مَالِكِ الدَّارِ ثِقَاتٌ مَشْهُورُونَ، وَمَالِكُ  
 الدَّارِ لَا أَعْرِفُهُ .

[ تله ] هو بفتح التاء المثناة فوق واللام أيضاً وتشديد الهاء : أى تشاغل .

[ فدحى بهما ] بالخاء المهملة : أى رمى بهما .

١٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَةٌ دَنَانِيرَ وَضَعَهَا عِنْدَ عَائِشَةَ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ . قَالَ يَا عَائِشَةُ : أُبْعَثِي  
 بِالذَّهَبِ إِلَى عَلِيٍّ ، ثُمَّ أُنْغَمِي عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> . وَشَغَلَ عَائِشَةَ مَا بِهِ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا ، كُلُّ ذَلِكَ  
 يُغْمِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَشْفُلُ<sup>(٣)</sup> عَائِشَةَ مَا بِهِ فَبَعَثَتْ إِلَى عَلِيٍّ فَتَصَدَّقَ بِهَا  
 وَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيدِ<sup>(٤)</sup> الْمَوْتِ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ ، فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ  
 بِمِصْبَاحٍ لَهَا إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهَا ، فَقَالَتْ : أَهْدِي لَنَا فِي مِصْبَاحِنَا مِنْ عُسْتِكِ<sup>(٥)</sup> السَّمْنِ  
 فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسَى فِي حَدِيدِ الْمَوْتِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ،  
 وَرَوَاتِهِ ثِقَاتٌ مَحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ ، وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِمَعْنَاهُ .

١٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَرَجَ  
 عَطَاؤُهُ ، وَمَعَهُ جَارِيَةٌ لَهُ . قَالَ : فَجَعَلَتْ تَقْضِي حَوَائِجَهُ فَفَضَّلَ<sup>(٤)</sup> مَعَهَا سَبْعَةَ فَأَمَرَهَا أَنْ

(١) كذا ع ص ٣١٤ ، وفي ن ط و د : حاجاتك .

(٢) أى غشى عليه ، وأصابه إنحاء . (٣) كذا ط وع ص ٣١٤ ، وفي ن : وتشتغل .

(٤) وفي ن د - حدديد شديد ، بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم يعانى سكراته . قال تعالى (فبصرتك اليوم  
 حديثاً) أى قوى مأخوذ من حد السيف . (٥) وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن أو العسل ، وإن  
 رجلاً كان يهدى النبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن أو العسل هو بالسمن أخص اه نهاية . والمعنى أن  
 سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتضر ويقاسى آلام الموت لتتأسى به أمته ، فتعمل صالحاً ويتبع منهجه  
 والسيدة عائشة رضى الله عنها ترضه وتلازمه ، وتعنى به صلى الله عليه وسلم . ثم في حالة الشدة ينظر إلى  
 سبعة دنانير كان حفظها لحاجة الفقراء ولا يفاقها في مصالح المسلمين ، يأمر بإرسالها إلى الإمام على كرم الله وجهه  
 ليتصدق بها . (٦) بقى .



تَشْتَرِي بِهِ فُؤُوسًا<sup>(١)</sup>. قَالَ قُلْتُ: لَوْ أُخْرَجْتُ لِلْحَاجَةِ تَنُوبُكَ أَوْ لِلضَّيْفِ يَنْزِلُ بِكَ. قَالَ: إِنْ خَلَيْتَ عَهْدَ إِلَى أَنْ أَيْمًا<sup>(٢)</sup> ذَهَبٍ، أَوْ فِضَّةٍ أَوْ كَى عَالِيَةٍ<sup>(٣)</sup>، فَهُوَ جَمْرٌ<sup>(٤)</sup> عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يُفْرَغَهُ<sup>(٥)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

ورواه أحمد أيضا والطبراني باختصار القصة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَوْكَى عَلَى ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، وَلَمْ يَنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> كَانَ جَمْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكْوَى بِهِ<sup>(٧)</sup>. هَذَا لَفْظُ الطَّبْرَانِيِّ، وَرِجَالُهُ أَيْضًا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

١٩ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ طَوَائِرَ فَأَطَعَمَ<sup>(٨)</sup> خَادِمَهُ طَائِرًا: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِيدِ أَتَتْهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَمْ أَنْهَكَ أَنْ تَرْفَعِي شَيْئًا<sup>(٩)</sup> لِعَدِيدٍ؟ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِرِزْقِ عَدِيدٍ. رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالبَيْهَقِيُّ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ثَمَاتٌ.

٢٠ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخِرُ<sup>(١٠)</sup> شَيْئًا لِعَدِيدٍ. رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ، وَالبَيْهَقِيُّ كِلَاهِمَا مِنْ رِوَايَةِ جَعْفَرِ بْنِ سَالِمَانَ الضَّبْعِيِّ عَنِ ثَابِتٍ عَنْهُ.

٢١ وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: إِنِّي لِأَلِجُ هَذِهِ الْعُرْفَةَ مَا أُلْجِيهَا إِلَّا خَشْيَةً أَنْ يَسْكُونَ فِيهَا مَالٌ فَأَنْتَوِي، وَلَمْ أَنْفِقْهُ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ:

(١) معنى هذه العبارة أن تنفق مامعها فلا يبقى شيء فتفلس: أى تنهب دراهمها. من أفلس الرجل: صار مفلساً كأنما صارت دراهمه فئوساً وزبوقاً، وقيل: صار إلى حال ليس معه فلس فأفلس إذ لم يبق له مال.  
(٢) إلى أن أَيْمًا كذراع، وفي ن ط و د: إلى أَيْمًا.  
(٣) أى حفص وشده عليه للكرم. (د) نار. (ه) ينفقه في مشروعات الخير وفي الجهاد لبصيرين الله وفي تحفيظ القرآن الكريم، أو على طلبه العلم أو مساعدة المساكين، وهكذا من أعمال الرزق.  
(٤) ولم ينفقه في سبيل الله. كذراع و د، وفي ن ط حذفها. (٧) الله تعالى يجمع ما كثره؛ ولم ينفقه في الصالحات، ويجعله نارا متقدة حامية، فيعذب بها عذابا يعم جميع جسمه بالسكى والسمع والأذى. وفيه حث الأغنياء على الجود والترغيب في الإنفاق لله. (٨) كذراع و د، وفي ن ط: فأعطى.  
(٩) يذخرها صلى الله عليه وسلم أن لا تذخر شيئاً جاء ولا تحفظه للمستقبل، ويأمر صلى الله عليه وسلم بالإففاق رجاء انتظار إعطاء المخلّف الوهاب المعطى سبحانه وتعالى. (١٠) لا يكثر ولا يخرز ولا يحفظ شيئاً للمستقبل بل ينفقه من وقته ثقة بالله سبحانه الرزاق القوى القادر.

[ لأج ] : أى لأدخل . [ والغرفة ] بضم الغين للمعجمة : هى العلية .

٢٢ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا أَبْقَى صُبْحِ ثَالِثَةٍ ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أَعَدُّهُ لِلدِّينِ <sup>(١)</sup> . رواه البزار من رواية عطية عن أبي سعيد، وهو إسناد حسن، وله شواهد كثيرة.

٢٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي أَبُو ذَرٍّ يَا ابْنَ أَخِي كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْذًا بِيَدِهِ ، فَقَالَ لِي يَا أَبَا ذَرٍّ ! مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا وَفِضَّةً أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَمُوتُ يَوْمَ أَدْعُ مِنْهُ قَيْرَاطًا . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : قِنطَارًا . قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ : أَذْهَبُ إِلَى الْأَقْلِّ وَتَذْهَبُ إِلَيَّ الْأَكْثَرُ ، أُرِيدُ الْآخِرَةَ ، وَتُرِيدُ الدُّنْيَا ، قَيْرَاطًا فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : رواه البزار بإسناد حسن .

٢٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّمَتَّ إِلَى أَحَدٍ ، فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : مَا يَسْرُنِي أَنْ أَحُدًا تَحْوَلَ <sup>(٢)</sup> لِأَلِ مُحَمَّدٍ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتُ يَوْمَ أَدْعُ مِنْهُ دِينَارَيْنِ إِلَّا دِينَارَيْنِ أُعِدُّهُمَا لِلدِّينِ إِنْ كَانَ . رواه أحمد وأبو يعلى ، وإسناد أحمد جيد قوي .

٢٥ - وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودٍ نَعُودُهُ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ مَا أَدْرِي مَا يَقُولُونَ ، وَلَكِنْ لَيْتَ مَا فِي تَابُوتِي هَذَا جَمْرٌ <sup>(٤)</sup> ، فَلَمَّا مَاتَ نَظَرُوا ، فَإِذَا فِيهِ أَلْفٌ أَوْ أَلْفَانِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا تَوَفَّى عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُوَجَدْ لَهُ كَفَنٌ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : انظُرُوا إِلَيَّ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ فَأَصِيبَ دِينَارًا ، أَوْ دِينَارَانِ ، فَقَالَ : كَيْتَانِ <sup>(٥)</sup> .

(١) بين صلى الله عليه وسلم له ما لا يجب أن يكون له مال يوازي جبل أحد الذي بالمدينة . ولو أعطى ما يساويه لأنفقه كله في طاعة الله ولم يبق إلا قليلا يترصده لدين ، أو يدفع به مائة ، أو يزيل به حادثة .

(٢) كذا ط وع ص ٣١٥ ، وفي ن د : يحول . (٣) نزوره في مرضه .

(٤) أتمنى أنه لا يوجد في صندوق نار كأن الناس يظنون وجود المال عنده ، وقد تحقق فوجدوا أن عنده ألفاً أو ألفين في صندوقه الذي يحرز فيه متاعه : أى لأحب ناراً أو يكون ما في الصندوق ناراً أعذب به في الدنيا ولا أعذب به في الآخرة من جراء ما لي الذي ادخره المكثون في الصندوق . ليت حرف تمن ، وما : أى أرجو أن لا يكون شيء مبخراً في خزانة بيتي أصطلى به ناراً . (٥) أى للعة على كل دينار كثر .

وَفِي رِوَايَةٍ : تُوِّفِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَوُجِدَ فِي مِزْرِهِ دِينَارٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْتَانِ ، ثُمَّ تُوِّفِيَ آخَرُ فَوُجِدَ فِي مِزْرِهِ دِينَارَانِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْتَانِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرُقٍ ، وَرِوَاةٌ بَعْضُهَا ثِقَاتٌ غَيْرُ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ .

٢٧ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تُوِّفِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَوُجِدُوا فِي شِمْلَتِهِ دِينَارَيْنِ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كَيْتَانِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ .

[ قال الحافظ ] : وإنما كان كذلك لأنه أذخر مع تلبسه بالفقر ظاهراً ، ومشاركته الفقراء فيما يأتيهم من الصدقة ، والله أعلم .

٢٨ — وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى بِجِنَازَةٍ ، ثُمَّ أَتَى بِأُخْرَى ، فَقَالَ : هَلْ تَرَكَ مِنْ دَيْنٍ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَهَلْ تَرَكَ شَيْئاً ؟ قَالُوا : نَعَمْ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ ، فَقَالَ : بِأَصَابِعِهِ <sup>(١)</sup> ثَلَاثُ كَيْتَاتٍ ، الْحَدِيثُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ جَيِّدٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالْبُخَارِيُّ بِنَحْوِهِ ، وَابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ ، فَأَصَابَهُ مِنْ سَهْمِهِ دِينَارَانِ فَأَخَذَهُمَا الْأَعْرَابِيُّ فَجَعَلَهُمَا فِي عَبَاءَةٍ فَخَيَّطَ عَلَيْهِمَا وَلَفَّ عَلَيْهِمَا فَمَاتَ الْأَعْرَابِيُّ فَوُجِدَ الدَّيْنَارَانِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كَيْتَانِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ لَا بَأْسَ بِهِ فِي التَّابِعَاتِ .

(١) كذاع ود ، وفي ن ط : بأصبعه . إن هنا الميت اذخر ثلاثة ، فعاقبه الله تعالى بلذعة ، وأذاقه

النار بسببها .

أيها الأغنياء : أقيموا صروح الأعمال الصالحة بالإتفاق لله لتنالوا المحامد كما قال صلى الله عليه وسلم .  
 أولا : تكتسبون دعاء الملائكة بزيادة الرزق . ثانياً : الإعطاء خير . ثالثاً : الصدقة درع يقي المصائب ، وتجعل لك حصوناً من المحبة والمساعدة والألفة والمودة حتى لا تجد لك كارهاً أو ضداً .  
 رابعاً : فلة الحساب على المال في الآخرة ، وزيادة ثواب الإيتاق . خامساً : وضع البركة في الذرية ، وحفظ الله لأولاد المنفق والتسكرم بالسمعة عليهم . ( وثقت لولدي من بعدى بحسن طولك ) .  
 سادساً : السلف الصالح كثير الإيتاق فقطدى بهم . سابعاً : ادخار شيء يعذب به يوم اقيامة .  
 ثامناً : من خلقه صلى الله عليه وسلم الإيتاق : « ما أحب أن لي أحداً ذهباً » .  
 تاسعاً : لذعات النار وكبها عقاب البخلاء .  
 عاشراً : سيدنا سعيد تألم من خزن النقود ، وتبني أن تصبح رمادا فلا يحاسب عليها .  
 إحدى عشر : ليس الغرن من المال إلا فضاء المصالح ، وسداد الدين وفعل الخير فقط .

## ترغيب المرأة في الصدقة من مال زوجها إذا أذن

وترهيبها منها ما لم يأذن

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا <sup>(١)</sup> غَيْرَ مُفْسِدَةٍ <sup>(٢)</sup> كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا أَكْتَسَبَ، وَلِلْخَادِمِ <sup>(٣)</sup> مِثْلُ ذَلِكَ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَجْرِ بَعْضٍ شَيْئًا. رواه البخارى ومسلم واللفظ له، وأبو داود وابن ماجه والترمذى والنسائى، وابن حبان فى صحيحه. وعند بعضهم: إذا صدقت بدل: أنفقت.

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ، وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ <sup>(٤)</sup> إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ <sup>(٥)</sup> إِلَّا بِإِذْنِهِ. رواه البخارى ومسلم وأبو داود.

(١) بيت زوجها .

(٢) غير مسرفة ، قد يعلم رضا الزوج به فى العادة . قال النووى : إن المشارك فى الطاعة مشارك فى الأجر ومعنى المشاركة أن له أجرا كما لصاحبه أجر ، وليس معناه أن يزاحم فى أجره والمراد المشاركة فى أصل الثواب فيكون لهذا ثواب ، ولهذا ثواب ، وإن كان أحدهما أكثر ، ولا يلزم أن يكون مقدار ثوابهما سواء بل قد يكون ثواب هذا أكثر وقد يكون عكسه ، فإذا أعطى المالك لحازنه أو امرأته أو غيرها مائة درهم أو نحوها ليوصلها إلى مستحق الصدقة على باب داره أو نحوه ، فأجر المالك أكثر وإن أعطاه رمانة أو رقيقاً ونحوها مما ليس له كثير قيمة لينهب به إلى محتاج فى مسافة بعيدة بحيث يقابل مشى الذهاب إليه بأجرة تزيد على الرمانة أو الرغيف ، فأجر الوكيل أكثر ، وقد يكون عمله قدر الرغيف مثلاً ، فيكون مقدار الأجر سواء . اهـ

س ١١٢ ج ٧ .

(٣) الذى يحفظ الشيء كذا طوع ص ٣١٦ ، وفى ن د : للخادم .

وفيه المساعدة فى الإفاق ، والحث عليه بسخاء ، وبذل الشيء لله .

(٤) حاضر. قال النووى: هذا محمول على صوم التطوع ، والمندوب الذى ليس له زمن معين ، وهذا النهى للتحريم صرح به أصحابنا . وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها فى كل الأيام وحقه فيها واجب على الفور فلا يفوته بتطوع ، ولا بواجب على التراخى . فإن قيل فينبغى أن يجوز لها الصوم بغير إذنه ، فإن أراد الاستمتاع بها كان له ذلك ويفسد صومها . فالجواب أن صومها يمنع من الاستمتاع بها فى العادة لأنه يهاب انتهاك الصوم بالإفساد ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « وزوجها شاهد » : أى مقيم فى البلد ، أما إذا كان مسافراً فلها الصوم لأنه لا يتأتى منه الاستمتاع إذا لم تكن معه اهـ ص ١١٥ ج ٧ .

(٥) أى لا يصح لها أن تفعل شيئاً وهو موجود إلا برضاها . قال النووى: فيه إشارة إلى أنه لا يفتات على الزوج وغيره من مالكي البيوت وغيرها بالإذن فى أملاكهم إلا باذنهم ، وهذا محمول على ما لا يعلم رضا الزوج ونحوه به فإن علمت المرأة ونحوها رضا به جاز اهـ .

٣ وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ : سُئِلَ عَنِ الْمَرْأَةِ هَلْ تَتَصَدَّقُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا ؟ قَالَ : لَا (١) إِلَّا مِنْ قُوَّتِهَا (٢) ، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا (٣) ، وَلَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَتَصَدَّقَ (٤) مِنْ مَالِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ .

زاد رزين العبدري في جامعه : فَإِنْ أَدِنَ لَهَا فَلَا أَجْرَ بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ فَعَلَتْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَلَا أَجْرَ لَهُ ، وَالْإِئْتِمَ عَلَيْهَا .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجُوزُ لِامْرَأَةٍ عَطِيَّةٌ (٥) إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا . رواه أبو داود والنسائي من طريق عمرو بن شعيب .

٥ - وَعَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالِي مَالٌ إِلَّا مَا أَدْخَلَ عَلَيَّ الرَّبِيبُ أَفَأَتَصَدَّقُ ؟ قَالَ : تَصَدَّقِي ، وَلَا تُوعِي (٦) فَيُوعِي عَلَيْكَ .

وَفِي رِوَايَةٍ : أُمُّهَا جَاءَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَيْسَ لِي شَيْءٌ إِلَّا مَا أَدْخَلَ عَلَيَّ الرَّبِيبُ فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ (٨) أَنْ أَرْضِخَ (٩) مِمَّا يَدْخُلُ عَلَيَّ ؟ . قَالَ أَرْضِخِي

(١) بل تنتظر إذن زوجها .

(٢) إلا ما دخل في ملكها من طعامها الذي تستحقه .

(٣) قال النووي: معناه أن هذه الفقة والصدقة التي أخرجها الخازن أو المرأة أو المملوك ونحوهم بإذن المالك يترتب على جملتها ثواب على قدر المال والعمل فيكون ذلك مقسوما بينهما ، لهذا نصيب بماله ، ولهذا نصيب بماله ، فلا يترحم صاحب المال العامل في نصيب عمله ، ولا يترحم العامل صاحب المال في نصيب ماله . وإعلم أنه لا بد للعامل وهو الخازن وللزوجة والمملوك من إذن المالك في ذلك ، فإن لم يكن إذن أصلا فلا أجر لأحد من هؤلاء الثلاثة ، بل عليهم وزر بتصرفهم في مال غيرهم بغير إذنه والإذن ضربان : أحدهما : الإذن الصريح في النفقة والصدقة ، والثاني : الإذن المتيقن من اطراد العرف والعادة كإعطاء السائل كسرة ونحوها مما جرت العادة به واطراد العرف فيه وعلم بالعرف رضا الزوج والمالك به فإنه في ذلك حاصل وإن لم يتكلم وهذا إذا علم رضا لاطراد العرف وعلم أن نفسه كفوس غالب الناس في الساحة بذلك والرضا به ، فإن اضطرب العرف وشك في رضاه أو كان شخصا يشح بذلك وعلم من حاله ذلك ، أو شك فيه لم يجوز للمرأة أو غيرها التصديق من ماله إلا بصريح إذنه اهـ ص ١١٢ ج ٧ .

(٤) كذا دوع ص ٣١٧ ، وفي ط : تصدق : أي بقدر يسير يعلم رضا المالك به في العادة فإن زاد على المتعارف لم يجوز . (٥) شيء يعطى . (٦) كذا دوع ، وفي ن ط : أدخله . سيدتنا أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تستأذن وتستغفم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمرها أن تتفق وتحنن لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم رضا زوجها سيدنا الزبير ، فيود صلى الله عليه وسلم أن تكون مساعدة حسنة كريمة . منفقة فاعلة خير . (٧) ولا تحفظى ولا تكثرى ، وفي النهاية . أى لا تجمعى وتشحى بالنفقة ، فيشع عليك ، وتجازى بتضييق رزقك : (٨) إثم . (٩) أعطى قليلا .

مَا اسْتَطَعْتِ ، وَلَا تُوعِي فَيُوعِي اللَّهَ عَلَيْكَ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى .  
 ٦ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِذَا تَصَدَّقَتِ الرَّأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا كَانَ لَهَا أَجْرُهَا <sup>(١)</sup> . وَلِزَوْجِهَا مِثْلُ ذَلِكَ ، لَا يَنْقُصُ  
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ أَجْرِ صَاحِبِهِ شَيْئاً ، لَهُ بِمَا <sup>(٢)</sup> كَسَبَ ، وَلَهَا بِمَا أَنْفَقَتْ <sup>(٣)</sup> . رواه  
 لترمذى ، وقال : حديث حسن .

٧ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ : لَا تَنْفِقُ <sup>(٤)</sup> امْرَأَةٌ شَيْئاً مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِإِذْنِ  
 زَوْجِهَا . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الطَّعَامَ <sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : ذَلِكَ أَفْضَلُ <sup>(٦)</sup> أَمْوَالِنَا . رواه  
 الترمذى ، وقال : حديث حسن .

(١) كذا دوع وفي ن ط : أجر .

(٢) بما ، كذا ط وع ، وفي ن د : بما .

(٣) لها ثواب ما أعطته لله جزاء لإحسانها وحبها الخير . وقال النووى : واعلم أن المراد بنفقة المرأة والعبد  
 والمأذون فيها بالنصريح أو العرف . والله أعلم ص ١١٣ ج ٧ . (٤) لاتنفق ولا تنصرف .

(٥) أى الشيء القلند للأكل . (٦) أم وأطيب . قال النووى : ونبه بالطعام أيضاً على ذلك لأنه يسمع  
 به في المادة ، بخلاف الدراهم والدنانير في حق أكثر الناس ، وفي كثير من الأحوال .

### دستور ربة البيت في تدبير المنزل ، وإدارة شئونها

أولاً : يرشد صلى الله عليه وسلم الزوجة أن تحفظ مال زوجها وتدير أمرها وتطيعه ، وتقبل إلى حب  
 الخير ، وفعل البر ، وتقبل برضا بما لها وتصدق وترعى الواجب فتؤديه ولا تبذر وتففق . « غير مفسدة »  
 لتنال من الله الثواب الجزيل لأن الأجر فضل من الله تعالى يؤتاه من يشاء ، ثم يحثها صلى الله عليه وسلم على  
 أمور أربعة :

١ - التصدق .

ب - استئذان الزوج .

ج - طاعته .

د - حفظ ماله .

وإذا تمت هذه العاقبة في السيدة العاتلة ترعرعت على التقوى، وشبت على الأعمال الصالحات، وسدد الله خطاها •  
 وأرغد عيشها، وأحطها بزمه ورحمته تنمو دوحات الأئنة وتشرق شمس السعادة بينهما فيعيشان قريرى العين  
 مثلوجى الفؤاد ، والله يضع البركة في أولادها ، وبهب لهم النجابة :

نعم الإله على العباد كثيرة . وأجلهن نجابة الأولاد

ثانياً : استفهام الدررة المكنونة السيدة أسماء رضى الله عنها من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لتستضى بنوره الوهاج « أفأصدق » ؟ فقال لها عليه الصلاة والسلام : « تصدق » . أمرها بالتجلى بالجوود

## الترغيب في إطعام الطعام وسقي الماء

## والترغيب من منعه

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ (١) الْإِسْلَامَ خَيْرٌ؟ قَالَ: تَطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ (٢) عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ. رواه البخاري ومسلم والنسائي.

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا رَأَيْتَكَ طَابَتْ نَفْسِي (٣)، وَقَرَّتْ عَيْنِي، أَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنَ الْمَاءِ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي شَيْءٌ إِذَا سَمِعْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: اطْعِمِ الطَّعَامَ، وَأَنْفُسَ السَّلَامِ، وَصِلِ الْأَرْحَامَ، وَصَلِّ بِاللَّيْلِ (٤) وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ (٥). رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه، واللفظ له، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

والليل إلى الكرم وأن تسبق في ميدان المحامد والكمال ليكون لها القدح العلى في أعمال الخير، ونهاها أن تبخل وحذرها أن تشح ليزيد رزقهما، ويكثر مالها ويسمو ذكرهما فينوزان بالعميم المقيم، والحياة البعيدة من شوائب الكدر، ويتمتعان برضا المولى جل وعلا. قال تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) ٤٧ من سورة الكهف.

(١) يستفهم عن أحسن الأعمال التي توصله إلى كمال الإسلام، فأجاب صلى الله عليه وسلم بانئين لأنه حال السائل يقتضيهما:

أ - الجود، وإطعام الفقراء، والتجلى بالكرم، وبذل الخير.  
ب - إنشاء السلام على الصغير والكبير والجليل والمقبر والزواكب والماشى من المسلمين.  
(٢) أى تحيى بتحية الإسلام كل مسلم: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).  
(٣) انشرح وأصاها السرور. وفي النهاية (وفي حديث الاستسقاء): «لو رآك لقرت عيناه» أى لسر بذلك وفرح، وحقيقته: أبرد الله دمعته عينيه لأن دمعته الفرح والسرور باردة، وقيل: معنى أقر الله عينك بلغك أمينتك حتى ترضى نفسك وتسكن عينك، فلا تستشرف إلى غيره اه.

(٤) صلاة الليل في السر.

(٥) سبب دخول الجنة أربعة:

أ - الكرم وبذل الطعام.

ب - نشر الإسلام، وإذاعة التحية به.

ج - زيارة الأقارب ومودتهم والإحسان إليهم.

د - الصلاة بالليل والناس نيام.

أَعْبُدُوا الرَّحْمَنَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ. رواه الترمذی وقال: حديث حسن صحيح .

٤ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ: لَيْنَ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ لَيْنَ أَطَابَ<sup>(١)</sup> الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامًا. رواه الطبرانی فی الكبير بإسناد حسن، والحاكم وقال: صحيح علی شرطهما .

٥ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِيَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا. رواه ابن حبان فی صحيحه .

٦ - وَعَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِصُهَيْبٍ: فِيكَ سَرَفٌ فِي الطَّعَامِ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ. رواه أبو الشيخ ابن حبان فی كتاب الثواب، وفي إسناده عبد الله بن محمد بن عقيل، ومن لا يحضرني الآن حاله .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْكُفَّارَاتُ<sup>(٢)</sup> إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد .

[ قال المولى ] رضى الله عنه : ليف ، وعبد الله بن أبى حميد متروك .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوَّلَ مَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَكُنْتُ فِيْمَنْ جَاءَهُ، فَلَمَّا تَأَمَّاتُ وَجْهَهُ وَاسْتَنْبَتُهُ عَلِمْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ. قَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلَامِهِ أَنْ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

(١) أحسن فيه ، واستعمل الأدب ، واختار ألفاظه العذبة ، وهش وبش .

(٢) زيلات الذنوب .



بِسَلَامٍ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

[ انجفل الناس ] بالجيم : أى أسرعوا ، ومضوا كلهم .

[ استنبته ] : أى تحققته وتبينته ، وتقدمت أحاديث من هذا الباب فى الوضوء والصلاة

وغيرها ، ويأتى أحاديث آخر فى السلام وطلاقة الوجه إن شاء الله تعالى .

٩ وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْ مُوجِبَاتِ (١) الرَّحْمَةِ إِطْعَامُ الْمُسْكِينِ . رواه الحاكم وصححه ، والبيهقى متصلا ومرسلا من طريقه أيضا إلا أنه قال :

إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامَ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانَ ، وَقَالَ : قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ يَعْنِي : الْجَمَاعَ . ورواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب إلا أنه قال :

إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْجَنَّةِ : إِطْعَامَ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانَ .

[ السغبان ] بالسين المهملة والغين المعجمة ، بعدهما باء موحدة .

١٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لِأَحَدِكُمْ الْمَمْرَةَ وَالْقَمْرَةَ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوهُ (٢) ، أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أَحَدٍ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، وتقدم هو وحديث أبى برزة أيضا :

إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَصَدَّقُ بِالْكَسْرَةِ تَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أَحَدٍ .

١١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُدْخِلُ بِلِقْمَةِ الْخُبْزِ ، وَفِصَّةِ التَّمْرِ وَمِثْلِهِ مِمَّا يَنْفَعُ الْمُسْكِينِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ : الْأَمْرَ بِهِ (٣) ، وَالرَّوَجَةَ الْمُصْلِحَةَ لَهُ ، وَالْحَادِمَ الَّذِي يُنَاوِلُ الْمُسْكِينِ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) الأمور التى تسبب إحسان الله النعم ، ودوام فضله .

(٢) مهره فيه الحث على البذل والجود بشئء وإن قل . فإن الله يضاعف ثوابه ، ويزيد فى حسناته ، وينميه

كما ينمو المهر فيصير حصانا . سبحانه يبارك فى الصدقة القليلة حتى يوازى ثوابها وزن جبل أحد .

(٣) الصدقة تسبب دخول ثلاثة الجنة .

١ - صاحبها .

ب - زوجه .

ج - الذى وصل الصدقة ، والأمر به كذا دوع ص ٣١٩ ، وفى ن ط : الأمر له .

على الله عليه وسلم: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَبْسُ خَدَمَنَا. رواه الطبراني في الأوسط والخامس وتقدم.  
[القبصة] بفتح القاف وضمها وبالصاد المهملة: هي ما يقنأوله الآخذ بروس أصابعه الثلاث.

١٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعَبَّدَ عَبْدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَعَبَدَ اللَّهَ فِي صَوْمَعَتِهِ <sup>(١)</sup> سِتِّينَ عَامًا، وَأَمْطَرَتِ الْأَرْضُ فَأَخْضَرَّتْ فَأَشْرَفَ <sup>(٢)</sup> الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ فَقَالَ: لَوْ نَزَلَتْ فَذَكَرْتُ اللَّهَ <sup>(٣)</sup> فَازْدَدْتُ خَيْرًا. فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ أَوْ رَغِيفَانِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ حَتَّى غَشِيَهَا <sup>(٤)</sup>، ثُمَّ أُنْغِمِي عَلَيْهِ فَنَزَلَ الْعَدِيرُ <sup>(٥)</sup> يَسْتَجِمُّ <sup>(٦)</sup>، فَجَاءَ سَائِلٌ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ <sup>(٧)</sup> أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ، ثُمَّ مَاتَ فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّيْنَةِ <sup>(٨)</sup> فَرَجَحَتْ الزَّيْنَةُ بِحَسَنَاتِهِ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ، أَوِ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ فَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فَغَفَرَ لَهُ. رواه ابن حبان في صحيحه.

١٣ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ قَالَ: إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ أُخْطَبَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ: أَعْتَقِ النَّسَمَةَ <sup>(٩)</sup>، وَفُكِّ الرَّقَبَةَ، فَإِنْ لَمْ تَطِقْ ذَلِكَ فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ، وَأُسْقِ الظَّمَانَ <sup>(١٠)</sup> الحديث. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي، وبيأه بتامه في العتق إن شاء الله تعالى.

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ حَتَّى يُشْبِعَهُ، وَسَقَاهُ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى يَرُوِيَهُ بِأَعْدَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ سِتْرًا خَنَادِقَ مَا بَيْنَ كُلِّ خَنَدَقَيْنِ <sup>(١١)</sup> مَسِيرَةَ خَمْسِينَ عَامًا. رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ.

(١) كذا ط وع ، وفي ن د : صومعة . (٢) اطعم . (٣) في ن د : عز وجل سبحانه وعظمته .

(٤) جامعها . (٥) العدير: القطعة من الماء يغادرها السيل: أي يجمع الماء فيها ثم يترك. وفي النهاية:

وفيه بين يدي الساعة سنون غدارة يكثر المطر ويقل النبات، هي فعالة من العندر: أي تطعمهم في الحصب بالمطر تخلف فجعل ذلك غدراتها اه . (٦) يغسل . (٧) فأشار إليه .

(٨) الفاحشة. إن الله تعالى تفضل عليه بقبول صدقة الرغيف أو الرغيفين وهنا طاشت السهام نحو كل شيء:

دون ما قبله الله ، وكان سبب الفران . وفيه الحث على الصدق ، ولو بالقليل ، والتفكير في حب الخير ، وإلى الإحسان جزاء نعيم الله . (٩) أطلق حرية العبد الرقيق ، واجعله حرا يستنشق نعيم الإنسانية المطلقة

الأسر والذل . (١٠) العطشان . (١١) كذا ط وع ص ٣٢٠ ، وفي ن د : خندق . معناه يجع

ابن حبان في الثواب ، والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تُشْبِعَ كَبِدًا جَائِعًا . رواه أبو الشيخ في الثواب ، والبيهقي واللائظ له والأصبهاني كلهم من رواية زربي مؤذن هشام عن أنس ، ولفظ أبي الشيخ والأصبهاني قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ إِشْبَاعِ كَبِدِ جَائِعٍ .  
١٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِماً عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِماً عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ <sup>(١)</sup> ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِماً عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ . رواه الترمذي ، واللفظ له وأبو داود ويأتي لفظه ، وقال الترمذي : حديث غريب ، وقد روى موقوفاً على أبي سعيد ، وهو أصح وأشبه ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف موقوفاً على ابن مسعود ، ولفظه قال :

يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرَى مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَجْوَعُ مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَظْمَأُ مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَنْصَبَ مَا كَانُوا قَطُّ ، فَمَنْ كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ أَطْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَطْعَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ سَقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ عَمِلَ اللَّهُ أَعْنَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ عَفَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وروى مرفوعاً بهذا اللفظ .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ : مَرِضْتُ <sup>(٢)</sup> فَلَمْ تَعُدْ نِي قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضٌ فَلَمْ تَعُدَّهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ <sup>(٣)</sup> . يَا ابْنَ آدَمَ : اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي . قَالَ يَا رَبِّ : كَيْفَ أَطْعِمُكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي

مكانه في الجنة على مسافة طويلة بعيدة من النار تستغرق ٥٠٠ سنة للامساك . وفيه الترويح في رد جوع الإنسان وتقديم الطعام له لينجو من العذاب في الآخرة .

(١) الرحيق من أسماء الخمر ، يريد خمر الجنة ، والمختوم : المصون الذي لم يتبدل لأجل ختامه . اهـ نهاية .

(٢) أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى ، والمراد العبد تشريعاً للعبد ، وتقريباً له .

(٣) وجدت ثوابي وكرامتي ، وفيه إشارة إلى أكثرية أجر العيادة إذ قال : وجدتني عنده ، وهي فرض كفاية .

فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمَهُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي <sup>(١)</sup> . يَا ابْنَ آدَمَ <sup>(٢)</sup> .  
 اسْتَسْقَيْتُكَ ، فَلَمْ تَسْقِنِي . قَالَ يَا رَبِّ : وَكَيْفَ اسْقَيْتُكَ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . قَالَ :  
 اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي . رواه مسلم .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا ، فَقَالَ :  
 مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ؟ فَقَالَ <sup>(٣)</sup> أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . قَالَ : مَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ  
 الْيَوْمَ جِنَازَةً <sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ، فَقَالَ : مَنْ عَادَ <sup>(٥)</sup> مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا ؟ قَالَ  
 أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ قَطُّ  
 فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٩ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِذْ خَالَكَ <sup>(٦)</sup> الشُّرُورُ عَلَى مُؤْمِنٍ أَشْبَعْتَ جَوْعَتَهُ ،  
 أَوْ كَسَوْتَ عَوْرَتَهُ ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه أبو الشيخ  
 في الثواب من حديث ابن عمر بنحوه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ تَكْشِفُ  
 عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا .

٢٠ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا حَتَّى يُشْبِعَهُ مِنْ سَقَبٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا  
 مَنْ كَانَ مِثْلَهُ . رواه الطبراني في الكبير .

(١) ثوابه تعالى . اهـ من مختار الإمام مسلم ص ٤٣٧ . . (٢) في ن د : ابن آدم .

(٣) في ن ط : قال . (٤) ذهب مع ميت حتى يدفن . (٥) زار مريضاً .

نبه صلى الله عليه وسلم على أمور أربعة توصلك إلى جنة الله ، وتسبب غفراة ، وتجلب لإحسانه :

ا - صوم نفل لله .

ب - إطعام الفقير .

ج - المشى مع النعش لتشجيع الجنزة للعظة والاعتبار .

د - زيارة المريض لله .

(٦) في ن د : إدخال .

[ السغب ] بفتح السين المهملة ، والغين المعجمة جميعا : هو الجوع

٢١ - وَرَوَى عَنْ جَعْفَرِ الْعَبْدِيِّ وَالْحَسَنِ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِالَّذِينَ يَطْعَمُونَ <sup>(١)</sup> الطَّعَامَ مِنْ عَبِيدِهِ . رواه أبو الشيخ  
 في الثواب مرسلا .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَفَّهُ ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رِفْقٌ <sup>(٢)</sup> بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ <sup>(٣)</sup> ، وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ <sup>(٤)</sup> . وَثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَظْلَهُ <sup>(٥)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَحْتَ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْوُضُوءُ فِي الْمَكَارِهِ <sup>(٦)</sup> ، وَالْمَشْيُ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلْمِ <sup>(٧)</sup> ، وَإِطْعَامُ الْجَائِعِ . رواه الترمذى بالثلاث الأول فقط ، وقال : حديث غريب . رواه الشيخ في الثواب ، وأبو القاسم الأصبهاني بتمامه .

٢٣ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لِأَنَّ أَجْمَعَ نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِي عَلَى صَاعٍ ، أَوْ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُدْخَلَ سَوْقَكُمْ فَأَشْتَرِيَ رَقَبَةً فَأَعْتَمَتَهَا . رواه أبو الشيخ في الثواب موقوفاً عليه ، وفي إسناده ليث بن أبي سليم .

٢٤ - وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِأَنَّ أُطْعِمَ أَخًا لِي فِي اللَّهِ نَقْمَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَى مَسْكِينٍ بِدِرْهَمٍ ، وَلِأَنَّ أُعْطِيَ أَخًا لِي فِي اللَّهِ دِرْهَمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَى مَسْكِينٍ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ . رواه أبو الشيخ أيضاً فيه ، ولعله موقوف كالذي قبله .

٢٥ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) كذا نسخة دار الكتب ، ولكن في خ و ط : يطعمون ، والمعنى ينفقون ويحردون بدليل قوله تعالى : ( ويطعمون الطعام ) أما يطعمون فلا معنى لها . (٢) رأته به . (٢) رأته به . (٣) لإكرامهما والإحسان إليهما ، والرفق بهما . (٤) الخادم . (٥) أدركه برزخه ، وأدخلاه تحت ظله ورضوانه ، وأبعدته من العذاب . (٦) عند الشدائد . ومهام الأمور يلجأ العبد إلى ربه . (٧) العتمة كالغشاء والصبح .

رَجُلَانِ سَلَسَكَ مَفَازَةً<sup>(١)</sup> عَابِدٌ ، وَالْآخِرُ بِهِ رَهَقٌ<sup>(٢)</sup> فَمَطِشَ الْعَابِدُ حَتَّى سَقَطَ فَجَمَلَ صَاحِبُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ صَرِيحٌ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ مَاتَ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ عَطَشًا ، وَمَعِيَ مَاءٌ لَا أَطِيبُ مِنَ اللَّهِ خَيْرًا أَبَدًا<sup>(٤)</sup> ، وَاتَّيَنَ سَقِيمَتُهُ مَائِي لِأَمُوتَنَّ فَمَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَعَزِمَ فَرَشَ عَلَيْهِ مِنْ مَائِهِ وَسَقَاهُ فَضْلَهُ ، فَقَامَ فَمَطَّحَ الْمَفَازَةَ فَيُوتَفُ الَّذِي بِهِ رَهَقٌ لِلْحِسَابِ فَيُؤَمَّرُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَتَسْوِقُهُ الْمَلَائِكَةُ فَيَرِي الْعَابِدَ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ أَمَا تَعْرِفُنِي فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا فُلَانُ الَّذِي آثَرْتُكَ عَلَى نَفْسِي<sup>(٥)</sup> يَوْمَ الْمَفَازَةِ ، فَيَقُولُ : بَلَى أَعْرِفُكَ ، فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ قِفُوا فَيَقْفُونَ فَيَجِيءُ حَتَّى يَقِفَ فَيَدْعُو رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ يَا رَبُّ : قَدْ عَرَفْتَ يَدَهُ<sup>(٦)</sup> عِنْدِي ، وَكَيْفَ آثَرْتَنِي عَلَى نَفْسِي . يَا رَبُّ : هَبْ لِي فَيَقُولُ : هُوَ لَكَ فَيَجِيءُ فَيَأْخُذُ بِيَدِ أَخِيهِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ لِأَبِي ظَلَالٍ : أَحَدُكُمْ أَنَسٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ : وَأَبُو ظَلَالٍ اسْمُهُ هَلَالُ بْنُ سُوَيْدٍ ، وَأَبْنُ أَبِي سُوَيْدٍ ، وَتَقَى الْبُخَارِيُّ ، وَابْنُ حِبَانَ لِأَخِي ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ عَنْ أَبِي ظَلَالٍ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا الْإِسْنَادُ إِنْ كَانَ غَيْرَ قَوِيٍّ فَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ، ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَارَةَ ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ .

٢٦ — وَعَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُشْرِفُ<sup>(٧)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ ، فَيُنَادِيهِ رَجُلٌ مِنْ

(١) صحراء . (٢) يخف إلى الثمر ويشناه، والرهق: السفة وغشيان المحارم (ومنه حديث أبي وائل) أنه صلى على امرأة كانت ترهق: أي تهم بشر . وفلان مرهق: متهم بسوء وسفه اه .  
(٣) مفتش ومعنى عليه . (٤) اعتقد في ثواب الله ، وأعطى حبا فيه سبحانه .  
(٥) قدمت لك الماء إيثارا على نفسي .

(٦) فضله ومعروفه . فيه الحث على سق الماء وتقديم الخير له جل وعلاء وانتظار ثوابه، فهذا رجل شرير حرم الله مشيه مع رجل صالح في فلاة فعمل صالحا ، وآثره على نفسه لله فاستشفع فشفعه الله فيه ، قد صادفته العناية الربانية بمصاحبتة الرجل الصالح زمنا يسيرا فنقل معه خيرا فرحمه الله وغفر له، فما بالك بصحبة الصالحين أزمانا؟  
أخذ دليلا من هذا للتوسل بالصالحين ومحبتهم والسير معهم ، والافتداء بأقوالهم وأفعالهم رجاء النجاة يوم الشدائد ، وللبارودي رحمه الله :

كرم الطبع شيمة الأجداد      وجفاء الأخلاق شأن الجماد  
لن يسود النقي ولو ملك الحكمة      مة مالم يكن من الأجواد  
ولعمري لركة الطبع أولى      من عناد يجر حرب الفساد

أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُكَ مِنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي مَرَرْتَ بِي فِي الدُّنْيَا فَاسْتَسْقَيْتَنِي<sup>(١)</sup> شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ فَسَقَيْتَكَ؟ قَالَ: قَدْ عَرَفْتُ، قَالَ: فَاشْفَعْ لِي بِهَا عِنْدَ رَبِّكَ. قَالَ: فَيَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ ذِكْرُهُ، فَيَقُولُ: إِنِّي أَشْرَفْتُ عَلَى النَّارِ فَنَادَانِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَالَ لِي هَلْ تَعْرِفُنِي؟ قُلْتُ لَا، وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُكَ مِنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الَّذِي مَرَرْتَ بِي فِي الدُّنْيَا فَاسْتَسْقَيْتَنِي شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ فَسَقَيْتَكَ، فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ فَشَفَعَنِي<sup>(٢)</sup> فِيهِ فَيَشْفَعُهُ اللَّهُ فَيَأْمُرُ بِهِ، فَيُخْرَجُ مِنَ النَّارِ. رواه ابن ماجه، ولفظه قال: يُصَفِّ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُفُوفًا، ثُمَّ يَمُرُّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ أَمَا تَذَكَّرُ يَوْمَ اسْتَسْقَيْتَ<sup>(٣)</sup> فَسَقَيْتَكَ شَرْبَةً. قَالَ: فَيَشْفَعُ لَهُ، وَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ فَيَقُولُ: أَمَا تَذَكَّرُ يَوْمَ نَاوَلْتِكَ طَهُورًا فَيَشْفَعُ لَهُ، وَيَمُرُّ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ أَمَا تَذَكَّرُ يَوْمَ بَعَثْتَنِي لِحَاجَةٍ كَذَا وَكَذَا فَذَهَبْتُ لَكَ فَيَشْفَعُ لَهُ. رواه الأصبهاني بنحو ابن ماجه.

[ قوله به رهنق ] : بفتح الراء والهاء بعدهما قاف : أى غشيان للمحارم ، وارتكاب

للطفيان ، والمفاسد .

٢٧ — وَعَنْ كُدَيْرِ الضَّبِّيِّ أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْهُمَا أَعْمَلْتَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَقُولُ الْعَدْلُ<sup>(٤)</sup>، وَتُعْطَى الْفَضْلُ<sup>(٥)</sup>. قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ الْعَدْلَ كُلَّ سَاعَةٍ، وَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيَ الْفَضْلَ. قَالَ: فَتَطْعِمِ الطَّعَامَ وَتُفْشِي السَّلَامَ<sup>(٦)</sup>؟ قَالَ: هَذِهِ أَيْضًا شَدِيدَةٌ. قَالَ: فَهَلْ لَكَ إِبِلٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَانْظُرْ إِلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبْلِكَ وَسِقَاءً، ثُمَّ أَعْمِدْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ لَا يَشْرَبُونَ الْمَاءَ إِلَّا غِيًّا<sup>(٧)</sup> فَاسْقِهِمْ فَلَعَلَّكَ لَا يَهْلِكُ بَعِيرُكَ<sup>(٨)</sup>، وَلَا يَنْخَرِقُ سِقَاؤُكَ حَتَّى تَجِبَ لَكَ الْجَنَّةُ. قَالَ:

(١) طلبت . (٢) في ن د : يارب . كذا ع ص ٣٢٣ . (٣) في رواية : استسقيتني . (٤) تنطق

بالحق . (٥) تصدق بما زاد عن حاجتك ، وحاجة أهلك . قال تعالى : ( ويسألونك ماذا ينفقون ؟ قل

الغنم ) : أى الفاضل . (٦) تكلم منه . (٧) فليلا زمتا بعد زمن . (٨) ينفق ويموت .

فَانْطَلَقَ الْأَعْرَابِيُّ يُكَبِّرُ<sup>(١)</sup> ، فَمَا انْحَرَقَ سِقَاؤُهُ ، وَلَا هَلَكَ بَعِيرُهُ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا .

رواه الطبراني والبيهقي ، ورواة الطبراني إلى كدير رواة الصحيح ، ورواه ابن خزيمة

في صحيحه باختصار ، وقال : لست أقف على سماع أبي إسحق هذا الخبر من كدير .

[ قال الحافظ ] : قد سمعه أبو إسحق من كدير ، ولكن الحديث مرسل . وقد توهم .

ابن خزيمة أن لكدير صحبة ، فأخرج حديثه في صحيحه ، وإنما هو تابعي شيعي تكلم فيه البخاري

والنسائي ، وقواه أبو حاتم وغيره ، وقد عدّه جماعة من الصحابة وهما منهم ولا يصح ، والله أعلم .

[ أعملتاك ] أي بعثتاك واستعملتاك وحملتاك على الإتيان والسؤال ، وقوله :

لَا يَشْرَبُونَ الْمَاءَ إِلَّا غَبًّا . بكسر الغين المعجمة ، وتشديد الباء الموحدة : أي يوما دون يوم .

٢٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ

فَقَالَ : مَا عَمَلٌ إِنْ عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : أَنْتَ بَبَلْدٍ يُجَلَبُ بِهِ الْمَاءُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَاشْتَرِ بِهَا سِقَاءَ جَدِيدًا ، ثُمَّ اسْقِ فِيهَا حَتَّى تُحَرِّقَهَا ، فَإِنَّكَ أَنْ تُحَرِّقَهَا حَتَّى تَبْلُغَ

بِهَا عَمَلَ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواة إسناده ثقات إلا يحيى الحاماني .

٢٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي أَنْزَعُ<sup>(٢)</sup> فِي حَوْضِي حَتَّى إِذَا مَلَأْتُهُ لِابِلِي وَرَدَّ<sup>(٣)</sup> عَلَيَّ الْبَعِيرُ

لِغَيْرِي فَسَقَيْتُهُ فَهَلْ لِي فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْرٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي كُلِّ

ذَاتِ كَبِدٍ<sup>(٤)</sup> أَجْرًا . رواه أحمد ، ورواه ثقات مشهورون .

٣٠ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ أَنَّ سُرَاقَةَ بْنَ جَعْشَمٍ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : الضَّالَّةُ

تَرِدُ عَلَيَّ حَوْضِي فَهَلْ لِي فِيهَا مِنْ أَجْرٍ إِنْ سَقَيْتُهَا . قَالَ : أَسْقِهَا ، فَإِنَّ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ

حَرَاءً أَجْرًا . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه والبيهقي ، كلاهما عن عبد الرحمن

ابن مالك بن جعشم عن أبيه عن عمه سراقه بن جعشم رضي الله عنه .

٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) يقول: الله أكبر مسرورا من هذه الأقوال العذبة السهلة التي تجلب رضا الله سبحانه وتعالى، وهي:

سقى الماء . (٢) بفتح الزاي وكسرهما : أي أفاسى شدائد ملته وأتعب .

(٣) كذا ط وع س ٢٢٤ ، وفي ن د . ويرد . (٤) وفي ن د : حراء ، أي تنال ثوابا .



تَبَيَّنَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ فَوَجَدَا بَيْتًا ، فَتَزَلَّ فِيهَا فَشَرِبَ ، ثُمَّ خَرَجَ  
فَإِذَا كَلْبٌ يَلْمَثُ (١) يَا كُلُّ الثَّرَى (٢) مِنَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا  
الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ مِنِّي (٣) ، فَتَزَلَّ الْبَيْتَ فَمَلَأَ خَفَهُ (٤) مَاءً ، ثُمَّ  
أَمْسَكَهُ بِفِيهِ (٥) حَتَّى رَفَى (٦) فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ (٧) ، فَغَفَرَ لَهُ . قَالُوا :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ (٨) أَجْرًا ، فَقَالَ فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ (٩) أَجْرٌ . رواه  
مالك والبخارى ومسلم ، وأبو داود وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ  
فَادْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

٣٢- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
سَبْعٌ تَجْرِي لِلْعَبْدِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ كَرَّمَ نَهْرًا ، أَوْ حَفَرَ  
بَيْتًا ، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ

- (١) يخرج لسانه من شدة العطش . (٢) التراب الندى .  
(٣) كان منى : كذا دوع ، وفي نط : كان بلغ منى .

### بهذه المناسبة نريد عددًا بخارية مائة في محاط الحاجاج

أيها الأغنياء المسلمون هل ذهبتم إلى الأماكن المقدسة لزيارة بيت الله الحرام ، وقبر نبيه عليه الصلاة والسلام  
لتجودوا بأموالكم في إنشاء آبار للمساكين يشربون منها ، ويزيلون الظلم ، وهذا السيد المصطفى صلى الله عليه  
وسلم يمت على سقى الماء وبين فضل ثوابه ، وقد علمتم حسن خاتمة رجل فاسق عاشر فغفر الله له جزاء سقيه  
فضلة مائة أميد صالح قابله في صحراء . واحسرتاه ورد ملايين من المسلمين إلى الآن ، ولم أر عددًا بخارية ، (ومكناات  
ارتوازية) تجلب الماء جلياً . كل بقعة ، وتكثره لاكتثارا ، وتزيد في نضارة هذه الجهة وبهاؤها ورواقها  
فيشرب الإنسان والحيوان والنبات :

تسقط الطير حيث ينتشر السحب وتغشى منازل الكرماء

- (٤) حذاه . (٥) بيمه . (٦) صعد .  
(٧) قبل منه حسن عمله .

(٨) أى هل في الإحسان إلى البهائم ثواب؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم بأن في الإحسان إلى كل حي ثوابا  
جليلا سواء أكان إنسانا أم حيوانا . وفيه الدعوة إلى الشفقة على أنواع الحيوان بإطعامها وسقيها وعدم إيذاؤها  
ولا يلعب الأطفال بصغيرها ، وتخفيف الحمل عليها ومداواتها إذا مرضت ، وهذا إنما يكون للحيوان النافع ، أما  
الضار المؤذى ، فلا يستحق شفقة ولا رحمة . فاظفر رعاك الله سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يؤسس جمعيات للرفق بالحيوان ، ويحث على الرحمة به والرأفة ، وجاءت بعده الأمم الراقية ، فاحتذوا حذوه  
بماتفة الإحسان الفسكرية ، وأنشأت جمعيات الرفق لتداوى مرضاه ، وتقدم من يقسو عليه للمجاعة والعقوبة  
هذا وأطلب اليوم شدة عنايتها بالحيوان المسكين ، والشرب على أيدي القساة الظلمة ، واستعمال العدل ، وإنباع  
الحق في نظمها ، والعمل بقوله صلى الله عليه وسلم : « إن من لا يرحم لا يرحم » . (٩) كل حيوان حي .

مؤثره . رواه البزار ، وأبو نعيم في الحلية ، وقال : هذا حديث غريب من حديث قتادة  
تقرّد به أبو نعيم عن العزري .

[ قال الخافظ ] : تقدم أن ابن ماجه رواه من حديث أبي هريرة بإسناد حسن لكن  
لم يذكر ابن ماجه : غرس النخل ، ولا حفر البئر ، وذكر مؤضعهما الصدقة ، وبنت  
ابن السبيل . ورواه ابن خزيمة في صحيحه لم يذكر فيه المصحف وقال : أو نهراً أكرأه .  
يعنى حفره .

٣٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَيْسَ صَدَقَةٌ أَكْبَرُ مِنْ مَاءٍ <sup>(١)</sup> . رواه البيهقي .

٣٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ سَعْدًا أَمَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنْ أُمِّي تُوَفِّيَتْ ، وَلَمْ تُوصِ أَفِيَنْفَعُمَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ،  
وَعَلَيْكَ بِالْمَاءِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٣٥ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّي مَاتَتْ  
فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْمَاءُ فَحَفَرَ بَيْتًا <sup>(٢)</sup> وَقَالَ : هَذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ . رواه أبو داود ،  
واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : إن صح الخبر ، وابن حبان  
في صحيحه ، ولفظه : قلت : يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ قال : سقي الماء . والحاكم  
بنحو ابن حبان ، وقال : صحيح على شرطهما .

[ قال المولى الخافظ ] رحمه الله : بل هو منقطع الإسناد عند الكل فإنهم كلهم رووه  
عن سعيد بن المسيب عن سعد ولم يذكره ، فإن سعداً توفي بالشام سنة خمس عشرة ، وقيل :  
سنة أربع عشرة ، ومولد سعيد بن المسيب سنة خمس عشرة ، ورواه أبو داود أيضاً ، والنسائي  
وغيرهما عن الحسن البصري عن سعد ، ولم يذكره أيضاً ، فإن مولد الحسن سنة إحدى وعشرين

(١) من سقى شربة ماء . (٢) ابنل جهديك في سقى الماء للإنسان والحيوان .

(٣) رغب صلى الله عليه وسلم في إيجاد الآبار للمسلمين ليشرّبوا فيدوم الثواب ويزداد الأجر فهل للمسلمين  
أن يشتروا عدداً بخارية ويركبوها لطلب الماء للحجاج وزوار الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال النووي : فيه الحث على الإحسان إلى الحيوان المحترم ، وهو ما لا يؤمر بقتله كالكلب العقور والمرته  
والفواسق ، والكافر الحربى ص ٣٣١ مختار الإمام مسلم .

ورواه أبو داود أيضاً وغيره عن أبي إسحق السبيعي عن رجل عن سعد ، والله أعلم .

٣٦ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ حَفَرَ مَاءً لَمْ تَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدَ حَرَّى (١) مِنْ جِنَّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا طَائِرٍ إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
رواه البخارى فى تاريخه ، وابن خزيمة فى صحيحه .

٣٧ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَرْحَةٌ (٢) حَرَجَتْ فِي (٣) رُكْبَتِي مُنْذُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَقَدْ عَالَجْتُ بِأَنْوَاعِ الْعِلَاجِ ، وَسَأَلْتُ الْأَطِبَّاءَ فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِهِ . قَالَ أَذْهَبُ فَاَنْظُرْ مَوْضِعًا يَحْتَاجُ النَّاسُ الْمَاءَ فَاحْفَرْ هُنَاكَ بَثْرًا فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَذْبَحَ هُنَاكَ عَيْنٌ ، وَيُمْسِكُ عِنْدَكَ الدَّمُ ، فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَبَرَأَ (٤) . رواه البيهقي ، وقال : وفى هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبو عبد الله رحمه الله :

فَإِنَّهُ قُرِحَ وَجْهُهُ وَعَالَجَهُ بِأَنْوَاعِ الْمَعَالِجَةِ فَلَمْ يَذْهَبْ ، وَبَقِيَ فِيهِ قَرِيْبًا مِنْ سَنَةٍ فَسَأَلَ الْأُسْتَاذَ الْإِمَامَ أَبَا عُمَانَ الصَّابُونَى أَنْ يَدْعُوَ لَهُ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَدَعَا لَهُ وَأَكْثَرَ النَّاسُ التَّأْمِينَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى أَلْقَتْ أَمْرَأَةٌ فِي الْمَجْلِسِ رُقْعَةً بِأَنَّهَا عَادَتْ إِلَى بَيْتِهَا ، وَاجْتَهَدَتْ فِي الدُّعَاءِ لِلْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نِلِكَ اللَّيْلَةَ ، فَرَأَتْ فِي مَنَامِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهَا: قُولِي لِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ يُوسِعُ الْمَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَجِئْتُ بِالرُّقْعَةِ إِلَى الْحَاكِمِ فَأَمَرَ بِسِقَايَةِ (٥) بَنِيَّتِ عَلَى بَابِ دَارِهِ وَحِينَ فَرَعُوا مِنْ بِنَائِهَا

(١) حرى ، كذا ع س ٣٢٥ ، وفى ن ط حراء ، وفى النهاية الحرى فعلى من الحر ، وهى تأنيث حران وهما للمبالغة ، يريد أنها لشدة حرها قد عطشت ويبتست من العطش ، والمعنى أن فى سقى كل ذى كبد حرى أجرا وقيل أراد بالكبد الحرى حياة صاحبها لأنه لما تكون كبده حرى إذا كان فيه حياة . يعنى فى سقى كل ذى روح من الحيوان ويشهد له ما جاء فى الحديث الآخر « فى كل حارة أجر » اه ص ٢١٥ . وفيه طلب الرأفة بالحيوان والشفقة عليه وتقديم الماء له ليشرب ويزيل ظمأه وليكسب الفاعل ثواب الله تعالى .

(٢) جرح طال فتج موضعه يرشح ويؤلم . (٣) كذا د و ع ، وفى ن ط : من .

(٤) شفاه الله وجب . أرشده إلى إنشاء عمل بر دائم يسبب له الدعوات الصالحة لعل الله ينظر لايه نظر راحة وشفاء ، وقد كان جاء إلى جهة قفرة لأماء فيها يروى الناس حفرة بثرًا عامة يشرب منها الإنسان والحيوان والنبات ، فكرم الله جل وعلا بإزالة ألمه وشفاء دمه - وفيه الحث على إنشاء الآبار والشافق والملاجىء والمصانع والمعامل وكل أعمال تجلب الخير وتسهل أسباب الرزق وتفتح أشغالا للعاملين ، وتزيل الشر عن الآمنين .

(٥) إناء يشرب فيه ، ولعله زبراً أو ما يشبهه أو مضخة . فيه أن عمل الخيرات العامة فى طريق المسلمين يسبب طول العمر ونضارة الصحة ويحلب بهجة الحياة ورخاء العيش وهناء البال وراحة الضمير وزيادة الرزق .

أَمَرَ بِصَبِّ الْمَاءِ فِيهَا ، وَطَرَحَ الْجَمْدَ فِي الْمَاءِ ، وَأَخَذَ النَّاسُ فِي الشُّرْبِ ، فَمَا مَرَّ عَلَيْهِ  
أُسْبُوعٌ حَتَّى ظَهَرَ الشَّفَاءُ ، وَزَالَتْ تِلْكَ الْقُرُوحُ ، وَعَادَ وَجْهُهُ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ ، وَعَاشَ  
بَعْدَ ذَلِكَ سِنِينَ .

### فصل

٣٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ <sup>(١)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ <sup>(٣)</sup> ، وَهُمْ  
عَذَابُ أَلِيمٍ <sup>(٤)</sup> : رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ <sup>(٥)</sup> بِفَلَاةٍ يَمْنَعُهُ ابْنُ السَّبِيلِ <sup>(٦)</sup> .  
زَادَ فِي رِوَايَةٍ : يَقُولُ اللَّهُ لَهُ : الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي <sup>(٧)</sup> كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ  
تَعْمَلْ بِدَاكِ <sup>(٨)</sup> ، الْحَدِيثُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ، وَيَأْتِي  
بِتَمَامِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٣٩ - وَعَنْ أُمْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا بُهَيْسَةٌ عَنْ أَيْمِيَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ بَيْتَهُ وَبَيْنَ قَوْمِيصِهِ فَجَعَلَ يَقْبَلُ وَيَلْتَزِمُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ  
لَدِي لَا يَحِلُّ مَنَعُهُ ؟ قَالَ : الْمَاءُ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مَنَعُهُ ؟ قَالَ :  
الْمِلْحُ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مَنَعُهُ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْمَلَ الْخَيْرَ خَيْرَ لَكَ .  
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

٤٠ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا أَسْمَعُهُ يَقُولُ : الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ :  
فِي السَّكَاةِ ، وَالْمَاءِ ، وَالنَّارِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

٤١ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي

والكسب ، وهذا مجرب . لعمرى رأيت صالحين عمروا الطرق بسقاية أو ظلة، فسهل الله لهم أرزاقهم وأثابهم  
وبارك في نسلهم .

(١) لا يكلمهم بطيب القول . (٢) ولا ينظر إليهم نظر رحمة .  
(٣) ولا يظهرهم من الأدناس والأرجاس . (٤) مؤلم: أى جهنم . (٥) ماء زائد عن حاجته وحاجة أهله .  
(٦) المسافر سفر طاعة . (٧) رحمتي ونعمتي . (٨) الماء يرسله الله سبحانه وتعالى رحمة لعباده .  
قال تعالى : ( والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم ) ٢٤  
من سورة النازعات .

لَا يَحِلُّ مِنْهُ؟ قَالَ: الْمَاءُ، وَالْمِلْحُ، وَالنَّارُ. قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ هَذَا الْمَاءُ، وَقَدْ عَرَفْنَا، وَمَا بِالْمِلْحِ وَالنَّارِ؟ قَالَ: يَا حَمِيرَاهُ. مَنْ أُعْطِيَ نَارًا فَكَأَنَّهَا تَصَدَّقُ بِجَمِيعِ مَا أَنْضَجَتْ تِلْكَ النَّارُ، وَمَنْ أُعْطِيَ مِلْحًا فَكَأَنَّهَا تَصَدَّقُ بِجَمِيعِ مَا طَيَّبَتْ تِلْكَ الْمِلْحُ، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ يُوجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّهَا أَعْتَقَ رَقَبَةً، وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ لَا يُوجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّهَا أَحْيَاهَا. رواه ابن ماجه .

٤٢ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُسْلِمُونَ شَرَكَاةٌ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْمَاءِ، وَالْكَأَلِ<sup>(١)</sup>، وَالنَّارِ، وَثَمَنُهُ حَرَامٌ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ يَعْني: الْمَاءُ الْجَارِي. رواه ابن ماجه أيضاً .  
[الكأل] بفتح الكاف واللام بعدها همزة غير ممدود: هو المشب رطبه ويأبسه .

## الترغيب في شكر المعروف ومكافأة فاعله والثناء له

### وما جاء فيمن لم يشكر ما أولى إليه

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعْيَدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فَأَجِرُوهُ، وَمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ<sup>(٢)</sup>. رواه أبو داود، والنسائي، واللفظ له، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما، ورواه الطبراني في الأوسط مختصراً قال:

مَنْ اضْطَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَجَارُوهُ<sup>(٣)</sup> فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ مُجَارَاتِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا<sup>(٤)</sup> أَنْ قَدْ شَكَرْتُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً

(١) النبات الأخضر. قال النووي: فيه جواز بيع فضل الماء إذا وجد كالأبق من بئر مثلاً، وماؤه زائد عن حاجته فيجزم على صاحب البئر منع فضل هذا الماء لبقى هذا الكأل الذي ترعاه الماشية لأنه إذا منع بئله امتنع الناس من رعي ذلك الكأل خوفاً على مواشيه من العطش . اهـ من ١٧٨ مختار الإمام مسلم .  
(٢) أن قد كافأتموه كذا ع ص ٣٢٧، وفي ن د أنكم كافأتموه أي جازيتموه .  
(٣) أحسنوا إليه . (٤) في ن د تعلموا قد .

فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ<sup>(١)</sup> ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُتَمِّنْ ، فَإِنْ مَنَ أَنْتَى فَقَدْ شَكَرَ ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَ كَانَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ . رواه الترمذى عن أبي الزبير عنه ، وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أبو داود عن رجل عن جابر ، وقال : هو شرحبيل بن سعد ، ورواه ابن حبان فى صحيحه عن شرحبيل عنه ، ولفظه :  
 مَنْ أُولَى مَعْرُوفًا فَلَمْ يَجِدْ لَهُ جَزَاءً إِلَّا الثَّنَاءُ فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ ،  
 وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا طَلَّ فَهُوَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ .

[ قال الحافظ ] وشرحبيل بن سعد أتى ترجمته .

وفى رواية جيدة لأبى داود : مَنْ أُبْلِى فَدَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ  
 [ قوله من أبلى ] : أى من أنعم عليه ، والإبلاء : الإنعام .

٣ — وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ .  
 وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ أُولَى مَعْرُوفًا ، أَوْ أُسْدِيَ<sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ ، فَقَالَ لِلَّذِي أُسْدَاهُ :  
 جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا<sup>(٣)</sup> ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .  
 [ قال الحافظ ] : وقد أستط من بعض نسخ الترمذى ، ورواه الطبرانى فى الصغير  
 مختصراً : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ .

٤ — وَعَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَشْكَرُهُمُ لِلنَّاسِ .  
 وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ<sup>(٤)</sup> . رواه أحمد ورواته ثقات ،  
 ورواه الطبرانى من حديث أسامة بن زيد بنحو الأولى .

(١) يسر الله له الخير ، وأوجد عنده النعم فليهد وليتكرم بالبنل .

(٢) أعطى . فى النهاية : أسدى وأعطى بمعنى ، يقال : أسدى إليه معروفاً : أسدى إسداءه .

(٣) دعاء بمعنى أتاك الله ، وحسبك أنه تعالى المسكون الرهاب المعطى .

(٤) أى لا يحمد الجاحد المنكر الله تعالى لأن الإقرار بالنقص يدل على الإيمان بالله والثناء عليه أنه الرب

المنعم الفاعل فى الحقيقة الوهاب فإنكار معروف العبد للعبد دليل على الإلحاد وعدم شكر الخالق المنعم جل جلاله  
 وفيه الدعوة إلى الشكر والثناء والاعتراف بالجليل والإقرار بفضل المهدى .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَتَى إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَلْيُكافِ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَذْ كُرْهُ فَإِنَّ مَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ تَشَبَعَ بِمَا لَمْ يُعْطَ فَهُوَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ. رواه أحمد، ورواه ثقات إلا صالح ابن أبي الأخضر.

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ. رواه أبو داود والترمذي، وقال: صحيح. [قال الحافظ]: روى هذا الحديث برفع الله، وبرفع الناس، ورؤى أيضاً بنصبهما، وبرفع الله ونصب الناس، وعكسه، أربع روايات.

٧ - وَرُوي عَنْ طَلْحَةَ، يَعْنِي ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أُولِيَ مَعْرُوفًا فَلْيَذْ كُرْهُ، وَمَنْ ذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ. رواه الطبراني، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عائشة رضى الله عنها.

٨ - وَعَنْ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ، وَالتَّجَدُّثُ<sup>(١)</sup> بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرَهُ كَمَا كَفَرْتُمْ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ<sup>(٢)</sup>، وَالْمُرْفَقَةُ عَذَابٌ. رواه عبد الله بن أحمد في زوائده بإسناد لا بأس به، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف باختصار.

٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الْأَنْصَارُ

(١) ذكرها على سبيل الحمد والثناء. قال تعالى: (إئن شكرتم لأزيدنكم وإننم كثرتم إن عذابي لشديد)

٧ من سورة إبراهيم.

(٢) الاتحاد نعمة والاختلاف خراب ودمار. وفي غريب القرآن: الشكر تصور النعمة وإظهارها. قيل: وهو مقلوب عن الكثرة: أى الكشف، وبضاده الكفر، وهونسيان النعمة وسترها. والشكر ثلاثة أضرب: شكر القلب، وهو تصور النعمة، وشكر اللسان، وهو الثناء على المنعم، وشكر سائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه اهـ.

قال تعالى: (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) وأثنى سبحانه وتعالى على سيدنا إبراهيم.

١ - (شاكراً لأنعمه).

ب - وعلى سيدنا نوح (لأنه كان عبداً شكوراً) والله تعالى شكور: أى منعم على عباده.

بِالْأَجْرِ كُلِّهِ مَارَأَيْنَا قَوْمًا أَحْسَنَ بَدَلًا (١) لِكَثِيرٍ ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَأَسَاةً (٢) فِي قَلِيلٍ مِنْهُمْ وَتَقَدَّرَ كَفْرُنَا لِلْمُؤْتَةِ (٣) . قَالَ أَلَيْسَ تُثْنُونَ عَلَيْهِمْ بِهِ ، وَتَدْعُونَ لَهُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى : قَالَ : فَذَلِكَ بِذَلِكَ . رواه أبو داود والنسائي واللفظ له .

## كتاب الصوم

### الترغيب في الصوم مطلقاً، وما جاء في فضله وفضل دعاء الصائم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصَّوْمَ (٤) فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَالصَّيَامُ جَنَّةٌ (٥) فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ (٦)

(١) عطاء . (٢) صلة ومساعدة . (٣) الحاجة ، ومنه : « واس بين الناس في عدلك ومجلسك حتى لا يطعم شريف في حيفك » .

(٤) قال النووي : اختلف العلماء في معناه مع كون جميع الطاعات لله تعالى؛ فقليل سبب إضافته إلى الله تعالى أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به فلم يعظم الكفار في عصر من الأعصار معبوداً لهم بالصيام، وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والتذكر وغير ذلك، وقيل لأن الصوم بعيد من الرياء لحفائه، بخلاف الصلاة والحج والقرى والصدقة وغيرها من العبادات الظاهرة، وقيل : لأنه ليس للصائم وتغيبه فيه حظ . قال الخطابي قال: وقيل إن الاستغناء عن الطعام من صفات الله تعالى؛ فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء ، وقيل معناه : أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه ، أو تضعيف حسناته، وغيره من العبادات أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها ، وقيل : هي إضافة تشريف كقوله تعالى : ( ناقة الله ) مع أن العالم كله لله تعالى ، وفي هذا الحديث بيان عظم فضل الصوم والحث عليه . وقوله تعالى : « وأنا أجزي به » بيان عظم فضله ، وكثرة ثوابه لأن التكريم إذا أُخبر بأنه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى عظم قدر الجزاء، وسعة العطاء اهـ ص ٢٩ ج ٨ .

« فإنه لي » أي الصوم أنا علم به ، وأنا الذي أحيط بنيات العبد وأعماله ، وأنا الذي أعرف مدى إخلاصه فيمكن للإنسان أن يظفر مستترا في عمر داره ولا يعلمه إلا الله تعالى المحيط بمركات العبد وسكناته . (٥) وقاية وحسن من الوقوع في المعاصي بمعنى أنه أدعى إلى التوبة والطاعة والاقبياد إلى ما يرضى الله تعالى وقال النووي : هو بضم الجيم ، ومعناه ستر مانع من الرقت والآثام ، ومانع أيضا من النار ومنه الجن وهو الترس ، ومنه الجن لاستتارهم اهـ .

(٦) قال القاضي : ورواه الطبري ولا يسخره ، قال: ومعناه صحيح لأن السخرية تكون بالقول والفعل، وكله من الجهل ، ومعنى ولا يرفث : ولا يفحش في القول ، وفي الغريب : الرقت كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وجعل كتابة عن الجماع في قوله تعالى : ( أحل لكم ليلة الصيام الرقت إلى نسائكم )



وَلَا يَصْنَبُ (١) ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ (٢) إِنِّي صَائِمٌ ، وَاللَّيْ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ نَخْلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ (٣) أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ (٤) يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ . رواه البخارى ، واللفظ له ، ومسلم .

٢ - وفي رواية للبخارى : يَبْرُكُ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَشَمُونَتُهُ (٥) مِنْ أَجْلِ (٦) ، الصَّيَّامُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا .

نذيتها على جواز دعائهن إلى ذلك ، ومكاتبتهن فيه ، وقوله ( فلا رث ولا فسوق ) يحتمل أن يكون نهيها عن تعاطي الخمر ، وأن يكون نهيها عن الحديث في ذلك لإذ هو من دواعيه ، والأول أصح اه ص ١٩٩ .

(١) ولا يصبغ ، وفي مسلم : ولا يصبغ بالسين .  
(٢) أى مسك عن الدنيا خائف من ربى أن يبطل صومى . وفيه ردع للنفس ، وطلب تحليها بالكلمات والنضائل وتحليها عن الرذائل وطمأنينة القلب لنواب الله تعالى ، وقوة حسنة في التقوى .

(٣) تغير رائحة الفم . قال النووي : وأما معنى الحديث فقال القاضى : قال المازرى : هذا مجاز واستعارة لأن استطابة بعض الروائح من صفات الحيوان الذى له طبائع تميل إلى شىء فتستطيه ، وتنفر من شىء فتستقذره ، والله تعالى متقدس عن ذلك ، لكن جرت عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منها ، فاستعير ذلك في الصوم لتقريبه من الله تعالى . قال القاضى : وقيل : يمازى به الله تعالى به في الآخرة ، فتكون نكبته أطيب من ريح المسك كما أن دم الشهيد يكون ريحه ریح المسك ، وقيل : يحصل لصاحبه من الثواب أكثر مما يحصل لصاحب المسك ، وقيل : رائحته عند ملائكة الله تعالى أطيب من رائحة المسك عندنا وإن كانت رائحة الخلوف عندنا خلافه والأصح ما قاله الداورى من المغاربة ، وقاله من قال من أصحابنا : إن الخلوف أكثر ثوابا من المسك حيث نذب إليه في الجمع والأعياد ومجالس الحديث والتذكر وسائر مجامع الخير . واحتج أصحابنا بهذا الحديث على كراهة السواك للصائم بعد الزوال لأنه يزيل الخلوف الذى هو صفة وفضيلته وإن كان السواك فيه فضل أيضا اه ص ٣٠ ج ٨ .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى الصائم أن يفحش في الكلام ، ويقول البذى : اللفظ الذمى الساقط ولا يندس صومه بألفاظ قبيحة . (٤) عند إفطاره :  
١ - يستبشر بالرضا وإزالة الجوع .

ب - استبشاره يوم القيامة بزيادة الأجر وواسع النعيم . قال النووي : قال العلماء : أما فرحته عند لقاء ربه فيما يراه من جزائه ، وتذكر نعمة الله تعالى عليه بتوفيقه لذلك ، وأما عند فطره فبها تمام عبادته وسلامتها من المفسدات وما يرجوه من ثوابها اه ص ٣٢ ج ٨ .

(٥) أى شهوة الخمر ، ويدل لذلك حديث ابن خزيمة : « ويدع زوجته من أجل » وأصرح منه رواية « من الطعام والشراب والجماع » اه ص ١٤٤ ج ٢ شرقاوى .

(٦) أى من بين سائر الأعمال ، أى ليس للصائم فيه حظ ، أو لم يتعب به أحد غيرى ، أو هو سربنى وبين عدى يفعله خالصاً لوجهى ، أو أن صفى الصمدانية ، وهى التزه عن الغذاء ، والصوم فيه نوع يوافقها لأن الصائم لا يأكل ولا يشرب فتخلق باسم الصمد اه شرقاوى على الزبيدى . وأدنى درجات الصوم :

١ - الاقتصار على الكف عن المنظرات .  
ب - وأوسطها أن يضم إليه كف الجوارح عن الجرائم .  
ج - وأعلىها أن يضم إليها كف القلب عن الوسوس .

٣ وفي رواية لسلم : كلُّ عمَلِ ابنِ آدمَ يُصَاعَفُ الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ؛ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ ، وَتَخْلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ .

٤ — وفي أخرى له أيضاً ولابن خزيمة : وَإِذَا لَقِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَجَزَاءُ فَرِيحٍ ، الحديث . ورواه مالك وأبو داود والترمذي والنسائي بمنه مع اختلاف بينهم في الألفاظ .

٥ — وفي رواية للترمذي قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ رَبَّكُمْ يَقُولُ : كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصَّوْمُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ ، وَتَخْلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَإِنْ جَهِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلْيَقُلْ : إِنْ صَائِمٌ إِنْ صَائِمٌ .

٦ — وفي رواية لابن خزيمة : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَعْنِي قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عمَلِ ابنِ آدمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، الصَّيَامُ جَنَّةٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : تَخْلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ .

وفي أخرى له قال : كُلُّ عمَلِ ابنِ آدمَ لَهُ ، الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ . قَالَ اللهُ : إِلَّا الصَّوْمَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدْعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِي ، وَيَدْعُ الشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي ، وَيَدْعُ لَذَّتَهُ مِنْ أَجْلِي ، وَيَدْعُ زَوْجَتَهُ مِنْ أَجْلِي ، وَتَخْلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ .

[ الرَفْتُ ] بفتح الراء والفاء : يطلق ، ويراد به الجماع ، ويطلق ويراد به الفحش ، ويطلق ، ويراد به خطاب الرجل والمرأة فيما يتعلق بالجماع . وقال كثير من العلماء : إن المراد به في هذا الحديث الفحش ، وردىء الكلام .

[ والجَنَّةُ ] بضم الجيم هو ما يُجَنُّكَ : أى يترك ويقينك مما تخاف ؛ ومعنى الحديث :

إن الصوم يستر صاحبه ، ويحفظه من الوقوع في المعاصي .

[والخلوف] بفتح الخاء المعجمة ، وضم اللام : هو تغير رائحة الفم من الصوم ،

وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى :

كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِي ، فَقَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُحَاسِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدَهُ ، وَيُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ مِنَ الظَّالِمِ مِنْ سَائِرِ عَمَلِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا الصَّوْمُ فَيَتَحَمَّلُ اللَّهُ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ الظَّالِمِ ، وَيُدْخِلُهُ بِالصَّوْمِ الْجَنَّةَ ، هَذَا كَلَامُهُ ، وَهُوَ غَرِيبٌ ، وَفِي مَعْنَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَوْجُهٌ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ اسْتِيفَانِهَا .

وتقدم حديث الحارث الأشعري ، فيه : وَأَمْرُكُمْ بِالصِّيَامِ ، وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِسْكِ كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ الصِّيَامَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، الْحَدِيثُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَابْنُ حَبَانَ وَالْحَاكِمُ ، وَتَقَدَّمَ بِتَمَامِهِ فِي الْاَلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ .

٨ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَعْمَالُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَبْعٌ : عَمَلَانِ مُوجِبَانِ ، وَعَمَلَانِ بَأْمَثَاهُمَا ، وَعَمَلٌ بَعَشْرُ أَمْثَالِهِ ، وَعَمَلٌ بِسَبْعِمِائَةٍ ، وَعَمَلٌ لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ عَامِلِهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَمَّا الْمَوْجِبَانِ : فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يَمْبُدُهُ مُخْلِصًا لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَجَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ قَدْ أَشْرَكَ بِهِ وَجَبَّتْ لَهُ النَّارُ ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً جَزَى بِهَا ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا جَزَى بِمِثْلِهَا ، وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً جَزَى عَشْرًا ، وَمَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ضَمَعَتْ لَهُ نَفَقَتُهُ : الدَّرْهُمُ بِسَبْعِمِائَةٍ ، وَالذَّيْنَارُ بِسَبْعِمِائَةٍ ، وَالصِّيَامُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ عَامِلِهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَهُوَ فِي صَحِيحِ ابْنِ حَبَانَ مِنْ حَدِيثِ حَرِيمِ بْنِ فَانَكَ بْنِ حَوْهٍ لَمْ يَذْكَرْ فِيهِ الصَّوْمُ .

٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلَّ : إِنْ

في الجنة بآباً يُقالُ له الرِّيَّانُ<sup>(١)</sup> يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ . رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى .

وزاد : وَمَنْ دَخَلَهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا . وابن خزيمة فى صحيحه إلا أنه قال :

فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمْ أُغْلِقَ ، مَنْ دَخَلَ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

اغزوا<sup>(٢)</sup> تغنموا<sup>(٣)</sup> ، وِصُومُوا تَصِحُّوا ، وَسَافِرُوا تَسْتَفِنُوا<sup>(٤)</sup> . رواه الطبرانى

فى الأوسط ، ورواته ثقات .

١١ — وَرَوَى عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّيَّامُ جَنَّةٌ ، وَحِصْنٌ حَصِينٌ

مِنَ النَّارِ . رواه أحمد باسناد حسن والبيهقى .

١٢ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الصَّيَّامُ

جَنَّةٌ يَسْتَجِنُ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد باسناد حسن والبيهقى .

١٣ — وَعَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الصَّيَّامُ جَنَّةٌ مِنَ النَّارِ كَجَنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ ، وَصِيَّامٌ حَسَنٌ

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

١٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ :

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الصَّوْمُ جَنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ

تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ . رواه الترمذى فى حديث وصححه ، ويأتى بتمامه فى الصمت

إن شاء الله ، وتقدم حديث كعب بن عجرة وغيره بمعناه .

(١) من الرى ضد العطش . أشهر عذبة جارية ، الوصول إلى شربة منها بالصوم جزاء عطشه فى حياته

لله وابتغاء ثواب الله ؛ فيدعى الصائم من هذا الباب تكريماً له وزيادة عاية . قال الشرفاوى : الريان نقيض

العطشان مشتق من الرى مناسب لحال الصائمين لأنهم به يطيشهم أنفسهم فى الدنيا يدخلون من باب الريان ليأمنوا

من العطش ، ولذا ورد عن النسائى وابن خزيمة : « من دخل شرب ، ومن شرب لا يظمأ أبداً » . قال ابن

النير : إنما قال فى الجنة ، وم يقل للجنة ليشعر أن فى الباب المذكور من النعم والراحة ما فى الجنة ، فيكون أبلغ

فى التشويق إليه اه ص ١٤٥ . (٢) جاهدوا فى سبيل الله وجاهدوا أعداء المسلمين .

(٣) تناولوا الأجر ، وتنسج بلادكم ، ويكثر رزقكم .

(٤) اضربوا فى أعمال التجارة بسهم ، واذهبوا لطلب البضائع يحصل لكم النقى ، وزيادة الربح والسعة

والنعم والرخاء ( فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ) .

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الصَّيَامُ وَالْقُرْآنُ يُشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصَّيَامُ: أَيُّ رَبِّ مَنَعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهْوَةَ فَشَفَعْنِي فِيهِ: وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ. قَالَ فَيْدُشَةُ مَانَ (١)  
رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجاله محتج بهم في الصحيح ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ، وغيره باسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٦ وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ قَيْصَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجِوَالِ اللَّهِ بَاعَدَهُ اللَّهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَبَعْدِ غُرَابٍ طَارَ ، وَهُوَ فَرَخٌ (٢) حَتَّى مَاتَ هَرَمًا (٣) . رواه أبو يعلى والبيهقي ، ورواه الطبراني فسماه سلامة بزيادة ألف ، وفي إسناده عبد الله بن لهيعة ورواه أحمد ، والبزار من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده رجل لم يسم .

١٧ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَامَ يَوْمًا تَطَوُّعًا ، ثُمَّ أُعْطِيَ مِنْ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَمْ يَسْتَوْفِ ثَوَابَهُ دُونَ يَوْمِ الْحِسَابِ . رواه أبو يعلى والطبراني ، ورواه ثقات إلا لث بن أبي سليم .

١٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا مُوسَى عَلَى سَرِيَّةٍ (٤) فِي الْبَحْرِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ قَدَرَفَعُوا الشَّرَاعَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ إِذَا هَاتِفٌ فَوْقَهُمْ يَهْتِفُ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ قِفُوا أَخْبِرْكُمْ بِقَضَاءِ قَضَاءِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَخْبِرْنَا إِنْ كُنْتَ مُخْبِرًا قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَنْ أَعْطَشَ نَفْسَهُ لَهُ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ (٥) سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْعَطَشِ . رواه البزار باسناد حسن إن شاء الله ، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث لقيط عن أبي بردة عن أبي موسى بنحوه إلا أنه قال فيه قال :

(١) يسبيان دخوله الجنة ، وطلبان من الله المغفرة والرضوان .

(٢) الجنين في البيضة ، والفرخ : ولد الطائر ، والأثني فرخة ، والبطان باض فيهم وفرخ : أي اتخذهم مقرا ومسكنا لا يفارقهم كما يلزم الطائر موضع بيضه وأفراخه .

(٣) كبير السن ، والمهرم : كبير السن ، وقد هرم من باب طرب فهو هرم ، وقوم هرمي .

(٤) قطعة من الجيش . يقال : خير السرايا أربعائة رجل ، وانسرى عنهم المم : انكشف ، وسراة

كل شيء : أعلاه . (٥) شديد الحر .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مِنْ عَطَشٍ نَفْسَهُ لِلَّهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرَوِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو مُوسَى : يَتَوَخَّى الْيَوْمَ الشَّدِيدَ الْحَرِّ الَّذِي يَكَادُ الْإِنْسَانَ يَنْسَلِخُ فِيهِ حَرًّا فَيَصُومُهُ .

[ الشراع ] بكسر الشين المعجمة : هو قلع السفينة الذي يصفقه الريح فتمشى .

١٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْجَسَدِ الصَّوْمُ ، وَالصِّيَامُ نِصْفُ الصَّبْرِ . رواه ابن ماجه .

٢٠ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَسْنَدَتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهِ دَخَلُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ . رواه أحمد باسناد لا بأس به ، والأصبهاني ، واللفظه :

يَأْخُذُ بِهَا مَنْ خُتِمَ لَهُ بِصِّيَامٍ يَوْمٍ يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ .

٢١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ ، قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ <sup>(١)</sup> . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ ، قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ <sup>(٢)</sup> لَهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ ؟ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ . رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه هكذا بالتكرار وبدونه ، وللحاكم وصححه :

٢٢ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِأَمْرٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ ؟ قَالَ : عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ ؛ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ . ورواه ابن حبان في صحيحه في حديث :

قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ . فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ . قَالَ فَكَانَ <sup>(٣)</sup> أَبُو أُمَامَةَ : لَا يُرَى فِي بَيْتِهِ الدُّخَانُ نَهَارًا إِلَّا إِذَا نَزَلَ بِهِمْ ضَيْفٌ .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) لا وزن لثوابه ، والله يضاعف لمن يشاء بحسب إلتقان الصوم والإخلاص .  
(٢) كذا دوع ٣٣٢ ، وفي ن ط : لا مثل . (٣) في ن ط : وكان .

مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا<sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ<sup>(٢)</sup> . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير باسناد حسن .

٢٥ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> بَعُدَتْ مِنْهُ النَّارُ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط باسناد لا بأس به .

٢٦ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ بَعُدَ مِنَ النَّارِ مِائَةَ عَامٍ سَيْرِ الْمُضْمَرِ<sup>(٤)</sup> الْجَوَادِ . رواه أبو يعلى من طريق زبان بن فائد .

(١) سنة . (٢) حفرة واقية أبعادها كأبعاد ما بين السماء والأرض ؛ والمعنى : جعل الله مكانه بعيداً من جهنم ، ووقاه شرها .

(٣) صوم الناقله والتطوع . قال النووى : فيه فضيلة الصيام فى سبيل الله ، وهو محمول على من لا يتضرر به ولا يفوت به حقاً ، ولا يخل به قتاله ، ولا غيره من مهمات غزوه ؛ ومعناه المعافاة من النار . اهـ ص ٣٣ ج ٨ . (٤) الخفيف : المتلى صحة ، وفى النهاية : المضمر : الذى يضم خياه لغزواً أو سباق وتضمير الخيل هو أن يظهر عليها بالعلف حتى تسمن ، ثم لا تملف إلا قوتاً لتخف ، وقيل : تشد عليها سروجها ، وتجمل بالأجله حتى تفرق تحتها ، فيذهب رهلها ، ويشتد لحمها ، والحجيد : صاحب الجياد . والمعنى : أن الله يبعده من النار مسافة سبعين سنة تقطعها الخيل المضمرة الجياد ركضاً . اهـ ص ٢٥ . تنوير القلوب .

## أحكام الصوم كما قال فقهاء الشافعية

وصوم رمضان فرض بالإجماع معلوم من الدين بالضرورة ؛ فيكفر جاحده إلا إذا كان جاهلاً نثماً بيادية بعيدة عن العلماء ، أو كان قريب عهد بالإسلام . قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياً ما معدودات) ١٣٨ البقرة . وقال صلى الله عليه وسلم : « شهر رمضان شهر كتب الله عليكم صيامه ، وسنت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . والصوم لغة الإمساك . وشرعاً إمساك عن جميع المنظرات جميع النهار قابل للصوم بنية مخصوصة يجب صوم رمضان برؤية الهلال أو بثبوت رؤيته ، ولو بشهادة عدل ، ولا يجب العمل بقول النجم والحاسب إن الليلة من رمضان ، وعليهما أن يعملوا بحسابهما وكذا من صدقهما .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

وشروط وجوبه أربعة :

الإسلام . البلوغ . العقل . القدرة على الصوم .

وشروط صحته أربعة :

الإسلام . التمييز . النقاء من الحيض والنفس . والوقت القابل للصوم .

ويحرم ولا ينقصد صوم يومى العيدين ، وأيام التشريق الثلاثة ، ويوم الشك والنصف الثانى من شعبان

إلا أن يوافق عادة له ، أو بصله ما قبله ، ومن شرع فى صوم نفل يجوز له قطعه .

فروضه شيئان :

الأول : النية ليلا لىكل يوم من رمضان والنذر والقضاء والسكفارة، وأكلها أن ينوى صوم غد عن أداء فرض رمضان هذه السنة إيماناً واحتساباً لوجه الله الكريم ، ولا يضر الإتيان بما ينافى الصوم بعدها ليلا وتصح نية النفل قبل الزوال إن لم يتناول منطراً ؛ ولو تسجر ، أو شرب لدفع العطش نهائياً ، أو امتنع عن المنظر مخافة طلوع الفجر كفاه عن النية إن خطر بباله الصوم ؛ ولو نسي انية ليلا وطلع الفجر وهو ناس لم يحسب له ذلك اليوم لكن يجب عليه الإمساك رعاية لحرمة الوقت ، ويجب عليه قضاء ذلك اليوم ، ومن عليه شىء من رمضان فأخّر قضاؤه بغير عذر حتى دخل رمضان آخر حرم عليه ، ولزمه فدية التأخير لىكل يوم مد طعام ، وتكرر الفدية بتكرار السنين .

الثانى : ترك المنظرات ، ومى أحد عشر :

أولاً : وصول عين من منفذ مفتوح إلى الجوف كالدماع وباطن الحلق والأذن والبطن والإحليل ، فلو وصلت نخامة من الرأس أو انصدر إلى حد الظاهر من النم وهو مخرج الماء فخرت إلى الجوف بنفسها وقدر على مجها أفطر ، بخلاف ما إذا عجز عن مجها فلا يفطر . ثانياً : الوطء عمداً . ثالثاً : خروج المني باستمناة أو لمس ، والاستمناة : طلب خروج المني ، أما خروجه بالاستمناة ففطر مطلقاً ، وأما باللمس فان كان لغبر محارمه كزوجة وأجنبية فلا يفطر إلا إن كان بلا حائل سواء أكان يشهوة أم لا ، وإن كان اللبس لمحارمه ككأخت أفطر إن كان يشهوة وبلا حائل ، وإن كان لما يشتهي طبعاً كالأمرد فلا فطر بخروجه مطلقاً كما لا يفطر بخروجه بنفسه أو باحتلام أو بنحو نظر وفكر ، مالم يكن من عادته الإنزال وإلا أفطر .

رابعاً : التقاؤ . خامساً : الحيض . سادساً : النفس . سابعاً : الولادة ولو من غير بلل .

ثامناً : الجنون ولو لحظة . تاسعاً : الإغماء جميع النهار . عاشراً : السكر جميع النهار : الحادى عشر : اردة والعياذ بالله تعالى ، وشروط الإفطار أن يفعله عالماً عامداً ذا كراً للصوم مختاراً ، فلو أكل أو شرب ، أو استمنى ، أو استقاء ، أو جامع ناسياً للصوم ، أو مكربهاً ، أو جاهلاً ، وكان قريب عهد للإسلام أو نشأ بعيداً عن العلماء ، فإنه لا يفطر . ولا يضر الكحل فى العين ، ولو وجد طعمه فى حلقه ، ولا يبلغ الريق نفاها الصافى ، ولا لإخراج لسانه وعليه ريق وابتلعه ، ولا يضر وصول ذباب أو بعوض أو غبار من طريق أو غريلة نحو دقيق إلى جوفه ، ولا لإدخال مقعدته بغير إدخال شىء معها إذا خرجت ، ولا سبق ماء طهارة من وضوء أو غسل أو مضمضة أو استنشاق بغير مبالغة فيها سواء كانا واجبين أو مندوبين ولو بالغمس فى الماء ، نعم إن عرف من عادته أنه يصل الماء إلى جوفه لو انغمس فيه ولم يمكنه التحرز حرم عليه الانفاس وأفطر بالسبق ، فإن لم يمكنه الاغتسال إلا بهذه الكيفية فلا فطر ، ويحرم على الصائم اللبس والمباشرة والقبلة إن حركت شهوته وإلا كره ، ويفطر عند تيقن غروب الشمس ، ويجوز بتماع أذان من عدل عارف أو بإخباره بغروب الشمس عن مشاهدة أو بالاجتهاد بورد ونحوه ويجوز الأكل والشرب إذا



مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ زَحَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْعِينَ خَرِيفًا .  
رواه النسائي بإسناد حسن ، والترمذي من رواية ابن لهيعة ، وقال : حديث غريب ،  
ورواه ابن ماجه من رواية عبد الله بن عبد العزيز الليثي ، وبقية الإسناد ثقات .

ظن بقاء الليل فلو تسحر ظاناً أن الليل باق أو أكل طائفاً أن الشمس غربت فبان غلطه . بطل صومه ووجب عليه الإمساك والقضاء ، ولو هجم بلا اجتهاد فأفطر أو تسحر ولم يبين الحال صح صومه في تسحره وبطل في إفطاره ؛ ولو طلع النجر وهو يجامع ؛ فإن نزع حلا صح صومه ، وإن استدام بطل صومه ، ووجب عليه القضاء والكفارة ، وهي : ( عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً لكل مسكين مد ) ولو أصبح صائماً وفي فيه طرف خيط قد ابتلعه ليلاً مع الأكل فإن ابتلع باقيه أفطر لو وصل عين جوفه ، وإن نزعه أفطر لأنه تعدد التيمم وإن تركه بطلت صلاته لاتصاله بالنجاسة التي في جوفه فكيف الطريق في صحة صومه وصلاته ؟ وطريقه في ذلك أن يزرعه شخص آخر منه وهو غافل فلا يضر ذلك لأنه حينئذ لا اختيار له فيه ، وكما أنه يجب على الصائم الامتناع من المفطرات ينبغي له أن يحفظ جوارحه من كل ما فيه حرمة وإلا فلا صوم له . قال بعضهم :

إذا لم يكن في السمع مني تصامم وفي مقلتي غض وفي منطلق صمت  
نغضى إذن من صوتي الجوع والظما وإن قلت إني صمت يوماً فاصمت

ولا يخفك أن الصوم إنما جعل لكسر النفس وقمها عن الشهوات والمعاصي ، فإذا لم يزل الإنسان متعباً هواه عاكفاً على معصية مولاه فليعلم أنه لم يصم رمضان إنما هو بصورة صائم جامع عطشان لقوله صلى الله عليه وسلم  
« كَمَ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ ، وَكَمَ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ » . رواه البزار والبيهقي .

سننه :

السحور ؛ ويدخل وقته بدخول النصف الثاني من الليل ، وتأخيره مع تيقن بقاء الليل وتعجيل النظر بعد تحقق النيب ، وأن يكون النظر على عمر فاء خلوه ، ودعاء بعده وهو : « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت وبك آمنت ولك أسدت وعليك توكلت » فإنه ورد أن من قال ذلك كتب أجر كل صائم صام ، وورد :  
« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَصُومُ فَيَقُولُ عِنْدَ إِفْطَارِهِ : يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ ، وَأَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ غَيْرُكَ اغْرَبِي الدَّنْبَ الْعَظِيمَ ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الدَّنْبَ الْعَظِيمَ إِلَّا الْعَظِيمُ إِلَّا الْخَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وُلِدَتْ أُمُّهُ »  
وأن يغتسل من حدث أكبر ليلاً ، وأن يكثر الصدقة والإطعام ، وتلاوة القرآن والذكر ولا سيما في العشر الأخير ، ويسن صوم ستة أيام من شوال ، والمبادرة بها ، وصومها ولاء أفضل ، وصوم يوم عاشوراء وتاسوعاء وعرفة وبوي الخميس والاثنين .

مكروهاته :

شم الرياحين والنظر إليها والحجامة والغصد ، وذوق الطعام باللسان ، والمضغ لما لا يتجمل منه شيء إلا لحاجة ، فإن كان لها كطباخ ، ومن يعض لغيره كولد صغير وحيران ، فلا كرامة له . والله أعلم ص ٢٢٥  
توير القلوب .

٢٨ وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه الترمذى من رواية الوليد بن جميل عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة ، وقال: حديث غريب ، ورواه الطبرانى إلا أنه قال :

مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ رَكَضَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ الْمُضْمَرِّ . وَقَدْ ذَهَبَ طَوَائِفُ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ جَاءَتْ فِي فَضْلِ الصَّوْمِ فِي الْجِهَادِ ، وَبَوَّبَ عَلَى هَذَا التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا كَانَ خَالِصًا لَوْجِهَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَأْتِي بَابُ فِي الصَّوْمِ فِي الْجِهَادِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### فصل

٢٩ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو ابْنَ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةٍ مَا تَرُدُّ ، قَالَ : وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ عِنْدَ فِطْرِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي .

زاد في رواية : ذنوبي . رواه البيهقي عن إسحاق بن عبيد الله عنه ، وإسحاق هذا مدني لا يعرف ، والله أعلم .

٣٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمْ : الصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ . يَرَفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ ، وَتَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه أحمد في حديث ، والترمذى وحسنه ، واللفظ له ، وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما إلا أنهم قالوا : حَتَّى يُفْطِرَ . ورواه البزار مختصرا : ثَلَاثٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةٌ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ ، وَالْمَسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ .

## الترغيب في صيام رمضان احتساباً ، وقيام ليله سيما ليلة القدر وما جاء في فضله

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا<sup>(١)</sup> وَاحْتِسَابًا<sup>(٢)</sup> غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ صَامَ<sup>(٣)</sup> رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه مختصراً .

٢ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَامَ<sup>(٤)</sup> رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . قال : وفي حديث قتيبة : وَمَا تَأَخَّرَ .

[ قال الحافظ ] : انفرد بهذه الزيادة قتيبة بن سعيد عن سفيان ، وهو ثقة ثبت ، وإسناده على شرط الصحيح ، ورواه أحمد بالزيادة بعد ذكر الصوم بإسناد حسن إلا أن حماداً شك في وصله أو إرساله .

[ قال الخطابي ] قوله : إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا : أى نية وعزيمة ، وهو أن يصومه على التصديق ، والرغبة في ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له ولا مستثقل لصيامه ، ولا مستطيل لأيامه ، لكن يفتم طول أيامه لعظم الثواب .

[ وقال البغوي ] قوله : أَحْتِسَابًا : أى طلباً لوجه الله تعالى وثوابه ، يقال : فلان يحاسب الأخبار ، ويتحسبها : أى يتطلبها .

٣ - وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغَّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ

(١) أطاع الله طيلة الليلة ، ثقة بالله وراغياً في ثواب الله وراجياً رحمة الله .  
(٢) منتظراً إرضاءه ، وفي النهاية : أى طلباً لوجه الله وثوابه ؛ فالاحتساب من الحسب كالاتعداد من العد وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لأن له حيثئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به .  
(٣) التحسب : اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد ، والاحتساب في الأعمال الصالحة . وعند المكروهات هو التنازل إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر ، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها . اهـ ص ٢٢٥ ج ١ .

(٤) امتنع عن كل منظر وحفظ نفسه من المعاصي . (٤) في ع : ومن قام من ٣٣٤ .

غَيْرَ أَنْ يَأْمُرُهُمْ بِعَزِيمَةٍ<sup>(١)</sup> ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَعَرَفَ حُدُودَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ كَفَرًا<sup>(٣)</sup> مَا قَبْلَهُ : رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقى .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ بِمَكَّةَ فَصَامَهُ ، وَقَامَ مِنْهُ مَا تيسَّرَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ شَهْرٍ  
رَمَضَانَ فِيهَا<sup>(٤)</sup> سِوَاهُ ، وَكَتَبَ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ عِتْقَ رَقَبَةٍ ، وَبِكُلِّ لَيْلَةٍ عِتْقَ رَقَبَةٍ ،  
وَكَوْضَ يَوْمٍ حُمْلَانَ<sup>(٥)</sup> فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ حَسَنَةً ، وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ حَسَنَةً  
رواه ابن ماجه ، ولا يحضرني الآن سنده .

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَاهُنَّ<sup>(٦)</sup> أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ : خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ  
أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ النَّسِكِ ، وَتَسْتَعْفِرُ لَهُمُ الْحَيْتَانُ حَتَّى يُفْطِرُوا ، وَيُرِيَنَّ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يُوْشِكُ<sup>(٧)</sup> عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ  
الْمُؤَنَةَ ، وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ ، وَتُصَفَّدَ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ ، فَلَا يَخْلُضُوا فِيهِ إِلَى مَا كَانُوا  
يَخْلُضُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ<sup>(٨)</sup> لَيْلَةٍ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ لَيْلَةٍ الْقَدَرِ ؟  
قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُؤْتَى أَجْرُهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ . رواه أحمد والبخارى والبيهقى ، ورواه

(١) فريضة . وفي النهاية « خير الأمور عوازمها » : أى فرائضها التى عزم الله عليك بفعالها ، والمعنى ذوات عزمها التى فيها عزم ، وقيل : هى ما وكدت رأيتك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه . والعزم : الجهد والصبر ومنه « ليعزم المسألة » : أى ليجد فيها ويصبر اه .

(٢) أوامر الله فاتبعها ، ومناهيه فاجتنبها فى صومه .

(٣) أزال ذنوب ما قترفها الصائم قبل هذا الصوم ، وفيه أن الصوم على الشرع والأخلاق الكاملة يغفر

الذنوب . (٤) كذا ط وع س ٣٣٤ ، وفى ن د : شهر مما سواه .

(٥) مقدار حمل وثقل ، والحملان مصدر حمل يحمل حملانا . وفى النهاية وفى حديث تيوك قال أبو موسى

أرسلنى أمحان لى النبي صلى الله عليه وسلم أسأله الحملان وذلك أنهم أرسلوه يطلب منه شيئاً يركبون عليه اه

وفيه فضل صوم رمضان فى مكة . (٦) كذا ع ، وفى ن د و ط : لم تعطهن من أمة .

(٧) بقرب . (٨) كذا ط وع س ٣٣٥ ، وفى ن د : آخر .

أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب إلا أن عنده : وَتَسْتَفِرُّ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِدَلِّ الْحَيْتَانِ .

٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

أَعْطَيْتُ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي . أَمَّا وَاحِدَةٌ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أَوَّلُ

لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ ، وَمَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا .

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّ خَلْفَ أَفْوَاهِهِمْ حِينَ يُسُونُ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ . وَأَمَّا

الثَّالِثَةُ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَفِرُّ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

يَأْمُرُ جَنَّتَهُ فَيَقُولُ لَهَا اسْتَعِدِّي وَتَزَيِّي لِعِبَادِي أَوْشَكَ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَسْتَرْجِحُوا مِنْ تَعَبِ الدُّنْيَا

إِلَى دَارِي وَكَرَامَتِي . وَأَمَّا الْخَامِسَةُ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ جَمِيعًا ،

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَيْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ فَقَالَ : لَا ، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْعَمَّالِ يَعْمَلُونَ

فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَفُتُوا أُجُورَهُمْ . رواه البيهقي ، وإسناده مقارب أصلح مما قبله .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُسْكَفَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ

إِذَا اجْتَمَعَتِ الْكَبَائِرُ . رواه مسلم .

[ قال الحافظ ] وتقدم أحاديث كثيرة في كتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة تدل على

فضل صوم رمضان فلم نعد لها لكثرتها ، فمن أراد شيئاً من ذلك فليراجع مظاهره .

٩ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَحْضَرُوا الْمُنْبَرَ ، فَحَضَرْنَا ، فَلَمَّا أَرْتَقَى دَرَجَةً قَالَ : آمِينَ<sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا أَرْتَقَى<sup>(٤)</sup> الدَّرَجَةَ

الثَّانِيَةَ قَالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا أَرْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ قَالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا نَزَلَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ؟ قَالَ : إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَ لِي ، فَقَالَ :

بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ<sup>(٥)</sup> فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ قُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ : بَعْدَ مَنْ

ذُكِرَتْ<sup>(٦)</sup> عِنْدَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ : بَعْدَ

(١) كذا د و ع ، وفي ن ط : ينظر .

(٢) كذا د و ع ، وفي ن د : يوشك . (٣) اللهم استجب . (٤) صعد وسما .

(٥) من وجد في زمن رمضان وصام صوماً صحيحاً على سنن الشرع .

(٦) ورد احتمالك صلى الله عليك ، ومعنى بعد : أي ذم وطرده من رحمة الله . عليك الصلاة والسلام يا رسول الله

مَنْ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ الْكَبِيرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ قُلْتُ : آمِينَ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٠ وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْخَوْبَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْبَرِ ، فَهَمَّ رَقِيَ عَتَبَةَ . قَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ رَقِيَ أُخْرَى فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةَ ثَالِثَةً فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : أَنَا نَبِيُّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ <sup>(١)</sup> فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ آمِينَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمُنْبَرِ فَقَالَ : آمِينَ . آمِينَ . آمِينَ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ صَعِدْتَ الْمُنْبَرِ ، فَقُلْتُ : آمِينَ آمِينَ . آمِينَ ، فَقَالَ : إِنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا نَبِيُّ ، فَقَالَ : مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَدَخَلَ النَّارَ <sup>(٢)</sup> فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ . قُلْتُ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، الحديث . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ <sup>(٣)</sup> فَلَا يُفْلَقُ مِنْهَا

إِنْ هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ لِلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اسْمَكَ أَمَامِهِمْ وَلَمْ يَجِدُواكَ وَلَمْ يَسْأَلُوا عَلَيْكَ . كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِيدُ الْحَطَابَةَ فَذَكَرَ التَّائِبِينَ عَلَى الدَّعَاءِ :

أولاً : من مر عليه زمن رمضان ولم يطع ربه فيه ، ويصمه بإخلاقه ليعفو الله عنه .

ثانياً : من مر عليه اسم السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولم ينتهز الفرصة ويزده صلاة وتسليماً .

ثالثاً : من عاش بين أبويه والده ووالدته ولم يبرهما أو يبر أحدهما فيدعوان له ويبيلان له المغفرة .

تلك فرص ثلاثة :

(١) : الجانب الحسran الذي حرم من جنى ثمرتها واستحقاق ثواب الله وعفوه ، والعاقل المؤمن المسلم من مر عليه رمضان فأطاع الله فيه فقال : ضوان .

(ب) : أي أكثر من الصلاة على السيد المختار صلى الله عليه وسلم فاكتسب نعيم الجنان .

(ج) : أو وصل والديه وبرهما ولم يفتقهما ، فدعوا له لإحسان والغفران .

(١) فيه طلب الإكثار من الصلاة على سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم والترويض من سيرته الطيبة

(٢) أي استعمل الخجور والفسق وأفطر فيه وعصى الله تعالى وخالف شرع رسوله صلى الله عليه وسلم

ولم ينتهز فرصة الشهر ليتوب ، فيغفر الله له .

(٣) رحمت الله وإحسانه . يبين صلى الله عليه وسلم نعيم الصائم القائم :

بَابٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَلَيْسَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يُصَلِّي فِي لَيْلَةٍ فِيهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفًا وَخَمْسِينَ حَسَنَةً بِكُلِّ سَجْدَةٍ ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ يَأْقُوتَةٍ حُمْرَاءٍ لَهَا سِتُونَ أَلْفَ بَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهَا قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مُوشَّحٌ بِيَأْقُوتَةٍ حُمْرَاءٍ ، فَإِذَا صَامَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَاسْتُغْفِرَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ إِلَى أَنْ تَوَارَى (١) بِالْحِجَابِ ، وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ سَجْدَةٍ يَسْجُدُهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بَلِيلٌ أَوْ نَهَارٌ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا خَمْسِينَ عَامًا . رواه البيهقي وقال : قد روينا في الأحاديث المشهورة ما يدل على هذا ، أو لبعض معناه كذا قال رحمه الله .

١٣ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظْلَكُمُ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٢) شَهْرٌ جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً ، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا (٣) ، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِمُحْضَلَةٍ (٤) مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّيْرِ (٥) ، وَالصَّيْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ ، وَشَهْرُ الْمَوَاسَاةِ (٦) ، وَشَهْرٌ يَزِيدُ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ فِيهِ ، مَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِدُنُوبِهِ وَعَتَقَ رَقَبَتَهُ مِنَ النَّارِ ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ . قَالُوا

أولاً : ألف وخمسمائة حسنة بكل ركعة .

ثانياً : قصر نغم كأحسن ما أنت راء من البهجة ، والرواء كأنه اللؤلؤ والمرجان لانهاية لاتساعه ولا مشيا لبداعته وخامته .

ثالثاً : غفران ما اقترفه من الآثام طول السنة تفضلا من الله جل وعلا .

رابعاً : ينال مسافة وملكاً كبيراً في الجنة كثيرة الأوراق يقدر ظلها بمدى يمدى يستظل الراكب بظلها مسرعاً في خطاه نحو ٥٠٠ سنة .

خامساً : يسخر الله له سبعين ألف ملك من الفجر إلى المغرب يعبدون الله تعالى ويدعون له .

(١) كذا دوع ص ٣٣٦ ، وفي ن ط : توارت : أى غابت وغربت ، وتوارى مضارع تتوارى بحذف لإحدى التاءين : أى تذهب : أى مدة ذلك اليوم من أوله إلى آخره .

(٢) العمل فيها مضاعف الأجر ، فالركعة ثوابها بألف في غيرها ، وهكذا الصدقة وكل أعمال الخير والبر يزيد أجرها .

(٣) نافلة تهجداً . (٤) كذا دوع ، وفي ن ط : بمحضلة كان .

(٥) حبس النفس ، وقصرها على طاعة ربها ورضاه ، وطلب ثوابه وشحن الزينة القوية ، وتربية ملكة .

(٦) الحزم ، الإحسان ، ومد يد المساعدة .

يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَيْسَ كُلَّنَا يَجِدُ مَا يُفْطِرُ الصَّائِمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُعْطَى اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى تَمْرَةٍ، أَوْ عَلَى شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذَقَهُ <sup>(١)</sup> لَبَنٍ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ <sup>(٢)</sup> مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ <sup>(٣)</sup> فِيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، وَاسْتَكْتَبُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصَلْتَيْنِ تَرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخَصَلْتَيْنِ لِأَغْنَاءَ بِكُمْ عَنْهُمَا؛ فَأَمَّا الْخِصْلَتَانِ اللَّتَانِ تَرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاسْتِغْفَرُوهُ <sup>(٤)</sup>؛ وَأَمَّا الْخِصْلَتَانِ اللَّتَانِ لِأَغْنَاءَ بِكُمْ عَنْهُمَا. فَسَأَلُونِ <sup>(٥)</sup> اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ سَقَى صَائِمًا سِقَاءَ اللَّهِ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةٍ <sup>(٦)</sup> لَا يَظْلَمُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ. رواه ابن خزيمة في صحيحه، ثم قال صحح الخبر، ورواه من طريق البيهقي، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب باختصار عنهما.

١٤ — وفي رواية لأبي الشيخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ كَسْبٍ حَلَالٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ <sup>(٧)</sup> لِيَأْتِيَ رَمَضَانَ كُلِّهَا، وَصَافَحَهُ

(١) مزيج خليط . (٢) فك ونجاة . (٣) خادمه . (٤) كثرة ذكره واستغفاره .  
(٥) الإكثار من طاعة الله ، وأعمال الخير ، والتضرع إلى الله بنيل نعم الجنة ، وتغليبون الاستعاذة والإبعاد من النار .

(٦) المرة من الشرب : أى تفضل الله عليه فشرب مرة من حوضي ليرول ظمؤه ويزداد ربه ولا يعطش أبداً ، وفي كتابي [ التهج السعيد ] : الحوض جسم مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشاً يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة من شرب منه لا يظلم أبداً ، وقد وصفه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : « حوضي مسيرة شهر ، وزواياها سواء ، ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظلم أبداً » اهـ ١٦٨ .

فأنت تجد وعداً منه صلى الله عليه وسلم لمن سقى صائماً عند إفطاره لوجه الله تعالى .  
يبين صلى الله عليه وسلم فضائل رمضان :

- أ — شهر ردد النفس ، وحشها على التحلى بالمسكارم وتكميلها وتهذيبها وحملها .
- ب — شهر الجود والوادة والإخاء والمصافاة .
- ج — شهر العيش الرغد والرزق الحسن والرخاء والسادة ، وتخفيف العمل والشفقة وعدم الإجهاد .  
في الشغل ، والرأفة بالعمال .
- د — كثرة الذكر والعبادة والاستغفار والتسبيح والتحميد والصلاة على الحبيب صلى الله عليه وسلم والدعاء إلى الله بالقبول والمغفرة ، والنجاة من أهوال القيامة .
- ه — طلب إكرام الفقهاء والفقراء والمساكين رجاء شربة من حوضه عليه الصلاة والسلام .
- (٧) تدعوه ملائكة الرحمة بالمغفرة والنعيم والعز .



جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَمَنْ صَافَحَهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرِقَ <sup>(١)</sup> قَلْبُهُ  
وَتَكَثَّرَ دُمُوعُهُ. قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ؟ قَالَ: قَبِيصَةٌ <sup>(٢)</sup>  
مِنْ طَعَامٍ. قُلْتُ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ لُقْمَةُ خُبْزٍ؟ قَالَ: فَمَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ.  
قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ؟ قَالَ: فَشَرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ.

[ قال الحافظ ] : وفي أسانيدهم على بن زيد بن جعدان ، ورواه ابن خزيمة أيضاً ،

والبيهقي باختصار عنه من حديث أبي هريرة ، وفي إسناده كثير بن زيد .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَظَلَّكُمْ <sup>(٣)</sup> شَهْرُكُمْ هَذَا بِمَخْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا مَرَّ بِالْمُسْلِمِينَ شَهْرٌ  
خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ ، وَلَا مَرَّ بِالْمُنَافِقِينَ شَهْرٌ شَرٌّ لَهُمْ مِنْهُ بِمَخْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِنَّ اللَّهَ لَيَكْتُبُ أَجْرَهُ وَنَوَافِلَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُ ، وَيَكْتُبُ إِصْرَهُ <sup>(٤)</sup> وَشِقَاءَهُ قَبْلَ أَنْ  
يُدْخِلَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ بَعْدَ فِيهِ الْقُوَّةُ مِنَ النَّفَقَةِ لِلْعِبَادَةِ ، وَبَعْدَ فِيهِ الْمَنَافِقُ اتِّبَاعَ غَفَلَاتِ

(١) يكثر إيمانه بالله ويزداد خوفاً من الله ، ويخشى الله ويعمل صالحاً ، قال تعالى : ( إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ) ١٢ من سورة الملك .

والعنى أنه يعد من الصالحين الذاكرين الله كثيراً ، ويحشر مع المتقين .

(٢) قبصة بضم القاف كقرفة : قبضة لما عرفت ، والقبص : الأخذ بأطراف الأصابع ومنه حديث مجاهد في قوله تعالى : ( وآتوا حقه يوم حصاده ) يعنى القبصة التى تعطى للفقراء عند الحصاد ، اه من النهاية .

دعا صلى الله عليه وسلم لى تقديم طعام للصابم الفقير على شريطة أن يكون هذا من كسب طيب بعيد عن الشبه والحرام ، وبين صلى الله عليه وسلم نوابه .

١ - دعاء الأبرار له طيلة الشهر كله .

ب - تسليم جبريل عليه تسليماً معنوياً يشعر به المقربون عند الله ، وبدا يكتب القبول ورضاً الله ومحيطه الله بهيبته وخشيته لإعنا يخشى الله من عباده العلماء ثم رغب فى الجود بقدر ما تيسر ولو قطرة ماء .

(٣) أحاط بكم نوابه وغمركم فضله وحل عليكم وقته .

(٤) ذنبه . المعنى أن الصالح ينتظر فرصة وجوده ، فيستعد لطاعة الله فيه ، ويقدم ما أحل الله له فيه من الطيبات من الرزق ليستعين بها على العبادة ، والصوم الصحيح والقيام ، ويزداد الكافر والفاسق حسرة فيتبعان قنائس المقصرين وعيوب المفتونين ، وفيه التحذير من مجالسة العصاة ، وطلب التباعد عنهم ، وفيه الإخبار أن المنظر منافق ومجرم ، وقد علم الله سبحانه الطائعين ، فأجزل لهم الأجر والعاصين ، فقد خطاياهم وقدر ذنوبهم وأحاط بمصائبهم وجورهم لانهى عن خافية ( فإذا جاءت الطامة الكبرى ٣٤ يوم يتذكر الإنسان ما سعى ٣٥ وبرزت الجحيم لمن يرى ٣٦ فأما من طفى ٣٧ وآثر الحياة الدنيا ٣٨ فإن الجحيم هى المأوى ٣٩ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ٤٠ فإن الجنة هى المأوى ) ٤١ من سورة التازعات وآثر انهمك فى الدنيا ، ولم يستعد للأخرة بالعبادة وتهذيب النفس واغتنام ثواب الصوم ، ولكنه ضيع عمره فى اتباع الغفلات وجرى فى ميدان الحسرات والعورات ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

المؤمنين ، واتباع عوزآتهم فغنم يَغْنَمُهُ الْمُؤْمِنُ ، وَقَالَ بُنْدَارٌ فِي حَدِيثِهِ ، فَهُوَ غَنِمٌ  
لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْتَنِمُهُ الْفَاجِرُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه وغيره .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ <sup>(١)</sup> فَتُحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ <sup>(٢)</sup> ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ .  
رواه البخارى ومسلم .

١٧ - وفي رواية لمسلم : فَتُحَّتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلِّسَتِ  
الشَّيَاطِينُ <sup>(٣)</sup> . رواه الترمذى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه والبيهقى كلهم من رواية  
أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، ولفظهم :

قَالَ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَقَالَ  
ابن خزيمة : الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ بغير واوٍ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ،  
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ <sup>(٤)</sup> ، وَيَا بَاغِيَ  
الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عِتْقَاهُ مِنَ النَّارِ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ . قال الترمذى : حديث غريب ،  
ورواه النسائى والحاكم بنحو هذا اللفظ ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

[ صفت ] بضم الصاد ، وتشديد الفاء : أى شدت بالأغلال .

(١) مصدر رمض . قال الشرقاوى : سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش أو لارتماض  
الذنوب فيه . ورمضان إن صح أنه من أسماء الله تعالى فقير مشتق أو راجع إلى معنى العافر : أى يحجو الذنوب  
ومحقتها . اهـ ص ١٤٦ .

(٢) حقيقة لمن مات فيه أو عمل عملاً لا يفسد عليه أو علامة للملائكة لدخول الشهر وتعظيم حرمة ولنج  
الشياطين من أذى المؤمنين . قال التوربشنى : الفتح كناية عن تنزيل الرحمة وإزالة الغلق عن مصادع أعمال العباد  
تارة يذل التوفيق وأخرى بحسن القبول . والظنق : كناية عن تنزه أنفس الصوام عن جرس الفواحش ،  
والتخلص من البواعث على المعاصى بقمع الشهوات اهـ ، وقال الطيبي : فائدة فتح أبواب السماء توقيف الملائكة  
على استعداد فعل الصائمين ، وإنه من الله بمنزلة عظيمة ، ويؤيده حديث عمر : « إن الجنة لا تزحف لرمضان » .

(٣) أى شدت بالسلاسل حقيقة والمراد مسترقو السمع فزبدوا التسلسل مبالغة في الحفظه أو هو مجاز على  
العموم ، والمراد أنهم لا يصلون من إفساد السامعين إلى ما يصلون إليه في غيره لاشتغالهم فيه بالصيام الذى فيه قم  
الشياطين ، وإن وقع شيء من ذلك فهو قليل بالنسبة إلى غيره ، وهذا أمر محسوس . اهـ شرقاوى ص ١٤٧  
ج ٢ بين صلى الله عليه وسلم أن أوقات رمضان خير كلها :

أ - يفر الصائم بفضل الله ، وإحاطته بدعاء الأبرار .

ب - إزاة الأشرار عنه والإغواء والمردة الفسقة المضلين .

(٤) ياطالب البر والثواب زد واعمل ، وبامر يد الشورور إحبس نفسك عنها وامنعها لتربح وتغنم .

(٧ - الترغيب والترهيب - ٢)

١٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ ، وَإِذَا نَظَرَ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ <sup>(١)</sup> لَمْ يَعْذِبْهُ أَبَدًا ، وَلِلَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ أَلْفِ عَتِيقٍ <sup>(٢)</sup> مِنَ النَّارِ ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ أَعْتَقَ اللَّهُ فِيهَا مِثْلَ جَمِيعِ مَا أَعْتَقَ فِي الشَّهْرِ كُلِّهِ ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْفِطْرِ ارْتَجَمَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَجَلَّى الْجِبَارُ تَعَالَى بِنُورِهِ مَعَ أَنَّهُ لَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ فِي عِيدِهِمْ مِنَ الْعَدَدِ : يَا مَعْشَرَ الْمَلَائِكَةِ بُوْحَى إِلَيْهِمْ مَا جَزَاهُ الْأَجِيرُ إِذَا وَفَى عَمَلَهُ ؟ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يُوفَى أَجْرَهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ <sup>(٣)</sup> . رواه الأصبهاني .

١٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا كُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ قَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تَفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مِنْ حُرْمِ خَيْرِهَا فَقَدْ حُرِّمَ . رواه النسائي والبيهقي ، كلاهما عن أبي قلابة عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه فيما أعلم .

[ قال الحلبي ] : وتصفيد الشياطين في شهر رمضان ، يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة وأراد الشياطين التي مسترقة السمع ، ألا تراه قال : مردة الشياطين لأن شهر رمضان كان وقتا لنزول القرآن إلى السماء الدنيا ، وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال [ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ] . فزيدوا التصفيد في شهر رمضان مبالغة في الحفظ ، والله أعلم ، ويحتمل أن يكون المراد أيامه وبعده . والمعنى أن الشياطين لا يخلصون فيه من إفساد الناس إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه تقع الشهوات ، وبقراءة القرآن ، وسائر العبادات .

(١) أقبل عليه ربه برضوانه وإحسانه ، كذا ط وع ص ٣٣٨ ؛ وفي د : ينظر .

(٢) محكوم عليه بذياب النار فينك سجنانه أسره من جهنم .

(٣) يؤخذ من هذا الحديث زيادة فضل الله وعفوه ، وتساعده المتناهي في إبعاد المسلمين عن جهنم لإكراما لشهر رمضان المبارك ، وفيه طلب الإقبال عليه بالصوم البالغ نهاية شروط الصحة : والتوبة والندم وكثرة العبادة فيه والذكر والصدقة وعمل المعروف رجاء العتق من النار .

٢٠ وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمًا وَحَضَرَ رَمَضَانَ : أَنَا كُمْ رَمَضَانَ شَهْرُ بَرَكَاتٍ يَغْشَاكُمْ اللَّهُ فِيهِ <sup>(١)</sup> فَيُنزِلُ الرَّحْمَةَ ، وَيَحْطُ الْخَطَايَا <sup>(٢)</sup> ، وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدَّعَاءَ ، يَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى تَنَافُسِكُمْ فِيهِ ، وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلَائِكَتَهُ فَأَرَوْا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا <sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ <sup>(٤)</sup> مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا أن محمد بن قيس لا يحضرنى فيه جرح ولا تعلق .

٢١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَمَضَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ <sup>(٥)</sup> خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ بِهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا أَحْرَمَ . رواه ابن ماجه . وإسناده حسن إن شاء الله تعالى .

٢٢ وروى الطبراني في الأوسط عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : هَذَا رَمَضَانُ قَدْ جَاءَ ، تُمْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَتُغْلَقُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ ، بَعْدًا <sup>(٦)</sup> ، لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، إِذَا لَمْ يُغْفَرْ لَهُ قَمَتِي <sup>(٧)</sup>

٢٣ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَنْجَدُ <sup>(٨)</sup> ، وَتَزَيِّنُ مِنَ الْخَوْلِ إِلَى الْخَوْلِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَإِذَا كَانَتْ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهَا الْمُنِيرَةُ <sup>(٩)</sup> فَتَصْفُقُ وَرَقُ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ <sup>(١٠)</sup> ، وَحِاقُ الصَّارِبِيعِ فَيَسْمَعُ لِذَلِكَ طِنِينَ <sup>(١١)</sup> لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ فَتَبْرُرُ الْخُورُ الْعَيْنُ <sup>(١٢)</sup> حَتَّى يَقِفْنَ بَيْنَ شُرَفِ الْجَنَّةِ فَيُنَادِينَ

(١) يحيطكم برحمته . (٢) ويغفر الذنوب .

(٣) العبادة وعمل الحامد والمكرم . (٤) المذنب . (٥) ليلة القدر .

(٦) إبادة وطردا وعذاباً لمن هل عليه رمضان، فعصى الله وضيع السوق النافقة فيه . وهي طاعة الله من تاجر فيه بالعبادة ورج ومن قصر فيه كسدت بضاعته وخسر ، واستحق العذاب المبين وباء بالحياة، وتضاعفت سيئاته . ٧ إذا لم ينتهز وجود رمضان في أي زمان ينتظر فيه رضا الله وغفرانه . إنه غافل جاهل لأنه لا زمان يعادل رمضان في العفو والعنت من النار . (٨) لتنجد ، كذا ع ص ٣٣٩ وفي ن ط لتبخر ، والمعنى الطرز بأنواع الزينة ، يقال بيت منجد ، ونجوده : ستوره التي تعلق على حيطانه يزين بها . ومعنى لتبخر: أي تبعت فيه الروائح العطرية والشذى الندية الذكي والطيب المسكي . (٩) المرسلات : المطلقه .

(١٠) يظهر لها صوت . (١١) غمة شجيرة وصوت عذب . (١٢) فتظهر نساء الجنة .

(١٣) الأمكنة البارزة الظاهرة مثل الطنف ( تراسينات ) .

هَلْ مِنْ خَاطِبٍ إِلَى اللَّهِ فَيَزُوجُهُ ، ثُمَّ يَقْلَنَ الْخُورُ الدِّينُ : يَارِضُونَ الْجَنَّةَ ، مَا هَذِهِ اللَّيْلَةُ فَيُجِيبُهُنَّ بِالتَّلْبِيَةِ (١) ، ثُمَّ يَقُولُ : هَذِهِ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ لِلصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَارِضُونَ أُنْفِتِحْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ ، وَيَا مَالِكُ : أَغْلِقْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ عَنِ الصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَا جِبْرَائِيلُ : اهْبِطْ (٢) إِلَى الْأَرْضِ فَاصْفِدْ مَرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ ، وَعَلِّمُهُمُ بِالْأَغْلَالِ (٣) ثُمَّ اقْذِفْهُمْ (٤) فِي الْبَحَارِ حَتَّى لَا يَفْسِدُوا عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِيَامَهُمْ قَالَ : وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِمَنَادٍ يُنَادِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ سُؤْلَهُ (٥) . هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ . هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ، مَنْ قَرَضَ الْمَلِيءَ (٦) خَيْرَ الْعُدُومِ ، وَالْوَفَى (٧) غَيْرَ الظُّلُومِ . قَالَ : وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ أَلْفُ أَلْفِ عَمِيقٍ مِنَ النَّارِ كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ ، فَإِذَا كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْتَقَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِقَدْرِ مَا أَعْتَقَ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ ، وَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَهْبِطُ فِي كَبْكَبَةٍ (٨) مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَعَهُمْ لَوَالٍ (٩) أَخْضَرُ فَيَزُكُرُوا اللَّوَاءَ (١٠) عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، وَلَهُ مِائَةُ جَنَاحٍ مِنْهَا جَنَاحَانِ لَا يَنْشُرُهُمَا إِلَّا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَيَنْشُرُهُمَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَيَجَاوِزَانِ الْمَشْرِقَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَيَحُثُّ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَلَائِكَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَيَسَلُّونَ عَلَى كُلِّ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ وَمُصَلٍّ وَذَاكِرٍ ، وَيَصَافِحُوهُمْ ، وَيُؤْمِنُونَ عَلَى دُعَائِهِمْ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ يُنَادِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَعَاشِرَ الْمَلَائِكَةِ الرَّحِيلِ الرَّحِيلِ (١١) ، فَيَقُولُونَ يَا جِبْرَائِيلُ : فَمَا صَنَعَ اللَّهُ فِي حَوَائِجِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَيَقُولُ :

(١) إجابة بعد إجابة . (٢) أنزل . (٣) السلاسل .

(٤) ارمهم . (٥) أوجب طلبه . (٦) من يعطى الفنى . وفي النهاية المليء : الثقة الفنى ، وقد ملأ فهو مليء .

بين اللأ والملاء ومنه حديث على لا ملي والله بإصدار ماورد عليه اه .

وفيه طلب الجود والتحل بخصال الكرم في التصديق والإحسان رجا ثواب الله ( من ذا الذى يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له ) (٧) المعطى ما وعد كثير الوفاء ، والنوال .

(٨) جماعة ، يقال كبوا رواحلهم : أى الزمواها الطريق ، وتكأبوا على الميضأة : ازدحوا عليها ، من الكبة : الجماعة .

(٩) علم . (١٠) يضعونه واقفا . (١١) اطلبوا الذهب .

نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَعَفَا عَنْهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةً ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ رَجُلٌ : مُدْمِنٌ خَمْرٍ<sup>(١)</sup> ، وَعَاقٌ لَوَالِدَيْهِ<sup>(٢)</sup> ، وَقَاطِعٌ رَحِمٍ<sup>(٣)</sup> ، وَمُشَاحِنٌ<sup>(٤)</sup> . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُشَاحِنُ ؟ قَالَ : هُوَ الْمُصَارِمُ<sup>(٥)</sup> ، فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْفِطْرِ سُمِّيَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَيْلَةَ الْجَائِزَةِ ، فَإِذَا كَانَتْ غَدَاةُ الْفِطْرِ بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ فِي كُلِّ بِلَادٍ فَيَهْبِطُونَ إِلَى الْأَرْضِ فَيَقُومُونَ عَلَى أَفْوَاهِ السَّكَّكِ<sup>(٦)</sup> فَيَنَادُونَ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ مَنْ خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ<sup>(٧)</sup> ، فَيَقُولُونَ : يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ اخْرُجُوا إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ ، وَيَعْفُو عَنِ الْعَظِيمِ ، فَإِذَا بَرَزُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ<sup>(٨)</sup> يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ : مَا جَزَاءُ الْأَجِيرِ إِذَا عَمِلَ عَمَلَهُ ؟ قَالَ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا<sup>(٩)</sup> جَزَاؤُهُ أَنْ نُؤْفِيَهُ أَجْرَهُ . قَالَ فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ نَوَابِهِمْ مِنْ صِيَامِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِمْ رِضَايَ وَمَغْفِرَتِي ، وَيَقُولُ : يَا عِبَادِي سَوِّنِي<sup>(١٠)</sup> فَوَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا فِي جَمْعِكُمْ لِأَخْرَجِكُمْ إِلَّا أَعْطَيْتُكُمْ وَلَا لِدُنْيَاكُمْ إِلَّا أَنْظَرْتُ لَكُمْ ، فَوَعَزَّتِي لِأَسْتَرِنَ عَلَيْكُمْ عَثْرَاتِكُمْ مَا رَأَيْتُمُونِي<sup>(١١)</sup> ، وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَخْزِيكُمْ ، وَلَا أَفْضَحُكُمْ بَيْنَ أَصْحَابِ الْخُدُودِ<sup>(١٢)</sup> ، وَأَنْصَرِفُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي ، وَرَضَيْتُ عَنْكُمْ فَتَفَرَّحَ الْمَلَائِكَةُ ، وَاسْتَبَشِرُوا بِمَا يُعْطِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ إِذَا أَفْطَرُوا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ . رواه الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب ، والبيهقي ، واللفظ له ، وليس في إسناده من أجمع على ضعفه .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

- (١) كثير الشرب : مداوم . (٢) غير طائع لها وعاصيها . (٣) غير واصل أقاربه .
- (٤) كثير الشقاق والنفاق ، ومبعث البغضاء والتنافر ومحرك الشرور وموقد نار العداوة .
- (٥) المقاطع ، كثير التناوب . (٦) الطرق .
- (٧) رافة بهما لأن صوتهم مرتفع جداً ، ولأنه تعالى يؤجل النعم وإدراك الثواب للأخرة ، ويترك ذلك لمن يهتدى بالكتاب والسنة في حياته .
- (٨) ذهبوا إلى صلاة العيد .
- (٩) اعترافاً بأنه تعالى العليم بأحوال عباده ( سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ) .
- (١٠) اطلبوا مني . (١١) أبعد زلكم مدة مراقبتي والخوف مني .
- (١٢) الحقوق والأوامر .

عليه وسلم : إن شهرَ رَمَضانَ شهرُ أُمَّتِي يَمْرُضُ مَرِيضَهُمْ فَيَعُودُونَهُ ، فَإِذَا صَامَ مُسْلِمٌ لَمْ يَكْذِبْ وَلَمْ يَغْتَبْ ، وَفِطْرُهُ طَيِّبٌ سَعَى إِلَى الْعَمَاتِ <sup>(١)</sup> مُحَافِظًا عَلَى فَرَائِضِهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا تَخْرُجُ الْحَيَّةُ مِنْ سَلَخِهَا <sup>(٢)</sup> . رواه أبو الشيخ أيضا .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَهْلَ رَمَضانَ فَقَالَ : لَوْ يَعْلَمُ الْعِبَادُ مَا رَمَضانُ لَتَمَنَّتْ أُمَّتِي أَنْ تَكُونَ السَّنَةَ كُلَّهَا رَمَضانَ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خِزَاعَةَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ حَدِّثْنَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْجَنَّةَ لَتُزِينُ لِرَمَضانَ مِنْ رَأْسِ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ <sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضانَ هَبَّتْ <sup>(٥)</sup> رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ ، فَصَفَقَتْ <sup>(٦)</sup> وَرَقَ أَشْجارِ الْجَنَّةِ ، فَتَنْظَرُ الْحُورُ الْعَيْنُ <sup>(٧)</sup> إِلَى ذَلِكَ فَيَقُلْنَ : يَا رَبَّنَا اجْعَلْ لَنَا مِنْ عِبَادِكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ أَرْوَاجًا تَقَرُّ <sup>(٨)</sup> أَعْيُنُنَا بِهِمْ ، وَتَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ بِنَا ؟ قَالَ : فَمَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا مِنْ رَمَضانَ إِلَّا زُوِّجَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ فِي حَيِّمَةٍ مِنْ دُرَّةٍ كَمَا نَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ . عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ حُلَّةً لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ عَلَى لَوْنِ الْأُخْرَى ، وَتُعْطَى سَبْعِينَ لَوْنًا مِنَ الطَّيِّبِ لَيْسَ مِنْهُ لَوْنٌ عَلَى رِيحِ الْأُخْرَى ، لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفَةٍ <sup>(٩)</sup> لِحَاجَتِهَا ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ وَصِيفٍ مَعَ كُلِّ وَصِيفٍ صَخْفَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا لَوْنٌ طَعَامٍ يَجِدُ لِأُخْرَى لِقْمَةً مِنْهَا لَذَّةٌ لَمْ يَجِدْهُ لِأَوَّلِهِ ، وَلِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ سَرِيرًا مِنْ ياقوتَةٍ سَحراءَ ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا بَطَانِئُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، فَوْقَ كُلِّ فِرَاشٍ سَبْعُونَ أَرِيكَةً وَيُعْطَى زَوْجُهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ياقوتَةٍ أَحْمَرَ مُوشِحًا بِالذَّرِّ عَلَيْهِ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، هَذَا بِكُلِّ يَوْمٍ صَامَهُ مِنْ رَمَضانَ سِوَى مَاعَمَلٍ مِنَ الْحَسَنَاتِ . رواه ابن خزيمة .

(١) طيب حلال ، صلاة العشاء والفجر . أى مشى لها وقت الظلمة حيا في ثواب الله .

(٢) المعنى نظف من الخطايا ، وطهر من الدنس كما تخرج الأفعى من جلدها .

(٣) كذا ط وع ص ٣٤١ . وفى ن دكلها فقال . (٤) العام إلى العام .

(٥) مرت . (٦) طربت وأظبرت صوتا شجياً ، ونفحات موسيقية .

(٧) نساء الجنة الجميلات . (٨) تفرح وتندسرح .

(٩) خادمة بمعنى أن الله تعالى يتفضل بإكرام الصائم بحسان بيض يتمتع بهن لمن خدم وحشم ورائحة ذكية .

في صحيحه ، والبيهقي من طريقه ، وأبو الشيخ في الثواب ، وقال ابن خزيمة ، وفي القلب من جرير بن أيوب شيء .

[ قال الحافظ ] : جرير بن أيوب البجلي واه ، والله أعلم .

[ الأريكة ] : اسم لسرير عليه فراش وبشخانة ، وقال أبو إسحق : الأرائك الفرش

في الحجال ، يعنى البشخانات ، وفي الحديث : ما يفهم أن الأريكة : اسم للبشخانة فوق الفراش والسرير ، والله أعلم .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتْقَاءٌ <sup>(١)</sup> . رواه أحمد بإسناد لا بأس به ، والطبراني والبيهقي ، وقال : هذا حديث غريب في رواية الأكبر عن الأصغر ، وهو رواية الأعمش عن الحسين بن واقد .

٢٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عُتْقَاءً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، يَعْنِي فِي رَمَضَانَ ، وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ <sup>(٢)</sup> . رواه البزار .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ <sup>(٣)</sup> يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ ، وَتَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لَا أَنْصُرَنَّكَ

وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه أحمد في حديث ، والترمذي وحسنه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والبزار ، ولفظه :

(١) أسرى يعدم من جهنم لاكراما لهذا الشهر المبارك تفضلا منه سبحانه .

(٢) فيه المثل على العبادة فيه وانتظار رحمة الله وكثرة التضرع إلى الله تعالى في أوقات رمضان وطلب قضاء الحاجات منه ، وفيه البشرى بالإجابة .

أولا : يجيب الله دعاء الصائم مدة صومه .

ثانيا : الذي يتولى عملا ويحشى الله فيه ويراقبه من وال ، أو حاكم أو رب أسرة .

(٣) المكروب . المظلوم المعتدى عليه ، ويقسم سبحانه بجزته وجلاله أن ينصره ( قد جعل الله لكل شيء قدراً ) سبحانه ولي ناصر ، ونعم المولى ونعم النصير ، وفيه التضرع إلى الله أثناء الصوم لتلبسه بطاعته وبطاعته وبالمثل على العدل ، واتباع الحق ، ونصر المستغيث ، وعدم الظلم .



ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةٌ : الصَّائِمُ حَتَّى يَفْطِرَ ، وَالْمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ ، وَالسَّافِرُ <sup>(١)</sup> حَتَّى يَرْجِعَ .

٢٩ — وَعَنْ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِيَّ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ سِتْمِائَةَ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ ، فَإِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ أَعْتَقَ اللَّهُ بِعَدَدِ مَنْ مَضَى . رواه البيهقي ، وقال : هكذا جاء مرسلًا .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَتُخْتَأَبُ أَبْوَابُ الْجَنَانِ فَذَا يُغْلَقُ مِنْهَا بَابٌ وَاحِدٌ الشَّهْرِ كُلَّهُ ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يَفْتَحْ مِنْهَا بَابُ الشَّهْرِ كُلَّهُ ، وَغَلَّتْ عُنَاةُ الْجِنِّ <sup>(٢)</sup> وَنَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ يَجَارَ الصُّبْحُ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ يَمِّمْ وَأَبْشِرْ <sup>(٣)</sup> ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ اقْصِرْ وَأَبْصِرْ <sup>(٤)</sup> . هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ . هَلْ مِنْ تَائِبٍ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ . هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلُهُ ، وَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ عَتَقًا مِنَ النَّارِ سِتُّونَ أَلْفًا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْفِطْرِ أَعْتَقَ اللَّهُ مِثْلَ مَا أَعْتَقَ فِي جَمِيعِ <sup>(٥)</sup> الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ مَرَّةً سِتِّينَ أَلْفًا سِتِّينَ أَلْفًا . رواه البيهقي ، وهو حديث حسن لا بأس به في التابعات ، في إسناده ناشب بن عمرو الشيباني وثق ، وتكلم فيه الدارقطني .

٣١ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَا كَرُّهُ اللَّهِ <sup>(٦)</sup> فِي رَمَضَانَ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَسَائِلُ اللَّهِ فِيهِ لَا يَخِيبُ <sup>(٧)</sup> . رواه الطبراني

- (١) المسافر سافر طاعة في رعاية الله وعونه لأنه ذاهب إلى التجارة ، أو عمل بقدمه معتمدا على ربه ، فدعاؤه مستجاب . (٢) وضعت في السلاسل المردة الفسقة المغفون . عتات جمع عات : المتجربون وفيه كفاؤ النهاية « بسئ العبد عبد عنا وطمى » . العتو : التجبر والتكبر وقد عتأ بتمت فهو عات . اهـ ، وفيه بيان فضل رمضان .
- ١ — تفتح أبواب الرحمة والعميم مدة الشهر .
- ب — تقفل أبواب الشرور ، وتسد ثغرات النار .
- ج — يأمن الإنسان من أذى الشياطين الذين يوسوسون ويعفون ويضلون .
- (٣) أقصد وزد .
- (٤) كذاع وأبصر ص ٣٤٣ ، وفي ن دو ط : وبصر بلا همزة . والمعنى انظر إلى الأعمال الصالحة وعاقبتها وتجنبها واعقل البر ونتيجته وافعله لله وافهم بركة رمضان وفضله .
- (٥) كذا طوع ، وفي ن د : كل ، وفي ن ط و د : أعتق الله ، وستين ألفا واحدة في ن د : فقط .
- (٦) الذي يكسر من تسبيحه وتجيده والإسفار والصلاة على الخنثار صلى الله عليه وسلم تتجوانه ذنوبه
- (٧) ومن طلب منه شيئا أجاب دعاءه ، ونجح مراده ، وفضى حاجته .

في الأوسط ، والبيهقي والأصبهاني .

٣٢ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا يَسْتَقْبِلُكُمْ ، وَتَسْتَقْبِلُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ <sup>(١)</sup> ؟ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَحَىٰ نَزَلَ <sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : عَدُوٌّ حَضَرَ <sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَمَاذَا ؟ قَالَ : إِنْ اللَّهُ يَغْفِرُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِكُلِّ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهَا ، فَجَعَلَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْرُ رَأْسَهُ ، وَيَقُولُ : بَخٍ بَخٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا فُلَانُ ضَاقَ <sup>(٤)</sup> بِهِ صَدْرُكَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ ذَكَرْتُ الْمُنَافِقَ <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : إِنْ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْكَافِرُونَ ، وَلَيْسَ لِلْكَافِرِينَ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ . رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي ، وقال ابن خزيمة : إن صح الخبر فإني لا أعرف خلفاً أبا الربيع بعدالة ولا جرح ، ولا عمرو بن حمزة القيسي الذي دونه .

[ قال الحافظ ] : قد ذكرها ابن أبي حاتم ، ولم يذكر فيهما جرحاً ، والله أعلم .

٣٣ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ رَمَضَانَ يُفَضِّلُهُ عَلَى الشُّهُورِ فَقَالَ : مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ . رواه النسائي ، وقال : هذا خطأ ، والصواب أنه عن أبي هريرة .

٣٤ - وفي رواية له قال : إِنْ اللَّهُ قَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ ، وَسَدَّنَتْ لَكُمْ قِيَامَهُ ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ <sup>(٦)</sup> إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ <sup>(٧)</sup> .

٣٥ - وَعَنْ عُمَرُو بْنِ مَرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ، وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ ، وَقُمْتُهُ قَمِيئًا أَنَا ؟

(١) كذا دوع ، وفي ن ط : وتستقبلونه . (٢) قرآن جاء من الله تعالى .

(٣) خصم دائم . (٤) كذا دوع ، وفي ن ط : صدق .

(٥) كذا طوع ، وفي ن د : المنافقين .

(٦) أدى صومه على الوجه الأكمل ، وتهجد في ليلائه وأطاع الله وأكثر من ذكره وحمده .

(٧) نقت صحيفته وأبيض وجهه وتطهر من الأذناس وعنايته عنه . كأن يحببته في البياض واللقاء صحيفته

طفل خالية من السيئات ملأى بالחסنات ، وفيه بيان فضل رمضان .

قال: **مِنَ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ** <sup>(١)</sup>. رواه البزار، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، واللفظ لابن حبان.

**٣٦** — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**. الحديث أخرجه في الصحيحين. وتقدم في رواية لمسلم قال: **مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَيُؤَافِقُهَا، وَلَرَّاهُ قَالَ: إِيمَانًا، وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**.

**٣٧** — وروى أحمد من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمرو بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت قال: **أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ**. قال: هي في شهر رمضان في العشر الأواخر ليلة إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، أو سبع وعشرين، أو تسع وعشرين، أو آخر ليلة من رمضان. **مَنْ قَامَهَا احْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ،** وما تقدمت هذه الزيادة في حديث أبي هريرة في أول الباب.

**٣٨** — وَعَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ سَمِعَ مَنْ يَشْتَقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى** <sup>(٢)</sup> **أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ،** أو ما شاء الله من ذلك

(١) بين صلى الله عليه وسلم ما يوصلك إلى درجة الفضلاء العظماء الأبرار:

أ - توحيد الله وطاعته، وحب رسوله، والعمل بشريعته ونصر دينه والدعوة إليه.

ب - أداء الصلوات الكاملة.

ج - والزكاة.

د - القيام بالصوم، وإحياء لياليه في الطاعة والصديق: من كثر منه الصدق، والصديقون: هم قوم دون الأنبياء في الفضيلة (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) - (واذكر في الكتاب إسماعيل إله كان صديقاً نبياً) والشهيد من قتل مجاهداً في سبيل الله، ويجمع على شهداء: أي الله تعالى وملائكته شهود له بالجنة وقيل لأنه حتى لم يموت، وفي النهاية اتسع فيه فأطلق على من سماه النبي صلى الله عليه وسلم من البطون والفرق والحرق وصاحب الهدم وذات الجنب وغيرهم وملائكة الرحمة تشهد؛ وقيل لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل، وقيل: لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة بالقتل اه بتصرف.

(٢) أي أراه الله أعمار الأمم السابقة ثم بين صلى الله عليه وسلم تعرى ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان لينظرها المسلمون، ويكثر من ذكر الله وحمده وتعجيبه والصلوة على حبيبه صلى الله عليه وسلم، وفيه خصوصية لأمة محمد صلى الله عليه وسلم يتضاعف ثواب عملها، وأن ليلة القدر هبة وهدية من الله جل جلاله لأمة محمد عليه الصلاة والسلام، الركعة فيها بثواب ألف ركعة في غيرها؛ وهكذا من أفعال العبادة والخير

فَكَأَنَّهُ تَقَاصَرُ أَعْمَارِ أُمَّتِهِ أَنْ يَبْلُغُوا مِنَ الْعَمَلِ مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ غَيْرُهُمْ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، ذَكَرَهُ فِي الْمُوَطَّأِ هَكَذَا.

## فقه الباء ومغزاه

أولاً : غفران ذنوب الصائم القائم صغيرها وكبيرها .  
 ثانياً : عتق ملايين من المسلمين من النار ! إكراماً لرمضان .  
 ثالثاً : جعل رائحة الصائم عند الله والملائكة كالسك الأذفر في الآخرة ، وفيه دليل على قبول أعماله .  
 رابعاً : تمتع الصائم بنعيم ليس له مثيل يوم القيامة باتساع قصره وملكه في الجنة وزخرفته بأنواع الخبز والزيينات على الأذن والرياش .  
 خامساً الصائم مؤمن والمفطر منافق . سادساً : نزول رحمت الله على المسلمين وحبس المردة الفاوين، ومنع أذاهم وإفسادهم . سابعاً : إجابة الدعوات في رمضان، وكسب الحسنات .  
 ثامناً : زفاف عرائس الصائم بالأهبة ، وأنواع الكمالات ، وبدائع الجمال .  
 تاسعاً : تنقية الصحائف من الذنوب . عاشراً : مضاعفة الثواب في أعمال رمضان .

## دليل الصوم من كتاب الله تعالى

قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون . وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون . أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود من الفجر ثم أعوا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ( من آية ١٨٣ إلى ١٨٦ من سورة البقرة ) .

شرح الآيات : الله تعالى كتب الصوم على الأنبياء والأمة من لدن آدم عليه السلام إلى وقتنا هذا . قال البيضاوي وفيه تأكيد للحكم وترغيب في الفعل ، وتطبيب على النفس ، والصوم في اللغة الإمساك عما تنازع إليه النفس . وفي الشرع الإمساك عن المفطرات يباح النهار فانها معظم ما تشتهي النفس (تتقون) المعاصي فإن الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه الصلاة والسلام: «فعله بالصوم فإن الصوم له وجاء» وأمر الإخلال بأدائه لأصلاته وقدمه . (معدودات) مؤقتات بعدد معلوم . (هدى للناس) أي أنزل القرآن وهو هداية للناس بإجازته وآياته واخبات مما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام .

## تبيين أسرار الصوم

أولاً ، تقليل الأكل والشرب والاسترسال في الملهيات لتضعف القوة البهيمية ، وتسمو روح الإخلاص والقوة المسكية للتخلى بالفضائل . ثانياً : تخلق المؤمن في بعض آرائه بخلق من أخلاق المهيمن جل وعلا وهو الصمدية، وتثبه على قدر الإمكان بالملائكة المقربين من الله تعالى في الصفات المزهية عن جميع الشهوات والكذب عنها والمخلو منها. ثالثاً: تعويده الصبر والنياب على المكروه فإن الصائم يكاف نفسه البعد عن مشتهاتها من الأكل

## الترهيب من إفتار شيء من رمضان من غير عذر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ (١) ، وَلَا مَرَضٍ لَمْ يَقْضِهِ (٢) صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ ، وَإِنْ صَامَهُ (٣) . رواه الترمذى ، واللفظ له ، وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة فى صحيحه ، والبيهقى كلهم من رواية ابن المطوس ، وقيل : أبى المطوس عن أبيه عن أبى هريرة وذكره البخارى تعليقاً غير مجزوم ، فقال : ويذكر عن أبى هريرة رفعه :

مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ وَلَا مَرَضٍ لَمْ يَقْضِهِ صَوْمُ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ . وقال الترمذى لانعرفه إلا من هذا الوجه ، وسمعت محمداً ، يعنى البخارى يقول : أبو المطوس اسمه يزيد بن المطوس ، ولا أعرف له غير هذا الحديث انتهى ، وقال البخارى أيضاً : لا أدرى سمع أبوه من أبى هريرة أم لا ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به والله أعلم .

٢ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَمَمِي (٤) ، فَأَتَيْتَا بِنِي جَبَلًا وَعِزًّا (٥) ،

والشرب ومباشرة النساء وينودها عن ذلك بهزم قوى وصبر حسن . رابعاً : تذكير العبد بما هو عليه من القلة والمسكنة لأنه يشعر أثناء صومه بحاجة إلى سبيل الطعام وقليل الشراب والحاجة إلى الشيء دليل به . خامساً : المحافضة على النفس من الوقوع فى الآثام . سادساً : بحث الأغنياء على مساعدة الفقراء ، والقيام بما ينود عنهم عادى الجوع ، وغائل الصدى . سابعاً : إيقاد النكرة وإيقاد البصيرة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جاع بطنه عظمت فكرته وفتن قلبه » وقال صلى الله عليه وسلم : « البطن أصل الداء والحمية أصل الدواء » وقال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة وصفاء القلب ورقة المدرك بهما لذة النجاة والتأثر بالذكر . اه من أسرار الشريعة الإسلامية ص ١٣٨ .

(١) لإجازة تثبت العذر كسفر فى الطاعة أو سبب أباح الله له به الفطر والرخصة فى الأمر خلاف التشديد فيه وقد رخص له فى كذا ترخيصاً فترخص هو فيه : أى لم يستنص . فيه الترهيب من الإفطار يوم من رمضان لأن التعمد الفطر نقص ثوابه وضاع أجره ولم يحصل على هذا الثواب ، ولو صام النوافل مدة عمره لا يسد صوم هذا الزمن الطويل عن يوم واحد من رمضان . وفى النهاية : الدهر اسم للزمان الطويل ؟ ومدة الحياة الدنيا .

(٢) لم يؤد قضاءه ، ولم يحزه .

(٣) أى ولو حصل منه صيام طول حياته فلن يدرك ثواب ماضيع .

(٤) أى قبضا على كتفيه وأمسكا لإبطيه — وفى النهاية « أنه مر فى حجه على امرأة معها ابن لها صغير

فأخذت بضميه وقالت : أهذا حج ؟ فقال نعم ولك أجر . الضميع بسكون الباء : وسط العضد ؟ وقيل : هو ماتحت الإبط .

(٥) صعب المسلك ، أى الوصول إليه يكون بشدة وألم .

فَقَالَا: أضعده؟ فقلتُ: إني لا أطيعه، فقال: إنا سنسئله<sup>(١)</sup> لك، فصعدتُ حتى إذا كنتُ في سَوَاءٍ<sup>(٢)</sup> الجبلِ إذا بأصواتٍ شديدةٍ. قلتُ: ما هذه الأصواتُ؟ قالوا: هذا عواءُ<sup>(٣)</sup> أهلِ النارِ، ثمَّ انطلقَ بي، فإذا أنا بقومٍ مُعَلِّقِينَ<sup>(٤)</sup> بعراقيهمُ مُشَقَّةَ أشداقهم<sup>(٥)</sup>. تسيلُ أشداقهمُ دماً. قال<sup>(٦)</sup> قلتُ: من هؤلاء؟ قال: الذينَ يُفطرونَ قبلَ تحلِّةِ صومهم<sup>(٧)</sup>. الحديث. رواه ابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما.

[ وقوله: قبل تحلّة صومهم ] : معناه يفطرون قبل وقت الإفطار .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَدْ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عُرِيَ<sup>(٨)</sup> الْإِسْلَامَ، وَقَوَّاعِدُ الدِّينِ ثَلَاثَةً عَلَيْنِ أُسَسَ

- (١) نجعله لك سهلاً ، ونساعدك على صموده ورقبه . كذا ط وع ص ٣٤٤ وفيه د نستسماه .
- (٢) وسطه . (٣) صياح . عوى الكلب : صاح .
- (٤) أى مشدودين من أقدامهم ، والعرقوب : الوتر الذى خلف الكعيبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع ، وهو من الإنسان فوق العقب .
- (٥) أى مفتوحة جوانب أفواههم ، فيها شدوخ وثلمات من شدة الألم . الأشداق : جوانب الفم .
- (٦) كذا ط وع ، وفيه د : دما قلت . (٧) أى لا يصومون بياض النهار ، ويتجارعون على الإفطار والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلع الله على عذاب المفطرين ، فرأى هبتهم رثة كئيبة في شدة الأم يصيحون كالكلاب ويمون كالذئاب ويستغيثون ولا مغيث ، وفي نهاية أقدامهم كلاب من نار مشدودين منها كاحم القصاب ، ويخرج الدم من أفواههم ترعاً . وفيه التزهيب من الإفطار ، ولعل عصاة المسلمين المفطرين يتوبون إلى الله ، ويصومون ويخشون عقابه .
- آه : وكنت أمر على بعض الأناس فأراهم لا يستحيون من الله ويشربون التبغ ويأكلون جهارا نهارا . أرجو أن ينتفعوا بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصومون ولا يستحقون هذا العقاب الصارم .
- (٨) رواطه المتينة ، وعقده الوثقى :

١ - توحيد الله في ذاته وصفاته وأفعاله وإخلاص العبادة له سبحانه وطاعته والعمل بكتابه وسنة حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ب - أداء الصلاة المفروضة .

ج - صيام رمضان - فمن ترك واحدة من هذه كثر بالله واستحق العذاب ، وأهدر دمه وباه بالطرده . لقد سجل المفطر في رمضان الفجور والشقاء لنفسه في الدنيا والآخرة ، وضيع ثقة الناس به في معاملته، وقصر في الكد والجد ليربح في هذه السوق النافقة، وضيع فرصة سانحة في الصلح بينه وبين ربه. بل المفطر عدو نفسه لأن التخمّة مددت معدته فاضطربت أعصابه ، وساء هضمه . وذهبت نظارة صحته ، وقال صلى الله عليه وسلم «المعدة بيت الداء والحمية رأس الداء وأصل كل داء البردة» . والحمية : الامتناع عن الطعام والشراب أزمانا والبردة التخمّة . وقد شاهدت والدي رحمه الله تعالى يمرض فيمتنع عن الطعام والشراب خمسة أيام أو أكثر ولا يتناول إلا قليلا من الأشياء السهلة الهضم فيشفي بإذن الله ، وقد حدثني طبيب مسلم عربي أن رجلا ثريا عالج صحته بكل شيء فلم ينفع شيء ، فذهب إلى طبيب ألماني بعد أن أعيته حيل الأطباء ، فعالجه بصيام المسلمين : أى تنظم

الإسلام ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،  
وَالصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ رواه أبو يعلى بإسناد حسن .  
وفي رواية : مَنْ تَرَكَ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَهُوَ بِاللَّهِ كَافِرٌ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ، وَلَا عَدْلٌ  
وَقَدْ حَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ .

[ قال الحافظ ] : وتقدمت أحاديث تدل لهذا الباب في ترك الصلاة وغيره .

## الترغيب في صوم ست من شوال

١ — عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
صَامَ رَمَضَانَ ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ <sup>(١)</sup> . رواه مسلم وأبو داود  
والترمذى والنسائى وابن ماجه والطبرانى .

وزاد قال : قُلْتُ بِكُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . ورواه رواه الصحيح .

٢ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ كَانَ تَمَامَ السَّنَةِ : مَنْ جَاءَ  
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا رواه ابن ماجه والنسائى ، ولفظه :  
جَعَلَ اللَّهُ الْحَسَنَةَ بَعِشْرَ أَمْثَالِهَا ، فَشَهْرٌ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ  
تَمَامُ السَّنَةِ . وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه وهو رواية النسائى قال :

أكلة واحدة في اليوم والليلة ، والامتناع عن المنظرات نحو خمس عشرة ساعة لا يأخذ شيئاً حتى تجوف المعدة  
وتستريح ، ومشى على هذا النظام شهراً كاملاً فشفاه الله تعالى .

(١) أى الذى يقوم بصوم شهر رمضان صوماً كاملاً، ثم يعقبه بستة من شهر شوال كأنه صام سنة كاملة  
قال النووي : فيه دلالة صريحة لمذهب الشافعى وأحمد وداود وموافقهم في استحباب صوم هذه السنة ، وقال  
مالك وأبو حنيفة : يكره ذلك . قال مالك في الموطأ من رأيت أحداً من أهل العلم يصومها ، قالوا : فيكره لثلاث  
يظن وجوبه ، ودليل الشافعى وموافقيه هذا الحديث الصحيح الصريح ، وإذا ثبتت السنة لا تترك لترك بعض الناس  
أو أكثرهم أو كلهم لها . وقولهم : ( قد يظن وجوبها ) ينتقض بصوم عرفة وعاشوراء وغيرها من الصوم  
المدبوب . قال أصحابنا : والأفضل أن تصام الستة متوالية عقب يوم الفطر ، فإن فرقها أو أخرها عن أوائل شوال  
إلى أواخره حصلت فضيلة التابعة لأنه يصدق أنه أتبعه ستاً من شوال . قال العلماء : وإنما كان ذلك كصيام  
الدهر لأن الحسننة بعشر أمثالها ، فرمضان بعشرة أشهر والستة بشهرين ، وقد جاء هذا في حديث مرفوع في  
كتاب النسائى اهـ ص ٥٦ ج ٨ .

صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ بِمَشْرَدِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بِشَهْرَيْنِ، فَذَلِكَ صِيَامُ السَّنَةِ  
وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، وَسِتًّا مِنْ شَوَّالٍ ، فَقَدْ صَامَ السَّنَةَ . رواه أحمد والبزار والطبراني  
من حديث جابر بن عبد الله .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَامَ  
رَمَضَانَ ، وَأَتْبَعَهُ بِسِتِّ مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ . رواه البزار ، وأحد طرقه  
عنده صحيح ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد فيه نظر قال :

مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ مُتَتَابِعَةً فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ كُلَّهَا .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ <sup>(١)</sup>  
رواه الطبراني في الأوسط .

## الترغيب في صيام يوم عرفة لمن لم يكن بها

وما جاء في النهي عنها لمن كان بها حاجبا

١ — عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ قَالَ : يُكْفِرُ السَّنَةَ <sup>(٢)</sup> الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ . رواه مسلم واللفظ له ،  
وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي ، ولفظه :

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ إِنِّي أُحْتَسِبُ <sup>(٣)</sup> عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكْفِرَ

(١) أى الله تعالى يتفضل بغيران ذنوبه فتنتق صحائفه من الخطايا جزاء صومه .

(٢) أى صفائر الذنوب المقترفة .

(٣) أعتد به عند الله وأنوى بطلب صومه أن يتفضل الله سبحانه فكفر ذنوب سنتين — قال النووي:  
مذهب الشافعي ومالك وأبي حنيفة وجهور العلماء : استحباب فطر يوم عرفة بعرفة للحاج ، وحكاة ابن المنذر  
عن أبي بكر الصديق ، وعمر وعثمان بن عفان وابن عمرو الثوري ، قال وكان ابن الزبير وعائشة يصومان ،  
وروى عن عمر بن الخطاب ، وعثمان بن أبي العاص ، وكان إسحاق يعجل إليه ، وكان عطاء يصومه في الشتاء  
دون الصيف ، وقال قتادة لا بأس به إذا لم يضعف عن الدعاء واحتج الجمهور بفطر النبي صلى الله عليه وسلم فيه  
ولأنه أرفق بالحاج في آداب الوقوف ومهمات المناسك واحتج الآخرون بالأحاديث المطلقة أن صوم عرفة كفارة  
سنتين ، وحمله الجمهور على من ليس هناك اهـ ص ٢ ج ٨ .



السَّنَةِ الَّتِي بَعْدَهُ ، وَالسَّنَةِ الَّتِي قَبْلَهُ .

٢ - وروى ابن ماجه أيضاً عن قتادة بن النعمان قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ ، وَسَنَةٌ بَعْدَهُ .

٣ - وَعَنْ عَطَاءِ الْخُرَّسَانِيِّ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ عَرَفَةَ وَهِيَ صَائِمَةٌ وَالْمَاءُ يُرَشُّ عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَفْطِرِي ؟ فَقَالَتْ : أَفْطِرُ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ صَوَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ يُكَفِّرُ الْعَامَ الَّذِي قَبْلَهُ . رواه أحمد ، ورواه ثقات محتج بهم في الصحيح إلا أن عطاء الخراساني لم يسمع من عبد الرحمن بن أبي بكر .

٤ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ ذَنْبَ سَلْتَيْنِ مُتَقَابِعَتَيْنِ . رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح .

٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ ، وَسَنَةٌ خَلْفَهُ ، وَمَنْ صَامَ عَشُورَاءَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٦ - وَعَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَقَالَ : اسْتَقُونِي فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا غَلَامُ اسْقِهِ عَسَلًا ، ثُمَّ قَالَتْ : وَمَا أَنْتَ بِصَائِمٍ يَا مَسْرُوقُ ؟ قَالَ : لَا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الْأَضْحَى ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لَيْسَ ذَلِكَ ، إِنَّمَا عَرَفَةُ يَوْمَ يُعْرَفُ الْإِمَامُ وَيَوْمَ النَّحْرِ يَوْمَ يَنْحَرُ الْإِمَامُ ، أَوْ مَا سَمِعْتَ يَا مَسْرُوقُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْدِلُهُ بِالْأَلْفِ يَوْمًا <sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن والبيهقي .

٧ - وفي رواية للبيهقي قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ كَصِيَامِ أَلْفِ يَوْمٍ .

٨ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ

(١) تدكر السيدة عائشة رضي الله عنها فضل يوم عرفة أنه يوازي العمل فيه ألف يوم في أوقات أخرى بمعنى أن ثواب الركعة أو الحسنة مضاعف قدر ألف في غيره وغير رمضان، وفيه الزنجب يسدومه لأنه وقت الرحمت والصفاء ، وفيه تفتح أبواب البركات ، ويستجاب فيه الدعاء .

صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ : كُنَّا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْدِلُهُ بِصَوْمِ سَنَتَيْنِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، وهو عند النسائي بلفظ سنة .

٩ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُبِّلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ قَالَ : يُكْفَرُ السَّنَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهَا . رواه الطبراني في الكبير من رواية رشدين بن سعد .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه . ورواه الطبراني في الأوسط عن عائشة .

[ قال الحافظ ] : اختلفوا في صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ ، فَقَالَ ابْنُ عُمرَ : لَمْ يَصُمْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ ، وَلَا عُمرُ ، وَلَا عُثْمَانُ ، وَأَنَا لَا أَصُومُهُ ، وَكَانَ مَالِكُ وَالثَّوْرِيُّ : يَخْتَارَانِ الْفِطْرَ ، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَعَائِشَةُ : يَصُومَانِ يَوْمَ عَرَفَةَ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي ، وَكَانَ إِسْحَاقُ : يَمِيلُ إِلَى الصَّوْمِ ، وَكَانَ عَطَاءٌ يَقُولُ : أَصُومُ فِي الشِّتَاءِ ، وَلَا أَصُومُ فِي الصَّيْفِ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا لَمْ يُضْمَفَ عَنِ الدُّعَاءِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُسْتَحَبُّ صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ لِغَيْرِ الْحَاجِّ ، فَأَمَّا الْحَاجُّ فَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَفْطِرَ لِتَقْوِيَتِهِ عَلَى الدُّعَاءِ . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : إِنْ قَدَّرَ عَلَى أَنْ يَصُومَ صَامًا وَإِنْ أَفْطَرَ فَذَلِكَ يَوْمٌ<sup>(٢)</sup> يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْقُوَّةِ .

## الترغيب في صيام شهر الله المحرم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) الشارح حكيم . يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهض الحاج لتلبية ربه ، ويصفو لناجاته ، ويتجدد نشاطه ، وترداد قوته ، فلا يكسل في طاعة ربه ، ولا يصيبه فتور الجوع لأن هناك يكثُر الحاج من التلبية والتضرع .

(٢) كذا ط و ع س ٣٤٧ ، وفي د: لذلك يحتاج أن ينشط الحاج فيه ، ويقوى على التلبية والاستعداد للرحيل إلى منى . اللهم إني أسألك أن ترزقنا الإخلاص ، وتكرم علينا بزيارة الأماكن المقدسة هذه وزيارة حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فإن شغوف ومشتاق ، وأنت المستعان .

أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمَ<sup>(١)</sup> ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ :  
 صَلَاةُ اللَّيْلِ<sup>(٢)</sup> . رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود والترمذى والنسائى ، ورواه ابن ماجه  
 باختصار ذكر الصلاة .

٢ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : أَيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ  
 بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ ؟ فَقَالَ لَهُ : مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَسْأَلُ عَن هَذَا إِلَّا رَجُلًا سَمِعْتُهُ يَسْأَلُ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَا قَاعِدُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ شَهْرٍ تَأْمُرُنِي  
 أَنْ أَصُومَ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ صَائِمًا بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَصُمْ الْمُحَرَّمَ  
 فَإِنَّهُ شَهْرُ اللَّهِ ، فِيهِ يَوْمٌ تَابَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ ، وَيَتُوبُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ آخَرِينَ .  
 رواه عبد الله ابن الإمام أحمد عن غير أبيه ، والترمذى من رواية عبد الرحمن بن إسحق ،  
 وهو ابن أبي شيبه عن النعمان بن سعد عن عليّ ، وقال : حديث حسن غريب .

٣ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَأَفْضَلَ الصَّيَامِ  
 بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُحَرَّمَ . رواه النسائى والطبرانى بإسناد صحيح .  
 ٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ كَانَ لَهُ كَفَّارَةٌ سَلْتَيْنِ ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا مِنَ الْمُحَرَّمَ فَلَهُ بِكُلِّ  
 يَوْمٍ ثَلَاثُونَ يَوْمًا<sup>(٣)</sup> . رواه الطبرانى فى الصغير ، وهو غريب ، وإسناده لا بأس به .  
 والهيثم بن حبيب وثقه ابن حبان .

(١) فيه تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم، ولعله صلى الله عليه وسلم علم فضله فى آخر حياته اه نووى  
 أى أكثر صلى الله عليه وسلم من الصوم فى شعبان ثم فضل المحرم .  
 (٢) اتفق العلماء على أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار لما فيه من صفاء العبادة، وعدم المشاغل، والقيام  
 لله تعالى ، وترك لذة النوم ، والتفرغ لمناجاة الصمد المعبود بحق (تتجاف جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً  
 وطمئناً) اللهم وقتنا .  
 (٣) أى صوم يوم واحد من المحرم ، يعطيه الله ثواب صوم شهر فى غيره ، وثلاثون كفاً ، وفى ن د .  
 وفى ثلاثين س ٣٤٨ -

## الترغيب في صوم يوم عاشوراء والتوسيع فيه على العيال

١ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ<sup>(١)</sup>. رواه مسبار وغيره وابن ماجه ولفظه قال: صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ إِلَيَّ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهَا.

٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، أَوْ أَمَرَ بِصِيَامِهِ. رواه البخارى ومسلم.

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ. فَقَالَ: مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ يَوْمًا يَطْلُبُ فَضْلَهُ عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ، وَلَا شَهْرًا إِلَّا هَذَا الشَّهْرَ، يَعْنِي رَمَضَانَ. رواه مسلم.

٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَتَوَخَّى فَضْلَ يَوْمٍ أَعْلَى يَوْمٍ بَعْدَ رَمَضَانَ إِلَّا عَاشُورَاءَ. رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن بما قبله.

٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ لِيَوْمٍ فَضْلٌ عَلَى يَوْمٍ فِي الصِّيَامِ إِلَّا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ. رواه الطبرانى فى الكبير، والبيهقى، ورواه الطبرانى ثقات.

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ أَمَامَهُ وَسَنَةٌ خَلْفَهُ، وَمَنْ صَامَ عَاشُورَاءَ غُفِرَ لَهُ سَنَةٌ<sup>(٢)</sup>. رواه الطبرانى بإسناد حسن، وتقدم.

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ

(١) أى يحو الله ذنوب عام تفضلا منه سبحانه لعظم هذا اليوم عند الله تعالى. قال النووى: اتفق العلماء على أن صوم يوم عاشوراء اليوم سنة ليس بواجب، وقال أبو حنيفة كان واجبا في أول الإسلام، وعند الشافعى لم يزل سنة من حين شرعها. وكانت الجاهلية من كفار قريش وغيرهم واليهود يصومونه، وجاء الإسلام بصيامه متأكدا، ثم بقي صومه أخف من ذلك التأكيد، والله أعلم اه نووى ص ٩ ج ٨ .

(٢) يحو الله بسبب صومه ذنوب سنة .

أَوْسَعُ (١) عَلَى عِيَالِهِ وَأَهْلِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، أَوْسَعُ (٢) اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَتِهِ . رواه البيهقي وغيره من طرق ، وعن جماعة من الصحابة ، وقال البيهقي : هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة فهي إذ ضم بعضها إلى بعض أخذت قوة ، والله أعلم .

## الترغيب في صوم شعبان

وما جاء في صيام النبي صلى الله عليه وسلم له ، وفضل ليلة نصفه

١ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أُرْكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ . قَالَ : ذَلِكَ شَهْرٌ يُغْفَلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ (٣) فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَيَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ . رواه النسائي .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ وَلَا يُفْطِرُ ، حَتَّى نَقُولَ مَا فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُفْطِرَ الْعَامَ ، ثُمَّ يُفْطِرُ فَلَا يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ مَا فِي نَفْسِهِ أَنْ يَصُومَ الْعَامَ ، وَكَانَ أَحَبُّ الصَّوْمِ إِلَيْهِ فِي شَعْبَانَ (٤) . رواه أحمد والطبراني .

(١) أى أتقى .

(٢) زاد في رزقه ووسع عليه وبارك فيما أعطاه . وفي المدخل لابن الحاج التوسعة فيه على الأهل والأقارب واليتامى والساكين وزيادة النفقة والصدقة مندوب إليها لكن بشرط عدم التكلف ، ثم ندد على مايفعل فيه من ذبح الدجاج وطبخ الجبوب ، ثم قال : ولم يكن السلف الصالح رضوان الله عليهم يتعرضون في هذه المواسم ، ولا يعرفون تعظيمها إلا بكثرة العبادة ، والصدقة ، والخير ، واغتنام فضيلتها ، لا بالأكول ، بل كانوا يبادرون إلى زيادة الصدقة وفعل المعروف اه . أوسع بزيادة الهمة ، يقال وسعه الشيء يسعه سعة ، وى أسماء الله تعالى «الواسم» هو الذى وسم غناه كل فقير ورحمته كل شيء ، والوسع والسعة : الجدة والطاقة اه وقد بين صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذى تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكراً ففعلن نصوصه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ففعلن أحق وأولى بموسى منكم ، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه . رواه مسلم ص ١٠ ج ٨ .

(٣) معناه أن هذا الشهر عظيم ، وفيه تصعد الأعمال إلى الله تعالى .

(٤) كان يكثر صلى الله عليه وسلم من صوم النفل فيه، وفيه كثرة صوم النفل في شعبان لعلو درجته عند

الله تعالى . وفى ع : أحب بضم الباء .

٣ - وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الصَّوْمِ أَفْضَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ قَالَ: شَعْبَانُ لِتَعْظِيمِ رَمَضَانَ. قَالَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ<sup>(١)</sup>. قال الترمذى: حديث غريب .

٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ. قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ الشُّهُورِ إِلَيْكَ أَنْ تَصُومَهُ شَعْبَانُ؟ قَالَ: إِنْ اللَّهُ يَكْتُبُ فِيهِ عَلَيَّ كُلِّ نَفْسٍ مَيِّتَةٍ<sup>(٢)</sup> تِلْكَ السَّنَةَ، فَأَحِبُّ أَنْ يَأْتِيَنِي أَجَلِي وَأَنَا صَائِمٌ. رواه أبو يعلى، وهو غريب، وإسناده حسن .

٥ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتَهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ. رواه البخارى ومسلم وأبو داود. ورواه النسائى والترمذى وغيرهما قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُهُ إِلَّا قَلِيلًا، بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ.

٦ - وَفِي رِوَايَةِ لِأَبِي دَاوُدَ قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانُ، ثُمَّ<sup>(٣)</sup> يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ.

٧ - وَفِي رِوَايَةِ لِلنَّسَائِيِّ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ لِشَعْبَانَ كَانَ يَصُومُهُ أَوْ عَامَّتَهُ.

٨ - وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ يَقُولُ: خُذُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الصَّلَاةِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دُوومَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّتْ. وَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً دَاوِمَ عَلَيْهَا.

(١) كذا دوع ص ٣٤٩، وفي ن ط: زيادة « ما كان عن ظهر غنى ».

(٢) الله تعالى يقدر فيها النفوس الميتة، فيريد صلى الله عليه وسلم أن يتجرى الصوم في شعبان عسى أن

يدركه الموت وهو صائم . (٣) كذا دوع . وفي ن ط: يصله .

٩ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن ، وأبو داود ولفظه :

قالت : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من السنة شهرًا تامًا إلا شعبان كان يصله برمضان . رواه النسائي باللفظين جميعا .

١٠ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لْجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ (١) أَوْ مُشَاحِنٍ (٢) . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه .

١١ - وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَانِي جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلِلَّهِ فِيهَا عُتْقَاءُ مِنَ النَّارِ بَعْدَ شُعُورِ غَمٍّ (٣) كَلْبٍ ، وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ ، وَلَا إِلَى عَاقٍ لَوْ الدِّيْوِ ، وَلَا إِلَى مُدْمِنٍ خَمْرٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ ، وَيَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي التَّهَاجِرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) متخذ لله لها آخر في عبادته ، ونحشى الله وغيره .

(٢) منافق شرير يبعث الشقاق ، ويوقد نار العداوة بين المتحابين .

(٣) كذا في دوع ص ٣٥٠ ، وفي ن ط بنى كلب . المعنى أن الله تعالى يفضل فينجي من النار أفرادا جماعة كثيرة جداً لا يعلم عددها البالغ في العظمة إلا هو سبحانه وتعالى ، ثم استثنى صلى الله عليه وسلم ستة يستمر عذابهم ويبقى جحيمهم ولا ينظر إليهم سبحانه وتعالى نظر رحمة ونعمة .  
أولا : من يجعل لله شريكاً في طاعته وأعماله ، وليس مخلصاً لله وحده .

ثانياً : مجرم فاسق مؤذ شرير ، وفي النهاية : المشاحن المعادي ، والشحناء العداوة والتشاحن تفاعل منه وقال الأوزاعي : أراد بالمشاحن ههنا صاحب البدعة المارق لجماعة الأمة له . الله أكبر ، كل رجل مقصر في أوامر الله متبع هواه ، متدفع في المنزلة الثانية في جهنم بعد الشرك بالله . هاهوا أيها المسنون إلى العمل بكتاب الله ، وسنة نبيه عسى أن تشملكم رحمة الله ونعمته فيغفر لكم ويجزيكم من عذاب ألم .  
ثالثاً : من هجر أماربه ، وترك صلة أهله .

رابعاً : مسبل ؛ أي متكبر متجبر يمشى مشية الخيلاء والعجب .

خامساً : عاصي والديه تارك برهما لم يعطف عليهما ولم يحسن إليهما ويشتمهما ويقصر في واجباتهما .  
سادساً : سكير مستر في غوايته وضلاله لم يترجر بالحوادث المؤلمة في موت السكران خجأة ، أو فقراً أو قنارته ، أو عيباً له لربه ، وسخط الناس عليه ونجوره وضياح أمواله ، وكرهات الصالحين له وسيرته الخفية .  
وأنه طلب التوبة لله والتجلى بلكارم وبنز الحلال السيئة التي تجلب غضب الرب .

١٢ وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَطْلَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا اثْنَيْنِ : مُشَاحِنٍ ، وَقَاتِلِ نَفْسٍ .

١٣ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَّكَتُ إِبْهَامَهُ فَتَحَرَكَ فَرَجَعْتُ فَسَمِعْتُهُ<sup>(١)</sup> يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقَابِكَ ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ إِلَيْكَ ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ ، وَفَرَعَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : يَا عَائِشَةُ ، أَوْ يَا حَبِيزَةَ أَظَنْنْتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَاسَ بِكَ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ قُبِضْتَ لِطُولِ سُجُودِكَ ، فَقَالَ : أَنْدَرِينَ أَيْ لَيْلَةَ هَذِهِ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطْلَعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِمُسْتَغْفِرِينَ ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَزْحِمِينَ ، وَيُوَخِّرُ أَهْلَ الْحَقْدِ كَمَا هُمْ . رواه البيهقي من طريق العلاء بن الحارث عنها ، وقال : هذا مرسل جيد ، يعني أن العلاء لم يسمع من عائشة ، والله سبحانه أعلم .

[ يقال خاس به ] : إذا غدره ولم يوفه حقه ، ومعنى الحديث : أظننت أنني غدرت بك ، وذهبت في ليلتك إلى غيرك . وهو بالخاء المعجمة والسين المهملة .

١٤ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَقُومُوا لَيْلَهَا ، وَصُومُوا يَوْمَهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ<sup>(٢)</sup> فِيهَا لِلرُّؤُوبِ الشَّمْسِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ

(١) فسمته يقول في سجوده : «أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ منك إليك لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» ليس في دوع ، ولكن في ن ط .  
 وفي مسلم عمران بن حصين رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أو لآخر : أصمت من سرر شعبان ؟ قال : لا . قال : فإذا أفطرت فصم يومين أهس ٥٣ ج ٨ .  
 قيل المراد وسط الشهر ، وسرارة الوادى : وسطه وخياره . وقال ابن السكيت : سرار الأره أكرمها ووسطها . (٢) كذا دوع ، وفي ن ط : ليلة نصف شعبان .  
 (٣) بمعنى أن تصبر رحامته وتصدق بركاته وتزول نعيمه ، ويوم خيره وتفتح أبواب السماء فيستجاب الدعاء وينظر لله ظر رافة وإحسان طيلة ليلة النصف منه ويومه من غروب الشمس ، وتنادى ملائكة الرحمة :



لَهُ ، أَلَا مِنْ مُسْتَرْزِقٍ فَارْزُقْهُ ؟ أَلَا مِنْ مُبْتَلَىٰ فَاغْفِرْ لَهُ ، أَلَا كَذَّاءٌ ، أَلَا كَذَّاءٌ ؟ حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ<sup>(١)</sup> . رواه ابن ماجه .

## الترغيب في صوم ثلاثة أيام من كل شهر سيما الأيام البيض

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ<sup>(٢)</sup> : صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَكْعَتِي الضُّحَىٰ ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي حَبِيبِي بِثَلَاثٍ لَنْ أَدْعَنَّ مَاعِشْتُ : بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةِ الضُّحَىٰ ، وَبِأَنْ لَا أَنَامَ حَتَّىٰ أُوتِرَ . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ<sup>(٣)</sup> . رواه البخارى ومسلم .

٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : صَامَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الدَّهْرَ كُلَّهُ إِلَّا يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَىٰ ، وَصَامَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نِصْفَ الدَّهْرِ ، وَصَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَامَ الدَّهْرَ<sup>(٤)</sup> ، وَأَفْطَرَ

١ - هل يوجد كثير الاستغفار ، وتعب التوبة ، والنيب إلى ربه ليغفر له .

ب - هل من طالب رزق رغد ، وعيش سعيد كثير الرخاء ، فينال طلبته .

ج - هل من سقيم فينشق ؟ هل من مريض فيكتسب الصحة ، وتعمره العافية والنضارة .

(١) يريد صلى الله عليه وسلم أن يبشر المسلمين بزمن يرجى فيه البرء وتدرج فيه الرحمة من غروب شمس ليلة النصف إلى طلوع فجرها - أوقات رضا ، وأزمان مناجاة .

(٢) أى نصحتى صلى الله عليه وسلم ، وأكد بالحافضة على ثلاثة :

١ - يتطوع بالصيام في كل شهر ثلاثة أيام .

ب - يحافظ على ركعتي الضحى ، فيصليهما كل يوم .

ج - أن يصلى الوتر قبل النوم خشية أن ينام فينسى ويفعل فلا يصله .

(٣) معناه أن الذى يتطوع في الصوم نافلة كل شهر ثلاثة أيام يتكرم الله جل وعلا ، فيعطيه ثواب من

صام مدته حياته ولا يخفى نهاية إخلاصه لربه وقدرته على صوم ثلاثة أيام فقط ، وبتته الإفطار بمدئ ليقوى على عمله

(٤) أى قبل الله صومه هذا ، وأعطاه ثواب من صام مدة عمره .

أدهر<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الكبير والبيهقي ، وفي إسنادها أبو فراس لم أقف فيه على جرح ولا تعديل ، ولا أراه يعرف ، والله أعلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ<sup>(٢)</sup> . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائي .

٦ — وَعَنْ قُرَّةَ بِنِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ<sup>(٣)</sup> وَإِفْطَارُهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح والبخاري والطبراني ، وابن حبان في صحيحه .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ ، وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يَدْهِنُ وَحَرَ الصَّدْرِ . رواه البخاري ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، الثلاثة من حديث الأعرابي ، ولم يسموه ، ورواه البخاري أيضاً من حديث علي . [ شهر الصبر ] : هو رمضان . [ وحر الصدر ] هو بفتح الواو والحاء المهملة بعدها راء : هو غشه وحقده ووساوسه .

٨ — وَرَوَى عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا عَنِ الصَّوْمِ ؟ فَقَالَ : مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَصُومَهُنَّ ، فَإِنَّ كُلَّ يَوْمٍ يُكْفَرُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَيَنْقَى مِنَ الْإِثْمِ<sup>(٤)</sup> كَمَا يَنْقَى الْمَاءُ التُّوْبَ . رواه الطبراني في الكبير .

٩ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ :

(١) وعوضه الله خيراً عن إفطاره وأعطاه القوة والصحة والنشاط فكأنما أفطر مدة حياته. وفيه أن الإنسان يعمل جهد طاقته، ولا يجرم نفسه من السعي في ميادين الصالحات والغرف من بحار الطاعات بما تيسر وجنى ثمار المحامد ما استطاع .

(٢) بين صلى الله عليه وسلم أن الذي يحافظ على صوم ثلاثة أيام من كل شهر، ويصوم رمضان يعطيه الله ثواب من صام طول عمره ، والحسنة مضاعفة .

(٣) كذا دوع ٣٥٢ ، وفي ن ط : الدهر كله .

(٤) الإثم كذا دوع ، وفي ن ط : من الذنوب، وينقى : أي يطهر وينظف .

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . الْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ . رواه أحمد والترمذى ،  
واللفظ له وقال : حديث حسن ، والنسائي ، وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه .

١٠ - وفي رواية للنسائي : مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، فَقَدْ تَمَّ صَوْمَ  
الشَّهْرِ ، أَوْ فَهُ صَوْمُ الشَّهْرِ .

١١ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شُرْحَبِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَجُلٌ يَصُومُ الدَّهْرَ ؟ فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ  
يَطْعَمِ الدَّهْرَ . قَالُوا : فَمَثَلُيْهِ ؟ قَالَ : أَكْثَرُ . قَالُوا : فَنِصْفَهُ ؟ قَالَ : أَكْثَرُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا  
أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ ؟ قَالَ : صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . رواه النسائي .

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَلَا تَفْعَلُ ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ  
حَظًّا<sup>(١)</sup> وَلِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَظًّا ، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَظًّا ، صُمْ وَأَفْطِرْ ، صُمْ مِنْ كُلِّ  
شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي قُوَّةٌ ؟ قَالَ : فَصُمْ  
صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، فَكَانَ يَقُولُ : يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ  
بِالرُّخْصَةِ<sup>(٢)</sup> . رواه البخارى ومسلم والنسائي ، ولفظه قال :

ذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّوْمَ ، فَقَالَ : صُمْ مِنْ كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا ،  
وَلَكَ أَجْرُ تِلْكَ التَّسَعَةِ . قُلْتُ : إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَصُمْ مِنْ كُلِّ تِسْعَةِ أَيَّامٍ  
يَوْمًا ، وَلَكَ أَجْرُ تِلْكَ الثَّمَانِيَةِ ، فَقُلْتُ : إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَصُمْ مِنْ كُلِّ  
ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا وَلَكَ أَجْرُ تِلْكَ السَّبْعَةِ . قُلْتُ : إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ  
حَتَّى قَالَ : صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا .

١٣ - وفي رواية له أيضا ومسلم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صُمْ يَوْمًا ،  
وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ . قَالَ : إِنِّي أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : صُمْ يَوْمَيْنِ وَلَكَ أَجْرُ  
مَا بَقِيَ . قَالَ : إِنِّي أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ .

(١) حظًا ، كذا ط وع ص ٣٥٣ ، وفي ن د : حقا .

(٢) الإجازة أن هذا صام كثيرا حتى ضعف قتمى لو أخذ بتيسير الرسول صلى الله عليه وسلم وتسهيل شريعته .

قَالَ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : صُمْ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ . قَالَ :  
 إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : فَصُمْ أَفْضَلَ الصِّيَامِ عِنْدَ اللَّهِ : صَوْمَ دَاوُدَ ،  
 كَانَ يَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفْطِرُ يَوْمًا .

١٤ - وفي أخرى للبخاري ومسلم قال : أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ  
 يَقُولُ : لَا قَوْمَ مِنَ اللَّيْلِ ، وَلَا صَوْمَ مِنَ النَّهَارِ مَاعِشْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّكَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قُلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ : فَصُمْ ، وَأَفْطِرْ ، وَتَمِّمْ ، وَقُمْ ، صُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ  
 فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعِشْرَ أُمَّثِلْهَا ، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ . قَالَ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟  
 قَالَ : صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ . قَالَ فَقُلْتُ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
 قَالَ : فَصُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ ، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ . قَالَ : فَإِنِّي  
 أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ .  
 زاد مسلم : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي .

١٥ - وفي أخرى لمسلم قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُومُ  
 اللَّيْلَ ، وَتَصُومُ النَّهَارَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ ، قَالَ : لِاصَّامَ  
 مَنْ صَامَ الدَّهْرَ <sup>(٢)</sup> . وفي رواية : الْأَبَدَ ، وَاسْكِنْ أَدْنَاكَ عَلَى صَوْمِ الدَّهْرِ : ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ  
 مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . الْحَدِيثُ

١٦ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا  
 صُفَّتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثًا : فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ <sup>(٣)</sup> . رواه  
 أحمد والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن .

(١) أتحمل أكثر من ذلك .

(٢) بمعنى أن الإنسان لا يتحمل الصوم الكثير ولجهاد النفس فوق طاقتها عسير، وغير موصل إلى إدراك الثواب ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

(٣) يدل صلى الله عليه وسلم على فضل صوم أيام البيض أيام ١٣ و١٤ و١٥ من كل شهر .

وزاد ابن ماجه : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسْمَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا . فَالْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ .

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ مَلْحَانَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ الْبَيْضِ : ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ . قَالَ : وَقَالَ : وَهُوَ كَهَيْئَةِ الدَّهْرِ <sup>(١)</sup> . رواه أبو داود والنسائي ، ولنظفه :  
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُنَا بِهَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثِ الْبَيْضِ ، وَيَقُولُ هُنَّ صِيَامُ الشَّهْرِ .

[ قال المصنف ] رضی اللہ عنہ : هكذا وقع في النسائي عبد الملك بن قدامة ، وصوابه فتادة كما جاء في أبي داود وابن ماجه ، وجاء في النسائي وابن ماجه أيضاً : عبد الملك بن المنهال عن أبيه .  
١٨ — وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ : أَيَّامُ الْبَيْضِ صَبِيحَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ . رواه النسائي باسناد جيد والبيهقي .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصِّيَامِ . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالْبَيْضِ : ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات .

### الترغيب في صوم الاثنين والخميس

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأَحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ الْأَثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَصُومُ الْأَثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ ، فَقَالَ إِنْ يَوْمَ

(١) أي الذي يحافظ على صوم هذه الأيام ينال ثواب من صام طول حياته ، وأرضى ربه .

الْأَثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ يَغْفِرُ اللَّهُ فِيهِمَا لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا مُهْتَجِرِينَ (١) يَقُولُ : دَعَهُمَا حَتَّى بِصَطْلِحًا . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات .

ورواه مالك ومسلم ، وأبو داود والترمذي باختصار ذكر الصوم ، ولفظ مسلم قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعْرِضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ أَمْرِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ (٢) فَيَقُولُ : أَنْزِرْ كُوا هَذَا حَتَّى بِصَطْلِحًا .

وفي رواية له : تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ الْحَدِيثِ . ورواه الطبراني ، ولفظه قال : تَنْسَخُ دَوَابِنُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي دَوَابِنِ أَهْلِ السَّمَاءِ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ .

٣ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَصُومُ حَتَّى لَا تَكَادَ تَفْطِرُ ، وَتَنْظِرُ حَتَّى لَا تَكَادَ تَصُومُ إِلَّا يَوْمَيْنِ إِنْ دَخَلَ فِي صِيَامِكَ ، وَإِلَّا صُتَهُمَا ، قَالَ : أَيُّ يَوْمَيْنِ ؟ قُلْتُ : يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمَانِ تَعْرِضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَجِبْ أَنْ يُعْرِضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ . رواه أبو داود والنسائي ، وفي إسناده رجلان مجهولان : مولى قدامة ، ومولى أسامة .

٤ - ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن شرحبيل بن سعد عن أسامة قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصُومِ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ وَيَقُولُ : إِنْ هَذَا يَوْمَيْنِ تَعْرِضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَعْرِضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَمَنْ مُسْتَعْفِرٍ فَيَغْفِرُ لَهُ ، وَمَنْ تَائِبٍ فَيَتَابُ عَلَيْهِ ، وَيُرَدُّ أَهْلُ الضَّغَائِنِ بِضَغَائِنِهِمْ حَتَّى يَتُوبُوا . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

(١) متباغضين : متخاصمين .

(٢) شقائ ، وبغضاء ، وتنافر وخصام ، وعاء .

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَجَرَّى صَوْمَ الْأَثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ . رواه النسائي وابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

## الترغيب في صوم الأربعاء والخميس والجمعة والسبت والأحد

وما جاء في النهي عن تخصيص الجمعة بالصوم أو السبت

١ - رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ كَتَبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ . رواه أبو يعلى .

٢ - وَرُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ يُرَى ظَاهِرُهُ مِنْ بَاطِنِهِ ، وَبَاطِنُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه في الكبير من حديث أبي أمامة .

٣ - وَرُوِيَ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ صَامَ الْأَرْبَعَاءَ ، وَالْخَمِيسَ ، وَالْجُمُعَةَ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ لَوْلُوٍ وَيَأْقُوتٍ وَزَبْرَجِدٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ . رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي .

٤ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ الْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ تَصَدَّقَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِمَّا قَلَّ أَوْ كَثُرَ غَفَرَ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ حَتَّى يَصِيرَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا . رواه الطبراني في الكبير والبيهقي .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ عَدَدَهُنَّ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ لِأَنَّهَا كِلَهُنَّ أَيَّامُ الدُّنْيَا . رواه البيهقي عن رجل من جشم عن أبي هريرة ، وعن رجل من أشجع عن أبي هريرة أيضاً ، ولم يسم الرجلين وهذا الحديث : على تقدير وجوده محمول على ما إذا صام يوم الخميس قبله ، أو عزم على صوم السبت بعده .

٦ - وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ ، أَوْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ ، فَقَالَ : لَا ، إِنْ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، حُمِ رَمَضَانَ وَالَّذِي

كَلِمَةٍ ، وَكُلُّ أَرْبَعَاءَ وَخَمِيسٍ ، فَإِذَنْ أَنْتَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ وَأَفْطَرْتَ . رواه أبو داود  
والنسائي والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

[ قال المولى عبد العظيم ] رضى الله عنه : ورواته ثقات .

٧ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَخْضُوا  
لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي ، وَلَا تَخْضُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ <sup>(١)</sup> مِنْ بَيْنِ  
الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ . رواه مسلم والنسائي .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ . رواه البخاري  
والفظ له ، ومسلم والترمذى والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه .

وفى رواية لابن خزيمة : إِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ عِيدٌ فَلَا تَجْمَعُوا يَوْمَ عِيدِكُمْ يَوْمَ  
صِيَامِكُمْ إِلَّا أَنْ تَصُومُوا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ .

٩ — وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْخَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَهِيَ صَائِمَةٌ . فَقَالَتْ : أَصُمْتُ أَمْسٍ ؟ قَالَتْ : لَا .  
قَالَ : تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا ؟ قَالَتْ : لَا . قَالَ : فَأَفْطِرِي . رواه البخاري ، وأبو داود .

١٠ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرًا وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ  
أَنْهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ الْجُمُعَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَرَبُّ هَذَا الْبَيْتِ .  
رواه البخاري ومسلم .

١١ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ لُذَيْنِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِيدُكُمْ فَلَا تَصُومُوا إِلَّا أَنْ تَصُومُوا قَبْلَهُ  
أَوْ بَعْدَهُ . رواه البزار باسناد حسن .

١٢ — وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحِبُّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ  
وَيَصُومُ يَوْمَهَا ، فَأَنَاهُ سَلْمَانُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِي بَيْنَهُمَا ، وَنَامَ عِنْدَهُ ،

(١) أى لا تفردوا يوم الجمعة بصوم نفل ، لأنه يوم عيد المسلمين ، ويوم اجتماع .



فَرَادَ أَبُو الدَّرْدَاءِ أَنْ يَقُومَ لَيْلَتَهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ سَلْمَانٌ فَلَمَّ يَدَعُهُ حَتَّى نَامَ وَأَفْطَرَ ، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُوَيْرٌ ، سَلْمَانٌ أَعْلَمُ مِنْكَ ، لَا تَخْصُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِصَلَاةٍ ، وَلَا يَوْمَهَا بِصِيَامٍ . رواه الطبراني في الكبير باسناد جيد .

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ عَنْ أُخْتِهِ الصَّامَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَصُومُوا لَيْلَةَ السَّبْتِ إِلَّا فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ كُمُ الْإِلْحَاءِ عِنَبَةٍ ، أَوْ عُودَ شَجَرَةٍ فَلْيَمْضِغْهُ <sup>(١)</sup> . رواه الترمذي وحسنه ، والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه ، وأبو داود ، وقال : هذا حديث منسوخ ، ورواه النسائي أيضاً وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن بسر دون ذكر أخته .

١٤ - ورواه ابن خزيمة في صحيحه أيضاً عن عبد الله بن شقيق عن عمته الصماء أخت بسر أنها كانت تقول : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ السَّبْتِ وَيَقُولُ : إِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ كُمُ الْإِلْحَاءِ عِنَبَةٍ ، أَوْ عُودَ شَجَرَةٍ فَلْيَمْضِغْهُ عَلَيْهِ .

[ اللحاء ] بكسر اللام وبالحاء المهملة ممدودا : هو التشر .

[ قال الخافظ ] : وهذا النهي إما هو عن إفراذه بالصوم لما تقدم من حديث أبي هريرة :

لَا يَصُومُ أَحَدٌ كُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ ، فَجَازَ إِذَا صَوْمُهُ .

١٥ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْتَرَ

(١) معناه لا بد من الإفطار، ولو بمص عود كرم. يضع في فيه أي شيء حتى لا يتنجس عن الأكل فيه. وفيه النهي عن مشاركة النصارى في أعيادهم أو تعظيمها ، أو عمل شيء فيها يدل على العناية والفرح .

وإني أتفق المسادين الذين ينتهجون ويفرحون يوم شم النسيم ، ويتخذونه لهواً ولعباً ، فهذا حرام . فليتنبه المساهون ولا يجاروا الأجانب في أعيادهم ولا يتحلون بأنواع الزينة يوم السبت والأحد ولا يظهرون أي سرور فيها انقاء مشاركتهم ويجب العمل فيهما وعدم إقتال الدكاكين وإبطال المصانع ( ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) ٢٣٢ البقرة ( ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعطكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم ) ٢٣١ من سورة البقرة . الكتاب والحكمة . القرآن والسنة ، أفردهما بالذكر إظهاراً لشرفهما اه يضاوى .

مَا كَانَ يَصُومُ مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَيَوْمَ الْأَحَدِ ، كَانَ يَقُولُ : إِنَّهُمْ يَوْمًا عِيدٌ<sup>(١)</sup> لِلْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالَفَهُمْ . رواه ابن خزيمة في صحيحه وغيره .

## الترغيب في صوم يوم وإفطار يوم وهو صوم داود عليه السلام

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ لَهُ الْعَيْنُ<sup>(٢)</sup> ، وَنَفِهْتَ لَهُ النَّفْسَ<sup>(٣)</sup> ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ<sup>(٤)</sup> ، صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ صَوْمُ الشَّهْرِ كُلِّهِ<sup>(٥)</sup> . قُلْتُ : فَإِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى<sup>(٦)</sup> . وَفِي رَوَايَةٍ : أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تَفْطِرُ ، وَتُصَلِّي اللَّيْلَ ، فَلَا تَفْعَلُ ، فَإِنَّ لِعَيْنِكَ حَظًّا<sup>(٧)</sup> وَإِنْفَسِكَ حَظًّا ، وَلَأَهْلِكَ حَظًّا ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَصَلِّ وَتَمِّمْ ، وَصُمْ مِنْ كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا ، وَلَكَ أَجْرُ تِسْعَةٍ . قَالَ : إِنِّي أَجِدُ أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : فَصُمْ صِيَامَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ : وَكَيْفَ كَانَ يَصُومُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى .

(١) كذا ط و ع ص ٣٥٨ ، وفي ن : عيد المشركين . يفطر صلى الله عليه وسلم يوم السبت والأحد ليخالف النصارى :

(٢) أى غارت ودخلت في موضعها ، ومنه الهجوم على القوم : الدخول عليهم الى نهاية . أى مرضت من كثرة الجوع ، وعدم التغذية .

(٣) أعيت وكبت ، وضعت عن القيام بعملها .

(٤) نبي صلى الله عليه وسلم الصوم الصحيح كثير الثواب لمن أجبر نفسه بكثرة الصوم طول حياته لأن الإنسان في حاجة إلى تغذية وراحة ، ولا بد من الإطعام ، ومن خالف الطبيعة طلب المحال وأضعف قوته فان يصل إلى الثواب والأجر الجزيل ، وقد دعا قالوا : ( إن النبات لأرضاً قطع ولا ظبراً أبقي ) والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله تعالى لا يعمل حتى تملوا » . فيه الترغيب بالرأفة على النفس والشفقة بها وعدم إجهادها والسير جهد الطاقة في العبادة ، بل وفي كل الأعمال ، والدين يسر لا عسر ، وما الحياة سوى ساعة الله وعبادته مع عمله الذي احترف به وأنتقه وكسب منه عيشه .

وما الحياة بأنفاس ترددها إن الحياة حياة العلم والعمل

(٥) الذي يحافظ على ثلاثة أيام من كل شهر يعطيه الله ثواب صوم الشهر كله : الحسنة بعشر أمثائها وفضل الله لاحد له .

(٦) يستعد للجهاد ويأزل الأعداء ويرد كيد الخصوم ، ويحارب في سبيل الله تعالى .

(٧) نصيباً من الراحة .

وَفِي أُخْرَى : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ (١) دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : شَطْرَ الدَّهْرِ (٢) ، صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا . رواه البخاري ومسلم وغيرها .

٢ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : صُمْ يَوْمًا ، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ قَالَ : أَنَا أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَكَ أَجْرُ مَا بَقِيَ ، قَالَ : إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : صُمْ أَفْضَلَ الصِّيَامِ عِنْدَ اللَّهِ صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا .

٣ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ ، وَأَبِي دَاوُدَ قَالَ : صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ وَهُوَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قُلْتُ : إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ .

٤ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ : صُمْ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، صَوْمَ دَاوُدَ : كَانَ يَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفْطِرُ يَوْمًا .

٥ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : كُنْتُ أُصُومُ الدَّهْرَ ، وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ . قَالَ : فَإِنَّمَا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَيَّ ، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ فَقُلْتُ بَلَى (٣) يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ . قَالَ : فَإِنَّ بِحَسْبِكَ (٤) أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا (٥) ، وَلِرِزْوَرِكِ (٦) عَلَيْكَ حَقًّا ، وَجِلْسَدِكَ

(١) كذا ط وع ص ٣٥٨ ، وفي ن د صيام .

(٢) نصفه : يرغب صلى الله عليه وسلم في صوم التطوع ، يرتاح الصائم يوماً ويصوم يوماً لينال من الله جزيل الأجر ويكسب الرضا .

(٣) جواب للنبي ، يريد أقرأ . (٤) بكفايتك .

(٥) كثرة الصيام تضعف واجب الزوجة ومؤسساتها ، والقرب منها لزيادة النسل ، ولتعفها ، وزيادة ورعها ، وإيفاء حقها .

(٦) الزائر والزوار : الضيوف ، وفي النهاية : الزور : الزائر ، وهو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم وتائم ، وقد يكون الزور جمع زائر كراكب وركب اهـ . يريد صلى الله عليه وسلم أن يعلم الكرم والجود : وحسن الضيافة واللباقة ، ورعاية الأدب والنوق :

١ - يؤدى واجب للمرأة .

ب - يكرم الضيف الطارق نهراً .

ج - يتمتع الجسم براحته ، ويأخذ ما يقويه من الطعام والشراب لينمو ويزداد صحة ونضارة .

هذا الباب الدين أيها المساهون عسى ألا تتغالوا ولا تفراطوا ولا تقصروا ولا تقصروا ولا تكثروا من العبادة فتملوا

عَنكَ حَقًّا؟ قَالَ: فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ. قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ؟ قَالَ: كَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا. قَالَ: وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ. قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرَةٍ. قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجِسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَفْطِرُ يَوْمًا وَيَصُومُ يَوْمًا. رواه البخاري ومسلم، وأبو داود والنسائي وابن ماجه. [هجمت العين] بفتح الهاء والجيم: أى غارت وظهر عليها الضعف. [ونفثت النفس] بفتح النون، وكسر الفاء: أى كلت وملت وأعيت. [والزور] بفتح الزاى: هو الزائر الواحد، والجمع فيه سواء.

## ترهيب المرأة أن تصوم تطوعاً وزوجها حاضر إلا أن تستأذنه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِأَمْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ<sup>(٢)</sup>، وَرِزْوَجَهَا شَاهِدٌ<sup>(٣)</sup> إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ<sup>(٤)</sup> فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

يتخذ العاقل الحد الوسط في أعماله، وبكل نفسه بصيام التطوع ما استطاع ثم يفطر ليجدد نشاطه، ويحسن إلى زواره بمشاركتهم في الأكل.

(١) يرغب صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن كل شهر مرة من أوله إلى آخره أو في عشرين يوماً أو في عشرة أو في أسبوع لأن القرآن غذاء العقول ومصدر الأنوار الإلهية ومعين الهداية وشمس السعادة.

(٢) صوم التطوع.

(٣) حاضر غير مسافر أو بعيد منها طول يومه رجاء أن تستعد ليتمتع بها في كل وقت، ولا يمنعها صوم النفل لله تعالى. فيه طلب طاعة المرأة لزوجها وتحزى رضاه والاجتهاد في إسماعه.

(٤) لا تطلى ولا تصدق، ولا تسمح بدخول أحد بيتها إلا بإذن زوجها. منهج رابطة الصفاء:

١ - السعي لرضا زوجها.

ب - عدم فعل شيء مطلقاً إلا برضاه واستشارته لتدوم المودة وتشرق الحبة، وتبادل عواطف الإحسان والحمد والثقة.

رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، ورواه أحمد بإسناد حسن ، وزاد : إِلَّا رَمَضَانَ : وفي بعض روايات أبى داود : غَيْرَ رَمَضَانَ .

٢ - وفي رواية للترمذى وابن ماجه : لَا تَصُمْ الْمَرْأَةُ وَزَوْجَهَا شَاهِدُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا بِإِذْنِهِ . ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما بنحو الترمذى .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ صَامَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا فَأَرَادَهَا (١) عَلَى شَيْءٍ فَأَمْتَمَعَتْ عَلَيْهِ ، كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا ثَلَاثًا مِنْ الْكِبَائِرِ . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية بقرية ، وهو حديث غريب ، وفيه : نكارة ، والله أعلم .

٤ - وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ حَدِيثًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِيهِ : وَمِنْ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ أَنْ لَا تَصُومَ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ فَعَلَتْ جَاءَتْ وَعَطِشَتْ (٢) ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا ، وَيَأْتِي بِتَامِهِ فِي النِّكَاحِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## ترهيب المسافرين من الصوم إذا كان يشق عليه

### وترغيبه في الإفطار

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَامَ الْفَتْحِ (٣) إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ حَتَّى بَلَغَ كُرَاعَ الْغَمِيمِ فَصَامَ وَصَامَ النَّاسُ ، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ (٤) مِنْ مَاءٍ فَرَفَعَهُ حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ شَرِبَ ، فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ

(١) فأرادها كذا دوع ص ٣٥٩ ، وفى ن ط : فأذاها . والمعنى أن من تنفلت فى صومها وزوجها غير راض عن صومها ، ثم تقرب إليها ليلا مسها ، ويقضى لاربه فامتعت لأنها تطوع بالصوم ارتكبت ثلاث موبقات كباثر تسبب لها العذاب الأليم ، وفيه طلب استعداد المرأة لزوجها واستشارته فى عملها .

(٢) أى حرمها الله من الأجر لصومها بلا إذن زوجها ، ولم تنل من صومها إلا العطش والجوع وذهب صومها بلا فائدة ، بل سبب لها وزراً .

(٣) فتح مكة فى السنة الثامنة لعشر خلون من رمضان أول يناير سنة ٦٣٠ م ، وكان فى جيشه صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الذى أسلم فى تلك السنة هو وعمرو بن العاص ، وعثمان بن طلحة بن عبد الدار والزبير ، وأبو عبيدة بن الجراح .

(٤) إناء مثل الكوب .

فَقَالَ : أَوْلَيْكَ الْعُصَاةُ<sup>(١)</sup> .

وَفِي رِوَايَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ ، فَقَالَ : أَوْلَيْكَ الْعُصَاةُ ، أَوْلَيْكَ الْعُصَاةُ .  
وَفِي رِوَايَةٍ : فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ شَقَّ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ  
فِيهَا فَعَمَتَ ، فَدَعَا بِقَدْحٍ مِنْ مَاءٍ بَعْدَ الْعَصْرِ ، الْحَدِيثُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
[ كِرَاع ] بَضْمُ السَّكَافِ .

[ الغميم ] بفتح الغين للعجمة : وهو موضع على ثلاثة أميال من عسفان .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلًا  
قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : مَا لَهُ ؟ قَالُوا : رَجُلٌ صَامِمٌ ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ الْبِرُّ<sup>(٣)</sup> أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ  
زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَعَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللَّهِ الَّتِي رَخَّصَ لَكُمْ .

وَفِي رِوَايَةٍ : لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .  
٣ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ  
يُرْشُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، قَالَ : مَا بَالُ صَاحِبِكُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَامِمٌ قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ  
أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ ، وَعَلَيْكُمْ بِرُخْصَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي رَخَّصَ لَكُمْ فَأَقْبَلُوهَا .

٤ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ فَسِرْنَا فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ ، فَزَلْنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَأَنْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَّا  
فَدَخَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَإِذَا أَصْحَابُهُ يَلُودُونَ بِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ كَهَيْئَةِ الْوَجِيعِ<sup>(٥)</sup> .  
فَلَمَّا رَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَالُ<sup>(٦)</sup> صَاحِبِكُمْ ؟ قَالُوا : صَامِمٌ ،

(١) الخالفون أوامر الله ، لأن النعال يجر إلى العصيان . صلى الله عليه وسلم (بالؤمنين رؤوف رحيم)  
كما وصفه الله جل وعلا ، أراد ألا يؤلمهم أو يضعفهم أو يفتت من قوائم ، وقد تكرم ربه فأعطاه رخصة . قال  
تعالى : ( فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ) .  
(٢) صار الناس حوله كضلة : أى التفوا حوله ، وأحاطوا به إحاطة السوار بالنعصم لضعفه وشدة جوعه  
ولمهاك قواه .

(٣) ليس البر ، كذا ط وع ص ٣٦٠ ، وفي ن د ليس من البر : أى ليس من طاعة الله تعالى ، وفعل الخير  
وظب الأجر : الصيام في السفر لأن الله تعالى أباح الإفطار لحكمة جليلة العمل بها يزيد النظر ثواباً ليقوى ويجدد  
شاعله ، في ن ع : مر برجل . (٤) يصاحبونه ويرافقونه . (٥) المريض . (٦) ماشأته .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ، عَلَيْكُمْ بِالرُّخْصَةِ الَّتِي أَرَخَصَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ لَكُمْ فَأَقْبَلُوهَا. رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَنَزَلَ بِأَصْحَابِهِ، وَإِذَا نَاسٌ قَدْ جَعَلُوا عَرِيشًا عَلَى صَاحِبِهِمْ وَهُوَ صَائِمٌ فَهَمَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا شَأْنُ صَاحِبِكُمْ، أَوْجِعَ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَسَكِنَّهُ صَائِمٌ، وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ حَرُورٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا بِرَّ أَنْ يُصَامَ فِي سَفَرٍ. رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

٦ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ. رواه النسائي وابن ماجه بإسناد صحيح، وهو عند أحمد بلفظ:

لَيْسَ مِنَ أُمَّ بَرٍّ أُمَّ صِيَامٌ فِي أُمَّ سَفَرٍ، وَرَجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ. رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه.

٨ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَائِمٌ رَمَضَانَ فِي السَّفَرِ كَالْمُفْطِرِ فِي الْحَضَرِ<sup>(٢)</sup>. رواه ابن ماجه مرفوعاً هكذا والنسائي بإسناد حسن إلا أنه قال: كَانَ يُقَالُ: الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ كَالْمُفْطَرِ فِي الْحَضَرِ. وَفِي رِوَايَةٍ: الصَّائِمُ فِي السَّفَرِ كَالْمُفْطَرِ فِي الْحَضَرِ.

[ قال الخافظ ] قول الصحابي: كان يقال كذا هل يلتحق بالرفوع أو الموقوف؟ فيه خلاف مشهور بين المحدثين والأصوليين ليس هذا موضع بسطه، لكن الجمهور على أنه إذا لم يضمنه إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم يكون موقوفاً، والله أعلم.

٩ - وَعَنْ أَبِي طُعْمَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ

(١) أرخص كذا دوع، وفي ن ط: رخص أى الذى سهل فيه وليس فيه تشديد.

(٢) معناه أن الصائم الخائف الذى أصابه ضرر كبير من جراء صومه وهو مسافر سفر طاعة، أو كان غازياً يجاهد أحماراً فمقابله عند الله شديد مثل الذى نجاراً وأفطر وهو مقيم فى وطنه، وارتكب ذنباً، وفعل خطأ واستحق جهنم.

إِنِّي أَقْوَى عَلَى الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَقْبَلْ رُخْصَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ جِبَالِ عَرَفَةَ<sup>(١)</sup>. رواه أحمد والطبراني في الكبير. وكان شيخنا الحافظ أبو الحسن رحمه الله يقول: إسناده أحمد حسن، وقال البخاري في كتاب الضعفاء: هو حديث منكر، والله أعلم.

١٠ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ<sup>(٢)</sup>. رواه أحمد بإسناد صحيح والبخاري والطبراني في الأوسط بإسناد حسن، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما.

وفي رواية لابن خزيمة قال: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُتْرَكَ مَعْصِيَتُهُ.

١١ - وروى الطبراني في الأوسط أيضاً والكبير عن عبد الله بن يزيد بن آدم قال: حدثني أبو الدرداء، ووائلة بن الأسقع، وأبو أمامة، وأنس بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُقْبَلَ رُخْصُهُ كَمَا يُحِبُّ الْعَبْدُ مَغْفِرَةَ رَبِّهِ.

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ. رواه البخاري والطبراني، وابن حبان في صحيحه.

١٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ<sup>(٣)</sup> فَمِنَّا الصَّائِمُ، وَمِنَّا الْمُفْطِرُ. قَالَ: فَفَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَكْثَرْنَا ظِلًّا صَاحِبُ

(١) معناه من لم يفعل ما أباحه الله أتباعاً لأمره، واتباعاً لشرعه عصى الله وحمل ذنوباً توازي ثقل جبال عرفة: أي ارتكب ذنوباً جمة وعقابها صارم وحرّم من رضوان الله ورحمته وتخفيف شرعه.

(٢) يريد الله من عباده أمرين ليتجلى عليهم بالإحسان والفران والنعيم.

١ - تتبع أوامره التي أباح فيها ما كان صعباً.

٢ - تجتنب مناهيه ويكره العاصين ويريد هجران مجالسهم ونبذ محبتهم.

(٣) يخبر سيدنا أنس رضي الله عنه عن سفرة ميمونة جليّة مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر كثير القيظ، ويستظل الأصحاب بملابسهم، فضعف الصوام فأغنى عنهم وخدمهم المنفرون، وأقاموا لهم العمد والظلل، وقد هموا لهم الماء. فأخبر صلى الله عليه وسلم أن المنفذين في هذه السفرة نالوا أجراً جزيلاً، وكسبوا ثواباً عظيماً، وهم الفائزون برحمة الله ورضاه. المدار على النية الصالحة لله. طائفة رأيت أن الإفطار يساعد على الفوز، ويعين على التقدم، ويطرد الكسل، ويبعد الضعف، فأعظم الله الثواب أكثر



الْكِسَاءَ ، فَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ . قَالَ : فَسَمَطَ الصَّوَامُ ، وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ : فَضَرَبُوا الْأَبْنِيَةَ ، وَسَقَوْا الرُّكَّابَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسِتِّ عَشْرَةَ<sup>(١)</sup> مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، فَمِنَ مَنْ صَامَ وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ ، فَلَمْ يَبْعَبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ .  
وَفِي رِوَايَةٍ : يَرَوْنَ أَنْ مَنْ وَجَدَ قُوَّةً فَصَامَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ ، وَيَرَوْنَ أَنَّ مَنْ وَجَدَ ضَعْفًا فَأَفْطَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ .

[ قال الحافظ ] : اختلف العلماء أيما أفضل في السفر : الصوم أو الفطر ؟ فذهب أنس ابن مالك رضي الله عنه إلى أن الصوم أفضل ، وحكى ذلك أيضا عن عثمان بن أبي العاصي . وإليه ذهب إبراهيم النخعي ، وسعيد بن جبير ، والثوري ، وأبو ثور ، وأصحاب الرأي . وقال مالك ، والفضيل بن عياض ، والشافعي : الصوم أحب إلينا من قوى عاينه . وقال عبد الله

من الصوم . فيه أن الإنسان يتبع سنن الشرع ، ويجتهد في السير على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم .  
(١) في اليوم السادس عشر من شهر رمضان كان المسلمون يعاربون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلوا - فريق رأى القدرة على الصوم ، والاستمرار في الغزو فصام لله تعالى الفرض .  
ب - فريق آخر رأى الإفطار في رمضان والأخذ بالرخصة والعمل بما يسره الله لهم « وكل ميسر لما خلق له » فبذلوا له أجره وأعاناه الله تعالى ، والطائفة الأخرى لها ثوابها بإفطارها ، ونيتهما الصادقة في الله ، وطاعته وضاة رسوله ولم يعب أحد غيره ، كلاهما حسن .

### فقه الباب

أولا : أثناء حرب المسلمين أفتروا في رمضان أثناء الضرر ، وابتعاد الأذى ومنع المشقة ، ومن خالف عصي الله ورسوله .  
ثانياً : المسافر في طاعة وتجارة ومصلحة إذا رأى الضرر في صومه أفتطر ويعمل بتيسير دين الله ورسوله .  
ثالثاً : العاصي في سفره لا يفتطر .  
رابعاً : المسافر الذي حصلت له الأضرار من الصوم واستمر في صومه ارتكب أوزارا كالجبال لا يكذبها إلا التوبة والإفطار .  
خامساً : ترك الحربة للمجاهد في رمضان إن شاء صام ، وإن شاء أفتطر (حسبنا وأعلمنا غنرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) من سورة البقرة .  
سادساً : قال الجمهور نسبهم إلى العصيان لأنه عزم عليهم مخالفتها ( العصاة ) .  
سابعاً : ليس من البر الصوم في حق من شق عليه الصوم .  
ثامناً : الفطر أفضل عملاً بالرخصة .

ابن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وسعيد بن المسيب ، والشعبي ، والأوزاعي ، وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه : الفطر أفضل ، وروى عن عمر بن عبد العزيز ، وقتادة ، ومجاهد : أفضلهما أيسرهما على المرء ، واختار هذا القول الحافظ أبو بكر بن المنذر ، وهو قول حسن ، والله أعلم .

### الترغيب في السحور سيما بالتمر

- ١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَسَحَّرُوا ، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَاتًا . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .
- ٢ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَضَّلُ<sup>(١)</sup> مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكَلَةُ<sup>(٢)</sup> السَّجَرِ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة .
- ٣ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْبَرَكَاتُ فِي ثَلَاثَةٍ : فِي الْجَمَاعَةِ ، وَالثَّرِيدِ ، وَالسَّحُورِ<sup>(٣)</sup> . رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات ، وفيهم أبو عبد الله البصرى لا يدرى من هو .
- ٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ<sup>(٤)</sup> . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وابن حبان فى صحيحه .

٥ — وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

- (١) الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم السحور فإنهم لا يتسحرون ، ونحن يستحب لنا السحور وأكلة السحور هى السحور . اه نووى .
- (٢) المرة الواحدة من الأكل كالعدوة والعشبة وإن كثر المأكل فيها ، والأكلة بضم الهمزة : القمة والضواب فتح الهمزة اه نووى .
- (٣) معناه الخير الجم ، والفضل الزائد فى ثلاثة :  
 ا - الاتحاد وملازمة الجماعة ، وصفاء الأفراد .  
 ب - الأكل الطرى ( الفت ) لأنه سهل الهضم ، فيه مادة الغذاء الدسمة فى مرق اللحم .  
 ج - أكل وقت السحور قبيل الفجر ليقوى الصائم على الصوم ، ويزداد نشاطاً وصحة ، ويعمر أوقاته فى طاعة الله وذكره .
- (٤) أى يدعون ويطلبون من الله المغفرة والرضوان للذين يقومون فيما كانوا لإزالة ظمأ عطش النهار ولا يفنون عن الله .

عليه وسلم إلى السحور في رمضان ، فقال : هَلُمَّ إِلَى الْغِدَاءِ الْمُبَارَكِ (١) . رواه أبو داود والنسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما .

[قال المعلى رضى الله عنه] : روه كلهم عن الحارث بن زياد عن أبي رهم عن العرياض ، والحارث لم يروه عنه غير يونس بن سيف ، وقال : أبو عمر النيرى مجهول يروى عن أبي رهم حديثه منكر .

٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُوَ الْغِدَاءُ (٢) الْمُبَارَكُ ، يَعْنِي السَّحُورَ ، رواه ابن حبان في صحيحه .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اسْتَمْعِينُوا (٣) بِطَعَامِ السَّحْرِ (٤) عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ ، وَالْقِيلُولَةِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ . رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقى ، كلهم من طريق زمعة بن صالح عن سلمة هو ابن وهران عن عكرمة عنه إلا أن ابن خزيمة قال : وَبِقِيلُولَةِ النَّهَارِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ فَقَالَ : إِنَّهَا بَرَكَةٌ أُعْطَاكُمْ اللهُ إِيَّاهَا فَلَا تَدَعَوْهُ . رواه النسائي بإسناد حسن .

(١) أى أقبل على أكلة فيها الصحة والنضارة، وجالبة الخير ورضوان الله ومسببة السعادة. قال في الفتح: لأن المراد بالبركة الأجر والثواب فيناسب الضم (للسين) لأنه مصدر أو البركة كونه يقوى على الصوم وينشط له وتخفف المشقة فيه فيناسب الفتح (للسين) لأنه اسم لما يتسحر به . اهـ . وفيه دليل على مشروعية التسحر وأقل ما يتسحر به ما يتناوله المؤمن من مأكول أو مشروب ولو جرعة من ماء اهـ نيل الأوطار ص ١٨٩ ج ٤ .

(٢) هو الغداء كذا دوع ص ٣٦٣ ، وفي ن ط هلم . أخر صلى الله عليه وسلم أن ما يتناوله الصائم قبيل الفجر سحرا فيه الشفاء والصحة والقوة والإعانة على الصوم ، ومذكر العبادة والاستغفار .

(٣) خذوا وقت السحر شيئا يجمع عنكم الجوع في بيات النهار. قال النووي: فيه أدل على السحور وأجمع العلماء على استحبابه وأنه ليس بواجب، وأما البركة التي فيه فظاهرة لأنه يقوى على الصيام وينشط له وتحصل بسببه الرغبة في الأزيد من الصيام لحنة المشقة فيه على المتسحر . فهذا هو الصواب المعتمد في معناه، وقيل لأنه يتضمن الاستيقاظ، والتذكر والدعاء في ذلك الوقت الشريف وقت تنزل الرحمة، وقبول الدعاء والاستغفار وربما نوحاً صاحبه وصى أو أدام الاستيقاظ للتذكر والدعاء والصلاة أو التأهب لمآخض مطلع الفجر اهـ ص ٢٠٦ ج ٧ .

(٤) السحر، كذا دوع ، وفي ن ط السحور . معناه طلب الاستعانة :

ا - بالصوم على الأكل سحرا .

ب - بتومة الظهر على التهجد .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ فِيمَا طَعَمُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا كَانَ حَلَالًا<sup>(١)</sup> : الصَّائِمُ ، وَالمُتَسَحِّرُ ، وَالمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه البزار والطبراني في الكبير .

١٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : السُّحُورُ كُلُّهُ بَرَكَةٌ فَلَا تَدَعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَأَ نِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ . رواه أحمد ، وإسناده قوى .

١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجِرْعَةٍ مِنْ مَاءٍ<sup>(٢)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٢ - وَرَوَى عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعْمَ السُّحُورُ التَّمْرُ<sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُتَسَحِّرِينَ . رواه الطبراني في الكبير .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نِعْمَ سُّحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

### الترغيب في تعجيل الفطر وتأخير السحور

١ - عَنْ مَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ النَّاسُ بِمُخَيَّرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ<sup>(٤)</sup> . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

(١) أى أباح الله أنواع الطعام الحلال ، والطيبات الفاخرة من الرزق لثلاثة :

١ - الصائم ليزيل جوعه .

ب - الأكل سحراً ليزيل جوع النهار .

ج - الغازي المجاهد ليقوى على أعدائه : هؤلاء إن استكثروا فلا سؤال يوم القيامة لأن الله تعالى يقول : «مَنْ لَتَأْتِيَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ عَنْ عُقُسٍ ذَاتٍ بَدَا لَهُمْ مِنْهَا بَدَأُتُمْ وَمَنْ كَفَرَ بَعَثْنَا لِقَوْمِهِ الْمَلَائِكَةَ فَبَدَأُوا بِآيَاتِنَا أَنْكَارًا وَمَنْ نَكَرَ آيَاتِنَا كَفَرَ» . فبإسعادهم ويعفو عنهم لأنهم يترودون للطاعة ويتقنون وينشطون للمبادة .

(٢) معناه أن الصائم يستيقظ من نومه إن نام ، ويتناول شيئاً ولو جزءاً من ماء .

(٣) مدح صلى الله عليه وسلم التمر بالسحور لأن فيه المادة الحلوة العذبة والغذاء الكافي وسهل الهضم . وفي هذا دليل على أن الصائم يقوم ويتناول ما تبسر له أو يلائم صحته ، ثم دعا صلى الله عليه وسلم ودعاؤه مستجاب بالرحمة والرضوان للذين يأكلون أكلة السحر . والتمر : البلح الخفيف في تشييفه .

(٤) مدة تعجيل الفطر، فهم في عز وسعادة. قال النووي: فيه الحث على تعجيله بعد تحقق غروب الشمس ومعناه لا يزال أمر الأمة منتظماً ، وهم بخير ما داموا محافظين على هذه السنة ، وإذا أخروه كان ذلك علامة على فساد يقومون فيه . اهـ ص ٢٠٨ ج ٧ .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا الشُّجُومَ (١) . رواه ابن حبان في صحيحه .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا (٢) . رواه أحمد والترمذى وحسنه ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

٤ - وَرَوَى عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٣) : تَعْجِيلُ الْإِفْطَارِ ، وَتَأْخِيرُ الشُّجُورِ ، وَضَرْبُ الْيَدَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فِي الصَّلَاةِ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ (٤) لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ . رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهما ، وعند ابن ماجه : لَا يَزَالُ النَّاسُ يُخَيِّرُ .

٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ما لم تتأخر حتى تظهر العتمة والنجوم تتجلى وظلمتها، وكان عبد الله بن مسعود يجعل الإفطار ويجعل الصلاة قالت عائشة : كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) أقرهم من ثوابى ورضائى ورحمتى الذين لا يؤخرون الإفطار بعد غروب الشمس .

(٣) يرضى الله عن خصال ثلاث :

أ - الميل إلى تعجيل الإفطار .

ب - تأخير أكلة السحر .

ج - وضع اليدين إحداهما على الأخرى فى الصلاة لما فى ذلك من الأدب والخضوع لله والتواضع وإظهار الذلة وضياح التذخعة والكبرياء .

(٤) يستمر دين الإسلام بالغلبة العز وواصل درجات القرة مدة عمل المسلمين بسنة خير المرسلين صلى الله عليه وسلم : ومنها السرعة فى تعجيل الإفطار بعد تحرى غروب الشمس ، ومخالفة عوائد اليهود والنصارى فى كل أعمالهم . قوله صادقة صادرة من حكيم مدبر مجرب . عاش صلى الله عليه وسلم وأصحابه متدبعين كتاب الله وسنة حبيبه فنالوا المنزلة والرفعة واكتسبوا المحامد ودانت لهم الدنيا فلكوها واصلوا وسادة قادة ، أما الآن فاتبع المشامون خطوات الإفرنج وقلدوهم فى أعمالهم ، وفتنتهم مدنيتهم السكاذبة وتبرج النساء فاستحقوا الذلة والضعفة ، وتحكف فيهم الأجنبي وقرابهم نير الاستعباد ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . قل سبحانه ( ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من الجحريم منتقمون ) ٢٢ من سورة السجدة : أى لأحد أظلم ممن تجلت آيات الله الواضحة ليعمل بها ويتجلى بإطاعتها لله ثم أعرض عنها : أى لم يتسكّر فيها .

قَطَّ صَلَّى صَلَاةَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَلَوْ عَلَى شَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ (١) . رواه أبو يعلى وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما .

## الترغيب في الفطر على التمر ، فإن لم يجد فعلى الماء

١ - عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) يروى سيدنا أنس رضي الله عنه حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعجيل الإفطار وصلاة المغرب ، بمعنى أنه يفطر ولو بقليل الماء ثم يصلي ، وفيه طلب أتمته أن تقتدى به فتسرع في الإفطار ولو على الماء من كان في عمل يحتاج إلى زمن يأخذ فيه من الطعام فيفطر ثم يتم عماله ولا يتأخر حتى لا يشابه النصارى واليهود قال تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

## أكلة السحور خفيفة ، والنرض منها الاعانة على طاعة الله وانتظار رحمته سبحانه

حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على السحور لما فيه من قيام الليل ووجود فرصة لذكر الله وتبديده وتمجيده ، والتبجد له ، وقراءة القرآن ، وصلاة الفجر وغير ذلك من أعمال رمضان الحسنة ، وما أوقات رمضان إلا سوق نافقة تسمى فيها الحامد ، وتكتسب فيها المسكارم وتناد فيها الصالحات ؛ ولقد أتمم من ضعف إيمانهم أن السحور يجلب النخعة ويورم العينين ويبعث الغازات ، ويمكننا من إسرافهم في أنواع الأطعمة والأشربة ، ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم :

١ - « نعم السحور التمر » .

ب - « نعم سحور المؤمن التمر » اجماعها المؤمن أساطين الحكماء وفطاحل الأعباء ومهرة العلماء والكيمياء ليحللوا التمر وليبينوا غذاءه وما أودع فيه الخالق من الخلة والسهولة في الهضم ، والتندر الكافي الذي يعنيه طيب النفوس سيدنا وقررة عيوننا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشير صلى الله عليه وسلم من هذين الحديثين إلى أمرين جليلين :

١ - خفة طعام السحور .

ب - اليقظة في السحور حتى مطلع العجر للعبادة (نعم) أي مبالغة في مدح التمر ، والمعنى لو فصل الطعام نوعاً نوعاً لفضلهم التمر . يريد صلى الله عليه وسلم أن يعملوا بسنة أكل السحور ، وبراعوا خفته وجودة نوعه ولا يسترسلوا في أطعمة النخعة ، وما الحرص على ملئنا الأطعمة والزيادة فيها إلا من صفات الكثرة الفسقة العساة الغافلين عن ذكر الله كما قال تعالى ( إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ، والذين كفروا يمتعون ، ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ) ١٣ من سورة محمد ( يمتعون ) ينتفعون بمتاع الدنيا جريصين غافلين عن العاقبة ( مثوى ) منزل ومقام ، فأياها الناكثون من نخعة السحور . الذنب ذنبيكم ، تسرفون في الأكل ، وتكثرون المعدة فوق طاقتها ، وتتفألون في كثرة الأطعمة وأنواعها وآسف تأكلون وتنامون مباشرة ، وهذا ليس من السنة . قال تعالى : ( وكأولوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ) وقد أتى صلى الله عليه وسلم على سحور التمر أو ما يشبهه فهلك أخى بآداب الدين تفلح وتجعج وتربح ( الملك يومئذ الله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ) ٥٧ من سورة الحج .

إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ<sup>(١)</sup> ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا فَالْمَاءَ ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ<sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى :  
حديث حسن صحيح .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتَمَرَاتٍ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسًا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ<sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن .

٣ — وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجِبُّ أَنْ يُفْطِرَ عَلَى ثَلَاثِ تَمَرَاتٍ ، أَوْ شَيْءٍ لَمْ تُصَيِّبْهُ النَّارُ<sup>(٦)</sup> .

(١) يفيد صلى الله عليه وسلم الساهى بنائده التمر : أى كل شىء جاء يفدى الخ ويتكى العمل ويزيد فى القوة .  
(٢) منق للعمدة مطهرها من أدران التخمّة ملين طارد للغازات يمدد الشهوة للطعام ، باعث الصحة جالب العافية ، منشط للأعضاء ومقومها ومحركها للقيام بعملها خير قيام . وقال علماء الفقه : يرد التمر أو الماء ما قد به الجسم أثناء الصوم . وأسمع من المترفين استحباب شىء سخّن مثل حساء مرق ، أو شربة عدى ، أو كوكب شامى ، وهذا حسن لأنه نوع من السوائل ، ولكن لو أخذ تمرًا فشيئًا سخّنًا كان أحسن كما تشبهى نفسه وترتاح عليه معدته .

(٣) الرطب : تمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتنمر ، الواحدة رطبة ، والجمع أرطاب ، وأرضيت البسرة لرطابا : بدأ فيها الرطيب . والرطب نوعان : أحدهما لا يتنمر وإذا تأخر أكله تسارع إليه الناسد ، والثانى يتنمر ويصير عجوة وتمرًا يابسًا . اه مصباح ص ٢٧٣ .

(٤) البليح اليابس الذى يترك على النخل بعد لرطابه حتى يجف أو يقارب ثم يقطع ويترك فى الشمس حتى ييبس .  
(٥) ملاءفه ، والحسوة بالضم ملء الفم مما يحسى : أى يشرب ، والجمع حسى وحسوات . مثل مدينة ومدى ومديات ، والحسوة بالفتح قيل لغة وقيل مصدر ، واستعمال حسا يريد لغة ، وهى لغة رقيقة لطيفة فى نهاية اللطف والأدب ، والرقّة والغنة . قال السمرقسطى : حسا الطائر الماء يحسوه حسوا ، ولا يقال فيه شرب ، ومن أمثالهم : يوم كسوا الطير . يشبه بجمع الطير الماء فى سرعة اقضائه لغائه ، وقال الأزهري : والعرب تقول : نومه كسوا الطير : إذا نام نوما قليلا . اه مصباح . قال الشاعر :

لا أدوق النوم إلا غمرا (١) مثل حسو (٢) الطير ماء السماد (٣)

أبتغى لإصلاح سعدى يجهدى هى وتسعى جهما فى فساد

(٦) معناه يختار الصائم ما لم تمسه بالنار لتقوى المعدة على استقباله : من تين أو عنب أو برنقال ، وهكذا من الأشياء الخاوة اللذيذة الطعم ، وإذا أردت الصحة والعافية فاعمل أيها المسلم بنصيحة طبيب النفوس ، ومداوى الأوثدة التى لا يطق عن الهوى : أن تفطر على شىء ( لم تصبه النار ) .

(١) قليلا . (٢) أخذ شىء قليل .

(٣) ما يصلح به الزرع من تراب وسرجين .

٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَجَدَ تَمْرًا فَلْيَنْظُرْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَنْظُرْ عَلَى الْمَاءِ ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ . رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

## أسرار الصوم كما في إحياء علوم الدين للغزالي

أولاً : غضى البصر وكنهه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره ، وإلى كل ما يشغل القلب ويلبس عن ذكر الله عز وجل .

ثانياً : حفظ اللسان عن الهذيان والكذب ، والغيبة والنميمة ، والنجس والجفاء ، والحصومة والمراء ، وإلزامه السكوت ، وشغله بذكر الله تعالى ، وتلاوة القرآن .

ثالثاً : كفف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه وكذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وآكل السحت ، فقال تعالى :

١ - (سماعون للكذب أكلون للسحت) وقال عز وجل :

ب - (لولا ينهائم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت) فالسكوت على الغيبة حرام ، وقال تعالى :

ج - (إنكم إذا مثلهم) .

رابعاً : كفف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل ، وعن المكراه ، وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار .

خامساً : ألا يكثر من الطعام خلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه .

سادساً : أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء . إذ لا يدرى أيقبل صومه فهو من المقربين ، أو يرد عليه فهو من الممقوتين . اهـ ص ٢١١ ج ١ .

## بعض آيات استشهد بها الغزالي في فوائد الصوم

أولاً : عند قوله صلى الله عليه وسلم : « كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعائة ضعف إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به » وقد قال الله تعالى ( إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ) ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الصوم نصف الصبر » وقد جعل الغزالي منه الصوم ربع الإيمان .

ثانياً : وقال وكيع في قوله تعالى ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ هي أيام الصوم إذ تركوا فيها الأكل والشرب . اهـ ، وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم . « ونادى مناد يا باغي الخير أكثر » .

ثالثاً : وقيل في قوله تعالى ( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) . قيل كان عملهم الصيام لأنه قال : ( إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ) فيفرغ للصائم جزاؤه إفرافاً ويجازف جزافاً فلا يدخل تحت وهم وتقدير ، وجدير بأن يكون كذلك لأن الصوم إنما كان له ، ومشرفاً بالنسبة إليه وإن كانت العبادات كلها لله ، كما شرف البيت بالنسبة إلى نفسه والأرض كلها لله لتعنيين : أحدهما أن الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد ، وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى ، والصوم لا يراه إلا الله عز وجل ، فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد ، والثاني أنه قهر لعدو الله عز وجل فإنه وسيلة

الشیطان (إنه الله) الشهوات ، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان ليحرق من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاربه بالجوع » ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : « داومي قرع باب الجنة ، قالت بماذا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : بالجوع » .

ولما كان الصوم على الخصوص قعاً للشيطان وسداً لمسالكه وتضييقاً لمجاربه استحق تخصيصه بالنسبة إلى الله عز وجل ، فقي قع عدو الله نصرته لله سبحانه وتعالى ، وناصر الله تعالى موقوف على النصر له . قال الله تعالى :

عز وجل ، فقي قع عدو الله نصرته لله سبحانه وتعالى ، وناصر الله تعالى موقوف على النصر له . قال الله تعالى :

عز وجل ، فقي قع عدو الله نصرته لله سبحانه وتعالى ، وناصر الله تعالى موقوف على النصر له . قال الله تعالى :



## الترغيب في إطعام الطعام

١ - عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَطَرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ (١) . رواه الترمذى والنسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهما ، وقال الترمذى : حديث صحيح .

ولفظ ابن خزيمة والنسائى : مَنْ جَهَرَ (٢) غَازِيًا ، أَوْ جَهَرَ حَاجًّا (٣) ، أَوْ خَلَفَهُ (٤) فِي أَهْلِهِ ، أَوْ فَطَرَ صَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجْرِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجْرِهِمْ شَيْءٌ ٢ - وَرَوَى عَنْ سَامَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ فَطَرَ صَائِماً عَلَى طَعَامٍ وَشَرَّابٍ مِنْ حَلَالٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ (٥) فِي سَاعَاتِ شَهْرِ مَضَانَ وَصَلَّى عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ (٦) لَيْلَةَ الْقَدْرِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، وأبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب إلا أنه قال : وَصَافِحُهُ جِبْرَائِيلُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ .

وزاد فيه : وَمَنْ صَافِحَهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرِقُّ قَلْبُهُ (٧) ، وَتَكْتُرُ دُمُوعُهُ (٨) قَالَ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَفَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ؟ قَالَ : فَقَبِضَةُ مِنْ طَعَامٍ . قُلْتُ :

- ١ - « إن تصروا الله تصركم وثبت أقدامكم » والبداية بالجهاد من العبد والجزاء بالهداية من الله عز وجل ولذلك قال تعالى :
- ب - « والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا » وقال تعالى :
- ج - « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وإنما التغيير تكثير المشهورات فهى مرتع للشياطين ومرعاهم فما دامت محببة لم ينقطع ترددهم ، وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله سبحانه ، وكان محبوباً عن لقاءه ، وقال صلى الله عليه وسلم « لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لتذروا إلى ملكوت السموات » فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار الجنة . اهـ ص ٢٠٨ ج ١ .
- (١) معناه الذى يفطر ضيفاً صائماً ، أو فقيراً صائماً يطيه الله ثواباً جزئياً مثل ثواب الصائم هنا .
- (٢) قدمت له عدة الحرب ، وذخيرة الجهاد ، ومثونة العيش .
- (٣) ساعده .
- (٤) قام بمصالحهم ، وأدى شئون بيته ، وراعى واجبههم . كذا منظر الصائم الفقير أو المحتاج أو غيرهما . وفيه حث على الكرم والسخاء فى رمضان ، وتبادل المودة وبث الإخاء والتراور ، وإطعام الطعام .
- (٥) دعيت له بالنعمة والرضوان .
- (٦) دعاه له .
- (٧) يزداد خشية من الله تعالى ويقبل على الخير والطاعات .
- (٨) من خوف الله لزيادة إيمانه .

أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ لُقْمَةٌ خُبْزٍ؟ قَالَ: فَمَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ. قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ؟ قَالَ: فَشَرْبَةٌ مِنْ مَاءٍ.

[ القبضة ] بالصاد المهملة : هو ما يتناوله الأخذ بأنامله الثلاث .

وتقدم حديث سلمان الذي رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وفيه : مَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا ، يَعْنِي فِي رَمَضَانَ ، كَانَ مَغْفِرَةً لِدُنُوبِهِ ، وَعَتَقَ رَقَبَةً مِنَ النَّارِ ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ . قَالُوا : لَيْسَ كُلَّنَا يَجِدُ مَا يُفْطِرُ الصَّائِمَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُعْطَى اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا عَلَى تَمْرَةٍ ، أَوْ شَرْبَةٍ مَاءً ، أَوْ مَذْقَةً لَبَنٍ <sup>(١)</sup> الْحَدِيثُ .

### ترغيب الصائم في أكل المفطرين عنده

١٠ — عَنْ أُمِّ عِمْرَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَدَمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا ، فَقَالَ : كُلِي ، فَقَالَتْ : إِنِّي صَائِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الصَّائِمُ نَصَلَى عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ <sup>(٢)</sup> إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا ، وَرُبَّمَا قَالَ : حَتَّى يَشْبَعُوا . رواه الترمذى واللفظ له ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وفي رواية للترمذى : الصَّائِمُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ الْمَفَاطِيرُ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ .

٢ — وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبِلَالٍ : الْغَدَاءُ يَا بِلَالُ <sup>(٣)</sup> ؟ فَقَالَ : إِنِّي صَائِمٌ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا ، وَفَضْلُ رِزْقِ بِلَالٍ فِي الْجَنَّةِ <sup>(٤)</sup> شَعْرَتٌ <sup>(٥)</sup> يَا بِلَالُ أَنْ الصَّائِمَ تُسَبِّحُ عِظَامَهُ <sup>(٦)</sup> ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ مَا أَكَلَ عِنْدَهُ <sup>(٧)</sup> . رواه ابن ماجه والبيهقي

(١) معناه يجود الإنسان بما عنده ويبدله للضيف إكراماً له لله تعالى ولو تمرّة أو جرعة ماء أو شيئاً يفضربه  
(٢) تدعو له ملائكة الرحمة مدة إطعام الصوم ، أو مدة شبعهم يستظل بعطف الله وإحسانه ، ويكسب الدعوات المباركات .

(٣) أى فضل الغداء واطلبه . (٤) نعيم وجزاء . (٥) عرفت وأحسنت .

(٦) تتكثر من ذكر الله وتحميده .

(٧) مدة أكل الزوار عنده ينال هذه الدعوات المحابة ، ويتجلى الله برضوانه ويكثر الثناء عليه فالتبى صلى الله عليه وسلم يحث على الجود فرمضان، وكان صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة فرمضان، أى وفي غيره

كلاهما من رواية بقرية ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن سليمان ، ومحمد بن عبد الرحمن هذا :  
مجهول وبقرية : مدلس ، وتصريحه بالتحديث لا يفيد مع الجهالة ، والله أعلم .

## ترهيب الصائم من الغيبة والفحش والكذب ونحو ذلك

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَمْ يَدْعُ<sup>(١)</sup> قَوْلَ الزُّورِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ<sup>(٣)</sup> طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ .

وهذا شاعره صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضى الله عنه يقول :

لسان وسيف صارمان (١) كلاهما	ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودى (٢)
وإن أك ذا مال كثير أجسد به	وإن يهتصر (٣) عودى على الجهد (٤) يجمد
فلا المال ينسبني حيائى وعفتى (٥)	ولا واقعات (٦) الدهر يظللن (٧) مبردى
وإنى لمعط ما وجدت وفائل	لموقد نارى ليلة (٨) الريح أوقد
وإنى لقوال لئى البث (٩) مرحبا	وأهلا إذا ماجأ من غير مرصد (١٠)
وإنى لحلو (١١) تعزيبى مرارة	وإنى لسترك لما لم أعود

(١) يترك .

(٢) الكذب والضلال ، والغيبة والتمية ، والحسد والشقاق ، وهكنا من الألفاظ الجالبة غضب الله ،  
الباعثة للنفور ، الموصلة إلى الفجور والفسق .

(٣) يترك . قال الشرقاوى : هو مجاز عن عدم الالتفات والقبول ، ففى السبب وأراد المسبب وإلا فالتة  
لا يحتاج إلى شيء ، وقيل الحاجة بمعنى الإرادة : أى ليس لله إرادة في صيام وعدم الإرادة كناية عن الرد وعدم  
القبول . فيرجع لما قبله ، وليس المراد بذلك أنه يترك صيامه إذا لم يترك قول الزور ، وإنما معناه التحذير من  
ذلك القول فهو كقوله عليه الصلاة والسلام « من باع الخمر فليشقص الخنازير » أى يذبحها ويقطعها بالمشقص ،  
وهو نصل السمهم إذا كان طويلا غير عرض . فليس المراد أمره بتشقيصها ، بل التحذير والتعظيم لإثم شارب  
الخمر . اهـ ص ١٤٧ ج ٢ .

(١) قاطعان . (٢) لسانى : أى يدرك بلسانه ما لا يدرك بالسيف .

(٣) يدرك . (٤) الناقة والحاجة : أى وإن تطلب حتى حاجة أقضها وإن كنت معدما فقيرا .

(٥) لأطفى عند الاستفتاء .

(٦) تصرفات الدهر وحوادثه .

(٧) يئامن : أى حوادث الدهر لا تقعد من همتى .

(٨) ليلة البرد والريح التى يصب فيها ليقاد النيران .

(٩) الشكوى من حاجة .

(١٠) اشتغار ولا وعد .

(١١) حلوا الفكاهة ، الجُد ، لطيف القول عذبه صعب العمل . إن شاهدنا ذلك الصحابى الجليل الذى يصف  
نفسه وكرمه لتعرف مقدار كرم أصحابه صلى الله عليه وسلم وعلو همتهم ، وسمو كبرهم فى الشجاعة والكرم ،  
وقد توفى سنة ٤٥ هـ . فلا غرابة أن أفادت أقواله صلى الله عليه وسلم ووجدت تربة تخصبة وجوا صالحا ،  
وفوسا طاهرة . وتريد فى هذا الزمن أن يتأسى بهم المسلمون ويستنبؤوا بأنوار أسلافهم ، ويقعدوا بأجدادهم  
ويعملوا بسنة حبيبهم صلى الله عليه وسلم .

رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وعنده: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْجُبْنَ (١) وَالْعَمَلَ بِهِ ، وَهُوَ رَوَايَةٌ لِلنَّسَائِيِّ .

ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أنس بن مالك ولفظه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَدَعْ الْخُلْنَ وَالْكَذِبَ (٢) فَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ .  
 ٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِلَيَّ ، وَأَنَا أَحْزِي بِهِ ، وَالصِّيَامُ جَنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرَفُثُ (٣) ، وَلَا يَصْخَبُ (٤) ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ (٥) أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقْتُلْ: إِيَّيَّ صَائِمٌ إِيَّيَّ صَائِمٌ (٦) ، الحديث . رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وتقدم بطرقه ، وذكر غريبه في الصيام :

٣ - وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الصِّيَامُ جَنَّةٌ (٧) مَا لَمْ يَخْرُقْهَا . رواه النسائي بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة .

وزاد: قِيلَ وَبِمَ يَخْرُقُهَا؟ قَالَ: بِكَذِبٍ ، أَوْ غِيْبَةٍ .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) الوقوع في الدناءة والسباب وهتك أعراض الناس .

(٢) الفحش في المنطق . والجمهور على أن الكذب والغيبة والنميمة ونحوها لا تفسد الصوم بل تنقص ثوابه وتمنع كماله لأنه ليس المقصود منه العدم المحض كما في المنهيات ، لاشتراط النية فيه إجماعاً ، ولعل المقصد به في الأصل الإمساك عن جميع الخائفات ، لكن لما كان ذلك يشق خفف الله وأمر بالإمساك عن المفطرات ، ونبه العاقل بذلك على الإمساك عن جميع الخائفات ، وأرشد إلى ذلك ما تضمنته أحاديث المبين عن الله مراده فيكون اجتناب المفطرات واجباً ، واجتناب ما عداها من الخائفات من المكملات . اهـ بشرقاوى .

(٣) لا يتكلم بالكلام الفاحش ولا يهذى ولا يسرف في المزاح ولا يداعب نساء خشية أن يجر إلى الجماع  
 (٤) لا يخاصم ولا يجادل ، وفي نيل الأوطار : الصخب هو الرجة واضطراب الأصوات للخصام ، وفي ط : فلا حاجة لله أن لا يدع . قال القرطبي : لا يفهم من هذا أن غير يوم الصوم يباح فيه ما ذكر ، وإنما المراد أن المنع من ذلك يتأكد بالصوم اهـ .  
 (٥) وجه إليه ألفاظ السباب والشتم : أي جاء متعرضاً لثمانته ومشاتمته كأن يبدأه بقتل أو شتم ، أو يقدم له أي أذى .

(٦) أي تشعر نفسه بتخلية بطاعة الله ويقول بلسانه ليكون أقوى وأوعى إلى اجتناب ما يخالف صومه لله ، ففائدة القول التذكير بأنه متلبس بطاعة ، وراج ثواب الله ومؤمل الخير وممتظر البر ، وإن بداءة اللسان تحبط الثواب المرجو .

(٧) ونهاية من المعاصي ، وجانب الحسنات وترس قوى من الوقوع في الخطايا مدة عدم إغشاه ومشاتمته ، فإن عصي الله بذلك بليت جنته وفيتت وقايتته ووقف في شرك الذنوب وضاع ثواب صومه .

لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ<sup>(١)</sup> وَالرَّقَثِ، فَإِنْ سَأَبَكَ أَحَدٌ،  
أَوْ جَهَلَ عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup>، فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِيَّيْ صَائِمٍ. رواه ابن خزيمة، وابن حبان  
في صحيحيهما، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

٥ - وفي رواية لابن خزيمة عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَا تُسَابَّ،  
وَأَنْتَ صَائِمٌ، فَإِنْ سَأَبَكَ أَحَدٌ، فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ وَإِنْ كُنْتَ قَائِمًا فَاجْلِسْ.

٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَبُّ<sup>(٣)</sup> صَائِمٍ  
لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرَبُّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهْرُ. رواه ابن ماجه  
واللفظ له، والنسائي وابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، ولفظهما:  
رَبُّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرَبُّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهْرُ.  
ورواه البيهقي وانظره:

رَبُّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنَ الْقِيَامِ السَّهْرُ، وَرَبُّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنَ الصِّيَامِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ  
٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
رَبُّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرَبُّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهْرُ.  
رواه الطبراني في الكبير وإسناده لا بأس به.

٨ - وَعَنْ عُبَيْدِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا، وَأَنَّ  
رُجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هَهُنَا امْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا، وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنْ  
الْعَطَشِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، أَوْ سَكَتَ، ثُمَّ عَادَ، وَأَرَاهُ. قَالَ: يَا هَا جِرَّةٌ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ  
إِنَّهُمَا، وَاللَّهِ قَدْ مَاتَتَا، أَوْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا؟ قَالَ: أَدْعُهُمَا. قَالَ: فَجَاءَتَا. قَالَ فَجِئِي بِقَدَحِ  
أَوْ عُسٍّ، فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا: قِيئِي فَمَاءَتِ قَيْحًا وَدَمًا وَصَدِيدًا وَحَلْمًا حَتَّى مَلَأَتْ نِصْفَ

(١) الإمساك عن رذى الكلام وخشه وبنبته .

(٢) فعل فعل الجهال كالصياح والسفه وقلة الأدب ، والتحدث بسير الناس وذمهم مع حسد ونفاق .

(٣) رب للتقليل أو التكثير ، أى قد يوجد صائمون امتنعوا عن المفطرات فقط فاكْتَسَبُوا الجوع ولا ثواب لهم عند الله لارتكابهم المعاصي ، والاسترسال في القبية والتبعية ، وفعل الذنوب التى يجب أن يتباعد عنها الصائم الراجى غفران الله ورضوانه ، وكذا رب متعبد تعب جسمه وشغل نفسه و طاعة ، فلهامان ذكر الله خال ، وهو مشغول من عبادته بأحوال الدنيا . وحرَمَ نفسه من الإخلاص في الطاعة ، والفرغ لشاكلة الله جل جلاله .

الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى : قِيئِي فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَخَلْمٍ عَبِيطٍ وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأَتْ الْقَدَحَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ هَاتَيْنِ صَامَتَا مَعْمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا ، وَأَفْطَرْنَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فَجَعَلَتَا تَأْكُلَانِ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ <sup>(١)</sup> . رواه أحمد واللفظ له ، وابن أبي الدنيا ، وأبو يعلى ، كلهم عن رجل لم يسم عن عبيد ، ورواه أبو داود الطيالسي . وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ، والبيهقي من حديث أنس ، ويأتي في الغيبة إن شاء الله .

[ العُس ] بضم العين ، وتشديد السين المهملتين : هو القدح العظيم .

[ والعبيط ] بفتح العين المهملة بعدها باء موحدة ثم باء مشناة تحت ، وطاء مهمله : هو الطرى

## الترغيب في الاعتكاف

١ - رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَعْتَكَفَ <sup>(٢)</sup> عَشْرًا فِي رَمَضَانَ كَانَ <sup>(٣)</sup> كَحَجَّتَيْنِ وَعُمْرَتَيْنِ . رواه البيهقي .

٢ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ مُعْتَكِفًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا فُلَانُ : أَرَأَيْكَ مُكْتَتِبًا <sup>(٤)</sup> حَزْبِنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ، لِفُلَانٍ عَلَى حَقِّ وِلَاءٍ <sup>(٥)</sup> ، وَحُرْمَةِ صَاحِبٍ <sup>(٦)</sup> هَذَا الْقَبْرِ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

(١) بين صلى الله عليه وسلم حالة امرأتين صامتا وضعفتا من شدة الجوع حتى جاء وقت الظهر ، فطلب صلى الله عليه وسلم إناء وداوى تلك النفوس الآثمة بذكر سير الناس وإرخاء العنان في الغيبة وتعداد المساوي فتقايأ ليتجسم ذنبهما وتمثل خطيئتهما ، وإنها لكبيرة وموقفة ويظهر أنهما كانتا صائميتين صوم تطوع ، وامتنعتا عن الطعام والشراب فضرا نفسيهما ، وقد أباح الله لهما الإفطار ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها (ولكن أفطرتا على هتك أعراض الناس وذمهم وتعداد عيوبهم) . قال تعالى : في النهي عن الغيبة :

١ ( ولا يغتاب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ) .

ب ( ويل لكل همزة لمزة ) .

ج ( غار مشاء بنميم ) .

(٢) لازم المسجد وأقام على العبادة فيه ، وأكثر من طاعة الله وذكره وتسيبجه . يقال اعتكف : أقام على الشيء . ينال ثواب حجّتين وعمرتين . وفيه الترغيب في الاعتكاف ووقوف النفس لطاعة الله وفراغها لها .

(٣) كان ، كذا طوع من ٣٦٨ ، وفي ن د : كانت .

(٤) تظهر عليك علامة الحزن والسكرابة .

(٥) محبة ومودة ولكن يظهر بينهما نفور وشقاق ، وهو حريص على إبقاء الأخوة .

(٦) وبحق صاحب هذا القبر وهو الرسول صلى الله عليه وسلم لا تحمّل هجره .

أَفَلَا أَكَلَهُ<sup>(١)</sup> فِيكَ ، فَقَالَ إِنْ أَحْبَبْتَ ؟ قَالَ : فَانْتَعَلَ<sup>(٢)</sup> ابْنُ عَبَّاسٍ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَنْسَيْتَ مَا كُنْتَ فِيهِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْعَهْدُ بِهِ قَرِيبٌ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ<sup>(٣)</sup> ، وَبَلَغَ فِيهَا كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أُعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ ، وَمَنْ أُعْتِكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقٍ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقِينَ<sup>(٤)</sup> . رواه الطبرانی في الأوسط والبيهقي واللفظ له . والحاكم مختصراً ، وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

. [ قال الحافظ ] : وأحاديث اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة في الصحاح وغيرها ليست من شرط كتابنا .

## الترغيب في صدقة الفطر وبيان تأ كيدها

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- (١) أأحاده في شأن صحبتك وهجره وبعده .  
 (٢) فانتعل كذا ضوع ، وفي ن فانتقل : أي ليس فعلاه .  
 (٣) سعى نصلحة أخيه أو مشى للصلح بينهما ، أو يشفع لفضاء أخوات الله ثواباً أكثر من ثواب اعتكاف عشر سنين .

(٤) من جلس لعبادة الله طول يوم فاصدا لإرضاء الله ورضوانه أبعد الله المسافة بينه وبين النار بعد ما بين المشرق والمغرب أو بعد ما بين الأرض والسماء . وخوافق السماء : الجهات التي تخرج منها الرياح الأربع .  
 وفي هذا الحديث بيان فضل قضاء حاجات المساكين ؛ والشفاعة لهم ، والإصلاح بينهم ، وعلو المنزلة ، وزيادة الدرجات لمن يجيب رجاء الطالبين ، ويكون غيثاً للسائلين ، ونصير المستضعفين ، وأن الزمن الذي يصرف في ذلك يساوي أضعاف أضعاف غيره من ذكر وصلاة من أنواع العبادة .

سيدنا ابن عباس يتضوع بالسؤال عن حال أخيه المسلم ، ويسرى عنه همومه ، ويرزق أجزائه ، ويبعد ما شغله ثم يخرج عن اعتكافه شغياً له ، ويذكر حكمة من في حبيبه ، وابن عمه صلى الله عليه وسلم « من مشى في حاجة أخيه » ماذا ؟ لا تنتظر ثواب الله وثقة بوعده الله واعتقاداً بمضاعفة أجر الله وهذا من ثمرات تعاليم الكتاب والسنة ، ومصدق ذلك قوله تعالى :

١ - ( أمن وعدناه وعداً حسناً فهو لآفته من متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ) ٦١ من سورة القصص ( وعدنا حسناً ) وعدنا بالجنة ، فإن حين الوعد بحسن انعود ( فهو لآفته ) مدركه لاخامة لامتاع الحلف في وعده ( متاع الحياة الدنيا ) الذي هو مشوب بالآلام ومكدر بالمتاعب ، مستعقب بالنجس على الاقطاع ( من المحضرين ) لااحساب أو للعذاب

ب - ( وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجرهم والله لا يخب الظالمين . ٥٧ من سورة آل عمران .

صَدَقَةَ الْفِطْرِ (١) طُهْرَةَ لِلصَّائِمِ (٢) مِنَ الْغَوْرِ (٣) وَالرَّفَثِ (٤) وَطُبْمَةَ لِلْمَسَاكِينِ (٥) ،  
فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ (٦) ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَهِيَ صَدَقَةٌ  
مِنَ الصَّدَقَةِ . رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

[ قال الخطابى ] رحمه الله : قوله فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر ،  
فيه بيان : أن صدقة الفطر فرض واجب كافتراض الزكاة الواجبة في الأموال ، وفيه بيان  
أن ما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما فرض الله لأن طاعته صادرة عن طاعة الله ،  
وقد قال بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم ، وقد عللت بأنها طهارة للصائم من  
الرفث واللفو فهي واجبة على كل صائم غنى ذى جدة ، أو فقير يجدها فضلا عن قوته  
إذا كان وجوبها لعملة التطهير ، وكل الصائمين ، محتاجون إليها ، فإذا اشتركوا في العلة اشتركوا  
في الوجوب انتهى . وقال الحافظ أبو بكر بن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن صدقة  
الفطر فرض ومن حفظنا ذلك عنه من أهل العلم محمد بن سيرين ، وأبو العالية ، والضحاك ،  
وعطاء ، ومالك ، وسفيان الثوري ، والشافعى ، وأبو ثور ، وأحمد ، وإسحق ، وأصحاب  
الرأى ، وقال إسحق : هو كالإجماع من أهل العلم انتهى .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، أَوْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صُعَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَاعٌ مِنْ بُرٍّ أَوْ قَمْحٍ عَلَى كُلِّ  
صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ ، أَمَّا غَنَمِيكُمْ فَيَزَكِّيهِ  
اللَّهُ ، وَأَمَّا فَقِيرُكُمْ فَيُرِدُّ اللَّهُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ . رواه أحمد وأبو داود .  
[ صغير ] هو بالعين المهملة مصغرا .

٣ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَوْمٌ

- (١) زكاة الفطر .  
(٢) الكلام الذى لا فائدة فيه .  
(٣) تنقية الذنوب وتطهيراً منها .  
(٤) النجس في القول والبذاءة فيه .  
(٥) إطعاماً للفقراء .

(٦) صلاة العيدين . إن الله تعالى فرض على المسلمين زكاة الفطر ليشمل الغنى الفقير في يوم العيد وليشعر  
بالسعادة ويبعد عن الذلة ويترول فقره ولتبقى صحائف الصائم من الخطايا . فتصعد أعماله الصالحة مقبولة مشفوعة  
بالإخلاص والجدود . إن الإنسان يميل إلى البخل ويحس إلى الشح ويحسنى الفقر . ففرض الله الزكاة ليطهر العبد  
نفسه من أدران النقائص وليعوده حب الحماد وليثق بربه الرزاق الخلف .



شَهْرِ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يُرْفَعُ إِلَّا بِزَكَاةِ الْفِطْرِ . رواه أبو حفص ابن شاهين في فضائل رمضان ، وقال : حديث غريب جيد الإسناد .

٤ وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى . قَالَ : أَنْزَلَتْ فِي زَكَاةِ الْفِطْرِ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .  
[ قال الحافظ ] كثير بن عبد الله واه .

## كتاب العيدين والأضحية

### الترغيب في إحياء ليلتي العيدين

١ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعَيْدَيْنِ (١) مُحْتَسِبًا (٢) لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ (٣) . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات إلا أن بقية مدلس ، وقد عنعنه .

٢ وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحْيَا (٤) اللَّيْلِيَّ الْخَمْسَ ، وَجَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ : لَيْلَةَ التَّرْوِيَةِ (٥) ، وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ ، وَلَيْلَةَ النَّحْرِ ، وَلَيْلَةَ الْفِطْرِ ، وَلَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ . رواه الأصبهاني .

(١) عيدي النظر والأضحية شفلهما في طاعة وأفضى وقتيهما في ذكر وتسييح . وصلة أرحام ومودة صالحين وأنس أهله ، ووصل أقاربه ، وأحيا ليلتيهما بالعبادة .

(٢) طالباً ثواب الله وحده تعالى .

(٣) أحيا الله قلبه: بمعنى أنه يحيا حياة سعيدة ويتنعم ويرزق الخير كله ، وتعمه رحمة ربه ( يوم يرفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ) ١٢٠ من سورة المائدة . يوم اشتداد الهول ( وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ) ٢ سورة الحج .

وفيه الحث على اليقظة ليلة العيد وكثرة ذكر الله وتمجيده وعبادته والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم .

(٤) اجتهد أن يذهب وقتها في طاعة الله بفعل جميع الخيرات وأنواع الذكر .

(٥) الليلة الثامنة من ذي الحجة . وفي النهاية في حديث ابن عمر : كان يلبى بالحج يوم التروية هو اليوم الثامن من ذي الحجة . سمي به لأنهم كانوا يرتنون فيه من الماء لا ينده : أي يسقون ويستقون . اه ص ١١٣ وفيه اتخاذ ليل الطاعات أعياداً وانتهاز فرصة دخولها . فيكثر الإنسان من عبادة الله وطاعته .

٣ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ الْفِطْرِ، وَلَيْلَةَ الْأَضْحَى لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ. رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

### الترغيب في التكبير في العيد وذكر فضله

١ — رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زَيَّنُوا أَعْيَادَكُمْ بِالتَّكْبِيرِ<sup>(١)</sup>. رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه نكارة.

٢ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدِ الْفِطْرِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الطَّرِيقِ فَنَادَوْا: اأَعِدُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٢)</sup> إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ يَمُنُّ بِالْخَيْرِ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ يَشِيبُ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ الْجَزِيلَ لَقَدْ أَمَرْتُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَفَعَلْتُمْ، وَأَمَرْتُمْ بِصِيَامِ النَّهَارِ فَصُمْتُمْ، وَأَطَعْتُمْ رَبَّكُمْ فَأَقْبَضُوا جَوَائِزَكُمْ<sup>(٥)</sup>، فَإِذَا صَلَّوْا نَادَى مُنَادٍ: أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ فَأَرْجِعُوا رَاشِدِينَ إِلَى رِحَالِكُمْ فَهُوَ يَوْمُ الْجَائِزَةِ<sup>(٦)</sup>، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْيَوْمُ فِي السَّمَاءِ يَوْمَ الْجَائِزَةِ. رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي. وتقدم في الصيام ما يشهد له.

### الترغيب في الأضحية، وما جاء فيمن لم يضح مع القدرة

ومن باع جلد أضحيته

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا عَمِلَ آدَمِيُّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ<sup>(٧)</sup>، وَإِنَّهُ لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي فَرْشِهِ بِرُؤُوسِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ

(١) اجعلوا كثرة التكبير شعاراً لأفراحكم في أعيادكم. الله أكبر الله أكبر والله الحمد.

(٢) هلموا وأقبلوا للصلاة العيد.

(٣) يتفضل ويعطي.

(٤) ينعم ويكرم.

(٥) خذوا المكافأة الآن.

(٦) يوم البراءة من الذنوب، والطهارة من العيوب والقاء من الأدناس والكروب.

(٧) إسالة وذبح.

فَطَيَّبُوا بِهَا نَفْسًا . رواه ابن ماجه وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَالْحَاكِمُ  
وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

[ قَالَ الْحَافِظُ ] : زُوِّدَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْمُثَنَّى ، وَاسْمُهُ سَلِيمَانُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ  
عَنْ أَبِيهِ عَنْهَا ، وَسَلِيمَانُ وَاهٍ ، وَقَدْ وَثَّقَ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْأَضْحِيَّةُ لِصَاحِبِهَا بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٍ .

وَهَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي أُشَارَ إِلَيْهِ التِّرْمِذِيُّ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ ، وَغَيْرُهُمَا كَلَّمَهُمْ عَنْ  
عَائِذِ اللَّهِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ : قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَضْحِيَّةُ ؟ قَالَ : سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
قَالُوا : فَبِأَلْنَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصُّوفِ حَسَنَةٍ . قَالُوا : فَالْصُّوفُ ؟  
قَالَ : بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصُّوفِ حَسَنَةٍ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

[ قَالَ الْحَافِظُ ] : بَلْ وَاهِيهِ . عَائِذُ اللَّهِ . هُوَ الْجَلْشَعِيُّ ، وَأَبُو دَاوُدَ : هُوَ نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ  
الْأَعْمَى ، وَكَلَّاهُمَا سَاقَطٌ .

٢ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
فِي يَوْمٍ أَضْحَى : مَا عَمِلَ آدَمِيُّ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَفْضَلَ مِنْ دَمٍ يَهْرَاقُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَحِمًا  
تُوَصَّلُ<sup>(١)</sup> رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَفِي إِسْنَادِهِ يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ الْخُشَنِيُّ لَا يَحْضُرُنِي حَالُهُ .

٣ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَا فَاطِمَةُ قُومِي إِلَى أَضْحِيَّتِكَ فَاشْهَدِيهَا ، فَإِنَّ لَكَ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِهَا أَنْ يُعْفَرَ لَكَ  
مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِكَ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ أَلْمَأْ خَاصَّةً أَهْلَ الْبَيْتِ ، أَوْ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ ؟  
قَالَ : بَلَى لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ . رَوَاهُ الْبَزَارُ ، وَأَبُو الشَّيْخِ بْنِ حَبَّانٍ فِي كِتَابِ الضَّحَايَا وَغَيْرِهِ ،  
وَفِي إِسْنَادِهِ : عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ وَثَّقَ وَفِيهِ كَلَامٌ . وَرَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ وَلَفْظُهُ :  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا فَاطِمَةُ قُومِي فَاشْهَدِي أَضْحِيَّتِكَ ، فَإِنَّ لَكَ  
بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِهَا مَغْفِرَةً لِكُلِّ ذَنْبٍ ، أَمَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِدَحْمِهَا وَدَمِهَا تُوضَعُ فِي مِيزَانِكَ  
سَبْعِينَ ضِعْمًا . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لِأَلِّ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ مَا خُصُّوا

(١) تَكْرَمُ؛ يَعْنِي أَنَّ صَلَاةَ الْأَرْحَامِ وَمَوَدَّةَ الْأَقْرَابِ تَزِيدُ ثَوَابًا عِنْدَ اللَّهِ .

بِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، أَوْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَةً ؟ قَالَ : لَيْلِ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً ، وَلِلْمُسْلِمِينَ عَامَةً ، وَقَدْ حَسَنَ بَعْضُ مَشَائِخِنَا حَدِيثَ عَلِيٍّ هَذَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٤ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَحُّوا<sup>(١)</sup> وَاحْتَسِبُوا<sup>(٢)</sup> بِدِمَائِهَا ، فَإِنَّ الدَّمَ وَإِنْ وَقَعَ فِي<sup>(٣)</sup> الْأَرْضِ ، فَإِنَّهُ يَقَعُ فِي حِرْزِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ — وَرَوَى عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَحَّى طَيِّبَةً نَفْسُهُ مُحْتَسِبًا لِأُضْحِيَّتِهِ كَانَتْ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ<sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني في الكبير .

٦ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنْفَقْتَ الْوَرِقَ<sup>(٥)</sup> فِي شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنْ نَحْرٍ يُنْجَرُ فِي يَوْمِ عِيدٍ . رواه الطبراني في الكبير والأصهباني .

٧ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْأُضْحِيَّةِ الْكَبْشُ ، وَخَيْرُ الْكَفَنِ الْحُلَّةُ . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه إلا أنه قال . الْكَبْشُ الْأَقْرَنُ . رواه كلبيم من رواية غير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة . وقال الترمذي : حديث غريب .

[ قال الحافظ ] : غير واهٍ .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَجَدَ سَعَةً لِأَنَّ يَضْحَى فَلَمْ يَضْحَ : فَلَا يَحْضُرُ مُصَلَّانَا<sup>(٦)</sup> . رواه الحاكم مرفوعاً هكذا ، وصححه ، وموقوفاً ولعله أشبهه .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) اذبحوا أضحية . (٢) اطلبوا الثواب من الله جل وعلا .

(٣) وقع في ، كذا . وقع في ٣٧١ وفي ن د : وقع على .

(٤) هذه الأضحية تكون سداً منيعاً بينه وبين صاحبها من النار تقيه عندها وتبعد عنه لئلا ينفذها من الله عز شأنه ، ومعناه الله يحفظه شهادة زكية لصاحب الذبيحة يوم القيامة .

(٥) الدراهم . والمعنى خير المال ما أنفق في شراء أضحية تذبح وتوزع على الفقراء والمساكين .

(٦) معناه الذي يجد مالا يشتري به أضحيته . ويخل فلا يقرب مسجدنا لأنه ناقص الثواب شحيح في طلب

زيادة الأجر ، وفيه الرغبة في الأضحية ، والحث على فعلها .

مَنْ بَاعَ جِلْدَ أُضْحِيَّتِهِ فَلَا أُضْحِيَّةَ لَهُ<sup>(١)</sup> رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

قال الخافظ : في إسناده عبد الله بن عياش القتباني المصري مختلف فيه ، وقد جاء في غير ما حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم النهى عن بيع جلد الأضحية .

## الترهيب من المشلة بالحيوان ومن قتله لغير الأكل

وما جاء في الأمر بتحسين القتلة والذبح

١ — عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ ، وَلْيُجِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ<sup>(٢)</sup> وَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ<sup>(٣)</sup> . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ وَاضِعٍ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةِ شَاةٍ ، وَهُوَ يُجِدُّ شَفْرَتَهُ ، وَهِيَ تَحْظُ الْيَمِينُ بِبَصَرِهَا قَالَ : أَفَلَا قَبِلَ هَذَا؟ أَوْ تُرِيدُ أَنْ تُمَيِّتَهُمَا مَوْتَتَيْنِ<sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجا

(١) فليس له ثوابها الكامل .

(٢) يجعلها حادة مسرعة القطع .

(٣) وايضجها مرتاحة بسهولة .

(٤) موتتين : كذاع ص ٣٧٢ ، وفي ن ط ، موتات

## فصل في صلاة العيدين كما قال الفقهاء

وهي سنة مؤكدة تطلب من المقيم والمسافر ، والحرة والعبد، وهي ركعتان (ويدخل وقتها بطولوع الشمس) شمس يومها إلى الزوال . ويسن تأخيرها حتى ترتفع قدر رمح ، ويصح فعلها في الصحراء وكونها في المسجد أفضل ، ولا يسن لها أذان ولا إقامة، بل ينادى لها : الصلاة جامعة (وسننها) أن تصلى جماعة لغير الحاج ويكبر في الركعة الأولى سبعاً بعد الافتتاح وقبل التعوذ ، وفي الثانية خماساً سوى تكبيرة القيام ، وأن يرفع يديه حذو منكبيه في كل تكبيرة ، وأن يقول بين كل تكبيرتين : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولو نسي التكبير وابتدأ بالقراءة لم يعد إليه ، وأن يقرأ بعد الفاتحة في الأولى سبع اسم ربك الأعلى وفي الثانية العاشية وأن يجهر في القراءة ، ويسن أن يخطف إمام جماعة بعد صلاتها خطبتين خطبتي الجمعة في أركانها وسنهما ، ويسن أن يكبر في الأولى تسعاً ، وفي الثانية سبعاً ، ويملهم في خطبة الفطر حكم زكاة الفطر ، وفي الأضحية ، ويسن الفصل للعيدين والطيب ، والتزين بأحسن الثياب . ويسن أن يذهب من طريق طويل ويرجع من آخر قصير ، وأن يأكل قبل صلاتها في الفطر وأن يكون ماياً كله تمرأ وتراً ، وأن يمك في الأضحية حتى يصلى وأن يعجل الصلاة في الأضحية ويؤخر قليلاً في الفطر ، ويسن التكبير لغير الحاج من ول ليني العيدين إلى دخول الإمام لصلاة العيد لإرساله ، وأن يرفع صوته بالتكبير في الأسواق والطرق والمنازل وغيرها وأن يكبر

رجال الصحيح ، ورواه الحاكم إلا أنه قال :

عقب صلاة فرضاً أو نفلاً من صبح يوم عرفة إلى عقب عصر آخر أيام التشريق والحاج يكبر من ظهر يوم النحر إلى عصر آخر أيام التشريق أيضاً ويقدم التكبير على أذكارها في القيد. أما المرسل فيسن تأخيره عن الأذكار. وصفته: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر، والله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده وأمر جنده وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم صل على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد ، وعلى أنصار سيدنا محمد ، وعلى أزواج سيدنا محمد ، وعلى ذرية سيدنا محمد ، وسلم تسليماً كثيراً .

ومن سنن يوم العيد تهنئة الناس بعضهم لبعض . قال ابن حجر : إنها مندوبة مشروعة ، واحتج له بأن البخاري عقد لذلك باباً فقال : باب ما روى في قول الناس بعضهم لبعض في العيد : تقبل الله منا ومنكم ، وساق مساق من آثار وأخبار ، ثم قال : ويصح بموم التهنئة بما يحدث من نعمة أو يدفع من نقمة بمشروعية سجود الشكر والتزمية ، وبما في الصحيحين عن كعب بن مالك رضى الله عنه في قصة توبته لما تخلف عن غزوة تبوك أنه لما بشر يقول توبته ، ومضى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قام إليه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فهناه وتسن مصافحة الرجلين والبرأتين ، وتحريم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية من غير حائل ، وكذا الأمر الجميل وتكرره مصافحة من به عاهة : كالأبرص والأجذم ونحوهما ، وتكرره المعلقة إلا للقاد من سفر فانه سنة كما روى عن أبي ذر « قيل له : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاخبكم إذا لقيتموه ؟ قال : وما لقيته قط إلا صاخي ، وبعت لي ذات يوم فلم أكن في أهلي ، فمما جئت أخبرت أنه أرسل إلى فأتيته وهو على سريرته فالتزمني ، وكانت أجود وأجود » رواه الإمام أحمد في الأوسط والطبراني من حديث أنس : « كانوا إذا تلاقوا تصاغفوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا » . وفي حديث عائشة رضى الله تعالى عنها : « لما قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ففرق الباب فقام إليه النبي صلى الله عليه وسلم وعريانا يجر ثوبه فاعتنقه وقباه » . قال الترمذي حديث حسن ؛ ويسن تقبيل اليد لصلاح ونحوه كعلم وزهد ، ففي حديث أسامة بن شريح عند أبي داود بسند قوى . « قال قمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يديه ، وفي حديث يزيد في قصة الأعرابي والشجرة . فقال يارسول الله ائذن لي أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له ، ويكره ذلك لغني وذى بدعة ، قال البخاري في كتاب الأدب المفرد : حدثنا أبو عوانة عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن عمر قال : « كنا في غزوة خاس الناس حيصه . قلنا كيف لقي النبي صلى الله عليه وسلم وقد فررنا فزلت ( إلا متجرعاً لقتال ) أي منعطفاً بأن يريهم أنه منهزم خداعاً ثم يكر عليهم ( أو متجراً ) أي مضاً وصائراً ( إلى فتنة ) أي جماعة أخرى من المسلمين سوى الفتنة التي هو فيها يستجد بها فقلنا : لا تقدم المدينة فلا يرانا أحد ، فقلنا : لو قدمنا نخرج النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الفجر . قلنا : نحن الفرارون . قال : أتم العكارون : أي الكرارون فقلنا يديه . قال أنا فتكتم » وروى أيضاً فيه حدثنا ابن أبي مريم . قال : حدثنا عاطف بن خالد . قال : حدثني عبد الرحمن بن رزين . قال : مررنا بالريذة فقبل لنا : مهنا سلمة بن الأكوع فأتيته فسلمنا علمه فأخرج يديه فقال بايعت بهاتين نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخرج كفا له ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلها . وروى فيه أيضاً . حدثنا عبد الله بن محمد . قال : حدثنا ابن عيينة عن ابن جدهان . قال ثابت لأنس أمست النبي صلى الله عليه وسلم بيديك ؟ قال نعم فقبلها ، وروى فيه أيضاً أن الوازع بن عامر قال : « قدمنا فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذنا بيديه ورجليه فقبلها » ، وفيه أيضاً عن صهيب قال : « رأيت علياً يقبل تدي العباس ورجليه » . ويسن أيضاً القيام لأهل الفضل لإكراماً لارباب قياساً على المصافحة ، والتقبيل الوارد لها ما تقدم على أنه ورد في الحديث الصحيح « قوموا لسيدكم سعد » اه من تنوير القلوب ص ١٩٦ .

أُتْرِدُ أَنْ تُمَيِّتَهَا مَوْتَاتٍ<sup>(١)</sup>، هَلَا أَحَدَدْتَ شَفَرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ .

٣ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِّ الشَّفَارِ . وَأَنْ تُوَارَى عَنِ الْبَهَائِمِ<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ: إِذَا ذَبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجْهَزْ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ .

[ الشفار ] جمع شفرة : وهي السكين ، وقوله : فليجهز ، هو بضم الياء ، وسكون الجيم

وكسر الهاء ، وآخره زاي : أى فليسرع ذبحها ويئتمه .

٤ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ إِنْسَانٍ يُقْتَلُ عُصْفُورًا ، فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا يَسْأَلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا ، وَلَا يَقْطَعَ رَأْسَهَا ، وَيَرْمِي بِهَا<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

٥ - وَعَنِ الشَّرِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا<sup>(٤)</sup> عَجَّ<sup>(٥)</sup> إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ : يَا رَبِّ إِنْ فَلَانًا

### ما يريد الله النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين ليلتى العيد ويوميه

يجب صلى الله عليه وسلم أن يقابل العيد بالبشر والسرور، والتوبة لله تعالى ، والندم على الخطايا وتكليل النفس بأدب الله وتجميلها بالحمد ، والإقبال على ذكر الله وتمجيد واستغفاره ، والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ومصالحة الخصوم والأخذ بناصر المظلوم ، وصلة الأرحام ، والإحسان إلى الفقراء ، وزيارة الأقارب ، وصلاة الفرض جماعة في المسجد ، ومؤانسة أهل ، والتهدد ، وإحياء الليلة بالإكثار من العبادة والذكر رجاء أن الله يحفظ يحيى ليلة العيد من أهوال القيامة: وبقية شرها ، وبعطية ثباتها وقوة تتحمل شدائد ما بعده من الذين قال فيهم سبحانه : ( لا يحزنهم الفزع الأكبر ) ويستظل برحمته في ظله سبحانه ( يوم تموت القلوب ) فيحيا حياة السعداء ، ويكر صباحا إلى المسجد ، ويكثر كثيرا من الصدقة ويقول قولاً حسناً طيباً ليناً ، ويندب أضحية ويوزعها على الفقراء ، ولا يأكل منها إلا قليلاً بركة طالباً ثواب الله تعالى فقط ، ويتبع عن الرياء والتشاحن ، والنسب والتشائم ، ويهجر مجالس الآيب والفسق ، ويحضر مجالس الصالحين وأهل العلم ويوزر القبور : ويتجمل بأشرف الثياب ، وينفق على أهله بسعة وجود ، ويقدم الطعام ويود أهل الخير ، ويتراور ويتبش ويتحاب ويؤنس وييسم تغره ويشرح صدره للإسلام .

(١) أتود أن تظهر لها علامة الخوف . وتكرر لها الموت مراراً تراه .

(٢) تحتفى : أى لا يراها حيوان تدبج كي لا يرى الموت أمامه والتدبج بعينه شفقة ورأفة وأروحة بخلق الله

(٣) فيه صيد هذا الحيوان لذبحه وأكله حلال والنهي عن التمثيل به والتكابة وقطع رأسه بلا ذكاة شرعية

(٤) هوأ ولعباً . وفي النهاية : والمراد أن يقتل الحيوان لعباً غير قصد الأكل ولا على جهة التصيد للانتفاع .

(٥) رفع صوته علانية .

فَقَتَلَنِي عَيْنًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنَّمَةً<sup>(١)</sup> . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

٦ - وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلًا يَسْحَبُ شَاةً بِرِجْلِهَا لِيَذْبَحَهَا ، فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ<sup>(٢)</sup> قَدْهَا<sup>(٣)</sup> إِلَى الْمَوْتِ قَوْلًا جَمِيلًا . رواه عبد الرزاق في كتابه موقوفًا .

٧ - ورواه أيضاً مرفوعاً عن محمد بن راشد عن الوضين بن عطاء قال : إِنْ جَزَّأَ فَنَحَّ أَبَا عَلَى شَاةً لِيَذْبَحَهَا فَأَنْفَلْتَمَتْ مِنْهُ حَتَّى جَاءَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَبَعَهَا فَأَخَذَهَا يَسْحَبُهَا بِرِجْلِهَا ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْبِرِي لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَأَنْتِ يَا جَزَّارُ فَسُقِهَا سَوْفًا رَفِيقًا<sup>(٤)</sup> . وَهَذَا مُعْضَلٌ ، وَالْوَضِينُ فِيهِ كَلَامٌ

٨ - وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ الْخَنَفِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَاهُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَثَلَ<sup>(٥)</sup> بَدِي رُوحٍ ، ثُمَّ لَمْ يَدَّبْ مَثَلِ اللَّهِ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٦)</sup> . رواه أحمد ورواته ثقات مشهورون .

٩ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ تُنْتَجِعُ<sup>(٧)</sup> إِبِلُ قَوْمِكَ صَحَاحًا فَمَعْمِدُ إِلَى الْمُوسَى فَنَقَطِعُ أَذَانَهَا ، وَتَشُقُّ جُلُودَهَا وَتَقُولُ هَذِهِ ضَرْمٌ فَتَحْرَمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَكُلْ مَا آتَاكَ اللَّهُ حَالًا ، سَاعِدِ اللَّهَ أَشَدَّ مِنْ سَاعِدِكَ<sup>(٨)</sup> ، وَمُوسَى<sup>(٩)</sup> اللَّهُ أَشَدُّ مِنْ مُوسَاكَ . رواه ابن حبان

(١) لطلب فائدة يجنيها مني . (٢) واد في جهنم لك على هذه القسوة والفظاظة . ماهذه الشدة ؟

(٣) جرهما ، من فاد البعير واقواده : جره خلفه : وفيه الرأفة بالحيوان عند ذبحه وعدم تألمه .

(٤) نخنها واذب بها برحمة .

(٥) أى أظهرها أمامه وعذبها ونصبها كالمهدف يرى بها . وفيه النهي أن يمثل بالدواب : أى تنصب فزرى أو تقطع أذنانها : ومعى حية . يقال مثلت بالحيوان أمثل به مثلاً إذا قطعت أطرافه وشوهت به . ومثلت بالقتيل : إذا جدت أنه أو أذنه ، أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه ، والاسم المثلة : وأما مثل بالنشدب للمبالغة . اهـ نهاية . (٦) عذبه الله بأنواع العذاب الشديد .

(٧) تتولى نتاجها على جعل الفاعل أنت ، ويصح نتج إبيل : انفاعل لإبيل بمعنى تخرج صبيحة لم يقطع شئء وكل أجزاءها حلال ، ولكن اليد منى التي تغير ما أحل الله .

(٨) الخالق القوى القادر أقوى منك : وخلق الحادثة هكذا فلا تغير شيئاً منها .

(٩) قدرته النافذة ، وإرادته الصارمة : أوجد النتاج هكذا فلا تقطع شيئاً ما (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ٣١ من سورة الروم . هذا تمثيل للإقبال والاستقامة على دين الله والاهتمام به ( فطر الناس عليها ) خلقهم عليها ومعى



في صحيحه ، وسيأتي في باب الشفقة والرحمة إن شاء الله .

قبولهم للحق وتمسكهم من إدراكه (لأنه لخلق الله) لا يقدر أحد أن يغيره أو ما ينبغي أن يغيره (القيم) المستقيم الذي لا عوج فيه . لقد اتقاد ذلك العجائز الجليل إلى تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واهتدى بأدابه : وتفتت بهديبه ، واستضاء بأنواره وعلم الحق فاتبعه ، ولم يقطع آذان الناح ، وعمل بكلام خير الخلق صلى الله عليه وسلم وإن شاهدنا (لأنه لخلق الله) وهذه الآية خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وأمه عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى : ( منبئين ليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ) ٣٢ من سورة الروم . السامعون أتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- ١ - يتوبون إلى الله تعالى راجعين إليه ، وهم قطعين إلى عبادته بعد أداء عملهم في الحياة .
- ب - يخافونه ويتقونه .
- ج - يؤدّون الصلاة .

د - يجتنبون الأعمال التي تؤدي إلى الشرك ويتجرون بإخلاص العبادة لله وحده . قال البيضاوي (فأقم وجهك) الآية خطاب للرسول وللأمة ، غير أنها صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيماً له . أعم بدین الله تعالى الذي يدعو إلى الرأفة بالحيوان والشفقة عليه ، والأدب عند ذبحه . يحث على راحته وعدم أذناه . ووجود آلة حادة تجهز عليه بسرعة حتى لا يطول ألمه ويكثر عذابه ويرفق بها ويرخيها ويبعد عنها عن رؤية الحيوانات الأخرى ولا يركبها لعبة في أيدي الأطفال يطهون بها ويذوقون أعضائها أو يتلون بأطرافها أو يشدها شداً عنيفاً : وأوعد ذلك القاسي بانتقام منه أشد الانتقام ، والتشيل به يوم القيامة حتى ينوق أمر الآلام . بل يعذبه الله في حياته ، ويرزقه من يؤذيه ويسلط على أضرافه الأمراض والآلام من جراء عدم رحمته بخلق الله ، والحمد لله رب العالمين .

## فصل في الأضحية

فأما الأضحية فسنة مؤكدة لا تجب إلا بالنذر ، وأول وقتها بعد مضي قدر ركعتين وخطبتين خفيفتين من غلوق الشمس يوم عيد الأضحية ، وهي سنة كفاية في حق أهل بيت تعددوا ، وإلا فسنة عين . وآخر وقتها غروب الشمس من آخر أيام التشريق ، فمن لم يضح حتى مضي الوقت . فإن كان تطوعاً لم يذبح بقصد التضحية وإن كان مندوراً لم يمه أن يضحى قضاء ، وسكون يذبح جديعة شأن لها سنة وطعت في الثانية ، أو سنة أشهر وسقطت بعض أسنانها ، أو نذية بمنزلة سنتان وطعت في الثانية . ومن الإبل مائة خمس سنين وطعت في السادسة ومن البقر مائة سنتان وطعت في الثالثة ، والبدنة تجزى عن سبع وكبنا البقر . وأما الشاة فلا تجزى إلا عن واحد من أهل بيته . ولا تجزى العوراء البين عورها ولا العرجاء التي ظهر عرجها ولا الهزيلة ولا مكسورة القرن إن ضرب بلحمها ولا مقطوعة الأذن كلاً أو بعضاً ولو خلقت ولا مقطوعة الذنب ولا اللسان ولا بضر السكى ولا الخصل ولا شق الأذن ولا خرقها ما لم يذبح جزء منها وإلا ضر ، ويشترط أن يعطى الفقراء من لحمها جزءاً ولو يسيراً بشرط أن يكون نيتاً ويندب التصدق بالجميع إلا نقماً يأكلها تبركاً فإن نذر أضحية معينة زال ملكه عنها ولم يحز بيعها وله أن يركبها . فإن ولدت ذبح معها ولدها وجوا ، وله أن يشرب من لبنها ما فضل عن ولدها وإن كان صوفياً يضر بها ، إن وقت الذبح جاز له أن يجزه وينتفع به ولا يأكل من لحمها شيئاً وكذا من لزمه نفعه ، ولا يجوز بيع جلد الأضحية ولا جماعه أجرة للجزار وإن كانت تطوعاً بل يتصدق به ، فإن نذرت المندورة قبل يوم النحر بلا تقصير ، أو فيه قبل التمسك من ذبحها لم يضمنها ، وإن أتلفها أو نذرت بعد التمسك من ذبحها ضمنها بأكثر الأمرين من قيمتها أو أضحية مثلاً فإن القيمة زادت على مثلاً تصدق بالفضل فإن ذبح قبل الوقت المعين لزمه التصدق بها ولا يجوز له الأكل منها ؛ ويلزمه ذبح مثلاً في الوقت المعين ،

[الصرم] بضم الصاد المهملة ، وسكون الراء : جمع الصريم وهو الذي صرم منه : أى قطع .

وإن ذبح بعده قضاء . والأفضل أن يذبح الأضحية بنفسه فإن لم يحسن ذبح مسلم عالم بشروطها وحضر ذبحها ويقول الذابح : اللهم إن هذا منك وإليك فتقبل منى كما تقبلت من محمد نبيك وإبراهيم خليلك .

وأما العقيقة للمولود فهي سنة مؤكدة تذبح وقت طلوع الشمس في اليوم السابع ، ويقول عند الذبح : بسم الله والله أكبر اللهم هذا منك وإليك . اللهم هذه عقيقة فلان ، فإن كان غلاما ذبح عنه شاتين أو جارية ذبح عنها شاة ، ويشترط أن تكون الذبيحة مجزئة في الأضحية ويسن أن لا يكسر العظم ، بل تفصل الأعضاء تناؤلا بسلامة أعضاء الولد : ويسن أن تطبخ كسائر الولائم إلا رجلا النبي إلى أصل الفخذ فتعطى نيئة للقبالة ( أى الداية ) تناؤلا بأن الولد يعيش ويمشى ، وأن تطبخ بحلو تناؤلا بحلاوة أخلاق الولد ، وأن تطعم للنقراء كالأضحية ، وبمائها إليهم أولى من أن يدعوهم ، وحكم العقيقة في التصدق والأكل وامتناع البيع ، وتعيينها بالنذر كالأضحية . لكن لا يجب التصدق بشيء من لحمها ميتا . ويكره لطنخ الرأس بدم العقيقة . ويسن عقب الذبح أن يخلق رأس المولود ويتصدق بوزن شعره ذهباً فإن لم يتيسر فضضة ذكراً أو أنثى ويسميه باسم حسن وتكبره التسمية بالأسماء القيحة كعقل وبكل ما يشاءم بفيه أو إثباته ( كخروج أو شيطان ) فإنه يشاءم إذا قيل ذهب فرج وجاء شيطان وتحرم بما أضيف إليه لفظ إلى غير أسمائه تعالى كعبد الكعبة إلا عبد النبي فتكبره التسمية به على المعتد ، وتحرم التسمية أيضاً بنحو عبد العاطي لما فيه من تغيير أسمائه تعالى وبما يؤمّم بقصاق حته تعالى تكبار الله ويجب تغيير الأسماء المحرمة ويستحب تغيير المكروهة . ويسن أن يؤذن في أذن المولود النبي ، ويقم في اليسرى عقب الولادة لحبر ابن السني : « من ولد له مولود فأذن في أذنه النبي وأقام في اليسرى لم تضره أم الصبيان » .

وليكون التوحيد أول ما يقرع سمعه حين قدومه إلى الدنيا ، وأن يحنك المولود بتمر عقب الولادة فإن لم يكن فحلو ، وأن يهنأ الولد بالولد . أم ٢٤٦ تنوير القلوب . وشاهدنا في العقيقة لإراقة دم حباب في نواب الله ، ووضع البركة في نمائه ، ورعاية هذه الوالدة والمولود ، وتوسعة على النقراء ليشعروا بزيادة الرزق ، ويتمتعوا بحجرات الله .

## أدلة الحج من الآيات القرآنية

أولاً : ( وأتوا الحج والعمرة فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى حلقه فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمتم من تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب ) ١٩٦ البقرة .

ثانياً : ( الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفصم من عرفات فاذكروا الله عند الشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أذن الناس واستفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آبائكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب . واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون ) ١٠٢ من سورة البقرة . خلاق : نصيب ( في الدنيا حسنة ) الصحة والكفاف والتوثيق

# كتاب الحج

## الترغيب في الحج والعمرة وما جاء فيمن خرج يقصدهما فمات

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَىَّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ <sup>(٢)</sup> . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : حَجٌّ مَبْرُورٌ . رواه البخارى ومسلم .

ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى إِيمَانٌ لَأَشَكَّ فِيهِ ، وَغَزْوٌ لَأَغْلُولَ فِيهِ <sup>(٤)</sup> ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ تُكَفِّرُ خَطَايَا سَنَةٍ .

[ المبرور ] : قيل هو الذى لا يقع فيه معصية ، وقد جاء من حديث جابر مرفوعا :  
 إِنَّ بَرَّ الْحَجِّ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَطِيبُ الْكَلَامِ ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ،  
 وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ . وَسَيَأْتِي .

الى الخير (وفي الآخرة حسنة) الثواب والرحمة (وقنا عذاب النار) بالغفو والمغفرة ، وقال على رضى الله عنه :  
 الحسنة في الدنيا : المرأة الصالحة ، وفي الآخرة الحوراء ، وعذاب النار : المرأة السوء ، وقال الحسن : الحسنة  
 في الدنيا العلم والعبادة ، وفي الآخرة الجنة . وقنا عذاب النار : احفظنا من الشهوات والتبوء المؤدية الى النار  
 (أيام معدودات) ذكره في أذكار الصلاة ، وعند ذبح القرابين ورعى الجمار ، وغيرها من أيام التشرىق (من  
 تعجل) فمن استعجل الفراه بياضوى ، وقال تعالى :

ثالثاً : (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم  
 ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ٢٨ ثم ليقصوا تقههم  
 وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ٢٩ ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) الآية من سورة الحج .  
 رابعاً : قال تعالى : (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا  
 وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القام والمعت كذلك سخزناها لكم لعلكم تشكرون ٣٦ لن ينال الله  
 لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخزها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين) ٣٧  
 من سورة الحج .

(١) أكثر ثوابا عند الله تعالى .  
 (٢) الاعتقاد الجازم بوجوده سبحانه وتعالى ، والتصديق برسوله صلى الله عليه وسلم ، وعقد النية على  
 الطاعة ، ومجيد العزيمة على العمل بالكتاب والسنة .  
 (٣) حرب أعداء الدين لنصر دين الله وحده .  
 (٤) حرب الكفار ولا سرقة في المنعم ، ولا طمع فيما يؤخذ من ديار الكفار .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ حَجَّ ، فَلَمْ يَرْفُثْ ، وَمَا يَفْسُقُ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، وابن ماجه والترمذي إلا أنه قال : غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .

[ الرّفث ] بفتح الراء والفاء جميعا . روى عن ابن عباس أنه قال : الرّفث : ما روجع به النساء . وقال الأزهرى : الرّفث : كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة .

[ قال الحافظ ] الرّفث : يطلق ويراد به الجماع ، ويطلق ويراد به الفحش ، ويطلق ويراد به خطاب الرجل المرأة فيما يتعلق بالجماع ، وقد نقل في معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء ، والله أعلم .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحُجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جُزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والأصبهاني .

وزاد : وَمَا سَبَّحَ الْحَاجُّ مِنْ تَسْبِيحَةٍ ، وَلَا هَالَلَ مِنْ تَهْلِيلَةٍ ، وَلَا كَبَّرَ مِنْ تَكْبِيرَةٍ إِلَّا بُشِّرَ بِهَا تَبَشِيرَةً .

٤ - وَعَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِي وَهُوَ فِي سِيَأَقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا ، وَقَالَ : فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَابِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْسُطْ يَمِينَكَ لِأَبَايَعِكَ فَبَسَطَ يَدَهُ فَقَبَضْتُ بِيَدِي ، فَتَالَ : مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أُشْتَرِطَ . قَالَ : تَشْتَرِطُ مَاذَا؟ قَالَ : أَنْ يُغْفَرَ لِي . قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ يَا عَمْرُو أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحُجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ<sup>(١)</sup> . رواه ابن خزيمة في صحيحه هكذا مختصراً ، ورواه مسلم وغيره أطول منه .

(١) يعنى أن الحج يسبب غفران الذنوب، ويزيل الخطايا إلا حقوق الآدمي فإنها تتعلق في الذمة حتى يجمع الله أصحاب الحقوق ليأخذ كل حقه ، ومن الجائر أن الله تعالى يتكرم فيرضى صاحب الحق بما أعد له من النعيم وحسن الجزاء فيسامح المدين تفضلا وتكرما، ولا بد من أداء حقوق الآدميين، وحقوق الله مبنية على تسامح الكريم الغفور الرحيم .

٥ — وَعَنْ الْحَسَنِ (١) بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي جَبَانٌ ، وَإِنِّي ضَعِيفٌ ، فَقَالَ : هَلُمَّ إِلَى جِهَادٍ لِأَشُوْكَةٍ فِيهِ : الْحَجُّ .  
ورواه الطبراني في الكبير والأوسط ورواه ثقات ، وأخرجه عبد الرزاق أيضاً .

٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ أَفَلَا نَجَاهِدُ ؟ فَقَالَ : لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ (٢) . رواه البخاري وغيره وابن خزيمة في صحيحه ، ولفظه قالت :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ جِهَادٍ ؟ قَالَ : عَلَيْنَ جِهَادٌ لِأَقْتَالِ فِيهِ ، الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ .  
٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
جِهَادُ الْكَبِيرِ وَالضَّعِيفِ وَالْمَرْأَةِ : الْحَجُّ ، وَالْعُمْرَةُ . رواه النسائي بإسناد حسن .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُؤَالِ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيَّاهُ عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ تُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتُحِجَّ ، وَتَعْتَمِرَ ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : صَدَقْتَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وهو في الصحيحين وغيرهما بغير هذا السياق .

وتقدم في كتاب الصلاة والزكاة أحاديث كثيرة تدل على فضل الحج ، والترغيب فيه وتأكيده وجوبه لم نعدّها لكثرتها فليراجعها من أراد شيئاً من ذلك .

٩ — وَعَنْ أُمِّ سَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ . رواه ابن ماجه عن أبي جعفر عنها .

١٠ — وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : أَنْ يُسَلِّمَ اللَّهُ قَلْبَكَ ، وَأَنْ يُسَلِّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَبِيَدِكَ ، قَالَ : فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْإِيمَانُ . قَالَ : وَمَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

(١) وعن الحسن كذا ص ٣٧٥ ، وفي ن ط عن الحسين .

(٢) يشير صلى الله عليه وسلم إلى زمن فيه هدنة وليس فيه جهاد لنصر الإسلام . فالكمال الصالح من جاهد نفسه وأدبها وحجج وبعد الحج عمل عملاً صالحاً واستقام ، ولم يفعل خضيئاً صغيرة أو كبيرة . وتلزم السيدات بيتهن أو يحجبن عن ظهورهن للرجال الأجانب .

وَكُتِبَهُ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ . قَالَ : فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْهَجْرَةُ . قَالَ : وَمَا الْهَجْرَةُ ؟ قَالَ : أَنْ تَهْجُرَ السُّوءَ . قَالَ : فَأَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ . قَالَ : وَمَا الْجِهَادُ ؟ قَالَ : أَنْ تُقَاتِلَ الْكُفَّارَ إِذَا لَقَيْتَهُمْ . قَالَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : مَنْ عَمَرَ جَوَادُهُ وَأَهْرَبَ دَمُهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثُمَّ عَمَلَانِ هُمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِمَنْلِهِمَا : حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ . أَوْ عُمْرَةٌ مَبْرُورَةٌ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، ورواه محتج بهم في الصحيح والطبراني وغيره ، وزواه البيهقي عن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه .

١١ — وَعَنْ مَاعِزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ، ثُمَّ الْجِهَادُ ، ثُمَّ حَجَّةٌ بَرَّةٌ تَفْضُلُ سَائِرَ الْأَعْمَالِ كَمَا بَيَّنَّ مَطْلَعُ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا . رواه أحمد والطبراني ، ورواه أحمد إلى ماعز رواة الصحيح ، وماعز هذا : صحابي مشهور غير منسوب .

١٢ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : الْحُجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . قِيلَ : وَمَا بَرُّهُ ؟ قَالَ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَطَيْبُ الْكَلَامِ . رواه أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والحاكم مختصراً ، وقال : صحيح الإسناد .

وفي رواية لأحمد والبيهقي : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَابِعُوا بَيْنَ الْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ <sup>(٢)</sup> خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . رواه الترمذی وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه والبيهقي من حديث عمر ، وليس عندهما : وَالذَّهَبُ إِلَى آخِرِهِ . وعند البيهقي :

(١) أي أدوا حجة ، ثم افعلوا عمرة .

(٢) منفاخ الحداد، وقيل: هو المبنى من الطين، وقيل الزرق الذي ينفخ به النار، والمبنى: الكور اه نهاية .

(٣) ما تعلقه النار من وسخ الفضة والحاس وغيرها إذا أذياها، ومعناه أعمال الحج والعمرة تزيل الذنوب

وتنقى الصحائف وتطهرها من أدران المعاصي كما تصهر النار معدني الذهب والفضة، وتزيل القذارة والأشياء العالقة بها .

فَإِنَّ مُتَابِعَةً بَيْنَهُمَا زِيَادَانِ فِي الْأَجْلِ ، وَيَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذَّنُوبَ كَمَا بِنْفِي الْكَبِيرُ الْخَبِيثَ .  
 ١٤ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرَادٍ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُجُّوا<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ الْحَجَّ يَغْسِلُ الذَّنُوبَ كَمَا يَغْسِلُ الْمَاءُ الدَّرَنَ<sup>(٢)</sup> .  
 رواه الطبراني في الأوسط .

١٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 الْحَجُّ يَشْفَعُ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ قَالَ : مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَيَخْرُجُ مِنْ  
 ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ . رواه البزار ، وفيه راوٍ لم يسم .

١٦ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
 مَا تَرَفَعُ إِبِلُ الْحَاجِّ رِجْلًا ، وَلَا تَصْعُقُ يَدًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً . أَوْ حَمَّاحَهُ  
 سَيِّئَةً ، أَوْ رَفَعَ بِهَا دَرَجَةً . رواه البيهقي وابن حبان في صحيحه في حديث يأتي إن شاء الله .  
 ١٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَ يَوْمَ النَّبِيِّ الْحَرَامِ فَرَكَبَ بَعِيرَهُ ، فَمَا يَرْفَعُ الْبَعِيرُ خُفًّا ، وَلَا يَضَعُ  
 خُفًّا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً حَتَّى  
 إِذَا انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ حَلَقَ ، أَوْ قَصَرَ إِلَّا خَرَجَ  
 مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ فَهَلُمَّ نَسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . رواه البيهقي .

١٨ — وَعَنْ زَادَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرِضَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَرَضًا شَدِيدًا ، فَدَعَا وَوَلَدَهُ  
 فَجَمَعَهُمْ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ حَجَّ مِنْ مَكَّةَ مَاشِيًا<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعِمِائَةَ حَسَنَةٍ ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِثْلُ حَسَنَاتِ  
 الْحَرَمِ . قِيلَ لَهُ : وَمَا حَسَنَاتُ الْحَرَمِ ؟ قَالَ : بِكُلِّ حَسَنَةٍ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ . رواه

(١) أدوا فريضة الحج .

(٢) الأقدار : أى يظهر الحج صحائف الحاج .

(٣) يتفضل عليه الله فيطلب المغفرة لجيرانه .

(٤) ذاهباً إلى مكة قاصداً السير ، والدين دين يسر . فإذا كان غنياً وأمکن أن يركب . فالأفضل عند الله أن يركب ، وبدفع أجره راحلته لصاحب الدابة أو السيارة وأما الفقير غير القادر على الركوب فيضاعف الله ثوابه بقدر مشقته ، وعزيمته القوية في تحمل الآلام ابتغاء رضاه ، فبِهِ الترضيب بالذهاب إلى مكة لينال الحسنات الجمّة راكباً ، أو ماشياً .

ابن خزيمة في صحيحه والحاكم كلاهما من رواية عيسى بن سودة ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، وقال ابن خزيمة : إن صح الخبر ، فإن في القلب من عيسى بن سودة .  
[ قال الحافظ ] قال البخاري : هو منكر الحديث .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى الْبَيْتَ أَلْفَ أَلْفِ نَفْسٍ لَمْ يَرَ كَبَّ قَطُّ فَيَهِنَنَّ مِنْ الْهِنْدِ عَلَى رِجْلَيْهِ (١) .  
رواه ابن خزيمة في صحيحه أيضاً ، وقال : في القلب من القاسم بن عبد الرحمن .  
[ قال الحافظ ] : القاسم هذا واه .

٢٠ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَجَّاجُ وَالْعُمَّارُ : وَفَدُّوا اللَّهَ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ . رواه البزار ، ورواه ثقات .  
٢١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفَدُّوا اللَّهَ ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب .  
٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفَدُّوا اللَّهَ ، إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ ، وَإِنْ أَسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ . رواه النسائي وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، ولفظهما قال :

وَفَدُّوا اللَّهَ ثَلَاثَةَ : الْحَاجِّ ، وَالْمُعْتَمِرِ ، وَالْغَازِي .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُغْفَرُ لِلْحَاجِّ ، وَلِوَلِيِّهِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ . رواه البزار والطبراني في الصغير ، وابن خزيمة في صحيحه والحاكم ، ولفظهما قال :

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ ، وَلِوَلِيِّهِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ (٢) ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، قال مسلم .

[ قال الحافظ ] : في إسناده شريك القاضي ، ولم يخرج له مسلم إلا في المتابعات ،

ويأتي الكلام عليه إن شاء الله .

(١) سيدنا آدم أصح الله جسمه ، وأعطاه قوة على المشي لعدم وجود وسائل الراحة حيثئذ ، والمدار

الآن على إخلاص النية لله ، وكثرة الإنفاق ، وعقد التوبة ، والرجوع إلى الله ، وحسن الإنابة .

(٢) يتكرم الله بيفغر ذنب من استغفر له الحاج ، وطلب من الله لإثابته .



٢٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَمْتَعُوا بِهَذَا الْبَيْتِ <sup>(١)</sup> فَقَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ ، وَيُرْفَعُ فِي الثَّلَاثَةِ . زَوَاهِ الْبِرَارِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا ، وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . قَالَ ابْنُ خَزِيمَةَ قَوْلُهُ : وَيُرْفَعُ فِي الثَّلَاثَةِ ، يَرِيدُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ .

٢٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمرَ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ : إِنِّي مُهْبِطٌ مَعَكَ بَيْتًا ، أَوْ مَنْزِلًا يُطَافُ حَوْلَهُ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي ، وَيُصَلَّى عِنْدَهُ كَمَا يُصَلَّى عِنْدَ عَرْشِي ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ الطُّوفَانِ رُفِعَ ، وَكَانَ الْأَنْبِيَاءُ يَحْجُونَ ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ فَبَوَّأَهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَبَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبَلٍ : حِرَاءَ ، وَثَبِيرَ ، وَلَيْمَانَ ، وَجَبَلِ الطُّورِ <sup>(٢)</sup> ، وَجَبَلِ الْخَيْرِ ، فَمَتَمَعُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ <sup>(٣)</sup> ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مَوْقُوفًا ، وَرَجَالَ إِسْنَادِهِ رَجَالَ الصَّحِيحِ .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَمَجَّلُوا إِلَى الْحَجِّ <sup>(٤)</sup> ، بِعَنَى الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ . رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ .

٢٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ يَا آدَمُ ، حُجَّ هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ بِكَ حَدَثُ الْمَوْتِ . قَالَ : وَمَا يَحْدُثُ عَلَيَّ يَا رَبِّ ؟ قَالَ : مَا لَا تَدْرِي وَهُوَ الْمَوْتُ . قَالَ : وَمَا الْمَوْتُ ؟ قَالَ : سَوْفَ تَذُوقُ . قَالَ : وَمَنْ أَسْتَخْلِفُ فِي أَهْلِي ؟ قَالَ : أَعْرِضْ ذَلِكَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ، فَعَرَّضَ ذَلِكَ عَلَى السَّمَوَاتِ فَأَبَتْ ، وَعَرَّضَ عَلَى الْأَرْضِ فَأَبَتْ ، وَعَرَّضَ عَلَى الْجِبَالِ فَأَبَتْ ، وَقَبِيلَهُ ابْنَهُ قَاتِلُ أَخِيهِ ، فَخَرَجَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَرْضِ الْهُنْدِ حَاجًّا ، فَمَا نَزَلَ مِنْزِلًا أُكْلَ فِيهِ وَشَرِبَ إِلَّا صَارَ عُمرَانًا بَعْدَهُ وَقُرِيَ

(١) انهموا وحبوا وتمتعوا بهذه البنية الطاهرة قبل زوالها .

(٢) الطور : كذا دوع ص ٣٧٨ ، وجبل الخمر ، وفي ن ط : وجبل الطير وجبل الخير .

(٣) استطعتم . كذا دوع ، وفي ن ط : استطعتم .

(٤) اتصدوا السرعة في الذهاب إلى الحج خشية أن يعرض ما يوقركم ، أو يأتى أجلكم ، وفيه طلب

البدار وعدم التسويف إذا صنعت الفرصة ، ويسر الله للمتطوع ، وأزال الموانع .

حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَاسْتَقْبَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا آدَمُ بُرِّحْ حَجُّكَ ، أَمَا إِنَّا قَدْ حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِالْفِيْءِ عَامٍ . قَالَ أَنَسٌ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ يَأْقُوْتُهُ حُمْرَاهُ جَوْفَاهُ لَهَا بَابَانِ مِنْ يَطُوفُ بِرَى مَنْ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ ، وَمَنْ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ يَرَى مَنْ يَطُوفُ ، فَقَضَى آدَمُ نُسُكَهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : يَا آدَمُ قَضَيْتَ نُسُكَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَبِّ . قَالَ : فَسَلْ حَاجَتَكَ تُعْطَى ؟ قَالَ : جُلُّ حَاجَتِي : أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي وَذَنْبَ وَلَدِي ، قَالَ : أَمَا ذَنْبُكَ يَا آدَمُ فَقَدْ غَفَرْنَا حِينَ وَقَعْتَ بِذَنْبِكَ . وَأَمَا ذَنْبُ وَلَدِكَ ، فَمَنْ عَرَفَنِي ، وَأَمَّنِّي ، وَصَدَّقَ رُسُلِي وَكِتَابِي غَفَرْنَا لَهُ ذَنْبَهُ . رواه الأصبهاني أيضاً .

٢٨ — وَرَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ وَلَا أَمَةٍ يَضُنُّ بِنَفْقَةٍ يُنْفِقُهَا فِيمَا يُرَى اللَّهُ إِلَّا أَنْفَقَ أضعافها فِيمَا يُسْخِطُ اللَّهُ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُ الْحَجَّ لِحَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا إِلَّا رَأَى الْمُخْلَفِينَ <sup>(١)</sup> قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ تِلْكَ الْحَاجَةَ <sup>(٢)</sup> يَعْنِي حِجَّةَ الْإِسْلَامِ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُ الْمَشَى فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ قَضَيْتَ أَوْ لَمْ تَقْضَ إِلَّا ابْتُلِيَ بِمَعُونَةٍ مِنْ يَأْتُمُّ عَلَيْهِ ، وَلَا يُؤْجَرُ فِيهِ . رواه الأصبهاني أيضاً ، وفيه نكارة .

[ يَضُنُّ ] بِالضَادِ الْمَعْجَمَةُ : أَي يَبْخُلُ ، وَيَشْحَ .

٢٩ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْكَعْبَةَ لَهَا لِسَانٌ وَشَفَتَانِ ، وَلَقَدْ اشْتَكَّتْ فَقَالَتْ : يَا رَبِّ قَلَّ عُوَادِي ، وَقَلَّ رُوَادِي ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا خُشَعًا سُجَّدًا يُحْنُونَ إِلَيْكَ كَمَا تَحْنُ الْحِمَامَةُ إِلَى بَيْضِهَا . رواه الطبراني في الأوسط .

٣٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِلَهِي مَا لِعِبَادِكَ عَلَيَّ إِذَا هُمْ زَارُوكَ فِي بَيْتِكَ ؟

(١) المخلفين . كذا د و ع ص ٣٩٧ ، وفي ن ط : محقه .

(٢) الحاجة . كذا ط ، ع ، وفي ن د : الحجة .

قال: لِكُلِّ زَائِرٍ حَقٌّ عَلَى الزُّورِ (١) حَقًّا يَأْوُدُ إِنْ لَمْ يَأْتِ عَلَى أَنْ أَعَافَيْهِمْ (٢) فِي الدُّنْيَا ، وَأَغْفِرَ لَهُمْ إِذَا لَقَيْتُهُمْ . رواه الطبراني في الأوسط أيضا .

٣١ - وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَاحَ (٣) مُسْلِمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجَاهِدًا (٤) ، أَوْ حَاجًّا مُهَلًّا (٥) ، أَوْ مُلْبِيًّا إِلَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ (٦) ، وَخَرَجَ مِنْهَا . رواه الطبراني في الأوسط أيضا .

٣٢ - وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ مَنِي ، فَأَنَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَرَجُلٌ مِنْ تَقِيفٍ ، فَسَلَّمَا ثُمَّ قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَا نَسْأَلُكَ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِمَا جِئْتُمَا تَسْأَلَانِي عَنْهُ فَعَمْتُ ، وَإِنْ شِئْتُمَا أَنْ أُمْسِكَ وَتَسْأَلَانِي فَعَمْتُ؟ فَقَالَا : أَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ التَّقِيفِيُّ لِلْأَنْصَارِيِّ نَسَلٌ ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : جِئْتَنِي تَسْأَلَانِي عَنْ نَخْرَجِكَ مِنْ بَيْتِكَ تَوْمَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ رَاكِعَتَيْكَ بَعْدَ الطَّوَافِ وَمَا لَكَ فِيهِمَا ، وَعَنْ طَوَافِكَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ وُقُوفِكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ رَمِيكَ الْجِمَارِ وَمَا لَكَ فِيهِ ، وَعَنْ نَحْرِكَ وَمَا لَكَ فِيهِ مَعَ الْإِقَاضَةِ ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَعَنَ هَذَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ . قَالَ : فَإِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَوْمَ (٧) الْبَيْتِ الْحَرَامِ لَا تَضَعُ نَاقَتَكَ حَقًّا (٨) ، وَلَا تَرْفَعَهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً ، وَحَمَّاءَ عَنكَ خَطِيئَةً ، وَأَمَّا رَاكِعَتَاكَ بَعْدَ الطَّوَافِ كَعَتِقِ رَقَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ عَائِيهِ السَّلَامِ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ كَعَتِقِ سَبْعِينَ رَقَبَةً ، وَأَمَّا وُقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَهْبِطُ (٩) إِلَيْ سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ : عِبَادِي جَاءُونِي شُعْمًا (١٠) مِنْ كُلِّ بَيْحٍ (١١) عَمِيقٍ يَرْجُونَ

(١) الذي يزار ويقصد وليس على الله حق وإنما تفضل جل وعلا أن يعلم عباده الصالحين زيادة فضله، وبدائع كرمه ولطيف حلمه أن يتمتعهم بالصحة في الدنيا ويزيدهم قوة وغنى وسعادة ويحيط خطاياهم يوم القيامة ويتجلى عليهم بالرضوان .

(٢) إن لهم على أن أعافهم . كذا ، وق ن ط : إن لهم على حقاً ، وق ن د حذف على .

(٣) ذهب . (٤) محارباً في سبيل الله . (٥) يكسر التهليل والتكبير والتلبية .

(٦) تذهب ذنوبه مع بياض النهار . (٧) نقصد .

(٨) خطواتها لك حسنات وذهاب سيئات . (٩) تنزل رحمته .

(١٠) شعورهم متفرقة متلبدة عليهم علام الزهد والورع، ولم يحلفوا شعورهم . (١١) طريق واسع .

جَنَّتِي<sup>(١)</sup>، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ، أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ، أَوْ كَزَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرْتُهَا،

(١) في ن : د : رحمتي .

## الحج والعمرة

كما قال الفقهاء

وبيان الأركان والواجبات وما يحرم ، وانداء الواجبة . ذكر السنن والأدعية

يجبان في العمر مرة . قال الله تعالى : ( وَأَتِمُّوا الْحُجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ) أي أتوا بهما تامين ، وقال تعالى :

( وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ) (١) وهو يكثر الصغائر والكبائر حتى

التبعات على المعتمد إن مات قبل تمكنه من أداها . أما إن عاش بعد التمكن فلا تسقط عنه فيجب عليه قضاء الصلاة ، وأداء الدين الذي عليه ونحو ذلك والتكفير بالنسبة للأخرة . أما بالنسبة لأموار الدنيا فلا حتى لو ثبت عليه الزنا ثم حج لا تقبل شهادته إلا بعد الاستبراء بسنة ولا يحد قاذفه والحج المكفر لما ذكر هو المنبور وهو المستوفى للأركان والشروط الذي لم يخالطه ذنب من الإحرام إلى التحلل .

(٢) وهو لغة القصد، وشرعاً قصد البيت الحرام للسنك الذي هو الأركان الآتية مع الاتيان بهاء والعمرة لغة الزيارة لأي مكان ، وشرعاً كتعريف الحج وشروط وجوبها خمسة : الإسلام والعقل والبلوغ والحريية والاستطاعة وتحقق بأمن الطريق وإمكان السير ووجود الزاد والراحلة وأن يكون ذلك فاضلا عن دينه ومؤنة عياله مدة ذهابه وإيابه .

## أركان الحج ستة

والمراد بالركن : ما لا يتم الحج أو العمرة إلا به ، ولا يجبر تركه بشيء .

أولاً : الإحرام : وهو نية الدخول في الحج ، ويشترط فيه أن يقع في أشهر الحج ، وهي من شوال إلى

حجر يوم النحر وهي : ( الميقات الزماني للحج ) .

ثانياً : الوقوف بعرفة : أي المسكث بهاء ، ويشترط فيه أن يكون في لحظة من زوال اليوم التاسع من ذي الحجة إلى فجر اليوم العاشر منه ، وأن يكون الواقف أهلاً للعبادة فلا يجزئ من مجنون ، أو مغمى عليه ، أو سكران .

ثالثاً : طواف الإفاضة ، ويشترط فيه أن يبدأ بالحجر الأسود ، وأن يجعل البيت عن يساره ، وأن يمر تلقاء وجهه ، وأن يكون داخل المسجد ، وأن يكون طاهراً من الحدث الأكبر والأصغر والبدن والثوب والمسكان

من النجاسة ، وأن يستر عورته ، وأن يكون بعد الوقوف بعرفة وأن يطوف سبع طوافات ، وأن يجعل جميع يده خارجاً عن جميع البيت ، فلو طاف ويده على مائط حجر لإسماعيل أو على الشاذروان الذي في جدار البيت .

أو دخل من إحدى فتحتي الحجر لم يصبح طوافه ، ويشترط في الطواف أيضاً النية إن كان مستقلاً بأن لم يكن في ضمن نسك من حج أو عمرة .

(تنبيه) : من قبل الحجر الأسود أو استلم الركن اليماني يكون جزء بدنه في هواء الشاذروان فيلزمه أن يقر قدميه في محلها حال التقبيل أو الاستلام حتى يفرغ منهما ، ويعتدل قائماً ثم يجعل البيت عن يساره ثم يسير .

رابعاً : السعي بين الصفا والمروة ، ويشترط فيه أن يكون بعد طواف قدوم أو إفاضة ، وأن يبدأ بالصفا وهو طرف جبل أبي قبيس ويحتم بالمروة ، وهو طرف جبل تينقاع بكاء ، ومقدار ما بين الصفا والمروة سبعمائة

وسبعة وسبعون ذراعاً بئذراع اليد ، وأن يكون سبع مرات ويحسب الذهاب مرة والعود مرة أخرى .

أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ ، وَلِيَنْ شَفَعْتُمْ لَهُ ، وَأَمَّا رَمِيكَ الْجِمَارَ فَلَاكَ بِكَلِّ حَصَاةٍ

خامساً: لإزالة شعر بأن يزيل ثلاث شعرات من رأسه بخلق أو غيره بشرط أن يكون بعد الوقوف برفة وبعد الصف من ليلة النحر .

سادساً: ترتيب معظم الأركان بأن يقدم النية على جميع الأركان ، ويقدم الوقوف برفة على إزالة الشعر .  
وأما أركان العمرة فكأركان الحج ماعدا الوقوف ، ولكن يجب الترتيب في جميع أركانها بأن يأتي بالإحرام أولاً ، ثم بالطواف ، ثم بالسعي ، ثم الحلق أو التقصير .

## واجبات الحج

واجبات الحج خمسة ، والمراد بالواجب : ما يتم التمسك بدوه ويجب بتركه القدية .

أولاً : كون الإحرام من الميقات المسكن ، وأما الإحرام فمسه فركن . والميقات نوعان : زماني ومكاني فالزمان للحج ماتقدم ذكره في أركانه ، وللعمرة جميع السنة ، والمسكاني للحج في حق من بمكة ، ولو محريباً نفس مكة ، وللمتوجه من المدينة المنورة ( ذو الخليفة ) وهو المحل المعروف بأبيار علي ، ولأهل مصر والشام والمغرب ( الجحفة ) وهي المشهورة الآن بربيع ، وإنما تكون الجحفة ميقاتاً لأهل الشام حيث لم يعرفوا على المدينة فإن مروا عليها كما هي عادتهم الآن فيقاتهم ميقات أهلها ، وللمتوجه من تهامة اليمن ( يلم ) وهو موضع على مرحلتين من مكة ، وللمتوجه من نجد اليمن ونجد الحجاز ( قرن ) وهو جبل على مرحلتين من مكة ، وللمتوجه من المشرق الشامل للعراق وغيره ( ذات عرق ) وهي قرية على مرحلتين من مكة ، ومن مر بميقات من هذه المواقيت من غير أهلها فهو ميقاته ، ومن كان مسكنه بين ميقات من هذه المواقيت فيقاته مسكنه ، ومن لم يكن في طريقه ميقات . فإن حاذى في سيرة ميقاتاً فيقاته الموضع الذي حاذى فيه الميقات ، وإن حاذى ميقاتين فيقاته موضع محاذاة الأقرب إليه منهما ، وإن لم يحاذ في طريقه ميقاتاً أصلاً فيقاته الموضع الذي بينه وبين مكة مرحلتان ، والمسكاني للعمرة إن كان خارج الحرم ( ميقات الحج ) ولن بالحرم أدنى الحل فيلزمه الخروج له والإحرام بها منه .

ثانياً : المبيت بالزدلفة بأن يستقر فيها بعد نصف ليلة النحر ، ولو ساعة يسيرة .

ثالثاً : المبيت بمى ليلالي أيام التشريق .

رابعاً : رمي الجمار الثلاث .

خامساً : اجتناب محرمات الإحرام .

وأما واجبات العمرة ، فكون الإحرام من الميقات المسكن ، والتجرز عن محرمات الإحرام .

## فصل

ويحرم بالإحرام عشرة أشياء :

أولها : لبس المخيط لرجل مما يعتاد لبسه ولو لعضو ، بخلاف غير المخيط كإزار ورداء ، وله أن يأتزر ويشتمل بعباءة وأن يقلد سيف وأن يشد على وسطه المميان أو المنطقة ، وأن يلبس الخاتم ، وأن يربط على ذكره نحو خرقة للاستبراء ، وأن يشد إزاره بنحو تسكة .

وثانيها : ستر الرأس أو بعضه لرجل بما يسمى ساتراً سواء كان من مخيط أو غيره كقلنسوة أو خرقة أو عصاة أو طين ، بخلاف ما لا يعد ساتراً كاستغلال بمظلة أو حمل وإن مسه ، وتغطية رأسه بكفيه أو بكف غيره فإنه لا يضر .

رَمَيْتَهَا نَكْفِيرٌ كَبِيرٌ مِنَ الْوَبَقَاتِ ، وَأَمَّا نَحْرُكَ فَمَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ ، وَأَمَّا حِلَاقُكَ

وثالثها : ستروجه المرأة ولو بعضه بما يعد ساترا، ويحرم عليها لبس القفازين في يديها كما يحرم على الرجل ولها ستر رأسها ولبس الخيط، وأن يسدل على وجهها ثوبا متجافياً منه بنحو خشبة أو عود. فلو أصاب الساتر وجهها بغير اختيارها ودفعتة حالاً لم يحرم. أما لو كان عمداً فعليها الفدية. فلو خالف الرجل فلبس الخيط أو ستر رأسه ، أو خالفت المرأة سترت وجهها، أو لبست القفازين بغير عذر حرم عليهما ولزمتها الفدية ، فإن كان لعذر كبرد أو حر أو مرض فلا حرمة ، وعليهما الفدية .

ورابعها : التطيب عن كل من الرجل والمرأة لبدنه أو ثوبه أو فراشه بما يعد طيباً ، وهو ما يظهر فيه قصد التطيب كالمسك والعنبر والكافور والعود والصندل والزعفران والورس والياسمين والريحان ، بخلاف ما لا يظهر فيه قصد ذلك كالسنجل والتفاح والأنرج والدارصيني والقرنفل وسائر الأبخار فلا يحرم شيء منها ولا فدية عليه ولو تطيب ناسياً لإحرامه أو جاهلاً أو مكرهاً فلا حرمة ولا فدية عليه ، ولا يكبره غسل بدنه أو ثوبه بنحو صابون لإزالة الأوساخ .

و خامسها : دهن شعر الرأس واللحية وباق شعور الوجه على كل من الرجل والمرأة بدهن كزيت وسمن وربد ودهن جوز ولوز ونحوها ولو دهن الأترع رأسه بالدهن وليس فيه شعر والأمرد وجهه فلا إثم ولا فدية عليهما، ولو دهن مخلوق شعر الرأس حرم عليه وعليه الفدية ، ويجوز استعمال الأدهان في جميع البدن غير الرأس والوجه ، ولو كان في رأسه شجة فجعل الدهن في باطنها فلا يضر .

وسادسها ، وسابعها : إزالة الشعر من الرأس وغيره، وتقليم الأظفار على كل من الرجل والمرأة ولو بعض شعرة أو ظفر ، ويحرم تمشيط لحيته ورأسه إن أدى إلى تلف شيء من الشعر . فإن لم يؤد كرهه . فإن تمشط فانتفتت ثلاث شعرات فأكثر أزمه الفدية؛ وتلزم الفدية للناسي والجاهل، أما إذا كان لعذر كالكثرة فقل رأسه أو كان به جراحة فأدى إلى حلق الشعر فلا حرمة وعليه الفدية، ولو نبتت له شعرة فأكثر داخل جفنه وتأذى بها جاز له تنفها ولا فدية عليه ، أو طال شعر حاجبيه وغطى عينيه قطع المغطى ولا فدية ، أو انكسر بعض ظفره قطع المنكسر ولا فدية، وفي إزالة شعرة أو بعضها أو ظفر أو بعضه مده، وفي اثنين من كل منهما مدان وفي ثلاثة فأكثر ولاء فدية كاملة .

وثامنها : عقد النكاح على كل منهما : بأن يزوج أو يتزوج ، وكل نكاح كان الولي فيه محرماً أو الزوج فهو باطل ، وتجوز الرجعة للمحرم مع الكراهة ، ويجوز أن يكون الشاهد محرماً في نكاح الحلالين ، وتكبره خطبة المرأة في الإحرام .

وتاسعها : الجماع على كل منهما في قبل أو دبر أو بهيمة ، وكذا مقدماته بشهوة كالنفاضة والتقبيل واللمس ولو كان جائزاً، كما لو كان بيدخله والاستمناء وينسد السك بالجماع فقط إن كان قبل التحلل الأول ومع العلم والعمد والاختيار .

وعاشرها : التعرض لسكل صيد برى وحشى مأكول ، ولسكل مستولد منه ومن غيره ولو لجزئه كبيضه ولبنه في الحرم وغيره بصيد أو تفتير أو دلالة عليه أو نحوها ، فإن تلف بتعرضه له ضمنه كما يأتي ، وما ذبحه منه فهو ميتة يحرم عليه وعلى غيره، ولا يجوز أكل المحرم مما صيد له من ذلك ولو كان الصائد حلالاً. أما إذا صاده حلال لا لأجل محرم فيجوز للمحرم الأكل منه، وإذا عم الجواد المسالك جاز له المشى عليه ولا ضمان وإذا تلف البيض أزمه قيمته ، ويحرم على الحلال التعرض لما ذكر في الحرم ، ويلزم بإتلافه ضمانه، ويحرم على المحرم والحلال التعرض لشجر الحرم وحشيشه، وهو كل نبات رطب شأنه أن ينبت بنفسه بقطع أو قلع أو غيره، ويجوز أخذه لعلف الدواب ، ويحرم تسريحها في شجره وحشيشه ، وأخذ ما يصلح منه للقاء أو الدواء كالرجلة والسنا المسكى ، ولإزالة ما يؤذى من شجر وحشيش ، وأخذ الإذخر ولو لبيع، ومن أتلف ما حرم التعرض له

رَأْسِكَ فَلَاكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقَتَهَا حَسَنَةٌ، وَيُمَجِّحِي عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ

مما ذكر فعليه ضمانه ، وحرم المدينة ووج ، وهو واد بالطائف حرم مكة في حرمة التعرض للصيد وما بعده مما مر لاقى ضمانه .

### فائدة

اعلم أن الحج والعمرة يؤديان على ثلاثة أوجه :  
 الأول : وهو الأفضل للإفراد : بأن يحرم بالحج ثم بعد النزاع منه يأتي بالعمرة في عامه .  
 الثاني : التمتع بأن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ، ويأتي بها ثم يحج .  
 الثالث : القران ، وهو أن يحرم بهما معا أو بالعمرة ، ثم قبل الشروع في طوافها يحرم بالحج في أشهره وعلى كل من التمتع والقران دم .

### فصل

والدماء الواجبة في الحج على أربعة أنواع :

الأول : دم تقدير وترتيب ، وله تسعة أسباب : التمتع بأن يأتي بالعمرة في أشهر الحج ، ويحج من عامه والقران بأن يحرم بالحج والعمرة إن لم يعد كل من التمتع والقران إلى ميقات ولم يكن مسكنه دون مرحلتين من الحرم ، وفوات الوقوف بعرفة ، وترك الرمي ، وترك الميت بمجيء ، وترك الميت بمزدلفة ، وترك الميقات من غير إحرام ، وترك طواف الوداع ، ومخالفة النذر كأن نذر المشى إلى الحج فركب ، في كل واحد منها شاة تفرق به ذبحها في الحرم ، فإن لم يجدها صام ثلاثة أيام في الحج ، وسبعة إذا رجع إلى وطنه .

الثاني : دم ترتيب وتعديل وله سنيان : الإحصار والجماع المتسد للنسك فمن أحصر عن دخوله مكة يتحلل بذيبح شاة حيث أحصر ، فإن لم يجدها قومها واشترى ب قيمتها طعاما وأطعمه للفقراء حيث أحصر فإن لم يجد صام حيث شاء عن كل مد يوما . ومن أفسد حجه أو عمرته بجماع يجب عليه لإتمام ذلك النسك وقضاءه فورا فرضا كان أو نفلا وعليه بدنة فإن لم يجدها فبقرة فإن لم يجدها فسبع شياه ، فإن لم يجدها قوم البدنة بسبع مكة واشترى ب قيمتها طعاما ، وتصدق به على فقراء الحرم . فإن لم يجد صام عن كل مد يوما .

الثالث : دم تخيير وتعديل ، وله سنيان أيضا ( إلتلاف ) الصيد المحرم ، وهو صيد الحرم للحج والبري الوحشي المأكول مطلقا ، وصيد الخلال لتلك في الحرم ، وقطع شيء من أشجار الحرم أو حشيشه فيجب على من فعل واحدا منهما أحد ثلاثة أشياء : أن يذبح مثله من النعم بأن كان المتلف ماله مثل أو لأمثل ، وفيه نقل فيتصدق به على مساكين الحرم ، أو يقومه بقيمة مثله بمكة فيشترى ب قيمته طعاما ويتصدق به على مساكين الحرم ، أو يصوم حيث شاء عن كل مد يوما . في إلتلاف النعامة بدنة ، وفي بقر الوحش أو حماره بقرة ، وفي الغزال معز ، وفي الدبوع جفرة ، وفي الضبع كبش ، وفي الحمامة شاة ، وفي الشجرة الكبيرة بقرة ، وفي الصغيرة شاة . فإن كان الذي أتلفه لأمثل له ولا تقل منه كالجراد والحشيش اربط أخرج ب قيمته طعاما ، أو صام عن كل مد يوما .

الرابع : دم تخيير وتقدير وله ثمانية أسباب : حلق الرأس وتقليم الظفر ولبس الخيط ودهن الشعر والتطيب ومقدمات الجماع كتقبيل ونس بشهوة ، والوطء الذي يقع بهدالوطء المفسد والوطء بعد التحلل الأول أي بعد فعل اثنين من ثلاثة أشياء ، ومي : رمي جمرة العقبة والحلق وطواف الإفاضة ، فيجب في كل منها شاة أو صوم ثلاثة أيام ، أو التصدق بثلاثة أصع على ستة مساكين من مساكين الحرم لكل مسكين نصف صاع ، والصاع قدحان بالكيل المنصرى وتكمل الندية بإزاة ثلاث شعرات ولاء ، أو بثلاثة أطفار ولاء ، وفي شعرة أو ظفر مد ، وفي شعرتين

بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ تَطُوفُ وَلَا ذَنْبَ لَكَ، يَا تِي مَلِكُ حَتَّى يَضَعَ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَيَقُولُ

أَوْ ظَفَرَيْنِ مَدَانٍ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِ فِيهِمَا، بِخِلَافِ لِبَسِ الْخَيْطِ وَسُرِّ الرَّأْسِ وَالذَّهْنِ وَالطَّيْبِ وَالْجَمَاعِ وَنَحْوِ التَّقْيِيلِ؛ فَلَا شَيْءَ عَلَى النَّاسِ.

### سُنَنُهُ

أَنْ يَتَجَرَّدَ عَنِ الْخَيْطِ قَبْلَ النِّيَّةِ . وَأَنْ يَفْتَسِلَ ، وَإِذَا تَمَسَّرَ عَلَيْهِ تَيْمَمٌ ، وَيَلْبَسُ إِزَارًا ، وَرَدَاءً أَيْضًا أَوْ مَغْسُولِينَ ، وَيَصِلُ رَكَعَتَيْنِ سَنَةَ الْإِحْرَامِ ، وَأَنْ يَتَلَمَّظَ بِالنِّيَّةِ ؛ فَيَقُولُ بَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ : نَوَيْتُ الْحَجَّ ، وَأَحْرَمْتُ بِهِ عَلَى تَعَالَى ، لِيَكُ اللَّهُمَّ لِيِيكَ ، لِيَكُ لَأَشْرِيكَ لَكَ لِيِيكَ ، وَإِنْ أَحْمَدُ وَالنِّعْمَةُ لَكَ وَالْمَلِكُ لَأَشْرِيكَ لَكَ ، وَأَنْ يَكْتُمَنَّ التَّلْبِيَةَ سِرًّا وَجَهْرًا ، جَمَاعَةً وَفِرَادَى وَإِذَا أَرَادَ الْإِحْرَامَ بِالْعَمْرَةِ قَالَ : نَوَيْتُ الْعَمْرَةَ وَأَحْرَمْتُ بِهَا اللَّهُ تَعَالَى ، لِيَكُ اللَّهُمَّ لِيِيكَ الْحَجَّ ، فَإِذَا خَرَّغَ مِنَ التَّلْبِيَةِ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى رِضْوَانَهُ وَالْجَنَّةَ ، وَاسْتَعَاذَ بِهِ مِنَ النَّارِ ، وَإِذَا رَأَى مَا يَعْجِبُهُ قَالَ : لِيِيكَ إِنْ الْعَيْشَ عَيْشَ الْآخِرَةِ ؛ وَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ لِمَكَّةَ اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يَفْتَسِلَ ، فَإِذَا نَعَسَ عَلَيْهِ الْغَسْلُ تَيْمَمَ ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَدْخُلَ نَهَارًا ، فَإِذَا رَأَى الْكَعْبَةَ قَالَ : اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَسْكِينًا وَمَهَابَةً ، وَزِدْ مِنْ شَرَفِهِ وَعَظْمِهِ مِنْ حُجَّةٍ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَسْكِينًا وَبِرَاءً ، اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمَنْتَ السَّلَامُ ، فَحِينَ رَبَّنَا بِالسَّلَامِ ، وَأَنْ يَطُوفَ طَوَافَ الْقُدُومِ ، وَيَقِفَ عَلَى جَانِبِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ الَّذِي لِحُجَّةِ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ بِحَيْثُ يَكُونُ الْحَجَرُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَمَنْسُكِبِهِ الْأَيْمَنِ عِنْدَ طَرَفِ الْحَجَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : نَوَيْتُ أَنْ أَطُوفَ سَبْعَ مَرَّاتٍ طَوَافَ الْقُدُومِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَيَسْتَلِمُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ بِيَدِهِ أَوَّلَ طَوَافِهِ ، وَأَنْ يَقْبَلَهُ ، وَيَضَعُ جِهَتَهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَجَزَ عَنِ التَّقْيِيلِ لِحُجَّةِ اسْتَلَمَهُ بِيَدِهِ ، وَإِلَّا فَيَجُوعُ عَوْدًا ، ثُمَّ يَقْبَلَهُ ، وَأَنْ يَقُولَ عِنْدَ اسْتِلَامِهِ أَوَّلَ طَوَافِهِ : بِاسْمِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ لِيْمَانَا بِكَ وَتَصَدِيقًا بِكِتَابِكَ وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعِنْدَ الْبَابِ مُوَاجِهَةَ الْبَابِ : اللَّهُمَّ إِنْ الْبَيْتَ بَيْتِكَ وَالْحَرَمَ حَرَمِكَ وَالْأَمْنَ أَمْنِكَ ، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ النَّارِ وَعِنْدَ الْإِتِّهَاءِ إِلَى الرُّكْنِ الْعِرَاقِيِّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشُّكِّ وَالشَّرِكِ وَالشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ . وَعِنْدَ الْإِتِّهَاءِ إِلَى الْمِيزَابِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَظْلَمِي فِي ذَلِكَ يَوْمٍ إِلَّا ظُلًّا إِلَّا ظُلْمًا ، وَاسْتَقْنِي بِكَأْسِ نَبِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَنِيئًا مَهْرِيئًا لَا أَطْمَأْ بِعَدِهِ أَبَدًا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَبَيْنَ الرُّكْنِ الشَّامِيِّ وَالْيَمَانِيِّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا وَذَنْبًا مَغْفُورًا ، وَسَعْيًا مَشْكُورًا وَعَمَلًا مَقْبُولًا ، وَتِجَارَةً لَنْ تَبُورَ يَا عَزِيزُ يَا غَفُورُ ، وَبَيْنَ الْيَمَانِيِّينَ : ( رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ) وَيَسُئَرُ أَنْ يَرْمِلَ الذِّكْرَ فِي الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى فِي كُلِّ طَوَافٍ بِعَقْبِهِ سَعْيًا . وَالرَّمْلُ : أَنْ يَسِيرَ عَشِيمِيَةً مَقَارِبًا خَطَاهُ وَأَنْ يَضِيعَ فِي الْأَشْوَاطِ السَّبْعَةِ طَوَافٍ فِيهِ الرَّمْلُ بِأَنْ يَجْعَلَ وَسْطَ رِدَائِهِ تَحْتَ مَنْكِبِهِ الْأَيْمَنِ وَطَرَفِيهِ عَلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْسَرِ وَأَنْ يَقْرُبَ الرَّجُلَ فِي طَوَافِهِ مِنَ الْبَيْتِ وَأَنْ يُوَالِيَ طَوَافَهُ وَأَنْ يَصِلِيَ بَعْدَ الطَوَافِ رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ إِنْ تَيْسَّرَ وَإِلَّا فِي الْحَجَرِ ، وَإِلَّا فِي بَقِيَّةِ الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ رَجَعَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَاسْتَلَمَهُ وَقَبَلَهُ ، وَوَضَعَ جِهَتَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْمَلْتَمِزِ : وَهُوَ مَا بَيْنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَبَابِ الْكَعْبَةِ وَيَضَعُ صَدْرَهُ عَلَيْهِ . وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ لِأَنَّ الدُّعَاءَ مُسْتَجَابٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى السَّعْيِ مِنْ بَابِ الصَّفَا فَيُرْقِي عَلَيْهَا الذِّكْرَ قَدْرَ قَامَةِ بِخِلَافِ الْأُنْثَى وَالْحَتَّى فَإِذَا رَقِيَ اسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ ثُمَّ قَالَ : نَوَيْتُ أَنْ أَسْعِيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَعْيَ الْحَجِّ أَوْ الْعَمْرَةَ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ اللَّهُ تَعَالَى ، اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا ، لِأَنَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَنِعْمَ الْحَمْدُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، لِأَنَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عِبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، لِأَنَّهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يُعْبَدُ إِلَّا إِيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى



أَعْمَلَ فِيهَا تَسْتَقْبِلُ فَقَدْ غَفِرَ لَكَ مَا مَضَى . رواه الطبراني في الكبير والبخاري واللفظه، وقال: وقد

أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد ، وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً . ثم يدعون بما يجب من أمر الدنيا والآخرة ، ثم ينزل إلى المسمى ، ويمشي على هيئة قائلاً : رب اغفر وارحم ، وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم ، حتى يبقى بينه وبين الليل الأخضر المعلق بركن المسجد على يساره قدر ستة أذرع فيسعى سعياً شديداً حتى يتوسط بين الميئين الأخضرين : أحدهما بركن المسجد والآخر متصل بدار العباس ثم يمشي على هيئة حتى يصل إلى المروة فيفعل عليها ما فعل على الصفا ، فهذه مرة ثم يعود من المروة إلى الصفا ويمشي في موضع مشيه في حجته ، ويسعى في موضع سعیه . فإذا وصل إلى الصفا فعل كما فعل أولاً ، وهذه مرة ثانية وهكذا حتى تكمل سبع مرات بخلاف الأثني فإمها تسعى على هيئة ، ومثلها الخثي . فإذا فرغ من سعیه فإذا كان معتمراً أحلق رأسه أو قصر وصار حلالاً ، وإذا أراد الحج بعد ذلك أحرم به كما تقدم وإن كان حاجاً استمر على حاله ، ويخرج في اليوم الثامن من ذي الحجة إلى منى ، ويستحب أن يبيت بها ويستمر حتى تطلع الشمس . فإذا طلعت صار متوجهاً إلى عرفات ، فإذا وصل نمرة أقام بها حتى تزول الشمس ثم يذهب إلى مسجد إبراهيم فيصلي به الظهر والعصر جمع تقديم ، ويقصرها إن كان مسافراً سفر قصر ، ثم يسير إلى الموقف (وعرفات كلها موقف) والأفضل موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند الصخرات السكبار المنروشة في أسفل جبل الرحمة ويتأكد الإكثار من الاستغفار ، والتوبة من جميع المخالفات ، وأن يكثر الذكر والدعاء والابتهال ، والخضوع والحشوع ، والتذلل والبكاء ، والتلبية والتهليل ، ومن قول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، ومن قراءة (قل هو الله أحد) . وعن ابن عباس مرفوعاً : « مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدًا لَفَ مَرَّةٍ يَوْمَ عَرَفَةَ أُعْطِيَ مَا سَأَلَ » ويستمر إلى الغروب . فإذا غربت الشمس أخر صلاة المغرب إلى المزدلفة بنية الجمع مع العشاء ، ثم سلك في طريقه إلى المزدلفة بين المأزمين ، وهو مضيق بين الجبلين مليئاً ماشياً على هيئة بسكينة ووقار . فإن وجد فرجة أسرع وحرك دابته اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا دخل مزدلفة بادر بالصلتين قبل عشاءه وحظزجه وبات بها . ويسن أن يأخذ منها سبع حصيات ليلا لجمرة العقبة بقدر نواة ويأخذ الباقي ، وهو ثلاث وستون حصاة من وادي محسر أو من منى ، ولا يأخذ من البرمي لأنه قيل إن مابق من الحصيات والبرمي مردود غير مقبول ، ويسن تقديم الضمءاء بعد نصف الليل ويبقى غير من ذكر حتى يصل الصبح ثم يسير إلى المشعر الحرام ، وهو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح ، ويقف هناك ويستقبل القبلة ويذكر اسم الله تعالى إلى طلوع الشمس ثم يسير إلى منى بسكينة ووقار ، فإذا وصل وادي محسر أسرع هناك حتى يقطم عرض الوادي ويدخل منى بعد طلوع الشمس ويبدأ برمي جمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقول : الله أكبر ثلاثاً ، لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد ثم يذبح إن كان معه هدى مندور ثم يحلق رأسه أو يقصر ثم يسير إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة ، ثم يسعى إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم وقد حل له كل شيء حتى النساء ثم يرجع للمبيت إلى منى فيبيت بها ليلتي أيام التشريق ، ويرمي في أيامها كل يوم الجمرات الثلاث سبع حصيات . ويجب أن يرمى بما يسمى حجراً وأن يكون بحيث يسمى رمياً فلا يكتفي بوضع الحجر في البرمي بغير رمي وأن يكون الرمي بعد الزوال ويبدأ بالجمرة التي تلي مسجد الخيف ، ثم الوسطى ثم العقبة ، ومن قاته شيء من الرمي نهارة تداركه ليلاً ، وفي باقي أيام التشريق . فإذا فرغ من أعمال الرمي رجع إلى مكة فيطوف طواف الوداع عند إرادة سفره ولا يمكث بعده . ويحرم عليه أن يصحب شيئاً من نثار مكة الذي يعمل من طين الحرم ، ويسن أن يشرب من ماء زمزم ، ويدخل البيت بسكينة ووقار . فإن لم يتيسر دخل الحجر . فإذا فرغ من نسكه سار إلى المدينة المنورة لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مؤكدة مطلوبة كزيارته حياً وهو في حجرته حتى

روى هذا الحديث من وجوه ، ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق

[ قال المصنف ] رضى الله عنه : وهي طريق لا بأس بها ، رواها كلهم موثقون ، ورواه

ابن حبان في صحيحه ، ويأتى لفظه في الوقوف إن شاء الله تعالى .

٣٣ — ورواه الطبرانى في الأوسط من حديث عبادة بن الصامت ، وقال فيه : فَإِنَّ

لَكَ مِنَ الْأَجْرِ إِذَا أَمَّمْتَ<sup>(١)</sup> الْبَيْتَ الْعَتِيقَ أَلَّا تَرْفَعَ قَدَمًا ، أَوْ تَضَعَهَا أَنْتَ وَدَابَّتُكَ

إِلَّا كَتَبَتْ لَكَ حَسَنَةً ، وَرَفَعْتَ لَكَ دَرَجَةً ، وَأَمَّا وَقُوفُكَ بِعَرَفَةَ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : يَا مَلَائِكَتِي مَا جَاءَ بِعِبَادِي ؟ قَالُوا : جَاءُوا بِكَلِمَاتٍ يَلْتَمِسُونَ رِضْوَانَكَ

وَالْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَإِنِّي أَشْهَدُ نَفْسِي وَخَلْقِي أَنَّ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَلَوْ كَانَتْ

ذُنُوبُهُمْ عَدَدَ أَيَّامِ الدَّهْرِ<sup>(٣)</sup> ، وَعَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ<sup>(٤)</sup> ، وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>(٥)</sup> . وَأَمَّا حَلْقُكَ

رَأْسَكَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَعْرِكَ شَعْرَةٌ تَقَعُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا كَانَتْ لَكَ نَوْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٦)</sup>

وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ : إِذَا وَدَعْتَ فَإِنَّكَ تَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِكَ كَيَوْمَ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ<sup>(٧)</sup> .

ويرد على من سلم عليه السلام ، وهي من أنجح المساعي وأهم القربات ، وأفضل الأعمال وأزكى العبادات .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي » . وأن يكثروا طريقه من

الصلاة والسلام عليه . فاذا دخل المسجد قصد الروضة الشريفة ، وهي ما بين قبره ومنبره ، وصلى تحية المسجد

بجانب المنبر ثم يقف تجاه المقصورة مستدير القبلة مستقبل الوجه الشريف ويبعد عنه قدر أربعة أذرع فارغ القلب

من تعلقات الدنيا ، ويسلم بلا رفع صوت ، وأقابه : السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ثم يتأخر

صوب عينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر : ثم يتأخر قدر ذراع فيسلم على عمر رضى الله عنهما ثم يرجع إلى

موقفه الأول قبالة وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ، ويستشفع به إلى ربه ، وإذا أراد

السفر ودع المسجد بركنين ، وأتى القبر الشريف وأعاد نحو الأول اه تنوير القلوب ص ٢٤٤ .

(١) قصدت التوجه إلى أداء الحج أو العمرة .

(٢) تتوجه في اليوم التاسع من ذى الحجة وتبلى وتذكر الله هناك في هذا الفضاء الواسع فتشعر بالسرور

بوتظلك رحمة الله تعالى ورعايته .

(٣) الله تعالى يفر ذنوب الواقفين بعرفة ولو كثرت .

(٤) ما تراكم من الرمل ودخل بهضه في بعض .

(٥) الله تعالى يمده بنعيم وخيرات لاعداد لها ، ولا تقدير لحسنها جزاء أعمالهم الصالحة .

(٦) تكون له نبراسا مضيئا ، يبعد عنه العذاب ، ويقيه شر الأهوال والظلمات وتنجي عنه الكروب

(٧) تنق صحيفتك من كل ذنب .

ورواه أبو القاسم الأصبهاني من حديث أنس بن مالك نحوه إلا أنه قال فيه :  
 وَأَمَّا وَقُوفُكَ بِعَرَفَاتٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَطَّلِعُ عَلَى أَهْلِ عَرَفَاتٍ فَيَقُولُ : عَبْدِي  
 أَتَوْنِي شِعْنًا<sup>(١)</sup> غَيْرًا<sup>(٢)</sup> أَتَوْنِي مِنْ كُلِّ فَيْحٍ عَمِيقٍ<sup>(٣)</sup> ، فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، فَلَوْ كَانَ  
 عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ مِثْلُ رَمْلِ عَاجِلٍ ، وَنُجُومِ السَّمَاءِ وَقَطَرِ الْبَحْرِ وَالْمَطَرِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ،  
 وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ : فَإِنَّهُ مَدْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَمَّا حَلْقُكَ  
 رَأْسَكَ ! فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ تَقَعُ مِنْكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَمَّا طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ  
 فَإِنَّكَ تَصُدِّرُ ، وَأَنْتَ مِنْ ذُنُوبِكَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ خَرَجَ حَاجًّا فَمَاتَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْحَاجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ مُعْتَمِرًا  
 فَمَاتَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْمُعْتَمِرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ غَازِيًا فَمَاتَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ  
 الْغَازِيِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٥)</sup> . رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحاق ، وبقية روايته ثقات .

٣٥ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ خَرَجَ فِي هَذَا الْوَجْهِ لِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ، فَمَاتَ فِيهِ لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ ، وَقِيلَ لَهُ :  
 أَدْخِلِ الْجَنَّةَ . قَالَتْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِالطَّائِفِينَ . رواه  
 الطبراني وأبو يعلى ، والدارقطني ، والبيهقي .

٣٦ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ هَذَا  
 الْبَيْتَ دِعَامَةٌ مِنْ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ ، أَوْ اعْتَمَرَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ،  
 فَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ رَدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ رَدَّهُ بِأَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) غير معتنين بملابسهم وخلق شعورهم التلبدة ، وفي الصباح : شعث الشعر شعنا فهو شعث ، من  
 ياب تعب : تغير وتلبد لقلته تعبه بالدهن ، ورجل أشعث ، وامرأة شعناء اه .  
 (٢) عليهم أثر الغبار ، وبقايا التراب من عدم عنايتهم بأنفسهم ، وميلهم إلى الترف : أى جاءوا وقصدتهم  
 رضاً غير ملتفتين إلى ملذات أنفسهم . وأنواع الزينة والترف والبذخ . وفي النهاية في حديث أويس : « أكون  
 وغير الناس أحب إلي » . أى أكون مع المتأخرين لا المتقدمين المشهورين ، وهو من الغابر : الباقى ، وجاء  
 في رواية في «غبراء الناس» بالمد : أى فقرأهم ومنه قيل للعاويج بنو غبراء كأنهم نسبوا إلى الأرض والتراب اه  
 (٣) من كل جهة .  
 (٤) يكثر حسنات هذا العمل عند الله عند الحاجة .  
 (٥) معناه : الله تعالى يعطى الثواب كاملاً لمن خرج طائلاً طاعةً إلهية في حج ، أو عمرة ، أو غزوة .

[ الدعامة ] بكسر الدال : هي عمود البيت والخباء .

٣٧ - وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ذَاهِبًا ، أَوْ رَاجِعًا لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ ، أَوْ غُفِرَ لَهُ . رواه الأصبهاني .

٣٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَا رَجُلٌ وَاقِفٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَةَ إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحَتِهِ فَأَقْصَعْتُهُ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ بِثَوْبَيْهِ ، وَلَا تُحْمَرُوا<sup>(٢)</sup> رَأْسَهُ ، وَلَا تُحْنَطُوهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبَّبًا<sup>(٣)</sup> . رواه البخاري ومسلم ، وابن خزيمة .

وفي رواية لهم : أَنَّ رَجُلًا كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَصَتْهُ نَاقَتُهُ وَهُوَ مُحْرَمٌ فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ ، وَلَا تَمْسُوهُ بِطَيْبٍ ، وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبَّبًا .

٣٩ - وفي رواية لمسلم : فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُغْسَلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَأَنْ يَكْشِفُوا وَجْهَهُ ، حَسْبَتْهُ . قَالَ : وَرَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ وَهُوَ يَهْلُ .

[ وَقَصَّتْهُ نَاقَتُهُ ] : معناه : رمته ناقته فكسرت عنقه . [ وَكَذَلِكَ فَأَقْصَعْتُهُ ]

## الترغيب في النفقة في الحج والعمرة

وما جاء فيمن أنفق فيهما من مال حرام

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا فِي عُمرَتَيْهَا : إِنَّ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى قَدَرِ نَفْسِكَ<sup>(٤)</sup> وَنَفَقَتِكَ<sup>(٥)</sup> . رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما . وفي رواية له وصححها : إِنَّمَا أَجْرُكَ فِي عُمرَتِكَ عَلَى قَدَرِ نَفَقَتِكَ .

(١) فأقصعته ، كذا ط وع : ص ٣٨٢ ، وفي ن د : فأقصعته ، وفيه الترغيب في الحج والاعتماد على الله في السفر ، وإذا عرض موت فالتة كريم يهب له الثواب كله كأنه حج واعتمر على حسب نيته .

(٢) لا تحنطوا . (٣) قالا : لبيك اللهم لبيك .

(٤) الشدائد ، والأهوال التي قاساها الحاج في سفره .

(٥) بذل المال في الصدقة ، والأعمال الصالحة ، وتشبيد المكرمات .

[ النَّصَب ] : هو التعب وزنا ومعنى .

٢ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : النَّفَقَةُ فِي الْحَجِّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ <sup>(١)</sup> . رواه أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي ، وإسناد أحمد حسن .

٣ - وروى الطبراني في الأوسط أيضاً عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : النَّفَقَةُ فِي الْحَجِّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : الدَّرَاهِمُ بِسَبْعِمِائَةِ .  
٤ - وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحُجَّاجُ وَالْمُعَامِرُ وَقَدْ أُدِيَ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> : إِنْ سَأَلُوا أُعْطُوا ، وَإِنْ دَعَوْا أُجِيبُوا ، وَإِنْ أَنْفَقُوا أُخْلِفَ لَهُمْ <sup>(٣)</sup> . وَالَّذِي نَفَسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ : مَا كَبَّرَ مُكَبَّرًا عَلَى نَشْرٍ ، وَلَا أَهْلًا مُهْلًا عَلَى شَرَفٍ <sup>(٤)</sup> مِنْ الْأَشْرَافِ إِلَّا أَهْلًا مَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَبَّرَ حَتَّى يَنْقَطِعَ مِنْهُ مُنْقَطِعُ التُّرَابِ . رواه البيهقي .

[ النشر ] بفتح النون ، وإسكان الشين المعجمة ، وبالزاي : هو المكان المرتفع

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحُجَّاجُ وَالْمُعَامِرُ وَقَدْ أُدِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِيهِمْ مَا سَأَلُوا ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ مَا دَعَوْا ، وَيُخْلِفُ عَلَيْهِمْ مَا أَنْفَقُوا ، الدَّرَاهِمُ أَلْفٌ أَلْفٍ . رواه البيهقي .

٦ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ : مَا أَمَعَرَ حَاجٌّ قَطُّ . قِيلَ لِجَابِرٍ : مَا الْإِمَاعَارُ؟ قَالَ : مَا افْتَقَرَ . رواه الطبراني في الأوسط والبخاري ، ورجال الصريح .

٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا خَرَجَ الْحَاجُّ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ <sup>(٥)</sup> ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرَزِ فَنَادَى : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ لَبَّيْكَ <sup>(٦)</sup> وَسَعَدَيْكَ ، زَادَكَ حَلَالٌ <sup>(٧)</sup> ،

(١) توازى الصدقة في الحج وفي أي شيء خيري مثل : الغزو ، والحرب لنصر دين الله .

(٢) فاصدوا الله ، وطالبوا إحسانه ، وعباده الصالحون .

(٣) ضاعف هم الأجر .

(٤) مكان مرتفع أيضاً ، وقلعة حصينة : أي كل جبة تشهد له بالفوز وتقر بصادته وذكره .

(٥) ينفق من كسب حلال ملال خال من الغش والخداع والحرام بعيد عن الشبه غير مقصوب أو مسروق .

(٦) أماب الله حجك ، وقيل عمك وأحاط برحمته وإجابة لدعائك بعد إجابة .

(٧) طعامك من كسب طيب والإفاق على الذبابة من حلال مقبول مبارك .

وَرَأَيْتُكَ حَلَّالًا ، وَحَجَّكَ مَبْرُورًا<sup>(١)</sup> غَيْرُ مَأْزُورٍ ، وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَمِيثَةَ<sup>(٢)</sup> فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْفِرَازِ ، فَنَادَى : لَبَّيْكَ ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدِيكَ<sup>(٣)</sup> زَاذُكَ حَرَامٌ ، وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ ، وَحَجَّكَ مَأْزُورًا غَيْرُ مَبْرُورٍ<sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه الأصبهاني من حديث أسلم مولى عمر بن الخطاب ، مرسلًا مختصرًا .

[ الفرز ] بفتح الفين المعجمة ، وسكون الراء بعدها زاي : هو ركاب من جلد .

## الترغيب في العمرة في رمضان

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ لِرَوْجِهَا : أَحْجِبِي<sup>(٥)</sup> مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا عِنْدِي مَا أَحْجِبُكَ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ أَحْجِبِي عَلَيَّ بِجَمَلِكِ فُلَانَ ؟ قَالَ : ذَلِكَ حَبِيسٌ<sup>(٧)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنْ أَمْرَأَتِي تَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ ، وَإِنَّهَا سَأَلَتْنِي الْحَجَّ مَعَكَ ، فَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَا أَحْجِبُكَ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ ، قَالَتْ أَحْجِبِي عَلَيَّ بِجَمَلِكِ فُلَانَ ، فَقُلْتُ ذَلِكَ حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَحْجَبْتَهَا عَلَيْهِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٩)</sup> . قَالَ : وَإِنَّهَا أَمَرْتَنِي أَنْ أَسْأَلَكَ مَا يَعْدِلُ حَجَّةَ مَعَكَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْرِئِهَا السَّلَامَ<sup>(١٠)</sup> وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ وَأَخْبِرْهَا أَنَّهَا تَعْدِلُ حَجَّةَ مَعِيَ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ . رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه كلاهما بالقصة ، واللفظ لأبي داود ، وآخره عندهما سواء .

(١) مقبول مطهر من الآثام بعيد عن الذنوب .

(٢) للمال الحرام ، اغتصب ماله أو نكح من طرق غير شريفة أو جمعه من ربا أو سرقة ، أو من غش أو من ذنابة ودعارة .

(٣) لاجابة لدعائك ، ولا رحمة تحوط بك .

(٤) جلب عليك الوزر وأوقعتك في الذنب ، وزادك سخطاً وغبضاً ومديك بقمة .

(٥) اجعلني مصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج . وفي ن : حججتي . وفي طوع : أحججني ص ٣٨٤

(٦) أحججك : كذا دوع . وفي ن ط أحججك .

(٧) قصر على الجهاد ، خاص بالفرو . الله أكبر هذا محايي وقف جمه للفرو في سبيل نصر دين الله وعزة الإسلام ، وهكذا رجال الصدر الأول . ولما ترك المسلمون الجهاد في سبيل الله ذلوا ، واستعبدوا بعد أن كانوا سادة وفادة . (٨) أحججك : كذا دوع ، وفي ن ط : أحججك .

(٩) بمعنى أنك لو أجبت طلبها فركبته ، كان ذلك أيضاً جهاداً في سبيل الله تعالى وكان هذا زمن هدة وعدم حرب . (١٠) أوصلها سلام الله ودعوته ، وتساوى حجة معي عمره في رمضان .

٢ — ورواه البخاري والنسائي وابن ماجه مختصرا : **عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً** .  
ومسلم ولفظه قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، يُقَالُ لَهَا أُمُّ سِنَانٍ :  
مَا مَنَعَكَ أَنْ تَحُجِّي (١) مَعَنَا ؟ قَالَتْ : لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا نَاضِحَانِ ، فَحَجَّ أَبُو وَلَدِهَا وَأَبْنَاهَا عَلَيَّ  
نَاضِحًا (٢) ، وَتَرَكَ لَنَا نَاضِحًا نَنْضِخُ عَلَيْهِ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَأَعْتَمِرِي فَإِنَّ  
عُمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً . وفي رواية له : **تَعْدِلُ حَجَّةً ، أَوْ حَجَّةً مَعِي** .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَتْ : حَجَّ أَبُو طَلْحَةَ وَأَبْنُهُ وَتَرَكَانِي ؟ فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلِيمٍ عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ  
حَجَّةً مَعِي . رواه ابن حبان في صحيحه .

٤ — وَعَنْ أُمِّ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
حَجَّةَ الْوُدَاعِ ، وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ فَجَعَلَهُ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَتْ : وَأَصَابَنَا مَرَضٌ  
وَهَلَكَ أَبُو مَعْقِلٍ . قَالَتْ : فَلَمَّا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّتِهِ  
فَقَالَ : يَا أُمَّ مَعْقِلٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَخْرُجِي مَعَنَا ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ تَهَيَّأْنَا ، فَهَلَكَ  
أَبُو مَعْقِلٍ وَكَانَ لَنَا جَمَلٌ هُوَ الَّذِي نَحُجُّ عَلَيْهِ فَأَوْضَى بِهِ أَبُو مَعْقِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٤) . قَالَ :  
فَهَلَّا خَرَجْتَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْحُجَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٥) ، فَإِمَّا إِذْ فَاتَتْكَ هَذِهِ الْحَجَّةُ فَأَعْتَمِرِي  
فِي رَمَضَانَ فَإِنَّهَا كَحَجَّةٍ . رواه أبو داود والترمذي مختصرا عنها : أن النبي ﷺ قَالَ :

عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَابْنُ خَرِزِمَةَ بَاخْتِصَارٌ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :  
إِنَّ الْحُجَّ وَالْعُمْرَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنَّ عُمْرَةَ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً ، أَوْ تَجْزِي حَجَّةً .  
٥ — وفي رواية لأبي داود والنسائي عنها أنها قالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُمْرَأَةٌ قَدْ

(١) أن تحجى ، كذا دوع ص ٣٨٤ ، وفي ن ط : تحجيتي : أى أن تذهبي لأعمال الحج معنا .

(٢) جمل يستقى عليه ، والجمع نواضح . أى جمل تقضى عليه مصالح بيتنا .

(٣) رجع . وفي ن ط : حجة الوداع فحسيناه .

(٤) هذا الجمل وقفه صاحبه أبو معقل للغزو ، والحرب البصر دين الله . فإذا وقف المسلمون من أموالمهم

الآن في سبيل نصر دين الله ؟ أين الأغنياء لتشييد معاهد العلم النوعا والرشد ليردوا شبه المضللين الضالين .

(٥) أخبرها صلى الله عليه وسلم : أنها لو خرجت وركبته حاجة كأنها تجاهد في سبيل الله وأن الحج نوع من

الجهاد وتعلم شعائر الله وعبادته ، ثم أرشدها صلى الله عليه وسلم إلى إدراك منافاتها بعمل عمرة في رمضان .

كَبُرَتْ وَسَقِمْتُ فَهَلْ مِنْ عَمَلٍ يَجْزِي عَنِّي مِنْ حَجَّتِي . قَالَ : عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً .  
[ قَفَلَ ] محرّكة : أى رجوع من سفره .

٦ — وَعَنْ أَبِي مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً . رواه ابن ماجه .

٧ — ورواه النزار والطبراني في الكبير في حديث طويل بإسناد جيد عن أبي طليق أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : فَمَا يَعْدِلُ الْحَجَّ مَعَكَ ؟ قَالَ : عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ .  
[ قال المملى ] رضى الله عنه : أبو طليق : هو أبو معقل ، وكذلك زوجته أم معقل تكنى أم طليق أيضاً ، ذكره ابن عبد البر النمرى .

## الترغيب في التواضع في الحج والتبذل ولبس الدون من الثياب

اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

١ — رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ (١) وَقَطِيفَةٍ خَلْقَةٍ تُسَاوِي (٢) أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ ، أَوْ لِأَسَاوِي ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ حَجَّةً لَأَرْيَاءٍ فِيهَا وَلَا تُسْمَعُ (٣) . رواه الترمذى في الشمائل ، وابن ماجه والأصبهاني إلا أنه قال : لِأَسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس .  
[ القטיפفة ] : كساء له خمل .

٢ — وَعَنْ ثَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَجَّ أَنَسٌ عَلَى رَحْلِ وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحاً (٤) وَحَدَّثَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّ عَلَى رَحْلِ ، وَكَانَتْ زَامِيَّتَهُ (٥) . رواه البخارى .

(١) خلق بال عتيق لم تظهر عليه علامة الترف .  
(٢) تسوى : كذاع ص ٣٨٥ من باب تعب لغة قايمة ومنعها أبو زيد . فقال : يقال يساويه ولا يقال بسواه . قال الأزهرى : وقولهم لايسوى لبس عربياً صحيحاً . اه مصباح تساوى : كذا ط و د .  
(٣) اللهم اقبل هذه الحجة خالية من كل خيلاء ، ومظاهر كاذبة وتفاخر واجعلها خالصة من شوائب الفخر وفى هذا الترغيب بالخروج إلى الحج طالبا ثواب الله فقط ، اجتنبا كل خيلاء وعجب وترف وزينة .  
(٤) متناسبا في الطول والعرض . معناه رحل أنس على قدر ضرورة الركوب فقط ، بعيد عن كل زينة .  
(٥) معناه أنه حج على غير عمل عليه طعامه ومتاعه فوق هذا الرحل . وفي النهاية : في حديث ابن رواحة أنه =



٣ — وَعَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي الْجُمُرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ <sup>(١)</sup> لَا ضَرْبَ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا طَرْدَ ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه وغيره .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَمَرَرْنَا بِوَادٍ فَقَالَ : أَيُّ وَادٍ هَذَا ؟ قَالُوا : وَادِي الْأَزْرَقِ . قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ مِنْ طُولِ شَعْرِهِ <sup>(٣)</sup> شَيْئًا ، لَا يَحْفَظُهُ دَاوُدُ ، وَأَضْعًا يُصْبَعُهُ فِي أُذُنِهِ لَهُ جُورَارٌ <sup>(٤)</sup> إِلَى اللَّهِ بِالتَّلْمِيمَةِ مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي . قَالَ : ثُمَّ سِرَرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةٍ <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ ؟ قَالُوا : ثَنِيَّةُ هَرَشَى ، أَوْلَتْ . قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ وَخِطَامٌ نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ . مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلَبِّيًّا <sup>(٦)</sup> . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وابن خزيمة ، واللفظ لهما .

٥ — وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمَ ، وَلَفْظُهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى عَلَى وَادِي الْأَزْرَقِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : وَادِي الْأَزْرَقِ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَهْبِطًا لَهُ جُورَارٌ <sup>(٧)</sup> إِلَى اللَّهِ بِالتَّكْبِيرِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَنِيَّةٍ ، فَقَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَمْدَةً <sup>(٨)</sup> خِطَامُهَا لَيْفٌ ، وَهُوَ يَلْبِي ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ .

[ هرشی ] بفتح الهاء ، وسكون الراء بعدها شين معجمة مقصورة : ثنية قريب الجحفة

[ ولنت ] بكسر اللام ، وفتحها أيضاً : هو ثنية جبل قديد بين مكة والمدينة .

== غزا مع ابن أخيه على زمامة . الزاملة : البعير الذي يحمل عليه الطعام والنتاع كأنها فاعلة ، من الرمل : الحمل اه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحج كغيره حجا عاديا على بعير يحمل كل شيء له بتواضع ورضا تاركاً زينة الدنيا وأهبة الملك . (١) شقرة فيها حمرة يعلوها سواد .

(٢) بمعنى بتؤدة لا يعطها على سرعة السير ولا يأمرها بالتلحج عن كذا أو الابتعاد عن كذا .

(٣) معناه أن سيدنا موسى تارك أنواع الثنية .

(٤) رافعاً صوته مستغيثاً ، ومنه حديث : «لخرجم إلى الصعدات تجأرون إلى الله» .

(٥) طريقاً عال في الجبل ، أو كالعقبة فيه شاقة الصعود ، وفي خطبة الحجاج : «أنا ابن جلا وطلاع التنايا»

هي جمع ثنية ، أراد أنه جلد تتركب الأمور العظام اه نهاية .

(٦) مر سيدنا يوسف بناقته الحمراء وهو نبي عظيم . بلس جبة صوف ، وجبل قيادة ناقته من ليف

تواضعاً لله ، وتركاً لذينة الحياة الدانية .

(٧) دفع صوته تضرعاً واستغاثة . (٨) أي مجتمعة الخلق شديدة كافي النهاية .

[والخلبة] بضم الخاء المعجمة ، وسكون اللام ، هي الليف كما جاء مفسراً في الحديث ٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ <sup>(١)</sup> سَبْعُونَ نَبِيًّا ، مِنْهُمْ : مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ عِبَاءُ تَانِ قَطَوَانِيَّتَانِ ، وَهُوَ مُحْرِمٌ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلٍ شَنْوَاءٍ <sup>(٢)</sup> مَحْطُومٍ بِحِطَامٍ لَيْفٍ لَهُ ضَمِيرَتَانِ <sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، وإسناده حسن .

[قطوان] بفتح القاف والطاء المهملة جميعاً : موضع بالكوفة تنسب إليه العبي والأكسية . ٧ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِي عُسْفَانَ حِينَ حَجَّ . قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَيُّ وَادٍ هَذَا ؟ قَالَ : وَادِي عُسْفَانَ . قَالَ : لَقَدْ مَرَّ بِهِ هُوَذَا وَصَالِحٌ عَلَى بَكَرَاتٍ <sup>(٤)</sup> خُطْمَهَا <sup>(٥)</sup> اللَّيْفُ ، أُرْزُهُمُ الْعِبَاءَ ، وَأُرْدِيْتُهُمُ النَّارَ يَخْجُونَ النَّبِيَّ الْعَتِيقَ . رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية زَمْعَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَلَةَ بْنِ وَهْرَامٍ ، وَلَا بَأْسَ بِحَدِيثَيْهِمَا فِي التَّابِعَاتِ ، وَقَدْ احْتَجَّ بِهِمَا ابْنُ خَرِيمَةَ وَغَيْرُهُ .

[عسفان] بضم العين ، وسكون السين المهملتين : موضع على مرحلتين من مكة .  
[والبكرات] جمع بكرة ، بسكون الكاف : وهي الفتية من الإبل .  
[والمترات] بكسر الميم : جمع فمرة وهي : كساء مخطط .

٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَجَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نُورٍ أَحْمَرَ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ قَطَوَانِيَّةٌ . رواه الطبراني من رواية ليث بن أبي سليم ، وبقية رواياته ثقات . ٩ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ مَرَّ بِالرَّوْحَاءِ <sup>(٦)</sup> سَبْعُونَ نَبِيًّا فِيهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَفَاءَةً عَلَيْهِمُ الْعِبَاءُ يَوْمَئِذٍ <sup>(٧)</sup>

(١) مسجد منى يسمى مسجد الخيف لأنه في سفح جبلها . والخيف : ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلط الجبل .

(٢) تعرف بهذا الاسم فيها شيء من النور . (٣) تارك شعر رأسه وراءه ضميرتين .

(٤) إبل يستق عليها ، والمفرد بكرة كسجدة .

(٥) خطمها كذراع وطء ، وفي ن د : خطامها .

(٦) موضع بين مكة والمدينة على وزن حمراء أيضاً : كذا في المصباح .

(٧) يقصدون الطواف والشاهد (حفاة) ماشين بغير نعل ولا خف ، والمفرد حاف كقافض ، والحفاة

بالكسر : اسم منه ، وحنى من كثرة المشى حتى رقت قدماه حتى فهو حاف من باب تعب : أى يشون متواضعين لله ، زاهنين في زينة الدنيا وترقباً ، مخشوشين طالين الورع والقناعة والزهادة .

بَيَّتَ اللهُ الْعَتِيقَ . رواه أبو يعلى والطبرانى ، ولا بأس بإسناده فى المتابعات ، ورواه أبو يعلى أيضاً من حديث أنس بن مالك .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الْوَادِي (١) مُخْرِمًا بَيْنَ قَطَوَا نَيْتَيْنِ . رواه أبو يعلى والطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن .

١١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنِ الْحَاجُّ؟ قَالَ : الشَّعِثُ (٢) التَّفِلُّ (٣) . قَالَ : فَأَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ : الْعَجُّ (٤) وَالشَّجُّ (٥) . قَالَ : وَمَا السَّبِيلُ (٦)؟ قَالَ : الزَّادُ ، وَالرَّحَالَةُ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

(١) هذا الوادى : كذا فى وع ص ٣٨٧ ، وفى ن د فى الوادى ص ٢١٩ .

(٢) الذى يترك شعره فيتلد : معناه الزاهد الورع التارك الشعر فى الإحرام ولم يبال بأدوات الزحف والنعيم حبا فى شعائر الله . فى المصباح : شعث الشعر شعثا من باب تعب : تعبى وتعبد لقله تعبهه بالدهن ، ورجل أشعث وامرأة شعثاء اه .

(٣) الذى يترك التطيب ويهجر أنواع البديخ ، وفى المصباح : تفلت المرأة تفلأفبى تفلأة من باب تعب إذا أتت ربحها ترك الطيب والأدهان ، واجتمع تفلأت وكثير فيها متفأل مبالغة وتفلت إذا تطيبت من الأضداد اه . والمعنى أنه لا يجب التزين لزهده وحرصه على التقشف ، وهجره كل أنواع المنذات لله ، وإخلاصا لله ، وحبا فى الله ، ومناه رضا الله واجتهاده فى ذكر الله وأداء الواجبات والأركان والسنن .

وفى النهاية على هذا الحديث : التفل الذى قد ترك استعمال الطيب . من التفل ، وهى الريح الكريهة اه .  
(٤) رفع الصوت بالنلبية ، وقد عجب يعجب عجباً : فهو عاج وعجاج . اه نهاية .

(٥) سيلان دم الهدى والأضاحى . يقال : شجه يشجه شجا : أى أفضل الأعمال فى الحج وأكثرها ثوابا كثرة الذكر والإكثار من قول : لبيك ، والصدقة والإنفاق والجود وبذل الطعام ، وإفراقة الدماء لله ليشبع ليقير ويجد له غذاء طيبا .

(٦) كيف الوصول إلى ذلك ؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم ، إذا توفر اثنتان :

١ — مال للإنتاق .

ب — تيسير الطريق ووجود الأمن فيها . قال تعالى : (إن أول بيت وضع للناس الذى بيك مباركاً وهدى للعالمين ٩٧ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) ٩٨ من سورة آل عمران (لدى بيك) للبيت الذى فى مكة قال البيضاوى : روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن أول بيت وضع للناس ؟ فقال : المسجد الحرام ، ثم بيت المقدس ، وسئل كم بينهما ؟ قال أربعون سنة ، وقيل : أول من بناه إبراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ، ثم العماليق ، ثم قريش . وقيل هو أول بيت بناه آدم فانطمس فى الطوفان ، ثم بناه إبراهيم ، وقيل : أول بيت بالشرف لابراهيم (مباركاً) ككثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره ، واعتكف دونه وطاف حوله (فيه آيات بينات) كأندراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الأعصار ، وأن ضواري السباع تحالط السجود

وعند الترمذى عنه : جاء رجل ، فقال : يا رسول الله ما يوجب الحج ؟ قال :  
لِإِذٍ وَالرَّاحِلَةَ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

١٢ - وتقدم في حديث ابن عمر : وَأَمَّا وَقُوفُكَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَهْمِي إِلَى  
سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ : عِبَادِي جَاءُوا بِي شُعْتًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ  
يَرْجُونَ جَنَّتِي ، فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكُمْ كَعَدَدِ الرَّمْلِ ، أَوْ كَقَطْرِ الْمَطَرِ ، أَوْ كَرَبْدِ  
الْبَحْرِ لَغَفَرْتُمْ ، أَفِيضُوا عِبَادِي مَغْفُورًا لَكُمْ ، وَلَمِنْ شَفَعْتُمْ لَهُ . الحديث .

١٣ - وفي رواية ابن حبان قال : فَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ  
إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْتًا غُبْرًا ، ائْمَهُدُوا أَيُّ قَدِّ غَفَرْتُمْ لَهُمْ  
ذُنُوبُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ قَطْرِ السَّمَاءِ وَرَمْلِ عَالِجٍ . الحديث .

[ الشعث ] بكسر العين : هو البعيد العهد بتسريح شعره وغسله .

في الحرم ولا تعرض لها ، وأن كل تجار قصده بسوء قبره الله كاتحباب الفيل ومنها ( مقام إبراهيم ) أى أثر  
قدمه في الصخرة السماء وغوصها فيها إلى الكعبين وتخصيها بهذه الإلانة من بين الصغار : وإبقاؤه دون  
أثر الأنبياء عليه السلام ، وحفظه مع كثرة أعدائه ألوف سنة ، ويؤيده أنه قرئ آية بنى على التوحيد وسبب  
هذا الأثر : أنه لما ارتفع ببيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتكلم من رفع الحجاره فغاصت فيه قدماه ( حج  
البيت ) قصده للزيارة ، وقد فسّر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة ، وهو يؤيد قول  
الشافعى رضى الله تعالى عنه أنها بالمال ، ولذلك أوجب الاستتابة على الزمن إذا وجد أجرة من يتوب عنه .  
وقال مالك رحمه الله تعالى : لأنها بالبدن فيجب على من قدر على المشى والسكب في الطريق . وقال أبو حنيفة  
رحمه الله تعالى : لأنها بمجموع الأمرين والضمير في ( إليه ) للبيت أو الحج وكل ما أذن إلى الشيء فهو سببها ،  
( ومن كفر ) وضع كفر موضع من لم يحج تأكيذا لوجوبه وتقليدا على تاركه . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام  
« من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا » .

وقد أكد أمر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصفة الخبر ، وإبرازه في الصورة الاسمية ،  
وإبراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله تعالى في رغب الناس وتعميم الحكم أولا ثم تخصيصه ثانيا . فإنه كإيضاح  
بعد إلهام وثنية وتكرير للفراد ، وتسمية ترك الحج كفرا من حيث إنه فعل الكفيرة ، وذكر الاستغناء .  
فإنه في هذا الموضع مما يدل على التفت والخذلان ، وقوله : ( عن العائنين ) يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم ،  
والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والإشعار بعظم السخط . لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتباع  
البدن ، وصرف المال ؟ والتجرد عن الشهوات ، والإقبال على الله تعالى .

روى أنه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب المال لخصهم وقال « إن الله كتب  
عليكم الحج حجاجوا . فأمنت به ملة واحدة ، وكفرت به خمس . فنزل ومن كفر . قال تعالى : ( قل يا أهل  
الكتاب لم تكفرون بآيات الله ؟ والله شهيد على ما تعملون ) » أى بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد  
صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره . اه بيضاوى .

[والتفل] بفتح التاء المثناة فوق ، وكسر الفاء : هو الذي ترك الطيب والتنظيف حتى تغيرت رائحته .

[والتعج] بفتح العين المهملة ، وتشديد الجيم : هو رفع الصوت بالتلبية ، وقيل : بالتكبير .  
[والتنج] بالمثلثة : هو نحر البدن .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ فَيَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي هَؤُلَاءِ جَاءُونِي  
شُعْتًا غُبْرًا . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وسيأتي  
أحاديث من هذا النوع في الوقوف إن شاء الله تعالى .

### الترغيب في الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها

١ — عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَابِعُوا  
بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَإِنِهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ  
وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ ، وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَطَّلُ يَوْمَهُ  
مُحْرِمًا إِلَّا غَابَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ <sup>(١)</sup> . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ،  
وليس في بعض نسخ الترمذی : وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ ، إلى آخره ، وكذا هو في النسائي ،  
وصحيح ابن خزيمة بدون الزيادة .

وزاد زرین فيه : وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُبَلِّيَ لِلَّهِ بِالْحَجِّ إِلَّا شَهِدَ لَهُ مَا عَلَى يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ  
إِلَى مُنْقَطِعِ الْأَرْضِ ، وَمَ أَرَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ فِي شَيْءٍ مِنْ نَسَخِ التَّرْمِذِيِّ ، وَلَا النَّسَائِي .

٢ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا مِنْ مَلَبٍّ يُبَلِّيُ إِلَّا لَبَّى مَا عَنِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ <sup>(٢)</sup> مِنْ حَجَرٍ ، أَوْ شَجَرٍ ، أَوْ مَدْرٍ حَتَّى  
تَنْقَطِعَ الْأَرْضُ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ . رواه الترمذی ، وابن ماجه ،

(١) فيه الترغيب بفعل الحج والعمرة ، وهما يجلبان الخير ويزيدان الرزق ويسبان سعة العيش ورغد  
وبيان فائدة الإحرام للتعزم على طاعة الله ، وتلبية ندائه وترك زخارف الدنيا .

(٢) أجاب كل شيء معه في التلبية .

والبهيقي كلهم من رواية إسماعيل بن عياش عن عمارة بن غزيرة عن أبي حازم عن سهل ،  
ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن عبيدة ، يعني ابن حميد ، حدثني عمارة بن غزيرة عن أبي حازم  
عن سهل ، ورواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطهما .

٣ — وَعَنْ خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا نِي جِبْرَائِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ وَالنَّاتِلِيَةِ .  
رواه مالك ، وأبو داود والنسائي ، وابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ،  
وابن خزيمة في صحيحه ، وزاد ابن ماجه : فَأَيُّهَا شِعَارُ الْحَجِّ .

٤ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : جَاءَنِي  
جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مُرْ أَصْحَابَكَ فَايْرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالنَّاتِلِيَةِ ، فَأَيُّهَا مِنْ شِعَارِ  
الْحَجِّ . رواه ابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .  
٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَهْلٌ  
مِهْلٌ قَطُّ ، وَلَا كَبِيرٌ مُكَبَّرٌ قَطُّ إِلَّا بَشَرٌ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .  
رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين رجال الصحيح ، والبهيقي إلا أنه قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَهْلٌ مِهْلٌ قَطُّ إِلَّا آبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ .  
[أهل المي] : إذ ارفع صوته بالتلبية .

٦ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
سُئِلَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْعَجُّ وَالشَّجُّ . رواه ابن ماجه والترمذي ، وابن خزيمة  
في صحيحه كلهم من رواية محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع ، وقال الترمذي :  
لم يسمع محمد بن عبد الرحمن .

ورواه الحاكم وصححه ، والبخاري إلا أنه قال : مَا بَرُّ الْحَجِّ ؟ قَالَ : الْعَجُّ ، وَالشَّجُّ  
قَالَ وَكَيْفُ : بِعَنِ بِالْعَجِّ : الْعَجِيجُ بِالنَّاتِلِيَةِ ، وَالشَّجُّ : نَحَرَ الْبَدَنِ ، وَتَقَدَّمَ .

٧ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ حَجْرٍ يُضْحَى اللَّهُ بِوَجْهِهِ يُلْغَى حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ إِلَّا غَابَتْ بِذُنُوبِهِ ، وَمَا دَ .

كَوَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أحمد ، وابن ماجه واللفظ له ، ورواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى من حديث عامر بن ربيعة رضى الله عنه .

وتقدم حديث سهل بن سعد فى الباب الأول ، وفيه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَارَاحَ مُسْلِمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجَاهِدًا ، أَوْ حَاجًّا ، مُهَلًّا ، أَوْ مُلَبِّيًّا إِلَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا . رواه الطبرانى فى الأوسط .

## الترغيب فى الإحرام من المسجد الأقصى

١ - عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْأَخْسَسِ عَنْ أُمِّ سَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَهَلَ<sup>(١)</sup> بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ غُفِرَ لَهُ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

وفى رواية له قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَهَلَ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ ، قالت : فَخَرَجْتُ أُمِّي مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِعُمْرَةٍ .

٢ - ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ولفظه قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَهَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِعُمْرَةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . قال : فَرَكِبْتُ أُمَّ حَكِيمٍ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى أَهَلَّتْ مِنْهُ بِعُمْرَةٍ .

٣ - ورواه أبو داود والبيهقى ، ولفظهما : مَنْ أَهَلَ بِحُجَّةٍ ، أَوْ عُمرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَا تَأَخَّرَ ، أَوْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . شك الراوى أيتها .

٤ - وفى رواية للبيهقى قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَهَلَ بِالْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَا تَأَخَّرَ ، وَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ .

(١) أى نوى فعل عمرة وابتدأ إحرامها من بيت المقدس .

## الترغيب في الطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليماني

وما جاء في فضلها ، وفضل المقام ودخول البيت

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ بَنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا لِي لَا أُرَاكَ تَسْتَلِمُ إِلَّا هَذَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِي ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : إِنْ أَفْعَلُ فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنْ اسْتَلَمْتُمَا يَحُطُّ الْخَطَايَا <sup>(١)</sup> . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ طَافَ أُسْبُوعًا بِحَصْيِهِ ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَا رَفَعَ رَجُلٌ قَدَمًا وَلَا وَضَعَهَا إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَهَذَا لَفْظُهُ ، وَالتَّرْمِذِيُّ ، وَلَفْظُهُ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ مَسَحْتُمَا كَفَّارَةَ لِلْخَطَايَا ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا يَضَعُ قَدَمًا ، وَلَا يَرْفَعُ أُخْرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَكُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ .

٢ - وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ بِصَحِيحِ الْإِسْنَادِ ، وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَلَفْظُهُ قَالَ : إِنْ أَفْعَلْتُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَسَحْتُمَا يَحُطُّ الْخَطَايَا ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمًا ، وَلَمْ يَضَعْ قَدَمًا إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ خَطِيئَةٌ ، وَكُتِبَ لَهُ دَرَجَةٌ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ أَحْصَى أُسْبُوعًا كَانَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ .

٣ - وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مُخْتَصِرًا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَسَحُ الْحَجَرِ ، وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ يَحُطُّ الْخَطَايَا حَطًّا .

[ قال الحافظ ] : رَوَاهُ عَنْهُمْ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ .

٤ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعًا لَا يَلْعُو فِيهِ <sup>(٢)</sup> كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ يَغْتَقُهَا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ .

(١) بين صلى الله عليه وسلم فائدة استلامهما . بحصىه : يعده ويراعى مرات الطواف الشيع مع الحشون

١ - زيادة عشر حسنات ، وإزالة عشر سيئات .

ب - كثرة الطواف تزيد في الثواب : كمن أعتق رقبة لله تعالى وأعطاه الحرية .

(٢) لا يقول فيه كلاماً لا فائدة فيه ، ولا يفحش ولا يسب ؛ بمعنى أنه يكتر من ذكر الله وتحميده وتمجيد



٥ - وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ أَبِي سَوِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ هِشَامٍ يُسْأَلُ عَطَاءَ ابْنَ أَبِي رَبَاحٍ : عَنِ الرُّكْنِ الْبَيْتِيِّ ، وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَقَالَ عَطَاءُ : حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : وَكُلُّ بِهِ سَبْعُونَ مَلَكًا ، فَمَنْ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَمْرُ (١) وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . قَالُوا : آمِينَ . فَلَمَّا بَلَغَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ قَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا بَلَغَكَ فِي هَذَا الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ ؟ فَقَالَ عَطَاءُ : حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ فَاوَضَهُ فَإِنَّمَا يُفَاوِضُ يَدَ الرَّحْمَنِ . قَالَ لَهُ ابْنُ هِشَامٍ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! فَالطَّوَّافُ ؟ قَالَ عَطَاءُ : حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِسُبْحَانَ (٢) اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ حُجِّتَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَمَنْ طَافَ فَتَكَلَّمَ وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ بِرِجْلَيْهِ كَخَائِضِ الْمَاءِ بِرِجْلَيْهِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنِي حُمَيْدُ بْنُ أَبِي سَوِيَّةَ ، وَحَسَنَهُ بَعْضُ مَشَائِخِنَا .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُزَلُّ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى حُجَّاجِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ عِشْرِينَ وَمِائَةَ رَحْمَةٍ (٣) : سِتِّينَ لِلطَّائِفِينَ وَأَرْبَعِينَ لِلْمُصَلِّينَ وَعِشْرِينَ لِلنَّاطِرِينَ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الطَّوَّافُ حَوْلَ الْبَيْتِ صَلَاةٌ إِلَّا أَنْكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِحَيْرٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا ، وَلَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ .

٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَافَ

(١) الفران والنجاة .

(٢) يكثر تسبيح الله والثناء عليه لكسب الدرجات وزيادة الحسنات ، وإزالة الخطايا ، وتذكره رحمة الله تعالى وعنايته به ، ويتجلى عليه برضوانه . أما من شغل قلبه بغير التسبيح وانفذه بغيره ولغا وخطأ تاء ، وبعد عن تجلّي الرحمة ، وخاص فيها مقامًا غير معتن محرومًا من البركات .

(٣) عبارة عن تقسيم رحماته على عباده الطائمين ؛ وتخصيص كل واحد بحظه من فضله وبره وإحسانه .

بِالْبَيْتِ خَمْسِينَ مَرَّةً خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه الترمذى وقال : حديث غريب ، سألت محمداً ، بنى البخارى عن هذا الحديث ، فقال إنما يروى عن ابن عباس من قوله .  
 ٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَ كَمِتَقٍ رَقَبَةٍ . رواه ابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وتقدم .

١٠ - وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً لَا يَضَعُ قَدَمًا ، وَلَا يَرْفَعُ أُخْرَى إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا حَطِيئَةً ، وَكُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان ، واللفظ له .

١١ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ نَوَّضًا فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الرُّكْنَ بَسْتَلِمَهُ<sup>(١)</sup> خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا اسْتَلَمَهُ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ عَمَّرَتْهُ الرَّحْمَةُ<sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَحَطَّ عَنْهُ سَبْعِينَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ دَرَجَةٍ ، وَشَفَعَهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَإِذَا أَتَى مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ فَصَلَّى عِنْدَهُ رَكَعَتَيْنِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِتْقَ رَقَبَةٍ مَحْرُورَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَخَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أبو القاسم الأصبهاني موقوفاً .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي الْحَجْرِ : وَاللَّهِ لَيَمِثَّنَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ ، يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقِّ<sup>(٣)</sup> . ورواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

(١) في طوافه . (٢) أعاد عليه ربه رضوانه وجزاه خيراً .

(٣) أى الله تعالى يجعله شهيداً يوم القيامة على من أحسن في طوافه أو أساء ، يشتم للحسن بالجنة ، ويؤذي للسوء ، ويسخط عليه ويطلب لإيادته من رحمة الله فيقرب من عذابه . فيه طلب الطهارة والوضوء والإقبال على الله بالذكر والدعاء والتضرع وتظيم شعائر الله سبحانه وتعالى .

١٣ — ورواه الطبراني في الكبير ، ولفظه : بَعَثَ اللهُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَهُمَا عَيْنَانِ ، وَلِسَانَانِ ، وَشَفَتَانِ بِشَهْدَانِ إِنْ اسْتَمَّهْمَا بِالْوَفَاءِ .

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا تَى الرُّكْنُ الْيَمَانِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ لَهُ لِسَانَانِ <sup>(١)</sup> وَشَفَتَانِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني في الأوسط .

وزاد : يَشْهَدُ لِنِ اسْتَمَّه بِالْحَقِّ ، وَهُوَ يَمِينُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ .  
وابن خزيمة في صحيحه

وزاد : يَتَكَلَّمُ عَمَّنِ اسْتَمَّه بِالنِّيَّةِ وَهُوَ يَمِينُ اللهِ الَّتِي يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ

١٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَشْهَدُوا <sup>(٢)</sup> هَذَا الْحَجَرَ خَيْرًا ، فَإِنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعٌ يَشْفَعُ ، لَهُ لِسَانَانِ وَشَفَتَانِ ، يَشْهَدُ لِنِ اسْتَمَّه . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات إلا أن الوليد بن عباد مجهول .

١٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا <sup>(٣)</sup> بَنِي آدَمَ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ .

١٧ — ورواه الطبراني في الأوسط والكبير بإسناد حسن ، ولفظه قال : الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنْ حِجَارَةِ الْجَنَّةِ ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجَنَّةِ غَيْرُهُ ، وَكَانَ أَبْيَضَ كَأَلْمَاءِ ، وَلَوْ لَا مَاسَهُ مِنْ رِجْسِ الْجَاهِلِيَّةِ مَاسَهُ ذُو عَاهَةِ إِلَّا بَرَأَ .

١٨ — وفي رواية لابن خزيمة قال : الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ بِأَقْوَتَةِ بَيْضَاءِ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا سَوَّدَتْهُ خَطَايَا الْمَشْرِكِينَ بَعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ أُحُدٍ ، يَشْهَدُ لِنِ اسْتَمَّه ، وَقَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا

(١) كذا دوع ص ٣٩٢ . وفي ن ط : له لسان . والمعنى أن الله يطلقه بحسن أعمال الطائف به .  
(٢) قدموا له أعمالا صالحة ليذكرهم بخير شاهد عدل . وشفيعاً مقبولاً شفاعته راجياً مجاباً .  
(٣) يظهر أن من قبل حجه زالت خطاياهم وقت الطواف ، وتحملها هذا الحجر الأسود . لأن تعظيمه شعائر الله ، وهو دليل الإيمان بالله وصدق النية في الأعمال الصالحة لله .

١٩ - ورواه البيهقي مختصراً قال : الْحَجْرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ النَّجَجِ ، حَتَّى سَوَّدَتْهُ خَطَايَا أَهْلِ الشَّرِكِ .  
[ المباح ] مقصوراً : جمع مهابة ، وهي البلورة .

٢٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَزَلَ الرَّكْنُ الْأَسْوَدُ مِنَ السَّمَاءِ فَوُضِعَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ كَأَنَّهُ مَهَابَةٌ بَيْضَاءُ فَمَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ وُضِعَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد صحيح .

٢١ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ مُسْنِدٌ ظَهْرُهُ إِلَى الْكَعْبَةِ <sup>(١)</sup> يَقُولُ : الرَّكْنُ وَالْمَقَامُ بِأَقْوَتَمَانٍ مِنَ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَمَسَ نُورَهُمَا لِأَضَاءِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية رجاء بن صبيح والحاكم ، ومن طريقه البيهقي .

٢٢ - وفي رواية للبيهقي قال : إِنَّ الرَّكْنَ وَالْمَقَامَ مِنْ يَأْقُوتِ الْجَنَّةِ وَلَوْلَا مَا مَسَّهُ مِنْ خَطَايَا بَنِي آدَمَ لِأَضَاءِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَمَا مَسَّهُمَا مِنْ ذِي عَاهَةٍ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا سَقِيمٍ <sup>(٣)</sup> إِلَّا شَفِيَ .

٢٣ - وَفِي أُخْرَى لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضاً رَفَعَهُ ، قَالَ : لَوْلَا مَا مَسَّهُ مِنْ أُنْجَاسٍ <sup>(٤)</sup> الْجَاهِلِيَّةِ مَا مَسَّهُ ذُو عَاهَةٍ إِلَّا شَفِيَ ، وَمَا عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ مِنَ الْجَنَّةِ غَيْرُهُ .

٢٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَرَ ، ثُمَّ وُضِعَ شَفْتَيْهِ عَلَيْهِ يَبْسُكِي طَوِيلًا ، ثُمَّ التَّمَّتْ فَإِذَا هُوَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَبْسُكِي فَقَالَ يَا عُمَرُ : هَهُنَا تُسْكَبُ <sup>(٥)</sup> الْعَبْرَاتُ . رواه ابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وصححه ، ومن طريقه البيهقي ، وقال : تفرّد به محمد بن عون .

[ قال الحافظ ] : ولا نعرفه إلا من حديثه ، وهو متروك .

٢٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : فَدَخَلْنَا مَسْكَةً أُرْتَفَاعِ الضُّحَى

(١) الكعبة . كذا دوع ص ٣٩٣ ، وفي ن ط : الكرمة . (٢) نقص في الجسم دائم مشوه له

(٣) مريض إلا براً يأذن الله تعالى . (٤) عقائدهم الفاسدة ، وشركهم بالله .

(٥) يقشع الإنسان من الله خوفاً وإجلالاً ويخشاه ويتذكر سؤاله ويرجو رحمة ويدعوه رغبا ورهبا

ويندم على ما فعل وتندم عيناه على ما اقترف ، ويجدد الإنابة إلى الله والرجوع إليه سبحانه .

فَأَتَى ، بِمَعْنَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابَ الْمَسْجِدِ فَأَنَاخَ<sup>(١)</sup> رَاحِلَتَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَبَدَأَ بِالْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ ، وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْبَيْكَاءِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قَالَ : وَرَمَلَ<sup>(٢)</sup> ثَلَاثًا ، وَمَشَى أَرْبَعًا حَتَّى فَرَغَ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَبِلَ الْحَجَرَ ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ مَسَحَ<sup>(٣)</sup> بِهِمَا

(١) برکھا . (٢) هرول ومشی بسرعة .

(٣) تبرک به النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل ثقة بالله تعالى ورجاء شمول رحمة الله . فلما أن تقضى بالنبي صلى الله عليه وسلم وتقبله ونظلمه إشارة لإجلال الله ، ومسح به وجوهنا تبركاً بقاء إحصان الله وفضله . وقال على رضى الله عنه في فائدة الحجر الأسود : يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجمود حيناً أخذ الله الميثاق على الذرية وألقمه هذا الحجر . ويعجبني ما كتبه الغزالي رحمه الله : كان بعض السلف في هذا الموضوع يقول لمواليه : تتحوا عنى حتى أقر لربي بذنوبى . اه إحياء ، وقد كتب في فضيلة الحج . قال الله عز وجل : - (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فجٍ عميق . ليشهدوا منافع لهم) قيل التجارة في الموسم والأجر في الآخرة ، ولما سمع بعض السلف هذا . قال غفر لهم ورب الكعبة ، وقيل في تفسير قوله عز وجل :

ب - (لأعدن لهم صراطك المستقيم) أى طريق مكة يقعد الشيطان عليها لئيمع الناس منها ، وذكر بعض القرين من المكشفين أن إبليس لعنة الله عليه ظهر له في صورة شخص بعرفة . فإذا هونا حل الجسم مصفر اللون ، باكى العين ، مقصوف الظهر . فقال له : ما الذى أبكى عينيك ؟ قال : خروج الحاج إليه بلا تجارة . أقول : قد قصدوه ، أخاف أن لإيخيمهم فيجزئنى ذلك . قال : فما الذى أمحل جسمك ؟ قال : صهيل الخيل في سبيل الله عز وجل . قال : فما الذى غير لونك ؟ قال : تعاون الجماعة على الطاعة . قال : فما الذى قصف ظهرك ؟ قال : قول العبد : أسألك حسن الخاتمة أقول : ياويلنى متى يجب هذا بعمله أخاف أن يكون قد فطن . اه ص ٢١٥ ج ١ .

ترتيب أعمال الحاج الظاهرة من أول سفره إلى رجوعه إلى بيته

كما قال الغزالي رحمه الله

أولاً : في المال ينبغي أن يبدأ بالتوبة ورد المطالم ، وقضاء الديون وإعداد الثقة لكل من تلمه نقتته إلى وقت الرجوع ، ويرد ما عنده من الودائع ويستصحب من المال الخلال الطيب ما يكفيه لذهابه وإيابه من غير تقدير . بل على وجه يمكنه معه التوسم في الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء ، ويتصدق بشيء قبل خروجه . ثانياً : في الرفيق : ينبغي أن يلتصق رفيقاً صالحاً محباً للخير معيماً عليه إن نسي ذكره وإن ذكر أعماه وإن جبن شجعه ، وإن مجز قواه ، وإن ضاق صدره صبره ، ويودع رفقاءه المقيمين وإخوانه وجيرانه وإن الله تعالى جاعل في أدعيتهم خيراً ، والسنة في الوداع أن يقول : أستودع الله دينك وأمانتك ، وخواتم عملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد السفر : في حفظ الله وكفنه ، زودك إله التقوى ، وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما كنت .

ثالثاً : في الخروج من الدار : يصلى ركعتين يقرأ بعد الفاتحة : (قل يا أيها الكافرون) وفي الثانية الإخلاص ثم يدعو الله .

وَجْهَهُ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

رابعا : إذا حصل على باب الدار يقول : باسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . رب إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أضل أو أضل ، أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل على .  
خامسا : إذا ركب الرحلة يقول : باسم الله وبالله والله أكبر ؛ توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .  
سادسا : أن لا يتزل حتى يحمى النهار ، ويكون أكثر سيره بالليل .  
سابعا : ينبغي أن يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا .

ثامنا : مهما علا نشزا من الأرض في الطريق . فاستحب أن يكثر ثلاثا ثم يقول : اللهم لك الشرف على كل شرف ، ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سبح ومهما خاف الوحشة وسفره قال : سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعرزة والجبروت اهـ ص ٢٢٣ ج ١ باختصار .

## خلاصة ما يفعله الحاج كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : أن تكون الهجرة لله والنية خالصة لوجهه الكريم :

١ - يتواضع في الحج ويتبدل .

ب - يترك الزينة ويبعد عن الزرف غير مائل إلى أسباب التفاخر والتكبر . خشية أن يكتب في ديوان التكبر والتزئيم ، ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين الصالحين ، قال تعالى : ( ثم ليقتضوا تفهمهم ) والنفس : الشعث والاعتبار ، وقضاؤه بالخلق ، وقص الشارب والأطفار . وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأحناد : اخذوا قلوبكم واحشوا شئنا : أي البسوا الخلقان ، واستعملوا الحشونة في الأشياء ، وحسبك أنه صلى الله عليه وسلم « حج على رجل رث وقطيفة خقة » ويقول الله تعالى : « انظروا إلى زوار بيتي قد جاءوني شعثا غبرا » .

و ضرب لنا صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى بحج ساداتنا الأنبياء المرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين في التقشف والزهد .

ثانياً : أن تكون النفقة حلالا ، وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب ، بل لا شيء يصرفه عن ذكر الله تعالى وتعمير شعائره .

ثالثاً : الاجتهاد في طلب بر الحج ، وأعني به :

١ - طيب الكلام .

ب - وإطعام الطعام فيتوسع في الزاد ويطلق يده في الإنفاق ويبدل عن طيب نفس لأن بذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل ، وحسبك « الدرهم بسبعائة درهم » .

رابعا : يلين الحاج جانبه ، ويخفض جناحه للسائرين إلى بيت الله عز وجل ، ويتجمل الأذى ، ويترك الخصومة والمهارة ؛ ويدعو إلى التآلف والتآزر ، والتعاون والتوادد ، ويهذب قوله ويترك لفظه قال تعالى ( الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يطعمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولى الألباب ) ١٩٧ من سورة البقرة (معلومات) معروفة وهي شوال وذوالقعدة وتسع من ذي الحجة بليلة النحر عندنا ، والعشر عند أبي حنيفة رحمة الله تعالى عليه وذوالحجة كله عند مالك (فمن فرض فيهن الحج) فمن أوجبه على نفسه بالإحرام فيهن عندنا ، أو بالتلبية أو بسوق الهدى عند أبي حنيفة رحمة الله تعالى ، وهو دليل على ما ذهب إليه الشافعي رحمة الله تعالى وأن من أحرم بالحج لزمه الإتمام . اهـ بيبضوى .

٢٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دَخَلَ الْبَيْتَ دَخَلَ فِي حَسَنَةٍ، وَخَرَجَ مِنْ سَيِّئَةٍ مَغْفُورًا لَهُ. رواه ابن خزيمة في صحيحه من رواية عبد الله بن المؤمل .

## الترغيب في العمل الصالح في عشر ذي الحجة وفضله

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ: يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ<sup>(١)</sup> خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ. رواه البخاري، والترمذي، وأبو داود وابن ماجه، والطبراني في الكبير بإسناد جيد، ولفظه قال:

مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّسْبِيحِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ.

٢ — وفي رواية للبيهقي قال: مَا مِنْ عَمَلٍ أَرْكَبُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ، فَقَالَ: فَكَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ إِذَا دَخَلَ أَيَّامَ الْعَشْرِ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدَرُ عَلَيْهِ.

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

خامساً: أن يتحرب إلى الله تعالى بإراقة الدم وإن لم يكن واجبا عليه، ومجتهد أن يكون من سمين النعم ونفيسه، وليأكل منه إن كان تطوعاً ولا يأكل منه إن كان واجباً. قيل وتفسير قوله تعالى: (ذلك ومن يعظم شعائر الله) لأنه تحسينه وتسمينه، وسوق الهدى من النماز أفضل إن كان لا يجهد ولا يكده.

سادساً: أن يتابع بين الحج والعمرة.

سابعاً: أن يكثر من ذكر الله تعالى وتسبيحه وتحميده واستغفاره، والصلاة على حبيب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) إلا لرجل. كذا طوع ص ٢٩٤، وفي ن د: إلا لرجلا. والمعنى أن الأيام العشرة من أول ذي الحجة مباركة عند الله، والأعمال الصالحة مضاعف ثوابها فيها.

عليه وسلم : مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ . قِيلَ : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبراني بإسناد صحيح .

٤ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا الْعَشْرُ : يَعْنِي عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ . قِيلَ : وَلَا مِثْلَهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا مِثْلَهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلٌ (١) عَفَرَ (٢) وَجْهَهُ بِالْتُّرَابِ ، الْحَدِيثُ . رواه البزار بإسناد حسن ، وأبو يعلى بإسناد صحيح ، ولفظه قال :

مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ . قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هُنَّ أَفْضَلُ أُمَّ عَدَّتْهُنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا عَفِرَ (٣) عَفَرَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ ، الْحَدِيثُ . ورواه ابن حبان في صحيحه ، ويأتي بتمامه إن شاء الله .

٥ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ يُعَدُّ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ ، وَوَقِيَامُ كُلِّ آيَةٍ مِنْهَا بِوَقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . رواه الترمذی ، وابن ماجه ، والبيهقي ، وقال الترمذی : حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَسْعُودِ بْنِ وَاصِلٍ عَنِ النَّهْاسِ بْنِ قَهْمٍ ، وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا ، يَعْنِي الْبُخَارِيَّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ .

[ قال الحافظ ] : رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَيْسَى الرَّمْلِيِّ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ الْجَلِيِّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، وَهُوَ لِأَنَّ الثَّلَاثَةَ ثَقَاتٌ مَشْهُورُونَ تَكَلَّمُ فِيهِمْ .

٦ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَا أَعْمَلُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ ، يَعْنِي مِنَ الْعَشْرِ ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ ، وَذَكَرَ اللَّهُ ، وَإِنَّ صِيَامَ يَوْمٍ مِنْهَا يُعَدُّ بِصِيَامِ سَنَةٍ ، وَالْعَمَلُ فِيهَا يُضَاعَفُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ .

(١) إلا رجل . كذا ط و ع س ٣٩٥ ، وفي ن د : رجلا .

(٢) أى جاهد في سبيل الله .

(٣) عفير يعفر . كذا ط و ع ، وفي ن د : معفر .



٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ يُقَالُ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ بِكُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ يَوْمٍ ، وَيَوْمُ عَرَفَةَ عَشْرَةُ آلَافِ يَوْمٍ . قَالَ يَعْنِي : فِي الْفَضْلِ . رواه البيهقي والأصبهاني ، وإسناد البيهقي لا بأس به .

٨ - وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْعَمَلَ فِي الْيَوْمِ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ كَقَدْرِ غَزْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يُصَامُ<sup>(١)</sup> نَهَارَهَا ، وَيُحْرَسُ لَيْلَهَا إِلَّا أَنْ يَخْتَصَّ أَمْرًا بِشَهَادَةٍ . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَخْرُومٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البيهقي .

## الترغيب في الوقوف بعرفة والمزدلفة ، وفضل يوم عرفة

١ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَيَّامٍ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ . قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ مِنْ عِدَّتَيْنِ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَقَالَ : هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ عِدَّتَيْنِ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ يُنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا فَيَأْهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ : أَنْظِرُوا إِلَيَّ عِبَادِي جَاهِدِي شَعْمًا غَيْرَ ضَاحِحِينَ جَاهِدُوا مِنْ كُلِّ

(١) يصام . كذا ط و ع ، وفي ن د : بصيام ، والمعنى أن الأعمال في عشرة أيام يساوي ثوابها الفزوة ، والجهاد في سبيل نصر دين الله . تنتهي بصيام أيامها وسهر ليلاتها لحراسة المسلمين من هجوم أعداء الدين ، والعظيم ثوابها أقسم بها سبحانه فقال تعالى : ( والنجم ولبال عشم ) أقسم سبحانه بالصبح أو فلقه أو بصلاته وعشر ذي الحجة (والشقم والوتر) أي الأشياء كلها شقمها وترها أو الخلق (والليل إذا يعضى دلالة على كمال قدرته ووفور نعمته (هل في ذلك قسم لذي حجر ؟) لدى عقل : أي يحجر عما لا ينبغي .

## خلاصة الباب

يدعو النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين لاستقبال هذه الأيام بالتوبة وطاعة الله ، وكثرة الأعمال الصالحة فيها والإكثار من الاستغفار والتكبير والتهليل ، وذكر الله وتسيجته وحضور مجالس العلم والتفكير وفعل البر ، وتشديد المسكارم والجلود ، ويفوز بالأجر الكثير من قابل الشدائد ، واخشوشن وزهد وعكف على طاعة الله واستبسل وقاسى الأحوال (عز وجهه بالذباب) .

(٢) السماء . كذا ط و ع ص ٣٩٦ ، وفي ن د : سماء ، والمعنى أن الله تعالى يفضل فينزل رحمته ويعمم نعماءه ويفدق من بركاته ، ويزداد بره في هذه الأيام ، وتستجاب الدعوات . سبحانه ينجي من عذاب النار . لا يبين من المسلمين تسكرما . قال تعالى : (ورحمي وسعت كل شيء) .

فَجَّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي، فَلَمْ يَرِ يَوْمٌ أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ. رواه أبو يعلى والبزار، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحه والفظله. والبيهقي، وانظره: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْمًا غَيْرًا ضَاحِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: إِنْ فِيهِمْ فَلَانًا مُرَهَفًا وَفَلَانًا. قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَامِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، ولفظ ابن خزيمة نحوه لم يختلفا إلا في حرف، او حرفين.

[ المرهق ]: هو الذي يفشى المحارم، ويرتكب المفاسد.

[ قوله ضاحين ]: هو بالضاد المعجمة، والحاء المهملة. أي بارزين للشمس غير مستترين

منها، يقال: لكل من برز للشمس من غير شيء يظله ويكته: إنه آضح.

٢ — وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كُرَيْزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَارُوئِي الشَّيْطَانَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْعَرُ، وَلَا أَدْحَرُ، وَلَا أَحْقَرُ، وَلَا أَعْظُمُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يَرَى فِيهِ مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا رَأَى<sup>(١)</sup> يَوْمَ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ رَأَى جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْعُ<sup>(٢)</sup> الْمَلَائِكَةَ. رواه مالك والبيهقي من طريقه وغيرها، وهو مرسل.

[ أدحر ] بالدال والحاء المهملتين بعدها راء: أي أبعد وأذل.

٣ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَطَوَّلَ عَلَيْكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَغَفَرَ لَكُمْ إِلَّا التَّبِعَاتِ<sup>(٣)</sup> فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَوَهَبَ مُسِيئَكُمْ لِحُسْنِكُمْ، وَأَعْطَى لِحُسْنِكُمْ مَا سَأَلَ

(١) كذا دوع، وفي ن ط: رؤى. (٢) في هامش النسخة العمانية يزع: أي يدفع وهي هنا

بمعنى يصفهم ويرتبهم ويدفع بعضهم بعضاً أن يتقدم على بعض. اهـ ص ٣٩٦.

(٣) ما يتبع المال من نواب الحقوق، وهو من تبع الرجل بحق، والتبعية: الذي يتبعك بحق يطالبك به. والمعنى أن الله تعالى يفر الذنوب كلها إلا حقوق الأدميين المتعلقة بالذمة ليطالب بها حقاً، وهناك يخاف إبليس وتحسر، ويزداد غيظاً من هذا الغفران الجم، والحجر الأعم.

فَادْفَعُوا بِاسْمِ اللَّهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَجْمَعُ . قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَعَزَّ وَجَلَّ : قَدْ غَفَرَ لِحَالِكُمْ ، وَشَفَعَ صَالِحِيكُمْ فِي طَالِحِيكُمْ<sup>(١)</sup> . نَزَلَ الرَّحْمَةُ فَتَعَمَّهُمْ ، ثُمَّ تَنَزَّتِ الْمَغْفِرَةُ فِي الْأَرْضِ فَتَقَعُ عَلَى كُلِّ نَائِبٍ مِمَّنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَيَدَهُ ، وَإِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ عَلَى جِبَالِ<sup>(٢)</sup> عَرَفَاتٍ يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ بِهِمْ ، فَإِذَا نَزَلَتِ الرَّحْمَةُ دَعَا إِبْلِيسُ وَجُنُودَهُ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، إلا أن فيهم رجلاً لم يسم .

٤ — ورواه أبو نعلي من حديث أنس ، ولفظه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَطَوَّلَ عَلَى أَهْلِ عَرَفَاتٍ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، يَقُولُ : يَا مَلَائِكَتِي انظروا إلى عِبَادِي شُعْثًا غَيْرًا ، أَقْبَلُوا يَضْرِبُونَ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ ، فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَهُمْ ، وَشَفَعْتُ رَغْبَتَهُمْ ، وَوَهَبْتُ مُسِيئَتَهُمْ لِحَسَنِهِمْ ، وَأَعْطَيْتُ لِحَسَنِهِمْ جَمِيعَ مَا سَأَلُونِي غَيْرَ التَّيَمَّاتِ الَّتِي بَيْنَهُمْ ، فَإِذَا أَفَاضَ الْقَوْمُ إِلَى جَمْعٍ ، وَوَقَفُوا وَعَادُوا فِي الرَّغْبَةِ وَالطَّلَبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَيَقُولُ يَا مَلَائِكَتِي : عِبَادِي وَقَفُوا فَعَادُوا فِي الرَّغْبَةِ ، وَالطَّلَبِ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَهُمْ ، وَشَفَعْتُ رَغْبَتَهُمْ ، وَوَهَبْتُ مُسِيئَتَهُمْ لِحَسَنِهِمْ ، وَأَعْطَيْتُ مُحْسِنِيهِمْ جَمِيعَ مَا سَأَلُونِي ، وَكَفَلْتُ عَنْهُمْ التَّيَمَّاتِ الَّتِي بَيْنَهُمْ .

٥ — وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَأُجِيبَ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا الْمَظْلَمَ ، فَإِنِّي أَخِذُ لَهُ الظُّلْمَ مِنْهُ . قَالَ : أَيُّ رَبِّ إِنْ شِدَّتْ أَعْطَيْتَ الْمَظْلُومَ الْجَنَّةَ ، وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ إِعَادَ ، فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ . قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ قَالَ تَبَسَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُخِي إِنْ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا ، هَذَا الَّذِي أَضْحَكُكَ؟ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ . قَالَ : إِنْ عَدَّوْهُ اللَّهُ إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي ، وَغَفَرَ لِأُمَّتِي أَخَذَ التُّرَابَ فَجَعَلَ يَحْمُوهُ عَلَى

(١) ضغفاء الأعمال المسالمة : الموازيل في البر ، والمقصرين في أوامر الله . من طلع : أي أعياء وجل طلب : أي معنى . (٢) جبال . كذا ط و ع ، وفي ن د حبل . (٣) يصنع . كذا د و ع ، وفي ن ط : صنع ؛ والمعنى أن الله تعالى تفضل على الحاجاج الواقفين بعرفة بالقران والوضوان والقبول والإحسان والغفر والخير الجزيل .

رَأْسِهِ ، وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ (١) وَالشُّبُورِ فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ . رواه ابن ماجه  
عن عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس أن أباه أخبره عن أبيه .

٦ - ورواه البيهقي ، ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ  
لَأُمَّتِهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ فَأَكْثَرَ الدُّعَاءَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِّي فَعَلْتُ لِإِظْلَمِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ،  
وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَدْ غَفَرْتُهُمْ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُثِيبَ هَذَا  
الْمَظْلُومَ خَيْرًا مِنْ مَظْلَمَتِهِ ، وَتَغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ فَلَمْ يُجِبْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ غَدَاةَ  
الْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ ، فَأَجَابَهُ اللَّهُ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبَسَّمْتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَتَبَسَّمُ ؟  
قَالَ : تَبَسَّمْتُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ ، إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمَّتِي أَهْوَى  
يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ ، وَيَمْحُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ . رواه البيهقي من حديث ابن كنانة  
ابن العباس بن مرداس السَّامِيُّ ، ولم يسمه عن أبيه عن جده عباس ، ثم قال : وهذا الحديث له  
شواهد كثيرة ، وقد ذكرناها في كتاب البعث ، فإن صح بشواهد ففيه الحجة ، وإن لم يصح  
فقد قال الله تعالى : وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا دُونَ الشَّرْكِ . انتهى .

٧ - وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيِّ عَنْ أَنَسِ  
ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ ، وَقَدْ كَادَتْ  
الشَّمْسُ أَنْ تَوُوبَ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ أَنْصِتْ لِي النَّاسَ ، فَقَامَ بِلَالٌ فَقَالَ : أَنْصِتُوا  
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْصَتَ النَّاسُ فَقَالَ : مَعْشَرَ النَّاسِ أَنَا نِي جِبْرَائِيلُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْفًا فَأَقْرَأْنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ ، وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِأَهْلِ  
عَرَفَاتٍ ، وَأَهْلِ الْمُشَعَّرِ ، وَضَمِنَ عَنْهُمْ التَّيَمَّاتِ ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لَنَا خَاصَّةٌ ؟ قَالَ : هَذَا لَكُمْ ، وَلَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِكُمْ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَثُرَ خَيْرُ اللَّهِ وَطَابَ .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتِ أَهْلِ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاهِدِي شُغْمًا غُيْبًا . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ فَيَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُغْمًا غُيْبًا . ورواه أحمد والطبراني في الكبير والصغير ، وإسناد أحمد لأبأس به .

١٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبِيدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو يَتَجَلَّى ، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟ رواه مسلم والنسائي ، وابن ماجه . وزاد رُزَيْنٌ في جامعه فيه : اشهدوا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ غُفِرْتُ لَهُمْ .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قَيْسِ الْعَبْدِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : كَانَ فُلَانٌ رَدَّفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ فَجَعَلَ النَّفْيَ يَلَاحِظُ النِّسَاءَ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ابْنَ أَخِي ، إِنْ هَذَا يَوْمٌ مِنْ مَلَكَ فِيهِ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَإِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح والطبراني ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصَّمت ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، وعندهم : كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحديث .

١٢ — ورواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب ، والبيهقي أيضاً عن الفضل بن العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مختصراً ، قال : مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَسَمِعَهُ وَبَصَرَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى عَرَفَةَ .

١٣ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ أَهْلُ الْجُمُعِ بَيْنَ حَلْوَا لَأَسْتَبَشَرُوا بِالْفَضْلِ بَعْدَ الْغَفْرَةِ . رواه الطبراني والبيهقي .

١٤ — وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَلِمَاتُ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اجْلِسْ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَلِمَاتُ أَسْأَلُ عَنْهُنَّ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ الْأَنْصَارِيِّ؛ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: إِنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ، وَإِنَّ لِلْغَرِيبِ حَقًّا فَأَبْدَأُ بِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَى الثَّقَفِيِّ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ عَمَّا كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهُ، وَإِنْ شِئْتَ تَسْأَلُنِي وَأَخْبِرُكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: بَلْ أَجِئْتَنِي عَمَّا كُنْتُ أَسْأَلُكَ؟ قَالَ: شِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأْتَ مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئًا، قَالَ: فَإِذَا رَكَعْتَ فَضَعْ رَأْسَكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ، ثُمَّ فَرِّجْ أَصَابِعَكَ، ثُمَّ اسْكُنْ حَتَّى يَأْخُذَ كُلُّ عَضْوٍ مَأْخِذَهُ، وَإِذَا سَجَدْتَ فَمَكِّنْ جَبْهَتَكَ، وَلَا تَنْقَرُ نَقْرًا، وَصَلِّ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَإِنَّ أَنَا صَلَّيْتُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: فَأَنْتَ إِذَا مُصَلِّ، وَصُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ؛ فَقَامَ الثَّقَفِيُّ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَخْبِرْتُكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُنِي، وَإِنْ شِئْتَ تَسْأَلُنِي وَأَخْبِرُكَ، فَقَالَ: لَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِمَا جِئْتُ أَسْأَلُكَ، قَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْحَاجِّ مَالَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ، وَمَالَهُ حِينَ يَقُومُ بِعِرْفَاتٍ، وَمَالَهُ حِينَ يَرْمِي الْجِمَارَ، وَمَالَهُ حِينَ يَحْتَقُ رَأْسَهُ، وَمَالَهُ حِينَ يَقْضِي آخِرَ طَوَافٍ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأْتَ مِمَّا كَانَ فِي نَفْسِي شَيْئًا، قَالَ: فَإِنَّ لَهُ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ أَنْ رَاحِلَتُهُ لَا تَخْطُو خَطْوَةً إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، فَإِذَا وَقَفَ بِعِرْفَاتٍ <sup>(١)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي شَعْنًا غَيْرًا، اشْهَدُوا أَلَيْ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ قَطْرِ السَّمَاءِ وَرَمَلِ عَالِجٍ، وَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَالَهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا قَضَى آخِرَ طَوَافٍ <sup>(٢)</sup> بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ. رواه البزار والطبراني، وابن حبان في صحيحه، واللفظ له.

١٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) بعرفات. كذا دوع ص ٤٠٠، وفي ن ط: بعرفة.

(٢) طواف. كذا دوع، وفي ن ط: الطواف.

عليه وسلم : مَأْمِنُ مُسْلِمٍ يَقِفُ عَشِيَةَ عَرَفَةَ بِالْمَوْقِفِ فَيَسْتَقْبِلُ التَّيْمَةَ بَوَجْهِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ :  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْخِزْيَانُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقْرَأُ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِائَةَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَعَايِنَا مَعَهُمْ مِائَةَ مَرَّةٍ ، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مَلَأْتُكَ بِمَا جَزَاءُ عَبْدِي هَذَا سَبَّحَنِي وَهَلَّلَنِي ، وَكَبَّرَنِي ، وَعَظَّمَنِي ، وَعَرَفَنِي ، وَأَثْنَى عَلَيَّ ، وَصَلَّى عَلَيَّ نَبِيِّ . اشْهَدُوا مَا لَأَيْتُكُمْ (١) :  
أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، وَشَنَعْتُهُ فِي نَفْسِهِ ، وَلَوْ سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا اشْفَعْتُهُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ .  
رواه البيهقي ، وقال : هذا متن غريب ، وليس في إسناده من ينسب إلى الوضع ، والله أعلم .

١٦ — وَعَنْ أَبِي سَلِيمَانَ الدَّرَانِيِّ قَالَ : سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْوُقُوفِ بِالْجَبَلِ ، وَلِمَ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرَمِ . قَالَ : لِأَنَّ الْكَعْبَةَ بَيْتُ اللَّهِ ، وَالْحَرَمَ بَابُ اللَّهِ ، فَلَمَّا قَصَدُوهُ وَافِدِينَ أَوْفَقَهُمْ بِالْبَابِ يَتَضَرَّعُونَ . قِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَالْوُقُوفُ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ لَمَّا أُذِنَ لَهُمْ بِالْدُخُولِ إِلَيْهِ ، وَقَفَهُمْ (٢) بِالْحِجَابِ الثَّانِي ، وَهُوَ الْمَزْدَلِفَةُ ، فَلَمَّا أَنْ طَالَ تَضَرُّعُهُمْ أُذِنَ لَهُمْ بِتَقْرِيبِ قُرْبَانِهِمْ بِمِئَةِ . فَلَمَّا أَنْ قَضَوْا نَفْسَهُمْ ، وَقَرَّبُوا قُرْبَانَهُمْ فَطَهَّرُوا بِهَا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ أُذِنَ لَهُمْ بِالزِّيَارَةِ إِلَيْهِ عَلَى الطَّهَّارَةِ . قِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمِنْ أَيِّنَ حُرْمِ الصِّيَامِ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ؟ قَالَ : لِأَنَّ الْقَوْمَ زَوَّارُ اللَّهِ ، وَهُمْ فِي ضَيْافَتِهِ ، وَلَا يَجُوزُ لِلضَّيْفِ أَنْ يَصُومَ دُونَ إِذْنِ مَنْ أَضَافَهُ . قِيلَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَعَلَّقَ الرَّجُلُ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ لِأَيِّ مَعْنَى هُوَ ؟ قَالَ : هُوَ مِثْلُ الرَّجُلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ حِنَايَةٌ فَيَتَعَلَّقُ بِنُوبِهِ ، وَيَتَنَصَّلُ (٣) إِلَيْهِ ، وَيَتَخَدَعُ (٤) لَهُ لِيَهَبَ لَهُ حِنَايَتَهُ . رواه البيهقي وغيره هكذا منقطعا ، ورواه أيضا عن ذِي النُّونِ مِنْ قَوْلِهِ : وَهُوَ عِنْدِي أَشْبَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) اشهدوا بما لآيتكم . كذا د وع ، وفي ن د : ملائكتي .

(٢) وقفهم . كذا د وع ص ٤٠١ ، وفي ن ط : أوقفهم .

(٣) يتبرأ : أي يخضع ، ويتوب ويلجأ إلى الله بالإنيابة .

(٤) ويتخدع . كذا ط وع ، وفي ن د : يتخادع .

## الترغيب في رمي الجمار، وما جاء في رفعها

قال الحافظ : تقدم في الباب قبله في حديث ابن عمر الصحيح : وَإِذَا رَمَى الْجِمَارَ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَالَهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . لفظ ابن حبان ، ولفظ البزار : وَأَمَّا رَمَيْكَ الْجِمَارَ فَلَاكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ رَمَيْتَهَا تَكْفِيرٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْمَوْبِقَاتِ .

وتقدم في حديث عبادة بن الصامت : وَأَمَّا رَمَيْكَ الْجِمَارَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

١ — وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَمَى الْجِمَارِ مَالَنَا فِيهِ ؟ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : تَجِدُ ذَلِكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير من رواية الحجاج بن أرطاة .

وتقدم في حديث أنس رضي الله عنه : وَأَمَّا رَمَيْكَ الْجِمَارَ ، فَإِنَّهُ مَذْخُورٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ .

٢ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : لَمَّا أَتَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَتْهُ لُحْمًا عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ<sup>(١)</sup> فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّلَاثَةِ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : الشَّيْطَانُ تَرَجُّونَ<sup>(٢)</sup> ، وَمَلَّةٌ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ تَتَّبِعُونَ رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح على شرطهما .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَمَيْتَ الْجِمَارَ كَانَ لَكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار من رواية صالح مولى التوأمة .

٤ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ الْجِمَارُ

(١) خاص في الأرض . (٢) أي ترمون إبليس بالحصيات متبعين سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام اهـ .



الَّتِي تُرْمَى كُلُّ سَنَةٍ فَتَحْسِبُ أَنَّهَا تَنْقُصُ قَالَ : مَا تَقْبَلُ مِنْهَا رُفِعَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ  
رَأَيْتُمُوهَا مِثْلَ الْجِبَالِ . رواه الطبراني في الأوسط والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .  
[ قال المصلي رحمه الله ] : وفي إسنادها يزيد بن سنان التميمي مختلف في توثيقه .

## الترغيب في حلق الرأس بمنى

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ  
اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُقَصِّرِينَ . قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قَالُوا :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُقَصِّرِينَ . قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُقَصِّرِينَ؟  
قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ<sup>(١)</sup> . رواه البخاري ومسلم ، وغيرها .

٢ - وَعَنْ أُمِّ الْخَصِصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ  
الْوَدَاعِ دَعَا لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا ، وَالْمُقَصِّرِينَ مَرَّةً وَاحِدَةً . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ . قَالَ : يَقُولُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ .  
وَالْمُقَصِّرِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ : وَالْمُقَصِّرِينَ .  
ثُمَّ قَالَ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَخْلُوقُ الرَّأْسِ فَمَا يَسُرُّنِي بِحَلْقِ رَأْسِي خَيْرٌ<sup>(٢)</sup> النَّعَمِ . رواه أحمد

(١) دعاؤه صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاث مرات والمقصرين مرة واحدة تصريح بتفضيل الحلق .  
وقد أجمع العلماء على أن الحلق أفضل من التقصير وعلى أن التقصير يجزى . قال النووي : ووجه فضيلة الحلق  
على التقصير أنه أبلغ في العبادة ، وأدل على صدق النبوة في التذلل لله تعالى ، ولأن المقصر مبق على نفسه الشعر  
الذي هو زينة ، والحاج مأمور بترك الزينة . بل هو أشعث أغبر والله أعلم . واتفق العلماء على أن الأفضل في  
الحلق والتقصير أن يكون بمد رمى جمرة العقبة وبعد ذبح الهدى إن كان معه ، وقبل طواف الإفاضة وسواء  
كان فارنا أو مفرداً ، وأقل ما يجزى من الحلق والتقصير عند الشافعي ثلاث شعرات ، وعند أبي حنيفة ربع  
الرأس ، وعند أبي يوسف نصف الرأس وعند مالك وأحمد أكثر الرأس وعند مالك رواية كل الرأس . وأجمعوا  
أن الأفضل حلق جميعه أو تقصير جميعه ، ويستحب أن لا ينقص في التقصير عن قدر الأنثى من أطراف الشعر .  
فإن قصر دونها جاز لحصول اسم التقصير ، والشروع في حق النساء التقصير ويكره لمن الحلق . فلو حلقن  
حصل النسك ، ويقوم مقام الحلق والتقصير التنف والإحراق والقص وغير ذلك من أنواع إزالة الشعر .  
اهـ ص ٥٠ ج ٩ .

(٢) أى لا يوازى ملك الإبل الكثيرة والنعم العظيمة مثل عملى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وحلق رأسى رجاء الفوز بهذا الدعاء المستجاب .

والطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

[ قال الحافظ ] : وتقدم في حديث ابن عمر الصحيح : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَنْصَارِيِّ : وَأَمَّا حِلَاقُكَ رَأْسَكَ فَلَاكِ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةً ، وَتَمَّحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ . ص ١٧٣-١٧٤

وتقدم أيضاً في حديث عبادة بن الصامت : وَأَمَّا حَلَقُكَ رَأْسَكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَعْرِكَ شَعْرَةٌ تَقَعُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا كَانَتْ لَكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) ص ١٧٧

### الترغيب في شرب ماء زمزم ، وما جاء في فضله

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَيْرٌ (٢) مَاءٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ : مَاءُ زَمَزَمَ (٣) فِيهِ طَعَامُ الطُّعْمِ (٤) ، وَشِفَاءُ السُّقْمِ (٥) ، وَشَرُّ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ : مَاءُ بَوَادِي بَرَهَوْتِ بِقُبَّةِ مُحَمَّدٍ كَرَّ جِلِّ الْجُرَادِ تُصْبِحُ تَتَدَفَّقُ وَتُمْسِي لَا بِلَالٍ فِيهَا . رواه الطبراني في الكبير ورواه ثقات ، وابن حبان في صحيحه . [ برهوت ] بفتح الباء الموحدة والراء ، وضم الهاء ، آخره تاء مشناة .

[ وحضرموت ] بفتح الحاء المهملة : اسم بلد . قال أهل اللغة : وها اسمان جعل اسماً واحداً ، إن شئت بنيت حضر على الفتح وأعربت موت إعراب مالا ينصرف ، وإن شئت أضفت الأول إلى الثاني فأعربت حضراً وخفضت موت .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : زَمَزَمٌ طَعَامُ طُعْمٍ ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ . رواه البزار بإسناد صحيح .  
قوله : طَعَامُ طُعْمٍ . بضم الطاء وسكون العين : أى طعام يشبع من أكله .

(١) أو خطراً عظيماً . كذا دوع ص ٤٠٢ ، وفتح : حذفها : أى أو أنال درجة عظيمة ومركزاً سامياً  
(٢) أحسن وأبدع وأشقى . (٣) عين معين وبُر يخرج الماء منها بالإدلاء فيشربها الإنسان فيرى طعاماً لدينا وبرءا يعشى فيمفاصله وسحة ، ولقد شعرت بذلك ورب الكعبة فأصابني إسهال في مني من جراء شربة (كازوزة) ولما أتمنا أيام مني والحمد لله ذهبت إلى مكة فشربت من ماء زمزم ثم ذهبت لأسمى بين الصفا والمروة وفي الشوط الثالث شفيت والحمد لله وزال العنا والبسيت الله ثوب العافية وأحسست بالصحة والبرور .  
(٤) أى يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام . اهـ نهاية .  
(٥) ومزيلة المرض بإذن الله تعالى .

٣ - وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ :  
كُنَّا نُسَمِّيهَا شَبَاعَةَ ، يَعْنِي زَمْزَمَ ، وَكُنَّا نَجِدُهَا نِعْمَ الْعَوْنِ عَلَى الْعِيَالِ (١) . رواه الطبراني  
في الكبير ، وهو موقوف صحيح الإسناد .

٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، إِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْقِي شَفَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِشَبَعِكَ (٢)  
أَشْبَعَكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِقَطْعِ ظِمْتِكَ (٣) قَطَعَهُ اللَّهُ ، وَهِيَ : هَزْمَةُ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ (٤) وَسُقِيَ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رواه الدارقطني والحاكم .

وزاد : وَإِنْ شَرِبْتَهُ مُسْتَعِيدًا أَعَاذَكَ اللَّهُ ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا  
شَرِبَ مَاءَ زَمْزَمَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَرِزْقًا وَاسِعًا ، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ  
دَاءٍ ، وَقَالَ : صحيح الإسناد : إن سلم من الجارود ، يعني محمد بن حبيب .

[قال الحافظ] : سلم منه فإنه صدوق ، قاله الخطيب البغدادي وغيره لكن الراوى عنه محمد  
ابن هشام المروزي لأعرفه ، وروى الدارقطني دعاء ابن عباس مفردا من رواية حفص بن عمر العدني .  
[الهزمة] بفتح الهاء ، وسكون الزاي : هو أن تغمز موضعا بيدك ، أو رجلك فتصير فيه حفرة .

٥ - وَعَنْ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ بِمَكَّةَ  
أَتَى مَاءَ زَمْزَمَ وَأَسْتَسْقَى (٥) مِنْهُ شَرْبَةً (٦) ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ ابْنَ  
أَبِي الْمَوَالِي حَدَّثَنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، وَهَذَا أَشْرَبُهُ لِعَطَشِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ شَرِبَ . رواه أحمد بإسناد  
صحيح ، والبيهقي ، وقال : غريب من حديث ابن أبي الموالى عن ابن المنكدر تفرد به سويد

(١) معناها يشربها أهل فيض الله الشيع والقناعة ويزيل عنهم الصحة ويزيل عنهم جشع الأكل ونهمته .

(٢) لشبعك . كذا ط وع ص ٤٠٣ ؛ وفي ن د : يشبعك .

(٣) لإزالته . (٤) جاء سيدنا جبريل للسيدة هاجر بينما تردد بين الصفا والزروة ، ومد برجله فخر  
حفرة نبع الماء منها ، وفي حديث البخاري . قال صلى الله عليه وسلم « يرحم الله هاجر لولا أنها مجلت لكان  
زمزم عيناً معيناً » أى أحاطت الماء بكومة من الأتربة .

(٥) واستسقى : أى شرب كذا في د . وفي هامش العاربية : ولعل صوابه استقى ، ولكن فن ط : واستسقى

(٦) فن د : شربة وشرب زيادة .

عن ابن المبارك من هذا الوجه عنه انتهى ، وروى أحمد وابن ماجه المرفوع منه عن عبد الله ابن المؤمل : أنه سمع أبا الزبير يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول قَدْ كَرِهَ ، وهذا إسناد حسن .  
 ٦ - وَعَنْ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أَشْرَبُوا مِنْ سِقَايَةِ الْعَبَّاسِ (١) فَإِنَّهُ مِنَ الشَّنَةِ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده رجل لم يُسَمَّ ، وبقيته ثقات .

## ترهيب من قدر على الحج فلم يحج

وما جاء في لزوم المرأة بيتها بعد قضاء فرض الحج

١ - رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَلَكَ زَاوَادًا وَرَاحِلَةً تَبْلُغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ (٢) فَلَمْ يَحْجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا . أَوْ نَصْرَانِيًّا ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . رواه الترمذى والبيهقى من رواية الحارث عن عليٍّ ، وقال الترمذى : حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه .

٢ - ورواه البيهقى أيضا عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ لَمْ تَحْبِسْهُ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ ، أَوْ مَرَضٌ حَاسِبٌ ، أَوْ سُلْطَانٌ جَائِدٌ (٣) ، وَلَمْ يَحْجَّ فَلَيْمَتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا ، وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا .

٣ - وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ حَدِيثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) السقاية : إناء يشرب فيه . (٢) معناه القادر على الحج ، وتوفرت شروطه ووجد ماينفق منه يترود وراحلة توفر عليه مشقة السفر وجب عليه الحج وإلا انهدم ركن إسلامه ، ولا يبعد عليه سوء الحاتمة ويخشى من تهويده أو تنصيره ، وما أقرب موته على هذه الحال ؛ لأنه مقصر فركن الإسلام لأنه مستطيع ، والطريق مذلة معبدة ، والأمن عم وانتشر الرخاء والطمانينة الآن والحمد لله والشكر له .

(٣) معناه ثلاثة أعذار فقط ترخص المستطيع الصبر على أداء الحج :

١ - عنر قاهر .

ب - أو مرض مانع .

ج - ملك ظالم حرم الذهاب إلى الحج . فإذا ذهبت هذه الموانع فيجب على المستطيع أن يحج وإلا فياخيبته وباضيعته . يقرب من انقلاب حالته من إسلام إلى كفر ، والله تعالى مقلب القلوب . وفيه أن الحج يدل على حسن الحاتمة والسعادة والموت على الإسلام .

الإسلام ثمانية أسنهم: الإسلام أسنهم، والصلاة أسنهم، والزكاة أسنهم، وحج البيت أسنهم<sup>(١)</sup> والأمر بالمعروف أسنهم، والنهي عن المنكر أسنهم، والجهاد في سبيل الله أسنهم، وقد خاب من لآسنهم له. رواه البزار.

٤ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله عز وجل: إن عبدا صححت له جسمة، ووسعت عليه في المعيشة<sup>(٢)</sup> تمضي عليه خمسة أعوام لا ينفد إلى المحروم<sup>(٣)</sup> رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي، وقال: قال علي بن المنذر: أخبرني بعض أصحابنا، قال: كان حسن بن حيي يمجبه هذا الحديث وبه يأخذ. ويحب للرجل للموسر الصحيح أن لا يترك الحج خمس سنين.

٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لئن سألتني عام حجة الوداع: هذه، ثم ظهر الحصر. قال: ولكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، رضي الله عنهن، وكانتا تقولان: والله لا نحرر كئنا دابة بعد إذ سمعنا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم، وقال إسحق في حديثه قالتا: والله لا نحرر كئنا دابة بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه ثم ظهر الحصر<sup>(٤)</sup>. رواه أحمد

(١) عد صلى الله عليه وسلم الحج من الأسهم التي يتسابق إليها المؤمن، ويحصلها المجدون ويفوز بها المسلمون. (٢) جمعت له الصحة والقوة ووفرة المال، ولم يرحل إلى مشاهدة أماكني المقدسة أحياب فيها الدعاء المشولة برحمتي، الجالبة الحسنات الحجة، والحجبة السيئات. (٣) محروم من الأجر ومطروود من رضوان الله.

(٤) أمر صلى الله عليه وسلم النساء أن يحججن: أي يؤدين فريضة الحج ويذهبن لباسك فقط ثم يزممن بيوتهن ويقرن في منازلهن فلا يخرجن لسوى أعمال الحج ويجلدن على الحصر. مسألة اجتماعية عمرانية يقررها رسول الرحمة وطبيب النفوس صلى الله عليه وسلم أن يبيع للسيدات الذهاب إلى أداء الحج فقط وغير ذلك مما عاظن على الجلوس على ظهور الحصر خوف الفتنة ومنعا للاختلاط، وتقريرا لسعادة الزوجين وجليبا لصناء مودتهما، وتقول الفاضلتان الورتتان: السيدة زينب والسيدة سودة (وإن لا نحرر كئنا دابة بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه ثم ظهر الحصر) يخ بخ أدب نبوى وكال فطرى يدعو إليهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزمن المرأة بيتها وتحفظ عرضها وتصون سيرتها وتستكن في خدرها إلا لأداء الحج فتخرج تحوطها المهابة، ويشملها الإجلال ويفررها لإحسان الله ورعايته. ولعل قومي وزماننا هذا يقرءون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويمتعون خروج النساء وتبرجهن. فقد اختلط الحابل بالابل، وأصبحت الأخلاق في فوضى، واتشكحت حرمان الله بتزيق الحجاب، وقد روى لك عن النبي صلى الله عليه وسلم خمس مرات «هذه ثم ظهر

وأبو يعلى ، وإسناده حسن . رواه عن صالح مولى التوامة بن أبي ذئب ، وقد سمع منه قبل اختلاطه .

٦ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : هِيَ هَذِهِ الْحُجَّةُ ، ثُمَّ الْجُلُوسُ عَلَى ظُهُورِ الْخَصْرِ فِي الْبُيُوتِ . رواه الطبراني في الكبير ، وأبو يعلى ، ورواياته ثقات .

٧ - ورواه الطبراني في الأوسط عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَجَّ بِنِسَائِهِ قَالَ : إِنَّمَا هِيَ هَذِهِ ، ثُمَّ عَلَيْنَكُمْ بِظُهُورِ الْخَصْرِ .

٨ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَزْوَاجِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : هَذِهِ ، ثُمَّ ظُهُورَ الْخَصْرِ . رواه أبو داود ، ولم يُسَمِّ ابنَ أبي واقد .

## الترغيب في الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة

### وبيت المقدس وقباء

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ <sup>(١)</sup> . رواه مسلم والنسائي وابن ماجه .

الحصر» أي أطلب من الفضليات اللاتي يخفن الله ويخشين عقابه ويرجون ثوابه ، أن يلزمن بيتهن ويجلسن ببيدات عن التبرج مستكنات :

١ - الحج .

ب - وقرن في بيوتكن والزمن خدركن . اعمرى هذا دستور سعادة الحياة ومنهج النساء الأبرار قال تعالى : (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) ٣٣ من سورة الأحزاب  
أولاً : الفر . ثانياً : عدم التبرج . ثالثاً : الصلاة . رابعاً : الزكاة .  
خامساً : الطاعة .

(١) معناه الركعة في مسجده صلى الله عليه وسلم يضاعف ثوابها إلى ألف حسنة في غير مسجده عليه الصلاة والسلام . ثم استثنى صلى الله عليه وسلم مسجد مكة البيت الحرام لفضله عند الله وعظيم درجته ، وكثرة ثواب العبادة فيه . قال النووي : مذهب الشافعي وجمهور العلماء أن مكة أفضل من المدينة وأن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة ، وعكسه مالك وطائفة . فعند الشافعي والجمهور معناه إلا المسجد الحرام فإن الصلاة فيه أفضل

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا . رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه ، وزاد : يَعْنِي فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، والبزار ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ يَزِيدُ عَلَيْهِ مِائَةَ صَلَاةٍ . وإسناده صحيح أيضا .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ . رواه أحمد وابن ماجه بإسنادين صحيحين .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٥ — وَرَوَى الْبَزَّازُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمَسْجِدِي خَاتَمُ مَسَاجِدِ الْأَنْبِيَاءِ . أَحَقُّ الْمَسَاجِدِ أَنْ يَزَارَ . وَوُشِدَ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي ؛ وَصَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

من الصلاة في مسجدي . وعند مالك وموافقيه إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجدي تفضله بدون الألف . قال القاضي : أجمعوا على أن موضع قبره صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض وأن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض واختلفوا في أفضلهما عدا موضع قبره صلى الله عليه وسلم . فقال عمر وبعض الصحابة ومالك وأكثر المدنيين : المدينة أفضل . وقال أهل مكة والكوفة والشافعي وابن وهب وابن حبيب المالكيان : مكة أفضل والتفضيل بعم الفرض والنفل ، والصلاة في مسجد المدينة تزيد على فضيلة الألف فيما سواه إلا المسجد الحرام ، لأنها تعادل بل هي زائدة على الألف كما صرح به الأحاديث أفضل من ألف صلاة وخير من ألف صلاة ونحوه . قال العلماء : وهذا فيما يرجع إلى الثواب . فتواب صلاة فيه يزيد على ثواب ألف فيما سواه . واعلم أن هذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمانه دون ما يزيد فيه بعده . فينبغي أن يحرس المصل على ذلك ويتنظن . اه باختصار ص ١٦٦ ج ٩ .

صَلَّى فِي مَسْجِدِي أَرْبَعِينَ صَلَاةً لَا تَقْوَتُهُ صَلَاةٌ كُتِبَتْ لَهُ بِرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ<sup>(١)</sup> وَبَرَاءَةٌ<sup>٢</sup> مِنَ الْعَذَابِ، وَبَرِيٌّ مِنَ النَّفَاقِ<sup>(٢)</sup>. رواه أحمد، ورواه رُوَاةُ الصَّحِيحِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَهُوَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ بِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ .

٧ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقِبَابِلِ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ صَلَاةً، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُجْمَعُ فِيهِ بِخَمْسِينَ صَلَاةً، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى<sup>(٣)</sup> بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ، وَصَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي بِخَمْسِينَ أَلْفَ صَلَاةٍ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ . رواه ابن ماجه، ورواه ثقات إلا أن أبا الخطاب الدمشقي لا تحضرني الآن ترجمته، ولم يخرج له من أصحاب الكتب الستة أحد إلا ابن ماجه، والله أعلم .

٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمَسْجِدِينَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءٍ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا، الْمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ<sup>(٤)</sup>. رواه مسلم والتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَلَفْظُهُ قَالَ:

تَمَارَى رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ، وَقَالَ رَجُلٌ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ مَسْجِدِي هَذَا .

٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اخْتَلَفَ رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى. فَقَالَ أَحَدُهُمَا: هُوَ مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ، وَقَالَ الْآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هُوَ مَسْجِدِي هَذَا. رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) إجازة ونجاة، وفيه الترغيب بكثرة الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وطيب المقام هناك، والحث على أداء الفرائض فيه. صلى الله عليك يا رسول الله. لن يوجد أفضل من مجاورك وبقم بمدنتك ويحافظ على صلواته في مسجدك، وذو أنضرع إلى الله تعالى أن يمن على وعلى المسلمين بالتوفيق، وإدراك هذا الثواب لأنه معين وهاب . (٢) أبعد عنه الخداع والكذب .

(٣) مسجد بيت المقدس . (٤) هذا نس بأن المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في القرآن ورد كما يقول بعض المفسرين إنه مسجد قباء وأما أخذه صلى الله عليه وسلم الحصباء وضربه الأرض. فالمراد به المبالغة في الإيضاح لبيان أنه مسجد المدينة. والحصباء كدنا ع ص ٤٠٦، بلد: الحصى الصغار. اه نووي ص ١٦٩ ج ٩ .



١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَالصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلَاةٍ، وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ.** رواه الطبراني في الكبير، وابن خزيمة، في صحيحه، ولفظه قال:

صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَصَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، وَصَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَفْضَلُ مِمَّا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ بِخَمْسِمِائَةِ صَلَاةٍ. ورواه البزار، ولفظه قال:

فَصَلِّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِي أَلْفَ صَلَاةٍ وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَمْسِمِائَةَ صَلَاةٍ. وقال البزار: إسناده حسن، كذا قال.

١١ - وَرَوَى عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ، وَجُمُعَةَ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ جُمُعَةٍ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ. رواه الطبراني في الكبير

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا فَرَّغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثًا: أَنْ يُؤْتِيَهُ (١) حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنْهُ لَا يَأْتِي هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا أَخْرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا أُتْمَتَيْنِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّلَاثَةَ. رواه أحمد والنسائي، وابن ماجه، واللفظه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم أطول من هذا، وقال: صحيح على شرطهما، ولا علة له

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَطَائِفَةٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى. رواه أحمد، ورواه رُوَاةُ الصَّحِيحِ.

(١) أَنْ يُؤْتِيَهُ. كذا دوع ص ٥٠٧، وفي ن ط: أَنْ يَطِيَهُ. فيه الترغيب في الصلاة في مسجد

بيت المقدس رجاء غفران الذنوب كلها.

١٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَفْضَلُ، أَوْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلِنَعْمِ الْمُصَلِّي، هُوَ أَرْضُ الْمُحَشَّرِ وَالْمُنْشَرِّ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، وَلَقِيدُ سَوَاطِئِ، أَوْ قَالَ: قَوْمٌ الرَّجُلُ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرَ لَهُ، أَوْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا. رواه البيهقي بإسناد لا بأس به، وفي متنه غرابة.

١٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَالْجُمُعَةَ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ جُمُعَةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَشَهْرَ رَمَضَانَ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. رواه البيهقي ورواه أيضاً هو وغيره من حديث ابن عمر بنحوه، وتقدم حديث بلال مختصراً.

١٦ — وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ قِبَاءَ كَعُمْرَةٍ. رواه الترمذي، وابن ماجه، والبيهقي وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

[قال الحافظ]: ولا نعرف لأسيّد حديثاً صحيحاً غير هذا، والله أعلم.

١٧ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ أَتَى مَسْجِدَ قِبَاءَ، فَصَلَّى (١) فِيهِ صَلَاةً كَانَ لَهُ كَأَجْرِ عُمْرَةٍ. رواه أحمد والنسائي، وابن ماجه، واللفظ له، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد والبيهقي، وقال: ورواه يوسف بن طهمان عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه عن النبي صلى الله

(١) فصل. كذا طوع ص ٤٠٨، وفي د: فيصلي، وقباء: موضع بقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الجنوب نحو ميلين، وهو بضم القاف، يقصر ويمد ويصرف ولا يصرف. اهـ مصباح. قال النووي: وهو قريب من المدينة من عواليها. وفي هذه الأحاديث بيان فضاها وفضل مسجده والصلاة فيه وفضيلة زيارته وأنه تجوز زيارته راكبا وماشيا، وهكذا جميع المواضع الفاضلة تجوز زيارتها راكبا وماشيا. وفيه أنه يستحب أن تكون صلاة النفل بالنهار ركعتين كصلاة الليل، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وفيه خلاف أبي حنيفة. اهـ ص ١٧١ ج ٩.

عليه وسلم بمعناه : وزاد : وَمَنْ خَرَجَ عَلَى طَهْرٍ لَا يَرِيدُ إِلَّا مَسْجِدِي هَذَا ، يُرِيدُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ حَجَّةٍ

[ قال الحافظ ] : انفرد بهذه الزيادة يوسف بن طهمان ، وهو واهٍ ، والله أعلم .

١٨ — وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ دَخَلَ مَسْجِدَ قُبَاءَ ، فَبَزَّ كَعُ فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَانَ ذَلِكَ عِدْلَ رَقَبَةٍ (١) .

١٩ — وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى مَسْجِدِ قُبَاءَ لَا يَرِيدُ غَيْرَهُ ، وَلَا يَحْمِلُهُ عَلَى الْغُدُوِّ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ ، فَصَلَّى فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ بِأَمِّ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى . رواه الطبراني في الكبير ، وهذه الزيادة في الحديث منكورة .

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ قُبَاءَ ، أَوْ يَأْتِي قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا . زاد في رواية : فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ . رواه البخاري ومسلم .

٢١ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَالنَّسَائِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَفْعَلُهُ .

٢٢ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، وَعَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ سَمِعَا أَبَاهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : لِأَنَّ أُصْلِيَّ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . رواه الحاكم ، وقال : إسناده صحيح على شرطهما .

٢٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ شَهِدَ جَنَازَةَ بِلَالٍ الْأَوْسَاطِيِّ فِي دَارِ سَعْدِ ابْنِ عَبَّادَةَ فَأَقْبَلَ مَاشِيًا إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِفِنَاءِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَيْنَ

(١) نواب من أعتق رقبة . (٢) يأتي مسجد . كذا دوع ، ووفن ط : يأتي في مسجد .

تَوْمٌ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: أَوْمٌ هَذَا الْمَسْجِدِ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى فِيهِ كَانَ كَعَدْلٍ (١) مُعْتَمِرَةٍ. رواه ابن حبان في صحيحه.

٢٤ - وَعَنْ جَابِرٍ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلَاثًا: يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَاسْتَجِيبَ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَعُرِفَ الْبَشْرُ فِي وَجْهِهِ. قَالَ جَابِرٌ: فَلَمْ يَنْزَلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ فَأَدْعُوا فِيهَا فَأَعْرِفُ الْإِجَابَةَ. رواه أحمد والبخاري وغيرهما، وإسناد أحمد جيد.

## الترغيب في سكنى المدينة إلى الممات وما جاء في فضلها

### وفضل أحد وادى العتيق

[قال الحافظ] تقدم في الباب قبله مما ينتظم في ساكنه، ويقرب منه حديث بلال بن الحارث. رَمَضَانَ (٢) بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَمَضَانَ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ، وَجُمُعَةٌ بِالْمَدِينَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ جُمُعَةٍ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ الْبُلْدَانِ، وَحَدِيثُ جَابِرٍ أَيْضًا، وَفِيهِ: إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. ١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ شَهِيدًا (٣). رواه مسلم والترمذي وغيرهما.

(١) يساوي ثواب عمرة.

(٢) إن تعبد الله وطمعه وتعمل صالحا في رمضان بالمدينة. يضاعف الثواب، ويزداد الأجر، وكننا زيادة ثواب لإدراك الجمعة بالمدينة لأن الله تعالى فضلها واختارها قبرا لحبيبه صلى الله عليه وسلم، وفيها أنواره وبهاؤه، وهناك يتجلى الإيمان وتخضع القلوب لله جل وعلا، ثم استثنى صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام فإن ثواب العبادة فيه مضاعفة الأجر.

(٣) قال النووي: قال القاضي: أو هنا للتقسيم ويكون شهيدا لبعض أهل المدينة وشفيعا لبقيةهم إما شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين، ولما شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده أو غير ذلك. قال القاضي: وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمذنبين أو للعالمين والقيامة وعلى شهادته على جميع الأمة وقد قال صلى الله عليه وسلم في شهداء أحد: «أنا شهيد على هؤلاء» فيكون لشهيدهم هذا كله مزيد أو زيادة منزلة وحظوة

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا ، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا . رواه مسلم .

[ اللأواء ] مهموزا ممدودا : هي شدة الضيق .

٣ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَأْبَتِي الْمَدِينَةِ : أَنْ يَقُطَعَ عِضَاهَا ، أَوْ يُقْتَلَ صِدْهُهَا ، وَقَالَ : الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَا يَدْعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبَدَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَلَا يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا وَجَهْدِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا ، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

زاد في رواية : وَلَا يَرِيدُ أَحَدٌ أَهْلَ (١) الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَاهُ اللَّهُ فِي النَّارِ ذَوْبَ الرِّصَاصِ ، أَوْ ذَوْبَ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ . رواه مسلم .

قال : وقد تكون أو بمعنى الواو . فيكون لأهل المدينة شفيعاً وشهداً إلى أن قال : فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها وإدخالها لجميع الأمة . إن هذه شفاعة أخرى غير العامة التي هي لإخراج أمته من النار ومعامة بعضهم منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم في القيامة ، وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة بزيادة الدرجات أو تخفيف الحساب أو بما شاء الله من ذلك ، أو بإكرامهم يوم القيامة بأنواع من الكرامة كانوا لهم لئ ظن العرش أو كونهم في روح وعلى منابر ، أو الإسراع بهم إلى الجنة أو غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض والله أعلم . اهـ ص ١٣٧ ج ٩ .

رب لاني أحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأود أن أسكن المدينة . فهل تنفضل على بإجابة طلي ؟ رب هب لي الشاب واغفر ذنوبي وأرني النبي صلى الله عليه وسلم لأحظى بمشاهدة مجيئه النبي في صحبتي صلى الله عليه وسلم . رب انفعني بسنته ووفقي للعمل بشريعته وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين .

(١) أحد أهل . كذا ط وع ص ٤١٠ ، ووفن د : لأهل . قال القاضي : هذه الزيادة وهي قوله في النار تدفع إشكال الأحاديث التي لم تذكر فيها هذه الزيادة ، وتبين أن هذا حكاه في الآخرة . قال : وقد يكون الراد به من أرادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . كفي المسلمون أمره ، واضمحل كبدته كما يضحل الرصاص في النار . قال : وقد يكون في اللفظ تأخير وتقديم : أي أذابه الله ذوب الرصاص في النار ويكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يعله الله ولا يمكن له سلطاناً . بل يذهب عن قرب كما انقضت شأن من حاربها أيام بني أمية مثل مسلم ابن عقبة فإنه هلك في منصرفه عنها ، ثم هلك يزيد بن معاوية مرسله على أثر ذلك وغيرهما ممن صنع صنيعهما قال : وقيل قد يكون المراد من كادها اغتيالاً ، وطلباً لقرتها في غفلة . فلا يتم له أمره بخلاف من أتى ذلك جباراً كأمرء استباحوها . اهـ ص ١٣٨ ج ٩ شرح النووي وذلك مشاهد . فإن الله تعالى حفظها من كيد الأعداء وأحاطها بسياج الأمن العام والطمأنينة التامة والبركة ، وطيب الهواء العليل الليل والصحة الكاملة والنعمة الشاملة ، وواقه زاملنا في الطريق أح صالح وصاحبنا مدة أعمال الحج ، ولما انتهينا فارتنا بجدة وأراد الذهاب إلى المدينة المنورة ، وإن به حمى شديدة ، وبعينيه رمد وألم ، وأخذ به الضعف كل مأخذ ويبكي كثيراً شوقاً

[ لا بتا المدينة ] بفتح الباء مخففة : هو حَرَّتَاهَا ، و طَرَفَاهَا .

[ والعِضَاه ] بكسر العين المهملة ، وبالضاد المعجمة ، وبعد الألف هاء ، جمع عِضَاهَةٌ :

وهي شجرة الخبط ، وقيل : بل كل شجرة ذات شوك ، وقيل : ما عظم منها .

٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَأْتِينَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ زَمَانٌ يَنْطَلِقُ النَّاسُ مِنْهَا إِلَى الْأَرْيَافِ يَأْتِمِسُونَ الرَّخَاءَ فَيَجِدُونَ رَخَاءً ، ثُمَّ يَأْتُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ إِلَى الرَّخَاءِ ، وَالْمَدِينَةُ (١) خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . رواه أحمد والبخاري واللفظ له ، ورجاله رجال الصحيح .

[ الأرياف ] جمع ريف ، بكسر الراء ، وهو : ما قارب المياه في أرض العرب ، وقيل :

هو الأرض التي فيها الزرع والخصب ، وقيل غير ذلك .

٥ — وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَفْتَحُ الْيَمِينُ ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ (٢) فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ ، وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَتَفْتَحُ الشَّامُ : فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، وَتَفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . رواه البخاري ومسلم .

[ البس ] اللسوق الشديد ، وقيل : البس : سرعة الذهاب .

٦ — وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

إلى زيارة قبره الشريف عليه الصلاة والسلام . فأجاب الله بقبته وأعانه على طلبته فتمتع بمشاهدة الأنوار المحمدية وجاء لنا سلبا معافى يحوطه البهاء . وتلوه المهابة وبزفه الفوز والنجاح ، وشفى الله عينيه وأصح جسمه ، وأكسبه النضارة والهاء بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الإقامة بالمدينة خير لهم . وفيه الترغيب بحب المدينة واختيار المقام فيها حبا في كثرة الثواب ومحاوره الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) يبسون بضم الباء وكسرها : أي ينتشرون في اليمن طالبن الخيرات الكثيرة ويخرجون أهلهم على متابعتهم والسير على منوالهم طمعا في كثرة الرزق وسعة العيش ، وفي النهاية يقال : بست الناقة وأبستها إذا سقتها وزجرتها وقتلتها : بس بس بكسر الباء وفتحها ، وفي الصباح : بس الإبل ، وأبستها : زجرها وقال لها بس بس ، ثم ذكر الحديث ، والمعنى ستسع أملاك السامين ويزداد العمران فتقطع الناس في الإقامة في غير المدينة جلبا للأموال الوفيرة ويمشون أهلهم على المحرق بهم ويخرجونهم ولكن المدينة خير لهم مكنا وجوارا وطاعة وعبادة ، ورزقا حلالا وقناعة وأنوارا ، وبهاء وجمالا .

عليه وسلم على قبر حمزة بن عبد المطلب فجعلوا يجرؤون النمرة على وجهه فتتكشف قدماه ورؤوسها على قدميه فيتكشف وجهه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجعلوها على وجهه ، واجعلوا على قدميه من هذا الشجر . قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، فإذا أصحابه يبكون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه يأتي على الناس زمان يخرجون إلى الأرياف فيصيبون منها مطعماً<sup>(١)</sup> وملبساً ومزكياً ، أو قال : مراكب فيكتبون إلى أهلهم : هلم إلينا ، فإنكم بأرض حجاز جدوبة ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

[ النمرة ] بفتح النون ، وكسر الميم : وهي برودة من صوف تلبسها الأعراب .

٧ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : غَلَا السَّعْرُ بِالْمَدِينَةِ فَاشْتَدَّ الْجُحْدُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اضْبُرُوا وَأَبْشِرُوا ، فَإِنِّي قَدْ بَارَكْتُ عَلَى صَاعِكُمْ وَمُدِّكُمْ ، وَكُلُوا وَلَا تَتَفَرَّقُوا ، فَإِنَّ طَعَامَ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ ، وَطَعَامَ الْإِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامَ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الْخَمْسَةَ وَالسَّتَةَ ، وَإِنَّ الْبَرَكَةَ فِي الْجُمَاعَةِ ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى لَأْوَاهَا وَشَدَّتْهَا كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً وَشَهِيداً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ عَنْهَا رَغْبَةً عَمَّا<sup>(٢)</sup> فِيهَا أَبَدَلَ اللَّهُ بِهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فِيهَا ، وَمَنْ أَرَادَهَا بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ . رواه البزار بإسناد جيد .

(١) منها مطعماً . كذا د وع ص ٤١١ ، وفي ن ط : فيها مطعماً . تنبأ صلى الله عليه وسلم بانتشار الإسلام واتساع بلاده وزيادة أرزاق أهله . فيحثون أهلهم على الهجرة من المدينة إلى حيث النعم المقيم والخيرات الجمعة ، والنعم العديدة . صلى الله عليك يا رسول الله . نعم إن الإمامة بالمدينة خير . فيها أنوارك المشرقة والإيمان بالله ورسوله المتدفق والطاعة التامة لله ورسوله ، والنفس المطمئنة الراغبة عن الدنيا المائلة إلى تشييد الصالحات ، المكثرة من ذكر الله تعالى واستغفاره والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم الدائمة والنحلى بالكارم الخجدة والتكامل والتجميل والتحصيل المتشرفة بزيارة قبرك الشريف . المصلية في روضة من رياض الجنة كما أخبرت يا رسول الله . هذا إلى بعدهما من الشيطان وغوايته . قال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأختبوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ٢٤ من سورة هود (وأختبوا) أى اطمانوا إليه وخشعوا له ، من الحب : وهو الأرض المطمئنة (خالدون) دائمون . اه . بياضى .

ولا نجد أدعى إلى غرس الإيمان والباعث على زيادة الطاعات مكانا غير المدينة المنورة المباركة .

(٢) كرها عما فيها وزهدا فيها وانتظار مكان أحسن منها . ساق الله إلى المدينة من هو أحسن من الراحل وأفضل وأخير منه .

٨ - وَعَنْ أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ مَرَّ بِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَأَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَبِهِمَا فَأَعِدَانِ عِنْدَ مَسْجِدِ الْجَنَائِزِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : تَذَكَّرُ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، عَنِ الْمَدِينَةِ ، سَمِعْتُهُ يُزَعَمُ أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَفْتَحُ فِيهِ فَتَجَاثُ الْأَرْضُ فَتَخْرُجُ إِلَيْهَا رِجَالٌ يُصِيبُونَ رَحَاءَ وَعَيْشًا وَطَعَامًا ، فَيَمْرُؤُونَ عَلَى إِخْوَانٍ لَهُمْ حُجَابًا أَوْ عَمَارًا ، فَيَقُولُونَ : مَا يَقِيمُكُمْ فِي لَأْوَاءِ الْعَيْشِ ، وَشِدَّةِ الْجُوعِ ؟ فَذَاهِبْ وَقَاعِدْ ، حَتَّى قَالَهَا مَرَارًا ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ <sup>(١)</sup> لَا يَثْبُتُ بِهَا أَحَدٌ فَيَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاهَا وَشِدَّتِهَا حَتَّى يَمُوتَ إِلَّا كُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد ، ورواه ثقات .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ <sup>(٢)</sup> بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا ، فَإِنِّي أَشْفَعُ <sup>(٣)</sup> لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا . رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي ، ولفظ ابن ماجه :

مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ لِمَنْ مَاتَ بِهَا .

١٠ - وفي رواية للبيهقي ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ شَفَعْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

١١ - وَعَنِ الصَّمِيئَةِ أَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَمُوتَ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَإِنَّهُ مَنْ يَمُتُ بِهَا نَشَفَعُ لَهُ ، أَوْ نَشْهَدُ لَهُ . رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي .

١٢ - وفي رواية للبيهقي : أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ ، فَمَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا .

١٣ - وَعَنْ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ ، فَإِنَّهُ لَا يَمُوتُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ

(١) في ن د : زيادة (لو كانوا يعلمون) .

(٢) استطاع أن يموت . كذا د و ع ، وفي ن ط : زيادة منكم .

(٣) أرجوه النجاة من الأهوال ، وأنضرع إلى المولى جل وعلا أن يغفر له .



شَفِيعًا ، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا عبد الله بن عكرمة ، روي عنه جماعة ولم يخرج له أحد ، وقال البيهقي : هو خطأ ، وإنما هو عن صميته كما تقدم .

١٤ - وَعَنْ امْرَأَةٍ يَتِيمَةٍ كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَقِيفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ بِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا ، أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

١٥ - وَعَنْ حَاطِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأْتَمًا رَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَمَنْ مَاتَ بِأَحَدِ الْحَرَمَيْنِ <sup>(١)</sup> بُعِثَ مِنَ الْأَمْنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب .

١٦ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ زَارَ قَبْرِي ، أَوْ قَالَ : مَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا ، أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي الْأَمْنِينَ <sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البيهقي وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر .

١٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ . بُعِثَ مِنَ الْأَمْنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ زَارَنِي مُحْتَسِبًا <sup>(٣)</sup> إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ فِي جِوَارِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البيهقي أيضاً .

[ قال المصنف ] الحافظ رحمه الله : وقد صح من غير ما طرقت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الوباء والدجال لا يدخلانها ، اختصرت ذلك لشهرته .

(١) بمكة أو المدينة أحياء الله آمنة من الأهوال ، ناجيا مطمئنا لأن الله تعالى غفر له ذنوبه ، وعنا عنه إكراما لهذه الأراضي المقدسة .  
 (٢) في الأمنين . كذا طوع ض ١٣ ، وفي د : من الأمنين ، وفيه الترغيب في الإمامة بمكة أو المدينة رجاء حسن الخاتمة وإخلاس العمل لله والاتفاخ بطهارة هذه البقعة المباركة التي وطئها أقدام الأنبياء والأولياء .  
 (٢) طالبا الأجر من الله تعالى ، مشتاقا لمشاهدة أنوارى مهاجرا لله ورسوله : طلب محبي .

١٨ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى بِأَرْضِ سَعْدٍ بِأَرْضِ الْحَرَّةِ عِنْدَ بَيْوتِ الشَّقِيَّاتِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَكَ وَعَمِيدَكَ وَنَبِيَّكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ مِثْلَ مَا دَعَاكَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِمَكَّةَ ، نَدْعُوكَ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ وَتُمَارِهِمْ<sup>(١)</sup> . اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ ، وَاجْعَلْ مَا بَهَا مِنْ وَبَاءٍ بِحُجْمٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي حَرَمْتُ<sup>(٢)</sup> مَا بَيْنَ لَابَتَيْنِهَا<sup>(٣)</sup> كَمَا حَرَمْتَ عَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَمَ . رواه أحمد ، ورجال إسناده رجال الصحيح .

[ خم ] بضم الخاء المعجمة ، وتشديد الميم : اسم غيضة بين الحرمين قريباً من الجحفة لا يولد بها أحد فيعيش إلى أن يحتلم إلا أن يرحل عنها لشدة ما بها من الوباء والحجى بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأظن غدير خم مضافاً إليها .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ التَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ] قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي تَمْرِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا .

(١) يطلب صلى الله عليه وسلم وضع البركة في زراعة أهل المدينة ومحصولاتها : وأثمارها وقوتها ، وقد أجاب الله الدعاء : رزق أهلها القناعة والرضا ، وبارك في خيراتها وجعلها شفاءً من كل داء . قال النووي : هذا دليل لمن يقول إن تحريم مكة إنما هو كان في زمن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أنه كان يوم خلق الله السموات والأرض ، وذكروا في تحريم إبراهيم :  
 أ - حرماً بأمر الله تعالى له بذلك لا باجتهاده .

ب - دعا لها فخرها الله تعالى بدعوته فأضيف التحريم إليه لذلك . اهـ س ١٣٤ ج ٩ .  
 (٢) قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم إني حرمت » قال النووي : هذه الأحاديث حجة ظاهرة للشافعي ومالك وموافقتها في تحريم صيد المدينة وشجرها ، وأباح أبو حنيفة ذلك واحتج له بحديث : « يا أبا عمير ما فعل النغير » وأجاب أصحابنا بجوابين . أحدهما : يحتمل أن حديث النغير كان قبل تحريم المدينة ، والثاني : يحتمل أنه صاده من الحبل لامن حرم المدينة . والمشهور من مذهب مالك والشافعي والجمهور أنه لا ضمان في صيد المدينة وشجرها . بل هو حرام بلا ضمان . اهـ س ١٣٤ ج ٩ .

(٣) يريد المدينة . واللاتان الحرتان ، واحدهما لابة : وهي الأرض الملبسة بحجارة سوداء ، والمدينة اللاتان شرقية وغربية وهي بينهما ، ويقال لابة ولوبة ونوبة ، وجمع القلة لابات ، والكثرة لاب ولوب . اهـ نووى س ١٣٥ ج ٩ ، والمراد تحريم المدينة ولايتها .

(٤) قال العلماء : كانوا يفعلون ذلك رغبة في دعائه صلى الله عليه وسلم في الثمر ، وللمدينة والصاع والمد وإعلاماً له صلى الله عليه وسلم بابتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها وتوجيه الخالصين . اهـ نووى ص ١٤٦ ج ٩ .

اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ بِمَكَّةَ ،  
وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ . قَالَ : ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدِ  
يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ (١) . رواه مسلم وغيره .

[ قوله في صاعنا ومدنا ] يريد في طعامنا المكيل بالصاع والمد ، ومعناه أنه دعا لهم  
بالبركة في أقواتهم جميعاً .

٢٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ  
حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ، وَصَحِّحْهَا لَنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا ،  
وَأَنْتَ قُلُّهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ (٢) . رواه مسلم وغيره ، قيل إنما دعا بنقل الحمى إلى الجحفة  
لأنها كانت إذ ذاك دار اليهود .

٢١ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا عِنْدَ السَّقِيَا الَّتِي كَانَتْ لِسَعٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

== وماذا نصنع الآن ؟ نكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ونقبل على العمل بشريعته صلى الله عليه وسلم ونكثر من ذكر الله وطاعته ، ونزكي ليضع لنا البركة في مدنا وصاعنا وبلدنا :  
أ - (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأوئك هم الفائزون) :  
ب - (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) . الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى  
لهم وحسن مأب) ٣٠ من سورة الرعد .

(تطمئن) تسكن إليه (طوبى) فعلى من الطيب كيشرى وزانى ، ولهم خير عاقبة وأحسن نتيجة .  
ذكرت هاتين الآيتين استدلالاً على أن العمل بكتاب الله وسنة رسوله يجلبان الخير ، ويدفعان الضرر ،  
ويسوقان البركة في الثرية والرزق ؛ كما كان الصحابة يتبركون برسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته بتبرك به  
صلى الله عليه وسلم أيضاً الآن ، وتقرب إلى الله تعالى ورسوله بالكسوف على الاستقامة كما استقام أصحابه  
صلى الله عليه وسلم في عصره واتباع تعاليمه ، والعمل بإرشاده . فهو صلى الله عليه وسلم حى في قبره بفرحه  
صلاحنا ، ويسره إقامة شرعه كما أمر الله تعالى .

(١) فيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الأخلاق وكمال الشفقة والرحمة وملاطفة الكبار  
والصغار ، وخس بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعاً إليه وحرصاً عليه . اه نووى .  
(٢) طلب صلى الله عليه وسلم من الله جل وعلا أن يحول أمراضها في مكان بعيد من المدينة رافة بسكانها  
ومحبة فيهم . قال النووي : فيه دليل للدعاء على الكفار بالأمراض والأسقام والهلاك ، وفيه الدعاء للمسلمين  
بالصحة وطيب بلادهم والبركة فيها ، وكشف الضرر والشدائد عنهم ، وهذا مذهب العلماء كافة .  
وفي هذا الحديث علم من أعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم . فإن الجحفة من يومئذ مجتنبه ولا يشرب  
أحد من مأها إلا حم اه ص ١٥٠ ج ٩ .

اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ مِثْلَ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد قوى .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا . اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مَنَ الْمَدِينَةَ شَيْءٌ ، وَلَا شَعْبٌ <sup>(١)</sup> وَلَا نَقَبٌ <sup>(٢)</sup> إِلَّا أَعْلِيهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِيهَا . رواه مسلم في حديث .

٢٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ

اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ . رواه البخاري ومسلم .

٢٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَعَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَقَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَيَمِينِنَا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَعِرَاقِنَا ؟ قَالَ : إِنَّ بِهَا قَرْنَ الشَّيْطَانِ ، وَتَهْبِيجَ الْفِتَنِ ، وَإِنَّ الْجَفَاءَ بِالْمَشْرِقِ . رواه الطبراني في الكبير ، ورؤاه ثقات .

[ قرن الشيطان ] قيل معناه : أتباع الشيطان ، وأشياعه ، وقيل : شدته وقوته ، ومحل

ملكه وتصريفه ، وقيل : غير ذلك .

٢٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ حَتَّى قَامَتْ بِمَهْبِيعَةٍ ، وَهِيَ : الْجُحْفَةُ ، فَأَوَّلْتُ أَنْ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ نُقِلَ إِلَيَّ الْجُحْفَةُ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورؤاه إسناده ثقات .

(١) فرجه نافذة بين الجبلين .

(٢) طريق في الجبل . قال الأخفش : أفتاب المدينة : طارقها وجأحها : قال النووي : فيه بيان فضيلة

المدينة وحرصاتها وزمنه صلى الله عليه وسلم وكثرة الحراس واستيعابهم الشعب زيادة في الكرامة لرسول الله

صلى الله عليه وسلم . اهـ ص ١٤٨ ج ٩ .

وأقول : إن الله حافظها وحارسها إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يزال يتفضل بحراستها

سبحانه من كيد الأعداء ويحيطها برعايته ولن يصيبها - والحمد لله خير ، ولن يلحقها أذى مادامت السموات

والأرض وكثيراً ما صد عنها هجمات الملحدين وأبعدها عن حملات الزنادقة الطاغين الظالمين (فاته خير حافظا وهو

أرحم الراحمين) .

[ مهيعة ] بفتح الميم ، وإسكان الهاء بعدها ياء مثناة تحت ، وعين مهملة مفتوحتين :  
 هي اسم لقرية قديمة كانت بميقات الحج الشامي على اثنين وثلاثين ميلا من مكة ، فلما  
 أخرج العاليق بن عييل إخوة عاد من يثرب نزلوها فجاءهم سيل الجحاف بضم الجيم فجذبهم ،  
 وذهب بهم فسميت حينئذ الجحفة ، بضم الجيم ، وإسكان الهاء المهملة .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 الْمَدِينَةُ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ <sup>(١)</sup> ، وَدَارُ الْإِيمَانِ ، وَأَرْضُ الْهَجْرَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَمَثْوَى الْخَلَالِ وَالْحُرَامِ .  
 رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به .

٢٧ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 خَيْرُ مَارُ كَبِتَ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدُ إِبْرَاهِيمَ <sup>(٣)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَسْجِدِي <sup>(٤)</sup>  
 رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : مسجدي هذا ،  
 وَالْبَيْتُ الْمَعْمُورُ . وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

إِنَّ خَيْرَ مَارُ كَبِتَ إِلَيْهِ الرَّوَاحِلُ مَسْجِدِي هَذَا ، وَالْبَيْتُ الْعَتِيقُ .

[ قال الحافظ ] : وقد صح من غير ما طريق : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تُشَدُّ  
 الرَّوَاحِلُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : مَسْجِدِي هَذَا ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى .

٢٨ - وَعَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ  
 تَبُوكَ تَأَقَّمَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَثَارُوا غُبَارًا فَخَمَّرَ <sup>(٥)</sup> بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْفَهُ ، فَأَزَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّثَامَ عَنْ  
 وَجْهِهِ وَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ فِي غُبَارِهَا <sup>(٦)</sup> شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ . قَالَ : وَأَرَاهُ ذَكَرَهُ ،  
 وَمِنْ الْجُدَامِ ، وَالْبَرَصِ . ذَكَرَهُ رزين العبدي في جامعه ، ولم أره في الأصول .

٢٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 لِأَبِي طَلْحَةَ : التَّمَسْ لِي غُلَامًا مِنْ غُلَامَانِكَ يُخْدُمُنِي ، فَخَرَجَ أَبُو طَالِحَةَ يَرُدُّنِي وَرَأَاهُ

(١) بيت مستدير ، والمراد أنها مأوى الأعمال الصالحة وفيها تقام أركان الإسلام ويتمثل فيها العمل الصالح .  
 (٢) مكان إقامة . (٣) البيت الحرام . (٤) مسجد المدينة . (٥) فغطى .  
 (٦) معناه استنشاق نسيمها يشفي العليل ، ويريحها يبرأ السقيم ، وجوها صحى وغبارها مسكى .

فَكُنْتُ أُخَدِّمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا نَزَلَ . قَالَ : ثُمَّ أُقْبِلُ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لَهُ أَحَدٌ قَالَ : هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ <sup>(١)</sup> فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا مِثْلَ مَا حَرَّمَ إِزْرَاهِيمَ مَكَّةَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَدْفِنِهِمْ وَصَاعِهِمْ . رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له .

[ قال الخطابي ] : في قوله : هذا جبل يحبنا ونحبه ، أراد به أهل المدينة وسكانها ، كما قال تعالى : وَاسْتَلِ الْقَرْيَةَ : أى أهل القرية . قال البغوي : والأولى إجراؤه على ظاهره ، ولا ينسکر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء ، وأهل الطاعة كما حنت الأسطوانة على مفارقتهم . صلى الله عليه وسلم ، حتى سمع القوم حينها إلى أن سكتها ، وكما أخبر أن حجراً كان يسلم عليه عليه قبل الوحي ، فلا ينسکر عليه ، ويكون جبل أحد ، وجميع أجزاء المدينة تحبه ، وتحن إلى لقائه حالة مفارقتهم إياها .

[ قال الحافظ ] : وهذا الذى قاله البغوي حسن جيد ، والله أعلم .

٣٠ — وقد روى الترمذى من حديث الوليد بن أبى ثور ، عن السدى عن عبادة ابن أبى يزيد ، عن علي بن أبى طالب قال : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَوَجَرَ جَنًّا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَقَالَ الترمذى : حديث حسن غريب .

٣١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَدُ جَبَلٍ

(١) الصحيح المختار أن معناه أن أحداً يحبنا حقيقة جعل الله تعالى فيه تمييزاً يجب به كما قال سبحانه وتعالى (وإن منها لما يهبط من خشية الله) وكما حن الجذع النابس ، وكما سبج الحصى وكما فر الحجز بثوب موسى صلى الله عليه وسلم ، وكما قال نبينا صلى الله عليه وسلم «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىي» ، وكما دعا الشجرتين المفترقتين فاجتمعتا ، وكما رجف حراء فقال : «اسكن حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق» الحديث وكما كلمه ذراع الشاة ، وكما قال سبحانه وتعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) والصحيح في معنى هذه الآية أن كل شيء يسبح حقيقة بحسب حاله ولكن لا تفقهه ، وقيل يحبنا أهله . اهـ ص ١٤٠ ج ٩ .

أى أخى إذا كان الجبل ميره الله يادراك يجب خير الخلق صلى الله عليه وسلم . فإنا نالك أيها العاقل تقصر في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لأن علامة المحبة أن تعمل بشريعته وتكثر من ذكر الله والسلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشوق لزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم مع أداء فريضة الحج وتقبل على طاعة الله سبحانه وتعالى .

يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، فَإِذَا جِئْتُمُوهُ فَكُلُوا مِنْ شَجَرِهِ <sup>(١)</sup> وَلَوْ مِنْ عِضَائِهِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية كثير بن زيد .

٣٢ — ورواه ابن ماجه من رواية محمد بن إسحاق عن عبد الله بن مكنف عن أنس ، وهذا إسناد واهٍ قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ جَبَلَ أَحَدٍ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، وَهُوَ عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ ، وَعَيْرٌ عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ النَّارِ .

[ قال المصنف ] : رضي الله عنه : وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ما طريق وعن جماعة من الصحابة أنه قال لِأَحَدٍ : هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ . والزيادة على هذا عند الطبراني غريبة جدا .

[العِضَاءُ] تقدم [والترعة] بضم التاء المثناة فوق، وسكون الراء بعدها عين مهمله مفتوحة: هي الروضة، والباب أيضا، وهو المراد في هذا الحديث. فقد جاء مفسرا في حديث أبي عنبس ابن جبر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لِأَحَدٍ :

(١) أى خذوا من أشجاره بركة عسى الله أن يشملكم برضاه ويرحمكم تفضلا جزاء تترككم به . فلما منع من التبرك بال صالحين واقتفاء آثارهم ومصاحبهم وأخذ شيء منهم تبركا ومحبة لله المعطى وقد صح عن الترمذى رحمه الله تعالى : تسليم الجبل والشجر عليه صلى الله عليه وسلم . لاشك أن كل شيء خلقه الله يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشرح صدره لذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل مشاهدة عيانه ، ورؤية طلعت البهية ، والمسعود الآن مقصرون في واجب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعرفوا عظيم مقداره ، وأرجو أن نوفق للعمل بشريعتة والإكثار من الصلاة عليه عسى أن نبلغ بحجته الدرجات العالية إن شاء الله تعالى .

(٢) الجبل الذى بالمدينة ، وفي النهاية « إذا أراد الله بعبد شراً أمسك عليه بذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه غير » العير : الحمار الوحشى ، وقيل أراد الجبل الذى بالمدينة اسمه غير ، شبه عظم ذنوبه به اه . فأنت ترى أمكنة مباركة يتيمن بها ، وأمكنة قدره خبيثة يتباعدها . وفي الحديث « حرم ما بين غير إلى ثور » أى جبلين بالمدينة ، وقيل ثور بئكة ، وفي النهاية ، وقيل بئكة جبل يقال له غير أيضاً . ولقد صدقت أن فيه أمكنة ظاهرة صالحة للتبرك بها ، وأنها لا تضر ولا تنفع بل تكسبني مهابة في الله وإجلالا في الله ومحبة في الله . لأنها شرفت بأقدام الأنبياء والمرسلين والأولياء المتقين مشوا فيها وساروا فيها وجلسوا فيها وحاربوا فيها ، وعبدوا الله فيها . ودفنوا فيها مثل جبل أحد ، كما أن فيه أمكنة فيها الشر ، ومنبع الضر ومعين الضرر ، والبعد عنها غنيمة وهجرها نجاح مثل غير والجحنة وأمثالهما ، وأعتقد أن أراضاً ضمت جدت ولى صالح وعباد متقى ليباركة لأن الله تعالى كما وعد بإكرام عباده المتقين يكرم من التجأ إليه زائراً قبره متبعاً سنة رسوله صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور ، وأعتقد أن أضرحة الصالحين والمساجد التى يذكر فيها اسم الله يبق أثرها في الجنة (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات) فعليك أختي بزيارة الصالحين والجلوس في مجالس العلم لتربح .

هَذَا جَبَلٌ يُحْمِنُنَا وَنُحْمِيهِ ، عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهَذَا عَيْرٌ : جَبَلٌ يَبْغِضُنَا  
وَنَبْغِضُهُ ، عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ . رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط

٣٣ وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَدُ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْجَنَّةِ . رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير

٣٤ - وَعَنْ سَامَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُرْمِي الْوَحْشَ  
وَأَصِيدُهُ ، وَأَهْدِي لِحَمَاهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : أَمَا لَوْ كُنْتَ تَصِيدُهَا بِالْعَقِيقِ لَشَيْعْتُكَ إِذَا ذَهَبَتْ وَتَلَقَّيْتُكَ إِذَا جِئْتَ ، فَإِنِّي أَحَبُّ  
الْعَقِيقِ (١) . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن

٣٥ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا نِي آتٍ وَأَنَا  
بِالْعَقِيقِ فَمَالَ : إِنَّكَ بَوَادٍ مُبَارَكٍ (٢) . رواه البزار بإسناد جيد قوى

٣٦ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا نِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي ، وَأَنَا بِالْعَقِيقِ : أَنْ صَلَّيْتُ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ .  
رواه ابن خزيمة في صحيحه

## الترهيب من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء

١ - عَنْ سَعْدِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَكِيدُ  
أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ (٣) إِلَّا انْمَاعٌ (٤) كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ . رواه البخاري ومسلم .

٢ وفي رواية لمسلم : وَلَا بُرِيدُ أَحَدٌ أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِسُوءٍ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ

(١) واد من أودية المدينة مسيل للماء ، وإنه واد مبارك . اه نهاية . (٢) كثير الخير تشمل أهله  
رحمة الله ، وسبقته دعوة مستجابة من ساكنيه الصالحين ، والعمل فيه مضاعف الثواب .

(٣) أى لا يفعل بهم كيدا من مكر وحرب وغير ذلك من وجوه الضرر بغير حق اه شرفاوى ص ١٤٠ ج ٢

(٤) ذاب كما يذوب ملح الطعام في الماء . والمعنى أن الله تعالى تفضل حفظ أهل المدينة من كل أذى ووقاهم  
رهبهم شر الأشرار ، ورد كيدهم في محرم محبة في حبيبه صلى الله عليه وسلم . فلهنا مجاوروه ، وليسعدوا فاته  
عنهم راض وخير واق . ما أطيب هواها ، وما أعذب ماءها ، وما أشد كرم أهلها . هذا إلى وعد الله  
بارتفاع سكانها ، وعظم أمنهم ، وطردها الباغى الظالم فيها .



ذَوْبَ الرَّصَاصِ ، أَوْ ذَوْبَ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي الصَّحَاحِ وَغَيْرِهَا .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَمِيرًا مِنْ أُمَرَاءِ الْفِتْنَةِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بِبَصْرِ جَابِرٍ ، فَقَبِلَ الْجَابِرُ : لَوْ تَنَحَّيْتَ عَنْهُ فَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَ أُنْبِيِهِ فَانْكَبَ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : تَعَسَ مَنْ أَخَافَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ ابْنَاهُ أَوْ أَحَدُهُمَا : يَا ابْنَتَاهُ : وَكَيْفَ أَخَافَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ مَاتَ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَقَدْ أَخَافَ مَا بَيْنَ جَنَبِيَّ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

٤ — وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ مُخْتَصِرًا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخَافَهُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup> .

٥ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : اللَّهُمَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَخَافَهُمْ فَأَخِنَهُ ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَرَفٌ وَلَا عَدْلٌ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

(١) فانكب: أى عثر وانكب لوجهه . يقال تعس يتعس : وهو دعاء عليه بالهلاك، ومنه حديث الإفك : تعس مسطح . (٢) انذى يؤم أهل المدينة يؤثمة صلى الله عليه وسلم في قومه، ومن أدخل عليهم الرعب والنزع أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفزع قلبه، وأزال اطمئنانه، وأعلن الحرب عليه صلى الله عليه وسلم : أى خرج من الدين وضل وبغى وخاز غضب الرسول صلى الله عليه وسلم . (٣) سلط عليه الأعداء ، وأوجد عنده الرعب، وأصابه النزع . فيه ترغيب الولاة والحكام باستعمال العدل والرأفة ، والسير على منهج الله ورسوله ، والحق يتبع ، والظلم يجتنب .

(٤) استحق أن الله يطرده من رحمته ويقصيه من جنته ويبعده من رضوانه وكذا تلعنه الملائكة وتطلب من الله عذابه وشدة عقابه . قل القاضى : واستدلوا بهذا على أن ذلك من الكبائر لأن اللعنة لا تكون إلا في الكبيرة ، ومعناه أن الله تعالى يلعنه ، وكذا تلعنه الملائكة والناس أجمعون ، والمراد باللعن العذاب الذى يستجفه على ذنبه ، والطرده عن الجنة أول الأمر ، وليست هى كلعنة الكفار الذين يبعدون من رحمة الله تعالى كل الإبعاد ، والله أعلم . اه نووى ص ١٤١ ج ٩ .

### خلاصة فضائل المدينة المنورة والأماكن المقدسة

أولا : مضاعفة الثواب في مساجدها وكثرة الحسنة فيها إلى ألف .  
ثانياً : في حديث أحمد الصحيح المحافظة على أربعين صلاة في مسجد المدينة يكسب جائزة من النار، ونجاة من الأهوال ، وسلامة من الحجاج والكذب والذبذبة والإلحاد .

٦ - وروى النسائي والطبراني عن السائب بن خالد رضى الله عنه عن رسول الله

ثالثاً : الإقامة والمدينة تضمن شفاعة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم .  
 رابعاً : انهما من لم يعدل ويتبع الحق وكسر شوكته وردعه وزجره وإهلاكه وذهاب أثره (أثماع) .  
 خامساً : لإخباره صلى الله عليه وسلم بكثرة الفتوح وزيادة الخير . فيرغب المسلمون في الزواج عن المدينة  
 ويحشون أهلهم على الهجرة معهم لزيادة الرزق وبسط العيش (يسون) .  
 سادساً : وضع البركة في محصولات المدينة وشفاء جواهرها وحسن بيتها وملاءمة مناخها صيفا وشتاء .  
 سابعاً : زيارتها بمن وسعادة والإقامة فيها يسر وطاعة ، وهناء عيش وراحة ضمير وشعور بسرور  
 وحبور لغوزها بمسير الأنبياء والأولياء فيها ، وقدماً عبدوا الله فيها وذكروه جل وعلا وسبحوه وأطاعوه فيلزمنا  
 أن نترسم خطاهم ، ونتبع مشيهم ؛ ونتمرك بأنارهم لتشملنا رحمة الله ونفوز برضاه .  
 ثامناً : تجنب الإقامة في الأمكنة الحيثة كعير والمجفة ، وكل أمكنة الدعارة والتسقي وما فيها من المحارم  
 والموبقات ودور الكفار والنجرة .

## آداب الحج

الآداب :

أولاً : أى ينوى الحج ويؤديه خالياً من الرياء والسمة ، وأمور الدنيا كالنجارة وأشباهاها .  
 ثانياً : أن يتوجه إلى الله بقلب خالص ، ويقطع علاقته عن وطنه وما فيها من أهل وولد وصحب ومال .  
 ثالثاً : أن يتوب إلى الله تعالى ، ويرد المظالم إلى أهلها ، ويهجر المعاصي .  
 رابعاً : أن يختار زادا من طيب حلال ، وخير الزاد التقوى ؛  
 خامساً : أن يسبح الله تعالى ويشكره كلما صعد شرفاً أو ركب مركباً أو دخل مكاناً .  
 سادساً : أن يتذكر عند شرائه ثوبى الإحرام كفته .  
 سابعاً : أن يلاحظ عند مفارقة وطنه امثال أمر ربه وإجابة نداء خليه ورؤية بيته .  
 ثامناً : أن يستحضر بخاوف طريق الحج مخاوف طريق الآخرة .  
 تاسعاً : أن يحمد الله عند دخوله مكة حرماً آمناً أن يؤمنه الله من النار .  
 عاشراً : أن يتذكر عظمة الله وعظمة بيته ، ولا يتهاون بحرمة البيت . بل يخشع ويتضرع ويرجو  
 المغفرة والرضوان .

الحادى عشر : أن يوقن عند طواف البيت أن المقصود طواف القلب بحضرة الرب متذكراً جلاله وهيبته .  
 الثانى عشر : أن يبايع الله عز وجل على الترام طاعته ، وترك عصيانه عند استلام الحجر الأسود .  
 الثالث عشر : أن يقصد عند لزوم للمتمم ، وتعلقه بأستار الكعبة التقرب من البيت ورببه شوقاً إليهما  
 واستعاذة بهما من النار ، موقناً أن لا ملجأ من الله إلا إليه ولا منجأ من حرمانه إلا كرمه وفضله .  
 الرابع عشر : أن يشبهه في تردده بين العفا والمروة بعبد طلب رضا مولاه وتردد مظهره لإخلاصه .  
 الخامس عشر : أن يذكره عند ازدحام عرفة بالناس : حشر الناس يوم القيامة ، طالباً من الله النجاة في  
 عرصات القيامة في الموقف الهائل ، راجياً دخوله في شفاعة سيد الأنبياء والمرسلين ، وحشره في عباد الله الصالحين  
 وأوليائه القربين .

السادس عشر : أن ينوى يرى الجار : الاقياد لأمر الله تعالى ، والتشبه بسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام  
 حين عرض له الشيطان ليفتنه ويلبسه عن القيام بأمر ربه فرماه بالحجارة .  
 السابع عشر : أن يتخير هديه الذى يقربه امتثالاً لأمر ربه .

صلى الله عليه وسلم قال: اللَّهُمَّ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَأَخَافَهُمْ فَأَخِفْهُ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ

الثامن عشر: أن يمشع عند رؤية المدينة المنورة ويتذكر أنها دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أغز الله فيها الإسلام، ويستحضر في ذهنه قيامه عليه الصلاة والسلام بين أصحابه الأعلام أمراً بما أمر الله ناهياً عما نهى، شارحاً ما أوحى إليه من ربه جل وعلا، ويزداد خشوعه عند زيارة قبره عليه الصلاة والسلام بدون أن يقترب من القبر الشريف ممثلاً في خياله صورته الكريمة لزاءه في اللحد محضراً في قلبه عظيم رتبته وجليل قدره .

التاسع عشر: أن يكثر خوفه من الله جل وعلا بعد أداء الحج خشية رد حجه عليه ويزداد رغبة ورهبة. اه ص ١٤٤ من أسرار الشريعة الإسلامية باختصار

## أسرار الحج

أولاً: حمل النفس على تذكر الله تعالى وخشوعها لعظمته وجلاله

ثانياً: تذكير المؤمنين بيوم المحشر الأكبر .

ثالثاً: لإيجاد أسباب نيل الرحمة من الله تعالى بكثرة تضرع الصالحين ووجود المحسنين .

رابعاً: نيل الموحدين فضل الرهبانية لمفارقة الحجاج لذاتهم وترك شهواتهم .

خامساً: تقليل ظلم النفوس، وكبح جماحها بما تتركه أعمال الحج في نفوس الحجاج من حب العدل وخوف الله جل وعلا .

سادساً: إرشادهم بما يعانونه من ألم البعد وعناء السفر، ومزايدة اللذات إلى نعم الله عليهم من رفاهة الإقامة والأنس بالأوطان والأهل والأخذان .

سابعاً: غرس الرقة والرحمة في قلوب الحجاج بما يقاسونه أثناء ذهابهم من مشاق السفر ووحشة الغربة. ثامناً: إيجاد التعاضد والتآلف للمسلمين . اه من أسرار الشريعة .

## زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

أولاً: أعتقد أن زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة جالبة للحسنات، مكفرة للسيئات وسبب الأنوار وزيادة الإيمان ومصدر الإحسان ومعين التين والعبادة لقوله تعالى: ١ - (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظالموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) ٦٤ من سورة النساء .

أي بسبب إذنه في طاعته وأمره بالبعوث إليهم بأن يطيعوه، وكأنه احتج بذلك على أن الذي لم يرض بحكمه وإن أظهر الإسلام كان كافراً مستوجب القتل (ظلموا أنفسهم) بالإنفاق أو التجاكم إلى الطاغوت (جاءوك) تائبين من ذلك (فاستغفروا الله) بالتوبة والإخلاص (واستغفر لهم الرسول) واعتذروا إليك حتى انتصبت لهم شفعا (لوجدوا الله) لعاموه قابلاً لتوبتهم مفضلاً عليهم بالرحمة . اه بياضوى . فالاستغفار يبعد العذاب .

إن الذين يقصدون زيارته صلى الله عليه وسلم قلوبهم مشتتة للمشغول أمام قبره الشريف متضرعين إلى الله جل وعلا أن يقبلهم سبحانه وأن يغفر ذنوبهم وأن يزيل آلامهم وأن يزيد إيمانهم، وأن يحفظ إسلامهم، وأن يشملهم برحمته وعطفه، وأن يوفقهم للعمل بمنهج صاحب الشريعة للعراء رسول الهداية السمحاء، ونور الحق ومصدر الخير والبركات صلى الله عليه وسلم. قال الشوكاني في نيل الأوطار ص ٨٠ ج ٥: ووجه الاستدلال بها أنه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره بعد موته كما في حديث: «الأنبياء أحياء في قبورهم» وقد صححه البيهقي

وَالْمَلَائِكَةَ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا .

وألف في ذلك جزءاً . قال الأستاذ أبو منصور البغدادي : قال المتكلمون المحققون من أصحابنا : إن نبينا صلى الله عليه وسلم حتى بعد وفاته . انتهى ، ويؤيد ذلك ما ثبت أن الشهداء أحياء ويرزقون في قبورهم والنبي صلى الله عليه وسلم منهم وإذا ثبت أنه حتى في قبره كان الحيء إليه بعد الموت كالحيء إليه قبله ثم ذكر حديث : « من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي » واستدلوا ثانياً بقوله تعالى :

ب - ( ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ) الآية ، والهجرة إليه في حياته : الوصول إلى حضرته ، كذلك الوصول بعد موته لسكن في الوصول إلى حضرته :

أ - النظر إلى ذاته الشريفة .

ب - تعلم أحكام الشريعة .

ج - الجهاد بين يديه ، واستدلوا بالأحاديث الواردة في مشروعية زيارة القبور على العموم ، والنبي صلى الله عليه وسلم داخل في ذلك دخولاً أولياً ، وكذا الأحاديث الثابتة من فعله صلى الله عليه وسلم في زيارتها ومنها :

أحاديث خاصة بزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم ، أخرج الدارقطني :

أولاً : « من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي » .

ثانياً : وعن ابن عمر حديث آخر عن الدارقطني بلفظ « من زار قبري وجبت له شفاعتي » .

ثالثاً : وعن ابن عمر عند ابن عدى والدارقطني : « من حج ولم يزرني فقد جفاني » .

رابعاً : وعن أنس عند ابن أبي الدنيا بلفظ : « من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً

يوم القيامة » .

خامساً : وعن عبد الله بن مسعود عن أبي الفتح الأزدى بلفظ : « من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزا

غزوة وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله فيما اقتضى عليه » .

سادساً : وعن ابن عباس في مسند الفردوس بلفظ : « من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدى كتبت له

حجتان مبرورتان » .

سابعاً : وعن علي بن أبي طالب عليه السلام عند ابن عساكر . « من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم كان في جواره » ولكن درجات هذه الأحاديث ضعيفة .

ثامناً : قال الحافظ : وأصح ما ورد في ذلك ما رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً : « ما من أحد

يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » .

تاسعاً : روى عن بلال أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يداري ويقول : ماهذه الجفوة يا بلال ؟

أما أن لك أن تزورنى . قال اللهباء : والجفاء للنبي صلى الله عليه وسلم محرم ، فتجب الزيارة لثلاث يقع في الحرم .

عاشراً : قال عبد الحق : زيارة قبره صلى الله عليه وسلم من السنن الواجبة ، واحتج أيضاً من قال :

بالمشروعية بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الأزمان على تباين الديار ، واختلاف المذاهب

الوصول إلى المدينة المشرفة لقصد زيارته ، ويعدون ذلك من أفضل الأعمال ، ولم ينقل أن أحداً أسكر ذلك

عليهم فكان إجماعاً .

الحادى عشر : سيدنا مالك في الموطأ ، روى عن عبد الله بن عمر « أنه كان إذا دخل المسجد قال :

السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت ثم ينصرف » .

الثانى عشر : في سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تتخذوا قبرى عبداً وصلوا

أيها كتم فإن صلاتكم تبلغنى » .

٧ - وفي رواية للطبراني قال: مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَخَافَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

الثالث عشر : لما كره الصحابة أن يتخذ قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسجداً دفنوه في حجرة السيد عائشة ، بخلاف ما اعتادوا من الدفن في الصحراء لكلا يصلى أحد على قبره ، ويتخذ مسجداً ويتخذ قبره وثناً . له من نيل الأوطار بتصرف ص ٨٢ ج ٥ .

ذكرت ذلك لأميلا لرأى الجمهور أن زيارة النبي صلى الله عليه وسلم مندوبة بل يعجبي رأى بعض المالكية أنها واجبة، والخنفية أنها قريية من الواجبات، وأميل إلى رأى الوجوب للقادر المستطيع يحج ويزور أو يزور ويحج صنوان لازمان ، وأمران محتان ليكمل دين المرء ، ويتم لعمارة بالله ورسوله ، وتقوى أركان إسلامه وغيرته في طاعة الله ، وأنعم بأرض ووطنها أقدام خير الملق. النبي صلى الله عليه وسلم يتواضع ، ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أن ذكر فضل مدينته، وكثرة ثواب الأعمال فيها، والصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وفي الأحاديث الصحيحة :

١ - ( كنت له شفيعاً ) رواه مسلم والترمذى .

ب - ( فيحملون بأهلهم إلى الرخاء ، والمدينة خير لهم ) رواه أحمد والبخاري .

ج - ( صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ) متفق عليه . قال الفزالي: وكذا كل عمل بالمدينة بألف . وبعد مدينته صلى الله عليه وسلم الأرض المقدسة ، في الصلاة فيها بمسماة صلاة فيما سواها إلا المسجد الحرام، وكذلك سائر الأعمال . اه .

د - ( لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى ) قال الفزالي : وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد ، وقبور العلماء والصلحاء . وما تين لي أن الأمر كذلك، بل الزيارة مأمور بها . قال صلى الله عليه وسلم: « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً » . والحديث إنما ورد في المساجد، وليس في معناها المشاهد لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متائلة ، ولا بلد إلا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر ، وأما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل . نعم لو كان في موضع لاسجد فيه ، فله أن يشد الرحال إلى موضع فيه مسجد ، وينقل إليه بالسكينة إن شاء، ثم ليت شعري هل يتنع هذا القائل من شد الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام . مثل إبراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع من ذلك في غاية الإحالة . فإذا جوز هذا قبور الأولياء والعلماء والصلحاء في معناها . فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد . اه ص ٢١٩ ج ١ .

نحن الآن في زمن يذهب به المترفون إلى أوروبا وترويحاً للنفس واستنهاضاً لهمم ، وهكذا من دواعي البذخ والإنفاق فيما لا يبقى ثوابه ، ولكن المتقين الصالحين يذهبون إلى المدينة المنورة ، ويشدون الرواحل إلى الصلاة في مسجدها ، وزيارة الساعد الأشد ، والسراج المنير ، والكوكب المتألق صلى الله عليه وسلم ليجمع بين نضرة النعيم وسعادة الحياة في الدنيا والآخرة . فقد روى لنا البخاري رحمه الله عن أبي حميد رضى الله عنه قال « أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك (غزوة سنة تسع من هجرته صلى الله عليه وسلم) حتى أشرقتنا على المدينة فقال صلى الله عليه وسلم هذه طيبة اه . قال الصمقاني : وفي رواية طيبة ولها أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف السمي، وسميت بذلك لطيب رائحتها وأمورها كلها ولطهارتها من الشرك وحلول الطيب بها صلى الله عليه وسلم ولطيب العيش بها ولكونها تنقي خبثها وينصع طيبها ولطيب شرابها وهوائها . كما هو مشاهد من أنام بها يجرد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا يكاد يجدها في غيرها ، ومن أسمائها بيت الرسول صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : ( كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ) أى من المدينة لاختصاصها به اختصاص

وَوَغَضِبَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ صَرْفًا ، وَلَا عَدْلًا .

البيت بساكنه ، والحرم لتجرعها ، والحبيبة لحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه به ، وحرم الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه الذى حرّمها . وروى الزبير في أخبار المدينة أن لها أربعين اسما اهـ ص ١٣٨ ج ٢ . وهل غاب عن أهل المدينة الحديثة في عصرنا هذا الحديث الصحيح الذى رواه البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على أفتاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » . الله أكبر حراس حفظة مهرة مؤيدون بروح الله ، محاطون بعناية الله ، مزودون بتقوى الله واقفون على مداخل المدينة وأبوابها وفوهات طرفها يمتعون الموت التبريع الفاشى (الطاعون) ويصدون الهواء القذر الذى يجلب التلثة ومبابة الحميات . قال الشرفاوى : أى لا يكون بها مثل ما يكون بغيرها كالذى وقع في طاعون عمواس ، وهو أول طاعون وقع في الإسلام في خلافة عمر ( قرية من قرى بيت المقدس ) والعياذ بالله ، ووقع بدمه طاعون الجاروف ، وقد أظهر الله تعالى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم ينقل قط أنه دخلها الطاعون ولا يدخلها ( الدجال ) . الكذب الضال الفتان لطرده الملائكة التي على الأفتاب له . اهـ ص ١٤٠ ج ٢ . لقد اندحرت مصايف لبنان ورأس البر ، وإسكندرية وأوروبا لزاء هذه النعمة الجليلة التي وهبها الله لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من طيب الإقامة وعليل النسيم ، وهضم طعامها ولذة عيشها ، وحسن بيئتها على أنها مبعث الإيمان الصحيح ، ووطنه القديم الذى أسس على تقوى من الله ورضوان . كما روى البخارى رضى الله عنه عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها . قال الشرفاوى : ( ليأرز ) لينضم ويجتمع : أى إن أهل الإيمان لتنضم وتجتمع ( كما تأرز الحية ) أى كما أن الحية تنتشر من جحرها في طلب ما تعيش به . فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها كذلك أهل الإيمان انتشروا من المدينة ، وكل مؤمن له من نفسه سائق إليها لمحبته في ساكنها ، وهذا شامل لجميع الأزمنة . أم زمنه عليه الصلاة والسلام فالتعلم منه ، وأما زمن الصحابة والتابعين وتابعهم فلاقتداء بهم ، وأما ما بعدهم فزيارة قبره المنيف ، والصلاة في مسجده الشريف ، والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه . رزقنا الله الرجوع إلى هناك مرة أخرى بجمته وكرمه آمين . اهـ ص ١٤٠ ج ٢ .

يا أخى يسألونك عن اشتداد الأزمة . قل للمسلمين لضعف إيمانكم بالله ، ولضياع التوكل على الله ولترغ البركة في العمل . والدواء الشاق : التوبة إلى الله سبحانه وتعالى ، والندم على ما فعل وتوطيد الزئيمة على حب الله ورسوله ، وأعنى بذلك :

— العمل بكتابه .

ب — وسنة حبيبه .

ج — شد الرحال إلى بيته الحرام ومسجده صلى الله عليه وسلم ، ووالله ما ضيم المسلمون إلا هجر آداب الدين والتقليد الأعمى للأفرنج ، وإتفاق المال في المنذات ، وخلو الصحيفة من حسنات ، ومكرمات ومحامد . لماذا؟ لانشغال القلب عن الله ولغفلة الناس عن قائد الشرع ، وعدم معرفة السيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعدم التعلق بزيارة قبره ، وشد الرحال لمسجده صلى الله عليه وسلم ، ويعجبني معنى حديث تقدم في الحج أن الذى لا ينفق ماله في وجوه البر يفتح الله على ماله أبواب الشورور ، وتسلط على ملكته المصائب فيصرف في الأمراض والقضايا والمشاكسة ، ومن أنفق في طاعة الله أبعده الله عن الأضرار والسوء . وأنا أسلم أن موقع المدينة والمنطقة الحارة ، والشمس في الصيف شديدة الحرارة جدا . وهذا حسن . فليستكن الإنسان في عقر داره نهارة أو يستظل بظله إذا مشى ، ويحذر وهيج الشمس بقدر ما استطاع ، وبذا يأمن على نفسه ، ولا يخشى أضرار الحر ، وبعد العصر وفي الليل وفي الصباح . ما أبدع هواءها وما أطيبه ، وأعد هذا من كرامة الله ورضوانه لساكنها عليه أفضل الصلاة وأجل السلام ، والحمد لله لا يزال أهلها وزوارها يتمتعون بهذه الميزة واليزة مدى الحياة ، ويشهرون

[ الصرف ] : هو الفريضة . [ العدل ] : التطوع ، قاله سنيان الثوري . وقيل : هو

بلدة العيش هناك ورخائه وهناعته ويتنون الثناء الجميل ويشكرون الشكر الجزيل للذي أنارها وأضاء ربوعها وشرف ديارها وأزال وباعها محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : « اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصحجها لنا وانقل حماها إلى الجحفة » وقالت السيدة عائشة: وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، قالت: فكان بطحان يجري نجلا : تعنى ماء أجنا اه بخارى . قال الثمرقاوى : (بطحان) واد في صحراء المدينة (نجلا) على وجه الأرض (أجنا) متغبرا، وغرض عائشة بذلك بيان السبب في كثرة الوباء بالمدينة لأن الماء الذى هذا صفته يحدث عنه المرض ، والله تعالى أعلم . اه . قال البوصيرى يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم  
نبينا الأمر الناهى فلا أحد أبر في قول لا منه ولا نعم  
هو الحبيب الذى ترجى شفاعته لكل هول من الأموال مقتحم  
دعا إلى الله فألستمسكون به مستمسكون بحبل غير منقسم  
فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم  
وكلهم من رسول الله ملتس غرفا من البحر وأورشنا من الدم  
وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

### زيارة المدينة المنورة كما قال النووى رحمه الله تعالى

ومما جاء في زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده والسلام عليه وعلى صاحبيه: أبى بكر وعمر رضى الله عنهما حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا». رواه البخارى ومسلم، وهذا ما قاله شراح هذا الحديث فما قاله العيني على البخارى ذكر معنى حديث أبى هريرة قوله: (لاتشد الرحال) على صيغة المجهول بلفظ النفى: بمعنى النهى بمعنى لاتشدوا الرحال، ونكتة العدول عن النهى إلى النفى لإظهار الرغبة في وقوعه أو لحمل السامع على الترك أبلغ حمل بألطف وجه، وقال الطبرى: النفى أبلغ من صريح النهى كأنه قال: لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به ووقع فرواية مسلم: في «تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد» فذكره من غير حصر، وليس في هذه الرواية منع شد الرحال لغيرها إلا على القول بحجية مفهوم العدد، والمجهول على أنه ليس بحجة ثم التعبير بشد الرحال خرج مخرج الغالب في ركوب المسافر وكذلك في بعض الروايات (لا يعمل الخطى) وإلا فلا فرق بين ركوب الرواحل والخيول، والغال والخير، والمشى في هذا المعنى، ويدل عليه قوله في بعض طرقه في الصحيح: «إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد» والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو للبعير كالسرج للفرس، وهو أصفر من القتب، وشد الرحل كناية عن السفر لأنه لازم للسفر والاستثناء مفرغ. فتقدير الكلام لاتشد الرحال إلى موضع أو مكان. فإن قيل فعلى هذا يلزم أن لا يجوز السفر إلى مكان غير المستثنى حتى لا يجوز السفر لزيارة إبراهيم الخليل صلوات الله تعالى وسلامه عليه ونحوه لأن المستثنى منه والفرغ لا يبد أن يقدر أعم العام وأجيب بأن المراد بأعم العام ما يناسب المستثنى نوعا ووصفا. كما إذا قلت: مارأيت إلا زيدا كان تقديره مارأيت رجلا، أو واحدا إلا زيدا، لا مارأيت شيئا، أو حيوانا إلا زيدا، فهبنا تقديره: لاتشد إلى مسجد إلا إلى الثلاثة. انتهى المقصود من الحديث بالجزء الرابع صحيفة ٢٥٢. وهذا ما قاله ابن حجر في فتح البارى الجزء الثالث صحيفة ٤٢.

قال: واختلف في شد الرحال إلى غيرها كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وأمواتا، وإلى المواضع الفاضلة

النافلة ، والعدل : الفريضة ، وقيل : الصرف التوبة ، والعدل : الفدية . قاله مكحول ، وقيل :

لقصد التبرك بها والصلاة فيها . فقال الشيخ أبو محمد الجويني : يحرم شد الرحال إلى غيرها عملاً بظاهر هذا الحديث وأشار القاضي حسين إلى اختياره . وبه قال عياض وطائفة ، ويدل عليه ما رواه أصحاب السنن من إنكار نضرة الغفاري على أبي هريرة خروجها إلى الطور ، وقال له : لو أدركتك قبل أن تخرج ماخرجت واستدل بهذا الحديث ، فدل على أنه يرى حمل الحديث على عمومها ، ووافق أبو هريرة ، والصحيح عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم ، وأجابوا عن هذا الحديث بأجوبة منها أن المراد أن الفضيلة التامة إنما هي في شد الرحال إلى هذه المساجد ، بخلاف غيرها ، فإنه جائز ، وقد وقع في رواية لأحمد بلفظ لا ينبغي للدعوى أن تعمل وهو لفظ ظاهر في غير التحريم . ومنها أن النهي مخصوص بمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة . فإنه لا يجب الوفاء به ، قاله ابن بطال . وقال الخطابي : اللفظ لفظ الخبر ، ومعناه الإيجاب فيما نذر الإنسان من الصلاة في البقاع التي يتركها : أي لا يلزم الوفاء بشيء من ذلك غير هذه المساجد الثلاثة ومنها أن المراد حكم المساجد فقط ، وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة ، وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب ، أو طلب علم ، أو تجارة أو نزهة فلا يدخل في النهي ويؤيده ما روى أحمد بن محمد بن حوشب قال : سمعت أبا سعيد ، وذكرت عنده الصلاة في الطور فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد تنبت في الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي » وشرح حسن الحديث ، وإن كان فيه بعض الضعف . ومنها أن المراد قصدتها بالاعتكاف فيما حكاه الخطابي عن بعض السلف أنه قال : لا يعتكف في غيرها ، وهو أخص من الذي قبله : ولم أر عليه دليلاً واستدل به على أن من نذر إتيان أحد هذه المساجد لزمه ذلك ، وبه قال مالك وأحمد والشافعي والبيهقي ، واختاره أبو إسحاق البروزي . وقال أبو حنيفة : لا يجب مطلقاً ، ثم ذكر بعد تحقيق في النذر ، وأقوال المناهض فيه ملووق من ابن تيمية في هذا الصدد ، قال : والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنكرنا صورة ذلك ، وفي شرح ذلك من الطرفين طول ، وعي من أشبع المسائل المقولة عن ابن تيمية ، ومن جملة ما استبدل به على دفع ما ادعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ما نقل عن مالك أنه كره أن يقول : زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنه كره اللفظ أدباً لأصل الزيارة فإنها من أفضل الأعمال ، وأجل القربات الموصلة إلى ذي الجلال ، وأن مشروعيتهما محل إجماع بلا نزاع والله الهادي إلى الصواب . قال بعض المحققين : قوله « إلا إلى ثلاثة مساجد » المستثنى منه محذوف ، فيما أن يقدر عاماً فيصير لا تشد الرحال إلى مكان في أي أمر كان إلا إلى الثلاثة ، أو أخص من ذلك ، لا سبيل إلا الأول لإفضائه إلى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم ، وطلب العلم وغيره ، فتعين الثاني ، والأولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين ، والله أعلم . ثم قال النووي رضى الله عنه : وأعلم أن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأنبج الساعي . فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استجاباً متأكداً أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته صلى الله عليه وسلم ، وينوي الزائر مع الزيارة التقرب ، وشد الرحل إلى المسجد والصلاة فيه ، ولذا توجه فليكثر من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في طريقه . فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ، وسأل الله تعالى أن ينفعه بهذه الزيارة ، وأن يقبلها منه ، ويستحب أن يتأسل قبل دخوله ، ويلبس أحف ثيابه ، ويستحضر في قلبه شرف المدينة ،



الصرف: الاكتساب ، والعدل : الفدية ، وقيل : الصرف: الوزن ، والعدل : السكيل ،

وأما أفضل الأرض بعد مكة عند بعض العلماء ، وعند بعضهم أفضلها مطلقا وأن الذي شرفت به صلى الله عليه وسلم خير الخلائق ، وليكن من أول قدمه إلى أن يرجع مستشعرا التظيمه ممتلى القلب من هيبته كأنه يراه فإذا وصل باب مسجده صلى الله عليه وسلم . فليقل الذكر المستحب في دخول كل مسجد وهو : أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله ، اللهم صل وسلم على محمد ، وعلى آل محمد اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، ثم يقول : بسم الله ويقدم رجله اليمنى في الدخول ويقدم اليسرى في الخروج . ذكر هذا الدعاء في كتابه الأذكار ، وعزا حديثه إلى مسلم وأبي داود ، والنسائي وابن ماجه وغيرهم ، ثم قال : فإذا دخل قصد الروضة الكريمة وهي ما بين القبر والمنبر فيصلي تحية المسجد يجنب المنبر . وفي إحياء علوم الدين أنه يستحب أن يجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن ، ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه . فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع المسجد بعده صلى الله عليه وسلم . وفي كتاب المدينة أن ذرع ما بين المنبر ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حتى توفي أربعة عشر ذراعا وشبرا ، وأن ذرع ما بين القبر والمنبر ثلاث وخمسون ذراعا وشبرا . فإذا صلى التحية في الروضة أو غيرها شكر الله تعالى على هذه النعمة وسأله لإتمام ما قصده ، وقبول زيارته ، ثم يأتي القبر الكريم فيستدير القبلة ويستقبل جدار القبر ، ويبعد من رأس القبر نحو أربع أذرع ، ويجعل التقليد الذي في القبلة عند القبر على رأسه ، ويقف ناظراً إلى أسفل ما يستقبله من جدار القبر غاض الطرف في مقام الهيبة والإجلال ، فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضراً في قلبه جلالة موقعه ومترلة من هو بحضرته ، ثم يسلم ولا يرفع صوته . بل يقتصد فيقول : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين السلام عليك وعلى سائر النبيين وجميع عباد الله الصالحين ، جزاك الله يا رسول الله عنا أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته ، وصلى عليك كلما ذكرك ذاكر ، وغفل عن ذكرك غافلا ، وأكمل ما صلى على أحد من الخلق أجمعين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه . وأشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده . اللهم آتة الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وآتة نهاية ما يبغي أن يسأله السائلون . اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي ، وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ومن طال عليه هذا كله اقتصر على بعضه وأقنّه السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحاء عن ابن عمر وغيره من السلف الاقتصار جدا ، فعن ابن عمر ما ذكرناه قريبا ، وعن مالك يقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وإن كان قد أوصى بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم . قال السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان ، وفلان ابن فلان يسلم عليك يا رسول الله ونحو هذه العبارة ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على أبي بكر رضي الله عنه لأن رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا أبا بكر صني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتانيه في النار جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على عمر رضي الله عنه ويقول السلام عليك يا عمر الذي أمر الله به الإسلام جزاك الله عن أمة نبيه صلى الله عليه وسلم خيرا ، ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ، ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى ومن أحسن ما يقال ما حكاه الماوردي والقاضي أبو الطيب وسائر أئمتنا عن العتي مستحسنين له قال : كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم خلف أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله . سمعت الله يقول :

وقيل غير ذلك .

٨- وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ آذَى أَهْلَ الْمَدِينَةِ آذَاهُ اللَّهُ ، وَعَايَاهُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ . رواه الطبراني في الكبير .

(ولو أنهم إذ ظالموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) وقد جئتكم مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربِّي ثم أنشأ يقول :

ياخير من دفنت بالفراع أعظمه      فطاب من طيبن القاع والآتم  
نفسى الفداء لقر أنت ساكنه      فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف فقلبتني عيناى قرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتي الحق الأعرابي فيشره بأن الله تعالى قد غفر له « ثم يتقدم إلى رأس القبر الشريف فيقف بين الاسطوانة ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ، ويعجده . ويدعو لنفسه بما شاء ولوالده ، ومن شاء من أقاربه ومشايخه وإخوانه وسائر المسلمين ثم يرجع إلى الروضة فيكثر فيها من الدعاء والصلاة ويقف عند المنبر ويدعو . اهـ من المجموع شرح المهذب ص ٢٧٢ ج ٨ نقلها لنا الأخ الصالح (محمد أفندي الشرنوبى) .

### وصف المدينة المنورة مقتبس من الرحلة الحجازية

كانت المدينة في القرن الأول للهجرة في غاية الرقي ، بسايتها تملأ الفضاء المحيط بها ، وكان للقوم بها رياض ظاهرة ، وقصور باهرة في وادى العقيق الذى كان يفور ماؤه ويهر روائه ، وتزهو أرجاؤه ، ويكثر زهره ، ويفوح عطرى ويحني ثمره ؛ وأسواقها مشخونة بالمتاجر الواردة إليها من الهند والسند والشام وبلاد العجم من ثياب القطن والحرير والصوف والبسط .

وتجارة التمر فيها أكبر التجارات وأوسعها ، لأن أرضها فيها كثير من المزارع والبساتين وتخلها تنتج نحو سبعين صفا من التمر يمتاز بينها العبرى بشدة حلاوته . وكانت أبنية المدينة في أول القرن الثامن الهجرى محصورة في سور بناه حولها الأمير جمال الدين وزير صاحب الموصل في منتصف القرن السادس وهو باق إلى الآن وعلى محيطه المزاغل والأبراج المشخونة بالمدافع والذخائر الحربية لصد هجمات الأعراب الذين كثيرا ما كانوا ولا يزالون يعتقدون على حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخارج هذا السور سور آخر درست معالمه ولم يبق منه إلا جدر مقوضة مهدمة ، ويترى ركب المحمل المصرى بين السورين فضاء اسمه المناخة .

وق المدينة وأرباضها أما كن أثرية ألبستها ذكرى مجدها الغابر شرفا وجلالا وهيبة تكاد تنزه عن الظاهر ، وأشهرها مسجد قباء ويبعد عن المدينة بمسافة خمسة كيلو مترات ، وهو أول مسجدبنى في الإسلام بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما وفد إليها في هجرته .

وأهل المدينة يشربون من الآبار والماء يجرى إليها من العيون الزرقاء في أنابيب تتفرع وتنشعب في أنحاء البلد . ومناخها معتدل ، وهو أرقاها طيب ، ولعل ذلك كان من الأسباب التى ساعدت على رقة أهلها ، ولطافة أمزجتهم مع مام عليه من الصلاح والتقوى ، والأدب وحسن المعاشرة حتى قيل إنهم أحسن أهل بلاد العرب في مكارم الأخلاق ، ولا يجب فجائزتهم للسيد الرسول صلى الله عليه وسلم ألبستهم كثيرا من أخلاقه الكاملة على أن من يفكر في أنه عليه الصلاة والسلام اختصهم بالهجرة إلى بلدهم يحكم بأن مكارم الأخلاق فيهم من زمن بعيد وحسبك أنه أعلن في حجة الوداع أنه لا يهود الموت إلا بين الأنصار ، وهؤلاء أعقابهم اليوم على سنتهم فرضى الله عنهم أجمعين . اهـ . قال البوصيرى رحمه الله يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب المدينة :

٩ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَكْنِهِمْ مَنْ دَهَمَهُمْ بِنَاسٍ ، يَعْنِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، وَلَا يُرِيدُهَا أَحَدٌ سِوَهُ إِلَّا أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ . رواه البزار بإسناد حسن ، وآخر في الصحيح بنحوه وتقدم .

[ دهمهم ] محرّكة : أى غشيمهم بسرعة ، والله أعلم .

## كتاب الجهاد

### الترغيب في الرباط في سبيل الله عز وجل

١ — عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا <sup>(٢)</sup> ، وَمَا عَلَيْهَا <sup>(٣)</sup> وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا . وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوِ الْغَدْوَةُ <sup>(٥)</sup> خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا <sup>(٦)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم .

فهو الذى تم معناه وصورته	ثم اصطفاه حبيباً بارئاً النسم
منزه عن شريك في محاسنه	جوهر الحسن فيه غير منقسم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته	قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فبلغ العلم فيه أنه بشر	وأله خير خلق الله كلم
وكل آى أتى الرسل الكرام بها	فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها	يظهرن أنوارها للناس في الظلم
أكرم بخلق نبى زانه خلق	بالحسن مشتمل بالبشر متم
لاطيب يعدل تراباً ضم أعظمه	طوبى لمنشق منه وملتم

- (١) الإقامة على جهاد العدو في الحرب ، وارتباط الخيل ولإعدادها للغزو ولنصر دين الله .
- (٢) ثوابها عند الله يبقى عن ملك الدنيا بخلافها لأن الدنيا فانية ، ولا ينفق الإنسان إلا أكثره الحسنات
- (٣) وما عليها . كذا دوع ص ٤١٨ ، وفي ن ط : وما فيها .
- (٤) أى وملك موضع يساوى مساحة سوط : أى آلة الضرب وخشبة تحريك الشيء استعمالها فزجر الأعداء وقمع كيدهم . قال تعالى (سوط عذاب) أى ألم سوط عذاب .
- (٥) أى لخرجة واحدة في الجهاد من أول النهار لى آخره .
- (٦) أى ثواب ذلك الزمن القليل في الجنة خير من الدنيا وما اشتملت عليه ، لأن الإنسان يشعر بنعم الله وإحسانه بعد موته إذا عمل صالحاً والجهاد لرفعة دين الله من العمل الصالح ونعم الدنيا زائل ونعم الآخرة باق .

[ الفدوة ] بفتح الفين المعجمة : هي المرة الواحدة من الذهاب .

[ والروحة ] بفتح الراء : المرة الواحدة من الحجى .

٢ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ ، وَإِنْ مَاتَ فِيهِ جَرِي عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ مِنَ الْفِتَنِ <sup>(١)</sup> . رواه مسلم واللفظ له والترمذى والنسائى والطبرانى ، وزاد : وَبِعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَهِيداً .

٣ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، وابن حبان فى صحيحه .

وزاد فى آخره قال : وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ فى بَعْضِ نَسَخِ التِّرْمِذِيِّ .

٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطاً فى سَبِيلِ اللَّهِ آمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ <sup>(٢)</sup> ، وَغُدِي عَلَيْهِ رِزْقِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَرِيحَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ الْمُرَابِطِ <sup>(٤)</sup> حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبرانى ، ورواه ثقات .

٥ - وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلُّ عَمَلٍ يَنْقَطِعُ عَنْ صَاحِبِهِ إِذَا مَاتَ إِلَّا الْمُرَابِطَ فى سَبِيلِ اللَّهِ ،

(١) جم فأتى : الذين يضلون الناس عن الحق ويبتونهم . والمعنى المجاهد يسلم من منكر ونكير فى قبره

يسلم من وساوس الشياطين وغوايبتهم . والفتان بفتح الفاء : الشيطان .

(٢) سلم من أهوال وشدائد القيامة . (٣) مده الله بزيادة وسعة وغذاء جيد ، وفى الصباح :

غذا الطعام الصبي يغذوه من باب علا : إذا نجح فيه وكفاه ، وغذوته بالابن أغذوه أيضاً فاغتنى به وغذيته

مبالغة فتغذى . اه ، وهذا كناية عن غاية نعيمه وإدراك رفايته .

(٤) المنتظر والقيم فى الجهاد .

فَأَنَّهُ يَنْمَى لَهُ عَمَلُهُ (١)، وَيُجْرَى عَلَيْهِ رِزْقُهُ (٢) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني في الكبير بإسنادين ، رواة أحدهما ثقات .

٦ - وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَرَفَعُ الْحَدِيثَ قَالَ : مَنْ رَابَطَ فِي شَيْءٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْمُسْلِمِينَ (٣) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَجْزَأَتْ عَنْهُ رِبَاطًا سَنَةً . رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين ، وبقيّة إسناده ثقات .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُجْرِيَ عَلَيْهِ أَجْرُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنَ مِنَ الْفِتَنِ ، وَبَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والطبراني في الأوسط أطول منه ، وقال فيه :

والمرباط إذا مات في رباطه كتب له أجر عمله إلى يوم القيامة ، وغدي عليه ، وريح برزقه ، ويروج سمعين حوراء ، وقيل له : قف أشفع إلى

(١) عمله الصالح في زيادة دائماً وثوابه مضاعف .

(٢) يحياه الله تعالى حياة صحيحة ليده بخيرات الجنة حتى يشعر بنعيمها . قال تعالى (ولاتحسبن الذين قتلوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ١٧٠ من سورة آل عمران . نزلت في شهداء أحد ، وقيل في شهداء بدر ، والمحطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لكل أحد (بل أحياء) بل هم أحياء وقبري بالنصب على معنى بل أحسبهم أحياء (عند ربهم) ذوو زلني منه (برزقون) من الجنة (من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية ، والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ، (ويستبشرون) يسرون بالبخارة بإخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلقوا بهم (من خلفهم) أي الذين من خلفهم زماناً أو رتبة ؛ والمعنى أنهم يستبشرون مما تبين لهم من أمر الآخرة ، وحال من تركوا من خلفهم من المؤمنين وهو أنهم إذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدرها خوف وقوع حزن وفوات محبوب . والآية تدل على أن الإنسان غير الهيكل المحسوس ، بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بجراب البدن ، ولا يتوقف عليه لإدراكه وتأمله والتناذه وتؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا) الآية ، وما روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال «أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل معلقة في ظل العرش» ومن أنكر ذلك ولم ير الروح إلا ريحاً وعرضاً قال هم أحياء يوم القيامة ، وإنما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه ، أو أحياء بالذکر ، أو بالإيمان . وفيه حث على الجهاد وترغيب في الشهادة ، وبعث على ازدياد الطاعة ، وإخاد لمن يمتنى لإخوانه مثل ما أتمم عليه ، وبشرى المؤمنين بالفلاح.

اه بيضاوى ص ١٢١ .

(٣) . عنده انظار النزو ثلاثة أيام يكتب الله ثواب ذلك جهاد سنة .

أَنْ يُفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ (١) . وإسناده مقارب .

٨ - وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْتَمَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَنْ سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا مَا عَمِلَ بِهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ سَنَّ سَنَةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ إِمْتِهَا (٢) حَتَّى تُتْرَكَ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَرِيَ عَلَيْهِ عَمَلُ الْمُرَابِطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يُبْعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣) . رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به .

٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَنْ أَجْرِ الرَّبَاطِ فَقَالَ : مَنْ رَبِطَ لَيْلَةً حَارِسًا مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ لَهُ أَجْرٌ مِنْ خَلْفِهِ مِنْ صَامٍ وَصَلَّى . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

١٠ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَبِطَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ سَبْعَ خَنَاقٍ (٤) كُلُّ خَنَاقٍ كَسَبَعِ سَمَوَاتٍ ، وَسَبْعَ أَرْضِينَ . رواه الطبراني في الأوسط وإسناده لا بأس به إن شاء الله ، ومتمنه غريب .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِرَبَاطِ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ مُحْتَسِبًا مِنْ غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ صِيَامِيًا وَقِيَامِيًا ، وَرَبَاطِ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ عَوْرَاتِ (٥) الْمُسْلِمِينَ مُحْتَسِبًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ، أَرَاهُ قَالَ : أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِي سَنَةٍ صِيَامِيًا وَقِيَامِيًا ، فَإِنْ رَدَّ اللَّهُ إِلَى أَهْلِهِ سَالِمًا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ سِتِّئَةٌ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَتُكْتَبُ لَهُ الْحَسَنَاتُ ، وَيُجْرَى لَهُ أَجْرُ الرَّبَاطِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه ، وآثار الوضع ظاهرة عليه ، ولا عجب فراويه عمر بن صبيح الخراساني ، ولولا

(١) ينتهي ويتم . (٢) ذنبها . (٣) يحييه الله حياة دائمة للحساب .

(٤) خنادق عميقة . والمعنى وجود الإنسان في الحرب مجاهدًا متجاهدًا على الغزو باعد الله بينه وبين النار

مسافات عميقة .

(٥) عورات . كذا دوع ص ٢١ : ، وفي ن ط : من وراء عورة . والمعنى والله أعلم نوطد العزيمة

القوية ، والقيام في الغزو مدة يوم صادا أعداء الله . زبلا ضعف المسلمين وساترا عوراتهم وسادا الثغرة التي يحمي أن تظهر في صفوف المجاهدين طالبا ثواب الله وحده ، ونصر دينه القوم ، وكان هذا اليوم في رمضان زاد في الأجر منا عبادة ألفي سنة .

أنه في الأصول لما ذكرته .

١٢ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِي الرَّبَاطِ فَنَزَعُوا إِلَى السَّاحِلِ ، ثُمَّ قِيلَ : لَا بَأْسَ فَاَنْصَرَفَ النَّاسُ وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ فَقَالَ : مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ . رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما .

١٣ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : رَبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ <sup>(٢)</sup> . رواه النسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

١٤ - ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ، وزاد : فَلْيَمْنُظِرْ كُلُّ أَمْرِي لِنَفْسِهِ ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ مُدْرَجَةٌ مِنْ كَلَامِ عُثْمَانَ غَيْرُ مَرْفُوعَةٍ ، كَذَا جَاءَتْ مَبِينَةً فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ .

١٥ - ورواه ابن ماجه إلا أنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَاطَبَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ كَأَنَّهَا لَيْلَةٌ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا .

١٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ صَلَاةَ الْمُرَابِطِ تَعْدِلُ خَمْسِمِائَةَ صَلَاةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَنَفَقَةَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ مِنْهُ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ فِي غَيْرِهِ . رواه البيهقي .

١٧ - وروى أبو الشيخ وغيره من حديث أنس : إِنَّ الصَّلَاةَ بِأَرْضِ الرَّبَاطِ بِأَلْفِ <sup>(٤)</sup> صَلَاةٍ ، وَفِيهِ نَسْكَارَةٌ

(١) انتظار الغزو ساعة في الجهاد يزيد حسابها في الثواب عن الاعتكاف في المسجد الحرام والطواف واستلام الحجر الأسود .

(٢) من الدرجات العالية التي وعد الله بها في الأعمال الصالحة : من حج ، أو صوم ، أو صلاة .

(٣) صلاة المجاهد تساوي في الحسنات خمسمائة من غيرها وثواب الإنفاق يساوي سبعمائة درجة من لإتفاق غيره

(٤) بألفي ألف . كذا ط و ع ، وفي ن د : بألف .

١٨ - وَعَنْ عُمَةَ بْنِ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَنْتَاطَ (١) غَزَوْكُمْ، وَكَثُرَتِ الْعَزَائِمُ، وَاسْتَحَلَّتِ الْغَنَائِمُ فَخَيْرُ جِهَادِكُمُ الرَّبَّاطُ (٢). رواه ابن حبان في صحيحه .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرَّهِمْ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ .

زاد في رواية: وَعَبْدُ الْقَطِيفَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، نَعَسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ أَسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشْفَعْ . رواه البخاري .

[ القطيفة ] : كساء له نخل يجعل دثارا . [ والخميصة ] بفتح الخاء المعجمة : ثوب معلم من خزّ ، أو صوف . [ وانتكس ] : أى انقلب على رأسه خيبة ، وخسارا . [ وشيك ] بكسر الشين المعجمة ، وسكون الياء المثناة تحت : أى دخلت في جسمه شوكة ، وهي واحدة الشوك ، وقيل : الشوكة هنا السلاح ، وقيل : النكاية في العدو . [ والانتقاش ] بالقاف والشين المعجمة : نزعها بالناقش . وهذا مثل معناه : إذا أصيب فلا انجبر . [ وطوبى ] : اسم الجنة ، وقيل : اسم شجرة فيها ، وقيل : فعلى من الطيب ، وهو الأظهر .

٢٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ يُمَسِّكُ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَى مَتْنِهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ، أَوْ الْمَوْتَ مِظَانَهُ . وَرَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعْفَاءِ، وَبَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ . رواه مسلم والنسائي .

[ متن الفرس ] : ظهره . [ والهيمه ] بفتح الهاء وسكون الياء كل ما أفرع من جانب العدو من صوت أو خبر . [ والشعفة ] بالشين المعجمة والعين المهملة مفتوحتين : هى رأس الجبل .

(١) انتاط . فى ع : فسرها فى الهامش : بمعنى بعد ، وفى ن د : تباطأ ، وفى ن ط : انتاط أيضاً .

(٢) انتظار العدو للدفاع عن الدين والوطن . الغنائم . كذا د و ع ، وفى ن ط : الغنائم .



٢١ - وَعَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْرِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا ؟ قَالَ : رَجُلٌ فِي مَا شِئَ يُوَدِّي حَقَّهَا<sup>(١)</sup> وَيَعْبُدُ رَبَّهُ ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ<sup>(٢)</sup> .  
رواه الترمذى عن رجل عن طاوس عن أم مالك ، وقال : حديث غريب من هذا الوجه ، ورواه ليث بن أبي سليم عن طاوس عن أم مالك انتهى .

٢٢ - ورواه البيهقي مختصراً من حديث أم مبشر تبليغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : خَيْرُ النَّاسِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ عَلَى مَتْنِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ .

### الترغيب في الحراسة في سبيل الله تعالى

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> : رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٢ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَرَسَ مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٥)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُتَطَوِّعًا لَا يَأْخُذُهُ سُلْطَانٌ<sup>(٦)</sup> لَمْ يَرَ النَّارَ بِعَيْنِهِ<sup>(٧)</sup> إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ<sup>(٨)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا .  
رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى ، ولا بأس بإسناده في المتابعات .

[ تحلة القسم ] : هو بفتح التاء المثناة فوق ، وكسر الحاء المهملة ، وتشديد اللام بعدها تاء

تأنيث معناه : تكفير القسم ، وهو اليمين .

(١) في عمله يتقنه ، ويحتجب الفتن ، ويؤدى حقوق الله .

(٢) ويخيفونه . كذا ط وع ص ٤٢٢ ، وفي ن د : ويخوفونه .

(٣) تذكر صاحبها جلال الله وعظمته فيسكن لتقصيره وثلة زاده أمام الله سبحانه .

(٤) ظلت طول ليلاً مستيقظة تحرس المجاهدين جياً في ثواب الله ، وتخشى هجوم الأعداء لفتك بالمسلمين .

(٥) يشد أزرهم ويحمي ظهورهم ويرد كيد أعدائهم ، ويمدحهم بالمدد والذخيرة .

(٦) معناه ذاهب ابتغاء وجه الله تعالى لم يقهره حاكم ولم يجره وال . بل جاهد لنصر دين الله وإعلاء

كلمته رغبة لارغبة . (٧) بعينه . كذا د وع ص ٤٢٢ ، وفي ن ط : بعينه .

(٨) أى الله تعالى أقسم (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ٧١ ثم ننجى الذين اتقوا ونذر

٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : حَرَسُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ رَجُلٍ وَقِيَامِهِ فِي أَهْلِهِ أَلْفَ سَنَةٍ السَّنَةِ ثَلَاثُمِائَةِ يَوْمٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا ، الْيَوْمُ كَأَلْفِ سَنَةٍ . رواه ابن ماجه ، ويشبه أن يكون موضوعاً .  
٤ — ورواه أبو يعلى مختصراً قال : مَنْ حَرَسَ لَيْلَةً عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ <sup>(١)</sup> كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَتِهِ فِي أَهْلِهِ أَلْفَ سَنَةٍ .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ أَبَدًا : عَيْنٌ بَاتَتْ تَكَلًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> . رواه أبو يعلى ، ورواه ثقات ، والطبراني في الأوسط إلا أنه قال : عَيْنَانِ لَا تَرَيَانِ النَّارَ . [ تَكَلًّا مَهْمُوزًا ] : أَى تَحْفَظُ وَتَحْرُسُ .

٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ : عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ <sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني ورواه ثقات إلا أن أبا الحبيب العبقرى لا يخضرنى حاله .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ

الظالمين فيها جثياً) ٧٢ من سورة مريم (إلا واردها) إلا واصلها وماضى دونها من بها المؤمنون ، وهي خامدة وتنبأ بغيرهم . وعن جابر رضى الله عنه « أنه عليه الصلاة والسلام سئل عنه ؟ فقال : إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض : أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار ؟ فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة » . وأما قوله تعالى : (أولئك عنها مبعدون) فالمراد عن عذابها ، وقيل ووردتها الجواز على الصراط فإنه ممدود عليها (حتم) كان ورودهم واجباً وأوجب الله على نفسه ، وقضى به بأن رعد به وعدا لا يمكن خلاته ، وقيل أقسم عليه (ثم تجى الذين اتقوا) فيساقون إلى الجنة (جثياً) منهارا بهم كما كانوا ، وهو دليل على أن المراد بالورود الجؤ حوالها ، وأن المؤمنين يفارقون النجرة إلى الجنة بعسد تجائبهم ، وتبقى النجرة فيها منهارا على هيئتهم . اه بيضاوى

ع ٤٣٧ .

(١) أى مهاجرا غازيا في ميدان الحرب متحملا لآلام البرد .

(٢) ظلت ضول ليلا تسهر في حفظ المسلمين حبا في ثواب الله .

(٣) إنسان تذكر جلال الله فيسكى لتقصيره في الصالحات ، وأكثر الخوف من الوقوف بين يدي الله فيجود

بالتقوى وأقبل على الطاعات واجتنب المنهيات .

(٤) ابتعد عن المعاصى صاحبها خوفاً من الله ، وتحلى بالمسكارم واتبع أوامر الله وعمل بسنة رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

لَيْلَةً أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، حَارِسٌ حَرَسَ فِي أَرْضٍ خَوْفٍ لَعَلَّهُ أَنْ لَا يَرَجِعَ إِلَى أَهْلِهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

٨ - وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : حَرَسُ<sup>(١)</sup> لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُقَامُ لَيْلَهَا ، وَيُصَامُ نَهَارَهَا . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ أَعْيُنٌ لَا تَمْسُهَا النَّارُ : عَيْنٌ فِئْتَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد . [ قال المصنف ] رضی اللہ عنہ : بل فی إسنادہ عمر بن راشد اليماني .

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُرِّمَ عَلَى عَيْبَتَيْنِ أَنْ تَنَالَهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكُفْرِ . رواه الحاكم ، وفي إسنادہ انقطاع .

١١ - وَعَنْ أَبِي رِيحَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ فَاتَيْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى شَرَفٍ فَبِتْنَا عَلَيْهِ فَأَصَابَنَا بَرْدٌ شَدِيدٌ حَتَّى رَأَيْتُ مَنْ يَحْفَرُ فِي الْأَرْضِ حُفْرَةً يَدْخُلُ فِيهَا ، وَيُلْقِي عَلَيْهِ الْحَجَفَةَ يَعْنِي الثَّرْسَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ قَالَ : مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ، وَأَدْعُو لَهُ بِدَعَاءٍ يَكُونُ فِيهِ فَضْلٌ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِذْنُهُ فَدَنَا ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟

(١) حرس . كذا ط و ع ص ٤٢٣ ، وفي ن د : حارس ، وفي غريب القرآن : الجهاد والمجاهدة : استفرغ الوسع في مدافعة العدو . والجهاد ثلاثة أضرب : مجاهدة العدو الظاهر ، ومجاهدة الشيطان ، ومجاهدة النفس ، وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى :  
١ - (وجاهدوا في الله حق جهاده) .

ب - (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) .

ج - (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) .

١ - وقال صلى الله عليه وسلم «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم» والمجاهدة تكون باليد واللسان

ب - قال صلى الله عليه وسلم «جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم» اه ص ١٠٠ .

فَتَسَعَى لَهُ الْأَنْصَارِيُّ ، فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالِدُّعَاءِ فَأَكْثَرَ مِنْهُ . قَالَ أَبُو رِيحَانَةَ : فَلَمَّا سَمِعْتُ مَا دَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : أَنَا رَجُلٌ آخَرُ قَالَ : أَدْنُهُ فَدَنَوْتُ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : أَبُو رِيحَانَةَ فِدَعَالِي بِدُعَاءِ ، وَهُوَ دُونَ مَا دَعَا لِلْأَنْصَارِيِّ : ثُمَّ قَالَ : حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ دَمَعَتْ ، أَوْ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ : حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ آخَرَى ثَالِثَةٌ لَمْ يَسْمَعْهَا مُحَمَّدُ بْنُ شَمِيرٍ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ لِلنَّسَائِيِّ بَعْضُهُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَالْأَوْسَطُ وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

١٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ عَيْنٍ بَاكِئَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذَّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيُّ .

١٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَ عَشِيَّةً ، فَحَضَرَتْ صَلَاةَ الظُّهْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ فَارِسٌ مُفَقَّنٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَمْتُ عَلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا ، فَإِذَا أَنَا سَهَوَا زِنَ عَلَى بَكْرَةَ أَبِيهِمْ بِظَعْنِهِمْ وَنَعْمِهِمْ وَنِسَاءَهُمْ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : تِلْكَ غَنِيمَةٌ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : ازْكَبْ قَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ ، وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ <sup>(١)</sup> حَتَّى تَكُونَ

(١) الشعب بالكسر : طريق في الجبل والجمع شعاب . وبالفتح : ما قسمت فيه قبائل العرب ، واجتمع شعوب مثل فلس وفلوس . هذه نهاية الشجاعة والإخلاص لله ولرسوله . رجل يفدى نفسه ويضحي براحته في سبيل حراسة المسلمين من الأعداء ، ويظل طوال ليلته مسنيقظاً وسط الجبل يرقب حركات أعداء الإسلام ولا يخشى إلا الله تعالى ، ولا يرجو ثواباً إلا من الله تعالى ، وقد سأله صلى الله عليه وسلم « هل نزلت الليلة » أي هل أمضيت الليلة على ظهر جوادك مترقباً ؟ فأجاب رضى الله عنه نعم . إلا متهجداً أو مزيل ضرورية . يخبرج هذه خلال المؤمنين يفدون أنفسهم في سبيل نصر دين الله ، والله يحفظهم ويرعاهم . وتكرم الله :

ا - بحراسته في حياته .  
ب - كسب نعيم الجنة بعد مماته . لماذا ؟ لأن تعاليم الله أثرت في حياتهم وأبعت في بسائيتهم ، ووجدت

في أعلاه ، وَلَا تُعْرَنَنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصَلَّاهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَسْنَاهُ فَتُوبَ بِالصَّلَاةِ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ، وَهُوَ يَلْتَقِئُ إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ : أَبَشِّرُوا فَقَدْ جَاءَ فَارِسُكُمْ ، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَاهُمَا فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ لَا : إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِي حَاجَةٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أُوجِبْتَ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا . رواه النسائي ، وأبو داود واللفظ له .

[ أوجبت ] : أى أتيت بفعل أوجب لك الجنة .

قلوبنا فترعرعت وشبت على طاعة الله ورسوله ، وطاب غرسه صلى الله عليه وسلم حينما يتلو عليه قوله تعالى : (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) ٤١ ، من سورة التوبة (خفافا) لنشاطكم له (وثقالا) عنه لمشقة عليكم ، أو لثقله عيالكم ولكثرتها : أو ركبانا ومشاة ، أو خفافا وثقالا من السلاح ، أو صحاحا ومراضا ، ولذلك لما قال ابن أم مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى أن أنفر ؟ قال نعم . حتى نزل : ( ليس على الأعمى حرج ) ففكر في حال المسلمين الآن واقرا في تاريخ الصدر الأول وتفايهم لأجل نصر دين الله ، وقد قال الإمام على (أما بعد ، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة) وحين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر ألفا : العشر الذين حضروا فتح مكة ، وأثنان انضموا إليهم من الطلقاء هوازن وثقيفا ، وكانوا أربعة آلاف . فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أبو بكر رضى الله عنه ، أو غيره من المسلمين « لن نغلب اليوم من قلة » إعجابا بكبريتهم ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فأدرك المسلمين إعجابهم واعتمادهم على كبريتهم فانهزموا حتى بلغ فلبهم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه إلا عمه العباس آخذا بلجامه وابن عمه أبو سفيان ابن الحارث ، وناهيك بهذا شهادة على تنامي شجاعته . فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس ، فنادى يا عبد الله يا أصحاب الشجرة ، يا أصحاب سورة البقرة ، فكروا عنقا واحدا بقلون : ليك ليك ، ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين . فقال صلى الله عليه وسلم : هذا حين حمى الوطيس ، ثم أخذ كفا من تراب فرمأه ، ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا . اه بيضاوى ص ٢٧٨ . وقال تعالى : ( لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تفتن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ٢٥ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم يروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ٢٦ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم) ٢٧ من سورة التوبة

## الترغيب في النفقة في سبيل الله وتجهيز الغزاة وخلفهم في أهلهم

١ — عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ (١) . رواه النسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

٢ — وروى البزار حديث الإسرائ من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية ، أو غيره عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِفَرَسٍ يَجْعَلُ كُلَّ خَطْوٍ مِنْهُ أَقْصَى بَصَرِهِ (٢) فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ وَيَحْصُدُونَ (٣) فِي يَوْمٍ كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فَقَالَ : يَا جِبْرَائِيلُ مَنْ هُوَ لَآءَ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءُ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلَفُهُ (٤) . فذكر الحديث بطوله .

٣ — وَعَنْ ابْنِ مِعْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَبِّ زِدْ أُمَّتِي ، فَنَزَلَتْ : إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي .

٤ — وعن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأبي الدرداء ، وأبي هريرة وأبي أمامة الباهلي ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وعمران بن حصين رضي الله عنهم ، كلهم يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ أَرْسَلَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْفَقَ فِي وَجْهِ ذَلِكَ فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ . رواه ابن ماجه عن الخليل بن عبد الله ، ولا يحضرني فيه جرح ، ولا عدالة عن

(١) معناه مضاعفة الثواب للمنفقين في الجهاد لإعلاء كلمة الله ، ونصر الحق ، والدفاع عن الباطل والأمر بالمعروف . (٢) مدى ونهاية نظره . (٣) معناه ينبت الله لهم الخير حالا وبارك في عملهم لينتج ويثمر . (٤) يطهيمهم الجزاء ويرزقهم البذل المضاعف .

الحسن عنهم ، ورواه ابن أبي حاتم عن الحسن عن عمران فقط .

[قال الحافظ] : والحسن لم يسمع من عمران ، ولا من ابن عمر ، وقال الحاكم :

أكثر مشايخنا على أن الحسن سمع من عمران انتهى . والجمهور على أنه لم يسمع من أبي هريرة أيضاً وقد سمع من غيرهم ، والله أعلم .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : طُوبَى <sup>(١)</sup> لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشْرَةُ أَضْعَافٍ مَعَ الَّذِي لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الزَّيْدِ <sup>(٢)</sup> . قِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ : النَّفَقَةُ ؟ قَالَ : النَّفَقَةُ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، فَقُلْتُ لِمُعَاذٍ : إِنَّمَا <sup>(٣)</sup> النَّفَقَةُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضَمْفٍ ، فَقَالَ مُعَاذٌ : قُلْ فَهَمَّكَ ، إِنَّمَا ذَلِكَ إِذَا أَنْفَقُوا هَا وَهَمُّ مُقِيمُونَ فِي أَهْلِيهِمْ غَيْرِ غَزَاةٍ ، فَإِذَا غَزَوْا ، وَأَنْفَقُوا خَبَأَ اللَّهُ <sup>(٤)</sup> لَهُمْ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ عِلْمُ الْعِبَادِ وَصَفَتُهُمْ <sup>(٥)</sup> . فَأَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ ، وَحِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ . رواه الطبراني في الكبير ، وفي إسناده راو لم يسم .

٦ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَهَّزَ <sup>(٦)</sup> غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بَخِيرٍ <sup>(٧)</sup> فَقَدْ غَزَا . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي .

٧ - ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ خَلَّفَهُ فِي أَهْلِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْغَازِيِ شَيْءٌ . ورواه ابن ماجه بنحو ابن حبان لم يذكر : خلقه في أهله .

٨ - وروى ابن ماجه أيضاً عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ

(١) شجرة في الجنة يسير في ظلها الراكب خمسمائة عام . (٢) الزيادة .

(٣) إنما . كذا ط وع س ٣٢٦ ، وفي ن د : إن . (٤) حفظ وكثر .

(٥) وصفاتهم فأولئك ، كذا د وع . وفي ن ط : ووصفتهم بأولئك .

(٦) مده بالمال وأعطاه الذخيرة وعدة الحرب ، ومنحه الزاد وسهل له الجهاد .

(٧) ساعدته ورأى أعمالهم ، وقضى مأربهم ، وسد حاجاتهم .

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا حَتَّى يَسْتَقِيلَ<sup>(١)</sup> كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ حَتَّى يَمُوتَ ، أَوْ يَرْجِعَ .

٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى بَنِي خِلْيَانَ : لِيُخْرِجُوا مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلًا ، ثُمَّ قَالَ : لِلْقَاعِدِ أَيْكُمْ خَافَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ فَالَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ . رواه مسلم ، وأبو داود وغيرهما .

١٠ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَالَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، وَمَنْ خَدَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ ، أَوْ أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ فَالَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح .

١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ سَهْلًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَانَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ غَارِمًا<sup>(٢)</sup> فِي عُسْرَتِهِ أَوْ مُكَاتِبًا<sup>(٣)</sup> فِي رَقَبَتِهِ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ . رواه أحمد والبيهقي كلاهما عن عبد الله بن محمد بن عقيل عنه .

١٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَظَلَّ<sup>(٤)</sup> رَأْسَ غَازٍ أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَالَهُ

(١) يكتبني بما أخذ ، وتوجد عنده الأقوات والعدد .

(٢) مدينا أعطاه فسد دينه . (٣) عبدا فك ذله ودفع مااتفق عليه مع سيده أن يدفعه ليعتقه

(٤) وفر له المأوى ، وأبعد عنه الضيق ، وزوده بالآلات للدفاع ، وأعطاه خيمة تقيه الحر والبرد .

ومنحه لباساً .

## آيات الجهاد في سبيل الله

قال الله تعالى :

١ - (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ١٠ وقاتلوا حيث ثقتهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوا عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فقاتلواهم كذلك جزاء الكافرين فإن اتهموا فإن الله غفور رحيم . وقاتلوا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن اتهموا فلا عدوان إلا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع الثقين) - ١٩٠ من سورة البقرة .

ب - وقال تعالى : (فليقاتل في سبيل الله الذين يمشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ٧٤ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء



مثل أجره ، ومن بنى لله مسجداً يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة .

والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لذك ولياً واجعل لنا من لذك نصيراً ٧٥ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ( ٧٦ من سورة النساء .

ج - وقال تعالى : (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً) وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً . وإن منكم من ليبطئن) ٧١ ، ٧٢ من سورة النساء .  
د - وقال تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ٣٩ وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) ٤١ ، وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ٤٥ وأطيعوا الله وأطيعوا الله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) ٤٦ من سورة الأنفال .

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتفعلونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأتمم لظالمون . وإن جرحوا بالسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم فإنه عزيز حكيم . يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . يا أيها النبي حرص المؤمن على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) ٦٠ - ٦٥ من سورة الأنفال .  
- (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم اقاتلوا في سبيل الله اناقاتلوا إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير إلا تنصروه فقد نصره الله) ٣٨ - ٤٠ سورة التوبة .  
(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية) ١١١ من سورة التوبة وقال تعالى :

و - (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظالموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصرون إن الله لقوى عزيز) ٣٩ ، ٤٠ من سورة الحج .  
قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) ١٠ و ١١ من سورة الصف ، وقال تعالى : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) ٤ ، من سورة الصف .

ح - وقال تعالى : (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ٢١ يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجات لهم فيها نعيم مقيم . خالدون فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم) ٢٠ - ٢٢ من سورة التوبة (أعظم درجة) أعلى رتبة وأكثر كرامة (الفائزون) بالثواب ونيل الحسنى عند الله .

ط - وقال تعالى : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) ٧٤ من سورة الأنفال .

رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي .

قال البيضاوي : لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام بين أن الكاملين في الإيمان منهم هم الذين حققوا إيمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد ، وبذل المال ونصرة الحق ، ووعد لهم الوعد الكريم ( لهم مغفرة ورضى كريم ) لاتبعة لهم ولا منة فيه ، ثم ألحق بهم في الأمرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم . فقال : ( والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ) أى من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار . اهـ من ٢٧٣ .

## أنواع الجهاد في سبيل الله تعالى

إن أسمى درجة في الجهاد :

أولاً : محاربة الكفار لأجل نصر دين الله ، وذب الأعداء عن الهجمات في الدين ، والتفاني في خدمته والتضحية في إعلاء كلمته سبحانه ، وإعزاز لإسلامه ، والرباط لانتظار الدفاع في حومة الوعى .  
ثانياً : محاربة السارقين ، ومخاصمة الملحدين ، وإقناعهم بالحجة الدامغة حتى ييؤوا بالخزى المبين .  
ثالثاً : دعوة الناس إلى الحق ، وحثهم على العمل بكتاب الله تعالى وسنة حبيه صلى الله عليه وسلم .  
رابعاً : مجاهدة النفس بالتعلى بالمسكارم والتغلى عن الرذائل ، وتعلم أمور الدين والسير على منهج خير المرسلين ، ثم العمل بأحكام الشريعة الفراء حتى يبتغى ثمرتها في دوحته .

خامساً : مجاهدة الشيطان بدفع ما يأتي به من الشبهات . وما يزينه من الشهوات . قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالنجشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم ) ٢١ من سورة النور ( خطوات الشيطان ) طرته المزينة للموبقات الداعية إلى المعاصى وإشاعة الفاحشة والغيبة والنميمة ، والبغضاء والفواية ، و ( النجشاء ) ما أفرط قبحه ( والمنكر ) ما أنكره الشرع ( ورحمته ) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكثرة لها . ( ما زكى ) : ما طهر من دنسها ( يزكى ) يحمله على التوبة وقبولها ( سميع ) لتمامهم ( عليم ) بنياتهم .

سادساً : ترك مجالس السوء ، وهجر صحبة الأشرار ، ونبذ مودة العاصين ، وتطلع كل صلة بالفاسقين ، وإعلان الحرب على الضالين العاوين .

سابعاً : صب العالم كله للإرشاد والوعظ والهداية والنصيحة وتفهم الناس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، والأحكام الفقهية والسيرة النبوية وتاريخ أبطال الإسلام وجماته .  
ثامناً : الإقبال على النصيحة والعمل بها والسعى لجنى ثمارها ومحبة الصالحين وزيارة المتقين ومودة العاملين والاستئضاء بأنوارهم والاقتراء بأفعالهم . قال تعالى :

١ - ( للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ماقى الأرض جميعا ومثله معه لافتقدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد ) ١٨ من سورة الرعد ( الحسنى ) الاستجابة الحسنى والتوبة بالجنة ، وهذا مثل المؤمنين الصالحين ( والذين لم يستجيبوا له ) هذا مثل العصاة . وقال البيضاوي وهم الكفرة واللام متعلقة بيبضرب . بقوله تعالى : ( كذلك يضرب الله الأمثال ) على أنه جعل ضرب المثل لثان الفريقين ضرب المثل لها ، وقيل للذين استجابوا خير الحسنى وهم المثوبة أو الجنة ( سوء الحساب ) المناقشة فيه بأن يحاسب الرجل بذنبه لا يفتر منه شيء ( ومأواهم ) مرجعهم ( النار وبئس المهاد ) ذم المستقر . اهـ .

١٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمِنْحَةٌ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ طُرُوقَةٌ  
فَعَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .  
[ طرورة الفحل ] بفتح الطاء وبالإضافة : هي الناقة التي صلحت لطارق الفحل ، وأقل  
سنها : ثلاث سنين ، وبعض الرابعة ، وهذه هي الحققة ، ومعناه أن يعطى الغازي خادماً ،  
أو ناقة هذه صفتها ، فإن ذلك أفضل الصدقات .

الترغيب في احتباس الخيل للجهاد لارياء ولا سمعة ، وما جاء في فضلها  
والترغيب فيما يذكر منها ، والنهي عن قص نواصيها لأن فيها الخير والبركة

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ <sup>(٢)</sup> فَإِنَّ شِبَعَهُ <sup>(٣)</sup> وَرِيهَ <sup>(٤)</sup>  
وَرَوْتَهُ ، وَبَوَّأَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَعْنِي حَسَنَاتٍ <sup>(٥)</sup> . رواه البخاري والنسائي وغيرهما .  
٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : فَأَخْلِيلُ ؟ قَالَ :  
أَخْلِيلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وَزْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ؛ فَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ  
وَزْرٌ <sup>(٦)</sup> : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفِخْرًا ، وَبَوَّأَ <sup>(٧)</sup> لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ لَهُ وَزْرٌ ؛ وَأَمَّا  
الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا  
فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ  
فِي مَرَجٍ <sup>(٨)</sup> أَوْ رَوْضَةٍ <sup>(٩)</sup> فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ

(١) وقفها للدفاع عن بيضة الإسلام . (٢) بنيل نعيمه . (٣) ما يشعب به .  
(٤) ما يرويه من الماء . هذه الأشياء كلها ثواب له في ميزانه ، وتكون في كف ميزانه مثل المسك الأذفر  
وتنقى صحائفه وتضيء أمامه . قال صلى الله عليه وسلم : « مامن امرئ مسلم ينق لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه إلا  
كتب الله له بكل حبة حسنة » رواه الإمام أحمد في مسنده ص ٣٠٦ شرقاوى .  
(٥) كل شيء يفعله فيه يكثر ثوابه حسنات . (٦) ذنب . (٧) عداء .  
(٨) مزارع ، وفي المصباح أرض ذات نبات ومرعى .  
(٩) والروضة : الموضع المعجب بالزهور . يقال نزلنا أرضاً أرضية . قيل سميت بذلك لاستراضة المباد  
السائلة إليها أي لسكونها بها . اهـ .

عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ عَدَدَ أَرْوَائِهَا<sup>(١)</sup> وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا ، أَوْ شَرَفَيْنِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرَّةً بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ . رواه البخاري ومسلم واللفظ له ، وهو قطعة من حديث تقدم بتمامه في منع الزكاة .

٣ - ورواه ابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال : فَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ : فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> ، وَيُعِدُّهَا لَهُ لِاتِّعِيبِ فِي بَطُونِهَا شَيْئًا إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا أَجْرٌ ، وَلَوْ عَرَضَ مَرَجًا ، أَوْ مَرَجَيْنِ<sup>(٣)</sup> فَرَعَاهَا صَاحِبُهَا فِيهِ كُتِبَ لَهُ بِمَا غَيَّبَتْ فِي بَطُونِهَا أَجْرٌ ، وَلَوْ اسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطَاهَا أَجْرٌ ، وَلَوْ عَرَضَ نَهْرًا فَسَقَاهَا بِهِ كَانَتْ<sup>(٤)</sup> لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ غَيَّبَتْ فِي بَطُونِهَا مِنْهُ أَجْرٌ حَتَّى ذَكَرَ الْأَجْرَ فِي أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا . وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا تَعَفُّفًا وَتَجَمُّلاً وَتَسْتِثْرًا ، وَلَا يَحْدِسُ حَقَّ ظُهُورِهَا وَبَطُونِهَا فِي يُسْرِهَا وَعُسْرِهَا : وَأَمَّا الَّتِي عَائِيهِ وَرُزٌّ : فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا أَثْمَرًا وَبَطْرًا وَبَدْخًا عَلَيْهِمْ ، الْحَدِيثَ .

٤ - ورواه البيهقي مختصرا بنحو لفظ ابن خزيمة ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَيْلُ<sup>(٥)</sup> مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا<sup>(٦)</sup> الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَالْحَيْلُ ثَلَاثَةٌ : خَيْلٌ

(١) نفل طعامها . (٢) أى بنية جهاد العدو لا قصد الزينة والترفه ، والتفاخر ليماننا بالله : أى ربطه خالصاً لله تعالى وامتنالاً لأمره . (٣) أظهر لها مزرعة .

(٤) كانت ، كذا دوع ص ٤٢٨ ؛ وفى ن ط : كان (٥) الحيل المعدة للجهاد .

(٦) ملازم لها كأنه معقود فيها ، ويجوز أن يشبه الخير لظهوره ، وملازمته بشيء محسوس معقود يحمل على مكان مرتفع ليكون منظوراً للناس ملازماً تنظره ، والعقد تحييل لأنه لازم المشبه به ، والناصية تجريد ، والمراد بالناصية هنا الشعر المتراسل من مقدم الرأس ، وقد يكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس . قال الولى العراقى : ويمكن أنه أشير بذكر الناصية إلى أن الخير إنما هو فى مقدمها للإقدام به على العدو دون مؤخرها لما فيه من الإشارة إلى الإذباراه شرفاوى ص ٣٠٥ .

وقد فسر صلى الله عليه وسلم الخير بقوله فى رواية البخارى « الأجر والمغرم » .

١ - أى الثواب فى الآخرة .

ب - أى العزيمة فى الدنيا . قال الشرفاوى : وفى الحديث مع مجاوزة لفظه من البلاغة والعدوبة مالا مزيد عليه فى الحسن مع الحسن الذى بين الحبل والخير . قال ابن عبد البر : وفيه تفضيل الحيل على سائر الدواب لأنه عليه الصلاة والسلام لم يأت عنه فى غيرها مثل هذا القول ، وروى النسائى عن أنس : « لم يكن شئ أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الحيل » وروى « أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى :

أَجْرٍ ، وَخَيْلُ وِزْرٍ ، وَخَيْلُ سِتْرٍ ؛ فَأَمَّا خَيْلُ سِتْرٍ : فَمَنْ أَخَذَهَا تَعَفُّفًا وَتَكْرَمًا وَبِحَمَلٍ ،  
وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ ظَهْوَرِهَا (١) ، وَبُطُونِهَا (٢) فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ ، وَأَمَّا خَيْلُ الْأَجْرِ فَمَنْ  
ارْتَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهَا لَا تُعَيِّبُ فِي بُطُونِهَا شَيْئًا إِلَّا كَانَ لَهُ أَجْرٌ حَتَّى ذَكَرَ أَرْوَائَهَا  
وَأَبْوَاهَا ، وَلَا تَعْدُو فِي وَادِ شَوْطًا أَوْ شَوَاطِينٍ إِلَّا كَانَ فِي مِيزَانِهِ ، وَأَمَّا خَيْلُ الْوِزْرِ ، فَمَنْ  
ارْتَبَطَهَا تَبَدُّخًا عَلَى النَّاسِ ، فَإِنَّهَا لَا تُعَيِّبُ فِي بُطُونِهَا شَيْئًا إِلَّا كَانَ وَزْرًا حَتَّى ذَكَرَ  
أَرْوَائَهَا وَأَبْوَاهَا ، وَلَا تَعْدُو فِي وَادِ شَوْطًا أَوْ شَوَاطِينٍ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ .

[ النواء ] بكسر النون وبالمد : هو المعادة . [ الطول ] بكسر الطاء ، وفتح الواو :

هو حبل تشد به الدابة ، وترسلها ترعى . [ واستنت ] بتشديد النون : أى جرت بقوة .

[ والشرف ] بفتح الشين المعجمة ، والراء جميعا هو الشوط ، معناه جرت بقوة شوطًا ،

أو شوطين كما جاء مفسراً في لفظ البيهقي .

[ البذخ ] بفتح الباء الموحدة ، وسكون الذال المعجمة آخره خاء معجمة : هو الكبير ،

والتبذخ : التكبر ، ومعناه أنه اتخذ الخيل تكبراً وتعاضماً واستعلاءً على ضعفاء المسلمين وفقراءهم .

٥ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً) الآية : من هم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : هم أعاب الخيل

ثم قال : إن المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وأبواها وأرؤاؤها كذكي المسك يوم القيامة .

وروى «أن الفرس إذا التقت الفئتان تقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح» ومي أشد الدواب عدواً  
وفي طبعه الخيلاء في مشيه والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه وربما عمر الفرس إلى سبعين سنة . اهـ شرفاوى .

(١) أى يقدمها للجهاد فينتفع بقوتها ويركب على ظهورها .

(٢) وبطونها: أى يحافظ على زكاة نتاجها ، المعنى أن وجودها عند الله ، ويؤدى فيها حقوق الله، والله

تعالى أعلم .

ولقد مدح الله جل وعلا في محكم كتابه سيدنا سليمان الذى كان يعنى بمراقبة خياله للغزو، ويراعى واجبها

(ردوها على ففطق مسحاً بالسوق والأعناق) فأخذ مسح بيده الشريفة بسوقها وأعناقها .

روى أنه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس ، وقيل أصابها أبوه من العاقبة

رثها منه . فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس . ففعل عن ورد كان له فاعتم لما فاتته . قال عز وجل :

( ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ٣٠ إذ عرض عليه بالمشى الصافات الجياد ٣١ فقال لى أحببت حب

الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحباب ) ٣٢ من سورة ص .

فأند الجيوش عليه السلام يستعرض عدد حربه ومطابها عناية بالجهد في سبيل الله تعالى ، لأنها سبب النصر

ولذا سماها خيراً لتعلق الخير بها .

الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ مَعْقُودٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ أَرْتَبَهَا عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا أَحْسَابًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّ شِبَعَهَا وَجُوعَهَا وَرِيحَهَا وَظَمَاءَهَا وَأَرْوَائَهَا وَأَبْوَاهَا فَلَاخٌ فِي مَوَازِينِهِ <sup>(١)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ أَرْتَبَهَا رِيَاءً وَسُمْعَةً وَمَرَحًا وَفَرَحًا ، فَإِنَّ شِبَعَهَا وَجُوعَهَا وَرِيحَهَا وَظَمَاءَهَا ، وَأَرْوَائَهَا وَأَبْوَاهَا خُسْرَانٌ <sup>(٢)</sup> فِي مَوَازِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .  
رواه أحمد بإسناد حسن .

٦ — وَرَوَى عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ ، وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ ؛ فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ فَمَا أُتْخِذَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقُتِلَ عَلَيْهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، وَأَمَّا فَرَسُ الْإِنْسَانِ فَمَا أُسْتَبِطِنَ وَتُجْمَلُ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ ، وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ : فَمَا رُوِهِنَ عَلَيْهِ ، وَقُوِمَرَ عَلَيْهِ ،  
رواه الطبراني وهو غريب .

٧ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : فَرَسٌ يُرْتَبَطُهُ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَثَمَنُهُ أَجْرٌ ، وَرُكُوبُهُ أَجْرٌ ، وَعَارِبَتُهُ أَجْرٌ ، وَفَرَسٌ يُعَالِقُ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَيُرَاهِنُ : فَثَمَنُهُ وَزْرٌ ، وَرُكُوبُهُ وَزْرٌ ، وَفَرَسٌ لِلْبِطْطَةِ : فَعَسَى أَنْ يَكُونَ سِدَادًا مِنَ الْفَقْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : فَرَسٌ <sup>(٥)</sup> لِلرَّحْمَنِ <sup>(٦)</sup> ، وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ <sup>(٧)</sup> ، وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ <sup>(٨)</sup> ؛ فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ : فَالَّذِي يُرْتَبَطُ <sup>(٩)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعَلَمُهُ وَبُؤْلُهُ وَرُؤْيُهُ ، وَذَكَرَ

(١) حسبات . (٢) نقص وسيئات .

(٣) وتجمل . كذا د وخ ص ٤٢٩ ، وفي ن ط : وتجمل

(٤) يراهن ، والمعالق : سهام البسر ، واحدها معلق بالكسر كأنه كره الرهان في الخيل إذا كان على رسم الجاهلية ، ومنه الحديث : « لا طلاق ولا عتاق في إغلاق » أي في إكراه لأن المكروه مطلق عليه في أمره ومضيق عليه في نصره كما يعلق الباب على الإنسان . اهـ نهاية ص ١٦٨ .

(٥) فرس . كذا د وخ ص ٤٢٩ ، وفي ن ط : فرس . (٦) للجهاد في سبيله سبحانه .

(٧) للبدخ والعز . (٨) للرياء والسكرباء . (٩) يجبس .

مَا شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ : فَالَّذِي يُتَمَارُ عَلَيْهِ وَيُرَاهُنْ<sup>(١)</sup>، وَأَمَّا فَرَسُ الْإِنْسَانِ، فَالْفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الْإِنْسَانُ بِلَتَمِيسٍ بَطْنَهَا<sup>(٢)</sup>، فَهِيَ سِتْرٌ مِنْ فَمْرٍ . رواه أحمد أيضا بإسناد حسن .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ وَمَثَلُ الْمُنْفِقِ عَلَيْهَا كَأَنَّكَ كَفَّفَ بِالصَّدَقَةِ  
رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، ورجالهم رجال الصحيح، وهو في الصحيح باختصار النفقة  
١٠ - وروى ابن حبان في صحيحه شطره الأخير قال : مَثَلُ الْمُنْفِقِ عَلَى الْخَيْلِ  
كَأَنَّكَ كَفَّفَ بِالصَّدَقَةِ، فَقُلْتُ لِعُمَرَ : مَا الْمَتَكَّفِفُ بِالصَّدَقَةِ؟ قَالَ الَّذِي يُعْطَى بِكَفِّهِ<sup>(٣)</sup>.

١١ - وَعَنْ أَبِي كَهْشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ( إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ )<sup>(٤)</sup> وَأَهْلُهَا  
مُعَانُونَ عَلَيْهَا، وَالْمُنْفِقُ عَلَيْهَا كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحته  
والحاكم، وقال : صحيح الإسناد

١٢ - وَرَوَى عَنْ عُرَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالنَّيْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا، وَالْمُنْفِقُ  
عَلَيْهَا كَالْبَاسِطِ<sup>(٥)</sup> يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ ، وَأَبْوَالُهَا وَأَرْوَاهُهَا لِأَهْلِهَا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ  
مِسْكِ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه نكارة .

١٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيِّ، وَهُوَ سَهْلُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ  
لَا يَقْبِضُهَا<sup>(٦)</sup> . رواه أبو داود .

(١) يسابق عليه في الرهان . نعوذ بالله من مال يجلب لصاحبه البويل والثبور وينميه في حرام .

(٢) يربطها ليتنعم بأولادها وتاجها ، ويقضى عليها حاجاته .

(٣) يكفه . كذا ط و ع ، وفي ن د بالله : أي الذي يجود بما عنده وينفق من ذات يده كناية عن كرمه  
وكثرة إنفاقه ، وضيق يده . فتوابه مضاعف لإيثار الجود عن البخل : ( ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم  
خصاصة ) . (٤) إلى يوم القيامة ليست في ع . (٥) أي المرعى ليده العنان فيتصرف بكثرة الإنفاق .  
(٦) لا يمر عليه بخل والمعنى أنه يسابق إلى جنى المكارم، كثير الإحسان، وافر الصدقات لإنفاقه على الخيل

١٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه مالك والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

١٥ — وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ: الْأَجْرُ وَالْغَنَمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

١٦ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالنَّمِيلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا فَأَمْسَحُوا بِنَوَاصِيهَا<sup>(١)</sup>، وَادْعُوا لَهَا بِالْبُرْكَاتِ وَقَلِّدُوا<sup>(٢)</sup>، وَلَا تَقْلُدُوا الْأَوْتَارَ. رواه أحمد بإسناد جيد.

١٧ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ رَضِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْوِي نَاصِيَةَ فَرَسٍ بِأَصْبُعِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ. رواه مسلم والنسائي.

١٨ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْخَيْلِ ثُمَّ قَالَ: غُفِرَ لَكَ النِّسَاءُ<sup>(٣)</sup>. رواه أحمد ورواته ثقات.

١٩ — وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، وَلَفْظُهُ: لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ النِّسَاءِ مِنَ الْخَيْلِ.

التي تغزو في سبيل الله. (١) مدوا أيديكم عليهما تبركا وظلّة وشدة عناية.  
(٢) أي قلدوها: طلب أعداء الدين والدفاع عن المسلمين، ولا تقلدوها: طلب الأوثار الجاهلية، وذحولها التي كانت بينكم، والأوتار جمع وتر بالكسر: وهو الدم، وطلب النار. يريد: اجعلوا ذلك لازما بها في أعناقها لزوم القلائد للأعناق، وقيل أراد بالأوتار جمع وتر القوس: أي لتجعلوا في أعناقها الأوتار فتخنق. لأن الخيل ربما رعت الأشجار فنشبت الأوتار ببعض شعبها فشققها، وقيل لأنها نهاهم عنها لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين والأذى فتكون كالعوذة لها فنهاهم وأعلمهم أنها لا تدفع ضرراً ولا تصرف حذراً. اهـ نهاية ص ٢٧٢.

(٣) أي أطلب غفرانك اللهم، ثم يعقب ذلك بحبة النساء. النبي صلى الله عليه وسلم يحب أمرين جليلين عليهما عماد الحياة، ونظامها وعزها وصفاتها.  
١ - الخيل للجهاد وللغزو، ولحاربة أعداء الدين، ولإعلاء كلمة الله تعالى.  
٢ - النساء للنسل ولا تنظام المعيشة، ولتوفير أسباب الراحة، ولوجود الهناة: ويزوغ شמוש المسرة، وقررة العيون.



٢٠ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَأْمِنَ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَجَرٍ (١) بِكَلِمَاتٍ يَدْعُو بِهِنَّ : اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي (٢)  
مَنْ خَوَّلْتَنِي (٣) مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَجَعَلْتَنِي لَهُ فَاجَعَلْتَنِي أَحَبَّ (٤) أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، أَوْ مِنْ  
أَحَبِّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ . رواه النسائي .

٢١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْبَرَكَه  
فِي نَوَاصِي الْخَلِيلِ . رواه البخاري ومسلم .

٢٢ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الشَّامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقْضُوا نَوَاصِي الْخَلِيلِ ، وَلَا مَعَارِفَهَا (٥) ، وَلَا أَذْنَابَهَا ، فَإِنَّ أَذْنَابَهَا  
مَذَابِهَا (٦) وَمَعَارِفَهَا دِفْوُهَا (٧) وَنَوَاصِيهَا (٨) مَعْقُودٌ فِيهَا أَخِيرٌ . رواه أبو داود ، وفي إسناده  
رجل مجهول .

٢٣ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، وَأَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْخَلِيلِ الْأَذْمُ الْأَقْرَحُ (٩) الْأَرْقَمُ (١٠) الْمَحْجَلُ (١١) . طَلَقُ  
الْيَدِ الْيُمْنَى . قَالَ بَرْزِيْدٌ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَبِيبٍ : فَإِنْ لَمْ يَسْكُنْ أَذْمٌ فَسَكَمِيْتُ عَلَى هَذِهِ  
الشَّيْءِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) قبيل الصبح .

(٢) ملكتي وجعلتني له من خدمه، والحول: حشم الرجل وأتباعه، ومنه الحديث «م إخوانكم وخولكم» .

(٣) من التملك ، وقيل من الرعايه .

(٤) أحب أهله . كذا في شرح س ٣١ ، ، وفي نسخة: أحب إلى أهله: أي أطاب منك يارب أن تكون

محبته لي أكثر من أهله وماله ليرطاني ، ويستعملني فيما يرضيك ، وأكون سبب الخير والنصر .

(٥) جمع معرفة بفتح الراء : الشعر الثابت على رقبتها ، وفي حديث ابن جبير : « ما أسكت لحما أظيب

من معرفة البرذون » : أي منبت عرفه من رقيقته . اهـ نهاية .

(٦) الدافعات عنها : الزبيلات عنها أي ضرر يلحقها ، المفرد مذبة .

(٧) التي تجلب لها الدفء ، وتقيها البرد ، وتجمع عنها الألم .

(٨) الشعر الذي في مقدم الرأس فوق الجبهة لأنها سبب العز والتخثر والفتح .

(٩) هو ما كان في جبهته قرحة بالضم : وهي باض يسير في وجه الفرس دون الفرة .

(١٠) الذي أنه أبيض وشفته العليا . (١١) هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ،

ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين لأنهما مواضع الأحمال: وهي الملائيل والقيود ولا يكون التحجيل باليد

واليدن مالم يكن معها رجل أو رجلان . اهـ نهاية ص ٢٠٤ .

٢٤ - ورواه الترمذى ، وابن ماجه والحاكم عن أبى قتادة وحده ، ولفظ الترمذى :  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ أَنْخِيلِ الْأَدَمِ الْأَفْرَحُ الْأَرْتَمُ ، ثُمَّ الْأَفْرَحُ  
 الْمُحَجَّلُ طَلَقُ الْيَدِ الْيَمَنِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَدَمٌ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشَّيْءِ .  
 قال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .  
 [ الأفرح ] : هو الفرس يكون في وسط جبهته قرحة ، وهى بياض يسير .  
 [ والأرثم ] بفتح الهمزة ، وثاء مثلثة مفتوحة : هو الفرس يكون به رثم محرراً  
 ومضموم الرء ساكن الناء ، وهو بياض في شفته العليا ، والأنثى رثماء .  
 [ وطلق اليمنى ] : بفتح الطاء ، وسكون اللام وبضمها أيضاً : إذا لم يكن بها تحجيل .  
 [ والكيمت ] بضم الكاف ، وفتح الميم : هو الفرس الذى ليس بالأشقر ولا الأدم ،  
 بل يخالط حمرة سواد . [ والشية ] بكسر الشين المعجمة ، وفتح الياء مخففة : هو كل  
 لون في الفرس يكون معظم لونها على خلافه .

٢٥ - وَعَنْ عُمَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا  
 أَرَدْتَ أَنْ تَغْزَوْا فَاشْتَرِ فَرَسًا أَغْرًا مُحَجَّلًا مُطْلَقَ الْيَمَنِ (١) ، فَإِنَّكَ تَعْنَمُ (٢) وَتَسَلِّمُ (٣) .  
 رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْلِ بِكُلِّ كُمَيْتٍ (٤) أَغْرًا (٥) مُحَجَّلٍ ، أَوْ أَشْقَرًا أَغْرًا مُحَجَّلٍ ، أَوْ أَدَمًا  
 أَغْرًا مُحَجَّلٍ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والنسأى أطول من هذا .

٢٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 يُمِنُ الْخَيْلُ فِي شَقْرِهَا . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .  
 [ اليمين ] بضم الياء هو البركة والقوة .

(١) اليمنى ، كذا ما لوح ص ٤٣٣ ، وفي ن د : اليمن . والمعنى أن يكون واسع الخطا قويا على الحركة ،  
 وشدة العدو متين الأرجل . (٢) تبيع وتقال الفوز . (٣) تتجو من الأعداء .  
 (٤) بين اللون الأسود والأحمر . قال أبو عبيد : ويندق بين الكيمت والأشقر بالدرف والذنب ، فإن كانا  
 أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو الكيمت ، وهو نصغير أكت على غير قياس ، والامم الكتمة . اهـ  
 مصباح . (٥) في جبهته بياض ، ، فرس أغر ومهرة غراء .

## ترغيب الغازي والمرابط في الإكثار من العمل الصالح من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك، وتقدم في باب النفقة في سبيل الله

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ أَنِّي عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ، وَيَحْصِدُونَ فِي يَوْمٍ كَلَّمَا حَصَدُوا عَادَا كَمَا كَانَ، فَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ مَنْ هُوَ لَاءٌ؟ قَالَ: هُوَ لَاءُ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلَفُهُ (١). رواه البزار .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا (٢). رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ مِنَ النَّارِ مِائَةَ عَامٍ سِيرَ الْمُضْمِرَ (٣) الْجَوَادِ (٤). رواه أبو يعلى من طريق زبان بن فائد .

٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا (٥) كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. رواه الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد حسن .

٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. رواه الترمذي عن الوليد بن جميل عن القاسم عنه، وقال: حديث غريب .

٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) يزيده حسنات وبركة . (٢) أى يتطوع بنافلة يجعل الله مكانه بعيداً عن النار مسيرة سبعين سنة سيرا مسرعاً . والمعنى يقربه إلى الجنة ، ويقيه عذاب جهنم من جراء جهاده ، وتنقل صومه لله .  
(٣) الذى دق وقل لجه . يقال أضرته: أعددته للسباق، وهو أن تغلفه قوتاً بعد السمن فهو ضامر وخيل ضامرة وضامر ، والمضمر : الذى تضمر فيه الخيل .  
(٤) سريره الجرى قوى الوثب .  
(٥) حصناً حصيناً ومكاناً مكيناً .

مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَتْ مِنْهُ <sup>(١)</sup> النَّارُ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد لا بأس به .

ورواه في الكبير من حديث أبي أمامة إلا أنه قال فيه : بَعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ رَكُضَ الْفَرَسِ <sup>(٢)</sup> الْجَوَادِ الْمُضَمَّرِ .

ورواه النسائي من حديث عقبة لم يقل فيه : رَكُضَ الْفَرَسِ إِلَى آخِرِهِ .

٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالذَّكْرَ بَضَاعَفَ عَلَى النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ <sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود من طريق زبान عنه .

٨ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : طُوبَى <sup>(٤)</sup> لِمَنْ أَكْثَرَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا عَشْرَةٌ أَضْعَافٍ مَعَ الَّذِي لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمَزِيدِ ، الْحَدِيثُ . رواه الطبراني في الكبير ، وفيه رجل لم يسم .

٩ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ : أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ، الْحَدِيثُ . رواه أحمد والبخاري ، ويأتى بتمامه إن شاء الله .

١٠ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَتَبَهُ اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ . رواه الحاكم من طريق زبान عنه ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) منه . كذا ط وع ص ٤٣٢ ، وفي ن د : عنه . والمعنى يقربه الله من نعم الجنة ، ويقبه حر جهنم على مسافة سير مائة سنة .

(٢) جرى . يقال ركضت الفرس : إذا صرته ليعدو ، ثم كثر حتى أسند الفعل إلى الفرس . قال أبو زيد يستعمل لازما ومتعديا . فيقال ركض الفرس وركضته . (٣) معناه ثواب هذه الأشياء الثلاثة في الجهاد في سبيل الله ، وفي حرمة الوغى مضاعف ثوابها ، زائد أجرها .

(٤) شجرة في الجنة يقال الناكر مقدار ظلها سعة وملسكا وتعا . وفيه الحث على ذكر الله وعبادته في الغزو .

[ قال المولى ] رضى الله عنه : والظاهر أن الرباط أيضاً هو في سبيل الله فيضاعف عمله الصالح كما يضاعف عمل المجاهد .

١١ — وقد روى عن أنس رضى الله عنه يرفعه قال : صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي تُعَدُّ بِعَشْرَةِ آلَافِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تُعَدُّ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَالصَّلَاةُ بِأَرْضِ الرَّبَّاطِ بِأَلْفِي أَلْفِ صَلَاةٍ ، الْحَدِيثُ . رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب .

١٢ — وروى البيهقي عن أبي أمامة رضى الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ صَلَاةَ الرَّبَّاطِ تُعَدُّ خَمْسِينَ صَلَاةً ، وَنَقَّةُ الدِّيَارِ وَالذَّرْهَمُ مِنْهُ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ نَقَّةً دِينَارٍ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

## الترغيب في الغدوة في سبيل الله والروحة ، وما جاء في فضل

المشي والغبار في سبيل الله ، والخوف فيه

١ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لِغَدْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ رَوْحَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلِقَابٍ <sup>(١)</sup> قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ  
الْجَنَّةِ ، أَوْ مَوْضِعٍ قَبِيدٍ <sup>(٢)</sup> يَعْنِي سَوْطَهُ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ  
أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَضَاءَتِ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَاتَهُ رِيحًا ، وَلَنَصِيفُهَا <sup>(٣)</sup> عَلَى  
رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

[ الغدوة ] بفتح الغين المعجمة : هي المرة الواحدة من الذهاب .

[ والروحة ] بفتح الراء : هي المرة الواحدة من الحجى .

٢ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ <sup>(٤)</sup> . رواه  
مسلم والنسائي .

(١) مقدار رمح . (٢) موضع قيد . كذا ط و ع ص ٤٣١ ، و ف ن د : قيده .

(٣) الحمار ، وقيل المعجر : أى غطاء الرأس . قال الشاعر :

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد  
بمخضب رخص البنان كأنه . . . . .

(٤) الذهاب صباحاً ليجوم على الأعداء وغارتهم ، ثم الإياب والكرة مساءً أفضل عند الله وأكثر ثواباً

٣١ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
رَبَّاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ  
مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرُّوحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا  
وَمَا عَلَيْهَا . رواه البخاري ومسلم ، والترمذي ، وابن ماجه ، وتقدم .

٤ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَآرَاحُ<sup>(١)</sup>  
مُسْلِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجَاهِدًا ، أَوْ حَاجًّا مَهْلًا<sup>(٢)</sup> ، أَوْ مُلَبِّيًّا إِلَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ<sup>(٣)</sup> .  
رواه الطبراني في الأوسط

٥ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْعَازِي  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحَاجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَالْمُعْتَمِرُ وَفَدُّ اللَّهِ ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ . رواه ابن ماجه  
وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له كلاهما عن عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن مجاهد  
عنه ، والبيهقي من هذه الطريق فوقفه ولم يرفعه ، ورواه بنحوه من حديث أبي هريرة :  
النسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، وقال ابن ماجه في آخره : إِنْ دَعَاؤُهُ أَجَابَهُمْ ،  
وَإِنْ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
نَضَمَنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانٌ بِي ، وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي  
فَهُوَ ضَامِنٌ<sup>(٤)</sup> أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجَمَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا<sup>(٥)</sup> مَا نَالَ  
مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : مَا كَلَّمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلَّمَ<sup>(٦)</sup> لَوْ نَهَ لَوْ نَدَمَ ، وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ

وأبقى أجراً من الدنيا كلها . (١) ذهب : راح يروح روحاً، وتروح مثله : بمعنى الغدو، وبمعنى الرجوع  
وقد طابق بينهما في قوله تعالى ( غدوها شهر ورواحها شهر ) .

(٢) رافعاً صوته بالتلبية عند الإحرام ، وكل من رفع صوته فقد أهل لإهلالا .

(٣) مضى اليوم والله غفر له .

(٤) فهو ضامن . كذا ط وع ص ٤٣٤ ، وفي ن د : فأنا ضامن .

(٥) مكتسباً صحة وثواباً وخيراً كثيراً .

(٦) كلام . كذا د وع ، وفي ط : يكلم .

لَوْلَا أَنَّ أَشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ مَرْيَةَ<sup>(١)</sup> تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أُجِدُّ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشْقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ؛ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : لَوَدِدْتُ أَنْ أَعْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَعْزُو فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَعْزُو فَأُقْتَلَ .  
رواه مسلم واللفظ له .

ورواه مالك والبخارى والنسائي، ولفظهم: تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج منه من بيته إلا الجهاد في سبيله، وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة، أو يرده إلى مسكنه بما نال من أجر، أو غنيمة، الحديث .

[الكلم] بفتح الكاف، وسكون اللام: هو الجرح .

٧ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ ، أَوْ وَقَصَهُ فَرَسُهُ ، أَوْ بَعِيرُهُ ، أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَةٌ ، أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ بَأْسٍ حَتَفٍ شَاءَ اللَّهُ مَاتَ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ ، وَإِنْ لَهُ الْجَنَّةُ .  
رواه أبو داود من رواية بقره بن الوليد عن ابن ثوبان، وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، ويأتي الكلام على بقره وعبد الرحمن .

[فصل] بالصاد المهملة محركا: أي خرج . [وقصه] بالقاف والصاد المهملة محركا:

أي رماه فكسر عنقه . [الحتف] بفتح المهملة، وسكون المثناة فوق: هو الموت .

(١) قطعة من الجيش . فعيلة بمعنى فاعلة لأنها تسرى في خفية، والجمع سرايا وسريات، ولكثرة ثواب المجاهدين في حرب نصر الدين تمتنى صلى الله عليه وسلم القتل غازيا، ثم يرد الله حياته صلى الله عليه وسلم فيغزو ثم يقتل، وهكذا حتى يزداد درجات، وما من كمال إلا وعند الله أكمل منه . قال تعالى :

١ - ( لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ) ٢٠ من سورة الزمر ( غرف ) علالي بعضها فوق بعض ( مبنية ) بنيت بناء المنازل على الأرض تجري الأنهار من تحت تلك الغرف ، والخلف نقص ، وهو على انه حال . اهـ بياضى .

ب - ( قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة لأنعموني الصابرون أجرهم بغير حساب ) ١٠ من سورة الزمر : الزموا طاعته ( للذين أحسنوا ) بالطاعات في الدنيا مشوبة حسنة في الآخرة، وقيل معناه للذين أحسنوا حسنة في الدنيا: وهي الصحة والعافية ( وأرض الله واسعة ) فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه فلهاجر إلى حيث يتمكن منه ( الصابرون ) على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ، ومهاجرة الأوطان لها ، والدود عن حرمان الدين ، والدفاع عن الحق .

وفي الحديث «أنه ينصب الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج . فيوفون بها أجورهم ، ولا ينصب لأهل البلاء ، بل يصب عليهم الأجر صبا . يتمتع أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما نذهب به أهل البلاء من الفضل » .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ خَرَجَ حَاجًّا<sup>(١)</sup> فَمَاتَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الْحَاجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ مُعْتَمِرًا  
 فَمَاتَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الْمُعْتَمِرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَرَجَ غَازِيًا<sup>(٢)</sup> فَمَاتَ كَتَبَ  
 اللَّهُ لَهُ أَجْرَ الْغَازِيِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو يعلى من رواية محمد بن إسحاق وبقية  
 إسناده ثقات .

٩ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَهَدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمْسٍ مِنْ فَعَلٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ،  
 أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ ، أَوْ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ  
 تَعْزِيرَهُ<sup>(٣)</sup> وَتَوْقِيرَهُ<sup>(٤)</sup> ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ<sup>(٥)</sup> فَسَلَّمَ وَسَلَّمِ النَّاسُ مِنْهُ . رواه أحمد ،  
 واللفظ له والبخاري والطبراني وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما .

١٠ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي  
 عَنْ رَبِّهِ قَالَ : أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ ابْتِغَاءِ مَرَضَاتِي<sup>(٦)</sup> صَدَّقْتُ  
 لَهُ إِنْ رَجَعَتْهُ أَرْجَعُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَإِنْ قَبَضَتْهُ<sup>(٧)</sup> غَفَرْتُ لَهُ .  
 رواه النسائي .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 لَا يَلْبِغُ<sup>(٨)</sup> النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ الْآبِنُ فِي الضَّرْعِ<sup>(٩)</sup> ، وَلَا يَجْتَمِعُ  
 غُبَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ . رواه الترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب  
 صحيح . والنسائي والحاكم والبيهقي إلا أنهم قالوا : وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،  
 وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي مَنْخَرِي مُسْلِمٍ أَبَدًا . وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

(١) بنية أداء أعمال الحج . (٢) محاربا عدو الدين .  
 (٣) تأديبه بأداب الله وتزويده بنصوص الدين إن حاد ليعمل ، أو يريد نصرته وتكفيره لأنه رآه على حق .  
 (٤) تعظيمه ، من الوقار . (٥) اعتكف عن شرور الناس .  
 (٦) طلباً لرضاه . (٧) توفيقه . (٨) لا يدخل .  
 (٩) معناه مستحيل أن يذوق العذاب من خاف الله فبكي لتقصيره ، ولشدة ورعه استصغر أعماله الصالحة  
 بجانب فضل الله ورحمته وسلطانه والتركبة له : ما أصابه في الجهاد من الغبار ، وتحمل مشاق الحرب في سبيل  
 الله تعالى .



١٢ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَسَّهُ النَّارُ . رواه البخاري واللفظ له .  
ورواه النسائي والترمذي في حديث ، ولفظه : مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهَمَّا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ : مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا ، ثُمَّ سَدَّ (١) الْمُسْلِمُ وَقَارِبَ (٢) ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ عَبْدٍ : غُيْبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ : الْإِيمَانُ (٣) وَالشُّحُّ (٤) . رواه النسائي والحاكم ، واللفظ له وهو أتم ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، وقال النسائي : الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ ، وصدر الحديث في مسلم .

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَغْتَبِرُ (٥) وَجْهَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا آمَنَهُ اللَّهُ دُخَانَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ تَغَيَّرَ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا آمَنَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني والبيهقي .

١٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَوْفِ عَبْدٍ غُبَارًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانَ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ مِنْهُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْتَعْجِلِ ، وَمَنْ جُرِحَ جِرَاحَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ خْتَمَ (٦) لَهُ بِخَاتَمِ الشُّهَدَاءِ ، لَهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْنُهَا مِثْلُ لَوْنِ الزُّعْفَرَانِ ، وَرِيحُهَا مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ يَعْرِفُهَا بِهَا الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ يَقُولُونَ : فَلَانٌ عَلَيْهِ طَابِعٌ (٧) الشُّهَدَاءِ ، وَمَنْ قَاتَلَ

(١) مشى على سنن الشرع وتجرى السداد ، وفعل الصواب .

(٢) سلك مناهج الصالحين ، وحضر مجالسهم واقتدى بفعالهم ، وتخلق بأخلاقهم .

وفي النهاية : «سددوا وفاربوا» أي اقتصدوا في الأمور كلها ، واتركوا الغلو فيها والتقصير . يقال قارب فلان في أمره : إذا اقتصد . (٣) التصديق بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر .

(٤) التقصير في حقوق الله .

(٥) يصاب وجهه بآثار تراب الحرب ، والمعنى جاهد فأخلص وتحمل مشاق الدفاع .

(٦) ختم له ، كذا ط وع ص ٣٦ ، وفي ن د : ختم الله له . (٧) علامة وميزة .

في سبيل الله فَوَاقِ نَاقَةَ<sup>(١)</sup> ، وَجَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه أحمد ، ورواه إسناده ثقات إلا أن خالد بن دريك لم يدرك أبا الدرداء .

١٦ — وروى الطبراني في الأوسط عن عمرو بن قيس الكندي قال : أَنَا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ مُنْصَرِّفِينَ مِنَ الصَّائِفَةِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ سَائِرَ جَسَدِهِ عَلَى النَّارِ .

[ قوله من الصائفة ] : أي من غزوة الصائفة ، وهي غزوة الروم ، سميت بذلك لأنهم كانوا يغزونهم في الصيف ، خوفاً من البرد والثلج في الشتاء .

١٧ — وَعَنْ رَيْبِعِ بْنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ إِذَا هُوَ بِغَلَامٍ مِنْ قُرَيْشٍ مُعْتَزِلٍ<sup>(٢)</sup> مِنَ الطَّرِيقِ يَسِيرُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ ذَلِكَ فَلَانٌ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : فَادْعُوهُ ، فَدَعَوْهُ . قَالَ : يَا بَالِكُ اعْتَزَلْتَ الطَّرِيقَ<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَرِهْتُ الْغُبَارَ . قَالَ : فَلَا تَعْتَزِلْهُ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَدَرِيرَةٌ<sup>(٤)</sup> الْجَنَّةِ . رواه أبو داود في مراسيله .

١٨ — وَعَنْ أَبِي الْمُبَيْحِ الْقُرَائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي طَائِفَةٍ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُنَمِيُّ إِذْ مَرَّ مَالِكُ بْنُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يَقُودُ بَعِلاً لَهُ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ : أَيُّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كَبَّ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ ؛ فَقَالَ جَابِرٌ : أَصْلِحْ<sup>(٥)</sup> دَابَّتِي وَأَسْتَعْنِي عَنْ قَوْمِي ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ، فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمَعُهُ النَّصْوَتُ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كَبَّ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ ، فَعَرَفَ جَابِرُ الَّذِي بَرِيْدُ ، فَقَالَ : أَصْلِحْ دَابَّتِي ، وَأَسْتَعْنِي عَنْ قَوْمِي ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ، فَتَوَائِبُ النَّاسِ<sup>(٦)</sup>

(١) مقدار حلبها . (٢) معتزل . كذا طوع ، وفي ن د : معتزل : أي وحده .

(٣) اجتنبت مسالك الناس العام . (٤) نوع من الطيب يجمع من أخلاط ، كذا في النهاية في حديث عائشة رضي الله عنها : « طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه بذريرة » والمعنى أن من تحمل غبار الجهاد كان له مسك أذقر ورائحة طيبة يوم القيامة بتقريبه من نعيم الجنة .

(٥) أجهز اللازم لركوبها . (٦) قفز ، من وثب وثوباً : قفز . يريدون المشي رضي الله عنهم جابري نيل

عَنْ دَوَابِّهِمْ ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَكْثَرَ مَا شِئًا مِنْهُ . رواه ابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

١٩ — ورواه أبو يعلى بإسناد جيد إلا أنه قال : عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرٌ ، فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ ، وَقَالَ فِيهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا النَّارَ ، فَتَزَلَ مَالِكٌ ، وَنَزَلَ النَّاسُ يَمْشُونَ ، فَمَا رَوَى يَوْمًا أَكْثَرَ مَا شِئًا مِنْهُ .

[ المصباح ] بضم الميم ، وفتح الصاد المهملة ، وكسر الباء الموحدة . [ والمقرئى ] بضم الميم وقيل بفتحها ، والضم أشهر ، وبسكون القاف بعدها راء ، وألف ممدودة ، نسبة إلى قرية بدمشق .  
٢٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ رَهْجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

[ الرهج ] بفتح الراء ، وسكون الهاء ، وقيل بفتحها : هو ما يدخل باطن الإنسان من الخوف والجزع ونحوه .

٢١ — وَرَوَى عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَجَفَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ<sup>(١)</sup> . كَمَا يَتَجَاتُّ عِذْقُ النَّخْلَةِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

[ العذق ] بكسر العين المهملة ، وإسكان الذال المعجمة ، بعدها قاف : هو القنو ، وهو المراد هنا ، وبفتح العين : النخلة .

٢٢ — وَعَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْرِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا ؟ قَالَ : رَجُلٌ فِي مَأْشِيَةِ<sup>(٢)</sup> يُؤَدِّي حَقَّهَا<sup>(٣)</sup> ، وَيُعْبُدُ رَبَّهُ<sup>(٤)</sup> ، وَرَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ قَوْسِهِ يُخَيِّفُ<sup>(٥)</sup> الْعَدُوَّ

مشقة الجهاد ، ورجاء تغير القدمين عاملين بقول خير البرية صلى الله عليه وسلم .

- (١) تساقطت وزالت . بين صلى الله عليه وسلم أن الخوف في الغزو مزيل السيئات وجالب الحسنات .  
تنوائر الذنوب كما يتساقط الثمر وورق الشجر . (٢) الإبل والبقر أو الغنم .  
(٣) زكاتها ويراغى طعامها ويرأف بها . (٤) يؤدى مأموراته ويحجب منهياته .  
(٥) يدخل الرعب في قلوب الكفاو والملاحدين مع خوفه منهم .

وَيُخَيَّفُونَهُ . رواه الترمذى عن رجل عن طاوس عن أم مالك ، وقال : حديث غريب ، وتقدم .

## الترغيب في سؤال الشهادة في سبيل الله تعالى

١ - عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَأَلَ اللَّهَ (١) الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا ، وَلَوْ لَمْ تُصَيِّبْهُ . رواه مسلم وغيره ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ ، فَقَدْ وَجَّبتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ (٢) صَادِقًا ، ثُمَّ مَاتَ ، أَوْ قُتِلَ ، فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ ،

(١) في ن ط : الله تعالى : أى نوى الجهاد في سبيل الله إذا طلب ولم يقصر .

(٢) من نفسه . كذا ط و ع ص ٤٣٨ . وفي ن د : لنفسه . ومعناه الإنسان يخلس لربه نيته ، ويوطد العزيمة على الجهاد في سبيله إن سحت الفرص ، ويدافع عن الحق وينصر المظلوم ، ويرد البدع المنكرة ويأمر بالمعروف ويعمل بأداب الشرع .

إن كل شيء يفعله المرء لله يثاب عليه ، وقد بين تعالى في محكم كتابه : أن ثواب الأعمال جليلها وحقيرها مدخر . قال تعالى : ( ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا تحمصة وسبيل الله ولا يبطون موثماً يعيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ١٢٠ ) ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ( ١٢١ ) من سورة التوبة . ( ولا يرغبوا ) ولا يصونوا أنفسهم عمالم يرضن عنه . روى أن أبا خيثمة بلغ بيستانه ، وكانت له زوجة حسناء ، فرشت له في الظل ، وسطت له الحصير ، وقربت إليه الرطب والماء البارد فنظر فقال : ظل ظليل ورطب يابح وماء بارد ، وامرأة حسناء ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ، ماهذا بخير . فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومر كالريح ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق فإذا برأكب يزهاه السراب . فقال : كن أبا خيثمة ، فكأنه ، ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ( ذلك ) إشارة إلى النهي عن الخلف ، أو وجوب العايشة ( ظمأ ) شيء من العطش ( نصب ) تعب ( تحمصة ) مجاعة ( ولا يبطون موثماً ) ولا يدوسون مكاناً يعيظ الكفار وطمأه ( نيلاً ) كالقتل والأسر والنهب إلا استوجبوا به الثناء ، وذلك مما يوجب المشايعة ( نفقة صغيرة ) ولو علانة ( ولا كبيرة ) مثل ما أتفق عثمان رضي الله تعالى عنه في جيش العسرة ( ولا يقطعون وادياً ) في مسيرهم ، وهو كل منخرج فينفذ فيه السيل ، اسم فاعل من ودى : إذا سال ، فشاع بمعنى الأرض ( إلا كتب لهم ) إلا أثبت لهم ذلك جزاء أحسن أعمالهم . اهـ يضاوى .

وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(١)</sup> ، أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً ، فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ<sup>(٢)</sup> مَا كَانَتْ ، لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ ، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .  
رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه بنحوه إلا أنه قال فيه :

وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا<sup>(٣)</sup> أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ .  
ورواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما . [فواق الناقاة] بضم الفاء ، وتخفيف الواو :  
هو ما بين رفع يدك عن النضرع حال الحلب ووضعها ، وقيل : هو ما بين الحلبتين .

## التريغيب فى الرمي فى سبيل الله وتعلمه

والتريهيب من تركه بعد تعلمه رغبة عنه

١ — عَنْ عُقَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَقْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ . أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ<sup>(٤)</sup> ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ . رواه مسلم وغيره .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ

(١) (ومن جرح جرحاً فى سبيل الله) كذا دوع، وفى ن ط : (ومن خرج حاجاً فى سبيل الله: أى الذى أصابه ألم أو دى أو نكب ، ومعنى نكب : نالته الحجارة ، أو تألم أو أذى . والنكبة : ما يصيب الإنسان من الحوادث ومنه حديث : أنه نكبت أصبعه : أى نالته الحجارة . وفيه التريغيب فى الجهاد ، وأن كل صغيرة أو كبيرة يقاسها المجاهد حسنات مدخرة له عند العظيم الفنى مالك يوم الدين جل جلاله .  
(٢) أوفر وأكثر .

(٣) الموت على الإيمان فى الجهاد فى سبيل نصر دينه ، ونوى الاستبسال ، وحسن الدفاع .

(٤) الاستعداد للحرب وتعلم الفروسية وإصابة المرمى ووجود الدخائر مع الشجاعة والظلمة على الأعداء كما قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فىكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ) ١٣٤ من سورة التوبة ( يلونكم ) . قال البيضاوى : أمروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً بإندار عشيرته الأقربين . فإن الأقرب أحق بالشفقة والاستطلاع .

وقيل هم يهود حوالى المدينة : كقريظة والنضير وخيبر ، وقيل الروم فإنهم كانوا يسكنون الشام ، وهو قريب من المدينة . اهـ .

وشاهدنا ( فىكم غلظة ) أى شدة وصبر على القتال ( واعلموا أن الله مع المتقين ) لحراسة والإعانة والمدد والإحسان .

اللَّهُ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ وَمُنْبِلَهُ . وَارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا . وَمَنْ تَرَكَ الرَّمِيَّ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ <sup>(١)</sup> رَغْبَةً عَنْهُ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا ، أَوْ قَالَ : كَفَرَهَا <sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود ، والنظا له والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والبيهقي من طريق الحاكم وغيرها .

٣ - وفي رواية للبيهقي قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ <sup>(٤)</sup> الْجَنَّةَ : صَانِعُهُ الَّذِي يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ <sup>(٥)</sup> ، وَالَّذِي يُجْهزُ بِهِ <sup>(٦)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِي يَرْمِي بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٧)</sup> .

(١) تعلم فنون الحرب وإصابة الهدف ، والتمرن على إطلاق السلاح . يقال رميت بالسهم رميا ، وارتعيت وتراميت تراميا ، وراميت مرامة : إذا راميت بالسهم عن القسي ، وقيل خرجت أرتى : إذا رميت القنص وأرتى : إذا خرجت ترمى الأهداف اه نهاية .

(٢) كراهته فيه . (٣) جحدتها لأنها تمامه الروسية وحسن الدفاع . (٤) أشخاص .

(٥) يطلب ثواب الله في عمله . (٦) يعد من آلات الدفاع ، وعدد حرب الأعداء .

(٧) مستعمله المجاهد . ومعناه أن الله تعالى تكرم فأناب الثلاثة ، وأجزل أجرهم ، ليكون الإقبال على صنع السلاح للحرب متوفرا ، وهذه تعاليم الله من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الرسل صلى الله عليهم وسلم أجمعين ، فإنهم كانوا غزاة مبرة ، وقادة بررة ، في الجهاد في سبيل الله .

ومن تعاليمه تعالى للساميين :

( فإذا لقيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى إذا أثقتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ٤ سيهديهم ويصلح بالهم ٥ ويدخلهم الجنة عرفنا لهم ٦ يأبى الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ٧ والذين كفروا فتعسأ لهم وأضل أعمالهم ٨ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ) ٩ من سورة القتال .

(لقيم) في المحاربة فاضربوا الرقاب ضربا ، وهذا شاهدنا ، ولا يتأني إلا بتعليم الرمي وإصابة الهدف واتهاز الفرس لقتال العدو والكيد منه «الحرب خدعة» (أثقتموهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه (فشدوا الوثاق) فأسروهم واحتفظوهم ، والوثاق بالفتح والكسر : ما يوثق به فيما تنون منا ، أو تفدون فداء ، والمراد التغيير بعد الأسر بين المسن والإطلاق ، وبين أخذ الفداء (أوزارها) آلاتها وأقلامها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكرعاع : أى تقضى الحرب ولم يبق إلا مسلم أو مسلم ، وقيل آثامها . والمثني حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم (لا تنصر) لا تنقم منهم بالاستئصال ، ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن يجامدوهم فيستوجبوا الثناء والثواب العظيم ، والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدخ بعضهم عن الكفر (فلن يضل) فلن يضيع ثواب أعمالهم ، ويثبت هدايتهم (إن تنصروا الله) تنصروا دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) في القيام بحقوق الإسلام ، والحجابهه مع الكفار . له يضاوى .

[ منبلة ] بضم الميم ، وإسكان النون ، وكسر الباء الموحدة . قال البغوي : هو الذي يناول الرامي النبل ، وهو يكون على وجهين : أحدهما يقوم بجانب الرامي ، أو خلفه يناوله النبل واحدا بعد واحد ، حتى يرمى . والآخر : أن يرد عليه النبل المرمى به . ويروى : والمدّ به ، وأى الأمرين فعل ، فهو مدّ به ، انتهى .

[ قال الحافظ عبد العظيم ] : ويحتمل أن يكون المراد بقوله منبلة : أى الذى يعطيه للمجاهد ، ويجهز به من ماله ، إمدادا له وتقوية ، ورواية البيهقي تدل على هذا .

٤ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمٍ يَنْتَضِلُونَ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فَلَانَ فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ ؟ قَالُوا : كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلَّكُمْ . رواه البخارى وغيره والدارقطنى ، إلا أنه قال فيه : ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي الْأَذْرَعِ ، فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ ، وَقَالُوا : مَنْ كُنْتَ مَعَهُ فَأَنَّى يُغْلَبُ ؟ قَالَ : ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلَّكُمْ ، فَرَمَوْا عَامَّةَ يَوْمِهِمْ فَلَمْ يُفْضَلْ أَحَدُهُمُ الْآخَرَ ، أَوْ قَالَ : فَلَمْ يَسْبِقْ أَحَدُهُمُ الْآخَرَ ، أَوْ كَمَا قَالَ .

٥ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ قَالَ : عَلَيْنَكُمْ بِالرَّمِيِّ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّهُ خَيْرٌ ، أَوْ مِنْ خَيْرٍ لهُوكم . رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وقال : فَإِنَّهُ مِنْ خَيْرٍ لَعَيْنِكُمْ ، وإسنادها جيد قوى .

(١) يغلبون فى الرى . (٢) سلاطة سيدنا إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم الخليل عليهما السلام .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القائد الأعلى فى الشجاعة ، والجهاد . يحث المساهين على الرى والنضال ، وجارهم فى عملهم ليشب الأبناء على القوة والرياضة ، وحب الدفاع والغزو . إن تاريخ كل نبى مملوء بالأخبار الحربية فى الجهاد ، ونصر دين الله ، ورد المعتدى ، وكبح جماح الظالم ، واندحار الأعداء .

(٣) تعلم فنون الحرب ، وضرب السلاح واستعماله ، وكل أنواع الهجوم والهروب ، ووسائل الدفاع . فإن هذا مفيد ، وأنجع من حضور مجالس اللهو واللعب .

ماذا يعمل المسلمون الآن؟ يقضون أوقات فراغهم فى المقامى ونوادى السمر ولو هجم لص على أكبر إنسان لم يستطع أن يدافع عن نفسه لأنه لم يعمل بقوله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالرمى » .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ مَشَى بَيْنَ الْغُرْضَيْنِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ حَسَنَةٌ . رواه الطبراني .

٧ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، وَجَابِرَ بْنَ عُمَيْرِ  
الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَرْتَمِيَانِ ، فَمَلَّ أَحَدُهُمَا فَجَاسَ ، فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : كَسَلْتَ ؟  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ <sup>(١)</sup> عَزَّ وَجَلَّ  
فَهُوَ لَهْوٌ ، أَوْ سَهْوٌ إِلَّا أَرْبَعَ خِصَالٍ : سَشَى الرَّجُلِ بَيْنَ الْغُرْضَيْنِ ، وَتَأْدِيَةُ فَرَسِهِ ،  
وَمُلَاعَبَةُ أَهْلِهِ ، وَتَعَلُّمُ السَّبَاحَةِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد .

[الغرض] بفتح الغين المعجمة ، والراء بعدهما ضاد معجمة : هو ما يقصده الرماة بالإصابة .

٨ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ ، وَيَكْفِيكُمْ اللهُ اللهُ فَلَإِ يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ  
بِأَسْمِهِ <sup>(٢)</sup> . رواه مسلم وغيره .

٩ - وَعَنْ أَبِي جَمِيحٍ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَلَغَ <sup>(٣)</sup> بِسْمِهِمْ ، فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ فَبَلَغَتْ يَوْمَئِذٍ  
سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا . رواه النسائي .

١٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
مَنْ رَمَى بِسْمِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحَرَّرٍ <sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود في حديث ،

(١) أخبر صلى الله عليه وسلم أن لا يغفل الإنسان عن ذكر الله ، وإلا يسأل يوم القيامة: كيف أضاع  
زمنه؟ فيحسب عليك الأوقات . فإن صرفت في طاعة الله غير . ولا فلهو وغفلة . إلا في أربعة بحسب زمنها  
في طاعة وجهاد .

أ - التمرين على الرمي . والاستعداد لقتال أعداء الوطن .

ب - تعليم فرسه وتهذيبه .

ج - مؤانسة أهله ومداعبتهم والتفكك معهم وتأدية واجبه .

د - الإجادة في تعليم العموم والقفز وكل أعمال البحر .

(٢) أبا صلى الله عليه وسلم بسر رضاء المسلمين ، وبسطة عيشهم ، وسعة ملكهم ، ونهاهم أن لا يجيدوا

الرمي ، ويتحلوا بالشجاعة والنجدة ، وأن لا يغفل أحد عن المران وإجادة الرمي ، ولا يلهو بالبدخ والترف عن

استحضار عدد الحرب . (٣) وصل ، من بلغ الكتاب بلاغا وبلوغا: أى من أحسن الرمية مرة فهو له درجة .

(٤) أى قدر ثواب عبد خفف لله وحرر من الذل .



والترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه

١١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَلَغَ بِهِ <sup>(١)</sup> الْعَدُوَّ ، أَوْ لَمْ يَبْلُغْ كَانَ لَهُ كَعْتَقِ رَقَبَةٍ ، وَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً

مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ عُسْوًا بَعْضُ . رواه النسائي بإسناد صحيح ، وأفراد الترمذى

منه ذكر الشيب ، وأبو داود ذكر العتق ، وابن ماجه ذكر الرمي ولفظه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَمَى الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ ، فَبَلَغَ سَهْمُهُ

أَصَابَ ، أَوْ أَخْطَأَ فَعَدِلَ رَقَبَةً <sup>(٢)</sup> . وروى الحاكم ذكر الرمي في حديث ، والعتق في آخر

١٢ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ دَرَجَةً ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

النَّحَّامِ : وَمَا الدَّرَجَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَمَا إِنَّمَا لَيْسَتْ بِمَعْتَبَةٍ أَمْكَ <sup>(٣)</sup> ، مَا بَيْنَ

الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةٌ عَامٍ <sup>(٤)</sup> . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه .

[ النحام ] بفتح النون ، وتشديد الحاء المهملة : هو الكثير النجم ، وهو التنحنج

١٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٤ — وَعَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَاصِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ

دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) فبلغ به . كذا ط و ع ص ٤٠٤ ، وفي ن د : يبلغ : أى أجاد الرمي مرة بسهم . نال ثواب من أعتق عبداً لوجه الله .

وقد بين صلى الله عليه وسلم ثواب ذلك النجاة من النار والسلامة من العذاب .

(٢) أى له ثواب قيمة عتق شخص .

(٣) أمك . كذا ط و ع ص ٤٤١ . أى ليست مساحة تساوى مساحة عتبة دار أمك ، وفى نسخة دار

الكتب : بابك : أى عتبة بابك ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٤) مسيرة مائة سنة حتى يصل المرتفع بداية المكان الذى ناله رانى السهم لله .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ كَانَ لَهُ بِمِثْلِ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ . رواه الطبراني بإسنادين رواه أحدهما ثقات

١٦ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا فَقَاتِلُوا . قَالَ : فَرَمَى رَجُلٌ بِسَهْمٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْجِبَ هَذَا <sup>(١)</sup> . رواه أحمد بإسناد حسن .

[ أوجب ] : أى أوجب لنفسه الجنة بما فعل .

١٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَمَى رَمِيَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَصَرَ أَوْ بَلَغَ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ أَرْبَعَةِ أَنْاسٍ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ أَعْتَقَهُمْ . رواه البزار عن شبيب بن بشر عن أنس .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار بإسناد حسن .

١٩ - وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْفِيَةَ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ بَدْرِيًّا عَقِيمًا أُحْدِيًّا <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ صَائِمٌ يَتَلَوَّى مِنَ الْعَطَشِ ، وَهُوَ يَقُولُ لِغُلَامِهِ : وَيَحْكُ تَرَسْنِي <sup>(٣)</sup> فَتَرَسُهُ الْغُلَامُ حَتَّى نَزَعَ بِسَهْمٍ نَزْعًا ضَعِيمًا ، حَتَّى رَمَى بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ ، ثُمَّ

(١) أى نال جهنم الرمية دخول الجنة ، ووعد الله حق .

(٢) شاهد هذه النزوات : بدرا ، وأحدا ، وبيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة .

(٣) اعمل ترسالى لأستمد للرمي فأقوى الله أكبر ، نفس عالية جاهدت في الله حق جهاده تخضر الحروب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتنتقل بالصوم وتتحمل الجوع حبا في ثواب الله تعالى ، ومع هذا الضعف الشاسع تجرى في ميدان الجهاد شوطا بعيدا ، وتقول لحادها : ( ترسني ) حتى فاز رضى الله عنه برى ثلاثة أسهم . هذا أبو عمرو الأنصاري الذى عمل صالحا لله ، وجمع بين العبادة الروحية والبدنية :

١ - الصوم . ٢ - الجهاد .

قال تعالى :

١ - ( وليلونكم حتى تعلم المجهدين منكم والصابرين ونبأ أخباركم ) ٣١ من سورة محمد .

٢ - ( مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم ) ١٥ من سورة محمد : أى نصف لك صفات الجنة العجيبة يا محمد لتبين لك أن الناس صفنان :

قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ رَمَى بِسَبِيلِ اللَّهِ قَصَرَ أَوْ بَلَغَ كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَاتَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رواه الطبراني .

٢٠ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَلِمَ الرَّمِّيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا (١) ، أَوْ فَقَدَ عَصَى (٢) . رواه مسلم وابن ماجه إلا أنه قال : مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمِّيَ ، ثُمَّ تَرَكَهُ فَقَدَ عَصَانِي .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمِّيَ ، ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ جَدَّهَا (٣) . رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط بإسناد حسن ، وتقدم في أول الباب حديث عقبة بن عامر ، وفيه :

وَمَنْ تَرَكَ الرَّمِّيَ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا ، أَوْ قَالَ : كَفَرَهَا .

## الترغيب في الجهاد في سبيل الله تعالى

وما جاء في فضل الكلام فيه ، والدعاء عند الصف والقتال

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ

١ - المجاهدون الأبرار ، وجزاؤهم النعيم .

ب - التكفار والفساق وعاقبتهم العذاب والحجيم كما قال جل شأنه: (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) ١٦ من سورة محمد (غير آسن) أي حادث، وآسن، من أسن الماء بالفتح: إذا تغير طعمه وريحه ، وبالكسر على معنى الحدوث (لم يتغير طعمه) لم يصر فارصاً ولا حازراً (خر لذة) لذينة لا يكون فيها كراهة طعم وريح، ولا غائلة سكر (عسل مصفى) لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها ، والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها . اهـ بياضوى ص ٧٠٢ .

لو كان في المسلمين الآن مثل أبي عمرو الأنصاري في الاستقامة والعبادة وانهاز الفرس لإعداد كلمة الله ماذلوا وما رأوا أزمة ونزع بركة ، ونعوذ بالله العظيم . قال تعالى : (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) ١٧ من سورة محمد . (١) ليس على طريقنا ، أو ليس على ديننا الكامل ، أو ليس من الصالحين . (٢) فقد عصى الله ورسوله ، وقصر في واجب الجهاد .

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعد المسلمون للجهاد ويعلموا أبناءهم الفروسية وركوب الخيل والعدو، وحيل الحرب وخدع القتال ، والتجلى بالجددة والشجاعة ، ونبذ الخبن والخونثة والترف .

(٣) تركها ونسى فضلها : وهي نعمة الفوز والنصر، وإعلاء دين الله، وما يترتب على ذلك من الثواب وسعة الملك والبطش ، وعدم الذل والأسر ، وطرد الاستعباد .

يفسر ذلك أن تتصفح تاريخ أبطال الإسلام وحماته لتعرف مدى ما وصلوا إليه رضي الله عنهم من الفتح .

الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(١)</sup>. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجُّ مَبْرُورٍ<sup>(٣)</sup>. رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى، وابن خزيمة فى صحيحه، ولفظه: . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ إِيمَانٌ لَأَشْكَّ فِيهِ، وَغَزْوٌ لَأَغْلُولَ فِيهِ<sup>(٤)</sup>، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ.

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟

قَالَ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْحَدِيثُ. رواه البخارى ومسلم.

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ:

أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ<sup>(٥)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ ، قَالَ: ثُمَّ مُؤْمِنٌ فِي شَعْبٍ<sup>(٦)</sup> مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ، وَيَدْعُ

النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ. رواه البخارى ومسلم، وأبو داود والترمذى والنسائى والحاكم بإسناد على شرطهما، ولفظه قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ سُئِلَ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ<sup>(٨)</sup> إِيْمَانًا؟ قَالَ: الَّذِي يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ، وَقَدْ كَفَى<sup>(٩)</sup> النَّاسَ شَرَّهُ.

٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ

عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ، فَقَالَ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلًا؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ<sup>(١٠)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ،

(١) اتصدق بهما والعمل بشرعها . (٢) الحرب لنصر دين الله .

(٣) أداء أعمال الحج ، من مال حلال مع الاستقامة بعمده .

(٤) لاسرقة فيه ولا طمع فى منعم .

(٥) يغزو ويحارب وينفق . قال القسطلانى : لما فيه من بذلها لله مع النفع المتعدى .

(٦) الشعب : ما انفرد من الجليلين ، وهذا مثل للعزلة والانفراد ، فكل مكان بعيد عن الناس فهو داخل

فى هذا المعنى : كالمسجد والبيوت ، وفيه فضل العزلة لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو ونحوهما ، وهو مقيد بوقوع

الفتنة . أما عند عدم الفتنة فذهب الجمهور أن الاختلاط أفضل ، لحديث الترمذى : « المؤمن الذى يخالط

الناس ، ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم » . اه جواهر البخارى

شرح القسطلانى . (٧) يترك ليأمن الناس أذاه . (٨) أكثر وأزيد .

(٩) منع . (١٠) جاهد بجواده باذلاً أقصى جهده .

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَمْرٌ مُعْتَزَلٌ فِي شِعْبٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْتَزِلُ<sup>(١)</sup> شُرُورَ النَّاسِ ، أَوْ أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب ، والنسائي وابن حبان في صحيحه ، واللفظ لها ، وهو أمم ، ورواه مالك عن عطاء بن يسار مرسلًا .

٥ - وَعَنْ سُبْرَةَ بِنِ الْفَاكِهَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ<sup>(٣)</sup> لِابْنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : تُسَلِّمُ وَتَذَرُ<sup>(٤)</sup> دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ فَعُزِّرَ لَهُ ؛ فَمَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ ، فَقَالَ لَهُ : تَهَاجِرُ وَتَذَرُ دَارَكَ وَأَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ فَعَصَاهُ ؛ فَهَاجَرَ فَمَعَدَ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ ، فَقَالَ : تُجَاهِدُ وَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ فَتُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ ، وَيُقَسِّمُ الْمَالُ ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَمَاتَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ وَقَعَتْهُ دَابَّةٌ<sup>(٥)</sup> كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي .

٦ - وَعَنْ فَضَالَةَ بِنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا زَعِيمٌ - وَالزَّعِيمُ الْخَمِيلُ<sup>(٦)</sup> - لِمَنْ آمَنَ بِي ، وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ ، وَبَيَّتَ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ ، وَبَيَّتَ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ ؛ وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي وَأَسْلَمَ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَيَّتَ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ<sup>(٧)</sup> ، وَبَيَّتَ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ ، وَبَيَّتَ فِي أَعْلَى غُرْفِ الْجَنَّةِ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَدْعَ لِلْخَيْرِ مُطْلَبًا<sup>(٨)</sup> ، وَلَا مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا<sup>(٩)</sup> يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه .

(١) يترك . (٢) يأتي إليه فقير ويطلب من فضل الله فيجرمه .

(٣) راقب وانتظر . (٤) ترك .

(٥) رمنه فوقع : دابة . كنا دوع ص ٤٤٣ ، وفي ن ط : دابته .

(٦) الذي يتحمل الآلام : السكفيل الذي يضمن الأجر ودخول الجنة .

(٧) ما حورها خارجا عنها تشبها بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع : اه نهاية .

(٨) طلبا للبر . (٩) فرارا من الأذى : أي ماله دخول الجنة لجليل صفاته ، وعلو أفعاله الصالحة .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشُعْبٍ فِيهِ عَيْيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ فَأَعْجَبَتْهُ ، فَقَالَ : لَوْ أَعْتَزَلْتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشُّعْبِ ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ (١) ، فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢) تَعَالَى أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ . وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ أَعَزُّوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم . ورواه أحمد من حديث أبي أمامة أطول منه ، إلا أنه قال : وَلَقَامُ (٣) أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِينَ سَنَةً .

[ فواق الناقة ] : هو ما بين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلب ووضعها ، وقيل : هو ما بين الحلبتين .

٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ سِتِينَ سَنَةً . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) لا تفعل . كذا دوع ، وفي ن ط : فلا تفعل .

(٢) في الجهاد لإعلاء كلمة الله أفضل من العزلة، والاختلاط مع الناس يجلب الثواب الكثير لتحمل أذاهم، ثم أمره صلى الله عليه وسلم بأكثر من العزلة ثواباً : بالغزو المسبب دخول الجنة .

(٣) الوقوف والإقامة في أول صف للمجاهدين أكثر ثواباً من عبادة ستين سنة كاملة . قل تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) ٣٣ إن الذين كفروا صدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ٣٤ فلا تمنوا وتدعوا إلى السلم وأتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) ٣٥ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(ولا تبطلوا) بما أبطل به هؤلاء : كالسكر والذناق ، والعجب والرياء ، والمن والأذى ونحوها (فلاتهوا) فلا تضعفوا (وتدعوا إلى السلم) ولا تسعوا إلى الصلح خوفاً وتذلاً (الأعلون) الأغلبون (والله معكم) : أي ناصركم (ولن يتركم) ولن يضع أعمالكم ، من وترت الرجل إذا قتلت متعلقاً به من قريب أو حميم . فأفردته منه من الوتر ؛ شبه به تعطيل ثواب العمل وإفراده منه . اه يضاوى س ٧٠٤ .

أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى: إِيْمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ<sup>(١)</sup>، وَعَزْوٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ.  
رواه ابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، وهو في الصحيحين وغيرها بنحوه، وقد تقدم.  
١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَعْدِلُ  
الْمُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا اسْتِطَاعُوهُ، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ:  
لَا اسْتِطَاعُوهُ، ثُمَّ قَالَ: مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ<sup>(٢)</sup> الْقَائِمِ<sup>(٣)</sup>  
بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَفْطُرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رواه  
البخاري ومسلم واللفظ له.

١١ - وفي رواية البخاري: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ  
الْمُجَاهِدَ<sup>(٤)</sup> قَالَ: لَا أَجِدُهُ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ  
فَتَقُومَ وَلَا تَفْطُرَ، وَتَصُومَ وَلَا تَفْطِرَ؟ قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَإِنَّ  
فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيْسَتْ تُمَرِّحُ فِي طَوْلِهِ<sup>(٥)</sup> فَيَكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٌ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ نَحْوَ هَذَا.  
[استنّ الفرس] : عدا . [والطّول] بكسر الطاء، وفتح الواو: هو الحبل الذي  
يشد به الدابة، ويمسك طرفه لترعى .

١٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ  
مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ<sup>(٦)</sup>. رواه البخاري .

١٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ  
بِالنَّاسِ قَبْلَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحَ صَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ  
رَكِبُوا، فَهَبَّ أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ نَعَسَ النَّاسُ عَلَى إِثْرِ الدُّجَلِجَةِ<sup>(٧)</sup> وَلَزِمَ مُعَاذُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) يقين ثابت بوجود الله، والعمل به خالصاً مع الإيمان بالرسول، والعمل بشريعة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٢) التهجّد المصلّي ليلاً، الناكراته في السحر .

(٣) العامل: وفي النهاية: يرد القنوت بعمان متعمدة: كالطاعة والخشوع؛ والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت (وقوموا لله قانتين) في حديث ابن أرقم: «كما تتكلم في الصلاة حتى نزلت» اهـ . (٤) يوازي ثوابه . (٥) في ن د: في مرج في طوله . كذا ن ط و ع .

(٦) المسافة بين الدرجتين كبعد المسافة بين السماء والأرض . والمعنى: أن نعيم المجاهد لا حد له، ولا نهاية لكثرة فضائه . (٧) سير الليل كله: أي من شدة تعبهم من طول السير ليلاً .

عليه وسلم يتلو إثره<sup>(١)</sup>، والناس نفرقت بهم ركابهم على جواد<sup>(٢)</sup> الطريق تَأْكُلُ كُلُّ وَتَسِيرُ،  
فَبَيْنَا<sup>(٣)</sup> مُعَاذٌ عَلَىٰ إِثْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَاقَتُهُ تَأْكُلُ مَرَّةً، وَتَسِيرُ أُخْرَى  
عَثَرَتْ<sup>(٤)</sup> نَاقَةُ مُعَاذٍ فَحَنَكَهَا بِالزَّمَامِ<sup>(٥)</sup> فَهَبَّتْ، حَتَّى نَفَرَتْ مِنْهَا نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَشَفَ عَنْهُ قِنَاعَهُ فَالْتَفَتَ، فَإِذَا  
لَيْسَ فِي الْجَيْشِ أَذَى إِلَيْهِ مِنْ مُعَاذٍ، فَنَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُعَاذُ!  
فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَذُنُ دُونِكَ، فَدَنَا مِنْهُ حَتَّى لَصِقَتْ رَاحِلَتَاهُمَا إِحْدَاهُمَا  
بِالْأُخْرَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ النَّاسَ مِنْكُمْ كَانِهِمْ<sup>(٦)</sup>  
مِنَ الْبُعْدِ، فَقَالَ مُعَاذٌ يَا نَبِيَّ اللَّهِ نَعَسَ النَّاسُ فَتَمَرَّقَتْ رِكَابُهُمْ تَرْتَعُ وَتَسِيرُ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَنَا كُنْتُ نَاعِسًا، فَلَمَّا رَأَى مُعَاذٌ بِشْرًا<sup>(٧)</sup> رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَلَوْتَهُ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُذُنٌ لِي أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ أَمْرَضَتْني  
وَأَسْقَمَتْني وَأَحْزَنْتْني، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ  
حَدَّثْتَنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
بِشْرٍ<sup>(٨)</sup> بَشْرٍ بَشْرٍ. لَقَدْ سَأَلْتَ الْعَظِيمَ: لَقَدْ سَأَلْتَ الْعَظِيمَ ثَلَاثًا، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ أَرَادَ  
اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ  
الْخَيْرَ، فَلَمْ يُحَدِّثْهُ بِشَيْءٍ إِلَّا أَعَادَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِرْصًا لِكَيْمَا  
يُتَقِنَهُ عَنْهُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَقِيمِ الصَّلَاةَ  
وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَعْبُدِ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا حَتَّى تَمُوتَ وَأَنْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ. قَالَ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَعِدْ لِي فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ شِئْتَ  
يَا مُعَاذُ حَدِّثْتُكَ بِرَأْسِ هَذَا الْأَمْرِ، وَقَوَامِ هَذَا الْأَمْرِ، وَذِرْوَةِ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ مُعَاذٌ:  
بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَبْيَأْتِ وَأُمِّي، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ رَأْسَ هَذَا

(١) يتبعه . (٢) أطراف معشبة محضبة .

(٣) فيناط دع ص ٤٤٥ ، وفي د : فينا . (٤) اصطدمت بشيء وارنطم خلفها .

(٥) شدها بالحطام . (٦) لم أظن الناس بعبيد منكم هكذا .

(٧) بشر : كذا ط نوع ، وفي د : بشه .

(٨) كلمة استحسان .



الأمْر: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَإِنْ قَوَامَ هَذَا الْأَمْرِ: إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَإِنْ ذِرْوَةَ السَّنَامِ مِنْهُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّمَا أُبْرِتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَيَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدِ اعْتَصَمُوا وَعَصَمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا نَحَقَهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا شَجِبَ (١) وَجْهٌ، وَلَا أُغْبِرَتْ قَدَمٌ (٢) فِي عَمَلٍ تُدْتَفَعِي بِهِ دَرَجَاتُ الْآخِرَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ كَجِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا ثَقَلَ مِيزَانَ عَبْدٍ كَأَبَةِ تَنْفُقُ (٣) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ يُحْمَلُ عَلَيْهَا (٤) فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رواه أحمد، والبخاري من رواية شهر ابن حوشب عن معاذ، ولا أراه سمع منه، ورواه أحمد أيضاً والترمذي وصححه والنسائي، وابن ماجه كلهم من رواية أبي وائل عنه مختصراً، ويأتي في الصمت إن شاء الله تعالى.

١٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رِيًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا لِلْعَبْدِ (٥) مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رواه مسلم وأبو داود والنسائي.

١٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ذِرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ الْجِهَادُ لَا يَنْأَلُهُ إِلَّا أَفْضَلُهُمْ. رواه الطبراني.

١٦ — وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ النَّارَ. رواه أحمد.

١٧ — وَعَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ فَلَانًا هَلَكَ فَصَلِّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: عَمْرٌ: إِنَّهُ فَاجِرٌ فَلَا تُصَلِّ عَلَيْهِ.

(١) تغير . (٢) أصابها غبار .

(٣) تموت . (٤) تكون عدة لنقل الذخيرة والمدد والميرة .

(٥) للعبد كذا طوع ص ٤٤٦، وفي د العبد . (٦) في ن د فصولي .

فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ تَرَ اللَّيْلَةَ الَّتِي صُبِّحْتَ (١) فِيهَا فِي الْحُرْسِ، فَإِنَّهُ كَانَ فِيهِمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى عَلَيَّ، ثُمَّ تَبِعَهُ حَتَّى جَاءَ قُبْرَهُ فَعَدَّ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُ حَتَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: يُدْنِي عَلَيْكَ النَّاسُ سُشْرًا، وَأُنْسِي عَلَيْكَ خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْنَا مِنْكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. رواه الطبراني وإسناده لا بأس به إن شاء الله تعالى.

١٨ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ وَأَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلَيْنَ الْكَلَامِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ وَأَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ: لَا تَتَمَهَّرَ اللَّهُ عَلَى شَيْءٍ قَضَاهُ عَلَيْكَ (٢). رواه أحمد والطبراني بإسنادين أحدهما حسن واللفظ له.

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ (٣): الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ (٤)، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعِنَافَ (٥). رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٢٠ — وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَثُرَ الْمُسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) صبحت دوع ٤٤٦ ، وفون ط : أصبحت . أى وجد فيها مع الحرس صباحا .

إن هذا الرجل صادفته عناية الله وحرس الليلة مع المجاهدين حبا في ثواب الله فقبل الله حراسته فغفر له، وأطلع حبيبه صلى الله عليه وسلم على أن وجوده مع الحرس الليلة حتى أصبح سبب الفئران والنعيم .

(٢) معناه إذا أصابك مكروه فاصبر وتحمل واحمد الله سبحانه ، ولا تغير نيتك سوءا نحو خالفك النعم

خشية الإلحاد والزندقة ، فإن مع العسر يسرا ، ومع الشدة الفرج ، وبعد الحزن الفرح . فنهاه صلى الله عليه

وسلم أن يضجر ، وأن يبطر وأن ييجد نعمة الله ، وأن يكفر بفضلها وإحسانه من جراء مكروه حل به .

(٣) مساعدتهم ووصولهم إلى بغيتهم .

(٤) عبد استكتبه سيده على جمع مال كذا ليعتقه ، فالثغ يساعده على وجود ما يعتقه .

(٥) طالب الزواج النكير الذى يريد أن يتحصن، ويبتعد عن الفحشاء، الله يعاونه في جمع مهره ، ويساعده

على الإنفاق .

إِلَى الْحَجِّ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَزْوَةٌ <sup>(١)</sup> لِمَنْ قَدْ حَجَّ أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِينَ حَجَّةً . رواه أبو داود في المراسيل من رواية إسماعيل بن عياش .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَجَّةٌ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ غَزْوَةً ، وَغَزْوَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ حَجَّةً يَقُولُ : إِذَا حَجَّ الرَّجُلُ حَجَّةً الْإِسْلَامِ ، فَغَزْوَةٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِينَ حَجَّةً ، وَحَجَّةُ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِينَ غَزْوَةً . رواه البزار . ورواه ثقات معروفون .

[وعندسة بن هيرة] : وثقه ابن حبان ، ولم أقف فيه على جرح .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَجَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَحْجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرٍ غَزَوَاتٍ ، وَغَزْوَةٌ لِمَنْ قَدْ حَجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرٍ حِجَجٍ ، الْحَدِيثُ رواه الطبراني والبيهقي ، ويأتي بتمامه في غزاة البحر إن شاء الله .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ بِمُحَضَّرَةِ الْعَدُوِّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ <sup>(٢)</sup> ، فَقَامَ رَجُلٌ رَثَّ الْهَيْئَةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَرَجَعَ إِلَيَّ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ ثُمَّ كَسَّرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْفَاهُ ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضْرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ . رواه مسلم والترمذي وغيرهما . [جفن] السيف ، بفتح الجيم ، وإسكان الفاء : هو قرابه .

٢٤ — وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُنِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقْتَنَعٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُ أَوْ أُسَلِّمُ؟ قَالَ : أُسَلِّمُ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ قَاتِلٌ ، فَاسْلَمْ ثُمَّ قَاتِلٌ فَقُتِلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَمَلٌ قَلِيلًا <sup>(٤)</sup> ، وَأُجْرٌ كَثِيرًا . رواه البخاري واللفظ له ومسلم .

(١) الحاج الغازي ينال ثواباً أكثر من أربعين حجة بلا غزو . وفيه الحث على الغزو والتغيب في الجهاد وتأمل في الاحتراس البديع لمن قد حج . أي أدى ركن الإسلام ثم بعد ذلك يحارب ويجاهد لإعلاء دين الله .

(٢) معناه من قبض على سيفه ثم ذهب يحارب مجاهداً في سبيل الله فمات دخل الجنة .

(٣) أطلق بالشهادتين ، ثم أدخل في زمرة المسلمين عاملاً مجاهداً .

(٤) مضى عليه زمن قليل في الإسلام ، ولكن الله تعالى أعاد عليه الثواب مدراراً وأعطاه نعماً فائزاً

٢٥ - وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبَيْتِ قَبِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا<sup>(١)</sup>، وَأُجِرَ كَثِيرًا. [مقنع] بضم الميم، وفتح النون المشددة: أى متغطاً بالحديد، وقيل: على رأسه خوذة، وقيل: غير ذلك.

٢٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ. قَالَ عُمَيْرُ ابْنُ الْحَمَامِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ: قَالَ: بَخٍ<sup>(٢)</sup> بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَحْمَلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءً أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَنَا حَمِيْتُ حَتَّى آكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا حَيَاةٌ

(١) المجاهد في سبيل الله عز وجل .

(٢) أعطيه العهد والميثاق .

١ - إن مات في الحرب فتمت بهم الجنة .

ب - فاز وظفر ورجع سالماً بالثواب الجزيل ، وما يأخذه من الأعداء غنيمة .

(٣) آخذنا على الله العهد والميثاق أن ينعمه بجنته .

(٤) زار . (٥) ذهب . (٦) رجع .

(٧) يؤنبه على ظلمه ، أو يرشده أو ينصره ، ويعظمه لعدله أو على الحق بعينه .

أفعال حسنة سبب النجاة من النار ، والتوزر بكثرة الحسنات ، والظفر بدخول الجنة .

أولاً : الجهاد في سبيل الله .

ثانياً : زيارة المريض لله .

ثالثاً : التكبير إلى صلاة الجماعة في المسجد .

رابعاً : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونصر العادل ، وتأييد من اتبع الحق ، وهجر الظالم الفاسق .

خامساً : الابتعاد عن مجالس الفسوق ، وأحاديث الزور والباطل ، والغيبة والنميمة ، وهجر صحبة الأشمرار

ونذ سودة العصاة .

طَوِيلَةٌ فَرَجِي بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ . ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رواه مسلم .  
[القرآن] بفتح القاف واء : هو جمعة الشباب .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ<sup>(١)</sup> فِي النَّارِ أَبَدًا . رواه مسلم وأبو داود ، ورواه النسائي  
والحاكم أطول منه ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث معاذ بن جبل .

٢٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
بِعْنِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِي هُوَ عَلِيٌّ ضَامِنٌ<sup>(٢)</sup> إِنْ قَبَضْتَهُ أَوْ رَثْتَهُ الْجَنَّةَ ،  
وَإِنْ رَجَعْتُهُ ، رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ . رواه الترمذي ، وقال حديث غريب صحيح ،  
وهو في الصحيحين وغيرهما بنحوه من حديث أبي هريرة ، وتقدم .

٢٩ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ ضَامِنًا<sup>(٣)</sup> عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ عَادَ<sup>(٤)</sup> مَرِيضًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ،  
وَمَنْ غَدَا<sup>(٥)</sup> إِلَى الْمَسْجِدِ ، أَوْ رَاحَ<sup>(٦)</sup> كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ  
يُعْزُرُهُ<sup>(٧)</sup> كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبْ إِنْسَانًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ .  
رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، واللفظ لهما .

(١) قليلا ، أسلم . ثم دخل في حرب المسلمين لينصر دين الله سبحانه وتعالى .

(٢) كلمة استحسان . وفي النهاية : كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرار للمبالغة ، وهي مبنية على السكون ، فإن وصلت جرت ونوت فقلت : يخ يخ وربما شددت اه .

قال تعالى : ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ١٣٣ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ١٣٤ ) والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ١٣٥ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها وتعم أجر العاملين ١٣٦ من سورة آل عمران .

( وجنة عرضها ) أي عرضها كعرضهما ، وذكر العرض للمبالغة لو صفها بالسعة على طريقة التمثيل لأنه دون الطول ، وعن ابن عباس : كسبح سموات وسبع أرضين لو وصل بعضهما ببعض (في السراء والضراء) خالي اليسر والشدة (والكاظمين) المسكين على الغيظ : الكافين عن إضائه مع القدرة ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً » (والعافين) التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذاً (فاحشة) قبيحة كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) أذنبوا أي ذنب كان ، وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ؛ ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكروا الله) تذكروا وعبدوا الله فأظهروا الدم والتوبة .

ورواه أبو يعلى بنحوه ، وعنده : أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ بَدَلَ : وَمَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ .  
ورواه أحمد والطبراني ، وتقدم لفظهما ، وهو عند أبي داود من حديث أبي أمامة : إِلَّا أَنْ  
عِنْدَهُ الثَّلَاثَةَ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ (١) فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبْشَى الْخَطْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ سُئِلَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِيْمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ ، وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ ، وَحُجَّةٌ  
مَبْرُورَةٌ . قِيلَ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : جُهْدُ الْمَقْلِ (٢) . قِيلَ : فَأَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ ؟  
قَالَ : مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ (٣) . قِيلَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ  
بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ . قِيلَ : فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ ؟ قَالَ : مَنْ أَهْرَبَ دَمُهُ (٤) ، وَعَقَرَ جَوَادُهُ (٥) .  
رواه أبو داود والنسائي ، واللفظ له وهو أتم .

٣١ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُنْجِي اللَّهُ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ (٦) . رواه أحمد واللفظ له ، ورواه ثقات والطبراني  
في الكبير والأوسط والحاكم ، وصحح إسناده .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الْقَانِتِ الصَّائِمِ . لَا يَفْتُرُ صَلَاةً وَلَا صِيَامًا حَتَّى يُرْجِعَهُ  
اللَّهُ إِلَى أَهْلِهِ بِمَا يُرْجِعُهُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، أَوْ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ . رواه  
ابن حبان في صحيحه عن شيخه عمرو بن سعيد بن سنان . قَالَ : وَكَانَ قَدْ صَامَ النَّهَارَ ، وَقَامَ  
الَّيْلَ ثَمَانِينَ سَنَةً غَازِيًا وَمُرَاطِبًا .

[ قال المولى ] رحمه الله : وهو في الصحيحين وغيرهما بنحوه أطول منه وتقدم .

٣٣ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(١) أوى إلى بيته ولم يؤذ أحدا ولم يضيع حقوق أحد .

(٢) الإلتفات قدر الطلاقة مع القلة ، بمعنى أنه يجود بشيء هو في حاجة إليه .

(٣) من ترك الحارم واجتنب المناهي . (٤) سال دمه في الجهاد .

(٥) ضرب فرسه . (٦) يعتمد المجاهد عن ذل الأعداء ، وأسر الكفار لأنه يقتل بهجاعة وشهامه

فإن اتصم عن وإن قتل دخل الجنة .

مِنْ جَاهِدٍ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَامِمِ الْخَاشِعِ <sup>(١)</sup> الرَّائِعِ السَّاجِدِ .

٣٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْهُ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْطَلِقْ زَوْجِي غَارِبًا ، وَكُنْتُ أُفْتَدِي بِصَلَاتِهِ إِذَا صَلَّى وَبِفِعْلِهِ كُلِّهِ فَأَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُبَلِّغُنِي عَمَلَهُ حَتَّى يَرْجِعَ . قَالَ لَهَا : أَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَقُومِي وَلَا تَقْعُدِي ، وَتَصُومِي وَلَا تَفْطِرِي ، وَتَذْكَرِي اللَّهَ تَعَالَى وَلَا تَنْفُرِي ، حَتَّى يَرْجِعَ ؟ قَالَتْ : مَا أَطِيقُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي <sup>(٢)</sup> بِيَدِهِ : لَوْ أَطَقْتَهُ <sup>(٣)</sup> مَا بَلَغْتَ الْعُشُورَ مِنْ عَمَلِهِ . رواه أحمد من رواية رُشْدَيْنِ بنِ سَعْدٍ ، وهو ثقة عنده ، ولا بأس بخديمه في المتابعات والرفائق .

[ العشور ] : جمع عشر ، وهو الواحد من عشرة أجزاء .

٣٥ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ نَهَارَهُ الْقَامِمِ لَيْلَهُ حَتَّى يَرْجِعَ مَتَى يَرْجِعُ <sup>(٤)</sup> . رواه أحمد والبخاري والطبراني ، ورجال أحمد محتجج بهم في الصحيح .

٣٦ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُواقِ نَاقَةٍ ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ نُسِكَ نَسْكَةً فَإِنَّهَا تَجِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَتْ ، لَوْ نُهًا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ ، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ . رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وصدوره في صحيح ابن حبان .

٣٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ ، وَلَوْ نُهًا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ عَلَيْهِ طَلَبُ الشُّهَدَاءِ ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

(١) الخائف المستكين المتذل الخاضع .

(٢) في ن د : والذي نفس محمد بيده ، وكناط وع ص ٥٠ .

(٣) في ن ع : لو صوقته ، وفي ن د : لو نقيه ، وفي ن ط : لو أطقته .

(٤) في أي زمن يرجع .

٣٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَلَّمَهُ يَدِي ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرَّيْحُ رِيحُ مِسْكِ .

وَفِي رِوَايَةٍ : كُلُّ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ طُعِنَتْ تَفَجَّرُ دَمًا ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، وَالْعَرْفُ عَرْفُ مِسْكِ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه مالك والترمذي والنسائي بنحوه . [ الكلم ] بفتح الكاف ، وإسكان اللام : هو الجرح . [ والعرف ] بفتح العين المهملة ، وإسكان الراء : هو الرأحة .

٣٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ ، قَطْرَةٌ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ نَهْرَاقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْأَثَرَانِ : فَأَثَرُ<sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ ؛ رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

٤٠ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَتَانِ تَفْتَحُ فِيهِمَا<sup>(٢)</sup> أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَقَلَمًا تُرَدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَتُهُ عِنْدَ حُضُورِ<sup>(٣)</sup> النَّدَاءِ وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَفِي لَفْظٍ : ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ ، أَوْ قَالَ مَا تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ<sup>(٥)</sup> حِينَ يُلْحَمُ بَعْضٌ بَعْضًا . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حَبَانَ : سَاعَتَانِ لَا تُرَدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَتُهُ : حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ ، وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . [ يلحتم ] بالمهملة : معناه ينشب بعضهم ببعض في الحرب .

(١) عمل ووجود فعل من أنواع الخير :

١ - الجهاد . ب - أداء الصلوات الخمس والفرائض كلها من زكاة وصوم وحب .

(٢) تدرك فيها رحمت الله وبركاته ، وتفتح أبواب رضوانه ونعيمه .

(٣) بين الأذان وإقامة ، وتلبية المؤذن ، والذهاب إلى الصلاة ، ووجود المجاهد في الصف الأول فينتهن المسلم الدعاء بعد الأذان حين استعداده لصلاة النفل ، وكذا الإنسان في حومة الوغى يدعو الله فيستجيب له لشدة إخلاصه ، ومشاهدة الصف الأول .

(٤) أي بعد إتمام الأذان وفي وقت الأذان : يقول مثل المؤذن إلا في الجملة فيقول .

(٥) التعام الصفوف ، وشدة الحروب وكثرة المناظرة وقوة الدفاع . حين كذا دوع س ٣٥١ ، وفي نط

حتى قال الله تعالى : ( ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم ) ١١ من سورة التغابن : أي بتقدير الله وإرادته ( يهد قلبه ) بالثبات والاسترجاع عند حلولها ( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ) .



## الترغيب في إخلاص النية في الجهاد

وما جاء فيمن يريد الأجر والنعمة والذكر ، وفضل الغزاة إذا لم يغموا

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَنَمِ<sup>(١)</sup>، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ<sup>(٢)</sup>، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ<sup>(٣)</sup>. فَهَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَسْكُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ، وَهُوَ يُرِيدُ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا أَجْرَ لَهُ فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهِمَهُ<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضَ الدُّنْيَا<sup>(٥)</sup>؟ قَالَ: لَا أَجْرَ لَهُ<sup>(٦)</sup>، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا: عُدْ<sup>(٧)</sup> لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ النَّالِثَةُ: رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ لَا أَجْرَ لَهُ. رواه أبو داود، وابن حبان في صحيحه والحاكم باختصار وصححه .

[العرض] بفتح العين المهملة والراء جميعاً: هو ما يقتنى من مال وغيره .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ<sup>(٨)</sup> وَالْعَزْوِ<sup>(٩)</sup>؟ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو إِنَّ قَاتَلْتَ صَابِرًا<sup>(١٠)</sup>

(١) ليأخذ غنيمته . (٢) ليتحدث الناس بشجاعته وسيرته .

(٣) ليتبوأ مركزه اللائق به ، وليعلم عظمته بين أصحابه ، وقوته بين قبيلته .

(٤) أفصح قولك وبين طلبك .

(٥) عرضاً من الدنيا . كنا دوع ص ٥١ ، وفي ن ط : من عرض الدنيا .

(٦) لا يزال شيئاً من الثواب لأن نيته أخذ شيء من الغنيمه .

(٧) عد في ن دوع ، و ط : أعد : أي أرجع . (٨) الحرب لخص دين الله وإعلاء كلمته

(٩) الحرب والهجوم على الأعداء .

(١٠) متحملاً شدائد الحرب متكلماً الطير لله .

مُحْتَسِبًا<sup>(١)</sup> بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًّا<sup>(٢)</sup> مُكَافِرًا<sup>(٣)</sup> بَعَثَكَ اللَّهُ مُرَائِيًّا مُكَافِرًا ، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَلَى أَيِّ حَالٍ قَاتَلْتَ ، أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . رواه أبو داود .

٤ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ<sup>(٤)</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ : بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى<sup>(٥)</sup> . فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ<sup>(٦)</sup> إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(٧)</sup> ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا<sup>(٨)</sup> يُصِيبُهَا ، أَوْ امْرَأَةٍ يَفْسِكُهَا<sup>(٩)</sup>

(١) طالباً الثواب من الله وحده .

(٢) مظهراً الرياء والإشراك في عملك . (٣) طالباً الكثرة من الغنيمة والفوز بمطام الدنيا .

(٤) بحسب الاعتقاد الثابت في القلب . ففيه من يقابل لإعلاء كلمة التوحيد : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ترفرف على ربوع الناس ، وتنطق بها ألسنتهم ، وتقر بها قلوبهم . وفيه من يقابل للشبهة ولإظهار العظمة والحجية ، والغضب بدفع المضرة وجلب المنفعة . قال الشرفاوى : نعم لو حصل الغير ضمناً لا أصلاً ومقصوداً لم يخل .

قال ابن أبي عمير : ذهب المحققون إلى أنه إن كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الله بضره ما انضاف إليه اهـ . والأعمال تشمل الأقوال وأفعال الأعضاء . والنية : القصد وعرفت في الشرع بأنها الإرادة المتوجهة نحو الفعل لا بغناء رضا الله وامتنال حكمه . (٥) قصد . (٦) أى نية عملة ، واستعملت في لسان الشرع في ترك دار الخوف إلى دار الأمن كما فعل بعض الصحابة في تركهم مكة إلى الحبشة أول الأمر ، وفي ترك الكفر إلى دار الإسلام فراراً بالدين كما فعل المسجونون في معادرتهم مكة إلى المدينة لما انتشر الإسلام فيها وهاجر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي ترك ما نهى الله عنه .

(٧) يقصد بها خدمة الدين وإعلاء كلمة الله بتعلم كتابه ، وسنة رسوله والعمل بهما .

(٨) طلبه نيل سعة الرزق أو لإدراك شيء .

(٩) يتزوجها . والمعنى الناس مختلفون في طلب أعمالهم .

١ — هذا يحسن ليحظى بمكانة عند الناس .

ب — وآخر يحسن لينتقل أمر الله فقط، ويبتغى ثواب الله جل وعلا . فاختلف الباعث، فالأول قصد منفعة دنيوية شخصية ، والثاني قصد حب الله وملا قلبه لإيماناً به وحباً خيراً للناس ابتغاء مرضاة ربه جل وعلا .

وقد كتب الشيخ عبد العزيز الحنولي رحمه الله في معنى هذا : شخص يصلى ليرأى الناس فيسموه بالصلاح، أو يكلموا له عملاً مالياً يطلق فيه يده بالاختلاس، وآخر يصلى قيماً بالواجب وتطهيراً لنفسه وإرضاء لربه أصلاً، أو بدرجة واحدة ؟ لا : بل : كاتب أو شاعر ، أو خطيب يدعو إلى مصلحة عامة، والباعث له وظيفة يروجها . أو حظوة عند ذي سلطان . أتسكرون بدرجة كآخرة يدعو إلى ذلك ؟ لأن فيه خير الأمة، ولأن هذا وحي قلبه الخالص للبدء ، لا يستويان . فإن الأول إذا لم يصل لبعثه حطمه فله، أما الثاني فإنه دأب على الدعوة ، ولو لاقى في سبيل ذلك الصعاب، وقيل صحة الأعمال بالنية : أى لأنها لا تكون معتبرة في نظر الشارع مترتبة عليها آثارها إلا بالنية .

فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى .  
 ٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ<sup>(٢)</sup> ، وَالذِّكْرَ مَالَهُ<sup>(٣)</sup> ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَشْيءُ لَهُ ، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَشْيءُ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ<sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود والنسائى .

[ قوله يلتمس الأجر والذكر ] : يعنى يريد أجر الجهاد ، ويريد مع ذلك أن يذكره الناس بأنه غاز أو شجاع ، ونحو ذلك .

٦ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالتَّيْسِيرِ<sup>(٥)</sup> ، وَالسَّنَاءِ ، وَالرَّفْعَةِ بِالذِّينِ ، وَالتَّمَكِينِ فِي الْبِلَادِ ، وَالنَّصْرِ ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ<sup>(٦)</sup> . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى واللفظ له ، وتقدم فى الرياء هو وغيره .

٧ - وتقدم أيضا حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُقَوْمُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةَ وَرِيَاءٍ إِلَّا سَمِعَ اللَّهُ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ

فالوضوء أو التيمم مثلا لا يعتبران شرعا بحيث تؤدى بهما الصلاة ، أو يباح بهما مس المصحف إلا إذا سبقتهما أو صاحبتهما النية. أما بدون النية فلا عبرة بهما. فالتية على هذا التقدير لا بد منها فى المقاصد : كالصلاة والحج والوسائل : كالوضوء والتيمم . اهـ ص ٦ .

(١) يطب صحة ورفاهية، أو مناخا طيبا يريد الإقامة فيه، أو يفر من غريم أو من شرير أئيم، أو من حاكم ظالم ، أو ملك غشوم فليس له إلا ما يقصده ، ولا ثواب له عند الله تعالى . وفى الحديث :  
 ١ - الرغبة فى معالى الأمور .

ب - الإخلاص فى العمل لله تعالى .

ج - الحث على خدمة الدين والتجلى بالمسكارم .

د - الهجرة للإرشاد والدعوة إلى الله تعالى .

(٢) حارب يطلب الثواب والسيرة . (٣) أى شىء له ؟ فبنى صلى الله عليه وسلم أى أجر له .

(٤) قصد به وجه الله وثوابه ، وبمد عن الرياء والصيت .

(٥) الرخاء وزيادة الأرزاق ، والسعة فى العيش الرغد . (٦) أجر .

الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْغَزَاؤُ غَزَاوَانٌ : فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ<sup>(٢)</sup> ، وَيَأْسَرَ  
الشَّرِيكَ ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَتَذَبُّبَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فِخْرًا وَرِيَاءً ،  
وَسُمَّةً وَعَصَى الْإِمَامَ ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ بِالْكَفَافِ . رواه  
أبو داود وغيره . [ قوله ياسر الشريك ] معناه عامله باليسر والسماحة .

٩ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْوِ الْإِعْقَالَ فَلَهُ مَا نَوَى . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .  
١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَقِفُ  
الْمَوْقِفَ أُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ ، وَأُرِيدُ أَنْ يُرَى مَوْطِنِي فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَتْ : فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ  
أَحَدًا . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ<sup>(٣)</sup> ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ  
نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا . قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ . قَالَ : كَذَبْتَ  
وَلَكِنْ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ هُوَ جَرِي<sup>(٤)</sup> ، فَقَدْ قِيلَ : ثُمَّ أَمْرٌ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى  
أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، الحديث . رواه مسلم واللفظ له والنسائي والترمذي وابن خزيمة في صحيحه .

١٢ — وعند الترمذي حديثي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيُقْضَى بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ ؛ فَأَوَّلُ  
مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ،  
هَذَا كَرَأْسِ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ : وَيُوتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ فِيمَاذَا قُتِلْتَ ؟

(١) يفضحه تعالى أمام الناس لأنه عمل رياء ونفاقا . (٢) أجاد بيده السخية نفائس ما عنده .

(٣) مات في حومة الوغى . (٤) شجاع ، وقد حرمه من الأجر لأن نيته الرياء ، وأن يتحدث

الناس ببسالته ، ولم يظهر بياله حب ثواب الله .

فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَمِرتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَفَاتَلتُ حَتَّى فُتِلتُ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَأَيْكَةُ: كَذَبتَ، وَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: بَلْ أَرَدتَ أَنْ يُقَالَ فَلَانَ جَرِيٌّ، فَقد قِيلَ ذَلِكُ، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ رُكْبَتِي، فَقَالَ: يَا أَبَاهُ رِيْرَةٌ أَوْلَيْتُكَ الثَّلَاثَةَ أَوَّلَ خَلْقِي اللهُ تَسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وتقدم بتمامه في الرياء.

[ جرىء ]: هو بفتح الجيم، وكسر الراء، وبالمد: أى شجاع.

١٣ — وَعَنْ شَدَادِ بْنِ الْهَادِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَهَاجِرٌ مَعَكَ فَأَوْضَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزَاؤُهُ (١) غَنِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرَعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَسَمَ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَسَمْتُهُ لَكَ. قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّسَمْتُكَ، وَلَكِنْ اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرِيحَ إِلَى مَا هُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ. فَأَمُوتَ فَأَدْخَلَ الْجُمُعَةَ، فَقَالَ: إِنْ تُصَدِّقِ اللهُ نَعْدَتَكَ فَلْيَتُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا (٢) إِلَى قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: صَدَقَ اللهُ فَصَدَقَهُ، ثُمَّ كَفَنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّتِهِ الَّتِي عَلَيْهِ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ حَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقتل شهيداً أنا شهيدٌ على ذلك. رواه النسائي.

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَمُرَةَ بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَآمِنَ غَازِيَةٌ، أَوْ سَرِيَّةٌ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ يَسْتَهُونَ (٣)، وَيُصِيبُونَ (٤) إِلَّا تَعَجَّلُوا ثَلَاثِي أَجْرِهِمْ (٥)، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ تُخَفِّقُ وَتُخَوِّفُ، وَتُصَآبُ إِلَّا تَمَّ أَجْرُهُمْ (٦).

(١) غزاة. كذا د و ع ص ٥٤٤، وفي ن ط: غزاته.

(٢) نهضوا إلى. كذا د و ع، وفي ن ط: نهضوا في. (٣) ينالون السلامة.

(٤) يكسبون العاقبة. (٥) أى أخذوا ثلثي الأجر:

١- السلامة. ب- الناس.

(٦) أخذوا الأجر كاملاً إذ صبروا في الحروب ونالوا الشدائد، ورجعوا بلا غنيمه.

وَفِي رِوَايَةٍ: مَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُصِيبُونَ الْغَنِيْمَةَ إِلَّا تَعَجَّلُوا  
ثَلَاثِي أَجْرِهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَيَبْقَى لَهُمُ الثَّلَاثُ وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيْمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ.  
رواه مسلم، وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه الثانية.

[ يقال ] أخفق الغازي إذا غزا ولم يغنم، أو لم يظفر.

## الترهيب من الفرار من الزحف

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اجْتَنِبُوا  
السَّمْعَ الْمُوقِعَاتِ<sup>(١)</sup>. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الْأَشْرَاكُ<sup>(٢)</sup> بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ<sup>(٣)</sup>،  
وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرَّبَا<sup>(٤)</sup>، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ<sup>(٥)</sup>،

(١) المبتذات، هو الاجتناب معناه: الابتعاد.

(٢) أن تجعل لله ندا: العجل بنية لإظهاره للناس، وغير خالص لوجه الله الكريم.

(٣) ما يخدع العين كالذي يفعله المشعوذ بصرف به الأبصار عما يفعله بجنه يده مسرعة حركته (يخدع إليه  
من سحرهم أنها تسعى) قال القرطبي: السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالآكتياب، غير أنها لدقتها لا يتوصل  
إليها إلا آحاد الناس ومادته الوقوف على خواص الأشياء، والعلم بوجود تركيبها وأوقاته، وأكثرها تخيلات  
بغير حقيقة، وإبهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال تعالى في سحرة فرعون: (وجاءوا  
بسحر عظيم) مع أن حيلهم وعصبيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا. والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً  
في القلوب كالحب والبغض، وإلقاء الخير والشر، وفي الأبدان بالألم والسقم.

وإنما المذكور أن الحمد يتقلب حيواناً أو عكسه بسحر الساحر ونحو ذلك، والمراد به الضربان الأخيران  
أما الأول فإنه السحر الحلال اه.

قال تعالى: (واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس  
السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إننا نحن فتنه فلا تكفر  
يتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم  
ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) ١٠٢  
من سورة البقرة.

إنما نبذوا كتاب الله، واتبعوا كتب السحر التي تتبعها الشياطين من الجن والإنس على عهد سليمان إذ فشا  
ذلك في عصره، وعلم الملكان السحر تمييزاً بينه وبين معجزة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (بابل) من  
سواد الكوفة.

(٤) الزيادة على رأس المال من وجه خاص. (٥) من فقد أباه، ولم يبلغ مبلغ الرجال.

وَالْتَوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ (١) وَقَذَفُ (٢) الْمُحْصَنَاتِ الْعَافِلَاتِ (٣) الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخاري  
ومسلم وأبو داود والنسائي والبخاري ، ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : السكبان سميع أولهن : الإشرāk بالله ، وقتل  
النفس بغير حقها ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ ،  
وقذف المحصنات ، والأنتقال إلى الأعراب (٤) بعد هجرته .

٢ — وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ  
لَا يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ : الشَّرْكُ بِاللَّهِ . وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ (٥) ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ . رواه  
الطبراني في الكبير .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ مُحْتَسِبًا ، وَسَمِعَ  
وَأَطَاعَ قَوْلَهُ الْجَنَّةُ ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَخَمْسٌ لَيْسَ لهنَّ كَفَّارَةٌ : الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ  
النَّفْسِ بغيرِ حَقٍّ ، وَبَهْتُ مُؤْمِنٍ (٦) ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَبَيْنَ صَابِرَةٍ (٧) يَقْتَطِعُ

(١) الفرار والحرب من محاربة أعداء الدين وزحف الجبش : سار إلى محاربة الأعداء في نقل لكثرتهم  
وشدة بأسه . (٢) سب، والمراد الرمي بالزنا، والمحصنات العفيفات اللاتي أحصن نفوسهن من الحنا: مأخوذ  
من الحصن وهو المكان المنيع إذ نفوسهن في حصن من العفاف وتقال للحرائر وللمتزوجات لأن الحرية والزواج  
من دواعي العفة والابتعاد عن الفاحشة .

(٣) اللاتي لم تحظر الفاحشة على باهن البيعات عن المنكرات لطهارة قلوبهن فهن ساهيات عن المعاصي  
واسانهن رطب بذكر الرحمن ، وصرفن كل جوارحين في العمل الصالح، وهمين تدبير بذهن، وتربية ولدن  
وتطهير أنفسهن . قال تعالى :

١ — (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك  
هم الفاسقون ٤) لا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (٥) من سورة النور .

ب — (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم  
لا تعلمون ١٩) ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم (٢٠) من سورة النور .

ج — (إن الذين يرمون المحصنات العافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ٢٣) يوم تشهد  
عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤) يومئذ يوفهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو  
الحق المبين ٢٥) الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون  
مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم (٢٦) من سورة النور .

(٤) سكان البادية الكافرين . (٥) عصيان أو امرها وعدم برها .

(٦) تكذيبه والافتراء عليه .

(٧) ألزم بها وحبس عليها، وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم، وقيل لها مصبورة، وإن كان صاحبها

بهاً مثلاً بغير حق . رواه أحمد ، وفيه بقية بن الوليد .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ : لَا أَقْسِمُ لَا أَقْسِمُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ : أَبَشِّرُوا أَبَشِّرُوا ، مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ، وَاجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ دَخَلَ مِنْ أَىِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ . قَالَ الْمُطَّلِبُ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُهُنَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ <sup>(١)</sup> ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا <sup>(٢)</sup> . رواه الطبرانى ، وفى إسناده مسلم بن الوليد بن العباس لا يحضرنى فيه جرح ولا عدالة .

في الحقيقة هو المصبور لأنه لما صبر من أجلها : أى حبس فوصفت بالصبر ، وأضيفت إليه مجازاً اه نهاية . والمعنى رجل كذاب أقسم بالله على شيء ليغير ويخدع ويضع حقاً ثابتاً .

(١) إزهاق الروح البريئة، وإرافة الدماء الطاهرة الذكية فتلك جريمة شنعاء ترفع الأمن وتوجب الفساد وتنتشر الخوف وتزلزل أركان الطمأنينة ، وتفتك بأبناء الأمة الوادين ، وتضعف الثقة والتبادل ، وتقطع روابط الإخاء بينهم . لماذا ؟ لأنها مدمرة مخربة مرملة للنساء ، ميممة للأطفال ، زارعة الإحن والعداوات قال تعالى :

١ - ( من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فسكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحيها فسكأنما أحيأ الناس جميعاً ) ٣٢ من سورة المائدة .

ب - ( ومن يقتل مؤمناً متعمداً جزأؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ) ٩٣ من سورة النساء . تهديد عظيم حتى قال ابن عباس رضى الله عنهما : لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً . والجمهور على أنه مخصوص بمن لم يتب . قال تعالى : ( ولأنى لعقار لمن تاب ) .

ج - ( وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ) أى لا تخطر هذه الجريمة الشنعاء بقلب مؤمن ، ولا تجر بحاش مسلم صالح ، ولا تطاوعه نفسه على هذه الوحشية المنكرة ، ويشمل قتل النفس . أولاً : قتل العدوان .

ثانياً : قتل الأولاد خشية الإملاق .

ثالثاً : وأد البنات بخافة العار . فالنفس الإنسانية محترمة ، إلا إن كانت نفساً شريرة جرملة مفسدة فإن دواءها إراحة المحتجم منها فالقاتل يقتل : ( ولكم فى القصص حياة بأولى الألباب لعلمكم تنقون ) ١٧٩ من سورة البقرة . والزانى التى تحت يده امرأة تغفه إذا انتهك عرض امرأة ، واقترب الفاحشة يرحم ، والتارك لدينه المنارق للجماعة ، المحارب لله ورسوله يقتل .

(٢) لإخراج المال بفائدة وهذا ظلم ، وأكل مال الباطل ، ومحاربة لله ورسوله ، وموجب للخلود فى النار كما حكى القرآن . يستحق أكل الربا اللعن والذم والطررد من رحمة الله لأنه يتهزى فرصة الإعسار ، وشدة الفقر وخذو اليد من المال فيخرج ماله بفائدة . قال تعالى : ( يحقق الله الربا ويربى الصدقات ) .

أى يحقق المال ويذهب البركة وينزع الرحمة من قلوب عباده ليعاملوه بالسوء والغلظة ، وهذا مشاهد فكم نال



٥ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ الْفَرَائِضُ وَالسُّنَنُ وَالذِّيَّاتُ فَذَكَرَ فِيهِ : وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرَمَى الْمُحَصَّنَةِ ، وَتَعْلَمُ الشَّجْرَ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ (١) ، الحديث . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ - وَعَنْ عُمَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ الْمُصَلِّونَ ، وَمَنْ يُقِيمُ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ الَّتِي كَتَبَنُ اللهُ عَلَيْهِ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، وَيَحْتَسِبُ صَوْمَهُ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ مُحْتَسِبًا طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ ، وَيَحْتَنِبُ الْكِبَائِرَ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللهِ وَكَمْ الْكِبَائِرُ؟ قَالَ : تِسْعٌ أَكْبَرُهَا : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحَصَّنَةِ ، وَالشَّجْرُ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْتَعِينِ ، وَاسْتِحْلَالُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قَبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ، لَا يَمُوتُ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ هُوَذَا الْكِبَائِرَ ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ إِلَّا رَافِقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْبُوحَةِ جَنَّةِ أَبِيهَا مَصَارِيعُ الذَّهَبِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

[ مجبوحه المكان ] بجاهين مهماتين وياءين موحدين مضمومتين : هو وسطه .

[ قال الحافظ ] : كان الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : إِذَا غَزَا الْمُسْلِمُونَ فَلَقُوا ضِعْفَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُوشُوا إِلَّا مُتَحَرِّفِينَ لِقِتَالٍ ، أَوْ مُتَحَيِّزِينَ إِلَى فِتْنَةٍ ، وَإِنْ كَانَ الشَّرُّ كُونَ أَكْثَرَ مِنْ ضِعْفِهِمْ لَمْ أَحِبَّ لَهُمْ أَنْ يُوشُوا ، وَلَا يَسْتَوْجِبُونَ السَّخَطَ عِنْدِي مِنَ اللهِ لَوْ وَلَوْ عَنْهُمْ عَلَى غَيْرِ التَّحَرُّفِ لِلْقِتَالِ ، أَوْ التَّحَيُّزِ إِلَى فِتْنَةٍ . وهذا مذهب ابن عباس المشهور عنه .

المرابي ازدراء مواطنيه وتحقيرهم والكيد له وإدلاله أذله الله، إن الربا موجب للعناء ، سبب السخط، ووجود هذه الأزمة المالية لأن الله تعالى أمر بالصدقة والقرض والحبة والموودة والمعاونة والمساعدة والربا هادم ذلك . (١) استحلال ماله، وابتهاز فرصة صفه فأخذونه لهم لأن نفوسهم خبيثة شرهة نهمه . قال تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظالما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ) ١٠ من سورة النساء ، وقد اطلعت على الأدب النبوي ص ٨١ فاقبست منه بعض جمل ، والله أعلم .

## الترغيب في الغزاة في البحر وأنها أفضل من عشر غزوات في البر

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمَّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتَطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمَّ حَرَامٍ تَحْتَ (١) عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطْعَمْتُهُ، ثُمَّ جَلَسَتْ تُقَلِّي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُضْحِكُكَ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرَوْنَ كَيْفُونَ تَبِيحَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِيرَةِ (٢)، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِيرَةِ. قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ قَدَاةً، ثُمَّ وَضِعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قَالَتْ فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِيِّ. قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ؟ قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَرَكَبْتَ أُمَّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ الْبَحْرَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعْتَ (٣) عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجْتَ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكْتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

[ قال المولى ] رضى الله عنه : كان معاوية رضى الله عنه قد أغزى عبادة بن الصامت

قبرس ، فركب البحر غازيا وركبت معه زوجته أم حرام .

[ تبيح البحر ] : هو بفتح التاء المثلثة ، والباء الموحدة بعدها جيم : معناه وسط البحر ومعظمه .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَجَّةٌ لِيَنْ لَمْ يَحْجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ ، وَغَزْوَةٌ لِيَنْ قَدْ حَجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ حِجَجٍ ، وَغَزْوَةٌ فِي الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ فِي الْبَرِّ ، وَمَنْ أَجَازَ الْبَحْرَ فَكَأَنَّهَا أَجَازَ الْأَوْدِيَةَ كُلَّهَا ، وَالْمَانِدُ فِيهِ كَالْمُدَّحِطِ فِي دَمِهِ . رواه الطبراني في الكبير والبيهقي كلاهما من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث .

(١) زوج . (٢) يتمنون بنعيم الملوك .

(٣) وقعت فانت وأجاب الله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وجعلها منهم ، وفيه الترغيب في ركوب البحر غزوا ، وتحمل شدائده لله ، والصبر على آلامه جزاء نعيم الله سبحانه وتعالى .

وروى الحاكم منه: غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر إلى آخره، وقال: صحيح على شرط البخاري، وهو كما قال، ولا يضر ما قيل في عبد الله بن صالح، فإن البخاري احتج به.

[المائد]: هو الذي يدوخ رأسه، ويميل من ريح البحر، واليد: الميل.

٣ - وَرُوِيَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَزْوَةً فِي الْبَحْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَغْزُو فِي سَبِيلِهِ، فَقَدْ أَدَّى إِلَيَّ اللَّهُ طَاعَتَهُ كُلَّهَا، وَطَلَبَ الْجَنَّةَ كُلَّ مَطْلَبٍ، وَهَرَبَ مِنَ النَّارِ كُلِّ مَهْرَبٍ. رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة.

٤ - وَعَنْ أُمِّ حَرَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمَأْتِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْقَيْءُ لَهُ أَجْرٌ شَهِيدٍ، وَالغَرِيقُ لَهُ أَجْرٌ شَهِيدٍ. رواه أبو داود.

٥ - وَرُوِيَ عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ فَاتَهُ الْغَزْوُ مَعِيَ فَلْيَغْزُ فِي الْبَحْرِ. رواه الطبراني في الأوسط.

## الترهيب من الغلول والتشديد فيه، وما جاء فيمن ستر على غال

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كَرَّةٌ كَرَّةٌ فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ فِي النَّارِ فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عِبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا<sup>(١)</sup>. رواه البخاري، وقال: قال ابن سلام: كركرة، يعني بفتحهما.

[النقل محركا]: هو الغنيمة. [وكركرة]: ضبط بفتح الكافين وبكسرهما، وهو أشهر. [والغلول]: هو ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصاً به، ولا يحضره إلى أمين الجيش ليقسمه بين الغزاة سواء قل أو كثير، وسواء كان الآخذ أمين الجيش أو أحدهم. واختلف العلماء في الطعام والعلوفة، ونحوها اختلافاً كثيراً ليس هذا موضع ذكره.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ

(١) سرقها من الغنم.

بِوَادِي الْقُرَى ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : اسْتَشْهِدْ . وَمَوْلَاكَ ، أَوْ قَالَ غُلَامَكَ فَلَانَ قَالَ : بَلْ يُجْرُهُ<sup>(١)</sup> إِلَى النَّارِ فِي عِبَاءَةٍ غَلَمَهَا . رواه أحمد بإسناد صحيح .

٣ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوِّفِيَ فِي يَوْمِ خَيْبَرَ ، فَذَكَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ ، فَتَمَيَّرَتْ وَجُوهُ النَّاسِ لِذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَفَتَشْنَا مَتَاعَهُ ، فَوَجَدْنَا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودِ الْأَيْسَاوِيِّ دِرْهَمَيْنِ<sup>(٢)</sup> . رواه مالك وأحمد وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : فَلَانَ شَهِيدًا ، وَفُلَانَ شَهِيدًا ، وَفُلَانَ شَهِيدًا ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا : فَلَانَ شَهِيدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلَّا<sup>(٣)</sup> إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَمَهَا<sup>(٤)</sup> ، أَوْ عِبَاءَةٍ غَلَمَهَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَمَادِ فِي النَّاسِ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ . رواه مسلم والترمذي وغيرهم .

٥ — وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْأَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لَمْ تَعَلَّ أُمَّتِي لَمْ يَقُمْ لَهُمْ عَدُوٌّ أَبَدًا<sup>(٥)</sup> . قَالَ أَبُو ذَرٍّ لِحَبِيبِ بْنِ مَسْأَمَةَ : هَلْ يَثْبُتُ لَكُمْ الْعَدُوُّ حَلْبَ شَاةٍ<sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَثَلَاثَ شِيَاهٍ غَزُرٍ<sup>(٧)</sup> قَالَ أَبُو ذَرٍّ : غَلَلْتُمْ<sup>(٨)</sup> ، وَرَبَّ السَّكْبَةِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ليس فيه ما يقال إلا تدليس بقرينة بن الوليد ، فقد صرح بالتحديث .

٦ — وَعَنْ أَبِي شُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) يستحب على وجهه ويعذب . (٢) سرق شيئاً تافها فخرم من صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم .  
 (٣) ردع وزجر ، وإيضاح القول القائل ، وذلك تقيض أى في الإثبات . قال تعالى : ( لعل أعمل صالحا فيما تركت كلا ) . (٤) أخذها خفية وكانت هذه داعية إلى موته على غير الإسلام لحياته ونكته وغدره .  
 (٥) إن لم يسرق الغزاة المحاربون ينهزم العدو بسرعة . (٦) مقدار حلبها ، وأخذ اللبن من ضرعها .  
 (٧) لبنها كثير ؛ بمعنى أنه يأخذ زمنا في الحرب أكثر من زمن شياه أضرعها كثيرة اللبن ملأى .  
 (٨) سرقة في الغنم .

ذات يومٍ ، فذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ حَتَّى قَالَ : لَا الْفَيْنَ أَحَدَ كُمْ يَجِي بِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا الْفَيْنَ أَحَدَ كُمْ يَجِي بِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا الْفَيْنَ أَحَدَ كُمْ يَجِي بِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا نَعْلَانُ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا الْفَيْنَ أَحَدَ كُمْ يَجِي بِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَهْسٌ لَهَا صِيحَاخٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا الْفَيْنَ أَحَدَ كُمْ يَجِي بِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تُخَفِّقُ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا الْفَيْنَ أَحَدَ كُمْ يَجِي بِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ<sup>(١)</sup> . رواه البخاري ومسلم واللفظ له .

[ لا ألفين ] بالفاء : أى لا أجدن . [ والرغاء ] بضم الراء ، وبالعين المعجمة والمد : هو صوت الإبل وذوات الخلف . [ والحممة ] بحاءين مهملتين مفتوحتين : هو صوت الفرس . [ والثغاء ] بضم المثناة وبالعين المعجمة والمد : هو صوت الغنم [ والرقاع ] بكسر الراء جمع رقعة : وهو ما تكتب فيه الحقوق . [ وتخفق ] : أى تتحرك وتضطرب .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصَابَ غَنِيمَةً أَمَرَ بِاللَّأِ فَنَادَى فِي النَّاسِ فَيَجِيئُونَ بِغَنَائِمِهِمْ فَيُخَمِّسُهُ ، وَيَقْسِمُهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَوْمًا بَعْدَ النَّدَاءِ بِزِمَامٍ مِنْ شَعْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كَانَ فِيمَا أَصْبَنَاهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ ، فَقَالَ : أَسَمِعْتَ بِاللَّأِ يُنَادِي ثَلَاثًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَجِي بِهِ ، فَأَعْتَدَرِ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : كُنْ أَنْتَ تَجِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَنْ أَقْبَلَهُ عَنْكَ<sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه .

(١) يحذر صلى الله عليه وسلم المجاهدين أن يأخذوا شيئاً خفية وإلا يعذبوا به ، يحملونه على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ، ويقاسون فضيحتة ، ويعذبون بسببه ، وفيه طلب الأمانة ، والتجلى بالكمال : والدفاع عن الدين لله تعالى .

(٢) لأنه سرقة ، ولم يظهره عند نداء بلال رضى الله عنه .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا ، غَنِمْنَا اللَّتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالنِّيَابَ ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي : يَعْنِي وَادِيَ الْقُرَى ، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ لَهُ وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ (١) جَذَامٍ يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنَ يَزِيدَ مِنْ بَنِي الصَّبْيِيِّ ، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِلُّ رِجْلَهُ فَرُمِيَ بِسَهْمٍ ، فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ (٢) ، فَقُلْنَا هَيْئًا لَهُ الشَّمْلَةُ بِرَسُولِ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلَّا (٣) ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : إِنْ الشَّمْلَةَ اتَّخَذْتُ عَلَيْهِ نَارًا ، أَخَذَهَا مِنَ الْعَنَانِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ . قَالَ : فَفَرَعَ (٥) النَّاسُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ ، فَقَالَ : أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ ، أَوْ شِرَاكٌ كَانَ مِنْ نَارٍ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .

[ الشملة ] : كساء أصفر من القطيفة يتشعق بها .

٩ - وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ذَهَبَ إِلَيَّ بَنِي عَبْدِ الْأَشْمَلِ فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَنْحَدِرَ الْمَغْرِبُ . قَالَ أَبُو رَافِعٍ ، فَبَيْنَمَا (٦) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْرِعُ إِلَى الْمَغْرِبِ مَرَرْنَا بِالْبُقَيْعِ ، فَقَالَ : أَفِّ لَكَ (٧) ، أَفِّ لَكَ ، أَفِّ لَكَ . قَالَ : فَكَبَّرَ ذَلِكَ فِي ذُرْعِي ، فَاسْتَأْخَرْتُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي ، فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ أَمْسِ : قُلْتُ : وَحَدَّثَ حَدَثٌ ؟ فَقَالَ : مَا ذَاكَ ؟ قُلْتُ : أَفَفْتُ بِي . قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ هَذَا فُلَانٌ بَعَثْتُهُ سَاعِيًا عَلَيَّ بَنِي فُلَانٍ ، فَعَلَّ نَمْرَةً ، فَذُرِعَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ . رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه .

[ البقيع ] بالباء الموحدة : مواضع بالمدينة . منها بقيع الخيل ، وبقيع الخجبة بفتح الخاء المعجمة والجيم ، وبقيع الغرقد ، وهو المراد هنا ، كذا جاء منسراً في رواية البزار ، وقوله كبر في ذرعي . هو بالذال المعجمة المفتوحة بعدها راء ساكنة : أي عظام عندي موقعة .

(١) من جذام . كذا دوع ص ٤٥٩ ، وفي ن ط من بني جذام .

(٢) موته ووجود منيته . (٣) حرف ردة وزجر : تنفي الشيء .

(٤) أتوقد وتستمر . (٥) تخاف . (٦) فبينما . كذا دوع ، وفي ن ط فبينما .

(٧) أوقع وأضجر .

[ والخمرة ] بفتح النون ، وكسر الميم : برودة من صوف تابسها الأعراب .

وقوله [ فدرع ] بالذال المهملة المضمومة : أى جعل له درع مثلها من نار .

١٠ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَرِيئًا مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : الْكَبِيرِ<sup>(١)</sup> ، وَالغُلُولِ<sup>(٢)</sup> ، وَالذَّيْنِ<sup>(٣)</sup> .

رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

١١ - وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُنِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِنُطْعٍ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْغَنِيمَةِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لَكَ تَسْتِظِلُّ بِهِ مِنَ الشَّمْسِ ؟ قَالَ :

أُحِبُّونَ أَنْ يَسْتِظِلَّ نَبِيُّكُمْ بِظِلِّ مَنْ نَارٍ ؟ . رواه أبو داود في مراسيله ، والطبراني

في الأوسط وزاد : يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

١٢ - وَعَنْ يَزِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ : سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ ، أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زِمَامًا<sup>(٥)</sup> مِنْ شَعْرِ

مِنْ مَعْنَمٍ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَأَلْتَنِي زِمَامًا مِنْ نَارٍ لَمْ يَكُنْ لَكَ

أَنْ تَسْأَلَ لِنَبِيِّهِ وَلَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ . رواه أبو داود في المراسيل أيضاً .

١٣ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ يَكْتُمُ غَالًا فَإِنَّهُ مِثْلُهُ . رواه أبو داود .

[ يكتم غالاً ] : أى يستر عليه .

## الترغيب في الشهادة ، وما جاء في فضل الشهيد

١ - عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ

الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا ، وَإِنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدَ<sup>(٦)</sup> فَإِنَّهُ

(١) الخيلاء والطرسة والتجر .

(٢) السرقة في الغنائم . (٣) أخذ أموال الناس ولا يسدها ، ويريد عدم أدائها .

(٤) منخذ من أديم كطاء من جلد . وفيه تعنف النبي صلى الله عليه وسلم عن الغنائم وزهده فيها .

(٥) حبل من ليف كزمام الناقة تقاربه .

(٦) المجاهد الميت في ساحة الحرب .

يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ<sup>(١)</sup> .  
 وَفِي رِوَايَةٍ : لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ خَيْرَ مَنْزِلٍ ، فَيَقُولُ : سَلْ وَتَمَنَّهُ ، فَيَقُولُ : وَمَا أَسْأَلُكَ وَأَتَمَنِّي ؟ أَسْأَلُكَ أَنْ تُرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ . رواه النسائي والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ : لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْرُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْرُوَ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْرُوَ فَأُقْتَلَ . رواه البخاري ومسلم في حديث تقدم .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ<sup>(٢)</sup> . رواه مسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكْفُرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ<sup>(٣)</sup> مُحْتَسِبٌ<sup>(٤)</sup> مُقْبِلٌ<sup>(٥)</sup> غَيْرُ مُدْبِرٍ<sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ . إِنْ قُتِلْتَ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلَّا الدِّينَ ، فَإِنَّ جِبْرَائِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ . رواه مسلم وغيره .

٦ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) فضل الله ونعيمه وزيادة إحسانه .

(٢) حقوق الناس فتستقر في ذمته حتى يفصل الله يوم القيامة .

(٣) متحمل الشدائد لله . (٤) طالب الثواب من الله .

(٥) هاجم . (٦) فار من الجهاد : تعطيم ظهره . وفيه أن الجهاد يفصل الذنوب . ويظهر صحيفة

المجاهد ، ويكثر من الحسنات ورفع الدرجات .



مَا مِنْ نَفْسٍ مُسْلِمَةٍ يَمُوتُ بِهَا (١) رَبَهَا تُحِبُّ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكُمْ ، وَأَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا غَيْرَ الشَّهِيدِ قَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي أَهْلُ الْوَبْرِ وَالْمَدْرِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، والنسائي واللفظ له .

[ أهل الوبر ] هم الذين لا يأوون إلى جدار من الأعراب وغيرهم .

[ وأهل المدر ] أهل القرى والأمصار ، والمدر محركا : هو الطين الذي يلبس المستحجر .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ غَيْبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ (٢) لَنْ أَشْهَدَ نِيَّ اللَّهُ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعْتُ هُوَلَاءَ : يَعْنِي أَصْحَابَهُ ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعْتُ هُوَلَاءَ : يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْجَنَّةُ وَرَبُّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا دُونَ أُحُدٍ . قَالَ سَعْدُ : فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصْنَعُ مِمَّا صَنَعْتُ . قَالَ أَنَسُ : فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَتَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ ، أَوْ رُمِيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِبَنَاتِهِ (٣) ، فَقَالَ أَنَسُ : كُنَّا

(١) يتوفاها .

(٢) يذكر أسفه على عدم مشاهدة حرب بدر، وأبلى بلاء حسنا في غزوة أحد وهكذا يكون الإخلاص لله.

(٣) بأصبعه . قال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ٢١ ) ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما ٢٢ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليهم فهم من قضي نحبهم ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ٢٣ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيا ) ٢٤ من سورة الأحزاب .

( أسوة ) خصلة ( حسنة ) من حقها أن يؤتى بها كالتبات في الحرب ، ومقاساة الشدائد ، أو هو في نفسه قدوة يحسن الناسى به لمن يرجو ثواب الله أو لقاءه ونعيم الآخرة ( صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) من التبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمقاولة لإعلاء الدين ( نحبهم ) نحبهم ( من ينتظر ) حتى استشهد كحمزة ومصعب ابن عمير ، وأنس بن النضر . والنذر ، واستعير لاموت ( ومنهم من ينتظر ) الشهادة كعثمان وطلحة رضي الله عنهما ( وما بدلوا ) العهد ، وما غيره .

روى أن طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام «أوجب طلحة» وفيه تعريض لأهل النفاق، ودرن القلب بالتبديل .

فَرَى ، أَوْ نَظَنُّ أَنْ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ ، وَفِي أَشْبَاهِهِ : مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا كَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم والنسائى .

[ البضع ] بفتح الباء ، وكسرها أفصح : وهو ما بين الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين

الواحد إلى أربعة ، وقيل : من أربعة إلى تسعة ، وقيل : هو سبعة .

٨ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أُنْيَانِي فَصَعِدَا بِنِي الشَّجْرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا<sup>(١)</sup> هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَّ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قَالَ لِي : أَمَا هَذِهِ فِدَارُ الشُّهَدَاءِ . رواه البخارى فى حديث طويل تقدم .

٩ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جِيءَ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ مَثَلَ بِهِ فَوْضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَهَبَتْ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ فَهَرَانِي قَوْمِي

فَسَمِعَ صَوْتِ صَاحِبَةٍ<sup>(٢)</sup> ، فَقِيلَ : ابْنَةُ عَمْرٍو ، أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو ؟ فَقَالَ : لِمَ تَبْكِي ؟

أَوْ لَا تَبْكِي ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تَطْلُهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا . رواه البخارى ومسلم .

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بِنِ حَزَامٍ يَوْمَ

أُحُدٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا جَابِرُ أَلَا أَخْبَرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ لِأَبِيكَ ؟ قَالَتْ :

بَلَى . قَالَ : مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ

(١) قفصاً فخماً .

(٢) صاحبة . كذا دوع ص ٤٦٢ ، وفى ن ط : صارخة .

(٣) مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول ، وفيه أعضيت شهيدا صلى الله عليه وسلم كفاحا: أى كسر

من الأشياء من الدنيا والآخرة اه نهاية .

قال تعالى : ( ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ١٦٩ ) فرحين بما

آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ١٧٠ ) يستبشرون

بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ١٧١ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أحلهم لفرج

للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ١٧٢ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا

وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ١٧٣ فاقبلوا بركة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل

عظيم ١٧٤ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخفوههم وخافون إن كنتم مؤمنين ( ١٧٥ ) من سورة

آل عمران نزلت فى شهداء أحد ، وقيل فى شهيدا بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

( يرزقون ) من الجنة ، فرحين بشرف المصادة ، والتميز بالحياة الأبدية ، والقرب من الله تعالى ،

والتمتع بعميم الجنة .

روى أن أباسفيان وأصحابه لما رجعوا فبعثوا الرواية فى سنة ١٧٠ هـ ، وقيل دليل رسول الله صلى الله

عليه وسلم فندب أصحابه لفتح وجوههم ، وقيل لأشبهوا به فى سنة ١٧٠ هـ ، وقيل بالأمير يخرج عليه الصلاة والسلام

يَعْبُدُ اللَّهَ : تَمَنَّ عَلَىَّ أُعْطِكَ . قَالَ : يَا رَبِّ تُحْيِيَنِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً . قَالَ : إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْتَجِعُونَ . قَالَ : يَا رَبِّ فَأَبْلِغْ مِنْ وَرَائِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ . الْآيَةَ كَلَّمَا . رواه الترمذى وحسنه ، وابن ماجه بإسناد حسن أيضاً ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١١ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَلَكًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ ذَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ مَقْصُوصَةً <sup>(١)</sup> قَوَادِمُهُ بِالْمَاءِ . رواه الطبرانى بإسنادين أحدهما حسن .

مم جماعة حتى بلغوا حراء الأسد، وهى على ثمانية أميال من المدينة ، وكان بأصحابه القرح فتجالوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر ، ألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت : ( الذين قال لهم الناس ) معنى الركب الذين استقبلوهم من عبد قيس ، أو نعيم بن مسعود الأشجعي ، وأطلق عليه الناس لأنه من جنسهم ( فأخشوه ) يعنى أبا سفيان وأصحابه . روى أنه نادى عند انصرافه من أحد : يا محمد موعداً موسم بدر القابل إن شئت ، فقال عليه الصلاة والسلام : إن شاء الله تعالى ، فلما كان القابل خرج في أهل مكة حتى نزل بئر الظهران فأنزل الله الرعب في قلبه ، وبدا له أن يرجع فربه ركب من عبد قيس يريدون المدينة للبيعة فشرط لهم حمل بعير من زبيب إن شغلوا المساهين .

وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتبراً فسأله ذلك ، والتزم له عشر من الإبل فخرج نعيم فوجد المساهين يتجهزون فقال لهم : أتوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريداً فترون أن تخرجوا ، وقد جمعوا لكم ففتروا ، فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسى بيده لأخرجن ولو لم يخرج معي أحد فخرج وسبعين راكباً وهم يقولون : حسينا الله ( فزادهم إيماناً ) والمعنى أنهم لم يلتفتوا إليه ، ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله ، وازداد لإيمانهم وأظهروا حمية الإسلام ، وأخلصوا النية عنده ، وهو دليل على أن الإيمان يزيد وينقص ويعضد قول ابن عمر رضى الله عنهما : « قلما يارسول الله الإيمان يزيد وينقص ؟ قال : نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة ، وينقص حتى يدخل صاحبه النار » ( وقالوا حسينا الله ) حسينا ، وكافينا من أحسبه إذا كفاء ( ونعم الوكيل ) ونعم الموكل إليه ( فاقبلوا ) فرجعوا من بدر ( بنعمة من الله ) عافية وثبات على الإيمان وزيادة فيه ( وفضل ) وريح في التجارة فإنهم لما أتوا بدرًا وافوا بها سوقاً فاتجروا وربحوا ( لم يتسهم سوء ) من جراحة وكيد عدو ( وانبعوا رضوان الله ) الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بمجراتهم وخروجهم ( والله ذو فضل عظيم ) قد تفضل عليهم بالتنبيه وزيادة الإيمان ، والتوفيق للعبادة ، والمبادرة إلى الجهاد ، والتصلب في الدين ، وإظهار الجراءة على العدو ، والحفظ عن كل ما يسوءهم ، وإصابة النزع مع الأجر حتى اقبلوا بنعمة من الله وفضل وفيه تحسير للتخلف ، وتحطئة رأيه حيث حرم نفسه منافزوا به ( الشيطان ) يريد به الشيطنة كما أو أبا سفيان - أو إنما ذلك قول الشيطان يعنى إبليس عليه اللعنة ( يخوف أولياءه ) القاعدين عن الخروج مع الرسول ، أو يخوفكم أولياءه الذين هم أبو سفيان وأصحابه ( إن كنتم مؤمنين ) فإن الإيمان يقتضى إظهار خوف الله تعالى على خوف الناس . اهـ بياضوى ص ١٢٢ .

(١) مقصوفة كذا دوع من ٤٦٣ ، في ن ط : مضرحة ، والقوادم للطير : مقادير الریش في كل جناح

عشر ، والواحدة قادمة تدعى ١٧٢ : قاموس .

١٢ - وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُرِيَهُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ، فَرَأَى جَعْفَرًا مَلَكًا ذَا جَنَاحَيْنِ مُضْرَجَيْنِ (١) بِالْذَّمَاءِ، وَزَيْدٌ مُقَابِلُهُ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَهُوَ مَرْسَلٌ جَيِّدُ الْإِسْنَادِ.

[قال الحافظ] كان جعفر رضي الله عنه قد ذهبته يده في سبيل الله يوم مؤتة فأبدله الله بهما جناحين فمن أجل ذلك سمي جعفر الطيار.

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَنِيئًا لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَبُوكَ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ قَالَ: فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ فَوَجَدْنَا بِمَا أَفْبَلَّ مِنْ جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْعِينَ: بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَرَمِيَةٍ وَطَعْنَةٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ: فَعَدَدْنَا بِهِ خَمْسِينَ طَعْنَةً وَضَرْبَةً لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١٥ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا وَجَعْفَرًا، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، وَدَفَعَ الرِّايَةَ إِلَى زَيْدٍ، فَأَصِيبُوا جَمِيعًا. قَالَ أَنَسٌ: فَنَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ الْخَبْرُ، فَقَالَ: أَخَذَ الرِّايَةَ زَيْدٌ، فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ الرِّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيْفِ اللَّهِ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: فَجَعَلَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ (٢) وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: وَمَا يَسْرُهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ.

١٦ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ يُعْقَرَ (٣) جَوَادُكَ وَيَهْرَاقَ (٤) دَمُكَ. رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ، فَذَكَرَهُ.

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) ملطخين به . (٢) تدمعان .

(٣) يجرح . عقر البعير : ضرب قوائمه ، عقره : نحره فهو عقير ، وجمال عقري ، وعقرت المرأة : انقطع

حملها ( وامرأتى عافر ) . (٤) يسيل .

مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ (١). رواه الترمذی والنسائی ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

١٨ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَرْوَاحَ (٢) الشَّهَدَاءِ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خُضِرَ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ ، أَوْ شَجَرِ الْجَنَّةِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

[ تعلق ] بفتح المثناة فوق ، وعين مهملة ، وضم اللام : أى ترعى من أعلى شجر الجنة  
١٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الشَّهِيدُ (٣) يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

٢٠ — وَعَنْ عَثْبَةَ بِنْتِ عَبْدِ السَّلَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ ، وَقَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُتَمَجِّنُ (٤) فِي جَنَّةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ لَا يُفْضَلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِفَضْلِ دَرَجَةِ النَّبُوَّةِ ، وَرَجُلٌ فَرَّقَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ فَتَلِكُ مُمَصِّصَةٌ تَحْتَ ذُنُوبِهِ وَخَطَايَاهُ . إِنَّ السَّيْفَ مَحَاٍ لِلْخَطَايَا ، وَأَدْخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ ، وَلِحَبْنَمَ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) ضغط الأصبعين أى لسعهما الجرح؛ والمعنى أن الله تعالى يحفظ الشهيد فلا يتألم من القتل ولا يصيبه أى أذى إلا بمقدار جرح بسيط في جسمه ، وفيه إظهار كرامه الله للمجدين لله .

(٢) جمع روح الذى يقوم به الجسد وتكون به الحياة .

(٣) الذى يموت مجاهداً في حومة الوغى تكون له كرامة عند ربه يرجو نجاته سبعين من أقاربه وأحبابه .

(٤) اختبر الذى أبلى بلاء حسناً وأسفرت النتيجة بنجاحه وإخلاصه لله. قال تعالى: ( إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ) من سورة الحجرات . ( امتحن الله ) جرب الله قلوبهم للتقوى ومرنها عليها ، أو عرفها كانه للتقوى خاصة لها . فإن الامتحان سبب المعرفة ، أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الشاقة لأجل التقوى فإنها لا تظهر إلا بالاصطبار عليها ، أو أخلصها للتقوى ، من امتحن الذهب إذا أذابه وميز لم يريزه من خبثه ( لهم مغفرة ) لذنوبهم ( يفضون ) يفضون أصواتهم مراعاة للأدب ، أو تخافة من مخالفة النهى . قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسران حتى يستفهما أه يضاوى .

عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُقْتَلَ فَذَلِكَ فِي النَّارِ ، إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النَّفَاقَ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبراني ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له والبيهقي .

[المتحن] بفتح الحاء المهملة : هو المشروح صدره ، ومنه : أَوْلَيْكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى : أي شرحها ووسعها . وفي رواية لأحد : فَذَلِكَ الْمُفْتَخِرُ فِي خِيَمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ ، ولعله تصحيف . [وفرق] بكسر الراء : أي خائف وجزع [والممصصة] بضم الميم الأولى ، وفتح الثانية ، وكسر الثالثة ، وبصادين مهملتين : هي المحصنة المكفرة .

٢١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الشَّهْدَاءُ ثَلَاثَةٌ <sup>(١)</sup> : رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُرِيدُ أَنْ يُقَاتَلَ ، وَلَا يُقْتَلَ ، يُكْتَبُ سَوَادُ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا وَأُجِيرَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيُؤْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ ، وَيَرْوَجُّ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، وَحَلَّتْ عَلَيْهِ حِلَّةُ الْكَرَامَةِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَالْخُلْدِ ، وَالثَّانِي خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مُحْتَسِبًا يُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ وَلَا يُقْتَلَ ، فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ كَانَتْ رُكْبَتُهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ بَدْيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ، وَالثَّلَاثُ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ

(١) بين صلى الله عليه وسلم أصناف المجاهدين ، ودرجاتهم في الثواب بحسب نياتهم .  
الأول : خرج بنفسه وماله ولكن يريد السلامة لنفسه ، والنجاة من القتل ، والرجوع إلى وطنه وأبي إطاعة لله سبحانه وتعالى ، وموافقة للجمهور ، يكثر جملتهم ويساعدون ولا يقصر ولا يجبن ، ولا يتأخر ولا يرى أو يقل من عزيمته كان ثوابه عند الله تعالى :

- ١ - غفران ذنوبه .
- ب - سلم من عذاب القبر .
- ج - لا يخشى أهوال القيامة .
- د - ترف له النساء الحسان .
- هـ - يعمر بكرامة الله ورضوانه .
- و - يتوج بتاج القبول ، ويتمتع بنضارة النعيم .

الثاني : خرج بنفسه وماله بنية أن يقتل ، ويخوض غمار الحرب مجاهدا مقاتلا ، ويتمنى النجاة ، ويود السلامة والرجوع إلى أهله قرير العين مثلوج الغواد كان جزاؤه :  
١ - قربه لسيدنا إبراهيم الخليل ، ومجاورة مكانه له عليه السلام يتجلى عليه رضوان الله ، ويتمتع برؤية جلال الله وعظمته .

الثالث : خرج بنفسه وماله ، ووهب نفسه لله مستعداً للشهادة في الحرب مستبسلاً شجاعاً لا يخشى الموت كان جزاؤه حياة صحيحة بعيدة عن كل سؤال أماناً من الأهوال . يبعث قريى الناس سكارى ومائم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ( جاثون على الركب ) ولكن يمر عليهم كالركوب التلألئ ، وضاح الجبين ينادى نداء الظافر والفائر ( ألا افسحوا لنا ) هذا أفضل الثلاثة . لماذا ؟ لأنه أخلص لربه في جهاده ، وكان مثلاً أعلى في التضحية ، وإنكار الذات ، واستعداده لتكون نفسه فداء لنصر دين الله وإعلاء كلمة الله .

مُحْتَسِبًا يُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ وَيُقْتَلَ ، فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ وَاصِعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَالنَّاسُ جَائُونَ عَلَى الرَّكْبِ ، يَقُولُ : أَلَا أَفْسَحُوا لَنَا فَإِنَّا قَدْ بَدَلْنَا دِمَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَوْ لِنَبِيٍِّّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَزَحَلَ لَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ لِمَا يَرَى مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِمْ حَتَّى يَأْتُوا مَنْابِرَ مِنْ نُورٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَيَجْلِسُوا عَلَيْهَا يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ لَا يَجِدُونَ غَمًّا<sup>(١)</sup> الْمَوْتِ ، وَلَا يَعْتَمُونَ فِي الْبَرْزَخِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا تُفْزِعُهُمُ الصَّيْحَةُ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا يَهْمُهُمُ الْحِسَابُ ، وَلَا الْمِيزَانُ ، وَلَا الصَّرَاطُ ، يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا يَسْأَلُونَ شَيْئًا إِلَّا أُعْطُوا ، وَلَا يَشْفَعُونَ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ ، وَيَعْطُونَ مِنَ الْجَنَّةِ مَا أَحْبَبُوا ، وَيَتَبَوَّءُونَ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ أَحْبَبُوا . رواه البزار والبيهقي والأصبهاني ، وهو حديث غريب .

[ زحل ] بالزاي والحاء المهملة كذا في رواية البزار ، وقال الأصبهاني في روايته :

لتنحى لهم عن الطريق ، ومعنى زحل وتنحى واحد .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِي سُيُوفِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا ، فَأَزْدَحُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَقِيلَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قِيلَ : الشُّهَدَاءُ كَانُوا أَحْيَاءَ مَرزُوقِينَ . رواه الطبراني في حديث يأتي بتمامه إن شاء الله تعالى ، وإسناده حسن .

٢٣ — وَعَنْ نَعِيمِ بْنِ عَمَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ إِنْ يُلْقَوْا<sup>(٥)</sup> فِي الصَّفِّ لَا يَلْتَفِتُونَ<sup>(٦)</sup> وَجُوهَهُمْ حَتَّى

(١) شدائده وسكراته . (٢) ولا يحمل لهم كدر في قبرهم .

(٣) ولا تقلق منساجعهم نخعة الحشر . قال تعالى : ( ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين ) ٨٧ من سورة النمل .

الصور أو القرن . قيل إنه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش إذا نفخ في البوق (إلا من شاء الله) أي لا يفزع من الهول أولئك الذين استأنهم سبحانه وتعالى ، والشهيد منهم ، وقيل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والحزنة وحلة العرش ، وقيل الشهداء وقيل موسى عليه الصلاة والسلام لأنه صعد مرة (داخرين) صاغرين . اهـ يضاوى . (٤) يملكون أمكنة .

(٥) في رواية : إن تلقوا . (٦) لا يلتفتون . كذا ط و ع ص ٤٦٦ ، وفي د : لا يلتفتون .

يُقْتَلُوا أَوْلَادِكَ يُنْطَلِقُونَ فِي الْعُرْفِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ<sup>(١)</sup> ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ورواهما ثقات .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الْجِهَادِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَلْتَقُونَ<sup>(٢)</sup> فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ ، فَلَا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا أَوْلَادِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْعُرْفِ مِنَ الْجَنَّةِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ ، وَإِذَا ضَحِكَ إِلَى قَوْمٍ ، فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

[ يتلَبَطُونَ ] معناه هنا : يضطجعون ، والله أعلم .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ<sup>(٣)</sup> الْجَنَّةَ : الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تَتَّقَى بِهِمُ الْمَسْكَرَةَ<sup>(٤)</sup> ، إِذَا أُمِرُوا<sup>(٥)</sup> سَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، وَإِنْ كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ<sup>(٦)</sup> إِلَى السُّلْطَانِ لَمْ تَقْضَ لَهُ حَتَّى يَمُوتَ . وَهِيَ فِي صَدْرِهِ<sup>(٧)</sup> ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ فَتَأْتِي بِزُخْرُفِهَا وَرَبَاتِهَا فَيَقُولُ : أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَأَوْذُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي ؟ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فَيَسْجُدُونَ ، فَيَقُولُونَ رَبَّنَا مَحْنُ نُسَبِّحُ مُحَمَّدَكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، مَنْ هُوَ لَاءَ الَّذِينَ آثَرْتَهُمْ<sup>(٨)</sup> عَامِنًا فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : هُوَ لَاءَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي ، وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمْ

(١) كناية عن الرضا والإحسان إليهم والضحك من صفات الحادث والله منزّه عنه، وهذا التعبير ليوضح صلى الله عليه وسلم للناس أن الله تعالى يفتقد تعييه على الشهيد وبكرمه ويزيد في رفايته .

(٢) يلتقون . كذا دوخ ، وفي ن ط : يلتقون : معناه يزجون أنفسهم في الصف الأول ، المحارب المجاهد وهميم الدفاع عن الدين ولو تلبطوا . (٣) يدخلون . كذا ع ، وفي ن ط : يدخل ، ود : تدخل .

(٤) يجتنب بهم السوء ، ويدفع بسببهم الشر .

(٥) أمرهم الحكام وأولياء الأمور . (٦) طلب من ذوى النوذ فلا يعتنون بقضاء حاجاتهم فيصبرون لله ولا يهركون فتننا ، ولا يكونون أداة فساد وإجرام ، ويكون أمرهم لله سبحانه وتعالى مع التفويض المطلق له عز شأنه . (٧) لم يشك لأحد .

(٨) اختارهم وفضلتهم . قال تعالى : ( فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلنا وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ) ١٩٥ من سورة آل عمران .

( هاجروا ) هجروا الشرك أو الأوطان ، والعشائر للدين ( في سبيلنا ) بسبب إيمانهم بالله ( وقتلوا ) الكفار ( وقتلوا ) في الجهاد ( لأكفرن ) لأنهم ذنوبهم ، إجابة من عند الله وتفضلا منه على الطاعات وهو قادر على ذلك سبحانه .



لِلْمَلَائِكَةِ مِنْ كُلِّ بَابٍ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ . رواه الأصبهاني بإسناد حسن ، لكنّ متنه غريب .

٢٦ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الْأَجُودِ الْأَجُودِ : اللَّهُ الْأَجُودُ الْأَجُودُ ، وَأَنَا أَجُودُ وَلِدِ آدَمَ وَأَجُودُهُمْ  
مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ عِلْمٌ عَالِمًا فَنَشَرَ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحَدَهُ ، وَرَجُلٌ جَادٌ  
بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُقْتَلَ . رواه أبو يعلى والبيهقي .

٢٧ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ  
حَدِيثِ قَبْلِهِ ، وَمتنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَمْعٌ  
خِصَالٌ . أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ ،  
رِيحًا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ،  
الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ ثَلَاثَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ،  
وَيَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد والطبراني ، وإسناد أحمد حسن .

٢٨ — وَعَنِ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ  
وَرِيحًا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ،  
الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجُ ثَلَاثَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، وَيَشْفَعُ  
فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ . رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث صحيح غريب .

[ الدفعة ] بضم الدال المهملة ، وسكون الفاء : هي الدفقة من الدم وغيره .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ

(١) عممه ، وألف فيه وألقى نفائسه على الناس ، ووعظ وأرشد .

(٢) يبين صلى الله عليه وسلم ميراث الشهيد .

أولاً : غفران ذنوبه . ثانياً : مشاهدة مكانه في الجنة .

ثالثاً : يتكامل بلباس التقوى . رابعاً : يأمن عذاب القبر .

خامساً : يتمتع بالחסان . سادساً : على مفرقة لكليل الهيبة والجلال .

سابعاً : يرفع وقت الشدة ، ويرجو الله أن ينجي من يجب من عذابه سبحانه .

شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ: قَطْرَةٌ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تَهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْأَثْرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن غريب.

٣٠ — وَعَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ يَزِيدِ بْنِ شَجَرَةَ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمُنُّ بِصِدْقِ قَوْلِهِ فِغْلُهُ — خَطَبْنَا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تُرْمَى مِنْ بَيْنِ أَخْضَرَ وَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَفِي الرَّجَالِ مَا فِيهَا! وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا صُفِّ النَّاسُ لِلصَّلَاةِ، وَصُفُّوا لِلْقِتَالِ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَزَيَّنَ الْحُورُ الْعَيْنُ وَاطَّلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ قَلْبَهُ: اللَّهُمَّ انصُرْهُ، وَإِذَا أَدْبَرَ احْتَجَبْنَ مِنْهُ وَقَلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ فَإِنَّهُ كُفِرُوا وَجُوعَ الْقَوْمِ فِدَى لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي، وَلَا تُحْزُوا الْحُورَ الْعَيْنِ، فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَنْضَحُ مِنْ دَمِهِ تُكْفِّرُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلَهُ، وَيَنْزِلُ إِلَيْهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ يَمْسَحَانِ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولَانِ فِدَانَا لَكَ <sup>(١)</sup> وَتَقُولُ فِدَانَا لَكُمْ، ثُمَّ يُكْسِي مِائَةَ حُلَّةٍ مِنْ نَسِجٍ <sup>(٢)</sup> بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ نَبْتِ الْجَنَّةِ لَوْ وَضِعْنَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ لَوَسِعْنَ، وَكَانَ يَقُولُ نُبِّئْتُ أَنَّ السُّيُوفَ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ. رواه الطبراني من طريقين إحداهما جيدة صحيحة والبيهقي في كتاب البعث إلا أنه قال:

فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمٍ أَحَدِكُمْ يَحْطُ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٣)</sup> بِهَا خَطَايَاهُ كَمَا يَحْطُ الْفُصْنُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَتَبْتَدِرُهُ اثْنَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ، وَتَمْسَحَانِ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولَانِ فِدَانَا لَكَ وَيَقُولُ: فِدَانَا لَكُمْ فَيُكْسِي مِائَةَ حُلَّةٍ لَوْ وَضِعَتْ بَيْنَ أَصْبَعَيْ هَاتَيْنِ لَوَسِعَتَاهُمَا لَيْسَتْ مِنْ نَسِجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنَّهَا مِنْ نِيَّاتِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَسْمَائِكُمْ وَسِمَاتِكُمْ. الحديث، رواه البزار والطبراني أيضاً عن يزيد بن شجرة مرفوعاً مختصراً، وعن جردان أيضاً مرفوعاً والصحيح الموقوف مع أنه قد يقال إن مثل هذا لا يقال من قبل الراي فسبيل الموقوف فيه سبيل المرفوع، والله أعلم.

[ وي زيد بن شجرة ] ، بالشين المعجمة والجيم مفتوحتين، قيل له صحبة، ولا يثبت والله أعلم.

(١) فداناً لك فداناً لكما: كذا في ن د، وفي ط و ع س ٤٦٨: قد أنالك، قد أنالكما

(٢) نسج: كذا د و ع، وفي ن ط: نسج. (٣) عنه: كذا د و ع. وط: منه.

[ انهكوا وجوه القوم ] ، هو بكسر الهاء بعد النون: أى أجهدوهم ، وابلغوا جهدهم ، والنهك : المبالغة في كل شيء .

٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ الشَّهِيدُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : لَا تَنْجِفُ الْأَرْضُ مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ حَتَّى تَبْتَدِرَهُ زَوْجَتَاهُ كَأَنَّهُمَا ظِرَّانٌ أَظْلَمَتَا فَصَيَلَيْمًا فِي بَرَّاحٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حُلَّةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه ابن ماجه من رواية شهر بن حوشب عنه .

[ الظئر ] بكسر الظاء المعجمة بعدها همزة سا كنة: هى المرضع ، ومعناه أن زوجته من الحور العين تبندرانه ، وتمنون عليه وتظالنه كما تحنو الناقة المرضع على فصيلها، ويحتمل أن يكون أضلتا بالضاد، فيكون النبي صلى الله عليه وسلم شبه بدارهما إليه بالهفة والحنو والشوق كبدار الناقة المرضع إلى فصيلها الذى أضلته، ويؤيد هذا الاحتمال قوله فى براح من الأرض، والله أعلم . [ والبراح ] بفتح الباء الموحدة ، وبالحاء المهملة: هى الأرض المتسعة لازرع فيها ولاشجر .

٣٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الشَّهْدَاءُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ الَّذِي يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَعْيُنُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَتْ قَلْبَسُوتُهُ فَلَا أَدْرِي قَلْبَسُوتُ عُمَرَ أَرَادَ أَمْ قَلْبَسُوتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَأَنَّمَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَوْكٍ طَلَحَ مِنَ الْجَبَنِ أَنَاهُ سَهْمٌ غَرَبُ فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا ، وَآخَرَ سَيِّئًا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّلَاثَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أُسْرِفَ عَلَى نَفْسِهِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى . رواه الترمذى والبيهقى وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

[ القلبسوة ] : هو ما يلبس فى الرأس . [ والطاح ] بفتح الطاء المهملة ، وسكون اللام : نوع من الأشجار ذى الشوك . [ والجبن ] بضم الجيم ، وإسكان الباء الموحدة : هو الخوف ، وعدم الإقدام . [ وسهم غرب ] وسهم غرب بالإضافة أيضاً ، ويسكون الراء وتحريكها فى كليهما أيضاً أربعة وجوه : هو الذى لا يدرى راميه ، ولا من أين جاء .

٣٣ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الشَّهَدَاءُ عَلَى بَارِقِ نَهْرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ يُخْرَجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً  
وَعَشِيًّا<sup>(١)</sup> . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٤ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كَلَهُمْ وَمَشَرَّ بِهِمْ وَمَقِيلَهُمْ<sup>(٣)</sup> . قَالُوا : مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِثَلَاثَ يَهْدُوا فِي الْجِهَادِ ، وَلَا يَنْكَلُوا عَنِ الْحَرْبِ ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ . قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . رواه أبو داود ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[ ينكلوا ] مثلثة السكاف : أى يحببنا ، ويتأخروا عن الجهاد .

٣٥ - وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ<sup>(٤)</sup> فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ ؟

(١) صباحا ومساء . (٢) هنا نعيم لا يكيف ، يعنى الله الشهداء حياة تستلذ بالنعم ، وتمتع بصنوف الخير . (٣) مكان القيلولة ، واستراحة الظهر ، بمعنى أن الله تعالى يظهر للشهداء أصناف التمتع ظهرا و ليلا كما كانوا في الدنيا .

(٤) يسألهم منكرو ونكير عن ربهم عز وجل ونبهم صلى الله عليه وسلم ابتلاء وامتحاناً ، فالمؤمن الصالح يجيب جواباً حسناً . (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ) ٢٧ من سورة إبراهيم .

( الثابت ) الذى ثبت بالحجة عندهم ، وتمسكن في قلوبهم ( في الحياة الدنيا ) فلا يزالون إذا فتنوا في دينهم كزكريا ويحيى عليهما السلام ، وجرجيس وشعون ، والذين فتنهم أصحاب الأعدود ( وفي الآخرة ) فلا يتلغثون إذا سئلوا عن معتقدتهم في الموقف ، ولا تدهشهم أهوال يوم القيامة .

وروى «أه» صلى الله عليه وسلم ذكر روح المؤمن فقال : ثم تعاد روحه في جسده . فبأبيه ملكان فيجلسانه في قبره وبقولان له من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؟ فيقول ربى الله ، ودينى الإسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم فينادى منادى من السماء أن صدق عبدى فذلك قولى : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) « ( الظالمين ) الذين ظالموا أنفسهم بل اتصارعوا على التقليد فلا يهتدون إلى الحق ، ولا يشتون في مواقف الفتن . سبحانه لا اعتراض عليه يثبت بعضاً ويضل آخرين . رب لى آمنت بك وبنبيك وأعترف بدنك الحق فثبتى والمسلمين وأجرنى والمسلمين من الحزبى والهوان والذئاب الأليم ، فإنى ضعيف وعاجز ومقصر واسكن أحب الله ورسوله حبا حبا وهذه الحجة بضاعتى أرجو أن تبرح بأظفر برضائك لأنك غفور رحيم .

قال : كَفَى بِبَارِقَةِ الشُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً (١) . رواه النسائي .

٣٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدٌ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، قَبِيحُ الْوَجْهِ لَا مَالَ لِي (٢) ، فَإِنِ أَنَا قَاتَلْتُ هُوْلَاءَ حَتَّى أُقْتَلَ فَأَيُّنَ أَنَا ؟ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَأَنَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَدْ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَكَ (٣) ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ ، وَقَالَ لِهَذَا أَوْ لغيرِهِ : لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ نَارَعَتَهُ جَبَّةً لَهُ مِنْ صُوفٍ تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَبَّتِهِ . رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

٣٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمَجْبَاءِ أَعْرَابِيٍّ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ يُرِيدُونَ الْغَزْوَ ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ نَاحِيَةً مِنَ الْجَبَاءِ (٤) فَقَالَ : مِنَ الْقَوْمِ ؟ فَقِيلَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَصْحَابُهُ يُرِيدُونَ الْغَزْوَ ، فَقَالَ : هَلْ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا يُصِيبُونَ ؟ قِيلَ لَهُ : نَعَمْ يُصِيبُونَ الْغَنَائِمَ ، ثُمَّ تَقَسَّمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَعَمِدَ إِلَى بَكْرٍ (٥) لَهُ فَاعْتَقَلَهُ وَسَارَ مَعَهُمْ ، فَجَعَلَ يَدْنُو بِبِكْرِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَدُودُونَ (٦) بِبِكْرِهِ عَنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوا لِي النَّجْدِيَّ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَمِنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ (٧) . قَالَ : فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَاسْتَشْهَدَ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنَاهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَبْشِرًا ، أَوْ قَالَ : مَسْرُورًا يَضْحَكُ ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ مُسْتَبْشِرًا تَضْحَكُ ، ثُمَّ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ، فَقَالَ : أَمَا مَا رَأَيْتُمْ مِنْ أُسْدِ بَشَارِي ، أَوْ قَالَ : سُرُورِي (٨) ، فَلَمَّا رَأَيْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ رُوحِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١) يتحمل الجهاد ، ولا يخشى القتل وثبت في دفاعه فثبته الله ، ورفاه فتنه الفجر .

(٢) لا مال لي . كذا دوع ص ٤٧٠ ، وفي ن ط : الله لي .

(٣) جعل الله وجهه أبيض ناصعا ورأخته زكية طيبة وأكثر حسنه وبارك فيها أنفه ؛ إذ نال هذا النعم المقيم والسيدة الحناء تمازحه وتداعبه وتتسابق للتجلى بحجته بهاء وصفاء وجمالاً، وفيه الترغيب في الجهاد وقد بدل الله حال ذلك الأسود المنتن إلى جمال وبداعة ورشافة .

(٤) الجباء : ما يعمل من وبر أو شعر أو صوف، والجمع أخبية، ويكون على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت . (٥) فتى من الإبل ، ومنه أبو بكر الصديق ، والجمع أبكر ، والأثني بكرة والجمع أبكار .

(٦) يدفون . (٧) عظيماتها .

(٨) في ن ط : من سروري . رجل يسكن في البادية ، ويبتعد عن مظاهر المدينة فيمر عليه سيدنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع راية الجهاد، وقائد الخير وفتاح البر فيطمع ذلك الأعرابي في الغنائم، وتشرّف

وَأَمَّا إِعْرَاضِي عَنْهُ ، فَإِنَّ زَوْجَتَهُ مِنْ الْخُورِ الْعَيْنِ الْآنَ عِنْدَ رَأْسِهِ . رواه البيهقي بإسناد حسن .

٣٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنْتُ سُرَاقَةَ أَنْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرَتْ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أُجْتَهَدَتْ عَلَيْهِ بِالْبُكَاءِ ، فَقَالَ يَا أُمَّ حَارِثَةَ : إِنَّهَا جِئَانٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ أَبْنُكَ أَصَابَ النُّرْدُوسَ الْأَعْلَى <sup>(١)</sup> . رواه البخاري .

٣٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَجِبَ رَبُّنَا <sup>(٢)</sup> تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ ، يَعْنِي أَصْحَابَهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ : انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ <sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود عن عطاء بن السائب عن مرة عنه .

٤٠ - ورواه أحمد وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه ، وتقدم لفظهم في قيام الليل ، وتقدم فيه أيضاً حديث أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَيُضْحِكُ إِلَيْهِمْ <sup>(٤)</sup> ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ : الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِتْنَةٌ <sup>(٥)</sup> قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ وَيَكْفِيَهُ ، فَيَقُولُ : انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِهِ <sup>(٦)</sup> . الحديث ، رواه الطبراني بإسناد حسن .

— بالصحبة فنظر له صلى الله عليه وسلم نظرة لإجلال واحترام ، ونفوس في وجهه نصر دين الله ، وإخلاص لنية لربه في الغزو فأخبر أنه من فضلاء الجنة، وقد صدق الله رسوله إذ حارب حتى استشهد فأحاط الله روحه برضوانه ، وزفت إليه الخور العين تنمها وتكرما .

هذه حال رجال الصدر الأول لتعرف مقدار شجاعتهم واستبسالهم .

- (١) أعلى درجة في الجنة .
- (٢) عظم ذلك عنده وكبر لديه ، وقيل رضى وأثاب ، والمعنى أنه دافع دفاع الأبطال ولم يكثر بالموت
- (٣) استشهد .
- (٤) يحبهم ويرضى عن فعلهم .
- (٥) ظهرت مولية أمام العدو .
- (٦) حارب معتمدا على ولم يخش الموت .

٤١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَنَسٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَبْعَثَ<sup>(١)</sup> مَعَنَا رَجُلًا لَا يَعْلَمُونَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إِيَّاهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمْ : الْقَرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ يَقْرَهُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ<sup>(٢)</sup> بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَحْمِيثُونَ بِالْمَاءِ ، فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَحْتَضِبُونَ<sup>(٣)</sup> فَيَبْدِيَعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّنَّةِ<sup>(٤)</sup> وَالْفُقَرَاءِ ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُمْ فَعَرَضُوا لَهُمْ ، فَتَمَلَّوْهُمُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ أَبْلِغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنكَ ، وَرَضَيْتَ عَنَّا<sup>(٥)</sup> . قَالَ : وَآتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَفْزَدَهُ فَقَالَ حَرَامٌ : فُزْتُ ، وَرَبِّ السَّكَبَةِ<sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا : اللَّهُمَّ أَبْلِغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنكَ وَرَضَيْتَ عَنَّا . رواه البخاري ومسلم واللفظ له .

٤٢ - وفي رواية للبخاري قال أنس رضي الله عنه : أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآن قرآناه ، ثم نسخ بعد ، بكنوا قومنا أنا قد لقينا ربنا ، فرضى عنا ، ورضينا عنه .

٤٣ - وَعَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ؟ فَقَالَ : أَمَا أَنَا فَقَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَرَوَاهُمْ<sup>(٧)</sup> فِي جَوْفِ طَيْرٍ

(١) أرسل . (٢) يشرحون معناه ويفسرون مبهمة . (٣) يجمعون المحطب .

(٤) قوم عكفوا على عبادة الله .

(٥) استشهدنا فرأينا نعيم الشهداء .

(٦) نلت الشهادة والله ، وقد أطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فأخبر أصحابه صلى الله عليه وسلم ، وهذه معجزة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٧) المعنى أن الله تعالى أحياهم وأعطاهم القدرة على التمتع بثمار الجنة ، والتفكير بها ، والتحمل من زهرة إلى زهرة ، ومن شجرة إلى شجرة ( في جوف طير خضر ) . قال تعالى : ( ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أَمْواتٌ بل أحياء ولكن لا تشعرون ) ١٥٤ من سورة البقرة .

هم أَمْوات بل هم أحياء (ولكن لا تشعرون) ما لانهم ، وهو تنبيه على أذياتهم ليست بالأسد ، ولا من جس ما يحس به من الحيوانات وإنما أمر لا يدرك بالعقل بل بالوحى . وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند ربهم تعرض أَرْزاقهم على أرواحهم فيصلى إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوا

خُضِرَ لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَطْلَاعَةً . فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا ؟ قَالُوا : أَىُّ شَيْءٍ نَشْتَهُي ، وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ؟ فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا . قَالُوا : يَا رَبُّ نُرِيدُ أَنْ تُرَدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرَكُّوا . رواه مسلم واللفظ له ، والترمذى وغيرها .

٤٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ . مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَشَأِ اللَّهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ ؟ قَالَ : هُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٤٥ - ورواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل بن عياش أطول منه ، وقال فيه : هُمُ الشَّهَدَاءُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مُتَمَلِّدِينَ أَسْيَافَهُمْ حَوْلَ عَرْشِهِ ، فَأَتَانَهُمْ مَلَائِكَةٌ مِنَ الْمَحْشَرِ بِنَجَابٍ (١) مِنْ يَاقُوتٍ أَرْمَتَهَا الدُّرُّ الْأَبْيَضُ بِرِحَالِ الذَّهَبِ (٢) . أَعْنَتَهَا (٣) السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ ، وَنَمَارِقُهَا (٤) الْإَيْنُ مِنَ الْخُرَيْرِ مَدُّ خَطَاهَا مَدُّ أَبْصَارِ الرِّجَالِ يَسِيرُونَ فِي الْجَنَّةِ عَلَى خَيُْولٍ يَقُولُونَ عِنْدَ طَوْلِ النَّزْهَةِ : انْطَلِقُوا بِنَا نَنْظُرُ كَيْفَ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ (٥) يَضْحَكُ اللَّهُ إِيْنِهِمْ (٦) ، وَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ فِي مَوْطِنٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ .

٤٦ - وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى الصَّلَاةِ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ، فَقَالَ حِينَ انْتَهَى الصَّفِّ : اللَّهُمَّ آتِنِي أَفْضَلَ مَا تُؤْتِي عِبَادَكَ

وعشيا فيصل إليهم الأمل والوجع .

والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر وفيه دلالة على أن الأرواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت داركة ، وعليه جمهور الصحابة والتابعين ، وبه نطق الآيات والسنة ، وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ، ومزيد البهجة والكرامة . اه بيضاوى س ٥٣ .

(١) نوق مسرعة لونها مثل الياقوت بديعة المنظر .

(٢) جواهرها ومدبر حركتها اللؤلؤ ، ورجلها مصبوغ من الذهب .

(٣) بطانتها (٤) ساندتها .

(٥) نرى : تتمتع برؤية الله حين يحكم بين عباده . (٦) يرضى عنهم .



الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ: مَنْ الْمُتَكَلِّمُ آفِئًا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِذَا يُمَقَّرُ<sup>(١)</sup> جَوَادُكَ وَتَسْتَشْهِدُ. رواه أبو يعلى والبخاري، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

الترهيب من أن يموت الإنسان ولم يبرز ولم ينو الغزو، وذكر أنواع من الموت تلحق أربابها بالشهداء. والترهيب من الفرار من الطاعون

١ — عَنْ أَبِي عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا<sup>(٢)</sup> صَفًّا عَظِيمًا<sup>(٣)</sup> مِنَ الرُّومِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فُضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ بَيْنَهُمْ، فَصَاحَ النَّاسُ، وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ يُبَلِّغُنِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَتَأْتُوا هَذَا النَّوِيلَ<sup>(٤)</sup>، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ فَلَوْ<sup>(٥)</sup> أَقْمَنَّا فِي أَمْوَالِنَا، وَأَصْلَحْنَا مَا صَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قَلْنَا وَلِلْفُقَرَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ<sup>(٦)</sup>. وَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِنْفَامَةَ

(١) يخرج حسانك في الجهاد وتطلب الشهادة مع المجاهدين لإعلاء كلمة الله تعالى.

(٢) إلينا. كذا ط وع من ٤٢٧، وفي ن د: لنا.

(٣) جيشاً كثيراً. (٤) في ن فقط هذه الآية.

(٥) كذا في ط: ورواه في ع: فلو، وفي ن د: فلما.

(٦) بالكف عن الغزو، والإفناء؛ فإن ذلك يقوى العدو، ويسلبهم على إهلاككم، أو بالإسراف وحب المال، ولذا سمي البخل هلاكاً، وهو في الأصل انتهاء الشيء بالنسب والإفناء طرح الشيء، عدى بالي لئضم من معنى الانتهاء والباء زائدة، والمراد بالأيدى الأتس: أي لا توتقوا أنفسكم في الهلاك، وقيل معناه لا تتجملوا آخذة بأيديكم، أو لا تلقوا بأيديكم أنفسكم إليها (وأحسنوا) أعمالكم وأخلاقكم، وتفضلوا على الخارج. اهـ يضاوي.

والآية قوله تعالى: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)

عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحِهَا ، وَتَرَكَنَا الْغَزْوَ ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ<sup>(١)</sup> . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب صحيح .

٢ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ<sup>(٣)</sup> ، وَرَضَيْتُمْ بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكَتُمُ الْجِهَادَ سَاطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا<sup>(٤)</sup> لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ . رواه أبو داود وغيره من طريق إسحاق بن أسيد نزيل مصر .

(وَأَنْقُوا) لَا تَسْكُوا كُلَّ الْإِمْسَاكِ ، وَفِي تَفْسِيرِ الشَّيْخِ إِصْوَى رَحِمَهُ اللَّهُ (إِلَى التَّهْلُكَةِ) أَيْ إِلَى الْهَلَاكِ أَى إِلَى سَبَابِهِ وَأَسْبَابِ الْهَلَاكِ إِسْمَاكِ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ عَنِ الْجِهَادِ لِأَنَّ بِهِ قُوَى الْعَدُوِّ ، وَتَكْثُرُ الْمَصَائِبُ فِي الدِّينِ ، وَالذَّلُّ لِأَهْلِهِ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ .

وَمَنْ أَنْقَى أَمْوَالَهُ وَنَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ أَلْقَى بِنَفْسِهِ إِلَى الْغَزَا الدَّائِمِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُنْتَدُونَ) . اهـ ص ٧٥ ج ١ .

حَقًّا إِنَّ لِلْقُرْآنِ مَعْجَزَةً خَالِدَةً لَكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ شَفَى صَدُورَنَا الْآنَ مَعْرِفَةَ سَبَبِ أَسْرِ الْمَسَائِنِ وَدَهْمِمْ وَاسْتِعْبَادِهِمْ لِأَنَّ أَجْدَادَهُمْ نَبَذُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَرَكَنَا (الغزو) .

(١) مَقِيَا بِيَلَادِ الْعَجَمِ ، وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ غَزَا السَّامِيُّونَ الرُّومَ وَفَتَحُوا بَعْضَ بِلَادِهِمْ : ( وَيَوْمَئِذٍ يَرْحُ الْمُؤْمِنُونَ ٤ بَنَصَرَ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٥ وَعَدَّ اللَّهُ لِأَخْلَافِ اللَّهِ وَعَدَّهُ وَلَسَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ) ٧ مِنْ سُورَةِ الرُّومِ .

(وَيَوْمَئِذٍ) وَيَوْمَ تَغْلِبُ الرُّومَ . فَانظُرْ أَيُّهَا السَّلْمُ إِلَى صَدْرِ الْإِسْلَامِ لِتَعْلَمَ فَضْلَ الْأَبْرَارِ الْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ جَاهَدُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِ نَصْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَلَتَعْدَ نَفْسُكَ مَقْصُورًا ذَلِيلًا إِذْ لَمْ تَتَفَكَّرْ فِيمَا يَرْتَقِي دِينُكَ ، وَيَتَّخِذُ مِنْكَ وَطَنُكَ وَيَقْدِمُ بِلَادَكَ وَلَمْ تَوْجِدْ أَى فِئْتَةً لِإِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ ، وَلَمْ تَبَدِّلِ الْمَالَ فِي تَرْقِيَةِ شَعْنِهِ بَلْ تَصَرَّفْتَ حَيَاتَكَ لِمَجْمَعِ الْمَالِ وَالتَّرَفِ وَالتَّبَذِخِ وَالتَّمَتُّعِ بِالشَّهَوَاتِ وَلَمْ تَتَّعَدْ وَمَشْرُوعَاتِ الْإِسْلَامِ ؛ فَالرُّومُ أَهْلُ كِتَابٍ غَلِبَتْهَا فَارِسٌ وَلَيْسُوا أَهْلُ كِتَابٍ بَلْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ فَفَرِحَ كُفْرَانُكَ بِذَلِكَ ، وَقَالُوا لِلْمَسَائِنِ نَحْنُ نَعْلَمُكُمْ كَمَا غَلِبَتْ فَارِسُ الرُّومِ (فِي أَدْنَى الْأَرْضِ) الْجَزِيرَةَ ، وَفِي سَنَةِ ٧ غَلِبَتْ الرُّومُ فَارِسَ فَفَرِحَ الْمَسَائِنُ بِذَلِكَ ، وَعَلِمُوا بِهِ يَوْمَ وَقُوعِهِ يَوْمَ يَنْزِلُ جَبْرِئِلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢) الْمَالَ الْحَاضِرَ مِنَ النِّقْدِ : أَى إِذَا وَجَّهْتُمْ هَمَّكُمْ لِلْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، وَكَسَبَ الْمَالَ وَجَلِبَ الْخَبْرَ ، وَالْمَدْنَى فِي الْأَسْوَاقِ ، وَتَرَكَتُمُ الْغَزْوَ وَأَبْطَلْتُمُ الْجِهَادَ . وَفِي النِّهَايَةِ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ «أَنَّهُ كَرِهَ الْعَيْنَةَ» وَهِيَ أَنْ يَبِيعَ مِنْ رَجُلٍ سَلْعَةً بِثَمَنِ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْسُومٍ ، ثُمَّ يَشْتَرِيهَا مِنْهُ بِأَقْلٍ مِنَ الثَّمَنِ الَّذِي بَاعَهَا بِهِ فَإِنْ اشْتَرَى بِمُضْمَرَةِ طَلَابِ الْعَيْنَةِ سَلْعَةً مِنْ آخَرَ بِثَمَنِ مَعْلُومٍ وَقَبْضُهَا ، ثُمَّ بَاعَهَا لِشَخْصٍ مِنَ الْبَائِعِ الْأَوَّلِ بِالْقَدِّ بِأَقْلٍ مِنَ الثَّمَنِ . فَبِذَا أَيْضًا عَيْنَةً ، وَهِيَ أَهْوَنُ مِنَ الْأَوَّلَى ، وَسَمِيَتْ عَيْنَةً لِحُصُولِ النِّقْدِ لِصَاحِبِ الْعَيْنَةِ لِأَنَّ الْعَيْنَ هُوَ الْمَالَ الْحَاضِرَ مِنَ النِّقْدِ وَالشَّخْصُ إِذَا يَشْتَرِيهَا لِيَبِيعَهَا بَيْنَ حَاضِرَةٍ تَصِلُ إِلَيْهِ مَعْجَلَةً اهـ ص ١٤٦ .

(٣) مَعْنَاهُ اتَّخَذْتُمُ الْمَالِيَةَ لِلْحَرْثِ وَالرِّيِّ وَسَقَى النَّبَاتَ وَتَرْبِيَةَ تِلْجَابِهَا وَعَكْفْتُمْ عَلَى الْأَعْمَالِ التِّجَارِيَةِ .

(٤) ذَلَا : أَى ضَعْفًا وَامْتِهَانًا . قَالَ النَّوَاوِيُّ : (حَتَّى تَرْجِعُوا) أَى إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِأَمُورِ دِينِكُمْ ، جَعَلَ ذَلِكَ مِثْلَةَ الرَّدَّةِ ، وَالْحُرُوجِ عَنِ الدِّينِ لِمُزِيدِ الزُّجْرِ وَالتَّهْوِيلِ اهـ .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مِنْ مَاتَ ، وَلَمْ يَغْزِ (١) ، وَلَمْ يَحْدِثْ بِهِ نَفْسَهُ (٢) مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ (٣) . رواه  
 مسلم ، وأبو داود والنسائي .

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَمْ يَغْزِ  
 أَوْ يُجَاهِدْ غَازِيًا (٤) ، أَوْ يُخَدِّفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ (٥) يُخَيِّرِ أَصَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَارِعَةٍ (٦) قَبْلَ

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يحث المساهين على اليقظة والاستعداد عند الأخطار، وأخذ العدة لهجوم العدو الألد ، والانتباه إلى الجهاد ، وألن التجارة والزراعة والصناعة في حال الأمن والرخاء فقط مع الحذر عند الطوارئ . ومن كلام الإمام على رضي الله عنه : أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرءوا القرآن فأحكوه ، وهيجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا وصفا صفا ، بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالأحياء ولا يزون بالموتى . مره العيون من البكاء خمس البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء ؛ صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين يؤهلك إخوانى الناهبون .

وقد فسر المرحوم الشيخ محمد عبده (الأحياء) أى إذا قيل لهم نجا فلان فبقى حيا لا يفرحون لأن أفضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق ولا يمتنون . إذا قيل لهم مات فلان فإن الموت عندهم حياة السعادة الأبدية (مره) مع أمره: من مرهت عينه إذا فمدت أو ابضت محاليتها (خمس البطون) ضواهرها ( ذبل ) شفته جفت وبيئت لذهاب الريقه اى ص ١٣٤ ج ١ نهج البلاغة .

تلك أوصاف من جملة صفات المجاهدين في سبيل الله الذين ملأ الإيمان قلوبهم فجاهدوا في الله حق جهاده فاشوا أعزاء كرماء وماتوا موته الشرفاء الأتقياء ، واتفقوا بسنة خير الأنبياء عليه الصلاة وأزكى السلام .

(١) ولم يجاهد لنصر دين الله ، ولم يدافع عن الحق ولم يأمر بالمعروف .  
 (٢) ولم يفكر في العدة التي يتخذها لإعلاء دين الله ! ولم يساعد في مشروعات البر .  
 (٣) دخل في قلبه شيء من النفاق والتذبذب ، وقلة الحياء في الله ، وتقص لإيمانه بالله لأنه منذب مقصر في الدفاع عن دين الله وعن الأخذ بيد الضعيف وسكوته عن الباطل والإلحاد والزندقة والكفر الصراح وعدم دفاعه ما استطاع .

(٤) يمد بمساعدة ، ويقدم له الزاد والعدد الحربية ، والمال اللازم له .

(٥) يقوم برعاية مصالحه ، وقضاء حاجات أهله من معاش .

(٦) أى بداهية تهلكه . يقال قرعه أمر : إذا أتاه فجأة وجمعها قوارع . اه نهاية ص ٢٤٥ .

انتبهوا أيها المسلمون فذلك لإنذار من السيدنا مصطفى صلى الله عليه وسلم ، اعملوا صالحاً ، جاهدوا ، ألقوا ، ابنلوا المعروف ، اتقوا الله ، وإلا أرسل الله لكم صواعق ، أو مدمرات تهلك الحرث والنسل في الدنيا ، وفي يوم القيامة يبعث عليكم الأهلوال الشداد . فسكنا أن المقصر في الجهاد يحيط به القارعة ، كذلك المقصر في حدود الله ، والساهي عن واجب الله ، والناسي حقوق الله ينزع الله البركة من ماله وأولاده ، ويعذب في حياته بالأمرات والأسقام والخوف من الأعداء ، ويأخذه أخذ عزيز مقتدر ، وينتقم الله منه انتقاماً مرأ .

قال تعالى : ( بلى من أوفى بعهده واتيق فإن الله يحب المتقين ٧٦ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم ) ٧٧ من سورة آل عمران .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود ، وابن ماجه عن القاسم عن أبي أمامة .

- ٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِغَيْرِ أَثَرٍ مِنْ جِهَادٍ لَقِيَ اللَّهَ وَفِيهِ مُلْهُ<sup>(١)</sup> . رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما  
 من رواية إسماعيل بن رافع عن سمى عن أبي صالح عنه ، وقال الترمذى : حديث غريب .
- ٦ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَاتَرَكَ قَوْمَ الْجِهَادِ إِلَّا عَصَمَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ<sup>(٢)</sup> . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

التقوى ملاك الأمر ، وهو يعم الوفاء وغيره من أداء الواجبات ، والاجتناب عن المنهى ( يشتركون )  
 يستبدلون ( بمهد الله ) مما عاهدوا الله عليه من الإيمان بالرسول ، والوفاء بالأمانات ( وأيمانهم ) وبما حلتوا  
 به من قوله : والله لتؤمنن به ولتنصرنه ، فلا ينتفعون بكلمات الله كناية عن غضبه عليهم .

١ - والآية نزلت في أحبار جرقوا التوراة وبدلوا نعمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحكم الأمانات وغيرها .  
 وأخذوا على ذلك رشوة .

ب - وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق خلف لقد اشتراها بما لم يشتريها به .

ج - وقيل نزلت في ترافع كان بين الأشعث بن قيس ، ويهودى في بئر أو أرض ، وتوجه الخلب على اليهودى  
 اه يضاوى ، ولكن شاهدى في الاستدلال بالمتقين الصالحين الأبرار الذين جاهدوا ( أوفوا بمهد الله  
 واتقوا ) ويلحقهم في الثواب العاملون بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الآن المجاهدون في لڑائة  
 البدع الفاشية المتحلجون بأداب رسول الله صلى الله عليه وسلم الداعون إلى التخليق بأخلاقه صلى الله عليه  
 وسلم ، والتاركون حصة الأشرار الملحدين في عصرنا هذا ، الذين نسكتوا بيهودهم ، ولم يقيموا حدود  
 الله كما أمر ، واتبعوا المدنية الكاذبة ، وجرفهم تيارها ، وانغمسوا في ملذاتها، وأولوا آفات الله كإيهم  
 عقلم السقيم .

فمن الجهاد إقناعهم وإلزامهم الحجة الواضحة ، وتنوير سبل الحق أمامهم لعلمهم بيقينهم ، وتيسير سبل الوعد  
 والإرشاد للمساهمين كي تستنير قلوبهم بأنوار الدين ، وتشرق شمس الهداية في ربوع المهتدين فتعرف شارة  
 السعادة ، ويعم الخير والبركة . قال تعالى : ( ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من  
 الخاسرين ) ٨٥ من سورة آل عمران .

أى غير التوحيد والالتقاد لحكم الله ( الخاسرين ) الواقعين في الخسران ، والمعنى أن المعرض عن الإسلام  
 والطالب لغيره فاقده للنعيم ، واقع في الخسران باضال الفطرة السليمة التي فطر عليها الناس اه يضاوى .

(١) موضع كسر منه : معناه الذى يقابل ربه يوم القيامة ، وليس في صحيفته عزو في سبيل نصر دين الله  
 أو جهاد في الحق ، أو دفاع في الخير والبر؛ وما يرق شعور الدين تقصص لإسلامه ، وقل ركن دينه . أى يحشر  
 وأركان إسلامه ناقصة فيها شق أو ثغرة منقوضة ولبة متروكة .

(٢) بالنذر والاستعباد والأسر ، تحم أعداء الدين في ربانهم . قال تعالى :

١ - ( ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم لغزوة من الله ورحمة خير مما يجمعون ١٥٧ ولئن متم أو

قتلتهم لئن الله تحشرون ) ١٥٨ من سورة آل عمران .

## فصل

٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ (١) فَيَكْفُمُ ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ (٢) قَالَ : إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقَلِيلٌ ! قَالُوا : فَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ (٣) ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونَ (٤) فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ مِنَ الْبَطْنِ (٥) فَهُوَ شَهِيدٌ . قَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِيكَ ، يَعْنِي أَبَا صَالِحٍ أَنَّهُ قَالَ : وَالْغَرِيقُ (٦) شَهِيدٌ . رواه مسلم .

٨ - ورواه مالك والبخارى والترمذي ولفظهما ، وهو رواية لمسلم أيضاً في حديث : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ : الْمَطْعُونُ ، وَالْمَبْطُونُ ، وَالنَّارِقُ ، وَصَاحِبُ الْأُدْمِ (٧) ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ

ب - ( فقال في سبيل الله لانكاف إلا تسك وحرص المؤمنين عسى الله أن يكف بأس التين كنروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ) ٨٤ من سورة النساء .  
أى إن تشبطوا وتركوك وحدك فتقاتل لا تضرك مخالفتهم ، ونقاعدهم فتقدم إلى الجهاد ، وإن لم يساعدك أحد فإله ناصرك لا الجنود .

يروى « أنه عليه الصلاة والسلام دعا الناس فبدر الصغرى إلى الخروج فكرهه بعضهم فزلت نخرج عليه الصلاة والسلام وما منه إلا سبعون لم يرو على أحد » ( تنكيلاً ) تعذيباً وهو تفرغ وتهديد لمن لم يتبعه اهيضاً وى هذا شاهداً في تكاليف الله تعالى لحبيه أن يجاهد ولو يخرج بنفسه والله يساعده ، فكذلك كل مسلم يجاهد نفسه وعدوه ، واتباع الحق ويند الباطل .

## بيان أنواع الشهداء

- (١) ما تحسبون وجودهم ، استنباهم منه صلى الله عليه وسلم عن عدد الشهداء .
- (٢) جاهد الأعداء وقتل في حومة الوضى يجاهد ويضارب ويساهم ويرى ويدب .
- (٣) وجد مع الجيش في ميدان الحرب ، ولكن توفى بلا قتال ونزال .
- (٤) الرمز العام والوباء الذى يفسد لهالهواء فتتسد به الأمزجة والأبدان وفيه « فناء أمتي بالطعن والطاعون » أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسفك بها الدماء والوباء اه نهاية ص ٣٩ .
- (٥) شدة الإسهال . (٦) الذى مات غرقاً ، والمعنى أن هؤلاء ينالون ثواباً عظيماً ودرجات سامية من الله جل وعلا جزاء ما انكبوا به فصبروا على تحمله لله .
- (٧) الذى وقع عليه جدار .

نَعُوذُهُ ، فَأُغْمِي (١) عَلَيْهِ ، فَقُلْنَا : رَحِمَكَ اللَّهُ إِنْ كُنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ عَلَيَّ عَيْرِ هَذَا ، وَإِنْ كُنَّا لَنَرْجُو لَكَ الشَّهَادَةَ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَذْكُرُ هَذَا ، فَقَالَ : وَفِيمَ تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ ؟ فَأَرَمَ الْقَوْمَ وَتَحَرَّكَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَلَا تُجِيبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَجَابَهُ هُوَ ، فَقَالَ نَعُدُّ الشَّهَادَةَ فِي الْقَتْلِ ، فَقَالَ : إِنْ شُهِدَاءُ أُمَّتِي إِذَا تَقَلَّبُوا ، إِنْ فِي الْقَتْلِ شَهَادَةٌ ، وَفِي الطَّاعُونِ شَهَادَةٌ ، وَفِي الْفَرْقِ شَهَادَةٌ ، وَفِي النَّفْسَاءِ يَقْتُلُهَا وَلِدُهَا جَمْعًا شَهَادَةٌ . رواه أحمد والطبراني ، واللفظ له ورواهما ثقات .

[ أَرَمَ الْقَوْمَ ] بفتح الراء ، وتشديد الميم : سكتوا ، وقيل سكتوا من خوف ونحوه ، وقوله يقتلها ولدها جمعاً : مثلثة الجيم ساكنة الميم : أى ماتت ولدها في بطنها . يقال ماتت المرأة بجمع مثلثة الجيم : إذا ماتت وولدها في بطنها ، وقيل : إذا ماتت عذراء أيضاً .

١٠ - وَعَنْ رَبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ ابْنَ أُخْتِي جَبْرِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَجَعَلَ أَهْلَهُ يَبْكُونَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ جَبْرٌ : لَا تُؤْذُوا (٢) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْوَاتِكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْنِي (٣) يَبْكِينَ مَا دَامَ حَيًّا ، فَإِذَا وَجِبَ فَلَيْسَ سَكِينٌ (٤) ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا كُنَّا نَرَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ عَلَيَّ فِرَاشِكَ حَتَّى تَقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ مَا الْقَتْلُ (٥) إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ إِنْ شُهِدَاءُ أُمَّتِي إِذَا تَقَلَّبُوا : إِنْ

(١) شفى عليه وأصابه بالإغماء ، واعتزته دوخة .

(٢) لا تجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألم من هذا الصوت المنكر اسبروا ولديسوا أنفسكم أن تذكروا ، وهو قائد الشرع صلى الله عليه وسلم .

(٣) اتركهم يبكين فيزل ما عندهم من الألم والتألم لرضيهم . ولا بأس بالبكاء للتخفيف حزن النفس، وإزالة حزنها ) وهذه رحمة وضعها الله في قلوب من شاء من عباده ، ولا يرحم إلا الرحماء .

(٤) تنفيذا لقضاء الله ، وليزيل الخزع ، وليصير على حكم الله .

(٥) استنهام بمعنى التصبر : أى ليس القتل المندود شهادة محمودا على الجهاد وسبيل صر دين الله الذى ينال صاحبه الدرجات النورية فى النعيم ، ولكن يلبه فى الأجر انصاب بالمرض المعدي الفتاك ، ثم الإسهال ، والميتة بسبب جبنها فى بطنها ، أو من أصابه شرق أو حرق ، أو أصيب بمرض فى جنبه ، وأكثر غازات معدته ورياح طعامة فتسدم جسده فأت ، والنبي صلى الله عليه وسلم رسول رحمة يخفف عن الناس ويلاهم ، ويهون مصائبهم ويسرى عنهم الأهم بعم الجنة وكثرة الثواب من الوهاب سبحانه . قال تعالى : ( يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ٢٦ ) والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الصواب أن يميلوا ميلا عظيما ٢٧ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ) ٢٨ من سورة النساء .

الطَّعْنُ شَهَادَةٌ ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ ، وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ ، وَالنَّفْسَاءُ بِجَمْعِ شَهَادَةٍ ، وَالْحَرْقُ شَهَادَةٌ وَالنَّرْتِيُّ شَهَادَةٌ ، وَذَاتُ الْجَنْبِ (١) شَهَادَةٌ . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

[ قوله بجمع ] : تقدم قبله . [ إذا وجب ] : أى إذا مات .

١١ — وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْعُدُهُ فِي مَرَضِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَعْلَمُونَ مَنْ الشَّهِيدُ مِنْ أُمَّتِي ؟ فَأَرَمَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : سَأَدُونِي فَأَسْنَدُوهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الصَّابِرُ الْمُجْتَسِبُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ شَهِدَاءُ أُمَّتِي إِذَا لَقِيَ لِقَاءَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَهَادَةٌ ، وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ ، وَالْعَرَقُ شَهَادَةٌ ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ ، وَالنَّفْسَاءُ يَجْرُهَا وَلِدْهَا بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ . قَالَ وَزَادَ أَبُو الْعَوَّامِ : سَادَنُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَالْحَرْقُ ، وَالسَّلُّ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وراشد بن حميش صحابي معروف . [ أرم القوم ] تقدم . [ والسادن ] بالسين والذال المهملتين : هو الخادم .

[ والسَّلُّ ] بكسر السين وضمها ، وتشديد اللام : هو داء يحدث في الرئة يشول إلى ذات الجنب ، وقيل : زكام ، أو سعال طويل مع حمى عادية ، وقيل : غير ذلك .

١٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَمْسٌ مَنْ قُبِضَ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَهُوَ شَهِيدٌ : الْمَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالْعَرِيقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالْمَبْطُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالطَّاعُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ ، وَالنَّفْسَاءُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ . رواه النسائي .

(سنن) مناهج من تقدمكم من أهل الرشد لتسلكوا طرقهم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، أو يرشدكم إلى ما يحكمكم المعاصي ويحتمكم على التوبة أو إلى ما يكون كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم في وضعها (يتبعون السموات) النجرة (يخفف) شرع لكم الشريعة الحنيفة السخية السميلة (ضعيفا) لا يصبر عن السموات ولا يتحمل مشاق الطاعات ؛ وإن شاعدى تفضل الله سبحانه وتعالى ، فقبل المصاب بهذه الأمراض شهيدا تخفيفا منه ورحمة وإطمانا وبشرى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بكثرة نعمها في الجنة ، ووافر خيراتها ومحو ذنوبها (يريد الله ليعين لكم) .

(١) هى الدبيلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب ، وتتفجر إلى داخل وقتلا بسلم صاحبها ، وذو الجنب الذى يشتكى جنبه بسبب الدبيلة . اه نهاية ص ١٨١ . ما أحسن دين الإسلام يسوق النبي صلى الله عليه وسلم البشرى والطمانينة للريض ليصبر لله فينال ثوابا عظيما مثل أو أقل من الجهاد في سبيل الله .

١٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ يَمُودُ<sup>(١)</sup> عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَجَدَهُ قَدْ غَلِبَ عَلَيْهِ فَصَاحَ بِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَأَسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ فَصَاحَتِ النِّسْوَةُ وَبَكَيْنَ ، وَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكَ يُسَكِّتُهُمْ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُونِي<sup>(٢)</sup> ، فَإِذَا وَجِبَ فَلَا تَبْكِينَ بَأْكِيَةً . قَالُوا : وَمَا أَوْجُوبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا مَاتَ قَالَتْ ابْنَتُهُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُ شَهِيدًا ، فَإِنَّكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ جِهَارَكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ ، وَمَا تَعْدُونَ الشَّهَادَةَ ؟ قَالُوا : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الشَّهَادَةُ سَمِعْتُ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ ، وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ أَهْدَمِ شَهِيدٌ ، وَالْمَرَأَةُ تَمُوتُ مُجْمَعٌ شَهِيدٌ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

١٤ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الطَّاعُونَ شَهَادَةَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه البخاري ومسلم .

١٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونَ ؟ فَقَالَ : كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ فَيَكُونُ فِيهِ فَيَمُوتُ<sup>(٣)</sup> لَا يَخْرُجُ صَابِرًا<sup>(٤)</sup> مُحْتَسِبًا<sup>(٥)</sup> يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ . رواه البخاري .

١٦ — وَعَنْ أَبِي عَسِيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا نَبِيُّ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحَمَى وَالطَّاعُونَ فَأَمَّا سَكَتُ

(١) يزور . (٢) أتركن يظهرن بعض ما عندهن من الشفقة والرأفة والرحمة ، وهو بكاء بلا صوت يغضب الرب جل وعلا (العين تدمع والقلب يشعر بالخوف من التراق) .  
(٣) ينتظر مسلماً أمره لله . (٤) حابساً نفسه عن الشكوى . (٥) طالباً الثواب من الله جل وعلا مفوضاً أمره الله باري النسم وخالق الإنسان ، ومزيل الأمراض ومصحح الجسم .



الْحَمَى بِالْمَدِينَةِ ، وَأُرْسِلَتْ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ ، فَالطَّاعُونَ شَهَادَةُ لِأُمَّتِي ، وَرَجَزٌ عَلَى الْكَافِرِ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورواه أحمد ثقات مشهورون . [الرجز] : العذاب

١٧ — وَعَنْ أَبِي مُنَيْبٍ الْأَخْذَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَ مُعَاذٌ بِالشَّامِ فَذَكَرَ الطَّاعُونَ ، فَقَالَ : إِنِّهَا رَحْمَةٌ بِكُمْ ، وَدَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ ، وَقَبْضُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَلَى آلِ مُعَاذٍ نَصِيْبَهُمْ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ مُقَامِهِ ذَلِكَ ، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَخْبُرْ مِنْ رَبِّكَ فَلَنَّا كُونَنَّ مِنَ الْمُعْتَرِينَ . فَقَالَ مُعَاذٌ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . رواه أحمد بإسناد جيد .

١٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَتَهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ فَتُفْتَحُ لَكُمْ ، وَيَكُونُ فِيكُمْ دَأْبٌ كَالدَّمَلِ ، أَوْ كَالْحَزَّةِ يَأْخُذُ بِمِرَاقِ الرَّجُلِ يَسْتَشْهِدُ اللَّهُ بِهِ أَنْفُسَهُمْ ، وَيُرِي كَيْ<sup>(١)</sup> بِهِ أَعْمَاهُمْ . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاذًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَعْطِهِ هُوَ ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ الْخَطَّ الْأَوْفَرَ مِنْهُ فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَطُعِنَ فِي أَصْبَعِهِ السَّبَابَةَ فَكَانَ يَقُولُ : مَا يُسْمُرُنِي أَنْ لِي بِهَا حُمْرُ النَّعَمِ . رواه أحمد عن إسماعيل بن عبيد الله عن معاذ ، ولم يذكره

١٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّاعِنِ<sup>(٢)</sup> وَالطَّاعُونَ ، فَمِثْلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّاعِنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونَ ؟ قَالَ : وَخَزُّ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجَنِّ ، وَفِي كُلِّ شَهَادَةٍ . رواه أحمد بأسانيد أحدها صحيح ، وأبو يعلى والبزار والطبراني .

[الوخز] [بفتح الواو ، وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي : هو الطلعن .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ الطَّاعُونَ

(١) يظهر ويكون سبب نحو السيئات .

(٢) بكثرة الغزو ووجود الفتن ، والطمع في المال والملك فيكثر الموت وهذا وأن يجاهد المسلمون لنصر دين الله . يسلط الله عليهم الأمراض فتتصد النفوس حصدا ، وينبه المساهين النبي صلى الله عليه وسلم أن يحرسوا على قتال أعداء الدين لإعلاء كلمته ، وكل نفس ذائقة الموت . والأجل محدود ومقدر . فإن قصرُوا في الجهاد أصابهم الطاعون والأمراض التناكة جزاء تقاعدهم وكسلهم ، وإهمالهم واجب الدفاع عن الحق وعن الدين ولكل أجل كتاب .

عِنْدَ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: سَأَلْنَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: وَخِزُّ أَعْدَائِكُمُ  
الْجَنِّ، وَهُوَ لَكُمْ شَهَادَةٌ. رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٢١ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ قَيْسٍ أَخِي أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قِتْلًا فِي سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ<sup>(١)</sup>  
وَالطَّاعُونِ. رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني في الكبير، ورواه الحاكم من حديث  
أبي موسى، وقال: صحيح الإسناد.

٢٢ - وَعَنْ الْعَرَبِ بَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا فِي الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ فِي الطَّاعُونِ،  
فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ: قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا. وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ: إِخْوَانُنَا مَا تَوَا عَلَى فُرُشِهِمْ  
كَمَا مُتْنَا، فَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنْظِرُوا إِلَيَّ جِرَاحِهِمْ<sup>(٢)</sup>. فَإِنْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَ

(١) الغزو والجهاد وكان في الصدر الأول. وآل قتال الفتح للدين، وزيادة الملك وما يبقى يسلم الله  
عليه الوفاء إن لم يتق الله ويستقم ويعمل صالحاً. قال تعالى: (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة  
وأجر عظيم ٩ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ١٠ من سورة المائدة.  
وشاهدنا أن الناس صنفان:

١ - فريق يتفانى في طاعة الله وفي الجهاد في سبيله، ويستعذب الموت حبا في نصر دينه، ويتسابق إلى الطعن  
والطعان والتبذير في حلبة الميدان حائرا صفات الإيمان.

ب - الفريق الآخر قصر في الجهاد وتكاسل عن الصالحات، وأرخص العنان لنفسه في الموبقات فسق وعصى  
وكذب وغوى وجحد وهوى، فسلط الله عليه الأمراض.  
قال البيضاوي: فيه مزيد وعد للمؤمنين، وتطيب لقلوبهم. اهـ.

هذه تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم أيها المسلمون لتجهدوا في الجهاد والدفاع عن دينكم لتصبروا أعزة  
ولتنبهوا المركز اللاتيكم في الحياة ولتعيشوا سادة فادة، فما ترك قوم الجهاد إلا ضعفت نفوسهم وذلت، وباءوا  
بالخزي والاستعباد. قال تعالى مبينا فضله صلى الله عليه وسلم على جميع الأمم: (يا أهل الكتاب قد جاءكم  
رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ١٥ يهدي  
به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) ١٦ من  
سورة المائدة: يعني بأهل الكتاب اليهود والنصارى.

تخفون بث محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة، وبشارة عيسى عليه الصلاة والسلام بمحمد أحمد  
عليه الصلاة والسلام في الإنجيل، وجاءكم القرآن الكاشف لظلمات الشرك والضلال والكتاب الواضح بالإجازة، وقيل  
يريد بالنور مجدا صلى الله عليه وسلم (سبيل السلام) طرق السلامة من العذاب أو سبيل الله، وشاهدنا (ويخرجهم  
من الظلمات إلى النور) بتقدم من أنواع الكفر إلى الإسلام، ويرشدكم إلى أسباب سعادة الحياة من التريغيب  
في الجهاد، والتجلى بالأعمال الصالحة الجالبة كل خير وبر.

(٢) يبين صلى الله عليه وسلم مناظرة بين من جاهد في سبيل الله فقتل أثناء الكفاح، وبين من مرض بالوباء

الْمَقْتُولِينَ ، فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ ، فَإِذَا جَرَّاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَّاحَهُمْ . رواه النسائي .

٢٣ - وَعَنْ عُمَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
يَأْتِي الشُّهَدَاءُ وَالْمَتَوَفُونَ بِالطَّاعُونَ ، فَيَقُولُ أَصْحَابُ الطَّاعُونَ : نَحْنُ شُهَدَاءُ فَيَقُولُ :  
أَنْظِرُوا فَإِنْ كَانَتْ جِرَّاحُهُمْ كَجِرَّاحِ الشُّهَدَاءِ تَسِيلُ دَمًا كَرِيحِ الْمَسْكِ فَهَمَّ شُهَدَاءُ  
فَيَجِدُونَهُمْ كَذَلِكَ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به فيه إسماعيل بن عياش  
روايته عن الشاميين مقبولة ، وهذا منها ، ويشهد له حديث العرياض قبله .

٢٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا  
الطَّاعُونَ ؟ قَالَ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ ، الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ ، وَالْفَارُّ مِنْهُ <sup>(١)</sup> كَالْفَارِّ مِنَ  
الزَّخْفِ . رواه أحمد ، وأبو يعلى والطبراني .

٢٥ - وفي رواية لأبي يعلى : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَخَزَةٌ تُصِيبُ  
أُمَّتِي مِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْجِنَّ كَغُدَّةِ الْإِبِلِ ، مَنْ أَقَامَ عَلَيْهَا <sup>(٢)</sup> كَانَ مُرَابِطًا ، وَمَنْ  
أُصِيبَ بِهِ كَانَ شَهِيدًا ، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَانَ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّخْفِ <sup>(٣)</sup> .

ورواه البزار ، وعندة : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الطَّاعُونَ ؟ قَالَ :  
يُشْبِهُ الدَّمْلَ يَخْرُجُ فِي الْأَبَاطِ وَالْمِرَاقِ ، وَفِيهِ تَرْكِيَةٌ <sup>(٤)</sup> أَعْمَالِهِمْ ، وَهُوَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ شَهَادَةٌ .  
[ قال المعلى ] رضى الله عنه : أسانيد السكل : حسان .

٢٦ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

يقول الأول : رب إن هذا مات في وطنه ، وعلى فراشه وبين أهله ، ويقول الطاعون : رب أصابنا هذا المرض  
القتال فصبرنا ومتنا على فراشنا كما مات غيرنا فبرشد الله جل وعلا الشهداء لينظروا إلى جراحهم ومصدر ألمهم  
وانفجار الدم منه . هذا تطمينا للطاعون ، وترغيباً في كثرة ثوابه ، وترضية لأولئك الأبرار المجاهدين وتحميلاً  
منه جل وعلا عليهم بالرضا والرحمة .

(١) الساحط الغضبان المنتقل من بلد إلى بلد فرارا من اللعوق به .

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطمئن الطاعون ويبشره بكثرة النعم وجزيل الأجر ويحذره أن ينتقل  
من جهة موبوءة إلى جهة أخرى سليمة كيلا ينشر العدوى ، ويحثه على الصبر ، والرضا بقضاء الله وقدره فلا  
يزجر ولا يبطر ، ولا يقول ما يغضب الرب جل وعلا .

(٢) سلم نفسه لخاتمه ، وصبر واحتسب وطلب من الله الشفاء .

(٣) كالمهارب من القتال : الفار من الأعداء ، وعنايه أليم وعقابه صارم .

(٤) طهارة لهم من السيئات .

عليه وسلم يَقُولُ : فِي الطَّاعُونَ : الْفَارُّ مِنْهُ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ ، وَمَنْ صَبَرَ فِيهِ <sup>(١)</sup> كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ . رواه أحمد والبخاري ، وإسناد أحمد حسن .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السُّبَيْعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ سَلِمَانُ بْنُ صُرَدٍ خَالِدِ بْنِ عَرْفُطَةَ ، أَوْ خَالِدِ بْنِ سَلِمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ <sup>(٢)</sup> لَمْ يَعْذَبْ فِي قَبْرِهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : نَعَمْ <sup>(٣)</sup> . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن حبان في صحيحه ، وقال خالد بن عرفة من غير شك . [ عرفة ] : بضم العين المهملة والفاء جميعا بعدها طاء مهملة .

٢٨ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ <sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ <sup>(٥)</sup> فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ <sup>(٦)</sup> فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ <sup>(٧)</sup> فَهُوَ شَهِيدٌ . رواه أبو داود والنسائي والترمذی وابن ماجه ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح .

٢٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ <sup>(٨)</sup> . رواه البخاري والترمذی .

٣٠ — وفي رواية للترمذی وغيره قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ <sup>(٩)</sup> يَغْيِرُ حَقًّا فَمَاتَلْ فَقَتَلَ فَهُوَ شَهِيدٌ .  
وفي رواية للنسائي : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُومًا <sup>(١٠)</sup> فَهُوَ شَهِيدٌ .

(١) فيه . كذا طوع ص ٤٨٧ ، وفي ن د : له : أي حبس نفسه عن الجزع ، وفوض أمره لربه أعطاه الله أجر المجاهد في سبيل الله من أنواع النعم في الجنة ، ودمه ذكي كالمسك الأذفر يوم القيامة .

(٢) أي من أصابه مرض البطن فصر حتى توفي ، وقاه الله فتنة القبر وآلامه .

(٣) سم حرف جواب ، أي هذا صحيح ، أو نعم فعل ماض : أي أمدح هذا المرض وأثنى على من مات به صابرا محسبا نائلا جزيل الأجر . (٤) أي تعدى عليه إنسان يريد أن يسرقه أو يسلبه أو يجرده من ماله فعارضة وماتته قتله هذا المصطفى أجر المجاهد في سبيل الله ، لأنه يدافع عن ماله ويذبح عن نفسه ويتردد الأذى عنه . (٥) أي قاتله أحد فدافع عن نفسه . (٦) أي جاهد نصر دينه ودافع عن الحق ما استطاع فقتل . (٧) أي دافع عن عرضه وذبح عن زوجته ، وأخته وعمته دفاعا يبعد عن الحارم ويزيل المعصية . ففيه فضل الدافع عن ماله وعن نفسه ، وعن دينه وعن أهله ، وقال علي كرم الله وجهه : بني الإيمان على أربع دعائم :

الرفيق والصبر والجهاد والعدل . وقد وجد في رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إلى أبي موسى الأشعري : عليك بالصبر . واعلم أن الصبر صبران : أحدهما أفضل من الآخر . الصبر في المصائب حسن ، وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى . واعلم أن الصبر ملاك الإيمان وذلك بأن التقوى أفضل البر ، والتقوى بالصبر .

(٨) معناه من اعتدى عليه وأراد سرقة ماله ونهبه فدافع عنه حتى مات فأجره جزيل ، وثوابه كثير مثل ثواب المقاتل في سبيل الله تعالى . (٩) يطلب ماله بالقوة . (١٠) بلا حق .

٣١ — وَعَنْ سُوَيْدِ بْنِ مِقْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ <sup>(١)</sup> فَهُوَ شَهِيدٌ . رواه النسائي .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي ؟ قَالَ : فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي ؟ قَالَ : قَاتِلْهُ . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي ؟ قَالَ : فَأَنْتَ شَهِيدٌ . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ ؟ قَالَ : هُوَ فِي النَّارِ <sup>(٢)</sup> . رواه مسلم والنسائي ، ولفظه قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عُدِيَ <sup>(٣)</sup> عَلَيَّ مَالِي ؟ قَالَ : فَانْشُدْ بِاللَّهِ <sup>(٤)</sup> . قَالَ : فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ <sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : فَانْشُدْ بِاللَّهِ . قَالَ : فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ ؟ قَالَ : فَانْشُدْ بِاللَّهِ . قَالَ : فَإِنْ قَتَلْتَنِي فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ قَتَلْتَنِي فِي النَّارِ <sup>(٦)</sup> .

(١) له حق وراءه يدفع عنه وأمامه واجب يدفع عنه .

(٢) لأنه ظالم مهاجم سارق لص متعد . (٣) حصل تعد . (٤) أقسم عليه بالله تعالى أن يذهب سائلاً بلا أخذ شيء ، وعرض الله سبحانه وتعالى أن يتركك لله ، وفي النهاية : نشدتك الله والرحم : أي سألتك بالله وبالرحم . يقال نشدتك الله ، وأنشدك الله وبالله ، وأنشدتك الله وبالله : أي سألتك وأقسمت عليك . (٥) فإن استمروا في سرقتهم وتعديهم . (٦) وإن تسببت لأولئك المصوص والقتل فعذابهم أليم في جهنم .

### خلاصة فوائد الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الحق

أولاً : أوجب الله تعالى للجهاد الجنة بفضلِهِ وكرمه سبحانه وتعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية . لماذا ؟ لأنه خرج مؤمناً بالله مخلصاً له طالباً لإعلاء دينه . ثانياً : ينال المجاهد خيراً .

١ - إما أن يستشهد فيدخل الجنة . ب - وإما أن يرجع بأجر وغنيمة .

ثالثاً : إن جرح المجاهد لا يزول عنه أثر الدم ينسل ولا غيره .

قال النووي : والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته ، وبذلك نفسه في طاعة

الله تعالى : اهـ ص ٢٥ ج ١٤ والله أعلم بمن يكلم في سبيله .

قال النووي : هنا تنبيه على الإخلاص في الغزو ، وأن الثواب المذكور لمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا . قالوا : وهذا الفضل وإن كان ظاهره أنه في قتال الكفار فيدخل فيه من خرج في سبيل الله لقتال البغاة وقطاع

الطريق ، وفي إتمام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك والله أعلم اهـ ص ٢٢ ج ١٣ .

رابعاً : يرى الشهيد درجاته فيتمنى أن يحيى ويرجع ليقاتل (لما يرى من الكرامة) أي شهد عند خروج روحه ما أعدده الله له من الثواب والكرامة فهو حي .

خامساً : ثواب الغدوة والروحة في سبيل الله خير من نعم الدنيا كلها لو ملكها إنسان ، وتصور تنعمه بها كلها لأنه زائل ونعيم الآخرة باق .

سادساً : يجعل الروح المؤمن كالطائر المتقل لينتعم بأزاهر الجنة . قال الأطباء : الروح البطار الطيف الساري في البدن ، وقيل الحياة وقيل أجسام لطيفة مشابهة للجسم بحي حياته ، أجرى الله تعالى العادة بموت الجسم

عند فراقه ، وقيل هو بعض الجسم ولهذا وصف بالخروج والقبض ولوغ الحلقوم ، وهذه صفة الأجسام للمعاني وقال بعض متقدمي أئمتنا : هو جسم لطيف متصور على صورة الإنسان داخل الجسم ، وقال بعض مشايخنا وغيرهم : لأنه النفس الداخل والخارج ، وقال آخرون : هو الدم . هذا بعض ما نقله القاضي .

وقال النووي : والأصح عند أصحابنا أن الروح أجسام لطيفة متخلطة في البدن فإذا فارقت مات . قال القاضي : واختلفوا في النفس والروح . فقيل هما بمعنى ، وهما لفظان لسمى واحد ، وقيل إن النفس هي النفس الداخل والخارج ، وقيل هي الدم ، وقيل هي الحياة والله أعلم . اهـ ص ٣٣ ج ١٣ .

سابعاً : رضى الله عن الشهداء بطاعتهم لله ورضوا عنه بما أكرمهم به ، وأعطاهم إياه من الخيرات من الله تعالى والرضا ، وإفاضة البر والإحسان والرحمة « اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا » .

### خطبة للإمام على رضى الله عنه في الحث على الجهاد

أما بعد : فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحة الله الخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته (١) الوثيقة . فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، وديت (٢) بالصغار والقماء (٣) . وضرب على قلبه بالأسداد ، وأدبيل (٤) الحق منه بتضييع الجهاد ، ومنع النصف (٥) الأول لأن قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا ، وسرا وإعلانا ، وقلت لكم اغزؤهم قبل أن يغزؤكم .

فوالله ما غزى قوم قط في عقر (٦) دارهم إلا ذلوا فتوا كلمت وتخاذلت حتى شنت الغارات عليكم ، ومكنت عليكم الأوطان ، وهذا أخو غامد (٧) قد وردت خيله الأتار (٨) وقد قتل حسان بن حسان البكرى وأزال خيلكم عن مسالحها (٩) ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسامة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها (١٠) وقلبها (١١) وقتلها ورعاها (١٢) ما تمنع منه إلا بالاسترجاع (١٣) والاسترحام ، ثم انصرفوا وافرين (١٤) ما نال رجلا منهم كلم (١٥) ولأريق لهم دم . فلو أن امرأة مسلماً مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عدى جديرا . فيا عجباً عجباً والله يبعث القلب ، ويحبب لهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم ، وتمررهم عن حركهم فقبجا لكم ، ورحا (١٦) حين صرتم عرضاً يرمى : يغار عليكم ولا تعبرون ، وتعزرون ولا تعزرون وبعضى الله وترضون . فإذا أمرتكم بالسيرة إليهم في أيام الحر قلم هذه حمارة (١٧) الفيظ أمهلنا ينسلخ (١٨) عنا الحرو إذا أمرتكم بالسيرة إليهم في الشتاء قلم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد . كل هذا فراراً من الحر والقر (١٩) فأتم والله من السيف أفر ، بأشباه الرجال ، ولأرجال ، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال (٢٠) لو ددت أني لم أركم ولم أعرفكم ، معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما (٢١) قاتلكم الله لقد ملائم قلبي قبيحاً ، وشحنتم صدرى غيظاً ، وجرعتموني نعب (٢٢) التهمام أنفاساً ، وأفسدت على رأيي بالعصيان والحذلان حتى قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ، ولكن لا أعلم له بالحرب .

لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً ، وأقدم فيها مقاماً مني . لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين . وما أنا قد ذرفت (٢٣) على الستين ، ولكنه لا رأى لمن لا يطاع اهـ ص ٣٧ ج ١ نهج البلاغة .

### شرح الكلمات

- (١) بالضم وقيامته (٢) ديشه ذلله . (٣) القماء : التحقير من قما يقوم . (٤) أى صارت الدولة للحق بدله .
- (٥) والنصف بالكسر : العدل (٦) عقر دارهم : وسطها وأصلها (٧) هو سفيان بن عوف من بني غامد بعته معاوية لشن الغارة على أطراف العراق (٨) بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات (٩) مسالحها جمع مسلحة : التفرح يحمي طرق الأعداء (١٠) حجلها بالكسر : خلخالها (١١) قلبها بالضم : سوارها (١٢) ورعاها جمع رعنة القرط (١٣) ترديد الصوت بالبكاء (١٤) وافرين : لم ينقص عددهم (١٥) جرح (١٦) همأ وحزنا أو فقراً (١٧) حمارة الفيظ : شدته (١٨) التسيخ بالحاء : التخفيف والتسكين (١٩) شدة البرد (٢٠) النساء (٢١) هم مع أسف أو غيظ (٢٢) جمع نعبة : الجرعة ، والتهمام الهم (٢٣) ذرفت : زدت اهـ شرح الشيخ محمد عبده .

## كتاب قراءة القرآن

الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وفضل تعلمه وتعليمه

والترغيب في سجود التلاوة

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ (١) . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي ،  
والنسائي وابن ماجه وغيرهم .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم : مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا ، لَا أَقُولُ الْم

(١) أى أفضلكم الذى جاهد نفسه في حفظ القرآن ، وفهم معناه وتفسير آياته ، ثم يعلمه ويوضح بحامه ،  
ويدعو الناس إلى العمل به . وذكره بعد باب الجهاد ليحث على أن التفقه في الدين والبحث في معضلاته وشرح  
آياته من الجهاد في سبيل الله وفي الحديث الحث على تعلم القرآن ، وقد سئل الثوري عن الجهاد ، وإقراء القرآن؟  
فرجع الثاني ، واحتج بهذا الحديث - قاله في الفتح .

قال الشرقاوى : لا ريب أن الجامع بين تعلم القرآن ، وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره ، جامع بين النفع القاصر  
والنفع المتعدى . لا يقال إن من لازم هذا أفضلية المقرئ على الفقيه ، لأن الخطابين بذلك كانوا فقهاء الناس  
بذلك . إذ كانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر من دراية من بعدهم بالاكتساب . فإن قلت : يلزم أن  
يكون المقرئ أفضل ممن هو أعظم عناء في الإسلام بالجهادة والرباط والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .  
أجيب بأن ذلك دأب على النفع المتعدى . فمن كان عنده حصوله أكثر كان أفضل . فلعل من مضرة في الحديث  
بعد أن اهـ ص ٢١٨ ج ٣ :

يرغب النبي صلى الله عليه وسلم في الوعظ والإرشاد ، ويدعو العلماء إلى تعليم المساكين ، والعمل بأحكام  
الدين ، والجهاد في تفهيم الضالين ، والإقناع بالحجة وكثرة الاطلاع .

حَرْفٌ، وَلَكِنَّ أَلِفَ حَرْفٍ، وَلَا مَ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ<sup>(١)</sup>. رواه الترمذى، وقال  
حديث حسن صحيح غريب .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا  
نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ<sup>(٢)</sup>، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ<sup>(٣)</sup>، وَحَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ  
فِيمَنْ عِنْدَهُ<sup>(٤)</sup>. رواه مسلم وأبو داود وغيرها .

(١) معناه: أن الله تعالى يعطى ثواباً للقارىء بكل حرف من حروف كلماته حسنة. وفيه فضل قراءة القرآن  
وكثرة حسناته وزيادة أجره . (٢) الطمأنينة والوقار والسعادة، والقبول .

(٣) عمتهم وأحاطت بهم. قال النووي: وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد، وهو  
مذهبا ومذهب الجمهور . وقال مالك : يكره ، وتأوله بعض أصحابه ، ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة  
الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوها إن شاء الله تعالى ، ويبدل عليه الحديث المطلق الذى يتناول جميع المواضع  
« لا يقصد قوم يذكر الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة » الحديث اهـ ص ٢٢ ج ١٧ .

(٤) أثبت عليهم سبحانه في الملائكة الأعلى تنويها بملودرتهم، وزيادة ثوابهم، وإخلاصهم لعبادة ربهم وذكروه  
جل وعلا . وفيه : المكروب يقرأ القرآن ليفرج الله كربته ، والمعسور ليتريل عسره لأن ذلك أدعى للإجابة  
وأقرب لنزول رحمة الله .

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهاز الفرص لإجابة الدعاء أن تذهب وتتوضأ وتصلى ركعتين لله تعالى  
ثم تجلس مع صالحين تذكرون الله وتتلون كتابه، وتفهمون تفسير آياته، ثم تكثرون من الاستغفار والصلاة  
على المختار ، صلى الله عليه وسلم ، وحينئذ ينتظر إغداق إحسان الله ونزول رحمته وشمول بركانه .

وقد مر صلى الله عليه وسلم بملقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا  
للإسلام ومن به علينا فقال صلى الله عليه وسلم: «أتأني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة» .  
قال النووي : معناه يظهر فضلكم لهم، ويريمهم حسن عملكم ويثني عليكم عندهم . وأصل البهاء: الحسن والجمال  
وفلان يباهي بحاله: أى يفخر ويتجمل به على غيره، ويظهر حسنه. اهـ ص ٢٣ ج ١٧ . فاتقوا الله أيها السامعون  
بواحرصوا على تعليم القرآن، ورووا أبناءكم على حفظ آياته تريحوا وتنجحوا. فهو الذى أخرج الناس من ظلمات  
الجهل والغي والفساد إلى نور العلم والاستقامة والصلاح ، وسطع نور هديه في الأكوان، وظهرت آثار عدله  
ورحمته في كل مكان . قال تعالى : ( لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) ٤٢ من  
سورة فصلت ، نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فحيا الران عن القلوب وفتحت به  
نوافذ الفطن وأزال الغشى عن الأبصار وعتت لعظمته وجوه الفصحاء وتطاحت لسجريانه عزة البلغاء فأذعنوا  
له ساغرين ، وخرروا آيات بلاغته ساجدين ، وأيقنوا أنه تنزيل من رب العالمين .



٤ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

### في شرف القرآن ومدحه للإمام البوصيري

دعنى ووصفى آيات له ظهرت  
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم  
فما تطاول آمال المديح إلى  
آيات حق من الرحمن محدثة  
دامت لدينا ففاقت كل معجزة  
محكمات فما تبقيت من شبهه  
ما حوربت قط لإعاد من حرب  
ردت بلاعتها دعوى معارضها  
لها معان كوج البحر في مدد  
فما تمد ولا تحصى عجائبها  
قرت بها عين قاريها فقلت له  
إن تلتها خيفة من حر ناراطي  
كأنها الحوض تبيض الوجوه به

طهور نار القرى ليلا على علم  
وليس ينقص قدرا غير منتظم  
ما فيه من كرم الأخلاق والشيم  
قديمة صفة الموصوف بالقدم  
من النبيين إذ جاءت ولم تدم  
لدى شقاق وما تبغين من حكم  
أعدى الأعداى إليها ملق السلم  
رد الفيور يد الجاني عن الحرم  
وفوق جوهره في الحسن والقيم  
ولا تسام على الإكثار بالسأم  
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم  
أطفأت حر لظى من وردها الشم  
من العصاة وقد جاءوه كالحم

قال تعالى :

١ - (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ارسول من الله يتلو صحفا مطهرة ٢ فيها كتب قيمة ) ٣ من سورة البينة .

(أهل الكتاب) اليهود والنصارى كانوا بالإلحاد في صفات الله تعالى (والشركين) عبدة الأصنام، جاءهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالقرآن الموضح للحق ، النبيين معجزته عليه الصلاة والسلام بأخلاقه الكريمة ، وبإخامه من تحدى به (مطهرة) من الباطل مبعدة من الزيف، وهو صلى الله عليه وسلم أمي كالتالي لها ولا يسمى إلا المطهرون (قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق .

ب - (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤزى صفحا منشرة ٥٢ كلا بل لياخفون الآخرة ٥٣ كلا إنه تذكرة ٥٤ فمن شاء ذكره . ٥٥ وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) ٦ من سورة المدثر. طلب الكفار تراطيس تنشر وتقرأ ، وقالوا لا نبى صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كلامنا بكتابت من السماء فيه : من الله إلى فلان اتبع محمدا .

(كلا) رجع لهم عن اقترانهم الآيات ، وزجرهم عن إعراسهم ، وتذكيرهم بمشيئة الله تعالى ، وفعل العبد خاضع لإرادة الله جل جلاله ( هو أهل التقوى ) الله جل جلاله حقيق بأن يتقى عقابه ، وبأن يغير لعباده سيما للثقتين منهم .

ج - (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا إلهنا يهدي إلى الرشدا فآمنا به وإن نشرك ربنا أحدا) ٢ (وأننا لما سمعنا الهدى آمانا به فمن يزمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقا) ١٣ من سورة الجن . (نفر) من ثلاثة إلى عشر: (الجن) أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية ، وانفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوا فأخبر الله تعالى به رسوله عليه الصلاة والسلام (عجبا) بديعا مبابنا لكلام الناس في حسن نظمه ودفنة معناه (الرشدا) الحق والصواب (بخساً) بقصا في الجزاء (رهقا) ظلما وذلة، لأن من حق المؤمن بالقرآن أن يجتنب ذلك .

عليه وسلم وَنَحْنُ فِي الصُّمَّةِ ، فَقَالَ أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطِيعَةٍ رَحِمَ ؟ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ : أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ ، أَوْ فَيَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَائِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ . رواه مسلم ، وأبو داود ، وعنده : كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ بغيرِ إِثْمٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا قَطِيعَةٍ رَحِمَ . قالوا : كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَإِنْ ثَلَاثَ فَثَلَاثٌ مِثْلُ أَعْدَائِهِنَّ <sup>(١)</sup> . [ بطحان ] بضم الباء وسكون الطاء : موضع بالمدينة .

[ والكوماء ] بفتح الكاف ، وسكون الواو ، وبلد : هي إنيقة العظيمة السنام .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مِنْ أَسْتَمَعَ <sup>(٢)</sup> إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَتَبَتْ لَهُ حَسَنَةً مُضَاعَفَةً ، وَمَنْ تَلَاهَا <sup>(٣)</sup> كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد عن عبادة بن ميسرة . واختلف في توثيقه عن الحسن عن أبي هريرة ، والجمهور على أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَنْ شَغَلَهُ <sup>(٤)</sup> الْقُرْآنُ عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ <sup>(٥)</sup> ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ <sup>(٦)</sup> عَلَى خَلْقِهِ . رواه

(١) معناه : أن من أقبل على تعليم كتاب الله ثوابه مضاعف على شريطة ألا يتقطع مرودة أفاريه ، ولا يرتكب ذنباً . وفيه الدعوة إلى تحفيظ القرآن وتعليمه .

(٢) أنصت وصغى وفرغ جوارحه وحواسه ، وخضع لله تعالى وأعرض عن المفسر .

(٣) قرأها تجسم القراءة وتكون له مصباحاً وهاجاً تزيل ظلمة الوحشة ، وتطرد شدائد الأهوال فيشعر بالنور والنعيم جزاء قراءته :

(٤) معناه - والله أعلم - من عكف على قراءة كلامي وحادثني بالناطلي واستشرق في تلاوة قرآني وغفل عن طلب شيء مني وقر في نفسه ، منحه ما يريد ووهبت له ما يبتغي وقضيت حاجاته ، وسببت عبيره وأثنته أمانه . وفيه من أراد النجاح في أعماله فليكثر من تلاوة القرآن ، والله عليم بصير خبير يجيب دعواته ، وفي الفتح علق على (باب فضل القرآن على سائر الكلام) هذا الحديث : « من شغله القرآن عن ذكرى وعن مسألتى » ص

٥ : ج ٩ .

(٥) معناه : أغدقت عليه جليل النعم ، وأحطته بسياج الحفظ والرعاية ، ومعتته بنخلي وشملته رحمتي .

(٦) تشبه مع الفارق وإن فيه قرافاً بن الخالق والمخلوق . فالخالق منصف بالعضمة والإجلال . والقادرة .

الترمذى، وقال حديث غريب .

٧ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ <sup>(١)</sup> : رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ،

وجميع صفات الكمال ، والعبد مخلوق حادث ضعيف لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ، ومعناه أن كلام الله جل وعلا مكنتب كل صفات الكمال ، ومفضل على كلام البشر ، وإذا نظرت إلى العالم وجدته ممتعا بمخيرات الله وإحسانه معترفاً بجزئه وتقديره أمام خالقه جل وعلا كثير المنح واهب الخيرات لعباده . قال تعالى : ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ) أى لا تحصرها ولا تطيقوا عد أنواعها ، فضلاً عن أفرادها فإنها غير متناهية ( إن الإنسان لظالم كفار ) أى يظلم النعمة بإغفال شكرها ، أو يظلم نفسه بأن يعرضها للجرمان ، بشديد النكران لها والكفران ، وقيل ظلم في الشدة يشكو ويحزع ، كفار في النعمة يجمع ويمنع . اهـ بياضوى ص ٣٦٨ .

فكثرة العطاء دليل الفضل ، والاحتياج والعجز دليل النلة . قال تعالى :

١ - ( يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبيناً ) ١٧٤ من سورة النساء .

ب - ( ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير ) ٦٣ له ماقى السموات وماقى الأرض ( وإن الله هو الفنى الحميد ) ٦٤ من سورة الحج .

ج - ( ألم تر أن الله سخر لكم ماقى السموات وماقى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ) ٢٠ من سورة لقمان .

عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن . أى قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ، ولم يبق لكم عنذر ولا علة ، وقيل البرهان الدين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو القرآن . اهـ بياضوى ص ١٦٥ .

(١) التى تجتمع طيب الطعم والريح : كالنفاحة وفى الفتح : أن التمثيل وقع بالذى يقرأ القرآن ولا يخالف ما شتمل عليه من أمر ونهى لا مطلق التلاوة . اهـ .

وفيه فضيلة القرآن والدعوة إلى العمل به . وفى عمدة القارى : اعلم أن هذا التشبيه والتمثيل فى الحقيقة وصف اشتمل على معنى معقول لا يبرزه عن مكنونه إلا بتصويره بالمحسوس المشاهد ، ثم إن كلام الله الحميد له تأثير فى باطن العبد وظاهره ، وإن العباد متفاوتون فى ذلك منهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير ، وهو المؤمن القارى ، ومنهم من لا نصيب له البتة ، وهو المنافق الحقيق ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرأتى أو بالعكس وهو المؤمن الذى لم يقرأه ، وإبراز هذه المعانى وتصويرها فى المحسوسات ما هو مذكور فى الحديث ، ولم يجيد ما يوافقها ويلايها أقرب ، ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لأن المشبهات والمشبه بها ، واردة على تقسيم الحاضر ، لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن . والثانى إما منافق صرف أو ملحق به والأول إمامواظب عليها فعلى هذا قس الثمار المشبه بها ، ووجه التشبيه فى المذكورات مركب منترج من أمرين محسوسين طعم وريح ، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بما تنبتة الأرض ويخرجه الشجر للشجاة التى بينها وبين الأعمال ، فإنها من ثمرات النفوس ، نخس ما يخرجه الشجر من الأترجة والتمر بالؤمن وبما تنبتة الأرض من الخنظلة والريحانة بالنافاق تنبئها على علو شأن المؤمن وارتفاع علمه ، ودوام ذلك وتوقيفا على ضعف شأن المنافق ، وإحباط عمله وقلة جدواه . اهـ عبنى ص ٣٨ نج ٢٠ .

شئء بديع يكسب القارى القرآن : نفجات صمدية . وبركات إلهية صادرة من تلاوة كلام رب العالمين ، وللقرآن فضل أقوى ومكانة سامية منجها القارىء فأصابه شذاها . وما أحسن هذا التشبيه المحسوس : « قارىء القرآن كالأترجة » .

اختار صلى الله عليه وسلم هذه الفاكة مثلا واضحا لكبر جرورها ، وحسن منظرها ، وطيب طعمها

وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ (١)  
الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ (٢) رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي

ولين ماسمها . تاخذ الأبرار صيغة ولونا : فاقع لونها تسر الناظرين ، تتوق إليها النفس قبل التناول . تفيد  
اكلها بعد الالتذاذ بنوقها : طيب نكهة ، ودباغ معدة وهضم ، واشتراك الحواس الأربع : البصر والنوق  
والشم واللمس في الاحتذاء بها ، ثم إن أجزاءها تنقسم على طبائع قسمها : حار يابس ، ولحمها حار رطب ،  
وحماضها بارد يابس ، وبزرها حار مجفف . اه .

فأفاد صلى الله عليه وسلم أن قارئ القرآن رائحته ذكية ، ومنافعه جليلة ، وقربه رحمة ، ومصاحبه طاعة  
ومودته رضوان وكلامه مشعر . وفيه الحث على الإنصات والاستماع ، وتخلق القارئ بمكارم الأخلاق وإذا قرأ  
العاصي القرآن فكالوردة رائحتها ذكية ولا تؤكل . فتمر نضجات عطرية من فيه وهو غير عامل بما يقرأ فيستفيد  
السامع المنصت فقط ، ومن يرضى أن يكون ريحانة لغيره محروما من شهما فاقد عطرها ، وبدعاء ثمرها وكنا  
العاصي الذي لا يقرأ ولا يسمع فكالشجرة المرة كرهية الطعم ، معدومة الرائحة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .  
فعليك أخي بالإنصات إلى القرآن ، والتأمل في آياته ؛ وأن تقرأ ما تيسر منه عسى أن تشملك رحمة الله جل  
جلاله . قال تعالى :

١ - ( فاقروا ما تيسر من القرآن ) . ب - ( تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ) ١ من سورة الزمر  
وفي الفتح خص صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لأن الإيمان ألزم للوؤمن من القرآن ، إذ يمكن  
حصول الإيمان بدون القراءة وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه .  
وقيل إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج فيناسب أن يمثل به القرآن الذي لا يقربه الشياطين ، وغلاف  
حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن . اه ص ٤٤ ج ٩ .

(١) الفاجر الفاسق ، أى الذى يخالف ظاهره باطنه الذى يتجلى بأدب الدين رياء وهو مصمم على عصيان  
الله تعالى واتتهك محارمه وغشيان الملاهي .

١ - ( ليعذب الله المنافقين والمنافقات ) .

ب - ( إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ) ١٤٤ من سورة النساء . وفي النهاية وفي حديث  
حظلة : تأفق حظلة ، أراد أنه إذا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم أخلص وزهد في الدنيا ، وإذا خرج  
عنه ترك ما كان عليه ورغب فيها . فكأنه نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه وفيه :  
« أكثر منافق هذه الأمة قراؤها » .

أراد بالفاق هينا الرياء ، لأن كليهما إظهار غير مافي الباطن . اه ص ١٦٦ ج ٢ .

(٢) كل نبت طيب الريح من أنواع الشموم ومنه حديث : « إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده » .  
ومنه الحديث قال لعلى رضى الله عنه : « أوصيك بريحانتي خيرا في الدنيا قبل أن يهدرك نكاح » فلما مات  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا أحد التركنين . فلما مات فاطمة رضى الله عنها قال هذا الركن الآخر وأراد  
بريحانتيه : الحسن والحسين رضى الله عنهما . اه نهاية .

ومعناه : الفاجر الفاسق قارئ القرآن غير العامل بفيد غيره وينسى نفسه بمواعظه ويكون عطرا ومسكا  
زكيا للسامعين ، وهو غافل عن طاعة أوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . يخوفه خو من الخير وطعمه مرء  
محروم من ثواب القرآن .

إن المدار على القبول ورضا الله وداعية العمل الصالح : والتخلق بأخلاق القرآن ، وعار على قارئ القرآن  
أن يكون بوقا من مارا لا يعى ما يقول ، ولا يعمل بما ينطق .

لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْخُنْظَلَةِ<sup>(١)</sup> لَيْسَ لَهَا رِيحٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ .

وَفِي رِوَايَةٍ : مَثَلُ الْفَاجِرِ ، بَدَلَ الْمُنَافِقِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ

الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَنْزُجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ

الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ

الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْخُنْظَلَةِ

طَعْمُهَا مُرٌّ ، وَلَا رِيحَ لَهَا ، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ<sup>(٢)</sup> إِنْ لَمْ يُصْبِكَ

مِنْهُ شَيْءٌ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكَبِيرِ<sup>(٤)</sup> إِنْ لَمْ

يُصْبِكَ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَاهِرُ

بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ<sup>(٥)</sup> الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَسْمَعُ فِيهِ ، وَهُوَ

عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ .

(١) ثبت مر ، وكتب النووي في شرح مسلم : فيه فضيلة حافظ القرآن واستحباب ضرب الأمثال لإيضاح

المقاصد ص ٨٤ ج ٦ .

فياقارئ القرآن اتق الله واعمل صالحاً ، واجلس في أماكن نظيفة وقرأ لمن يستمع ، واتبع أوامر الله

واجتنب مناهيه ، وحذار أن تكون آلة إذاعة لا يعي ما يقول .

(٢) بائع العطر . (٣) شذاه . (٤) الفاسق الظالم .

(٥) المبنى من الطين ، وقيل الزق الذي تنفخ به النار : والمبنى الكور ومنه الحديث « المدينة كالسكر

تنفي خبيثها وتنصح طيبها » . اهـ نهاية .

وفيه الحث على اختيار الأحباب ونبد مودة الأشرار . إن هذا حق مشاهد يبرور كعلی الحداد ترى دخانه

قائماً فتضايق ، وإذا مررت على بائع العطر تشم رائحة جميلة وهكذا الصحبة :

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه فكل قرين بالقران يقتدى

(٦) قال النووي : السفرة جمع سافر ككاتب وكتبة ، والسافر : الرسول ، والسفرة : الرسل ، لأنهم

يسفرون إلى الناس برسالات الله وقيل السفرة : الكتبة والبررة الطيعون ، من البروه والطاعة ، والماهر : الماخذ

الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة بحجوة حفظه وإتقانه . قال القاضى : يحتمل أن يكون معنى كونه

من الملائكة أنه في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لانصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى قال

ويحتمل أنه يراد أنه عامل بهمهم وسالك مسلكهم ، وأما الذى يتتبعه فيه فهو الذى يتردد في تلاوته لضعف حفظه

فله أجران : أجر بالقراءة وأجر بتتبعه في تلاوته ومشقته . قال القاضى وغيره من العلماء : وليس معناه الذى

تتبع عليه له من الأجر أكثر من الماهر به ، بل الماهر أفضل وأكثر أجراً لأنه مع السفرة وله أجران كثيرة

ولم يذكر هذه المترلة لغيره ، وكيف يلحق به من لم يعنى بكتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه ، وكثرة تلاوته ،

وفي رواية: **وَالَّذِي يَقْرؤُهُ، وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ**. رواه البخاري ومسلم واللفظ له، وأبو داود والترمذي والنسائي، وابن ماجه .

١٠ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ (١) فَإِنَّهُ رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي (٢). قَالَ: عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ (٣)، فَإِنَّهُ نُورٌ (٤) لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ (٥) رواه ابن حبان في صحيحه في حديث طويل .

١١ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشْفَعٌ، وَمَا حِلٌّ مُصَدِّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ (٦) قَادَهُ (٧) إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ (٨) سَاقَهُ إِلَى النَّارِ. رواه ابن حبان في صحيحه .

[ ما حل ] بكسر الحاء المهمة : أى ساع ، وقيل : خصم مجادل .

١٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **أَقْرءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً** (٩) لِأَصْحَابِهِ. الحديث رواه مسلم، ويأتى بتمامه إن شاء الله .

١٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ عَنِ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَعَمِلَ بِهِ أَلْبَسَ وَالِدَاهُ تَاجاً** (١٠) **يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ**

وروايته كاعتنائه حتى مبر فيه ، والله أعلم ص ٨٥ ج ٦ .

فيه الحث على إجادة الحفظ ، والناية بقراءة القرآن والاستمرار عليها :

(١) طاعته والعمل بكتابه وسنة حبيبه . (٢) زدنى . كذا ط و ح ص ٤٨١ ، وفي ند : أوصنى (٣) قراءته وتأمل آياته . (٤) نور : أى مرشد وناصح أمين ، وواعظ ومهدى للخير ومباعد عن الشر مشفع . معناه : يلدجاً إليه في الشفاعة مقبول رجاء ومشمول بالنجاح ، اهمم مفعول من أشفع الناس القرآن (٥) ذخيرة ملائى بالحسنات ، وكنوز من ثواب الله مدخرة لك يوم القيامة ، وسبب البهاء والبهجة ، وداع لى محبة الله والناس . (٦) أى قدوته عاملاً بأوامره .

(٧) ساقه ، وضمن له نعم الله ورضوانه . (٨) ترك القراءة فيه وأهمله ولغا عند استماعه وشرب اللذنان في مجلسه ، ولرب الرد أكثر من اللغو وحديث الشيطان عند قراءته .

(٩) أى بطلب من الله جل وعلا أن يصفح عن ذنوبه ، ويستتر سيئاته ، ويفرجه جل وعلا بإحسانه جزاء إنبائه على قراءته حيا وتلاوته في دنياه ، والسعى وراء تفهيم معانيه .

(١٠) إكليلاً : أى جعل على رأسهما دررا لماعة ، متألثة وهاجة ، بدبعة النظر بسبب عنايتهما بتعليم بهما القرآن في صغره فكبر فعمل بما قرأ .

مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا ، فَمَا ظَنَنْتُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود  
والحاكم ، كلاهما عن زبان عن سهل ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَا أَذِنَ اللَّهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ أَفْضَلَ<sup>(٢)</sup> مِنْ رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا ، وَإِنَّ الْبِرَّ لَيُذْرُ<sup>(٣)</sup> عَلَى رَأْسِ  
الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ ، وَمَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ ، يَعْنِي الْقُرْآنَ<sup>(٤)</sup>  
رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ الْقُرْآنُ : يَا رَبِّ حَلِّهِ<sup>(٥)</sup> فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ  
ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكِرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ أَرْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى  
عَنْهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَفْرَأُ وَارِقًا ، وَيَزِدَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً . رواه الترمذي ، وحسنه  
وابن خزيمة ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَفْرَأُ وَارِقًا<sup>(٦)</sup> ، وَرَتَّلًا<sup>(٧)</sup> كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ  
فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مِزْلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا . رواه الترمذي ، وأبو داود وابن ماجه ،  
وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي حديث صحيح .

[ قال الخطابي ] : جاء في الأثر أَنَّ عَدَدَ آيِ الْقُرْآنِ عَلَى قَدَرِ دَرَجِ<sup>(٨)</sup> الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ  
لِلْقَارِئِ أَرْقٍ فِي الدَّرَجِ عَلَى قَدَرِ مَا كُنْتَ تَقْرَأُ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ ، فَمَنْ اسْتَوْفَى قِرَاءَةَ

(١) أي الذي قرأ القرآن وعمل به أكسبه الله تاجاً أبيض وثوباً أكثر .

(٢) معناه : استباح إذن الله ، وحاز أفضلية أكثر بصلاته نافلة له سبحانه .

(٣) معناه : الخير والحسنات لتنصب وتفقد بكثرة فينالها الصلي مدة صلته .

(٤) إن خير وسيلة لإرضاء الرب جل وعلا قراءة القرآن .

(٥) أبسه حلة . هذا رجاء القرآن . (٦) اصعد إلى الدرجات العالية .

(٧) ورتل القراءة : أي تأن فيها وتمهل ، وتبين الحروف والحركات تشبيهاً بالقرن للرتل ، وهو الشبه

بنور الأنفوان . يقال رتل ورتل .

(٨) طريق ، والجمع أدراج مثل السلم الذي تصعد عليه إلى أعلى . والمعنى أن الله تعالى يوصلك إلى ما رزقك الله

والعز يقدر قراءتك لكلامه سبحانه . وفيه طلب الكثرة من استماعه وقراءته وفهم آياته .

جَمِيعِ الْقُرْآنِ اسْتَوَى عَلَى أَصْفِي<sup>(١)</sup> دَرَجِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ قَرَأَ جُزْءًا مِنْهُ كَانَ رُفِيَهُ فِي الدَّرَجِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ ، فَيَكُونُ مُنْتَهَى الثَّوَابِ عِنْدَ مُنْتَهَى الْقِرَاءَةِ .

١٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَحْسَدَ إِلَّا فِي<sup>(٢)</sup> اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابَ ، فَقَامَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ . وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَتَصَدَّقَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ . رواه البخاري ومسلم .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَأَحْسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارُهُ ، فَقَالَ : لَيْدَنِي أَوْ تَيْتٌ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانَ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ . وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَهْلِكُهُ فِي الْخَلْقِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : نَهَيْتَنِي أَوْ تَيْتٌ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانَ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ . رواه البخاري .

[ قال المعلى ] : والمراد بالחסد هنا الغبطة ، وهو تمنى مثل ما للمحسود ، لآتمنى زوال

تلك النعمة عنه ، فإن ذلك الحسد المذموم .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهْوُوهُمْ الْفِرْعُ<sup>(٣)</sup> إِلَّا كَبِيرٌ ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ<sup>(٤)</sup> ، هُمْ عَلَى كَثِيبٍ<sup>(٥)</sup> مِنْ مِسْكِ حَتَّى يُفْرَغَ<sup>(٦)</sup> مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ : رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> ، وَأُمٌّ بِهِ قَوْمًا ، وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ<sup>(٨)</sup> . وَدَاعٍ<sup>(٩)</sup> يَدْعُو إِلَى الصَّلَوَاتِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ . وَعَبْدٌ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ<sup>(١٠)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، والصغير بإسناد لا بأس به .

(١) أبعد : (٢) إلا في . كذا دوع ص ٤٨٢ ، وفي ن ط : إلا على ، ورواية البخاري في الفتح إلا على أيضا في باب : (التمسك صاحب القرآن) أي بما أعطيه من العمل بالقرآن تلاوة وطاعة ص ٦٠ ج ٩ .  
معناه : واجتهد أيها المسلم أن تكون مثل اثنين .  
١ - عامل كلام الله تعالى ، مكث من تلاوته صباح مساء .  
ب - جواد يحسن ويشيد الصالحات بصدقاته .

(٣) يخوفهم الهول . (٤) ولا يصيبهم العقاب . (٥) قطعة كبيرة من الرائحة الذكية . وفي النهاية الكتيب : الرمل المستطيل المحدود ب ص ٩ ج ٤ . (٦) ينتهي .  
(٧) طلب ثواب الله تعالى . (٨) صلى بهم إماما متصفا بالكمال متجليا بأخلاق الفاضلة فرضوعه .  
(٩) مؤذن أو مرشد ، أو واعظ . (١٠) مخدوميه ، وأصحاب العمل الذي يؤديه لهم .



ورواه في الكبير بنحوه ، وزاد في أوله قال ابن عمر رضى الله عنه : لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّةً وَمَرَّةً حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ لَمَا حَدَّثْتُ بِهِ .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا<sup>(١)</sup> وَهُمْ ذُووَعَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ<sup>(٢)</sup> فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَعْني مَامَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ<sup>(٣)</sup> ، فَأَتَيْتِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحَدَثِهِمْ سِنًا ، فَقَالَ : مَامَعَكَ يَا فُلَانُ ؟ قَالَ : مَعِيَ كَذَا وَكَذَا ، وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ ، فَقَالَ : أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ : وَاللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ الْبَقَرَةَ إِلَّا خَشْيَةَ الْأَقْوَمِ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَءُوهُ ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِيَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ<sup>(٥)</sup> مَحْشُوءٍ مِسْكًَا يَفُوحُ رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرُدُّ وَهُوَ فِي جُوفِهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُرْكِي<sup>(٦)</sup> عَلَى مِسْكِ . رواه الترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن ماجه مختصراً ، وابن حبان في صحيحه .

٢١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قرأ القرآن فقد استدرج<sup>(٧)</sup> النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى<sup>(٨)</sup> إليه لا ينبغى لصاحب القرآن أن يجحد<sup>(٩)</sup> مع من وجد ، ولا يجهل<sup>(١٠)</sup> مع من جهل ، وفي جوفه<sup>(١١)</sup> كلام الله . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) جماعة من باب تسمية المفعول بالمصدر : أى المبعوثين .

(٢) طلب منهم قراءة القرآن . (٣) فى ن ط زيادة قال . (٤) كبيرهم وسيدهم .

(٥) جيب القميص ، وجربان غمد السيف ، أو جراب : بئر قديمة كانت بحكة .

(٦) عقد وشده، ومنه حديث « اعرف وكاءها وعفاصها » . الوكاء : الحيط الذى تشد به الصرة والكيس وغيرها وحديث : « العين وكاء الله » جعل اليقظة للاست كالوكاء للقربة ، وفيه الأمر بتعلم القرآن وقراءته ليكون حامله ذكى الرائحة ، طيب النكهة، عطرًا يقطلا أو ناعماً .

(٧) أخذ فى وجودها .

(٨) لا يذهب إليه سيدنا جبريل بالوحى كالأنبيا والمرسلين ، لكنه حصل على تعاليم الله سبحانه وتعالى .

(٩) يفضب ويشتم ويذم ، وفى حديث الإيمان « إن سائلك فلا تجبد على » : أى لانفضب من سؤالى .

يقال وجد عليه وجداً وموجدة غضب اه نهاية ص ١٩٦ ج ٤ .

(١٠) ينسق ، والمعنى والله أعلم : أن قارى القرآن يتخلق بأخلاق الصالحين ، ويتكامل ويتجمل . فلا

بعض الله ولا يفضبه ، ولا تشد أخلاقه . (١١) قلبه .

٢٢ — وَعَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ (١) لِلْعَبْدِ يَقُولُ الصَّيَّامُ: رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي (٢) فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ فَيَشْفَعَانِ. رواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ، والطبراني في الكبير والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح على شرط مسلم .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَسِيدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَدِنَا هُوَ فِي لَيْلَةٍ يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ (٣) إِذْ جَاءَتْ (٤) فَرَسُهُ ، فَقَرَأَ ثُمَّ جَاءَتْ أُخْرَى ، فَقَرَأَ ثُمَّ جَاءَتْ أُخْرَى أَيْضًا. قَالَ أَسِيدٌ : فَخَشِيتُ أَنْ تَطَّأَ يَحْيَى فَمَقَمْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا مِثْلُ الظِّلَّةِ فَوَقَّ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ الشَّرْجِ عَرَجَتْ (٥) فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا قَالَ : فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَدِنَا أَنَا الْبَارِحَةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي إِذْ جَاءَتْ (٦) فَرَسِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ . قَالَ فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَاءَتْ أَيْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ . قَالَ فَقَرَأْتُ ، ثُمَّ جَاءَتْ أَيْضًا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ ، قَالَ : فَأَنْصَرَفْتُ وَكَانَ يَحْيَى (٨) قَرِيبًا مِنْهَا خَشِيتُ أَنْ تَطَّأَهُ ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظِّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الشَّرْجِ (٩)

(١) يرجوان له الثواب .

(٢) أعطى إذنا أن أمل العنوة له فيكرم الله جل وعلا أن يسمح لها بالرجاء .

قال تعالى :

ا - ( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ) .

ب - ( من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ) .

(٣) أى فى للمكان الذى فيه التمر ، وبين : ظرف مكان زيدت فيها ما . (٤) من الجولان : وهو

الاضطراب الشديد ، وكان فى ذلك الوقت القرس قريب منه : أى فرسه مربوط الى جانبه .

(٥) صعدت لى أعلى . (٦) اضطربت .

(٧) أمره صلى الله عليه وسلم بالقراءة فى الاستقبال ، والحض عليها: أى كان ينبغي أن تستمر على القراءة

وتغتم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة .

(٨) ابنه رضى الله عنه خاف أن تطأه أى تمشى عليه بأظلافها، وفى العيني: فيه جواز رؤية بنى آدم الملائكة

فالؤمنون يرونهم رحمة ، والكفار عذابا ، لكن بشرط الصلاح وحسن الصوت، والذى فى الحديث إنما نشأ عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة ، ولو كان على الإطلاق لحصل ذلك لكل قارى ، وفيه فضيلة

أسيد وفضيلة قراءة سورة البقرة فى صلاة الليل وفضل سورة الكهف اهـ ص ٣٦ ج ٢٠ .

قال الكرماني : لعله قرأها ، يعنى السورتين : الكهف ، وسورة البقرة . (٩) المصاييح .

عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَمِعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحْتَ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَمِعُ مِنْهُمْ . رواه البخاري ، ومسلم ، واللفظ له .

ورواه الحاكم بنحوه باختصار وقال فيه : فَالْتَفَتَ إِذَا أَمْتَالُ الْمَصَابِيحِ ، قَالَ مُدْلَاةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ ، فَقَالَ : تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوِ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ . وقال : صحيح على شرطه مسلم . [ الظلة ] بضم الظاء المعجمة ، وتشديد اللام : هي العاشية ، وقيل : السحابة .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَّمَا خَرَجَ مِنْهُ يَعْنِي الْقُرْآنَ . رواه الحاكم وصححه ، ورواه أبو داود في مراسيله عن جبير بن نفير .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةٌ اللَّهِ فَاقْبَلُوا مَا دَبَّتْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلٌ لِلَّهِ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ ، وَالشَّمَامَةُ الْمُنَافِعُ عَصْمَةٌ لَنْ تَمْسَكَ بِهِ ، وَنَجَاةٌ لَنْ أُنْبِعَهُ ، لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ ، وَلَا يَمُوجُ فَيَقْوَمُ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ ، وَلَا يَخْفَى (١) مِنْ كَثْرَةِ الرَّدَائِلِ لَوْهٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ (٢) عَلَى تِلَاوَتِهِ كُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ الْمَ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَوَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ . رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عنه ، وقال : تفرّد به صالح بن عمر عنه ، وهو صحيح .

٢٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ . قَالُوا : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ (٣) وَخَاصَّتُهُ . رواه النسائي وابن ماجه والحاكم كلهم عن ابن مهدي ، حدثنا عبد الرحمن ابن بديل عن أبيه عن أنس ، وقال الحاكم : يروى من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أجودها . [ قال المصنف ] الحافظ عبد العظيم : وهو إسناد صحيح .

(١) يبلى ويفنى (من باب سهل ونصر) . (٢) يعطيك ثوابا ، وفي ن د : نأجزكم ، وكل حرف من ألفاظه بكسب قارئه أجرا . (٣) الذين رضى عنهم سبحانه ، ومدم بإحسانه وأعلى درجاتهم في جنته .

٢٧ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِيٍّ يَقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ (١) ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللَّهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيُجِيبِي أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ. رواه الترمذی وقال: حديث حسن .

٢٨ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمَ وَعَمِلَ بِهِ (٢) أَلْبَسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تاجاً (٣) مِنْ نُورِ ضَوْؤِهِ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسِي وَالِدَاهُ خَاتَمَيْنِ لَا يَقُومُ لهُمَا الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ بِمِ كَسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ بِأَخْذِ وَلَدِ كَمَا الْقُرْآنَ. رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم .

٢٩ - وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَظْهَرَهُ (٤) فَأَحْلَلَ حَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ (٥) كُلَّهُمْ قَدْ وَجِبَتْ لَهُمُ النَّارُ. رواه ابن ماجه والترمذی، واللفظ له، وقال: حديث غريب .

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْضٍ الْعُمُرِ (٦)، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا. قَالَ: الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد .

٣١ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تُغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلِأَنْ تُغْدُوَ فَتُصَلِّىَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ. رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

(١) طلب من الناس وأعاد قراءته، فأراد سيدنا عمران أن يقرأ القارىء لله، ويطلب من الله وهو المطلى وسيدنا عمران استرجع، أى قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، ونهى أن يعرض القرآن للابتئال، وحرام على القارىء العجاذة به. (٢) اتبع أو أمره، واجتنب مناهيه.

(٣) إكليل النخار والبهاء على رأسهما يسطع ضوءهما أبيض وألعب من ضوء الشمس، جزاء تخفيف ولده القرآن (٤) أجاد حفله وأتقن أحكامه. (٥) أذن له سبحانه أن يرجو لهم عسى أن الله يعفو عنهم. (٦) لم يبلغ كبر الجرم والمرف والضعف، بل يتكرم الله عليه بنضارة الصحة وتام القوة وكمال العقل.

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح على شرطهما . [ قال الحافظ ] : وقد تقدم في صلاة الليل أحاديث نحو هذا .

٣٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ ، فَسَجَدَ انزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ: يَا وَيْلِي أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأَمَرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ . رواه مسلم وابن ماجه ، ورواه البزار من حديث أنس . ورواه الطبراني عن أبي إسحاق عن ابن مسعود موقوفاً قال: إِذَا رَأَى الشَّيْطَانُ ابْنَ آدَمَ سَاجِدًا صَاحَ ، وَقَالَ: يَا وَيْلَهُ يَا وَيْلَ الشَّيْطَانِ ، أَمَرَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ أَنْ يَسْجُدَ وَلَهُ الْجَنَّةُ فَأَطَاعَ وَأَمَرَنِي أَنْ أَسْجُدَ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رُؤْيَا: أَنَّهُ يَكْتُبُ صَافِعًا بَلَّغَ إِلَى سَجْدَتِهَا قَالَ: رَأَى الدَّوَاةَ وَالْقَلَمَ وَكُلَّ شَيْءٍ بِحَضْرَتِهِ انْقَابَ سَاجِدًا . قَالَ: فَفَصَّصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْجُدُ بِهَا<sup>(١)</sup> . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح .

٣٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنِّي أَصَلْتُ خَلْفَ شَجَرَةٍ ، فَرَأَيْتُ كَأَنِّي قَرَأْتُ سَجْدَةَ ، فَرَأَيْتُ الشَّجَرَةَ كَأَنَّهُا تَسْجُدُ لِسُجُودِي<sup>(٢)</sup>

(١) حكاية صحابي رأى في منامه كتابة سورة من ، فلما وصل إلى قوله تعالى : ( فاستغفر ربه وخر راكعاً وأنتاب ) ورأى سجود الدواة والقلم الله أكبر ، لقد وضع الله الطاعة في الجادات تسجد لربها قال تعالى : ( وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ) .  
(٢) لسجودي . كنا دوح ص ٤٨٦ ، وفي ن ط : بسجودي .

فَسَمِعْتَهَا وَهِيَ سَاجِدَةٌ (١) ، وَهِيَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا ، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا (٢) ، وَضَعْتُ عَنِّي بِهَا وَزْرًا (٣) ، وَاقْبَلْهَا مِنِّي كَمَا تَقْبَلْتَنِي مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ السَّجْدَةَ ، فَسَمِعْتُهُ : وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ الرَّجُلُ عَنْ كَلَامِ الشَّجَرَةِ . رواه الترمذی ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

[قال الحافظ] رَوَاهُ كُلُّهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ . عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ . عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ . عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَوْهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ أَنْتَهَى ، وَالْحَسَنُ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : لَمْ يَرَوْهُ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَقَالَ الْعَقِيلِيُّ : لَا يَتَّبَعُ عَلَى حَدِيثِهِ .

٣٧ - ورواه أبو يعلى والطبراني من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: رأيت فيما يرى النائم كأنني تحت شجرة، وكان الشجرة تقرأ ص، فلما أتت على السجدة سجدت، فقالت في سجودها: اللهم اغفر لي بها. اللهم حط عني بها

(١) واسعة جهتها على الأرض ، متجهة للقبلة تتضرع إلى ربها عز وجل . (٢) كنوز ثواب . (٣) ذنبا يعنى ، وسيدنا داود عليه السلام تقدمت له قضية أخوين بالدين أو بالصحة ، وكان أحدهما قوى الحجية : جاء بججاج لم يقدر الثاني على رده . فقال : ( أ كذبها وعزني في الخطاب ) أى ملكني نجتك الواحدة وضمها إلى النسمة والنسعين ، وغلبي في مخاطبته لإي حاجته . قال تعالى حكاية عنه : ( قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل هم ووطن داود أما ففتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأتاب ؛ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلي وحسن مآب ) ٢٥ من سورة ص .

( فتناه ) أى ابتليناه بالذنوب أو امتحنناه بتلك الحكومة: هل يتنبه بها ؟ فأكثر من الاستغفار ( وأتاب ) أى رجع إلى الله بالتوبة ( ذلك ) ما استغفر عنه ( لزاني ) لقربة ( مآب ) مرجع في الجنة ( الخلطاء ) الشركاء الذين خلطوا أموالهم ، جمع خليط .

( قال لقد ظلمك ) جواب قسم محذوف قصد به المباغة في إنكار فعل خليطه ، وتمهين طمعه، ولعله قال ذلك بعد اعترافه أو على تقدير صدق المدعى ، والسؤال مصدر مضاف إلى مفعوله ، وتمديته إلى مفعول آخر يدل لنضمه معنى الإضافة اه بياضوى ص ٦٠٣ .

انظر إلى درجة الخوف من الله تعالى المتناهية ، إذ أخذ عليه السلام حجة خصم واحد لحكم : « قال لقد ظلمك » ولم ينتظر الحجة الثانية فعد هذا ذنباً فسجد إلى الله رجاء المغفرة فغفر الله له ، اللهم اغفر لي . (٤) أزل واغفر .

وَزَرًا ، وَأَحْدِثْ لِي بِهَا شُكْرًا<sup>(١)</sup> ، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ سَجْدَتَهُ  
فَعَدَوْتُ<sup>(٢)</sup> عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : سَجَدْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ ؟  
قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ مِنَ الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ سُورَةَ ص ، ثُمَّ أَتَى عَلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ وَقَالَ فِي سُجُودِهِ مَا قَالَتِ الشَّجَرَةُ فِي سُجُودِهَا .  
وفي إسنادة يمان بن نصر ، لا أعرفه .

٣٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُتِبَتْ عِنْدَهُ  
سُورَةُ النَّجْمِ ، فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ سَجَدَ وَسَجَدْنَا مَعَهُ ، وَسَجَدَتِ الدَّوَاةُ وَالْقَلَمُ . رواه  
البيهقي بإسناد جيد .

(١) تحمدنا بنعمتك وحمدالك .

(٢) فذهبت إليه صلى الله عليه وسلم مبكراً .

خلاصة ثمرات قراءة القرآن كما أخبر النبي لا ينطق عن الهوى ، صلى الله عليه وسلم

أولاً : إن قارئ القرآن في مصاف العظماء ومن أفضل الناس وأسماهم درجة «خيركم» .

ثانياً : يكتب عن كل حرف جملة حسنات ، ويزداد عند الله تعالى درجات «من قرأ حرفاً» .

ثالثاً : تشمل القارئ طلة الرحمة ، ويحاط بملائكة الرحمة ، وتنزل عليه السكينة .

رابعاً : يرضى الله قلب القارئ ، ويقبض ظلمات القيامة ، ويبعد عنه الشدائد «كانت له نورا» .

خامساً : القارئ راحته زكية ، ومذاقه حلواً (كالأترجة) وهو جليس صالح يقرب إليه الصالحون العاملون

ليشموا عنه عطره ، وإذا أتقن قراءته ، وأجاد حفظه نال درجة الملائكة الأبرار ، وحشره الله في زمرة

(مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) لأنه ماهر بالقرآن .

سادساً : قارئ القرآن لا يجزئه الفزع الأكبر لأنه في حماية الله ، وكان كلامه تعالى قائدة في دنياه (شافع مشفع) .

سابعاً : سبب رحمة والديه ، ولغدقهما بالنعيم ، ويمدها الله بالأنوار الملائكة جزاء قراءة ابنيهما «ألبس

والداه تاجاً» .

ثامناً : رقي القارئ إلى قمة العالي في الجنة ، ويصعد إلى ذروة النعيم (اقرأ وارقي) .

تاسعاً : يقبضه الصالحون ، ويتمنون أن يكونوا في درجته السامية عند الله تعالى ، ويودون أن يعملوا مثله

«لا حسد إلا في اثنتين» .

عاشراً : تسبب القراءة وجود الملائكة حول القارئ يدعون له بالإكرام والمغفرة .

الحادي عشر : يستمسك بالعروة الوثقى ، ويتمتع بالشفاء الناجح ، ويعصم من الزحف ، وينجو من الشدائد

(لا يعوج فيقوم) .

الثاني عشر : يعد القارئ من المتقربين إلى الله جل وعلاء وأهله وخاصته ، ومن العاملين اليقظين المشغولين

في طاعة الله تعالى القانتين .

## الترهيب من نسيان القرآن بعد تعلمه

وما جاء فيمن ليس في جوفه منه شيء

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ<sup>(١)</sup> . رواه الترمذى والحاكم  
كلاهما من طريق قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه عن ابن عباس ، وقال الحاكم : صحيح  
الإسناد وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَصْعَرَ الْبُيُوتِ<sup>(٢)</sup> بَيْتٌ  
لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ . رواه الحاكم موقوفاً ، وقال رفعه بعضهم .  
٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَتْ  
عَلَى أَجُورِ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ  
ذَنْباً أَكْبَرَ مِنْ سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَوْ آيَةٍ أَوْ تَيْمَأً رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا<sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود والترمذى  
وابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، كلهم من رواية المطاب بن عبد الله بن حنطب عن أنس .  
[ قال الحافظ ] وتقدم الكلام عليه في تنظيف المساجد .

٤ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَأْمِنِ أَمْرِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ يَنْسَاهُ إِلَّا آتَى اللَّهُ أَجْزَمَ<sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود عن يزيد  
ابن أبي زياد . عن عيسى بن فائد . عن سعد .

[ قال الحافظ ] ويزيد بن أبي زياد : هو الهاشمي مولاهم ، ككنيته أبو عبد الله ، يأتي الكلام  
عليه ، ومع هذا فعيسى بن فائد إنما روى عن سماع سعدا . قال عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره .  
[ قال الخطابي ] قال أبو عبيد : الأجدم : المقطوع اليد ، وقال ابن قتيبة الأجدم هاهنا :

(١) يشبه صلى الله عليه وسلم قلب الرجل الذي لا يحتفظ شيئاً من القرآن بالبیت المظلم القدر الحرب المالى  
من العمران المهيم الأركان . (٢) أحقرها وأقلها بركة ، وفيه الحث على قراءة القرآن في البيت .  
(٣) ترك التلاوة فيها : وفيه التحذير من الغفلة عن استذكار القرآن ، والدعوة إلى قراءة ما ينسى .  
(٤) أى مقطوع اليد ، من الأجدم : وهو القطع له نهاية من ١٥٩ ج ١ .  
أى يأتي أقر : مصاباً بأمراض منقصة لبها جسمه .



الجدوم ، وقال ابن الأعرابي : معناه أنه يلقي الله تعالى خالي اليدين من الخير ، كنى باليد عما تحويه اليد ، وقال آخر : معناه لاحجة له ، وقد روينا عن سويد بن غفلة .

### الترغيب في دعاء يدعى به لحفظ القرآن

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ تَفَلَّتَ <sup>(١)</sup> هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِي فَمَا أَجِدُنِي أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ ، وَيَنْفَعُ بِهِنَّ مَنْ عَلمَتْهُ ، وَيُثَبِّتُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ ؟ قَالَ : أَجَلٌ <sup>(٢)</sup> . يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَّمْنِي . قَالَ : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ ، وَالْدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ <sup>(٣)</sup> فَقَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ : سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي <sup>(٤)</sup> ، يَقُولُ حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ : فَقُمْ فِي وَسْطِهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ : فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا ، فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى : بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَسُورَةَ بَسْمِ ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ : بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَحَمْدِ الدُّخَانِ ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ : بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَالْمِ تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ ، وَفِي الرَّكْعَةِ الرَّابِعَةِ : بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَتَبَارَكَ الْمُفْصَلِ ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّشْهِيدِ فَأَحْمَدِ اللَّهَ ، وَأَحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ ، وَصَلِّ عَلَىِّ وَأَحْسِنِ ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ ، وَاسْتَغْفِرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَإِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالْإِيمَانِ ، ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ الْعَاصِي أَيْدًا مَا أَبْقَيْتَنِي <sup>(٥)</sup> ، وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَفَّفَ مَا لَا بَعْدِي ، وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي . اللَّهُمَّ بَدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ <sup>(٦)</sup> أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ . وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَزِّمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي اللَّهُمَّ بَدِيعِ <sup>(٧)</sup> السَّمَوَاتِ

(١) فر (٢) نعم علي . (٣) يقباه الله جل وعلا وينفذه .

(٤) سأتهز فرصة الأوقات الصافية لتناجاة الخالق جل وعلا : هي أوقات السحر التي يفتح الله فيها أبواب رحمته وتجلياته . (٥) مدة حياتي . (٦) لانشابه ولا تدرك .

(٧) هامش ع ص ٤٨٨ بديع صوابه ، وفي ن د : فاعل :

وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ . أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَبَّنَا بِجَلَالِكَ ، وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ<sup>(١)</sup> بِكِتَابِكَ بَصْرِي ، وَأَنْ تُطَلِّقَ بِهِ لِسَانِي ، وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَنْ قَلْبِي وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ صَدْرِي ، وَأَنْ تَسْتَعْمِلَ بِهِ بَدَنِي ، فَإِنَّهُ لَا يَمِينُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ ، وَلَا تُوَيْبِنِيهِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ تَعْمَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا مُجَابٍ<sup>(٣)</sup> بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأَ مُؤْمِنًا قَطُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ عَلِيٌّ إِلَّا خَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجَاسِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِي كُنْتُ فِيمَا خَلَا<sup>(٤)</sup> لَا أَخْذُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ وَنَحْوَهُنَّ ، فَإِذَا قَرَأْتَهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَقَلَّتْ ، وَأَنَا أَتَعَلَّمُ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ آيَةً وَنَحْوَهَا ، فَإِذَا قَرَأْتَهُنَّ<sup>(٥)</sup> عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ عَيْنَيْ<sup>(٦)</sup> وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ ، فَإِذَا رَدَّدْتُهُ تَقَلَّتْ<sup>(٧)</sup> ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ ، فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أَخْرِمْ مِنْهَا حَرْفًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ : مُؤْمِنٌ وَرَبُّ السَّكَمِيَّةِ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم .

ورواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطهما ، إلا أنه قال : يقرأ في الثانية بالفاتحة ، ولم السجدة ، وفي الثالثة بالفاتحة والدخان ، عكس ما في الترمذی ، وقال في الدعاء : وَأَنْ تَشْغَلَ بِهِ بَدَنِي مَكَانَ : وَأَنْ تَسْتَعْمِلَ ، وهو كذلك في بعض نسخ الترمذی ، ومعناها واحد ، وفي بعضها ، وأن تغسل .

[قال المصنف] رضى الله عنه : طريق أسانيد هذا الحديث جيدة ، ومنتها غريب جدا ، والله أعلم .

### الترغيب في تعاهد القرآن وتحسين الصوت به

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِتِمَامًا مِثْلُ

(١) نضى عيني فانظر إلى الجلال الطيب .

(٢) أسابيع . (٣) تدرك طلبتك بإذن الله وتيسره . (٤) خلا : سبق .

(٥) قرأتهم . كندا وع من ٤٨٩ ، وفي ن ط : قرأتها . (٦) متمثل أمامي فلا أخطئ ولا أرتدى .

(٧) التقلت والإفلات والانفلات : التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث .

صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَمَّلَةِ (١) إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أُمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ .  
رواه البخارى ومسلم .

وزاد مسلم فى رواية : وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ (٢) ،  
وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
بِسْمِ اللَّهِ لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ : نَسِيتُ آيَةَ (٣) كَيْتَ وَكَيْتَ ، بَلْ هُوَ نَسِيٌّ ، اسْتَذْكُرُوا  
الْقُرْآنَ ، فَلَهُمْ أَشَدُّ نَفْسِيًّا (٤) مِنْ صُدُورِ الرَّجَالِ مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهِمْ . رواه البخارى  
هكذا ، ومسلم موقوفاً .

٣ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّ الَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ هُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهِمْ . رواه مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَذِنَ (٥)  
اللَّهُ لِشَيْءٍ كَمَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَعَنَّى (٦) بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ . رواه البخارى  
ومسلم واللفظ له ، وأبو داود والنسائى .

[ قال الحافظ ] أذن بكسر الهمزة : أى ما استمع لشيء من كلام الناس كما استمع

(١) التى تعقل : أى يوضع فى رجلها العقال : الحبل الذى تربطها ويحكم حفظها .  
قال النووى : فيه الحث على تعاهد القرآن وتلاوته والحذر من تعريضه للنسيان . قال القاضى : ومبنى  
صاحب القرآن أى الذى ألفه والمؤلفة : المصاحبة اهـ ص ٧٧ ج ٦ .

(٢) يتعاهده ويكثر من تلاوته وفيه الحث على قراءة القرآن رجاء «أن الله يبقى هذه النعمة محفوظة فى  
صدر القارىء» . (٣) أى ذم ذلك الغافل الذى يسند لنفسه نسيان كلام الله تعالى . بل الذى أنساه ربه  
سبحانه ، ونسى فعل مانس مبنى للمجهول والفاعل فى الحقيقة هو الله تعالى .

قال النووى : فيه كراهة قول : نسيت آية كذا وهى كراهة تزيه ، وأنه لا يكره قول أنسيته ، وإنما  
نهى عن نسيته لأنه يتضمن التساهل فيها والتعافل عنها ، وقد قال الله تعالى : ( أتتكم آياتنا فأنسيته ) وقال  
القاضى عياض : أول ما يتناول عليه الحديث : أن معناه ذم الحال لادم القول . أى نسيت الحالة : حالة من حفظ  
القرآن ففعل عنه حتى نسيه .

(٤) انفصلا والنعمة تذكر وتؤتى والمراد بروايته بالبلاء كما قال النووى من كما فى قول الله تبارك وتعالى  
( عينا يشرب بها عباد الله ) . (٥) أذن : استمع ويستعمل على الله الاستماع . بل هو مجاز معناه الكناية  
عن تقريره القارىء ولجزال نوابه ، لأن سماع الله تعالى لا يختلف فوجب تأويله اهـ نووى ص ٧٨ ج ٦ .

(٦) قال الشافعى وموافقوه : معناه تخزين القراءة وترقيقها .

الله إلى من يتغنى بالقرآن . أى يحسّن به صوته ، وذهب سفيان بن عيينة وغيره إلى أنه من الاستغناء ، وهو مردود .

٥ — وروى ابن جرير الطبري هذا الحديث بإسناد صحيح ، وقال فيه : مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ التَّرْتِيمِ (١) بِالْقُرْآنِ .

٦ — وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم والبيهقي عن فضالة بن عبيد : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُ أَشَدُّ أَدْنًا لِلرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْدَتِهِ . وقال الحاكم : صحيح على شرطهما . [ القينة [ بفتح القاف ، وإسكان الياء المثناة تحت بعدها نون : هى الأمة المغنّية .

٧ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : زَيْنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

[ قال الخطابى ] معناه : زَيْنُوا (٢) أَصْوَاتِكُمْ بِالْقُرْآنِ . هكذا فسرّه غير واحد من أئمة الحديث ، وزعموا أنه من باب المقلب كما قالوا : عرضت الناقة على الحوض : أى استوت الحوض على الناقة ، وكقولهم إذا طلعت الشعري ، واستوى العود على الحرباء : أى استوت الحرباء على العود ، ثم روى بإسناده عن شعبة . قال : نهانى أيوب أن أحدث : زَيْنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ . قال : ورواه معمر عن منصور عن طلحة ، فقدم الأصوات على القرآن ، وهو الصحيح أخبرناه محمد بن هاشم ، حدثنا الديري . عن عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن منصور ، عن طلحة ، عن عبد الرحمن بن عوسجة ، عن البراء أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : زَيْنُوا أَصْوَاتِكُمْ بِالْقُرْآنِ ، وَالْمَعْنَى : اشْغَلُوا أَصْوَاتِكُمْ بِالْقُرْآنِ ، وَاهْجُوا بِهِ ، وَاتَّخِذُوهُ شِعَارًا ، وَزِينَةً . انتهى .

٨ — وَرَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) الترم : التطريب والتغنى ، وتحسين الصوت بالتلاوة ، ويطلق على الحيوان والجماد . يقال ترم الحمام والقوس اه نهاية .

الله تعالى يقبل برحمته وإحسانه ورضوانه على ذلك القارىء المثل الجيد الألفاظ ، كثير الخشية والرغبة أشد من إقبال السيد القبل على سماع صوت جاريته ، وهذا مجاز ليفهم القارىء أنه فى كنف الله وإحاطته إذا أجاد تلاوته ، وأحسن قراءته . (٢) أجيّدوا .

عليه وسلم يقول : إن هذا القرآن نزل بحزن<sup>(١)</sup> ، فإذا قرأتموه فابكوا ، فإن لم تبكوا ، فتبأ كوا وتغنوا به ، فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا . رواه ابن ماجه .

٩ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ<sup>(٢)</sup> يَخْشَى اللَّهُ .  
رواه ابن ماجه أيضاً .

١٠ - عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : قَالَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَرِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :  
مَرَّ بِنَا أَبُو لُبَابَةَ فَاتَّبَعْنَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَإِذَا رَجُلٌ رَثٌ الْهَيْئَةَ يَقُولُ :  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ . قَالَ : فَقُلْتُ  
لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ ؟ قَالَ : يُحْسِنُهُ<sup>(٣)</sup>

(١) لشدائد ومهام أعمال ، وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزنه أمر صلى : أى أوقعه في الحزن قرأ بالتحزين أرق صوته به . (٢) ظننتموه . قال صالح المري : قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يبالغ هذه القراءة فأين البكاء ؟

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : إذا قرأت سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا ، فإن لم تبك عين أحدكم فليك قلبه ، وإنما طريق تكلف البكاء أن يحضر قلبه الحزن بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود ، ثم يتأمل تقصيره في أوامره وزواجره فيحزن لاعالة ويبكى فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليك على فقد الحزن والبكاء فإن ذلك أعظم المصائب . اهـ ص ٢٤٩ ج ١ الحياه الغزالي . (٢) يرتل بتؤدة ويفكر في معنى ما يقرأ ويحجب الهدرمة والإستعجال ، وقد نعتت أم سلمة رضى الله عنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هي نعتت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلها وأتدبرها أحب لى من أن أقرأ القرآن كله هذرمة . ونقل الإجماع استحباب سماع القرآن من ذى الصوت الحسن . وأخرج أبو داود من طريق ابن أبى مسجدة قال : « كان عمر يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن صوته بين يدي القوم » ص ٧٤ ج ٩ فتح .

### فقه الباب

أولاً : الذى يداوم على قراءة القرآن يذل الله له لسانه ، ويسهل عليه قراءة . فإذا هجره ثقلت عليه قراءة وشقت عليه .

ثانياً : شبه صلى الله عليه وسلم درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذى يخشى منه الشراذم . فإزالت التعاهد موجوداً فالحفظ موجود ، كما أن البعير إذا مشدوداً بالقال فهو محفوظ ، وخس الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسى نفورا .

ثالثاً : بئس فعل ماس فلذم ، وما نكرة موصوفة ، وأن يقوله مخصوص بالذم : أى بئس شيئاً قول الرجل .

رابعاً : نسى . قال القرطبي : التثقل معناه أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه في معاهدته واستذكاره

مَا السَّتَطَاعَ . ورواه أبو داود ، و المرفوع منه في الصحيحين من حديث أبي هريرة .

## الترويج في قراءة سورة الفاتحة ، وما جاء في فضلها

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي بِالْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي ،

قال : ومعنى التخفيف أن الرجل تركه غير ملتفت إليه ، وهو كقوله تعالى (نسوا الله فأنسيهم) أي تركهم في العذاب أو تركهم من الرحمة . اه فتح ص ٦٥ ج ٩ .  
ففيه الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن إذ لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة ، فلو تعاهده بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره .

خامساً : الاجتهاد في ترتيل القرآن وإتقان قراءته وإظهار حروفه .  
سادساً : إغداق الله تعالى القارئ بحسناته ورضوانه .  
سابعاً : أن يخشى القارئ الله ويخاف عذابه ويعمل به ، ويتجلى بكمار الأخلاق .

## الأعمال الباطنة في تلاوة القرآن ، كما في الإحياء للإمام الغزالي

أولاً : فهم عظمة الكلام وعلوه ، وفضله سبحانه وتعالى ، واطنقه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله إلى درجة لفهام خلقه .

ثانياً : التعظيم للمتكلم ، ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر وباطن قلب القارئ يتطهر عن كل رجس ويستنير بنور التعظيم والتوقير (لا يسمه إلا المطهرون) ٧٩ من سورة الواقعة .  
ثالثاً : حضور القلب وترك حديث النفس .

رابعاً : التدبير . قال علي رضي الله عنه : لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ولا في قراءة لا تدبر فيها .  
خامساً : التفهم أي يستوضح معانيه الدالة على صفاته وكلامه .

سادساً : التخلي عن موانع الفهم .  
سابعاً : التخصيص : أي يقدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن : أي هو الأمور المنهى الموعود المهدي بالوعيد ، ويعتبر بقصص الأنبياء .

ثامناً : أن يتأثر قلبه ، ويخشى الله تعالى . قال الحسن : والله ما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به إلا أكثر حزنه ، وقل مزحه وأكثر بكاؤه ، وقل ضحكه وأكثر نصبه وشغفه ، وقلت راحته وبطالته .  
تاسعاً : الترقى :

١ - كأن العبد يقرأ على الله عز وجل واقفاً بين يديه .

ب - يشهد بقلبه كأن الله يراه ، ويخاطبه بالطفاه ، ويناجيه بإنامه وإحسانه . فقامه الحياء والتعظيم ، والإصغاء والفهم .

ج - يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات . فيستغرق في مشاهدة الله جل جلاله .

عاشراً : التبرى : أي يتبرأ من حوله وقوته ، والالفات إلى نفسه بعين الرضا والتزكية فيشهد ويتشوف إلى الصالحين ، ويؤنب نفسه المقصرة ، ولذا كان ابن عمر رضي الله عنه يقول : اللهم إنى أستغفرك الغفلى وكفري عقيل له : هذا الظلم ، فما بل الكفر ؟ فتلا قوله عز وجل : (إن الإنسان لظلوم كفار) اه بتصرف ٢٥٩ ج ١

فَقَالَ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى : اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ، ثُمَّ قَالَ : لِأَعْلَمَنَّكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لِأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ . قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ : هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي (١) ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ . رواه البخارى ، وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

[ قال الحافظ ] : أبو سعيد هذا لا يعرف اسمه ، وقيل : اسمه رافع بن أوس ، وقيل :

الحارث بن نفيع بن العلى ، ورجحه أبو عمر النعمرى ، وقيل : غير ذلك ، والله أعلم .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، فَقَالَ يَا أَبُيُّ : وَهُوَ يُصَلِّي ، فَالْتَفَتَ أَبُوٌّ فَلَمْ يُجِبْهُ ، وَصَلَّى أَبُوٌّ فَخَفَّفَ (٢) ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، مَا مَنَعَكَ يَا أَبُيُّ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ . قَالَ : فَلَمْ تَجِدْ فِيهَا أَوْلَى اللَّهِ إِلَيَّ : أَنْ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَا أَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : أَتُحِبُّ أَنْ

(١) الفاتحة . سميت بذلك لأنها ثلثي في كل صلاة : أى تعاد . اهـ نهاية .

قال تعالى : ( ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ٨٧ لآتدندن عينيك لى ما معنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ٨٨ وقل لى أنا النذير المبين ) ٨٩ من سورة الحجر . ( من المثاني ) بيان للسبع ، والمثاني من التثنية أو التناء : فإن كل ذلك مثنى تكرر قراءته أو ألفاظه أو قصصه ومواعظه ، أو مثنى عليه بالبلاغة والإعجاز ، أو مثنى على الله بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى . ويجوز أن يراد بالمثاني القرآن ، أو كتب الله كلها فتكون من للتبويض ( لآتدندن عينيك ) لا تضح ببصرك طموح راغب ( أزواجا ) أصنافاً من الكفار . فإنه مستحضر بالإضافة إلى ما أوتيته فإنه كمال مطلوب بالذات مفض إلى دوام اللذات ، وفي حديث أبى بكر رضى الله عنه « من أوتى القرآن فرأى أن أحداً أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى ، فقد صغر عظمياً وعظم صغيراً » .

وروى أنه عليه الصلاة والسلام وافى بأذرعات سبع قوافل لليهود بنى قريظة والنضير فيها أنواع البر والطيب والجواهر وسائر الأمتعة . فقال المسلمون : لو كانت هذه الأموال لنا لتقربنا بها وأتقناها في سبيل الله . فقال لهم صلى الله عليه وسلم : لقد أعطيتهم سبع آيات هى خير من هذه القوافل السبع . اهـ بضاوى ص ٢٧٧ . حوت الفاتحة اسم الله والتناء على الله وصفاته الدالة على الرأفة والقدرة ، ثم قصرت العبادة عليه سبحانه وتعالى والاستعانة منه جل وعلا ، والدعاء بطلب الهداية وسلوك منهاج الصالحين ، لا الحرج من الضالين . (٢) أى صلى صلاة خفيفة تامة الأركان والسنن ، ولم يقرأ سورة كبيرة مثل البقرة في ركعانه .

أَعْلَمَكُمُ سُورَةَ لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَةِ<sup>(١)</sup> ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ<sup>(٢)</sup> وَلَا فِي الزَّبُورِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ<sup>(٤)</sup> مِثْلَهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : فَقَرَأْتُ أُمَّ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ ، وَلَا فِي الزَّبُورِ ، وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا ، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيْتَهُ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم باختصار عن أبي هريرة عن أبي . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ<sup>(٥)</sup> ، فَنَزَلَ وَنَزَلَ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِهِ ، قَالَ : فَالْتَمَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : بَلَى ، فَتَلَا : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَنَصَفْتُهَا لِي وَنَصَفْتُهَا لِعَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) كتاب سيدنا موسى عليه السلام . (٢) كتاب سيدنا عيسى عليه السلام .

(٣) كتاب سيدنا داود عليه السلام .

(٤) الكتاب المنزل عليه صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ) ٢٤ من سورة الأَنْفَالِ . اسْتَجِيبُوا بالطاعة ، والصلاة إجابة ، وإجابته صلى الله عليه وسلم لا تقطع الصلاة كما في البياضوى (التحقيق) من العلوم الدينية فإنها حياة القلب ، والجهل موته . قال :

لا تمنعني الجهول حلته فذاك ميت وتوبه كفن

أو مما بورثكم الحياة الأبدية في النعيم الدائم من العقائد والأعمال ، أو من الجهاد فإنه سبب بقائكم . إذ لو تركوه لغلهم العدو وقتلهم ، أو الشهادة لقوله تعالى : ( بل أحياء عند ربهم يرزقون ) (يحول) تحييل لغاية قربته تعالى من العبد (ومن أقرب إليه من جبل الوريد) وتنبه على أنه مطلع على مكنونات القلوب مما عسى يغفل عنها صاحبها أو حث على المبادرة إلى إخراج القلوب وتصفيتها قبل أن يحول الله بينه وبين قلبه بالموت أو غيره ، أو تصوير وتخييل لتلك على العبد قلبه فيسبح عزائمه ، ويغير مقاصده ، ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته وبينه وبين الإيمان إن قضى بشقاوته (تشمرون) فيجمعكم ليجازيكم بأعمالكم ص ٢٥٦ .

(٥) في سيره ، وفي ١١٠٠ مسير .



قال الله . حَمَدَنِي عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . قَالَ : أَنُنِي عَلَى عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . قَالَ : مَجَدَّنِي <sup>(١)</sup> عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ <sup>(٢)</sup> وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ <sup>(٣)</sup> قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ <sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا قَالَ : أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ . قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . رواه مسلم .

[ قوله قَسَمْتُ الصَّلَاةَ ] : يعنى القراءة بدليل تفسيره بها ، وقد تسمى القراءة صلاة لكونها جزءا من أجزائها ، والله أعلم .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَمَّ وَقَالَ : أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أَوْتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتَّخَذَ الْكِتَابَ ، وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ <sup>(٥)</sup> لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيْتَهُ . رواه مسلم والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما . [ النقيض ] بالمعجمة : هو الصوت <sup>(٦)</sup> .

٦ — وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُعْطِيْتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ ، وَأُعْطِيْتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثِينَ ، وَأُعْطِيْتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثَانِي ، وَفُضِّلْتُ بِالْمَفْصَلِ . رواه أحمد ، وفي إسناده عمران القطان .

(١) عظمى . (٢) تقصر العبادة والطاعة عليك .

(٣) نطاب العون ولا نسأل سواك . (٤) طلب .

(٥) قوله تعالى : ( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرناك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ) ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٦) صوتا كصوت فتح الباب . قال العلماء : أول القرآن السبع الطوال ، ثم ذوات المئين : وهو ما كان في السورة منها مائة ونحوها ، ثم المثاني ثم المفصل من القتال أو من الحجرات أو من ق . اه نووى ص ١٠٧ ج ٦

## الترغيب في قراءة سورة البقرة وآل عمران

وما جاء فيمن قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ (١) إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرُشُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تَقْرَأُ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ،  
رواه مسلم والنسائي والترمذي .

٢ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الْبَقَرَةُ سَنَامٌ (٢) الْقُرْآنِ وَذِرْوَتُهُ نَزَلَ مَعَ كُلِّ آيَةٍ مِنْهَا ثَمَانُونَ مَلَكًا ، وَاسْتُخْرِجَتْ :  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَوُصِلَتْ بِهَا ، أَوْ فُوصِلَتْ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ  
وَيَسَّ قَلْبٌ (٣) الْقُرْآنِ لَا يَقْرُوهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ . رواه  
أحمد عن رجل عن معقل ، وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه منه ذكر يس .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاعِدٌ  
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ  
السَّمَاءِ فُتِحَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ  
لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أَوْتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةَ  
الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيْتَهُ . رواه مسلم  
والنسائي والحاكم وتقدم .

٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اقْرَأُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ .  
اقْرَأُوا الزَّهْرَ أَوْ يَنْ (٤) : الْبَقَرَةَ ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) أما كن مهجورة من العبادة والذكر؛ والمعنى اتوا ما تيسر من القرآن في منازلكم رجاء أن يفر الشيطان  
منها؛ ثم ذكر صلى الله عليه وسلم فائدة سورة البقرة : نفور الشيطان الخناس ، وذهابه إذا تليت .  
(٢) سنام كل شيء : أعلاه . (٣) قلب كل شيء : لبه وخاصه وفيه فضل آية الكرسي وسورة  
يس ، وأنها سبب كثرة الثواب وغفران الذنوب (قلب) أى ذات معان جمة ، وعليها حياة الإيمان التام .  
(٤) قال النووي : قالوا سميتا الزهراوين لنورهما وهمايتهما ، وعظيم أجرهما ، وفيه جواز قول سورة

كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ (١) أَوْ غَيَابَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تَحَاجَّانِ عَنْ  
أَصْحَابِهِمَا أَقْرَبُ هُوَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا  
الْبَطَلَةُ . قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ : بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ السَّحْرَةُ . رواه مسلم .

[ الغيابتان ] مثنى غياية بغين معجمة ، وياءين مثناتين تحت ، وهى : كل شيء أظل

الإنسان فوق رأسه كالسحابة والفاشية ونحوها . [ وفرقان ] : أى قطعتان .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ ، وَإِنْ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةٌ (٢) آيَةُ الْقُرْآنِ ،  
رواه الترمذى ، عن حكيم بن جبير ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، وقال : حديث غريب .  
ورواه الحاكم من هذه الطريق أيضاً ، ونلفظه : سُورَةُ الْبَقَرَةِ فِيهَا آيَةٌ سَيِّدَةٌ آيَةُ الْقُرْآنِ  
لَا تُقْرَأُ فِي بَيْتٍ وَفِيهِ شَيْطَانٌ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ : آيَةُ الْكُرْسِيِّ . وقال صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا (٣) ، وَإِنْ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ  
يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، وَمَنْ قَرَأَهَا نَهَارًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .  
رواه ابن حبان فى صحيحه .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْرَبُ هُوَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ  
الشَّيْطَانَ لَا يَدْخُلُ بَيْتًا يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ . رواه الحاكم موقوفاً هكذا ، وقال : صحيح  
على شرطهما . ورواه عن زائدة عن عاصم بن أبى النجود ، عن أبى الأحوص عن عبد الله فرفعه .

آل عمران ، وسورة النساء ، وسورة المائدة وشبهها ، ولا كراهة فى ذلك ، وبه قال الجمهور ، وكرهه بعض  
التقدمين . ا هـ ص ٩٠ ج ٦ . (١) الغمامة ، والغياية : كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه . قال العلماء  
والمراد أن نواهما يأتى كغمامتين ، أو يأتى الأجر مثل قطع الطير وجماعته .

(٢) رئيسة جليلة : المعنى تلاوتها جمعة النائدة مائة للشيطان ، يتجلى الله على قارئها بالحفظ والصون وطرده  
الصصوص ، ومنع الشر ، وآيات القرآن كلها جليلة الفوائد ، والنبي صلى الله عليه وسلم يرغب فى قراءة آية  
الكرسى لما فيها من اسم الله الأعظم وصفاته السامية ، وأنه الملك القادر القاهر . سبحانه وتعالى .

(٣) ارتفاعاً ، وفى شعر حسان :

وإن سنّام المجد من آل هاشم بنو بيت مخزوم ووالدك العبد

أى أعلى المجد ، والمعنى سورة البقرة ثوابها عظيم عند الله تعالى لقارئها ، وتفضل الله أن يحصن المنزل من  
الشيطان إذا تليت فيه ، كما قال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار لعظيم ثوابه وجزيل أجره .

[قال الحافظ] : وهذا إسناد حسن بما تقدم ، والله أعلم .

٨ — وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ بَيْنَمَا أَنَا أَقْرَأُ الْمَائِلَةَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِذْ سَمِعْتُ وَجِيَةً<sup>(١)</sup> مِنْ خَلْفِي فَظَنَنْتُ أَنَّ فَرَسِي انْطَلَقَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْرَأَ أَبَا عَتِيكَ<sup>(٢)</sup> ، فَالْتَفَتْتُ ، فَإِذَا مِثْلُ الْمُصْبَاحِ مُدَّتِي<sup>(٣)</sup> بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَقْرَأَ أَبَا عَتِيكَ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ<sup>(٥)</sup> لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد بنحوه وتقدم .

٩ — وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>(٦)</sup> بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ<sup>(٧)</sup> سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ ، وَضُرِبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ مَا نَسِيْتَهُنَّ<sup>(٨)</sup> . بَعْدُ . قَالَ : كَأَنَّهُمَا عَمَامَتَانِ ، أَوْ ظَلْمَتَانِ سَوْدَوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ يُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا . رواه مسلم والترمذي ، وقال حديث حسن غريب . ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم أنه يجيء ثواب قراءته ، كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث ، وما يشبهه من الأحاديث أنه يجيء ثواب قراءة القرآن ، وفي حديث نواس : يعني هذا ما يدل على ما فسرنا إذ قال : وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا ، ففي هذا دلالة على أنه يجيء ثواب العمل ، انتهى .

(١) أسيد صحابي جليل في القاموس كزبير أو كأمير : سقطلة مع هدة . وفي حديث سعيد «لولا أصوات السافرة لسمعت وجبة الشمس» : أي سقوطها مع المغيب : اه نهاية : أي سمعت جلبة وضجة .

(٢) أي اقرأ يا أبا عتيك . صحابي جليل .

(٣) معلق يتدل كالنور الوضاء . (٤) لم أقدر أن أتم من شدة الضوء الوهاج .

(٥) استمرت ، ومثله كما في الفتح «اقرأ يا ابن حضير» أي كان ينبغي أن تستمر على قراءتك لتستمر لك البركة بتزول ملائكة الرحمة واستمالتها لقراءتك ، وفهم أسيد ذلك فأجاب بمنزله «خفت أن تطأ بجي» أي خشيت إن استمرت على القراءة أن تطأ النرس ولدى ، ودل سياق الحديث على تحفاظة أسيد على خشوعه في صلواته ، وأبو عتيك : كنية أسيد ص ٥٢ ج ٩ .

(٦) يتحلون بأدابه .

(٧) تكون في الطليعة ، وتسبقه وتبخر . قال تعالى : «يقدم قومه يوم القيامة» .

(٨) مانسيتهن . كذا ط و ع ص ٤٩٤ ، وفي ن د : يشتهن .

[ قوله بينهما شرق ] هو بفتح المعجمة ، وقد تكسر ، وبسكون الراء بعدها قاف :

أى بينهما فرق يضى .

١٠ — وَعَنِ ابْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : تَعَامُوا الْبَقْرَةَ ،  
وَأَلَّ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظْلَانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ،  
أَوْ غَيَايَتَانِ ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

١١ — وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفَنَى عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَاتَيْنِ  
خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقْرَةِ لَا يُقْرَأَنَّ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبَهَا شَيْطَانٌ . رواه الترمذى ،  
واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم إلا أن  
عنده : وَلَا يُقْرَأَنَّ فِي بَيْتٍ فَيَقْرَبَهُ شَيْطَانٌ ثَلَاثَ لَيَالٍ . وقال صحيح على شرط مسلم .

١٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ  
خَتَمَ سُورَةَ الْبَقْرَةِ بِآيَتَيْنِ أُعْطَانِيَهُمَا مِنْ كَنْزِهِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَعَلَّهُمُوهُنَّ  
وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ فَإِنَّهُمَا : صَلَاةٌ وَقُرْآنٌ وَدُعَاءٌ . رواه الحاكم ، وقال صحيح  
على شرط البخارى .

[ قال الحافظ ] : معاوية بن صالح لم يحتج به البخارى ، إنما احتج به مسلم ، وبأبى

الكلام عليه ، ورواه أبو داود في مراسيله عن جبير بن نفير .

١٣ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَخْبِرِينَا  
بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : فَسَكَتَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : لَمَّا  
كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي . قَالَ يَا عَائِشَةُ : ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي . قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ  
قُرْبَكَ ، وَأَحِبُّ مَا يَسُرُّكَ . قَالَتْ : فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي . قَالَتْ : فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي  
حَتَّى أَبَلَ حِجْرَهُ . قَالَتْ : وَكَانَ جَالِسًا فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَ حَلْبَتَهُ .  
قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ فِجَاءً بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ يَبْكِي . قَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْكِي ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : أَفَلَا أَكُونُ

عَبْدًا شَكُورًا . لَقَدْ نَزَّلَتْ<sup>(١)</sup> عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةً : وَيَل<sup>(٢)</sup> لِمَنْ قَرَأَهَا . وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا :  
 إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ آيَةٌ كَلَّمَهَا . رواه ابن حبان في صحيحه وغيره .  
 ١٤ - وروي ابن أبي الدنيا عن سفيان يرفعه قال : مَنْ قَرَأَ آخِرَ آلِ عِمْرَانَ<sup>(٣)</sup> ،  
 وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا وَيَلَّهُ ، فَعَدَّ بِأَصَابِعِهِ عَشْرًا .

## الترغيب في قراءة آية الكرسي وما جاء في فضلها

١ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ<sup>(٤)</sup> فِيهَا تَمْرٌ ،

(١) نزلت . كذا دوع . وفي ن ط : أنزلت .

(٢) واد في جهنم أعداه الله للذين لم يتدبروا معاني هذه الآيات . وكتب النووي على قوله صلى الله عليه وسلم « الآيات من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه » قيل : معناه كفتاه عن قيام الليل ، وقيل من الشيطان ، وقيل من الآفات ، ويشتغل من الجميع اهـ ص ٩٢ ج ٦ .

(٣) هي الآيات المذكورة في قوله عز شأنه ( إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الأبصار ) الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ١٩١ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخصيتنا وما للظالمين من أنصار ١٩٣ ربنا إنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ربنا فاعفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ١٩٣ ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسالك ، ولا تحزننا يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد ١٩٤ واستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض فآمنوا هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا لأكفرون عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ١٩٥ لا يفرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ١٩٦ متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ١٩٨ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلنا من عند الله وما عند الله خير للأبرار ١٩٨ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليه وما أنزل لأهل الكتاب من عند الله لا يشتركون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك هم أجرثم عند ربهم إن الله سريع الحساب ١٩٩ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ( صدق الله العظيم ٢٠٠ من سورة آل عمران .

أي الدلائل واضحة على وجود الصانع ووحده ، وكمال علمه ، وقدرته ندوى القول السليمة (هاجروا) الشرك والأوطان والعشائر لنصر الدين (وقتلوا) الكفار (وقتلوا) في الجهاد (نزلنا) لأكراما من عند الله من أصناف نعم الطعام والشراب (وإن من أهل الكتاب) نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه ، وقيل في أربعين من نجران وأربعين وثلاثة من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فأسلموا (وما أنزل إليكم) من القرآن (إليهم) من الكتابين .

(٤) السهوة بيت صغير منحدر في الأرض قليلا يشبه المنحدر والحزاة ، وقيل هو كالصفة تكون بين يدي البيت قيل عبيه بالرف أو الطاق : يوضع فيه الشيء ، وفيه أنه دخل على عائشة وفي البيت سهوة عليها ستر اهـ نهاية ص ١٩٧ ج ٢ .

وَكَانَتْ تَجِيءُ الْعُقُولُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ. قَالَ: فَشَكَأَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: أَذْهَبَ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قَالَ: حَلَفْتُ أَنْ لَا تَعُودَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ. قَالَ: فَأَخَذَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قَالَ: حَلَفْتُ أَنْ لَا تَعُودَ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ. فَأَخَذَهَا، فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِكَ حَتَّى أَذْهَبَ بِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي ذَا كِرَّةٍ لَكَ شَيْئًا آيَةَ الْكُرْسِيِّ أَقْرَأُهَا فِي بَيْتِكَ فَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قَالَ: فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ. قَالَ: صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ. رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وتقدم حديث أبي هريرة فيما يقوله إذا أوى إلى فراشه، وستأتي أحاديث في فضلها فيما يقوله دبر الصلوات إن شاء الله.

[ السهوية ] بفتح السين المهملة: هي الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء، وقيل هي: الصفة، وقيل: الخدع بين البيتين، وقيل: هو شيء شبيه بالف، وقيل: بيت صغير كالخزانة الصغيرة.

[ قال المولى ]: كل واحد من هؤلاء يسمى السهوية، ولفظ الحديث يحتمل الكل، ولكن ورد في بعض طرق هذا الحديث ما يرجح الأول.

[ والنعول ] بضم الغين المعجمة: هو شيطان يأكل الناس، وقيل: هو من يتلون من الجن.

٢ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ جَرِينٌ فِيهِ تَمْرٌ، وَكَانَ مِمَّا يَتَعَاهَدُ فَيَجِدُهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَةِ كَهَيْئَةِ الْعُلَامِ الْمُحْتَلِمِ. قَالَ: فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ جِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ قَالَ: جِنٌّ، فَقُلْتُ نَاوِلْنِي يَدَكَ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُ كَلْبٍ<sup>(١)</sup>، فَقُلْتُ: هَذَا خَلْقُ الْجِنِّ، فَقَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ أَنَّ مَا فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنِّي، فَقُلْتُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، فَقُلْتُ: مَا الَّذِي يُحْرِزُنَا

مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ، آيَةُ الْكُرْسِيِّ. قَالَ: فَتَرَكْتُهُ، وَغَدَا أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ صَدَقَ الْحَيْثُ. رواه ابن حبان في صحيحه وغيره .

[الجرين] بفتح الجيم وكسر الراء : هو البيدر .

٣ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ : قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قُلْتُ : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ<sup>(١)</sup> . قَالَ فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : لِيَهْنِكَ<sup>(٢)</sup> الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ . رواه مسلم وأبو داود .

ورواه أحمد وابن أبي شعبة في كتابه بإسنادٍ مُسَلِّمٍ ، وزاد : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ هَذِهِ الْآيَةُ إِسَانًا وَشَفْتَيْنِ تَقْدَسُ الْمَلِكِ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ .  
وتقدم حديث أبي هريرة : لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ ، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ . ولفظ الحاكم : سُورَةُ الْبَقَرَةِ فِيهَا آيَةٌ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ لَا تَقْرَأُ فِي بَيْتٍ ، وَفِيهِ شَيْطَانٌ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ : آيَةُ الْكُرْسِيِّ .

## الترغيب في قراءة سورة الكهف أو عشر من أولها

### أو عشر من آخرها

١ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

(١) قال القاضي عياض: فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض، وتفضيله على سائر كتبه تعالى. قال: وفيه خلاف للعلماء، فنع من أبو الحسن الأشعري وأبو بكر الباقلاني، وجماعة من الفقهاء والعلماء لأن تفضيل بعضه يقتضي نقص المفضول، وليس في كلام الله نقص به، وتأول هؤلاء ماورد من إطلاق أعظم وأفضل في بعض الآيات والسور بمعنى عظيم وفاضل، وأجاز ذلك إسحاق بن راهويه وغيره من العلماء والمتكلمين قالوا: وهو راجع إلى عظم أجر قارئ ذلك وجزيل ثوابه. واختار جواز قول: هذه الآية أو السورة أعظم أو أفضل؛ بمعنى أن الثواب المتعلق بها أكثر، وهو معنى الحديث، والله أعلم.  
قال العلماء: إنما تميزت آية الكرسي بسكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية والوحدانية والحياة والعلم والملوك والقدرة والإرادة، وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات، والله أعلم

س: ٩٥ ج ٦ نووي .

(٢) أي فلها بهنية العلم ولينحرك الله به . قال النووي: فيه مقبة عظيمة لأبي المنذر، ودليل على كثرة علمه، وفيه تجميل العالم فضلاء أصحابه وتكثيرهم، وجواز منح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يحف عليه إشجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى .



حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ<sup>(١)</sup> مِنَ الدَّجَالِ . رواه مسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي ، وعندهما : عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وهو كذا في بعض نسخ مسلم . وفي رواية لمسلم وأبي داود : مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْكَهْفِ . وفي رواية للنسائي : مَنْ قرَأَ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ .

ورواه الترمذي ولفظه : مَنْ قرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ<sup>(٢)</sup>

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قرَأَ الْكَهْفَ كَمَا أَنْزَلَتْ كَانَتْ لَهُ نُورًا<sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ . وَمَنْ قرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا مُنَّمَّ خَرَجَ الدَّجَالُ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَوَضَّأَ مُنَّمَّ قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، كُتِبَ فِي رَقٍّ<sup>(٤)</sup> ، مُنَّمَّ طَبِعَ بِطَابَعٍ ، قَلَمٌ يُكْسَرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم وذكر أن ابن مهدي وقفه علي الثوري عن أبي هاشم الرماني .

[ قال الحافظ ] : وتقدم باب في فضل قراءتها يوم الجمعة وليلة الجمعة في كتاب الجمعة .

## الترغيب في قراءة سورة يس وما جاء في فضلها

١ — عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُّ لَا يَقْرُؤُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ وَالِدَارَ الآخِرَةَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، أَقْرَبُهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ<sup>(٥)</sup> . رواه أحمد وأبو داود والنسائي واللفظ له ، وابن ماجه والحاكم وصححه .

(١) حفظ . قال النووي : وفي رواية من آخر الكهف ، قيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات . فمن تدبرها لم يفتن بالدجال ، وكذا في آخرها قوله تعالى : (أغسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي ) اهـ ٩٣ ج ٦ .

(٢) والمعنى أن الله تعالى يحفظه ، ويمنع عنه كل كذاب خداع ملبس عليه أمره وبقية الباطل وأهله ، والدجال هو الذي يظهر في آخر الزمان يدعى الألوهية ، وفعال من أبنية المبالغة : أي يكتر منه الكذب والتلبيس اهـ ١٣ ج ١ نهاية . (٣) سراجا وهاجا يضيء له الظلمات .

(٤) جلد يكتب فيه . قال تعالى : ( والطور ١ وكتاب مسطور ٢ في رق منشور ٣ ) استعير لما كتب فيه الكتاب وتكديرها للتعظيم ، والمعنى أن الله تعالى يكتب ثواب قوله ويدخره له يوم القيامة .

(٥) أمر صلى الله عليه وسلم أن تتلى سورة يس على المورء ، أو على المختصر للتذكير بتوحيد الله وحسابه وقلبا . أي خالصا صافيا من قلب الخلة لهما ، وخلصته معاني القرآن في يس ، ويجمل رسالته صلى الله عليه وسلم وثمرات تبليغه فيها .

٢ -- وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا ، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسَ ، وَمَنْ قَرَأَ يَسَ كَتَبَ اللَّهُ بِقِرَائَتِهَا قِرَاءَةً  
 الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ . زاد في رواية : دُونَ يَسَ . رواه الترمذى وقال : حديث غريب .  
 ٣ -- وَعَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ  
 يَسَ فِي لَيْلَةٍ ابْتِغَاءً وَجَهَ اللَّهُ غُفْرَانَهُ لَهُ . رواه مالك ، وابن السنى ، وابن حبان في صحيحه .  
 [ قال المصنف ] رضى الله عنه : ويأتى في باب ما يقوله بالليل والنهار غير مختص بصباح  
 ولا مساء ذكر سورة الدخان .

### الترغيب في قراءة سورة تبارك الذى بيده الملك

١ -- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ سُورَةَ  
 فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ (١) لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ  
 رواه أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له ، والنسائى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ،  
 والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

٢ -- وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِباءَهُ عَلَى قَبْرِهِ وَهُوَ لَا يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ ، فَإِذَا قَبُرَ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ  
 حَتَّى خْتَمَهَا ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ضَرَبْتُ خِيبَانِي عَلَى قَبْرٍ ،  
 وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ ، فَإِذَا قَبُرَ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ حَتَّى خْتَمَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِيَ الْمَانِعَةُ (٢) . هِيَ الْمُنْجِيَةُ (٣) نَجِيهِ (٤) مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . رواه  
 الترمذى وقال : حديث غريب .

٣ -- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 وَدِدْتُ (٥) أَنَّهَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ : يَعْنِي تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ . رواه الحاكم ،  
 وقال : هذا إسناداه عند اليانين صحيح

(١) ظلت من الله جل وعلا أن يسر ذنوبه ويحج خطاياهم ، وقد أجاب الله سبحانه شفاعتها .

(٢) البعثة العذاب : الواقعة الخافضة . (٣) الزيلة الحرف المنطحة .

(٤) رجوت أن كل مؤمن يفظها عن ظهر قلب .

(٥) تؤمنه وقسده .

٤ -- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَنُوتَى رِجْلَاهُ، فَتَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبِلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ صَدْرِهِ أَوْ قَالَ بَطْنِهِ، فَتَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبِلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ، فَتَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبِلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ، فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَةِ سُورَةُ الْمُلْكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ<sup>(١)</sup> وَأَطْيَبَ<sup>(٢)</sup>. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وهو في النسائي مختصر: مَنْ قَرَأَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسْمِيهَا الْمَانِعَةَ، وَإِنهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُورَةٌ مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ.

### الترغيب في قراءة إذا الشمس كورت وما يذكر معها

٩ -- عَنِ ابْنِ مُحَرَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا نُهُ رَأْيُ الْعَيْنِ<sup>(٣)</sup> فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ<sup>(٤)</sup>، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ<sup>(٥)</sup>، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ<sup>(٦)</sup>. رواه الترمذي وغيره.

[قال المعلي] رضی الله عنه: لم یصف الترمذی هذا الحدیث بحسن، ولا بغرابة وإسناده

متصل . رواه ثقات مشهورون ، ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

### الترغيب في قراءة إذا زلزلت وما يذكر معها

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا زَلَزَلَتْ: تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ<sup>(٧)</sup>، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ: تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ<sup>(٨)</sup>،

(١) جلب الحسنات الكثيرة . (٢) أحسن وأصاب . (٣) في ن د : رأى عين .

(٤) الفت ، من كورت العمامة : إذا لفتها بمعنى رفعت : أى لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق وزال

نوره أو . . . عن فلسكها ، من طعنه فكوره إذا ألقاه مجتمعا . (٥) انشقت .

(٦) انشقت . (٧) انشقت . (٨) انشقت .

(٩) انشقت . (١٠) انشقت . (١١) انشقت .

(١٢) انشقت . (١٣) انشقت . (١٤) انشقت .

(١٥) انشقت . (١٦) انشقت . (١٧) انشقت .

وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ : تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ ، رواه الترمذى والحاكم كلاهما عن يمان ابن المغيرة العنزي ، حدثنا عطاء عن ابن عباس ، وقال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : هَلْ تَزَوَّجْتَ<sup>(١)</sup> يَا فُلَانُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ . قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلُوبُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ<sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : ثَلُثُ الْقُرْآنِ<sup>(٣)</sup> قَالَ أَلَيْسَ مَعَكَ : إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ . قَالَ أَلَيْسَ مَعَكَ : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ . قَالَ أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : رُبْعُ الْقُرْآنِ تَزَوَّجَ تَزَوَّجَ<sup>(٤)</sup> . رواه الترمذى عن سلامة ابن وردان عن أنس ، وقال : هذا حديث حسن انتهى ، وقد تكلم في هذا الحديث ، مسلم في كتاب التمييز ، وسلامة يأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

## الترغيب في قراءة أهلاكم التكاثر

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ آيَةَ كُلِّ يَوْمٍ ؟ قَالُوا : وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَمَّا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ أَهْلًاكُمْ<sup>(٥)</sup> . رواه الحاكم عن عقبة بن محمد عن نافع عن ابن عمر ، ورجال إسناده ثقات إلا أن عقبة لا نعرفه .

(١) دخلت على امرأة في نكاح حلال . شأن الرئيس الزهوف برعيته أن يسأل عن أحوال أفرادها .

(٢) ألتست تحفظ هذه السورة . (٣) تكأك فهمت معاني ثلث القرآن ، وحويت ثواب تلاوته .

(٤) أمره صلى الله عليه وسلم بالزواج ، وجعل مهر عروسه هذا القدر من المهر .

(٥) هذه السورة تشمل قراءتها ثواب من قرأ آية في غيرها لما فيها من اليقظة وترك الغفلة والأخذ في

الانتباه في العمل الصالح في الدنيا خشية الموت ، فلا يجد العافل العاصي شيئاً يقبه من عذاب الله (أهلاكم) شغلكم بالنبايح بالكثرة حتى تتم مضعين أعمالكم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم ، وهو السعي لأخراكم ، والخطاب مخصوص بكل من ألهته دنياه عن دينه والنعم بما يشغله .

## التعريب في قراءة قل هو الله أحد

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَتْ ، فَسَأَلْتُهُ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : الْجَنَّةُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الرَّجُلِ فَأَبْشَرَهُ ، ثُمَّ فَرَقْتُ أَنْ يَفُوتَنِي الْفَدَاءُ<sup>(٢)</sup> مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ . رواه مالك واللفظ له والترمذي ، وليس عنده قول أبي هريرة فأردت إلى آخره ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد .  
[ فرقت ] بكسر الراء : أى خفت .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْشِدُوا<sup>(٣)</sup> فَإِنِّي سَافِرٌ عَلَيْكُمْ تُلُثُ الْقُرْآنَ فَحَشِدَ مَنْ حَشَدَ ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ دَخَلَ . وَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : إِنَّا نَرَى هَذَا<sup>(٤)</sup> خَبْرًا جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَلِكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَافِرٌ عَلَيْكُمْ تُلُثُ الْقُرْآنَ ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ تُلُثُ الْقُرْآنَ . رواه مسلم والترمذي .  
٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُعْجِزُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ تُلُثُ الْقُرْآنَ . قَالُوا : وَكَيْفَ يَقْرَأُ تُلُثُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : تَعْدِلُ تُلُثُ الْقُرْآنَ .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَزَأَ الْقُرْآنَ بِثَلَاثَةِ أَجْزَاءَ ، فَجَعَلَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ . رواه مسلم .

(١) قال القاضي : قال المازي : قيل معناه أن القرآن على ثلاثه أنحاء : قصص وأحكام ، وصفات لله تعالى ، وقل هو الله أحد متمحضة للصفات ، فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء ، وقيل معناه أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضييف . اه نووى ص ٩٥ ج ٦ .

(٢) تناول الطعام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) اجتمعوا . (٤) فى رواية مسلم : « لانى أرى هذا خير خبر » .

٤ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَيُعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ، مَنْ قَرَأَ : اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ، فَقَدْ قَرَأَ  
ثُلُثَ الْقُرْآنِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن .

٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : قُلْ هُوَ  
اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ،  
وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَهَا<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي  
لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ . رواه مالك والبخاري ، وأبو داود والنسائي .

[ قال الحافظ ] : والرجل القارى هو قتادة بن النعمان أخو أبي سعيد الخدري من أمه .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : هَلْ تَزَوَّجْتَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَمَا عِنْدِي مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ  
قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَخَذَ ؟ قَالَ : بَلَى : قَالَ : ثُلُثُ الْقُرْآنِ . رواه الترمذی ،  
وقال حديث حسن ، وتقدم .

٧ — وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ ،  
فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِذَا نَسَيْتَ كَثْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
اللَّهُ ، أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد .

٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ<sup>(٣)</sup>  
وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ  
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : سَأَلُوهُ<sup>(٤)</sup> لَأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟ فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ :  
لِأَنَّهَا صِنْفَةُ الرَّحْمَنِ ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرُوهُ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ<sup>(٥)</sup> . رواه البخاري ومسلم والنسائي .

(١) بعدها قليلة بالنسبة لما قرأ . (٢) أى زد وأحسن واستكثر فالتة جدير بكل ثناء وفضله ميم

(٣) طائفة من الجند نحو ٤٠٠ جندي . (٤) أسألوه .

(٥) قال الملازى : حجة الله تعالى لعباده إرادة ثوابهم وتعميمهم ، وقيل بحبته لهم : ليس الإجابة والتسليم

لا الإرادة . قال الناقضى : وأما محبتهم له سبحانه فلا يبعد فيها الميل منهم إليه سبحانه ، وهو مقدس عن الميل

٩ — ورواه البخارى أيضاً والترمذى عن أنس أطول منه ، وقال فى آخره : فَمَمَّا  
 أَنَا لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرُوهُ أَخْبَرَ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ  
 مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ؟ فَقَالَ :  
 إِنِّي أَحِبُّهَا ، فَقَالَ حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ .

[ قال الحافظ ] : وفى باب ما يقوله دبر الصلوات وغيره أحاديث من هذا الباب ،  
 وتقدم أيضاً أحاديث تتضمن فضلها فى أبواب متفرقة .

## الترغيب فى قراءة المعوذتين

١ — عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قال : وقيل محبتهم له اسقامتهم على طاعته ، وقيل الاستقامة ثمرة المحبة ، وحقيقة المحبة له ميلهم إليه لاستحقاقه  
 سبحانه وتعالى المحبة من جميع وجوهها اه ص ٩٦ ج ٦ .  
 قال القرطبي : اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع أوصاف الكمال لم يوجد  
 فى غيرها من السور : وهما الأحد والحمد . لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف  
 الكمال وبيان ذلك أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذى لا يشاركه فيه غيره والحمد يشعر بجميع أوصاف  
 الكمال لأنه الذى انتهى إليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه وإليه ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز  
 جميع خصال الكمال ، وذلك لا يصلح إلا لله تعالى فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت  
 بالنسبة إلى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا اه .

وقال غيره : تضمنت هذه السورة توجيه الاعتقاد وصدق المعرفة وما يجب إثباته لله من الأحدية المنافية  
 لطلق الشرك ، والحمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذى لا يلحقه نقص ، ونفى الولد والوالد المقرر الكمال  
 المعنى ، ونفى الكفء المتضمن لنفى الشبيه والنظير ، وهذه مجامع التوحيد الاعتقادى ، ولذلك عدت تلك  
 القرآن لأن القرآن خبر وإنشاء ، والإنشاء أمر ونهى وإباحة ، والخبر خبر عن الخالق وخبر عن خلقه فأخلصت  
 سورة الإخلاص الخبر عن الله ، وخلصت قارئها من الشرك الاعتقادى ، ومنهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب .  
 فقال معنى كونها تلك القرآن أن ثواب قراءتها يحصل للقارىء مثل ثواب من قرأ تلك القرآن . اه . فتح  
 ص ٥٠ ج ٩ .

وفى البخارى باب قوله ( الله الصمد ) والعرب تسمى أشرفها الصمد . قال أبو وائل : هو السيد الذى  
 انتهى سؤدده . وفى العيني أشار بهذا إلى أن المعنى الصمد عند العرب الشرف ، ولهذا يسمون رؤساءهم الأشراف  
 بالصمد ، وعن ابن عباس : هو السيد الذى قد تكمل بأنواع الشرف والسؤد ، وقيل هو السيد المقصود فى  
 الحوائج . كفوًا وكفيثًا على وزن فعيل وكفاء بالكسر على وزن فعال بمعنى واحد ، والكفو : المثل والنظير  
 وليس لله عز وجل كفو ولا مثيل ، وقيل الثعلبي : أى ليس له أحد كفوا اه ص ٩ ج ٢٠ .

أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يَرِ مِثْلَهُنَّ (١) : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ

(١) في زيادة الأجر وجليل الفائدة إذ فيها الاستعاذة بالخالق رب الصبح. قال البيضاوي: وتخصيصه ليأفاه من تغير الحال وتبدل الليل بسرور النور، ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والإشعار بأن من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن المآئذبه ما يخافه، وفيها الاستعاذة به سبحانه من جميع خلقه الإنس والجن، وإحراق النار وإهلاك السموم والكفر والظلم ( غاسق ) ليل عظيم ظلامه ، ( وقب ) دخل ظلامه في كل شيء ( الغائيات ) السواحر أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ، والفت النخ مع ريق ، وتخصيصه لما روى أن يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فرض النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان، وأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بموضع السحر فأرسل عليا رضي الله عنه فجاءه به فقرأها عليه فسكران كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الحفة ، ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسجور لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر. وقيل المراد بالفت إبطل عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بفتح التريق ليسهل حلها ، وإفرادها بالتعريف لأن كل فتاة شريرة بخلاف كل حاسد وغاسق ( حسد ) أظهر حسده وعمل بمقتضاه. فإنه لا يعود ضرر منه قبل ذلك إلى المحسود، بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه . لأنه العمدة في إضرار الإنسان بل الحيوان غيره ( رب الناس ) استعاذ من المضار البدنية والأضرار التي تعم الإنسان وغيره، وكذا استعاذ بالأضرار التي تعرض للنفوس البشرية فإنه سبحانه يملك أمور الناس ويستحق عبادتهم ( الوسواس ) الوسوسة ( الخناس ) التي عادته أن يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه اه.

قال النووي : وفيه بيان عظم فضل هاتين السورتين ص ٩٦ ج ٠٦ . وعن أبي هريرة: الفلق جب في جهنم مغطى . وعن كعب : الجب بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من شرهه . وفي البخاري ، ويدكر عن ابن عباس: الوسواس إذا ولد المولود خنسه الشيطان. فإذا ذكر الله عز وجل ذهب، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه . خنسه : أخذه ، وأزاله عن مكانه لشدة نخسه ، وطغنه في خاصرته اه عيني ص ١١ ج ٢٠ .

والمعوذات : الإخلاص والقلق والناس ، وفي التفتح: وقد أخرج أصحاب السنن الثلاثة، وأحمد وابن خزيمة وابن حبان من حديث عقبة بن عامر. قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس، تعوذ بهن فإنه لم يتعوذ بمثلين ، وفي لفظ: أقرأ المعوذات دبر كل صلاة فذكرهن اه ص ٥١ ج ٩ ، وفي البخاري حديثا السيدة عائشة رضی الله عنها .

١ - « كان إذا اشتكى صلى الله عليه وسلم يقرأ على نفسه بالمعوذات وينث ، فلما اشتد وجهه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها » .

ب - « كان صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما (قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » اه .

وتقدمت أسماء السور : الكهف، المالك، يس ، البقرة ، آل عمران . ولذا ذكر لك غيرها: آية الكرسي . ( الله لا إله إلا هو الخالق القيوم لأنأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ) .

## سورة الزلزلة

( إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أنقلاها . وقال الإنسان منأها يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها . يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) .



بِرَبِّ النَّاسِ . رواه مسلم والترمذى والنسائى وأبو داود ، ولفظه قال :

### سورة الكافرون

وقال عز شأنه : ( قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون . ولا أتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولى دين ) .

### سورة التكويد

( إذا الشمس كورت . وإذا النجوم انكدرت . وإذا الجبال سيرت . وإذا العشار عطلت . وإذا الوحوش حشرت . وإذا البحار سجرت . وإذا النفوس زوجت . وإذا الموءودة سئلت . باى ذنب قتلت . وإذا الصحف نشرت . وإذا السماء كشطت . وإذا الحجر سمرت . وإذا الجنة أزيلت . علمت نفس ما أحضرت . فلا أقسم بالخنس . الجوار الكنس . والليل إذا عسعس . والصبح إذا تنفس . إنه لاقول رسول كريم . ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين . وما صاحبكم بمجنون . ولقد زعموا من الميّن . وما هو على الغيب بضين . وما هو بقول شيطان رجيم . فإين تنهبون . إن هو إلا ذكركم للعالمين . لمن شاء منكم أن يستقيم . وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ) .

### سورة التكاثر

( ألهاكم التكاثر . حتى زرعتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين . لترون الجحيم . ثم لترونها عين اليقين . ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ) .

### سورة المعوذات

( قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ) .

( قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب . ومن شر النفاثات فى المقعد . ومن شر حاسد إذا حسد ) .

( قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور

الناس ، من الجنة والناس ) .

قال الله تعالى :

١ - ( وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإناك لتهدى إلى صراط مستقيم ٥٢ صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ) ٥٣ من سورة الشورى .

ب - ( إنه لقرآن كريم ٧٧ فى كتاب مكنون ٧٨ لا يسهه إلا المطهرون ٧٩ تنزيل من رب العالمين ) ٨٠ من سورة الواقعة .

( روحاً ) القرآن الذى تحيا به القلوب وتطمئن إليه النفوس ، وتستضىء به العقلاء المهتدون ( تصير ) ترجع كل الأشياء بيد الله القادر المالك . اللهم اهدنا إلى الحق وفقنا فى الدين .

### قراءة القرآن كلها منافع ، وقراءة سورة يس على الموتي

قد مر عليك فوائد سورة الفاتحة والبقرة ، وآل عمران وآية الكرسي وغير أولئك ، ونذكر لك نبذة من شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرأوا يس على موتاكم » رواية سيدنا معقل بن يسار رضى الله عنه . رواه أبو داود والنسائى وأحمد .

كُنْتُ أَقْوَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ ، فَقَالَ يَا عَقَبَةُ : أَلَا أَعْلَمُكَ

أى الذين حضرهم الموت فيستأنسون بها لما فيها من ذكر الله وأحوال البعث والقيامة والجنة والبار وما شتمنا عليه والتحذير من فتنة الشيطان، ولأنها قلب القرآن كما يأتي في فضل القرآن: أى فالقراءة مشروعة على المختصر فقط، وليست مشروعة على الأموات. كذا قاله جماعة تبعاً لعمل السلف الصالح، وهو ظاهر كلام مالك والشافعي وجمهور المذهبين . وقال الإمام أحمد ، وبعض المالكية ، وبعض الحنفية ، وبعض الشافعية : إن القراءة مشروعة على الأموات ، وينتفعون بها لعموم الحديث، ولعمل الأمة الآن، وهذا هو الظاهر الذى ينبغى الاعتماد عليه للأمر الآتية :

أولاً : أن لفظ الموتى في الحديث نص فيمن مات فعلاً ، وتناوله للحى المختصر مجاز ، ولا يأتي المجاز إلا بقرينة ولا قرينة هنا ، كذا قاله الشوكاني . وقال المحب الطبري : إن العمل بعموم الحديث هو الظاهر ، بل هو الحق لحديث الدارطلمى « من دخل القبور فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة صلاة ثم وهب ثوابها للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات » .

وثانياً : أن من حكم القراءة التخفيف ، وهو كما يطلب للمختصر بطلب للميت ، ففي مسند الفردوس « مامن ميت يموت فيقرأ عنده يس إلا هون عليه » ، وقال الإمام أحمد : كانت المشيخة يقولون إذا قرئت يس لميت خفف الله عنه بها .

وثالثاً : القياس على قراءة الفاتحة في صلاة الجنائز وإلا كان تحكما .

ورابعاً : ( السلام ) القياس على السلام المطلوب للموتى في زيارة القبور الآتية . فإذا كان الميت يأنس بالسلام الذى هو من كلام البشر ، فكيف لا يأنس ويسر بكلام الرحمن جل شأنه ؟  
وخامساً : أن السكينة والرحمة يزلان في محل قراءة القرآن ، والميت والمختصر ، بل كل مخلوق في أشد الحاجة إلى رحمة الله تعالى .

وسادساً : القياس على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أفضل الخلق وأكلمهم يرتقى في الكمالات بسبب صلاة الأمة عليه . فكيف لا ينتفع الأموات بقراءة القرآن .  
وسابعاً : ما يأتي في فضل القرآن : من أن رجلاً كان في سفر مع رفقة ، فضرب خبائه على قبر وهو لا يشعر فسمع فيه إنساناً يقرأ « ببارك الذى بيده الملك » حتى ختمها . فذكر ذلك أنى صلى الله عليه وسلم . فقال هى المانعة ، هى المنجية تنجيه من عذاب القبر (انظر ص ٣٧٢) فإذا ثبت قراءة القرآن من الميت في قبره فكيف نمنعها من الحى على القبر ؟ بل هو أولى لأفضليته فضلاً عما تقدم . فلما نفع ليس له دليل ، ومعاوم في الشرع أن النبي والإيتبات لا بد لهما من دليل ولا دليل له ، ولعمل مالك والشافعي لم يصح عندهما هذا الحديث : « اقرءوا يس على موتاكم » . وإلا لقالا به لما اشتهر عن الشافعي : إن صح الحديث فهو مذهبي . بل وعمل السلف لا يخص عموم الحديث ، وهذا كله مالم يوجب ثواب القراءة للميت ، وإلا كان نوعاً من الدعاء الذى ينتفع به الميت قطعاً لما يأتي في سؤال القبر « استغفروا لأخيك » ، وأسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل » ولا يرد قوله تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ) لأنها في السابقين ، أو هى من العام المخصوص بغير ما ورد كالصدقة والدعاء والقراءة ، أو هى في الكافر ، وفي هذا إقناع لمن أراد الإنصاف ، ومن أراد تأييد مذهب فليذهب كما يشاء . اهـ من كتاب التاج للشيخ منصور لأصف في باب الذكر والدعاء والقرآن عند المختصر ص ٣٦٨ ج ١ .  
وورد في تفسير الشيخ الصاوى قوله صلى الله عليه وسلم :

١ - « مامن ميت يقرأ عليه يس إلا هون الله عليه » .

ب - « إن في القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لستعياها ألا وهى سورة يس ، تدعى في التوراة المعمة . قيل

خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا فَعَلَمَنِي: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، فذكر الحديث .

يارسول الله وكيف ذلك ؟ قال نعم صاحبها بخير الدنيا ، وتدفع عنه أهوال الآخرة ، وتدعى أيضاً الدافعة والقاضية . قيل : يارسول الله ، وكيف ذلك ؟ قال : تدفع عن صاحبها كل سوء ، وتقضى له كل حاجة .  
ج - « من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسي ، ومن قرأها في صدر ليله أعطى يسر ليله حتى يصبح »  
أى بتكرارها تصفو امرأة القلب ، وترق طبيعته لأنها اشتملت على الوجدانية والرسالة والحشر ، والإيمان بذلك متعلق بالقلب فذلك سميت قلباً ، ومن هنا أمر بقراءتها عند المحتضر ، وعلى الميت ليكون القلب قد أقبل على الله تعالى ورجع عما سواه قليلاً عنده ما يزداد به قوة ويقيناً اه ص ٢٥٤ ج ٤ .  
اللهم اجعل القرآن لنا نوراً وشفيعاً ، وفهمنا أحكامه ووقفنا للعمل به .

### أسماء سورة الإخلاص

أولاً : الإخلاص . ثانياً : التنزيل . ثالثاً : التجريد ، من تعلق بها تجرد عن الأغيار .  
رابعاً : التوحيد . خامساً : النجاة ، تنجي قارئها من النار .  
سادساً : الولاية ، من تعلق بها أعطاه الله الولاية .  
سابعاً : الجمال ، لدلالتها على جمال الله تعالى : أى اتصافه بالكلمات ، وتنزيهه عن النقائص .  
ثامناً : المعرفة ، من فهمها عرف الله تعالى . تاسعاً : المقتضية : البرية من الشرك والنفاق .  
عاشراً : العودة : المحصنة لقارئها من فتن الدنيا والآخرة . الحادى عشر : الصمد .  
الثاني عشر : النسبة لقول المشركين انسى لنا ربك . الثالث عشر : الأساس لأنها أصل الدين .  
الرابع عشر : المانعة : تمنع فتنة القبر وعذاب النار .  
الخامس عشر : المحتضر ، لأن الملائكة تحضر لاستماعها إذا قرئت .  
السادس عشر : المفرة ، لأن الشياطين تنفر عند قراءتها .  
السابع عشر : البراءة لأنها براءة من الشرك . الثامن عشر : المذكرة ، نذكر العبد خالص التوحيد .  
التاسع عشر : النور ، لأنها تنور القلب . العشرون : الإنسان : لأنه لاغنى لأحد عنها اه صاوى .

### القرآن الكريم وأثره في اللغة

القرآن : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) فيه آيات بينات ، ودلائل واضحات ، وأخبار صادقة ، ومواعظ رائعة، وشرائع راقية ، وآداب عالية بمبارات تأخذ بالألباب، وأساليب ليس لأحد من البشر بالغا ما يبلغ من الفصاحة والبلاغة أن يأتي مثلها ، أو يفكر في محاكاتها فهو آية الله الدائمة ، وحجته الخالدة (لآياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) أنزله الله على رسوله ليبلغه قومه ، وهم خول البلاغة وأمراء الكلام وأبادة الضيم وأرباب الأنفة والحمية . فبهزم بيانهم وأذهلهم افتتانه فاهتدى به من صح نظره واستحصف (١) عقله ، ولطف ذوقه وصد عنه (٢) أهل العناد والمكابرة واللجاج (٣) . فوجداهم (٤) أن يأتوا بمثله فنكصوا . (٥) ثم بعثر سور مثله فجزوا ثم بسورة من مثله فانقطعوا (٦) فحق عليهم إعجازه (٧) .

(١) استحكم . (٢) أعرض عنه . (٣) الخصومة . (٤) تحدى الرجل خصمه : باراه ونازعه الغلبة في الشيء . (٥) أحجموا . (٦) انقطع في الحاجة : غلب وسكت بهراً أو انقطعت حجته . (٧) أجمع المسلمون على أن القرآن معجز ، وسلوكوا إلى بيان إعجازه طرقاً شتى ، ونشير هنا إلى نقطة من بحر مما قالوه فهو معجز .

٢ - وفي رواية لأبي داود : قال بَدِينَا أَنَا أُسَيِّرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال تعالى : ( قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) (١) . ٨٨ من سورة الإسراء ، وقد علمت مما تقدم في حالة اللغة ما كان له من الأثر البين في توحيد اللغة ونشرها وترقيتها من حيث أغراضها ومعانيها وألفاظها وأساليبها ، وتزيد هنا أنه قد أثر فيها ما لم يؤثره أى كتاب سماوي كان أو غير سماوي في اللغة التي كانت بها . إذ ضمن لها حياة طيبة وعمراً طويلاً وصانها من كل ما يشوه خلقها ، ويذوى (٢) غضارتها (٣) فأصبحت ، وهى اللغة الحية الخالدة من بين اللغات القديمة التي انطمست آثارها ، وصارت في عداد اللغات التاريخية الأثرية ، وأنه قد أحدث فيها علوماً حجة وفنوناً شتى لولاه لم تحظر على قلب ، ولم يخطها قلم : منها اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبديع والبيان والأدب والرسم والقراءات والتفسير والأصول والتوحيد والفقه .

## إعجاز القرآن

أجمع المسلمون على أن القرآن معجز ، وسلكوا إلى بيان إعجازه طرقاً شتى ، ونشير هنا إلى نقطة من بحر مما قالوه فهو معجز .

أولاً : من جهة أغراضه ومقاصده فتجده في كل غرض وموضوع غاية من الإبانة والجلالة ، ونهاية في الإصابة وإيراد الأحكام . فمن تشريع خالد ، وتهذيب بارع ، وتعليم جامع ، وأدب بالغ ، وإرشاد شامل وقصص واعظاء ، ومثل سائر ، وحكمة بالغة ، ووعد ووعيد ، وإخبار تغيب إلى غير ذلك من الأغراض والمقاصد . وتعد كان حول البلاغة لا يبرز أحدهم إلا في فن واحد من أنواع القول . فمن يبرع في الخطابة لا يذبح في الشعر ومن يحسن الرجز لا يجيد القصيد ؟ ومن يستعظم منه النخر لا يستعذب منه النسيب ، ولأمر ما ضربوا المثل بامرئ القيس إذا ركب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب والنابغة إذا رهب .

ثانياً : من جهة ألفاظه وأساليبه . فلا تجد منه إلا عذوبة في اللفظ ، ودماثة في الأساليب ، وتجاذبا في التراكيب وليس فيها وحشى متنافر ولا سوق مبتذل ولا تعبير عويص ولا فواصل مستعملة على شيوع ذلك في كلام المفلتقين وأهل الحيلة المتروين حتى إنك لترى الجملة المتقبسة منه في كلام أفصح الفصحاء منهم تكسيبه جمالا وتشمله نورا وتكسوه روعة وجلالا إلى إجمال في خطاب الخاصة وتفصيل في إقحام العامة وتكنية للعربى وتصریح للأجنبي ، وغير هذا مما يقصر عن إحصائه إلا ما ، ولو أن ما في الأرض من شجرة أرقام .

ثالثاً : من جهة معانيه . فإنك تجدها من غير معين العرب الذي منه يستقون لأطراد صدقها وقرب تناوؤها وأطمئنان النفوس إليها ، وإبتكارها البديع على غير مثال معهود من حجج باهرة ، وبراهين قاطعة ، وأحكام مسامحة وتشبيهات رائعة على تماذج وتواصل وبراعة من التقاطيع والتدابير ، وهو في جلته نزهة النفوس وشفاء الصدور . وهى الكتاب الخالد الذي لا تبدل لكلماته ولا تاسخ لأحكامه ولا ناقص لحكمه ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) ٩ من سورة الحجر .

## جمع القرآن وكتابته

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجلى على حسب الوقائع ومقتضيات الأحوال فيضع وعشرين سنة ، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر كتاب وحيه بكتابة ما ينزل فكانوا يكتبونه بين يديه

(١) مساعداً ومعيناً . (٢) يذبل . (٣) غضارة النبات والعيش ونضارته .

بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ إِذْ غَشِيَتْ نَارِيحٌ وَظَامَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في عسب (١) أو لحاف (٢) أو أكتاف (٣) وهو يرشدهم إلى موضع كل آية من السورة التي ينبغي أن تكون فيها. وفي صحيح البخاري: أن جبريل كان يعارض (٤) النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن كل عام مرة، وأنه عارضه به مرتين في العام الذي توفي فيه ، وفي الإتيان (٥) للسيوطي : أن زيد بن ثابت أكبر كتاب الوحي . شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي ، وكتبها للرسول صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه ، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمع القرآن ، وولاه عثمان كتابة المصاحف .

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن كله مكتوب ، وفي صدور الصحابة محفوظ ، وإن لم يتفقوا في حفظه وترتيبه لأسباب شتى ، ولا رأى عمر رضي الله عنه أن القتل قد استجر (٦) بالحفاظ في وقعة اليمامة (٧) حتى قتل منهم سبعمائة أشفق من ضياع القرآن . فذهب إلى أبي بكر وأخبره الخبر ، وبعد أخذ ورد اتفقا على جمع القرآن وكتابته ، وعهدا بذلك إلى زيد بن ثابت لجمعه من العسب واللحاف ، والأكتاف والصدور ، وكتبه صحفا ، فكانت تلك الصحف عند أبي بكر حياته ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر .

وفي مدة عثمان كثرت الفتوح وانتشر القراء في الأمصار ، وقرأوا القرآن بلغاتهم على تعددها ، وأدى ذلك إلى تخطئة بعضهم بعضا فخطى عثمان تفاقم (٨) الأمر فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوا تلك الصحف في مصحف واحد مرتب السور ، واقتصر فيه من جميع اللغات على لغة قريش لئزوله بلغتهم . اهـ ص ١٠٠ من الوسيط في الأدب العربي ، وتاريخه تأليف أستاذي الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عاني .

وقد قال القرطبي في مقدمة تفسير القرآن: جعل الله أمثاله عبرا لمن تدرها ، وأوامره هدى لمن استبصرها وشرح فيه واجبات الأحكام ، وفرق فيه بين الحلال والحرام ، وكرر فيه المواعظ والقصص للأفهام ، وضرب فيه الأمثال ، وقص فيه غيب الأخبار . فقال تعالى : ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) خاطب به أوليائه ففهموا وبين لهم فيه مراده فعملوا . فقراء القرآن حملة سر الله المكنون وحفظة علمه الخزون خلفاء أنبيائه وأمنائه ، وهم أهله وخاصته وخبرته وأصفياؤه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله أهلين منا . قالوا يارسول الله من هم ؟ قال : هم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » أخرجه ابن ماجه في سننه ، وأبو بكر البرزاري في مسنده . فما أحق من علم كتاب الله أن يزدجر بنواهييه ، ويتذكر ما شرح له فيه ، ويحشى الله ويتقيه ويراقبه ويستجيبه . فإنه قد حمل أعباء الرسل ، وصار شهيدا في القيامة على من خالف من أهل الملل . قال الله تعالى ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ) ألا وإن الحجية على من علمه فأغفله أوكد منها على من قصر عنه وجهله ، ومن أوتي علم القرآن فلم ينتفع ، وزجرته نواهييه فلم يرتدع ، وارتكب من المآثم قبيحا ، ومن الجرائم فضوحا كان القرآن حجة عليه وخصما لديه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القرآن حجة لك أو عليك » أخرجه مسلم . فالواجب على من خصه الله بحفظ كتابه أن يتلوه حق تلاوته ، ويتدبر حقائق عبارته ، ويتفهم مجائبه ويتبين غرائبه . قال الله تعالى : ( كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ) وقال تعالى : ( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ) جعلنا الله ممن يرعاه حق رعايته .

(١) العسب: الذي لم يثبت عليه الخوص من الجريد . (٢) حجارة بيض رفاق .

(٣) مفردا كتف ، وهو عظم اللوح من الحيوان .

(٤) يقابله ويضع معه مثل ما يصنع في القراءة .

(٥) كتاب للسيوطي خاص بعلوم القرآن . (٦) اشتد . (٧) وهي الواقعة التي قتل فيها خالد بن

الوليد مسيلة الثني الكذاب . (٨) تعاضم .

يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذِ رَبِّ الْفَلَقِ، وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَيَقُولُ: يَا عُمَّةُ تَعَوَّذِي بِهِمَا، هَذَا تَعَوَّذُ

ويتدبره حتى تدبره، ويقوم بقسطه ويوفى بشرطه، ولا يلتبس الهدى في غيره، وهذا لنا لأعلامه الظاهرة وأحكامه القاطعة الباهرة، وجمع لنا به خبري الدنيا والآخرة. فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة، ثم جعل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بيان ما كان منه بجلاء، وتفسير ما كان منه مشكلاً، وتحقيق ما كان منه محتملاً ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض إليه. قال الله تعالى: ( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ ) ثم جعل إلى العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم استنباط ما منه على معانيه، وأشار إلى أصوله ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد. ففيمتازوا بذلك عن غيرهم، ويختصوا بثواب اجتهادهم. قال الله تعالى: ( يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ) فصار الكتاب أصلاً، والسنة له بياناً، واستنباط العلماء لإيضاح وتبياناً. اهـ ص ٦ ج ١.

### قارىء القرآن وواجباته عند القراءة

أولاً: ( يتغنى بالقرآن ) أى يمد في قراءته ويرتلها، أو يستغنى به عما سواه كما ذهب إليه البخارى. قال تعالى: ( أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ) وقيل معنى ( يتغنى به ) يتحزن به: أى يظهر على قارئه الحزن الذى هو ضد السرور عند قراءته وتلاوته، ولذا كان صلى الله عليه وسلم يصلى ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء. الأزيز: صوت الرعد وغليان القدر.

ثانياً: الترتيل في القراءة: التأتى فيها والتهمل وتبيين الحروف والحركات تشبيهاً بالنغم المرتل وهو المشبه بنور الأخوان وهو المطلوب في قراءة القرآن. قال الله تعالى: ( ورتل القرآن ترتيلاً ) ٤ من سورة المزمل ثالثاً: اجتناب الرياء وتحذير أهل القرآن والعلم منه.

١ - قال سفيان بن عيينة: بلغنا عن ابن عباس أنه قال: لو أن حملة القرآن أخذوه بحقه وما ينبغي لأحبهم الله ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس.

ب - وروى عن أبي جعفر محمد بن على في قوله تعالى: ( فككبكبوا فيها هم والفاوون ) قال قوم وصفوا الحق والعدل بألسنتهم وخالفوه إلى غيره ص ١٧ ج ١ قرطبي.

رابعاً: ينبغى لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه بقراءة القرآن في ليله ونهاره في الصلاة، أو في غير الصلاة ثلاثاً ينساه ( كالإبل المعقلة ) ويصون نفسه عن الشبهات، ويتواضع للقراء، ويتجلى بالحلم والوقار، والرفق والأدب ويؤمن شره ويرجى خيره، ويتعلم أحكام القرآن. قال تعالى: ( ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ) ولذا قال الضحاك: حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً ص ١٨ ج ١.

ما يلزم قارىء القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمة، كما ذكرها القرطبي

لا يمسسه القارىء إلا طاهراً وأن يقرأه وهو على طهارة، وأن يستاك ويتخلل فيطيب فاه وأن يلبس كما يلبس للدخول على الأمير لأنه مناج وأن يستقبل القبلة لطهارته، وأن يتمضمض كلما تخم، وإذا تشاب يمسك عن القراءة لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج والثناؤب من الشيطان وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند ابتدائه للقراءة ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وإذا أخذ في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة، وأن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلامه فيخلطه بجوابه، وأن يقرأه على تودة وترسل وترتيل، وأن يستعمل ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به وأن يقف على آية الوعد فيرغب إلى الله تعالى

مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَوْمَنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ .

ويسأله من فضله ، وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه ، وأن يتأمل في أمثاله فيمثلها ، وأن يلتزم غرابته وأن يؤدي لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماماً فإن له بكل حرف عشر حسنات وإذا انتهت قراءته يصدق ربه ، ويشهد بالبلاغة لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ويشهد على ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا ، وبلغ رسولك ، ونحن على ذلك من الشاهدين . اللهم اجعلنا من شهداء الحق الفائقين بالقسط ، ثم يدعو بدعوات ، وإذا قرأ لا يلتقط الآي من كل سورة فيقرأ : ( أى يقرأ على السور ) وإذا وضع الصحيفة لا يتركه منشورا ، ولا يضم فوفه شيئا من الكتب حتى يكون أبداً عالياً ، وأن يضعه في حجره إذا قرأه ، أو على شيء بين يديه ولا يضعه بالأرض ، وألا يعجوه من اللوح بالبصاق بل يغسل بالماء ويتوقى النجاسات وكان السلف الصالح يستشفى بغسالته ، وألا يتخذ الصحيفة وقاية للكتاب ، وألا يخلى يوماً من أيامه عن النظر في المصحف مرة وأن يعطى عينيه حظها منه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطوا أعينكم حظها من العبادة . قالوا يارسول الله وما حظها من العبادة ؟ قال : النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند غنائه » وألا يتأوله عند ما يمرض له شيء من أمر الدنيا : أى إذا جاءك أحد فلا تقل ( جئت على قدر يا موسى ) أو ( كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ) وألا يتلى منكوساً كفعل معلى الصبيان ، وألا يقرأ في قراءته وألا يقرأه بألحان الغناء كالحنون أهل النسق ، ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية وأن يجمل تحطيطه إذا خطه وألا يجهر به على بعض في القراءة فيفسد عليه حتى يبغض إليه ما يسمع كهيئة المغالبة ، وألا يمارى أو يجادل فيه في القراءات ، وألا يقرأ في الأسواق ولا في مواطن اللفظ واللعو ويجمع السفهاء . ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن ، وأثنى عليهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراماً هذا مروورهم بنفسه فكيف إذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهري أهل اللغو ويجمع السفهاء ، وألا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ، ولا يرمى به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله ، وألا يصغر المصحف ( مصيحف كسيجد ) وألا يخلط فيه ما ليس منه ، وألا يجلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فتخلط به زينة الدنيا . قال صلى الله عليه وسلم : « إذا زحرقتم مساجدكم وحلّيتهم مصاحفكم فالديار عليكم » : الديار المهلكة ، وألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد الحديثة .

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب في أرض . فقال لشاب من هذيل : ما هذا ؟ قال من كتاب الله كتبه يهودى . فقال صلى الله عليه وسلم : « لعن الله من فعل هذا لأنضعوا كتاب الله إلا موضعه » ورأى عمر بن عبد العزيز ابناً له يكتب القرآن على حائط فضره ، وأن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور كما كان صلى الله عليه وسلم إذا ختم يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات ثلاثاً تكون في هيئة المهجور ، ويستحب له إذا ختم القرآن أن يجمع أهله ( أى دعا ) وألا يكتب التعاويذ منه ، ثم يدخل في الخلاء به إلا أن يكون في غلاف من آدم : أى جلد أو فضة أو غيره فيكون كأنه في صدرك ، وإذا كتبه وشربه سمى الله تعالى على كل نفس وعظم النية فيه . فإن الله تعالى يعطيه على قدر نيته ، وعن ابن جعفر قال : من وجد في قلبه تساوة فليكتب يس في جام بزعفران ثم يشربه أه ص ٢٦ ج ١ .

قال تعالى : ( ولتقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر ) وفي صفحة ٧٧ ج ١ من كتاب الترغيب والترهيب كتبت في الفتح الجديد ما فهمته من فقه الأحاديث الواردة ، وأرجو أن أرضى ربى جل وعلاء وحبيبه صلى الله عليه وسلم ، ومما الله أن أحرم حلالاً أو أحلل حراماً ، ولأذكر ما أتخفا به أصحاب الفضيلة السادة العلماء :  
١ - من محاضرة أستاذنا العلامة الشيخ محمد نجيب المطيع مفتي الديار المصرية سابقاً .

٣ — ورواه ابن حبان في صحيحه، ونلفظه: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَبُنِي آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ

### قال حفظه الله تعالى :

قد علمت أن الذي يسمع من الكلام بواسطة تلك الآلة المسماة بالراديو ألفاظ وكلمات حقيقة ، وليست  
صدى كلمات كالذي يسمع في الجبال وغيرها .

فإن الصدى هو انعكاس سماع المسموع فيسمع مرة ثانية كأنعكاس أشعة البصر التي يها تبصر الصورة في المرآة  
وحيثك إذا كانت الالفاظ المسموعة ألفاظاً قرآنية فهي قرآن حقيقة، وهي كلام الله كالذي سمعه موسى عليه السلام  
بلا واسطة ، أو بواسطة الشجرة ؛ وإنما كانت كلام الله ، لأن الكلام إنما ينسب للمتكلم باعتبار ترتيبه إياه  
أزلاً بلا حرف ولا صوت، إما في نفسه كما في كلام البشر . فإن الإنسان يرتب كلام نفسه بلا حرف ولا صوت  
بملكته التي تسمى كلاماً أيضاً، وهي ضد الجرس الباطني ثم يتكلم به أو يكتبه لأجل التفهيم والتفهيم، حتى لو اطلع  
غيره على ما في نفسه لفهم معنى الكلمات التي في نفسه دون حاجة إلى تكلم ، ولا كتابة ولا غير ذلك مما يحتاج  
إليه في التفهيم والتفهيم ، وإنما في علمه أزلاً كما في كلام الله تعالى فإنه أزلاً رتب كلامه الأزلي في علمه بلا حرف  
ولا صوت بصفته الأزلية المسماة كلاماً أيضاً ، وهي صفة واحدة ذاتية له تعالى يقال فيها ما قيل في سائر الصفات  
من القدرة والإرادة الخ ثم يبرزه كلمات لفظية مرتبة على وفق ترتيب الكلمات النفسية لأجل التفهيم والتفهيم .  
فالخاتمة هو اللفظ لا الملتوظ . فكما أن كلام زيد الذي رتبته في نفسه ينسب إليه بهذا الاعتبار ولو تكلم به  
غيره ، كذلك كلام الله ينسب إليه تعالى باعتبار أنه رتبته في علمه أزلاً ولو تكلم به ألف متكلم وتلك الكلمات اللفظية  
هي التي نزل بها جبريل عليه السلام ، وأقرأها محمد صلى الله عليه وسلم باعتبار أن الله تعالى أجزاها على لسان  
جبريل عليه السلام بدون تدخل في ذلك لأحد ليكون ذلك دليلاً على الكلمات الأزلية النفسية . يفهم منها  
ما يفهم من الكلمات النفسية فهي كلام الله تعالى أيضاً ، وهي القرآن بقطع النظر عن صدرت عنه أو سمعت  
منه ، ومتى علمت أن الذي يسمع من ألفاظ القرآن بواسطة الراديو هو قرآن حقيقة ، وهو كلام الله تعالى  
بلا شك . نقول إذا صدرت تلك الكلمات القرآنية بواسطة الراديو مستوفية للشروط وأحكام التجويد  
من مد، وغمّة وتفتيح وترقيق، وإخفاء وإظهار ، وفك وإدغام ، ووصل ووقف بحيث تخرج الحروف من  
مخارجها ، ويستعمل ذلك في موضعه دون إسراع ، وإفراط في المد ، وإشباع الحركات حتى يتولد من النتيجة  
ألف ، ومن الضمة واو ، ومن الكسرة باء ، أو إدغام في غير موضعه . نقول إذا صدرت تلك الكلمات  
القرآنية بواسطة الراديو دون خلل في القراءة ، ومع مراعاة أحكام التجويد ، ولو لم يقصد القارئ التعمد  
بتلاوتها ، وإسماعها للغة والاعتبار والتدبر ؛ وفي محل غير متمهن فلا شك في الجواز ، وفي أن كلاماً من  
القراءة والسمع عبادة. أما إذا اختلت حروف تلك الكلمات ولم تصدر مستوفية لما ذكرناه ، أو قصد بقراءتها  
وإسماعها للهو واللعب ، والعبث والتلهي مثلاً ، أو كانت في محل متمهن كالتحارات والقهاوى، وأما كن الرقص  
ومواضع الملاهي ، وفي كل موطن لا يليق قراءة القرآن فيه ولا سماعه . فلا شك في منع ذلك وعدم جوازه  
لأن ذلك استهزاء وإخلال بكلمات الله جل شأنه ، ولما كان المسموع من الراديو هو صوت إنسان ذي قصد  
وشعور : والمسموع هو القرآن دون محاكاة، ولا صدى لصوته . فله كل حكم يتعلق بسمع القرآن بغير راديو  
وحيث يجب على سامع آية السجدة أو يسن له سجود التلاوة بفعله متى أمكنه ذلك . وبالجملة فوجوب سجود  
التلاوة عند سماع آية السجدة، أو سنته يتوقف بعد كون المسموع قرآناً على شروط قد تكثرت بسطها كتب  
الفقه الإسلامية . وقد يقال : قد لا يجب سجود التلاوة إذا سمعت آية السجدة من مسكن بعيد لم تجر العادة  
بسماع الصوت منه قياساً على رؤية هلال رمضان حيث لا يجب الصوم إذا رآه حاد البصر جداً وإنما يجب إذا  
رآه معناد البصر وهو وجه وجيه، إلا أن الأحوط أن يسجد عند الإمكان وهو الأفضل، وحيث كانت القراءة



هُودٍ ، وَآيَا مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورَةَ أَحَبِّ إِلَيَّ اللَّهُ ، وَلَا أَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ تَقْرَأَ : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . فَإِنْ أُسْتَطَمْتَ أَنْ لَا تَقْوَى تَكَ فِي الصَّلَاةِ فَافْعَلْ . ورواه الحاكم بنحو هذه . وقال : صحيح الإسناد ، وليس عندهما ذكر : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ .

صحيحة على الصورة المتقدمة . فإن الاستماع حينئذ يكون عبادة يثاب عليها المستمع حينئذ يطلب الاستماع من كل إنسان مكلف لقوله تعالى ( وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ) أى اقصداوا سماعه مع لئصات وعدم كلام ، ولعب وشرب دخان في مجنسه . إذ أن مجلس قراءة القرآن أو سماعه هو مجلس مناجاة العبد لربه ، والمخلوق لخالقه الذى له ملك السموات والأرض ، وقال في ص ٣٥ : وأما الحلل الذى يقع في الراديو فيؤثر على القراءة سواء كان مصدره الاضطرابات الجوية ، أو سوء أدب التالى أو سوء قصد المذيع والمستعمل للجهاز ، أو جاء من ناحية المستمع ، أو تسبب عنه امتحان للقرآن الكريم . فهو منكر نجيب لإزائه ، ويدخل حكمه تحت باب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وهما فريضان على جماعة المسلمين : فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين ، وإذا لم يقم به أحد أم الجميع وارتكب كل فرد وزرا ومعصية .

تلك كلمة نقلتها من مجلة الارشاد لسان حال أئمة المساجد والوعاظ لسنة الأولى غردبيع الثانى سنة ١٣٥٢ هـ العدد الثانى عشر صفحة ٢٣٠ .

## سماع القرآن من الراديو كما في باب الفتاوى والأحكام

إن الذى يسمع من الكلام بواسطة الراديو هو كلام المتكلم وصوت القارىء ، وليس صدى كلمات كالذى يسمع في الجبال والصحارى وغيرها ، وعلى هذا يكون المسموع من الراديو قرآنا حقيقة ، ففى كان القارىء جالسا في محل غير متهتم ، وكان في قراءته مراعيًا ماتجب مراعاته ، مستوفيا شروط القراءة ، وليس في قراءته خلل كانت قراءته جائزة ، والمسموع منه قرآنا سماعه جائز ومثاب عليه . أما إذا لم يستوف الشروط كأن جلس في محل متهتم ، أو أدخل بشرط من القراءة ، أو قصد من قراءته اللهو واللعب فلا تجوز . ولا يضر القارىء متى كان مستوفيا الشروط ، مراعيًا أحكام التجويد ، وكان على الوصف الذى قدمنا أن يسمع صوته في محل لا يجوز القراءة فيه وعلى السامع أن يستمع ، وإذا وجد من يشوش نهاء عن التشويش ، ومثل القراءة غيرها في أن المسموع هو نفس المتكلم . فإن كان مغنيا حكمه حكم الفناء ، وإن تكلم بما هو مباح حكمه الإباحة ، وإن تكلم بمحرم كان ذلك محرما والله أعلم . اهـ من مجلة نور الإسلام ص ٣٥٨ المجلد الرابع سنة ١٣٥٢ لفضيلة الأستاذ المرحوم الشيخ طه حبيب رحمه الله تعالى .

وفي كتاب بلغة السالك لأقرب السالك تأليف الشيخ أحمد الصاوى على شرح سيدى أحمد الدردير نقفنا الله ببركتها ، وأعاد علينا من نتجاتها ص ١٤٢ ج ١ لارشاد السيد المطفى بك مدير الضرائب .  
أما قراءة القرآن على الأبواب وفي الطرق قصدا لطلب الدنيا حرام ، ولا يجوز الإعطاء لفاعل ذلك لما فيه من الإحسان على المحرم . لاسيما في مواضع الأقدار . فكادت أن تكون كفرا ، والرضا بها من أولى الأمر ضلال مبين إهـ .

ولمى أريد أن يحترم المسلمون كتابهم العزيز ، ويقبلوا على تعاليمه ليعملوا ، ويتحلوا بأدابه ويهجروا اللغو أثناء قراءته عسى الله أن يرحمنا جميعا ، ويغفلنا بالسكينة ويرأف بنا ويوفقنا . وأقول كما قال القرطبي : فالحمد لله الذى جعل صدورنا أوعية كتابه ، وآذاننا موارد سنن نبيه وهمنا مصروفة إلى تعلمها ، والبحث عن معانيها وغرائبها . طالبين بذلك رضا رب العالمين ، ومتدرجين به إلى علم الملة والدين .

٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْرَأُ يَا جَابِرُ ، فَقُلْتُ : وَمَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قَالَ : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فَقَرَأْتُهُمَا ، فَقَالَ : أَقْرَأُ بِهِمَا ، وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وسيأتي ذكرهما في غير هذا الباب إن شاء الله تعالى .

## كتاب الذكر والدعاء

الترغيب في الإكثار من ذكر الله سرا وجهرا والمداومة عليه

وما جاء فيمن لم يكثر ذكر الله تعالى

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي <sup>(١)</sup> ، وَأَنَا مَعَهُ <sup>(٢)</sup> إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ <sup>(٣)</sup> ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي <sup>(٤)</sup> وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ <sup>(٥)</sup> ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ <sup>(٦)</sup> خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا <sup>(٧)</sup> تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا <sup>(٨)</sup> ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا

(١) أي مع اعتقاد عبدي بي : قال الشرفاوي : فإن ظن أن أعفوه عنه وأغفر له فله ذلك ، وإن ظن أني أعاقبه وأؤاخذه فكذلك ، وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف ، وقيدته أهل التحقيق بالمختصر ، وأما قبل ذلك فأقول : ثالها الاعتدال ، وينبغي للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقنا بأن الله تعالى يقبله ويفر له لأنه وعد بذلك ، وهو لا يخلف الوعد . فإن اعتقد أو ظن خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله تعالى وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه . وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغفرة اه ص ٣٨٧ ج ٣ .

(٢) معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة معية خصوصية ، فهي غير المعية المعلومة من قوله تعالى : ( وهو معكم أينما كنتم ) فإن معناها المعية بالعلم والإحاطة والرأفة .

(٣) بالتقديس سرا والتزويه والإجلال . (٤) ذكرته بالثواب والرحمة سرا .

(٥) جماعة يذكرون الله جل وعلا .

(٦) الملاء الأعلى . قال الشرفاوي : ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بني آدم لاحتمال أن يكون المراد بالملاء الذي هم خير من ملاء الناكرين الأنبياء والشهداء فلم ينحصر ذلك في الملائكة ، وأيضاً فإن الخيرية إنما حصلت بالذاكر والملاء . فالجانب الذي فيدرب العزة خير من الملاء الذي ليس فيه بلا ارتياب ، فالخيرية حصلت بالمجموع على المجموع اه .

(٧) مقدار شبر . (٨) مقدار ذراع . والمراد تفسير درجة قرب الله تعالى ورحمته .

تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا<sup>(١)</sup>، وَإِنْ أَنَانِي يَمِشِي أُنَيْتُهُ هَرَوَلَةً<sup>(٢)</sup>. رواه البخاري ومسلم، والترمذي والنسائي وابن ماجه .

ورواه أحمد بنحوه بإسناد صحيح ، وزاد في آخره قال قتادة : وَاللَّهِ أُسْرِعُ بِالْمَغْفِرَةِ .

٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : لَا يَذُكُرُنِي عَبْدٌ فِي نَفْسِهِ إِلَّا ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ مِنْ مَلَأِنِكَ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَذُكُرُنِي فِي مَلَأٍ إِلَّا ذَكَرْتُهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى<sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا ذَكَرْتَنِي خَالِيًا<sup>(٥)</sup> ذَكَرْتُكَ خَالِيًا<sup>(٦)</sup>، وَإِذَا ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنَ الدِّينِ تَذُكُرُنِي فِيهِمْ . رواه البزار بإسناد صحيح .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرْتَنِي ، وَتَعَرَّكَتْ بِي شَفَقَتَاهُ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ شَرَّاعِ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ ؟ قَالَ : لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا<sup>(٧)</sup> مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ . رواه الترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد . | أتشبت به : أى أتعلق .

(١) مقدار باع ، وهو طول ذراع الإنسان وعرضه وسرته صدره .

(٢) إسراعاً . قال الشراقي : يعنى من تقرب إلى بطاعة قليلة جازيته بثبوت كثيرة ، وكلما زاد في الطاعة زدت وثوابه ، وإن كان كنية إنيانه بالطاعة على التأنى وإنياني له بالثواب على السرعة والتقرب ، والخرولة تناز على سبيل المشاكسة أو الاستعارة أو نصب إرادة لوازمتها . وإلا فبهد الإطلاقات وأشباهاها مستحيلة على الله تعالى على سبيل الحقيقة ، وفي الحديث جواز إنطلاق النفس على الذات فهو إذن شرعى في إطلاقاتها عليها ، أو يزال هو بطريق المشاكسة لا يمكن تكرار عليه قوله تعالى : ( ويحذركم الله نفسه ) اهـ .

(٣) الأبرار الظالمون الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، ويشعرون ما يؤمرهم .

(٤) في الملأ الأعلى س ٥٠١ ، وفي ن ط : في الرفيق الأعلى ، وفي ن د : في الرفيق الأعلى ، وفي النهاية :

يريد للملاكمة التقرب . وللألف : أشرف الناس ورؤسائهم . ومتقدم مع الذين يرجع إلى قولهم وإشجع أملاء .

(٥) في مكان وحدك بعيداً عن الناس . (٦) أحسنت إليك وحدك وفرتك بمعنى .

(٧) مبللاً لسانك لا يذكرك الله جل وعلا ، والمعنى كثير التردد على لسانك لا يغفل قلبك عن ذكر الله لحظة

٦ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ يَخْمَرَ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُمْ: إِنْ آخَرَ كَلَامٍ فَارْقَتْ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنْ قُلْتُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ له، والبخاري إلا أنه قال: أَخْبَرَنِي بِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، وَأَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ. وابن حبان في صحيحه.

٧ - وَعَنْ أَبِي الْخَارِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَرَرْتُ كَلْبَةَ أُسْرِي بِي بَرَجُلٍ مُعَيَّبٍ فِي نُورِ الْعَرْشِ. قُلْتُ مَنْ هَذَا؟ أَهَذَا مَلَكٌ؟ قِيلَ: لَا، قُلْتُ: نَبِيٌّ؟ قِيلَ: لَا. قُلْتُ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَانَ فِي الدُّنْيَا لِسَانَهُ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ<sup>(١)</sup>، وَلَمْ يَسْتَسِبَّ<sup>(٢)</sup> لَوْلَادَيْهِ. رواه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلًا.

٨ - وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ رَجُلًا أَعْتَقَ مِائَةَ نَسَمَةٍ قَالَ: إِنْ مِائَةَ نَسَمَةٍ مِنْ مَالِ رَجُلٍ لَسَكْثِيرٌ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ إِيمَانٌ مَارُومٌ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنْ لَا يَزَالَ لِسَانُ أَحَدِكُمْ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا بإسناد حسن.

٩ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ. قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. رواه أحمد بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا والترمذي، وابن ماجه والحاكم والبيهقي، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ورواه أحمد أيضا من حديث معاذ بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعا.

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ

(١) يحب عمرانها يعني يصلى الترانس في أوقاتها ، ويعتكف فيه ، ويحافظ على جماعته ويصلح شئونهم .

(٢) لم يسب ولم يهجم ، ولم يعنى .

كَانَ يَقُولُ: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ صَقَالَةً<sup>(١)</sup>، وَإِنَّ صَقَالَةَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنْجِي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَوْ أَنْ يَضْرَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ. رواه ابن أبي الدنيا، والبيهقي من رواية سعيد بن سنان، واللفظ له.

١١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِنَ النَّازِي<sup>(٢)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ، وَيَخْتَضِبَ<sup>(٣)</sup> دَبْمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً. رواه الترمذي، وقال: حديث غريب.

ورواه البيهقي مختصراً. قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ دَرَجَةً؟ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ.

١٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ<sup>(٤)</sup>، وَبِخَلٍ<sup>(٥)</sup> بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبِنَ<sup>(٦)</sup> عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يَجَاهِدَهُ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ. رواه الطبراني والبخاري واللفظ له، وفي سننه أبو يحيى القتات، وبقية محتج بهم في الصحيح، ورواه البيهقي من طريقه أيضاً.

١٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا أَنْجِي لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٧)</sup> قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَضْرَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ. رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح.

١٤ — وَعَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) جلاء ونظافة. وفي المصباح: صقلت السيف صقالةً وصنالا: جلوته. وفي النهاية، وروى بالسين عن الإبدال من الصاد. كذا ع س ٥٠٢، ون د، وفي ط: صقانة، والمعنى أن الإكثار من حمد الله وتكبيره وتوحيده، يزيل صدأ القلب، ويجلو رآه ويبعد ضلاله. (٢) المجاهد.

(٣) يبل، على طريق الاستعارة: أراد المبالغة بسيلان دمه بكثرة، من شجاعته وهجومه على أعدائه لا يخشى الموت. (٤) يتجهد ويعبد الله في السحر. (٥) منع المال من تشييد الحيرات بالإتفاق.

(٦) لم يجازب في سبيل الله. (٧) ذكر الله تعالى ينع عنه العذاب.

قال: إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن، وبأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فساكنه أبطأ بهن، فاتاه عيسى فقال: إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تخبرهم، وإما أن أجبرهم، فقال: يا أخى لا تفعل فإني أخاف إن سبقتني بهن أن يخسف بي، أو أؤدب<sup>(١)</sup>. قال: فجمع بني إسرائيل بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم فقال: إن الله أوحى إلى بخمس كلمات أن تعمل بهن، وأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، أولهن: لا تشركوا بالله شيئا<sup>(٢)</sup>، فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق، ثم أسكنه دارا. فقال: اعمل وارفع إلى فاجعل يعمل ويرفع إلى غير سيده، فأبيكم يرضى أن يكون عبده كذلك، فإن الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئا، وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا<sup>(٣)</sup>، فإن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده مالم يلتفت، وأمركم بالصيام، ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة<sup>(٤)</sup> مسك، كلهم يحب أن يجد ريحها، وإن الصيام أطيب عند الله من ريح المسك. وأمركم بالصدقة، ومثل ذلك كمثل رجل أسره<sup>(٥)</sup> العدو فأوثقوا<sup>(٦)</sup> يده إلى عنقه، وفرّ بوه ليضربوا عنقه، فجعل يقول: هل لكم أن أفدي نفسي منكم، وجعل يعطى القليل والكثير حتى فدى نفسه<sup>(٧)</sup>. وأمركم بذكر الله كثيرا، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره حتى أتى حصنا حصينا فأحرز نفسه<sup>(٨)</sup> فيه، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله، الحديث. رواه الترمذى والنسائى ببعضه وابن خزيمة في صحيحه واللفظ له، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح على شرط البخارى ومسلم. قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

(١) أؤدب. كذاع ود، وى ن ط: أعاب.

(٢) اطلبوا توحيدهم جل وعلا، ولا تجعلوا له شريكا في العبادة أو في قضاء الحاجات، والجنوا إليه وحده في مهام أموركم جليلها وحقيها سبحانه. (٣) لا تشركوا عينا وشمالا.

(٤) قطعة من عطر ذكى الرائحة. (٥) ملكة. (٦) ربطوها بحبال متينة.

(٧) أعتق نفسه من الأسر فسلم. (٨) حصنها ومنعها من الملكة. كذلك ذكر الله ينجى من عقابه

١٥ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَا نَزَلَتْ : وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ  
وَالْفِضَّةَ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ :  
أَنْزَلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ؟ لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَخَذَهُ . فَقَالَ : أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَا كِرَامٍ (١)  
وَقَلْبٌ شَاكِرٌ ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ . رواه الترمذى واللفظ له ، وابن ماجه ،  
وقال الترمذى : حديث حسن .

١٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعُ  
مَنْ أُعْطِيَهُنَّ ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : قَلْبًا شَاكِرًا (٢) ، وَلِسَانًا ذَا كِرَامٍ ، وَبَدَنًا  
عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا (٣) ، وَزَوْجَةً لَا تَبْفِيهِ حَوْبًا (٤) ، فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا . رواه الطبرانى بإسناد جيد .  
١٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : لَيَذُكُرَنَّ اللَّهُ أَقْوَامًا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْفُرْشِ (٥) الْمُهَيَّدَةِ يُدْخِلُهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى (٦) .  
رواه ابن حبان فى صحيحه من طريق درّاج عن أبى الهيثم .

١٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الَّذِي  
يَذُكُرُ رَبَّهُ (٧) ، وَالَّذِي لَا يَذُكُرُ اللَّهَ ، مَثَلُ الْحَىِّ وَالْمَيِّتِ . رواه البخارى ومسلم

(١) يكتر من حمد الله وتسبيحه وتحميده وتكبيره .

(٢) اعتقادا جازما أن الله العظي فيشكره ويحمده ، ويعظمه ويعبده ، ويقصده وحده .

(٣) حاسبا نفسه عن الجزع والسخط .

(٤) لا تطلبه حوبا . كذا فى ع ص ٥٠٣ ط ، والمعنى لا تقع فى ذنب بسبب عصيانها وأوامره ، أو إضاعة  
ماله ، أو لا تطلبه لحاجة فى نفسها ، بمعنى أن زوجها موجود لقضاء شئونها والتمتع به فقط ، وتأخذ ماله . بل  
الزوجة الصالحة التى تطلب زوجها للعفاف والطاعة ، ووجود النسل ، وهكذا من رغبات الشرع فى الزواج ،  
وفى النهاية : اتقوا الله فى الحوبات . يريد النساء المحتاجات اللاتى لا يستغنين عنن يقوم عليهن ويتعهدن ولا بد  
فى الكلام من حذف مضاف تقديره ذات حوبة وحوبات ، والحوبة : الحاجة ، ومنه حديث الدعاء : إليك  
أرفع حوبى : أى حاجتى ، وفيه أن أبى أيوب أراد أن يطلق أم أيوب . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « إن  
طلاق أم أيوب لحوب : أى لوحشة وأثم » وإنما أتته بطلاقها لأنها كانت مصلحة له فى دينه . رب تقبل توبتى  
واغسل حوبتى : أى لئمتى اه ص ٢٦٧ .

والمراد بإحدى الأربعة : المرأة الصالحة التقية التى ترعى حقوق زوجها فى عرضها وفى ماله .

(٥) على عظائم الوثر اللين ، وفى عقر دارهم ولكن يذكرون الله كثيرا .

(٦) يوصلهم ربهم لى أسمى المناصب فى الجنة .

(٧) شبه الناكر بالحى الذى ظاهره مترين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة ، وغير الناكر الذى ظاهره  
عاطل وباطنه باطل ، وقيل موقع التشبيه بالحى والميت لما فى الحى من النفع لمن يواليه ، والضمر لمن يعاديه ،  
وليس ذلك فى الميت . قال فى الفتح : والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التى ورد الترغيب فى قولها : والإكثار  
منها مثل الباقيات الصالحات ، وهى : سبحان الله والمحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وما يلتحق بها من

إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ .

١٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ . رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَذْكَرُّوا اللَّهَ ذِكْرًا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّكُمْ مُرَاهُونَ . رواه الطبراني ، ورواه البيهقي عن أبي الجوزاء مرسلًا .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ ، فَقَالَ : سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمَفْرَدُونَ . قَالُوا : وَمَا الْمَفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ كَرُّوا اللَّهَ كَثِيرًا . رواه مسلم واللفظ له ، والترمذي ، ولفظه : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا الْمَفْرَدُونَ ؟ قَالَ : الْمُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ اللَّهِ يَضَعُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ فَيَأْتُونَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِنَافًا .

[ المفردون ] بفتح الفاء ، وكسر الراء . [ والمستهترون ] بفتح التاءين المثنتين فوق : هم المولعون بالذکر ، المداومون عليه . لا يبالون ما قيل فيهم ، ولا ما فعل بهم .  
٢٢ — وَرَوَى عَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

الحوقلة والبسمة، والمسيلة والاستغفار ونحو ذلك، والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة، ويطلق ذكر الله أيضاً ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه، أو نذب إليه كتلاوة القرآن، وقراءة الحديث، ومدارسة العلم، والتفعل بالصلاة، ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق، ولا يشترط استحضاره لمعناه، ولكن يشترط ألا يقصد به غير معناه، وإن اضاف إلى النطق بالذكر بالقلب فهو أكل. فإن اضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى، ونفى القائص عنه ازداد كمالا. فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض: من صلاة أو جهاد، أو غيرها ازداد كمالا. فإن صحح التوجه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ السكالم. وقال النخعي الرازى: المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد. والذكر بالقلب: التفتكر في أدلة الذات والصفات، وفي أدلة التكالييف من الأمر والنهى حتى يطالع على أحكامها وفى أسرار مخلوقات الله. والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة فى الطاعات، ومن ثم سمي الله الصلاة ذكرا فقال (فاسعوا إلى ذكر الله) وقل عن بعض العارفين قال: الذكر سبعة أنحاء: ذكر العيين بالبكاء، وذكر الأذنين بلاصغاء، وذكر اللسان بالثناء؛ وذكر اليدين بالعطاء؛ وذكر البدن بالوفاء؛ وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضاء، والمراد بذكر الله الذكر السكامل، وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكير فى المعنى واستحضار عظمة الله تعالى، وأن الذى يحصل له ذلك يكون أفضل ممن يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك اه ص ١٦٣ ج ١١ .



إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعُ خَطْمَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهَ خَسَسَ ، وَإِنْ نَسِيَ التَّقَمَّ قَلْبَهُ . رواه ابن أبي الدنيا ، وأبو يعلى والبيهقي .

[ وخطمه ] بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الطاء المهملة : هو فمعه .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا وَوَلَّيْتُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ صَدَقَةٌ يَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَمَا مِنْ اللَّهِ عَلَى عَبْدٍ بِأَفْضَلٍ مِنْ أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ . رواه ابن أبي الدنيا .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَقَالَ : أَيُّ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ، قَالَ : فَأَيُّ الصَّالِحِينَ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ، ثُمَّ ذَكَرَ الصَّلَاةَ ، وَالزَّكَاةَ ، وَالْحَجَّ ، وَالصَّدَقَةَ ، كُلُّ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذِكْرًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : يَا أَبَا حَفْصٍ ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَجَلٌ . رواه أحمد والطبراني <sup>٤٣٨/٣</sup> <sub>٦٧</sub> .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا فِي حَجْرِهِ دَرَاهِمٌ بَقَسِمِهَا ، وَآخِرَ يَدِ كُرِّ اللَّهُ كَانَ الذَّاكِرُ لِلَّهِ أَفْضَلَ . وفي رواية : مَا صَدَقَةٌ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ . رواها الطبراني ، ورواها حديثهم حسن .

٢٦ - وَعَنْ أُمِّ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : أَهْجُرِي <sup>(١)</sup> الْمَعَاصِيَ ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْهَجْرَةِ ، وَحَافِظِي عَلَى الْفَرَائِضِ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْجِهَادِ ، وَأَكْثَرِي مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّكَ لَا تَأْتِيَنَّ اللَّهَ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

وفي رواية لها عن أم أنس : وَإِذَا كَرِمَ اللَّهُ كَثِيرًا ، فَإِنَّهُ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَنْ تَلْقَاهُ بِهَا . قال الطبراني : أم أنس هذه ، يعنى الثانية ليست أم أنس بن مالك .

٢٧ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) اتركى الفسوق ، وما يفضى الله جل وعلا . . . (٢) الصلوات الخمس . وجميع الحقوق الواجبة .

لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا . رواه الطبراني عن شيخه محمد بن إبراهيم الصوري ، ولا يحضرنى فيه جرح ولا عدالة ، وبقية إسناده ثقات معروفون ، ورواه البيهقي بأسانيد أحدها جيد .

٢٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَمْ يَكْثُرْ ذِكْرَ اللَّهِ فَقَدْ بَرَّئَ مِنَ الْإِيمَانِ . رواه الطبراني في الأوسط والصغير وهو حديث غريب .

٢٩ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! إِنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَنِي شَكَرْتَنِي ، وَإِذَا نَسَيْتَنِي كَفَرْتَنِي <sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط .

٣٠ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ بِابْنِ آدَمَ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهَا بِخَيْرٍ إِلَّا تَحَسَّرَ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن أبي الدنيا ، والبيهقي وقال : في هذا الإسناد ضعف غير أن له شواهد من حديث معاذ المتقدم .

[ قال الحافظ ] : وسيأتي باب فيمن جلس مجلسا لم يذكر الله فيه إن شاء الله تعالى .

## الترغيب في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله تعالى

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ <sup>(٣)</sup> يَطُوفُونَ <sup>(٤)</sup> فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ فَيُحْفَوْنَهُمْ <sup>(٥)</sup> بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا . قَالَ

(١) حدثت نعي وأنكرت إحسانى . (٢) ندم على ضياعها بلا ذكر الله تعالى .

(٣) قال العلماء : زائدون على الحنظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم لإحلق الذكر .

(٤) يتبعون مجالس الذكر .

(٥) يدنون بأجنحتهم حول الناكرين ، وفي رواية سهيل : قعدوا معهم ، وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يمشوا ما بينهم ، وبين سماء الدنيا . قال الشرقاوى . في الحديث فضل مجالس الذكر والناكرين ، وفضل الاجتماع على ذلك ، وأن جلسهم يندرج معهم في جميع ما يفاضل الله تعالى به عليهم إكراماً لهم ، ولولم يشاركون في أصل الذكر ، وفيه حجة الملائكة لى آدم واعتناؤهم بهم ، وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم

فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُجَدِّدُونَكَ . قَالَ فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ فَيَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ فَيَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ يَقُولُونَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَالَ فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ : يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ . قَالَ فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا . قَالَ فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فَرَارًا<sup>(١)</sup> ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً . قَالَ فَيَقُولُ : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ<sup>(٢)</sup> لَهُمْ ، قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ<sup>(٣)</sup> . قَالَ : هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى<sup>(٤)</sup> بِهِمْ جَلِيسُهُمْ . رواه البخاري واللفظه له ، ومسلم . ولفظه قال :

إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةَ سَيَّارَةً فَضْلَاءَ<sup>(٥)</sup> يَبْتَغُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِأَجْنَحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا<sup>(٦)</sup> وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ . قَالَ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَهَلِّلُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ . قَالَ :

بالمسئول عنه من المسئول لإظهار العناية بالمسئول عنه ، والتنبؤ به بقدره ، والإعلان بشرف منزلته ، وقيل إن في خصوص سؤال الله الملائكة عن أهل الذكر الإشارة إلى قولهم ( أنجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ) فكأنه قيل لهم : انظروا إلى ما حصل منهم من التسبيح والتقديس مع ماسلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان ، وكيف عاجلوا ذلك وضاهوك في التسبيح والتقديس ، وقيل إنه يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بني آدم أعلى وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الآدميين مع كثرة الشواغل ، ووجود الصوارف وصدوره في عالم الغيب بخلاف الملائكة في ذلك كله ، وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جبهة في دار الدنيا اهـ ص ١٦٦ ج ١١ .

(١) نفورا وهروبا . (٢) سترت ذنوبهم ومخوتها تفضلا منه جل وعلا .

(٣) لطاب قضاء مصلحة من ذاكر . (٤) لا يبعد شقيا مبعدا من رحمة الله جل وعلا .

(٥) عددهم وفير زائدون على الخنظة يبحثون عن الذاكرين الله كثيرا والذكريات ليدعوا لهم ويستغفروا

(٦) ذهبوا إلى أعلى .

وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا يَا رَبِّ. قَالَ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ<sup>(١)</sup>  
 قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا  
 يَا رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ  
 لَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأُجِزْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ يَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فَلَانُ عِبَةٍ  
 خَطَاءً<sup>(٢)</sup> إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ؟ قَالَ فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ<sup>(٣)</sup> هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ  
 ٢ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَاةٍ  
 مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: مَا أَجَلَسَكُمُ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا  
 لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: اللَّهُ مَا أَجَلَسَكُمُ إِلَّا ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ مَا أَجَلَسَ  
 إِلَّا ذَلِكَ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفِكُمْ شُهُمَةَ لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرَائِيلُ فَأَخْبَرَنِي  
 أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ. رواه مسلم والترمذي والنسائي.

٣ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ مَنْ أَهْلُ الْكِرَامِ، فَتَقِيانِ  
 وَمَنْ أَهْلُ الْكِرَامِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَهْلُ تَجَالِسِ الذِّكْرِ. رواه أحمد وأبو يعلى  
 وابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهم.

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَ  
 الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَالَ نُؤْمِنُ بِرَبِّنَا سَاعَةً، فَقَالَ  
 ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ فَعَضِبَ الرَّجُلُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 أَلَا تَرَى إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ يَرْغَبُ عَنِّي إِيمَانِكَ إِلَى إِيمَانِ سَاعَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
 يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ رَوَاحَةَ إِنَّهُ يُحِبُّ الْجَالِسَ الَّتِي تَتَّبَاهِي بِهَا الْمَلَائِكَةُ. رواه أحمد بإسناد حسن.  
 ٥ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ قَوْمٍ  
 اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ  
 أَنْ قَوْمُوا مَغْفُورًا لَكُمْ قَدْ بُدِّتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ. رواه أحمد ورواه محتج بهم

(١) يطلبون منك سبحانه الاستعاذة والنجاة.

(٢) كثير الذنوب فاسق عاص.

(٣) عفوت عنه، فنجته رضاه وصادفته العناية وحفته الرحمة.

في الصحيح إلا ميمون المرأى ، وأبو يعلى والبزار والطبرانى ، ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن مغفل .

٦ - ورواه الطبرانى عن سهل بن الحنظلية رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله عز وجل فيه فيقومون حتى يقال لهم : قوموا قد غفر الله لكم ، وبدلت سيئاتكم حسنات .

٧ - وروى عن أنس رضى الله عنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن لله سياره من الملائكة يطلبون حاق الذكر ، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ، ثم يقولون وأيديهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى ، فيقولون : ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، ويسألونك لأخريهم ودنياهم ، فيقول الله تبارك وتعالى : غشواهم رحمتي ، فهم الجلساء لا يشق بهم جليسهم . رواه البزار .

٨ - وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن رواحة وهو يذكركم أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنكم الملائكة الذين أمرني الله أن أضرب<sup>(١)</sup> نفسي معكم ، ثم تلا هذه الآية : وأضرب نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي<sup>(٢)</sup> إلى قوله : وكان أمره فرطاً . أما إنه ما جاس

(١) أحبس نفسي تعبدا لله في هذه المجالس .

(٢) في جميع أوقانهم أو في طرفي النهار ( يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ) ٢٨ من سورة الكهف .  
( وجهه ) رضا الله وطاعته ( ولا تعد ) ولا يجاوز نظرك إلى غيرهم ( أغفلنا ) جعلنا قلبه غافلاً كأمية بن خلف في دعائه إلى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش ، وفيه تغييبه على أن ادعى إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات واتهماك في المحسوسات حتى خفي عليه أن الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد ، وأنه لو أطاعه كان مثله في العباوة ( فرطاً ) أى تقدما على الحق ونبذاً له وراء ظهره اه يضاهى ص ٤١٨ .  
كلام جميل يدعو العاقل إلى اليقظة والانتباه إلى ذكر الله ليجد له في الصالحات مكاناً مكيناً ، وليتوبوا جنة الله مع المهتدين العاملين ، وليذم العصاة على ترك ذكر الله ، ومجرهم واجباته سبحانه وتعالى .

ولم أنجب للاستمرار على اتباع الميو واللعب والتسويق في الطاعة والصلاة . والحياة فانية ، ولا بد من يوم يسأل فيه المرء عما اقترفت بدها قال الله تعالى :

١ - ( ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ) ١٣ من سورة القيامة .

عَدُّكُمْ إِلَّا جَلَسَ مَعَهُمْ عُدَّتْهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْ سَبَّحُوا اللَّهَ تَعَالَى سَبَّحُوهُ، وَإِنْ حَمَدُوا اللَّهَ حَمَدُوهُ، وَإِنْ كَبَرُوا اللَّهَ كَبَرُوهُ، ثُمَّ يَصْمَدُونَ إِلَيَّ الرَّبَّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا عِبَادُكَ سَبَّحُواكَ فَسَبَّحْنَا، وَكَبَرُواكَ فَكَبَرْنَا، وَحَمَدُواكَ فَحَمَدْنَا، فَيَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ: يَا مَلَائِكَتِي: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: فِيهِمْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ: أَخْطَاءٌ، فَيَقُولُ: هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ. رواه الطبراني في الصغير.

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟ قَالَ: غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ. رواه أحمد بإسناد حسن.

١٠ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ لِلَّهِ سَرَائِبًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَحِلُّ وَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي الْأَرْضِ فَأَرْتَعُوا فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ، قَالُوا: وَأَيْنَ رِيَاضِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: مَجَالِسُ الذِّكْرِ فَأَعْدُوا<sup>(٢)</sup>، أَوْ رُوْحُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ، وَذَكَّرُوهُ<sup>(٣)</sup> أَنْفُسَكُمْ، مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنَزَلَتَهُ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَمْنُظِرْ كَيْفَ مَنَزَلَةُ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> عِنْدَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ. رواه ابن أبي الدنيا، وأبو يعلى والبزار، والطبراني والحاكم والبيهقي، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

[قال المصنف] رضى الله عنه: في أسانيدهم كلها عمر مولى عفراء، وياتى الكلام عليه، وبقية أسانيدهم ثقات مشهورون محتج بهم، والحديث حسن، والله أعلم.

وقال تعالى:

ب — (علمت نفس ما قدمت وأخرت) وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ربه جل وعلا بالثبات على ذكر الله؛ والمداومة على تسبيح الله وتزجيده، وقد تكرم سبحانه فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلنقتد به أيها المسلمون، ونكثر من ذكر الله رجاء الفلاح.

(١) فوز وأجر وكسب. لك تكدي في هذه الحياة لتنال عيشاً رغداً فيرشدك صلى الله عليه وسلم إلى أن أجره ذكر الله دخول الجنة، والتمتع بنعيمها ورضوان الله عز شأنه.

(٢) بكرروا وأقبلوا، واذهبوا وتمالوا. (٣) اجعلوا أنفسكم دائماً في ذكره سبحانه.

(٤) درجته. (٥) بحسب كثرة ذكره، واشغال القلب به عز شأنه.

تحليل يديع: بين لك صلى الله عليه وسلم رحمة الله بك بقدر استذكارك له جل وعلا: «ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره» ولقد تفانى الصوفيون في ذكر ربهم ومعرفة.

[الرتع] : هو الأكل والشرب في خصب ، وسعة .

١١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ : رَجَالَ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ يَفْسِي <sup>(١)</sup> بِيَاضُ وُجُوهِهِمْ نَظَرَ النَّاطِرِينَ يَغْبِطُهُمْ <sup>(٢)</sup> النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ ، بِمَقْعَدِهِمْ وَقَرَّبِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ جُمَاعٌ مِنْ نَوَازِعِ الْقِبَابِلِ يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ فَيَنْتَقُونَ أَطْيَابَ الْكَلَامِ كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ التَّهْرِ أَطْيَابَهُ . رواه الطبراني ، وإسناده مقارب لا بأس به .

[جماع] بضم الجيم ، وتشديد الميم : أى أخلط من قبائل شتى ، ومواقع مختلفة .

[ونوازع] : جمع نازع ، وهو الغريب ؛ ومعناه أنهم لم يجتمعوا القرابة بينهم ، ولا نسب ، ولا معرفة ، وإنما اجتمعوا لذكر الله لا غير .

١٢ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَبْعَثَنَّ <sup>(٣)</sup> اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمْ النُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللُّوْلُوِّ يَغْبِطُهُمُ النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ . قَالَ : فَجَحْنَا <sup>(٤)</sup> أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حِلْمُهُمْ <sup>(٥)</sup> لَنَا نَعْرِفُهُمْ ؟ قَالَ : هُمُ الْمُتَحَابُّونَ <sup>(٦)</sup> فِي اللَّهِ مِنْ قِبَابِلِ شَتَّى ، وَبِلَادِ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ <sup>(٧)</sup> الْمَلَائِكَةُ وَعَشِيَّتَهُمْ <sup>(٨)</sup> الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ <sup>(٩)</sup> ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ <sup>(١٠)</sup> . رواه مسلم والترمذي وابن ماجه .

(١) يطفى ويعم . (٢) يتمنون أن يكونوا مثلهم في النعيم .

(٣) ليحيين وليخرجن . (٤) جلس . (٥) صفتهم وعرفنا نزلهم .

(٦) الذين يتواددون ابتغاء طاعة الله جل وعلا . (٧) أحاطت بهم يدعون لهم .

(٨) عمتهم . (٩) الوقار والرضوان .

(١٠) من الملائكة المقربين .

١٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

## فوائد ذكر الله جل وعلا من نقه الأحاديث

- أولاً : شمول الذكر برحمة الله وإعائته ، وطلب حسن الظن به سبحانه مع العمل الصالح المتقن : (لَمَّا  
عند ظن عبدي بي وأنا معه) .
- ثانياً : يذكر الله اسمه في الجو الهادي أمام العباد الأصفياء المخلصين ( ذكرته في الملأ الأعلى ) .
- ثالثاً : أن يشغل الذكر قلبه دائماً بربه : ( لسلك رطب من ذكر الله ) .
- رابعاً : أن المكوف على ذكر الله أفضل من كثرة الإنفاق ، ومن الدفاع عن الوطن بلا إخلاص ( وأنجي  
من عذاب الله ) . خامساً : ذكر الله وقاية من وساوس الخناس ، وحصن متين من الوقوع في المعاصي  
( العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله ) .
- سادساً : ذكر الله أحد الأربعة التي تجلب سعادة الدنيا والآخرة ، وتعطي الناكر الثقة التامة ، وتحليه  
بالاستقامة وحب الخير ، والصدق في عمله والصواب في تفكيره : ( ولسانا ذا كرا ) .
- سابعاً : ذكر الله يوصل إلى الدرجات السامية في الجنة ، ويرفع الناكر إلى أعلى عليين وهو في القرش  
المهيدة . ثامناً : ذكر الله ينير القلب ، ويحييه ويزيل رانه ، ويهديه إلى الحق ، ويجعل الناكر حياً ، وغير  
الناكر قلبه خرب ومظلم وهو ميت ( مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ) .
- تاسعاً : الناكر انبى أوامر النبي صلى الله عليه وسلم وحظي بالسعادة ( أكثروا ذكر الله ) .
- عاشراً : الناكر الله يأتي يوم القيامة معزراً مبيحاً مكرماً ( لا يأتين الله بشيء أحب إليه من كثرة ذكره ) .
- الحادي عشر : من لم يذكر الله يندم ويتألم من التقصير ( ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة لا ذكر فيها )  
الثاني عشر : صفوة من الأخيار حراس للذاكرين ، وجملة من الأبرار يبحثون عنهم اصطفاً لله ، وهذه  
مهيبتهم ( إن لله ملائكة ) .
- الثالث عشر : يتباهى الله بالذاكرين أمام السفرة البررة ( فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ) .
- الرابع عشر : يسعد العاصي بصحبة الذاكرين ، وينعم الشقي بمحبتهم ، ويتجلى الله على الفاجر الذي يودهم  
ويحضر مجالسهم ، ولو سأل شيئاً من عرض الدنيا يعطاه ( هم القوم لا يشق عليهم ) .
- الخامس عشر : الذاكرون أهل الإحسان أصحاب السعادة جامع الخير فعال البر ( أهل مجالس الذكر ) .
- السادس عشر : الذاكرون يضمنون الفران ويعتقدون برضا الله جل وعلا ولا ينصرفون عن الذكر  
إلا إذا امتلأت صحائفهم حسنات ، وتجلى الله عليهم بإنعامه ( قوموا مغفوراً لكم ) ( غشوه رحمتي ) .
- السابع عشر : الغافلون عن ذكر الله تجار فساق عصاة يجب نبذ صحبتهم وترك مودتهم ، وبنا أمر الله حبيبه  
صلى الله عليه وسلم لتأسى به أمته ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه ) .
- الثامن عشر : الأذكار دوحه ثمرتها النعيم ( غنيمة مجالس الذكر الجنة ) .
- التاسع عشر : من رام أن يعرف درجته عند ربه فليسير غور قلبه بمقدار ذكر الله جل وعلا له  
( وذكروه أنفسكم ) .
- العشرون : الذاكرون في درجات سامية قريبة من رحمة الله وإحسانه يود النبيون والمجاهدون ان  
يدركوها مبالغة في إرضاء الله عز وجل عنهم ، تتلأأ وجوههم نوراً ونفوسهم بشراً وسروراً ( يعطهم  
النبيون والشهداء ) .



إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق اللد كره  
رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

## الآيات الواردة في الذكر

قال تعالى :

١ - ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ٤١ وسبحوه بكرة وأصيلاً ٤٢ ) من سورة الأحزاب  
ب - وقال تعالى ( الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ٢٨ الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ) ٢٩ من سورة الرعد .

ج - وقال تعالى : ( أتلى ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر  
الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ) ٤٥ من سورة العنكبوت - أى وللصلاة أكثر من سائر الطاعات - .  
د - وقال تعالى : ( فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ٢٩ ذلك مبلغهم من العلم إن ربك  
هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ) ٣٠ من سورة النجم .

فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه . فإن من غفل عن الله وأعرض عن ذكره، وانهمك في الدنيا بحيث  
كانت منتهى همته ، ومبلغ علمه لا تزيد الدعوة إلا عنادا ، وإصراراً على الباطل ( ذلك مبلغهم ) أى أمر الدنيا  
أو كونها شهية . لا يتجاوز عليهم ( بمن ضل ) إنما يعلم الله من يجيب من لا يجيب . فلا تتعب نفسك في دعوتهم  
إذ ما عليك إلا البلاغ ، وقد بلغت . إن شاهدنا المثل السوء للاحجام عن ذكر الله ، وطلب الله تعالى لإعراض  
الرسول عن أولئك الطغاة الغافلين عن عبادة الله وذكره .

وقد مر الحديث : «مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت» فكما أن الحى يتزين بظاهرة بنور  
الحياة وإنسراقها فيه ، وبالتصرف التام فيما يريد ، وباطنه بنور العلم والمعرفة فقلبه مستقر في حظيرة القدس ،  
وسره في مخدع الوصل ، وغير الذكر عاطل بظاهرة تباطل باطنه قاله في شرح المشكاة اه شرفاوى ص ٣٦٩  
ولذا روى في سبب نزول قول الله تبارك وتعالى : ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل  
من الحق ) أن أهل مكة كانوا مجذبين ، ولما هاجر المؤمنون منهم أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه  
فزلت هذه الآية : أى لم يأت وقته ( الحق ) القرآن . قال اليبضاوى : ويجوز أن يراد بالذكر أن يذكر  
الله تعالى اه .

وفي غريب القرآن : ومن الذكر بالقلب واللسان مما قوله تعالى :

- ( فإذا قضيتُم مناسككم فاذكروا الله كذاكرتم آباءكم أو أشد ذكراً ) وقوله تعالى : ( فاذكروا الله  
عند الشعر الحرام واذكروه كما هداكم ) .

قال بعض العلماء في الفرق بين قوله : فاذكرونى أذكركم وبين قوله : اذكروا نعمتى : إن قوله اذكرونى  
مخاطبة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين حصل لهم فضل قوة بمعرفته تعالى فأمرهم بأن يذكره بغير واسطة  
وقوله تعالى : اذكروا نعمتى مخاطبة لى لإسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلا بالآلته فأمرهم أن يتبصروا نعمته فيتوصلوا  
بها إلى معرفته اه ص ١٧٩ .

و - وقال تعالى : ( فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ) قال ابن عباس رضى الله  
عنهما : أى بالليل والنهار في البر والبحر ، والسفر والحضر ، والغنى والفقر ، والمرض والصحة ، والنسوة  
والعلاية ، وقال تعالى في ذم المشافقين : ( ولا يذكرون الله إلا قليلاً ) وقال عز وجل : ( واذكر  
ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تسكن من الغافلين ) ٢٠٤  
من سورى الأعراف .

## الترهيب من أن يجلس الإنسان مجاساً لا يذكر الله فيه

ولا يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ. رواه أبو داود والترمذي واللفظ له، وقال: حديث حسن، ورواه بهذا اللفظ ابن أبي الدنيا والبيهقي.

ولفظ أبي داود قال: مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ، وَمَنْ اضْطَجَعَ<sup>(١)</sup> مَضْجَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ، وَمَا مَشَى أَحَدٌ

قال الغزالي: ولأجل شرف ذكر الله عز وجل علمت رتبة الشهادة لأن المطلوب الحاتمة، ونهى بالحاتمة وداع الدنيا، والقدوم على الله تعالى والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق من غيره. فإن قدر عبد على أن يجعل همه مستغرقاً بالله عز وجل، فلا يقدر على أن يموت على تلك الحالة إلا في صف القتال، فإنه قطع الطمع عن مهجته وأهله وماله وولده. بل من الدنيا كلها فإنها يريد لها حياته، وقد هون على قلبه حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته، فلا تجرد لله أعظم من ذلك، ولذلك عظم أمر الشهادة، ولما استشهد عبد الله بن عمرو الأنصاري يوم أحد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر «ألا أبشرك يا جابر؟ قال: بلى، بشرك بالخير. قال: إن الله عز وجل أحيا أباك فأقعدته بين يديه وليس بينه وبينه ستر. قال تعالى: تمن على ياعبدى ما شئت أعطيتك. فقال يارب أن تردني إلى الدنيا حتى أقتل فيك وفي فيك مرة أخرى فقال عز وجل: سبق القضاء مني بأنهم لئليها لا يرجعون» ثم القتل سبب الحاتمة على مثل هذه الحالة. اهـ ص ٢٧٣ ج ١.

يذكرني هذا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض قواده: (أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال. فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب، وأن تكون أنت ومن معك أشد احتباساً من العاصي منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، ولولا ذلك لم تسكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوتينا في المصيبة كان لهم الفضل علينا في القوة وإلا تنصر عليهم بطاعتنا لم نعلمهم بتقوتنا. واعلموا أن عليكم في سيركم حفظاً من الله يعملون ما تعلمون فاستحيوا منهم واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم). فذكر في هذا الكلام العذب البديع والنصائح الثمينة الغالية.

يدعو عمر رضي الله عنه إلى ذكر الله وخشيته رجاء غوثه ورحمته، وتلك لعمري غاية الفوز وثمرته النجاح وقد بين الله المؤمنين (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وذكر صلى الله عليه وسلم أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله «رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

(١) نام على مضجعه عديم مقصراً غافلاً عن ذكر الله، وحرّم من ثواب الذكر.

تَمْشَى لَا يَدُ كُرُّ اللَّهِ<sup>(١)</sup> فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةً . ورواه أحمد ، وابن أبي الدنيا ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، كلهم بنحو أبي داود .

[ الترة ] بكسر التاء المثناة فوق ، وتخفيف الراء : هي النقص ، وقيل : التبعة .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ، وَيَصُفُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup> إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيْفَةٍ<sup>(٣)</sup> حِمَارٍ ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا فِي مَجْلِسٍ فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ ، إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ حَسْرَةً<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير ، والأوسط والبيهقي ، ورواه الطبراني محتج بهم في الصحيح .

## الترغيب في كلمات يكفرن لفظ المجلس

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

(١) لا يذكر الله . كذا دوع ص ٥٠٧ .

(٢) أي نسوا ذكر الله جل جلاله ، والصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقابهم على الغفلة التمامة على ضياع فرصة جنى الحسنات وكثرة الثواب ، وفيه الحث على الإكثار من ذكر الله جل وعلا ، ومن الصلاة على السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

(٣) الحيفة : جثة الميت إذا أتت . يقال جافت الميتة وجيفت . والمعنى أن المجلس الذي يخلو من طاعة الله تعالى وذكره ، والصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ينتن ويقدر ، وينصرف الجلاس عن ريحة ننتة رديئة كريهة ، ويتذكرون هذا المجلس يوم القيامة فيندمون ويتألمون على غفلتهم في دنياهم .

(٤) تليفاً وتأسفاً . حسرت على الشيء حسراً من باب تعب ، والحسرة اسم منه ، فعليك أخي بالحافظة على ذكر الله ولا يقر قلبك لحظة عن ذكره ، والتأذخ خشية تقييد أوقات الغفلات عليك وتدم على تفريطك .

جَلَسَ مَجْلِسًا كَثُرَ فِيهِ لَفْظُهُ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ  
وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ  
ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .

٢ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَإِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا يَقُولُ بِآخِرِهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ  
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ  
قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ، فَقَالَ : كَفَّارَةٌ<sup>(٣)</sup> لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ . رواه أبو داود .

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا  
جَلَسَ مَجْلِسًا ، أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنِ الْكَلِمَاتِ ، فَقَالَ : إِنْ  
تَكَلَّمَ بِمَجْلِسٍ كَانَ طَابِعًا عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ تَكَلَّمَ بِشَرٍّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ :  
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . رواه ابن أبي الدنيا  
والنسائي ، واللفظ لهما ، والحاكم والبيهقي .

٤ - وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ،  
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسٍ ذِكْرٍ كَانَ كَالطَّابَعِ يَطْبَعُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ  
قَالَهَا فِي مَجْلِسٍ لَعْوٍ<sup>(٤)</sup> كَانَ كَفَّارَةً لَهُ . رواه النسائي والطبراني ، ورجلها رجال الصحيح ،  
والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٥ - ورواه ابن أبي الدنيا ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا جَلَسَ  
أَحَدُكُمْ فِي مَجْلِسٍ فَلَا يَبْرَحَنَّ مِنْهُ حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ .

(١) كلام فيه جلبة واختلاط ، لفظ لفظاً من باب نفع ، وألفظ لغة .

(٢) تلاوة هذه الصيغة تحفف ذنوب اللغو ، وفيها تنزيه الله عن كل نقص ، وحمده جل جلاله ، والإقرار

بأنه واحد ، وطلب الغفران والرجوع إلى الله جل وعلا .

(٣) مزلة ، أصل الكفر تغطية الشيء تستهلكه : أي تغطي ذنوب ما اقترفت في هذا الجمع .

(٤) لغا : تكلم بالمعرج من القول وما لا يعنى ، وألغى إذا أسقط .

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ ، فَإِنْ كَانَ أَتَى خَيْرًا كَانَ كَالطَّابِعِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ مَجْلِسَ تَمَوُّ كَانَ كَكْفَّارَةٍ لِمَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ .

٦ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآخِرِهِ إِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ ، قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي يَا إِلَهَ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . قَالَ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ كَلِمَاتٌ أَحَدَتْهُنَّ ؟ قَالَ : أَجَلٌ ، جَاءَنِي جِبْرَائِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هُنَّ كَفَّارَاتُ الْمَجْلِسِ . رواه النسائي واللفظ له ، والحاكم وصححه ، ورواه الطبراني في الثلاثة باختصار بإسناد جيد .

[ بِآخِرِهِ ] بفتح الهمزة ، والخاء المعجمة جميعا غير ممدود : أى بآخر أمره .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : كَلِمَاتٌ لَا يَتَكَلَّمُ بِهِنَّ أَحَدٌ فِي مَجْلِسِ حَقٍّ ، أَوْ مَجْلِسِ بَاطِلٍ عِنْدَ قِيَامِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا أَكْفَرَّ بِهِنَّ عَنْهُ ، وَلَا يَقُولُهُنَّ فِي مَجْلِسِ خَيْرٍ وَمَجْلِسِ ذِكْرِ إِلَّا خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِهِنَّ كَمَا يُخْتَمُ بِالطَّائِمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه .

### الترغيب في قول : لا إله إلا الله وما جاء في فضلها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَّ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ . أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(١)</sup> خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ . رواه البخاري .

٢ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

(١) أى نطق بالشهادتين معتقدا محتسبا متبعا أوامر الله تعالى مجتنباً نواحيه عاملا بشعره مستقيما .

شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ . زَادَ حُبَّاذَةُ : مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيُّهَا شَاءَ .  
رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم .

٣ - وفي رواية لمسلم والترمذى : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ <sup>(١)</sup> اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ .

٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ : يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ؛ قَالَ لَتَبَيْتُكَ <sup>(٢)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعَدَيْكَ ثَلَاثًا . قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَشِيرُوا ؟ قَالَ إِذَا يَتَكَلَّمُوا ، وَأَخْبِرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ قَائِمًا <sup>(٣)</sup> . رواه البخارى ومسلم .

[ تأمنا ] : أى تحرجا من الإثم ، وخورفا منه أن ياحقه إن كتمه .

[ قال للمعلى ] عبد العظيم : وقد ذهب طوائف من أساطين أهل العلم إلى أن مثل هذه الإطلاقات التى وردت فيمن قال : لا إله إلا الله دخل الجنة ، أمر حرم الله عليه النار . ونحو ذلك إنما كان فى ابتداء الإسلام ، حين كانت الدعوة إلى مجرد الإقرار بالتوحيد ، فلما فرضت الفرائض ، وحدت الحدود نسخ ذلك ، والدلائل على هذا كثيرة متظاهرة ، وقد تقدم غير ما حديث يدل على ذلك فى كتاب الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، ويأتى أحاديث أخر متفرقة إن شاء الله ، وإلى هذا القول ذهب الضحاك ، والزهرى ، وسفيان الثورى وغيرهم وقال طائفة أخرى : لا احتياج إلى ادعاء النسخ فى ذلك ، فإن كل ما هو من أركان الدين ، وفرائض الإسلام هو من لوازم الإقرار بالشهادتين ، ونتماته ، فإذا أقرتم امتنع عن شىء من الفرائض جحدا ، أو تهاونا على تفصيل الخلاف فيه حكمنا عليه بالكفر ، وعدم دخول الجنة ،

(١) أريد به العقاب . (٢) لإجابة بريد لإجابة ، وإسعادا بريد إسعاد ، والمعنى أنا سامع ملب مطيع .

(٣) أى خورفا من الوقوع فى الذنب . ما من سيدنا وماذا رضى الله تعالى عنه أن يعتمد الناس على هذه

الرخصة : البشري ، وبقتروا فى تشييد الأعمال الصالحة ، وخشى رضى الله عنه كتمان العلم .

وهذا القول أيضا قريب ، وقالت طائفة أخرى : التلطف بكلمة التوحيد سبب يقتضى دخول الجنة والنجاة من النار ، بشرط أن يأتي بالفرائض ، ويجنب الكبائر ، فإن لم يأت بالفرائض ، ولم يجنب الكبائر لم يعمه التلطف بكلمة التوحيد من دخول النار ، وهذا قريب مما قبله ، أو هو هو . وقد بسطنا الكلام على هذا ، والخلاف فيه في غير ما موضع من كتبنا ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

٥ — وَرُوِيَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . قِيلَ : وَمَا إِخْلَاصُهَا ؟ قَالَ : أَنْ تَحْجُزَهُ (١) عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط ، وفي الكبير إلا أنه قال : أَنْ تَحْجُزَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

٦ — وَعَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ (٢) ، أَوْ بِقَدِيدِ فَحَمِدَ اللَّهُ ، وَقَالَ خَيْرًا ، وَقَالَ أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ يَسُدُّ (٣) إِلَّا سَلَكَ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد بإسناد لا بأس به ، وهو قطعة من حديث .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا قَالَ عَبْدٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا : إِلَّا فَتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفِضَ (٤) إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَتْ (٥) الْكِبَائِرُ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ يُصِيبُهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ (٦) . رواه البزار والطبراني ، ورواه رواية الصحيح .

(١) أى تمنعه وتبعده عن ارتكاب المعاصي وغشيان الفجور .

(٢) كانوا في جماعة ، أن الفبار كان يثور من مشيهم . والكديد : التراب الناعم . فإذا وطئ ثار غبارده ومنه حديث إسلام عمر . « فأخرجنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفتين له كديد ككديد الطحين » .

(٣) يتجرى السداد ، ويقصد العمل بالكتاب والسنة .

(٤) يذهب ثواب نطقه . (٥) مدة الابتعاد عن الذنوب المهلكة .

(٦) ما لحق به من الأهوال نقيه الشهادة .

- ٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَبِّ عَاهَدَنِي شَيْئًا أَذْكَرُكَ بِهِ، وَأَدْعُوكَ بِهِ؟ قَالَ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا؟ قَالَ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخْصُنِي بِهِ؟ قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِمْ<sup>(١)</sup>، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم، كلهم من طريق درّاج عن أبي الهيثم عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.
- ١٠ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. رواه ابن ماجه، والنسائي وابن حبان في صحيحه، والحاكم، كلهم من طريق طلحة بن خراش عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.
- ١١ - وَعَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي شَدَّادُ بْنُ أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ، يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ؟ قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَمَرَ بِعَلْقِ الْبَابِ وَقَالَ: أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَرَفَعْنَا أَيْدِينَا سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ، وَأَنْتَ لَا تُخَافُ الْمِيعَادَ، ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ. رواه أحمد بإسناد حسن، والطبراني وغيرهما.
- ١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جَدُّوا إِيمَانَكُمْ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ نَجِدُّ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن.
- ١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ؟ قَالَ: مَنْ جَاءَ بِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ؟ قَالَ: مَنْ جَاءَ بِالشَّرْكِ. رواه الحاكم موقوفًا، وقال: صحيح على شرطهما.
- ١٤ - وَعَنْ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

(١) رجع نوابهما، وزاد أجزأها.



إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ :  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . رواه الحاكم . وقال : صحيح على شرطهما ، وروياه بنحوه .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَكْثَرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ<sup>(١)</sup> بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا . رواه أبو يعلى  
بإسناد جيد قوى .

١٦ — وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . رواه أحمد والبخاري .

١٧ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا طَمَسَتْ<sup>(٢)</sup> مَا فِي الصَّحِيفَةِ  
مِنَ السَّيِّئَاتِ ، حَتَّى تَسْكُنَ<sup>(٣)</sup> إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ رواه أبو يعلى .

١٨ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمُودًا<sup>(٤)</sup> مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْ الْعَرْشِ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
أَهْتَرَزَ ذَلِكَ الْعَمُودُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَسْكُنْ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ أَسْكُنُ وَلَمْ  
تَغْفِرْ لِقَاتِلِهَا ؟ فَيَقُولُ : إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ، فَيَسْكُنُ عِنْدَ ذَلِكَ . رواه البخاري ، وهو غريب .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ<sup>(٥)</sup> فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا مَنْشَرِهِمْ<sup>(٦)</sup> ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ  
إِلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَهُمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ<sup>(٧)</sup> .

(١) قيل أن ترضوا وتحتضروا فلا يفيد قولها ؛ لأن العقل قد ذهب ، وحرية العمل فقدت والله يحاسب  
على الاختيار ( لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) .

(٢) محت (٣) تدبج وتنقش الثواب بكثرة ذكر الله جل جلاله .

(٤) معناه أن ذلك النور اللتالي يدعو الله جل جلاله أن يغفوعن ذكره سبحانه .

(٥) نفور وخوف . (٦) في حياتهم ثانية .

(٧) همهم من خوف العاقبة . أو همهم من أجل المعاش وآفاته ، أو من وسوسة إبليس وغيرها . قال

نعالي : ( جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ٣٣ وقالوا الحمد  
لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ٣٤ ) الذي أحلنا دارالقائمة من فضله لا عسنا فيها نصب ولا عسنا  
فيها لغوب ( ٣٥ ) من سورة فاطر .

( نصب ) تعب ( لغوب ) كلال . إذ لا تكليف فيها ولا كد .

وَفِي رِوَايَةٍ : لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَشَةَ<sup>(١)</sup> عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا عِنْدَ الْقَبْرِ .  
 رواه الطبراني ، والبيهقي كلاهما من رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني ، وفي متنه نكارة .  
 ٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِوَصِيَّةِ نُوحٍ ابْنِهِ ؟ قَالُوا : بَلَى قَالَ : أَوْصَى نُوحٌ ابْنَهُ فَقَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَوْصِيكَ بِثَلَاثِينَ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ : أَوْصِيكَ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهَا لَوْ وُضِعَتْ<sup>(٢)</sup> فِي كِفَّةٍ ، وَوُضِعَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ ، وَلَوْ كَانَتْ حَلَقَةً لَقَصَمْتَهُنَّ<sup>(٣)</sup> حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيَّ اللَّهُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . رواه البزار ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا ابن إسحاق ، وهو في النسائي عن صالح بن سعيد رفعه إلى سليمان بن يسار إلى رجل من الأنصار لم يسمه .

ورواه الحاكم عن عبد الله ، وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قال : وَأَمْرُ كَمَا بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَمَا فِيهِنَّمَا لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى كَانَتْ أَرْجَحَ مِنْهُمَا ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِنَّمَا كَانَتْ حَلَقَةً فَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِمَا لَقَصَمْتَهُمَا ، وَأَمْرُ كَمَا سُبِحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ ، وَبِهَا يُرْزَقُ كُلُّ شَيْءٍ .

٢١ — وروى الترمذي عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : التَّسْبِيحُ<sup>(٤)</sup> نِصْفُ الْمِيزَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلُؤُهُ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ<sup>(٥)</sup> حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ ، وقال الترمذي : حديث غريب .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ سَتَجَلَّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سَجَلًا<sup>(٦)</sup> كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنْتُمْ كَرُمٌ مِنْ هَذَا

(١) نفور وذلة ، وقشعريرة وخوف أثناء الاحتضار . يتجلى الله برضوانه تعالى على العبد الموحد الخالص ويحفظه من عادات القبر وأهواله . (٢) ثواب قولها . (٣) لكسرتهن وقطعتهن . (٤) سبحان الله ثوابها يعلا نصف الميزان أجرا . (٥) يذهب ثوابها إلى الله بلا مانع . (٦) كتاباً : أى متسعاً جداً بعيد المدى .

شَيْئًا، أَظْلَمَكَ كَتَبْتِي الْخَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَأَنْتَ عُدْرَةٌ؟ فَقَالَ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلَى إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةٌ، فَإِنَّهُ لَا تُظَلِّمُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ<sup>(١)</sup> فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: أَحْضِرْ وَزِنْكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجِلَاتِ، فَقَالَ: فَإِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ، فَتُوضَعُ السَّجِلَاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجِلَاتُ، وَنَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَنْقَلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ. رواه الترمذی، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، الحاكم والبيهقي، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

### الترغيب في قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له

١ — عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ مَنْ أَعْتَقَ<sup>(٢)</sup> أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ. رواه البخاري ومسلم والترمذی والنسائي .

ورواه أحمد والطبراني فقالا: كُنْ لَهُ عَدْلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، أَوْ رِقْبَةٌ عَلَى الشَّكِّ فِيهِ، وَقَالَ الطبراني في بعض ألفاظه: كُنْ لَهُ كَعَدْلٍ عَشْرَ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ .

٢ — وَعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مُخْلِصًا بِهَا رُوحَهُ، مُصَدِّقًا بِهَا قَلْبَهُ، نَاطِقًا بِهَا لِسَانَهُ إِلَّا فَتَقَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ السَّمَاءُ فَتَقَّا حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى قَائِلِيهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَحَقَّ لِعَبْدٍ نَظَرَ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُرَّهُ. رواه النسائي .

(١) ورقة كتبت فيها الشهاداتان اللتان قالها العبد في حياته وحفظهما الملك عتيده له .

(٢) أطلقهم أحراراً لوجه الله الكريم، وأزال عنهم العبودية، وفك أسرهم ابتغاء نواب وبه .

(٣) فتح، والمعنى نظر الله إليه نظرة رحمة ورأفة وقبل توحيدِهِ وشكرِهِ وأجاب طلبِهِ، ونقض حاجته

٣ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ كَعَدَلٍ <sup>(١)</sup> مُحَرَّرٍ ، أَوْ مُحَرَّرِينَ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات محتج بهم .

٤ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَنَحَ <sup>(٢)</sup> مَنِيحَةً وَرَقٍ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ مَنِيحَةً <sup>(٤)</sup> ابْنٍ ، أَوْ هَدَى زُقَاقًا <sup>(٥)</sup> فَهُوَ كَعَمْتَأَقٍ نَسَمَةٍ <sup>(٦)</sup> ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَهُوَ كَعَمْتَقٍ نَسَمَةٍ <sup>(٧)</sup> . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح وهو في الترمذي باختصار التهايل ، وقال : حديث حسن صحيح ، وفرقه ابن حبان في صحيحه في موضعين فذكر المنيحة في موضع ، والتهايل في آخر .

٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَمْ يَسْبِقْهَا <sup>(٨)</sup> عَمَلٌ وَلَمْ يَبْقَ مَعَهَا سَيِّئَةٌ . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، وسليم بن عثمان الطائي ، ثم الفوزي يكشف حاله .

٦ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاؤُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

[ قال المملي ] وفي أذكار المساء والصباح ، وما يقوله بعد الصبح والعصر والمغرب ، وما يقوله إذا دخل السوق ، وغير ذلك أحاديث كثيرة من هذا الباب .

(١) قال الفراء : العدل بالفتح ماعدل الشيء من غير جنسه ، وبالكسر المثل : أي كشواب فك أسير ذليل أو أسيرين . (٢) أعطى عطية . (٣) قال المناوي : وهي القرض الحسن . (٤) بأن يبيعه ناقة أو شاة ليحبها مدة ثم يردها . (٥) الطريق . يريد من دل ضالاً أو أعمى على طريق . (٦) وهي كل ذى روح والمراد هنا رقبة عبد أو أمة اه جامع صغير ص ٣٥٩ ج ٣ . (٧) لمزالة عبودية إنسان . (٨) لم يوجد عمل صالح مثلها .

## نوع منه

١ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا يُرِيدُ بِهَا إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا جَنَّاتِ النَّعِيمِ . رواه الطبراني من رواية يحيى بن عبد الله الباقلي .

## نوع آخر منه

١ - رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَحَدًا صَدَدًا لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ (١) حَسَنَةٍ . رواه الطبراني .

## الترغيب في التسييح والتكبير والتهليل والتحميد على اختلاف أنواعه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلِمَتَانِ (٢) خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، نَقِيَّتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ

(١) كذا ط وع ص ٥١٢ ، وفي د : ألى حسنة .

(٢) قال الشراوى: كلمتان خير مقدم، وما بعده صفة بعد صفة والمبتدأ سبحان الله، وإن كانا منصوبين على الحكاية فهما في محل رفع، وقدم الخبر ليثوق السامع إلى المبتدأ فيكون أوقع في النفس وأدخل في القبول لأن المااصل بعد الطلب أعز من المساق بلا تعب كقوله :

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقدر

(حبيبتان) المراد محبوبية قائمها، ومحبة الله تعالى لعبدته لمصال الخير له والتكريم، وخص اسم الرحمن لذكره في المكان اللائق به كقوله تعالى: (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) (خفيفتان) لئلا يثقلوا بهما سريعا (نقيتان) حقيقة لكثرة الأجور المدخرة، والحسنات المضاعفة لذا كرمها. فالوزن نفس الكلمات لأن الأعمال تجسم، وقيل صحائفها لحديث البطاقة المشهور. ومعنى سبحان الله: تزيه الله عما لا يليق به من كل نقص: أى أسبحه متلبساً بمحمدى له بمن أحل توفيقه لي للتسييح، والباء للملابسة، وقيل للاستعانة: أى أسبحه بما حمد به نفسه، وقيل للسببية: أى أسبح الله وأثنى عليه بحمده. قال الخطابي: المعنى وبعموتك التي هي نعمة تزج على حمدك سبحتك لا يجوزى وقوتى (سبحان الله العظيم) ليجمع بين مقامى الرجاء من (الرحمن) المنعم المحسن، والخوف من (العظيم) أى من هيئته تعالى، وفي الحديث من علم البدیع: المقابلة

- وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ . رواه البخارى ومسلم ، والترمذى والنسائى ، وابن ماجه .
- ٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ؟ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ  
 إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ . رواه مسلم والنسائى  
 والترمذى إلا أنه قال : سُبْحَانَ رَبِّيَ وَبِحَمْدِهِ . وقال : حديث حسن صحيح .
- وفي رواية مسلم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ ؟  
 قَالَ : مَا أَصْطَفَى (١) اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ ، أَوْ لِعِبَادِهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ .
- ٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ  
 سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، كُتِبَ لَهُ مِائَةٌ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَمَنْ  
 قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ بِهَا عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانى بإسناد فيه نظر .
- زاد في رواية له عن أيوب بن عتبة عن عطاء عنه بنحوه ، فَقَالَ رَجُلٌ كَيْفَ نَهَلْتُكَ بَعْدَ  
 هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَمَلِ لَوْ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لَأَثَقَلَهُ  
 فَتَقْوَمُ النِّعْمَةُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَكَادُ أَنْ تَسْتَنْفِدَ (٢) ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَطَوَّلَ (٣) اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ .
- ٥ — ورواه الحاكم من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طاحجة عن أبيه عن جده ،

والموازنة في السجع لأنه قابل الحقة على اللسان بالثقل في الميزان ، ومن علم البيان الاستعارة (خفيفتان) شبه سهولة جريانهما على اللسان بخفة الحمل من الأمتعة ، واشتق من ذلك خفيفتان بمعنى سهلتا الجرى على اللسان لقلّة حروفهما ورساتهما ، وأما الثقل فهو حقيقة عند أهل السنة ، وفيه حث على المواظبة عليهما .

روى أن عيسى عليه الصلاة والسلام سئل : ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف ؟ فقال إن الحسنة حضرت ماراتها وغابت حلاوتها فتثقلت فلا يحملك ثقلها على تركها ، والسيئة حضرت حلاوتها وغابت ماراتها فذلك خفت عليك فلا يحملنك على فعلها خفتها فإن بذلك تخف الموازين يوم القيامة اه ص ٣٩٢ ج ٣ .

وقال الطيبي : الخفة مستعارة للسهولة ، شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه ، فذكر المشبه وأراد المشبه به ؛ وأما الثقل فعلى حقيقته لأن الأعمال تتجسم . وفيه حث على المواظبة على هذا الذكر ، وتحريره على ملازمته لأن جميع التكاليف شاقة على النفس وهذا سهل ومع ذلك يتقل في الميزان (الرحمة) تنبيه على سعة رحمة الله تعالى حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل اه فتح ص ١٦٢ ج ١١ .

(١) اختار ورضى . (٢) تذهب . (٣) يتفضل وينعم ويسامح ، وفيه الإكثار من ذكر الله .

ولفظه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَأَرْبَعًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا لَا يَهْلِكُ مِنَّا أَحَدٌ؟ قَالَ: بَلَى، إِنْ أَحَدَكُمُ لِيَجِيءَ بِالْحَسَنَاتِ لَوْ وَضِعَتْ عَلَى جَبَلٍ أَفْقَلْتَهُ، ثُمَّ تَجِيءُ النَّعْمُ فَتَذْهَبُ بِتِلْكَ، ثُمَّ يَتَطَاوَلُ الرَّبُّ بِعَدِّ ذَلِكَ بِرَحْمَتِهِ، قَالَ الْحَاكِمُ: صحيح الإسناد.

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ. رواه البزار بإسناد جيد.

٧ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ. رواه الترمذى وحسنه، واللفظ له والنسائي إلا أنه قال: غُرِسَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في موضعين بإسنادين قال في أحدهما: على شرط مسلم، وقال في الآخر: على شرط البخارى.

٨ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ هَالَه<sup>(١)</sup> اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ، أَوْ يَجْلِبَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، أَوْ جِبِنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ<sup>(٢)</sup> مِنَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَبَلٍ ذَهَبٍ يُنْفِقُهُ<sup>(٣)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه الفريابي والطبرانى واللفظ له، وهو حديث غريب، ولا بأس بإسناده إن شاء الله.

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ<sup>(٤)</sup>. رواه مسلم والترمذى، والنسائي في آخر حديث يأتى إن شاء الله تعالى.

(١) هاله: شق عليه، صعب عليه قيام الليل للعبادة. (٢) فليدم على هذه الصيغة.

(٣) يصرفه؛ والمعنى يقال ثواباً جليلاً مثل لثاق هذا الجبل.

(٤) كناية عن المبالغة في الكثرة. قال عيان قوله: (حطت عنه خطاياها) - وقوله في النهيل: (بحبت عنه مائة سيئة) قد يشعر بأفضلية التسبيح على النهيل: يعنى لأن عدد زبد البحر أضعاف أضعاف المائة لكن تقدم في النهيل (ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به) فيجتمل أن يجمع بينهما بأن يكون التهليل أفضل، وأنه بمزيد من رفع الدرجات وكتب الحسانات، ثم ماجعل مع ذلك من فسد عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح، وتكثيره جميع الخطايا لأنه قد جاء «من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضواً منها عضواً منه من النار» فحصل بهذا التيق

وفي رواية للنسائي من قال: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ حَطَّ<sup>(١)</sup> اللَّهُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ . لَمْ يَقُلْ فِي هَذِهِ فِي يَوْمٍ ، وَلَمْ يَقُلْ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَإِسْنَادُهَا مُتَّصِلٌ ، وَرَوَاهُمَا ثِقَاتٌ .

١٠ - وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ نُوحٌ لِأَبْنِهِ: إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ وَقَاصِرُهَا لِكَيْ لَا تَنْسَاهَا؛ أَوْصِيكَ بِأَمْنَتَيْنِ ، وَأَنْهَأكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ : أَمَّا اللَّتَانِ أَوْصِيكَ بِهِمَا : فَيَسْتَبْشِرُ اللَّهُ بِهِمَا ، وَصَالِحُ خَلْقِهِ ، وَهَمَّا يُكْثِرَانِ الْوُلُوجَ عَلَى اللَّهِ ، أَوْصِيكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَوْ كَانَتَا حَاقَّةً قَصَمَتْهُمَا ، وَلَوْ كَانَتَا فِي كِفَّةٍ وَرَزْتَهُمَا ، وَأَوْصِيكَ بِسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّهُمَا صَلَاةُ الْخَلْقِ ، وَبِهِمَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ، وَلَكِنْ لَا تَنْفَعُهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا . وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنْهَأكَ عَنْهُمَا : فَيَحْتَجِبُ اللَّهُ مِنْهُمَا ، وَصَالِحُ خَلْقِهِ : أَنْهَأكَ عَنِ الشُّرْكِ<sup>(٢)</sup> وَالْكِبْرِ<sup>(٣)</sup> . رواه النسائي، واللفظ له والبخاري والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد . [الولوج] الدخول .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . مَنْ قَالَهَا كَتَبَتْ لَهُ كَمَا قَالَهَا ، ثُمَّ عَلَّقَتْ بِالْعَرْشِ لَا يَمْجُوهَا ذَنْبٌ عَمِلَهُ صَاحِبُهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مَخْتُومَةٌ كَمَا قَالَهَا . رواه البخاري ، ورواه ثقات إلا يحيى بن عمر بن مالك النكري .

١٢ - وَعَنْ مُصَافٍ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةً

تكفير جميع الخطايا عموماً بعد حصر ما عدد منها خصوصاً مع زيادة مائة درجة وما زاده في عنق الرقاب الزيادة على الواحدة ويؤيده الحديث «أفضل الذكر التهليل» وأنه أفضل مقالته هو والنبليون من قبله وهو كلمة التوحيد والإخلاص ، وقيل لأنه اسم الله الأعظم اهـ ص ١٦٠ ج ١١ .

(١) محاذ ذنوبه وإن كثرت . (٢) أن تجعل لله شريكاً في ذاته ، أو في صفاته أو في أفعاله . (٣) العظمة والنظرسة والعجب بالنفس وفلة الأدب وعدم الذوق في الماملة واحترار الناس والتعصب في واجباتهم ازدراء بشين .



فَتُكْتَبُ لَهُ أَلْفٌ حَسَنَةٍ ، أَوْ تُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ . رواه مسلم والترمذى ، وصححه والنسائى . قال الحميدى رحمه الله : كذا هو فى كتاب مسلم فى جميع الروايات ، أَوْ تُحِطُّ قال البرقانى : ورواه شعبة ، وأبو عوانة ، ويحيى القطان عن موسى الذى رواه مسلم من جهته ، فقالوا : وَتُحِطُّ بِبَعْضِ أَلْفٍ أَنْتَهَى .

[ قال الحافظ ] : هكذا رواية مسلم ، وأما الترمذى والنسائى ، فإنهما قالا : وَتُحِطُّ بِبَعْضِ أَلْفٍ ، والله أعلم .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنَّ أَقْوَلَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ . رواه مسلم والترمذى .

١٤ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّنَ بَدَأَتْ . رواه مسلم وابن ماجه والنسائى ، وزاد : وَهَنَّ بَيْنَ الْقُرْآنِ ، ورواه النسائى أيضاً ، وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة .

١٥ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ الْكَلَامِ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم فى الصحيح .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا ، فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا الَّذِي تَغْرِسُ ؟ قُلْتُ غِرَّاسًا . قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَّاسٍ خَيْرٍ مِنْ هَذَا ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، تَغْرِسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٧ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَقِيْتُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَةَ أُنْزِي لِي ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : أَقْرَبُ أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامُ ،

وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ <sup>(١)</sup> ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . رواه الترمذى والطبرانى فى الصغير والأوسط وزاد : وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وروياه عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود ، قال الترمذى : حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود رضى الله عنه .

[ قال الحافظ ] أبو القاسم : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وعبد الرحمن هذا لم يسمع من أبيه ، وعبد الرحمن بن إسحاق هو أبو شيبة الكوفى وإياه . ورواه الطبرانى أيضاً بإسناد وإياه من حديث سلمان الفارسى ؛ ولفظه :

قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ قِيَعَانًا فَأَكْثَرُوا مِنْ غِرْسِهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا غِرْسُهَا ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

١٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ غُرْسَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَجْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبرانى وإسناده حسن لا بأس به فى المتابعات

١٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ هَلَّلَ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَسَبَّحَ مِائَةَ مَرَّةٍ ، وَكَبَّرَ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ عَشْرِ رِقَابٍ يُعْتَقُهُنَّ ، وَسِتِّ بَدَنَاتٍ <sup>(٢)</sup> يَنْحَرُهُنَّ .

(١) أمكنة مسنوية منبسطة واسعة فى وطأة من الأرض يعاؤها ماء السماء : أى الطير فتمسكها ، ويستوى نباتها . القيعان : جمع قاع « لئما حى قيعان أمسكت الماء » الحديث اه نهاية .  
الغنى أرض مخصبة مثمرة منتجة . قال تعالى : ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً ) ٤٦ من سورة الكهف .

الباقيات : أى أعمال الخيرات والصلوات وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والكلام الطيب .  
(٢) جمع بدنة ، ولئما سميت بها الإبل لعظم بدنها . قال تعالى : ( والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ) ٣٦ من سورة الحج .

شعائر من أعلام دينه التى شرعها الله تعالى (خير) منافع دنيوية ودينية (صواف) قائمات : أى صوافى خوالص لوجه الله تعالى (وجبت جنوبها) سقطت على الأرض كناية عن الموت (القانع) الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة (المعتر) المعترض بالسهال (تشكرون) إيماناً عليكم بالتقرب والإخلاص اه بضاوى .

وَفِي رِوَايَةٍ : وَسَمِعَ بَدَنَاتٍ . رواه ابن أبي الدنيا عن سلمة بن وردان عنه ، وهو إسناد متصل حسن .

٢٠ - وَعَنْ أُمِّ هَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَوَضَعْتُ ، أَوْ كَمَا قَالَتْ : فَمُرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ وَأَنَا جَالِسَةٌ ؟ قَالَ : سَبِّحِ اللَّهَ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِائَةَ رَقَبَةٍ تُعْتَمِقِنَهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاحِدِي اللَّهَ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِائَةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَبِّرِي اللَّهَ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ ، فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقَدَّاةٍ مُتَقَبِّلَةٍ ، وَهَلِّلِي اللَّهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ ، قَالَ أَبُو خَلْفٍ : أَحْسِبُهُ قَالَ : تَمَلُّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ عَمَلٌ أَفْضَلُ مِمَّا يُرْفَعُ لَكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَنْتِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، واللفظ له ، والنسائي ، ولم يقل : وَلَا يُرْفَعُ إِلَى آخِرِهِ . والبيهقي بتمامه ورواه ابن أبي الدنيا فجعل ثواب الرقاب في التَّحْمِيدِ ، وَمِائَةَ فَرَسٍ فِي التَّسْبِيحِ ، وَقَالَ فِيهِ : وَهَلِّلِي اللَّهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ لَا تَذَرُ ذَنْبًا ، وَلَا يَسْبِقُهَا عَمَلٌ .

ورواه ابن ماجه بمعناه باختصار ، ورواه الطبراني في الكبير بنحو أحمد ، ولم يقل : أَحْسِبُهُ ، ورواه في الأوسط بإسناد حسن إلا أنه قال فيه : قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي فَدَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : بَخِّ بَخِّ لَقَدْ سَأَلْتِ ، وَقَالَ فِيهِ وَقَوْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِائَةَ مَرَّةً ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا أَطَبَقَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ عَمَلٌ أَفْضَلُ مِمَّا يُرْفَعُ لَكَ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ ، أَقُلْتُ ، أَوْ زَادَ . ورواه الحاكم بنحو أحمد ، وقال : صحيح الإسناد ، وزاد قَوْلِي : وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَا تَتْرُكُ ذَنْبًا ، وَلَا يُشْبِهُهَا عَمَلٌ .

٢١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ كَانَ مِثْلَ مِائَةِ بَدَنَةٍ إِذَا قَالَهَا مِائَةَ مَرَّةً ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةً كَانَ عَدْلُ مِائَةِ فَرَسٍ مُسْرَجٍ مُلْجَمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةً كَانَ عَدْلُ مِائَةِ بَدَنَةٍ تُنْحَرُ بِمَكَّةَ . رواه الطبراني ، ورواه إسناداه رواة الصحيح

خلا سليم بن عثمان الفوزي يكشف حاله فإنه لا يحضرني الآن فيه جرح ولا عدالة .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى مِنْ الْكَلَامِ أَرْبَعًا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ كَتَبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً ، وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ فِثْلُ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِثْلُ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ كَتَبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ عَنْهُ ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً . رواه أحمد ، وابن أبي الدنيا ، والنسائي واللفظ له ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، والبيهقي ، وفي آخره : وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النَّفَاقِ .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الطَّاهُورُ (١) : شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ : تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ : تَمْلَأُنِ الْأُوتِينَ . وَالصَّلَاةُ : نُورٌ (٢) ، وَالصَّدَقَةُ : بُرْهَانٌ (٣) ،

(١) الأكترون على ضم الطاء : أي الأجر فيه ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان ، وقيل الإيمان يجب ما قبله من الخطايا وكذا الوضوء لأن الوضوء لا يصبح إلا مع الإيمان فصار لتوقفه على الإيمان في معنى الشطر وقيل المراد بالإيمان هنا الصلاة كما قال الله تعالى : ( وما كان الله ليضع إيمانكم ) والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر ، وقيل الإيمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر ، وما شرط الإيمان والطهارة متضمنة الصلاة فهي انقياد في الظاهر والله أعلم اه نووي ص ١٠١ ج ٣ .

(٢) لو قدر ثوابها جسماً لملأ ما بين السموات والأرض وسبب عظم فضلها ما اشتملنا عليه من التزيه لله تعالى والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله الحمد لله والله أعلم .

(٣) تمتع من المعاصي ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتهدى إلى الصواب كما أن التور يستضاء به ، وقيل معناه يكون أجرها نوراً صاحبها يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف ، وانسراح القلب ومكشفات الحقائق لفرخ القلب فيها ، وإقبانه إلى الله تعالى بظاهره وباطنه ، وقد قال الله تعالى : ( واستعينوا بالصبر والصلاة ) وقيل تكون نوراً ظاهراً على وجهه في الآخرة ، وفي الدنيا يتجلى على وجهه البهاء والصفاء بخلاف من لم يصل ، والله أعلم .

(٤) قال صاحب التحجير : معناه يفرغ إليها كما يفرغ إلى البراهين . كان العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين ويجوز أن يوسم المتصدق بسماء يعرف بها فيكون برهانا له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله ، وقال غيره : الصدقة حجة على إيمان ذمها فإن المأفق يتمتع منها لكونه لا يعقدها ممن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه ، والله أعلم .

وَالصَّبْرُ<sup>(١)</sup> : ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ : حِجَّةٌ لَكَ ، أَوْ عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup> كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَعَمَّتِهَا ، أَوْ مُوبِقُهَا<sup>(٣)</sup> . رواه مسلم والترمذى والنسائى .

٢٤ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ : عَدَّهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدَيْ ، أَوْ فِي يَدِهِ . قَالَ : التَّسْبِيحُ<sup>(٤)</sup> : نِصْفُ الْمِيزَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ : تَمْلُؤُهُ ، وَالتَّكْبِيرُ<sup>(٥)</sup> : يَمْلَأُ<sup>(٦)</sup> مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّوْمُ<sup>(٧)</sup> : نِصْفُ الصَّبْرِ ، وَالطُّهُورُ : نِصْفُ الْإِيمَانِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

(١) حبس النفس على طاعة الله تعالى وإبعادها عن معصيته وعدم الجزع عند النايبات وأنواع المكروه ولا يزال الصابر محموداً مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الثبات متعلماً بكمال الأخلاق لا يعرف للجزع سبيلاً. قال إبراهيم الخواص: الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة وقال ابن عطاء: الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب. وقال الأستاذ أبو على الدقاق رحمه الله تعالى: حقيقة الصبر أن لا يعرض على المقدور . فأما إظهار البلاء لأعلى وجه الشكوى فلا ينافى الصبر . قال الله تعالى في أيوب عليه السلام: (لأنا وجدناه صابراً نعم العبد) مع أنه قال: (لأنى مسنى الضر) والله أعلم .

(٢) أى تنتفع به إن تلوته وعملت به ، وإلا فشاهد على تقصرك .

(٣) أى كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بضاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها : أى يهلكها أه نووى ببعض تصرف ص ١٠٢ ج ٣ .  
إن هذا الحديث جمع خلال الخير وأنواع البر ، يدعو إلى النظافة ، ويحث على طهارة الظاهر من الدنس والباطن من الحسد والنقل والحقد والأذى ويطلب العمل الصالح وإجابة أوامر الله ، والمحافظة على الصلوات تامة كاملة ، ويطلب الزكاة والكرم والإنفاق فى إقامة مشروعات الخير وإعانة الفقراء والضعفاء ويدعو إلى تحلى الأمة بالصبر والتجهد والعمل ولنعم ولتتقدم وتجاوبه الحوادث بعزيمة صارمة شاحخة وإرادة قوية تستهزى بالمصاعب وتسخر من الكوارث رجاء فلاحها وحسن عاقبتها ( والعاقبة للمتقوى ) ويدعو إلى إرشاد المساكين إلى كتابهم العزيز ، والاصغاء إلى نصائحه ، والعمل بأوامره والتخلى عن مناهيه ، وإلا فشاهد عدل وحجة على إلهامهم . قال تعالى :

١ - ( كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ) ٢٩ من سورة ص .

ب - ( والكتاب المبين ٢٢ إننا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ٣ وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم ٤ أفنضرب عنكم الذكر صنحاً أن كنتم قوماً مسرفين ) ٥ من سورة الزخرف .  
لكى تفهموا معانيه وتعملوا به ( أم الكتاب ) اللوح المحفوظ ( لدينا ) محفوظاً عن التغيير عندنا ( لعلى ) رفيع الشأن معجز ذو حكمة بالغة ، أو محكم لا ينسخه غيره ( أفنضرب ) أى أهلكم فنضرب عنكم الذكر حاة كونكم صاغين معرضين عنه ، لأن كنتم .

أسأل الله السلامة والهداية ووفقاً يارب للعمل به ما حيينا ولاتباع سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٤) تنزيه الله وتقديسه بالإكثار من ذكر الله وتسبيحه وإعلاء نصف ميزان المسيح ثواباً وحساناً .

(٥) الثناء عليه والشكر له وتبجيله .

(٦) تعظيم الله يملؤها أجراء .

(٧) حبس النفس عن المنطرات طول يومه حبا فى ثواب الله جل وعلا ولذلك تكفل الله وحده بإغداق =

١ ورواه أيضا من حديث عبد الله بن عمرو بنحوه ، وزاد فيه : وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ : أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَفِي بَعْضِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ (١) ؟ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ (٢) كَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ (٣) فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ .

رواه مسلم وابن ماجه . [ الدثور ] بضم الدال : جمع دثر بفتحها ، وهو المال الكثير .

[ والبضع ] بضم الموحدة : هو الجماع ، وقيل هو الفرج نفسه .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَاعَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَخِ بَخِ (٤) لِحِمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ (٥) فِي الْمِيزَانِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْوَالِدُ الصَّالِحُ يَتَوَقَّى الْعَرَّةَ الْمُسْلِمَةَ فَيَحْتَسِبُهَا (٦) . رواه النسائي واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ورواه البزار بلفظه من حديث ثوبان ، وحسن إسناده ، ورواه الطبراني في الأوسط من

— الأجر على الضائم . قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لله وأنا أجزي به » قال تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الصوم ثوابه نصف ثواب الصبر ليحث على كبح جماح النفس في الاسترسال في الشهوات والترف ، وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم : « من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهة عن النار سبعين خريفاً » .

- (١) ثواب : معناه قصد تعفف الزوجة وقضاء ما ربه في الإنتاج يثيب الله جل وعلا فاعله ويعطيه أجرا جزئيا .
- (٢) بطريق الزنا وهتك الأعراس ، وتمزق حجاب العفاف .
- (٣) ذنب . فيه الحث على كثرة التسبيح ، والتحميد والتكبير ، وقربان الرجل زوجته ، واجتناب لحارم وتقديم النصائح وبث الهدايا ، والحض على ترك الرذائل .
- (٤) كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للمبالغة والإحسان .
- (٥) ترجح كثرتها ويكثر أجرها .
- (٦) يطلب من الله العوض ويسلمه ذخيرة عند ربه ولا يجزع ولا يقول ما يغضب الرب تبارك وتعالى .

حديث سفيمة ، ورجاله رجال الصحيح .

٢٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ <sup>(١)</sup> . فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ، وَهَمَّلَ اللَّهَ ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ، وَاسْتَعْفَرَ اللَّهَ ، وَعَزَلَ <sup>(٢)</sup> حَجَرَ عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنِ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ ، فَإِنَّهُ يُمَسَّى يَوْمَئِذٍ ، وَقَدْ زَحَزَحَ <sup>(٣)</sup> نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ . قَالَ أَبُو تَوْبَةَ : وَرُبَّمَا قَالَ : يَمْسِي ، يَعْنِي بِالنَّاسِ الْمَعْجَمَةِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

٢٨ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ عَاجَلْتُ <sup>(٤)</sup> الْقُرْآنَ ، فَلَمْ أَسْتَطِعْهُ فَعَلَّمَنِي شَيْئًا يَجْزِي <sup>(٥)</sup> مِنَ الْقُرْآنِ ، قَالَ قُلِ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَهَا وَأَمْسَكَهَا بِأَصَابِعِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لِرَبِّي قَمَالِي ؟ قَالَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي ، وَأَحْسِبْهُ قَالَ وَاهْدِنِي ، وَمَضَى الْأَعْرَابِيُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَهَبَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ خَيْرًا . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ الْحُجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ السَّكْسَكِيِّ عَنْهُ ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مُخْتَصِرًا ، وَزَادَ فِيهِ : وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ .

٢٩ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ ، قَالَ قُلِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . قَالَ : هُوَذَا لِرَبِّي قَمَالِي ؟ قَالَ قُلِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي ، وَزَادَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ : وَعَافِنِي . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : فَإِنَّ هُوَذَا يَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٣٠ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ بَدَوِيٌّ إِلَى

(١) أى عضو متحرك ما بين كل أمتلين . (٢) أبعد من طريق الناس .

(٣) نحى . قال تعالى : ( فن زحزح عن النار ) أى أزيل عن مقره فيها اه غريب .

(٤) أخذت في تلاوته فصعبت على قراءته قراءة تامة .

(٥) يعطى ثوابا جزيلًا كأنى قرأت من القرآن .

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي خَيْرًا. قَالَ قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ: وَعَقَدَ بِيَدِهِ أَرْبَعًا، ثُمَّ ذَهَبَ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَسَّمَ، وَقَالَ تَفَكَّرَ الْبَائِسُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا كُلُّهُ لِلَّهِ فَمَا لِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا قُلْتَ سُبْحَانَ اللَّهِ. قَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ، وَإِذَا قُلْتَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ، وَإِذَا قُلْتَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ، وَإِذَا قُلْتَ: اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ، فَتَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتُ، فَتَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتُ، وَتَقُولُ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتُ. قَالَ: فَعَقَدَ الْأَعْرَابِيُّ سَبْعًا فِي يَدِهِ. رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وهو في المسند وسنن النسائي من حديث أبي هريرة بمعناه.

٣١ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِكَلِمَاتٍ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: قَوْلِي اللَّهُ أَكْبَرُ عَشْرَ مَرَّاتٍ. يَقُولُ اللَّهُ: هَذَا لِي، وَقَوْلِي: سُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ يَقُولُ اللَّهُ: هَذَا لِي، وَقَوْلِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَقُولُ: قَدْ فَعَلْتُ، فَتَقُولِينَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَيَقُولُ: قَدْ فَعَلْتُ. رواه الطبراني، ورواه محتج بهم في الصحيح.

٣٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اسْتَكَثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَّاتِ<sup>(١)</sup> الصَّالِحَاتِ<sup>(٢)</sup>. قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. رواه أحمد وأبو يعلى والنسائي، واللفظ له، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(١) الدائم ثوابها ونعيمها.

(٢) المقبول ذكر الله بهاء الداعية إلى تجيل الله وتقديسه والاعتماد عليه سبحانه والتفويض له جل وعلا فلا تحول على الطاعة ولا قدرة على اتباع أوامر الشروع إلا بتوفيقه عز شأنه. قال في النهاية: المعنى للاحركة ولا قوة إلا بتسبيح الله تعالى بحوتيل الحول: الخينة، والأون أشبهه.



٣٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خذُوا جَنَّتَكُمْ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَدُوٌّ حَضَرَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ . قُولُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجْتَبَاتٍ وَمُعَقَّبَاتٍ ، وَهِنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ . رواه النسائي واللفظ له ، والحاكم والبيهقي وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . [جنتكم] بضم الجيم ، وتشديد النون : أى ما يستركم وبقمكم [ومجنت] بفتح النون : أى مقدمات أمامكم ، وفي رواية الحاكم منجيات بتقديم النون على الجيم ، وكذا رواه الطبراني فى الأوسط ، وزاد : وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

ورواه فى الصغير من حديث أبى هريرة جُمع بين اللفظين فقال : ومنجيات ، ومجنت . وإسناده جيد قوى . [ومعقبات] بكسر القاف المشددة أى تتبعكم ، وتأتى من ورائكم

٣٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ، وَهُنَّ يَحْطُطْنَ (١) الْخَطَايَا كَمَا تَحْطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا ، وَهِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني بإسنادين أصحهما فيه عمر بن راشد ، وبقية رواه محتج بهم فى الصحيح ، ولا بأس بهذا الإسناد فى المتابعات ، ورواه ابن ماجه من طريق عمر أيضاً باختصار .

٣٥ — وَعَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ : التَّسْبِيحَ ، وَالتَّهْلِيلَ ، وَالتَّحْمِيدَ يَنْعُطْنَ (٢) حَوْلَ الْعَرْشِ لَهْنٌ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّجْلِ تَذْكُرُ بِصَاحِبِهَا ، أَمَا يَجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ مِنْ يَدِّ كَرٍّ بِهِ . رواه ابن أبى الدنيا ، وابن ماجه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا حَدَّثْتُمْ بِحَدِيثِ آتِيئًا كُمْ بِتَصْدِيقِ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ،

(١) تزييلها وتلقيلها . وفيه : « من ابتلاه الله ببلاء فى جسده ، فهو له حطة » أى تخط عنه خطاياهم وذنوبه رعى فعلة ، من حط الشيء ، يخطه : إذا أنزله وألقاه اه نهائية

(٢) يملن . (٣) صوت .

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ قَبْضَ عَلَيْهِنَّ مَلَكَ فَضَمَهُنَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ ،  
وَصَعِدَ بِهِنَّ لَا يُعْرَبُ بِهِنَّ عَلَى جَمْعٍ مِنَ اللَّائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا الْقَائِلِينَ حَتَّى يُحْيَا بِهِنَّ  
وَجْهَ الرَّحْمَنِ ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللَّهِ : إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ<sup>(١)</sup> .  
رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] كذا في نسختي يحيا بالحاء المهملة ، وتشديد المشاة تحت . ورواه الطبراني

فقال : حتى يحيى ، بالجيم ، ولعله الصواب .

٣٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ  
إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا كَفَرَتْ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ خَطَايَاهُ : وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه النسائي  
والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وروى شعبة هذا الحديث من أبي بلج بهذا  
الإسناد نحوه ولم يرفعه ، انتهى . ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم ، وزادا : وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَآخِذُ اللَّهِ  
وقال الحاكم : حاتم ثقة ، وزيادته مقبولة : يعني حاتم بن أبي صغيرة .

٣٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ غُضُنًا  
نَفَضَهُ<sup>(٣)</sup> فَلَمْ يَنْتَفِضْ ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَانْتَفِضَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَنْفِضُ الْخَطَايَا  
كَانَتْ تَنْفِضُ<sup>(٤)</sup> الشَّجَرَةَ وَرَقَهَا . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، والترمذي ولفظه :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِشَجَرَةٍ يَابِسَةٍ الْوَرَقِ فَضَرَبَهَا بِعَصَا فَتَنَازَرَتْ وَرَقَهَا

(١) بيان لما يطلب به النزة ، وهو التوحيد والعمل الصالح ، وصعودهما إليه مجاز عن قبوله لإيحاء ، أو  
صعود الكتابة بصحيفتهما ، والمستكن في ( يرفعه ) للكلم . فإن العمل لا يقبل إلا بالتوحيد ويؤيده أنه نصب  
العمل أو للعمل فإنه يحقق الإيمان ويقويه أو لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرى يصعد  
على البناءين ، والمصعد : هو الله ، أو المتكلم به أو الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الله ذكر والدعاء وقراءة القرآن  
وعنه عليه الصلاة والسلام هو : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإذا قالها العبد عرج به الملك  
إلى السماء خيا بها وجه الرحمن . فإذا لم يكن عمل صالح لم تقبل . قال تعالى : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً  
إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو  
بور) ١٠ من سورة فاطر .

(يبور) يفسد ولا ينفذ اه بضاوى . من أراد العزة فليطعم العزيز .

(٢) سترت وحت ولو كثر عددها . (٣) هزه وحركة . (٤) ترى .

فَقَالَ : إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَتَسَاقُطُ مِنْ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسَاقُطُ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ . وَقَالَ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَلَا نَعْرِفُ لِلْأَعْمَشِ سَمَاعًا مِنْ أَنَسٍ إِلَّا أَنَّهُ قَدَرَاهُ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنْتَهَى . [ قَالَ الْحَافِظُ ] : لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ .

٣٩ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَمِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرَةَ : سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَلِمَتَانِ إِحْدَاهُمَا لَيْسَ لَهَا نَاهِيَةٌ دُونَ الْعَرْشِ ، وَالْأُخْرَى تَمَلُّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لِابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَبَسَّكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حَتَّى اخْتَضَبَتْ <sup>(١)</sup> لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ ، وَقَالَ : هُمَا كَلِمَتَانِ نَعْلَقُهُمَا وَنَأْلِقُهُمَا <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَرَوَاتُهُ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ثَمَاتٌ سِوَى ابْنِ لَهِيْعَةَ ، وَخَدِيثُهُ هَذَا شَوَاهِدٌ . [ نَعْلَقُهُمَا ] : أَيُّ نَحْبَهُمَا وَنَلَزَمَهُمَا .

٤٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ ، وَلَا يَقُولُهَا أُثْنَتَيْنِ إِلَّا أَعْتَقَ اللَّهُ شَطْرَهُ مِنَ النَّارِ ، وَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ .

٤١ — وَعَنْ عِمْرَانَ ، يَعْنِي ابْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ أَحَدٍ عَمَلًا ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ أَحَدٍ ؟ قَالَ : كُلُّكُمْ يَسْتَطِيعُهُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَارِيُّ ، كُلُّهُمْ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عِمْرَانَ ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ، وَقِيلَ : سَمِعَ ، وَرَجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا شَيْخَ النَّسَائِيِّ عَمْرُو بْنَ مَنْصُورٍ ، وَهُوَ ثِقَةٌ .

(١) ابتلت وغمرت .

(٢) ثوابها أكبر عند الله وأثقل من جبل أحد .

(٣) نخفطها ونكثها من ذكر الله بهما .

٤٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، بِعَنِي ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ اللَّهُ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنْ اللَّهُ يُؤْتِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُؤْتِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ<sup>(١)</sup> الْإِيمَانَ، فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَهَابَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَاللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ، فَلَيْكَ كَثِيرٌ مِنْ قَوْلٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني، ورواه ثقات وليس في أصله رفعه . [ ضنَّ ] بالضاد المعجمة : أى بخل .

٤٣ - وَعَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَنِي أَفْضَلَ الْكَلَامِ؟ قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنَّكَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ النَّاسِ عَمَلًا إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتَ، وَأَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا سَيِّدُ الْأُسْتَعْمَارِ<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّهَا مَحْجَاهُ<sup>(٤)</sup> لِلْخَطَايَا، أَحْسِبُهُ قَالَ: مُوجِبَةٌ<sup>(٥)</sup> لِلْجَنَّةِ . رواه البزار من رواية جابر الجعفي .

٤٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، كَتَبَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ . رواه ابن أبي الدنيا بإسناد لا بأس به .

٤٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، قَالَ اللَّهُ: أَسْلَمَ<sup>(٦)</sup> عَبْدِي وَأَسْتَسَلِمَ<sup>(٧)</sup> . رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد

(١) في ن د : آتاه .

(٢) معناه الإكثار من التسبيح والتحميد والتكبير يزيد في حسنات العاكر مثل المجاهد والتهجد .

(٣) أعظم صيغة عند الله جليلة الأجر ، ورئيسة الأوراد . (٤) منزلة .

(٥) مسببة دخول الجنة حتما .

(٦) ائقاد وأطاع .

(٧) فوض أمره لى ، وأجاد فى الإخلاص ، واعتمد على فأننا القادر المجازى المعطى .

ثمرات المحافظة على ذكر : لا إله إلا الله من فقه الأحاديث النبوية

أولا : إذا تلو : (سبحانك اللهم وبحمدك...) تزيل ما ارتكبه أثناء حديثك فى المجلس وتكفر الخطايا .

٤٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ثانياً : ثبت لك براءة من النار ، وإجازة المرور بسلام يوم اشتداد الأحوال ( كالطام ) أو الخاتم .  
ثالثاً : الإكثار من ذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله يضمن شفاعته خير الخلق ، صلى الله عليه وسلم  
« من أسعد الناس أخ » وتدخاله الجنة ، وتحرم جسده على النار .

وأبداً : علامة قبول ذاكر الله بها بعدة عن المعاصي ، وتحمله بالمسكارم « أن يحجزه عن معارم الله » .  
خامساً : ذكرها يهيئ له الرحمت ويحلب له الخير والبركات « وتفتح له أبواب السماء » .

سادساً : ذكرها يدرج ثواباً فيظهر عند حاجته إلى من يغيبه ويقبه عادات المحسن « نفعته يوماً من دهره »  
سابعاً : ثوابها يتقل في میزان عن السموات والأرض وتميل كفة الناكر الله كثيراً « مالت بهم

لا إله إلا الله » .

ثامناً : هي أفضل الذكر .

تاسعاً : سبب الغفران لمن قالها « أبشروا » .

عاشراً : أمر بذكر الله بها صلى الله عليه وسلم بسرعة خشية موت النجاة فلا ينفع شيء وقتئذ « قبل أن يحال بينكم وبينها » أي يأتي الموت بفتنة ، فأسرعوا في ملء صحائفكم حسنات بتلاوتها مع الفكر والتأمل في معناها .  
الحادي عشر : أبواب الجنة مقفلة إلا على ورادها الناكرين الله « مفاتيح الجنة » .

الثاني عشر : ذكرها يحوو السيئات ويطمس الذنوب ويضع مكانها حسنات « إلا طمست ماني الصحينية » .  
الثالث عشر : من دلائل قدرته تتلأأ أنوار عرش الله جل وعلا ، وترجو شفاعته لنا كر الله « أهدر

ذلك العمود » .

الرابع عشر : ذكر لا إله إلا الله يؤنس الناكر في قبره ، ويفسح له ويزيده بهاء ونضارة ويبيده وتفتح عنه العذاب « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم » .

الخامس عشر : ذكر الله بهما يصعد إلى الله تعالى « ولو كانت حلقة لقصمتهن » أي قطعتهن ووصلت إلى القادر جل وعلا ليحيط صاحبها بالقول ويحفظه بالرحمت ويكشف عنه الأنوار الصمدية « ليس لها دون الله حجاب » .

السادس عشر : كثر مدخر لتأليها يوم يحاسب الله الخلائق فيظهر هذا صحيفة الناكر « فطاشت السجلات وتقلت البطاقة » بمعنى أنها رجعت على جميع ذنوبه المحسوبة عليه . فملك أخى بتوحيد الله في ذاته وصفاته وأعماله واشغل قلبك بها دائماً ، ولسانك لا يفتر عن ذكر الله عسى ربك أن يسد خطاك بركة توحيديه .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

أولاً : يعطى الله ثواب قارئها عشر مرهات مثل من حرر أربعة أنفس من الذل وأمر لوجه الله .  
ثانياً : إذا صدق بها قلبه ، وساعد التلفظ بها تجلى الله عليه بأنوار فأزال ظلمات الجهالة ، ونظر إليه العالي نظر رحمة ورافة وإحسان . فلا يعذب أبداً ولا يشقى ، ويقبل عمله ويرجى دعاؤه ويدرك الولاية ويحاط بالقبول « فتح الله عز وجل له السماء فتقا حتى ينثر إلى قائلها » .

ثالثاً : تلاوتها تحيط الذنوب وتزيل العيوب « ولم يبق معها سيئة » .

رابعاً : هي أفضل ورد يعنى به الناكر « وخير ما قلت أنا والنبيون » .

خامساً : توصل تأليها إلى الجنة وتعلم بحوائقه حسنات .

فضل سبحان الله وبحمده

أولاً : محبوبه عند الله جل وعلا .

ثانياً تجلب آلاف الحسنات لنا كر الله بهاء ، وتكاد تؤدي شكر المنعم على لغناه ، وتقوم بواجب شكر إحسانه فتدفع كفة قائلها أمام وزن ما أنعم الله به على عباده إن شاء غفر له وسامحه وغنا عنه ( ثم يحجب المنعم فتذهب بتلك ) . ثالثاً : تفرس له نخلة في الجنة .

إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ :  
 الْمَسَاجِدُ . قُلْتُ : وَمَا الرَّتَعُ ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ  
 أَكْبَرُ . رواه الترمذى وقال : حديث غريب [قال الحافظ] : وهو مع غرابته حسن الإسناد .  
 ٤٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 أَوْلَى مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ . رواه  
 ابن أبي الدنيا ، والبزار والطبرانى فى الثلاثة بأسانيد أحدها حسن ، والحاكم وقال : صحيح  
 على شرط مسلم .

٤٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 التَّائِبُ مِنَ اللَّهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ كَثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ  
 أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ . رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح .

٥٠ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا نَعَمَ  
 اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ ، فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، إِلَّا أَدَّى شُكْرَهَا ، فَإِنْ قَالَهَا ثَانِيًا جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ

رابعاً : الفقير يكثر من تسبيح الله تعالى بها رجاء أن يشيد له فى الصالحات مكانا عليا « أحب إلى من جبل  
 ذهب ينفقه » . خامساً : تسبب غفران الخطايا وإن كثر عددها « مثل زبد البحر » .  
 سادساً : سبب بسطة الرزق وسعته ، وإزالة الضيق وتفريج الكرب « صلاة الخلق وبها يرزق » .  
 سابعاً : ثوابها يكثر بجوار العرش يدخر لطلبه « لا يتجوها ذنب عمله صاحبها » .  
 ثامناً : أحب صيغة اختارها رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحب إلى مما ظلت عليه الشمس » .  
 تاسعاً : غراس الجنة بكل كلمة شجرة « غراسها سبحان الله » .  
 عاشراً : الإكثار من تسبيح الله بها تتجرر عشرة نفوس ذليلة ، ونجر إبل فى الإنفاق لله تعالى (من هلال  
 مائة مرة) .

الحادى عشر : بكل تسبيحة صدقة وذكر الله بها يؤدى الصدقات عن ٣٦٠ مفصلاً ، وهى الدروع الحصينة  
 المانعة عذاب الله « جنبتمكم مجنات ممحاة للخطايا » .

الثانى عشر : تلاوتها تنبئ عن تقويض العبد كل أعماله لربه ظاهرها وباطنها ، والشعور بالذلة والافتقار  
 له والضعف والاستكانة وأنه وحده الفعال المنفذ القادر القهار « أسلم عبدي واستسلم » .

الثالث عشر : بقدر تلاوتها ثمرات الجنة تسخر لنا كره الله « فارتعوا » .  
 الرابع عشر : انذاكرون أول زمرة يقدم لهم نعيم الله « أول من يدعى إلى الجنة » .  
 الخامس عشر : انذاكرون أعمالهم كاملة وأجورهم وافية والغافلون أعمالهم ناقصة قليلة البركة « فهو أجزم »  
 السادس عشر : تلاوتها . هذه الصيغة محمودة ومحبوذة وزائدة الثواب ومرجوة القبول لأنها من ألفاظ  
 سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : ( وسوف يعطيك ربك فترضى ) .

ثَوَابَهَا ، فَإِنْ قَالَهَا الثَّالِثَةَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .  
[قال الحافظ] : في إسناده عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية الزعفراني ، وأمه الحديث ،  
وهذا الحديث مما أنكر عليه .

٥١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا إِلَّا كَانَ ذَلِكَ أَفْضَلَ مِنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ ، وَإِنْ عَظُمَتْ . رواه الطبراني ، وفيه نكارة .

٥٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه ، إلا أنهما قالا : كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ ، فَهُوَ أَقْطَعُ . [قال الحافظ] : وفي الباب بعده أحاديث في الحمد .

### الترغيب في جوامع من التسميح والتحميد والتهليل والتكبير

١ — عَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ ، فَقَالَ : مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتِكِ عِنْدِيهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ قُلْتِ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَّتُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَاءِ نَفْسِهِ ، وَزِينَةِ عَرْشِهِ ، وَمِدَادِ كَلِمَاتِهِ . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي .  
وفي رواية لمسلم : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَاءِ نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ . زاد النسائي في آخره : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَذَلِكَ .  
وفي رواية له : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَاءِ نَفْسِهِ ، وَزِينَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ .

ولفظ الترمذي : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ مَرَّ بِهَا وَهِيَ فِي الْمَسْجِدِ قَرِيبَ نِصْفِ النَّهَارِ ، فَقَالَ : مَا زِلْتِ عَلَى حَالِكِ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ ، فَقَالَ :

أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقْوِي لَيْنَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَذَكَرَ زِينَةَ عَرْشِهِ ، وَوَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا . وَقَالَ :  
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَفِي رِوَايَةِ لِلنَّسَائِيِّ : تَكَرَّرَ كُلُّ وَاحِدَةٍ وَاحِدَةٍ ثَلَاثًا أَيْضًا .

### نوع آخر

١ — عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى ، أَوْ حَصَى تُسَبِّحُ بِهِ ، فَقَالَ : أَخْبِرْكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا ، أَوْ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَعْدٍ ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

٢ — وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ أَيْضًا عَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ نَوَاةٍ تُسَبِّحُ بِهِنَّ ، فَقَالَ : أَلَا أَعْلَمُكِ بِأَكْثَرِ مِمَّا سَبَّحْتَ بِهِ ؟ فَقَالَتْ : بَلَى عَالِمِي ، فَقَالَ : قَوْلِي سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ . وَقَالَ الْحَاكِمُ : قَوْلِي : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَلْقَهُ مِنْ حَدِيثِ صَفِيَّةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ الْكُوفِيِّ ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمَعْرُوفٍ .

### نوع آخر

١ — عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا أُحْرِكُ شَفْتِي ، فَقَالَ لِي : يَا بَيَّ شَيْءٌ مُحْرِكٌ شَفْتَيْكَ يَا أَبَا أُمَامَةَ ؟ فَقُلْتُ : أَذْكَرُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَكْثَرِ وَأَفْضَلِ مِنْ ذِكْرِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ فَقَوْلِي : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا خَلَقَ ،



سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا خَلَقَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ كُلِّ شَيْءٍ . رواه أحمد ، وابن أبي الدنيا واللفظ له ، والنسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما باختصار ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين

ورواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن ، ولفظه قال : أَفَلَا أَخْبِرُكَ بِشَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ثُمَّ دَابَّتِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ تَبْلُغْهُ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ تَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا أَحْصَى كِتَابَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى خَلْقَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ مَا خَلَقَهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَتُسَبِّحُ مِثْلَ ذَلِكَ وَتُكَبِّرُ مِثْلَ ذَلِكَ .

### نوع آخر

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَالَ : يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ ، وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ فَعَضَلْتُ بِالْمَلَائِكِينَ فَلَمْ يَدْرِيأَ كَيْفَ يَكْتُبُهَا فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَا : يَا رَبَّنَا إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ قَالَ مَقَالَةً لَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا ؟ قَالَ اللَّهُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ قَالَا : يَا رَبِّ إِنَّهُ قَدْ قَالَ : يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ ، وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُمَا : اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ بِهَا . رواه أحمد وابن ماجه ، وإسناده متصل ، ورواته ثقات إلا أنه لا يحضرن إلا الآن في صدقة بن بشير مولى العمرين جرح ، ولاعدالة . [ عضلت بالملائكين ] بتشديد الضاد المعجمة : أى اشتدت عليهما ، وعظمت واستغلق عليهما معناها .

## نوع آخر

١ - رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، حَمْدًا يُوَافِي نِعْمَهُ ، وَيُسْكَفِي مَزِيدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَتَقُولُ الْحَفِظَةُ : رَبَّنَا لَا نُحْسِنُ كُنْهَ مَا قَدَّسَكَ عَبْدُكَ هَذَا وَحَمْدُكَ ، وَمَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهُ ؟ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَنْ أُكْتُبُوهُ كَمَا قَالَ عَبْدِي . رواه البخاري في الضعفاء .

## نوع آخر

١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ : لَأَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ فَلَأُصَلِّينَ وَلَا أُحْمَدَنَّ اللَّهَ بِمَحَامِدٍ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ ، فَلَمَّا صَلَّى وَجَلَسَ لِيَحْمَدَ اللَّهَ وَيُذِنِّي عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ بِصَوْتٍ عَالٍ مِنْ خَلْفِي يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْمَلِكُ كُلُّهُ ، وَرَبِّدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ عَلَانِيَتِهِ وَسِرِّهِ . لَكَ الْحَمْدُ إِلَيْكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اغْفِرْ لِي مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي ، وَأَعْصِمْنِي فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي ، مَوَارِزِي فِي أَعْمَالِي زَاكِيَةً <sup>(١)</sup> تَرْضَى بِهَا عَنِّي . وَتُبَّ عَلَيَّ . فَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَضَى عَلَيْهِ فَقَالَ ذَاكَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر ، ولم يسم تابعيه .

٢ - وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَّمَنِي دُعَاءَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ . قَالَ : قُلِ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ . رواه البيهقي من رواية أبي بلج ، واسمه يحيى بن سليم ، أو ابن أبي سليم .

٣ - وَرُوِيَ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الدُّعَاءِ خَيْرٌ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ؟ قَالَ : نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ خَيْرَ الدُّعَاءِ أَنْ تَقُولَ فِي الصَّلَاةِ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْمَلِكُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْخَلْقُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ، أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ . رواه البيهقي أيضًا .

## نوع آخر

١ - رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعِظْمَتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِمُلْكِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَسَلَّمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ ، فَقَالَهَا يَطْلُبُ بِهَا مَا عِنْدَ اللَّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا أَلْفَ دَرَجَةٍ ، وَوُكِّلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَعْفِرُونَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني .

## نوع آخر

١ - عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَاحِبُ الْكَلِمَةِ ؟ فَسَكَتَ الرَّجُلُ ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ هَجَمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْءٍ يَكْرَهُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ هُوَ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ إِلَّا صَوَابًا ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا قُلْتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْجُو بِهَا أَخِيرَ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَ<sup>(١)</sup> كَلِمَتَكَ ، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ؟ . رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني بإسناد حسن واللفظ له ، والبيهقي .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْخَلْقَةِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَوْمِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَردَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَلَمَّا جَلَسَ الرَّجُلُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا أَنْ يُحْمَدَ وَيَنْبَغِي لَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟ فَردَّ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ ابْتَدَرَهَا عَشْرَةُ أَمْلَاقٍ كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبَهَا فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُونَهَا حَتَّى رَفَعُوهَا إِلَى ذِي الْعِزَّةِ ، فَقَالَ : اكْتُبُوهَا

(١) يسرعون أن يأخذوها ليقيدوها : يدبر إلى الشيء بدورا ، ويأدر إليه مبادرة وبدارا : أسرع .

كَمَا قَالَ عَبْدِي . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، والنسائي وابن حبان في صحيحه إلا أنهما  
قالا : كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى .

### نوع آخر

١ — عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا فَأَعْظَمَهَا لِلْمَلَكِ أَنْ يَكْتُبَهَا فَرَأَجَعَ فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : اكْتُبْهَا  
كَمَا قَالَ عَبْدِي . رواه الطبراني بإسناد فيه نظر .

٢ — وروى أبو الشيخ ، وابن حبان من طريق عطية عن أبي سعيد مرفوعاً أيضاً :  
إِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : اكْتُبُوا الْعَبْدِي رَحْمَتِي كَثِيرًا .

### نوع آخر

١ — عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَيْلَةً حَقَّ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَوْمًا ، فَقُلْ :  
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا خَالِدًا مَعَ خَلُودِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا مُنْتَهَى لَهُ دُونَ  
عِلْمِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا مُنْتَهَى لَهُ دُونَ مَشِيئَتِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا آخِرَ لِقَائِهِ  
إِلَّا رِضَاكَ . رواه البيهقي ، وقال : لم أكتبه إلا هكذا ، وفيه انقطاع بين عليٍّ ومن دونه .

### الترغيب في قول : لا حول ولا قوة إلا بالله

[ قال المصنف ] رضى الله عنه : قد تقدم قريباً في أحاديث كثيرة ذكر : لا حول ولا قوة  
إِلَّا بِاللَّهِ . منها حديث أبي هريرة ، وحديث أم هانئ ، وحديث أبي سعيد ، وحديث عبد الله  
ابن عمرو ، وحديث أبي المنذر وغيرها ، فأغنى قريتها عن إعادتها .

١ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : قُلْ :  
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَانْهَى كَثْرًا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . رواه البخاري ومسلم ،  
وأبو داود والترمذي ، والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْثَرُ مِنْ قَوْلٍ : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ . قَالَ مَكْحُولٌ : مَنْ قَالَ : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ، كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الضَّرِّ أَذْنَاهُنَّ الْفَقْرُ . رواه الترمذی ، وقال : هذا حديث إسناده ليس بمتصل . مكحول لم يسمع من أبي هريرة .

ورواه النسائي والبخاري مطولا ، ورفعا : وَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ، ورواهما ثقات محتج بهم . رواه الحاكم ، وقال : صحيح ولا علة له ، ولفظه : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكُمْ ، أَوْ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ؟ تَقُولُ : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : أَسَلَّمَ عَبْدِي وَأَسْتَسَلَّمَ .

وفي رواية له وصحها أيضا ، قال : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ تَقُولُ : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا مَلْجَأَ ، وَلَا مَنجَى مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ . ذكره في حديث .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كَانَ دَوَاءً مِنْ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا أَنْهَمٌ . رواه الطبراني في الأوسط ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الخافظ ] بل في إسناده بشر بن رافع أبو الأسباط ، ويأتي الكلام عليه .

٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ، وإسناده صحيح إن شاء الله ، فإن عطاء بن السائب ثقة ، وقد حدث عنه حماد بن سلمة قبل اختلاطه .

٥ — وَعَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَاهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْدُمُهُ . قَالَ : فَأَتَى عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ

فَضَّرَ لِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ :  
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٦ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مَرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ : مَنْ مَعَكَ يَا جِبْرَائِيلُ ؟ قَالَ :  
هَذَا مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يَا مُحَمَّدُ مَرُّ أُمَّتِكَ فَلْيَكْثُرُوا مِنْ  
غِرَاسِ الْجَنَّةِ ، فَإِنَّ تَرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ ، وَأَرْضُهَا وَسِعَةٌ . قَالَ : وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ :  
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا ، وابن حبان في صحيحه

ورواه ابن أبي الدنيا في الذكر ، والطبراني من حديث ابن عمر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْثَرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ مَآوَاهَا ، طَيِّبٌ تُرَابُهَا فَأَكْثَرُوا  
مِنْ غِرَاسِهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا غِرَاسُهَا ؟ قَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .  
٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُمِشِي خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ لِي : يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى قَالَ : لَا حَوْلَ  
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه ابن ماجه ، وابن أبي الدنيا ، وابن حبان في صحيحه .

٨ - وَرَوَى عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَرَادَ بَقَاءَهَا فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ  
إِلَّا بِاللَّهِ . رواه الطبراني .

٩ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ مَالِكُ الْأَشْجَعِيُّ إِلَى النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أُسِرَ ابْنِي عَوْفٌ ، فَقَالَ أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُأْمُرُكَ أَنْ تَكْثِرَ مِنْ قَوْلِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَأَنَاتَهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ  
فَأَكْبَّ عَوْفٌ يَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَكَانُوا قَدْ شَدُّوهُ بِالْمِقْدَفِ فَسَقَطَ الْقِدْ  
عَنْهُ فَخَرَجَ ، فَإِذَا هُوَ بِنَاقَةٍ لَهُمْ فَرَّ كَيْبَهَا فَأَقْبَلَ ، فَإِذَا هُوَ بِسَرِّحِ الْقَوْمِ فَصَاحَ بِهِمْ . فَأَتَبَعَ  
آخِرُهَا أَوْ لَهَا ، فَلَمْ يَفْجَأْ أَبُوبَيْهَ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِي بِالْبَابِ ، فَقَالَ أَبُوهُ : عَوْفُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ،  
فَقَالَتْ أُمُّهُ : وَاسُوا أَنَاةَ وَعَوْفُ كَتِيبٌ بِالْمِ مَا فِيهِ مِنَ الْقِدِّ فَاسْتَبَقَ الْأَبُ وَالْخَادِمُ إِلَيْهِ ،

فَإِذَا عَوَّفَ قَدْ مَلَأَ الْفِنَاءَ إِبِلًا قَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ أَمْرَهُ وَأَمَرَ الْإِبِلَ ، فَأَتَى أَبُوهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِ عَوْفٍ وَخَبْرِ الْإِبِلِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْنَعُ بِهَا مَا أَحْبَبْتُ ، وَمَا كُنْتُ صَانِعًا بِإِبِلِكَ ، وَنَزَلَ : وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ . رواه آدم ابن أبي إياس في تفسيره ، ومحمد بن إسحاق لم يدرك مالكاً .

### الترغيب في أذكار تقال بالليل والنهار غير مختصة بالصباح والمساء

١ — عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قرَأَ بِاللَّيْلِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة .

[ كفتاه ] : أى أجزأته عن قيام تلك الليلة ، وقيل : كفتاه ما يكون من الآفات تلك الليلة ، وقيل : كفتاه من كل شيطان فلا يقربه ليلته ، وقيل : معناه حسبه بهما فضلاً وأجراً ، وقال ابن خزيمة في صحيحه : باب ذكر أقل ما يجزى من القراءة في قيام الليل ثم ذكره ، وهذا ظاهر ، والله أعلم .

٢ — وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قرَأَ يَسَ فِي لَيْلَةٍ أَبْتَغَاءَ وَجْهَ اللَّهِ <sup>(١)</sup> غُفِرَ لَهُ . رواه ابن السني ، وابن حبان في صحيحه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

(١) لأنها جمعت صفات الكمال لله سبحانه وتعالى ، وتأكيد رسالته صلى الله عليه وسلم ( على صراط مستقيم ) ( من اتبع الذكر وحضن الرحمن ) ( نحي الموتى ) ( أصحاب القرية ) ( اتبعوا المرسلين ) ( آمنتم برؤسكم ) ( يا حسرة على العباد ) ( لدينا محضرون ) ( الأرض الميتة أحييناها ) ( الليل ) ( والشمس ) ( والقمر ) ( حملنا ذريتهم ) ( ما ينظرون إلا صيحة ) ( وفتح في الصور ) ( هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ) ( إن أصحاب الجنة ) ( سلام قولنا من رب رحم ) ( اليوم نختم على أفواههم ) ( إن هو إلا ذكر ) ( خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً ) ( خلفناه من نطفة ) ( من يحيى العظام ) ( جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ) ( كن فيكون ) جمعت هذه السورة معاني جمّة من أفعال الله جل وعلا ، وآياته ودلائل قدرته ولذا سميت : ( قلب القرآن ) وتسبب إزالة الذنوب ، والله تعالى أعلم .

٤ - وروى الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائة آية كتب له ثنوت<sup>(١)</sup> ليلة، ومن قرأ ما نثي آية كتب من القانتين<sup>(٢)</sup>، ومن قرأ أربع مائة آية كتب من العابدين، ومن قرأ خمس مائة آية كتب من الحافظين، ومن قرأ ست مائة آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثمان مائة آية كتب من المخبتين<sup>(٣)</sup>، ومن قرأ ألف آية أصبح له قنطار، والقنطار: ألف ومائتا أوقية، والأوقية: خير مما بين السماء والأرض، أو قال: خير مما طلعت عليه الشمس، ومن قرأ ألفي آية كان في الموحين<sup>(٤)</sup>.

٥ - وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فسق ذلك عليهم، وقالوا: أئنا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن. رواه البخاري ومسلم والنسائي.

٦ - وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ كل يوم ما نثي مرة: قل هو الله أحد محي عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين<sup>(٥)</sup>. رواه الترمذي وقال: حديث غريب من حديث ثابت عن أنس.

٧ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعه الله عز وجل بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نسميها المانعة، وإنها في كتاب الله عز وجل سورة من قرأ بها في ليلة فقد أ كثر وأطاب. رواه النسائي، واللفظ له، والحاكم، وقال صحيح الإسناد.

٨ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ في ليلة: فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا<sup>(٦)</sup>.

(١) تهجد وطاعة وذكر . (٢) العابدين المخلصين .

(٣) الخاشعين النطيعين ، والإخبات : الخشوع والتواضع .

(٤) المستحقين رحمة الله تفضلا الواصلين إلى النعيم ، الداخلين الجنة .

(٥) شيء مستقر في ذمته لأحد ما . فيؤجل حتى يسد ذنبه وتبرأ ذمته، ويأخذ كل ذي حق حقه . فعناد

تلاوة هذه الأذكار تزيد الحسنات وتجو السيئات ، ولكن لا تسقط حقوق الأدميين .

(٦) أي الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه ، ولا يعنى ثواباً إلا للمخلصين، بل يكفهم

كل شيء للدنيا والآخرة لحديث : « عمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها » .



كَانَ لَهُ نُورٌ مِنْ عَدَنَ أَبِينِ<sup>(١)</sup> إِلَى مَكَّةَ حَشْوَهُ<sup>(٢)</sup> الْمَلَأِيكَةُ . رواه البزار ، ورواه  
ثقات إلا أن أبا قروة الأسدي لم يرو عنه فيما أعلم غير النضر بن شميل .  
٩ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
قَرَأَ كُلَّ لَيْلَةٍ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ لَمْ تُصِبْهُ فَاقَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَفِي الْمُسَبِّحَاتِ آيَةٌ كَأَلْفِ آيَةٍ .  
ذكره رزين في جامعه ، ولم أره في شيء من الأصول ، وذكره أبو القاسم الأصبهاني  
في كتابه بغير إسناد .

١٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَغْفِرُ<sup>(٤)</sup> لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ . رواه  
الترمذي والدارقطني .

وفي رواية للدارقطني : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ يَسَ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ ، وَمَنْ قَرَأَ  
الدُّخَانَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ .

١١ — وَعَنْ أَبِي الْمُثَنِّرِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَمَّنِي أَفْضَلَ

(١) أوضح وأبهج من مسافة هذين البلدين .

(٢) وسطه ملائكة الرحمة يدعون ويستغفرون لمن قرأها ، وما أكثر ثواباً ممن حافظ على قراءة هذه الآيات  
عند نومه : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ١٠٧ فالذين فيها لا يبغون عنها  
حولاً ١٠٨ قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً ١٠٩  
قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك  
بعبادة ربه أحداً ) ١١٠ من سورة الكهف .

(الفردوس) أعلى درجات الجنة (حولاً) تحولاً . إذ لا يبيدون أطيب منها حتى تنازعهم إليه أنفسهم (مدداً)  
ما يكتب به ( لكلمات ربى ) لكلمات عمله وحكمته ( لنفد البحر ) لنفد جنس البحر بأسره لأن كل جسم  
متناه ( قبل أن تنفذ كلمات ربى ) فإنها غير متناهية لا تنفذ كما سجل وعلا (مدداً) زيادة ومعونة ، وسبب نزولها  
أن اليهود قالوا في كتابكم : (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) ونقرهون (وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً)  
( بشر ) لأدعى الإحاطة على كلماته ( يرجو ) يؤمل حسن لقائه أو يخاف سوء لقائه ( عملاً صالحاً ) يرتضيه الله  
جل وعلا ( ولا يشرك ) بأن يرائيه أو يطلب منه أجراً .

روى أن جنذب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن لأعمل العمل لله، فإذا اطلع عليه سرتي .  
قال إن الله لا يقبل ما شورك فيه فتركت تصديقاً له ، وعنه عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الشرك الأصغر ، قالوا :  
وما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء » والآية جامعة للخلاصى العلم والعمل ، وهما التوحيد والإخلاص في الطاعة .  
مياضى ٤٢٩ .

(٣) لم يلحقه فقر ، بل يوسم الله عليه رزقه . (٤) يطلبون له المغفرة والرضوان .

الكَلَامَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي يَوْمٍ ، فَإِنَّكَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ النَّاسِ عَمَلًا إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتَ ، الْحَدِيثُ . رواه البزار من رواية جابر الجعفي .

١٢ - وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَمْ يُصِبْهُ فَقْرٌ أَبَدًا رواه ابن أبي الدنيا عن أسد بن وداعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواته ثقات إلا أسدا .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَوُحِّيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِزْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ ، حَتَّى يُمَيِّسَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ بِمَا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .  
وزاد مسلم والترمذي والنسائي : وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي يَوْمٍ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ وَلَمْ يَذْرِكْهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِأَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبراني .

١٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِائَةَ مَرَّةٍ إِلَّا بَعَثَهُ <sup>(١)</sup> اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَلَمْ يُرْفَعْ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ عَمَلٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ أَوْ زَادَ . رواه الطبراني .

١٦ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ

(١) أحياه حياة المستبشرين الذين علمهم البيهجة ونصرة العميم .

جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ سَرَّكَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَيْلَةً حَقَّ عِبَادَتِهِ فَقُلِ :  
 اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا مَعَ خُلُودِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا دَائِمًا لَا مُنْتَهَى لَهُ دُونَ مَسِيئَتِكَ  
 وَعِنْدَ كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ ، أَوْ تَنَفُّسِ نَفْسٍ . رواه الطبراني في الأوسط ، وأبو الشيخ ابن حبان .  
 ونلفظه قال : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ سَرَّكَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَيْلًا حَقَّ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَوْمًا فَقُلِ : اللَّهُمَّ  
 لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا مَعَ خُلُودِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا جَزَاءَ لِقَائِهِ إِلَّا رِضَاكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ  
 عِنْدَ كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ ، أَوْ تَنَفُّسِ نَفْسٍ . وفي إسنادها على بن الصلت العامري لا يحضرني  
 حاله ، و تقدم بنحوه عند البيهقي ، والله أعلم .

### الترغيب في آيات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات .

١ — عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَقْرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَنْوَأَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟  
 قَالُوا : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ ، وَيَعْتَقُونَ  
 وَلَا نَعْتَقُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفَلَا أَعَلَّكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ  
 وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَدَّكُمْ ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟  
 قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرًا <sup>(١)</sup> كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا  
 وَثَلَاثِينَ مَرَّةً . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : فَرَجَعَ فَقْرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَقَعَلُوا مِثْلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ . قَالَ سَمِيُّ : فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِ يَهْدَا الْحَدِيثِ ،  
 فَقَالَ : وَرَهْمَتَ : إِنَّمَا قَالَ لَكَ : تُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرُ  
 أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ ، فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ :  
 اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، حَتَّى  
 يَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . رواه البخاري ومسلم ، واللفظ له .

٢ - وفي رواية لمسلم أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَبَّحَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَتِلْكَ نِسْفَةٌ وَسَعُونَ ، ثُمَّ قَالَ تَمَامَ الْمَائَةِ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .  
ورواه مالك وابن خزيمة في صحيحه بلفظ هذه إلا أن مالكا قال : غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .

ورواه أبو داود ، ولفظه قال أبو هريرة : قال أبو ذرٍّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَهَبَ أَصْحَابُ الدُّنْيَا بِالْأَجُورِ ، يُصَافُونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلُ أَمْوَالٍ يَتَصَدَّقُونَ بِهَا ، وَلَيْسَ لَنَا مَالٌ نَتَصَدَّقُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَدْرِكُ بِهَا مَنْ سَبَّحَكَ ، وَلَا يَدْخُفُكَ مَنْ خَلَقَكَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ مِثْلَ عَمَلِكَ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : تُكَبِّرُ اللَّهَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُسَبِّحُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُحْتَمِهُمَا بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ ذُنُوبُكَ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ . رواه الترمذي وحسنه ، والنسائي من حديث ابن عباس نحوه .

وَقَالَ فِيهِ : فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ؛ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، فَإِنَّكُمْ تَدْرِكُونَ مَنْ سَبَّحَكُمْ وَلَا يَسْبِقُكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ .

[الدثور] بضم الدال المهملة: جمع دثر، وهو المال الكثير .

٣ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَعْقِبَاتٌ (١) لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ ، أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحًا ، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدًا ، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرًا . رواه مسلم والترمذي والنسائي

(١) المتكررات المذكورات . قال في النهاية : سميت معقبات لأنها عادت مرة بعد مرة ، أو لأنها تقال

عقب الصلاة ، وللقب من كل شيء ما جاء عقبه ما قبله له ص ١١٢ .

٤ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ  
بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلَةٍ ، وَوَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ ، وَرَحِيْنٍ ، وَسِقَاءٍ ، وَجَرَّتَيْنِ ،  
فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَاتَ يَوْمٍ : وَاللَّهِ لَبَقَدَ سَنَوْتُ حَتَّى  
اشْتَكَيْتُ صَدْرِي ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ أَبَاكَ بِسَبِيٍّ فَأَذْهَبِي فَأَسْتَخْدِمِيهِ ، فَقَالَتْ : وَأَنَا وَاللَّهِ  
لَقَدْ طَحَنْتُ حَتَّى بَحَلَّتْ يَدَايَ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ  
أَيُّ بِنْتِيَّةٍ ؟ قَالَتْ : جِئْتُ لِأَسْلَمَ عَلَيْكَ ، وَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ نَسْأَلَهُ وَرَجَعْتُ ، فَقَالَ عَلِيُّ :  
مَا فَعَلْتِ ؟ قَالَتْ : اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ ، فَأَتَيْتَا جَمِيعًا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ عَلِيُّ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَنَوْتُ حَتَّى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي ، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ : قَدْ طَحَنْتُ حَتَّى بَحَلَّتْ  
يَدَايَ ، وَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِسَبِيٍّ وَسَعَةٍ فَأَخْذِمْنَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ وَأَدْعُ أَهْلَ الصَّفْقَةِ  
تَطْوَى بِطُؤُسِهِمْ مِنَ الْجُوعِ لَا أُجِدُّ مَا أَنْفِقُ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ أُبَيْعُهُمْ وَأَنْفِقُ عَلَيْهِمْ  
أَعْمَانَهُمْ ، فَرَجَعَا فَأَتَاهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ دَخَلَا فِي قَطِيفَتِهِمَا إِذَا غَطَّتْ رُؤُوسَهُمَا  
نَكَشَفَتْ أَقْدَامَهُمَا ، وَإِذَا غَطَّتْ أَقْدَامَهُمَا تَكَشَفَتْ رُؤُوسُهُمَا فَفَارَا ، فَقَالَ مَكَانَكُمْ ،  
ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ كَمَا بَخَّيْرٌ مِمَّا سَأَلْتَانِي ؟ قَالَا : بَلَى . قَالَ : كَلِمَاتٌ عَلَّمَنِينَ جِبْرَائِيلُ ،  
فَقَالَ : تُسَبِّحَانِ اللَّهَ فِي ذِكْرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَتُحَمِّدَانِ عَشْرًا ، وَتُكَبِّرَانِ عَشْرًا ،  
فَإِذَا أَوَيْتَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا  
وَثَلَاثِينَ . قَالَ عَلِيُّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فَوَاللَّهِ مَا تَرَكَتُهُنَّ مِنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكَوَا : وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ ، فَقَالَ فَاتْلُكُمُ اللَّهَ  
يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَلَا لَيْلَةَ صِفِّينَ . رواه أحمد واللفظه ، ورواه البخاري ومسلم ، وأبو داود  
والترمذي ، وتقدم فيما يقول : إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ بِغَيْرِ هَذَا السِّيَاقِ ، وَفِي هَذَا السِّيَاقِ  
مَا يُسْتَفْرَبُ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، وَرَوَاتُهُ ثِقَاتٌ ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ثِقَةٌ ، وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ حَمَادُ بْنُ  
سَلْمَةَ قَبْلَ اخْتِلَاطِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[الخميلة] بفتح الخاء المعجمة ، وكسر الميم : كساء له خمل يجعل غالباً - وهو القطيفة أيضاً -

[من آدم] بفتح الألف والذال : أى من جلد ، وقيل : من جلد أحمَر . [رحمين] بفتح الراء

والحاء ، وتخفيف الياء مثنى رحي ، وقوله . [سنوت] بفتح السين المهملة والنون : أى استنيت

من البئر فكننت مكان السانية ، وهي الناقة التي تسقى عليها الأرضون .  
 وقوله [ فاستخدميه ] : أى أسأليه خادماً ، وكذلك قوله [ فأخدمنا ] بكسر الهمزة : أى  
 أعطنا خادماً ، وقولها . [ بجات يداى ] بفتح الجيم وكسرها : أى تقطعت من كثرة الطحن .  
 ٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : خَصَلْتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا عَبْدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِمَا قَابِلٌ :  
 يُسَبِّحُ اللَّهَ أَحَدُكُمْ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيُحَمِّدُهُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا فَتِلْكَ مِائَةٌ  
 وَخَمْسُونَ بِاللَّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ ، وَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ يَسْبِغُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ،  
 وَيُحَمِّدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللَّسَانِ ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ ، قَالَ :  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةِ سَبْعَةٍ ؟  
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْعِدُهُنَّ بِيَدِهِ . قَالَ قَيْلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 كَيْفَ لَا تُحْصِيهَا ؟ قَالَ : يَا أَيُّكُمْ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : إِذْ كُرِّ  
 كَذَا ، إِذْ كُرِّ كَذَا ، وَيَأْتِيهِ عِنْدَ مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال :

حديث حسن صحيح والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .  
 [ قال المولى ] : روه كلهم عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله .  
 ٦ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ .  
 رواه النسائي والطبراني بأسانيد أحدها صحيح . وقال شيخنا أبو الحسن : هو على شرط  
 البخارى وابن حبان فى كتاب الصلاة وصححه .

وزاد الطبراني فى بعض طرقه : وَقَوْلُهُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ : وإسناده بهذه الزيادة جيد أيضاً .  
 ٧ — وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ إِلَى الصَّلَاةِ  
 الْآخِرَى . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٨ — وَعَنْ أَبِي كَثِيرٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَلِمَاتٌ مِنْ ذَكَرْهُنَّ مِائَةَ مَرَّةٍ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ لَوْ كَانَتْ خَطَايَاهُ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ لَمَحَّتْهُنَّ. رواه أحمد. وهو موقوف.

٩ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَرْقَمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَدْ أَكْثَلَ بِأَجْرِ الْوَقْفِ مِنَ الْأَجْرِ. رواه الطبراني.

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ دُبُرَ الصَّلَاةِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَيَحْمَدُهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَامَ مَغْفُورًا لَهُ. رواه البزار عن أبي الزهراء عن أنس، وسنده إلى أبي الزهراء جيد. وأبو الزهراء لا أعرفه.

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ دَعَا بِهِ لَاءِ الْكَلِمَاتِ، أَوْ الدَّعَوَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ حَاتَتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ مِنِّي يَوْمَ النَّيَامَةِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ، وَأَجْمَلْ فِي الْمُصْطَفَيْنِ مَحَبَّةً، وَفِي الْعَالَمِينَ دَرَجَتَهُ، وَفِي الْمُقَرَّبِينَ دَارَهُ. رواه الطبراني وهو غريب.

١٢ - وَرَوَى عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفْرًا لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ. رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

١٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ. قَالَ: أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعُنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ، وَأَوْصِي بِذَلِكَ مَعَاذَ الصَّمَاخِيِّ، وَأَوْصِي بِهَا الصَّمَاخِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَوْصِي بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عُثْمَةُ بْنُ مُسْلِمٍ. رواه أبو داود والنسائي، واللفظ له، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

## الترغيب فيما يقوله ويفعله من رأى في منامه ما يكره

١ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ بَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلَا يَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (١)

ثَلَاثًا وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ. رواه مسلم، وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّهَا هِيَ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلَا يُحَدِّثْ بِمَا رَأَى، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح.

٣ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ. رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائي. وابن ماجه.

وفي رواية للبخارى ومسلم عن أبي سلمة: وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتَنَفَّلْ عَنْ بَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ.

وروياه أيضاً عن أبي هريرة، وفيه: فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلَا يَقْضُهُ عَلَى أَحَدٍ: وَنَيْقُمُ فَلْيُصَلِّ. [الحلم] بضم الحاء، وسكون اللام، وبضمها: هو الرؤيا، وبالضم والسكون فقط: هو رؤية الجماع في النوم، وهو المراد هنا. [قوله فليتنفل] بضم الفاء وكسرها: أى فليبرزق وقيل: التنفل أقل من البرزق، والنفت أقل من التنفل.

## الترغيب في كلمات يقولهن من يأرق أو يفرع بالليل

١ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا فَرَعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ



غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ ، وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ .  
 قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يُدَقِّنُهَا مِنْ عَقَلٍ مِنْ وَلَدِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَمْقِلْ كَتَمَهَا فِي صَكِّهِ ،  
 ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ،  
 والنسائي والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وليس عنده تخصيصها بالنوم .

٢ - وفي رواية للنسائي قال : كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلًا يَفْرَعُ فِي مَنَامِهِ فَذَكَرَ  
 ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا اضْطَجَعْتَ ، فَقُلْ :  
 بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ . وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمُوَطِّأِ : بَلَّغْنِي أَنَّ خَالِدَ  
 ابْنَ الْوَلِيدِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي أَرُوعُ فِي مَنَامِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقُلْ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

ورواه أحمد عن محمد بن يحيى بن حبان عن الوليد بن الوليد أنه قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي  
 أَجِدُ وَخْشَةً . قَالَ : إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، ومحمد لم يسمع من الوليد .  
 ٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْوِيلٍ يَرَاهَا بِاللَّيْلِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ اللَّيْلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ ، وَلَا تَقُولُهُنَّ ثَلَاثَ  
 مَرَّاتٍ حَتَّى يَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأبِي أَنْتَ وَآمِي ، فَإِنَّمَا شَكَوْتُ  
 هَذَا إِلَيْكَ رَجَاءً هَذَا مِنْكَ . قَالَ : قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ  
 عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَنْ يَحْضُرُونَ . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَلَمْ  
 أَلْبَثْ إِلَّا لَيْالِي حَتَّى جَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأبِي أَنْتَ وَآمِي ، وَالَّذِي  
 بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمَمْتُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي عَلَّمْتَنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي مَا كُنْتُ  
 أَجِدُ ، مَا أَبَايَ لَوْ دَخَلْتُ عَلَى أَسَدٍ فِي خَيْسَتِهِ بِئْتِيلِ . رواه الطبراني في الأوسط .

[ خيسة الأسد ] بكسر الخاء المعجمة : هو موضعه الذي يأوى إليه .

٤ - وَعَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشِ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 وَكَانَ كَبِيرًا : أَدْرَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : كَيْفَ صَنَعَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ كَادَتْهُ الْجَنُّ . قَالَ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تَبَاكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأُودِيَةِ وَالشَّعَابِ ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْةٌ مِنْ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يَحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ قُلْ ، قَالَ : مَا أَقُولُ ؟ قَالَ قُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذُرًّا وَبَرًّا ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَقْرُجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِحَيْرِ يَارْحَمَنِ . قَالَ : فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ ، وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد وأبو يعلى ، وسلك منهما إسناد جيد محتج به ، وقد رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلًا ، ورواه النسائي من حديث ابن مسعود بنحوه .

[خنبش] هو بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وباء، موحدة مفتوحة وشين معجمة.

٥ — وَعَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَالِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَصَابَهُ أَرْقٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُدَّتْهُنَّ نَمِتَ ، قُلِ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَطْعَى ، عَزَّ جَارُكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط واللفظ له ، وإسناده جيد إلا أن عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من خالد . وقال في الكبير : عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ .

ورواه الترمذي من حديث بريدة بإسناد فيه ضعف ، وقال في آخره : عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

الترغيب فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره وإذا دخلها

[قال الخافظ] : كان الأليق بهذا الباب أن يكون عقيب المشي إلى المساجد لكن

حصل دهنون عن إملائه هناك ، وفي كل خير .

١ — عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا خَرَجَ

الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يُقَالُ لَهُ : حَسْبُكَ هُدَيْتَ وَكُنَيْتَ وَوُقِيْتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ . رواه الترمذى وحسنه ، والنسائي وابن حبان في صحيحه .

ورواه أبو داود ، ولفظه قال : إِذَا خَرَجَ (١) الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ (٢) عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، يُقَالُ لَهُ حِينَئِذٍ هُدَيْتَ (٣) وَكُنَيْتَ (٤) وَوُقِيْتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ (٥) الشَّيْطَانُ ، فَيَقُولُ لَهُ الشَّيْطَانُ آخِرُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ هُدِيَ وَكُنِيَ وَوُقِيَ .

٢ — وَعَنْ عُمَانَ بْنِ عَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يُرِيدُ سَهْرًا أَوْ غَيْرَهُ ، فَقَالَ حِينَ يَخْرُجُ : آمَنْتُ بِاللَّهِ ، أَعْتَمَمْتُ بِاللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا رُزِقَ (٦) خَيْرَ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ . رواه أحمد عن رجل لم يسمه عن عثمان ، وبقيته رواه ثقات .

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّامِيِّينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ خُرُوجِي إِلَيْكَ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْنِي أَشْرٌ (٧) ، وَلَا بَطْرٌ (٨) ، وَلَا أَسْمَعَةٌ (٩) ، وَلَا رِيَاءٌ (١٠) خَرَجْتُ هَرَبًا وَفِرَارًا مِنْ ذُنُوبِي إِلَيْكَ (١١) ، خَرَجْتُ رَجَاءً رَحْمَتِكَ وَشَفَقًا مِنْ عَذَابِكَ ، خَرَجْتُ اتِّقَاءً (١٢) سَخَطِكَ وَابْتِغَاءً مَرْضَاتِكَ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ ، وَكَلَّ اللَّهُ بِدِ سَمْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَفْغِرُونَ لَهُ ، وَأَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى

(١) قصد سفرا أو غيره . (٢) اعتمدت على الله تعالى وسلمت له أموري .

(٣) هداك الله وأرشيدك . (٤) وقاك الله الردى وجنك السوء .

(٥) كذا دى ع ، ووقى ن ط : فيذكر له . (٦) أعطى سلامة الذهب ، وجاء معاف مسرورا ومنح بركان

الخروج . (٧) كثر نعمة ووجد عصبان ، وحق : بمعنى بحجة وكرامة ومنزلة .

(٨) طغيان عند العمة وطول الفنى ، والتجبر والتكبر عن الحق فلا يقبله .

(٩) شهرة وسمعة : أى أخشى أن أنسب إلى نفسى عملا صالحا لم أفعله وأدعى خيرا لم أصنعه وأسمع

الناس لأحمد .

(١٠) مراعاة وتشيعا وتفاخرا ( يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ) .

(١١) هرب : بمعنى فر وافر ، وشفقا : خوفا .

(١٢) اجتناب ، بمعنى أخذ المدة وأحصن من غضبك بالطاعة والالتجاء إلى تسبيحك .

خَطِيئَةً ، أَوْ ذَنْبًا لَا تَعْفِرُهُ . اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَشْهَدُكَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ، أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الْمُلْكُ ، وَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّكَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وَأَنَّكَ إِنْ تَكَلَّمْتَنِي إِلَى نَفْسِي تَكَلَّمْتَنِي إِلَى ضَعِيفٍ ، وَعَوْرَةٍ ، وَذَنْبٍ ، وَخَطِيئَةٍ ، وَإِنِّي لَا أَتَّقِي إِلَّا بَرَحَتِكَ ، فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ .  
رواه أحمد والطبراني والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، وروى ابن أبي عاصم : منه إلى قوله بعد القضاء .

٣١ - وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مَقَالِيدِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ . تَفْسِيرُهَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَجْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، الْأَوَّلِ الْآخِرِ ، الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، يَا عُثْمَانُ مَنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ عَشْرَ مَرَّاتٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا سِتَّةَ خِصَالٍ . أَمَّا وَاحِدَةٌ : فَيُحَرِّسُ مِنْ إبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ : فَيُعْطَى قِنْطَارًا فِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ : فَيُتْرَفَعُ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ : فَيُرَوِّجُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، وَأَمَّا الْخَامِسَةُ : فَلَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، وَأَمَّا السَّادِسَةُ : يَا عُثْمَانُ : لَهُ كَمَنْ حَجَّ وَعَتَمَرَ فَقَبِلَ اللَّهُ حَجَّهُ وَعُمَرَتَهُ ، وَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ خُتِمَ لَهُ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ السَّيِّدِيِّ ، وَهُوَ أَصْلَحُهُمْ إِسْنَادًا وَغَيْرُهُمْ وَفِيهِ نِكَارَةٌ ، وَقَدْ قِيلَ فِيهِ مَوْضُوعٌ ، وَابْنُ بَيْعِيدٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَبَانَ الْمُحَارَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَبِّيَ اللَّهُ لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْإِغْفَرُ لَهُ ذُنُوبَهُ حَتَّى يُمَسِّيَ ، وَكَذَلِكَ إِنْ قَالَهَا إِذَا أَصْبَحَ .  
رواه البزار وغيره .

الْمَيْتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَذْرَكْتُمُ الْمَيْتَ وَالْعَشَاءَ .  
رواه مسلم وأبو داود ، والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ<sup>(١)</sup> فَتَكُونُ بَرَكَتًا عَلَيْكَ وَكَوَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ .  
رواه الترمذي عن علي بن زيد عن ابن المسيب عنه ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

٨ - وَرَوَى عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَجِدَ الشَّيْطَانَ عِنْدَهُ طَعَامًا ، وَلَا مَقِيلًا<sup>(٢)</sup> ، وَلَا مَبِيئًا<sup>(٣)</sup> فَلْيُسَلِّمْ<sup>(٤)</sup> .  
إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ، وَلْيُسَلِّمْ عَلَى طَعَامِهِ . رواه الطبراني .

٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ  
كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ ضَامِنٌ  
عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ  
ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ  
دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ<sup>(٥)</sup> عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

- (١) أى قل : ( السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ) رجاء لإدراك البركة والرحمة من الله جل وعلا .  
(٢) القيلولة ، والجلوس من الحر ظهرا : بمعنى لا مكان لكم اليوم تستظلون فيه .  
(٢) ولا مكان تقفون فيه ليلتكم . (٤) بقل السلام ويذكر اسم الله .  
(٥) بمعنى أنه يزال ثواب الله الجزيل ، ويحظى بوعده الكرم في كسب النعيم والخير (ضامن) تعهد  
إفنه بشوابه .

### فوائد ذكر الله من فقهه أحاديث الباب

أولاً : من سمى الله وفوض أمره إليه وأسنده قوة تصريف الأعمال اكتسب الهداية ونال الكفاية  
والعونة وذهب عنه الشيطان « حسبك ، هديت » .

ثانياً : يصد الشيطان أخطاه ويخرجه إن تعرض للذاكر « كيف لك برجل هدى » .  
ثالثاً : ذكر الله يضمن لك السلامة في اللهاب والأوبيا المحمودة . لماذا ؟ لقول الله تبارك وتعالى في الحديث  
القدسي « وأنا معه حين يذكرني » قال النووي : أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية « أتيت به هروته »  
أى صبت عليه الرحمة وسبقته بها ، ولم أخرجها إلى المشى الكثير في الوصول إلى المقصود ، والراد أن جزاءه  
يكون تضعيفه على حسب تقربه اه س ٤ ج ١٧ .  
رابعاً : ذكر الله .

١ - يرتب لك موظفين يبدأون ليل نهار في طلب الرحمة لك والمغفرة .

ب - يسبب تجلي الله على الذاكرك بشموله بإحسان الله ، والنظر إليه نظر محبة وقبول « وأقبل الله عليه بوجهه » .

واللفظه قال : ثَلَاثَةٌ كُتِبَتْ لَهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ إِنْ عَاشَ رِزْقَ وَكَفَى ، وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ : رَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ ، فذكر الحديث .

## الترغيب فيما يقوله من حصلت له وسوسة في الصلاة وغيرها

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَحَدُكُمْ يَا تُبَيْهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَكَ ؟ فَيَقُولُ : اللَّهُ ، فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ فَإِذَا وَجَدَ خَلْقَكَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ <sup>(١)</sup> بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ . رواه أحمد بإسناد جيد وأبو يعلى والبخاري ، ورواه الطبراني في الكبير ، والأوسط من حديث عبد الله بن عمرو . ورواه أحمد أيضاً من حديث خزيمه بن ثابت رضي الله عنه ، وتقدم في الذكر وغيره حديث الحارث الأشعري ، وفيه : وَأَمْرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا ، وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَنْزَرِهِ حَتَّى آتَى حِصْنًا حَصِينًا فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> . رواه الترمذي ، وصححه وابن خزيمة ، وابن حبان وغيرها .

٢ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا يُنْجِينَا مِمَّا يُدْبِقِي الشَّيْطَانُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خامساً الاستعاذة بالله : حصن منيع متين من وسوسة الشيطان وأذاه ( أقط ) .  
سادساً : ذكر الله يمنع للشيطان من المنزل فلا يفرخ ولا يمش ، ولا يأوى إليه .  
سابعاً : ذكر السلام .

١ - يجلب البركة في الذرية وفي الرزق ( فليسلم ) .

ب - بطاقة مملوءة بحسنات تكرم بها الله جل وعلا يحفظها للذاكر المسلم « ضامن على الله تعالى » قال القاضي عياض رحمه الله تعالى . وذكر الله ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان . وذكر القلب نوعان : أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها : الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سمواته وأرضه ، ومنه الحديث : « خير الذكر الحقي » والمراد به هذا ، والثاني : ذكره بالقلب عند الأمر والنهي فيمثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ويقف عما أشكل عليه . وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث ، والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب ، فإن كان لاهياً فلا ، واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل ، ومن رجح ذكر اللسان قال لأن العمل فيه أكثر ، فإن زاد باستعمال اللسان انتضى بزيادة أجره نووي ص ١٦ ج ١٧ .

(١) صدقت بالله جل وعلا وبرسالة حبيبه صلى الله عليه وسلم . (٢) ذكر الله يذهب كيد الشيطان .

قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: يُنَجِّحِكُمْ مِنْهُ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَمِّي أَنْ يَقُولَهُ فَلَمْ يَقُلْهُ . رواه أحمد ، وإسناده جيد حسن ، عبد الرحمن بن معاوية أبو الخويرث : وثقه ابن حبان ، وله شواهد .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِي الشَّيْطَانَ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا ، مَنْ خَلَقَ كَذَا ، حَتَّى يَقُولَ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَه . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .  
وفي رواية لمسلم : فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ .

وفي رواية لأبي داود والنسائي : فَقُولُوا : اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، ثُمَّ لِيَتَقُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ .  
وفي رواية للنسائي : فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَمِنْ فِتْنَتِهِ .

٤ — وَعَنْ أَبِي زُمَيْلٍ سَمَّاكَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ : مَا شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أُنْكَلِمُ بِهِ . قَالَ فَقَالَ لِي : أَشْيٌ مِنْ شَكٍّ (١) ؟ قَالَ : وَضَحِكٍ ، قَالَ : مَا نَجَأَ (٢) مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ . قَالَ : حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (٣) : فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ (٤) مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ (٥) لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

(١) هل يوجد عندك قليل من شك ووسوسة .

(٢) لم يسلم أحد من وساوس الشيطان وأرشده إلى تعلم العلم والتحصن بذكر الله تعالى والاستعاذة به .

(٣) قيل هذه الآية ولقد بوأنا بني إسرائيل مبعوضاً ورضناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن

ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون (٩٣ من سورة يونس .

(بوأنا) أنزلنا (مبعوضاً) منزلًا صالحاً مرضياً ، وهو الشام ومصر (الطيبات) اللذائذ (فما اختلفوا)

وأمر دينهم إلا من بعد ما قرءوا التوراة وعلووا أحكامها ، أو في أمر محمد صلى الله عليه وسلم إلا من بعد ما دعوا صدفه بعبوته وتظاهر معجزاته (يختلفون) عير ربك الحق من البطل بالانجاء والإهلاك .

(٤) من التخصن على سبيل النرس والتقدير .

(٥) فإنه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما ألقينا إليك ، والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتاب

المتقدمة ، وأن القرآن مصدق لما فيها ، أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل إليه ، أو تهيج

الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزيادة تهيجه للإمكان وقوع الشك له ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : «لا أشك

ولا أسأل» وقيل الخطاب لاني صلى الله عليه وسلم ، والمراد أمته صلى الله عليه وسلم . أو لسكل من يسمع :

أى إن كنت أيها السامع في شك مما أنزلنا على لسان نبينا إليك ، وفيه تنبيه على أن كل من خالجه شبهة في

الدين إن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم (الحق) واضحا أنه لا مدخل للبرية فيه بالآيات الفاطمة

(المتدين) بالترسل عما أتت عليه من الجزم واليقين اه بضاوى ٣١٤ .

مِنَ الْمُعْتَرِينَ . قَالَ فَقَالَ لِي : إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا ، فَقُلْ هُوَ : الْأَوَّلُ (١) ،  
وَالْآخِرُ (٢) ، وَالظَّاهِرُ (٣) ، وَالْبَاطِنُ ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمٌ (٤) . رواه أبو داود .

٥ --- وَعَنْ عُمَانَ بْنِ الْعَامِرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَائَتِي يُأْبِسُهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ : خِنْزَبٌ ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَمَتَعْوَذْ بِاللَّهِ وَانْقُذْ (٥)

أفهم سيدنا ابن عباس أن الإنسان عرضة لوسوسة الشيطان ، ولكن يجلو العلم ويذكر الله .

(١) السابق على سائر الموجودات من حيث إنه موجدتها وشمسها .

(٢) الباقي بعد فناءها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها ، أو هو الأول تبتدأ منه الأسباب وتنتهي إليه المسببات . أو الأول خارجاً ، والآخر ذهاً .

(٣) الظاهر وجوده لكثرة دلائله ، والباطن حقيقة ذاته فلا تكتمها العقول ، أو الغالب على كل شيء .

والعلم بباطنه .

(٤) مستوى عنده الظاهر والباطن اه بضاوى .

أى اتل أسماء الله تعالى ، واعترف بتجليل قدرته وبديع صفاته يزل عنك شر الأعداء وأحاديث السوء .

(٥) انقل عن . كنا في ط وع س ٥٣٧ ، وفي ن د . انقل على : أى ابق وارم على يسارك جزء

من لعابك رجاء ردهه وزجره وطرده .

## فقه الأحاديث

أولاً : تصدق بالله وتوحد وتخلص له ، وتعمل بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم « امنت بالله  
ورسوله » لتذهب عنك وسوسة الشيطان ، ويذو له عنك خبل العقل والشك وزعزعة العقيدة .

ثانياً : الوفاة المانعة من هجوم الشيطان : الإكثار من ذكر الله ( أتى حصاً ) .

ثالثاً : تزويد النفس بمسائل العلوم الشرعية ، ومصاحبة العلماء وفهم الكتاب والسنة والعمل بهما نجاح  
من كل سوء ( فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ) قال الله تعالى :

١ - ( إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ) ٢  
من سورة الأنفال .

ب - ( فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله ) من سورة النساء .

ج - ( ومن يش عن ذكر الرحمن قبض له شيطاناً فهو له قرين ) ٣٦ ولهم ليعصونهم عن السبل ويحسبون  
أنهم مهتدون ) ٣٧ من سورة الزخرف .

يش : يتعام ، ويعرض عنه لترط اشتغاله بالحسوسات وانهماكه في الشهوات . كأن العاقل عن الله مطارود  
من رحمة الله ، أعبوبة في يد الشيطان ( قبض ) نهى ، صديقاً يترما مثله ، يوسوسه ويقويه دائماً ( عن السبل )  
عن الحارثى الذى من حقه أن يسبل ، ويسلك فيها لينجح وينعم : أى أن الشياطين سبب الضلال للمبين ينعون  
الناس عن الهدى ويتقدمون أنهم يدعون إلى الحق لغواية الناس وقتلهم . فالعاقل من ذكر الله وأذاعه ليقويه نوره  
ولذا قال تعالى في سورة الكهف : ( واذكر ربك إذا نسيت ) قال البيضاوى : ويجوز أن يكون المعنى واذكر  
ربك بالنسيب والاستغفار إذا نسيت . الاستثناء مبالغة في الخث عليه ، أو اذكر ربك وعقباه إذا تركت  
بعض ما أمرك به ليعتدك على التدارك ، أو اذكره إذا اعتراك نسيان ليدركك المنسى اه .



عَنْ يَسَارِكَ . قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي . رواه مسلم .

والآية : ( ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً ٢٣ إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربني لأقرب من هذا رشداً ) ٢٤ من سورة الكهف .  
 نهى تأديب من الله تعالى النبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فسألوه فقال : اتقوني غداً أخبركم ، ولم يستثن فأبطلوا عليه الوحي بضممة عشر يوماً حتى شق عليه وكذبتة قریش والاستثناء من النهي ؛ أى ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه إني فاعله فيما يستقبل إلا بأن يشاء الله : أى إلا متلبساً بمشيئته فإنا إن شاء الله ، أو لإلا وقت أن يشاء الله أن تقوله ، بمعنى أن يأذن لك فيه (واذكر ربك) مشيئة ربك ، وقل إن شاء الله كما روى أنه لا نزل : قال عليه الصلاة والسلام : إن شاء الله ( إذا نسيت ) إذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته . وعن ابن عباس : ولو بعد سنة مالم يحدث ، ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه . وعامة الفقهاء على خلافه لأنه لروصح ذلك لم يتقرر لإترار ولا طلاق ولا عتاق ، ولم يعلم صدق ولا كذب اه بيضاوى س ٤١٧ .

## لاحول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة

قال العلماء : سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى ، واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره ، وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر ، ومعنى الكثرة هنا أنه نواب مدخر في الجنة ، وهو نواب نفيس كما أن الكثرة أنفس أموالكم . قال أهل اللغة : الحول الحركة والحيلة : أى للاحركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى ، وقيل معناه لاحول في دفع شره ، ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله ، وقيل لاحول عن معصية الله إلا بصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته ، وحكى هنا عن ابن مسعود رضى الله عنه ، وكله متقارب اه نووى في باب الاستكثار من قول لاحول ولا قوة إلا بالله س ٢٦ ج ١٧ .  
 وقال ابن عباس في قوله تعالى :

ا - ( فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ) أى بالليل والنهار في البر والبحر والمخضر واليسفر، والغنى والفقر والمرض والصحة ، والسمر والعلاية . وقال تعالى في ذم المنافقين :

ب - ( ولا يذكرون الله إلا قليلاً ) . وقال عز وجل :

ج - ( واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين )  
 ٢٠٥ من سورة الأعراف .

فإنه تعالى يدعو الإنسان إلى ذكره مع حضور القلب رجاء أن يرحمنا ويفرج كربنا .

## يشتمل الحب في ذكر الله أنيساً ونوراً في القبر ونعيماً كما في إحياء علوم الدين

قال الفزالي : الذكر ثمرة العبادات العملية ، ولذا ذكر أول وآخر ، فأوله يوجب الأنس والحب : وآخره يوجب الأنس والحب ، ويصدر عنه المطلوب ذلك الأنس والحب .

فإن المرید في بداية أمره قد يكون متكلفاً بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله عز وجل فإن وفق للمداومة أنس به وافتقر في قلبه حب المذكور إلى أن قال : فأول الذكر متكلف إلى أن يشر الأنس بانته كور والحب له ثم يتمتع الصبر عنه آخراً فيصير الموجب موجباً ، والمثمر مشمراً ، وهذا معنى قول بعضهم : كابدت القرآن عشرين سنة ثم تعمت به عشرين سنة ، ولا يصدر التمتع إلا من الأنس والحب ، ولا يصدر الأنس إلا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعاً \* بحى النفس ما عودتها تعود \* .  
 ثم إذا حصل الأنس بذكر الله سبحانه انقطع عن غير ذكر الله ، وما سوى الله عز وجل ، وهو الذى يفارقه

[ خنزب ] بكسر الخاء المعجمة ، وسكون النون ، وفتح الزاي بعدها باء موحدة .

بفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية، ولا يبقى إلا ذكر الله عز وجل .  
فإن كان قد أنس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه إذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصدر عن ذكر الله عز وجل . ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه خلى بينه وبين محبوبه فعمّمت غيبته، وتمّاس من السجن الذي كان ممنوعاً فيه عما به أنسه ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم «إن روح القدس نفث في روعي أحب ما أحببت فأنت مفارقة» أراد به كل ما يتعلق بالدنيا فإن ذلك يقضي في حقه بالموت (بكر من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وإنما نفث الدنيا بالموت في حقه لإلّا أن نفث في نفسها عند بلوغ الكتاب أجله ، وهذا الأنس يتلذذ به العبد بعد موته إلى أن ينزل في جوار الله عز وجل ويترقى من الذكر إلى اللقاء وذلك بعد أن يعثر ماني القبور، ويحصل ماني الصدور. ولا ينكر بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فيقول إنه أعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز وجل فإنه لم يعدم عدما يمنع الذكر بل عدما من الدنيا، وعالم الملك والشهادة لأمن عالم الملكوت ، وإلى ما ذكرناه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: «أقبر إما خفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة» وبقوله صلى الله عليه وسلم: «أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر» وبقوله صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين: «يا هلالان يا هلالان فقال عمر: يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبون وقد جيفوا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ما أتم بأسمع لكلامي منهم ولكنهم لا يقدر أن يجيبوا» والحديث في الصحيح. قال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ١٦٩ نرحمهم بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ١٧٠ من سورة آل عمران .

ولأجل ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لأن المطلوب الخاتمة، وتعني بالحاجة وداع الدنيا والقدم على الله ، والقلب مستغرق بالله عز وجل ، متقطع العلائق عن غيره .  
وحالة الشهيد توافق معنى قولك: لا إله إلا الله فإنه لا مقصود له سواه، ومن يقول ذلك بلسانه، ولم يساعده حاله فأمره في مشيئة الله عز وجل ولا يؤمن في حقه الخطر ، ولذلك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا إله إلا الله على سائر الأذكار، ثم ذكر صلى الله عليه وسلم الصدق والإخلاص: «من قال لا إله إلا الله مخلصاً» ومعنى الإخلاص مساعدة المال للمقال اه بتصرف ص ٢٧٣ ج ١ .

## صفات الله جل وعلا من معنى لا إله إلا الله

جعل الشرع الشريف شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ركناً من أركان الإسلام. إذ معنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق سوى الله ، ومعنى الألوهية: استغناء الإله عن كل ماسواه وافئثار كل ماعداه إليه .  
١ - استغناء الإله عن كل ماسواه يوجب له تعالى الوجود ، والقدم والبقاء . ومختلفته تعالى للحوادث ، وقيامه تعالى بنفسه ، وتزهيه سبحانه وتعالى عن النقائص ، ويدخل في ذلك وجوب السمع له والبصر ، والكلام . ويؤخذ منه تزهيه تعالى عن الأغراض في أفعاله وأحكامه ، ولا يجب عليه فعل شيء من الممكنات أو تركه .

ب - وافئثار كل ماعداه إليه سبحانه وتعالى يوجب له عز وجل الحياة، وعموم القدرة والإرادة والعلم ويوجب له تعالى الوجدانية في ذاته ، وفي صفاته وفي أفعاله ، ويؤخذ منه حدوث العالم بأسره، وأن لا تأثير لشيء من الكائنات في أثر ما .

( محمد رسول الله ) يدخل فيه الإيمان بسائر الأنبياء والملائكة ، والكتب السماوية ، واليوم الآخر ،

## الترغيب في الاستغفار

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :  
يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ (١) إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ (٢)  
فَاسْتَغْفِرُونِي (٣) أَغْفِرَ لَكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَاسْأَلُونِي (٤) أُعْطِكُمْ  
وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ (٥) إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ (٦) ، فَاسْأَلُونِي الْهُدَى (٧) أَهْدِكُمْ ، وَمَنْ أَسْتَغْفِرَنِي ،  
وَهُوَ يَعْلَمُ أَيُّ ذُنُوبِهِ عَلَى أَنْ أُغْفِرَ لَهُ غُفِرَتْ لَهُ وَلَا أَبَالِي ، وَلَوْ أَنَّ أَوْلَاكُمْ وَأَخْرَكُمْ ،  
وَحَيَّكُمْ ، وَمَيِّتَكُمْ ، وَرَطَّبَكُمْ ، وَيَابَسَكُمْ ، اجْتَمَعُوا عَلَيَّ قَلْبِ أَشَقِي رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ  
ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِي مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوْلَاكُمْ وَأَخْرَكُمْ ، وَحَيَّكُمْ ، وَمَيِّتَكُمْ ،  
وَرَطَّبَكُمْ ، وَيَابَسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادُوا فِي سُلْطَانِي

واتصاف الرسل عليهم الصلاة والسلام ، بالصدق والأمانة ، والتبليغ . والنظافة الخ . اهـ من النهج السعيد  
في علم التوحيد ص ٨٧ .

قال تعالى تحييه صلى الله عليه وسلم : (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله  
يعلم مقبلكم ومثواكم ) ١٩ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

أى إذا علمت سعادة المؤمنين ، وشقاوة الكافرين فأنبت على ما أنت عليه من العلم بلوحدانية وتكامل النفس  
بإصلاح أحوالها وأفعالها ، وهضمها بالاستغفار لذنبك (وللمؤمنين والمؤمنات) ولذنوبهم بالدعاء لهم ، والتحريض  
على ما يستدعي غفرانهم . وفي إعادة الجار ، وحذف المضاف لإشعار بشرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وأنها جنس  
آخر ، فإن الذنب له ماله تبعه ما يترك بالأولى (مقبلكم) في الدنيا فإنها مراحل لا بد من قطعها (ومثواكم)  
في العقبى فإنها دار إقامتكم فانقوا الله واستغفروه وأعدوا للمعادم اهـ بضاوى ص ٧٠٢ .

اللهم إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله فتجل علينا بالرضوان ، ومدنا بالإحسان  
والغفران ووفقنا وأصلح أحوالنا إنك غفور رحيم قدير .

(١) يابن : كذا دوع ص ٥٣٧ ، وفي ن ط : يابن ، وفي ن د . فقراء ، مازارونى .

(٢) مرتكب إثمًا ، ومقصر في حقوق الله إزاء ما أنعمت عليه وغمرته بإحسانى .

(٣) ساحت . (٤) اطلبوا من المغفرة والعفو: أى أكثروا من الدعاء بطلب الهداية والإقالة من الذنوب

عسى أن أرحمكم وأقبل عملكم وأثيبكم .

(٥) اطلبوا من قضاء حاجاتكم أجمع إلى ما تدعون .

(٦) حائد عن الطريق المستقيم : أى غير موفق إلى الصواب إلا من أرشدته وعصته ، ويقال الضلال

السكر عدول عن النهج السوى ، عمداً كان أو سهواً يسيراً كان أو كثيراً ، وفي قوله تعالى : ( ووجدك ضالاً  
فهدى ) أى غير مهتد لما سبق إليك من النبوة . واللهى الإنسان يستلهم السداد من الله ، ويلجأ إلى تعاليم أحكام  
كتابه العزيز رجاء أن يوفق إلى الحكمة .

(٧) وفقت : أى خلقت فيه قدرة الصاعة لیسلك الصراط المستقيم ، وأعماله تكون مسددة صائبة .

(٨) اطلبوا من التوفيق .

مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَمَكُمْ ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَأْسَكُمْ سَأَلُونِي حَتَّى تَنْتَهِيَ مَسْأَلَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُونِي مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي كَمَا غَرَزَ إِبْرَةَ<sup>(١)</sup> لَوْ غَسَمَهَا أَحَدُكُمْ فِي الْبَحْرِ ، وَذَلِكَ أَنِّي جَوَادٌ<sup>(٢)</sup> مَا جُدُّ<sup>(٣)</sup> وَاحِدٌ ، عَطَّائِي كَلَامٌ ، وَعَدَّائِي كَلَامٌ ، إِنَّمَا أَمْرِي لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتَهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . رواه مسلم والترمذي وحسنه ، وابن ماجه والبيهقي واللفظ له وفي إسناده شهر بن حوشب ، وإبراهيم بن طهمان ، ولفظ الترمذي نحوه إلا أنه قال : يا عبادي : ويأتي لفظ مسلم في الباب بعده إن شاء الله .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ أَسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَيْتُكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةٌ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب

[العنان] بفتح العين المهملة: هو السحاب. [وقراب الأرض] بضم القاف: ما يقارب ملامها.

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ إِبْلِيسُ : وَعِزَّتِكَ لَا أَبْرُحُ أَعْوَى<sup>(٤)</sup> عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ ، فَقَالَ :

(١) مكان تثبيتها في النسيج : أي طرفها الذي يوضع فيه الخيط ، والمعنى شيء قليل جدا لا قيمة له .  
(٢) كريم محسن . (٣) عزيز عظيم المجد في الأعلى .

وفي كتاب « مختار الإمام مسلم شرح النووي » (كلمة ضال) وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وأهمهم لو تركوا وما في طباعهم من إيثار الشهوات والراحة وإهمال النظر لضلوا ، وفي الحديث « كل مولود يولد على الفطرة » فلهيئتي من هداية الله ويهدي الله اهتدي وبارادة الله تعالى ذلك وأنه سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده وهم المهتدون ولم يرد هداية الآخرين ولو أرادها لا هتدوا . اللهم اهدنا ووفقنا ص ٤٢ : ج ٢ .

معنى الحديث : يطرب ربك جل وعلا أن تلجأ إليه سبحانه بالتوبة والندم على ما فعلت وتكثر من الاستغفار وتشق بأنه عز شأنه الرزاق المعطي فتسأله وحده جل وعلا وتتوجه إليه بالذل والانكسار وتطلب منه الهداية وتعتمد أنه تعالى على كل شيء قدير لاتنفذ خزائنه ولا يقص منها شيء مهما أعطى سبحانه « جواد ماجد . عطائي كلام وعدائي كلام » معناه : قدرتي تامة وإرادتي نافذة عند الأمر كن فيكون ولا تجز ولا فقر ولا قصير سبحانه عظمت قدرته ، وجلت إرادته لا أعنه مانع ولا يصدده صاد .

(٤) أضل .

وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَعْفَرُوا مِنِّي<sup>(١)</sup>. رواه أحمد والحاكم من طريق درّاج، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

٤ - ورؤي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أدلكم على دوائكم ودوائكم، ألا إن داءكم الذنوب، ودواءكم<sup>(٢)</sup> الاستغفار». رواه البيهقي، وقد روى عن قتادة من قوله، وهو أشبه بالصواب.

٥ - وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم: من أزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً<sup>(٣)</sup>، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب<sup>(٤)</sup>. رواه أبو داود والنسائي، وابن ماجه، والحاكم والبيهقي، كلهم من رواية الحكم بن مصعب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

٦ - وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير<sup>(٥)</sup>. رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي.

(١) أن يستمر غفراني وعموي مدة دوام استغفارهم ليأبى.

(٢) الذي يشفي الإنسان من أخطائه ملازمة الاستغفار.

(٣) رغاء وعزا ويزيل ما كدره وآلمه.

(٤) يزيد خيرات جمه ليست وحسابه ولا يعلم بها، بمعنى أن الاستغفار يجلب النعم وييسر به الله الأرزاق قال تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) وعنه صلى الله عليه وسلم «إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفهم (ومن يتق الله)» فما زال يقرؤها ويعيدها. وروى أن عوف بن مالك الأشجعي أسره العدو فشك أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له «أتق الله وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله» ففعل فبينما هو في بيته إذ فرغ ابنه الباب ومعه مائة من الإبل غفل عنها العدو فاستأفيا. وفي رواية «رجع ومعه غنيمات ومناخ». قال تعالى: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره فقد جعل الله لكل شيء قدراً) ٣ من سورة الطلاق.

(٥) شجرة في الجنة تظل مسافة طويلة من أمكنتها، وأصلها فعل من الغيب، والغني يقال المستغفر مكاناً سامياً في الجنة ذارحة طيبة زكية يفوح شداها من صحيفته الثابتة له قال تعالى: (فأما من أوتى كتابه يومئذ ٧ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ٨ وينقلب إلى أهله مسروراً ٩ وأما من أوتى كتابه وراء ظهره ١٠ فسوف يدعو نبورا ١١ ويصلى سعيراً ١٢ إله كان في أهله مسروراً ١٣ إله ظن أن لن نجور ١٤ بلى إن ربه كان به بصيراً) ١٥ من سورة الانشقاق.

(يسيراً) سهلاً لا ينافس فيه (إلى أهله) إلى عشيرته المؤمنين، أو أهله في الجنة من الجور (وراء ظهره) من وراء ظهره، قيل: تغل بمناخ إلى عنقه، وتجمع يسراء وراء ظهره (نبوراً) بمعنى الهلاك يقول: يا نبورا (وأهله) في الدنيا بطلاً بالمال والجاه فارغاً من الآخرة (لن نجور) لن يرجع إلى الله تعالى بصيراً عالماً بأعماله فلا يهلكه بل يرجعه ويجازيه. إن شاهدنا الصحيفه القوية الظاهرة لن دبح الكنية البررة فيها استغفاراً كثيراً.

٧ - وَعَنْ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسْرَهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ. رواه البيهقي بإسناد لا بأس به .

٨ - وَعَنْ أُمِّ عِصْمَةَ الْعَوْصِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعْمَلُ ذَنْبًا إِلَّا وَقَفَ الْمَلَكُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَإِنْ اسْتَغْفَرَ مِنْ ذَنْبِهِ لَمْ يَكْتُبْهُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ الْعَبْدُ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَمَتْ<sup>(١)</sup> فِي قَلْبِهِ نَكْمَةً، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُغِلَتْ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح، والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم .

١٠ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ لِقُلُوبِ صَدَأٍ كَصَدَأِ النَّحَّاسِ<sup>(٢)</sup> وَجَلَاوَهَا الْإِسْتِغْفَارُ. رواه البيهقي .

١١ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِهِ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ<sup>(٣)</sup>، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَقَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) أى أثرت قليلاً كالنقطة، شبه الوسخ في المرآة، والسيوف ونحوهما قال تعالى: (كلا إن كتاب النجار لفي سجين ٧ وما أدراك ما سجين ٨ كتاب مرقوم ٩ ويل يومئذ للكافرين ١٠ الذين يكذبون بيوم الدين ١١ وما يكذب به إلا كل معتد أثم ١٢ إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ١٣ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ١٤ كلا لهم عن ربهم يومئذ محجوبون ١٥ ثم لهم لصالوا الجحيم ١٦ ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) من سورة الطغافين. (مرقوم) مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه (معتد) متجاوز عن النظر غالب التقليد حتى استقصى قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الإعادة (أثم) منهمك في الشهوات (ران) صدأ على قلوبهم فعسى عليهم معرفة الحق والباطل وغلب عليهم حب المعاصي بالانهاك فيها (محجوبون) لا يرون الله بخلاف المؤمنين (نصالوا) ليدخلون النار (يقال) أى يقول الزبانية اه يضاوى .

(٢) هو أن يركبها الرين مباشرة المعاصي والآثام فيذهب بجلائها كما يعلو الصدأ وجه المرآة والسيوف ونحوهما اه نهاية . المعنى أن الذاكر الله المستغفر يزيل الغفلة عن قلبه، وكثرة الاستغفار تضيء القلب بنور الله وخشيته فيزداد من الطاعة . (٣) طلبت منه القسم .

وَصَدَقَ<sup>(١)</sup> أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ<sup>(٢)</sup> ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ : وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً<sup>(٣)</sup> أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ<sup>(٤)</sup> . إِلَى آخِرِ آيَةِ .

رواه أبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وليس عند بعضهم : ذكر الرَكَعَتَيْنِ ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب ، وذكر أن بعضهم وثقه .

١٢ - وَعَنْ بِلَالِ بْنِ يَسَارِ بْنِ زَيْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ<sup>(٥)</sup> الْحَيُّ<sup>(٦)</sup> الْقَيُّومُ<sup>(٧)</sup> وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرَسًا<sup>(٨)</sup> مِنَ الرَّحَفِ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

[ قال الحافظ ] : وإسناده جيد متصل ، فقد ذكر البخاري في تاريخه الكبير أن بلالا سمع من أبيه يسار ، وأن يساراً سمع من أبيه زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلف في يسار والد بلال : هل هو بالباء الموحدة ، أو بالياء المثناة تحت ، وذكر البخاري في تاريخه أنه بالموحدة ، والله أعلم .

ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود ، وقال : صحيح على شرطهما إلا أنه قال : يَقُولُهَا ثَلَاثًا .

(١) وصدق أبو بكر . كذا دوع ص ٥٣٩ .

(٢) يفعل خطأً بغضب الله ، ثم تاب وأتاب وتوباً وتنبلاً . (٣) فملة بالياء في التبعج كالزنا .

(٤) ارتكبوا المعاصي ، ورحلوا أنفسهم فوق طاقتها بهجر أوامر الله . قال البيضاوي : بأن أذنبوا أي

ذنب كان ، وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى ، وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) تذكروا وعيداً أو حقه العظيم أو حكمته فندموا وتابوا (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعملون) أي ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين (قوله صلى الله عليه وسلم : « ما أصغر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة » والمعنى : من أخطأ وتاب إلى ربه ، وأقبل على عبادته بالركعتين ثم استغفر مما الله ذنوبه وستر عبوده وأزال آثامه وطهر صحيفته .

ومن شروط قبول الاستغفار أن يقلع المستغفر عن الذنب ، وإلا فلا يستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالنلاعب .

(٥) لا يستحق العبادة سواء ولا يوجد إله غيره .

(٦) الذي انصف بالحياة الكاملة لا يعثر به سبحانه فناء . قال البيضاوي : الذي يصح أن يعلم ويقدر ،

وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والإمكان . له .

(٧) الدائم القيام بتدبير الخلق وحنطة المحيط بصيافته .

(٨) يحجو الله سيئات القائل وإن ذهب لجاهداً فرأى المدفون وقت الهجوم وترب الأعداء .

١٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرِهِ فَقَالَ : اسْتَغْفِرُ وَاللَّهِ ، فَأَسْتَغْفِرُنَا فَقَالَ : أَتَمُّوْهَا سَبْعِينَ مَرَّةً ، يَعْنِي فَأَتَمَمْنَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ ، وَلَا أُمَّةٍ <sup>(١)</sup> يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِمِائَةَ ذَنْبٍ ، وَفَدَّ خَابَ <sup>(٢)</sup> عَبْدٌ أَوْ أُمَّةٌ عَمِلَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِمِائَةَ ذَنْبٍ . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي والأصبهاني .

١٤ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : فَتَأْتِي <sup>(٣)</sup> آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فِتْنَابٍ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الثَّوَابُ <sup>(٥)</sup> الرَّحِيمِ <sup>(٦)</sup> ، قَالَ : قَالَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

(١) أى ذكر أو أتى .

(٢) أى خسر من ترك الاستغفار ، والمعنى أن كثرة الاستغفار تزيد الذنوب ولو تضاعف عددها فكانت المرة الواحدة من الاستغفار تحو عشر سيئات . قال الشاعر :

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه من جود كفيك ماعلمتى الطلبيا

أى إن إرادتك العظيمة يارب عو ذنوب من وقتته لاستغفار ، فالاستغفار نعمة أبقاها الله جل وعلا ليتطهر به العبد ، وليكثر من طلب غفرانه . فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم عصمهم الله تعالى من الأخطاء الكبيرة والصغيرة ، ولكن هم أشد الناس اجتهادا في العبادة . وفي حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أما والله لئن لأستغفر الله ، وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » فاستغفاره صلى الله عليه وسلم كما في الفتح تشريع لأمة ، أو من ذنوب الأمة فهو كالشاعة لهم . اهـ ص ٧٩

ج ١١ .

قال عياش . الاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه ، وقيل في حالة خشية وإعظام ، والاستغفار شكرها ، ومن ثم قال المحاسبي : خوف التقربين خوف لإجلال وإعظام . قال تعالى : (من تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) ٣٩ من سورة المائدة .

(٣) استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها .

(٤) رجح عليه بالرحمة وقبول التوبة ، وإنما رتبته بالفاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود إليه ، واكتفى بذكر آدم لأن حواء كانت تبعاله في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة .

(٥) الرجوع على عباده بالمغفرة ، أو الذى يكثر لعانتهم على التوبة . وأصل التوبة : الرجوع ، فإذا وصف بها العبد كان رجوعا عن العصية ، وإذا وصف بها البارئ تعالى أريد بها الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة .

(٦) المبالغ في الرحمة ، وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالإحسان مع العفو . اهـ بياضوى ص ٢٦ . قال تعالى :

١ - (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا) فكأن الذكر سعادة ، وتركه شقاوة .

ب - (إن للمتقين مفازا ٣١ حدائق وأعنابا ٣٢ وكواكب أنربا ٣٣ وكأسا دهاقا ٣٤ لا يسهون فيها لغوا ولا كذابا ٣٥ جزء من ربك عطاء حسبا ٣٦ رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن



وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءًا<sup>(١)</sup>، وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفِرْ لِي إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ<sup>(٢)</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءًا، وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَتُبَّ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ شَكَّ فِيهِ. رواه البيهقي، وفي إسناده من لا يحضرني حاله .

١٥ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَادُّنُوبَاهُ<sup>(٣)</sup> وَادُّنُوبَاهُ ، فَقَالَ هَذَا الْقَوْلُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ : اللَّهُمَّ<sup>(٤)</sup> مَغْفِرَتِكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي وَرَحْمَتِكَ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ عَمَلِي ، فَقَالَهَا ثَمَّ قَالَ : عُدَّ فَعَادَ ، ثُمَّ قَالَ : عُدَّ فَعَادَ ، ثُمَّ قَالَ : قُمْ فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ . رواه الحاكم ، وقال : رواه مدنيون لا يعرف واحد منهم بجرح .

١٦ — وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عِمْرَةَ ، وَلَا تَتَّقُوا يَا بَدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، أَهْوَالُ رَجُلٍ يُلْتَقَى الْعَدُوَّ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ ؛ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ هُوَ الرَّجُلُ يَذْنِبُ الذَّنْبَ ، فَيَقُولُ : لَا يَغْفِرُهُ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ . رواه الحاكم موقوفًا وقال : صحيح على شرطهما .

لا يمكن كون منه خطابا ٣٧ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ٣٨ ذلك اليوم الحق من شاء اتخذ إلى ربه ما يابا ٣٩ من سورة البأ .  
(مفازا) فوزا (حدائق) سياتين (كواعب) نساء حسانا (دهاها) ملانا شرابا بالدينا (حسابا) كافي (الروح) سيدنا جبريل وأصحابه الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله : إن شاهدنا (فن شاء اتخذ إلى ربه ما يابا) أي تاب ورجع إلى الله ، وغرس الصالحات ليجني ثمراتها بعد موته ، وقد علم الله سيدنا آدم صيغة تسيبته وتحميده ، وتجيئه رجاء غفران خطايا . قال تعالى : ( إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا ) . من سورة البأ .  
(١) ذنبا . (٢) العافين : ساترى الخطايا ، سحابه .  
(٣) يندب كثرة خطايا ، ويشكو زيادتها ونحشى الله كثيرا ، فأمر صلى الله عليه وسلم ذلك المقصر المستغيث بصيغة رجاء أن الله يفرج كربته ، ويزيل عنه ويحور سيئاته .  
(٤) أى بالله غفراك أوسع من تقصيرى وإرتكاب الآثام ، ورأيتك بى أكثر رجاء وفوزا من عملى هذا الذى أعده بجانب نعمك وفضلك حقيرا ذنباً ، وإك غفور رحيم ، فكرر هذا الدعاء ذلك الرجل مرتين أو ثلاثا فما قام من مجلسه إلا وتسكروا الله عليه بالعمو والغفران .  
(٥) معناه أن باب الرجاء مفتوح على مصراعيه تفضلا من الله جل وعلا أن يعفو عن المسوء إذا استغفر قال تعالى : ( إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما .

## الترغيب في كثرة الدعاء وما جاء في فضله

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنِ

ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً (٧١ من سورة الفرقان .  
استغنى الله تعالى من تاب وعرف ربه ، وأتاب وأحسن في عمله وأطاع الله وخشيه .

### فوائد الاستغفار من فقهه أحاديث الباب

- أولاً : فضل الله واسع وخزائنه لا تنفذ ، وعطاؤه جزيل لا ينقصه أى عطاء وإن جل .  
ثانياً : إرادة الله النافذة وأمره صارم ، فلا يحصل خير إلا بأمره (كن فيكون) .  
ثالثاً : الاستغفار هادم غوايات إبليس ومخطم إضلاله « لا أبرح أغوى » .  
رابعاً : البلمس الشاق لإزالة الآثام : الاستغفار .  
خامساً : يزيل الاستغفار الكرب ويوسع الأرزاق ويقضى الله به الحاجات « جعل الله له من كل هم فرجاً »  
سادساً : جهة معينة في الجنة للاستغفار « طوبى » .  
سابعاً : الاستغفار يطهر صحيفة العبد من الأخطاء « من أحب أن تسره صحيفته » .  
ثامناً : إذا أذنب العبد يمناه كاتب السيئات رجاء الاستغفار فإذا استغفر ربه « لم يوقنه عليه » .  
تاسعاً : الاستغفار ينظف القلب من الغفلة ويجلوه من صدملة النسيان ويبعد الران الذى يحجب أنوار الله .  
عاشراً : الاستغفار قربان إلى الله ووصلة لمناجاته ، وإقدام على تقوية وحيلة المخلصين ( ذكروا الله

فاستغفروا لذنوبهم ) .

الحادى عشر : الإكثار منه يعجد الله ويدعوه بأسمائه العظمى ، وبنا يغفر الله للمستغفر « وإن كان  
فر عن الزحف » .

الثانى عشر : كل مرة يكفر الله بها عشرة ذنوب الواحدة بعشر سيئات ، وقد خسر المذنب الغافل  
عن الاستغفار « وقد خاب » .

الثالث عشر : الاستغفار سبب قبول التوبة وحسن الخاتمة ( فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ) .  
الرابع عشر : عدم الاستغفار تهلكة ودمار ويجب سوء العاقبة ويدعو إلى البأس من رحمة الله والعياذ  
بالله ، وتركه مصيبة وكارثة على الغافل عن الله « الرجل يذنب فيقول لا يغفره الله » قال تعالى : (فن اتبع  
هداى فلا يضل ولا يشقى ١٢٣ ) ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أجمعى ١٢٤  
قال رب لا حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً ١٢٥ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ١٢٦  
وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ( ١٢٧ من سورة طه .  
لن شاهدنا ( أعرض عن ذكرى ) وتلك لعمرى التهلكة فاصمة الظهر ، جالية الضير مصيبة الويل ،  
وأحسب الاستغفار إحساناً كما قال تعالى : ( ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ) .

### آيات الاستغفار من كتاب الله جل وعلا .

في صحيح البخارى : باب الاستغفار وقوله تعالى : ( استغفروا ربكم ) .  
قال والفتح : وكان المصنف يبع بذكره هذه الآية إلى أثر الحسن البصرى : أذرجلاشكا إليه الجذب فقال :

استغفر الله ، وشكأ إليه آخر الفقر فقال : استغفر الله ، وشكأ إليه آخر جفاف بستانه فقال : استغفر الله ، وشكأ إليه آخر عدم الولد . فقال : استغفر الله ، ثم تلا عليهم هذه الآية . اهـ ص ٧٦ ج ١١ .

أولاً : ( استغفروا ربكم إنه كان غفارا ١٠ يرسل السماء عليكم مدرارا ١١ واعدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ) ١٢ من سورة نوح .

لهي يا قوم توبوا إلى الله واعبدوه واتقوه ليجلب لكم المنح .

٤ — يرسل لكم المطر كثير الدرور والانطقال فيشرب منه الإنسان والحيوان والنبات .

ب — يبارك في أولادكم ويكثر في أرزاقكم .

ج — تتمتعون برغد العيش والبساتين الخضرة . والمياه العذبة .

ثانيا : وقال تعالى : ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ) ٢٥ من سورة الأنفال .

هذا بيان لما كان الموجب لإمهال الكفار ، والتوقف في إجابة دعائهم ، والذي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، والمراد باستغفارهم إما استغفار من بقى فيهم من المؤمنين ، أو قولهم : اللهم غفرانك ، أو عرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا . اهـ .

( وأنت فيهم ) أى في بلدهم ، فإن خرجت منها أنت والمؤمنون عذبهم الله على أيديكم عذابا خاصا بهم ، ولا يعذبهم الله جل وعلا ، والحال أنهم يستغفرون اه صاوى .

فقد جعل الله الآن مأمنا للمسلمين من عذابه ، وهو الاستغفار الذى ينجى من عقابه سبحانه ، وقد سئل ابن الجوزى : أأسبح أو أستغفر ؟ قال الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور ، والاستغفار استفعال من الغفران ، وأصله الغفر ، وهو لباس الشقى ما يصبونه عما يدنسه ، وتدئس كل شئ بحسبه ، والغفران سن الله لعدد أن يصبونه عن العذاب ، والتوبة فى الممرع ترك الذنب اقبجه ، وأندم على فعله والعزم على عدم العود ، ورد المظامة إن كانت ، أو طلب البرائة من صاحبها ، ومى أوله ضروب الاعتذار . اه فتح ص ١٨٠ ج ١١ .

روى أن الإمام عليا قال : فئتان يؤمنان من العذاب ، وقد رفعت إحداهما وبقيت الثانية ، وتلا رضى الله عنه هذه الآية ، ثم قال : العجب ممن يهلك ، ومعه النجاة . قيل وما هى ؟ قال الاستغفار ، وقال ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار ، وهو يريد أن يعذبه . ص ٢٦٣ ج ١ إحياء .

ثالثا : ( كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ١ ألا تعبدوا إلا الله لئن لم منه نذير وبشير ٢ وأن استغفرا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله ) من سورة هود . توسلوا إلى مطاوبكم بالتوبة يعيشكم فى أمن ودعة وسعة ( ويؤت ) ويعط ( كل ذى فضل ) فى دينه وجزاء فضله فى الدنيا والآخرة ، هو وعد الموحد النائب بخير الدارين .

رابعا : ( وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة لئى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ) ٥٣ من سورة هود .

اطلبوا مغفرة الله بالإيمان . ثم توسلوا إليها بالتوبة ليضعف قوتكم بالناسل .

خامسا : ( ولئى تمود أخانم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه لئن رزى قريب محبب ) ٦٢ من سورة هود .

( أنشأكم ) كونكم منها وعمركم فيها معمري دياركم ، وربي قريب الرحمة ، محبب داعيه .

رَبُّ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَبْدِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ (١) عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ

سادساً . ( فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ) ٣ سورة النصر .

سابعاً : ( والمستغفرين بالأسحار ) . ١٧ من سورة آل عمران .

ثامناً : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولانكنا للخالقين مهيأه ١٠ واستغفر  
الله إن الله كان غفوراً رحيماً ) ١٠٦ سورة النساء .

تاسعاً : ( ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ١١٠ ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليماً حكيماً ١١١ ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ) ١١٢ سورة النساء .

عاشراً : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأصبار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم ١١٧ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ) ١١٨ من سورة التوبة .

قال البيضاوي : ( لقد تاب الله ) من إذنه للمنافقين في التغلب أو براءة عن علة الذنوب كقوله تعالى : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقيل هو بمثابة التوبة، والمعنى مامن أحد إلا وهو محتاج إلى التوبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأصبار ، لقوله تعالى : ( وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) إذ مامن أحد إلا وله مقام يستغفره دونه ماسو فيه، والرفق إليه توبة من تلك القبيصة وإظهار لفضلها بأنها مقام الأنبياء والصالحين من عبادته ( ساعة العسرة ) في وقتها وهي حلهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر، يعتقب العشرة على بعير واحد، والزيد حتى قيل إن الرجلين كانا يقتسمان ثمرة والماء حتى شربوا الفرت (الثلاثة) كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع تخلفوا عن الغزو (لاملجأ من الله إلا إليه) أي لانجاة من سخطه إلا إلى استغفاره (ثم تاب عليهم) بالتوفيق للتوبة ، أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من ملة الثانيين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم سبحانه المنفضل عليهم بالنعم اه . إن شاهدنا ذكر هؤلاء الأبطال في الجهاد في سبيل الله ثم شرح الله صدورهم بالإيمان وطاعة الله ثم هداهم إلى الاستغفار نصار وصلة بين العبد وربّه ، وسبب الفوز برضوان الله ، فأريد اليوم أن يكثر المسألون من الاستغفار رجاء التوفيق والهداية إلى أقوم طريق .

الحادي عشر: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً ) ١١٦ من سورة النساء .

قيل جاء شيخ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال إن شبيخ منهمك في الذنوب إلا أني لم أشرك بالله شيئاً منذ عرفته وأمنت به، ولم أتخذ من دونه ولياً، ولم أوقع المعاصي جرأة، وما توهمت طرفه عين أني أعجز الله هرباً ، وإني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله سبحانه وتعالى ؟ فزلت اه بيضاوي .

أرجو التوبة والندم والعزيمة على طاعة الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكثرة الاستغفار .

( هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ) ١٢٨ سورة آل عمران .

قال النووي : قال العلماء : معناه تقدست عنه وتعاليت ، والظلم مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى ، كيف يجاوز سبحانه حداً، وليس فوقه من يطعمه، وكيف يتصرف في غير ملكه، والعالم كله في ملكه وساطعانه؟ وأصل التحريم في اللغة المنع ، فسمى تقدسه عن الظلم تحريماً لمشابهته المنوع في أصل عدم الشيء اه س

مُحْرَمًا فَلَا تَطَّالَمُوا<sup>(١)</sup> يَا عِبَادِي : كُلُّكُمْ ضَالٌّ<sup>(٢)</sup> إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ .  
 يَا عِبَادِي : كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ . يَا عِبَادِي : كُلُّكُمْ  
 عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أُكْسِمُكُمْ . يَا عِبَادِي : إِنَّكُمْ تُحْطِثُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
 وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ . يَا عِبَادِي : إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي  
 فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي : لَوْ أَنَّ أَوْلَاكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ  
 وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا .  
 يَا عِبَادِي : لَوْ أَنَّ أَوْلَاكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجَّرَ قَلْبِ رَجُلٍ  
 وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي : لَوْ أَنَّ أَوْلَاكُمْ وَأَخْرَكُمْ  
 وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ  
 مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ<sup>(٣)</sup> يَا عِبَادِي : إِنَّمَا هِيَ  
 أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ،  
 وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . قَالَ سَعِيدٌ : كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ  
 إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ . رواه مسلم واللفظ له .

ورواه الترمذی ، وابن ماجه عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عنه ، ولفظ  
 ابن ماجه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : يَا عِبَادِي  
 كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُهُ فَاسْأَلُونِي الْمَغْفِرَةَ أَغْفِرْ لَكُمْ ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أُنِّي

(١) لا تظالموا : أى لا يظلم بعضهم بعضاً .

(٢) قال المازرى : ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال إلا من هداه الله تعالى ، وفق الحديث المشهور : « كل  
 مولود يولد على الفطرة » قال : فقد يكون المراد بالأول ، وصفهم بما كانوا عليه قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 وأنهم لو تركوا وما في طباعهم من إنبات الراحة والشهوات ، وإن حال النظر اضلوا ، وهذا الثاني أظهر . قال  
 النووي : وفي هذا دليل لذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المبتدئ هو من هداه الله ، وبه يهدى الله اهتدى  
 وبإرادة الله تعالى ذلك ، وأنه سبحانه وتعالى إنما أراد هداية بعض عباده وهم المبتدون ولم يرد هداية الآخرين  
 ولو أرادها لاهدوا خلافاً للمعتزلة في قولهم الفاسد : أراد هداية الجميع ، جل الله أن يريد ما لا يقع أو يقع  
 مالا يريد اه ص ١٣٤ ج ١٦ .

(٣) البحر من أعظم المرتبات عياناً وإبارة من أصغر الموجودات ، وصقيلة لا يتعلق بها ماء ، ولكن  
 هذا يقرب إلى الأنعام : أى لا ينقص شيئاً أصلاً لا يفيضها نفقة ، ويدخل النفس في الحدود الفانى ، وعطاء الله  
 سبحانه وتعالى من رحمته وكرمه ، وهما صفتان قديمتان لا يتطرق إليهما نقص اه نووى .

ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ ، وَاسْتَعْفَرَنِي بِقُدْرَتِي غَفَرْتُ لَهُ ، وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتَ  
فَأَسْأَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتَ فَأَسْأَلُونِي أَرْزُقْكُمْ ، وَلَوْ أَنَّ  
حَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ ، وَأَوْلَئِكُمْ وَأَخْرِكُمْ ، وَرَطْبِكُمْ وَيَابِسِكُمْ أَجْتَمَعُوا فَكَانُوا عَلَى  
قَلْبِ أَتَقَى عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي لَمْ يَزِدْ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بُعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَجْتَمَعُوا فَكَانُوا عَلَى  
قَلْبِ أَشَقِي عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي لَمْ يَنْقُصْ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بُعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ حَيِّكُمْ  
وَمَيِّتَكُمْ وَأَوْلَئِكُمْ وَأَخْرِكُمْ ، وَرَطْبِكُمْ وَيَابِسِكُمْ أَجْتَمَعُوا فَسَأَلَ كُلُّ سَائِلٍ مِنْهُمْ  
مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ مَا نَقَصَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِشَفَةِ الْبَحْرِ فَعَمَسَ  
فِيهَا إِبْرَةً ثُمَّ نَزَعَهَا ، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ ، عَطَائِي كَلَامٌ ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا فَلَيْتَمَا  
أَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . ورواه البيهقي بنحو ابن ماجه ، وتقدم لفظه في الباب قبله .

[ الخيط ] بكسر الميم ، وسكون الخاء المعجمة ، وفتح الياء المثناة تحت : هو ما يحاط به  
الثوب كالإبرة ونحوها .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي <sup>(١)</sup> بِي ، وَأَنَا مَعَهُ <sup>(٢)</sup> إِذَا دَعَانِي . رواه  
البخاري ومسلم واللفظ له والترمذي ، والنسائي وابن ماجه .

٣ - وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ، ثُمَّ قَرَأَ : وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي <sup>(٣)</sup> أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ  
عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له ، وقال حديث  
حسن صحيح ، والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) قال القاضي : قيل معناه بالفران له إذا استغفر ، والقبول إذا تاب والإجابة إذا دعا والكفاية إذا  
علب الكفاية ؛ وقيل المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح اه نووي ص ٢ ج ١٧ .  
(٢) معه بالرحمة والتوفيق ، والهداية والرعاية ( وهو معكم أينما كنتم ) أى بالعلم والإحاطة . قال تعالى :  
( هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ) ٦٦ من سورة المؤمن .  
لا موجد سواه سبحانه التفرّد بالطاء .  
(٣) اسألوني ، والاستكبار الصارف عنه منزلة الاستكبار عن العبادة للمبالغة . فيه الحث على الرجاء  
للى الله عز وجل في جميع الحاجات .

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فِي الرِّخَاءِ . رواه الترمذی  
والحاكم من حديثه ، ومن حديث سلمان ، وقال في كل منهما : صحيح الإسناد .

٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ شَيْءٌ  
أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ فِي الرِّخَاءِ . رواه الترمذی ، وقال : غريب ، وابن ماجه ،  
وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ  
وَلَا أِبَالِي . الحديث رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب ، وتقدم بتمامه في الاستغفار .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ  
السُّوءِ مِثْلَهَا مَالِمٌ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةً رَحِمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا نُكِّثُ .  
قال : الله أكثر . رواه الترمذی واللفظ له ، والحاكم كلاهما من رواية عبد الرحمن  
ابن ثابت بن ثوبان ، وقال الترمذی : حديث حسن صحيح غريب ، وقال الحاكم : صحيح  
الإسناد قال الجراحي ، يعني : الله أكثر إجابة .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ مَنِ مُسْلِمٍ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَسْأَلَةٍ إِلَّا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ : إِمَّا أَنْ يُعْجَلَهَا (١) لَهُ ،  
وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا (٢) لَهُ فِي الْآخِرَةِ . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ مَنِ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ (٣) ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ (٤) إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا  
إِحْدَى ثَلَاثَ : إِمَّا أَنْ يُعْجَلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ  
عَنْهُ مِنَ السُّوءِ (٥) مِثْلَهَا . قالوا إِذَا نُكِّثُ . قال : الله أكثر (٦) . رواه أحمد والبخاري .

(١) يعطيه بحبيبه في حياته . (٢) أو يحتفظ ثواب هذا الدعاء كتراله .

(٣) ذنب . (٤) أفتاب .

(٥) يبعد عنه من العاصب . (٦) فضله أعم ، وكثيره لا ينفد ، وعطاياه لا تحمد . واسع الجود سبحانه وتعالى .

وأبو يعلى بأسانيد جيدة، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَدْعُو اللَّهُ بِالْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقِفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَقُولُ: عَبْدِي إِنِّي أَمَرْتُكَ أَنْ تَدْعُوَنِي وَوَعَدْتُكَ أَنْ أَسْتَجِيبَ لَكَ، فَهَلْ كُنْتَ تَدْعُوَنِي؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَمَا إِنَّكَ لَمْ تَدْعُنِي بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَبْتُ لَكَ، أَلَيْسَ دَعَوْتُ نَبِيَّ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِنِعْمٍ نَزَلَ بِكَ أَنْ أُرَجَّحَ عَنْكَ فَفَرَّجْتُ عَنْكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَيَقُولُ إِنِّي عَجَلْتُهَا لَكَ فِي الدُّنْيَا، وَدَعَوْتُ نَبِيَّ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا لِنِعْمٍ نَزَلَ بِكَ أَنْ أُرَجَّحَ عَنْكَ فَلَمْ تَرَ فَرَجًا. قَالَ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: إِنِّي أَدَّخَرْتُ لَكَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا، وَدَعَوْتُ نَبِيَّ فِي حَاجَةٍ أَفْضِيهَا لَكَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فَفَضَيْتُهَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: إِنِّي عَجَلْتُهَا لَكَ فِي الدُّنْيَا، وَدَعَوْتُ نَبِيَّ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي حَاجَةٍ أَفْضِيهَا لَكَ فَلَمْ تَرَ قَضَاءَهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: إِنِّي أَدَّخَرْتُ لَكَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَا يَدْعُ اللَّهُ دَعْوَةً دَعَا بِهَا عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ إِلَّا بَيَّنَّ لَهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَجَلٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَدَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ. قَالَ فَيَتَمَوْلُ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ: يَا لَيْتَهُ (١) لَمْ يَكُنْ عَجَلٌ لَهُ شَيْءٌ مِنْ دُعَائِهِ. رواه الحاكم.

١١ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَعَجِّرُوا فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ. رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، ورواه أبو يعلى من حديث علي.

١٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُمِّلَ اللَّهُ شَيْئًا يَعْنِي

(١) كنت أتمنى أن لا يجيب في حياتي لتنفعي اليوم في آخرتي. فأكثر يا أخي من التذلل لربك وأسأله الرضا وإصلاح الحال والهداية وبلوغ الآمال عسى أن تسلك الصراط السوي.



أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسَالَ الْعَافِيَةَ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ<sup>(٢)</sup> وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ<sup>(٣)</sup> عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ. رواه الترمذى، والحاكم كلاهما من رواية عبد الرحمن بن أبى بكر الملىكى، وهو ذاهب الحديث عن موسى بن عقبة عن نافع عنه، وقال الترمذى: حديث غريب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

١٤ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ اللَّهُ حَيٌّ<sup>(٤)</sup> كَرِيمٌ يَسْتَجِيبِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ.

(١) السلامة من الأسقام والبلايا، وهى الصحة وضد المرض أه نهاية.

أى اطلبوا منه سبحانه النجاة فى الدين والدنيا، وسعادة الحياة وخلوها من شوائب الأقدار.

(٢) يظن الله، ويخفف ما قدر جل وعلا.

(٣) التجئوا يا عباد الله إلى التضرع إلى ربكم عز شأنه. وفى مقدمة جواهر البخارى:

وأدعو الله مغفرة وعسوا وإحسانا وعيشاً فى يسار

ويقبل ما كتبت بحسن قصد وإخلاص ويرضى عن (عمار)

ويحشر (مصطفى) كرماً وفضلاً مع الأبرار فى نزل الجوار

(٣) (حى) كناية عن المدرار الذى يصب انصباباً لسانه، يوجب الطلب كما يريد الداعى، وفى الغريب

يقال حى فهو حى، وقبل استجى فهو مستج.

قال تعالى:

ا - (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ أَنْ يُضْرَبَ مِثْلًا مَابُوصَةً فَمَا فَوْقَهَا) وقال عز وجل:

ب - (وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ مِنَ الْحَقِّ).

وروى «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْتَجِيبُ مِنْ ذِي الشُّبُهَةِ الْمَسْلُومِ أَنْ يَعْتَذِرَ» فليس يراد به انقباض النفس إذ هو تعالى

متره عن الوصف بذلك، وإنما المراد به ترك تعذيريه وعلى هذا ما روى: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ»: أى تارك للقبائح، فاعل

للدجاسن اه ص ١٤٠.

فأنت تجد هذا التعبير الجليل (حى كريم) يصور لك نهاية الجود والإحسان يتكرم الله فلا يخيب من دعاء

قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلِقَائِهِمْ

برشدون) ١٨٦ من سورة البقرة.

أى فقل لهم إني قريب، وهو تمثيل لسكالم عاده بأفعال العباد وأقوالهم وإطلاعه على أحوالهم بحال من

تقرب مكانه منهم.

روى أن أمرايا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أقرب ربنا فتأجبه أم بعيد فتناديه؟ فترلت (أجيب

دعوة الداع) تقرير للقرب، ووعد للداعى بالإجابة (فلاستجيبوا لى) إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم إذا

دعوتهم لهماتهم (ليؤمنوا بى) أمر بالنيات والداومة عليه (برشدون) راجع إلى إصابة الرشده وهو إصابة الحق

اه يضاوى.

سبحانه وتعالى خير بأحوال الناس؛ سميع لأقوالهم؛ مجيب لدعائهم، محازيمهم على أعمالهم. شكرا

لك بارب أنعمت وأفضت الخير على العالم فتجهدك وترجو أن تغفر لنا وترضى عنا وتبسط لنا الرزق

وتوفقنا.

رواه أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له ، وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين . [ الصنفر ] بكسر الصاد المهملة ، وإسكان الفاء : هو الفارغ .

١٥ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ كَرِيمٌ يُسْتَجَابُ<sup>(١)</sup> مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ ، ثُمَّ لَا يَضَعُ فِيهِمَا خَيْرًا . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وفى ذلك نظر .

١٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ<sup>(٢)</sup> فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ . رواه أبو داود والترمذى ، والحاكم وصححه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح ثابت .

[ يوشك ] بكسر الشين المعجمة : أى يسرع وزنه ومعناه .

١٧ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُجْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ<sup>(٥)</sup> يُذْنِبُهُ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) المراد به الترك اللازم للاقباض . كما أن المراد من رحمته إصابة العروف ، ومن غضبه إصابة المكروه للآزمين لعنيتهما ، ونظيره قول من يصف إبلا :

إذا ما استجىن الماء يعرض نفسه كرعن بسبب في إناء من الورد

وإنما عدل عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة .

والحياء اقباض النفس عن القبيح مجازة الدم : وهو الوسط بين التباحة والوقاحة ، والجراءة فى الشر وعدم المبالاة ، وبين الحجل الذى هو انحصار النفس عن الفعل مطلقاً ، وهذا المعنى مستحيل على الله جل وعلا .

(٢) فقر وحاجة : أى طلب من أحد لزلتهاء ولم يلجأ إلى ربه وحده ، وأما من طلب من الله أن يزيد رزقه ، أو يفرج كربته أجاب دعاءه ، وبذل عمره يسراً وهمه فرجاً .

(٣) معناه التضرع إلى الله يدعو إلى رحمته سبحانه فيخفف فى قضائه فتقل المصائب ويزل الألم . فإذا دعا الله داع ، وقدر الله جل وعلا مثلاً أن ينزل ساعة على جهة كذا فنزل الساعة كما هو مقدر سبحانه ، ولكن يفتتها ويخفف وقعباء وتكون برداً وسلاماً على أتباعها ، أو يقدر مرضاً مثلاً فتأتى دورة المرض خفيفة وتقل وطأته فيمر دون القهقهة سهلاً . اللهم العاف بنا فى قضائك وقدرك لطناً يلقى بكرمك بأرحم الراحمين .

(٤) فعل الخير وتشديد الصالحات والصدقة وصلة الرحم ، تبارك فى العمر وتتميه وتجلب الصحة والسعادة للبار المحسن .

(٥) معناه أن الآثام تضييق الرزق وتزجج البركة منه والله تعالى يعزم العاصى من رضاه وخيراته وقديماً قالوا : إن العاصى تزيل النعم . قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) وشكر النعم طاعة الله ، والإقبال على العمل بالكتاب والسنة .

١٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يُغْنِي حَذْرٌ<sup>(١)</sup> مِنْ قَدَرٍ، وَالِدُعَاءِ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا نَزَلَ مِنْهُ يَنْزِلُ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَلْقَاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه البزار والطبراني والحاكم وقال: صحيح الإسناد. [يعتلجان]: أى يتصارعان ويتدافعان.

١٩ — وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَرِدُ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءَ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن غريب.

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْ تَنْتَظِرَ الْفَرَجَ<sup>(٣)</sup>. رواه الترمذى وابن أبي الدنيا، وقال الترمذى: هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث، وحماد بن واقد ليس بالحافظ. وروى أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح.

٢١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدُّعَاءُ مِثْقَالُ<sup>(٤)</sup> الْعِبَادَةِ. رواه الترمذى، وقال: حديث غريب.

(١) لا يفتح الاحتياط واليقظة في منع ما أُراده الله: أى الإنسان عرضة لكل شىء، فدره سبحانه والتضرع إلى الله جل وعلا يخفف وعلامة المصاب، ويزيل من شدة وقعه المر فيلطف الله في قدره.  
(٢) اطلبوا من قبض الله وتضرعوا إليه يعطكم من كرمه لأن الله تعالى عظيم جواد يرضى عن المكثرات الدعاء (٣) أن تسأل الله، وتعتقد أنه يجيب طلبك ويزيل كربك، ويبسط رزقك.  
(٤) مخ الشىء: خالصه، وإنما كان مخها لأمرين أحدهما امتثال أمر الله تعالى حيث قال: (ادعوني استجب لكم) فهو محض العبادة وخالصها. الثانى إذا رأى أن نجاح الأمور من الله قطع أماله عما سواه، ودعاها لحاجته وحده، وهذا هو أصل العبادة، ولأن الغرض من العبادة الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء اه  
سهاية ص ٨٢.

يبين لك صلى الله عليه وسلم أن فائدة الدعاء التقرب إلى مولاك جل وعلا: وهو أصل الطاعة ومحور القبول ومعين الرضوان ومنع الإحسان لأن فيه الشعور بالضعف والاعتقاد بالحاجة فترجو الله جل وعلا، لأنه وحده الذى يسأل، وغيره سبحانه لا يضر ولا ينفع.

وأفند آخر الله تعالى عن سيدنا يعقوب عليه السلام فقال عز شأنه: (قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) ٧٦ بابي اذهبوا فنجسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله (القوم الكافرون) ٨٧ من سورة يوسف. الله أكبر، سيدنا يعقوب يدعو الله وحده. (بني) عهى الذى لا أقدر الصبر.

٢٢ - رَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يُنْجِيكُمْ <sup>(١)</sup> مِنْ عَدُوِّكُمْ ، وَيُدْرِيكُمْ <sup>(٢)</sup> لَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ؟ تَدْعُونَ اللَّهَ فِي لَيْلِكُمْ وَنَهَارِكُمْ ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ سِلَاحٌ <sup>(٣)</sup> الْمُؤْمِنِ . رواه أبو يعلى .

عليه (للى الله) لا إلى أحد من أولاده أو من غيرهم يفلون وشكائين (وأعلم من الله) من صنعه ورحمته ، فانه لا يجيب داعيه ولا يدع اللتجىء إليه أو من الله بنوع من الإلهام (ملا تملون) من حياة يوسف قبل رأى ملك الموت فى المنام فسأله عنه فقال هو حى ، وقيل علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى يجر له إخوته سجداً (ولا تياسوا من روح الله) ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ، والعارف المؤمن لا يقنط من رحمته ، وقد تكرم الله عز شأنه فتقابلا . وكان من دعاء سيدنا يوسف عليهما السلام (رب قد آتيتنى من الملك وعنتى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين) ١٠١ من سورة يوسف (ولي) ناصرى ومتولى أمرى (توفى) أقبضى .

(١) يبعثكم من أذى الأعداء . (٢) يبسط .

(٣) قوة دفاعه وما به يتحصن فأكثروا عباد الله من التضرع لولاكم تريحوا وتفوزوا قال تعالى (والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها الغفور رحيم) ١٥٣ من سورة الأعراف . (السيات) الكفر والمعاصى (وآمنوا) أى اشتغلوا بالإيمان وعملوا الأعمال الصالحة ، وبنا يقبل الله توبتهم ويحجب دعاهم . سبحانه يقدم طلب التوبة وفعل الخير مقدمة للاستجابة رجا أن يسلك الداعون هذا المسلك نظافة وتطهيراً لصحائفهم ، والله أعلم .

### مزايا الدعاء من بقه أحاديث الباب

- أولاً : طلب الهداية من الله تعالى والتوفيق « فاستهدون أهدكم » .  
 ثانياً : طلب بسطة الرزق وسعته والإقبال على الله بالتضرع رجا الصحة والعافية « فاستطمعونى أمعكم » .  
 ثالثاً : الطلب من القادر العظيم الذى لا تنفذ خزائنه وما أقرب رحمته وعطاؤه نافذ « يكن فيكون » .  
 رابعاً : تحييط رحمة الله بالداعى ويتوجه إليه إحسانه وعنايته « وأنا معه إذا دعانى » .  
 خامساً : من دعا الله أطاعه ، وترك الدعاء معصية واستكبار يؤدى الى دخول جهنم (إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) .  
 سادساً : كثرة الدعاء فى حال السعة والصحة يدخر وقت المرض والضيق « عند الشدائد » .  
 سابعاً : إن الله يحب من عبده كثرة الدعاء .  
 ثامناً : الدعاء مطلقاً يجلب خيراً أو يدفع ضيراً « إذا نكثت ، قال صلى الله عليه وسلم : الله أكثر » .  
 تاسعاً : يجيب الداعى ثمرة دعائه فى حياته أو يحفظ فضلها بعد مماته .  
 عاشراً : كل دعوة تحفظ عند الله .
- ١ - إما أن يجيب طلب الداعى « بمثلها لك فى الدنيا » .  
 ب - أو يسجل هذا الطلب كنزاً من ذخرا (يوم لا ينفع مال ولا بنون - وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) « ياليت لم يكن عجل له شىء من دعائه » .
- الحادى عشر : الدعاء وقاية من البلاء ، وحصن منيع من نزول المصائب ومدافع قوى يصد وطأة الكوارث « ينزع مما نزل وما لم ينزل » .  
 الثانى عشر : أنك تطلب من الذات العالسة المتصفة بكل كمال المزهية عن كل نقص أن يجيب من دعاء « حتى كريم » .  
 الثالث عشر : الدعاء يصد هجمات الكوارث ، ويخفف قدر الله « لا يرد الضر إلا الدعاء » .  
 الرابع عشر : عراقك غنيف بين القضاء والدعاء « يحتاجان » .

الخامس عشر: الدعاء نهاية التذلل للقادر ومصدر العطف من الرحيم ودليل الإخلاس للأحد الصمد «الدعاء مع العبادة». السادس عشر: الدعاء يرد كيد الحصوم ويحبط تدابيرهم ويزيل كل هم وغم وسبب قضاء الحاجات وتيسير الصعاب ، ومذلل العسير «ينجيكم من أعدائكم ويبرئ لكم أرزاقكم» فكأن الدعاء صندوق توفير يودع عند رب الأمانات وحكيمها ومنميتها فيأخذ منه الداعي على قدر ما يريد الله له من الخير إن عاجلاً وإن آجلاً. قال تعالى: (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز . من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) ٢٠ من سورة الشورى .

أى يرزقه كما يشاء فيخص كلاً من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته (القوى) الباهر القدرة (العزيز) المتبجح الذي لا يفلح (حرث الآخرة) نوابها، شبهه بالزرع من حيث إنه مائة تحصل بعمل الدنيا وتذات قيل الدنيا مزرعة الآخرة (نزد له في حرثه) قطعته بالواحد عشر إلى سبعمائة فما فوقها (نصيب) حظ . «إعنا الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى» إن شاهدنا طلب سؤال الله يفرس الصالحات عنده سبحانه بالتضرع إليه في كل لحظة عسى أن نحظى بسعادة الدنيا والآخرة .

## آداب الدعاء

أولاً: أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة المحبوبة كيوم عرفة ورمضان ، ويوم الجمعة ووقت السحر . قال تعالى ( وبالأسحار هم يستغفرون ) ١٨ من سورة الناريات .

ثانياً : أن يقتم الأحوال الشريفة كزحف الصفوف في الجهاد أو في إقامة الصلاة أو بين الأذان والإقامة أو خلف الصلوات أو في السجود .

ثالثاً : أن يدعو مستقبل القبلة ، ويرفع يديه بحيث يرى بيانه لأبطيه .

رابعاً : خفض الصوت بين الخافتة والجهر .

خامساً : أن لا يتكلف السجع في الدعاء ، فإن حال الداعي ينبغي أن يكون بتضرع ، والتكلف لا يناسبه قال تعالى : ( ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ) ٥٥ من سورة الأعراف .

سادساً : التضرع ، والحشوع ، والرغبة ، والرغبة قال الله تعالى : ( إنهم كانوا يسارعون في الحيرات ويدعوننا رغياً ورهياً وكانوا لنا خاشعين ) ٩٠ من سورة الأنبياء .

سابعاً : أن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه .

ثامناً : أن يلج في الدعاء ويكرر ثلاثاً . قال ابن مسعود : كان عليه الصلاة والسلام إذا دعا دعا ثلاثاً ، وإذا سأل سأل ثلاثاً . تاسعاً : أن يفتتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال . واستفتح صلى الله عليه وسلم « سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب » ثم يصلى الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ثم يحتم بحمد الله والصلاة على حبيبته صلى الله عليه وسلم (فإن الله عز وجل يقبل الصلوات وهو أكرم من أن يدع ما بينهما) .

عاشراً : التوبة وردانظالم والإقبال على الله عز وجل بكنهه الأهمية والطهارة وصفاء القلب من المعاصي والإكثار من الطاعة والصدقة والإحسان اه .

قال عز وجل : ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، ولا تجهر بصلاتك ، ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ) ١١٠ من سورة الإسراء نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا الله يا رحمن فقالوا : له ينهانا أن نعبد إلهين ، وهو يدعو لها آخر ( الحسنى ) لدلائلها على صفات الجلال والإكرام ( وابتغ ) واطلب بين الجهر والخافتة وسطاً ، فإن الاقتصاد في جميع الأمور محبوب .

روى أن أباً بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول : أناجى ربى ، وقد علم حاجتى وتمر رضى الله عنه كان يجهر ويقول : أطرد الشيطان وأوقف اللسان ، فلما نزلت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أب بكر أن يرفع

## الترغيب في كلمات يستفتح بها الدعاء وبعض ما جاء

### في اسم الله الأعظم

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ<sup>(١)</sup> الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أنه قال فيه : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ . وقال صحيح على شرطهما .

[ قال المصنف ] قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي : وإسناده لامطعن فيه ، ولم يرد

في هذا الباب حديث أجود إسناداً منه .

٢ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ : يَا ذَا الْجَلَالِ<sup>(٤)</sup> وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ : قَدْ اسْتَجِيبَ لَكَ فَسَلْ<sup>(٥)</sup> . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ظليلاً ، وعمر أن يخفص قليلاً . وقيل معناه لا تجهز بصلانك كلها ولا تخافت بها بأسرها ، خذ الإخفات نهاراً والجر ليلاً ، اه بياضوى .

وقد حكى الله تعالى عن سيدنا يعقوب عليه السلام حين طلب أولاده الصبح عنهم ( قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ) ٩٨ من سورة يوسف أخره إلى السحر أو إلى صلاة الليل أو إلى ليلة الجمعة تحريماً لوقت الإجابة أو إلى أن يستحل لهم من يوسف أو يعلم أنه عني عنهم فإن عفو المظلوم شرط المغفرة ، ويؤيده ما روى أنه استقبل القبلة قائماً يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن ، وقاموا خلفهما أدلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام ، وقال إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك ، وعقد موافقهم بعدك على النبوة اه بياضوى ص ٣٥١ .

وقال تعالى ( وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلاماً عليهم كعب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوء الجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنة غفور رحيم ) ٥٤ من سورة الأنعام ، هم الذين يدعون ربهم للمواظبون على العبادة أمره سبحانه بالتسليم عليهم ويشترهم بسعة رحمة الله تعالى وفضله وتقبل توبة المنيء ودعاء الراجي عفو ربه متلبساً بفعل الجهالة لا يعلم ما يضره .

(١) هو السيد الذي انتهى إليه السؤدد ، وقيل هو الدائم الباقى ، وقيل هو الذى لا جوف له وقيل هو الذى يصمد إليه في الحوائج : أى يقصد اه نهاية . (٢) لا ولد له ولا أب ولا أم .

(٣) شبيه أو مثيل . (٤) صاحب العظمة ، كامل الصفات والجدود الجم . (٥) اطلب من الله .

٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ لِلَّهِ مَلَكَاً مُوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ : يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا . قَالَ الْمَلَكُ :  
 إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أُقْبِلَ عَلَيْكَ فَسَلْ . رواه الحاكم .

٤ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي عِيَّاشِ  
 زَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ الزُّرَقِيِّ ، وَهُوَ بَصَلَى وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، يَا حَنَّانُ (١) ، يَا مَنَّانُ (٢) ، يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ  
 وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا  
 دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ . رواه أحمد واللفظ له ، وابن ماجه . ورواه أبو داود  
 والنسائي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، وزاد هؤلاء الأربعة : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، وقال الحاكم :

صحيح على شرط مسلم ، وزاد الحاكم في روايته له : أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ .  
 ٥ - وَعَنْ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ طَيْبِ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا  
 قَالَ : كُنْتُ أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرَبِّيَ اسْمَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فَرَأَيْتُ  
 مَكْتُوبًا فِي الْكَوَاكِبِ فِي السَّمَاءِ ، يَا بَدِيعَ (٣) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ  
 وَالْإِكْرَامِ . رواه أبو علي ، ورواته ثقات .

٦ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ دَعَا بِهِ لَوْلَا الْكَلِمَاتِ الْخَمْسِ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ :  
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَهُوَ الْحَمْدُ ،  
 وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه  
 الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن .

٧ - وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِ زَيْدِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ (٤) ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (٥)

(١) يارحيماً بعباده فعال من الرحمة له بالغة يعطى قبل أن يسأل . (٢) يامنعم ومعظم من المن وهو العطاء لا من المنة .

(٣) البديع : هو الخالق الخنوع لا عن مثال سابق ، ففعل بمعنى منفعل ، يقال أبدع فهو مبدع .

(٤) المستحق منك العبادة واحد لا شريك له يصح أن يعبد أو يسمى إلهاً .

(٥) تقرير التوحيدانية وإلزاحة لأن يتوهم أن في الوجود إلهاً ، ولكن لا يستحق منهم العبادة .

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ<sup>(١)</sup> ، وَفَاتِحَةُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ<sup>(٢)</sup> .  
رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

[ قال المولى عبد العظيم ] روهه كلهم عن عبيد الله بن أبي زياد القداح عن شهر  
ابن حوشب عن أسماء ، ويأتي الكلام عليهما .

٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارِكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ  
بِهِ أُجِبْتَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ، وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ<sup>(٣)</sup> بِهِ رَحِمْتَ ، وَإِذَا اسْتَفْرَجْتَ<sup>(٤)</sup>  
بِهِ فَرَجْتَ . قُلْتُ : فَقَالَ يَوْمًا : يَا عَائِشَةُ هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ دَلَّنِي عَلَى الْأِسْمِ الَّذِي إِذَا  
دُعِيَ بِهِ أُجَابَ ؟ قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا أَيْ وَائِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلِمْتَنِيهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي  
لَكَ يَا عَائِشَةُ . قَالَتْ : فَتَمَنَّحَيْتُ ، وَجَلَسْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ قُمْتُ فَقَبَلْتُ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِمْتَنِيهِ ، قَالَ : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ يَا عَائِشَةُ : أَنْ أَعْلَمَكَ ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْأَلَنِي  
بِهِ شَيْئًا لِلدُّنْيَا . قَالَتْ : فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ رُكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَدْعُوكَ اللَّهُ ، وَأَدْعُوكَ الرَّحْمَنَ ، وَأَدْعُوكَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ ، وَأَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ  
مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي . قَالَتْ فَاسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَفِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَوْتِ بِهَا . رواه ابن ماجه .

٩ — وَعَنْ فُضَّالَةَ بِنِ عُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَدِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ رَجُلٌ فَصَلَّى ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَأَرْحَمْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَأَحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ ، ثُمَّ  
ادْعُهُ<sup>(٥)</sup> . قَالَ : ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ يُجِبَّ . رواه أحمد ، وأبو داود

(١) مولى النعم كلها أصولها وفروعها لم يستحق العبادة غيره سبحانه .

(٢) المتصف بالحياة القائم بتدبير خلقه ، روى أنه عليه الصلاة والسلام قال « إن اسم الله الأعظم في ثلاث  
سور في البقرة : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » ، وفي طه « وعنت الوجوه للحي القيوم » وآل عمران : « الله  
لا إله إلا هو الحي القيوم » . (٣) طلب منك الرحمة . (٤) طلب منك الأجر وإزالة الضيق .

(٥) معناه يبدأ الداعي بحمد الله والثناء عليه عز وجل ثم يصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يمشاء



والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، والنسائى . وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما  
 ١٠ -- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْوَةُ ذِي النُّونِ <sup>(١)</sup> إِذْ دَعَاهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ  
 إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ .  
 رواه الترمذى واللفظ له ، والنسائى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وزاد فى طريق عنده ، فقال رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَلْ كَانَتْ لِيُونُسَ خَاصَّةً أَمْ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :  
 فَنجيناهُ مِنَ النِّعَمِ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ .

١١ -- وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِذَا قَالَ الْعَبْدُ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ . قَالَ اللَّهُ : لَبَّيْكَ عَبْدِي <sup>(٢)</sup> سَلِّ تَعْطُ <sup>(٣)</sup> . رواه  
 ابن أبى الدنيا مرفوعاً هكذا : وموقوفاً على أنس .

وروى الحاكم وغيره عن أبى الدرداء وابن عباس أنهما قالا : اسمُ اللهِ الأَكْبَرُ رَبِّ رَبِّ  
 التَّوْبَةِ فى الدعاء فى السجود ودبر الصلوات وجوف الليل الأخير

١ -- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَقْرَبُ  
 مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ <sup>(٤)</sup> ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ . رواه مسلم .  
 وأبو داود والنسائى .

(١) سيدنا يونس بن متى عليه السلام ، قال تعالى : (وذا النون إذ ذهب مضاضاً فظن أن لن نقدر عليه  
 فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ٨٧ فاستجبنا له ونجينا له ونعمنا من النعم وكذلك  
 نجى المؤمنين ) ٨٨ من سورة الأنبياء .

(مضاضاً) لقومه : أعظمهم بالهجرة لحوق المذاب عندها (ان تقدر) لن تضيق عليه أو لن تضيق  
 عليه بالعقوبة (الظلمات) بطن الحوت والبحر والليل (سبحانك) تبرئها لك من أن يعجزك شيء (الظالمين)  
 نفسى بالمبادر طلل المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم « مامن مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له »  
 (نجينا) قدنه الحوت إلى الساحل بعد أربع ساعات ، والنعم غم الائتقام أو غم الخطيئة وكذلك ينجى الله  
 كل من يدعوه بالإخلاص مع الطاعة والتقوى . اللهم أضلح حالنا ووقفنا وأزل كربنا يا رب .

(٢) إجابة بعد إجابة . أنهم بهذه النسبة ، تكرم الله فأضاف إلى نفسه تعالى من دعاء ورجاء .

(٣) أسأل تسعد وتنعم .

(٤) معناه : الله يجيب دعاء الساجد لتذله وشدة إخلاصه لربه ، وقد قصر الله أجل العباد على السجود

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
يَنْزِلُ<sup>(١)</sup> رَبَّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَيَقُولُ : مَنْ  
يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي ، فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ . رواه مالك  
والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ  
الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى ، هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ  
يُغْفَرُ لَهُ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ .

٣ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الرَّبِّ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ  
يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث  
حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدَّعَاءِ أَسْمَعُ<sup>(٢)</sup> ؟  
قَالَ : جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، وَدُبُرُ<sup>(٣)</sup> الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ . رواه الترمذي ، وقال :  
حديث حسن .

(١) تفتح أبواب رحمة الله وينهمر عطاؤه في هذا الوقت وينجلي الله على عباده في السحر فيجيب من دعاء  
ويقضى مأرب الطالب ويقار ذنوب التائب . قال ابن بطال : هو وقت شرب خسه الله بالتنزيل فيه فيفضل  
على عباده بإجابة دعائهم وإعطاء سؤالهم وغفران ذنوبهم وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ  
له ومفارقة اللذة والدعة صعب لاسيما أهل الرهاية ، وفي زمن البرد ، وكذا أهل التعب ولا سيما في قصر الليل  
فإن أثر القيام لمناجاة ربه ، والتضرع إليه مع ذلك دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فلذلك نبه الله  
عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعلقها ليستشعر العبد الجد والإخلاص لربه  
اه فتح ص ١٠٢ ج ١١ . والزبول عمال على الله ، لأن حقيقة الحركة من جهة الملو إلى السفل وقد دلت البراهين  
القاطعة على تنزيهه عن ذلك فليأول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه أو يفوض مع اعتقاد التنزيه اه .  
قال تعالى . (يا أيها المرسل اقم الليل إلا قليلا ٢ نصفه أو امس منه قليلا ٣ أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ٤) من  
سورة الزمّل ليعلم أمته صلى الله عليه وسلم الالتجاء إلى ربه في أوقات السحر .

(٢) أرجى عند الله جل وعلا وينتظر منه سبحانه التفضل والتكرم .

(٣) يبين صلى الله عليه وسلم أن أقرب الاجابة بعد أداء فرائض الصلاة .

## الترهيب من استبطاء الإجابة وقوله : دعوت فلم يستجب لي

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ<sup>(١)</sup> يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي . رواه البخاري ، ومسلم  
وأبو داود والترمذي ، وابن ماجه .

وفي رواية لمسلم والترمذي : لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِسْمِهِ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ قَطِيعَةً<sup>(٣)</sup>  
رَحِمِهِ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ . قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْأَسْتَعْجَالُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : قَدَّ دَعَوْتُ ، وَقَدَّ  
دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يُسْتَجَبْ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ .  
[ فيستحسر ] أى يملّ ويعى فيترك الدعاء .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ  
الْعَبْدُ يُجْعَلُ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ . قالوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ : وَكَيْفَ يَسْتَعْجَلُ ؟ قَالَ : يَقُولُ قَدَّ دَعَوْتُ رَبِّي  
فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي . رواه أحمد واللفظ له وأبو يعلى ، ورواها محتج بهم في الصحيح إلا  
أبا هلال الراسبي .

(١) مدة عدم مجلته ، وبين ذلك صلى الله عليه وسلم قول الداعى ( طلبت فلانى ) هذا بأس ، والطلب  
كثرة التضرع وزيادة التقرب إلى السميع العليم . قال ابن بطال : المعنى أنه يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمسان  
بدعائه أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة فيصير كالمبخل للرب الكريم الذى لا تعجزه الإجابة ولا ينقصه  
المطاء اه . وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء ، وهو أنه يلازم الطلب ، ولا ييأس من الإجابة لما فى ذلك  
من الاقياد والاستسلام وإظهار الافتقار ، حتى قال بعض السلف : لأنا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن  
أحرم الإجابة .

قال ابن الجوزى : اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة أو يعرض بجاهه  
أولى له عاجلاً أو أجلاً ، فينبغى للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم  
والتفويض اه هذا إلى تحرى الأوقات النافذة كالسجود وعند الأذان وتقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة  
ورفع اليدين وتقديم التوبة والإعتراف بالذنب والإخلاص وافتتاحه بالحمد والشاء والصلاة على النبي صلى الله عليه  
وسلم والسؤال بالأسماء الحسنى اه فتح ص ١١٠ ج ١١٠ . وقال تعالى : (وله من فى السموات والأرض ومن عنده  
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون . يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ٢٠ من سورة الأنبياء أى لا يتعظمون  
عنها ولا يعيون منها ( من عنده ) الملائكة الأبرار .

(٢) ذنب أو كيد أو مصيبة لأحد ، وهكذا من أمور الشرور .

(٣) قتل قريب أو أذى أو ضرر .

## الترهيب من رفع المصلي رأسه إلى السماء وقت الدعاء وأن يدعو الإنسان وهو غافل

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيَسْتَهَيِّنَ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدَّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ، أَوْ لَيَخْطَفَنَّ اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ . رواه مسلم والنسائي وغيرهما .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بِأَيِّهَا النَّاسُ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ <sup>(٢)</sup> بِالْإِجَابَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاءَ <sup>(٣)</sup> عَنْ طَهْرٍ فَلَسَ .

(١) ليزعن . (٢) واتقون جازمون ملذثون إلى كريم يده ملأى سحاء الليل والنهار ، لا يفيضها نقفة ، وفيه الشعور بالحاجة وعظيم قدرة الجيب سبحانه قال تعالى :

- ( ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ) ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمأنينة لأن رحمة الله قريب من المحسنين ( ٥٦ من سورة الأعراف )

ب - ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ) تأييداً للناس إذ كرر انعمة الله عليهم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ، لا إله إلا هو ، هل أتى نؤفكون ( من سورة فاما ( من رحمة ) كعمة وأمن ، وبحة وعلم ونبوة ( فلا ممسك لها ) بحبسها ( وما يمسك فلا مرسل له ) يطلقه ، واختلاف الضميرين ، لأن الموصول الأول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها ومضطرب وقد ذلك لمشاعر بأن رحمة سبقت غضبه ( العزيز ) الغالب على ما يشاء ليس لأحد أن ينازعه فيه ( الحكيم ) لا يفعل إلا بالعلم والاعتقان ( اذكروا نعمة الله ) احفظوها بمعرفة حقه والاعتراف بها وطاعة مولاهما .

(٣) دعاء كذا ط وع ص ٤٩٩ وق ن د : دعاء ، قال تعالى : ( ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان لإنسان مجحولاً ) أي ويدعو الله تعالى عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله ، أو يدعو بما يحسبه خيراً ، وهو شر ( دعاءه بالخير ) مثل دعائه بالخير ( مجحولاً ) يسارع إلى كل ما يحظر به لا ينظر عاقبته . وقيل : المراد آدم عليه الصلاة والسلام ، فإنه لما انتهى الروح إلى سرته ذهب ليتهوس فسقط ، وتروى أنه عليه الصلاة والسلام دفع أسماً إلى سودة بنت زمرة فرحمته لأنيته فأرخت كفافه فحرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم ، فقال عليه الصلاة والسلام اللهم إنما أنا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فترات ، ويجوز أن يراد بالإنسان الكافر ، وبالادعاء الاستعجال بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث : اللهم انصر خير الحزبين ، اللهم إن كان هنا هو الحق من عندك الآية ، فأجيب له فضرب عنقه صبرا يوم بدر انتهى بياضى .

ما يقوله الداعي ليستجيب الله دعاءه من نقه أحاديث الباب

أولاً : يفتح بمحمد الله جن وعلا ويناديه بأسمائه الحسنى ( الأحدث الصمد ) ( يا أرحم الراحمين ) وهكذا من صيغ المدح والثناء والتطف والإجلال .

غافل . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ، وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلَبَ غَافِلٌ (١) لَاهٍ (٢)

ثانياً : يتهدد فرصة سجوده لربه ويتذلل له سبحانه «أقرب ما يكون الخ» يختار أوقات السحر لاجاء ربه « يتزل ربنا » .

ثالثاً : كذا بعد أداء الصلوات والصدقات وفعل الخير «أى الدعاء أسمع» .

رابعاً : يطلب برفق وعزيمة قوية واعتقاد ثابت بالإجابة « مالم يجعل » .

خامساً : يتجنب الانتقام والإيقاع بالمساكين ، وكذا أنواع المعاصي والأذى .

سادساً : يكثر من السؤال ، ولا يسأم ولا يمل ، وينتظر فرج الله ونصره « ولا يستحسر » .

سابعاً : يدفع يديه بخشوع وأدب ويحذر أن يرفع بصره جهة السماء ، لأن الله تعالى في كل مكان (الله نور السموات والأرض) .

ثامناً : يستيقظ ويحضر قلبه في الدعاء ويترك السهو والاشتغال بغير مولاه « وأنتم موقنون » .

تاسعاً : يبعد من السخط وكثرة الغضب ، وبذاءة اللسان ، ورداءة الأقوال ، والسخب والشقاق والنفور والبعاء على أسرته أو ماله « لا تدعوا على أنفسكم » .

عاشرأ : يرضى والديه ويطلب دعاءهما ، وكذا يرجو المسافر أن يدعو له بخير ويتجنب غضب المظلوم ، فإن دعوة المظلوم لاترد ، وكثيراً ما تنزل الشعراء في النهي عن الظلم ومودة الظالمين :

مخطىء من ظن يوماً أن للظالم ديناً

إن للظالم صدراً يشتكى من غير علة

والخلاصة أن الدعاء لابد أن يسبته طهارة، ووضوء وتذلل وخشوع، فبليقير (قالت رب إنى ظلمت نفسى وأسألت مع سليمان لله رب العالمين) فقدمت نضرعها واعترفت بتقصيرها وأقرت بذنبها ، وسيدنا موسى عليه السلام (قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفرلى فغفر له لأنه هو الغفور الرحيم) قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً له (جرمين) ١٧ من سورة القصص . أقر بذنبه واستغفر وأردف الاستغفار بالثناء على الله وتبجيله والاعتقاد الجازم أنه الغفور لذنوب عباده الرؤوف بهم، ثم أقسم بإنعامك سبحانه على بالغفرة لأنون، ولأكون عضداً للمتقين ومعيناً للمحسنين ، وسأكون عدواً لدوداً للمسيئين ( فلن أكون ) قال البيضاوى : أى بحق لإنعامك على اعصمى فلن أكون معيناً لمن أدت معاونته إلى جرم . أو بما أنعمت على من القوة أعين أولياءك ، ولن أستعملها في مظاهرة أعدائك اه . ففيه التوبة والتوبة على الطاعة .

(١) غير ذاكر ربه ، وهو ناس حقوقه سبحانه ، ومقصر في واجباته .

(٢) ساء: أى قلبه مشغول بغير الله . والمعنى أن العاصي تتكون سبب رد الدعاء، وذكر الله ادعى إلى الإجابة . فاتقوا الله عباد الله واسبقظوا واتركوا نسيان الطاعة، قال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولننظر نفس ما قدمت لئد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) ١٨ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) ١٩ من سورة الحشر . لمن شاهدنا (نسوا الله) أى نسوا حقه فعلمهم سبحانه ناسين لما حق لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها ، أو أراهم سبحانه من الهول ما أنساهم أنفسهم ولم تحب دعوتهم (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون) ٢٠ من سورة الحشر .

يطلب منك النبي صلى الله عليه وسلم أن تحضر قلبك عند الدعاء وتشعر بالذل والخضوع لله ، وتقدر عظمتة وجلاله ، ولا تجعل للفتنة على قلبك سبيلاً ، وللنسيان طريقاً .

رواه الترمذى ، والحاكم وقال : مستقيم الإسناد ، تفرد به صالح المري ، وهو أحد زهاد البصرة .  
 • [ قال الحافظ ] : صالح المري لاشك في زهده ، لكن تركه أبو داود والنسائي .

## الترهيب من دعاء الإنسان على نفسه وولده وخادمه وماله

١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَدْعُوا<sup>(١)</sup> عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لَا تَوَاقِفُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً<sup>(٢)</sup> يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ .  
 رواه مسلم وأبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه وغيرهم .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَاشِكَّ فِي إِجَابَتَيْنِ<sup>(٣)</sup> : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ . رواه الترمذى وحسنه .

٣ - وروى ابن ماجه عن أم حكيم<sup>(٤)</sup> عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

(١) ينهى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن لا يظلقوا ألسنتهم بالدعوات السيئة ، ولا يطلبوا المصائب والكوارث والأذى أن تلحق بأنفسهم أو تمر على بنيتهم أو حشمتهم أو على النعمة المتصلة بهم ، قال تعالى : ( ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم سبحانه لآمتيتوا أو أهلكتوا ، ولكن لا تعجل . ) ولا تقضى فندرم من سورة يونس : أى ولو يسره إليهم سبحانه لآمتيتوا أو أهلكتوا ، ولكن لا تعجل . (٢) خشية أن يفتح أبواب رحمت الله أثناء الدعاء فيجيب الله الطلب ويعجل به ، ولقد شاهدت سيده تكثير من الدعاء على وحيدها فقضته المنون قصداً وليس الناس ضرر حتى الأم وأذى غيظها . (٣) إجابتهن محققة وتفتح لمن أبواب السماء رحمة ورافة :  
 ١ - دعوة الذى أصابه الأذى وحل به الضرر .  
 ٢ - دعوة المسافر سفر طاعة التاهب إلى القرية المتجه إلى الخير والبر .  
 ٣ - دعوة الأب أو الأم اللذين تحملان ألم التريبة وذفا صنوف العذاب حتى ترعرج غصنه وأبوع زهره وأورق شجره .

(٤) بنت وداع الحجازية . قال الشيخ : حديث صحيح اه ص ٢٦٣ ج ٢ جامع صغير . والمعنى أن الابن يثق غيظ أبويه ويحذر غضبهما فدعاؤهما يلو إلى الخالق جل وعلا ، ولا يعوفه عائق وسرعان الإجابة ، ولناظرن سبحانه وتعالى لإكرام الوالدين بعد توحيد الله . قال تعالى : ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ) وقال تعالى : ( أمن يجيب المضطر إذا دعاء ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ) المضطر : الذى أخرجته شدة ما به إلى اللجأ إلى الله تعالى من الاضطرار ( ويكشف ) ويدفع عن الإنسان ما يسوءه ( خلفاء ) ورثتم مكانها ، والتصرف فيها من قبلكم .

دُعَاةُ الْوَالِدِ<sup>(١)</sup> يُفْضَى<sup>(٢)</sup> إِلَى الْحِجَابِ . وَيَأْتِي فِي بَابِ دَعَاءِ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَحَادِيثٌ فِيهَا ذِكْرُ دَعَاءِ الْوَالِدِ .

## الترغيب في إكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

والترهيب من تركها عند ذكره، صلى الله عليه وسلم كثيراً دائماً

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى<sup>(٣)</sup> عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى<sup>(٤)</sup> اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا . رواه مسلم ، وأبو داود والنسائي والترمذي وابن حبان في صحيحه .

وفي بعض ألفاظ الترمذي : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ .

٢ — وَعَنْ أَبِي بِنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَكَرْتُ<sup>(٥)</sup> عِنْدَهُ فَلْيَصِلْ عَلَيَّ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا

وفي رواية : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَيَحِطُّ<sup>(٦)</sup>

عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّمَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ<sup>(٧)</sup> . رواه أحمد والنسائي ، واللفظه

(١) أي الأصل لفرعه من أب أو جد إلى ابنه .

(٢) أي يسعد ويصل إلى حضرة القبول فلا يحول بينهما وبين الإجابة حائل . والحجاب : المحجوب هو الله سبحانه وتعالى ، بمعنى أن دعاء الوالد يصل توصيلاً جيداً إلى أنوار الله وينتق المحب الكثيفة التي تحجبه من رحمة الله .

(٣) أي طلب ودعاء لزيادة القرب منه تعالى ، ثم من كمال إلا وعند الله أكل منه .

(٤) أي تجلي عليه سبحانه فرحه عشر رحمت وأمهه بنعمه أضعافاً وأحسن إليه مراراً . وفي الجامع الصغير قال ألقمى : قال ابن العربي : إن قيل قل الله تعالى : ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) ثم فائدة هذا الحديث ؟ قلنا أعظم فائدة ، وذلك أن القرآن اقتضى أن من جاء بحسنة تضاعف عشرة . والصلاة على النبي صلى الله

عليه وسلم حسنة يقتضى القرآن أن يعطى عشر درجات في الجنة فأخبر أن الله تعالى يصل على من صلى على رسول الله عشرًا ، وذكر الله العبد أعظم من الحسنة مضاعفة ، قال : ويحقق ذلك أن الله تعالى لم يجعل جزاء ذكره إلا ذكره ، وكذلك جعل جزاء ذكره من ذكره . قال العراقي : ولم يقتصر على ذلك حتى زاده كتابة عشر حسنات

وحط عنه عشر سيئات ورفع عشر درجات كما ورد في الأحاديث . وقال القاضي : معناه رحمة وتضعيف أجره كقوله تعالى : ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها ، ثم يقال له بين

الملائكة كما في الحديث « وإن ذكرني في مأذ ذكركه في مأذ خير منه » اهـ ص ٣٤٠ ج ٣ ، وانظر إلى دعاء سيدنا موسى عليه السلام « قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأت أرحم الراحمين » فأعقب الدعاء

بالتناء والاعتراف بأنه تعالى أرحم بنا منا على أنفسنا ، وضم أخاه له ترضية ودفعاً للشهامة .

(٥) مرت سبقت ونلى اسمي فليقل : اللهم صل على سيدنا محمد ، أو بأى صيغة . (٦) يحو

(٧) أعطاه عشر درجات من أبواب العز والرقق وزيادة النعم .

وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ .

٣ — والطبراني في الصغير والأوسط ، ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً كَتَبَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً<sup>(١)</sup> مِنَ النِّفَاقِ ، وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ<sup>(٢)</sup> . وفي إسناده إبراهيم بن سالم بن شبل الهجعي لا يعرفه بجرح ، ولا عدالة .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ مَخْلًا فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى خِفْتُ ، أَوْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ تَوَفَّاهُ أَوْ قَبَضَهُ . قَالَ : فَحِثُّتُ أَنْظُرُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ . قَالَ : فَقَالَ : إِنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي : أَلَا أُبَشِّرُكَ<sup>(٣)</sup> إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا . رواه أحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ — ورواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى ، ولفظه قال : كَانَ لَا يَفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائًا خَمْسَةً ، أَوْ أَرْبَعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا يُنُوبُهُ<sup>(٤)</sup> مِنْ حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . قَالَ : فَحِثُّتُهُ وَقَدْ خَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ ، فَدَخَلَ حَائِطًا<sup>(٥)</sup> مِنْ حِيطَانِ الْأَشْرَافِ فَصَنَى فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ فَبَكَيْتُ وَقُلْتُ : قَبِضَ اللَّهُ رُوحَهُ ، قَالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَدَعَانِي فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلْتَ السُّجُودَ ، وَقُلْتُ : قَبِضَ اللَّهُ رُوحَ رَسُولِهِ لَا أَرَاهُ أَبَدًا . قَالَ : سَجَدْتُ شُكْرًا لِلرَّبِّ فِيمَا أَلْبَانِي فِي أُمَّتِي ، مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

(١) إجازة : أى سلم من التذنب ، والهداع ، والإلحاد ، والبروق من الدين .

(٢) الأبرار الصالحين .

(٣) أبشرك : كذا ودع ص ٥٥٠ ، وفي ن ط يسرك : أى أقدم لك البشرى الطيبة المفرحة ويسرك ،

ألا يفرحك .

(٤) يعتربه من قضاء بعض طلباته : أى هم رضى الله عنهم ملازمون النبي صلى الله عليه وسلم ليسروا

ما يحتاج اليه ويوفروا عليه مشاق التعب في إنجاز حاجاته . (٥) بستانا .



صَلَاةً مِنْ أُمَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَحَمَّاحَهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ. لَفِظَ أَبِي يَعْلَى وَقَالَ: ابن أبي الدنيا: مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَفِي إِسْنَادِهَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّبْدِيِّ. [قوله فيما أبلاني] أي فيما أنعم عليّ، والإبلاء الإنعام.

٦ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَلَى مَرَّةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَحَمَّاحَهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ لَهُ عَدْلٌ<sup>(١)</sup> عَشْرًا رِقَابًا. رواه ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة عن مولى للبراء لم يسمه عنه.

٧ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا<sup>(٢)</sup> مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَحَمَّاحَهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، رواه النسائي والطبراني والبخاري.

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ<sup>(٣)</sup> فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّيَّ عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُّوا لِي الْوَسِيلَةَ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ<sup>(٥)</sup> لَهُ الشَّفَاعَةُ. رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

(١) قدر ثواب عتق عشرة أشخاص، وإزالة عبوديتهم وإطلاق حريتهم.

(٢) فاصداً نبيه معظماً حبيبه ييقظه. (٣) معلن الأذان: أي الإشعار بدخول وقت الفريضة.

(٤) قال اعل اللثة: الوسيلة المنزلة عند الملك، وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بأنها مائة في الجنة.

(٥) أي وجبت، وقيل: التته. قال النووي: وفيه استحباب سؤال الوسيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد فراغه من متابعة المؤذن، واستحباب سؤال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم، واستحباب قول سامع المؤذن

مثل ما يقول إلا في الميعتين، «حي على الصلاة حي على الفلاح» فإنه يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ويستحب

أن يقول السامع كل كلمة بعد فراغ المؤذن منها، ولا ينتظر فراغه من كل الأذان. وفيه يستحب أن يقول بعد

قوله: أشهد أن محمداً رسول الله، وأنا أشهد أن محمداً رسول الله، رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً،

وبالإسلام ديناً، وفيه أنه يستحب لمن يرغب غيره في خير أن يذكر له شيئاً من دلائله لينشطه لقوله صلى

الله عليه وسلم «فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرين مرة ومن سألني الوسيلة حلت له الشفاعة» وفيه أن

الأعمال يشترط لها القصد والإخلاص لقوله صلى الله عليه وسلم (من قلبه). واعلم أنه يستحب إجابة المؤذن بالقول

مثل قوله لسبب من سمعه من متطهر ومحدث وجنب وحائض وغيرهم ممن لا مانع لهم من الإجابة فمن أسباب المنع

أن يكون في الخلاء أو جماع أهله أو نحوها، ومنها أن يكون في صلاة أه. ص ٨٨ ج ٤.

٩ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ سَبْعِينَ صَلَاةً . رواه أحمد بإسناد حسن .

١٠ — وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبَشْرُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَصْبَحَتِ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبَشْرُ ؟ قَالَ : أَجَلٌ : أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَاحَ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا . رواه أحمد والنسائي .

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالشَّرُورُ يُرَى فِي وَجْهِهِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا لَنَرَى الشَّرُورَ فِي وَجْهِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَمَا يُرْضِيكَ أَنْ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : إِنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا ؟ قَالَ : بَلَى . ورواه ابن حبان في صحيحه بنحو هذه ، ورواه الطبراني ، ولفظه :

قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَسَارِيرُ<sup>(٢)</sup> وَجْهِهِ تَبْرُقُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا أَرَأَيْتَكَ أَطْيَبَ نَفْسًا ، وَلَا أَظْهَرَ بَشْرًا مِنْ يَوْمِكَ هَذَا . قَالَ : وَمَالِي<sup>(٣)</sup>

(١) شملته برحمتي ، وحللت عليه رضواني وأمتته وضاعفت له الأجر .

(٢) المخطوط التي تجتمع في الجهة وتتكسر واحدها سر أو سرور وجمعها أسرار وأسرة ، وجمع الجمع أسارير قال الشاعر :

أسرة وجه المرء عند كلامه      تفصل من أسراره كل نمل

واللهي ظهرته عليه صلى الله عليه وسلم علامات السرور والانشراح في حياء المشرق .

(٣) أي شيء يمنع من هذا الفرح العظيم والبهجة ، وقد يبرج الفائز إذا كر الصل على :  
- كعب عشر حسنات .      ب - إزالة مثلها من الذنوب .

ج - لسمو والرفق عشر درجات . وهذه بشرى عظيمة تدعو المساكين إلى كثرة الصلاة عليه ، صلى الله عليه وسلم رجاء القبول ، ووعد الله تعالى لا يتخلف ، هذا إلى أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تحييك إلى العمل بشريعته ، والهدى بهديه ، والافتداء به وانباغ سنته . قال تعالى : ( قال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ) ٣١ من سورة آل عمران .

أخبة ميل النفس إلى الشيء لسكبال أدركته فيه بحيث يجعلها إلى ما يقربها إليه ، والعبد إذا علم أن السكبال الحقيقي ليس إلا الله ، وأن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وإلى الله ، وذلك يقتضى إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه ، فذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجمعت مستزمنة

لَا تَطِيبُ نَفْسِي ، وَيَبْظَهَرُ بِشِرِّي ؟ وَإِنَّمَا فَارَقَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّاعَةَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَحَمَّاهُ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ : مِثْلَ مَا قَالَ لَكَ . قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ ! وَمَا ذَاكَ الْمَلَكُ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَّلَ مَلَكَاً مِنْ لَدُنْ خَلْقِكَ إِلَيَّ أَنْ يَبْنِعَ لَكَ لَيْسَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا قَالَ : وَأَنْتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ .

١١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ آتِئاً<sup>(١)</sup> عَنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : مَا عَلَى الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup> مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيْكَ مَرَّةً وَاحِدَةً ، إِلَّا صَلَّيْتُ أَنَا وَمَلَائِكَتِي عَلَيْهِ عَشْرًا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي ظَلَالٍ عَنْهُ ، وَأَبُو ظَلَالٍ وَثَقِي ، وَلَا يَضُرُّ فِي الْمَتَابِعَاتِ .

١٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، مَلَكَ مُوَكَّلٌ بِهَا حَتَّى يُبَلِّغَنِيهَا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ .

١٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ<sup>(٣)</sup> يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ .

١٤ - وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ . فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ تَبْلُغُنِي<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

١٥ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَكُتِبَ لَهُ سِوَى ذَلِكَ عَشْرًا .

لاتباع الرسول في عبادته والحرس على مطاوعته اه بيضاوي ( يجبكم الله ) يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقر بكم جناب عزه ويوثقكم في جوار قدسه ، عبر عن ذلك بالحجة على طريق الاستعارة أو المقابلة . (١) في أول وقت يقرب مني .

(٢) ليس على الأرض مسلم يذكرك يا رسول الله مصلياً عليك إلا دعوتك له وتربيته من رحمتي ورضيت عنه .

(٣) طوافين يبرون على الخلق ليوصلوا الصلاة والسلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا .

(٤) ترد إلى بصها وفضها ، وفيه الحث على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في أي مجلس ، وفي أي وقت .

رجاء زيادة الحسنات ومحبته صلى الله عليه وسلم .

(٥) دعوت له ، وفاز برضاي ، ونور الله قلبه بالإيمان وشرح الله صدره للصالحات ، وهيا له الصواب .

ورفته وألمه الرشاد هنا إلى تدبير عشر حسنات في صحيفته .

حَسَنَاتٍ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا أَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ رُوحِي <sup>(١)</sup> حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ . رواه أحمد وأبو داود .

١٧ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ وَكَلَّ <sup>(٢)</sup> بَقْبِرِي مَلَكَاً أَعْطَاهُ اللَّهُ أَسْمَاءَ الْخَلَائِقِ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَّا إِلَى

يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَتْلِفَنِي بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ : هَذَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ .

رواه البزار وأبو الشيخ ابن حبان ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكَاً أَعْطَاهُ أَسْمَاعَ الْخَلَائِقِ

فَهُوَ قَائِمٌ <sup>(٣)</sup> عَلَيَّ قَبْرِي إِذَا مِتُّ <sup>(٤)</sup> فَلَيْسَ أَحَدٌ يُصَلِّي عَلَيَّ صَلَاةً إِلَّا قَالَ : يَا مُحَمَّدُ صَلَّى

(١) أي رد على نطق لأنه صلى الله عليه وسلم حي دائماً ، وروحه لا تفارقه لأن الأنبياء أحياء في قبورهم

اه عزيرى في الجامع الصغير ج ٢٥٦ ح ٣ .

وقال الحنفى ( ما من أحد ) أى مؤمن يسلم الخ . ظاهره ، ولو بعيداً عن القبر لكن خصه بعض الأئمة

بالقريب منه ، أما البعيد فيبلغه الملك ، وأراد بالروح النطق من إطلاق اللزوم وإرادة اللزوم : أى فهو صلى الله

عليه وسلم في البرزخ مشغول بالمشاهدة كما كان في الدنيا إلا أنه تعالى أعطاه قوة في الدنيا على تبليغ الأحكام

والاشتغال بالخلق ظاهراً مع شغل باطنه بشهود مولاه ، وفي البرزخ لا يشغل له بالخلق أصلاً ، بل بالشهود فلا

ينطق بالكلام إلا إذا سلم عليه شخص فيرد عليه إكراماً له ، فطقه صلى الله عليه وسلم موجود بالقوة ، فلما لم

يوجد بالفعل لشغله بحضرة القدس صار كالمنوع عن النطق فلذلك قال صلى الله عليه وسلم : « رد الله على

روحي » أى طاقى ، أو يقال رد النطق كناية عن الالتفات من مقام الشهود إلى مخاطبة المسلم ، فالتعالى لما صيره

ملتفتاً لذلك كأنه رد عليه نطقه اه هاشم . صلى الله عليك ياسيدى يارسول الله فى الرفيق الأعلى ، وفى الدرجات

وتتعمق بحبها . وتكثر من ذكره بعد ذكر الله سبحانه وتعالى رجاء أن الله يأذن له فيرد على المسلم السلام .

(٢) أسد الاعتماد عليه وجعله نائباً وعرفه أسماء الناس ليبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه الخت على

الصلاة والترغيب في فعلها وإحساء ما يقوله العبد .

(٣) حفيظ مراقب مشاهد موظف .

(٤) التحق بالرفيق الأعلى . وفيه إخبار النبي صلى الله عليه وسلم في حياته أن الله تعالى بكرمه بإعطاء الجسنتان

على من يصلى عليه حياً ، ويوصل الملك صلاة المصلى بعد مماته صلى الله عليه وسلم ، فالتعالى يحصى كل شئ .

ا - قال تعالى ( قل إن تحفوا بى فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شئ قدير ) ٢٩ من سورة آل عمران .

ب - ( لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تحفوه بحاسبكم الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير ) ٢٨٤ من سورة البقرة .

إن شاهدها ( تدير ) أى يقدر على إحياء الملك أن يرتبه موظفاً يوصل رسائل السلام لحبيه محمد صلى

الله عليه وسلم ويريد الله تعالى المصلى من فيض كرمه وجليل إحسانه .

عَلَيْكَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ . قَالَ : فَيُصَلِّي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرًا . رواه الطبراني في الكبير بنحوه .

[ قال الخافظ ] : رووه كلهم عن نعيم بن ضمضم ، وفيه خلاف عن عمران بن الحيري ، ولا يعرف

١٨ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ <sup>(١)</sup> . رواه الترمذي ، وابن حبان  
في صحيحته ، كلاهما من رواية موسى بن يعقوب الزمعي .

١٩ - وَعَنْ طَائِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْطَبُ وَيَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ تَنْزَلِ <sup>(٢)</sup> الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيَّ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقَلِّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْبِرْ . رواه أحمد ، وأبو بكر بن شيبه ، وابن ماجه  
كلهم عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر عن أبيه ، وعاصم وإن كان واهي الحديث  
فقد مشاه بعضهم وصححه له الترمذي ، وهذا الحديث حسن في المتابعات ، والله أعلم .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِذَا ذَهَبَ رُبْعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اذْكُرُوا اللَّهَ ، اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتْ  
الرَّاجِفَةُ <sup>(٣)</sup> تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ <sup>(٤)</sup> جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ . قَالَ أَبُو بِنِ كَعْبٍ :  
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ : فَمَكِّمْ أَجْمَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي <sup>(٥)</sup> . قَالَ :  
مَا شِئْتُ <sup>(٦)</sup> . قَالَ : قُلْتُ : الرَّبِيعَ . قَالَ : مَا شِئْتُ ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ :

(١) أي أحق الناس بشاغبي من كرب يوم القيامة الذين أكثروا من الصلاة على في حياتهم عند الشدائد ،  
ينعم العمل الصالح ، ومنه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والشفاعة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم  
فأكثر يا أخي من الصلاة والسلام على خير البرية رجاء أن تلحظك عناية الباري جل وعلا فينتقم لك البشير  
النذير الحبيب ( يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً  
ويتحدركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ) ٣٠ من سورة آل عمران .

(٢) أي تستمر الملائكة تدعوه بالبركة والرحمة والنفوس المغفرة مدة صلاته على . والمصلي حر إن شاء  
قل أو أكثر ، فمن شاء الاستمرارة من دعوات الملائكة للذين المستجابة فيلزد من الصلاة على .

(٣) الأجرام الساكنة التي تشتت حركتها حينئذ كالأرض والجبال لقوله تعالى ( يوم ترجف الأرض  
والجبال ) أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها ، ومن النجفة الأولى .

(٤) التابعة ومن السماء والسكرات تنشق وتتفهم ، أو النجفة الثانية قال تعالى : ( يوم ترجف الراجفة  
تتبعها الرادفة فلوب يومئذ وأجفة أبصارها خاشعة ) آية ٦ - ٩ من سورة النازعات .

(٥) كم من الزمن أستغرقه في صلاتي .

(٦) بحسب رضاك واشراح صدرك وشوقك واسترادتك من الحسنات .

فَمُتُّنِينَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهَوُ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: النَّصْفَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، وَإِنْ زِدْتَ فَهَوُ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذَا يُسْكِنِي هَهُكَ<sup>(١)</sup>، وَيُعْفِرَ لَكَ ذَنْبُكَ. رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه، قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وفي روايةٍ لِأَحْمَدَ عَنْهُ: قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلَاتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: إِذَا يُسْكِنِيكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَهْمَكَ<sup>(٢)</sup> مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ. وإسناد هذه جيد. قوله: أَكْثَرُ الصَّلَاةِ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟. معناه أَكْثَرُ الدُّعَاءِ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ دُعَائِي صَلَاةً عَلَيْكَ.

٢١ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبِيبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْعَلُ ثُلُثَ صَلَاتِي عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ شِئْتَ. قَالَ: الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ شِئْتَ. قَالَ: فَصَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا يُسْكِنِيكَ اللَّهُ مَا أَهْمَكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ. رواه الطبراني بإسناد حسن.

٢٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمِ أَلْفِ مَرَّةٍ<sup>(٣)</sup> لَمْ يَمُتْ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ. رواه

(١) يقين الله شرور الهوم ، ويزيل عنك الغوم ، ويفرج الكروب وتحي سيئاتك .

(٢) أى يحفظك الله من هوم حياتك ، ويبد ممانك ( فسيفكفكم الله وهو السميع العليم ) معناه : الذى يكثر من الصلاة على رسول الله يوسع الله رزقه عليه ويبسطه ويزيده فرحاً ، ويفرج كربه ويزيل عسيره ويقبه شر المصائب والسكريات ويدخر له حسنات تملأ صحيفته فتتمتع عنه عذاب القيامة .

(٣) معناه الذى يصل على صلى الله عليه وسلم عدد آلب وحافظ على ذلك نور الله قلبه وشرح صدره وأزال عنه ظلمات الضلال ، وهدهد وأفرجه برؤيا سارة مبشرة بقبوله فيرى نعيم الله ، وما أعد له للصالحين المتقين الصادقين على النطقى المحببى قال تعالى :

١ - ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ) أى بالعدل ، أولقيامهم بالعدل فى أمورهم وأوليبتانهم لأنه العدل القويم ، كما أن الشرك ظلم عظيم ، ومن الإيمان كثرة الصلاة على سيد ولدعدنان ، صلى الله عليه وسلم .  
ب - (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو أفوز العظيم ) ٦٢ - ٦٤ من سورة يونس (أولياء الله) الذين يتولونه بالطاعة ، ومنها الصلاة على المختار ، صلى الله عليه وسلم ، ويتولاهم سبحانه بالكرامة (البشرى) الرؤيا الصالحة ، وما يسنج لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع (وفى الآخرة) بتلقى الملائكة ليأيم مساهين مبشرين بالفوز والكرامة (لا تبديل) لاتغير لأقواله ، ولا لإخلاف لمواعيده . اه يضاوى .

(٤) أى يحيا حتى يرى مكانه الذى أعد له سبحانه فى الجنة .

أبو حفص بن شاهين .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي كَاهِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا كَاهِلٍ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ <sup>(١)</sup> ، وَكُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حُبًّا وَشَوْقًا إِلَى <sup>(٢)</sup> كَانَتْ حَقًّا <sup>(٣)</sup> عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَذَلِكَ الْيَوْمَ . رواه ابن أبي عاصم والطبراني ، في حديث طويل ، إلا أنه قال : كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ ذُنُوبَ حَوْلٍ <sup>(٤)</sup> ، وَهُوَ هَذَا اللَّفْظُ مُنْكَرًا ، وَأَبُو كَاهِلٍ أَحْمَسِيٌّ ، وَقِيلَ : بَجَلِيٌّ ، يُقَالُ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ ، وَقِيلَ : قَيْسُ بْنُ عَائِدٍ ، وَقِيلَ : غَيْرَ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : أَيُّمَا <sup>(٥)</sup> رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقْبَلْ فِي دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَصَلِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، فَإِنَّهَا زَكَاةٌ <sup>(٦)</sup> وَقَالَ : لَا يَشْتَبِعُ مُؤْمِنٌ خَيْرًا <sup>(٧)</sup> حَتَّى يَكُونَ مِنْتَهُمْ <sup>(٨)</sup> أَجْنَةً . رواه ابن حبان في صحيحه من طريق دراج عن أبي الهيثم .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) كذا ط و ح ص ٥٥٤ ، وفي ن د كل يوم ثلاث مرات حباً وشوقاً إلى .

والمنى أن النبي صلى الله عليه وسلم وعد المصلي عليه صباح مساء بقران الله خطاياه في ذلك اليوم والليلة ، وفيه إشارة إلى أن المسلم يكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعفو الله عنه ويسانحه ويزوجه التوفيق ويقبه المعاصي ويبعد عنه الرذائل فيعلم من غوائل يومه وليلته ، قل تعالى : ( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) وشاهدا ( ويزكيهم ) والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لأن طهارة ومغفرة للمسلمين وهدية خالصة للسعادة .

(٢) أي يصل لزيادة محبته صلى الله عليه وسلم واشتقاقاً لذاته المنصوبة المحمودة بالإجلال .

(٣) أي تكريم الله وجعل جزاءه العنقري . قل تعالى : ( كتب ربكم على نفسه الرحمة ) يعنيه ما قدره

من الحكمة . (٤) خطايا سنة فعلها النبي عليه في اليوم ثلاثاً ، وفي الليلة ثلاثاً .

(٥) ما زائدة : أي كل مسلم فقير أو مسالم ييمان يراه الصدقة فليكثر من الاوة هذه الصيغة .

(٦) طهارة من الذنوب وجالية حسنات حجة .

(٧) مؤمن خيراً ، كذا د و ح ص ٥٥٤ ، وفي ن د : المؤمن من خير .

(٨) عاقبه الحسنى ، والمعنى أن المؤمن يحب وحياته أن يزداد خيراً حتى ينال حسن الحاتمة . وينحطى بنعم

الله فليترك أخى بالإكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، لتفرس الصالحات في حياته . فتثمر السعادة وتدخل الحمة سلام .

أَكْثَرُوا<sup>(١)</sup> عَلَىٰ مِنْ الصَّلَاةِ كُلِّ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ<sup>(٢)</sup> تَشْهَدُهُ<sup>(٣)</sup> الْمَلَائِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَىٰ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَىٰ صَلَاتِهِ حَتَّىٰ يَفْرُغَ<sup>(٤)</sup> مِنْهَا، قَالَ قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ<sup>(٥)</sup>. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ<sup>(٦)</sup> عَلَىٰ الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

٢٦- وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكْثَرُوا عَلَىٰ مِنْ الصَّلَاةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَىٰ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَىٰ صَلَاةٍ كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَتَزِلَةً<sup>(٧)</sup>. رواه البيهقي بإسناد حسن إلا أن مكحولاً . قيل: لم يسمع من أبي أمامة .

٢٧- وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ: فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ<sup>(٨)</sup>، وَفِيهِ النَّفْخَةُ<sup>(٩)</sup>،

(١) أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يزيدوا عدد مرات الصلاة عليه في يوم الجمعة لأنها عيد المؤمنين ومصدر الإحسان ، وباب الخير .

(٢) تعرضه ملائكة الرحمة وتنزل فيه وتقيم سرادق الزينات إليها بالطيعة؛ وتكتب أجر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم للمصلين ، وكفى بهم شهوداً عدولاً .

(٣) تنزل فيه وتدعو بالبركات وعموم الخيرات للظالمين المصلين .

(٤) ينتهي . (٥) وبعد موتك يا رسول الله صلى الله عليك ، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه حي

في قبره يسمع صلاة المصلي فإذاذن الله تعالى له أن يرد عليه السلام

(٦) حفظ أجسادهم صلوات الله وسلامه عليهم ، ومنع الأرض أن تبلها أو تأكلها .

(٧) يرفع الله درجاته في الجنة ، ويجعل مكانه قريباً بجوار الحضرة النبوية . وفي حديث البخاري « إن

في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فأسأله الفردوس » والفردوس أعلى مكان في الجنة . (٨) يكتفى بالقبض عن الموت .

(٩) النفخ: نفخ الريح في النسيء . قال تعالى ( ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا

من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ) ٦٨ من سورة الزمر ( ونفخ ) يعني المرة الأولى ( فصعق ) خر ميتاً أو مفشياً عليه ( إلا من شاء الله ) قيل جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ( قيام ) قائمون من قبورهم أو متوقفون ( ينظرون ) يلقون أيضاً وهم في الجواب كالمهوتين ، أو ينتظرون ما يفعل بهم . اهـ بياضوى .

ياأخى ، رسول الله يرشدك إلى اتهاز فرصة يوم الجمعة لتكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم رجاء أن يفيك الله من شدة البعث والنشور ، وحسبك حفظاً أن يعرضها بررة عليه ، صلى الله عليه وسلم ، ويقيدلك ثوابها فتبيض وجهك ، ويثق كتابك ويدخر لك كترًا عند الله جل وعلا .

قال تعالى :

١- ( ما عندكم ينفد وما عند الله باق ) ٩٦ من سورة النحل .

ج- ( وينجي الله الذين اتقوا بمغفرة لا يحصونها ولا هم يحزنون ) ٦١ من سورة الزمر .



وَفِيهِ الصَّنْفَةُ فَأَكْثَرُوا عَلَىٰ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ . قَالُوا  
يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ ، وَقَدْ أُرْمَتْ يَعْنِي بُلِيَّتْ : ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ  
عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه  
وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وصححه .

[أرمت] بفتح الهمزة والراء وسكون الميم ، وروى بضم الهمزة وكسر الراء .

٢٨ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم : مَنْ قَالَ جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُحَمَّدًا مَا هُوَ أَهْلُهُ أَتَعَبَ سَبْعِينَ كَاتِبًا أَلْفَ صَبَاحٍ <sup>(١)</sup>  
رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

٣٩ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم قال : مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ مُتَجَابِلِينَ <sup>(٢)</sup> يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، وَيُصَلِّيَانِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا ذُنُوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهُمَا وَمَا تَأَخَّرَ <sup>(٣)</sup>  
رواه أبو يعلى .

٣٠ - وَعَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَأَنْزِلْ لَهُ الْمَقْعَدَ <sup>(٤)</sup> الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ

(بفازتهم) بفلاحهم ، بمنعلة من الفوز ، وتفسيرها بالنجاة : تخصيصها بأهم أقسامه بالسعادة ، والعمل  
الصالح لإطلاق لها على السبب . اه ببضوى .

وإن الصلاة على سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم معين النجاح ، وراية الفلاح وعنوان الإخلاص  
ولباب العمل الصالح . والبعث : لإحياء الأبدان من القبور ، وذلك أنه بعد موت الخلائق بالنبخة الأولى ، وهي  
نبخة الصعق ، وبين النبختين أربعون عاماً . والنشر : يأمر الله تعالى سيدنا إسرافيل فأخذ الصور وهو قرن من  
نور كهيئة البوق الذى يزمر به لكانه عظيم كعرض السماء والأرض . والحشر : سوق الناس إلى الحشر (الموقف)  
والحساب : توقيف الله تعالى العباد قبل انصرافهم من الحشر فيرفع عنهم سبحانه الحجاب . قال تعالى : (فوربك  
لنساءلهم أجمعين عما كانوا يعملون) . والصحائف : الكتب التى كتبت فيها الملائكة أعمال العباد فى الدنيا .

(١) والمعنى يقوم أولئك البررة بتقييم حسنات قائل هذه الصيغة فى صحيفته مدة ألف يوم .

(٢) لسانين متصافيين متوادين .

(٣) يتقابلان فيصلبان على خير الخلق فلم ينصرفا إلا بفقران الله ، وفى ن د : يغفر الله لها ، وفيه التعاهد  
على الطاعة والتعاون على البر .

(٤) المكان والمقام المحمود المحفوف بالكرامة .

الْقِيَامَةَ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي . رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط ، وبعض أسانيدهم حسن .  
**٣١** — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يَعْزِضُ عَلَيْهِ . قَالَ : فَقَالُوا لَهُ : فَعَلَّمَنَا ، قَالَ قَوْلُوا : اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدِ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، إِمَامِ الْخَيْرِ ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا <sup>(١)</sup> يَغِيظُهُ <sup>(٢)</sup> بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ <sup>(٣)</sup> مُجِيدٌ <sup>(٤)</sup> ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ . رواه ابن ماجه موقوفاً بإسناد حسن .

**٣٢** — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُلُّ دُعَاءٍ مَحْبُوبٍ <sup>(٥)</sup> حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواه الطبراني في الأوسط موقوفاً ، ورؤاته ثقات ، ورفعها بعضهم ، والموقوف أصح .

**٣٣** - ورواه الترمذي عن أبي قرّة الأسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب موقوفاً قال : إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَيَّ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- (١) يستحق الثناء الشفاعة : أي مقاماً يحمد القائم فيه ، وكل من عرفه ، وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة .  
(٢) يتعنى مثله السابقون واللاحقون . قال تعالى : ( ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ) من سورة الإسراء .  
(٣) فاعل ما يستوجب به الحمد . كثيره . صيغة مبالغة .  
(٤) كثير الخير والإحسان . قال تعالى : ( رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت لأنه حميد مجيد ) ٧٣ من سورة هود والمعنى أن هذه الصيغة اختارها سيدنا رسول الله صلاة وسلاماً عليه وعاملناها رجاء أن يتبعها المحسنون المنتقون .  
(٥) ممنوع أن يصعد به إلى الله جل وعلا حتى يتبعه الصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وهذا دليل على فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لإجابة الدعاء . قال تعالى : ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) وقد بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بأن الدعاء محبوب بين السماء والأرض معلق وواقف لا يذهب منه شيء إلى حضرة النابت الدلية القدسية ، ويستمر وقفه حتى يصل الداعي على حضرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فكان الصلاة عليه الموصول الجيد ، والمذيع الناقل إلى الملكوت الأعلى ليحجب الله من نداه .

٣٤ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْضَرُوا الْمُنْبَرَفَ فَحَضَرْنَا ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ : قَالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّلَاثَةَ : قَالَ : آمِينَ ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ ؟ قَالَ : إِنْ جَبْرَيْلَ عَرَضَ لِي فَقَالَ : بَعْدَ مَنْ أُدْرِكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرَ لَهُ <sup>(١)</sup> . قُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ . قَالَ : بَعْدَ <sup>(٢)</sup> مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّلَاثَةَ قَالَ : بَعْدَ مَنْ أُدْرِكَ أَبُوهُ ، الْكَبِيرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدُهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : آمِينَ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣٥ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْخَوْرِِيثِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْبَرَفَ ، فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَةَ . قَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ

(١) صعد سلما . (٢) أى صام أيامه فلم يكتب غفران الذنوب .

(٣) طرد من رحمة الله ، وحرم من الخير ذلك الجلف الحشن اللفظ الذى سمع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه . كذا الموجود مع والديه ولم يبرها ، ولم يحسن إليهما ولم يسببا له دخول الجنة . والمعنى خسر ثلاثة وباءوا بذنوب جمه .

١ - منظر رمضان .

ب - غير المصلى على السيد المصطفى عنه شذى سيرته الذكية .

ج - عاق والديه مؤذبهما ، غير مطيع لأوامرهما ، وقد آمن صلى الله عليه وسلم على ذلك ، والله سبحانه وتعالى . فيحذر العصاة والنسفة ضياع هذه النور السابعة ، وليقبلوا على التوبة والاستغفار ، والإكثار من الصلاة على المختار جزاء المغفرة والرضون .

قال الله تعالى :

١ - ( لانه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ٧٤ ومن يأته مؤمنا فبذل عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى ٧٥ جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها وذلك جزاء من تركى ) ٧٦ من سورة طه .

( مجرما ) يموت على كفره وعصياه ( الصالحات ) فى الدنيا ، ومنها الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم ( الدرجات ) المنازل الرفيعة ( تركى ) تطهر من أدناس الكفر واللعصى .

ب - ( يأياها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله يأذنه وسراجا منيرا ٤٦ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ) ٤٧ من سورة الأحزاب .

( شاهدا ) على من يموت إليهم بتصديقهم وتكذيبهم ، ونجاتهم وضلالهم ( يأذنه ) بتيسير ( سراجا ) يستضاء به عن علامات الجهالات ، ويقبض من نوره أنوار البصائر ( فضلا ) على سائر الأمم أو على جزاء أعمالهم بياضوى . إن شاهدنا أن النبي صلى الله عليه وسلم مصدر البركات ، والصلوات عليه رحمت وقربان وطاعات ، وموصلة إلى الجنات ، وبها يستظل المصلى عند الصعوبات .

رَفِي أُخْرَى : فَقَالَ آمِينَ ، ثُمَّ رَفِي عَتَبَةَ ثَالِثَةً ، فَقَالَ آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : أَنَا نِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ، فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ . قُلْتُ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٣٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْتَفِيَ <sup>(١)</sup> عَلَى الْمُنْبَرِ فَأَمَّنَ <sup>(٢)</sup> ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ لِمَ آمَنْتُمْ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ مِنْ ذُكْرَتِ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ <sup>(٣)</sup> اللَّهُ ، وَأَسْحَقَهُ <sup>(٤)</sup> . قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَأْهُمَا <sup>(٥)</sup> دَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ . قُلْتُ : آمِينَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ دَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه الطبراني بإسنادين .

٣٧ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَارِثِ بْنِ جَزَاءِ الزَّيْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَصَعِدَ الْمُنْبَرَ ، فَقَالَ آمِينَ آمِينَ آمِينَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ <sup>(١)</sup> . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ شَيْئًا مَا كُنْتَ تَصْنَعُهُ ، فَقَالَ : إِنْ جِبْرِيلُ تَبَدَّى لِي فِي أَوَّلِ دَرَجَةٍ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَبْعَدَهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ لِي فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ : وَمَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَبْعَدَهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ تَبَدَّى <sup>(٣)</sup> لِي فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ ، فَقَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَبْعَدَهُ . فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه البزار والطبراني .

٣٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمُنْبَرَ ، فَقَالَ : آمِينَ . آمِينَ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ صَعِدْتَ الْمُنْبَرَ ، فَقُلْتُ :

(١) صعد وسما . (٢) قال آمين . (٣) طرده من رحمة وأقصاه .

(٤) رماه في النار مذموماً مدحوراً . (٥) يطههما ويحسن لاهيما ويكرمهما .

(٦) ذهب . (٧) مرقى ومصعد وسلم .

(٨) ظهر . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله وتجا بركاك .

آمِينَ . آمِينَ . آمِينَ ، فَقَالَ : إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ . قُلْ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . وَمَنْ أَدْرَكَ أَبُو يَرٍ ، أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَهُمَا ، فَسَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، قُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيْكَ فَسَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ . قُلْ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

٣٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانَ ، ثُمَّ انْسَاخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكَبِيرَ ، فَلَمْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

[رغم] بكسر الغين للمعجمة : أى لصق بالرغام ، وهو التراب ذلاً وهواناً ، وقال ابن الأعرابي : هو بفتح الغين ، ومعناه : ذل .

٤٠ — وَعَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَخَطِيَ<sup>(١)</sup> الصَّلَاةَ عَلَى خَطِيءٍ<sup>(٢)</sup> طَرِيقَ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني وروى مسنداً عن محمد بن الحنفية

٤١ — وفي رواية لابن أبي عاصم عن محمد بن الحنفية قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَتَنَسَى الصَّلَاةَ عَلَى خَطِيءٍ طَرِيقَ الْجَنَّةِ .

٤٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى خَطِيءٍ<sup>(٣)</sup> طَرِيقَ الْجَنَّةِ . رواه ابن ماجه والطبراني وغيرهما عن جبارة النعاس

(١) تعمد تركها ، وضل عن الطبق بها .

(٢) ضل وتاه ومشى بلا هداية هاتماً على وجهه . وفيه أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم نبراس مضيء سبيل النعم ، موصل إلى الجنة ، وتاركها أعمى لا يدرى أنى يذهب وكيف يسير (فنسى) أى تركها .

(٣) (خطيئ) بمعنى تعمد أن يسلك طريق النار ، وسبيل العصيان عمداً أو سهواً ، ويقال أخطأ لمن لم يتعمد وفي الجامع الصغير ، يقال خطيئ وأخطأ : إذا سلك سبيل الخطأ ، ومن أخطأ . قال الدميري : فإن قيل هذا الحديث : إن حمل على ظاهره أشكل ، فإن الظاهر أنه ذم للناسي ، والنسيان لا يترتب عليه ذلك للحديث الحسن المشهور : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان » ولما تقرر أن الناسي غير مكلف ، وغير المكلف لا لوم عليه . فالجواب أن المراد بالناسي التارك كقوله تعالى : (نسوا الله فنسيهم) وكقوله : (وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

وهو مختلف في الاحتجاج به ، وقد عد هذا الحديث من مناكيره .

٤٣ — وَعَنْ حُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْبَخِيلُ (١)

قال المروى . فأولى معناها تركوا أمر الله فتركهم من رحمته ، ( وكذلك اليوم تنسى ) : أى تترك في النار ، ولما كان التارك لها لاصلاة له ، والصلاة عماد الدين ، فمن تركها حتى له ذلك اه ص ٣٦٠ ج ٣ .  
وفيه التشديد على كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وطاب الانتباه لالتزم بذكره صلى الله عليه وسلم فإن عدم الصلاة عليه ضلال ، ويظلم القلب ، وينزل نور الإيمان ، ويبعد بهاء الحق وبهجة الإسلام ، ويترك الشخص يوم القيامة يتخبط في دياجير الشدائد والعذاب .

(١) الموصوف بالبخل والتقتير والندانة والشح . ذلك الذى مر عليه اسمى ولم يصل على ، لأنه لجان وجمود صخر ومقصر في كسب الحسنات ونيل الدرجات . لماذا ؟ لأن السيرة اللكية نجت وعبرت وعبق شدنها ، ولم يشمها ، ولم يلفظ لسانه بالصلاة والسلام على صاحبها .

قال تعالى :

(الذي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أى فى الأمور كلها فإنه لا يأمرهم ، ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم ، بخلاف النفس فذلك أدنى فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم ، وأمره أفضل عليهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها اه يضاوى .

وقال تعالى :

ب - ( إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ) ٥٦ من سورة الأحزاب . ( يصلون ) يعنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه ( صلوا عليه ) اعتنوا أنتم أيضا فإنكم أولى بذلك ، وقولوا : اللهم صل على محمد ( وسلموا ) وقولوا السلام عليكم أيها النبي ، وقيل : وأعادوا لأوامره ، والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه فى الجملة ، وقيل يجب الصلاة كما جرى ذكره . قال صلى الله عليه وسلم : « من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فأبعده الله » وتجاوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استغلالا لأنه فى اللفظ صار شعار ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل ، وإن كان عزيزاً وجليلاً اه . يضاوى . صلى الله عليه وسلم ياخير الورى ، ونفقتنا الله بك وأمدنا بنعمه وتوفيقه .

وقال الصاوى : هذه الآية فيها أعظم دليل على أنه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمت ، وأفضل الخلق على الإطلاق ، إذ الصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم ، ومن الله على غير النبي مطلق الرحمة لقوله تعالى : (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور) فانظر الفرق بين الصلوات والنفل بين المقامين ، والمراد بالملائكة جميعهم ، والصلاة من الملائكة الدعاء للنبي بما يليق به ، وهو الرحمة المقرونة بالتعظيم وحيث قد وسعت رحمة النبي كل شئ تبعا لرحمة الله فصار بذلك مهبط الرحمت ومنبع التجليات (صلوا عليه) أى ادعوا له بما يليق به ورحمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبي تشرى بهم بذلك حيث اتدوا بالله فى مطلق الصلاة وإظهار تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق لأنه الوسطة العظمى فى كل نعمة وصلت لهم ، وحق على من وصل له نعمة من شخص أن يكافئه ، فصلاة جميع الخلق عليه مكافأة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه . إن قلت ان صلاتهم طلب من الله أن يصلى عليه ، وهو يصل عليه مطلقا طلبوا أولا . أجب بأن الخلق لما كانوا عاجزين عن مكافأته صلى الله عليه وسلم طلبوا من القادر المالك أن يكافئه ولا شك أن الصلاة الواصلة للنبي صلى الله عليه وسلم من الله لا تقف عندهم فكما طلبت من الله زادت على نبيه فى دائمة بدوام الله . وعند مالك يجب الصلاة والسلام فى العمر مرة ، وعند الشافعى يجب فى التشهد الأخير من كل فرض ، وعند غيرها يجب فى كل مجلس مرة ، وقيل يجب عند ذكره ، وقيل يجب الإكثار منها من غير تقييد بمعد وبالجملة فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمرها عظيم وفضلها جسيم ، وهى من أفضل الطاعات وأجل

مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وصححه الترمذى ، وزاد في سنده على بن أبي طالب ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْجَلِ النَّاسِ ؟ قَالُوا : بَلَى (١) يَا رَسُولَ اللَّهِ

القرابات حتى قال بعض العارفين : لأنها توصل إلى الله تعالى من غير شيخ لأن الشيخ والسند فيها صاحبها لأنها تعرض عليه وبصلى على المصلي ، بخلاف غيرها من الأذكار فلا بد فيها من الشيخ العارف ولا دخلها الشيطان ولم ينتفع صاحبها بها . وصيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة وأفضلها ما ذكر فيها لفظ الآل والصحب فمن تمسك بأى صيغة منها حصل له الخير العظيم . اهـ من ٢٢٠ ج ٤ . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة تقربنا إلى الله تعالى وتحسننا مع الصالحين وتطهرنا من الذنوب . وتكسبنا درجات الجنة يارب (١) نعم أخبرنا جزاك الله عنا ما هو أهله ، فأنا هم صلى الله عليه وسلم أنه الجبان المقصر في المهادم الظالم نفسه بتضييع فرص كثرة الحسنات وزيادة الدرجات لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده ففعل ؟ فذلك أبجل وأشجع .

قال تعالى :

١ - ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) والذى لا يصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم عاص مهمل مقصر متعمد الإجرام .

وقال تعالى :

ب - ( إنا أرسلناك شاهداً ، ومبشراً ونذيراً ) لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ٩ لأن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجره عظيماً ) ١٠ من سورة الفتح .

( شاهداً ) على أمتك ( ومبشراً ) على الطاعة ( ونذيراً ) على العصية ، والمخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأئمة عسى أن تسلك منهجه ، وتحذو حذوسنته وتكثر من الصلاة عليه والعمل بشريعته عليه الصلاة والسلام ( وتزروه ) وتقروه بتقوية دينه ورسوله ( وتوقروه ) وتعظموه ( وتسبحوه ) وتزعموه ، أو تصلوا له ( بكرة وأصيلاً ) غدوة وعشيا أو دائماً ، وهذا شاهدنا المطلوب الإقبال على تعاليم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة الصلاة عليه ، وعقد النية على الهداية بأنواره ، وشد أزر الزمة على الكتاب والسنة ، وهذا عهد الله وبعثته ( نكث ) نقض العهد ( فإنما ينكث على نفسه ) أى فلا يعود ضرر نقض العهد وجوده عند ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا على نفسه : أى يؤخرها عن كسب المحامد ، ويبعدها عن الدرجات العالية .

ج - وقال تعالى : ( ولإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ٨١ ) فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) ٨٢ من سورة آل عمران .

لأنه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأئمتهم ، وقيل المراد أولاد النبيين ( إصري ) عهدى فليشهد بضعكم على بعض بالإقرار ، وقيل المخطاب فيه للملائكة ( الفاسقون ) المتردون من الكثرة ، وإن شاهدنا لإقرار الله وملائكته وأتبيائه على تعظيمه والصلاة عليه ، ولقد أخذ الله العهد على أنبياءه وأتباعهم بالإيمان بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره ، والدعوة إلى كثر المحسنين من الصلاة والسلام عليه ، وليقبلوا على تعاليمه الصحيحة ( قالوا أقررنا ) قال ومنذرين فمن آمن وأصلح فلاخوف

قال: مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، فَذَلِكَ أَجَلُ النَّاسِ . رواه ابن أبي عاصم

عليهم ولا هم يميزون ٤٨ والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يكفرون (٤٩ من سورة الأنعام .  
 ( مبشرين ) المؤمن بالجنة ( ومنذرين ) الكافرين بالنار، ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلوهي بهم (وأصلح)  
 ما يجب إصلاحه على ما شرع لهم ( يفسقون ) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة .  
 والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اعتراف برسالاته وتصديق بنبوته، وسبب دخول الجنة . وعمل صالح  
 باق في صحيفته لا ينوت ثوابا ومنع عقابا ، وترك الصلاة فيجب وحالب عذاب الله . وبقلل الرزق .  
 وفي كتاب الزواجر عن اعتراف الكبائر، اللهم لا أن يحمل الوعيد فيها على من ترك الصلاة على وجه يشعر  
 بدم تعظيمه صلى الله عليه وسلم كأن يتركها لاشتغاله بلهو ولعب محرم فهذه الهيئة الاجتماعية لا يبعد أن يقال إنه  
 حنيا من القبح والاستهتار بحقه صلى الله عليه وسلم ما اقتضى أن الترك حينئذ لما اقترن به كبيرة منسوبة  
 اه ليحلل :

١ - رأى جمع من الشافعية والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة أنه يجب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم  
 كلما ذكر .

ب - ويوفق بين من قل إنه مخالف الإجماع قبل هؤلاء على أنها لا يجب مطلقا في غير الصلاة . فعلى القول  
 بالوجوب يمكن أن يقال إن ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره كبيرة ، وأما ما عليه  
 الأكثرون من عدم الوجوب فهو مشكل مع هذه الأحاديث الصحيحة، اللهم إلا أن يحمل على قصد الأزدراء  
 به صلى الله عليه وسلم اه يتصرف ص ٩٥ ج ١ .

وأنا أميل إلى الرأي الأول الداعي إلى وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما مر ذكره وفاحت  
 سيرته القدسية ونفح شذاه وذاع عطره وانتشر طيبه عسى أن تدرك المصلي عليه رحمة الله تعالى فينفع بحبته .  
 وفي المدخل لابن الحاج في باب ( كراهة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأجل البيع ) ص ١٠١ ج ٤  
 وبعضهم تكون سلته رديئة فيمدحها ويثنى عليها، وبعضهم يزيد على ذلك فيصل على النبي صلى الله عليه وسلم  
 حين مدائه على سلته وبيعها وشراها ، وقد قال علماءنا رحمة الله عليهم : إن فاعل ذلك ينهى عنه ويؤدب  
 ويرجز لأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إنما تكون على ما شرعت عليه من التعبد لأنها تذكر على  
 السلم حين بيعها وشراها، وليس هذا خاصا به . بل هو عام فيما اعتاده بعضهم أو أكثرهم من أنه إذا رأى شيئا  
 يعجبه يقول: صلى الله عليك يا رسول الله، وكذلك إذا سمع المؤذن يعرض عن حكاية المؤذن بقوله صلى الله عليك  
 يا رسول الله ، وكذا إذا أراد أن ينسج له في الطريق . يقول : صلوا على محمد إلى غير ذلك ، والذي يتعين من  
 ذلك توثير النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتعظيمه بأن لا يذكر اسمه ، ولا يصل عليه إلا على سبيل التعبد  
 لأعلى سبيل العوائد المتخذة المخالفة للسلف الماضين رضى الله عنهم أجمعين .

وتندب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الأسواق والطرق ، ومواضع الغنلة . كما أن ذكر الله تعالى  
 مندوب إليه فيها سرا وعلاء، وإذا كان ذلك كذلك فمن ارتكب من البياعين، أو الطوافين شيئا يؤمر المشتري  
 أن يتجنبهم بعدم الشراء منهم لكن بمد أن يعذبهم .  
 ١ - عدم إعتابهم .  
 ب - الإنكار عليهم .

## الثمرات المرجوة والكنوز المدخرة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

أولا : أخبرنا صلى الله عليه وسلم في أحاديثه أن فائدة الصلاة عليه مرة يقبل الله على المصلي برحمته ويفدق  
 عليه بخيراته ويزياده من نعمائه المرة بعشر أمثالها من الله جل وعلا «صلى الله عليه عشرا» .



## في كتاب الصلاة من طريق علي بن يزيد عن القاسم .

ثانياً : الصلاة عليه تكسب الحسنات ، وترفع الدرجات وتجوز السيئات . قال تعالى : ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) .

ثالثاً : المصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حاز شهادة الإيمان الكامل ، ونال إجازة الصالحين ، والحلم أن على مستقبله السعيد دنيا وأخرى ، ويشتر بالخير ونجح في حياته « وكتب الله بين عينيه براءة من النفاق ومن النار » .

رابعاً : تارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم خسران ، وندمان ومضيق ، وظالم نفسه بجحوده ، ومبعد مسكنه عن جوار الصالحين .

خامساً : المصلي والمسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلثي صفوة المقربين الذين رضى الله عنهم وصلاح أن يحشره في زمرةهم ، وأخذ من الله وعداً صادقاً « ومن سلم عليك سلمت عليه » .

سادساً : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم توازي ثواب فك الحريات وطلق الأسارى وطرده الاستعمار وشنئى الاستقلال في بلاد الإسلام « وكن له عدل عشر رقاب » .

سابعاً : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تضمن شفاعته عليه الصلاة والسلام للمصلي ، وتجذب له الاطمئنان وتكثر له الثواب « ثم صلوا على ثم سألوا الله في الوسيلة » .

ثامناً : المصلي عليه صلى الله عليه وسلم يصحبه ملك ارحمة يرافقه في غدواته وروحاته يدعو له ويتمنى له الخير ويطلب له المساعدة مادام يصلى على سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم « وكل ملكا من لدن خلقك إلى أن يبعثك » .

تاسعاً : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلم يقوم بها ملك خاص يبلغها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم « ملائكة سيأخين يلقون » .

عاشراً : المصلي والمسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشرف بمحادثة الذات النبوية ، ويسمو بمخاطبة الحضرة النضوية ، ويأذن الله لطيبه عليه الصلاة والسلام أن يرد عليه السلام بنفسه ، ويعضيه سبحانه قدرة النطق كما كان في الحياة ويهب له المشافهة ويتمتع بأن يرد على أحد أفراد أمته وينقله سبحانه من الاستغراق في المحامدة ، ومشاهدة الذات العلية إلى رد السلام على المسلم « رداً لله إلى روجي » .

الحادى عشر : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الكرب ، وتزيل الغموم ، وتبعد الهوموم ، وتوسع الأرزاق ، وتخط الخطايا « إذا يكنى همك ويفقر لك ذنبك » .

الثاني عشر : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ألف مرة تشرح الصدر ، وتبر القلب بالإيمان ، وتدعو إلى الإكثار من طاعة الله سبحانه ، والاستكثار من الصالحات « حتى يرى مقعده من الجنة » .

الثالث عشر : الورد من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يغسل الذنوب ويجورها « من صلى على كل يوم ثلاث مرات » .

الرابع عشر : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تغني عن الصدقات ، وتقوم مقام الإحسان وفعل البر « مسلم لم يكن عنده صدقة » .

الخامس عشر : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يضاعف ثوابها ، وتحضرها ملائكة الرحمة « فإنه مشهود » .

السادس عشر : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تقرب جوارك لرسول الله ، وتجعل مسكنك في الجنة قريباً منه ، ويحفظك الله برحمته ويزيدك من إنعامه « كان أقربهم مني منزلة » .

السابع عشر : أرشدك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صيغة تحافظ عليها ويرد صباح مساء لتسخر جملة من المكتبة البررة يكتبون ثوابها عند الله تعالى في صحيفتك « جزى الله عنا مجدا ما هو أمه » .

الثامن عشر : يرشدك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تستقبل صاحبك فتحمد الله ، وتصلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك سبب غفران ذنوبكما « متحابين يستقبل أحدهما صاحبه ويصليان على النبي على الله عليه وسلم » .

[ قال الحافظ الملى ]: من هذا الكتاب أبواب متفرقة ، وثأتى أبواب أخر إن شاء الله

التاسع عشر : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلم الدعاء الذى يصعد به إلى الرب سبحانه وتعالى ليجيبه ( الدعاء موقوف )  
 العشرون : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقت بها دعوة مستجابة للمصلى أن يغفر الله له ومن لم يصل فلن يغفر الله له ، وهذا وعد الله الذى لا يتخلف . جاء به جبريل عليه السلام (من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين ) .  
 الحادى والعشرون : تارك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار يوم القيامة (خطى طريق الجنة) .  
 الثانى والعشرون : تارك الصلاة حماد شحيح فى كسب الجسنتات مقصر فى حقوق النبي صلى الله عليه وسلم ( أبخل الناس ) .

قال تعالى :

١ - ( قد نعلم إنه لجزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ) ٣٣ من سورة الأنعام .

اعترف الكفار بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها . فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا بجحودهم ، أو جحدوا لتمرهم على الظلم ، والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب .

روى أن أبا جهل كان يقول : ما نكذبك ، وإنك عندنا لصادق ، وإنما نكذب ماجئتنا به فترت اه بياضى .

ب - قال تعالى : ( ولقد كذبت رسل من قبلك فصبوا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين ) ٣٤ من سورة الأنعام .  
 فيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتأس بهم يا محمد واصبر ، وفيه إيماء بوعده النصر للصابرين ، وكلمات الله : مواعيده .

ج - وقال تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فإرسا لك عليهم حفيظا) ٨٠ من سورة النساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة مبلغ ، والأمر هو الله سبحانه وتعالى ، والشحيح : المعدوم الخير منه خالف أمر الله تعالى ( صلوا عليه ) .

روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : من أحببى فقد أحب الله ، ومن أطاعنى فقد أطاع الله ، فقال المنافقون لقد قارب الشرك ، وهو ينهى عنه ، ما يريد إلا أن تتخذة ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا ، فترت اه .  
 ( حفيظا ) تحفظ عليهم أعمالهم وأعمالهم .

د - قال تعالى : ( فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ) ٤٠ من سورة الرعد .

ه - وقال تعالى : ( وما أرسلناك إلا رحمة للمالين ) ١٠٧ من سورة الأنبياء .

أى لأن ما بثت به سبب لإسعادهم ، وموجب لصلاح مآشهم ومعادهم ، وقيل كونه رحمة للكفار أمنهم به من الحسف والسخ وعذاب الاستئصال اه بياضى .

قال الصاوى : أى أنه صلى الله عليه وسلم نفس الرحمة لما ورد أن الأنبياء خلقوا من الرحمة وبنينا عين الرحمة لما فى الحديث : « إنما أنا رحمة مهداة » اه .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رهوف رحيم للبر والفاجر ، وللمؤمن والكافر .

و - قال تعالى : ( قل إنما يوحى إلى إنما الحكم لله واحد فهل أنتم مسلمون ١٠٨ فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدرى أقرب أم بعيد ماتوعدون ١٠٩ لأنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ١١٠

فتقدم : مايقوله من خاف شيئاً من الرياء في باب الرياء ، ومايقوله بعد الوضوء في كتاب

وإن أدري لعله فنتة لكم ومتاع إلى حين ١١١ قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) ١١٢ من سورة الأنبياء .

إن شاهدنا أمر الله تعالى لنبيه الذي ندعو المساهين إلى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم : أن نوحده، وأن نسلم : أي نخلص العبادة له وحده على مقتضى الوحي المصدق بالحجة، ودليل ذلك الإقبال على طاعة الله ورسوله وثمرتها العمل بشريعته وزيادة محبته ( احكم ) أي اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضى لاستئجال العذاب الشديد عليهم بالنكال رجاء التوبة والاستغفار ، والعمل لإرضاء الجبار القهار ، ونحشى الآن أن نغذب ، ورأينا آثار ذلك في نزع البركة من الزروع والثمار ، والوظائف والصنائع . فاتقوا الله عباد الله، وأقبلوا على دين ( الرحمن ) : أي كثير الرحمة على خلقه ( المستعان ) : أي المطلوب منه المعونة . نحن الآن نشكون الأمراض وكثرتها ومن آفات الحاصلات ورخصها ومن الأزمة ، وعلاج ذلك ثلاثة :  
 ١ - التوبة .

ب - كثرة الاستغفار ، والذكر والصلاة والسلام على المختار .

ج - العمل بكتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : ( وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ١١١ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ) ١١٢ من سورة طه .

إن شاهدنا ألا يخاف المتقي المحسن، المصلى على النبي صلى الله عليه وسلم زيادة سيئات ظالماً أو تقص حسنات هضماً ، فأنه عدل ، وأن تدل الوجوه وتخضع خضوع العتاة الأسارى في يد الملك القهار . وقال تعالى : ( فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ١٢٣ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ١٢٤ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ١٢٥ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ١٢٦ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ) ١٢٧ من سورة طه .

فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ( ذكرى ) الهدى الذاكرنى ، والداعى إلى عبادتى ومنها الصلاة على حبيب الله صلى الله عليه وسلم ( ضنكاً ) ضيقاً ( أعمى ) البصر أو القلب . فجاءتك آياتنا واضحة نيرة سهلة التكاليف عذبة فتركها غير منظور إليها ( تنسى ) تترك في العمى والعذاب وشدة الظلام ( من أسرف ) بالاهماك في الشهوات والإعراض عن الآيات ، وترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال النسفي : لما توعد المرص عن ذكره بمقويتين : المعيشة الضنك في الدنيا ، وحشره أعمى في العقبي حتم آيات الوعيد بقوله : ( ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ) أي للحشر على العمى الذي لا يزول أبداً أشد من ضيق العيش المنقضى ، وورد في ( ضنكاً ) عن ابن جبير : يسلبه القناعة حتى لا يشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة ، ومع الإعراض والحصر والشح . فعيشه ضنك، وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة : لا يعرض أحدكم عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته ، وتشوش عليه رزقه اه .

أمنت بالله، وفهمت أن الصلاة على رسول الله جلاء البصر ونور الهدى يضيء القلوب فتطيع الله . اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تتجينا بها من جميع الأحوال والآفات ، وتقضى لنا بها جميع الحاجات ، وقطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد المات وعلى آله وصحبه وسلم .

## إثبات الانشراح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع ذكره

قال تعالى : ( ألم نمرح لك صدرك ١ ووضعنا عنك وزرك ٢ الذي أنقض ظهرك ٣ ورفعنا لك ذكرك ) ٤ من سورة الشرح .

الطهارة، وما يقوله بعد الأذان، وما يقوله بعد صلاة الصبح والعصر والمغرب والعشاء في كتاب

(نشرح) فسجنناه بما أودعناه من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين، وأزلنا عنه الضيق والرجح الذي يكون مع العمى والجهل. وعن الحسن: ملئ حكمة وعلما. سيحانه رفع ذكره صلى الله عليه وسلم أن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة، والأذان والإقامة، والخطب والتشهد، وفي غير موضع من القرآن: ١ - (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول).

ب - (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) ٧١ من سورة الأحزاب.

ج - (والله ورسوله أحق أن يرضوه) وفي تسميته رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالله، ومنه ذكره في كتب الأولين اه نسق.

(نشرح) قال الصاوي: المراد هنا توسمة الصدر بالنور الإلهي ليسع مناجاة الحق ودعوة الخلق. فصار يهبط الرحمت ومنع البركات.

روى أن جبريل عليه السلام: أتاه وهو عند مرضعته حليلة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق صدره وأخرج قلبه وغسله، ونقاه وملأه علما وإيمانا، ثم رده في صدره، وحكمة ذلك لينشأ على أقل حال، ولا يبعث كالأطفال، وشق أيضاً عند بلوغه عشر سنين، ليأتي عليه البلوغ وهو على أجل الأخلاق وأطيبها، وعند البعثة لينجمل القرآن والعلوم، وليلة الإسراء ليتبها ملاقات أهل الملأ الأعلى، ومناجاة الحق جل جلاله، ومشاهدته، وتلقيه عنه. فترات الشق أربع زيادة في تنظيفه وتطهيره ليكون كاملا مكلا، لا يعلم قدره غير ربه. قال البوصيري:

مامضت فترة من الرسل إلا بشرت قومها بك الأنبياء

قال البيضاوي: «ألم نشرح» ألم نفتح حتى وسع مناجاة الحق، ودعوة الخلق، فكان غائبا حاضرا. أو لم نفتح بما أودعنا فيه من الحكم، وأزلنا عنه ضيق الجهل، أو بما يسرنا لك تلقى الوحي بعد ما كان يشق عليك، وقيل إنه إشارة إلى ما روى: أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه، أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه، ثم ملأه إيمانا وعلما، ولعله إشارة إلى نحو ما سبق، ومعنى الاستفهام إنكار نفي الانشراح بمناجاة في إتيائه (ورفعنا لك ذكرك) بالنبوة وغيرها، وأى رفع مثل أن قرن اسمه باسمه تعالى كلفي الشهادة وجعل طاعته طاعة، وصلى عليه ملائكته، وأمر المؤمنين بالصلاة عليه، وخطابه بالألقاب اه لا إله إلا الله محمد رسول الله.

والخلاصة التي أنشدتها: أن يكثر السامعون من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يمنحهم ربهم برضوانه، وينجحهم بنجات مصطناه. فهو سبحانه اختاره وشرح صدره صلى الله عليه وسلم كما قال الشيخ محمد عبده بإخراجه من تلك الحيرة التي كان يضيق لها صدره بما كان يلاقيه في سبيله من جود قومه وعنادهم. فكان يلمس الطريق هدايتهم. فعلمه الله كيف يسلك إلى نفوسهم، وهداه بالوحي إلى الدين الذي يتقدم بهم من الملكة التي كانوا أشرفوا عليها، وقد كان ما يهيمه من أسرهم حملا ثقيلاً عنه. فوضعه الله عنه وأراحه من ثقله بقيادة الله له في سبيل نجاتهم وتعمده بالوحي كلما التبس عليه أمر أو ضاق عليه مذهب فهذه الهداية التي تسكن الله بها قد وضع ذلك العبء الثقيل كما قال: (ووضعتنا عنك وزرك الذي أقتض ظهرك) ٣ من سورة الشرح

هداه الله إلى إتقاد أمة، بل أمم كثيرة من رق الأوهام وفساد الأحلام، ورجع بهم إلى الفطرة السليمة: حرية العقل والإرادة والإصابة في معرفة الحق، ومعرفة من يقصد بالعبادة فاتحدت كلمتهم في الاعتقاد بالإله الواحد فاستخلصوا حياة كانت في مغالب الموت كما قال: (وكنتم على شفا حفرة من النار فأقدم منها) فمن كان هذا عمله فأى ذكر أرفعه من ذكره، وأى شان أعلى من شأنه؟ هذا إلى ما فرض الله من الإقرار بنبوته،

الصلاة ، وما يقول حين يأوى إلى فراشه في كتاب النوافل ، وكذلك ما يقول إذا استيقظ

والاعتراف برسائه بعد بلوغ دعوته وجعلها شرطاً في دخول جنته . فهذا هو قوله تعالى : ( ورفعتك ذكرك )  
اه ص ١١٧ .

وقال تعالى مبيناً كرامته لحبيبه صلى الله عليه وسلم ( ما ودعك ربك وما قلى ٣ وللآخرة خير لك من الأولى  
٤ ولسوف يعطيك ربك فترضى ) ه من سورة الضحى .  
أى ما قطعك قطع المودع وما تركك وما أفضك رداً على قول المشركين في تأخير الوحي مرة ( إن محمداً ودعه  
ربه وقلاه ) ثم بين سبحانه وتعالى أنه لا يزال يواصله بالوحي من الكرامة في الدنيا ، وأعد له ما هو أعلى  
وأجل من ذلك في الآخرة ، أو لنهاية أمرك خير من بدايته . فإنه صلى الله عليه وسلم لا يزال يتصاعد في الرقعة  
والكمال ( فترضى ) وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر ، وإعلاء الدين ، ولما ادخره له مما  
لا يعرف كنهه سواه ، واللام للابتداء ( ول ) أنت ( سوف يعطيك ) وجمعها مع سوف للدلالة على أن الإعطاء  
كائن لا محالة ، وإن تأخر الحكمة . اه بضاوى .

وقال الشيخ محمد عبده : ( ولسوف يعطيك ) من توارد الوحي عليك بما فيه إرشاد لك وأقومك ، ومن  
ظهور دينك وعلو كلمتك ، وإسهام قومك بما تنسرح لهم ، وإعلانك وإعلائهم على الأمم في الدنيا والآخرة  
( فترضى ) بما تراه من تلك النعم التي ليس وراءها مطلب لطالب .

كانه عليه الصلاة والسلام كان يجد في نفسه أن للأمر تنمة لم تأت بعد وكان في الفترة إبطاء بتلك التنمة وهو  
شغف بمحسوها . فلم تكن نفسه راضية دون أن يبلغ ما أعد له من كمال دينه . فأكد له الوعد بأنه سيعطيه  
مما تتطلع نفسه إليه ، ولا يزال يعطيه حتى يرضى ويعلم عباده المؤمنين بقوله تعالى : ( اليوم أكملت لكم دينكم  
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) من سورة المائدة .  
وقد كان ذلك في أكثر من عشرين سنة . اه ص ١١٠ .

وقيل عطاؤه هو الشفاعة العظمى . فأنت ترى وعد الله الذي لاحد له في إكرامه صلى الله عليه وسلم وإرضائه .  
قال صلى الله عليه وسلم : « إذا لأرضى وواحد من أمتي في النار » .

قال الصاوى : أى الموحدين ، فالمراد أمة الإجابة ، وقد أشار لذلك بعض العارفين بقوله :

قرأنا في الضحى ولسوف يعطى فسر قلوبنا ذاك العطاء  
وحاشا يارسول الله ترضى وفينا من يهذب أو يساء

إن شاهداً ثبوت الشفاعة للسيد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنه جدير بكل ثناء واحترام عسى أن يشفع  
لنا ، ولقد ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله  
تبارك وتعالى في إبراهيم صلى الله عليه وسلم : « رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني » الآية  
وقال عيسى صلى الله عليه وسلم ( إن تعذبهم فأعذبهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ) فرفع  
يديه وقال : أمتي وبكى . فقال الله عز وجل : ( يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فساه ما يبكيك ) فأتاه  
جبريل عليه السلام فأحجم ، رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم . فقال الله تعالى : ( يا جبريل  
اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك ) .

وقال النووي : الحكمة في إرسال جبريل لإظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بالحمل الأعلى فيسترضى  
ويكرم بما يرضيه والله أعلم ( ولا نسوءك ) لا تحزنك وتنجي الجميع من النار . وفي هذا الحديث بشارة عظيمة  
لهذه الأمة ، وبيان عظيم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله عز وجل ، وعظيم لطفه وكمال شفقة لمصطفى  
صلى الله عليه وسلم بأمنه واهتمامه بأمرهم . اه ص ١٧٢ مختار الإمام مسلم ، وشرح النووي .

أرأيت رأفة أكثر من هذه المحبة ؟ يتعلق صلى الله عليه وسلم بأمنه ويحج إليها ، ويكبره رحمة الله لها

من الليل، وما يقول إذا أصبح وأمسى، ودعاء الحاجة فيه أيضاً، ويأتي إن شاء الله في كتاب

والله تعالى وعده أن يرضيه ولا يفضبه، ويزيده فرحاً ويقر عينه، ويدخل أمته الجنة بفضاه سبحانه، وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

### خلاصة أقوال العلماء

سيدنا عمر بن الخطاب بين فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله.  
 روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله - لقد كان جذع تخطب الناس عليه، فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم. نحن الجذع لفرأقك حتى جعلت يدك عليه فسكن، فامتك كانت أولى بالخين إليك لا فارقتهم، بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن جعل طاعتك طاعته. فقال عز وجل: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخرجك بالعموعتك قبل أن يخرجك بالذنب. فقال تعالى: (عفا الله عنك لم أذنت لهم) بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال عز وجل: (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون: يقولون: باليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول. بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران أعطاه الله حجرا تنفجر منه الأنهار. فإذا بأعجب من أصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك وسلم. بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود أعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر. فإذا بأعجب من البراق حين سريت عليه إلى السماء السابعة، ثم صليت الصبح من ليلتك بالأطوح صلى الله عليك. بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم أعطاه الله إحياء الموتى. فإذا بأعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوبة فقالت لك الذراع: لانا كافي فإني مسمومة. بأبي أنت وأمي يا رسول الله. لقد دعا نوح على قومه فقال: (رب لا تنذر على الأرض من الكافرين ديارا) ٢٦ من سورة نوح.

ولو دعوت علينا بمنثلها لهلكنا كلنا. فلقد وطئ ظهرك وأدى وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا، فقلت: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. بأبي أنت وأمي يا رسول الله: لقد اتبعك في قلة منك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنة وطول عمره، ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه إلا القليل. بأبي أنت وأمي يا رسول الله لو لم تجالس إلا كفؤا لك ما جالسنا، ولو لم تنسكح إلا كفؤا لك ما نكحت إلينا، ولو لم تواكل إلا كفؤا لك ما واكلتنا. فلقد والله جالسنا ونكحت إلينا وواكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار وأردفت خلفك، ووضعت طعامك على الأرض، ولقت أصابعك تواضعا منك. صلى الله عليك وسلم اه من  
 - ٢٨ ج ١ إحياء الغزالي.

وق الفتح في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص ١١٨ ج ١١.

### خلاصة أقوال العلماء في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مخاض ماوقفت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب:  
 أولا: قول ابن جرير الطبري: إنها من المستحبات، وادعى الإجماع على ذلك.  
 ثانياً: قول ابن القصار وغيره الإجماع على أنها تجب في الجملة بغير حصر، لكن أقل ما يحصل به الإجزاء مرة.  
 ثالثاً: تجب في العمر في صلاة أو غيرها، وهي مثل كلمة التوحيد قاله أبو بكر الرازي من الحنفية وابن حزم وغيرهما.

البيوع : ذكر الله في الأسواق ، ومواطن الغفلة ، وما يقوله المديون والمكروب والمأسور ،

- رابعاً : تجب في القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل ، قاله الشافعي ومن تبعه .  
 خامساً : تجب في التشهد وهو قول الشعبي وإسحاق بن راهويه .  
 سادساً : تجب في الصلاة من غير تعيين لمحل : وهو عن أبي جعفر الباقر .  
 سابعاً : يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد ، قاله أبو بكر بن بكير من المالكية .  
 ثامناً : كلما ذكر . قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والمليمي وجماعة من الشافعية ، وقال ابن العربي من المالكية : إنه أحوط وكذا قال الزمخشري .  
 تاسعاً : في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا ، حكاه الزمخشري .  
 عاشراً : في كل دعاء حكاه أيضا ١٠٠هـ .

## معنى صلاة الله وملائكته على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومعنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته . ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له . وعند ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : صلاة الله مفترته ، وصلاة الملائكة الاستغفار ، وعن ابن عباس : أن معنى صلاة الرب الرحمة ، وصلاة الملائكة الاستغفار . وإقال البرد : الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة . وتعقب بأن الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله : ( أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ) وعن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه ، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه : طلب ذلك له من الله تعالى ، والمراد طلب الزيادة لاطلب أصل الصلاة ، ونقل عياض عن أبي بكر القشيري قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكريمة ، وعن من دون النبي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى ( إن الله وملائكته يصلون على النبي ) وقال قبل ذلك في السورة المذكورة ( هو الذي يصلى عليكم وملائكته ) ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره ، والإجماع متعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتبوية به مالمس في غيرها ، وقال الحلبي في الشعب : معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه ؛ فمعنى قولنا : اللهم صل على محمد : عظم محمداً ، والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بإجزاء ثوبته وتشفيته في أمته ، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود ، وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى : ( صلوا عليه ) ادعوا ربكم بالصلاة عليه . اهـ .

ولا يكره عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه . فإنه لا يمنع أن يدعى لهم بالتعظيم ، إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به اهـ ص ١٢١ .

## صيغ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أولاً : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته ، وأهل بيته ، وعند ابن داود من حديث أبي هريرة .

ثانياً : وقال النووي في شرح المذهب : ينبغي أن يجمع ما في الأحاديث الصحيحة فيقول : ( اللهم صل على محمد النبي الأبي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك مثله وزاد في العالمين إنك حميد مجيد ) .

وفي كتاب اللباس : مايقوله من لبس ثوباً جديداً . وفي كتاب الطعام : التسمية ، وحمد الله

ثالثاً : وعن ابن مسعود : ( اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك ) الحديث أخرجه ابن ماجه ، والمراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل المراد التطهير من العيوب والتركبة ، وقيل المراد ذلك واستمراره ( حميد ) فعيل من الحمد بمعنى محمود ، وأبلغ منه وهو ماحصل له من صفات الحمد وأكملها ، وقيل هو بمعنى الحامد : أى يحمده أفعال عباده ( حميد ) من الحمد : وهو صفة من كل في الشرف ، وهو مستلزم للعظمة والجلال ، كما أن الحمد يدل على صفة الإكرام ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين . أن المطلوب فسكرم الله لنبية وثناؤه عليه والتنويه به ، وزيادة تقريبه ، وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد ، والمعنى أنت فاعل مااستوجب به الحمد من النعم المترادفة كريم بكثرة الإحسان إلى جميع عبادك . اه ص ١٢٨ .

رابعاً : في البخارى : حدثنا آدم حدثنا شعبة . حدثنا الحكم قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى : قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ إن النبی صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك ؟ قال قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

خامساً : وفي رواية أبي سعيد الخدرى قال : قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلى ؟ قال قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم . وآل محمد : ذريته وأتباعه في الدين .

قال الخليلي : سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت إبراهيم : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ، وقد علم أن محمداً وآل محمد من أهل بيت إبراهيم . فكأنه قال أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما أجبتهما عندما قالوها في آل إبراهيم الموجودين حينئذ ، ولذلك ختم بما ختمت به الآية ، وهو قوله : إنك حميد مجيد ، وقال ابن القيم : أحسن منه أن يقال : هو صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم ، وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى ( إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ) قال : محمد من آل إبراهيم . فكأنه أمرنا أن نصلى على محمد وعلى آل محمد خصوصاً بقدر ماصلينا عليه مع إبراهيم وآل إبراهيم عموماً فيحصل لآله مايليق بهم ، ويبقى الباقي كله له ، وذلك القدر أزيد مما لغيره من آل إبراهيم قطعاً ، ويظهر حينئذ فائدة التشبيه ، وأن المطلوب له بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بغيره من الألفاظ . ولسيدى محمدالدين الشيرازى عن بعض أهل الكشف : أى اجعل من أتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعلماء بشرعه بتقريرهم أمر الشريعة كما صليت على إبراهيم بأن جعلت في أتباعه أنبياء يقررون الشريعة ، والمراد بقوله ، وعلى آل محمد اجعل من أتباعه ناساً محدثين بالفتح يخبرون بالمغيبات كما صليت على آل إبراهيم بأن جعلت فيهم أنبياء يخبرون بالمغيبات ، والمطلوب حصول صفات الأنبياء آل محمد وهم أتباعه في الدين كما كانت حاصلة بسؤال إبراهيم اه ص ١٢٧ .

وللإمام البوصيرى نفعنا الله بحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم

أبان مولده عن طيب عنصره  
جاعت لدعوته الأشجار ساجدة  
ماسامى الدهرضيا واستجرت به  
ياطيب مبتداً منه ومختتم  
تمشى إليه على ساق بلا قدم  
إلا ولت جواراً منه لم يضم



بعد الأكل . وفي كتاب القضاء : ما يقوله من خاف ظالمًا . وفي كتاب الأدب : ما يقول من ركب دابته ، ومن عثرت به دابته ، ومن نزل منزلا ، ودعاء المرء لأخيه بظهر الغيب . وفي كتاب الجنائز : الدعاء بالعافية ، وما يقوله من رأى ميتا وما يقوله من آلمه شيء من جسده ، وما يدعى به للمريض ، وما يدعو به المريض ، وما يقول من مات له ميت . وفي كتاب صفة الجنة والنار : سؤال الجنة والاستعاذة من النار ، من الله نسال التيسير والإعانة .

إلا استلمت الندى من خير مستلم  
وأطلت أربا من ربة المم  
حتى حكمت غرة في الأعصر الدم  
من العناية ركنا غير مهتم  
بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم  
إن تلقه الأسد في آجامها تجم  
به ولا من عدو غير منقسم  
كاليت حل مع الأشبال في أجم  
في الجاهلية والتأديب في اليت  
من النبي ولا حبل بمنصرم  
محمدا وهو أوفى الخلق بالدم  
فضلا وإلا فقل يازلة القدم  
أو برجع الجار منه غير محترم  
وجدته لخلاصي خير ملتزم  
إن الحيا يثبت الأزهار في الأكم  
سواك عند حلول الحادث العمم  
إذا الكريم تحلى باسم منتقم  
ومن علو ملك علم اللوح والقلم  
لديك واجعل حسبان خير منخرم  
صبرا متى تدعه الأهوال ينهزم  
على النبي بفهل ومنسجم

ولا التست غنى الدارين من يده  
كم أبرأت وصبا بالعس راحتته  
وأحيت السنة الشهباء دعوته  
بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا  
لادعا الله داعينا لطاعته  
ومن تكن برسول الله نصرته  
ولين ترى من ولي غير منتصر  
أحل أمنه في حرز ملته  
كفناك بالعلم في الأذى معجزة  
إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض  
فإن لي ذمة منه باسمي  
لأن لم يكن في معادى آخذا بيدي  
حاشاه أن يجرم الراجي مكارمه  
ومنذ أكرمت أفكاري مدائح  
ولين يفوت الغنى منه يدا تربت  
يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به  
ولين يضييق رسول الله جاهك بي  
فإن من جودك الدنيا وضرتها  
يارب واجعل رجائي غير منعكس  
والظف بعبدك في الدارين إن له  
وأذن لسحب صلاة منك دائمة

اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه ، فهو بشاره الخير ومصدر الإحسان والهداية . قال تعالى أمراله :  
( قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء  
إن أنا إلا نذير وبشير أقوم يؤمنون ) ١٨٨ من سورة الأعراف .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد مرسل لإنذار الناس ، وهدايتهم بخير الصلاة والسلام عليه رجاء  
الانتفاع به صلى الله عليه وسلم وبالعمل بشريعته ( لو كنت أعلم الغيب ) أى لو كنت أعلمه لخالفت حالى ما مى  
عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسنى السوء ( يؤمنون ) يصدقون ويتفنون بالذى جئت به .

## كتاب اليسوع وغيرها

### التزغيب في الاكتساب بالبيع وغيره

١ — عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِيكَرَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا أَكَلَ<sup>(١)</sup> أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا<sup>(٢)</sup> مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ

(١) لم يأكل أحد من بني آدم أكلًا أفضل عند الله من أكل اكتسبه من كد يمينه وعرق جبينه وسعيه إلى جلبه من وجوه الحلال .

(٢) خيرا صفة للتمام ، وفي رواية الإسماعيلي خير بالرفع ، وهو جائز صفة لأحد ، والمراد بالخيرية كما في الفتح ما يستلزم العمل باليد من الغنى عن الناس .

(٣) وفي رواية « ما كسب الرجل أطيب من عمل يديه » رواه ابن ماجه من طريق عمر بن سعد عن خالد ابن معدان . وفي فوائد هشام بن عمار عن بقية حدثني عمر بن سعد وزاد ( من بات كالا من عمله بات مغفورا له ) . وفي الحديث فضل العمل باليد وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره . والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصره في أكله على ما يعمله لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة الأرض كما قال الله تعالى ولأعنا ابتغى الأكل من طريق الأفضل ، ولهذا أورد النبي صلى الله عليه وسلم قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد ، وهذا بعد تقرير أن شرع من قبلنا شرع لنا ، ولا سيما إذا ورد في شرعنا مدحه ، وتيسيره مع عموم قوله تعالى : ( فهداهم اقتده ) وفي الحديث أن التكسب لا يقدر في التوكل وأن ذكر الشيء بدليله أوقع في نفس سامعه اه ص ٢١٣ ج ٤ : فتح . وأورد البخاري أن عائشة رضي الله عنها قالت : لما استخلف أبو بكر الصديق ، قال : لقد علم قومي أن حرفي لم تكن تجز عن مؤنة أهلي وشملت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ، وأحترف للمسلمين فيه . قال ابن الأثير : أراد باحترافه للمسلمين نظره في أمورهم ، وتمييز مكاسبهم وأرزاقهم ، وكذا قال البيضاوي . المعنى أكتسب للمسلمين في أموالهم بالسعي في مصالحهم ، ونظر أحوالهم . وقال المهلب : أحترف لهم : أى أتيهم لهم في مالهم حتى يعود عليهم من ربحه بقدر ما أكل أو أكثر ، وليس بواجب على الإمام أن يتجرى مال المسلمين بقدر مؤنته إلا أن يطوع بذلك كما تطوع أبو بكر اه رضي الله عنه . خرج تاجراً إلى بصرى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، والمهاجرون كان يشغلهم الصنف بالأسواق . وقالت عائشة رضي الله عنها : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمال أنفسهم ، فكان يكون لهم أرواح ، فقبل لهم لو اغتسلتم أى خدام أنفسهم ، وكانوا يروحون إلى الجمعة فأمروا بالانغسال . وأرواح جمع ربيع ، وأصله روح ، كانوا يعملون فيمروون ، ويحضرون فتزوح تلك الروائح منهم ، يعنى لو اغتسلتم لذهب عنكم تلك الروائح الكريهة ، وفيه ما كان عليه الصحابة من اختيارهم الكسب بأيديهم ، وما كانوا عليه من التواضع اه . ووقع في المستدرك بسند واه ، كان داود زراداً ، وكان آدم حراناً وكان نوح نجاراً ، وكان لإدريس خياماً ، وكان موسى راعياً ، وفي العيني . وقال أبو الزهراوية : كان داود عليه السلام يعمل اقفاناً وأكل منها . قلت كان يعمل الدروع بنص القرآن . وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يأكل من سعيه الذى بعثه الله عليه في القنار ، وكان يعمل طعامه بيده لئلا يأكل من عمل يده . قيل لعائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في أهله؟ قالت كان في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة اه

دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ . رواه البخارى وغيره ، وابن ماجه  
ولفظه قال : مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ (١) مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ  
وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ خِزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ ، أَوْ يَمْنَعَهُ .  
رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٣ — وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ (٢) أَحْبَلَهُ (٣) ، فَيَأْتِيَ بِخِزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبْدِعُهَا  
فَيَكْفُفُ (٤) اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَمْ مَنَعُوا . رواه البخارى .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى حِلْسٌ (٥) نَلْبَسُ بَعْضُهُ ، وَنَبْذُطُ بَعْضُهُ .  
وَقَعْبٌ (٦) نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ، قَالَ : ائْتِنِي بِهِمَا ، فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

بِيَدِهِ ، وَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهِمٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَنْزِدُ عَلَى دِرْهِمٍ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا أَخَذَهُمَا بِدِرْهِمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا

(١) لم يوجد كسب أفضل من كد يده كما قال صلى الله عليه وسلم :

ا - « إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه » رواه النسائى .

ب - « إن أطيب ما أكلتم من كسبكم » رواه أبو داود من حديث عمرو بن شعيب . وقال الماوردى : أصول  
المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة ، وأبها أطيب ؟ فيه ثلاثة مذاهب للناس وشبهها مذهب الشافعى أن  
التجارة أطيب ، والأشبه عندى أن الزراعة أطيب لأنها أقرب إلى التوكل . قال النووى : وحديث البخارى  
صريح فى ترجيح الزراعة والصناعة لكونهما عمل يده لكن الزراعة أفضلهما للعموم النفع بها للآدى  
وغيره ، وعموم الحاجة إليها اه عبنى ص ١٨٦ ج ١١ .

(٢) والله لأن يذهب أحدكم فيجمع عيدان القود فيبيعها بشيء . يقبه ذل السؤال أفضل عند الله من  
الشحاذة والدناءة والحاجة .

(٣) جمع حبل مثل فلس وأفلس : قال ابن المنذر ، إنما فضل عمل اليد على سائر المكاسب إذا نصح  
العامل قال صلى الله عليه وسلم : « خير الكسب يد العامل إذا نصح » .

(٤) فيمنع السؤال ، ويبعد الفقر : ويلزم القناعة ويتجرى الروعة والهمة .

(٥) كساء بلى ظهر البعير تحت القتب شبهابه لازومها ودوامها ، ومنه حديث أبي بكر رضى الله عنه

كن حلس بيتك حتى تأتيتك يد خاطئة أو منية قاضية « اه نهاية .

(٦) إنه غار .

إِيَّاهُ ، فَأَخَذَ الدَّرَاهِمَ فَاغْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيُّ ، وَقَالَ اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْبِذَهُ (١) إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا (٢) فَأَثْنَيْتَنِي بِهِ ، فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرْدًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَذْهَبَ فَأَحْتَطِبُ وَبِيعُ ، وَلَا أَرِيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ (٣) يَوْمًا ففَعَلَ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ (٤) عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، فَأَشْتَرِي بِنِعْضِهَا ثَوْبًا ، وَبِنِعْضِهَا طَعَامًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَبْجِيَءَ الْمَسْأَلَةَ نُبُكَّةً (٥) فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْحَدِيثُ . رواه أبو داود واللفظ له والنسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن ، وتقدم بتامه في المسئلة .

٥ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ (٦) ؟ قَالَ : عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ ، وَكُلُّ كَسْبٍ مَبْرُورٍ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد . قال ابن معين : عمّ سعيد هو البراء . ورواه البيهقي عن سعيد ابن عمير مرسلًا ، وقال : هذا هو المحفوظ ، وأخطأ من قال عن عمه .

٦ — وَعَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ خَالِهِ . قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الْكَسْبِ ؟ فَقَالَ : بَيْعُ مَبْرُورٍ (٧) ، وَعَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ . رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير باختصار ، وقال : عن خالد أبي بردة بن نيار ، وروى البيهقي عن محمد ابن عبد الله بن عمير ، وذكر له هذا الحديث ، فقال : إنما هو عن سعيد بن عمير .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْكَسْبِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورواه ثقات .

(١) قدمه إلى أولادك . (٢) آلة نجارة .

(٣) أي انتظر مدة ، واقنع واكده ، واصنع لترجع . (٤) ربيع .

(٥) أي أثرًا قليلاً كالنقطة شبه الوسخ في المرآة والسيوف ونحوها اه نهاية . فأنت ترى رجلاً أنصاريًا سائلًا خبيرًا الملق وأجودهم ، صلى الله عليه وسلم فربيه على الاعتماد على النفس ، وعلو الهمة ، والسعي وراء رزقه بكده ، والاتصاف بفياح رداء كان عنده فأطعمه أهله بجزء من ثمنه ، والآخرة اشترى به عدة التجارة فيما رزقه وورد عيشه : ثم علمه الحكمة في قوة العزيمة وشرف النفس ، وإن الشحاذ يغير وجهه ويسود وتنفس عليه علامات الكآبة ، وذل السؤال .

(٦) أفضل وأحل وأقرب إلى الله وأكثر ثوابًا . وفيه ذم العمالة ، والدعوة إلى العمل بنشاط بلا فتور .

(٧) تجارة يتحرى فيها صاحبها وجوه الحلال .

- ٨ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ ؟ قَالَ : عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ . رواه أحمد والبخاري ، ورجال إسناده رجال الصحيح خلا المسعودي فإنه اختلط ، واختلف في الاحتجاج به ، ولا بأس به في المتابعات .
- ٩ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلٌ ، فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَلَدِهِ <sup>(١)</sup> وَشَاطِئِهِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى رَأْسِهِ <sup>(٣)</sup> صِعَارًا فَيُوفِي سَبِيلَ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبْوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفِئُهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُنَافَا خَرَّةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ . رواه الطبراني ، ورجال الصحيح .

- ١٠ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُحْتَرِفَ <sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني في الكبير والبيهقي .
- ١١ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَمْسَى كَالأَسَى <sup>(٥)</sup> مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ ، أَمْسَى مَغْفُورًا لَهُ . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) رأوا قوته . (٢) في الحرب لنصر دين الله .

(٣) يكسب لينفق على ذريته ويطعم أهله ، بين صلى الله عليه وسلم أن المجد لكسب رزقه وجلب قوته وقوت أهله عمل صالحاً ، وجاهد في ناعة الله ، واكتسب ثواباً جليلاً وعده كالدفاع في سبيل نصر دين الله ، وكذا الإلتحاق على المومنين وجلب برهما وإطاعتهم والإحسان إليهما ، وكذا لينفق على نفسه ، وينفق عن الناس ويبرع عن سؤالهم وينفق ، كل ذلك بضاعت الثواب ، ويعمله في صفوف المجاهدين الذابيين عن الدين ، ثم بين صلى الله عليه وسلم سعي رجل العز والأبهة والافتخار والسمة والصيت ، وهكذا من أعمال السفهاء الأدياء الغرورين أتباع الشياطين فلا ثواب له في كده ولا أجر له في عمله لأنه لا يريد وجه الله تعالى . قال الله تعالى : ( من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ١٨ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ) ١٩ من سورة الإسراء ، هذه الآية راجعاً إلى أن هؤلاء المومنين يرضون معهم ، ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في الثناء ونحوها (مدحوراً) مطروداً من رحمة الله تعالى (مشكوراً) مقبولاً عند الله تعالى .

(٤) له مهنة وعمل .

(٥) تما عانيا : المعنى جاءه الليل فأضناه شغله الكثير ففما الله عنه لكده نهاراً (أمسى) دخل في المساء (كالا) متعباً ، من كل السيف : لم يقطع .

يبين لك النبي صلى الله عليه وسلم اعزاز النفس وحفظها من الامتحان وعنت البطالة والتواكل والاستجداء

والأصبهاني من حديث ابن عباس ، وتقدم من هذا الباب غير ما حديث في المسألة أغنى عن إعادة هنا .

ويحث على العمل ، وكسب الرزق من الطرق المشروعة ، ولو أدت إلى اقتحام المخاطر وركوب متن الأهوال وأن الشحاذة مضرة تورث المذلة والاستكانة ، وتسقط المروءة ، وتدعو إلى ارتكاب الجرائم ، والوفوع في محالب الفقر ، وحيائل الأشرار ، ومدعاة إلى فساد الأخلاق ، والعمل مفضل على نافلة الصلاة والصوم ، وهو فضيلة ، والفراغ رذيلة .

إن الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده  
وقد كان صلى الله عليه وسلم يشتغل بالتجارة قبل بعثته ويعيش من ربحها وكذلك الصحابة وعظماء المسلمين بعده ، وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لئن لأرى الرجل فيعجبني . فأقول : آله حرفة؟ فإن قالوا لا ، سقط من عيني . وقال بعض الصالحين : ليست العيادة عندنا أن تصف قدميك ، وغيبك بقوت لك ولكن اجنأ بزغيفيك فأحرزها ثم تجده ، ومدح رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الصلاة والصوم . فقال : من كان يتونه ويقوم به ؟ قالوا كلنا . قال : كلهم أعبد منه .

### ما يريد به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب

- أولاً : الحث على العمل والأكل من ثمرته .
- ثانياً : الأسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في اختيار العمل وإيجاد حرفة .
- ثالثاً : عدم البطالة ، وذم الرجل الخالي من العمل .
- رابعاً : الثواب الكثير لمن سعى في الأرض يبتغي الإنفاق على أهله وأقاربه .
- خامساً : ذم الشحاذة والتنفير من السؤال .
- سادساً : فتح أبواب التجارة أو الصاغة ، والضرب في الزراعة « واشترى بالآخر قدوماً » .
- سابعاً : اغترار وجوه السائلين الأديان ، وذهاب الحياء والأدب منهم .
- ثامناً : السعى في طلب الرزق كالجهد في سبيل الله تعالى .
- تاسعاً : الشراهة في الدنيا والكد فيها بلا قناعة مع البخل ، والشح يبعد عن الله تعالى ويقرب إلى الشيطان الخناس .
- عاشراً : يرضى الله عن صاحب العمل المختار مهنة .
- الحادى عشر : التعب في العمل يكفر الذنوب ، ويجلب المطايا ، ويجلب غفران الله تعالى وإحسانه « من أمسى كالا » في اكتسابه لنفسه وعياله من حلال .

### الآيات الواردة في طلب السعي للرزق

أولاً : قال الله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) والنبي صلى الله عليه وسلم بعث والناس يتعاملون بالبيع فأقرهم عليه ، والاجماع منقاد على شرعيته ، والبيع مبادلة المال بالمال على سبيل التراضي . وركبه الإيجاب والقبول وشرطه أهلية المتعاقدين . وعمله المال . وحكمه ثبوت الملك للمشتري في البيع . وللبائع في الثمن إذا كان تاماً وعند الإجازة إذا كان موقوفاً ، وحكمته :

- أ - التساع أمور المعاش والبقاء .
- ب - إطفاء نار المنازعات والنهب والسرقة والخيانات ، والحيل المسكروحة .
- ج - بقاء نظام المعاش ، وبقاء العالم لأن المحتاج يميل إلى ما يبد غير فيغير المعاملة يقضى إلى التقاتل والتنازع وبقاء العالم واختلال نظام المعاش ، وغير ذلك اه عيني ص ١٥٩ ج ١١ .

ثانياً : وقال تعالى ( إلا أن تكون تجارة من تراض منكم ) ٢٩ سورة النساء وهذه قطعة من آية المائدة وهي أطول آية في القرآن ، وقال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إذا تباينتم بدين لى أجل مسمى فاكتبوه ) قال تعالى : أى لكن إذا كانت تجارة ، وهو استثناء منقطع : أى إلا التجارة ، فإنها ليست يبطلن إذا كان البيع بالمحاضر يبدأ بيد فلا بأس بعد الكتابة لانتهاء المهنور في تركها .

ثالثاً : وقال تعالى ( فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ١٠ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوا قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين ) ١١ من سورة الجمعة .

في الصبي (قضيت) أدبت ، أو فرغ منها (فانتشروا) لتجارة ، والتصرف في حوائجكم (من فضل الله) أى الرزق ، ثم أطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار ، وابتغاء الربح مع التوصية يا كتباؤا الذكروا وأن لا يلهمهم شيء من التجارة ولا غيرها عنه . والأمر فيهما للإباحة والتخيير اهـ ص ١٦٠ ج ١١ .  
عن جابر بن عبد الله قال «أقبلت عبر ونحن نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فافض الناس إليها فابقي غير اثني عشر رجلاً ، وأنا فيهم فقلت « . اللهو : الطبل والتصفيق ( قائماً ) أى على المبر .  
سبحان موجد الأرزاق فإياه فأسألوا ، ومنه فاطلبوا ، وعليه فتوكلوا .

رابعاً : ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ) ٢٩ من سورة النساء . ( بالباطل ) أى بغير حق ، وقام الإجماع على أن التصرف في المال بالمحرام باطل حرام سواء : أكان أكلاً ، أو بيعاً ، أو هبة ، أو غير ذلك ، والباطل اسم جامع لكل ما لا يحل في الشرع كالربا ، والنصب ، والسرقة ، والحياة ، وكل محرم ورد الشرع به ( عن تراض منكم ) أى يرضى كل واحد منكم بما في يده ، وقال أكثر المفسرين : هو أن يخرجه كل واحد من البائعين وصاحبه بعد العقد عن تراض ، والميار بعد الصفقة ، ولا يحل لمسلم أن يفسد مسلماً . وقد ذكر البخاري هذه الآيات في إباحة التجارة لإقوله : وإذا رأوا تجارة . فإنه عتب عليها ولو خلت من العارض الرجوع (تركوك قائماً) لم يدخل في العتب . قال ابن العربي : وقد أباح الله التجارة وكتابه ، وأمر بالابتغاء من فضله ، وكان أفاضل الصحابة رضي الله عنهم يتجرون ويحترفون في طلب المعاش ، وقد نهى العلماء والحكام عن أن يكون الرجل لاحرفه له ولا صناعة خشية أن يحتاج إلى الناس فيذل لهم . وقد روى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه : يا بني خذ من الدنيا بلاغك ، وأهق من كسبك لآخرتك ، ولا ترمس الدنيا كل الرض فتكون عيالاً ، وعلى أعناق الرجال كلالاً . اهـ ص ١٦١ ج ١١ . ثم نهى سبحانه وتعالى عن قتل النفس ، وبغمها كما تنقله جهلة الهند ، أو بلفظ النفس إلى التهلكة أو باقتراف ما ينقلها ويردها ويوقمها في محالب الفقر المدقع . قال البيضاوي فإنه القتل الحقيقي للنفس ، وقيل المراد بالأنفس ما كان من أهل دينهم ، فإن المؤمنين كنفس واحدة ، وجمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث إنه سبب قوامها استيفاء لهم ربناً تتكامل النفوس وتستوفى فضائلها رافة بهم ورحمة كما أشار إليه بقوله تعالى ( إن الله كان بكم رحيماً ٢٩ ) ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصلبه ناراً ، وكان ذلك على الله بغيراً ) ٣٠ من سورة النساء ( ذلك ) إشارة إلى القتل أو ما سبق من المحرمات (عدواناً) إفراطاً في التجاوز عن الحق وتعدياً على الغير ، وظلم النفس ترميضها لقباب الله جل وعلا ( بغيراً ) سهلاً لا عسر فيه ولا ضارر عنه .

خامساً : ( و يوت أذن الله أن ترضع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ٣٦ رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة ) ٣٧ من سورة النور ، وفي حديث البخاري . وقال قتادة : كان القوم يتبايعون ويتجرون ولكنهم إذا تباهى من حقوق الله لم تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه

إلى الله - قال العيني : أراد بالقوم الصعابة ، فإنهم كانوا إذا كانوا يبيعهم وشرائهم إذا سمعوا إقامة الصلاة يتبادرون إليها لأداء حقوق الله ، ويؤيد هذا ما أخرجه عبد الرزاق من كلام ابن عمر أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فأغلقوا حوائثهم ودخلوا المسجد ، فقال ابن عمر : فيهم نزلت فذكر الآية ، وقال ابن بطال : ورأيت في تفسير الآية قال كانوا حديدان وخرازين ، فكان أحدهم إذا رفع المطرقة أو غرز الإسني فسمع الأذان لم يخرج الإسني من الفرزة ، ولم يرفع المطرقة ورمى بها وقام إلى الصلاة ، وفي الآية نعت تجار الأمة السالفة ، وما كانوا عليه من مراعاة حقوق الله والمحافظة عليها والتمام ذكر الله في حال تجارتهم وصبرهم على أداء الفرائض وإقامتها وخوفهم سوء الحساب والسؤال يوم القيامة ، قيل التجارة في السفر والبيع والخضر ، وقيل التجارة الثراء ، وأيضاً البيع في الإلهاء أدخل لكثرة بالنسبة إلى التجارة اهـ ص ١٧٤ ج ١١ .

سادساً : ( وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ) ١٢ من سورة فاطر . ومن سورة النحل ( وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ) ١٤ أى من سعة رزقه بركوبها للتجارة وتعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحقها ، وفي البخارى ( باب التجارة في البحر ) وقال مطر : لأبأس به . قال العيني : أى أن الآية سبقت في موضع الامتنان ، واستدل به - مطر بن طهمان أبو رجاء الخراساني سكن بالبصرة - على الإباحة وهو استدلال حسن لأنه تعالى جعل البحر لعباده لا ابتغاء فضله من نعمه التي عددها لهم وأراهم في ذلك عظيم قدرته وسخر الرياح باختلافها لهم وترددهم اهـ ص ١٧٨ ج ١١ .

سابعاً : قال تعالى ( أفلقوا من طبيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ) ٢٦٧ من سورة البقرة . أى من حلالات كسبكم ، وعن مجاهد المراد بها التجارة .

## الحكماء والشعراء يطلبون العمل ويمتقنون الكسل

للبارودي :

وسوى بتحنان الأغاريد يطرب  
وما أنا ممن تأسر الحمر لبه  
ولكن أخوهم إذا ما ترجعت  
إذا أنا لم أعط المكارم حقها  
ومن تكن العلياء همته نفسه  
فكسل الذي يلقاه فيها محب

ولبشار بن برد :

وخل أهوبي للضعيف ولا تكن  
وإنك لا تستطرد لهم بالملي

ولالإمام الشافعي رضى الله عنه :

وانصب فإن لذيذ العيش في النصب  
سافر تجد عوضاً عن تفارقه

ولأبي العلاء :

عفاف وإقدام وحزم ونائل  
ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل

ولعبيد بن الأبرص :

ففف ولا تطب يجهد فتسكد  
من اليوم سؤلاً أن يسرك في غد  
وما اسطعت من خير لنفسك فازدد  
عسى سائل ذو حاجة إن منعته  
ولا تقعدن عن سعي ماقد ورتته



واتقى الدين أبي بكر الحموي :

وموجب الصداقة الساعده والحزم والتدبير روح العزم  
والحزم كل الحزم في الطاوله وفي الخطوب تطهر الجواهر  
لا تياسن من فرج واطف فربما جاءك بعد الياس  
ينال بالرفق والتأني ما أحسن الثبوت والتجلدا  
ليس الفتى إلا الذي طرقه ومقتضى المودة المعاضده  
لا خير في عزم بغير حزم والصبر لافي سرعة الزاوله  
ماغلب الأيام إلا الصابر وقوة تظهر بعد ضعف  
روح بلا كد ولا التماس ما لم ينل بالحرص والتمني  
وأقبح الحيرة والتبليدا وخطب تلقاه بصبر وثقه

ولصلاح الدين الصفدي :

الجد في الجد والحزم في الكسل واصبر على كل ما يأتي الزمان به  
إن الفتى من بماضى الحزم متصف ولا يقيم بأرض طاب مسكنها  
ولا يضع ساعات الزمان فلن ولا يصد عن التقوى بصيرته  
فن تكن حلة التقوى ملايسه الجد في الجد والحزم في الكسل  
واصبر على كل ما يأتي الزمان به إن الفتى من بماضى الحزم متصف  
ولا يقيم بأرض طاب مسكنها ولا يضع ساعات الزمان فلن  
ولا يصد عن التقوى بصيرته فن تكن حلة التقوى ملايسه

ولحسام الدين الواعظي :

من ضيع الحزم في أفعاله ندما ما المرء إلا الذي طابت فضائله  
والعلم أنفس شيء أنت ذاخره وصد نفسك عن لهو وعن مرح  
وظل مكتئبا والقلب قد سئما والدين زين يزين العاقل الفهما  
فلا تكن جاهلا تستورث الندما وإن حضرت مقاما كنت فيه سما

ولعبد القيس بن خفاف البرجمي :

واستأن تطهر في أمورك كلها واستغن ما أغناك ربك بالفتي  
وإذا انفقرت فلا تكن متخشعا وإذا هممت بأمر سوء فاشد  
وإذا عزم على الهدى فتوكل وإذا تصبك خصاصة فتجمل  
ترجو الفواضل عند غير المنضل وإذا هممت بأمر خير فاعجل

وليهذب الدين :

وإذا الكريم رأى الخمول نزيهه كالبدنر لما أنت تضائل جد في  
سغبها لحملك إن رضيت بمشرب لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة  
في منزل فالحزم أنت يترحلا طلب الكمال لخازنه منتقلا  
رفق ورزق الله قد ملأ الملا ما الموت إلا أن تعيش مذلا

## الترغيب في البكور في طلب الرزق وغيره

وما جاء في نوم الصبحة

١ - عَنْ صَخْرِ بْنِ وَدَاعَةَ الْغَامِديِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا<sup>(١)</sup>، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً<sup>(٢)</sup>، أَوْ جَيْشًا بَعْثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ تَاجِرًا فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَمَرَنِي<sup>(٣)</sup> وَكَثُرَ مَالُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَلَا يَعْرِفُ لِصَخْرِ الْغَامِديِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ. [قال المصنف] عبد العظيم: رَوَاهُ عَنْهُمْ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَديْدٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَديْدٍ عَنْ صَخْرٍ، وَعِمْرَانَ بْنِ حَديْدٍ بَجَلِّيٍّ، سَأَلَ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، فَقَالَ: مَجْهُولٌ، وَسَأَلَ عَنْهُ أَبُو زُرْعَةَ، فَقَالَ لَا يَعْرِفُ، وَقَالَ أَبُو عَمْرِو النَّخَعِيُّ: صَخْرٌ وَدَاعَةُ الْغَامِديِّ، وَغَامِدٌ فِي الْأَزْدِ، سَكَنَ الطَّائِفَ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ، رَوَى عَنْهُ عِمْرَانُ بْنُ حَديْدٍ، وَهُوَ مَجْهُولٌ لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ غَيْرُ يَعْلى الطَّائِفِيِّ، وَلَا أَعْرَفُ لِصَخْرِ غَيْرَ حَدِيثِ: بُورِكَ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا، وَهُوَ لَفْظٌ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَهَى كَلَامَهُ.

[قال المصنف] رحمه الله، وهو كما قال أبو عمر: قد رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مِنْهُمْ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَبَّاسٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَمْرٍو، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، وَالنَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ، وَعَمْرَانُ بْنُ حَصِينٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَبَعْضُ أَسَانِيدِهِ جَدِيدٌ، وَنَبِيطُ بْنُ شَرِيطٍ، وَزَادَ فِي حَدِيثِهِ: يَوْمَ خَيْبَةَ، وَبَرِيدَةَ، وَأَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَعَائِشَةُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ أَسَانِيدِهَا مَقَالٌ، وَبَعْضُهَا حَسَنٌ، وَقَدْ جَمَعْتُهَا فِي جُزْءٍ، وَبَسَطْتُ الْكَلَامَ عَلَيْهَا.

٢ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) التذكير واليقظة وإنهاز فرصة أول الوقت.

(٢) طائفة من الجيش يبلغ أقصاه أربع مائة تبعث إلى العدو جمعها السرايا وسموا بذلك لأنهم ينفذون سراخفة،

(٣) كثر تراؤه وغناؤه.

بَاكِرُوا<sup>(١)</sup> الْغُدُوَّ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، فَإِنَّ الْغُدُوَّ<sup>(٢)</sup> بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ . رواه البزار والطبراني في الأوسط .

٣ — وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَوْمُ<sup>(٣)</sup> الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ . رواه أحمد والبيهقي وغيرهما ، وأوردها ابن عدى في الكامل وهو ظاهر النكارة .

٤ — وَرَوَى عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ مُتَّصِبَةٌ<sup>(٤)</sup> فَخَرَّ كَنِي بِرِجْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِيَّةُ قَوْمِي أَشْهَدِي<sup>(٥)</sup> رِزْقَ رَبِّكَ ، وَلَا تَكُونِي مِنَ الْغَافِلِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

(١) باكروا الغدو في طلب الرزق ، فإن الغدو بركة ونجاح . هكذا في ن ط ، وفي د ع ص ٥٦٠ : باكروا في طلب الرزق .

(٢) سير أول النهار ، تقيض الرواح ، والغدوة المرتمه ، وقد غدا يفدو وغدوا . والغدوة : ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس . معناه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقيام صباحاً رجاء السعي للرزق . فإن التكبير يجلب الخير ويكثر الربح ، ويزيد في إنجاز الأعمال ، وفي إتمامها . وفيه الحث على اليقظة صباحاً والتكبير إلى الأعمال . (٢) الغفلة وقت الصبح تؤخر الكسب وتعطل السير في العمل وتدعو إلى الكسل والفقر ، وتضع فرصة التقدم والانفاق على بدء العمل والسير فيه .

(٤) دخلت في وقت الصبح ، وفي ن د : مصيعة .

(٥) احضرى توزيع الأرزاق وأنت يقظة مجدة عاملة مستعدة للعمل ذاكرة الله سبحانه وتعالى .

## النبي صلى الله عليه وسلم يحث أمته على اليقظة في الفجر والتكبير في العمل

أولاً : دعا صلى الله عليه وسلم لكل رجل موفق تنسم نسيم الصبح وبكر في عمله « اللهم بارك » . ثانياً : كل عمل ابتدئ به أتقن وتم ، وتقدم وراج وانتشر ، وصاحبه يسعد « فأترى » . ثالثاً : أخبر صلى الله عليه وسلم أن التكبير في كل شيء يعقبه الفوز والفلاح وكثرة الربح وتقدم العمل « الغدو بركة » ويفسر بأول النهار مثل البكرة ، يقال : بكر فلان بكورا . وبكر ، وابتكر ، وبأكر ماكرة وتصور منها معنى التعجيل لتقدمها على سائر أوقات النهار فقبل لكل متعجل في الأمر بكر . قال الشاعر :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى بل عليك ملائق وعتاب

رابعاً : لقد ضرب الله الغفلة على من تأخر في النوم حتى أشرفت الشمس ، وجد فكره ، وخذت قريحته ، وضل تدبيره ، وتأخر عمله ، وحرّم من نسيم الصبح الليليل ومن سعة الرزق وبسطته « نوم الصبيحة »

خامساً : لقد أيقظ صلى الله عليه وسلم ابنه ليعلم أمته اليقظة في البكور ، والانتباه في الصبح ، واستقبال اليوم من أوله بتفرّناهم ، وصدور منشرح ، وعزيمة قوية ، ونفس فتية ندية سخية ، وثابة « اشهدى رزق ربك » .

سادساً : حذر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتأخروا في القيام من النوم ونهسى ، وكل هذا ليعود المسلمين للعمل ، كما قال المأمون : الناس أربعة : إمارة ، وتجارة ، وصناعة ، وزراعة ، فمن لم يكن منهم صار عيالا عليهم .

يَقْسِمُ أَرْزَاقَ النَّاسِ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ . رواه البيهقي .

٥ — وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَاطِمَةَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الصُّبْحَ ، وَهِيَ نَائِمَةٌ فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ .

٦ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ النَّوْمِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ .

### الترغيب في ذكر الله تعالى في الأسواق ومواطن الغفلة

١ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ دَخَلَ السُّوقَ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب .

[قال المصنف] وإسناده متصل حسن ، ورواه ثقات أثبات ، وفي أزهر بن سنان خلاف ، وقال ابن عدی : أرجو أنه لا بأس به ، وقال الترمذی في رواية له ، كان : وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ ، وَبَنَى <sup>(٢)</sup> لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . ورواه بهذا اللفظ ابن ماجه ، وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه كلهم من رواية عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جده ، ورواه الحاكم أيضا من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا أيضا ، وقال : صحيح الإسناد كذا قال ، وفي إسناده مزروق بن المرزبان يأتي الكلام عليه .

٢ — وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : التَّقِي رَجُلَانِ فِي السُّوقِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : تَعَالَ <sup>(٣)</sup> نَسْتَغْفِرِ اللَّهَ فِي غَفْلَةِ النَّاسِ فَفَعَلَ فَمَاتَ أَحَدُهُمَا ، فَتَقِيمُهُ الْآخَرُ فِي النَّوْمِ

(١) السوق : كل مكان للبيع والشراء . معناه الذي يذكر الله بهذه الصيغة يقال :

١ - حسنة حمة .

ب - ترال عنه الخطايا الكثيرة .

ج - ويقرب من منازل الصالحين ويصعد إلى العز والملاذجات قدرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ألف

(٢) أنشأ الله له قصرا عظيما فخما .

(٣) أقبل تذكر خوف الله الآن وتحدد على طاعته ، وتطلب منه المغفرة .

فَقَالَ : عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَنَا عَشِيَّةَ التَّقْيِينِ<sup>(١)</sup> فِي السُّوقِ . رواه ابن أبي الدنيا وغيره .  
 ٣ — وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ : لَا تَزَالُ مُصَلِّيًا قَانِتًا<sup>(٢)</sup> مَا ذَكَرْتَ اللَّهَ قَانِمًا ، أَوْ قَاعِدًا ، أَوْ فِي سَوْقِكَ ، أَوْ فِي نَادِيكَ<sup>(٣)</sup> . رواه البيهقي مرسلًا ، وفيه كلام .

٤ — وَعَنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ<sup>(٤)</sup> خَلْفَ الْفَارِسِينَ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَغُصْنٍ أَخْضَرَ فِي شَجَرٍ يَابِسٍ<sup>(٥)</sup> .

وَفِي رِوَايَةٍ : مَثَلُ الشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ فِي وَسْطِ الشَّجَرِ الْيَابِسِ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ مَثَلُ مُصْبِحٍ<sup>(٦)</sup> فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ يُرِيهِ اللَّهُ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ حَيٌّ<sup>(٧)</sup> ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ يُغْفَرُ لَهُ بِعِدَدِ كُلِّ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ .

[والفصيح] بنو آدم ، والأعجم البهائم ، ذكره رزين ، ولم أره في شيء من نسخ الموطأ ، إنما رواه البيهقي في الشعب عن عباد بن كثير ، وفيه خلاف عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه .

ورواه أيضًا عن عباد بن كثير عن محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن ابن عمر ، وزاد فيه : وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ نَظْرَةَ لَا يُعَدُّهُ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَذَاكِرُ اللَّهِ فِي السُّوقِ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قال البيهقي : هكذا وجدته ليس بين سلمة وبين ابن عمر أحد ، وهو منقطع الإسناد غير قوي .

٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ذَاكِرُ

(١) تقابلنا كان هذا الاجتماع سبب غفران الذنوب .

(٢) خاشعًا طائعًا مدة ذكر الله في أي مكان ، وعلى أي حالة .

(٣) مكان اجتماعك مع الناس .

(٤) كالمدافع المجاهد وراء الجيئة الفارين من القتال لشجاعته ، يهاجمهم ويتعقبهم .

(٥) ذاكر الله تعالى يشبه الدوحة المثمرة الزاهرة ؛ بمعنى أن الناكر قلبه حي ، وغيره أموت .

(٦) يعني أنه نور وهاج أضواء قلبه بذكر الله تعالى .

(٧) يبشره الله برحمة منه ورضوان ، ونعيم مقيم ورؤيا منفرحة تدل على فوزه .

الله في العافلين بمنزلة الصَّابِرِ<sup>(١)</sup> في الفَارِينِ. رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط بإسناد لا بأس به .

٦ — وَرَوَى عَنْ عِصْمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سُبْحَةُ الْحَدِيثِ ، وَأَبْغَضُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ التَّحْرِيفُ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا سُبْحَةُ الْحَدِيثِ ؟ قَالَ : يَكُونُ الْقَوْمُ يَتَحَدَّثُونَ ، وَالرَّجُلُ يُسَبِّحُ<sup>(٢)</sup> قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا التَّحْرِيفُ ؟ قَالَ : الْقَوْمُ يَكُونُونَ يَخَيِّرُ فَيَسَاءُ لَهُمُ الْجَارُ وَالصَّاحِبُ فَيَقُولُونَ : تَحْنُ بَشِيرٌ<sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني .

## الترغيب في الاقتصاد في طلب الرزق والإجمال فيه

### وما جاء في ذم الحرص وحب المال

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرَّجٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) الذي يجبس غيظه ويكتم ألمه حبا في سبيل الله تعالى ، ويقف في ميدان الجهاد وحده .  
يذكر الله تعالى وسط أولئك الناس الساهين الذين حرمهم الله نعمة ذكره ، والتلذذ باسمه سبحانه ، وأن هذا الذم له أجر المجاهد الشجاع ، دون زملائه الفارين من القتال .  
(٢) القوم في المجلس يكثرون اللغو واللغو ، والرجل يذكر الله تعالى ولا يعتني بحديثهم .  
(٣) الذين لم يحمدا الله على ما أنعم وتفضل . بل يذكرون السخط وينكرون نعمة الله من صحة ورغد عيش وخيرات متصلة بهم ، وفيه أن الإنسان لا يغفل عن ذكر الله لحظة ، ويحسد أن يسبحه ويحمده ويكبره ، ويهجر لغو المجلس ، وإذا سئل عن حاله يشكر الله فضائله ، ويحمده ويثني عليه ، ولا يضجر ولا يطر ، ولا يئأس .

صفات الصالحين المتحلين برضوان الله ، والساعين لرزقهم من أحاديث رسول الله ﷺ

أولا : يوحدون الله ، ويسبحونه ويثنون عليه أول ابتداء عملهم في أسواقهم « لا إله إلا الله » .  
ثانياً : يتعاونون مع أخيه على طاعة الله ، وطلب المفرة منه سبحانه وتعالى « نستغفره » .  
ثالثاً : مثلهم مثل العنق النضير ، والبراس المضيء لأن لسانهم رطب دائماً بذكر الله وسط العصاة الفاسدة العافلين عن الله .

رابعاً : لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة « يريه الله مقعده من الجنة » .

خامساً : يتصفون بالجلد في ذكر الله ، والجهاد والاستقامة ، وتذكير العافلين طاعة الله ووجهه « بمنزلة الصابر من الفارين » .

سادساً : أعمالهم مشمولة بحب الله تعالى لها وإحاطته ، وعليهم مسحة السعادة والهداية « سبحة الحديث »

السَّمْتُ (١) الْحَسَنُ ، وَالتَّوَدُّةُ (٢) ، وَالْإِقْتِصَادُ (٣) جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، ورواه مالك وأبو داود بنحوه من حديث ابن عباس إلا أنهما قالا : مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَسْتَبِطُوا (٤) الرِّزْقَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدٌ لِيَمُوتَ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ رِزْقِهِ هُوَلَهُ فَأَجْمَلُوا (٥) فِي الطَّلَبِ : أَخَذِ الْخَلَالَ ، وَتَرَكَ الْحَرَامَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ . رواه ابن ماجه واللفظه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَجْمَلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كَلًّا مُيَسَّرًا (٦) لِمَا خُلِقَ لَهُ . رواه ابن ماجه واللفظه ، وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب ، والحاكم إلا أنهما قالا :  
فَإِنَّ كَلًّا مُيَسَّرًا لِمَا كُتِبَ لَهُ مِنْهَا ، وَقَالَ الْهَاجِمِيُّ : صحيح على شرطهما .

٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يُقَرَّبُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَا عَمَلٍ يُقَرَّبُ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَلَا يَسْتَبِطُنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ ، فَإِنَّ جَبْرِيْلَ أَلْقَى فِي رُوعِي أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ (٧) رِزْقَهُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ :

(١) زى الصالحين ، وهيثما أهل الخير كما في المصباح وحسن التجو والتخلق بالكمال . (٢) التأنق والتثبت .

(٣) الإفناق فلا يجل أو تقتير . والمعنى هذه خصال الأنبياء .

(٤) يهسى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يضرروا ويأسوا فيقولوا : سعياناً آخر رزقنا فكل شيء .

مقدر ، ويسوق الله الأرزاق لأصحابها كما يريد جل وعلا . (٥) فاقتصدوا وتحروا الحلال واجتنبوا الحرام .

(٦) مساق وذاهب وموجه سفيته لى دفة المقدر له . (٧) يستوفى .

وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنْ اسْتَبَطَأَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ فَلَا يَطْلُبُهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَبْنُلُ فَضْلُهُ<sup>(١)</sup> بِمَعْصِيَتِهِ . رواه الحاكم .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ الْغَنَى لَيْسَ عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغَنَى غِنَى النَّفْسِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْتِي عَبْدَهُ مَا كُتِبَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ فَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ . رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن إن شاء الله .

٧ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا النَّاسَ ، فَقَالَ : هَامُوا إِلَيَّ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا ، فَقَالَ : هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَثَ<sup>(٢)</sup> فِي رُؤْيِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا ، فَإِنْ أَبْطَأَ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلَا تَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَبْنُلُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ<sup>(٤)</sup> . رواه البزار ، ورواه ثقات لإقامة بن زائدة بن قدامة ، فإنه لا يحضرنى فيه جرح ، ولا تعديل .

٨ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرِّزْقَ لِيَطْلُبُ<sup>(٥)</sup> الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ<sup>(٦)</sup> ، رواه ابن حبان في صحيحه والبزار ، ورواه الطبراني بإسناد جيد إلا أنه قال : إِنَّ الرِّزْقَ لِيَطْلُبُ الْعَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ .

٩ - وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْبَرَ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ<sup>(٧)</sup> ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ

- (١) رحمته ووزقه وكثرة خيراته .  
 (٢) ألقى وأوحى ، من النفث بالنم ، وهو شبيه بالنمخ ، وهو أقل من التخل . لأن التخل لا يكون إلا ومعه شيء من الرقيق اه نهاية .  
 (٣) تأخر . (٤) التقرب إليه بالعبادة والطاعة . قال تعالى :  
 أ - ( ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ) ٣٦ من سورة الأحزاب .  
 ب - ( وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ) ١٦ من سورة الجن .  
 ج - ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ) ٩٦ من سورة الأعراف .  
 د - ( يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ) ٢٤ من سورة الأنفال .  
 (٥) يسعى إليه ومحصله .  
 (٦) الموت ، والمعنى أن ما كتبه الله للإنسان من الخير لا بد أن يناله ، ويغنى عنه ويتمتع به . (٧) بلد .



إِنِّي مَا أَمَرْتُكُمْ إِلَّا بِمَا أَمَرَكُمْ اللَّهُ ، وَلَا أَنهَاكُمْ إِلَّا عَمَّا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ فَأَجْلُوا<sup>(١)</sup> فِي الطَّلَبِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ إِنْ أَحَدَكُمْ لِيَطْلُبُهُ رِزْقُهُ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ ، فَإِنَّ تَعَسَّرَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنْهُ فَاطْلُبُوهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> عَزَّ وَجَلَّ . رواه الطبراني في الكبير .

١٠ - وَعَنْ أَبِي ذَرِّرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَتْلُو هَذِهِ آيَةَ : وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . فَيَجْعَلُ يَرْزُقُهَا حَتَّى نَمَسَتْ ، فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ : لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَخَذُوا بِهَا لَكَفَّتْهُمْ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ قَرَأَ<sup>(٣)</sup> أَحَدُكُمْ مِنْ رِزْقِهِ أَدْرَكَهُ<sup>(٤)</sup> كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ . رواه الطبراني في الأوسط والصغير بإسناد حسن .

١٢ - وَرَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَعَجَلَنَّ إِلَى شَيْءٍ تَظُنُّ أَنَّكَ إِنْ اسْتَعْجَلْتَ إِلَيْهِ أَنْتَ مُدْرِكُهُ إِنْ كَانَ لَمْ يُقَدَّرْ لَكَ ذَلِكَ ، وَلَا تَسْتَأْخِرَنَّ عَنْ شَيْءٍ تَظُنُّ أَنَّكَ إِنْ اسْتَأْخَرْتَ عَنْهُ أَنَّهُ مَدْفُوعٌ عَنْكَ إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدَرَهُ عَلَيْكَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

١٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى تَمْرَةً غَابِرَةً<sup>(٥)</sup> فَأَخَذَهَا فَنَآوَلَهَا<sup>(٦)</sup> سَائِلًا ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَأْتِهَا لَأَتَيْتَكَ . رواه الطبراني بإسناد جيد ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتجهزوا لغزو الروم . فتأهب لها صلى الله عليه وسلم في زمن عسرة وشدة من الحر وجذب في البلاد، وأتفق سيدنا عثمان عشرة آلاف دينار، وحمل على تسعمائة بعير ومائة فرس وجهاز ركاب، وتصدق أبو بكر بجميع ماله فسار عليه الصلاة والسلام في جيش كبير حتى وصل تبوك، وهي آخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم . (١) اتصدوا في طلبناكم .

(٢) التجثوا إلى الله بالطاعة، بالتوبة، وبالصلاة النافعة وبالذكر والتسبيح، وبقرآنة القرآن أو سماعه .

(٣) هرب .

(٤) لحقه .

(٥) غابرة : أى ساقطة ملقاة على الأرض قديعة .

(٦) فأعطاهما فقيرا ، وقال صلى الله عليه وسلم : هى تبتغى عنك ، ولا بد أن تصل إليك ، فليطمئن الإنسان ويعمل ويكد ، ورزقه يسمى إليه كما قدر .

عليه وسلم : مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ صَبَاحٍ يَعْلَمُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَا فِي الْأَرْضِ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَهُ رِزْقُهُ ، فَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّقْلَانِ : الْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَنْ يَصُدُّوا (١) عَنْهُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعُوا (٢) . رواه الطبراني بإسناد لين ، ويشبه أن يكون موقوفًا .

١٥ — وَعَنْ حَبَّةَ وَسَوَاءِ ابْنِي خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا أُتِيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَعْمَلُ عَمَلًا يَدْبِي بِنَاءً ، فَلَمَّا فَرَّغَ دَعَانَا فَقَالَ : لَا تَتَأَنَسَا فِي الرِّزْقِ مَا تَهْرَهَزَتْ رُءُوسُكُمْ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ لَيْسَ عَلَيْهِ قَشْرٌ ، ثُمَّ يُعْطِيهِ اللَّهُ وَيَرِزُقُهُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٦ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا طَلَمَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بَعَثَ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا النَّقْلَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا (٣) إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَا قُلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَهْلَى (٤) ، وَلَا آبَتْ (٥) شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بَعَثَ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا النَّقْلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا . رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وصححه .

١٧ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي (٦) . رواه أبو عوانة وابن حبان في صحيحيهما .

١٨ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ انْقَطَعَ (٧) إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ،

(١) ينعوا . (٢) لم يقدروا . (٣) أقبلوا . ٥٦٤ ع . (٤) شغل عن طاعته .

(٥) بزغت . والمعنى وظيفة ملكين من ملائكة الرحمة بطلبان من العباد الإقبال على الله تعالى بأداء أوامره واجتناب مناهيه والتخلق بالكرم والإنفاق في مشروعات الخير ، وإشادة المكارم الخالدة والصلوات الباقى ثوابها ، وبدعوان للمنفق بالعوض وزيادة الأجر ، وعلى البخيل الشحيح بالخراب والدمار ، ونزع البركة من أمواله .

(٦) ما يفهم بأداء الواجبات ، وينع ذل السؤال ، ويفنى عن الناس .

(٧) تنزل إلى الله تعالى واستنقم وفوض أمره إليه جل وعلا ، وتوكل عليه وعمل ، مده الله بالنعم ؛ ويسر عليه أرزاقه ، وألهمه الصواب والحكمة ، وساق له الربح .

وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا<sup>(١)</sup> وَكَلَهُ<sup>(٢)</sup> اللهُ إِلَيْهَا . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي كلاهما من رواية الحسن عن عمران ، وفي إسناده إبراهيم بن الأشعث خادم الفضل ، وفيه كلام قريب .

١٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هِمَّتَهُ<sup>(٣)</sup> وَسَدَمَهُ ، وَهَلَا شَخْصٌ<sup>(٤)</sup> ، وَإِيَّاهَا يَنْوِي<sup>(٥)</sup> جَعَلَ اللهُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَشَدَّتْ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ<sup>(٦)</sup> لَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هِمَّتَهُ<sup>(٧)</sup> وَسَدَمَهُ ، وَهَلَا شَخْصٌ<sup>(٨)</sup> وَإِيَّاهَا يَنْوِي<sup>(٩)</sup> جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْغِنَى فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ صَاغِرَةٌ<sup>(١٠)</sup> . رواه البزار والطبراني واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذي أخصر من هذا ، ويأتي لفظه في الفراغ للعبادة إن شاء الله .

[ سدمه ] بفتح السين ، والدال المهملتين : أي همه ، وما يحرص عليه ، ويلهج به .

[ وقوله شئت عليه ضيعته ] بفتح الضاد المعجمة : أي فرّق عليه حاله وصناعته ، وما هو

مهتم به ، وشعبه عليه .

٢٠ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ أَخْخِيفِ<sup>(١١)</sup> فَحَمِدَ اللهُ ، وَذَكَرَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَتْ

(١) مشى فيها بالشره والطمع ، وقصر في حقوق الله عز شأنه وجشع .

(٢) تركه الله تعالى بلا مساعدة ، وسلط عليه مشاغل الدنيا وهمومها ، وملا قلبه طمعاً وجزعاً ، وفرغها وخوفاً من الفقر المدقع فأشقى نفسه ، وأتعب بدنه ، ولم يشبع بحطامها .

(٣) طلبه ورجاءه .

(٤) وهو لها هدف تلعب به لخلو قلبه من الإيمان بالله ، والثقة به ، يجعل كل أغراضه من حياته البذخ

والترف وجم المال .

(٥) يقصد خدمة الدنيا ، ولم يسم إلى الآخرة .

(٦) ما قدره سبحانه له .

(٧) يعمل الأعمال الصالحة ادناراً ليوم القيامة : يوم الجزاء .

(٨) النار الآخرة مقصده ونهاية آماله .

(٩) يطلب طاعة الله رجاء الآخرة .

(١٠) ذليلة حقيرة . (١١) موجود بجي .

لِلدُّنْيَا هَمٌّ (١) فَفَرَّقَ اللَّهُ (٢) شَمْلَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يُؤْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ . رواه الطبراني .

٢١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ الدُّنْيَا (٣) فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ، وَمَنْ لَمْ يَهْتَمَّ (٤) بِالْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ (٥) ، وَمَنْ أَعْطَى الذَّلَّةَ (٦) مِنْ نَفْسِهِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبراني .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ (٧) قَالَ فِي الدُّنْيَا . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو في الصحيحين بمعناه في آخر حديث يأتي في آخر صفة الجنة إن شاء الله .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ (٨) جُحُودُ الْعَيْنِ (٩) ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ (١٠) ، وَطُولُ الْأَمَلِ (١١) ، وَالْحِرْصُ

- (١) غرضه في جمع المال وارتكاب الشهوات وفعل الموبقات ، والتباعى بحطامها الفاني .
- (٢) أى شئت ما اجتمع من أمرهم كما يقال : جمع الله شملهم : أى ما انفرك من أمرهم . والمعنى خادم الدنيا لدانها الفانية وضيع ذليل مصاب بهواجس وأفكار تزيده جشعا ، وتبعده عن القناعة والرضا بما قسم الله تعالى له ، ومهما يسع فلن يأى شيئا إلا ما قدره الله مولاه جل وعلا :
- (٣) غرضه التمتع بملذاتها وجمع خيراتها .
- (٤) يخدمهم ، ويسع لقضاء حاجاتهم جهد طاقته ، ويحن إليهم ، ويعطف عليهم ويواسيهم .
- (٥) خرج من زمرة المسلمين لأنه فاسى القلب جامد الفكر ، جاحد نعمه الجاه ، ولم ينفع المسلمين ، والشجرة التي لا تظل قطعها أحسن ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول . « اشفعوا فلتؤجروا » .
- (٦) العلم والشره ، وسؤال الناس ، وعرض نفسه للعنة والإهانة .
- (٧) يشير إلى قول الله تبارك وتعالى : ( وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ٣٩ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ) ٤٠ من سورة مريم . أى يوم يتحسر الناس : المسىء على إساءته ، والحسن على قلة إحسانه ( إذ قضي الأمر ) فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار . كذا د وع ص ٥٦٥ ، وزاد في د : وهم لا يؤمنون : أى أنذرهم غافلين غير مؤمنين في الدنيا . سبحانه الملك الباقي وحده يتوفى الأرض ومن عليها بالإفناء والإهلاك ، والدوام لدى الجلال والإكرام . (٨) الجالب الدمار والعذاب .
- (٩) لا تبكى لتقصيرها في طاعة الله ، بمعنى أن صاحبها عاص .
- (١٠) جامد القلب لا يخشى الله تبارك وتعالى . فيتبجح ويعصى ويرتكب المعاصي ، وحوله النذير البشير ، والواعظ المرشد الأمين ، ولا يستحى ولا يترجر ، ولا يعزى ، ولا يفتقه فيعمل صالحا لله . قال تعالى : ( إنما يخشى الله من عباده العلماء ) ٢٨ من سورة فاطر ( ولئن خاف مقام ربه جنتان ) ٤٦ من سورة الرحمن .
- (١١) إرغاء العنان للنفس أن تطمع في زهرات الدنيا ، وتفسح لها الأفكار في ملك كيت ، وفعل كذا ، ونيل الدرجات ، وهكذا من الأمانى الفانية مع تقصيرها في تشييد الصالحات الخالدة .

عَلَى الدُّنْيَا<sup>(١)</sup> . رواه البزار وغيره .

٢٤ - وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَرُضِينَ أَحَدًا بِسَخَطِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا تَحْمَدَنَّ أَحَدًا عَلَى فَضْلِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَذُمَّنَّ<sup>(٤)</sup> أَحَدًا عَلَى مَا لَمْ يُوْتِكِ اللَّهُ ، فَإِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَسُوقُهُ إِلَيْكَ حِرْصٌ حَرِيصٍ ، وَلَا يَرُدُّهُ عَنْكَ كَرَاهِيَةٌ كَارِهِه ، وَإِنَّ اللَّهَ بِقِسْطِهِ وَعَدْلِهِ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرَجَ فِي الرِّضَا وَالْبَيْقِينَ ، وَجَمَلَ الِهْمَّ وَالْحَزْنَ فِي السَّخَطِ . رواه الطبراني في الكبير .

٢٥ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ذُئِبَانَ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ<sup>(٥)</sup> وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ . رواه الترمذى وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن .

[قال المنطلي] رضى الله عنه : وسيأتى غير ما حديث من هذا النوع فى الزهد إن شاء الله .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) كثر المال وجمعه بلا إلتفاق فى الخير ، ووجود البر وحب التامى بكثرة .

(٢) أى لا يكن رضا أحد بعمل ما يقضب الله جل وعلا ، فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

(٣) ولا تشكرن أحدا تعتقد أنه ساق إليك نعمة . فالحمد لله المتفضل المتكرم ، المعطى الوهاب . قال تعالى : ( ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) أى اعتقد أيها المسلم أن الذى أعطاك الخير هو الله وحده . فلا تقصر حمدك على مخلوق مثلك لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا . بل احمد الله على ما وهب ووفى .

(٤) ينهى صلى الله عليه وسلم المسلم الذى يسخط ويذم لإنسانا سعى إلى عمل له فلم يوفق ، والمعنى : الأعمال بيد الله تعالى يتمها ويقضيها ، فلا تضجر أيها المؤمن ، ولا تصخب ولا تنب ، وسلم أمر الله ، فرزق الله لا يجلبه حريص نبيه ، ولا يمنع أحد مهما أعطى من القوة ، وقد تفضل المولى فأعقب الخير واليسر لمن يرضى ويقنع وحول الهم والغم لمن يبطر ويبأس .

(٥) يريد النبي صلى الله عليه وسلم غرس القناعة ، والتسليم لله مع الحذر ، فإن الحرص المشوب بالمعاصي أضر على مال الإنسان من لإرسال ذئبين جائعين على ماشيته التى أخرج زكاتها ، وأدى حقوق الله فيها : أى لا يفسد ذئبان جائعان ماشية محصنة بالزكاة ، وإن الذى يفسد المال البخل والشح فى لإخراج حقوق الله فيه . قال صلى الله عليه وسلم : « حصنوا أموالكم بالزكاة » وفى الجامع الصغير : ما معنى ليس بأفسد خبر ما والباء زائدة أى أشد فساد للغم ( من حرص المال ) هو المفضل عليه لاسم التفضيل ، والمراد بالشرف الجاه كأنه قيل بأفسد لأى شىء ؟ قيل لدينه ، والقصد أن الحرص على المال والشرف أكثر فسادا للدين من لإفساد الذئبين للغم اه . وعلى هامشه للشيخ الحنفى ، أى ما الذئبان الجائعان بأشد لإفسادا للدين من لإفساد المذكور لدينه . فإن الحرص على المال والجاه يوقعان فى البخل والبطر والكبر والفسادات لإصاحبها اه ص ٢٤٨ ج ٣ .

وفيه الحث على الزكاة وحب الخير ، والعمل بالشرع وترك الكبرياء ، وحب الصيت الكاذب ، والجاه الذى يشيد على أضرار الأخلاق الكاملة .

قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٍ<sup>(١)</sup> عَلَى حُبِّ ائْتَمَتَيْنِ : حُبِّ الْعَيْشِ ، أَوْ قَالَ طُولِ الْحَيَاةِ ، وَحُبِّ الْمَالِ .  
رواه البخارى ومسلم والترمذى إلا أنه قال : طُولِ الْحَيَاةِ ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ<sup>(٣)</sup> ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ<sup>(٤)</sup> ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يَسْمَعُ<sup>(٥)</sup> . رواه ابن ماجه والنسائى ، ورواه مسلم والترمذى وغيرهما من حديث زيد بن أرقم ، وتقدم في العلم .

٢٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَوْءٌ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ<sup>(٦)</sup> مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغَى<sup>(٧)</sup> إِلَيْهِمَا ثَالِثًا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ<sup>(٨)</sup> وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ<sup>(٩)</sup> . رواه البخارى ومسلم .

(١) كبر وشاخ وهمم على الرغبة :

١ - في التمتع وحب الرخاء والترف . ب - في جمع المال .

(٢) يعينى على أداء الواجبات ، ولا يوصلنى إلى العمل الصالح .

(٣) لا يخشى الله ، ولا يخاف عقابه . (٤) تطمع وتسترسل في جمع المال : حرامه وباطله .

(٥) لا يستجاب ، يستعبد صلى الله عليه وسلم من أربعة ليرشد أمته :

٢ - علم غير مشر وغير مفيد يشغل عن الله ويقضى صاحبه من نعيم الجنة ، ويجر إلى الإلحاد والفسوق ، ويدعو إلى المروق من الدين كما قال تعالى في حق الجاهلين فضل الله : ( يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ) أى ما يشاهدونه منها ، والتمتع بزخارفها ، ويدعو صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يتفقه في دين الله ، ويتبحر في شرع حبيبه صلى الله عليه وسلم .

ب - تلب لا يتأثر بالمواعظ فيتعط وفؤاد لاه عن أوامر الله وعبادته .

ج - جشع النفس وطمعها في عرض الدنيا .

د - من التوجه إلى الله وسؤاله عز وجل . فلا ينظر الله إلى الداعى لأنه غير مؤدب مع الله ، وأنه مقصر في واجبات الله مرتكب المعاصى .

(٦) الوادى : مكان واسع المدى . (٧) اطلب واديا آخر مملوءا ذهباً .

(٨) قال القسطلانى : أى لا يشبع من الدنيا حتى يموت .

(٩) من المعصية ورجع عنها ، وبمدن الشرة المذموم ، وجمع المال الحرام وكثره ، ثم أورد البخارى

في هذا الباب قول الله تبارك وتعالى :

٢ - زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحارث ذلك متاع الحياة الدنيا ( ١٣ من سورة آل عمران .

قال القسطلانى : الزين هو الله تعالى عند الجمهور للإبتلاء لقوله تعالى : ( إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها فنبلوهم أيهم أحسن عملا ) المسومة : العلة أو المرعية ( الأنعام ) الإبل ، والبقر ، والغنم يتمتع بها في الدنيا .

ب - ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ١٥ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ) ١٦ من سورة هود .

٢٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لابْنَ آدَمَ وادِيًا مِنْ ذَهَبٍ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ مِثْلُهُ ، وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ . وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ . رواه البخارى ومسلم .

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى مِنْبَرِ مَكَّةَ فِي خُطْبَتِهِ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا . وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا ، وَلَا يَسُدُّ (١) جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ . رواه البخارى .

٣١ - وَعَنْ بَرْيَدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ : لَوْ أَنَّ لابْنَ آدَمَ وادِيًا مِنْ ذَهَبٍ لَأَبْتَقَى إِلَيْهِ ثَانِيًا ، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا لَأَبْتَقَى إِلَيْهِ ثَالِثًا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ . رواه البزار بإسناد جيد .

٣٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُجَادُ بِابْنِ آدَمَ كَأَنَّهُ بَدِجٌ فَيُوقَفُ (٢) بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَعْطَيْتُكَ ، وَخَوَّلْتُكَ (٣) ، وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ فَمَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ ، وَتَمَرَّهْتُ فَتَرَكْتُهُ

- لا يبغضون . فل التسلاطى : نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير نخس في الدنيا ، وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق ، وهم الكفار والمناقون . اهـ .

(١) ولا يملأ . (٢) فيوقف ط وع ص ٥٦٦ ، وفي د : فيقف . (٣) منحك لتعبيدها

### معاني الأحاديث والآيات القرآنية التي تناسب هذا الباب

اعمل أيها المسلم وثق أن الأرزاق التي قدرها الله لك تساق إليك كما قال صلى الله عليه وسلم :  
أولاً : بين صلى الله عليه وسلم أن التوفير والتوسط والإنفاق من شتم النبيين ، صلوات الله وسلامه عليهم ( جزء من النبوة ) .

ثانياً : نهي صلى الله عليه وسلم المسادين أن يضجروا أو يسأموا ، أو يملوا ، بل يجحدوا ويكدوا ويسعوا ( لا تستبطوا الرزق ) .

ثالثاً : دعا صلى الله عليه وسلم إلى طلب الحلال واجتناب الحرام .

رابعاً : الإقبال على عمل الصالحات وفعل الطاعات ( فإن الله لا ينال فضاه بمعصيته ) .

خامساً : ما شاء الله كان ، وما قدره لك من الخير فلا بد أن تناله وتدرك نعيمه .

سادساً : لو اجتمع الإنس والجن على منع خير ساقه الله إليك لعجزوا عن رده ( ما استطاعوا ) .

سابعاً : كل يوم يطلب ملكان تحرى العيش الكفاف ، والمكوف على عبادة الله ، وذكره وتسيبته

أَكْثَرَ مَا كَانَ فَأَرْجِعْنِي إِلَيْكَ بِهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أُرِنِي مَا قَدَّمْتَ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ جَمَعْتَهُ

أو تحميده (هلموا إلى ربكم) .

ثامناً : تكفل الله جل وعلا للطبع أن يسهل أمره ، ويفرج كربه ويزيل عسره « كفا الله كل مؤنة » .  
تاسعاً : اللهمك على الدنيا ينزع من ماله البركة فيتعب ، ويضعم وينم ، ويكبح والدنيا تسخره  
« وكله الله إليها » .

عاشراً : البخل والشح ، والتقصير في واجبات الشرع لاتباع الثروة ولاتزيد في المال ، بل يجلبان التلف  
والدمار « رزق الله لا يسوقه إليك حرص حريص » .

الحادى عشر : السعادة والرخاء ، وانسراح الصدر واطمئنان البال ، ورغد العيش وهناءة الضمير في  
ثنتين : « الرضا واليقين » .

الثاني عشر : لا يشبع الإنسان من جمع المال مهما كثر ، ويتعنى المزيد منه دائماً « لا ينفي ثالتاً » .  
الثالث عشر : كثرة المال تؤدي إلى النار إذالم يشيد النفي مشروعات الخير الباقية بعد ممانته الجالبة للحسنات  
الكثيرة « فيمضى به إلى النار » فلماذا ؟ لأن الله امتحنه فأعطاء هذا المال ، وجعله حر التصرف فيه مالكة  
كأنه أمانة ، وهو قوائم على إنفاقها فيما يرضيه جل وعلا « أعطيتك وخولتك » .

الرابع عشر : صاحب الأموال الجمة يساق يوم القيامة كالخروف الصغير الحمل لحقارته ودناءته ، ويناقش  
الحساب فيجيب أجوبة ركيكة فيتجداه ربه جل وعلا « أرني ما قدمت » .

الخامس عشر : الآخرة الميعاد الذي تقدم فيه الصحائف ، والسعيد من ملأها في حياته أعمالاً صالحة ،  
وينتهز فرصة غناه فينقى ماله في البر .

السادس عشر : أهل الشقاوة الأغنياء المنصرفون إلى ملذاتهم ، والمخرومون من العمل بالدين ، واتباع خير  
المسكين صلى الله عليه وسلم فيقدمون على ربهم النعم ، وليس لهم شيء مدخر « فإذا عبد لم يقدم خيراً » .

## الآيات الواردة في تفضل الله جل وعلا بأرزاق كل ما هب ودب

قال تعالى :

أ - ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ٥٦ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ٥٧ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) ٥٨ من سورة الناريات .

ب - ( الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) .

ج - ( وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها كل في كتاب مبين ) ٦ من  
سورة هود .

د - ( وفي السماء رزقكم وما توعدون ٢٢ ف ورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ) ٢٣ من  
سورة الناريات .

ه - ( قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله ) من سورة سبأ .

و - ( يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الضالون ) ٢٥٤ من سورة البقرة .

ز - ( قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج  
الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلاتنقون ٣١ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق  
إلا الضلال فأني تصرفون ) ٣٢ من سورة يونس عليه السلام .

ح - ( فتقبلها ربها بقبول حسن وأبنتها نباتا حسنا وكلفها زكراً بكما دخل عليها زكراً المحراب وجد عندها



وَمَمَّرْتُهُ فَبَتَرَ كَتَمَهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَأَرْجِعْنِي آتِكَ بِهِ، فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا فِيمَنْضَى بِهِ

رزقا قال يا مريم أراك هذا؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب (٣٦ من سورة آل عمران .

الحراب المسجد ، وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في زمن الصيف ، وبالعكس .  
ط - ( فلينظر الإنسان إلى طعامه ٢٦ أنا صبينا الماء صبا ٢٧ ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا ٢٨ وعنبا وقضا ٢٩ وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ٣٠ وفاكهة وأبا ٣١ متاعا لكم ولأنعامكم ) ٣٢ من سورة عبس .

( حبا ) كالخطة والشعير ( وعنبا وقضا ) يعنى الرطبة ، والقضب كل نبت قطع فأكل طريا ( غلبا ) كثيفة عظاما ( وأبا ) مرعى يهيا للرعى ، أو فاكهة يابسة .

ي - ( أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ٢٧ رفع سمكها فسواها ٢٨ وأغطش ليلاها وأخرج ضحاها ٢٩ والأرض بمد ذلك دعائها ٣٠ أخرج منها ماءها ومرعاها ٣١ والجبال أرساها ٣٢ متاعا لكم ولأنعامكم ) ٣٣ من سورة النازعات .

ث - ( أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ألم له مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ٦٤ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ) ٦٥ من سورة النمل .

ل - ( والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمنهم فهم فيه سواء أفبينعمة الله يجحدون ) ٧١ من سورة النحل .

أى فنكحنى ومنكم فقير ، ومنكم موال يتولون رزقهم ووزق غيرهم ، ومنكم ممالك لهم غير ذلك ( برادى رزقهم ) أى يعطى رزقهم على ممالكهم . فإن ما يردون عليهم رزقهم الذى جعله الله فى أيديهم ( فهم فيه سواء ) أى فاللوالى والممالك سواء فى أن الله رزقهم . إن هذه الآية تفسر الحديث القدسى « أعطيتك وخولتك » أى ملكتك لترعاه ، وتقوم بحقوقه فتستخدمه وتكون آله فى إنفاقه . فالخول: الخدم والحشم كما قال صلى الله عليه وسلم : « إخوانكم خولكم » .

م - ( أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا ٩٩ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى لإذا لأمسكم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا ) ١٠٠ من سورة الإسراء .

أى ليسوا أشد خلقا منهم ( أجلا ) الموت ( كفورا ) ججودا ( خزائن رحمة ربى ) أى خزائن رزقه، وسائر نعمه ( لأمسكم ) أى ليجلتم مخافة النفاق بالإنفاق ( قتورا ) بجيلا .

## وللاستاذ الرصافي أشهر علماء العراق في آيات الخالق جل وعلا

انظر لتلك الشجرة	ذات الفصون النضرة
كيف نمت من حبة	وكيف سارت شجرة
فابحث وقل من ذا الذى	يخرج منها الثمرة
وانظر إلى الشمس	جذوتها مستمرة
فيها ضياء وبها	حرارة منتشرة
من ذا الذى أوجدها	في الجومثل الشجرة
انظر إلى الليل فن	أوجد فيه قرة
وزانه بأنجم	كالدرر المنتشرة

إِلَى النَّارِ . رواه الترمذى عن إسماعيل بن مسلم المسكى ، وهو واهٍ ، عن الحسن ، وقتادة عنه ، وقال : رواه غير واحد عن الحسن ، ولم يسندوه .

[ قوله البذخ ] بياء موحدة مفتوحة ، ثم ذال معجمة ساكنة ، ثم جيم : هو ولد الضأن شبه به لما يأتى فيه من الصغار ، والذل ، والحقارة .  
[ قال الحافظ ] : وتأتى أحاديث كثيرة في ذم الحرص ، وحب المال في الزهد وغيره إن شاء الله تعالى .

## الترغيب في طلب الحلال والأكل منه

والترهيب من اكتساب الحرام وأكله ولبسه ونحو ذلك

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ <sup>(١)</sup> لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا <sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ :  
يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ <sup>(٣)</sup> وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . وَقَالَ : يَا أَيُّهَا

وانظر إلى الغيم فمن	أنزل منه مطره
فصير الأرض به	بعد اغبار خضره
وانظر إلى المرء وقل	من شق فيه بصره
من ذا الذى جهزه	بقوة مفتره
ذاك هو الله الذى	أنعمه منهمره
دو حكمة بالغة	وقدرة مقتدره

اه من كتاب المحفوظات المختارة ( ٢٠ ج ٣ ) .

(١) منزّه عن النقائص والعيّات، فيكون بمعنى القدوس الذى تعالى عن كل صغيرة وكبيرة، سبحانه اتصف بكل كمال. وأورد النووي في شرح هذا الحديث قول عائشة رضى الله عنها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر الظاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت» وقيل (طيب) أى طيب الثناء، ومستند الأسماء عند العارفين بها ، وهو طيب عباده لدخول الجنة بالأعمال الصالحة ، وطيبها لهم والكلمة الطيبة «لا إله إلا الله» اه .  
(٢) أى حلالا بعيدا عن المحارم فلا يتقرب إليه بصدقة حرام . ويكره التصدق بالردىء من الطعام كالحب العتيق والمسوس ، وكذلك يكره التصدق بما فيه شبهة . قال الله تعالى (ولا تيمموا الخبث منه تقون) ٢٦٧ من سورة البقرة .

سبحا وتعالى لا يقبل إلا الخالص لوجه الكريم البعيد من شائبة الرياء والعجب والسمعة المقصود به ثوابه جل وعلا  
(٣) المأخوذة من وجوه الحلال. قال النووي: في الحديث دليل على أن الشخص يثاب على ما أبى كله إذا قصد

به التقوى على الطاعة أو لإحياء نفسه، وذلك من الواجبات ، بخلاف ما إذا أكل طردا للشهوة والتعمم اه

الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ . ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ<sup>(١)</sup> السَّفَرَ أَشْعَثَ<sup>(٢)</sup> أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ<sup>(٣)</sup> إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُدْيُ<sup>(٤)</sup> بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى<sup>(٥)</sup> يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟ رواه مسلم والترمذى .

٢ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : طَلَبُ الْحَلَالِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وإسناده حسن إن شاء الله .

٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ<sup>(٦)</sup> بَعْدَ الْفَرِيضَةِ . رواه الطبرانى والبيهقى .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا<sup>(٧)</sup> ، وَعَمِلَ فِي سُنَّةِ<sup>(٨)</sup> ، وَأَمِنَ النَّاسُ بِوَأْتِهِ<sup>(٩)</sup> دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا فِي أُمَّتِكَ الْيَوْمَ كَثِيرٌ ؟ قَالَ : وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ<sup>(١٠)</sup> بَعْدِي . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح غريب ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ<sup>(١١)</sup> مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا : حِفْظُ أَمَانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ . رواه أحمد والطبرانى ، وإسنادهما حسن .

(١) معناه يكثر من السكد فى جلب المال ، ويتعب ، ويكد ، ويعمل .

(٢) شعر رأسه متفرق : أى غير معتن بنظافته ونضارته تاركاً ملاذنه . فى سبيل جمع المال ، والمعنى تراه قدراً متنسكاً زاهداً .

(٣) يدعو الله سبحانه وتعالى . (٤) شبع .

(٥) من أين ، وهو استبعاد عن حصول ما يرجو لأنه يأكل الحرام من غضب ، ونهب ، وسرقة ، وخداع ومكر وحيلة وغش وخبث . وفيه أن المؤمن يطلب الحلال الطيب فى غذائه ولباسه وشراجه .

(٦) واجب بعد أداء الصلاة المكتوبة . (٧) حلالاً .

(٨) أى متبهاً ما سنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث على اتباعه قولاً أو فعلاً أو تركاً .

(٩) مصائبه وأذاه . (١٠) أزمان ، والقرن مائة سنة .

(١١) فلا يصيبك شئ ، من حياتك يضرك مادمت متجلياً بحلال أربع :

أولاً : أداء ما اتفقت عليه . ثانياً : صدق القول وإخلاص العمل .

ثالثاً : التحلى بكارم الأخلاق ، وحسن المعاملة ، وكرم السجايا .

رابعاً : العفاف وتخوى الحلال فى مطعمه .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: أَيُّمَا رَجُلٍ أَكْتَسَبَ (١) مَالًا مِنْ حَلَالٍ فَأَطْعَمَ نَفْسَهُ، أَوْ كَسَاهَا (٢)، فَمَنْ (٣) دُونَهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَانَ (٤) لَهُ بِهِ زَكَاةٌ. رواه ابن حبان في صحيحه من طريق دراج عن أبي الهيثم.

٧ - وَعَنْ نَصِيحِ الْعَدَنِيِّ عَنْ رَبِّ الْمَصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طُوبَى (٥) لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَكَرُمَتْ عَلاَنِيَتُهُ وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ، طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ (٦) مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ (٧) مِنْ قَوْلِهِ. رواه الطبراني في حديث يأتي بهما في التواضع إن شاء الله.

٨ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: تَلَيْتَ هَذِهِ الْآيَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُأُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا سَعْدُ أَطِبَّ مَطْعَمَكَ (٨) تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْدِفُ (٩) الْإِثْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا بَقِيَ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ شُحَّتِ (١٠) فَالْتَارُ أَوْ لَى (١١) بِهِ.

(١) اكتسب: ربح. (٢) - ألبسها.

(٣) أى فالذى هو غيره أنفق عليه بعد الله ما أخرج من ماله زكاة، والمعنى أن النفي يتم بحجرات الله، وما أنفقه على سواه صدقة وطهارة وثواب فيه كبير. (٤) فى ع ص ٥٦٧ كان وكذا د، وفى ن ط: فإن. (٥) شجرة فى الجنة يأوى مكانها الذى تظله ذاك الذى صفا مكسبه، وكان حلالا وصلحت نيته من كل سوء وسمت أفعاله الظاهرة الطيبة، وأبعد شروره عن الناس.

(٦) الزائد عن قوته وقوت أهله وأنفقه فى البر والخير.

(٧) عقل لسانه عن الغيبة والنميمة وكل ما لا يعنيه، والمعنى يدخل الجنة العالم العامل به، وكذا الجواد الكريم والحافظ لسانه من كل ما يفضب الرب، نزلت فى قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس. (طيبا) يستطيعه الفزع أو الشهوة المستقيمة، وتام الآية (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) لكم عدومين ١٦٨ لما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) ١٦٩ من سورة البقرة: أى لا تقتدوا به فى اتباع الهوى فحرموا الحلال وتحملوا الحرام. والسوء والنجشاء ما أنكره العقل واستبقجه الشرع وتجاوز الحد فى الذنابة (٨) اجعل طعامك حلالا. (٩) ليدخل الأكلة المحلوبة من حرام.

(١٠) كل مال حرام لا يصح كسبه والرشوة فى الحكم والشهادة.

(١١) أحق: أى يستحق أن يرمى فى جهنم، لأن مال الذى يسمى لايه من باطل بعيد عن طاعة الله.

رواه الطبرانی فی الصغیر .

٩ - وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَالِيَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْ نِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الدِّينِ وَالْأَلْيَنِيهِ ؟ فَقَالَ : أَلْيَنُهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَشَدُّهُ يَا أَخَا الْعَالِيَةِ : الْأَمَانَةُ <sup>(١)</sup> إِنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، وَلَا زَكَاةَ لَهُ ، يَا أَخَا الْعَالِيَةِ : إِنَّهُ مَنْ أَصَابَ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَلَبِسَ مِنْهُ جِلْبَابًا ، يَعْنِي قَيْصًا لَمْ يُقْبَلْ صَلَاتُهُ حَتَّى يُنَجِّيَ ذَلِكَ الْجِلْبَابَ عَنْهُ ، إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ وَأَجَلُّ يَا أَخَا الْعَالِيَةِ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ رَجُلٍ أَوْ صَلَاتَهُ وَعَلَيْهِ جِلْبَابٌ <sup>(٢)</sup> مِنْ حَرَامٍ . رواه البزار ، وفيه نكارة

١٠ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ اشْتَرَى ثَوْبًا بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ ، وَفِيهِ دِرْهَمٌ مِنْ حَرَامٍ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ صَلَاةً مَا دَامَ عَلَيْهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَذْخَلَ أَصْبُعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : صُمْتَا <sup>(٣)</sup> إِنْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُهُ يَقُولُهُ . رواه أحمد .

١١ - وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اشْتَرَى سَرِقَةً <sup>(٤)</sup> ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا سَرِقَةٌ فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي عَارِهَا <sup>(٥)</sup> وَإِثْمِهَا . رواه البيهقي ، وفي إسناده احتمال للتحسين ، ويشبه أن يكون موقوفًا .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّيْلِ نَفْسِي بِيَدِهِ لِأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَذْهَبَ بِهِ إِلَى الْجَبَلِ فَيَجْتَتِطِبَ ، ثُمَّ يَأْتِي بِهِ فَيَجْعَلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَأْتِي كُلَّ خَيْرٍ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، وَلَأَنْ يَأْخُذَ تِرَابًا فَيَجْعَلَهُ فِي فِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ فِي فِيهِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ <sup>(٦)</sup> . رواه أحمد بإسناد جيد .

(١) أداء الشيء على ما هو عليه: أى أسهل الشيء على النفس توحيد الله، والإقرار به. والاعتراف برسالة حبيبه صلى الله عليه وسلم، وأصعب شيء على النفس - وفيها الجهاد - حفظ ما ائتمنت عليه. نقي صلى الله عليه وسلم كمال الدين، وتمام الإيمان عن الخائن الفشاش، ونقي عنه صلاته المقبولة، وزكاته التي فيها الثواب الجزيل .

(٢) مسحة، وثياب من وجوه الفصب والنهب وطرق الباطل .

(٣) أصيبتا بصم ولم يسمعا . (٤) شيئًا مسروقًا . (٥) فضيحتها وذنبها .

(٦) المعنى يكذب الإنسان، ويسعى إلى جلب رزقه من سبيل العمل الشريف، وهذا أفضل من الشحاذة وإساعة التراب طعامًا خير من أكل الحرام

١٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَدَيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ ، وَمَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ وَكَانَ إِصْرُهُ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup> ، رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ، والحاكم ، كلهم من رواية دراج عن ابن حجريرة عنه .

ورواه الطبراني من حديث أبي الطفيل ، ولفظه قال : مَنْ كَسَبَ مَالًا مِنْ حَرَامٍ ، فَأَعْتَقَ مِنْهُ ، وَوَصَلَ مِنْهُ رَحْمَهُ<sup>(٢)</sup> كَانَ ذَلِكَ إِصْرًا<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ .

١٤ - وروى أبو داود في المراسيل عن القاسم بن مخيمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكْتَسَبَ مَالًا مِنْ مَأْتَمٍ<sup>(٤)</sup> فَوَصَلَ بِهِ رَحْمَهُ ، أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ ، أَوْ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ جَمِيعًا فَقُذِفَ<sup>(٥)</sup> بِهِ فِي جَهَنَّمَ .

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَلَّ اللَّهُ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَافَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ<sup>(٦)</sup> إِلَّا مَنْ يُحِبُّ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ ، وَلَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسَلِّمُ<sup>(٧)</sup> أَوْ لَا يُسَلِّمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسَلِّمَ ، أَوْ يُسَلِّمَ قَلْبَهُ<sup>(٨)</sup> وَلِسَانَهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يُؤْمِنَ جَارُهُ بِوَأْتِقَهُ ، قَالُوا : وَمَا بِوَأْتِقَهُ ؟ قَالَ : غَشْمُهُ<sup>(٩)</sup> وَظَلْمُهُ ،

(١) المتصدق من المال الحرام محروم من ثواب إيقاعه ، وأصره : أى ذنبه عليه .

(٢) أى أعطى أقاربه وأنفق عليهم منه .

(٣) إثمًا وعقوبة وجالبا الدمار والعذاب الأليم .

(٤) طرق جالبة السيئات والآثام الجسام .

(٥) أى رمى به ؛ والمعنى أن الأعمال التى شيدها جامع المال من حرام باطلة لا ثواب له فيها ، ويقذف مع ماله فى النار. وفيه أن الإنسان يكذب ويأكل من عرق جيبه ويشيد الصالحات من ماله الحلال فقط ، ويترك الطمع والشهوة ويترك المال الحرام .

(٦) التقوى وإتباع الشرع والشريف وعمل الصالحات . (٧) لا يتقاد لأمر الشرع .

(٨) يخلص قلبه من الحسد والمكر واللؤم ويصفو ويستنير بالقرآن والسنة وبعد لسانه عن الفحش والبيداء والتميمة واللس والكيد والوقعة وهكذا من الإفساد والإغواء .

(٩) فى القاموس الغشم الظلم. فالواو عطف تفسير وقد غشمه بغشمه، وغشم الحاطب احتطب ليلا فقطع كل ما قدر عليه بلا نظر وفكر اه . وبوأتقه : أى غوائله وشروره واحدها بائقة ، وهى الداهية اه نهاية . وأقول غشمه : أى أذاه ، وتعديه وغنلته عن راحة جاره ، ونسيان واجبات إكرامه .

وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا حَرَامًا فَيَتَّصِدُقَ بِهِ فَيَقْبَلُ مِنْهُ، وَلَا يُنْفِقُ مِنْهُ فَيُبَارِكُ لَهُ فِيهِ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ<sup>(١)</sup> إِلَى النَّارِ . إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَمْحُو السَّيِّئَ<sup>(٢)</sup> بِالسَّيِّئِ وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ<sup>(٣)</sup> بِالْحَسَنِ ، إِنْ الْخَبِيثِ<sup>(٤)</sup> لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ . رواه أحمد وغيره من طريق أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد ، وقد حسنها بعضهم ، والله أعلم .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ<sup>(٥)</sup> لَا يُبَالِي لِمَرَّةٍ مَا أَخَذَ : أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ . رواه البخاري والنسائي ، وزاد رزين فيه : فَإِذَا ذَلِكَ لَأَنْجَابٌ لَهُمْ دَعْوَةٌ .

١٧ — وَعَمَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ النَّارَ؟ قَالَ : الْقَمَمُ<sup>(٦)</sup> ، وَالْفَرْجُ<sup>(٧)</sup> ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ : تَقْوَى اللَّهِ<sup>(٨)</sup> ، وَحَسَنُ الْخَلْقِ<sup>(٩)</sup> . رواه الترمذي ، وقال : حديث صحيح غريب .

١٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ<sup>(١٠)</sup> . قَالَ : قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ الْأَسْتَحْيَاءُ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ<sup>(١١)</sup> ، وَمَا وَعَى ،

(١) أى طعامه ماله الحرام ويجره إلى العذاب .

(٢) الباطل القدر المؤلم . (٣) الردىء بالخير .

(٤) المال الحرام الباطل لا يزيل مثله . قال الخطابي : في قوله صلى الله عليه وسلم «مهر البغي حيث وثمن الكلب حيث وكب الحمام حيث» قد يجمع الكلام بين القرائن في اللفظ ، ويفرق بينها في المعنى ، ويعرف ذلك من الأغراض والناقص فأما مهر البغي وثمن الكلب فيزيد بالحيث فهما الحرام لأن الكلب نجس والزنا حرام وبذل العوض عليه وأخذه حرام ، وأما كسب الحمام فيزيد بالحيث فيه الكراهة لأن الحمامة مباحة اه نهاية . وحيث النفس : ثقلها كربه الحال «ولا داء ولا خيبة ولا غائلة» أراد بالحيث الحرام كما عبر عن الحلال بالطيب (٥) فيه وقت يقل الإيمان ويضعف الإسلام فيجمع الإنسان المال من أى طريق ، وهذه معجزة للصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم . فقليل الآن أهل الورع والزهد الذين يتحرون الحلال ويتعمدون عن الشهوات ، وقد زاد الجشع وعم الطمع في نفوس ضماغ الدين فأقبلوا على حطام الدنيا بشراهة وقلة خوف الله جل وعلا .

(٦) يأكل حراما . (٧) يقع في الزنا .

(٨) خوفه تعالى ومراقبته والعمل بكتابه جل وعلا وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

(٩) مكارم الأخلاق كالعلم والعفو والمغفرة والجود والشجاعة والتجلى بأداب الدين ، والتخلي عن الرذائل

(١٠) قال القسطلاني : الحياء في الشرع خلق يبعث على اجتناب الفبيح ، ويمنع من التقصير في حق ذي

الحق ويبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة ، فيأتمر الإنسان ويبرجر .

(١١) أن تمنع العقل والأذن والبصر والنم من محارم الله تعالى .

وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ<sup>(١)</sup> وَمَا حَوَى ، وَلْتَذْكَرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَدْ اسْتَجَابَ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب ، إنما نعرفه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد .

[قال الحافظ] أبان والصباح مختلفان فيهما ؛ وقد ضعف الصباح برفعه هذا الحديث ،

وصوابه عن ابن مسعود موقوفاً عليه ، ورواه الطبرانى من حديث عائشة مرفوعاً .

[قوله تَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى] : يعنى ما وضع فيه من طعام وشراب حتى يكون نامن حلماً .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا تَغْبِطَنَّ<sup>(٣)</sup> جَامِعَ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، أَوْ قَالَ : مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ ، وَمَا بَقِيَ كَانَ زَادَهُ<sup>(٤)</sup> إِلَى النَّارِ . رواه الحاكم من طريق حنش ، واسمه

حسين بن قيس ، وقال : صحيح الإسناد . [قال المصنف] : كيف وحش متروك .

ورواه البيهقي من طريقه ، ولفظه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُعْجِبَنَّكَ

رَحْبٌ<sup>(٥)</sup> الدَّرَاعَيْنِ بِالْدَّمِ ، وَلَا جَامِعَ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يُقْبَلْ

مِنْهُ ، وَمَا بَقِيَ كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ . ورواه البيهقي أيضاً من حديث ابن مسعود بنحوه .

٢٠ — وَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَرَأَى قَدَمَا

عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ<sup>(٦)</sup> أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ<sup>(٧)</sup>

أَبْلَاهُ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ<sup>(٨)</sup> اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ<sup>(٩)</sup> مَاذَا عَمِلَ فِيهِ ؟

(١) المعدة يدخل فيها الطعام الحلال يتبعه حفظ الفرج من الوقوع في الفاحشة .

(٢) الفناء ، وأن كل شيء هالك إلا وجهه . (٣) لاتتمن مثله .

(٤) يدخل معه المال في قبره ، ويكون أقمى تؤذيه ويحاسبه الله على جمعه فيجره إلى النار .

(٥) رحب : بمعنى واسع ؛ والمعنى لا تفرح بفعل القاتل فعداؤه شديد ، ولا بالفنى الذى جمع ثروته من حرام فهما أشفق فلا ثواب له ، وماله حطب جهنم يتقد عليه يوم القيامة ، نتان لاتسر بنمطهما :

١ - المحرم الأثيم الذى يقتل النفس بغير حق .

ب - الشره فى جمع المال الحرام .

(٦) فى أى شىء صرف أزمان حياته .

(٧) قوته وفنوته وصلاحه للعمل فى أى شىء صرف هذه القوة العطاة .

(٨) من أى طريق جمعه ، وفى أى شىء صرفه .

(٩) معارفه التى وهبها الله له : أى شىء شيده وأوجده من وجوه الصالحات . فليحذر العاقل المسلم من



رواه البيهقي وغيره ، ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة وصححه ، وتقدم هو وغيره في العلم .  
 ٢١ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الذَّنْيَا خَضِرَةٌ (١) خُلُوةٌ (٢) مَنْ اِكْتَسَبَ فِيهَا مَالًا مِنْ حِلِّهِ ، وَأَنْفَقَهُ فِي حَقِّهِ (٣) أَثَابَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَوْرَدَهُ جَنَّتَهُ ، وَمَنْ اِكْتَسَبَ فِيهَا مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، وَأَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ أَحَلَّهُ اللَّهُ دَارَ الْهُوَانِ (٤) ، وَرَبِّ مُتَخَوِّضٍ (٥) فِي مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللَّهُ : كَأَمَّا خَبِتَ (٦) زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا . رواه البيهقي .

٢٢ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ (٧) نَبَتَ مِنْ سَحْتٍ . رواه ابن حبان في صحيحه في حديث .

٢٣ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ضياح أربعة بلا فائدة : حياته يجد في البر ، ويتنزه فرصة نضارة جسمه وعاقبته فيعمل صالحا ، ويفتحم غدا .  
 فيجعل له بدا طول في المحامد والمكارم ، ويعمل بهمه كالشجرة المثمرة ..

(١) بهيجة ناضرة زاهرة منظرها بديع وشكلها جميل مثل الخديقة الغناء الفيحاء .

(٢) من حيث الذوق مقبولة تميل لها النفس . وفي النهاية : أي غضة ناعمة طرية ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه : اغزوا والغزوا حلو خضر ، أي طرى محبوب لما ينزل الله فيه من النصر ويسهل من القناتم . والمعنى هذه الحياة ميدان ، زينته فاخرة نضرة رشيقة .

(٣) واجبات الشرع وبتدرياته .

(٤) العذاب الهون : المؤلم .

(٥) سابق في بحر النعم التي أعدها الله عليه ، وساقيا له حب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي مال الله ومال رسوله : أي يمكن أن المتخوض في نعم الله ورسوله له النار : أي يسحب إليها ويدوق العذاب الأليم من جراء بخله .

(٦) خبت النار تحبو : سكن ههنا وصار عليها خباء من رماد : أي غشاء . قال البيضاوي بأن أكلت جلودهم ولحومهم فتعود ملهية مستعرة ، كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفاء جزاءهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفاء . ثم الله أكبر جزاء الأذنياء المتعتين بالترف الزائد المنفقين أموالهم على ملذاتهم وشهواتهم ، الذين ليست لهم أعمال صالحة اكتسبوها بالإتقان في جهنم ، ويقول الله تعالى هذه الآية ( كما خبت ) نال تعالى ( ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم نحيبا وبكناوصنا مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ) ٩٧ من سورة الإسراء .

(أولياء) أنصاراً يهودونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يسعون على وجوههم أو يحشون بها .  
 روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف يحشون على وجوههم ؟ قال إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يحشهم على وجوههم (نحيا) لا يبصرون ما يفر أعينهم (بكنا) لا ينظفون بنا فيقبل منهم لأنهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والعبر وتضاموا عن استماع الحق وأبوا أن ينطقوا بالصدق (صنا) لا يسمعون ما يملد مسامعهم .

(٧) ذات موصوفة بنموها من حرام .

وسلم: يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتٍ، النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ (١)  
يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ: النَّاسُ غَادِيَانِ (٢) فَعَادِ فِي فَكَائِكَ نَفْسِهِ فَسَمِعَتْهَا (٣)، وَغَادِ  
مُوقِبَهَا (٤) رواه الترمذى . وابن حبان فى صحيحه فى حديث .

ولفظ الترمذى: يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَرَبُّوْهُ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ

[السحت] بضم السين ، وإسكان الحاء وبضمهما أيضاً : هو الحرام ، وقيل : هو

الخبيث من المكاسب .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ (٥) غَدَىٰ بِحَرَامٍ . رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط ،  
والبيهقى ، وبعض أسانيدهم حسن .

## الترغيب فى الورع وترك الشبهات وما يحوك فى الصدور

١ — عَنِ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) جهنم أحق بصهر ذلك الجسم النابت على ما يغضب الله فى طعامه وكسبه .

(٢) ذاهبان ومطلقان يسعيان من غدا غدوا من باب قعد : ذهب غدوة ، وهى ما بين صلاة الصبح  
وطلوع الشمس الأول يجد فى إطلاق نفسه من عذاب الله فيعمل صالحا ليزيل عنه الضيق والأسر .

(٣) مبعده عنها نار جهنم لكثرة الصالحات التى شيدتها فى حياته .

(٤) مهلكها لكثرة معاصيه وإجرامه وإسرافه فى اقتراء السيئات .

(٥) جسم نما وشع وترعرع فى المعاصى ، وكسب المال الحرام .

إن الحياة مزارع	تأزرع بهاماشئت تحصد
والناس لا يبق سوى	آثارهم والعين تفقد
والمال إن أصلحته	يصلح وإن أفدته يفسد

ولأبى فراس الحمدانى :

إن الغنى هو الغنى بنفسه	ولوانه عارى المناكب حاف
ما كل ما فوق البسيطة كانيا	وإذا قنعت فبعض شىء كاف
وتفانى طمع الحربى فتونى	ومروءتى وقناعتى وعناقى
ومكارى عدد النجوم ومترلى	ماوى الكرام ومترلى الأضياف

يَقُولُ : الْحَلَالُ بَيْنٌ <sup>(١)</sup> ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ <sup>(٢)</sup> لَا يَأْمُرُ بِهَا <sup>(٣)</sup> كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى <sup>(٤)</sup> الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ <sup>(٥)</sup> لِدِينِهِ وَعَرِضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ <sup>(٦)</sup> وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي <sup>(٧)</sup> يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى <sup>(٨)</sup> يُوشِكُ <sup>(٩)</sup> أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحْرَمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْفَةً <sup>(١٠)</sup> إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ <sup>(١١)</sup> .

رواه البخارى ومسلم والترمذى ، ولفظه :

(١) ظاهر : واضحة أحكامه . قال في النتج : فيه تقسيم الأحكام إلى ثلاثة أشياء : إما أن ينس الشارع على قلبه مع الوعيد على تركه ، أو ينس على تركه مع الوعيد على فعله . أو لا ينس على واحد منهما ، فالأول : الحلال بين ، والثاني : الحرام بين ، والثالث مشتبه لحنائه فلا يدري هل حلال أو حرام ؟ وما كان هذا سييئه يذنب اجتنابه لأنه إن كان في نفس الأمر حراماً ، فقد برئ من تبعته ، وإن كان حلالاً فقد أجز على تركه بهذا القصد لأن الأصل في الأشياء مختلف فيه ، هل الخطر أو الإباحة ؟ اهـ ص ٢٠٥ ج ٤ .

(٢) مشتبهات غافية على بعض الناس يعرفها العلماء . قال في النتج : أى شبهت بغيرها ما لم يتبين به حكمها على التبيين اهـ ص ٩٤ ج ١ .

(٣) أى لا يعلم حكمها . (٤) حذر منها .

(٥) من البراءة : أى برأ دينه من النقص ، وعرضه من الطعن فيه . وفيه دليل على أن من لم يتوق الشبهة في كسبه ومعاشه ، فقد عرض نفسه للطعن فيه ، وفي هذا إشارة إلى المحافظة على أمور الدين ومراعاة المروءة .

(٦) فعل المعاصى .

(٧) ضرب على سبيل التمثيل ، لأن ملوك العرب كانوا يعمون لراعى مواشيهما أما كن مختصة يتوعدون من يرعى فيها بغير إذنه بالعقوبة الشديدة . فمثل ثم النبي صلى الله عليه وسلم بما هو مشهور عندهم ، فالخائف من العقوبة المراقب لرضا الملك يبعد عن ذلك الحمى خشية أن تقع مواشيه في شئ منه ، فيبعده أسلم له ولو اشتد حذرهم وغير الخائف المراقب يقرب منه ويرعى من جوانبه فلا يأمن أن تنفرد الغاظة فتقع فيه بغير اختياره أو بحمى المكان الذى هو فيه ، ويقع الخصب في الحمى فلا يملك نفسه أن يقع فيه ، فأنه سبحانه وتعالى هو الملك حقاؤه وحماه محارمه ، والمراد بالحرام فعل المنهى المحرم : أو ترك المأمور الواجب اهـ فتح ص ٩٦ ج ١ .

(٨) أطلق المصدر على اسم المفعول : أى المكان المحمى .

(٩) يقرب أن ينزل فيه ويتمتع . قال : (أرساه معنا غدا يرتع ويلعب ) ١٢ من سورة يوسف . (غداً) إلى الصحراء ترتع . قال البيضاوى : ينبثق في أكل الفواكه ونحوها ، من الرتعة وهى الحصبا .

(١٠) مقدار ما يعضغ .

(١١) خالص ما في البدن ، وخص القلب لتقلبه في الأمور ، ولأنه أمير البدن ، وبصلاح الأمير تصلح الرعية وبفساده تفسد ، وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب ، والحث على صلاحه ، والإشارة إلى أن طيب الكسب أثراً فيه ، قال القسطلانى : وأشرف ما في الإنسان قلبه ، فإنه العالم بالله تعالى ، والجوارح خدم له . وقد أجمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث ، وأنه أحد الأحاديث الأربعة التى عليها مدار الإسلام المنظومة في قول الشاعر :

عمدة الدين عندنا كلمات مستندات من قول خير البرية  
اتق الشبه وازهدن ودع ما ليس يعينك واعمل بنيه

الْخَلَالَ بَيْنَ ، وَالْحَرَامَ بَيْنَ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَدْرِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ  
 أَمِنَ الْخَلَالَ هِيَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ ؟ فَمَنْ تَرَكَهَا اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ فَقَدْ سَلِمَ ، وَمَنْ وَقَعَ  
 شَيْئًا مِنْهَا يُوْشِكُ أَنْ يُوَاقِعَ الْحَرَامَ كَمَا أَنَّهُ مَنْ يَرْنَعُ حَوْلَ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَهُ ،  
 أَلَا وَإِنَّ السُّكْلَ مَلِكٌ حِمَى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ حَرَامٌ . وَأَبُو دَاوُدَ بَاخْتَصَرَ ، وَابْنُ مَاجَهَ .  
 وَفِي رِوَايَةِ الْأَبِيِّ دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْخَلَالَ  
 بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ ، وَسَأْضِرُّبُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلًا : إِنَّ اللَّهَ  
 حِمَى حِمَى ، وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَا حَرَّمَ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَرْنَعُ حَوْلَ الْحِمَى يُوْشِكُ أَنْ يَخَاطَهُ ،  
 وَإِنَّ مَنْ يَخَاطُ الرِّيْبَةَ يُوْشِكُ أَنْ يَخْسَرَ .

وَفِي رِوَايَةِ لِلْبَخَارِيِّ وَالنَّسَائِيِّ : الْخَلَالَ بَيْنَ ، وَالْحَرَامَ بَيْنَ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ ،  
 فَمَنْ تَرَكَ مَا شَبَّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَنْ تَرَكَ ، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يُشَكُّ فِيهِ  
 مِنَ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ ، وَالْمَعَاصِيَ حِمَى اللَّهِ ، وَمَنْ يَرْنَعُ حَوْلَ الْحِمَى  
 يُوْشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ .

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَلَفْظُهُ : الْخَلَالَ بَيْنَ ، وَالْحَرَامَ بَيْنَ ، وَبَيْنَ  
 ذَلِكَ شُبُهَاتٌ ، فَمَنْ أَوْقَعَ بَيْنَهُمَا فَهُوَ قَمِينٌ أَنْ يَأْتِمَّ ، وَمَنْ اجْتَمَدَ بَيْنَهُمَا فَهُوَ أَوْفَرٌ لِدِينِهِ  
 كَمُوتِعٍ إِلَى جَنْبِ حِمَى ، وَحِمَى اللَّهِ الْحَرَامُ . [رتع الحمى] : إِذَارَعِي مِنْ حَوْلِهِ ، وَطَافَ بِهِ .  
 [أوشك] بفتح الألف والشين : أى كاد ، وأسرع . [واجترأ] مهموز : أى أقدم .  
 [وقمن] فى حديث ابن عباس : هو بفتح القاف ، وكسر الميم : أى جدير وحقيق .  
 ٢ — وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

== وفى التفتح : المراد المتعلق به من الفهم الذى ركبته الله فيه ، ويستدل به على أن العقل فى القلب ، ومنه  
 قوله تعالى ( فتكون لهم قلوب يعقلون بها ) ٢٦ من سورة الحج . قال تعالى ( إن فى ذلك لذكرا لمن كان له  
 قلب ) ٣٧ من سورة ق . قال المفسرون : أى عقل ، وعبر عنه بالقلب لأنه محل استقراره اه .

بقظا يدرك بالفتحة مافات وغابا  
 هذبته فطاة الملم فبايخشى معابا  
 عرف اللسنة للبدل فأعطى وأثابا  
 وإذا ماكرم الأصل زكا الفرع وطابا

الْبِرِّ (١) حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ (٢) مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ (٣) عَلَيْهِ النَّاسُ . رواه مسلم : [حاك] بالخاء المهملة والكاف : أى جال وتردد .

٣ - وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ لَا أَدَعَ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ لِي : أَدْنُ يَا وَابِصَةُ : فَذَنُوتُ (٤) مِنْهُ حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ ، فَقَالَ لِي : يَا وَابِصَةُ : أَخْبِرْكَ عَمَّا جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي قَالَ : حِثَّتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ ، فَجَعَلَ يَنْسُكُ (٥) بِهَا فِي صَدْرِي ، وَيَقُولُ : يَا وَابِصَةُ ،

(١) الإحسان . (٢) الذنب . (٣) يظهر . (٤) قربت منه .

(٥) يضرب . وفيه «بينا هويتك إذا اتبته» أى ينكر ويعمدت نفسه. قال ابن عمر: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر . قال في الفتح : المراد بالتقوى وقاية النفس عن الشرك والأعمال السيئة والمراعاة على الأعمال الصالحة. حاك: تردد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به البأس» وعن أبي الدرداء : تمام التقوى أن تتقى الله حتى تترك ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما .

وقال ابن مسعود: اليقين الإيمان كله، ومراده أن اليقين أصل الإيمان . فإذا أيقن القلب انبعثت الجوارح كلها للقاء الله بالأعمال الصالحة حتى قال سفيان الثوري : لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي انظار اشتيافا إلى الجنة وهربا من النار. وقال صلى الله عليه وسلم في رواية أبي أمامة «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنم لله، فقد استكمل الإيمان» وقد فسر الله جل وعلا البر بقوله عز وجل (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب واليمن واليمن واليمن من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المقبولون) ١٧٧ من سورة البقرة. ومن طريق تjahد أن أبا ذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فبلا هذه الآية (ليس البر الخ) والبراد المتقون من الشرك والأعمال السيئة، فإذا فعلوا النامورات وتركوا المحرمات فهم المؤمنون الكاملون، والأعمال مع انضمامها إلى التصديق داخله في معنى البر، كما هي داخله في معنى الإيمان اهـ ص ٣٧ ج ١ .

وبمعنى تفسير الفتح : لقوله صلى الله عليه وسلم «الإيمان بضع وستون شعبة والحياة شعبة من الإيمان» فقال شعبة: قطعة والمراد الحصة أو الجزء، والحياة في اللغة انكسار وتغير يعمرى الإنسان من خوف ما يعاب به، وقد يطلق على مجرد ترك الشيء سبب، والتك إنما هو من لوازمه. وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب التيسيح، ويمنع من التقصير في حق ذى الحق، ولهذا جاء في الحديث الآخر «الحياة خير كله» وإن الحي يخاف فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر ويترجم . ثم قال ابن حجر : ولقد لحضت مما أوردوه ما أذكركه، وهو أن هذه الشعب تنترش من أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن، فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة : الإيمان بالله، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثل شئ واعتقاد حدوث ما درونه، والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله، والفقر خيره وشره. والإيمان باليوم الآخر. ويدخل فيه سؤال القدر، والبعث، والنشور، والحساب، والميزان، والصراف، والجنة . والنار، ومحبة الله، والمحبة والبغض فيه، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم، واعتقاد تعظيمه . ويدخل فيه الصلاة عليه،

اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ، وَالْبَعْرُ مَا أَطْمَأَنَّتَ <sup>(١)</sup> إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ ، رواه أحمد بإسناد حسن .  
 ٤ — وَعَنْ أَبِي نَعْمَةَ الْحَشِنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي

وإتباع سنته ، والإخلاص . ويدخل فيه ترك الرياء ، والنفاق ، والتوبة ، والخوف ، والرجاء ، والشكر ، والوفاء ، والصبر ، والرضا بالقضاء ، والتوكل ، والرحمة ، والتواضع . ويدخل فيه توفير الكبير ، ورحمة الصغير ، وترك الكبير ، والعجب ، وترك الحسد ، وترك المقد ، وترك الغضب . وأعمال اللسان ، وتشتمل على سبع خصال : التلطف بالتوحيد ، وتلاوة القرآن ، وتعلم العلم وتعليمه ، والدعاء ، والتذكر ، ويدخل فيه الاستغفار ، واجتناب اللغو . وأعمال البدن ، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة : منها ما يختص بالأعيان ، وهي خمس عشرة خصلة التطهير حسا وحكما ، ويدخل فيه اجتناب النجاسات ، وستر العورة ، والصلاة فريضة ونفلا ، والزكاة كذلك ، وفك الرقاب . والجود ، ويدخل فيه إطعام الطعام ، وإكرام الضيف ، والصيام فريضة ونفلا ، والحج ، والعمرة كذلك والطواف ، والاعتكاف ، والتمس لبلة القدر . والفرار بالدين ، ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك ، والوفاء بالنذر ، والتحرى في الأيمان ، وأداء الكفارات . ومنها ما يتعلق بالاتباع ، وهي ست خصال : التعفف بالنكاح ، والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين ، وفيه اجتناب العقوق ، وتربية الأولاد ، وصلة الرحم ، وعاية السادة والرفق بالعبيد .

ومنها ما يتعلق بالعامه ، وهي سبع عشرة خصلة : القيام بالإمرة مع العدل ، ومتابعة الجماعة ، وضاءة أولى الأمر ، والإصلاح بين الناس ، ويدخل فيه قتال الجوارح ، والبيعة ، والمعاونة على البر ، ويدخل فيه الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإقامة الحدود ، والجهاد ، ومنه المراقبة ، وأداء الأمانة ، ومنه أداء الخمس والفرض مع وفائه ، وإكرام الجار ، وحسن المعاملة ، وفيه جمع المال من حله ، وإتقان المال في حقه ، ومنه ترك التبذير ، والإسراف ، ورد السلام ، وتشهيت العاطس ، وكف الأذى عن الناس ، واجتناب اللغو ، وإمالة الأذى عن الطريق فهذه تسع وستون خصلة ، ويمكن عدها تسعا وسبعين خصلة باعتبار أفراد ماضم بعضه إلى بعض مما ذكر والله أعلم اهـ ص ٥٠ ج ١ .

## الآيات الواردة في الحمت على الإنفاق من الطيب

- ١ — قال تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَعَدِينَ ٨٧ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ) ٨٨ من سورة المائدة .
- ب — ( آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقَبُوا مَا جَعَلَكُمْ مَسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْقَبُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ) .  
 ٧ من سورة الحديد .

أى من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له سبحانه وتعالى لالكم ، أو التي استخلفكم عنكم قبلكم في تملكها ، والتصرف فيها . وفيه حث على الإنفاق ، وتهويل له على النفس اهـ بضاوى ج — ( له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم ) ١٢ من سورة الشورى  
 أى خزائنها يوسع ويضيق على وفق مشيئته سبحانه يفعل ما ينبغي .

(١) . مالت إليه ، ووثقت بجناحه ، وأمنت العقاب منه .

مَا يَحِلُّ لِي وَيَحْرُمُ عَلَيَّ ؟ قَالَ : الْبِرُّ مَا سَكَنْتَ <sup>(١)</sup> إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ <sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالْإِنَّمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُتَوَنُّ <sup>(٣)</sup> رواه أحمد باسناد جيد .

٥ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ : لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا <sup>(٤)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

٦ — وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَا مَا يَرِيكَ <sup>(٥)</sup> إِلَى مَا لَا يَرِيكَ <sup>(٦)</sup> رواه الترمذي والنسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

ورواه الطبراني بنحوه من حديث وائلة بن الأسقع ، وزاد فيه : قِيلَ فَمَنْ الْوَرَعُ <sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : الَّذِي يَقِفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ . كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخُرَاجَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خُرَاجِهِ ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : كُنْتُ تَكَهَّنْتُ <sup>(٨)</sup> لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَا أَحْسِنُ الْكَهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقَيْتَنِي فَأَعْطَانِي

(١) ارتاحت إليه .

(٢) مال ، وقد بين ذلك كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فعليك أخي بالعكوف على العلم وتعليمه وجنى ثماره ليبين لك طريق الحق الذي تركن إليه وتهتداً .

(٣) المغرورون الكذابون غير العاملين البعيدون عن العلم العملي .

(٤) ترك صلى الله عليه وسلم الثمرة اتقاء للشبهة ، وخشى صلى الله عليه وسلم أن تكون من الصدقة ، ومال الصدقة عليه حرام .

(٥) بفتح الباء وضمها : أى اترك ما تشك في كونه حسناً أو قبيحاً أو حلالاً أو حراماً .

(٦) إلى مالا تشك فيه يعنى ماتيقن حسنه اه عزيرى .

والمعنى اجتنب أيها المسلم كل شيء يوقتك في معصية والجلأ إلى الحق وتحصن بالشرع ، واعمل بالدين فالصدق طمأنينة : أى يطمئن القلب إلى الكامل الصحيح السليم ويسكن ، وكل أمر مطابق للحق يدعو إلى هدوء البال وطمأنينة الضمير ، وراحة البال .

(٧) سؤال عن الزاهد المنتبج الحق ، والجواب : هو الذى يمد عن كل شبهة .

(٨) فعلت فعل الكهان من معرفة الطالع ، والكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، وقد كان في الدرب كهنة كشق ، وسطيح ، ومن يزعم أن له تابماً من الجن وريئاً يلقى إليه الأخبار ، والعراف الذى يدعى أنه يعرف الشيء المسروق ومكان الضالة .

لَذَلِكَ هَذَا الَّذِي أَكَلْتَمِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَمَاءً (١) كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ .  
رواه البخارى .

[الخراج] : شيء يفرضه المالك على عبده يؤدبه إليه كل يوم مما يكتسبه ، وبقاى

كسبه يأخذه لنفسه .

٨ — وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عَرْوَةَ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢) حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ (٣) بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ بَأْسٌ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وابن ماجه . والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٩ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : إِذَا حَاكَ (٤) فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَدَعَهُ . قَالَ : فَمَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ :

(١) أخرج مادخل في بطنه لأن فيه شبهة ، ويريد رضى الله عنه أن يأكل حلالا ليقبل الله عمله ويرضى عنه .

(٢) الذين يخافون الله . قال تعالى (اتقوا الله حتى تقاتوه) وحقيقة التقوى أن يبق نفسه تعاطى ماتستحق به العقوبة من فعل أو ترك . وتأتى في القرآن على معان ( وأزهم كلمة التقوى ) أى التوحيد والتوبة ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا ) أى تابوا ( أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقوا ) ٢ من سورة النحل : أى خافوا ( وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله ) أى ولا تعصوه ( فإنها من تقوى القلوب ) ٣٢ من سورة الحج : أى إخلاصها ، والتقى اسم فاعل من وفاه الله فاتقى ، والتقوى والتقى واحداه عيني .

(٣) حرمة أو كراهة غير ظاهر حكمها خشية أن تكون محظورة ممنوعة ، وليس لها حكم ظاهر في الشرع

يقاس عليه .

(٤) قال النووي : حاك إذا وقع في قلبك شيء لا يشرح له صدرك وخفت الذنب فيه ، وقال التيمي : حاك في الصدر ثبت ، فالذي يبلغ حقيقة التقوى تكون نفسه متيقنة للإيمان سالمة من الشكوك ، وقال السكرماني : حقيقة التقوى : الإيمان لأن المراد من التقوى وقاية النفس عن الشرك ، وقال الجوهري : حاك السيف ، وأحك بمعنى يقال ضربه فما حاك فيه السيف إذا لم يعمل فيه ، فالحيك أخذ القول في القلب اه ص ١١٦ ج ١ عيني .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لله تعالى مائة خلق من أتى بخلق منها دخل الجنة » قال لنا أحمد : سئل إسحاق ما معنى الأخلاق ؟ قال : يكون في إنسان حياة يكون فيه رحمة يكون فيه سخاء يكون فيه تسامح هذا من أخلاق الله عز وجل ، إن الذى يستحى أن يواجه بالحق فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فلا يعد هذا حياة لقوله صلى الله عليه وسلم « الحياء خير كله ، والحياء لا يأتي إلا بخير » بل هذا محجز ، ومهانة وضعة وأولى الحياء الحياء من الله تعالى ، وهو أن لا يراك حيث نهاك ، وذلك إنما يكون من معرفة ومراقبة ، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . وقال الجنيد : رؤية الآلاء : أى العم ورؤية التقصير يتولد بينهما حالة تسمى الحياء .

قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن الذى يعمل حسنة ففسره ويرجو ثوابها ، وإن عمل سيئة تسوءه ، ويخاف عاقبتها » وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن عدى : إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ، فإن أعش فسأبينها لكم ، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص اه بخارى . ( فرائض ) أعمال فريضة ( شرائع ) عقائده دينية ( حدودا )



إِذَا سَأَلْتَهُكَ (١) سَيِّئَتِكَ ، وَسَمَّرْتَهُكَ حَسَنَتِكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

١٠ - وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَوْجَبَ الثَّوَابَ ، وَاسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ : خُلِقَ (٢) يُعِيشُ بِهِ فِي

النَّاسِ ، وَوَرَعَ يُحْجِزُهُ (٣) عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَحِلْمٌ (٤) يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ . رواه البزار .

١١ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ (٥) ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ (٦) . رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة ،

وفي إسناد محمد بن أبي ليلى .

١٢ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ (٧) ، وَخَيْرُ دِينِكُمْ الْوَرَعُ (٨) . رواه الطبراني

في الأوسط والبزار بإسناد حسن .

١٣ - وَرُوِيَ عَنْ وَائِلَةَ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ وَرِعًا (٩) تَكُنْ أَعْبَدَ (١٠) النَّاسِ ، وَكُنْ قَنِعًا (١١) تَكُنْ

منهيات متنوعة ، وسننا : أى مندوبات . واعلم أن اليقين من الكيفيات النفسانية ، وهو فى الإدراكات الباطنة

من قسم التصديقات التى متعلقها الخارجى لا يمتثل القبض بوجه من الوجوه ، وهو علم بمعنى اليقين .

(١) أى إذا أغضبتك الهفوة وأنتك المعصية ، وأفرحتك طاعة الله ، وشرح صدرك ذكره وبره فمد

نفسك من الصالحين المواقين بالله ، والمصدقين بوجوده العالمين له . قال تعالى ( ويزداد الذين آمنوا إيماناً )

( وزدادهم هدى ) ١٣ من سورة الكهف ( ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ) ( فاخشوهم فزادهم إيماناً ) .

(٢) أخلاق كاملة مرضية يعامل بها الناس .

(٣) الكف عن المحارم والتجرح منها ، ثم استعير للكف عن المباح والحلال : أى ذو زهد وخوف

بمغناته من الوقوع فى الشبهات . يحجزه : أى يبعده .

(٤) صفة تدعو إلى الكمال والتأني والتؤدة والصبر والتجمل يصد عنه الأذى ويمنع عنه الشرور .

والحلم : الأناة والثبات فى الأمور وهو شعار العقلاء والله تعالى حليم : أى لا يستغفنه شئ من عصيان العباد

ولا يستنزعه الغضب عليهم .

(٥) تعليم العلوم الشرعية الموصلة إلى العبادة الصحيحة ، يعنى أفضل عمل موصل إلى الله تعالى التجر

فى علوم الدين ، وافقه فى الأصل النهج ، وفقه الرجل صار فقيها عالماً ، وقد جعله العرب خاصاً بعلم الشريعة ،

وتخصيصاً بعلم الفروع منها .

(٦) الزهد ، وتجرى الحلال ، وأجتناب كل شبهة .

(٧) قال المناوى : أى فضل العلم أفضل من فضل العمل ، كما أن فرض العلم أفضل من فرض العمل .

(٨) أى من أرفع خصال دينكم الورع ، والبحث عن الحلال . (٩) زاهد طالباً للحلال .

(١٠) أى أكثر الناس طاعة لله « رأس الحكمة مخافة الله » .

(١١) راضياً باليسير قابلاً للقليل « التناعة كثر لا ينفذ وعز من قنم ، وذل من طعم » .

أَشَكَرَ النَّاسَ<sup>(١)</sup> ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ ، مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا<sup>(٢)</sup> ، وَأَحْسِنْ مُجَاوِرَةً  
 مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا<sup>(٣)</sup> ، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمَيِّتُ الْقَلْبَ<sup>(٤)</sup>  
 رواه ابن ماجه ، والبيهقي في الزهد الكبير ، وهو عند الترمذى بنحوه من حديث الحسن  
 عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه .

١٤ - وَرَوَى عَنْ نَعِيمِ بْنِ هَمَّارِ الْعَطَّانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ قَالَ : بئس العبدُ عبدٌ تجبر<sup>(٥)</sup> ، وأختال ، ونسي السكبير المتعال . بئس العبدُ عبدٌ  
 يختل الدنيا بالدِّين<sup>(٦)</sup> . بئس العبدُ عبدٌ يستحل المحارم<sup>(٧)</sup> بالشبهات ، بئس العبدُ  
 عبدٌ هوَى<sup>(٨)</sup> يضلُّه . بئس العبدُ عبدٌ رغبته تذلُّه<sup>(٩)</sup> . رواه الطبراني ورواه الترمذى  
 من حديث أسماء بنت عميس أطول منه ، ويأتى لفظه في التواضع إن شاء الله تعالى .

(١) أكثر الناس ثناء وحدا ورضا وانسراح صدر . (٢) كامل الإيمان .

(٣) عاملا بأداب الدين متحليا بمظاهر الإسلام .

(٤) قال العزيمى : أى تصيره مغمورا فى الظلمات بمنزلة الميت ، ومعناه لا يتأثر بالمواعظ ، ولا يزجر  
 ولا يرتدع . بحث صلى الله عليه وسلم على الورع ، والقناعة ومحبة الخير للناس وحسن الجوار والإقلال من  
 الهذار والسخرية والزحاح البارد .

(٥) ظلم وتكبر هذا الإنسان الذموم .

(٦) يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، يقال ختله يخله إذا خدعه وراوغه وختل الذهب الصيد : إذا تخفى لهما نهاية

(٧) المعاصى والمكاره . (٨) شهوة وميل يبعده من الصواب للذاته .

(٩) كذا طوع من ٥٧٣ : أى شره وحرص على الدنيا ، وفق ن د : رغبة كثرة السؤال ، وقلة العفة

### الدين المعاملة يفسرها صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه

أولاً : طلب صلى الله عليه وسلم الرحمة والرضوان والسعادة لمن انصف بالرونة والبروة ، وتخلق بأخلاق  
 الطاهرين فى : ا - بيعه . ب أو شرائه . ج - أو طلب دينه ( إذا اقتضى ) .  
 ثانياً : النار بعيدة عن كل هاش باش لطيف رءوف رحيم مؤمن صادق ( قريب هين سهل ) ومحبة الله  
 تعالى ويكرمه بجناته ويفدق عليه نعيه ويمتعه بجزياته لماذا ؟ لأنه سمح القضاء .  
 ثالثاً : يفرج الله كربات من أحسن الأداء ، ووفى بوعده تمام الوفاء ، واستعمل الأدب فى طلب سداده  
 ( تجاوزوا عن عيسى ) .

رابعاً : الفاضل الذى يعطى ما أخذه وزيادة ، رجاه فضل الله وإحسانه ( خيركم أحسنكم قضاء ) .  
 خامساً : مكارم الأخلاق ، وخوف الله تعالى يظهران فى المؤمن المتقى الوجه من الله يسمى جهده أن يخشى  
 الله فى طلبه وفى أمناه فىسكون ( حسن القضاء حسن الطلب ) .  
 سادساً : ضرب صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى حسن الأداء ، وأعطى حنف ما أخذ ( أربعين لسلفه ) .  
 سابعاً : أرشد صلى الله عليه وسلم طالب الحق أن يرأف ويتعطف ويرضى ( واف أو غيرواف ) والله  
 تعالى عنده حسن الثواب وجزيل الأجر والعتاء .

## الترغيب في السماحة في البيع والشراء وحسن التقاضي والقضاء

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَجِمَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا<sup>(٢)</sup> إِذَا بَاعَ، سَمَحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمَحًا إِذَا أَقْتَضَى<sup>(٣)</sup>. رواه البزارى، وابن ماجه واللفظه له، والترمذى، ولفظه:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَفَرَ اللَّهُ<sup>(٤)</sup> لِرَجُلٍ كَانَ قَبْلَكُمْ، كَانَ سَهْلًا إِذَا بَاعَ، سَهْلًا إِذَا اشْتَرَى، سَهْلًا إِذَا أَقْتَضَى.

٢ — وَعَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا، مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا، وَقَاضِيًا<sup>(٥)</sup> وَمُقْتَضِيًا الْجَنَّةَ. رواه النسائى، وابن ماجه لم يذكر: قَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا.

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرَمُ<sup>(٦)</sup> عَلَى النَّارِ، وَمَنْ تَحْرَمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ

تامناً: السالف ملزم برد ما أخذ كاملاً وبمحن به الأداء مع القيام بفكر الله تعالى وحده والثناء على المستلف والدعاء له بالخير رجاء أن الله يشمل الاتيين برحانه (الوفاء والحمد)، وفي غريب القرآن: القضاء فصل الأمر كان ذلك قولاً أو فعلاً، والالتضاء المطالبة بقضائه، ومنه قولهم: هذا يقضى كذا اه. (١) أحسن إليه وأكرمه، قال في الفتح يحتل الدعاء، ويحتل الخبر قال الكرماني فلما تعرف الأخبار لكن قرينة الاستقبال السفاد من إذا تجمله دعاء، وتقديره رحم الله رجلاً يكون كذلك قد يستفاد الصوم من تقيده بالشرط اه. س ٢١٤ ج ٤.

(٢): أى سهلاً. وهي صفة مشبهة تدل على الثبوت، والمراد السامحة، والسبح: الجواد. (٣) طلب قضاء حقه بسهولة وعدم الخلف، وفي رواية ابن التين: (وإذا قضى): أى أعطى الذى عليه بسهولة بغير مظل، وفيه الحس على السامحة في العاملة، واستعمال منال الأخلاق، وترك المشاحة، والحس على ترك الضيق على الناس في المطالبة، وأخذ الضو منهم اه. فتح. وفي شرح المعنى: وفيه الحس على السامحة، وحسن العاملة، واستعمال محاسن الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة في البيع، وذلك سبب لوجود البركة لأنه صلى الله عليه وسلم لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم دينا ودنيا، وأما فضله في الآخرة، فقد دعا صل الله تعالى عليه وسلم وعلى آله بالرحمة والفران لغاعله، فمن أحب أن تتأله هذه العروة فليعتد به، وليعمل به، وقال ابن حبيب تستحب السهولة في البيع، والصفراء، وليس في ترك المطالبة فيه، إنما في ترك المشاحة، ونحوها اه. س ١٨٩ ج ١١.

(٤) ستر عيوبه وعماشيته.

(٥) طالباً حقه.

(٦) يهد من الضباب.

هَيْئٍ سَهْلٍ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، والطبرانى فى الكبير بإسناد جيد ، وزاد : لَيْنٍ . وابن حبان فى صحيحه .

وفى رواية لابن حبان : إِنَّمَا تَحْرَمُ النَّارُ عَلَى كُلِّ هَيْئٍ لَيْنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ هَيْئًا آيِنًا قَرِيبًا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .  
ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس ، ولفظه : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَحْرَمُ عَلَى النَّارِ ؟ قَالَ : الْهَيْئُ اللَّيْنُ السَّهْلُ الْقَرِيبُ .

ورواه فى الأوسط أيضاً والكبير عن معيقب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى الْهَيْئِ اللَّيْنِ السَّهْلِ الْقَرِيبِ .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ تَمَنُّحَ التَّبِعِ ، تَمَنُّحَ الشَّرَاءِ ، تَمَنُّحَ الْقَضَاءِ . رواه الترمذى ، وقال : غريب ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اِتَّمَنُّحْ يُتَّمَنُّحَ لَكَ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح إلا مهدى بن جعفر .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ : رَجُلٌ تَمَنُّحٌ التَّبِعِ ، تَمَنُّحُ الشَّرَاءِ ، تَمَنُّحُ الْقَضَاءِ ، تَمَنُّحُ الْاِقْتِضَاءِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواه ثقات .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِمَا حَتَمَهُ قَاضِيًا وَمَقْتَضِيًا . رواه أحمد ، ورواه ثقات مشهورون .

٩ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ : وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ؟ قَالَ يَا رَبِّ : آتَيْتَنِي مَالًا ، فَكَفْتُ أَبَايَعُ النَّاسِ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازِ (١) ، فَكَفْتُ أَيْمُرُ عَلَى الْاَوْمِيرِ ،

وَأَنْظِرُ<sup>(١)</sup> الْمَعْسِرَ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ ، تَحَاوَزُوا<sup>(٢)</sup> عَنْ عَبْدِي ، فَقَالَ عَقَبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ : هَكَذَا سَمِعْنَا مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم هكذا موقوفاً على حذيفة ، ومرفوعاً عن عقبة وأبي مسعود ، وتقدمت بقية ألفاظ هذا الحديث في إِنْظَارِ الْمَعْسِرِ .

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أُنِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَقَاضَاهُ فَأَعْلَظَ لَهُ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا ، ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ سِنًّا<sup>(٣)</sup> مِثْلَ سِنِّي . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَجِدُ إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّي . قَالَ : أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَ كُمْ أَحْسَنُكُمْ<sup>(٤)</sup> . قَضَاءٌ . رواه البخاري ومسلم والترمذي مختصراً ومطولاً ، وابن ماجه مختصراً .

١١ - وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اسْتَسَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكْرًا<sup>(٥)</sup> فَجَاءَتْهُ إِبِلٌ مِنَ الصَّدَقَةِ . قَالَ أَبُو رَافِعٍ ، فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ ، فَقُلْتُ : لَا أَجِدُ فِي الْإِبِلِ إِلَّا جَمَلًا خَيْرًا<sup>(٦)</sup> رُبَاعِيًّا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْطِهِ إِيَّاهُ فَإِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً . رواه مالك ومسلم ، وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه .

١٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ<sup>(٧)</sup> حَسَنَ الطَّلَبِ<sup>(٨)</sup> ، وَمِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ ، فَتِلْكَ تِلْكَ ، أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ ، السَّيِّئُ الطَّلَبِ ، أَلَا وَخَيْرُهُمُ الْحَسَنُ الْقَضَاءِ ، الْحَسَنُ الطَّلَبِ ،

(١) أَوْخَرُ طَلِبُهُ ، وَأَعْطِيَهُ مَهْلَةً حَتَّى يَتِمَّ مِنَ الْأَدَاءِ بِسَهُولَةٍ .

(٢) أَرَكُوا حِسَابَهُ ، قَدْ سَمِعْتَهُ . (٣) أَيْ جَلَا يَسَاوِي زَمَانَ عَمْرِهِ ، فَقَالُوا فِيهِ أَكْبَرَ وَأَحْسَنَ .

(٤) أَفْضَلُكَ الَّذِي يُوَدَّى الْحَقَّ زَائِدًا كَامِلًا . (٥) الْفَى مِنَ الْإِبِلِ بِمِثْلَةِ الْفَلَامِ مِنَ النَّاسِ ، وَالْأُنْثَى

بِكْرَةٌ ، وَقَدْ يَسْتَعَارُ لِلنَّاسِ إِهْ . نَهَايَةٌ .

(٦) أَيْ جَلَا أَكْبَرَ مِنْهُنَا ، وَأَحْسَنَ نِزَارَةً ، فَأَخْبَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ حَسَنَ الْأَدَاءِ إِعْمَانٌ يَدْعُو لَكَ

التَّحَلُّ بِهٖ ، وَالْمَعْلُ بِهٖ .

(٨) السُّؤَالُ .

(٧) الْأَدَاءُ .

أَلَا وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ . رواه الترمذى فى حديث يأتى فى الغضب إن شاء الله تعالى ، وقال : حديث حسن .

١٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَسْتَسَلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعِينَ صَاعًا فَأَحْتِاجَ الْأَنْصَارِيُّ فَأَتَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا جَاءَ نَاشِيًا ، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَأَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ نُسَافٍ فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ فَضْلًا<sup>(١)</sup> ، وَأَرْبَعِينَ إِسْلَافَهُ ، فَأَعْطَاهُ مِائَتَيْنِ . رواه البزار باسناد جيد .

وروى ابن ماجه عنه قال : جَاءَ رَجُلٌ يَطْلُبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَيْنٍ فَتَكَلَّمَ بَعْضَ الْكَلَامِ ، فَهَمَّ بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهْ<sup>(٢)</sup> إِنْ صَاحِبَ الدَّيْنِ لَهُ سُلْطَانٌ<sup>(٣)</sup> عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَقْضِيَهُ<sup>(٤)</sup> .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يَتَقَاضَاهُ قَدْ اسْتَلَفَ مِنْهُ شَطْرَ وَسْقٍ ، فَأَعْطَاهُ وَسْقًا ، فَقَالَ : نِصْفُ وَسْقٍ لَكَ ، وَنِصْفُ وَسْقٍ مِنْ عِنْدِي ، ثُمَّ جَاءَ صَاحِبُ الْوَسْقِ يَتَقَاضَاهُ ، فَأَعْطَاهُ وَسْقَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَسْقٌ لَكَ وَوَسْقٌ مِنْ عِنْدِي<sup>(٥)</sup> . رواه البزار ، وإسناده حسن إن شاء الله .

[ شطر وسق ] : أى نصف وسق .

[ والوسق ] بفتح الواو وسكون السين المهملة : ستون صاعًا ، وقيل : حل بعير .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ<sup>(٦)</sup> وَافٍ ، أَوْ غَيْرِ وَافٍ . رواه الترمذى

(١) أى زيادة عن حقه تكرمًا وتفضلاً بعد الأربعين المأخوذة ، مكارم أخلاق ناضرة بهيجة أثمرت فى خلاصه بإرسول الله ، تعطى السلف ، وتعطى العطاء الجزيل المضاعف سماحة ، لتعلم أمتك الهداية ، وحسن الأداء .

(٢) اكفف واسكت ( اسم فعل مبنى على السكون ) .

(٣) أى حكم وغلبة . (٤) يؤديه ، واليهى لانكلمه ودعه يطالب به ، فصاحب الدين قوى فى طلبه ، وله الحق والسطوة والغلبة على الدين حتى ينال حقه . (٥) أعطاه صلى الله عليه وسلم مأخذه سلفه ، ومثله هبة وعطاء ، ليكون المثل الأعلى فى حسن الأداء ، وليلم أتمه سباحة النفس وطيب الفعل .

(٦) أى عماليجل اه . فتح . وفى العيى : الضاف الكف عماليجل . والموسر من عنده مؤوته ومؤونه

وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى .

١٦ - وروى ابن ماجه عن عبد الله بن ربيعة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم استسلف منه حين عزا حنيناً ثلاثين ، أو أربعين ألفاً قضاهاً إياه ، ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم : بآرك الله لك في أهلك ومالك ، إنما جزاء السلف<sup>(١)</sup> الوفاء ، واخذ .

## الترغيب في إقالة النادم

١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أقال<sup>(٢)</sup> مسلماً بيعته أقاله<sup>(٣)</sup> الله عشرته يوم القيامة . رواه أبو داود ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .  
وفي رواية لابن حبان : من أقال مسلماً عشرته أقاله الله عشرته يوم القيامة .  
وفي رواية لأبي داود في المراسيل : من أقال نادماً<sup>(٤)</sup> أقاله الله نفسه يوم القيامة .

من تلزمه نفقته . وقال الشافعى يكون الشخص بالدرهم غنيا بكسبه ، وقد يكون فقيراً بالألف مع ضعفه في نفسه وكثرة عياله ، وقيل الموسر من يملك نصاب الزكاة ، وقيل من لا يحل له الزكاة اه .  
(١) المأخوذ سلفه رده كاملاً مع الشكر والثناء : قال تعالى ( وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ) . ٢٨٠ من سورة البقرة .

والسلم يقال له السلف ، وهو يبيع شيء موصوف في الذمة . قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ) قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت في السلم ، وقال صلى الله عليه وسلم : من أسلم في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم ، رواه الشيخان . وأركانها مسلم ومسلم إليه ومسلم فيه ، ورأس مال وصيغة . (٢) أى واقته على نقض البيع : أى أنقذه من بيعته ندم عليها .

(٣) رفعه من سقوطه يوم القيامة وغفر لته لكونه فرج على أخيه المسلم ، ومثله الذمى ، والمهاد والمؤمن اه حنفى . يخبر صلى الله عليه وسلم بفك الكروب يوم القيامة لمن يبعد الضرر عن أخيه ويفرج همومه في بيعته ما غش وخدع فيها .

(٤) وقع في بيعته وأراد النجاة منها ، ففيه المثل على إلقاء السلم والعطف عليه وعدم إضراره ، وفي النهاية أى واقته على نقض البيع وأجابه إليه ، يقال أقاله يقبله إقابة وتقبلاً إذا فسخا البيع وعاد المبيع إلى مالكه ، والنهن إلى المشتري إذا كان قد ندم أحدهما أو كلاهما ، وتكون الإقابة في البيعة والمهاد اه .

روى لنا الأبرار المؤرخون أن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه اشترى من رجل أرضاً فأبطأ عليه في تسليم الثمن ، فقال له مامتك من أن تبيع الثمن . قال لك غبنتي . واشتريت منى الأرض رخيصة . وكلا قابلتي رجل لامتني على هذا البيع ، فقال له أنت حر في الرجوع فاختر ماتشاء الأرض أم الثمن . تدل هذه الحادثة على أنه رضى الله عنه كان شديد التسامح . وفا بالناس كثير الخوف من الله تعالى ، انظر ما قاله للبايع من أن البيع قد انقذ وأصبحت الأرض ملكاً له ، ليس هنا هو منتهى التسامح والخوف من الله تعالى والرأفة بالناس اه . من

٢ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ أَقَالَ أَخَاهُ بَيْمًا أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأرسط ، ورواه ثقات .

## الترهيب من بخس الكيل والوزن

١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ<sup>(١)</sup> النَّاسِ كَيْلًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينِ  
فَأَحْسِنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ : إِنَّكُمْ قَدْ وُلِّيتُمْ أَمْرًا فِيهِ هَلَكَتِ الْأُمَّةُ السَّالِفَةُ

== كتاب «صفوة رموس الدين والأخلاق» لأستاذي الشيخ مصطفي عناني والشيخ عطية الأشقر من ٢٣ ج ٥ .  
وإن شاهدنا أمير المؤمنين الصحابي الجليل الذي عاصر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتسع رضي الله  
عنه بأحاديث حبيبه ، وعرض بطيب خاطر ، وراحة ضمير ، وحسن نية ، والسلفة لصاحبها إن أحب بلاطع ،  
وترك له الحرية المطلقة ادخارا لثواب الله تعالى ، ورجاء رحمة ، وتفريج كربوه ، فلتقتد به رضي الله عنه ،  
ولنقل النادم ، ولنصقح ، ولنزل الجثم ، فإذا اشتربنا شيئاً ترك الظلم ، ونبت الرجاء ، وحب المصلحة ،  
وتتم العمل على ضوء الحرف من الله تعالى ، وطلب رضاه .

(١) أنقص . خبث ضد طاب ، والاسم الجبانة ، ويطلق الخبث على الحرام ، وعلى الردى المستكره طعمه  
أوربجه كالثوم والبصل . قال تعالى ( ولا تيمموا الخبث منه تنفقون ) أي لا تخرجوا الردى في الصدقة عن الجيد :  
قال تعالى ( ويل للمطففين ١ الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ٢ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ٣ ألا يظن  
أولئك أنهم مبعوثون ٤ ليوم عظيم ٥ يوم يقوم الناس لرب العالمين ٦ ) من سورة المطففين .

( ويل ) واد في جهنم لأولئك الذين ينتصون الكيل أو الوزن ، والتطفيف : البخس ، وطفيف أى حقير  
( اكتالوا ) أخذوا حقوقهم وافية إذا اكتالوا من الناس ، وأبدل على بمن للدلالة على اكتيالهم لما لهم على  
الناس أو اكتيال يتعامل فيه عليهم ( كالوهم ) كالوا لهم ( ألا يظن ) إنكار وتجبب من حالهم ، فإن من ظن ذلك  
لم يتجاسر على هذه القبائح ، فكيف بمن أيقن ؟ ، والمراد استعمال العدل ، فلا تتعمل مكابيل غير مضبوطة ، ولا  
صنع مفسوشة ، والبيع والشراء ضرورية من ضرورات الحياة لا يمكن الاستغناء عنهما ، وأنت ترى سيدنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أشرفت أنواره بالمدينة فزال الجهل ، وعم العدل ، وحسن الفعل ، فأرشد أهل المدينة إلى  
استيفاء الوزن والكيل .

(٢) فإذا كالوا أو وزنوا لا يأخذون أكثر من حقهم ، ولا يظنون الناس أقل من استحقاقهم ، فإن التاجر  
إذا ظلف في كيله أو وزنه بأن زاد على ما أخذ أو نقص مما أعطى تضيف نفة الناس به وينصرفون عن معاملته  
وينفضون من حوله فتخسر تجارته وتكسد سوقه ، هنالئ عذاب الله الأليم الذى أعدله والناقبة الوخيمة ( كلا )  
حرف ردع من التطفيف والنفلة عن البعث والحساب - كلا إن كتاب الفجار لن يسجين ٧ وما أدراك ما مسجين ٨  
كتاب مرقوم ٩ ويل يومئذ للكذابين ١٠ الذين يكذبون يوم الدين ١١ وما يكذب به إلا كل معتد أثم ١٢ ==



قَبْلَكُمْ . رواه الترمذى ، والحاكم كلاهما من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد . [ قال الحافظ ] : كيف ، وحسين بن قيس متروك ، والصحيح عن ابن عباس موقوف ، كذا قاله الترمذى وغيره .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ : خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا ابْتُلَيْتُمْ <sup>(١)</sup> بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُذْرَكُوهُنَّ <sup>(٢)</sup> : لَمْ تَنْظُرِ الْفَاحِشَةَ <sup>(٣)</sup> فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا الْإِفْشَاءَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ <sup>(٤)</sup> وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ <sup>(٥)</sup> الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ <sup>(٦)</sup> ، وَشِدَّةَ الْمُتُونَةِ <sup>(٧)</sup> ، وَجَوْرَ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْتَمُوا زَكَاةً <sup>(٨)</sup> أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ <sup>(٩)</sup> مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُعْطَرُوا . وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ <sup>(١١)</sup> وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا <sup>(١٢)</sup> مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا

== إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ١٣ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ١٤ كلا لهم عن ربهم يومئذ حجبون ١٥ ثم لهم لصالوا الجحيم ١٦ ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ١٧ . ( كلا ) من سورة المطففين ( سبعين ) كتاب جامع لأعمال النجدة من الإنس والجن ( مرقوم ) مسطور ( معتد ) متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استنصر قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الإعادة وقصر في أوامره سبحانه وتعالى ( أئيم ) منهمك في الشهوات ناس حقوق الله عليه غافل عن ذكره بعيد من طاعته من فرط جهاه وعمايته عن الحق . غلب عليهم حب المعاصي حتى صار صداً على قلوبهم كما قال صلى الله عليه وسلم « إن العبد كلما أذنب ذنباً حصل في قلبه نكته سوداء حتى يسود قلبه » وهذا هو الرين ، أى الصداً ( محجوبون ) لا يروونه سبحانه ، هم ممنوعون عن مشاهدة الذات العلية ( عن ربهم ) أى عن قرب ربهم .

- (١) اخترتم . (٢) طلب صلى الله عليه وسلم نجاة المؤمنين الصادقين العاملين منها .
- (٣) الزنا واللواط . (٤) الأمراض الوبائية الحاصدة الأرواح المؤلفة المزعجة وحوادث اليوم تحقق
- صدق قوله صلى الله عليه وسلم . (٥) الأمم السابقة والأجداد .
- (٦) الجماعة ، والنهط ، وشدة الجذب ، وذهاب البركة من الزرع ، والأزمة الحاققة .
- (٧) الأثقال ، والهجوم ، والأحزان . (٨) ظلم الحاكم .
- (٩) المغنر لإخراجها في الذهب والفضة والتجارة والزرع والمواشى وغيرها وكذا الصدقات ، وأعمال البر .
- (١٠) المطر . (١١) طاعته سبحانه ، والعمل بشرية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- قال تعالى : ( وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ١٧٢ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنافرية من بعدم أفنتلكننا بما فعل البطلون ١٧٣ وكذلك فصل الآيات ولعلمهم يرجعون ١٧٤ ) من سورة الأعراف .
- أى أخرج سبحانه من أسلافهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بمدن ليشهدوا دلائل ربوبيته ، وركب عقولهم ما يدعوم إلى الإقرار بها . فهذا الله طاعته .
- (١٢) أجنبا وحاً كما ليسلوا نعتهم ولجسوا حريتهم وليفلوا أبيعهم فيقوا في الأسر والموان والقيل

بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا مَنَحْتُمْ مِنْهُمْ (١) بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَتَخَيَّرُوا فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ (٢) بَيْنَهُمْ . رواه ابن ماجه ، واللفظه والبرزار والبيهقي ، ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريده ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

ورواه مالك بنحوه موقوفاً على ابن عباس ، ولفظه قال : مَا ظَهَرَ الْغُلُوبُ (٣) فِي قَوْمٍ إِلَّا أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ (٤) ، وَلَا فِشًّا الزَّنَانِ فِي قَوْمٍ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ (٥) ، وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّزْقَ (٦) ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بِمَعِيرٍ حَقًّا

(١) أمرؤهم وعلمؤهم . (٢) قتالهم وأوجد في قلوبهم النفور والشقاق والتباغض : ونزع منهم نعمة الألفة ، والاتحاد والوادة . قال تعالى ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ، ويذيق بعضكم بأس بعض ، انظر كيف تصرف الآيات لملهم يفقهون ) ٦٥ من سورة الأنعام ( من فوقكم ) إنزال الصواعق كما فعل بقوم صالح ولوط ، وأصحاب الفيل ، وأسلط عليهم ظلم أكبركم وحكامكم . ( أو من تحت أرجلكم ) أرسل عذاباً من الأرض كما أغرق فرعون وحسف بقارون وانتقم من السفلة والعييد وأشرار الجرمين ( يلبسكم شيعاً ) يخلطكم فرقا متجزئين ، على أقل شيء ينشب القتال وتتقدنار العداوة ، ويقاقل بعضكم بعضاً . انظر إلى حال المسلمين يأخى الآن سنة ١٣٥٤ هـ . هل نحن متمسكون بأداب الدين . وهل نحن عاملون بكتاب الله وسنة حبيبه . أرجو أن عمل ، عسى الله أن يلم شعنا ويقرب قلوبنا في الله والله لنسبوا ، نذر خمسة نادى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبر المهاجرين الذين نصره واتبعوه وفرقوا . أو طامهم في سبيل الذب عن دين الله تعالى ونصره :

١ - يتبع المعاصي والبتكرات الأمراض الوبائية .

ب - ويتبع الفسق ونقص المكيال والميزان الأزمنة الطاحنة وقلة المال ، وظلم الحاكم الواسع .

ج - يتبع البخل والشح وعدم لإخراج زكاة أموالهم منع الأمطار وجفاف الأنهار .

د - يتبع عدم طاعة الله ورسوله الذل والأسر والوقوع في أيدي الأجانب يتحكّمون في رقابهم وثروتهم وبلدكم

هـ - يتبع أحكام الملاء على غير مناهج القرآن والسنة الفتن الداخلية والشقاق والتنافر والتخاصم والتخاذل بحارب المسلمون بعضهم بعضاً ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ) . هذا نذير من النذر الأولى ٥٦ أذنت الآفة ٥٧ ليس لها من دون الله كاشفة ٥٨ . أي هذا القرآن إنذار من الإنذارات السابقة ، أو هذا الرسول نذير من جنس النذرين الأولين ، وقد دنت الساعة ( أفمن هذا الحديث تعجبون ٥٩ وتضحكون ولا تبكون ٦٠ وأنتم سامدون ٦١ فاسجدوا لله واعبدوا ٦٢ ) من سورة النجم ، يعني القرآن ، سامدون : لاهون أو مستكبرون : فاعبدوا الله أيها المسلمون واعملوا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذروا عصيانه .

(٣) السرقة الخفية والحياة والغم والسرقة من الفئيمة والحرب قبل القسمة ، وكل من خان في نبي خفية . فقد غل ، وفيه ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم ، هو من الإغلال : الحياة .

(٤) الفرع والخوف ، والمعنى عدم الأمانة يجلب الشقاق والنفاق وينزع الأمن ، ويجلب عدم الطمأنينة .

(٥) سلط عليهم الأوباء الخاسدة الناسفة الميتة . (٦) الخير والبركات .

إِلَّا فَنَشَأَ فِيهِمُ الدَّمُ<sup>(١)</sup> ، وَلَا خَيْرَ قَوْمٍ بِالْعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ<sup>(٢)</sup> . ورفعه الطبراني وغيره إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

[ اختر ] بالخاء المعجمة ، والتاء المثناة فوق : هو العذر ، ونقض العهد . [ والسنين ]

سنة : وهي العام المقط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً سواء وقع قطر أو لم يقع .

٢ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ<sup>(٣)</sup> اللَّهِ يُكْفَرُ<sup>(٤)</sup> لِدُنُوبِ كُلِّهَا إِلَّا الْأَمَانَةَ . ثُمَّ قَالَ : يُوتَى بِالْعَهْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَالُ أَذُّ أَمَانَتِكَ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا . قَالَ فَيَقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْمَكْرِبَةِ فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ ، وَتُمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَمَا تُمَثَّلُهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ فَيَرَاهَا فَيَعْرِفُهَا فَيَهْوِي فِي أَثَرِهَا حَتَّى يَذُرْ كَهَا فَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ حَتَّى إِذَا نَظَرَ ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ زَلَّتْ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَهُوَ يَهْوِي فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ ، ثُمَّ قَالَ : الصَّلَاةُ أَمَانَةٌ ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ ، وَالْوِزْنُ أَمَانَةٌ ، وَالسَّكِيلُ أَمَانَةٌ ، وَأَشْيَاءُ عَدَّهَا ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ . قَالَ يَعْنِي : زَادَانَ ، فَاتَيْتُ الْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ فَقُلْتُ : أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ : كَذَا قَالَ كَذَا . قَالَ : صَدَقَ ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ<sup>(٥)</sup> أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ

(١) كثرة القتل . والمعنى أن الحكام إذا لم يعدلوا انتزع الأمن وتعدى كل مظالم على طائفة وقتاه وانقم منه .

(٢) الأجنبي الضام يتحكم فيهم . قال تعالى ( وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ) ١٢٩ سورة الأنعام : وقال تعالى ( ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ٤٢ فلولا لإذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعاملون ٤٣ فما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبسوتون ٤٤ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ٤٥ ) من سورة الأنعام .

وقال تعالى ( هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ١٥ أؤمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ١٦ أم أؤمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فتعلمون كيف نذير ١٧ ) من سورة الملك . شاهدنا تذييل الأرض في جوانبها وفي جبالها الخماسا نعم الله مع طاعته ، والعمل بأداب دينه واعتقاد المرجع إليه جل وعلاء ، فيسأل سبحانه عن شكر ما أعم علينا ويطلب سبحانه وتعالى الاستقامة ، وفاء السكيل والميزان وإلا سلسط ملائكته الموكبين على تدبير هذا العالم على إفساد الجو فيملا بالجرانيم والأمراض وتزلزل الأرض بمن فيها وتضطرب أو يعطر علينا حصابه مهلكة . نسأل الله السلامة .

(٣) الجهاد لأجل نصر دين الله . (٤) يحجو .

(٥) خطاب يعم المكلفين ، ويطلب الله تعالى أن ترد الأشياء المودعة في القامة كما هي كاملة مستوفاة : أى

إِلَى أَهْلِهَا . رواه البيهقي موقوفاً ، ورواه بمعناه هو وغيره مرفوعاً ، والموقوف أشبه .

## الترهيب من الغش والترغيب في النصيحة في البيع وغيره

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه مسلم .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ<sup>(٢)</sup> طَعَامٍ  
فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَتَالَتْ أَصَابِعُهُ بِلَلًا<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : أَصَابَتُهُ  
السَّمَاءُ<sup>(٤)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ<sup>(٥)</sup> حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ، مَنْ غَشَّنَا  
فَلَيْسَ مِنَّا . رواه مسلم ، وابن ماجه ، والترمذي ، وعنده : مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ، وأبو داود ولفظه :  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَرَّ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَسَأَلَهُ كَيْفَ تَبِيعُ ؟ فَأَخْبَرَهُ

المحافظة على كل ما يهدى إلى الإنسان القيام به من قول أو فعل أو عمل ، وذلك كالمحافظة على تأدية الصلاة أو أوقاتها  
وإعطاء الأمانة لأربابها ، وقول الحق بلا خوف وجل ، وأداء الشهادة كما رأى وتحقق بلا تفتير أو تحريف ،  
ويظهر أثرها :

١ - في أداء الفرائض والواجبات في أوقاتها المحددة لها ، وعلى النظام الذي وضع لها .  
ب - في تأديته الودعية سالمة كاملة بلا تسويف ، ولا ممانعة .

ج - في احترام الملك الخاص كملك الأفراد واحترام الملك العام كالشوارع ، والمنزهات فلا يعبث بها ، ولا يتعدى  
عليها بقص .

د - في العلم : أى يقول ما يعلم ، وإذا سئل عما لا يعلم . قال لأدري .

ه - في التبليغ ، ينقل الرسالة كما كلف ويوصلها على وجهها بلا زيادة ولا نقصان ، وحسن المعاملة . فالتاجر  
ينصح المشتري وينق له كياه وميزانه ويصدق في وصف السلعة ، ولم يقال في ثمنها ، ويصدق الصانع في  
ميعاده ويتقن صنعه .

(١) من حاربنا ومشي ضدنا فليس على طريقتنا ، وقال العلقمي : قال في التلخيص المراد من حمل عليهم  
السلاح لقتالهم لما فيه من إداخل الرعب عليهم ، لأن من حمله لحراستهم مثلاً فإنه يعملهم لهم لاعليم : أى ليس  
على طريقتنا وأطلق اللفظ مع احتمال إرادة أنه ليس على الملة للمبالغة في الزجر والثبوت اه جامع صغير . إن اسلم  
الكامل من سلم المسلمون من لسانه ويده ونأى عن الغش ، وبمد عن نقص السكيل والوزن .

(٢) الصبرة : الطعام المجمع كالكومة ، وجمعها صبر .

(٣) نديا مبللا . (٤) المطر .

(٥) أى هل أظهرت هذا .

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ ، فَإِذَا هُوَ مَبْلُورٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ (١) .

٣ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَعَامٍ ، وَقَدْ حَسَنَهُ صَاحِبُهُ (٢) ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ ، فَإِذَا طَعَامٌ رَدِيٌّ ، فَقَالَ : بِيْعْ هَذَا عَلَى حِدَةٍ (٣) ، وَهَذَا عَلَى حِدَةٍ ، فَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه أحمد والبخاري والطبراني ، ورواه أبو داود بنحوه عن مكحول مرسلًا .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السُّوقِ فَرَأَى طَعَامًا مُصَبَّرًا (٤) ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَأَخْرَجَ طَعَامًا رَطْبًا (٥) قَدْ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ ، فَقَالَ لِصَاحِبِهَا : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَطَعَامٌ وَاحِدٌ . قَالَ : أَفَلَا عَزَلْتَ الرُّطْبَ عَلَى حِدَتِهِ (٦) وَالْيَابِسَ عَلَى حِدَتِهِ فَمَتَّبَاعُونَ (٧) مَا تَعْرِفُونَ ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ، وَالْمَكْرُ ، وَالْخِدَاعُ (٨) فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير والصغير بإسناد جيد ، وابن حبان في صحيحه .

(١) الغش : ضد النصح من الغشش، وهو المشرب الكدر ، وقوله : ليس منا: أى ليس من أخلاقنا ولا على سنتنا اه نهاية . غش : لم يحضه النصح أو أظهر له خلاف ما أضمره .

(٢) مدحه وزخرفه .

(٣) أى بيع الجيد وحده ، والصف الرديء وحده ، ولا تخلط لأن الإسلام يدعو إلى الأمانة وخوف الله وعدم التدليس .

(٤) محفظا يعيش زمناً . (٥) لبنا نديا نزل عليه ماء .

(٦) حديثه كذا ط د ع ص ٥٧٨ ، وفي د حدة . يؤنبه صلى الله عليه وسلم وبزجره ويردعه ليعزل كل

صنف : الرطب وحده ، واليابس وحده ، فيقدم المشتري ، ويأخذ ما يريد بلا غش ولا خديعة .

(٧) أى يحصل تبادل ومباينة في الظاهر .

(٨) الحُبث والحيل الجالبة الغش، مكر من باب قتل خدع، والخدع والخديعة: سوء النية مع اللؤم وجلب المنفعة في سوء طوية ، والحرب خدعة تخدع الرجال وتمنيهم . وفي غريب القرآن : المكر : صرف الغير عما يقصده بحيلة ، وذلك ضربان : مكر محمود وذلك أن يتجرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قال « والله خير الماكرين » ومذموم وهو أن يتجرى به فعل قبيح . قال تعالى ( ولا يحق المكر السيء إلا بأهله - واذا يمكر بك الذين كذبوا ، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم ) وقال بعضهم : من مكر الله لإمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا ولذلك قال أمير المؤمنين رضى الله عنه : من وسع عليه ديناه ، ولم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع عن عقله اهـ .

ورواه أبو داود في مراسيله عن الحسن مرسلًا مختصرًا قال: المَكْرُ ، وَالتَّخْدِيعَةُ ، وَالحَيَاةُ<sup>(١)</sup> فِي النَّارِ .

٦ - وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا ، فَقَالَ : يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ أَسْفَلُ هَذَا مِثْلُ<sup>(٢)</sup> أَعْلَاهُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَشَّ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ .  
رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات .

٧ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ بِنَاحِيَةِ الْحَرَّةِ ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يَحْمِلُ لَبَنًا يَبِيعُهُ فَنظَرَ إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ خَلَطَهُ<sup>(٣)</sup> بِالْمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَيْفَ بِكَ إِذْ قِيلَ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَلَّصِ الْمَاءَ مِنَ اللَّبَنِ<sup>(٤)</sup> .  
رواه البيهقي والأصبهاني موقوفًا بإسناد لا بأس به .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَبِيعُ الخَمْرَ فِي سَفِينَةٍ لَهُ ، وَمَعَهُ قِرْدٌ فِي السَّفِينَةِ ، وَكَانَ يَشُوبُ<sup>(٥)</sup> الخَمْرَ بِالْمَاءِ فَأَخَذَ القِرْدُ الكَيْسَ فَصَمَدَ<sup>(٦)</sup> الذَّرْوَةَ ، وَفَتَحَ الكَيْسَ فَجَعَلَ يَأْخُذُ دِينَارًا فَيُلْقِيهِ فِي السَّفِينَةِ وَدِينَارًا فِي الْبَحْرِ حَتَّى جَمَعَهُ نِصْفَيْنِ . ورواه البيهقي أيضا ، ولا أعلم في روايته مجروحًا ، وروى عن الحسن مرسلًا .

وفي رواية للبيهقي قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا تَشُوبُوا اللَّبَنَ لِلْبَيْعِ<sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ الخَمْلَةِ ، ثُمَّ قَالَ مَوْصُولًا بِالْحَدِيثِ : أَلَا وَإِنْ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ جَلَبَ خَمْرًا إِلَى قَرْيَةٍ فَشَابَهَا بِالْمَاءِ فَأَضْعَفَ أَضْعَافًا فَاشْتَرَى قِرْدًا فَكَبَّ البَحْرَ حَتَّى إِذَا جَلَجَجَ

(١) صفات ثلاث تجر إلى العذاب الشديد: خبث النية، وحيلة الأذى ، وفعل الإجمام، والسرقة، ونقص الواضع وخر الثمّة، ونقص الأمانة.

(٢) استفهام منه صلى الله عليه وسلم عن وسط هذه الكومة الخنثى هل هو مثل الظاهر المشاهد ؟  
(٣) وضع الماء في اللبن . (٤) يمدب يوم القيامة بفضل ماغشه ونبد الماء وإخراجه من وسط اللبن ويقدر أن يفعل فيستمر عذابه انتقاما منه حتى يعفو الله عنه .

(٥) يخلط . (٦) ذهب إلى أعلى .

(٧) المراد أنه عصير يشرب ويبياع ، وسمى خمرًا لتخمره بحسب ما يؤول إليه إذا ترك مدة (إني أراي أعصر خمرًا) أي أعصر عنبًا ، فأنت ترى هذا الرجل يدلس ويدنس ويخلط وينفش في شرابه ، ظلم الله انفراد أن يضيع نصف ثروته جزاء غشه . أو يقال الخمر المحرم شربها وعاقبه الله بهذا لشبهه ولو كان يبيع ما يبيعه الله عنه .

فِيهِ أَلْهَمَ اللَّهُ الْغِرْدَ صُرَّةَ الدَّانِيَةِ فَأَخَذَهَا فَصَعِدَ الدَّقْلَ فَفَتَحَ الصُّرَّةَ وَصَاحِبَهَا يَنْظُرُ  
إِلَيْهِ فَأَخَذَ دِينَارًا فَرَمَى بِهِ فِي الْبَحْرِ ، وَدِينَارًا فِي السَّفِينَةِ حَتَّى قَسَمَهَا نِصْفَيْنِ .

وَفِي أُخْرَى لَهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ  
بَيْنَ رَجُلَيْنِ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلٌ خَمْرًا ، ثُمَّ جَعَلَ فِي كُلِّ زِقٍّ نِصْفًا مَاءً ، ثُمَّ بَاعَهُ ،  
فَلَمَّا جَمَعَ الثَّمَنَ جَاءَ نَعْلَبٌ فَأَخَذَ الْكَيْسَ وَصَعِدَ الدَّقْلَ <sup>(١)</sup> ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ دِينَارًا فَيَرْمِي  
بِهِ فِي السَّفِينَةِ ، وَيَأْخُذُ دِينَارًا فَيَرْمِي بِهِ فِي الْمَاءِ حَتَّى فَرَّغَ مَائِ الْكَيْسِ <sup>(٢)</sup> .

٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ غَشَّنَا  
فَلَيْسَ مِنَّا . رواه البزار بإسناد جيد .

[ قال المصنف ] عبد العظيم : قد روى هذا المتن عن جماعة من الصحابة منهم : عبد الله  
ابن عباس ، وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو موسى الأشعري ،  
وأبو بردة بن نيار وغيرهم ، وتقدم من حديث ابن مسعود ، وابن عمر ، وأبي هريرة ،  
وقيس بن أبي غرزة .

١٠ - وَعَنْ أَبِي سَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اشْتَرَيْتُ نَاقَةً مِنْ دَارٍ وَائِلَةَ  
ابْنِ الْأَسْتَعِ ، فَلَمَّا خَرَجْتُ بِهَا أَذْرَكْنِي يَجْرُ إِزَارُهُ ، فَقَالَ : اشْتَرَيْتُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .  
قَالَ : أُبَيِّنُ <sup>(٣)</sup> لَكَ مَا فِيهَا : قُلْتُ : وَمَا فِيهَا ؟ قَالَ : إِنَّهَا لَسَمِينَةٌ ظَاهِرَةُ الصَّحَّةِ . قَالَ :  
أَرَدْتُ بِهَا سَفْرًا ، أَوْ أَرَدْتُ بِهَا لِحْمًا ؟ قُلْتُ : أَرَدْتُ بِهَا لِحْمًا <sup>(٤)</sup> . قَالَ : فَأَرْتَجِعُهَا <sup>(٥)</sup> ،  
فَقَالَ صَاحِبُهَا : مَا أَرَدْتُ إِلَى هَذَا ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ تَفْسِدُ عَلِيٌّ ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يَبِيعُ شَيْئًا إِلَّا بَيْنَ مَا فِيهِ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ عَلِمَ  
ذَلِكَ إِلَّا تَبَيَّنَهُ . رواه الحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

ورواه ابن ماجه باختصار القصة إلا أنه قال : عن وائلة بن الأسقع قال : سمعتُ رسولَ الله

(١) خشبة يمد عليها شراع السفينة وتسمى البحرية الصارية ، والزيق جلد يميز شعره ولا ينتف نف الأديم

(٢) انتهى ماء الصرة : أى لأنه رى نصف نفود الفاش جزاء خلطه ، وتديسه وباطله .

(٣) أظهر عيوبها . (٤) أركبها ، وأحمل عليها متاعى .

(٥) ردما لأنها تصاح للذبح وليست قادرة على السفر ، فأن ترى الإيمان الكامل يتيم المشتري ، ويبين  
صوتها وفانمتها ، وهو حر في الصراء ، راجيا من الله البركة وحسن الثوبة .

صلى الله عليه وسلم يقول: مَنْ بَاعَ حَيًّا لَمْ يَبَيِّنْهُ لَمْ يَزَلْ فِي مَقْتِ (١) اللَّهِ، وَلَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَلْمِزُهُ (٢)، وروى هذا المتن أيضاً من حديث أبي موسى .

١١ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ (٣)، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ إِذَا بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ أَنْ لَا يَبَيِّنَهُ (٤). رواه أحمد، وابن ماجه والطبراني في الكبير، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وهو عند البخارى موقوف على عقبة لم يرفعه .

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَصْحَةٌ (٥) وَأَدْوَانٌ، وَإِنْ بَعَدَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ (٦) وَالْفَجْرَةُ (٧) بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ غَشَّةٌ (٨) مُتَخَاوِنُونَ وَإِنْ اقْتَرَبَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب التوييح .

١٣ — وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

- (١) غيبه . (٢) تطلب طرده من رحمة الله .  
 (٣) بينهما رابطة الصداقة ، والعروة الوثقى في المحبة والأخوة . قال تعالى ( إنما المؤمنون إخوة ) أشد من رابطة النسب .  
 (٤) ألا يعرب عنه ، وأن لا يظهر ما كتم من عيوبه .  
 (٥) تاجعون متوادون والأخوة رابطة بين الشخصين توجب لكل منهما على الآخر حقوقا يجب الوفاء بها : منها عدم ظلمه ، وعدم غشه ، ونصره ونصيحته وقضاء حاجاته وتفريج كربيه وسد عيوبه وإرشاده إلى ما فيه صلاحه ، وحب الخير له ، وبعد الشر عنه . (٦) أوطانهم وأجسامهم .  
 (٧) الفسقة العصاة . (٨) مدلسون خائنون لا ذمة لهم ، ولا أمانة ، ولا خوف عندهم من الله يردعهم ، قال الله تعالى ( يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ٩ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ١٠ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ١١ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ) ١٢ من سورة البقرة .  
 قال البيضاوى : الخداع أن تؤم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزيله عما هو فيه وعمما هو بصده والبراد مخادعة الرسول لأن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنه خليفة كما قال تعالى : ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) ( إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ) وقال تعالى ( في قلوبهم مرض ) مجاز في الأعراض الضمانية التي تحمل كالجهل ، وسوء العقيدة والحسد والضعفينة وحب المعاصي لأنها مانعة من نيل الفضائل أو مؤدية للذوال الحياة الحقيقية الأبدية ( لا تفسدوا ) الفساد خروج الشيء عن الاعتدال ، والصلاح ضده ، وكلاهما يعان كل ضار ونافع . هذه الآيات في الكفار والمنافقين ، وكان من فسادهم في الأرض هيج الجروب والفتن بمخادعة المسلمين ومملاة الكفار عليهم يافشاء الأسرار إليهم ، فان ذلك يؤدي إلى فساد ما في الأرض من الناس والدواب والحراث، ومنه إظهار المعاصي والإهانة بالدين ، فان الإخلال بالشرائع والإعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويحل بنظام العالم اهـ ص ١٢ .



إِنَّ الدِّينَ (١) النَّصِيحَةُ (٢) . قُلْنَا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ،  
وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ . رواه مسلم والنسائي ، وعنده : إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ . وأبو داود  
وعنده قال : إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ . إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ . حديث أبي هريرة بالتركرار أيضاً ، وحسنه .

ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ثوبان إلا أنه قال : رَأْسُ الدِّينِ النَّصِيحَةُ ،  
فَقَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلِدِينِهِ ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ .

١٤ — وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ :  
يَوْمَ مَاتَ الْغَيْبَرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ  
أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَشَرَطَ عَلَيَّ ، وَالنُّصْحُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ (٣) فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا ، وَرَبَّ هَذَا  
الْمَسْجِدِ (٤) إِنِّي لَكُمْ لِنَاصِحٌ . رواه البخاري ومسلم .

١٥ — وَعَنْ جَرِيرٍ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى

(١) أن معظمه وكلامه . (٢) إخراج القول ، والعمل . قال الخطابي : النصيحة كلمة جامعة معناها :  
حياسة المظ المنصوح له . وهي من وجيز الكلام ، بل ليس في الكلام كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى  
هذه الكلمة . وهذا الحديث من الأحاديث التي قيل فيها أنها أحد أرباع الدين . وقال النووي : بل ووحده محصل  
لفرض الدين كله . لأنه منحصر في الأمور التي ذكرها ، فالنصيحة لله وصفه بما هو له أهل ، والخضوع له ظاهراً  
وباطناً والرغبة في محابه بفعل طاعته والرهبة من مساخطه بترك معصيته والجهاد في رد العاصين له . وروى  
الثوري عن عبد العزيز بن ربيع عن أبي ثمامة صاحب على قال : قال الخواريون لعيسى عليه السلام : يا روح الله  
من الناصح لله ؟ قال : الذي يقدم حق الله على حق الناصح ، والنصيحة لكتاب الله تعلمه وتعليمه وإقامة  
حروفه في التلاوة وتحريرها في الكتابة وتفهيم معانيه وحفظ حدوده والعمل بما فيه وذبح تحريف المظالم عنه .  
والنصيحة لرسوله وتفضيحه ونصره حياً وميتاً وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها والابتداء به في أقواله وأفعاله ومحبة  
وحنج أتباعه . والنصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حملوا القيام به وتضييحه عند الغزاة وسد خلعتهم عند الهفوة  
وجمع الكلمة عليهم ورد القلوب النائرة لآلهم ، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن . ومن  
جملة أئمة المسلمين الاجتهاد وتعم النصيحة لهم بث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم . والنصيحة  
لعامة المسلمين الشفقة عليهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم تعليمهم ما يتفهمه وكف وجوه الأذى عنهم ، وأن  
يجب لهم ما يجب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه . وفي الحديث فوائد أخرى : منها أن الدين يطلق على النصيحة  
لكونه سمي النصيحة ديناً . ومنها جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب من قوله : قلنا لمن ؟ ومنها رغبة السالك  
في طلب علو الإسناد اهـ ص ١٠٣ فتح .

(٣) ومسامة : قال في الفتح التقييد بالمسلم للأغلب ، وإلا فالنصح للكافر معتبر بأن يدعى إلى الإسلام  
ويشار عليه بالصواب إذا استشار . واختلف العلماء في البيع على يبعه .  
(٤) شعر بأن خطبته كانت بالمسجد .

إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ (١) وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ (٢) . رواه البخارى ومسلم والترمذى .  
ورواه أبو داود والنسائى ، ولفظهما : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى  
السَّمْعِ (٣) وَالطَّاعَةِ (٤) ، وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَكَانَ إِذَا بَاعَ الشَّيْءَ أَوْ اشْتَرَى قَالَ :  
أَمَا إِنْ الَّذِي أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا آعَطَيْنَاكَ فَأَخْتَرَهُ (٥) .

١٦ — وَرَوِيَّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَحَبُّ مَا عَبَدَ لِي بِهِ عَبْدِي النَّصْحُ لِي (٦) . رواه أحمد .

١٧ — وَعَنْ خُذَيْمَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَا يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ ، وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَيُمْسِ نَاصِحًا لِلَّهِ  
وَلِرَسُولِهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِإِمَامِهِ ، وَلِعَلَمَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ ، رواه الطبرانى من رواية  
عبد الله بن جعفر .

(١) قال القاضى عياض : اقتصر على الصلاة والزكاة لشهرتهما ، ولم يذكر الصوم وغيره لدخول ذلك  
في السمع والطاعة .

(٢) هذا الصحابى الجليل رضى الله عنه اتفق مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على القيام بثلاثة :

١ - أداء الصلاة في أوقاتها تامة الأركان مستوفية الشروط والسنن .

ب - لإخراج زكاة الأموال والأبدان مع الصدقة جهد الطاقة .

ج - إهداء النصيحة الخالصة ، وتقديم الاستشارة المسددة ، والإرشاد إلى الصواب

(٣) أن يصفى إلى أقواله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل بها .

(٤) طاعة الله ورسوله ، ثم أظهر ما يدل على الورع ، وكال الإيمان : أن يترك الحربة لئلا تسلم شيئا من

أحد ، ويمدح ما أخذ ، ويقول أيها البائع أو أيها المشتري اختر لنفسك ما يحلو ، وإن ما أخذته جيل ،  
وعجب لى وأخشى أن أضللك .

(٥) أى اطلب ما أحب . وفي غريب القرآن : النصح تحرى فعل أو قول فيه صلاح صاحبه : ( وقال يقوم

لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ، ولكن لا تحبون الناصحين ) آية ٧٩ من سورة الأعراف .

نصحت له : أى أخلصت له ( ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم ) وناصح العمل خالصه اه .

(٦) الأمر بطاعتي ، وتنفيذ أوامري ، والقُدوة الحسنة لغيره ، والداعى إلى الخير ، وعمل البر ومشيد

الصالحات ابتغاء وجهي .

(٧) من لا يهتم إلى شئون المسلمين نظر رحمة ، وعطف وحنان وإحسان ، ويذل قصارى جهده في قضاء

حاجاتهم وتخفيف كربهم ، وإزالة آلامهم ، فهو ناقص الإسلام غير محشور في زميرهم بيد من نيم الله ورضوانه  
لأنه قاسى انقلب ، وفاق الشفقة : قال صلى الله عليه وسلم .

١ - « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

ب - « ترى المسلمين في تراجمهم وتوادهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر »

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يُؤْمِنُ (١) أَحَدٌ كَمْ

(١) لقد فطر الله الإنسان يحب لنفسه الخير، ويكره لها الشر، فيجب أن يكون مطيعا لربه كريم الخلق صحيح الجسم ناجحا في أعماله غنيا عن غيره، آمنا على نفسه، وعرضه وماله وهكذا. وقد بين صلى الله عليه وسلم أن كامل الإيمان الذي يحب الخير لأخيه ويسعى إلى منفعة ويود تقدمه ويرجو الزروة له، ولا يمتحن ضررا يلحقه أو أذى يحيط به ليقض عليهما نعم الله وفضله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقد ضرب الله مثلا أعلى في الإيمان (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ٨) والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ٩) والذي جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم (١٠) من سورة الحشر .

ولمحمود باشا ساهى البارودي يصف تحريف الوشاة وأهل الغدر

ويصف نفسه بطهارة الذمة

لَمْ أَجْنِ فِي الْحَبِّ ذَنْبًا أَسْتَحِقُّ بِهِ  
وَمَنْ أَطَاعَ رُؤَاةَ الشُّوءِ نَضْرَةَ  
أَذْهِي الْمَصَائِبِ غَدْرًا قَبْلَهُ نِقَّةً  
لَا عَيْبَ فِي سِوَى حُرِّيَّةِ مَلَكَتْ  
تَبِعْتُ خِطَّةَ آبَائِي فَسِرْتُ بِهَا  
فَمَا يَمُرُّ خِيَالُ الْغَدْرِ فِي خَلْدِي  
قَلْبِي سَلِيمٌ وَنَفْسِي حُرَّةٌ وَبَدِي  
لَكِنِّي فِي زَمَانٍ عِشْتُ مُعْتَرِبًا  
بَلَوْتُ دَهْرِي فَمَا أَحَدْتُ سِيرَتَهُ  
حَلَبْتُ شَطْرِيهِ مِنْ يُسْرٍ وَمَعْسَرَةٍ  
فَمَا أَسِفْتُ لِבוُسٍ بَعْدَ مَقْدَرَةٍ  
عَفَاقَةٌ تَزَهَتْ نَفْسِي فَمَا عَلِقَتْ  
فَالْيَوْمَ لَأَرْسِنِي طَوْعُ الْعِبَادِ وَلَا

عُتْبًا وَلَكِنَّهَا تَحْرِيفُ أَقْوَالِ  
عَنِ الصَّدِيقِ سَمَاعُ الْقَمِيلِ وَالْقَالَ  
وَأَقْبِحُ الظُّلْمِ صَدٌّ بَعْدَ إِقْبَالِ  
أَعْنَتِي عَنْ قَبُولِ الذُّلِّ بِالسَّالِ  
حَلَى وَتَبِيرَةَ آبَاءِ وَأَسَالِ  
وَلَا تَلُوحُ سِمَاتُ الشَّرِّ فِي خَالِي  
مَأْمُونَةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ خَتَالِ  
فِي أَهْلِهِ حِينَ قَلَّتْ فِيهِ أُمْنَالِي  
فِي سَابِقٍ مِنْ لِيَالِيهِ وَلَا تَالِ  
وَذُقْتُ طَعْمِيهِ مِنْ خِصْبٍ وَإِحَالِ  
وَلَا فَرِحْتُ بَوْفَرٍ بَعْدَ إِثْلَالِ  
بِلَوْنَةٍ مِنْ غُبَارِ الدَّمِّ أَذْيَالِي  
قَلْبِي إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا بِمِيَالِ

حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . رواه البخارى ، ومسلم وغيرهما ، ورواه ابن حبان

لَمْ يَبْقَ لِي أَرْبٌ فِي الدَّهْرِ أَطْلُبُهُ إِلَّا صَحَابَةٌ حُرٌّ صَادِقٌ أَمَّالٌ  
وَأَيُّنَ أَدْرِكُ مَا أَنْبِئُهُ مِنْ وَطْرٍ وَالصَّدَقُ فِي الدَّهْرِ أَعْيَا كُلِّ مُحْتَمَلٍ

خلاصة ماتدعو إليه هذه الأحاديث المحمدية

- أولاً : دعا النبي صلى الله عليه وسلم السمح في البيع والشراء « باع سمحاً » .  
ثانياً : رجل سبق الأمة المحمدية واستحق الجزاء من الله جل وعلا بالفقران رجاء سهولته .  
ثالثاً : رجل أيضاً دخل الجنة بذلك .  
رابعاً : براءة من النار وتسجيل البار أن تصيب جسمه « قريب هين » .  
خامساً : ضمان محبة الله والوثوق بنبيلها « الله يحب سمح البيع » .  
سادساً : يحسب من أخير المؤمنين « وأفضلهم » .  
سابعاً : وقف رجل للحساب ونجى « من خلق الجواز » .  
ثامناً : من أحسن الناس الذي يؤدي الحق كاملاً .  
تاسعاً : كن من صف حسن القضاء والطلب فقط .  
عاشراً : النبي صلى الله عليه وسلم سلف ، وأعطي نصف ما أخذ تكريماً « أربعين فضلاً وأربعين لطفه » .  
الحادى عشر : حسن الأداء يفك ربة الدين ويزيل الذل ويبعد عنه سلطة الدائن « صاحب الدين له سلطان » .  
الثاني عشر : الأدب والأولى لطلاب حقه الاستجابة ، وحسن الطلب يرفق ولين انتهاز فرصة السد  
« في عناف واف أو غير واف » .

إقامة العدل ، ووفاء الكيل والميزان يعمران ويجلبان السعادة والرخاء

كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولاً : النظارة وتعام الإيمان لكان مدينة الرسول بعد أن آتموا الكيل والوزن « كانوا من أخث الناس » .  
ثانياً : إتمام الكيل الوزن يفرج الأزمة ويزيل الضيق ويضع البركة في الربيع ، ويجعل الوالى عادلاً رعوفاً  
رحيماً عاملاً بأداب الشرع « وإلا أخذوا بالسنين » .  
ثالثاً : نقص الكيل والوزن يجلب الآفات في الزرع ، ويمنع الرحمة من السماء فينتشر العسر ويعم الكرب  
« قطع الله عنهم الرزق » .  
رابعاً : مؤمن كامل الإيمان باع نائة ، وأظهر عيوبها ، وترك الحربة لشاربها خوفاً من الله جل وعلا ورجاء  
البركة والربح الوفير في ثمنها ، ولو لم تبع « أبين لك ما فيها » « فارتجحها » .  
خامساً : باع سلعته بفش يزل عليه سخطه وغضبه وتدعو عليه ملائكة الرحمة بالطرود والإبعاد من رحمة الله .  
تعالى « لم يزل في مقت الله » .  
سادساً : حلة المؤمنين صفاء المودة وإخلاص المشورة وحب الخير لأخيه ، وخلة النسفة الفس والحداع والثوم  
والإيثار « المؤمنون نصحة ، والنجرة غشقة » .  
سابعاً : لباب الدين العمل بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعة الله ومحبة الإسلام وحب  
العلاء العاملين والحكام العادلين ونبد الظلمة العصابة ، وتقديم الخير لعامة المسلمين .  
ثامناً : علامة الإيمان لإخلاص المشورة للمسلم وإرشاده إلى طرق البر ، والأخذ بيده إلى مراق الفلاح ولذاته  
الجهالة والسوء عنه « لناصح » .

في صحيحه ، ولفظه : لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .

تأسماً : تعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين على إخلاس النودة ، والمحبة وبذل النصيحة .  
عاشراً : إن الإسلام بعيد عن الفاسد الكذاب المنافق الماكر اللئيم بحب الخير لنفسه فقط « فليس منهم » .  
الحادى عشر : إقامة الوعد والإرشاد وتفهيم مسائل العلم بما يقربك إلى الله جل وعلا « النصح لى » . ويزيدك حجة وإجلالا :

كالنور أو كالسحر أو كالبدراو كالوشى في برد عليه موشع

وموجب الصداقة المساعده ومقتضى النودة المعاضده

الذى داه ماله دواء ليس لك معه بقاء

والقدر بالهد قبيح جداً شر الورى مالىس يرعى عبداً

الثانى عشر : راية الإيمان الحافظة للتلافة حبة الخير لأخيك كنفك . قال الإمام على كرم الله وجهه : اجعل لنفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك . فأحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها .

الرسل عليهم الصلاة والسلام يأمرون بإتمام المكىال والميزان ، وعدم الغش

كما قال الله تعالى

١ - ( وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من له غيره ولا تقصوا المكىال والميزان إنى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محبط ٨٤ ويا قوم أوفوا المكىال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ٨٥ بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ ٨٦ ) من سورة هود عليه السلام .

أراد أولاد مدين بن إبراهيم عليه السلام ، وأهل مدين بلد بناه مسمى باسمه ، ثم أمرهم بتوحيد الله جل علا ثم نهاهم عن البخس المتناق للعدل الخلل بحكمة التعارف ( محبط ) مهلك ( وأحبط بشره ) ( بالقسط ) بالعدل والسوية من غير زيادة ولا نقصان ، والعثو الإفساد ، ويعم تقيس الحقون ، وقيل السرقة وقطع الطريق والغارة وقيل المراد بالبخس المكس كأخذ العشور فى المعاملات ( بقيت الله ) ما أبقاه لكم من الحلال بعد التزهر عم احرم عليكم ، وقيل طاعته وتقواه التى تكفى عن الناصى بشرط أن تصدقوا فتعملوا .

ب - ( وأوفوا بالعهد إن العهد كان مشثولا ٣٤ وأوفوا الكىل إذا كاتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ٣٥ ) من سورة الإسراء .  
أى ما طاهدكم الله به من التكاليف ، ولا تبخسوا فى الكىل وزنوا بالميزان السوى ( تأويلا ) عاقبة ، من آل إذا رجع .

ج - ( والسماء رفعها ووضع الميزان ٧ ألا تظفوا فى الميزان ٨ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ٩ ) من سورة الرحمن .

( رفعها ) خلقها ( الميزان ) العدل لثلاثاً تمتدوا فيه ، ولا تجاوزوا الإنصاف ( ولا تخسروا ) ولا تقصوا قال الشاعر :

ووف كلاً حقه ولتكن تكسر عند الفخر من حدثك

والشر مهما استطعت لا تأنه فإنه حور على مهجتك

وأقن الوفاء ولو أخل بما اشترطت وما اشترط

وغدر الفتى فى عهده ووفاته وغدر المواضى فى نبوالضارب

## الترهيب من الاحتكار

١ - عَنْ مَمَرِّ بْنِ أَبِي مَعْمَرٍ، وَقِيلَ: ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

د - ( ولا تقربوا من اليمين إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلمت فاعدلوا ولو كان ذا قرين وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون )  
١٥٢ من سورة الأنعام .

( بالقسط ) أى بالعدل والتسوية ( لاوسعها ) إلا ما يسعها ولا يصر عليها ( فاعدلوا ) ولو كان القول له أو عليه من ذوى قرابتكم ( وبعهد الله ) يعنى ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع ( تذكرون ) تعظون .  
هـ - ( وللى مدين أخاتم شعيباً قل يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تصدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم لأن كنتم مؤمنين ١٥ ) من سورة الأعراف .

( الكيل آتة الكيل والوزن ) ( ولا تصدوا ) أى بالكفر والفسق والحيف بعد ما أصلح الله أمرها بالأنبياء ( خير ) الزيادة وحسن الأحدوثة وجمع المال إذا عملوا بما أمرهم الله ونهاهم عنه :  
من عارض الأطماع باليأس رنت إليه عين العز من حيث رنا  
رنا : مال .

الويل للطفاة المظففين ، والعتاب الشديد لمن يأ كل أموال الناس بالباطل

كما قال الشيخ محمد عبده

كتب الشيخ محمد عبده فى تفسير ( ويل للطففين ) ولأنا سمى من يبخس الكيل فى حال ويملؤه فى حال أو يزيد عليه مطلقاً لأنه يبلغ فى كيله طفاف الكيل كحجاب: أى ما يقرب من ملكه، ولا يملؤه فى الحالة الأولى ويبلغ الطفاف أو الطفافة، وهى ما فوق المكبال فى الحالة الثانية ولأنه يطلب الفنى بشىء طفيف، وهوما يأخذه من البخس إذا اكتال منك، ومن الزيادة إذا اكتال عليك. والطفن من أنواع الفجور ولا يصدر إلا عن شخص لا يظن أنه يبعث يوم القيامة ويحاسب على عمله، ولو ظن البعث والحساب لما طفف الكيل، ولا يخس الميزان ولهذا تنزل حالة المظف مخرجة حال من يبجل ظنه بالحياة الآخرة فضلاً عن اعتقاده فيها فيستفهم عنه كما قال تعالى ( ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ) أى يقفون للعرض عليه ويطول بهم الموقف إعظاماً لجلالته وإجلالاً لتمامه جل شأنه، واعتبار المظف كأنه لا يظن أنه سيبعث للقيام بين يدي ربه وتزيله منزلة المنكر لبعث اعتبار حق لا يجادل فيه إلا مرور بالله أو جاهل بدينه، بل منكر لحقيقته وكيف يصر على إيهام الناس والنفس من حقهم من يظن بعض الظن أنه سيقوم بين يدي رب العالمين، وخالق الخلق أجمعين القاهر الجبار ليحاسب على القبر والقطير والحب والذرة ( كلا ) لا يقيم على ذلك إلا منكر لما أوعده به أو متأول فيما يذبح عنه المقاب، وينجيه من الحساب لا يبعد به تأوله عن منزلة المنكر، بل يسقطه مع صاحبه فى النار وبئس القرار، هذا ما ينذر الله به المظففين الراضين بالقليل من السحت، فما ظنك بأولئك الذين يأكلون أموال الناس بلا كيل ولا وزن بل يسلبونهم ما بأيديهم ويغلبونهم على ثمار أعمالهم فيحرمونهم حق التمتع بها اعتماداً على قوة الملك أو نفوذ السلطان أو باستعمال طرق الحيلة، فهل يعد هؤلاء من الشاكين فى يوم البعث فضلاً عن الظانين أو الموقنين؟ لا ريب أن =

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اخْتَكَرَ<sup>(١)</sup> طَعَامًا فَهُوَ خَاطِي<sup>(٢)</sup>. رواه مسلم وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه . ولفظهما قال : لَا يَخْتَكِرُ إِلَّا خَاطِي .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اخْتَكَرَ طَعَامًا أَرْبَعِينَ<sup>(٣)</sup> لَيْلَةً فَقَدْ بَرِي<sup>(٤)</sup> مِنَ اللَّهِ ، وَبَرِيَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَيْمًا أَهْلِي عَرَصَةَ<sup>(٥)</sup> أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعًا ، فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والحاكم ، وفي هذا المتن غرابة ، وبعض أسانيد جيد ، وقد ذكر رزين شرطه الأول ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها .

== هؤلاء لا يحسبون إلا في عدد الجاحدين المنكرين ، وإن زعموا بلسانهم أنهم من الموحدين المؤمنين . يروى أن أعرابيا قال لعبد الملك بن مروان « سمعت ما قال الله في المطفئين » أراد بذلك أن قدح الرعيد على المطفئ على النحو الذي سمعت من التهويل والتعظيم لما ظنك بنفسك ، وأنت تسلب ونهب وتنتزع الأموال من أيدي أربابها بالقوة والقبول بالخلية والخدمة استعظاما لقوتك وغفلة عن جبروت الله وتكبيرا على الناس ؟ ولا تسكني من ذلك بالقليل كما هو شأن المطفئ ، ولا ترضى بما دون استئصال الأموال ، ومسح ما يبق من غبارها بأيدي أهلها فالويل كل الويل لك يوم يقوم الناس لرب العالمين اه ص ٤٠ .

(١) حفظه عنده حتى تزداد قيمته ومنع الناس من الانتفاع به . وفي النهاية : احتكر طعاما أي اشتراه وحبسه ليقبل فيفلا . والحكر والحكرة الاسم منه ، ومنه الحديث أنه نهي عن الحكرة اه وفي كتب الفقه : ويحرم الاحتكار وهو أن يشتري القوت وقت الغلاء ويترى به اليبس بأكثر عند شدة الحاجة إليه اه .

(٢) أي مذنب . (٣) أربعين ليلة كذا د وع ص ٥٨١ وفي ن ط : أربعين فقط .

(٤) بعد من الله وأقصاه الله إلى قاع جهنم ، وقال الغزالي فيبايع الطعام يدخر الطعام يذخره غلاء الأسمار والاحتكار ظلم عام وصاحبه مذموم في الشرع . واعلم أن النهي مطلق ويتملق النظر به في الوقت والجلس ، أما الجنس فيطرد النهي في أجناس الأوقات ، أما ما ليس بقوت ولا هو معين على القوت كالأدوية والعقاقير والزعفران وأمثاله فلا يعمد النهي إليه وإن كان مطموما . وأما ما يبيع على القوت كاللحم والفواكه وما يمد مسدا يقى عن القوت في بعض الأحوال وإن كان لا يمكن المداومة عليه ، فهذا في محل النظر ، فمن بلغاه من طرد التحريم في السمن والعسل والشيرج والجن والزيت وما يجري مجراه . وأما الوقت فيجتمعا أيضا طرد النهي في جميع الأوقات . ويحتمل أن يخص بوقت قلة الأظمة وحاجة الناس إليه حتى يكون في تأخير يبعه ضرر ما . فأما إذا اتسعت الأظمة وكثرت واستغنى الناس عنها ، ولم يرغبوا فيها إلا بقيمة قليلة فانتظر صاحب الطعام ذلك ، ولم ينتظر قطعا فليس في هذا إضرار ، ويعمل في نفي التحريم وإنشائه على الضرر ، فإنه منهوم قطعا من تخصيص الطعام ، وإذا لم يكن ضررا فلا يخلو احتكار الأوقات عن كراهية فإنه ينتظر مبادئ الضرر ، وهو ارتفاع الأسمار ، وانتظار مبادئ الضرر محذور كانتظار عين الضرر ، ولكنه دونه وإجملة التجارة في الأوقات مما لا يستحب لأنه طلب ربح ، والأوقات أصول خلقت قواما ، والربح من المزاج ولذلك أوصى بعض التابعين رجلا ، وقال لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين : بيع الطعام وبيع الأكل فإنه يبعى الغلاء وموت الناس ، والصنعتان أن يكون جزارا فإنها صنعة تقسى القلب ، أو صواغا فإنه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة اه ص ٦٧ ج ٢ .

(٥) البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء ، وعرصة الدار : ساحتها ، والمراد أي جبة .

٣ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْجَلَابُ<sup>(١)</sup> مَرْزُوقٌ ، وَالْمُخْتَكِرُ مَلْعُونٌ . رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما عن علي بن سالم  
ابن ثوبان عن علي بن يزيد بن جدعان ، وقال البخاري : والأزدي لا يتابع علي بن سالم  
على حديثه هذا .

[قال الحافظ زكي الدين] : لا أعلم لعلي بن سالم غير هذا الحديث ، وهو في عداد  
المجهولين ، والله أعلم .

٤ — وَعَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْمَسْكِ عَنْ فَرُّوخِ مَوْلَى عُثْمَانَ  
ابْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ طَعَامًا أُلْقِيَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا الطَّعَامُ ؟ فَقَالُوا : طَعَامُ جُلْبِ  
إِلَيْنَا ، أَوْ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَفِيمَنْ جَلَبَهُ إِلَيْنَا أَوْ عَلَيْنَا ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ  
الَّذِينَ مَعَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : قَدْ اخْتَكِرَ . قَالَ : وَمَنْ اخْتَكِرَهُ ؟ قَالُوا : اخْتَكِرَهُ  
فَرُّوخٌ ، وَفُلَانٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمَا فَأَنْبَأَهُ فَقَالَ : مَا حَمَلَكُمَا عَلَى  
اخْتِكَارِ كَمَا طَعَامَ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالُوا . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ ، فَقَالَ عُمَرُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اخْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ  
طَعَامَهُمْ ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُدَامِ وَالْإِفْلَاسِ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ فَرُّوخٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
فَإِنِّي أَعَاهِدُ اللَّهَ وَأَعَاهِدُكَ أَنْ لَا أَعُودَ فِي اخْتِكَارِ طَعَامٍ أَبَدًا ، فَتَحَوَّلَ إِلَى مِصْرَ ، وَأَمَّا  
مَوْلَى عُمَرَ فَقَالَ : نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ ، فَزَعَمَ أَبُو يَحْيَى أَنَّهُ رَأَى مَوْلَى عُمَرَ مَجْدُومًا<sup>(٣)</sup>  
مَشْدُومًا<sup>(٤)</sup> ، رواه الأصبهاني هكذا ، وروى ابن ماجه المرفوع منه فقط عن يحيى بن حكيم  
حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الهيثم بن رافع حدثني أبو يحيى المسكي . وهذا إسناد جيد متصل ،  
ورواته ثقات ، وقد أنكر على الهيثم روايته لهذا الحديث مع كونه ثقة ، والله أعلم .

٥ — وَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
يُدْسُ<sup>(٥)</sup> الْعَبْدُ الْمُخْتَكِرُ إِنْ أُرْخَصَ اللَّهُ الْأَشْعَارَ حَزِينَ<sup>(٦)</sup> ، وَإِنْ أَعْلَاهَا فَرِحَ .

(١) الذي يأتي بأصناف الأشياء ليبيها للناس رابح ، والغازن بعيد من رحمة الله ورضاه .  
(٢) الفقر والحسارة ، أفلس الرجل كأنه صار إلى حال ليس له فليس ، وحقيقته الانتقال من حالة اليسر  
إلى حالة العسر . (٣) مقطع الأطراف مريضاً بالجدام . (٤) مكسر الأضلاع ، من شدخ رأسه :  
كسره . والشدخ : كسر الشيء الأجوف . (٥) فعل بمعنى ذم . (٦) تكسر وغضب .



وفي رواية : إِنْ سَمِعَ بِرُخْصِ سَاءَةٍ ، وَإِنْ سَمِعَ بِغَلَاءِ فَرِيحٍ ، ذَكَرَهُ رَزِينٌ فِي جَامِعِهِ ، وَلَمْ أَرَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الأَصُولِ الَّتِي جَمَعَهَا ، إِنَّمَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ بِاسْتِدْوَاحٍ .  
 ٦ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَهْلُ اللَّدَائِنِ <sup>(١)</sup> هُمُ المُتَسَاءِرُونَ <sup>(٢)</sup> فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَا تَحْتَسِرُوا عَلَيْهِمُ الأَقْوَاتَ ، وَلَا تَعْلَمُوا عَلَيْهِمُ الأَسْعَارَ ، فَإِنَّ مَنْ اخْتَسَرَ عَلَيْهِمْ طَعَامًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ تَكُنْ كَفَّارَةً لَهُ <sup>(٣)</sup> . ذَكَرَهُ رَزِينٌ أَيْضًا وَلَمْ أَجِدْهُ .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَعْقِلِ بْنِ إِسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُحْسَرُ الحَاكِرُونَ <sup>(٤)</sup> ، وَقَتْلَةُ الأَنْفُسِ <sup>(٥)</sup> فِي دَرَجَةٍ ، وَمَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ سَفَرِ المُسْلِمِينَ يُغْلِبُهُ عَلَيْهِمْ <sup>(٦)</sup> كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُعَذِّبَهُ فِي مُعْظَمِ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ . ذَكَرَهُ رَزِينٌ أَيْضًا ، وَهُوَ مَا انفرد به مهنا بن يحيى عن ربيعة بن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن أبي هريرة ، وفي هذا الحديث والحديثين قباه نكارة ظاهرة ، والله أعلم .  
 ٨ - وَعَنْ الحُسَيْنِ قَالَ : نَقَلَ مَعْقِلُ بْنُ إِسَارٍ ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُعَوِّدُهُ فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمُ يَا مَعْقِلُ أُنَى سَفَكْتُ دَمًا حَرَمًا . قَالَ : لَا أَعْلَمُ . قَالَ : هَلْ عَلِمْتَ أُنَى دَخَلْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ المُسْلِمِينَ . قَالَ : مَا عَلِمْتُ ؟ قَالَ : أَجِيسُونِي ، ثُمَّ قَالَ : اسْمِعْ يَا عَبْدَ اللهِ حَتَّى أُحَدِّثَكَ شَيْئًا مَا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ المُسْلِمِينَ لِيُغْلِبِيهِ عَلَيْهِمْ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُعَذِّبَهُ بِعُظْمٍ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ . قَالَ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ .

(١) العواصم . (٢) الجلساء في تجميع هذه الحواضر .

(٣) ليس هذا العمل لما حيا ذنوبه ، ولا الإحسان يجب له ثواباً وأجرأ . لم يكن كفارة له كذا د وع من ٥٨٢ ، و في ن ط : لم تكن له كفارة .

(٤) الحابسون الأشياء للفناء .

(٥) الظفافة الأشرار وقتلة الأنفس يرميان في جهنم في جهة واحدة .

(٦) يزيد في سعره ، والمعنى طالبو الأسمار الغالية الفاحشة مم سفاكي الدماء . هذا يقتل الأرواح بالجوم والليل إلى الأزمة والضيق ، وهذا يتندى على الأنس ويريق الدماء .

رواه أحمد والطبراني في الكبير، والأوسط إلا أنه قال: كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَقْدِفَهُ فِي مُعْظَمِ النَّارِ، وَالْحَاكِمُ مُخْتَصِرًا، وَلَفْظُهُ قَالَ: مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ يُغْلِي عَلَيْهِمْ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَقْدِفَهُ فِي جَهَنَّمَ رَأْسُهُ أَسْفَلُهُ. رواه كلهم عن زيد بن مرة عن الحسن، وقال الحاكم: سمعه معتمر بن سليمان وغيره من زيد.

[قال المصنف] الحافظ: ومن زيد بن مرة فرواه كلهم ثقات معروفون غيره فإني

لا أعرفه، ولم أقف له على ترجمة، والله أعلم بحاله.

٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

اِحْتِكَارُ الطَّعَامِ بِمَسْكَةِ الْخَلْدِ. رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن المؤمل

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ اخْتَكَرَ حُكْرَةَ يُرِيدُ أَنْ يُغَالِيَ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ خَاطِيٌّ، وَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ. رواه الحاكم من رواية إبراهيم بن إسحاق الفسيلي، وفيه مقال، والله أعلم.

## ترغيب التجار في الصدق

وترهيبهم من الكذب والحنف وإن كانوا صادقين

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

التَّاجِرُ الصَّدُوقُ<sup>(١)</sup> الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ. رواه الترمذي، وقال:

حديث حسن.

ورواه ابن ماجه عن ابن عمر، ولفظه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: التَّاجِرُ

الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشَّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

التَّاجِرُ الصَّدُوقُ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الأصبهاني وغيره.

(١) المتصف بكثرة الصدق، وقول الحق، واتباع العدل، والمشتهر بالأمانة، وحفظ الوديعة، ودرجته-

بجوار الأنبياء والأبرار والمجاهدين، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض».

٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **إِنَّ التَّاجِرَ إِذَا كَانَ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ طَابَ (١) كَسْبُهُ: إِذَا اشْتَرَى لَمْ يَدُمَّ، وَإِذَا بَاعَ لَمْ يَمْدَحْ، وَلَمْ يُدَلَّسْ فِي التَّبِيعِ، وَلَمْ يَخْلِفْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ.** رواه الأصبهاني أيضاً، وهو غريب جداً.

ورواه أيضاً هو والبيهقي من حديث معاذ بن جبل، ولفظه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ أَطْيَبَ الْكَسْبِ كَسْبُ التَّجَارِ الَّذِينَ إِذَا حَدَّثُوا (٢) لَمْ يَكْذِبُوا، وَإِذَا انْتَمَنُوا لَمْ يَخُونُوا، وَإِذَا وَعَدُوا (٣) لَمْ يَخْلِفُوا، وَإِذَا اشْتَرَوْا لَمْ يَدْمُوا، وَإِذَا بَاعُوا لَمْ يَمْدَحُوا، وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَمْطَلُوا (٤)، وَإِذَا كَانَ لَهُمْ لَمْ يَمَسِّرُوا (٥).**

٤ — وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **الْبَيْعَانِ (٦) بِالْحَيْارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَ (٧) الْبَيْعَانِ، وَبَيْنَا (٨) بُورِكَ (٩) لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا فَعَسَى أَنْ يَرْبِحَا رِبْحًا، وَيَمُحِقَا بَرَكَةَ بَيْعِهِمَا، اللَّيْمِينُ الْفَاجِرَةَ (١٠) مَنفَقَةً لِلسَّلْعَةِ مَحْقَةً لِلْكَسْبِ.** رواه البخاري، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

٥ — وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُصَلَّى فَرَأَى النَّاسَ يَتَّبِعُونَ، فَقَالَ:

(١) نما وحل، والمعنى خصال أربعة تزيد التاجر ربحاً وافرأ.

١ — يجتنب السخط والكراهة والدم: أي عند شرائه لا يخس.

ب — يجتنب الثناء وتحلية البضاعة عند بيعه.

ج — يبعد عن الفس ويجتنب السكر والحداع.

د — يجتنب الأيمان التي تروج البضاعة وتفر الشاري.

(٢) تكلموا. (٣) أعطوا ميعادا.

(٤) يؤخروا السداد. (٥) يطلبوا العسر ولم يفسقوا.

(٦) البائع والمشتري أحرار في تنفيذ البيع والشراء مدة عدم تفرقهما في المجلس.

(٧) صدق البائع في إخبار المشتري مثلاً. وبين العيب إن كان في السلعة، وصدق المشتري في قدر الثمن

مثلاً وبين العيب إن كان في الثمن.

(٨) أظهدا العيوب وقيمة السلعة بما يرضى الله جل وعلا. قال في الفتوح: وفيه فضل الصدق والحث

عليه وذم الكذب، والحث على منعه، وأنه سبب لذهاب البركة، وأن عمل الآخرة يحصل خيراً الدنيا والآخرة

اه ص ٢٢٦ ج ٤.

(٩) وضع الله البركة والخير. (١٠) الكاذبة، مهوجة للشيء ونازعة ومزيلة الخير منه.

يَا مَعْشَرَ التَّجَّارِ ، فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : إِنَّ التَّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا<sup>(١)</sup> إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَّقَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ التَّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ التَّبِيعَ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْلِفُونَ فَيَأْتُمُونَ ، وَيُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ . رواه أحمد بإسناد جيد والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا الْخَلْفُ حِنْثٌ ، أَوْ نَدْمٌ . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

٨ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقُلْتُ : خَابُوا وَخَسِرُوا ، وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْمُسْبِلُ<sup>(٢)</sup> . وَالْمَنَانُ<sup>(٣)</sup> ، وَالْمُنْفِقُ سِلْمَتَهُ بِالْخَلْفِ السَّكَابِ<sup>(٤)</sup> . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه إلا أنه قال : الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ ، وَالْمَنَانُ عَطَاءُهُ ، وَالْمُنْفِقُ سِلْمَتَهُ بِالْخَلْفِ السَّكَابِ .

٩ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَشْيَمِطُ زَانٍ<sup>(٦)</sup> ، وَعَانِلٌ<sup>(٧)</sup> مُسْتَكْبِرٌ ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ بِضَاعَتَهُ لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِبَيْمِينِهِ<sup>(٨)</sup> ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِبَيْمِينِهِ . رواه الطبرانى فى الكبير ، وفى الصغير والأوسط إلا أنه قال : فِيهِمَا ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، فَذَكَرَهُ . ورواه محتج بهم فى الصحيح .

(١) أشرارا مجرمين . (٢) الذى يجر إزاره خيلاء . (٣) كثير المن ثمرات .

(٤) المروج بالأيمان السكاوية : أى ليست عنده أمانة وزال منه خوف الله تعالى فيحلف بجلاله زورا

وهيئانا ليبيع ما عنده .

(٥) لا يرحمهم ، ولا يراعهم رعاية رافة . (٦) فاسق عاس .

(٧) ذو عائلة وأولاد جمة متكبر متجبر عنده خيلاء وبطر وعجب وكبر . (٨) بالخلف والقسام .

[أشيمط] : مصفر أشمط ، وهو من ابيض شعر رأسه كبيرا ، واختلط بأسوده [والمائل] الفقير .

١٠ - وَرُوِيَ عَنْ عِصْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ غَدًا : شَيْخٌ <sup>(١)</sup> زَانٌ ، وَرَجُلٌ اتَّخَذَ الْإِيمَانَ بِضَاعَتَهُ يَخْلِفُ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ ، وَفَقِيرٌ مُخْتَالٌ مَزْهُوٌّ . رواه الطبراني .  
[مزهو] : أى متكبر معجب بخور .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ كَلَى فَضْلٍ <sup>(٢)</sup> مَاءَ بَغْلَةٍ يَمْتَعُهُ ابْنُ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَتِهِ <sup>(٣)</sup> بَعْدَ الْعَمْرِ ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لِأَخْذِهَا بِكَذَابٍ وَكَذَا فَصَدَقَهُ فَأَخَذَهَا وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا <sup>(٤)</sup> لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ . وفي رواية نحوه وَقَالَ : وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَتِهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا <sup>(٥)</sup> أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ <sup>(٦)</sup> بَعْدَ الْعَمْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ

(١) هرم كبير السن عجوز .

(٢) قليل ماء بصحراء ويطلبه المسافر سفر طاعة فيعمره . قال ابن حجر: أى الناضل عن حاجته . قال ابن بطال : فيه دلالة على أن صاحب البئر أولى من ابن السبيل عند الحاجة ، فإذا أخذ حاجته لم يجز له منع ابن السبيل اهـ ص ٢٢ ج ٥ .

(٣) أى التاجر رأى أن بضاعته كسدت وترب أن ينتهى اليوم خلف بالله كذبا ليروجها وأقسم غشا ليرى المشتري . (٤) اتفق مع الحاكم وساعد الوالى لغرض وإدراك فائدة ، فإن مده بخيراته وزاده من أمواله صفق له وهلل ومشى معه وساعده على ظلم الناس . وأكل حقوقهم بالباطل ، وإلا خاصمه وأعلن حربه لأنه لم يستفد منه في حياته . والمعنى أن هؤلاء الثلاثة على أخط الحاصل ، وأبعد من رحمت الله وعطفه ورعايته : ١ - ذلك المانع سقى الماء الزائد عن حاجته وأهله لهحتاج .

ب - التاجر الكذاب المدلس كثير الأيمان الباطلة .

ج - الطماع الشره الذى ليست له مبادئ ثابتة في الحق ، وليست له قدم راسخة في حب الولاة العادلين المحسنين بل يميل إلى الطغاة الفجرة ليكسب منهم المال والجاه ، وفي زماننا هذا كثير : ، تجار يحلقون : وأدنياه سمسرة وضيعون ، وبخلاء لا ينفقون ، نسأل الله السلامة والتوفيق .

(٥) أى جاء مشتر وتمننا ببيع أكثر ، والحال أنه كاذب: أى قوله غير مطابق للواقع . لاربحه الله يبيع دينه بدنياه ويتهاون باسم الله الأعظم ويلقيه جزافا خداعا ابتغاء عرض زائل ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(٦) نفسه بنية الرواج فقط ، وهو غير صادق لماذا ؟ لأن بضاعته كسدت وأزف الوقت وتنتهى السوق وقال العلماء (بئس النصر) أى وقت صعود الملائكة بأعمال العباد إلى ربهم ، فيذهب معهم هذا الخبز ، والنجور واللقاء الأيمان على مواهبها خالية من خشية الله تعالى وبسطه رجاء فاذها ورواجها خفية قرب المغرب

وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ ، فَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي <sup>(١)</sup> كَمَا مَنَعْتَ فَضْلِي <sup>(٢)</sup> مَا لَمْ تَعْمَلْ بِدَاك . رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه ، وأبو داود بنحوه .

١٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ <sup>(٣)</sup> الْبَيَاعُ الْخِلَافُ <sup>(٤)</sup> ، وَالْفَتْمِيرُ الْمُخْتَالُ <sup>(٥)</sup> ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي <sup>(٦)</sup> ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ <sup>(٧)</sup> . رواه النسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، وهو فى مسلم بنحوه ، دون ذكر البياع ويأتى لفظه فى الترهيب من الزنا إن شاء الله .

١٣ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ ثَلَاثَةً ، وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَيَّ أَنْ قَالَ : قُلْتُ : فَمَنِ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ ؟ قَالَ : الْمُخْتَالُ الْفَخُورُ <sup>(٨)</sup> وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ : إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ <sup>(٩)</sup> وَالتَّاجِرُ ، أَوْ الْبَائِعُ الْخِلَافُ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه أبو داود والترمذى والنسائى ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحه بنحوه ، وتقدم لفظهم فى صدقة السر .

١٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِشَاةٍ ، فَقُلْتُ : تَبِعْمَهَا

(١) زيادة نعمتى وخيراتى وإحسانى . (٢) زيادة جاءت إليك بلا تعب منك ، بل هى هبة من عندنا . فضل ما لم تعمل كذا طوع و ن د : حذف فضل . منعت ما لم تعمل ، قال تعالى ( ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ) ٤٧ من سورة ابروم رباح الرحمة معها المطر والمنافع النابتة لها والخشب المنتج المشرفتناون نعم الله وتشكرونه . (٣) بكرمهم وبيعتهم من رحمته . (٤) كثير الأيمان السكاذبة .

(٥) كثير الكبر والبطر والخيلاء والعجب . (٦) الفاسق العاصى مع وجود ضعف جسمه ، وفقد الشهوة الجماعية الحيوانية لهرمه ، ومع ذلك يجرم ويفعل الفاحشة . (٧) الحاكم الظالم والمتولى أمور المسلمين ولا يعدل .

(٨) كثير الخيلاء والعجب والكبر والمن بنفسه : قال تعالى ( ولا تصغر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ) ١٨ واقصد فى مشبك واغضض من صوتك ) من سورة لقمان .

(٩) ( ولا تصغر ) أى ولا تملأ عنهم ، ولا تولهم صنعة وجهك كما يفعلها المتكبرون ( مرحا ) فرحا و بطرا ( واقصد ) توسط فيه بين الديب والإسراع ( واغضض ) أنقص منه وأقصر .

(٩) الشحيح كثير البخل الذى يكثر من المن ، والقول بحسناته وبعده أعماله .

بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ بَاعَهَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. رواه ابن حبان في صحيحه.

١٥ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْتَعِجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الْيَنَاءَ وَكُنَّا تِجَارًا، وَكَانَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ التِّجَارِ إِنَّا كُمْ وَالْكَذِبُ<sup>(٢)</sup>. رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به إن شاء الله.

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْخَلْفُ<sup>(٣)</sup> مَنْفَقَةٌ<sup>(٤)</sup> لِلسَّلْعَةِ<sup>(٥)</sup> مَمْحَقَةٌ<sup>(٦)</sup> لِلْكَسْبِ. رواه البخاري ومسلم، وأبو داود إلا أنه قال: مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ.

١٧ - وَعَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّا كُمْ، وَكَثْرَةُ الْخَلْفِ<sup>(٧)</sup> فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنْفَقُ<sup>(٨)</sup>، ثُمَّ يَمْحَقُ. رواه مسلم

(١) أقسم بالله أن لا يبيعه، ومع ذلك حث، ولم يبر بقسمه وباعها، ولم يبق الله في قسمه فحفظ ذلك له في آخرته ليحاسبه الله تعالى جزاء كذبه.

(٢) احذروا الباطل واجتنبوا الزور، ومخالفة الواقع واتقوا الله واصدقوا. قال أبو التاهية:

ألا إنما التقوى هو الزوال والكرم وحبك للدنيا هو الذل والمدم  
وليس على حرتي نقيصة إذا أسس التقوى وإن حاك أو جعم

قال العيني: الحداد لا يضره مهنة صاعته إذا كان عدلا ص ٢١٠ ج ١١.  
وقال تعالى (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم وهم عذاب أليم) ٧٧ من سورة آل عمران.  
أى بما عاهدوه من الأيمان والإقرار بوحدانيته (وأيمانهم) أى الكاذبة (ثمناً) أى عوضاً يسيراً (لا خلاق) لا نصيب لهم في الآخرة، ولاحظ لهم من نعيمها (ولا يكلمهم) كلاماً لطيفاً (ولا ينظر إليهم) بين الرحمة (ولا يزكهم) ولا يطهرهم من الذنوب والأدناس، وقيل لا يثنى عليهم، بل يأمرهم إلى النار (أليم) مروع.

فأنت محمد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث التجار على التعلى بالصدق، والتخلى عن الكذب رجاء الربح الحلال والفوز برضا التمال سبحانه.

- (٣) البين الكاذبة. (٤) مروجة، والنفاق الرواج: ضد الكساد. (٥) المناع.  
(٦) منقصة: مبطله مزيلة للبركة. (٧) احذروا كثرة الأيمان الكاذبة.  
(٨) يروج، ثم ينزع البركة والخير الدائم.

خلاصة التأمج الوخيمة التي تعود على حافظ الأظمة حتى يرفع سعرها.

كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : هو مذنب متمد (خاطي\*). ثانياً : بعيد من رحمة الله وإحسانه وبره (برى من الله) ثالثاً : يصاب بالأمراض الفتالة القذرة التي تنفر الناس من رؤيته (هينوما مشوخاً).

والنسائي ، وابن ماجه .

رابعاً : استحق الذم والسخط من الله تعالى وعباده ( بس العبد المحتكر ) .  
خامساً : يدخل على ماله الفسح والسحت والحرام فلا تنفع صدقته ، ولا يقبل عمله ( ثم تصدق به لم تكن له كفارة ) .  
سادساً : المحتكر مجرم شرير مثل قاتل النفس في عقاب الذنوب الكبائر ( يحشر الهاكرون والقتلة ) .  
سابعاً : يعذب بأقسى العذاب ( يقذفه في معظم النار رأسه أسفله بعد ونفاق ) .  
ثامناً : يصيب المحتكر ومن في دينه وزين في عقيدته ومروق في إسلامه ونفاق ( بمكة إلحاد )

### الخلال الحميدة التي تتلأأ في جبين التاجر أنواراً وأرباحاً

أولاً : الصدق والأمانة والأدب والكمال وطيب القول ليجاور مكانه في الجنة مكان الأبرار المتقين مثل الأنبياء والشهداء . ثانياً . ترك ذم السلعة المباحة من غيره ، ومدح سلته واجتناب التدليس ، والفسح والخداع وحيل اللؤم لطيب كسبه . ثالثاً : الوفاء بالوعد والشهامة والروءة وإنجاز عمله وإتمام قوله . قال الشاعر :

إذا قلت في شيء نعم فأتمه فإن ( نعم ) دين على الحر واجب  
وإلا فقل ( لا ) تسترح وترح بها لثلا يقول الناس إليك كاذب

رابعاً : إظهار عيوب السلعة للمشتري لينتور غشها من سميتها ، ويعرف أضرارها ويعجم سير غورها ( وبيننا ) .  
خامساً : ترك الأيمان الكاذبة الفاجرة التي تدعو المشتري إلى الإقبال على بضاعته ثقة بصدق .  
عود لسانك قول الصدق تحظ به إن اللسان لما عودت .

### فضل الكسب الحلال والحث عليه كما في إحياء علوم الدين للغزالي

من الكتاب قال تعالى : ( وجعلنا النهار معاشاً ) فذكره في معرض الامتنان ، وقال تعالى : ( وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون ) فخطبها ربك نعمة وطلب الشكر عليها ، وقال تعالى ( ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ) وقال تعالى ( وآخرون يضرّبون في الأرض يبتغون من فضل الله ) وقال تعالى ( فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ) . ومن الآثار : فقد قال إمام الحكيم لابنه : يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر ، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال : رقة في دينه ، وضعة في عقله ، وذهاب مروءته ، وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به . وقال عمر رضي الله عنه : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقني ، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ، ولا فضة . وكان زيد بن مسعدة يفرس في أرضه ، فقال له عمر رضي الله عنه : أصبت ، استغن عن الناس يكن أصون لديك وأكرم لك عليهم كما قال صاحبكم أحجة :

فلن أزال على الزوراء أمهرها إن الكريم على الإخوان ذو المال

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في تجليلهم والقُدوة بهم ؛ وقال أبو سليمان الداراني : ليست العبادة عندنا أن تصفت قدميك ، وغبرك يقول لك ، ولكن أبدأ برغيفيك فأحرزهما ، ثم تعبداه ص ٥٨ ج ٢ .

### بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة كما في الإحياء

أولاً : الاحتكار . ثانياً : ترويح الزيف من الدراهم في أثناء النقد فهو ظلم إذ يستضربه المعامل إن لم يعرف وإن عرف فسبوجه على غيره فكذلك الثالث والرابع ، ولا يزال يتردد في الأيدي ويعم الضرر وينتقم الفساد ، ويكون وزر الكل ووباله راجعاً إليه فإنه هو الذي فتح هذا الباب .



## الترهيب من خيانة أحد الشريكين الآخر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- ثالثاً : العدل أن لا يضر أخاه ، ويجب له ما يجب لنفسه .  
 رابعاً : أن لا يثني على السلعة بما ليس فيها ، وأن لا يكتم من عيوبها وخفايا صفاتها شيئاً أصلاً ، وأن لا يكتم في وزنها ومقدارها شيئاً ، وأن لا يكتم من سمرها ما لو عرفه المعامل لامتنع عنه .  
 خامساً : الإحسان في المعاملة سبب الفوز ونيل السعادة ، وهو يجرى من التجارة بحري الربح . قال تعالى ( وأحسن كما أحسن الله إليك ) وقال عز وجل ( إن الله يامر بالعدل والإحسان ) وقال سبحانه ( إن رحمة الله قريب من المحسنين ) : قال الغزالي وتعني بالإحسان فعل ما ينتفع به المعامل ، وهو غير واجب عليه ، ولكنه تفضل منه ، فإن الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم . وتعال رتبة الإحسان :  
 أولاً : في الغابرة فينبغي أن لا يقين صاحبه بما لا يتقن به في العادة .  
 ثانياً : في احتمال الغبن .  
 ثالثاً : في استيفاء الثمن وسائر الديون بالمساهة أو الإمهال والمساحة وحظ البعض .  
 رابعاً : في توعية الدين : أي حسن القضاء بأن يمضى إلى صاحب الحق ، ولا يمكنه أن يمضى إليه يتقاضاه .  
 خامساً : أن يقبل من يستقبله فإنه لا يستقبل إلا متندم مستضر بالبيع .  
 سادساً : أن يقصد في معاملة جماعة من الفقراء باليسيرة ، وهو في الحال عازم على أن لا يطالبهم إن لم تظهر لهم ميسرة اهـ ص ٧٥ ج ٢ .

## شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويعم آخرته كما في الإحياء

- يحفظ رأس ماله ، ورأس ماله دينه وتجارته فيه : قال تعالى ( ولا تنس نصيبك من الدنيا ) أي فاعمل صالحاً في حياتك ، فإن الدنيا مزرعة الآخرة ، وفيها تنكتسب الحسنات ، وتم شفقة التاجر برعاية سبعة أمور :  
 أولاً : حسن النية والعقيدة من ابتداء التجارة فينبغي الاستعفاف عن السؤال وكف الطمع عن الناس استعفافاً بالحلال وقياماً بكفاية العيال ، وينصح المسلمين ، ويجب الخير لهم ويتبع العدل والإحسان ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .  
 ثانياً : أن يقصد القيام في صنعه أو تجارته بنرض من فروض الكفايات ولو ترك العمل بطلت المعاش  
 ثالثاً : أن لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة ، وهي المساجد : قال تعالى ( رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ) ، ( في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ) .  
 رابعاً : أن يكثر من ذكر الله في سوقه ويشغل بالتهليل والتسبيح ، فذكر الله في السوق بين الغافلين أفضل .  
 خامساً : أن لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة : أي أول داخل وآخر تاجر .  
 سادساً : ألا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتقن مواقع الشبهات ومطاب الرب ، ولا ينظر إلى الفتاوى بل يستغنى قلبه ، فإذا وجد فيه حزازة اجتنبه ، وإذا حمل إليه سلعة رابه أمرها سأل عنها حتى يعرف .  
 وإلاماً كل الشبهة .  
 سابعاً : يراقب جميع مجارى معاملة مع كل واحد من معامليه فإنه مراقب ومحاسب فليعد الجواب ليوم الحساب والعقاب في كل ففلة وقولة أنه لم أندم عليها ؟ قال بعضهم رأيت بعض التجار في النوم فقلت ماذا فعل الله بك ؟ فقال نشر على خمسين ألف صحيفة ، فقلت هذه ذنوب كلها ، فقال هذه معاملات الناس بعدد كل إنسان عاملته في الدنيا لكل إنسان صحيفة مفردة فيما بيني وبينه من أول معاملة إلى آخرها اهـ ص ٧٩ ج ٢ .  
 قال تعالى ( وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربك ؟ قالوا خيراً الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ (١) مَالَمْ يَخْنُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَإِذَا خَانَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْنِهِمَا (٢) .

زاد رزوين فيه : وَجَاءَ الشَّيْطَانُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَالِدَارِقُطْنِي ، وَنَفِظَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَدُ اللَّهِ عَلَى الشَّرِيكَيْنِ (٣) مَالَمْ يَخْنُ أَحَدُهُمَا

الآخرة خير والنعم دار الثقلين ٣٠ جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله الثقلين ٣١ الذين توفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ( ٣٣ من سورة النحل .

روى أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ويبحثون عن حال القرآن ، وحال محمد ، فيجيب المؤمنون : أنزل خيراً ، والكافرون : أساطير الأولين ( فكل إناه بالذي فيه ينضح ) ( طيبين ) أى ظاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي ، وقيل فرحين ببشارة الملائكة ليأمن بالجنة ، أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس ( سلام عليكم ) لا يخفكم ومد مكروه فاطمئنا . قال النسفي : قيل إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك ، وقال : السلام عليك يا ولي الله ، الله يقرأ عليك السلام ، ويبشركه بالجنة اه .

إن شاهدنا ( للذين أحسنوا ) قال النسفي : أى آمنوا وعملوا الصالحات . أو قالوا : لا إله إلا الله اه . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لتجاوز الأبرار الأمانة . ثبت في التاريخ أن السيدة خديجة اختارت برأيها الثاقب سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ليتاجر في مالها الوفير لشهرته صلى الله عليه وسلم لاذ ذلك بالصدق ، والأمانة ، والمروءة ، والشجاعة ، والنحلى بالأداب السامية . وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال : في مالها ، وتضارهم لإياه بشئ تجمعهم لهم ، وقد قال عمه أبو طالب يا ابن أخى أنا رجل لا مال لي ، وقد اشتد الزمان علينا ، فهل لك أن أكلم خديجة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ما أحببت ؟ فترحت خديجة بذلك ، وكان جوابها : لو سألت ذلك لبعيد بغير فقلنا فكيف وقد سألته لميب قريب ؟ واستطاع صلى الله عليه وسلم بحلو شئانه ، وجمال عواطفه أن يكسب حبة ميسرة وإجلاله ، وأن يجلب ما يفيد بني وطنه ، ويدر بالأرباح الطائلة .

(١) أى أنا معهم بالرحمة ، والرأفة ؟ والمساعدة مدة عدم خيانة الشريك لأخيه .  
(٢) إذا سرق ، وغش ، وانترعت الأمانة منه تركت عونهما فتسلط عليهم الشيطان فسلب من تجارتهم البركة .  
(٣) عونه ، وإيادته ، وإطفه ، وفي الجامع الصغير قال المناوى : أى حفظه وكلاءته عليهم اه .  
والشريكان في كسب الله ، وإحاطته مدة الأمانة ، وإلا زال عنهم عند الحياة . فإذا خان أحدهما صاحبه كذا طوع ص ٥٨٦ . وفي د فإذا خان أحدهما بلا ذكر صاحبه .

والشركة عقد يقتضى ثبوت الحق لاثنتين فأكثر ، ومى أنواع :  
أولا : شركة أبدان كشركة الدالين ، والخالين ، والمحرفين ليسكون بينهما كسبهما متساويا أو متناوتا .

ثانياً : شركة مفاوضة : يشترك اثنان ليسكون بينهما كسبهما بأموافهما ، أو أبدانها ، وعليهما ما يعرض من نحو غرامة .

ثالثاً : شركة وجوه من الوجاهة والعظمة كأن يشترك وجيه لامله له ، وخامل عديم الشهرة له مال ، أو يشترك وجيه في ذمته ؛ ويفوض يمه لخامل ، والربح بينهما ، وكلاما باطل إذ ليس بينهما مال مشترك .  
رابعاً : شركة عنان ، أخذنا من عنان الدابة المانع لها من الحركة لمنع كل من الشريكين من التصرف بغير مصلحة : ومى صحيحة لسلامتها من أنواع الضرر ، وأركانها عاقدان ، ومعهده عليه . وصيفة وعمل .

صَاحِبِهِ ، فَإِذَا خَانَ أَحَدُهُمَا (صَاحِبِيهِ) رَفَعَهَا عَنْهُمَا .

- ومعنى هذا الباب الحث على الأمانة ، وإنشاء شركات التعاون بين الأفراد ، وبث روح الاتحاد للتصديق المودة ، ويزداد الربح ، وتنمو الثقة المتبادلة . قال تعالى :
- ١ - ( واعصموا بجمال الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانا ) ١٠٣ من سورة آل عمران .
- وحبل الله دين الإسلام . والعمل بالقرآن والسنة ، وثمرة هذه التعاليم الأمانة .
- ب - وقال تعالى ( ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينتههم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ) ٧ من سورة المحادلة .
- هذه الآية دستور الشركة ، ومنهج التعاون الاقتصادي بين الأفراد المتحابين .
- ( رابعم ) سبحانه وتعالى يشاركهم في الاطلاع على الأسرار ويحاسبهم على الصغيرة والكبيرة .
- ج - وقال تعالى ( إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ٨ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ٩ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ) ١٠ من سورة الفتح .
- ( شاهداً ) على أمتك ( مبشراً ) على الطاعة ( ونذيراً ) على العصية ( وتعزروه ) وتقووه بقوة دينه ورسوله ( وتوقروه ) وتعظموه وتعزروه وتصلوا له غدوة وعشيماً ( نكث ) نقض العهد ، فلا يعود ضرر حياته إلا عليه ، فملك أخى بالصدق والأمانة .
- د - وقال تعالى ( فكلموا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ) ١١٤ من سورة النحل . أمرهم بالحلال وشكر نعم ربهم رجاء طاعته .

### شاعران يوضحان قوانين الشركة والتعاون من فقه السنة النبوية

١ - لصالح بن عبد القدوس :

وصل الكرام وإن رموك بحفوة (١)	والصفح عنهم والتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطنبه بتأخراً (٢)	إن القرين إلى المتقارن ينسب
ودخ الكذوب فلا يكن لك صاحباً	إن الكذوب يشين حراً يصحب (٣)
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن	ثائرة (٤) في كل ناد تحطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه	فالراء يسلم باللسان ويهضب (٥)
والسر فاكتمه ولا تنطق به	إن الزحاجة كسرهما لا يشعب (٦)
لا تبحر من فالجوس (٧) ليس يزأد	في الرزق بل يشق الحريص ويتعب
وارع الأمانة والحياة فأجنب	واعدل ولا تنظم يطيب المكسب (٨)
وإذا أصابك نكبة فاصبر لها	من ذارأيت مسلماً لا ينكسب (٩)

- (١) ابتعاد وصد . (٢) مباهاة . (٣) الكذوب يحط من قدر الحر .
- (٤) كثير الكلام . (٥) يهلك . (٦) لا يحجر . (٧) الجشع وحب الاستراة من المال
- (٨) يحلو الكسب بالأمانة والعدل . (٩) لا يصاب في حياته .

## الترهيب من التفريق بين الوالدة وولدها بالبيع ونحوه

- ١ - عَنْ أَبِي أُيُوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ فَرَّقَ (١) بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَقَ (٢) اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَبَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، والحاكم والدارقطنى ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .
- ٢ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَلْعُونٌ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا (٣) . قال أبو بكر ، يعنى ابن عياش : هذا مبهم ، وهو عندنا فى السبى والولد . رواه الدارقطنى من طريق طايق بن محمد عنه وطايق مع ما قيل فيه لم يسمع من عمران .

وإذا رميت من الزمان بريية (١)  
فاضرع (٢) لربك إنه أذى لمن  
واحذر مصاحبة الأئيم فإنه  
واحذر من المظلوم سهماً (٥) صانياً

ب - وحسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يصف نفسه :

لسانى وسيفى صارم (٦) كلامها  
وإن أك ذا مال كثير أجده به  
فلا المال ينسبى حياىى وعفتى  
وإن لمعط ما وجدت وقائل  
وإن لقوال لذى البث (١١) مرحباً  
وإن لخلو تعزيتى مرارة (١٣)

- (١) أى أبعد وفصل بينهما بما يزيل التماسك . فالتفريق بين أمة وولدها بغير بيع حرام قبل التحريم عند الشافعى ، وقبل البلوغ عند أبى حنيفة ، من الجامع الصغير ص ٣٤٥ .  
وقال الحنفى : وإن رضيت الأم بذلك التفريق بأن قالت : يعنى وحدى وولدى وحده فلا يمتنع رضاها .  
(٢) كافأه الله بجزائه من أحبابه وحرمه من هم قريتهم . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت المسلمين على المحافضة على عدم فصل الابن من أبيه والولد من أمه وهذا زمن الرق فلا يتباع الأمة بغير إيجابها والآن لا يفرقة .  
(٣) قال الحنفى : أى الذى لم ينفق عنها . أمم التفريق بين الأخوين فلا يحرم عداها ، ويحرم عند بعض الأئمة اه ص ٢٨١ ، والمملوق المطرود من رحمة الله البعيد عن رضاها .

- (١) بلاء ومصيبة . (٢) ادع ربك . (٣) عبق فالعنى : أى الله تعالى قريب سمع . (٤) لؤمه يتجاوز إلى من يصعبه بسرعة كالجرب سريع العدوى . (٥) اخش دعاء المظلوم المحباب . (٦) فاطمان . (٧) يدرك لسانى . (٨) الناقاة والحاجة : أى إن نطقت متى حاجة أفضها وإن كنت ممدماً . (٩) تصرفاته وحوادثه . (١٠) البرد . (١١) الشكوى من حاجة . (١٢) انتظار ولا وعد . (١٣) حلو الفكاهة والمراد .

ورواه ابن ماجه والدارقطنى أيضاً من طريق إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، وقد ضعف عن طليق بن عمران عن أبي بردة عن أبي موسى قال : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ فَرَقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا ، وَبَيْنَ الْأَخِ وَأَخِيهِ .

## الترهيب من الدين وترغيب المستدين والمتزوج

أن ينوي الوفاء، والمبادرة إلى قضاء دين الميت

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ (١) وَالذَّيْنِ (٢) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَعْدِلُ الْكُفْرَ بِالذَّيْنِ ؟ قَالَ : نَعَمْ (٣) . رواه النسائي والحاكم من طريق دراج عن أبي الهيثم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ - وَعَنْ ابْنِ مَعْرَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الدَّيْنُ رَايَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُذِلَّ عَبْدًا وَضَعَهُ فِي غُنْفِهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم . [ قال الحافظ ] بل فيه بشر بن عبيد الدارسي وإيه .

٣ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوصِي رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ : أَقِلَّ مِنَ الذَّنُوبِ يَهْنُ عَلَيْكَ الْمَوْتُ ، وَأَقِلَّ مِنَ الدَّيْنِ تَهَيَّئْ حُرًّا . رواه البيهقي .

٤ - وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تُخَيِّفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا . قَالُوا : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الدَّيْنُ . رواه أحمد واللفظه ، وأحد إسناده تقات ، وأبو يعلى ، والحاكم ، والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٥ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَارَقَ

(١) الإشراف بالله ووجود نعمه . (٢) الاستدانة وأخذ المال من الغير سلباً . وقد رهب صلى الله عليه وسلم من الدين حتى سارى عقابه عقاب الكفر والظلمانيان .

(٣) أى الدين مثل الكفر يدعو إلى النلة والمسكنة، ويجلب العار والدمار والشناز ويبعد المروءة والشهامة ويضع الستدين في سلاسل الأسر والتحقير . وفيه طلب الاقتصاد والرغبة في التوفير .

رُوحَهُ جَسَدَهُ ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : الْفُلُولُ <sup>(١)</sup> ، وَالذَّبَّيْنِ <sup>(٢)</sup> ، وَالْكِبْرِ <sup>(٣)</sup> .  
رواه الترمذى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، وتقدم لفظه . والحاكم ، وهذا لفظه ، وقال :  
صحيح على شرطهما . قال الترمذى : قال سعيد بن أبى عروبة : الكنز يعنى بالزاي ، وقال  
أبو عوانة فى حديثه : الكبر يعنى بالراء . قال : ورواية سعيد أصح ، وقال البيهقى فى كتابه  
عن أبى عبد الله يعنى الحاكم : الكنز مقيد بالزاي ، والصحيح فى حديث أبى عوانة بالراء .

٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : مَنْ تَدَايَنَ بَدَيْنِ ، وَفَى نَفْسِهِ وَفَاؤُهُ  
ثُمَّ مَاتَ تَجَاوَزَ <sup>(٤)</sup> اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَرْضِي غَرِيمَهُ <sup>(٥)</sup> بِمَا شَاءَ ، وَمَنْ تَدَايَنَ بَدَيْنِ وَلَيْسَ  
فِي نَفْسِهِ وَفَاؤُهُ ، ثُمَّ مَاتَ أَقْتَصَ <sup>(٦)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِغَرِيمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم  
عن بشر بن نمير ، وهو متروك ، عن القاسم عنه .

ورواه الطبرانى فى الكبير أطول منه ، ولفظه قال : مَنْ آدَانَ <sup>(٧)</sup> دَيْنًا وَهُوَ يَنْوِي أَنْ  
يُؤَدِّيَهُ [وَمَاتَ] آدَاهُ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ اسْتَدَانَ دَيْنًا وَهُوَ لَا يَنْوِي أَنْ يُؤَدِّيَهُ  
فَمَاتَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : ظَنَنْتَ أَنِّي لَا آخُذُ لِعَبْدِي بِحَقِّهِ فَيُؤَخِّدُ مِنْ  
حَسَنَاتِهِ فَيَجْعَلُ فِي حَسَنَاتِ الْآخِرِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ آخِذٌ مِنْ سَيِّئَاتِ الْآخِرِ  
فَيَجْعَلُ عَلَيْهِ .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَخَذَ  
أَمْوَالَ النَّاسِ <sup>(٨)</sup> يُرِيدُ آدَاءَهَا آدَى اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٩)</sup> ، وَمَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ إِنْتِلَاقَهَا <sup>(١٠)</sup>

(١) السرقة من الغنم . (٢) أخذ مال الغير استئدانة .

(٣) الخيلاء ، والبطر ، والعجب ، والكبرياء . هذه صفات ثلاثة ذميمة ، من ابتعد عنها فاز بالجنة ،  
وفى ن ذوع ص ٥٨٧ : من فارق روحه جسده ، وفى ن ط : من فارق الروح الجسد .

(٤) عفا الله عن ذنوبه التى ارتكبها من جراء ضياع حقوق غيره .

(٥) دائته : بأن زاد فى حسناته وكافأه وأغدىق عليه من نعيمه جزاء ماله .

(٦) عذبه ، لأنه أخذ وفى نفسه القدر والنكث والحياة ، ففيه طلب حسن نية وعقد العزيمة على الوفاء

عند الميسرة . (٧) أى أخذ شيئاً من عرض الدنيا وحطامها سلفه .

(٨) أى تسلمها بوجه من وجوه التاميل كالقرض أو للحفاظ ودبحة لله أو غير ذلك حال كونه ينوى ردها .

(٩) أعانه الله على ردها وأدائها بالحق من أحسن ووقفه وألمه الرشده . (١٠) أى عدم ردها .

أَتْلَفَهُ اللهُ<sup>(١)</sup> . رواه البخارى ، وابن ماجه وغيرهما .

٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَمَلَ مِنْ أُمَّتِي دِينًا ، ثُمَّ جَهَدَ فِي قَضَائِهِ ، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَهُ فَأَنَا وَثِيهٌ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد بإسناد جيد ، وأبو يعلى والطبرانى فى الأوسط .

٩ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَدَّابِنُ ، فَعَقِلَ لَهَا : مَالِكُ وَلِلدَّيْنِ ؟ وَلَكِ عَنْهُ مَنذُوحَةٌ<sup>(٣)</sup> . قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي أَدَاءِ دِينِهِ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ عَوْنٌ<sup>(٤)</sup> ، فَأَنَا أَلْتَمِسُ ذَلِكَ الْعَوْنَ .

وفى رواية : مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ هَمَّهُ قَضَاؤُهُ أَوْ هَمَّهُ بَقْضَاؤُهُ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ مِنَ اللهِ حَارِسٌ<sup>(٥)</sup> . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم فى الصحيح إلا أن فيه انقطاعا .

ورواه الطبرانى بإسناد متصل فيه نظر ، وقال فيه : كان له من الله عون ، وسبب له رزقا<sup>(٦)</sup> .

١٠ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ مَيِّمُونَةَ تَدَّانُ فُتْسَكِرُ فَقَالَ لَهَا أَهْلُهَا فِي ذَلِكَ ، وَلَا مَوْهًا<sup>(٧)</sup> . وَوَجِدُوا<sup>(٨)</sup> عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : لَا أَتْرِكُ الدَّيْنَ ، وَقَدْ سَمِعْتُ خَلِيلِي وَصِيَّتِي<sup>(٩)</sup> صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَدَّانُ دِينًا يَعْلَمُ اللهُ أَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَهُ إِلَّا آدَاهُ اللهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا . رواه النسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه .

١١ - وَعَنْ ضُهَيْبِ بْنِ الْخَلِيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أى أتلف أمواله فى الدنيا بكثرة المصائب ومحقق البركة . أو المراد إتلاف نفسه فى الدنيا أو تعذيبه فى الآخرة اه جامع صغير . وفى الفتح : وظاهره يحيل المسألة المشهورة فىمن مات قبل الوفاء بغير تقصير منه كأن يعسر مثلا أو يفاجئه الموت وله مال مجبور ، وكانت نيته وفاء دينه . ولم يوف عنه فى الدنيا ، والظاهر أن لاتبعة عليه والحالة هذه فى الآخرة بحيث يؤخذ من حسناته لصاحب الدين . بل يتكفل الله عنه لصاحب الدين ( قوله أتلته الله ) ظاهره أت الإتلاف يقع له فى الدنيا وذلك فى معاشه أو فى نفسه ، وهو علم من أعلام النبوة لما تراء بالمشاهدة بمن يتعاطى شيئا من الأمرين ، وقيل المراد بالإتلاف فى عذاب الآخرة قال ابن بطال : فيه الحس على ترك استئصال أمر الناس والترغيب فى حسن التأدية إليهم عند المداية وأن الجزاء قد يكون من جنس العمل . وقال الداودى : فيه أن من عليه دين لا يمتنع ولا يتصدق وإن فعل رداه وفى أخذ هذا من هذا بعد كثير . وفيه الترغيب فى تحسين النية والترهيب من صد ذلك ، وأن مدار الأعمال عليها ، وفيه الترغيب فى الدين لمن ينوى الوفاء اه فتح ص ٣٥ ج ٥ .

(٢) أنا الذى أدفع عنه . (٣) خلاص أو مهرب . (٤) مساعد . (٥) حافظ .

(٦) أرغد عيشه ووسع عليه من نعمه . (٧) عتبوا عليها . (٨) غضبوا .

(٩) فى ن د : وحبيبي ، ويماني .

أَيُّمَا رَجُلٍ تَدَيْنَ دِينًا، وَهُوَ مُجْمِعٌ أَنْ لَا يُوفِّيَهُ<sup>(١)</sup> إِيَّاهُ نَقِيَ اللَّهُ سَارِقًا. رواه ابن ماجه والبيهقي، وإسناده متصل لا بأس به إلا أن يوسف بن محمد بن صيفي بن صهيب قال البخاري: فيه نظر .

ورواه الطبراني في الكبير، ولفظه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِنَوِي أَنْ لَا يُعْطِيَهَا مِنْ صَدَاقِهَا شَيْئًا مَاتَ يَوْمَ يَمُوتُ، وَهُوَ زَانٌ<sup>(٢)</sup> وَأَيُّمَا رَجُلٍ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ بِنِعْمًا بِنَوِي أَنْ لَا يُعْطِيَهُ مِنْ ثَمَنِ شَيْئًا مَاتَ يَوْمَ يَمُوتُ، وَهُوَ خَائِنٌ<sup>(٣)</sup> وَالْخَائِنُ فِي النَّارِ. وفي إسناده عمرو بن دينار متروك .

١٢ — وَعَنْ الْقَاسِمِ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَدَيْنَ بِدَيْنٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَقْضِيَهُ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُرْضِيَ غَرِيمَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ عِنْدِهِ وَيَغْفِرَ لِلْمُتَوَقَّى، وَمَنْ تَدَيْنَ بِدَيْنٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لَا يَقْضِيَهُ فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ: أَظْنَدْتَ أَنَا لَنْ نُوفِّيَ فَلَانًا حَقَّهُ مِنْكَ فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَيُجْعَلُ زِيَادَةً فِي حَسَنَاتِ رَبِّ الدِّينِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ رَبِّ<sup>(٤)</sup> الدِّينِ فَجُمِلَتْ فِي سَيِّئَاتِ الْمَطْلُوبِ. رواه البيهقي، وقال: هكذا جاء مرسلًا :

١٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دِينَارٌ، أَوْ دِرْهَمٌ قُضِيَ<sup>(٥)</sup> مِنْ حَسَنَاتِهِ، لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ<sup>(٦)</sup> وَلَا دِرْهَمٌ. رواه ابن ماجه بإسناد حسن، والطبراني في الكبير .

ولفظه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الدِّينُ دَيْنَانِ، مَنْ مَاتَ وَهُوَ بِنَوِي قَضَاءَهُ<sup>(٧)</sup>

(١) أى لا يردده إلى أصحابه. (٢) عاص لم يستعمل البضم بدفع المهر. (٣) آكل أموال الناس بالباطل

(٤) صاحب الأمانة الوثقة. (٥) أى أخذ من ثوابه المدخر له سداداً لدينه الذى كان عليه في حياته.

(٦) أى ليس يوم القيامة مال يدفع، وإنما هناك أخذ الأجر تفيئاً وقضاء. قال تعالى (وأما من آمن

وعمل صالحاً فله جزاء الحسن وسقول له من أمرنا يسراً) وقال تعالى (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات



فَأَنَا وَلِيَّهُ<sup>(١)</sup> وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَنْوِي قَضَاءَهُ فَذَلِكَ الَّذِي يُؤَخَّرُ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، لَيْسَ يَوْمَئِذٍ<sup>(٢)</sup> دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ .

١٤ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدًا حَيْثُ تُوَضَّعُ الْجَنَازُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ قِبَلَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ خَفَضَ بَصَرَهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا أَنْزَلَ مِنَ الشَّدِيدِ قَالَ : فَمَرَرْنَا وَسَكَنَّا حَتَّى إِذَا كَانَ الْقَدُ<sup>(٣)</sup> سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَلْنَا: مَا الشَّدِيدُ الَّذِي نَزَلَ؟ قَالَ: فِي الدِّينِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قُتِلَ رَجُلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ عَاشَ ، ثُمَّ قُتِلَ ، ثُمَّ عَاشَ ، ثُمَّ قُتِلَ وَعَلَيْهَا دَيْنٌ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُقْضَى<sup>(٤)</sup> دَيْنُهُ رواه النسائي والطبراني في الأوسط ، والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

١٥ - وَعَنْ أَبِي مُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ<sup>(٥)</sup> أَلْفَ دِينَارٍ ، فَقَالَ : أَنْتَ بِنِي بِالشُّهَدَاءِ أَشْهَدُهُمْ ، فَقَالَ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا<sup>(٦)</sup> قَالَ فَأَنْتَ بِنِي بِالْكَفِيلِ<sup>(٧)</sup> . قَالَ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا ، قَالَ : صَدَقْتَ<sup>(٨)</sup> ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى<sup>(٩)</sup> فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ<sup>(١٠)</sup> فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ اتَّمَسَ<sup>(١١)</sup> مَرَّةً كَبِيرًا يَرْكَبُهُ ، وَيَقْدُمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرَكَبًا فَاخَذَ خَشْبَةً فَتَقَرَّهَا<sup>(١٢)</sup> ، فَادْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَصَحِيفَةً<sup>(١٣)</sup> مِنْهُ إِلَى

(١) متولى أمره أدفع عنه وأقوم بسداد دينه قال تعالى (التي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) قال البيضاوي أى فى الأمور كلها فإنه لا يأمرهم ولا يرضى عنهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم فيجب أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأمره أقد عليهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها . وقال النسقى : أى أحق بهم فى كل شىء من أمور الدين والدنيا وحكمه أقد عليهم من حكمها ، فعليهم أن يبدلوا دونه ويحملوها فداءه ، أو هو أولى بهم : أى أرأف بهم وأعطى عليهم وأنتع لهم كقولته : بالثؤمة يذرعوف رحيم له . ومن ذلك أت يقوم بسداد دين العاجز الفقير . يوم القيامة تقضى معاملة الدنيا فلا يقع المال (٣) اليوم الثانى . (٤) يؤدى : والمعنى أن المحامد منها أصاب وجاهد فلا يدخل الجنة حتى يسدد دينه . وفيه التذرع من الدين وأن عقابه صارم ويدخل النار ولو كان الدين صالحاً مجاهداً (٥) يقرضه .

(٦) انه مطلع علينا ووريق وتكفى شهادته وحده سبحانه وتعالى (٧) الضامن .

(٨) فى رواية أبى سلمة فقال سبحان الله نعم . (٩) موعده محدد .

(١٠) فى رواية أبى سلمة فركب الرجل البحر بالمال يتجر فيه ففسر الله أن حل الأجل وأرتجع البحر بينهما . (١١) زاد فى رواية أبى سلمة وغدارب المال إلى الساحل يسأل عنه ويقول : اللهم اخلفنى وإنه أصطبت لك . (١٢) حفرها .

(١٣) فدواية أبى سلمة وكتب إليه صحيفه من فلان إلى فلان . إنى دفعتسالك للوكيل الذى توكل بى

صَاحِبِهَا ، ثُمَّ زَجَّجَ<sup>(١)</sup> مَوْضِعَهَا ، ثُمَّ أَتَى بِهَا الْبَحْرَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّي تَسَلَّفْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا فَرَضَى بِكَ ، فَسَأَلَنِي شَهِيدًا ، فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضَى بِكَ ، وَإِنِّي جَهَدْتُ<sup>(٢)</sup> أَنْ أَجِدَ مَرَكَبًا أَبَثُّ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فُلْمٌ أَقْدَرُ ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكُمْهَا ، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَجَّتَ<sup>(٣)</sup> فِيهِ ثُمَّ انصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَنْتَمِسُ مَرَكَبًا يَخْرُجُ إِلَيَّ بَلَدِهِ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرَكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ ، فَإِذَا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا ، فَلَمَّا نَشَرَهَا<sup>(٤)</sup> وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ . ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ ، وَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرَكَبٍ لَأَتِيكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرَكَبًا

(١) قال الخطابي : أى سوى موضع القم وأصلحه ، وهو من تزجيج المواجب : وهو حذف زوائد الشعر ، ويحتمل أن يكون مأخوذاً من الزج ، وهو الفصل كأن يكون النقر في طرف الخشبة فشد عليه زجا ليسكه ، ويحفظ ما فيه ، وقال عياض : معناه سمرها بتسامير كالزج ، أو حتى شقوق لصاقها بشيء ، ورف بالزج ، وقال ابن التين : معناه أصلح موضع القم .

(٢) اجتهدت ، وفي حديث عبد الله بن عمرو : اللهم أدر حالتك .

(٣) دخلت فيه . رجل اقترض مبلغاً من آخر لى زمن معلوم ولما آن أوان السداد ذهب إلى البحر فلم يجد مركباً فأتى بخشبة ووضع المبلغ فيها ورمها في البحر ثقة بالله تعالى وهو نعم الشهيد الكفيل ، والدائن ينتظر مدبته على الميناء فرأى خشبة فأخذها للدفء فوجد في وسطها الأمانة وارسالة هذه حادثة يروها لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صالحين برين مؤمنين معتمدين على الله جل وعلا أنمرق نور الإيمان بالله تعالى في قلوبهما وسطعت تعاليم نبيهما في ذلك الوقت ، فهل فينا الآن هذا الإيمان وحب الخير والتوكل على الله وقضاء الحاجات ابتغاء ثواب الله والوفاء والصدق ورد الودائع وقد تال الله تعالى فينا ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) اكتسبت الأمة الشرف العظيم والتفوق الباهر والهيبة من رسولها الصادق الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي حكى لنا فعل رجلين من بني إسرائيل رجاء أن نعمل مثلهما ونتق الله ونتق به وتدعوه ورغباً ورهباً ونخشاه . قال تعالى ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) وفي البخارى في باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها فروى هذا الحديث . وفي الفتح عن عبد الله بن عمرو بن العاص يرفه : أن رجلاً جاء إلى النجاشى فقال له أسلفنى ألف دينار إلى أجل ، فقال : من الحمل بك ؟ قال : الله ، فأعطاه الألف فضرب بها الرجل أى سافر بها في تجارة فلما بلغ الأجل أراد الخروج إليه فحبسته الريح فصلى نايوناً فذكر الحديث . قاله فى أقرض هو النجاشى فيجوز أن تكون نسبته إلى بنى إسرائيل بطريق الاتباع لهم ، لأنه من نسلهم اهـ ص ٣١٥ ج ٤ .

(٤) قطعها بالمنشار فاتثرت الدنانير منها والصحيفة فقرأها وعرف ما فيها . وفي الفتح في الحديث جواز الأجل في القرض . ووجوب الوفاء به . وقيل لا يجب بل هو من باب المعروف . وفيه التحدث عما كان في بنى إسرائيل وغيرهم من العجائب للاتعاط والانتساء ، وفيه جواز التجارة في البحر وجواز ركوبه ، وفيه بداعة الكاتب بنفسه ، وفيه طلب الشهود في الدين وطلب الكفيل به ، وفيه فضل التوكل على الله تعالى وأن من صح توكله تكفل الله بنصره وعونه اهـ ص ٣١٦ ج ٤ .

قَبِلَ الَّذِي جُنْتُ فِيهِ . قَالَ : هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : أَخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرَّةً كَبَّأَ قَبِلَ الَّذِي جُنْتُ فِيهِ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَهُ فِي الْخَشْبَةِ ، فَأَنْصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا . رواه البخارى معلقا مجزوما ، والنسائي ، وغيره مسندا [ قوله زجج ] بزاي وجيمين : أى طلى نقر الخشبة بما يمنع سقوط شئ منه .

١٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى صَدَاقٍ <sup>(١)</sup> ، وَهُوَ يَنْوِي أَنْ لَا يُؤَدِّيَهُ إِلَيْهَا ، فَهُوَ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ أَدَانَ دِينًا وَهُوَ يَنْوِي أَنْ لَا يُؤَدِّيَهُ إِلَى صَاحِبِهِ أَخْسِبُهُ قَالَ : فَهُوَ سَارِقٌ <sup>(٣)</sup> . رواه البزار وغيره .

١٧ وَعَنْ مَيْمُونِ الْكُرْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى مَا قَلَّ مِنَ الْمَهْرِ أَوْ كَثُرَ لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا خَدَعَهَا <sup>(١)</sup> ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقَّهَا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَدَانَ دِينًا لَا يُرِيدُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى صَاحِبِهِ حَقَّهُ خَدَعَهُ حَتَّى أَخَذَ مَالَهُ ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهِ دَيْنَهُ ، آتَى اللَّهَ وَهُوَ سَارِقٌ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورواته ثقات ، وتقدم حديث صهيب بنحوه .

١٨ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدْعُو اللَّهُ بِصَاحِبِ الدِّينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ : فِيمَ أَخَذْتَ هَذَا الدِّينَ ، وَفِيمَ صَيَّغْتَ حَقْمَقَ النَّاسِ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ : إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَذْتُهُ ، فَلَمْ أَكُلْ ، وَلَمْ أَشْرَبْ ، وَلَمْ أَلْبَسْ ، وَلَمْ أَضَيِّعْ ، وَلَسِكُنْ أَنِّي عَلَىٰ إِمَّا حَرَقٌ ، وَإِمَّا سَرِقٌ ، وَإِمَّا وَضِيعَةٌ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : صَدَقَ عَبْدِي ، أَنَا أَحَقُّ مَنْ قَضَىٰ عَنْكَ ، فَيَدْعُو اللَّهُ بِشَيْءٍ ، فَيَضَعُهُ فِي كِفَّةٍ مِيزَانِهِ ، فَتَرْجَحُ حَسَنَاتُهُ عَلَىٰ سَيِّئَاتِهِ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ <sup>(٥)</sup> . رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ، وأبو نعيم ، أحد أسانيدهم حسن .

[ الوضعية ] : هى البيع بأقل مما اشترى به .

(١) مهر . (٢) مرتسب الفاحشة . (٣) خائن يجرم يأكل أموال الناس بالباطل .

(٤) خانها وغشها . (٥) لأنه أخذ الدين لحاجة وفى نيته الأداء إذا استطاع .

١٩ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الدَّيْنَ يَقْتَضُ مِنْ صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا مَاتَ إِلَّا مَنْ تَدَيَّنَ فِي ثَلَاثِ خِلَالٍ : الرَّجُلُ تَضَعُ قُوَّتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيَسْتَدِينُ بِتَقْوَى بِهِ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّهِ ، وَرَجُلٌ يَمُوتُ عِنْدَهُ مُسْلِمٌ لَا يَجِدُ مَا يَكْفِيهِ ، وَيُؤَارِبُهُ إِلَّا بِدَيْنٍ ، وَرَجُلٌ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْعُرْبَةَ فَيَسْكُحُ خَشْيَةً عَلَى دِينِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَنْهُ هَوْلَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) رواه ابن ماجه هكذا ، والبخاري .

ولفظه : ثَلَاثٌ مِنْ تَدَيَّنَ فِيهِنَّ ، ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَقْضِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَنْهُ : رَجُلٌ يَكُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَخْلُقُ (٢) ثَوْبَهُ ، فَيَخَافُ أَنْ تَبْدُو عَوْرَتَهُ (٣) ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا فَيَمُوتُ ، وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ ، وَرَجُلٌ مَاتَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَلَمْ يَجِدْ مَا يَكْفِيهِ بِهِ ، وَلَا مَا يُؤَارِبُهُ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِ دَيْنَهُ وَرَجُلٌ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْعُنْتِ فَتَمَنَّفَ بِسِكَاحِ امْرَأَةٍ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .  
[ العنت ] بفتح العين والنون جميعا : هو الإثم والفساد .

٢٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ مَعَ الدَّائِنِ (٤) حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِيمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ . قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَقُولُ نِجَازِيهِ : أَذْهَبَ نُغْذِلِي بَدِينِ (٥) فَإِنِّي أَسْرَهُ أَنْ أُبَيْتَ

(١) المعنى ثلاثة يرد الله عنهم غائلة الدين ويعد عنهم عقاب الماطلة .

١ - المستدين للجهد في سبيل نصر دين الله وتسكيت أعداء الإسلام والذب عن حياض آدابه .

ب - المدين لتسكين الفقير ودفعه . ج - الأعزب الذى يستدين ليبروج .

(٢) يبلى . (٣) تظهر سوءته فاستدان ليتجمل وليخفى ما يجب ستره ، والعودة للرجل

من السرقة إلى الركة وللرأة جميع جسمها ، فإن الله يرضى للدائن ويفدق عليه بشعبه فيرضى عن مدينه .

(٤) الذى يعطى احتياج ويفرج كربه المضايق المرموم الحزون مدة إعطائه في حلال يرضى الله جل وعلا ،

يقال دنت الرجل : أخذت منه ديناً ، وادنته جعلته دائناً وذلك بأن تعطيه ديناً . قال أبو عبيدة : دنته أقرضته ،

وورجل مدين ومديون ، ودنته : استقرضت منه . قال الشاعر :

تدين ويقضى الله عنا وقد ترى مصارع قوم لا يدينون ضيما

قال تعالى ( إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ) ( من بعد وصية يوصى بها أو دين ) .

(٥) صحابى جليل يريد أن يكون له فضل على الناس بالقرض رجاء أن الله يشملهم برحمته ورضوانه

ورغبته قال تعالى ( إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم ) ١٧ من سورة

التغابن وقال تعالى ( وأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) ٢٩ من سورة الحديد .

لَيْلَةً إِلَّا وَاللَّهِ مَعِيَ (١) بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه ابن ماجه باسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح الاسناد ، وله شواهد .

٢١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَالَتْ (٢) شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ مَقْدَرًا ضَادًّا لِلَّهِ (٣) فِي أَمْرِهِ ، وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَلَيْسَ تَمَّ (٤) دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ وَلَكِنَّهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ ، وَمَنْ خَاصَمَ (٥) فِي بَاطِلٍ ، وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ (٦) اللَّهِ حَتَّى يَبْزِعَ (٧) ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ حُبْسٌ فِي رَدْعَةٍ (٨) الْخَبَالِ حَتَّى يَأْتِيَ بِالْمَخْرَجِ (٩) بِمَا قَالَ . رواه الحاكم وصححه ، ورواه أبو داود والطبراني بنحوه ، ويأتي لفظهما إن شاء الله تعالى .

٢٢ وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ : هَهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ : هَهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ ؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : مَنْ مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِي فِي الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ . قَالَ : إِنِّي لَمْ أَنْوِّءْ بِكُمْ إِلَّا خَيْرًا

(١) بومه ورافته وإحاطته (٢) منعت عقابا في الانتقام وتنفيذ أوامر الله .  
 (٣) كان لله عدوا وضدا وأعلن الحرب على الله تعالى لأنه ساعد المحرمين وضيع حقوق الله في وساطته قال تعالى ( إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين ٢٠ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ٢١ لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ) ٢٢ من سورة الحجادة  
 أي الذين يحادون الله هم العصاة والفساق ووسطاء السوء وشفعاء الأشرار لذهاب معالم الحق وتفشي الباطل وضياع مظاهر العدل وإخفاء الأنوار النضيئة في البر والخير ، فخذ الله أنصار الحق ( من حاد الله ) أي خالته وعاداه أي من الممتنع أن يجد قومًا مؤمنين يوالون المشركين ، والمراد أنه لا ينبغي أن يكون ذلك ، وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال ، مبالغة في التزجر عن مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم اه نسق ص ١٧٩ وأنا أعد مساعدي المحرمين شركاء لهم في الذنب ، وقال تعالى ( ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يذهبنا ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ) ١٤ من سورة النساء . (٤) يوم القيامة ( فيؤخذ بالنواصي والأقدام ) .

(٥) جادل وجر وشق عصا الطاعة . (٦) غضبه .  
 (٧) يرجع . والمعنى أن الذي يعيل إلى النفاق والباطل وعصيان الله يستمر غضب الله ينصب عليه حتى يتوب إلى الله ويعترف بالحق ويتصره ويدافع عنه .  
 (٨) جاء تفسيرها في الحديث : أنها عصارة أهل النار ، والردعة : طين ووحل كثير اه نهاية  
 (٩) يصدق ويبعد عن الدم ويحتب القبية والجميمة ويهجر الزور ويترك الباطل .

لَنْ صَاحِبِكُمْ مَأْسُورٌ بِدِينِهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أُدِي (١) عَنْهُ حَتَّى مَا أَحَدٌ يَطْبُئُهُ بِشَيْءٍ .  
رواه أبو داود ، والنسائي ، والحاكم إلا أنه قال : إِنْ صَاحِبِكُمْ حُبِسَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ  
بِدِينٍ كَانَ عَلَيْهِ .

زاد في رواية : فَإِنْ شِئْتُمْ فَأَفْدُوهُ (٢) ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَسْلِمُوهُ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ ، فَقَالَ  
رَجُلٌ : عَلَى دَبْنِهِ فَقَضَاهُ (٣) . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

[ قال الحافظ عبد العظيم ] : رَوَاهُ عَنْهُمْ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ سَمَانَ ، وَهُوَ ابْنُ مَشْنَجٍ  
عَنْ سَمُرَةَ ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ : لَأَنْعَلِمَ لِسَمَانَ سَمَاعًا مِنْ سَمُرَةَ ، وَلَا لِلشَّعْبِيِّ  
سَمَاعًا مِنْ سَمَانَ .

٢٣ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : صَاحِبُ الدِّينِ مَأْسُورٌ (٤) بِدِينِهِ يَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْوَلَاةَ (٥) . رواه الطبراني  
في الأوسط ، وفيه المبارك بن فضالة .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا عَبْدٌ بَعْدَ الْكِبَائِرِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا : أَنْ يَمُوتَ  
رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدْعُ لَهُ (٦) قَضَاءً . رواه أبو داود والبيهقي .

٢٥ — وَعَنْ شَقِيبِ بْنِ مَرَاتٍ الْأَصْبَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ (٧) أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى : يَسْعَوْنَ مَا بَيْنَ الْحَمِيمِ (٨) ،  
وَالْحَمِيمِ (٩) يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالْمُجُورِ (١٠) يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّارِ لِبَعْضٍ : مَا بَالُ (١١) هَؤُلَاءِ

- (١) الله تعالى تكرم وأرضى صاحب الدين بثوابه الجزيل حتى رضى وسامحه .
- (٢) قدموه لورثة الدائن وادفوا دينه سدا عنه لله تعالى جزاء فكم من عذاب الله وعقابه من الجحيم .
- (٣) أعطاه لاستحقاقه حتى عفا عنه .
- (٤) في سجن من جهنم وفي يديه سلاسل النار وأغلاها فيشعر بالآفة والعقاب .
- (٥) العزلة والعذاب والحرمان من نعم الجنة وفيه الذهب من الدين وعدم الوفاء بالسداد وعدم حسن الأداء .
- (٦) لا يترك شيئاً يقوم بأدائه ، والمعنى يعتر جميع أمواله ويوزعها فراراً من أداء دينه .
- (٧) يفتشون لهم الآلام زيادة على الذي لحقهم .
- (٨) الماء الشديد الحرارة قال تعالى ( وسقوا ماء حميا ) ( يصب من فوق ره وسبهم الحميم )
- (٩) النار : أى يمشون بين عذابين . ماء مغل ، وبار الله الموقدة
- (١٠) بالعقاب والملاك .
- (١١) ما حال ، أو ما شأن

قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى . قَالَ : فَرَجُلٌ مُعَلَّقٌ عَلَيْهِ تَابُوتٌ <sup>(١)</sup> مِنْ جَمْرٍ ، وَرَجُلٌ يَجْرُ أُمَامَةٌ <sup>(٢)</sup> وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهُ <sup>(٣)</sup> قَيْحًا وَدَمًا ، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ، فَيَقَالُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ مَاتَ ، وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ <sup>(٤)</sup> لَا يَجِدُ لَهَا قِضَاءً ، أَوْ وَفَاءً . الحديث رواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني بإسنادين ، ويأتي بتمامه في الغيبة إن شاء الله تعالى .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ <sup>(٥)</sup> بِدِينِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ . رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث حسن وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

قَالَ : نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ دِينٌ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ .  
٢٧ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تُوْفِّي رَجُلٌ فَنَسَلْنَاهُ وَكَفَنَّاهُ وَحَنَطْنَاهُ ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَقُلْنَا : تُصَلِّيْ عَلَيْهِ ، فَخَطَا خَطْوَةً ثُمَّ قَالَ : أَعَلَيْهِ دِينٌ ؟ قُلْنَا : دِينَارَانِ ، فَأَنْصَرَفَ فَتَحَمَلَهُمَا أَبُو قَتَادَةَ فَأَتَيْنَاهُ ، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ : الدِّينَارَانِ عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أُوْفِيَ اللَّهُ حَقَّ الْعَرِيمِ وَبَرِي مِنْهُمَا الْمَيْتُ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَصَلِّيْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمَيْنِ : مَا فَعَلَ الدِّينَارَانِ ؟ قُلْتُ : إِنَّمَا مَاتَ أُمْسٌ . قَالَ : فَعَادَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَدُوِّ ؟ فَقَالَ : قَدْ قَضَيْتُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْآنَ بَرَدَتْ جِدَّتُهُ <sup>(٦)</sup> رواه أحمد بإسناد حسن ، والحاكم والدارقطني ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه أبو داود وابن حبان في صحيحه باختصار .

٢٨ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بِالْجَنَازَةِ <sup>(٧)</sup> لَمْ يَسْأَلْ عَنْ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الرَّجُلِ ، وَيَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ ، فَإِنْ قِيلَ عَلَيْهِ دَيْنٌ كَفَّ <sup>(٨)</sup> عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، وَإِنْ قِيلَ لَيْسَ عَلَيْهِ دَيْنٌ صَلَّى عَلَيْهِ ، فَأَتَى بِالْجَنَازَةِ

(١) صندوق من ناز . (٢) تخرج معدته . (٣) يخرج منه مادة فندرة .

(٤) المذموم البعيد من رحمة الله من تدين ديناً لم يترك له سبباً .

(٥) مرهونة محبوسة بعيدة عن نعيم الله مها عملت صالحاً حتى يؤدي ما عليها .

(٦) أي بعد دفع الدينارين لصاحبهما زال عنه العذاب وتدم .

(٧) الميت على النعش ، وفي النهاية والجنزة بالكسر ، وبالفتح الميت بسرير ، وقيل بالكسر

السرير ، وبالفتح الميت اه . (٨) امتنع .

فَلَمَّا قَامَ يُكَبِّرُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ؟ قَالُوا دَيْنَارَانِ، فَعَدَلَ عَنْهُ<sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُمَا عَلَيَّ<sup>(٢)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ بَرِيٌّ مِنْهُمَا<sup>(٣)</sup> فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا<sup>(٤)</sup> فَكَانَ اللَّهُ رِهَانَكَ<sup>(٥)</sup> كَمَا فَكَكَتَ رِهَانَ أَخِيكَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ إِلَّا وَهُوَ مُرْتَهَنٌ<sup>(٦)</sup> بِدَيْنِهِ، وَمَنْ فَكَ رِهَانَ مَيِّتٍ فَكَانَ اللَّهُ رِهَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا لِعَلِيِّ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً؟ قَالَ: بَلَى لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً<sup>(٧)</sup> . رواه الدارقطني ورواه أيضاً بنحوه عن طريق عبيد الله الوصافي عن عطية عن أبي سعيد .

٢٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِنَجَازَةَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا قَالَ: هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ جَبْرِيلُ نَهَانِي<sup>(٨)</sup> أَنْ أُصَلِّيَ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَقَالَ: إِنْ صَاحِبَ الدَّيْنِ مُرْتَهَنٌ<sup>(٩)</sup> فِي قَبْرِهِ حَتَّى يُبْقِضَ عَنْهُ دَيْنَهُ . رواه أبو يعلى، والطبراني، ولفظه قال:

كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَتَى بَرَجُلٍ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا يَنْفَعُكُمْ أَنْ أُصَلِّيَ عَلَى رَجُلٍ رُوْحُهُ مُرْتَهَنٌ<sup>(١٠)</sup> فِي قَبْرِهِ لَا تَصْعَدُ رُوْحُهُ<sup>(١١)</sup> إِلَى السَّمَاءِ فَلَوْ خَمِنَ<sup>(١٢)</sup> رَجُلٌ دَيْنَهُ قَمْتُ، فَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ، فَإِنْ صَلَّاتِي تَنْفَعُهُ .

(١) بعد عن الصلاة (٢) أنا أدفعهما وفاء لدينه (٣) خلصت ذمته منهما وطهرت (٤) أحسن الله إليك وأعطاك الخير . (٥) أطلقت من أسر العذاب . (٦) محبوس في النار . (٧) الثواب يشمل كل من فك عسر مسلم وأزال عنه حقوق دينه وأتمه ووفاء قال تعالى ( نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم ٤٩ وأن عناني هو العذاب الأليم ) ٥٠ من سورة الحجر، وقال تعالى ( وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وستنقله له من أمرنا يسرا ) ٨٨ من سورة الكهف . أي ففعله الحسنى ( من أمرنا ) مما تأمر به ( يسرا ) سهلاً يسيراً غير شاق . (٨) في أول الرسالة امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة ترهيباً للذي يأخذ ولا يني ويستجد به وذلك أن هذا النبي زال . (٩) محبوس لا يذهب إلى نعيم الجنة حتى يؤدي عنه دينه . (١٠) مرتين كذا طوع ص ٥٩٢ وفي ن دمرتة . (١١) لنسمو إلى أعلى فتشعر بنعيمها ومرقة الأبرار الصالحين . (١٢) تعبد بالوفاء عنه . ترغيب منه صلى الله عليه وسلم في زيادة أجر المحسنين الذين يؤدون حقوق الله عن أصحابهم .



[ قال الحافظ ] : قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يبصلي على لئدين ، ثم نُسِخَ ذَلِكَ .

فروى مسلم وغيره من حديث أبي هريرة وغيره أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْتِي بِالرَّجُلِ الْمَيِّتِ عَلَيْهِ الدِّينُ ، فَيَسْأَلُ (١) هَلْ تَرَكَ لِدِينِهِ قِضَاءً ، فَإِنْ حَدَّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى عَلَيْهِ ، وَإِلَّا قَالَ : صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، فَمَنْ تُوُفِيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلَى قِضَاؤِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ مَا لَا فَلَورَثَتِهِ (٢)

(١) فيسأل ، وفي ن د : يقال .

(٢) فلورثته كذا د و ع ، وفي ن ط فهو لورثته . قال الشيخ الشراقي ( قال لأصحابه صلوا عليه ولا يبصلي هو ) تحذيرا عن الدين وزجرا عن الماطلة ثم بعد ذلك صار يبصلي على كل جنازة حضرها ويلتمس بالدين . ثم الذي يضمن أداء دين الميت هذا الضمان صحيح عند الجمهور من غير رجوع في مال الميت . وعن مالك للضامن أن يرجع إن قال ضمنت لأرجع فإن لم يكن للميت مال وعلم الضامن بذلك فلا رجوع له ، وعند أبي حنيفة إن ترك الميت وفاء جاز الضمان بقدر ما ترك وإن لم يترك وفاء لم يصح ، وصلاته عليه الصلاة والسلام عليه . وإن كان الدين باقيا في ذمة الميت لسكون صاحب الحق عاد إلى الرجاء بعد اليأس واطمأن بأن دينه صار في مأمن تخف سخطه وقرب من الرضا اه م ٢٥٧ ج ٣ .

وقد ذكر هذا الحديث في كتاب الحوالات . والحوالة لغة : التحول والانتقال ، وشعرا عقد يقتضى نقل دين من ذمة إلى ذمة أخرى . وأركانها ستة : محيل ومحال ومحال عليه ودين للمحال على التحيل ودين للمحال على المحال إليه ، وصيغة ، ومعي بيع دين بدين يجوز للحاجة ، ويشترط رضا المحيل والمحال وأن تكون الحوالة بدين لازم فلو أحال على من لا يدين له لم تصح الحوالة وإن رضى بها لعدم الاعتراض فإن تقويع أداء دين التحيل كان قاضيا دين غيره ويشترط اتفاق الدينين جنسا وقدرًا وحلولا وتأجيلا وصحة وتكبيرًا وجودة ورداءة .

استعاذ صلى الله عليه وسلم من الدين لتبهد أمته عنه لأضراره : من فقه الأحاديث

أولا : الدين يعادل في العقاب الكفر في الذلة والإهانة وغلبة الدائن وسلطته على المدين (أتمدل الكفر بالدين) ثانياً : الدين راية الضعف والمسكنة ترفرف على المدين بضعته .

ثالثاً : عدم الدين يجلب السعادة وتنسم الحرية والشعور بالكرامة والبروة (أنل من الدين) :

رابعاً : عدم الاستدانة بشارة الاستقامة وعنوان الهداية وطريق الجنة .

خامساً : ترك الدين في الرخاء أحسن خشية أن يستدين فلا يجد ما يؤدي به . وبهذا يدخل جهنم بسبب دينه وتؤخذ حسناته للدائن وتطرح عليه سيئاته أيضاً انتقاماً منه وترضية لصاحب الدين .

سادساً : كثرة الاستدانة تجلب الفقر وتزعج البركة من المال وتندثر بالخراب والخسران (ألتنه الله) .

سابعاً : جواز الاستدانة عند الحاجة فقط على شريطة نية الوفاء وحسن الأداء ( التمس ذلك العون ) .

ثامناً : قضاء حاجات الناس وفك كربهم محمداً ومحبة للخير ورضوان الله ( كانت ميمونة تدان تنكراً ) .

تاسعاً : من أخذ مال الناس بنية عدم الوفاء كالقصب والنهب ( لقي الله سارفاً ) ( وهو خائن ) .

عاشراً : الزوج إذا لم يدفع مهر لزوجته فهو آثم وعيسته معها محرمة وهو عاص ربه ( زان ) .

## الترهيب من مطل الغنى والترغيب في إرضاء صاحب الدين

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَطْلُ (١) الْغَنِيِّ (٢) ظُلْمٌ (٣) ، وَإِذَا أَتَيْعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ (٤) . رواه البخاري  
ومسلم ، وأبو داود والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

[ أتبع ] بضم الهمزة وسكون التاء : أى أحيل

[ قال الخطابي ] : وأهل الحديث يقول : أتبع بتشديد التاء ، وهو خطأ

٢ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : لِي الْوَاجِدِ يُحِلُّ عَرْضَهُ وَمَالَهُ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال :  
صحيح الإسناد .

[ لِي الْوَاجِدِ ] بفتح اللام ، وتشديد الياء : أى مطل الواجد الذى هو قادر عَلَى وفاء  
دينه يحلّ عرضه : أى يبيح أن يذكر بسوء المعاملة ، وعقوبته حبسه .

٣ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

الحادى عشر : لو مات المحاهد الذى أبلى بلاء حسنا فى نصر دين الله « وعليه دين ما دخل الجنة » .  
الثانى عشر : توطيد العزيمة على حسن الأداء سعادة وسحبة من الله وأدعى لرحمته وزيادة البركة  
فى ماله « كفى بالله وكيفا » .

الثالث عشر : المستدين الحاجة يؤدى الله دينه ويكرمه « صدق عدى أنا أحق من قضى عنك »  
الرابع عشر : الدائن الذى يزيل كرب الناس مشمول بجز الله ورحمته « الله مع الدائن » .  
فاحذر أخى من الدين ما استطعت واقتصد فى إنفاقك وتوسط ولا تسرف .  
(١) تأخير الحق وتسويق دفعه للدائن .

(٢) أى القادر على وفاء الدين لربه بعد استحقاقه .

(٣) محرم عليه ، وخرج بالفتح العاجز عن الرواء . قال الشرفاوى : وانظ المثل يشعر بتقديم الضابطه  
فيؤخذ منه أن الغنى لو أخر الدفع مع عدم طلب صاحب الحق له لم يكن ظلما . حكى أصحابنا وجهين أن  
مطل الغنى غريمه من إضافة المصدر للفاعل ، وقيل من إضافته للفعول ، والمعنى أنه يجب وفاء الدين وإن كان  
مستحقه غنيا ولا يكون غناه سببا لتأخيره عنه ، وإذا كان كذلك فى حق الغنى فهو فى حق الفقير أولى .

(٤) فليحتل ندبا ، لا وجوبا خلافا للحنابلة : أى إذا أحيل بالدين الذى له على موسر فليرض  
وقوله ظلم يشعر بكونه كبيرة ، والجمهور على أن فاعله يفسق ، لكن هل ثبت فسقه بمرة واحدة أم لا؟ قال النووي :  
مقتضى مذهبن التكرار . والراجح عند المتأخرين من الشافعية الأول فلا يكون كبيرة إلا بالتكرار ثلاث مرات  
أكثر ، وبدخل فى الماثل كل من لزمه حق كالزوج ونزوجه والسيد ولعبده والحاكم لرعيته والعكس اهص ٢٠٦ ج ٣ .

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْغَنِيَّ (١) الظلومَ ، وَلَا الشَّيْخَ الْجَهُولَ ، وَلَا الْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ (٢) .

وفي رواية : إن الله يبغض الغني الظلوم ، والشئخ الجهول ، والعائل المخلال (٣) .  
رواه البزار والطبراني في الأوسط من رواية الحارث الأعور عن علي ، والحارث وثق  
ولا بأس به في المتابعات .

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ  
اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ ، فَذَكَرَ الْخَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ :  
الشَّيْخُ الزَّانِي (٤) ، وَالتَّقِيرُ الْمُخْتَالَ ، وَالغَنِيُّ الظَّلُومُ . رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه  
واللفظ لهما ، ورواه بنحوه النسائي ، وابن حبان في صحيحه والترمذي والحاكم وصحاه .

٥ — وَرَوَى عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أُمْرَأَةَ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا قَدَّسَ (٥) اللَّهُ أُمَّةً لَا يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا الْحَقَّ  
مِنْ قَوِيَّهَا غَيْرِ مُتَمَتِّعٍ (٦) ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ أَنْصَرَ غَيْرِيَهُ (٧) وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ ، صَلَّتْ (٨)  
عَلَيْهِ دَوَابُّ الْأَرْضِ ، وَنُونَ الْمَاءِ (٩) ، وَمَنْ أَنْصَرَ غَيْرِيَهُ وَهُوَ سَاخِطٌ (١٠) كُتِبَ (١١)  
عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَجُمُعَةٍ وَشَهْرٍ ظَلَمَ . رواه الطبراني في الكبير .

٦ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسْقٌ  
مِنْ تَمْرٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ فَأَتَاهُ بِقَتَضِيهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا  
مِنَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَقْضِيَهُ ، فَقَضَاهُ تَمْرًا دُونَ تَمْرِهِ فَأَبَى (١٢) أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَقَالَ : أترُدُّ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ؟ فَانْتَحَلَتْ (١٣) عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُمُوعِهِ ، ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ ،

- (١) صاحب الخيرات الجملة الذي يأكل حقوق الناس ، وكبير السن الفاسق الذي يرتكب المعاصي .
- (٢) الذي يعجب بنفسه ويتكبر . (٣) الفقير المتصف بالفطرسة والكبرياء .
- (٤) الذي يفعل الفاحشة مع أن قوة الشباب زالت منه ويزعمه الوقار والأدب .
- (٥) ما رضى عنها وما طهرها . والمعنى أن الله تعالى ينزل ويهين كل طائفة لاتساعد الفقير على أخذ الحق من الجبار المتكبر . وفيه الحث على نصر الحق وإغاثة الضعيف رجاء دوام عز الله ونصره لمحبي الحق والعدل .
- (٦) غير ناقص متعجب . (٧) دأته .
- (٨) دعت له بالاستغفار وزيادة النعم . (٩) حوت البحر . (١٠) غضبان .
- (١١) تقييد في صنعاته سيئات تتكرر مدى الأيام حتى يؤدي ما عليه لأنه ظالمه بتسويفه وتقصه
- (١٢) فامتنع . (١٣) امتلأت عيناه صلى الله عليه وسلم بالدموع وانغورت .

وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنِّي ، لَا قُدْسَ (١) اللَّهُ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ شَدِيدِهَا (٢) ، وَلَا يَتَعْتَمِعُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا خَوَالَةَ عَدِيهِ (٣) وَأَقْضِيهِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ غَرِيمٍ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ غَرِيمِهِ رَاضِيًا إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ دَوَابُّ الْأَرْضِ ، وَنُونَُ الْبِحَارِ ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَلْوِي غَرِيمَهُ وَهُوَ يَجِدُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِنَّمَا (٤) . رواه الطبراني في الأوسط والكبير من رواية حبان بن علي ، واختلف في توثيقه ، ورواه بنحوه الإمام أحمد من حديث عائشة بإسناد جيد قوى .

[ تمتعه ] بناءً من مثنائين فوق ، وعينين مهملتين : أى ألقمه وأنعمه بكثرة ترداده إليه ومطله إياه . [ ونون البحار ] : حوتها . [ وقوله يلوي غريمه ] : أى يطمئه ويسوفه .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا قُدْسَتْ (٥) أُمَّةٌ لَا يُعْطَى الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح ورواه ابن ماجه بقصة ، ولفظه قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينًا كان عليه فاشتد عليه حتى قال : أخرج عليك إلا قضيتني فانتهره أصحابه ، فقالوا : ويحك (٦) تدرى (٧) من نكلكم ؟ فقال : إني أطلب حتى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هلا (٨) مع صاحب الحق كُنْتُمْ ، ثم أرسل إلى خولة بنت قيس ، فقال لها : إن كان عندك تمر فاقْرِضِينَا (٩) حتى يأتينا تمر فنقضيك ؟ فقالت : نعم يا أبا أنت وأبي يارسول الله ، فاقترضه فقضى (١٠) الأعرابي وأطعمه ، فقال : أو فئت (١١) أو فئ

- (١) لاعظم ولا أسبل نعمة عليها . (٢) قوبها . (٣) احسبهم من العدا وعديهم من الوعد أعطيه وعدا بالوفاء والأداء .
- (٤) ذنباً ، والمعنى أن التأخير وبال وضرر عليه وذنوب تتجدد بتجدد الزمن .
- (٥) لم يضم الله فيها البركة والإجلال . (٦) كلمة رحمة واستعطاف الرأفة . (٧) أتعلم من تحدث .
- (٨) هلا للتحريض ، أى أود أن تكونوا مع صاحب الحق تساعدونه .
- (٩) أعطينا شيئاً سلفه . والقرض تملك شيء على أن يرد مثله .
- (١٠) أدى ما عليه صلى الله عليه وسلم للأعرابي وأكرمه وقدم له الفداء وأحسن ضيافته .
- (١١) أتممت الأداء وزدت ، زادك الله كمالاً ورقياً ، ثم مدح صلى الله عليه وسلم الحسين .

ما يريد صلى الله عليه وسلم من المدين والداين ونتاجح اتباع نصائحه صلى الله عليه وسلم

- أولاً : عدم الماطلة وترك التسويف إذا كان قادراً على الدفع .
- ثانياً : قبول الحوالة إذا رأى الدائن حفظ حقه وأدى دينه ( فليتبع ) .

اللَّهُ لَكَ، فَقَالَ: أَوْلَيْكَ خِيَارُ النَّاسِ، إِنَّهُ لَا قُدْسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ

ثالثاً : حسن معاملة الدائن ليتجنب الدين سبب عرضه وشتمه وغيته « لى الواجد » .  
 رابعاً : كل من قدر على أداء ما اقترض ولم يف حشر مع الظالمين وعوقب معاقبة المحرمين السبئين وحل عليه غضب الله وكرامته « الفنى العلوم » .  
 خامساً : الدين الماطل يجلب لأمته الدمار والوباء والخسران ويوقها في الذنوب المهلكة ويبعدها من تطهير الله ورحمته ورأفته بها « ما قدس الله أمة » أى طهرها من الخطايا .  
 سادساً : أداء الدين بسهولة يجلب رضا الله وإحسانه ويسبب الدعوات الصالحة من العالم أجمع « صلت عليه حواب الأرض » أى كل مادب وفيه الحياة .

سابعاً : المقصر في الأداء الذى هجر دوائه وأغضبه سجلت عليه الآثام بمرور الأزمان « بلوى غريمه » ثم ضرب صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لوفائه وحلمه وحسن أدائه « ياخولة عديبه واقضيه » ثم وسع خلقه ذلك الأعرابي الجاف الفظ الغليظ الذى اشتد عليه حتى قال « أخرج عليك لإلا قضيتني » أى أعلن عليك الحرب وأشترق عصا طاعتك إن لم تؤد حتى . مسكين أيها الأعرابي . شئ قليل اقترضه عنك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت وليس عنده شئ مطلقاً ، لكن أبى كرمه صلى الله عليه وسلم إلا أن يكرم وفادته ويفدق عليه بإحسانه ويرد ما أخذه مضاعفاً ثم دعا له صلى الله عليه وسلم الأعرابي « أوفيت أوفى الله لك » هكذا تكون مكارم الأخلاق حسن الأداء مع البشاشة واللين والجود . وهنا درس يفيد وعظة بالغة لعلمنا نعمل بها ونخلق بأخلاق سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . يريد أصحابه أن يردوا جهل ذلك الأعرابي ويفهموه درجة السيد الأهل المصطفى صلى الله عليه وسلم فخصهم صلى الله عليه وسلم على نصر الضعيف ومجاراته الحق والأخذ بيد الضعيف « هلا مع صاحب الحق كنتم » أرايت أبداع من هنا ؟ يحض أصحابه صلى الله عليه وسلم أن يكونوا في صف صاحب الحق مهما سميت درجة الدين وقويت شوكتة وعز سلطانه ، والأبداع من هذا أن خير الخلق زاهد راغب عن حطام الدنيا مستترقى في طاعة الله فقرض من الأعرابي ثم قرض من خولة ما يؤدي به حق الأعرابي حتى أفرحه وأكسبه رضاه ولم يخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو مبسبم جنل فرح ترفرف عليه راية الوفاء وحسن الأداء وطيب القضاء ثم قال صلى الله عليه وسلم « أولئك خيار الناس » أى الذين يندافسون عن الحق وينضمون إلى أصحاب الحق ويساعدون على تنفيذه ، وكذا دافع الحق بسهولة من صفات الأبرار الصالحين أفاضل الخلق وأطابهم وأحسنهم . فعليك أختي بحسن المعاملة ودفع ما عليك من الديون بالنهي أحسن والتخلق بأخلاق نبيك ورسولك فتق بوعدك وتمجز ما عاهدت عليه وتتق الله وتخشاه وتحسن كأحسن الله إليك قال تعالى ( من كان يريد حرث الآخرة نرذله في حربه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤنه منها وماله في الآخرة من نصيب ) .

## الآيات الدالة على إحسان الله إلى المتقين المؤمنين

الذين يراعون حقوق الناس بالحق ويؤدونه

١ - قال تعالى ( وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون ) ٩١ من سورة النحل .

يعنى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤخذ منها العمل بكتابه وتنفيذ أوامره واجتباب مناهيه ومنه رد الأمانة ( بعد توكيدها ) بعد توثيقها بذكر الله تعالى . ( كفيلاً ) أى شهيداً شاهداً بتلك البيعة فإن الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ، وقد اطلعت أيها المسلم على حديث رجل من بني إسرائيل ورأيت حفظ الله لاله الذى رماه في البحر في حشبة .

مُتَعَمِّعٍ . ورواه البزار من حديث عائشة مختصراً ، والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد جيد .

## الترغيب في كلمات يقولهن المديون والمهموم والمكروب والمأسور

١ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مَكَاتِبًا جَاءَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي <sup>(١)</sup> فَأَعْنِي <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ دَيْنًا آدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ ، قُلِ : اللَّهُمَّ أَكْفِنِي <sup>(٣)</sup> بِحِلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَعْنِنِي بِفَضْلِكَ <sup>(٤)</sup> . عَنْ سِوَاكَ . رواه الترمذی واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

وقال تعالى : ( ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أرى من أمة لئما يلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ) ٩٢ من سورة النحل . وقال تعالى ( ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً لئلا لغاعد الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ) ٩٥ من سورة النحل . ب - قال تعالى : ( وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ) ٣٤ من سورة الإسراء .

ج - وقال تعالى : ( ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ) ١٢ من سورة الروم .

د - وقال تعالى : ( قد أفنح من زكاتها ٩ وقد خاب من دساها ) ١٠ من سورة الشمس . ( زكاتها ) أتمها بالعلم والعمل ( دساها ) نقضها وأخفاها بالجهاة والنسوق والحياة .

هـ - وقال تعالى : ( ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ١٣١ ولسكن درجات بما عملوا وما ربك بظالم بما عملوا ) ١٣٢ وربك الغني ذو الرحمة ( ١٣٣ من سورة الأنعام .

( ذلك ) إشارة إلى لإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ، لم يكن ربك مهلك أهل القرى بسبب ظلم فعلوه أو متلبسين بظلم وهم غافلون لم ينبهوا برسول : سبحانه لا يخفى عليه عمل ، بل قدر عليه ثواباً وعقاباً ( الغني ) عن العباد والعبادة ، يترجم على عبادة بالتكليف تكميلهم ويحملهم على المعاصي . وفيه تنبيه على أن ماسبق ذكره من الإرسال والأوامر ليس لنفع الله بل لترجمه على العباد ورافته بهم .

و - وقال تعالى : ( ذلك بأن الله لم يك مغفراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم ) ٥٣ من سورة الأنفال .

أي مبدلاً لإياها بالقيمة خيانتهم ومعاصيهم يزيل الخير ويحفرهم بالظير سبحانه .

ر - وقال تعالى : ( وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما تكسبون ) ٣ من سورة الأنعام .

ح - وقال تعالى : ( إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ) ٣٩ من سورة الحج .

(١) عن دفع ما انتفعت به مع سيدي ليعتقني فأعيش حراً . (٢) فأعطني إطاعة .

(٣) اجعل الحلال كافياً . (٤) وارزقني الغني بيمينك وإحسانك عن غيرك .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو أَمَامَةَ جَالِسًا فِيهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا أَمَامَةَ مَا لِي أُرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ ؟ قَالَ : هُمُومٌ لَزِمْتَنِي وَدِيُونٌ يَأْرَسُونَ اللَّهَ . قَالَ : أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلَامًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّكَ ، وَوَقَّضَى عَنْكَ دَيْنَكَ ؟ فَقَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ قُلْ : إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ <sup>(١)</sup> إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ <sup>(٢)</sup> وَالْكَسَلِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْبُحْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ، وَقَهْرِ <sup>(٣)</sup> الرَّجَالِ قَالَ : فَقُلْتُ ذَلِكَ ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمِّي ، وَوَقَّضَى عَنِّي دَيْنِي . رواه أبو داود .

٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذٍ : أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدٍ دَيْنًا لَأَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ ؟ قُلْ يَا مُعَاذُ : اللَّهُمَّ مَالِكٌ <sup>(٤)</sup> الْمَلِكِ تَوْتِي <sup>(٥)</sup> الْمُلْكِ مِنْ تَشَاءِ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِنْ تَشَاءِ ، وَتُعِزُّ <sup>(٦)</sup> مَنْ تَشَاءُ ، وَتَذَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرِ <sup>(٧)</sup> إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَحِمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمُهُمَا تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ أَرْحَمَنِي رَحْمَةً تُغْنِيَنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ . رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد .

٤ — وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مُعَاذًا ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ أَفْتَقَدَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مُعَاذًا ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ مَا لِي لَمْ أُرَاكَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِيَهُودِيٌّ عَلَى أَوْقِيَةٍ مِنْ تَبَرٍ فَخَرَجْتُ إِلَيْكَ فَحَبَسَنِي عَنْكَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مُعَاذُ أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ ، فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِنَ الدَّيْنِ مِثْلُ صَبِيرٍ أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ .

(١) كرب و هموم متصلة بـ . (٢) يا الله . (٣) الضعف والتفوت . (٤) غلبة .

(٥) أنادى الذى يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون .

(٦) تعطى منه ما تشاء من تشاء وتسترد ، فالملك الأول عام والآخرون بضم منه ، وقيل المراد بالملك النبوة ونزعتها : نقلها من قوم إلى قوم . (٧) فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيها بالانصر والإدبار والتوفيق والخذلان .

(٨) ذكر الخير وحده لأنه المقضى بالذات ، وانشر مقضى بالعرض إذ لا يوجد شرجزنى ما لم يتضمن

خيراً كليهما أو لمراعاة الأدب فى الخطاب .

[وصبير] : جَبَلٌ بِالْيَمِينِ ، فَادْعُ اللَّهَ يَا مُعَاذُ ، قُلْ : اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذَلِّدُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تَوَلَّجُ<sup>(١)</sup> اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا ، تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمَا ، وَتَمْنَعُ مَنْ تَشَاءُ أَرْحَمِي رَحْمَةً تُغْنِيَنِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ .

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ مُعَاذٌ : كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى بَعْضِ الْحَقِّ فَخَشِيْتُهُ ، فَلَمِئْتُ يَوْمَئِذٍ لَا أُخْرَجُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا مُعَاذُ مَا خَلَّفَكَ ؟ قُلْتُ : كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى بَعْضِ الْحَقِّ ، فَخَشِيْتُهُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَكَرِهْتُ أَنْ يَلْقَانِي . قَالَ : أَلَا أَمْرُكَ بِكَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ أَمْثَالُ الْجِبَالِ قَضَاهُ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ قُلْ : اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ، فَذَكَرْ نَحْوَهُ بِاخْتِصَارٍ .

وَزَادَ فِي آخِرِهِ : اللَّهُمَّ أَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ ، وَأَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وَتَوَفَّنِي<sup>(٣)</sup> فِي عِبَادَتِكَ وَجِهَادِي<sup>(٤)</sup> فِي سَبِيلِكَ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ مِنْ سَوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُعَاءَ عَلَمَنِيهِ ، قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : كَانَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ . قَالَ : لَوْ كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَبَلٌ ذَهَبٌ دَيْنًا فَدَعَا اللَّهَ بِذَلِكَ لَقَضَاهُ اللَّهُ عَنْهُ : اللَّهُمَّ فَارِجِ اللَّهُمَّ<sup>(٥)</sup> ، وَكَاشِفِ الْغَمِّ ، وَمُجِيبِ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ<sup>(٦)</sup> ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا ، أَنْتَ تَرَحَّمْنِي فَارَحْمَنِي بِرَحْمَةٍ تُغْنِيَنِي<sup>(٧)</sup> بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَكَانَتْ عَلَيَّ بَقِيَّةٌ مِنَ الدَّيْنِ ، وَكُنْتُ لِلدَّيْنِ كَارِهًا

(١) تدخل عقب ذلك بيان قدرته على معاقبة الليل والنهار واللوت والحياة وسمة فضله دلالة على أن من مقدر على ذلك قدر على معاقبة النمل والرمز وإيتاء الملك ونزعه . والولوج الدخول فمضيق ، ولولاج الليل والنهار لإدخال أحدهما في الآخر بالتعقيب أو الزيادة والنقص ، وإخراج الحى من الميت وبالعكس لإنشاء الحيوانات من حوادها وإماتتها وإنشاء الحيوان من النطفة والطفلة منه ، وقيل إخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن . (٢) أداه . (٣) أمتى . (٤) طاعة ومشقة وعمل . (٥) مزيله . (٦) المشتفتين ، قال تعالى : ( أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ) . (٧) تكفينى



فَكُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ بِذَلِكَ ، فَأَتَانِي اللَّهُ بِفَائِدَةٍ فَقَضَى عَنِّي دَيْنِي . قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى دِينَارٍ وَثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ ، وَكَانَتْ تَدْخُلُ عَلَيَّ فَاسْتَحْبِي أَنْ أَنْظُرَ فِي وَجْهِهَا لِأَنِّي لَا أُجِدُ مَا أَقْضِيهَا فَكُنْتُ أَدْعُو بِذَلِكَ الدُّعَاءَ مَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى رَزَقَنِي اللَّهُ رِزْقًا مَا هُوَ بِصَدَقَةٍ تُصَدَّقُ بِهَا عَلَيَّ ، وَلَا مِيرَاثٍ وَرِثَتُهُ ، فَقَضَاهُ اللَّهُ عَنِّي ، وَقَسَمْتُ فِي أَهْلِي قَسَمًا حَسَنًا ، وَحَلَمْتُ ابْنَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِثَلَاثِ أَوْاقٍ مِنْ وَرَقٍ (١) ، وَفَضَلَ لَنَا فَضْلٌ حَسَنٌ . رواه البزار ، والحاكم والأصبهاني .  
كلهم عن الحكم بن عبد الله الأيلي عن القاسم عنها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] عبد العظيم : كيف والحكم متروك متهم ، والقاسم مع ما قيل فيه لم يسمع من عائشة .

٦ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ ، وَلَا حُزْنٌ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي (٢) بَيْدِكَ ، مَاضٍ فِي (٣) حُكْمِكَ ، عَدْلٌ قَضَاؤُكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ (٤) بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ : أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ (٥) قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلَاءَ (٦) حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَسْكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ؟ قَالَ : أَجَلٌ ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ . رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم كلهم عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه .

[ قال الحافظ ] : لم يسمع ، وأبو سلمة الجهني يأتي ذكر

(١) فضة . (٢) تصريف أمورى وتوجيه أفكارى ، قال تعالى : ( مامن دابة إلا هو آخذ بماصيتها . أى متمكن منها ، وفلان نصية قوم : أى خيارهم تشبيها بالنصي : أفضل المرعى . (٣) نافذ فى أمرك . (٤) اخترت . (٥) زهرمة ورعرعة ونماء . قال فى النهاية : جعله ربيعا له لأن الإنسان يرتاح قلبه فى الربيع من الأزمان ويميل إليه اه . (٦) زبلا وه بعد أصداء فيه التضرع إلى الله جلا وعلا ، وإسناد الأفعال له والتوسل به سبحانه أن يزوهه قرآنه

وروى هذا الحديث الطبراني من حديث أبي موسى الأشعري بنحوه ، وقال في آخره :  
 قَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمَغْبُوثَ (١) لَمَنْ غُيِبَ هَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ . قَالَ : أَجَلٌ (٢) فَقَوْلُهُمْ  
 وَعَلْمُوهُمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ فَاهُنَّ وَعَلَمَهُنَّ التَّيَّاسَ مَا فِيهِنَّ أَذْهَبَ اللَّهُ كَرْبَهُ ، وَأَطَالَ فَرَحَهُ .  
 ٧ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 كَلِمَاتُ الْمَكْرُوبِ : اللَّهُمَّ رَحْمَتِكَ أَرْجُو ، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ (٣) ،  
 وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ . رواه الطبراني ، وابن حبان في صحيحه .

وَزَادَ فِي آخِرِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ لَزِمَ الْأِسْتِغْفَارَ (٤) جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ تَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا ،  
 وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم  
 والبيهقي ، كلهم من رواية الحكم بن مصعب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٩ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبْقِي رَبَّنَا وَيَفْنِي  
 كُلَّ شَيْءٍ عُوْفِي (٥) مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزَنِ . رواه الطبراني .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 مَنْ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كَانَ دَوَاءً مِنْ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ .  
 رواه الطبراني في الأوسط ، والحاكم كلاهما من رواية بشر بن رافع أبي الأسباط ، وقال  
 الحاكم صحيح الإسناد .

١١ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَ عِنْدَ الْكَرْبِ ، أَوْ فِي الْكَرْبِ : اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي

(١) ناقص الأجر ، غيبه في البيع : غلبه ، وغيبه نفسه ، أى إن ظلم نفسه الذى حرمها من تلاوة هذا الدعاء .

(٢) نعم . (٣) أى أرجو رأفتك بى مدة لمج البصر .

(٤) اتخذها وردا وداوم عليه يسر الله له وأزال عسيره وفك ضيقه ووسع عليه .

(٥) عافاه الله وأبعد عنه الغم والأذى .

لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائي ، وابن ماجه .  
 وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ ، وَعِنْدَهُ فَلْيَقُلْ : اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .  
 وزاد : وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت .

١٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ الْعَظِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ . رواه البخاري ومسلم والترمذي إلا أنه قال في الأولى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْخَلِيمُ . والنسائي وابن ماجه إلا أنه قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ الْكَرِيمُ . سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ .

١٣ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ .  
 رواه الترمذي ، واللفظ له والنسائي ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

وزاد الحاكم في روايته له : فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ كَانَتْ لِيُونُسَ خَاصَّةً أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : وَنَجِّنَاهُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ تُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ .

١٤ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَعْلَمُكَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ جَاوَزَ <sup>(٣)</sup> الْبَحْرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ فَقُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ قُولُوا : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، وَإِلَيْكَ الْمُسْتَكِي ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا تَرَ كَثِيرًا مِّنْهُمْ سَمِعْتُهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد .

١٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا نَادَى

(١) لنفسى بالمبادرة إلى المهجرة . (٢) في ن (فاستجبتنا له ونجيناها من الغم) . (٣) عبره بإذن الله تعالى

الْمُنَادِي فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتَجِيبَ الدُّعَاءَ، فَمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ، أَوْ شِدَّةٌ فَلْيَتَحَيَّنِ الْمُنَادِي، فَإِذَا كَبَّرَ كَبْرًا، وَإِذَا تَشَهَّدَ تَشَهَّدَ، وَإِذَا قَالَ: حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ: حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِذَا قَالَ: حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ: حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ الصَّادِقَةِ الْمُسْتَجَابَةِ الْمُسْتَجَابِ لَهَا دَعْوَةَ الْحَقِّ، وَكَلِمَةَ التَّقْوَى أَجِينَا عَلَيْهَا، وَأَمْتِنَا عَلَيْهَا، وَأَبْعَثْنَا عَلَيْهَا، وَأَجْعَلْنَا مِنْ خَيْرِ أَهْلِهَا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَتَهُ وَاهِ الْخَاكِمِ مِنْ رِوَايَةِ عَفِيرِ بْنِ مَعْدَانَ، وَهُوَ وَاهٍ، وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

١٦ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا كَرَّبَنِي أَمْرٌ إِلَّا تَمَثَّلَ لِي جِبْرِيْلٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ، وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَالْخَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

وَرَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، يَعْنِي ابْنَ الْأَشْعَثِ قَالَ: سَمِعْتُ الْفَضِيلَ يَقُولُ: إِنْ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ، فَأَرَادَ أَبُوهُ أَنْ يَفْدِيَهُ فَأَبَوْا عَلَيْهِ إِلَّا بِشَيْءٍ كَثِيرٍ لَمْ يُطِقْهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَلَيْسَ إِلَيْهِ قَدِ كَثُرَ مِنْ قَوْلِهِ: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا إِلَى آخِرِهَا قَالَ: فَكَتَبَ بِهَا الرَّجُلُ إِلَى ابْنِهِ، فَجَعَلَ يَقُولُهَا، فَغَفَلَ الْعَدُوُّ عَنْهُ فَاسْتَأْقَ أَرْبَعِينَ بَعِيرًا، فَقَدِمَ وَقَدِمَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ .

[ قَالَ الْحَافِظُ ] : وَهَذَا مَعْضَلٌ، وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .  
١٧ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ مَالِكُ الْأَشْجَعِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَسِيرَ ابْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ لَهُ: أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

### الترهيب من اليمين الكاذبة الغموس

١ — عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالٍ أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ بغيرِ حَقِّهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ قرأ علينا

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَدِّقَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

زاد في رواية بمعناه قال : فدَحَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ ، فَقَالَ : مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ فَقُلْنَا : كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بَيْتٍ ، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَاهِدَاكَ <sup>(١)</sup> ، أَوْ يَمِينُهُ ، قُلْتُ : إِذَا يَحْلِفُ وَلَا يُبَالِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرًا <sup>(٢)</sup> يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ أَمْرِي مُسْلِمًا هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ <sup>(٣)</sup> لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ ، وَنَزَلَتْ : إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه مختصرا .

٢ — وَعَنْ وَاثِلِ بْنِ حُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ الْخَضْرَمِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ كَانَتْ لِأَبِي ، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ : هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَرْضَهَا لَيْسَ لَهَا فِيهَا حَقٌّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَضْرَمِيِّ : أَلَاكَ بَيْتَةٌ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَلَاكَ يَمِينُهُ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ : لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا يَمِينُهُ ، فَانْطَلِقْ لِيَحْلِفَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُدْبِرَ ، لَنْ حَلَفَ عَلَى مَالٍ لِيَأْكُلَهُ ظَالِمًا لِيَلْقَيْنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي .

٣ — وَعَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ كِنْدَةَ ، وَآخَرَ مِنْ حَضْرَمَوْتَ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْضٍ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ الْخَضْرَمِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ أَرْضِي أُغْتَصَبَنِيهَا أَبُو هَذَا ، وَهِيَ فِي يَدِهِ . قَالَ : هَلْ لَكَ بَيْتَةٌ ؟ قَالَ : لَا .

(١) يشهد شاهدك أو يقسم خصمك .

(٢) أى أزم بها وحبس عليها وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحسم ، وقيل لها مصورة وإن كان صاحبها في الحقيقة هو المصور لأنه إنما صبر من أجلها ؛ أى حبس فوصفت بالصبر وأضيفت إليه مجازا اه نهاية .

(٣) فاسق .

وَلَكِنْ أَحْلَفُهُ ، وَاللَّهِ مَا يَعْلَمُ أَنَّهَا أَرْضِي أُغْتَصَبَنِيهَا أَبُوهُ فَتَهَيَّأَ السَّكِنْدِيُّ لِلْيَمِينِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَفْتَطِعُ أَحَدٌ مَالًا بِيَمِينِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْزَمٌ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ السَّكِنْدِيُّ : هِيَ أَرْضُهُ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه مختصراً ، قال :

مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ أَجْزَمٌ  
عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْتَصَمَ رَجُلَانِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْضٍ أَحَدُهُمَا مِنْ حَضْرَمَوْتٍ . قَالَ : فَجَعَلَ يَمِينِ أَحَدِهِمَا فَضَجَّ الْآخَرُ . قَالَ : إِذَا يَذْهَبُ بِأَرْضِي ، فَقَالَ : إِنْ هُوَ أَفْتَطَعَهَا بِيَمِينِهِ ظُلْمًا كَانَ مِنْ لَابِنْتُرُ اللَّهِ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالَ : وَوَرَعَ الْآخَرُ فَرَدَّهَا . رواه أحمد بإسناد حسن ، وأبو يعلى والبزار والطبراني في الكبير ، ورواه أحمد أيضاً بنحوه من حديث عدى بن عميرة إلا أنه قال : خَاصَمَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ : أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ رَجُلًا مِنْ حَضْرَمَوْتٍ ، فَذَكَرَهُ ، وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ .

[ قال الحافظ ] عبد العظيم : وقد وردت هذه القصة من غير ما وجه ، وفيما ذكرناه كفاية .

[ ورع ] بكسر الراء : أى تخرج من الإثم ، وكف عما هو قاصد ، ويحتمل أنه بفتح

الراء : أى جبن ، وهو بمعنى ضمها أيضاً ، والأول أظهر .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْبِمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَا الْكِبَارُ ؟ قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعَعْقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ .

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

مَا الْكِبَارُ ؟ قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْيَمِينُ الْغَمُوسُ . قُلْتُ :

وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قَالَ : الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ ، يَعْنِي بِيَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ

رواه البخارى والترمذى والنسائى .

[ قال الحافظ ] : سميت اليمين الكاذبة التي يحلفها الإنسان متعمداً يفتطع بها مال امرئ

مسلم عالمياً أن الأمر بخلاف ما يحلف .

[ غموسا ] بفتح الغين المعجمة لأنها تغمس الحالف في الإثم في الدنيا ، وفي النار في الآخرة .

(١) مقطوع الأطراف أبت مريض بمرض الجذام كربه الرائحة .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ<sup>(١)</sup> الْوَالِدَيْنِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَخْلِفُ رَجُلٌ عَلَيَّ مِثْلَ جَنَاحِ بُعُوضَةٍ إِلَّا كَانَتْ كَيْبًا<sup>(٢)</sup> فِي قَلْبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذى وحسنه والطبرانى فى الأوسط، وابن حبان فى صحيحه، واللفظ له والبيهقى إلا أنه قال فيه : وَمَا خَلَفَ حَافٍ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بُعُوضَةٍ إِلَّا جُعِلَتْ نُكْتَةً<sup>(٣)</sup> فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَقَالَ الترمذى فى حديثه : وَمَا خَلَفَ حَافٍ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ ، فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بُعُوضَةٍ إِلَّا جُعِلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .  
٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ كَفَّارَةٌ الْيَمِينُ الْغَمُوسُ . قِيلَ : وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ يَقْتَطِعُ بِيَمِينِهِ مَالَ الرَّجُلِ . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطهما .

٨ - وَعَنِ الْخَارِثِ بْنِ الْبَرِّصَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الْحَجِّ بَيْنَ الْجُمُرَتَيْنِ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ أَقْتَطَعَ مَالَ أَخِيهِ بِيَمِينٍ فَاجْرَةٍ ، فَلْيَتَّبِعْهُ مِنْ النَّارِ ، لِيُبَلِّغَ شَاهِدُكُمْ غَائِبِكُمْ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا . رواه أحمد ، والحاكم وصححه ، واللفظ له ، وهو أتم .

ورواه الطبرانى فى الكبير، وابن حبان فى صحيحه إلا أنهما قالا : فَلْيَتَّبِعْهُ بَيْنَتَا فى النَّارِ .  
٩ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تُذْهِبُ الْمَالَ ، أَوْ تَهْبِبُ بِالْمَالِ . رواه البزار وإسناده صحيح لو صح سماع أبى سلمة من أبىه عبد الرحمن بن عوف .

١٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِمَّا عَصَى اللَّهُ بِهِ هُوَ أَعْجَلُ عِقَابًا مِنَ الْبَغْيِ<sup>(٤)</sup> ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أُطِيعَ اللَّهُ فِيهِ أَسْرَعُ ثَوَابًا مِنَ الصَّلَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تُدْعُ الدِّيَارَ بِبَلَاقِعِ<sup>(٦)</sup> . رواه البيهقى .

(١) عدم طاعتها وأذاها . (٢) طابع نار . (٣) بقعة سوداء . (٤) الظلم .

(٥) الصدقة وزينة الأقراب ومودة الصالحين . (٦) خرابا يبابا دمارا .

١١ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ مُحْتَسِباً ، وَسَمِعَ وَأَطَاعَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَخَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَبُهْتٌ <sup>(١)</sup> مُؤْمِنٍ ، وَالْفِرَارُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الرَّحْفِ ، وَيَمِينٌ صَابِرَةٌ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالاً بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه أحمد ، وفيه بقية ولم يصرح بالسماع .

١٢ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ مَصْبُورَةٍ كَاذِبَةٍ فَلْيَتَّبِعْهَا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[قال الخطابي] : اليمين المصورة هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصبر من أجلها إلى أن يحبس ، وهي يمين الصبر ، وأصل الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبراً أي حبساً على القتل ، وقهرها عليه .

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ أَنَّهُ أُنِيَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي إِزَارٍ <sup>(٣)</sup> خَزَزَ ذِي طَاقٍ <sup>(٤)</sup> خَلِقٍ قَدِ التَّبَبَ <sup>(٥)</sup> بِهِ وَهُوَ أَعْمَى يُقَادُ قَالَ : فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : هَلْ سَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي . قَالَ سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَقْتَطَعَ مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ كَانَتْ نُكُتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ لَا يَبْغِيهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

١٤ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَدْنَى لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكَ قَدْ فَرَّقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ وَعَنْقُهُ مِثْنِي <sup>(٦)</sup> تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَهُوَ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا ، فَيُرَدُّ عَلَيْهِ : مَا عَلِمَ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِباً <sup>(٧)</sup> . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الكذب والافتراء عليه ، وتسفيه رأيه بهزاء وسخرية . (٢) الهروب من الجهاد في سبيل الله

(٣) ثوب خز . (٤) بال . (٥) لبسه . (٦) مائل مثنى .

(٧) الذي يحلف بالله كاذباً لا يعلم مقدار عظمة مولاه .



يَقُولُ: مَنْ أَقْطَعَ مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ.  
 قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا. قَالَ: وَإِنْ كَانَ سَوَاكَ (١). رواه الطبراني  
 في الكبير، واللفظ له، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(١) وإن كان قليلا مثل السواك.

## عقاب الكاذب في يمينه

أولاً: يحل على الكاذب سخط الله . ثانياً: يحرم من عطفه ورحته .  
 ثالثاً: لاحظ له في الخير والنعيم . رابعاً: يعرض الله عنه ويعذبه ولا يرأف به .  
 خامساً: بعث أكتع أجنم . سادساً: يرتكب كبيرة ويفعل موبقة .  
 سابعاً: يكوى بيمس الأشجار المجرمين . ثامناً: يغطي قلبه الران .  
 تاسعاً: تنزع البركة من ماله وتخرب داره وينزل عنه العمران والريح .  
 عاشراً: يعد متهاونا متغافلاً جاهلاً عظيمة ربه سبحانه .  
 حادى عشر: أدخل نفسه في جهنم ولو حاب على شيء تافه: قال تعالى ( ربكم الذى يزجى لكم الفلك  
 فى البحر ليتنقوا من فضله لأنه كان بكم رحباً ) ٦٧ من سورة الإسراء .  
 هياً لكم ما تحتاجون لآليه ويسر عليكم أسبابه وسهل ما تيسر .  
 وقال تعالى: ( وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار  
 ليجزى الله كل نفس ما كسبت لأن الله سريع الحساب ) ٥٢ من سورة إبراهيم .  
 وقال تعالى: ( ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن  
 خلقنا تفضيلاً ) ٧١ من سورة الإسراء .  
 ( كرمنا ) بحسن الصورة والمزاج الأعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والإفهام بالنطق والإشارة والخط  
 والتهدى لى أسباب المعاش والمعاد والتسلط على ماق الأرض والتمكين من الصناعات وانسباق الأسباب والمسببات  
 العلوية والسفلية لى ما يعود عليهم بالنافع ( وحملناهم ) على الدواب والسفن والقطر والسيارات والطائرات  
 ( وفضلناهم ) بالقلبة والاستيلاء أو بالشرف والكرامة ، فليقت الله ويعمل صالحاً ويصدق .

## استنباط الفقهاء فى حديث اليمين الفاجرة

قد علمت أن من حلف على شيء كذباً ألقأته لآليه الحصومة وحمله عليه الجحود والمكابرة فى الحق اتقم الله  
 منه وأفضاه من رحمة فضلى سعيره وقاسى ججيمه لأن أخوة الإسلام تستدعى الصدق والتزام الحق فلا يصح للمسلم  
 أن يقبل الحقائق ويمتن اسم الله المقدس لزاء رواج سلعته . وفى كتاب الأدب النبوى ص ٧٦ يؤخذ من  
 هذا الحديث .

أولاً: الأحكام تنبى على الظاهر وإن كان المحكوم له مبطلاً فى نفس الأمر .  
 ثانياً: حكم الحاكم لا يبيح للمرء ما ليس بحلال له . وقد خالف فى ذلك أبو حنيفة وأبو يوسف فى مسائل  
 الفروج دون الأموال .  
 ثالثاً: البيئة على المدعى واليمين على من أنكر . رابعاً: صاحب اليد أولى بالمدعى فيه .  
 خامساً: يمين المدعى عليه تصرف عنه دعوى المدعى فقط . ولا تستوجب الحكم له بالمدعى فيه ،  
 فلا يحكم له القاضى ملكيته أو حيازته بقوله على حكم يمينه .

١٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَّاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَارِزِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَقْطَعَ حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكِ. رواه مسلم والنسائي وابن ماجه .

ورواه مالك إلا أنه كرر: وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكِ ثَلَاثًا .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَحْلِفُ عِنْدَ هَذَا الْمَنْبَرِ عَبْدٌ، وَلَا أُمَّةٌ عَلَى يَمِينِ آئمةٍ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكِ رَطْبٍ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ. رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

١٨ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ آئمةٍ عِنْدَ قَبْرِي هَذَا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكِ أَخْضَرَ. رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه لم يذكر السواك .

[قال الحافظ] كانت اليمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر ، ذكر ذلك أبو عبيد والخطابي ، واستشهد بحديث أبي هريرة المتقدم ، والله أعلم .

١٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِتْمَا الْحَلْفُ حِنْثٌ، أَوْ نَدْمٌ. رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه أيضاً .

٢٠ - وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَفْتَدَى يَمِينَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ، ثُمَّ قَالَ: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ لَوْ حَلَفْتُ حَلَفْتُ صَادِقًا، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَفْتَدَيْتُ بِهِ يَمِينِي. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

وروى فيه أيضاً عن الأشعث بن قيس رضى الله عنه قال: اشترتُ يميني مرةً بسبعمين ألفاً.

تم الجزء الثانى . ويليه الجزء الثالث . وأوله : الترهيب من الربا

سادساً : يمين الفاجر تسقط عنه الدعوى ، ولا يؤثر في اعتبارها الفجور .  
سابعاً : من أقام البيعة قضى له بحقه من غير طلب يمين منه على صدق بيته .  
ثامناً : شرح طريقة القضاء ، فالقاضى يسمع الدعوى أولاً من الطالب ثم يسأل عنها المطلوب هل يقر أو ينكر ، فإن أنكر طلب من المدعى البيعة ، فإن لم يقمها وجه اليمين لى المدعى عليه .  
تاسعاً : يعط الحاكم المطلوب إذا هم بالخلف لعله يرجع إلى الحق إن كان مبطلاً وبدع اليمين الفموس اه .  
الفموس التى توقم صاحبها فى الإثم لأن فيها ضياع حق وتهاونا فى حق الله وجراة عليه وقلة أدب . لماذا ؟ لأنه يعلم الحق ويعمل عنه ويكذب فى قسمه ممازاة وثناقا وميلا إلى نصر الباطل .



# فهرس

## الجزء الثاني من كتاب الترغيب والترهيب

للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صفحة	
٣	الترغيب فى الصدقة والحث عليها ، وما جاء فى جهد المقل ومن تصدق بما لا يجب
٢٩	» » « صدقة السر
٣٤	» » « الصدقة على الزوج والأقارب وتقديمهم على غيرهم
٣٨	الترهيب من أن يسأل الإنسان مولاة أو قريبه من فضل ماله فيبخل عايه أو يصرف صدقته إلى الأجانب وأقرباؤه محتاجون
٣٩	الترغيب فى القرض ، وما جاء فى فضله
٤٢	» » « التيسير على المسر وإنظاره والوضع عنه
٤٨	» » « الإنفاق فى وجوه الخير كرما والترهيب من الإمساك والادخار شحا
٥٩	ترغيب المرأة فى الصدقة من مال زوجها إذا أذن وترهيبها منها ما لم يأذن
٦٢	الترغيب فى إطعام الطعام وسقى الماء والترهيب من منعه
٧٥	فصل فى الترغيب من منع الماء والنار
٧٦	الترغيب فى شكر المعروف ومكافأة فاعله والدعاء له ، وما جاء فى من لم يشكر ما أولى إليه

## كتاب الصوم

٧٩	الترغيب فى الصوم مطلقا ، وما جاء فى فضله وفضل دعاء الصائم
٨٩	فصل : إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد
٩٠	الترغيب فى صيام رمضان احتسابا وقيام ليلة سيما ليلة القدر ، وما جاء فى فضله
١٠٨	الترهيب من إفتار شىء من رمضان من غير عذر
١١٠	الترغيب فى صوم ست من شوال
١١١	» » « صيام يوم عرفة لمن لم يكن بها ، وما جاء فى النهى عنه لمن كان بها حاجا
١١٣	» » « صيام شهر الله المحرم

صحيفة

- ١١٦ الترغيب في صوم شعبان ، وما جاء في صيام النبي صلى الله عليه وسلم له ، وفضل ليلة نصفه  
 ١٢٠ الترغيب في صوم ثلاثة أيام من كل شهر سيما الأيام البيض  
 ١٢٤ » » » الاثنين والخميس  
 ١٢٦ » » » الأربعاء والخميس والجمعة والسبت والأحد ، وما جاء في النهي  
 عن تخصيص الجمعة بالصوم أو السبت  
 ١٢٩ الترغيب في صوم يوم وإفطار يوم ، وهو صوم داود عليه السلام  
 ١٣١ ترهيب المرأة أن تصوم تطوعاً وزوجها حاضر إلا أن تستأذنه  
 ١٣٢ » » المسافر من الصوم إذا كان يشق عليه ، وترغيبه في الإفطار  
 ١٣٧ الترغيب في السحور سيما بالتمر  
 ١٣٩ » » تعجيل الفطر وتأخير السحور  
 ١٤١ » » الفطر على التمر ، فإن لم يجد فعلى الماء  
 ١٤٥ ترغيب الصائم في أكل المفطرين عنده  
 ١٤٦ ترهيب الصائم من الغيبة والفحش والكذب ونحو ذلك  
 ١٤٩ الترغيب في الاعتكاف  
 ١٥٠ » » صدقة الفطر وبيان تأكيدها

## كتاب العيدين والأضحية

- ١٥٢ الترغيب في إحياء ليلتي العيدين  
 ١٥٣ » » التذكير في العيد وذكر فضله  
 ١٥٣ » » الأضحية ، وما جاء فيمن لم يضح مع القدرة ، ومن باع جلد أضحيته  
 ١٥٦ الترغيب من المثلة بالحيوان ومن قتله لمير الأكل ، وما جاء في الأمر بتحسين القتل والذبحة

## كتاب الحج

- ١٦٣ الترغيب في الحج والعمرة ، وما جاء فيمن خرج يقصدهما فمات  
 ١٧٩ » » النفقة في الحج والعمرة ، وما جاء فيمن أنفق فيهما من مال حرام  
 ١٨١ » » العمرة في رمضان

صحيفة

١٨٣ الترغيب فى العواضع فى الحج والتبذل ولبس الدون من الثياب اقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

١٨٨ الترغيب فى الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها

١٩٠ » » » من المسجد الأقصى

١٩١ » » » للطواف واستلام الحجر الأسود والركن اليمانى ، وما جاء فى فضلها

وفضل المقام ودخول البيت

١٩٨ الترغيب فى العمل الصالح فى عشر ذى الحجة وفضله

٢٠٠ » » » الوقوف بعرفة والمزدلفة وفضل يوم عرفة

٢٠٧ » » » رمى الجمار ، وما جاء فى رفعها

٢٠٨ » » » حلق الرأس بمنى

٢٠٩ » » » شرب ماء زمزم ، وما جاء فى فضله

٢١١ ترهيب من قدر على الحج فلم يحج ، وما جاء فى لزوم المرأة بيتها بعد قضاء فرض الحج

٢١٣ الترغيب فى الصلاة فى المسجد الحرام ومسجد المدينة وبيت المقدس وقبا

٢١٩ الترغيب فى سكنى المدينة إلى المات ، وما جاء فى فضلها وفضل أحد وادى العقيق

٢٣١ الترغيب من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء

كتاب الجهاد

٢٤٢ الترغيب فى الرباط فى سبيل الله عز وجل

٢٤٨ » » فى الحراسة فى سبيل الله تعالى

٢٥٣ » » فى النفقة فى سبيل الله تعالى وتجهيز الغزاة وخلفهم فى أهلهم

٢٥٨ » » فى احتباس الخيل للجهاد لاريا ولا سمعة ، وما جاء فى فضلها ، والترغيب

فما يذكر منها والنهى عن قص نواصيها لأن فيها الخير والبركة

٢٦٦ ترغيب الغازى والمرابط فى الإكثار من العمل الصالح من الصوم والصلاة والذكر

ونحو ذلك ، وتقدم فى باب النفقة فى سبيل الله

٢٦٨ الترغيب فى الغدوة فى سبيل الله والروحة ، وما جاء فى فضل المشى والغبار فى سبيل الله

والخوف فيه

٢٧٥ الترغيب فى سؤال الشهادة فى سبيل الله تعالى

صحيفة

- ٢٧٦ الترغيب في الرمي في سبيل الله وتعلمه ، والترهيب من تركه بعد تعلمه رغبة عنه
- ٢٨٢ » » » » « الجهاد » » « تعالى ، وما جاء في فضل التكلم فيه والدعاء عند الصف والقتال
- ٢٩٦ الترغيب في إخلاص النية في الجهاد ، وما جاء فيمن يريد الأجر والغنيمة والذكر وفضل الفزاة إذا لم يغموا
- ٣٠١ الترهب من الفرار من الزحف
- ٣٠٥ الترغيب في الفزاة في البحر وأنها أفضل من عشر غزوات في البر
- ٣٠٦ الترهب من الغلول والتشديد فيه ، وما جاء فيمن ستر على غال
- ٣١٠ الترغيب في الشهادة ، وما جاء في فضل الشهداء
- ٣٢٨ الترهب من أن يموت الإنسان ولم يفر ولم ينو الغزو ، وذكر أنواع من الموت تلتحق أربابها بالشهداء ، والترهب من الفرار من الطاعون
- ٣٣٢ فصل في الشهداء ... الخ

### كتاب قراءة القرآن

- ٣٤٢ الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وفضل تعلمه وتعليمه والترغيب في سجود التلاوة
- ٣٥٩ الترهب من نسيان القرآن بعد تعلمه ، وما جاء فيمن ليس في جوفه منه شيء
- ٣٦٠ الترغيب في دعاء يدعى به لحفظ القرآن
- ٣٦١ » » « تعاهد القرآن وتحسين الصوت به
- ٣٦٥ » » « قراءة سورة الفاتحة ، وما جاء في فضلها
- ٣٦٩ » » « قراءة سورة البقرة وآل عمران ، وما جاء فيمن قرأ آخر آل عمران فلم يتفكر فيها
- ٣٧٣ الترغيب في قراءة سورة آية الكرسي وما جاء في فضلها .
- ٣٧٥ » » « قراءة سورة الكهف أو عشر من أولها أو عشر من آخرها
- ٣٧٦ » » « قراءة سورة يس ، وما جاء في فضلها
- ٣٧٧ » » « قراءة سورة تبارك الذي بيده الملك
- ٣٧٨ » » « قراءة سورة إذا الشمس كورت وما يذكر معها
- ٣٧٨ » » « قراءة سورة إذا زلزلت وما يذكر معها
- ٣٧٩ » » « قراءة سورة أهلك التكاثر

صيفة

٣٨٠ الترغيب في قراءة سورة قل هو الله أحد

٣٨٢ الترغيب في قراءة سورة المودنين

## كتاب الذكر والدعاء

٣٩٢ الترغيب في الإكثار من ذكر الله سرا وجهرا ، والمداومة عليه ، وما جاء فيمن لم  
يكثر ذكر الله تعالى

٤٠١ الترغيب في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله تعالى

٤٠٩ الترهيب من أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

٤١ الترغيب في كلمات يكفرون لفظ المجلس

٤١٢ » » « قول لا إله إلا الله ، وما جاء في فضلها

٤١٨ » » « قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له

٤٢٠ » » « التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد على اختلاف أنواعه

٤٣٨ » » « جوامع من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير

٤٤٣ » » « قول لا حول ولا قوة إلا بالله

٤٤٦ » » « أذكار تقال بالليل والنهار غير مختصة بالصباح والمساء

٤٥٠ » » « آيات وأذكار بعد الصلوات المكتوبات

٤٥٥ » » « فيما يقوله ويفعله من رأى في منامه ما يكره

٤٥٥ » » « في كلمات يقولهن من يارق أو يفزع بالليل

٤٥٧ » » « فيما يقول إذا خرج من بيته إلى المسجد وغيره ، وإذا دخلها

٤٦١ » » « فيما يقوله من حصلت له وسوسة في الصلاة وغيرها

٤٦٦ » » « في الاستغفار

٤٧٣ » » « كثرة الدعاء ، وما جاء في فضله

٤٨٥ » » « كلمات يستفتح بها الدعاء وبعض ما جاء في اسم الله الأعظم

٤٨٨ » » « الدعاء في السجود ودبر الصلوات وجوف الليل الأخير

٤٩٠ الترهيب من استبطاء الإجابة ، وقوله : دعوت فلم يستجب لي

٤٩١ » » « رفع المصلي رأسه إلى السماء وقت الدعاء ، وأن يدعو الإنسان وهو غافل

٤٩٣ » » « دعاء الإنسان على نفسه وولده وخلده وماله



صحيحة

٤٩٤ (الترغيب في إكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والترهيب من تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم )

### كتاب البيوع وغيرها

- ٥٢١ الترغيب في الاكتساب بالبيع وغيره
- ٥٢٩ » في البكور في طلب الرزق وغيره ، وما جاء في نوم الصبحة
- ٥٣١ » في ذكر الله تعالى في الأسواق ومواطن الغفلة
- ٥٣٣ » في الاقتصاد في طلب الرزق والإجمال فيه ، وما جاء في ذم الجرص وحب المال
- ٥٤٥ » في طلب الحلال والأكل منه ، والترهيب من اكتساب الحرام وأكله ولبسه
- ٥٤٣ » في الورع وترك الشبهات وما يحوك في الصدور
- ٥٦٢ » في الساحة في البيع والشراء وحسن التقاضى والقضاء
- ٥٦٦ » في إقالة النادم
- ٥٦٧ الترهيب من بخس الكيل والوزن
- ٥٧١ » من الغش ، والترغيب في النصيحة في البيع وغيره
- ٥٨١ » من الاحتكار
- ٥٨٥ ترغيب التجار في الصدق ، وترهيبهم من الكذب والحلف وإن كانوا صادقين
- ٥٩٢ الترهيب من خيانة أحد الشريكين الآخر
- ٥٩٥ » من التفريق بين الوالدة وولدها بالبيع وبحوه
- ٥٩٦ » من الدين ، وترغيب المستدين والمتزوج أن ينوبا الوفاء والمبادرة إلى قضاء

دين الميت

- ٦٠٩ الترهيب من مطل الغنى ، والترغيب في إرضاء صاحب الدين
- ٦١٣ الترغيب في كلمات يقولهن المديون والمهموم والمكروب والمأسور
- ٦١٩ الترهيب من اليمين الكاذبة الغموس

# التَّغْيِبُ وَالتَّزْهِيْبُ

## مِنْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

تَأَلَّفَ

الإمام الحافظ زكي الدين

عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، رحمه الله تعالى آمين

صنبت أحاديثه ، وعلق عليه بفتح جديد من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مصطفى محمد عمارة

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسي وزارة المعارف المصرية

الجزء الثالث

حق إعادة الطبع والنقل محفوظ

للمنشر

ولاز

أحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الترهيب من الربا

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ <sup>(١)</sup> ، وَالسُّحْرُ <sup>(٢)</sup> ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ <sup>(٣)</sup> ، وَقَذْفُ الْحَصَنَاتِ <sup>(٤)</sup> الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي . [ الموبقات ] المهلكات .

٢ - وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ <sup>(٥)</sup> أَنْيَانِي ، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ <sup>(٦)</sup> ، فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ ، وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحِجْرٍ فِي فِيهِ <sup>(٧)</sup> فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كَلِمًا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحِجْرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النَّهْرِ ؟ قَالَ : آكَلُ الرِّبَا . رواه البخاري هكذا في البيوع مختصرا ، وتقدم في ترك الصلاة مطولا .

٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أن تجعل لله مثيلا وتأثيرا في شفائك أو في إعطاء رزقك أو قضاء حاجتك وهكذا، بل الأفعال كلها « وما تشاءون إلا أن يشاء الله » .

(٢) صرف الشيء عن وجهه واستعمال طلامه وتسخير الشياطين لأعمال دينية قال تعالى « ومن شر الغافقات في العقد » . (٣) الهجوم على أعداء الدين (٤) سب العفيفات الطاهرات الملازمة خدرهن الصالحات . قال تعالى : « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » ٢٣ من سورة النور .

(٥) ملكين . (٦) طاهرة .

(٧) ضربه في فمه ورماه بالحجارة ليعذبه . وأورد البخاري هذا الحديث في باب آكل الربا وكانه وشاهده

وقول الله تعالى « الذين يأكلون الربا » ص ٢١٧ ج ٤ .

قال ابن عباس : ذاك حين يبعث من قبره . ومن طريق سعيد « تلك علامة أهل الربا يوم القيامة يبعثون وهم خبل » وقيل معناه أن الناس يخرجون من الأجدات سراعا لكن آكل الربا يربو الربا في بطنه فيريد الإسراع فيسقط فيصير بمنزلة المتخبط من الجنون ، والوعيد حاصل لكل من عمل به سواء أكل منه أم لا .

أَكَلَ الرَّبَاَ وَمُؤْكَهَهُ . رواه مسلم والنسائي ، ورواه أبو داود ، والترمذى وصححه ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، كلهم من رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، ولم يسمع منه وزادوا فيه : وشأهديه وكاتبه .

٤ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ الرَّبَا ، وَمُؤْكَهَهُ ، وَكَاتِبَهُ ، وَشَهِدِيَهُ ، وَقَالَ : هُمْ سَوَاءٌ . رواه مسلم وغيره .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكِبَائِرُ سَبْعٌ : أَوْ لَهْنُ الْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بغيرِ حَتْمِهَا ، وَأَكْلُ الرَّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ <sup>(١)</sup> ، وَفِرَارُ يَوْمِ الزَّحْفِ <sup>(٢)</sup> ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْإِنْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِ <sup>(٤)</sup> بَعْدَ هِجْرَتِهِ . رواه البزار من رواية عمرو بن أبى شيبه ، ولا بأس به فى المتابعات .

٦ - وَعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَأَشِمَةَ <sup>(٥)</sup> وَالْمُسْتَوْشِمَةَ <sup>(٦)</sup> ، وَأَكَلَ الرَّبَا ، وَمُؤْكَهَهُ ، وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ <sup>(٧)</sup> وَكَسْبِ <sup>(٨)</sup> النَّبِيِّ ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ <sup>(٩)</sup> . رواه البخارى ، وأبو داود .

(١) الذى مات أبوه قال تعالى : ( إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ) ١٠ من سورة النساء .

(٢) الجهاد فى سبيل الله . (٣) العفاف .

(٤) سكان البوادي الكفار بعد إسلامه ، والفرار منهم واختيار سكن غير سكن الكفرة المصاة . قوم يفارقون الكفرة الجهلة ويتبعون دين الإسلام ويصاحبون الأخيار الأبرار ، فن الكبراء الرجوع إلى وطن الكفرة . (٥) فاعلة الوشم والوشومة مفعولة ، والوشم أن يفرض يده أو عضوا من أعضائه بآبرة ، ثم يندرعها أنيل ونحوه (٦) الذى وقع عليها الوشم .

(٧) قال الحسن وربيمة ، وحامد بن أبى سليمان ، والأوزاعي والشافعى وأحمد وداود مالك فى رواية « ثمن الكلب حرام » وقال ابن قدامة : لا يختلف المذهب فى أن يبيع الكلب باطل على كل حال . وكراه أبو بهيرة ثمن الكلب ورخص فى كلب الصيد خاصة ، وبه قال عطاء والنخعى ، وقال بعض أصحاب مالك : الكلب المأذون فى إمساكه يكره بيعه ويصح ، ولا تجوز إجارته نص عليه أحمد وهذا قول بعض أصحاب الشافعى . وقال بعضهم يجوز . وقال مالك فى الموطأ : أكره ثمن الكلب الضارى وغير الضارى لئله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب أه عيني . (٨) أجرة الزانية حرام لإجماع وكذا مهرها .

(٩) أى طلب من الله تعالى لإبعاد المصورين من رحمة الله تعالى لأن عملهم حرام بالإجماع وقاعته يستحق اللعنة والطرده من رأفته ، وجاء أنه يقال للمصورين يوم القيامة أحيوا ما خلفتم ، وظاهر الحديث العموم ولكن خفف منه تصوير مالا روح فيه كالشجر ونحوه أه عيني . قال النووى قال العلماء : تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبراء وسواء صنعها يمتن

[قال الحافظ] واسم أبي جحينة: وهب بن عبد الله السوانى .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آكَلُ الرَّبَّاءَ ، وَمُوكِلَهُ <sup>(١)</sup> ،  
وَشَاهِدَاهُ ، وَكَاتِبَاهُ إِذَا عَامُوا بِهِ ، وَالْوَأَشِمَةَ وَالْمُسْتَوِشِمَةَ لِلْحُسَيْنِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا وِى <sup>(٣)</sup>  
الصَّدَقَةِ ، وَالْمُرْتَدَّ <sup>(٤)</sup> أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
رواه أحمد ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهما . وزاد فى آخره : يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٥)</sup> .

[قال الحافظ] : روه كلهم عن الحارث ، وهو الأعور عن ابن مسعود إلا ابن خزيمة

فإنه رواه عن مسروق عن عبد الله بن مسعود .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ  
حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُدْبِقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ <sup>(١)</sup> ، وَآكِلُ <sup>(٢)</sup>  
الرَّبَّاءِ ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ <sup>(٣)</sup> ، وَبَغِيرُ حَقٍّ ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ <sup>(٤)</sup> . رواه الحاكم عن إبراهيم  
ابن خثيم بن عراك ، وهو واه عن أبيه عن جده عن أبي هريرة ، وقال : صحيح الإسناد .

أم لغيره سواء أكان فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو لناه أو حائط أو غيرها . وأما تصوير  
ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام اهـ ص ٤٨٨ جواهر البخارى .

(١) إطعامه غيره ، ويقال المراد من الأكل أخذه كالمسقرض ، ومن الموكل معطيه كالمقرض ، والنهى  
فى هذا كله عن الفعل والتقدير عن فعل الوشمة وفعل الموشومة وفعل الأكل وفعل الموكل وخص الأكل من  
بين سائر الانتفاعات لأنه أعظم المقاصد اه عيني ص ٢٠٣ ج ١١ .

(٢) المفيرات خلق الله تعالى ، وكذا كل من أدخل على جسمه تمسينا أو تحمية فى اعتقاده الكاذب  
« فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم » .

(٣) مؤخر الصدقة ، والمرض عنها ، من لوى رأسه ورأسه : أماله ، وقد يجعل بمعنى الإعراض اه مصباح .  
وفى النهاية أن ابن الزبير لوى ذنبه يقال لوى رأسه وذنبه ، وعظنه عنك إذا شاء وصرفه ، ويروى  
بالتشديد للمبالغة ، وهو مثل لترك المسكارم ، والروغان عن المروف وليلاه الجليل ، ويجوز أن يكون كناية  
عن التأخر ، والتخلف لأنه قال فى مقابله ، وإن ابن أبي العاص مشى بالقدمية اه .

(٤) الذى كان مسلما ، ورجع إلى دين الكفر من سكان البادية .

(٥) ميمدون من رحمة الله تعالى ، من لعنه لعنا طرده ، وأبعده أو سبه .

(٦) الذى يشرب كثيرا ، من أدمن لإدمانا : لازمه وواطبه .

(٧) المتعامل بالفائدة الزائدة بلا عوض . (٨) الذى مات أبوه .

(٩) عصيانها ومخالفة أوامرهما ، وعدم برهما ، وترك الإحسان ليهما لأنه خالف أمر الله تعالى

« وبالوالدين إحسانا » وفى الجامع الصغير (مدمن) الداوم على شربها . قال المناوى قيد مال اليتيم (بغير حق)  
لأن أكل الربا لا يكون إلا بغير حق بخلاف مال اليتيم (المائق) قال العلقمى : وهو محمول على المستحل لذلك ،  
أو مع الداخلين الأولين ، زاد المناوى حتى يطهرهم بالنار اهـ ص ١٨٠ .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّبَا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْسِكَحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ<sup>(١)</sup>. رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، ورواه البيهقي من طريق الحاكم، ثم قال: هذا إسناد صحيح، والمتن منكر بهذا الإسناد، ولا أعلمه إلا وهما، وكأنه دخل لبعض رواته إسناد في إسناد.

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّبَا بَضْعٌ<sup>(٢)</sup> وَسَبْعُونَ بَابًا، وَالشَّرْكَ مِثْلُ ذَلِكَ. رواه البزار، ورواه الصحيح، وهو عند ابن ماجه بإسناد صحيح باختصار: وَالشَّرْكَ مِثْلُ ذَلِكَ.

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّبَا سَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا كَالَّذِي يَقَعُ عَلَى أُمَّهِ. رواه البيهقي بإسناد لا بأس به، ثم قال: غريب بهذا الإسناد، وإنما يعرف بعبد الله بن زياد عن عكرمة، يعني ابن عمار. قال: وعبد الله بن زياد هذا منكر الحديث.

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَدَّرَهُمْ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرَّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً يَزْنِيهَا فِي الْإِسْلَامِ. رواه الطبراني في الكبير من طريق عطاء الخراساني عن عبد الله، ولم يسمع منه. ورواه ابن أبي الدنيا والبغوي وغيرهما موقوفاً على عبد الله، وهو الصحيح. ولنظ الموقوف.

= وقال الحنفى (أربع حق) أى من الحاصل حق على الله تعالى أن يفعل بهم ذلك بطريق العدل: متناول الربا بأكل أو غيره، ومثله موكله وكنبه وشاهده، ومتناول مال اليتيم، ومستول عليه سواء كان وليه أم لا. أما لو كان اليتيم غنياً ووليّه مثلاً فقير فإنه يأكل منه بالمعروف.

(١) المعنى أن التعامل بالربا يكسب صاحبه ذنوب ثلاث وسبعين موبقة كبيرة أفلها عقاباً عند الله جل وعلا مثل عقاب الزانى وفي والدته، والمرتكب الفاحشة معها، وتلك نهاية الإجماع والفسوق. يصور لك النبي صلى الله عليه وسلم أخطاء من مديده للربا، وما يجنيه هذا من حلول غضب الله وكتساب الخطايا الفواحش وأسفلها ذنب المحرم الذي يهأ والدته والعياذ بالله تعالى، تصور رجلاً تجرد من الإنسانية، ونغس نفسه في آفة الوحشية والهمجية، وأباج عرض من أرضته وغذته بلبنها، وربته ففقا به مدنى ومعنوى وحسى وأخروى، كذلك أكل الربا عمله سلسلة لإجماع: في إجماع، نسأل الله السلامة.

(٢) يستعمل البضع من الثلاثة لى التسعة، وهو يساوى في العقاب أن تجعل لله شريكاً مماثلاً.

(٣) كأن أخذ درهم من الربا يسبب ذنوباً كثيرة وعقاباً صارماً أكثر من فعل ثلاث وثلاثين زنية فاحشة

في أحد طرقه . قال عبد الله : الربا أثنان وسبعون حوباً<sup>(١)</sup> أصغرُها حوباً كمن أتى أمه في الإسلام ، ودرهم من الربا أشد من بضع وثلاثين زنية . قال : ويأذن الله بالقيام للبر<sup>(٢)</sup> والفاجر يوم القيامة إلا أكل الربا ، فإنه لا يقوم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس<sup>(٣)</sup> .

١٣ - وروى أحمد بإسناد جيد عن كعب الأحبار قال : لأن أزني ثلاثاً وثلاثين زنية أحب إلي من أن آكل درهم ربا ، يعلم الله أنني أكلته حين أكلته ربا .

١٤ - وعن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية<sup>(٤)</sup> . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

[ قال الحافظ ] : حنظلة والد عبد الله ، لقب بغسيل الملائكة لأنه كان يوم أحد جنباً ، وقد غسل أحد شقي رأسي ، فلمّا سمع الهيعة خرج فاستشهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيت الملائكة تغسله .

١٥ - وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدكر أمر الربا ، وعظّم شأنه ، وقال : إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل ، وإن أربى الربا<sup>(٥)</sup> عرض الرجل المسلم . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة والبهقي .

١٦ - وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) ذنبا . (٢) الصالح .

(٣) الجنون . قال الإمام أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن المنذر بإسناده إلى سعيد بن جبير في الآية « بيعت يوم القيامة مجنوناً يخفق نفسه » وبإسناده إلى أبي حيان : « آكل الربا يعرف يوم القيامة كما يعرف المجنون في الدنيا » . وفي كتاب أبي الفضل الجوزي من حديث أبان عن أنس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتي آكل الربا يوم القيامة مخبلاً يجر شقه ثم قرأ : لا يقومون » الآية اه عيني ص ٢٠٠ ج ١١ .

(٤) لشدة هول الربا لعظيم عقابه ، مثل صلى الله عليه وسلم عقاب فاعله بستة وثلاثين جزءاً منها ذلك الجزء فعل الفاحشة ، وعمل معصية الزنا ، وهو شديد العذاب كثير الألم عليه الفجار ، ويجر إلى الحراب .

(٥) زيادة المعاصي ، لإباحة سيرة المسلم ، وغيبته وذكر عيوبه ، وتعميته والتحدث بما يكرهه .



مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِيَاطِلٍ لِيُدْحِضَ<sup>(١)</sup> بِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرَى<sup>(٢)</sup> مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ أَكَلَ دِرْهَمًا مِنْ رَبًّا فَهُوَ مِثْلُ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً، وَمَنْ نَبَتَ لَحْمَهُ مِنْ سُحْتِ<sup>(٣)</sup> فَالْتَّارِ أَوْلَى بِهِ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَالْبَيْهَقِيُّ لَمْ يَذْكَرْ: مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا، وَقَالَ: إِنْ الرَّبَّا نَيْفٌ وَسَبْعُونَ بَابًا: أَهْوَنُهُنَّ بَابًا مِثْلُ مَنْ أَتَى أُمَّهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَدِرْهَمٌ مِنْ رَبًّا أَشَدُّ مِنْ خَمْسِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً، الْحَدِيثُ.

١٧ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّبَّا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا مِثْلُ إِيْتَانِ الرَّجُلِ<sup>(٥)</sup> أُمَّهُ، وَإِنْ أَرَبَى الرَّبَّا<sup>(٦)</sup> اسْتَطَاعَ الرَّجُلُ فِي عِرْضِ أَخِيهِ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ رِوَايَةِ عُمَرَ بْنِ رَاشِدٍ، وَقَدْ وَثَّقَ.

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّبَّا سَبْعُونَ حُوبًا، أَيَسْرُهَا أَنْ يَنْسِكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ كِلَاهِمَا عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، وَقَدْ وَثَّقَ عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ وَاهٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَتَقَدَّمَ بِنَحْوِهِ. [الْحُوبُ] بَعْضُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَفَتْحُهَا: هُوَ الْإِثْمُ.

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُشْتَرَى الثَّمَرَةُ حَتَّى تَطْعَمَ<sup>(٧)</sup>، وَقَالَ: إِذَا ظَهَرَ الزَّنَا وَالرَّبَّا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحْلَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: فَيَدُ مَا ظَهَرَ فِي قَوْمِ الزَّنَا وَالرَّبَّا إِلَّا أَحْلَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ. رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

٢١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الزَّبَا إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنَّةِ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرَّشَا<sup>(٩)</sup>

(١) لِيَبْطِلَ، مِنْ دَحَضَتْ الْحِجَةَ: بَطَلَتْ وَأَدْحَضَهَا. (٢) بَرَى: بَعَدَ، وَخَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَدِينِ رَسُولِهِ.

(٣) كُلُّ مَالٍ حَرَامٍ لَا يَحِلُّ كَسْبُهُ وَلَا أَكْلُهُ. (٤) جَنِمَ أَحَقُّ بِهِ.

(٥) أَدْنَاهَا فِي الْعُقَابِ الْفَاحِشَةُ فِي الدِّينِ، وَالزَّنَا بَيْعُ وَعَاقِبَتُهُ وَخِيْمَةٌ، فَمَا يَأْتِي فِي مَحْرَمِهِ؟

(٦) أَكْثَرُ الْفَوَاحِشِ وَأَكْبَرُهَا غِيْبَةُ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ، وَالسُّمَى بِالنَّسَادِ، وَإِبَاحَةُ النَّجْدِ بِمَا يَكْرَهُهُ.

(٧) يَتِمُّ نَفْسُهَا وَيَبْدُو صِلَاحُهَا. (٨) سَخَطَهُ وَانْقَامَهُ، وَنَزَعَ الْبَرَكَةَ.

(٩) جَمْعُ رَشْوَةٍ: مَا يُعْطِيهِ الشَّخْصُ لِلْحَاكِمِ وَغَيْرِهِ لِيَحْكُمَ لَهُ، أَوْ لِيَجْمَلَ عَلَى مَا يُرِيدُهُ، وَرَشْوَةٌ رَشْوَةٌ: أَعْطَيْتَهُ رَشْوَةً فَارْتَضَى: أَيَّ أَخَذَ.

إِلَّا أَخَذُوا بِالرُّعْبِ (١) . رواه أحمد بإسناد فيه نظر .

[ السنة ] : العام المتحط ، سواء نزل فيه غيث أو لم ينزل .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرَى بِي لَمَّا أَنْتَهَيْتُمَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَظَنَرْتُ فَوْقِي ، فَإِذَا أَنَا بِرِعْدٍ  
وَبُرُوقٍ وَصَوَاعِقٍ . قَالَ : فَأَتَيْتُ عَلَى قَوْمٍ بَطُونُهُمْ كَالْبَيْوُوتِ فِيهَا الْحَيَّاتُ تُرَى (٢)  
مِنْ خَارِجِ بَطُونِهِمْ ، قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرَّبَا . رواه  
أحمد في حديث طويل ، وابن ماجه مختصراً والأصبهاني كلهم من رواية علي بن زيد .  
عن أبي الصلت . عن أبي هريرة .

٢٣ — وروى الأصبهاني أيضاً من طريق أبي هارون العبدى ، واسمه عمارة بن جوين  
وهو واه عن أبي سعيد الخدرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا  
عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ نَظَرَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا رِجَالٌ بَطُونُهُمْ كَمَا مَثَلِ الْبَيْوُوتِ الْعِظَامِ  
قَدْ مَالَتْ بَطُونُهُمْ وَهُمْ مُنْتَضِدُونَ عَلَى سَابِلَةِ آلِ فِرْعَوْنَ يُوقِفُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ غَدَاةٍ  
وَعَشِيٍّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَا تَقِمِ السَّاعَةَ أَبَدًا . قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ  
أَكَلَةُ الرَّبَا مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ .

قال الأصبهاني قوله [ منضدون ] : أى طرح بعضهم على بعض ، والسابلة المارة . أى  
يتواطؤونهم آل فرعون الذين يعرضون على النار كل غداة وعشي انتهى .

٢٤ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَ  
يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرَّبَا ، وَالزُّنَا ، وَالْخَمْرُ (٣) . رواه الطبراني ورواه رواية الصحيح .

(١) النزح . صدقت بإرسول الله لقد ظهرت الآن فنة كانت تمد يدها إلى الناس ففضحها الله ، وأظهر  
عيوبها ، وكشف مخبأها ، وترتب على ذلك فصلها من عملها .

(٢) الأفاعى تظهر . (٣) أى علامة قرب يوم القيامة تفتش ثلاثة :

أ - تعامل المسدين بالربا . ب - ذهاب الحياء من الذكور والإناث ، وارتكاب الفاحشة .

ج - شرب الخمر ، فقد كثر الآن انتشار تلك الموبقات ، وعم وقوعها ، وزاد ضررها ، ووقع فيها  
آلاف المسدين فلا حول ولا قوة إلا بالله ، كل يوم تسمع حوادث مؤلمة من تهرج السيدات ، وإزالة سترهن  
بمحبة المدينة السكاذبة ، والخربة الملوثة بأدران الملذات النقيحة ، وضمف إيمان المسدين بالله . فوقعوا في شرك  
الربا والاستمانة من الأجانب ، وزالت الثقة بالله وخشيته سبحانه ، وهو تعالى الرقيب المطلق ، وأغوى  
الأجانب المسدين ودمروا لهم شرب الخمر جهارا نهارا بلا رادع ولا زاجر ، نسأل الله السلامة .

٢٥ - وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْوَرَّاقِ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُوَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي السُّوقِ فِي الصَّيَارِفَةِ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الصَّيَارِفَةِ أَبْشِرُوا ، قَالُوا : بَشَّرَكَ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ ، بِمِ تَبَشَّرْنَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْشِرُوا بِالنَّارِ <sup>(٢)</sup> . رواه الطبرانى بإسناد لا بأس به .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ وَإِيَّاكُمْ وَالذُّنُوبَ الَّتِي لَا تُغْفَرُ : الْعُلُولُ <sup>(٣)</sup> ، فَمَنْ غَلَّ شَيْئًا أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَآكَلَ الرِّبَا ، فَمَنْ آكَلَ الرِّبَا بَعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَتَخَبَّطُ ، ثُمَّ قَرَأَ : الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . رواه الطبرانى والأصبهاني من حديث أنس ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا تَى آكَلَ الرِّبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخْبَلًا يُجْرَشِقِيهِ <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَرَأَ : لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ : [ الخبل ] : المجنون .

٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ <sup>(٥)</sup> . رواه ابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وفي لفظ له قال : الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ إِلَى قُلٍّ . وقال فيه أيضاً صحيح الإسناد .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيَأْتِينَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا آكَلَ الرِّبَا <sup>(٦)</sup> ، فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ عَذَابِهِ . رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية الحسن عن أبي هريرة ، واختلف في سماعه ، والجمهور على أنه لم يسمع منه .

(١) في مكان تبادل العملة ، وأخذ النقود ، من صرفت الذهب بالدرهم : بعته ، واسم الفاعل من هذا صيرفي وصيرف ، وصراف للمبالغة .

(٢) لفعل الربا . (٣) السرقة في المغنم . (٤) وسطه ، ويحذف كالمقعد .

(٥) لى فقر ، لأن الله تعالى ينزل البركة ، وينزل الرحمة ، ويعنق الرأفة فيقل الخير .

(٦) أى يعم التعامل به ، وينشو وتزول الثقة بالله فيقطع الإنسان ويربو ، ويجلس الناس في مجالس

أكل الربا ، ولا ينصحه أحد ولا ينهيه فيناله من ذنوبه ، وتصيبه آثامه لأنه لا يأمر بالمعروف ، ولا ينهى عن المنكر ، ولا يقطع صحة آكل الربا ، ومعاملته ولو بغير قصد الربا .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَبِينَنَّ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ (١)، وَبَطْرٍ (٢) وَلَعِبٍ، وَهَوٍ، فَيُضْبِحُوا قِرْدَةً (٣) وَخَنَازِيرَ: بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمُحَارِمَ. وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَمِينَاتِ (٤) وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ، وَبِأَكْلِهِمُ الرَّبَا، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرِ (٥). رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده.

(١) جعود وكفران العمة وعدم شكرها . (٢) شدة زهو وغطرسة وكرتان النعمة وهو وترف .  
 (٣) مثل القردة ، والخنازير : أى الحيوانات الفذرة الجاهلة التى همها شهواتها .  
 (٤) القينة : الأمة البيضاء الجارية بلاوجه شرعى ، والمراد المشى مع السيدات الفاجرات ، وإباحة المسكك معهن والتمتع بهن نكاح شرعى ، وأكتب الآن هذا ويجوارى صحف يومية تبين صدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في زماننا هذا . فقد ضرب رجل نفسه برصاص لأن عشيقته أعرضت عنه ، وهجرته بعد مصاحبته سنة ، وهكذا من الحوادث المؤلمة التى تنبئ عن قلة الحياء ، وذهاب معينه . وقدنضب، فيتخذ الإنسان حليلة صاحبه ويعاشرها رغبة فى التمتع بها بلا عقد شرعى ، وفشا هذا فلاحول ولا قوة إلا بالله .  
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبه أولئك بالقردة والخنازير ، وصاروا يترددون عن كل عقل يمنعهم عن الفاحشة ، ويبعدهم من المعصية ، ويرشدهم إلى الآداب السامية آداب الدين الإسلامى . يا محبا . يسترسلون فى الشهوات ، ويرخون العنان للمذاهب فىبيحون ما حرم الله تبيحا ، وقلة أدب ، وسنائة رأى ، ودناءة وحقارة ، والنتيجة تكون عاقبتهم وخيمة : ينتجرون ، ويفتقرون ، ويجنون . وبطردون من أعمالهم ، ويفصلون من وظائفهم . لماذا ؟ لأنهم اتبعوا أهواءهم وضلوا عن سواء السبيل ، ولم يعملوا بكتاب الله وسنة نبيه . فخذارأيها الآباء ، وعلموا أبناءكم تعاليم الدين الإسلامى ، واجعلوا نصب أعينكم مصائب الخروج عن الدين ، واجتنبوا محارم الله ، وغذوا أبناءكم بلبان القرآن والسنة ، واهجروا والتبرجات العاصيات المائلات الميلات ، واتركوا الخمر والربا .  
 (٥) من علامة غضب الله أن يلبس الرجل الحرير . قال تعالى « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ، فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا » ٤٥ ، من سورة فاطر . ( بما كسبوا ) من المعاصى ( على ظهرها ) على ظهر الأرض ( من دابة ) من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم ( بصيرا ) مطلقا مراقبا يجازيهم على أعمالهم .

فأنت ترى حلم الله جل وعلا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم معها أسرفوا فى المعاصى يساعدهم فى الدنيا ويؤجل عقابهم للأخرة ( ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ) وقوله صلى الله عليه وسلم « فيصبحوا قردة وخنازير » أى أن أعمالهم المنكرة تستوجب مسخ صورهم ، ولكن سبق وعده الله بالتأجيل فلا يؤاخذهم بذنوبهم فى حياتهم كما أخذ الأمم السابقة كما قال تعالى « يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديبارها أو نلغنها كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ٧ ، إن الله لا يفر أن يشرك به ويفتر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما » ٤٨ من سورة النساء ( نطمس ) نحمو نخطيط صورها ، ونجعلها على هيئة أديبارها يعنى الأتقاء ، أو ننكسها إلى ورأئها فى الدنيا أو فى الآخرة ، وقيل من قبل أن نغير وجوها فنسلب وجاهتها وإقبالها ونكسوها الصغار والإديباراهيضاوى ، وهذا شاهدى فى معنى « فيصبحوا قردة وخنازير » أى أن العصاة الخمرمين المرتكبي الآثام يصبحون فى ذل وحقارة ، ودناءة تعلمهم المسكنة ، ويسلب الله منهم كل عز ورفعة وجاه ، أو كما قال البيضاوى ( من قبل أن نطمس وجوها ) بأن نحمى الأبصار عن الاعتبار ، ونصم الأسماع عن الإصغاء إلى الحق بالطبع ونردها عن الهداية إلى الضلالة . ( أو نلغنها ) أو نخزيمها بالمسح كما أخزينا به أصحاب السبت ، أو نمسخهم مسحا مثل مسخهم ، أو نلغنها على لسانك ، كما لعناهم على لسان داود عليه السلام .

٣٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 بَدَيْتُ<sup>(١)</sup> قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ ، وَشُرْبٍ ، وَلَهْوٍ ، وَلَعِبٍ ، فَيُضَيِّعُونَ قَدَمَيْهِمْ  
 قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَلَيُضَيِّبُهُمْ خُسْفٌ<sup>(٢)</sup> ، وَقَذْفٌ<sup>(٣)</sup> حَتَّى يُضَيِّحَ النَّاسُ ، فَيَقُولُونَ : خُسْفٌ  
 اللَّيْلَةَ بِبَدْنِي فَلَانَ<sup>(٤)</sup> ، وَخُسْفٌ اللَّيْلَةَ بِدَارِ فَلَانَ ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا  
 أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلٍ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِي

(١) يستمرون طول الليلة في ملذاتهم ناسين الله جل وعلا مرتكبين الموبقات فيتنفس الصباح ، وهم في حقارة ودناءة ، قد زال عنهم الحياء والأدب ، وانتزعت منهم السكنينة والوقار ، وبأهوا بالحليمة ، وشابهوا القردة ، والحنازير في الحسنة .

(٢) اهترت أرضهم ، وصار أعاليها أسافلها ، وهدمت قصورهم ، وضاعت أموالهم ، وذهبت أرواحهم من جراء كثرة معاصيهم ، يقال خسفه الله وخسف به . قال تعالى ( فغسقا به وباداره الأرض ٨١ لولا أن من الله علينا لحسف بنا ) ٨٢ من سورة القصص .

(٣) رمى الحجارة من بعد قذفه بالحجارة ، من باب ضرب : رمى بها ، وقذفته قذفاً من باب ضرب : اغترفته باليد ، والاسم القذف ، وهو ما يملأ الكف ويرمى به .

(٤) لأنه عصى الله تعالى ، قال تعالى في قوم لوط ( فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ٨٢ مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعبيد ) ٨٣ من سورة هود ( من سجيل ) من طين متعجر ( منضود ) نضد معد لعذابهم ( مسومة ) معاملة للعذاب ؛ وقيل معاملة بيباض وحمرة ، فإنهم بظلمهم حقيقون بأن تمطر عليهم ، وفيه وعيد لكل ظالم ، وعنه عليه الصلاة والسلام « أنه سأل جبريل عليه السلام ، فقال يعنى ظالمى أمتك ما من ظالم منهم إلا وهو بمرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة » اه يضاوى .

(٥) والله إن ذنوبهم كثر ، وزادت فسوقها فاستحقوا إرسال الريح المهلكة الشديدة التي تضر زرعهم ، وتهلك ماشيتهم ، وتهدم دورهم كما قال الله تعالى ( ووق عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ٤١ ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم ) ٤٢ من سورة الذاريات ( العقيم ) سماها عقياً لأنها أهدكتهم ، وقطعت دابرهم ، أو لأنها لم تتضمن منفعة ، وهي الدبور أو الجنوب أو النكباء اه يضاوى ( أنت ) مرت ( كالرميم ) كالرما من الرم ، وهو الجبل وانثنت ( ووق ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ٤٣ فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الساعة وهم ينظرون ٤٤ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ٤٥ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين ) ٤٦ من سورة الذاريات ( فمتوا ) فاستكبروا عن أمثاله ( فاسقين ) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان ، ولقد استحق المسلمون عقاب الله بهذا العذاب بسبب شرب الخمر وتمتعهم بالفاهية والترف والإسراف بلبس الحرير ، واستحلال صحبة السيدات المنقيات الفاجرات بلا نكاح شرعى فيحصل اختلاط مزر مشين قبيح ، وفعل الرباء وترك مودة الأقارب وهجرهم ، وعدم الإحسان إليهم . فانقوا الله عباد الله ، واعملوا صالحاً ، واهجروا المعاصى ، وأكثروا من تشييد الصالحات ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تتلحجون ، فإن الله تعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالتعاليم الصحيحة الجالبة كل سعادة والمنافعة كل عذاب ، ولكن هذه المعاصى تسبب انتقام الله جل وعلا عاجلاً كما قال عز وجل ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ) ٦٥ من سورة الأنعام ( من فوقكم ) كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب النجيل ( أو من تحت أرجلكم ) كما أغرق فرعون ، وخسف بقارون ، وقيل أكارم وحكامكم

أَهْلَكَتَ عَادًا عَلَى قِبَائِلٍ فِيهَا، وَعَلَى دُورٍ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ، وَلِبْسِهِمُ الْحَرِيرَ، وَأَخَذِهِمُ

وسنلتكم وعبيدكم (أو بلبسكم) أو يخلطكم (شيعا) متجزئين على بعض متفرقين على أهواء شتى فينشب القتال (ويندق) يقاتل بعضهم بعضا. انظر إلى حال المسلمين الآن ملأوا أصقاع العمورة وكثر عددهم، ولكن نفرقت قلوبهم، لماذا؟ لأن العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قليل، والمعاصي فاشية، والمنكرات قائمة، والبدع منتشرة، والفواحش مرتكبة، والله تعالى يقول (قل أرأيتم إن أخذ الله سمكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من له غير الله يأتيكم؟) انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون ٤٦ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون ٤٧ وما ترسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٤٨ والذين كذبوا بآياتنا يصعب عليهم العذاب بما كانوا يفسقون) ٤٩ من سورة الأنعام. أي أصمكم وأعماكم وغطى على قلوبكم ما يزول به عقلكم أو فهمكم فلا أحد يرزق هذا إلا الله تعالى المعبود الحق الذي يطاع ويخاف (يصدفون) يعرضون عنها (يفسقون) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة.

خلاصة الأضرار التي تلحق آكل الربا والمصائب التي تحل به كما قال ﷺ

- أولا : يصيبه الهلاك والأمراض لأن الربا من الموبقات . ثانيا : يستمر عذابه برمي الحجارة فيه .
- ثالثا : دعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم باللعن والبعد من رحمة الله تعالى ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب ، فلا بد أن يطرد من حظيرة عناية الله ورأفته .
- رابعا : ارتكب بعمله هذا كبيرة فمذب عذابا ألما .
- خامسا : أوجب الله على نفسه أن لا يدخل آكل الربا الجنة .
- سادسا : آكل الربا يقع في جهنم فيرى درجات العذاب بحسبة مملوسة عددها ثلاث وسبعون أقل درجة في العذاب عقاب من وطئ أمه « ٢٣ بابا » .
- سابعا : الله أكبر ، فله في القبح والإجرام أعظم عند الله من عقاب ثلاث وثلاثين زانية . وناهيك بقبح الزنا وعاقبه الوحشية كما قال تعالى ( ولا تقرّبوا الزنا لأنه كان فاحشة وساء سبيلا ) .
- ثامنا : فعل الربا نذير الخراب وباعث الدمار وجلب الحيبه ومسبب الفقر وتفشى الأمراض ونازع البركة والرحمة « أخذوا بالسنة » .
- تاسعا : فاعل الربا يرسل الله له الأنعامى تأوى إلى بطنه تغدو وتروح لتعذبه وتهلكه وتؤله « فيها الحيات »
- عاشرأ : فقلة الربا يرمون في الطريق لير عليهم الكفار الذين يعذبون صباح مساء .
- حادى عشر : انتشار الربا من علامات قرب يوم القيامة « الساعة » .
- ثانى عشر : يخرج آكل الربا من قبره للبعث محبولا مجنونا « يتخبط » .
- ثالث عشر : يصيب آكل الربا العرج والسكساج وكسر الجسم « بحر شقيه » .
- رابع عشر : مهما كثرت أموال آكل الربا تزول بسرعة ومآلها إلى قلة .
- خامس عشر : السعيد من بعد عن الربا ، والشقي من أصابه رشاشه وحفته مكارهه ونال من لأمته .
- فعل الربا من علامة استحقاق المسخ وزوال النعمة ونزول العذاب « فيصبحوا فردة وخنازير » .
- قال تعالى ( الذين آمنوا ولم يلبسوا لإيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ) ٨٢ من سورة الأنعام. لظلم الإشراف أو المعصية .

القَيْنَاتِ، وَأَكْلِهِمُ الرَّبَا، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَخَصَلَةَ نَسَبِهَا جَمَعَرٌ. رواه أحمد مختصراً  
واللفظ له . [ القينات ] : جمع قينة ، وهى المغنية .

## فقهاء الشريعة الإسلامية يفسرون معنى الربا

الربا : عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما ، وهو من أكبر الكبائر ولم يحل في شريعة قط ، ولم يؤذن الله في كتابه عاصيا بالحرب سوى آكله ، وإن أكله علامة على سوء الخاتمة كابتداء أولياء الله تعالى فإنه صح فيه الإيدان بذلك . وهو على ثلاثة أنواع : ( ربا الفضل ) وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر ، ومنه ربا القرض ، وهو كل قرض اشترط فيه جرف للمقرض كأن شرط عليه أن يرد في قرض دينار دينارين ، ومنه العروقة المعروفة فهي حرام باطلة . ( وربا اليد ) وهو البيع مع تأخير قبضها أو قبض أحدها .

( وربا النساء ) وهو البيع لأجل ، والقصد من هنا بيان ما يصح من بيع الربوي مع الحل وما يفسد منه مع الحرمة ، فإذا وجدت الشروط الآتية بزيادة على ما مر في البيع كان المقدس صحيحا حلالا ، وإلا كان فاسدا حراما وإنما يحرم الربا في ذهب وفضة ولو غير مضر وبين كحل وتبر وفيما قصد لطعم غالبا تقوتا كبر وشعير وإن لم يؤكل إلا نادرا كشمس البلوط ، أو تأدما كسمن وجبن أو تفكها كعنب وتفتح أو تدوايا كزنجبيل ومسطكى ، فإن بيع ربوي بجنسه كذهب بذهب وبر بر اشترط لصحته ثلاثة شروط : أن يكون العوضان حالين : أى يدا بيد في الجانبين وقبضهما في مجلس العقد قبل التفرق والمساواة بينهما يقينا كيلا في المكيل ووزنا في الموزون . فإن اختلفا في الجنس واتفقا في علة الربا كذهب بفضة وبر بشعير اشترط لصحته شرطان فقط أن يكون العوضان حالين وقبضهما في المجلس قبل التفرق ولا تضر المفاضلة والزيادة في أحدهما وإن اختلفا جنسا وعلة كشمس بقند : أو ثوب أو حيوان جاز البيع بدون هذه الشروط انتهى تنوير القلوب ص ٢٧١ .

## الآيات الواردة في فعل الربا واجتناب معاملة هؤلاء العصاة

قال تعالى : ( الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٢٧٥ يحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ) من سورة البقرة . ٢٧٦

( موعظة ) أى من بلغه النهي عن الربا ( ما سلف ) من المعاملة ولم يأمر الشارع برد الزيادات . وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ٢٨٧ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ٢٧٩ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ٢٨٠ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ) ٢٨١ من سورة البقرة .

وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ١٣٠ واتقوا النار التى أعدت للكافرين ١٣١ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ) ١٣٢ من سورة آل عمران . قال ابن عباس : أى استيقنوا بحرب من الله ورسوله . وعن سعيد بن جبيرة قال : يقال يوم القيامة لا كل الربا : خذ سلاحك للحرب ثم قرأ ( فإن لم تفعلوا ) الآية ، وعن ابن عباس فن كان مقيا على الربا لا يتزع منه حتى على إمام

## الترهيب من غضب الأرض وغيرها

- ١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ ظَلَمَ قَيْدًا<sup>(١)</sup> شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ. رواه البخارى ومسلم .
- ٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا بِغَيْرِ حَقِّهِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ. رواه أحمد بإسنادين أحدهما صحيح، ومسلم إلا أنه قال: لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ: طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ. قِيلَ أَرَادَ طَوَّقَ التَّكْلِيفِ، لَا طَوَّقَ التَّقْلِيدِ، وَهُوَ أَنْ يُطَوَّقَ حَمَلَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ يُخَسَفُ بِهِ الْأَرْضُ فَتَصِيرُ الْبُقْعَةُ الْمَغْصُوبَةُ فِي عُنُقِهِ كَالطَّوَّقِ. قَالَ الْبَغَوِيُّ: وَهَذَا أَصَحُّ، ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ<sup>(٢)</sup> بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ. وهذا الحديث رواه البخارى وغيره .
- ٣ - وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مَرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَيُّ مَارِجُلٍ ظَلَمَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ كَلَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْفِرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ سَبْعَ أَرْضِينَ، ثُمَّ يُطَوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ. رواه أحمد والطبرانى، وابن حبان فى صحيحه

المساكين أن يستتبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه . وعن الحسن وابن سيرين أنهما قالا : والله إن هؤلاء الصيارفة لأكله الربا ، وإنهم قد أذنوا بحرب من ابتغى ورسوله ، ولو كان على الناس إمام لاستتابهم فإن تابوا وإلا وضع فيهم السلاح (وإن تبتم ) عن الربا فلا تأخذوا زيادة ولا تضعوا رءوس أموالكم لعلكم ما بدلتكم من غير زيادة عليه ولا نقصان منه ( ذو عسرة ) فقير ، فالواجب الانتظار إلى وقت اليسرة ، ثم اتقوا يوما ترجعون فيه إلى حساب الله وجزائه ( ثم توفى ) تجازى ( كل نفس ما كسبت ) من الخير والشر ، والله تعالى عادل لا ظلم عنده .

(١) قيد : قدر أى الذى أخذ ظالما وغصبا ونهبها وتوضعت فى عنقه الأرض ليحملها فيستمر عذابه على هذا النحو . قال الخطابى ( طوقه ) له وجهان أحدهما أنه يكلف نقل ما ظلم منها فى القيامة إلى المحشر فيكون كالطوق فى عنقه . والثانى أن يعاقب بالحسب إلى سبع أرضين . وقال النووى : وأما التطويق فقالوا يحتمل أن معناه أن يحمل منه من سبع أرضين ويكلف لإطاقته ذلك ، أو يجعل له كالطوق فى عنقه ويطول الله عنقه كما جاء فى غلظ جلد الكافر وعظم ضرره ، أو يطوق لئتم ذلك ويلزمه كثرة الطوق بعنقه . وقال ابن الجوزى هو من تطويق التكليف لا من التقليد قال وليس ذلك بمتنع فإنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا ألين أحدكم بأنى على رقبتيه بغير أو شاة » (٢) وأما الحسب فأن يخسف به الأرض بعد موته ، أو فى حشره . وفيه دليل أن من ملك أرضا ملك أسفلها إلى منتهىها وله أن يمنع من حفر تحتها سريا أو بئرا . وفيه تهديد عظيم للغصاب . وفيه دليل على أن الأرضين سبع « ومن الأرض مثلهن » اه عبنى من ٢٩٨ ج ١٢ .



وفي رواية لأحمد والطبراني عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
 مَنْ أَخَذَ أَرْضًا بِغَيْرِ حَقِّهَا كُفِّفَ أَنْ يَحْمَلَ تَرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ .  
 وفي رواية للطبراني في الكبير : مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا كُفِّفَ أَنْ يَحْفِرَهُ حَتَّى  
 يَبْلُغَ الْمَاءَ ، ثُمَّ يَحْمِلُهُ إِلَى الْمَحْشَرِ .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حِلِّهِ طَوْفَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ  
 صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ (١) . رواه أحمد والطبراني من رواية حمزة بن أبي محمد .

٥ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الظُّلْمِ أَظْلَمُ ؟  
 فَقَالَ : ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ يَنْتَقِصُهَا لِلرَّهْمِ الْمُسْلِمِ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَيْسَ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ  
 يَأْخُذُهَا إِلَّا طَوْفُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَيَّ فَعَرِ الْأَرْضِ ، وَلَا يَعْلَمُ فَعَرَهَا إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهَا .  
 رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وإسناد أحمد حسن .

٦ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 أَعْظَمُ الْفُلُوقِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ ، تَجْدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارِيَيْنِ فِي الْأَرْضِ  
 أَوْ فِي الدَّارِ فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا إِذَا اقْتَطَعَهُ طَوْفَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ .  
 رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
 غَضَبَ رَجُلًا أَرْضًا ظَلَمًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ . رواه الطبراني من رواية يحيى  
 ابن عبد الحميد الحماني .

٨ — وَعَنِ الْحُكَمِ بْنِ الْحَارِثِ السَّامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخَذَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شِبْرًا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِهِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ .  
 رواه الطبراني في الكبير والصغير من رواية محمد بن عقبة السدوسي .

٩ — وَعَنْ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَأْخُذَ عَصًا<sup>(١)</sup> بِغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ . قَالَ : ذَلِكَ لِشِدَّةِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

[ قال الحافظ ] : وسيأتى في باب الظلم إن شاء الله تعالى .

## الترهيب من البناء فوق الحاجة تفاخرا وتكاثرا

١ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ<sup>(٢)</sup> شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَنَّ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ<sup>(٣)</sup> ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتُحَاجَّ الْبَيْتَ ، إِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ فَمَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ<sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ :

(١) ضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لأى شيء وأقلها عصا ، فلا يصح للمسلم أن ينهب أى شيء من أخيه بمعنى أنه طرح في أسفل الأرضين السبع ومعه ذلك الشيء الذى أخذه من الأرض بغير حق ، ففيه الترهيب من النهب وحفظ الزراع حدود أرضهم وتقوى الله في أخذ أقل شيء وإن حقر .

وفي فقه الشافعية : الغصب الاستيلاء على حق الغير ولو منفعة قال تعالى (ولأنك كلوا أموالكم بينكم بالباطل) ومن غصب مال غيره وجب عليه رده على الفور عند التمكن ولو لزمه على رده أضعاف قيمته ولزمه أيضا أورش نقص كمن غصب ثوبا لبسه فنقص بلبسه أو نقص بغير لبس كخرق أو حرق لبعضه ولزمه أيضا أجرة مثل مدة إقامته تحت يده ولو لم يستعمله إن كان مما يصح استئجاره ، وإن تلف ضمنه الغاصب بماله إن كان منلبا أو بقيته إن كان متقوما . والمثل ما ضبط شرعا بكيل أو وزن وجزا السلم فيه كالماء والتراب والدقيق والنجاس والسك والظن . والتعزوم ما ليس كذلك كالقماش والحيوان والغالية ، ويرأ الغاصب برد العين إلى المالك اه .

(٢) ملك في صورة رجل تظهر عليه علامات السعادة والسرور والراحة .

(٣) أى إلى ركبتى النبي صلى الله عليه وسلم . قال في الفتح : وهذا وإن كان ظاهرا من السياق لكن وضعه يديه على نغذى النبي صلى الله عليه وسلم صنيع منه للاصغاء إليه ، وفيه إشارة إلى ما ينبغي للسئول من التواضع والصفح عما يبدو من جفاء السائل ، والظاهر أنه أراد بذلك المبالغة ، في تعمية أمره ليقوى الظن أنه من جفاة الأعراب ولهذا استنرب الصحابة صنيعه لأنه ليس من أهل البلد وجاء ماشيا ليس عليه أثر سفر ، وعرف عمر أنه لم يعرفه أحد منهم من قول الحاضرين اه .

(٤) ما حقيقته استهتام عن بيانه .

أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ<sup>(١)</sup> ، وَمَلَائِكَتِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَكُتُبِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَرُسُلِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ<sup>(٥)</sup> ،  
وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ<sup>(٦)</sup> خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ<sup>(٧)</sup> ؟  
قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي  
عَنِ السَّاعَةِ<sup>(٨)</sup> ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ  
أَمَارَاتِهَا<sup>(٩)</sup> ؟ قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا<sup>(١٠)</sup> ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ<sup>(١١)</sup> الْعَالَةَ رِعَاءَ

(١) أن تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة له تعالى . (٢) جمع ملك : أى التصديق بوجودهم وأنهم عباد  
مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وهم أجسام علوية نورانية قادرة على الشكل بأشكال مختلفة  
(٣) لأن الله تعالى كتبها جمة : منها التوراة لسيدنا موسى ، والإنجيل لسيدنا عيسى ، والزيبور لسيدنا داود ،  
والقرآن لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام . (٥) يوم القيامة والانتقال إلى دار الجزاء .

(٦) قال الشرفاوى : والقدر مصدر قدرت الشيء قدرا إذا أحطت مراده ، والمراد أن الله تعالى علم  
مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد وكل محدث صادر عن علمه وقدرته  
ولادته هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين اهـ ص ٧٧ ج ١ .  
وفي النهج السعيد : القضاء عند الأشاعرة إرادة الله الأشياء في الأزل على ما ملى عليه فيما لا يزال ، فهو من  
صفات الذات عندهم . والقدر عندهم إيجاد الله الأشياء على قدر مخصوص ووجه معين أرادته تعالى فيرجع عندهم  
بصفة فعل ، لأنه عبارة عن الإيجاد ، وهو من صفات الأفعال اهـ ص ٦٩ .

(٧) ما معناه المترتب عليه الثواب الجزيل مثل إتقان العمل وإيصال النفع للغير وإتقان العبادة : أى الإخلاص  
ومراعاة الخشوع والخضوع و فراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود حال أدائها ، ثم تارة يغلب عليه مشاهدة  
الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه فيفعل العبادة حالة استغراقه في بحار المكاشفة والتمهيد كما قال صلى الله عليه وسلم  
« وجعلت قرعة عيني في الصلاة » أى لحصول الاستلذاذ بالطاعة بسبب انسداد مسالك الالتفات إلى الغير باستيلاء  
أنوار الكشف عليه وامتلاء قلبه وسره من تجلى محبوبه ، وتارة يستحضر أن الحق مطلم عليه يرى كل ما يعمل  
وقال النووي : وتلخيص معناه أن تعبد الله تعالى عبادة من يرى الله تعالى ويراه الله تعالى فإنه لا يستبقى شيئا من  
الخضوع والإخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الآداب ما دام في عبادته « فإن لم تكن تراه فإنه يراك »  
يعنى أنك إنما تراعى الآداب إذا رأيتته وراك لسكونه يراك اهـ شرفاوى ص ٧٨ ج ١ .

(٨) في أى زمن يوم القيامة ؟ والله تعالى استأثر بعلم وقت مجيئها . قال النووي : العالم إذا سئل عما  
لا يعلم يصرح بأنه لا يعلمه ، ولا يكون في ذلك نقص من مرتبته ، بل يكون ذلك دليلا على مزيد ورعه .  
وقال القرطبي : كلف السامعين عن السؤال عن وقت الساعة لأنهم كانوا قد أكثروا للسؤال عنها .  
(٩) علاماتها السابقة عليها كطلوع الشمس من مغربها .

(١٠) الملوكة تلد سيدها ومالكها ، بمعنى أن ابنها يرث ملك أبيه السيد ، قيل هذا كناية عن اتساع  
الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسى ذراريهم ، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها  
بمغزلة ربه لأنه ولد سيدها ، وكثر في زمن بنى العباس . وقيل كناية عن فساد الأحوال فيكثر بيع أمهات  
الأولاد ويتداولهن الملك ، فيشتري الشخص أمه ولا يعلم . وقيل كناية عن الاستهانة بالأحكام الشرعية وكثرة  
عقوق الأبناء بأن يعامل الولد أمه معاملة الأمة في الإهانة بالسب والضرب والاستخدام .

(١١) عبارة عن ارتفاع العبيد والسفلة الجمالين ، وما أحسن قول بعضهم :

الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ<sup>(١)</sup> فِي الْبُنْيَانِ . قَالَ : مُمٌّ أَنْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَتِيًّا<sup>(٢)</sup> . مُمٌّ قَالَ : يَا عُمَرُ أَتَدْرِي<sup>(٣)</sup> مِنْ السَّائِلِ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَنَا كُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَأَلُونِي ، فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ . لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ<sup>(٤)</sup> الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَمَا أَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَسْكُنُ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا : إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَهْبًا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْخُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ<sup>(٥)</sup> مُلُوكَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبُهْمِ<sup>(٦)</sup> يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ<sup>(٧)</sup> فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، الحديث . رواه البخاري ومسلم واللفظ له وهذا الحديث له دلالات كثيرة ، ولم نذكره إلا في هذا المكان حسبما اتفق في الإجماع .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَرَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالَ أَصْحَابُهُ : هَذِهِ لِفُلَانٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ

إذا التحق الأسافل بالأعلى فقد طابت منادمة النبايا

- (١) يتفخرون بإنشاء القصور واستكثارهم منها وتكثرت أموالهم .
- (٢) مدة أو زمانا واسما ، ومنه ( واهجرني مليا ) (٣) أتعلم .
- (٤) القيام من القبور : أى الصديق بما يقم بعده من الحساب واليزان والجنة والنار .
- (٤) غير النبهاء لا الأذكياء ، أذنهم لا نعى ولسانهم غير فصيح بل ركيك ألكن ( صم بكم عمى فهم لا يعقلون ) والمعنى إذا ساد الجهلاء وعز الأعياء واحترق العلماء .
- (٦) أى الرعاة السود لأن الغالب على ألوانهم الأدمة فهو جمع الأبهيم ، وهو الذى لا شبهة له . وقال الخطابي معناه الرعاة المجهولون الذين لا يعرفون ، جمع البهيم ومنه أبهم هو الأمر فهو مبهم إذا لم تعرف حقيقته يضم الباء ويفتح الهاء : صغار الضأن والغز : أى رعاة الغنم لحقارهم في الحياة وجبهلمهم .
- (٧) بناية عالية مدورة منحنية .

فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي النَّاسِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ صَنَعَ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ، وَالْإِعْرَاضَ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيَّ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا نُكْرِى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: خَرَجَ، فَرَأَى قُبَّتِكَ، فَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ، فَهَدَمَهَا<sup>(٣)</sup> حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا. قَالَ: مَا فَعَلْتَ الْقُبَّةُ؟ قَالُوا: شَكَا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ، فَأَخْبَرْنَاكَ فَهَدَمَهَا، فَقَالَ: أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالَ<sup>(٤)</sup> عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَالًا إِلَّا مَالًا. رواه أبو داود واللفظ له، وابن ماجه أخصر منه، ولفظه قال:

مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَّةٍ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ<sup>(٥)</sup>، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: قُبَّةٌ بَنَاهَا فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ مَا كَانَ هَكَذَا فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَبَلَغَ الْأَنْصَارِيُّ ذَلِكَ فَوَضَعَهَا<sup>(٦)</sup>، فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ فَلَمْ يَرَهَا فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ أَنَّهُ وَضَعَهَا لَمَّا بَلَغَهُ، فَقَالَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ<sup>(٧)</sup>.

ورواه الطبراني بإسناد جيد مختصرا أيضاً: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِبَنِيَّةٍ<sup>(٨)</sup> قُبَّةٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: قُبَّةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ بِنَاءٍ وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ، أَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. [قوله إلا مالا]: أى إلا مالا بَدَّ للإنسان منه مما يستتره من الحرِّ والبرد والسباع: ونحو ذلك

(١) فعل ذلك بكثرة صنع. كذا ط وع ص ٦٠٩، وفي ن د: فصنع.

(٢) الامتناع منه وعدم الإقرار على عباه.

(٣) فأزالها حتى جعلها مساوية موازية لحجم الأرض بلا ارتفاع.

(٤) ضرر. وفيه حساب شديد ودمار وهلاك، وإزالته حسنات لأن الله تعالى يسأل عن كل صغيرة وكبيرة ولا يفعل الإنسان إلا ما فيه الحاجة الشديدة لوقاية فقط (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) يقال: وبلت السماء وبلا: اشتد مطرها، والوبيل: الوحيم، من وبلى المرتع وبلا وببالة بمعنى وخم سواء كان المرعى رطباً أو يابساً، ولما كان عاقبة المرعى الوحيم إلى شر قبيل في سوء العاقبة وبلا، والعمل المسمى وبال على صاحبه

(٥) سكان المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأجل السلام (٦) فأزالها.

(٧) دعاصلى الله عليه وسلم له بالرحمة لأنه عمل بسنته صلى الله عليه وسلم في البنيان لقدرة الحاجة فقط

(٨) بنشأة.

٤ - وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ بُنْيَانٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِكَفِّهِ ، وَكُلُّ عِلْمٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ . رواه الطبرانی ، وله شواهد .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا خَضَرَ (١) لَهُ فِي اللَّيْلِ (٢) وَالطَّيْنِ حَتَّى يَبْنِي . رواه الطبرانی في الثلاثة بإسناد جيد .

٦ - وَرَوَى فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ هَوَانًا أَنْفَقَ مَالَهُ فِي الْبُنْيَانِ .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ (٣) كَلَّفَ أَنْ يَحْمِلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانی في الكبير من رواية المسيب بن واضح ، وهذا الحديث مما أنكر عليه ، وفي سنده انقطاع .

٨ - وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَنَى غُرْفَةً (٤) ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَهْدِمُهَا ، فَقَالَ أَهْدِمُهَا ، أَوْ أَنْصَدَقُ بِثَمَنِهَا ؟ فَقَالَ أَهْدِمُهَا . رواه أبو داود في المراسيل والطبرانی في الكبير ، واللفظ له ، وهو مرسل جيد الإسناد .

٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) زين وحبب وأمال

(٢) الطوب المحمي عليه جمع لينة ، وقيل الطوب التي ، والمراد ما يبني به من نحو طوب وحجر وخشب فيشغله ذلك عن أداء الواجبات ويزين له الحياة وينسيه الممات ، وهذا في بناء لم يرد به وجه الله وزاد على الحاجة اه جامع صغير ص ٨٥ ج ١ .

وقال المناوي : إذا كان البناء لغير غرض شرعي وأدى لتترك واجب أو لفعل حرام فهو حرام اه .  
(٣) للبخ والترف والطرسة والكبرياء ، أما إذا بنى قصراً يأوى فيه وتتمتع أضيافه بزيارته ويراعى حقوق الله في أمواله فهو من باب استعمال الطيبات . قال تعالى ( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون ) ٣٢ من سورة الأعراف .

(٤) حجرة زائدة عن حاجته وحاجة أهله وأضيافه . يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصرف المسجون أوقاتهم في النافع المثمر المفيد العمل الصالح ، وغير ذلك لا لزوم له خشية سؤال الله عنه يوم القيامة لم فعل ؟

كُلُّ مَعْرُوفٍ <sup>(١)</sup> صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا وَتَى بِهِ الْمَرْءُ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفَقَةٍ ، فَإِنَّ خَلْفَهَا عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ ضَامِنٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي بُدْيَانٍ ، أَوْ مَعْصِيَةٍ . رواه الدارقطني والحاكم كلاهما عن عبد الحميد بن الحسن الهلالى عن محمد بن المنكدر عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .  
[ قال الحافظ ] : ويأتى الكلام على عبد الواحد .

١٠ - وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ مَضْرَبٍ قَالَ : أَتَيْنَا خُبَابًا نَعْرُدُهُ ، وَقَدْ أُكْتَوَى سَبْعَ كَيِّاتٍ ، فَقَالَ : لَقَدْ تَطَاوَلَ مَرَّحَى ، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَتَمَمُوا الْمَوْتَ لَتَمَنَنْتُ ، وَقَالَ : يُؤَجِّرُ الرَّجُلُ فِي نَفَقَتِهِ كُلَّهَا إِلَّا فِي التُّرَابِ ، أَوْ قَالَ : فِي الْبِنَاءِ . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلنَّفَقَةِ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ . رواه الترمذى .

١٢ - وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ حُجْرٌ أَرْوَاحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَرِيدِ النَّخْلِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَعْزَى لَهُ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُوسِرَةً ، فَجَعَلَتْ مَكَانَ الْجَرِيدِ لَبِنًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا هَذَا؟ قَالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أَكُفَّ عَنِّي أَبْصَارَ النَّاسِ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّ شَرَّ مَا ذَهَبَ فِيهِ مَا لُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ الْبُدْيَانُ . رواه أبو داود في المراسيل .

١٣ - وَعَنْ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ . قَالَ : أَبْنُوهُ عَرِيشًا كَعَرِيشِ مُوسَى . قِيلَ لِلْحُسَيْنِ : وَمَا عَرِيشُ مُوسَى؟ قَالَ : إِذَا رَفَعَ يَدُهُ بَلَغَ الْعَرِيشَ ، يَعْنِي السَّقْفَ . رواه ابن أبي الدنيا مراسلاً ، وفيه نظر .

(١) عمل بر وفعل خير والجود والذب عن سيرة الإنسان وحنظ عرضه . هذه خصال تجلب الثواب الجزيل وتبطل الحسنات الجملة ، والله تعالى الخالق المنفق الوهاب الذى يضاعف الأجور ويزيد فى النعم ويبارك فى المال (والمؤمن ضامن) ثم استثنى صلى الله عليه وسلم صرف الأموال فى نكتهين :

١ - تشييد المنازل .

ب - ارتكاب المعاصى فالإتفاق عليهما غير معوض من الله جل وعلا ، ويذهب ما هما سدئى . لماذا؟ لأن الله نهى عن الإسراف وبنل المال من غير فائدة ( ولا تبذر تبذيرا )

١٤ - وَعَنْ هَمَّارِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ بِنَاءً فَوْقَ سَبْعِ أَذْرُعٍ نُودِيَ بِأَفْسَقِ الْفَاسِقِينَ إِلَى آئِنٍ (١). رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً عليه ، ورفعهم بعضهم ، ولا يصح .

### الترهيب من منع الأجير أجره والأمر بتعجيل إعطائه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ (٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كُنْتُ خَصَمَهُ خَصَمْتُهُ (٣) : رَجُلٌ أَعْطَى بِي (٤) ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا (٥) فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا (٦) ، فَاسْتَوَفَى مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ . رواه البخاري وابن ماجه وغيرهما .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ (٧) عَرَقُهُ . رواه ابن ماجه من رواية عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم ، وقد وثق . قال ابن عدى : أحاديثه حسان ، وهو ممن احتمله الناس وصدقته بعضهم ، وهو ممن يكتب حديثه انتهى ، وبقية رواياته ثقات ، ووهب بن سعيد بن عطية السلمي اسمه عبدالوهاب ، وثقه ابن حبان وغيره .

٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) لى أى مكان تسمو بينياتك ؟ (٢) أكون ضدهم وأعاقبهم . قال ابن التين : هو سبحانه وتعالى خصم الجميع الظالمين لإلا أنه أراد التشديد على هؤلاء بالصریح .

(٣) قصبتهم وأهلكته . (٤) أعطى يمينه بى : أى عاهد عبدا وحلف عليه بالله ثم نقضه .

(٥) اعتبد محرراً ثم نقده . قال الخطابي : اعتباد الحر يقع بأمرين : أن يعتقه ثم يكتم ذلك أو يجحد . والثانى أن يستخدمه كرها بعد العتق ، والأول أشدهما . وقال الهلب : وإنما كان لأئمه شديدا لأن المسلمين أكفأ في الحرية ، فمن باع حراً فقدمتمعه التصرف فيما أباح الله له وألزمه الدل أنقذه الله منه . وقال ابن الجوزى : الحر عبد الله فمن جنى عليه نخصمه سيده .

(٦) خدم عاملا . قال فى الفتح هو فى معنى من باع حرا وأكل ثمنه لأنه استوفى منفعتة بغير عوض وكانه أكلها ولأنه استخدمه بغير أجره وكأنه استعبده اه ص فتح ٢٨٤ ج ٤ .

(٧) يذئف ويذهب ويزح عملة من مسام جسمه ، يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يؤدوا حقوق العمال كاملة بلا توان وبلا تراخ قبل أن يجف عرقهم : أى بعد استيفاء العمل مباشرة فلا ماطلة ولا تسويق .



أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ . رواه أبو يعلى وغيره ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث جابر، وبالجملة فهذا المتن مع غرابته يكتسب بكثرة طرقه قوة، والله أعلم.

### ترغيب المملوك في أداء حق الله تعالى وحق مولاه

١ — عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ <sup>(١)</sup> وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

٢ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَمْلُوكُ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، وَالنَّصِيحَةَ وَالطَّاعَةَ ، لَهُ أَجْرَانِ . رواه البخاري .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِدِينِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ <sup>(٣)</sup> إِذَا أَدَّى حَقَّ اللهِ ، وَحَقَّ مَوْلَاهُ <sup>(٤)</sup> ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ <sup>(٥)</sup> فَأَدَّبَهَا ، فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا <sup>(٦)</sup> فَتَزَوَّجَهَا ، فَلَهُ أَجْرَانِ . رواه البخاري، والترمذي وحسنه، ولفظه قال :

- (١) أخلس لالمالك : خدم بجد ، يدخل فيه كل خادم أخلس في عمله وأهنته ، وأدى حقوقه مستوفاة وحفظ ماله وغيبته واتبع ما يرضى رئيسه ، ثم أدى حقوق الله تعالى ، وأطاع ربه ، فأنه تعالى يؤتيه :  
 ا - ثواب إتيان عمله وإطاعة رئيسه وأمانته وإخلاقه .  
 ب - وثواب عبادته سبحانه وتعالى من ذكر وتسبيح واستغفار وصلوة وصوم وهكذا .  
 (٢) أي كان متبعا شريعة نبي من الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم ثم اتبع شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فثوابه مضاعف :  
 ا - ثواب اتباع نبيه . ب - ثواب اتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 (٣) وكذا المملوك إذا أحسن لله في عبادته وأطاع سيده وحفظ ماله وأتقن عمله .  
 (٤) أسياده ومالكيه . (٥) جارية . (٦) أطلقها حرة فله أجران :  
 ا - ثواب تربيتها .

ب - ثواب زواجها ، قال الله تعالى : (فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذمقربة أو مسكينا ذامتربة) وفي الفتح: العبد المملوك الصالح له أجران ، وأسم الصلاح يشعل شرطين : لإحسان العبادة والنصح للسيد ، ونصيحة السيد تشمل أداء حقه من الخدمة وغيرها اه ص ١٠٨ ج ٥ .  
 وفي العيني : مرة لنصح سيده ، ومرة لإحسان عبادته ربه اه ص ١٠٨ ج ١٣ .  
 ووصف العبد بالمملوك لأن العبد أعم من أن يكون مملوكا أو غير مملوك ، فإن الناس كلهم عبيد لله .

ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ : عَبْدٌ آدَى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ ، فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ وَصِيَّةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا بِبَتْنِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ، فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ ، وَرَجُلٌ آمَنَ بِالسِّكِّتَابِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ جَاءَ السِّكِّتَابُ الْآخِرُ فَنَامَنَ بِهِ فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ .

[ الوصية ] بفتح الواو ، وكسر الضاد للمعجمة تمدوداً : هي الحسنة الجميلة النظيفة .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ <sup>(١)</sup> أَجْرَانِ ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ <sup>(٢)</sup> لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحُجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ <sup>(٣)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَبْدٌ طَاعَ اللَّهَ ، وَأَطَاعَ مَوْلَاهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَبْلَ مَوَالِيهِ بِسَبْعِينَ خَرِيفًا ، يَقُولُ السَّيِّدُ : رَبُّ

(١) أى الصالح فى عبادة الرب ونصح السيد .

(٢) هذا من كلام أبى هريرة . (١) وذكر الجهاد والحج يشترط فيهما إذن السيد وكذلك بر الأم قد يحتاج فى بعض الأوقات إلى إذن سيده ، بخلاف بقية العبادات البدنية ، ولم يذكر المال لأنه فقير ليست عنده أموال يتفقاها فى القرى ، أو أن العبد له أن يتصرف فى ماله بغير إذن سيده .

(٣) قال الخطابى : ولهذا المعنى امتحن الله عز وجل أنبياءهم عليهم السلام ، ابتلى يوسف عليه السلام ببارق ودانيال حين سبأه بمختصر وكذا ما روى عن الخضر عليه السلام حين سئل لوجه الله فلم يكن عنده ما يعطيه فقال : لا أملك إلا نفسى فبعتى واستأنفتى ثمى ونحو ذلك اه عيني ص ١١٠ ج ١٣ .

وفى النتج زاد مسلم فى آخر طريق بن وهب قال يعنى الزهرى : وبلغنا أن أباه هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحتها ، ولأن عوانة وأحمد من طريق سعيد عن أبيه عن أبى هريرة أنه كان يسدعه يقول : « لولا أمران لأحببت أن أكون عبداً ، وذلك أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما خلق الله عبداً يؤدى حق الله عليه وحق سيده إلا وفاء الله أجره مرتين » اه .

وقال ابن عبد البر : على العبد واجبان : طاعة ربه فى العبادات ، وطاعة سيده فى المروف فلو قام بهما جميعاً كان له ضعف أجر الحر الطيع لطاعته ، لأنه قد ساواه فى طاعة الله ، وفضل عليه بطاعة من أمر الله بطاعته اه .

وقال ابن التين : المراد أن كل عمل يعمل بضاعف له قال وقيل سبب التضخيم أنه زاد لسيدته نصحا وفى عبادة ربه إحسانا فكان له أجر الواجبين وأجر الزيادة عليهما ، قال والظاهر خلاف هذا وأنه بين ذلك للتلايض ظان أنه غير مأجور على العبادة اه .

واستدل به على أن العبد لا يجاهد عليه ولا حج فى حال العبودية وإن صح ذلك منه .

(١) كما جزم به الداودى وابن بernal وغير واحد بن ذلك مدرج فيه اه فتح ص ١٠٨ ج ٥ .

هَذَا كَانَ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: جَازَيْتُهُ بِعَمَلِهِ، وَجَازَيْتَكَ بِعَمَلِكَ. رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وقال: تفرّد به يحيى بن عبد الله بن عبد ربه الصفار عن أبيه .  
[قال الحافظ]: لا يحضرنى فيهما جرح ولا عدالة .

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ عَبْدًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَرَأَى عَبْدَهُ فَوْقَ دَرَجَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَبُّ هَذَا عَبْدِي فَوْقَ دَرَجَتِي؟ قَالَ: نَعَمْ جَزَيْتُهُ بِعَمَلِهِ، وَجَزَيْتَكَ بِعَمَلِكَ. رواه الطبراني في الأوسط .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: شَهِيدٌ (١)، وَعَظِيمٌ (٢)، مُتَعَمِّقٌ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ، وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ (٣). رواه الترمذى وحسنه واللفظ له، وابن حبان في صحيحه .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نِعِمَّا (٤) لِأَحَدِكُمْ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُؤَدِّيَ حَقَّ سَيِّدِهِ، يَعْنِي الْمَمْلُوكَ. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ (٥) أَرَاهُ. قَالَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا (٦) وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَرَجُلٌ يُنَادِي (٧) بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن غريب .

ورواه الطبراني في الأوسط والصغير، ولفظه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَهُوُّهُمْ (٨) الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ (٩)، هُمْ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكِ حَتَّى يُفْرَغَ

(١) مجاهد في سننيل نصر دين الله تعالى .

(٢) ذوق قناعة وعفاف وعزة نفس، يقال عفا الشيء يعف من باب ضرب عفة وعفاناً: امتنع عنه فهو عفيف، واستعف عن السأفة مثل عفا، ورجل عفا وامرأته عفة، وتعفف كذلك، ومنه متعفف: أى يتسكف القناعة ويلزم العفاف ليعفه الله إعفاناً . (٣) مخدومية وأصحاب العمل .

(٤) قال الزجاج ما بمعنى الشيء فالتقدير نعم الشيء اه وميم نعم مدغمة في ما كما قال تعالى: (إن الله نعماً يعظمكم به) أى أمدح عمل شخص عبد الله وأخلص في عمله .

(٥) قطع الطيب: أى على مكان ذى الرائحة . (٦) صلى بهم لإماماً . (٧) يؤذن ويدعو الناس إلى الله

(٨) لا يخوفهم هول يوم القيامة . (٩) ولا يلحق بهم عذاب .

مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءً وَجَهَ اللَّهُ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَدَاعٍ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ ابْتِغَاءً وَجَهَ اللَّهُ، وَعَبَدَ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَاهِ .  
 ورواه الكبير بنحوه إلا أنه قال في آخره : وَمَمْلُوكٌ لَمْ يَمْنَعَهُ رِقُّ الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ .  
 ١٠ - وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ سَابِقٍ إِلَى الْجَنَّةِ مَمْلُوكٌ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَطَاعَ مَوْلَاهُ . رواه الطبراني في الأوسط .  
 ١١ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَخِيلٌ<sup>(١)</sup>، وَلَا خَبٌّ، وَلَا خَائِسٌ سَيِّئُ الْمَلَكََةِ<sup>(٢)</sup>، وَأَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ الْمَمْلُوكُونَ إِذَا أَحْسَنُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوْلَاهُمْ . رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن ، وبعضه عند الترمذي وغيره .  
 [الخب] بفتح الخاء المعجمة وتكسر ، وبتشديد الباء الموحدة : هو الخداع المكر الخبيث .

### ترهيب العبيد من الإباق من سيده

١ - عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ<sup>(٣)</sup>، فَقَدَرَتْ مِنْهُ الدِّمَةُ<sup>(٤)</sup> . رواه مسلم .

- (١) جبان غير كريم لم ينفق في الخير .  
 (٢) خبيث الطوية ردى الأفكار باعث الشرور لئيمته الفاسدة ، أوردته البخارى في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون قوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) وبنى القرني واليتامى والسالكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت أي مانسكهم إن الله لا يحب من كان مختالاً (ثغورا) .  
 قال العيني : ففيها يأمر الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له ، فإنه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الأحوال ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين واليتامى لأنهم فقدوا من يقوم بمصالحهم ومن ينفق عليهم والمحاويج من ذوى الحاجات الذين لا يجيدون ما يقوم بكنائهم فأمر الله تعالى به بمساعدتهم بما تم به كفايتهم وتزول به ضرورتهم والجار القريب والبعيد أو الجار المسلم واليهود والنصارى ، وقيل المرأة والرفيق في السفر ( وابن السبيل ) الضعيف أو الذى يمر عليك مجتازاً السفر (وما ماملكت) أوصى بالأرقاء لأن الرقيق ضعيف الجثة أسير في أيدي الناس ولهذا ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وصى أمته في مرض الموت يقول : الصلاة والصلاة وماملكت أي مانسكهم وهذا مراد البخارى بذكر الآية ( مختالاً ) في نفسه معجبا متكبرا (ثغورا) على الناس يرى أنه خير منهم فهو في نفسه كبير وهو عند الله حقير ، وعند الناس بغيض اه ص ١٠٧ ج ١٣ .  
 (٣) هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل . (٤) بعد منه عهد الله بإكرامه .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أْبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ (١) .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً ، وَلَا تَصْعَدُ (٢) لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : السَّكَرَانُ حَتَّى يَضْحَوْا (٣) ، وَالْمَرْأَةُ السَّخِطُ عَلَيْهَا (٤) زَوْجُهَا ، وَالْعَبْدُ الْأَبْقُ حَتَّى يَرْجِعَ فَيَضَعُ يَدَهُ فِي يَدِ مَوْلَاهِ (٥) . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ، واللفظ له . وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما من رواية زهير بن محمد .

٤ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ : رَجُلٌ فَارَقَ (٦) الْجَمَاعَةَ ، وَعَصَى إِمَامَهُ (٧) . وَعَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ فَمَاتَ مَاتَ عَاصِيًا . وَأَمْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ كَفَاهَا مَوْتَهُ الدُّنْيَا نَحْنَانَتَهُ (٨) بَعْدَهُ وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ : رَجُلٌ نَازَعَ (٩) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رِدَائَهُ ، فَإِنَّ رِدَائَهُ الْكِبْرُ (١٠) وَإِزَارَتُهُ الْعِزُّ . وَرَجُلٌ فِي شَكِّ (١١) مِنْ أَمْرِ اللَّهِ . وَالْقَاطِطُ (١٢) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . رواه ابن حبان في صحيحه . وروى الطبراني والحاكم شرطه الأول ، وعند الحاكم : فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ بَدَل : فَنَحْنَانَتَهُ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ ، وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةٌ

(١) زال عنه قبول الله لعمله . (٢) تسمو .

(٣) يفتق ويشعر ويرد إليه عقله . (٤) الضبان . (٥) مخدميه وأسياده .

(٦) شذ وخالف اجتماع الناس على أمر ونفر وشق عصا الطاعة .

(٧) ولي أمره وحاكم بلده . (٨) فرطت في عرضها وارتمكت الفاحشة .

(٩) شابها . من نزع إليه في الشبه إذا أشبهه بمعنى أنه غطرس وتكبر وتجبر واستعمل الخيلاء والعجب .

(١٠) والكبرياء لله وحده وهو المختص بالعظمة والاحلال ، كناية عن اتصاف الله بصفى العظمة والعز ، ومعنى التكبر والتكبر أي العظيم ذو الكبرياء ، وقيل المتعال عن صفات الخلق ، وقيل التكبر على عتاة خلقه ، والثناء فيه التفرد والتخصيص ، لانه تعالى والتكاف ، والكبرياء والعظمة والملك ، وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ، ولا يوصف بها إلا الله تعالى ، اه نهاية . كناية عن أنه تعالى ذو عزة أي قوة وشدة وغلبة ، والمعز هو الذي يهب العز لمن يشاء من عباده ، والعزيز القوي الذي لا يقبل .

(١١) أي موسوس في قدرته متجبر في فعله غير معتقد قوته وقهره غير جازم بإسناد الفعل له سبحانه وتعالى .

(١٢) اليأس من بسره ونعيمه غير منتظر فرجه .

- ٥ — وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَنْتَانِ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتَهُمَا رُؤُوسَهُمَا : عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَأَمْرَأَةٌ عَصَتْ  
زَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ <sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، والصغير بإسناد جيد ، والحاكم .
- ٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْتَانِ  
لَا تُجَاوِزُ صَلَاتَهُمْ إِذَا هُمُ : الْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَأَمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجَهَا عَلَيْهَا  
سَاخِطٌ <sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّمَا قَوْمٌ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ <sup>(٣)</sup> . رواه الترمذي . وقال : حديث حسن غريب .
- ٧ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا  
عَبْدٍ <sup>(٤)</sup> مَاتَ فِي إِبَاقَتِهِ <sup>(٥)</sup> دَخَلَ النَّارَ ، وَإِنْ قُتِلَ <sup>(٦)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبراني  
في الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ، وبقيّة روايته ثقات .

## الترغيب في العتق والترهيب من اعتباد الحر أو بيعه

- ١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا  
رَجُلٍ أَعْتَقَ <sup>(٧)</sup> أَمْرَأً مُسْلِمًا اسْتَدْنَقَدَ <sup>(٨)</sup> اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . قَالَ  
سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ : فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى عَلِيٍّ <sup>(٩)</sup> بْنِ الْحُسَيْنِ فَعَمِدَ <sup>(١٠)</sup> عَلِيٌّ بِنِ الْحُسَيْنِ إِلَى عَبْدِ لَهُ

- (١) تتوب وترضيه (٢) غضبان .  
(٣) غير راضين عنه لسوء سيرته وعدم استقامته وظلمه وبطشه (٤) أي عبد إنسان مضاف إليه ومازائدة .  
(٥) هربه ونفوره وجوحه (٦) وإن صادف الحرب أنه كان مجاهدا في سبيل نصر دين الله . والعتق  
في اليسر عبارة عن إزالة الملك عن الآدمي ، لا إلى مالك تقريبا إلى الله تعالى .  
(٧) أطلقه حرا . يقال أعتقت العبد أعتقه عتقا وعتاقة : أي حررته فصار حرا .  
(٨) أخرج ، يعني أن فكك الأسير من أسرهِ والعتيق من عتقه بسبب نجاة المعتق من النار .  
وفي العتيق : أي نجى الله وخلس بكل عضو منه عضواً منه من النار ، وعند أبي الفضل الجوزي حتى أنه  
ليعتق اليد باليد والرجل بالرجل ، والله بالتم .  
قال الخطابي : ينبغي أن يكون المعتق كامل الأعضاء . وفيه فضل العتق ، وأنه من أرفع الأعمال ، وربما  
ينجي الله به من النار . وفيه أن المجازات قد تكون من جنس الأعمال لجوزي المعتق للعبد بالعتق من النار ،  
وفيه عتق المسلم أفضل من عتق الكافر .  
(٩) وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان سعيد بن مرجانة  
منقطعا إليه فعرف بصحبته اهـ ص ٧٩ ج ١٣ .  
(١٠) أي قصد إلى عبد له واسمه مطرف .

قَدْ أَعْطَاهُ<sup>(١)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فِيهِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَعْتَقَهُ<sup>(٢)</sup> .  
رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

وفي رواية لهما ، وللترمذى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً  
أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرَجَهُ بِفِرْجِهِ .

٢ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ أَمْرَأَةً مُسْلِمًا كَانَ فِكَاهُ  
مِنَ النَّارِ يَجْزِي كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ ، وَأَيُّمَا أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ أَمْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ  
كَانَتْمَا فِكَاهُ مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُمَا عَضْوًا مِنْهُ . رواه الترمذى ، وقال :  
حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه من حديث كعب بن مرة ، أو مرة بن كعب ، ورواه  
أحمد وأبو داود ، بمعناه من حديث كعب بن مرة السلمى .

وزاد فيه : وَأَيُّمَا أَمْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقْتَ أَمْرَأَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِكَاهًا مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي  
كُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهَا عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا .

٣ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً فَهِيَ فِكَاهُ<sup>(٣)</sup> مِنَ النَّارِ . رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظه ، وأبو داود  
والنسائي في حديث مرّ في الرمي ، وأبو يعلى والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قال :  
مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً فَكَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ .

٤ — وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ<sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا نَفَرْنَا مِنْ بَنِي سَلِيمٍ ، فَقَالُوا : إِنْ صَاحِبِنَا قَدْ أُوجِبَ ،

(١) أى قد أعطى على بن الحسين به . أى في مقابلة عبده وعبد الله بن جعفر مرفوع لأنه فاعل أعطاء  
ابن أبي طالب ، وهو ابن عم والد على بن الحسين رضى الله تعالى عنهم ، وهو أول من ولد لهما جرين بالحبشة ،  
وكان آية في الكرم ، ويسمى ببحر الجود ، وله صحبة ، ومات سنة ثمانين من الهجرة .

(٢) في رواية لإسماعيل بن الحكيم ، فقال : اذهب أنت حر لوجه الله تعالى اه عيني .

(٣) إطلاقه وإزالة أغلاله .

(٤) بلد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أرضا لاعمارية فيها وفي هذا الوقت أزمة شديدة  
وأصاب الناس عسر وجذب واشتد المرفأمر عليه الصلاة والسلام بنزول الروم وبعث إلى مكة واستنفر قبائل الأعراب وحث  
الموسرين على تمييز المعسرين فأفق عثمان بن عفان عشرة آلاف دينار وأعطى ثلثائة بغير بأحلاسها وأقتابها

فَقَالَ: أَعْتَقُوا عَنْهُ رَقَبَةً يُعْتِقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ. رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

[أوجب]: أي أتى بما يوجب له النار.

٥ — وَعَنْ شُعْبَةَ الْكُوفِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: أَيُّ بَنِيَّ إِلَّا أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا؟ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ. رواه أحمد ورواه ثقات.

٦ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ ضَمَّ يَدَيْهِ مِنْ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَفِي (١) عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ (٢)، وَمَنْ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فِيكَاهُ مِنَ النَّارِ يَجْزِي بِكُلِّ (٣) عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ. رواه أحمد من طريق علي بن زيد عن زرارة بن أبي أوفى عنه.

٧ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَكُونَ الشَّمْسُ قَيْدًا (٤) رُمَحٍ أَوْ رُمَحَيْنِ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى يَقُومَ الظَّلُّ قِيَامَ الرُّمَحِ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ قَيْدَ رُمَحٍ أَوْ رُمَحَيْنِ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، فَهَوَّ فَكَاهُ مِنَ النَّارِ، يَجْزِي بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهُ عَظْمًا مِنْهُ، وَأَيُّ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَهِيَ فِيكَاهَا مِنَ النَّارِ يَجْزِي بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهَا عَظْمًا مِنْهَا وَأَيُّ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتْ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ فَهُمَا فِيكَاهُ مِنَ النَّارِ، يَجْزِي بِكُلِّ عَظْمَيْنِ مِنْ

وخسين فرسا فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم ارض عن عثمان، وجاء أبو بكر رضى الله عنه بكل ماله وهو أربعة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم: هل أبقيت لأهلك شيئا؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله، وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية، وجاء العباس وطلحة بمال كثير، وتصدق عاصم ابن عدى بسبعين وسقا من تمر، وأرسلت النساء بكل ما يقدرن عليه من حلين، وقدم عليه صلى الله عليه وسلم يوحنا صاحب أيلة وصحبته أهل جرباء (قرية في جنوب الشام) فصالح يوحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إعطاء الجزية.

(١) تهد تربية الينيم حتى أيع ثمره وأورق شجره وترعرع زهره وكبر حتى يمكنه أن يستقل بأمر معاشه.

(٢) لواما. (٣) يجزى بكل كذا طوع ووع ٦١٠، وفي زاد يجزى كل. (٤) قدر.



عِظَامِهَا عِظَامًا مِنْهُ . رواه الطبراني ، ولا بأس بروايته إلا أن أباسلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

٨ - وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ الشَّامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَاصِرُنَا <sup>(١)</sup> مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفِ ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وَقَاءً <sup>(٢)</sup> كُلِّ عِظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عِظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقْتَ امْرَأَةً مُسْلِمَةً ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وَقَاءً كُلِّ عِظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عِظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرَتِهَا مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه وفي رواية لأبي داود والنسائي سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ . [ قال الحافظ ] أبو نجيح : هو عمرو بن عبسة .

٩ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَمَّنِي عَمَلًا يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْئَلَةَ ، أَعْتَقِ النَّسَمَةَ ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ <sup>(٤)</sup> . قَالَ : أَلَيْسَتْ وَاحِدَةً ؟ قَالَ : لَا ، عَتِقُ النَّسَمَةَ أَنْ تَنْفَرِدَ بِعَتَقِهَا ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ أَنْ تُعْطِيَ فِي تَمَنِّيْهَا ، وَالْمِنْجَةَ <sup>(٥)</sup> الْوَكُوفَ <sup>(٦)</sup> وَالنِّيَّةَ <sup>(٧)</sup> عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْقَاطِعِ <sup>(٨)</sup> ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ ، فَاطْعِمِ الْجَائِعَ ، وَأَسْقِ الظَّمَانَ <sup>(٩)</sup> ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكُفَّ <sup>(١٠)</sup> لِسَانَكَ

(١) غزوا أهل تقيف وهوازن ، وجعل صلى الله عليه وسلم على مقدمته خالد بن الوليد ومر عليه الصلاة والسلام بمجن لعوف بن مالك النصرى فأمر بهدمه ، واستمر الحصار ثمانية عشر يوما . ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : اللهم أهد تقيفا واثم بهم مسلمين .

(٢) كل ما وقيت به شيئا وقاء ككتاب . ووقاه الله السوء : حفظه . (٣) معتقه .

(٤) أبعد عنها الذل والاستبعاد .

(٥) الناقة أو الشاة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ، ثم يردّها إذا اقطع اللبن ، ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء اه مصباح .

(٦) التي تدر اللبن ، وتطلى الخير ، وفي النهاية من منح منجعة وكوفا : أي غزيرة اللبن ، وقبل التي لا ينقطع لبنها سدها جميعها اه .

(٧) الصدقات ، وفعل الإحسان ، والتي ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد

والمراد هنا عمل البر . (٨) القريب التي لا تحصل منه مودة ، كثير الجفاء .

(٩) الطشان . (١٠) امنع .

إِلَّا عَنْ خَيْرٍ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي وغيره .  
 ١٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسٌ مِنْ عَمَلِنَّ فِي يَوْمِ كَتَمَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، وَشَهَدَ جَنَازَةً ، وَصَامَ يَوْمًا ، وَرَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .

### فصل

١١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ صَلَاةٌ : مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُولٌ ، وَرَجُلٌ أَتَى الصَّلَاةَ دِبَارًا : وَالذَّبَّارُ أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَقَوَّتْهُ ، وَرَجُلٌ أَعْتَبَدَ مُحَرَّرَهُ <sup>(١)</sup> . رواه أبو داود ، وابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عمران المعافري عنه .

[ قال الخطابي ] : واعتباد المحرّر يكون من وجهين : أحدهما أن يعتقه ، ثم يكتم عتقه أو ينسكره ، وهذا أشرّ الأمرين ، والثاني : أن يعتقه بعد العتق فيستخدمه كرهاً .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصِمْتُهُ : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي مِمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا وَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَأَسْتَوَفَى ، وَلَمْ يُوَفِّهِ أَجْرَهُ . رواه البخاري ، وابن ماجه وغيرهما .

راجعت على النسخة العاربية المؤرخة ٢٢ من شهر ربيع الأول سنة ٨٤٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام غفر الله لي ولوالدي ولجميع المسلمين .

(١) حرا كان عبداً له ، والمعنى أنه استبد بمن كان عبداً له ، وخدمه وملكه مع أنه أعتقه . محرره كذا دع ص ٦١٦ ، وفي ن ط محرراً اه .

# كتاب النكاح

وما يتعلق به

ابتداء الجزء الثاني من النسخة العاربية المخطوطة المحفوظة

الترغيب في غض البصر

والترهيب من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَعْينِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : النَّظْرَةُ <sup>(١)</sup> سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إبْلِيسَ ، مَنْ تَرَكَهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبَدَلْتَهُ <sup>(٢)</sup> إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ . رواه الطبراني ، والحاكم من حديث حذيفة وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] : خرّجاه من رواية عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ، وهو واهٍ .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى مَخَاسِنِ امْرَأَةٍ ، ثُمَّ يَفُضُّ <sup>(٣)</sup> بَصَرَهُ إِلَّا أَحَدَّثَ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا فِي قَلْبِهِ . رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ أَوَّلَ رَمَقَةٍ . والبيهقي وقال : إنما أراد إن صح ، والله أعلم : أَنْ يَقَعَ بَصَرُهُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَيَصْرِفَ بَصَرَهُ عَنْهَا تَوْرَعًا .

٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ عَيْنٍ بَأْكِيَّةٌ <sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ <sup>(٥)</sup> عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ سَهَرَتْ <sup>(٦)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذَّبَابِ <sup>(٧)</sup> مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . رواه الأصبهاني .

(١) الاطلاع بالعين إلى الأجنبية بيعت شعاعا من أشعة إبليس المهلكة .  
 (٢) جعلت بدله إيمانا يضر بلدانه في قلبه . (٣) يمنه خوفا من الله .  
 (٤) متألة بشدة البكاء من هول الموقف . (٥) امتنعت من المعاصي .  
 (٦) باتت تهرس بفضلة طيلة ليلا . (٧) تدمع ويسيل من غربها خوفا من عذابه .

٤ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ : عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات معروفون إلا أن أبا حبيب المنقري ويقال له القنوي لم أقف على حاله .

٥ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَضْمِنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمِنَ لَكُمْ الْجَنَّةَ : (١) إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا (٢) إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا الْأَمَانَ (٣) إِذَا أَتَمَنْتُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ (٤) ، وَغُضُّوا (٥) أَبْصَارَكُمْ ، وَكُفُّوا (٦) أَيْدِيَكُمْ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه ، وقال الحاكم صحيح الإسناد .  
[ قال الحافظ ] : بل المطلب لم يسمع من عبادة ، والله أعلم .

٦ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا عَلِيُّ إِنَّ لَكَ كَنْزًا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّكَ ذُو قَرْنَيْهَا فَلَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ (٧) . رواه أحمد .

ورواه الترمذي ، وأبو داود من حديث بريدة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ : يَا عَلِيُّ ، لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ ، وَقَالَ الترمذي : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك . قوله صلى الله عليه وسلم لعليٍّ وإِنَّكَ ذُو قَرْنَيْهَا : أي ذُو قَرْنَيْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ شَجَّتَانِ فِي قَرْنَيْ رَأْسِهِ إِحْدَاهُمَا مِنْ ابْنِ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَالْآخَرَى مِنْ عَمْرِو بْنِ وَدَّ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : إِنَّكَ ذُو قَرْنَيْ الْجَنَّةِ : أي ذُو طَرَفَيْهَا وَهِيَ لِيَكُفُّهَا الْمَسْكَنُ فِيهَا الَّذِي يَسْلُكُ جَمِيعَ نَوَاحِيهَا كَمَا سَلَكَ

(١) قولوا الصدق ، وتحروا الحق ، الموافق للواقع ، والخبر الصحيح .

(٢) آتموا اليماد ، وحافظوا عليه . (٣) راعوا الودائع .

(٤) لا تفعلوا الفاحشة . (٥) لا تنظروا إلى الأجبيات .

(٥) امنعوا أيديكم من الأذى ، والسرقه والذمدي .

(٧) لإرسال النظره الثانية ، واستمرار العين تطلع ، ع .

الإسكندرُ جميعَ نواحي الأرض شرقاً وغرباً فسميَ ذا القرتينِ على أحدِ الأقوالِ ، وهذا قريب ، وقيل : غير ذلك ، والله أعلم .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزَّوْنَا ، فَهُوَ مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا تَحَالَةَ ، الْعَيْنَانِ : زِنَاهُمَا <sup>(١)</sup> النَّظْرُ ، وَالْأُذُنَانِ : زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ <sup>(٢)</sup> ، وَاللِّسَانُ : زِنَاهُ الْكَلَامُ <sup>(٣)</sup> ، وَالْيَدُ : زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجُلُ : زِنَاهَا الْخَطْيُ <sup>(٤)</sup> ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى <sup>(٥)</sup> وَيَتَمَعَّى ، وَيَصْدُقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ ، أَوْ يُكَذِّبُهُ <sup>(٦)</sup> . رواه مسلم والبخارى باختصار ، وأبو داود والنسائي .

وفي رواية لمسلم ، وأبي داود : وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ ، فزِنَاهُمَا الْبَطْشُ ، وَالرَّجْلَانِ تَزْنِيَانِ ، فزِنَاهُمَا الْمَشْيُ ، وَالْفَرْجُ يَزْنِي فزِنَاهُ الْقُبْلُ .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالرَّجْلَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالْفَرْجُ يَزْنِي . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والبخارى وأبو يعلى .

٩ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفَجَاءَةِ ، فَقَالَ : أَضْرِفُ <sup>(٧)</sup> بَصْرَكَ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَفْنِي ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِنَّمُ حَوَازُ الْقُلُوبِ ، وَمَا مِنْ نَظْرَةٍ إِلَّا لِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ <sup>(٨)</sup> .

(١) المعنى أن الله تعالى يعذب العين بالنار يوم القيامة لتطلعها إلى محرم بقصد بلا حاجة .

(٢) سماع صوت المرأة . (٣) التحدث بالفسوق ، وفعل الفاحشة .

(٤) المشى إلى المنصبة . (٥) يميل ويرجو .

(٦) والوقوف في سماء الزنا ، وارتكاب هذه الموبقة من هذا العضو . فهذه أعضاء الجسم تسبب صفاتهن ، ولكن عضوا التناسل إذا حصل منهما التقاء الحثانين فقد زنيا .

وفي جواهر البخارى شرح انفسلاني : كتب : أى قدر ، ونصيبه حظه بما قدره الله عليه (لا محالة) أى

لا حيلة له في التخلص من إدراك ما كتب عليه ، ولا بد له منه ؛ فزنا العين النظر بشهوة ، وزنا اللسان النطق بما

يستلذه من محادثة ما لا يحل له . قال ابن بطال : سمى النظر والطلق زنا لأنه يدعو إلى ارتكاب الحقيقه من ٥٠٧ .

والمراد أن العاقل يحفظ جوارحه من كل صغيرة ، ولا يسترسل في مقدمات الفاحشة خشية غواية الشيطان ،

والوقوع في شركه . وفي الحكم (من العصمة أن لا تجرد) وعد الشيخ القسطلاني النظر ، والقبلة ، واللمسة ،

والعزلة من الصفات في شرح قول ابن عباس رضي الله عنهما (ما رأيت شيئا أشبه باللمسة) .

(٧) بمجرد وقوعه على شيء تكبره حوله ووجهه إلى جهة أخرى .

(٨) رجاء وأمل لأنه مفيد بتبم الأخطاء .

رواه البيهقي وغيره ، ورواته لا أعلم فيهم مجروحاً ، لكن قيل صوابه الوقوف .

[ حوَّاز القلوب ] بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الواو ، وهو ما يحوزها ، ويغلب عليها

حتى ترتكب ما لا يحسن ، وقيل : بتخفيف الواو ، وتشديد الزاي : جمع حازة ، وهي الأمور التي تحز في القلوب . وتحك وتؤثر ، وتتخالج في القلوب أن تكون معاصي ، وهذا أشهر .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَتَفْضُنَّ<sup>(١)</sup> أَبْصَارَكُمْ ، وَلَتَحْفَظْنَ فُرُوجَكُمْ ، أَوْ لَيَكْسِفَنَّ اللَّهُ وُجُوهَكُمْ . رواه الطبراني .

١٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ : وَيْلٌ<sup>(٢)</sup> لِلرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَيَوْلٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ

الرِّجَالِ . رواه ابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٣ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ تَرَفُلُ فِي زِينَةٍ لَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ

(١) لتضعن عيونكم أن تنظر إلى محرم ، ولتبتعدن عن الفاحشة ، وإلا يغير الله معاملكم ، ويطمس على

قلوبكم ويمسحكم أيها الفسقة العصاة الفجرة . قال تعالى . ( نل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزرى لهم إن الله خبير بما يصنعون ٣٠ ) وقيل للمؤمنات يفضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو إبنائهن أو بناتهن أو إخواتهن أو بنى لإخواتهن أو بنى لإخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ( ٣١ من سورة النور ( يفضوا ) يعنيوا ما يكون نحو محرم ( إن الله خبير ) لا يخفى عليه إجلالة أبصارهم ، واستعمال سائر حواسهم ، وتجربك جوارحهم ، وما يقصدون بها . فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون ( يفضن ) فلا ينظرون إلى ما لا يحل لمن النظر إليه من الرجال ( ويحفظن فروجهن ) بالنستر أو التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لأن النظر بريد الزنا ( ولا يبدن زينتهن ) كالخلى والثياب والأصباغ فضلاً عن مواضعها لمن لا يحل أن تبدي له ( إلا ما ظهر منها ) عند مزاوله الأشياء كالثياب والخاتم ، فإن في سترها حجراً ، وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المواضع أو ما يعظم المحاسن الحفية والتزيينية والمستثنى هو الوجه ، والكفان لأنها ليست بعورة . والأظھر أن هذا في الصلاة لاق النظر ، فإن كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا لضرورة كالمعالجة ، وتحمل الشهادة ( وليضربن بخمرهن ) ستراً لأعناقهن ( إلا لبعولتهن ) فإنهم المقصودون بالزينة ، ولهم أن ينظروا إلى جميع بدنهن حتى الفرج يكرهه يضاوى .

(٢) غواية ، وقتن جالبة الدخول في جهنم . وفي التريب ، قال الأصمعي : وبل قبح ، وقد يستعمل على

التجسس ، ومن قال وبل واد في جهنم ، فإنه لم يرد أن ويلا في اللغة هو موضوع لهذا ، ولأنما أراد من قال الله تعالى ذلك فيه ، فقد استحق مقراً من النار وثبت ذلك . ( فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون )

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أُنْهَوُا نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزَّيْنَةِ وَالتَّبَخُّرِ<sup>(١)</sup> فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَلْعَنُوا أَحَدًا لَبَسَ نِسَاءَهُمْ الزَّيْنَةَ، وَتَبَخَّرُوا فِي الْمَسْجِدِ. رواه ابن ماجه .

١٤ — وَعَنْ عُقَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ أَلْحَمَ ؟ قَالَ : أَلْحَمُ  
الْمَوْتُ<sup>(٢)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى ، ثم قال : ومعنى كراهية الدخول على النساء ،  
على نحو ما روى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ  
نَائِمًا الشَّيْطَانُ<sup>(٣)</sup> .

[ لحم ] بفتح الحاء المهملة ، وتخفيف الميم ، وبإثبات الواو أيضاً ، وبالهمز أيضاً : هو  
أبو الزوج ، ومن أدلى به كالأخ والعم ، وابن العم ونحوهم ، وهو المراد هنا كذا فسرهُ الليث  
ابن سعد وغيره ، وأبو المرأة أيضاً ، ومن أدلى به ، وقيل : بل هو قريب الزوج فقط ،  
وقيل : قريب الزوجة فقط . قال أبو عبيد في معناه : يعنى فليمت ، ولا يفعلن ذلك ، فإذا  
كان هذا رواية في أب الزوج ، وهو محرم فكيف بالغريب ؟ أنتهى .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) المشى خيلاء .

(٢) فقد يكون الهلاك مع أفارب الزوجة ليسر وجودهم مع المرأة ، والقراءة تدعو إلى الاختلاط مع  
الطعام نية . ويؤتى الحذر من مكمنه . وفي كتابي ( مختار الإمام مسلم ) فيه تحريم الخلوة بالأجنبية ، والحو أفتاب  
زوج المرأة كأبيه ، وعمه ، وأخيه ، وابن عمه ؛ وابن عمه ، ونحوهم ، ومعنى الحو الموت : أى الخوف منه  
أكثر من غيره ، والشسر يتوقم منه ، والفتنة أكثر لتمكته من الوصول إلى المرأة ، والخلوة من غير أن  
ينكر عليه ، وقد يكون المراد أيضا بالحو أفارب الزوج ( غير آباءه وأبنائه لأنهم محارم لزوجته تجوز لهم  
الخلوة بها ) مثل الأخ ، وابن الأخ ، والعم وابنه ، ونحوهم .

(٣) يرخى لها عنان الفواية . ويمشى بينهما بالفساد ، وبوسوس ويزين لهم المعصية ، ويسول لها الزنا  
أ كتب هذا . ويبدى صحيفة الجهاد تنبئ عن حادثة شاب موظف بالمساحة عشق فتاة من سنه ، واصطحبها في  
الترهه ، والذهاب إلى الأماكن الخفية ، وفي يوم تغيرت أخلاق الشاب فاختر حبيبة ثانية ، ولما رأته الأولى  
خدعته ، وزينت له نزهة في زورق ، واخذليا على شاطئ النيل ، وامتزت الفرصة ، وغدرت به ، ورمته  
في النيل ، تلك حادثة الخلوة بالأجنبية آخرها دمار وفاحة نسأل الله السلامة . فسيدينا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بسن قانون السعادة ، ومنهج السيادة ، ورغد العيش ، وطيب السيرة هو عدم الخلوة بالأجنبية مطلقا .

لَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِأَمْرَةِ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ<sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم .

وتقدم في أحاديث الحمام حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِأَمْرَةِ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ مَحْرَمٌ. رواه الطبرانى.

١٦ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ يَطْعَنَ<sup>(٢)</sup> فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمَخِيضٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ أَمْرَةً لَا تَحِلُّ لَهُ . رواه الطبرانى والبيهقى ، ورجال الطبرانى ثقات رجال الصحيح .

[المخيط] بكسر الميم ، وفتح الياء : هو ما يخاط به كالإبرة والسلة ونحوها .

١٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِبْرَأَكَ وَالْخُلُوتَةَ<sup>(٣)</sup> بِالنِّسَاءِ ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَلَا رَجُلٌ بِأَمْرَةِ إِلَّا وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمَا ، وَلَئِنْ يَزْحَمَ رَجُلٌ خَنْزِيراً مُتَطَطِّئاً بِطِينٍ ، أَوْ حَمَاطَةً خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَزْحَمَ<sup>(٤)</sup> مَنَكِبَهُ مَنَكِبٌ<sup>(٥)</sup> أَمْرَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ . حديث غريب ، رواه الطبرانى .

(١) ذو المحرم من لا يحل له نكاحها من الأقارب كالأب ، والابن ، والأخ ، والعم ، ومن يجرى مجراهم اهـ نهاية .

(٢) والله لأن يطعن رأس أحدكم بسلاح حاد أهون عقاباً ، وأيسر عذاباً من لمس امرأة أجنبية .

(٣) احذر الخلوطة وتجنبها ، والجلوس معها منفرداً .

(٤) يدفع ، من زحمته زحماً من باب تقع : دفعته ، وزاحته مزاحمة وزحاما ، والمعنى القرب من خنزير ،

ذلك الحيوان القدر أحسن من القرب من المرأة وملاستها .

(٥) منكب الشخص : مجتمه رأس العضة والكشف لأنه يعتمد عليه ، من نكب عن الطريق :

عدل ومال ، ونكب على القوم نكابة بالكسر فهو منكب مثل مجلس ، وهو عون العريف اهـ مصباح .

يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يتجنبوا الخلوطة بالسيدات خشية إفساد الشيطان وإضلاله ،

ورجاء العصمة ، والابتعاد عن الغواية ، والوقوع في المسكاره ، ثم يقسم صلى الله عليه وسلم بالقاهر القادر الذى

بيده تصاريف الأمور إن خلوة الرجل بالمرأة تجعل للشيطان ميداناً واسعاً يرح فيه بالحدث بالوقوع في المعاصى

ومقاربة الخنزير أسلم عاقبة من الجلوس بجوار المرأة والاحتكاك بها . لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فإن الحوادث الآن تنبئ بالقتل والانتحار من جراء مزاحمة الأجنبية ، والاختلاط بهن بالنكاح شرعى ، سأل الله

السلامة . قال تعالى ( ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ) ٥٢ من سورة التور . وقال

نعالى ( ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ) ٣٦ من سورة الإسراء

( ولا تقف ) ولا تتبع ما لم يتعلق به علمك تقليداً أو رجواً بالغيب . قال البيضاوى : أى كل هذه الأعضاء ، فأجرها

مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن أفعالها شاهدة على صاحبها . وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بمزومه على

المعصية اهـ . وقال تعالى : ( اليوم نحسم على أنفواهم أو تسكمتنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ) ٦٥ من

سورة يس (نحتم) نتمنعن الكلام ( يكسبون ) بظهور آثار المعاصى عليها ودلائلها على أفعالها وإنفاق الله لها اهـ



[الحجاء] بفتح الحاء المهملة، وسكون الميم بعدها همزة، وتاء تأنيث: هو الطين الأسود اللين.

## الترغيب في النكاح سيما بذات الدين الولود

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ <sup>(١)</sup> مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَ <sup>(٢)</sup> فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ <sup>(٣)</sup> وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ <sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ <sup>(٥)</sup> . رواه البخاري ومسلم واللفظ لهما ، وأبو داود والترمذي والنسائي .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا فَلْيَتَزَوَّجِ الْحَرَّاتِ . رواه ابن ماجه .

٣ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ : الْحَيْاءُ ، وَالتَّعَطُّرُ ، وَالسَّوَّكُ ، وَالنَّكَاحُ <sup>(٦)</sup> ، وقال بعض الرواة: الحياء بياض ، رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن غريب .

(١) يطائفة الشبان أصحاب القوة والفتوة ، وأصله الحركة والنشاط . قال النووي : والشاب عند أصحابنا هو من بلغ ، ولم يجاوز ثلاثين سنة اه ، وإنما خص الشباب لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ .

(٢) الجماع لغة ، واستعمل لعقد النكاح . وقال الجوهري : الباءة مثل الباعة ، ومنه سمي النكاح باء وبها لأن الرجل يتبوأ من أهله : أى يستمكن منها كما يتبوأ من داره .  
(٣) أحفظ للنظر أن يرى محارم . (٤) وأمنع من الزنا .

(٥) قاطع للشهوة ، وأصله رض الحصيتين ، وفي العيني أغض : أى أشد غضا ، وأحصن : أى أشد إحسانا له ، ومنعا من الوقوع في الفاحشة . قال النووي : معناه من استطاع منك الجماع لقدرة على مؤتمته ، وهى مؤن النكاح فليتزوج ، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤتمته فليله بالصوم ليقطع شهوته ، ويقطع شرميه كما يقطعه الوجاء . وعلى هذا القول ؛ وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء ولا يتفكرون عنها غالبا . والقول الثانى أن المراد هنا بالباءة : مؤن النكاح ، سميت باسم ما يلازمها ، وتقديره من استطاع منك مؤن النكاح فليتزوج ، ومن لم يستطع فعله بالصوم ، قالوا : والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع شهوة فوجب تأويل الباءة بالمؤن اه ص ٦٧ ج ٢ .

وفي باب الترغيب في النكاح في البخاري ، أورد قوله تعالى ( فانكحوا ما طاب لكم من النساء ) أمر يقتضى الطلب ، وأقل درجاته الندب .

(٦) استعمال أربعة : النبات للصبغة المسمى الحناء ، والطيب بالرائحة الزكية ، وعود الأراك ، والزواج . يحافظ على هؤلاء الأنبياء ، والمرسلون ، والأولياء ، والصالحون ، ومن ينهج منهجهم هذا إلى فوائدهم الجليلة في الحياة

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ. رواه مسلم والنسائي وابن ماجه. ولفظه قال: إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ.

٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَمِنْ خَيْرِ مَتَاعِهَا أَمْرَأَةٌ تَعِينُ زَوْجَهَا عَلَى الْآخِرَةِ: مِسْكِينٌ مِسْكِينٌ رَجُلٌ لَا أَمْرَأَةَ لَهُ، مِسْكِينَةٌ مِسْكِينَةٌ أَمْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا. ذكره رزين، ولم أره في شيء من أصوله، وشطره الأخير منكر.

٦ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا أُسْتَفَادَ أَمْرٌ مِنْ بَعْدِ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتَهُ، وَإِنْ أَسَمَّ عَلَيْهَا أَبْرَثَتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا. رواه ابن ماجه عن علي بن يزيد عن القاسم عنه.

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: قَلْبًا شَاكِرًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَبَدَنًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا، وَزَوْجَةً لَا تَبْغِيهِ حَوْبًا فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا. رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناد أحدهما جيد. [ الحوب ] بفتح الحاء المهملة، وتضم: هو الإثم.

٨ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالنِّصَّةَ. قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَنْزَلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالنِّصَّةِ لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذُهُ؟، فَقَالَ: أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ. رواه ابن ماجه، والترمذي وقال: حديث حسن، سألت محمد بن إسماعيل، يعنى البخارى، فقلت له: سالم بن أبي الجعد سمع من ثوبان؟ فقال: لا.

٩ - وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سعادة (١) ابن آدم ثلاثة: ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة: من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة (٢)، والمسكن الصالح (٣)، والمركب الصالح (٤). ومن شقاوة ابن آدم: المرأة الشوه (٥)، والمسكن الشوه، والمركب الشوه. رواه أحمد بإسناد صحيح، والطبراني والبخاري، والحاكم وصححه إلا أنه قال: والمسكن الضيق. وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاء: الجار الشوه، والمرأة الشوه، والمركب الشوه، والمسكن الضيق.

١٠ — وعن محمد بن سعيد، يعني ابن أبي وقاص عن أبيه أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاثة من السعادة: المرأة الصالحة تراها تعجبك (٦) وتغيب فتأمنها على نفسها (٧) ومالك، والذابة تكون وطيمة (٨) فتلحقتك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق، وثلاث من الشقاء: المرأة تراها ففسوؤك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والذابة تكون قطوفاً، فإن ضربتها أتمبتك، وإن تركتها لم تلحقتك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق. رواه الحاكم، وقال: تفرد به محمد، يعني ابن بكير الحضرمي، فإن كان حفظه بإسناده على شرطهما. [قال الحافظ] محمد: هذا صدوق، وثقه غيره واحد.

١١ — وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رزقه الله امرأة صالحة، فقد أعانه على شطر (٩) دينه، فليتق الله في الشطر الباقي. رواه الطبراني في الأوسط، والحاكم، ومن طريقه للبيهقي، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

وفي رواية للبيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي.

(١) رغد عيشه، وانسراح صدره وراحة باله. (٢) العفة الطاهرة العينية.

(٣) الواسع النظيف. (٤) الذلول.

(٥) الصخابة الشامة قليلة الأدب والحياء (٦) تفرح بها.

(٧) تحفظ عرضها ومال زوجها. (٨) ذلول سرمة السير.

(٩) نصفه المعاف، والإعانة على التقوى، والاستقامة والقيام بدين المرء فرجه ويطنه.

١٢ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثَةٌ حَقُّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ : الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْمُكَاتِبُ <sup>(١)</sup> الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ ،  
وَالنَّارِكُ الَّذِي يُرِيدُ الْعُقَافَ <sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى والنظله ، وقال : حديث حسن صحيح ،  
وابن حبان له في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٣ — وَعَنْ أَبِي نُجَيْجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ كَانَ مُوسِراً لِأَنْ يَنْكَحَ ، ثُمَّ لَمْ يَنْكَحْ فَلَيْسَ مِنِّي <sup>(٣)</sup> . رواه الطبرانى بإسناد  
حسن ، والبيهقى ، وهو مرسل ، واسم أبي نجيج يسار بالياء المثناة تحت ، وهو والد عبد الله  
ابن أبي نجيج المكي .

١٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَهْطٌ <sup>(٤)</sup> إِلَيَّ بِيُوتِ أَرْوَاجِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنِ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ  
تَقَالُوهَا <sup>(٥)</sup> ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ  
ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . قَلَّ أَحَدُهُمْ : أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلَّى اللَّيْلَ <sup>(٦)</sup> أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ  
الدَّهْرَ <sup>(٧)</sup> وَلَا أَفْطِرُ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوِّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ التَّوَمُّ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا كَذَا ؟ أَمَا <sup>(٨)</sup> وَاللَّهِ  
إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ ، وَأَتَقَاكُمْ لَهُ <sup>(٩)</sup> لِسِكِّينِي : أَصُومُ ، وَأَفْطِرُ ، وَأَصَلِّي ، وَأَرْقُدُ

(١) الذى يتفق مع سيده على دفع مبلغ كذا فيعتق . (٢) الذى يريد الزواج .

(٣) أى من قدر على الزواج ، ووجدت عنده المؤن وما يكفها ، ولم يتزوج فليس على طريقي ،  
وليس هو متبعاً سنتي . ففيه الترغيب فى الزواج رجاء البر ، وزيادة الرزق ، والإعانة على طاعته ، ووجود النسل .

(٤) الرهط من ثلاثة إلى عشرة ، ومن رواية عبد الرزاق أن الثلاثة هم على بن أبى طالب ، وعبد الله  
ابن عمرو بن العاص ، وعثمان بن مظعون .

(٥) عدوها قليلة . (٦) أتهدد .

(٧) أى بالنهار سوى أيام العيد ، وأيام التشريق ، ظن أولئك رضى الله عنهم أن العبادة اجتهاد ،  
وتفان وكثرة عمل مع مشقة ، فأفهمهم الحكيم الربى ، والفائد الماهر أن العبادة لإخلاص الله وحده مع أخذ  
راحة الجسم وملذته فى الحلال ، والتمتع بالطيبات فى حدود الشرع .

(٨) أما بتخفيف الميم حرف تنبيه .

(٩) يعنى أكثر خشية ، وأشد تقوى ، وفى العبنى ، وفيه رد لا بنوا عليه أمرهم من أن المنفور له  
لا يحتاج إلى مزيد فى العبادة ، بخلاف غيره ، فأعلمهم أنه مع كونه يشدد فى العبادة غاية الشدة أخشى لله ،  
وأتقى من الذين يشددون اه من ٦٥ ج ٢ عبنى .

وَأَتَزَوَّجُ النَّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ (١) عَنْ سُنَّتِي ، فَلَيْسَ (٢) مِنِّي . رواه البخاري ، واللفظ له  
ومسلم وغيرهما .

١٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم : تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ (٣) عَلَى إِحْدَى خِصَالٍ : حِجْمًا لَهَا ، وَمَالَهَا ، وَخُلُقِهَا ، وَدِينِهَا ، فَعَلَيْكَ  
بِذَاتِ الدِّينِ (٤) ، وَالْخُلُقِ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ . رواه أحمد بإسناد صحيح والبخاري ، وأبو يعلى ،  
وابن حبان في صحيحه .

(١) أعرش عنها .

(٢) أي ليس متصلا بي قريبا مني . وفيه أن النكاح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وزعم المهلب  
أنه من سنن الإسلام ، وأنه لا رهبانية فيه ، وأنه من تركه راغبا عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو  
مذموم مبتدع ، ومن تركه من أجل أنه أرفق له ، وأعون على العبادة فلا ملامة عليه . وعند أكثر العلماء  
أنه مندوب اه عيني . وقال الشافعي : النكاح معاملة ، فلا فضل لها على العبادة اه . وقال أبو حنيفة :  
يجوز النكاح مع الإعصار . ولا ينتظر به حالة الثروة اه .  
قال الله تعالى : ( إن يكونوا فقراء يغفيم الله من فضله ) .

وفي العيني : النكاح لم يفضل على التخلي للعبادة بصورته ، وإنما تميز عنه بمعناه في تحصيل النفس ، وبقاء  
الولد الصالح وتحسين المنة في النسب ، والصبر ، فقضاء الشهوة في النكاح ليس مقصودا في ذاته ، وإنما أكد  
النكاح بالأمر قولاً وأكده بخلق الشهوة خلقة حتى يكون ذلك ادعى للوفاء بمصالحه ، والتيسير بمقاصدها .  
وقال ابن حجر في المنتج : والمراد من ترك طريقي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ، ولمج بذلك إلى طريق  
الرهبانية ، فاتهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى ، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه ، وطريقة  
النبي صلى الله عليه وسلم الخفيفة السهلة فينظر ليقوى على الصوم ، وينام ليقوى على القيام ، ويتزوج ليعسر  
الشهوة وإعفاف النفس ، وتكثير النسل ، وقوله : فليس مني إن كانت الرغبة بضر من التأويل بعد صاحبه  
فيه ، فمعي فليس مني : أي على طريقي ، ولا يرم أن يخرج عن الملة ، وإن كان لإعراضا وتنطعا يفضي إلى اعتقاد  
أرجحية عمله ، فمعي فليس مني : ليس على ملتي لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر . وفي الحديث دلالة على فضل  
النكاح والترغيب فيه ، وفيه تنبؤ أحوال الأكابر للناسي بأفعالهم ، وأنه إذا تعدت معرفته من الرجال جاز  
استكشافه من النساء ، وأن من عزم على عمل بر واحتاج إلى إظهاره حيث يأمن الرياء لم يسكن ذلك  
منوعا ، وفيه تقديم الحمد والثناء على الله عند إلقاء مسائل العلم ، وبيان الأحكام للمكلفين ، وإزالة الشبهة  
عن المجتهدين ، وأن المباحات قد تقلب بالقصد إلى الكراهة والاستحباب . وقال الطبري . فيه الرد على من  
منع استعمال الحلال من الأطعمة والملابس ، وآثر غليظ الثياب وخشن المأكل اه .

قال تعالى : ( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ) والحق أن ملازمة استعمال  
الطيبات يفضي إلى الترفه والبطر ، ولا يأمن من الوقوع في الشهوات ، كما أن الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى  
الملل القاطع لأصلها ، وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلا ، وترك التنقل يفضي إلى إظهار البطالة ، وعدم  
الانشغال إلى العبادة ، وخير الأمور الوسط ( إنى لأخشاكم لله ) إشارة إلى أن العلم بالله ، ومعرفة ما يجب من حقه  
أعظم قدرا من مجرد العبادة البدنية والله أعلم اه ص ٨٤ ج ٩ .  
(٣) تزوج : (٤) التصفه بالاستقامة ومكارم الأخلاق .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ (١) لِلْمَالِ (٢) ، وَلِحَسِبِهَا (٣) ، وَلِجَمَالِهَا (٤) ، وَلِدِينِهَا (٥) ، فَاطْفَرُ  
 بِيَدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ (٦) . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

[ تربت يدك ] : كلمة معناها الحث والتحريض ، وقيل : هى هنا دعاء عليه بالفقر ،  
 وقيل : بكثرة المال ، واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منهما ، والآخر هنا أظهر ، ومعناه اظفر  
 بيذات الدين ، ولا تلتفت إلى المال ، أكثر الله مالك ، وروى الأول عن الزهري ، وأن النبى  
 صلى الله عليه وسلم إنما قال له ذلك لأنه رأى الفقر خيراً له من الغنى ، والله أعلم بما مراد نبيه ﷺ .

(١) لأربع خصال .

(٢) لوجود مال عندها فيستفيد الزوج منه . قال فى العيني : لأنها إذا كانت صاحبة مال لا تنزم زوجها  
 بما لا يطيق ؛ ولا تكلفه فى الإفراق وغيره . وقال المهلب : هذا دال على أن للزوج الاستمتاع بما لها ، فإنه  
 يقصد لذلك فإن طابت به نفسا فهو له حلال ، وإن منعه فإنما له من ذلك بقدر ما بذل من الصداق اه .  
 (٣) هو إخبار عن عادة الناس فى ذلك ، والحسب ما يعده الناس من مفاخر الآباء ، ويقال الحسب  
 فى الأصل الشرف بالآباء والأقارب ، ويقال النعمال الحسنة .

(٤) لأن الجمال مطلوب فى كل شىء . ولا سيما فى المرأة التى تكون قريبته وضجيته .

(٥) لاستقامتها وتعلقها بعمل الشروع ، ولأن بالدين يحصل خير الدنيا والآخرة ، واللائق بأرباب  
 الديانات ، وذوى المروءات أن يكون الدين مطمح نظرهم فى كل شىء . ولا سيما فيما يدوم أمره ، ولذلك  
 اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم بأكد وجهه وأبانه فأمره بالظفر الذى هو غاية البقية .  
 وقال الكرماني : فاظفر جزاء شرط محذوف : أى إذا تحققت تفضيها فاظفر أيها المسترشد بها .

وقال القرطبي : هذه الخصال ترفع فى النكاح ، وظاهره إباحة النكاح لتصدق كل من ذلك لكن  
 قصد الدين أولى ، ولا يظن أن هذه الأربع تؤخذ منها الكفاءة اه . وقال المهلب : الأكنفاء فى الدين هم  
 المتشاكلون وإن كان فى النسب تفاضل بين الناس ، وقد نسخ الله ما كانت تحكم به العرب فى الجاهلية من  
 من شرف الأنساب بشرف الصلاح فى الدين . قال تعالى : ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) .

وقال مالك : الأكنفاء فى الدين دون غير : والمسامون أكنفاء بعضهم لبعض ، فيجوز أن يتزوج العربى  
 والمولى القرشبة ، وعزم عمر رضى الله عنه أن يزوج ابنته من سلمان رضى الله عنه . قال صلى الله عليه وسلم :  
 « يا أيها بيضة أنكحوا أبا هند . فقلوا يارسول الله أنزوج بناتنا من موالينا ؟ فزلت - يا أيها الناس إنا خلقناكم  
 من ذكر وانثى - الآية » رواه أبو دؤاد . وقال أبو حنيفة : قرش كلهم أكنفاء بعضهم لبعض ، ولا يكون أحد  
 من العرب كفوفاً لقرشى ، ولا أحد من الموالى كفوفاً للقرش ، ولا يكون كفوفاً من لا يجحد المهر والنفقة ، وفى التلويح  
 احتج له بما رواه نافع عن مولاة مرفوعاً « قرش بعضها لبعض أكنفاء لإحسانك أو حجام » وعن على بن أبى طالب  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له يا على ثلاث لا تؤخرها : الصلاة إذا أتت ، والجنابة إذا حضرت ،  
 والأثم إذا وجدت كفوفاً . رواه الترمذى اه ص ٨٧ ج ٢ وكذا فتح ص ١٠٦ ج ٩ ملخصاً .

(٦) فى رواية : يمينك .

١٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لِعِزِّهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا ذُلًّا ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِمَالِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا فَقْرًا ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِحَسَبِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا دَنَاءَةً ، وَمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لَمْ يُرِدْ بِهَا إِلَّا أَنْ يَفُضَّ بَصَرَهُ وَيُحْصَنَ فَرْجَهُ ، أَوْ يَصِلَ رَجْمَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا وَبَارَكَ لَهَا فِيهِ (١) . رواه الطبراني في الأوسط .

١٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ الْحُسَيْنِ فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ (٢) ، وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْفِئِينَ (٣) ، وَلَكِنَّ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ ، وَلَا مَةَ خَرَمَاهُ (٤) سَوْدَاهُ ذَاتُ دِينَ أَعْضَلُ . رواه ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

١٩ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ (٥) وَمَنْصِبٍ (٦) ، وَمَالٍ (٧) إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا ؟ فَهَاهُ ، ثُمَّ أَنَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَنَاهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ لَهُ : تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ (٨) الْوُلُودَ (٩) ، فَإِنِّي مُكَارِمٌ بِكُمْ الْأُمَمَ . رواه أبو داود

(١) بين صلى الله عليه وسلم للمسلمين أن يتجروا الزوجة النقية النقية الطاهرة ذات الدين فطالب الزوجة لزمها أذله الله وأحوجها إليها ، وكذا طالب المال افتقر للمال ، واحتاج إليه وذبح بهأثره وقلت هيئته ، وكذا طالب الحسب أهين وضف واحقر ، إنما الأفضل لطالب العيش الرغد ، والمياة الزوجية السعيدة أن يطلب زوجة تزيد حصانة وورعا ، وتبعده عن المحارم والميل إلى الدنيا والبرج ، وتعينه على بر أقاربه وصلة أهله ومودة ورحمة ليضم الله البركة ، ويزيد في النعم ، ويكثر نسلها ، ويمد بإحسانه وإمامه .

(٢) يومهن موقع الملكة . (٣) تزيدهن تجبرا ، وتكبرا ، وطغيا ، وفسوقا .

(٤) مقطعة الأطراف ، من خرمت الشيء خرما : نقيه ، وخرمته قطعه ، ما خرمته ، وفي النهاية رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على ناقه خرما ، أصل الحرم الذهب والشق ، والأخرم الثقوب الأذن ، والذي قطعت وتره أنه ، أو طرفه شيئا لا يبلغ الجذع ، وقد خرمت نقيه . أي انشق ، فاذا لم ينشق ؛ فهو أخزم والأبني خزماء اه . (٥) شرف . (٦) درجة . (٧) ثروة .

(٨) كثيرة المحبة ، فعول من الود : المحبة يقال : وددت الرجل أوده ودا : أحببته ، والودود اسم من أسماء الله تعالى ، فهو سبحانه مودود : أي محبوب في قلوب أوليائه ، أو فعول بمعنى فاعل : أي سبحانه يحب عباده الصالحين بمعنى أنه يرضى عنهم . كذلك الزوجة ودود : خاصة الحب ، والطف ، والرفقة .

(٩) كثيرة الولادة منتجة مثمرة تلده له بنين وبنات ليحيا ذكره ، ويبق أمره .

قال القرطبي : اختلف العلماء في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي لعبادة الله تعالى واعترف آخرون بفضله ، ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله منها لم يبق النفس إلى النكاح توقانا يشوش الحال . ويدعو إلى الوقاع . وقال آخرون : الأفضل تركه في زماننا هذا . وقد كان فضيلة من قبل إذا لم تكن الأكساب محظورة ، وأخلاق النساء مذمومة اه س ٣٠ ج ٢ .

والنساءى ، والحاكم واللفظ له وقال : صحيح الإسناد .

## الآيات القرآنية في الترغيب في النكاح

- ١ - قال الله تعالى : ( وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ) ٣٢ من سورة النور ، وهذا أمر .
- ب - وقال تعالى : ( فلا تفضلوهن أن ينكحن أزواجهن ) ١٣٣ من سورة البقرة ، وهذا منع من العزل ، ونهى عنه .
- ج - وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية ) ٣٨ من سورة الرعد ، فذكر ذلك في معرض الاثنان ، وإظهار الفضل .
- د - وقال تعالى : ( والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ) ٧٤ من سورة الفرقان ، سبحانه مدح أولياءه بسؤال ذلك في الدعاء ، ويقال إن الله تعالى لم يذكر في كتابه من الأنبياء إلا المتأهلين ، فقالوا إن يحيى صلى الله عليه وسلم قد تزوج ولم يجامع ، قيل لآما فعل ذلك نبي الفضل ، وإقامة السنة ، وقيل لغض البصر ، وأما عيسى عليه السلام ، فإنه سينكح إذا نزل الأرض ويولد له اه غزالي .

## فوائد النكاح وآفاته الناجمة من الانحراف عن جادة الصواب

- أولا : الولد لأنه المقصود بهذا العقد الشرعى والتمتع البيهين . وفي التوسل إلى الولد قرينة ، فلا يجب أن يلتقى الله عزبا وتلبية وقلبية الأمر بالزواج كما قال الغزالي :
- ١ - موافقة محبة الله بالسعى في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان .
- ب - محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاته .
- ج - طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده . د - طلب الشداغة بموت الولد الصغير إذا مات قبله .
- ثانيا : التحصن عن الشيطان ، وكسر التوقان ، ودفع غوائل الشهوة ، وغض البصر ، وحفظ الفرج .
- ثالثا : ترويح النفس ، وإيناسها بالجائسة ، والنظر ، والملاعبة لإراحة القلب ، وتقوية له على العبادة ، فإن النفس ملول ، وهي عن الحق فقور . قال تعالى ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يفتكرون ) ٢١ من سورة الروم ( لتسكنوا ) لتقبلوا إليها وتألفوا بها ، فإن الجنسية علة للضم ، والاختلاف سبب للتناقض ( بينكم ) بين الرجال والنساء بسبب الزواج حال الشق والتعارف والتواد والتراحم ، وقيل مودة كناية عن الجماع ، ورحمة الولد اه .
- رابعا : تفرغ القلب عن تدبير المنزل ، والتسكف بشغل الصبح ، والسكنس ، والفرش وتنظيف الأواني وتهيئة أسباب المعيشة ولو شهوة الرقاق لتعذر على الإنسان العيش في منزله وحده .
- وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله : الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فإنها تفرغك للآخرة وإنما تقرعها بتدبير المنزل ويقضاء الشهوة جميعا . . وقال محمد بن كعب القرظي : في معنى قوله تعالى : ( ربنا آتانا الدنيا حسنة ) . قال المرأة الصالحة .

خامسا . مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهن واحتمال الأذى منهن والسعي في إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهن والقيام بتربيتهن لأولاده . قال عليه الصلاة والسلام : « يوم من وال عادل أفضل عند الله من سبعين سنة » ففاساة



## ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته ، وحسن عشرتها

والمرأة بحق زوجها وطاعته ، وترهيبها من إسقاطه ومخالفته

١ — [ قال الحافظ ] : قد تقدم في باب الترهيب من الدين حديث ميمون عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْمًا <sup>(١)</sup> رَجُلٍ تَزَوَّجَ <sup>(٢)</sup> أُمْرَأَةً عَلَى مَا قَلَّ مِنَ الْمَهْرِ ، أَوْ كَثُرَ لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا خَدَعَهَا <sup>(٣)</sup> ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقَّهَا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ <sup>(٤)</sup> . الحديث ، وتقدم في معناه أيضا حديث أبي هريرة ، وحديث صهيب الخير .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ <sup>(٥)</sup> وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ

الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله تعالى ولذلك قال بشر : فضل على أحمد بن حنبل بثلاث : بطلب الحلال لنفسه ولغيره . وقال صلى الله عليه وسلم « ما أفقحه الرجل على أهله فهو صدقة » وإن الرجل ليؤجر في اللقمة يرفعها إلى في امرأته .

## وأفات النكاح

أولاً : العجز عن طلب الحلال خفية التوسع للطلب والإطعام من الحرام وربما يقبع المتزوج هوى زوجته ويبيع آخرته بديناره .

ثانياً : القصور عن القيام بحقهن والصبر على أخلاقيهن واحتمال الأذى منهن وفي هذا خطر لأنه راع ومسئول عن رعيته . قال عليه الصلاة والسلام : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول » . وقال تعالى : ( قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ) أمرنا أن نقيم النار كما تقي أنفسنا .

ثالثاً : أن يكون الأهل والولد شاغلا له عن الله تعالى وجاذبا إلى طلب الدنيا وحسن تدبير المييشة للأولاد بكثرة جمع المال ، وإدخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشغول على صاحبه فينتقل من التمتع المباح إلى الإغراق في ملاعبة النساء ومؤانستهن والإمعان في التمتع بهن . قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : ( من تعود أخذ النساء لم يجيء منه شيء ) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلو درجته لا يمتعه أمر هذا العالم عن حضور القلب مع الله تعالى فكان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته . من حديث أنس : يا أم سلمة لا تؤذي في عاتقك أهـ ص ٣٣ ج ٢ إحياء .

(١) أي رجل : (٢) عقد عليها عقد نكاح شرعي وانفق على مهر وفي نيته عدم دفعه . (٣) خانها . (٤) فاسق .

(٥) قائم بتقوى من ولي أمره . قال في العيني : المعاني مختلفة فرعاية الإمام إقامة الحدود والأحكام فيهم على سنن الشروع ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وتوفيق حَقْمهم في النفقة والكسوة والعشرة ، ورعاية المرأة حسن التدبير في بيت زوجها ، والنصح له والأمانة في ماله وفي نفسها ورعاية الخادم لسيدته حفظ

بِرَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي نَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا،  
وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.  
رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخَيْرُهُمْ خَيْرُهُمْ<sup>(١)</sup> لِنِسَائِهِمْ . رواه الترمذى ،  
وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنْ  
أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَالْأَطْفَنُهُمْ بِأَهْلِهِ<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى ، والحاكم وقال :  
صحيح على شرطهما كذا قال : وقال الترمذى : حديث حسن ، ولا نعرف لأبى قلابة  
سماعاً من عائشة .

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي<sup>(٣)</sup> . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُكُمْ  
خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي . رواه ابن ماجه ، والحاكم إلا أنه قال : خَيْرُكُمْ  
خَيْرُكُمْ لِلنِّسَاءِ<sup>(٤)</sup> . وقال صحيح الإسناد .

٧ — وَعَنْ سُمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضَلَعٍ ، فَإِنْ أَقْتَمَهَا كَسَمَرْتَهَا فِدَارَهَا تَعَشَّ بِهَا . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ما فى يده من ماله ، والقيام بما يستحق من خدمته ، والرجل النبى نيس يمام ولا له أهل ولا خادم يراعى  
أصحابه ، وأصدقائه بحسن المعاشرة على منهج الضوابط امس ١٩٠ ج ٦ .

- (١) أفضل المساهين : المحسنون لى أزواجهم .
- (٢) أكثر اطناً ، وحسن معاشره ، وطيب أخلاق بمن يقرب إليك ، ويتصل بك .
- (٣) برا ونفعا ، فأنا أفضلكم .
- (٤) السهل الخلق السياسى الماهر الذى يفرح النساء ويرأف بهن .

أُسْتَوْصُوا<sup>(١)</sup> بِالنِّسَاءِ . فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ<sup>(٣)</sup> .  
فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرْتَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ تَرَ كَثْمُهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ .  
رواه البخارى ومسلم وغيره .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنْ  
أُسْتَمْتَعْتَ بِهَا ، أُسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ<sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسَرُهَا طَلَاقُهَا .  
[ الضلع ] بكسر الضاد ، وفتح اللام ، وبسكونها أيضاً ، والفتح أفصح .

[ والعوج ] بكسر العين ، وفتح الواو ، وقيل : إذا كان فيما هو منتصب كالخائط  
والعصا . قيل فيه : عوج بفتح العين والواو ، وفي غير المنتصب كالدين والخلق والأرض  
ونحو ذلك ، يقال فيه عوج بكسر العين وفتح الواو ، قاله ابن السكيت .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ<sup>(٦)</sup> ، وَقَالَ غَيْرُهُ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
[ يفرک ] بسكون الفاء ، وفتح الياء ، والراء أيضاً وضمها شاذ : أى يبغض .

(١) أورد هذا البخارى في باب المداراة مع النساء بمعنى الجمالة والملاينة .  
(٢) عن ابن عباس : أن حواء خلقت من ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائم ، فكان المعنى أن النساء  
خلقن من أصل خلق من شيء معوج ، مثل تشبه المرأة بالضلع ونسكتة التشبيه أنها عوجاء مثله لكون أصلها منه .  
(٣) لإشارة إلى أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع مبالغة في إثبات هذه الصفة لهن . ويحتمل أن يكون  
ضرب ذلك مثلاً لأعلى المرأة لأن أعلاها رأسها ، وفيه لسانها وهو الذى يحصل منه الأذى ، واستعمال  
أعوج ، وإن كان من العيوب لأنه أفعال للصفة أو أنه شاذ وإنما يتمم عند الالتباس بالصفة ، فإذا تميز عنه  
والقرينة جاز البناء اه فتح ص ٢٠١ ج ٩ .

(٤) الضمير للضلع ويحتمل أن يكون للمرأة ، وكسره طلاقاً .  
(٥) كأن فيه رمزاً إلى التقوم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه ، فلا يتركها  
على اعوجاجها ويقوم طابعها الناقصة ويرشدها إلى الواجب لتتجلب به وبعدها من المعاصي قسراً كرها .  
قال تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) . فيا أيها الأزواج ! تركتم الجبل على غاربه ،  
وغرتم المدينة السكاذبة ففقلتم عن رعاية الزوجة ، وتشذبت أعصابها كالبيستانى اليقظ النشيط . قال في الفتح :  
وفي الحديث التدب إلى المداراة لاستمالة النفوس ، وتألف القلوب ، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن ،  
والصبر على عوجهن ، وأن من رام تقويمهن ، فانه الانتفاع بهن ، مع أنه لا غنى للإنسان عن المرأة يسكن ليلها  
ويستعين بها على معاشه ، فكأنه قال الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها اه ص ٢٠٢ ج ٩ .  
(٦) المعنى لا يكره الزوج زوجته الصالحة الطائعة ، فإن لها حماد ومساوى وتبضع أخلاقها الحسنة  
شدودها أحيانا ، فلكل جواد كجوة ، ولكل عالم هفوة ، ولبشار بن برد في المعاشرة :

١٠ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : أَنْ تَطْعَمَهَا إِذَا طَعِمْتَ . وَتَكْسُوَهَا إِذَا كُنْتَسَيْتَ ، وَلَا تَضْرِبَ الرَّجُلُ رَجُلَهُ ، وَلَا تَقْبَحَ ، وَلَا تَهْجُرْهُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حق المرأة على الزوج ، فذكره [لا تقبح] بتشديد الباء : أى لا تسمعها المكروه ، ولا تستمها ، ولا تقل قبحك الله ، ونحو ذلك .

١١ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ الْجَشَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ يَقُولُ : بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ وَوَعَّظَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ <sup>(١)</sup> مُبَيَّنَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِلنِّسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ <sup>(٤)</sup> مَنْ تَكَرَّهُونَ ، وَلَا يَأْذَنَ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكَرَّهُونَ ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ <sup>(٥)</sup> . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث

إذا كنت في كل الأمور معانبا (١)  
ففسح واحداً أو صل أخاك فإنه  
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى (٣)  
ومن ذا الذى ترضى سجاياه (٥) كلها  
صديقك لم تلتق الذى لا تعانبه  
مقارف (٢) ذنب مرة ومجانبه  
ظمئت (٤) وأى الناس تصفو مشاربه  
كفى المرء نبلا (٦) أن تعد معانيه

(١) معصية ثابتة ييقن بعيدة عن التهم الكاذبة . (٢) غير مهلك لم يؤذ بكسر .  
(٣) فلا تطلبوا غير الطاعة طريقاً . (٤) لا يكون الفراش لأجنبي وطاه سهلاً يتمتع بلذته .  
(٥) القيام بالكسوة والإطعام : أى الغذاء . قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا يجل لكم أن ترضوا النساء كرههن ولا تعضوهن لتذهبوا بعض ما أتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ) وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن ففسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ) ١٩ من سورة النساء .

( بفاحشة مبينة ) كالنشوز وسوء العشرة ، وعدم التعطف ( بالمعروف ) بالإيناف في الفعل ، والإجمال في القول ، فلا تفارقوهن لكرامة النفس ، فإنها قد تكره ما هو أصلح ديناً . وأكثر خيراً ، وقد تجب وهو بخلافه ، وليكن نظركم إلى ما هو أصلح للدين ، وأدنى إلى الخير ، وعسى في الأصل علة الجزاء فأقيم مقامه ؛ والمعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن ( وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ) اهـ بيباوى .

(١) لأنما . (٢) قارف الشيء : خالطه ، يعنى المرء لا يخلو من الهفوات ، فإن أبيت أن تصادق إلا المعضوم منها ففسح منفرداً ، وإلا فسامح لإخوانك وصلهم ولا تحفهم . (٣) الوسخ . (٤) عطشت . (٥) طباعه . (٦) شرداء ، يكنى الإنسان شرفاً أن تكون سيئاته معدودة لأن أكثر الناس كثرت ذنوبهم .

حسن صحيح . [ عوان ] بفتح العين المهملة ، وتخفيف الواو أى أسيرات .

١٢ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَيُّمَا أُمْرَأَةً مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ<sup>(١)</sup> . رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه  
والحاكم كلهم عن مساور الجبرى عن أمه عنها وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَحَصَلَتْ<sup>(٢)</sup> فَرَجْهًا ، وَأَطَاعَتْ<sup>(٣)</sup> بَعْلَهَا<sup>(٤)</sup> دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ  
الْجَنَّةِ شَاءَتْ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَصَامَتْ شَهْرَهَا ، وَحَصَلَتْ فَرَجْهًا ، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا .  
قِيلَ لَهَا : أَدْخِلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ . رواه أحمد والطبرانى ، ورواه أحمد  
ورواته رواية الصحيح خلا ابن لهيعة ، وحديثه حسن فى المتابعات .

١٥ - وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّةَ لَهُ أَمَّتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
فَقَالَ لَهَا : أَذَاتُ<sup>(٤)</sup> زَوْجِ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ ؟ قَالَتْ :  
مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ . قَالَ : فَكَيْفَ<sup>(٥)</sup> أَنْتِ لَهُ ؟ فَإِنَّهُ جَنَّتِكَ وَنَارُكَ .

وقال تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضامع واضربوهن فإن أطعكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، إن الله كان عليا كبيرا) ٣٤ من سورة النساء .  
(قانتات) مطيعات لله قائمات بحقوق الأزواج (حافظات) لمواجب الغيب: أى يحفظن فى غيبة الأزواج ما يجب حفظه فى النفس والمال (نشوزهن) عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الأزواج من النشر (واهجروهن) فى المرافقة .  
فلا تدخلوهن تحت اللحف ، أو لا تباشروهن فىكون كناية عن الجماع ، وقيل المضاجع الملبات: أى لا تبايتوهن  
فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائنة ، وينبغى أن يتدرج فى هذه الأمور الثلاثة (فلا تبغوا) بالتوبيخ والابذاء .  
والمنى فأزيلوا عنهم التمرض ، واجعلوا ما كان منهن كأنه لم يكن ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له (عليا)  
سبحانه له العلو فأحذروه ، فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم ، ويتجاوز عن سيئاتكم ويتوب  
عليكم ، فأتم أحق بالغو عن أزواجكم ، أو أنه يتعالى ويتكبر أن يظلم أحدا أو ينقص حقا اه يضامى .  
(١) فيه المثل على إرضاء الزوج وطاعته والإخلاص له رجاء كسب نعيم الله ورضوانه .

(٢) امتنعت عن الفاحشة . (٣) زوجها .

(٤) هل أنت متزوجة ؟ فأجابت نعم ، فسأل عن حالها معه ، فقالت : لا أقصر عن شىء أقدر عليه ، يقال

ما آلوه : ما أستطيعه : أى أطيعه وأقدم كل شىء إلا إذا عجزت عنه .

(٥) فكيف ؛ كذا طوع من ٩ ؛ وفى ن د كيف : أى على أى حال تمسحين معه ؟ فإنه سبب دخولك

الجنة أو النار ، فعليك بطاعته عسى أن تحظى برضا الله تعالى .

رواه أحمد والنسائي بإسنادين جيدين ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ ؟ قَالَ : زَوْجُهَا . قُلْتُ : فَأَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : أُمُّهُ . رواه البزار والحاكم ، وإسناد البزار حسن .

١٧ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَا وَافِدَةٌ النَّسَاءِ إِلَيْكَ ، هَذَا الْجِهَادُ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى الرَّجَالِ ، فَإِنْ يُصِيبُوا أُجِرُوا ، وَإِنْ قُتِلُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، وَتَحْنُ مُعَشَّرَ النَّسَاءِ نَقُومُ عَلَيْهِمْ ، فَمَا لَنَا مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْلِغِي مَنْ لَقِيتِ مِنَ النَّسَاءِ أَنَّ طَاعَةَ الزَّوْجِ ، وَاعْتِرَافًا بِحَقِّهِ يَعْدِلُ <sup>(٢)</sup> ذَلِكَ ، وَقَلِيلٌ مِمَّنْكَ مَنْ يَفْعَلُهُ <sup>(٣)</sup> . رواه البزار هكذا مختصراً والطبراني في حديث قال في آخره : ثُمَّ جَاءَتْهُ يَعْني النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : إِنِّي رَسُولُ النَّسَاءِ إِلَيْكَ ، وَمَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ عِلِمَتْ ، أَوْ لَمْ تَعْلَمْ إِلَّا وَهِيَ تَهْوَى تَخْرَجِي إِلَيْكَ . اللَّهُ رَبُّ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْمُهَنِّ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، كَتَبَ اللَّهُ الْجِهَادَ عَلَى الرَّجَالِ . فَإِنْ أَصَابُوا أُجِرُوا ، وَإِنْ أُسْتُشِهِدُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَمَا يَعْدِلُ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَةِ ؟ قَالَ : طَاعَةَ أَزْوَاجِهِنَّ ، وَالْمَعْرِفَةَ بِحَقُوقِهِنَّ ، وَقَلِيلٌ مِمَّنْكَ مَنْ يَفْعَلُهُ .

١٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ بِابْنَتِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ ابْنَتِي هَذِهِ أَبْتُ <sup>(٤)</sup> أَنْ تَتَزَوَّجَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَطِيعِي أَبَاكَ ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَنْزَوِّجُ حَتَّى تُخْبِرَنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ ؟ قَالَ : حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ لَوْ كَانَتْ بِهِ قَرَحَةٌ <sup>(٥)</sup> فَلَحَسَتْهَا ، أَوْ انْتَهَرَ مِنْ خِرَاهُ صَدِيدًا أَوْ دَمًا ثُمَّ ابْتَلَعَتْهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ . قَالَتْ :

(١) في ن د : الوالد . فتجد حق الزوج واجبا على زوجته كذا حق الأم على ابنتها .

(٢) يساوي الجهاد في سبيل الله تعالى . (٣) من يقوم بحق الزوج . (٤) امتعت .

(٥) جرح دمي . المعنى أنها تخلص له في محبته حتى إذا مرض أو فقير لا تنفر ولا تنأف ولا تألم رجاء

أن تفي بواجبه وتقوم به خير قيام .

وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَنْزَوْجُ أَبَدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا بِإِذْنِهِنَّ. رواه البزار بإسناد جيد، رواه ثقات مشهورون، وابن حبان في صحيحه.

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: أَنَا فُلَانَةُ بِنْتُ فُلَانٍ. قَالَ: قَدْ عَرَفْتُكَ فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَتْ: حَاجَتِي إِلَى ابْنِ عَمِّي فُلَانِ الْعَابِدِ. قَالَ: قَدْ عَرَفْتُهُ، قَالَتْ يَخْطُبُنِي فَأَخْبِرْنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ؟ فَإِنْ كَانَ شَيْئًا أُطِيقُهُ تَزَوَّجْتُهُ؛ قَالَ: مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَوْ سَأَلَ مِنْخَرَاهُ دَمًا وَقَيْحًا فَلَحَسْتَهُ بِلِسَانِهَا مَا أَدَّتْ حَقَّهُ، لَوْ كَانَ يَذْبَعُنِي لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا لِمَا فَضَّلَهُ<sup>(١)</sup> اللَّهُ عَلَيْهَا. قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَنْزَوْجُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا. رواه البزار والحاكم كلاهما عن سليمان بن داود اليمامي عن القاسم بن الحكم، وقال: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ]: سليمان رواه، والقاسم أتى ترجمته.

٢٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ عَلَيْهِ. وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِمْ فَمَنْعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْنِي عَلَيْهِ. وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْنَا، وَمَنْعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطَشَ الزَّرْعُ وَالتَّخْلُ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا، فَقَامُوا فَدَخَلَ الْخَائِطُ، وَاجْتَمَعَ فِي نَاحِيَّتِهِ فَمَشَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ:

(١) زاده الله إكراما وقوامه. قال تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات) . . . الآية ٣٤ من سورة النساء، يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية، وعلل ذلك بأمرين: وهبي، وكسبي:

١ - بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكامل العقل. وحسن التدبير. ومزيد القوة في الطاعات والأعمال، ولذلك خصوا بالنبوة. والأمانة، والولاية، وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا، ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها. والتعصيب في زيادة السهم في الميراث، والاستبداد بالفراق.

ب - (وبما أنفقوا من أموالهم) في نكاحهن كالمهر والنفقة. روى أن سعد بن الربيع. أحد ثقات الأنصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فلطمها فانطلق بها أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لنقص منه فزلت، فقال عليه الصلاة والسلام. أردنا أمرا وأراد الله أمرا، والذي أراد الله خيرا يضاوي.

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلْبِ نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ، فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا بَهِيمَةٌ لَا يَعْقِلُ يَسْجُدُ لَكَ، وَنَحْنُ نَعْقِلُ فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ، قَالَ: لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرِجْلِهَا لِعِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ قَرْحَةٌ تَنْبَجِسُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَهُ فَلَحَسْتَهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ (١)

رواه أحمد والنسائي بإسناد جيد رواه ثقات مشهورون، والبزار بنحوه، ورواه مختصراً، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه باختصار، ولم يذكر قوله، لو كان إلى آخره، وروى معنى ذلك في حديث أبي سعيد المتقدم.

[قوله يسنون عليه] بفتح الياء، وسكون السين المهملة، أى يستقون عليه الماء من البئر.

[والخائط] هو البستان. [تنبجس] أى تتفجر وتنبع.

٢١ — عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ الْحَيْرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِرِزْبَانَ لَهُمْ، فَقُلْتُ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَقُّ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَتَيْتُ الْحَيْرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِرِزْبَانَ لَهُمْ فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَسْجُدَ لَكَ، فَقَالَ لِي: أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِى أَوْ كُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا لَوْ كُنْتُ أَمْرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ. رواه أبو داود، فى إسناده شريك، وقد أخرج له مسلم فى المتابعات، ووثق.

٢٢ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمْتُ الشَّامَ، فَوَجَدْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِجِبَارِقَتِهِمْ وَأَسَاقِفِهِمْ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ.

(١) أخبر صلى الله عليه وسلم أن المرأة تتفانى فى خدمة زوجها، حتى لو بلى جسمه وفنر فلحسته لم تف

بواجبه. وفيه التريغيب فى طاعة الزوج ونهاية الإخلاص له.



قال: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي لَوْ أَمَرْتُ شَيْئًا أَنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا (١) حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا. رواه ابن ماجه، وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

ولفظ ابن ماجه فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ (٢) لَمْ تَمْنَعَهُ (٣).

وروى الحاكم المرفوع منه من حديث معاذ، ولفظه قال: لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَلَا تَسْجُدُ امْرَأَةٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا، وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا. رواه الترمذی وقال: حديث حسن صحيح .

٢٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَمَرَ امْرَأَتَهُ أَنْ تَنْتَقِلَ مِنْ جَبَلٍ أَحْمَرَ إِلَى جَبَلٍ أَسْوَدَ، أَوْ مِنْ جَبَلٍ أَسْوَدَ إِلَى جَبَلٍ أَحْمَرَ لَكَانَ نَوْهَا أَنْ تَفْعَلَ (٤). رواه ابن ماجه من رواية علي بن زيد بن جدعان، وبقية رواه محتج بهم في الصحيح .

٢٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ . وَالصَّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يُزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ (٥) لَا يَزُورُهُ إِلَّا اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ،

(١) من صلاة وصوم وهكذا . الله تعالى يقبل حقوقه المؤداة من المرأة إذا أدت حقوق زوجها .

(٢) ظهر بعير . (٣) تمكنه من نفسها ، وترضخ لقضاء نهمته .

(٤) إجابتها الفعل . (٥) العامرة : أى في جهة محدودة . والمصر : البلد ، أو الحاجز .

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: وَدُودٌ وَوُدٌ<sup>(١)</sup> إِذَا غَضِبَتْ أَوْ أَسِيءَ إِلَيْهَا أَوْ غَضِبَ زَوْجُهَا قَالَتْ: هَذِهِ بَدِي فِي يَدِكَ لَا أُكْتَحِلُ بِغَمَضٍ<sup>(٢)</sup> حَتَّى تَرْضَى. رواه الطبراني، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا إبراهيم بن زياد القرشي فإنه لم أرف فيه على جرح ولا تعديل، وقد روى هذا المتن من حديث ابن عباس، وكعب بن عجرة وغيرهما.

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ<sup>(٣)</sup> إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ<sup>(٤)</sup> إِلَّا بِإِذْنِهِ. رواه البخاري، واللفظ له، ومسلم وغيرهما.

٢٧ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ أَنْ تَأْذَنَ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهُوَ كَارِهٌ، وَلَا تَخْرُجَ وَهُوَ كَارِهٌ، وَلَا تُطِيعَ فِيهِ أَحَدًا، وَلَا تَعْرَلَ فِرَاشَهُ، وَلَا تَضْرِبَهُ، فَإِنْ كَانَ هُوَ أَظْلَمَ فَلْتَأْتِهِ حَتَّى تُرْضِيَهُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهَا فِيهَا وَنِعَمْتَ، وَقَبِلَ اللَّهُ عُذْرَهَا وَأَفْلَحَ حُجَّتُهَا وَلَا إِثْمَ عَلَيْهَا، وَإِنْ هُوَ لَمْ يَرْضَ، فَقَدْ أَبْلَغْتَ عِنْدَ اللَّهِ عُذْرَهَا. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد كذا قال. [أفاج] بالجيم حجتها: أي أظهر حجتها وقواها.

٢٨ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَنَعَمَ آتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ فَإِنِّي امْرَأَةٌ أَيْمٌ<sup>(٥)</sup>، فَإِنْ اسْتَطَعْتُ، وَإِلَّا جَلَسْتُ أَيْمًا. قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ إِنْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ أَنْ لَا تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا، وَمِنْ حَقِّ الزَّوْجَةِ أَنْ لَا تَصُومَ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلَتْ جَاعَتْ وَعَطِشَتْ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا<sup>(٦)</sup>، وَلَا تَخْرُجَ

(١) متصفة بالإنتاج، وكثرة الولادة في الحياة، ومودة زوجها وطاعته.

(٢) المعنى أنها ترضيه ولا تصبر على كظم غيظه.

(٣) حاضر موجود معها في البيت، وهذا في صوم النفل، والأفضل أن تفطر حتى إذا أراد منها شيئاً فعل.

(٤) بدخول أحد أو بتصدق، أو بيع شيء وهكذا. (٥) بلا زوج.

(٦) لا ثواب لصيامها النفل.

مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ . فَإِنْ فَعَلَتْ لَعَنَتْهَا <sup>(١)</sup> مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ ، وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ حَتَّى تَرْجِعَ . قَالَتْ : لَا جَرَمَ ، وَلَا أَنْزَوْجَ أَبَدًا . رواه الطبراني .

٢٩ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْمَرْأَةُ لَا تُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا كُلَّهُ ، وَتَوْسَأَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ  
قَتَبٍ لَمْ تَمْتَعَهُ نَفْسَهَا . رواه الطبراني بإسناد جيد .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ <sup>(٢)</sup> لِرِزْوَانِهَا وَهِيَ لَا تَسْتَعْفِي عَنْهُ .  
رواه النسائي والبخاري بإسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح ، والحاكم وقال صحيح الإسناد .

٣١ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا تُؤَدِّي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ : لَا تُؤَدِّيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ ،  
فَلَمَّا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ ، يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا . رواه ابن ماجه ، والترمذي وقال :  
حديث حسن . [ يوشك ] : أى يقرب ، ويسرع ، ويكاد .

٣٢ — وَعَنْ طَلْحِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ <sup>(٣)</sup> رَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَقَالَ :  
حديث حسن ، والنسائي . وابن حبان في صحيحه .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ <sup>(٤)</sup> فَلَمْ تَأْتِهِ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ  
حَتَّى تُصْبِحَ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .

وفي رواية للبخاري ومسلم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ

(١) طلعت طرفها من رحمة الله تعالى لها لعتها .

(٢) لا تعترف بإحسانه ، ولا تحمده ، ولا تثني عليه لإنفاقه وبره ، والحال أنها معه في حاجة إليه .

(٣) المكان المحمى الذى يجز فيه : أى تلبى طلب زوجها معها كانت في عمل صعب شاق يحتاج إلى

مباشرة فعلية زوجها أول .

(٤) كناية عن طلبها بجوارحه ليتبع بها ففعل طول ليله ساخطا عليها لعدم إجابتها ا كتسبت دعوات

لملائكة عليها بالطرده . والانصاء ، والعذاب ، ودعاء الملائكة مستجاب .

رَجُلٍ يَدْعُو أُمَّرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْتِي عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ <sup>(١)</sup> سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا .

وفي رواية لهما والنسائي : إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ .

وتقدم في الصلاة حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ لَا تَرْتَفِعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ شَيْئًا : رَجُلٌ أُمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَأَمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ <sup>(٢)</sup> ، وَأَخْوَانٌ مُتَصَارِمَانِ <sup>(٣)</sup> . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه واللفظ لابن ماجه ، وروى الترمذى نحوه من حديث أبي أمامة وحسنه ، وتقدم في إباق العبد .

٣٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ صَلَاةٌ وَلَا تَصْعَدُ لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : الْعَبْدُ الْآبِقُ <sup>(٤)</sup> حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوَالِيهِ <sup>(٥)</sup> فَيَضَعُ يَدَهُ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَالْمَرْأَةُ السَّاخِطُ عَلَيْهَا زَوْجُهَا حَتَّى يَرْضَى وَالسَّكَرَانُ حَتَّى يَصْحُو <sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم من رواية زهير بن محمد ، واللفظ لابن حبان .

٣٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ائْتِنَانِ لَا تَجَاوِزُ صَلَاتُهُمَا رُءُوسَهُمَا : عَبْدٌ آبِقٌ <sup>(٧)</sup> مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَأَمْرَأَةٌ عَصَتْ <sup>(٨)</sup> زَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ . رواه الطبراني بإسناد جيد والحاكم .

٣٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا وَزَوْجُهَا كَارَهُ لَعْنَتَهَا كُلُّ مَلَكَ فِي السَّمَاءِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ <sup>(٩)</sup> مَرَّتْ عَلَيْهِ غَيْرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ حَتَّى تَرْجِعَ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات إلا سويد بن عبد العزيز .

(١) الملائكة . (٢) غضبان . (٣) متقاطعان متنافران متعاكسان .

(٤) الذي فر من أسياده . (٥) أصحاب عماله : أى يسلم نفسه لخدمتهم .

(٦) يفيق . فقيهه لإخلاق الخادم لمخدومه . والمرأة لزوجها . وعدم السكر .

(٧) فر من مخدوميه . (٨) نشزت .

(٩) وكل شيء مكناط وع ص ١٥ . وفي ن د وكل من : أى من الدواب والأشجار والأحجار .

## الترهيب من ترجيح إحدى الزوجات ، وترك العدل بينهم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَتَانِ (١) ، فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَشِقَّةٌ سَاقِطَةٌ (٢) .  
رواه الترمذی ، وتسکلم فيه ، والحاكم وقال صحيح على شرطهما .

ورواه أبو داود ، ولفظه : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ ، فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقَّةٌ مَائِلَةٌ ، وَالنِّسَاءُ وَلَفْظُهُ : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ يَمِيلُ لِإِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شِقَّتَيْهِ مَائِلًا .

ورواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه بنحو رواية النسائي هذه إلا أنهما قالاً : جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَحَدُ شِقَّتَيْهِ سَاقِطٌ .

٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ (٤) ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تُلْسِنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ ، يَعْنِي الْقَلْبَ (٥) . رواه أبو داود والترمذی والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذی : روى مرسلًا ، وهو أصح .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَلْقَسَطِينَ (٦) عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ (٧) مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّسُولِ ، وَكَلَّمَ يَدَيْهِ يَمِينِ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُوا (٩) . رواه مسلم وغيره .

(١) تزوجها بنسكاح شرعي فيجب عليه العدل بينهما . (٢) ماثل معوج ؛ والمهني جاء على حالة نقص .

(٣) نصفه أعوج . (٤) يراعى العدل .

(٥) ميل القلب ومحبه إلى الزوجة الأخرى .

(٦) العادلين المصنفين . قال تعالى ( ولئن تستطيعدوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فذروها كأنقلقة وإن تصلحو وتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً ) ١٢٩ ولأن يتفرقا يعنى الله كلام من سمعته وكان الله واسماً حكماً ) ١٣٠ من سورة النساء . (٧) درجات مرتفعة .

(٨) كناية عن التقرب منه سبحانه وتعالى وشموله برحمته لهم وعطفه ، ونعيمه . وحسن إكرامهم .

(٩) وما رأوا ، وما دخل في زميرتهم وتحت أمرهم .

## الترغيب في الصدقة على الزوجة والعيال

والترهيب من إصاعتهم وما جاء في الصدقة على البنات وتأديهن

[ قال الحافظ ] : وقد تقدم في كتاب الصدقة باب في الترغيب في الصدقة على الزوج

والأقارب ، وتقديمهم على غيرهم .

١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ ،  
وَ دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ <sup>(١)</sup> . رواه مسلم .

٢ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ دِينَارٍ  
يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ <sup>(٢)</sup> . وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ  
يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ أَبُو قِلَابَةَ : بَدَأَ بِالْعِيَالِ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ :  
أَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يَنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعْفَهُمُ اللَّهُ بِهِ ، أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ  
وَيُغْنِيهِمْ ؟ . رواه مسلم والترمذي .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَرَضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ؛ فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَالشَّهِيدُ ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَعَقِيفٌ  
مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ <sup>(٤)</sup> . وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمِيرٌ مُسَاطٌ <sup>(٥)</sup> ، وَذُو أَثَرٍ <sup>(٦)</sup>  
مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ <sup>(٧)</sup> . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، ورواه  
الترمذي ، وابن حبان بنحوه .

(١) أقاربك فابدأ بالأهم أولاً .

(٢) أسرته . (٣) يمنهم من سؤال الناس وذلة الفقر والحاجة .

(٤) ذو أهل ينفق عليهم بكده وجده وعمله ، ولا يسأل أحدا شيئا .

(٥) جائر ظالم تحكم في رقاب العباد ذو سلطان نافذ مثل السيف المصلت .

(٦) صاحب نعمة ومال وفير لا يؤدي زكاته . (٧) معجب بنفسه كثير الكبر قليل العمل سليط اللسان .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَهُ : وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْمَعُلُ فِي (١)

أَمْرَاتِكَ . رواه البخارى ومسلم فى حديث طويل .

٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٦ — وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْدِي الْعُلَمَاءِ (٢) خَيْرٌ مِنَ أَيْدِي السُّمَلَى (٣) ، وَأَبْدَأُ (٤) بِمَنْ تَعْمَلُ : أُمَّكَ ، وَأَبَاكَ ، وَأَخْتِكَ وَأَخَاكَ وَأُذُنَاكَ فَأُذُنَاكَ (٥) . رواه الطبرانى بإسناد حسن ، وهو فى الصحيحين ، وغيرهما بنحوه من حديث حكيم بن حزام ، وتقدم .

٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ نَفَقَةً يَسْتَعِفُّ (٦) بِهَا فَهِيَ صَدَقَةٌ ، وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى أَمْرَاتِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَهِيَ صَدَقَةٌ . رواه الطبرانى بإسنادين : أحدهما حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : تَصَدَّقُوا ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! عِنْدِي دِينَارٌ ، قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ . قَالَ : إِنْ عِنْدِي آخَرَ ، قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى زَوْجَتِكَ . قَالَ : إِنْ عِنْدِي آخَرَ؟ قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى وَلَدِكَ

(١) فى فم . كناية عن ثواب الإنفاق حتى لإطعام أهلك . (٢) المعطية المنفقة .

(٣) المحتاجة السائلة . (٤) قدم خيرك لمن تنفق عليهم وترعاهم ، عال يعول عولا : كفاه وقام به .

(٥) اختر الأقرب فالأقرب . (٦) يطلب عفاف من أعطاهم ويغنيهم عن السؤال ويبعد عنهم الحاجة

قَالَ : إِنْ عِنْدِي آخَرَ ، قَالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى خَادِمِكَ ، قَالَ : عِنْدِي آخَرُ ، قَالَ : أَنْتَ أَبْصِرُ بِهِ <sup>(١)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : تَصَدَّقْ بِدَلِّ أَنْفِقْ فِي الْكُلِّ .

١٠ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبِي بْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا <sup>(٢)</sup> فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً <sup>(٣)</sup> وَمَفَاخِرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

١١ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنْفَقَ الْمَرْءُ عَلَى نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِهِ ، وَذِي <sup>(٤)</sup> رَحِمِهِ وَقَرَابَتِهِ ، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه الطبراني في الأوسط ، وشواهده كثيرة .

١٢ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا وَقَى <sup>(٥)</sup> بِهِ الْمَرْءُ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ : وَمَا أَنْفَقَ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفَقَةٍ ، فَإِنَّ خَلْفَهَا <sup>(٦)</sup> عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ ضَامِنٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي بُدْيَانٍ ، أَوْ مَعْصِيَةٍ : قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، يَعْنِي ابْنَ الْحَسَنِ الْهَلَالِيَّ : فَقُلْتُ لِابْنِ الْمُنْكَدِرِ : وَمَا وَقَى بِهِ الْمَرْءُ عِرْضَهُ ؟ قَالَ : مَا يُعْطَى الشَّاعِرَ <sup>(٧)</sup> وَذَا اللِّسَانَ الْمُتَّقِي <sup>(٨)</sup> . رواه الدارقطني ، والحاكم وصحح إسناده . [قال الحافظ] : وعبد الحميد المذکور يأتي الكلام عليه

(١) أعلم بمن هو في حاجة له . (٢) يمنع عنها الحاجة .

(٣) تظاهراً فاصداً المدح والإطراء والإعجاب بشجاعته ، فقائده المدو المنزل النغوى ، ولا ثواب له عند الله تعالى . (٤) صاحب قرابة .

(٥) المنفق في الذب عن العرض . والدافع سواء السيرة ينال ثواباً جزاء ما فعل ، وفيه مدح الجود على كسب المدح لله ، وعدم الذم والسب .

(٦) عوضها ، والله يضاعف لمن يشاء ويجود عليه ويخلف أكثر والله تكفل بضاه . ثم استثنى صلى الله عليه وسلم الإشفاق على قصور غير منتفع بها والإففاق في المعاصي والحارم فأنال نال ذاهب بلا ثواب ولا إخلاف . (٧) المداح . (٨) الذي يخشى ذمه .



١٣ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدَرٍ <sup>(١)</sup> الْمَعُونَةَ ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدَرِ الْبَلَاءِ <sup>(٢)</sup>  
 رواه البزار ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا طارق بن عمار ففيه كلام قريب ، ولم يترك ،  
 والحديث غريب .

١٤ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوَّلُ  
 مَا يُوَضَعُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ نَفَقَتُهُ <sup>(٣)</sup> عَلَى أَهْلِهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٥ — وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
 ابْنُ عَوْفٍ بمرط ، وَاسْتَعْلَاهُ . قَالَ : فَمَرَّ بِهِ عَلَى عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ فَاشْتَرَاهُ فَكَسَاهُ  
 أُمَّرَأَتَهُ سُخَيْلَةَ بِنْتَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، فَمَرَّ بِهِ عُمَانُ أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ،  
 فَقَالَ : مَا فَعَلَ الْمِرْطُ الَّذِي أُبْتِعْتَ ؟ قَالَ عَمْرٍو : تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى سُخَيْلَةَ بِنْتَ عُبَيْدَةَ ،  
 فَقَالَ : إِنَّ كُلَّ مَا صَنَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ صَدَقَةٌ ، فَقَالَ عَمْرٍو : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ يَقُولُ : ذَلِكَ ، فَذَكَرَ مَا قَالَ عَمْرٍو لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : صَدَقَ  
 عَمْرٍو كُلَّ مَا صَنَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِمْ . رواه أبو يعلى والطبراني ورواه ثقات .  
 وروى أحمد المرفوع منه قال : مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ ، فَهُوَ صَدَقَةٌ .

[ المرط ] بكسر الميم : كساء من صوف ، أو خزّ يؤترر به .

١٦ — وَرَوَى عَنِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَقَى أُمَّرَأَتَهُ مِنَ الْمَاءِ أُجِرَ <sup>(٤)</sup> . قَالَ فَاتَيْتُهَا  
 فَسَقَيْتُهَا وَحَدَّثْتُهَا بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أحمد والطبراني  
 في الكبير والأوسط .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ

(١) إعانة الله على قدر الإفاق .

(٢) الصببة ميزان حبس المسلم نفسه عن الشكوى لإلا لله . (٣) حسنات الإفاق :

أ - قال تعالى ( أفنقوا من طيبات ما كسبتم ) .

ب - ( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) ٣٩ من سورة سبأ .

ج - ( وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ) ٧ من سورة الحديد .

(٤) استحق ثوابا ونال أجرا .

يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ (١) يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْقَمًا خَلْفًا (٢) ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا (٣) تَلْفًا (٤) . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .  
[ قال الحافظ ] عبد العظيم : وقد تقدم هذا الحديث وغيره فى باب الإنفاق والإمساك .

## فصل

١٨ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَفَى بِالرَّءِئِئِمَّا (٥) أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ (٦) . رواه أبو داود والنسائى والحاكم إلا أنه قال : مَن يَعُولُ . وقال : صحيح الإسناد .

١٩ — وَعَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ سَأَلَ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَزَاعَهُ (٧) حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ (٨) حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ سَأَلَ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَزَاعَهُ حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه أيضاً .

٢١ — [ قال الحافظ ] : وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ،

(١) ملكا رحمة . (٢) عوضا وزيادة . (٣) بخيلا مقرا .  
(٤) خرابا ، ودماراً ، وذهاب بركة . قال تعالى ( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتفقد ملوماً محسوراً ٢٩ ) لأن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان عباده خبيراً بصيراً ) ٣٠ من سورة الإسراء . تميلان لمنع الشحيح ، وإسراف المبدّر نهى عنهما آمراً بلاقتصاد بينهما الذى هو الكرم . ( ملوماً ) معانبا بالإسراف وسوء التدبير ( محسوراً ) نادماً لا شىء عنده . إن شاهدنا ( يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) أى يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة لحكمته البالغة ( خبيراً بصيراً ) يعلم سرهم وعلمهم . ويعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم فأرجو أن تتحلّى بالجود وترزقك عليك شارة الإنفاق لتحتضن بدعاء ملائكة الرحمة فيوسع الله عليك رزقك ويبارك فيه .

(٥) ذنباً . (٦) ينفق عليهم ويرعاهم . (٧) تولى أمره . (٨) أهمل .

وَأَخْلَدِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْتُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْتُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .  
رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

### فصل

٢٢ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَتْ عَلَى أُمِّرَأَةٍ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتَهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : مَنْ ابْتُلِيَ <sup>(١)</sup> مِنْ هَذِهِ الْبَسَاتِ بِشَيْءٍ ، فَأَحْسَنَ <sup>(٢)</sup> إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا <sup>(٣)</sup> مِنَ النَّارِ . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

وَفِي لَفْظٍ لَهُ : مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَسَاتِ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ .  
٢٣ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُهُمَا ثَلَاثَ تَمْرَاتٍ فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِنَأْ كُلَّهَا فَاسْتَطَعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ قَدْ أَوْجَبَ <sup>(٤)</sup> لَهَا بِهِمَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا <sup>(٥)</sup> بِهِمَا مِنَ النَّارِ . رواه مسلم .

٢٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَالَ <sup>(٦)</sup> جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ . رواه مسلم واللفظه ، والترمذى ولفظه : مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلَتْ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ ، وَأَشَارَ بِأَصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا . وابن حبان في صحيحه .

(١) اختبر . وفي رواية : من بلى من الولاية ، وترأس ومالك ، والمراد القيام بتربيتهن .

(٢) أنفق عليهن وزوجهن ، وأحسن أديهن وعلمهن آداب الدين وزودهن من تقوى الله .

(٣) حجاباً . قال القسطلاني : فيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالحهن بخلاف الذكور اهـ ص ٤٩٢ جواهر البخارى .

(٤) أنعم عليهما بحق الانتظار . (٥) أبعدها بسبب البتتين من النار فغفا عنها .

(٦) ربى وعاهد . والمعنى تقرب مكرهه في الجنة بجوار منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولفظه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى يَبِينَ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِأَصْبُعَيْهِ: السَّبَابَةَ، وَالَّتِي تَلِيهَا .

٢٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ ابْنَتَانِ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا مَا صَحَبَتْهُمَا، أَوْ صَحَبَهُمَا إِلَّا أَدْخَلْتَاهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه من رواية شرحبيل عنه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَفَلَ يَتِيمًا لَهُ ذَا قَرَابَةٍ، أَوْ لِقَرَابَةٍ لَهُ، فَأَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَضَمَّ أَصْبُعَيْهِ، وَمَنْ سَعَى<sup>(١)</sup> عَلَى ثَلَاثِ بَنَاتٍ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَكَانَ لَهُ كَأَجْرِ مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَائِمًا قَائِمًا . رواه البزار من رواية ليث بن أبي سليم .

٢٧ - وروى الطبراني عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَكُونُ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَيُنْفِقُ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَبِينَ أَوْ يَمُوتَ إِلَّا كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ، فَقَالَتْ لَهُ أُمْرَأَةٌ: أَوْ بِنْتَانِ؟ قَالَ: وَبِنْتَانِ؛ وَشَوَاهِدُهُ كَثِيرَةٌ .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ، أَوْ بِنْتَانِ، أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَأَتَقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ . رواه الترمذي واللفظ له ، وأبو داود إلا أنه قال: فَأَدَّبَهُنَّ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، وَزَوَّجَهُنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ . وابن حبان في صحيحه .

وفي رواية للترمذي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَكُونُ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

[ قال الحافظ ]: وفي أسانيدهم اختلاف ذكرته في غير هذا الكتاب .

٢٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) كسب وأتقى ، يقال أتقى المجاهد الذي صام نهاره ، وقام ليله متهجدا ذكرا الله سبحانه وتعالى .

مَنْ كَانَتْ لَهُ أَنْتَى فَلَمْ يَبْدُهَا<sup>(١)</sup>، وَلَمْ يُبْنِهَا<sup>(٢)</sup>، وَلَمْ يُؤْتِرْ<sup>(٣)</sup> وَوَلَدَهُ، يَعْنِي الذَّكُورَ، عَلَيْهِمْ أَذْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ. رواه أبو داود، والحاكم، كلاهما عن ابن حدير، وهو غير مشهور عن ابن عباس، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

[قوله لم يبدؤها]: أى لم يدفنها حية، وكانوا يدفنون البنات أحياء، ومنه قوله تعالى: وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ.

٣٠ - وَعَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا بِنْتِي أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: بَلَى<sup>(٤)</sup> يَا أُمَّهُ. قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ، أَوْ أُخْتَيْنِ، أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ<sup>(٥)</sup> النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا حَتَّى يُغْنِيَهُمَا<sup>(٦)</sup> مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا كَانَتْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ. رواه أحمد والطبراني من رواية محمد بن أبي حميد المدني ولم يترك، ومشاه بعضهم، ولا يضر في التبايعات.

٣١ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيهنَّ<sup>(٧)</sup> وَيَرْحَمهنَّ<sup>(٨)</sup>، وَيَكْفُلهنَّ<sup>(٩)</sup>، وَجَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَتْ أُثْنَتَيْنِ؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَتْ أُثْنَتَيْنِ. قَالَ: فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ لَوْ قَالَ: وَاحِدَةً لَقَالَ وَاحِدَةً رواه أحمد بإسناد جيد، والبزار والطبراني في الأوسط، وزاد: وَيُزَوِّجهنَّ.

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَّرَ عَلَى لَأْوَاهِنَّ<sup>(١٠)</sup> وَضَرَّأِهِنَّ<sup>(١١)</sup> وَسَرَّأِهِنَّ أَذْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ

- (١) فلم يدفنها حية، ولم يتسبب في موتها. (٢) لم يقدم لها أى إهانة ولم يؤذها.
- (٣) ولم يخص، والمعنى دخول الجنة للذى أكرم بنته؛ وعطف عليها.
- (٤) أى اسمعى يا أمه، يجاب بكلمة بل فى حال الإثبات فى النفي والاستفهام، وبكلمة نعم فى حال النفي.
- (٥) يطلب ثواب الإنفاق من الله جلا وعلا. (٦) يكبرا ويتزوجا وينالا غنى وكفاية.
- (٧) يقدم لمن ماوى ومسكننا. (٨) يرأف بهن. (٩) يقوم بتربيتهن ويؤدى واجبهن.
- (١٠) مشقاتهن، وفى النهاية: اللأواء الشدة، وضيق المعيشة.
- (١١) أترأهن وأحزانهن. وفيه الترغيب باكرام البنات، وتعهد بها بالحامد والإحسان، تلك أحاديث تبين فضل تربية البنات، وإكرامهن، والصبر على أذهن، ومن عادات الكفار التى محاهاللى صلى الله عليه وسلم

بِرَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَأَمْتَتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَأَمْتَتَانِ . قَالَ رَجُلٌ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَوَأَحَدَةٌ ؟ قَالَ : وَوَأَحَدَةٌ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ويأتي  
باب في كفالة اليتيم ، والنفقة على المسكين ، والأرملة إن شاء الله .

### الترغيب في الأسماء الحسنة

وما جاء في النهي عن الأسماء القبيحة وتغييرها

١ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ<sup>(١)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَحَسِّنُوا أَسْمَاءَكُمْ<sup>(٢)</sup> .  
رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه كلاهما عن عبد الله بن أبي زكريا عنه ، وعبد الله  
ابن أبي زكريا ثقة عابد .

[ قال الواقدي ] كان يعدل بعمر بن عبد العزيز لكنه لم يسمع من أبي الدرداء ،  
واسم أبي زكريا : إياس بن يزيد .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى : عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي ،  
وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ أَبِي وَهَبِ الْجَشَمِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

وأد البنات في الجاهلية كما أخبر الله تعالى في قوله ( ويجعلون لله البنات سبحانه ) ولهم ما يشبهون ٥٧ ولإذ ابشر  
أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ٥٨ يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه في التراب  
ألا ساء ما يحكمون ٥٩ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ٦٠ من سورة النحل .  
كانت خزاعة ، وكناية بقولون : الملائكة بنات الله ( سبحانه ) تزيه لله أو تعجب منه ( بشر  
أحدهم ) أخبر بولادتها ( مسوداً ) من الكآبة والجزن والحياء من الناس ( كظيم ) مملوء غيظاً من المرأة  
( يتوارى ) يستخفي ( أيمسكه على هون ) يحدث نفسه في أن يتركه على ذل أم يخفيه ويشده ( العزيز ) المنفرد  
بالقدرة ، وكمال الحكمة . سبحانه يقسم النعمة والبلية كما يشاء ، ويعطي من يشاء كما قال عز شأنه ( لله ملك  
السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ٤٩ أو يزوجهم ذكرانا وإناثا  
ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير ) ٥٠ من سورة الشورى ، والمعنى يجعل أحوال العباد في الولادة مختلفة على  
مقتضى إرادته سبحانه فيفعل بحكمة واختيار .

صلى الله عليه وسلم : تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . وَأَصْدَقُهَا : حَارِثٌ ، وَهَمَامٌ . وَأَفْبَحُهَا <sup>(١)</sup> : حَرْبٌ ، وَمَرَّةٌ <sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود واللفظ له والنسائي : وَإِنَّمَا كَانَ حَارِثٌ وَهَمَامٌ أَصْدَقَ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّ الْحَارِثَ هُوَ الْكَاسِبُ ، وَالْهَمَامُ هُوَ الَّذِي يَهْمُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَا يَنْفَكُ عَنْ هَذَيْنِ .

٤ — وَعَنْ سَمْرَةَ بِنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَيَّ اللَّهُ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا يَضُرُّكَ بَأْيَمِنَ بَدَأَتْ ، لَا تَسْمِينَ غَلَامَكَ يَسَارًا <sup>(٣)</sup> ، وَلَا رَبَاحًا <sup>(٤)</sup> ، وَلَا تَجِيحًا <sup>(٥)</sup> وَلَا أَفْلَحَ <sup>(٦)</sup> فَإِنَّكَ تَقُولُ : أُمَّمٌ هُوَ <sup>(٧)</sup> فَلَا يَكُونُ <sup>(٨)</sup> فَيَقُولُ : لَا <sup>(٩)</sup> إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ . رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود والترمذي ، وابن ماجه مختصراً ، ولفظه قال : نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ نُسَمَّى رَقِيقَةً أَرْبَعَةَ أَسْمَاءَ : أَفْلَحَ ، وَنَافِيعَ ، وَرَبَاحَ وَيَسَارٍ .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَخْنَعَ <sup>(١٠)</sup> اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ <sup>(١١)</sup> . زاد في رواية : لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ سُفْيَانُ : مِثْلُ شَاهِدِشَاهُ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو ، يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ : عَنْ أَخْنَعَ ، فَقَالَ : أَوْضَعَ . رواه البخاري ومسلم . ولمسلم : أَعْظَمُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحَبُّهُ : رَجُلٌ كَانَ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ .

(١) لما فيها من التشاؤم ، وتعني الشقاق ، والقتل ، والنهب ، والغارة ، وعدم الأمن ، والاطمئنان .  
 (٢) قوة وشدة ، وبطش ، وأضد جلو من مرير من باب تعب لغة ، فهو مرير والأشئ مرة وجمعها مرائر على غير قياس . (٣) رخاء . (٤) زبحا وفوزا وكسباً . (٥) فلاحا .  
 (٦) كثير الفوز ، خشية أن يسأل عن وجوده فيكون الجواب لا ، أي نفي هذه الأشياء الجميلة ، وفيها تشاؤم وتنافر ، وقلة ذوق في الخطاب . (٧) أهناك يسار .  
 (٨) فلا يوجد صاحب الاسم . (٩) فينتي فيحصل كدر ، أو ألم من قبح الجواب ، وعدم لياقه .  
 (١٠) أي أذلها وأوضعها ، والخناع : الدليل الخاضع اه نهاية .  
 (١١) لأن ملك الملوك الله جلا وعلا ، فأحقر اسم مشابهته باسم الله جلا وعلا يدل على وقاحة ، وقلة أدب ، وسماجة في التعبير ، وتجارؤ على الله سبحانه (لله ما في السموات وما في الأرض) .

## فصل

٦ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعَبِّرُ<sup>(١)</sup>

الِاسْمَ الْقَبِيحَ . رواه الترمذی ، وقال قال أبو بكر بن نافع : وربما قال عمر بن علي في هذا الحديث هشام بن عمرو عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ، ولم يذكر فيه عائشة .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ ابْنَ لِعَمْرٍو كَانَ يُقَالُ لَهَا عَاصِيَةٌ ، فَسَمَّاهَا

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمِيلَةً . رواه الترمذی ، وابن ماجه ، وقال الترمذی : حديث حسن . ورواه مسلم باختصار قال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ ، قَالَ أَنْتِ جَمِيلَةٌ .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ كَانَ اسْمُهَا

بِرَّةَ ، فَقِيلَ تَزُكِّي نَفْسَهَا : فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ . رواه البخاري ومسلم ، وابن ماجه وغيرهم .

٩ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمَّيْتُ ابْنَتِي بِرَّةَ ،

فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ هَذَا الْاسْمِ ، وَسَمَّيْتُ بِرَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَزُكِّي نَفْسَكُمُ ، اللَّهُ أَعْلَمُ

بِأَهْلِ الْبَيْتِ مِنْكُمْ ، فَقَالُوا : بِمِ نَسَمَّيْهَا ؟ فَقَالَ : سَمَّوْهَا زَيْنَبَ . رواه مسلم وأبو داود .

قال أبو داود : وَغَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمَ الْعَاصِي ، وَعَزِيْزٍ ، وَعَعْتَلَةَ ،

وَشَيْطَانَ ، وَالْحَكَمَ ، وَعُغْرَابَ ، وَحُبَابَ ، وَشِهَابَ ، فَسَمَّاهُ هِشَامًا ، وَسَمَّيْتُ حَرْبًا : سَلَمًا ،

وَسَمَّيْتُ الْمُضْطَّحِعَ : الْمُنْبَعِثَ ، وَأَرْضًا تَسْمَى غَفِرَةً سَمَّاهَا : خَضِرَةَ ، وَشَعْبَ الضَّلَالَةِ

سَمَّاهُ : شِعْبَ الْهُدَى ، وَبَنِي الزُّنَيْبَةِ سَمَّاهُمْ : بَنِي الرُّشْدَةِ ، وَسَمَّيْتُ بَنِي مُغْرِبَةَ بَنِي رِشْدَةَ .

قال أبو داود : تركت أسانيدها اختصاراً .

[ قال الخطابي ] : أما العاصي ، فإنما غيره كراهية لمعنى العصيان ، وإنما سمى المؤمن :

الطاعة ، والاستسلام . والعزير : إنما غيره لأن العزة لله ، وشعار العبد الذلة ، والاستكانة .

وَعَعْتَلَةُ : معناها الشدة والغلاظ ، ومنه قولهم : رجل عتل : أى شديد غليظ . ومن صفة المؤمن



اللين والسهولة . وشيطان : اشتقاقه من الشيطان ، وهو البعد من الخير ، وهو اسم المارد الخميث من الجن والإنس . والحكم : هو الحاكم الذي لا يُرد حكمه ، وهذه الصفة لا تليق إلا بالله تعالى ، ومن أسمائه الحكم . وغراب : مأخوذ من الغرب ، وهو البعد ، ثم هو حيوان خبيث المطعم أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الحلال والحرم . وحباب : يعنى بضم الحاء المهملة ، وتخفيف الباء الموحدة : نوع من الحيات ، وروى أنه اسم شيطان . والشهاب : الشعلة من النار ، والنار عقوبة الله ، وأما عفرة : يعنى بفتح العين ، وكسر الفاء : فهى نعت الأرض التى لا تنبت شيئاً . فساها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر . انتهى .

## الترغيب فى تأديب الأولاد

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ سُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَأَنَّ يُوَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ <sup>(١)</sup> . رواه الترمذى من رواية ناصح  
عن سماك عنه ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : ناصح هذا هو ابن عبد الله المحملى واه ، وهذا مما أنكره عليه الحافظ .

٢ — وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مَحَلٌّ <sup>(٢)</sup> وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ مَحَلٍّ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ . رواه  
الترمذى أيضاً ، وقال : حديث غريب ، وهذا عندى مرسل .

[ محل ] بفتح النون ، والحاء المهملة : أى أعطى ووهب .

٣ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْرَمُوا <sup>(٣)</sup>  
أَوْلَادَكُمْ ، وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ .

(١) والله لأدب الوالد لابنه أكثر ثواباً عند الله من التصدق بنحو ملوة قح ؛ والمعنى تربية الأبناء فيها ثواب جم .

(٢) منح ، أى قدموا الأولادكم المحبة ، وأداء اللازم من الغذاء الجيد والملبس ، وراعوا أدبهم .

(٣) أكرموا كذا وع من ٢٣ وفى ن ط أنزمو ، فنيه أمر الآباء بمراعاة أدب أبنائهم ، وتشذيب أغصانهم ليشبوا على الكمال ويتعرفوا على كتاب الله رسالة رسوله وآرهم روحهم منيرة منتجة مثله .

## الترهيب أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه أو يتولى غير مواليه

١ — عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ادَّعَى (١) إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَخَبَنَهُ عَلَيْهِ حَرَامٌ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود وابن ماجه ، عن سعد ، وأبي بكره جميعًا .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى بِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ إِلَّا كَفَرَ ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنْهُ وَلَيْتَبَوُّهُ مَتَعَدَّهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ . رواه البخارى ومسلم . [ حار ] بالخاء المهملة والراء : أى رجع عليه ما قال .

٣ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ بْنِ طَارِقِ التَّمِيمِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ تَقْرُؤُهُ إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَتَشْرَهَا ، فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ ، وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ غَيْرِ إِلَى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا ، وَلَا صَرْفًا (٢) ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاؤُهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ (٣) مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا ، وَمَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ أُنْكَسَ (٤) إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى .

٤ — وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْفَى بِإِدْرِي تَبْرُؤُ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَسَّ ، وَادْعَاهُ نَسَبٌ لَا يَعْرِفُ . رواه أحمد والطبرانى فى الصغير ، وعمرو يأتى الكلام عليه .

(١) انتسب . (٢) فرضاً ولا نفلاً . (٣) خافه وتقص عبده .

(٤) انتسب إلى غير أسباده ومخدوميه .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرَحْ<sup>(١)</sup> رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ زِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ قَدْرِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَوْ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ عَامًا . رواه أحمد وابن ماجه إلا أنه قال : وَإِنْ زِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ عَامًا ، ورجالهما رجال الصحيح ، وعبد الكريم هو الجزري ثقة احتج به الشيخان وغيرها ، ولا يلتفت إلى ما قيل فيه .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَلَّى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود .

٩ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ادَّعَى نَسَبًا لَا يُعْرَفُ كَفَرَ بِاللَّهِ ، أَوْ انْتَسَى مِنْ نَسَبٍ ، وَإِنْ دَقَّ كَفَرَ بِاللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية الحجاج بن أرطاة ، وحديث عمرو بن شعيب يعضده .

## ترغيب من مات له ثلاثة من الأولاد أو اثنان أو واحد

فيما يذكر من جزيل الثواب

١ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ<sup>(٢)</sup> لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، وابن ماجه .

(١) لم يشم ، قال تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ) ٢٤ من سورة الأقال . (٢) المعنى كل مسلم توفيت له ثلاثة صغار فصبر وطب العوض من أمه تعالى وانتظر الأجر منه تفضل الله عليه إزاء صبره بدخول الجنة .

وفى رواية للنسائي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَحْتَسَبَ ثَلَاثَةً مِنْ صُلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: أَوْ اثْنَانِ؟ فَقَالَ: أَوْ اثْنَانِ. قَالَتِ الْمَرْأَةُ: يَا لَيْتَنِي قُلْتُ: وَاحِدَةً.

ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً: مَنْ أَحْتَسَبَ ثَلَاثَةً مِنْ صُلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

[ الحنث ] بكسر الحاء ، وسكون النون : هو الإثم والذنب ، والمعنى أنهم لم يباغوا

السن الذي تكتب عليهم فيه الذنوب .

٢ — وَعَنْ عُمَيْبَةَ بِنْتِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا تَلَقَّوهُ<sup>(١)</sup> مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ. رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَدِيمِ. رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وَلِمُسْلِمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ كُنْ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبُهُ إِلَّا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ. فَقَالَتِ امْرَأَةٌ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ: أَوْ اثْنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَوْ اثْنَانِ.

وَفِي أُخْرَى لَهُ أَيْضًا قَالَ: أَتَتْ امْرَأَةٌ بَصْبِيَّ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَدْعُ اللَّهَ لِي فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً، فَقَالَ: أَدْفَنْتِ ثَلَاثَةً؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: لَقَدْ أَحْتَضَرْتِ بِحِطَّارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ.

[ الحطار ] بكسر الحاء المهملة ، وبالضاء المعجمة : هو الحائط يجعل حول الشيء كالسور

المانع ، ومعناه لقد احتميت وتحصنت من النار بحمي عظيم ، وحصن حصين .

(١) الأطفال يقابلون آباءهم من أى باب يدخلونهم الجنة .

(٢) أى يذهبون جهتها فقط كما قال تعالى ( وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ) قال البيضاوى ( إلا واردها ) إلا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون ، وهى خادمة ، ونهار بغيرهم ( حتماً مقضياً ) كان ورودهم واجباً ، وأوجه الله على نفسه ، وقضى به بأن وعد به وعداً لا يمكن خلفه ، وقيل أقسم عليه اه . ( ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ) .

(٣) هى أم سليم والدة أنس بن مالك كما رواه الطبرانى بإسناد جيد عنها .

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَامِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَابَهُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو في المسند من حديث أم أنس بن مالك ، وفي النسائي بنحوه من حديث أبي هريرة .

وزاد فيه قال يُقَالُ لَهُمْ : أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُونَ : حَتَّى تَدْخُلَ آبَاؤُنَا ، فَيُقَالُ لَهُمْ : أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ .

٥ — وَعَنْ أَبِي حَسَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ يُطَيِّبُ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ ، أَوْ قَالَ أَبُو يَهُ ، فَيَأْخُذُ بِشَوْبِهِ ، أَوْ قَالَ : بِمِدْيِهِ كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنْفَةِ مَوْبِكِ هَذَا ، فَلَا يَتَنَاهَى ، أَوْ قَالَ : يَنْتَهَى حَتَّى يَدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ . رواه مسلم .

[ الدعاميص ] بفتح الدال : جمع دُعُوص بضمها ، وهي دويبة صغيرة يضرب لونها إلى السواد تكون في الغدران إذا نشفت ، شبه الطفل بها في الجنة لصغره ، وسرعة حركته ، وقيل : هو اسم للرجل الزوار للملوك ، الكثير الدخول عليهم والخروج ، لا يتوقف على إذن منهم ، ولا يخاف أين ذهب من ديارهم ، شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا يمنع من بيت فيها ولا موضع ، وهذا قول ظاهر ، والله أعلم .

[ وصنفة الثوب ] بفتح الصاد المهملة والنون ، بعدها فاء وتاء تأنيث : هي حاشيته وطرفه الذي لا هذب له ، وقيل : بل هي الناحية ذات الهدب .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ الرَّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِكَ فِيهِ نَعْمَانًا مِمَّا عَمَلْتَ اللهُ . قَالَ : أَجْتَمِعَنَّ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمِعَنَّ فَاتَأَهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِمَهُنَّ مِمَّا عَمَلَهُ اللهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَامِنْكُمْ

حِينَ أُمْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَلَدِ إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا<sup>(١)</sup> مِنَ النَّارِ ، فَقَالَتْ أُمْرَأَةٌ :  
وَأَنْتَيْنِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَنْتَيْنِ . رواه البخاري ومسلم وغيرها .  
٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ  
قَالَ : مَنْ أَنْكَلَ<sup>(٢)</sup> ثَلَاثَةً مِنْ صُلْبِهِ فَاخْتَسَبَهُمْ<sup>(٣)</sup> عَلَى اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :  
وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه أحمد والطبراني ، ورواه ثقات .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ لَمْ يَرِدِ الْقَارِ الْأَعَابِرِ<sup>(٤)</sup>  
سَبِيلِ ، يَعْنِي الْجَوَارِ عَلَى الصَّرَاطِ . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به ، وله شواهد كثيرة .  
٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ تَمْرٍو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لَهُ حَدِيثُنَا  
حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ أَنْتِقَاصٌ ، وَلَا وَهْمٌ . قَالَ :  
سَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ وُلِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَوْلَادٍ فِي الْإِسْلَامِ قَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ  
أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ إِبَاهُمْ ، وَمَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ  
أَبْوَابٍ يُدْخِلُهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ . رواه أحمد بإسناد حسن .

١٠ — وَعَنْ حَبِيبَةَ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمِينَ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا  
الْحِنْتَ إِلَّا جِيءَ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوَفَّقُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُمْ : أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ  
فَيَقُولُونَ : حَتَّى تَدْخُلَ آبَاؤُنَا ، فَيَقَالُ لَهُمْ : أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ<sup>(٥)</sup> . رواه

الطبراني في الكبير بإسناد حسن جيد

١١ — وَعَنْ زُهَيْرِ بْنِ عُلْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ابْنٍ لَهَا مَاتَ فَكَأَنَّ الْقَوْمَ عَنَّوْهَا<sup>(٦)</sup> ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ : قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ مُنْذُ دَخَلْتُ فِي الْإِسْلَامِ سِوَى هَذَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) واقيا مانا . (٢) فقد . (٣) فوض أمره لربه ، وطلب نوابه ، ولم يفعل ما يقضيه جل وعلا .  
(٤) مارا . (٥) يقبل الله تفضلا شناعتهم بأباهم . (٦) أبوها .

وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْتَضَرْتِ مِنَ النَّارِ بِحِطَارٍ شَدِيدٍ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد صحيح ،  
وتقدم معنى الحظار .

١٢ - وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَقِيَشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا أَرْبَعَةٌ أَوْ لَادٍ : إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ . قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : وَثَلَاثَةٌ . قَالَ : وَاثْنَانِ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده ، وأبو يعلى بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يُقَدِّمَانِ ثَلَاثَةَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَذَوَا الْإِنْسَانِ ؟ قَالَ : وَذَوَا الْإِنْسَانِ ، إِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ ، وَإِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يُسْتَعْظَمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ إِحْدَى زَوَايَاهَا .

١٣ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا أَرْبَعَةٌ أَوْ لَادٍ<sup>(١)</sup> إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : وَثَلَاثَةٌ . قَالُوا : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ . قَالَ : وَإِنْ مِنْ أُمَّتِي لَمَنْ يُعْظَمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا<sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ مِثْلُ مُضَرَ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد ، ورواه ثقات ، وأراه حديث الحارث بن أقيش الذي قبله ، ويأتي بيان ذلك إن شاء الله .

١٤ - وَعَنْ أَبِي ثَمَلَةَ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ لِي وَلَدَانِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدَانِ فِي الْإِسْلَامِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمَا ، قَالَ : فَهَلْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لِقَائِي أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ لِي : أَنْتَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي الزَّائِدِينَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : لِأَنَّ يَكُونُ قَالَهُ لِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا غُلِّقَتْ عَلَيْهِ حِمِصٌ وَفَلَسْطِينٌ . رواه أحمد والطبراني ورواه أحمد ثقات

(١) أطفال متقدمون صغار ، ومنه : اللهم اجعله فرطاً : لافضل الميت : أى أجراً متقدماً .

(٢) يكبر : أى يدخل فيها فيفسد فراغاً كبيراً في جهنم لشدة جرمه .

[فلسطين] بكسر الفاء ، وفتح اللام ، وسكون السين المهملة : كورة بالشام ، وقد تفتح الفاء .

١٥ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَاحْتَسَبَهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ . قَالَ مُحَمَّدٌ ، يَعْنِي ابْنَ لَبِيدٍ ، فَقُلْتُ لِجَابِرٍ : أَرَأَيْكَ لَوْ قُلْتُمْ : وَاحِدًا لَقَالَ وَاحِدًا . قَالَ : وَأَنَا أَظُنُّ ذَلِكَ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه .

١٦ — وَعَنْ قُرَّةَ بِنِ إبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُحِبُّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّكَ اللَّهُ (١) كَمَا أَحِبُّهُ فَقَدَهُ (٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا فَعَلَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِهِ : أَلَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ أَبَاكَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَهُ خَاصَّةٌ أَمْ لِكُلِّنَا ؟ قَالَ : بَلْ لِكُلِّكُمْ . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وابن حبان في صحيحه باختصار قول الرجل : أَلَهُ خَاصَّةٌ . إلى آخره .

وفي رواية للنسائي قال : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ جَلَسَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : فِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيَقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَهَلَاكَ فَاغْتَمَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْخَلِيقَةَ لِلذِّكْرِ ابْنِهِ ، فَقَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا لِي لَا أَرَى فَلَانًا ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : بُدِّيَهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَاكَ ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ بُدِّيِهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَاكَ فَعَزَاهُ عَلَيْهِ (٣) ، ثُمَّ قَالَ : يَا فَلَانُ ! أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ أَنْ تَتَمَتَّعَ بِهِ مُعْرَكَ (٤) ، أَوْ لَا تَأْتِيَ إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

(١) زادك الله بحبة .

(٢) مكث مدة لم يره صلى الله عليه وسلم ، وغاب ذلك الرجل عن الرسول مدة فسأل عنه فقيل توفي ابنه .

(٣) قال له اصبر ، وتمز وفوض أمرك لله وعظم الله أجرك ، وفيه أن التعزية سنة . قال الإمام

الشافعي رضي الله عنه :

إلى فغزيك لا أتى على ثقة  
فا المعزى يباقي بعد ميتته  
من الملود ولكن سنة الدين  
ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

(٤) مدة حياتك .



إِلَّا وَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيَّ يَفْتَحُهُ لَكَ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا ، لَمْ أَحَبُّ إِلَيَّ ، قَالَ فَذَلِكَ لَكَ (١)

١٧ - وَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يُتَوَفَّى لهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ اثْنَانِ ؟ قَالَ : أَوْ اثْنَانِ . قَالُوا : أَوْ وَاحِدٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ السَّقَطَ لَيَجُرُّ أُمَّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا أُحْتَسَبَتْهُ . رواه أحمد والطبراني ، وإسناد أحمد حسن ، أو قريب من الحسن .

[ السرر ] بسين مهملة ، وراء مكررة محرّكاً : هو ما تقطعه القابلة ، وما بقي بعد القطع فهو السرة .

١٨ - وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَخِ بَخِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ تَحْمَسُ مَا أَتَقَلَّهْنَ فِي الْمِيزَانِ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْوَالِدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه ؛ واللفظ له والحاكم ، ورواه البزار من حديث ثوبان ، وحسن إسناده ، والطبراني من حديث سفينة ؛ ورجال الصحيح وتقدم .

١٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانٌ مِنَ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ ؛ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ ؟ فَقَالَ : وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَأْمُوقُهُ . قَالَتْ : فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ؟ قَالَ : فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب . [ الفرط ] بفتح الفاء والراء : هو الذي يدرك من الأولاد الذكور والإناث وجمعه أفرط .

٢٠ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَالِدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْخِنْتَ كَانُوا لَهُ حِصْنًا (٢) حَصِينًا مِنْ

(١) انتظاره لي أحب إلي . (٢) أي مات ، وثواب الصبر عليه أن يفتح لك باب الجنة .

(٣) وفاة منيعة .

النَّارَ ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدَّمْتُ أُنْسِينَ ؟ قَالَ : وَائْتَيْنِ . قَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ سَيِّدُ الصَّرَاءِ :  
قَدَّمْتُ وَاحِدًا ؟ قَالَ : وَوَاحِدًا . رواه ابن ماجه .

٢١ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : إِذَا مَاتَ وَلَدٌ لِعَبْدٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ (١) : قَبِضْتُمْ (٢) . وَلَدَ عَبْدِي ؟  
فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ تَمْرَةً فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ  
عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدُكَ (٣) وَأَسْتَرْجِعَ ، فَيَقُولُ : أَبْنُو لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّهُ  
بَيْتَ الْحَمْدِ . رواه الترمذی ، وابن حبان في صحيحه ، وقال حديث حسن غريب .

(١) ملائكة الرحمة .

(٢) يقول الله تعالى : لعجابا بصره ، وتحذنا بكثرة ثوابه وزيادة أجره .

(٣) قال : الحمد لله رب العالمين إنا لله وإنا إليه راجعون ، وحفظ لسانه بما يفضيه سبحانه ، ولم يفعل معصية ؛  
قال تعالى ( ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ١٥٥ الذين  
إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ١٥٦ أه لك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك  
هم المهتدون ) ١٥٧ من سورة البقرة .

## جزاء فقد الأولاد من فقه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الفتح

أولاً : يتكريم الله جل وعلا على أبوي الأطفال فيدخلون الجنة « مامن مسلم » خرج الكافر ومعنى المنة  
كما قيل بلغ إلى زمان يؤاخذ بيمينه إذا حث . وقال الراغب : عبر بالمنة عن البلوغ لما كان الإنسان يؤاخذ  
بما يرتكبه فيه بخلاف ما قبله وخس الإثم بالذكور لأنه الذي يجعل بالبلوغ لأن الصبي قد يثاب ، وخس الصغير  
بذلك لأن الشفقة عليه أعظم والحب له أشد والرحمة له أوفر « بفضل رحمته إياهم » أي بفضل رحمة الله للأولاد  
وقال القرطبي : وإنما خصت الثلاثة بالذكر لأنها أول مراتب الكثرة فبعض المصيبة يكثر الأجر . فأما  
إذا زاد عليها فقد يخف أمر المصيبة لأنها تصير كالعادة كما قيل « روعت بالبين حتى ما أراع له » اه .  
قال في الفتح : والحق أن تناول الخبر الأربعة فما فوقها من باب أولى وأحرى اه .  
ثانياً : موت الأولاد ينشئ حصونا متينة من دخول النار « الحظار : حجاب » المعنى تخفيف عذابه بسبب  
موت أولاده .

ثالثاً : استقبال الأبوين بالبشر والسرور وفتح أبواب الجنة له احتراماً ولاكراماً .

رابعاً : موت الأولاد يمنعه من الورد على النار « لإتحلة القسم » قال في الفتح : أي ما يجعل به القسم  
وهو اليمين وهو مصدر حطل اليمين : أي كفرها يقال حطل تحملاً وتحلة وتحلة بغير هاء والثالث شاذ . وقال  
أهل اللغة : يقال فعلته تحلة القسم ؛ أي قدر ما حلت به يعني ولم أبالغ . وقال الخطابي : حلت القسم تحلة : أي  
أبررتها وقيل معناه التقليل لأمر ورودها ، وقيل الاستثناء بمعنى الواو : أي لا تحسه النار لاقليلاً ولا كثيراً  
ولا تحلة القسم ، وقد جوز الفراء والأخفش مجيء « لا بمعنى الواو » وجعلاً منه قوله تعالى ( لا يخاف لدى  
المرسلون إلا من ظلم ) اه ( وإن منكم إلا واردة ) قال الخطابي : معناه لا يدخل النار ليعاقب بها ، ولكنه  
يدخلها محتجراً ، ولا يكون ذلك الجواز إلا لاقدر ما يجعل به الرجل يمينه .

خامساً : أولاد المساهين في الجنة لأنه يبعد أن الله يفرق للأبناء بفضل رحمته للأبناء ولا يرحم الأبناء ،

قاله المهلب .

## الترهيب من إفساد المرأة على زوجها والعبد على سيده

١ — عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا <sup>(١)</sup> مَنْ خَلَفَ بِالْأَمَانَةِ ، وَمَنْ خَيَّبَ عَلَى أَمْرِي زَوْجَتَهُ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا . رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظ له ، والبزار ، وابن حبان في صحيحه .

[ خيب ] بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد الباء الموحدة الأولى معناه : خدع وأفسد .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَيَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا ، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ . رواه أبو داود ، وهذا أحد ألفاظه ، والنسائي وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : مَنْ خَيَّبَ عَبْدًا عَلَى أَهْلِهِ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ أَفْسَدَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبراني في الصغير والأوسط بنحوه من حديث ابن عمر ، ورواه يعلى والطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس ، ورواه أبي يعلى كلهم ثقات .

٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ <sup>(٢)</sup> عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ <sup>(٣)</sup> فَأَدْنَاهُمْ <sup>(٤)</sup> مِنْهُ مَنَزِلَةً أَعْظَمَهُمْ فِتْنَةً <sup>(٥)</sup> ، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ ، فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكَتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ فَيُدْنِيهِ <sup>(٦)</sup> مِنْهُ وَيَقُولُ : نَعَمْ <sup>(٧)</sup> أَنْتَ فَيَلْتَزِمُهُ . رواه مسلم وغيره .

سادسا : من حلف أن لا يفعل كذا ، ثم فعل منه شيئا ولو قل برت عينه خلافا لمالك . قال عياض وغيره اهـ ص ٨١ ج ٣ .

سابعا : زيادة الحسنات ، وكفارة ميزانه ترجيح بفقد ابنه لصبره عليه .  
ثامنا : تشييد قصر في الجنة ينتظره يسمى قصر الحمد والشكر والثناء وتشرف بالانتساب لمولاه عز شأنه « ابنا لعبدى » .

(١) ليس على ديننا وعلى ملتنا الكاملة .

١ - الذى أقسم بغير الله أو صفة من صفاته .

ب - المخادع الفاسق الغشاش الذى يبعث الشقاق ، ويدس بين الزوج والزوجة ، وأبين الخادم ومخدومه ، ففيه النهي عن التهمة ، والكيد ، والإفساد . (٢) سلطانه . (٣) جنوده .

(٤) فأقربهم درجة . (٥) إغواء وإفساد . (٦) فيقربه ، ويحظى به ، ويكرمه .

(٧) أى يمدحه ، ويثني عليه . قال تعالى : حكاية عن إغوائه ( قال رب بما أغويتنى لأزین لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين ٣٩ إلا عبادك منهم المخلصين ٤٠ قال هذا صراط على مستقيم ٤١ إن عبادى ليس لك عليهم

## ترهيب المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس

١ - عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّمَا أُمْرَأَةٍ (١)

سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ٤٢ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ٤٣ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ٤٤ إن المتقين في جنات وعيون ٤٥ ادخلوها بسلام آمنين ٤٦ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ٤٧ لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ٤٨ نبي عبادي أنى أنا الغفور الرحيم ٤٩ وأن عذابي هو العذاب الأليم ( ٥٠ من سورة الحجر .

### الآيات القرآنية الدالة على حسن المعاشرة

١ - قال تعالى ( وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ) ١٩ من سورة النساء .  
 ب - وقال تعالى ( فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لعتودن ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم ) ٢٣١ من سورة البقرة .  
 وقال تعالى ( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم ) ٢٢٨ من سورة البقرة  
 وقال تعالى ( اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون ) ٨ من سورة المائدة .  
 وقال تعالى ( فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا ) ٣ من سورة النساء والمعنى ذلك أقرب ألا تفتقروا ، فكأن زواج واحدة يدعو إلى الغنى ، والتعداد يدعو إلى الظلم والفقير  
 وقال تعالى ( وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً ) ٤ من سورة النساء نحلة : عطية ، والمعنى حافظوا على صداق المرأة وأدوه كاملاً . وفيه النهي عن خطبة الغير .  
 قال تعالى ( ولا تمتدوا إن الله لا يحب المعتدين ) ٨٧ من سورة المائدة . فإله تعالى نهى عن التمدي ، وتجاوز الحدود المعقولة .

قال تعالى ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) ٥٨ الأحزاب : أى فعلوا افتراءً ، وتحملوا جوراً وارتكبوا ذنباً عظيماً .  
 وفي اختيار المرأة الصالحة . قال تعالى ( وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ) ٣٢ من سورة النور .  
 وقال تعالى ( ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحسن فإن أنهن بفاحشة معلين نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ٢٥ يريد الله ليبين لكم ويهديك سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ٢٦ والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً ٢٧ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ) ٢٨ من سورة النساء .

سَأَلَتْ<sup>(١)</sup> زَوْجَهَا طَلَّاقَهَا مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ<sup>(٢)</sup> ، فَحَرَّامٌ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا رَأْحَةُ الْجَنَّةِ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى حديث قال : وَإِنَّ الْمُخْتَلَعَاتِ<sup>(٤)</sup> هُنَّ الْمُنَاقِقَاتُ<sup>(٥)</sup> ، وَمَا مِنْ أَمْرَةٍ أَسْأَلُ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَتَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ ، أَوْ قَالَ : رَأْحَةَ الْجَنَّةِ .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَبْغَضُ<sup>(٦)</sup> الْحَلَالَ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقَ<sup>(٧)</sup> . رواه أبو داود وغيره .

[ قال الخطابى ] : والمشهور فيه عن محارب بن دثار عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل لم يذكر فيه ابن عمر ، والله أعلم .

### ترهيب المرأة أن تخرج من يديها متعطرة متزينة

١ — عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ<sup>(٨)</sup> ، فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ كَذَا وَكَذَا ، يَعْنِي زَانِيَةٌ<sup>(٩)</sup> . رواه أبو داود ، والترمذى وقال . حديث حسن صحيح .

ورواه النسائى ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهم ، ولفظهم : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) طلبت .

(٢) عذر شرعى ، أو تضييق ، أو سبب قوى (٣) أبعدما الله عن طيب الجنة .

(٤) يعنى اللاتى يطلبن الخلع والطلاق من أزواجهن بغير عذر ، يقال خلع امرأته خلعاً ، وخالعهامخالعة ، واختلعت هى منه فهى خالغ ، وأصله من خلع الثوب ، والخلع أن يطلق زوجته على عوض تبذله له ، وفائدته لإبطال الرجعة إلا بمقد جديد ، وفيه عند الشافعى خلاف هل هو فسخ أو طلاق ؟ ، وقد يسمى الخلع طلاقاً اه  
نهاية ص ٣١٣ .

(٥) التذيبات فى الدين غير الثابتات فيه ذوات الإيمان الضعيف ، والنفاق ، والكذب ، والاسهتار . قال تعالى ( إن المناققين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ) ١٤٥ من سورة النساء . والمعنى لإيقاد العداوة ، وبث الفتنة ، والخلاف من المرأة لتزوج نفاق ، وسوء عشرة ، وثقله أدب ، وبذل على ضيف فى إسلامها ، وثقله فى دينها لأنها لم تتذوق آداب الدين فتكرم زوجها وتحسن عشرته ، وترضى به .

(٦) أى الشىء الجائر الفعل ، والمراد غير الحرام فىشمل المكروه .

(٧) لأنه قطع للعصمة الناشئ عنها التناسل الذى به تكثر هذه الأمة المحمدية اه جامع صغير .

وقال الحنفى ( أبغض الحلال ) أى لا يرضاه : أى لا يثيب عليه ، فالمكروه يوصف بالبغض ، كذا المنباج

بهذا المعنى اه ص ٢٢ ج ١ . (٨) وضعت على نفسها العطر .

(٩) فاسقة ، لأنها وجهت لايها أنظار الأجانب ، والمطلوب العطر لزواج فى البيت فقط .

أَيُّمَا امْرَأَةً أُسْتَعْظَرْتُ، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا<sup>(١)</sup> رِيحَهَا فِيهِ زَانِيَةً وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ. رواه الحاكم أيضاً، وقال: صحيح الإسناد.

٢ — وَعَنْ مُوسَى بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّتْ بِأَبِي هُرَيْرَةَ امْرَأَةً وَرِيحُهَا تَعْصِفُ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ تُرِيدِينَ<sup>(٣)</sup> يَا أُمَّةَ الْجَبَّارِ؟ قَالَتْ: إِلَى الْمَسْجِدِ. قَالَ: وَتَطْيِبْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: فَارْجِعِي فَأَغْتَسِلِي فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ امْرَأَةٍ صَلَاةً خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرِيحُهَا تَعْصِفُ حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ. رواه ابن خزيمة في صحيحه. قال: باب إيجاب الغسل على المطيبة للخروج إلى المسجد، ونفي قبول صلاتها إن صلت قبل أن تغتسل، إن صح الخبر.

[قال الحافظ]: إسناده متصل، ورواه ثقات، وعمرو بن هاشم البيروتي ثقة، وفيه كلام لا يضر، ورواه أبو داود، وابن ماجه من طريق عاصم بن عبيد الله العمري، وقد مشاه بعضهم، ولا يحتاج به: وَإِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْفُغْسِلِ لِذَهَابِ رَأْحَتِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا<sup>(٤)</sup> فَلَا تَشْهَدَنَّ مَعَنَا الْعِشَاءَ. قَالَ أَبُو نَقْلٍ: الْآخِرَةَ. رواه أبو داود والنسائي وقال: لا أعلم أحداً تابع يزيد بن خصيفة عن بشر بن سعيد على قوله: عن أبي هريرة، وقد خالفه يعقوب بن عبد الله بن الأشج. رواه عن زينب الثقفية، ثم ساق حديث بشر عن زينب من طرق به.

٤ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ تَرْفُلُ<sup>(٥)</sup> فِي زِينَةٍ لَهَا فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْهَوْا<sup>(٦)</sup> نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزَّيْنَةِ وَالتَّبَخُّرِ<sup>(٧)</sup> فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُدْعَوْا حَتَّى لَبَسَ نِسَاؤُهُمُ الزَّيْنَةَ وَتَبَخَّرُوا فِي الْمَسْجِدِ. رواه ابن ماجه.

[قال الحافظ]: وتقدم في كتاب الصلاة جملة أحاديث في صلاتهن في بيوتهن.

(١) يشموا. (٢) يشتد طيبه، من عصفت الريح عصفاً، وعصوفوا: اشتدت فيهم عاصف وعاصفة.

(٣) إلى أي مكان تذهبن بالخلوقة الفهار وأمته؟

(٤) عهد الطيب فأحرقه. (٥) تتجلى بأخر الثياب، وأغلى الرياش: وأجد الخلى وأغلاه.

(٦) امنعوا وحذروهم. (٧) المثني خيلاء.

## الترهيب من إفشاء السر سيما ما كان بين الزوجين

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ شَرٍّ<sup>(١)</sup> النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنَزَلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي<sup>(٢)</sup> إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ أَحَدُهُمَا سِرَّ صَاحِبِهِ.

وفي رواية: إِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا. رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

٢ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرَّجُلُ وَالنِّسَاءُ فُعُودٌ عِنْدَهُ فَقَالَ: لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا فَعَلَ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلْتَ مَعَ زَوْجِهَا، فَأَرَمَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلْنَ؟ قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فَغَشِيَهَا<sup>(٣)</sup>، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ. رواه أحمد من رواية شهر بن حوشب.

[ أرم القوم ] بفتح الراء ، وتشديد الميم: أى سكتوا ، وقيل: سكتوا من خوف ونحوه .

٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْأَعْسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَخْلُوَ بِأَهْلِهِ يُغْلِقُ بَابًا، ثُمَّ يُرْخِي سِتْرًا، ثُمَّ يَفْضِي حَاجَتَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ حَدَّثَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ، الْأَعْسَى إِحْدَا كَنَّ أَنْ تُغْلِقَ بَابَهَا وَتُرْخِيَ سِتْرَهَا، فَإِذَا قَضَتْ حَاجَتَهَا حَدَّثَتْ صَوَاحِبَهَا، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ سَفَعَاءُ الْخُدَّيْنِ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَفْعَلْنَ، وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ؟ قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَفْضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَرَ كَهَا. رواه البزار وله شواهد تقويها،

(١) من أخبئهم ، وأكثرتهم شروراً ونفاقاً . (٢) يؤدي ما عنده .

(٣) واقبها ، وارتكب معها الفاحشة فكأن لإبداء السر مثل معصية النسق جباراً نهاراً . ينهى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتحدثوا بما يفعلون مع أزواجهم من التكلم في النكاح ، وكل شيء عمل سرا لأن ذلك يدل على الوقاحة ، وسوء الأدب ، والإنسان يصرف وقته في طاعة ، وحديثه في فائدة ، وهذا لغو يؤخذ عليه ، ويجر إلى الاستهتار والمجون .

وهو عند أبي داود مطوَّلاً بنحوه من حديث شيخ من طفاوة ، ولم يسمه عن أبي هريرة  
 ٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ قَالَ : السَّبَاعُ حَرَامٌ . قَالَ ابْنُ لَهْيَمَةَ : يَعْنِي بِهِ الَّذِي يَنْتَخِرُ بِالْجَمَاعِ . رواه أحمد ،  
 وأبو يعلى والبيهقي ، كلهم من طرق درّاج عن أبي الهيثم ، وقد صححها غير واحد .

[ السباع ] بكسر السين المهملة بعدها باء موحدة: هو المشهور، وقيل: بالشين المعجمة .

٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 قَالَ . الْمَجْلِسُ <sup>(١)</sup> بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَ مَجَالِسَ : سَفَكُ دَمٍ حَرَامٍ ، أَوْ فَرَجٌ حَرَامٌ ،  
 أَوْ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه أبو داود من رواية ابن أخي جابر بن عبد الله ، وهو مجهول ،  
 وفيه أيضاً عبد الله بن نافع الصائغ . روى له مسلم وغيره ، وفيه كلام .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا حَدَّثَ رَجُلٌ  
 رَجُلًا بِحَدِيثٍ ، ثُمَّ التَفَّتَ فَهُوَ أَمَانَةٌ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن  
 إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب .

[ قال الحافظ ] ابن عطاء المدني : ولا يمنع من تحسين الإسناد ، والله أعلم .

## كتاب اللباس والزينة

### الترغيب في لبس الأبيض من الثياب

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 أَلْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ . رواه  
 أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٢ — وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلْبَسُوا

(١) أى كل حديث يكون في المجلس على وفق الشرع ، فلا يتحدث بخصية ، ويزداد الإثم في ثلاثة .

١ - قتل . ب - جام . ج - ظلم وغصب .



الْبَيَاضَ ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكَفَّمُوا فِيهَا مَوْتًا كُمْ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى ، وابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .  
 ٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْسَنُ مَا زُرْتُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي فُبُورِكُمْ وَمَسَاجِدِكُمْ الْبَيَاضُ . رواه ابن ماجه .

### الترغيب في التقيص

والترهيب من طوله وطول غيره مما يلبس ، وجزءه خيلاء ، وإسباله في الصلاة وغيرها  
 ١ — عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصُ . رواه أبو داود ، والنسائى ، والترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه ، وابن ماجه ، ولفظه ، وهو رواية لأبي داود : لم يكن ثوباً أحبَّ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التقيص .  
 ٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ . رواه البخارى والنسائى .  
 وفي رواية النسائى : إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى عَضَلَةِ سَاقِهِ ، ثُمَّ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ ، ثُمَّ إِلَى كَعْبِهِ ، وَمَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ .  
 ٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِزَارِ فَهُوَ فِي الْقَمِيصِ . رواه أبو داود .

٤ — وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ عَنِ الْإِزَارِ ، فَقَالَ : عَلَى الْخَبِيرِ بِهَا سَقَطَتْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَلَا حَرَجَ ، أَوْ قَالَ : لِأَجْنَحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ ، وَمَا كَانَ أَسْفَلَ<sup>(١)</sup> مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا<sup>(٢)</sup> لَمْ يَنْظُرِ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مالك ، وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

(١) أى مادونه من قدم صاحبه في النار عقوبة له أو على أن هذا الفعل معدود في أفعال أهل النار ، ومنه إزرة المؤمن بالكسر : الحالة وهيئة الاثترار مثل الركبة ، والحلقة اه .  
 (٢) رباء ومناخرة ، وعجبا . (٣) لم يرهه .

٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ حَمِيدٌ : كَأَنَّهُ يَعْني النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الإِزَارُ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَوْ إِلَى الْكَتِفَيْنِ لِأَخْبَرِ فِيمَا فِي أَسْفَلِ مِنْ ذَلِكَ . رواه أحمد . ورواه رواة الصحيح .

٦ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى إِزَارٍ يَتَّقَعُ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ : إِنْ كُنْتُ عَبْدُ اللهِ فَأَرْفَعُ إِزَارَكَ ، فَرَفَعْتُ إِزَارِي إِلَى نِصْفِ السَّاقَيْنِ ، فَلَمْ تَزَلْ أُرْزُقُهُ حَتَّى مَاتَ . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : حَابُوا وَخَسِرُوا . مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنَّانُ<sup>(٢)</sup> ، وَالْمُنْفِقُ<sup>(٣)</sup> سَلَعْتُهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ . وفي رواية : الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه . [ المسبل ] : هو الذي يطوّل ثوبه ، ويرسله إلى الأرض كأنه يفعل ذلك تجبراً واختيالاً .

٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الإِسْبَالُ فِي الإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ ، مَنْ جَرَّ شَيْئًا خِيَلَاءَ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والنسائي ، وابن ماجه من رواية عبدالعزیز بن أبي رواد ، والجمهور على توثيقه .

٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ . رواه مالك ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي والنسائي وابن ماجه .

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) يضطرب ويتحرك .

(٢) كثير المن الثرثار الحسن ، ويدبح فعله . (٣) المروج بضاعته بالإيمان الكاذبة .

(٤) تكبراً ، وتجبراً ، وتفخراً . فنيه الاتصاف في الجلباب ، وعدم إطالته .

لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا. رواه مالك والبخاري، ومسلم وابن ماجه إلا أنه قال: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ .

١١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ إِزَارِي يَسْتَرْخِي<sup>(١)</sup> إِلَّا أَنْ أْتَاَهُدَهُ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَسْتَ بِمَنْ يَنْعَلُهُ خِيَلَاءَ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

ولفظ مسلم قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُذُنِي هَاتَيْنِ يَقُولُ: مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا الْمَخِيلَةَ<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

[الخيلاء] بضم الخاء المعجمة وكسر ها أيضا وفتح الياء المثناة تحت ممدودا: هو الكبر والعجب.

[والمخيلة] بفتح الميم، وكسر الخاء المعجمة، من الاختيال، وهو الكبر واستحقار الناس.

١٢ - وَعَنْ الْمُعْبِرَةِ بِنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخَذَ بِحُجْزَةِ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي سَهْلٍ، فَقَالَ: يَا سُفْيَانُ لَا تُسْبِلْ<sup>(٤)</sup> إِزَارَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْبِلِينَ. رواه ابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، واللفظ له.

[قال الحافظ]: ويأتي إن شاء الله تعالى في طلاقة الوجه حديث أبي جري الهجيمي،

وفيه: وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَخِيلَةِ وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ .

١٣ — وَعَنْ هَيْبِ بْنِ مُعْفَلٍ بَضَمَ الْمِيمِ وَسَكُنَ الْمَعْجَمَةَ وَكَسَرَ الْفَاءَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى مُحَمَّدًا الْقُرَشِيَّ قَامَ فَجَرَّ إِزَارَهُ، فَقَالَ هَيْبٌ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ وَطِئَهُ<sup>(٥)</sup> خِيَلَاءَ وَطِئَهُ<sup>(٦)</sup> فِي النَّارِ. رواه أحمد بإسناد جيد، وأبو يعلى والطبراني.

١٤ — وَرَوَى عَنْ بَرِيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَحْطُرُ<sup>(٧)</sup> فِي حُلَّةٍ لَهُ، فَهَمَّ أَنْ يَقَامَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا بَرِيْدَةُ: هَذَا لَا يُقِيمُ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَا. رواه البزار.

(١) يطول . (٢) أرفعه عن الأرض . (٣) العجب والمطرسة . (٤) لا تطوله .

(٥) مشى بثوبه على سبيل الكبر . (٦) مشى به في جهنم . (٧) يتحرك ، ويتباهى ، ويعر .

(٨) لا حسنة له ، فيرمى في النار رميا .

١٥ — وَرَوَى عَنْ جَارِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَنْتَقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابِ أَسْرَعٍ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ أَسْرَعُ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ . وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٍ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا قَاطِعٍ<sup>(٥)</sup> رَحِمٍ ، وَلَا شَيْخٍ زَانٍ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا جَارًا لِآزَارِهِ<sup>(٧)</sup> خِيَلَاءَ ، إِتْمَا السَّكْبَرِيَاءِ<sup>(٨)</sup> لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(٩)</sup> الحديث . رواه الطبراني في الأوسط .

١٦ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى اللَّهِ كَرِيمًا<sup>(١٠)</sup> . رواه الطبراني من رواية علي بن يزيد الالهاني .

١٧ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي : هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَ لِلَّهِ فِيهَا عُمَّاقٌ<sup>(١١)</sup> مِنْ

- (١) زوروا أو وادوا أو أفر بكم . (٢) احذروا الظلم . (٣) احذروا شق عصا الطاعة على الأبوين وعدم برهما . (٤) عاص والديه . (٥) غير واصل أقاربه . (٦) كبير في السن ، وفاسق مهتكمب الفاحشة . (٧) مطول ثوبه يجره تكبرا . (٨) العظمة ، والجلال لله مالك الملك سبحانه . (٩) الإنس ، والجن ، والحجر ، والذر ، وكل شيء . (١٠) والمعنى ولو كانت أفعاله حميدة يشينها الكبر . (١١) مبعدون منها .

### الآيات القرآنية الناهية عن الكبر والعجب والخيلاء

أولا : قال الله تعالى ( ولا تمس في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ٣٧ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ٣٨ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ) ٣٩ من سورة الإسراء .  
 ثانيا : وقال تعالى ( ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا ، إن الله لا يحب كل مختال فخور ١٨ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحجر ) ١٩ من سورة لقمان .  
 ثالثا : وقال تعالى ( سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيلا الرشداً لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيلا النقي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ) ١٤٦ من سورة الأعراف .  
 رابعا : وقال تعالى ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ثانياً عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ) ٩ من سورة الحج .  
 خامسا : وقال تعالى ( ويل لكل أفاك أثيم ٧ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعباب أليم ) ٨ من سورة الجاثية .

النَّارِ بَعْدَ شَعْرِ غَمٍّ كَلْبٍ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ<sup>(١)</sup> ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا إِلَى عَاقٍ<sup>(٤)</sup> لَوَالِدَيْهِ ، وَلَا إِلَى مُدْمِنٍ<sup>(٥)</sup> خَمْرٍ . رواه البيهقي .

١٨ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَسْبَلَ<sup>(٦)</sup> إِزَارَهُ فِي صَلَاتِهِ خِيَلَاءَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي حِلٍّ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا حَرَامٍ . رواه أبو داود وقال : ورواه جماعة موقوفاً على ابن مسعود .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلًا إِزَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَذْهَبَ فِتْوَضًا ، فَذَهَبَ فِتْوَضًا ثُمَّ جَاءَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَذْهَبَ فِتْوَضًا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ آخَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَالِكَ أَمْرَتُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ<sup>(٨)</sup> . رواه أبو داود . وأبو جعفر المدني ، إن كان محمد بن علي بن الحسين فروايته عن أبي هريرة مرسله ، وإن كان غيره فلا أعرفه .

سادسا : وقال تعالى ( أفكدا جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ) ٨٧ من سورة البقرة .  
 سابعا : وقال تعالى ( وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ) ٧ من سورة نوح : أي جعلوا ثيابهم غطاء لهم ، وأعرضوا عن دعوة الرسول أنفة وكبرا ، مغرموا من الخير .  
 ثامنا : وقال تعالى ( إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك تجزي المجرمين ) ٤٠ من سورة الأعراف . فتجد الكبر ما نعام من رحمة الله ، ومبعداً من دخول الجنة ، وهل يعقل جل مع ضخامته يدخل في ثقب إبرة ضيق ، كناية عن أن هذا مستحيل مادام التكبر متكبرا غير عامل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .  
 تاسعا : وقال تعالى ( فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ٢٢ لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون لأنه لا يحب المستكبرين ) ٢٣ من سورة النحل : فالذي دعا إلى الإنكار ليوم الجزاء الاستكبار والتعنت والعتاد ، والله تعالى عليم بأسرار عباده يكره المتكبرين .  
 عاشرا : وقال تعالى ( قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ) ٤٨ من سورة الأعراف : تجد جمعا لا فائدة فيه لاستكباره .

- (١) جعل لله شريكا . (٢) مشاكس يجب التراجع والخصام .
- (٣) بينه وبين أقاربه عداوة . (٤) عاص أبويه .
- (٥) مكتر من شرب الخمر . (٦) طول نوبه ، وأرسله كبرا واختيالا .
- (٧) أذماله الطيبة ، وأعماله الحلال غير مقبولة ، وكذا الحرام أشد . (٨) خ ثيابه .

## الترغيب في كلمات يقوله من لبس ثوبا جديدا

١ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ <sup>(١)</sup> مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي  
 وَلَا قُوَّةٍ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ؛ وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ .  
 رواه أبو داود والحاكم ، ولم يقل : وَمَا تَأَخَّرَ . وقال : صحيح الإسناد ، وروى الترمذى ؛  
 وابن ماجه شطره الأول ؛ وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

[ قال الحافظ ] عبد العظيم : رواه هؤلاء الأربعة من طريق عبد الرحيم أبي مرحوم  
 عن سهل بن معاذ عن أبيه ؛ وعبد الرحيم وسهل يأتي الكلام عليهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَبَسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي <sup>(٢)</sup> بِهِ عَوْرَتِي ؛ وَأَتَجَمَّلُ بِهِ <sup>(٣)</sup>  
 فِي حَيَاتِي ؛ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا  
 فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ؛ وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى  
 الثَّوْبِ الَّذِي أُخْلِقُ <sup>(٤)</sup> فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانِ فِي كَنَفِ <sup>(٥)</sup> اللَّهِ ، وَفِي حِفْظِ اللَّهِ ، وَفِي سِتْرِ اللَّهِ  
 حَيًّا وَمَيِّتًا . رواه الترمذى واللفظ له ؛ وقال : حديث غريب ؛ وابن ماجه ، والحاكم كلهم من  
 رواية أصبغ بن زيد عن أبي العلاء عنه ؛ وأبو العلاء مجهول ؛ وأصبغ يأتي ذكره ؛ ورواه البيهقي  
 وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه قد حُرِّفَ ؛ وقال فيه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا ؛ أَحْسَبُهُ قَالَ : جَدِيدًا  
 فَقَالَ : حِينَ يَبْلُغُ تَرْقُوتَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ثَوْبِهِ أَنْخَلِقَ فَكَسَاهُ مِسْكِينًا لَمْ

(١) ساقه إلى تفضلا . (٢) أستر . (٣) أترين وأتكل . (٤) أى بلى .

(٥) رعايته ورحمته مدة حياته ، وفي نعيمه بعد موته . قال تعالى ( ولئن شكرتم لأزيدنكم ) . وقال تعالى  
 ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم ٩ دعواهم فيها  
 سبحانك اللهم وتحييتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ) ١٠ من سورة يونس .

يَزَلْ فِي جِوَارِ اللَّهِ ، وَفِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، وَفِي كَنَفِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ سِلْكٌ .  
 زاد في بعض رواياته قال يس : فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ أَىِّ الثَّوْبَيْنِ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي .  
 ٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ شُكْرَهَا قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ  
 عَلَيْهَا ، وَمَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَنَدِمَ عَلَيْهِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَغْفِرَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ ،  
 وَمَا اشْتَرَى عَبْدٌ ثَوْبًا بِدِينَارٍ ، أَوْ نِصْفَ دِينَارٍ فَلَدِسَهُ فَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا لَمْ يَبْلُغْ  
 رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ . رواه ابن أبي الدنيا ، والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم :  
 رواه لا أعلم فيهم مجروحا ؛ كذا قال .

### الترهيب من لبس النساء الرقيق من الثياب التي تصف البشرة

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرَى كِبُونَ عَلَى سُرُجٍ <sup>(١)</sup> كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ يَنْزِلُونَ  
 عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَأَسِيَاتٍ <sup>(٢)</sup> عَارِيَاتٍ <sup>(٣)</sup> عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنَمَةِ <sup>(٤)</sup> الْبُخْتِ  
 الْعِجَافِ الْعَنُوهُنَّ <sup>(٥)</sup> فَانْهَنَّ مَلْعُونَاتٌ ، لَوْ كَانَ وَرَاءَهُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ خَدَمَتْهُنَّ  
 نِسَاؤُهُمْ كَمَا خَدَمَتْكُمْ نِسَاءُ الْأُمَّةِ قَبْلَكُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ،  
 والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) وطاء ممد ، وغطاء على ظهر الحصان كما أن الرجال جمع رجل : غطاء ممد معدود للركوب على  
 ظهر البعير ، والمعنى يكثر عزمهم ، ويزداد ترفهم ، ويأتون بأهبتهم تنتظروهم الجياد على أبواب المساجد ، ولإيمانهم  
 لم يدع إلى ترك نساؤهم التبرج والحلاعة .

(٢) عليها من الخلى ، والملابس الفاخرة .

(٣) أذرعهم ، وصدورهم مكشوفة . قال النووي : كاسيات من نعمة الله ، أو تستر بعض بدنهن ، عاريات  
 من شكرها ، أو تكشف بعض بدنهن لإظهاراً لجلالها ونحوه ، وقيل تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهن مثل نساء  
 هذا الزمن يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن مشية البغايا ( كأسنمة البخت ) أى يكبرن رءوسهن ويعظمهن بلف  
 عصاة أو عمامة ، أو نحوها والله أعلم اهـ ٣٠٠ مختار الإمام مسلم . صلى الله وسلم عليه يارسول الله تصف نساء هذا الزمن  
 (٤) جمع سنام : ظهور الإبل المهزولة ، (٥) اطلبوا لعنة الله لهن بطردهن من رحته .

صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ  
وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ<sup>(١)</sup> مَا نَالَاتُ رُءُوسَهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ  
الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ<sup>(٢)</sup> رِيحَهَا ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا . رواه مسلم وغيره .  
٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ<sup>(٣)</sup> ، فَأَعْرَضَ<sup>(٤)</sup> عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا أَسْمَاءُ : إِنْ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ<sup>(٥)</sup> لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يَرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا .  
وَأَشَارَ إِلَيَّ وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ . رواه أبو داود ، وقال : هذا مرسل ، وخالد بن دريك لم يدرك عائشة

(١) فانتات يعلمن غيرهن فعلن المذموم، ويكن قدوة سيئة وعشيق مع الشباب لغوايتهن فانتات حباة الشيطان  
وشرك الضلالة ، ومصيدة الدعارة . أنبا صلى الله عليه وسلم فساد اللاحقين في آخر الزمن ، وأخبر عن صفاتهم  
ينفسون في الترف ، ويزداد بذخهم ، ويكثر خيرهم ، وترهه دنياهم ، ولكن وأسناه قد يصل بعضهم ولا يفقهها ،  
ولا يجاوز لعانهم حناجرهم ، ويتركون الحرية لأزواجهن يترجن ، ويخرجن غير محشمتات وغير متخفرتات  
يتفنن في زى الخلاعة ، وتتالين في تقليد الأجنبي ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يذمومهم ، ويهجروا  
مجالسهم ، ويدعوا عليهم بالطرد والأقمة . لماذا ؟ لأن الأزواج راضون عن فعل أزواجهم وبناتهم ، والسكوت  
على عدم النع دليل الرضا . إن هؤلاء في جهنم لا يقربون من رائحة الجنة .

### الآيات القرآنية الدالة على التخلى بآداب الشرع

- ١ - قال تعالى ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى  
يعظكم لعلكم تذكرون ) ٩٠ من سورة النحل :
- ب - وقال تعالى ( ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ) ٢٢٨ من سورة البقرة . الله  
أكبر أعطى الله الأزواج درجة الرياسة ، والسيطرة ، والنفوذ المطلق ، والكلمة السموعة . لماذا؟ ليحشمها  
وليردعها ولينمها من غوايتها ، وليقومها ، ويصلح اعوجاجها ، ويرشدها إلى سعادتها في الدنيا والآخرة ،  
وفرض سبحانه على المرأة طاعة الزوج ليعيشا في خير .
- ج - وقال تعالى ( وقرن في بيوتكن ولا ترجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة  
وأطعن الله ورسوله ) ٣٣ من سورة الأحزاب .
- د - وقال تعالى ( وقل للمؤمنات يفضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ماظهر  
منها وليضرن بخمرهن على جيوبهن ) الآية ٣١ من سورة النور .
- هـ - وقال تعالى ( تلك حدود الله فلا تتعدوها وما من تعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ) ٢٢٩ من سورة البقرة .
- و - وقال تعالى ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ) ٧ من  
سورة الحشر .

(٢) ولا يشمن ريحها .

(٣) تظهر ما تحتمها ، وتشف . (٤) امتنع عن النظر إليها .

(٥) الحيض « هنا شئ » كتبه الله على بنات آدم .



ترهيب الرجال من لبسهم الحرير وجلوسهم عليه والتحلل بالذهب  
وترغيب النساء في تركهما

١ — عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ، فَإِنَّهُ مِنْ لِبْسِهِ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

وزاد وقال ابن الزبير: مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ<sup>(١)</sup> . رواه البخاري وابن ماجه والنسائي في رواية: مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ .

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَبَسَهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَلْبَسْهُ . رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ . رواه البخاري، ومسلم، وابن ماجه .

٥ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَيَّ ذُكُورِ أُمَّتِي . رواه أبو داود والنسائي .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ شَرِبَ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ فِيهَا فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ قَالَ: لِبَاسُ

أهل الجنة، وشراب أهل الجنة، وآنية أهل الجنة. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.  
 ٧ - وعن عُمَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَهْدَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ فَرُوجَ حَرِيرٍ فَلَبَسَهُ، ثُمَّ صَلَّى فِيهِ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَنَزَعَهُ نَزْعًا شَدِيدًا<sup>(١)</sup> كَالْكَارِهِ  
 لَهُ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ. رواه البخاري ومسلم.

[ والفروج ] بفتح الفاء، وتشديد الراء وضمها وبالجم: هو القباء الذي شق من خلفه.

٨ - وَعَنْ أَبِي رُقَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ مَسْأَمَةَ بْنَ مَخْلَدٍ وَهُوَ عَلَى الْمَنَابِرِ  
 يَخْطُبُ النَّاسَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَمَا لَكُمْ فِي الْعَصَبِ وَالْكَتَّانِ مَا يُغْنِيكُمْ عَنِ الْحَرِيرِ  
 وَهَذَا رَجُلٌ يُخْبِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُمْ يَا عُمَيْبَةُ، فَقَامَ عُمَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ،  
 وَأَنَا أَسْمَعُ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ كَذَبَ<sup>(٢)</sup> عَلَيَّ  
 مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا<sup>(٣)</sup> مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَأَشْهَدُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَقُولُ: مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا حَرَمَهُ<sup>(٤)</sup> أَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ رواه ابن حبان في صحيحه.

[ العصب ] بفتح العين، وسكون الصاد مهملتين: هو ضرب من البرود.

٩ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ  
 نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّبَّاجِ<sup>(٥)</sup>،  
 وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ. رواه البخاري.

١٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: لَا يَسْتَمْتَعُ بِالْحَرِيرِ مَنْ يَرْجُو<sup>(٦)</sup> أَيَّامَ اللَّهِ. رواه أحمد، وفيه قصة.

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا يَرْجُو أَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ الْحَسَنُ:

فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَبْلُغُهُمْ هَذَا عَنْ نَبِيِّهِمْ فَيَجْعَلُونَ حَرِيرًا فِي ثِيَابِهِمْ وَيُوتِيهِمْ. رواه أحمد

من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن عنه.

(١) خلعه ورماه رمية الغضبان لأنه زى الترف والبذخ، ولا يتجلى به التقون الأبرار.

(٢) أخبر بغير الواقع. (٣) فليأخذ مكانه في جهنم.

(٤) منعه الله أن يتمتع به في الجنة. (٥) ثوب سداه ولحمته لإبريسم.

(٦) ينتظر نعيم الله في الجنة.

١٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا  
 اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَنَسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ (١) إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ (٢) ، وَشَرِبُوا الخُمُورَ ، وَلَبَسُوا  
 الخَرِيرَ ، وَاتَّخَذُوا القَيْنَاتِ (٣) ، وَأَكْتَفَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ (٤) ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ .  
 رواه البيهقي عقيب حديث، ثم قال: إسناده وإسناده ما قبله غير قوى غير أنه إذا ضم بعضه  
 إلى بعض أخذ قوة .

١٣ - وَعَنْ صفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صفْوَانَ قَالَ : اسْتَأْذَنَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 عَلَى ابْنِ عَامِرٍ ، وَتَحْتَهُ مَرَافِقُ مِنْ حَرِيرٍ ، فَأَمَرَ بِهَا فَرُفِعَتْ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى مَطْرَفٍ  
 مِنْ خَزٍّ ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَأْذَنْتَ وَتَحْتِي مَرَافِقُ مِنْ حَرِيرٍ ، فَأَمَرْتُ بِهَا فَرُفِعَتْ ، فَقَالَ لَهُ :  
 نَعَمْ الرَّجُلُ أَنْتَ يَا ابْنَ عَامِرٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ : أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ  
 الدُّنْيَا ، وَاللَّهِ لَأَنْ أَضْطَجِعَ عَلَى جَمْرِ الغَضَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَضْطَجِعَ عَلَيْهَا . رواه الحاكم  
 وقال : صحيح على شرطهما .

[المرافق] بفتح الميم جمع مرفقة بكسرها: وفتح الفاء: وهي شيء يتكأ عليه أشبهه بالخذة.

١٤ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ جُبَّةً مُجَبَّبَةً بِحَرِيرٍ ، فَقَالَ : طَوْقٌ مِنْ نَارِ يَوْمِ القِيَامَةِ . رواه البزار والطبراني  
 في الأوسط ، ورواه ثقات .

[مجبية] بضم الميم ، وفتح الجيم بعدها ياء مثناة تحت مفتوحة ، ثم باء موحدة : أى لها

جيب بفتح الجيم من حرير ، وهو الطوق .

١٥ - وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمًا ، أَوْ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ .

(١) حل بهم الخراب .

(٢) الفسوق . وفي النهاية : وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء ، وفي حديث

اللعان : فاللعن ، هو افتعل من اللعن : أى لعن نفسه ، واللعان والملاعنة اللعن بين اثنين فصاعداً اه .

(٣) القينات : الفتيات اللطية المسلية التي يتخذها الرجل بلا نكاح شرعى .

(٤) رضى الأعزب ببيشه ولم يتزوج ، وكذا الفتاة ، وتنتشر الغزوبة وتقل الرغبة في النكاح .

وفى رواية: مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبًا مَذَلَّةً<sup>(١)</sup> مِنَ النَّارِ، أَوْ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ. رواه أحمد والطبراني، وفي إسناده جابر الجعفي.  
ورواه البزار عن حذيفة موقوفاً: مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ أَلْبَسَهُ اللهُ يَوْمًا مِنَ نَارٍ لَيْسَ مِنْ أَيَّامِكُمْ، وَلَكِنْ مِنْ أَيَّامِ اللهِ الطَّوَالِ.

١٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسُ حَرِيرًا، وَلَا ذَهَبًا. رواه أحمد ورواته ثقات.  
١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حَرَمًا<sup>(٢)</sup> اللهُ عَلَيْهِ شُرْبَهَا فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَتَحَلَّى بِالذَّهَبِ حَرَمًا<sup>(٣)</sup> اللهُ عَلَيْهِ لِبَاسُهُ فِي الْجَنَّةِ. رواه أحمد، ورواته ثقات، والطبراني.

١٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَزَعَرَهُ وَطَرَحَهُ، وَقَالَ: يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ<sup>(٥)</sup> مِنْ نَارٍ فَيَطْرُقُهَا فِي يَدِهِ، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذْ خَاتِمَكَ أَنْتَفِيعَ بِهِ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا آخِذُهُ، وَقَدْ طَرَحَهُ<sup>(٦)</sup> رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه مسلم.

١٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ خَاتِمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنَّكَ جِئْتَنِي، وَفِي يَدِكَ جَمْرَةٌ<sup>(٧)</sup> مِنْ نَارٍ. رواه النسائي.

٢٠ — وَعَنْ خَلِيفَةَ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يُخَطِّبُ وَيَقُولُ: لَا تَلْبَسُوا نِسَاءَكُمْ الْحَرِيرَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ:

(١) الذلّة، لأنه خالف سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير.  
(٢) منع، من حرم الشيء حرماً مثل عصر عصراً: امتنع فعله. (٣) يتخذ زينة.  
(٤) لم يتمتع بزينته في الجنة. (٥) قطعة متقدمة ملتصقة لأنه مخالف عاص لله ورسوله.  
(٦) رماه صلى الله عليه وسلم ونهى عنه.  
(٧) قطعة نار. رأى صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فأصبح صاحبه كأنه نار ملتصقة. وفيه التهيب من التحلّي بالذهب، وإن قل للرجال.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ، فَإِنَّهُ مِنْ لَبِيسِهِ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسَهُ فِي الآخِرَةِ <sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

وزاد فى رواية : وَمَنْ لَمْ يَلْبَسَهُ فِي الآخِرَةِ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

٢١ - وَعَنْ عُمَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْنَعُ أَهْلَ الْحَلِيَّةِ وَالْحَرِيرِ وَيَقُولُ : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ حَلِيَّةَ الْجَنَّةِ وَحَرِيرَهَا فَلَا تَلْبَسُوهَا فِي الدُّنْيَا . رواه النسائى ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٢٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ تَرَكَ الخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> لَأَسْقِيَنَّهُ مِنْهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ تَرَكَ الْحَرِيرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَكْسُوَنَّهُ إِيَّاهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ . رواه البرزق بأسناد حسن ، ويأتى فى باب شرب الخمر أحاديث نحو هذا إن شاء الله تعالى .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ الخَمْرَ فِي الآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا <sup>(٤)</sup> فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوَهُ اللَّهُ الْحَرِيرَ فِي الآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهُ فِي الدُّنْيَا . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواه ثقات إلا شيخه المقدم بن داود ، وقد وثق ، وله شواهد .

٢٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَبِئْسَ لِلنِّسَاءِ مِنَ الْأَخْرَجِينَ : الذَّهَبُ <sup>(٥)</sup> ، وَالْمَعْصَمَرُ <sup>(٦)</sup> . رواه ابن حبان فى صحيحه .

(١) للتمتع به كما قال الله تعالى (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ٢٣ وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) ٢٤ من سورة الحج . يقولون : الحمد لله الذى صدقنا وعده ، فالآخرة دار نعيم أو جحيم ، فهى صلى الله عليه وسلم عن التمتع بالحريم ، والذهب فى الدنيا ليؤجل النعيم بهما فى الدار الآخرة تفضلا من العنى الذى كنوزها لا تنفد ، وفضله لا نهاية له ، والدنيا تحتاج إلى اقتصاد وخشونة ورجولة والإمان فى الإنتاج .

(٢) عنده مال يمكنه أن يشرب الخمر ، ومنع نفسه حيا فى ثواب الله تعالى . ويقدر عليه ، كذا دوع ص ٤٠ ، وفى ن ط : ويقدر عليها .

(٣) الدار المطهرة ، وفى الآخرة . (٤) أمره أن يتركها ليمتع بلذتها فى الآخرة .

(٥) هذا قبل تحليل استعمال الذهب ، فقد أباح الله لمن التحلى به تكروما وتفضيلا ، ليزدنها فى نظر أزواجهن وبناتها . (٦) الثياب الملونة البهيجة الوضاعة الجدابة التى تفتن غير الأزواج .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 أُرَيْتُ<sup>(١)</sup> أَيُّ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَعَالِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَرَاهُ الْمُهَاجِرِينَ<sup>(٢)</sup> ، وَذَرَارِي  
 الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ أَقَلَّ مِنْ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ ، فَقِيلَ لِي : أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ  
 فَأَيْنَهُمْ عَلَى الْبَابِ يُحَاسِبُونَ وَيُمَحَّصُونَ ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَأَلْهَاهُنَّ الْأَخْمَرَانِ : الذَّهَبُ ،  
 وَالْحَرِيرُ ، الْحَدِيثُ . رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن علي  
 ابن زيد عن القاسم عنه .

٢٦ - وتقدم حديث أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 بَيَّيْتُ<sup>(٣)</sup> قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ ، وَشُرْبٍ ، وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ فَيُصْبِحُونَ<sup>(٤)</sup> ، وَقَدْ  
 مَسَّخُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَلَيُصِيبُهُمْ<sup>(٥)</sup> حَسَفٌ ، وَقَدْ فَحَّتْ بِصُحُوحِ النَّاسِ ، فَيَقُولُونَ :  
 حُسِفَ اللَّيْلَةَ بِبَنِي فُلَانٍ ، وَحُسِفَ اللَّيْلَةَ بِدَارِ فُلَانٍ ، وَلَيُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ<sup>(٦)</sup> حِجَارَةٌ مِنْ

(١) أُرَانِي اللهُ تعالى . أُرَيْتُ كذا طوع من ٤١ - ٤٢ ، وفي ن د : رأيت .  
 (٢) فقراء المهاجرين الذين انتقلوا من أوطانهم : من مكة إلى المدينة المنورة مع أطفال المؤمنين في أسمى  
 الدرجات وأعلامها في الجنة ، وعدد الأغنياء فيها قليل جداً بالنسبة لكثرتهم ، عرف صلى الله عليه وسلم سبب  
 عدم فوزهم بالنعم في هذه الأمكنة المفخرة :

١ - الأغنياء واقفون للحساب يحاسبون على ما أعطاهم ربهم في حياتهم ماذا عملوا فيه ؟ هل أفقوا أموالهم  
 في طاعة وبر وإنشاء مشروعات الخير ، وتشيد صروح الحماد بالصدقات .

ب - النساء يحاسبن على إنكارهن لإحسان الزوج ، ونسيه ؛ وعلى أعمالهن وشغلن الذهب والحريز عن  
 الأعمال الصالحة . والمعنى يسبق إلى الجنة الفقراء أولاً ، ثم يؤخر أصحاب الثراء والغنى حتى يسألوا كما قال  
 صلى الله عليه وسلم في حديث آخر « اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، وأهل الجحيم محبسون » .  
 وفي حديث آخر : « أُرَيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ ؛ قِيلَ أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ يَكْفُرْنَ الشَّيْرَ  
 وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنَتْ لِي لِحْدَاهُنَّ الذَّهْرُ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ » .

(٣) يظنون طيلة ليالهم يتمتعون بصنوف النعيم ، وهم غافلون عن الله تعالى ، وعن حقوقه وذكروه وتسبيحه .  
 (٤) فيخرج عليهم اليوم ، وقد غير الله بهاءهم ، وأخذ حسنهم ، وشابهوا القردة والخنازير في الدناءة .  
 والحسة ، والحفارة ، وقد قرأت لأحد الأولياء أن دعاه قوم لزيارتهم فلي دعوتهم ، ولما ذهب إليهم نظر إلى  
 وجوههم فلم يجد صور آدميين : بل كانوا مثل القردة ، والخنازير في عينه فقر هاربا ، وما جلس عندهم  
 دقيقة واحدة ، وهروا يستغفر الله تعالى ، ويتوب إليه .

(٥) أى أفعالهم تستوجب الحسف ، وهدم الأرض ، وزلزالها بالتخريب والدمار ، ولكن الله جل وعلا  
 وعد خير الخلق أن يؤجل حساب أمته ليوم القيامة .

(٦) أفعالهم القبيحة يترتب عليها الهلاك كما أحاط بالأمم السابقة ، وإذا لأفعالهم الذميمة القبيحة من شرب خمر  
 ولبس حرير ، واتخاذ مغنيات فانات ، وآكل الربا ، وعدم مودة الأقارب . نسأل الله السلامة .

السَّمَاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمٍ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا وَعَلَى دُورٍ وَأُتْرَسَلَنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ  
الَّتِي أَهْلَكَتْ عَادًا عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا، وَعَلَى دُورٍ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ،  
وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ، وَأَكْلِهِمُ الرَّبَا، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَخَصَلَةَ نَسَبِهَا جَعَفَرٌ. رواه  
أحمد والبيهقي .

٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ، وَأَبُو مَالِكٍ  
الْأَشْعَرِيُّ وَاللَّهُ يَمِينُ أُخْرَى مَا كَذَّبَنِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:  
لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ وَالْحَرِيرَ، وَذَكَرَ كَلَامًا قَالَ: يَمَسُخُ مِنْهُمْ  
قِرْدَةٌ وَخَنَازِيرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري تعليقا، وأبو داود، واللفظ له .

قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) (٧ من  
سورة الحشر .

وقال تعالى ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) ٨٢  
من سورة القصص .

وقال تعالى ( أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون؛ من كان يرجو لقاء الله فإن  
أجل الله لات وهو السميع العليم ه ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين ٦ والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون ) ٧ من سورة العنكبوت .

### ما جاء في لبس الحرير والتختم بالذهب كما قال أبو شجاع وصاحب كفاية الأخيار

( ويحرم على الرجال لبس الحرير والتختم بالذهب ، ويحل للنساء ، ويسير الذهب وكثيره سواء ) يحرم على  
الرجال لبس الحرير ، وكذا التغطية به ، والاستناد إليه وافتراشه . والتدثر به ، وكذا اتخاذه بطانة، وسترا،  
وسائر وجوه الاستعمال ، وحجة ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وفي رواية البخاري : « ونهانا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه » وعلة النهي أن فيه خيلاء ،  
وخنوثة لا تليق بشهامة الرجال ، ولهذا لا يلبسه إلا الأرذال الذين يتشبهون بالنساء الملعونين على لسان الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، ويحل لبسه للنساء لقوله صلى الله عليه وسلم : « أحل الذهب والحرير لإناث أمتي وحرم على  
ذكورها » . رواه الإمام أحمد في مسنده ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح . وفيه لطيفة شرعية : وهو  
أن لبسه يعيل الطبع إلى وطء النساء ، فيؤدى إلى ما طلبه سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ، وهو  
كثرة النسل .

( وإذا كان بعض الثوب لإبريسما ، وبعضه قطناً ، أو كتاناً جاز لبسه ما لم يكن الإبريسم غالباً ) حرم  
ما حرم استعماله من الحرير الصرف ، وإذا ركب مع غيره مما يباح استعماله كالكتان وغيره ، ما حكمه؟ ينظر  
إن كان الأغلب الحرير حرم ، وإن كان الأغلب غيره حل تغليباً لجانب الأكثر ، فالكثرة من أسباب الترجيح ،  
فإن استويا فوجهان : الأصح الحل لأنه لا يسمى ثوب حرير ، والأصل في المنافع الإباحة ، والاعتبار بالوزن  
في الكثرة والقلة . واعلم أنه يحل الثوب المطرز والمطرف الذي جعل طرفه حريراً كالأطوق ، والفرج ، وورءوس  
الأكام ، وللذبل ظاهراً كان التطريف أو باطناً والأصل في ذلك أحاديث منها ما رواه مسلم عن عمر رضي الله عنه

## الترهيب من تشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل في لباس

أو كلام أو حركة أو نحو ذلك

١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ (١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ (٢) مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه والطبراني ، وعنده : أَنَّ أُمَّرَأَةً مَرَّتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَلِّدَةً (٣) قَوْسًا ، فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ .

قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير إلا في موضع أصبع ، أو أصبعين ، أو ثلاث ، أو أربع ، وهذا في التطريف ، والتطريز بالحرير . أما الذهب فإنه حرام لشدة السرف ، وقد صرح بذلك البغوي ، وهي مسألة حسنة ينبغي أن يتنبه لها ، فإن كثيراً من الأرزال من أبناء الدنيا يدفع إليه في وقت الوضوء ، أو الحمام شملة ، أو منشفة مطرقة بالذهب فيستعملها ، وربما جاء إلى المسجد ووضعها تحت جبهته في وقت الصلاة . قال تعالى ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) ٦٤ من سورة النور . قال بعض العلماء : الفتنة الكفر ، عافانا الله من ذلك ، والله أعلم ص ١٠٠ .

٢ - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسن قانون الشهامة ، والشجاعة . والاقتصاد للرجال ، فحرم عليهم لبس الحرير ، واستعمال أو أواني الذهب والتختم به . لماذا ؟ ليعتد الرجال الحشونة ، ويتركوا الخنونة ، وليقتصدوا في لانفاقهم فيغني عن ثوب الحرير الغالي الثمن مثله من القطن ، أو الكتان ، أو الصوف ما يستر العورة ويقي الحر والبرد .

قال تعالى ( والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاناً ومتاعاً إلى حين ٨٠ ) والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيمكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ) ٨١ من سورة النحل .

(١) سكناً ( موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم ) تستخفونها ( تتخذون القباب من الأدم يخف حملها يوم ظعنكم ) وقت ترحالكم ، والأصوف للضأن ، والوبر للإبل ، والشعر للهنز ( أثاناً ) ما يلبس ويفرش ( ومتاعاً ) ما يتجره ، لأصلايتها تبقى مدة طويلة ( سراويل ) ثياباً من الصوف والكتان ، والقطن وغيرها ( تسلمون ) تتظرون في نعمه فتؤمنون به وتتقادون لحكمه اه . لقد ساق الله ذلك ، ولم يذكر الحرير ، أو الذهب ليعتد بهما الرجال وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، ونهى عن لبس الحرير والتختم بالذهب ليشي المسلمون على هذا التبراس الوهاج والحكمة الخالدة « كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان : سرفاً وخبيلة » . وقال تعالى ( ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ) ٢٠ من سورة لقمان .

(١) طلب الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبعد الله المتشبهين من رحمته ويقصمهم من حظيرة رضوانه .

(٢) المتمثلين الذين يتربون بزى النساء والعكس . قال القسطلاني لإخراجها الشيء عن الصفة التي

وضعه عليها أحكم الحاكمين ص ٤٨٦ جواهر .

(٣) حاملة ربحاً : أي متشبهة بجندى معه سلاحه .



وفي رواية البخارى : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ ،  
وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ .

[ الْمُخَنَّثُ ] بفتح النون وكسرها : من فيه انخفاث ، وهو التكسر والتثني كما يفعله  
النساء ، لا الذى يأتى الفاحشة الكبرى (١) .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ (٢) . رواه أبو داود والنسائي  
وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ هُدَيْلٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا ، وَمَنْزِلُهُ فِي الْحِلِّ ، وَمَسْجِدُهُ فِي الْحَرَمِ قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ رَأَى أُمَّ سَعِيدٍ بِنْتُ  
أَبِي جَهْلٍ مُتَقَلِّدَةً قَوْسًا ، وَهِيَ تَمْشِي مِشْيَةَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ : هَذِهِ  
أُمُّ سَعِيدٍ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ (٣)  
مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَلَا مَنْ تَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ . رواه أحمد واللفظ  
له ، ورواته ثقات إلا الرجل المبهم ، ولم يسم ، والطبرانى مختصراً ، وأسقط المبهم فلم يذكره .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مُخَنَّثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَدْتَشَبَهُونَ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ ، وَرَأَى كَبِ

(١) وفى الجامع الصغير : الخث من يشبه خلفه النساء فى حركته وسكاته ، وكلامه وغير ذلك ، فإن كان  
من أصل الخلفة لم يكن عليه لوم ، وعليه أن يتكلف إزالة ذلك ، وإن كان بقصد منه ، وتكلف له ، فهو  
الذموم ، ويطلق عليه اسم الخث سواء فعل الفاحشة ، أو لم يفعلها . قال النابى : من خث يخث إذا لان .  
وتكسر ، والمترجلات : أى المتشبهات بالرجال ، فلا يجوز لرجل تشبه بامرأة فى نحو لباس أو هيئة ،  
ولا عكسه لما فيه من تغير خلق الله تعالى .

(٢) لبسة مثل جلسة : التحلى بالثياب مثل السيدة النافقة . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحفظ ابن آدم  
هيئة رجولته وشجاعته ، فلا ينزل إلى درك النساء ، ويتخلق بنعومتين ، وضعفهن ، وكذلك السيدة تحافظ  
على صورتها ، فلا تتخشن ، ولا تتوحش ، ولا تحاك الرجل فى ملبسه ، وإلا فالتشبه يستحق أن تحمل عليه قمة  
الله ويحيط عذابه به ، ويرى كل ازدراء ، وسخط .

(٣) ليس على طريقنا ، وليس متبعا لريتنا الكاملة . بنى صلى الله عليه وسلم عن التشبه للخلق بالدين الكامل .

الْقَلَاةِ وَحَدَهٗ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح إلا طيب بن محمد ، وفيه مقال ،  
والحديث حسن .

٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْبَعَةٌ  
لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُمِنَتِ الْمَلَائِكَةُ : رَجُلٌ جَعَلَهُ اللَّهُ ذَكَرًا ، فَأَنْتَ نَفْسُهُ  
وَتَشَبَهَ بِالنِّسَاءِ ، وَأَمْرَأَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ أَنْثَى فَتَذَكَّرَتْ وَتَشَبَهَتْ بِالرِّجَالِ ، وَالَّذِي يُضِلُّ  
الْأَعْمَى<sup>(٢)</sup> ، وَرَجُلٌ حَضَرَ<sup>(٣)</sup> وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ حَضُورًا إِلَّا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا . رواه  
الطبراني من طريق علي بن يزيد الالماني ، وفي الحديث غرابة .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِمُخْمَثٍ قَدْ خَضَبَ يَدَيْهِ<sup>(٤)</sup> وَرَجَلَيْهِ بِالْحِنَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَا بَالُ<sup>(٥)</sup> هَذَا ؟ قَالُوا : يَتَشَبَّهُ<sup>(٦)</sup> بِالنِّسَاءِ فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِيَ إِلَى النَّقِيعِ<sup>(٧)</sup> فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَلَا تَقْتُلُهُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي نُهَيْتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَّيِّنِ<sup>(٨)</sup> رواه أبو داود . قال : وقال أبو أسامة  
[ وَالنَّقِيعُ ] : ناحية من المدينة ، وليس بالنقيع : يعني أنه بالنون لا بالباء .

[ قال الحافظ ] : رواه أبو داود عن أبي يسار القرشي عن أبي هاشم عن أبي هريرة ،

(١) المسافر وحده في الفضاء الصجرا : أي طلب صلى الله عليه وسلم أن يبعد الله من رحمة ذلك  
القاسى على نفسه الوحش الكاسر الوحيد في رحلته في الجهات المجدبة لا يتخذ أنيساً ولا سميراً .

(٢) الذى يقابل الرجل غير البصير فيغير اتجاهه ، ويجعله ضالاً تائهاً ولا يرشده .

(٣) لم يتزوج . قال تعالى ( هناك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة لك سميع الدعاء  
٣٨ فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً  
من الصالحين ) ٣٩ من سورة آل عمران : رأى سيدنا زكريا الفواكه عند مريم في غير أوانها ، فسأل الله  
تعالى أن تلد العاقراً ، وكما وهب سبحانه وتعالى مريم لحنا العجوز العاقر ( بكلمة ) أى يعيسى عليه السلام يسود  
قومه ويفوقهم ( وسيداً وحسوراً ) مبالغة في حبس النفس عن الشهوات والملامح . روى أنه مر في صباح  
بصبيان فدعوه للعب . فقال ما للعب خلقت ، والمراد أن النبي صلى الله عليه وسلم يغضب على الأعزب ويذمه ،  
ويطلب من الله جل وعلا أن يقضيه من رحمة لأنه رغب عن سنته صلى الله عليه وسلم وحى « تناكحوا تناسلوا »  
(٤) أى طلابها . (٥) ما شأن هذا . (٦) يحاكي النساء .

(٧) طرد إلى مكان المشبهين المجرمين ، الله أكبر ، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهر المدينة  
من الأرزال التخشين ، ويبعدهم عنها فيذهبون إلى الأماكن النائية التي فيها التشردون المهملون ، ولا يقتله  
لأنه يقيم الصلاة .

(٨) الذين يؤدون حقوق الله كما قال صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا :

لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم » .

وفي متنه نكارة، وأبوسار هذا لأعرف اسمه، وقد قال أبو حاتم الرازي لما سئل عنه: مجهول وليس كذلك، فإنه قد روى عنه للأوزاعي والليث، فكيف يكون مجهولا، والله أعلم.

٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْعَاقُ<sup>(١)</sup> لِوَالِدَيْهِ ، وَالذَّيْوثُ<sup>(٢)</sup> ، وَرَجُلَةٌ النَّسَاءِ<sup>(٣)</sup> . رواه النسائي والبزار في حديث يأتي في العقوق إن شاء الله، والحاكم، واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد.

[ الذَّيْوثُ ] بفتح الدال، وتشديد الياء المثناة تحت: هو الذي يعلم الفاحشة في أهله، ويقرهم عليها.

٨ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا : الذَّيْوثُ ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النَّسَاءِ ، وَمُدْمِنٌ<sup>(٤)</sup> الخمرِ . قالوا

(١) عاصيها لا يبرها: بل يخالف أوامرهما.

(٢) ذلك الفاسق البارد الجاهل الذي لا يغار على زوجته من الأجانب، ويسمح لها أن تختلط بهم، يقال ديث بالصغار: أى ذلل. والديانة الالتواء في اللسان وشدة الذلة، وفي الصباح ودات الشيء ديثا من باب باع: لأن وسهل ويسدى بالثقل، فيقال ديثه غيره، ومنه اشتقاق الديوث، وهو الرجل لا غيره له على أهله والديانة فعله اه.

(٣) أى الأثى المشبهة بالرجل تعلن الحرب على جنسها، وتترجم منهن، وتحاكي الرجل فيحرم الله عليهما نعيمه. (٤) المكث من شرب الخمر، والمداوم عليه عقابه أكثر، ويبعد من الجنة. لماذا؟ لأنه لا يترجر، ولا يرعوى: ولا يتوب إلى الله تعالى، وفي العيني ص ٢٠٢ ج ١٧، في باب غزوة الطائف في شوال سنة ٨٨. عن أم سلمة رضى الله عنها، قالت « دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي نخت فسمعتة يقول لعبد الله ابن أبي أمية: يا عبد الله أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غداً فملك بابنة غيلان، فإنها تقبل بأربع، وتدبربها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يدخلن هؤلاء عليكن» قال النووي: الخث الذى خلقه خلق النساء، سمي به لا نكسار كلامه ولينه اه.

وفي الفتح قال الطبرى: المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس، والزينة التى تختص بالنساء. ولا العكس، وقال ابن التين: المراد باللعن في هذا الحديث من تشبه من الرجال بالنساء في الزى، ومن تشبه من النساء بالرجال كذلك، فأما من انتهى في التشبه بالنساء من الرجال إلى أن يؤثى في دبره، وبالرجال من النساء إلى أن تتعاطى السحق بغيرها من النساء، فإن لهذين الصنفين من الذم والعقوبة أشد ممن لم يصل إلى ذلك، وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جرة نفع الله به ما لم يخصه: ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه في كل شئ لكن عرف من الأدلة الأخرى أن المراد التشبه في الزى، وبعض الصفات، والحركات ونحوها، لا التشبه في أمور الحيرة، وقال أيضا اللعن الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم على ضربين أحدهما يراد به الزجر عن الشئ الذى وقع اللعن بسببه، وهو مخوف، فإن اللعن من علامات الكبائر والآخر يقع في حال الهرج، وذلك غير مخوف =

يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَمَا مُدْمِنُ الْخَمْرِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الدَّيُّوثُ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ. قُلْنَا: فَمَا الرَّجَلَةُ مِنَ الذُّسَاءِ؟ قَالَ: الَّتِي تَشَبَّهُ بِالرَّجَالِ. رواه الطبراني ورواته ليس فيهم مجروح .

## الترغيب في ترك الترفع في اللباس تواضعاً واقتداءً بأشرف الخلق

محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه

والترهيب من لباس الشهرة والفخر والمباهاة

١ — عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ <sup>(١)</sup> تَوَاضَعًا لِلَّهِ ، وَهُوَ يَقْدِرُ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ <sup>(٣)</sup> الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَى حُلِّ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، والحاكم في موضعين من المستدرک ، وقال في أحدهما : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] روياه من طريق أبي مرحوم ، وهو عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ ، ويأتى الكلام عليهما .

٢ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَبْنَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَرَكَ لُبْسَ تَوْبِ جَمَالٍ ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ <sup>(٤)</sup> قَالَ بِشْرٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ: تَوَاضَعًا ، كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّ الْكِرَامَةِ <sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود في حديث ، ولم يسم ابن الصحابي ، ورواه البيهقي من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه بزيادة .

== بل هورجة في حق من لعنه بشرط أن يكون الذى لعنه مستحقا لذلك كما ثبت من حديث ابن عباس عند مسلم ، قال : والحكمة في لعن من تشبه لإخراجه الشيء عن الصفة التي وضعها عليه أحكام الحكماء ، وقد أشار إلى ذلك في لعن الراصلات بقوله : المفريات خلق الله اه ص ٢٥٧ ج ١٠ .

- (١) التحلى بأغفر الثياب زهادة وميلا إلى التواضع .  
 (٢) وعنده الملابس الجميلة الغالية ، وفيه حب عدم الانتخار .  
 (٣) أمام الجرم المحتشد ليثيبه الله بأبهى الرياض ، وأغفر الخلل . قال تعالى ( ولباس التقوى ذلك خير ) .  
 (٤) يمكن أن يوجد لعناه . (٥) الهيبة والجلال ، وألبسه ثياب العز والهجبة .

٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَاسْمُهُ إِيَّاسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا تَسْمَعُونَ أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ الْبَدَاذَةَ<sup>(١)</sup> مِنَ الْإِيمَانِ. إِنَّ الْبَدَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ يَعْني التَّفَحُّلَ. رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية محمد بن إسحاق، وقد تكلم أبو عمر النمرى في هذا الحديث.

[ الْبَدَاذَةُ ] بفتح الباء الموحدة، وذالين معجمتين: هي التواضع في اللباس برثانة الهيئته وترك الزينة، والرضا بالدون من الثياب<sup>(٢)</sup>.

٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُتَبَدِّلَ الَّذِي لَا يَبَالِي مَا لَبَسَ. رواه البيهقي.

٥ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا كِسَاءً مُلْبَدًّا مِنَ اللَّيْلِ تَسْمُونَهَا الْمَلْبَدَةَ، إِزَارًا عَظِيمًا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ، وَأَقْسَمَتْ بِاللَّهِ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود، والترمذي أخصر منه.

[ الْمَلْبَدُ ]: المرقع، وقيل غير ذلك.

٦ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ نَمْرَةً مِنْ صُوفٍ<sup>(٣)</sup> تَدَسَّجُ لَهُ. رواه البيهقي.

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ خَشِنًا، وَلَبَسَ خَشِنًا، لَبَسَ الصُّوفَ، وَاحْتَذَى الْمَخْصُوفَ<sup>(٤)</sup>. قِيلَ لِلْحَسَنِ: مَا الْخَشِنُ؟ قَالَ:

(١) في النهاية أراد التواضع في اللباس، وترك التبجح به، والتبذل ترك التزين، والتهى بالهيئة المسنة الجميلة على جهة التواضع اهـ. (٢) لايس ثوب المهنة.

(٣) شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض.

(٤) اتعمل الخداء المرقع: نهاية الإخلاص لله تعالى، والزهادة في الدنيا، ويختار الغذاء الذي يعطى القوت، والقوة على العمل الصالح البعيد من البذخ والترف والتنعم، وكذا اللبس. ولماذا؟ لحقارة الدنيا، ولتفانيه صلى الله عليه وسلم في عبادة ربه، وكسره جراح نفسه، ولتعليم أمته التواضع، والرضا بالقليل، والسعى وراء اكتساب الحامد، واجتناب الرفاهية الداعية إلى العاصي، والنفلة عن الله تعالى ودعوة الشباب إلى الاقتصاد في اللبس والعيش:

١ — قال عزُّ شأنه (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) ٣٢

غَلِيظُ الشَّعِيرِ، مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَيِّغُهُ<sup>(١)</sup> إِلَّا بِبَجْرَعَةٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ مَاءٍ .  
رواه ابن ماجه والحاكم ، واللفظ له ، كلاهما من رواية يوسف بن أبي كثير عن نوح  
ابن ذكوان وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] يوسف : لا يعرف ، ونوح بن ذكوان . قال أبو حاتم : ليس بشيء .

٨ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ عَلَى  
مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ كِسَاءٌ صُوفٍ<sup>(٣)</sup> ، وَجَبَّةٌ صُوفٍ ، وَكَمَّةٌ صُوفٍ ، وَسَرَاوِيلُ  
صُوفٍ ، وَكَانَتْ نَعْلَاهُ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ،  
والحاكم كلاهما عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود ، وقال الحاكم  
صحيح على شرط البخارى .

[ قال الحافظ ] : توهم الحاكم أن حميدا الأعرج هذا هو حميد بن قيس المسكى ، وإنما

هو حميد بن على ، وقيل : ابن عمار أحد المتروكين ، والله أعلم .

[ الكَمَّةُ ] بضم الكاف ، وتشديد الميم : القانسوة الصغيرة .

٩ - وَعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ  
الْأَنْبِيَاءُ يَسْتَحَبُّونَ أَنْ يَلْبَسُوا الصُّوفَ ، وَيَحْتَلِبُوا<sup>(٤)</sup> الْغَنَمَ ، وَيَرَوْا كَبُورَ الْحُمْرِ<sup>(٥)</sup> .  
رواه الحاكم موقوفاً ، وقال : صحيح على شرطهما .

من سورة الأنعام : أى وما أعمالها لإلعب وهو يلهى الناس ، ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ، ولاة حقيقة  
مع دوام نعيم الآخرة ، وخلص منافعها ولذاتها .

ب - وقال تعالى ( وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً وهواً وغرّبهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفساً تتكلم  
ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ) أولئك الذين أسلوا بما كسبواهم شراب  
من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ( ٧٠ من سورة الأنعام ) اتخذوا دينهم ( أى بنوا أمر دينهم على التشبهى  
مثل زماننا هذا . انصرف بعض المسلمين إلى فعل المعاصى ، فأعرض عنهم أيها المسلم كما أمر الله تعالى نبيه صلى  
الله عليه وسلم أن يعرض عن الكفرة والسقفة ، ولا يبالي بأفعالهم وأقوالهم لأنهم عباد أصنام . ومعنى أعرض  
من باب التهديد والوعيد نحو ( ذرى ومن خلقت وحيداً ) ( وذكر به ) أى بالقرآن ينجح ( أن تبسل )  
مخافة أن تسلم إلى الهلاك وترهن بسوء عملها ( وإن تعدل ) وإن تفد كل فداء ( أسلوا بما كسبوا ) أى سلوا  
إلى العذاب بسبب أعمالهم الفبيحة ، وعقائدهم الزائفة ( من حميم ) هم بين ماء مفلئ يتجرجر فى بطونهم ، ونار  
تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم اه يضاوى .

إن شاهدنا حقارة الدنيا ، وإعراض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل البذخ والمصيان ليتأدبوا .

( ١ ) يمره فى الملقوم بسهولة : أى يبتلعه ، من ساغ يسوغ سوغاً : سهل مدخله فى الحلق .

( ٢ ) شربة . ( ٣ ) جمع أكسية : أى لباس يكتسى به . ( ٤ ) يأخذون منها اللبن ( ٥ ) الإبل .

١٠ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ضَيِّقَةٌ الْكَمَّيْنِ ، فَصَلَّى بِنَا فِيهَا لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرُهَا .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَرَاءَةٌ<sup>(١)</sup> مِنَ الْكِبْرِ : لِبُؤْسِ الصُّوفِ ، وَبِجَالَسَةِ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرُكُوبِ الْحِمَارِ ، وَاعْتِقَالِ الْعَنْزِ أَوْ الْبَعِيرِ . رواه البيهقي وغيره .

١٢ - وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي مِرْوَطٍ نِسَائِهِ ، وَكَانَتْ أَكْسِيَّةً مِنْ صُوفٍ مِمَّا يُشْتَرَى بِالسُّتَّةِ وَالسَّبْعَةِ ، وَكُنَّ نِسَاؤُهُ يَتَزَرَّنُ بِهَا<sup>(٢)</sup> . رواه البيهقي ، وهو مرسل ، وفي سنده لين .

١٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَّحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ . رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي .  
[ المرط ] بكسر الميم وسكون الراء : كساء يؤتزر به . قال أبو عبيد : وقد تكون من صوف ومن خز .

[ ومرحل ] بفتح الحاء المهملة وتشديد هاء : أى فيه صور رحال الجمال .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ وَسَادُ<sup>(٣)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَتَّكِي عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ<sup>(٤)</sup> حَشْوُهُ لَيْفٌ .

١٥ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهَا لَيْفٌ . رواها مسلم وغيره .

١٦ - وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُسْتَكْسِيتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) إجازة من الخلاء والتكبر ، والمعنى أربعة تذلل النفس وتقودها إلى التواضع :

ا - ملابس الصوف .  
ب - محادثة الفقراء ، والجلوس معهم .  
ج - امتطاء الحمير .  
د - رعاية الماشية ، وتعهد مصالحها .

(٢) يأخذونها لزاراً ويتخلين بها . (٣) التي يتكى عليها .

(٤) جلد : النخل موجود بكثرة ، وكذا الماشية فيخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فراش نومه ، وأثاث منزله من ثنين : جلد الضأن ، وليف النخل لتخشوشن أمته ، ولتعلم الاقتصاد ولتسعى جهد الطاقة في الانتفاع بثمرات بلادها ومنتجاتها . تقتدى به الآن صلى الله عليه وسلم فننضم بمصالحات بلادنا لحيا حياة الأغنياء .

صلى الله عليه وسلم ، فكساني خيشتين ، فلقد رأيتني ، وأنا أكسي أصحابي .  
رواه أبو داود والبيهقي كلاهما من رواية إسماعيل بن عياش .

[ الخيشة ] بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الياء المثناة تحت بعدها شين معجمة : هو ثوب يتخذ من مشافة الكتان يغزل غزلا غليظا ، وينسج نسجا رقيقا ، وقوله : وأنا أكسي أصحابي : يعني أعظمهم ، وأعلام كسوة .

١٧ - وَعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ : قَالَ لِي أَبِي لَوْ رَأَيْتَنَا ، وَنَحْنُ مَعَ نَبِيِّنَا ، وَقَدْ أَصَابَتْنَا السَّمَاءُ حَسِبْتُ أَنَّ رِيحًا رِيحُ الصَّانِ . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث صحيح .

[ ومعنى الحديث ] : أنه كان ثيابهم الصوف ، وكان إذا أصابهم المطر يجيء من ثيابهم ريح الصوف انتهى . ورواه الطبراني بإسناد صحيح أيضا نحوه .

ورد في آخره : إِنَّمَا لِبَاسُنَا الصُّوفُ ، وَطَعَامُنَا الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ .

١٨ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ فِي غَدَاةٍ <sup>(١)</sup> . شَاتِيَةً <sup>(٢)</sup> جَائِعًا ، وَقَدْ أَوْبَقَنِي <sup>(٣)</sup> الْبَرْدُ ، فَأَخَذْتُ تَوْبًا مِنْ صُوفٍ قَدْ كَانَ عِنْدَنَا ، ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ، وَحَزَمْتُهُ عَلَى صَدْرِي أَسْتَدْفِي <sup>(٤)</sup> بِهِ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ فِي بَيْتِي شَيْءٌ آكَلُ مِنْهُ ، وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ لَبَلَّغَنِي ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاسَتْ إِلَيَّ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ مَعَ عِصَابَةٍ <sup>(٥)</sup> مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَطَلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي بُرْدَةٍ <sup>(٦)</sup> مَرْقُوعَةٍ بِفَرَوَةٍ ، وَكَانَ أَنْعَمَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ <sup>(٧)</sup> وَأَرْفَهُهُ عَيْشًا ، فَأَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ النَّعِيمِ <sup>(٨)</sup> ، وَرَأَى حَالَهُ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَبَسَكَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ أُمَّ إِذَا غُدِي <sup>(٩)</sup> عَلَى أَحَدِكُمْ بِجِفْنَةٍ <sup>(١٠)</sup> مِنْ خُبْزِ

(١) ضحوة . (٢) كثيرة البرد والمطر . (٣) أهلكني . (٤) يدقني . (٥) جماعة من الناس والحيل الطير . (٦) حلة . (٧) المعنى أنه أكثر تنما ، وعزا ورفاهية .

(٨) ذكر صلى الله عليه وسلم خيرات الهمة التي كان يتمتع بها سابقا ، وحالته التي عليها قد زالت أهبه الفنى ومر عليه الفقر فرجع برده ، ثم طأئتهم النبي صلى الله عليه وسلم بحسن حالهم ، وزيادة نعيمهم في الجنة ، وبشرهم برضا ربهم ، وأن للفقر خير من كثرة المال « أتم اليوم خير » .

(٩) أى مر عليه صباحا . (١٠) لئاء طعام .



وَنَحْمٍ ، وَرِيحٍ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِ بِأَخْرَمِي ، وَغَدَا فِي حُلَّةٍ ، وَرَاحَ فِي أُخْرَمِي ؛ وَسَتَرْتُمْ بِيَوْمِكُمْ <sup>(٢)</sup> كَمَا نُسْتَرُ الْكَعْبَةَ . قُلْنَا : بَلْ تَحْنُ يَوْمَئِذٍ <sup>(٣)</sup> خَيْرٌ تَنْفَرَعُ لِلْعِبَادَةِ . قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ . رواه أبو يعلى ، واللفظ له ، ورواه الترمذى إلا أنه قال :

خَرَجْتُ فِي يَوْمٍ شَاتٍ <sup>(٤)</sup> مِنْ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ أَخَذْتُ إِهَابًا مَعْطُونًا <sup>(٥)</sup> ، فَجَوَّبْتُ وَسَطَهُ ؛ فَأَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ، وَشَدَدْتُ وَسَطِي ؛ فَحَزَمْتُهُ بِمُخَوِّصِ النَّخْلِ ؛ وَإِنِّي لَشَدِيدُ الْجُوعِ ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ؛ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ مَصْعَبَ بْنِ عَمِيرٍ ؛ وَذَكَرَ قِصَّتَهُ فِي مَوَاضِعَ أُخْرَ مَفْرَدَةٍ ؛ وَقَالَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

[ قال الحافظ ] : وفي إسناديه ، وإسناد أبي يعلى رجل لم يسم .

[ جَوَّبْتُ وَسَطَهُ ] بتشديد الواو : أى خرقت في وسطه خرقة كالجبب ؛ وهو الطوق

الذى يخرج الإنسان منه رأسه .

[ والإهاب ] بكسر الهمزة : هو الجلد ؛ وقيل : ما لم يدبغ .

١٩ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى

مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ مُقْبِلًا عَلَيْهِ إِهَابٌ كَبِشٍ قَدْ تَنَطَّقَ بِهِ <sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ <sup>(٧)</sup> ! لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْدُوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ .

(١) ذهب مساء ، غداً : بكر ، وراح : ورجع .

(٢) ملائم منازلكم من الأثاث والرياش ، وفاخر الأواني وتتعلم بملذات الحياة كما تمتع المؤمن سنة ٣٧ هـ .

(٣) في هذه الحالة تحمد الله ، فنحن بخير والغنى أدعى إلى التفرغ لطاعة الله ، فأخبرهم صلى الله عليه وسلم أن

عذبه الحالة التي أنتم عليها بخير لأن الدنيا فانية وزخرفها غير باق :

أ - قال تعالى ( قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظالمون فتيلاً ) ٧٧ من سورة النساء .

ب - وقال تعالى ( وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها

إلا الصابرون ) ٨٠ من سورة القصص .

ج - وقال تعالى ( الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا

متاع ) ٢٦ من سورة الزعد : يوسع سبحانه ويضيقه ، والدنيا متعة لا يدوم نعيمها . فرسول الله صلى الله عليه

وسلم يبشر النفر أن حالتهم حسنة ، وعملهم مقبول تظالمهم رحمة الله ، ويلذكهم غفوه ورأفته . لماذا ؟ لأن

زهرة الدنيا فتنة ، وشاغلة عن العبادة ، وداعية لكثرة الحساب كما قال تعالى ( ثم لتسألن يومئذ عن النعم )

٨ من سورة التكاثر .

(٤) كثير البرد . (٥) جلدًا مدبوغًا لنا .

(٦) جعله حزاماً يشد به وسطه .

(٧) شرح الله صدره ، وملا قلبه إيماناً وحكمة ، وجعله ينبذ النرف ، ويتجلى بالصوف ، ويقبل على تعاليم

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وَالشَّرَابِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ حُلَّةً شَرَاهَا أَوْ شَرِبَتْ بِمَا نَبَتْ دِرْهَمٍ ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللَّهِ ، وَحُبُّ رَسُولِهِ إِلَيَّ مَا تَرَوْنَ . رواه الطبرانى والبيهقى .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يَوْمَعِدِّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ رَفَعَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بَرَقَاعٌ ثَلَاثٌ لَبَدٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، رواه مالك .

٢١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَمَ مِنْ أَشْعَثٍ <sup>(١)</sup> أَغْبَرٍ <sup>(٢)</sup> ذِي طَمْرَيْنٍ <sup>(٣)</sup> لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ <sup>(٤)</sup> لِأَبْرَةٍ ، مِنْهُمْ الْبِرَاءُ ابْنُ مَالِكٍ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

[ قال الحافظ ] : ويأتى فى باب الفقر أحاديث من هذا النوع وغيره إن شاء الله تعالى .  
٢٢ - وَرَوَى عَنِ الشَّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ ، فَجَعَلَ يَعْتَدِرُ إِلَيَّ ، وَأَنَا أُلُومُهُ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَخَرَجْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى أُبْدِيِّ ، وَهِيَ تَحْتَ شَرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ ، فَوَجَدْتُ شَرْحَبِيلَ فِي الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : قَدْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ وَجَعَلْتَ أُلُومُهُ <sup>(٥)</sup> ؛ فَقَالَ : يَا خَالَةَ : لَا تُلُومِيْنِي ؛ فَإِنَّهُ كَانَ لِي تَوْبٌ فَاسْتَعَارَهُ <sup>(٦)</sup> النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبِي وَأُمَّي كُنْتُ أُلُومُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ ؛ وَهَذِهِ حَالُهُ ، وَلَا أَشْعُرُ ؛ فَقَالَ شَرْحَبِيلُ : مَا كَانَ إِلَّا دِرْعٌ رَقَعْنَاهُ <sup>(٧)</sup> . رواه الطبرانى والبيهقى .

(١) شعره متفرك غير متلد ، والمعنى أنه متواضع متفرغ لعبادة ربه متفان فى حب الله تعالى .  
(٢) عفر جسمه بالتراب ، وأصابه الغبار الكثير .  
(٣) ثوبين خلقين ، يعنى يلبس ملابس مرقعة بالية .  
(٤) لو طلب من الله تعالى أمراً لأجاب دعاءه : يرشد صلى الله عليه وسلم إلى أولياء الله وعباده الزاهدين الراغبين عن زهرة الدنيا المتواضعين الذين لا يعتنون بمخالفة هندامهم كما يعتنون باتقان العبادة ، وبإخلاص العمل للقهار المتعالى ، وينهى عن التعالى فى الأبهة والنفخعة ، ويحث المكروبين أن يجالسوا الفقراء ، ويطلبوا منهم دعاء فك الكرب .

(٥) أعتب عليه لتقصيره فى عدم إجابة نداء المؤذن ، وشهود الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
(٦) طلبه منه صلى الله عليه وسلم مدة .  
(٧) قميص بل فوضعا له خرقة تسد فروجه ، وتلم شعره ، والسيدة شفاء : تطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، ويقدم لها العذر لعدم وجوده فتعاقبه عتاب الأوفياء الأخلاء الممتعين برضا الله تعالى ، والراضين بالفقر وأنه نعمة ، ثم تنظر إلى زوج ابنتها الذى لم يلب النداء فاعتذر بعدم ثوب له يستر عورته ، وما عنده ملابس إلا ثوب مرقع ، من رقت الثوب إذا رمته . أكرم الخلق على الله جل وعلا ليست عندده ملابس فيمد يده  
(٨ - الع غيب والتهريب - ٣)

٢٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَيْهِ إِزَارٌ عَدَنِيٌّ غَلِيظٌ مَمْنَهُ أَرْبَعَةٌ دَرَاهِمٌ أَوْ خَمْسَةٌ وَرِبْطَةٌ كُوفِيَّةٌ مُمَشَّقَةٌ، ضَرْبَ اللَّحْمِ، طَوِيلَ اللَّحْيَةِ، حَسَنَ الْوَجْهِ. رواه الطبراني بإسناد حسن، والبيهقي .

[ عدنى ] بفتح العين والdal المهملتين : منسوب إلى عدن .

[ والرَّيْبَةُ ] بفتح الراء ، وسكون الياء المثناة تحت : كل ملاءة تكون قطعة واحدة ، ونسجاً واحداً ليس لها لفقان .

[ وضرب اللحم ] : بفتح الضاد المعجمة ، وسكون الراء : خفيفه .

[ وممشقة ] أى مصبوغة بالمشق بكسر الميم : وهو المقررة .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ: حَضَرْنَا عُرْسَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَأَرَيْنَا عُرْسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ، حَشُونًا الْفِرَاشِ يَعْنِي اللَّيْفَ، وَأَتَيْنَا بِتَمْرٍ وَزَبِيبٍ فَأَكَلْنَا، وَكَانَ فِرَاشَهَا لَيْلَةً عَرْسِهَا إِهَابَ كَبْشٍ<sup>(١)</sup>. رواه البزار .

٢٥ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَالِيهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ<sup>(٢)</sup> مِنْ كَتَّانٍ فَمَخَطٌ فِي أَحَدِهِمَا، ثُمَّ قَالَ: مَخِجٌ يَمْتَخِطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي، وَإِنِّي لَأَجْرُ فِيمَا بَيْنَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ الْجُوعِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَلَّائِ، فَيَضَعُ رُجْلَهُ عَلَيَّ عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي الْجُنُونَ<sup>(٣)</sup>، وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعَ. رواه البخارى والترمذى وصححه .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ إِلَّا إِزَارٌ، وَإِنَّمَا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَفَّيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ<sup>(٤)</sup> كَرَاهِيَةَ أَنْ نَرَى عَوْرَتَهُ. رواه البخارى .

== إلى سيدنا شرحبيل فيستعير قميصه، فهل تحمد الله أيها المسلم على ما أنعم به عليك مولاك من ملابس، ومسكن، ومشرب، وبتقى الله، وتقع، وتشكر له هذا الفضل، وتقبل على طاعته، وتتنأى عن معاصيه، وتعمل صالحاً:

(١) جلد ضأن . (٢) موشيان . (٣) من كثرة الجوع يفنى عليه، ويشند ألمه .

(٤) المعنى ثوباً في نهاية البلبلى يمزقان قبيل ما تفرق ليستر عورته .

٢٧ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَكْفِيَنِي مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : مَا سَدَّ جَوْعَتَكَ <sup>(١)</sup> وَوَارَى عَوْرَتَكَ ، وَإِنْ كَانَ لَكَ بَيْتٌ يُظْلِكَ فَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لَكَ دَابَّةٌ فَبِخِّجْ بِخِجِّ . رواه الطبراني .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي يَعْقُوبٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ رَجُلٌ : مَا أَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ ؟ قَالَ : مَا لَا يَزِدُ رِيكَ فِيهِ السُّفَهَاءُ ، وَلَا يَبْعِيكَ بِهِ الْخُكَمَاةُ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : مَا بَيْنَ الْخُمْسَةِ دَرَاهِمٍ إِلَى الْعِشْرِينَ دِرْهَمًا . رواه الطبراني ؛ ورجاله رجال الصحيح .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمِنَ أَحَدٌ يَلْبَسُ ثَوْبًا لِيُبَاهِيَ <sup>(٢)</sup> بِهِ ، وَيَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَنْزَعَهُ <sup>(٣)</sup> مَتَى نَزَعَهُ <sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني .

٣٠ - وَعَنْ صَمْرَةَ بِنِ تَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أُنِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهِ حُلَّتَانِ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ : يَا صَمْرَةُ أَتَرَى ثَوْبَيْكَ هَذَيْنِ مُدْخِلِيكَ <sup>(٥)</sup> الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّ اسْتَغْفَرْتُ لِي لِأَقْعُدُ حَتَّى أَنْزِعَهُمَا عَنِّي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِصَمْرَةَ ، فَأَنْطَاقَ سَرِيعًا حَتَّى نَزَعَهُمَا <sup>(٦)</sup> عَنْهُ . رواه أحمد ، ورواه ثقات ، إلا بقية .

٣١ - وَرَوَى عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غَلُّوا <sup>(٧)</sup> بِالزَّعِيمِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ <sup>(٨)</sup> فِي السَّكَّامِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة وغيره .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أي يكفيك الذي يبعد جوعك ، ويستر سوءك مع ماوى ، ودابة تريحك .

(٢) ليتفاخر به . (٣) يرميه فلا يلبسه . (٤) في أى وقت رماه .

(٥) موصليك . (٦) أزالهما : (٧) تغذوا به .

(٨) يكثر من اللغو .

سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ اللَّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي السَّكَّامِ ، وَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

٣٣ - وَعَنْ ابْنِ مُجَرَّمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ قَالَ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ (١) أَلْبَسَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَهْبَ فِيهِ النَّارَ ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ . ذكره رزين في جامعه ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها .

إنما رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ولفظه : قال : قال رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ (٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَهْبَ فِيهِ نَارًا . ورواه أيضا أخصر منه .

٣٤ - وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَهْمٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَعْرَضَ (٣) اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى يَضَعَهُ (٤) مَسْتَى وَضَعَهُ (٥) .

### الترغيب في الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا (٦) مُسْلِمًا ثَوْبًا إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ (٧) مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَةٌ . رواه الترمذى والحاكم ، كلاهما من رواية خالد بن طهمان .

ولفظ الحاكم : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا لَمْ يَزَلْ فِي سِتْرِ اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خَيْطٌ أَوْ سَلْكٌ . قال الترمذى : حديث حسن غريب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

(١) ثغر ورياء ، وذكر ذائع بين الناس . (٢) ذل وإهانة . والشهرة وضوح الأمر فاشتهر .

(٣) غضب الله عليه ، ولم ينظر إليه نظر رحمة وإحسان . (٤) يزيله ويبعده .

(٥) أى في أى وقت ، والمعنى التفاخر بالملايس يدعو إلى سخط الله ، ويسبب دخول النار .

(٦) ألبسه ثوبا .

(٧) تحوطه رحمة الله ، ورافته مدة وجودها عليه . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث على أن يلبس الإنسان فقيراً ملبساً بقميص الحر والبرد رجاء أن يثيبه ، ويشمله برحمة مدة لبسه ، وحث صلى الله عليه وسلم على إطعام الفقير ، وسقيه رجاء التمتع بنعيم الجنة ، وشربه من الحوض المورود .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرَى كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا  
 عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ . رواه أبو داود من رواية أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني  
 وحديثه حسن ، والترمذي بتقديم وتأخير ، وتقدم لفظه في إطعام الطعام ، وقال : حديث  
 غريب ، وقد روى موقوفاً على أبي سعيد ، وهو أصح وأشبهه .

[قال الحافظ] : ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن ابن مسعود موقوفاً  
 عليه قال : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرَى مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَجُوعَ مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَطْمَأً  
 مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَنْصَبَ مَا كَانُوا قَطُّ ، فَمَنْ كَسَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ  
 أَطْعَمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَطْعَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ سَقَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ،  
 وَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ أَعْنَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ عَفَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .  
 [أنصب] : أى أتعب .

[قال الحافظ] : وتقدم حديث أبي أمامة في باب ما يقول : إذا لبس ثوبا جديداً ،  
 وفيه قال عمر : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا أَحْسَبُهُ قَالَ :  
 جَدِيدًا ، فَقَالَ حِينَ يَبْلُغُ تَرْقُوتَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ثَوْبِهِ الْخَلْقِ فَكَسَاهُ مِسْكِينًا  
 لَمْ يَزَلْ فِي جِوَارِ اللَّهِ ، وَفِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، وَفِي كَنْفِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا ، مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ سِلْكٌ .  
 ٣ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالُ الشَّرُورِ  
 عَلَى الْمُؤْمِنِ ، كَسَوْتَ عَوْرَتَهُ وَأَشْبَعْتَ جُوعَتَهُ ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً . رواه الطبراني .

### الترغيب في إبقاء الشيب وكرهه نتفه

١ — عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : لَا تَنْتَفُوا<sup>(١)</sup> الشَّيْبَ فَإِنَّهُ مَأْمِنٌ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ  
 نُورًا<sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وفي رواية: كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَحَطَّ<sup>(١)</sup> عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً. رواه أبو داود  
والترمذى، وقال: حديث حسن.

وَلَفْظُهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ تَنْفِئِ الشَّيْبِ، وَقَالَ: إِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ  
وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَه.

٢ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ عِنْدَ ذَلِكَ: فَإِنْ  
رَجُلًا يَنْتَفُونَ الشَّيْبَ<sup>(٢)</sup>؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ شَاءَ فَلْيَنْتَفِ<sup>(٣)</sup> نُورَهُ.  
رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط من رواية ابن لهيعة، وبقية إسناده ثقات.

٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه النسائي في حديث،  
والترمذى وقال حديث حسن صحيح.

٤ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه ابن حبان في صحيحه.  
٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ يَسْكُرُهُ أَنْ يَنْتَفِ الرَّجُلُ  
الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ رَأْسِهِ وَحَيْتِهِ. رواه مسلم.

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَنْتَفُوا  
الشَّيْبَ، فَإِنَّهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً،  
وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً. رواه ابن حبان في صحيحه.

### الترهيب من خضب اللحية بالسواد

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) أهد عنه ذنبا .

(٢) يأخذونه، ويزيلون أثره .

(٣) فيلزل بهجته ووقاره . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحافظ المسلم على الشعرات البيضاء في لحيته

لتكون له نبراسا .

يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ<sup>(١)</sup> كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَأْحَةَ الْجَنَّةِ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال صحيح الإسناد . [ قال الحافظ ] : رووه كلهم من رواية عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الكريم ، فذهب بعضهم إلى أن عبد الكريم هذا هو ابن أبي الحارق ، وضعف الحديث بسببه ، والصواب أنه عبد الكريم بن مالك الجزري ، وهو ثقة احتج به الشيخان وغيرهما ، والله أعلم .

## ترهيب الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة

### والنامصة والمتنمصة ، والمتفلجة

١ — عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُبْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ<sup>(٢)</sup> فَتَمَزَّقَ<sup>(٣)</sup> شَعْرُهَا ، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا ، أَفَأَصِلُ فِيهِ<sup>(٤)</sup> ؟ فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ .

(١) بدهان أسود ، صدق رسول الله ، فأغلب المساهين الآن يسودون شعرهم ، ويحلقون لحاهم .

(٢) مرض الحمى .

(٣) فتقطع .

(٤) أمم فيه خيوطا . وفي الفتح : في باب المتفلجات للحسن : أي لأجل الحسن : أي التي تطلب الفلج وتصنع ، وقد تفعله الكبيرة توهم أنها صغيرة ، ويختص بالثنايا أو الرباعيات ، والوشم في أي مكان من الجسد وقد يفعل ذلك نقشا أو دوائر ، أو يكتب اسم المحبوب ، وتعاطيه حرام بدلالة اللعن ، ويصير الموضع الموشوم نجسا لأن الدم انحبس فيه ، فتجب إزالته إن أمكنت ولو بالجرح إلا إن خاف منه تلفا ، أو شيئا ، أو فوات منفعة عضو فيجوز إبقاؤه وتكفي التوبة في سقوط الإثم ، ويستوى في ذلك الرجل والمرأة .

وقال الطبري : لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص التماس الحسن لا للزوج ولا لغيره ، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلع أو عكسه ، ومن تكون لها سن زائدة فتقلعها ، أو طويلة فتقطع منها ، أو لحية ، أو شارب ، أو عنققة فتزيلها بالتف ، ومن يكون شعرها قصيرا ، أو حقيقرا فتطولها ، أو تفرزها بشعر غيرها ، فكل ذلك داخل في النهي ، وهو من تغيير خلق الله تعالى ، قال : ويستثنى من ذلك ما يحصل الضرر به ، والأذية كمن يكون لها سن زائدة ، أو طويلة تعميقها في الأكل ، أو أصعب زائدة تؤذيها أو تؤلمها ، فيجوز ذلك ، والرجل في هذا الأخير كالمرأة . وقال النووي : يستثنى من التماس ما إذا نبت للمرأة لحية ، أو شارب ، أو عنققة فلا يحرم عليها إزالتها : بل يستحب . قالوا ويجوز الحف والتحجير ، والنقش والتطريف ، إذا كان بإذن الزوج لأنه من الزينة . وقد أخرج الطبري من طريق أبي إسحاق عن امرأته : أنها دخلت على عائشة ، وكانت شابة يعجبها الجمال ، فقالت : المرأة تحف جبينها بالزواج ، فقالت أميطة عنك الأذى ما استطعت ، وقال النووي يجوز التزين بما ذكر إلا الحف ، فإنه من جملة التماس



وفي رواية: قَالَتْ أَسْمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ  
وَالْمُسْتَوْصِلَةَ. رواه البخارى ومسلم وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ ابْنِ مُعَمَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ  
وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ. رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى  
وابن ماجه .

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الْوَاشِمَاتِ  
وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمَتَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَاقَ اللَّهُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ  
فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَمَا لِي<sup>(١)</sup> لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا رواه البخارى  
ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

[ المتفلجة ] هى التى تفلج أسنانها بالبرد ونحوه للتحسين .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لُعِنَتِ الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ، وَالنَّامِصَةُ  
وَالْمَتَمِّصَةُ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ. رواه أبو داود وغيره .

[ الواصلة ] : التى تصل الشعر بشعر النساء .

[ والمستوصلة ] : المعمول بها ذلك .

[ والنامصة ] : التى تنفث الحجاب حتى ترقه ، كذا قال أبو داود . وقال الخطابى :

هو من النمص ، وهو نتف الشعر عن الوجه .

[ والمتنمصة ] : المعمول بها ذلك .

[ والواشمة ] : التى تغرز اليد أو الوجه بالإبر، ثم تمشى ذلك المكان بكحل أو مداد .

[ والمستوشمة ] : المعمول بها ذلك .

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ جَارِيَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ تَزَوَّجَتْ، وَأَنَّهَا مَرِضَتْ  
فَتَمَعَطَ<sup>(٢)</sup> شَعْرَهَا، فَأَرَادُوا أَنْ يَصِلُوهَا، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لَعَنَ  
اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ .

وفي رواية : أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ زَوَّجَتْ أَبْنَتَهَا فَتَمَعَطَ شَعْرُ رَأْسِهَا ، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ وَقَالَتْ : إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعْرِيهَا فَقَالَ : لَا ، إِنَّهُ قَدْ لَعِنَ الْمُؤْصُولَاتُ . رواه البخاري ومسلم .

٦ — وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ عَامَ حَجِّ عَلَى الْمُنْبَرِ ، وَتَنَاوَلَ قِصَّةً<sup>(١)</sup> مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ فِي يَدِ حَرْسِيِّ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عَلَاؤُكُمْ<sup>(٣)</sup> . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا ، وَيَقُولُ : إِنَّمَا هَلَكَتْ<sup>(٤)</sup> بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ أَخَذَ هَذَا نِسَاءَهُمْ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

(١) الحصلة من الشعر ، وفي رواية سعيد بن المسيب : كبة .

(٢) حرسى نسبة إلى الحرس ، وهم خدم الأمير الذي يحرسونه ، ويقال للواحد حرسى لأنه اسم جنس ، وعند الطبراني من طريق عروة عن معاوية من الزيادة ، قال : وجدت هذه عند أهلي وزعموا أن النساء يزدنه في شعورهن ، وهذا يدل على أنه لم يكن يعرف ذلك في النساء قبل ذلك ، وفي رواية سعيد بن المسيب : ما كنت أرى يفعل ذلك إلا اليهود اه فتح ص ٢٩٠ ج ١٠ .

(٣) قال في التتبع لإشارة إلى قلة العلماء بالمدينة ، ويحتمل أنه أراد بذلك إحضارهم ليستعين بهم على ما أراد من إنكار ذلك ، أو لينكر عليهم سكوته عن إنكارهم هذا الفعل قبل ذلك اه .

(٤) عذبت كما في رواية دهمر عند مسلم ، وفي رواية سعيد بن المسيب المذكورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور ، قال قتادة : يعني ما تكثر به النساء أشعارهن من الخرق ، وهذا الحديث حجة للجمهور في منع وصل الشعر بشيء آخر سواء كان شعرا أم لا ، يؤيده حديث جابر « زجر رسول الماصلي الله عليه وسلم أن تصل المرأة بشعرها شيئا » أخرجه مسلم . وذهب الثالث ، وقوله أبو عبيدة عن كثير من النقباء أن الممتنع من ذلك وصل الشعر بالشعر ، وأما إذا وصلت شعرها بغير الشعر من خرقه وغيرها فلا يدخل في النهي . وأخرج أبو داود بسند صحيح عن سعيد بن جبير ، قال لا بأس بالقراءة ، وبه قال أحمد . والقرا مل جمع قرم يلفتح القاف وسكون الراء : نبات طويل الفروع لين ، والمراد به هنا خيوط من حرير أو صوف يعمل ضفائرا تصل به المرأة شعرها . وفصل بعضهم بين ما إذا كان ما وصل به الشعر من غير الشعر مستورا بعد عقده مع الشعر بحيث يظن أنه من الشعر ، وبين ما إذا كان ظاهرا ، فتح الأول قوم فقط لما فيه من التدايس ، وهو قوي ، ومنهم من أجاز الوصل مطلقا سواء كان بشعر آخر ، أو بغير شعر إذا كان بعلم الزوج وبذنه ، وأحاديث الباب حجة عليه ، ويستفاد من الزيادة ، في رواية قتادة : ممن تكثير شعر الرأس بالخرق كما لو كانت المرأة مثلا قد خزق شعرها فتمضم عوضه خرقا وتوهم أنها شعر ، وقد أخرج مسلم عقب حديث معاوية هذا حديث أبي هريرة ، وفيه : ونساء كاسيات عاريات رءوسهن كأسنمة البخت . قال النووي يعني يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة ، أو عصابة أو نحوها . قال وفي الحديث ذم ذلك . وقال القرطبي : البخت بضم الموحدة وسكون المعجمة ثم مشناة جمع بخيطة ، وهي ضرب من الإبل عظام الأسنمة بالنون جمع سنام ، وهو أعلى ما في ظهر الجمل . شبه رءوسهن بها للارتفاع من ضفائر شعورهن على أوساط رءوسهن تزيينا وتصنعا ، وقد يفعلن ذلك بما يكثرن به شعورهن .

(تنبية) كما يحرم على المرأة الزيادة في شعر رأسها يحرم عليها حلق شعر رأسها بغير ضرورة ، وقد أخرج تميم

وفي رواية للبخاري ومسلم : عن ابن المسيب قال : قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَنَا ، وَأَخْرَجَ كُتْبَةً <sup>(١)</sup> مِنْ شَعْرٍ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ أَدَا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودَ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ فَمَتَّاهُ الزُّورَ <sup>(٢)</sup> .

وفي أخرى للبخاري ومسلم : أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّكُمْ قَدْ أَخَدْتُمْ زِيَّ سُوءٍ <sup>(٣)</sup> وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الزُّورِ <sup>(٤)</sup> . قَالَ فَتَادَهُ : يَعْنِي مَا يُكْثَرُ بِهِ النِّسَاءُ أَشْعَارُهُنَّ مِنَ الْخَرْقِ <sup>(٥)</sup> . قَالَ : وَجَاءَ رَجُلٌ بَعْضًا عَلَى رَأْسِهَا خِرْقَةٌ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَلَا هَذَا الزُّورُ .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ بِقِصَّةٍ ، فَقَالَ : إِنَّ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُنَّ يَجْمَعْنَ هَذَا فِي رُءُوسِهِنَّ ، فَلَعِنَ <sup>(٦)</sup> ، وَحَرَّمَ <sup>(٧)</sup> عَلَيْهِنَّ

الطيرى : من طريق أم عثمان بنت سفيان عن ابن عباس . قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تخلق المرأة رأسها ، وهو عند أبي داود من هذا الوجه بلفظ : ليس على النساء حلق ، إنما على النساء التقصير ، والله أعلم ص ٢٩٠ ج ١٠ .

وقال القسطلاني : عند شرح كلمة الواصلة : أى التي تصل شعرها بآخر تكثره به ، فإن كان الذي تصل به شعر آدمى غرام اتفاقا لحمة الانتفاع به كسائر أجزاءه لكرامته بل يدفن ، وإن كان من غيره ، فإن كان نجسا من ميتة أو انفصل حيا بما لا يؤكل غرام لنجاسته ، وإن كان طاهرا وأذن الزوج فيه جاز ، وإلا فلا انتهى ص ٤٤٤ جواهر البخارى .

أود أن نساء اليوم لا يجابن لفسهن اللعن فيتقين الله ، ويفضضن من أبطارهن ، ويجتنبن ما يغضب الله ، ولا يضعن الشبكة على رؤوسهن ، ويخرجن متبرجات فاعلات في وجوههن الأبيض والأحمر مما تنفر منه الطباع السليمة \* وزججن الحواجب والعيونا \* إنما أباح الله الزينة ، والطيب والنظافة للزوج فقط .

- (١) خصلة من شعر .
- (٢) البهتان ، والفجور ، وقلة الأدب بلا حياء .
- (٣) أوجدتم حالة شر وفسوق .
- (٤) الغش ، والتزين بخداع ، والتجلى بما ليس فيها .
- (٥) الأشياء البالية .
- (٦) أى لعنهن الله .

(٧) منعن من الذهاب إليها . قال تعالى ( لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٧٨ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ٧٩ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ٨٠ ولو كانوا يعلمون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ) ٨١ من سورة المائدة : أى لعنهم الله فى الزبور والإنجيل على لسانهما ، وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا فى السبت لعنهم الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ، وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم ، فأصبحوا يهودا ، وكانوا خمسة آلاف رجل . إن ذلك اللعن الشنيع المقضى للسخ بسبب عصيانهم ، واعتدائهم ما حرم عليهم ، ولا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه ويوالون المشركين ، فضلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .

المساجد . رواه الطبراني في الكبير والأوسط من رواية ابن لهيعة ، وبقية إسناده ثقات .

## الترغيب في الكحل بالإمد للرجال والنساء

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اكْتَحِلُوا بِالْإِمْدِ ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ (١) ، وَيُنْبِتُ (٢) الشَّعْرَ ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ مُكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَةَ فِي هَذِهِ ، وَثَلَاثَةَ فِي هَذِهِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن . والنسائي ، وابن حبان في صحيحه في حديث ، ولفظهما :

قال : إن من خير أحوالكم الإمد . إنه يجلو البصر ، وينبت الشعر .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ أَحْوَالِكُمُ الْإِمْدُ يُنْبِتُ الشَّعْرَ ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ . رواه البزار ، ورواه رواية الصحيح .

٣ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَيْكُمُ الْإِمْدُ ، فَإِنَّهُ مَنبَتَةٌ لِلشَّعْرِ مَذْهَبَةٌ لِلْقَدَى (٣) ، مِصْفَاءٌ لِلْبَصْرِ (٤) . رواه الطبراني بإسناد حسن .

## كتاب الطعام وغيره

### الترغيب في التسمية على الطعام . والترهيب من تركها

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ طَعَامَهُ فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَأَكَلَهُ بِلُغْمَتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) يقويه ، ويزيده جلاء وإبصاراً .

(٢) ويحفظ الرموش وأهداب العين فتتمو .

(٣) مضيق اللوسخ ، والقمص ، من قذبت العين قذى : صار فيها اللوسخ .

(٤) مجل مصف نور والهباء والصفاء ، ففيه الترغيب في الكحل .

عليه وسلم : أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمِيَ (١) كَفَفَاكُمْ (٢) . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح . وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

وَزَادَ : فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامَهُ ، فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ . وهذه الزيادة عند أبي داود وابن ماجه مفردة .

٢ - وَرَوَى عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَجِدَ الشَّيْطَانَ عِنْدَهُ طَعَامًا (٣) ، وَلَا مَقِيلًا (٤) ، وَلَا مَبِيتًا (٥) ، فَلْيُسَلِّمْ (٦) إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ، وَلْيُسَمِّ (٧) عَلَى طَعَامِهِ . رواه الطبرانى .

٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيتَ (٨) لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ (٩) ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ (١٠) ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ (١١) . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٤ - وَعَنْ أُمِّيَّةَ بِنْتِ نَخْشِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ ، فَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ حَتَّى كَانَ فِي آخِرِ طَعَامِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ حَتَّى سَمِيَ ، فَمَا بَقِيَ فِي بَطْنِهِ شَيْءٌ إِلَّا قَاءَهُ (١٢) . رواه أبو داود والنسائى والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[نخشى] بفتح الميم ، وسكون الخاء المعجمة ، بعدها شين معجمة مكسورة وياء .

- (١) ذكر اسم الله تعالى . وقال : بسم الله الرحمن الرحيم .
- (٢) أى لوضع الله فيه البركة فشيخ الآكلون ، وإن كثروا .
- (٣) غداء . (٤) قيلولته ، والاستراحة وقت شدة الحر في الظهر .
- (٥) مأوى ليلا . (٦) يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
- (٧) يذكر بسم الله الرحمن الرحيم .
- (٨) لاملجأ تظنون فيه طيلة هذه الليلة .
- (٩) طعام الليل . (١٠) الإقامة ليلا .
- (١١) الأكل في وقت العشاء .
- (١٢) أخرجه من معدته لأن اسم الله تعالى الدواء الشاق المخرج ما ابتلعه الشيطان .

قال الدار قطنى: لم يسند أمية عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث، وكذا قال أبو عمر الترمذى وغيره .

٥ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ هُوَ ابْنُ الْيَمَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا لَمْ يَضَعْ أَحَدُنَا يَدَهُ حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ طَعَامًا ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ ، فَذَهَبَ لِيَضَعَ يَدَهُ فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ جَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا ، وَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَجِلُّ الطَّعَامَ الَّذِي لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيَّ يَسْتَجِلُّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَجَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةَ يَسْتَجِلُّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ يَدُهُ لِنِي يَدِي مَعَ أَيِّدِيهِمَا . رواه مسلم والنسائي وأبو داود .

[قال الحافظ] : ويأتى ذكر التسمية في حديث ابن عباس رضى الله عنهما في الحمد

بعد الأكل .

## الترهيب من استعمال أواني الذهب أو الفضة

وتحريمه على الرجال والنساء

١ — عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الَّذِي

يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ<sup>(١)</sup> فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ . رواه البخارى ومسلم ،

(١) أى يحدر فيها نار جهنم ، فجعل الشرب والجرع جرجرة ، ومضى صوت وقوع الماء في الجوف . قال الزحشمى : يروى برفع الراء ، والأكثر النصب ، وهذا القول مجاز لأن نار جهنم على الحقيقة لا تجرجر في جوفه . والجرجرة صوت البعير عند الضجر ، ولكنه جعل صوت جرع الإنسان الماء في هذه الأواني لخصوصه لوقوع النهى عنها ، واستعقاق العقاب على استعمالها كجرجرة نار جهنم في بطنه على طريق المجاز هذا وجه رفع النار ، ويكون قد ذكر يجرجر بالياء للفصل بينه وبين النار ، فأما على النصب فالشارب هو الناعل ، والنار مفعوله ، يقال جرجر فلان الماء إذا جرعه جرعا متواتراً له صوت ، فالعنى كأنما يجرع نار جهنم لنهاية ١٥٣ . في الصباح: تلقى .

النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الاقتصاد وعدم الكبرياء، حتى لا توجد أزمة للتقدين فشد عقاب المستعمل لهما وأن النار يوم القيامة تكون كالعصارة تمر بجلقه فتصوت ، وكالشراب يدوى كصوت الناعورة في مريثه ،

وفي رواية لمسلم : إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِمَّا مَجْرَجِرٌ فِي بَطْنِهِ فَارَّ جَهَنَّمَ .

وَفِي أُخْرَى لَهُ : مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِمَّا مَجْرَجِرٌ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ .

٢ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ، وَلَا الدِّيْبَاجَ <sup>(١)</sup> ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ <sup>(٣)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : إِبَاسُ

فيسمع أهل النار كدوى المدافع يخضر في عباب جسمه فيتألم . لماذا؟ لأنه خالف الرسول صلى الله عليه وسلم فأترف ، وأجرم ، واستخدم هذين المعدنين ، وكان له غنى عنهما من أواني النحاس ، والزجاج ، والفخار ، والصيني وغيرها ، قال تعالى ( أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) ١٦٢ من سورة آل عمران ( رضوان الله ) طاعته ( باء ) رجع مفضوباً عليه بسبب ارتكابه المعاصي (يوم يتذكر الإنسان ما سعى ٣٥ وبرزت الحجيم لمن يرى ٣٦ فأما من طغى ٣٧ وآثر الحياة الدنيا ٣٨ فإن الحجيم هي المأوى ٣٩ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ٤٠ فإن الجنة هي المأوى ) ٤١ من سورة النازعات : الناس صنفان كل يرى أعماله مدونة في صحيفته :

١ — طغى ، وخر ، وعصى وانهمك في ملذات الدنيا ، ولم يستعد للآخرة بالأعمال الصالحة ، ولم يرض نفسه على الفضائل ، ولم يهذبها إلى الكمالات : إن جهنم مأواه . لماذا؟ لنسيانه تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أو تعمدته تركها .

ب — خشى ربه ، وأدى حقوقه ، وعمل صالحاً لعاده بالهدى والمعاد ، وأنه سيحشر إلى القهار ملك الملوك فقاد نفسه إلى البر فتجملت بالفضائل ، وتخلت عن الرذائل . إن تبيخته أن يدخل الجنة ويفوز بعيمها قال تعالى ( وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحميتهم فيها سلام) ٢٣ من سورة إبراهيم .

(١) الإبريسم . نوع من الحرير الفاخر .

(٢) أوان كالقصة .

(٣) جعلها الله من أنواع نعم الآخرة ، هذا إلى الاقتصاد ، وعدم احتكارهن ، وتضييع المعاملة بهن لنك أزمات العالم ، ورواج بضائعهم ، وسير أعمالهم . ففيه الترغيب في إتقانه في مشروعات الخير ، وإعانة البائسين به والمخترعين ، والترهيب من استعماله فتسد عنه معادن النحاس والألومنيوم ، وأنواع الفخار وغير ذلك .

أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَشَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَنْبِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .  
 ٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
 لَبَسَ الْحَرِيرَ ، وَشَرِبَ مِنَ الْفِضَّةِ فَلَيْسَ مِنَّا <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ خَبَبَ <sup>(٢)</sup> امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا  
 أَوْ عَبْدًا <sup>(٣)</sup> عَلَى مَوْلِيهِ <sup>(٤)</sup> ، فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا عبد الله  
 ابن مسلم أبا طيبة .

## الترهيب من الأكل والشرب بالشمال وما جاء في النهي عن النفخ

### في الإناء والشرب من في السقاء ومن ثلثة القدح

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ

(١) أي ليس على طريقتنا ، أو ليس متبعا ديننا عاملا بماهنا .  
 (٢) أفسد ، بأن ساعدها على النشوز والفساد والسرقة والحياطة . (٣) خادما .  
 (٤) مخدومه . يريد صلى الله عليه وسلم أن يرغب في الإصلاح ، وينهى عن الإفساد ، وبمث  
 الشقاق والخلاف :

١ — قال تعالى ( ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ) ٧٧ من سورة القصص .  
 ب — وقال تعالى ( أم يجعل الدين آمنا وعملا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم يجعل المتقين كالفجار ) ٢٨  
 من سورة ص .  
 ج — وقال تعالى ( والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعتكمن إن الله عزيز حكيم ) ٢٢٠ من  
 سورة البقرة .

## الآيات الدالة على النهي عن الترف والإسراف في الملابس والأواني وغيرها

١ — قال تعالى ( يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين )  
 ٣١ من سورة الأعراف .  
 ب — وقال تعالى ( يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباسا التقوى ، ذلك خير )  
 ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ) ٢٦ من سورة الأعراف .  
 ج — وقال تعالى ( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ) ٢٩ إن ربك  
 يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ) ٣٠ من سورة الإسراء .  
 د — وقال تعالى ( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ) ٢٦ إن المبذرين كانوا  
 إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ) ٢٧ من سورة الإسراء .  
 هـ — وقال تعالى ( والذين إذا أفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ) ٦٧ من سورة الفرقان .  
 و — وقال تعالى ( ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ) ١٤١ من سورة الأنعام .  
 (٥) بيده اليسرى .



بها ، قَالَ : وَكَانَ نَافِعٌ يُزِيدُ فِيهَا : وَلَا يَأْخُذُ بِهَا وَلَا يُعْطِي بِهَا . رواه مسلم والترمذى بدون الزيادة . ورواه مالك وأبو داود بنحوه .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِمِيمِنِهِ ، وَيَشْرَبْ بِمِيمِنِهِ ، وَلِيَأْخُذْ بِمِيمِنِهِ ، وَلِيُعْطِ بِمِيمِنِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ ، وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ ، وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : الْقَدَاةُ<sup>(١)</sup> أَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ ، فَقَالَ : أَهْرِقْهَا<sup>(٢)</sup> قَالَ : فَإِنِّي لَا أُرْوِي مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ ، قَالَ فَأَبْنِ<sup>(٣)</sup> الْقَدْحَ إِذَا عَنُ فَيْكَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الشَّرْبِ مِنْ ثَلَاثَةِ<sup>(٤)</sup> الْقَدْحِ ، وَأَنْ يُنْفَخَ<sup>(٥)</sup> فِي الشَّرَابِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية قرة بن عبد الرحمن بن حيويل المصري الماعفري .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ ، رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه .

ولفظه : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ مِنْ فِي<sup>(٦)</sup> السَّقَاءِ ، وَأَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ .

(١) الوساخة . (٢) صبها وكبها على الأرض . (٣) فافصل إناء الشرب . (٤) أى موضع الكسر منه ؟ وإنما نهى عنه لأنه لا يتسكك عليها فم الشارب ، وربما انصب الماء على ثوبه وبدنه ، وقيل لأن موضعها لا يناله التنظيف التام إذا غسل الإناء ، وقد جاء في لفظ الحديث : إنه مقعد الشيطان ، ولعله أراد به عدم النظافة اه نهاية ص ١٣٣ .

(٥) إخراج النفس في المشروب فيخرج منه الزفير من المعدة . ومن جرائم الطعام الباقى . (٦) فى : أى فم إناء الماء الذى يشرب منه مثل القرية خشية أن يكون فى جوفها شئ فيؤذيك ، أو يتلعه . أنعم بك يا رسول الله ألفاظك حكيمة وإرشادك صائب . تحرس على أمتك أن يمد أحدهم فمه على قرية أو مثلبها ، فيزدرد أفعى ، أو يبتلع قذاة . قال تعالى ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ) ١٢٨ من سورة التوبة .

[قال الحافظ]: وروى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى النهى عن التنفس في الإناء

من حديث أبى قتادة .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا ، وَيَقُولُ : هُوَ أَمْرٌ وَأُرْوَى . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٧ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ثَمَامَةَ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : هَذَا صَحِيحٌ .

[قال الحافظ] عبد العظيم : وهذا محمول على أنه كان يمين القدح عن فيه كل مرة ، ثم

يتنفس كما جاء في حديث أبى سعيد المتقدم ، لا أنه كان يتنفس في الإناء .

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أُخْتِنَاتِ الْأَسْقِيَةِ ، يَعْنِي أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا ، فَيُشْرَبَ مِنْهَا . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَأَنْبِئْتُ أَنَّ رَجُلًا شَرِبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ حَيَّةٌ . رواه البخارى مختصراً دون قوله : فَأَنْبِئْتُ إِلَى آخِرِهِ ، ورواه الحاكم بتمامه ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أُخْتِنَاتِ الْأَسْقِيَةِ ، فَإِنَّ رَجُلًا بَعْدَ مَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى السَّقَاءِ فَأَخْتَنَتْهُ ؛ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ حَيَّةٌ . رواه ابن ماجه من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام ، وبقيّة إسناده ثقات .

[خنت السقاء] وأختنته : إذا كسر فمه إلى خارج فشرّب منه .

١١ — وَعَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِإِدَاوَةٍ يَوْمَ أَحُدٍ ، فَقَالَ : أَخْنِثْ قَمَّ الْإِدَاوَةِ ، ثُمَّ اشْرَبْ مِنْ فِيهَا . رواه أبو داود عن عبيد الله بن عمر عنه ؛ ومن طريقه البيهقي ؛ وقال : الظاهر أن خبر النهى كان بعد هذا .

[قال الحافظ] : ورواه الترمذى أيضاً ، وقال : ليس إسناداه بصحيح . عبید الله بن عمر يضعف في الحديث ، ولا أدرى سمع من عيسى أم لا ، والله أعلم .

## الترغيب في الأكل من جوانب القصة دون وسطها

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّةٌ<sup>(١)</sup> يُقَالُ لَهَا الْغَرَاءُ<sup>(٢)</sup> يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ ، فَلَمَّا أَضْحَوْا<sup>(٣)</sup> ، وَسَجَدُوا الضُّحَى أُتِيَ بِتِلْكَ الْقِصَّةِ يَعْنِي ، وَقَدْ أَثْرَدَ<sup>(٤)</sup> فِيهَا ، فَالْتَفَتُوا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَثُرُوا جَمًّا<sup>(٥)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ جَعَلَنِي عَبْدًا<sup>(٦)</sup> كَرِيمًا ، وَلَمْ يَجْعَلَنِي جَبَّارًا<sup>(٧)</sup> عَنِيدًا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا ، وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهَا . رواه أبو داود وابن ماجه .

[ذروتها] بكسر الذال المعجمة : هي أعلاها .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْبِرْكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ<sup>(٨)</sup> ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ . رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، كلهم عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عنه ، وقال الترمذى واللفظ له : حديث حسن صحيح .

ولفظ أبى داود وغيره : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَأْكُلُ مِنْ أَعْلَى الصَّحْفَةِ<sup>(٩)</sup> ، وَلَكِنْ لِيَأْكُلْ مِنْ أَسْفَلِهَا ، فَإِنَّ الْبِرْكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا .

(١) إناء يوضع فيه التريد ليؤكل جملة .

(٢) الجملة المباركة .

(٣) دخلوا في زمن الضحى بعد طلوع الشمس بنحو ساعة .

(٤) وضع فيها الطعام اللين التريد .

(٥) جلس على ركبتيه . (٦) إنسانا متواضعا .

(٧) قويا طالما : أى عات متكبر على الله معاند للحق مستمر في الباطل ، ومنه قوله تعالى (وخاب كل جبار عنيد)

(٨) جوانبه . (٩) القصة : إناء الطعام .

## الترغيب في أكل الخل والزيت . ونهس اللحم دون تقطيعه

بالسكينة إن صح الخبر

١ — عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ أَهْلَهُ الْإِدَامَ<sup>(١)</sup> فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلَّا الْخَلُّ، فَدَعَا بِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ، وَيَقُولُ: نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ. نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ، نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ، قَالَ جَابِرٌ: فَمَا زِلْتُ أَحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ طَلْحَةَ بْنُ نَافِعٍ: وَمَا زِلْتُ أَحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ جَابِرٍ. رواه مسلم، وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه منه: نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ.

٢ — وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقُلْتُ: لَا إِلَّا كِسْرَةً يَابِسَةً وَخَلًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَرِّبِيهِ، فَمَا افْتَقَرَ بَيْتٌ مِنْ إِدَامٍ فِيهِ خَلٌّ. رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب.

وروى ابن ماجه عن محمد بن زاذان قال: حَدَّثَنِي أُمُّ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ عَائِشَةَ وَأَنَا عِنْدَهَا، فَقَالَ: هَلْ مِنْ غَدَاءٍ؟ قَالَتْ: عِنْدَنَا خُبْزٌ وَتَمْرٌ وَخَلٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي الْخَلِّ، فَإِنَّهُ كَانَ إِدَامَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي، وَلَمْ يُقْفَرْ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ.

٣ — وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ. رواه الترمذي، وقال: حديث غريب والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا قَالَ: كُلُوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ طَيِّبٌ<sup>(٢)</sup> مُبَارَكٌ<sup>(٣)</sup>. رواه الحاكم شاهداً.

٥ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) ما يؤتد به ما لما كان، أو جامداً. تقول آدم الحنيز باللحم، من باب ضرب. (٢) لذيذ جميل الطعم.

(٣) كثير الفائدة. جرب جلب الصحة.

كُلُوا الزَّيْتِ ، وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ (١) رواه ابن ماجه ، والترمذى . وقال : لانعرفه إلا من حديث عبد الرزاق ، وكان عبد الرزاق يضطرب فى رواية هذا الحديث ورواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وهو كما قال .

٦ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : انهمسوا (٢) اللحم نهماً ، فإنه أهناً (٣) وأمرأ . رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قال :

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا آخِذُ اللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ بِيَدِي ، فَقَالَ بَاصْفَوَانُ ، قُلْتُ : كَلْبِيكَ . قَالَ : قَرَّبِ اللَّحْمَ مِنْ فَيْكِ فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأ .

[قال الحافظ] عبد العظيم : رواه الترمذى عن عبد الكريم بن أبى أمية المعلم عن عبد الله بن الحارث عنه ، قال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الكريم .

[قال الحافظ] : عبد الكريم هذا ، روى له البخارى تعليقاً ، ومسلم متابعة ، وقد روى من غير حديثه فروى أبو داود ، والحاكم من حديث عبد الرحمن بن معاوية عن عثمان ابن أبى سليمان عنه ، وعثمان لم يسمع من صفوان ، والله أعلم .

٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقْطَعُوا اللَّحْمَ بِالسَّكِينِ ، فَإِنَّهُ صَنِيعُ الْأَعَاجِمِ ، وَانهمسوه نهماً (٤) ، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأ . رواه أبو داود وغيره عن أبى معشر عن هشام بن عروة عن أبىه عنها ، وأبو معشر هذا اسمه : نجيح لم يترك ، ولكن هذا الحديث مما أنكر عليه ، وقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم أحترز (٥) من كتيف شاة ، فأكل ، ثم صلى ، والله أعلم .

(١) جملة الخيرات . زيتونة ينتفع بزيتها ، وبخشبها ، وبثمرها يشى الكبد .

(٢) خذوه بقدم الأسنان للأكل ، من نهسه الكلب وكل ذى ناب نهماً : عنقه ، وقبض عليه ثم نثره .

(٣) أكثر هاء وعافية ، وأشد فائدة . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تعلم ثمرة أكل اللحم الهنى .

(٤) النهش بالأسنان ، وبالأضراس ، نقل ابن فارس عن الأصمعى نهسه ونهشه بمعنى .

(٥) قطع فلا مانع من استعمال السكين عند أكل اللحم ، ونى سنة طريفة نظيفة ، وقد أورد البخارى

هذا الحديث فى باب قطع اللحم بالسكين ، وأخرج أصحاب السنن الثلاثة من حديث المفيرة بن شعبة «بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحزلى من جنب حتى أذن بلال فطرح السكين ، وقال ماله تربت يداه ، قال ابن بطال : هذا الحديث يرد حديث أبى معشر عن هشام بن عروة عن عائشة رفعت «لا تقطعوا اللحم بالسكين» =

## الترغيب في الاجتماع على الطعام

١ — عَنْ وَخْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ بْنِ وَخْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّا نَأْكُلُ، وَلَا نَشْبِعُ؟ قَالَ: تَجْتَمِعُونَ عَلَى طَعَامِكُمْ أَوْ تَتَفَرَّقُونَ؟ قَالُوا: نَتَفَرَّقُ قَالَ: اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى (١) يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ (٢) رواه أبو داود، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه .

وروى ابن ماجه أيضاً عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُوا جَمِيعًا، وَلَا تَتَفَرَّقُوا، فَإِنَّ الْبَرَكَاتَ مَعَ الْجَمَاعَةِ. وفيه عمرو بن دينار تهرمان آل الزبير واهى الحديث .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ (٣)، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ. رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: طَعَامُ أَوْاحِدٍ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ يَكْفِي

= قال أبو داود: هو حديث ليس هو بالقوى اه، وأكثر ما في حديث صفوان أن النهش أولى اه فتح ص ٤٣٧ ج ١٠ .

قال أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية أن أباه عمرو بن أمية أخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يجترز كخف شاة في يده فدعى إلى الصلاة، فألقاها والسكين التي يجترزها، ثم قام فضلى ولم يتوضأ اه بخارى .

(١) قال النووي: أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام في أوله اه فتح ص ٤١٩ ج ١٠ .

(٢) ليضع الله فيه البركة فيكثر من الشبع، ومحصل القاعة والزهادة، وفي حديث البخارى عن عمرو بن أبى سلمة: يقول كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحنة . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك . والغلام دون البلوغ، وكان في تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحت نظره، وكانت يده تتحرك فتميل إلى نواحي القصة .

(٣) أى مطلق طعام القليل يكفى الكثير، قال المهلب: المراد بهذه الأحاديث الحضر على المسكارم، والتقمع بالكفاية، يعنى وليس المراد الحضر في مقدار الكفاية، وإنما المراد المواساة، وأنه ينبغي للائتين إدخال ثالث لطعامهما، وإدخال رابع أيضا بحسب من يحضر اه، فيؤخذ منه أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع، وأن الجمع كلما أكثر ازدادت البركة، وقال ابن المنذر: يؤخذ من حديث أبى هريرة استحباب الاجتماع على الطعام، وأن لا يأكل المرء وحده اه، وفي الحديث أيضا: الإشارة إلى أن المواساة إذا حصلت حصلت معها البركة فتعم الحاضرين، وفيه أنه لا ينبغي للمرء أن يستحقر ما عنده فيمتنع من تقديمه، فإن القليل قد يحصل به الاكتفاء بمعنى حصول سد الرمق، وقيام البنية، لاحقيقة الشبع اه فتح ص ٤٢٩ ج ١٠ . صلى الله عليه وسلم عليك يا رسول الله تدعو إلى الاتحاد والمحبة :

الثَّانِيَّةَ . رواه مسلم والترمذى وابن ماجه .

ورواه البزار من حديث سمرة دون قوله : وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّانِيَّةَ ، وزاد في آخره : وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ .

٤ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّوا جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّقُوا<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ طَعَامَ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ يَكْفِي الثَّانِيَّةَ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَحَبَّ الطَّعَامُ إِلَيَّ اللَّهُ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي<sup>(٢)</sup> . رواه أبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ في كتاب الثواب ، كلهم من رواية عبد المجيد بن أبي داود ، وقد وثق ، ولكن في هذا الحديث نكارة .

## الترهيب من الإمعان في الشبع ، والتوسع في الماء كل

### والمشرب شرها وبطرا

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُسْلِمُ يَأْكُلُ فِي مَعِي<sup>(٣)</sup> وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرُ<sup>(٤)</sup> فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ . رواه مالك والبخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم .

(١) لا تختلنوا ، ولا تتنازعوا بل اتحدوا . وأحبوا الاجتماع ، ولا تهلككم الأثرة ، والشرة ، والنهم والطمع . ويد الله مع الجماعة ٥٩ — ٢ . ع .

(٢) اجتمع عليه أفراد كثيرون ، حتى على أهل الفلاح البركة من الله .

(٣) مصارين : أى بطن واحد ، والمعنى المسلم يقنع ويرضى بالقليل ، يسمى فتحصل البركة من الله . قال في الفتح : وإنما عدى يأكل في لأنه بمعنى يوقع الأكل فيها ، ويجعلها ظرفا للمأكل ، ومنه قوله تعالى (لأنما يأكلون في بطونهم نارا) أى ملء بطونهم .

(٤) غير المسلم لشربه ، وحرصه على ملذاته ، واستمتاع نفسه ، وعدم قناعته: أى يأكل كثيرا ، وكذا الفاسق الفاجر العاصي ، وفي رواية البخاري عن عبدة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المؤمن يأكل في معي واحد ، وإن الكافر ، أو المنافق فلا أدرى

وفي رواية للبخارى : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ أَكْمَلًا كَثِيرًا فَأَسْمَمَ ، فَكَانَ يَأْكُلُ كَلًّا قَلِيلًا ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ .

وفي رواية لمسلم قال : أَضَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَيْفًا كَافِرًا ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، ثُمَّ أُخْرِي فَشَرِبَ حِلَابَهَا ثُمَّ أُخْرِي فَشَرِبَ حِلَابَهَا حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ فَأَسْمَمَ ، فَأَمَرَ لَهُ

أيهما قال عبيد الله يأكل في سبعة أمعاء « وفي الفتح هذا الشك من عبدة ، وقد أخرجهم مسلم بغير شك ، وورد عند الطبراني من حديث سمرة بلفظ المنافق بدل الكافر . واختلف في معنى الحديث ؛ فقيل ليس المراد به ظاهره ، وإنما هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا ، والكافر وحرصه عليها . فكأن المؤمن لتقله من الدنيا يأكل في معنى واحد ، والكافر لشدة رغبته فيها ، واستكثاره منها يأكل في سبعة أمعاء فليس المراد حقيقة الأمعاء ولا خصوص الأكل ، وإنما المراد التقلل من الدنيا والاستكثار منها ، فكأنه عبر عن تناول الطعام بالأكل ، وعن أسباب ذلك بالأمعاء ، ووجه العلاقة ظاهر ، وقيل المعنى أن المؤمن يأكل الحلال ، والكافر يأكل الحرام ، والحلال أقل من الحرام في الوجود . نقله ابن التين ، ونقل الطحاوي نحو الذي قبله عن أبي جعفر بن أبي عمران ، فقال : حمل قوم هذا الحديث على الرغبة في الدنيا كما تقول فلان يأكل الدنيا أكلًا : أى يرغب فيها ، ويحرص عليها . فعنى المؤمن يأكل في معنى واحد : أى يزهد فيها فلا يتناول منها إلا قليلا ، والكافر في سبعة أمعاء : أى يرغب فيها فيستكثر منها ؛ وقيل المراد حض المؤمن على قلة الأكل إذا علم أن كثرة الأكل صفة الكافر ، لقوله تعالى ( والذين كثروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والارمضى لهم ) ١٢ من سورة القتال انتهى فتح ص ١٢٤ ج ٩ .

وفي العيني : حكى القاضى عياض عن أهل الطب والتشريح أنهم زعموا أن أمعاء الإنسان سبعة : المعدة ، ثم ثلاثة أمعاء بعدها متصلة بها : البواب ، والصائم ، والرقيق ، وهى كلها رفاق ، ثم ثلاثة غلاظ الأعور ، والقولون والمستقيم ، وطرفة الدبر ، فالمؤمن يكفيه ملء أحدها ، والكافر لا يكفيه إلا ملء كلها اه ص ١٤٢ ج ٢ .

وقال النووي : الصفات السبعة في الكافر ، وهى الحرص ، والشرة ، وطول الأمل ، والطمع ، وسوء الطبع ، والحسد ، وحب السمن . وقال القرطبي : شهوات الطعام سبع : شهوة الطعم ، وشهوة النفس ، وشهوة العين ، وشهوة الفم ، وشهوة الأذن ، وشهوة الأنف ، وشهوة الجوع ، وهى الضرورية التى يأكل بها المؤمن ، وأما الكافر فىأكل بالجمع ، وفى الفتح فى كلام القاضى أبى بكر بن العربى : أن الأمعاء السبعة كناية عن الحواس الخمس ، والشهوة ، والحاجة . قال العلماء : يؤخذ من الحديث الحض على التقلل من الدنيا ، والحث على الزهد فيها ، والقناعة بما تيسر منها ، وقد كان العقلاء فى الجاهلية والاسلام يتمدحون بقله الأكل ، وينذمون كثرة الأكل . قال حاتم الطائى :

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال ابن التين : لأن الناس فى الأكل على ثلاث طبقات : طائفة تأكل كل مطعم من حاجة وغير حاجة ، وهذا فعل أهل الجبل ، وطائفة تأكل عند الجوع بقدر ما يسد الجوع حسب ، وطائفة يجوعون أنفسهم بقصدون بذلك قمع شهوة النفس ، وإذا أكلوا أكلوا ما يسد الرمق اه ص ٤٣ ، ج ١٠ .



رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، ثُمَّ أُخْرِى فَلَمْ يَسْتَتِمَهُ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْرَبُ فِي مَعَى وَاحِدٍ ، وَالسَّكَافِرَ يَشْرَبُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ ، وَرَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ بِنَحْوِ هَذِهِ .

٢ — وَعَنْ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مَلَأَ<sup>(٢)</sup> آدَمِيٌّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكْيَالَاتٍ<sup>(٣)</sup> يُقِمِّنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا حِمْلَةَ<sup>(٤)</sup> ، فَتُلُتْ لِبَطْعَامِهِ ، وَتُلُتْ لِشَرَابِهِ ، وَتُلُتْ لِنَفْسِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ ، وَابْنُ مَاجَةَ وَأَبْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ إِلَّا أَنَّ ابْنَ مَاجَةَ قَالَ : فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ فَتُلُتْ لِلطَّعَامِ . الْحَدِيثُ .

٣ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَكَلْتُ ثَرِيدَةً مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلْتُ أَنْجَشًا<sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : يَا هَذَا كُفِّ عَنَّا<sup>(٦)</sup> مِنْ جِشَانِكَ ،

(١) فلم يكمله لأن أشعة الاسلام سطعت على قلبه ، فلأنه قناعة ، وزهادة ، وأبعدت الشره ، قال تعالى ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم )  
٢ من سورة فاطر ( من رحمة ) كنعمة ، وأمن ، وصحة ، وعلم ، ونبوة .  
(٢) لن يملأ إنسان وعاء يعود عليه بالضرر مثل ملء بطنه الذي يعود عليه بالنخمة والأمراض .  
(٣) لقيات كافية الإنسان متصفة بإعائته على أعماله ، ومقوية له ، ومزيلة للجوع ، ويكون منهجه عند الطعام :  
أ - نلت بطنه يملزه طعاما .  
ب - الناك الثاني لشرابه .

ج - الثالث لاستنشاق الهواء العليل البليل المغذي المنعم الجسم . أنعم بك يا رسول الله من حكيم ماهر سذنت لأمتك ما يجلب لها العافية ، والصحة التامة : عدم الشبع المفرط ، وتجنب الإسراف في الطعام . قال تعالى : ( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ) ٣١ من سورة الأعراف .  
أى ما طاب لكم تمتعوا به ، ولا تغالوا في تحريم الحلال ، أو التعبدى إلى الحرام ، أو بإفراط الطعام ، والشره عليه ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « كل ما شئت ، والبس ما شئت ما أخطأك خصلتان : سرف ومخيلة »  
وقال على بن الحسين بن وائد : قد جمع الله الطب في نصف آية ، فقال : ( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ) ٣١ من سورة الأعراف : أى لا يراضى فعلهم . لقد أجمع الأطباء على أن ملء المعدة مهلك مضعف .  
ومسبب الأوجاع الخنلفة ، ومزبل قوة الشباب ، ونضرنه ، ويصفون الملاج الآن بالإفلال من الطعام ما استطاع الإنسان ليشقى ، وقد أخبرني غير واحد أن اكتساب الصحة جاء من عدم الشبع ، والأكلة التي يطعم فيها الطامع فيشع تجلب الوهن في الجسم ، وتحرك ما كمن من الأدوية . كان والذي رحمه الله يعالج صحته بالجوع ( الحمية ) والامتناع عن تناول الطعام ويكفني بالسوائل .

(٤) فان حتم على نفسه الغداء فيتبع طريقة الاقتصاد في أكله على النحو الذي وصفه صلى الله عليه وسلم .

(٥) أحدث صوتا مع ريح يحصل من التمس حصول الشبع ، والامم الجشاء : أى ( تترع ) .

(٦) كف عنا ، كذا طوع ص ٦٠ ، وفى ن : اكفف عنا : أى امتنع أو ابد .

فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَكْثَرُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : بل واه جدا ، فيه فهد بن عوف ، وعمر بن موسى لكن رواه البزار بإسنادين ، رواه أحدهما ثقات ، ورواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي . وزادوا : فَمَا أَكَلَ أَبُو جُحَيْفَةَ مِْلَاءَ بَطْنِهِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا ، كَانَ إِذَا تَعَدَّى لَا يَتَعَشَّى ، وَإِذَا تَعَشَّى لَا يَتَعَدَّى .

وفي رواية لابن أبي الدنيا : قَالَ أَبُو جُحَيْفَةَ : فَمَا مَلَأْتُ بَطْنِي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : كُفَّ عَنَّا جُشَاءُكَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذي ، وابن ماجه والبيهقي كلهم من رواية يحيى البكاء عنه ؛ وقال الترمذي : حديث حسن .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَهْلَ الشَّبَعِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْجُوعِ غَدًا فِي الْآخِرَةِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٦ — وَرَوَى عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عَاسِرِ الْجُهَنِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُكْرَةَ عَلَى طَعَامٍ يَأْكُلُهُ ، فَقَالَ : حَسْبِي أَنْي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه والبيهقي ؛ وزاد في آخره : وَقَالَ يَا سَلْمَانُ : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ .

٧ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَوَّلُ بَلَاءٍ حَدَّثَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا الشَّبَعُ<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا شَبِعَتْ بَطُونُهُمْ سَمِنَتْ<sup>(٢)</sup> أَبْدَانُهُمْ ، فَضَمَّتْ قُلُوبُهُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَجَمَعَتْ شَهَوَاتِهِمْ<sup>(٤)</sup> . رواه البخاري في كتاب الضعفاء ، وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع .

(١) الإكثار من الأكل والحرس على التمتع بأغزر الطعام ، فقل عملهم الصالح وقتل أهمهم وزاد الفتور .

(٢) قويت أجسامهم .

(٣) تلى لئمانها بالله تعالى لمكوفها على اللذات ، واستمرارها والترف ، وغفلتها عن الله عز وجل .

(٤) أسرع وزادت ، وكثرت معاصيهم . قال في المصباح : ورما قيل جمع إذا كان فيه نشاط وسرور ، وجمع =

٨ — وَعَنْ جَعْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا عَظِيمًا <sup>(١)</sup> الْبَطْنِ ، فَقَالَ بِأَصْبُعِهِ : لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ <sup>(٢)</sup> هَذَا لَسَكَانَ خَيْرًا لَكَ . رواه ابن الدنيا والطبراني بإسناد جيد ، والحاكم والبيهقي .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيُؤْتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَظِيمِ ، الطَّوِيلِ <sup>(٣)</sup> ، الْأَكُولِ ، الشَّرُوبِ ، فَلَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَأَقْرَبُهَا إِنْ شِئْتُمْ : ( فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ) . رواه البيهقي ، واللفظ له .

ورواه البخاري ومسلم باختصار قال : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ <sup>(٤)</sup> .

الفرس يراكبه : استعصى حتى غلبه ، وجمع إذا عار ، وهو أن ينفلت فيركب رأسه فلا يثنيه شيء ، ووجت المرأة : خرجت من بيت زوجها غضبي بغير إذن بعلها اه ، والمعنى أن كثرة النعم فتنة ، فقيه لإرخاء العنان للنفس لتطفي وتضل ، وتنسى حقوق الله جلا وعلا . قال تعالى ( يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ه إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ) ٦ من سورة فاطر ( وعد الله ) بالحشر والجزاء لاخلف فيه ( فلا تفرنكم ) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة ، والسعي لها ( الغرور ) الشيطان بأن يمتنعكم المغفرة مع الإصرار على المعصية ، والميل إلى الترف بلا عمل ( فاتخذوه عدوا ) في عقائدكم ، وأفعالكم ، وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم وشيدوا الصالحات ( الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم مغفرون وأجر كبير ٧ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ) ٨ من سورة فاطر ( أثنى زين ) أى انتكسر رأيه فرأى الباطل حقا ، والقيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هي عليه ( حسرات ) أى فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيرهم وإصرارهم على التكذيب ، سبحانه عليم فيجازيهم على ترفهم وأعمالهم .

(١) ضخم الجسم . (٢) أى في عقابه ، معنى أن فكره يسموورأيه بعلو وقوته في ثمرات أعماله لا في ضخامة بطنه .

\* جسم البقال وأحلام العصفير \*

(٣) أى التصف بالضخامة وكثرة الأكل والشراب قال تعالى : ( قل هل ينبتكم بالأخسرين أعمالا ١٠٣ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ١٠٤ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءته خجلت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ١٠٥ ذلك جزاؤهم جبين بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ١٠٦ من سورة الكهف ( ضل ) ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم ( وزنا ) أى نردى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا ، أو لاضع لهم ميزانا نوزن به أعمالهم لأنحباطها اه بيبضوى . والمعنى الغذاء يتخذ القوة على الأعمال الصالحة . أما الحرص على التمتع بأنواع الأطعمة والغفلة عن الله تعالى فمن صفات الكفار وبنات تنطوى صحيفة الخير وعمل البر في حياة المترفين الصالحين فنكون عاقبتهم دخول النار ولا وزن لأعمالهم .

(٤) المعنى أن أعمال هؤلاء الكفرة العجزة الفسقة لا تعادل جناح البعوضة مع حقراتها وخفتها مع ضخامة

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجُوعِ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرُوا ! فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدَى <sup>(١)</sup> عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقِصْعَةِ تَيْنِ الثَّرِيدِ ، وَيُرَاحَ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ . رواه البزار بإسناد جيد .

١١ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ أُمَّ إِذَا غَدَى عَلَى أَحَدِكُمْ بِجِغْفَةِ <sup>(٢)</sup> مِنْ خُبْزٍ وَخَلْمٍ وَرِيحٍ عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فِي حُلَّةٍ ، وَرَاحَ فِي أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تَسْتَرُ الْكَعْبَةَ ؟ قُلْنَا : بَلْ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ ، فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ <sup>(٣)</sup> . رواه الترمذى في حديث تقدم في اللباس وحسنه .

١٢ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ بُجَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَصَابَ <sup>(٤)</sup> النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوعٌ يَوْمًا فَعَمَدَ <sup>(٥)</sup> إِلَى حَجَرٍ فَوَضَعَهُ

(١) ترف إليكم الأطعمة صباحا ومثلها مساء : أى تقدم صباحا ومساء .

(٢) إناء كالقصة ، يبشرهم صلى الله عليه وسلم بوفرة الأغذية وكثرة الخير وزيادة النعيم والرفاهية في المستقبل ولكن الآن هم في حالة أحسن لتفرغهم لعبادة الله تعالى .

قال الله تعالى ( يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون ٥٦ كل نفس ذائقة الموت ثم إلینا ترجعون ٥٧ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبئسنتهم من الجنة عرفانهم من تحتها الأنهار خالدین فیها نعم أجر العالمین ٥٨ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ٥٩ وكأین من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإیاكم وهو السميع العليم ) ٦٠ من سورة العنكبوت .

( أرضى واسعة ) إذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم إظهار دينكم فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك ( لبئسنتهم ) لبئسنتهم ( صبروا ) على أذى المشركين والحن والشاق ولا يتوكلون إلا على الله تعالى . إن شاهدنا طلب الصبر والاعتماد على الله وفيه ترك الترف والرضا بالفقر واستقبال الشدائد بصدر رحب وعدم الركون إلى زخارف الدنيا رجاء ثواب الله تعالى القائل جل شأنه ( وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ) ٦٤ من سورة العنكبوت ( الحيوان ) دار الحياة لا موت فيها :

(٣) حالتكم الآن على ما هي عليه من قلة المال أكثر ثواب عند الله تعالى وأخف في الحساب ( اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ) وكما قال صلى الله عليه وسلم « وأصحاب الجديحوسون » أى أصحاب الغنى واقفون في الحشر يقدمون دفاتر إيفاق هذا المال أو اكتنازه والبخل به والشح في حقوق الله فيه والفقراء يدخلون الجنة بلا حساب مطمئنين منعمين ترفرف عليهم راية النعيم لا يحتاجون إلى محاسب الضرائب الآن

(٥) قصد : فاعتمد .

(٤) لحق به

عَلَى بَطْنِهِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَبُّ نَفْسٍ طَاعِمَةٍ<sup>(٢)</sup> نَاعِمَةٍ<sup>(٣)</sup> فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٍ<sup>(٤)</sup> عَارِيَةٍ<sup>(٥)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَلَا رَبُّ مُكْرِمٍ<sup>(٦)</sup> لِنَفْسِهِ، وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ<sup>(٧)</sup>. أَلَا رَبُّ مُهِينٍ<sup>(٨)</sup> لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُكْرِمٌ<sup>(٩)</sup>. رواه ابن أبي الدنيا.

١٣ — وَعَنِ الْجَلَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا مَلَأَتْ بَطْنِي طَعَامًا مُنْذُ أَسَلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكُلُّ حَسْبِي<sup>(١٠)</sup>، وَأَشْرَبُ حَسْبِي، بَعْنِي قُوْتِي. رواه الطبراني بإسناد لا بأس به، والبيهقي.

وزاد: وَكَانَ قَدْ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً: حَمْسِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسَبْعِينَ فِي الْإِسْلَامِ.

١٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقَدْ أَكَلْتُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَمَا تُحِبِّينَ أَنْ يَكُونَ لَكَ شُغْلٌ إِلَّا جَوْفُكَ<sup>(١١)</sup>، الْأَكْلُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنَ الْإِسْرَافِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ. رواه البيهقي، وفيه ابن لهيعة.

وفي رواية فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ: اتَّخَذْتَ الدُّنْيَا بَطْنَكَ، أَكْثَرُ مِنْ أَكَلَةِ كُلِّ يَوْمٍ سَرَفٌ<sup>(١٢)</sup>، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ.

١٥ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) شده على بطنه ليعينه عنه غائلة الجوع ويتردد عنه الفتور والرهق والإغماء ويقويه على عبادة الله وفعل الصالحات. هل لك في رسول الله أسوة حسنة؟ يرغب عن زخارف الدنيا ويضع على بطنه حجراً انقضاء الجوع وقد قال البوصيري:

ورأودته الجمال الثم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شتم

(٢) متمتع بأصناف الطعام ولذيده وشبيهه.

(٣) مترفة فأثرة بأنواع البذخ.

(٤) متألمة بألم الجوع.

(٥) غير مستورة تفضح على رءوس الأشهاد وتذم وتعذب أمام الخلائق يوم القيامة والله تعالى لا يستر قبائحها ولا يدخلها في زمرة من رضى عنهم فقهر لهم.

(٦) مقدم لها أنواع البذخ.

(٧) معرضها للحساب وكثرة السؤال عما اقترفت وتمتعت.

(٨) معذبها بالزهد والورع واجتناب الشهوات والتفاني في طاعة الله والصبر والجوع.

(٩) معظم مرق نعم لأن العمل الصالح شاق في نفسه ومحمود العاقبة مسبب الثواب الكثير. (١٠) كفايتي:

حساب كاف. (١١) مله بطنك، اشتغل بذكر الله وطاعته ليقب ثواب ذلك في الآخرة. (١٢) تذيير.

عليه وسلم : مِنَ الْإِسْرَافِ أَنْ تَأْكُلَ كُلَّ مَا أَشْتَهَيْتَ . رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع . والبيهقي ، وقد صحح الحاكم إسناده لثن غير هذا . وحسنه غيره .

١٦ - وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ (١) الْغَنَى (٢) فِي بَطُونِكُمْ ، وَفُرُوجِكُمْ (٣) ، وَمُضِلَّاتِ (٤) الْهُمَى . رواه أحمد والطبراني والبخاري ، وبعض أسانيدهم رجاله ثقات .

١٧ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَقَبَّيْنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدِ ابْتَعْتُ (٥) خَمًا بِدِرْهَمٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جَابِرُ ؟ قُلْتُ : قَرَمَ أَهْلِي فَابْتَعْتُ لَهُمْ خَمًا بِدِرْهَمٍ ، فَجَعَلَ عُمَرُ يُرَدُّدُ : قَرَمَ أَهْلِي حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنْ الدَّرْهَمَ سَقَطَ مِنِّي وَلَمْ أَلْقِ عُمَرَ . رواه البيهقي .

١٨ - وروى مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أدرَكَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمَعَهُ حَامِلُ لَحْمٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَمَا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِيَ بَطْنَهُ لَجَارِهِ ، وَابْنَ عَمِّهِ ، فَأَيْنَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الْآيَةُ : ( أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ) . قال البيهقي : وروى عن عبد الله بن دينار مرسلًا وموصولًا .

قوله [ قرم أهلى ] : أى اشتدت شهوتهم للحم . قال الحليمي رحمه الله : وهذا الوعيد من الله تعالى ، وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيبات المحظورة ، ولذلك قال : ( قَالِيَوْمَ نُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ) فقد يخشى مثله على المنهمكين فى الطيبات المباحة لأن من يعودها مالت نفسه إلى الدنيا ، فلم يؤمن أن يرتبك فى الشهوات والملاذ كما أجاب نفسه إلى واحد

(١) ملذات .

(٢) أمور الجهل من اعتقاد فاسد وإرغاء العنان للتمتع بالطعام والزوج وجميع أنواع المربقات أى الشهوات المسببة للغنى والنسقى والجالبية العذاب قال تعالى : ( فسوف يلقون غيا ) أى عذابا فساه الغنى لا كان الغنى هو سببه ، وذلك كتسمية الشيء بما هو سببه كقولهم للنبات ندى ، وقيل معناه فسوف يلقون أثر الغنى وثمرته .

قال تعالى : ( وبرزت الجحيم للغاوين ) أى غوى فاتبع الضلال والحية : أى آكل الحرام .

(٣) الزنا .

(٤) طرق الغواية .

(٥) اشترت . فيرد سيدنا عمر هذه الجملة لانتباهه إلى التمتع بالمباح فما بالك الآن بمن يتمتع بما حرم الله وما أحل ، ومع هذه النعمة الجملة تراء مقصراً فى حقوق الله فلا يصلى ولا يصوم ولا يتصدق ولا يفعل خيراً ، شكراً لعم الله تعالى .

منها دعتة إلى غيرها ، فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه في هوى قط، وينسد باب العبادة  
دونه، فإذا آل به الأمر إلى هذا لم يبعد أن يقال: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا  
وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) ، فلا ينبغي أن تعود النفس ربما تميل به  
إلى الشره ثم يصعب تداركها، ولتَرْضَ من أول الأمر على السداد، فإن ذلك أهون من أن تدرب  
على الفساد ثم يجتهد في إعادتها إلى الصلاح ، والله أعلم .

قال البيهقي : وَرَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ اشْتَرَى مِنَ اللَّحْمِ الْمَهْزُولِ ،  
وَجَعَلَ عَلَيْهِ سَمْنًا ، فَرَفَعَ عُمَرُ يَدَهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ إِلَّا أَكَلَ أَحَدُهُمَا ، وَتَصَدَّقَ بِالْآخَرِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : اطْعَمُوا يَا أُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
فَوَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعَانِ عِنْدِي أَبَدًا إِلَّا فَعَلْتُ ذَلِكَ .

١٩ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عليه وسلم : كُلُوا ، وَاشْرَبُوا ، وَتَصَدَّقُوا مَا لَمْ يَخْلُطْهُ إِسْرَافٌ (١) وَلَا خَيْلَةٌ (٢)  
رواه النسائي وابن ماجه ، ورواه إلى عمر ثقات يحتاج بهم في الصحيح .

٢٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَمَّا بَعَثَ بِهِ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ : إِيَّاكَ وَالتَّعْنَمُ (٣) ، فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيَسُوا بِالْمُتَعْنَمِينَ .  
رواه أحمد والبيهقي ، ورواه أحمد ثقات .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ أَشْرَارَ أُمَّتِي الَّذِينَ غَدُوا بِالنَّعِيمِ (٤) ، وَنَبَتَتْ عَلَيْهِ أَجْسَامُهُمْ . رواه البزار ، ورواه  
ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ  
وسلم: سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ ،

(١) تبذير .

(٢) كبرياء .

(٣) الترفه وزيادة الرفاهية الجالبة للفتنة عن الله وضياع الأعمال الصالحة .

(٤) تنعموا بالنعمة ونسوا حقوق الله فيها فسيبوا لأنفسهم العذاب الأليم من جراء الإتيان في غير الحلال .

وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ (١) فِي السَّكَّامِ ، فَأُولَئِكَ شَرَارُ أُمَّتِي . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : شَرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ وَلِدُوا (٢) فِي النِّعَمِ ، وَغَدُوا بِهِ يَأْكُلُونَ مِنَ الطَّعَامِ أَلْوَانًا ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي السَّكَّامِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في حديث .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مَطَعَمَ ابْنِ آدَمَ (٣) جَعَلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا ، وَإِنْ قَزَحَهُ وَمَلَحَهُ ، فَاَنْظُرْ (٤) إِلَيَّ مَا يَصِيرُ . رواه عبد الله بن أحمد في زوائده بإسناد جيد قوي ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

وزاد في بعض طرقة ، ثم يقول الحسن : أَوْ مَا رَأَيْتَهُمْ يَطْبُخُونَهُ بِالْأَفْوَاهِ وَالطَّبِيبِ ، ثُمَّ يَرْمُونَ كَمَا رَأَيْتُمْ .

[ قوله قزحه ] بتشديد الزاي : أى وضع فيه القزح ، وهو التابل ، وملحه بتخفيف اللام معروف .

٢٥ - وَعَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا ضَحَّاكُ : مَا طَعَامُكَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ . قَالَ : ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَاذَا ؟ قَالَ : إِلَى مَا قَدَّرَ عَلِمْتُ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح إلا على بن زيد بن جدهان .

[ قال الحافظ ] : ويأتى في الزهد ذكر عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، إن شاء الله تعالى .

(١) يكترون من القول اللغو ، ويقولون ما لا يفعلون .

(٢) ترعرعوا في النعم الكثيرة وشبوا ولم يشيدوا منها الصالحات .

(٣) أى طعام ابن آدم ، فإنه مثل الدنيا ومآله الزوال مهما خزنه تلفت وإن وضع فيه ما يقيه مدة فلا بد أن يعطب .

(٤) فانظر ، كذا طوع ص ٦٣-٦٢ ، وفي ند فانظروا : أى تأمل أيها الإنسان فكل شئ زائل وكذا الطعام فالأحسن أن تختار العمل الصالح وذكر الله ، قال تعالى : (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح شعثا غورا يذروه للرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا) كذلك الطعام يزول .



## الترهيب من أن يدعى الإنسان إلى الطعام فيمتنع من غير عذر

والأمر بإجابة الداعي وما جاء في طعام المتبارين

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيْمَةِ (١) يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ (٢) ، وَتُتْرَكُ الْمَسَاكِينُ ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ (٣) الدَّعْوَةَ ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه موقوفاً على أبى هريرة .  
ورواه مسلم أيضاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم : شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيْمَةِ يَمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا ، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا (٤) ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقاً (٥) ، وَخَرَجَ مُغْبِراً (٦) . رواه أبو داود ، ولم يضعفه عن درست بن زياد ، والجمهور على تضعيفه ، ووهاه أبو زرعة عن أبان بن طارق ، وهو مجهول ، قاله أبو زرعة وغيره .  
٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) طعام العرس .

(٢) أى أنها تكون شر الطعام إذا خص الأغنياء وترك الفقراء ، ولهذا قال ابن مسعود : إذا خص الغني وترك الفقير أمرنا أن لا نجيب . قال ابن بطال وإذا ميز الداعي بين الأغنياء والفقراء فأطعم كلا على حدة لم يكن به بأس وقد فعله ابن عمر . وقال البيضاوى : من مقدرة كما يقال شر الناس من أكل وحده : أى من شرمه ، ولما سماه شراً لما ذكر عقبه فكأنه قال شر الطعام الذى شأنه كذا .

(٣) حال ، والمعنى يدعى الأغنياء والحال أن الإجابة واجبة فيكون دعاؤه سبباً لاكل المدعو شر الطعام اه فتح .

قال صاحب المحكم : الوليمة طعام العرس والإملاك ، وقيل كل طعام صنع لعرس وغيره .

وقال عياض فى المشارق : الوليمة طعام النكاح .

وقال الشافعى وأصحابه : تقع الوليمة على كل دعوة تتخذ لسرور حدث من نكاح أو ختان وغيرهما .

(٤) من لا يحتاج إليها ويمتنع عنها .

(٥) أى جاء ليستحل طعاماً ليس مأذوناً فى أكله .

(٦) فسرها على هامش الهاربة : أى مختطفاً ، من أغار بمعنى هجم واغتال .

إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجِبْ عِزْسًا كَانَ أَوْ نَحْوَهُ . رواه مسلم وأبو داود .  
وفى رواية لمسلم : إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى كِرَاعٍ <sup>(١)</sup> فَاجِيبُوهُ .

٥ — وَعَنْ جَابِرٍ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيَجِبْ ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ <sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ . رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ <sup>(٣)</sup> ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ <sup>(٤)</sup> ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ <sup>(٥)</sup> ،  
وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ <sup>(٦)</sup> ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ <sup>(٧)</sup> . رواه البخارى ومسلم ، ويأتى أحاديث  
من هذا النوع إن شاء الله تعالى .

٧ — وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ بْنِ حَبَّانَ فِي كِتَابِ التَّوْبِيخِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ  
الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سِتُّ خِصَالٍ وَاجِبَةٌ  
لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ، مَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُنَّ فَقَدْ تَرَكَ حَقًّا وَاجِبًا : يُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ ، وَإِذَا لَقِيَهُ

(١) مستدق الساق من الرجل ومن حد الرسغ من اليد ، وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيفة من الفرس والبعير ، وقيل : الكراع ما دون الكعب من الدواب ، وقال ابن فارس : كراع كل شئ طرفه اهفتح من ١٩٥ ج ٩ .  
والمنى : تلبية دعوة الوليمة وإن قل خيرها وحقر فعلها دقق طلبها ، فقيه الترغيب في الإجابة مطلقا ولو كان الطعام غير معتنى به ولو كان الداعي فقيرا .

(٢) أكل : أى هو حر فى الأكل ولكن يلبى الطلب ، وفى حديث البخارى عن نافع قال : سمعت عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أجيبوا هذه الدعوة إذا دعيت لها » قال كان عبد الله يأتى الدعوة فى العرس وغير العرس وهو صائم . وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى كراع لقبلت » اه قال فى الفتح أحاطق ذلك على سبيل المبالغة فى الإجابة مع حقارة الشئ اه .

(٣) قول : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

(٤) زيارته . (٥) تشييمها .

(٦) تلبية الداعي إلى الوليمة .

(٧) قول : يرحمك الله ، بمد حمد الله والثناء عليه والشكر له .

أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَإِذَا عَطَسَ أَنْ يُشَمِّتَهُ<sup>(١)</sup>، وَإِذَا مَرِضَ أَنْ يُعَوِّدَهُ<sup>(٢)</sup> وَإِذَا أُسْتَنْضِحَهُ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَنْصَحَ لَهُ .

٨ - وَعَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ :  
إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ طَعَامِ الْمُتَبَارِئِينَ<sup>(٤)</sup> أَنْ يُؤْكَلَ . رواه أبو داود ،  
وقال أكثر من رواه عن جرير لا يذكر فيه ، وابن عباس يريد أن أكثر الرواة أرسلوه .

[ قال الحافظ ] : الصحيح أنه عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل .  
[ المتباريان ] : هما المتباريان المتباهيان .

## الترغيب في اعق الأصابع قبل مسحها لإحراز البركة

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَعْقِ

(١) التسميت بالشين والسين : الدعاء بالخير والبركة ، والمعجمة أعلاهما ، يقال شمت فلانا وشمت عليه تسميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم ، كأنه دعا للماطس بالثبات على طاعة الله تعالى ، وقيل معناه أبعذك الله عن الشيانة وجنك ما يشمت به عليك ، ومنه حديث زواج فاطمة بعلی رضى الله عنهما فأتاها فدعا لهما وشمت عليهما ثم خرج اه نهاية .

(٢) يزوره ويدعوله ويطلب منه الدعاء .

(٣) طلب منه النصيحة والإرشاد ليسلك الصواب .

(٤) المتفخرين ، وقد أورد البخاري في كتاب الأطعمة قول الله تبارك وتعالى :

١ - (كلوا من طيبات ما رزقناكم) الآية .

ب - (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) .

ج - (كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) .

والطيبات جمع طيبة ، وهي تطلق على المستند مما لا ضرر فيه ، وعلى التنظيف ، وعلى مما لا أذى فيه ، وعلى الحلال ، فمن الأول قوله تعالى :

١ - (يسألونك ماذا أحل لهم ؟ قل أحل لكم الطيبات)

ب - ومن الثاني (فتيمموا صعيدا طيبا) .

ج - ومن الثالث : هذا يوم طيب وهذه ليلة طيبة ، وقال ابن بطال : لم يختلف أهل التأويل في قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أنها نزلت فيمن حرم على نفسه لذيق الطعام.

واللذات المباحة اه فتح ص ٤١٦ ج ٩ .

وفي باب النسوة التي يهدين المرأة إلى زوجها ودعأتهن بالبركة : « عن عائشة رضى الله عنهما أنها زفت امرأة من الأنصار فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة ما كان معكم هو ؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهبو » قال في الفتح في رواية شريك ، فقال « فهلا بثتم معها جارية تضرب بالدف وتنفى ؟ قلت تقول ماذا ؟ قال تقول :

الأصابع وَالصَّحْفَةَ<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ : إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ .  
رواه مسلم .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيُمِطْ<sup>(٢)</sup> مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى<sup>(٣)</sup> ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعُهَا<sup>(٤)</sup> لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحَ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى ، ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا قَرَعَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
وابن حبان في صحيحه .

وَقَالَ : فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَرُودُ النَّاسَ أَوْ الْإِنْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عِنْدَ مَطْعَمِهِ

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ خِيَانًا وَحِيَاكِمَ  
ولولا الذهب الأحمر ر ما حلت بواديكم  
ولولا الحنطة السوداء ما سمحت عذاريتكم

وفي حديث جابر وابن عباس « قوم فيهم نزل » وفي حديث عائشة في العيدين « دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان » وعن قرظة بن كعب وأبي مسعود الأنصاريين أنه رخص لنا في اللهم عند العرس، ومن حديث السائب بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له أترخص في هذا؟ قال نعم لأنه نكاح لاسفاح أشيد والنكاح؛ وفي حديث عبد الله بن الزبير عند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم « أعلنوا النكاح » زاد الترمذي وابن ماجه من حديث عائشة : « واضربوا عليه بالدف » ولأحمد والترمذي والنسائي من حديث محمد بن حاطب « فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف » والأحاديث القوية فيها الإذن في ذلك للنساء فلا يلتحق بهن الرجال لعموم النهي عن التشبه بهن اه فتح ص : ١١ ج ٩ . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تبيح إظهار السرور .  
أثبت بهذا الاستدلال بمناسبة الوليمة رجاء أن لا يتعالى المسلمون في أفراحهم بوجود الملامى والراقصات والمغنيات وجميع ما يغضب الله تعالى بحجة الفرح وأن يقتصروا على الحلال المباح .

(١) والصحفة كناد وع ص ٦٥ - ٢ ، وفي ن ط والصفحة : أى القصة لإناء الطعام .

(٢) فلزل (٣) وساخته .

(٤) ولا يتركها ، المعنى أنه يقابل الطعام بتغر باسم وصدر منشروح ويحمد نعمة الله عليه ولا يزدري هذه النعمة ولا مانع أن يمس باقي الطعام في القصة رجاء التواضع وطلب الصحة وزيادة البركة من الله سبحانه ، وليكثر من شكر الله والثناء عليه عسى أن تكون أكلة الصحة ، ويزداد الخير .

- أَوْ طَعَامِهِ ، وَلَا يَرْفَعُ الصَّحْفَةَ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا ، فَإِنَّ آخِرَ الطَّعَامِ الْبَرَكَةُ .
- ٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيَلْمَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ يَمِينِ الْبَرَكَةُ . رواه مسلم والترمذى .
- ٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا ، فَلَا يَمْسَحُ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا ، أَوْ يُلْعِقَهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه .

### الترغيب في حمد الله تعالى بعد الأكل

- ١ — عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

[ قال الحافظ ] : رواه كلهم من طريق عبد الرحيم أبي مرحوم عن سهل بن معاذ ،

ويأتى الكلام عليهما .

- ٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ ، فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ ، فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا . رواه مسلم والنسائى والترمذى وحسنه .

[ الأكلة ] بفتح الهمزة : المرة الواحدة من الأكل ، وقيل : بضم الهمزة وهى اللقمة .

- ٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ بِالْحَاجِرَةِ <sup>(١)</sup> إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَمِعَ عُمَرَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَ : مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا مَا أَجِدُ مِنْ حَاقٍ <sup>(٢)</sup> الْجُوعِ . قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ ، فَيَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَا :

وَاللَّهُ مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا مَا نَجِدُهُ فِي بَطُونِنَا مِنْ حَاقِّ الْجُوعِ . قَالَ : وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ  
مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ فَقُومَا ؛ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا بَابَ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ  
يَدَّخِرُ<sup>(١)</sup> لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا كَانَ أَوْ لَبَنًا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمْ  
يَأْتِ لِحِينِهِ ، فَأَطْعَمَهُ لِأَهْلِهِ ، وَأَنْطَلَقَ إِلَيَّ نَحْلُهُ يَعْمَلُ فِيهِ ، فَلَمَّا أَنْتَهَوْا إِلَى الْبَابِ  
خَرَجَتْ أُمْرَأَتُهُ ، فَقَالَتْ : مَرَّ حَبَابُ بَنِي اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَيْنَ مَعَهُ . قَالَ لَهَا نَبِيُّ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ أَبُو أَيُّوبَ ؟ فَسَمِعَهُ ، وَهُوَ يَعْمَلُ فِي نَحْلٍ لَهُ ، فَجَاءَ يَسْتَدْثِدُ ، فَقَالَ :  
مَرَّ حَبَابُ بَنِي اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ مَعَهُ . يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَيْسَ بِالْحِلْمِ الَّذِي كُنْتَ  
تَحِبُّ فِيهِ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَانْطَلَقَ ، فَقَطَعَ عِذْقًا مِنَ النَّخْلِ  
فِيهِ مِنْ كُلِّ مِنَ التَّمْرِ وَالرُّطَبِ وَالْبُسْمِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا ،  
أَلَا جَنَيْتَ لَنَا مِنْ تَمْرِهِ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ تَمْرِهِ وَرُطْبِهِ  
وَبُسْمِهِ ، وَلَا ذُبْحَنَ لَكَ مَعَ هَذَا ، قَالَ : إِنْ ذُبْحْتَ ، فَلَا تَذُبْحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ<sup>(٢)</sup> فَأَخَذَ  
عِنَاقًا<sup>(٣)</sup> أَوْ جَدْيًا ، فَذَبَحَهُ ، وَقَالَ لِأُمْرَأَتِهِ : أَخْبِزِي وَأَعْجِجِي لَنَا ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْخَبْزِ  
فَأَخَذَ نِصْفَ الْجُدِيِّ ، فَطَبَخَهُ وَشَوَى نِصْفَهُ ، فَلَمَّا أَذْرَكَ الطَّعَامَ ، وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ أَخَذَ مِنَ الْجُدِيِّ فَجَعَلَهُ فِي رَغِيفٍ ، وَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ !  
أَبْدِغْ بِهَذَا فَاطِمَةَ ، فَإِنَّهَا لَمْ تَصِبْ مِثْلَ هَذَا مُنْذُ أَيَّامٍ . فَذَهَبَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى فَاطِمَةَ  
فَلَمَّا أَكَلُوا وَشَبِعُوا ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُبْزٌ ، وَلَحْمٌ ، وَتَمْرٌ ، وَبُسْمٌ ، وَرُطَبٌ  
وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ هَذَا هُوَ النَّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،  
فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : بَلْ إِذَا أَصْبَبْتُمْ مِثْلَ هَذَا ، فَضَرَبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ . فَقُولُوا :  
بِسْمِ اللَّهِ ؛ فَإِذَا شَبِعْتُمْ ، فَقُولُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْبَعَنَا ، وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا فَأَفْضَلَ ، فَإِنَّ هَذَا  
كَفَافٌ بِهَذَا ، فَلَمَّا نَهَضَ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ أَتَيْنَا غَدًا<sup>(٤)</sup> ، وَكَانَ لَا يَأْتِي أَحَدًا إِلَيْهِ مَعْرُوفًا  
إِلَّا أَحَبَّ أَنْ يُجَازِيَهُ . قَالَ : وَإِنْ أَبَا أَيُّوبَ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ غَدًا ، فَأَتَاهُ مِنَ الْغَدِ ، فَأَعْطَاهُ وَلِيدَتَهُ<sup>(٥)</sup> ،

(١) يحفظ .

(٢) شاة والدة لها در .

(٣) الأنتى من ولد العز .

(٤) ليكافئه صلى الله عليه وسلم على هذه الرواة .

(٥) خادما .

فَقَالَ: يَا أَبَا أَيُّوبَ اسْتَوْصِ بِهَا خَيْرًا، فَإِنَّا لَمْ نَرَ إِلَّا خَيْرًا مَا دَامَتْ عِنْدَنَا، فَلَمَّا جَاءَ بِهَا أَبُو أَيُّوبَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا أَجِدُ لَوْصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ أُعْتِقَهَا، فَأَعْتَقَهَا. رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس .

[ حاقّ الجوع ] بجاء مهملة ، وقاف مشددة : هو شدته وكتبه .

٤ — وَرَوِي عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ قَالَ . تَعَشَّيْتُ مَعَ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَكَلَ فَشَبِيعَ وَشَرِبَ فَرَوِي، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَأَشْبَعَنِي، وَسَقَانِي، وَأَرْوَانِي خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. رواه أبو يعلى .

[ قال الحافظ ] : وفي الباب أحاديث كثيرة مشهورة من قول النبي صلى الله عليه وسلم ليست من شرط كتابنا لم نذكرها .

## الترغيب في غسل اليد قبل الطعام إن صح الخبر وبعده

والترهيب أن ينام وفي يده ريح الطعام لا يفسلها

١ — عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ: إِنَّ بَرَكََةَ الطَّعَامِ الْوَضُوءُ بَعْدَهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَرَكََةُ الطَّعَامِ الْوَضُوءُ <sup>(١)</sup> قَبْلَهُ، وَالْوَضُوءُ بَعْدَهُ. رواه أبو داود والترمذي، وقال: لا يعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع، وقيس يضعف في الحديث. انتهى .

[ قال الحافظ ] : قيس بن الربيع صدوق، وفيه كلام لسوء حفظه لا يخرج الإسناد

(١) نظافة اليد بالماء . يجب صلى الله عليه وسلم أن يكون المسلم نظيف اليد طاهر الجسم متوضئاً : أي يذهب فيتوضئ كما يتوضأ ثملاً وجاء لإزالة الرائحة الرائحة الآتية من الطعام .

عن حدّ الحسن ، وقد كان سفيان يكره الوضوء قبل الطعام . قال البيهقي : وكذلك مالك ابن أنس كرهه ، وكذلك صاحبنا الشافعي استحب تركه ، واحتج بالحديث ، يعني حديث ابن عباس قال : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَى الْخَلَاءَ ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ ، فَأَتَى بِالطَّعَامِ ، فَقِيلَ : أَلَا تَتَوَضَّأُ ؟ قَالَ : لَمْ أَصَلِّ فَأَتَوْضَأُ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي بنحوه إلا أنهما قالا : فقال : إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ .

٢ - وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُكْتَبَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ خَيْرَ بَيْتِهِ ، فَلْيَتَوَضَّأْ إِذَا حَضَرَ غِذَاؤَهُ ، وَإِذَا رَفَعَ<sup>(٢)</sup> . رواه ابن ماجه والبيهقي ، والمراد بالوضوء : غسل اليدين .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَامَ ، وَفِي يَدَيْهِ عَمْرٌ ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ ؛ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ ؛ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ<sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه أيضاً عن فاطمة رضى الله عنها بنحوه .

[ الفم ] بفتح الفين المعجمة والميم بعدها راء : هو ريح اللحم وزهوته .

٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ حَسَّاسٌ<sup>(٤)</sup> لِحَاسٍ فَاحْذَرُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، مَنْ بَاتَ وَفِي يَدَيْهِ رِيحٌ عَمْرٍ ، فَأَصَابَهُ شَيْءٌ ،

- (١) الذى يريد زيادة النعم يحافظ على الوضوء في أول الأكل وبعده ، والمراد النظافة وغسل اليدين .  
 (٢) انتهى من الطعام .  
 (٣) الذى أكل ولم يغسل يديه وفته فأصابه ضرر فهو الجانى على نفسه .  
 (٤) كثير الحس والحس واللحس يخافوا منه أيها الآكلون ونظفوا أيديكم واجتنبوا القذارة .

### بيان فوائد الجوع وذم الشبع كما في إحياء علوم الدين للغزالي

- ١ - صفاء القلب واللحس وإيقاد القريحة وانقاد البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويمسى القلب ويكثر البخار في الدماغ .  
 ب - الإنسكار والذل وزوال النرح والبطر والأشر الذى هو مبدأ اللطيفان والفضلة عن الله تعالى .  
 ج - أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع وينسى الجوع فيذكر العطن عطش القيامة وجوع أهلها .  
 د - كسر شهوات العاص كلها والاستيلاء على النفس الأمارة بالسوء ، نازمشأ للعاصي كلها الشهوات



فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه الترمذى والحاكم كلاهما عن يعقوب بن الوليد اللذنى

ومادة القوى والسموات الأظلمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة ، وإنا السعادة كلها وأن يملك الرجل نفسه ، والشقاوة في أن تملكه نفسه .

هـ - دفع النوم ودوام السهر ، فإن من شبع شرب كثيراً ومن أكثر شربه أكثر نومه .

و - تيسير المواظبة على العبادة ، فإن الأكل يمنع من كثرة العبادات .

ز - يستفيد من قلة الأكل صحة البدن ودفع الأمراض .

ح - خفة المؤنة ، فإن من تعود قلة الأكل كفاء من المال قدر يسره ، والذي تعود الشبع صار بطنه غريماً

ملازماً له أخذاً بمخفه في كل يوم فيقول ماذا تأكل اليوم ؟ فيحتاج إلى اكتساب من الحرام فيعصى أو من الحلال فيذل اهـ من ٧٥ ج ٣ .

ما استفاد من أحاديث رسول الله ﷺ قبل الأكل وبعده كما في الإحياء

أولاً : أن يكون الطعام بعد كونه حلالاً في نفسه طيباً من جهة مكسبه موافقاً للسنة والورع .

ثانياً : غسل اليد قبل الطعام وبعده .

ثالثاً : أن يوضع الطعام على السفرة لموضوعة على الأرض فهو أقرب إلى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على المائدة . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام وضعه على الأرض فهذا أقرب التواضع ، فإن لم تكن فعل السفرة فإنها تذكر السفر ويتذكر من السفر سفر الآخرة وحاجته إلى زاد التقوى .

رابعاً - أن يحسن الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستديمها كذلك « إنما أنا عبد » .

خامساً - أن ينوى بأكله أن يتقوى به على طاعة الله تعالى ليكون مطيعاً بالأكل ولا يقصد التلذذ والتنعم بالأكل .

سادساً - أن يرضى بالوجود من الرزق والحاضر من الطعام .

سابعاً - أن يجتهد في تكثير الأيدي على الطعام ولو من أهله وولده « اجتمعوا على طعامكم » .

ثامناً - أن يبدأ باسم الله في أوله وبالحمد لله في آخره .

تاسعاً - أن يأكل باليمين ويبدأ بالملح ويختم به ويصفر اللقمة ويجود مضمها .

عاشراً - أن لا يذم ما كولا .

حادي عشر - أن لا يأكل من ذروة القصة ولا من وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغيف

ولا يوضع على المبرقصة ولا غيرها إلا ما يؤكل به .

ثاني عشر - لا يمسح يده بالتديل حتى يلمق أصابعه .

ثالث عشر - لا ينتخ في الطعام الحار بل يصبر إلى أن يسهل أكله ويبرد .

رابع عشر - أن لا يترك ما استرخله من الطعام ويطرحه في القصة بل يتركه مع النفل حتى لا يلتبس على

غيره فيأكله .

خامس عشر : ألا يكثر من الشرب في أثناء الطعام إلا إذا غص بلقمة أو صدق عطشه .

سادس عشر : أن يأخذ الكوز ليشرب بيمينه ويقول : باسم الله ويشرب مصاً لا عباً ، قال صلى الله

عليه وسلم « مصوا الماء مصاً ولا تعبوا عباً فإن السكباد من العب » ولا يشرب قائماً ولا مضطجماً .

سابع عشر . لا يتجشأ ولا يقنفس في الإناء ، ويشرب في ثلاثة أنفاس .

عن ابن أبي ذئب عن المقبري عنه، وقال الترمذي: حديث غريب من هذا الوجه؛ وقد روى من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة انتهى، وقال: الحاكم صحيح الإسناد. [قال الحافظ]: يعقوب بن الوليد الأزدي هذا كذاب واتهم، لا يحتج به لكن رواه البيهقي والبعقوي، وغيرهما من حديث زهير بن معاوية عن سهيل بن أبي صالح

ثلاثين عشر: أن يقلل من الطعام ما أمكن: أي يمك قبل الشبع، ويهق أصابعه، ثم يمسح باليد، ثم يسلها ويثقل فئات الطعام.

تاسع عشر: لا يدلغ كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلال.

عشرين: زيكر من حمد الله تعالى وشكره بقلبه على ما أنعم قال تعالى « واشكروا نعمة الله ».

زاد الغزالي في إحياء علوم الدين بعد ما تقدم:

أولاً - يقرأ بعد الطعام قل هو الله أحد ولإيلاف قرين.

ثانياً - ولا يقرم عن المائدة حتى ترفع أولاً، فإن أكل طعام الغير فليدع له: اللهم أكثر خيره وبارك

فيما رزقته.

ثالثاً - يقدم من هو أكبر منه ليعتدى.

رابعاً - يتحدث على الطعام.

خامساً - يرفق برفيقه في القصة فلا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله، فإن ذلك حرام.

سادساً - أن لا يحوج رفيقه إلى أن يقول له كل.

سابعاً - أن لا يتختم في الطست.

ثامناً - أن لا ينظر إلى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يفض بصره عنهم ويشغل نفسه.

تاسعاً - أن لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفذ يده في القصة ولا يقدم إليها رأسه عند وضع القصة فيها

ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات له من ٨ ج ٢.

### الله تعالى جدير بكل حمد وثناء لأنه ساق لنا هذه النعم تفضلاً

١ - قال تعالى (وهو الذي سخر البحر لنا أكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك

واخر فيه ولينفقوا من فضله ولعلكم تشكرون) ١٤ من سورة النحل.

ب - (الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم

لله ربكم فباركوا لله رب العالمين) ٦٥ من سورة المؤمن.

ج - (الله الذي جعل لكم الأنعام لركبوا منها ومنها تأكلون ٧٩ ولستم فيها منافع ولنبلغوا عليها

اجرة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ٨٠ ويرى آياته فأى آيات الله تتكفرون) ٨١ من سورة المؤمن.

د - (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً وانقوا الله

يؤي إليه تحشرون) ٩٦ من سورة المائدة.

ه - (الذي خلقني فهو يهدين ٧٨ والذي هو يطعمني ويسقيني ٧٩ وإذا مرضت فهو يشفين ٨٠ والذي

ينادي ثم يحيين ٨١ والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ٨٢ من سورة الشعراء.

و - (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حياثاً فبأكلها ٣٣ وجعلنا فيها جبالاً من نخل

أعاب وخرنا فيها من العيون ٣٤ لياأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ٣٥ سبحان الذي خلق

أزواج كل ما نبت الأرض ومن أشجارها وما لا يعلمون) ٣٦ من سورة يس.

عن أبي هريرة كما أشار إليه الترمذى ، وقال البغوى فى شرح السنة: حديث حسن ، وهو كما قال رحمه الله ، فإن سهيل بن أبى صالح وإن كان تُكلم فيه ، فقد روى له مسلم فى الصحيح احتجاجاً واستشهاداً ، وروى له البخارى مقروناً ، وقال السلى : سألت الدارقطنى : لم ترك البخارى سهيلاً فى الصحيح ؟ فقال : لا أعرف له فيه عذراً ، وبالجملة فالكلام فيه طويل ، وقد روى عنه شعبة ومالك ، ووثقه الجمهور ، وهو حديث حسن ، والله أعلم .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ عَمْرٍِ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه البزار والطبرانى بأسانيد رجال أحدهما رجال الصحيح إلا الزبير بن بكار ، وقد تفرّد به كما قال الطبرانى ، ولا يضر تفرده ، فإنه ثقة إمام .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ عَمْرٍِ فَأَصَابَهُ وَضَحٌّ ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه الطبرانى بإسناد حسن . [الوضح : بفتح الواو والضاد المعجمة جميعاً بعدها حاء مهملة ، والمراد به هنا البرص .

## كتاب القضاء وغيره

الترهيب من تولى السلطنة والقضاء والإمارة سيما لمن لا يثق بنفسه

وترهيب من وثق بنفسه أن يسأل شيئاً من ذلك

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَلِمَةُ رَاعٍ<sup>(١)</sup> ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رِعِيَّتِهِ : الإِمَامُ رَاعٍ ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رِعِيَّتِهِ ،

(١) الراعى هو المحافظ الملتزم صلاح ما ائتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه . اهـ

فتح ص ٩٢ ج ١٤ .

ورواه البخارى : فى باب قول الله تبارك وتعالى ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ) ٥٩ من سورة النساء ، وقال الخطابى : اشتركوا : أى الإمام والرجل ، ومن ذكر فى التسمية : أى فى الوصف بالراعى ، ومعانيهم مختلفة فرعاية الإمام الأعظم حياة الشريعة بإنفاذ الحدود ، والعدل فى الحكم ، ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وإيصالهم حقوقهم ، ورعاية المرأة تدبير أمر البيت ، والأولاد ، والخدم =

وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. رواه البخارى ومسلم .

٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ<sup>(١)</sup> أَمْ ضَيَّعَ. رواه ابن حبان في صحيحه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ، أَوْ جُعِلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ. رواه أبو داود

والترمذى، واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه، والحاكم، وقال:

صحيح الإسناد .

[قال الحافظ]: ومعنى قوله: ذبح بغير سكين أن الذبح بالسكين يحصل به إراحة

الذبيحة بتجميل إزهاق روحها، فإذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها. وقيل: إن

الذبح لما كان في ظاهر العرف، وغالب العادة بالسكين عدل صلى الله عليه وسلم عن ظاهر

العرف والعادة إلى غير ذلك، ليعلم أن مراده صلى الله عليه وسلم بهذا القول ما يخاف عليه

من هلاك دينه دون هلاك بدنه ذكره الخطابي، ويحتمل غير ذلك .

٤ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ:

وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأُثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، فَرَجُلٌ عَرَفَ<sup>(٢)</sup> الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ

= والنصيحة لزوج في كل ذلك، ورعاية الخادم: حفظ ماتحت يده، والقيام بما يجب عليه من خدمته اه .

وقال الطيبي: في هذا الحديث أن الراعى ليس مطلوباً لذاته، وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك، فينبغى

أن لا يصرف إلا بما أذن الشارع فيه، وهو تمثيل ليس في الباب أظن، ولا أجمع، ولا أبلغ منه، فإنه

أجل أولاً، ثم فصل، وأتى بحرف التنبيه مكرراً. قال: والفاء في قوله: إلا فكلكم جواب شرط محذوف،

وختم بما يشبهه الفذلكة إشارة إلى استيفاء التفصيل، وقال غيره: دخل في هذا العموم المنفرد الذي لأزوجه

ولا خادم، ولا ولد، فإنه يصدق عليه أنه راع على جوارحه حتى يعمل الأمور، ويحتمل النهيات فعلاً،

ونطقاً، واعتقاداً، فجوارحه، وقواه، وحواسه رعيته، ولا يلزم من الانصاف بكونه راعياً أن لا يكون

مرعياً باعتبار آخر. وجاء في حديث أنس مثل حديث ابن عمر فزاد في آخره « فأعدوا للسألة جواباً، قالوا:

وما جوابها؟ قال أعمال البر » أخرجه ابن عدى والطبرانى اه فتح .

(١) قام بواجبه، وراعى حقوق الله أم أهمل وقصر .

(٢) علمه وعمله بعصره .

وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ<sup>(١)</sup> فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ ، فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِابْنِ عُمَرَ : أَذْهَبَ فَكُنْ قَاضِيًا<sup>(٢)</sup> . قَالَ : أَوْ تُعْفِينِي<sup>(٣)</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أَذْهَبَ فَأَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ . قَالَ : تُعْفِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا ذَهَبْتَ فَقَضَيْتَ . قَالَ : لَا تَمَجَّلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ عَادَ بِاللَّهِ ، فَقَدَ عَادَ بِمَا آذَى . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ قَاضِيًا . قَالَ : وَمَا يَمْنَعُكَ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ يَقْضِي ؟ قَالَ : لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ قَاضِيًا فَقَضَى بِالْجَهْلِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ كَانَ قَاضِيًا فَقَضَى بِالْجَوْرِ<sup>(٤)</sup> كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ كَانَ قَاضِيًا فَقَضَى بِحَقٍّ أَوْ بِعَدْلِ<sup>(٥)</sup> سَأَلَ التَّفَلَّتْ كِفَافًا ، فَمَا أَرْجُو مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ . رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه ، والترمذي باختصار عنهما ، وقال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ قَاضِيًا ، فَقَضَى بِالْعَدْلِ وَالْحَيْرِ أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ كِفَافًا ، فَمَا أَرْجُو بَعْدَ ذَلِكَ ؟ ولم يذكر الآخرين ، وقال : حديث غريب ، وليس إسناده عندي بمتصل ، وهو كما قال ، فإن عبد الله بن موهب لم يسمع من عثمان رضى الله عنه .

(١) ظلم ، وفي الجامع الصغير (فاعتبروا يا أولى الأبصار) ٢ من سورة الحشر ، قال النواوي : ورتبة القضاء شريفة لمن تبع الحق ، وحكم على علم اه .  
وقال الحنفى : عرف الحق ، وهو أبيع وأشد مما قبله ، بالهوى : أى هوى نفسه بنحو دنيا يأخذها ، فهو يعدل عن الحق عمداً لذلك له ص ٦٧ .  
(٢) حكما بين الناس .

(٣) تركى ، يحشى عبد الله بن عمر أن يكون فى منصب القضاء ، فترل قدمه فسأله مولاة ويحاسبه ربه ، قال الله تعالى ( يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فىضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ) ٢٦ من سورة ص . (٤) الظلم .  
(٥) يجتهد القاضى أن يحكم بالحق ، ويزن قوله بالعدل ، ولا يرجو من الله سوى النجاة من العقاب لأن الشولية كبرى ، والمحاسب لا تخفى عليه خافية ، والمنتقم بالمرصاد يحصى كل شئ : أى طلب النجاة من الله تعالى اقتصاداً خشية كثرة الحساب بما قيل الحديث الآن أن القاضى يقف للحساب فىرى شدة الحساب ودفقه فيلوم نفسه على منصب القضاء ، ويود أنه لو فلت من هذا المركز الخطر فلا يعرض نفسه له ، حتى ولو كانت المسألة تافهة فلا يعرض للفصل فيها بين اثنين خشية أن يخطئ فيعاقب . قال تعالى : ( إن ربك بالمرصاد ) ٤ من سورة الفجر .

٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْقَاضِيِ الْعَدْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةٌ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ قَطُّ. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

ولفظه قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُدْعَى الْقَاضِيِ الْعَدْلُ<sup>(١)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَلْتَقِي مِنْ شِدَّةِ<sup>(٢)</sup> الْحِسَابِ مَا يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي عُمرِهِ<sup>(٣)</sup> قَطُّ .

[ قال الحافظ ] : كذا في أصل من المسند والصحيح : تمرة ، وعمره ، وهما متقاربان ولعل أحدهما تصحيف ، والله أعلم .

٧ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ شِدْتُمْ أَنْبَاءَكُمْ<sup>(٤)</sup> عَنِ الْإِمَارَةِ وَمَاهِي؟ فَمَادَيْتُمْ بِأَعْلَى صَوْتِي: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَوْلَاهَا مَلَامَةٌ<sup>(٥)</sup> ، وَمَا نَبِيهَا نِدَامَةٌ<sup>(٦)</sup> ، وَمَا لَهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَدَلَ ، وَكَيْفَ يَعْدِلُ مَعَ قَرِيْبِهِ<sup>(٧)</sup> . رواه البزار والطبراني في الكبير ، ورواه رواية الصحيح .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَرِيكَ لَأُدرِي رَفَعَهُ أَمْ لَا . قَالَ: الْإِمَارَةُ أَوْلَاهَا نِدَامَةٌ ، وَأَوْسَطُهَا غَرَامَةٌ<sup>(٨)</sup> ، وَآخِرُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ رَجُلٍ بَلَى<sup>(٩)</sup> أَمْرَ عَشْرَةٍ مِمَّا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا آتَى اللَّهُ مَغْلُوبًا<sup>(١٠)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ

(١) العادل الذي يحكم بالحق . (٢) دقته ، وشدة المسئولية وعظمتها .  
 (٣) مدة حياته ، وقد تورع سيدنا أبو حنيفة رضي الله عنه ، وبعد عن القضاء ، واختار أن يكون غاعلا يجمع اللبن كما أمره الخليفة ، ولا يتوظف في القضاء .  
 (٤) أخبرتكم عن تولى أمور الناس . (٥) تأنيب ، وعتاب ، وردع نفس .  
 (٦) حسرة وألم .  
 (٧) المعنى على أى حال يتجرى الحق ، والعاطفة تميل إلى بني جنسه وأهله .  
 (٨) خسارة ، وفداحة العاقبة .  
 (٩) يتولى أمورهم ، ويرأس أعمالهم ، وتكون له الكلمة النافذة عليهم .  
 (١٠) موضوعا في سلاسل .

فَكَفَّرَهُ<sup>(١)</sup> بِرَّهٖ، أَوْ أَوْثَقَهُ<sup>(٢)</sup> إِيَّاهُ: أَوْ لَهَا مَلَامَةً، وَأَوْسَطَهَا نَدَامَةً، وَأَخْرَجَهَا خِزْيًا<sup>(٣)</sup>، يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه أحد، ورواه ثقات إلا يزيد بن أبي مالك .

١٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ ابْنِ سَامَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ بَشْرَ بْنَ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى صَدَقَاتِ هَوَازِنَ، فَتَخَلَّفَ بَشْرٌ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ مَا خَلَّفَكَ؟ أَمَا لَنَا سَمْعًا وَطَاعَةً؟ قَالَ: بَيْتِي، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَّى، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا أُنْحَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ<sup>(٤)</sup> فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا<sup>(٥)</sup>. قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَثِيبًا حَزُونًا، فَلَتَمِيَهُ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ: مَالِي أَرَاكَ كَثِيبًا حَزِينًا؟ فَقَالَ: مَالِي لَا أَكُونُ كَثِيبًا حَزِينًا، وَقَدْ سَمِعْتُ بَشْرَ بْنَ عَاصِمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَّى<sup>(٦)</sup>، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا<sup>(٧)</sup> أُنْحَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَوْ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ وَلِيَ<sup>(٨)</sup> أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَّى، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا أُنْحَرَقَ<sup>(٩)</sup> بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا<sup>(١٠)</sup>، وَهِيَ سَوْدَاءُ<sup>(١١)</sup> مُظْلَمَةٌ، فَأَيُّ الْحَدِيثَيْنِ أَوْجَعُ<sup>(١٢)</sup> لِقَلْبِكَ؟ قَالَ: كِلَاهُمَا قَدْ أَوْجَعُ قَلْبِي، فَخَرَجْتُ بِأَخْذِهَا بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: مَنْ سَلَّتْ اللَّهُ أَنْفَهُ، وَأَلْصَقَ<sup>(١٣)</sup> خَدَّهُ بِالْأَرْضِ، أَمَا إِنَّا لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَعَسَى أَنْ وَلِيَّتَهُمْ<sup>(١٤)</sup> مَنْ لَا يَبْعُدِلُ فِيهَا أَنْ لَا تَنْجُوَ مِنْ إِيَّاهُمْ<sup>(١٥)</sup>

(١) أزال عنه عمله الصالح وعذله .

(٢) أوزماه في الأغلال ظلمه وذنبه . (٣) فضيحة . (٤) انشق : بكسر الجيم وفتحها .

(٥) سنة . والحق أنه ينزل في الدرك الأسفل من النار مدة هبوطه فيها سبعين عاما لا يستقر على قرار

(٦) سلم ومر ليصل إلى الجنة . (٧) أعماله سيئة .

(٨) رأسهم ، ونظر إلى أمورهم وتعهد تربيتهم ومصالحهم . (٩) تهدم .

(١٠) عاما . (١١) جهنم شديدة السواد ، والظلام المالك .

(١٢) آلم وأضر (١٣) أذله . (١٤) أسندتها إلى من يظلم . (١٥) ذنبها .

رواه الطبراني ، ويأتي أحاديث نحو هذه في الباب بعده إن شاء الله تعالى .

[ سلت أنفه ] بفتح السين المهملة واللام بعدهما تاء مثناة فوق : أى جدعه .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، بَعْنِي ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ حَاكِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَلَكٌ آخِذٌ بِفَقَاهِهِ . ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِنْ قَالَ : أَلْقَهُ أَلْقَاهُ <sup>(١)</sup> فَهُوَ فِي مَهْوَاةٍ <sup>(٢)</sup> أَرْبَعِينَ خَرِيفًا . رواه ابن ماجه ، وألفظه له ، والبزار ، ويأتي لفظه في الباب بعده إن شاء الله ، وفي إسنادهما مجالد بن سعيد .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْعَلَنِي عَلَى شَيْءٍ أَعِيشُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا حَمَزَةُ ! نَفْسٌ تُحِبُّهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسٌ تُبْغِيهَا ؟ قَالَ : نَفْسٌ أُحِبُّهَا . قَالَ : عَلَيْكَ نَفْسُكَ <sup>(٣)</sup> . رواه أحمد ، ورواته ثقات إلا ابن لهيعة .

١٣ — وَعَنْ الْمُقَدَّمِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَى مَنْكَبِيهِ <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : أَفَلَحْتَ يَا قَدِيمُ إِنْ مِتَّ ، وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا <sup>(٥)</sup> ، وَلَا كَاتِبًا <sup>(٦)</sup> ، وَلَا عَرِيفًا <sup>(٧)</sup> . رواه أبو داود . وفي صالح بن يحيى بن المقدم كلام قريب لا يقدح .

(١) رماه في مكان سخيق ، وجبهة بعيدة الغور يهوى سبعين سنة لاقرار له في هذه المدة .

(٢) مكان الهاوية والنزول .

(٣) الزم نفسك ، وكلها بفتح الله وطاعته ، واتفق الله واعدل واعمل صالحا .

(٤) المنكب مجتمع رأس العنق والكتف .

(٥) حاكما متوليا أمور الناس .

(٦) وظيفتك تقيد لهم أعمالهم وتحصيها .

(٧) مدير أمر الجماعة وقائم بسياساتهم ، قيل العريف يكون على نفيهم ، والمنكب يكون على خمسة عرفاء

ونحوها ، ثم الأمير فوق هؤلاء اه مصباح .

وفي النهاية . العريف جمعه عرفاء : وهو القيم بأمر القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف

الأمير منه أحوالهم ، فعيل بمعنى فاعل ، والعرفة عمله اه .

ففيه تحذير من التعرض للرياسة (والعرفة تحقق) أى فيها مصلحة للناس ورفق في أمورهم وأحوالهم

• أهل القرآن عرفاء أهل الجنة ، أى رؤسائهم .



١٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟  
 قَالَ : فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ <sup>(١)</sup> ، وَإِنِّهَا أَمَانَةٌ ،  
 وَإِنِّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَبْطِهَا <sup>(٢)</sup> ، وَوَادَى الَّذِي عِنْدِهِ فِيهَا .  
 رواه مسلم .

١٥ - وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا ،  
 وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي لَا تُؤْمَرَنَّ <sup>(٣)</sup> عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلَا تَلْبَسَنَّ <sup>(٤)</sup> مَالَ يَتِيمٍ .  
 رواه مسلم وأبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ <sup>(٥)</sup> ، وَسَتَكُونُ نِدَامَةً <sup>(٦)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَانْعَمْتِ  
 الْمَرْضِعَةُ <sup>(٧)</sup> ، وَبِنَسْتِ الْفَاطِمَةَ . رواه البخاري ومسلم .

(١) ليست عندك قدرة وقوة على تسييرها كما يرام .

(٢) قام فيها بالعدل .

(٣) لا ترأس .

(٤) ولا تكون وصيا تستند إليه إدارة ما لليتيم .

(٥) الأمانة العظمى ، أو الولاية بطريق النيابة كولاية الشرطة والقضاء .

(٦) حسرة وتعتيب لمن لم يعمل فيها بما يرضى الله تعالى .

(٧) أى أمدح تلك الرياسة التي تدر على صاحبها المنافع العظيمة والأدوات العاجلة والأهبة ، وأذمها عند النساء .

سلطة الولاية وعند اتصال صاحبها عنها بموت أو غيره . قال الشيخ شرفاوى فإنها تقطع عليه تلك اللذائذ والمنافع ،  
 وتبقى عليه الحسرة والتبعة ، وفي الكلام استعارة تبعية حيث شبه الانتفاع والالتذاذ بالولاية بالارتضاع من  
 المرأة واتقطاع ذلك عنه وانفصالها عنها بموت أو غيره بالنظام واشتق من ذلك مرضعة وفاطمة بمعنى نافعة وفاطمة  
 للنفخ . وفيه أن ما يناله الأمير من البأساء أبلغ وأشد مما يناله من النعماء والسراء ، فعلى العاقل أن لا يتلذذ بلذة  
 تنجمها حسرات ؛ وفي حديث أبي هريرة عند الترمذي وقال حديث غريب : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من ولي  
 القضاء أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين » ولا شك أن الذبح إذا كان بغير سكين كان فيه زيادة  
 تعذيب للذبوب ، بخلاف الذبح بالسكين ففيه راحة له يتعجل لإزهاق الروح ، وقيل المراد بذلك هلاك ديبته دون  
 بدنه لأن الذبح في العرف لا يكون إلا بالسكين ففي عدوله صلى الله عليه وسلم عنه إلى غيره إشارة إلى ذلك ، وقيل  
 المراد بذلك أنه ينبغي له أن يميت جميع دواعيه الجبينة وشهوته الرديئة فهو مذبوب بغير سكين بل بمجاهدات  
 نفسانية ، وعلى هذا فالقضاء مرغوب فيه وعلى ما قبله ، فالمراد التحذير عنه بل وعلى هذا أيضا ، لأنه إذا لم يكن تلك  
 الشهادة ، فلا ينبغي له أن يتولى القضاء ، ولذا قال بعضهم . خطر القضاء كثير وضرره عظيم لأنه كلما يعدل القاضى  
 بين خصمين لأن النفس مائلة إلى ما تحبه ، ومن له منصب يتوقع جاهه أو يخاف سلطانه ربما يعيل إلى قبول  
 الرشوة وهو الداء المضال ، وما أحسن قول أبي الفضل في هذا :

ولما أن توليت القضايا وفاض الجور من كفيك فيضا

ذبحت بغير سكين ولما لرجو الذبح بالسكين أيضا اهـ ص ٢٦٤ ج ٣

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَبَيْلٌ لِلْأَمْرَاءِ <sup>(١)</sup> ، وَبَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ <sup>(٢)</sup> ، وَبَيْلٌ لِلْأَمْنَاءِ <sup>(٣)</sup> لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ ذَوَابِنِهِمْ <sup>(٤)</sup> مَعْلُوقَةٌ بِالتُّرْبَاءِ <sup>(٥)</sup> يُدَلُّونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَلُوا <sup>(٦)</sup> عَمَلًا .  
رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

١٨ - وفي رواية له وصحح إسناده أيضاً قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيُوشِكَنَّ <sup>(٧)</sup> رَجُلٌ أَنْ يَتَمَنَّيَ أَنَّهُ خَرَّ <sup>(٨)</sup> مِنَ التُّرْبَاءِ ، وَلَمْ يَلِ <sup>(٩)</sup> مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا .

[ قال الحافظ ] : وقد وقع في الإملاء المتقدم باب فيما يتعلق بالعمال والعرفاء والمكاسين والعشارين في كتاب الزكاة أغنى عن إعادته هنا .

وفي العيني: قال الجوهري: الحرص الجشع ، أي أشد الحرص والإمارة العظمى وهي الخلافة ، والصغرى وهي الولاية على البلدة اه .  
قال السكرماني : نعم المرضعة أي نعم أولها ، وبئست الفاطمة أي بئس آخرها وذلك لأن معها المال والجاه واللذات الحسية والوهمية .

لكن آخرها القتل والعزل ومطالبات التبعات في الآخرة .  
وقال الداودي : نعمت المرضعة في الدنيا وبئست الفاطمة أي بعد الموت ، لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك فيصير كالذي يفظم قبل أن يستغنى فيكون ذلك هلاكه ، نعم فلان أي أصاب نعمة وبئس إذا أصاب بؤسا .  
وقال الطيبي : إنما لم تلحق التاء بنعم ، لأن المرضعة مستعارة للإمارة وتأنبها غير حقيق فترك إلحاق التاء بها وألحقت بئس نظراً إلى كون الإمارة حينئذ داهية دهباه اه ص ٢٢٧ ج ٢٤ .  
(١) أصحاب السلطان .

(٢) وبيل واد في جهنم ، وعرفاء جمع عريف زعيم الجماعة ورئيس القبيلة ، قال في النهاية: العرفاء في النار مخير من الترض للرياسة لما في ذلك من الفتنة ، وأنه إذا لم يقم بحقه أثم واستحق العقوبة .

(٣) الذين يتولون عملاً ويحفظون ودائع الناس ويتصرفون في مصالح الناس خشية أن تزل قدمهم :  
١ - قال تعالى . ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ) .

ب - وقال تعالى : ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ) .

قبل الآية عامة في السالمين والكفار اه عيني ٢٢٣ ج ٢٤ .

(٤) شعورهم وسهم .

(٥) نجم ساطع في السماء يمتنون أن يعطوا من شعورهم بين السماء والأرض وما كانوا يقضون بين الناس .

(٦) يتولون : أي تسند إليهم رياسة عمل . (٧) ليقرين .

(٨) سقط من أعلى كوكب في السماء . (٩) ولم يتول رياسة أحد في عمل .

١٩ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ : لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا <sup>(٢)</sup> الْحَدِيثُ . رواه البخارى ومسلم .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أْبْتَغَى <sup>(٣)</sup> الْقَضَاءَ ، وَسَأَلَ فِيهِ شُفْعَاءَ ، وَكَلَّ إِلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أُكْرِمَهُ عَلَيْهِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكَاً يُسَدِّدُهُ <sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود والترمذى ، والنفظله ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه

(١) لا تطلب رياسة عمل

(٢) صرفت لإليها، من وكل إلى نفسه هلك ، ومنه الدعاء « ولا تسكنى إلى نفسى » .

وفي العيني : ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه وأن من حرص على ذلك لايمان اه ٢٢٦ ج ٢٤ ( وكل ) أى لم يعن على ما أعطى .

وقال فى الفتوح : ومعنى الحديث أن من طلب الإمارة فأعطياها تركت إعانتها عليها من أجل حرصه . ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه فيدخل فى الإمارة القضاء والحسبة ونحو ذلك وأن من حرص على ذلك لايمان ويأرضه فى الظاهر ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رفته « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ، ومن غلب جوره عدله فله النار » والجمع بينهما أنه لا يترزم من كونه لايمان بسبب طلبه أنه لا يحصل منه العدل إذا ولى أو يحمل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية وقد تقدم من حديث أن موسى « إنا لا نولى من حرص » ولذلك عبر فى مقابله بالإعانة فإن من لم يكن له من الله عون على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك العمل فلا ينبغي أن يجاب سؤاله ، ومن المعلوم أن كل ولاية لا تخلو من المشقة فلم يكن له من الله إعانة تورط فيها دخل فيه وخسر ديناه وعقباه ، فمن كان ذا عقل لم يتعرض للطلب أصلا بل إذا كان كافيا وأعطياها من غير مسألة فقد وعده الصادق بالإعانة ولا يخفى ما فى ذلك من الفضل انتهى ص ١٠٢ ج ١٣

(٣) طلب واستعان بالشفعاء .

(٤) يساعده بإذن الله تعالى ليلهمه ربه الرشاد .

قال المهلب : وفى معنى الإكراه عليه أن يدعى إليه فلا يرى نفسه أهلا لذلك هيبة له وخوفامن الوقوع فى المحذور فإنه يعان عليه إذا دخل فيه ويسدد .

والأصل فيه أن من تواضع لله رفعه الله . وقال ابن القيم : وهو محمول على الغالب ، والافتقار يوسف ( اجعلنى على خزائن الأرض ) وقال سليمان ( وهب لى ملكا ) قال ويحتمل أن يكون فى غير الأنبياء .

وقال النووي : هذا أصل عظيم فى اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف وهو فى حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جوزى بالمخزى يوم القيامة ، وأما من كان أهلا وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت به الأخبار ولكن فى الدخول فيها خطر عظيم ولذلك امتنع الأكابر منها والله أعلم ص ١٠٢ .

الثمرات المرجوة من هذه الأحاديث كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : شدة المسئولية على من رأس المسلمين وتولى مصالح طائفة « كل كراع » .

ولفظه ، وهو رواية الترمذى : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ الْقَضَاءَ  
وَكِلَ إِلَيَّ نَفْسِهِ ، وَمَنْ أُجِبَ عَلَيْهِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فَيُسَدِّدُهُ .

- ثانيا : انتظار عدل القاضى والسير الحقيقى « وإلا فبلك ديتة » .  
ثالثا : تعفف المتقين عن هذا المنصب « تعفنى يا أمير المؤمنين » .  
رابعا : حساب القاضى يوم القيامة عسير « فيها تعنيف ولوم » .  
خامسا : كل من ترأس عثمرة يحشر مقيداً فى سلاسل فيطلقه عدله أو يعذبه جوراً .  
سادسا : إذا عدل القاضى مر على متن جهنم ناجياً وإلا سقط معدنياً .  
سابعا : السعادة والسلامة فى عدم الرياسة « لم تكن أميراً »

### الآيات المرغبة في العدل والمرهبة من الظلم كما قال الله تعالى

- ١ - ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم  
لعلكم تذكرون ) ٩٠ من سورة النحل .  
ب - ( وإن طائفتان من المؤمنين اتتلوا فأصلحا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى  
حتى توفى إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ) ٩ من سورة الحجرات .  
ج - ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ) ١٣٥  
من سورة النساء .  
د - ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجزمنكم شتان قوم على ألا تعدلوا  
اعدلوا هو أقرب للتقوى ) ٨ من سورة المائدة .  
هـ - ( وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ) ١٥٢ من سورة الأنعام .  
و - ( وأمرت لأعدل بينكم ) ١٥ من سورة الشورى .  
ز - ( وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله بما تعملون بصير ) ٥٨ من سورة النساء  
ح - ( إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للفاثنين خصيما واستغفر الله  
إن الله كان غفورا رحاما ، ولا تجادل عن الذين يخافون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما ) ١٠٧ من سورة النساء  
ط - ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا  
تسليما ) ٦٥ من سورة النساء .  
ي - ( وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين ) ١٤٢ من سورة المائدة .  
ك - ( وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فاحم بينهم بما أنزل الله  
ولا تتبع أهواءهم لعل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا  
الحيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ) ٤٨ من سورة المائدة .  
ل - ( وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن  
تولوا فاعلم أننا يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون ) ٤٩ أحكم الجاهلية بيغنون ومن  
أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ) ٥٠ من سورة المائدة .  
م - ( إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم  
المتفاجون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقنه فأولئك هم الفائزون ) ٥٢ من سورة النور .  
ن - ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين )  
٦ من سورة الحجرات .

ترغيب من ولي شيئاً من أمور المسلمين في العدل إماماً كان أو غيره

وترهيبه أن يشق على رعيته، أو يجور، أو يغشهم، أو يحتجب عنهم

أو يفلق بابه دون حوائجهم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ<sup>(١)</sup> يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ<sup>(٢)</sup> وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ،

س - ( ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا. ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ٢٠٦ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالবাদ ٢٠٧ يأبى الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان لأنه لكم عدو مبين ٢٠٨ فان زلتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم ) ٢٠٩ البقرة .

وفي البخارى في باب متى يستوجب الرجل القضاء ص ١١٨ ج ١٣ .

وقال الحسن أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ولا يشترى بآياتي ثمناً قليلاً ثم قرأ « ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » وقرأ « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » استحفظوا الاستدعوا من كتاب الله الآية ، وقرأ « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفثت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً » . فحمد سليمان ولم يلم داود ولولا ما ذكر الله من أمر هذين لرأيت أن القضاء هلكتوا فإنه أتى على هذا بعلمه ، وعذر هذا باجتهاده .

ع - وقال تعالى : ( فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ٢٢ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ٢٣ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ) ٢٤ من سورة محمد .

(١) يدخلهم في رحمته ويمنع عنهم عذاب الآخرة . قال النواوى : المراد يوم اقيامة إذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤوس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء إلا العرش . وقال ابن ديار : المراد بالظل هنا الكرامة والكشف والكن من المسكاره في ذلك الموقف يقال فلان في ظل فلان : أى في كنفه وحمايته ، وهذا أولى الأقوال ، وقيل المراد بالظل الرحمة اه جامع صغير ٣١٣ ج ٢

(٢) قال العلقمى : قالوا هو كل من نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاية والحكام وبدأ به لكثرة مصالحه وعموم نفعه .

(٣) أى فنى ابتداء عمره في طاعة الله مؤدياً حقوق الله تعالى وترعرع على حب الله منذ صغره ولم تكن له صبوة ولا يمضى في اتباع شهواته مستضيئاً بكتاب الله وسنة حبيبته .

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ <sup>(١)</sup> مُعَاقٍ بِالسَّاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ <sup>(٢)</sup> اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ <sup>(٤)</sup> وَجَمَالٍ <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ <sup>(٦)</sup> : إِيَّيْ أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ <sup>(٧)</sup> بِصَدَقَةٍ ، فَأَخْفَاهَا <sup>(٨)</sup> حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ <sup>(٩)</sup> ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَائِيًا <sup>(١٠)</sup> فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخارى ومسلم .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ <sup>(١١)</sup> : الصَّائِمُ حَتَّى يُفِطَرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ

(١) أى شديد الحب للساجد ، يؤدى الصلوات فى أوقاتها جماعة مع الإمام الراتب ويمتكنف فيها قال النووي وليس معناه دوام القعود فيها : أى ينظفها ، ينورها ، يعمرها .

(٢) أى أحب كل منهما صاحبه فى طلب رضا الله جل وعلا لا لغرض دنيوى بل تتعاون على البر والتقوى وتسامر لله .

(٣) استمرا على محبتهما لله حتى فرق بينهما الموت اه عزيرى .  
وقال العلقمى حتى تفرقا من مجلسهما . قال : ومحبة الله تعالى اسم لمعان كثيرة منها أن يحرص على أداء فرائضه تعالى والتقرب إليه من نوافل الخير بما يطيقه .

(٤) أى صاحبة حسب ونسب شريف ومال ، منصب كجلس .  
(٥) بهجة وزينة ونضارة ومزيد حسن إلى الزنا بها .  
(٦) بلسانه أو بقلبه زاجراً لها عن الفاحشة وامتنع خشية من حسابه قال تعالى : ( وإن خاف مقام ربه جنتان ) ٢٦ من سورة الرحمن .

(٧) فعل صدقة لله وتطوع حبا فى الله وأثنى لله وشيد مشروعات الخير لله .  
(٨) كتمها عن الناس خشية الرياء وستر أعماله لله .

(٩) ذكره مبالغة فى الإخفاء . والمعنى لو قدرت الشمال رجلا مستقيظا ما علم صدقة اليمين وقيل المراد من عن يمينه وشماله من الناس ، وقيل أن يتصدق على الضيف فى صورة المشتري منه فيدفع له شيئا مثلاً فى شئ يساوى نصف درهم فالصورة مباحة والحقيقة صدقة وهو اعتبار حسن اه عزيرى ٣١٤ ج ٢ .

(١٠) بلسانه أو بقلبه خائياً من الناس أو من الالتفات لاسواه : أى أكثر البكاء من خشية الله جل وعلا عند ذكره سبحانه .

وقد نظم السبعة المذكورة أبو شامة فى قوله :

وقال النبي المصطفى إن سبعة يظلمهم الله العظيم بظلمه  
عجب عفيف ناشئ متصدق وبناك مصل والإمام بسدله

(١١) أرأيت أبعد من هذا . نفوس أخلصت لرهاجل وعلا ، ذلك الذى يتولمه صالح الناس فيتى الله ويعبدل ويخاف حسابه جل وعلا على الصغيرة والكبيرة ا (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) .  
ب (يوم تبلى السرائر) ج (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير) .

الْقَامِ (١) ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزِّي لِأَنْصُرَنَّكَ (٢) وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه أحمد في حديث ، والترمذي ، وحسنه ابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

ثانيا : غصن نصير ، نما على طهارة وزهرة يانعة صانها الله عن القبائح ، وإنسان عكف على طاعة الله من صفه .

ثالثا : محب بيت الله ومعمره بالذكر والتسبيح وال عمران والإيقاق على تجديده .

رابعا : أخوان متصاحبان في الله عاقدان العزيمة على ذكر الله وحبه .

خامسا : عادة حسنة هيفاء جوت بدائع الحسن فراودت رجلا عن نفسه فأبى خوفا من الله .

سادسا : محسن جواد كريم بار منفق تذاق عنه المحامد والمكارم وله يدطولى في المسكرات ابتغاء محب الله .

سابعا : المتلى قلبه لإيمان بالله وثقه به فينا هو في خلوة فتذكر أعماله ويوم الموقف وشدا نده ونعم الله عليه فبكي لتقصيره في الصالحات :

١ - قال تعالى ( من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلها ثم إلى ربكم ترجعون ) ١٥ من سورة الجاثية .

ب - وقال تعالى ( ومن يطمع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ، ومن يتول بعذبه عذابنا أليها

١٧. لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ) ١٨ من سورة الفتح

ج - وقال تعالى ( وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ) ٢٩ من سورة الفتح .

وقال في الجامع الصغير : وذكر السبع لأمفهوم له ، فقد روى الإطلال لذوى خصال أخر وتنبها بعضهم

فبلغت سبعين : فمنها من أظمر مفسرا أو وضع عنه ، ومن أعان مجاهدا في سبيل الله أو غار ما في عسرتة أو مكاتباني

رقبته ، ورجل كان مع سرية قوم فلقوا العدو فأنكشفوا خمبي آثارهم حتى نجوا ونجا أو استشهد ، ومنها الوضوء على

المسكاره ، والمشى إلى المساجد في الظلم ، وإطعام الجامع حتى يشبع ، ومن أعان أخرق والتاجر الصدوق ، وحسن الخلق

ولو مع الكافر ، ومن كفل يتيما أو أرملة ، والذين إذا أعطوا الحق قبلوه ، وإذا سئلوا بآلوه وحكموا للناس كحكمهم

لأنفسهم ، والحزين ولمظ حديثه « صلى على المنائر لعل ذلك يحننك فان الحزين في ظل الله . والناصح للوالي في نفسه

وفي عباد الله ، ومن لم يكن على المؤمنين غليظا وكان بهمراء وفارحيا ، ومن يمزى الشكلى ، وواصل رحمه وامرأة

مات زوجها وترك عليها أيتاما سفارا فقالت لا أتزوج أقيم على أيتامى حتى يموتوا أو يفهمهم الله ، وعبد صنع طامبا

فأضاف ضيفه فأحسن ضيافته عدما يقيم والمسكين لوجه الله ، ورجل حيث توجه علم أن الله معه ، ورجل يحب الناس

لجلال الله تعالى ، ورجل لم تأخذه في الله لومة لائم ، ورجل لم يمد يده إلى المالا يحل له ، ورجل لم ينظر إلى ما حرم

الله عليه . والذين لا يبتغون في أموالهم الربا ولا يأخذون على أحكامهم الرشاء ، ومن خرج من مكروب من أمته صلى

الله عليه وسلم ، ومن أحيا سئته ، ومن أكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وذو الرى الساميين ، والذين يعودون المرضى

ويسقون الهللكى ، والصائمون . وحجة على بن أبى طالب رضى الله عنه وحجة شيعته ومن قرأ إذا صلى القعدة ثلاث

آيات من سورة الأنعام إلى ويعلم ما تكسبون ، ومن ذكر الله تعالى بلسانه وقلبه ، والذين يستغفرون بالاستسغار

ومن لا يحسد الناس ، ومن بر والديه ، ومن لم يمش بالنميمة ، ومن قتل في سبيل الله ، والمعلم لكتاب الله ، ورجل أم قوما

وهم له راضون ، ورجل كان يؤذن في كل يوم وليلة ، وعبد أدى حق الله وحق مواليه والفاضى لخواجج الناس ،

والمهاجرون ، وشخص لم يمش بين اثنين بمراء قط ، ومن لم يحدث نفسه بناقطه وحمة القرآن ، وأهل الورع اه

ص ٣٥ ج ٢ .

(١) كناية عن قبولها ( قد جعل الله لسلك شىء قدرا ) .

(٢) أبشر فلك لإجابة طلبك ولو بعد مدة . قال تعالى ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) ٤٧ من سورة الروم

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْقُسْطِينَ <sup>(١)</sup> عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ <sup>(٢)</sup> مِنْ نُورِهِ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَكَلَّمْنَا يَدَيْهِ يَمِينٌ . الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيهِمْ ، وَمَا وُلُوا <sup>(٣)</sup> . رواه مسلم والنسائي .

٤ — وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى مُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . رواه مسلم . [ الْقُسْطُ : العادل . ]

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِّينَ سَنَةً ، وَحَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ بِحَقِّهِ أَرْكَى فِيهَا مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ صَبَاخًا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وإسناده الكبير حسن .

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : عَدْلُ سَاعَةٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِّينَ سَنَةً : قِيَامٌ لَيْلًا وَهَيَامٌ نَهَارًا ، وَيَا أَبَا هُرَيْرَةَ : جَوْرُ سَاعَةٍ فِي حُكْمٍ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا مِنْ مَعَاصِي سِتِّينَ سَنَةً .

وفي رواية : عَدْلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِّينَ سَنَةً . رواه الأصبهاني .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَدْنَاهُمْ <sup>(٤)</sup> مِنْهُ تَجَلُّسًا : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَبْذَعْمُ مِنْهُ تَجَلُّسًا : إِمَامٌ جَائِرٌ . رواه الترمذي والطبراني في الأوسط مختصرًا ، إلا أنه قال :

أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ <sup>(٥)</sup> ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب

(١) العادلين . (٢) درجات عالية . (٣) وما تبعهم . (٤) أقرهم . (٥) ظالم يفضب وما كل

أموال الناس ويجور في حكمه .



٨ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ عَادِلٌ رَفِيقٌ<sup>(١)</sup> ، وَشَرُّ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ  
مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ جَائِرٌ خَرِقٌ<sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط من رواية ابن لهيعة  
وحديثه حسن في المنابع .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يُجَاهِدُ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَخَاصِمُهُ الرَّعِيَّةُ فَيَفْلَجُوا عَلَيْهِ ، فَيَقَالُ لَهُ : سُدَّ<sup>(٣)</sup>  
رُكْنَا مِنْ أَرْكَانِ جَهَنَّمَ . رواه البزار ، وهذا الحديث مما أنكر على أغلب بن تميم .  
[يفلجوا عليه] بالجيم : أى يظهروا عليه بالحجة والبرهان ، ويقهروه حال المحاصمة .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
عَلِيٌّ وَسَلْمٌ : إِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا ، أَوْ قَتَلَهُ<sup>(٤)</sup> نَبِيًّا ،  
وَإِمَامًا جَائِرًا . رواه الطبراني ، ورواته ثقات إلا لث بن أبي سليم ، وفي الصحيح بعضه .  
ورواه البزار بإسناد جيد إلا أنه قال : وَإِمَامٌ ضَلَّالَةٌ .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَرْبَعَةٌ يُبْفِضُهُمُ اللَّهُ : الْبَيْعُ الْخُلَافِ<sup>(٥)</sup> ، وَالْفَقَى الْمُخْتَلِ<sup>(٦)</sup> ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي<sup>(٧)</sup> ،  
وَإِلْمَامُ الْجَائِرِ . رواه النسائي ، وابن حبان في صحيحه ، وهو في مسلم بنحوه إلا أنه قال :  
وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَهَازِلٌ مُسْتَكْبِرٌ .

١٢ — وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) شفيق رحيم . قال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشدنا على الكفار رحماء بينهم) فالرحمة من صفات المؤمنين . (٢) أبق غير جاهل سفيه .

(٣) أى يرى به في النار ليلاً فراغاً كبيراً فيها . قال تعالى : ( إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغيثون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ) ٤٢ من سورة الشورى .

أى يبتدئونهم بالأضرار ، ويظلمون مالا يستحقون تجراً عليهم (عذاب) على ظلمهم وبقيهم .

(٤) دفاعاً عن نفسه عليه الصلاة والسلام . (٥) يكرههم سبحانه ولا يرحمهم .

(٦) الذى يبلى ويقسم بالله كثيراً . (٧) القاب المنكبر المتجبر . (٨) الحرم العاصى وكبير السن الذى يفعل الفاحشة مع ضعفه البشرى والمعنى عقاب هؤلاء أشد من غيره مع ضياع هذه الحدة فيهم .

يَقُولُ : أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ إِمَامٍ جَائِرٍ . رواه الحاكم من رواية عبد الله ابن محمد العدوي وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : وعبد الله هذا واهٍ متهم ، وهذا الحديث مما أنكر عليه .

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَذَكَرَ مِنْهُمْ الْإِمَامَ الْجَائِرَ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٤ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يَأْوِي <sup>(١)</sup> إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ مِنْ عِبَادِهِ ، فَإِنْ عَدَلَ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ ، وَإِنْ جَارَ ، أَوْ حَافَ ، أَوْ ظَلَمَ كَانَ عَلَيْهِ الْوِزْرُ <sup>(٢)</sup> ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ الصَّبْرُ ، وَإِذَا جَارَتِ الْوَلَاةُ <sup>(٣)</sup> قُحِطَتِ <sup>(٤)</sup> السَّمَاءُ ، وَإِذَا مُنِعَتِ <sup>(٥)</sup> الرَّكَاةُ هَلَكَتِ الْمَوَاشِي <sup>(٦)</sup> ، وَإِذَا ظَهَرَ الزُّنَا ظَهَرَ <sup>(٧)</sup> الْفَقْرُ ، وَاللَّسْكَنَةُ <sup>(٨)</sup> ، وَإِذَا أُخْفِرَتِ الذِّمَّةُ <sup>(٩)</sup> أُدْبِلَ <sup>(١٠)</sup> الْكُفْرَانُ أَوْ كَلِمَةٌ تَحْوِيهَا . رواه ابن ماجه .

وتقدم لفظه، والبخاري واللفظ له، والبيهقي، ولفظه عن ابن عمر قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا وَقَعَتْ فِيكُمْ خَمْسٌ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ فِيكُمْ ، أَوْ تُدْرِكُوهُنَّ : مَا ظَهَرَ مِنَ الْفَاحِشَةِ <sup>(١١)</sup> فِي قَوْمٍ قَطُّ يُعْمَلُ بِهَا فِيهِمْ عَلَانِيَةً إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ <sup>(١٢)</sup> وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ <sup>(١٣)</sup> ، وَمَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ

(١) يلجأ (٢) الذب . (٣) ظلم الحكام . (٤) لم تنزل الأمطار . (٥) لم يردود الحقوق الواجبة

(٦) الدواب . (٧) عم الفقر واشتدت الأزمة (٨) التلذذ والضعف .

(٩) ضاعت الأمانة وانقض الميثاق وفشا العذر .

(١٠) جعل للكفار ساطة وقويت دولتهم ، وزادت شوكتهم . لإنذارات المسلمين تساق أدلة الحرابية .

أ - جناف مياه الأنهار وقلة الأمطار من ظلم أولياء الأمور .

ب - فق الحيوان وانتراع البركة من الشح وعدم إخراج الزكاة .

ج - غلب الذهب وقلة الأموال وانقطاع المعاملة وعدم الثقة وقلة الخير من ارتكاب الفاحشة .

د - الحيانة وقلة الأدب وعدم الوفاء يتزع الحكام من المسلمين أو يوصلهم إلى الكفار فتكون لهم الدولة والصولة

والكلمة النافذة والحكم المطلق عليهم ، لما إذا لأنهم لم يعملوا بكتاب الله وسنة نبيه كما قال تعالى (ولن يجعل الله

للكافرين على المؤمنين سبيلا) ١٤١ من سورة النساء ، فإذا خربت ذمهم تحم فيهم غيرهم .

(١١) الزنا . (١٢) الربا . (١٣) الأمم السابقة .

إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ<sup>(١)</sup> مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا ، وَمَا بَحَسَ<sup>(٢)</sup> قَوْمَ لَيْدِيَالٍ  
وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ<sup>(٣)</sup> ، وَشِدَّةِ الْمُؤْتَبَةِ ، وَجَوْرِ السُّطَّانِ وَلَا حَكَمَ أَمْرًاوَهُمْ  
يَغْيِرُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا سَلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَاسْتَنْقَدُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا عَطَلُوا  
كِتَابَ اللَّهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ . رواه الحاكم بنحوه من حديث  
بريدة ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٥ - وَعَنْ بُكَيْرِ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي أَنَسٌ : أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا  
مَا أُحَدِّثُهُ كُلُّ أَحَدٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَامَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَمُخِّنٌ فِيهِ ، فَقَالَ :  
الْأُمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِنْ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا مِثْلَ ذَلِكَ مَا إِنْ اسْتَرْجَعُوا<sup>(٤)</sup>  
رَجَعُوا ، وَإِنْ عَاهَدُوا<sup>(٥)</sup> وَفَوَّأ ، وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ  
لَعْنَةُ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد بإسناد جيد واللفظه ، وأبو يعلى والطبراني

(١) القطر . (٢) أنقص .

(٣) القحط وشدة الأزمة وغلاء الأسعار وقلة الحاصلات وفك الدودة بالزرع وكثرة الآفات الثقيلة وانزع  
البركة . قيل أن أوان الاتعاط والتوبة إلى الله تعالى رجاء أن يمنع الله عنا الأضرار ويبارك في ماء الأنهار ويوفق  
سبغاته الحكم للعدل في الأحكام ويضعف شوكة الأعداء وينصر المسكين عليهم .

(٤) طلبت منهم الرحمة والرفقة .

(٥) أعطوا عهدا ( صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) .

(٦) لإبعادهم من رحمة . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر أن الولاة والحكام من هذه القبيلة

الغظيمة على شريطة :

١ - الرحمة . ٢ - الوفاء . ٣ - العدل .

وفي البخاري في باب « الأمراء من قريش » قوله صلى الله عليه وسلم « إن هذا الأمر في قريش لا يعاديه  
أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين » .

قال في الفتح : أي لا يمتازهم أحد في الأمر إلا كان مقهوراً في الدنيا معذباً في الآخرة مدة إقامتهم أمور  
الدين ، فإذا لم يقيمه لا يسمع لهم . وقيل يحتمل أن لا يقيم عليهم وإن كان لا يجوز إبقاؤهم على ذلك ذكرهما  
ابن التين ثم قال وقد أجمعوا أنه أي الخليفة إذا دعا إلى كفر أو بدعة أنه يقيم عليه . واختلفوا إذا غضب الأموال  
وسفك الدماء وانتهك الحرمات هل يقيم عليه أولا أم قال : وقد جاء وعيدهم باليمن إذا لم يحافظوا على الأمور  
به وبأن يسلط عليهم من يبلغ في أذيتهم أم من ٩٣ ج ١٣ .

قال تعالى ( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ) .

قال في الفتح : أطيعوا الله فيما نص عليكم في القرآن وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم  
من السنة ، أو المعنى أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي التعبد بتلاوته وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحي  
الذي ليس بقرآن . ومن يديم الجواب قول بعض التابعين لبعض الأمراء من بني أمية لما قال له : أليس الله أمركم

١٦ - وَعَنْ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ أَبِي الْمِنْهَالِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ أَبِي بَرْزَةَ، وَإِنِّي فِي أُذُنِي تَقْرُطَيْنِ وَأَنَا غُلَامٌ قَالَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْأَمْرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَلَاثًا مَا فَعَلُوا ثَلَاثًا: مَا حَاكَمُوا فَعَدَلُوا، وَأَسْتَرْجَحُوا فَرَجَحُوا، وَعَاهَدُوا فَوَفَّوْا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. رواه أحمد، ورواه ثقات والبخاري وأبو يعلى بنصبه.

١٧ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى بَابِ بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ<sup>(١)</sup> مِنْ قُرَيْشٍ، وَأَخَذَ بِمُضَادِّي<sup>(٢)</sup> الْبَابِ، فَقَالَ: هَلْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا قُرَشِيٌّ؟ قَالَ: فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: غَيْرَ فُلَانِ ابْنِ أُخْتِنَا، فَقَالَ: ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ<sup>(٣)</sup> مَا إِذَا اسْتَرْجَحُوا رَجَحُوا، وَإِذَا حَاكَمُوا عَدَلُوا، وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَطُوا<sup>(٤)</sup>، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ<sup>(٥)</sup> وَلَا عَدْلٌ. رواه أحمد ورواه ثقات، والبخاري والطبراني.

١٨ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُدِّسْ<sup>(٦)</sup> أُمَّةٌ لَا يَقْبَلُ<sup>(٧)</sup> فِيهَا بِالْحَقِّ، وَلَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ<sup>(٨)</sup>. رواه الطبراني، ورواه ثقات. ورواه البخاري بنحوه من حديث عائشة مختصراً والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد جيد، ورواه ابن ماجه مطولاً من حديث أبي سعيد.

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

= أن تطيعونا في قوله ( وأولى الأمر منكم ) فقال له ليس قد نزعتم عنكم بمعنى الطاعة إذا خالفتم الحق بقوله جل شأنه ( فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) ٥٩ من سورة النساء . قال الطيبي : أعاد الفعل في قوله ( وأطيعوا الرسول ) إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة ولم يعبده في أول الأمر لإشارة إلى أنه يوجد قبيهم من لا تجب طاعته ثم بين ذلك بقوله ( فإن تنازعتم في شئ ) كآه قيل : فإن يصلوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما خالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله اه ص ٩١ ج ٣ .

(١) جماعة من الرجال من ثلاثة إلى سبعة أو إلى ثلاث عشرة .

(٢) العصاة : جانب العتية من الباب . (٣) مدة رحمتهم بخلق الله وعدلهم .

(٤) أنصفوا . (٥) نفل ولا فرض . (٦) لا تحترم ولا تكرم . (٧) لا يحكم .

(٨) بفتح التاء : أى من غير أن يصيبه أذى بقلقله ويزججه ، يقال تعتمه فتمتعه ، وغير منسوب لأنه حال

مَنْ طَلَبَ قَضَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَبْأَلَهُ<sup>(١)</sup> تَمَّ غَلَبَ عَدْلُهُ جَوْرُهُ<sup>(٢)</sup> فَلَهُ النَّارُ . رواه أبو داود .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْقُضَاءُ ثَلَاثَةٌ : قَاضِيَانِ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ : رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ حَقٍّ يَعْلَمُ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ . رواه أبو داود ، وتقدم لفظه ، وابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب .

٢١ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِيِ مَا لَمْ يَجْرُ<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ ، وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ<sup>(٤)</sup> . رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم إلا أنه قال :

فَإِذَا جَارَ تَبَرَّأَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَوَهُ كَلِمَةٌ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . [ قَالَ الْحَافِظُ ] : وَعِمْرَانُ يَأْتِي الْكَلَامَ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٢٢ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مُسْلِمًا وَيَهُودِيًّا اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَأَى الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ ، فَقَضَى لَهُ عُمَرُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ ، فَضْرَبَهُ عُمَرُ بِالدَّرَّةِ<sup>(٥)</sup> ، وَقَالَ : وَمَا يَذْرِبُكَ ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : وَاللَّهِ إِنْ تَجِدُ فِي التَّوَارِثِ لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ إِلَّا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ ، وَيُوقَفَانِهِ لِلْحَقِّ مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ<sup>(٦)</sup> ، فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجَا<sup>(٧)</sup> وَتَرَكَاهُ . رواه مالك .

(١) يدركه ويتولى منصبه . (٢) ظلمه غطى عدله .

(٣) يظلم ويتعد ويتجاوز الأذى . (٤) زين له الشيطان الأهبة والجور .

(٥) بالسوط لأنه تجاراً على المدح ، وسيدنا عمر لا يحب التناء أمام واجب يؤديه ، فتجرى رضى الله عنه العدل فى القضاء وفرح بالإصابة والتزويق وزاد سروره فضربه بالدرة ابتهاجا بصوابه خبرا غير مؤلم ، ضربا يدل على الحبور والحب .

(٦) مدة تجر به الحق . (٧) صعدا إلى السماء .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : يُؤْتَى بِأَنْقَاضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ عَلَى شَفِيرِ <sup>(١)</sup> جَهَنَّمَ ، فَإِنَّ أَمِيرَ بِهِ دُفِعَ فَهَوَى فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا . رواه ابن ماجه والبخاري ، واللفظ له كلاهما من رواية مجالد عن عامر عن مسروق عنه ، وتقدم لفظ ابن ماجه في الباب قبله .

٢٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ بَشَرَ بْنَ عَاصِمٍ الْجُشَمِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَلِي <sup>(٢)</sup> أَحَدٌ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا إِلَّا وَقَفَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَرَزَلَلْ بِهِ <sup>(٣)</sup> الْجِسْرُ زَلْزَلَةً ، فَنَاجٍ ، أَوْ غَيْرُ نَاجٍ ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عَظْمٌ إِلَّا فَارَقَ صَاحِبَهُ ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْجُ ذَهَبَ بِهِ فِي جُبٍ <sup>(٤)</sup> مُظْلِمٍ كَالْقَبْرِ فِي جَهَنَّمَ لَا يَبْلُغُ قَعْرَهُ سَبْعِينَ <sup>(٥)</sup> خَرِيفًا ، وَإِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ : هَلْ سَمِعْتُمَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَا : نَعَمْ . رواه ابن أبي الدنيا وغيره .

٢٥ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ وَلِيَ أُمَّةً مِنْ أُمَّتِي قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ فَلَمْ يَعْدِلْ فِيهِمْ كَبَّهُ <sup>(٦)</sup> اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد العزيز بن الحصين ، وهو واه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ولفظه قال : مامن أحد يكون على شيء من أمور هذه الأمة : فلم يعدل فيهم إلا كَبَّهُ اللهُ في النار . وهو في الصحيحين بغير هذا اللفظ ، وسيأتي لفظه إن شاء الله .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا وَفِي الْوَادِيِ بَيْتٌ يُقَالُ لَهُ : هَبْهُ ، حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . رواه الطبراني بإسناد حسن وأبو يعلى ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) طرف واحد ، حتى ينتظر الإذن ، فإن عاقبه الله سقط يهودى مدة سبعين سنة ، والتوراة لسيدنا موسى عليه السلام ، وفيها ترغيب القضاة في العدل رجاء الفوز .  
 (٢) لا يرأس .  
 (٣) فتحرك .  
 (٤) بئر لم تطو : أى بعيد النهاية .  
 (٥) أى لا يصل إلى عمقه النازل فيه مدة سبعين سنة .  
 (٦) ألقاه ، من كبته : ألقته على رأسه .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ  
أَمِيرٍ <sup>(١)</sup> عَشْرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا <sup>(٢)</sup> لَا يُفَكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ . رواه أحمد  
بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح .

٢٨ - وَعَنْ رَجُلٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا  
مَرَّتَيْنِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا لَا يُفَكُّهُ مِنْ ذَلِكَ الْعُلَّ إِلَّا الْعَدْلُ . رواه أحمد والبخاري ، ورجال أحمد  
رجال الصحيح إلا الرجل المبهم .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ  
أَمِيرٍ عَشْرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ مَغْلُولًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُفَكَّهُ الْعَدْلُ ، أَوْ يُؤْتَى بِهِ <sup>(٣)</sup> الْجَوْرُ .  
رواه البخاري والطبراني في الأوسط ، ورجال البخاري رجال الصحيح .

وزاد في روايته : وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا زِيدَ غُلًّا إِلَى غُلِّهِ ، ورواه الطبراني في الأوسط بهذه  
الزيادة أيضاً من حديث بريدة .

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ وَلِيَ عَشْرَةً  
إِلَّا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةً يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُ وَيَبْنَهُمْ . رواه الطبراني  
في الكبير والأوسط ورجالهم ثقات .

٣١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ وَالِي ثَلَاثَةٍ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ مَغْلُولَةً يَمِينُهُ <sup>(٤)</sup> فَكَّهُ عَدْلُهُ ، أَوْ غَلَّهُ  
جَوْرُهُ . رواه ابن حبان في صحيحه من رواية إبراهيم بن هشام الغساني .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ : أَمِيرٌ مُسَاطٌ وَذُو مِرْوَةَ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي  
حَقَّ اللَّهِ فِيهِ وَقَقِيرٌ فَخُورٌ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

(١) رئيس . (٢) مقيداً لا يزال هذه القيود والأغلال لإعذابه، وحسن معاملته، ورعايته للمحق ووجه  
القسط، وخشيته من الله . (٣) يهلكه الظلم . والغل : طوق من حديد يجعل في العنق .  
(٤) مقيدة بسلاسل غير مطلة ، والمهني أن الذي رأس، ثلاثة بسجته في العذاب طده، ويطلقه عدله .

٣٣ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ أَعْمَالٍ ثَلَاثَةٍ. قَالُوا: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ زَلَّةُ عَالِمٍ، وَحُكْمُ جَائِرٍ، وَهَوَى مُتَّبِعٍ. رواه البزار والطبراني من طريق كثير بن عبد الله المزني، وهو واهٍ، وقد احتج به الترمذي، وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه، وبقية إسناده ثقات.

٣٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: اللَّهُمَّ مَنْ وَلى مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ، فَاشْتَقَّ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> وَمَنْ وَلى مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ<sup>(٣)</sup> بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ. رواه مسلم والنسائي.

ورواه أبو عوانة في صحيحه، وقال فيه: مَنْ وَلى مِنْهُمْ شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَعَلَيْهِ بَهْلَةٌ اللَّهِ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا بَهْلَةٌ اللَّهِ؟ قَالَ: لَعْنَةُ اللَّهِ. [قال الحافظ]: ويأتي في باب الشفقة إن شاء الله.

٣٥ — وَعَنْ أَبِي عُمَانَ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَنَحْنُ بِأَذْرِ بَيْجَانَ: يَا عَتْبَةَ بِنْتُ فَرَقْدٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ، وَلَا كَدُّ أَبِيكَ، وَلَا كَدُّ أُمَّكَ، فَاشْتَبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَالْتَنَعَمَّ، وَزِيَّ أَهْلِ الشَّرْكِ، وَلِبُوسَ الْخَرِيرِ. رواه مسلم.

٣٦ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أُمَّتِي أَحَدٌ وَلى مِنْ أُمَّرِ النَّاسِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُمْ بِمَا يَحْفَظُ بِهِ نَفْسَهُ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ<sup>(٤)</sup>. رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

٣٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ وَلى شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي حَوَائِجِهِمْ<sup>(٥)</sup>. رواه الطبراني ورجاله ورجال الصحيح إلا حسين بن قيس المعروف بحنش، وقد وثقه ابن نمير، وحسن له، والتزمه غير ما حديث، وصحح له الحاكم، ولا يضر في المتابعات.

(١) عندهم وأساء إليهم واستعمل الشدة وظلم وقسا. (٢) فعذبته واغضب عليه.

(٣) لأن جانبه واستعمل الرأفة وكان رفيقا على الناس، والرفق لبين الجانب، وهو خلاف العنف.

(٤) لم يشمها. (٥) يؤجل حسابها حتى يرى أعمالهم وماذا صنع بهم؟



٣٨ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ <sup>(١)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ ، وَهُوَ غَاشٌّ رَعِيَّتَهُ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

وفي رواية : فَلَمْ يَحْطُمْهَا <sup>(٢)</sup> بِنُصْحِهِ لَمْ يَرَّحْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ . رواه البخارى ومسلم .

٣٩ — وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَمِيرٍ بَنَى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ ، وَيَنْصَحُ لَهُمْ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ . رواه مسلم والطبرانى ، وزاد : كَنُصْحِهِ وَجَهْدِهِ لِنَفْسِهِ .

٤٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَغَضِبَهُمْ فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، ورواه ثقات إلا عبد الله بن ميسرة أبا ليلي .

٤١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ إِمَامٍ وَلَا وَالٍ بَاتَ لَيْلَةً سَوَدَاءً <sup>(٣)</sup> غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

(١) يجعله والياً راعياً .

وفي رواية البخارى : « ما من وال يلى رعية من المسلمين » .  
قال فى الفتح قال ابن بطال : هذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استرعاه الله أو خانهم أو ظلمهم فقد توجه إليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة ، فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة؟ ومعنى حرم الله عليه الجنة : أى أفغذ الله عليه الرعيد ولم يرض عنه الظلومين .

وتقل ابن التين عن الداودى نحوه قال ويحتمل أن يكون هذا فى حق الكافر لأن المؤمن لا يبدله من نصيحة . قلت وهو احتمال بعيد جداً ، والتعليل مردود ، فالكافر قد يكون ناصحاً فيما يتولاه ولا يمنعه ذلك الكفر ، وقال غيره ويحمل على المستحل ، والأولى أنه يحتمل على غير المستحل ، وإنما أريد به الزجر والتغليظ .

وقد وقع فى رواية مسلم بلفظ « لم يدخل معهم الجنة » وهو يؤيد أن المراد أنه لا يدخل الجنة فى وقت دون وقت وقال الطيبى الفاء فى قوله فلم يحطها وفى قوله فيموت مثل اللام فى قوله تعالى ( فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ) وقوله وهو غاش قيد للفعل مقصود بالذكور ، يريد أن الله إنما ولاه على عباده ليدهم على النصيحة لاليفشهم حتى يموت على ذلك ، فاما قلب القضية استحق أن يعاقب اه ص ١٠٥ ج ١٣ .

(٢) يكلاها أو يصنفاً وزنه ومعناه ، والاسم الحياطة ، يقال حاطه إذا استولى عليه وأحاط به مثله .

(٣) شديدة الظلمة لم يتفقد مصالح الناس مداسا عليهم غير منتهية لأمنهم وطمأنينتهم أبعد الله من الجنة .

وفي رواية له : ما من إمام بييت غاشا لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة ، وعرفها  
يوجد يوم القيامة مسيرة سبعين عاما .

٤٢ - وعن ابن مريم عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه أنه قال لمعاوية : سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ولّاه<sup>(١)</sup> الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب<sup>(٢)</sup>  
دون حاجتهم وخلّتهم وفقّرهم<sup>(٣)</sup> احتجب<sup>(٤)</sup> الله دون حاجته وخلّته وفقّره يوم القيامة ،  
فجعل معاوية رجلا<sup>(٥)</sup> على حوائج المسلمين . رواه أبو داود واللفظ له والترمذي .

ولفظه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من إمام يُغلق<sup>(٥)</sup> بابه  
دون ذوى الحاجة<sup>(٦)</sup> ، وأخلّته<sup>(٧)</sup> ، والمسكنة<sup>(٨)</sup> إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلّته

(١) أسند إليه رئاسة ، وجعل في يده مصلحة .

(٢) امتنع عن النظر إليها وقصر في البحث عما يفيدهم ويرقيهم .

(٣) تركه الله عند الشدائد لم يرجه .

(٤) نصب رجلا يبحث عن قضاء حاجات المساكين ويعاونهم على أمور الحياة .

(٥) يقفل ، بمعنى أن الوصول إليه صعب .

قال في الفتح : وفي هذا الحديث وعيد شديد لمن كان حاكما بين الناس ، فاحتجب عنهم لغير عذر لما في ذلك من  
تأخير لإصالح الحقوق أو تضييعها . واتفق العلماء على أنه يستحب تقديم الأسبق فالأسبق والمسافر على المقيم لاسيما  
إن خشي فوات الرفقة ، وأن من اتخذ بوابا أو حاجبا أن يتخذ ثقة عفيفا أميناً عارفا بحسن الأخلاق طارفا  
بمقادير الناس اهـ ص ١٠٩ ج ١٢ .

وفي البخاري باب ما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب . عن أنس بن مالك يقول لامرأة من  
أهله تعرفين فلانة ؟ قالت نعم قال فإن النبي صلى الله عليه وسلم مر بها وهي تبكي عند قبره فقال « اتق الله واصبري  
فقلت إليك عني فإنك خلّو من مصيبي قال تجاوزها ومضى فرمها رجل فقال ما قال لك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ؟ قالت ما عرفته قال لأنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بوابا فقالت  
يا رسول الله والله ما عرفتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الصبر عند الصدمة الأولى . قال الكرمانى  
معنى قوله ( لم تجد عليه بوابا ) أى لم يكن له بواب راتب أو في حجرته التي كانت مسكنا له أو لم يكن البواب  
بتعيينه بل باشرا ذلك بأنفسهما ، يعنى أبا موسى ورجلا اهـ .

قال الشافعى وجماعة : ينبغى للحاكم أن لا يتخذ حاجبا ، وذهب آخرون إلى جوازده ، وحل الأول على زمن  
سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم . وقال آخرون بل يستحب ذلك ليرتب الحصوص ويمنع  
المستطيل ويدفع الشرير ، ونقل ابن التين عن الداودى قال الذى أحدثه بعض القضاة من شدة الحجاب وإدخال  
بطائق الحصوص لم يكن من فعل السلف اهـ ص ١٠٨ ج ١٣ .

(٦) عند ذوى المصالح . (٧) الفقر والحاجة والحلة مثل الحصلة ، والحلة : الصداقة .

(٨) أصحاب الذاة ، والمسكين الذليل القهور ( ضربت عليهم الذلة والمسكنة ) والمعنى أنه منع نفسه أن تنظر إلى  
مصالح الناس المختلفة وحرم الطبقة الفقيرة من بث شكواها إليه مباشرة وترفع عن محادثة السوقه وتكبر عن  
إجابة مطالب من دونه .

وَحَاجَّتِهِ وَمَسْكَنْتِهِ<sup>(١)</sup> . ورواه الحاكم بنحو لفظ أبي داود ، وقال : صحيح الإسناد .  
 ٤٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا ، فَاحْتَجَبَ عَنْ أُولِي الضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبراني وغيره .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي السَّمَّاحِ الْأَزْدِيِّ عَنِ ابْنِ عَمٍّ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ أَنَّهُ أُنِيَ مُعَاوِيَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
 مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ الْمَسْكِينِ وَالْمَظْلُومِ ، وَذَوِي الْحَاجَةِ أَغْلَقَ  
 اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ دُونَ حَاجَتِهِ وَفَقْرِهِ أَفْقَرَ مَا يَكُونُ إِيْنَاهَا . رواه أحمد  
 وأبو يعلى ، وإسناد أحمد حسن .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَرَبَ عَلَى  
 النَّاسِ بَعْمًا فَخَرَجُوا . فَرَجَعَ أَبُو الدَّحْدَاحِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : أَلَمْ تَكُنْ خَرَجْتَ ؟  
 قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا أَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهُ عِنْدَكَ  
 مَخَافَةً أَنْ لَا تَلْقَانِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup> يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ : مَنْ  
 وَلِيَ عَلَيْكُمْ عَمَلًا : فَحَجَبَ بَابَهُ عَنْ ذِي حَاجَةٍ الْمُسْلِمِينَ حَجَبَهُ اللَّهُ أَنْ يَبَاجِ<sup>(٣)</sup> بَابَ  
 الْجَنَّةِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ الدُّنْيَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ جَوَارِي<sup>(٤)</sup> ، فَإِنِّي بُعِثْتُ بِمَجْرَابِ الدُّنْيَا  
 وَلَمْ أَبْعَثْ بِعِمَارَتِهَا . رواه الطبراني ، ورواته ثقات إلا شيخه جبرون بن عيسى ، فإنه  
 لم ألق فيه على جرح ولا تعديل ، والله أعلم به .

(١) المعنى عذبه الله ولم ينظر نظر رحمة وإحسان إليه .

(٢) سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم ، كذا د و ع ص ٢٨١ (٣) يدخل .

(٤) قرين ، لأنه منهك في ملذات الدنيا الفانية ، قال تعالى مينا حال مؤمن آل فرعون . أو هذا قول سيدنا  
 موسى عليه السلام (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ٣٩ يا قوم لنا هذه الحياة الدنيا متاع وإن  
 الآخرة هي دار القرار ٤٠ من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن  
 فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ) ٤١ من سورة المؤمن .

( سبيل الرشاد ) سبيلا يصل سالكه إلى المقصود (متاع) تمتع يسير لسرعة زوالها (بغير حساب) نعم مقيم  
 بغير تقدير فضلا منه ورحمة . يطلب صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يتفرغوا لمصالحهم ويتدبروا شئونهم  
 ويعتدلوا بين مرءوسيههم ويتفقدوا أمورهم ولا يتفانوا في الإقبال على زهرة الدنيا رجاء أن يفوزوا بدخول  
 الجنة بمجوار الصديقين والصالحين .

## ترهيب من ولى شيئاً من أمور المسلمين أن يولى عليهم رجلاً

وفي رعيته خير منه

١ — عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من استعمل رجلاً من عصابة، وفيهم من هو أرضى<sup>(١)</sup> لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين. رواه الحاكم من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عنه، وقال: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ]: حسين هذا هو حنش: واه، وتقدم في الباب قبله.

٢ — وعن يزيد بن أبي سفيان قال: قال لي أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين بعثني إلى الشام: يا يزيد إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ولى من أمر المسلمين شيئاً، فأمر عليهم أحداً محاباة<sup>(٢)</sup>، فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفاً، ولا عدلاً<sup>(٣)</sup> حتى يدخله جهنم. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ]: فيه بكر بن خنيس يأتي الكلام عليه، ورواه أحمد باختصار، وفي إسناده رجل لم يسم.

## ترهيب الراشئ والمرثئ والساعي بينهما

١ — عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشئ<sup>(٤)</sup> والمرثئ<sup>(٥)</sup>. رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه، ولفظه:

(١) أى كفاء صالح مؤمن، وفيه الترغيب في اختيار من يتق الله ويرعى شئونهم بالحق والترهيب من اختيار غيره. (٢) أى اختار رياء ومفاخرة ورهاناً ونفاقاً (٣) قرصاً ولا تقلاً (٤) دافع الأشياء: مقدم الشيء (٥) قابل الرشوة: الله تعالى يعدهما من رحمته.

قال : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِيِّ وَالْمُرْتَشِيِّ . وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّاشِيُّ وَالْمُرْتَشِيُّ فِي النَّارِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات معروفون . ورواه البزار بلفظه من حديث عبد الرحمن بن عوف .

٣ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرَّبَا إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنَّةِ (١) ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرَّشَاءُ (٢) إِلَّا أُخِذُوا بِالرُّعْبِ (٣) . رواه أحمد بإسناد فيه نظر .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ . رواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وزادوا : وَالرَّائِشَ ، يَعْنِي الَّذِي يَسْعَى بِيَدَيْهِمَا .

٥ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ ، وَالرَّائِشَ ، يَعْنِي الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا . رواه الإمام أحمد والبزار والطبراني ، وفيه أبو الخطاب لا يعرف .

[ الرأس ] بالشين المعجمة : هو السفير بين الراشي والمرثشي .

٦ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

(١) بالسنة كذا دوع ص ٨٣ : وفي ن ط بالسوء ، ومعنى السنة : القحط وشدة الغلاء وقلة الحاصلات وكثرة آفات الزراعة .

(٢) جمع رشوة بالكسر : ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد ، ورشوته رشوا : أعطيته رشوة فارتشي : أي أخذاه مصباح .

وفي النهاية ( لعن الله الراشي والمرثشي والرائش ) الرشوة الواصلة إلى الخانجة بالمصانعة ، وأصله من الرشا الذي يتوصل به إلى الماء فالراشي من ينفق الذي يعينه على الباطل ، والمرثشي الآخذ ، والرائش الذي يسعى بينهما يستريد لهذا ويستنقص لهذا ، وأما ما يعطى توصلا إلى أخذ حق أو دفع ظلم فقير داخل فيه .

روى أن ابن مسعود أخذ بأرض الحبشة في شيء فأعطى دينارين حتى خلى سبيله . وروى عن جماعة من أئمة التابعين قالوا : لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم اه ص ٨٢ .

(٣) الفزع . الله تعالى يفقره ويزيده خوفا ولا يبارك وأمواله وفي يوم ما يفضح أمره ويفصل من عمله .

- ٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 مَنْ وَلِيَ عَشْرَةَ فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَحْبَبُوا ، أَوْ بِمَا كَرِهُوا جِيءَ بِهِ مَغْلُوبَةً يَدُهُ ، فَإِنْ  
 عَدَلَ ، وَلَمْ يَرْتَشِ وَلَمْ يَحْفِ (١) فَكَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَإِنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَارْتَشَى  
 وَحَابَى (٢) فِيهِ شُدَّتْ يَسَارُهُ إِلَى يَمِينِهِ ، ثُمَّ رُمِيَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ ، فَلَمْ يَبْتَلُغْ قَعْرَهَا (٣)  
 خَمْسَمِائَةَ عَامٍ . رواه الحاكم عن سعدان بن الوليد عن عطاء عنه ، وقال : سمعه الحسن  
 ابن بشر البجلي منه ، وسعدان بن الوليد البجلي الكوفي قليل الحديث لم يخرجوا عنه .
- ٨ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ كُفْرٌ ، وَهِيَ  
 بَيْنَ النَّاسِ سُحْتٌ (٤) . رواه الطبراني موقوفاً بإسناد صحيح .

- (١) ولم يظلم . حاف يحيف حيفا : جار وظلم سواء كان حاكماً أو غير حاكم فهو حائف .  
 (٢) تساهل في تنفيذه وقصر في حدود الله مداهنة ونفاق ، من حاباه بحاباة : ساعه ، مأخوذة من  
 حبوته إذا أعطيته .  
 (٣) المعنى يهوى في قعر جهنم ويستمر نزوله مسيرة خمسمائة سنة حتى يصل إلى قرارها .  
 (٤) حرام لا يجزئ كسبه لأنه يسحت البركة : أي يهلكها والسحت بالهدية : أي الرشوة في الحكم ، ومنه  
 حديث ابن رواحة وخرس النخل أنه قال لليهود خير لما أرادوا أن يرشوه : أتعلمون السحت : أي الحرام ،  
 سمى الرشوة في الحكم سحتاً نهية .

### الترهيب من الرشوة والتعاون على فعلها من كلام الله تعالى

- ١ - قال تعالى (ولأنأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس  
 بالإثم وأنتم تعلمون) ١٨٨ من سورة البقرة .  
 أي ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبيحه الله تعالى (وتدلوا) تلقوا (بالإثم) بالذنب كشهادة  
 الزور واليمين الكاذبة وما يوجب ذلك من المفسد، والحال أنكم تعلمون أنكم على باطل، أو تعلمون لإضرار  
 ذلك وقبحه .
- ب - قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لأنأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض  
 منكم ولا تغفلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) ٢٩ من سورة النساء .  
 (بالباطل) أي بما لم يبيحه الشرع كالرشوة والربا والنصب والسرقة والقتال وكل أنواع المنامي .  
 ج - قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) .  
 د - قال تعالى في ذم اليهود والمنافقين ويمجرى مجازم عصاة المسلمين الذين يمدون أيديهم للرشوة :  
 (وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلمهم السحت لبئس ما كانوا يعملون ٦٣ لولا إيمانهم  
 الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلمهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ٦٤ من سورة المائدة .  
 (في الإثم) أي في الحرام ، وقيل الكذب (والعدوان) الظلم ومجازاة الحد في المعاصي (السحت) الحرام  
 خصه بالذكر للمبالغة في إضراره ، لبئس شيئاً عملوه (لولا إيمانهم) تخفيض لعلمائهم على النهي عن ذلك .  
 (يصنعون) أذم صنمهم وعمل خواصهم ، والصنم بأن يبدد تدرّب في العمل وتردد وتجرى لإحادة .

ما أعده الله تعالى لمن ولي مصالح الناس فعدل أو جار كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولاً : يظله الله في ظلمه ، ويقف العادل على قمة العز والنور في كنف الله ورضوانه « على بنابر » .  
 ثانياً : يفوز العادل بالجنة ويحظى بحجة الله تعالى « ذو سلطان مقسط » .  
 ثالثاً : يعد العادل من أفضل خلق الله جل وعلا « رفيق » .  
 رابعاً : يكره الله الإمام الظالم ولا تقبل شهادته ويسبب النقر لرعيته .  
 خامساً : يستحق الإمام الجائر كل لعنة ولا تقبل صلته .  
 سادساً : الإمام الجائر فائدة الشيطان المتسلطن عليه .  
 سابعاً : يمر الجائر على الصراط فيسقط في النار وينجو العادل .  
 ثامناً : يقيد بالأغلال لظلمه ويطلق العادل .  
 تاسعاً : العادل يرأف الله به ، والظالم يضيق عليه « فأشفق عليه » .  
 عاشراً : ينجي الله العادل من أهوال الآخرة ويترك الجائر يتلظى في شدائدها « احتجب الله دون حاجته »  
 حادى عشر : يجوز العادل رضا الله والناس .

الخلال التي يتحلى بها من يتولى أمور الناس ليفوز بنعيم الله تعالى

في وصف الحسن البصرى للإمام العادل

سيدنا الحسن البصرى أجاد وأفاد في وصف الإمام العادل لسيدنا عمر بن عبد العزيزين والخلافة فقال  
 رحمه الله :

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد (١) كل جائر وصلاح كل فاسد .  
 وقوة كل ضعيف ، ونصفه (٢) كل مظلوم ، ومنزع كل ملهوف ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعى  
 الشفيق على لابه ، الرفيق الذى يرئاه أطيب المرعى ، ويدودها عن مرائع الهلكة ويحميها من السباع ويكنفها  
 من أذى الحر والقر (٣) والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحنى على ولده يسميهم ويعلمهم كباراً ، يكتسب  
 لهم في حياته ، ويدخر لهم بعد مماته ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأُم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته  
 كرها ووضعت كرها ، وربته طفلاً ، تسهر بسهره ، وتسكن يسكونه ، ترضعه تارقه وتقطمه أخرى ، وتفرح  
 بعافيته وتتم بشكايته ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين وصى البتاني ، وخازن المساكين يربى صغيرهم ، ويعون  
 كبيرهم ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح ، تصلح الجوانح بصلاحه ، وتفسد بنسائه ، والإمام  
 العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده ، يسمع كلام الله ويسمعهم ، وينظر إلى الله ويربهم ، وينقاد  
 إلى الله ويقودهم ، فلا تسكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد لثمته سيده ، واستحفظه ماله وعياله ، فبدد  
 المال ، وشرد العيال ، فأفقر أهله ، وفرق ماله . واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليرجرها عن الحيات  
 والقواحش فكيف إذا أناها من يلبها ؟ وأن الله جعل القصاص حياة لعبادته . فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم ؟  
 واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده ، وقلة أشياحك عنده . وأنصارك عليه ، فتزود له ، ولما بعده من =

## الترهيب من الظلم ، ودعاء المظلوم وخذله ، والترغيب في نصرته

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ : يَا عِبَادِيَ إِنِّي حَرَمْتُ<sup>(١)</sup> الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ وَمِحْرَمًا فَلَا تَظَالَمُوا<sup>(٢)</sup> . الحديث رواه مسلم ، والترمذى ، وابن ماجه ، وتقدم بتامه في الدعاء وغيره .

٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقُوا<sup>(٣)</sup> الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ . رواه مسلم وغيره .

== الفزع الأكبر . واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذى أنت فيه ، يطول فيه فراقك ، ويفارقك أعباؤك ، يسامونك في بعده فريداً وحيداً ، وترود له ما يصححك ( يوم يفار المرء من أخيه وأموأبيه وصاحبه وبنيه ) واذكر يا أمير المؤمنين ( لماذا بهتر ما في القبور وحصل ما في الصدور ) فالأسرار ظاهرة والكتابات ( لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ) فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل واقطع الأمل لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين ، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا (١) ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك ، وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك ولا يفترنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك وبأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك لا تنظر إلى قدرتك اليوم ، ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في جبال الموت ، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبين والمرسلين وقد عنت (٢) الوجوه للحى القيوم . إنى يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ بعتقى ما بلغه أولو النهى (٣) من قبل فلم ألك (٤) شفقة ونصحا فأنزل كتاباً عليك كهداوى حبيبه سقيه الأدوية الكريمة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته من القمى الفريد . (١) تقدست عنه وتعاليت . والظلم : الجور أيضاً ووضع الشيء في غير موضعه الشرعى وهو مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى ، وكيف يجاوز سبحانه حداً وليس فوقه من يطيعه أو يرسم له عملاً إن تجاوزه ظلم ، وكيف يتصرف في غير ملك والعالم كله ملكه وسلطانه فانه النورى في مختار الإمام مسلم ص ٤١ ج ٢ . (٢) لا تظالموا : أى لا يظلم بعضكم بعضاً .

(٣) اجتنبوه ، قال ابن الجوزى : الظلم يشتمل على معصيتين : أخذ مال الغير بغير حق ، ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لا يقع غالباً إلا بالضعيف الذى لا يقدر على الانتصار ، وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر فإذا سعى المتقون بنورهم الذى حصل لهم بسبب التقوى اكتسفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يبقى عنه ظلمه شيئاً اه فتح ص ٦٣ ج ٥ .

(٤) التقصير في حقوق الله تعالى ومنع الزكاة والبخل بأداء الواجب ومنع الصدقات .



٣ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الظُّلْمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ هُوَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ (١) فَإِنَّ اللَّهَ  
لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ فَإِنَّ الشَّحَّ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَنَكُوا  
دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا حِمَارَهُمْ . رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم .

٥ - وَرَوَى عَنِ الْهَرَمَاسِ بْنِ زِبَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخُطُّ عَلَى نَاقَتِهِ ، فَقَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْحِيَانَةَ (٢) فَإِنَّهَا بِنَسْتِ الْبِطَانَةِ (٣)  
وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّهُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ  
قَبْلَكُمْ الشَّحُّ ، حَتَّى سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ . رواه الطبرانى فى الكبير  
والأوسط ، وله شواهد كثيرة .

٦ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا تَنْظُمُوا فَتَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ، وَتَسْتَسْقُوا (٤) فَلَا تُسْقَوُا ، وَتَسْتَنْصِرُوا فَلَا تُنصَرُوا .  
رواه الطبرانى .

(١) القبح والمعاصى ، وقال فى العينى قال المهلب : الذى يدل عليه القرآن أنها ظلمات على البصر حتى لا يهتدى  
سبيلا ، وقال الله تعالى فى المؤمنين ( يسمى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم ) وقال فى المنافقين ( انظرونا تقنيس من  
نورك ) فأتاب الله المؤمن بزوم نور الإيمان لهم ولذمهم بالنظر إليه وقوى به أبصارهم ، وعاقب الكفار والمنافقين  
بأن أظلم عليهم ومنعهم لئلا ينظروا إليه . وقال القرأز : الظلم هنا الشرك ، أى هو عليهم ظلام وعمى اهـ ص ٢٩٣ ج ٢  
وفى غريب القرآن الفحش والفحشاء والفاحشة : ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال ، وقال ( إن الله  
لا يأمر بالفحشاء - إنما حرم ردى الفواحش ) وخش فلان صار فاحشا ، ومنه قول الشاعر :  
\* عقيلة مال الفاحش المتشدد \*  
يعنى به العظيم القبح فى البخل ، والتفحش الذى يأتي بالفحش اهـ ص ٣٨٠ ج ١٢ .

(٢) تضييع شىء مما أمر به أو ركوب شىء مما نهى الله عنه ، فالعنى احتدوا كل شىء فنه عذاب مثل  
المناهى الواردة كلها فى الشرع .

(٣) وبطانة الرجل : صاحب سره وداخلة أمره الذى يشاوره فى أحواله . ينهى صلى الله عليه وسلم عن  
الحياة وعدم الدمة والالتجاء لى أديباء الأمور وسفسافها وحقيرها .

(٤) تطلبوا المطر وإنزال رحمة الله تعالى .

٧ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَنْ تَنَالَهُمَا <sup>(١)</sup> شَفَاعَتِي : إِمَامٌ ظَلَمَ غَشُومًا ، وَكُلٌّ غَالٌ مَارِقٍ . رواه  
الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : الْمُسْلِمُ  
أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ <sup>(٢)</sup> ، وَيَقُولُ : وَاللَّيْ نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَيُفَرِّقُ  
بَيْنَهُمَا إِلَّا بَدَنِبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا . رواه أحمد بإسناد حسن .

٩ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ اللَّهَ يُمَلِّئُ <sup>(٣)</sup> لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَرَأَ : ( وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا  
أَخَذَ الْقُرَى <sup>(٥)</sup> وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ <sup>(٦)</sup> شَدِيدٌ ) . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ سَيَرَضِي مِنْكُمْ بِدُونِ  
ذَلِكَ بِالْمُحَقَّرَاتِ ، وَهِيَ الْمَوْبِقَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ أَتَهْوَأُ الظُّلْمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يُجْبَى  
بِالْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَى أَنَّهَا سُنَّجِيهٌ ، فَازَالَ عَبْدٌ يَقُولُ : يَا رَبُّ ظَلَمْتَنِي عَبْدُكَ  
مَظْلَمَةٌ ، فَيَقُولُ : أَخْوَا مِنْ حَسَنَاتِي ، وَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ مِنْ  
الذُّنُوبِ ، وَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَسَفَرٍ نَزَلُوا بِفَلَاحَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ مَعَهُمْ حَطَبٌ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ  
لِيَحْتَطِبُوا فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ حَطَبُوا ، فَأَعْظَمُوا النَّارَ ، وَطَبَخُوا مَا أَرَادُوا ، وَكَذَلِكَ الذُّنُوبُ .  
رواه أبو يعلى من طريق إبراهيم بن مسلم المجرى عن أبي الأحوص عن ابن مسعود ،  
ورواه أحمد والطبراني بإسناد حسن نحوه باختصار .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

(١) لن تدرکہا . (٢) يتركه في مواطن النصر ولم يساعده . (٣) يعمل ويؤخر عقابه .

(٤) لم يفر من العذاب . (٥) أهلها .

(٦) وجيع غير مرجو الخلاص منه ، ١٠٣ (إن في ذلك لآية لمن خاف الآخرة ذلك يوم مجموع له

الناس وذلك يوم مشهود) ١٠٤ من سورة هود .

كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ<sup>(١)</sup> لِأَخِيهِ مِنْ عَرِضٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ<sup>(٢)</sup>، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ<sup>(٣)</sup>، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ<sup>(٤)</sup> فَحُمِلَ عَلَيْهِ. رواه البخارى والترمذى.

وقال فى أوله: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا كَانَ لَهُ عِنْدَ أَخِيهِ مَظْلَمَةٌ فِي عَرِضٍ أَوْ مَالٍ. الحديث .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَادَرَاهِمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنْ الْفُلْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ<sup>(٥)</sup>. رواه مسلم والترمذى .

١٣ - وَعَنْ ابْنِ عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، وَحَدِيقَةَ بْنِ الْيَمَانِ،

وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى عَدَّ سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: إِنْ الرَّجُلُ لَتَرَفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَحِيحَتُهُ حَتَّى يَرَى أَنَّهُ نَاجٍ، فَمَا تَرَكَ مَظْلَمٌ بَنِي آدَمَ تَتَبَعُهُ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ، وَيُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ. رواه البيهقى فى البعث بإسناد جيد .

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ

مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: اتَّقِ<sup>(٦)</sup> دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ<sup>(٧)</sup>. رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى فى حديث، والترمذى مختصراً هكذا، واللفظ له ومطولاً كالجماعة .

(١) أنواع المعاصى . (٢) قد يدخل فيه المال بأصنافه والجراحات حتى اللطمة وغيرها اه فتح ص ٦٣ ج ٥ .

(٣) يوم القيامة لا معاملة ولا فقد . (٤) أى صاحب المظلمة لحمل على الظالم .

(٥) قال فى الفتح : ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى : ( ولا ترزقوا زرعاً ولا زرعاً أخرى ) لأنه إنما

يعاقب بسبب فعله وظلمه ولم يعاقب بغير جنابة منه بل بجنايته فقبولت الحسنات بالسيئات على ما اقتضاه عدل الله تعالى فى عباده اه .

(٦) احذر . (٧) مانع : أى تذهب إلى الله لا يصدما صاد فيجيبها .

١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْمَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ (١) وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزِّي لَا نُصْرَتِكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. رواه أحمد في حديث، والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، والبخاري مختصراً:

ثَلَاثٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةٌ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ وَالْمَسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ.

وفي رواية للترمذي حسنة: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَأَشَكَّ فِي إِجَابَتِهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ. وروى أبو داود هذه بتقديم وتأخير.

١٦ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ تُسْتَجَابُ دَعْوَتُهُمْ: الْوَالِدُ، وَالْمَسَافِرُ، وَالْمَظْلُومُ. رواه الطبراني في حديث بإسناد صحيح.

١٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ. رواه الحاكم وقال: رواه متفق على الاحتجاج بهم، إلا عاصم بن كليب فاحتج به مسلم وحده.

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا (٢)، فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ. رواه أحمد بإسناد حسن.

١٩ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْعَيْبِ (٣). رواه الطبراني وله شواهد كثيرة.

٢٠ - وَعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اتَّبَعُوا دَعْوَةَ الظَّالِمِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الغَمَامِ يَقُولُ اللهُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه الطبراني ، ولا بأس بإسناده في المتابعات .

٢١ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْوَةُ الظَّالِمِ ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَى مَا يُرِيكَ <sup>(١)</sup> إِلَى مَا لَا بُرِيكَ . رواه أحمد ، ورواته إلى عبد الله محتج بهم في الصحيح ، وأبو عبد الله لم أقف فيه على جرح ولا تعديل .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللهُ : أَشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرِي . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السُّلْمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هُنَا . التَّقْوَى هُنَا . وَبَشِيرٌ إِلَى صَدْرِهِ ، بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ . كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ . رواه مسلم .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا كَانَتْ مُحْفُ إِبرَاهِيمَ ؟ قَالَ : كَانَتْ أُمَّتًا لَا كُلُّهَا : أَيُّهَا اللّٰكُ السَّاطُ <sup>(٢)</sup> المُبْتَلَى <sup>(٣)</sup> المَفْرُورُ <sup>(٤)</sup> . أَيُّ لَمْ أَبْنَيْكَ <sup>(٥)</sup> لِتَجْمَعِ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَأَكْفَى بَعْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الظَّالِمِ ، فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ ؛ وَكَلَى العَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ . فَسَاعَةٌ يُنَاجِي <sup>(٦)</sup> فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ <sup>(٧)</sup> فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا

(١) ما يدخلك في شك : أي ترك الشبهات وتعمى الحق البعيد عن الضلال الخالي من الأخطاء . إقبال العزيمي اترك ما تشك في كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما إلى ما لا تشك فيه ، يعني ما تبين حسنا . رحله اه جامع صغير ص ٢٦٥ . من أراب الرجل : صار ذا ريبة . وراي : رأيت ما أكره .  
(٢) صاحب السلطان الناقد والكلمة التامة . (٤) الذي حكم خيرة لأعماله .  
(٣) الناس حقوق الله ، الذي أصابته النقلة والنور بنفسه وفائدته السلطان النور . (٥) أوسلك .  
(٦) يدعو سبحة وتعال . (٧) على تصبيرة في حقوق الله وإعماله وغفلة .

فِي صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَسَاعَةً يَخْلُو فِيهَا حَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالشَّرْبِ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَكُونَ ظَاعِنًا<sup>(١)</sup> إِلَّا لِثَلَاثٍ : تَزْوُودٍ لِمَعَادٍ<sup>(٢)</sup> أَوْ مَرَمَةٍ لِمَعَايِشِ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ<sup>(٤)</sup> . وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِرَمَاهُ أَنْهُ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ حَاطِظًا لِلسَّانِدِ ، وَمَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَوْلَ كَلَامِهِ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ<sup>(٥)</sup> قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : كَانَتْ عِبْرًا<sup>(٦)</sup> كُلُّهَا : عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ، ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ . عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ أُطْمَأَنَّ إِلَيْهَا ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لَا يَعْمَلُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ؟ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ؛ قَالَ : إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمَيِّتُ الْقَلْبَ<sup>(٧)</sup> ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةٌ<sup>(٨)</sup> أُمَّتِي . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : أَحِبِّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسِيهِمْ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : أَنْظِرْ إِلَيَّ مَنْ هُوَ تَحْتَكُ ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَا هُوَ فَوْقَكَ ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُّ أَنْ لَا تَزْدَرِي<sup>(٩)</sup> نِعْمَةَ اللَّهِ عِنْدَكَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي . قَالَ : قُلِ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : لِيُرِدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَجِدُ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ، وَكَفَى بِكَ عَيْبًا أَنْ تَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا تَجْهَلُهُ مِنْ نَفْسِكَ ؛ وَتَجِدَ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ : لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ<sup>(١٠)</sup> ، وَلَا حَسَبَ كَحَسَنِ الْخُلُقِ .

رواه ابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) مرتحلاً مجداً . (٢) عمل صالح للأخرة ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ) .

(٣) سعى لعيشه . (٤) فائدة في حلال . (٥) يفيد . (٦) عظات وفوائد .

(٧) لا يتأثر بالمواعظ . (٨) انقطاع إلى طاعة وتبطل وإخلاص إلى الله .

(٩) لا تحقر . (١٠) كالكف للحرمان . (١١) لاشراف .

[ قال الحافظ ] : انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الفسائى عن أبيه، وهو حديث طويل في أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام ، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة ، ورواه الحاكم أيضاً ، ومن طريق البيهقي كلاهما عن يحيى بن سعيد السعدى البصرى حدثنا عبد الملك بن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبى ذر بنحوه ، ويحيى بن سعيد فيه كلام ، والحديث منكر من هذه الطريق ، وحديث إبراهيم بن هشام هو المشهور ، والله أعلم .

٢٥ - وَعَنْ جَابِرٍ وَأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ<sup>(١)</sup> أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تَنْتَهَكَ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عِزِّهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عِزِّهِ وَيُنْتَهَكَ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ . رواه أبو داود .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمْرٌ بَعْدَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ يُضْرَبُ فِي قَبْرِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً وَاحِدَةً ، فَامْتَلَأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا ، فَلَمَّا أُرْتَفِعَ عَنْهُ وَأَفَاقَ قَالَ : عَلَامَ جَلْدَتُونِي<sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : إِيَّاكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً بِغَيْرِ طُهْرٍ<sup>(٣)</sup> ، وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ<sup>(٤)</sup> . رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب التوبيخ .

٢٧ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ الْمَهْدِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصْلُبَ<sup>(٥)</sup> فِي الْحُكْمِ ، وَقَالَ فِي كِتَابِهِ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزِّي وَجَلَالِي لِأَنْتَقَمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا أَنْتَقَمَنَّ مِمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا فَقَدَّرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ . رواه أبو الشيخ أيضاً فيه من رواية أحمد بن محمد بن يحيى ، وفيه نظر .

(١) لا يساعده، والمعنى من نصر الضعيف وأزال عنه ظلامته وأخذ بحقه وقواء نجاه الله من أهوال يوم القيامة.

(٢) على أى شئ فعل بن هذا . (٣) طهارة . (٤) لم تمنع عنه ظلمه . (٥) أصلب من باب ظرف

أى أكون شديداً قويا ، وفي حديث العباس : إن المقلب صلب الله مقلوب أى قوة الله ٢٧١ - ٢ نهاية .

(٦) دنياه وآخرته .

عن أبيه ، وجدّ المهدي هو محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، وروايته عن ابن عباس مرسله والله أعلم .

٢٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْصِرْ أَخَاكَ ظَالِمًا <sup>(١)</sup> أَوْ مَظْلُومًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصِرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصِرْهُ ؟ قَالَ : تَحْجِزْهُ أَوْ تَمْنَعْهُ عَنِ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ . رواه البخاري ، ورواه مسلم في حديث عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وَلَيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَمْنَعْهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرَةٌ ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ .

(١) أي تمنعه عن الظلم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري : « قالوا : يا رسول الله هذا نصره مظلوماً فكيف تنصره ظالماً ؟ فقال تأخذ فوق يديه » قال في الفتح كفى به عن كفه عن الظلم بالفعل إن لم يكف بالقول وعبر بالفوقية إشارة إلى الأخذ بالاستعلاء والقوة . قال ابن بطال : النصر عند العرب : الإعانة وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يشول إليه ، وهو من وجيز البلاغة .

قال البيهقي معناه أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حساً ومعنى ، فلو رأى إنساناً يريد أن يجب نفسه لظنه أن ذلك يزيل مفسدة طلبه الزنا مثلاً منعه من ذلك وكان ذلك نصراً له واتخذ في هذه الصورة الظالم والمظلوم .

وقال ابن المنير : فيه إشارة إلى أن الترك كالفعل في باب الضمان اه ص ٦١ ج ٥ .

وفي باب نصر المظلوم قال في الفتح هو فرض كفاية وهو عام في المظلومين وكذلك في الناصرين بناء على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع ، وشرط الناصر أن يكون عالماً بكون الفعل ظالماً ويقع النصر مع وقوع الظلم وهو حيثئذ حقيقة وقد يقع قبل وقوعه كمن أقعد إنساناً من يد إنسان طالبه بحال ظالماً وهدده إن لم يبذله وقد يقع بعد اه ثم أورد البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع (منها نصر المظلوم) ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وشبك بين أصابعه ، عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنهما اه .

## أدلة تحريم المظالم وتحريم الغصب وعقاب الله للظالمين من كتاب الله تعالى

١ - قل تعالى ( ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخركم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رهوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ) ٤٣ من سورة إبراهيم ، أي أبصارهم لا تقر في أممهم من هول ما ترى ( مهطعين ) مسرعين إلى الداعي رافعي رهوسهم لا يظرفون ولكن عيونهم مفتوحة تمدودة من غير تحريك الأجفان ( هواء ) خلاء وهو الذي لم تشغله الأجرام : أي لا قوة في قلوبهم ولا جراءة ، ويقال للأحمق أيضاً قلبه هواء ، وعن ابن جريج هواء أي صفر من الخير خالية عنه اه عيني .

وقال مجاهد : مهطعين : أي مدمعي النظر ، ويقال مسرعين لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ، يعني جوفاً لا عقول لهم ، جوفاً جمع أجوف : وقيل نزع أفئدتهم من أجوافهم اه عيني ص ٢٨٤ ج ١٢



٣٩ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَيْنِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ، أَرَاهُ قَالَ: بُعِثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ. الحديث رواه أبو داود ويأتي بتمامه في الغيبة إن شاء الله تعالى.

ب - وقال تعالى ( وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا: ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك وتتبع الرسل أو لم تكذبوا أنفسكم من قبل ما كنتم من زواك . وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال . وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال . فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ) ٤٨ من سورة إبراهيم . قال العيني : الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بإنذار الناس وتحذيرهم .

( أجل قريب ) أي ردنا إلى الدنيا وأمهلتنا تتدرك ما فرطنا فيه من إجابة دعوتك واتباع رسلك . ج - وقال تعالى ( ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ) ١٨ من سورة هود ( الأشهاد ) الرسل أو الملائكة أو أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأورد البخاري في باب الانتصار من الظالم قوله تبارك وتعالى :

د - ( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ، وكالت الله سميعاً علياً ١٢٩ إن تبدوا خيراً أو تحفهوا أو تغفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً ) ١٥٠ من سورة النساء .

أي لا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه . . روى أن رجلاً أضاف قوماً فلم يطعموه فاشتكهم فعوتب عليه فنزلت ( سميعاً ) لكلام المظلوم ( علياً ) بالظالم ( خيراً ) طاعة وبرا . سبحانه يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام ، فأتم أولى بذلك ، وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار على مكارم الأخلاق اه بياضى .

وقال العيني قال عبد الكريم بن مالك الجزرى في هذه الآية هو الرجل يشتمك فتشتمه ولكن إن افترى عليك فلا تفر عليه لقوله تعالى ( ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ) وروى أبو داود من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المستبان ما قاله فلي البادى منها ما لم يعتد المظلوم » وأورد البخارى قوله تعالى ( والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ) ٤٠ من سورة الشورى .

قال العيني : البغي الظلم : أى الذين إذا أصابهم بغي المشركين في الدين انتصروا عليهم بالسيف أو لاذبوا عليهم باغ كرهوا أن يتذلوا لثلاث بيجرتى عليهم الفساق فإذا قدروا عفا . وروى الطبرى من طريق السدى في قوله تعالى ( والذين إذا أصابهم البغي ) قال يعنى فمن بنى عليهم من غير أن يعتدوا . وروى النسائى وابن ماجه من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخلت على زينب بنت جحش فسبنتى فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فأبت فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم سبيها فسبيتها حتى جف ريقها في فمها فأبت وجهه يتهلل اه .

وقال تعالى ( وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ٤٦ ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغيثون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولئن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ) ٤٤ من سورة الشورى .

( الظالمين ) المتبذئين بالسيئة المتجاوزين في الانتقام ( يظلمون الناس ) يبتدئونهم بالأضرار ويطلبون مالا يستحقونه تجبراً عليهم ( صبر ) على الأذى وغفر ولم ينتصر .

و - وقال تعالى ( ومن يضل الله فإله من ولى من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل ٤٥ وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الحاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم ٤٦ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فإله من سبيل ٤٧ استجبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ) ٤٨ من سورة الشورى .

## الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظالماً

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدُكُمْ الشَّلْطَانَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ  
كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ ، يَعْنِي الَّذِي يُرِيدُهُ ، وَشَرِّ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَأَتْبَاعِهِمْ  
أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ . رواه الطبراني ،  
ورجاله رجال الصحيح إلا جناد بن سلم ، وقد وثق ، ورواه الأصبهاني ، وغيره موقوفاً  
على عبد الله لم يرفعه .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِذَا أَتَيْتَ سُلْطَانًا مَهِيْبًا تَخَافُ أَنْ  
يَسْطُوَ بِكَ فَقُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ . اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا . اللَّهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأُحْذَرُ .  
أَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمُمْسِكُ السَّمَوَاتِ أَنْ يَقَعَنَّ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ مِنْ  
شَرِّ عَبْدِكَ فُلَانٍ وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ . اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا مِنْ  
شَرِّهِمْ ، جَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَعَزَّ جَارُكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رواه  
ابن أبي شيبة موقوفاً ، وهذا لفظه وهو أتم ، ورواه الطبراني ، وليس عنده ، ثلاث مرات ،  
ورجاله محتج بهم في الصحيح .

٣ — وَعَنْ أَبِي مَجَلَزٍ ، وَاسْمُهُ لَاحِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ خَافَ مِنْ  
أَمِيرٍ ظُلْمًا فَقَالَ : رَضَيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا  
وَبِالْقُرْآنِ حَكَمًا وَإِمَامًا نَجَاهُ اللَّهُ مِنْهُ . رواه ابن أبي شيبة موقوفاً عليه ، وهو تابعي ثقة .

## الترغيب في الامتناع عن الدخول على الظلمة

والترهيب من الدخول عليهم وتصديقهم وإعانتهم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قال العيني : الظالمين الكافرين لما يرون العذاب يقولون : هل لي رجعة إلى الدين من حيلة فنؤمن بك ، وذكر  
هذه الآيات الكريمة لأنها تتضمن عفو الظالموم وصفحه واستحقاقه الأجر الجميل والثواب الجزيل اهـ ص ٢٩٢ ج ١٢

مَنْ بَدَأَ (١) جَفَاً ، وَمَنْ تَبِعَ الصَّيْدَ (٢) غَفَلَ (٣) وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ الشَّاطِئَانِ (٤) أَفْتَتَنَ (٥) ،  
وَمَا أزدَادَ عَبْدٌ مِنَ السُّلْطَانِ قُرْبًا إِلَّا أزدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا . رواه أحمد بإسنادين رواه  
أحدهما رواة الصحيح .

٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ بَدَأَ جَفَاً ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ أَفْتَتَنَ . رواه أبو داود ،  
والترمذى ، والنسائى ، وقال الترمذى : حديث حسن .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
نِكَعَبُ بْنُ عُجْرَةَ : أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ ، قَالَ : وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ ؟ قَالَ : أُمَّرَاءُ  
يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي ، وَلَا يَسْتَنُونُ بِسُنَّتِي ، فَمَنْ صَدَّقْتَهُمْ بِكَيْدِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ  
عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ ، وَلَا يَرُدُّونَ عَلَى حَوْضِي ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ  
بِكَيْدِهِمْ ، وَلَمْ يُعِينَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُمْ ، وَسَيَرُدُّونَ عَلَى حَوْضِي .  
يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : الصِّيَامُ جَفَّةٌ (٦) وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ (٧) الخَطِيئَةَ ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ (٨) ،  
أَوْ قَالَ : بُرْهَانٌ . يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِيَانِ (٩) قَهْبَتَاعٌ (١٠) نَفْسُهُ قَهْمَتِقُهَا ، وَبِأَنْعِ

(١) أى سكن البادية جفا : أى غلظ طبعه ، وبعد عن الأسرار الربانية . فينبغى سكنى الحاضرة ومنها  
سكنى القرى . (٢) أى أكثر من الاصطياد واشتغل به غالب أوقاته .

(٣) غفل عما يقربه من مولى .

(٤) أى كان من عماله وأتباعه : أى من له سلطة ليشمل نوابه ومن داناهم .

(٥) لأنه ربما وافقهم على المنكر وقد اتفق أن سلطانا سأل وزيره هل هناك أتعم عيش وذل منا؟  
فقال نعم : من لا يعرفنا ولا نعرفه ، لأن من عرفنا أظننا يومه وأظننا نومه : أى لأنه إذا عرفنا صار مشغولا  
برضانا وجوبا ليلا ونهارا ، وتكدر عليه دينه ودنياه . اه حقيقى على الجامع الصغير .

وقال العزيز (جفا) قال فى النهاية : من سكن البادية غلظ طبعه لقلته مخاطبة الناس ، والجفاء : غلظ الطبع . اه  
قال المناوى : أى من سكن البادية صار فيه جفاء الأعراب لتوحشه وانتراده ، وغلظ طبعه ، وبعد  
عن لطف الطباع اه .

(غفل) قال المناوى : أى من شغل الصيد قلبه ألهاه وصارت فيه غفلة اه ، والظاهر أن المراد غفل  
عن الذكر والعبادة ، وظاهره أن الاكتساب بالاصطياد مفضول بالنسبة لقيمة المباحات (افتتن) قال المناوى :  
لأن الداخل عليهم إما أن يلتفت إلى تعميم فيزدرى نعمة الله عليه ، أو يهمل الإنسكار عليهم فيتسوق . اه ، ويحل  
ذلك ما لم يدع إلى إتيانه مصلحة وشفاعته ، وإلا فلا بأس . اه جامع صغير ص ٣١٦ ج ٣ .

(٦) ونفاية من النعش . (٧) تزيلها . (٨) تقرب إلى الله جل وعلا وسبب الرضا .

(٩) ذاهبان طالعان . (١٠) فحها نسبة من الذنوب ، فطلقها من العذاب .

نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا<sup>(١)</sup> . رواه أحمد واللفظ له والبخاري، ورواهما محتج بهم في الصحيح . ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : سَتَكُونُ أُمَّرَأَةٌ مِنْ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ ، فَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ بِكُذِّبِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَأَسْتُ مِنْهُ ، وَأَنْ يَرِدَ عَلَى الْخَوْضِ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِنَّ ، وَلَمْ يُعِينُهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكُذِّبِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ الْحَدِيثُ . ورواه الترمذي والنسائي من حديث كعب بن عجرة قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ مِنْ أُمَّرَأَةٍ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي ، فَمَنْ غَشِيَ<sup>(٢)</sup> أَبُوَاهُمْ ، فَصَدَّقَهُمْ فِي كُذِّبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَأَسْتُ مِنْهُ ، وَلَا يَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ ، وَمَنْ غَشِيَ أَبُوَاهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ ، فَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ فِي كُذِّبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِينُهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَى الْخَوْضِ الْحَدِيثُ . واللفظ للترمذي .

٤ — وفي رواية له أيضا عن كعب بن عجرة قال : خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ : أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْآخَرُ مِنَ الْعَجَمِ ، فَقَالَ : اسْمِعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ ؟ إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَّرَأَةٌ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ فَصَدَّقَهُمْ بِكُذِّبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَأَسْتُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ يُوَارِدُ عَلَى الْخَوْضِ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِنَّ ، وَلَمْ يُعِينُهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكُذِّبِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَى الْخَوْضِ . قال الترمذي : حديث غريب صحيح .

٥ — وَعَنِ النَّهْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَرَفَعَ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ خَفَضَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ، فَقَالَ : أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أُمَّرَأَةٌ يَطْمُونُ وَيَكْذِبُونَ ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكُذِّبِهِمْ ، وَمَا لَأَئِمُّ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَا أَنَا مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكُذِّبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِينَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي<sup>(٣)</sup> ، وَأَنَا مِنْهُ . حديث رواه أحمد ، وفي إسناده رأي لم يسم ، وبقية ثقات محتج بهم في الصحيح .

(١) ضال معتر متبع هوى نفسه . فهلكتها ومسبب لها العقاب . ٨ — ٢ . ع

(٢) أتى وطرق . (٣) متبع سنتي على ديني الكامل التام .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا قَعُودًا عَلَى بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: أَسْمَعُوا، قُلْنَا: قَدْ سَمِعْنَا، قَالَ: أَسْمَعُوا، قُلْنَا: قَدْ سَمِعْنَا، قَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ بِكُذِّبِهِمْ، وَلَا تَعِينُوهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَإِنَّ مِنْ صَدَقْتَهُمْ بِكُذِّبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ. رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له.

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَكُونُ أُمَرَاءُ تَغَشَّاهُمْ غَوَاشٍ<sup>(١)</sup> أَوْ حَوَاشٍ<sup>(٢)</sup> مِنَ النَّاسِ يَكْذِبُونَ وَيُظْلِمُونَ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَصَدَّقَهُمْ بِكُذِّبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكُذِّبِهِمْ. وَلَمْ يُعِينَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ. رواه أحمد، واللفظ له وأبو يعلى، ومن طريق ابن حبان في صحيحه إلا أنهم قالوا: فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكُذِّبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ.

٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُوْنَ فِي الدِّينِ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ نَأْتِي الْأُمَرَاءَ، فَضُصِّبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ، كَمَا لَا يُجْتَنَى<sup>(٣)</sup> مِنَ الْقِتَادِ<sup>(٤)</sup> إِلَّا الشُّوكُ كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا. قال ابن الصباح: كأنه يعني: الخَطَايَا<sup>(٥)</sup>. رواه ابن ماجه، ورواه ثقات.

٩ — وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِأَهْلِهِ؛ فَذَكَرَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَغَيْرَهُمَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا مِنْ أَهْلِ

(١) تحيط بهم مصائب، وتلبسهم المدهيات، وفي النهاية غشي الشيء: لامسه، وغشي المرأة: جامعها. والناشية: الداهية من خير أو شر أو مكروه، ويجوز أن يريد بالناشية القوم الحضور عنده الذين يغشونه للخدمة والزيارة: أي جماعة ناشية، والمعنى يوجد أمراء لهم حاشية كذابة، وبطانة منافقة ظالمة، ورسول سواء ودعاة فتنه، ووزراء جور. فليحذر المسلمون مجالستهم، واتباع أوامرهم وصحبتهم، خشية المروق من الدين، ونقص إسلامهم، والمرء مع من أحب كما قال صلى الله عليه وسلم.

(٢) جمع حاشية: أخصاء الرجل، من حاشية الثوب: جانبه تشبهاً به.

(٣) يقطف.

(٤) شجر مشهور يشوكه.

(٥) الذنوب: أي يكتسبون المعاصي من قرب الحكام.

الْبَيْتِ قَالَ: نَعَمْ مَا لَمْ نَقُمْ عَلَى بَابِ سُدَّةٍ (١)، أَوْ تَأْتِي أَمِيرًا تَسْأَلُهُ. رواه الطبرانى فى الأوسط، ورواه ثقات، والمراد بالسُدَّة هنا: باب السلطان ونحوه، ويأتى فى باب النقر ما يدل له.

١٠ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهُ شَرْفٌ وَهُوَ جَالِسٌ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ عَلْقَمَةُ: يَا فَلَانُ! إِنَّ لَكَ حُرْمَةً (٢)، وَإِنَّ لَكَ حَقًّا (٣)، وَإِنِّي رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ، فَتَتَكَلَّمُ عِنْدَهُمْ، وَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ الْخَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ أَحَدَكُمْ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ (٤) مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ (٥) مِنْ سُخْطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ عَلْقَمَةُ: أَنْظِرْ وَيْحَكَ مَاذَا تَقُولُ، وَمَا تَكَلَّمُ بِهِ قَرِيبَ كَلَامٍ قَدْ مَنَعْنِيهِ مَا سَمِعْتُ مِنْ بِلَالِ بْنِ الْخَارِثِ. رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه، وروى الترمذى والحاكم المرفوع منه وصححه. ورواه الأصفهاني، إلا أنه قال عن بلال، ابن الخارث أنه قال لبيه: إِذَا حَضَرْتُمْ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ، فَأَحْسِنُوا الْمَحْضَرَ (٦)، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، فَذَكَرَهُ.

### الترهيب من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة

من حد من حدود الله وغير ذلك

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) كالظلة على الباب لتقى الباب من المطر، وقيل هو الباب نفسه، وقيل هى الساحة بين يديه، ومنه حديث واردى الحوض، هم الذين لا تفتح لهم السدد، ولا ينكحون النعمات « أى لا تفتح لهم الأبواب، وحديث أبي الهرداء: أنه أتى باب معاوية فلم يأذن له. فقال من يشد سدد السلطان يقيم ويقعد. اهـ نهاية ص ١٥٤. أى أنت من أهل البيت مدة تغفك ولزومك القناعة وعدم ذهابك إلى أبواب الحكام تسئل نفسك فى طلب ثي. (٢) مكانة سامية، وجاها قويا. (٣) واجب الاحترام. (٤) الطيبة التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتصلح. (٥) كلمة تنضب. (٦) الجلوس، واهدوا إلى الخير وانصحوا وقولوا الحق.

يَقُولُ: مَنْ حَالَتْ (١) شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَدْ ضَادَّ (٢) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِي سُخْطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ (٣)، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخُبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ .

رواه أبو داود، واللفظ له، والطبراني بإسناد جيد نحوه، وزاد في آخره: وَلَيْسَ بِمُخَارِجٍ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ مَطْوُولًا وَمُخْتَصَرًا وَقَالَ فِي كُلِّ مِنْهَا: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

ولفظ المختصر قال: بَنَ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ كَانَ فِي سُخْطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ .  
وفي رواية لأبي داود: وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بُظْمٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ .

[الردغة] بفتح الراء وسكون الدال المهملة وتحريكها أيضاً وبالعين المعجمة. هي الوحل، وردغة الخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة: هي عصارة أهل النار، أو عرقهم كما جاء مفسراً في صحيح مسلم وغيره .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ بَعِيرٍ تَرَدَّى (٤) فِي بئرٍ فَهُوَ يَنْزِعُ (٥) مِنْهَا بِذَنْبِهِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه، وعبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

[قال الحافظ]: ومعنى الحديث أنه قد وقع في الإثم، وهلك كالبعير إذا تردى في بئر فصار ينزع بذنبه، ولا يقدر على الخلاص .

٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّمَا رَجُلٍ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ فِي غَضَبِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ شَدَّ غَضَبًا عَلَى مُسْلِمٍ فِي خُصُومَةٍ لَا يَعْلَمُ لَهُ بِهَا فَقَدْ عَانَدَ اللَّهُ حَقَّهُ، وَحَرَصَ عَلَى سُخْطِهِ

(١) منعت تنفيذ حق من حقوق الله . (٢) صار لله ضادا .

(٣) يقطع ويبعد عن المعاصي .

(٤) سقط .

(٥) يصعد ولن يخرج . قال في النهاية ينزع: أصل النزع الجذب والقلع . فالعنى حتى يقلع عما هو عليه

من الإعاة في الخصومة .

وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ تَتَابَعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ سَبَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذِيبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذٍ مَا قَالَ . رواه الطبراني ولا يحضرنى الآن حال إسناده .

وروى بعضه بإسناد جيد قال: مَنْ ذَكَرَ أَمْرًا بَشِيئًا لَيْسَ فِيهِ لِيَعْيِيهِ حَبْسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذٍ مَا قَالَ فِيهِ .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي مُلْكِهِ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ لَا يَعْلَمُ أَحَقُّ أَوْ بَاطِلٌ فَهُوَ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ، وَمَنْ مَشَى مَعَ قَوْمٍ يَرَى أَنَّهُ شَاهِدٌ، وَلَيْسَ بِشَاهِدٍ، فَهُوَ كَشَاهِدٍ زُورٍ، وَمَنْ تَحَلَّمَ كَاذِبًا كَلَّفَ أَنْ يَعْقَدَ بَيْنَ طَرَفَيْ شَعِيرَةٍ، وَسَبَابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ . رواه الطبراني من رواية رجاء بن صبيح السقطي .

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِيَاظِلٍ لِيُدْحِضَ<sup>(١)</sup> بِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِيَ<sup>(٢)</sup> مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ . رواه الطبراني والأصبهاني .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَوْسِ بْنِ شُرْحَبِيلٍ أَحَدِ بَنِي أَشْجَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيُعْيِيَنَهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ . رواه الطبراني في الكبير ، وهو حديث غريب .

## ترهيب الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله عز وجل

١ - عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ أَكْتُبِي لِي كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: سَلَامٌ

(١) يبطل الظالم حقا بسبب ما ارتكبه من الضلال والجرأة على ضياع الحق .

(٢) خلا من عهد الله وأمانته ، وبعد من رضاها .



عَلَيْكَ ، أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ التَّمَسَ رِضًا اللَّهُ بِسُخْطِ<sup>(١)</sup> النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَمُونَةَ النَّاسِ ، وَمَنِ التَّمَسَ رِضًا النَّاسِ بِسُخْطِ اللَّهِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ . رواه الترمذى ، ولم يسم الرجل ، ثم روى بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية قال : فذكر الحديث بمنه ، ولم يرفعه ، وروى ابن حبان في صحيحه المرفوع منه فقط ، ولفظه قالت :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ التَّمَسَ رِضًا اللَّهُ بِسُخْطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ ، وَمَنِ التَّمَسَ رِضًا النَّاسِ بِسُخْطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَسَخَطَ اللَّهَ فِي رِضَا النَّاسِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ مَنْ أَرْضَاهُ فِي سُخْطِهِ ، وَمَنْ أَرْضَى اللَّهَ فِي سُخْطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَرْضَى عَنْهُ مَنْ أَسَخَطَهُ فِي رِضَاهُ حَتَّى يَزِينَهُ وَيَزِينُ قَوْلُهُ عَمَلُهُ فِي عَيْنِهِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد قوى .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا بِمَا يُسْخِطُ رَبَّهُ خَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ . رواه الحاكم ، وقال : تفرد به علاق بن أبي مسلم عن جابر ، والرؤاة إليه كلهم ثقات .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَلَبَّ تَحَامِدَ النَّاسِ بِمَعَاصِي اللَّهِ عَادَ حَامِدُهُ<sup>(٣)</sup> لَهُ ذَامًا . رواه البزار وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِسُخْطِ النَّاسِ كَفَاهُ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ ، وَمَنْ أَسَخَطَ اللَّهَ بِرِضَا النَّاسِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ . ورواه البيهقي بنحوه في كتاب الزهد الكبير .

(١) غضبهم . سخط ثقيل ضد الرضا والسخط بفتحين بابيه طرب .

(٢) ثقل الناس ، وحفظ من مكروهااتهم .

(٣) مثنى عليه . والمعنى أن الفاسق المذنب الذى يرتكب المعاصى ابتغاء ثناء الناس عليه تكون

عاقبة أعماله الذم والسخط كما قال تعالى : ( والعاقبة للمتقوى ) .

(٤) كفاه مكرم وكيدهم وأغناه عنهم . اه جامع صغير .

وفي رواية له قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَرَادَ سُخْطَ اللَّهِ، وَرِضَا النَّاسِ عَادَ<sup>(١)</sup> حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ دَامًا .

٥ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِصْمَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَهُ، وَبَارَزَ اللَّهَ تَعَالَى لِقَى اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رواه الطبراني .

## الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى من الرعية والأولاد

والعبيد وغيرهم ، ورحمتهم والرفق بهم

والترهيب من ضد ذلك ، ومن تعذيب العبد والداية وغيرهما بغير سبب شرعي .

وما جاء في النهي عن وسم الدواب في وجوهها

١ — عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ . رواه البخاري ومسلم والترمذي ، ورواه أحمد وزاد: وَمَنْ لَا يَغْفِرُ لَا يُغْفَرُ لَهُ ، وهو في المسند أيضاً من حديث أبي سعيد بإسناد صحيح .

٢ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَاحُوا . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كُنَّا رَجِيمٌ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدِكُمْ صَاحِبُهُ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةُ الْعَامَّةِ<sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني ، ورواه رواية الصحيح .

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَرْحَمِ النَّاسَ لَمْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٤ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

(١) يتقلب ذلك المادح ناقداً ساخطاً، لماذا؟ لأنه نافع وداهن وأحب ، وعمل لغير الله تعالى . فلم تدم مودة الناس ، ولم تصف خلة العصاة . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

وكل مودة لله تصفو ولا يصفو على الناس الإخاء

(٢) الرأفة بجميعه خلق الله جل شأنه .

مَنْ لَا يَرْحَمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يَرْحَمُهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ . رواه الطبراني بإسناد جيد قوى .  
 ٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّاكِحُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ . رواه أبو داود والترمذي بزيادة وقال : حديث حسن صحيح .

٦ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ارْحَمُوا تَرْحَمُوا ، وَاعْفِرُوا يُعْفَرَ لَكُمْ ، وَبِلُ لَأَفَاعِ<sup>(١)</sup> الْقَوْلِ ، وَبِلُ الْمُصْرِينَ الَّذِينَ يَصْرُونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُؤْفِرِ الْكَبِيرَ ، وَيَرْحَمِ الصَّغِيرَ ، وَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه ، وقد روى هذا اللفظ من حديث جماعة من الصحابة وتقدم بعض ذلك في إكرام العلماء .

٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَيْتٍ فِيهِ نَفْرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابِ ، فَقَالَ : هَلْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا قُرَيْشِي ؟ فَقَالُوا : لَا ، إِلَّا ابْنُ أُخْتٍ لَنَا . قَالَ : ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا إِذَا اسْتَرْحَمُوا<sup>(٢)</sup> رَحِمُوا ، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا أَقْسَمُوا أَقْسَطُوا ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورواه ثقات .

٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي بَيْتٍ فِيهِ نَفْرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ كُلُّ رَجُلٍ يُوسِعُ رَجَاءً

(١) الأفاع : جمع قمع كضلع ، وهو الإباء الذي يترك في رؤوس الظروف لتلأ بالماءات من الأشربة والأدهان ، شبه أسمع الذين يستمعون القول ولا يعونه ، ويحفظونه ولا يعملون به بالأفاع التي لانمى شيئا مما يفرغ فيها . فكأنه يمر عليها مجازا كما يمر الشراب في الأفاع اجتيازاً . اهـ نهاية : أى واد في جهنم لعذاب الذين يسمعون النواحي ولا يعملون بها ، المتادين في الغواية ، المواطنين الغريبة على العيصان .  
 (٢) مدة لإجابة طلب المسترحمين . أى ماداموا راحين .

أَنْ يَجْلِسَ إِلَى جَنْبِهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْبَابِ فَأَخَذَ بِمُعْضَادَتَيْهِ (١) ، فَقَالَ : الْأُمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ  
وَلِي عَلَيْكُمْ حَقٌّ عَظِيمٌ ، وَلَهُمْ ذَلِكَ مَا فَعَلُوا ثَلَاثًا : إِذَا اسْتَرْحَمُوا رَحِمُوا ، وَإِذَا  
حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا عَاهَدُوا وَفَّوْا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ  
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن واللفظ له ، وأحمد باسناد جيد ،  
وتقدم بلفظه ، وأبو يعلى ، ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً من حديث أبي هريرة ، وتقدم  
حديث بنحوه لأبي برزة ، وحديث لأبي موسى في العدل والجور .

١٠ — وَعَنْ نَصِيحِ الْعَنْسِيِّ عَنْ رَكْبِ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى (٢) لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ  
مَسْأَلَةٍ ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذَّلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَخَالَطَ أَهْلَ  
الْفَقْرِ وَالْحِكْمَةَ . الحديث رواه الطبراني ، ورواه إلى نصيح ثقات .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ صَاحِبَ  
هَذِهِ الْحُجْرَةِ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تُنْزِعِ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ (٣) .  
رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذي وابن حبان في صحيحه . وقال الترمذي : حديث  
حسن ، وفي بعض النسخ حسن صحيح .

١٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ  
أَوْ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَعِنْدَهُ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ . فَقَالَ الْأَفْرَعُ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ  
مِنْ الْوَالِدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ :  
عَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

(١) مصراعيه ٩٥ — ٢٠٠ ع .

(٢) شجرة في الجنة يتمتع بثمراتها وظلها ورائحتها الذكية من الطيب :

١ - المتواضع تواضعا شريفا .

ب - المحتجب الشجاعة والدناءة وضعة النفس .

ج - الجواد الكريم : السخي الذي شيده الصالحات بأمواله .

د - الرؤوف بالضعفاء .

هـ - مجالس العلماء الواملين .

(٣) مجرم سفيه عامس . الشقاء والشقاوة ضد السعادة .

١٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّكُمْ تُقْبَلُونَ الصَّيِّدَانَ وَمَا نَقَبْتُهُمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ أَمَلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ . رواه البخاري ومسلم .

١٤ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةِ أَنْ أُذْبِحَهَا ، فَقَالَ : إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والأصبهاني .

ولفظه : قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَذُ شَاةً وَأُرِيدُ أَنْ أُذْبِحَهَا فَأَرْحَمَهَا قَالَ : وَالشَّاةِ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ .

١٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَضْجَعَ شَاةً ، وَهُوَ يُحَدِّثُ شَفَرَتَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتُرِيدُ أَنْ تُمَيِّتَهَا مَوْتَيْنِ ، هَلَّا أَخَذْتَ (١) شَفَرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط البخاري .

١٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَآ مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا يَسْأَلُ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : حَقُّهَا أَنْ تَذْبِحَهَا فَتَأْكُلَهَا ، وَلَا تَقْطَعَ رَأْسَهَا فَتَرْجِي بِهِ . رواه النسائي والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٧ - وَعَنْ الشَّرِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ (٢) إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا ، وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنَعَةً . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

١٨ - وَعَنْ الْوَضِيِّ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ : إِنْ جَزَأَ رَأْفَتِحَ بَابًا عَلَى شَاةٍ لِيَذْبِحَهَا ، فَأَنْقَمْتَ مِنْهُ حَتَّى جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَبَّهَهَا ، فَأَخَذَ يَسْحَبُهَا بِرِجْلِهَا ،

(١) أمضيت سكينتك .

(٢) شكاً بصوت عال مرتفع .

فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اضْهَرِي لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَأَنْتَ يَا جَزَارُ فَسُقِهَا سَوْقًا رَفِيقًا .  
رواه عبد الرزاق في كتابه عن محمد بن راشد عنه ، وهو مُعْضَل .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ سَبْرِينَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلًا يَسْحَبُ شَاةً  
بِرِجْلَيْهَا لِيَذْبَحَهَا ، فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ قَدْهَا (١) إِلَى الْمَوْتِ قَوْدًا جَمِيلًا . رواه عبد الرزاق  
أيضاً موقوفاً .

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ بِفَتِيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا  
أَوْ دَجَاجَةً يَتَرَامُونَهَا ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِطَةٍ مِنْ تَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا  
ابْنَ عُمَرَ تَمَرَّقُوا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا . رواه البخاري ومسلم .  
[ الغرض ] بفتح الغين المعجمة والراء : هو ما ينصبه الرماة يقصدون إصابته من  
قرطاس وغيره .

٢١ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا ، فَجَاءَتْ الْحُمْرَةُ  
فَجَعَلَتْ تُعْرِشُ فُجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلَدَيْهَا ؟ رُدُّوا  
وَلَدَيْهَا إِلَيْهَا ، وَرَأَى قَرْيَةً تَمَلُّ قَدْ حَرَقْنَاهَا فَقَالَ : مَنْ حَرَقَ هَذِهِ ؟ قُلْنَا : نَحْنُ ، قَالَ :  
إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا زَبُّ النَّارِ . رواه أبو داود .  
[ قرية النمل ] : هي موضع النمل مع النمل .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَسْرَرْتُ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبُّ  
مَا اسْتَتَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا (٢) أَوْ حَائِشَ (٣) نَحْلٍ ، فَدَخَلَ حَائِطًا  
لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ (٤) وَذَرَفَتْ (٥)

(١) خذها برأفة . (٢) رمى مستتر . (٣) سور كحائط يحيط بالنخل .

(٤) أصابه الحنان والرائفة . (٥) دمعت .

عَيْنَاهُ ، فَأَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ ، فَقَالَ : مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ فَجَاءَ قَتِيٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ؛ فَإِنَّهُ شَكَكَ إِلَيْكَ أَنْ تَكُ تُجِيعُهُ (١) وَتُدْتِيبُهُ (٢) . رواه أحمد وأبو داود .

٢٣ — وروى أحمد أيضاً في حديث طويل عن يحيى بن مرة قال فيه وَكُنْتُ بَعَهُ ، يَعْنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ جَاءَ جَمَلٌ يُحِبُّ (٣) حَتَّى ضَرَبَ (٤) بِجُرَانِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ ذَرَفَتْ (٥) عَيْنَاهُ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ (٦) انظُرْ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ إِنْ لَهُ لَشَأْنَا قَالَ : فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ صَاحِبَهُ فَوَجَدْتُهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَدَعَوْتُهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : مَا شَأْنُ جَمَلِكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : وَمَا شَأْنُهُ ؟ لَا أَدْرِي وَاللَّهِ مَا شَأْنُهُ عَمِلْنَا عَلَيْهِ ، وَنَضَحْنَا (٧) عَلَيْهِ حَتَّى عَجَزَ عَنِ السَّمَايَةِ فَأَتَمَرْنَا (٨) الْبَارِحَةَ أَنْ نَنْجِرَهُ وَنُقَسِّمَ لَحْمَهُ . قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، هَبْهُ لِي أَوْ بَعْنِيهِ ، قَالَ : بَلْ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَوَسَّه (٩) بِيَسْمِ الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ .

وفي رواية له نحوه إلا أنه قال فيه : إِنَّهُ قَالَ : لِصَاحِبِ الْبَعِيرِ : مَا لِبَعِيرِكَ بِشَكُوكَ ؟ زَعَمَ أَنَّكَ سَنَنْتَهُ (١٠) حَتَّى كَبِرَ ، تُرِيدُ أَنْ تَنْجِرَهُ (١١) . قَالَ : صَدَقْتَ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَفْعَلُ .

وفي أخرى له أيضاً قال يعلى بن مرة : يَدِينَا نَحْنُ نَسِيرُهُ مَعَهُ يَعْنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) تمنع عنه الطعام . (٢) تتبعه من شدة العمل . أنطق الله الجمل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة له فاستغاث من صاحبه بكلفه فوق طاقته ويجيعه .

(٣) يسرع الذهاب إليه ، من خب في الأمر : أسرع الأخذ فيه ، ومنه الحبيب لضرب من العدو ، وهو خطو فسيح دون العنق . يحب . كذاع ص ٩٧ — ٢ وفي ن ط : محجب .

(٤) مد عنقه على الأرض ، وبرك ، والجبران مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منجره .

(٥) دمعت . (٦) كلمة رحمة : أي رحمه الله . (٧) حملنا عليه الماء ، من نضح البعير الماء : حملا من نهر أو بئر لسقي الزرع ، فهو ناضح لأنه ينضح العطش : أي يبله بالماء الذي يحمله . (٨) تشاورنا .

(٩) علمه بعلامه . (١٠) استعقبت عليه ، ومنه : لنا كنا نسنو عليه : أي نسقي ، والسانية : النافقة التي يستقى عليها ، والسحابة تسنو الأرض : أي تسقيها ، فهي سانية أيضاً . (١١) تذبحه .

عليه وسلم إذ مررنا ببعير يُسنى عليه، فلما رآه البعيرُ جرَّ جرًّا<sup>(١)</sup>، ووضع جِرَّانَهُ فوقَّفتْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: أَيْنَ صَاحِبُ هَذَا الْبَعِيرِ؟ فَجَاءَ فَقَالَ: بَعْنِيهِ قَالَ: لَا، بَلْ أَهْبَهُ لَكَ، وَإِنَّهُ لِأَهْلِ بَيْتِ مَا لَهُمْ مَعِيشَةٌ غَيْرُهُ، فَقَالَ: أَمَا إِذْ ذَكَرْتَ هَذَا مِنْ أَمْرِهِ، فَإِنَّهُ شَكَكَ كَثْرَةَ ار

٢٤ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ

صلى الله عليه وسلم إذ أُقْبِلَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ صلى الله عليه تَكُ كَاذِبًا، فَعَلَيْكَ كَذِبًا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَكُ

فَهَرَبَ مِنْهُمْ زَوَايَا فَتَعَادُونَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِيَّا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم: قَالَ: يَقُولُ إِنَّهُ رَبِّي السَّكَلَاءِ، فَإِذَا كَرَّ

فَرَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنْهُ بَعِيرٌ

وَأَكْلَ لَحْمِهِ، فَقَالُوا: قَدْ وَاللَّهِ كَانَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

مَا هَذَا جَزَاءَ أَمْوَالِكِ الصَّالِحِ<sup>(٧)</sup> مِنْ مَوَالِيهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا لَا نَبْنِعُهُ وَلَا نَنْجِرُهُ

الخميس  
THURSDAY

١٩٩٦ م

مارس

٧

7 MAR. 1996

١٨  
سؤال

١٤١٦ هـ

١٦ الصوت  
١٣٧٤ هـ ش  
١٢ نوه سعد بلع  
٢٦ المقارب

الزمن	فجر	إشراق	ظهور	عصر	مغرب	عشاء
١٨	٥ ٣٦	٦ ٢٦	١٢ ٢٢	٥ ٥٥	٢ ٢٨	٦ ٥٨
١٩	٥ ١٠	٦ ٣٨	١٢ ٢٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٠	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١١	٥ ١٠	٢ ٢٨	٦ ٥٨
٢١	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٢	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٣	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٤	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٥	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٦	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٧	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٨	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٩	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٣٠	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٣١	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
١	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٣	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٤	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٥	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٦	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٧	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٨	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٩	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
١٠	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
١١	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
١٢	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
١٣	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
١٤	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
١٥	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
١٦	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
١٧	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
١٨	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
١٩	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٠	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢١	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٢	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٣	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٤	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٥	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٦	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٧	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٨	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٢٩	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٣٠	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢
٣١	٥ ١٠	٦ ١٢	١٢ ١٢	٥ ١٢	٢ ١٢	٦ ١٢

سؤال  
قول؟  
وضع  
نوه  
نجره  
والسلام:

- (١) ردد صوته في حنجرته ، وجرجت النار : صوتت ، ومنه : « يخرج جرفي بطنه نار جهنم » .
- (٢) الغذاء : خث صلى الله عليه وسلم على الرأفة به ، والرفق وتقديم الطعام التام له .
- (٣) المعنى أنه قرب منه وكان بجوار هامة رأسه صلى الله عليه وسلم .
- (٤) أعطى الأمان لمن استغاث بنا ، وأزال روعه وأبعد خوفه .
- (٥) تربى وترعرع .
- (٦) الحصبة . كذا دوع ٩٨ - ٢ وفي ن ط الحصبة : أى التي كثر خيرها ، وزاد نعيمها ورحاؤها .
- (٧) الخادم الأمين من مخدوميه .



فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَذَبْتُمْ قَدْ اسْتَعَاثَ بِكُمْ فَلَمْ تَغِيثُوهُ ، وَأَنَا أَوْلَى بِالرَّحْمَةِ مِنْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ ، وَأَسْكَنَهَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَاشْتَرَاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُمْ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْبَعِيرُ انْطَاقِ فَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى فَرَعَى <sup>(١)</sup> عَلَى هَامَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : آمِينَ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ دَعَا الرَّابِعَةَ فَبَكَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا يَقُولُ هَذَا الْبَعِيرُ ؟ قَالَ : قَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ أَيُّهَا النَّبِيُّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ خَيْرًا ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : سَكَنَ اللَّهُ رُغْبَ أُمَّتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا سَكَنَتْ رُغْبِي ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : حَقَّنَ <sup>(٣)</sup> اللَّهُ دِمَاءَ أُمَّتِكَ مِنْ أَعْدَائِهَا كَمَا حَقَّنْتَ دَمِي ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : لَا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهَا بَيْنَهَا فَبَكَيْتُ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْخِصَالُ سَأَلْتُ رَبِّي فَأَعْطَانِيهَا ، وَمَنْعَنِي هَذِهِ ، وَأَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالسَّيْفِ <sup>(٤)</sup> جَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَانٌ .

[الهدف] بفتح الهاء والذال المهملة بعدهما فاء : هو ما ارتفع على وجه الأرض من بناء ونحوه .

[والحائش] بالحاء المهملة ، وبالشين المعجمة ممدوداً : هو جماعة النخل ، ولا واحد له من لفظه .

[والحائط] : هو البستان .

[وذفرا البعير] بكسر الذال المعجمة مقصور : هي الموضع الذي يعرق في قفا البعير عند أذنه ، وهما ذفريان .

(١) أى أزيد وأخرج من فيه كأنه يدعو ، وفي ن د : فدعا ، وفي الصباح : الرغاء صوت البعير وزان غراب ، وورغت الناقة ترغو : صوتت . فهي راغية . هـ . (٢) اللهم استجب . (٣) حفظ .

(٤) بالحرب والشقاق والزراع . إن الله تعالى أكرم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتأجيل أعذابها في الدنيا فلم يحسف بها ، أو يزل عليها صواعق : ولكن دعا إلى الاتحاد والاعتصام بالكتاب والسنة ، ولا فتن فيها الموت الزؤام . كما قال تعالى : ( أو يلبسكم شيئا ويندق بعضكم بأس بعض ) ٦٥ من سورة الأنعام . قال البيضاوى : يخلطسكم فرقامتجزبين على أهواء شتى فينشب القتال بينكم ، نسأل الله صفاء القلوب والسلامة .

[وقوله تدثبه] بضم التاء ، ودال المهملة ساكنة بعدها همزة مكسورة وباء موحدة :  
أى تدثبها بكثرة العمل .

[وجران البعير] بكسر الجيم : مقدم عقه من منبجة إلى نحره قاله ابن فارس .

[يسنى عليه] بالسين المهملة والنون : أى يسقى عليه .

٢٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
دَخَلَتْ أُمْرَأَةُ النَّارِ فِي هِرَّةٍ <sup>(١)</sup> رَبَطْتَهَا ، فَلَمْ تَطْعَمْهَا ، وَلَمْ تَدْعَهَا <sup>(٢)</sup> تَأْكُلْ مِنْ  
خَشَاشِ الْأَرْضِ .

وفى رواية : عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت ، لآهى أطعمتها وسقته ،  
إذ هي حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض . رواه البخاري وغيره ،  
عرواه أحمد من حديث جابر ، فزاد في آخره : فوجبت لها النار بذلك .

[خشاش الأرض] مثلثة الخاء المعجمة ، وبشنيين معجمتين : هو حشرات الأرض

والعصافير ونحوها .

٢٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْخُنْظَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعِيرٍ قَدْ لَصِقَ ظَهْرُهُ بِسَيْطَانٍ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ <sup>(٤)</sup> ،  
فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً ، وَكُلُوهَا صَالِحَةً . رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه إلا أنه قال : قَدْ  
لَصِقَ ظَهْرُهُ .

٢٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَطَّلْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ،  
وَرَأَيْتُ فِيهَا ثَلَاثَةَ يُعَذَّبُونَ : أُمْرَأَةً مِنْ حَمِيرٍ <sup>(٥)</sup> طَوَّالَةً <sup>(٦)</sup> رَبَطَتْ هِرَّةً لَهَا لَمْ تَطْعَمْهَا ،

(١) بسبب قطة . (٢) ولم تتركها .

(٣) كناية عن شدة جوعه : هزل وضعف وصار هيكلا عظيما .

(٤) غير الناطقة ولا وبهيمية عجائب لأنها لا تفصح . (٥) قبيلة .

(٦) طويلة القامة .

وَلَمْ تَسْقِهَا ، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ، فَهِيَ تَنْهَشُ<sup>(١)</sup> قَبْلَهَا وَدُبْرَهَا ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَحَا بَنِي دَعْدَعِ الَّذِي كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجِنِهِ ، فَإِذَا فُطِنَ لَهُ قَالَ : إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجِنِي ، وَالَّذِي سَرَقَ بَدَنَتِي<sup>(٢)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

وفي رواية له ذكر فيها الكسوف قال : وَعُرِضَتْ عَلَى النَّارِ ، فَلَوْلَا أَنِّي دَفَعْتُهَا عَنْكُمْ لَفَشَيْتُكُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَرَأَيْتُ فِيهَا ثَلَاثَةَ بُعْدَبُونٍ : أَمْرَأَةً حَمِيرِيَّةً سَوْدَاءَ طَوِيلَةَ تُعَذِّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا أَوْ تَقْتَهَا<sup>(٤)</sup> فَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ، وَلَمْ تُطْعِمَهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَهِيَ إِذَا أَقْبَلَتْ<sup>(٥)</sup> تَنْهَشُهَا ؛ وَإِذَا أُدْبِرَتْ تَنْهَشُهَا ، الْحَدِيثُ .

[الحجن] بكسر الميم وسكون الحاء المهملة بعدها جيم مفتوحة: هي عصا محفية الرأس.

٢٨ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةَ الْكُسُوفِ ، فَقَالَ : دَنَتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ : أَيُّ رَبِّ وَأَنَا مَعَهُمْ ، فَإِذَا أَمْرَأَةٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : تَمَحِّدُهَا<sup>(٦)</sup> هِرَّةٌ . قَالَ : مَا شَأْنُ هَذِهِ ؟ قَالُوا : حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا . رواه البخاري .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَنَا رَجُلٌ إِلَى بَيْتٍ فَزَلَّ ، فَشَرِبَ مِنْهَا ، وَعَلَى الْبَيْتِ كَلْبٌ يَلْتَهُ<sup>(٧)</sup> ، فَزَرَعه أَحَدَ خُفَيْهِ فَسَقَاهُ ، فَشَكَرَ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود أطول من هذا . وتقدم في إطعام الطعام .

٣٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّحْرِيشِ<sup>(٩)</sup> بَيْنَ الْبَهَائِمِ . رواه أبو داود والترمذي متصلًا ومرسلًا عن مجاهد ، وقال في المرسل : هو أصح .

(١) تعض آليها انتقامًا منها ، والنهش : الأخذ بالأسنان وبالأضراس : ٢٩٩ ر ٢ ع .  
 (٢) ناقتي . (٣) أصابتكم . (٤) ربطتها بسلاسل أو حبال .  
 (٥) قدمت من الأمام أو من وراء ظهرها . (٦) تجرحها بأظفارها .  
 (٧) يخرج لسانه من شدة العطش . (٨) قبل عمله وأثابه وغفر له بسبب سقى هذا الحيوان العطشان .  
 (٩) الإغراء بينها : يناطح بعضها بعضًا .

٣١ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أُضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْعُلَامِ، فَقُلْتُ: لَا أُضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا. وفي رواية: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْ جِهَ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارُ، أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارُ. رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

٣٢ - وَعَنْ زَادَانَ وَهُوَ الْكِنْدِيُّ مَوْلَاهُمْ الْكُوفِيُّ قَالَ: أَتَيْتَ ابْنَ مُعَرَّ، وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا لَهُ، فَأَحَدَ مِنَ الْأَرْضِ عُودًا أَوْ شَيْئًا، فَقَالَ: مَالِي فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ مَا يُسَاوِي هَذَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكًا لَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ. رواه أبو داود واللفظ له، ورواه مسلم، ولفظه قال: مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حِدَا لَمْ يَأْتِهِ أَوْ لَطَمَهُ فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ.

٣٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ بْنِ مُقْرِنٍ قَالَ: لَطَمْتُ مَوْلَى لَنَا فَدَعَاهُ أَبِي وَدَعَانِي فَقَالَ: اقْتَصِ مِنْهُ فَإِنَّا مَعَشَرَ بَنِي مُقْرِنٍ كُنَّا سَبْعَةً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا خَادِمٌ، فَلَطَمَهَا رَجُلٌ مِنَّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعْتِقُوهَا، قَالُوا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَادِمٌ غَيْرُهَا، قَالَ: فَلتَخْدُمُهُمْ حَتَّى يَسْتَفْنُوا فَإِذَا اسْتَفْنُوا فَلْيُعْتِقُوها. رواه مسلم وأبو داود واللفظ له والترمذي، والنسائي.

٣٤ - وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ (١) ظَالِمًا أَقِيدَ (٢) مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني، ورواه ثقات.

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ التَّوْبَةِ (٣): مَنْ قَذَفَ (٤) مَمْلُوكَهُ بِرَيْثًا (٥) مِمَّا قَالَ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْخُدْ (٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) عبده أو خادمه.

(٢) اقتص منه: أقدمته به أقيدته لإفادته، ومنه القود: القصاص: أقيده ص ١٠١-١٠٢، وفي نطد وقيد.

(٣) المرسل للطاعة والإجابة إلى الله تعالى، من تاب إلى الله: رجع.

(٤) رمى خادمه أو عبده بقبیحة أو شتمه. (٥) حالة كونه لا يستحق هذا السب.

(٦) العقاب، يقال قذف المحصنة: رماها بالفاحشة، وقذف بقوله: تكلم من غير تدبر ولا تأمل،

إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ . رواه البخارى ومسلم والترمذى واللفظ له وقال : حسن صحيح .  
 ٣٦ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مُكَيْثٍ ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْخُدَيْبِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ  
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُسْنُ الْمَلَكَةِ (١) نَمَاءٌ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ (٢) رواه أحمد  
 وأبوداود عن بعض بنى رافع بن مكيث ، ولم يسمعه عنه ، ورواه أبو داود أيضاً عن الحارث  
 ابن رافع بن مكيث عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرسلًا .

٣٧ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ  
 أَكْثَرُ الْأُمَمِ مَمْلُوكِينَ وَيَتَامَى . قَالَ : نَعَمْ ، فَأَكْرَمُهُمْ كَكْرَامَةِ أَوْلَادِكُمْ ،  
 وَأَطْمَهُهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ . قَالُوا : فَمَا يَنْفَعُنَا مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : فَرَسٌ (٣) تَرَبُّطُهُ تُقَابِلُ  
 عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَمْلُوكٌ (٤) يَكْفِيكَ ، فَإِذَا صَلَّى ، فَهَوَّ أَحَقُّ . رواه أحمد وابن ماجه  
 والترمذى مقتصرًا على قوله : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ . وقال : حديث حسن غريب ،  
 وقد تكلم أيوب السخيتيانى فى فرقد السنجى من قبل حفظه ، ورواه أبو يعلى والأصبهانى أيضاً  
 مختصراً ؛ وقال : قَالَ أَهْلُ الْأَلْفَةِ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ إِذَا كَانَ سَيِّئُ الصَّنِيعَةِ إِلَى مَمَّا لِيَكِهِ .

٣٨ - وَعَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ ، وَعَلَيْهِ  
 بُرْدٌ غَلِيظٌ ، وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ . قَالَ : فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ كُنْتَ أَخَذْتَ الَّذِي عَلَى  
 غُلَامِكَ ، فَجَعَلْتَهُ مَعَ هَذَا ، فَكَانَتْ حُلَّةً ؛ وَكَسَوْتَ غُلَامَكَ ثَوْبًا غَيْرَهُ ؟ قَالَ : فَقَالَ  
 أَبُو ذَرٍّ : إِنِّي كُنْتُ سَابَيْتُ رَجُلًا ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً (٥) فَعَيَّرْتُهُ بِأُمَّهُ ، فَشَكَانِي إِلَى  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ أَمْرُوٌّ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ (٦) ، فَقَالَ :

= وفيه أو حسن القول ، والمعاملة وطيب الكلام لمن يخدمه . (١) حسن الفكر ذكاء .

(٢) شر ، ورجل مشؤم : غير مبارك ، وتشاءم القوم به : تطيروا ؛ يعنى أن البذاءة والدناءة ،  
 وقلة الأدب دمار وخراب وجالبة كل ضرر . (٣) حصان تجعله للجهاد فى سبيل نصر دين الله .

(٤) خادمك . (٥) تنسب إلى الأعاجم .

(٦) أى فىك خصلة وأفة من أحوال الجاهلية قبل الإسلام . وفى جواهر البخارى أبو ذر بمنزلة عالية  
 رضى الله عنه من الإيمان : وإنما وبخه صلى الله عليه وسلم بذلك على عظيم منزلته تحذيراً له عن معاودة مثل  
 ذلك ، وليكرم السيد خادمه ، وليسن قانون حسن معاملة العبد لسيدته والحامد لمخدومه . اهـ ص ٥١ .

إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فَضَلَّكُمْ<sup>(١)</sup> اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَمَنْ لَمْ يُبَلِّغْكُمْ<sup>(٢)</sup> فَبِعِوَهُ ، وَلَا تُعَدُّوا خَاقَ اللَّهِ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وهو في البخاري ومسلم والترمذي بمعناه ، إلا أنهم قالوا فيه :

هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَثِيْلْبَسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنِّهِ عَلَيْهِ . واللفظ للبخاري .

٣٩ - وفي رواية للترمذي قال : إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِتْيَةً تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِهِ ، وَثِيْلْبَسُهُ مِنْ لِبَاسِهِ ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مَا يَغْلِبُهُ ؛ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنِّهِ عَلَيْهِ .

٤٠ - وفي رواية لأبي داود عنه قال : دَخَلْنَا عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِبَلَدٍ بَدَّةٍ ، فَإِذَا عَلَيْهِ بُرْدٌ ، وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ ؛ فَقُلْنَا : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ أَخَذْتَ بُرْدَ غُلَامِكَ إِلَى بُرْدِكَ فَكَانَتْ حُلَّةً ، وَكَسَوْتَهُ ثَوْبًا غَيْرَهُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَثِيْلْبَسُهُ مِمَّا يَلْبَسُهُ ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مَا يَغْلِبُهُ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنِّهِ .

٤١ - وفي أخرى له : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَأَءَمَّكُمْ<sup>(٣)</sup> مِنْ مَمْلُوكِيكُمْ فَأَطْعَمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وَأَكْسَوْهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ، وَمَنْ لَمْ يُبَلِّغْكُمْ مِنْهُمْ فَبِعِوَهُ ، وَلَا تُعَدُّوا خَلْقَ اللَّهِ .

(١) زادكم لإكرامكم ، وسخرهم لخدمتكم تفضلا منه جل وعلا .  
 (٢) فمن لم يوافق طابعكم ، ويجب طلبكم ، ويحفظ أموالكم وسيركم ، وفي الجواهر : إخوانكم خولكم : أي خدمكم أو عبيدكم الذين يتخولون الأمور : أي يصلحونها ، وفي الحديث النهي عن سب العبيد ، ومن في معناه وتعبيرهم بأبائهم ، والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم . وأن التفاضل الحقيقي بين المسلمين بالتقوى « لأن أكرمكم عند الله أتقاكم » فلا يفيد الشريف النسب نسبة إذا لم يكن من أهل التقوى ، ويفيد الوضع النسب التقوى ، ويلحق بالعبد : الأجير ، والخادم والضعيف والمغاربة . قال النووي : وفيه أن الدواب ينفي أن يحس إليها ، ولا تكلف من العمل ما لا تطيق الدواب عليه ، وفيه النهي عن الترفع على المسلم وإن كان عبداً ، وفيه الملاحظة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . اهـ . ص ٥٣ .

[قال الحافظ] : الرجل الذي غيره أبو ذر هو بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤٢ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : أَرْقَاءُكُمْ أَرْقَاءُكُمْ أَطْعَمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وَأَكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ، فَإِنْ جَاهُوا بِذَنْبٍ لَا تَرِيدُونَ <sup>(١)</sup> أَنْ تَغْفِرُوهُ ، فَيَبِيعُوا عِبَادَ اللَّهِ وَلَا تُعَذِّبُوهُمْ . رواه أحمد والطبراني من رواية عاصم بن عبيد الله ، وقد مشاه بعضهم ، وصح له الترمذي والحاكم ، ولا يضر في المتابعات .

٤٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَبِيدِ : إِنْ أَحْسَنُوا فَاقْبَلُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَاعْفُوا ، وَإِنْ غَلَبَكُمْ <sup>(٢)</sup> فَبِيعُوا . رواه البزار وفيه عاصم أيضاً .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْغَنَمُ بَرَكَةٌ عَلَى أَهْلِهَا ، وَالْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا ، وَالخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ، وَالْعَبْدُ أَخْوَكُ فَأَحْسِنِ إِلَيْهِ ، وَإِنْ رَأَيْتَهُ مَغْلُوبًا فَأَعْنِهِ . رواه الأصبهاني .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَكِسْوَتُهُ ، وَلَا يُكَلَّفُ إِلَّا مَا يَطِيقُ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ وَلَا تُعَذِّبُوا عِبَادَ اللَّهِ خَلْقًا أَمْثَالَكُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو في مسلم باختصار .

٤٦ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا خَفَّفْتَ عَلَى خَادِمِكَ مِنْ عَمَلِهِ كَانَ لَكَ أَجْرًا فِي مَوَازِينِكَ <sup>(٣)</sup> . رواه أبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه .

(١) لا تودون ستره . أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيع ونهى عن التعذيب .

(٢) خالفوكم بشدة .

(٣) حسنات في صحيفتك التي توزن يوم القيامة . ١٠٣ — ع٢ .

[ قال الحافظ ] وعمرو بن حريث : قال ابن معين : لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، والذى عليه الجمهور أن له صحبة ، وقيل : قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ أُنْتَقَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وروى عن أبي بكر وابن مسعود ، وغيرهم من الصحابة .

٤٧ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ آخِرُ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيهَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود وابن ماجه إلا أنه قال : الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ .

٤٨ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ وَغَيْرُهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ : الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا يُفِيضُ لِسَانُهُ .

٤٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَجَاءَهُ قَهْرَ مَانَّ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوَّتَهُمْ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَاَنْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَفَى إِيْمَانًا<sup>(٢)</sup> أَنْ تَحْبِسَ عَمَّنْ تَمَلِّكُ قُوَّتَهُمْ . رواه مسلم .

٥٠ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَهَدِي بِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَقَاتِهِ بِخَمْسِ لَيَالٍ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا إِلَّا وَلَهُ خَلِيلٌ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَإِنْ خَلِيلِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَخَذَ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا ، أَلَا وَإِنَّ الْأَمَمَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ، وَإِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَأُغْنِي عَنِّي هُنَيْهَةً ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ اللَّهُ فِيهَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ : أَشْبِعُوا بَطُونَهُمْ ، وَأَكْسُوا ظُهُورَهُمْ ، وَالْيُنُورَ الْقَوْلَ لَهُمْ<sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد ، وقد وثقا ، ولا بأس بهما في المتابعات .

(١) الجوارى والإماء ، والعبيد والخدم . (٢) ذنبا .

(٣) حادوثهم يرفق ، أمر صلى الله عليه وسلم بثلاثة لرسولهم :

١ - إطعامهم الغذاء اللازم . ب - تقديم الملابس . ج - طيب القول ، وبشاشة الوجه .



٥١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُكَ أَعْفُو<sup>(١)</sup> عَنِ الْخَادِمِ ؟ قَالَ : كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وفي بعض النسخ حسن صحيح ، وروى أبو يعلى بإسناد جيد عنه ، وهو رواية للترمذى : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إِنَّ خَادِمِي يُسِيءُ وَيَظْلِمُ أَفَأُضْرِبُهُ ؟ قَالَ : تَعْفُو<sup>(٢)</sup> عَنْهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً . [ قال الحافظ ] : كذا وقع في سماعنا عبد الله بن عمر ، وفي بعض نسخ أبي داود : عبد الله بن عمرو ، وقد أخرجه البخارى في تاريخه من حديث جليل بن جليد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ومن حديثه أيضاً عن عبد الله بن عمر ، وقال الترمذى : روى بعضهم هذا الحديث بهذا الإسناد ، وقال : عن عبد الله بن عمرو ، وذكر الأمير أبو نصر أن عباس بن جليد يروى عنهما كما ذكره البخارى ، ولم يذكر ابن يونس في تاريخ مصر ، ولا ابن أبي حاتم روايته عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، والله أعلم .

٥٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ رَجُلٌ فَقَمَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُسَكِّدُونَنِي ، وَيَحُونُونَنِي ، وَيَعْصُونَ نِي ، وَأَشْتَمُهُمْ وَأُضْرِبُهُمْ ، فَسَكِّيفَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مُحْسَبٌ مَا خَانُوكَ وَعَصَوُوكَ وَكَذَّبُوكَ . وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَقَفَا لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ أَقْتَصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ ، فَتَنَحَّى<sup>(٣)</sup> الرَّجُلُ ، وَجَعَلَ يَهْتِفُ وَيَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ : ( وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ) فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجْدَلِي وَلِهَوْلَاءِ خَيْرًا مِنْ مُقَارَفَتِهِمْ أَشْهَدُكَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَحْرَارٌ . رواه أحمد والترمذى ، وقال

(١) ما عدد المرآت التي أسمع فيها وأصفح عن الخادم . (٢) تصفح عنه .

(٣) تباعد . المعنى يأخذ العدل مجراه ، وكل يقف للحساب . فمن تعدى أكثر حوسب .

حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان ، وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث .

[ قال الحافظ ] عبد الرحمن : هذا ثقة احتج به البخارى ، وقد روى رجال أحمد بهم

البخارى ومسلم ، والله أعلم .

٥٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَرَبَ سَوْطًا <sup>(١)</sup> ظُلْمًا أَقْتَصَ <sup>(٢)</sup> مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبراني بإسناد حسن .

٥٤ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، وَكَانَ بِيَدِهِ سِوَاكٌ ، فَدَعَا وَصِيفَةً لَهُ أَوْ لَهَا حَتَّى اسْتَبَانَ <sup>(٣)</sup> الْعَصَبُ فِي وَجْهِهِ ، وَخَرَجَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى الْحُجْرَاتِ ، فَوَجَدَتِ الْوَصِيفَةَ وَهِيَ تَلْعَبُ بِبَهْمَةٍ <sup>(٤)</sup> . قَالَتْ : أَلَا أَرَأَيْكُمْ تَلْعَبِينَ بِهَذِهِ الْبَهْمَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكِ؟ فَقَالَتْ : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَلْ تَلْعَبُ بِالْحَقِّ مَا سَمِعْتِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ لَا خَشْيَةُ الْقَوَدِ <sup>(٥)</sup> لَأَوْخَسْتِكَ بِهَذَا السَّوَاكِ <sup>(٦)</sup> . رواه أحمد بأسانيد أحدها جيد ، واللفظ له ، ورواه الطبراني بسنده

٥٥ — وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِ فِي أَنْاسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ ، وَقَدْ أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصَبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ ، فَقَالَ : مَا هَذَا؟ قِيلَ : يُعَدُّبُونَ فِي أَنْخَرَجٍ .

وفي رواية : حَبِسُوا فِي الْجَزْيَةِ ، فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ يُعَدِّبُ الَّذِينَ يُعَدُّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ، فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ فَجَدَّتهُ فَأَمَرَ بِهِمْ فَخَلُّوا <sup>(٧)</sup> . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

الأنباط : فلاحون من العجم ينزلون بالمطائح بين العراقين .

٥٦ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أى تعدى بضرب سوط (درة) . (٢) أخذ منه اقتصاص عقاب المثل . (٣) ظهر .

(٤) ولد الضأن . (٥) القصاص وشدة العذاب . (٦) عود السواك : أى أضربك به .

(٧) تركوا من خلى كساءه على نفسه وأخل بمركزه .

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَتَفَهُ<sup>(١)</sup> ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رَفِقٌ بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ . رواه الترمذى وقال ، حديث غريب .

### فصل

٥٧ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى حِمَارٍ قَدْ وُسِمَ<sup>(٢)</sup> فِي وَجْهِهِ فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَّمَهُ . رواه مسلم .

وفي رواية له : نَعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ ، وَعَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ .

ورواه الطبرانى بإسناد جيد مختصراً : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ يَسِمُ<sup>(٣)</sup> فِي الْوَجْهِ .

٥٨ — وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ جَرَادَةَ أَحَدِ بَنِي غَيْلَانَ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِبِلٍ قَدْ وَسَّمْتُمَا فِي أَنْفِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا جُنَادَةُ فَمَا وَجَدْتَ عَضُوءًا تَسْمُهُ إِلَّا فِي الْوَجْهِ . أَمَا إِنَّ أَمَامَكَ الْقِصَاصَ فَقَالَ : أَمْرُهَا إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . الحديث رواه الطبرانى .

٥٩ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ حِمَارٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَوَى<sup>(٤)</sup> فِي وَجْهِهِ يَفُورُ مِنْخَرَاهُ مِنْ دَمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) رحمته ومعاوته :

أ - الرأفة بالهالجز المسكين .

ب - الإحسان إلى الوالدين ولاكرامهما وبرهما .

ج - حسن معاملة العبد .

(٢) وضعت عليه علامة ، يقال وسمت الشيء وسماً ، من باب وعد ، والاسم السمة : وهي العلامة ، والوسمة : نبت يحنضب بورقه ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم إقصاء من فعل ذلك ، ولإبعاده من رحمة الله تعالى .

(٣) يضع عليه أى علامة .

(٤) كواه بالنار كيا . قال تعالى في بيان أن هذا العمل من غواية الشيطان : ( ولآمرهم فليغيرن خلق

الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبيناً ١١٩ يعدمهم وعنهم وما يعدمهم الشيطان إلا غروراً ) ١٢٠ من سورة النساء .

« ضاء من : ( فليغيرن خلق الله ) أى عن وجهه وصورته أوصنته ، ويندرج فيه ما قيل من فقء عين

عَنِ اللَّهِ مَنْ فَعَلَ هَذَا، ثُمَّ نَهَى عَنِ السُّكِيِّ فِي الْوَجْهِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذى مختصراً وصححه ، والأحاديث في النهي عن السكِيِّ في الوجه كثيرة .

## ترغيب الإمام وغيره من ولاية الأمور في اتخاذ وزير صالح

وبطانة حسنة

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَدِيقًا ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا سُوءًا إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِينْهُ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والنسائي ، ولفظه قالت :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلى مِنْكُمْ عَمَلًا ، فَأَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْبِرِّ (١) وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ . رواه البخاري واللفظ له .

ورواه النسائي عن أبي هريرة وحده ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ

الخاص ، وخصاء العبيد والوشم والوشر ، والنواط والسعاف ونحو ذلك ، وعبادة الشمس والقمر ، واستعمال الجوارح والقوى فيها لا يعود على النفس كمالاً ، ولا يجب لها من الله سبحانه وتعالى جزاء وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقاً . لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة اه .

(١) أرسل . وبطانة الإمام أهل مشورته . قال أبو عبيدة : البطانة السخلاء . والدخلاء جمع دخيل ، وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته ، ويفضي إليه بسره ، ويصدقها فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمر رعيته ، ويعمل بمقتضاه اه فتح ص ١٥١ ج ٣ . (٢) ترغبه فيه وتؤكد له عليه ، وقد رأيت أن النبي صلى الله عليه وسلم عصمه الله من كل سوء وحفظه الله من كل باطل ، وسلمه من كل مكروه « فالمعصوم من عصم الله تعالى » قال في الفتح : وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي صلى الله عليه وسلم : الملك والشيطان ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « ولكن الله أعانني عليه فأسلمه » .

وَالْأَوَّلُهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْعُرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْتُوهُ (١) خَبَالًا (٢) فَمَنْ وَقِيَ (٣) شَرَّهَا فَقَدْ وَقِيَ ، وَهُوَ إِلَيَّ مَنْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنْهُمَا .

٣ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا كَانَ بَعْدَهُ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْعُرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْتُوهُ خَبَالًا ، فَمَنْ وَقِيَ (٣) شَرَّهَا فَقَدْ وَقِيَ . رواه البخاري .

(١) أى لا تقصر في إفساد أمره لعمل مصلحتهم ، وهو اقتباس من قوله تعالى : ( لا يألوكم خبالا ) وقيل ابن التين عن أشهب أنه ينفي للحاكم أن يتخذ من يستكشف له أحوال الناس في السر ، وليكن ثقة مأمونا فطنا عاقلا ، لأن المصيبة إنما تدخل على الحاكم المأمون من قبوله قول من لا يوثق به إذا كان هو حسن الظن به فيجب عليه أن يتثبت في مثل ذلك .

(٢) حفظ . قال في الفتح: المراد به لإنبات الأمور كلها لله تعالى فهو الذى يعصم من شاء منهم . فالعصوم من عصمه الله ، لا من عصمته نفسه . إذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة إلا إذ كان الله عصمه . اه . وفيه من بلى أمور الناس فقد يقبل من بطانة الخير دون بطانة الشر دائما ، وهذا اللائق بالنبي ، وقال السكرماني : يجهل أن يكون المراد بالبطانتين : النفس الأمانة بالسوء ، والنفس اللوامة المحرصة على الخير إذ لكل منها قوة ملكية وقوة حيوانية . اه . وقيل البطانة : الأوفياء والأصدقاء . أنبئكم : أخبركم .

(٣) وقى بمعنى صان ، وفيت الشيء : صنته وسترته : أى من صانه الله عن الحث وسدد خطاه بعد عن شرور الإمارة ، ومنه : « ليق أحدكم وجهه النار بالطاعة والصدقة » .

وقال الشيخ الشرقاوى : الأقرب أن الكبيرة كل ذنب ورد فيه وعيد شديد من كتاب أو سنة ، وإن لم يكن فيه حد . والزور الكذب ، والمراد شهادة الزور (سكت) أى شفقة عليه وكراهية لما يزرعه ، أو لما حصل لهم من الرعب والخوف من هذا المجلس . اهـ من ٢٦٢ ج ٢ .

قال تعالى : (إن تعجبوا كبار ما تنهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مسخلا كريما) من سورة النساء . وقال تعالى : ( الذين يهتدون كبار الأئمة والفواحش إلا اللهم إن ربك واسع الغفرة هو أعلم بكم ) من سورة النجم .

قال ابن حجر في الفتح ( وكان متكئا ) يشهر بأنه اهم بذلك حتى جلس بعد أن كان متكئا ، ويفيد ذلك تأكيد تحريمه وعظم قبضه . وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور ؛ أو شهادة الزور أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر . فإن الاشراك يذبو عنه قلب المسلم ، والعقوق يصرف عنه الطمع ، وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة كالعداوة والحسد وغيرها فاحتج إلى الاهتمام بتفصيله ، وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر معها من الاشراك فعلمنا ، بل لكون مفسدة الزور متعدية إلى غير الشاهد ، بخلاف الشرك . فإن مفسدته قاصرة غالبا (سكت) فيه ما كانوا عليه من كثرة الأدب منه صلى الله عليه وسلم ، والحقبة له والشفقة عليه . اهـ من ٢٦٦ ج ٥ .

## الترهيب من شهادة الزور

١ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا أُنبئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ (١) ثَلَاثًا : الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ (٢) ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ (٣) وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ (٤) ، وَقَوْلُ الزُّورِ (٥) ، وَكَانَ مُتَكِنًا فِجَلَسَ ، فَأَزَالَ يُكْرَرُهَا (٦) حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ (٧) سَكَتَ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِبَائِرَ فَقَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ (٨) ، وَقَالَ : أَلَا أُنبئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟ قَوْلُ الزُّورِ ، أَوْ قَالَ : شَهَادَةُ الزُّورِ . رواه البخاري ومسلم .

٣ - وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَامَ قَائِمًا فَقَالَ : عُدَّتْ شَهَادَةُ الزُّورِ ، وَالْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ثَلَاثَ

(١) الكبائر : هي الذنوب التي نهى الله عنها نهيا جازما ، وأوعد مرتكبها بالعذاب في الآخرة ، وهي موبقة مهلكة فاعلها . (٢) اعتقاد أن في الخلق من يماثل المولى في الصفات ويشاركة في الأفعال ، ويشابهه في استحقاق العبادة ، وهو ذنب لا يفر ، يخلد صاحبه في النار . قال تعالى : ( إن الله لا يفر أن يصرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء ) من سورة النساء .

(٣) مخالفتها وعدم طاعتها ، وتقديم البر لها جزاء تربيته ، وعصيانها كفران لنعمتها . قال تعالى : ﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾ . (٤) هي أن يسمد الإنسان أمام حاكم أو نحوه بغير ما علم ، ويتجرى الباطل ويكذب ، وهذه الشهادة يترتب عليها ضياع الحقوق وطمس معالم العدل ، وإعانة الظالم ، وإعطاء المال لغير مستحقه ، وتقويض أركان الأمن ، إذ يجرؤ الناس على ارتكاب الجرائم ، واقتراف الآثام اتكالا على وجود أولئك الفسقة العصاة الآثمين المجرمين .

(٥) النطق بالكذب واتهاز القرمس للايقاع بالأبرار ، والانتقام من الخصوم .  
(٦) لقيحها وشدة تأثيرها في تخريب البيوت العامرة ، وسلب الأموال وسفك الدماء . فعل العاقل المؤمن أن يؤدي الشهادة على وجهها بدون تغيير ولا تبديل (٧) تمنينا سكوته رافة به صلى الله عليه وسلم .  
(٨) التعدى عليه بإرهاق الروح . قال تعالى :

١ - ( ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ) ٩٣ من سورة النساء .

لماذا ؟ لأنه رأس الخطايا ، وسبب البلايا وأس الحراب تشعمر منه الجلود لفظاعة جرمه ، وتتخلع من حوله القلوب لشناعته وبشاعته ، وأن القاتل مجرم بعيد من الإنسانية ، مزه عن الرحمة ، خال من الشفقة عاصي ربه ممرض للأعداء ، وبم أولاده ، وقال تعالى :

ب - ( ولا تقتلوا النفس التي حرام الله إلا بالحق ) من سورة الإسراء . نهى سبحانه وتعالى عن القتل للصيد

مَرَاتٍ، ثُمَّ قَرَأَ: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ<sup>(١)</sup> وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ<sup>(٢)</sup> حُنَفَاءَ<sup>(٣)</sup> لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ). رواه أبو داود، واللفظ له والترمذي وابن ماجه، ورواه الطبراني في الكبير موقوفاً على ابن مسعود بإسناد حسن.

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ شَهِدَ عَلَى مُسْلِمٍ شَهَادَةً لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ فَلْيَتَّبِعُوا<sup>(٤)</sup> مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. رواه أحمد ورواه ثقات إلا أن ثانيه لم يسم.

٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَنْ تَزُولَ قَدَمُ شَاهِدِ الزُّورِ حَتَّى يُوجِبَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ لَهُ النَّارَ. رواه ابن ماجه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، ورواه الطبراني في الأوسط، ولفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِنْ الطَّيْرُ لَتَضْرِبُ بِمِنَاقِبِهَا، وَتُحَرِّكُ أَذْنَآبَهَا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ شَاهِدُ الزُّورِ، وَلَا تُفَارِقُ قَدَمَاهُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يُقَذَفَ<sup>(٦)</sup> بِهِ فِي النَّارِ.

٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَتَمَ<sup>(٧)</sup> شَهَادَةً إِذَا دُعِيَ إِلَيْهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَ بِالزُّورِ. حديث غريب رواه الطبراني في الكبير والأوسط من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث، وقد احتج به البخاري.

(١) الأصنام التي تعبد من دون الله كما تجتنب الأنجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها. (٢) الانحراف. (٣) مخلصين له مطيعين، وتعام الآية: (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير، أو تهوى به الريح في مكان سحيق) ٣١ من سورة الحج. (٤) فلأخذ مكانه. (٥) يكتب له استحقاقاً، وقال تعالى مينا صفة من صفات الأبرار الأخيار عباد الرحمن (والذين لا يشهدون الزور): أي لا يقيمون الشهادة الباطلة، أو لا يحضرون محاضر الكذب فإن مشاهدة الباطل شركة فيه. اه يضاوى. وزاد القسطلاني: والذين لا يحضرون مجالس الفسق والكفر، واللغو والنساء. اه جواهر البخاري ص ٣٣٢.

(٦) يرى. (٧) أخفى. قال الله تعالى: (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) ١٨٣ من سورة البقرة.

# كتاب الحدود وغيرها

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والترهيب من تركهما والمداهنة فيهما

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ <sup>(١)</sup> بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ <sup>(٢)</sup> فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ . رواه مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي ، ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَيُغَيِّرُهُ بِيَدِهِ فَقَدْ بَرِيَ <sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَيُغَيِّرُهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِيَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرْهُ بِلِسَانِهِ فَيُغَيِّرُهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِيَ ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ .

٢ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فليزله . أمر صلى الله عليه وسلم بإزالة الباطل وكل ما يفضيه سبحانه وتعالى .

(٢) يقدر أن يزيله بالكلام .

(٣) ينكر عليه ويبغضه ويقطع مودته لله . قال العزيمى فى الجامع الصغير : ( رأى ) علم ( منكم ) معشر المسلمين ( منكرأ ) شيئاً قيحه الشرع فعلاً أو قولاً ( فليغيره ) وجوباً إن استطاع ( فإن لم يستطع ) تغييره يده فليغيره بلسانه كاستهانه وتوبيخ . فإن خف ضرراً فالواجب إنكاره [ بقلبه بأن يكرهه به ، ويعزم على تغييره إن قدر ، وذلك الإنكار بالقلب أضعف الإيمان . قال المناوى : أى خصاله . فالمراد به الإسلام ، أو آثاره وثمراته اهـ س ٢٢٩ .

(٤) سلم من العقاب .



عَلَى السَّمْعِ <sup>(١)</sup> ، وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ <sup>(٢)</sup> ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ <sup>(٣)</sup> ، وَعَلَى  
أَثَرَةٍ <sup>(٤)</sup> عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا تَنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ  
فِيهِ بُرْهَانٌ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا ، لَا تَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ . رواه

٣ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مِنْ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلُّ يَوْمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذَا مِنْ أَشَدِّ  
مَا أَنْبَأْتَنِي بِهِ . قَالَ : أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَلَاةٌ ، وَحَمْلُكَ <sup>(٥)</sup> عَنِ  
الضَّعِيفِ صَلَاةٌ ، وَإِحَادُكَ <sup>(٦)</sup> الْقَدَى عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى  
الصَّلَاةِ صَلَاةٌ <sup>(٨)</sup> . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ  
الدُّثُورِ <sup>(٩)</sup> بِالْأَجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيُصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ  
أَمْوَالِهِمْ قَالَ : أَوْلَيْسَ قَدْ جَمَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ إِنْ بَكِلْتَ تَسْبِيحَةَ صَدَقَةٍ ،  
وَبِكِلْتَ تَكْبِيرَةَ صَدَقَةٍ ، وَبِكِلْتَ تَحْمِيدَةَ صَدَقَةٍ ، وَبِكِلْتَ تَهْلِيلَةَ صَدَقَةٍ ، وَأَمْرًا  
بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةً ، وَنَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةً . رواه مسلم وغيره .

(١) تنفيذ أوامر الأولياء المحكام (٢) في الرخاء والشدة .

(٣) أي في حال نشاطنا ، وفي حال عجزنا عن العمل بما نؤمر به ، وقيل في وقت الكسل والمشقة  
في الخروج أي عاهدناه بالتزام السمع والطاعة في حالي الشدة والرخاء ، وأن لا تنازع الأمر أهله . اه  
شرقاوى ص ٣٦٦ ج ٣ .

(٤) الأثرة : الإثم ، من أثر يؤثر إثارة إذا أعطى : أي على تفضيله واختيار حكمه ، واتباع سنته ،  
والاستئثار : الانفراد بالشيء .

(٥) هكذا جاء في ع ١٠٧ - ٢ ورواية ، فإن كان محفوظا فالبراد به أن على كل عضو موسوم بصنع  
الله صدقة هكذا فسره اه نهاية ص ٢١١ ، والوساء : الحسن الوضئ الثابت ، وقد سم يوسم وسامة فهو  
وسيم ، ومعنى صلاة : التفضل وزيادة القربى والطاعة لله تعالى شكراً على ما أنعم وتفضل .

(٦) أي لإزاحة كل مكروه عن ضعيف صدقة . (٧) لإزالة ما فيه ضرر .

(٨) المعنى : أن كل عمل صالح يجلب لك الخير ويزيدك حسنات .

(٩) جمع دثر ، وهو المال الكثير . اه نهاية : أي الأغنياء اتفقوا بثواب لإفراقهم في الله .

٥ - وَعَنْ أَبِي سَمِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 فَضْلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ <sup>(١)</sup> . رواه أبو داود ، واللفظه ،  
 والترمذى وابن ماجه كلهم عن عطية العوفى عنه ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٦ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ شِهَابِ بْنِ الْبَجَلِيِّ الْأَحْمَسِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ  
 النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْقَرَزِ : أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : كَلِمَةٌ  
 حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ . رواه النسائى بإسناد صحيح .

[القرز] بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدهما زاي : هو ركاب كور الجمل إذا كان  
 من جلد أو خشب ، وقيل : لا يختص بهما .

٧ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 رَجُلٌ عِنْدَ الْجُمُرَةِ الْأُولَى ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ فَتَحَكَّتْ عَنْهُ ،  
 فَلَمَّا رَمَى الْجُمُرَةَ الثَّانِيَةَ سَأَلَهُ ، فَسَكَتَتْ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَمَى جُمُرَةَ الْعَقَبَةِ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي  
 الْقَرَزِ لِيَرْكَبَ . قَالَ : أَيُّنَ السَّائِلِ ؟ قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : كَلِمَةٌ حَقٌّ تُقَالُ  
 عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ .. رواه ماجه بإسناد صحيح .

٨ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ  
 حَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامِ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ بِمَنْهَا فَتَقَتَلَهُ . رواه الترمذى  
 والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ - وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا <sup>(٢)</sup> عَلَى سَمِيْنَةٍ ، فَصَارَ  
 بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرَّوْا  
 عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيْدِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُوْذِ مِنْ فَوْقِنَا ،

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن ذكر الله وتمجيد ، والدفاع عن الحق والنصيحة ، وأعمال البر  
 صدقات كثيرة .

(١) ظالم . (٢) ضربوا قرعة وتسايقوا على اختيار الأمكنة فيها ليفوز كل بجهة .

(٣) مورد الماء في الجهة العالية . فيصعد القاطنون إليها ويأخذون الماء فتمنوا أن يقتنوا نمرة في السفينة

من قعرها ليسهل أخذ الماء فلا يتكفون مشاق حمة .

فَإِنْ تَرَ كُوفَهُمْ وَمَا أَرَادُوا<sup>(١)</sup> هَاكُومًا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا ، وَنَجَّوْا جَمِيعًا . رواه البخارى والترمذى .

١٠ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ بَنَيْتُهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ<sup>(٢)</sup> بِسُنَّتِهِ ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخَافُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَتُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ<sup>(٣)</sup> فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ<sup>(٤)</sup> فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ . رواه مسلم .

[ الحواريّ ] : هو الناصر للرجل ، والمختص به ، والمعين ، والمصافى .

١١ - وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِزَاعًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَبْلُ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ ، فَتَبَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ ، وَحَلَّقَ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ : الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ :

(١) فَإِنْ أَعْطَاهُمُ الْمُرْتَفَعُونَ هَذِهِ الْأَمْنِيَةَ انْخَرَقَتِ السَّفِينَةُ وَنَزَلَ الْمَاءُ فِي فَاعِهَا فَفَرَقُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَظْهَرُوا الشُّهَامَةَ وَالسُّلْطَةَ النَّافِذَةَ ، وَمَنْعُوهُمْ بِالْقُوَّةِ سَلِمَتِ السَّفِينَةُ مِنَ الْفِرْقِ ، وَفَازَ الرَّابِعُونَ . كَذَلِكَ الْعَصَاةُ الْفَسَاقُ الْمُنْهَمِكُونَ فِي الْمَلذَّاتِ يَحْتَاجُونَ إِلَى إِدَارَةِ حَازِمَةٍ وَرِقَابَةٍ تَامَةً تَمْنَعُ مِنْ طَيَانِهِمْ وَضَلَالِهِمْ ، وَلَا وَقَعَتِ الدَّاهِيَةُ فَأَصَابَتِ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ ، وَعَمَتِ الْمُصِيبَةُ الطَّائِعَ وَغَيْرَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى :

١ - ( كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ) ٨٠ من سورة المائدة .

أى لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه ؛ أو عن مثل منكر فعلوه ، أو عن منكر أرادوا فعله ، وتبهيؤا له ، أو لا ينتهون عنه .

ب - وقال تعالى : ( وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها

تدميراً ) ١٧ من سورة الإسراء

أى وإذا تعلقت إرادتنا بإهلاك قوم لإفناذ قضائنا السابق اغتر أصحاب نعمة الله تعالى العظيمة ففسقوا وعصوا الله فعذبوا بالفقر ، وانزع البركة والحراب . فاتقوا الله عباد الله واستيقظوا من ثباتكم ، واتخذوا واضربوا بأيديهم حديد على أولئك العصاة والمترجات ، وأقيموا حدود الله وادعوا الناس إلى الله ، وأمروا بالمعروف لله وانهم عن المنكر للرجاء أن الله تعالى يشلكنهم برحمته ، ويبعد منكم كل مكروهه ، وإلا فستنزل بكم الكوارث ولا ملجأ من الله إلا إليه .

(٢) يعملون بشريعتهم ، وينفذون أوامره ابتغاء رضوان الله تعالى .

(٣) منعهم بالقوة .

(٤) تصدى لجزمهم وردعهم وكرههم وقطع مودتهم وغير ذلك ، ينتفى الإيمان في قلب المخالف هذه الأمور

الثلاثة : الدفاع بالسلطان ، أو اللسان ، أو التقاطع وكرهه لله .

أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ انْتَبِثُ <sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم .  
 ١٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ أَنْزَلَ سَطْوَتَهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ ، فَيَهْلِكُونَ بِهَلَاكِهِمْ ؟ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْزَلَ سَطْوَتَهُ بِأَهْلِ نِقْمَتِهِ ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ ، فَيَصِيرُونَ مَعَهُمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى رِيَّائِهِمْ <sup>(٢)</sup> . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٣ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَاللَّيْلِ نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ بِيَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

١٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُحْزَنَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسُهُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ يُحْزَنُ أَحَدُنَا نَفْسُهُ ؟ قَالَ : يَرَى أَنْ عَلَيْهِ مَقَالًا ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : خَشْيَةَ النَّاسِ <sup>(٣)</sup> ، فَيَقُولُ : فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تُخَشَى . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات .

١٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وُلْدِهِ وَوَالِدِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه مسلم وغيره .

١٦ - وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَلَقَنَنِي فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه البخارى ومسلم .

(١) الفسوق والفسور ١٠٩ - ٢ ع خبيث ، أى خب ردى

(٢) يحببهم الله على أعمالهم الصالحة أو الخبيثة ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ) .

(٣) امتنع أن ينصح لله خوفا من المخلوقين ، وهذا فى زماننا كثير ، يرى العالم القبايح ولا ينهى مرتكبها خشية لسانه ، والمراد أن الإنسان يخشى الله وحده وينكر كل فعل يخالفه ، ويمت على العمل بشرعية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : ( إنما يخشى الله من عباده العلماء ) من سورة فاطر . وقال تعالى : ( إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ) ١٢ من سورة الملك .

وتقدم حديث تميم الدارى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **الدين النصيحة** <sup>(١)</sup> .  
**قَالَ لَهُ ثَلَاثًا . قَالَ : قَدْ نَأَمِنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : اللَّهُ <sup>(٢)</sup> ، وَرَسُولُهُ <sup>(٣)</sup> ، وَالْأُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ <sup>(٤)</sup> ، وَحَامَتِهِمْ <sup>(٥)</sup> .** رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له .

١٧ — **وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَوَى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**  
**إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْتَقِي الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ : يَا هَذَا أَتَقَى اللَّهَ وَدَعَى <sup>(٦)</sup> مَا تَصْنَعُ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْقَدِيدِ <sup>(٧)</sup> وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيْلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَقَعِيْدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ : ( لِعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ <sup>(٨)</sup> الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَبْسُ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ <sup>(٩)</sup> إِلَى قَوْلِهِمْ فَاسْقُون ) .** ثُمَّ قَالَ : **كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذْنَ عَلَى يَدِي <sup>(١٠)</sup> الظَّالِمِ ، وَلَتَسْأَطُرُنَّهُ <sup>(١١)</sup> عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا .** رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، ولفظه :

**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي نَهَاهُمْ**

(١) أى هى قوام الدين وعماده .

(٢) يؤمن به ويطيعه ويعظمه ، ويعتمد عليه وحده ، ويهجر المعاصى ويترك صفة الفساق .

(٣) يصدق برسالته صلى الله عليه وسلم ، وينصره بإحياء سنته ويتبع مناهجه .

(٤) يرشدهم إلى الحق ويعينهم عليه ، ويطيع أوامرهم وينههم عند الغفلة برفق ولين .

(٥) لإرشاد الناس إلى طاعة الله ، واتباع كتابه وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وتعليم الجهلة .

(٦) اترك عمالك الفاسد .

(٧) اليوم التالى يصاحبه ويجالسهم ، ويتخذهم سميره ونديمه ، ويجلس على مائدته ، وسكت عن نصائحه .

فطرده الله من رحمته وأقصاه من نعمه .

(٨) يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وإلآن يوادونهم من عصى الله

وفسق وجر ، ويتخذونهم أصحابا ولا يتكرونها عليهم القبائح .

(٩) أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ٨١ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه

ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ( ٨٢ من سورة المائدة .

(١٠) تمنعونهم كرها . وتجبرونهم قسرا ، وتلزموهم اتباع العدل مهما صعب عليهم

(١١) لأنهم لم ينصحوه ، ويردعوه ويقطعوا صحبته لله .

عَمَّاوَهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . فَجَاسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ : لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطُرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا .

[ قال الحافظ ] : روياه من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، ولم يسمع من

أبيه ، وقيل سمع ، ورواه ابن ماجه عن أبي عبدة مرسلًا .

[ تأطروهم ] : أى تعظفوهم وتقهروهم ، وتلزموهم باتباع الحق .

١٨ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُعَيِّرُوا عَلَيْهِ ، وَلَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا . رواه أبو داود عن أبي إسحق قال : أظنه عن ابن جرير عن جرير ، ولم يسم ابنه ، ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والأصبهاني وغيرهم عن أبي إسحق عن عبيد الله بن جرير عن أبيه .

١٩ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَمُونَ هَذِهِ الْآيَةَ : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ )<sup>(١)</sup> . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا<sup>(٢)</sup> عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْهَمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه .

ولفظ النسائي : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الْقَوْمَ إِذَا

رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ .

وفي رواية لأبي داود : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ

(١) ( إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم تعملون ) ١٦٠ من سورة المائدة .

قال البيضاوي : أى احفظوا أنفسكم والزموا إصلاحها لا يضركم الضلال إن كنتم مهتدين ، والآية نزلت

لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتبنون ليمانهم ، وقيل كان إذا أسلم الرجل قالوا له سفهت آباءك

فزلت . اه . (٢) لم ينعوه وينصحوه .

يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْعَاصِي ، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا إِلَّا يُوشِكُ<sup>(١)</sup> أَنْ يَعْصِمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي كَثِيرٍ السُّحَيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ : ذُنْبِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَوْفِينُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلًا قَالَ : يَرْضَخُ<sup>(٢)</sup> تَمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ بِهِ ؟ قَالَ : يَا مَرُوبٍ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَمِيًّا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : يَصْنَعُ لِأَخْرَقِ<sup>(٣)</sup> ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقًا أَنْ يَصْنَعُ شَيْئًا ؟ قَالَ : يُعِينُ مَعْلُوبًا . قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينُ مَعْلُوبًا ؟ قَالَ : مَا تَرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِي صَاحِبِكَ<sup>(٤)</sup> مِنْ خَيْرٍ ، يُمَسِّكُ<sup>(٥)</sup> عَنْ أَذَى النَّاسِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خَصْلَةً مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير ، واللفظ له ، ورواه ثقات ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢١ — وَرَوَى عَنْ ذَرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَتْقَاهُمْ<sup>(٦)</sup> لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَوْصَلَهُمْ<sup>(٧)</sup> لِلرَّحِمِ ، وَأَرْهَمُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب ، والبيهقي في الزهد الكبير وغيره .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ فَلَا يَسْتَجِيبُ

(١) يقرب أن يجعل بهم العذاب والآفات والمصائب فتعم .

(٢) يعطى عطية قليلة .

(٣) أى يبحث عن جاهل ضعيف حقير أحق ويفيده ليكسب صدقة . والخرق كما في النهاية : الجهل

والحقق ، وقد خرق يخرق خرقا فهو أخرق . هـ .

(٤) يعنى أليست فيه خلة يحمدها فيكسب حسنة . (٥) يتعمد عن إضرار الناس وعطفا على الأهل .

(٦) أخوفهم وأكثرتهم عبادة وطاعة . (٧) أكثرهم مودة للأقارب .

لَكُمْ، وَقَبِلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ فَلَا يَغْفِرُ لَكُمْ . إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَدْفَعُ<sup>(١)</sup> رِزْقًا، وَلَا يَقْرَبُ أَجَلًا<sup>(٢)</sup>، وَإِنَّ الْأَخْبَارَ مِنَ الْيَهُودِ وَالرُّهْبَانَ مِنَ النَّصَارَى لَمَّا تَرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِمْ، ثُمَّ عُمُوا بِالْبَلَاءِ<sup>(٣)</sup>. رواه الأصبهاني .

٢٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَزَالُ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ<sup>(٤)</sup> تَنْفَعُ مَنْ قَالَهَا، وَتَرُدُّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَالنَّقْمَةَ مَا لَمْ يَسْتَخْفُوا بِحَقِّهَا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْأَسْتِخْفَافُ بِحَقِّهَا؟ قَالَ: يَظْهَرُ الْعَمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ، فَلَا يُنْكَرُ<sup>(٥)</sup>، وَلَا يُغَيَّرُ. رواه الأصبهاني أيضاً .

٢٤ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عوداً عوداً، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا<sup>(٦)</sup> نُكِّتَتْ<sup>(٧)</sup> فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِّتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرَبَّادًا<sup>(٨)</sup> كَالْكُوزِ مُجْحِيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكَرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ. رواه مسلم وغيره .

[قوله: مُجْحِيًّا] هو بيم مضمومة، ثم جيم مفتوحة، ثم جاء معجمة مكسورة: يعنى مائلا، وفسره بعض الرواة بأنه المنكوس. ومعنى الحديث أن القلب إذا افتتن، وخرجت منه حرمة المعاصي والمنكرات خرج منه نور الإيمان كما يخرج الماء من الكوز إذا مال أو انعكس .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

- (١) لا يمنع خيراً . (٢) موتاً . (٣) أصابهم المحن والابتلاء أجمعين .
  - (٤) مع محمد رسول الله، أى النطق بالشهادتين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .
  - (٥) لا يجد العصاة من يجرهم، ولا يبذل العصيان طاعة .
  - (٦) أى اختلطت به وامترجت به . وفى النهاية: الإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى اللون الآخر يقال يبيض مشرب حمرة اهـ . (٧) وضعت فيه علامة .
  - (٨) متغيراً إلى العبرة، مائلاً إلى الرمادي، والرودة كما فى المصباح: لون يختلط سواده بكدره .
- يريد صلى الله عليه وسلم أن يتباعد المؤمن عن المعاصي .



إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ<sup>(١)</sup> أَنْ تَقُولَ لِلظَّالِمِ يَا ظَالِمُ ، فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup> . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : أَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَأِئِمٍّ ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . مختصراً رواه ابن حبان في صحيحه ، ويأتي بتمامه .

٢٧ - وَعَنْ عُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا عَمِلْتَ الْخَطِيئَةَ فِي الْأَرْضِ كَانَ مِنْ شَهْدَاهَا وَكَرِهَاهَا . وفي رواية : فَأَنْكَرَهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، فَرَضِيهَا<sup>(٣)</sup> . كَانَ كَمَنْ شَهَدَهَا<sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود من رواية مغيرة بن زياد الموصلي .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ<sup>(٥)</sup> ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَسْلِمُكَ<sup>(٦)</sup> عَلَى أَهْلِكَ ، فَمَنْ أَنْتَقَصَ شَيْئاً مِنْهُنَّ فَهُوَ سَهْمٌ مِنَ الْإِسْلَامِ يَدَعُهُ<sup>(٧)</sup> ، وَمَنْ تَرَكَهُنَّ فَقَدْ وَلَّى الْإِسْلَامَ ظَهْرَهُ<sup>(٨)</sup> . رواه الحاكم .

وتقدم حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم : الْإِسْلَامُ تَمَانِيَةٌ أَسْمُهُمُ : الْإِسْلَامُ سَهْمٌ ، وَالصَّلَاةُ سَهْمٌ ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ ، وَالصَّوْمُ سَهْمٌ ، وَحُجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَهْمٌ ، وَقَدْ خَابَ<sup>(٩)</sup> مَنْ لَأَسَهُمْ لَهُ . رواه البزار .

(١) تخاف . (٢) فقد تركهم ولا تصاحبهم . (٣) أي عمل الذنوب بتدبيره واقترب بمشورته .

(٤) حضرها . فيه التهيب من ليقاد نار العداوة . (٥) في ع ١١٣ - ٢ والحج .

(٦) إلقاء السلام . (٧) يترك ركننا . (٨) أي أعرض عن آداب الإسلام وطرح مناهجه .

وفي النهاية : السهم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر ، وهي القذاح ، ثم سمي به ما يفوز به الفالج سبه ، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً ، ويجمع على أسهم وسهمان وسهام . اهـ .

(٩) خس من لا شيء له من الصالحات الطيبات .

٢٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ فَتَوَضَّأَ ، وَمَا كَلَّمَ أَحَدًا ، فَلَصِقْتُ بِالْحِجْرَةِ اسْتَمِعْتُ مَا يَقُولُ ، فَقَعَدَ عَلَيَّ الْمُنْبِرُ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْنِي ، وَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكُمْ : مَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا أُجِيبَ لَكُمْ ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصِرُكُمْ ، فَمَا زَادَ عَلَيْنِ حَتَّى نَزَلَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة عنهما .

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيُوقِرْ<sup>(١)</sup> كَبِيرَنَا ، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أحمد والترمذي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه .

٣١ - وَعَنْ أَبِي سَهْرٍ رَوَى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّ الرَّجُلَ يَتَعَلَّقُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَالِكٌ<sup>(٢)</sup> إِلَيَّ ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَعْرِفَةٌ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ تَرَانِي عَلَى لُخْطَايَ وَعَلَى الْمُنْكَرِ وَلَا تَنْهَانِي . ذكره رزين ، ولم أره .

### الترهيب من أن يأمر بمعروف ، وينهى عن منكر

ويخالف قوله فعله

١ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ ! مَالِكٌ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ حَقِيقَوْلُ : بَلَى كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْتُهُ . رواه البخاري ومسلم .

(١) يحترم ويعظم .

(٢) أى شئ لك ، وما حصل ؟ وليست بيننا معرفة أو صحة ؟ فوجب بأنك كنت لاتصحى لله ، ولا تبعدين عن الأخطاء لله . يشير صلى الله عليه وسلم الى النصيحة ببذلها المؤمن ابتغاء ثواب الله .

وفي رواية لمسلم : قال : قيلَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ : لَوْ أَتَيْتَ عُمَانَ فَكَلَّمْتَهُ ؟ فَقَالَ :  
 إِنَّا كُنَّا لَنُرَوِّنُ أُنَى لَا أَكَلَمُهُ إِلَّا أَسْمِعُكُمْ ، وَإِنِّي أَكَلَمُهُ فِي السَّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا  
 لَا أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ ، وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ إِنْ كَانَ عَلَى أَمِيرًا : إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ  
 سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : يُجَاهِدُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ  
 النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ مَا شَأْنُكَ ، أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ  
 الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الشَّرِّ وَآتِيهِ .  
 [ الأفتاب ] : الأعماء ، واحدها قَتَبٌ بكسر القاف وسكون التاء .

[ تندلق ] : أى يخرج .

٣ -- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي رِجَالًا تَقْرَأُ (١) شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِضٍ مِنَ النَّارِ ، فَقُلْتُ : مَنْ  
 هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : الْخُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ

(١) تقطع شفاههم جمع شفة . يحذر صلى الله عليه وسلم الوعاظ والمرشدين أن لا يعملوا بقولهم الذى  
 يلقيه على الناس : فإن الله تعالى يسأل الخطباء عن كل صغيرة وكبيرة ، ويحاسبهم الحساب العسير على عدم  
 العمل بها كما قال تعالى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن أحبار المدينة كانوا يأمرسون سرأ من نصحوه  
 باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه ، فحكى الله عنهم : ( أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأتم  
 تتلون الكتاب أفلا تعقلون ٤٤ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ٤٥ الذين  
 يظنون أنهم ملأوا ربهم وأنهم إليه راجعون ) ٤٦ من سورة البقرة .

قال البيضاوى : تقرير مع توبيخ وتعجب . والبر : التوسع فى الخير :

ا - فى عبادة الله تعالى .

ب - فى مراعاة الأثارب .

ج - فى معاملة الأجانب ( أفلا تعقلون ) قبح صنيعكم فيصدكم عنه ، أو أفلا عقل لكم يمنعكم عما  
 تعملون وأنتم تتلون التوراة . اه .

أى للأحبار وأتم تعلمون الكتاب والسنة الآن ، وتركون البر ، ويخالف القول العمل ، ثم استعينوا  
 على حوائجكم بانتظار النجح والفرج وتوكلوا على الله ، أو بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر  
 الشهوة وتصفية النفس ، والتوسل لى الله تعالى بالصلاة ، والاتجاه إليها فإنها جامعة لأنواع العبادات : من  
 ذكر وخضوع وغير ذلك .

وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَتَعَلَّمُونَ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له والبيهقي .

٣ - وفي رواية لابن أبي الدنيا : مَرَزْتُ كَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ يُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ كَمَا قُرِضَتْ عَادَتُ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هُوَ لَأَمْ ؟ قَالَ : خُطْبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ .

٤ - وفي رواية للبيهقي : قَالَ : أَتَيْتُ كَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُوَ لَأَمْ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : خُطْبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ .

٥ - وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا اللَّهُ سَأَلَهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا أَرَدْتَ بِهَا ؟ قَالَ : فَكَانَ مَالِكٌ يَغْنِي ابْنَ دِينَارٍ إِذَا حَدَّثَ بِهِذَا بَكَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتَحْسَبُونَ أَنَّ عَيْنِي تَقْرَأُ بِكَلَامِي عَلَيْكُمْ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَأَلَنِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : مَا أَرَدْتَ بِهِ ، فَأَقُولُ أَنْتَ الشَّهِيدُ عَلَى قَلْبِي لَوْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ لَمْ أَقْرَأْ عَلَى اثْنَيْنِ أَبَدًا . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي مرسلًا بإسناد جيد .

٦ - وَرَوَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ : بِمِ دَخَلْتُمُ النَّارَ ؟ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّْا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ . رواه الطبراني في الكبير .

٧ - وَعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السَّرَّاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ ، وَيُحْرِقُ<sup>(١)</sup> نَفْسَهُ . الحديث ، رواه الطبراني وإسناده حسن إن شاء الله ، ورواه البزار من حديث أبي برزة . إلا أنه قال : مَثَلُ الْفَتِيلَةِ .

٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ بِاللِّسَانِ . رواه الطبراني في الكبير والبراز ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ قَلْبُهُ مَعَ لِسَانِهِ سَوَاءً ، وَيَكُونُ لِسَانُهُ مَعَ قَلْبِهِ سَوَاءً وَلَا يُخَافُ قَوْلَهُ عَمَلُهُ ، وَيَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأَثِقِهِ . رواه الأصبهاني بإسناد فيه نظر .

١٠ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّايَ لَا أَخْوَفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا ، وَلَا مُشْرِكًا . أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْجِزُهُ (١) إِيمَانُهُ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ ، فَيَقْمَعُهُ (٢) كُفْرُهُ ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَالِمًا بِاللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَرْضَوْنَ ، وَيَعْمَلُ مَا تَنْكَرُونَ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط من رواية الحارث وهو الأعور عن علي ، والحارث هذا واه ، وقد رضىه غير واحد .

١١ - وَعَنْ الْأَعْرَابِيِّ أَبِي مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْهِ فِدَاعَهُ فَأَنَاهُ فَقَالَ : إِيَّيَ أَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ مُتَعَبٍ لِي وَلِيهِ ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرُ بِطَاعَتِهِ ، وَأَطِعْهُ بِتَقْوَاهُ ، فَإِنَّ التَّقِيَّ آمِنٌ مَحْفُوظٌ ، ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ مَعْرُوضٌ لَا يَسْتَوْجِبُهُ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ ، فَهَنْ أَمْرٍ بِالْحَقِّ ، وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ ، وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ ، وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يُوشِكُ أَنْ تَنْقَطَعَ أُمَّدِنَتُهُ ، وَأَنْ يُحْبَطَ عَمَلُهُ ، فَإِنْ أَنْتَ وَرَيْتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ ، فَإِنْ أُسْتَطَمَتْ أَنْ تُحْفَ بِدَكَ مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَأَنْ تُضْمَرَ بَطْنَكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَأَنْ تُحْفَ لِسَانَكَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا أن فيه انقطاعا .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْهِرُ أَحَدُكُمْ الْقِدَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجِدْعَ (٣) فِي عَيْنِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

## الترغيب في ستر المسلم والترهيب من هتكه وتببع عورته

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ نَسَسَ<sup>(١)</sup> عَنِ مُسْلِمٍ كُرْبَةً<sup>(٢)</sup> مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ<sup>(٣)</sup> عَلَى مُسْلِمٍ سَتْرَهُ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ<sup>(٥)</sup> الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . رواه مسلم وأبو داود واللفظ له والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ<sup>(١)</sup> ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنِ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود واللفظ له والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم .

(١) فرج .

(٢) ضيق ، وأزال هموما وأبعد غموما وشدائد .

(٣) غطى عيوبه وأخفى هتائه .

(٤) عفا الله عنه . فيه الترغيب بمديد المعونة للمسلم ، ابتغاء ثواب الله جل وعلا ، رجاء رضوان الله . قال في الفتح : هذه أخوة الإسلام . وكربة غمة ، والكرب هو النعم الذي يأخذ النفس ، ومن ستر مسلما : أي رآه على قبيح فلم يظهره ؛ أي للناس وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه ، فيما بينه وبينه ، وبمحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه ؛ فلم ينته عن قبيح فعله ، ثم جاهر به ، كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء . فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم يمتنع ذلك ، والذي يظهر أن الستر محله في معصية قد انقضت ، والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه ، وإلا رفعه إلى الحاكم ، وليس من الغيبة المحرمة . بل من النصيحة الواجبة . وفيه إشارة إلى ترك الغيبة لأن من أظهر مساوى أخيه لم يستره . وفي الحديث حض عن التعاون وحسن العاشر والألفة ، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات ، وأن من حلف إن فلانا أخوه ، وأراد أخوة الإسلام لم يحث . اهـ ص ٦١ ج ٥ .

(٥) مدة مساعدته يرعاه الله ويرحمه .

(٦) أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه ، بل ينصره ويدفع عنه ، وهذا أخص من ترك الظلم ، وقد يكون ذلك واجبا ، وقد يكون مندوبا بحسب اختلاف الأحوال . وزاد الطبراني من طريق أخرى عن سالم « ولا يسلمه في معصية نزلت به » اهـ فتح .

٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَرَى مُؤْمِنٌ مِنْ أَخِيهِ عَوْرَةً فَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ .  
رواه الطبراني في الأوسط والصغير .

٥ — وَعَنْ دَخِيرِ أَبِي الْهَيْثَمِ كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : قُلْتُ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ : إِذْ لَنَا جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشَّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ قَالَ : لَا تَفْعَلْ وَعِظْهُمْ وَهَدِّدْهُمْ قَالَ : إِنِّي نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا . وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشَّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ ، فَقَالَ عُقْبَةُ : وَيْحَكَ لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ فَكَأَنَّهَا اسْتَحْيَا مَوْءُودَةً<sup>(١)</sup> فِي قَبْرِهَا . رواه أبو داود والنسائي بذكر القصة وبدونها ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : رجال أسانيدهم ثقات ، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن شبيب اختلافا كثيرا ، ذكرت بعضه في مختصر السنن .

[الشرط] بضم الشين المعجمة وفتح الراء : هم أعوان الولاة والظلمة والواحد منه شرطي بضم الشين وسكون الراء .

٦ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعِيمٍ أَنَّ مَاعِزًا أَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْرَّ عِنْدَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، فَأَمَرَ بِرَجْمِهِ ، وَقَالَ لَهُ زَال : لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ . رواه أبو داود والنسائي .

[قال الحافظ] : ونعيم هو ابن هزال ، وقيل : لاصحبه له ، وإنما الصحبة لأبيه هزال . وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم له زال : لو سترته بثوبك ، مارواه أبو داود وغيره عن محمد بن النكدر أن هزالا أمر ماعزا أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى في موضع آخر عن يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه قال : كان ماعز بن مالك يديما

(١) تدفن في قبرها حية : أى الذى يخفى عيوب الناس كأنه أحميا نسا فتلها ظلم .

في حَجْرٍ أَبِي ، فَأَصَابَ جَارِيَةً مِنَ الْحَيِّ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرُهُ بِمَا صَنَعْتَ لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ لَكَ ، وَذَكَرَ الْخَدِيثَ فِي قِصَّةِ رَجْمِهِ ، وَاسْمُ الْمَرْأَةِ الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا مَاعِزُ : فَاطِمَةُ ، وَقِيلَ : غَيْرَ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ أُمَّةً لِهَزَالٍ .

٧ — وَعَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ عُمَيْمَةَ بْنَ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى مَسْلَمَةَ بْنَ مَخْلَدٍ ، فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبُيُوتِ شَيْءٌ ، فَسَمِعَ صَوْتَهُ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَالَ : إِيَّيْ لَمْ أَتِكَ زَائِرًا وَلَكِنْ جِئْتُكَ لِحَاجَةٍ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ سَيِّئَةً فَسَتَرَهَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لِهَذَا جِئْتُ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَوَجَّاهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

٨ — وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ قَالَ : سَمِعْتُ مَسْلَمَةَ بْنَ مَخْلَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : بَيْنَمَا أَنَا عَلَى مِصْرٍ فَأَتَى الْبُيُوتَ فَقَالَ إِنْ أَعْرَابِيًّا عَلَى الْبَابِ يَسْتَأْذِنُ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : أَنْزِلْ إِلَيْكَ أَوْ تَصْعَدُ ؟ قَالَ : لَا تَنْزِلْ وَلَا أَصْعَدُ ، حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَرَوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سِتْرِ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ أَسْمَعُهُ . قُلْتُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَةً فَكَأَنَّمَا أَحْيَا مَوْتًا فَضْرَبَ بِعَيْرِهِ رَاجِعًا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سِنَانِ الْقَسَمِيِّ .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ ، وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ



فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكَ وَمَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكَ! وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال فيه : يامعشر من أسلم بلسانه ، ولم يدخل الإيمان قلبه لا تؤذوا المسلمين ، ولا تعيروهم ، ولا تطلبوا عوراتهم ، الحديث .

١١ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تتعابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه فى بيته . رواه أبو داود عن سعيد بن عبد الله بن جريح عنه . ورواه أبو يعلى بإسناد حسن من حديث البراء .

١٢ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه .

١٣ - وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ ، وَعَمْرٍو ابْنِ الْأَسْوَدِ ، وَالْقَدَامِ بْنِ مَعْدِ يَكْرِبَ ، وَأَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى <sup>(١)</sup> الرِّبِّيَّةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ . رواه أبو داود من رواية إسماعيل بن عياش .

(١) طلب الشكوك أو تعميم فى الضلال . معناه الحاكم لئلا أدخل الأوهام والظنون السيئة على قومه جرأهم على النسوق ، وفتح لهم باب الإضرار والإضرار ، والمراد الاجتهاد فى ستر الذنوب .

## آيات وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى :

١ - ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وألكم هم المفلحون ) ١٠٤ من سورة آل عمران .

قال القرطبي : فى الآية بيان الإيجاب . فإن قوله ولتكن أمر ، وظاهر الأمر الإيجاب ، وميم بيان أن الفلاح منوط به إذا حصر ، وقال : وألكم هم المفلحون ، وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين ، وأنه إذا قام به أمة سقط الحرج عن الآخرين . إذ لم يقل كونوا كلكم أمرين بالمعروف . بل قال ولتكن منكم أمة . فإذا مهما قام به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين ، واختص الفلاح بالقائم به . اهـ . ٢٦٩ ج ٢ .

[ قال الحافظ ] عبد العظيم : جبير بن نفير أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو مصدود

ب - وقال تعالى : ( ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ١١٣ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ) ١١٤ من سورة آل عمران .  
قال الغزالي : فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرد الإيمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف إليه الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

ج - وقال تعالى ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ) من سورة التوبة .

فالتى هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن الإيمان .  
د - وقال تعالى : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ) من سورة آل عمران .

ه - وقال تعالى : ( فلما نسوا ما ذكروا به أنحيينا الذين ينهاون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون ) ١٦٥ من سورة الأعراف .

فبين أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن السوء ، وبدل ذلك على الوجوب أيضا . اه غزالي .  
و - وقال تعالى : ( الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ) من سورة الحج .

ز - وقال تعالى : ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ) من سورة المائدة .  
ح - وقال تعالى : ( فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض

إلا قليلا من أنحيينا منهم ) من سورة هود .  
ط - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم

أو الوالدين والأقربين ) من سورة النساء .  
ي - وقال تعالى : ( لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين

الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ) ١١٤ من سورة النساء .  
ك - وقال تعالى : ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ) من سورة الحجرات .

والإصلاح نهى عن البغى ، وإعادة إلى الطاعة . اه غزالي .

## الترغيب في التستر وعدم القذف من كلام الله تعالى

١ - ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغيرما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) ٥٨ من سورة الأحزاب .

ب - وقال تعالى : ( إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تراعون ) ١٩ من سورة النور .

ج - وقال تعالى : ( والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين - لمدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ، إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ) من سورة النور .

د - وقال تعالى : ( إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ٢٣ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق

ويعلمون أن الله هو الحق المبين ) ٢٥ من سورة النور .  
المحصنة هي التي أعنت نفسها بالنكاح الحلال ، والغافلات هن البعيدات عن انفضية فلا تخطر على بالهن

في التابعين ، وكثير بن مرة نصّ الأئمة على أنه تابعي ، وذكره عبدان في الصحابة ، وعمرو بن الأسود عسى حمصيّ أدرك الجاهلية ، وروى عن عمر بن الخطاب ، ومعاذ ، وابن مسعود وغيرهم .

## الترهيب من موقعة الحدود وانتهاك المحارم

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا آخِذٌ بِحُجْرَتِكُمْ<sup>(١)</sup> أَقُولُ : إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إِيَّاكُمْ وَالْحُدُودَ ، إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إِيَّاكُمْ وَالْحُدُودَ ، إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إِيَّاكُمْ وَالْحُدُودَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَإِذَا أَنَا مِثُّ تَرَكَتُكُمْ<sup>(٢)</sup> وَأَنَا فَرَطُكُمْ<sup>(٣)</sup> عَلَى الْخَوْضِ فَمَنْ وَرَدَ أَفْلَحَ . الحديث رواه البزار من رواية ليث بن أبي سليم .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَغَارُ<sup>(٤)</sup> وَغَيْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ . رواه البخاري ومسلم .

٣ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَا عَمَلَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالٍ أَمْثَالِ<sup>(٥)</sup> جِبَالِ تِهَامَةَ بَيْضَاءَ ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْشُورًا<sup>(٦)</sup> . قَالَ ثَوْبَانَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا ، حَلْهِمْ<sup>(٧)</sup> لَنَا ، لَأَنْكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ

(١) أى أمد يدي أقدكم وأجليكم بعيدين عن النار ، والمجز جمع حجرة ، وحجرة الإزار : معقده وحجرة السراويل : يجمع شده .

(٢) وأنا قائمكم ومرشدكم لتشرّبوا من هذا الكوثر ، ومعنى فرط : التقدم في طلب الماء يهيه الدلاء والأرشاء . فمن شرب من حوضي فاز ونجا من العذاب .

(٣) يغار : يراقب أعمال عباده ويطلب تنفيذ أوامره ، وسن قوانين وأحب العمل . قال تعالى : ( ويحذركم الله نفسه ) : ومن هذا المعنى ما رواه البخاري من قول سيدنا سعد : « لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربه بالسيف غير مصفح . فقال صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من غيرة سعد ؟ لأنا أغبر منه والله أغبر منا ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » . فالإنسان يستحق عقاب الله بغشيان المعاصي وارتكاب الموبقات وفعل الآثام . وأصل معنى الغيرة : الحمية والأفقة . يقال رجل غيور وامرأة غيور .

(٤) أعمالهم حمة تزن الجبال . (٥) فيخف وزنها كلاً شئ .

(٦) اذكر ما تحلوه من الخصال ، وتكلموا به من الفعال .

وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ إِذَا خَلَوْا<sup>(١)</sup> بِمَحَارِمِ اللَّهِ أَنْتَهَكُوهَا<sup>(٢)</sup> . رواه ابن ماجه ورواه ثقات .  
 ٤ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:  
 الطَّابِعُ<sup>(٣)</sup> مُعَلَّقَةٌ بِقَائِمَةِ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا أَنْتَهَكْتَ الْحُرْمَةَ ، وَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي  
 وَاجْتَرَى عَلَى اللَّهِ بَعَثَ اللَّهُ الطَّابِعَ ، فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ ، فَلَا يَعْقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا .  
 رواه البزار والبيهقي واللفظ له .

٥ - وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا<sup>(٤)</sup> مُسْتَقِيمًا ، عَلَى كَيْفِي الصِّرَاطِ دَارَانِ لَهُمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ عَلَى

(١) فعلوا أعمالا سالحة ، ولكن ضعاف العزيمة إذا أمكن عصيان الله تعالى عصوا ، وإذا انتهزت  
 فرصة المحارم ارتكبوا لحزامهم الله تعالى بضياح ثواب ما عملوه من الخير إذ لم يرتدعوا ويتزجروا ويتباعدوا  
 عن محارم الله في الخلوة فيأثمهم ضعيف .  
 (٢) فعلوها .

(٣) الخاتم: محفوفة لكل إنسان. فإذا عصى الله ختم على قلبه الرين، وغشاها ومنعه لطاف الله وطاعته.  
 قال تعالى :

١ - (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ١٤ كلالهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ١٥ من المطففين.  
 وقوله تعالى :

ب - ( وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ) ٩٣ من سورة التوبة .

وفي غريب القرآن : والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم .

ج - قال تعالى : ( كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ) ٥٩ من سورة الروم .

د - قال تعالى : ( كذلك تطبع على قلوب المعتدين ) ٧٤ من سورة يونس عليه السلام .

ومعناه دنسه . لماذا؟ لأنه مشى في طريق الفجور وابتعد عن طاعات الله عز وجل فأنزله الله عليه علامة

الأشرار ، ورسمه كما قال تعالى :

ه - ( أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم )

٤١ من سورة المائدة .

(٤) طريقا معبدة مذللة بجانب جسر ممدود على يمين المار إلى الجنة ، وعلى يساره النار أبوابها مفتحة  
 يدخل في الجنة من أطاع الله ، ويقع في النار من عصى الله كما قال تعالى : ( والله يدعو إلى دار السلام ويهدى  
 من يشاء إلى صراط مستقيم ٢٥ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون ٢٦ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما  
 أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ٢٧ من سورة يونس .

دار السلامة من النقص والآفة ، أو دار الله يسلم الله فيها وملائكته على داخلها ( ويهدى ) يوفق  
 ( صراط ) طريق الجنة ، وذلك الاسلام والتدرج بلباس التقوى ( ولا يرهق وجوههم ) ولا بغشاها ( قتر )  
 غيرة فيها سواد ولا هوان ( خالدون ) : دائمون لازوال فيها ، ولا انقراض لنعيمها ، بخلاف الدنيا وزخارفها  
 ( ما لهم من الله من عاصم ) ما من أحد يصمهم من سخط الله أو من جهة الله ؟ والآية في الكفار لاشتمال  
 السيئات على الكفر والشرك ولأن الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة . اه يضاوى .

الْأَبْوَابِ سَتُورٌ، وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ: (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). وَالْأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَنَفِ الصِّرَاطِ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللَّهِ حَتَّى يَكْشِفَ السُّتْرَ، وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه الترمذى من رواية بقیة عن بجزیر بن سعد وقال: حدیث حسن غریب.

[ كنف الصراط ] بالنون : جانباه .

٦ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَنْ جَنَّبَتِي الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سَتُورٌ<sup>(١)</sup> مَرْحَاةٌ، وَعِنْدَ رَأْسِ الصِّرَاطِ يَقُولُ: أَسْتَقِيمُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَلَا تَعْوَجُوا، وَفَوْقَ ذَلِكَ دَاعٍ يَدْعُو كَمَا هُمْ عَبْدٌ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيَحْكُ<sup>(٢)</sup> لَا تَفْتَحُهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحَهُ تَلَجَّهُ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ فَسَّرَهُ فَأَخْبَرَ أَنَّ الصِّرَاطَ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَنَّ الْأَبْوَابَ الْمُفْتَحَةَ مَحَارِمُ اللَّهِ، وَأَنَّ السُّتُورَ الْمَرْحَاةَ حُدُودُ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> وَالِدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ هُوَ الْقُرْآنُ، وَالِدَّاعِي مِنْ فَوْقِهِ هُوَ وَعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ. ذكره رزين ولم أراه في أصوله، إنما رواه أحمد والبخاري مختصراً بغير هذا اللفظ بإسناد حسن.

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلْ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ أَفَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، وَعَدَّ خَمْسًا قَالَ: أُتِيَ<sup>(٥)</sup> الْمَحَارِمَ تَكُنُّ أَعْبَدَ النَّاسِ<sup>(٦)</sup> وَأَرْضَ بِمَا قَسَمَ<sup>(٧)</sup> اللَّهُ لَكَ تَكُنُّ أَعْنَى النَّاسِ<sup>(٨)</sup>، وَأَحْسِنِ إِلَى جَارِكَ تَكُنُّ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ<sup>(٩)</sup> مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنُّ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ

(١) أبواب ممتدة سائرة .

(٢) ويحك : كلمة رحمة . كذا دوع ص ١١٩ ، ٢ - وفي ن ط ويحك : عذاب لك .

(٣) تدخله . (٤) يمثل صلى الله عليه وسلم وأوامر الله ونواهيه بالسُّتُور المنفذة السائرة . فمن ارتكب شيئاً منها زال عنه السُّتُور وفضحه الله ، وأوقفه من على الصراط في النار ، والمستضي بتعاليم كتاب الله ناج لوجود خشية الله في قلبه ، واتنفاعه في حياته بالقرآن والسنة .

(٥) اجتنب المعاصي . (٦) أكثر الناس عبادة . (٧) أعطاك .

(٨) أكثر الناس غنى . (٩) من الخير وترك الشر .

الضَّحِكِ تَمِيمُ الْقَلْبِ<sup>(١)</sup> . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان ، والحسن لم يسمع من أبي هريرة ، ورواه ابن ماجه والبيهقى وغيرهما من حديث واثلة عن أبي هريرة ، وتقدم في هذا الكتاب أحاديث كثيرة جدا في فضل التقوى ، ويأتى أحاديث آخر ، والله أعلم .

(١) فلا يتأثر بالمواعظ ، بل يقسو ويلهبو ولا يعمل بالكتاب والسنة . ذلك الذى أرخى لنفسه عنان الهزل والمجون . وفي الجامع الصغير ( اتق ) احذر الوقوع فيها حرم الله عليك تكن من أعبد الناس . لاذ ينزم من ترك المحارم فعل الفرائض ، ومن فعل ذلك وأتى ببعض النوافل كان أكثر عبادة ( أغنى ) « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » ( وأحسن ) بالقول والفعل تكن كامل الإيمان ( ماتحب ) من الخير الأخرى والدينى تكن كامل الإسلام ( تميم القلب ) أى تصيره مغموراً في الظلمات بمنزلة الميت الذى لا ينفع نفسه وذا من جوامع الكلم . اه ص ٢٦ ج ١ .  
خسة أوامر حوت مناهج السعادة :

- ١ - طاعة الله واجتناب المعاصى رجاء أن تدخل برحمة الله مع العباد .
  - ب - القناعة ليطمئن قلبك ويشعر بالغنى ، وتبعد عن سؤال الناس .
  - ج - الاحسان ليتجلى برهان الإيمان في قلبك ، وتشر دوحته بحسن الخلال وجليل الصفات .
  - د - محبة الخير للناس كما يجب لنفسه لتظهر آداب الإسلام . فكما أن المرء يجب أن يكون مطيعاً لربه كريم الخلق ، صحيح الجسم ، ناجحاً في أعماله غنياً عن غيره ، آمناً على نفسه وعرضه وماله ، ويكره لنفسه ضد هذه الصفات فلا يتمنى لغيره ضرراً أو يسعى له في أذى ، وقد شرح ذلك الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ينصح ابنه الحسن : بابى : اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبينه ، فأحب لغيرك ماتحب لنفسك ، وأكره له ماتكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك ، واستقبح من نفسك ماتستقبحه من غيرك ، وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ، ولا تقبل ما لا تعلم ، ولا تقبل ما لا تحب أن يقال لك ، ولا تسكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً .
  - هـ - اجتناب اللهو والمزاح ، والمرح خشية الاسترسال في الشهوات الفانية فيفعل القلب عن الله وينسى حقوقه فيسمع كلامه تعالى ، وسنة رسوله فلا يعمل بها لاستفراقه في ملذاته .
- قال تعالى :

- ١ - (فويل يومئذ للمكذبين ١١ الذين هم في خوض يلعبون ١٢ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ١٣ هذه النار التي كنتم بها تكذبون ١٤ أنسحر هذا أم أتم لا تبصرون ١٥ اصلوها فاصبروا أو لانصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ١٦ إن الثقلين في جنات ونعيم ١٧ فاكفون بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ١٨ كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ١٩ من سورة الطور .
- ب - وقال تعالى : ( كل امرئ بما كسب رهين ) ٢١ من سورة الطور .

## الترغيب في إقامة الحدود، والترهيب من المداهنة فيها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
حَدَّثَ<sup>(١)</sup> يُقَامُ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا ثَلَاثِينَ صَبَاحًا .

٢ — وفي رواية قال أبو هريرة رضى الله عنه : إِقَامَةُ حَدِّ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا  
مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . رواه النسائي هكذا مرفوعا وموقوفا ، وابن ماجه ولفظه :  
قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ  
مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

وابن ماجه في صحيحه ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِقَامَةُ حَدِّ بِأَرْضِ  
خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

٣ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ أَيضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللَّهِ .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَوْمٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَحَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ بِحَقِّهِ  
أَزْكَى<sup>(٣)</sup> فِيهَا مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ عَامًا رواه الطبراني بإسناد حسن وهو غريب بهذا اللفظ .

٥ — وَعَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : أَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ تَوَمَّةٌ لِأُمَّمٍ<sup>(٤)</sup> .  
رواه ابن ماجه ورواته ثقات إلا أن ربيعة بن ناجد لم يرو عنه إلا أبا صادق فيما أعلم .

(١) المعنى إقامة أمر من أمور الله ، وتنفيذ حد أجلب للبركة ، وأدعى لزيادة الأرزاق وكثرة الخصب  
من وجود الأمطار تنزل مدة ثلاثين يوما . وفيه الحث على مراعاة حدود الله رجاء كثرة الخيرات والبركات .  
(٢) ثواب عمل العادل في يوم أكثر من ثواب عبادة ستين سنة ، وأرجى في زيادة البر والحسنات .  
(٣) أتمى وأطهر . والعرب في الصحراء فيوضح لهم صلى الله عليه وسلم أن طاعة الله توسع الأرزاق  
(٤) عقاب من يعتب ، وتأنيب مؤلم .

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا (١) أَهْمَهُمْ (٢) شَأْنُ الْمَخْزُومِيَّةِ (٣) الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ (٤) فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ثُمَّ قَالُوا: مَنْ يَجْتَرِي (٥) عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبِّ (٦) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ (٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أُسَامَةُ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَأَخْتَطَبَ فَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِمُ الْحَدَّ، وَإِيْمٌ (٨) اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ

- (١) القبيلة المشهورة .  
 (٢) أجلبت لإيهمها ، أو صيرتهم ذوى هم بسبب ما وقع منها . يقال أهمني الأمر : ألقني .  
 (٣) نسبة إلى مخزوم بن يقظة ، واسمها فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد .  
 (٤) يشفع عنده فيها أن لا تقطع إما عفواً ولما يفداء .  
 (٥) يقدم بجرأة وثبات : المعنى ما يجترى عليه إلا أسامة . قال الطيبي : الواو عاطفة على محذوف تقديره لا يجترى عليه أحد لهايته ، لكن أسامة له عليه لإدلال فهو يجترأ على ذلك .  
 (٦) بكسر الهمزة : بمعنى محبوب ، وفي ذلك تلميح بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أحبه فأحبه »  
 (٧) فيه أن الشافعي يشفع بحضرة المشفوع له ليكون أعذر له عنده إذا لم تقبل شفاعته .  
 قيل عاذت بأمر سلمة : أى استجارت كما في حديث جابر عند مسلم والنسائي ، وقيل عاذت بزينة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخرج عبد الرزاق من مرسل الحسن بن محمد أن عمر بن أبي سلمة قال لآل النبي صلى الله عليه وسلم : أى أبه لأنها معنى . فقال لو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ٧٧ - ١٢ فتح (٨) والذى نفس محمد بيده ، وإنما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده ، ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها . فأراد المبالغة في إثبات إقامة الحد على كل مكلف ، وترك المحابة في ذلك ، ولأن اسم السارقة وافق اسمها عليها السلام فتناسب أن يضرب المثل بها ، وفي رواية يونس « قالت عائشة لحسنت توبتها بعد ، وتزوجت وكانت تأتين بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفي الحديث كراهة الشفاعة في الحدود . قال في الفتح في باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان ص ٧٠ ج ١٢ .

قال أبو عمرو بن عبد البر : لا أعلم خلافاً أن الشفاعة في ذوى الذنوب حسنة جميلة ما لم تبلغ السلطان ، وأن على السلطان أن يقيمها إذا بلغته . وذكر الخطابي وغيره عن مالك أنه فرق بين من عرف بأذى الناس ومن لم يعرف . فقال : لا يشفع للأول مطلقاً سواء بلغ الإمام أم لا ، وأما من لم يعرف بذلك فلا بأس أن يشفع له ما لم يبلغ الإمام ، وتمسك بحديث الباب من أوجب إقامة الحد على القاذف إذا بلغ الإمام ، ولو عفا المقذوف وهو قول الحنفية والثوري والأوزاعي ، وقال مالك والشافعي وأبو يوسف يجوز العفو مطلقاً ، ويبدأ بذلك الحد لأن الإمام لو وجده بعد عفو المقذوف لجاز أن يقيم البيعة بصدق القاذف فكانت تلك شبهة قوية . وفي الحديث أيضاً دخول النساء مع الرجال في حد السرقة ، وفيه قبول توبة السارق ومتنقبة لأسامة ، وفيه ما يدل على أن فاطمة عليها السلام عند أبيها صلى الله عليه وسلم في أعظم المنازل ، وفيه ترك المحابة في إقامة الحد على من وجب عليه ولو كان ولداً أو قريباً ، أو كبير القدر والتشديد في ذلك ، والإنكار على من رخص فيه أو تعرض للشفاعة فيمن وجب عليه ، وفيه جواز ضرب المثل بالكبير القدر للمبالغة في الزجر عن الفعل ، وفيه جواز الإخبار عن أمر مقدر يفيد القطع بأمر محقق ، وفيه أن من حلف على أمر لا يتحقق أنه يفعله أو لا يفعله



لَقَطَعَتْ يَدَهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٧ — وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَثَلُ الْقَائِمِ (١) فِي حُدُودِ اللَّهِ ، وَالْوَاقِعِ (٢) فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَامُوا (٣) عَلَى سَفِينَةٍ ،  
فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا (٤) مِنَ  
الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَعَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ،  
فَإِنْ تَرَ كُوْهُمُ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا بَجَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ (٥) نَجَوْا وَنَجَوْا  
بَجَمِيعًا . رواه البخارى ، واللفظ له والترمذى وغيره ، وتقدمت أحاديث في الشفاعة المانعة  
من حد من حدود الله تعالى .

## الترهيب من شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها وحملها

وأكل ثمنها والتشديد في ذلك والترغيب في تركه والتوبة منه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

== ألا يحدث كمن قال لمن خصم أخاه: والله لو كنت حاضرًا لهدمت أهلك خلافا لمن قال يحدث مطلقا. فيه جواز التوجه لمن أقيم عليه الحد بعد إقامته عليه اه .

قال تعالى : ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ٣٨ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله غفور رحيم ٣٩ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويفقر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ) ٤٠ من سورة المائدة .

توجب السرقة القطع إذا كانت من حرز المثل ، والمأخوذ ربع دينار أو ما يساويه لقوله عليه الصلاة والسلام «القطع في ربع دينار فصاعدا» ، والمجهور على أنه الرسخ لأنه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق فأمر بقطع يمينه . (ظلمه) سرقة ( وأصلح ) أمره بالتقصي عن التبعات والعزم على أن لا يعود إليها . قال المازرى ومن تبعه : صان الله الأموال بابيها قطع سارقها ، وخص السرقة لقلعة ما عداها بالنسبة إليها من الانتهاب والغصب ، ولسهولة إقامة البينة على ما عدا السرقة بخلافها ، وشدد العقوبة فيها ليكون أبلغ في الجزع، ولم يجعل دية الجناية على العضو المتطوع منها بقدر ما يقطع فيه حماية لليد ، ثم لما خانت هات . اه ص ٧٩ ج ١٢ .

(١) المنفذ أو أمر الله كما أحب سبحانه ، والمطيع الله المتبع الكتاب والسنة .

(٢) المرتكب المعاصي (٣) ضربوا قرعة على اختيار الأمكنة : أى تسامها .

(٤) أرادوا الماء . (٥) يخرج هذا الحرق الماء فلا يصعدون إلى أعلى .

(٦) منعهم من فتح هذا الثقب . وفيه أن الإنسان يضرب بأيدي من حديد على المفسدين: ويمنع المؤذنين من أذاهم، ويصد الباغين، ويطرده المعصاة ويبعد الفاسقين الضالين المضلين. فأنت ترى سيدنا رسول الله يمثل الفائرين الناجين بالسلامة والسلطة والنفوذ ليجنوا الأذى، والمعصاة الفاسق بالباقيين المفسدين المرذولين. ويجب أن يلاحظ

لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي (١) وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ، وزاد مسلم :

وفى رواية : وأبو داود بعد قوله : وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ :  
وَلَكِنَّ التَّوْبَةَ (٢) مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ .

٢ — وفى رواية النسائى قال : لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَذَكَرَ رَابِعَةً فَذَسِيئَتُهَا ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ (٣) الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عُثْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِبَهَا وَمُتَبَاعَهَا (٤) وَبَائِعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا (٥) وَحَامِلَهَا (٦)

(١) قال فى الفتىح فى باب ما يحذر من الحدود : باب الزنا وشرب الخمر من ٤٦ ج ١٢ :  
قيد نفي الايمان بحالة ارتكابه لها ، ومقتضاه أنه لا يستمر بعد فراغه ، هنا هو الظاهر ، ويحتمل أن يكون المعنى أن زوال ذلك إنما هو إذا أفقع الإفلاق الكلى . وأما لو فرغ وهو مصر على تلك المعصية فهو كالمركب فيتجه أن نفي الإيمان عنه يستمر ، ويؤيده ما وقع فى بعض طرقه « فإن تاب عاد إليه » من قول ابن عباس . وأخرج الطبرى من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن فإذا زال رجح إليه الإيمان ليس إذا تاب منه ، ولكن إذا تأخر عن العمل به » ويؤيده أن المصر وإن كان لئمه مستمراً لكن ليس لئمه كمن باشر الفعل كالسارقة مثلاً . اهـ .  
وقد روى مرفوعاً أخرجه أبو جعفر الطبرى من طريق مجاهد عن ابن عباس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه ، فإن شاء الله أن يرده إليه رده » .  
قال تعالى فى مدح الأبرار عباد الرحمن فى سورة الفرقان :

- ١ - ( ولا يزنون ) .
- ب - وقال تعالى : ( ولا تقربوا الزنا لأنه كان فاحشة وشاءاً سبيلها ) ٣٢ من سورة الإسراء .
- ج - وقال تعالى : ( ولا تقربوا الفواحش ما ظنر منها وما بطن ) من سورة الأنعام ، وزاد البخارى ولا يتنهب نهيبة . يرفع الناس إليها أبصارهم وهو مؤمن . قال فى الفتىح : النهبة المال المنهوب ، والمراد به المأخوذ جبراً قهراً ، وأشار برفع البصر إلى حالة المنهوبين فإنهم ينظرون إلى من ينهبهم ولا يقدر على دفعه ولو تضرعوا إليه ، ويحتمل أن يكون كناية عن عدم التمسك بذلك ، فيكون صفة لازمة للنهب بخلاف السرقة والاختلاس . فإنه يكون فى خفية ، والانتهاج أشد لما فيه من مزيد الجراءة وعدم المبالاة . اهـ .
- (٢) الرجوع إلى الله أمر سهل يسور ، والغزيمة على عدم المعصية .
- (٣) طوق وقلادة . والمعنى أزال عنه علامة الاسلام ، والعروة الوثقى نزعها منه .
- (٤) من ابتاع لغيره وابتاعها ، اشتراها للتجارة .
- (٥) يريد حابسها فى الأواني والزجاجات ، وعاصرها أخذها كسائل ، وفى النهاية كل شئ حبسته ومنعته فقد اعتصمته ، وقيل يعتصم : يرتجع ، واعتصر العطية إذا ارتجعها . اهـ . (٦) الذى يأخذها وينقلها للشارب .

وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه ، وزاد : وَأَكَلَ ثَمَنَهَا .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةَ : عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا ، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَأَكَلَ ثَمَنَهَا ، وَالْمُسْتَرَى لَهَا ، وَالْمُسْتَرَى لَهُ . رواه ابن ماجه والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث غريب .

[ قال الحافظ ] : ورواته ثقات .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا ، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ<sup>(٢)</sup> وَثَمَنَهَا ، وَحَرَّمَ الْخِنْزِيرَ وَثَمَنَهُ . رواه أبو داود وغيره .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ ثَلَاثًا ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّجُومَ<sup>(٣)</sup> فَبَاعُوهَا ، فَأَكَلُوا أَمَانَهَا ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكَلَ شَيْءٌ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ . رواه أبو داود .

٧ — وَعَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاعَ الْخَمْرَ فَلْيَشْقِصِ الْخُنَازِيرَ<sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود أيضاً .

[ قال الخطابي ] : معنى هذا تأكيد التحريم ، والتعليق فيه . يقول : من استحل بيع الخمر فيستحل أكل الخنازير ، فإنهما في الحرمة والإثم سواء ، فإذا كنت لا تستحل أكل لحم الخنزير فلا تستحل من الخمر انتهى .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا نَبِيُّ جِبْرِيلَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْخَمْرَ وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا ، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ ، وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا ، وَسَاقِيَهَا وَمُسْقَاهَا<sup>(٥)</sup> . رواه أحمد بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) الذاهبة إليه كخازن . الجميع بعد علم الله من رحمته ويقصيم من رضوانه .

(٢) التي لم تذبح ذبحاً شرعياً . (٣) الثروب وشجوم الكلى . قال تعالى : (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بينهم وإنما الصادقون) ١٤٦ من سورة الأنعام . الثرب وزان فلس : شحوم رقيق على الكرش والأمعاء ص ١٠٠ مصباح

(٤) تشقى الذبيحة تفصيل أعضائها ساهما معتدلة بين الشركاء والمشقى كتحديث القصاب ص ٣٠٦-٢٠٧ فاموس

(٥) الذي يملأ أو يئمنها للشيء ، من أسقته جعلت له سقياً . أما سقته إذا كان يئدى .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 يَبِيْتُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ وَشَرْبٍ وَلَهُوَ وَلَعِبٍ ، فَيُصْبِحُوا قَدْ مُسِخُوا<sup>(١)</sup>  
 قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَكَيْصِيهِمْ خُسْفٌ وَقَذْفٌ حَتَّى يُصْبِحَ النَّاسُ ، فَيَقُولُونَ : خُسْفَ  
 اللَّيْلَةِ بِنَبِيِّ فُلَانٍ ، وَخُسْفَ اللَّيْلَةِ بِدَارِ فُلَانٍ خَوَاصَّ ، وَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ  
 السَّمَاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلٍ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ ، وَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ  
 الْعَقِيمُ الَّتِي أَهْلَكَتْ عَادًا عَلَى قَبَائِلٍ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ ، وَبُلْسِهِمُ  
 الْحَرِيرَ ، وَاتَّخَذِهِمُ الْقَيْنَاتِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا ، وَقَطِيعَتِهِمُ الرَّحِمِ<sup>(٣)</sup> ، وَخَصَلَةَ نَسِيهَا  
 جَعَفَرٌ . رواه أحمد مختصراً ، وابن أبي الدنيا والبيهقي .

١٠ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا فَعَلْتَ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ<sup>(٤)</sup> قِيلَ : مَا هُنَّ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ لِلْمَغْنَمِ دُولًا<sup>(٥)</sup> ، وَالْأَمَانَةَ مَغْنَمًا<sup>(٦)</sup> ، وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا<sup>(٧)</sup>  
 وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ ، وَعَقَّ<sup>(٨)</sup> أُمَّهُ ، وَرَرَ صَدِيقَهُ ، وَجَفَأَ<sup>(٩)</sup> أَبَاهُ ، وَأُرْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ  
 فِي الْمَسَاجِدِ ، وَكَانَ زَعِيمٌ<sup>(١٠)</sup> الْقَوْمِ أَرْذَلُهُمْ ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَشُرِبَتْ  
 الْخُمُورُ ، وَبُلِسَ الْحَرِيرُ ، وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ<sup>(١١)</sup> ، وَلَعَنَّ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ  
 أَوْهَا ، فَلْيَرْتَقِبُوا<sup>(١٢)</sup> عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا<sup>(١٣)</sup> حَمْرَاءَ ، أَوْ خُسْفًا<sup>(١٤)</sup> وَمَسِخًا<sup>(١٥)</sup> . رواه  
 الترمذي ، وقال حديث غريب .

- (١) بدلت صورهم مثل القردة والخنازير ليلهم إلى المعاصي . (٢) المغنيات . (٣) الأفارب .  
 (٤) المصائب والأزمة والتقر وعدم البركة . (٥) تؤخذ الغنائم بالقوة .  
 (٦) فرصة ليهيها . (٧) أي الصدقات غرامة .  
 (٨) عصى . (٩) كره وقطع . (١٠) رئيس الناس .  
 (١١) المعارف : الدفوف وغيرها مما يضرب . اهـ نهاية . (١٢) فليتنظروا عذاب الله ونزول الآفات .  
 (١٣) رياحا شديدة مزعجة ممرضة . (١٤) قلب الأرض وزلزالها . (١٥) تغيير الصور وتبديلها .  
 يبين صلى الله عليه وسلم أسباب المصائب التي تحصل بالمسلمين ليتعظوا ، وليطيعوا الله ورسوله ، وليحفظوا  
 الأمانة وليخرجوا الزكاة ، وليكون الرجل شجاعا ذا عزيمة نافذ الكلمة غير مطواع لزوجه في الشر ، وغير  
 موافق على التبرج ، ويلزمها الاستقامة ويكبح جماحها ، وليبر والديه ويكرم أمه ، ويجتنب اللغو في بيوت  
 يذكر فيها اسم الله ، وليختار القوم سيدياً عليهم ذا فضل ودين وعفة واستقامة ، ثم يجادل المسلمون على =

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَنْخَلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ .  
رواه الحاكم .

== معاكسة الأشرار، وكف أذامهم ولا يراءون في إكرام الشرير المحرم الفاسق، ويحبتون شرب الخمر ولا يمس الحرير . وهنا طاعة كبرى فشت بين بعض السرفين « اتخاذ القينات » فتجد من يتخذ امرأة أجنبية تخادته وتناشره بلا عقد شرعى كخدامة (الكريرة) وهذا يفضب الله ورسوله، هذا إلى إرخاء العنان لاتخاذ آلات اللهو (المازف) فليحذر المسلمون تلك الحاصل رجا نصر الله لهم ومدته بإحسانه فيزيل عسرهم ويفك كربهم ويبيد أزمته كما قال تعالى :

١ - ( وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ) ١٦ من سورة الجن .

ب - وقال تعالى : ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ) ١٩ من سورة الأعراف .

ج - وقال تعالى : ( وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ) ٤٧ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسيج جمد ربك حين تقوم ٤٨ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ) ٤٩ من سورة الطور . ( عذابا دون ذلك ) دون عذاب الآخرة ، وهو عذاب القبر ، أو المزاخنة في الدنيا كقتلهم بيدر ، والتعط سبع سنين . اه بيضاوى .

والعذاب الآن : الضيق والأزمة ، والنذل والاستعباد ، ونزع البركة والأمراض ، وهل نجد ظاهرا أكثر من عسيان الله وهجر تعاليمه وترك عبادته ، ولقد أمر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم بالصبر والتسبيح ليل نهار وبالصلاة ( بأعيننا ) في حفظنا بحيث نترك ونكفؤك .

د - وقال تعالى : ( أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستويون ) ١٨ أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ١٩ وأما الذين فسقوا فأوهم النار كما أرادوا أن يخرجوا منها أعيديها فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ٢٠ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ) ٢١ من سورة السجدة .

إن شاهدنا ( العذاب الأدنى ) أى عذاب الدنيا . يريد ما نحوا به من السنة سبع سنين والقتل والأسر . اه بيضاوى .

ه - وقال تعالى : ( ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ٦١ ويعملون لله ما يكرهون ونصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى ، لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ٦٢ نالته لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم ٦٣ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) ٦٤ من سورة النحل .

( بظلمهم ) بسكرهم ومعاصيهم ( ما يكرهون ) ما يكرهونه لأنفسهم من البتات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسول وأراذل الأموال ( مفرطون ) مقدمون إلى النار . والولى القرين الناصر ، فأصروا على قبائح الأعمال وكفروا بالمرسلين .

قال البيضاوى : يجوز أن يكون الضمير لقريش : أى زين الشيطان للكفرة المتقدمين أعمالهم ، وهو ولى هؤلاء اليوم بفرهم ويعفونهم ( ولهم عذاب أليم ) مؤلم في القيامة . إن شاهدنا تأجيل العذاب إلى الآخرة مهما أسرف العصاة ، نسأل الله السلامة .

وتقدم في باب الخمر حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْرَبِ الْخَمْرَ . مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ . الحديث، رواه الطبراني .

١٢ — وَرَوَى عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِيَّاكَ وَالْخَمْرَ فَإِنَّهَا تُفْرَعُ<sup>(١)</sup> الْخَطَايَا كَمَا أَنَّ شَجَرَهَا يُفْرَعُ الشَّجَرِ . رواه ابن ماجه ، وليس في إسناده من ترك .

١٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَسَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا<sup>(٢)</sup> لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي ولفظه في إحدى رواياته :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَتَّبِعْ لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

١٤ — وَفِي رِوَايَةِ إِبْنِ أَبِي حَتْمَةَ قَالَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهَا حُرْمَةً فِي الْآخِرَةِ .

[قال الخطابي] ثم البغوي في شرح السنة : وفي قوله : حُرْمَةً فِي الْآخِرَةِ ، وَهَيْدٌ بِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لِأَنَّ شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَمْرٌ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَصُدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَا يُحْرَمُ شَرَابَهَا أَنْتَهَى .

١٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : مُدْمِنٌ<sup>(٣)</sup> الْخَمْرِ وَقَاطِعٌ<sup>(٤)</sup> الرَّحِمِ وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ ،

(١) تمنى وتزبد في الآثام . بمعنى أن الذي يتجارأ على شربها بترك الصلاة والصوم، ويظلم ويفسق ويستمر في الغواية، ويرخي العنان لنفسه في سبيل الغواية فتكثر ذنوبه وتقل حسناته كما أن الشجرة تنمو فتفرع منها أشجار . كما قال تعالى : (ومن ثمرات النخيل والأعناب) يفرغ ١٢٣ — ٢٠٢ ع . (٢) يداوم عليها .

(٣) المداوم على الشرب فلا يتوب . (٤) قاطع مودة أقربه .

(٥) يقال على معان . الأول المداع، وتخييلات لاحقة لما نحو ما يفعله المشبه بصرف الأبصار عما يفعله

مَاتَ مُدْمِنٍ (١) اَلْحَمْرُ سَقَاهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ نَهْرٍ الْغُوطَةِ . قِيلَ : وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ ؟  
 قَالَ : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمُوَسَّاتِ يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحٌ (٢) فُرُوجِهِمْ . رواه أحمد  
 وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وصححه في رواية لابن حبان :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرًا ، وَلَا مُؤْمِنٌ  
 بِسِحْرٍ (٣) وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ .

[الموسات] : هن الزانيات .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ  
 حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يَدْخُلَهُمْ الْجَنَّةَ . وَلَا يُذَيِّقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنٌ خَمْرًا ، وَآكِلٌ الرِّبَا ،  
 وَآكِلٌ مَالِ الْيَتِيمِ بغيرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُ (٤) لَوْلَا ذَلِكَ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

== لحفة يده وما يفعله الختام بقول مزخرف عائق للأسماع، وعلى قوله تعالى: (سجروا أعين الناس واسترهبوهم)  
 من الأعراف، وقال (يخيل إليه من سحرهم) وبهذا النظر سموا موسى عليه السلام ساحراً. فقالوا:  
 (يا أيها الساحر ادع لنا ربك) والثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله تعالى:  
 (هل أتيتكم على من تنزل الشياطين ٢٢١ تنزل على كل أفك أئيم) ٢٢٢ من سورة الشعراء .  
 وعلى ذلك قوله تعالى: (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) من سورة البقرة .  
 والثالث ما يذهب إليه الأغنام وهو اسم الفعل . يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطباع فيجعل  
 الإنسان حماراً ولا حقيقة لذلك عند المحصلين . اهـ غريب القرآن في مادة سحر .

فتجد الذي يصدق بالسحر لا يدخل الجنة لأنه اعتقد بحقيقة أشياء ثابتة . ولقد علم فرعون أن السحر  
 خيالات وأوهام كما حكى الله عنه في كتابه العزيز، قال تعالى (قال أحيثنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك  
 يا موسى ٥٧ فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى ٥٨ قال  
 موعدكم يوم الزينة وأن يحشرناس ضحى ٥٩ فتولى فرعون فججمع كيدته ثم أتى ٦٠ قال لهم موسى ويلكم  
 لافتروا على الله كذبا فسحرتكم ببغاب وقد خاب من افتري) ٦١ من سورة طه .

إلى قوله تعالى: (قال بل ألقوا فإذا جبالهم وعصيمهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ٦٦ فأوجس في  
 نفسه خيفة موسى ٦٧ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ٦٨ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد  
 ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ٦٩ فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى) ٧٠ من سورة طه .  
 وشاهدنا قول البيضاوي: (من أرضنا بسحرك) أرض مصر، وهذا تملق وتخيير ودليل على أنه علم  
 كونه محقا حتى خاف منه على ملكه . فإن الساحر لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه (يوم الزينة)  
 يوم عاشوراء أو يوم النيروز أو يوم عيد، وإنما عينه ليظهر الحق ويذهب الباطل على رؤوس الأشهاد،  
 ويشيع ذلك في الأقطار (تلقف) يتعلمه بقدرة الله تعالى، وتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر بل آية ومعجزة  
 من الله تعالى ليصبر نبيه ويؤيده ببراهين قدرته .

(١) مواظب، من أدمنه: لازمه . (٢) شدة تنن وقدارة .

(٣) مصدق بأحقية أنه مؤثر . (٤) العاصي .

[ قال الحافظ ] : فيه إبراهيم بن خثيم بن عراك ، وهو متروك .  
 ١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 لَا يَدْخُلُ حَائِطُ<sup>(١)</sup> الْقُدْسِ مُدْمِنٌ خَمْرٍ ، وَلَا الْعَاقُ ، وَلَا الْمَنَانُ عَطَاءً . رواه أحمد من  
 رواية علي بن زيد والبخاري إلا أنه قال : لَا يَدْخُلُ حَيْثُ الْفِرْدَوْسِ .

١٨ — وَعَنْ ابْنِ الْمُشَكِّدِ قَالَ : حَدَّثْتُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُدْمِنُ الْخَمْرِ إِنْ مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَمَا بَدِ وَثْنٌ<sup>(٢)</sup> .  
 رواه أحمد هكذا ، ورجاله رجال الصحيح ، وراه ابن حبان في صحيحه عن سعيد بن جبير .  
 ١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ لَقِيَهُ كَمَا بَدِ وَثْنٌ .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا أَبَالِي شُرْبَتِ الْخَمْرِ  
 أَوْ عُبِدَتِ هَذِهِ السَّارِيَةَ<sup>(٣)</sup> دُونَ اللَّهِ . رواه النسائي .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ ، وَلَا عَاقٌ ، وَلَا مَنَانٌ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ  
 لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُصِيبُونَ ذُنُوبًا حَتَّى وَجَدْتُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْعَاقِ :

(١) لا يدخل المكات الطاهر الذي فيه النعم ثلاثة :

١ - المستر على شرب الخمر ولم يتب .

ب - مهين والديه ومخالفهما وغير بار بهما .

ج - الذي يحسن ويذكر إحسانه على سبيل التخر والرياء . قال تعالى : ( قول معروف ومقفرة  
 خير من صدقة يتبعها أذى ) من سورة البقرة . أي رد جميل ، ومجاوز عن السائل أفضل عند الله من إفاق  
 فيه من وإيذاء ( والله غني حلیم ) سبحانه يجب الكرم الجواد الذي لا يمن ( غني ) عن إفاق بمن وإيذاء  
 ( حلیم ) عن معاملة من يمن ويؤذى بالمقوبة .

(٢) معناه الذي يموت سكرًا يحشر مع المشركين عباد الصنم . لماذا ؟ لأن الإسلام زال عنه واتقى  
 منه الإيمان إذ يعصى الله بهذه الموبقة .

(٣) العمود المرتفع ، والمعنى أن أبا موسى لا يكثر باتنين :

١ - شارب خمر .

ب - عابد صنم وهو العماد ( وساريتي بلنط أو رخام ) وهذا نهاية التحقير للسكير كأنه مغفل جاهل

لا يعرف ما يضره أو ينفعه .



(فَهَلْ عَسَيْتُمْ<sup>(١)</sup> إِنْ تَوَلَّيْتُمْ<sup>(٢)</sup> أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا<sup>(٣)</sup> أَرْحَامَكُمْ<sup>(٤)</sup> الْآيَةَ) وَفِي الْمَنَانِ (لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى<sup>(٥)</sup> الْآيَةَ) وَفِي الْخَمْرِ: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ<sup>(٥)</sup> الْآيَةَ). رواه الطبراني ورواه ثقات إلا أن عتاب بن بشير لا أراه سمع من مجاهد .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْمَأَقُ، وَالِدَيْبُوثُ الَّذِي

(١) فهل يتوقع منكم .

(٢) أمور الناس ، وتأمرت عليهم ، او أمرضتم وتوليتهم عن الإسلام .

(٣) تزلزلوا مودة الأقراب تناحراً على الولاية وتجادبها لها ، أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التناذر ومقاتلة الأقراب، والمدي أنتهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم : أي إن تولاكم ظلمة خرجت معهم ، وساعدتهم في الإفساد وقطيعة الرحم قال تعالى : ( أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ٢٣ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ) ٢٤ من سورة محمد .

(فأصمهم) لا يستمعون الحق ولا يهتدون سبيله (يتدبرون) يتصفحون القرآن وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي . اه بيضاوى .

(٤) أي لا تحبطوا أجرها بالتحدث وذكر الفضل ، والفخر والرياء .

(٥) تمام الآية : ( فاجتنبوه لعلكم تفلحون ٩٠ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ٩١ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ) ٩٢ من سورة المائدة .

والخمر مصدر خمره إذا ستره ، سمي به عصير العنب والتمر إذا اشتد وغلا كأنه يخمر العقل أي يغطيه كما سمي سكرأ ، لأنه يسكره : يحجزه ، وهي حرام مطلقا ، والميسر سمي به القمار لأنه أخذ مال الغير ببسر ، أو سلب يساره . والأنصاب : الأصنام التي نصبت للعبادة : والأزلام : الأقداح المكتوب على أحدها : أمرني ربى ، وعلى الآخر نهاني ربى ، والثالث غفل . فإذا قصدوا فعلا ضربوا هذه الثلاثة . فان خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن خرج التامى مجنبوا عنه . فان خرج الغفل أجلوها تانيا . قال تعالى : ( وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق ) رجز : قدر تعاف عنه العقول ، مسيب عن تشويل الشيطان وتزيينه .

قال البيضاوى : واعلم أنه أكد سبحانه وتعالى تحريم الخمر والميسر في هذه الآية . بأن صدر الجملة بإنما وقرنها بالأنصاب والأزلام وسمها رجزا وجعلها من عمل الشيطان تنبيها على أن الاشتغال بهما شربحت ، وأو غالب ، وأمر بالاجتناب عن عينها وجعله سببا يرجي منه الفلاح ، ثم قرر ذلك بأن بين ما فيها من الفساد الدنيوية والدينية المتضمنة للتحريم ( إنما يريد ) الآية . أي يسببان الشقاق والكدر والبغضاء ، ويمنع عن العبادة والتذكر والصلاة ، وأفرد الصلاة لإشعاراً بفضلها ، والصاد عنها كالصاد عن الإيمان ، وأنها عماد الدين ، وفرق بين المسلم والكافر الصلاة ، وذكر سبحانه الأنصاب والأزلام للدلالة على أنهما مثل الخمر والميسر في الحرمة ، والنشر والضرر كما ذكر صلى الله عليه وسلم : « شارب الخمر كعابد الوثن » .

الَّذِي يُقَرِّئُ فِي أَهْلِهِ الْخَبِيثَ . رواه أحمد واللفظه والنسائي والبزار والحاكم وقال: صحيح الإسناد .  
 ٢٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُرَاحُ رِيحُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ عَامٍ ، وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا مَنْنًا بِعَمَلِهِ ، وَلَا عَاقٌ وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ . رواه الطبراني في الصغير .

٢٤ - وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا : الدِّيُوثُ ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَمُدْمِنٌ الْخَمْرِ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَمَّا مُدْمِنٌ الْخَمْرِ فَقَدْ عَرَفْنَا ، فَمَا الدِّيُوثُ (١) ؟ . قَالَ : الَّذِي لَا يَبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ . قُلْنَا : فَمَا الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ ؟ قَالَ : الَّتِي تَشْبَهُ بِالرُّجَالِ . رواه الطبراني ، ورواه لا أعلم فيهم مجروحاً ، وشواهد كثيرة .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

٢٦ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْخَمْرُ جِمَاعُ الْإِنَّمِ (٢) ، وَالنِّسَاءُ حَبَائِلُ (٣) الشَّيْطَانِ ، وَحُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ (٤) كُلِّ خَطِيئَةٍ . ذكره رزين ، ولم أره في شيء من أصوله .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِعَتْ (٥) وَإِنْ حُرِّقَتْ (٦) ، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ (٧) مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ (٨) كُلِّ

(١) فاقد الشجاعة الذي يرضى بنسب أهله . . (٢) الذنب . (٣) مصائد للإغواء والإضلال .

(٤) المكوف على جمع الدنيا وزهراتها مسبب للخطايا .

(٥) تمزق جسمك . (٦) أصابك حرق في سبيل عقيدتك بتوحيد الله جل وعلا .

(٧) خرج من الملة الحنيفية السعواء . (٨) جالبة كل المصائب ومسببة المعاصي لأن الشارب ينفد عقله

ويضيع صوابه فيرتكب كل جريمة ويفعل كل موبقة، ويهتك العرض ويقدم على الشرور والفجور. نسال الله السلامة ولقد بين صلى الله عليه وسلم حالة رجل عرضت عليه الموبقات فاختر الخمر . فبعد أن شرب ضاع صوابه فوقع في حماة الموبقات كلها ، والتف الآثام جميعها .

شَرَّ . رواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عنه .

٢٨ - وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَنَاسًا جَاسُوا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرُوا أَعْظَمَ الْكِبَارِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا عِلْمٌ فَأَرْسَلُونِي إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَسْأَلُهُ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَعْظَمَ الْكِبَارِ شُرْبُ الْخَمْرِ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ ، فَأَكْثَرُوا ذَلِكَ ، وَوَتَبُوا إِلَيْهِ جَمِيعًا<sup>(١)</sup> حَتَّى أَتَوْهُ فِي دَارِهِ ، فَأَخْبَرْتُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ مَلَكَ مِنْ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ رَجُلًا فَخَيَّرَهُ بَيْنَ أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ ، أَوْ يَقْتُلَ نَفْسًا ، أَوْ يَزِنِي ، أَوْ يَأْكُلَ لَحْمَ خَنْزِيرٍ ، أَوْ يَقْتُلُوهُ؟ فَاخْتَارَ الْخَمْرَ ، وَإِنَّهُ لَمَّا شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَرَادُوهُ مِنْهُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْرَبُهَا فَتَقْبَلُ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، وَلَا يَمُوتُ ، وَفِي مَثَانَتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ ، إِلَّا حُرِّمَتْ بِهَا عَلَيْهِ الْجَنَّةُ ، فَإِنْ مَاتَ فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٩ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اجْتَنِبُوا أُمَّ الْخَبَائِثِ ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ يَمِّنُ كَانَ قَبْلَكُمْ يَتَعَبَّدُ ، وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ ، فَعَلَّقَتْهُ<sup>(٢)</sup> أَمْرًا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ خَادِمًا إِنَّا نَدْعُوكَ لِشَهَادَةٍ فَدَخَلَ ، فَطَفِقَتْ<sup>(٣)</sup> كَلِمًا يَدْخُلُ بِأَبَا أَعْلَقَتَهُ دُونَهُ حَتَّى إِذَا أَفْضَى<sup>(٤)</sup> إِلَى أَمْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ<sup>(٥)</sup> جَالِسَةٍ . وَعِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِنَةٌ<sup>(٦)</sup> فِيهَا خَمْرٌ ، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمَّا نَدْعُوكَ لِشَهَادَةٍ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِقَتْلِ<sup>(٧)</sup> هَذَا الْغُلَامِ ، أَوْ تَقَعَ عَلَيَّ ، أَوْ تَشْرَبَ كَأْسًا مِنْ الْخَمْرِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ صَحْتُ<sup>(٨)</sup> بِكَ وَفَضَحْتُكَ .

(١) طفرها جميعا . كذا د ص ٢٥ - ٢ ، وفق ط شيما .

(٢) أحبته وقلبا هام به وتعلق ، وفي النهاية فملقت منه كل معلق : أى أحبها وشغف بها . يقال

علق بقلبه علاقة ، وكل شيء وقع موقعه فقد علق معاليقه اه .

(٣) أخذت في الفعل . (٤) وصل (٥) جميلة حسنة الوجه وضاعة متلاثة براءة .

(٦) إناء كبير مثل القصة . (٧) لقتل . كذا ط وع ، وفي ن د : لقتل وتمسك الحجر .

(٨) رفعت صوتي مستغنية ، وأعلنت جرمك على رءوس الأشهاد .

قَالَ : فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا بَدَّةَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : أَسْفَيْتَنِي كَسْأَسَا مِنَ الْخَمْرِ ، فَسَقَتَهُ كَأَسَا مِنْ الْخَمْرِ فَقَالَ : زَيْدِي ، فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا<sup>(١)</sup> وَقَتَلَ النَّفْسَ ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ إِيمَانٌ وَإِيمَانُ الْخَمْرِ فِي صَدْرِ رَجُلٍ أَبَدًا وَلْيُوشِكُنْ أَحَدُهَا يُخْرِجُ صَاحِبَهُ . رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والبيهقي مرفوعاً مثله وموقوفاً وذكر أنه المحفوظ .

٣٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَهْبَطَ<sup>(٢)</sup> إِلَى الْأَرْضِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : أَيُّ رَبِّ أَتَجَمَّلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ، وَتَحْنُ نُسْبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ<sup>(٣)</sup> قَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . قَالُوا : رَبَّنَا نَحْنُ أَطْوَعُ لَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ : هَامُوا<sup>(٤)</sup> مَلَكَيْنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَنَنْظُرُ كَيْفَ يَعْمَلَانِ ؟ قَالُوا : رَبَّنَا هَارُوتَ وَمَارُوتَ . قَالَ : فَأَهْبِطَا<sup>(٥)</sup> إِلَى الْأَرْضِ ، فَتَمَثَّلْتَ لهُمَا الزَّهْرَةُ<sup>(٦)</sup> امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ الْبَشَرِ ، فَجَاءَهَا ، فَسَأَلَهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَتَكَلَّمَا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنَ الْإِشْرَاكِ ، قَالَا : وَاللَّهِ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ أَبَدًا ،

(١) أى جامعها وارتكب الفاحشة ، وقتل الغلام ، لماذا ؟ لأنه سكر فغاب عقله فغابه المحنون ففعل المعاصي ، ولم يدر . فكذلك شارب الخمر عرضة لفعل ما يفضب الله ولا يعي ، ومن ذا؟ طلب صلى الله عليه وسلم من أمته أن تتبعد عن شرب الخمر قليلاً وكثيرها ، ثم أقسم صلى الله عليه وسلم بعدم اجتماع هذين الضدين :

١ - إيمان .

ب - إيمان . فالإيمان إذا عمر القلب أثمر بالاستقامة فلا إيمان ، وأما إذا شرب الإنسان زال الإيمان .

(٢) أنزله الله الدنيا .

(٣) تعجب من أن يستخلف لعارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها ، أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية ، واستكشاف عما خفى عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاصد وألفتها ، واستخبار عما يرشدهم ، ويزيح شبهتهم كسؤال التلميذ معلمه عما يختلج في صدره ، وليس باعتراض على الله تعالى جلت قدرته ، ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة ، فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى : ( بل عباد مكرمون ٢٦ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ) ٢٧ من سورة الأنبياء .

وإنما عرفوا ذلك بإخبار من الله تعالى ، أو تلقى من اللوح ، أو استنباط عما ركن في عقولهم أن العصمة من خواصهم . اهـ بياضوى . (٤) أقبلوا وانظروا ، واختاروا ملكين . (٥) انزلا .

(٦) كوكب وضاء في السماء تشبه بغداد حسناء فاشتقت نفسها إلى مداعتها ، شأن الطباع الهيمية لأنها تجردا من عالم الملائكة إلى عالم البشر فملت الزهرة رضاها على الكفر ، مهرأ لها وأجرأ ، فأبيا ، ثم عادت وطلبت قتل غلام فأبيا ، ثم رجعت ثالثة ومعها كوبة خر فشربا فذهب عقلهما فارتكبا الفاحشة وقتلا الغلام وذلك من شرب الخمر ، وبين صلى الله عليه وسلم أنها أم الحياث ومفتاح كل شر .

فَذَهَبَتْ عَنْهُمَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِمَا وَمَعَهَا صَبِيٌّ تَحْمِلُهُ ، فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ :  
 لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَقْتُلَا هَذَا الصَّبِيَّ ، فَقَالَا : وَاللَّهِ لَا نَقْتُلُهُ أَبَدًا ، فَذَهَبَتْ ، ثُمَّ رَجَعَتْ  
 بِقَدَحٍ مِنْ خَمْرٍ تَحْمِلُهُ ، فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَشْرَبَا هَذِهِ الْخَمْرَ ،  
 فَشْرَبَا فَسَكِرَا ، فَوَقَعَا عَلَيْهَا ، وَقَتَلَا الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا أَفَاقَا ، قَالَتِ الْمَرْأَةُ : وَاللَّهِ مَا تَرَ كُنْتُمَا  
 مِنْ شَيْءٍ أَبَدْتُمَاهُ عَلَيَّ إِلَّا فَعَلْتُمَاهُ حِينَ سَكِرْتُمَا ، فَخُبِّرَا عِنْدَ ذَلِكَ بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه من طريق زهير بن  
 محمد ، وقد قيل : إن الصحيح وقفه على كعب ، والله أعلم .

٣١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ مَشَى أَصْحَابُ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ، وَجُعِلَتْ  
 عِدْلًا لِلشُّرْكِ<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ قَيْسَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ  
 وَهُوَ عَلَى مِصْرَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَذَبَ عَلَى  
 كَذِبَةٍ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَّبِعُوا<sup>(١)</sup> مَضْجَعًا مِنَ النَّارِ ، أَوْ بَيْتًا فِي جَهَنَّمَ ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ أَتَى عَطْشَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَّا فَكُلْهُ  
 مُسْكِرٍ<sup>(٢)</sup> خَمْرٌ ، وَكُلْهُ خَمْرٍ حَرَامٌ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغَيْبِرَاءَ<sup>(٤)</sup> ، وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو  
 بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ مِثْلَهُ ، لَمْ يَخْتَلِفْ إِلَّا فِي بَيْتٍ أَوْ مَضْجَعٍ . رواه أحمد وأبو يعلى ، كلاهما  
 عن شيخ من حمير لم يسمياه ، عن أبي تميم .

٣٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) مساوية لعقاب الإشراف بالله ، وقد تقدم أن شارب الخمر يعذب كما عبد الوثن ، وقد قرن الله  
 تعالى الخمر مع الأنصاب والأزلام ، رجاء البعد عنها .

(٢) فليأخذ مكان اضطجاعه .

(٣) كل ما يغيب العقل من شراب العنب ، والتمر والشعير ، والحشيش والأفيون وغير ذلك .

(٤) ضرب من الشراب يتخذ الحوش من الذرة ، وتسمى السكركة . وقال ثعلب : هو خمر يعمل من  
 الغبيراء . هذا التمر المعروف : أي مثل الخمر التي يتعارفها جميع الناس لا فضل بينها في التحريم . اهـ نهاية .

قال: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ خَرَجَ نُورُ الْإِيمَانِ مِنْ جَوْفِهِ . رواه الطبراني .

٣٤ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ أَسْقَاهُ اللَّهُ مِنْ مِثْلِ حَمِيمٍ (١) . رواه البزار .

٣٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ ، وَجَيْشَانَ مِنَ الْيَمَنِ

فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذَّرَّةِ ، يُقَالُ لَهُ :

الْمُزْرُ (٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَإِنَّ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ

يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَلْبَالِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا طِينَةُ الْخَلْبَالِ ؟ قَالَ : عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ

أَوْ عُصَاةُ أَهْلِ النَّارِ : رواه مسلم والنسائي .

٣٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : الْجُنُبُ

وَالسَّكَرَانُ ، وَالْمُتَمَضِّخُ بِالْخَلْقِ (٣) . رواه البزار بإسناد صحيح .

٣٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً ، وَلَا تَصْعَدُ لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : الْعَبْدُ

الْأَبِي (٤) حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوَالِيهِ (٥) ، فَيَضَعُ يَدَهُ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَالْمَرْأَةُ السَّاخِطُ (٦)

عَلَيْهَا زَوْجُهَا حَتَّى يَرْضَى ، وَالسَّكَرَانُ حَتَّى يَضْحُو (٧) . رواه الطبراني في الأوسط

وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والبيهقي .

٣٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ

بَعَثَنِي رَحْمَةً وَهَدَى لِلْعَالَمِينَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَتَّحِقَ الْمَزَامِيرَ (٨) ، وَالْكُبَّارَاتِ ، يَعْنِي الْبَرَابِطَ

(١) سقى وأسقاء الماء الشديد الحرارة . قال تعالى : ( وسقوا ماء حميا ) .

(٢) نبيذ يتخذ من الذرة ، وقيل من الشعير والخنطة . اهـ نهاية .

(٣) طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتلب عليه الحمرة والصفرة ، وقد ورد نارة بإباحته ، ونارة بالنهي عنه ، والنهي أكثر وأثبت ، وإنما نهى عنه لأنه من طيب النساء وكان أكثر استعمالاً له منهم ، والظاهر أن أحاديث النهي ناسخة . اهـ نهاية .

(٤) الفار الهارب . (٥) أسياده . (٦) الغضبان .

(٧) يستيقظ من سكرته وغفلته ويفيق . (٨) جمع مزمار ، والمزمار : الآلة التي يزمر بها من زمر

وَالْعَارِزِ<sup>(١)</sup> وَالْأَوْثَانِ<sup>(٢)</sup> الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَأَقْسَمَ رَبِّي بِعِزَّتِهِ : لَا يَشْرَبُ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِي جِرْعَةً مِنْ خَمْرٍ إِلَّا سَقَيْتُهُ مَكَانَهَا مِنْ حَمِيمٍ جَهَنَّمَ مُعَذَّبًا أَوْ مَغْفُورًا<sup>(٣)</sup> لَهُ وَلَا يَسْقِيهَا<sup>(٤)</sup> صَبِيًّا صَغِيرًا إِلَّا سَقَيْتُهُ مَكَانَهَا مِنْ حَمِيمٍ جَهَنَّمَ مُعَذَّبًا أَوْ مَغْفُورًا لَهُ ، وَلَا يَدْعُهَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِي مِنْ مَخَافَتِي إِلَّا سَقَيْتُهَا إِيَّاهُ مِنْ حَظِيرَةِ الْقُدْسِ<sup>(٥)</sup> . رواه أحمد من طريق علي بن زيد .

[ البرابط ] جمع بربط ، بفتح الباءين الموحدين : وهو العود .

٣٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَسْقِيَنَّهُ مِنْهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ . وَمَنْ تَرَكَ الْخَرِيرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَكْسُونَهُ إِيَّاهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ . رواه البزار بإسناد حسن .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ الْخَمْرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوَهُ اللَّهُ الْخَرِيرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهُ<sup>(٦)</sup> فِي الدُّنْيَا . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات إلا شيخه المقدم بن داود ، وقد وثق ، وله شواهد .

٤١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ حَسْوَةً<sup>(٧)</sup> مِنْ خَمْرٍ ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ صَرَفًا وَلَا عَدْلًا<sup>(٨)</sup> ، وَمَنْ شَرِبَ كَأْسًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ صَلَاتَهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا نَهْرُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : صَدِيدُ<sup>(٩)</sup> أَهْلِ النَّارِ . رواه الطبراني من رواية حكم بن نافع .

إذا غنى أو القصة التي يزم بها زمارة ، ومنه حديث أبي بكر : أئتممور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، وفي رواية زمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) الدفوف وغيرها مما يضرب . (٢) الأصنام . (٣) عاصيا أو طائعا .

(٤) ولا يسقيها رجل بالغ صبيا صغيرا فيعذب الله الساق من الماء المغلي بنار جهنم لأنه يريد أن يغوى

الطفل ويعوده الإجمام . (٥) نعيم الجنة .

(٦) فلا يلبسه . (٧) الجرعة من الشراب بقدر ما يحسى مرة واحدة مثل حسو الطير .

(٨) فرضا ولا نقلا . (٩) ما يسيل من جلود أهل النار . قال تعالى : ( ويسقى من ماء صديد

١٦ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ) من سورة إبراهيم .

٤٢ - وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَبِيْتَنَّ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ وَبَطْرٍ وَلَعِبٍ وَهَوٍ فَيُضَيِّجُوا قَرَدَةً وَخَنَازِيرَ <sup>(١)</sup> بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمُحَارِمَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ وَبَأْ كُلِّهِمُ الرَّبَّاءَ ، وَلُبْسِهِمُ الْخُرَيْرَ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في رواية ، وتقديم حديث أبي أمامة في معناه .

٤٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسْمَوْنَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَارِفِ وَالْقَيْنَاتِ يَحْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقَرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٤٤ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ . قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَامُ <sup>(٢)</sup> وَالْمَعَارِفُ <sup>(٣)</sup> ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ . رواه الترمذى من رواية عبد الله بن عبد القدوس ، وقد وثق ، وقال : حديث غريب ، وقد روى عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط مرسلًا .

(١) أى يظل قومه طول ليلهم يذرحون ويبحرون ، وينسون نعمة الله بطرا فتشرق الشمس عليهم وهم مثل القردة والخنازير في الدناءة والحسة والحقارة بسبب جورهم وزيادة فسوقهم ، وارتكاب المعاصي كما قال تعالى : ( أئن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ٢٤ كذب الذين من قبلهم فأناهم العذاب من حيث لا يشعرون ٢٥ فأذاقهم الله الحزى في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ) ٢٦ من سورة الزمر .

(٢) يتقى ( يجعل الأعمال الصالحة وقاية له من عذاب الله (للاظالمين) للكافرين والمعصاة ( الحزى ) كالسخر والحسف والقتل والسبي والاجلاء - اهـ بيضاوى .

قف بظنرك قليلا على هذا الحديث واقراه مراراً وتكراراً . ألا يصدق علينا الآن ما ورد في الحديث ؛ وامش خطوات قليلة بعد العشاء تجسد مواخير عامرة ، ودور الملاهي مملأى بالغافلين ، والمسارح مزدهمة بالعاصين وشكندا من غشيان الناس الفجور جهاراً ليلاً ونهاراً ، هذا إلى استحلال الأجنبية والعيش مهين بلا عقد شرعى ( كزبرة ) وذهاب إلى حوانيت الخمر يشربون ، وبيوتهم في حاجة إلى مليم ينفق على أهله وأولاده ، وانتشار الربا وكثرة التعامل به وعمران المصارف بملايين من أموال المسلمين .

(٢) القيان . كذا ط وعص ١٢٧ - ٢ ، وفي ن د : القينات : أى القينات ، ومن على شاكتهن .

(٣) آلات الملاهي .



٤٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي ، وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَرْبَهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي ، وَهُوَ يَتَحَلَّى الذَّهَبَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِبَاسَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد والطبراني ، ورواه أحمد ثقات .

٤٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَأَجْلِدُوهُ <sup>(١)</sup> ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَأَقْتُلُوهُ . رواه الترمذي وأبو داود .  
ولفظه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا شربوا الخمر فأجلدوهم ، ثم إن شربوا فأجلدوهم ، ثم إن شربوا فأقتلوه . ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه .

٤٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَكِرَ فَأَجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَأَجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَأَجْلِدُوهُ ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَأَقْتُلُوهُ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وعندهما : فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَأَضْرِبُوا عُنُقَهُ . [قال الحافظ : قد جاء قتل شارب الخمر في المرة الرابعة من غير ما وجه صحيح ، وهو

منسوخ ، والله أعلم .

٤٨ — وَعَنْ ابْنِ مِعْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ . قِيلَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! وَمَا نَهْرُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ . رواه الترمذي

(١) أقيموا عليه أربعين جلدة للحر ، ذكرأ كان أو أتي ، لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بالضرب بسبب شرب الخمر بالجريد ، والنعال أربعين رواه مسلم ، ونصفها الرقيق ولو مبسوط ، هذا عند الشافعية خلافا للأئمة حيث قالوا إن الجلد ثمانون للحر وأربعون للرقيق ، وللإمام الزيادة على أربعين إلى ثمانين للحر ، وعلى العشرين إلى أربعين في الرقيق تعزيرا . اهـ تنوير القلوب ، وقد ذكر الحافظ المنذرى أنه منسوخ : أى غير معمول به .

وحسنه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ورواه النسائي موقوفاً عليه مختصراً .  
ولفظه : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَلَمْ يَنْتَشِ (١) لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ مَا دَامَ فِي جَوْفِهِ أَوْ عُرْوِقِهِ  
مِنْهَا شَيْءٌ ، وَإِنْ مَاتَ كَافِرًا ، وَإِنْ أَنْتَشَى (٢) لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ (٣) يَوْمًا ،  
وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِرًا (٤) .

٤٩ — وفي رواية للنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَجَعَلَهَا فِي بَطْنِهِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ سَبْعًا ، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ  
كَافِرًا ، فَإِنْ أَذْهَبَتْ عَقْلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَرَائِضِ ، وفي رواية : عَنِ الْقُرْآنِ لَمْ تُقْبَلْ  
مِنْهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِرًا .

٥٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَسَكَّرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ  
النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكَّرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ  
صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكَّرَ  
لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ،  
فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ النَّجَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالُوا :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ النَّجَالِ ؟ قَالَ : عُصَاةُ أَهْلِ النَّارِ . رواه ابن حبان في صحيحه .  
ورواه الحاكم مختصراً ببعضه ، قال : لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَتُقْبَلُ لَهُ صَلَاةٌ  
أَرْبَعِينَ صَبَاحًا . وقال : صحيح على شرطهما .

٥١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ

(١) لم يسكر . الانشاء : أول السكر ومقدماته : وقيل هو السكر نفسه ، ورجل نشوان ، بين النشوة والنهاية .

(٢) سكر وغاب عقله . (٣) لأن الصلاة لم تنهه عن ارتكاب هذه الموقفة ، والله تعالى يقول : (إليه

يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فضلاته وهو يشرب خمرًا غير مقبولة ، ومن أحسن التوبة وعزم  
على عدم الرجوع إلى المعاصي قبل الله عذره وإنابته (٤) شارب الخمر لو مات على حالة سكره انتزع الإيمان  
من قلبه فكفر فمات على هذه الحالة فيرمى في جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا .

مُحْمَرٍ حَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بَحَسَّتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخُبَالِ . قِيلَ : وَمَا طِينَةُ الْخُبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ سَقَاهُ صَغِيرًا لَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ مِنْ حَرَامِهِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخُبَالِ . رواه أبو داود .

٥٢ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا ، وَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخُبَالِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخُبَالِ ؟ قَالَ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه أحمد أيضاً والبزار والطبراني من حديث أبي ذر بإسناد حسن .

٥٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، وَمَا يُدْرِيهِ لَعَلَّ مَنِيَّتَهُ (١) تَكُونُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي ، فَإِنْ عَادَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، وَمَا يُدْرِيهِ لَعَلَّ مَنِيَّتَهُ تَكُونُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي ، فَإِنْ عَادَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَهَذِهِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ لَيْلَةً ، فَإِنْ عَادَ فَهُوَ فِي رَدْغَةِ الْخُبَالِ . قِيلَ : وَمَا رَدْغَةُ الْخُبَالِ ؟ قَالَ : عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ وَصَدِيدُهُمْ . رواه الأصبهاني ، وفيه إسماعيل بن عياش ، ومن لا يحضرني حاله .

٥٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَهُوَ سَكْرَانٌ ، دَخَلَ الْقَبْرَ سَكْرَانًا ، وَبُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ سَكْرَانًا وَأُمْرَبَ بِهِ إِلَى النَّارِ سَكْرَانًا إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ سَكْرَانٌ فِيهِ عَيْنٌ يَجْرِي مِنْهَا الْقَيْحُ وَالِدَّمُ

(١) موته : أي وما يعلم ذلك السكران أن روحه تفارقه في حالة غضب الله عليه في هذه المدة فيموت كافرًا مطرودًا من رحمة الله فيستمر غضب الله عليه مدة لإدمانه مائة وعشرين ليلة ، وبعد ذلك يستحق أن يرمى في جهنم ليشرب عرق أهل النار ، وينذوق مرارة صديدهم ، والعياذ بالله تعالى . ١٣٠ — ٢ ع .

وَهُوَ طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ (١) وَالْأَرْضُ. رواه الأصبهاني وأظنه في مسند أبي يعلى أيضاً مختصراً ، وفيه نكارة .

٥٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسَلَبَهَا (٢) ، وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ سُكْرًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْجِبَالِ . قِيلَ : وَمَا طِينَةُ الْجِبَالِ ؟ قَالَ : عَصَاةُ أَهْلِ جَهَنَّمَ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥٦ — وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْهُ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسَلَبَهَا . ورواته ثقات .

٥٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ (٣) : إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ (٤) ، وَشَرِبُوا الخُمُورَ ، وَلَبَسُوا الخُرَيْرَ ، وَاتَّخَذُوا القِيَانَ (٥) ، وَأُكْتَفِيَ الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ (٦) . رواه البيهقي وتقدم في لبس الخريز .

(١) مدة وجود السموات والأرض ، أى يستمر عذاب شارب الخمر زمنا طويلا يعلمه الله تعالى ، والنصوص دالة على فناء السموات والأرض في الدنيا ، وإنما ضرب ذلك على سبيل التمثيل كما قال تعالى : (فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق ١٠٦ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) ١٠٧ من سورة هود .

قال البيضاوى : ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها . بل التعبير عن التأييد والمبالغة .

(٢) يعنى أن السكرة الواحدة تفقده شيئا كثيرا ملكه كما لو ملك الدنيا فذهبت عنه لعصيانه .

(٣) استحققت الهلاك والخراب (٤) أن يلعن كل واحد منهما نفسه أو صاحبه مثل الملاعنة : أى

تحصل من اثنين سب وخصام . واللعن كما في النهاية : الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء ؛ وفي حديث اللعان فاللعن هو افتعل من اللعن أى لعن نفسه ، واللعان والملاعنة : اللعن بين اثنين فصاعداً .

(٥) القيان كذا طوع س ١٣١ — . وفي ن د القينات .

(٦) أى انتشرت العزوبة وقل الزواج فيلوط الرجل وتقضى المرأة شهوتها مع أختها فخلت نذر الخراب .

أضرار شرب الخمر كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

أولا : تنتزع من الشارب أنوار الإيمان حين شربه .

ثانيا : استحق لعنة الله وطرده من رحمته .

ثالثا . شرب الخمر يدعو إلى جلب الموموم وتضييق الأرزاق ، وانتشار الأزمة والحسب والمسوخ بيت قومه .

## الترهيب من الزنا سيما بحليلة الجار والمعنية

### والتريغيب في حفظ الفرج

٩ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

- رابعا : لا يقدم على شرب الخمر إلا العاصي الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر .  
 خامسا : شرب الخمر يجبر إلى الوقوع في ارتكاب المعاصي كلها .  
 سادسا : يعذب الله الشارب يوم القيامة بشرب القنطرة الحارثة من فروج الياويس الزانيات .  
 سابعا : لقد حرم الله الجنة على شارب الخمر .  
 ثامنا : عقاب شارب الخمر كعقاب عابد الصنم .  
 تاسعا : يحشر شارب الخمر شديد الظمأ ، كثير العطش .  
 عاشرا : لا يقبل الله عبادة شارب الخمر أربعين يوما .  
 الحادى عشر : يستحق شارب الخمر الإهانة والازدراء ، والتحقير والجلد ، كما قال صلى الله عليه وسلم : لا تسلموا على شربة الخمر .  
 الثانى عشر : شارب الخمر حل عليه غضب الله ، ولو مات في هذه الحالة حرم من ثواب الله ورحمته .  
 الثالث عشر : السكران إن مات على حالته يعذبه الله بسكره ينوق مرارة فعله هذا في قبره ، وتنبع له عين تدمه بالقيح والصديد وأنواع الأذى ( يجرى منها القيح والدم ) شارب الخمر مسكين مضيع فاقد الخير ( فسكنا ما ملك الدنيا وسلبها ) .  
 الرابع عشر : شرب الخمر إحدى الحصال المدمرة الثالفة المذهة الثروة ، والمضيعة العقل والجالبة النقم ( فعليهم الدمار ) هذا ، والمراد بالخمر كل مائع مسكر سواء كان متخذاً من عنب ، أو من غيره كما قال تعالى : ( ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرأ ورزقا حسنا ) من سورة النحل .  
 هذه الآية قبل تحريم الخمر ، ويحرم التداوى بصرف الخمر ويجوز التداوى بسائر النباتات غير الخمر إن لم يجد ما يقوم مقامها من الطاهرات ، ولا يجوز شرب الخمر لعطش لأنها لا تزيله ، ويحرم كلما يخدر العقل من النباتات كالبنج ، والأفيون والحشيش ، واستثنى العلماء النتج في العمليات الجراحية لجوازه ، ويحرم تناول كل نجس كدم ولحم ميتة ؟ ويؤول وميجون بنجر .

## الآيات القرآنية الدالة على تحريم الخمر والميسر والحشيش والأفيون

قال تعالى :

- ا - ( يسألوك عن الخمر والميسر قل : فيها إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ) من سورة البقرة . المنافع كالتجارة بالخمر والتلهى بالميسر ، ثم أرشد سبحانه وتعالى إلى أن الشيء من كان ضرره أكبر من نفعه حرم .  
 ب - وقال تعالى ( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ) ١٨٨ من سورة البقرة .  
 والتكسب بالميسر من أكل أموال الناس بالباطل .

لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ،  
وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .  
وزاد النسائى فى رواية : فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خَافَ <sup>(١)</sup> رِبْقَةَ الإسلامِ مِنْ عُنُقِهِ ، فَإِنْ  
تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ . ورواه البزار مختصراً :  
لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ . الإِيمَانُ أَكْرَمُ  
عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ .

- ح - ( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه  
لعلكم تفلحون ) ٩٠ من سورة المائدة .  
د - ( ولا تلتقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ) ١٩٥ من سورة البقرة .  
ينهى الله عن كل شئ فيه ضرر يقع فيه العاقل ، وفيه الهى عن الخمر لأنه يضر الصحة ،  
وكذا الخيش والأفيون وجميع المخدرات .  
هـ - وقال تعالى : ( ولا تبدلوا الحيث بالطيب ) من سورة النساء .  
و - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ) من سورة البقرة .  
ز - وقال تعالى : ( وكلوا بما رزقكم الله حلالاً طيباً ) من سورة المائدة .  
ح - وقال تعالى : ( ولا تقبلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ) ٢٩ من سورة النساء .  
ط - وقال تعالى : ( يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم ) ٥١ من سورة المؤمنون .  
ى - وقال تعالى : ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمى الذى يجدهونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل  
بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم  
إصرهم وأذلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه  
أولئك هم المفلحون ) ١٥٧ من سورة الأعراف .  
( عزروه ) : عظموه ، ووقروه واحترموه . قال الشاعر :

من جعل الخمر شفاء له فلا شفاه الله من علته

وفى البخارى . قال ابن عباس : يترع منه نور الإيمان فى الزنا: أى من الزانى . ومن طريق مجاهد عن  
ابن عباس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه . فإن شاء أن يرد  
إليه رده . قال المهب : أى يترع نور بصيرته فى طاعة الله تعالى لقلبة شهوته عليه . فكأن تلك البصيرة نور  
أطفاؤه الشهوة من قلبه ، يشهد لهذا قوله عز وجل ( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ) وقيل هذا من  
باب التفليط ، أو معناه نفي السكالم ، وقال ابن عباس : المراد منه الإنذار بزوال الإيمان إذا اعتاده فمن حام  
حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، وقال آخرون عنى بذلك لا يزني الزانى وهو مستحل للزنا غير مؤمن بتحريم  
الله تعالى عليه ، وأما إن زنى وهو معتقد بتحريمه فهو مؤمن ، روى ذلك عن عكرمة عن مولاة ، وحجتهم  
فيه حديث أبى ذر يرفعه ( من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق ) وقال آخرون يترع منه  
الإيمان فيزول عنه فيقال له منافق وفاسق ، روى هذا عن الحسن . قال : النفاق نفاقان : تكذيب محمد  
صلى الله عليه وسلم فهذا لا يفتر ، ونفاق خطايا وذنوب يرجى لصاحبه ، وقال الكرماني كلمة ( حين ) متعلقة  
بما قبلها أو بما بعدها ثم قال تحتلها : أى لا يزني فى أى حين كان ، أو وهو مؤمن حين يزنى ، وفيه تنبيه  
على جميع أنواع المنعاصى لأنها إما بدنية كالزنا ، أو مالية إما سراً كالسرقة أو جهراً كالتهب أو عقلية كالخمر ،  
فإنها مزيلة له عيني ص ٣٦٥ ج ٢٣ (١) أزال عروته .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ : الثَّيْبُ <sup>(١)</sup> ، الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ، والنسائي .

(١) المتزوج المحصن قال تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عندهما طائفة من المؤمنين) ٢ من سورة النور . فلقد وضعت الله حداً للزنا ، واتفق أهل الملل على تحريمه ، وعرفه النكهاء بأنه إيلاج المكلف حشفته الأصلية المتصلة أو قدرها في فرج محرم مشتبه طبعاً ، بخلاف الميتة والبهيمة مع الخلو عن الشبهة . واللواط ، وهو إيلاج الحشفة أو قدرها في دبر ذكر أو أنثى ، ويحد المحصن الزاني أو اللائط إن كان مكلفاً حراً سبق له وطء في نكاح صحيح ذكر أو كان أو أنثى بالرجم بالحجارة المعتدلة حتى يموت بقدر ملء الكف لايحصى صغيرة لثلا يطول تعذيبه ولا كبيرة لثلا يموت حالا فيفوت التنكيل الذي هو المقصود من الرجم ، ويجب أن يتوقى الوجه . ويحد غير المحصن والمراد به حر مكلف لم يسبق له وطء في نكاح صحيح مائة جلدة ويفرب سنة إلى مسافة القصر ، ويحد المكلف الرقيق خمسين جلدة ، ويفرب نصف سنة سواء سبق له نكاح شرعي أولاً ، قال تعالى: ( فإذا أحصن فإن أتبن بإحداثة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ) ٢٥ من سورة النساء .

أى الحد والتغريب لا الرجم ، وفي العيني في باب قول الله تبارك وتعالى ( النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ) ٤٥ من سورة المائدة .

« بإحدى ثلاث » : أى بإحدى خصال ثلاث :

١ - الثيب من ليس يسكر يقع على الذكر والأنثى يرمج بالحجارة ، وغير المحصن بجلد مائة .

ب - النفس بالنفس : أى تقتل النفس التي قتلت عمداً بغير حق بمقتلة النفس المقتولة .

ج - المارق لدينه . قال الطيبي هو التارك لدينه ، من المروق وهو الخروج : أى المرتد . وقد أجمع العلماء على قتل الرجل المرتد إذا لم يرجع إلى الاسلام وأصر على الكفر . واختلفوا في قتل المرتدة فجعلها أكثر العلماء كالرجل المرتد ، وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : لا تقتل المرتدة لعموم قوله . « نهى عن قتل النساء والصبيان » وفي قوله « التارك للجماعة » لإشمار بأن الدين المعتبر هو ما عليه الجماعة . وقال الكرماني : فان قلت : الشافعي يقول يقتل بترك الصلاة . قلت لأنه تارك للدين الذي هو الاسلام ، يعنى الأعمال . ثم قال لم لا يقتل تارك الزكاة والصوم ؟ وأجاب بأن الزكاة يأخذها الإمام قهراً . وأما الصوم فقبل تاركه يمنع من الطعام والشراب لأن الظاهر أنه يتوبه لأنه معتقد لوجوبه اه باختصار ص ٤١ ج ٢٤ .

وكذا الصائل يجوز قتله للدفع ، ولا يجل تعمد قتله إذا اندفع بدون ذلك ، ودخل في قوله صلى الله عليه وسلم « التارك للجماعة » واستبدل به أيضاً على قتل الحوارج والبيعة لدخولهم في مفارقة الجماعة . والذي ينفذ حدود الله الإمام الراعى الذى نصبه الله واليا شرعياً ينفذ أوامره جل وعلا ويراعى نواهيه قال تعالى ( إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً ) ٢١ من سورة النساء . لقد حفظ الله دم الإنسان من انضياع وجعله حرمة وكرامة وسن في شرائعه السابقة (من قتل نفساً بغير

٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ: زِنَا بَعْدَ إِحْصَانٍ <sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ يُرْجَمُ، وَرَجُلٌ خَرَجَ مُحَارِبًا لِلَّهِ <sup>(٢)</sup> وَلِرَسُولِهِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ أَوْ يُضَلَبُ أَوْ يُنْفَى مِنَ الْأَرْضِ، أَوْ يُقْتَلُ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِهَا. رواه أبو داود والنسائي.

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَا بَغَايَا الْعَرَبِ! يَا بَغَايَا الْعَرَبِ، إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الزِّنَا، وَالشَّهْوَةَ الْخَلْفِيَّةَ. رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح، وقد قيده بعض الحفاظ الرياء بالراء والياء.

٥ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَارٍ فَيُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ مَسْكُورٍ فَيُفْرَجَ عَنْهُ؟ فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارًا <sup>(٣)</sup>.

٦ — وَفِي رَوَايَةٍ: إِنَّ اللَّهَ يَدْنُو مِنْ خَلْقِهِ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِبَغِيٍّ بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارٍ. رواه أحمد والطبراني واللفظ له وتقدم في باب العمل على الصدقة.

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الزِّنَاةَ تَشْتَعِلُ وَجُوهُهُمْ نَارًا. رواه الطبراني بإسناد فيه نظر.

٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الزِّنَاةُ يُورِثُ الْفَقْرَ <sup>(٤)</sup>. رواه البيهقي، وفي إسناده الماضي بن محمد.

٩ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيها فكأنما أحيى الناس جميعا / ٣٢ من سورة المائدة.  
ولكن يذهب دم الإنسان هدراً ثلاثاً:  
١ - زنا المحسن. ب - القتل بلا حق.  
ج - الردة وخلاف لإجماع المسلمين.  
(١) نكاح شرعى (٢) خرج من دينه وارتد.  
(٣) صاحب المكس الذي يأخذ ضريبة على أموال الناس وحاجاتهم ظمناً باطلاً. (٤) يجر إلى الخراب وضياع الثروة.



رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيْانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى قُبِّ (١) مِثْلِ التَّنُورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا ، فَإِذَا أُرْتَفَعَتْ أُرْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، وَإِذَا أُخِذَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ . الْحَدِيثُ .

١٠ - وفي رواية : فَأَنْطَلَقْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ . قَالَ : فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ (٧) وَأَصْوَاتٌ . قَالَ : فَأَطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا (٨) الْحَدِيثُ .  
وفي آخره : وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزُّوَانِي . رواه البخارى ، وتقدم بطوله في ترك الصلاة ٣٨٧/٨ .

١١ وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بَضْبِي (٩) ، فَأَتَيْانِي جَبَلًا وَعُرَا (٥) ، فَقَالَا سَعْدُ ، فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَطِيقُهُ فَقَالَا : إِنَّا سُنَّسْمُهُ لَكَ ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءٍ (٦) الْجَبَلِ فَإِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ ، فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ ؟ قَالُوا : هَذَا عَوَاءُ (٧) أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلِّقِينَ بَعْرًا قِيهِمْ (٨) مُشْتَقَّةً أَشَدَّ قِيهِمْ (٩) تَسِيلُ أَشَدَّ قِيهِمْ دَمًا . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَآءُ ؟ قِيلَ : هُوَ لَآءُ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحْلِيلِهِ (١٠) صَوْمِهِمْ ، فَقَالَ : خَابَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، فَقَالَ سَلِيمٌ : مَا أَدْرَى أَسْمِعُهُ أَبُؤَامَامَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ شَيْءٌ مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءًا أَنْتَفَاخًا ، وَأَنْتَنَةً (١١) رِيحًا ، وَأَسْوَأَهُ مَنْظَرًا ، فَقُلْتُ : مَنْ هُوَ لَآءُ ؟ قَالَ هُوَ لَآءُ

(١) خرق كبير لا عمل له مثل الذى يحمى عليه لإضاج الطعام الذى يخبز فيه : أى الفرن ، جمع ثقبه

(٢) جلبة وضوضاء . (٣) صوتوا وبكوا ، وفى النهاية : أى ضجوا واستغاثوا ، الضوضاء : أصوات

الناس وجلبتهم ، وهى مصدر ، اه .

(٤) الضبيع : وسط العضة ، أو الضبيع ما تحت الإبط ، والمعنى مدا يديهما على كتفى وجذبانى ليهما لأتبعهما .

(٥) صعب المرتقى . (٦) وسطه . (٧) صوت بهيب وضجيج وبكاء .

(٨) العرقوب من الإنسان فوق العقب : أى مشدودين من أفداهم من هذه الجهة منكسين :

(٩) جوانب الفم مقطعة . (١٠) حلول زمن الإفطار بفروب الشمس . (١١) أقدره .

فَعَلَى الْكُفَّارِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءَ انْتِفَاحًا وَأَنْفَنَهُ رِيحًا كَانَ رِيحَهُمُ  
 الْمَرَّاحِيضُ <sup>(١)</sup> قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَاءِ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءِ الزَّانُونَ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءِ  
 قَمَهَشٍ <sup>(٢)</sup> تُدَيِّهَنَّ الْحَيَّاتُ . قُلْتُ : مَا بَالُ هُوَ لَاءِ ؟ قِيلَ : هُوَ لَاءِ يَمْنَعَنَّ أَوْلَادَهُنَّ  
 أَلْبَانَهُنَّ <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي فَإِذَا بِيغْلَمَانِ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ . قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَاءِ ؟ قَالَ :  
 هُوَ لَاءِ ذَرَارِي الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ شَرَفٌ <sup>(٤)</sup> بِي شَرَفًا فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ بَشَرُبُونَ مِنْ تَحْرِ لَهْمٍ .  
 قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَاءِ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءِ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ وَابْنِ رَوَاحَةَ ، ثُمَّ شَرَفٌ بِي شَرَفًا آخَرَ  
 فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ نَلَاثَةٍ . قُلْتُ : مَنْ هُوَ لَاءِ ؟ قَالَ : هَذَا إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَهُمْ  
 يَنْتَظِرُونَكَ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، واللفظ لابن خزيمة .

[ قال الحافظ ] : ولا علة له .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ ، فَكَانَ عَلَيْهِ كَالظِّلِّ <sup>(٥)</sup> ، فَإِذَا أَقْلَعَ <sup>(٦)</sup> رَجَعَ  
 إِلَيْهِ الْإِيمَانُ . رواه أبو داود واللفظ له والترمذي والبيهقي والحاكم .  
 ولفظه قال : مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ  
 الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ .

١٣ - وفي رواية للبيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الإيمان سير بال <sup>(٧)</sup>  
 يسر به <sup>(٨)</sup> الله من يشاء ، فإذا زنى العبد نزع منه سير بال الإيمان ، فإن تاب <sup>(٩)</sup>  
 رُدَّ عليه .

(١) بجارى البول والغائط وكل شيء قدر ، ١٣٣ - ٤٠٠٢ .

(٢) تأخذ بأسنانها : مقدمها أو بأضراسها .

(٣) لشدة قسوتهم على أطفالهن لا يرضعن أولادهن ، أو مرضعات أطفال غير أطفالهن ، ويتركن  
 أولادهن يموتون جوعاً . وفيه طلب الرأفة والرحمة على الطفل وإرضاعه .

(٤) أى ارتفع شوطاً ، من الشرف وهو اللو . وبابه نصر فهو مشرف .

(٥) الوقاية الحاجية المانعة الأنوار مثل المظلة وظلة الشجرة .

(٦) كفت عن الناحشة . (٧) قيس أو درع .

(٨) يلبسه . يشبه صلى الله عليه وسلم الإيمان بالملابس الساترة ، ومن وقع في الناحشة عرى وتجرد

من الإيمان . (٩) أناب إلى الله وعمل صالحاً وتحلى بالإيمان واستضاء به صدره .

١٤ - وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ شَرِيكَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ زَنَى خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ آتَى لَكُمْ أَنْ تَنْتَهَوْا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> فَمَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَادُورَةَ شَيْئًا فَلَيْسَ تَبْرًا <sup>(٢)</sup> بِسِتْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يَبْدُ لَنَا صَفْحَتَهُ نَقِمَ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ. وَقَالَ: قُرْنِ الزَّانَا مَعَ الشُّرْكِ <sup>(٤)</sup>، وَقَالَ: وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ. ذَكَرَهُ رَزِينٌ، وَلَمْ أَرَهُ بِهَذَا السِّيَاقِ فِي الْأَصُولِ.

١٦ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعْبَدَ عَابِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَعَبَدَ اللَّهَ فِي صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ عَامًا، فَأَمْطَرَتِ الْأَرْضُ فَأَخْضَرَّتْ، فَأَشْرَفَ <sup>(٥)</sup> الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، فَقَالَ: لَوْ نَزَلَتْ فَنَزَلَتْ لَأَزْدَدْتُ خَيْرًا، فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ أَوْ رَغِيفَانِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَنُكَلِّمُهَا حَتَّى غَشِيَهَا <sup>(٦)</sup>، ثُمَّ أَعْمَى عَلَيْهِ فَنَزَلَ الْغَدِيرَ يَسْتَحِمُّ <sup>(٧)</sup> فَجَاءَ سَائِلًا فَأَوْمَأَ <sup>(٨)</sup> إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ ثُمَّ مَاتَ، فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّانِيَةِ فَرَجَحَتْ تِلْكَ الزَّانِيَةُ بِحَسَنَاتِهِ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ، فَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فَفُفِّرَ لَهُ <sup>(٩)</sup>. رَوَاهُ ابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ.

(١) معاصيه . قال تعالى : ( ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ١٤ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا ١٥ واللذان يأتيناها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنها إن الله كان توابا رحيمًا ) ١٦ من سورة النساء .

(٢) معناه فليتب وليخف أمره وليتجنب الفضيحة والمجون وقلة الأدب والتبجح بذكر فعلته الشنعاء المنكرة (٣) نجلده أو نرجه . (٤) الكفر بالله .

(٥) اطلع على زهرة الدنيا وخضرتها . (٦) جامعها .

(٧) يستحم كذا طوع س ١٣٣ - ٢ أى يغتسل ، وفي ن د ليستحم . (٨) أشار .

(٩) معناه: أن الله تعالى رجح ثقل هذه الفاحشة على عبادته ، ولكن رجح الصدقة قبل الله توبته وسامحه .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثَةٌ لَا يُسْكَنُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ :  
شَيْخُ زَانٍ (١) ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ (٢) . رواه مسلم والنسائي .  
ورواه الطبراني في الأوسط ولفظه : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الشَّيْخِ الزَّانِي ،  
وَلَا الْعَجُوزِ الزَّانِيَةِ .

[ العائل ] : الفقير .

١٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ  
مُبْغَضُكُمْ اللَّهُ : الْبَيْعُ (٣) الْخِلَافُ ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ (٤) ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ  
الْجَائِرُ (٥) . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

١٩ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ (٦) ، وَالْعَائِلُ الْمَزْهُوُّ (٧) .  
رواه البزار بإسناد جيد ، وتقدم في باب صدقة السرِّ حديث أبي ذرٍّ ، وفيه :

وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالغَنِيُّ الظَّالِمُ (٨) .  
رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ - وَعَنْ ابْنِ مُعَمَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَشْمِيطِ الزَّانِي ، وَلَا الْعَائِلِ الْمَزْهُوِّ . رواه الطبراني ، ورواته  
ثقات إلا ابن لهيعة ، وحديثه حسن في المتابعات .

[ الأشميط ] تصغير أشمط ، وهو من أختلط شعر رأسه الأسود بالأبيض .

٢١ - وَعَنْ نَافِعِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) رجل كبير في السن هرم ليست عنده قوة الشهوة البهيمية ، ومع ضعفه يزني .  
(٢) مختال لا يسعى لعمله بل يتكبر . (٣) كثير الحلف بالله ليروج بضاعته .  
(٤) التكبر الذي يتعاطف أن يحترف أو يكون في مهنة .

(٥) الظالم ، (٦) الحاكم ذو السلطان ، ومع ذلك جبان يغير الحقيقة ويدهان ويخادع ولا يصدق مع  
قوته ونفاذ أمره . (٧) الذي أصابه الزهو والعجب والكبر . (٨) كثير الظلم .

قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِسْكِينٌ مُسْتَكْبِرٌ<sup>(١)</sup>، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ، وَلَا مَنَّانٌ<sup>(٢)</sup> عَلَى اللَّهِ بِعَمَلِهِ. رواه الطبراني من رواية الصباح بن خالد بن أبي أمية عن رافع، ورواه إلى الصباح ثقات.

٢٢ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ فَقَالَ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَإِبْنَاكُمْ وَهَقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ؛ وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٌ، وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ، وَلَا جَارٌ إِزَارَهُ خَيْلَاءٌ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ<sup>(٣)</sup> لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. رواه الطبراني، ويأتي بتمامه في العقوق إن شاء الله.

٢٣ - وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَيَلْعَنَنَّ<sup>(٤)</sup> الشَّيْخَ الزَّانِيَّ، وَإِنْ فُرُوجَ الزُّنَاةِ لَيُؤَذَى أَهْلَ النَّارِ نَتْنُ رِيحِهَا<sup>(٥)</sup>. رواه البراء.

٢٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَالتَّخْرَانِطِيُّ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنِ شَدَّادٍ أَبِي طَالُوتَ عَنْ غَزْوَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ النَّاسَ تُرْسِلُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحٌ مُنْفِنَةٌ حَتَّى يَتَأَذَى مِنْهَا كُلُّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ نَادَاهُمْ مُنَادٍ بِسْمِئِهِمُ الصَّوْتِ، وَيَقُولُ لَهُمْ: هَلْ تَدْرُونَ هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي قَدْ آذَنَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا نَدْرِي<sup>(٦)</sup> وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهَُا قَدْ بَلَغَتْ مِنَّا كُلَّ مَبْلَغٍ، فَيُقَالُ: أَلَا إِنَّهَا رِيحُ فُرُوجِ الزُّنَاةِ الَّذِينَ لَقُوا اللَّهَ بِزِنَاهُمْ وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْهُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ بِهِمْ، وَلَمْ يَذْكُرْ عِنْدَ الصَّرْفِ بِهِمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا.

(١) متعاطف لا يعمل لكبره وعجبه بنفسه. (٢) يتحدث بعمله افتخارا ورياء.

(٣) الترفع عن الاقياده وذلك لا يستحقه غير الله تعالى، وقال عز شانه (ولهالكبرياء في السموات والارض) وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل «الكبرياء زدائي والاعظمة لزارى فن تازعنى واحد منها قصته» ولتنظيم الله تعالى يقال الله أكبر لعبادته واستشمار تمظيمه. (٤) ليعن كذا دوع ص ١٣٥ - ٢ وق ن ط لتعلن. (٥) فذارة ورداءة وشدة. (٦) لا نعلم.

وتقدم في شرب الخمر حديث أبي موسى ، وفيه : وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنَ الْخَمْرِ سَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْغَوَاطِ (١) . قيل : وَمَا نَهْرُ الْغَوَاطِ ؟ قال : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمَوَسَاتِ بِعَيْنِي الزَّانِيَاتِ ، يُؤَذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِمْ .

٢٥ - وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدِ الْمُقْرَائِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عُرِجَ (٢) بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ (٣) جُلُودُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَنْزَبُونَ لِلزَّيْنَةِ . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِجُبِّ مُنْتَنِ الرِّيْحِ ، فَسَمِعْتُ فِيهِ أَصْوَاتًا شَدِيدَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : نِسَاءٌ كُنَّ يَنْزَبْنَ لِلزَّيْنَةِ ، وَبِفَعْلَنْ مَالًا يَحِلُّ لهنَّ . رواه البيهقي في حديث يأتي في الغيبة إن شاء الله تعالى .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُقِيمُ عَلَى الزَّانَا كَمَا بَدِ وَثْنٍ . رواه الخرائطي وغيره .  
وقد صح أن مُدْمِنَ الْخَمْرِ إِذَا مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَمَا بَدِ وَثْنٍ ، ولا شك أن الزنا أشد وأعظم عند الله من شرب الخمر ، والله أعلم .

٢٧ - وَعَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَزَالُ أُمَّتِي يُخَيِّرُ مَالَهُمْ يَفْسُ (٤) فِيهِمْ وَوَلَدُ الزَّانَا ، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَوَلَدُ الزَّانَا فَأَوْشَكَ أَنْ يَمُتَهُمُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ . رواه أحمد ، وإسناده حسن ، وفيه ابن إسحاق ، وقد صرح بالسمع ، ورواه أبو يعلى إلا أنه قال : لَا تَزَالُ أُمَّتِي يُخَيِّرُ مَتَمَسِكِ أُمَّرُهَا مَالَهُمْ بَيْظَهَرُ فِيهِمْ وَوَلَدُ الزَّانَا .

وتقدم في كتاب القضاء حديث ابن عمر ، وفي آخره : وَإِذَا ظَهَرَ الزَّانَا ظَهَرَ الْفَقْرُ وَالسَّكْفَةُ . رواه البزار .

(١) النهر العميق كما في النهاية . الغوط : عمق الأرض الأبد ، ومنه قيل للطمث من الأرض غائط ، ومنه قيل لوضع قضاء الحاجة : الغائط ، لأن العادة أن الحاجة تقضى في النخض من الأرض حيث هو أستر لها ، ثم اسم فيه حتى صار يطلق على النجو نفسه . (٢) صعد به إلى السموات مع جبريل . (٣) تعلق (٤) بكفر .

٢٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا ظَهَرَ الزُّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ . رواه الحاكم ، وقال :  
صحيح الإسناد .

٢٩ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَقَالَ فِيهِ : 'مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزُّنَا أَوْ الرِّبَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ . رواه أبو يعلى  
بإسناد جيد .

٣٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْمُلَاعَنَةِ : 'أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ مَن لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ  
مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ فِي شَيْءٍ ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَعَدَ  
وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ أُحْتَجَبَ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفَضَّحَهُ<sup>(١)</sup> عَلَى رُؤُوسِ الْأُولَيْنِ  
وَالْآخِرِينَ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٣١ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ . 'أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا'<sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ خَلَقَكَ ، قُلْتُ : 'إِنَّ ذَلِكَ  
لِعَظِيمٌ ، ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : 'أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ'<sup>(٣)</sup> قُلْتُ : 'ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ :  
'أَنْ تَزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه الترمذي والنسائي .

وفي رواية لهما : وتلا هذه الآية : ( وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ  
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ) .

[ الحليلة ] بفتح الحاء المهملة : هي الزوجة .

٣٢ — وَعَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) كشف ستره أمام الخلائق كلهم ، لأنه لا يحتاط ولا يفار على زوجته في حياته . وحوادث الصحف  
الآن شاهدة على استهتاره ٢٧ — ٦ — ١٩٥٥ (٢) شريكا .  
(٣) يأكل فيشاركك في رزقك قال تعالى ( ولا تقتلوا أولادكم خشية إِمْلَاقٍ نحن نرزقكم وليأمم ) .

لأصحابه : ماتقولون في الزنا؟ قالوا : حرامٌ حرّمهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ورَسُولُهُ فهو حرامٌ إلى يومِ القيامةِ . فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لأصحابه : لأنَّ يزني الرجلُ بعشرِ نسوةٍ أيسرُ عليه من أن يزنيَ بامرأةٍ جاره<sup>(١)</sup> . رواه أحمد ، ورواه ثقات ، والطبراني في الكبير والأوسط .

٣٣ — وزوي عن ابنِ عمرَ رضي اللهُ عنهما قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الزاني بحليلة جاره لا ينظرُ اللهُ إليه يومَ القيامةِ ، ولا يزكُّيه ، ويقولُ : أدخلِ النارَ مع الداخلين . رواه ابن أبي الدنيا والخرائطي وغيرهما .

٣٤ — وعن أبي قتادةَ رضي اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : من قعدَ على فراشٍ مُغيبَةٍ قيضَ<sup>(٢)</sup> اللهُ له مُعباناً يومَ القيامةِ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير من رواية ابنِ لميعة .

[ المغيبة ] بضم الميم وكسر الغين وبسكونها أيضاً مع كسر الياء : هي التي غاب عنها زوجها .

٣٥ — وعن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍ ورضي اللهُ عنهما ، رفعَ الحديثُ ، قال : مثلُ الذي يجلسُ على فراشِ المغيبةِ مثلُ الذي ينهشه<sup>(٣)</sup> أسودٌ من أساودِ يومِ القيامةِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

[ الأساود ] : الحيات ، واحدها أسود .

٣٦ — وعن بُريدةَ رضي اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : حرمةُ نساءِ المجاهدينِ على القاعدِ كحرمةِ أمهاتهم ، مامنٌ رجلٍ من القاعدِ يخلفُ

(١) عقاب هذه الفاحشة مضاعف مرات عديدة ، لأن الله تعالى أمر بأكرام الجار ورعاية حرمة .

(٢) سبب وقدر ، قال تعالى ( وقيضنا لهم قرناء ) وقال تعالى : ( ومن يش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ) .

(٣) يقضمه بأضراسه ، وفي العيني حليلة جارك : أي امرأة جارك ، والرجل

حليل لأن كل واحد منهما يحمل على صاحبه ، وقيل حليلة بمعنى محلاة من الحلال ، وإنما عظم الزنا بحليلة

جاره وإن كان الزنا كله عظيماً ، لأن الجار له من الحرمة والحق ما ليس لغيره . وقال صلى اللهُ عليه وسلم

لا يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه « اهـ ص ٢٨٩ — ٢٣ .



رَجُلًا مِنَ الْجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قِيَاخُذٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى ، ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَمَا ظَنَنْتُمْ ؟ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : إِلَّا أَنْصَبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَسِيلٌ هَذَا خَلْفَكَ فِي أَهْلِكَ ، فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ كَأَبِي دَاوُدَ ، وَزَادَ : أَمْرُونَ بِدَعْوِهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا ؟ .

## فصل

٣٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ (١) اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : (٢) الْإِمَامُ الْعَادِلُ (٣) ، وَشَابٌّ (٤) نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَاقٍ بِالْمَسَاحِدِ (٥) ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ (٦) اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ (٧) أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ (٨) ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ (٩) ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا (١٠) فَفَاضَتْ عَلَيْهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

(١) يدخلهم في رحمته وكنفه ، قال في العيني إضافة الظل إلى الله تعالى لإضافة تشریف إذ الظل الحق هو منزله عنه ، لأنه من خواص الأجسام ، وقيل ثمة محذوف : أي ظل عرشه ، وقيل المراد منه الكف من المسكاره في ذلك الموقف الذي تدنو منهم الشمس ويشد عليهم الحر ويأخذهم العرق ، يقال فلان في ظل فلان : أي في كنفه وحمايته اهـ ص ٢٨٧ ج ٢٣ .

(٢) الوالي الذي يضع الشيء في موضعه ويحكم بالحق .

(٣) فني نشأ وترعرع من صغره . قيل لم يقل رجل ؛ لأن العباد في الشاب أشق وأشد لطلب الشهوات .

لأنه جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل مع القوة والقنوة والليل إلى الشهوات .

(٤) أي يحافظ على الجماعات في أول الوقت ويكثر من الاعتكاف فيها يذكر الله ويسبحه ويحمده .

ويعمرها وينظفها (٥) تصاحبها بسبب طاعة الله . (٦) طلبته : أي ذات حسب ونسب ، وخصها بالذكر لكثرة الرغبة فيها (٧) امتنع ، خشية من الله وخوف عقابه .

(٨) مبالغة في الإخفاء : أي لو قدرت الهمال رجلا مستيقظا لما علم صدقة اليمين لمباذنه في الإسرار ، وهذا في صدقة التطوع اهـ عيني .

(٩) أي في موضع هو وحده ؛ إذ لا يكون فيه شائبة الرياء ، بكي لتقصيره أمام الله جل وعلا واستصغر

صالحاته بجوار نعم ربه قال تعالى ( ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ) أسند الفيض إلى العين مبالغة في شدة الخوف وقال تعالى ( إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ) وأسروا قولكم أو جهروا به لأنه علم بذاته الصدور ١١ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) ١٢ من سورة الملك .

٣٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْلَمْ أَسْمِعْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَمْعَ مَرَاتٍ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ لَا يَتَوَرَّعُ<sup>(١)</sup> مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَأَعْطَاهَا سَتِينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا ، فَلَمَّا أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا أَرْتَعَدَتْ<sup>(٢)</sup> وَبَكَتْ ، فَقَالَ : مَا يَبْكِيكِ؟ قَالَتْ : لِأَنَّ هَذَا عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْخَاجَةُ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا مِنْ خَافَةِ اللَّهِ ، فَأَنَا أُخْرَى<sup>(٤)</sup> ، إِذْ هَبِي فَلَكَ مَا أُعْطَيْتِ ، وَوَاللَّهِ لَا أُعْصِيهِ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَاتَّ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَرَ<sup>(٥)</sup> لِكَفْلٍ ، فَمَجَّبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وابن حبان فى صحيحه ، والخالك وقال : صحيح الإسناد .

٣٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنْطَلِقُ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ<sup>(١)</sup> مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْأَهُمُ اللَّيْلَةَ<sup>(٢)</sup> إِلَى غَارٍ<sup>(٣)</sup> فَدَخَلُوهُ فَأَنْحَدَرَتْ<sup>(٤)</sup> صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ<sup>(٥)</sup> . مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ<sup>(٦)</sup> الْآخِرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَأَرَدْتُهَا<sup>(٧)</sup> عَلَى نَفْسِهَا ، فَأَمْتَمْتُ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ<sup>(٨)</sup> بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا

== أى يخافون عذابه غالباً عنهم لم يعاينوه بهدء أو غائبين عنه أو عن أعين الناس ، أو بالحق منهم وهو قلوبهم اه  
ببضاوى . أريد أن تكون أيها المسلم واحداً من هذه السبعة : إذا وليت أمور الناس فاعمل ، و تحرق الحق ،  
وإذا كنت يافعا صغير السن فاتبع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وبكر على طاعة الله وحافظ على أداء الترائف  
فى المسجد جماعة ، وآخ فى الله ، وأترك الفواحش ، وأتفق برفق الله عليك ، واحش الله فى شرك وعلايته تبرج .

- (١) لا يتكلف التباعده ، يقال ورع عن المحارم وروعه : كفتهه فتورع .
- (٢) رجف فزادها واقشعر جسمها . (٣) الفاقة والنقر .
- (٤) أولى وأحق . (٥) ستر عيوبه وساعه لخطى بالقبول ونال رحمة الله .
- (٦) جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو سبعة .
- (٧) ألبأهم موضع البيوتة إلى كهف . (٨) بيت منقور فى جبل .
- (٩) هبطت ونزلت . (١٠) لا يخلصكم . (١١) إلى أن قال الآخر كذا د وع ١٣٨ - ٢ .
- وفى ن ط إلى أن قال : قال له الآخر . (١٢) كناية عن طلب الجماع .
- (١٣) نزلت بها سنة من سنن القحط تأخر جنبها فى الحديث : لئلا ينال الله وعدده بنفسك .

عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُحَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَعَمَلْتُ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ: لَا أَهْلُ لَكَ أَنْ تَقُصَّ الْخَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجْتُ<sup>(١)</sup> مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطَيْتُهَا<sup>(٢)</sup>. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرُجْ<sup>(٣)</sup> عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ. الحديث رواه البخاري ومسلم، وتقديم بتأمله في الإخلاص، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه، ويأتي في بر الوالدين إن شاء الله تعالى.

[ألت] هو بتشديد الميم، والمراد بالسنة: العام المقطع الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً سواء نزل غيث أم لم ينزل، ومراده أنه حصل لها احتياج وفاقة بسبب ذلك.

[وقوله: نقض الخاتم]: هو كناية عن الوطء.

٤٠ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ: أَحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، لَا تَزْنُوا، أَلَا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ، فَلَهُ الْجَنَّةُ. رواه الحاكم والبيهقي، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما.

٤١ — وَفِي رِوَايَةِ اللَّيْثِيِّ: يَا فِتْيَانَ قُرَيْشٍ لَا تَزْنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ سَلِمَ<sup>(٤)</sup> لَهُ شَبَابُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

٤٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْدَهَا<sup>(٥)</sup>، وَحَصَّنَتْ<sup>(٦)</sup> فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا<sup>(٧)</sup> دَخَلَتْ مِنْ أُمَّيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ. رواه ابن حبان في صحيحه.

٤٣ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) فعلت فعلا يبعدني عن الإثم. ويخرج بي من المرح، وهو الذنب والضيق.

(٢) أي المبلغ المتفق عليه، والذهب يذكر ويؤث.

(٣) أزال ما عندنا من الألم، فأزاح الله الصخرة إجابة لطلبهم، ذكر هذا الحديث البخاري في باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه السناجر فزاد، أو من عمل في مال غيره فاستفضل له من العيني ٩٠ - ج ١٢.

(٤) من حفظ فتوته من الوقوع في المعاصي. (٥) الصبح والظهر والمصر والمغرب والعشاء.

(٦) حفظت فرجها من الزنا. (٧) زوجها كأن الطلب من الزوجة المحافظة على:

١ - الصلاة. ب - العفاف. ج - الطاعة ص ١٢٢ ج ١٣.

مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ<sup>(١)</sup> وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ تَضَمَّنْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ . رواه البخاري واللفظ له ، والترمذي وغيرها .

[قال الحافظ] : المراد بما بين لحييه : اللسان ، وبما بين رجليه : الفرج . والأحيان :

هما عظام الحنك .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذي ، وقال :

حديث حسن .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ قَمِيمَيْهِ وَفَخَذَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

[الفقمان] بسكون القاف : هما اللحيان .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ قَمِيمَيْهِ وَفَرَجَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه أبو يعلى ، واللفظ له والطبراني ،

ورواتهما ثقات .

٤٧ — وفي رواية الطبراني قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ

ثِنْتَيْنِ مَنْ فَعَلَهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : يَحْفَظُ الرَّجُلُ مَا بَيْنَ

قَمِيمَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ .

٤٨ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : ائْتَمُّوا لِي سِتًّا<sup>(٢)</sup> مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ : ائْتَمُّوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا

(١) يريد صلى الله عليه وسلم لإخبار ذلك الذي يتحفظ من أن يدخل في فيه طعاما حراما ولا يقع في فاحشة بالجنة أى الذى ضمن فيه وفرجه لا تحصل منهما معصية ضمن صلى الله عليه وسلم له الجنة ليحظى بنعيمها ورضوان الله هذا إلى حفظ لسانه من النبية والنبوة ، والإفساد بين الناس كما ذكره الحافظ المنذرى في معاني اللسان .

(٢) يطلب صلى الله عليه وسلم من أمته أن تحافظ على ستة :

١ - الصدق . ب - الوفاء . ج - أداء الأمانة .

د - عدم ارتكاب الفواحش . ه - غض البصر . و - عدم السرقة وكف الأذى عن الناس ، وعدم الظلم

قال تعالى : ( ونحبنا الذين آمنوا وكانوا يتقون ١٨ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ١٩

إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَنْتُمْ سَمِعْتُمْ، وَأَحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ.  
رواه أحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد .

حتى إذا ماجءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ٢٠ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا؟  
قالوا أطلقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ٢١ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ٢٢ وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ٢٣ فإن يصبروا فالنار مثوى لهم، وإن يستعجبوا فاهم من المعتبين (٢٤) من سورة فصلت ( يوزعون ) يحبس أولهم على آخرهم كئلا يتفرقوا ، وهو عبارة عن كثرة أهل النار، وينطق الله تعالى الجوارح ؛ أو يظهر عليها آثاراً تدل على ما اقترف بها فتتعلق بلسان الحال وتعد أفعال الصلوة ( وما كنتم ) أى كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم فاستترتم عنها ، وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن يتحقق أنه لا يبر عليه حال إلا وهو عليه رقيب ( المعتبين ) المحابين إليها اه يضاوى .

لقد ذكر الله تعالى هذه الآيات بمدتعداد أفعال عاد وثمود لينبه المسلمين أن يعتبروا ويتعظوا ويتباعدوا عن فعل الرذائل وارتكاب المعاصي ، رجاء إحسان الله إليهم في الدنيا والآخرة ، ولذا أعقب هذه القصة قول الله تبارك وتعالى ( إن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ٣٠ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ٣١ نزلاً من غفور رحيم ٣٢ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وإن كان من المسلمين ٣٣ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ٣٤ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين حظ عظيم ٣٥ ولما يترغك من الشيطان نزع فاستمذ بالله إنه هو السميع العليم ) ٣٦ من سورة فصلت.

## الآيات الواردة في اجتناب النكاح المحرم

١ - قال تعالى : ( ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتوا ساء صبيلاً ) ٢٤ من سورة النساء .

ب - وقال تعالى ( ولا يتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ) ٦٩ من سورة الفرقان .

ج - وقال تعالى : ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ) ٩٠ من سورة النحل .

د - وقال تعالى ( قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) ٣٣ من سورة الأعراف .

ه - وقال تعالى ( واللات يأتها الفاحشة من نسائك فاستشبهوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ١٥ . والذان يأتياها منك فأذوها فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنها إن الله كان تواباً رحيماً ) ١٦ من سورة النساء .

و - وقال تعالى ( الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ٢ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ، وحرم ذلك على المؤمنين ) ٣ من سورة النور .

[قال الحافظ] : رَوَاهُ كَثِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ عَنْ عِبَادَةِ ،  
 هُوَ يَسْمَعُ مِنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الترهيب من اللواط ، وإتيان البهيمة ، والمرأة في دبرها

سواء كانت زوجته أو أجنبية

١ - عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ  
 أَخْوَفَ مَا أَخَافُ كَلَىٰ أُمَّتِي مِنْ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ <sup>(١)</sup> . رواه ابن ماجه ، والترمذى ، وقال :  
 حديث حسن غريب ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ  
 الْعَهْدَ <sup>(٢)</sup> إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا ظَهَرَ تِ الْفَاحِشَةُ <sup>(٣)</sup> فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

أضرار الزنا كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولا : يذهب الزنا نور الإيمان من قلب الزانى ( حين يزنى ) .
- ثانيا : الفاحشة تبیح قتل مرتكبها ( لا يحل دم امرئ ) .
- ثالثا : الزنا تدير الرعب والفرع ( يا بقايا العرب ) رابعا : لا يستجيب الله دعاء الزانى .
- خامسا : تتقد النار في وجهه يوم القيامة .
- سادسا : ترمى الزناة في قرن يصهر أجسامهم ويحرق أبدانهم ( التنور ) .
- سابعا : رأحتهم نتنة قذرة ( المراحيض ) .
- ثامنا : مرتكب الفاحشة شطب اسمه من سجل الأبرار وطرده من حظرتهم ، وليس الزانى من عباد الرحمن
- تاسعا : لا ينظر الله للزانى نظر رحمة ورأفة ( شيخ زان ) .
- عاشرا : يحرم الله على الزانى الجنة ولا يشم ريحها .
- الحادى عشر : انتشار الزنا يوجد أولاداً مفسدين محزين مدمرين ( ما لم يقش فيهم ولد الزنا ) .
- الثاني عشر : أنذر بالحراب كل بلد ظهر فيه الزنا مع غضب على سكانه ( في قرية ) .
- الثالث عشر : الزنا يسبب العار والشار والفضيحة في الدنيا والآخرة ( على رؤس الأولين والآخرين ) .
- الرابع عشر : المتنع من الزنا يظله الله في ظله ويساعه ( إن الله قد غفر للكفل ) .
- الخامس عشر : الامتناع عن الزنا ينجى من الأهوال ويزيل الشدائد ( فانفجرت الصخرة )
- السادس عشر : البعد عن الزنا يزيد في الرزق ويجلب الخير ويجعل في الوجه بهاء ونورا .
- (١) إتيان الذكر في دبره كما تؤتى المرأة في فرجها .
- (٢) توحيد الله والاستقامة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله . (٣) الزنا .

الموت<sup>(١)</sup> ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمْ الْقَطْرُ<sup>(٢)</sup> . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

ورواه ابن ماجه والبخاري والبيهقي من حديث ابن عمر بنحوه ، ولفظ ابن ماجه قال : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ خِصَالٌ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ<sup>(٤)</sup> فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَنَاءً فِيهِمُ الطَّاعُونَ<sup>(٥)</sup> وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَّتْ فِي أَسْلَافِهِمْ<sup>(٦)</sup> الَّذِينَ مَضَوْا . الحديث .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا ظَلِمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ<sup>(٧)</sup> كَانَتِ الدَّوْلَةُ دَوْلَةَ الْعَدُوِّ<sup>(٨)</sup> ، وَإِذَا كَثُرَ الزُّنَا كَثُرَ السَّبَابُ<sup>(٩)</sup> ، وَإِذَا كَثُرَ اللُّوْطِيَّةُ<sup>(١٠)</sup> رَفَعَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ يَدُهُ عَنِ الْخَلْقِ<sup>(١١)</sup> ، فَلَا يُبَالِي فِي أَىِّ وَادٍ هَلَكُوا . رواه الطبراني ، وفيه عبد الخالق بن زيد بن واقد ضعيف ، ولم يترك .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ سَبْعَةً مِنْ خَلْقِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ ، وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثًا ، وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِ ، قَالَ : مَلْعُونٌ<sup>(١٢)</sup> مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ<sup>(١٣)</sup> ،

(١) الأمراض الوبائية فتحصد أرواحهم . (٣) المطر . والمعنى منع عنهم الخير وانتزعت البركة وكثرت الآفات . (٣) اختبرتم . (٤) الزنا . (٥) مرض فتاك . (٦) الأمم السابقة . (٧) أصابهم الظلم ، ويلحق بهم المعاهد والمستأمن .

(٨) قال الشيخ : أى يجعل الله الدولة دولة العدو فينصره علينا ، والمراد من الخبر النهى ، وقال المناوى : أى كانت مدة ذلك الملك أمدا قصيرا ، والظلم لا يدوم ، وإن دام دمر اه عزيزى من الجامع الصغير ص ١٤٤ - ج ١ . (٩) الأسر وذل الأبناء وكثرة العقوق وزيادة النشاحن ، وقال المناوى : يعنى يسلط الله العدو على أهل الإسلام فيكثر من السبي منهم اه . (١٠) أى الذين يأتون الذكران شهوة من دون النساء .

(١١) أى أعرض عنهم ومنعهم اللطافة وأبعد عنهم رحمة فلا يبالي بإهلاك أحد ثلاثة نذر تدل على الضعف والذلة :

١ - الظلم . ب - الزنا . ج - اللواط . (١٢) مطرود من رحمة الله .

(١٣) لم يذكر اسم الله على ذبيحته ، قال تعالى ( فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين )

مَلْعُونٌ مِّنْ أَتَى شَيْئًا مِّنَ الْبَهَائِمِ (١) ، مَلْعُونٌ مِّنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ (٢) ، مَلْعُونٌ مِّنْ جَمَعَ بَيْنَ امْرَأَةٍ وَابْنَتَيْهَا ، مَلْعُونٌ مِّنْ غَيْرِ حُدُودِ الْأَرْضِ (٣) ، مَلْعُونٌ مِّنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ مَوْلِيهِ (٤) .  
رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا محرز بن هارون التيمي ، ويقال فيه: محرز بالإهمال ، ورواه الحاكم من رواية هارون أخي محرز ، وقال : صحيح الإسناد .  
[ قال الحافظ ] كلاهما وإيه لكن محرز قد حسن له الترمذی ، ومشاه بعضهم ، وهو أصحح حالا من أخيه هارون ، والله أعلم .

٥ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيْرَ تَحْمُومٍ (٥) الْأَرْضِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَّهُ (٦) أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى (٧) غَيْرَ مَوْلِيهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ ، قَالَهَا (٨) ثَلَاثًا فِي عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ . رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي ، وعند النسائي آخره مكرراً .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُضْعَبُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيُمْسُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ ، قُلْتُ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : الْمُتَشَبِّهُونَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالتَّشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ ، وَالَّذِي يَأْتِي الرِّجَالَ (٩) .

وقال تعالى ( ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم لانكم لمشركون ) ١٢١ من سورة الأنعام .  
(١) فعل فيها الفاحشة ، لأن حكم اللواط وإتيان البهائم كحكم الزنا .  
(٢) عصاهما . (٣) اعتدى على غير حقه .

(٤) انتسب إلى غير أبيه ومخدومه . (٥) أي معاملها وحدودها ، واحدا تخم ، وقيل أراد بها حدود الحرم خاصة ، وقيل هو عام في جميع الأرض وأراد العالم التي يهتدى بها في الطرق ، وقيل أن يدخل الرجل في ملك غيره فيقطعه ظلما ، ويروى تخوم الأرض بفتح التاء على الأفراد وجمعه تخم بضم التاء والتاء اه نهاية ص ١١١ - ج ١ .  
(٦) أضل وستر ، وفي النهاية : مر على أبواب دور مستنفة فقال : أ كوما : أي استروها لثلاث نع عيون الناس عليها ، والسكو : الستر ، من كه يكمه فهو أ كمه إذا عمى .  
(٧) اتخذ غير مخدومه أولياء واصطفاهم . (٨) قالها كذا دوع ص ١٤٠ ، وفي ن د قالها .  
(٩) أي أربعة ينزل عليهم غضب الله وعذابه صباح مساء :  
١ - فاقد الرجولية المتخث . ب - المتبجعة المترتبة قليلة الأدب . ج - فاعل الفاحشة في الحيوان .  
د - اللائط ، من لاط يلوط لواطه .



رواه الطبرانى والبيهقى من طريق محمد بن سلام الخزازى ، ولا يعرف عن أبيه عن  
أبي هريرة وقال البخارى : لا يتابع على حديثه .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ وَجَدَ نَمُوهُ يَفْعَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ ، فَأَقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ . رواه أبو داود  
والترمذى وابن ماجه والبيهقى كلهم من رواية عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ،  
وعمره وهذا قد احتج به الشيخان وغيرهما ، وقال ابن معين : ثقة ينكر عليه حديث عكرمة  
عن ابن عباس ، يعنى هذا انتهى

٨ — وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى بِهِيمَةً فَأَقْتُلُوهُ وَأَقْتُلُوا مَعَهُ .

[قال الخطابى] : قد عارض هذا الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل  
الحيوان إلا لما كلة .

٩ — وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا وَغَيْرُهُ عَنِ مِفْضَلِ بْنِ فَضَّالَةَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ  
عِكْرِمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ .

قال البغوى : اختلف أهل العلم فى حد اللوطى؛ فذهب إلى أن حد الفاعل حد الرجم ،  
ان كان محصناً يرجم ، وإن لم يكن محصناً يجلد مائة ، وهو قول سعيد بن المسيب وعطاء  
بن أبى رباح والحسن وقتادة والنخعى ، وبه قال الثورى والأوزاعى ، وهو قول الشافعى ،  
ويحكى أيضاً عن أبى يوسف ومحمد بن الحسن . وعلى المفعول به عند الشافعى على هذا القول  
جلد مائة ، وتفريب عام رجلا كان أو امرأة ، محصناً كان أو غير محصن . وذهب قوم إلى  
أن اللوطى يرجم محصناً كان أو غير محصن . رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس ،  
وروى ذلك عن الشعبى ، وبه قال الزهرى ، وهو قول مالك وأحمد وإسحاق ، وروى حماد  
ابن إبراهيم عن إبراهيم يعنى النخعى قال : لو كان أحد يستقيم أن يرجم مرتين لرجم اللوطى .  
التول الآخر للشافعى أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء فى الحديث انتهى .

[ قال الحافظ ] حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء : أبو بكر الصديق وطلح بن

أبي طالب وعبد الله بن الزبير ، وهشام بن عبد الملك .

١٠ - وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَمِنْ طَرِيقِهِ البَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

المُنْكَدِرِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ رَجُلًا

فِي بَعْضِ ضَوَاحِي الْعَرَبِ يُنْكِحُ كَمَا تُنْكِحُ الْمَرْأَةُ ، فَجَمَعَ لِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ عَلِيُّ : إِنَّ هَذَا ذَنْبٌ لَمْ تَمَلَّ بِهِ أُمَّةٌ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، ففَعَلَ اللهُ بِهِمْ مَا قَدَّ عَلِمْتُمْ ، أَرَى أَنْ تَحْرَقَهُ بِالنَّارِ ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ ، فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ : الرَّائِبُ (١) وَالْمَرْكُوبُ ، وَالرَّائِبَةُ وَالْمَرْكُوبَةُ (٢) وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ (٣) . حديث غريب جدًا . رواه الطبراني في الأوسط .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَا يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَجُلٍ إِلَى رَجُلٍ أَوْ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا (٤) رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه .

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

هِيَ اللُّوطِيَّةُ (٥) الصُّغْرَى يَمْنَى الرَّجُلِ يَأْتِي امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا . رواه أحمد والبخاري ، ورجالها رجال الصحيح .

١٤ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَسْتَحْيُوا (٦) فَإِنَّ اللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ . رواه أبو يعلى بإسناد جيد .

(١) فاعل الفاحشة ، والمفعول فيه ٤١ - ٢ .

(٢) المرأة التي تفعل في مثلها كما يفعل الرجل والمفعولة فيها تمام تحت الأنتى مثلها للسحافة . (٣) الظالم .

(٤) محل الفائط : الفتحة القذرة . (٥) الفاحشة . (٦) تحلوا بالحياء : نكحوا بالأدب .

١٥ - وَعَنْ خَزِيمَةَ بِنْتِ ثَابِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ اَلْحَقِّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، والنسائي بأسانيد ، أحدها جيد .

١٦ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ مَحَاشِ النِّسَاءِ . رواه الطبراني في الأوسط ، وروواته ثقات ، والدارقطني .

ولفظه : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ اَلْحَقِّ ، لَا يَحِلُّ مَا تَأْكُ النِّسَاءُ فِي جُشُوشِهِنَّ .

١٧ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ يَأْتُونَ النِّسَاءَ فِي مَحَاشِهِنَّ . رواه الطبراني من رواية عبد الصمد بن الفضل . [ المحاش ] بفتح الميم وبالهاء المهملة وبعد الألف شين معجمة مشددة ، جمع محشة بفتح الميم وكسرهما ، وهي الدبر .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَتَى النِّسَاءَ فِي أَعْجَازِهِنَّ <sup>(١)</sup> فَقَدْ كَفَرَ . رواه الطبراني في الأوسط ، وروواته ثقات .

١٩ - وروى ابن ماجه والبيهقي ، كلاهما عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> إِلَى رَجُلٍ جَامَعَ امْرَأَةً <sup>(٣)</sup> فِي دُبُرِهَا .

٢٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَلْعُونٌ <sup>(٤)</sup> مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا . رواه أحمد وأبو داود .

٢١ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى حَائِضًا <sup>(٥)</sup>

(١) دبرهن لأنه استحل ذلك وعقابه العذاب الأليم . وفيه شدة الترهيب من اللواط . يكتفى بالخشوش عن مواضع الفاظ ٢٣١-١- نهاية . (٢) لا يرحم ولا يحسن . (٣) امرأة كذا داود ص ١٤٢-٢ وفي طامر أمه . (٤) مطرود من رحمة الله . (٥) التي ينزل عليها دم الحيض كما قال تعالى ( ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المطهرين ٢٢٢ نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وندموا لأنفسكم واتقوا الله

أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا<sup>(١)</sup> فَصَدَّقَهُ كَفَرًا بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبوداود إلا أنه قال : فَقَدْ بَرِيءٌ مِمَّا أَنْزَلَ  
عَلَى مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[ قال الحافظ ] : روه من طريق حكيم الأثرم عن أبي تيمية ، وهو طريف بن خالد  
عن أبي هريرة ، وسئل علي بن المديني عن حكيم من هو ؟ فقال أعيانا هذا ، وقال البخاري  
في تاريخه الكبير : لا يعرف لأبي تيمية سماع من أبي هريرة .

٢٢ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ طَلْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَسْتَاهِمِنَ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ مِنْ الْخَقِّ . رواه أحمد  
والترمذي وقال : حديث حسن ، ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه بمعناه .

واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين ( ٢٢٣ من سورة البقرة .

( اذى ) شئٌ مستقذر مؤذ فاجتنبوا مجامعتهم حتى يفتسلن ( حرث ) موضع يذر لكم ، شهين بها تشبيها  
لا يلقى في أرحامهن من النطف بالبذور ، واطلبوا الولد واذكروا اسم الله عند الوط . ، رجاء أن الله يبارك  
في نسلكم . والفرج هو محل الإخصاب والانتاج فقط ، وبشر الكاملين بالإيمان بالكرامة والنعيم الدائم ،  
فهذا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينصح الناس ، ويبصر من صدقه وامتنل أمره منهم كما قال تعالى  
( حريس عليكم بالمؤمنين رهوف رحيم ) ١٢٨ من سورة التوبة .

### الآيات الدالة على تحریم اللواط واستنكاره

قال تعالى (ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ٢٨ أنتم لتأتون  
الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائننا بعذاب الله إن كنت  
من الصادقين ) ٢٩ من سورة النشكوت .

وقال تعالى (ولوطا آتيناها حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الفحشاء إنهم كانوا قوم سوء فاسقين  
٧٤ وأدخلناهم في رحمتنا إنه من الصالحين ) ٧٥ من سورة الأنبياء .

وقال تعالى ( أنأتون الذكران من العالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم  
عادون . قالوا لئن لم تنته يالوط لتكوتن من المخرجين . قال إنى لعلكم من العالين . رب نجني وأهلي مما  
يعملون . فنجيناه وأهله أجمعين . إلا مجرداً في الغابرين ، ثم دمرنا الآخرين . وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر  
المفذين . إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز الرحيم ) ١٧٥ من سورة الشعراء .  
(١) مدعياً علم الغيب مشموذا ساحراً كذاباً . (٢) جمع است : أدبارهن .

أضرار اللواط كما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم

أولا : نذير الرعب وداعى الخيبة ودليل السقوط والهناءة وفقد الصمامة والتجدة (إن أخوف) .

## الترهيب من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

١ — عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدَّمَاءِ <sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى  
والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَلِلنَّسَائِيِّ أَيْضًا : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ ، وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ  
النَّاسِ فِي الدَّمَاءِ .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
أَجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ ؟ قَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَالسَّحَرُ  
وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَسْكُلُ الرَّبَا ، وَالنَّوْثَى يَوْمَ  
الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .  
[ الموبقات ] : المهلكات .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ

ثانياً : يدعو إلى انتشار الأوبئة وفك الأمراض الحبيثة المميتة القاتلة . ويجلب سخط النفس والسل والصفرة .  
ثالثاً : يترع الله رحمة فيجل غضبه ( فلا يزال ) .

رابعاً : استحقاق اللعن والمقاب على الفاعلين والمفعولين ( ملعون ) .

خامساً : وجود الضمة في نفس اللائط . سادساً : رجه إن كان محصناً ، وجلده إن كان غير محصن .

سابعاً : لا تقبل شهادة الفاعل والمفعول فيه ( الراكب والمركوب ) ويرد قوله وينبذ .

ثامناً : دليل على قلة الحياء وارتكاب ما نهى الله عنه .

تاسعاً : يعذب اللائط عذاب الكافر ، ولم أر أَوْحَمَ عَاقِبَةَ مِنْ ارْتِكَابِ هَذِهِ النِّصْبَةِ ، تَجَلِبُ الشَّقَاقُ  
وتنصم عرى المودة ويسبب الخلاف وتقطع الصحبة وتنفر النفوس ونتيجتها القتل وكثيراً ما رأينا في الصحف  
حوادث من هذا النوع من جراء هتك عرض أو ميل إلى طفل ، نعوذ بالله من كل سوء وبقية .

(١) أى في القضاء بها لأنها أعظم المظالم فيما يرجع إلى العباد ، ففيه وعيد شديد من حيث يبدأ به  
في الحساب وقد أورد البخارى قول الله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم) اه عيني ص ٣٠ ج ٢٤ وقال  
ابن حجر : أى أول القضاء يوم القيامة القضاء في الدماء : أى في الأمر المتعلق بالدماء . وفيه عظم أمر القتل  
لأن الابتداء إنما يقع بالأهم من ١٥٣ ج ١٢ . (٢) أن تجعل لله شبيهاً في ذاته أو صفاته أو أفعاله كما قال تعالى :  
١ — (إن الشرك لظلم عظيم) ب — (لئن أشركت ليحيطن عملك وليكنون من الخاسرين) ١٢٦ من الزمر

يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ (١) مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصَبَّ (٢) دَمًا حَرَامًا . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ إِلَّا أَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفَكٌ (٣) الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ (٤) . رواه البخاري والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[ الورطات ] جمع ورطة بسكون الراء ، وهي الهلكة ، وكل أمر تعسر النجاة منه .

٥ — وَعَنْ الْأَبْرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ (٥) عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ورواه البيهقي والأصبهاني .

وزاد فيه : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ ، وَأَهْلَ أَرْضِهِ اشْتَرَوْا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَدْخَلَهُمُ

اللَّهُ النَّارَ .

٦ — وفي رواية للبيهقي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَزَوَالِ الدُّنْيَا جَمِيعًا

أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ دَمِ سَفَكٍ بِغَيْرِ حَقٍّ .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ (٦) اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ . رواه مسلم والنسائي والترمذي

مرفوعا وموقوفا ، ورجح الموقوف .

(١) في سعة منشرح الصدر ، وإذا قتل نفسا بغير حق صار منحصرا ضيقا ، وأعد الله عليه ما لم يوعده على غيره من دينه : أى يضيق عليه دينه بسبب الوعيد لقاتل النفس عمدا بغير حق ، وفي رواية للكشميهني من ذنبه : أى لانه يصير في ضيق بسبب ذنبه اه عيني ص ٣١ ج ٣٤ . وقال ابن حجر : قال ابن العربي : الفسحة في الدين منه الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقت لأنها لا تفي بوزره ، والفسحة في الذنب قبوله الغفران بالتوبة حتى إذا جاء القتل ارتفع القبول . وحاصله أنه فسره على رأى ابن عمر في عدم قبول توبة القاتل اه ص ١٥٢ ج ١٢ . (٢) مدة عدم إصابته : أى لإدماجه على القتل ، وهو كناية عن شدة المخالطة ، وقد أخرج الطبراني ( فإذا أصاب دما حراما نزع منه الحياء ) .

(٣) أى إراقتة ، والمراد به القتل بأى صفة كان .

(٤) في رواية أبى نعيم : بغير حقه .

(٥) أيسر . قال ابن العربي : ثبت النهى عن قتل البيهمة بفسد حق الوعيد في ذلك فكيف بقتل

الآدى فكيف بالمسلم فكيف بالنق الصالح اه فتح ص ١٥٢ ج ١٢ .

وقال العزبى في الجامع الصغير فهو أكبر الكبائر بعد الاشرار بالله ، وقال الخفي : أى فن قتل مسلما

يعذب عذابا أشد ممن أزال الدنيا بأسرها لو فرض ذلك اه ص ١٧٨ ج ٣ .

(٦) عند ، كذا ن د ، وفي ط و ع ص ١٤٣ — ٢ أهون على الله .

٨ - وروى النسائي والبيهقي أيضاً من حديث بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا .

٩ - وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول: ما أطيبك، وما أطيب ريحك، ما أعظمك وما أعظم حُرمتك! والذي نفس محمد بيده لحُرمة المؤمن<sup>(١)</sup> عند الله أعظم من حُرمتك: ماله<sup>(٢)</sup> ودمه . اللفظ لابن ماجه .

١٠ - وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم<sup>(٣)</sup> الله في النار . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

١١ - وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قتل بالمدينة قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم من قتله، فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر، فقال: يا أيها الناس يُقتل قتيل وأنا فيكم، ولا يعلم من قتله، لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئ<sup>(٤)</sup> لقدبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء .

١٢ - ورواه الطبراني في الصغير من حديث أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكتبهم الله جميعاً على وجوههم في النار .

١٣ - وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أكل من قتل مؤمن بشرط<sup>(٥)</sup> كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه آيس<sup>(٦)</sup>

(١) مكانه ودرجته عند الله تعالى .

(٢) المراد حفظ ماله وعدم إراقة دمه . (٣) ألقاهم على وجوههم ، من كبت الأناة : قلبته على رأسه فأكبته قال تعالى ( فكببت وجوههم في النار ) ، وقال تعالى ( أفمن ينهى مكاباً على وجهه ) .

(٤) امرئ كذا طوع ، وفي ن د : مؤمن . (٥) بـ نصف كلمة ، معناه الذي أعانته ولو بأقل دلالة طرد من رحمة الله وعذب وعد من الغافلين . (٦) غير راج : أي يائس قانط .

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . رواه ابن ماجه والأصبهاني ، وزاد قال سفيان بن عيينة : هُوَ أَنْ يَقُولَ :  
أُق ، بَعْنِي لَا يَتِيمٌ كَلِمَةً أَقْتُل .

١٤ — ورواه البيهقي من حديث ابن عمر قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كَتَبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : آيسٌ  
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ .

١٥ — وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحْمُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ مِثْلَهُ كَفَّ<sup>(١)</sup> مِنْ دَمِ أَمْرِي  
مُسْلِمٍ أَنْ يَهْرِبَهُ كَمَا يَذْبَحُ بِهِ دَجَاجَةٌ كُلَّمَا تَعَرَّضَ لِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ حَالَ اللَّهُ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَجْعَلَ فِي بَطْنِهِ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنَّ أَوَّلَ  
مَا يُنْتَنُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات ، والبيهقي مرفوعاً هكذا  
وموقوفاً ، وقال : الصحيح أنه موقوف .

١٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ  
ذَنْبٍ عَسَى<sup>(٣)</sup> اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلَ يَمُوتُ كَافِرًا ، أَوْ الرَّجُلَ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا .  
رواه النسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٧ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلَ يَمُوتُ مُشْرِكًا ، أَوْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا  
مُتَعَمِّدًا . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) معناه إذا تلطخت يد القتال أو مساعده يدم كانت مانعا من دخول الجنة من أي باب تمثل لصدته  
فالذي يقدر أن يحفظ يده من الاشتراك في القتل رجاء دخول الجنة فليتقاعد ، وكذا من قدر أن يأكل حلالا  
غلباً كل وليجتنب الحرام رجاء رأخته الذكوة فالذي يتن البطن من وجود الطعام الحرام فيه. هراق الماء أصبه .

(٢) تكون له رائحة فذرة . (٣) ترجى فيه مغفرة الله إلا اثنين :

١ - ذنب الكافر أو المشرك .

ب - أو القتال ، فقد حكم الله عليهما بالخلود المؤبد في جهنم ، وق الجامع الصغير هذا محمول على من  
استعمل القتل أو على الزجر والتفجير ، وقال الحنفى : من باب التهويل والتخويف ، وإن جاز غفرانه حيث



١٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَهُ سَائِلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ! هَلْ لِلْقَاتِلِ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالْمَعْجَبِ<sup>(١)</sup> مِنْ شَأْنِهِ: مَاذَا تَقُولُ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَسْأَلَتَهُ، فَقَالَ: مَاذَا تَقُولُ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَأْتِي الْمَقْتُولُ مُتَمَلِّقًا رَأْسَهُ<sup>(٢)</sup> بِإِحْدَى يَدَيْهِ مُتَلَبِّبًا قَاتِلَهُ بِالْيَدِ الْأُخْرَى تَشْخُبُ<sup>(٣)</sup> أَوْ دَاجُهُ دَمَا حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ الْعَرْشَ، فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَاتِلِ: تَمَسَّتْ<sup>(٤)</sup>، وَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ. رواه الترمذى وحسنه والطبرانى فى الأوسط، ورواه رواة الصحيح، واللفظ له.

١٩ - وَرَوَاهُ فِيهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَحْيَى الْمَقْتُولُ أَخِذًا قَاتِلَهُ، وَأَوْدَاجَهُ تَشْخُبُ دَمَا عِنْدَ ذِي الْعِزَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ<sup>(٥)</sup> هَذَا فِيْمِ<sup>(٦)</sup> قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ: فِيْمِ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: قَتَلْتَهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِلْعُلَانِ. قِيلَ هِيَ لِلَّهِ.

٢٠ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ إبليسُ بِثَ جُنُودِهِ<sup>(٧)</sup> فَيَقُولُ: مَنْ أَخَذَلِ<sup>(٨)</sup> الْيَوْمَ مُسَلِّمًا أَلْبَسْتُهُ النَّجَاحَ. قَالَ: فَيَحْيَى هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: يُوشِكُ<sup>(٩)</sup> أَنْ يَنْزَوْجَ، وَيَحْيَى هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَيْهِ<sup>(١٠)</sup> فَيَقُولُ: يُوشِكُ أَنْ يَبْرَهْمَا، وَيَحْيَى هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ<sup>(١١)</sup> فَيَقُولُ: أَنْتَ<sup>(١٢)</sup> أَنْتَ، وَيَحْيَى هَذَا فَيَقُولُ:

(١) كالمعجب كذا ط وع ص ١٤٤ - ٢ وفى ن د كالمتعجب: أى زاد لمجابهة وتأمله.

(٢) أى حاملًا بيده رأسه وقابضًا بيده الأخرى على تلايب القاتل مخفًا على عنقه مضيقًا عليه.

(٣) تسيل عروقه وتشخب. تجرى دما من باب قطع ونصر. (٤) خزيت وكبت على وجهك فى النار، وهلمكت، من قطع. (٥) أسأل. (٦) فى أى شئ وبأى سبب؟

(٧) نصرهم. (٨) وسوس له وترك نصرته فى الحق وإعانته، من خذله تخذيلًا: حملته على الفشل

وترك القتال (٩) يوشك كذا د وع، وفى ن ط: أوشك: أى يقرب.

(١٠) عصاهما. (١١) جعل لله شريكًا فى عبادته، وفى اعتقاده.

(١٢) أنت جدير بالإكرام لغوايتك فيفرح إبليس بمن سبب الإشرار والقتل فيدين منه ذلك الشيطان

الذى أغوى وأضل وعمل ذلك.

لَمْ أزلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ فَيَقُولُ : أَنْتَ أَنْتَ ، وَيُلْدِسُهُ الْقَاجَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢١ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا فَأَعْتَبَطَ <sup>(١)</sup> بِقَتْلِهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا <sup>(٢)</sup> وَلَا عَدْلًا <sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود ، ثم روى عن خالد بن دهقان سألت يحيى بن يحيى الفسائي عن قوله : فَأَعْتَبَطَ بِقَتْلِهِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي الْفِتْنَةِ ، فَيَقْتُلُ أَحَدَهُمْ فَيَرَى أَحَدَهُمْ أَنَّهُ عَلَى هُدًى لَا يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ .

[ الصرف ] : النافلة .

[ والعدل ] : الفريضة ، وقيل : غير ذلك ، وتقدم فيمن أخاف أهل المدينة .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَخْرُجُ عُنُقٌ <sup>(٤)</sup> مِنَ النَّارِ يَتَكَلَّمُ يَقُولُ : وَكَلْتُ الْيَوْمَ بِثَلَاثَةٍ : بِكُلِّ جَبَّارٍ <sup>(٥)</sup> عَنِيدٍ <sup>(٦)</sup> ، وَمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ فَيَقْدِرُهُمْ فِي حُمْرَاءَ <sup>(٧)</sup> جَهَنَّمَ . رواه أحمد والبخاري ، ولفظه :

تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ تَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ طَلِقٍ ذَلِقٍ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرُ بِهِمَا ، وَهِيَ لِسَانٌ تَتَكَلَّمُ بِهِ فَتَقُولُ : إِنِّي أَمِرتُ بِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، فَتَنْطَلِقُ بِهِمْ قَبْلَ سَائِرِ النَّاسِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، وَفِي إِسْنَادَيْهِمَا عَطِيَّةُ

(١) بمعنى أحد أن يقتل مثل الفاعل أو أظهر هذا سروره من هذه الفعلة الشنعاء . غبطة بما نال غبطه فاعتبط .

(٢) توبة أو نافلة .

(٣) فريضة أو فدية .

(٤) دابة وحشية أكبر من السنور وأصغر من الكلب ، عنق وعنوق ، وفي المثل : العنوق بعد النوق :

أى القليل بعد الكثير والدل بعد العز .

(٥) كثير الرهبة شديد الظلم متجبر .

(٦) معاند للحق كما قال تعالى (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ٢٤ منع لاغير مقتد مريب ٢٥ الذى جعل مع الله

إلهًا آخر فألقياهم في العذاب الشديد) ٢٦ من سورة ق .

(٧) حمراء كذا طوع ص ١٤٥ - ٢ وفي ن د جر ، والمعنى : يخرج حيوان قوى يجرحهم بمخالبه وينبذهم

في النار انقنما وتعذبا لهؤلاء الثلاثة :

العوفى ، ورواه الطبراني بإسنادين رواه أحدهما رواه الصحيح ، وقد روى عن أبي سعيد من قوله موقوفا عليه .

٢٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا <sup>(١)</sup> لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ تَامًا <sup>(٢)</sup> . رواه البخاري واللفظ له ، والنسائي إلا أنه قال : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ .

(١) المراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بقصد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم اه فتح م ٢١١ ج ١٢ في باب أثم من قتل ذميا بغير جرم . والذمي منسوب إلى الذمة ، وهي العهد ، ومنه ذمة المسلمين واحدة .

(٢) وقد تكلم ابن بطال على ذلك فقال : الأرييون من الأشد فن بلغها زاد عمله وثقينه وندمه فكأنه وجد ريح الجنة التي تبثه على الطاعة ، قال : والسبعون آخر المعتكف ويعرض عندها الندم وخشية هجرهم الأجل فترقاد الطاعة بتوفيق الله تعالى فيجد ريحها من المدة المذكورة ، وذكر في الحسنة كلاما متكلفا حاصله أنه مدة الفترة التي بين كل نبي ونبي فمن جاء في آخرها وآمن بالنبيين يكون أفضل من غيره فيجد ريح الجنة اه فتح . وقال ابن العربي ريح الجنة لا يدرك بطبيعة ولا عادة ، وإنما يدرك بما يخلق الله من لإدراكه فتارة يدركه من شاء الله من مسيرة سبعين ، وتارة من مسيرة خمسمائة اه وفي العيني (معاهدا) يجوز فتح الماء وكسرهما . وقال شيخنا زين الدين في شرح الترمذي : إن الجمع بين هذه الروايات باختلاف الأشخاص يتفاوت منازلهم ودرجاتهم . وقال الكرماني يحتمل أن لا يكون العدد بخصوصه مقصوداً ، بل المقصود المبالغة والتكثير اه م ٧٣ ج ٢٤ .

### الآيات الناهية عن قتل المسلم وغيره

١ - (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقبلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ٦٨ مضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) ٦٩ من سورة الفرقان . قال مجاهد الأثام واد في جهنم . وقال سيبويه والحليل : أى يلق جزاء الأثام . وقال القتيبي الأثام العقوبة اه عيني م ٣١ ج ٢٤ ب - وقال تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) .

قال العيني (النفس بالنفس) يؤخذ منه جواز قتل الحر بالبدن المسلم بالذمي ، وهو قول الثوري والكوفيين وقال مالك والليث والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور : لا يقتل حر بعبده ، فمن تصدق أى عفا عن القصاص فالصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله عنه سيئاته ، وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه يقدر ما تصدق به (الظالمون) أى لم يصفوا المظلوم من الظالم الذين أمروا بالعدل والتسوية بينهم فيه فغالوا وظلموا وتعدوا اه عيني م ٤٠ ج ٢٤ .

ج - وقال تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) ٣٣ من سورة الإسراء .

د - وقال تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ٢٩ ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نسليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً) ٣٠ من سورة النساء .

[لم يرح] بفتح الراء : أى لم يجد ربحها ولم يشمها .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهٍ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه أبو داود والنسائي ، وزاد : أَنْ يَشُمَّ رِيحَهَا .

٢٥ - وفي رواية للنسائي قال : مَنْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجَدَ<sup>(١)</sup> مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا .

٢٦ - ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال : مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ لِيُوجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ .  
[ في غير كنهه ] أى في غير وقته الذى يجوز قتله فيه حين لا عهد له .

أ - وقال تعالى ( ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ) ٩٣ من سورة النساء .

و - وقال تعالى : ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ) ٩١ من سورة النحل .

ز - وقال تعالى : ( وتذرين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) ٥٨ من سورة الأحزاب .

ح - وقال تعالى ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ) ٨ من سورة المتحنة .

ط - وقال تعالى ( من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ) ٣٢ من سورة المائدة .

### آيات النهى عن السرقة وقطع الطريق وأذى المسلمين

أ - قال تعالى : ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ) ٢٨ من سورة المائدة .

ب - وقال تعالى : ( يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائنتك على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرفن ولا يزينن ولا يفتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترقن بين أيديهن وأرجلهن ولا يمصينك فى معروف غبايحن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ) ١٢ من سورة المتحنة .

ج - وقال تعالى : ( إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزي فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ) ٣٣ من سورة المائدة .

د - وقال تعالى ( إن الله لا يصلح عمل المفسدين ) ٨١ من سورة يونس .

ه - وقال تعالى ( والله يعلم المفسد من المصلح ) ٢٢٠ من سورة البقرة .

(١) ليوجد كذا د و ع من ١٤٥ - ٢ وفى ن ط لئوجد .

## الترهيب من قتل الإنسان نفسه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ تَرَدَّى <sup>(١)</sup> مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا  
 أَبَدًا ، وَمَنْ نَحَسَى <sup>(٢)</sup> سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا  
 أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا  
 فِيهَا أَبَدًا <sup>(٣)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى بتقديم وتأخير والتسائي .

ولأبي داود : وَمَنْ حَسَأَ سُمًّا فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

[ تردى ] : أى رمى بنفسه من الجبل أو غيره فهلك .

[ يتوجأ بها ] مهموزاً : أى يضرب بها نفسه .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الَّذِي يَخْنُقُ  
 نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ ، وَالَّذِي يَطْعُنُ نَفْسَهُ يَطْعُنُ نَفْسَهُ فِي النَّارِ ، وَالَّذِي يَقْتَحِمُ <sup>(٤)</sup>  
 يَقْتَحِمُ فِي النَّارِ . رواه البخارى .

(١) أسقط نفسه منه لما يدل عليه قوله فقتل نفسه على أنه تعمد ذلك وإلا فجرد قوله تردى لا يدل على  
 التعمد اه فتح من ١٩٤ .

(٢) في باب شرب السم والنواء به وما يخاف منه . والحديث : أى الدواء الخبيث قال وكأنه يشير بالدواء السم  
 إلى ماورد من النهى عن التداوى بالحرام ، وقد تقدم حديث « إن الله لم يجعل شفاءكم فمأخوذ عليكم » ثم قال  
 يجوز استعمال اليسير من السم إذا ركب معه ما يدفع ضرره إذا كان فيه نفع ، أشار إلى ذلك ابن بطال ، وقد  
 أخرج ابن أبي شيبة وغيره أن خالد بن الوليد لما نزل الحيرة قيل له احذر السم لانسقيك الأعاجم فقال  
 اثبتوني به فأثبوه به فأخذ به بيده ، ثم قال باسم الله واقتحمه فلم يضره . قال الخطابي خبت الدواء بقم بوجبهين :  
 أحدهما من جهة نجاسته كالتمر ولحم الحيوان الذى لا يؤكل ، وقد يكون من جهة استنذاره فيكون كراهته  
 لإدخال المشقة على النفس اه .

(٣) يخبر صلى الله عليه وسلم أن الذى يقدم على الانتحار فيقتل نفسه سكيناً أو بتارل مائه سامة أو التعمدان  
 ترى نفسه من شاطئ مثل جبل أو شجرة أو نافذة أو سطح أو خنق نفسه أو ضرب نفسه برصاص ، وهكذا  
 من أفعال السفهاء الجهلاء التى يأبها الدين ويقبحها العقل يعاقبه الله تعالى عقاباً صارماً ويجعل نوع عذابه من  
 صنعه الشعاء فيخلق الله له حديدية أو سما أو يهوى فى قاع جهنم مستمراً على ذلك زمناً كثيراً مخلداً دائماً كما  
 قال صلى الله عليه وسلم . قال فى الفتح وأولى ما حمل عليه الحديث ونحوه من أحاديث الوعيد أن المعنى المذكور  
 جزاء فاعل ذلك إلا أن يتجاوز الله تعالى عنه اه .

(٤) يترل من جهة مرتفعة ، وفى النهاية اقتحم الإنسان الأمر العظيم وتحمه لإذرى نفسه فيه من غير  
 روية وثبتت .

٣ - وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ،  
فَمَا نَسِينَا مِنْهُ حَدِيثًا ، وَمَا نَحَافُ أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ بَرَجُلٍ جَرَّاحٌ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ اللَّهُ : بَدَّرَ<sup>(١)</sup> عَبْدِي بِنَفْسِهِ ،  
فَحَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

٤ - وفي رواية : كَانَ فِيْمَنْ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزَعَهُ ، فَأَخَذَ سَكِينًا ،  
فَجَزَّ<sup>(٢)</sup> بِهَا يَدَهُ ، فَمَارَقًا الدَّمَ حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ اللَّهُ : بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ الْحَدِيثِ  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَلَفْظُهُ قَالَ : إِنْ رَجُلًا كَانَ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ جَرَّحَتْ بَوَاجِهِ  
قِرْحَةً فَلَمَّا آذَتْهُ أَنْتَزَعَ مَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا ، فَلَمْ يَرِقْ الدَّمَ حَتَّى مَاتَ . قَالَ  
رَبُّكُمْ : قَدْ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ<sup>(٣)</sup> .

[ رِقًا ] مهموزاً : أى جفّ وسكن جريانه .

[ الكنانة ] بكسر الكاف : جمعة النشاب .

[ نكأها ] بالهمز : أى نحسها وفجرها .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ بِهِ جِرَاحَةٌ فَأَتَى قَرْنًا  
لَهُ ، فَأَخَذَ مَشْقَصًا فَذَبَحَ بِهِ نَفْسَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ  
ابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ .

[ القرن ] بفتح القاف والراء : جمعة النشاب .

[ والمشقص ] بكسر الميم وسكون الشين المعجمة ، وفتح القاف : سهم فيه نصل عريض

(١) أسرع وسبقني بنفسه في حالة غضب . بادر وبادر . (٢) فقطع .

(٣) أبعدته من نعيم الجنة ، لأنه يئس من رحمة الله وقط ودل على جهله وغفلة عن الله الذى يشقى  
ويزيل الألم ويبعد الكرب ويفك العمر فكم مريض شق بعد مرضه ، قال تعالى :

١ - ( لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون ) ٨٧ من سورة يوسف .

ب - وقال تعالى ( ومن يقطع من رحمة ربه إلا الضالون ) ٥٦ من سورة الحجر .

ج - وقال تعالى ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب  
جميعاً لأنه هو الغفور الرحيم ) ٥٣ من سورة الزمر .

د - وقال تعالى ( وإذا مسه الشر فيثموس قنوط ) ٤٩ من سورة فصلت .

وقيل : هو النصل وحده ، وقيل : سهم فيه نصل طويل ، وقيل : النصل وحده ، وقيل : هو ما طال وعرض من النصال .

٦ - وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ <sup>(١)</sup> غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ <sup>(٣)</sup> ، وَلَعْنُ <sup>(٤)</sup> الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ <sup>(٥)</sup> فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي باختصار ، والترمذي وصححه ، ولفظه : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليس على المرء نذر فيما لا يملك ، ولا عن المؤمن كقتله ، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله ، ومن قتل نفسه بشيء عذبه الله بما قتل به نفسه يوم القيامة .

٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَأَقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَسْكَرِهِ ، وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ <sup>(٦)</sup> لَا يَدْعُ لَهُمْ

(١) بأن أقسم باليهودية أو النصرانية أو غيرها مثلاً .

(٢) فهو كاذب لا كافر إلا أنه تمتد الكذب الذي حلف عليه والتم الملة التي حلف بها ، قال عليه الصلاة والسلام : فهو كما قال من التزم تلك الملة إن صح قصده بكذبها إلى التزامها في تلك الحالة ، لأنه وقت فإن إذا كان ذلك على سبيل الهدية للخلوف له . قال ابن خسرو : حاصله أنه لا يصير بذلك كافراً ، وإنما يكون كالكافر في حال حلفه بذلك خاصة اهـ ص ٣٩٤ ج ١٠ .

(٣) أي لا يصح النذر في شيء لا تملكه ولا يلزمك الوفاء به .

(٤) الدعاء يطرده من رحمة الله مثل إعدامه . (٥) الذي ينسب إليه الخروج من الملة الخفية السعواء مثل إعدامه وفقدان روحه .

(٦) قال الفسطلاني : هو فزمان اه لا يترك للمؤمنين صغيرة ولا كبيرة إلا عاقبهم ورد كيدهم وحاربهم بجد وشجاعة وإذا به يثأر ويلغم من المشركين وينافق في الباطن فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه في جهم لعدم إخلاصه للجهاد في سبيل الله ونصر دينه وعبدة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتلك معجزة له صلى الله عليه وسلم إذ رأى على وجه فزمان الرهاء والاندفاع إلى الأذى والدفاع بنهية الرهاء والسمة والشمرة والصيت ولا يقصد بذلك وجه الله ونصر دينه ، قال تعالى ( ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد

شاذةً ، ولأفاذة إلا أتبعها بضرِّها بسيفه ، فقالوا : ما أجزأنا اليوم أحدًا كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنه من أهل النار .

٨ - وفي رواية فقالوا : أينما من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار ؟ فقال رجل من القوم<sup>(١)</sup> : أنا صاحبُه أبدًا . قال : فخرج معه كلما وقف وقف معه ، وإذا أسرع أسرع معه . قال : فجرح الرجل جرحًا شديدًا ، فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ندييه ، ثم تحامل على سيفه ، فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أشهد أنك رسول الله . قال : وما ذاك ؟ قال : الرجل الذي ذكرت أنفاً أنه من أهل النار ، فأعظم الناس ذلك ، فقلت : أنا لكم به ، فخرجت في طلبه حتى جرح جرحًا شديدًا ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ندييه ، ثم تحامل عليه ، فقتل نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو<sup>(٢)</sup> للناس ، وهو من أهل النار ، وإن الرجل

وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيمًا ( ١٠٠ من سورة النساء .

سبب نزول هذه الآية حادثة جليلة تبين لك الثمرة المرجوة بناها من أخلص لله في نيته وأحسن ضميره لله وأزال عن نفسه كل رياء وأبعد كل شقاق وتاجر مع الله فقط فلا يكون مثل ( قزمان ) ذلك الذي أبلى بلاء حسنا وجاهد وجداد ، ولكن حرم من أعماله لريائه قال البيضاوي ( وقع أجره ) أى ثبت أجره عند الله تعالى نبوت الأمر الواجب ، والآية الكريمة نزلت في جندب بن صدره حمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينة فلما بلغ التعميم أشرف على الموت فصفق يمينه على شماله فقال : اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايع عليه رسولك صلى الله عليه وسلم فات اه .

(١) قال القسطنطين هو أكثم الخزاعي .

(٢) يظهر . قال النووي : فيه التحذير عن الاعتزاز بالأعمال ، وأنه ينبغي للعبد أن لا يتكلم عليها ولا يركن إليها مخافة انقلاب الحال للقدر السابق ، وكذا ينبغي أن لا يقنط العاصي من رحمة الله تعالى اه من جواهر البخاري : ٣٥٠ .

١ - قال تعالى ( وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ) ٦ من سورة البينة .

ب - وقال تعالى ( ولكل درجات مما عملوا وليوفيمهم أعمالهم وهم لا يظلمون ) ٢٠ من سورة الأحقاف . ( درجات ) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ، أو من أجل ما عملوا ( وليوفيمهم ) جزاءها بلا نقص ثواب أو زيادة عقاب ( مخلصين ) موحدين يعملون العمل لله وحده ( حنفاء ) مائلين عن جمع الأديان إلى دين الإسلام مجاهدين في نصره ( القيمة ) الملة المستقيمة .

ج - وقال تعالى ( لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم ) ٣٦ من سورة الحج .



لَتَعْمَلُ مَعَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يُبَدُّ لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه البخارى ومسلم .  
[ الشاذة ] بالشين المعجمة .

[ والفاذة ] بالفاء وتشديد الذال المعجمة فيهما : هي التي انفردت عن الجماعة ، وأصل ذلك في المنفردة عن الغنم ، فنقل إلى كل من فارق الجماعة ، وانفرد عنها .

## الترهيب أن يحضر الإنسان قتل إنسان ظلما أو ضربه

وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم بغير حق

١ — عَنْ خِرْشَةَ بْنِ الْحَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَشْهَدُ<sup>(١)</sup> أَحَدُكُمْ قَتِيلًا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا ، فَتَصِيبَهُ السَّخَطَةُ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد ، واللفظ له ، والطبراني إلا أنه قال :

فَمَسَى أَنْ يُقْتَلَ مَظْلُومًا ، فَتَنْزِلَ السَّخَطَةُ عَلَيْهِمْ ، فَيُصِيبُهُ مَعَهُمْ . ورجاهما رجال الصحيح خلا ابن لهيعة .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْفِعًا يُقْتَلُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ<sup>(٣)</sup> تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ مَنْ حَصَرَ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ ، وَلَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْفِعًا يُضْرَبُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَصَرَهُ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ . رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

قال القرطبي : قال ابن عباس : كان أهل الجاهلية يلطخون البيت بدماء البدن فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فنزلت هذه الآية ولكن يقبل سبحانه ما أريد به وجه الله فيرفعه ويثيب عليه .

د - وقال تعالى ( قل إن تحفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ) ٢٨ من سورة آل عمران .

هـ - وقال تعالى ( وأسروا قولكم أو أجهروا به إنه علم بنات الصدور ألا يعلم من خلق وهو الغفيب الخبير ) ١٤ من سورة تبارك .

و - وقال تعالى ( ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا ) ٢٩ من سورة النساء .

(١) لا يحضر قتله .

(٢) غضب الله .

(٣) حلول سخطة وإبعاد عنه سبحانه .

جَرْدٌ<sup>(١)</sup> ظَهَرَ مُسْلِمٌ بِغَيْرِ حَقٍّ لَتَىَ اللَّهُ ، وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد جيد .

٤ — وَرَوَى عَنْ عِصْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ظَهَرَ الْمُؤْمِنُ حَتَّى إِلَّا بِحَقِّهِ . رواه الطبراني ، وعصمة هذا هو ابن مالك الخطمي الأنصاري .

## الترغيب في العفو عن القاتل والجاني والظالم

### والترهيب من إظهار الشماتة بالمسلم

١ — عَنْ عَدِيِّ بْنِ نَابِتٍ قَالَ : هَشَمَ رَجُلٌ فَمَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ مُعَاوِيَةَ ، فَأَعْطَى دَيْتَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ حَتَّى أُعْطِيَ ثَلَاثًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَصَدَّقَ بِدَمٍ<sup>(٢)</sup> أَوْ دُونَهُ كَانَ كَفَّارَةً<sup>(٣)</sup> لَهُ مِنْ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَى يَوْمٍ تَصَدَّقَ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواة الصحيح غير عمران بن ظبيان .

٢ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرَحُ<sup>(٤)</sup> فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً ، فَيَتَصَدَّقُ بِهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ . رواه أحمد ورجال الصريح .

٣ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ مِنْ أَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ ، وَزَوْجٍ مِنْ

(١) أى عراه من ثيابه . قال المناوى : ويظهر أن المراد جرده من ثيابه ليضربه وفعل ، أو أراد سلبه ثوبه المحتاج إليه . وقال الحنفى : لضربه بغير حق ، أو المراد جرد ظهره حتى كشف عورته ، وأول أول . اه جامع صغير ص ٣٢٣ ، وأنا أقول تركه في حومة القتال أو العراك حتى هزم ، أو صاحبه فأخلى به حتى وقع في شرك العدو أو أزال حصون أخيه التي تقية شر خصومه خفية ، وهكذا من ترك المساعدة لأخيه المسلم .

(٢) أى عفا من عقاب قاتل وامتنع عن الثأر وسمح . ١٤٨ — ٢ . ع .

(٣) محجة لخطاياهم مزيلة لذنوبهم سائرة آثامه كما قال تعالى ( وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ٤١ ) ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ٤٢ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغفون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ٤٣ ولئن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ) ٤٤ من سورة الشورى .

(٤) أى يصيبه أحد بجراحة أو خدش أو ألم فيعضو عن عقابه لله فستر الله عيوبه .

الْحُورِ الْعَيْنِ كَمَا شَاءَ : مَنْ أَدَّى دَيْنًا خَفِيًّا <sup>(١)</sup> ، وَعَفَا عَنْ قَاتِلِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَقَرَأَ فِي ذُبُرِ <sup>(٣)</sup> كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَوْ إِحْدَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَوْ إِحْدَاهُنَّ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه أيضاً من حديث أم سلمة بنحوه .

٤ — وَعَنْ أَبِي الشَّفْرِ قَالَ : دَقَّ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ سِنَّ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لِمُعَاوِيَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ هَذَا دَقَّ سِنِّي ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : إِنَّا سَنُضِيكَ مِنْهُ ، وَالْحَقُّ الْآخِرُ عَلَى مُعَاوِيَةَ شَأْنُكَ بِصَاحِبِكَ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ جَالِسٌ عِنْدَهُ ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُصَابُ بِشَيْءٍ فِي جَسَدِهِ ، فَيَتَصَدَّقُ <sup>(٤)</sup> بِهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهِ خَطِيئَةٌ <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ أَذُنَايَ ، وَوَعَاةَ <sup>(٦)</sup> قَلْبِي . قَالَ : فَإِنِّي أَذْرُهَا لَهُ <sup>(٧)</sup> . قَالَ مُعَاوِيَةُ : لَا جَرْمَ <sup>(٨)</sup> لَا أُخِيَّكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب ، ولا أعرف لأبي السفر سماعا من أبي الدرداء ، وروى ابن ماجه المرفوع منه عن أبي السفر أيضاً عن أبي الدرداء ، وإسناده حسن لولا الانقطاع .

٥ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ فِي جَسَدِهِ فَتَرَكَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ . رواه أحمد موقوفاً من رواية مجالد .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ لِحَالِفًا عَلَيْهِنَّ : لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا

(١) سدد ديناً سراً كان على أخيه المسلم ففرج كربته .

(٢) لم يأخذ قصاص القتل لله .

(٣) بعد وعقب . (٤) يسامح المسمى .

(٥) أزال ذنباً . (٦) حفظه .

(٧) أتركها . (٨) لا أرى مانعاً أو لكن لا أخيك ، فمضى لا جرم : أى ليس يجرم لا أخيكه

قال تعالى ( لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ) ٢٤ من سورة النحل .

قال البيضاوى حقا يعلم فيجازيهم اه .

وَلَا يَغْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ <sup>(١)</sup> إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ . رواه أحمد ، وفي إسناده رجل لم يسم ، وأبو يعلى والبخاري ، وله عند البخاري طريق لا بأس بها . ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أم سلمة ، وقال فيه : وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا ، فَاعْفُوا يُعِزُّكُمْ اللَّهُ .

٧ - وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثٌ أَكْسَبُنَّ عِبْدًا ، وَأَحَدُهُنَّ كُفْرٌ ، وَأَحَدُهُنَّ حَدِيثٌ فَاحْفَظُوهُ قَالَ : مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدًا مِنْ صِدْقَةٍ ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، فَاعْفُوا <sup>(٢)</sup> يُعِزُّكُمْ اللَّهُ وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، الْحَدِيثُ رواه أحمد والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَصَتْ صِدْقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا . رواه مسلم والترمذي .

٩ - وَعَنْ أَبِي بِنِ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُشْرَفَ <sup>(٣)</sup> لَهُ الْبَيْتَانُ ، وَتَرْفَعَ لَهُ الدَّرَجَاتُ ، فَلْيَغْفُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِ مَنْ حَرَمَهُ <sup>(٤)</sup> ، وَيَصِلَ <sup>(٥)</sup> مَنْ قَطَعَهُ . رواه الحاكم ، وصحح إسناده ، وفيه انقطاع .

١٠ - وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : تَحْلُمُ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ . رواه البخاري والطبراني .

(١) حاجة يسأل بها الناس . (٢) فاصفحوا . (٣) ترتفع له قصور في الجنة .

(٤) منعه الخير .

(٥) ويود من جفاه جبا في الله .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبَةُ اللَّهِ حِسَابًا يَسِيرًا، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ. قَالُوا: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: تُعْطَى مِنْ حَرَمِكَ، وَتَصِلُ مِنْ قِطْعِكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ. رواه البزار والطبراني في الأوسط والحاكم وقال: صحيح الإسناد إلا أنه قال فيه:

قال: فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَإِلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تُحَاسِبَ حِسَابًا يَسِيرًا، وَيُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ.

[قال الحافظ]: رواه الثلاثة من رواية سليمان بن داود البجلي عن يحيى بن أبي سلمة عنه، وسليمان هذا واه.

١٢ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، رواه الطبراني في الأوسط من رواية الحارث الأعور عنه.

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْحَمُوا تَرْحَمُوا. وَأَعْفِرُوا يُعْفَرَ لَكُمْ. رواه أحمد بإسناد جيد.

١٤ - وفي رواية له من حديث جرير بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ، وَمَنْ لَا يُعْفِرُ<sup>(١)</sup> لَا يُعْفَرُ لَهُ.

١٥ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَجَدْنَا فِي قَائِمِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَحْسِنْ إِلَيَّ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَقُلِ الْحَقُّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ. ذكره رزين بن العبدري ولم أره، ويأتي أحاديث من هذا النوع في صلة الرحم.

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سُرِقَ لَهَا شَيْءٌ، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَائِيهِ،

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُسَبِّحِي عَنَّهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ؛ وَمَعْنَى لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ: أَي لَا تُخَفِّي عَنْهُ الْعُقُوبَةَ وَتَنْقُصِي أَجْرَكَ فِي الْآخِرَةِ بِدَعَائِكَ عَلَيْهِ .

[ والتسبيح: التخفيف ] وهو بسين مهملة ثم باء موحدة وخاء معجمة .

١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِي سِيُوفِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا، فَازْدَحَمُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَمَقِيلٌ: مَنْ هُوَ لَاءٌ؟ قِيلَ الشُّهَدَاءُ كَانُوا أَحْيَاءَ مَرْزُوقِينَ، ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، ثُمَّ نَادَى الثَّانِيَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ: وَمَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ، ثُمَّ نَادَى الثَّلَاثَةَ؟ لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، فَقَامَ كَذَا وَكَذَا أَلْفًا، فَدَخَلُوهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ إِذْ رَأَيْتَاهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَابَاهُ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَنِيًّا<sup>(٢)</sup> بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي، فَقَالَ اللَّهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي<sup>(٣)</sup>، وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ. فَقَالَ: اللَّهُ لِلطَّالِبِ: أَرْفَعْ بَصْرَكَ فَانظُرْ فَرَفَعَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً<sup>(٤)</sup> بِاللُّوْلُؤِ، أَيُّ نَبِيٍّ هَذَا؟ أَوْ لَأَيِّ صِدِّيقٍ هَذَا؟ أَوْ لَأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ: لِمَنْ أَعْطَى النَّمَنَ. قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ. قَالَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ. قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ. قَالَ اللَّهُ: فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ

(١) أسنانه الأمامية ، وفي الفم أربع والمفرد ثنية .

(٢) جالسا على ركبتيهما ، من جتا على ركبتيه جتيا . (٣) ذنوبي . (٤) مديحة مزينة .

وَأَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عِنْدَ ذَلِكَ: اتَّقُوا اللَّهَ<sup>(١)</sup>، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ اللَّهَ يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. رواه الحاكم والبيهقي في البعث كلاهما عن عبد بن شيبَةَ الحبلي عن سعيد بن أنس عنه، وقال الحاكم: صحيح الإسناد كذا قال.

١٩ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَظْهَرِ الشَّامَةَ<sup>(٣)</sup> لِأَخِيكَ، فَيَرَّحَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ<sup>(٤)</sup>. رواه الترمذی، وقال: حديث حسن غريب، ومكحول قد سمع من وائلة.

٢٠ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَيَّرَ<sup>(٥)</sup> أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ. قَالَ أَحْمَدُ قَالُوا: مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ

(١) خافوه واعملوا صالحا. (٢) قال البيضاوي: في الاختلاف والشاجرة وأصلحوا الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣) الفرج بمصيبة نزلت بأخيك.

(٤) يصيبك ويختبرك بالحن، فالله يزيل عنه ويحط عليك.

(٥) قبح عليه ونسبه إلى المعاصي، فقيه أن يحمده الانسان الله على سلامته من الأخطاء ويشكر له فضله ولا يؤذى غيره.

### الآيات القرآنية الحاتمة على العفو والتسامح

- ا - قال تعالى ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ١٣٤ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ١٣٥ ) والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ١٣٦ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ) ١٣٧ من سورة آل عمران .
- ب - وقال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم ( فبإرحمة من الله ات لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ١٦٠ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن ينجدكم من ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) ١٦١ من سورة آل عمران .
- ج - وقال تعالى ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ) ١٩٩ من سورة الأعراف .
- د - وقال تعالى : ( وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير ) ٢٢٧ من سورة البقرة .
- هـ - وقال تعالى ( ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ) ٣٣ من سورة الاسراء .
- إن شاهدنا فلا يسرف القاتل . قال البيضاوي: بأن يقتل من لا يستحق قتله، فإن العاقل لا يفعل ما يمود عليه بالهلاك أو الرول بالمثلة أو قتل غير القاتل اه .
- و - وقال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى المر بالمر والعبد بالعبد والأبني بالأبني

مِنْهُ . رواه الترمذى ، وَقَالَ : حديث حسن غريب ، وليس إسناده بمتصل . خالد بن معدان لم يدرك معاذ بن جبل .

## الترهيب من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب

### والإصرار على شيء منها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ :  
 إِنْ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ<sup>(١)</sup> خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً<sup>(٢)</sup> سَوْدَاءَ ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ  
 وَاسْتَغْفَرَ صَفَلَتْ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ  
 تَعَالَى ( كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) . رواه الترمذى ، وقال : حديث  
 حسن صحيح والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم من طريقين قال فى أحدهما :  
 صحيح على شرط مسلم .

[النكته] بضم النون وبالتاء المثناة فوق : هى نقطة شبه الوسخ فى الرأه .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 قَالَ : إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكُنَّهُ ، وَإِنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ لهنَّ مَثَلًا كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاتٍ ، فَخَصَرَ صَنِيعُ  
 الْقَوْمِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُنْطَلِقُ فَيَجِيءُ بِالْعُودِ ، وَالرَّجُلُ يُجِيءُ بِالْعُودِ حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا ،

فمن عني له ( عن جنائته ( من ) جهة ( أخيه ) يعنى ولى الدم وذكره بلفظ الأخوة التامة بينهما من الجنسية والإسلام ( شئ ) فاتباع) أى فليكن اتباع أو فالأمر اتباع، والمراد به وصية العاق بأن يطلب الدية ( بالمعروف ) فلا ينفذ العفو عنه بأن يؤديها بالإحسان وهو أن لا يعطل ولا يبغض . وفيه دليل على أن الدية أحد مقتضى العمد وإلا لما رتب الأمر بأدائها على مطلق العفو ( تخفيفت ) تسهيل وتنع ( اعتدى ) قتل بعد العفو وأخذ الدية ( القصاص ) تنفيذ الحدود سبب حياة النفوس وإتمام النظام واستتباب الأمن يا أصحاب العقول الكاملة .

ز — وقال تعالى ( ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور ٦٠ ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع بصير ) ٦١ من سورة الحج .

(١) فعل ذنبا . (٢) تركت فى قلبه نقطة .

(٣) انجلت وظهرت وظلقت .



وَأَجْبُوا<sup>(١)</sup> نَارًا، وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا. رواه أحمد والطبراني والبيهقي كلهم من رواية عمران القطان ، وبقية رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى بنحوه من طريق إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عنه ، وقال في أوله :  
 إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ فِي الْأَرْضِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ سَيَرَضِي مِنْكُمْ بِدُونِ ذَلِكَ بِالْمُحَقَّرَاتِ ، وَهِيَ الْمَوْبِقَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . الحديث . ورواه الطبراني والبيهقي أيضاً موقوفاً عليه .

٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِيَّاكُمْ وَالْمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّمَا مِثْلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمِثْلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ ، فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ ، وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ حَتَّى حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْزَهُمْ ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يَأْخُذُ بِهَا صَاحِبُهَا تَهْلِكُ . رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح .

٤ - وَرَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ نَزَلْنَا قَفْرًا<sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اجْمَعُوا ، مَنْ وَجَدَ شَيْئًا ، فَلْيَأْتِ بِهِ ، وَمَنْ وَجَدَ عَظْمًا أَوْ سِنًّا فَلْيَأْتِ بِهِ . قَالَ : فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةٌ حَتَّى جَعَلْنَاهُ رُكَامًا<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَرَوْنَ هَذَا ؟ فَكَذَلِكَ يُجْمَعُ الذُّنُوبُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْكُمْ كَمَا جَمَعْتُمْ هَذَا ، فَلْيَتَّقِ اللَّهُ رَجُلٌ فَلَا يُذْنِبُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ، فَإِنَّهَا مُحْصَاةٌ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا عَائِشَةُ :  
 إِيَّاكَ<sup>(٥)</sup> وَالْمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِيًا . رواه النسائي ، واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وقال : الْأَعْمَالِ ، بِدَلِّ الذُّنُوبِ .

(١) أوقدوا : أي النقي الصغير مع مثله يكبر فكذا الذنوب إذا كثرت تهلك صاحبها وتوجب له النار .

(٢) مكانا لانبات فيه : أي صحراء جرداء .

(٣) كومة كبيرة مجتمعا ، والركام يوصف به الرمل والجيش : أي ما يلقى بعضه على بعض (سحابه مركوم) متراكم .

(٤) معدودة مقيدة عليه قال الله تعالى (مال هذا الكتاب لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) ٤٩ من سورة الكهف .

(٥) احذرى صفات الذنوب خشية عقاب الله ، وأن تجر إلى الكبائر .

٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَحْرَمُ<sup>(١)</sup> الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ . رواه النسائي بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه بزيادة والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لَأَحْسِبُ الرَّجُلَ يَنْتَسِي<sup>(٢)</sup> الْعِلْمَ كَمَا تَعَلَّمَهُ لِلْخَطِيئَةِ يَغْمُهُمَا . رواه الطبراني في الكبير موقوفا ، ورواه ثقات إلا أن القاسم لم يسمع من جده عبد الله .

٨ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدْقُ<sup>(٣)</sup> فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ كُنْتُمْ نَعْدُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَوْبِقَاتِ ، يَعْنِي الْمُهْلِكَاتِ . رواه البخاري وغيره ، ورواه أحمد من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد صحيح .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ يُوَاخِذُنِي وَعَيْسَى يَدُؤُوبِنَا لَعَدَبْنَا ، وَلَا يَطْمِئِنَّا شَيْئًا . قَالَ : وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا .

١٠ - وَفِي رَوَايَةٍ : لَوْ يُوَاخِذُنِي اللَّهُ وَإِنَّ مَرْيَمَ بِمَا جَنَّتْ هَاتَانِ ، يَعْنِي الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا لَعَدَبْنَا اللَّهُ نَمِّمْ لَمْ يَطْمِئِنَّا شَيْئًا . رواه ابن حبان في صحيحه

١١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ غُرِّرَ لَكُمْ مَا تَأْتُونَ إِلَى الْبِهَائِمِ<sup>(٤)</sup> لَغَفِرَ لَكُمْ كَثِيرًا . رواه أحمد والبيهقي مرفوعا هكذا ،

(١) يمنع عنه الله الرزق ويضيقه من جراء مآسيه ، ومصداق ذلك قوله تعالى : ١ - (وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا) ١٦ من سورة الجن . ب - (وقى السماء رزقكم وما توعدون) ج - (ولو أن أهل القرى آمنوا وانفقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) من سورة الأعراف . (٢) يذهب منه كما قال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) من سورة البقرة .

(٣) هي أصغر ولكن لشدة إيماهم بالله عدوها كبيرة مهلكة كما قال صلى الله عليه وسلم «أما والله إنى لأخشاكم لله» وكما قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) من سورة فاطر .

(٤) أى ما تفعلون بها من الضرب وتكليفها فوق طاقتها من الحمل والركوب لغفر الله تعالى لكم

وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي زِيَادَاتِهِ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَإِسْنَادُهُ أَصَحُّ ، وَهُوَ أَشْبَهُ .

١٢ - وَعَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ قَالَ : قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ (وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى الْآيَةَ) فَقَالَ : كَادَ الْجُعْلُ يُعَذِّبُ فِي جُجْرِهِ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ . رَوَاهُ الْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .  
[ الجعل ] بضم الجيم وفتح العين : دويبة تكاد تشبه الخنفساء تدرج الروث .

## كتاب البر والصلة وغيرها

الترغيب في بر الوالدين وصلتهما وتأكيدهما طاعتها

والإحسان إليهما وبر أصدقائهما من بعدها

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ <sup>(١)</sup> . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .  
٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجْزِي رَدُّ وَالِدَةٍ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا <sup>(٢)</sup> فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : أَحَى وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :

قال تعالى ( وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ٤٢ وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ٤٣ وإن نشأ نفرقهم فلا صريخ سم ولاهم يفتقون ٤٤ إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين ) ٤٥ من سورة يس .  
( حملنا ) أولادهم الذين يمينونهم إلى تجارتهم ( المشحون ) المملوء ، وانظر رعاك الله إلى السفن البخارية الآن وفائدتها أنها من نعم الله ، فأين العباد الشاكرون الحاملون الطائعون ( من مثله ) الإبل القطر السيارات الطائرات العجلات ( فلا صريخ ) فلا مفيت للعاصين ( يفتقون ) يتجون من الموت إلا لرحمة ولتمتع بالحياة إلى زمان قدر لآجالهم .

(٢) عبداً ملكة الغير .

(١) طاعتها .

فِيهِمَا فَجَاهِدٌ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

٤ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : أَتَقْبَلُ رَجُلًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَتَلَ أَبَا يَمُوكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَنِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ . قَالَ : قَهْلُ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَتَّى ؟ قَالَ : نَعَمْ . بَلْ كِلَاهُمَا حَتَّى . قَالَ : فَتَبْتَنِي<sup>(٢)</sup> الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ ، فَأَحْسِنْ مُحَبَّتَهُمَا .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : جِئْتُ أَبَا يَمُوكَ عَلَى الْهَجْرَةِ ، وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ بَيْنَ كَيْمَانٍ ؟ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِمَا ، فَأَضْحِكُهُمَا<sup>(٣)</sup> كَمَا أَبْنَكَيْتَهُمَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ ؟ قَالَ . أَبَوَايَ . قَالَ : أَذِنَا لَكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا ، فَاسْتَأْذِنْهُمَا ، فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ ، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : أَحَىُّ وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَبِرَّهُمَا فَجَاهِدْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ .

٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَشْتَهِي الْجِهَادَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ : هَلْ بَقِيَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ . قَالَ : أُمِّي قَالَ : قَابِلِ اللَّهَ فِي بَرِّهَا ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ ، وَإِسْنَادُهُمَا جَيِّدٌ ، مِيمُونُ بْنُ نَجِيحٍ وَثِقَةُ بْنُ حَبَابٍ ، وَبَقِيَّةُ رِوَايَاتِهِ ثِقَاتٌ مَشْهُورُونَ .

(١) فأكرمهما محبة في ثواب الله لتتال ثواب الجهاد . بالانقياد إلى أوامرهما .

(٢) فطلب . (٣) أدخل عليهما السرور وأجلب لهما الفرح .

(٤) أحسن إليهما بطاعتك .

(٥) إن أرضيت أمك حزت ثواب الذي حج واعتمر وحارب في سبيل الله تعالى . ترغيب في إطاعة الأم .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ السَّلْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أُمُّكَ حَيَّةٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلْزَمَ رِجْلَيْهَا <sup>(١)</sup> قَتْمَ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني .

١٠ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى وَلَدَيْهِمَا ؟ قَالَ : هُمَا جَنَّتُكَ وَنَارُكَ . رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم .

١١ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ أَنْ أُغْزُوَ ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَالزَّميها ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلَيْهَا <sup>(٢)</sup> . رواه ابن ماجه والنسائي ، واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٢ — وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَلَفْظُهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَشِيرُهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْكَ وَالِدَانِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : الزَّمِيهُمَا ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَرْجُلَيْهِمَا .

١٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ لِي امْرَأَةً ، وَإِنَّ أُمَّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ؟ فَقَالَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِنْ شِئْتَ فَاصْبِرْ <sup>(٣)</sup> . هَذَا الْبَابُ أَوْ اخْفِظْهُ . رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له ، وقال : ربما قال سفيان أمي ، وربما قال أبي ، قال الترمذي : حديث صحيح .

١٤ — وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَلَفْظُهُ : أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبِي لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ، وَإِنَّهُ الْآنَ يَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ؟ قَالَ : مَا أَنَا بِالَّذِي أَمُرُكَ أَنْ تَقُوَّ وَالِدَيْكَ ، وَلَا بِالَّذِي أَمُرُكَ أَنْ تُطَلِّقَ امْرَأَتَكَ غَيْرَ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتَنِي بِمَا سَمِعْتُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَخَافِظْ عَلَى ذَلِكَ

(١) الموضوع لها والتمس منها وراعها واخدمها فهناك الجنة بسبب رضاها تحظى بنعيم الله الجنة تحت أقدام الأمهات . (٢) كناية عن شدة إكرامها ورضاها والتذلل طاعة لها . قال تعالى ( واخفض لها جناح الذل من الرحمة ) . (٣) فأذب ، من أصاع بمعنى ترك .

البَابِ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعَّ<sup>(١)</sup>، قَالَ : فَأَحْسِبُ عَطَاءً . قَالَ : فَطَلَّقَهَا .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ تَحْتِي أَمْرَأَةٌ أَحِبُّهَا ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا ، فَقَالَ لِي : طَلَّقْتُهَا فَأَبَيْتُ ، فَأَتَى عُمَرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طَلَّقَهَا . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

١٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَسْبِرْ<sup>(٢)</sup> وَالِدَيْهِ وَلْيَصِلْ<sup>(٣)</sup> رَحْمَهُ . رواه أحمد ، ورواته محتج بهم في الصحيح ، وهو في الصحيح باختصار ذكر البر .

١٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَنْ بَرِّ وَالِدَيْهِ طُوبَى<sup>(٤)</sup> لَهُ زَادَ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ . رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم والأصبهاني ، كلهم من طريق زبان بن قائد عن سهل بن معاذ عن أبيه ، وقال الحاكم صحيح الإسناد .

١٨ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الرَّجُلَ لَيَحْرُمُ<sup>(٥)</sup> الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ<sup>(٦)</sup> . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم بتقديم وتأخير ، وقال : صحيح الإسناد .

١٩ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عِفْوًا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعِفُّ نِسَاؤُكُمْ ، وَبِرُّوَا آبَاءِكُمْ تَبْرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَمَنْ أَنَاهُ أَخُوهُ

(١) اترك وتجنب .

(٢) فليكرمها . (٣) وليود بالهدية والزيارة أقاربه .

(٤) شجرة في الجنة يملك قدر ظلها البارئ بالديه . (٥) لينع ويضيق عليه .

(٦) حسن الخلق والسخاء وإطاعة الوالدين .

مُتَنَصِّلًا<sup>(١)</sup> فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحِقًّا<sup>(٢)</sup> كَانَ أَوْ مُبْطَلًا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ .  
رواه الحاكم من رواية سويد عن أبي رافع عنه وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] سويد عن قتادة هو ابن عبد العزيز واه .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
رَبُّو آبَاءَكُمْ كُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاءَكُمْ كُمْ ، وَعَفُّوا تَعَفَّ نِسَاؤُكُمْ . رواه الطبراني بإسناد حسن ،  
ورواه أيضا هو وغيره من حديث عائشة .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَغِمَ  
أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ . قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ  
وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . رواه مسلم .  
[ رغم أنفه ] : أى لصق بالرغام ، وهو التراب .

٢٣ — وَعَنْ جَابِرٍ ، يَعْنِي ابْنَ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْمِنْبَرَ فَقَالَ : آمِينَ ، آمِينَ ، آمِينَ<sup>(٣)</sup> . قَالَ : أَنَا نِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقَالَ  
يَا مُحَمَّدُ : مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ آبَوَيْهِ فَاتَّ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ آمِينَ ، فَقُلْتُ :  
آمِينَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَاتَّ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَادْخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ  
اللَّهُ ، فَقُلْتُ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصَلِّ عَلَيْكَ فَاتَّ ،  
فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ فَقُلْتُ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه الطبراني بأسانيد أحدها  
حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة إلا أنه قال فيه :

وَمَنْ أَدْرَكَ آبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ، فَلَمْ يَبْرَّهُمَا فَاتَّ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْتُ

(١) متبرئا عاتبا محترفا بذنبيه . بر يبره من من باب علم وضرب .

(٢) أى صاحب حق أو كان على باطل ، يترك الجدال ، والوهى يقبل اعتذار من اعتذر ، ويكوز  
سهلا لينا كرمنا طرفينا لا يحمل ضغنا ، فان كان جالا غليظ الطبع طرد من الشرب من الخوض يوم القيامة .

(٣) اللهم استجب .

آمِينَ. فَقُلْتُ: آمِينَ رَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ مَالِكِ الْحَوِارِثِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَتَقَدَّمَ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ: بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ الْكَبِيرَ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا؛ فَلَمْ يَدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: آمِينَ، وَتَقَدَّمَ أَيْضًا.

رواه الطبراني من حديث ابن عباس بنحوه، وفيه: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَهُمَا دَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ<sup>(١)</sup> قُلْتُ: آمِينَ.

٢٤ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو الْقَشِيرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً فَهِيَ فِدَاؤُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ ثُمَّ لَمْ يُغْفَرَ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ.

زاد في رواية: وَأَسْحَقَهُ. رَوَاهُ أَحَدٌ مِنْ طَرُقِ أَحَدِهَا حَسَنًا

٢٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَنْطَلِقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَمْنَنُ كَانَتْ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَأَتَّخَذَتْ صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي أَبْوَانٌ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أُغْبِقُ<sup>(٢)</sup> قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَتَأَى<sup>(٣)</sup> لِي طَلَبُ شَجَرٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِخْ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكْرِهْتُ أَنْ أُغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِيتُ وَالْقَدَحِ<sup>(٥)</sup> عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ أَسْتَيْقَظُهُمَا حَتَّى يَرِقَ<sup>(٦)</sup> الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَأَنْفَجِرْتَ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ

(١) أهلكه وأبعده عن رحته.

(٢) أى ما كنت أقدم عليهما أهدأ في شرب نصيبهما من اللبن الذى يشربانه. والغبوق: شرب

آخر النهار مقابل الصبح اه نهاية.

(٣) فبعد. (٤) فلم أرجع. ١٥٦ - ٢ - ٥.

(٥) الاناء الذى فيه اللبن. (٦) طلم.



لِي أُبْنَةَ عَمِّ ، وَكَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا . الحديث رواه البخارى ومسلم ، وتقدم بتمامه ، وشرح غريبه في الإخلاص .

٢٦ - وفي رواية البخارى قال : بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشَوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَأَلَوْا إِلَى غَارٍ<sup>(١)</sup> فِي الْجَبَلِ فَأَنْحَطَّتْ<sup>(٢)</sup> عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ ، فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صَالِحَةً ، فَأَدْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يُفْرِجُهَا<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَلِي صَبِيَةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أُرْعَى ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ لَهُمْ بَدَأْتُ بُوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي ، وَإِنَّهُ نَأَى الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أُمْسَيْتُ ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا ، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ ، فَجِئْتُ بِالْحَلَابِ ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا أُكْرَهُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا ، وَأُكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا ، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ قَدَمِي فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِبِي وَدَائِبِهِمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَيُّ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ ، فَأَفْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ حَتَّى رَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ . وذكر الحديث .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَرْتَادُونَ لِأَهْلِهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ السَّمَاءُ ، فَلَجَّثُوا إِلَى جَبَلٍ فَوَقَمَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : عَفَا الْأَثْرُ<sup>(٥)</sup> ، وَوَقَعَ الْحَجَرُ ، وَلَا يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ إِلَّا اللَّهُ ، فَأَدْعُوا اللَّهَ بِأَوْثَقِ<sup>(٦)</sup> أَعْمَالِكُمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي امْرَأَةٌ مُجِيبِي فَطَلَبْتُهَا فَأَبَتْ<sup>(٧)</sup> عَلَيَّ فَجَعَلْتُ لَهَا جُمَلًا<sup>(٨)</sup> فَلَمَّا فَرَبْتُ نَفْسَهَا تَرَ كُتْمًا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةَ عَذَابِكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا ، فَرَزَّ عَنَّا ، فَزَالَ ثَلُثُ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ

(١) بيت منقور في الجبل . (٢) نزلت . (٣) يزيلها ويوسعها .  
 (٤) يسكون جوعا . (٥) زالت العلامات التي تنبئ عنكم .  
 (٦) بأعمال الطمأنينة على كمالها . (٧) فامتنعت .  
 (٨) أجرا معلوما ، يقال جعلت له جملا بضم الجيم .

وَكُنْتُ أَحْلَبُ لَهَا فِي إِنْطَاهِمَا ، فَإِذَا أَنْتَيْتُهُمَا ، وَهِيَ نَائِمَانِ قُمْتُ حَتَّى يَسْتَنْقِظَا ، فَأِذَا اسْتَنْقِظَا شَرِبَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةَ عَذَابِكَ ، فَأَفْرُجْ عَنَّا ، فَزَالَ ثَلَاثُ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الثَّلَاثُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا يَوْمًا ، فَعَمِلَ لِي نِصْفَ النَّهَارِ ، فَأَعْطَيْتُهُ أَجْرًا ، فَسَخَّطَهُ <sup>(١)</sup> وَلَمْ يَأْخُذْهُ ، فَوَفَّرْتَهَا عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ مِنْ كُلِّ الْمَالِ ، ثُمَّ جَاءَ يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ : خُذْ هَذَا كُلَّهُ وَلَوْ شِئْتَ لَمْ أُعْطِهِ إِلَّا أَجْرَهُ الْأَوَّلَ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةَ عَذَابِكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا ، فَزَالَ الْحَجَرُ ، وَخَرَجُوا يَتَمَشُونَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٨٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ <sup>(٢)</sup> إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : أُمُّكَ : قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ : قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ . رواه البخاري ومسلم .

٢٩ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْتَقْتَمَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فسخطه كذا دوع ص ١٥٧ - ٢ وفي نط : فسخطه ، أى غضب عليه وكرهه . سخط من باب طرب وفيه ادخار صالح الأعمال عند الشدائد يتوسل بها إلى الله ، وكذا حجة الأولياء من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها إلى الله رجاء فك السكروب وتيسير الأمور ، رضى الله عنهم وأرضاهم ونفعنا بالصالحين .

(٢) هو جد بهز بن حكيم . قال ابن بطال : مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البرء قال وكان ذلك لصعوبة الحمل ، ثم الوضع ، ثم الرضاع ، فهذه تنفرد بها الأم وتشقى بها ، ثم تشارك الأب في التربية وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين) من سورة لقمان . فسوى بينهما في الوصاية وخص الأمور الثلاثة . وقال القرطبي : المراد أن الأم تستحق على الولد الحظ الأوفر من البر وتقدم في ذلك على حق الأب عند المزاومة . وقال عياض : وذهب الجمهور إلى أن الأم تفضل في البر على الأب إهـ .

وقد رتب صلى الله عليه وسلم في حديث «أمك وأباك ثم أختك وأخاك ثم أذكاءك» أى تقدم القرابة من ذوى الرحم . وأخرج أحمد والنسائي وصححه الحاكم من حديث عائشة «سألت النبي صلى الله عليه وسلم أى النفس أعظم حقا على المرأة؟ قال زوجها ، قلت فعلى الرجل قال أمه» إه فخرج ص ٣١٠ ج ١٠ من كتاب الأدب باب البر والصلة وفسر الأدب باستعمال ما يحمده قولاً أو فعلاً وغير بعضهم عنه بالأخذ بمكارم الأخلاق ، وقيل تعظيم من فوقك ، والرفق بمن دونك .

قُلْتُ: قَدِمْتَ عَلَىَّ أُمِّي ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ ، أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ صَلِّيْ (١) أُمَّكَ . رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَلَفْظُهُ قَالَتْ :

قَدِمْتَ عَلَىَّ أُمِّي رَاغِبَةٌ فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ مُشْرِكَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
إِنَّ أُمَّيْ قَدِمَتْ عَلَىَّ ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ مُشْرِكَةٌ أَفَأَصِلُهَا ؟ قَالَ نَعَمْ : صَلِّيْ أُمَّكَ .

[ رَاغِبَةٌ ] أَي طَامِعَةٌ فِيمَا عِنْدِي تَسْأَلُنِي الْإِحْسَانَ إِلَيْهَا .

[ رَاغِبَةٌ ] : أَي كَارِهَةٌ لِلْإِسْلَامِ .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ (٢) ، وَسُخْطُ اللَّهِ فِي سُخْطِ الْوَالِدِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ،  
وَرَجَحَ وَقْفَهُ ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَرَوَاهُ  
الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

طَاعَةُ اللَّهِ طَاعَةُ الْوَالِدِ ، وَمَعْصِيَةُ اللَّهِ مَعْصِيَةُ الْوَالِدِ ، وَرَوَاهُ الْبَزَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنَ عَمْرٍو ، وَأَبِي عَمْرٍو ، وَلَا يَحْضُرُنِي أَيُّهُمَا .

وَلَفْظُهُ قَالَ : رِضَا الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ ، وَسُخْطُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى  
فِي سُخْطِ الْوَالِدَيْنِ .

٣١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ . أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ  
فَقَالَ . إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ قَالَ : لَا .  
قَالَ : فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَابْرَأْهَا (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ .

(١) قَدِمْتُ لَهَا إِحْسَانًا وَمُودَةً ، أَوْرَدَ الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ صَلَاةِ الْوَالِدِ الْمُشْرِكِ وَزَادَ : قَالَ ابْنُ عَيْنَةَ فَأَنْزَلَ  
اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا ( لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ) لَمَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ مُخْرَاجِكُمْ  
أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ( ١٠ ) مِنْ سُورَةِ الْمُتَحَنِّنِ .

أَي لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ مِرَّةٍ هَوَّلَاءِ وَتَقْضُوا إِلَيْهِمْ بِالْعَدْلِ . رَوَى أَنْ قَتِيلَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْعَزِيِّ قَدِمَتْ مُشْرِكَةً عَلَى  
بِنْتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ بَهْدَايَا فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَلَمْ تَأْذَنْ لَهَا بِالْخُودِ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ .

(٢) الْوَالِدُ كَذَا ط وَع ض ١٥٧ ، وَفِي د : الْوَالِدَيْنِ .

(٣) أَحْسَنَ إِلَيْهَا . وَالرَّبُّ : ضِدُّ الْعُقُوقِ . يَبْرُ خَالَهُ : يَشْكُرُهُ وَيُطِيعُهُ .

وابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أنهما قالا : هَلْ لَكَ وَالدَّانِ بِالثَّنِيَةِ ، وقال الحاكم :

صحيح على شرطهما .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَامَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي بَوَّيٍّ شَيْءٌ أَبْرُهُمَا بِيْ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ قَالَ : نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا <sup>(١)</sup> ، وَالْأَسْتِغْفَارُ لَهُمَا <sup>(٢)</sup> ، وَإِنْفَادُ <sup>(٣)</sup> عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ <sup>(٤)</sup> الَّتِي لَا تُوَصَّلُ إِلَّا بِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهِمَا <sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وزاد في آخره : قَالَ الرَّجُلُ : مَا أَكْثَرَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَطْيَبَهُ . قَالَ : فَأَعْمَلْ بِهِ .

٣٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَسْكَةٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ . قَالَ ابْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ <sup>(٦)</sup> وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : إِنْ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَبَرَ الْبِرَّ صِلَةُ الْوَالِدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ <sup>(٧)</sup> . رواه مسلم .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ : أَتَدْرِي لِمَ أَتَيْتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِلَ <sup>(٨)</sup> أَبَاهُ فِي قَبْرِهِ فَلْيَصِلْ إِخْوَانَ <sup>(٩)</sup> أَبِيهِ بَعْدَهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ بَيْنَ أَبِي عُمَرَ وَبَيْنَ أَبِيكَ إِخْلَاءٌ وَوُدٌّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصِلَ ذَلِكَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) الدعاء لهما بالنعيم والقبول .

(٢) اطلب من الله تعالى أن يعفو عن زلاتهما .

(٣) العمل بوصيتهما .

(٤) مودة الأقارب المحارم وغير المحارم . (٥) رعاية واجب أصحابهما .

(٦) يعني سكان البوادي يتجملون خشونة العيش وشظفاه .

(٧) إن أعظم الصلة لأصحاب أبيك الذين كان يودهم ويحبهم ويعاملهم . (٨) يقدم لأبيه صلة ورحمة .

(٩) أصحابه .

## الترهيب من عقوق الوالدين

١ - عَنِ الْمَعْبُورَةِ بِنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ

فوائد بر الوالدين من فقه أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

- أولاً : لإكرامهما من العمل الذي يحبه الله تعالى ويساوى ثواب الجهاد في سبيل الله تعالى، بل هو أفضل .  
 ثانياً : يساوى ثواب الحاج والمعتمر .  
 ثالثاً : يوصل إلى نعيم الجنة « الزم رجلها » .  
 رابعاً : يزيد في العمر ، وفي الأرزاق ويسبب البركة في المال « من سره » بسبب لإكرامهما يضع الله  
 التجابة في الأبناء والطهارة والهداية والتوفيق فتشبه على محبة الوالدين « بروا آباءكم » .  
 خامساً : فرصة سانحة لضمان دخول الجنة ومن ضيعها خاب « ورغم أفه » .  
 سادساً : يزيل الهموم ويجلب اليسر ويضمن النجاة « لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله » .  
 سابعاً : لقد قرن الله رضاه سبحانه برضاهم .

## الآيات الدالة على طلب إكرام الوالدين

- أ - ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ) من سورة النساء .  
 ب - وقال تعالى ( ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما  
 إلى مرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون ) ٩ من سورة العنكبوت .  
 أى يلبتاهما فعلا ذا حسن ، والآية نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه حمنة ، فإنها لما سمعت بإسلامه  
 حلفت أنها لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبت ثلاثة أيام كذلك ، وكذا التي في لقمان  
 والأحقاف اه يضاوى .  
 وقد أخرج مسلم من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال « حلفت أم سعد لا تكلمه أبداً حتى يكفر  
 بدينه قالت زعمت أن الله أوصاك بالديك فأنا أمك ، وأنا أمرك بهذا ، فزلت ووصينا الإنسان بالديه »  
 حسنا اه فتح ص ٣٠٩ ج ١٠ .

- ج - وقال تعالى : ( ووصينا الإنسان بالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله  
 ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى  
 والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي لئني أتبت إليك ولأن من المسلمين ١٥ أولئك الذين تقبل عنهم  
 أحسن ما عملوا ونتاجوا عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يعدون ) ١٦ من سورة الأحقاف .  
 د - وقال تعالى ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما  
 فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ٢٣ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما  
 ربياني صغيراً ٢٤ ربك أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً ) ٢٥ من سورة الإسراء  
 ( أب ) فلا تضجر مما يستفقد منهما وتستقل من مؤنتهما ولا ترجرهما عما لا يجيبك بإغلاظ ( قولا  
 كريماً ) جلا لا شراسة فيه وتذل لهما وتواضع ( من الرحمة ) من فرط رحمتك عليهما وادع الله تعالى أن  
 يرحمهما برحمته الباقية ( للأوابين ) للتوابين ( غفوراً ) ما فرط منهم عند حرج الصدر من أذية أو تقصير اه يضاوى .  
 ه - وقال تعالى : ( ووصينا الإنسان بالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي

حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ (١) ، وَوَادَ التَّبَنَاتِ (٢) ، وَمَنْعًا وَهَاتِ (٣) ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ (٤) ، وَكَثَّرَ السُّؤَالَ (٥) .

ولو لديك إلى المصير ١٤ وإن جاهدك على أن تترك بني ما ليس لك به علم فلا تطعمهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم لم يرجعك فأنتبهم بما كنتم تعملون ( ١٥ من سورة لقان .  
(١) جمع أمهات لمن يعقل والأم أعم : أى عصيانهما والخروج عليهما ، وخص الأمهات فقيح أذهن وشدة عقاب العاق لهما ، عقى يعق عقوقا ، فهو عاق إذا ذى وعصاه ، من العقى : الشقى والقطع .

(٢) دفن البنات بالحياة ، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهة فيهن . ويقال إن أول من فعل ذلك قيس بن عاصم التيمي ، وكان بعض أعدائه أغار عليه فأسر بنته فأخذها لنفسه ، ثم حصل بينهم صلح فغير ابنته فاختارت زوجها فألى قيس على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حية فتمعه العرب في ذلك ، وكان من العرب فريق ثان يقولون أولادهم مطلقا لما نفاسة منه على ما ينقصه من ماله ، ولما من عدم ما ينفعه عليه وقد ذكر الله أمرهم في القرآن في عدة آيات اه فتح ص ٣١٣ ج ١٠ .

(٣) ومنما وهات كذا دوع ص ١٥٨ - ٢ وفي ن ط : ومنع وهات ، وفي الفتح بسكون النون في الموضعين . والحاصل من النهى منع ما أمر بإعطائه ، وطلب ما لا يستحق أخذه ، وبجمله أن يسكون النهى عن السؤال مطلقا اه ص ٣١٣ ج ١٠ .

الله تعالى لا يجب البخله الأشقاء الذين لا يعطون شيئا في سبيل الخير ، ولكن يجرمون المال بشراهة ويلجئون في السؤال ويطلبون ثروة بلا إفاق كما قال تعالى ( ومنعمون الماعون ) ٧ من سورة الماعون .  
وفي العيني : أى حرم عليكم منع ما عليكم إعطاؤه ، وطلب ما ليس لكم أخذه ، وقيل نهى عن منع الواجب من ماله وأقواله وأفعاله ، وعن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق اه ص ٨٧ ج ٢٢ .  
(٤) كثرة السلام بلا فائدة والترثرة وإعادة الحديث واللغو ، وفي العيني :

١ - النهى عن كثرة القول فيما لا يبنى .

ب - الزجر عن الاستكثار .

ج - ينقل حديث الناس من غير احتياط ودليل اه : أى قال فلان ، وقيل كذا كقوله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء لثما أن يحدث بكل ما سمع » أخرجه مسلم .

١ - وفي الفتح قال المحب الطبري : قيل وقال مصدران : وفي الحديث إشارة إلى كراهة كثرة الكلام ، لأنها تثول إلى الخطأ .

ب - إرادة حكاية أقاويل الناس والبحث عنها ليخبر بها .

ج - حكاية الاختلاف في أمور الدين كقوله قال فلان كذا اه .

(٥) أى في المسائل التي لاحتاجة له إليها ، أو من الأموال أو عن أحوال الناس اه عيني ، وفي الفتح هل هو سؤال المال أو السؤال عن المشكلات والمعضلات أو أعم من ذلك ؟ وأن الأول حمله على العموم ، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن المراد به كثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الزمان ، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله ، فإن ذلك مما يكرهه المسئول غالبا ، وقد ثبت النهى عن الأغلوطنات أخرجه أبو داود ، وفي صحيح مسلم « إن المسألة لا تحل إلا لثلاثة : فقر مدقع أو غرم مفضح أو جائحة » وفي السنن قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس « إذا سألت فاسأل الله » وفي سنن أبي داود « إن كنت لا بد سائلا فاسأل الصالحين » . قال النووي في شرح مسلم : اتفق العلماء على النهى عن السؤال من غير ضرورة واختلاف أصحابنا في سؤال القادر على الكسب على وجهين أحدهما التحريم لظواهر الأحاديث ، والثاني يجوز مع الكراهة بضرورة ثلاثة : أن لا يبلع ، ولا يبدل نفسه زيادة على ذلك نفس السؤال ، ولا يؤدي المسئول فإن فقد شرط من ذلك حرم اه ص ٣١٤ ج ١ .

وَإِضَاعَةَ الْمَالِ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ .

٢ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ<sup>(٢)</sup> بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ<sup>(٣)</sup> وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ ، فَقَالَ : أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكِبَائِرُ الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْعَمُوسُ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

٤ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِبَائِرُ ، فَقَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْحَدِيثِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ

(١) الإشراف في الاتفاق وقيل الاتفاق في الحرام اه عيني ص ٨٧ ج ٢٢ .

وفي الفتح: والأقوى أنه ما اتفق في غير وجوهه المأذون فيه شرعا سواء كانت ذبيحة أو دنيوية فنع منه، لأن الله تعالى جعل المال قايما لمصالح العباد، وفي تذييرها تقويت لتلك المصالح إما في حق مضيعها، وإما في حق غيره، ويستثنى من ذلك كثرة إنفاقه في وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة ما لم يفوت حقا أخرويا أهم منه، قال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقروا وكان بين ذلك قواما) ٦٧ من سورة الفرقان . قال الطيبي: هذا الحديث أصل في معرفة حسن الخلق، وهو تتبع جميع الأخلاق الحميدة والحلال الجميلة اه ص ٣١٥ ج ١٠ .

(٢) ألا أخبركم . (٣) مطلق الكفر: أن تجعل لغير الله رقبيا على عمالك .

(٤) تخينا أنه يسكت إشفاقا عليه لما رأوا من أثر انزعاجه في ذلك، وقال ابن دقيق العيد: اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشهادة الزور يحتمل أن يكون لأنها أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر ومفسدتها أيسر وقوعا، لأن الشرك ينبو عنه المسلم، والعقوق ينبو عنه الطبع، وأما قول الزور فإن الحوامل عليه كثيرة، فحسن الاهتمام بها، وليس ذلك لمظنها بالنسبة إلى ما ذكر معها اه .

وفيه غلط أمر شهادة الزور لما يترتب عليها من الفساد . وضابط الزور وصف الشيء على خلاف ما هو به، وقد يضاف إلى القول فيشمل الكذب والباطل، وقد يضاف إلى الشهادة فيختص بها، وقد يضاف إلى الفعل ومنه «لايس ثوبى زور» قال تعالى (والذين لايشهدون الزور) من سورة الفرقان .

المراد الباطل، وفيه التحريض على مجانبة كبائر الذنوب ليحصل تكثير الصفات بذلك كما وعد الله عز وجل، وفيه إشفاق التلميذ على شيخه إذا رآه مترعجا وتمنى عدم غضبه لما يترتب على الغضب من تغير مزاجه والله أعلم اه ص ٣١٨ - ج ١٠ .

(٥) اليمين الكاذبة الفاجرة كالتى يقطع بها الحالف مال غيره، سميت غموسا، لأنها تغمس صاحبها في الأثم ثم في النار، وقبول للبالغة اه نهاية .

وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن ، وبعث به مع عمرو بن حزم : وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ<sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرَمِي الْمُحَصَّنَةِ<sup>(٢)</sup> وَتَعَلُّمُ السَّحْرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، الحديث . رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ، وَمُذْمِنُ الْخَمْرِ ، وَالْمَنَانُ عَطَاءَهُ ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ، وَالذَّيُّوثُ ، وَالرَّجُلَةُ . رواه النسائي والبخاري ، واللفظ له بإسنادين جيدين ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وروى ابن حبان في صحيحه شطره الأول .

[ الذيوث ] بتشديد الياء : هو الذي يقرّ أهله على الزنا مع علمه بهم .

[ والرجلة ] بفتح الراء وكسر الجيم : هي المترجلة المتشبهة بالرجال .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ : مُذْمِنُ الْخَمْرِ ، وَالْعَاقُ ، وَالذَّيُّوثُ الَّذِي يُقْرِئُ الْخَبِيثَ فِي أَهْلِهِ . رواه أحمد واللفظ له ، والنسائي والبخاري ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُرَاحُ رِيحُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ عَامًا ، وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا مَنَانٌ بِعَمَلِهِ ، وَلَا عَاقٌ وَلَا مُذْمِنٌ خَمْرٍ . رواه الطبراني في الصغير .

٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا : عَاقٌ ، وَلَا مَنَانٌ ، وَمُكَذِّبٌ يَقْدِرُ .

(١) الهروب من الجهاد ، لنصرة دين الله والخوف من محاربة الأعداء

(٢) سب العفيفة المتزوجة الصالحة .



رواه ابن عاصم في كتاب السنة بإسناد حسن ، وتقدم في شرب الخمر حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

أَرْبَعٌ حَقُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُذَيِّقَهُمْ نَيْمِيهَا : مُذْمِنُ الْخَمْرِ ، وَآكِلُ الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ <sup>(١)</sup> ، وَالْمَاقُ لَوَالِدَيْهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُمْ عَمَلٌ <sup>(٢)</sup> : الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ . رواه الطبراني في الكبير .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنَ الْكِبَائِرِ شَتْمُ <sup>(٣)</sup> الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود ، والترمذي .

١١ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : إِنْ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ <sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ : يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ .

(١) بغير تب محض ، قال تعالى : ( ومن كان غنيا فليستغنى ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ) من سورة النساء .  
(٢) لا يقبل الله منهم عملاً ، قال تعالى : ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) من سورة فاطر .

(٣) سب . والمعنى أن الولد سفيه قليل الأدب يؤدي الناس بالسياسة فترد الشقيقة بعثها . وفي البخاري : باب لا يسب الرجل والديه . قال في الفتح : أي ولا أحدهما : أي لا يشيب إلى ذلك ، والمذكور هنا فرد من أفراد العقوق ، وإن كان النسب إلى لعن الوالد من أكبر الكبائر فالنصريح بلعنه أشد ، وترجم بلفظ السب وساقه بلفظ اللعن اهـ ص ٣١١ ج ١٠ .

(٤) هو استبعاد من السائل ، لأن الطبع المستقيم يأنى ذلك ، فبهذا في الجواب أنه وإن لم يتعاط السب بنفسه في الأغلب الأكثر ، لكن قد يقع منه التسبب فيه ، وهو ما يمكن وقوعه كثيراً . قال ابن بطال : هذا الحديث أصل في سد الذرائع . ويؤخذ منه عُنْ مِنْ آلِ فُلَانٍ إِلَى مَحْرَمٍ يَحْرَمُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْفِعْلُ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ إِلَى مَا يَحْرَمُ ، وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلُهُ تَعَالَى ( وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الْآيَةَ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ . واستنبط منه الماوردي بيع الثوب الحرير ممن يتحقق أنه يلبسه ، والغلام الأمرد ممن يتحقق أنه يفعل به

١٢ — وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، وَصَلَّيْتُ الْخُمْسَ ، وَأَدَّيْتُ زَكَاةَ مَالِي ، وَصُحْتُمْ رَمَضَانَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا (١) كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا ، وَنَصَبَ أُصْبُعِيهِ . مَالِمَ يَمُوتُ وَالِدِيهِ . رواه أحمد والطبراني بإسنادين أحدهما صحيح ، ورواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما باختصار .

١٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ : لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ (٢) وَحُرِّقْتَ ، وَلَا تَعْمَنَّ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمْرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ (٣) وَمَالِكَ ، الحديث . رواه أحمد وغيره ، وتقدم في ترك الصلاة بتامه .

١٤ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اتَّقُوا اللهَ ، وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ (٤) ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابِ أَسْرَعِ مِنْ صَلَاةِ الرَّحِمِ ، وَإِنَّا كُمْ وَالْبَعْثَى (٥) .

الناحشة والعصير من يتحقق أنه يتخذ حراماً . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة : فيه دليل على عظم حق الأبوين ، وفيه العمل بالغالب ، لأن الذي يسب أبا الرجل يجوز أن يسب الآخر أباه ويجوز أن لا يفعل ، لكن الغالب أن يجيبه بنحو قوله . وفيه مراجعة الطالب لشيخه فيما يقوله بما يشك عليه ، وفيه إثبات الكبار . اهـ فتح ص ٢١١ ج ١٠ .  
التي يكون الولد شتاماً فيسب غيره فيضطر إلى سماع ضد ما يقول بنفس كيله وألفاظه .

(١) أي محافظاً على توحيد الله وإخلاص العمل له مع العمل بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أداء الصلاة في أوقاتها والزكاة والصيام أدخله الله الجنة بحوار الأنبياء والأبرار الصالحين والشهداء والمجاهدين على شريطة أن يطيع والديه ولا يؤذيهم ، والمعنى خلال الإسلام توصل إلى نعيم الله مدة عدم عصيان الأبوين ، وعقوبتهما يحبط الثواب ويضيع الحسنات فلا يجد الإنسان العاق ما يقبضه يوم القيامة من العذاب .

(٢) لا ترجع عن عقبتك موحداً الله جل وعلا ، ولو أصابك قتل أو حرق أو ضرر .

(٣) أمثالك عن قطيعة والديك وأطعمهما وبرهما وأجب طلبهما إن أرادا أن تتجنب أعز أعزائك ، وقد رأينا في الحديث أن أم أحد الصالحين طلبت منه طلاق زوجته فلبى طلبها لاكراماً لرضاها ووافقه على ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) أحسنوا إلى أفاربيكم بالمودة والمحبة .

(٥) الظلم عقابه الدمار وضياع المال والجاه ، وقد فسر ذلك الامام علي رضي الله عنه في شعره المشهور :

فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُتُوبَةٍ أَسْرَعَ مِنْ عُتُوبَةِ الْبَنِيِّ ، وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٌ ، وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ وَلَا شَيْخٌ زَانٍ وَلَا جَارٌ إِزَارُهُ خَيْلَاءٌ <sup>(١)</sup> ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالْكَذِبُ كُلُّهُ إِثْمٌ <sup>(٢)</sup> إِلَّا مَا نَفَعْتَ بِهِ مُؤْمِنًا ، وَدَفَعْتَ بِهِ عَنْ دِينٍ ، وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا <sup>(٣)</sup> مَا يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْبُصُورُ ، فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةً مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا .  
رواه الطبراني في الأوسط .

وتقدم في اللواط حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
لَعَنَ اللَّهُ سَبْعَةً مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ ، وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثًا ، وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِ ، قَالَ : مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمٍ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمٍ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ <sup>(٤)</sup> وَالِدَيْهِ ، الْحَدِيثُ . رواه الطبراني والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ولا زال السوء هو الظلوم	أما والله إن الظلم شؤم
وعند الله تجتمع الخصوم	إلى الديان يوم الدين نضمي
غدا عند الملك من اللوم	ستعلم في الحساب إذا التقينا
من الدنيا وتقطع الموم	ستقطع اللناذة عن أناس

(١) تفاخرأرتكبكراً وتجبراً وعظمة .

(٢) ذنب ، قالوا : والكذب جائر في ثلاثة :

أ - في إصلاح ذات البين وجلب المودة بين المتخاصمين وبذل سبيل المحبة وبذل الشقاق .

ب - في إرضاء الزوجة بأحاديث الأمانى وبلوغ الآمال وقضاء المآرب .

ج - في الحرب وحفظ مكان الجيش وأسراره وعدته . والكذب معناه الإخبار بغير الحقيقة ومطابقة غير الواقع ، وأحلله الله في التورية التي بها نجاة النفس من القتل ظلماً أو النهب أمام عدو جبار وظالم قهار ، وهكذا من ضروب الأمن والاطمئنان على شرط أن لا يضيع حق ولا يبطل حد من حدود الله .

(٣) مكانا تعرض فيه الأشياء وتظهر فيها صور الصالحين والصالحات ، فمن كان يحب صالحاً في حياته استضاء بنوره وانتفع بصحته ، وذهب على نوره فدخل الجنة قال تعالى ( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ) من سورة سبأ . وقال صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » .

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى انتهاز الفرس في دنياك باختيار حمة التمن والجولوس معهم والقودة بأفعالهم والاستكثار من ذكر الله وتحميده .

(٤) عصاهما ، فال الامام على كرم الله وجهه :

وتقدم أيضاً حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لعن الله من ذبح (١)  
لعن الله ، ولعن الله من غير تحوم الأرض (٢) ، ولعن الله من سب والديه (٣) الحديث  
رواه ابن حبان في صحيحه .

١٥ — وعن أبي بكره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كلُّ  
الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ (٤) ، فَإِنَّ اللَّهَ  
يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ . رواه الحاكم والأصبهاني كلاهما من طريق بكار  
ابن عبد العزيز وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٦ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ آتٍ ، فَقَالَ : شَابٌُّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،  
فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ : كَانَ يُصَلِّي ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَهَضَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَهَضَّنَا مَعَهُ ، فَدَخَلَ عَلَى الشَّابِّ ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ .  
قَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : كَانَ يَمُوتُ وَالِدَتَهُ (٥) ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْيَيْتُ وَالِدَتَهُ ؟

وبر ذوى القربى وبر الأبعد  
عفيفا ذكياً منجزاً للوواعد  
فتى من بى الأحرار زين المشاهد  
فديتك فى ود الخليل المساعد  
بهمة محمود الخلائق ماجد  
بصاك مدى الأيام من شر حاسد  
ولاتك فى النعماء عنه بجاحد  
أذى الجار واستمسك بحبل المحامد

عليك بر الوالدين كليهما  
ولا تصحين إلا تقيا مهذبيا  
وقارن إذا قارنت حراً مؤدبيا  
وكف الأذى واحفظ لسانك واتقى  
ونافس ببذل المال فى طلب العلا  
وكن واثقا بانه فى كل حادث  
وبالله فاستعصم ولا ترج غيره  
وغض عن المكروه طرفك واحتجب

(١) لم يذكر اسم الله عليهما وينبغيها الذبح الشرعى .

(٢) حدودها ومعالمها وأوجد فتنة فى ضياع حقوق الناس .

(٣) شتمهما وأذاهما .

(٤) محالفتيها فيدرك العاق نتيجة ذلك فى حياته ، وشاهدنا كثيراً رجلا عذبوا آباءهم فأطال الله

أعمارهم وأفقرهم وأذهم وسلط عليهم أبناءهم ليثبوا بهم أشنع تمثيل ، وكانوا مثلاً سيئاً بين عشيرتهم وباءوا  
بالحوية وبدت عليهم سوء الحاتمة ولا بارك الله فى أولادهم ، وهكذا من ضروب انتقام الجبار العزيز القاهر  
فوق عباده . نسأل الله السلامة والتوفيق : وللإمام على كرم الله وجهه :

وإذا ائتمنت على السرائر فاخفها واستر عيوب أخيك حين تطلع  
وأطع أباك بكل ما أوصى به إن الطيب آباء لا يتضعضع

(٥) يصبها .

قالوا: نعم. قال: أذعوها، فدعوها فجاءت، فقال: هذا ابنك؟ فقالت: نعم. فقال لها: أرايت لو أجبجت<sup>(١)</sup> ناراً ضخمة، فقيل لك: إن شفعت له خلتنا عنه، وإلا حرقناه بهذه النار، أكنت تشفعين له؟ قالت: يا رسول الله إذا أشفع له. قال: فأشهدني الله وأشهديني قد رضيت عنه. قالت: اللهم إني أشهدك، وأشهد رسولك أنني قد رضيت عن ابني، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فقالت: فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي أنقذه بي<sup>(٢)</sup> من النار. رواه الطبراني وأحمد مختصراً.

١٧ - وعن العوام بن حوشب رضى الله عنه قال: نزلت مرة حياً<sup>(٣)</sup>، وإلى جانب ذلك الحى مقبرة، فلما كان بعد العصر أنشق منها قبرٌ فخرج رجلٌ رأسه رأس الحمار وجسده جسد إنسان فنهق<sup>(٤)</sup> ثلاث نَهَقَاتٍ، ثم أنطبق عليه القبر، فإذا عجوز تغزل شعرًا أوصوفًا، فقالت امرأة: ترى تلك العجوز؟ قلت: ما لها؟ قالت: تلك أمٌ هذا، قلت: وما كان<sup>(٥)</sup> قصته؟ قالت: كان يشرب الخمر فإذا أراح تقول له

(١) اقدت والتهبت.

(٢) نجاة، ولقد قيل الله تعالى إكراما لحبيه صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم الشفيق وكان هذا الشاب لا يمكنه أن ينطق بالشهادتين، لماذا؟ لأن الله عقل لسانه بسبب عصيان أمه، ثم رضى عنه سبحانه لشفاعته سيدنا ومولانا المصطفى صلى الله عليه وسلم ورضا أمه، فبِهِ التَّغْيِيبُ فِي إِرْضَاءِ الْأُمِّ وَالتَّرْهِيْبُ مِنْ عَقُوْبَتِهَا، لأن غضبها يجر إلى الكفر بالله تعالى ودخول النار.

(٣) جبة معمورة أهلة بالسكان.

(٤) صوته صوت الحمار، إن الله تعالى عذبه من جنس افترائه وغروره وإغوائه وإضلاله، سبحانه جعل صورته صورة حمار له صوت منكر مرتفع، لماذا؟ لأنه خائف نصيحة أمه وصد عن قولها ورمائها بالوإحاة وقلة الأدب، وألفاظ البذاءة «أنت تهقين» فلو سمع نصيحها وصفى إلى قولها واسترشد بنور إيمانها لتنعف وفاز بالجنة، لكن عصاها فاستحق كل إهانة وازدراء.

(٥) وما كان كذا طوع ص ١٦١ - ٢، وفي د: وما كانت.

أضرار عصيان الوالدين كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولا : لقد حرم الله عقوق الوالدين وكره ذلك .  
 ثانيا : أنه من أكبر الكبائر المهلك الموصول إلى الجحيم .  
 ثالثا : يمنع من التعطر بريح الجنة وشم شذاها « يراح ريح الجنة » .

أُمُّهُ : يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ إِلَى مَتَى تَشْرَبُ هَذِهِ انْظُرْ ؟ فَيَقُولُ لَهَا : إِنَّمَا أَنْتِ تَهْتَمِينَ كَمَا يَهْتَمُّ الْحِمَارُ، قَالَتْ فَكَيْتَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، قَالَتْ : فَهُوَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلِّ يَوْمٍ ، فَيَهْوِي ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ ، ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ . رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَقَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ : حَدَّثَ بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُ إِمْلَاءً . بَنِيْسَابُورُ بِمَشْهَدٍ مِنَ الْخِطَابِ فَلَمْ يَنْكُرُوهُ .

## الترغيب في صلة الرحم وإن قطعت ، والترهيب من قطعها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ<sup>(١)</sup> ، فَلْيُكْرِمْ خَنِيْفَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا<sup>(٤)</sup> أَوْ لِيَصْمُتْ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

رابعا : لا يقبل أى عمل للعاق .

خامسا : العاق مخالف ما نهى الله عنه ورسوله .

سادسا: ينال العاق جزاءه في الدنيا قبل مماته من تحقير وفقير مدقع ، وأمراض وسخط أهله وإبعاده « من عقاب أسرع » .

سابعا : لعن الله ورسوله والملائكة والناس العاق .

ثامنا : يجب العقوق سوء الخاتمة للعاق ويطمس الله على بصيرته وينزع منه الايمان فلا يمكن أن يتنطق بالشهادتين « قل لا إله إلا الله فلم يستطع » .

ثاسما : تنقع صورة العاق وتتغير هيئته الآدمية إلى « رأسه رأس حمار » اللهم أكرمنا برضا الوالدين واجزها عنا خيرا وارحمها كما ربيانا وأغدق عليها شأبيب رحمتك إنك غفور رحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) أى الذى يصدق بوجود الله ويتصف بالايمان الكامل .

(٢) يزيد في إكرامه ويقدم له صنوف الاحترام والنعم زيادة على عياله ، لماذا ؟ لأنه يتفق ابتغاء ثواب الله معتقداً لإخلافه وإعطائه الجزيل .

(٣) فليود أقاربه وليحسن إليهم .

(٤) أى فليحسن كلامه وليطب لفظه ليضم .

(٥) يسكت عن الشر ليسلم ويحفظ لسانه من اللغو والغيبة والنميمة . قال الشيخ الشرفاوى : إذا آفات اللسان كثيرة ، وفي الحديث « واحفظ لسانك وليسمعك بيتك وابك على خطيئتك ، وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم » . قال ابن مسعود : ماشىء أحوج إلى طول سجن من لسان . ولبعضهم : اللسان حية مسكنها الفم . ومعنى الحديث أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليتفكر قبل كلامه ، فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلى محرم ولا مكروه فليتكلم . وإن كان مباحا فالسلامة في السكوت ثلاثا يجر المباح إلى محرم أو مكروه . وقد اشتمل هذا الحديث على أمور ثلاثة تهم مكارم الأخلاق الفعلية والقولية .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ<sup>(١)</sup> لَهُ فِي زُرْقِهِ وَيَسْأَلَهُ<sup>(٢)</sup> فِي أَثَرِهِ<sup>(٣)</sup> ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه البخارى ومسلم .

أما الأولان فمن الغماية وأولها يرجع من التخلّي عن الرذيلة والثانى يرجع إلى التخلّي بالفضيلة . والحاصل أن من كان كامل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله تعالى قولاً بالخير وسكوتاً عن الشر أو فعلاً لما ينه أو تركاً لما يضره ص ٣٠٤ ج ٣ قال الشاعر :

الصمت زين والسكوت سلامة      فإذا نطقت فلا تكن مكثارا  
ما إن ندمت على سكوتي مرة      ولقد ندمت على الكلام مرارا

(١) يزداد ويوسمه الله له . (٢) ويؤخر .

(٣) في أجله . قال في الفتح وسمى الأجل أثراً ، لأنه يتبعم العمر . قال زهير :

والراء ما عاش ممدود له أمل      لا ينقضى العمر حتى ينتهى الأثر

قال ابن التين : ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى ( فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ) من سورة الأعراف .

والجزم بينهما من وجهين : أحدهما أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العدر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيافته عن تضيده في غير ذلك ، ومثل هذا ما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطاهم الله ليلة القدر . وحاصله أن صلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل فكأنه لم يمت ، ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذى ينتفع به من بعده والصدقة الجارية عليه والحلف الصالح : ثانيها أن الزيادة على حقيقتها ، وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر ، وأما الأول الذى دلت عليه الآية بالنسبة إلى علم الله تعالى كأن يقال للملك مثلاً إن عمر فلان مثلاً مائة إن وصل رحمه وستون إن قطعها . وقد سبق في علم الله تعالى أنه يصل أو يقطع فالذى في علم الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر ، والذى في علم الملك هو الذى يمكن فيه الزيادة والنقص ، وإليه الإشارة بقوله تعالى ( يحجوا الله ما يشاء ويثبت عنده أم الكتاب ) ٣٩ من سورة الرعد .

فأحو والإثبات بالنسبة إلى ما في علم الملك ، وما في أم الكتاب هو الذى في علم الله تعالى فلا يحوفيه البتة ، ويقال له انقضاء المبرم ، ويقال للأول انقضاء المعلق ، والوجه الأول أليق بلفظ حديث الباب « وينسأله في أثره » فإن الأثر ما يتبعم الشيء ، فإذا أخر حسن أن يجعل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور . وقال الطيبي : الوجه الأول أظهر ، وإليه يشير كلام صاحب الفائق . قال ويجوز أن يكون المعنى الذى يبقى أثره واصل الرحم في الدنيا طويلاً فلا يضمحل سريعاً كما يضمحل أثر قاطع الرحم ، ولما أشد أبو تمام قوله في بعض المراتب :

توفيت الآمال بعد محمد      وأصبح في شغل عن السفر السفر

قال له أبو ذؤيب : لم يمت من قبيل فيه هذا الشعر ، ومن هذه المادة قول الخليل عليه السلام « واجعل لى لسان صدق فى الآخرين » .

وقد ورد في تفسيره وجه ثالث فأخرج الطبرانى فى الصغير بسند ضعيف عن أبى الدرداء . قال : ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم « من وصل رحمه أنسى له فى أجله » فقال له ليس زيادة فى عمره ، قال الله تعالى ( فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة الآية ) ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده .

[ ينسأ ] بضم الياء وتشديد السين المهملة مهموزاً : أى يؤخر له في أجله .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي آثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ .  
رواه البخارى والترمذى ، ولفظة :

قال : تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاةٌ <sup>(١)</sup> فِي الْمَالِ مُنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ . وقال : حديث غريب ، ومعنى منسأة في الأثر ، يعنى به الزيادة في العمر انتهى . رواه الطبرانى من حديث العلاء بن خارجه . كلفظ الترمذى بإسناد لا بأس به .

٤ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَدَّلَ لَهُ فِي عُمُرِهِ ، وَيُتَوَسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السَّوِّءِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده ، والبخارى بإسناد جيد والحاكم .  
٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوَرَاةِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَزَادَ فِي عُمُرِهِ ، وَيَزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ .  
رواه البخارى بإسناد لا بأس به والحاكم وصححه .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَهُ يَقُولُ : إِنْ الصَّدَقَةَ ، وَصَلَةَ الرَّحِمِ يَزِيدُ اللَّهُ بِهِمَا فِي الْعُمُرِ ، وَيُدْفَعُ بِهِمَا مِيتَةَ السَّوِّءِ ، وَيُدْفَعُ بِهِمَا الْمَكْرُوهَ وَالْمَحْدُورَ . رواه أبو يعلى :

٧ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ خَتَمِ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ (٢) ؟

وجزم ابن فورك بأن المراد بزيادة العمر نفى الآفات عن صاحب البر في فهمه وعقله ؟ وقال غيره في أعم ذلك وفي وجود البركة في رزقه وعلمه ونحو ذلك اهـ من ٣٢١ ج ١٠ .

(٢) زدى .

(١) مكثرة .



قال: ثُمَّ صَلِّةُ الرَّحِمِ . قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُحِبُّ مَهْمَ؟ قَالَ: ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ،  
وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ . قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْ الْأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ:  
الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ . قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُحِبُّ مَهْمَ؟ قَالَ: ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ . قَالَ: قُلْتُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ تُحِبُّ مَهْمَ؟ قَالَ: ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

٨ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي سَفَرٍ ، فَأَخَذَ بِحِطَامِ (١) نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا (٢) ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يَا مُحَمَّدُ : أَخْبِرْنِي بِمَا يُفَرِّقُنِي مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَكَفَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ وَفَّقَ (٣) أَوْ لَقَدْ هُدِيَ ، قَالَ: كَيْفَ قُلْتُ؟ قَالَ: فَأَعَادَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، دَعِ النَّاقَةَ .

٩ - فِي رِوَايَةٍ : وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ ، فَلَمَّا أُدْبِرَ (٤) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ تَبَسُّكَ (٥) بِمَا أَمَرْتُهُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ .

١٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَعْمُرُ بِالْقَوْمِ الدِّيَارَ ، وَيُثْمِرُ (٦) لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُنْذُ خَلَقَهُمْ بَعْضًا لَهُمْ ، قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : بِصِلَتِهِمْ أَرْحَامَهُمْ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالْحَاكِمُ ، قَالَ تَفَرَّدَ بِهِ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الرَّمْلِيُّ الزَّاهِدُ عَنْ أَبِي خَالِدٍ ، فَإِنْ كَانَ حِفْظُهُ فَهُوَ صَحِيحٌ .

١١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَحُسْنُ

(١) الحبل الذي يوضع على مقدم الأنف والشم ، ويحطم الطائر متقاربه .

(٢) الحبل الذي تساق منه : أى المقود . وأصله الحيط الذي يشد في البرة أو في الحشايش . والمعنى مد

يد إلى حبل الناقة

(٣) أئمه الله الرشيد . (٤) ولى . (٥) عقد الخناصر على الطاعة ووطد العزيمة على القيام

بِهَذِهِ الْأُمُورِ . (٦) وينمى .

الجوار، أو حُسن الخلقِ يُعمران<sup>(١)</sup> الديار، ويزيدان في الأعمار. رواه أحمد، وزواته ثقات، إلا أن عبد الرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة.

١٢ — وَرَوَى عَنْ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَتَقَاهُمْ لِلرَّبِّ، وَأَوْصَلَهُمْ لِلرَّحِمِ، وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ. رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب، والبيهقي في كتاب الزهد وغيره.

١٣ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُخْصَلٍ مِنَ الْخَيْرِ: أَوْصَانِي أَنْ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ قَوْفِي<sup>(٢)</sup>، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي<sup>(٣)</sup> وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالذُّنُوبِ مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup>، وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَجُلِي وَإِنْ أَدْبَرْتَ<sup>(٥)</sup>، وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَأَمِّ<sup>(٦)</sup>، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مَرًّا، وَأَوْصَانِي أَنْ أَكْثَرَ مِنْ لَوْحَلٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ. رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له.

١٤ — وَعَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَعْتَمَتُ وَلَيْدَةَ لَهَا، وَلَمْ تَسْتَأْذِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ: أَشَعَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَمْتُ وَلَيْدَتِي؟ قَالَ: أَوْ فَعَلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا أَنْتِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكَ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ<sup>(٧)</sup>. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

وتقدم في البر حديث ابن عمر قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: إني أذنبت ذنباً عظيماً فهل لي من توبة؟ فقال: هل لك من أم؟ قال: لا. قال: فهل لك من خالة؟ قال: نعم. قال: فبرها<sup>(٨)</sup>. رواه ابن حبان والحاكم.

١٥ — وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) إسباني لها العمران ويجعلان فيها الخير. (٢) أكثر مني غنى وصحة.

(٣) أقل مني مالا وصحة. (٤) القرب منهم.

(٥) قطعت مودتها وجفت. (٦) عتاب عاتب.

(٧) أى لو منحت هذه الجارية خادمة لأخوالك زادك الله ثوابا جليلا بسبب صلة رحمتك.

(٨) أحسن إليها ليزداد ثوابك.

ثَلَاثٌ مُتَعَلِّقَاتٌ بِالْعَرْشِ : الرَّحِمُ <sup>(١)</sup> تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَخَانُ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُكْفِرُ <sup>(٢)</sup> . رواه البزار .

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّحِمُ مُتَعَلِّقَةٌ <sup>(٣)</sup> بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَانِي وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ . رواه البخاري ومسلم .

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ ، أَوْ قَالَ بَدَّتْهُ <sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود والترمذي من رواية أبي سلمة عنه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

[قال الحافظ] عبد العظيم : وفي تصحيح الترمذي له نظر ، فإن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئاً ، قاله يحيى بن معين وغيره ، ورواه أبو داود وابن حبان في صحيحه من حديث معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن رواد الليثي عن عبد الرحمن بن عوف ، وقد أشار الترمذي إلى هذا ، ثم حكى عن البخاري أنه قال : وحديث معمر خطأ ، والله أعلم .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ <sup>(٥)</sup> الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ ،

(١) الرحمة . (٢) فلا أجدد ، ثلاثة يحافظ الإنسان على القيام بأدائها بإخلاص لله تعالى رجاها النجاح وزيادة الرزق وحسن السمة .  
١ - صلة الرحم . ب - أداء الأمانة .  
ج - شكر النعم سبحانه وتعالى على نعمه الكثيرة وأداء الواجبات عليها . قال تعالى ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) من سورة إبراهيم .

(٣) تمثيل إلى أنها كثيرة الرجاء مستعينة بالله تعالى طالبة لزيادة رحمته سبحانه بالواصل وانتقامه من القاطع

(٤) بنته كذا دوع ص ١٦٣ - ٢ وفي ن د: أبنته بمعنى قطعته وفضلته .

(٥) في باب « من وصل وصل الله » أي وصل رحمه . قال في التفتح : قال ابن أبي جرة : يحتمل أن يكون المراد بالخلق جميع المخلوقات ، ويحتمل أن يكون المراد به المكلفين ، وهذا القول يحتمل أن يكون بعد خلق السموات والأرض وإبرازهما في الوجود ، ويحتمل أن يكون بعد خلقهما كتباً في اللوح المحفوظ ،

قَالَتْ (١) : هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ . قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مَنْ وَصَلَكَ (٢) ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَذَلِكَ لَكَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ : ( فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَكَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ) رواه البخاري ومسلم .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الرَّحِمَ شُجِنَتْ (٣) مِنَ الرَّحْمَنِ تَقُولُ يَا رَبِّ إِنِّي قُطِعْتُ يَا رَبِّ إِنِّي أُمِيءٌ إِلَيْكَ ، يَا رَبِّ إِنِّي ظَلِمْتُ يَا رَبِّ ، فَيُجِيبُهَا : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ . رواه أحمد بإسناد جيد قوي ، وابن حبان في صحيحه .

= ولم يبرز بعد إلا اللوح والقلم، ويحتمل أن يكون بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند قوله تعالى (ألسنت بربكم) لا أخرجهم من صلب آدم عليه السلام مثل الذر اه من ٣٢١ ج ١٠ .

(١) قال ابن أبي جرة يحتمل أن يكون بلسان الحال ، ويحتمل أن يكون بلسان المقال قولان مشهوران والثاني أرجح ، وعلى الثاني ، قبل تتكلم كما هي ، أو يخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلا ؟ قولان أيضا مشهوران والأول أرجح لصلاحية القدرة العامة لذلك . قال في الفتح قال عياض يجوز أن يكون الذي نسب إليه القول مسلكا يتكلم على لسان الرحم .

(٢) قال ابن أبي جرة : الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه ، ولأما خاطب الناس بما يفهمون ، ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال ؛ وهو القرب منه وإسعافه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه ، وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده ، وقال وكفا القول في القطع وهو كناية عن حرمان الإحسان . وقال القرطبي : أي لو كانت الرحم ممن يعقل ويتكلم لقاتل كذا ، ومثله ( لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا ) الآية ، وفي آخرها ( تلك الأمثال نضربها للناس ) من سورة الحشر فقصود هذا الكلام الإخبار بتأكد أمر صلة الرحم ، وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجار به فأجاره فأدخله في حمايته ، وإذا كان كذلك فخار الله غير مخذول ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « من صلى الصبيح فهو في ذمة الله وإن من يطلبه الله بشيء من ذمته يدركه ثم يكبه على وجهه في النار » أخرجه مسلم .

(٣) المعنى أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطم لها منقطع من رحمة الله . وقال الإسماعيلي : معنى الحديث أن الرحم اشتقت اسمها من اسم الرحمن فلها به علفة ، وليس معناه أنها من ذات الله تعالى عن ذلك . قال القرطبي الرحم التي توصل عامرة خاصة فالعامة رحم الدين ، وتجب مواصلتها بالتواضع والتناصح والعدل والانصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة ، وأما الرحم الخاصة فتريد النفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتناقل عن ذلتهم وتفاوت مراتب استحقاتهم في ذلك كما في الحديث الأول من كتاب الأدب الأقرب فالأقرب . وقال ابن أبي جرة ، تكون صلة الرحم بالمال وبالعملون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه بالدعاء ، والمضى الجامع لإيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة ، وهذا إنما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة ، فإن كانوا كفاراً أو نجساً فقاطعتهم في الله من صلحتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ، ثم إعلامهم إذا أسروا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق ، ولا يسقط مع ذلك صلحتهم بالدعاء لهم بظهور الغيب أن يعودوا إلى الطريق الثلي اه من ٣٢٢ ج ١٠ .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الرَّحِمُ حَجَنَةٌ مُتَمَسِّكَةٌ بِالْعَرْشِ تَكَلَّمُ بِلِسَانِ ذُلْقٍ<sup>(١)</sup> : اللَّهُمَّ صَلِّ مِنْ وَصَلْتَنِي ، وَأَقْطَعْ مِنْ قَطْعَتِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، وَإِنِّي شَقَقْتُ لِلرَّحِمِ مِنْ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتَهُ ، وَمَنْ بَتَكَمَهَا بَتَكْتَهُ . رواه البزار بإسناد حسن .

[الحجنة] بفتح الحاء المهملة والجيم وتخفيف النون : هي صنارة المفزل ، وهي الحديد العفقاء التي يعلق بها الخيط ثم يفتل المفزل ، وقوله : من بتكها بتكته : أى من قطعها قطعته .

٢١ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ مِنْ أَرْبَى الرَّبِّ<sup>(٢)</sup> الْأَسْتِطَالَةَ فِي عَرَضِ الْمُسْلِمِ بَعِيرٍ حَقٍّ ، وَإِنَّ هَذِهِ الرَّحِمَ شَجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ قَطَعَهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه أحمد والبزار ، ورواه أحمد ثقات .

[قوله : شجنة من الرحمن] قال أبو عبيد : معنى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ، وفيها لفتان شجنة بكسر الشين وبضمها وإسكان الجيم .

٢٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَّتْ<sup>(٤)</sup> رواه البخاري واللفظ له وأبو داود والترمذي .

(١) ذلق : طلق ، بضم الذال : أى فصيح بليغ ، هكذا جاء في الحديث على وزن فعل بورن صرد وطلق ذلق ، وطلق ذليق ، ويراد بالجميع المضاء والنفاذ ، وذلق كل شئ جداه اه نهاية .

(٢) من أكثر المحرمات ذنوباً .

(٣) الذى يعطى لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير كما في رواية « ليس الواصل أن تصل من وصلك ، ذلك الفاضل ولكن الوصل أن تصل من قطعك » .

(٤) قال في الفتح : أى الذى إذا منع أعطى . وقطعت . قال الطيبي : المعنى ليست حقيقة الواصل ، ومن يعتد بصلته من يكافئ صاحبه بمثل فعله ، ولكن من يتفضل على صاحبه . وقال ابن حجر في الفتح . وقال شيخنا في الترمذي المراد بالواصل في هذا الحديث الكامل ، فإن في المكافأة نوع صلة بخلاف من إذا وصله قريبه لم يكافئه ، فإن فيه قطعاً بإعراضه عن ذلك ، وهو من قبيل « ليس الشديد بالصرعة » و« ليس الفنى عن كثرة العرض » اه . وأقول لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع فبهم ثلاث درجات : موصل ، ومكافئ ، وقاطم ، فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه ، والمكافئ الذى يزيد في الإعطاء على ما يأخذ ، والقاطم الذى

٢٣ - وَعَنْ حُدَيْقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا تَكُونُوا إِمَمَةً ، تَقُولُونَ : إِنَّا أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا ، وَإِنَّا ظَلَمْنَا ظَلَمْنَا ، وَلَكِن  
وَطَنُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنَّا أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنَّا أَسَاءُوا أَنْ لَا تَظْلَمُوا<sup>(١)</sup> .  
رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

[قوله : إمعة] هو بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها وبالعين المهملة ، قال أبو عبيد :  
الإمعة هو الذى لا رأى معه ، فهو يتابع كل أحد على رأيه .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً  
أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَلَيْهِمْ ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ،  
فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَأَنْتَ ، فَكَأَنَّكَ تَسْفَهُهُمُ الْمَلَّ ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهْرٌ عَلَيْهِمْ  
مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ . رواه مسلم .

[الملّ] بفتح الميم وتشديد اللام : هو الرماد الحار .

٢٥ - وَعَنْ أُمِّ كَلْبُومٍ بِنْتِ عُقَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ . رواه الطبرانى وابن خزيمة  
في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

ومعنى [الكاشح] : أنه الذى يضر عداوته فى كسحه ، وهو خصمه ، يعنى أن  
أفضل الصدقة الصدقة على ذى الرحم المضر العداوة فى باطنه ، وهو فى معنى قوله صلى الله  
عليه وسلم : وَتَصِلُ مِنْ قِطْعِكَ .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبُهُ اللَّهُ حِسَابًا بَسِيرًا ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ . قَالُوا : وَمَا هِيَ

يفضل عليه ولا يتفضل ، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين ، فمن بدأ  
حينئذ فهو الواصل ، فإن جوزى سمي من جزاءه مكافئا والله أعلم اهـ س ٣٢٧ ج ١٠ .  
(١) أى كن ذا عزيمة قوية فى الخير وذا رأى سديد وقوة ففكر ماضية فى اللصاحات ولا تتبع الناس  
فى الإفساد والجور كما قال الشاعر : \* ولست يامعة فى الرجال بسائله هذا وذا ما الجبر .

يَا رَسُولَ اللَّهِ بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ يَدْخُلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ. رواه البزار والطبراني والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ]: وفي أسانيدهم سليمان بن داود اليماني وإي.

٢٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ثُمَّ أَقْبَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِفَوَاضِلِ الْأَعْمَالِ، فَقَالَ: يَا عُقْبَةُ صَلِّ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَعْرِضْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ. وفي رواية: وَأَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ. رواه أحمد، والحاكم.

وزاد: أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُمَدَّ فِي عُمُرِهِ، وَيُنْسَطَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. ورواه أحد إسنادي أحمد ثقات.

٢٨ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ. رواه الطبراني في الأوسط من رواية الحارث الأعور عنه.

٢٩ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصْفَحَ عَمَّنْ شَتَمَكَ. رواه الطبراني من طريق زبان بن فائد.

٣٠ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: تَحَلُّمٌ<sup>(١)</sup> عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْكَ، وَتَعْفُو<sup>(٢)</sup> عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ. رواه البزار والطبراني إلا أنه قال في أوله: أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِمَا يُشَرِّفُ اللَّهُ بِهِ الْبُنْيَانَ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ فذكره.

(١) لا تغضب وتأنى ولا تشتم.

(٢) تسامح وتفر.

٣١ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ . وَأَسْرَعُ الشَّرِّ عُقُوبَةُ النَّبِيِّ <sup>(١)</sup> ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ .  
 رواه ابن ماجه .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُجْزَلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخِرُ <sup>(٢)</sup> لَهُ فِي الآخِرَةِ  
 مِنَ النَّبِيِّ ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح  
 والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣٣ - ورواه الطبرانى فقال فيه : مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَانْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ ، وَإِنْ  
 أُعْجِلَ الْبِرُّ ثَوَابًا لَصَلَةِ الرَّحِمِ ، حَتَّى إِنْ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيْسَكُونُونَ فَجْرَةً فَتَنْمُوا أَمْوَالَهُمْ ،  
 وَيَكْتُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا . ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ففرقه فى موضعين ، ولم يذكر  
 الخيانة والكذب ، وزاد فى آخره : وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَتَوَاصَلُونَ فَيَحْتَاجُونَ .

٣٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ : الطَّائِعُ مُعَلَّقٌ بِقَائِمَةِ  
 الْعَرْشِ ، فَإِذَا اشْتَمَكَ الرَّحِمُ ، وَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي ، وَأَجْتَرَى عَلَى اللَّهِ بَعَثَ اللَّهُ الطَّائِعَ  
 فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ ، فَلَا يَعْقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا . رواه البزار واللفظ له والبيهقى ، وتقدم  
 لفظه فى الحدود ، وقال البزار : لانعلم رواه عن التيمى ، يعنى سليمان ، لا سليمان بن مسلم ،  
 وهو بصرى مشهور .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 قَالَ : إِنْ أَعْمَلَ بَنِي آدَمَ تَعَرَّضُ كُلُّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فَلَا يَقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعِ رَحِمٍ .  
 رواه أحمد . ورواه ثقات .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :  
 أَنَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَاللَّهُ فِيهَا عَتَقَاءَ مِنَ النَّارِ

(١) الظلم .

(٢) يكثر .



بَعْدَ شُعُورِ غَمٍّ (١) كَلَبٍ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ (٢) ، وَلَا إِلَى عَاقٍ لَوَالِدَيْهِ ، وَلَا إِلَى مُدْمِنِ خَمْرٍ . رواه البيهقي في حديث يأتي بتمامه في المهاجر إن شاء الله .

٣٧ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ ، وَمُصَدِّقٌ بِالسَّحْرِ . رواه ابن حبان وغيره ، وتقدم بتمامه في شرب الخمر .

وتقدم فيه أيضاً حديث أبي أمامة : بَدِيتُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ وَشَرْبٍ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ ، فَيَضْمِحُوا قَدْ مُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ بِشَرِّهِمْ الْخَمْرَ ، وَلُبْسِهِمُ الْخَبْرَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْمَاتِ وَقَطِيعَتِهِمُ الرَّحِمَ .

٣٨ - وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ . قَالَ سُهَيْمَانُ : يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

وتقدم في اللباس حديث جابر رضى الله عنه قال : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ (٤) الْمُسْلِمِينَ اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابِ أَسْرَعٍ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ (٥) . وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ (٦) ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةِ أَسْرَعٍ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ . وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٌ ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ ، وَلَا جَارٌ إِزَارَهُ خُنَيْلَاءٌ ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) المعنى أنها كثيرة العدد . (٢) أرخى إزاره كثيراً .

(٣) قاطع رحم كذا ط وع ص ١٦٦-٢ وفي ن د: قاطع الرحم .

(٤) جماعة .

(٥) يكافئ الله تعالى واصل رحمه بزيادة الخير بسرعة .

(٦) الظلم وعقابه يلمسه الظالم في حياته قبل موته بخراب داره أو يتم أطفاله أو نزع النعمة منه، وهكذا

قل المغيرة بن حنين :

سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالهجاز فأستريحاً

الفعل منصوب بعد فاء السببية ولم تسبق بأمر قول الشاعر :

مرواه وسل وأعرض لحضهم تمن وارج كذاك الذي قد كلالا

٣٩ - وَعَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالِسًا بَعْدَ الصُّبْحِ فِي حَلَقَةٍ ، فَقَالَ : أُنْشِدُ اللَّهَ قَاطِعَ رَحِمِهِ <sup>(١)</sup> لِمَا قَامَ عِنَّا ، فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَدْعُو رَبَّنَا ، وَإِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُرْتَجَّةٌ دُونَ قَاطِعِ رَحِمِهِ . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود .

[ مرتجة ] بضم الميم وفتح التاء المثناة فوق وتخفيف الجيم : أى مغلقة .

٤٠ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا يُجَاسِئُنَا الْيَوْمَ قَاطِعُ رَحِمِهِ ، فَقَامَ فَتَى مِنْ الْحَلَقَةِ ، فَأَتَى خَالَتهُ لَهُ قَدْ كَانَ بَيْنَهُمَا بَعْضُ الشَّيْءِ ، فَاسْتَغْفَرَ لَهَا ، وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمِهِ . رواه الأصبهاني .

٤١ - وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مُخْتَصِرًا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَنْزِلُ <sup>(٢)</sup> عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمِهِ .

(١) أحلف بالله يا قاطع رحمه أن تذهب بعيداً منا ، لأن رحمة الله مغلقة أبوابها أمامك أيها السيء لى أقاربك  
(٢) نزول رحمة ، ولا تدعو لقاطع رحم .

### الآيات الواردة في الحث على صلة الأرحام

- ١ - قال تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ) ١ من سورة النساء .
- ب - وقال تعالى : ( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ٢٦ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ) ٢٧ من سورة الإسراء .
- ج - وقال تعالى : ( والذين يفتنون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويصدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ) ٢٥ من سورة الرعد .
- د - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) ٦ من سورة التحريم .
- هـ - وقال تعالى : ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ٣٦ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ) من سورة النساء .
- و - وقال تعالى : ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) من سورة الأحزاب .

## الترغيب في كفالة اليتيم ورحمته ، والنفقة عليه

## والسعى على الأرملة والمسكين

١ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 أَنَا وَكَافِلٌ<sup>(١)</sup> الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى ، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا .  
 رواه البخاري وأبو داود والترمذي .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ : وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَابَةِ

ز - وقال تعالى : ( للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ٨ ) والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) ٩ من سورة الحشر .

ح - وقال تعالى : ( ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتوبا وأسرا ٨ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ٩ ) لما تخاف من ربنا يوما عبوسا فظريراً ١٠ فوقام الله شر ذلك اليوم ولقائم نضرة وسروراً ١١ وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ١٢ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهراً ١٣ ودانية عليهم ظلالها وذلّت قطوفها تذليلًا ) ١٤ من سورة الدهر .

(١) أي القيم بأمره المدر مصالحه المتعهد شئونه ، ومعنى يتيم : أي فقد والده : أي يكون الوصي بجوار منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وبقربه قال في الفتح : وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبي صلى الله عليه وسلم وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى ، وهو نظير الحديث الآخر « بعثت أنا والساعة كهاتين » ١٠ هـ ص ٣٣٦ ج ١٠ .

وقد وقع في رواية لأم سعيد المذكورة عند الطبراني « معى في الجنة كهاتين يعني المسبحة والوسطى إذا أتى » سبابة لأنها يسب بها الشيطان كالسبحة أو المسبحة ، لأنها يسبح بها في الصلاة فيشار بها في التشهد لذلك . قال ابن بطال : حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك ١ هـ .

قال في الفتح : قال شيخنا في شرح الترمذي : لعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من منزلة النبي لكون النبي شأنه أن يموت إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومعلماً ومرشداً ، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه ، بل ولا دنياه ويرشده ويعلمه ويحسن أدبه فنظرت مناسبة ذلك ١ هـ ملخصاً ص ٣٣٧ ج ١٠ .

صلى الله عليك يا رسول الله ، ترغب الأوصياء أن يتحملوا آلام الرصاية وتربية الأيتام على شريطة التقوى والعتاف ورعاية مصالحهم ابتغاء جوارك في نعيم الجنة .

(٢) بينه قرابة ، قال في الفتح : بأن يكون جداً أو عماً أو أمًا أو نحو ذلك من الأقارب أو يكون

وَالْوَسْطَى . رواه مسلم ، ورواه مالك عن صفوان بن سليم مرسلًا .

٣ — ورواه البزار متصلًا ، ولفظه قال: مَنْ كَفَلَ يَدِيمًا لَهُ ذَا قَرَابَةٍ أَوْ لِقَرَابَةٍ لَهُ فَإِنَّا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَيْنِ ، وَضَمَّ أَصْبَعِيهِ ، وَمَنْ سَعَى عَلَى ثَلَاثِ بَنَاتٍ ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ وَكَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَائِمًا قَائِمًا<sup>(١)</sup> .

٤ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَالَ<sup>(٢)</sup> ثَلَاثَةَ مِنْ الْأَيْتَامِ كَانَ كَمَنْ قَامَ لَيْلَهُ ، وَصَامَ نَهَارَهُ ، وَغَدَا وَرَاحَ<sup>(٣)</sup> شَاهِرًا سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَفْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ أَحْوَيْنِ كَمَا أَنَّ هَاتَيْنِ أُخْتَانِ وَالصَّقَ أَصْبَعِيهِ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى . رواه ابن ماجه .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَبِضَ<sup>(٤)</sup> يَدِيمًا مِنْ بَيْنِ مُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ الْبَتَّةَ<sup>(٥)</sup> إِلَّا أَنْ يَعْْمَلَ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ<sup>(٦)</sup> . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْقَشِيرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَمَنْ ضَمَّ يَدِيمًا مِنْ بَيْنِ مُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَجَبَتْ<sup>(٧)</sup> لَهُ الْجَنَّةُ . رواه أحمد والطبرانی ، ورواه أحمد محتج بهم إلا على بن زيد .

٧ — وَعَنْ زُرَّارَةَ بِنِ أَبِي أَوْفَى ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ مَالِكٌ أَوْ ابْنُ مَالِكٍ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ ضَمَّ يَدِيمًا بَيْنَ مُسْلِمِينَ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَعْنِيَ<sup>(٨)</sup> عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَبْرِهِمَا<sup>(٩)</sup>

أبو المولود قد مات فتقوم أمه مقامه ، أو ماتت أمه فيقوم أبوه في التربية مقامها اه .

(١) متهم جداً يعبد الله في السحر . (٢) كفَّلهم وقام بتربيتهم .

(٣) ذهب ورجع شجاعاً مغواراً مستعداً للقاء العدو في سبيل نصر دين الله .

(٤) ضم . (٥) قطعاً بلا شك .

(٦) إلا أن يشرك بالله كما قال تعالى : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء )

من سورة النساء .

(٧) قدر الله له دخولها وعداً عليه جل وعلا ، ووعدته محقق قال تعالى : ( وكان حقا علينا نصر

المؤمنين ) ٤٧ من سورة الروم .

(٨) يكبر ويتعرع ويمكنه أن يباشر أعماله . (٩) لم يحسن إليهما .

دَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، وَأَيْمًا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِى كَاهِهِ مِنَ النَّارِ .  
رواه أبو يعلى والطبرانى وأحمد مختصراً بإسناد حسن .

٨ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا قَعَدَ  
يَتِيمٌ مَعَ قَوْمٍ عَلَى قَصَصَتِهِمْ ، فَيَقْرَبُ قَصَصَتَهُمْ شَيْطَانٌ <sup>(١)</sup> . حديث غريب رواه الطبرانى  
فى الأوسط والأصبهانى كلاهما من رواية الحسن بن واصل ، وكان شيخنا الحافظ أبو الحسن  
رحمه الله يقول : هو حديث حسن ، ورواه الأصبهانى أيضاً من حديث أبى موسى .

٩ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ أَحَبَّ الْبُيُوتِ إِلَى اللهِ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ مُكْرَمٌ . رواه الطبرانى والأصبهانى .

١٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
خَيْرُ بَيْتٍ فِى الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِى الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ  
يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ . رواه ابن ماجه .

١١ - وَرَوَى عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا وَأُمْرَأَةٌ سَفَمَاءُ الْخَلْدِيِّنِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ  
يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ : الْوُسْطَى وَالسَّبَابَةَ ، أُمْرَأَةٌ آمَتْ زَوْجَهَا ذَاتُ مَنْصَبٍ وَجَمَالٍ حَبَسَتْ  
نَفْسَهَا عَلَى بَيْتَامَاهَا حَتَّى بَأْتُوا أَوْ مَاتُوا . رواه أبو داود .

[السفهاء] بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة ممدوداً .

[قال الحافظ] : هى التى تغير لونها إلى الكمودة والسواد من طول الأيمة ، يريد  
بذلك أنها حبست نفسها على أولادها ولم تنزوج ، فحتاج إلى الزينة والتصنع للزوج .  
[وآمت] المرأة بمد الهمزة وتخفيف الميم : إذا صارت أئماً ، وهى من لازوج لها بكراً  
كانت أو ثيباً ، تزوجت أو لم تنزوج بعد ، والمراد هنا من مات زوجها وتركها أئماً .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْتَحُ بَابَ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنِّي أَرَى أُمْرَأَةً تُبَادِرُنِي فَأَقُولُ لَهَا : مَا لَكَ وَمَنْ أَنْتِ؟  
فَتَقُولُ : أَنَا أُمْرَأَةٌ قَعَدْتُ عَلَى أَبِيتَامٍ لِي . رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن إن شاء الله .

١٣ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
مَسَحَ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ ،  
وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ  
أَصْبُعَيْهِ : السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى . رواه أحمد وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن  
يزيد عن القاسم عنه .

١٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ  
يَشْكُو قَسْوَةَ قَلْبِهِ ، قَالَ أَلْحَبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ ، وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ ؟ أَرْحَمَ الْيَتِيمَ ،  
وَأَمْسَحَ رَأْسَهُ وَأَطْعَمَهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِينُ قَلْبُكَ ، وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ . رواه الطبراني من  
رواية بقية ، وفيه راوٍ لم يسم أيضاً .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ ، فَقَالَ : أَمْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمِ الْمُسْكِينِ . رواه أحمد ،  
ورجاله رجال الصحيح .

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يَعْدُبُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَحِمَ الْيَتِيمَ وَلَانَ لَهُ (١)  
فِي الْكَلَامِ ، وَرَحِمَ يَتِيمَهُ وَضَعَفَهُ ، وَلَمْ يَتَطَاوَلْ عَلَى جَارِهِ بِفَضْلِ (٢) مَا آتَاهُ اللَّهُ .  
رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا عبد الله بن عامر ، وقال أبو حاتم : ليس بالمتروك .

١٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ وَبُكَاءِ الْيَتِيمِ ، فَإِنَّهُ يَسْرِي (٣) فِي اللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ .  
رواه الأصبهاني .

(١) حادته يلين وبشاشة ونضجه وأدبه ورعى مصالحه لله . في ع : يلين قلبك ١٦٩ — ٢ .

(٢) بغمه ويبدخه .

(٣) يصعد إلى ربه في السحر شا كما بكاهه فاحذروه ، يقال سریت الليل وسریت به ، قال أبو يزيد :

السرى أول الليل وأوسطه وآخره .

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ رَجُلًا قَالَ لِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا الَّذِي أَذْهَبَ بَصْرَكَ، وَحَنَى ظَهْرَكَ؟ قَالَ: أُمَّا الَّذِي أَذْهَبَ بَصْرِي فَأَلْبُكَاءُ عَلَى يَوْسُفَ، وَأُمَّا الَّذِي حَنَى ظَهْرِي فَأَلْحَزَنُ عَلَى أُخِيهِ بَنِيَامِينَ، فَأَتَانَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَنْشَكُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَشْكُو بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ. قَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا قُلْتَ مِنْكَ. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَدَخَلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْتَهُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبٍّ أُمَّا تَرَحَّمُ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ. أَذْهَبْتَ بَصْرِي، وَحَنَيْتَ ظَهْرِي، فَأَرُدُّ عَلَى رِيحَانَتِي، فَأُشْمِعُهُمَا شِمَّةً وَاحِدَةً، ثُمَّ أَصْنَعُ لِي بَعْدَ مَا شِئْتَ، فَأَتَانَهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا يَعْقُوبُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْرَأُ بِكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: أَبَشِّرْ فَإِنَّهُمَا لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ لَنَشَرَهُمَا<sup>(١)</sup> لَكَ لِأَقْرَبَ بِهِمَا عَيْنَكَ، وَيَقُولُ لَكَ يَا يَعْقُوبُ: أَنْتَ دَرِي لَمْ أَذْهَبْتَ بَصْرَكَ، وَحَنَيْتَ ظَهْرَكَ، وَلَمْ تَفْعَلْ إِخْوَةَ يَوْسُفَ يَوْسُفَ مَا فَعَلُوهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: إِنَّهُ أَتَاكَ يَدِيمٌ مَسْكِينٌ وَهُوَ صَائِمٌ جَائِعٌ وَذَبَحَتْ أَنْتَ وَأَهْلُكَ شَاةً فَأَكَلْتُمُوهَا وَلَمْ تَطْعِمُوهُ<sup>(٢)</sup>، وَيَقُولُ: إِنِّي لَمْ أُحِبَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِي حُبِّي الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ<sup>(٣)</sup>، فَأَصْنَعُ طَعَامًا، وَأَذْعُ<sup>(٤)</sup> الْمَسَاكِينَ. قَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَكَانَ يَعْقُوبُ كَمَا أُمْسَى نَادَى مُنَادِيهِ: مَنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَحْضُرْ طَعَامَ يَعْقُوبَ، وَإِذَا أَصْبَحَ نَادَى مُنَادِيهِ: مَنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيُفْطِرْ عَلَى طَعَامِ يَعْقُوبَ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْأَصْبَهَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: كَذَا فِي سَمَاعِ حَفْصِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الزَّيْبَرِ، وَأَخْبَرَنَا الزَّيْبَرِيُّ وَرَمَى، وَأَنَّهُ حَفْصُ بْنُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ: أَنبَأَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا زَاقِرُ بْنُ سَلِيحَانَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ.

(١) لأحبيتهما لتفرح، من قرأت العين قررة وقروراً: بردت سروراً. (٢) معناه أن الله تعالى أراد بفراق يوسف لأبيه ليذوق ألم البعد وحرارة الفارقة بسبب أنه لم يمن ولم يعطف على مسكين جاءه.  
(٣) الفقراء (٤) أطلب. فيه أن الاحسان إلى الفقراء واليتامى يجلب السرور ويطرده الغم ويسبب زيادة النعم والبركة مع الصحة والهناء.

١٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
السَّاعِي <sup>(١)</sup> عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَخْسِبُهُ قَالَ : وَكَاتِمًا  
لَا يَفْتُرُ وَكَالصَّامِ لَا يَقْطُرُ . رواه البخارى ومسلم وابن ماجه إلا أنه قال :  
السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ ،  
وَيَصُومُ النَّهَارَ .

٢٠ - وَرَوَى عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا بَنِيَّ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا أُمَّة . قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَنْفَقَ عَلَى بِنْتَيْنِ ، أَوْ أُخْتَيْنِ ، أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ <sup>(٢)</sup> النَّفَقَةَ  
عَلَيْهِمَا حَتَّى يُغْنِيَهُمَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا كَانَتْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ . رواه أحمد  
والطبرانى ، وتقدم لهذا الحديث نظائر في النفقة على البنات .

(١) الذى يذهب ويحجى في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين . والأرملة التى لا زوج لها اه فتح  
ص ٤٠٢ ج ٩ وأورده البخارى في باب فضل النفقة على الأهل . ينال المتولى مصالح الأرملة ثواب ثلاثة :  
ا - الذى يحارب أعداء الذين .  
ب - المتبتل لى الله المتبجد التذاكر الله في السحر .  
ج - الصائم المتفعل لله .  
(٢) يطلب ثواب ذلك مدمجاً عند الله عز وجل .

### الآيات الواردة في حفظ مال اليتيم وكفالاته والإحسان إليه

أولاً : قال تعالى ( فاما اليتيم فلا تقهر ٩ وأما السائل فلا تنهر ) ١٠ من سورة الضحى .  
ثانياً : وقال تعالى : ( وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الحبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى  
أموالكم لأنه كان حوياً كبيراً ) ٢ من سورة النساء .  
ثالثاً : وقال تعالى ( فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك زقبة أو إطعام في يوم ذى مسغبة يتيما  
ذامقربة ) ١٥ من سورة البلد .  
رابعاً : وقال تعالى : ( أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين )  
٣ من سورة الماعون .  
خامساً : وقال تعالى : ( ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم  
المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعتصمكم إن الله عزيز حكيم ) ٢٢٠ من سورة البقرة .  
سادساً : وقال تعالى : ( وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً  
سديداً إن الذين ياكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ) ١٠ من سورة النساء .



## الترهيب من أذى الجار، وما جاء في تأكيد حقه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ . رواه البخاري ومسلم .

٢ - وفي رواية لمسلم : وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ .

٣ - وَعَنْ الْمُتَّقِدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : مَا تَقُولُونَ فِي الزَّانَا؟ قَالُوا : جَزَاءُ حَرَمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِأَنَّ يَزْنَى الرَّجُلُ بِعَشْرٍ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنَى بِامْرَأَةٍ جَارِهِ . قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِيقَةِ؟ قَالُوا : حَرَمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ . قَالَ : لِأَنَّ يَسْرِقُ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَيْبَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ . رواه أحمد واللفظ له ، وزواته ثقات ، والطبراني في الكبير والأوسط .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ . قِيلَ مَنْ (١) يَأْرَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأْتِقِهِ (٢) . رواه أحمد والبخاري ومسلم .

وزاد أحمد قالوا : يَأْرَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا بِوَأْتِقِهِ؟ قَالَ : شَرُّهُ .

٥ - وفي رواية لمسلم : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ جَارَهُ بِوَأْتِقِهِ .

٦ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ . قِيلَ : يَأْرَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ،

(١) عرفنا ما المراد مثلا ومن المحدث عنه . قال في الفتح : في الحديث جناس بليغ ، وهو من جناس التحريف وهو قوله : لا يؤمن ، ولا يأمن ، فالأول من الإيمان والثاني من الأمان اهـ ص ٣٤١ ج ١٠ .

(٢) جمع بوائقة : الداهية والسعي المهلك ، والأمر الشديد الذي يوافق بفته .

مَنْ هَذَا؟ قَالَ: مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ . قَالُوا : وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ : شَرُّهُ .  
رواه البخارى .

٧ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
مَا هُوَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنِ جَارَهُ بَوَائِقَهُ . رواه أبو يعلى من رواية ابن إسحاق والأصبهاني  
أطول منه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الرَّجُلُ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَأْمَنَ جَارَهُ  
بَوَائِقَهُ ، يَبِيتُ حِينَ يَبِيتُ وَهُوَ آمِنٌ مِنْ شَرِّهِ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي نَفْسُهُ مِنْهُ  
فِي غَنَاءٍ <sup>(١)</sup> ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي  
بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِحَارِهِ ، أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ ، مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . رواه مسلم .

٩ — وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَزَلْتُ فِي مَحَلَّةٍ <sup>(٢)</sup> بَنِي فُلَانٍ ، وَإِنَّ أَشَدَّهُمْ إِلَيَّ أَدَى  
أَقْرَبِهِمْ لِي جَوَارًا ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمْ يَأْتُونَ الْمَسْجِدَ ، فَيَقُومُونَ عَلَى بَابِهِ ، فَيَصِيحُونَ : أَلَا إِنَّ أَرْبَعِينَ دَارًا جَارٌ <sup>(٣)</sup> ،  
وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ خَافَ جَارَهُ بَوَائِقَهُ . رواه الطبراني .

[ البوائق ] جمع بائقة : وهى الشر : وغائلته كما جاء فى حديث أبى هريرة المتقدم .

١٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ،  
وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَتَّى يَأْمَنَ جَارَهُ بَوَائِقَهُ . رواه أحمد ، وابن أبى الدنيا فى الصمت  
كلاهما من رواية على بن مسعدة .

١١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُؤْمِنُ مَنْ

(١) نفع : أى يكثر خيره (٢) منزل القوم (حتى يبلغ الهدى محله) بكسر الحاء موضع النحر .

(٣) معناه يعد الإنسان أربعين دارا له مجاورة .

أَمْتُهُ<sup>(١)</sup> النَّاسُ ، وَالْمُسْلِمُ مِنَ سَلَمِ الْمُسْلِمُونَ<sup>(٢)</sup> مِنْ لِسَانِهِ وَبِيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ<sup>(٣)</sup> مَنْ هَجَرَ السُّوءَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ إِلَّا بِأَمْنٍ جَارُهُ بِوَأْتِهِ . رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري وإسناد أحمد جيد ، تابع علي بن زيد حميد ، ويونس بن عبيد .

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأْتِهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا بِوَأْتِهِ ؟ قَالَ : غُشْمُهُ<sup>(٤)</sup> وَظُلْمُهُ ، وَلَا يَكْسِبُ مَالًا مِنْ حَرَامٍ ، فَيُنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارِكَ فِيهِ ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ . إِنْ اللَّهُ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ<sup>(٥)</sup> . إِنْ الْحَبِيثَ لَا يَمْحُو الْحَبِيثَ . رواه أحمد وغيره من طريق أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد عنه .

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ آذَى جَارَهُ فَقَدْ آذَانِي<sup>(٦)</sup> وَمَنْ آذَانِي ، فَقَدْ آذَى<sup>(٧)</sup> اللَّهَ ، وَمَنْ حَارَبَ جَارَهُ<sup>(٨)</sup> فَقَدْ حَارَبَنِي ، وَمَنْ حَارَبَنِي فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ<sup>(٩)</sup> عَزَّ وَجَلَّ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ .

(١) اطمانونا من شروره . الأمن ضد الخوف . (٢) نجوا من غيبته ونميتته وأذى قوله .  
 (٣) الذي يترك الشيء حبا في ثواب الله . (٤) غشمه كذا طوع ص ١٧١-٢ أى جهله وإقدامه على الأذى والكيده والنسوق ، وفي ن د : غشه : أى خديعته وعدم نصحه وتدليسه .  
 (٥) الضرر والنجس والحرام بالحلال والطيب ؛ قال تعالى ( إن الحسنات يذهبن السيئات ) من سورة هود وقال تعالى : ( ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ) ٣٤ من سورة فصلت .  
 (٦) خالف سنتي وعمل ضررا بي . (٧) عصى الله سبحانه .  
 (٨) قدم له كل أذى وأعلن الحرب معه ، يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن إكرام الجار دليل رضا الله وعنوان إيمانه به ومتبع الإسلام والنور الذي يتجلى من العمل بسنته صلى الله عليه وسلم .  
 (٩) أعلن عصيانه وخر ونسق .

١٤ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ قَالَ : لَا يَصْحَبُنَا الْيَوْمَ مَنْ آذَى <sup>(١)</sup> جَارَهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَنَا بُلْتُ فِي أَصْلِ حَائِطِ جَارِي ، فَقَالَ : لَا تَصْحَبُنَا الْيَوْمَ <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني ، وفيه نكارة .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ <sup>(٣)</sup> فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ <sup>(٤)</sup> يَتَحَوَّلُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٦ — وَعَنْ عُقَيْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْلَّ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ <sup>(٥)</sup> . رواه أحمد ، واللفظ له والطبراني بإسنادين أحدهما جيد .

١٧ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ قَالَ : اطْرَحْ مَتَاعَكَ عَلَى طَرِيقِ فِطْرَحِهِ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْزُونُ عَلَيْهِ وَيَلْعَنُونَهُ <sup>(٦)</sup> ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ . قَالَ : وَمَا لَقِيتُ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يَلْعَنُونَنِي . قَالَ : قَدْ لَعَنَكَ اللَّهُ قَبْلَ النَّاسِ ، فَقَالَ إِنِّي لَا أَعُودُ ، فَجَاءَ الَّذِي شَكَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : ازْفَعْ مَتَاعَكَ ، فَقَدْ كُفِّيتَ <sup>(٧)</sup> . رواه الطبراني والبخاري بإسناد حسن بنحوه إلا أنه قال :

(١) قدم ضررا له ، يريد صلى الله عليه وسلم أن يجارب أعداء الدين ويطلب النصر من رب العالمين ولا ينصر الله إلا الصالحين غير المرتكبين ذنوبا فنتج رجال جيشه وصفاهم واختارهم من المتقين .  
(٢) انظر رعاك الله إلى نهى من اعتدى بالبول على أساس حائط جاره أن يرافقه في الغزو . ألى هذا الحد يترك الرجل ، فلا يجارب العدو لنصر دين الله . نعم إنه لا يؤمن إنه معتد ، إنه أتمم فلا يجاهد المذنب باخلاص ، ومن لا يخاف الله يخاف منه .

(٣) الإقامة الدائمة المستمرة . (٤) سكان الصحراء يضرب خيامه زمانم ينقلها مع الخصب والرعى والماء ، وغيره بينى مساكن ويقم فيها . (٥) أى جاران متخاصمان متنازعان يقضى الله تعالى بينهما بالحق . (٦) يطلبون من المولى سبحانه أنه يطرده من رحمة . لقد عاجله السيد الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينظر إلى سخط الناس له ويلبس غضبهم ويرى مقتهم عسى أن يتوب عن أذى جاره ، لماذا ؟ لأنه علم ذكره المسمى وسيرته الرديئة من أفواه القوم فاستتاب إلى الله وجاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مستغفرا فقال «إني لأعود» (٧) وفكك الله أذاه وصدده عن التعمد عليك وتاب إلى الله أن يقدم لك أى أذى .

ضَعَّ مَتَاعَكَ عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَوَضَعَهُ ، فَكَانَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ  
 قَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : جَارِي يُؤْذِينِي . قَالَ : فَيَدْعُو عَلَيْكَ ، فَجَاءَ جَارُهُ ، فَقَالَ : رُدَّ  
 مَتَاعَكَ ، فَإِنِّي لَا أُوذِيكَ أَبَدًا .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبُ فَاصْبِرْ ، فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَقَالَ :  
 أَذْهَبُ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فَفَعَلَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ وَيَسْأَلُونَهُ ، فَيَجِيبُهُمْ  
 خَيْرَ جَارِهِ فَجَعَلُوا يَلْعَنُونَهُ فَعَلَّ اللَّهُ بِهِ وَقَعَلَ ، وَبَعْضُهُمْ يَدْعُو عَلَيْهِ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ ،  
 فَقَالَ : أَرْجِعْ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ . رواه أبو داود ، واللفظ له ،  
 وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةَ  
 تَكْثُرُ مِنْ صَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا . قَالَ :  
 هِيَ فِي النَّارِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يَذْكُرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا ، وَأَنَّهَا  
 تَتَصَدَّقُ بِالْأَنْوَارِ مِنَ الْأَقْطِ ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا . قَالَ : هِيَ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد  
 والبخاري وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة  
 بإسناد صحيح أيضا ، ولفظه وهو لفظ بعضهم :

قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانَةُ تَصُومُ النَّهَارَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا . قَالَ : هِيَ  
 فِي النَّارِ . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فُلَانَةُ تُصَلِّي الْمَكْتُوباتِ ، وَتَتَصَدَّقُ<sup>(١)</sup> بِالْأَنْوَارِ مِنْ  
 الْأَقْطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا . قَالَ : هِيَ فِي الْجَنَّةِ .

[ الأنوار ] بالثلاثة جمع نور : وهي قطعة من الأقط .

[ والأقط ] بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضا وكسر الهمزة والقاف معا

وبفتحهما : هو شيء يتخذ من محيض اللبن الغنمي .

٢٠ — وَرَوَى عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بِوَأْتِقَهُ. أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْجَارِ؟ إِذَا أَسْتَعَانَكَ أَعْنَتَهُ، وَإِذَا أَسْتَقْرَضَكَ<sup>(١)</sup> أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا أَفْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَيْبْتَهُ، وَإِذَا مَاتَ أَتَبَعْتَ جَنَازَتَهُ، وَلَا تَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ بِالْبُنْيَانِ فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقِتَارِ رِيحٍ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنْ أَشْتَرَيْتَ فَآكِهَةً فَأَهْدِهِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجَ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ<sup>(٢)</sup>. رواه الخرائطي من مكارم الأخلاق.

[قال الحافظ]: ولعل قوله: أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْجَارِ إِلَى آخِرِهِ فِي كَلَامِ الرَّوِيِّ غَيْرِ

مرفوع، لكن قد روى الطبراني عن معاوية بن حيدة قال:

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ الْجَارِ عَلَيَّ؟ قَالَ: إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ شَيْعَتَهُ، وَإِنْ أَسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ أَعُوذَ سَتَرْتَهُ. فذكر الحديث بنحوه.

٢١ — وروى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ عن معاذ بن جبل قال:

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ الْجَوَارِ؟ قَالَ: إِنْ أَسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ أَسْتَعَانَكَ أَعْنَتَهُ، وَإِنْ أَحْتَاكَ أَعْطَيْتَهُ، وَإِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ. فذكر الحديث بنحوه، وزاد في آخره: هَلْ تَفْقَهُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ؟ لَنْ يُؤَدِّيَ حَقَّ الْجَارِ إِلَّا قَلِيلٌ مِمَّنْ رَحِمَ اللَّهُ، أَوْ كَلِمَةٌ نَحْوَهَا.

٢٢ — وروى أبو القاسم الأصبهاني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال:

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَقُّ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ؟ قَالَ: إِنْ سَأَلَكَ<sup>(٣)</sup> فَأَعْطِهِ. فذكر الحديث بنحوه

(١) طلب منك شيئاً سلفاً .

(٢) الغيظ غضب كامن للعاجز. . مكارم أخلاق يتعلل بها الجار لجاره: يعينه ويسلفه، ويساعده إن عجز أو افتقر، ويوزره عند مرضه، ويهتسه عند السرور، ويعزبه في آتراحه ويعشى وراءه نغسه ليدننه، ولا يسد عليه الهواء النقي الجيد، ولا يسלט عليه أبخرة الطعام فيبشها فيتجسر إلا إذا أحسن إليه بجزء منها، ولا يلعب أولاده بفاكهة أمام أولاده فيتألم إلا إذا أعطاه يسيراً منها . (٣) طلب منك .

لم يذكر فيه الفاكهة ، ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تسكبه قوة ، والله أعلم .

٢٣ - وَعَنْ فَضَّالَةَ بِنْتِ عُبَيْدِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْفَوَاقِرِ (١) : إِمَامٌ (٢) ، إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ (٣) ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَقْفِرْ (٤) ، وَجَارٌ سَوْءٌ (٥) ، إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَذَاعَهُ (٦) ، وَأَمْرَأَةٌ (٧) ، إِنْ حَضَرَتْ آذَنُكَ (٨) ، وَإِنْ غَبَّتْ عَنْهَا خَانَكَ (٩) . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به .

٢٤ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا آمَنَ بِي (١٠) مِنْ بَاتٍ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ . رواه الطبراني والبخاري وإسناده حسن .

٢٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ . رواه الطبراني ، وأبو يعلى ورواته ثقات ، ورواه الحاكم من حديث عائشة .

وَلَفْظُهُ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيْتُ شَبَعَانًا ، وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) الدواهي ، جمع فاقرة : عظمة الظهر كأنها تحطم فقار الظهر كما يقال فاقصة الظهر .

(٢) خليفة أو سلطان أو أمير : أى أى حاكم تولى رئاسة عمل .

(٣) إن عملت فيه خيراً لم يشكرك على إحسانك لصلفه وقلة أدبه مع الله « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » .

(٤) وإن حصلت هفوة أو فرطت سقطت يؤاخذ بها وينتقم .

(٥) أى جار جائز إن علم منك فعل خير ستره وأخفى أثره وكرم فضله ، فإذا لأنه حدودياً أوجب قلبه غيظاً

وكذا . (٦) نشره وأظهره بين الناس ليعيبك به ، لأنه كالذي يسقط على موائد الفضلات .

(٧) زوجة وحليلة . (٨) قدمت لك قوارس الكلام وشتماء الفعل بتبجح وقلة حياء ، لأنها سليطة

صخابة شتامة فاسقة . (٩) فى نفسها بالزنا ، وفى مالك بالأسراف وعدم الرفق ، فكل واحدة من هذه الثلاث داهية عظيمة اه جامع صغير ص ١٧٢ ج ٢ .

(١٠) لم بكل إيمانه بالله تعالى ، لأنه تمتع بعمرة الله وبقراب منه أح بيت على الطوى ويزوق مرارة الجوع

فأين عاطفة الصدقة وأين الضمير الحى . يحث صلى الله عليه وسلم أصحاب النعم والثروة أن يحسنوا إلى جيرانهم .

لأن الله تعالى يخلف قال تعالى : ( وما أفقتم من شئ فهور يخلنه وهو خير الرازقين ) ٣٩ من سورة سبأ .

والنعم عارية والإحسان إلى الجار يقيد بها ويزيدها ، ومن الإيمان الكامل الإنفاق على الجار المسكين

قال الإمام على كرم الله وجهه :

وحفاظ جار لا تضعه فإنه لا يبلغ الشرف الجسم مضيم

عليه وسلم فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُسْنِي، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُسْنِي .  
فَقَالَ: أَمَا لَكَ جَارٌ لَهُ فَضْلٌ تُؤَبِّنُ؟ قَالَ: بَلَى غَيْرُ وَاحِدٍ. قَالَ: فَلَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَكَ  
وَبَيْنَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٢٧ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: كَمَ مِنْ جَارٍ مُتَمَلِّقٍ بِجَارِهِ يَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا لِمَ أَغْلَقَ عَنِّي بَابَهُ، وَمَنْعَنِي  
فَضْلَهُ؟ . رواه الأصبهاني .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ .  
رواه مسلم .

٢٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ  
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:  
قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا فَقَالَ: اتَّقِ الْمَحَارِمَ <sup>(١)</sup> تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ،  
وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْيَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ  
لِلنَّاسِ مَا أَحْبَبَ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تَكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمَيِّتُ  
الْقَلْبَ . رواه الترمذي وغيره من رواية الحسن عن أبي هريرة، وقال الترمذي: الحسن  
لم يسمع من أبي هريرة، ورواه البزار والبيهقي بنحوه في كتاب الزهد عن مكحول عن  
وائلة عنه، وقد سمع مكحول من وائلة قاله الترمذي وغيره لكن بقية أمضاه، وفيه ضعف

(١) المعاصي: الحرمة: ما لا يحل انتهاكه . وكذا المحرمة بضم الراء وتحتها .



٣١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْأَصْحَابِ (١) عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لَجَارِهِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٢ — وَعَنْ مُطَرِّفٍ ، بَعْنَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثٌ وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَهُ فَلَقَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا أَبَا ذَرٍّ كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْكَ حَدِيثٌ ، وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَكَ ، قَالَ : لِلَّهِ أَبُوكَ قَدْ لَقَيْتَنِي فَهَاتِ ، قُلْتُ : حَدِيثٌ ، بَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَكَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ ثَلَاثَةً ، وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً ، قَالَ : فَأَخَالِنِي أَمْ كَذِبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : فَمَنْ هُوَ لِثَلَاثَةِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ تَلَا : ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا (٢) كَانَهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ (٣) ) قُلْتُ : وَمَنْ ؟ قَالَ : رَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارٌ سَوَاءٌ يُؤْذِيهِ ، فَيَضْرِبُهُ عَلَى أَدَاهُ حَتَّى يَكْفِيهِ (٤) اللَّهُ إِيَّاهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ . فذكر الحديث . رواه أحمد والطبراني واللفظ له وأحد إسناده أحمد رجالهما محتج بهم في الصحيح ، ورواه الحاكم وغيره بنحوه وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ (٥) . رواه

(١) أفضل الإخوان . (٢) مصطفين .

(٣) عمل مستحکم، والرص : اتصال بعض البناء بالبيض واستحكامه ، هم متراصون فلا توجد فرق صفوفهم .

(٤) يحفظه من أذاه ويقويه عنه بفضلہ . (٥) أى يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره . واختلف في المراد بهذا التوريت ؛ فقيل يجعل له مشاركة في المال بفرض سهم يعطاه مع الأقارب ، وقيل المراد أن ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة ، والأول أظهر ، فإن الثاني استمر والخير مشعر بأن التوريت لم يقع ويؤيده ما أخرجه البخاري من حديث جابر بنحو حديث الباب بلفظ «حتى ظننت أنه يجعل له ميراثا» . وقال ابن أبي عمير الميراث على قسمين حسي ومعنوي : فالحسي هو المراد هنا ، والمعنوي ميراث العلم . ويمكن أن يلحظ هنا أيضا . فإن من حق

البخارى ومسلم والترمذى، ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث عائشة وحدها، وابن ماجه أيضاً وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة .

الجار على الجار أن يعده ما يحتاج إليه ، والله أعلم . واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبدى والنافع والضار والقريب والأجنبي والأجنب وأراد الأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض ، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأولى كلها ثم أكثرها أو لهم جراً إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك فيعطي كل حقه بحسب حاله . وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوى . وقد سئل عبد الله بن عمرو أحد من روى الحديث على العموم فأمر لما ذبحته شاة أن يهدى منها لجاره اليهودى أخرجه البخارى في الأدب المفرد والترمذى وحسنه ، وقد وردت الإشارة إلى ما ذكرته في حديث مرفوع أخرجه الطبرانى من حديث جابر رفعه « الجيران ثلاثة جار له حق وهو المشترك له حق الجوار، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام ، وجار له ثلاثة حقوق مسلم له رحم وله حق الجوار والاسلام والرحم » . قال القرطبي : الجار يطلق ويراد به الداخل في الجوار ويطلق ويراد به الجوار في الدار وهو الأغلب ، والذي يظهر أن المراد به في الحديث الثاني ، لأن الأول كان يرث ويورث . فإن كان هذا الخبر صدر قبل نسخ التورث بين المتعاقدين فقد كان ثابتاً فكيف يترجى وقوعه ، وإن كان بعد النسخ فكيف يظن رجوعه بعد رفعه فتبين أن المراد به الجوار في الدار .

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي شجرة : حفظ الجار من كمال الإيمان ، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ويحصل امتثال الوصية به لا بإيصال ضرور الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدي والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية ، وقد نفي صلى الله عليه وسلم الإيمان عن من لم يأمن جاره بوائقه وقد تقدم . وهي مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار ، وأن أضراره من الكبائر قال : ويفترق الحال في ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح ، والذي يشمل الجميع إرادة الخير له وموعظته بالحسنى والدعاء له بالهداية وترك الإضرار له إلا في الموضع الذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل ، والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم وغير الصالح كفه عن الذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ويعظ الكافر بمرض الإسلام عليه وبين محاسنه والترغيب فيه برفق ، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضاً ويستر عليه زلله عن غيره وينهاه برفق ، فإن أفاذ فيه وإلا فيهجره قاصداً تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب فكيف اهـ ملخصاً ص ٣٤٠ ج ١٠ .

وأراد البخارى في باب حق الجوار في قرب الأبواب عن عائشة رضی الله عنها قالت « قلت يا رسول الله إن لي جارين فألى أيهما أهدي ؟ قال لي أقربهما منك بابا » قال في الفتح : أى أشدهما قريبا ، قيل الحكمة فيه أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوف لها بخلاف الأبعد ، وأن الأقرب أسرع لمجابة لما يقع لجاره من المناسبات ولا سيما في أوقات العفلة . قال ابن أبي عمير : الإهداء إلى الأقرب مندوب ، لأن الهدية في الأصل ليست واجبة فلا يكون الترتيب فيها واجبا . ويؤخذ من الحديث أن الأخذ في العمل بما هو أعلى أولى ، وفيه تقديم العلم على العمل . واختلفت في حق الجوار لجاء عن علي رضي الله عنه « من سمع النداء فهو جار » وقيل « من صلى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار » وعن عائشة « حد الجوار أربعون جاراً من كل جانب » وعن الأوزاعي مثله ، وأخرج البخارى في الأدب المفرد مثله عن الحسن اهـ ص ٣٤٤ ج ١٠ .

## آيات الترغيب في إكرام الجار والترهيب من إيدائه

أولا : قال تعالى ( واهدوا الله ) ولا يهدى الله من يشاء من عباده .

٣٤ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ أَهْلِ أُرَيْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِذَا بِهِ قَائِمٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً ، فَجَلَسْتُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَعَلْتُ أَرْبِي (١) لَهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ قَامَ بِكَ هَذَا الرَّجُلُ حَتَّى جَعَلْتُ أَرْبِي لَكَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ . قَالَ : أَتَدْرِي مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا زَالَ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَهُ عَلَيْهِ لَرَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواه رواية الصحيح .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْجُدَعَاءِ (٢) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ (٣) يَقُولُ : أَوْصِيكُمْ بِالْجَارِ حَتَّى أَكْثَرَ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ يورثه ، رواه الطبراني بإسناد جيد .

٣٦ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا الْيَهُودِيَّ ، أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا الْيَهُودِيَّ ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب .

[ قال الحافظ ] : وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة

رضي الله عنهم .

والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ( ٣٦ من النساء .

ثانيا : وقال تعالى ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) ٥٨ من سورة الأحزاب .

والجار القريب : من بينك وبينه قرابة . والجار الجنب بخلافه ، وهذا قول الأكثر ، وقيل الجار القريب المسلم والجار الجنب غيره ، وقيل الجار القريب المرأة ، والجنب الرفيق في السفر اهـ من ٣٤٠ ج ١٠ .

( ١ ) أترحم وأرق وأعطف عليه ، من رثيت الميت ورثيت له : ترحمت ورثقت له .

( ٢ ) المقطوعة أذنها ، من جذعت الشاة: قطعت أذنها فهي جذعاء .

( ٣ ) آخر حجة لاني صلى الله عليه وسلم ، وبعدها التحق بالرفيق الأعلى .

٣٧ - وَعَنْ نَافِعِ بْنِ الْخَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ: الْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَيِّئُ<sup>(١)</sup>، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ. رواه أحمد، ورواه رواية الصحيح.

٣٨ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَيِّئُ. وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ: الْجَارُ السَّوِّءُ، وَالْمَرْأَةُ السَّوِّءُ<sup>(٢)</sup>، وَالْمَرْكَبُ السَّوِّءُ<sup>(٣)</sup>، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ. رواه ابن حبان في صحيحه.

٣٩ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ حَيْرَانِهِ الْبِلَاءَ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ<sup>(٤)</sup>). رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

## الترغيب في زيارة الإخوان والصلحيين وما جاء في إكرام الزائرين

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ، فَأَرْصَدَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًَا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تُرِبُّهَا؟ قَالَ:

(١) الذي يجلب الهناقة والسرور ويكون ذلولا سهلا مطواعا. هنا الطعام فهو حتى تنهأ به، أي بلا تعب

(٢) الشامة السليطة قليلة الأدب.

(٣) غير ذلول، بل شמוש تجمح وتنفز وتشد وتعص.

(٤) ولكن الله ذو فضل على العالمين. قال البيضاوي: ولولا أنه سبحانه وتعالى يدفع بعض الناس

ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لعلبوا وأفسدوا في الأرض أو لفسدت الأرض بشؤمهم.

يخبر صلى الله عليه وسلم عن فائدة جوار الصالح بكرم الله جيرانه وعدمهم بصنوف النعم ويقدم عليهم خيراته

ويكف عنهم الأضرار تفضلا ويمنع عنهم العواقر ويزيل عنهم المصائب ويفرج عنهم الكرب قال تعالى:

(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة

الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) ٢٨ من سورة الكهف.

(٥) أفضده يرقبه.

لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ (١) كما أَحْبَبْتَهُ فِيهِ . رواه مسلم .

[ المدرجة ] بفتح الميم والراء : الطريق .

[ وقوله : تَرُبُّهَا ] : أى تقوم بها ، وتسعى فى صلاحها .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ (٢) مَرِيضًا ، أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ بِأَنَّ طِبْتَ (٣) ، وَطَابَ بِمَشَاكِلِهِ (٤) ، وَتَبَوَّأَتْ (٥) مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا . رواه ابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان فى صحيحه ، كلهم من طريق أبي سنان عن عثمان بن أبى سودة عنه .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ أَتَى أَخَاهُ يَزُورُهُ فِي اللَّهِ (٦) إِلَّا نَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ ، وَإِلَّا قَالَ اللَّهُ فِي مَلَكَوَتِ عَرْشِهِ : عَبْدِي زَارَ فِيَّ ، وَعَلَى قِرَاهُ (٧) فَلَمْ يَرْضَ لَهُ بِثَوَابِ دُونَ الْجَنَّةِ . الحديث رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ ، وَالصَّادِقُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ (٨) لَا يَزُورُهُ إِلَّا لِلَّهِ فِي الْجَنَّةِ . الحديث رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، وتقدم بتمامه فى حق الزوجين .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي رُزَيْنٍ الْعَقِيلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا رُزَيْنٍ إِنْ الْمُسْلِمَ إِذَا زَارَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ شَبَّعَهُ (٩) سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ

(٢) رحمك ورضى عنك وأراد لك الخير ، وفيه فضيلة زيادة الصالحين والأصحاب وأن الآدميين يرون الملائكة أه نووى ، مختار الإمام مسلم ٤٣٦ ج ٢ .

(٣) زاره . (٤) فعلت طيبا حسنا . (٥) خطواتك كثيرة الحسنات ، من طاب الثنى إذا كان لذيذا أو حللا ، فهو طيب ، وطابت نفسه تطيب : انشרכת وانبسطت ، والطيبات من السلام أفضله ، وطوبى حسنى . (٦) استقررت ونزلت . (٧) إعفاء ثواب الله مودة ومحبة .

(٨) إكرامه والإحسان إليه . (٩) المدينة : أى فى جهة نائية قاصية .

(٩) مشى معه واحتفل به .

يُصَلُّونَ (١) عَلَيْهِ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ كَمَا وَصَلَهُ فِيكَ فَصَلِّهِ (٢) . رواه الطبراني في الأوسط .  
 ٦ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَجِبَتْ (٣) مَحَبَّتِي الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ . رواه مالك بإسناد صحيح ، وفيه قصة أبي إدريس ، وسيأتي بتامه في الحب لله مع حديث عمرو بن عبسة .

٧ - وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا تَرْمِي ظَوَاهِرُهَا مِنْ بَوَاطِنِهَا ، وَبَوَاطِنُهَا مِنْ ظَوَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُتَحَابِّينَ فِيهِ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيهِ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٨ - وَعَنْ عَوْنٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَسْحَابِهِ حِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ : هَلْ تَجَالَسُونَ ؟ قَالُوا : لَا نَتَرُكَ ذَلِكَ . قَالَ : فَهَلْ تَزَاوِرُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الرَّجُلَ مِنَّْا لَيَفْقِدُ أَخَاهُ ، فَيَمْسِي عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْكُوفَةِ حَتَّى يَلْقَاهُ . قَالَ : إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ . رواه الطبراني وهو منقطع .

٩ - وَرَوَى عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ : أَتَيْنَا صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ فَقَالَ : أَزَأْرِينَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ خَاضَ (٤) فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَمَنْ عَادَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ خَاضَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ . رواه الطبراني في الكبير .

١٠ - وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَنِي وَاقِفٍ نَزُورُ الْبَصِيرَ ، رَجُلٌ كَانَ كَفَيْفَ الْبَصِيرِ . رواه البزار بإسناد جيد .

١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) يدعون له بالرحمة . (٢) ارض عنه . وقدم له صنوف البر .

(٣) حقت أي أدركها المتوادون الذين يتماونون في الله .

(٤) غمر ، والمعنى شمله رضوان الله وإحسانه .

زُرْغَبًا<sup>(١)</sup> تَزَدَّدُ حُبًّا . رواه الطبراني ، ورواه البزار من حديث أبي هريرة ، ثم قال : لا يعلم فيه حديث صحيح .

(١) قليلا مرة بعد مرة ، يقال غبت عليه تغب غبا إذا أتت يوما بعد يوم ؛ والمعنى أقلل من زيارتك ما استطعت ليكمل سرورك وتدموم محبتك .

## صحة الأخيار سعادة دائمة في الدنيا والآخرة

١ - قال تعالى : ( الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ) ٦٧ من سورة الزخرف .

قال البيضاوي : فإن خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة أبد الأباد اه .

ب - وقال تعالى : ( ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ٢٢ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور ) ٢٣ من سورة الشورى .

( مشفقين ) خائفين من السيئات ( روضات ) أطيب بقاعها وأزهرها لهم ما يشتهونه ( في القربى ) أن تودوني لقربا بيني منسكب أو تودوا قرابتي ، وقيل الاستثناء مقطم ، والمعنى لا أسألكم أجرا قط ولكني أسألكم المودة في القربى أو في حق القرابة كما جاء في الحديث « الحب في الله والبغض في الله » روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا ؟ قال على وفاطمة وابناهما . وقيل القربى التقرب إلى الله أي إلا أن تردوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح اه بيضاوي . اللهم إني أحب الحسن والحسين رضی الله عنهما فأقبل حبي لهما وشرحي لحديث جدما صلى الله عليه وسلم .

وفي تفسير الصاوي العبرة بعموم اللفظ ، لأن رحم النبي رحم لكل مؤمن ، لقوله تعالى : ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ) من سورة الأحزاب .

فحبة أهل البيت فيها السعادة والسيادة دنيا وأخرى ، والمرء يحشر مع من أحب اه .

ح - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ) من سورة المتحنة .

فيه النهي عن مصاحبة الكفار ومخادنة الفساق ومصاحبة الفجار ، وإن كانت نزلت في حاطب بن أبي بلتعنة الذي كتب إلى أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم وأرسل كتابه مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد ، وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها واخلوها ، فإن أبت فاضربوا عنقها فأدركوها ثمة فنجحت فمها بالرجوع فسل على رضي الله عنه السيف فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه ؟ فقال : يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ، ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ، وليس لي فيهم من يحمي أهلي فأردت أن آخذ عندهم يدا ، وقد علمت أن كتابي لا يفي عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره اه بيضاوي .

د - وقال تعالى : ( لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ) ٢٨ من سورة آل عمران .  
نہوا عن موالاتهم لقراة وصداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون حبيبهم وبغضهم إلا في الله اه بيضاوي .

[قال الحافظ] : وهذا الحديث قد روى عن جماعة من الصحابة ، وقد اعتنى غير واحد من الحفاظ بجميع طرقه ، والكلام عليهما ، ولم أقف له على طريق صحيح كما قال البزار بل له أسانيد حسان عند الطبراني وغيره ، وقد ذكرت كثيراً منها في غير هذا الكتاب ، والله أعلم .

١٢ — وروى ابن حبان في صحيحه عن عطاء قال : دَخَلْتُ أَنَا ، وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : قَدْ آتَى لَكَ أَنْ تَزُورَنَا ، فَقَالَ : أَقُولُ يَا أُمَّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ : زُرْ غَيْبًا تَزِدُّ حُبًّا . قَالَ : فَقَالَتْ : دَعُونَا مِنْ بَطَالَتِكُمْ هَذِهِ . قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ : أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي نَزُولِ ( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) .

١٣ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْلِحِي لَنَا الْمَجْلِسَ ، فَإِنَّهُ يَنْزِلُ مَلَكٌ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ إِلَيْهَا قَطُّ . رواه أحمد ، ورواته ثقات إلا أن التابعي لم يسم .

١٤ — وَعَنْ أُمِّ بَجِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينَا فِي بَيْتِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَاتَّخِذُ لَهُ سَوِيْقًا فِي قَعْبَةٍ ، فَإِذَا جَاءَ سَقَيْتُهَا إِيَّاهُ . رواه أحمد ، ورواته ثقات سوى ابن إسحاق .

[أم بجيد] بضم الباء الموحدة وفتح الجيم ، واسمها حواء بنت يزيد الأنصارية .

١٥ — وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزَّبِيدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَمَى إِلَيْهِ بُوَسَادَةً كَانَتْ تَحْتَهُ ، وَقَالَ : مَنْ لَمْ يُكْرِمِ جَلِيْسَهُ فَلَيْسَ مِنْ أَحْمَدَ ، وَلَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . رواه الطبراني موقوفاً ، ورواته ثقات .



## الترغيب في الضيافة وإكرام الضيف، وتأكيده حقه

وترهيب الضيف أن يقيم حتى يؤثم أهل المنزل.

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ . رواه البخاري ومسلم .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنْكَ تَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتَصُومُ النَّهَارَ ؟ قُلْتُ بَلَى ، قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، قُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا . الحديث رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم وغيرهما .  
[ وقوله وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ] : أى وإن لزوارك وأضيافك عليك حقا ، يقال للزائر : زور بفتح الزاي سواء فيه الواحد والجمع .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، فَقَالَ : مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟

(١) فليقدم له واجبه من صنوف ما عنده من النعم ، لأن الإيمان بالله يدعو إلى الجود والسخاء والبنل معتقداً أن الله مخلّف قال تعالى : ( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) ٣٩ من سورة سبأ .

وسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام قال الله تعالى : ( ولقد جاءت رسلنا لإبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فألبت أن جاء بعجل حنينا ٦٩ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوحس منهم خيفة ) آية ٧٠ سورة هود

قَالَتْ لَا - : الْإِقْوَتَ صَبِيًّا نِي قَالَ : فَعَلَّيْهِمْ<sup>(١)</sup> بِشَيْءٍ ، فَإِذَا أَرَادُوا الْعِشَاءَ فَتَوَمَّيْهِمْ ،  
فَإِذَا دَخَلَ صَنِيفْنَا فَاطْفَيْ السَّرَّاجِ ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية : فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ ، فَقُمِّي إِلَى السَّرَّاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ . قَالَ : فَقَعَدُوا  
وَأَكَلَ الضَّيْفُ ، وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ<sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا أَصْبَحَ<sup>(٤)</sup> غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَدْ عَجِبَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا .

زاد في رواية فنزلت هذه الآية : ( وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ )

برواه مسلم وغيره .

٤ - وَعَنْ أَبِي شَرِيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) اذكري لهم شيئا يتطلعون إليه كما قال الشاعر :

أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقَبَهَا مَا أَضِيقُ الْعَيْشَ لَوْلَا فَسْجَةُ الْأَمَلِ

وفي الصباح علته عللا : سقته السقية الثانية .

(٢) ليظمن فيقبل على الأكل بدون انتظار .

(٣) جاثنين أى استمر طيلة الليل بطناهما خاليان من الطعام ، يقال طوى من الجوع فهو طاوو : خالى البطن

جائع لم يأكل ومنه بطوى بطنه عن جاره : أى يجيع نفسه ويؤثر جاره بطعامه اه نهاية .

(٤) بكرا ذاهبين . (٥) أى عظم ذلك وكبر لديه . أعلم الله أنه إنما يتعجب الأذى من الشيء إذا عظم

موقعه عنده وخفى عليه سببه فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده ، وقيل معنى عجب ربك : أى

رضى وأتاب ، فمما عجا مجازا ، وليس بعجب في الحقيقة ، والأول الوجه اه نهاية .

(٦) يقدمون ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وأولادهم ، وقد رأيتهم يسكون جوعا

« فعلليهم » « خصاصة » حاجة .

رجل مجهود : أى أصابه الفقر والتعب ، من جهد الرجل في الشيء : جد فيه وبالغ واستفرغ ما في وسعه

وطاقته من قول أو فعل ، ومنه جهاد ، يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الإحسان فلم يجد عند أزواجه

إلا الماء ، نهاية الزهد والرغبة عن عرض الدنيا . ثم يعرض صلى الله عليه وسلم ضيفه على أصحابه فيكرمه

ذلك الأنصارى ويجود بما عنده فأصبحت سيرته ذكية ظاهرة نقية قرآنا يتلى : فأين نحن الآن سنة ١٣٧٤هـ

من هذا الكرم الذي فاز به الضيف وحده وأهل البيت ظلوا في جوع ابتغاء ثواب الله جل وعلا :

يجود بالنفس لاذن البخل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وفي تفسير الشيخ الصاوي : وهذا الوصف لا يخص الأنصار ، فقد روى عن ابن عمر أنه قال « أهدى لرجل

من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال إن أخى فلانا وعياله أحوج إلى هذا منافسته إليهم فلم ينزل

يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت إلى الأول ، فنزلت هذه الآية . - وروى أن عمر

ابن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة ، ثم قال للغلام اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ،

ثم أمكت عنده في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام إليه ، وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه

في بعض حاجاتك فقال وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة

إلى فلان حتى فقدها ، وأيضاً قد ربط منها لمعاذ بن جبل فعمل كما عمل سيدنا أبو عبيدة اه .

عليه وسلم قال: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ <sup>(١)</sup> ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَوَبَّعَ عِنْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

قال الترمذى : ومعنى لا يتوبع : لا يقيم حتى يشتد على صاحب المنزل ، والخرج :

الضييق انتهى .

[ وقال الخطابى ] : معناه لا يحل للضيف أن يقيم عنده بعد ثلاثة أيام من غير استدعاء

منه حتى يضيق صدره ، فيبطل أجره انتهى .

[ قال الحافظ ] : وللعلماء فى هذا الحديث تأويلان : أحدهما أنه يعطيه ما يجوز به ويكفيه

فى يوم وليلة إذا اجتاز به ، وثلاثة أيام إذا قصده . والثانى يعطيه ما يكفيه يوماً وليلة يستقبلهما بعد ضيافته .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ : لِلضَّيْفِ عَلَى مَنْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ثَلَاثٌ ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى الضَّيْفِ أَنْ يَرْتَحِلَ <sup>(٢)</sup> لَا يُؤْتَمُّ <sup>(٣)</sup> أَهْلَ الْمَنْزِلِ . رواه أحمد وأبو يعلى والبخارى ، ورواه ثقات

سوى ليث بن أبى سليم .

(١) قال ابن بطال : سئل عنه مالك فقال يكرمه ويتحفه يوماً وليلة وثلاثة أيام ضيافة . وقال أبو عبيد:

يتكلف له فى اليوم الأول بالبر والأطاف ، وفى الثانى والثالث يقدم له ما حضره ولا يزيد على عادته ، ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة ، وتسمى الجيرة ، وهى قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل ، ومنه الحديث الآخر « أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم » وقال الخطابى : معناه إذا نزل به الضيف أن يتحفه ويزيده فى البر على ما يحضرته يوماً وليلة ، وفى اليومين الآخرين يقدم له ما يحضره ، فإذا مضى الثلاث فقد قضى حقه فما زاد عليه مما يقدمه له يكون صدقة أه فتتح من ٤٠٦ ج ١٠ .

واستدل بجعل ما زاد على الثلاث صدقة على أن الذى قبلها واجب ، واستدل ابن بطال لعدم الوجوب بقوله

جائزته قال الجائزة تفضل وإحسان ليست واجبة ، وقيل جائزته : أى يعطيه ما يفنيه عن غيره ، قال صلى الله عليه وسلم للباس « ألا أعطيتك ألا أمنحك ألا أجيزك » والله أعلم .

(٢) يذهب إلى جهة ثانية .

(٣) لا يحل لأهل المنزل ذنباً فربما قصرُوا فى واجبه أو اغتابوه أو أظهروا له النفور من أعمال أو

كلهم فوق طاقتهم فغضبوا ، وهكذا من الخواطر النفسانية التى يجرها الشيطان .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّمَا ضَيْفٍ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا، فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ قَرَاهُ<sup>(١)</sup>، وَلَا حَرَجَ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ. رواه أحمد، ورواته ثقات والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٧ - وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ وَهُوَ الْمُقَدَّمُ بْنُ مَعْدِيكَرِبَ الْكِنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ<sup>(٣)</sup> عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ أَصْبَحَ بِفِنَائِهِ، فَهُوَ عَلَيْهِ دَيْنٌ إِنْ شَاءَ قَضَى، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ. رواه أبو داود وابن ماجه.

٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّمَا رَجُلٍ أَضَافَ قَوْمًا، فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا، فَإِنْ نَصَرَهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَتَّى يَأْخُذَ بِقَرَى لَيْلَتِهِ مِنْ زَرْعِهِ وَمَالِهِ. رواه أبو داود والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٩ - وَعَنِ التَّلْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ حَقٌّ لِأَزْمٍ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَدَقَةٌ. رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد فيه نظر.

١٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُسْكِرْ ضَيْفَهُ، قَالَمَا ثَلَاثًا. قَالَ رَجُلٌ: وَمَا كَرَامَةُ الضَّيْفِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا زَادَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ. رواه أحمد مطولاً ومختصراً بأسانيد أحدها صحيح والبخاري وأبو يعلى.

١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ. رواه البخاري ورواته ثقات.

١٢ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) ما يقدم للضيف . ١٧٩ - ٢٠٠ ح .

(٢) ولا ذنب عليه أن يطلب بالمح طعاماً أو شراباً كما قال صلى الله عليه وسلم «تغدوا منهم حق الضيف» .

(٣) واجب لإكرام الضيف مدة ليلة وبعد لإصباحه صاحب المنزل زال عنه واجب الضيف .

عليه وسلم : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، وَقَرَى الضَّيْفَ (١) دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير .

١٣ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلْمَلَائِكَةِ تُصَلِّي (٢) عَلَى أَحَدِكُمْ ، مَا دَامَتْ مَائِدَتُهُ (٣) مَوْضُوعَةً . رواه الأصبهاني .

١٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْخَيْرُ أَمْرَعُ (٤) إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي بُوئُ كُلُّ فِيهِ مِنَ الشَّفَرَةِ (٥) إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ . رواه ابن ماجه ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس وغيره .

[ قال الحافظ ] : وتقدم باب في إطعام الطعام ، وفيه غير ما حديث يليق بهذا الباب لم نعد منها شيئاً .

١٥ — وَعَنْ شِهَابِ بْنِ عَبَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ بَعْضِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُمْ يَقُولُونَ : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَشْتَدَّ فَرَحُهُمْ ، فَلَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا ، فَعَمَدْنَا ، فَرَحَّبَ بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَعَا لَنَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ ؟ فَأَشْرْنَا جَمِيعًا إِلَى الْمُنْدَرِ بْنِ عَائِدٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهَذَا الْأَشْجُ ؟ فَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ وَضِعَ عَلَيْهِ الْأِسْمُ لِضَرْبَةِ كَانَتْ بَوَجْهِهِ مَخَافِرِ حِجَارٍ . قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَتَخَلَّفَ بَعْدَ الْقَوْمِ ، فَعَقَلَ رَوَاحِلَهُمْ ، وَضَمَّ مَتَاعَهُمْ ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَيْنَتَهُ ، فَأَلْقَى عَنْهُ نِيَابَ السَّفَرِ ، وَلَبِسَ مِنْ صَالِحِ نِيَابِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِجْلَهُ وَأَتَكَأَ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْأَشْجُ أَوْسَعَ

(١) أكرمه ، فجعل صلى الله عليه وسلم لإكرام الضيف الدرجة الرابعة التي تسبب النعم .

(٢) تدعو له بالمغفرة .

(٣) مدة وجود طعام له مقدم للضيف . والمائدة الخوان إذا كان عليه الطعام ، من ماد الماء عبيد إذا محرك أو من مائه إذا أعطاه كأنها تميم من تقدم إليها ، ونظيرها قولهم شجرة مطعمة أه يضاوى .

عند قوله تعالى : ( هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ) من سورة المائدة .

(٤) كناد وع س ١٨٠ — ٢ . وفي ن ط سرع : أى كثير الإقبال والزيادة في النعم .

(٥) المدينة ؛ والمعنى أن الله تعالى يسوق النعم بكثرة البيت الذي فيه الجود وإكرام الضيف ، ويرى ذلك ممثلاً عسماً بسرعة كسرعة تأثير السكين في سنام الجمل ؛ ففيه الترغيب في إطعام الطعام وأن الله تخلف . لقد كنا ذلك فوفر محصول الزراعة بنحو ٥٠٠ جنيه فرضى الله عن أعمامى ووفقنا لنعمل مثلهم .

الْقَوْمُ لَهُ ، وَقَالُوا هُمْنًا يَا أَشْجُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَسْتَوَى قَاعِدًا ، وَقَبَضَ رِجْلَهُ : هُمْنًا يَا أَشْجُ ، فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَحَّبَ بِهِ وَالْطَّفَمَةَ ، وَسَأَلَهُ عَنْ بِلَادِهِمْ ، وَسَمَى <sup>(١)</sup> لَهُمْ قَرْيَةً قَرْيَةَ الصَّمَا وَالْمُشَمَّرَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قُرَى هَجَرَ ، فَقَالَ يَا بِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَسْمَاءِ قُرَانَا مِنَّا ، فَقَالَ : إِنِّي وَطِئْتُ بِلَادَكُمْ ، وَفُسِحَ <sup>(٢)</sup> لِي فِيهَا . قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَكْرِمُوا إِخْوَانَكُمْ ، فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِكُمْ أَشْعَارًا <sup>(٣)</sup> وَأَبْشَارًا . أَسَلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُسْكَرِهِينَ ، وَلَا مَوْتُورِينَ <sup>(٤)</sup> . إِذْ أَبَى قَوْمٌ أَنْ يُسَلَمُوا حَتَّى قُتِلُوا ، قَالَ : فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ : كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ ، وَضِيَاقَتَهُمْ إِيَّاكُمْ . قَالُوا : خَيْرُ إِخْوَانِ الْأَنْوَا <sup>(٥)</sup> فَرُشْنَا ، وَأَطَابُوا <sup>(٦)</sup> مَطْعَمَنَا ، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يَعْلَمُونَا كِتَابَ رَبِّنَا <sup>(٧)</sup> تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْجَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَرِحَ .

وهذا الحديث بطوله رواه أحمد بإسناد صحيح .

[ العيبة ] بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت بعدها باء موحدة : هي ما يجمل

المسافر فيه الثياب .

١٦ — وَعَنْ مُحَمَّدِ الطَّوْبِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَلَيْهِ

قَوْمٌ يَعُودُونَ <sup>(٨)</sup> فِي مَرَضٍ لَهُ ، فَقَالَ : يَا جَارِيَةَ هُمَّى لِأَصْحَابِنَا وَلَوْ كِثْرًا <sup>(٩)</sup> ، فَإِنِّي

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ <sup>(١٠)</sup> مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ .

رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

(١) وسمى كذا دوع ص ١٨٠ — ٢ . وفي ن ط : وأسمى .

(٢) وفسح لي فيها كذا ع ، وفي ن ط : وفتح : أي أوسع .

(٣) أي يساوونكم في لون الشعر والبشر .

(٤) منقوصين حقا : أي ليس لهم ثأر وثرة يريدون لِيُفَاءَهُ .

(٥) قدموا لنا فراشا لينا . (٦) جعلوه طيبا حسنا جيلا .

(٧) كتاب ربنا كذا ط و ع ص ١٨١ — ٢ . وفي ن د : كتاب الله . (٨) يزورونه .

(٩) شيئا قليلا من الخبر .

(١٠) الجود : البشاشة وتقديم ما يمكن تقديمه من المودة والمحبة والقرى ، وهكذا من صنوف

الإجلال التي تجلب رضا الله وتوصل إلى نعيم الجنة .

١٧ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُضَيِّفُ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا ابن لميعة .

الترهيب أن يحقر المرء ما قدم إليه أو يحقر ما عنده  
أن يقدمه للضيف

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ : دَخَلَ عَلَى جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمُوا إِلَيْهِمْ خُبْزًا وَخَلًّا ، فَقَالَ : كُلُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ . إِنَّهُ هَلَكَ بِالرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ النَّفَرُ  
مِنْ إِخْوَانِهِ<sup>(٢)</sup> ، فَيَحْتَمِرَ مَا فِي بَيْتِهِ أَنْ يُقَدِّمَهُ إِلَيْهِمْ ، وَهَلَكَ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْتَقِرُوا  
مَا قَدَّمُوا إِلَيْهِمْ . رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى إلا أنه قال :

وَكَفَى بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ يَحْتَقِرَ مَا قُرَّبَ إِلَيْهِ ، وَبَعْضُ أَسَانِيدِهِمْ حَسَنٌ ، وَنِعْمَ الْإِدَامُ  
الْخَلُّ . فِي الصَّحِيحِ ، وَلَعَلَّ قَوْلَهُ : إِنَّهُ هَلَكَ بِالرَّجُلِ إِلَى آخِرِهِ مِنْ كَلَامِ جَابِرٍ مَدْرُجٌ  
غَيْرُ مَرْفُوعٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الترغيب في الزرع وغرس الأشجار المثمرة

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ

(١) لا تزوره الضيوف ، ذلك الخيل الذي يمنع ماله أن ينفق في الخير ، وذلك الشيخ المتصف بالسخاء ،  
وهي صفة راسخة يصب عمل معروف أو أي خلة من مكارم الأخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« لا يجتمع السخاء والإيمان في قلب عبد أبداً » وقال ابن عمر : ليس السخاء أن يمنع الرجل ماله إنما السخاء أن تطعم  
عين الرجل فيما ليس له ، وقال بعضهم : من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئاً أمر الله بإعطائه  
فقد وفاه الله شح نفسه ، قال تعالى : ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) ٩ من سورة الحشر .

فالنبي صلى الله عليه وسلم نقي الخيرية من ذلك الصخر الجلود الذي لا يطرق منزله ضيف ألبتة .  
(٢) يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى الضيف بما قدم له ولا يزدري نعمة الله . وكذلك صاحب  
المنزل على شريطة أن يوجد بما عنده ، أما إذا كان في طاقته أن يعمل أكثر من هذا فواجب عليه الإنفاق ،  
وإلا فقد قصر في واجب الضيافة كما قال تعالى : ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ) من سورة البقرة .  
فإنه تعالى يحاسب أصحاب النعم ويكلفهم حسب طاقتهم ( لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ) من سورة  
الطلاق الفقير ويبدل ما عنده ويحمد الله تعالى على ما أعطى ، ولا ينم شيئاً .

مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزُوهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٢ - وفي رواية: فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا قَبْلَ كُلِّ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ وَلَا طَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٣ - وفي رواية له: لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، قَبْلَ كُلِّ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه مسلم .

[ يرزؤه ] بسكون الراء وفتح الزاي بعدها همزة ، معناه : يصيب منه وينقصه .

٤ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ (١) يَغْرِسُ (٢) غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ (٣) زَرْعًا، قَبْلَ كُلِّ مِنْهُ طَيْرٌ، أَوْ إِنْسَانٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ (٤) . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) أى كل مسلم ، قال في الفتح: أخرج الكافر لأنه مرتب على ذلك كون ما أكل منه يكون له صدقة، والمراد بالصدقة الثواب في الآخرة، وذلك يختم بالمسلم ، نعم ما أكل من زرع الكافر يثاب عليه في الدنيا كما ثبت من حديث أنس عند مسلم . وأما من قال إنه يخفف عنه بذلك من عذاب الآخرة فيحتاج إلى دليل ، ولا يبعد أن يقع ذلك لمن لم يرزق في الدنيا وفقد العافية اهـ ص ٢ ج ٥ .

(٢) يضع بذر الشجر .

(٣) يضع بذر النبات كما في الفتح ، وأول التنويع . لأن الزرع غير الغرس ، وفي الحديث «فضل الغرس والزرع والحصى على عمارة الأرض» . ويستنبط منه اتخاذ الصيغة والقيام عليها اهـ .

(٤) أجر ، ويستمر ثواب ذلك ما دام الغرس أو الزرع مأكولاً منه ، ولو مات زارعه أو غارسه ، ولو انتقل ملكه إلى غيره .

وفي شرح المعنى : فيه فضل الغرس والزرع ، واستدل على أن الزراعة أفضل المكاسب . وقال النووي: أفضلها الزراعة ، وقيل أفضلها الكسب باليد وهي الصنعة، وقيل أفضلها التجارة، وفيه حصول الأجر للفارس والزارع ، وإن لم يقصد ذلك حتى لو غرس وباعه أو زرع وباعه كان له بذلك صدقة لتوسعته على الناس في أقواتهم كما ورد الأجر للجالب وإن كان يفعلها للتجارة والاكتساب، وزاد النووي أن ما يولد من الغراس والزرع كذلك ، وفيه أن الغرس والزرع واتخاذ الصنائع مباح، وقد فعله كثير من الصحابة رضي الله عنهم، وفيه جواز نسبة الزرع إلى آدمي . وقال الطيبي : نسكروا مسلماً فأورقته في سيات النوى أوزاد من الاستغراقية وعم الحيوان ليدل على سبيل السكناية على أن أى مسلم كان نجراً أو عبداً مطيعاً أو عاصياً يعمل أى عمل من المباح ينتفع بما عمله أى حيوان كان يرجع نفعه إليه ويثاب عليه اهـ ص ١٥٦ ج ١٢ .



مَنْ بَنَى بُنْيَانًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ <sup>(١)</sup> وَلَا اِعْتِدَاءٍ <sup>(٢)</sup>، أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ، وَلَا اِعْتِدَاءٍ كَانَ لَهُ أُجْرٌ جَارِبًا مَا اِنْتَفَعَ بِهِ <sup>(٣)</sup> مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد من طريق زيان .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا طَائِرٌ وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ أُجْرٌ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٧ — وَعَنْ خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ زَرَعَ زَرْعًا فَأَكَلَ مِنْهُ الطَّيْرُ أَوْ الْعَافِيَةُ <sup>(٤)</sup> كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه أحمد والطبراني ، وإسناد أحمد حسن .

٨ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بِأَذَىِّ هَاتَيْنِ : مَنْ نَصَبَ <sup>(٥)</sup> شَجَرَةً ، فَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا ، وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا حَتَّى تُثْمَرَ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرِهَا صَدَقَةٌ <sup>(٦)</sup> عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد ، وفيه قصة ، وإسناده لا بأس به .

٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِهِ ، وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا بِدِمَشْقَ . فَقَالَ لَهُ : ائْتَفِعْ هَذَا ، وَأَنْتَ صَاحِبُ <sup>(٧)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :

(١) لم يقتصب أرضه ولم يأخذ حق غيره .

(٢) أي نهب وسرقة وقوة بلا حق .

(٣) مدة انتفاع المخلوقين استغلالاً أو مأوى يدوم نوابه .

(٤) كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر، وجمعها العوافي، وقد تقع العافية على الجماعة اهـ نهاية .

(٥) غرسها وتعمد بحفظها .

(٦) أجر دائم الاتصال يدرك نعيمه في الآخرة جزاء فعله . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معمر

يرغب في غرس الشجر مثل فادة الثورة الآن سنة ١٩٥٥م حذوا حذو الرسول عليه الصلاة وأزكى السلام .

(٧) ظنوا أن هذا العمل ركون إلى الدنيا كما روى الترمذي عن ابن مسعود مرفوعاً فوله صلى الله عليه وسلم

« لا تتخذوا الضيمة فتركنوا إلى الدنيا » وقال حديث حسن ورواه ابن حبان أيضاً في صحيحه ، قال في العيني :

وأجيب بأن النهي محمول على الاستكثار من الضياع والانصراف إليها بانقلاب الذي يفضى بصاحبه إلى الركون

إلى الدنيا . وأما إذا اتخذها غير مستكثر وقلل منها وكانت له كفافاً وعانافاً فبسي مباحة غير فادحة في الزهد

وسبيلها كسبيل المال الذي استثناءه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « إلا من أخذته بحقه ووضع في حقه »

لَا تَعَجَلْ<sup>(١)</sup> عَلَيَّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَرَسَ غَرْسًا لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ آدَمِيٌّ ، وَلَا خَلَقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ . رواه أحمد وإسناده حسن بما تقدم .

١٠ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ قَدْرَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ الْغَرْسِ . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا عبد الله بن عبد العزيز الليثي .

١١ — وتقدم في كتاب العلم وغيره حديث أنس قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَبْعٌ يُجْرَى لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ كَرَّمَ<sup>(٢)</sup> مَهْرًا ، أَوْ حَفَرَ بَيْرًا ، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَثَ<sup>(٣)</sup> مُصْحَفًا ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ . رواه البزار وأبو نعيم والبيهقي .

١٢ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَيْهِمْ أَنْ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، قَالُوا : لَبَّيْكَ<sup>(٤)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : كُنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذْ لَا تَعْبُدُونَ اللَّهَ تَحْمِلُونَ الْكَلَّ<sup>(٥)</sup> وَتَفْعَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمُ الْمَعْرُوفَ<sup>(٦)</sup> ، وَتَفْعَلُونَ إِلَى ابْنِ السَّبِيلِ<sup>(٧)</sup> حَتَّى إِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَبِنَبِيِّهِ إِذَا أَنْتُمْ تُحْصِنُونَ أَمْوَالَكُمْ<sup>(٨)</sup> . فِيمَا بَيْنَ كُلِّ ابْنِ آدَمَ أَجْرٌ ،

(١) انتظر حتى أفهمك السنة في هذا العمل وثوابه .

(٢) وسع في مجراه وساعد على مرور الماء للناس . وفي المصباح كريت التمر كريا : حفرت فيه حفرة .

جديدة من باب رى .

(٣) من لارثه مصحف يقرأ فيه المسلمون .

(٤) إجابة بعد إجابة .

(٥) أى تساعدون في مهام الأمور ، وفي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم « لك لتحمل الكل »

قال في النهاية : أى التثقل من كل ما يتكفف ، والكل العيال اه .

(٦) أعمال البر والخير .

(٧) المسافر : أى تحضنون إلى المساكين . (٨) أى إنكم كنتم محبين تعاونون مواطنيكم وتدومهم

بالخير فيدعوكم الإسلام إلى أكثر من هذا ، فلماذا تمنعون الانتفاع بشعرات أموالكم وتحملون حصونا منية

لبساتيكنم وأسواراً لحدائقكنم ؟ ثم بين صلى الله عليه وسلم الحسنات المترتبة على أكل إنسان أو حيوان

والثواب الذى لا ينقطع من جراء ذلك فعنى تحضنون : أى تقيمون موانع للانتفاع بمنتجات أموالكم والخوف

من اتصال الفائدة وأورد البخارى :

وَفِيهَا يَا كُلُّ السَّبُعِ وَالطَّيْرِ أُجْرٌ . قَالَ : فَرَجَعَ الْقَوْمُ فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا هَدَمَ مِنْ عَدِيقَتِهِ ثَلَاثِينَ بَابًا . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد . قال : وفيه النهي الواضح عن تعصين الحيطان والنضيل والكرم وغيرها من المحتاجين والخاصين أن يأكلوا منها شيئاً انتهى .

## الترهيب من البخل والشح ، والترغيب في الجود والسخاء

١ — عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ ، وَالْكَسَلِ ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ <sup>(١)</sup> ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ <sup>(٢)</sup> . رواه مسلم وغيره .

٢ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشَّحَّ فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَقَوْا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ . رواه مسلم .

[ الشح ] مثلك الشين : هو البخل والحرص ، وقيل : الشح الحرص على ما ليس عندك ، والبخل بما عندك .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

١ — قوله تعالى : ( أفرايم ما تحرثون ٦٤ ماتم تزرعونه أم نحن الزارعون ٦٥ لو نشاء لجلناها حطاما فظلمت تفكهم ) ٦٦ من سورة الواقعة .

( تحرثون ) تبنون حبه ( تزرعون ) تبتونه ( حطاما ) هشيا ، والتفك : التقل بصنوف الفاكهة وفي الصبي : الآيات تدل على إباحة الزرع من جهة الامتنان به ، وفيها رد وتبكي على الشركين الذين قالوا نحن موجودون من نطفة حدثت بحرارة كائنة وأنكروا البعث والنشور ( فظلمت تفكهم ) أي تفكهم ، وقيل تحزنون ، وقيل التفك التكلم فيما لا ينبغي ، ومنه قيل للزواج فسكاه امرأ ١٥٤ ج ١٢ .

ب — وقال تعالى في حق الأبرار الصالحين : ( ويطلعون الطعام على حبه مسكينا ويتيها وأسيرا ) إذا طعمكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا ( ٩ من سورة الدهر .

( ١ ) عمره مشوب بضعف وأمراض تنفر الناس منه مع خرف . ( ٢ ) الضلال في حياته وعسيانه ربه ، وبعد مماته يضل في جواب منكر وسكير وعدم تربيته كما قال تعالى : ( يمشي الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويوصل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ) ٢٧ من سورة إبراهيم .

أي يمكن قلوبهم بقوة الحجة ولا يتفكحون إذا سئلوا عن معتقدكم في الموقف ولا تدهشهم أهوال يوم القيامة

إِيَابًا كُمْ وَالْفُحْشَ وَالْتَفَحُّشَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ (١) الْمُتَفَحِّشَ ، وَإِيَابًا كُمْ وَالظُّلْمَ (٢) ، فَإِنَّهُ هُوَ الظُّلْمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَابًا كُمْ وَالشَّحَّ ، فَإِنَّهُ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَفَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَاسْتَحَلُّوا حُرْمَاتِهِمْ ، رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِيَابًا كُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلْمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَابًا كُمْ وَالْفُحْشَ وَالْتَفَحُّشَ ، وَإِيَابًا كُمْ وَالشَّحَّ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشَّحِّ ، أَمْرُهُمْ بِالْفَطِيعَةِ ، فَفَطَعُوا ، وَأَمْرُهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخَلُوا ، وَأَمْرُهُمْ بِالْفُجُورِ (٣) فَفَجَرُوا ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ ، وَالْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ : هِجْرَةُ الْخَاضِرِ ، وَهِجْرَةُ الْبَادِي (٤) . فَهِجْرَةُ الْبَادِي أَنْ يُجِيبَ إِذَا دُعِيَ ، وَيَطْمِيعَ إِذَا أُمِرَ ؛ وَهِجْرَةُ الْخَاضِرِ (٥) أَعْظَمُهَا بِلِيَّةً ، وَأَفْضَلُهَا أَجْرًا . رواه أبو داود مختصراً والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُحُّ هَالِغٌ ، وَجَبْنٌ خَالِعٌ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

[ قوله : شح هالغ ] : أي محزن ، والهلع : أشد الفزع .

[ وقوله : جبن خالغ ] : هو شدة الخوف ، وعدم الإقدام ، ومعناه أنه يخلع قلبه من

شدة تمكنه منه .

(١) الفاحش ذو الفحش في كلامه وأفعاله ، والفتحش : الذي يتكلف ذلك ويتعمده . اهـ نهاية .

وكل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي ، أي امتنعوا من السير في القبائح ، والتبجيج وقلة الأدب .

(٢) أكل حقوق الناس ، والتعدى عليهم وأذاهم .

(٣) الفسوق والمعاصي .

(٤) سكان البادية: الصغراء أي البعيد عن الترف (٥) المقيم والمدن والعواصم والقرى . والمعنى العاشر في المجتمع يتقى الله أكثر ، ويرعى حقوقه ، ويحشى الفتن والشواغل المحيطة به ، وينابكس ثواباً أكثر ، ولا يبخس . وأمام التخصر ملاء وملاعب ومتاجر ومصانع . فالعاقل يترك كل شيء سوى حقوق الله . يؤديها ويقوم بها لينجو من رذائلها ، ويسلم من أدرانها :

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ<sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا. رواه النسائي وابن حبان في صحيحه، والحاكم واللفظ له، ورواه أطول منه بإسناد على شرط مسلم، وتقدم في الجهاد.

٧ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مَحَقَّ<sup>(٢)</sup> الْإِسْلَامَ مَحَقَّ الشُّحِّ شَيْءٌ. رواه أبو يعلى والطبراني.

٨ — وَرَوَى عَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَجُلًا يَقُولُ: الشَّحِيحُ أَغْدَرُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الظَّالِمِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَذَبْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الشَّحِيحُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. رواه الطبراني في الأوسط.

٩ — وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌّ، وَلَا مَنَّانٌ، وَلَا بَخِيلٌ. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

[ الخب ] بفتح الخاء المعجمة وتكسر: هو الخداع الخبيث.

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدَيْهِ، وَدَلَى فِيهَا ثَمَارَهَا، وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ:

(١) رجل حضر المارك في سبيل الله تعالى مجاهدًا فتم دقيق ترابها من شدة المراحة. فهذا يبعده من اصطلاح نار جهنم، وكذا الإيمان بالله يدعو إلى الجود والسخاء، ويطرد البخل والشح من القلب. لماذا؟ لأنه ينفق ثقة بالله العطي المنعم المتفضل، ولكن الشحيح يتمثل الفتر بين عينيه؛ وينطق نور الإيمان من قلبه فيرداد منعا للحقوق ويخسلا. فلا ينفق خشية العيلة، ونسى قول الله تعالى: (وما أنفق من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ٣٩ من سورة سبأ.

(٢) لم يبطل شيء من مبادئ الإسلام مثل إبطال الشح في قلب المرء. وفي النهاية. الحق النقص والحق والابطال، وقد محقه يعققه. اهـ.

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى أن الشح يهدم أركان الإسلام وينقص من بهائه في قلوب البغلاء فيتجارون على كل معصية. لماذا؟ لأن الشح سلب منهم كل حماد الإسلام، ومحا عنهم كل فضيلة فذنبوا في سماء الرذائل، ولا يعون، لأن قلوبهم غافلة عن فضل الله، وأنه الخلف الرزاق.

(٣) أكثر غدرًا وخباثة؛ فرد سيدنا عبد الله بن عمر دليل على أن عقابه أخف من عقاب الشحيح.

لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْذَحَ الْمُؤْمِنُونَ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة من حديث أنس بن مالك ويأتي إن شاء الله تعالى .

١١ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ ، وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ ، فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ : فَشُحٌّ مُطَاعٌ<sup>(٢)</sup> ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ<sup>(٣)</sup> ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ<sup>(٤)</sup> الْحَدِيثُ ، رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم في باب انتظار الصلاة حديث أنس بن نحوه .

١٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ . فذكر الحديث إلى أن قال : وَيُبْغِضُ الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْبَخِيلُ ، وَالْمُتَكَبِّرُ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو بتمامه في صدقة السر .

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَصْلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ : الْبَخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ . رواه الترمذي وغيره وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى .

١٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ ، وَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ . رواه الترمذي من حديث سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة ، وقال : إنما يروى عن يحيى بن سعيد عن عائشة مرسلا .

١٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) فاز الموحدون المعتقدون بوجودك سبحانه .

قال البيضاوي : أي فازوا بأيمانهم .

(٢) بخل فاش قاهر . . النفس تقصر في الواجبات فيطاعها صاحبها ويحجم عن أفعال البر .

(٣) رذائل شائنة . . تميل النفس إلى غوايتها ، وتحب شهواتها فتقبل عليها .

(٤) غرور النفس وزهوها بمدائحها فاغترت بمحامدها .

أَلَا إِنَّ كُلَّ جَوَادٍ فِي الْجَنَّةِ حَتَمٌ عَلَى اللَّهِ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ. أَلَا وَإِنَّ كُلَّ بَخِيلٍ فِي النَّارِ حَتَمٌ عَلَى اللَّهِ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْجَوَادِ وَمَنِ الْبَخِيلِ؟ قَالَ: الْجَوَادُ مَنْ جَادَ بِحَقُوقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَالِهِ، وَالْبَخِيلُ مَنْ مَنَعَ حَقُوقَ اللَّهِ، وَمَنَعَ عَلَى رَبِّهِ، وَلَيْسَ الْجَوَادُ مَنْ أَخَذَ حَرَامًا وَأَنْفَقَ إِسْرَافًا. رواه الأصبهاني وهو غريب.

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **الْمُؤْمِنُ غَرٌّ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَثِيمٌ**. رواه أبو داود والترمذي، وقال حديث غريب.

[قال الحافظ]: لم يضعفه أبو داود ورواهما ثقات سوى بشر بن رافع وقد وثق.

[قوله غرٌّ كريم]: أى ليس بذى مكر ولا فطنة للشر، فهو ينخدع لانتقاده ولينه.

[والخب] بفتح الخاء المعجمة وتكسر: هو الخداع الساعى بين الناس بالشر والفساد.

١٧ - **وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ أَمْرًاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ، وَأُمُورُكُمْ سُورَى بَيْنَكُمْ، فَظَهَرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا، وَإِذَا كَانَتْ أَمْرًاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ مُجْلَاءَكُمْ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ، فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا<sup>(١)</sup>**. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

١٨ - **وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا وَوَلَّى أَمْرَهُمُ الْحُكَمَاءَ<sup>(٢)</sup> وَجَعَلَ الْمَالَ عِنْدَ السُّمَحَاءِ<sup>(٣)</sup>، وَإِذَا أَرَادَ**

(١) ثلاث علامات تحبب إلى العاقل حب الحياة، والسعى في تحصيل الصالحات:

١ - الحكام فضلاء عاملون صالحون.

ب - أصحاب الثروة كرماء فضلاء.

ج - اتحاد القلوب واجتماعها على فعل ما فيه المصلحة العامة كما قال تعالى: في وصف المنفلحين (وأمرهم شورى بينهم) والثلاثة الأخرى أضدادها تحبب الميل إلى الموت، والتباعد من فتن الحياة، وفي الثالثة طاعة النساء اللاتي يبدن زمام الأمور في عصيان الله تعالى.

(٢) أصحاب العقول الراجحة الفاضلة.

(٣) الكرماء الأجواد لينفقوا في تشييد الصالحات، وأداء الواجبات.

اللَّهُ يَقَوْمَ شَرًّا وَلَى أَمْرُهُمُ الشَّهَاءُ<sup>(١)</sup> ، وَجَعَلَ النَّالَ عِنْدَ الْبِخْلَاءِ . رواه أبو داود في مراسيله .

١٩ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : السَّخَاءُ خُلِقَ اللَّهُ الْأَعْظَمُ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب .

٢٠ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا جَبِلَ وَلَى لِلَّهِ<sup>(٢)</sup> عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَلَى السَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ . رواه أبو الشيخ أيضًا .

٢١ - وَرَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ اسْتَخْلَصَ هَذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ ، فَلَا يَصْلُحُ لِدِينِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، أَلَا فَرَيْنُوا دِينَكُمْ<sup>(٣)</sup> بِهِمَا . رواه الطبراني في الأوسط والأصبهاني إلا أنه قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جَاءَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنْ اللَّهُ اسْتَخْلَصَ هَذَا الدِّينَ فَذَكَرَهُ بِلَفْظِهِ .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ السَّيِّدُ<sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ : يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا : فَمَا فِي أُمَّتِكَ سَيِّدٌ ؟ قَالَ : بَلَى رَجُلٌ أُعْطِيَ مَالًا ، وَرَزِقَ سَمَاحَةً ، وَأَدَّتْهُ الْفَقِيرُ ، وَقَلَّتْ شِكَايَتُهُ فِي النَّاسِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٢٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ بَيْتًا يُقَالُ لَهُ : بَيْتُ السَّخَاءِ<sup>(٥)</sup> . رواه الطبراني وأبو الشيخ في كتاب الثواب .

(١) الجهلاء الحق ، الظلمة العتاة . (٢) التقى التعبد : المخلص لربه جل وعلا : أى تفتان فطر عليهما الصالح :

١ - المجرود ب - مكارم الأخلاق كما قال تعالى : ( إن أولياؤه إلا المقنون ) :

(٣) تحملوا بالجوهر والأدب لتجلى محامد الإسلام فيكم .

(٤) العظيم في قومه الشريف النبيل ، ثم بين صلى الله عليه وسلم صفاته :

١ - غنى شاكراً . ب - جواد محسن .

ج - محب الساكنين .

د - صبور حليم لا يضجر ولا يشكو إلا لربه .

(٥) منزل المجرود أعده الله للكرماء .



إلا أنه قال : الْجَنَّةُ دَارُ الْأَسْخِيَاءِ . قال الطبراني : تفرّد به جَعْدَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .  
 ٢٤ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ حَبِيبِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِنِّي لَمْ أَتُخَذِكَ خَلِيلًا وَلِي أَنْتَ أَعْبَدُ عِبَادِي وَلَكِنْ أَطَلَمْتُ<sup>(١)</sup> عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمْ أَجِدْ قَلْبًا أُسْحَى<sup>(٢)</sup> مِنْ قَلْبِكَ .  
 رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب والطبراني .

٢٥ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّزْقُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِي فِيهِ السَّخَاءُ أَمْرَعُ مِنَ الشَّفْرَةِ<sup>(٣)</sup> إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ . رواه أبو الشيخ أيضا . ولا بن ماجه من حديث ابن عباس نحوه وتقدم لفظه في الضيافة .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَجَافَوْا<sup>(٤)</sup> عَنْ ذَنْبِ السَّخِيِّ فَإِنَّ اللَّهَ آخِذٌ بِمِידِهِ كَمَا عَتَرَ . رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني ، ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس

(١) لطلعت على . كذا دوع ص ١٨٦ - ٢ وفي ن ط : اطلعت في . (٢) أجود وأكثر كرما .  
 (٣) المدية ، والمعنى يؤثر الجود في الأهل أكثر من تأثير السكين في السنام : أى يجلب سعة الرزق ، وحسن الثواب عاجلا .

(٤) اصنعوا وغضوا عن هفوات الكرم لأن الله تعالى عونه ومنقذه إذا هفا . قال تعالى : ( إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ) ٣٨ من سورة الحج .  
 وقال تعالى : ( نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ) ٣٥ من سورة القمر . وقال الشاعر :  
 ففي كملت خيراته غير أنه جواد فسا يبق من المال باقيا

### محامد إكرام الضيف كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم

- أولا : يدل إكرام الضيف على شدة الإيمان بالله تعالى والثقة بإعطائه وانتظار فضله « من كان يؤمن » .
- ثانيا : يدل على فهم الواجب والشجاعة في أداء الحق والبشاشة « وإن لزورك » .
- ثالثا : يجلب ثناء الله جلا وعلا على الخلمس في إكرامه « ويؤثرون » .
- رابعا : يد المحسن طويلة في البر .
- خامسا : يضمن الجود لصاحبه الجنة « وقرى الضيف » .
- سادسا : يسبب لإطعام الطعام دعاء الملائكة بالرحمة والمغفرة « الملائكة تصلى » .
- سابعا : الكرم يسط الرزق . ويغدق على الكرم صنوف النعم « الخير أسرع » .

ثامنا : يجعل الكرم سيرة الكرم ذكية طاهرة نقية ذائعة الصيت والذكر الحسن « خير إخوان » .  
تاسعا : الكرم متصف بكمال أفعاله ، وفيه يرجى الخير .

## أضرار البخل والشح

أولا : البخل صفة الأذنياء ، استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
ثانيا : يبئد الشح العمران ويلهب العداوة والشقاق في قلوب المتحابين « الشح أهلك » :  
ثالثا : الشح أم النقائص ، يدعو إلى القطيعة والفسوق والعصيان « أمرهم بالقطيعة » .  
رابعا : أقبح صفة : الشح « شرما في الرجل » .  
خامسا : الشح تقيض الإيمان وضده .  
سادسا : الشح مهدم لمظاهر الإسلام « ما حق » والبخيل مقضى عليه بالنار لا محالة .  
سابعا : من علامة الدمار فشو الشح وانتشاره بين الناس « ثلاث مهلكات » .  
ثامنا : يكره الله البخيل .  
تاسعا : البخل من علامة النفاق ، وحاشا أن يوجد في قلب مؤمن .  
عاشرا : يدرك الله الجواد برحمته ويحيطه برعايته « قريب من الله » .  
الحادي عشر : السخاوة عنوان الحياة السعيدة ، ودليل الأخلاق الحميدة ورجاحة العقل « أغنياؤكم سمحواؤكم »  
الثاني عشر : السخاوة من مظاهر الإسلام « فلا يصلح لدينكم إلا السخاوة » .  
الثالث عشر : السخى يشرف قومه ، ويكون سيدهم أهلا للعالي « من السيد ؟ » .  
الرابع عشر : السخاوة من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . فيجب أن تقتدى بهم كما قال الغزالي  
في بيان فضيلة السخاوة :

اعلم أن المال إن كان مفقوداً فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص ، وإن كان موجوداً فينبغي  
أن يكون حاله الإيثار والسخاوة واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل ، فإن السخاوة من أخلاق الأنبياء  
عليهم الصلاة والسلام ، وهو أصل من أصول النجاة اهـ ص ٢١٠ ج ٣ .  
قال على كرم الله وجهه : إذا أقبلت عليك الدنيا فأنتق منها فإنها لا تفتني ، وإذا أدبرت عنك فأنتق منها  
فإنها لا تبتغي ، وأنشد :

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف  
وإت تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف  
وأجاب الحسن بن علي رضي الله عنهما عن معنى الكرم ، فقال : المعروف قبل السؤال والإطعام في المحل  
والرأفة بالسائل مم بدل النائل ، وتمثل متمثل عند عبد الله بن جعفر فقال :

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع  
فإذا اصطنعت صنعة فاعمد بها لله أو لنوى القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر إن هذين البيتين ليخلان الناس ، ولكن أمطر المعروف مطراً ، فإن أصاب الكرام  
كانوا له أهلاً ، وإن أصاب اللئام كنت له أهلاً . ووقع رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما رقعة فقال  
حاجتك مقضية ، فقيل له يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعة ، ثم رددت الجواب على قدر ذلك ، فقال يسألني

## الترهيب من عود الإنسان في هيبته

١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الَّذِي

الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رفته اه :

أنت للمال إذا أمسكته فإذا أنفقتة فالمال لك

## آيات ذم البخل وذم المال وكرهه حبه

- ١ - قال الله تعالى : ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) ١٦ من سورة التائبين .
- ب - وقال تعالى : ( ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ) من سورة آل عمران .
- ج - وقال تعالى : ( الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ) من سورة النساء
- د - وقال تعالى . ( يا أيها الذين آمنوا لا تلهم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ٩ وأنفقوا مما رزقناكم ) من سورة المنافقون .
- هـ - وقال تعالى ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ) ١٥ من سورة التائبين .
- قال الغزالي : فن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسر وغبن خسراً عظيماً ص ٢٠٠ ج ٣ .
- و - وقال تعالى : ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ٨٥ . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ) ٨٦ من سورة هود .
- أى ياحسانه وبره ( نوف ) توصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنياهن الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الأموال والأولاد ( لا يبخسون ) لا ينقصون شيئاً من أجورهم ، والآية في أهل الرياء ، وقيل في المنافقين ، وقيل في الكفرة وغرضهم وبرهم ، وأوردتها الغزالي في باب ذم المال ، فأفهم أنها تشمل وعيد البخلاء الذين يكثرزون ولا ينفقون في وجوه البر ويحجمون عن مشروعات الخير .
- ز - وقال تعالى : ( كلا إن الإنسان ليطغى ٦ أن رآه استغنى ٧ إن إلى ربك الرجعى ) ٨ من سورة العلق ( كلا ) ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى ، بطغيانه وبخله : أى إن رأى نفسه متمتعاً بنعم الوهاب القدير ، والرجعى بمعنى الرجوع ، والخطاب للإنسان على الالتفات ، تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان والشح .
- ح - وقال تعالى : ( ألهاكم التكاثر ١ حتى زرتم المقابر ) ٢ من سورة التكاثر .
- أى شغلكم التباهى بالمال وكثرته والأولاد وعزتها لى أن تم وقبرتم مضيعين أعماركم في طاب الدنيا عما هو أهم لكم ، وهو السعى لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه يضاوى . وآخر السورة ( ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ) ٨ من سورة التكاثر .
- وإن شاهدنا طلب أصحاب الأموال بالسخاء خشية الموت فلا يجد الفنى له أعمالاً صالحة تقية عادات يوم القيامة إن الإنسان مغمور بنعم الله فيجب عليه لإفناقها فيما يرضى الله ، فإذا بخل أساء استمالها فأضر نفسه بشحه وكثرت سيئاته ببخله وقبحت سيرته وسخط الله والناس عليه كما قال الله تعالى : ( إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ) ٤٤ من سورة يونس .
- أى يسلب حواسهم وعقولهم ( يظلمون ) أنفسهم بإفسادها وتفويت منافعها عليهم . وفيه دليل على أن العبد كسبا ، وأنه ليس بمسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية .

يَرْجِعُ فِي هَبْتِهِ<sup>(١)</sup> كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ<sup>(٢)</sup> .

٢ - وفي رواية : مَثَلُ الَّذِي يَعُودُ<sup>(٣)</sup> فِي هَبْتِهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَبْقَى ، ثُمَّ يَعُودُ

فِي قَيْئِهِ قَيْئًا كُلُّهُ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

فيا أصحاب الأموال الوفيرة ساهموا في إنشاء معاهد العلم والمصانع والمشروعات النافعة عسى أن يشملكم إحسان الله ورضاه ومحبة أبناء الوطن ، قال أبو محمد إسحاق الموصلى المتوفى سنة ٢٣٥ هـ في ذم البخل :

وأمره بالبخل قلت لها أقصرى	فليس لى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى	بخيلا له في العالمين خليل
وإن رأيت البخل يزرى بأهله	فأكرمت نفسى أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفقى لو علمته	إذا نال شيئا أن يكون نبيل
عطاني عطاء المسكثين تجملا	ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الفقى	ورأى أمير المؤمنين جميل

(١) الهبة تملك بلا عوض في الحياة، وهى للأقارب أفضل، ويستحب لمن وهب لأولاده أن يسوى بينهم، فإن ملك المتهب لاحتياج أو لثواب آخرة فصدقة، وإن نقل الموهوب إلى المتهب بنفسه أو بغيره إعظاما له ولا كراما لا لغرض آخر فهديّة، والمراد بالهبة التملك، لكن بايجاب وقبول، لا لإكراه ولا لأجل ثواب أو احتاج، وأركانها :

١ - العاقدان .

ب - الصيغة كوهبتك كذا وقيل .

ج - الموهوب، وهو كل ما جاز بيعه، ولا يحصل الملك في الهبة إلا بالقبض بإذن الواهب، وإذا قبضها الموهوب له لم يصح للواهب أن يرجع فيها إلا أن يكون والدًا وإن علا أى من جهة الآباء والأمهات اه تنوير القلوب ص ٢٧٤ .

(٢) ترديد الطعام وإخراج ما في بطنه، وفي باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته ص ١٤٨ ج ٥

« ليس لنا مثل السوء » قال في الفتح لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن تصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أحسن الحيوانات في أحس أحوالها، قال الله سبحانه وتعالى ( للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء، والله المثل الأعلى ) من سورة النحل .

ولعل هذا أبلغ في الزجر عن ذلك وأدل على التحريم مما لو قال مثلا : لا تعودوا في الهبة، وللى القول بتحريم الرجوع في الهبة بعد أن تقضى ذهب جمهور العلماء لإلهاة لولده جمعا بين هذا الحديث وحديث النعمان « اتقوا الله واعملوا بين أولادكم » .

وقال الطحاوى قوله : لا يحل لا يستلزم التحريم، وهو كقوله : لا تحل الصدقة لغنى، وإنما مناه لا تحل له من حيث تحل لغيره من ذوى الحاجة، وأراد بذلك التغليظ في الكراهة، وقال وقوله كالعائد في قيئه، وإن اقتضى التحريم لكون التوى حراما، لكن الزيادة في الرواية الأخرى . وهى قوله : كالكلب تدل على عدم التحريم، لأن الكلب غير متعب فالتوى ليس حراما عليه، والمراد التبرئة عن فعل يشبه فعل الكلب، وتعقب باستبعاد ما تأوله ومنافرة سياق الأحاديث له، وبأن عرف الشرع في مثل هذه الأشياء يريد به المبالغة في الزجر كقوله : من لعب بالتردشير فكأنما غمس يده في لحم خنزير اه .

(٣) أى العائد في هبته إلى الموهوب، وهو كقوله تعالى : « أو لتعودن في ملتنا » من سورة الأعراف

ولفظ أبي داود : العَائِدُ في هَبْتِهِ كالعَائِدِ في قَبْتِهِ . قال قتادة : ولا نعلم التيء إلا حراما .

٣ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ فَرَسٍ <sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبْدِعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا تَشْتَرِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ ، وَإِنْ أَعْطَاكَ بِدِرْهِمٍ ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ <sup>(٤)</sup> كَالْعَائِدِ فِي قَبْتِهِ . رواه البخاري ومسلم .

قوله : سَمِعْتُ عَلِيَّ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : أى أعطيت فرساً لبعض الغزاة ليجاهد عليه .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِيَ لِرَجُلٍ عَطِيَّةً ، أَوْ يَهَبَ هَبَةً ، ثُمَّ يَرْجِعَ فِيهَا إِلَّا الْوَالِدَ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ ، وَمِثْلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي عَطِيَّتِهِ أَوْ هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَأْكُلُ فَإِذَا شَبِعَ قَاءً ، ثُمَّ عَادَ فِي قَبْتِهِ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٥ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِثْلُ الَّذِي يَسْتَرِدُّ مَا وَهَبَ كَمِثْلِ الْكَلْبِ يَبْقَى ، فَيَأْكُلُ قَبْتَهُ ، فَإِذَا اسْتَرَدَّ الْوَاهِبُ فَلْيُوقَفْ فَلْيُعْرَفْ بِمَا اسْتَرَدَّ ، ثُمَّ لِيُدْفَعْ مَا وَهَبَ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

(١) زاد القضي في الموطن : عتيق والعتيق الكريم الفائق من كل شيء اه فتح .

(٢) ظاهره أنه حمله عليه حمل تملك ليجاهد به إذ لو كان حمل تحبب لم يميز بيده وزاد البخاري « فأضاعه » أى : يحسن القيام عليه وقصر في مثوته وخدمته . وقيل أى يعرف مقداره فأراد بيده بدون قبته ، وقيل معناه استعمال في غير ما جعل له ، والأول أظهر اه فتح ص ١٤٩ ج ٥ .

(٣) سمى الشراء عودا في الصدقة ، لأن العادة جرت بالمساحة من البائع في مثل ذلك للمشتري فأطلق على القدر الذى يسامح ، رجوعا ، وأشار إلى الرخص بقوله « وإن أعطاك بدرهم » ويستفاد من قوله « وإن أعطاك بدرهم » أن البائع كان قد ملكه ، ولو كان محتسبا لما باعه اه .

(٤) حمل الجمهور هذا النهى في صورة الشراء على التبرية ، وحمله قوم على التحريم ، وقال القرطبي وغيره : وهو

## الترغيب في قضاء حوائج المسلمين، وإدخال السرور عليهم

وما جاء فيمن شفع فأهدى إليه

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ <sup>(١)</sup> لَا يَظْلَمُهُ <sup>(٢)</sup> وَلَا يُسَامِهِ <sup>(٣)</sup> ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ <sup>(٤)</sup> أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً <sup>(٥)</sup> فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ <sup>(٦)</sup> مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٧)</sup> . رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

الظاهر ، ثم الزجر المذكور بخصوص بالصورة المذكورة وما أشبهها إلا ما إذا رده إليه الميراث مثلا . قال الطبري : يخص من عموم هذا الحديث من وهب بشرط الثواب ، ومن كان والدا والموهوب ولده والهبة التي لم تقبض والتي ردها الميراث إلى الواهب لثبوت الأخبار باستثناء كل ذلك ، وأما ما عدا ذلك كالغني يثيب الفقير ، ونحو من يصل رحمه فلا رجوع لهؤلاء ، قال : وما لا رجوع فيه مطلقا الصدقة يراد بها ثواب الآخرة فتح (١) كشقيقه ، وفيه رابطة الأخوة بينهما توجب الوفاء والمساعدة والمحبة . (٢) لا يأخذ شيئا من ماله بلا سبب شرعي ، ولا ينقص شيئا من أجرته لثلاث يشكوه إلى حاكم يعاقبه ويلزمه برد الحق أو يتضرع إلى ربه فينتقم الله من ظالمه .

(٣) ولا يسامه كناد وع ص ١٧٨-٢ أى لا يخذله ولا يترك نصرته بأن يدفع عنه الأذى وعنعمه من أن يؤذى غيره ، ويصلح بينه وبين أخيه ويغيثه إذا استغاث به ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، وهكذا من ضرور الإصلاح . وفي ن ط : ولا يثلمه ، لأن ثلم بمعنى كسر .

(٤) أى يساعد بجأه وماله حتى يدرك وطره مع البشاشة والسرور .

(٥) كشف غمه ، بأن يقرضه إذا أفلس في تجارته ، أو يساعد من احترق بيته أو تلف زرعه لينذهب الله عنه الحزن في الآخرة ويزيل ضيقه ويبعد عنه المصائب في حياته وبعد مماته .

(٦) يجتهد أن يخفي عيوبه فلا يخبر أحدا بما يعرفه .

(٧) يعنى عن عيوبه أبحار الناس في الدنيا ويحيطه بسياج الحفظ فلا يطلع على عيوبه أحد ، وحسبك أن الله الولي القادر الستار لا يعاقبه عنها في الآخرة . وهنا مسألة أخلاقية تخص الأمن العام ، فلا يصح ستر أخبار المجرمين وإخفاء عيوب الأشرار فهذا لا يعد من التمهى عنه لحفظ راحة العالم وانقاء شرور الآئمين . والشارع الحكيم أوجب كشف عيوبهم لمن يردعهم أو يزرعهم عسى أن يصل الحكام إلى الحق ومنع الضرر وإزالة الأذى كما قال تعالى : ( ولسكن في القصاص حياة ) من سورة البقرة .

( فاعتبروا بأولى الأبصار ) ٢ من سورة الحشر .

( ألا لعنة الله على الظالمين ) ١٨ من سورة هود .

وفي الفتح « ولا يسامه » لا يلقيه إلى الهلكة ولم يحمه من عدوه (والأخوة) هذه أخوة الإسلام ، فإن كل اتفاق بين شيئين يطلق بينهما اسم الأخوة ويشترك في ذلك الحر والعبد والبالغ والمميز « لا يظلمه ولا يسلمه » أى لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيأبى يؤذيه ، بل ينصره ويدفع عنه ، وهذا أخس من ترك الظلم ، وقد يكون ذلك

وزاد فيه رزين العبدي : وَمَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ حَتَّى يَبْذُبَ لَهُ حَقَّهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ ، ولم أر هذه الزيادة في شيء من أصوله ، إنما رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني كما سيأتي .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ<sup>(١)</sup> أَخِيهِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِي خَلْقًا خَلَقْتَهُمْ لِحَوَائِجِ<sup>(٢)</sup> النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ ، أُولَئِكَ الْأَمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ . رواه الطبراني ، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث الجهم بن عثمان ، ولا يعرف عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن الحسن مرسلا .

٤ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِي عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعْمًا أَقْرَبَهَا عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فِي حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَمْ يَمْلُؤُوهُمُ<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا مَلَّوْهُمُ نَقَلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ . رواه الطبراني .

واجبا أو مندوبا ، والكرب هو الغم الذي يأخذ الناس (ستر مسلما) رآه على قبيح فلم يظهره : أى للناس ، وليس في هذا ما يقتضى ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه ، ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه فلم ينته عن قبيح فعله ، ثم جاهر به كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم ينته عن ذلك ، والذي يظهر أن الاستتر محله في معصية قد انقضت ، والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه ، ولا رفقه إلى الحاكم ، وليس من الغيبة المحرمة ، بل النصيحة الواجبة ، وفيه إشارة إلى ترك الغيبة ، لأن من أظهر مساوى أخيه لم يستره ، وفي الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة ، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات ، وأن من حلف إن فلانا أخوه وأراد أخوة الإسلام لم يحنث اهـ ص ٦١ ج ٥ .

(١) مدة معاونته لأخيه . (٢) مصالح .

(٣) مدة عدم النفور من مساعدتهم والشفاعة إلى إتمام أعمالهم ، وتلك نعمة كبرى وزيادتها السعي لدى إجابة طلبات القاصدين .

٥ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِحَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَعْتَكِفَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَإِنْ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِحَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَعْتَكِفَ عَشْرَ سِنِينَ . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَلَوْ قِيلَ بِتَحْسِينِ سَنَدِهِ لَكَانَ مُمْكِنًا .

٦ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا عَظَمْتُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ إِلَّا أَشْتَدَّتْ إِلَيْهِ مُؤْنَةٌ (٢) النَّاسِ ، وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْ تِلْكَ الْمُؤْنَةَ لِلنَّاسِ ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالتَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً ، فَأَسْبَغَهَا (٣) عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَتَبَرَّمَ (٤) ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ . رَوَاهُ التَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَعْتَكِفَ عَشْرَ سِنِينَ (٥) ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجِهَ اللَّهُ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ ، كُلُّ خَنَدَقٍ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ ، رَوَاهُ التَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : لِأَنَّ يَمْشِي أَحَدُكُمْ مَعَ أَخِيهِ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ - وَأَشَارَ بِأَصْبُعِهِ - أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي مَسْجِدِي هَذَا شَهْرَيْنِ (٦) .

٩ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) يعينهم ويثبتهم مدة نفعمهم .

(٢) المراد أتعامل الناس ومصالحهم التي تثقل كاهلهم ، فالمؤنة الثقل .

(٣) فأعطاها .

(٤) ففجر ، يقال برم بالشيء وتبرم .

(٥) إذ نفع الطالب بجاهه وقضى مصلحته أعطاه الله ثواب عابده مقيم بالمسجد لطاعة الله عشر سنين ، ثم

عين صلى الله عليه وسلم ثواب مكث يوم للعبادة في المسجد فالسنة ٣٦٤ يوما  $10 \times 364 = 3640$  .

٣ = ١٠٩٢٠ خندقا بينه وبين النار للشفيع والخافقان : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما .

(٦) أي والله الذهاب مع أخيك المسلم تساعده على إتمام مصلحته له أكثر ثوابا عند الله عز وجل من

المكث في مسجد المدينة مدة شهرين ، وفيه الترغيب في معاونة من يقصدك في قضاء حاجة .



صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ حَتَّى يُدْبِتَهَا (١) لَهُ أَظْلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ لَهُ ، وَيَدْعُونَ لَهُ إِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُمِئِي ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُصْبِحَ ، وَلَا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلَّا حَطَّ (٢) اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً . رواه أبو الشيخ وابن حبان وغيره .

١٠ - وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَحْدَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَعَانَ عَبْدًا فِي حَاجَتِهِ ثَبَّتَ اللَّهُ لَهُ مَقَامَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ .

١١ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ اللَّهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

١٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ خَلْقٌ مِنَ أَهْلِ النَّارِ قِيمَرُ الرَّجُلِ بِالرَّجُلِ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَيَمُولُ : يَا فُلَانُ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ قَيَمُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَيَمُولُ : أَنَا الَّذِي أَسْتَوْهَبْتَنِي (٣) وَضُوءًا ، فَوَهَبْتُ لَكَ ، فَيَشْفَعُ (٤) فِيهِ ، وَيَمُرُّ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَيَمُولُ : أَنَا الَّذِي بَعَثْتَنِي (٥) فِي حَاجَةٍ كَذَا وَكَذَا ، فَقَضَيْتَهَا لَكَ فَيَشْفَعُ (٦) لَهُ فَيَشْفَعُ فِيهِ . رواه ابن الدنيا باختصار وابن ماجه ، وتقدم لفظه والأصهباني ، واللفظ له .

[ الوضوء ] بفتح الواو ، وهو : الماء الذي يتوضأ به .

١٣ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً وَحَمَّاحَهُ عَنْهُ سَبْعِينَ سَيِّئَةً إِلَيَّ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ فَارَقَهُ ، فَإِنْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ عَلَى يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ

(١) بينها له ويشق بقضائها .

(٢) محا ؛ والمعنى الذي شفع في إتمام مصلحة لأخيه ا كتب شموله برحمة الله وحظي بكنفه وأحاطه الملائكة تستغفر له صباح مساء مع إزائه سيئاته وزيادة حسناته ، والله تعالى أعلم .

(٣) طلبت مني ماء وضوء .

(٤) بأذن الله تعالى للذي أخذ منه الماء أن يشفع فيه فيسأله الله وينقله من النار إلى الجنة .

(٥) أرسلتني .

(٦) يطلب من الله تعالى أن يعفو عنه .

كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَإِنْ هَلَكَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف ، والأصبهاني .

١٤ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ . قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ . قَالَ : قِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يُنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ : يُنْسِكُ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم .

١٥ — وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمُوا يَثْرُونَ عَلَى صَاحِبٍ لَهُمْ خَيْرًا . قَالُوا : مَا أَرَأَيْنَا مِثْلَ فُلَانٍ هَذَا قَطُّ مَا كَانَ فِي مَسِيرٍ إِلَّا كَانَ فِي قِرَاءَةٍ ، وَلَا نَزَلْنَا فِي مَنْزِلٍ إِلَّا كَانَ فِي صَلَاةٍ . قَالَ : فَمَنْ كَانَ يَكْفِيهِ ضَيْقَتَهُ (١) حَتَّى ذَكَرَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْلِفُ جَمَلَهُ أَوْ دَابَّتَهُ ؟ قَالُوا : نَحْنُ . قَالَ : فَكُلُّكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ . رواه أبو داود في مراسيله .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ وَصْلَةً (٢) لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ ، أَوْ تَيْسِيرٍ عَسِيرٍ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى إِجَازَةٍ (٣) الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ دَخْضِ (٤) الْأَقْدَامِ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية إبراهيم بن هشام النيسابوري .

ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أبي الدرداء ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ وَصْلَةً لِأَخِيهِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ ، أَوْ إِدْخَالِ سُرُورٍ رَفَعَهُ اللَّهُ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ .

(١) يقوم بإصلاح أرضه .

(٢) شفيها موصلا في عمل خير أو تسهيل أمر شاق .

(٣) مروره .

(٤) زلق ، والمعنى الذي ينفع في إيصال الشكاية إلى حاكم يرفعها أو في إنشاء الخير ينجو من الوقوع وهو يعرل الصراط إلى الجنة بسلام . لماذا؟ لأنه كان واسطة خير وعنوان سعادة وسيادة وأفاد الناس في إزالة منكر وتم مجاهه في وجود أعمال ابني جنسه يرفعون منها ، وهكذا من الصالحات .

١٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِمَا يُحِبُّ لَيْسَرَهُ بِذَلِكَ سَرَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني في الصغير بإسناد حسن، وأبو الشيخ في كتاب الثواب.

١٨ - وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالُكَ السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ. رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

١٩ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالُ السُّرُورِ (١) عَلَى الْمُؤْمِنِ كَسَوْتِ عَوْرَتِهِ، أَوْ أَشْبَعَتْ جَوْعَتُهُ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً. رواه الطبراني في الأوسط، ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر، ولفظه:

أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبَةً (٢) أَوْ تَطْرُدُ (٣) عَنْهُ جَزَعًا، أَوْ تَقْضِي (٤) عَنْهُ دَيْنًا.

٢٠ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ. رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

٢١ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُرُورًا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ (٥). رواه الطبراني.

٢٢ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ؟ فَقَالَ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ اللَّهُ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، تَكْشِفُ

(١) إدخال السرور، كذا طوع ص ١٨٩ - ٢ وفي ن د: إدخالك السرور.

(٢) غما أو شدة. (٣) تزيل عنه ما أهمه. (٤) تؤدى.

(٥) أى لاثواب له غير الجنة جزاء.

عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلَآنَ أَمْشَى مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ (١)  
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ . يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا ، وَمَنْ كَظَمَ (٢)  
 غَيْظَهُ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمِضِيَهُ (٣) أَمْضَاهُ (٤) مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضَى ، وَمَنْ مَشَى مَعَ  
 أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَفْدَامُ . رواه الأصبهاني ،  
 واللفظ له ، ورواه ابن الدنيا عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يسمه .

٢٣ — وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَدْخَلَ رَجُلٌ عَلَى مُؤْمِنٍ سُورًا إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 مِنْ ذَلِكَ الشُّرُورِ مَلَكًا يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُوحِّدُهُ ، فَإِذَا صَارَ الْعَبْدُ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ  
 ذَلِكَ الشُّرُورُ فَيَقُولُ : أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الشُّرُورُ  
 الَّذِي أَدْخَلْتَنِي عَلَى فُلَانٍ أَنَا الْيَوْمَ أُونَيْسُ (٥) وَحَشْتِكَ ، وَالْقَنْكُ (٦) حُجَّتِكَ ، وَأُثْبِتُكَ  
 بِالْقَوْلِ (٧) الثَّابِتِ ، وَأُشْهِدُكَ مَشَاهِدَكَ (٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَشْفَعُ (٩) لَكَ إِلَى رَبِّكَ ،  
 وَأُرِيكَ مَنْزِلَكَ مِنَ الْجَنَّةِ . رواه ابن الدنيا وأبو الشيخ في كتاب الثواب ،  
 وفي إسناده من لا يحضرني الآن حاله ، وفي متنه نكارة ، والله أعلم .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
 شَفَعَ شَفَاعَةً لِأَحَدٍ ، فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا فَقبلَهَا (١٠) ، فَقَدَ أُنِي بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ

(١) في حاجة ، كذا ط و ع ، وفي ن د : في حاجته .

(٢) ملك نفسه عند الغضب فلم ينتقم ، وأمسك على الغيظ حبا في ثواب الله تعالى ، فلا جزع ، وكف عن تنفيذ مع القنطرة على الانتقام ( والسكاطين الغيظ والعافين عن الناس ) من سورة آل عمران .

(٣) يسعى للانتقام وأخذ العقوبة . (٤) فعل .

(٥) أكون أنيسا سميرا لك مزيلا عنك هذه الوحشة .

(٦) أفهمك جوابك للمالكين : منكر ونكير ، فتأخذ القول مشافهة مني لتثبت وتجييب جوابا حسنا محمودا

(٧) أى الذى ثبت بالحجة عندهم وتمكن من قلوبهم كما قال تعالى : ( ثبتت الله الذى آمنوا بالقول

الثابت ) من سورة إبراهيم .

(٨) مشاهدك كذا ودع ص ١٩٠ ، وفي ن ط مشاهد : أى أريك درجاتك وما أعد الله لك .

(٩) أكون واسطة رحمة لتتبع برضوان الله جل وعلا جزء إدخال السرور على أخيك .

(١٠) يريد صلى الله عليه وسلم أن تكون الشفاعة لله بلا انتظار شئ يعطى ، فإذا سعى الإنسان في قضاء حاجة

الكبائر . رواه أبو داود عن القاسم بن عبد الرحمن عنه .

لأخيه فقدم له هدية وقبلها كان قبوله لما أعطى كبيرة يجاسبه الله على ذلك حسابا عسيرا ولا ثوابه في شفاعته السابقة وحسبك قول النبي صلى الله عليه وسلم « اشفوا فلنؤجروا » وفيه الترغيب في قضاء مصالح الناس لله .

الثمرات التي ينالها الشفيع في قضاء مصالح الناس كما بينها صلى الله عليه وسلم

- أولا : إذا شفع الإنسان في إزالة كربة نجاة الله من شدائد الآخرة ( من فرج ) .
- ثانياً : يسط الله للشفيع رزقه في حياته وبكسبه النعيم بعد مماته ( يسر الله عليه ) .
- ثالثاً : يأمن الشفيع من عذاب الله يوم يشتد الهول .
- رابعاً : السعي في مصالح الناس يزيد الشفيع عزاً وجاهاً ويفتح الله له باب الخيرات ويغدق عليه البركات ، وإلا سلب نعمه منه لتقصيره في مساعدة الراغبين ( ما لم يلوهم ) .
- خامساً : مدة السعي لأخيك عبادة وطاعة ( كان خيراً له من اعتكاف ) .
- سادساً : يحيط بالشفيع أرباب أطهار يدعون له ، هم ( ألف ملك ) .
- سابعاً : قد يكون السعي لدى قضاء مصالح الناس سبباً لفك الشفيع من النار ( أنا الذي بعثني في حاجة كذا ) .
- ثامناً : يكتسب الشفيع عند كل خطوة ٧٠ حسنة وإزالة ٧٠ ذنباً .
- تاسعاً : في السعي لمصالح الناس صدقات جمة يؤدبها الشفيع زكاة له على ما أنعمه عليه مولاة من الصحة والأرزاق ( يعين ذا الحاجة ) قضاء مصالح الناس سبب النجاة من الوقوع عند المرور على الصراط ( إجازته ) .

- عاشراً : تكفير الخطايا لمن فرح أخاه وأدخل عليه السرور ، وكان جزاؤه دخول الجنة ، وعد حبيب الله ورافقه ملك يؤنسه ويحب له كل نعيم .
- الحادى عشر : أن تقضى مصالح الناس لله بلا رشوة .
- الثانى عشر : من قضى حاجة لأخيه وقبل هدية ، فعل كبيرة .

## الآيات القرآنية التي تحث على السعي في قضاء مصالح المسلمين

- ١ - قال تعالى : ( من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها ) وكان الله على كل شيء مقبلاً ( ٨٥ من سورة النساء . مقتدراً حافظاً للشيء وشاهداً له .
- أى راعى بها حق مسلم ودفع عنه ضرراً بها أو جلب إليه نفعاً ابتغاء وجه الله تعالى ، ومنه الدعاء لمسلم ، قال عليه الصلاة والسلام « من دعا لأخيه بظهر الغيب استحسب له ، وقال له الملك ولك مثل ذلك » ( نصيب ) ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير الواقع بها ( سيئة ) يريد بها محرماً ( كفل ) نصيب من وزرها مساو لها في القدر ( مقبلاً ) مقتدراً أو شهيداً حافظاً ، من أقات على الشيء إذا قدر ، أو من القوت فإنه يقوى البدن ويحفظها بيباوى .
- وفي غريب القرآن ( من يشفع ) أى من انضم إلى غيره وعأوه وصار شفيعاً له أو شفعا له في فعل الخير والشر فعأونه وقواء وشاركه في نفعه وضرره ، وقيل الشفاعة هنا أن يشرع الإنسان للآخر طريق خيراً ، أو طريق شرفقتدى به فصار كأنه شفع له . وذلك كما قال عليه الصلاة والسلام « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها » أى لأئمتها ولأئمتها من عمل بها اهـ ص ٢٦٤ .
- ب - وقال تعالى : ( هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ) ٦٠ من سورة الرحمن .
- ج - وقال تعالى : ( ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ) ٣٤ من سورة فصلت .
- ومن الحسنات السعي في قضاء حاجات المسلمين لله تعالى ولإبقاء المودة والمحبة في نفوس معاشريه .

## كتاب الأدب وغيره

الترغيب في الحياء ، وما جاء في فضله ، والترهيب من الفحش والبذاء

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ<sup>(١)</sup> فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَهُ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ . رواه البخارى ومسلم .

د - وقال تعالى : ( إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ) ١٠ من سورة الحجرات ، ومن الأخوة قضاء حاجته .

ه - وقال تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) من سورة الفتح . ومن الرحمة إجابة الداعى والشفاعة في إزالة كربه وتيسير أموره ووجود عمل له يدأب في كسب رزقه .  
و - وقال تعالى : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض بأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ) ٧١ من سورة التوبة .

أى يختار المؤمن أخاه ولياً يستشير به في بعض أموره وينصحه ويعاونه ويقضى حاجته ، فالصغير يحترم الكبير ويوقره ويتخذة رئيساً له ، والكبير يرحم الصغير ويحبه ويسعى في مهام أموره ، وقد حكى الله عن المناقبين ( ويقبضون أيديهم ) أى لا يشفعون لأحد في المبار ، وقبض اليد كناية عن الشج ( نسوا الله فانسبهم ) أى أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فتركهم من لطفه وفضله .

(١) يعاقبه ويقول إنك لتستحي وينصحه .

(٢) أتركه على هذا الخلق السيء ، ثم زاده في ذلك ترغيباً لحكمه بأنه من الإيمان ، وإذا كان الحياء منع صاحبه من استيفاء حق نفسه جر له ذلك تحصيل أجر ذلك الحق لا سيما إذا كان التروك مستحقاً ، وقال ابن قتيبة : معناه أن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الإيمان فسمى لإيماننا كما يسمى الشيء باسم مقامه . وحاصله أن إطلاق كونه من الإيمان مجاز . والظاهر أن الناهى ما كان يعرف أن الحياء من مكملات الإيمان فلها وقع التأكيد . قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبيح ، وهو من خصائص الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهى فلا يكون كالهيمة ، وهو مركب من جبن وعفة فلذلك لا يكون المستحي فاسقاً ولما يكون الشجاع مستحيًا ، وقد يكون لطلق الانقباض كما في بعض الصبيان انتهى ملخصاً . وقال غيره هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يكره أعم من أن يكون شرعياً أو عقلياً أو عرفياً ، ومقابل الأول فاسق . والثاني مجنون والثالث أبله اه فتح ص ٥٦ ج ١ .

٣ - وفي رواية لمسلم : الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلَّهُ .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،  
وَأَدْنَاهَا إِطَاةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ <sup>(١)</sup> . رواه البخاري ومسلم  
وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ . رواه أحمد ،  
ورجاله رجال الصحيح ، والترمذي وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْحَيَاءُ وَالْعِي شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْبَدَاءُ وَالْيَمَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ . رواه الترمذي ،  
وقال : حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من حديث أبي غسان محمد بن مطرف .

[ والمعنى ] : قلة الكلام .

[ والبداء ] : هو الفحش في الكلام . والبيان : هو كثرة الكلام ، مثل هؤلاء الخطباء  
الذين يخطبون فيتوسعون في الكلام ، ويتفصصون فيه من مدح الناس فيما لا يرضى الله انتهى .  
ورواه الطبراني بنحوه ، ولفظه قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَهُمَا يُقَرَّبَانِ مِنَ الْجَنَّةِ  
وَيُبَاعِدَانِ مِنَ النَّارِ ، وَالْفُحْشُ وَالْبَدَاءُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَهُمَا يُقَرَّبَانِ مِنَ النَّارِ ، وَيُبَاعِدَانِ  
مِنَ الْجَنَّةِ . فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِأَبِي أُمَامَةَ : إِنَّا لَنَقُولُ فِي الشَّعْرِ : الْعِيُّ مِنَ الْخَمَقِ ، فَقَالَ :  
إِنِّي أَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَجِيئُنِي بِشَعْرِكَ الْمُنْتِنِ <sup>(٢)</sup> .

(١) أى أثر من آثار الإيمان : وقال الحلبي : حقيقة الحياء خوف الدم بنسبة الشر إليه ، وقد يتولد  
الحياء من الله تعالى من الثقلب في نعمه فيستحي العاقل أن يستعين بها على معصيته وقد قال بعض السلف : خف  
الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربك منك ، والله أعلم اه فتح .

(٢) القدر غير الثابت على الحقيقة ، لأن الشاعر ثرثار يزخرف الكلام ويزينه ويمدح بالباطل ويذم .

٧ - وَرُوِيَ عَنْ قُرَّةَ بِنِ إِبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْعَفَافَةَ وَالْبِرَّ : عِيَّ اللِّسَانِ ، لَاعِيَّ القَلْبِ ، وَالْعِفَّةَ مِنَ الإِيمَانِ ، وَإِنَّهُمْ يَزِدُّنَ فِي الآخِرَةِ<sup>(٢)</sup> . وَيَنْقُصُنَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَا يَزِدُّنَ فِي الآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَنْقُصُنَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِنَّ الشُّحَّ وَالعِجْزَ وَالتَّبَذَّاءَ مِنَ التَّفَاقِ ، وَإِنَّهُمْ يَزِدُّنَ فِي الدُّنْيَا ، وَيَنْقُصُنَ مِنَ الآخِرَةِ ، وَمَا يَنْقُصُنَ مِنَ الآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَزِدُّنَ مِنَ الدُّنْيَا . رواه الطبراني باختصار ، وأبو الشيخ في الثواب ، واللفظ له .

٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ لَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلًا كَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، وَلَوْ كَانَ الْفُحْشُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا سَوِيًّا<sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني في الصغير والأوسط وأبو الشيخ أيضاً ، وفي إسنادها ابن لهيعة ، وبقيته رواة الطبراني محتج بهم في الصحيح .

٩ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ رُكَّانَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَخُلِقَ الإِسْلَامَ الْحَيَاءُ . رواه مالك ، ورواه ابن ماجه ، وغيره عن أنس مرفوعاً ، ورواه أيضاً من طريق صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره .

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ . رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، ويأتي في الباب بعده أحاديث في ذم الفحش إن شاء الله تعالى .

(١) لأنه يجر إلى الكلمات ويدعو إلى الفضائل .

(٢) يكسب حسنات .

(٣) كان مثال الثرور والأذى والنقائص .

(٤) نجسه وعابه وأوجد به نقصاً .



١١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْحَيَاءُ ، وَالْإِيمَانُ قُرْنَاهُ <sup>(١)</sup> جَمِيعًا ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ . رواه الحاكم ، وقال :  
صحيح على شرط الشيخين ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس .

١٢ — وَعَنْ مُجَمِّعِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ .  
رواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب ، وفي إسناده بشر بن غالب الأسدي مجهول .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . قَالَ : قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ : إِنَّا لَنَسْتَحْيِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ  
لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْأَسْتَحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ <sup>(٢)</sup> ، وَمَا وَعَى ،  
وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ <sup>(٣)</sup> وَمَا حَوَى ، وَلْتَذْكَرِ الْمَوْتَ وَالْيَلِيَّ <sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ  
الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . رواه الترمذي ، وقال : هذا  
حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد .

[ قال الحافظ ] : أبان بن إسحق فيه مقال ، والصباح مختلف فيه ، وتكلم فيه لرفعه  
هذا الحديث ، وقالوا : الصواب عن ابن مسعود موقوف ، ورواه الطبراني مرفوعا من  
حديث عائشة والله أعلم .

١٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تَلْفِهِ <sup>(٥)</sup> إِلَّا مَقِيمًا <sup>(٦)</sup>

(١) أصحاب .

(٢) تفكر فيما يرضى الله بنية سالحة وتحفظ الفم أن يأكل حراما ، واللسان من الغيبة والنميمة .

(٣) لا يدخل فيه حرام وتحفظ الفرج من الزنا .

(٤) الفناء ( كل شيء هالك إلا وجهه ) فتعمل سالحا في دنياك .

(٥) لم تلفه : أى لم تجده ص ١٩٢-٢٠٠ ، وفي ن ط ود : لم تلفه بالقاف .

(٦) واقع عليه اللقت وأشد القبح والبغض ، من مقت إلى الناس بالضم مقاته فهو مقيت ، وكذا امتقت من أمقته  
ومقته : أى أبغضته أشد البغض عن أمر قبيح ، والمعنى قليل الأدب بغيض مذموم مكروه سيرته رديئة ، وفعله  
دنى ، وإذا صار على هذه الحالة سلبت منه الأمانة فأصبح خائنا سارقا مجرما سفاكا منتشردا متعودا الشرور ،

فَإِذَا لَمْ تُلْفِهِ إِلَّا مَقِيمًا مُمَقَّتًا نَزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ ، فَإِذَا نَزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ لَمْ تُلْفِهِ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا ، فَإِذَا لَمْ تُلْفِهِ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا<sup>(١)</sup> نَزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ ، فَإِذَا نَزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ لَمْ تُلْفِهِ إِلَّا رَجِيمًا<sup>(٢)</sup> مُلْعَنًا<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا لَمْ تُلْفِهِ إِلَّا رَجِيمًا مُلْعَنًا نَزِعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ . رواه ابن ماجه .

[ الربقة ] بكسر الراء وفتحها : واحدة الربق : وهي عرى في حبل تشد به البهم ،

وتستعار لغيره .

وفي المصباح : الخائن : هو الذي خان ما جعل عليه أمينا ، والسارق من أخذ خفية من موضع كان ممنوعا من الوصول إليه ؛ وربما قيل كل سارق خائن دون العكس ، والغاصب من أخذ جهارا معتمدا على قوتهاه .  
(١) متصف بالحياة واقفة عليه مغموس في أدرانها فلا يؤتمن .  
(٢) مطرودا عن الحيرات وعن منازل الملأ الأعلى ، قال تعالى : ( فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) ٩٨ من سورة النحل .

وقال تعالى : ( فاخرج منها فإنك رجيم ) ٣٤ من سورة الحجر اه غريب .  
(٣) مطرودا مبعدا ، وفي الغريب اللعن : الطرد والإبعاد على سبيل السخط ، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا اقطاع من قبول رحمته وتوفيقه ، ومن الإنسان دعاء على غيره قال تعالى : ( ألعنة الله على الظالمين ) ١٨ من سورة هود .

والعنى أن التبعج وقالة الحياء سبب المصائب تجلب عليه غضب الله والناس وسوء سميرة ، ويوجد عنده الاستعداد لارتكاب الموبقات والإجرام ويخول قلبه من الرأفة وتحل به القسوة والجفوة فنزول عنه مظاهر الإسلام جميعا نسأل الله السلامة ، قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ، وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ٥٣ إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما ) ٥٤ من سورة الأحزاب .

(إناه) أى غير منتظرين وقته أو إدراكه (فانتشروا) تفرقوا ولا تمكثوا (لا يستحي) يعنى أن إخراجكم حق فينبغى أن يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحي فأمرك بالخروج (متاعا) شيئا ينتفع به (حجاب) ستره روى « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت » وقيل لأنه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصاب بدرجل بدعاشة رضى الله عنها فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت : ( أطهر ) من الخواطر النسائية الشيطانية اه بضاوى .

## خلاصة فضائل الحياء كما بينها صلى الله عليه وسلم في باب الأدب

- أولا : المستحي يدل على شدة إيمانه وكمال دينه وعنوان تقواه « شعبة » .  
ثانيا : السياب الصخب فاجر فاسق شتام قاس منافق « الجفاء » .  
ثالثا : عاقبة الاستحياء النجاة والنجاح والسلامة من أدران القمام ودخول الجنة « الحياء والعلى » .

الترغيب في الخلق الحسن وفضله، والترهيب من الخلق السيء وذمه

١ - عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ <sup>(١)</sup> وَالْإِنْمِ ، فَقَالَ : الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِنْمُ مَا حَاكَ <sup>(٢)</sup> فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِنَّ النَّاسُ . رواه مسلم والترمذى .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ

رابعا : ثواب الحياء كنوز مدخرة وأجرها جزيل في الآخرة .  
خامسا : هيئة المستحي جميلة يكسوها الوقار والهيبة وتحفها الزينة والإجلال، ولو مثل كان رجلا صالحا ،  
سادسا : المستحي أعماله سالحة ، وهو موفق « لإزائه » .  
سابعا : وحركات المستحي وسكناته كلها في طاعة فلا يفكر ولا يأكل إلا ما يرضى الله جل وعلا  
« حق الحياء » .

ثامنا : عدم الحياء مصيبة ودمار يجلب سخط الرب تعالى والناس، فيستحق قليل الحياء كل مقت ولعن  
وعد خائنا سارقا فاحشا « رجيما ملعنا » .

ثاسعا : من لا يستحي قاسى القلب جبار متكبر متجبر أرخى العنان لنفسه في عصيان الله غير موطن الزينة  
على طاعة الله، وكساه الله الغل والحية ونزع منه دلائل الرضا والقبول « ربة الإسلام » . والحياء كافي التريب :  
انقباض النفس عن القبائح وتركها ، ولا يعد الجبان مستحيا، لأن الدين يدعو إلى عزة النفس وشجاعتهما في الحق  
ودرك المحامد في تذليل المخاوف وإزالة الأخطار كما قال تعالى : « والله لا يستحي من الحق » من سورة الأحزاب  
وكما قال الشاعر :

وبالإقدام يسهل كل صعب      وبالتمويه يتسع المجال  
وللرحوم حافظ بك إبراهيم :  
امنع يديك وكف سوطك إنما      بالبقى تججد نعمة الديان  
أبت العواطف أن تزور لجاهل      قلبا ولا تأوى له بجنان  
لا تألف الشفقات إلا أنفسا      قد طهرت بالعلم والعرفان

وقد روى البخارى « لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر » .

وقد ورد في الفتح: حكى ابن التين عن أبي عبد الملك أن المراد « بالحياء من الإيمان » كمال الإيمان ، وقال  
أبو عبيد الهروى : معناه أن المستحي ينقطع بحياؤه عن المعاصى وإن لم يكن له تقية فصار كالإيمان القاطع بينه وبين  
المعاصى . وقال عياض وغيره : إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة ، لأن استعماله على قانون الشرع  
يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم اه ص ٣٩٩ ج ١٠ .

وكان صلى الله عليه وسلم في الغريزي أشد حياء من العذراء في خدرها ، وفي المسكتسب في الذروة العليا،  
ومعنى العذراء البكر، وخدرها : الموضع الذى تحبس فيه وتستتر ، والحياء الذى ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس  
حياء شرعيا ، بل هو عجز ومهانة .

(١) البر : الاحسان إلى الناس والتقرب إلى الله تعالى . وفي النهاية، وإن البر دون الأثم : أى وإن الوفاء  
بما جعل على نفسه دون القدر والنكث .

(٢) أى أثر فيه ورسخ .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا<sup>(١)</sup>، وَلَا مُتَمَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ<sup>(٢)</sup> أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا. رواه البخارى ومسلم والترمذى .

٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَآ مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقِي حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبَغِضُ الْفَاحِشَ الْبَدِيءَ. رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح .

وزاد فى رواية له: وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ. ورواه بهذه الزيادة البزار بإسناد جيد لم يذكر فيه: الْفَاحِشَ الْبَدِيءَ .

ورواه أبو داود مختصراً قال: مَآ مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ .

[ البدىء ] بالذال المعجمة ممدوداً . هو المتكلم بالفحش، وردىء الكلام .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: الْفَمُّ<sup>(٣)</sup> وَالْفَرْجُ<sup>(٤)</sup>. رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى الزهد وغيره، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح غريب .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَأَلْطَفَهُمْ<sup>(٥)</sup> بِأَهْلِهِ. رواه الترمذى والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما، كذا قال، وقال الترمذى: حديث حسن، ولا نعرف لأبى قلابة سماعاً من عائشة .

(١) فاعل القبح مفرطاً فى الإساءة . وفى الفتح: الفحش ما خرج عن مقداره حتى يستقبح، ويدخل فى القول والصفة، يقال طوبل فحش الطول: إذا أفرط فى طوله، لكن استعماله فى القول أكثر . والتفحش الذى يتعمد ذلك ويكثر منه . ويتكلمه، وأغرب الداودى فقال: الفاحش الذى يقول الفحش، والتفحش الذى يستعمل الفحش ليضحك الناس له ص ٣٤٨ ج ١٠ .

(٢) أكثركم خيراً .

(٣) يأكل حراماً، واللسان به الغيبة والنميمة والسب والشتم .

(٤) الزنا .

(٥) أرأفهم .

٦ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
 إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِمُحْسِنِ الخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ (١) وَالْقَائِمِ . رواه أبو داود وابن حبان  
 في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ولفظه :

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِمُحْسِنِ الخُلُقِ دَرَجَاتِ قائِمِ اللَّيْلِ ، وصائمِ النَّهَارِ . ورواه الطبراني  
 من حديث أبي أمامة إلا أنه قال :

إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِمُحْسِنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ الظَّامِئِ بِالْهُوَاجِرِ (٢) .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ اللَّهَ لَيَبْلُغُ الْعَبْدَ بِمُحْسِنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ . رواه الطبراني في الأوسط ،  
 وقال صحيح على شرط مسلم .

ورواه أبو يعلى من حديث أنس ، وزاد في أوله : أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ  
 لَيَبْلُغُ بِمُحْسِنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الآخِرَةِ ، وَشَرَفَ الْمَنَارِلِ ، وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْعِبَادَةِ ،  
 وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَجَةٍ فِي جَهَنَّمَ . رواه الطبراني ورواته ثقات سوى  
 شيخه المقدم بن داود ، وقد وثق .

٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ (٣) لَيُدْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوْمِ الْقَوَامِ بِآيَاتِ اللهِ بِمُحْسِنِ  
 خُلُقِهِ ، وَكَرَّمِ ضَرْبِيَّتِهِ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورواه أحمد ثقات إلا ابن لهيعة .  
 [ الضريبة : الطيبة ] وزنا ومعنى .

١٠ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا

(١) الصائم نهاره المتجدد ليله الناكر العابد .

(٢) شديد الظمأ في شدة الحر في الجهاد في سبيل الله تعالى .

(٣) الموفق للتصف بالسداد والحكمة المتحلي بمكارم الأخلاق .

أَخْبِرُكُمْ بِأَيْسَرِ<sup>(١)</sup> الْعِبَادَةِ ، وَأَهْوَنِهَا عَلَى الْبَدَنِ : الصَّمْتُ<sup>(٢)</sup> ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت مرسلا .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَرَّمَ الْمُؤْمِنِ دِينَهُ ، وَمَرُوءَتَهُ عَقْلَهُ ، وَحَسَبَهُ خُلُقَهُ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي كلهم من رواية مسلم بن خالد الزنجي ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ورواه البيهقي أيضاً موقوفاً على عمر صحیح إسناده ، ولعله أشبهه .

١٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ لَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا وَرَعَ<sup>(٤)</sup> كَالْكَفِّ ، وَلَا حَسَبَ<sup>(٥)</sup> كَحُسْنِ الْخُلُقِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وغيره في آخر حديث طويل تقدم منه قطعة في الظلم .

١٣ - وتقدم في الإخلاص حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيماً<sup>(٦)</sup> ، وَلِسَانَهُ صَادِقاً ، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً<sup>(٧)</sup> ، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً<sup>(٨)</sup> الْحَدِيث .

١٤ - وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَنَاهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَقَالَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَنَاهُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَقَالَ :

(١) أسهلها .

(٢) السكوت بأدب ووقار وسكينة .

(٣) التفكير في مصادر الأمور ومواردها :

قدر لرجلك قبيل الخطو موضعها فن علا زلقا عن غرة زلجا

(٤) زهد يجلب خوف الله تعالى . وفي النهاية: ملاك الدين الورع: أي الكف عن المحارم والتعرج منه .

(٥) الحسب : الشرف بالأباء وما بعده الإنسان من مفاخرهم ، وقيل الحسب والكرم يكونان

في الرجل ، وإن لم يكن له أباء لهم شرف ، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالأباء ، فجعل المال بمنزلة

شرف النفس أو الآباء ، ومنه « حسب المرء دينه وكرمه خلقه » .

(٦) خاليا من الأحقاد والضغائن . (٧) راضية .

(٨) متبعا سنن النبي صلى الله عليه وسلم سالكا منهاج الصالحين وطريقته محبوبة .

يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ بَعْدِهِ ، يَعْنِي مِنْ خَلْفِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَفْقَهُ <sup>(١)</sup> حُسْنُ الْخُلُقِ هُوَ أَنْ لَا تَغْضَبَ إِنْ اسْتَطَعْتَ . رواه محمد ابن نصر المروزي في كتاب الصلاة مرسلًا هكذا .

١٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ <sup>(٢)</sup> بِبَيْتٍ فِي رَبَضٍ <sup>(٣)</sup> الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ <sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه والترمذي ، وتقدم لفظه ، وقال : حديث حسن .

١٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا الْحَدِيثُ : رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

١٧ — وَرَوَى عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُسْنُ الْخُلُقِ خُلُقُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

١٨ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ : إِنَّ هَذَا دِينَ أَرْضَيْتَهُ <sup>(٥)</sup> لِنَفْسِي ، وَلَنْ يَصْلُحَ لَهُ إِلَّا السَّخَاءُ <sup>(٦)</sup> ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، فَأَكْرَمُوهُ بِهِمَا مَا صَحِبْتُمُوهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم في البخل والسخاء حديث عمران بن حصين بمعناه .

١٩ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) لا تفهمه ، وفسره صلى الله عليه وسلم بعدم الغضب .

(٢) كفيلاً وضامناً ، قال تعالى : ( وأنا به زعيم ) ٧٢ من سورة يوسف .

(٣) ما حولها خارجها عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع اهنائية .

(٤) الجدل والخصومة .

(٥) ارتضيته كذا طوع ص ١٩٥ وفي ن د : ارتضيه .

(٦) الجود والكرم .

قال: أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا خَلِيلِي حَسَنَ خَلْقِكَ وَلَوْ مَعَ الْكُفَّارِ تَدْخُلُ مَدْخَلَ الْأَبْرَارِ، وَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسَنَ خَلْقَهُ أَنْ أَظِلُّهُ تَحْتَ عَرْشِي، وَأَنْ أَسْقِيَهُ مِنْ حَظِيرَةِ (١) قُدْسِي، وَأَنْ أُذْنِيَهُ (٢) مِنْ جَوَارِي. رواه الطبراني .

٢٠ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا حَسَنَ اللهُ خَلْقَ رَجُلٍ وَخَلَقَهُ، فَتَطَعَمَهُ النَّارُ أَبَدًا (٣). رواه الطبراني في الأوسط.

٢١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: أَحْسَنُكُمْ خَلْقًا. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَبِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا ذَرٍّ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخْفَى عَلَى الظَّهْرِ، وَأَثْقَلُ عَلَى الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: عَلَيْكَ بِحَسَنِ الْخَلْقِ، وَطُولِ الصَّمْتِ (٤)، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والبزار وأبو يعلى بإسناد جيد رواه ثقات، واللفظه، ورواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب بإسناد وإيه عن أبي ذر، ولفظه:

قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ وَأَخْفَاهَا

(١) أراد الجنة: وهي في الأصل الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والإبل يقيهما البرد والريح اه نهاية فكان حسن الخلق يجلب النعيم والعز المقيم والأمن من الفزع والنجاة من الشدائد، ويزيل الظما بشربة هنيئة مرشحة ويقرب إلى رضوان الله وإحسانه .

(٢) أن أقربه .

(٣) أي لا يكون جميل الخلق حسن الخلق طعاما للنار .

(٤) السكوت والهدوء والزناة والأدب والكمال. قال عامر بن الظرب المدون لحممة بن رافع الدوسي: من أحكم الناس؟ قال من صمت فاذا كره، ونظر فاعتبر، ووعظ فازدجر، قال: من أجهل الناس؟ قال من وأى الجرق مغنما، والتجاوز مغرما .



عَلَى الْبَدَنِ ، وَأَثْقَلَهَا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَهْوَنَهَا <sup>(١)</sup> عَلَى اللِّسَانِ ؟ قُلْتُ : بَلَى فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي <sup>(٢)</sup> .  
قَالَ : عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ <sup>(٣)</sup> ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِعَامِلٍ يَا أَبَا ذَرٍّ بِمِثْلِهِمَا <sup>(٤)</sup> .

٢٣ — ورواه أيضاً من حديث أبي الدرداء قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ : أَلَا أَنْبِئُكَ بِأَمْرَيْنِ خَفِيفٍ مُؤْتَنُهُمَا <sup>(٥)</sup> ، عَظِيمٍ أَجْرُهُمَا ، لَمْ تَلَقَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
بِمِثْلِهِمَا : طُولُ الصَّمْتِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَاراً <sup>(٦)</sup> ،  
وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً . رواه البزار وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية ابن إسحاق ،  
ولم يصرح فيه بالتحديث .

٢٥ — وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا نَمَّا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرِ ، مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ <sup>(٧)</sup> إِذْ جَاءَهُ أَنَاسٌ  
فَقَالُوا : مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً . رواه الطبراني ورواه  
مخرج بهم في الصحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٢٦ — وَفِي رِوَايَةِ لابن حبان بنحوه إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا خَيْرٌ مَا أُعْطِيَ  
الْإِنْسَانُ ؟ قَالَ : خُلُقٌ حَسَنٌ . ورواه الحاكم والبيهقي بنحو هذه ، وقال الحاكم : صحيح  
على شرطهما ، ولم يخرجاه لأن أسامة ليس له سوى راو واحد ، كذا قال ، وليس بصواب  
فقد روى عنه زياد بن علاقة ، وابن الأقرم وغيرهما .

٢٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ النَّبِيُّ

(١) أيسرها وأسهلها في النطق .

(٢) أفديك بأعز عزيز لذي . (٣) السكوت .

(٤) يوصيه صلى الله عليه وسلم باتباع السكينة وقلة الكلام لافيا يعنيه وعدم الثثرة مع التعلل  
بمكارم الأخلاق وهاتان خلتان لا نظير لهما في الكمال والأدب والتقدم الاجتماعى .

(٥) مؤتئهما كذا دوع ص ١٩٥ وفي ن ط : مؤئهما .

(٦) الذين أففقوا أعمارهم في طاعة الله كما قيل : خيركم من طال عمره وحسن عمله .

(٧) كناية عن السكوت التام مثل الرجل الهادى الذى ينتهز فرصة وقوف الطائر على رأسه ليصيده .

صلى الله عليه وسلم، وسمرة، وأبو أمامة، فقال: إن الفحش<sup>(١)</sup> والتفحش<sup>(٢)</sup> ليسا من الإسلام في شيء، وإن أسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً. رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد جيد، ورواه ثقات.

٢٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَ سَقْرًا فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ: أَعْبُدِ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنِي، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: أَسْتَقِمَّ، وَلِيَحْسُنْ<sup>(٣)</sup> خُلُقُكَ. رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٢٩ — ورواه مالك عن معاذ قال: كان آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الغرير<sup>(٤)</sup> أن قال: يا معاذ أحسن خلقك للناس.

٣٠ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَ أَتَقِي اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ<sup>(٥)</sup>، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَجُّهَا<sup>(٦)</sup>، وَخَالِقِ النَّاسَ بِمَخْلُقِ حَسَنٍ. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

٣١ — وَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: طُولُ الْقُنُوتِ<sup>(٧)</sup>. قَالَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: جَهْدُ الْمِقْلِ<sup>(٨)</sup>. قَالَ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا؟ قَالَ: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا. رواه الطبراني في الأوسط من رواية سويد بن إبراهيم بن أبي حاتم، ولا بأس به في المتابعات.

(١) الزيادة في القبح.

(٢) تكلفت الوقاحة والفاحة وعمد الإجرام، وفي النهاية: إن الله يبيض الفاحش التفتحش، الفاحش: ذوالنحر في كلامه وفعاله. والتفتحش: الذي يتكلف ذلك ويتمده، وكل ما يشتد فيه من الذنوب والمعاصي فاحشة.

(٣) وليحسن خلقك كذا طوع ص ١٩٦ - ٢؛ وفي ن د: ولنحسن خلقك، ففيه الأمر بالاستقامة واتباع الصراط السوي وسبوك العمل الصالح مع تهذيب الخلق وتحسينه.

(٤) الغرير: ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب، وقيل هو الكور مطلقا مثل الركاب السرج اه نهاية.

(٥) خف من الله في أي مكان وجدت.

(٦) اجعل بدل السيئة حسنة تزيد لها.

(٧) الخشوع والمداومة على الطاعة.

(٨) الإلتفات مع قلة الشيء وجهاد النفس في السخاء مع الضيق.

٣٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ<sup>(١)</sup> خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي<sup>(٢)</sup>. رواه أحمد، ورواه ثقات.

٣٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطَنُونَ<sup>(٣)</sup> أَكِنَافًا الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤَلَّفُونَ<sup>(٤)</sup>، وَإِنَّا أَبْغَضُكُمْ إِلَيَّ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ<sup>(٥)</sup> الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ<sup>(٦)</sup> الْمُتَلْتَمِسُونَ لِلسُّبْرَاءِ الْعَيْبِ<sup>(٧)</sup>. رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود باختصار، ويأتي في النيمة إن شاء الله حديث عبد الرحمن بن غنم بمعناه.

٣٤ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتْ: أُمُّ حَبِيبَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا زَوْجَانِ، ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ هِيَ وَزَوْجَاهَا لِأَيِّمَا<sup>(٨)</sup> تَكُونُ لِلأَوَّلِ أَوْ لِلآخِرِ؟ قَالَ: مُتَخَيِّرُ، أَحْسَنُهُمَا خُلُقًا كَانَ مَعَهَا فِي الدُّنْيَا يَكُونُ زَوْجَهَا فِي الْجَنَّةِ، يَا أُمَّ حَبِيبَةَ ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِجَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. رواه الطبراني والبزار باختصار،

(١) أحسنت كذا في ط و ع ، و في ن د : حسنت .

(٢) السجدة الداعية إلى التعلى بالكالات ، دعاه من صلى الله عليه وسلم ليزيده الله نوراً ومحامداً ومكارم وفضائل وقد منحه الله جل وعلا ( ولأنك لعلي خلق عظيم ) ٤ من سورة القلم .

(٣) الهينون المتواضعون حسنو المعاملة . وفي النهاية : هذا مثل ، وحقيقته من التوطئة ، وهي التمهيد والتذليل وفراس وطىء لا يؤذى جنب النائم ، والأكناف الجوانب ، أراد الذين جوانبهم وطبقة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى له . والوطاء : المهاد الوطىء ، ووطؤ الفرائش : قرب .

(٤) يحبهم الناس ويحبون الناس .

(٥) السعي بالفساد ولإيقاد نار العداوة .

(٦) المشتون الأخلاء الذين يخلقون الشقاق بين المتصافين .

(٧) السبابون للشرفاء . بين صلى الله عليه وسلم أن المحبوب ذا الدرجة العالية عنده صلى الله عليه وسلم الذى حسن خلقه وكرمت صفاته فنصدر عنه الأفعال الحسنة بسهولة وبشاشة ، ويصدر عنه الكرم والحلم بلا عناء وتتجلى فيه محاسن الأخلاق كالزهرة البانعة والشمس الساطعة كالصدق والشهامة والنجدة وعز النفس والتواضع والتثبت وعلو الهمة والعفو والبشر والرحمة والحكمة والشجاعة والوقار والصيانة والحريية والدمائة والدعة والصبر والورع والحياء والزهارة وحفظ السر والقناعة والعفة والإيثار ، وحسبك أنه صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للأخلاق الفاضلة . وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها : « كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن » : أى أدبه وآدابه وخلقه أخلاقه : من صبر وحلم وكرم وعفو وإخلاص وشجاعة وعدل وحكمة وهكذا . أى عامل بآياته .

(٨) لأيهما كذا . و ع ن ص ١٩٧ و في ن ط : لا يههما . والمعنى أن المرأة التى تزوجت اثنين فى حياتها بأن مات الأول أو طلقها ترك لها الحربة والخيار فى اختيار أحسنهما خلقاً .

ورواه الطبراني أيضاً في الكبير والأوسط من حديث أم سلمة في آخر حديث طويل يأتي في صفة الجنة إن شاء الله تعالى .

٣٥ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطِيئَةَ<sup>(١)</sup> كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ، وَالْخُلُقُ السُّوْءُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي .

٣٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُهُمْ خَيْرُهُمْ لِأَهْلِهِ . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، والبيهقي إلا أنه قال :

وَخَيْرُهُمْ خَيْرُهُمْ لِأَهْلِهِمْ . والحال كما دون قوله : وَخَيْرُهُمْ خَيْرُهُمْ لِأَهْلِهِ ، ورواه بدونه أيضاً محمد بن نصر المروزي ، وزاد فيه : وَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَكُونُ مُؤْمِنًا وَإِنَّا فِي خُلُقِهِ شَيْئًا فَيَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ إِيمَانِهِ .

٣٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسْعَهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ<sup>(٢)</sup>، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . رواه أبو يعلى والبخاري من طرق أحدها حسن جيد .

٣٨ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَفْضَلُ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ؟ قَالَ: الْخُلُقُ الْحَسَنُ . قَالَ: فَمَا شَرُّ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ؟ قَالَ: إِذَا كَرِهَتْ أَنْ يُرَى عَلَيْكَ شَيْءٌ فِي نَادِي الْقَوْمِ، فَلَا تَفْعَلْهُ إِذَا خَلَوْتَ . رواه عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن أبي إسحاق عنه .

٣٩ - وَرَوَى عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا مَنَعَهُ<sup>(٣)</sup> خُلُقًا حَسَنًا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا مَنَعَهُ خُلُقًا سَيِّئًا . رواه الطبراني في الأوسط .

(٢) بشاشته ولطفه .

(١) الذنوب .

(٣) أعطاه .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَحْبَبْتُمْ<sup>(١)</sup> إِلَيَّ ، وَأَقْرَبْتُمْ مِنِّي<sup>(٢)</sup> فِي الْآخِرَةِ تَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضْتُمْ إِلَيَّ<sup>(٣)</sup> ، وَأَبْعَدْتُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ أَسْوَأُكُمْ<sup>(٤)</sup> أَخْلَاقًا الثَّرَثَارُونَ الْمُتَفَيِّهُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ . رواه أحمد ، ورواه الصحيح والطبراني وابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذي من حديث جابر ، وحسنه لم يذكر فيه : أَسْوَأُكُمْ أَخْلَاقًا .  
وزاد في آخره : قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ ، فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ ؟  
قال : الْمُتَكَبِّرُونَ .

[ الثرثار ] بثاءين مثلثتين مفتوحتين : هو الكثير الكلام تكلفاً .

[ والمتشدد ] : هو المتكلم بملء شدة تفاحاً ، وتعظيماً لكلامه .

[ والمتفهيق ] أصله من الفهق ، وهو الامتلاء ، وهو بمعنى المتشدد ، لأنه الذي يملأ فمه

بالكلام ، ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله ، واستعلاء على غيره ولهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالمتكبر .

٤١ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْخُدَيْبِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ نَمَاءٌ<sup>(٥)</sup> ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ<sup>(٦)</sup> وَالْبُرِّ<sup>(٧)</sup> زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِئْتَةَ الشُّؤْمِ<sup>(٨)</sup> . رواه أحمد وأبو داود باختصار ، وفي إسنادهما رواه لم يسم ، وبقية إسناده ثقات .

٤٢ — وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشُّؤْمُ ؟  
قال : سُوءُ الْخُلُقِ . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) أكثركم محبة وطاعة .

(٢) درجة وجوده في الجنة بجوار مكانه صلى الله عليه وسلم . (٣) أشدكم كرها .

(٤) الذين أخلاقهم سيئة شديدة قبيحة .

(٥) زيادة في الخير وكسب للمعروف وتقديم وعلو .

(٦) الشؤم ضد البين ، يقال تشاءمت به ، وتيمنت به ؛ والمعنى أن الخلق السيء يجب لصاحبه الذم

والبغض والشر والأذى . (٧) فعل الخير وتشديد الصالحات وصلة الأقارب .

(٨) الإحسان يجب حسن الخاتمة ، ويزيل الألم عند الموت ، ويبعد الميتة الشنيعة القبيحة .

٤٣ - ورواه فيه أيضاً من حديث عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشؤمُ سُؤْم الخلقِ .

٤٤ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَهُ تَوْبَةٌ إِلَّا صَاحِبَ سُوءِ الْخَلْقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا عَادَ (١) فِي شَرِّ مِنْهُ . رواه الطبرانی في الصغير والأصهباني .

٤٥ - وفي رواية للأصبهاني عن رجل من أهل الجزيرة لم يسمه عن ميمون بن مهران قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من ذنبٍ أعظمُ عند الله عزَّ وجلَّ من سوء الخلقِ ، وذلك أن صاحبَهُ لا يخرجُ من ذنبٍ إلا وقعَ في ذنبٍ . وهذا مرسل .

٤٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ (٢) ، وَالنَّفَاقِ (٣) ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ . رواه أبو داود والنسائي .

(١) رجم .

(٢) التنافر .

(٣) التذبذب وعدم الثبات على الحق .

### أقوال العلماء في تفسير حسن الخلق

قال الحسن : حسن الخلق بسط الوجه ونبذ الندى ، وكف الأذى . وقال الواسطي : هو أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى . وقال شاه الكرمانى : هو كف الأذى واحتمال المؤمن . وقال بعضهم : هو أن يكون من الناس قريبا، وفيما بينهم غريبا . وقال الواسطي مرة : هو إرضاء الخلق في السراء والضراء ، وقال أبو عثمان : هو الرضا عن الله تعالى ، وسئل سهل التستري عن حسن الخلق ، فقال : أدناه الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم ، والاستغفار له والشفقة عليه ، وقال مرة : أن لا يتهم الحق في الرزق ، ويشق به ، ويسكن لى الوفاء بما ضمن فيطيعه ولا يعصيه في جميع الأمور فيما بينه وبينه ، وفيما بينه وبين الناس . وقال على رضى الله عنه : حسن الخلق في ثلاث خصال : اجتناب المحارم ، وطلب الحلال ، والترسعة على الديار . وقال الحسين ابن منصور : هو أن لا يؤثر جفاء الخلق بعد مطالعته للحق . وقال أبو سعيد الجرازى : هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى . قال الفزالي : فهذا وأمثاله كثير ، وهو تمرض الثمرات حسن الخلق لا لنفسه . ثم ليس هو محيطة بجميع الثمرات أيضا يقال حسن الخلق والخلق : أى حسن الظاهر والباطل ، والخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ، ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا ، وكما أن حسن الظاهر يتام جميع الجسم ، كذلك حسن الخلق يحصل بأربعة : قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل ، فالأولى بها يفرق بين الصدق والكذب في الأقوال

## الترغيب في الرفق والأناة والحلم

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ اللَّهُ

والحق والباطل في الاعتقادات ، وبين الجميل والقيبح في الأفعال، وبنا تجني ثمرة الحكمة التي هي رأس الأخلاق الحسنة كما قال تعالى : ( ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ) من سورة البقرة .

وقوة الغضب يصير اقباضها وانبساطها على حد ما تقتضيه الحكمة ، وكذلك الشهوة حسنها وصلاحها تحت إشارة الحكمة : أى العقل والشرع وقوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع ، فالعقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومثالها مثال المنفذ الممضى لإشارة العقل ، والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة ومثاله مثال كلب الصيد ، فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استر ساله وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس ، والشهوة مثالها مثال الفرس الذي يركب في طلبه الصيد ، فإنه تارة يكون مروضا مؤدبا ، وتارة يكون جموحا ، فن استوتت فيه هذه الخصال، واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا . وأمهاات محاسن الأخلاق الحكمة والشجاعة والشفقة والعدل، ولم يبلغ كمال الاعتدال فيها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس بعده عليه الصلاة والسلام متفاوتون في القرب والبعد منه ، فكل من قرب منه في هذه الأخلاق ، فهو قريب من الله تعالى بقدر قربيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن انصف بأضادها قرب من الشيطان اللعين البعد ، وقد بعث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق ، وقد أشار القرآن إلى هذه الأخلاق في أوصاف المؤمنين فقال تعالى ( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ) ١٥ من سورة الحجرات .

فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة، والجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع إلى ضبط قوة الشهوة، والجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال ، فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال ( أشداء على الكفار رحماء بينهم ) من سورة الفتح إشارة إلى أن للشدة موصفا ، وللرحمة موصفا ، فليس الكمال في الشدة بكل حال . ولا في الرحمة بكل حال اه ص ٤٨ ج ٣ لإحياء بنصرف .

## آيات حسن الخلق

١ - قال الله تعالى : ( قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون لا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون ) ١٠ من سورة المؤمنون .

ب - وقال تعالى ( التائبون الجابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ) ١١٢ من سورة التوبة .

ج - وقال عز وجل ( إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومقفرة ورزق كريم ) ٤ من سورة الأنفال .

- رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ . رواه البخاري ومسلم .
- ٢ - وفي رواية لمسلم : إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ <sup>(١)</sup> مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُتْفِ ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى سِوَاهُ .
- ٣ - وَعَنْهَا أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ . رواه مسلم .

د - وقال تعالى ( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ) من سورة الفرقان . لى آخر السورة .

قال الفزالي : فن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات ، فوجود جميع هذه الصفات علامة على حسن الخلق ، وقد جمعها علامة سوء الخلق ، ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض ، فليشتغل بتحصيل ما فقدته وحفظ ما وجدته اهـ ص ٦٠ ج ٣ إحياء .

هـ - وقال تعالى : ( فبإرحة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نقصوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ) ١٥٩ من سورة آل عمران .

و - وقال تعالى : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ) ٧١ من سورة التوبة .

ز - وقال تعالى : ( ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ) ٥٥ من سورة القصص .

ح - وقال تعالى : ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ) ١٦٩ من سورة الأعراف . وللإمام الشافعي رضي الله عنه :

وعين الرضا عن كل عيب كريمة	كما أن عين السخط تبدي المساويا
ولست بهيباب لمن لا يهابني	ولست أرى الدرء ما لا يرى ليا
فان تدت منى تمدن منك مودتي	وأن تنأ عني تلفني غنك نائيا
كلانا غني عن أخيه حياته	ونحن إذا متنا أشد تطانيا

لا تياسن من اليبب وإن جفا . واقطع جبالك من حبال الأحق  
فداوة من عاقل متجمل أولى . وأسلم من صداقة أخرق

(١) متصف بصفات الرأفة والرحمة . رفيق فعيل بمعنى فاعل . وقال المازري : رفيق صفة فعل ، وهي ما يخلقه الله تعالى من الرفق لعباده . وقال النووي : فيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه برفيق ، وفيه فضل الرفق والحث على التخلق به ، ودم العنف اهـ ص ١٤٥ ج ١٠ وفي النهاية : الرفق لين الجانب ، وهو خلاف العنف ، وهو سبب كل خير .

(٢) قال النووي : أي يثيب عليه . لا يثيب على غيره ، وقال القاضي : معناه يتأني به من الأغراض ، ويسهل من المطالب ما لا يتأني بغيره اهـ ، وفي الفتح : أي يتأني معه من الأمور ما يتأني مع ضده . والرفق لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل اهـ ص ٣٤٥ ج ١٠ .



٤ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى الْخُرْقِ ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ  
 الرَّفْقَ ، مِمَّنْ أَهْلُ بَيْتِ يَحْرَمُونَ <sup>(١)</sup> الرَّفْقَ إِلَّا حُرْمُوا . رواه الطبراني ، ورواته ثقات  
 ورواه مسلم وأبو داود مختصراً : مَنْ يُحْرِمُ الرَّفْقَ يُحْرِمُ الْخَيْرَ . زاد أبو داود : كُلُّهُ .

٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
 أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ . وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ  
 حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ  
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الرَّفْقَ ، وَيَرْضَاهُ ، وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَا لَا يُعِينُ عَلَى الْعُنْفِ . رواه الطبراني  
 من رواية صدقة بن عبد الله السمين : وبقية إسناده ثقات .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا :  
 يَا عَائِشَةُ ارْزُقِي ، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ . رواه أحمد  
 والبخاري من حديث جابر ، ورواهما رواية الصحيح .

٨ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّفْقُ يُمِّنُ ، وَالْخُرْقُ <sup>(٢)</sup> شُؤْمٌ . رواه الطبراني في الأوسط .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 مَا أُعْطِيَ أَهْلُ بَيْتِ الرَّفْقِ إِلَّا نَفَعَهُمْ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

١٠ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> كَفَنَهُ ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رَفْقٌ بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَةٌ  
 عَلَى الْوَالِدَيْنِ . وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب .

(١) يحرمون الرفق إلا حرموا كذا ص ١٩٨ - ٢ ، وفي ن ط : إلا حرموا الخير ، وفي ن د :

يحرمون الرفق إلا حرموا خيراً .

(٢) الجهل والحق والقسوة والفظاظة .

(٣) أحاطه بحفظه .

١١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا كَانَ الْخُرْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ . رواه البزار بإسناد ليين ، وابن حبان في صحيحه ، وعنده الفحش مكان الخرق ، ولم يقل : وإن الله إلى آخره .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقْعُوا فِيهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُ (١) وَأَرِيقُوا (٢) عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ ، أَوْ ذَنْبًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ (٣) ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ . رواه البخارى .

[ السجل ] بفتح السين المهملة وسكون الجيم : هى الدلو الممتلئة ماء .

[ والذنوب ] بفتح الذال المعجمة مثل السجل ، وقيل : هى الدلو مطلقاً سواء كان فيها

ماء أو لم يكن ، وقيل : دون الملقى .

١٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَسْرُوا (٤) ، وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا (٥) وَلَا تُفَرِّرُوا . رواه البخارى ومسلم .

١٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا (٦) مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا (٧) ، فَإِنْ كَانَ نِمْ (٨) إِنْ كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ ، فَيَذْتَمَّ اللَّهُ تَعَالَى . رواه البخارى ، ومسلم .

١٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أتركوه رافة به .

(٢) صبوا ، أمرهم صلى الله عليه وسلم بنظافة المسجد بلا أذى رفقا به . ديمقراطية وكرامة وعزة الإسلام .

(٣) آخذين باليسر . (٤) افعلوا الهين اللين اليسر .

(٥) قدموا البشرى والنال الحسن .

(٦) أسهلها . (٧) ذنبا .

(٨) هناك ، وفى مختار الامام مسلم : فيه استحباب الأخذ باليسر والأرفق ما لم يكن محرما أو مكروها ،

والحث على الحلم والعفو واحتمال الأذى والاتصاف لدين الله تعالى ممن فعل محرما اه ص ٣٥٤ ج ٢ .

أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحْرَمُ<sup>(١)</sup> عَلَى النَّارِ ، أَوْ يَمُنْ مُحْرَمٌ عَلَيْهِ النَّارُ؟ مُحْرَمٌ عَلَى كُلِّ هَيِّينَ  
لَيْنٍ سَهْلٍ<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسن ، وأبن حبان في صحيحه ، ولفظه  
في إحدى رواياته :

إِنَّمَا تُحْرَمُ النَّارُ عَلَى كُلِّ هَيِّينَ لَيْنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ .

١٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
التَّأْنِي<sup>(٣)</sup> مِنَ اللَّهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَادِيرَ مِنَ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ  
شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح .

١٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لِلْأَشْجِ : إِنْ فِيكَ نَخَصَلْتَيْنِ يُجِيبُهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَانَةُ . رواه مسلم .

١٨ - وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟  
قَالَ : فَيَقُومُ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرٌ ، فَيَنْطَلِقُونَ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَتَمَتَّقُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ،  
فَيَقُولُونَ : إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَمَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ ،  
فَيَقُولُونَ : وَمَا فَضْلُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ : كُنَّا إِذَا ظَلَمْنَا صَبْرْنَا ، وَإِذَا أُسِيءَ إِلَيْنَا حَلْمُنَا<sup>(٤)</sup> ،  
فَيُقَالُ لَهُمْ : أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ . رواه الأصبهاني .

١٩ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيُدْرِكُ بِالْحِلْمِ دَرَجَةَ الصَّامِّ الْقَائِمِ .

زاد بعض الرواة فيه : وَإِنَّهُ لَيُكْتَبُ جَبَّارًا ، وَمَا يَمْلِكُ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِهِ . رواه  
أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) يبعد عنها .

(٢) حسن العاملة هاش باش .

(٣) التؤدة والرزاة والوفار .

(٤) حلما كذا دوع ص ٢٠٠ - ٢ أى لا يستغزنا غضب بل نتثبت وتروى تتعلم وتعلم : وفونط : حلما .

عليه وسلم وَعَلَيْهِ بُرْدٌ<sup>(١)</sup> نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ الْحَاشِيَةِ<sup>(٢)</sup> ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَجَذَبَهُ<sup>(٣)</sup> ،  
بِرِدَائِهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرَتْ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ  
أَثَرَ بِهَا<sup>(٤)</sup> حَاشِيَةَ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مُرِّلِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي  
عِنْدَكَ ، فَأَلْتَقَمَتْ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعِطَاءٍ<sup>(٥)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ ، فَأَدَمَوْهُ<sup>(٦)</sup> ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ  
وَجْهِهِ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ<sup>(٧)</sup> لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . رواه البخاري ومسلم .

٢٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : وَجَبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أُغْضِبَ<sup>(٨)</sup> فَحَلُمٌ . رواه الأصبهاني ، وفي سنده أحمد  
ابن داود بن عبد الغفار المصري شيخ الحاكم ، وقد وثقه الحاكم وحده .

٢٣ — وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَلَا أُنبئُكُمْ بِمَا يُشَرِّفُ اللَّهُ بِهِ الْبُنْيَانَ ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ .  
يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : تَحَلُّمٌ عَلَى مَنْ جَهِلَ<sup>(٩)</sup> عَلَيْكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَتُعْطَى مَنْ  
حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ . رواه الطبراني والبخاري .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) كساء من صنع نجران البين .

(٢) البطالة .

(٣) شده بعنف ( يسروا ) هو أمر بالتيسير ، والمراد به الأخذ بالتسكين تارة وبالتيسير أخرى من جهة  
أن التغير يصاحب المشقة غالباً ، وهو ضد التيسير ، والتبشير يصاحب التسكين غالباً ، وهو ضد التبشير اهفتح  
ص ٤٠١ ج ١٠ ( ولا تنفروا ) لا تدكروا شيئاً ينهزمون منه ولا تقصدوا ما فيه الشدة اه قسطلاني .

(٤) أثر بها كذا طوع ص ٢٠٠ - ٢ وفي ن د : أثر فيها .

(٥) صدقة . لقد قابل صلى الله عليه وسلم جفوة ذلك العربي وقسوته بالحلم والرفق وأحسن إليه .

قال القسطلاني : وفيه . زيد حمله عليه الصلاة والسلام وصبره على الأذى في النفس والمال اه جواهر البخاري .

(٦) أسالوا دمه .

(٧) امح ذنوبهم .

(٨) أصابه غضب فصبر وسامح وعفا ، والحلم : الأناة .

(٩) سفه وساء أدبه .

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ (١) . رواه البخارى ومسلم .

[قال الحافظ] : وسيأتى باب في الغضب ودفعه إن شاء الله تعالى .

(١) أى ليس القوى الذى يصد الناس ويغلبهم . قال القسطلانى : الصرعة من يصرع الناس كثيرا بقوته فنقل إلى الذى يملك نفسه عند الغضب فإنه إذا ملكها قهر أقوى أعدائه وشر خصومه ، ولنا قيل « أبدى عدوك نفسك التى بين جنبيك » وهذا من فصيح الكلام ، لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحمله وصرعها بثباته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ، ولا يصرعونه اهـ ص ٢٨٥ جواهر . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الشجاعة والعزة في كبح جماح النفس أن تسترسل في حديثها وتنطلق في غضبها :

١ - قال تعالى : ( والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ) ٧٧ من سورة الشورى .

ب - وقال تعالى : ( الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ) ١٣٤ من سورة آل عمران .

( كبائر الإثم ) ما يتعلق بالبدع والشبهات ، والفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية ( ينفقون ) في حال اليسر والعسر والسرور والحزن ، والكاظمين : المسكين لا يؤاخذون من جن عليهم إحسانا إلى المسئى رجاء أن يتزجر ج - وقال تعالى . في بيان ذم الغضب ( لاذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ) من سورة الفتح .

قال الغزالي : الآية في ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ، ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة اهـ .

وقوة الغضب محلها القلب ؛ ومعناها غليان دم القلب بطلب الانتقام ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والحمية خشية التفريط فقال عز شأنه ( أشداء على الكفار رحماء بينهم ) من سورة الفتح .

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ) من سورة التوحيد . ولذا قال الشافعى رحمه الله : من استغضب ولم يغضب فهو حمار . قال الغزالي : فمن فقد قوة الغضب والحمية أصلا فهو ناقص جداً اهـ ص ١٤٥ ج ٣ .

والانفراط في الغضب الخروج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار ، بل يصير في صورة المضطر . قال الغزالي : والمحمود غضب ينتظر لإشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية ، وينطق حيث يحسن الحلم ، وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التى كلف الله بها عباده ، وهو الوسط الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « خير الأمور أوسطها » وثمرة الحمية الضعيفة قلة الأتفة مما يؤتف منه من التعرض للحرم والزوجة والأمة ، واحتمال الذل من الأخصاء وصفر النفس والقراءة ، وهو أيضا مذموم ، قال صلى الله عليه وسلم « إن سمعنا لغيرور وأنا أغير من سعد وإن الله أغير منى » ولما خلقت الغيرة لحفظ الأسباب ، ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الأنساب ، ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجلها وضعت الصيانة في نساءها ، ومن ضعف الغضب الحور والسكوت عند مشاهدة المنكرات ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « خير أمتى أحداؤها » يعنى في الدين ، وقال تعالى : ( ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ) من سورة النور اهـ غزالي ، وقيل في قوله تعالى : ( ربانيين ) أى علماء علماء ، وعن الحسن في قوله تعالى : ( وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ) ٦٣ من سورة الفرقان . قال : علماء إن جهل عليهم لم يجهلوا . وقال عطاء بن أبى رباح

## الترغيب في طلاقة الوجه ، وطيب الكلام ، وغير ذلك مما يذكر

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنَّ تَلَقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ <sup>(١)</sup> . رواه مسلم .

٢ - وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنَ الصَّدَقَةِ  
أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ ، وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ . رواه ابن أبي الدنيا ، وهو مرسل .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلَقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ ، وَأَنْ  
تُفْرِغَ <sup>(٢)</sup> مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ . رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ،  
وصدره في الصحيحين من حديث حذيفة وجابر .

( ىمشون على الأرض هونا ) أى حلما . وقال ابن أبى حبيب فى قوله عز وجل ( وكهلا ) قال الكهل  
منتهى الحلم ، وقال مجاهد ( ولذا مروا باللغو مروا كراما ) أى إذا أودوا صفحوا ، وقال عمر رضى الله  
عنه : تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم . وقال الحسن : اطلبوا العلم وزينوه بالوقار والحلم . وقال  
على رضى الله عنه عنه : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك ، وأن  
لا تباهى الناس بعبادة الله وحده ، ولذا أحسنت حمدت الله تعالى ، ولذا أسأت استغفرت الله تعالى . ومعنى  
الحلم كما فى التريب : ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب ، وقد وصف الله به سيدنا إبراهيم الخليل عليه  
السلام ( إن إبراهيم لحليم أواه منيب ) . وكما قال تعالى فى ولده ( فبشرناه بنفلام حليم ) أى وجدت فيه قوة  
الحلم . ومن أقوال الشعراء فى الحلم :

أحب مكارم الأخلاق جهدى وأكره أن أعيب وأن أعابا  
وأصفح عن سباب الناس حلما وشتر الناس من يهوى السبابا  
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا  
ولا خير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكذرا  
ولا خير فى جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا  
ألا إن حلم المرء أكرم نسبة تسأى بها عند الفخار حلم  
قيا رب هب لى منك حلما فإننى أرى الحلم لم يندم عليه كريم

(١) منبسط الوجه متملله ببشاشة ولطف ، يقال طلق الرجل طلاقة فهو طلق وطلبيق . ينهى النبى  
صلى الله عليه وسلم أن يستصغر الإنسان عمل الخير مهما قل ، وإن كان مثل إظهار المودة والبشاشة لأخيك .

(٢) تصب : أى من عمل البر لإطعام الماء لأخيك ، وإن كثر الماء ، وهذا فعل محمود حسن لك عليه

نواب من الله جل وعلا .

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ<sup>(١)</sup> الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى<sup>(٢)</sup> وَالشُّوكَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلُوكِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ . رواه الترمذی وحسنه ، وابن حبان في صحيحه ، وزاد :

وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصْرَ لَكَ صَدَقَةٌ .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ تَبَسُّمَكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ يُكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ يُكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَإِنْ أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَإِرْشَادُكَ الضَّالَّ<sup>(٣)</sup> يُكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ . رواه البزار والطبرانی من رواية يحيى بن أبي عطاء ، وهو مجهول .

٦ — وَعَنْ أَبِي جُرَيْجٍ الْجُبَيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، قَعَلَمْنَا شَيْئًا يَنْفَعُنَا اللَّهُ بِهِ؟ فَقَالَ : لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنَّ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنْاءِ الْمُسْتَسْقَى<sup>(٤)</sup> ، وَلَوْ أَنَّ تَكَلَّمَ أَخَاكَ وَوَجَّهَكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطًا ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ<sup>(٥)</sup> الْإِزَارِ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَخِيَلَةِ<sup>(٦)</sup> وَلَا يُجِبُّهَا اللَّهُ ، وَإِنْ أَمْرُوكَ بِشَتْمِكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَشْتُمُهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ، فَإِنَّ أَجْرَهُ لَكَ وَوَبَالُهُ<sup>(٧)</sup> عَلَى مَنْ قَالَهُ . رواه أبو داود والترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي مفرقا ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

٧ — وفي رواية للنسائي : فَقَالَ : لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنَّ تَهَبَّ صِلَةَ الْخَبْلِ ، وَلَوْ أَنَّ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنْاءِ الْمُسْتَسْقَى ، وَلَوْ أَنَّ تَلْقَى أَخَاكَ الْمُسْلِمَ

(١) نصيحته أو دلالة على الخير والصواب بلا فسوق .

(٢) لإزالة كل ما فيه ضرر . بين صلى الله عليه وسلم تشعب أفعال الخير من بشاشة وهداية وإبعاد أذى .

(٣) الضال كذا ودوع ص ٢٠١ - ٢ وفي ن ط الضلال ، ومعنى الضال الضائع التائه غير عارف

الطريق أو الجهال (٤) طالب السقيا من استسقى .

(٥) إمداده وطوله . (٦) الكبر والبطر . (٧) ضرره وعقابه .

وَوَجْهَكَ بَسِطْ إِلَيْهِ ، وَلَوْ أَنَّ تُونِسَ (١) الْوَحْشَانَ بِنَفْسِكَ ، وَلَوْ أَنَّ تَهَبَ الشَّعْبَ (٢) .  
 ٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالْكَلِمَةُ  
 الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم في حديث .

٩ - وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 اتَّقُوا النَّارَ (٣) ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ . رواه البخاري ومسلم .  
 ١٠ - وَعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قُلْتُ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : مُوجِبُ الْجَنَّةِ (٤) إِطْعَامُ الطَّعَامِ ،  
 وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ (٥) وَحُسْنُ الْكَلَامِ . رواه الطبراني بإسنادين رواه أحدهما ثقات ، وابن  
 أبي الدنيا في كتاب الصمت ، والحاكم إلا أنهما قالا :

عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْكَلَامِ ، وَبَذْلِ الطَّعَامِ . وقال الحاكم : صحيح ولا علة له ، رواه البزار  
 من حديث أنس ، قال : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟  
 قَالَ : أَطْعِمِ الطَّعَامَ ، وَأَفْشِ السَّلَامَ ، وَأَطِبِ الْكَلَامَ ، وَصَلِّ (٦) بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ  
 تَدْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ .

١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ  
 الْأَشْعَرِيُّ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَبَاتَ

(١) كثير الوحشة الخائف قزبل وحشته وتطمئن طاهره .

(٢) النمل يجعله له هبة وعطاء .

(٣) اجعلوا وقاية بينكم وبين النار بإقامة حاجز حصين ، ولو بالتصدق بنصف تمرة ، والذي ليس  
 عنده شيء يقدم كلمة طيبة تنفعه في حشره وتبعد عنه عذاب جهنم .

(٤) الذي يوصل الجنة بحق ويضمن :

ا - كثرة الجود والإنفاق وبذل العيش للأكل .

ب - بذل السلام لمن عرفت ، ومن لم تعرف .

ج - طيب الكلام وبديعه ولطيفه .

(٥) (على من عرفت ومن لم تعرف) وفي الفتح : أى لا تخص به أحداً تكبراً أو تصنعا ، بل تعظيماً

لشعار الإسلام ومراعاة لأخوة المسلم .

(٦) تهجد .



قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الطبرانى والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وتقدمت جملة من أحاديث هذا النوع في قيام الليل ، وإطعام الطعام .

## الترغيب في إفشاء السلام وما جاء في فضله

وترهيب المرء من حب القيام له

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ تَطْعِمُ الطَّعَامَ<sup>(١)</sup> ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ<sup>(٢)</sup> عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا<sup>(٣)</sup> ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا<sup>(٤)</sup> ، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفُشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) فكثر من قرى الضيوف وتقديم الطعام للناس ابتغاء ثواب الله تعالى ، وكذا عمل الخير .

(٢) تحية بتحية الإسلام ( السلام عليكم ورحمة الله ) وفي العيني : فيه حث على إطعام الطعام الذى هو أمانة الجود والسخاء ومكارم الأخلاق ، وفيه نفع للمحتاجين وسد الجوع الذى استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه إنشاء السلام الذى يدل على خفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تألف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتواددهم ومحبتهم ، وفيه إشارة إلى تعميم السلام ، وهو أن لا يخص به أحداً دون أحد كما يفعله الجابرة لأن المؤمنين كلهم إخوة وهم متساوون فى رعاية الأخوة ، ثم هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر لقوله صلى الله عليه وسلم « لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم فى الطريق فاضطروه إلى أضيقه » رواه البخارى ، وكذلك خص معه الفاسق ، ولغظ الإطعام يشمل الأكل والشرب والنزوق سواء كان المظم مسلماً أو كافراً أو حيواناً ، وتقرأ السلام ، يتناول سلام الباعث بالكتاب المتضمن بالسلام . وخص صلى الله عليه وسلم هاتين :

١ - إتفاق مالية تيسيراً للإطعام .

ب - بدئية تحية السلام . وقال الخطابى : جعل صلى الله عليه وسلم أفضلهما لإطعام الطعام الذى هو قوام الأبدان ثم جعل خير الأقوال فى البر والإكرام لإنشاء السلام الذى يعم ولا يخص من عرف ومن لم يعرف حتى يكون خالصاً لله تعالى بريئاً من حظ النفس والتصنع ، لأنه شعار الإسلام فتح كل مسلم فيه شائعاه ص ١٣٩

(٣) تصدقوا بالله وتعملوا صالحاً له تعالى .

(٤) ترداد محبتكم ويود بعضكم بعضاً .

دَبَّ<sup>(١)</sup> إِلَيْكُمْ دَاهِ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْبَغْضَاءُ وَالْحَسَدُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ<sup>(٢)</sup> لَيْسَ حَالِقَةَ الشَّعْرِ ، وَلَكِنَّ حَالِقَةَ الدِّينِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا<sup>(٣)</sup> ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا<sup>(٤)</sup> أَلَا أُنبئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ لَكُمْ ذَلِكَ ؟ أَفْشُوا<sup>(٥)</sup> السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رواه البزار بإسناد جيد .

٤ - وَرَوَى عَنْ شَيْبَةَ الْحُجَبِيِّ عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ يَصِفِينَ<sup>(٦)</sup> لَكَ وَدَّ أَخِيكَ : تَسَلَّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ ، وَتَوَسَّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ<sup>(٧)</sup> أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ - وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْشُوا السَّلَامَ تَسَلَّمُوا . رواه ابن حبان صحيحه .

٦ - وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ<sup>(٨)</sup> وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ<sup>(٩)</sup> . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اغْبُدُوا الرَّحْمَنَ<sup>(١٠)</sup> ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ<sup>(١١)</sup> . رواه الترمذي وصححه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

[قال الحافظ] : وتقدم غير ما حديث من هذا النوع في إطعام الطعام وغيره .

٨ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ

(١) سرى وسار ، يقال دب على الأرض للأجسام ، ودب إليه المرض والمعاني : أى سرى إليه ففيه تجوز .

(٢) أى الداء الحسد والبغضاء ، ثم فسر صلى الله عليه وسلم البغضاء بالحالقة . أى الخصلة التى شأنها

أن تحلق : أى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل موسى الشعر .

(٣) بالله وبرسله وتعاملوا بأوامره عز شأنه .

(٤) يحب بعضكم بعضاً .

(٥) أكثروا من إبدائه تحية .

(٦) تجعله خالصاً . (٧) تناديه بلقب يحبه وتجنب ما يكرهه .

(٨) تهجدوا ، (٩) تنجوا بلا حساب . (١٠) أطيعوه .

(١١) جنات النعيم وبساتينه . والجنة الحديقة من الشجر والنخل .

لِي الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : طِيبُ الْكَلَامِ (١) وَبَذْلُ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ . رواه الطبراني ، وابن حبان في صحيحه في حديث ، والحاكم وصححه .

٩ — وتقدم في رواية جيدة للطبراني قال : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : إِنْ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلُ السَّلَامِ . وَحُسْنُ الْكَلَامِ .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ (٢) الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ (٣) الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ (٤) وَتَشْمِيتُ (٥) الْعَاطِسِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود . ولمسلم : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ (٦) قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا لَقِيتَهُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ (٧) ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ (٨) ، وَإِذَا أَسْتَنْصَحَكَ (٩) ، فَأَنْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّمْتُهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ (١٠) ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ (١١) : رواه الترمذي ، والنسائي بنحو هذه .

١١ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَغْلُوا (١٢) . رواه الطبراني بإسناد حسن .

(١) حسنه وخيره .

(٢) زيارته .

(٣) المشى مع الميت حتى يدفن .

(٤) دعوة الزواج .

(٥) يذكره بحمد الله فيقول له : يرحمك الله .

وفي الجامع الصغير خمس من الحصال ، والحق نعم وجوب العين والكفاية والتدب (رد السلام) فرض عين من الواحد ، وفرض كفاية من جماعة يسلم عليهم ، وعيادة المريض المسلم هي واجبة حيث لا متعبد له ، وإلا فندوبة ، واتباع الجنائز هو فرض كفاية ، وإجابة الدعوة : أي لى وليمة العرس تجب ، فإن كانت لغيرها نذبة ، وتشميت العاطس : الداء له بالرحمة إذا حمد الله هو سنة ، وعطف السنة على الواجب جائز مع القرينة ، قال بعضهم ولا يضيع حق أخيه من مزيد المودة اه .

(٦) من الحصال .

(٧) مد يدك وصاغه وقل السلام عليكم ورحمة الله (ندبا) .

(٨) عمل عرسا فاحضر وأظهر علامات السرور ، وإلا فيندب في غير الزواج .

(٩) طلب منك النصيحة ، ويجب التصح مطلقا .

(١٠) زره في مرضه .

(١١) اذهب حتى تصل عليه ويدفن ، ولمسلم حقوق أخرى ، ولكن بين ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المجلس الحاجة والشفوق ولجنى الفائدة المرجوة وقتئذ لتعطش النفوس للعمل بها في دستور الحياة السعيدة .

(١٢) تسمو وترقى أخلاقك وتزداد المودة والألفة .

١٢ - وَعَنْ الْأَعْرُ الْأَعْرُ أَعْرُ مَرْيَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا لِي بِجَرِيْبٍ (١) مِنْ تَمْرٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَطَلَنِي (٢) بِهِ . فَكَلَّمْتُ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَغْدُ (٣) يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَخَذَّ لَهُ تَمْرَهُ ، فَوَعَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ فَوَجَدْتُهُ حَيْثُ وَعَدَنِي ، فَأَنْطَلَقْنَا ، فَكَلَّمَا رَأَى (٤) أَبَا بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَعِيدٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَا تَرَى مَا يُصِيبُ الْقَوْمَ عَلَيْكَ مِنَ الْفَضْلِ (٥) ؟ لَا يَسْبِقُكَ إِلَى السَّلَامِ أَحَدٌ فَكُنَّا إِذَا طَلَعَ الرَّجُلُ مِنْ بَعِيدٍ بَادَرْنَاهُ (٦) بِالسَّلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيْنَا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وأحد إسنادي الكبير رواه محتج بهم في الصحيح .

١٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ** . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، ولفظه : **قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ قَالَ : أَوْلَاهُمَا بِاللَّهِ تَعَالَى** .

١٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **يُسَلِّمُ الرَّابِئُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْمَاشِيَانِ أَيُّهُمَا بَدَأَ ، فَهُوَ أَفْضَلُ** (٧) . رواه البزار وابن حبان في صحيحه .

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **السَّلَامُ (٨) اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَضَعَهُ فِي الْأَرْضِ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ**

(١) الجريب: الوادي، ثم استعير للقطعة المتميزة من الأرض نحو عشرة آلاف ذراع اسم مكيال يسع أربعة أفترة.  
 (٢) فطلني به كذا ط وع ص ٢٠٣ - ٢٠٤ وفي ن د فطلني به سنة: أي أخروفاء التسلم وسوف في الإعطاء.  
 (٣) بكر: أي اذهب مبكراً وتسلم نصيبه في التمر.  
 (٤) كلما رأى أبا بكر رجل: أي كلما رأى رجل أبا بكر بدأه بالسلام كذا د وع ، وفي ن ط كلما رأى أبو بكر رجلاً: أي أبو بكر يبدأ بالسلام عند رؤية أي رجل.  
 (٥) يفعلون الصواب ويتحرون السداد برى السلام والبدء به.  
 (٦) سبق بالحامد والتفضل.  
 (٧) أسرعنا بالبدء.  
 (٨) أحقهم برحمة.  
 (٩) أكثر نواباً وأسبق فضلاً وأعظم درجة.  
 (١٠) قيل معناه سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء ، والسلام في الأصل السلامة .

فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ دَرَجَةً يَتَذَكَّرُهُ إِبَاهُ السَّلَامِ ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مِنْهُ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ . رواه البزار والطبراني ، وأحد إسناده البزار جيد قوى .

١٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَفَرَّقُوا بَيْنَنَا شَجْرَةً فَإِذَا التَّمَيْنَا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، والنسائي .  
وزاد رزين : وَمَنْ سَلَّمَ عَلَى قَوْمٍ حِينَ يَقُومُ عَنْهُمْ كَانَ شَرِيكُهُمْ فِيمَا خَاضُوا مِنْ الْخَيْرِ بَعْدَهُ .

١٨ — وَرَوَى أَحَدٌ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهِيعة عَنْ زَبَانَ بْنِ فَائِدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : حَقٌّ عَلَى مَنْ قَامَ عَلَى جَمَاعَةٍ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ عَلَى مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسٍ أَنْ يُسَلِّمَ ، فَقَامَ رَجُلٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَسَلَّمُ فَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَسْرَعَ مَا نَسِيَ .

١٩ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا بُنَيَّ إِذَا كُنْتَ فِي مَجْلِسٍ تَرَى جَوْ خَيْرَهُ ، فَعَجَلَتْ بِكَ حَاجَةٌ ، فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّكَ شَرِيكُهُمْ فِيمَا يُصِيدُونَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ . رواه الطبراني موقوفاً هكذا ، ومرفوعاً ، والموقوف أصح .

٢٠ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَشْرٌ (١) ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَجَلَسَ ، فَقَالَ عَشْرُونَ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ ،

(١) المعنى ينال عشر حسنات على التلفظ بالسلام عليكم ، وإذا زاد نال عشر حسنات وهكذا . والله ذو الفضل العظيم

مَجْلِسَ ، فَقَالَ : ثَلَاثُونَ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى والبيهقى وحسنه أيضاً ، ورواه أبو داود أيضاً من طريق أبي مرحوم ، واسمه عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ عن أبيه مرفوعاً بنحوه .

وزاد : ثُمَّ أَتَى آخِرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ ، فَقَالَ : أَرْبَعُونَ ، قَالَ : هَكَذَا تَكُونُ الْفَضَائِلُ .

٢١ — وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَمَنْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً . رواه الطبرانى .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ ، فَقَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ : عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، ثُمَّ مَرَّ آخِرُ فَقَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَ : عِشْرُونَ حَسَنَةً ، ثُمَّ مَرَّ آخِرُ فَقَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ : ثَلَاثُونَ حَسَنَةً ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَوْشَكَ مَا نَسِيَ صَاحِبُكُمْ . إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ : فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ، وَإِنْ قَامَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلْيَسْتِ الْأَوْلَى بِأَحَقٍّ مِنَ الْآخِرَةِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

[ ما أوشك ] : أى ما أسرع .

٢٣ — وَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِحَةٌ الْعَنْزِ (١) مِمَّنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً نَوَابِهَا ، وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ . قَالَ حَسَّانُ : فَعَدَدْنَا مَا نَزَلَتْ مِنْهَا مَنِحَةٌ أَنْعَزَ مِنْ رَدِّ

(١) العنز أو الشاة أو الناقة يطبخها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ، ثم يردّها إذا انقطع اللبن ، من منح

منحة : أعطى عطاءً ، وقد عد صلى الله عليه وسلم جملة خصال أسماها هذه الهبة الجليلة التى تسبب إحداها دخول الجنة وأمكن حسان أن يصل إلى خمس عشرة جملة فى العدد .

السَّلَامِ ، وَتَسْمِيَةِ الْعَاطِسِ ، وَإِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَتَمْحُوهُ ، فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ تَبْلُغَ خَمْسَ عَشْرَةَ . رواه البخارى وغيره .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ<sup>(١)</sup> فِي الدُّعَاءِ ، وَأَبْجَلُ النَّاسِ مَنْ بَجَلَ<sup>(٢)</sup> بِالسَّلَامِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال : لا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد . [قال الحافظ] وهو إسناد جيد قوى .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْرَقُ النَّاسِ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ : لَا يَتِيمٌ رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، وَأَبْجَلُ النَّاسِ مَنْ بَجَلَ بِالسَّلَامِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

٢٦ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ لِفُلَانٍ فِي حَائِطِي عَذَقًا<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّهُ قَدْ آذَانِي ، وَشَقَّ طَلِيَّ مَكَانَ عَذْقِهِ ، فَأَرْسَلْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : بَعْثِي عَذَقَكَ الَّذِي فِي حَائِطِ فُلَانٍ ، قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَبْهُ لِي . قَالَ : لَا . قَالَ : فَبِعْنِيهِ بَعْدَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : لَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَأَيْتُ الَّذِي هُوَ أَبْجَلُ مِنْكَ إِلَّا الَّذِي يَبْجَلُ بِالسَّلَامِ . رواه أحمد والبخارى ، وإسناد أحمد لا بأس به .

[قال الحافظ] : وتقدم فيما يقول إذا دخل بيته أحاديث من السلام ، فأغني عن إعادتها هنا .

(١) لم يطلب من الله سبحانه وتعالى شيئاً .

(٢) لم يقرأه على أحد ، فيه التذرع فى كثرة التضرع إلى الله وبذل السلام للعالم .

(٣) نخلة، يريد أنه وضع نخلة على جداره، وفى النهاية العذق بالفتح: النخلة، وبالسكسر: العرجون بما فيه من الثمار يخ ويجمع على عذاق، وفى بفتح العين فى عذق، ولكن أرى والله أعلم أن الرجل وضع سباطة التمر

٢٧ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ (١) لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا ، فَلْيَتَبَوَّأْ (٢) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود  
 بإسناد صحيح والترمذى ، وقال حديث حسن .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا ، فَقُمْنَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ (٣)  
 يُعْظَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . رواه أبو داود وابن ماجه ، وإسناده حسن . فيه أبو غالب ، واسمه  
 حزور ويقال نافع ، ويقال : سعيد بن الحزور ، فيه كلام طويل ذكرته في مختصر السنن  
 وغيره ، والغالب عليه التوثيق ، وقد صحح له الترمذى وغيره ، والله أعلم .

## الترغيب في المصافحة ، والترهيب من الإشارة في السلام

### وما جاء في السلام على الكفار

١ — عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ

وعلق العرجون ( القنو ) بما فيه البلح على حائطه فخلص الأذى من ذلك بدليل : بعى عذتك ، فرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يريد شراء هذا ليعده ضرره وليزيل ألمه .

(١) يقابل بتعظيم الوقوف .

(٢) فليأخذ مكانه في جهنم استكباراً وجزاء غطرسته ؛ فالكبرياء والتعظيم لله وحده سبحانه

(٣) غير العرب ، يريد صلى الله عليه وسلم أن غير المسلمين تأخذهم الأفة والكبرياء فيعظم بعضهم  
 بالوقوف تجبراً وتكبراً . لقد عرفت يا أخي أن بدء السلام من حقوق المسلم ، وأن السلام يجلب المودة والألفة  
 ويزيل الوحشة ، قال تعالى : ( ولذا حيينم بتحية خيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شئ حسيباً )  
 ٨٦ من سورة النساء .

الجمهور على أنه في السلام ، ويدل على وجوب الجواب إما بأحسن منها وهو أن يزيد عليه : ورحمة الله .  
 فإن قاله المسلم زاد : وبركاته وهي النهاية ، وإما برد فعله لما زوى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 السلام عليك ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ، وقال آخر السلام عليك ورحمة الله ، فقال : وعليك السلام  
 ورحمة الله وبركاته ، وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك ، فقال الرجل نقضتني فأين ما قال  
 الله تعالى ؟ وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم إنك لم تترك لي فضلاً فرددت عليك مثله ، وذلك لاستجابه أقسام  
 الطالب : السلامة عن الضرر وحصول المنافع ونباتها ، ومنه قيل أول للترديد بين أن يحيى المسلم ببعض التحية وبين أن يحيى  
 بتامها ، وهذا الوجوب على الكفاية ، وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن ، وفي الحمام  
 وعند قضاء الحاجة ونحوها . والتحية في الأصل مصدر حيأك الله على الإخبار من الحياة ، ثم استعمل للحكم والدعاء



مُسْلِمِينَ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ<sup>(١)</sup> إِلَّا غُفِرَ<sup>(٢)</sup> لهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا. رواه أبو داود والترمذي كلاهما من رواية الأجلح عن أبي إسحاق عن أبي البراء، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

٢ - وفي رواية لأبي داود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَمَدَ اللَّهُ<sup>(٣)</sup> وَاسْتَغْفَرَاهُ غُفِرَ لَهُمَا.

[قال الحافظ]: وفي هذه الرواية أبو بلج، بفتح الباء وسكون اللام بعدها جيم، واسمه يحيى بن سليم، ويقال: يحيى بن أبي الأسود، ويأتى الكلام عليه، وعلى الأجلح، واسمه يحيى بن عبد الله أبو حجة الكندي، وإسناد هذا الحديث فيه اضطراب.

٣ - وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْأَعْمَى، وَهُوَ مَتْرُوكٌ قَالَ: لَقِيتُ الْبِرَاءَ ابْنَ عَازِبٍ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَصَافَحَنِي، وَضَحِكَ فِي وَجْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي لِمَ أَخَذْتُ بِيَدِكَ؟ قُلْتُ: لَا، إِلَّا أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْهُ إِلَّا خَلِيرٌ، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيتُني، فَفَعَلَ بِي ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: تَدْرِي لِمَ فَعَلْتُ بِكَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَّقِيَا وَتَصَافَحَا، وَضَحِكَ<sup>(٤)</sup> كُلٌّ مِنْهُمَا فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ لَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا.

٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ التَّقِيَا، فَأَخَذَا أَحَدُهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْضُرَ<sup>(٥)</sup> دُعَاؤُهُمَا وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا. رواه أحمد، واللفظ له والبراز وأبو يعلى، ورواه أحمد كلهم ثقات إلا ميمون المرادي، وهذا الحديث مما أنكر عليه.

بذلك ثم قيل لكل دعاء فقلب في السلام اه يضاوى، فتجد التحية عنوان الإخاء وبنوع الصفاء، تذهب الدهشة وتجلب الأنس، والبدء بها سنة، والرد فرض كفاية، وقد جعل صلى الله عليه وسلم إفضاء السلام على كل إنسان من الإسلام إلا القاضى وقت القضاء أو المدرس وقت درسه أو القارى وقت قراءته أو المصلى وقت صلاته.

(١) يعد الصديق يده اليمنى إلى يمين صديقه، وفي الصباح صاحته مصالحة: أفضيت يدي لى يده، لأن فى المصالحة ألفة ومودة ومحبة وإيناسا.

(٢) أى محام الله ذنوبهما قبل أن يتفرقا من المجلس رجاء عنوان المودة وباعت الحجة ومجدها الله وحده.

(٣) أنثيا على الله تعالى وشكراه على التوفيق وتيسير المقابلة وطلبنا من الله عفران الخطايا تكريما.

(٤) أظهر البشاشة والطف وحسن المقابلة وأظهر السرور فى حديثه.

(٥) يجيب دعاءهما وبحوطه سبحانه بالقبول والرحمة.

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَلَقَّوْا نَصَافِحُوا ، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَمَاقَبُوا . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح .  
٦ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَصَافَحَهُ تَنَاسَرَتْ <sup>(١)</sup> خَطَايَاهُمَا  
كَأَنَّهُمَا تَنَاسَرَتْ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه لا أعلم فيهم مجروحا .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ حُدَيْفَةَ فَارَادَ أَنْ يُصَافِحَهُ ، فَتَنَحَّى حُدَيْفَةُ ، فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ جُنُبًا ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ تَحَاتَّتْ <sup>(٢)</sup> خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه البزار من رواية مصعب بن ثابت .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَّقِيَا فَتَصَافِحَا وَتَسَاءَلَا <sup>(٣)</sup> أَنْزَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ : تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ لِأَبْشَهُمَا وَأَطْلَقَهُمَا وَأَبْرَّهُمَا وَأَحْسَنَهُمَا مُسَاءَلَةً بِأَخِيهِ <sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني بإسناد فيه نظر .  
[ لأبشهما ] : أى لأكثرهما بشاشة ، وهى طلاقة الوجه مع الفرح والتبسم وحسن الإقبال واللفظ فى المسألة .

[ وأطلقهما ] : أى أكثرهما وأبلغهما طلاقة : وهى بمعنى البشاشة .

٩ — وَرَوَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا التَّقِيَا الرَّجُلَانِ الْمُسْلِمَانِ ، فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَإِنَّ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُهُمَا بَشْرًا لِصَاحِبِهِ ، فَإِذَا نَصَافِحَا نَزَلَتْ عَلَيْهِمَا مِائَةُ رَحْمَةٍ ، وَلِلْبَادِي مِنْهُمَا تِسْعُونَ وَ لِلْمُصَافِحِ عَشْرَةٌ . رواه البزار .

١٠ — وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ الْفَارَسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ

(١) تفرقت وتشتتت .

(٢) تساقطت .

(٣) يسأل كل منهما عن حال أخيه .

(٤) استفهما وتثوقا وسؤالا عن حاله لينصحه ويشرح له سعادة الحياة التقوى .

الْيَابِسَةِ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ<sup>(١)</sup>، وَإِلَّا غَفِرَ لهُمَا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ.  
رواه الطبراني بإسناد حسن .

١١ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْ  
تَمَامِ التَّحِيَّةِ الْأَخْذُ بِالْيَدِ . رواه الترمذى عن رجل لم يسمه عنه ، وقال : حديث غريب .

١٢ — وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أ كَانَتْ الْمُصَافِحَةُ  
فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رواه البخارى والترمذى :

١٣ — وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرٍ الْعَدَوِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَنَزَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ  
حَيْثُ سِيرَ إِلَى الشَّامِ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : إِذَنْ أَخْبِرُكَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَرًّا ، قُلْتُ : إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرٍّ هَلْ كَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَافِحُكُمْ إِذَا لَقِيْتُمُوهُ ؟ قَالَ : مَا لَقِيْتُهُ قَطُّ إِلَّا صَافِحَنِي  
وَبَعَثَ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي ، فَجِئْتُ فَأَخْبِرْتُ أَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَيَّ ، فَأَتَيْتُهُ  
وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ فَالْتَزَمَنِي . فَكَانَتْ تِلْكَ أَجُودًا وَأَجُودًا<sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود ، والرجل  
المبهم اسمه عبد الله مجهول .

١٤ — وَعَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَصَافِحُوا  
يَذْهَبَ عَنْكُمْ الْغُلُّ<sup>(٣)</sup> ، وَتَهَادُوا تَحَابُّوا وَتَذْهَبَ الشَّحْنَاءُ<sup>(٤)</sup> . رواه مالك هكذا معضلا  
وقد أسند من طرق فيها مقال .

١٥ — وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا<sup>(٥)</sup> مَنْ تَشَبَهَ بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا<sup>(٦)</sup> بِالْيَهُودِ

(١) شديد .

(٢) أطيب مقابلة وأحسن عطفًا ومحبة وزيادة تجلّة ولا كرام .

(٣) الحقد والشقاق والنفور والحصام .

(٤) البغضاء والتنافر .

(٥) أليس على طريقتنا، أو على ملتنا ، أو ليس مؤمنًا كاملاً .

(٦) لا تتشبهوا ، نهى صلى الله عليه وسلم عن التمثل والتشابه باليهود والنصارى في جميع أعمالهم .

وَلَا بِالنَّصَارَى . فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّ تَسْلِيمَ النَّصَارَى بِالْأَكْفِ . رواه الترمذى والطبرانى ، وزاد :

وَلَا تَقْصُوا النَّوَاصِيَ <sup>(٢)</sup> ، وَأَخْفُوا الشَّارِبَ <sup>(٣)</sup> ، وَأَعْفُوا اللَّحَا <sup>(٤)</sup> ، وَلَا تَمْشُوا فِي الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ ، وَعَلَيْكُمْ الْقَمُصُ <sup>(٥)</sup> إِلَّا وَتَحْتَهَا الْأَزْرُ <sup>(٦)</sup> .

١٦ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَسْلِيمُ الرَّجُلِ بِأَصْبُعٍ وَاحِدَةٍ يُشِيرُ بِهَا فَعَلُ الْيَهُودِ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح ، والطبرانى واللفظ له .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ ، فَأَضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ . رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود والترمذى .

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ <sup>(٧)</sup> . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه ، ومن نوع هذين الحديثين كثير ليس من شرط كتابنا فتركناها .

### الترهيب أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بغير إذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا <sup>(٨)</sup> عَيْنُهُ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود إلا أنه قال :

(١) رفع الأصابع جهة الرأس كما يفعل الآن ، بهارك سعيد أو ليلتك سعيدة .

(٢) الشعر المتجمع فوق الجبهة .

(٣) خففوا شعرها .

(٤) اتركوها .

(٥) القمص جمع قميص : شعار قصير .

(٦) الإزار : الرداء الساتر ، كناية عن اللباس الذى يستر العورة ، والمعنى لا يصح لرجل أن يمشى

بجلباب وعورته مجسمة وهذه عادة فاشية في بلاد الأرياف وغيرها يمشون بثوب بلا لباس .

(٧) ليكون أبعد عن الإباحاش وأترب إلى الرفق اه قسطلان ٢٧٨ جواهر البخارى في باب الرفق في الأمر كله .

(٨) أى يشقوها بقلعها ، والفقء : الشق والبخص .

فَفَقَّتُوا عَيْنَهُ فَقَدْ هُدِرَتْ<sup>(١)</sup> .

٢ — وفي رواية للنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ أَطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ ، فَفَقَّتُوا عَيْنَهُ ، فَلَا دِيَةَ لَهُ<sup>(٢)</sup> وَلَا قِصَاصَ<sup>(٣)</sup> .

٣ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا رَجُلٍ كَشَفَ سِتْرًا<sup>(٤)</sup> ، فَأَدْخَلَ بَصْرَهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ ، فَقَدْ أَتَى حَدًّا<sup>(٥)</sup> لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا فَتَقَّا عَيْنَهُ هُدِرَتْ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى بَابٍ لَاسْتَرَّ لَهُ ، فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ ، فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ إِلَّا مَا أَخْطِئْتُهُ عَلَى أَهْلِ الْمَنْزِلِ<sup>(٦)</sup> . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح إلا ابن لهيعة ، ورواه الترمذي ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة .

٤ — وَعَنْ عُبَادَةَ ، يَعْنِي ابْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سُئِلَ عَنِ الْأَسْتِذَانِ<sup>(٧)</sup> فِي الْبُيُوتِ ؟ فَقَالَ : مَنْ دَخَلَتْ عَيْنُهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ وَيُسَلِّمَ ، فَلَا إِذْنَ ، وَقَدْ عَصَى رَبَّهُ<sup>(٨)</sup> . رواه الطبراني من حديث إسحاق بن يحيى عن عبادة ، ولم يسمع منه ، ورواته ثقات .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِشْقَصٍ أَوْ بِمِشَاقِصٍ ، فَكَأَنِّي أَنْظَرُهُ إِلَيْهِ يَخْتَلِ الرُّجُلَ لِيَطْعَمَهُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، ولفظه : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْقَمَ عَيْنَهُ خِصَاصَةَ الْبَابِ ، فَبَصُرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَوَخَّاهُ بِحَدِيدَةٍ أَوْ عُوْدٍ لِيَفْتَقَّا عَيْنَهُ ، فَلَمَّا أَنْ أَبْصَرَهُ أَنْقَمَعَ

(١) أى ترك الأخذ بثأرها . وفي النهاية : أى إن فقئتوها ذهب باطله لا قصاص فيها ولادية ، يقال هدر دمه : أى بطل ، وأهدره السلطان اه .  
 (٢) لانهويش ولا شىء يدفع عقابا .  
 (٣) أى لعقاب .  
 (٤) أظهر مجبئا .  
 (٥) خالف أمراً .  
 (٦) حيث لم يتخذوا سترأ .  
 (٧) طلب الإذن في دخول المنزل .  
 (٨) ارتكب ذنباً .

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ ثَبَتَ عَيْنُكَ لَفَقَّاتُ عَيْنُكَ .

[ المشقص ] بكسر الميم بعدها شين معجمة سا كنهه، وقاف مفتوحة: هو سهم له نصل

عريض ، وقيل : طويل ، وقيل : هو النصل العريض نفسه ، وقيل : الطويل

[ يخلته ] بكسر التاء المثناة فوق : أى يخذعه ويروغه .

[ وخصاصة الباب ] بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين : هى الثقب فيه والشقوق ،

ومعناه أنه جعل الشق الذى فى الباب محاذيا عينه .

[ توخاه ] بتشديد الخاء المعجمة : أى قصده .

٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم مِنْ جُجْرٍ<sup>(١)</sup> فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرَاةً<sup>(٢)</sup> يَحْكُ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ عَلِمْتَ أَنَّكَ

تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ<sup>(٣)</sup> إِنَّمَا جُعِلَ الْأُسْتِذَانُ<sup>(٤)</sup> مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ . رواه البخارى

ومسلم والترمذى والنسائى .

٧ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ

لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُنَّ : لَا يَوْمٌ<sup>(٥)</sup> رَجُلٌ قَوْمًا فَيَخُصَّ نَفْسَهُ بِالِدَّعَاءِ دُونَهُمْ ، فَإِنْ فَعَلَ

فَقَدَّ خَانَهُمْ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا يَنْظُرُ فِي قَعْرِ<sup>(٧)</sup> بَيْتٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدَّ دَخَلَ<sup>(٨)</sup> ،

وَلَا يُصَلِّيَ وَهُوَ حَقِنٌ<sup>(٩)</sup> حَتَّى يَتَخَفَّفَ<sup>(١٠)</sup> . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذى وحسنه

وابن ماجه مختصراً ، ورواه أبو داود أيضاً من حديث أبي هريرة .

(١) ثقب . (٢) مشط .

(٣) رميت المدراة فى عينك لتشقها وتزيل ضوءها .

(٤) طلب الإذن (٥) يكون إماما قدوة يطلب الخبر لنفسه وحده ولا يعمم .

(٦) غدر بهم .

(٧) جوف .

(٨) عاب وغش وأفسد ، ومنه كنت أرى لإسلامه مدخولا . وفى المصباح دخل عليه بالبناء المفعول:

إذا سبق وهمه إلى شىء ففعل فيه من حيث لا يشعر اه .

(٩) حبس بوله ، يقال حقن وحاقن كالحاقب للغانط .

(١٠) حتى يتخفف كذا فى النهاية ود وع ص ٢٠٩-٢ وفى ن د: حتى يخفف .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ، وَلَكِنْ أَيْتُوهَا مِنْ جَوَانِبِهَا (١) فَاسْتَأْذِنُوا فَإِنَّ أُذُنَ لَكُمْ فَادْخُلُوا وَإِلَّا فَارْجِعُوا . رواه الطبراني في الكبير من طرق أحدها جيد .

## الترهيب أن يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ (٢) لَمْ يَرَهُ كَلْفٌ (٣) أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ ، وَلَنْ يَفْعَلَ (٤) ، وَمَنْ أَسْتَمَعَ إِلَيَّ حَدِيثِ قَوْمٍ ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ (٥) صَبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُدْبَ ، أَوْ كَلْفٌ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ (٦) . رواه البخاري وغيره .

(١) الجهات المستتره .

## آيات الاستئذان

قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسألوا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ٢٧ فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ٣٨ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ) ٢٩ من سورة النور .

( تستأذنوا ) تستأذنوا ( وتسألوا ) بأن تقولوا : السلام عليكم ، أددخل ؟ ثلاث مرات ، فإن أذن له دخل ، وإلا رجع . روى « أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أستأذن على أمي ؟ قال نعم قال إنها ليس لها خادم غيري أستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال أحب أن تراها عريانة ؟ قال لا . قال فاستأذن » ( حتى يؤذن ) حتى يأتي من يأذن لكم ، فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه محظور ، واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها ( هو أزكى ) أى الرجوع أظهر لكم عمالا بخلاف الإلحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك الروء ، أو أتق لدينكم ودنياكم ( غير مسكونة ) غير أهله بالسكان مثل المساجد والخوانيت والبنادى وأمكنة الصناعة والمصايف ( فيها متاع ) استمتاع ووقاية من الحر والبرد وإيواء الأمتعة والجلوس للعامة .

(٢) أى قال لأنه رأى في النوم ما لم يره ، يقال : حلم بالفتح إذا رأى ، وتحلم إذا ادعى الرؤيا كاذبا . إن قيل إن كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته فلم زادت عقوبته ووعيده وتكليفه عقد الشعيرتين ؟ قيل قد صح الخبر أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة والنبوة لا تكون إلا وحيا والكاذب في رؤياه يدعى أن الله أراه ما لم يره وأعطاه جزءاً من النبوة لم يعطه إياه ، والكاذب على الله تعالى أعظم فرية من كذب على الخلق أو على نفسه اه نهاية . (٣) ألزم .

(٤) أى يعجز ، ولن يقدر .

(٥) غاضبون .

(٦) معناه يستمر عذابه طول الزمن . فيكلف بعمل المحال ليهان .

[الآنك] بمد الهمزة وضم النون : هو الرصاص المذاب .

## الترغيب في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط

١ - عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي بَيْتِهِ ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عَمْرٌ فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّأِيبِ ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ : أَنْزَلْتَ فِي إِبْلِكَ وَغَنَمِكَ ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ ، فَضَرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ ، وَقَالَ : أَسْكُتْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ . رواه مسلم .

[الغنيّ] : أى الغنى النفس القنوع .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ <sup>(١)</sup> فِي شِعْبٍ <sup>(٢)</sup> مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ .

٣ - وفي رواية : يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، ورواه الحاكم بإسناد على شرطهما إلا أنه قال :

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا ؟ قَالَ : الَّذِي يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ ، وَقَدْ كَفَى النَّاسَ شَرًّا .

٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ . رواه مالك والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

[شعف الجبال] بالشين المعجمة والعين المهملة مفتوحتين : هو أعلاها ورعوسها .

٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ قَالَ : مِنْ خَيْرِ

(١) مجتنب أى بعيد .

(٢) طريق فى جبل .



مَعَايِشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ (١) كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً (٢) أَوْ فَرْعَةً (٣) طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي (٤) الْقَتْلَ أَوْ الْمَوْتَ مِظَانَهُ ، وَرَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَقَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ (٥) لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ . رواه مسلم ، وتقدم بشرح غريبه في الجهاد .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمُخَيَّرِ النَّاسِ : رَجُلٌ مُمَسِّكٌ بِعِنَانِ (٦) فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ : رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ يُودَى حَقُّ اللَّهِ فِيهَا ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِبَشَرِ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى . رواه النسائي والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمُخَيَّرِ النَّاسِ مَنْزِلًا ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : رَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَمْرٌ مُعْتَزِلٌ فِي شَعْبٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْتَزِلُ (٧) سُرُورَ النَّاسِ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِبَشَرِ النَّاسِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ ، وَلَا يُعْطَى . ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب العزلة من حديثه ، ورواه أيضاً هو والطبراني من حديث أم مبشر الأنصارية أطول منه .

٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ

(١) ظهره .

(٢) الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدو ، وقد هاع هيوعا وتمهبع : إذا جبن اه نهاية .

(٣) النزاع في الأصل : الخوف ، فوضع موضع الإغاثة والنصر ، لأن من شأنه الإغاثة والدفع عن الحرب .

(٤) يطلب .

مراقب حذره .

(٥) الموت .

(٦) يتعد ، ويترك .

(٧) حبل الجامة .

دَخَلَ عَلَى إِمَامِهِ يُعَازِرُهُ<sup>(١)</sup> كَانَ ضَامِنًا<sup>(٢)</sup> عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبِ<sup>(٣)</sup> .  
إِنْسَانًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ . رواه أحمد والطبراني وابن خزيمة في صحيحه ، وابن حبان ،  
واللفظ له ، وعند الطبراني :

أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ ، وَسَلِمَ مِنَ النَّاسِ . وهو عند أبي داود بنحوه ،  
وتقدم لفظه ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة ، ولفظه :

قَالَ : خِصَالٌ سِتُّ مَآمِنٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَّا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ أَنْ  
يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فَذَكَرَ مِنْهَا : وَرَجُلٌ فِي بَيْتِهِ لَا يَغْتَابُ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَجْرُؤُ عَلَيْهِمْ سُخْطًا  
وَلَا نِقْمَةً .

٨ — وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَعْجَبَ النَّاسَ إِلَى رَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَيُقِيمُ  
الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْمُرُ مَالَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَيَحْفَظُ دِينَهُ ، وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ . رواه  
ابن أبي الدنيا في العزلة .

٩ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
طُوبَى<sup>(٥)</sup> لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسَّعَهُ بَيْتَهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ<sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني  
في الأوسط والصغير ، وحسن إسناده .

١٠ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا النَّجَاةُ<sup>(٧)</sup>  
قَالَ : أَمْسِكْ<sup>(٨)</sup> عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَاسْمَعْ بَيْتَكَ<sup>(٩)</sup> ، وَأَبُكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ<sup>(١٠)</sup> . رواه

- 
- (١) ينصره في الحق ويهزمه في الباطل ، ومنه قوله تعالى : ( فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه  
واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ) ١٥٧ من سورة الأعراف .  
(٢) وعزروه ( أى عظموه بالقوية ، ومنه التزير .  
(٣) أى الله تفضل عليه بالقبول ودخول الجنة تكريماً ووعداً صادقاً .  
(٤) يذكر أحداً بما يكره . (٤) يتجر وينميها في حلال .  
(٥) شجرة في الجنة يملك مدى ظلها الذي حفظ لسانه من الفحش والبذاءة .  
(٦) ذنب اقترفه . (٧) استفهام عن السلامة من العذاب .  
(٨) احفظ من الشتائم لسانك ، ومن كل مكروه وإنساد .  
(٩) اجعل بينك نادياً لك ليعلمك عن المحارم .  
(١٠) اندم وتضرع إلى الله أن يعفو عنك ويفر لك آثامك .

الترمذى وابن أبي الدنيا والبيهقى ، كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد ، وقال الترمذى : حديث حسن .

١١ - وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ (١) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ (٢) ، وَلَكِنْ هَذَا أَشْرَاطُ (٣) وَتَقَارُبُ أَسْوَاقٍ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا تَقَارُبُ أَسْوَاقِهَا ؟ قَالَ : كَسَادُهَا (٤) ، وَمَطَرُهَا (٥) وَلَا نَبَاتَ ، وَأَنْ تَقْشُرَ (٦) النَّبِيَّةُ وَتَكْثُرَ أَوْلَادُ النَّبِيَّةِ (٧) ، وَأَنْ يُعْظَمَ رَبُّ الْمَالِ (٨) ، وَأَنْ تَعْلُو أَسْوَاطُ الْفَسَقَةِ (٩) فِي الْمَسَاجِدِ ، وَأَنْ يَظْهَرَ (١٠) أَهْلُ الْمُنْكَرِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ، قَالَ رَجُلٌ : فَمَا تَأْمُرُنِي (١١) ؟ قَالَ : فِرَّ بِدِينِكَ (١٢) وَكُنْ حَلِيسًا مِنْ أَخْلَاسِ بَيْتِكَ .  
رواه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلًا .

١٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتْنًا (٣) كَتِطَعُ اللَّيْلُ الْمُظْلِمَ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ،

- (١) في أي زمن يأتي يوم الحساب والعذاب .
- (٢) افترد الله بعلمها دون من وجه إليه السؤال أو سأل . (٣) علامات .
- (٤) بوار تجارتها وعدم رواجها وضيق أهلها وزيادة كربهم وعدم البركة في أرباحهم .
- (٥) إنزال الماء من السماء في أرض تجدبة قطلة لم تخصب ولم ينفع فيها زرع .
- (٦) تكثر الأقوال الدميعة التي فيها عيوب الناس ، والفتنة أن تذكر أخاك بما يكره .
- (٧) الزانية .
- (٨) صاحب الأموال الطائلة يحترم لفناه ، وإن كان على باطل ولن يجد ما يزرجه أو يمنعه .
- (٩) العصاة . بين صلى الله عليه وسلم الدلائل الواضحة على دنو القيامة :
- أولاً : نزع البركة من التجارة والصناعة وعدم رواجها .
- ثانياً : عدم لخصاب الأرض ولنباتها مع كثرة الآفات المبيدة للزروع المدمرة التالفة المهالكة .
- ثالثاً : إكثار المجالس من المعاييب وذكر القبائح .
- رابعاً : وفرة الأشرار وكثرة العصاة الفسقة الجرمن .
- خامساً : إهانة الأتقياء وإكرام الأثرياء الأغنياء غير الصالحين .
- سادساً : كثرة لغو الفجرة في بيوت الله ، ومجالس ذكره سبحانه .
- (١٠) انتصار أهل البدع وفوز الضالين المضلين ، ثم أمر صلى الله عليه وسلم باختيار العزلة واتباع الوحدة وملازمة البيت وانهاج مناهج الأبرار البعيدين عن الفتن المتبعين الرسول صلى الله عليه وسلم المتواضعين السالكين سبيل الخير والمجتنبين صحبة الأشرقياء .
- (١١) أي شيء تأمرني أتبعه .
- (١٢) اظفر بسلامة دينك وارك الفتن . (١٣) اختلالات .

وَيُمْسِي مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، الْقَاعِدُ<sup>(١)</sup> فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ : كُونُوا أَخْلَاسَ بِيُوتِكُمْ . رواه أبو داود ، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها .

[ الخلس ] : هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب ، يعني الزموا بيوتكم في الفتن كلزوم الخلس لظهر الدابة .

١٣ — وَعَنِ الْقَدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : أَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتْنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتْنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتْنَ ، وَلَمَنْ أُبْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا . رواه أبو داود .  
[ واهًا ] : كلمة معناها التلف ، وقد توضع للإعجاب بالشيء .

١٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ ، فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدِ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ وَكَانُوا هُكْدَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . قَالَ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِدَاكَ؟ قَالَ : أَلْزَمَ بَيْتَكَ ، وَأَبْكَ عَلَى نَفْسِكَ ، وَأَمْلِكَ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَخَذْ مَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تَنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ حَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ . رواه أبو داود والنسائي بإسناد حسن .

[ مرجت ] : أى فسدت ، والظاهر أن معنى قوله : خفت أماناتهم ، أى قلت ، من قولهم خفت القوم : أى قنوا ، والله أعلم .

١٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَوَجَدَ مُعَادَاً عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْسُكِي ، فَقَالَ :؟ مَا يُبْسِكِيكِ؟ قَالَ : حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ

(١) المعنى قليل العمل وقت إيقاد نار الفتن أفضل من الباعث على انتشارها .

(٢) الرياء : المראה والشمع ، والقليل من التظاهر بالعمل الصالح لغير الله شرك ، فكأن من يفعل خيراً لفسد المدح أو الفخر أشرك بالله : أى جعل له شريكاً يستحق أن يعمل له ، والله تعالى لا يقبل إلا من كان عمله خالصاً لله وحده .

عَادَى<sup>(١)</sup> أَوْلِيَاءَ<sup>(٢)</sup> اللَّهِ ، فَقَدَّ بَارَرَ<sup>(٣)</sup> اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يَعْرِفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْمُهْدَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبَاءٍ مُظْلِمَةٍ<sup>(٥)</sup> . رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي في الزهد ، وقال الحاكم : صحيح ولا علة له .

١٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْلَمُ لِدِينِ الَّذِي دِينَ دِينُهُ إِلَّا مَنْ هَرَبَ<sup>(٦)</sup> بِيَدَيْهِ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ ، وَمَنْ جُحِرَ إِلَى جُحْرٍ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ تَنْلِ الْمَعِيشَةَ إِلَّا بِسَخَطِ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ هَلَاكُ الرَّجُلِ عَلَى يَدَيْ زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ وَلَا وَلَدٌ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيْ أَبَوَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَوَانِ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيْ قَرَابَتِهِ أَوْ الْجِيرَانِ . قَالُوا : كَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : يُعَيِّرُونَهُ بِضِيْقِ الْمَعِيشَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُورِدُ نَفْسَهُ الْمَوَارِدَ الَّتِي يُهْلِكُ فِيهَا نَفْسَهُ . رواه البيهقي في كتاب الزهد .

١٧ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ<sup>(٨)</sup> كَفَاهَهُ<sup>(٩)</sup> اللَّهُ كُلَّ مُؤَانَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

- (١) قدم لهم الأذى وعاكسهم واستهزأ بهم .
- (٢) المتقون الصالحون العاملون بكتاب الله تعالى وستة حبيبه صلى الله عليه وسلم .
- (٣) أى شق عصا الطاعة وخالف أوامر الله .
- (٤) لم يبعث عنهم ولم يظهر لهم مكان خلافتهم وقل بهاؤه بغيابهم ولم يؤبه لهم ، والمعنى أنهم متواضعون مائلون إلى عدم الفخر وحب الرياسة . (٥) فنن تضر بالدين وتجلب الشقاق .
- (٦) فر . والمعنى انتقل من مكان الفتن إلى مكان بعيد خال من نار العداوة وإخوان الشقاق ، في ط بلا كذلك ، وفي ن دوع كذلك ص ٢١٣-٢٠٢ .
- (٧) غضبه وعصيانه وغشيان أمكنة الفسوق ومكاسب الحرام ، والمعنى أن زوجته وأولاده يصرفونه عن طاعة الله تعالى إلى الكد في الدنيا وضياح الوقت في السعي وراء المعيشة ونسيان حقوق الله تعالى ، فإن يمكن له أهل انصرف إلى جمع المال للتظاهر والتفاخر ليظهر أمام أقاربه وجيرانه مظهر العز والبذخ ولا يفكر في عميد الصالحات وعمل البر التحلدا لذكره وابتغاء رضوان الله ودخول جنته سبحانه ، ففيه الحث على الإقبال على الله تعالى وتفرغ قلبه لعبادته جل وعلا .
- (٨) أخلص إلى الله في عبادته .
- (٩) سهل الله عسيره وأجاب دعاءه ووفاه ذل الحاجة وأعطاه الدرجة الثانية تفضلا .

وَمَنْ أَنْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا<sup>(١)</sup> وَكَلَهُ اللهُ إِلَيْهَا<sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني وأبو الشيخ وابن حبان في الثواب ، وإسناد الطبراني مقارب، وأملينا لهذا الحديث نظائر في الاقتصاد والحرص ، ويأتي له نظائر في الزهد إن شاء الله تعالى .

## الترهيب من الغضب ، والترغيب في دفعه وكظمه

### وما يفعل عند الغضب

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **أَوْصِنِي** ، قَالَ : **لَا تَغْضَبْ**<sup>(٣)</sup> ، فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ : **لَا تَغْضَبْ** . رواه البخاري .

٢ — وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : **يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي** . قَالَ : **لَا تَغْضَبْ** . قَالَ : **فَكَرَّرْتُ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ ، فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ** . رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُبَاعِدُنِي مِنَ غَضَبِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : **لَا تَغْضَبْ** . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : **مَا يَمْنَعُنِي ؟**

٤ — وَعَنْ جَارِيَةَ بِنْتِ قَدَامَةَ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : **يَا رَسُولَ اللهِ قُلْ لِي قَوْلًا وَأَقْلِلْ**

(١) كد فيها بشره وجشع .

(٢) تركه إلى الدنيا ولم يعاونه في حياته . وقد عد الله تعالى من صفات الصالحين :

١ - ( وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ) ٦٣ من سورة الفرقان .

ب - ( وإذا مروا باللغو مروا كراما ) ٧٢ من سورة الفرقان .

(٣) ينهأ صلى الله عليه وسلم عن الغضب وطلب الانتقام والحق . وفي الغريب الغضب: ثوران دم القلب وإرادة الانتقام، ولذا قال صلى الله عليه وسلم « انقوا الغضب فإنه جرة توحد في قلب ابن آدم ، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحرمة عينيه » اه وقال القسطلاني : أى اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه ، قال الله سبحانه وتعالى ( والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ) ٣٧ من سورة الشورى . والمراد بكبائر الإثم ما يتعلق بالبدع والشبهات، وبالقوة ما يتعلق بالقوة الشهوانية، وإذا ما غضبوا من أمر دنياهم هم يغفرون اه .

لَعَلِّي أَعِيهِ<sup>(١)</sup> قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِرَارًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا تَغْضَبْ .  
رواه أحمد واللفظ له ، ورواه رواية الصحيح ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني  
في الكبير والأوسط إلا أنه قال :

عن الأحنف بن قيس عن عمه ، وعمه جارية بن قدامة أنه قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي  
قَوْلًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ فَدَكَّرَهُ . وَأَبُو يَعْلَى إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

عن جارية بن قدامة أخبرني عم أبي أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه ،  
ورواه أيضاً رواية الصحيح .

٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا تَغْضَبْ وَلَكَ الْجَنَّةُ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح .

٦ - وَعَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
جَالِسٌ ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ<sup>(٢)</sup> بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَذَاهُ ، فَصَمَتَ عَنْهُ  
أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ أَذَاهُ الثَّانِيَةَ ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ أَذَاهُ الثَّلَاثَةَ فَانْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ  
فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَوْجَدْتُ<sup>(٣)</sup> عَلَى  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكذِّبُهُ  
بِمَا قَالَ لَكَ ، فَلَمَّا انْتَصَرْتَ ذَهَبَ الْمَلَكُ وَقَعَدَ الشَّيْطَانُ ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسِ<sup>(٤)</sup> إِذْ  
مَعَ الشَّيْطَانِ . رواه أبو داود هكذا مرسلًا ومتصلًا من طريق محمد بن غيلان عن سعيد  
ابن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بنحوه ، وذكر البخاري في تاريخه أن المرسل أصح .

(١) أرجو أن أحفظه .

(٢) سبه وثلبه ، من وقع فلان في فلان وقوعًا ووقيعًا اه مصباح ، وفي النهاية في حديث ابن عمر فوقع  
بي أبي : أي لامني وعنفني ، يقال وقعت بفلان إذا لفته ، ووقعت فيه إذا عبته وذمته اه .

(٣) أغضبت ؟ يقال وجد عليه يجد وجدًا وموجدة .

(٤) فلم أكن لأجلس إذن مع الشيطان هكذا عبارة دوع ص ٢١٣-٢١٤ وفي نط : فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ (١) إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ (٢) . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٨ - ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصراً : لَيْسَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ .

٩ - ورواه أحمد فى حديث طويل عن رَجُلٍ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ وَلَمْ يُسْمِهِ ، وَقَالَ فِيهِ : ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الصُّرْعَةُ ؟ قَالُوا : الصَّرِيحُ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصُّرْعَةُ كُلُّ الصُّرْعَةِ الصُّرْعَةُ كُلُّ الصُّرْعَةِ ، الصُّرْعَةُ كُلُّ الصُّرْعَةِ : الرَّجُلُ الَّذِي يَغْضَبُ ، فَيَسْتَدُ غَضَبَهُ ، وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ ، وَيَقْشَعُرُ جِلْدَهُ ، فَيَصْرَعُ غَضَبَهُ .

قال الحافظ : [الصرعة] بضم الصاد وفتح الراء : هو الذى يصرع الناس كثيراً بقوته ، وأما الصُّرْعَةُ بسكون الراء ، فهو الضعيف الذى يصرعه الناس حتى لا يكاد يثبت مع أحد ، وكل من يكثر عنه الشيء يقال فيه : قُعَلَةٌ بضم الفاء وفتح العين مثل حفظة وخدعة ومُحْكَمَةٌ ، وما أشبه ذلك ، فإذا سكنت ثانيه فعلى العكس : أى الذى يفعل به ذلك كثيراً .

١٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أى ليس الشديد من يصرع الناس كثيراً بقوته .

(٢) عند ثورانه فيقهر نفسه ويكظم غيظه اه جامع صغير . وقال الحنفى : أى ليس الشديد شدة عمودة التلبس بصرع الأبطال ورميهم فى الأرض ، بل هو القاهر لنفسه وهواه لغيره أعداءه من الشياطين والنفس الذين هم أشد من أعداء الظاهر . ولذا لما اشتهر عن إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه الحلم وأراد تفصيل ملبوس عند جماعة صنعوا له كما طويلا من جهة والجهة الأخرى بدون كم أصلا ليختبروا حمله فلما أخذ ذلك ولبسه قال : جزاهم الله خيرا قد صنعوا لى كما لأضع فيه ما أحتاجه وتر كوا السك من الجهة الثانية ليرجحونى من ثقله ، فالحليم من شأنه هكذا فلا يغضب أصلا ، وإن غضب وتغير لا يعمل بمقتضى غضبه اه ص ٢١٣ .

وقال النووي فى شرح مسلم : تعتقدون أن الصرعة المدوح القوى الفاضل هو القوى الذى لا يصرعه الرجال بل يصرعهم ، وليس هو كذلك شرعا ، بل هو من يملك نفسه عند الغضب فهذا هو الفاضل المدوح الذى قل من يقدر على التخلق بخلقه ومشاركته فى فضيلته ، وفيه كظم الغيظ وإمساك النفس عند الغضب عن الانتصار والمخاصمة والمنازعة اه ص ١٦٢ ج ١٦٦ .



عليه وسلم يوماً صلاة العصر، ثم قام خطيباً، فلم يدع<sup>(١)</sup> شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وكان فيما قال: إن الدنيا خضرة<sup>(٢)</sup> حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظرهم كيف تعملون<sup>(٣)</sup>، ألا فاتقوا الدنيا<sup>(٤)</sup>، واتقوا النساء<sup>(٥)</sup>، وكان فيما قال: ألا لا يمتنع رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه<sup>(٦)</sup>. قال: فبكي أبو سعيد، وقال: وقد والله رأينا أشياء فهبتنا، وكان فيما قال: ألا إنهُ يُنصب إكلٍ غدير<sup>(٧)</sup> لولا يوم القيامة بقدر غدرته، ولا غدره أعظم من غدره<sup>(٨)</sup> إمام عامّة يركز لواءه عند أسفه<sup>(٩)</sup>. وكان فيما حفظناه يومئذ: ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات، ألا وإن منهم البطيء الغضب السريع النيء<sup>(١٠)</sup>. ومنهم سريع الغضب سريع النيء، فنتلك بتلك. ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء النيء. ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع النيء، وشرهم سريع الغضب بطيء النيء، ألا وإن الغضب جرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حرة عينيه، وانتفاح أوداجه<sup>(١١)</sup> فمن أحسن بشيء من ذلك فليصق بالأرض<sup>(١٢)</sup>. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

١١ — وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ادفع بالتي هي أحسن.

- (١) يترك . (٢) أي غضة ناعمة طرية كثيرة الخيرات زائد حسنها وبهجتها .
- (٣) تعملون كذا دوع ص ٢١٤ - وفي ن ط: تعملون: أي خلق الله الناس وكلفها بالعمل وسيحاسب كلا على عمله إن خيراً، وإن شراً .
- (٤) احذروا فتنها وورها وزخارفها وزينتها واعملوا الصالحا فيها بتشديد المكرمات واجتناب السيئات .
- (٥) احذروا فتنه النساء أن يشغلكن عن طاعة الله سبحانه وتعالى .
- (٦) كذا ط و ع ، وفي ن د : لا يمتنع رجل هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه .
- (٧) الفاجر الظالم غير الوفي ، يقال غدر به غدرأ : نقض عهده .
- (٨) ولا ظم ولا نقض عهد أشد عقابا عند الله تعالى من خلف رجل نصب نفسه لمصاحبة العامة فقدر وجر وفسق ونكث .
- (٩) يدفن عظمته عند مؤخر جسمه ، كناية عن تكبره وتجبره ، وفي المصباح الاست: العجز ويراد به حلقة الدبر ، والأصل سته بالتحريك ويقال أسته فهو مسته : أي ضخم الأليين .
- (١٠) الرجوع ، من فاء يفيء فيئة ، ومنه قيل للظل فيء وثقيها تميها .
- (١١) ما يحيط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك .
- (١٢) فليجلس لتهدأ ثورته ولتقل حدته وليذهب غيظه .

قَالَ: الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمَهُمُ اللَّهُ وَخَضَعَ لَهُمْ<sup>(١)</sup> عَدُوَّهُمْ. ذكره البخارى تعليقا.

١٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ آوَاهُ اللَّهُ<sup>(٢)</sup> فِي كَنَفِهِ، وَسَتَرَ عَلَيْهِ بِرَحْمَتِهِ، وَأَدْخَلَهُ فِي مَحَبَّتِهِ: مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا قَدَّرَ غَفَرَ، وَإِذَا غَضِبَ فَتَرَ<sup>(٣)</sup>. رواه الحاكم من رواية عمر ابن راشد، وقال: صحيح الإسناد.

١٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ<sup>(٤)</sup> دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ<sup>(٥)</sup> سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ<sup>(٦)</sup>. رواه الطبراني في الأوسط.

١٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ جُرْعَةٍ<sup>(٧)</sup> أَكْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةٍ غَيْظٍ كَظَمَهَا<sup>(٨)</sup> عَبْدٌ ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ. رواه ابن ماجه، ورواه محتج بهم في الصحيح.

١٥ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ<sup>(٩)</sup> دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ<sup>(١٠)</sup> مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ مَا شَاءَ. رواه أبو داود والترمذى وحسنه، وابن ماجه كلهم

(١) ذل، والمعنى حبس النفس عند المكاره فلا تجزع، والصفح عند الإساءة يسببان رضا الله وحفظه تعالى وبذلان الحصوم.

(٢) أحاطه سبحانه بسياج رعايته وأعانته وأكرمه إذا تحلى بخلال ثلاثة:

١ - الشناء على من صنع فيه معروفا وكافأه.

ب - ستر ذنوب من أساء وعدم الانتقام منه إذا سهل أخذ الثأر.

ج - التحلم والأناة وإزالة أسباب الغضب من نفسه.

(٣) هدأ وسكت، يقال فتر عن العمل فتورا: انكسرت حدته ولان بعد شدته، ومنه فتر الحرد إذا انكسر.

(٤) أزال. (٥) صانه من كل قبيح منكر.

(٦) غفر ذنوبه وحاسبتاته.

(٧) شرب يسير بضم الجيم وبفتحها: الشرب مرة واحدة، وفي النهاية الضم أشبه بالحديث.

(٨) تجرعه وتحمل سببه وصبر عليه طالبا الثواب من الله جل وعلا. (٩) ينتقم ويماقب.

(١٠) يتزوج من النساء الحسان في الجنة.

من طريق أبي مرحوم ، وأسمه عبد الرحيم بن ميمون ، عن سهل بن معاذ عنه ، وبأبي الكلام على سهل وأبي مرحوم إن شاء الله تعالى .

١٦ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ ، وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية أبي حرب بن الأسود عن أبي ذر ، وقد قيل : إن أبا حرب إنما يروي عن عمه عن أبي ذر ، ولا يحفظ له سماع من أبي ذر ، وقد رواه أبو داود أيضاً عن داود ، وهو ابن هند عن بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا ذر بهذا الحديث ، ثم قال أبو داود : وهو أصح الحديثين ، يعني أن هذا المرسل أصح من الأول ، والله أعلم .

١٧ - وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُسْتَبَّ<sup>(١)</sup> رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضِبُ ، وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ ، وَتَلْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَدَهَبَ عَنْهُ ذَا : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آنفاً<sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَدَهَبَ عَنْهُ ذَا : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَجَبْنَا تَرَانِي ؟ رواه البخاري ومسلم .

١٨ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) تشاتم . (٢) سابقا . قال النووي: فيه أن الغضب في غير الله تعالى من نزع الشيطان وأنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعذ فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأنه سبب لزوال الغضب، وأما قول الرجل (أجبنونا تراني) فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يتهذب بأنوار الشريعة المحمدية المكرمة، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالجنون ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله. ويتكلم بالباطل ويفعل الذموم وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبايح المترتبة على الغضب، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للنبي قال له أوصني، قال: لا تغضب فردد مراراً، قال: لا تغضب فلم يزد في الوصية على: لا تغضب مع تكراره الطلب، وهذا دليل ظاهر في عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه. ويحتمل أن هذا القائل كان من المنافقين أو من جناة الأعراب؛ والله أعلم ص ١٦٣ ج ١٦ .

عليه وسلم ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى حُيِّلَ (١) إِلَيَّ أَنْ أَنْفَهُ يَتَمَزَعُ (٢) مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ (٣) مِنَ الْغَضَبِ ، فَقَالَ : مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . قَالَ : فَجَعَلَ مُعَاذَ يَأْمُرُهُ ، فَأَبَى وَصَحَّكَ ، وَجَعَلَ يَزْدَادُ غَضَبًا . رواه أبو داود والترمذي والنسائي ، كلهم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه ، وقال الترمذي : هذا حديث مرسل ، عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل .

مات معاذ في خلافة عمر بن الخطاب ، وقتل عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام ابن ست سنين ، والذي قاله الترمذي واضح ، فإن البخاري ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن بن أبي ليلى سنة سبع عشرة ، وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وقيل : سنة سبع عشرة ، وقد روى النسائي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب ، وهذا متصل ، والله أعلم .

١٩ — وَعَنْ أَبِي وَائِلِ الْقَاصِ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ بِنِ مُحَمَّدِ السَّعْدِيِّ فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغْضَبَهُ ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ (٤) ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ

(١) مثل له في خياله .

(٢) أى ينقطع ويتشقق غضبا . قال أبو عبيد : أحسبه يتمع : أى يرعد يعنى بالراء اه نهاية .

(٣) يحصل له . (٤) بإعته وموقد نار العداوة بين المتعابين ذلك الحناس الوسواس ، وقد قال تعالى عنه كما أمر الله تعالى الشيطان أن يسجد لآدم : ( قال ما منك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ) ١٢ من سورة الأعراف .

لأن الشيطان سن التكبر والتجبر والفواية وقال بالحسن والقبح العقليين .

### آيات فضيلة كظم الغيظ

١ - يروى أن رجلا قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : والله ما تقضى بالعدل ولا تعطى الجزل ، فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ألا تسمع أن الله تعالى يقول : ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ) ٢٩٩ من سورة الأعراف . فهذا من الجاهلين ، فقال عمر : صدقت فكأنما كانت نارا فأطفئت . ويهيجني قوله رضى الله عنه : من اتقى الله لم يشف غيظه ، ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون .

مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تَطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ . رواه أبو داود .

- ب - قال تعالى : ( الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ) ١٤٣ من سورة آل عمران .
- ج - وقال تعالى : ( ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ) ٤٣ من سورة الشورى .
- د - وقال تعالى : ( فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون ) . من سورة الأحقاف .
- هـ - وقال تعالى : ( وليعفوا وليصْفَحُوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ) من سورة النور .
- و - وقال تعالى : ( فاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ) ٨٩ من سورة الزخرف .
- ز - وقال تعالى : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ) من سورة الحجرات .
- ح - وقال تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) من سورة محمد عليه الصلاة والسلام
- ط - وقال تعالى : ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) ٨٥ من سورة الأحزاب .

وقد أورد البخارى فى باب الحذر من الغضب لقول الله تعالى : (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ) ٣٧ من سورة الشورى .

وقوله عز وجل : ( الذين ينفقون ) الآية ، قال فى الفتح ، وليس فى الآيتين دلالة على التحذير من الغضب إلا أنه لما ضم من يكظم غيظه لى من يجتنب الفواحش كان فى ذلك إشارة إلى المقصود اهـ ص ٣٩٦ ج ١٠ .

فجاهد نفسك يا أخى بعدم الغضب لتنال خير الدنيا والآخرة وتحافظ على صحتك فلا تهيج دورة دمك ولا يضر وجهك ولا يحصل منك تقاطع أو عدم رفق ولا ينطق لسانك بالشتم والفحش الذى يستجى منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب ، ويظهر أثره بالضرب أو القتل ، وإن فات ذلك بهرب الغضوب عليه رجع الغاضب لى نفسه فيمزق ثوبه ، ويلطم خده وربما سقط صريعا ، وربما أنغمى عليه وربما كسر الأنية وضرب من ليس له فى ذلك جريرة ، والغضب الباطنى يولد الحقد فى القلب والحسد وإضرار السوء على اختلاف أنواعه ولعلك فهمت قول سيد الخلق صلى الله عليه وسلم « لا تغضب » من الحكمة فى استجلاب المصلحة ودرء المنسدة ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، وقد قال لقمان لابنه : يا بني لا تذهب ماء وجهك بالسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تتفكع معيشتك . وقال أيوب : حلم ساعة يدفع شرا كثيرا ، وقيل أفضل الأعمال الحلم عند الغضب ، والصبر عند الجزع . ومن قول سلمان : لا تغضب ، وإن غضبت فأمسك لسانك ويدك .

وحكاية معن بن زائدة تفسر قوله صلى الله عليه وسلم : لا تغضب .

يروى فى كتب الأدب أن معن بن زائدة كان أميرا على العراق وكان حليما كريما يضر به المثل فيهما ، وقد قدم عليه أعرابي يتجنح حمله فقال له :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة  
قال : نعم ، أذكر ذلك ولا أنساه ، فقال :  
فسبحان الذى أعطاك ملكا  
قال : سبحانه وتعالى ، قال :

فلست مسلما إن عشت دهرا  
قال : يا أبا العرب : السلام سنة ، قال :

سأرحل عن بلاد أنت فيها  
قال : يا أبا العرب إن جاورتنا فرحبا بك ، وإن رحلت فصحبوا بالسلامة .

قال : فجدلي يا ابن ناقصة بشيء فإنني قد عازمت على المسير  
قال : أعطوه ألف دينار يستعين بها على سفره فأخذها ، وقال :  
قليل ما أتيت به ولاني لأطمع منك بالمال الكثير  
قال : أعطوه ألفاً آخر فأخذها ، وقال :  
سألت الله أن يقيك ذخراً فما لك في البرية من نظير  
فقال : أعطوه ألفاً آخر ، فقال الأعرابي :

أيها الأمير ما جئت إلا مختبراً حامك لما بلغني عنه فلقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قسم على أهل الأرض  
لكفاهم . فقال ممن : يا غلام كم أعطيت على نظمه ؟ قال ثلاثة آلاف دينار ، فقال : أعطه على نثره مثلها  
فأخذها ومضى في طريقه شاكرًا .

فلقد رأيت الشجاعة وعلو الهمة وقوة العقل في ممن ، وظهر ضبط نفسه بثلاثة :

أ - الحلم : أي امتلاك نفسه عند الغضب .

ب - كبح جماح الشهوات .

ج - صيانة اللسان .

قيل للأحنف بن قيس ، وهو ممن يضرب بهم المثل في الحلم : ممن تلمت الحلم ؟ قال من قيس بن عاصم . قيل  
فأبلغ من حلمه ؟ قال بينما هو جالس في داره إذ أتت جارية بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابن  
له فقمره فأت فدهشت الجارية ، فقال : لا يسكن روعها إلا العتق فقال : أنت حرة لا بأس عليك .

### نصائح الشعراء المأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم : لا تغضب

قال عبد بن الأبرس :

إذا ما رأيت الثمر يبيت أهله  
ولأبي بكر محمد بن دريد :

يعتصم (١) الحلم بجنبني (٢) حبوتي (٣)  
والناس كالنبت فمنهم رائق (٥)  
ومنهم ما تقتحم (٨) العين فإن  
عول على الصبر الجليل (١٢) فإنه  
وعطف النفس على سبيل الأذى (١٥)  
وله نقب العبدى الجاهلى :

وكلام سيء قد وقرت  
ولبعض الصفح والإعراض عن  
ولعبدة بن الطيب :

- (١) يتمسك . (٢) بناحيتي . (٣) شد الإزار على الركبتين والظهر .  
(٤) خفة العقل . (٥) معجب . (٦) أنضر ناعم . (٧) الثمر .  
(٨) تركه كرها له وتعذوه إلى غيره . (٩) سهل بلعه . (١٠) حلوا .  
(١١) اللحمة المعلقة بأصل الحنك . (١٢) اعتمد عليه . (١٣) أحمى وأقوى .  
(١٤) العقل . (١٥) التصبر . (١٦) استخف . (١٧) شدة . (١٨) فساد الجوف .

## الترهيب من التهاجر والتشاحن والتدابير

١ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا تَقَاطِعُوا وَلَا تَدَابِرُوا<sup>(١)</sup> ،

إن الضغائن للقرابة توضع  
حرباً كما يمت العروق الأخدع  
يشقى غليل صدورهم أن تصرعوا

ودعوا الضغائر لا تكن من شأنكم  
يرجى عقاربه ليعث بينكم  
إن الذين ترونهام لإخوانكم

ولالإمام على الرضا :

على الذي نالك من عضته  
إلا لمن تطمع في رحمته  
واحذر على نفسك من عثرته  
يؤتى على الإنسان من لفظته  
لا شك أن يعثر في مجلته  
لا يتدم المرء على سكتته

إن عضك الدهر فكن صابرا  
أو مسك الضر فلا تشتكى  
لسانك احفظه وصن لفظه  
فالصمت زين ووقار وقد  
من أطلق القول بلا مهلة  
من لزم الصمت نجا سالما

وقال أبو علي « في الأمالي ص ٢٣٥ ج ٢ » وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني وكيع  
قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

استر بصبر خلك	والبس عليه	شملك
وكل هزيليك على الراحة	واشرب وشلاك	
إذا اعترتك فاقه	فارحل برفق جملك	
وارغب إلى الله ونط	بما لديه أملك	
وآخ في الله وصل	في دينه من وصلك	
رزقك يأتك إلى	حين تلاق أجلك	
ما لك ما قدمته	وليس ما بعدك لك	
وللزمان أكلة	إذا اشتهاها أكلك	
وللردى قوس فإن	رماك عنها قتلك	
يارب لاني راغب	أدعوك وأرجو نفاك	
أنت حفي لم تخب	دعوة راج أملك	
فأعطني من سعة	يامن تعال فلك	
سبحانك اللهم ما	أجل عندي مثلك	

(١) التدابر : العادة ، وقيل المقاطعة ، لأن كل واحد يولي صاحبه دبره ، والحسد تعني زوال النعمة ، وهو حرام . ومعنى كونوا عباد الله لإخوانا : أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة ، والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال . قال بعض العلماء : وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض اه نووي ص ١١٦ ج ١٦ .

وَلَا تَبَاغَضُوا<sup>(١)</sup> ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ  
أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ<sup>(٢)</sup> . رواه مالك والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي ، ورواه مسلم  
أخصر منه ، والطبراني ، وزاد فيه :

يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمُ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ، وَالَّذِي  
يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ يَسْبِقُ إِلَى الْجَنَّةِ .

قال مالك : وَلَا أَحْسِبُ التَّدَابُرَ إِلَّا الْأَعْرَاضَ عَنِ الْمُسْلِمِ يُدْبِرُ عَنْهُ بِوَجْهِهِ .

٢ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هَذَا ،  
وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ . رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي وأبو داود .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ قَمَاتٍ دَخَلَ النَّارَ .  
رواه أبو داود والنسائي بإسنادٍ على شرط البخاري ومسلم .

٤ - وفي رواية لأبي داود ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ

وفي النهاية : أى لا يعطى كل واحد منكم أخاه دبره وبقائه فيعرض عنه ويهجره اه .

(١) أى لا يحصل منكم بغض ونفاق وشقاق وتنافر .

(٢) قال العلماء : في هذا الحديث تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال وإباحته في الثلاث ، الأول  
ينس الحديث ، والثاني بمفهومه . قالوا وإنما عني عنها في الثلاث ، لأن الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق ،  
ونحو ذلك فنعني عن الهجرة في الثلاثة ليذهب ذلك العارض . وقيل إن الحديث لا يقتضى لإباحة الهجرة في الثلاثة  
وهذا على مذهب من يقول لا يحتج بالمفهوم ، ودليل الخطاب قوله صلى الله عليه وسلم « يلتقيان فيعرض هذا  
ويعرض هذا ، وفي رواية : فيصد هذا ويصد هذا » : أى يمرض ، أى يوليئه عرضه ، وهو جائنه « وخيرهما » أى  
أفضلهما . وفيه دليل لمذهب الشافعي ومالك ومن وافقهما أن السلام يقطع الهجرة ويرفع الإثم فيها ويزيله .  
وقال أحمد وابن القاسم المالكي : إن كان يؤذيه لم يقطع السلام هجرته ، قال أصحابنا : ولو كاتبه أو راسله عند  
غيته عنه هل يزول إثم الهجرة ؟ فيه وجهان أحدهما لا يزول ، لأنه لم يكلمه ، وأصحهما يزول لزوال الوحشة  
والله أعلم « لا يحل لمسلم » قد يحتج به من يقول : الكفار غير مخاطبين بفروع الشرع ، والأصح أنهم مخاطبون  
بها ، وإما قيد بالمسلم ، لأنه الذى يقبل خطاب الشرع ويتنفع به اه نووى ص ١١٨ ج ١٦ .

وقال ابن حجر : في الفتح في باب الهجرة : الهجرة أى ترك الشخص مكالمة الآخر إذا تلاقيا ، وهى فى الأصل  
الترك فعلا كان أو قولاً ، وليس المراد بها مفارقة الوطن ، وأراد أن عمومها مخصوص بمن هجر أخاه بغير موجب  
لذلك . وقال أبو العباس القرطبي : المعتبر ثلاث ليال ، حتى لو بدأ بالهجرة فى أثناء النهار ألغى البعض وتعتبر ليلة  
ذلك اليوم وينقضى الغفو بانقضاء الليلة الثالثة . فالمتعمد أن المرخص فيه ثلاثة أيام بلياليها حيث أطلقت الليالي  
أريد بأيامها اه فتح ص ٣٧٣ ج ١٠ .



مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِدِثْلَاثٍ فَلْيَلْقَهُ <sup>(١)</sup> فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَاكَ <sup>(٢)</sup> فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ بَاءَ <sup>(٣)</sup> بِالْإِيمِ ، وَخَرَجَ الْمُسَلِّمُ مِنَ الْهَجْرَةِ <sup>(٤)</sup> .

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَكُونُ مُسَلِّمًا أَنْ يَهْجُرَ مُسَلِّمًا فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَإِذَا لَقِيَهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ بَاءَ بِإِيمِهِ . رواه أبو داود .

٦ — وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عَمِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسَلِّمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسَلِّمًا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ <sup>(٥)</sup> عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صِرَامِهِمَا <sup>(٦)</sup> وَأَوْلُهُمَا فِي <sup>(٧)</sup> يَكُونُ سَبْقُهُ بِالْفِيءِ كَقَارَةَ لَهُ <sup>(٨)</sup> ، وَإِنْ سَلَّمَ فَلَمْ يَقْبَلْ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلَامَهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ <sup>(٩)</sup> ، وَرَدَّ عَلَى الْآخِرِ الشَّيْطَانُ ، فَإِنْ مَاتَا عَلَى صِرَامِهِمَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا أَبَدًا . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ أَنْ يَصْطَرِمَا <sup>(١٠)</sup> فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ اضْطَرَمَا فَوْقَ ثَلَاثٍ لَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا ، وَأَيُّهُمَا <sup>(١١)</sup> بَدَأَ صَاحِبُهُ كُفِّرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ هُوَ سَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَقْبَلْ سَلَامَهُ رَدَّ عَلَيْهِ الْمَلَكُ وَرَدَّ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْطَانُ .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) هكذا في ع ص ٢١٦ ، وفي ن د : فليقهِ . (٢) نالا الثواب . (٣) رجع بالذنب .

(٤) الترك الشرعى لأنه أراد أن يحادته فامتنع .

(٥) مائلان ، من نكب الإناء ونكبه : إذا أماله وكبه . (٦) قطيعتهما .

(٧) أى حنين إلى مودته ورجوع إلى محادثته ، من قولهم : الفء على ذى الرحم : أى العطف عليه والرجوع إليه بالر والصلة .

(٨) أى إذا تقدم له بأنواع الألفة غفرت ذنوبه .

(٩) ملائكة الرحمة .

(١٠) يتقاطعا . (١١) وأيهما كذا . وع ص ٢١٦ .

لَا تَحِلُّ الْهَجْرَةُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ التَّقِيَّ ، فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا ، فَرَدَّ الْآخَرَ اشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ بَرِيٌّ<sup>(١)</sup> هَذَا مِنَ الْإِنْمِ ، وَبَاءَ بِهِ الْآخِرُ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَإِنْ دَانَا وَهَمَّا مُتَهَاجِرَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٨ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَدَابَرُوا وَلَا تَقَاطِعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا<sup>(٢)</sup> هَجْرُ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثًا<sup>(٣)</sup> ، فَإِنْ تَسَلَّمَا وَإِلَّا أَعْرَضَ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمَا حَتَّى يَتَكَلَّمَا . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا عبد الله بن عبد العزيز الليثي .

٩ - وَعَنْ فَضَّالَةَ بِنِ عُبَيْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَهُوَ فِي النَّارِ إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَهُ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ . رواه الطبراني ورواه رواة الصحيح .

١٠ - وَعَنْ أَبِي جِرَاشٍ حَدَرِدِ بْنِ أَبِي حَدَرِدِ الْأَسَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً ، فَهُوَ كَسَفَكَ دَمَهُ . رواه أبو داود والبيهقي .

١١ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَيَّسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ . رواه مسلم .

[ التحريش ] : هو الإغراء ، وتغيير القلوب والتقاطع .

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يَتَهَاجِرُ الرَّجُلَانِ قَدْرًا

(١) سلم من الذنب .

(٢) أصدقاء أحببوا .

(٣) كذا دوع ، وفي ن ط : ثلاث .

(٤) أبعد عنهما سبحانه وتعالى رحمته ولم يعاونهما .

(٥) يساعده ويعفوه عنه ، فقيه النهي عن الخصام والعدا والتقاطع رجاء نيل النعيم والحظوة برحمة الله

دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَرَجَ (١) أَحَدُهُمَا مِنْهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ ، وَرُجُوعُهُ (٢)  
 أَنْ يَأْتِيَهُ فَيُسَلِّمَ عَلَيْهِ . رواه الطبراني موقوفا بإسناد جيد .

١٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ  
 رَجُلَيْنِ دَخَلَا فِي الْإِسْلَامِ فَاهْتَجَرَا لَكَانَ أَحَدُهُمَا خَارِجًا عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى يَرْجِعَ ،  
 يَعْنِي الظَّالِمَ (٣) مِنْهُمَا . رواه البزار ، ورواه زوارة الصحيح .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 تَعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ أَلْتِنِينَ وَخَمِيسٍ ، فَيُغْفَرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ أَمْرِيءٍ  
 لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أَمْرًا وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ (٤) ، فَيَقُولُ : أترُكُوا هَذَيْنِ  
 حَتَّى يَصْطَلِحَا . رواه مالك ومسلم واللفظه ، وأبو داود والترمذي وابن ماجه بنحوه .

١٥ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ  
 يَوْمَ الْأَلْتِنِينَ وَالْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلٌ كَانَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ،  
 أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

١٦ — وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَلَفْظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُنْزَخُ دَوَابُّ  
 أَهْلِ الْأَرْضِ فِي دَوَابِّ أَهْلِ السَّمَاءِ فِي كُلِّ أَلْتِنِينَ وَخَمِيسٍ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ  
 بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : إِذَا كَانَتْ أَلْهَجْرَةُ لِلَّهِ (٥)  
 فَلَيْسَ مِنْ هَذَا بَشْيءٍ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَجَرَ بَعْضَ نِسَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ،  
 وَابْنُ عُمَرَ هَجَرَ أَبْنَاءَهُ إِلَيْهِ أَنْ مَاتَ أَنْتَهَى .

١٧ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَعْرَضُ  
 الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْأَلْتِنِينَ وَالْخَمِيسِ ، فَمَنْ مُسْتَعْفِرٍ ، فَيُغْفَرُ لَهُ ، وَمَنْ تَائِبٍ فَيُتَابُ عَلَيْهِ ،

(١) كفر .

(٢) إثبات إسلامه وزيادة إيمانه .

(٣) يريد صلى الله عليه وسلم أن يبين أن المعتدي في الخصام بعيد من الإسلام الكامل ناقص الإيمان بالله .

(٤) شقاق وتنازع وخصام فيؤجل الله غفران ذنوبهما حتى يصلحا .

(٥) أي التقاطع بسبب ارتكاب الثاني الإجرام وفعل العاصي ، والعاقل السكيس يصلح لله ويترك العصاة لله .

وَيَرُدُّ أَهْلَ الضَّغَائِنِ بِضَغَائِنِهِمْ حَتَّى يَتَوَبُّوا . رواه الطبراني في الأوسط، ورواه ثقات .  
[ الضغائن ] بالضاد والغين المعجمتين : هي الأحقاد .

١٨ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
يَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا الْمُشْرِكِ (١)  
أَوْ مُشَاحِنِ (٢) . رواه الطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، ورواه ابن ماجه  
بلفظه من حديث أبي موسى الأشعري ، والبخاري والبيهقي من حديث أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه بنحوه بإسناد لا بأس به .

١٩ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ ثَوْبِيهِ ، ثُمَّ لَمْ يَسْتَتِمِ (٣) أَنْ قَامَ فَلَبِسَهُمَا ، فَأَخَذَتْنِي غَيْرَةً  
شَدِيدَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَأْتِي بَعْضَ صُورِي حَبَاتِي ، فَخَرَجْتُ أَتْبَعُهُ ، فَأَدْرَكْتُهُ بِالْبَقِيعِ (بَقِيعِ  
الْفَرَقْدِ) يَسْتَغْفِرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤) وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالشَّهَدَاءِ ، فَقُلْتُ : يَا بِي وَأَيُّيَ أَنْتَ فِي حَاجَةِ  
رَبِّكَ ، وَأَنَا فِي حَاجَةِ الدُّنْيَا ، فَأَنْصَرَفْتُ فَدَخَلْتُ حُجْرَتِي ، وَوَلِي نَفْسُ عَالٍ (٥) ، وَلِحَقِّي  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا هَذَا النَّفْسُ يَا عَائِشَةُ ؟ قُلْتُ : يَا بِي وَأَيُّيَ أَيْتَمَتِي  
فَوَضَعْتَ عَنْكَ ثَوْبِيكَ ، ثُمَّ لَمْ تَسْتَتِمِ (٦) أَنْ قُمْتَ فَلَبِسْتَهُمَا ، فَأَخَذَتْنِي غَيْرَةً شَدِيدَةً (٨)  
ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَأْتِي بَعْضَ صُورِي حَبَاتِي حَتَّى رَأَيْتُكَ بِالْبَقِيعِ تَصْنَعُ مَا تَصْنَعُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ  
أَكُنْتِ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ (٩) اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ ! أَنَا نِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ :

- (١) الذي جعل لله شريكاً في ذاته أو صفاته أو أفعاله .
- (٢) مشاكس شرير مجرم يخلق الفتنة ويبعث الاضطراب ، ويؤذي الصفاء ويحبب النفور دائماً .
- (٣) لم يستكمل الراحة ولم يطلب تمام المكث عندنا .
- (٤) يطلب محو ذنوب أمته .
- (٥) اضطراب وخفقان ، والمعنى تظهر على حركة غير عادية .
- (٦) أفديك بهما .
- (٧) لم تأخذ راحتك التامة .
- (٨) حمية وأنفة ، يقال رجل غيور ، وامرأة غيور أو غيري ، وهي فعلى من الغيرة .
- (٩) يجور ويظلم ، ومنه حتى لا يظلمه شريف في حيفك : أي في ميلك معه لسرفه .

هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَنَلَّهِ فِيهَا عِتْقَاهُ مِنَ النَّارِ بَعْدَ شُعُورِ غَمِّهِ كَلْبٌ (١) لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ ، وَلَا مُشَاحِنٍ ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ ، وَلَا إِلَى مُسِيلٍ ، وَلَا إِلَى عَاقٍ لَوَالِدَيْهِ ، وَلَا إِلَى مُدْمِنِ خَمْرٍ . قَالَ : ثُمَّ وَضَعَ عَنْهُ ثَوْبِيهِ ، فَقَالَ لِي : يَا عَائِشَةُ تَأْذِينِ لِي فِي قِيَامِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ؟ قُلْتُ : بَأبِي وَأُمِّي ، فَقَامَ فَسَجَدَ لَيْلًا طَوِيلًا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ فُيِضَ (٢) ، فَقُمْتُ أَلْتَمِسُهُ وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَاطِنِ قَدَمَيْهِ ، فَتَحَرَّكَ فَفَرَحْتُ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : أَعُوذُ بِعَفْوِكَ (٣) مِنْ عِقَابِكَ ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، جَلَّ وَجْهَكَ (٤) لَا أَحْصِي نَمَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أُنْمِيتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرْتُهُنَّ لَهُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ تَعَلَّمِيهِنَّ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : تَعَلَّمِيهِنَّ وَعَلَّمِيهِنَّ ، فَإِنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَنِيهِنَّ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُرَدِّدَهُنَّ فِي السُّجُودِ (٥) رواه البيهقي .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَطَّلِعُ (٦) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا أُنْتِنِينَ : مُشَاحِنٍ ، وَقَانِلِ نَفْسٍ . رواه أحمد بإسناد آيين .

- (١) كناية عن إبعاد نفوس كثيرة جدا من جهنم وكانت قبيلة كلب في هذا الوقت مشهورة بكثرة ماشيتها ووفرتها ، ووقد خاب وخسر ستة في هذه الليلة وباءوا بسخط الله وغضبه :
- أ — من يجعل لله شريكا ، ولم يخلص له تعالى في عبادته وسؤاله .
- ب — موقد نار العداوة والبغضاء بين النفوس المتصافية .
- ج — الجاني على آفاره الذي لا يود أهله ، ولا يصلحهم بخيره وطيب كلامه .
- د — المتصف بالسكبر والخيلاء .
- ه — عاص والديه ومؤذيهما .
- و — السكير المتبع هواه صريع الكأس المذر .
- (٢) التحق بالرفيق الأعلى : أي مات ، فهت السيدة عائشة ذلك من طول سجوده . وفي ذلك طلب الخسوع في الصلاة وإطالة السجود خصوصا في النفل والتعبد .
- (٣) أطلب تجاوزك لتجبرني من عذابك ، وأرجو بعطفك أن تبعد عني غضبك ، وأنوسل بصفاتك الحسنى وأتقرب بعظمتك أن تجبرني من انتقامك .
- (٤) عظمت ذاتك .
- (٥) أكثر من ذكرهن في السجود .
- (٦) ينظر نظر رحمة ويتجلى برضوانه .

٢١ — وَعَنْ مَكْحُولٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
فِي لَيْلَةِ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا مُشْرِكًا أَوْ مُشَاحِنًا ،  
رواه البيهقي ، وقال : هذا مرسل جيد .

٢٢ — [ قال الحافظ ] : ورواه الطبراني والبيهقي أيضاً عن مكحول عن أبي ثعلبة  
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ  
شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ<sup>(١)</sup> لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيُمَهِّلُ<sup>(٢)</sup> الْكَافِرِينَ ، وَيَدْعُ<sup>(٣)</sup> أَهْلَ الْحَقْدِ بِحَقْدِهِمْ ،  
حَتَّى يَدْعُوهُ<sup>(٤)</sup> . قال البيهقي : وهو أيضاً بين مكحول وأبي ثعلبة مرسل جيد .

٢٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا سَوَى ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ :  
مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا<sup>(٥)</sup> ، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا<sup>(٦)</sup> يَتَّبِعُ السَّحْرَةَ ، وَلَمْ يَخْفِدْ<sup>(٧)</sup>  
عَلَى أُخِيهِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط من رواية ليث بن أبي سليم .

٢٤ — وَعَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَرِثِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى ، فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قَبِضَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ  
ذَلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَّ كَتُ إِهْبَامُهُ ، فَتَجَرَّكَ فَرَجَعَهُ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ ، وَفَرَّغَ  
مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَوْ يَا حَمِيرَةَ أَظَنَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَاسَ بِكَ  
قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ قَبِضْتَ<sup>(٩)</sup> لِطُولِ سُجُودِكَ ، فَقَالَ :  
أَتَدْرِينَ<sup>(١٠)</sup> أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ

(١) يحو ذنوبهم . (٢) يؤجل عقابهم .

(٣) يترك . (٤) يتجنّبونه .

(٥) موحداً بالله ومؤمناً به عاملاً صالحاً له وحده .

(٦) يصرف فلوب الناس إلى غير الحق . والسحر : صرف الشيء عن وجهه .

(٧) يضر له أذى . وفي المصباح : الحقد الاطواء على العداوة والبغضاء .

(٨) غدر بدمتك وضيع وقت وجوده معك ، وفي النهاية : لمن لا أخيس بالعهد : لا أتقضه ، يقال خاس

بعمده وخاس بوعده إذا أخلفه ، وفي حديث معاوية أنه كتب إلى الحسين بن علي : إن لم أكسك ولم أخسك :

أي لم أذلك أهلك أو لم أخلفك وعدا اه .

(٩) التحقت بالرقيق الأعلى . (١٠) أتعلمين .

شَعْبَانَ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَعْفِرُ  
لِلْمُسْتَغْفِرِينَ وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ ، وَيُوَخِّرُ أَهْلَ الْحِقْدِ كَمَا هُمْ . رواه البيهقي أيضاً ،  
وقال : هذا مرسل جيد ، ويحتمل أن يكون العلاء أخذه من مكحول .

[ قال الأزهرى ] : يقال للرجل إذا غدر بصاحبه ، فلم يؤته حقه : قد خاس به ، يعنى  
بالخاء المعجمة ، والسين المهملة .

٢٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
ثَلَاثَةٌ لَا تَرْفَعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ شَيْئاً : رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا <sup>(١)</sup> ، وَهُمُّ لَهُ كَارِهُونَ ،  
وَأَمْرًا بَاتَتْ وَرُؤُوسُهُمْ عَلَيْهَا سَاخِطٌ <sup>(٢)</sup> ، وَأَخْوَانٌ مُتَّصِرِمَانٌ <sup>(٣)</sup> . رواه ابن ماجه ،  
واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً ؛ فذكر نحوه .

[ قال الحافظ ] : ويأتى فى باب الحسد حديث أنس الطويل إن شاء الله تعالى .

(١) صلى بهم إماما . (٢) غضبان .

(٣) متقاطعان متباغضان : متنافران . قال ابن عبد البر : أجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاث إلا لمن  
خاف من مكالته ما يفسد عليه دينه أو يدخل منه على نفسه أو دينه مضرة ، فإن كان كذلك جاز ، ورب هجر  
جميل خير من مخالطة مؤذية أه . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه عقوبة لهم  
لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر ، ولم يمنع من كلام من تخلف عنها من المنافقين مؤاخذه للثلاثة لعظيم منزلتهم  
وازدراء بالمنافقين لحقارتهم ، وقد ذكر الخطابي أن هجر الوالد ولده والزوج زوجته ونحو ذلك لا يتضيق  
بالثلاث . واستدل بأنه صلى الله عليه وسلم هجر نساءه شهرا ، وكذلك ما صدر من كثير من السلف فى استجارتهم  
ترك مكالمة بعضهم بعضا علمهم بالنهى عن المهاجرة . ولا يخفى أن هنا مقامين : أعلى ، وأدنى ، فالأعلى اجتناب  
الإعراض جملة فيبذل السلام والكلام والمواددة بكل طريق ، والأدنى الاتصاف على السلام دون غيره ، والوعيد  
الشديد : إنما هو لمن يترك المقام الأدنى ، وأما الأعلى فمن تركه من الأجانب ، فلا يلحقه اللوم ، بخلاف  
الأقارب ، فإنه يدخل فيه قطعة الرحم أه فتح ص ٣٨١ ج ١٠ .

وروى البخارى : فى باب ما يجوز من الهجران لمن عصى . وقال كعب : حين تخلف عن النبي صلى الله  
عليه وسلم : نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، وذكر حسين ليلة . قال فى الفتح : أراد بهذه الترجمة  
بيان الهجران الجائر ، لأن عموم النهى مخصوص بمن لم يكن لهجره سبب مشروع فبين من هذا السبب المبرور  
للهجر ، وهو لمن صدرت منه معصية فيسوغ لمن اطلع عليها منه هجره عليها ليكف عنها ص ٣٨٢ فقيه التنوع .  
ترك المكالمة أو مفاضة بين الأهل والإخوان ، فيجوز الهجر فيه بترك التسليم مثلا أو بترك بسط الوجه مع  
عدم هجر السلام والكلام . وقال الكرماني : لعله أراد قياس هجران من يخالف الأمر البعيرى على  
هجران اسم من يخالف الأمر الطبعى . وقال الطبرى : قصة كعب بن مالك أصل فى هجران أهل المعاصى

## الترهيب من قوله لمسلم : يا كافر

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ<sup>(١)</sup> بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ ، أَوْ قَالَ : يَا عَدُوَّ<sup>(٢)</sup> اللَّهِ ،

(١) رجع بالإلحاد والزندقة ، والروق من الدين لأن نداء : يا كافر : أي خارج عن حدود الإسلام فكأنه وصفه بالتمدى على الدين وآدابه . وفي غريب القرآن : الكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوجدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثها ، وقد يقال كفر لمن أدخل بالشريعة وترك ما لزمه من شكر الله عليه . قال تعالى : ( من كفر فعليه كفره ) يدل على ذلك مقابله بقوله تعالى : ( ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ) ٤٤ من سورة الروم .

وقال : ( وأكثرم الكافرون ) ٨٣ من سورة النحل .

وقوله ( ولا تكونوا أول كافر به ) من سورة البقرة .

أى لا تكونوا أئمة في الكفر فيقتدى بكم ، وقوله تعالى : ( ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون )

٥٥ من سورة النور .

عنى بالكافر السائر للحق ، فلذلك جعله فاسقاً ، ومعلوم أن الكفر المطلق هو أهم من الفسق ، ومعناه من جحد حق الله فقد فسق عن أمر ربه بظلمه ، ولما جعل كل فعل محمود من الإيمان ، جعل كل فعل مذموم من الكفر وقال في السحر : ( وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ) من سورة البقرة .

وقوله : ( الذين يأكلون الربا ) لى قوله : ( كل كفار أثيم ) ٢٧٦ من سورة البقرة .

وقال : ( ولله على الناس حج البيت ) لى قوله : ( ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ) ٩٧ من سورة

آل عمران .

وقوله تعالى : ( إن الإنسان لَكفور ) ٦٦ من سورة الحج . والكفور : المبالغ في كفران النعمة .

وقوله تعالى : ( أولئك هم الكفرة النجرة ) ٤٢ من سورة عبس .

ألا ترى أنه وصف الكفرة بالنجرة ، والنجرة قد يقال لفساق من المسلمين اه .

فالتى صلى الله عليه وسلم أخبر أن الذى يصف أخاه المسلم بالكفر ينال ذنباً إن لم يكن كذلك ، لماذا؟ لأن المقابل يا كافر اعتقد أن عقائده زائفة وأعماله رديئة ، وأفعاله سيئة وباطنه غاش مطو على الأذى ، فإن صدق قوله نجا ، وأثم ذلك المتخلق بأخلاق الكفرة النسفة العصاة ، وإن كذب في قوله لأسيبه يا كافر عصى الله .

وصفه بما ليس فيه ، لأنه رجل صالح متمسك بالدين وبتدين خير المرسلين صلى الله عليه وسلم فكأنه اقترى

عليه وتمدى عليه بما لا يليق به وهجم عن ثم ذاته المصونة المكنة بالصالحات .

(٢) أى المحارب لأدب الله التارك لأوامره .



وَلَيْسَ كَذَلِكَ<sup>(١)</sup> إِلَّا حَارَ عَنِّي . رواه البخاري ومسلم في حديث .

[ حار ] بالخاء المهملة والراء : أى رجع .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا<sup>(٢)</sup> . رواه البخاري .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَكْفَرَ رَجُلًا<sup>(٣)</sup> رَجُلًا إِلَّا بَاءَ أَحَدُهُمَا بِهَا إِنْ كَانَ كَافِرًا ، وَإِلَّا كَفَرَ بِتَكْفِيرِهِ<sup>(٤)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ<sup>(٦)</sup> غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا ،

(١) أى ليس هو تاركا أو امره مخالفا لدينه تعالى بل كان صالحا عاملا مؤمنا حقا فيرجع العقاب للقاتل أثم الخاطيء ، لأنه اعتدى عليه بوضفه بالخروج عن الدين .

(٢) لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فإن صدق فهو كافر ، وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم ونسب الكفر : أحدهما الكفر بأصل الإيمان ، وهو ضده ، والآخر الكفر بفرع من فروع الإسلام ، فلا يخرج به عن أصل الإيمان ، وقيل الكفر على أربعة أنحاء : كفر لانكار بأن لا يعرف الله أصلا ، ولا يعترف به ، وكفر جهود ككفر إبليس يعرف الله بقلبه ، ولا يقر بلسانه . وكفر عناد ، وهو أن يعترف بقلبه ويعترف بلسانه ، ولا يدين به حسداً وبغيا ككفر أبي جهل ، وأضرابه . وكفر نفاق ، هو أن يقر بلسانه ، ولا يعتقد بقلبه . قال الهروي : سئل الأزهري عن قول جخلق القرآن أتسميه كافراً ؟ فقال الذى يقوله كافر ، فأعيد عليه السؤال ثلاثا ، ويقول مثل ما قال . ثم قال فى الآخر : قد يقول المسلم كافراً اه نهاية ص ٢٦ .

وقال الشيخ الشرقاوى : ( يا كافر ) أى يقصد حقيقة ذلك إلا ارتدت عليه الرمية فيصير هو فاسقا أو كافرا إن لم يكن صاحبه المرى كذلك ، وإن كان موصوفاً بذلك ، فلا يرتد إليه شئ لكونه صدق فيما قاله ، فإن قصد بذلك تعبيره بذلك وشهرته ، وأذاه حرم عليه ، لأنه مأمور بسره وتعليمه وموعظته بالحسن ، فهما أمكنه ذلك بالرفق حرم عليه فعلة بالعنف ، لأنه قد يكون سببا لإغوائه وإجرامه على ذلك الفعل كما فى طبع كثير من الناس من الأتفة ، لاسيما إن كان الأمر دون المأمور فى الدرجة ، فإن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز له ذلك . ص ٣٠٦ ج ٣ .

(٣) أى رماء بالكفر ونسبه لى المروق والإلحاد والزندقة .

(٤) أثم بإسناد التهمة الباطلة إليه . (٥) شجرة الرضوان بالحديبية .

(٦) بتدوين ملة فغير صفة ، وعلى بمعنى الباء ، ويحتمل أن يكون التقدير : من حلف على شئ يمين

غذف المجرور وعدى الفعل بعلى بعد حذف الباء والأول أقل فى التخبير كأن يقول : إن فعل كذا فهو يهودى و نصرانى كاذبا اه شرقاوى .

فَهُوَ كَمَا قَالَ<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ<sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ<sup>(٣)</sup> فِيمَا لَا يَمْلِكُ<sup>(٤)</sup> ، وَلَعَنُ الْمُؤْمِنُ كَقَتْلِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم ، ورواه أبو داود والنسائى باختصار والترمذى وصححه ، ولفظه :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ عَلَى الرَّءِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَا عِنَ الْمُؤْمِنِ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ<sup>(٦)</sup> مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ<sup>(٧)</sup> عُدَّ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٦ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ<sup>(٨)</sup> ، فَهُوَ كَقَتْلِهِ . رواه البزار ، ورواه ثقات .

(١) فهو مثل قوله أو كالأذى قاله ، والمعنى فثله مثل قوله ، لأن هذا الكلام محمول على التعليق مثل أن يقول هو يهودى أو نصرانى إن فعل كذا كما مر . والحاصل أنه يحكم عليه بالذى نسيه لنفسه ، وظاهره أنه يكفره ، وهو محمول على من أراد أن يكون متصفاً بذلك إذا وقع المألوف عليه ، لأن إرادة الكفر كفره ، فيكفر في الحال أو المراد التهديد والمبالغة في الوعيد ، لأن الحكم ، وإن قصد تبعيد نفسه عن الفعل فليس يمين ، ولا يكفر به . قال فى الروضة ويلقل : لا إله إلا الله محمد رسول الله للحديث الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً « من حلف فقال فى حلفه : واللوات والعزى فليقل : لا إله إلا الله » ففيه دليل على أنه لا كفارة على من حلف بغير الإسلام بل يأثم وتلزمه التوبة ، لأنه صلى الله عليه وسلم جعل عقوبته فى دينه ، ولم يوجب فى ماله شيئاً اهـ شرفاوى .

(٢) ليكون الجزاء من جنس العمل وإن كان عذاب الآخرة أعظم .

(٣) أى وفاء نذر .

(٤) كأن يقول إن شئى الله مريضى فعبد فلان حر أو أتصدق بدار زيد ، أما لو قال إن شئى الله مريضى فعلى عتق رقبة ، ولا يملك شيئاً فى تلك الحالة فليس من النذر فيها لا يملك ، لأنه يقدر عليه فى الجملة حالا أو مآلاً فهو يملكه بالقوة .

(٥) فى التحريم أو فى العقاب أو فى الإبعاد ، لأن اللعن تبعيد من رحمة الله تعالى ، والقتل تبعيد من الحياة ، والتقييد بالمؤمن للتشيع أو للاحتراز عن الكافر فيجوز لعنه إذا كان غير معين كقوله : لعن الله الكفار أو اليهود أو النصارى . أما المعين فلا يجوز لعنه ، ومثله العاصى المعين على المشهور ، ونقل ابن العربى الاتفاق عليه .

(٦) رماه ، لأن النسبة إلى الكفر الموجب للقتل كالتقتل فى أن التسبب فى الشئ كفاعله اهـ شرفاوى

ص ٣٠٧ ج ٣ .

(٧) قتله كحديدة أو مدينة أو روى نفسه من شاهر أو تجرع سما ، فإله تعالى يعذبه فى جهنم من نوع الآلة التى استعملها فى الانتعار كما فى الحديث الصحيح « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » الحديث .

(٨) أى نسب إليه الخروج عن الإسلام وأدابه فذنبه على ذلك مثل لإعدام روحه وإزهاقها ، وفى الجامع

الترهيب من السباب واللعن لاسيما لمعين آدميا كان أو دابة وغيرهما

وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح

والترهيب من قذف المحصنة والمملوك

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الْمُسْتَبَانَ <sup>(١)</sup> مَا قَالَا <sup>(٢)</sup> ، فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَتَعَدَّى الْمَظْلُومُ . رواه مسلم وأبو داود  
والترمذى .

٢ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
سِبَابُ <sup>(٣)</sup> الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى  
وابن ماجه .

الصغير: لأخيه : أى المسلم ( فقد باء بها أحدها ) أى رجع بتلك الكلمة أحدهما ، لأن القاتل إن صدق فالقول  
له كافر وإن كذب بأن اعتقد كفر المسلم بذنب ، ولم يكن كفراً إجماعاً كفر اهـ ص ١٥٢ ج ١ .  
قال تعالى : ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) ٥٨  
من سورة الأحزاب .

نزلت في ناس من المنافقين يؤذون علياً رضى الله عنه ويسمونه، وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء، وهن  
كارهات . وعن الفضيل : لا يحل لك أن تؤذى كلباً أو خنزيراً بغير حق ، فكيف إبداء المؤمنين والمؤمنات؟  
( احتملوا ) تحملوا ( بهتاناً ) كذباً عظيماً ( مبيناً ) ظاهراً اهـ نسفى . وقال الصاوى : نزلت في شأن المنافقين  
الذين كانوا يعيشون في طرق المدينة يطلبون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهم ، فان سكنت للمرأة اتبعوها  
ولان زجرتهم انتهوا عنها، وفي هذه الآية زجر لمن يسمى الظن بالمؤمنين والمؤمنات ويتكلم فيهم من غير علم،  
وهي بمعنى قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن لثم ) من سورة الحجرات .  
وشاهدنا النهى عن سب المسلم ورميه بالفسوق أو الكفر خشية أن يأثم القاتل ، وقال تعالى : ( فأذن  
مؤذن بينهم أن لعنة الله تعالى على الظالمين ) ٤ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ) من سورة الأعراف .  
الظالمين : الكفرة الفسقة العصاة ، وقد وصفهم سبحانه بأنهم ينعون الخير ويصدون عن دينه، ويطلبون  
الطرق المعوجة ، من سباب وشتم وعصيان وظفیان .

(١) اللذان يظهران السب والشتم وقلة الأدب بالألفاظ الخشنة الرقعة .  
(٢) ما شرطية : أى إن قالا وتلفظا أحصى الذنب على المبتدئ . المتعدى الظالم الفاحش حتى يتجاوز  
المظلوم عن الكظم والأدب فيسب ويجرى في ميدان التلاحن والسباب ، يريد صلى الله عليه وسلم أن يبين  
أن ارتكاب الذنب يقع على الشاتم مدة سكوت المشتوم وحفظ أدبه .  
(٣) مصدر سب ، وهو أبلغ من السب . فان السب شتم الإنسان والتكلم في عرضه بما يعيبه ،

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ: سَبَابُ الْمُسْلِمِ <sup>(١)</sup> كَالْمُشْرِفِ عَلَى الْمَلَكَةِ: رواه البزار بإسناد جيد .

٤ - وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ جُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ الرَّجُلُ يَسْتَمِينِي وَهُوَ دُونِي، أَطَلِّي مِنْ بَأْسٍ أَنْ أَتَصِرَ مِنْهُ؟ قَالَ: الْمُسْتَبَّانِ <sup>(٢)</sup> شَيْطَانَانِ <sup>(٣)</sup> يَتَهَاثِرَانِ <sup>(٤)</sup> وَيَتَكَاذِبَانِ <sup>(٥)</sup>. رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ إِلَّا وَبَيْنَهُمَا سِتْرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ كَلِمَةً هُجِرَ خَرَقَ <sup>(٦)</sup> سِتْرَ اللَّهِ. رواه البيهقي هكذا مرفوعا، وقال: الصواب موقوف .  
[الهجر] بضم الهاء وسكون الجيم: هو ردىء الكلام ونجسه .

٦ - وَعَنْ أَبِي جَرِيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسَ <sup>(٧)</sup> عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا <sup>(٨)</sup> عَنْهُ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا:

والسباب أن يقول فيه بما فيه وما ليس فيه (فسوق) أى خروج عن طاعة الله ورسوله (وقتاله) قال الملقى: يحتمل أن يكون على يابه من المفاعلة، وأن يكون بمعنى القتل (وكفر) أن قاتل المسلم أو قتله مستحلا لذلك أو المراد الكفر اللغوي، وهو الستر لأنه يقتاله له ستر ماله، وعليه من حق الإعانة وكف الأذى، أو عبر به في التحذير عن ذلك اه جامع صغير . وقال الحنفى: (فسوق) فإذا سبك شخص وأردت مكافأته فقل له نحو يا ظالم لأنه لا يخلو شخص من الظلم غالبا، ولا تسبه بمحرم مثل ما فعل اه .

(١) معناه التمدى على المسلم بالشتم والأذى مثل المعرض نفسه للهلكة القدم على الضرر الصاعد على العذاب.  
(٢) اللشائمان القائلان جوراً .

(٣) خيثنان خناسان محركان الشقاق وباعثان النفور، من شطن: أى تباعد. قال أبو عبيدة: الشيطان اسم لكل عارم من الجن والإنس والحيوانات، قال الله تعالى: (شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً) من سورة الأنعام .

(٤) أى يتناولان ويتقاجحان في القول، من الهتر بالكسر، وهو الباطل والسقط من الكلام، ومنه حديث ابن عمر «أعوذ بك من المستهترين» أى المبطلين في القول والمسقطين في الكلام، وقيل الذين لا يبالون ما قيل لهم وما شتموا به، وقيل أراد المستهترين بالدنيا اه نهاية .

(٥) يعتمدان القول غير الحقيق .

(٦) أبعد الله عنه ظلاله ورحمته وعرضه للإهانة والفضيحة والحزى، وأزال عنه كنف رعايته وإحاطته لأنه فجر وشتم وأساء في أقواله .

(٧) يأخذون رأيه حجة ويستضيئون بهديه ويندهيون على ضوء مشورته ويمدون رؤسائهم مطاعاً أميناً .

(٨) مالوا إليه وقبلوه، ونفذوه .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : لَا تَقُلْ :  
 عَلَيْكَ السَّلَامُ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ <sup>(١)</sup> . قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ عَلَيْكَ . قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ ، فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ  
 أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ أَوْ فَلَاحٍ ، فَضَلَّتْ  
 رَاِحِلَتُكَ ، فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ قُلْتُ : أَعَهْدُ إِلَيْكَ . قَالَ : لَا تَسْبَنَّ أَحَدًا <sup>(٣)</sup> ،  
 فَمَا سَبَبْتَ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا ، وَلَا بَعِيرًا ، وَلَا شَاةً . قَالَ : وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ  
 الْمَعْرُوفِ ، وَأَنْ تَكَلَّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ <sup>(٤)</sup> وَجْهَكَ ، إِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ،  
 وَأَرْفَعَ إِزَارَكَ <sup>(٥)</sup> إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ <sup>(٦)</sup> ، فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ  
 الْإِزَارِ <sup>(٧)</sup> ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَإِنْ أَمْرٌ شَتَمَكَ وَعَيْرَكَ  
 بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ <sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ . رواه أبو داود واللفظ له ،  
 والترمذي وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والنسائي مختصراً في رواية  
 لابن حبان نحوه ، وقال فيه :

وإن امرؤ عيرك بشئ يعلمه فيك ، فلا تعيره بشئ تعلمه فيه ، ودعه يكون وبأله  
 عليه ، وأجره لك ، ولا تسبَنَّ شيئاً . قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَ ذَلِكَ دَابَّةً وَلَا إِنْسَانًا .

[ السنة ] : هي العام المقحط الذي لم تنبت فيه الأرض ، سواء نزل غيث أو لم ينزل .

[ المخيلة ] بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ، من الاختيال ، وهو الكبر واستحقار الناس .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) الميت كذا ط وع ص ٢٠٢ ، وفي ن د : الموتى .

(٢) في ن د : لك . (٣) لا تتعد على أحد بالسب والشم .

(٤) أنت في غاية البشاشة وطلاقة الوجه . (٥) قصره .

(٦) امتنعت . (٧) احذر إرخاء الثوب وإمداده حتى يجرد على الأرض ، ففيه الحث على التواضع

وعدم التكبر .

(٨) ضرر سبه يعود عليه بالعقاب . مكارم أخلاق من سيدنا رسول الله ينصح السلم أن يتجنب السب

ويهجر الشم رجاء أن يسلم من عقاب الله جل وعلا وينظر لأخيه بمنظار الحسن والكمال والأدب رجاء ثواب

الله جل وعلا ولا يذكر له عيوباً ولا يذكر له قبائح خشية عذاب الله ، فكل شئ يصدر من العبد محاسب

عليه ، فالكيس من كلَّم غيظه وصر وترك ميدان الطلح والسياب ، وعود لسانه عذب الألفاظ وحيد

الكلام وطيب القول ، وهكذا أخلاق الصالحين : أدخلنا الله برحمته فيهم .

عليه وسلم: إن من أكبر الكبائر<sup>(١)</sup> أن يلعن الرجل والديه. قيل: يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه<sup>(٢)</sup>؟ قال: يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه، ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه. رواه البخارى وغيره.

٨ — وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يتبغى إصديقي<sup>(٣)</sup> أن يكون لعمانا<sup>(٤)</sup>. رواه مسلم وغيره، والحاكم وصححه، ولفظه: قال: لا يجتمع أن تكونوا لعانين صديقين.

٩ — وعن عائشة رضى الله عنها قالت: مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بأبي بكرٍ وهو يلعنُ بعضَ رقيقه، فالتفت إليه، وقال: لعانين وصدّيقين؟ كلاً ورب الكعبة، ففتق أبو بكرٍ رضى الله عنه يومئذٍ بعضَ رقيقه. قال: ثمَّ جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم: فقال لا أعود<sup>(٥)</sup>. رواه البيهقى.

١٠ — وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يكون اللعانون شفعاء<sup>(٦)</sup>، ولا شهداء<sup>(٧)</sup> يوم القيامة. رواه مسلم، وأبو داود لم يقل: يوم القيامة.

(١) أكبر الذنوب وأشدها عقاباً أن يتسبب الرجل لشم والديه وإهانتها وتعريضها للذم والقدح، وأورد البخارى هذا الحديث في باب: لا يسب الرجل والديه: أى ولا أحدهما ولا يتسبب في ذلك.

(٢) في الفتوح: استبعاد من السائل، لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك، فبين في الجواب أنه وإن لم يتطاط السب بنفسه في الأغلب الأكثر، لكن قد يقع التسبب فيه، وهو مما يمكن وقوعه كثيراً أهـ ص ٣١١ ج ١٠.

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على لكرام الوالدين والعناية بهما وعدم تعريضهما للاهانة وشتمية أحد، ويطلب عدم سب أحد خشية أن يهود السب على أبوى الشاتم، وإن من برها حفظ سيرتهما طاهرة قية.

(٣) كثير الصدق والعبادة، وفي النهاية فعل للمبالغة في الصدق، ويكون الذى يصدق قوله بالعمل.

(٤) يكثر السب والغضب فزل قدمه ويكثر اللغو، وأصل اللعن الصرد والإبعاد على سبيل السخط، ويكون من الإنسان دعاء على غيره.

(٥) لا أرجع إلى هذا ليجمع رضى الله عنه صفى التقوى وحسن الخلق ويتجنب السخط والغضب، قال تعالى: (إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ٢٩ ولذا مروا بهم يتغامزون ٣٠ ولذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهن ٣١ ولذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون) ٣٢ من سورة المطففين: أحب مكارم الأخلاق جهدى وأكره أت أعيب وأن أعابا وأصفح عن سباب الناس حلماً وشر الناس من يهوى السبابا (٦) يتقدمون إلى الله سبحانه وتعالى ويطلبون المغفرة لمن يشاءون.

(٧) أى لا تسمع شهادتهم، وقيل لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم الحالية اه نهاية.

١١ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَانًا . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

١٢ - وَعَنْ جَرْمُودِ الْجَهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ؟ قَالَ : أَوْصِيكَ إِلَّا تَكُونَ لَعَانًا . رواه الطبرانى من رواية عبيد بن هودة عن جرمود ، وقد صحها ابن أبى حاتم ، وتكلم فيها غيره ، ورواته ثقات ، ورواه أحمد ، فأدخل بينهما رجلا لم يسم .

١٣ - وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا بِغَضَبِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا بِالنَّارِ <sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ورواه كلهم من رواية الحسن البصرى عن سمرة ، واختلف في سماعه منه .

١٤ - وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ <sup>(٤)</sup> عَلَى يَمِينٍ بِلَعْنَةِ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ : وَمَنْ

كأن الصغابين كثيرى السب بضعف إيمانهم بالله إلى درجة أن يطردهم الله من منازل الأبرار الصالحين فلا يصلحون لشيء في الآخرة لماذا ؟ لأن نور الإسلام يشع ويطغى في القلب فيبعث الفكر ويستضىء بهديه فلا يقول صاحبه كلمة تغضب الرب جل وعلا ، وبنا أينع ثمر إيمانه وأورقت أغصانه ، فصمته تكبير ، ونطقه عبادة ، وكلامه طاعة . واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب

(١) أى طلب الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى : أى لا يحصل منك نور وطلب انتقام الجبار سبحانه وتعالى لأحد تغضبون عليه واجتنبوا التطاحن والشم والدعاء على خصومكم بالأذى ، فالحلم من شيم الكرام . (٢) طلب انتقامه . (٣) دخول النار وطلب عذابه .

(٤) أى أقسم بدين غير دين الإسلام : أى أقسم بصفة ليست من صفات الله جل وعلا ، وفى البخارى فى باب ما ينهى من السباب واللعن « من حلف على ملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال « قال فى الفتح : إلا ارتدت عليه أى رجع عليه تكفيره فالراجع التكفير لا الكفر ، فكأنه كفر نفسه لكونه كفر من هو مثله ، ومن لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام ، ويؤيده أن فى بعض طرقه « وجب الكفر على أحدهما . » وقال القرطبي : حيث جاء الكفر فى لسان الشرع ، فهو جحد المعلوم من دين الإسلام بالضرورة الشرعية ، وقد ورد الكفر فى الشرع بمعنى جحد النعم وترك شكر النعم والقيام بحقوقها . والحاصل أن المقول له إن كان كافراً كافراً شرعياً فقد صدق القائل ، وذهب بها المقول له ، وإن لم يكن رجعت للقائل معرفة ذلك القول وإيمه ، وقوله « لعن المسلم كفته » أى لأنه إذا لعنه فكأنه دعا عليه بالهلاك اه ص ٣٥٨ ج ١٠ . وفى باب : من حلف بملة سوى الإسلام . قال فى الفتح : الملة الدين والشريعة ، وهى نكرة فى سياق الشرط فتعم جميع الملل من أهل الكتاب كاليهودية والنصرانية ، ومن لحق بهم من المجوسية والصابئة ، وأهل الأوثان والديوية والمطللة وعبدة الشياطين والملائكة وغيرهم ، ولم يجزم المصنف بالحكم هل يكفر الحالفت بذلك أو لا ؟

لكن تصرفه يقتضى أن لا يكفر بذلك ، لأنه علق حديثه من حلف باللات والعزى فليقل : لا إله إلا الله ، ولم ينسب إلى الكفر اه . قال ابن دقيق العيد : الحلف بالشيء حقيقة هو القسم به وإدخال بعض حروف القسم عليه كقوله : والله والرحمن ، وقد يطلق على التعليق بالشيء يمين كقولهم : من حلف بالطلاق ، فالمراد تعليق الطلاق وأطلق عليه الحلف لمشابهته في اليمين في اقتضاء الحث والمنع . وإذا تقرر ذلك فيجتمعت أن يكون المراد المعنى الثاني لقوله كاذبا متعمدا ، والكذب يدخل القضية الإخبارية التي يقع مقتضاها تارة ، ولا يقع أخرى ، وهذا بخلاف قولنا : والله ، وما أشبهه فليس الإخبار بها عن أمر خارجي ، بل هي لإنشاء القسم فتكون صورة الحلف هنا على وجهين : أحدهما أن يتعلق بالمستقبل كقوله : إن فعل كذا فهو يهودى ، والثاني يتعلق بالماضى كقوله : إن كان فعل كذا فهو يهودى ، وقد يتعلق بهذا من لم يرفيه الكفارة لكونه لم يذكر فيه كفارة ، بل جعل المترتب على كذبه قوله فهو كما قال . قال ابن دقيق العيد : ولا يكفر في صورة الماضى إلا إن قصد التعظيم ، وفيه خلاف عند الحنفية لكونه يتخير معنى فصار كما لو قال : هو يهودى ، ومنهم من قال : إن كان لا يعلم أنه يمين لم يكفر ، وإن كان يعلم أنه يكفر بالحنث به كفر لكونه رضى بالكفر حين قدم على الفعل . وقال بعض الشافعية : ظاهر الحديث أنه يحكم عليه بالكفر إذا كان كاذبا ، والتحقيق التفصيل ، فإن اعتقد تعظيم ما ذكر كفر وإن قصد حقيقة التعليق فينظر ، فإن كان أراد أن يكون متصفا بذلك كفر ، لأن إرادة الكفر كفر وإن أراد البعد عن ذلك لم يكفر ، لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تنزيها ؟ الثاني هو المشهور وقوله : كاذبا متعمدا ؛ قال عياض تنفرد بزادتها سفیان الثوري وهي زيادة حسنة يستفاد منها أن الحالف المتعمد إن كان مطمئن القلب بالإيمان وهو كاذب في تعظيم مالا يعتقد تعظيمه لم يكفر ، وإن قاله متعمد اليمين بتلك الملة لكونها حقا كفر ، وإن قالها لمجرد التعظيم لها احتمال .

( قلت ) وينقدح بأن يقال : إن أراد تعظيمها باعتبار ما كانت قبل النسخ لم يكفر أيضا . وعن عبد الله ابن بريده عن أبيه رفعه « من قال : لى برىء من الإسلام ، فإن كان كاذبا فهو كما قال ، وإن كان صادقا لم يعد إلى الإسلام سالما » ويحتمل أن يكون المراد بالكلام التهديد والمبالغة في العويد لا الحسب ، وكأنه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال ، ونظيره « من ترك الصلاة فقد كفر » أى استوجب عقوبة من كفر . وقال ابن المنذر : قوله : فهو كما قال ليس على إطلاقه في نسبه إلى الكفر ، بل المراد أنه كاذب ككذب المعظم لتلك الجهة انتهى ص ٤٣٣ ج ١٠ .

وقال النووي في رواية ( فمن كان حالفا فليحلف بالله ) وفي رواية ( لا تحلفوا بالطواغى ولا بأبائكم ) قال العلماء : الحكمة في النهى عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضامى به غيره ، وقد جاء عن ابن عباس « لأن أحلف بالله مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبر » فإن قيل الحديث مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم « أفلح وأبىه إن صدق » تجاوبه أن هذه كلمة تجرى على اللسان لا يقصد بها اليمين . فإن قيل فقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله تعالى : والصفات ، والذاريات والطور والنجم . فالجواب أن الله تعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه . قال عمر رضى الله عنه : فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها ذاكر أو لا آثرا . ( ذاكر ) قائلا لها من قبل نفسى ( آثرا ) حالفا عن غيرى ، وفي هذا الحديث لإباحة الحلف بالله تعالى وصفاته كلها ، وهذا يجمع عليه ، وفيه النهى عن الحلف بغير أسمائه سبحانه وتعالى وصفاته ، وهو عند أصحابنا مكروه ليس بحرام اه ص ١٠٦ ج ١١

والطواغى : الأصنام ، واحدها طاغية . وكل ما جاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى فالطغيان تجاوزة للحد ، وقيل يجوز أن يكون المراد بالطواغى هنا من طغى من الكفار وجاوز القبر المتعاد في الشروم وعظائمهم قال تعالى : ( واجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ) من سورة الزمر .  
( يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ) من سورة النساء .  
الطاغوت : الصنم أو الشيطان اه .



قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدْبٌ<sup>(١)</sup> بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيهَا لَا يَمْلِكُ<sup>(٢)</sup> .  
وَلَعْنُ<sup>(٣)</sup> الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ . رواه البخارى ومسلم ، وتقدم .

١٥ -- وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ  
يَلْعَنُ أَخَاهُ رَأَيْنَا أَنْ قَدْ أَتَى أَبَا مِنَ الْكَبِيرِ<sup>(٥)</sup> . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

١٦ -- وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ الْعُبْدَ إِذَا لَعَنَ<sup>(٦)</sup> شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتُفْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ<sup>(٧)</sup> دُونَهَا ،  
ثُمَّ تَهْبِطُ<sup>(٨)</sup> إِلَى الْأَرْضِ ، فَتُفْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ  
مَسَاعًا<sup>(٩)</sup> رَجَعَتْ إِلَى اللَّهِ لُعِنَ<sup>(١٠)</sup> ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا<sup>(١١)</sup> ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا<sup>(١٢)</sup> .  
رواه أبو داود .

(١) يوجد معه في جهنم لينتقم منه ويؤثمه مثل مدية أو سم أو الهبوط في قعرها .

(٢) لا يؤدى شيئا لا يملكه .

(٣) الدعاء عليه بالطرده من رحمة الله وعدم التوفيق مثل إعدامه حيا ، فالأول قتل معنوي .

(٤) يدعو عليه بالبور ويعنى له الضلال والإهلاك .

(٥) الذنوب العظيمة ، لأنه لا يجب الخير لأخيه المسلم ، وهذا ليس من الإيمان . قال صلى الله عليه وسلم

«والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه أو لجاره ما يحب لنفسه» رواه البخارى : باب الأدب من بلوغ المراد . معاملة حسنة أو جها الله على عباده المؤمنين في الإسلام أن يذنب الفاعى بلا إبعاد من رحمه الله ، ولا يتم إسلامه ولا يكفل إيمانه إلا إذا أحسن معاملته للمسلمين ظاهرا وباطنا من إرادة الخير للمسلم وموعظته بالحسنى وعدم لعنته ، والدعاء له بالهداية والتوفيق وترك الإضرار له وكف الأذى وستر زلته والرفق .

١ — قال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) من سورة الحجرات .

ب — (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتسقطوا إليهم إن الله يحب المتسطين) ٨ من سورة المتحنة .

(٦) سخط عليه وطلب إبعاده من حظيرة رضوان الله تعالى .

(٧) تسد أمامها أبواب الرحمة فلا تنفذ هذه الدعوة الصاخبة .

(٨) تنزل فتجد حصونا منيعة حتى لا تصل إلى المظلوم .

(٩) خلاصا ومفرا . (١٠) وقتت له اللعنة .

(١١) مستحقا غضب الله وسخطه لعصيانه ولنجوره ولثده صخبه .

(١٢) فإذا كان صالحا راضيا عنه ربه عادت إلى الأمم الداعى المذنب للشتام السباب الصخاب ، فبها التحذير

عن كثرة الشتم والدعاء بالأذى ، والترغيب في كظم الغيظ . قال عبيد بن الأبرص :

وبالعدل فانطق إن نطقت ولا تجر وذا الذم فاذمه وذا الحمد فاحمد

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتمدى

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّعْنَةُ إِذَا وَجَّهَتْ إِلَى مَنْ وَجَّهَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ أَصَابَتْ عَلَيْهِ سَبِيلًا<sup>(١)</sup> أَوْ وَجَدَتْ فِيهِ مَسْلَكًا<sup>(٢)</sup> ، وَإِلَّا قَالَتْ<sup>(٣)</sup> : يَا رَبِّ وَجَّهْتُ إِلَى فُلَانٍ ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَسْلَكًا ، وَلَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ سَبِيلًا ، فَيَقَالَ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ<sup>(٤)</sup> . رواه أحمد وفيه قصة ، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى .

١٨ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَأَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ<sup>(٥)</sup> عَلَى نَاقَةٍ فَضَجَّرَتْ<sup>(٦)</sup> فَلَمَعَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا<sup>(٧)</sup> ، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ . قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْزِضُ<sup>(٨)</sup> لَهَا أَحَدٌ . رواه مسلم وغيره .

ولا أتبنى ود امرئ قل خيره  
إذا أنت حملت الحثون أمانة  
فإنك قد أسندتها شر مسند  
ولا تظهرن ود امرئ قل خيره  
وبعد بلاء المرء فاذمهم أو احمد  
إن شاهدنا أن ينطق العاقل المؤمن الكيس بالعدل  
فيتقى الله من سوء الألفاظ ، وورثه القول فرب  
كله سلبت نعمة أو جلبت نقمة :

أعوذ برب الناس من كل طاعن  
ومن كل شح يسعي لنا بمعية  
علينا يسوء أو ملح يباطل  
ومن ملحق في الدين مالم نحاول  
(١) أى وجدت طريقا وصلت إلى ذلك المستحق الطرد من رحمة الله لعصيانه .

(٢) نافذة أو ثغرة مفتوحة لتصبه هذه الدعوة المقصية من رضى الله جل وعلا .

(٣) أى إن كان صاحب هذه الدعوة رجلا صالحا تقيا خيرا معوانا بارا طائعا خائفا من ربه أصابته القائل في صميمه وأبعدته من حظيرة المكرمين المرخومين فليتق الله اللاعن الساخط الصاحب ، وليجنب الدعوات البذيئة الساقطة . (٤) إلى من طيبك وفاء بك .

(٥) من سكان المدينة المنورة ، على صاحبها أفضل الصلاة وأجل السلام .

(٦) أصابها الكلال والتعب فنفرت وهربت وجرت .

(٧) اتركوها ، وفرواية « لاتصاحبنا ناقة عليها لعنة » قال النووي : لما قال هذا زجرا لها ولغيرها . وكان قد سبق نهيبها ، ونهى غيرها عن اللعن فموقبت بإرسال الناقة ، والمراد النهى عن مصاحبتها لتلك الناقة في الطريق ، وأما بيعها وذبحها وركوبها في غير مصاحبتها صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا فهي باقية على الجواز ، لأن الشرع إنما ورد بالنهى عن المصاحبة فبقى الباقي كما كان اهـ ص ١٤٨ ج ١٦ باب النهى عن لعن الدواب وغيرها .

(٨) أى لا يصاحب سيرها مسافر .

١٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَارَ رَجُلٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَنْ بَعِيرُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسِرْ مَعَنَا<sup>(١)</sup> عَلَى بَعِيرٍ مَلْعُونٍ. رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا بإسناد جيد.

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ يَسِيرُ، فَلَمَنْ رَجُلٌ نَاقَةً<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: أَيْنَ صَاحِبُ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا، فَقَالَ: أَخْرُهَا<sup>(٣)</sup> فَقَدْ أُجِيبَ فِيهَا. رواه أحمد بإسناد جيد.

٢١ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْبُوا الدِّيكَ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ. رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال:

فَإِنَّهُ يَدْعُو لِلصَّلَاةِ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مُسْنَدًا وَمُرْسَلًا.

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ دِيكًا صَرَخَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَبَّهُ رَجُلٌ، فَنَهَى عَنْ سَبِّ الدِّيكِ. رواه البزار بإسناد لا بأس به والطبراني إلا أنه قال فيه:

قَالَ: لَا تَلْعَنَهُ وَلَا تَسْبِهِ، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ.

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ دِيكًا صَرَخَ قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْ<sup>(٥)</sup> كَلَّا إِنَّهُ يَدْعُو<sup>(٦)</sup> إِلَى الصَّلَاةِ. رواه البزار، ورواه رواة الصحيح إلا عباد بن منصور.

(١) لا تسافر معنا مصاحباً هذا البعير الذي دعوت عليه بالطرد من رحمة الله التي وسعت كل شيء.

(٢) ناقة كذا طوع ص ٢٢٣ - ٢ وق ن د : ناقته .

(٣) لا تمش معنا هذه الناقة ، وفي رواية مسلم « بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت النبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت : حل ، اللهم العنهما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة » حل : كلمة زجر للابل واستحثات اه من ١٤٨ - ١٦ .

(٤) لا تشتموه فإنه يؤذن ويدعو إلى عبادة الله وحده .

(٥) اكفف : اترك هذا .

(٦) ينبه الناس إلى أوقات العبادة .

٢٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَدَعْتُ رَجُلًا بُرْعُوثٌ فَلَعَمَهَا<sup>(١)</sup>، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَلْعَنُهَا<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهَا نَبِيَّةٌ<sup>(٣)</sup> نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِلصَّلَاةِ. رواه أبو يعلى واللفظ له، والبخاري إلا أنه قال: لَا تَسْبُهُ فَإِنَّهُ يُقِظُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، ورواه رواة الصحيح إلا سويد بن إبراهيم، ورواه الطبراني في الأوسط، ولفظه:

ذُكِرَتِ الْبِرَاعِيثُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّهَا تُوقِظُ لِلصَّلَاةِ

ورواة الطبراني ثقات إلا سعيد بن بشير.

٢٥ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلْنَا مَنَزِلًا، فَأَادَتْنَا الْبِرَاعِيثُ فَسَبَبْنَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَسُبُّوْهَا فَنِعِمَّتِ<sup>(٤)</sup> الدَّابَّةُ، فَإِنَّهَا أُبْقِظَتْكُمْ<sup>(٥)</sup> لِذِكْرِ اللَّهِ: رواه الطبراني في الأوسط.

٢٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرَّيْحَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَا تَلْعَنِ الرَّيْحَ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ<sup>(٦)</sup> رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ. رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير بشر بن عمر.

[قال الحافظ]: وبشر هذا ثقة احتج به البخاري ومسلم وغيرهما، ولا أعلم فيه جرحاً.

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَبَّاتِ<sup>(٧)</sup> قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ؟ قَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ<sup>(٨)</sup>، وَالسَّجْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَكُّلُ يَوْمَ الرِّخْفِ<sup>(٩)</sup> وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ<sup>(١٠)</sup> الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ. رواه البخاري ومسلم.

(١) دعا عليها. (٢) نهى عن سبها.

(٣) أيقظته. (٤) أمدحها. (٥) نهيتكم.

(٦) كان يستحق هذا العقاب. (٧) المهلكات.

(٨) أن تجعل لله مثيلاً في ذاته أو صفاته أو أفعاله.

(٩) الهجوم على أعداء الدين.

(١٠) سب وشتم المتزوجات العفيفات الطاهرات.

٢٨ - وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن قال : وَإِنَّ  
أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ،  
وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الرَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ <sup>(١)</sup> ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعْلَمُ السَّحْرَ <sup>(٢)</sup> .  
الحديث . رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه  
عن جده .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
ذَكَرَ امْرَأً بِشَيْءٍ لَيْسَ <sup>(٣)</sup> فِيهِ لِيَعْيِبَهُ بِهِ <sup>(٤)</sup> حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادٍ <sup>(٥)</sup>  
مَا قَالَ فِيهِ . رواه الطبراني بإسناد جيد ، ويأتي هو وغيره في الغيبة إن شاء الله تعالى .

٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزَّنَا <sup>(٦)</sup> يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ <sup>(٧)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا  
قَالَ . رواه البخاري ومسلم والترمذي ، وتقدم لفظه في الشفقة .

٣١ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ زَارَ عَمَّةً لَهُ فَدَعَتْ لَهُ بِطَعَامٍ ،  
فَأَبْطَأَتِ الْجَارِيَةُ فَقَالَتْ : أَلَا تَسْتَعْجِلِي يَا زَانِيَةٌ ؟ فَقَالَ عَمْرٍو : سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَقَدْ قُلْتُ  
عَظِيمًا هَلِ أَطْلَعْتِ مِنْهَا عَلَى زِنَا ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا عَبْدٍ أَوْ امْرَأَةٍ قَالَ أَوْ قَالَتْ لَوَلِيدَتَهَا : يَا زَانِيَةٌ ، وَلَمْ تَطْلِعْ  
مِنْهَا عَلَى زِنَا جَلَدْتَهَا وَلَوَلِيدَتَهَا <sup>(٨)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ لَا حَدَّ لَهَا فِي الدُّنْيَا . رواه الحاكم ،  
وقال : صحيح الإسناد .

(١) عدم برهما .

(٢) استعمال التعاويذ المنسوبة للفرقة الضارة .

(٣) ليس فيه ، كذا ط وع ص ٢٢٤ ، وفي ن د : امرأة بشيء فيه .

(٤) ليدكر سوءاته ويعد فضائحهم ويشينه ويقدهم فيه .

(٥) الذي يستمر عذابه مدة حتى يزيل هذه العيوب منه ، ولن يزيل شيئا منها .

(٦) رمى خادمه . (٧) يجلد في الآخرة إذا كان كاذبا : أي يؤخذ منه القصاص يوم القيامة .

(٨) جلدتها وليدتها ، كذا ع ود ، وفي ن ط جلدتها باللام وبغير ذكر وليدتها .

[قال الحافظ]: كيف وعبد الملك بن هرون متروك متهم؟ وتقدم في الشفقة أحاديث

من هذا الباب لم نعدنا هنا .

## المكارم والمحامد التي يتحلى بها المسلمون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

- أولا : لا يحصل تساب ، أى تشاتم وتقاطع .  
ثانيا : بادئ السب مذنب .  
ثالثا : انساب من دلائل البعاصى وعلامات الإجرام .  
رابعا : الذى يسمع بسبه ويسكت مؤمن .  
خامسا : المتنافران المشتامان فاجران ( شيطانان ) من دلائل التقوى الإعراس عن الكفر ، رجاء  
لإجابة الدعاء والسلامة من الدمار ( والوبال ) .  
سادسا : حفظ اللسان أن ينطق على سب أحد فيجر ذلك إلى سب الوالدين ( أن يلعن الرجل والديه )  
أى من المعاصى الفاحشة أن يتسبب الإنسان في شتم أبيه أو أمه وأن يجرى غيره على التعدي عليهما بالسب والقذف .  
سابعا : أن التسبب في الشتم كالشتم ، وأن التعرض للإيذاء كالإيذاء فإن انتهاك حرمتها حاصل مع  
الأمرين والضرر واصل ليهما في كلتا الحالتين مع أن الله تعالى يقول : ( ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا )  
من سورة الأحقاف .  
ثامنا : إذا أردت كمال الايمان ودرجة الأبرار فاجتنب اللعن والذم ( ينفى لصديق ) .  
تاسعا : وسطاء الخير ورسول البروأصحاب المنازل الرفيعة عند الله ليسوا بلعابن ( لاشفاء ولاشهداء ) .  
عاشرا : عدم الحلف بغير الله تعالى وحده لتعظيمه وإجلاله ، فإن من حلف بغير الله كأنه عظم غيره  
سبحانه ، وهذا إشراك :
- ١ - قال تعالى : ( وربك فكبر ) ٣ من سورة الدثر .  
ب - ( رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذة وكيفا ) ٩ من سورة المزمل .  
حكى الله عن فرعون :
- ج - ( فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فاخذة الله نكال الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى )  
٢٦ من سورة النازعات .
- د - ( والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ) ١٨٠  
من سورة الأعراف .
- هـ - ( وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ١٩ يسبحون  
الليل والنهار لا يفترون ) ٢٠ من سورة الأنبياء .
- و - ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ) ٢٥ من سورة الأنبياء  
الحادى عشر : يتجنب السلم كل الدعوات التي فيها الانتقام والبطش والنفور والشقاق ( لا تلعنوا ) .  
الثاني عشر : دعوة سوء مخلق في القضاء وتبعت عن صاحبها الردى البطل الفاسق العاصى ، وإلا  
رجعت فأصابت قائمها ( ارجمى فإن لم تجد مسانغا ) .
- الثالث عشر : نهى صلى الله عليه وسلم عن لعن الدواب ليعود المسلمين حلاوة الألفاظ ، وطيب الأقوال  
وتجنب السخط وبذء الكلام .
- الرابع عشر : عدم لعن الريح .

## الترهيب من سب الدهر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الخامس عشر : تجنب سب العفيفات المحصنات الطاهرات (اجتنبوا السبع) .  
السادس عشر : رمى السيد عبده أو أمته بالزنا يؤجل عذابه حتى يقتص منه في الآخرة : ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ) من سورة النبا .

« من قذف مملوكه ، هل اطلعت منها على زنا » قال تعالى : ( كل نفس ذائقة الموت ونبؤكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ) ٢٥ من سورة الأنبياء .

أى أعطاك الله النعم في حياتك وخول لك سبحانه الخدم وسخر لك الحشم لتحمده الله تعالى وتشكره وتحفظ لسانك عن السب ، وإلا تسأل يوم القيامة عن حقوق رعايتها .

السابع عشر : « لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا » فيه الزجر عن اللعن ، وأن من تخلق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة ، لأن لعنة في الدعاء يراد بها الابعاد من رحمة الله تعالى ، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى ، وجمالهم كالبيان يشد بعضه بعضاً ، والجلسد الواحد ، وأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه . فن دعا على أخيه المسلم باللعنة ، وهي الابعاد من رحمة الله تعالى فهو في نهاية المقاطعة والتدابير ، وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر ويدعو عليه ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح « لعن المؤمن كقتله » لأن القاتل يقطع عن منافع الدنيا ، وهذا يقطع عن نعيم الآخرة ورحمة الله تعالى وقيل معنى : لعن المؤمن كقتله في الأمم ، وهذا أظهر ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : لعنهم لا يكونون شفعاء ولا شهداء ، فعناه لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوتهم الذين استوجبوا النار ، ولا شهداء . في ثلاثه أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلمهم لإيهم الرسالات ، والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا : أى لا تقبل شهادتهم بفسقهم ، والثالث لا يرزقون الشهادة ، وهى القتل في سبيل الله ، وإنما قال صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً ، ولا يكون اللعانون شفعاء ، بصفة التكثير ولم يقل لعنا واللاعنون ، لأن هذا الدم في الحديث لعنا هولن كثرته اللعن ، للمرة ونحوها ، ولأنه يخرج منه أيضاً اللعن المباح ، وهو الذى ورد الشرع به ، وهو لعنة الله على الظالمين ، لعن الله اليهود والنصارى ، لعن الله الواصلة والواشمة وشارب الخمر وآكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه والمصورين ، ومن اتقى إلى غير آية وتولى غير مواليه ، وغير منار الأرض وغيرهم ممن هو مشهور في الأحاديث الصحيحة اهـ من ١٤٩ ج ١٦ .

وفي شرح مسلم باب النهي عن السباب . قال النووي : في حديث ( المستبان ما قال ) معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له ، وفي هذا جواز الانتصار ، ولا خلاف في جوازه ، وقد تضافرت عليه دلائل الكتاب والسنة ، قال الله تعالى : ( ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ) ٤١ من سورة الشورى .

وقال تعالى ( والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ) ٣٩ من سورة الشورى .

ومع هذا فالصبر والعفو أفضل ، قال الله تعالى : ( ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ) ٤٣ من سورة الشورى .

وللحديث المذكور بعد هذا « ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً » واعلم أن سباب المسلم بغير حق حرام كما قال

قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَسْبُ (١) بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ،

صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق ». ولا يجوز له سبب أن ينتصر إلا بمثل ما سبه ما لم يكن كذبا أو قنفا أو سببا لأسلافه ، فمن صور البإح أن ينتصر يباطم يا أحق أو جاق أو نحو ذلك ، لأنه لا يكاد أحد أن ينفك من هذه الأوصاف ، قالوا وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته وبرى الأول من حقه ، وبقى عليه إثم الاجتداء أو الإثم المستحق لله تعالى ، وقبل يرتفع عنه جميع الإثم بالاتصار منه ، ويكون معنى هل البادى : أى عليه اليوم والدم ، لا الإثم من ٤١١ ج ١٦ .

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ) من سورة النور .

قال قيس بن الخطيم :

وداء التوك ليس له شفاء	وبعض الداء ملتصق شفاء
كحوض الماء ليس له إناء	وبعض القول ليس له عناج
له في الأرض سير واستواء	ولم أر كمرى يدنو لحسف
ويفضح أكثر القيل والبلاء	يصوغ لك اللسان على هواه

وقال صالح بن عبد القدوس :

يبدى عقول ذوى العقول المنطق	وزن الكلام إذا خلقت فأعما
من يستشار إذا استشير فيطرئ	ومن الرجال إذا استوت أخلاقهم
فيرى ويرف ما يقول فينطق	حتى يحل بكل واد قلبه
فالره يسلم باللسان ويضط	وقال أيضا: واحفظ لسانك واحتز من لفظه
ثرارة في كل ناد تخطب	وزن الكلام إذا خلقت ولا تنكث

(١) يضجرون ويسأمون ويملون من حوادث الزمن كما قال القسطلاني: إذا أصابه مكروه يقول يؤس للدهر وتبأ له، والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل « وأنا الدهر يبدى الأمر » أى الذى يسبونه لى الدهر : أى أنا خالق الدهر وأنا الناهر المصرف المدير المقدر لما يحدث ، قال تعالى : حكاية عن قوم ( وما يهلكنا إلا الدهر ) أى وما يفينا إلا امر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار اه من ٢٢٠ جواهر البخارى .

وق غريب القرآن : معناه أن الله تعالى فاعل ما يضاف لى الدهر من الخير والشر والسرة والمساءة فإذا سببتم الذى تتقدون أنه فاعل ذلك فقد سببتموه ، تعالى عن ذلك اه .

وفى النهاية كان من شأن الرب أن تدم الدهر وتسب عند التوازل والحوادث ، ويقولون : أبادم الدهر وأصابهم قوارع الدهر وحوادثه ، ويكثر ذكره بذلك فى أشعارهم ، وذكر الله عنهم فى كتابه العزيز فقال : ( وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ) من سورة الجاثية .

والدهر : اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا ، فهام النبي صلى الله عليه وسلم عن ذم الدهر وسببه : أى لا تسبوا فاعل هذه الأشياء فإنكم إذا سببتموه وقم السب على الله تعالى ، لأنه الفاعل لما يريد لا الدهر - فيكون تقدير الرواية الأولى : فإن جالب الحوادث ومترها هو الله لا غيره فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم بذلك ، وتقدير الرواية الثانية فان الله هو جالب للحوادث لا غيره الجالب ، ردا لاعتماد أن جالبا الدهر اه من ٣٧ ج ٢ .

١ - قال تعالى : ( واجتنبوا قول الزور ٣٠ حفاء لله غير مشركين به ) من سورة الحج .

ب - ( إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ) ٣٨ من سورة الحج .



وَأَنَا الدَّهْرُ (١) بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ (٢) .

٢ - وفي رواية : أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ، وَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٣ - وفي رواية لمسلم : لَا يَسْبُ أَحَدُكُمْ الدَّهْرَ (٣) ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ (٤) .

٤ - وفي رواية البخاري : لَا تُسْمُوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ (٥) ، وَلَا تَقُولُوا : خَيْبَةَ

ج - ( وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد ) ٢٤ من سورة الحج .

د - ( ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير ) ٦ من سورة الحج .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : المستبان شيطانان يتهاوران .

ه - ( وينبئ كل شيطان مريد ٣ كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير ) ٤

من سورة الحج .

و - وقال تعالى : ( إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ) ١١٠ من سورة الأنبياء .

ز - وقال تعالى : ( إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله

يفعل ما يريد ) ١٤ من سورة الحج .

(١) فاعل كل شيء .

(٢) أخرجهما وأوجدهما على هذا النظام البديع ، قال تعالى : ( وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا

هم مظلمون ٣٧ والنفس تجري لمستقرها ، ذلك تقدير العزيز العليم ٣٧ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون

القديم ٣٩ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ) ٤٠ من سورة يس .

وقال تعالى : ( قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من لاه غير الله يأتاكم

بصياء أفلا تسمعون ٧١ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من لاه غير الله يأتكم

بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ٧٢ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله

ولعلكم تشكرون ) ٧٣ من سورة القصص .

أرأيت آثار قدرة الله ، الليل للراحة للاطمئنان ، للخشوع ، للإيناس بالأهل ، للهدوء ، لاستجماع

الفكر ولتجديد النشاط ولأخذ قسط وافر من الهناءة والسرور والسلام ، والنهار للعمل لكسب الرزق

والهدوء ولقضاء المصالح ولعمارة الحياة ولإنشاء القصور ولعبادة الله وحده والتحدث بجمعه .

(٣) لا ينمه ولا يضجر ولا يتوجع من الحوادث .

(٤) الضال لما يشاء .

(٥) الجواد ، قال في النهاية : فإنما : الكرم الرجل المسلم ، قيل سمي الكرم كرماً ، لأن الحر المتخذة

منه تحت على السخاء والكرم فاشتقوا له منه اسماً ، فكره أن يسمى باسم مأخوذ من الكرم ، وجعل المؤمن

أولى به ، يقال رجل كرم : أى كريم وصف بالمصدر كرجل عدل وضيف . قال الزختمى : أراد أن يقرر

ويسدد ما في قوله عز وجل ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) من سورة الحجرات . بطريقة أنيقة ومسلك

طريف ، وليس الفرض حقيقة النهى عن تسمية العنب كرماً ، ولكن الإشارة إلى أن المسلم التقى جدير بأن

لا يشارك في اسماء الله به ، وقوله ( فإنما الكرم الرجل المسلم ) أى إنما المستحق للاسم المشتق من الكرم الرجل المسلم .

الدَّهْرُ<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِبُنِي ابْنُ آدَمَ ، يَقُولُ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ ، أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ . رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٦ — ورواه مالك مختصراً أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ .

٧ — وفي رواية للحاكم ، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ : اسْتَقْرَضْتُ<sup>(٢)</sup> عَبْدِي ، فَلَمْ يُبْتَرِضْنِي<sup>(٣)</sup> ، وَشَتَمَنِي عَبْدِي<sup>(٤)</sup> ، وَهُوَ لَا يَدْرِي يَقُولُ : وَادَهْرَاهُ<sup>(٥)</sup> وَادَهْرَاهُ ، وَأَنَا الدَّهْرُ . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ورواه البيهقي ، ولفظه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا الدَّهْرُ ، الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا<sup>(٦)</sup> ، وَآتَى بِمُلُوكٍ<sup>(٧)</sup> بَعْدَ مُلُوكٍ .

(١) خسران وضياع .

(٢) طلبت منه قرضاً وإحساناً .

(٣) فلم يعطني صدقة كما قال تعالى : ( وأقرضوا الله قرضاً حسناً ) من سورة الزمّل .

(من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ) من سورة البقرة .

(٤) سبني بالتأفف والبطر ، والضجر من النوازل وعدم الثقة بربه سبحانه وتعالى .

(٥) والندبة : أي أئدب فعل الدهر بتعسر وتوجع ، وقد قال علماء النحو في باب الندبة : المنذوب

هو المتفجع عليه كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد أخبر مجيدب أصاب بعض العرب : واعمره واعمره ، أو التوجع له كقول قيس العامري :

فواكبدا من حب من لا يجيني ومن عبرات ما لهن فناء

أو التوجع منه نحو : وامصبتاه اه وكلمة وادهراه من هذا النوع .

(٦) أفنيها وأزليها .

(٧) أخلق وأقدم وأجدد . يريد صلى الله عليه وسلم أن يعلم المسلمين القناعة والرضا بما حصل والبشاشة واستقبال الأعمال بصدور منشرح بلا ضجر وابتسامة تفر بلا ملل ، ويرشدهم إلى عدم السب فإن الله تعالى القادر الفعال :

١ — قال تعالى : ( وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ) ١٨ من سورة الأنعام .

ب — وقال تعالى : ( ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير )

٧٠ من سورة الحج .

[قال الحافظ]: ومعنى الحديث أن العرب كانت إذا أنزلت بأحدهم نازلة، وأصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر اعتقاداً منهم أن الذي أصابه فعل الدهر، كما كانت العرب تستمطر بالأتواء، وتقول: مُطارنا بنوء كذا اعتقاداً أن فعل ذلك فعل الأتواء، فكان هذا كاللعن للفاعل، ولا فاعل لسكل شيء إلا الله تعالى خالق كل شيء وفعله، فهماهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وكان ابن داود ينكر رواية أهل الحديث، وأنا الدهر بضم الراء، ويقول:

قال الإمام الشافعي رضى الله عنه:

دع الأيام تفعل ما تشاء	وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي	فأحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلداً	وشيتك السامحة والسخاء
يغطي بالسامحة كل عيب	وكم عيب يغطي السخاء
ولا حزن يدوم ولا سرور	ولا بأس عليك ولا رخاء
ولا ترى الأعادي قط ذلاً	فإن سماتة الأعداء بلاء
ومن نزلت بساحته المنايا	فلا أرض تقيه ولا سماه
وأرض الله واسعة ولكن	إذا نزل القضاء ضاق النضاه
دع الأيام تفدر كل حين	ولا يغني عن الموت الدواء

### الآيات القرآنية الواردة في طلب الرضا عن فعل الله جل وعلا

- ١ - قال تعالى: (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) ٢٩ من سورة التكويد .
- ب - (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ٥٨ من سورة الناريات .
- ج - (إن الإنسان لربه لكنود ٦ وإنه على ذلك لَشَهِيد ٧ وإنه لحب الخير لشديد) ٨ من سورة العاديات .
- د - (بديع السموات والأرض وإذا قصى أمراً فأتما يقول له كن فيكون) ١١٧ من سورة البقرة .
- هـ - وقال تعالى: (إن المجرمين في ضلال) (١) وسمر ٤٧ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا .
- (٢) مس سقر ٤٨ إنا كل شيء خلقناه بقدر (٣) ٤٩ وما أمرنا إلا واحدة (٤) كليل (٥) بالبصر (٥٠ من سورة القمر .

- و - (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلك الله ربكم له الملك) من سورة فاطر .
- ز - (قل من ذا الذي يعصم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) ١٧ من سورة الأحزاب .
- أى أو يصيبكم بسوء (وليا) ينفعهم أو يدفع الضر عنهم .

(١) ضلال عن الحق في الدنيا . (٢) ذوقوا حر النار وألمها

(٣) بقدر: مقدرأ على مقتضى الحكمة، أو مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل وقوعه .

(٤) واحدة . كلمة كن، وهو الإيجاد بلا معالجة ولا معاناة .

(٥) كليل: أى في اليسر والسرعة .

لو كان كذلك كان الدهر اسماً من أسماء الله عز وجل ، وكان يرويه : وأنا الدهر أقلب الليل والنهار بفتح راء الدهر على الظرف، معناه: أنا طول الدهر والزمان أقلب الليل والنهار، ورجح هذا بعضهم ، ورواية من قال : فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ يردُّ هذا الجمهور على ضمّ الراء ، والله أعلم .

## الترهيب من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه

جاداً أو مازحاً

١ — عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَأَنْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ (١) ، فَفَزِعَ (٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوعَ مُسْلِمًا (٣) . رواه أبو داود .

٢ — وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ فَخَفَقَ رَجُلٌ عَلَى رِجْلَيْهِ ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْهُمَا مِنْ كِنَانَتِهِ ، فَأَنْتَبَهَ الرَّجُلُ فَفَزِعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَرُوعَ مُسْلِمًا . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات ، ورواه البزار من حديث ابن عمر مختصراً :

لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَوْ مُؤْمِنٍ أَنْ يَرُوعَ مُسْلِمًا .

[ خفق الرجل ] : إذا نعت .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لِأَعْيَابٍ (٤) ، وَلَا جَادًا (٥) . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن غريب .

(١) مره به على غرة ومدة عليه على غفلة . (٢) فزع : خاف .

(٣) يدخل عليه الرعب ويسبب له الخوف والوجل . نهاية الرأفة والرحمة أن تلاطف أخاك وتستعمل

معه العطف ولا تفزع . (٤) قاصدا اللعب والسخرية والتكايه به والضحك معه .

(٥) قاصدا إهانتة بغير علمه .

٤ - وَرَوَى عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ نَعْلَ رَجُلٍ فَغَضِبَهَا، وَهُوَ يَمْزَحُ<sup>(١)</sup>، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَرَوْعُوا الْمُسْلِمَ، فَإِنَّ رَوْعَةَ الْمُسْلِمِ<sup>(٢)</sup> ظُلْمٌ عَظِيمٌ. رواه الطبراني وأبو الشيخ بن حبان في كتاب التوبيخ .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، وَكَانَ عَقِيبًا بَدْرِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ رَجُلٌ، وَنَسِيَ نَعْلَيْهِ، فَأَخَذَهُمَا رَجُلٌ، فَوَضَعَهُمَا تَحْتَهُ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَقَالَ: نَعْلِي، فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا أَرَيْنَاهَا، فَقَالَ: هُوَ ذِهِ، فَقَالَ: فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ الْمُؤْمِنِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا صَنَعْتُهُ لَاعِبًا، فَقَالَ: فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ الْمُؤْمِنِ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. رواه الطبراني .

٦ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَخَافَ مُؤْمِنًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُؤْمِنَهُ مِنْ أَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني .

٧ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَظَرَ إِلَى مُسْلِمٍ نَظْرَةً يُخَيِّبُهُ<sup>(٣)</sup> فِيهَا بَغْيٌ حَقٌّ أَخَافُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني، ورواه أبو الشيخ من حديث أبي هريرة .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ. رواه البخاري ومسلم .

[ يترع ] بالعين المهملة وكسر الراء: أى يرمى، وروى بالمعجمة مع فتح الزاى<sup>(٤)</sup>، ومعناه أيضاً: يرمى ويفسد، وأصل النزاع: الطعن والفساد .

(١) يريد الدعابة والملاطفة . (٢) تخويفه .

(٣) يجعله خائفاً فزعاً يعاقبه الله يوم القيامة بالخوف من الأهوال، وبعث الرجل في قلبه، ويمدبه؛ فقيه الترغيب في إرسال الطمانينة في قلب المسلم وبعث الفرح له وأخذ أسباب أمنه وسروره . (٤) يترع .

٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِمَجْدِيدَةٍ<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ<sup>(٢)</sup> حَتَّى يَنْتَهِيَ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ . رواه مسلم .

١٠ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ<sup>(٤)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيِّئَيْهِمَا<sup>(٥)</sup> فَأَلْقَا تِلْ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ .

(١) سلاح حاد أو مدية أو سكين ، وهكذا من الآلات المميته القاتلة .

(٢) تطلب من الله جل وعلا أن يعذبه ويقصيه من رحمته ويعده من إحسانه .

(٣) حتى يمتنع . قال القسطلاني : ( يترع ) يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصبيه . فيه النهي عما يفرض إلى المحظور ، وإن لم يكن المحظور محققا سواء كان ذلك في جد أو هنزل ، وفيه النهي عن السباب والشقاق والحصام وما يجلب أذى اه ص ٣٣٩ جواهر البخاري .  
وفى قوله صلى الله عليه وسلم « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه البخاري . قال القسطلاني : أى قاتلنا فليس على سنتنا إن استباح ذلك ، وقوله علينا ، يخرج من حمل السلاح للحراسة ، لأنه يحملهم لا عليهم اه ص ٣٢١ جواهر .

فأنت ترى المحظور حمل السلاح للأذى ، للتخويف ، للوقية ، للسكيد ، للانتقام ، لأخذ الثأر ، للفتك بالأرواح البريئة ، للبطش ، وفى هذا نهاية الترهيب من أذى المسلم .

(٤) فى البخارى عن الأحنف بن قيس ، قال ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقيني أبو بكر فقال . أين تريد ؟ قلت أنصر هذا الرجل . قال : ارجع فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وذكر الحديث وأراد بالرجل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى واقعة الجمل .

(٥) أى فضررب كل واحد منهما الآخر إذا كان قتالهما بلا تأويل ، بل على عداوة دنيوية أو طلب ملك مثلا فأما من قاتل أهل البغى أو دفع الصائل فقتل فلا . أما إذا كانا صحابيين فأمرهما عن اجتهاد لإصلاح الدين ، وفيه أن من عزم على المصية أثم ، ولو لم يفعلها اه قسطلاني :

من يفرس الإحسان يجنب محبة دون المسئء البعد المظلوم

إذا الحلم لم يقلب (١) لك الجهل لم تزل عليك بروق جمة ورواعد

إذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل جنيبا (٢) كما استتلى (٣) الجنبية (٤) قائم

إذا أنت لم تترك طعاما تجبه ولا مقعداً تدعى إليه الولاند (٥)

تجالت عاراً لا يزال يشبه (٦) سباب الرجال نثرهم والقصايد

وقال الشيخ الدرقاوى : فيه النهي عما يفرض إلى المحذور ، وإن لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك فى جد أم هنزل اه ص ٣٥٩ ج ٣ .

(١) إذا لم يقلب حملك جهلك لم تزل مغلوبا . (٢) مجنوبا .

(٣) استتبع . (٤) ما يقاد . (٥) الجوارى والمخدم .

(٦) وقده : أى إذا لم يكن عندك عزم تبلغ به غرضك تكون متقادا مثل الجنبية كذا إذا لم تؤثر غيرك بطعام تجبه على نفسك صغرت ، ففيه الحث على العزيمة القوية وإرادة حب الخير .

١١ - وفي رواية: إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السَّلَاحَ فَهَمَّا عَلَى حَرْفِ جَهَنَّمَ ، فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَاهَا جَمِيعًا . قَالَ : فَقُلْنَا ، أَوْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا الْقَاتِلُ <sup>(١)</sup> فَمَا بِالِ الْمَقْتُولِ <sup>(٢)</sup> ؟ . قَالَ : إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ . رواه البخاري ومسلم .

(١) أي هذا القاتل يستحق النار .

(٢) فما ذنبه ؟ قال العلماء : معنى كونهما في النار أنهما يستحقان ذلك ، ولكن أمرهما إلى الله تعالى إن شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين ، وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلاً ، وقيل هو محمول على من استحل ذلك . وذهب جمهور الصحابة والتابعين إلى وجوب نصر الحق وقتال الباغين . واتفق أهل السنة على وجوب منع الظمن على أحد من الصحابة يسب ما وقع لهم من ذلك ، ولو عرف الحق منهم ، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد ، وقد عفا الله تعالى عن الخطيئة في الاجتهاد ، بل ثبت أنه يؤجر أجر واحداه ، وأن المصيب يؤجر أجرين ، وحمل هؤلاء الوعيد المذكور في الحديث على من قاتل بغير تأويل سائغ ، بل بمجرد طلب الملك ، ولا يرد على ذلك منع أبي بكر الأحنف من القتال مع علي ، لأن ذلك وقع عن اجتهاد من أبي بكر أداه إلى الامتناع ، والمنع احتياطاً لنفسه ولمن نصحه قال الطبري : لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الحرب منه بزوم المنازل وكسر السيوف لما أقيم حد ولا أبطل باطل ، ولوجود أهل الفسوق سبيلاً إلى ارتكاب الخمرات من أخذ الأموال وسفك الدماء وسبي الحرائر بأن يجاروهم ، ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها ، وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء .

وقد أخرج البزار في حديث «القاتل والمقتول في النار» زيادة تبيين المراد ، وهي «إذا قتلتهم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار» ويؤيده ما أخرجه مسلم بلفظ «لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل؟ فقيل كيف يكون ذلك؟ قال الهرج : القاتل والمقتول في النار» قال القرطبي : فبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهل من طلب الدنيا أو اتباع هوى فبئس الذي أريد بقوله «القاتل والمقتول في النار» وقد أخرج مسلم عن أن هريرة رفته «من قاتل تحت راية عمية يقضب لعصبة وأيدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فتنته جاهلية» واستدل بقوله : «لأنه كان حريصاً على قتل صاحبه» من ذهب إلى المؤاخذة بالعزم وإن لم يقع الفعل ، والقاتل يعذب على القتال والقتل ، والمقتول يعذب على القتال فقط ، فلم يقع التعذيب على العزم المجرد . قالوا في قوله تعالى : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) اختيار باب الافتعال في الشر ، لأنه يشعر بأنه لا بد فيه من العالجة ؛ بخلاف الخير فإنه يثاب عليه بالنية المجردة ، ويؤيده حديث «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا به أو يعملوا» . والحاصل أن المراتب ثلاث : المهم المجرد ، وهو يثاب عليه ولا يؤاخذ به ، واقتران الفعل بالهم أو بالعزم ، ولا نزاع في المؤاخذة به ، والعزم وهو أقوى من المهم ، وفيه النزاع . وروى عن الأحنف قال : حجبتنا فإذا الناس مجتمعون في وسط المسجد يعنى النبوي وفيهم علي والزبير وطلحة وسعد إذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه . قال الأحنف : فقلت طلحة والزبير فقلت لاني لا أرى هذا الرجل يعنى عثمان إلا مقتولا فن تأمراني به ؟ قال علي ، فقد منا مكة فلقبت عائشة وقد بلغنا قتل عثمان فقلت لها من تأمريني به ؟ قالت علي فرجعنا إلى المدينة فبايعت عليا ورجعت إلى البصرة فبينما نحن كذلك إذ أتاني آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير نزلوا بجانب الحربية يستنصرون بك فأتيته عائشة فذكرتها بما قالت لي ، ثم أتيت طلحة والزبير فذكرتهما ، فقلت والله لا أفانلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلا أمرتوني ببيعته فاعتزل القتال مع الفريقين ، ويمكن الجمع بأنه هم بالترك ثم بدا له في القتال مع علي ، ثم تبطه عن ذلك أبو بكر ، وهم بالقتال مع علي فبسطه أبو بكر وصادف مراسلة

١٢ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَبَابُ الْمُؤْمِنِ (١) فُسُوقٌ، وَقِتْمَالُهُ كُفْرٌ (٢). رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، والأحاديث من هذا النوع كثيرة، وتقدم بعضها .

## الترغيب في الإصلاح بين الناس

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ سُلَامِي (٣) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ (٤) كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَدُلُّ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ (٥) وَيُعِينُ الرَّجُلَ (٦) فِي دَابَّتِهِ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ (٧) صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ (٨) صَدَقَةٌ. رواه البخاري ومسلم .

[ يعدل بين الاثنتين ] أى يصلح بينهما بالعدل .

عائشة له فرجع عنده الترك . وأخرج الطبري من طريق فتادة قال : نزل على بالزاوية فأرسل إليه الأحنف إن شئت أتيك ، وإن شئت كفت عنك أربعة آلاف سيف ، فأرسل إليه كف من قدرت على كفه اه ص ٢٧ ج ١٢ فتح الباري .

(١) شتمه وأذاه . قال الأحنف بن قيس: ألا أخبركم بأدول الداء؟ اللسان البنيء والخلق الدنيء . وقال الغزالي : الفحش التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة ، وأهل الصلاح يتحاشون عنها ، بل يكون عنها ، ويدلون عليها بالرموز . والباعث على الفحش إما قصد الإيذاء . وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق ، وأهل الحث واللؤم ، ومن عادتهم السب اه ص ١٠٥ ج ٣ .

(٢) إعلان الحرب عليه وتقديم الأذى له ، وتقديم كل رعب وفزع مناف لآداب الإسلام .

(٣) كل مفصل من المفاصل الثلاثة والستين التي في كل واحد .

(٤) حسنة وأجر جزيل .

(٥) إن الله سبحانه وتعالى جعل في العظام مفاصل بها تقدر على القبض والبسط ، وفي أعمالها من دقائق الصنائع ما تتحير فيه الأفهام ، فبهي من أعظم نعم الله تعالى سبحانه على الإنسان ، وحق المنعم عليه أن يقابل كل نعمة منها بشكر يخصها فيعطى صدقة كما أعطى منفعة ، ولكن الله تعالى خفف بأن جعل العدل بين الناس ونحوه صدقة وصلاة ركعتي الضحى تؤدي حق ذلك اه قسطلاني ص ١١٧ جواهر البخاري .

(٦) يساعده على عمله .

(٧) الجالبة الخير الدالة على النصح والإرشاد .

(٨) الطريق ، كذا دوع ص ٢٢٧ ، وفي ن ط : طريق ، أى يزيل كل ما فيه الضرر ، ويبعد كل شر، وفي حديث شعب الإيمان « أدناها إمامة الأذى عن الطريق » أى تنجيتها، يقال مططت الشيء وأمططته . قال في الفتح : سلامي مفصل . قال ابن المنير: ترجم على الإصلاح والعدل ولم يورد في هذا الحديث إلا العدل ،



٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَسَلَّمَ :  
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : إِصْلَاحُ  
ذَاتِ الْبَيْنِ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ <sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود والترمذى وابن حبان  
في صحيحه ، وقال الترمذى : حديث صحيح .

قال : ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ  
الشَّعْرَ ، وَلا يَكُنْ تَحْلِقُ الدِّينَ <sup>(٤)</sup> انتهى .

٣ - وَعَنْ أُمِّ كَلثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ .

٤ - وفي رواية : لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا .  
رواه أبو داود .

[ وقال الحافظ ] يقال : نمت الحديث بتخفيف الميم : إذا بلغته على وجه الإصلاح ،  
وبتشديدها إذا كان على وجه إفساد ذات البين . كذا ذكر ذلك أبو عبيد ، وابن قتيبة  
والأصمعيّ والجوهري وغيرهم .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : مَا عَمِلَ شَيْءٌ <sup>(٥)</sup> .

لكن لما خاطب الناس كلهم بالعدل وقد علم أن فيهم الحكام وغيرهم كان عدل الحاكم إذا حكم وعدل غيره  
إذا أصلح ، وقال غيره : الإصلاح نوع من العدل اه ص ١٩٥ ج ٥ .

(١) للآيات بمعنى نعم .

(٢) البين البعد والفراق : أى إصلاح كل متخاصمين متنافرين متشاققين بينهما التناذر .

(٣) المصيبة الفاتكة المسببة كل آلام والباعثة على التنافر والحرب والقتال ، الزيلة الأمن والاطمئنان .  
قال في النهاية : دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء وحى الحالقة . الحالقة الحصلة التى من شأنها أن تحلق :  
أى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل موسى الشعر ، وقيل هى قطعة الرحم والتظالم اه .

(٤) تزيل كل خير وهداية ، وتجعل المتنافر بعيداً عن آداب الإسلام جاحداً فضله منكراً تعاليمه .

(٥) شئ كذا طوع ، وفى ن د : بشئ ، أى لا يوجد فعل أكثر ثواباً عند الله جل وعلا من :

١ - أداء الصلوات فى أوقاتها .

ب - إزاحة النفور بين المتخاصمين وإصلاح المتباعدين ، وهداية من فيه السب والشتم والأذى والبعد  
وإصلاح صاحب الخلق العظيم .

أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَخَلَقِ جَائِرٍ <sup>(١)</sup> بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ . رواه الأصبهاني .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ . رواه الطبراني والبخاري ، وفي إسناد عبد الرحمن

ابن زياد بن أنعم ، وحديثه هذا حسن لحديث أبي الدرداء المتقدم .

٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ :

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى تِجَارَةٍ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : صِلْ <sup>(٢)</sup> بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا <sup>(٣)</sup> ، وَاقْرَبْ

بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا . رواه البخاري والطبراني . وعنده :

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : صِلْ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا

تَفَاسَدُوا وَاقْرَبْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا . رواه الطبراني . وعنده :

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ قَالَ : بَلَى ، فَذَكَرَهُ .

٨ — وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا وَالْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يُحِبُّهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ تُصَلِّحُ

بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَبَاغَضُوا <sup>(٤)</sup> وَتَفَاسَدُوا .

لفظ الطبراني ، ولفظ الأصبهاني : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى

صَدَقَةٍ يُحِبُّ اللَّهُ مَوْضِعَهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : تُصَلِّحُ بَيْنَ النَّاسِ ،

فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ يُحِبُّ اللَّهُ مَوْضِعَهَا .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَسْكُمُ بِهَا عِتْقَ رَقَبَةٍ ، وَرَجَعَ

مَغْفُورًا لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ <sup>(٥)</sup> . رواه الأصبهاني ، وهو حديث غريب جدا .

(١) ظالم يحب النشاكس : أى إرشاده . (٢) تحبب وتودد وتقرب وأصلح .

(٣) حصل منهم فساد وشقاق ، أبعدهوا من الدين فهذبهم بأدابه .

(٤) حصل منهم تنافر وشقاق وقطيعة .

(٥) سيئاته زائلة محامها الله جل وعلا جزاء لإصلاحه وأعطاه ثوابا جزيلا بعدد كلماته المصلحة المحلقة بكل

مودة . فملك أخى بإزالة الخلاف بين المتخاصمين والإصلاح بين المتخاصمين . ولإيجاد التآلف بين الأخوين كما

قال تعالى : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ) من سورة الحجرات .

## فضل الإصلاح بين الناس من حكمه صلى الله عليه وسلم

أولاً : كسب الصدقات الحمة .  
 ثانياً : نيل الدرجات السامية والنعيم المقيم « يعدل بين الاثنين » .  
 ثالثاً : الاكتساب بمحامد الطاعات وسمو آداب المصلح « إصلاح ذات البين » .  
 رابعاً : يعد المصلح مأمراً صادق القول عذبه مهما أظن في المدح « من نمي ليصلح » .  
 خامساً : الإصلاح أفضل الإفتاق وتجارة رابحة وأعمال صالحة « أدلك على تجارة » .  
 سادساً : الإصلاح أفعال جليلة يكسوها القبول والفران : ومحيط بها إجلال الرحمن ورضوانه « أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله » .

سابعاً : المصلح يشبهه الله جل وعلا وعمده بالرعاية والصيانة ويجب طلباته وينصره « أصلح الله أمره »  
 ثامناً : المساعي المشكورة ، إزالة خصام الطرفين : ودليل سمو نفس الساعي للمصلح وتقدم آماله المثمرة المنجحة عند الله وعند الناس وله بأقواله حسنات عدد حروفها « بكل كلمة عتق رقبة » .  
 تاسعاً : الصلح جالب المودة وممعر وبعث الأمن والطمأنينة ومزيل كل شقاق .  
 عاشراً : بين صلى الله عليه وسلم نذير التناحر « الخالقة » أى الحصلة الماحية لكل ثواب القاطعة لكل علة الذاهبة بجزى الدنيا والآخرة ، ليتقاعد المسلمون عن التنافر .

الحادى عشر : أعد صلى الله عليه وسلم ثواباً جزيلاً يزيد عن ثواب الصلاة والصيام والزكاة للباذلين جهدهم المضحين براحتهم وأموالهم في رأب الصدع وجمع الشتات ، وإصلاح فساد القلوب وإزالة ما في النفوس من ضغينة وحقنة ، والعمل على إحكام روابط الألفة والإخاء وإطفاء نار العداوة والفتن :

لا ترتقى المجد المؤنة	ل والعلا إلا بكذك
واشمل خلالك بالمسكا	رم كي يفوح شميم وردك
فادأب معاشره النبيب	ل تجده منتظما بهمدك
انفج برفدك من جفا	ك تكرما وارحب بوفدك
لا تصر من من الصدي	ق ولوقلاك حبال ودك
فاحفظ لنفسك قدرها	واحذر تجاوز رسم حدك
واعطف على ذل الحقي	ير لإذا ارتقيت سرير مجدك
مات يزيدك - هيبه	بين الورى تصعير خدك
كلا ولا تترى شما	ثللك الحسان بلين صدك
بالحم تبلغ غاية الله	رف الرفيع برغم ضدك
واجهد نهك ببذل علم	مك وامزج التقوى بجهدك
لارث ثوبك يزدررب	لك ولا يزينك وشى بردك
إن النفاضل بالفضا	ئل لا برفك أو غلوك

\* \* \*

لا تفرحن بسقطات الرجال ولا  
 تغير مال الفتي مال يصون به  
 والى الأحبة والإخوان إن قطعوا  
 تهزأ بفريك واحذر صولة الدول  
 عرضا وينفقه في صالح العمل  
 حبل الوداد بجبل منك متصل

## الترهيب أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

### فضل الإصلاح بين الناس من القرآن الكريم

١ - قال تعالى ، ( لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ) ١١٤ من سورة النساء .  
وفي الغريب : الصلح يختص بإزالة التنافر بين الناس ، ويقال منه اصطلاحوا وتصالحو ، قال تعالى : ( أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ) من سورة النساء .

( وإن تصلحوا وتتقوا ) من سورة النساء .

( فأصلحوا بينهما ) من سورة الحجرات .

( فأصلحوا بين أخوانكم ) من سورة الحجرات .

وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة مخلقه إياه صالحاً، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالإصلاح، قال تعالى : ( وأصلح بهم - يصلح لكم أعمالكم - وأصلح لي ذريتي - إن الله لا يصلح عمل المفسدين )  
ب - وقال تعالى : في الإخبار عن إثابة المصلح وجزالة أجره ( فمن خاف من موصٍ جنباً أو إنما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ) ١٨٢ من سورة البقرة .

( خاف ) أى توقع وعلم ( جنباً ) ميلاً بالحط في الوصية ( إنما ) ذنباً وتعتمد الحيف والظلم فأصلح بين الموصى لهم بإجرائهم على نهج الشرع ( فلا إثم عليه ) في هذا التبديل ، لأنه تبديل باطل لى حق . ثم وعد سبحانه المصلح بفران الذنوب تسكرماً وجزاء لإحسانه، والله يحب المحسنين ، وفيه الترغيب في الإصلاح وإزالة الضلال بما يوافق الحق  
ج - وقال تعالى : ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغى حتى تنفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ) ٩ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخوانكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ) ١٠ من سورة الحجرات .

د - وقال تعالى : ( وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً ) ٢٥ من سورة النساء .

ه - وقال تعالى : ( وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ) ١ من سورة الأنفال .

و - وقال تعالى : ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراساً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح ، وإن تمسنا وتنفقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ) ١٢٨ من سورة النساء

ز - وقال تعالى : ( والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأبوالى الله هم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ) ١٨ من سورة الزمر .

( الطاغوت ) البالغ غاية الطغيان ، وصف للشيطان المضل باعث الشقاق وسوء الأخلاق ( وأبوا ) أقبلوا إليه بتواضعهم وإصلاحهم وطاعتهم وذكره سبحانه وإخلاصهم لله وحده ( لهم البشرى ) بالشواب على السنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت بسبب أعمالهم الصالحة في الدنيا : ومنها الإصلاح بين الناس ( أولوا الألباب ) أصحاب العقول السليمة .

ح - وقال تعالى : ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ) ١٩٩ من سورة الأعراف .  
والبعث العلمى في هذه الآيات يتناول صلح طائفتين أو حزينين أو أسرتين أو زوجين أو متخاصمين .  
ويراعى في المصلح :

عَفُوا<sup>(١)</sup> عَنِ نِسَاءِ النَّاسِ تَعَفُّوا<sup>(٢)</sup> نِسَاءُكُمْ ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ<sup>(٣)</sup> تَبَرُّواكُمْ أُمَّتَكُمْ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَمَنْ آتَاهُ أَخُوهُ مَتَنَصَّلاً فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْتَطَلًا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى الْخَوْضِ . رواه الحاكم من رواية سويد عن قتادة عن أبي رافع عنه ، وقال  
 صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] : بل سويد هذا هو ابن عبد الميزر واه .

- أولاً : أن يعدل بين المتخاصمين والإخلاص باعته على الإصلاح .  
 ثانياً : أن توجد له مكانة سامية في قلوب المتنافرين .  
 ثالثاً : أن ينضم إلى المظلوم إذا أبى الظالم الصلح . وثمرات ذلك الرجوة :  
 أولاً : لإحلال الألفة مكان الفرقة .  
 ثانياً : استئصال داء النزاع قبل أن تستفحل .  
 ثالثاً : حقن الدماء التي تراق بين الطوائف المتنازعة .  
 رابعاً : توفير الأموال التي تنفق للمحامين بالحق وبالباطل ، وتوفير الرسوم والتفقات الأخرى الباهظة .  
 خامساً : تجنب لإنكار الحقائق التي تيجر إليه الخصومات وترك شهادة الزور التي تنفق سوقها في دور القضاء .  
 سادساً : تجنب المشاجرات والاعتداء على الحقوق الذي قلما يسلم منها خصمان .  
 سابغاً : تفرغ النفوس للمصالح بدل جدها وانهماكها في الكيد للخصوم .  
 ثامناً : رحمة الله لعباده وأجره العظيم للمصلحين والمتصالحين ، والله تعالى ولي التوفيق نسأله السلامة والعون .  
 (١) اجتنبوا القرب من النساء الأجنبية وامتنعوا عن ارتكاب الفاحشة واحذروا المعاصي . وفي النهاية  
 « من يستعف بعنه الله » الاستعفاف : طلب العفاف والتقى ، وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس :  
 أى من طلب العفة وتكلفتها أعطاه الله إياها ، وقيل : الاستعفاف الصبر والتأخر عن الشيء ، يقال : عف  
 بعف عفة فهو عفيف ، ومنه الحديث « اللهم إني أسألك العفة والغنى » اه .  
 (٢) تتحلى بالعفاف والطهارة ، وللإمام الشافعي في هذا المعنى :  
 عفوا تعف نساؤكم في المحرم وتجنبوا ما لا يليق لمسلم  
 ياهاتسكا حرم الرجال وقاطعا سبيل المودة عشت غير مكرم  
 من يزن يزن به ولو بجداره إن كنت ياهنا لبيا فافهم  
 (٣) اعطفوا عليهم وأطيعوهم وارجوهم ، وقدموا لهم خيراً ونعمة .  
 (٤) تحترمكم وتطعمكم وتقدم لكم أنواع الخير . يريد صلى الله عليه وسلم ثلاثة :  
 أ - تحرى الرجال الطهارة لله ولرسوله بالتحلى بالأخلاق الحميدة وعدم ارتكاب الفواحش .  
 ب - إطاعة الوالدين رجاء وضع البركة في الأبناء فينجبون وينجحون ويشمرون .  
 ج - قبول العذر من المعتذر وإظهار البشاشة واللفظ وعدم الخلق والغيط وإضمار العداوة .  
 (٥) أى إذا لم يتحل بهذه المسكارم بعد عن حوضى وظمى ، وطارده من رحمة الله ورضوانه . والحوض :  
 جسم مخصوص كبير متسع الأجوانب ترده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشا يكون على  
 الأرض المبدلة البيضاء كالفضة ، من شرب منه لا يظلم أبداً ، هكذا قاله علماء التوحيد ، فلعلك يا أخى تتق  
 الله وتعمل صالحاً ، وتقبل عذر اللاجئ إليك حسى الله أن يمن علينا بفسرته منه .

وروى الطبراني وغيره صدره ، دون قوله : وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ إِلَى آخِرِهِ مِنْ حَدِيثِ  
ابن عمر بإسناد حسن .

[ التنصل ] : الاعتذار .

٣ — وَعَنْ جُودَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
أَعْتَذَرَ<sup>(١)</sup> إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ كَانَ عَلَيْهِ مَا عَلَى صَاحِبِ مَكْسٍ<sup>(٢)</sup> . رواه  
أبو داود في المراسيل وابن ماجه بإسنادين جيدين ، إلا أنه قال :

كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ  
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَلَفْظُهُ قَالَ :

مَنْ أَعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ .  
[ قال أبو الزبير ] والمكس : العشار .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَنَصَّلَ<sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ فَلَمْ يَقْبَلْ  
لَمْ يَرِدْ قَلْبَ الْخَوْضِ

[ قال الحافظ ] روى عن جماعة من الصحابة ، وحديث جودان أصح ، وجودان  
مختلف في صحبته ، ولم ينسب .

٤ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
عَفُوا تَعَفَّ نِسَاؤُكُمْ ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ ، تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَمَنْ أَعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ  
فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ لَمْ يَرِدْ قَلْبَ الْخَوْضِ . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) قدم عن ذرا براء وأمل في الصلح وتوسل بالرضا والعتق .

(٢) أى يحاسبه الله على ذنوبه التي ارتكبها من جراء طرد المعتذر كما يعاقب سبحانه الظالم الجبار العشار  
قال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة صاحب مكس » قال في النهاية : والمكس الضريبة التي يأخذها الماكس  
وهو العشار .

(٣) أى جاء إليه أخوه معترفاً بذنبه معترفاً بجرمه مقراً بإساءته . وفي النهاية : أى اتقى من ذنبه واعتذر  
إليه . فقيه الحث على الصلح وقبول العذر والعتق والصفح ، والسماح بربح . ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أنه  
يطرد من الشرب من حوضه عليه الصلاة والسلام ذلك اللفظ الغليظ الحشن الذى لا يوجد عنده عاطفة المودة ،  
والحرور من حسن المعاملة غير جواد كريم سمح .

٥ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِبِشْرَارِكُمْ<sup>(١)</sup> ؟ قَالُوا : بَلَى إِنَّ شِدْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنَّ بِشْرَارَكُمْ الَّذِي يَنْزِلُ وَحْدَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَيَجْلِدُ عَبْدَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ<sup>(٤)</sup> ، أَفَلَا أَنْبِئُكُمْ بِبِشْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : بَلَى إِنَّ شِدْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : مَنْ يَبْغِضُ<sup>(٥)</sup> النَّاسَ وَيَبْغِضُونَهُ قَالَ : أَفَلَا أَنْبِئُكُمْ بِبِشْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : بَلَى إِنَّ شِدْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الَّذِينَ لَا يُقْبِلُونَ عَثْرَةَ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا يَقْبَلُونَ مَعْذِرَةً<sup>(٧)</sup> ، وَلَا يَفْتَفِرُونَ ذَنْبًا<sup>(٨)</sup> . قَالَ : أَفَلَا أَنْبِئُكُمْ بِبِشْرٍ مِنْ ذَلِكَ<sup>(٩)</sup> ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ<sup>(١٠)</sup> ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ . رواه الطبراني وغيره .

(١) أصحاب الأفعال السيئة .

(٢) يحب الوحدة ولا يجلس مع أحد ، ويكره الأُنس والتوادد .

(٣) يضرب خادمه ويسىء إليه في معاملته ويسبهه ويشتمه .

(٤) عطاءه : أى لا يجود ولا يكرم ولا يحسن .

(٥) يكره . (٦) لا يصفحون عن زلل ولا يتكفون هفوة ، معاه : المشددون المتبعون الأخطاء

ليحاسبوا عليها فتنقدين الناس العداوة لتشددهم ، لماذا ؟ لأن الحكماء يقبلون : المروءة واحتمال الجريئة وإصلاح أمر العشيبة وحسن السيرة وصفاء السريرة .

(٧) عذراً . (٨) يسترون خطأ . (٩) من ذلك ، كذا طوع ص ٢٢٩ - ٢ ، وفي د : من ذلكم

(١٠) أكثر الناس شروراً الذى لا فائدة فيه ، ولا ينال منه خيراً ، ولا ذكراً ، وهو كثير الفساد باعث الشقاق ، ومصدر الأذى فلا يؤمن جانبه ، ولا يركن إليه فى أمر لأنه ضار بطلال شرير ، ففيه الرغبة فى العفو والميل إلى فعل البر واجتناب الضرر .

## عقاب من لا يقبل عذر معتذر كما أخبر صلى الله عليه وسلم

أولاً : يوم القيامة يدفع عن حوض سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستمر ظمآن عطشان .

ثانياً : يأثم مثل العشار الجاني من الناس ظالماً وعدواناً .

ثالثاً : يكتب من الأشقياء المجرمين الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فلا فائدة فيه . قال

الإمام الشافعي رضى الله عنه :

لذا لم يكن صفو الوداد طبيعة	فلا خير في ود يجيء تكلفاً
ولا خير في خل يخون خليله	ويلقاه من بعد المودة بالجفا
رينكر عيشاً قد تقادم عهده	ويظهر سرا كان بالأمس في خفا

## الترهيب من النيمة

١ - عَنْ حَدِيثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا  
صاف الكرام بخير من صافيته من كان ذا أدب وكان ظريفا  
واحذر مؤاخاة اللئيم فإنه يبدى القبيح وينكر المروفا

### الاستشهاد بالآيات القرآنية في طرد المنافق

#### الذي يميل إلى الخصام والشقاق ولا يقبل عذرا

١ - قال تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤) وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم حسبه جهنم ولئیس المهاد ٢٠٦ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ٢٠٧ . من سورة البقرة :  
إن شاهدنا :

الأول : صنف من الناس يجب الخصام والشقاق ، وهذا بغض طريد بعيد من رحمة الله تعالى :  
الثاني : وآخر يميل إلى المحبة والمودة والسعي إلى الاصلاح ، ويطلب الصفاء وهو في نعم الله ورضوانه  
ب - وقال تعالى : ( ولذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا لئنا معكم إنما نحن مستهزئون ١٤ الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ١٥ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ٦١ ) من سورة البقرة .

شاهدنا : أولئك الفسقة الطغاة الذين يفسدون ويضمرون العداوة ولا يخلصون لله في نصائحهم .  
ج - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ٢٠٨ فان زلتم من بعد ما جاء تمك البنات فاعلموا أن الله عزيز حكيم ) ٢٠٩ من سورة البقرة .  
( السلم ) الاستسلام وأطاعة ، ولذلك يطلق في الصلح والإسلام ، والمعنى : استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهراً وباطناً ، والمحطاب للمناقبة ( عزيز ) لا يعجزه الانتقام ( حكيم ) لا ينتقم إلا بالحق أه يضاوى . إن شاهدنا طلب الانقياد وحب التآلف ونصر آداب الله وتعاليمه ، ونبذ التنافر وترك الشقاق الذي يزيد الشيطان اشتعالا .

د - وقال تعالى : ( إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم ) ٢١٧ من سورة البقرة .

ه - ( ويزم بغض الظالم على يديه يقول باليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ) ٢٨ من سورة الفرقان .  
إن شاهدنا فرط الحسرة وأكل البنات وحرق الأسنان والغليظ والحسرة للتفريط في طاعة الله ورسوله في الحياة الدنيا ، ومنها الإصرار على الخصام وعدم قبول الاعتذار من التائب التادم :

من لم يصن نفسه ساعات خليقته بكل طبع ردى غير منتقل  
من جالس الوغد والمحق جنى ندما لنفسه ورى بالمحدث الجلجل  
دار جار سوء بالضير وإن لم تجد صبراً فما أحلى النقل



لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ<sup>(١)</sup>. وفي رواية: قَتَاتٌ، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي. [قال الحافظ]: القتات والنمام بمعنى واحد، وقيل النمام: الذي يكون مع جماعة

يتحدثون حديثاً فيمنّ عليهم، والقتات: الذي يتسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينمّ.

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَدَّ بَانَ فَقَالَ: إِنَّهُمَا يُعَدَّ بَانَ، وَمَا يُعَدَّ بَانَ فِي كَبِيرٍ<sup>(٢)</sup> بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ<sup>(٣)</sup>: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ<sup>(٤)</sup> مِنْ بَوْلِهِ. الحديث، رواه البخاري والفظله، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه.

٣ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ

جانب السلطان واحذر بطشه لانعان من إذا قال فعل

(١) ناقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر، وقد تم الحديث ينمّ بما فهو نمام، والاسم النميمية. ينهى صلى الله عليه وسلم أن لا يؤذوا الناس بإذاعة الأسرار، ونقل الكلام والفتنة والفساد والكيد وحب التماثر بين المتصافين. وأخبر صلى الله عليه وسلم أن من انصف بذلك لا يتعمم بالجنة.

### وصية أعرابية إلى ابنها وقد أراد السفر

أى بنى، اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى (١) عليك من كثير عقلك. وإياك والتميمة فإنها ترزع الضغينة وتفرق بين الحيين، وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضاً وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلماء اعتورت (٢) السهام غرضاً إلا كلبته. (٣) حتى يهسى (٤) ما اشتد من قوته. وإياك والجلود بدينك والبخل بمالك، وإذا هزرت فاهرز كرىما يلين لهزتك ولا تهزز اللثيم، فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها. ومثل لنفسك مثال ما استجسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، ومن كانت مودته بشره وذائف ذلك منه فعليه كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها. والعذر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع الحكم والسخاء فقد أجاد الحلة وربطها وسربالها.

(٢) أى لا يقيم العذاب على عمل يعدونه كبيراً اه.

(٣) وقال القسطلاني: أى كبير تركه عليهما، ثم قال بلى: أى نعم لأنه كبير من جهة المعصية (٤) أى لا يجعل بينه وبين بوله سترة: أى لا يتحفظ منه، فعدم التزهر عن البول يبطل الصلاة، والمشي بالتميمة من السعى بالفساد اه قسطلاني. ذنابان كبيران نال صاحبهما العذاب من جرأتهما في القر:

١ - النمام.

ب - الذى لا يعتنى بقضاء حاجته فيظهر سوءه وبين عورته ولا يتحرز النظارة ولا يتجنب الطرق العامة.

(١) أفقع. (٢) تناولت. (٣) جرحته.

(٤) يهسى: يضيف. فهذه أعرابية فقحت عاقبة التميمة ونصحت ابنها بتجنبها لضررها. وأثبت بهذه القطعة لأبين أن العرب على فصاحتها وسلامتها بيانها وبلاغة تعبيراتها تحذر من الوقوع في التميمة. وأجاد السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأفاد ونطق بالحكمة الخالدة وأعلن أن نعم الله سبحانه محرم على النمام في دنياه وآخرته

شَدِيدِ الْحَرِّ نَحْوُ بَقِيعِ الْغَرَقَدِ<sup>(١)</sup> قَالَ: فَكَانَ النَّاسُ يَمْسُونَ خَلْفَهُ<sup>(٢)</sup>. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ النَّعَالِ وَقَرَّ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ، فَجَلَسَ حَتَّى قَدَمَهُمْ<sup>(٤)</sup> أَمَامَهُ لِيَلَّا يَقَعَ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَقِيعِ الْغَرَقَدِ إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِمَا رَجُلَيْنِ . قَالَ : فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: مَنْ دَفَنْتُمُ الْيَوْمَ هَهُنَا؟ قَالُوا : فَلَانٌ وَفَلَانٌ . قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَتَنَزَّهُ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْبُؤْسِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْنِي بِالنَّمِيمَةِ<sup>(٦)</sup> ، وَأَخَذَ جَرِيدَةً<sup>(٧)</sup> رَطْبَةً فَشَقَّهَا ، ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى الْقَبْرِ . قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ : لِيُخَفِّنَّ عَنْهُمَا . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ حَتَّى مَتَى<sup>(٨)</sup> هُمَا يُعَذَّبَانِ قَالَ: غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَوْ لَا تَمَزُّعُ قُلُوبِكُمْ<sup>(٩)</sup> وَتَزَبُّدُكُمْ فِي الْخَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ . رواه أحمد من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : النَّمِيمَةُ وَالشَّتْمِيَّةُ<sup>(١٠)</sup> وَالْحَمِيَّةُ<sup>(١١)</sup> فِي النَّارِ .

(١) مقبرة أهل المدينة لأنه كان فيها غرقد : أى ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك والواحدة غرقدة  
(٢) وراءه . (٣) سكن فيه وثبت من الوتر والحلم والرزانة ، وفيه « لم يفضلكم أبو بكر بكثره صوم ولا صلاة ، ولكن بشيء وفر في القلب » .  
(٤) تقدموا أمامه .

(٥) لا يستتر عند قضاء بوله ، أو لا يستبرى استبراء كاملاً : أى لا يتحرز النجاسة ويستتر بنظر الناس ويتهاون في كشف العورة ويتجاسر في الطرق فينبول .  
(٦) يمشى بالفساد بين الناس .

(٧) من جريد النخل تكون سبب تخفيف العذاب وإنزال رحمة الله جل وعلا مدة خضرتها ودوام تضارتها إلى زمن اليبس . (٨) إلى أى زمن ينتهى عذابهما .

(٩) لولا شدة جزعكم لأسمعكم الله صوت عذابهما مثل ما أسمع ، فأعطى الله النبي صلى الله عليه وسلم ميزة الثبات والرزانة ليسمع أشياء ليس في مقدور غيره صلى الله عليه وسلم أن يسمعها ، ولو سمعها الانس والجن لصعقوا : أى ماتوا كما في حديث البخارى في باب حمل الرجال الجنائز « وإن كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الانسان ولو سمعه صعق » .  
(١٠) السباب والأذى باللسان وقبح الألفاظ .

(١١) الأئفة في باطل واستعمال عزة الجانب في المعاصى والظلم وهتك أعراض الناس ولشدة شوكتهم يضعون مصالح الناس ، ومنه « وقد ر القوم حامية نفور » أى حارة تغلى ، وفي الغريب : وعبر عن القوة الغضبية إذا نارت وكثرت بالحمية ففيل حيت على فلان : أى غضبت عليه ، قال تعالى (حمية الجاهلية) وعن ذلك استعير قولهم حيت المكان حمى ، وروى « لاجر ، إلا الله ورسوله » اه .

٥ - وَفِي لَفْظٍ : إِنْ النَّمِيمَةَ وَالْحَقْدَ<sup>(١)</sup> فِي النَّارِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ مُسْلِمٍ .

رواه الطبراني .

٦ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا إِنَّ الْكُذِبَ يَسُودُ الْوَجْهَ ، وَالنَّمِيمَةَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ<sup>(٢)</sup> . رواه أبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

[ قال الحافظ ] : روه كلهم من طريق زياد بن المنذر عن نافع بن الحرث عنه .

[ وزياد ] هذا هو أبو الجارود الكوفي الأعمى تنسب إليه الجارودية من الروافض .

[ ونافع ] هو نافع أبو داود الأعمى أيضاً ، وكلاهما متروك متهم بالوضع .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَزْنَا عَلَى قَبْرَيْنِ قَامَ فَمُنَّا مَعَهُ ، فَجَعَلَ لَوْنُهُ يَتَغَيَّرُ حَتَّى رَعَدَ كَمْ قَمِيصِهِ<sup>(٣)</sup>

فَقُلْنَا : مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَمَا تَسْتَمِعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ قُلْنَا : وَمَا ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟

قَالَ : هَذَانِ رَجُلَانِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي ذَنْبِ هَيْئٍ . قُلْنَا : فِيمَ ذَلِكَ ؟

قَالَ : كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزَهُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ ، وَيَمْشِي

بَيْنَهُمَا بِالنَّمِيمَةِ ، فَدَعَا بِحَجَرٍ يَدْتِينِ مِنْ جَرَائِدِ النَّخْلِ ، فَجَعَلَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً . قُلْنَا :

وَهَلْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ<sup>(٤)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

[ قوله : فِي ذَنْبِ هَيْئٍ ] : أى هين عندهما ، وفي ظنهما ، لا أنه هين في نفس الأمر ،

فقد تقدم في حديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وسلم : بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ ، وقد أجمعت الأمة

على تحريم النميمة ، وأنها من أعظم الذنوب عند الله تعالى .

(١) الاطواء على العداوة والغضاء ، يقال حقد عليه ، والجمع أحقاد : أى نثنان لا يدخلان في قلب رجل .

صالح بار عامل بالكتاب والسنة :

أ - السعي بالفساد .

ب - إضمار الشقاق للناس :

(٢) أى تسبب العقاب الأليم بعد الموت .

(٣) أصابته رعدة ورعدة . (٤) فهما خضرة .

٨ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنِّي (١) ذُو حَسَدٍ (٢)، وَلَا نَمِيمَةٍ، وَلَا كَهَانَةٍ (٣)، وَلَا أَنَا مِنْهُ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا أَكْتَسَبُوا) (٤) فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥). رواه الطبراني .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا (٦) ذُكِرَ اللَّهُ، وَشَرَارُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُشَاهِدِينَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُرْفُوقِينَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ الْبَاغُونَ (٧) لِلْبُرِّ آءَ الْعَنْتِ . رواه أحمد عن شهر عنه، وبقيّة إسناده محتج بهم في الصحيح، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا عن شهر عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهما قالوا: الْمُسْئِدُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ، والطبراني من حديث عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) ليس على ديني الكامل (٢) التئني زوال النعمة من أخيه .

(٣) التظاهر بعلم الغيب ومعرفة الأسرار، وإظهار الشيء الخافي والادعاء بالنبوغ في الغيبات قال تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ٢٦ إلا من ارتضى من رسول) من سورة الجن .

وفي النهاية نهى صلى الله عليه وسلم عن حلوان الكاهن . الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، وقد كان في العرب كهنة كسح وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن وريثا يلقى إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواعدها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله ، وهذا مخصوصه باسم العراف كالتى يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما ، وجم الكاهن كهنة وكهان اه .

(٤) أى بغير جنابة استحقوا بها الإيذاء .

(٥) ظاهراً ، قيل لأنها نزلت في المنافقين كانوا يؤذون علياً رضي الله عنه ، وقيل في أهل الإفك ، وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات . اه يضاوى ، وكذا التمامون الساعون بالفساد .

وفي الغريب بهتان : أى كذب يهت سامعه لفظاعته ، قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يفتريه بين أيديهم وأرجلهم) من سورة المتحة . كناية عن الزنا ، وقيل بل ذلك لسكل فعل شنيع يتعاطينه باليد والرجل من تناول مالا يجوز والمشي إلى ما يقبح ، ويقال جاء بالبهية : أى الكذب اه فكان عقاب النميمة مثل عقاب الفاحشة ، وكلاهما أذى .

(٦) رأيتم الناس اعترفوا بوجود الله فأتوا عليه ، ذكر الله كذا ط وع ص ٢٢٩ - ٢ ، وفي ن د

ذكروا الله . (٧) الطالبون العيوب للشرفاء المزهين عن الفواحش ، الباغون للبراء العنت كذا ، وع ص ٢٣٠ - ٢ ، وفي ط : الباغون للبراء العيب : أى صفات الأشرار ثلاثة :

١ - السعى بالفساد وحب الشقاق وللصيد في الماء العسك وإيقاد نار العداوة .

ب - إزالة كل مودة وإماتة كل محبة بالتفريق ، والحصام والتناقر بين الأخوين المتصافين .

ج - كبل التهم جزافاً للأبرياء وإرخاء الضان للسب والشتم وذكر القبائح والهناث للطاهرين والطاهرات .

وابن أبي الدنيا أيضاً في كتاب الصمت عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وحدث عبد الرحمن أصح ، وقد قيل له إن له حجة .

١٠ - وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْخَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: الْهَمَّازُونَ<sup>(١)</sup> وَاللَّمَّازُونَ<sup>(٢)</sup>، وَالْمَشَاهُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْبَاغُونَ لِلْبُرِّ آءِ الْعَنَتِ يَحْشُرُهُمُ  
اللَّهُ فِي وُجُوهِ السِّكِّالِبِ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ معضلاً هكذا .

وتقدم في باب الإصلاح حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ<sup>(٣)</sup> مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ :  
إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْخَالِقَةُ<sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود وابن حبان  
في صحيحه والترمذي وصححه ، ثم قال :

وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : هِيَ الْخَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ : تَحْلِقُ الشَّعْرَ  
وَلَكِنْ أَقُولُ : تَحْلِقُ الدِّينَ<sup>(٦)</sup> .

(١) الذين يفتابون الناس ، يقال رجل هامز وهمزة ، قال الشاعر : وإن اغتیب فأنت الهامز الممز .  
قال تعالى : ( وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ) ٩٧ من سورة المؤمنون . اهـ تقريب .  
وقال البيضاوي : الهمز الكسر كالهزم ، واللمز الطعن كاللهز فشاخا في الكسر من أعراض الناس  
والطعن فيهم ، وبناء فعلة يدل على الاعتياد ، فلا يقال ضحكة ولعنة إلا للكثرة المتعود ، وقرئ ( ويل لكل  
همزة لمزة ) ١ من سورة الهمزة . بالسكون على بناء المفعول ، وهو المسخرة الذي يأتي بالأصاحيك  
فيضحك منه ويشتم .

(٢) الذين يذكرون عيوب الناس ويفضحون ويشمرون ، وفي النهاية اللمز العيب والوقوف في الناس ،  
وقيل هو العيب في الوجه ، والهمز العيب في الغيب ، وفيه « أعوذ بك من همز الشيطان ولمزه » اهـ .  
(٣) بأزيد وأكثر ثواباً .

(٤) الحال التي بينكم بالمساعدة والمواساة وجلب التآلف والتساند والتوفيق بين المتعادين ووجود  
الوثام ، وإزالة الخصام وإطفاء نار الفتنة ، وتسكين ثائرة النفوس ويزوغ شمس الرأفة والرحمة .  
(٥) القاطعة المستأصلة كل خير والجالبة كل ضير مثل التنابد واقتراف الآثام وإرهاق الأرواح البريئة  
وإضاعة الأموال فما يفضب الله جل وعلا .

(٦) تضييع آدابه وتجبث ثواب الناس الفجر الفسق العصاة المتخاصمين ، وفيه الترغيب في الإصلاح ،  
وإزالة الصفات والعمل على التآلف والتعاون على البر والتقوى .

## بيان حد النيمة وما يجب في ردها كما في إحياء علوم الدين

اعلم أن اسم النيمة إنما يطلق في الأكثر على من يتم قول الغير إلى المقرول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك

بكذا. وكذا وليست النيمة مختصة به ، بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه أو المنقول إليه أو كره ثالث ، وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإعلاء ، وسواء كان المنقول من الأعمال أو من الأقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا في المنقول عنه أو لم يكن ، بل حقيقة النيمة إفشاء السر وهناك الستر عما يكره كشفه ، بل كل مارأه الانسان من أحوال الناس ما يكره فينبغي أن يسكت عنه لإلما في حكايته فائدة لسلام أو دفع لعصية كما إذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهد به مراعاة لحق المشهود له فأما إذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نيمة ، وإفشاء السر فإن كان ما ينم به نقصا وعيبا في المحكي عنه كان قد جمع بين الغيبة والنيمة ، فالباعث على النيمة إما إرادة السوء للمحكي عنه أو إظهار الحب للمحكي له أو التفرج بالحديث والحوض في الفضول والباطل ، وكل من حملت إليه النيمة ، وقيل له إن فلانا . قال فيك كذا أو فعل فيحكك كذا أو هو يدبر في إفساد أمرك أو في ملامة عدوك أو تقييح حالك أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور:

الأول : ألا يصدقه ، لأن التمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق نبيا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة ) من سورة الحجرات .

الثاني : أن ينهاه عن ذلك وينصح له ويقيح عليه فعليه ، قال الله تعالى : ( وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ) من سورة لقمان .

الثالث : أن يبغضه في الله تعالى فإنه بغض عند الله تعالى ، ويجب بغض من يبغضه الله تعالى .

الرابع : ألا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن لثم ) من سورة الحجرات .

الخامس : أن لا يملك ما حكى لك على التجسس والبحث للتحقق اتباعا لقوله تعالى : ( ولا تجسسوا ) من سورة الحجرات .

السادس : ألا ترضى لنفسك ما نهيت التمام عنه ولا تحكي نيمته فتقول فلان قد حكى لي كذا وكذا فتكون به تماما ومفتابا وتكون قد أتيت ماعنه نهيت ، وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال له عمر : إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ( إن جاءكم فاسق نبيا فتبينوا ) من سورة الحجرات . وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية ( حازم شاء بنميم ) ١١ من سورة القلم . وإن شئت عفونا عنك فقال العفو يأمر المؤمنين لأعود إليه أبدا . وقال الحسن : من نم إليك نم عليك ، وهذا إشارة إلى أن التمام ينبغي أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته ، وكيف لا يبغض ؟ وهو لا ينفك عن النيمة والكذب والفساد والحياة والعقل والحسد والنفاق والإفساد بين الناس والمديعة ، وهو ممن يسمى في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ، وقال تعالى : ( إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق ) من سورة الشورى .

والتمام منهم ، وقال صلى الله عليه وسلم « إن من شرار الناس من اتقاه الناس لشربه » والتمام منهم وسعى رجل بزباد الأعمى إلى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهما للموافقة فأقبل زياد على الرجل وقال :

فأنت امرؤ إما أتممتك خاليا  
فأنت من الأمر الذي كان بيننا  
فأنت وإما قلت قولاً بلا علم  
بمترلة بين الحياة والإم

وقال لقمان لابنه : يا بني أوصيك بخلاف إن تمسكت بهن لم تزل سيديا ، أبسط خلقك للقريب والبعيد ، وأمسك بجهلك عن الكريم واليتيم واحفظ لإخوانك وصل أقاربك وآمنهم من يقول قول ساع أو سماع باغ يريد فسادك ويروم خداعك وليكن لإخوانك من إذا فارقهم وفارقوك لم تعبه ولم يعيبوك . وقال بعضهم : النيمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق ، وهي أثاث الذل اه غزالي ص ١٣٤ ج ٣ .

## الترهيب من الغيبة والبهت وبيانهما ، والترغيب في ردهما

١ — عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ

### الآيات الكريمة التي تدل على وخامة عاقبة النيمة

- ١ — قال الله تعالى : ( ولا تطع كل حلاف مهين ١٠ هزاز مشاء بنميم ١١ مناع لماخير معتد أئيم ١٢ عتل بعد ذلك زنيم ) ١٣ من سورة القلم .
- قال عبدالله بن المبارك : الزنيم ولد الزنا الذي لا يكتم الحديث وأشار به إلى أن كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنيمة دل على أنه ولد الزنا استنباطا من قوله عز وجل : ( عتل بعد ذلك زنيم ) والزنيم هو الدعى
- ب — وقال تعالى : ( ويل لسكك همزة لمزة ) ١ من سورة همزة . قيل : همزة : التمام .
- ج — وقال تعالى : ( سيصلى ناراً ذات لهب ٣ وامرأته حمالة الحطب ٤ فيجيدها حبل من مسد ) ه من سورة المسد . قيل لأنها كانت نمامة حاملة للحديث .
- د — وقال تعالى : ( وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخثتا فلطم بغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ) ١٠ من سورة التحريم .
- قيل كانت امرأة لوط تخبر بالضيغان وامرأة نوح تخبر أنه مجنون اه لإحياء الغزالي في باب الآفة السادسة عشرة النيمة ص ١٣٤ ج ٣ .
- ه — وقال تعالى : ( قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ) ه سورة الفلق .
- أمر صلى الله عليه وسلم أن يستعيز من الليل إذا أغمر بظلمته الكائنات ، ومن السحرة السكينة وأصحاب الخداع والمكر والحيل المفسدين المؤذنين .
- و — وقال تعالى : ( أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ) ٢٤ من سورة الزمر . أى يجعل له وقاية تقيه العذاب . وقال البيضاوى : أى يجعله درقة يتقى به نفسه لأنه تكون يده مغلولة إلى عنقه فلا يقدر أن يتقى إلا بوجهه كمن هو آمن اه فكذلك التمام لا يأمن عذاب الله ولا يتقى الله في إفساده وإضلاله .

### تنأج النيمة كما بينها صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولا : يحرم من نعيم الجنة .
- ثانيا : يعذب في قبره ويشابه الذى يتساهل في تمام الاستبراء من البول ولم يستكمله فقد يخرج منه ما ينقص وضوءه فيصل بغير وضوء وبذا يصلى فلا تقبل صلاته فسأناه تاركها ، وترك الصلاة كبيرة .
- ثالثا : تدخل النار .
- رابعا : تشن غارة العداوة فيجمل وطيسها بين التتالفين .
- خامسا : تؤذى وتضر وتؤلم وتجب الحصام والنفور والثبور .

فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ (١) : إِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَغَتْ (٢) . رواه البخاري ومسلم وغيرها .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ (٣) وَعَرَضُهُ (٤) وَمَالُهُ (٥) . رواه مسلم والترمذي في حديث .

٣ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا ، أَدْنَاهَا (٦) مِثْلُ إِيْتَانِ الرَّجُلِ أُمَّهُ ، وَإِنَّ أُرْبِيَ الرَّبَا (٧)

اسْتِطَالَه الرَّجُلُ فِي عَرَضِ أَخِيهِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عمر بن راشد .

٤ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ أَمْرَ الرَّبَا ، وَعَظَّمْ شَأْنَهُ ، وَقَالَ : إِنْ الدَّرْهَمُ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرَّبَا

أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً يَزْنِيهَا الرَّجُلُ ، وَإِنَّ أُرْبِيَ الرَّبَا

عَرَضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة .

سادسا : تحمل التمام ذنوبا .

سابعا : تدل على أن التمام لقيط طريد ابن فاحشة زانية ( زنيم ) .

ثامنا : تدل على سوء الخاتمة وتمسخ حسن الصورة وتجعلها مثل ( وجوه الكلاب ) .

تاسعا : عنوان الدناءة والجبن والضعف والذس والكيد والملق والنفاق ( الهازون ) .

عاشرًا : محجة للحسنات ومضيقه ثواب الأعمال الصالحات ( الخالفة ) .

الحادي عشر : مزيلة كل محبة ، مبعدة كل مودة وتآلف وتآخ وتصاف وتعاون واتحاد ، ولا بدريد في الحكمة :

لن امرؤ خيف لإفراط الأذى لم يخش مني نزق (١) ولا أذى

من غير ما وهن (٢) ولكني امرؤ أصون عرضا لم يدنسها الطلخا (٣)

وصون عرض البرء أن يبذل ما ضن به مما حواه واتضى (٤)

(١) آخر حجة حجها صلى الله عليه وسلم .

(٢) اللهم فد أدبت الرسالة وحفظت الأمانة وقلت ما أحببت .

(٣) إهراق دمه وإراقة والتعرض لأذاه .

(٤) إباحة عرضه وتعرضه لأي إهانة أو قبيحة أو ارتكاب فاحشة .

(٥) غضب ما يملك أو نهبه أو سرقة أو تعرضه للتلذذ .

(٦) أقلها جرما عقاب ناكح أمه ووقوع الزنا بها .

(٧) أكثر الذنوب انتقاما وعذابا : التحدث بما يكره الإنسان وغيبته وتعداد عيوبه .



٥ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ  
الرَّبَّاءَ نَيْفٌ<sup>(١)</sup> وَسَبْعُونَ بَابًا، أَهْوَنُ مِنْ<sup>(٢)</sup> بَابًا مِنَ الرَّبِّاءِ مِثْلُ مَنْ أُنِيَ أُمُّهُ فِي الْإِسْلَامِ،  
وَدَرَّهَمٌ مِنَ الرَّبِّاءِ أَشَدُّ مِنْ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ زَنْبِيَّةً وَأَشَدُّ الرَّبِّاءِ، وَأَرْبَى الرَّبِّاءِ، وَأَخْبَثُ الرَّبِّاءِ  
أُنْتِهَاكَ عَرْضِ الْمُسْلِمِ<sup>(٣)</sup> وَأُنْتِهَاكَ حُرْمَتِهِ<sup>(٤)</sup>. رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وروى الطبري  
منه ذكر الربا في حديث تقدم .

٦ - - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
مَنْ أَرَبَى الرَّبَّاءَ اسْتَطَالَتْ الْمَرْءُ فِي عَرْضِ أَخِيهِ. رواه البزار بإسنادين أحدهما قوى،  
وهو في بعض نسخ أبي داود إلا أنه قال:

إِنَّ مِنَ الْكِبَائِرِ اسْتَطَالَةَ الرَّجُلِ فِي عَرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَمِنَ الْكِبَائِرِ  
السَّبْتَانِ بِالسَّبْتِ، ورواه ابن أبي الدنيا أطول منه، ولفظه:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّبَّاءُ سَبْعُونَ حُوبًا، وَأَيْسَرُهَا<sup>(٥)</sup> كَنْفِكَاحِ  
الرَّجُلِ أُمُّهُ، وَإِنْ أَرَبَى الرَّبَّاءَ عَرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ .  
[ الحوب ] بضم الحاء المهملة : هو الإنم .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ:  
تَدْرُونَ<sup>(٦)</sup> أَرَبَى الرَّبَّاءَ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّ أَرَبَى الرَّبَّاءَ عِنْدَ اللَّهِ

(١) من واحد إلى ثلاث ، والبضع من أربع إلى تسع ، ولا يقال نيف إلا بعد عقد نحو عشرة ونيف ومائة ونيف وألف ونيف اه مصباح . (٢) أيسرهن في العذاب .

(٣) التحدث في موضع ذمه والاستطالة بالسوء والقدح ، وفي النهاية وفي حديث ابن عباس « إن قوما قتلوا فأكثروا وزنوا واتهكروا » : أى بالغوا في خرق محارم الشرع وإتيانها ، وفي حديث أبي هريرة « تنتهك ذمة الله وذمة رسوله » يريد نقض العهد والغدر بالمعاهداه .

(٤) أى انتهاك ما حفظه الله من رعاية جانبه واحترامه ، وفي النهاية كل مسلم عن مسلم محرم ، ويقال مسلم محرم ، وهو الذى لم يحل من نفسه شيئاً يوقع به ، يريد أن المسلم متمتع بالإسلام متمتع بحرمته ممن أرادته أو أراد ماله ، وفيه الترغيب وحنظ سيرة المسلم وعدم ذكره بسوء .

(٥) أخفها في العقاب مثل الزنية في الوالدة مع احترامها ووجوب رعاية الأدب معها وبرها وعدم أذائها وأكثر من هذا عقابا الغيبة وإرشاء العنان للسان أن يقدر ويندم ويقول ما يكره الغائب .

(٦) تعلمون ، يريد صلى الله عليه وسلم عدم غيبة المسلم وذكره بما يكره .

استِخْلَالُ عِرْضِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كُتِبَ لَهُنَّ فَكُتِبَ عَلَيْهِنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ بِمَا كَفَرْنَ). رواه أبو يعلى، ورواه رواة الصحيح.

٨ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ مِنْ أَرْبَى الرِّبَاِ اسْتِطَالَةٌ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بَغَيْرِ حَقٍّ (١). رواه أبو داود.

٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَسْبُكَ (٢) مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ: تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ (٣) قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهَا إِنْسَانًا فَقَالَ: مَا أَحْبَبُّ أَنْ حَكَيْتَ لِي إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا (٤). رواه أبو داود والترمذي والبيهقي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

١٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. أَنَّهَا اعْتَلَّ (٥) بِعَيْرٍ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ خُيٍّ، وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضُلٌ ظَهَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْنَبَ أَعْطَيْهَا بَعِيرًا، فَقَالَتْ: أَنَا أُعْطِي تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَجَّرَهَا (٦) ذَا الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ، وَبَعْضَ صَفَرٍ. رواه أبو داود عن سمية عنها، وسمية لم تنسب.

١١ — وَرُوِيَ عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِامْرَأَةٍ مَرَّةً وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ

(١) ذكره لولى أمره ليردعه عن معصية يريد أن يفعلها أو يغير الحاكم عن عقد العزيمة على مؤامرة أو سرقة أو ارتكاب عمل فيخير من يمنع هذا أو يصدده أو يهديه أو يرشده فكأنه ذكر هذا للنصيحة وللحذر. قال تعالى: (خذوا حذرکم) من سورة النساء.

وقال صلى الله عليه وسلم «الدين النصيحة» فلا مانع أن يعلم الإنسان شيئاً خفياً فيذهب لمن يتدارك هذا قبل وقوعه ويخبره على سبيل النجدة والنوثة والجزر والهداية، لا على سبيل التشهير والذم.

(٢) كافيك منها كذا، وفي هامش ع ص ٢٣٢ قال النووي: وهذا من أعظم الزواجر عن الغيبة.

(٣) أى خلطته وكدرته، لأنها على سبيل الذم فارتكبت بدكرها ذنباً والله تعالى حرم الغيبة.

(٤) وإن لى كذا وكذا. كذا دوع، وفي ن ط: وإنى كذا. (٥) مرض وسقم.

(٦) تركها صلى الله عليه وسلم أكثر من شهرين على هذه اللفظة تأديباً لها وزجراً وردعاً وتعلماً.

لأتمه أن تتجنب ألفاظ السب وترك الهجاء وتحذر الذم.

صلى الله عليه وسلم : إِنَّ هَذِهِ لَطَوِيلَةُ الذَّيْلِ فَقَالَ : الْفِظَى الْفِظَى ، فَلَفَّظْتُ بَضْعَةً مِنْ لَحْمٍ . رواه ابن أبي الدنيا .

[الفظى] معناه : ارمى ما فى فك .

[والبضعة] : القطعة .

١٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَامَ رَجُلٌ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعْجَزَ فُلَانًا ! أَوْ قَالُوا : مَا أَضْعَفَ (١) فُلَانًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اغْتَبْتُمْ صَاحِبِكُمْ وَأَكَلْتُمْ لَحْمَهُ . رواه أبو يعلى والطبرانى .  
ولفظه : أَنَّ رَجُلًا قَامَ مِنْ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَأَوْا فِي قِيَامِهِ عَجْزًا فَقَالُوا : مَا أَعْجَزَ فُلَانًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُمْ أَخَاكُمْ وَأَغْتَبْتُمُوهُ .

١٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَقَالُوا : لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُطْعَمَ (٢) ، وَلَا يَرْحَلُ حَتَّى يُرْحَلَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْتَبْتُمُوهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا حَدَّثْنَا بِمَا فِيهِ . قَالَ : حَسْبُكَ (٣) إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ . رواه الأصبهاني بإسناد حسن .

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَوَقَعَ فِيهِ (٤) رَجُلٌ مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَحَلَّلْ (٥) ، فَقَالَ : وَمَا أَتَحَلَّلُ (٦) ؟ مَا أَكَلْتُ لَحْمًا ، قَالَ : إِنَّكَ أَكَلْتَ لَحْمَ أَخِيكَ . حديث غريب رواه أبو بكر بن أبى شيبة والطبرانى ، واللفظ له ، ورواه رواية الصحيح .

(١) أى عجزه أو ضعفه ما أكثره ، فأخر صلى الله عليه وسلم عنهم اغتابوه وذكروا ما يكره فكانهم طعموا قطعة من لحمه .

(٢) معناه أنه ضعيف إلى درجة احتياجه إلى مساعد يطعمه وخدام يوكله وساق يسقيه ، ولا يسافر إلا إذا حمله آخر أو ركب على دابة .

(٣) كافيك بتعداد أوصاف ثابتة فيه ، ولكن يكره ذكرها ، ويجب سترها ، ففيه الترهيب عن ذكر أخيك بما يكره مطلقاً . (٤) ذكر عيوبه واغتابه .

(٥) تحلل بالحياء فى ع ، وبالخاء فى ط : أى اقبل الحلال والمطلب الثوب من هذه الفية .

(٦) ومن أى شئ أظلم الحل وأترك الحرام .

١٥ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِصَوْمِ يَوْمٍ، وَقَالَ: لَا يَفْطِرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى آذَنَ لَهُ، فَصَامَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا أَمَسُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُجِئُ، فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ظَلَمْتُ صَائِمًا، فَأُذِّنُ لِي فَأُفْطِرَ فَيَأْذَنُ لَهُ، الرَّجُلُ وَالرَّجُلُ حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَتَانِ مِنْ أَهْلِكَ ظَلَمْتَا صَائِمَيْنِ، وَإِنَّهُمَا يَسْتَحْجِيَانِ أَنْ يَأْتِيَاكَ فَأُذِنَ لَهُمَا فَلْيُفْطِرَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ عَاوَدَهُ<sup>(٢)</sup> فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَ: إِهْمَا لَمْ يَصُومَا<sup>(٣)</sup>، وَكَيْفَ صَامَ مَنْ ظَلَّ هَذَا الْيَوْمَ بِأَكْلِ لُحُومِ النَّاسِ، أَذْهَبَ فَرُّهُمَا إِنْ كَانَتَا صَائِمَتَيْنِ فَلَيْسَتْ قِيَامًا<sup>(٤)</sup>، فَرَجَعَ إِلَيْهِمَا فَأَخْبَرَهُمَا فَاسْتَفَاءَتَا، فَقَاءَتِ كُلُّ وَاحِدَةٍ عِلْقَةً مِنْ دَمٍ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ بَيَّيْنَا فِي بَطُونِهِمَا لَأَكَلْتَهُمَا النَّارُ. رواه أبو داود الطيالسي، وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والبيهقي، ورواه أحمد وابن أبي الدنيا أيضًا، والبيهقي من رواية رجل لم يسم عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه إلا أن أحمد قال:

فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا: قِيئِي فَقَاءَتِ قَيْحًا وَدَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى مَلَأَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى: قِيئِي فَقَاءَتِ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيطٍ<sup>(٥)</sup> وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأَتْ الْقَدَحَ ثُمَّ قَالَ: إِنْ هَاتَيْنِ صَائِمَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمَا، وَأُفْطِرْنَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى، فَجَعَلَتَا كُلَّانِ مِنَ لُحُومِ النَّاسِ. وتقدم لفظ أحمد بتامه في الصيام.

١٦ — وَعَنْ شُعْبَةَ بْنِ مَاتِيحٍ الْأَصْبَجِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى يَسْعَوْنَ مَا بَيْنَ الْحَمِيمِ<sup>(٦)</sup>

(١) تركه ولم يجبه . (٢) طلب مرة ثانية .

(٣) لم يقبل الله صومهما لأنهما اغتابتا بذكر ما يكره .

(٤) فليخرجا ما في معدتهما ، ينهى صلى الله عليه وسلم عن الغيبة خشية استحلالات أكل لحم الميت

فيجر إلى عذاب النار ، وبئس القرار . (٥) سليم من الأمراض سمين فني .

(٦) يمشون في الماء الغلي من صديد وقبح .

وَالْجَحِيمِ<sup>(١)</sup> يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ<sup>(٢)</sup> وَالتَّبُورِ يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّارِ لِبَعْضٍ : مَا بَالُ هُوَذَا قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى . قَالَ : فَرَجُلٌ مُغْلَقٌ عَلَيْهِ تَابُوتٌ مِنْ جَبْرِ<sup>(٣)</sup> ، وَرَجُلٌ يَجْرُ أَمْعَاءَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا ، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ حَمَمَهُ ، فَيُقَالُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ<sup>(٥)</sup> : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ قَدْ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجْرُ أَمْعَاءَهُ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ لَا يَبَالِي أَيْنَ أَصَابَ التَّبُوتُ مِنْهُ<sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى كَلِمَةٍ فَيَسْتَلِدُّهَا كَمَا يُسْتَلَدُّ الرَّقْتُ<sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَأْكُلُ حَمَمَهُ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَأْكُلُ لِحُومِ النَّاسِ بِالْغَيْبَةِ ، وَيَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وفي ذم الغيبة والطبراني في الكبير بإسنادين وأبو نعيم ، وقال : [شفي بن مانع] مختلف في صحبته ، فقبل له صحبة .

[قال الحافظ] : شفي ذكره البخاري وابن حبان في التابعين .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ<sup>(٨)</sup> فِي الدُّنْيَا قُرَّبَ إِلَيْهِ يَوْمَ النِّيَامَةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : كُلُّهُ مَيْتًا كَمَا

(١) النار . (٢) الهلاك والدمار .

(٣) مغلق عليه تابوت من حجر كناع ص ٢٣٣-٢٣٤ وفي ن : مغلق بالعين ، وفي نط : حرة أي نار متقدة

(٤) حوايا معدته .

(٥) الصندوق . (٦) معناه لا يتحرز من النجاسة ولا يحفظ ثيابه عند التبول ولا يتطهر ولا ينظف جسمه منها . (٧) الفحش وقبح القول والجماع والحنا والسوء . يخبرنا صلى الله عليه وسلم عن أربعة يعذبون بأنواع العذاب وينادون بالدمار والهلاك لشدة آلامهم :

١ - في صندوق متقدة ناره يصل ناراً حامية ذات لهب ، لأنه ضيع حقوق الناس في حياته وأكل أموالهم ظلماً وعدواناً .

ب - تخرج أحشاؤه فضيحة وقذارة ويمر على الناس يستقذرون منه في الآخرة ، لأنه كان لا يحترز من بوله في دنياه .

ج - يخرج من فيه السوائل الفذرة من صديد وقبح ودم ، لأن كلامه ردىء خشن بطال قبيح .

د - يأكل لحم جسمه على رأى من الناس ، لأنه اغتاب الناس في دنياه ونهش أعراضهم وذمهم بما يكرهون (٨) كناية عن ذكره بسوء .

أَكَلْتَهُ حَيًّا ، فَيَأْكُلُهُ وَيَكْلَحُ وَيَصِيحُ . رواه أبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ إلا أنه قال : يَصِيحُ . بالصاد المهملة ، كلهم من رواية محمد بن إسحاق ، وبقيّة رواة بعضهم ثقات .

[يضج] بالصاد المعجمة بعدها جيم ويصيح كلاهما بمعنى واحد كذا قال بعض أهل اللغة ، والظاهر أن لفظه يضح بالصاد المعجمة فيها زيادة إشعار بمقارنة فزع أو قلق ، والله أعلم .  
[ويكلح] بالحاء المهملة : أى يمبس ويقبض وجهه من الكراهة .

١٨ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى بَغْلٍ مَيِّتٍ فَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَأَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ مِنْ هَذَا حَتَّى يَمْلَأَ بَطْنَهُ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ<sup>(١)</sup> . رواه أبو الشيخ بن حبان وغيره موقوفا .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزُّنَا أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ يَقُولُ : أَتَيْتُ امْرَأَةً حَرَامًا وَفِي كُلِّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ إِلَيْهِ أَنْ قَالَ : فَمَا تَرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي<sup>(٢)</sup> ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرْجَمَ ، فَرُجِمَ ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَدَعْ نَفْسَهُ<sup>(٣)</sup> حَتَّى رُجِمَ رَجِمَ الْكَلْبِ . قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، فَمَدَّ بِجِيْفَةٍ حَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ : أَيُّنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ<sup>(٥)</sup> ؟ فَقَالُوا : نَحْنُ ذَا يَارَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُمَا كَلَا مِنْ جِيْفَةٍ هَذَا الْحَارِ ، فَقَالَا : يَارَسُولَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا نَلْتُمَا مِنْ عَرَضِ هَذَا الرَّجُلِ آفِئًا<sup>(٦)</sup> أَشَدُّ مِنْ

(١) معناه الأكل من هذه الجيفة التنتة القنطرة أسهل من اغتياب المسلم .

(٢) تنقذني من الذنب بالحد وإقامة العقاب في الدنيا لأسلم من عذاب الله في الآخرة .

(٣) فلم يترك نفسه حتى أقيم عليه الحد .

(٤) شامل برجله كذا ط وع ص ٢٣٣ - ٢ وفي ن د سائل رجله .

(٥) في أي مكان، اللذان اغتباننا ذلك الرجل الذي الطاهر ؟ . (٦) سبابا .

أَكَلِ هَذِهِ الْجِيفَةَ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الْآنَ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ <sup>(١)</sup> يَنْغَمِسُ فِيهَا  
رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَيْلَةَ أُسْرِي بَنَى اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَظَرَ فِي النَّارِ ، فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجِيفَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟  
قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ <sup>(٣)</sup> ، وَرَأَى رَجُلًا أَحْمَرَ أَرْزَقَ جِدًّا <sup>(٤)</sup> ،  
فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا عَاقِرُ النَّاقَةِ <sup>(٥)</sup> . رواه أحمد ورواه رواة الصحيح  
خلا قابوس بن أبي ظبيان .

٢١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
لَمَّا عُرِجَ <sup>(٦)</sup> بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ <sup>(٧)</sup> وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ،  
فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ <sup>(٨)</sup> ، وَيَقْعُونَ  
فِي أَعْرَاضِهِمْ . رواه أبو داود ، وذكر أن بعضهم رواه مرسلًا .

٢٢ — وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدِ الْمُهْرَاطِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) يتمتع بنعيم الجنة ويستحم في مائها العذب الحلو الجليل . رجل وقع في سماء الفاحشة وانغمس  
في أدرانها فتاب إلى الله وذهب إلى سيدي رسول الله وأخذ قسطه من حدود الله فرضى الله عنه وأرضاه  
فاتقده عليه رجلان واعتابه ، ولو أكل من حمار تن قذر لسكان أيسر وأسهل من الغيبة .

(٢) الجيفة : جثة الميت إذا أنتن ، يقال جافت الميتة وجفت واجتامت اه نهاية .

(٣) يفتابون . (٤) أزرق جداً كذا دوع ص ٢٣٤ - ٢ وفي طأزرق جلدأ: أى لونه شديد الزرقة

(٥) ناحرها وذابحها ، يشير صلى الله عليه وسلم إلى عذاب من نحر ناقة سيدنا صالح عليه السلام الذي

طلب من قبيلة ثمود بالشام عبادة الله وحده واستغفاره ، والتوبة إليه ، قال تعالى : ( هذه ناقة الله لكم  
آية فذورها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ٦٤ فمقرورها فقال تمتعوا في داركم  
ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ٦٥ فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي  
يومئذ لمن ربك هو القوى العزيز ٦٦ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين ٦٧ كأن لم يفنوا  
فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لنمود ) من سورة هود .

(٦) صعد بنى إلى السموات السبع وارتفع بنى إلى الملاء الأعلى .

(٧) يخمشون ويقطعون .

(٨) كانوا يفتابون الناس فجعل الله تعالى عقابهم من جنس عملهم بالتسلط على نهش أجسامهم وتقطيع

أطرافها كما كانوا ينهشون أعراض الناس ويذمون البراء .

لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُفَرِّضُ<sup>(١)</sup> جُلُودَهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَتَزَيَّنُونَ لِلزَّيْنَةِ<sup>(٢)</sup> . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِجِبِّ<sup>(٣)</sup> مُنْتَنِ الرِّيحِ ، فَسَمِعْتُ فِيهِ أَصْوَاتًا شَدِيدَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : نِسَاءُ كُنَّ يَتَزَيَّنْنَ لِلزَّيْنَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَيَفْعَلْنَ مَا لَا يَحِلُّ لهنَّ ، ثُمَّ مَرَرْتُ عَلَى نِسَاءٍ وَرِجَالٍ مُعَاتِفِينَ بِشُدِيِّهِنَّ ، فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ اللَّامِزُونَ<sup>(٥)</sup> وَالْهَمَّازُونَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَبَلِّغْ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لُزْمَةً ) . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ رِوَايَةِ بَقِيَّةِ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ سَنَانَ ، وَقَالَ : هَذَا مَرْسَلٌ ، وَقَدْ رَوَيْنَاهُ مَوْصُولًا ، ثُمَّ رَوَى عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ قَالَ : الْهَمَزُ بِالْعَيْنِ وَالشُّدُقُ وَالْيَدُ ، وَاللَّمَزُ بِاللِّسَانِ . قَالَ : وَبَلَّغْنِي عَنِ اللَّيْثِ أَنَّهُ قَالَ : الْهَمْزَةُ الَّتِي يَعْيَبُكَ فِي وَجْهِكَ ، وَالْهَمْزَةُ : الَّتِي يَعْيَبُكَ بِالغَيْبِ .

٢٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَفَعَتْ رِيحٌ مُنْتَنَةٌ<sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَدْرُونَ<sup>(٧)</sup> مَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَفْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ ثِقَاتٌ .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزَّانَا . قِيلَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ يَزْنِي ، ثُمَّ يَتُوبُ ، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ<sup>(٩)</sup> حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ<sup>(١٠)</sup> . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْغَيْبَةِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَرَوَاهُ

- (١) تقطع .
- (٢) بكسرة الجيم : الذين يقيمون الشرك للزقوع في الفاحشة الفبيحة ويمثلون فعلتها .
- (٣) بثر أو وعاء قدر كرهه الرائحة شديدها .
- (٤) اللاتي يظهرن التبرج وتعطرن ويتحلين لصيد الرجال في شرك الغواية تبين هيئة القدوم على الرذيلة .
- (٥) هؤلاء اللمازون كذا طوع ص ٢٣٥ - ٢٠ وفي ن ٥ : حذف هؤلاء .
- (٦) مرت رائحة قذرة . (٧) أتملون .
- (٨) يذكرونهم بسوء . (٩) لا يمحي سيئاته .
- (١٠) حتى يغفر . الله أكبر ، الوقوع في فاحشة الغيبة أشد جرما عند الله سبحانه من الوقوع في الزنا ،



البيهقي أيضاً عن رجل لم يسم عن أنس ، ورواه عن سفيان بن عيينة غير مرفوع ، وهو الأشبه والله أعلم .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَأَمَاشِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي ، وَرَجُلٌ عَلَى يَسَارِهِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِقَبْرَيْنِ أَمَامَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ <sup>(١)</sup> وَبَلِي <sup>(٢)</sup> ، فَأَيْسَكُمُ يَا تَبَنِي بِجَرِيدَةٍ ، فَاسْتَبَقْنَا فَسَبَقْتُهُ ، فَأَتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ ، فَكَسَرَهَا نِصْفَيْنِ ، فَأَلْقَى عَلَيَّ ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً ، وَكَأَنَّ الْقَبْرَ قِطْعَةً . قَالَ : إِنَّهُ يُهَوَّنُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَتَا رَطْبَتَيْنِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلَّا فِي الْغَيْبَةِ وَالْيَوْلِ . رواه أحمد وغيره بإسناد رواه ثقات .

٢٦ - وَعَنْ يَعْلَى بْنِ سَيَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ عَمِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَتَى عَلَى قَبْرِ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ دَعَا

لأن حق المسلم ميثي على رضاه وهو شحيح ، وحق الله ميثي على المسامحة والكرم ، لأنه زنى في امرأة ليست زوجة لأخيه المسلم ، وكانت حرة طليقة ليست ملكاً لآخر ، وأما إذا زنى بزوجة فهناك حقان :  
١ - حق الله تعالى الذي حرم الفواحش .

ب - وحق الزوج الذي صان هذه المرأة أو كرمها ورعاها وعقد عليها الكفاح فصارت ذرة مصونة مكنونة .  
(١) نقل الأبي عن المازري : أى شاق تركه ، لأن للميتى عنه منه ما يشق تركه كالمستلذات ، ومنه ما يضر الطبع كالسمومات ومنه ما لا يشق تركه كهذا . قال عياض : وقيل المعنى في كبر عندكم ، وهو عند الله كبير أى أن هذا العمل كان بعدائه صغيراً لا يأبهان به في حياتهما معتقدين أن الله يسمع ويصفح ويعفو ، ولكن الله تعالى جعل من شروط صحة الصلاة الطهارة والنقاء من النجاسة .

(٢) بل في طوع ووعس ٢٣٥ - ٢ أى نعم لأنه كبير يعاقب الله عليه ، وقد عاقبها سبحانه في القبر بعد موتها ، وفي ن د : وبكى .

(٣) أى ما لم تيسر : أى مدة وجود خضرتهما . قال الأبي : وأخذت منه تلاوة القرآن على القبر ، لأنه إذا رجى التخفيف بتسييح الشجر فالقرآن أولى . وأوصى بريدة السلمي أن يجعل على قبره جريدتان فلعله أوصى تيمناً بهذا الحديث وفعله صلى الله عليه وسلم ولتسمية الله تعالى لها شجرة طيبة وتشبهها بالمؤمن . قال والأظهر أنه من سر الغيب الذى أطلع الله عليه اه شقةيطى في زاد مسلم .

وهذا الحديث يشدد التنكير ويعلن الحرب على كل من يتساهل في تمام الاستبراء ، ووجه كونه كبيرة تساهله في النقاء والتطهير ، قال تعالى : ( وثيابك فطهر ، والرجز فاهجره ولا تأمن تستكثره ٦ ولربك فاصبر ) ٧ من سورة المدثر .

أى تباعد من النجاسات ما أمكن الاحتراز منه ، فإن التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها ، والرجز القبانج والمعاصي والشرك بالله ، ولا تعط مستكثراً واصبر على مشاق التكليف .

(٤) يغتاب في حياته .

يَجْرِي دَرِيَّةً رَطْبَةً ، فَوَضَعَهَا عَلَى قَبْرِهِ ، وَقَالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ مَا دَامَتْ هَذِهِ رَطْبَةً  
رواه أحد والطبراني ، ورواه أحد ثقات إلا عاصم بن بهدلة .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِقِيعِ الْفَرَقدِ ، فَوَقَّفَ عَلَى قَبْرَيْنِ ثَرِيَيْنِ (١) فَقَالَ : أَدَفَنْتُمُ فُلَانًا وَفُلَانَةً ، أَوْ قَالَ :  
فُلَانًا وَفُلَانًا ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : قَدْ أَعْدَدَ فُلَانٌ الْآنَ ، فَضْرِبْ (٢) ، ثُمَّ قَالَ :  
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَةً مَا بَقِيَ مِنْهُ عُضْوٌ إِلَّا أَنْقَطَعَ ، وَلَقَدْ تَطَايَرَ (٣)  
قَبْرُهُ نَارًا ، وَلَقَدْ صَرَخَ (٤) صَرْخَةً سَمِعَهَا الْخَلَائِقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : الْإِنْسَ وَالْجِنَّ ، وَلَوْلَا  
تَمْرِيحُ قُلُوبِكُمْ (٥) وَتَزْيِيدُكُمْ فِي الْخَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ (٦) . ثُمَّ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
وَمَا ذَنْبُهُمَا ؟ قَالَ : أَمَّا فُلَانٌ ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَبْرِي (٧) مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ  
فَإِنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ (٨) . رواه ابن جرير الطبري من طريق علي بن يزيد عن

القاسم عنه ، ورواه من هذه الطريق أحمد بغير هذا اللفظ ، وزاد فيه :

قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ : حَتَّى مَتَى (٩) هُمَا يُعَذَّبَانِ ؟ قَالَ : غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ . وتقدم  
لفظه في النيمة .

- (١) غنيين ، يقال ثرى القوم يثرون وأثروا : إذا كثروا وكثرت أموالهم .
- (٢) فضرب كذا طوع ووعس ٢٣٦ - ٢ ، وفي ن د : فيضرب ، والمعنى يرمى بمطرقة من نار .
- (٣) تناثر منه شرر وهب . (٤) ارتفع صوته .
- (٥) ولولا تمريح قلوبكم كذا طوع ، وفون د : تمزع ، ومعنى تمريج : فساد وخلط ، وفيه كيف أتم  
إذا مرج الدين : أي فسد وقلت أسبابه ، ومرجت عهدهم : أي اختلطت اه نهاية ، وتمزع : تنطح .
- (٦) لقد أعطى الله تعالى النبي صلا. الله عليه وسلم قوة السمع خاصة به ليدرك ما لم يدركه الإنسان والجن  
تسمع صوت عذابهما ونوعه .
- (٧) لا يتطهر ، وفي المصباح استبرأ من البول ، الأصل استبرأ ذكره من بقية بوله بالثر والنحرى حتى  
يعلم أنه لم يبق فيه شيء ، واستبرأت من البول : تزمت عنه اه .
- (٨) قد جعل الله من تعاطى الغيبة وينذكر إنسانا بما يكره ولو كان فيه سواء أكان في بدنه كالقصر  
والخول والسواد أم في نسبه كإبن حجام وإبن مزين وإبن كذا مثلاً أم في خلقه كالشره والطعم أم في دينه  
كالهاون بالصلاة أو يشير بالرأس استهزاء أو بأى عضو تحقيراً كمن يأكل لحم أخيه الميت ، ولا شك أن ك  
لحم الإنسان أمر تعافه النفوس السليمة وتأباه الطباع الكريمة فضلاً عن كونه ميتاً ، وكونه لحم أخ ، ولذا قال  
تعالى : (فكرهتموه) من سورة الحجرات : أى فكروهم أكل لحم الأخ الميت ، وإذا كان ذلك كذلك  
فوجب عليكم أن تكرهوا الغيبة المشابهة له .
- (٩) إلى أى زمن ينقطع العذاب .

[قال الحافظ] : وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة مشهورة في الصحاح ، وغيرها عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، وفي أكثرها أنهما يعذبان في النيمة والبول ، والظاهر أنه اتفق مروره صلى الله عليه وسلم مرة بقبرين يعذب أحدهما في النيمة ، والآخر في البول ، ومرة أخرى بقبرين يعذب أحدهما في الغيبة ، والآخر في البول ، والله أعلم .

٢٨ — وَرَوَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْغَيْبَةُ وَالنَّمِيمَةُ بِمِحْتَانِ (١) الْإِيمَانَ كَمَا يَعْضِدُ الرَّاعِي (٢) الشَّجْرَةَ . رواه الأصبهاني .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَنْ الْفُلْسُ ؟ قَالُوا : الْفُلْسُ فِينَا مَنْ لَادِرْهُمْ (٣) لَهُ ، وَلَا مَتَاعَ (٤) ، فَقَالَ : الْفُلْسُ (٥) مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَرَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَمَّ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا (٦) ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتِهِ (٧) قَبْلَ أَنْ يَبْضِي (٨) مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ . رواه مسلم والترمذى وغيرها .

(١) أى ذكر الإنسان بما يكره والسمى بالفساد يزيلان الإيمان فتساقط أوراق شجره المورقة ، يقال حت الرجل الورق وغيره حتا : أزاله من باب قتل .

(٢) يقطع البستاني ، يقال عضدت الشجر أعضده عضدا من باب ضرب .

(٣) لا القود . (٤) لا ضيعة ولا أثاث .

(٥) الفقير المجرد من ملك شيء الذى يكثر العبادة في حياته ولكن أرخى العنان لسانه فأرغى وأزبد ، وكال التهم وردح وذم واغتاب وشتم فأحصى الله سيئاته حتى جاء يوم الحساب فاقص منه وأخذت حسناته كلها جزاء سبه ، قال تعالى : ( ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) ١٨ من سورة ق .

(٦) دم هذا كذا دوع ص ٢٣٦ - ٢ ، وفي ن ط : دم ذاك ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٧) انتهت . (٨) قبل أن يؤدي ما عليه من عقاب السب والغيبة فيتحمل أوزار من اغتابهم ويرى في النار من جراء لسانه ، ولسميد المغربى لابنه :

وامش الهوى مظهرا عفة	وابغ رضا العين عن هيتك
واضق بحيث العى مستبج	واصمت بحيث الخير في سكتك
ولج على رزقك من باه	واقصد له ماعشت في بكرتك
ووف كلا حقه ولتسكن	تكسر عند الفخر من حدثك
ولتجعل العقل محكما وخذ	كلا بما يظهر في نقدتك

٣٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الرَّجُلُ لِيُؤْتِي كِتَابَهُ مَنشُورًا<sup>(١)</sup> فَيَقُولُ : يَا رَبِّ فَأَيْنَ حَسَنَاتُ<sup>(٢)</sup> كَذَا وَكَذَا عَمِلْتُمْ لَيْسَتْ فِي صَحِيفَتِي ؟ فَيَقُولُ : مُحِيتْ بِأَعْتِيَابِكَ النَّاسَ<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيُّ .

٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ . قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ أَعْتَبْتُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَهُ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ طَرَفٍ كَثِيرَةٍ ، وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ اكْتَفَيْنَا بِهِ ذَاعِنٍ سَائِرَهَا لِلضَّرُورَةِ الْبَيَانِ .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ امْرَأَةً بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ لِيَعْيِبَهُ<sup>(٥)</sup> بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنِفَادٍ مَا قَالَ فِيهِ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

٣٣ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : أَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ<sup>(٧)</sup> عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ<sup>(٨)</sup> يَشِينُهُ بِهَا<sup>(٩)</sup> فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذَيِّبَهُ<sup>(١٠)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنِفَادٍ مَا قَالَ .

ولا تضيم زما ممكنا  
والشر مهما استطعت لا تأتته

تذكاره يندكى لظى حسرتك  
فإنه حور على مهجتك

(١) ظاهرة صنجاته منقمة أمامه يراها .

(٢) غير مقيدة . (٣) زالت بكثرة ذكر الناس بسوء .

(٤) ادعت عليه ظلمًا ، وفي الصباح قدفته بالباطل وافتريت عليه بالكذب ، والاسم البهتان وفي التقريب

( ولا يأتين بهتان يفتريه من بين أيديهن وأرجلهن ) من سورة الممحنة .

قبل بل ذلك لكل فعل شنيع يعاطينه باليد والرجل من تناول ما يجوز والمشى إلى ما يبيح ( فهت الذي كفر )

أى دهش وتحير ، وقد بهته ، قال عز وجل : هذا بهتان عظيم : أى كذب بهت سامعه لظاعته اه .

(٥) لينقصه . (٦) يستمر عذابه حتى يحقق قوله الذى صدر منه كذبا وزورا .

(٧) أظهر وأباح القول . (٨) بعيد عن وصفها .

(٩) يذمه ويعيبه ويقصه .

(١٠) يصمره حتى يسيل حتى يتحقق قوله ، ولن يحصل ، قال الله تعالى ( إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة

٣٤ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أُسْكِنَهُ اللَّهُ رِذَّةَ الْخَبَالِ (١) حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ . رواه أبو داود في حديث ، والطبراني ، وزاد : وَلَيْسَ بِخَارِجٍ ، وَالْحَاكِمُ بِنَعْوِهِ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

[رذغة الخبال] : هي عصارة أهل النار كذا جاء مفسراً مرفوعاً ، وهو بفتح الراء وإسكان الدال المهملة ، وبالعين المعجمة .  
[والخبال] بفتح الخاء المعجمة وبالواحدة .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَمْسٌ لَيْسَ لهنَّ كَفَّارَةٌ (٢) : الشُّرْكَ بِاللَّهِ (٣) وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ (٤) وَبَهْتُ مُؤْمِنٍ (٥) وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ (٦) وَيَمِينٌ صَابِرَةٌ (٧) يَقْتَطِعُ بِهَا مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه أحمد من طريق بقية ، وهو قطعة من حديث .

٣٦ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

فَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَهِيمٌ ٢٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالنَّكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) مِنْ سُورَةِ النُّورِ .

(١) عقاب الذي يتكلم في أعراض الناس أن يسبق عصارة النار الآتية من انصهار أجسام الفجار . وفي النهاية والخبال في الأصل الفساد ، ويكون في الأفعال والأبدان والعقول وبين يدي الساعة الخبل : أي الفتن المفسدة .  
(٢) أي لا يمكن للإنسان أن يخفف عقابها بدفع شيء من ماله أو تحليلها أو فرار من عقابها الأليم .  
(٣) أي يجعل الإنسان لله تعالى الواحد القهار شريكا في أفعاله أو صفاته أو في ذاته .  
(٤) لزهاق نفس بريئة لم تفعل جنابة تستحق الإعدام .  
(٥) تكذيب الموحد بالله تعالى والصدق بوجود التحلي بحلال الإيمان والمقيم دعائم الإسلام والافتراء عليه بالأقوال الملقية بطلاء الهزء والسخرية والافتقار والازدراء .  
(٦) الهروب من صفوف المجاهدين في سبيل الله تعالى والجن عند ملاقات الأعداء والتنصل من الدفاع والالتجاء إلى الاختفاء وقت الهجوم والكفاح .

(٧) القسم بالله تعالى أو بصفاته باطلا لضياع حق ، وفي النهاية «من حلف على يمين صبر» : أي أزم بها وحبس عليها ، وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم ، وقيل لها مصبورة ، وإن كان صاحبها في الحقيقة هو المصبور لأنه إنما صبر من أجلها : أي حبس فوصفت بالصبر وأضيفت إليه مجازا اه قال تعالى : ( ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ) ٢٢٤ من سورة البقرة .

عليه وسلم : مَنْ ذَبَّ (١) عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالغَيْبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُفْتَقَهُ مِنَ النَّارِ .  
رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهم .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
رَدَّ (٢) عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ (٣) النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذي ، وقال :  
حديث حسن ، وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ ، ولفظه قال :

مَنْ ذَبَّ عَنِ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) .

٣٨ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجَمْعِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَمَى (٤) مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ (٥) أَرَاهُ قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ (٦)  
مَلَكًَا يَحْمِي نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا يُرِيدُ بِهِ شَيْنَهُ (٧)  
حَبَسَهُ (٨) اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ . رواه أبو داود وابن أبي الدنيا .

[قال الحافظ] : وسهل بن معاذ يأتي الكلام عليه ، وقد أخرج هذا الحديث ابن يونس  
في تاريخ مصر من رواية عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب بإسناد مصرى كما أخرجه  
أبو داود ، وقال ابن يونس : ليس هذا الحديث فيما علم بمصر ، ومراده أنه إنما وقع له من  
حديث الغرباء ، والله أعلم .

(١) دفع كلام السوء عن أخيه المسلم أبعده الله من جهنم ، ففيه المثل على عدم سماع الغيبة والدفاع عن  
الغائب بالكلام الحسن الطيب ليكافئه الله بنعيم الجنة في الآخرة ويقبه عذاب النار ، قال تعالى ( ولينصرن الله  
من ينصره إن الله لقوى عزيز ) ٤٠ من سورة الحج .

(٢) نهر القائل وردعه وزجره وأسكته عن باطله .

(٣) صد ومنع ووفاه عذاب جهنم جزاء دفاعه عن أخيه ابتغاء وجه الله الكريم :

١ — قال تعالى : ( إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ) ٣٧ من سورة الحج .

ب — ( وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ) ١٧١ من سورة آل عمران .

ج — ( ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين ) ١٤٥ من سورة آل عمران .

(٤) حفظه وسلم سيرته من لسان البذيء . (٥) كذاب مخادع مذنب . أراه أى أظنه .

(٦) أرسل . (٧) عيبه ونقصه وفضيخته .

(٨) سجنه .

٣٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَتَّى عَرَضَ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكَاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِيهِ عَنِ النَّارِ . رواه ابن أبي الدنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه عنه ، وأظن هذا الشيخ أبان بن أبي عياش وهو متروك كذا جاء مسمى في رواية غيره .

٤٠ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعْتَبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمَ فَلَمْ يَنْصُرْهُ ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ أَدْرَكَهُ إِمْمُهُ<sup>(١)</sup> فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه أبو الشيخ في كتاب التوبيخ ، والأصهباني أطول منه ، ولفظه قال : مَنْ أَعْتَبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ ، فَاسْتَطَاعَ نَصْرَتَهُ ، فَنَصَرَهُ نَصْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْصُرْهُ أَدْرَكَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٤١ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِالْغَيْبِ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

٤٢ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَمْرٍ مِنْ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ<sup>(٢)</sup> أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُذْهَبُ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ<sup>(٣)</sup> يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ ،

(١) أصابته ذنوب الغيبة ، وحوسب على سماعه وعدم إزالة هذا الباطل ونصره : الدفاع عنه الاستطاع أو عدم المسك في مجلس الغيبة ، قال تعالى : ( وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٦٨ ) وما على الذين يقولون من حسابهم من شيء ولكن ذكري لهم بقولهم ٦٩ وذو الذين اتخذوا دينهم الميأ ولهمراً وغيرهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ) ٧٠ من سورة الأنعام .

أمر سبحانه وتعالى أن لا يجالس الذين يطغنون في القرآن بالكذب والاستهزاء ، وكذا مجالس الغيبة تترك كي لا يلزم المتقين قباح أعمال الساق المتعدين : ( وانسكن ذكري ) أى يذكرهم بالتمنع عن الخوض رجاء اجتناب ذلك حياة أو كرامة ، قال تعالى : ( أبسلوا بما كسبوا ) أى مدوا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة ، ويقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن يصرب الغتاب درعة الخيال وعبر عنها الله جل جلاله بقوله : ( لهم شراب من حميم ) .

(٢) يهزئ به ولا يدافع عن عرضه .

(٣) أى الله جل جلاله يهزئ به في كل أموره التي يريد قضاءها أو يهزئ بنجاحها فكأن اللذب عن سيرة أخيه

وَمَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْقَضُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ ، وَيُنْتَمَكُ فِيهِ

بما يكره سبب نصر الله ومساعدته وعونه في دنياه وأخراه وسبب لإجابة الله الدعاء . والاستطالة في عرض المسلم سبب للخبية والهزيمة والطرده من رحمة الله دنيا وأخرى ، نسال الله السلامة .

### تأنيج ما تجره الغيبة على صاحبها كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : يرتكب حراما ( وأرأى الربا ) .
  - ثانيا : فعل أكثر عقابا من الربا .
  - ثالثا : استطعم لحم أخيه وأساعه .
  - رابعا : لم ينفع صومه .
  - خامسا : كأنه أكل ما هو أنتن من الجيفة .
  - سادسا : يعذب في النار بأكل التبن القدر : ذى الرائحة الكريهة ( يجب منحن .
  - سابعا : لا يغفر الله له حتى يمفو عنه المغتاب .
  - ثامنا : ينال عقاب الله في قبره ( صرخ صرخة ) .
  - تاسعا : تذهب أنوار إيمانه وينهب إسلامه ( يمتحن الإيمان ) .
  - عاشرا : يقابل الله بلا حسنة ومحل بالخطايا ( المفلس ) .
  - الحادى عشر : يستمر عذابه في النار حتى يغير ( يأتي بنفاد ما قال ) .
  - الثانى عشر : يدوب جسمه حتى يحقق غيبته .
  - الثالث عشر : يشرب شراب عرق أهل جهنم ( ردغة الخبال ) .
  - الرابع عشر : لا يجد لفعاله فدية : أى كفارة .
  - الخامس عشر : حبس على قنطرة جهنم مدة طويلة ( على جسر ) .
  - السادس عشر : لا ينصره الله ولا يساعده دنيا وأخرى .
- وفى الغريب : الغيبة أن يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيب من غير احتياج إلى ذكره ، قال تعالى :
- ( ولا يقبب بمضكم بعضا ) من سورة الحجرات .

وقال قتادة : ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث : ثلث من الغيبة ، وثلث من التهمة ، وثلث من البول . وقال مالك بن دينار . مر عيسى عليه السلام ومعه الخواريون بجيفة كلب ، فقال الخواريون ما أنتن ريح هذا الكلب ! فقال عليه الصلاة والسلام : ما أشد بياض أسنانه ، كأنه صلى الله عليه وسلم نهبهم عن غيبة الكلب ، ونهبهم على مدحه . وقال عمر رضى الله عنه : عليكم بذكر الله تعالى فإنه شفاء ، وإياكم وذكر الناس ، فإنه داء ، نسال الله حسن التوفيق لطاعته .

### معنى الغيبة وحدودها عند الإمام الغزالي رحمه الله

اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره لو بلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه أو في خلقه أو في عمله أو في قوله أو دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته . أما البدن فكذلك كرك العمش والجول والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه كيفما كان . وأما النسب فبأن تقول أبوة بنطى أو هندی أو فاسق أو خسيس أو إسكاف أو زبال أو شيء مما يكرهه كيفما كان . وأما الخلق فبأن تقول هو سى الخلق بخيل متكبر مرأه شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب تهور ، وما يجرى مجراه ، وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو متهاون



مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ . رواه أبو داود ، وابن أبي الدنيا وغيرهما ، واختلف في إسناده .

بالصلاة أو الزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يجتنب من النجاسات أو ليس باراً بوالديه أو لا يضم الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يجرس صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس . وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك إنه قليل الأدب متهاون بالأس أو لا يرى لأحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس أو أنه كثير الكلام كثير الأكل ثوم ينام في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه . وأما في ثوبه فكقولك إنه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ، وقال قوم : لا غيبة في الدين ، لأنه ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعصية وذمه بها يجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له امرأة ، وكثرة صلاحها وصومها ، ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها فقال : هي في النار . رواه ابن حبان والحاكم وقال الحسن : ذكر الغير ثلاثة : الغيبة ، والبهتان ، والإفك ، وكل في كتاب الله عز وجل ، فالغيبة أن تقول ما فيه ، والبهتان أن تقول ما ليس فيه والإفك أن تقول ما بلغك . وقال في بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان فالعريض به كالنصريح والفعل فيه كالقول والإشارة والإيماء والعز واللمز والكتابة والحركة ، وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام ، وفي بيان الأسباب الباعثة على الغيبة :

- (١) أن يشق النفيظ .
- (٢) موافقة الأقران ، ومخالفة الأرفقاء ومساعدتهم على الكلام .
- (٣) أن يستشعر من إنسان أنه سيقتله ويطول لسانه عليه أو يقبح حاله عند محتم أو يشهد عليه بشهادة
- (٤) أن ينسب إلى شيء فريد أن يتبرأ منه فيذكر الذي فعله .
- (٥) إرادة التصنع والمباهاة .
- (٦) الحسد فريد زوال نعمة من هو أحسن منه .
- (٧) اللب والهزل والطايبية وترجية الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة ، ومنشؤه التكبر والعجب .
- (٨) السخرية والاستهزاء استحقاقاً له من ١٢٨ ج ٣ .

### الأعدار المرخصة في الغيبة

- أولاً : الظلم ، فلما ظلم أن يتظلم إلى السلطان وينسب القاضى إلى الظلم ومدى حكمه وجانب الصواب .
- ثانياً : الاستئانة على تغير المنكر ورد العاصى إلى منهج الصلاح .
- ثالثاً : الاستفتاء كما يقول للفتى قلدى فلان ، وقد روى عن هند بنت عتبة أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم إن إيا سفيان رجل شحيح ، فقال صلى الله عليه وسلم : خذى ما يكفينك .
- رابعاً : تحذير المسلم من الشر كالنصح إلى من يذهب إلى مبتدع أو فاسق .
- خامساً : أن يكون الإنسان معروفاً بقلب يعرب عن عيبه كالأعرج والأعمش فلا إثم على من يقول .
- سادساً : أن يكون مجاهراً بالفسق كالخث وصاحب الماخور والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس بحيث لا يستنكف من أن يذكر له ، ولا يكره أن يذكر به ، وذكر النزاع في بيان كفارة الغيبة : اعلم أن الواجب على المقتاب أن يندم ويتوب ويأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه وتعالى ، ثم يستجمل القتاب لصله فيخرج من مظلمته من ١٣٣ ج ٣ .

## الترغيب في الصمت إلا عن خير ، والترهيب من كثرة الكلام

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ

### النهي عن السخرية من الخلق والتناز بالألقاب والغيبة

١ - قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نَسَاءَ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْألقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١١ ) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ لَمُتَّبِعَةٌ وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ؟ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ١٢ من سورة الحجرات .

ب - وقال تعالى : ( مَا يَلْفُظْ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ١٨ ) وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ وتوخ في الصور ذلك يوم الوعيد ) ٢٠ من سورة ق .

ج - وقال تعالى : ( يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٤ ) يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ) ٢٥ من سورة النور .

د - وقال تعالى : ( فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤ ) رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ١٥ يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار ١٦ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ١٧ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الخناجر كاظمين مالا يظلمون من حميم ولا شفيع يطاع ١٨ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ١٩ والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير ) ٢٠ من سورة المؤمن .

فيه أمر بإخلاص العبادة والطاعة له وحده والعمل بأوامره واجتناب نواهيه لأن الروحانيات وسخرات لأمره سبحانه يظهار آثارها ، وهي الوحي وتمهيد النبوة ، وتخرج الناس من قبورهم ( كاظمين ) ساكتين على الغم ( حميم ) قريب مشفق ، والله تعالى يعلم النظرة الحاتمة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم : واستراق النظر إليه ، أو خيانة الأعين ويعلم سبحانه ما في الضمائر ، وكذا الغيبة ويحاسب عليها عز شأنه هو المالك الحاكم على الإطلاق فلا يقضى بشيء إلا وهو حقه . فاجتهد أخي أن تتجنب ذكر الناس بما يكرهون

هـ - وقال تعالى : ( وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ١٩ ) وأتقوا أو سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ) ١٩٥ من سورة البقرة .

و - وقال تعالى في صفات الصالحين : ( وَإِذَا مَرُوا بِالْمَوْتِ مَرُوا كِرَامًا ) ٧٢ من سورة الفرقان .

( وَإِذَا سَمِعُوا اللَّفْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا : لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغُوا الْجَاهِلِينَ ) ٥٥ من سورة القصص .

ز - وقال تعالى : ( وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ) ٣٦ من سورة الإسراء .

أى لا تتبع ما لم يتعلق به علمك تقليدا أو رجما بالغيب ، قيل إنه مخصوص بالعقائد ، وقيل بالرى وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام « من قمامؤ منا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالخروج ،

أَفْضَلُ<sup>(١)</sup>؟ قَالَ: مَنْ سَلِمَ<sup>(٢)</sup> الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. رواه البخاري ومسلم والنسائي .  
 ٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُسْلِمُ<sup>(٣)</sup> مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ .

وقول الحكيم :

ولا أرمين البريء بقصير ذنب ولا أقفوا الحواصن إن قفينا  
 كل هذه الأعضاء أجزاها مجرى العقلاء لما كانت مشوشة عن أحوالها شاهدة على صاحبها وفيه دليل على  
 أن العبد مؤاخذ بزمه على العصية اه يضاوي ، قال الشاعر :

أني يكون أخى أو ذا محافظة من كنت في غيبه مستشعرا وجلا  
 إذا تقيب لم تبرح تظن به سوءا وتسال عما قال أو فعلا  
 واحذر سموما في الاغتيا ب فلن ترى في الخلق مقابا صحيح أديم  
 دار السفيه ولا تمار تكريما يرجو بأف رانم مهشوم

وقال آخر :

كم سيد مفضل قد سبه من لايساوى طمنة في نعله  
 وإذا استغاب أخو الجهالة علما كان الدليل على غزارة جهانه  
 أهل الظالم لانكن تلبى بهم فالمرء يحصد زرعه من حقله  
 رأيت عصفورا يجارب باشقا إلا لحفته وقلة عقله  
 واحرص على التقوى وكن متأديا وارغب عن القول القبيح وبطله  
 واستصحب العلم الشريف تجارة واعمل بمفروض الكتاب ونفاه  
 لياك زور القول تلقى أئمه والزور شاهده بيوه بذله  
 وإذا خدمت لحاكم فاصير على أخلاقه. راشكر سياسة عدله  
 لاتصه وتحنه واحفظ سره وعليك في صدق الكلام وقناه  
 واجف الدنيا وإن تقرب إنه يؤذيك كما كذب العقور لأهله  
 واحذر معاشره السفيه فإنه يؤذى المشير بجمعه وبشكله  
 واحبس لسانك عن ردىء مقالة وتوق من عثر اللسان وزله

وقال آخر :

إن شر الناس من يكشر لى حين يلقانى وإن غبت شتم  
 وكلام سيء قد وقرت أذنى عنه وما بى من صمم  
 وبعض الصفح والإعراض عن ذى الحنا أبى وإن كان ظلم

ولا تسخرن من بئس ذى ضراوة ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

(١) أكثر درجة عند الله جل وعلا . (٢) نجما .

(٣) أى الكامل في الرجولية ليكون كاملا في دينه .

قال الخطابي : المراد أفضل المسلمين من جمع لى أداء حقوقه تعالى أداء حقوق المسلمين اه . وعلامة  
 المسلم التي يستدل بها على إسلامه ، وى سلامة المسلمين من لسانه ويده ، أو لإشارة إلى الحث على حسن معاملة  
 الصبد مع ربه ، لأنه إذا أحسن معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى ،  
 والسلمات يدخلن في ذلك ، وخص اللسان بالذكر ، لأنه المعبر عما في النفس ، وكذا اليد لأن أكثر الأفعال  
 بها ، ويستثنى من ذلك شرعا تعاطى الضرب باليد في إقامة الحدود والتمايزير على المستحق لذلك .

وَالْمُهَاجِرُ<sup>(١)</sup> مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ . رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا<sup>(٢)</sup> . قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ<sup>(٣)</sup> . رواه الطبرانى بإسناد صحيح ، وصدوره في الصحيحين .

٤ — وَعَنْ الْأَبْرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ<sup>(٤)</sup> لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْئَلَةَ<sup>(٥)</sup> : أَعْتَقِي النَّسَمَةَ<sup>(٦)</sup> ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ<sup>(٧)</sup> ، فَإِنْ لَمْ تَطِقْ ذَلِكَ ، فَاطْعِمِ الْجَائِعَ ، وَأَسْقِ الظَّمْآنَ ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ<sup>(٨)</sup> ، وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لَمْ تَطِقْ ذَلِكَ ، فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا عَنْ خَيْرٍ<sup>(٩)</sup> . مختصر رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، وتقدم بتمامه في العتق .

وفي التعبير باللسان دون القول نكتة فيدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء ، وفي ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق .  
(فائدة) فيه من أنواع البديع تجنيس الاشتقاق ، وهو كثير اه فتح ص ٤١ ج ١ .

(١) التارك . قال في النتح : وهذه الهجرة ضربان : ظاهرة وباطنة . فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان . والظاهرة الفرار بالدين من الفتن اه : أى حقيقة الهجرة الآن تحصل لمن هجر مانهى الله عنه مع اتباع أوامره . (٢) تأدية الصلاة كاملة نامة حائزة الشروط في الصحة والأركان في أوقاتها . (٣) أن تحفظ لسانك من أذى الناس .

(٤) أى إن كنت أفصحت عن غرضك باختصار وبلاغة تعبير وحسن بيان .

(٥) لقد أجدت في إظهار طلبك وأحسنت بيانا .

(٦) النسمة : النفس والروح : أى أعتقي ذاب روح وكل ذابة فيها روح فهي نسمة ، وإعما يريد الناس : ومث حديث على « والذي فلق الحبة وبرأ النسمة » أى خلق ذات الروح اه ، أى أرحم وأرأف .

(٧) أطلقها من الأسر وأزال أخلال حبسها ومدنها بالحربة ونعمة الحياة الرغيدة ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَحْجَمِ الْعُقَيْبَةَ ١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَيْبَةُ ١٧ فَك رِقَبَةٌ ١٨ أَوْ لُطَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ١٩ تَمْقُورَةٌ ٢٠ أَوْ مَسْكِينٌ ذَامِرَةٌ ٢١ ﴾ ١٦ من سورة البلد .

أى فلم يسهل في حياته ما يساعده على اجتياز منطقة الأهوال بإزالة أسر النفس الدلية ، وقد قال عمر . متى تعبدتم الناس وقد خلقتهم أمهاتهم أحراراً .

(٨) انصح ، وأرشد إلى سهل الخير وامنع الناس عن ارتكاب المعاصي ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

(٩) أحسن النطق إلا في البر وفعل الخير والثناء والفكر .

٥ - وَعَنْ عُمَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا النَّجَاةُ؟  
 قَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلا تَسْمَعْ بِبَيْتِكَ، وَأَبْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ. رواه أبو داود  
 والترمذى وابن أبى الدنيا فى العزلة، وفى الصمت والبيهقى فى كتاب الزهد وغيره، كما  
 من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عنه، وقال الترمذى:  
 حديث حسن غريب.

٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طُوبَى <sup>(١)</sup>  
 لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ <sup>(٢)</sup>. رواه الطبرانى فى الأوسط والضعيف  
 وحسن إسناده.

٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
 مَنْ كَانَ يَوْمًا بِاللَّهِ <sup>(٣)</sup>، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبَشَّهْدَ أُنَى رَسُولِ اللَّهِ، فَلْيَسَعَهُ بَيْتُهُ <sup>(٤)</sup>،  
 وَلْيَبْكِ عَلَى خَطِيئَتِهِ، وَمَنْ كَانَ يَوْمًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا لِيَقْتَمَ <sup>(٥)</sup>،  
 وَلْيَسْكُتْ عَنْ شَرِّ فَيَسَلَمَ. رواه الطبرانى والبيهقى فى الزهد.

٨ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
 مَنْ بَضَمَ لِي <sup>(٦)</sup> مَا بَيْنَ خَلْيَيْهِ <sup>(٧)</sup>، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ <sup>(٨)</sup>.

(١) قال المفسر لفظ النهاية: طوبى اسم الجنسة، وقيل هى شجرة فيها، وأصلها فعل من الطيب  
 فلما ضمنت الطاء اقلبت الياء واوا، والراد بها هنا فعل من الطيب، لا الجنة ولا الشجرة اه.  
 وفى بعض الأحاديث تطلق، ويراد بها الجنة أو الشجرة التى فيها. وقال المناوى: طوبى تأنيث أطيبت.  
 أى راحة وطيب عيش حاصل اه جامع ضعيف.

والضى ضم دالم وسادة لمن حفظ لسانه من غش القول ولزم داره معتكفا متمتعا عن الفتن وشرو والناس  
 وتدم على تصبغه فى طاعة الله وتاب إلى الله جل وعلا وأكثر من الصالحات.

(٢) تدم على ما اقترف من الذنوب وعمل خير.

(٣) يصدق بوجود الله وأنه سبحانه يوم القيامة.

(٤) فليجنب مخالطة الأشرار، وليتباع من السفهاء. ويلزم منزله إذا رأى الضرب فى حقوق الله وبه

للشكر فى المجتمع (٥) ليحصل على ثمرة مرجوة.

(٦) يقدم ثقة وكفالة تامة.

(٧) اللسان، فلا يقول ما يفضب الرحمن.

(٨) الفرج فلا يضل فاحشة.

أَضْمَنَ<sup>(١)</sup> لَهُ الْجَنَّةَ . رواه البخارى والترمذى .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرًّا مَا بَيْنَ خَيْبَيْهِ ، وَشَرًّا مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه .

ورواه ابن أبى الدنيا إلا أنه قال : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ خَيْبَيْهِ .

١٠ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : فَسَكْتُوا ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، قَالَ : هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ<sup>(٣)</sup> . رواه أبو الشيخ بن حبان والبيهقى ، وفى إسناده من لا يحضرنى الآن حاله .

١١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ<sup>(٤)</sup> دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وأبو يعلى ، ولفظه قال :

مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ<sup>(٥)</sup> سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ أَعْتَدَرَ إِلَى اللَّهِ قَبِلَ اللَّهُ عُذْرَهُ . ورواه البيهقى مرفوعاً وموقوفاً على أنس ، بولعله الصواب .

(١) أضمن كذا طوع سر ٢٣٩-٢٤٠، وفى طرد ضمنت، وفى الجامع الصغير من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فاطلق الضمان وأراد لازمه ، وهو أداء الحق الذى عليه ، فالعنى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذى على فرجه من وضه فى الحلالا وكفه عن الحرام . وقال الداودى . المراد مما بين اللحين الفم . قال فيتناول الأقوال والأكل والشرب وسائر ما يتأتى من الفم من الفعل . قال : ومن تحفظ من ذلك أمن من الشر كله ، لأنه لم يبق إلا السمع والبصر كذا قال، وخنى عليه أنه يبق البطش باليدى ، وإنما يحمل الحديث على أن النطق باللسان أصل فى حصول كل مطلوب ؛ فإذا لم ينطق إلا فى خير سلم . وقال ابن بطال : دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء فى الدين لسانه وفرجه فمن وقى شرهما ، وقى أعظم الشرهما .

(٢) تمتع بها بلا عذاب سابق .

(٣) الله تعالى يجب من لا ينطق إلا فيما يرضى الله جل وعلا ويبتعد عن بنى القول ورديته .

(٤) منع الحمق وأذهب الفيض .

(٥) صانه عن قول السخط والشم .

١٢ — وروى الطبراني في الصغير والأوسط عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه .

١٣ — وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: والذي لا إله غيره ما على ظهر الأرض<sup>(١)</sup> من شيء أحوج إلى طول سجن<sup>(٢)</sup> من لسان . رواه الطبراني موقوفاً بإسناد صحيح .

١٤ — وعن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من وقاه الله شر أثنين ورج الجنة<sup>(٣)</sup>، فقال رجل: يا رسول الله ألا تخبرنا؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته، فقال الرجل: ألا تخبرنا يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك أيضاً، ثم ذهب الرجل يقول مثل مقالته، فأسكته رجل إلى جنبه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من وقاه الله شر أثنين ورج الجنة: ما بين لحبيه، وما بين رجليه<sup>(٤)</sup> . رواه مالك مسلاً هكذا .

[ولج] . أى دخل الجنة .

١٥ — وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حفظ ما بين فتميمه وفرجه دخل الجنة . رواه أحمد والبخاري، وأبو يعلى، واللفظ له ورواه ثقات .

١٦ — وفي رواية للطبراني: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أحدثك بشئتين من فعلهما دخل الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: يحفظ الرجل ما بين فتميمه، وما بين رجليه، والمراد بما بين فتميمه: هو اللسان، وبما بين رجليه: هو الفرج .

(١) ظهر الأرض كذا طوع من شيء أحوج ص ٢٤٠ — ٢ ، وفي نسخة الأرض

(٢) حبسه وعدم استرساله في الكلام . (٣) دخل .

(٤) ما بين لحبيه وما بين رجليه ذكرت في مرة واحدة ، وفي نسخة مرتين ، وفي نسخة ثلاث مرات .

[والفقان] بفتح الفاء وسكون القاف : هما اللحيان .

١٧ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَفِظَ

مَا بَيْنَ فَمَمِيهِ وَفَخَذِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

١٨ — وَعَنْ رَكِبِ الْمَعْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلِمَ : طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ <sup>(١)</sup> مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ <sup>(٢)</sup> مِنْ قَوْلِهِ

رواه الطبراني في حديث يأتي في التواضع إن شاء الله .

١٩ — وَعَنْ سُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ <sup>(٣)</sup> بِهِ ؟ قَالَ : قُلْ رَبِّي اللَّهُ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ اسْتَقِم . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِإِسْكَانِ نَفْسِهِ <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا . رواه الترمذي ، وقال :

حديث حسن صحيح ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ شَيْءٍ أَتَقِي ؟ فَأَشَارَ

بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ . رواه أبو الشيخ بن حبان في الثواب بإسناد جيد .

٢١ — وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلِمَ : أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَلِكُ هَذَا ،

وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ <sup>(٦)</sup> عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ <sup>(٧)</sup> ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ <sup>(٨)</sup> ،

وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ <sup>(٩)</sup> . رواه أحمد وابن أبي الدنيا في الصمت

(١) الزائد عن حاجات أهله ، ومن تزمه فقته .

(٢) حبس الزائد من القول بلا فائدة ، بمعنى أنه لا يتكلم إلا فيما يفيد .

(٣) أحرص باتباعه .

(٤) آمن بالله وحده وامل بشريعة حبيبه ، ثم تحر طرق الاستقامة ونور قلبك بهديه لتنجح .

(٥) أى الذى أخشاه اتزلاق لسانك ، واندفاعه فى اللغو والباطل والسب والغيبة .

(٦) هدايته وإصلاحه . (٧) فؤاده الذى يعقل به ويرشده إلى الصالحات .

(٨) يقول الحق دائماً ويتجنب سوءه . (٩) معاصبه وفواحته ودواهيته المهلكات .



كلاهما من رواية علي بن مسعدة الباهلي عن قتادة عنه .

٢٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ؛ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ ؟ قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ (١) عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ (٢) : تَعْبُدُ اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الصَّوْمُ جَنَّةٌ (٣) ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ (٤) كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ : ( تَتَجَافَى (٥) جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ) حَتَّى بَلَغَ : يَمْعَلُونَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ (٦) ، وَعَمُودِهِ (٧) ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ (٨) ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ : الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ : الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ : الْجِهَادُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ . قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : كُفٌّ (٩) عَائِكَ هَذَا ، وَأَشَارٌ إِلَى لِسَانِهِ . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَإِنَّا لَمَوْأَخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قَالَ : نَكَلْتِكَ أُمَّكَ (١٠) ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسُ (١١) فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ قَالَ : عَلَى مَنَاخِرِهِمْ : إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ (١٢) . رواه أحمد والترمذي والنسائي

(١) لسهل . (٢) وفقه وألهمه الصواب والحكمة .

(٣) وقاية يتحصن بها من المعاصي ويندفع بها من ارتكاب الذنوب .

(٤) تزييل شعلتها وتخفيف حدتها . (٥) تمامها ( يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وما رزقناهم

ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) (٦) أو له .

(٧) قوامه وعماده ودعامته . (٨) أعلاه وأرقى جزء فيه . (٩) احفظه .

(١٠) فقدتك وصارت تكلي إذ فقدت وحيدها .

(١١) يقلب ويرى .

(١٢) أى ما يقتطعونه من الكلام الذى لا خير فيه ، مفردا حصيداً تشبهاً بما يحصد من الزرع ،

وتشبيهاً للسان وما يقتطعه من القول بمحد المنجل الذى يحصد به اه استغراب منه صلى الله عليه وسلم على هذا

السؤال إذ اللسان سبب كل عذاب . يريد صلى الله عليه وسلم :

أ - توحيد الله جل وعلا في العبادة والطاعة .

ب - أداء الصلوات في أوقاتها .

ج - الإتيان في الخير وأداء الحقوق المالية والجسمية ( صدقة تطهرهم ) .

د - صيام رمضان .

وابن ماجه كلهم من رواية أبي وائل عن معاذ ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .  
 [قال الحافظ] : وأبو وائل أدرك معاذاً بالسنن ، وفي سماعه عندي نظر ، وكان أبو وائل  
 بالكوفة ، ومعاذ بالشام ، والله أعلم . قال الدارقطنى : هذا الحديث معروف من رواية شهر  
 ابن حوشب عن معاذ ، وهو أشبه بالصواب على اختلاف علمه فيه كذا قال : وشهر مع  
 ما قيل فيه لم يسمع معاذاً ، ورواه البيهقى وغيره عن ميمون بن أبى شيبه عن معاذ ، وميمون  
 هذا كوفى ثقة ما أراه سمع من معاذ بل ولا أدركه ، فإن أبداود قال لم يدرك ميمون بن  
 أبى شيبه عائشة ، وعائشة تأخرت بعد معاذ من نحو ثلاثين سنة ، وقال عمرو بن على : كان  
 يحدث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وليس عندنا فى شىء منه يقول : سمعت  
 ولم أخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

٢٤ — ورواه الطبرانى مختصراً قال : قلتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُلُّ مَا تَنَكَّمُ بِهِ  
 يُكْتَبُ عَلَيْنَا<sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : نِكَالَتِكَ أُمَّكَ ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ<sup>(٢)</sup> عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ  
 إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ، إِنَّكَ لَنْ تَزَالَ سَالِمًا مَسَكْتَ<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا تَنَكَّمْتَ كُتِبَ لَكَ  
 أَوْ عَلَيْنِكَ<sup>(٤)</sup> .

٢٥ — ورواه أحمد وغيره عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن

هـ - الحج ، تلك أركان الاسلام الخمسة المشهورة ؛ ثم بين صلى الله عليه وسلم فائدة الصوم : الهداية إلى  
 الصراط المستقيم ؛ والتباعد عن العصيان ، والتحصن من الذنوب كما أن الصدقة تجو أدران الخطايا وتنظف  
 الصفائف ويجعلها تقية طاهرة بيضاء ناصعة ، ومن أسلم فاز وأفلح وأدرك الخير كله ، ودعامة البر الصلاة ،  
 وأشرف الأعمال الصالحة للدفاع عن دين الله ونصره والذب عنه ، وثمرة ما تقدم طيب القول وحلو الحديث .  
 ا - قال تعالى : ( أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ) من سورة الزمر .

ب - ( ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن  
 ربها ) من سورة إبراهيم .

(١) أى أجميع الذى تنطق به بحسب علينا وثواب أو نفاق

(٢) يقرب على الرأس ، من كبت الإناء كبا ، وكيبته : ألقيته على وجهه .

ا - قال تعالى : ( فكبت وجوههم فى النار ) من سورة النمل .

ب - ( أفمن يمشى مكياً على وجهه أهدى أمن يمشى سوياً على صراط مستقيم ) ٢٢ من سورة تبارك .

(٣) مدة سكوتك وعدم نطقك .

(٤) تعطى الثواب أو تنال العقاب .

عبد الرحمن بن غنم أن معاذاً سأل رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : الصَّلَاةُ <sup>(١)</sup> بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ . قَالَ : لَا وَنِعْمًا هِيَ . قَالَ : الصَّوْمُ <sup>(٢)</sup> بَعْدَ صِيَامِ رَمَضَانَ . قَالَ : لَا وَنِعْمًا هِيَ . قَالَ : فَالصَّدَقَةُ بَعْدَ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ <sup>(٣)</sup> . قَالَ : لَا وَنِعْمًا هِيَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَانَهُ ، ثُمَّ وَضَعَ إِصْبَعَهُ عَلَيْهِ ، فَاسْتَرْجَعَ <sup>(٤)</sup> مُعَاذٌ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَخَذْتَ بِمَا نَقُولُ كُلُّهُ ، وَيُكْتَبُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْسِكِبَ <sup>(٥)</sup> مُعَاذٍ مِرَارًا ، فَقَالَ لَهُ : نَكَلْتِكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ ابْنَ جَبَلٍ وَهَلْ يَكْبُ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ السِّنْدِهِمِ .

٢٦ - وَعَنْ أَسْوَدَ بْنِ أَضْرَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : تَمْلِكُ يَدَكَ <sup>(٦)</sup> . قُلْتُ : فَمَاذَا أُمَّلِكُ إِذَا لَمْ أُمَّلِكْ يَدِي ؟ قَالَ : تَمْلِكُ لِسَانَكَ . قُلْتُ : فَمَاذَا أُمَّلِكُ إِذَا لَمْ أُمَّلِكْ لِسَانِي ؟ قَالَ : لَا تَبْسُطُ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ ، وَلَا تَقْلُ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا <sup>(٧)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن والبيهقي .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ إِلَى أَنْ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ <sup>(٨)</sup> ، فَإِنَّهَا زَيْنٌ لِأَمْرِكَ كُلِّهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي قَالَ : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ <sup>(٩)</sup> وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ <sup>(١٠)</sup> ، فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ ، وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ . قُلْتُ :

- (١) النوافل والركعات السنوية والتهجد .
- (٢) التطوع في صوم النفل كصوم يوم الاثنين، والخميس والأيام الفضيلة المحبوبة كالتسوية، وعاشوراء .
- (٣) الأنتاق في وجوه البر والإحسان إلى الناس .
- (٤) قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . استسلام لفعل الله جل وعلا وشعور خوفه .
- (٥) مجتمع رأس العضد والكنف ، لأنه يعتمد عليه .
- (٦) لا تؤذي أحداً بيدك .

- (٧) قولاً حسناً وكلاماً طيباً، يريد صلى الله عليه وسلم إلى ما يزيد الثواب: نوافل الصلاة والصوم والصدقات ويجذر من إرخاء اللسان ، قال تعالى : ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) ١٧ من سورة ق .
- (٨) اتباع أوامره واجتناب مناهيه . (٩) قراءته وترتيله .
- (١٠) تسبيح الله وتحميده وتكبيره ، والاستغفار والصلاة على النبي المختار .

يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهُ مَطْرُودَةٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ . قُلْتُ : زِدْنِي . قَالَ : وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ ، فَإِنَّهُ يَمِيتُ الْقَلْبَ <sup>(٢)</sup> ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ . قُلْتُ : زِدْنِي ، قَالَ : قُلِ الْحَقَّ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ كَانَ مُرًّا . قُلْتُ : زِدْنِي ، قَالَ : لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ الْأَعْمَى <sup>(٤)</sup> . قُلْتُ : زِدْنِي . قَالَ : لِيَخْجُزَكَ <sup>(٥)</sup> عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ . رواه أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم ، والفظ له ، وقال : صحيح الإسناد ، وقد أملينا قطعة من هذا الحديث أطول من هذه بلفظ ابن حبان في الترهيب من الظلم ، وفيها حكاية عن صحف إبراهيم عليه السلام .

٢٨ — وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ <sup>(٦)</sup> ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ <sup>(٧)</sup> حَافِظًا ، لِلسَّانَةِ <sup>(٨)</sup> وَمَنْ حَسِبَ كَلَامَهُ <sup>(٩)</sup> مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ <sup>(١٠)</sup> الحديث .

(١) السكوت والزرزلة والتؤدة والتروى في النطق .

(٢) يبعده عن الانعاط فلا يتأثر ، ويجعله جامداً فاسياً لا يعمل صالحاً ولا يرتدع عن منكر ولا يترجر عن قبيح . (٣) الموافق للصواب والعدل . (٤) عتب عاب أو عقاب جبار خاسر . (٥) لينتك عن غيبة الناس وأذاهم الذي تعلمه من تقصيرك وعدم تكميلك وأنت في حاجة إلى تكميل وطاعة وصحة . يشير صلى الله عليه وسلم إلى :

١ - خشية الله في جيم الأعمال .

ب - قراءة القرآن وذكر الله عز وجل .

ج - اعتقال اللسان وحبسه إلا في القول الحميد .

د - تجنب الهزل والسخرية والازدراء .

هـ - قول الحق وحبه ونصره .

و - العمل لوجه الله وحده وعدم الخوف إلا منه جل وعلا .

ز - الإقبال على تحميل النفس بالاستزادة في الطاعات وعدم الغيب والتجمل بمسكارم الأخلاق وترك الفرية والخبثية ، وفي النهاية يحتجز الرجل بالإزارة إذا تبده على وسطه فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به ، وممنه حديث «والذي أخذ بحجزه الله» أي بسبب منه . ليحجزك كذا دوعص ٢٤٢-٢٤٣ ، وفيه نص : ليحجز

(٦) أي بعد وقته قصيراً قليلاً ، فلا يضيئه في لهو ولعب ومزاح ، ويجد في عمله ويكثر من الصالحات .

(٧) موجبا همته لإصلاح حاله . (٨) ضابطا لسانه عن الشر .

(٩) عدد أقواله محسوبة عليه .

(١٠) يهيم أمره ويفيده ويقدمه ويرقيه ، فان الثروة لا تجلب إلا مقنا وضياعا والله تعالى يكره

الترارين المتفهمين ، ولعمر بن الوردى رحمه الله :

زيادة القول تحكى النقص في العمل ومنطق المرء قد يهديه للزلل  
إن اللسان صغير جرمه وله جرم عظيم كما قد قيل في المثل

٢٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ (١) ، فَإِنَّهَا جَمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهَا رَهْبَانِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ (٢) ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ (٣) وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ (٤) فِي الْأَرْضِ ، وَذِكْرٌ لَكَ (٥) فِي السَّمَاءِ ، وَاخْزِنْ لِسَانَكَ (٦) إِلَّا مِنْ خَيْرٍ ، فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَنْلِبُ الشَّيْطَانَ (٧) . رواه الطبراني في الصغير وأبو الشيخ في الثواب كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم ، ورواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ أيضاً مرفوعاً عليه مختصراً .

٣٠ - وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ (٨) ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ (٩) ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ أَمْلَكُ بِكَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ؟ قَالَ : هَذَا ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ . رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد .

٣١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا ذَرٍّ

(١) في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظور ، ويتم ذلك بترك بعض المباحات لما روى « الحلال بين والحرام بين ومن رتغ حول الحمى فحقيق أن يقع فيه » . قال الله تعالى : (فن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ٣٥ من سورة الأعراف .

(٢) إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (١٢٨ من سورة النحل .

(٣) وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) من سورة الزمر .

(٤) واتقوا الله حق تقاته) من سورة آل عمران .

يقال اتقى فلان بكذا : إذا جعله وقاية لنفسه اه غريب .

(٥) غلوفى تحمل التعب من فرط الرهبة . والرهبه والرهب : مخافة مع تحفظ . والمعنى الدفاع عن دين الله ونصره ، وجهاد الأعداء زيادة قربان من الله تعالى للمسلمين وبدل على شدة خوفهم منه جل وعلا .

(٣) تسبيحه وطاعته والإكثار من قراءة قرآنه .

(٤) هداية ونبراس يضى لك سبيل السعادة والاستقامة .

(٥) تصعد سيرتك الطاهرة وتظهر على ألسنة الملائكة المقربين الأبرار ويدعون لك بالمغفرة والرضوان .

(٦) احفظ ، يقال خزن يخزن السر ، من قتل باب : كتبه .

(٧) تنكسر حدة الشرور وتخزيه وتبعده من الإفساد .

(٨) أى قب بذلة وخشوع وتصور أمامك ذا الجلال والاكرام الرب القادر القهار .

(٩) انتهز جودك في الدنيا ، واعمل صالحاً ، وأقلل من الآمال الكاذبة فإنك لا محالة ميت ، ودليل قبولك حفظ لسانك عن كل باطل وسوء .

فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْمَتَيْنِ هُمَا خَفِيفَتَانِ <sup>(١)</sup> عَلَى الظَّهْرِ وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَطُولِ الصَّمْتِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا . رواه ابن أبي الدنيا والبخاري والطبراني وأبو يعلى ورواته ثقات والبيهقي بزيادة ، ورواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث أبي الدرداء قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَلَا أَنْبِئُكَ بِأَمْرَيْنِ خَفِيفٍ مُؤْتَمَهُمَا <sup>(٢)</sup> عَظِيمٍ أَجْرُهُمَا لَمْ تَلَقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمِثْلِهِمَا ؟ طُولُ الصَّمْتِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا أَيْضًا عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سَالِمٍ مَرْسَلًا قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَيْسَرِ الْعِبَادَةِ وَأَهْوَنِهَا عَلَى الْبَدَنِ ؟ الصَّمْتُ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ قَالَ : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تَفَكَّرُ <sup>(٣)</sup> اللِّسَانَ فَتَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِيمَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِن

(١) العمل بهما خفيف ، ولكن يجلبان حسنات جمة ، هما :

أ - التحلي بالمكارم .

ب - التمسك بالسكوت :

وما الحسن في وجه الفتى شرف له  
قال الشاعر :

تفكره علم ومنطقه حكم

أما تريح الؤم وهي عواصف

كاليد من حيث التفت رأيت

كاليد يقذف للقريب جواهرها

كالشمس في كبد السماء وضوؤها

الأديب المهذب الأصيل (٥) الضم

حسبك الله مانض عن الحق

ولقد جال يفكرى هذه الأبيات الشعرية فذكرتها لأستعير من صفاتها محاسن من اتصف بالخلق الحسن

وطول الصمت المأخوذتين من جوامع كله صلى الله عليه وسلم .

(٢) تكاليفهما وتوابعهما كثير .

(٣) تذكره أن يخشى الله فلا يقول هجرا .

(١) سياسة . (٢) دار . (٣) يهلك . (٤) ينمي ويكثر .

(٥) الملك الرزين . (٦) الماضي في الأمور الكريمة الشريف الملك العظيم .

اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنْ اَعْوَجَجْتَ اَعْوَجَجْنَا . رواه الترمذى وابن أبى الدنيا وغيرها ، وقال الترمذى : رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعه قال : وهو أصح .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ ارْتَقَى الصَّفَا (١) ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، فَقَالَ : يَا لِسَانَ قَلْ خَيْرًا تَقَمَّ (٢) ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرِّ تَسَلَّمَ (٣) مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ (٤) ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَكْثَرُ خَطِيئَةِ ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ . رواه الطبرانى ، ورواه رواية الصحيح ، وأبو الشيخ فى الثواب والبيهقى بإسناد حسن .

٣٤ — وَعَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَهْ ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ هَذَا أُوْرَدَنِي شَرَّ الْمَوَارِدِ . رواه مالك وابن أبى الدنيا والبيهقى .

٣٥ — وَفِي لَفْظٍ لِلْبَيْهَقِيِّ قَالَ : إِنَّ هَذَا أُوْرَدَنِي شَرَّ الْمَوَارِدِ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ إِلَّا يَشْكُو ذَرْبَ اللِّسَانِ عَلَى حَدِّتِهِ . [ مَهْ ] : أَى اكْفَفَ عَمَّا تَفْعَلُهُ .

[ وَذَرْبُ اللِّسَانِ ] بفتح الذال المعجمة والراء جميعاً : هُوَ حَدِيثُهُ وَشَرُّهُ وَفُجْشُهُ .

٣٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ لَا يُضَيِّنُ إِلَّا بِعَجَبٍ (٥) : الصَّمْتُ (٦) ، وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ (٧) ، وَالتَّوَاضُعُ (٨) ، وَذِكْرُ اللَّهِ (٩) عَزَّ وَجَلَّ ، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ (١٠) . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) صعد الجبل الصفا .

(٢) تسكب خيرا وتجن فائدة . (٣) تنج من الوقوع فيه .

(٤) تؤنب نفسك من الوقوع فى الضرر وخطب السبائات من جراء نطقه .

(٥) أى لا يوجد وتجتنب فى انسان إلا على وجه عجيب : أى قل أن تجتمع فيه .

(٦) السكوت عما لا يعنى : أى مالا ثواب فيه إلا بقدر الحاجة . (٧) أساسها ومبناها .

(٨) أى لين الجانب للخلق لله ، لأمر دنيوى . (٩) لزوم الدوام عليه .

(١٠) الذى ينفق منه على نفسه ومونه ، فإنه لا يجامع السكوت والتواضع ولزوم الذكر ، بل الغالب على

القل الشكوى ، وإظهار الضجر وشغل الفكرة الصارف عن الفكر اه جامع صغير . وقال الحنفى : أى مع

سب ، ووجه العجب أن قلة الشئ الآتى يقتضى كثرة اللجاج ، فكيف يجامع الصمت اه ص ١٨٠ .

برشدك صلى الله عليه وسلم إلى صفات أربعة عنوان الأدب ومعين المسكرم ومجلب الحمد والمحسن :

[قال الحافظ] في إسناد العوام ، وهو ابن جويرية . قال ابن حبان : كان يروى الموضوعات ، وقد عدّه هذا الحديث من مناكيره ، وروى عن أنس موقوفا عليه ، وهو أشبهه أخرجه أبو الشيخ في الثواب وغيره .

٣٧ — وروى أيضاً عن رهيّب قال : قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : أَرْبَعٌ لَا يَجْتَمِعْنَ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِعَجَبٍ . الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وأبو الشيخ وغيرهما .

٣٨ — وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : تَحْسَبُ لَنْ أَحْسَنُ مِنَ الدَّهْمِ <sup>(١)</sup> الْمَوْقِفَةُ : لَا تَكَلِّمْ فِيمَا لَا يَعْنيكَ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهُ فَضْلٌ ، وَلَا آمَنُ عَلَيْكَ الْوِزْرُ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَكَلِّمْ فِيمَا يَعْنيكَ <sup>(٤)</sup> حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا ، فَإِنَّهُ رَبٌّ مُتَكَلِّمٌ فِي أَمْرٍ يَعْنِيهِ قَدْ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَعَيْبٌ ، وَلَا تُمَارِ <sup>(٥)</sup> حَلِيمًا ، وَلَا سَفِيهًا ، فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِبُكَ <sup>(٦)</sup> ، وَإِنَّ السَّفِيهَ يُؤْذِيكَ <sup>(٧)</sup> ، وَأَذْكَرُ أَخَاكَ إِذَا تَغَيَّبَ عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكَرَكَ بِهِ ، وَأَعْفَى <sup>(٨)</sup> مِمَّا تُحِبُّ أَنْ يُعْفِيكَ مِنْهُ ، وَأَعْمَلُ عَمَلِ رَجُلٍ <sup>(٩)</sup>

- ١ — إطالة السكوت والرزاة والأناة والحلم والتؤدة والافتان وعدم كثرة الكلام .
- ب — لين الجانب وخفض الجناح والبشاشة وطلاقة الوجه ونزع رداء الكبر والعجب .
- ج — طاعة الله وعبادته وتعجيبه وتسبيحه وتكبيره .
- د — الرضا والقناعة « ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس » .
- (١) العدد الكثير من النوق الواقعة بذخا وترفاه ونهما .
- (٢) لا يهيك أمره فإنه زيادة ولغو وفضول وتطفل . (٣) الذنب ، وخشية الزلل .
- (٤) ولا تكلم فيما يعينك كذا طوع ٢٤٤ - ٢ ، وفي ن د : فيما لا يعينك ، وهو خطأ ، والمعنى إذا تحدثت في مهام أمورك فأصب المرمى وأبحث عن الإجابة واختر الموضع الذي ينجحك .
- (٥) ولا تجادل ولا تخاصم بقا ناريتة : تجادلته . وماريتة : طمئت في قوله تزييفا لقوله وتضغيرا للثائل ولا يكون المراد إلا اعتراضا بخلاف الجدال ، فإنه يكون ابتداء واعتراضا ، وامترى في أمره شك اه مصباح ، ولصلاح الصفدى :

- ولا تبار سفها في محاوره . ولا حليما لكي تنجو من الزلل .  
ولا يفرك من تبدو بشاشته . إليك مكررا فإن السم في العسل .
- (٦) يبغضك ويكرهك ، وفي ن د : يقلبك .
  - (٧) الجاهل المستخف بالحق ، وأن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان والرزاة .
  - (٨) اقبل عنده وارج منه الخير .
  - (٩) يرغب في الخير ويكره الشر .



يَرَى أَنَّهُ مُجَازَى بِالْإِحْسَانِ مَأْخُوذٌ بِالْإِجْرَامِ : رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

٣٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

صَمَّتْ (١) نَجًا . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب ، والطبرانى ، ورواته ثقات .

٤٠ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيُزَلِّمْ الصَّمْتَ . رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وغيرها .

٤١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَنْبَغُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ (٢) أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى ، ورواه ابن ماجه والترمذى إلا أنهما قالوا :

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا (٣) يَهْوَى بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا (٤) .

[قوله ما يبتين فيها] : أى ما يتفكر هل هى خير أو شر ؟

٤٢ - وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ

رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى (٥) مَا يُبْلَغُ لَهَا بِالْأَلَّا (٦) يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ

لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُبْلَغُ لَهَا بِالْأَلَّا يَهْوَى بِهَا فِي جَهَنَّمَ . رواه مالك

والبخارى واللفظه ، والنسائى والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولفظه :

يشير صلى الله عليه وسلم إلى نصائح خسة أجدى من النعم والجياد الرسالة والفر المقيم :

١ - الاجتهاد فى الكلام فيما فيه فائدة خشية ضياع الوقت واكتساب الذنوب .

ب - انتهاز فرصة النجاح للكلام .

ج - ترك محاربة العاقل اللبيب النطن الأريب والأحق المغفل القبيح .

د - ذكر الصديق الغائب بكل ثناء طيب .

ه - الجرى فى مضمار المحسنين المجيدين المتقين الذين يخشون الله تبارك وتعالى .

(١) سكت . (٢) يسقط فى جهنم واسعة القرار .

(٣) يلقى الكلمة بلا عناية ، ويظن أنها لا تحسب عليه ويأمن أى تهمة وشدة .

(٤) سنة . (٥) أى كلام طيب حسن بديع .

(٦) عناية وقصدا وبال التى يكثر بها ، يقال ما باليت بكذا باله : أى ما كثرته به ، قال تعالى (كفر

عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ) ٢ من سورة محمد .

وسبر عن الحال الذى يطوى عليه الإنسان : خطر ببالي اه .

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَبْظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَهُوَى بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ . ورواه البيهقي ، ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقُولُ الْكَلِمَةَ لَا يَقْوَاهَا إِلَّا لِيُضْحِكَ (١) بِهَا الْمَجْلِسَ يَهُوَى بِهَا أَبَعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَزِلُّ عَنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَزِلُّ عَنْ قَدَمَيْهِ .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَحَدَّثُ بِالْحَدِيثِ مَا يُرِيدُ بِهِ سُوءًا إِلَّا لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ يَهُوَى بِهِ أَبَعَدَ مِنَ السَّمَاءِ . رواه أبو الشيخ عن أبي إسرائيل عن عطية . وهو العوفي عنه .

٤٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ يَضْحِكُ بِهَا الْقَوْمَ فَيَسْقُطُ بِهَا أَبَعَدَ مِنَ السَّمَاءِ ، أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ يَضْحِكُ بِهَا أَصْحَابَهُ ، فَيَسْخَطُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ لَا يَرْضَى عَنْهُ حَتَّى يَدْخُلَهُ النَّارَ . رواه أبو الشيخ أيضاً بإسناد حسن ، ورواه عن علي بن زيد عن الحسن مرسلاً .

٤٥ — وَعَنْ بِلَالِ بْنِ الْخَارِثِ الْمُرِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا كَانَ يَبْظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا كَانَ يَبْظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ . رواه مالك والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤٦ — وَعَنْ أُمِّةٍ بِنْتِ الْحَكَمِ الْغِفَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْنُو مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا

إِلَّا قَيْدُ رُمُحٍ فَيَتَسَكَّمُ بِالْكَلِمَةِ<sup>(١)</sup> فَيَتَبَاعَدُ مِنْهَا أَبْعَدَ مِنْ صُنْعَاءَ . رواه ابن

أبي الدنيا والأصبهاني كلاهما من رواية محمد بن إسحاق .

٤٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ<sup>(٢)</sup>

لِلْقَلْبِ ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْقَلْبُ الْقَاسِي . رواه الترمذي والبيهقي ، وقال

الترمذي : حديث حسن غريب . .

٤٨ — وَعَنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَلْغَهُ أَنَّ عَيْسَى ابْنَ يَرِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ

يَقُولُ : لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَتَقَسَّوْا وَأَوْبُكُمُ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَّ

يَعِيدُ مِنَ اللَّهِ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ؛ وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ أَرْبَابٌ<sup>(٣)</sup> ،

وَأَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنَّكُمْ عَمِيدٌ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّمَا النَّاسُ مُبْتَلَى<sup>(٥)</sup> وَمُعَافَى<sup>(٦)</sup> ، فَارْحَمُوا

أَهْلَ الْبَلَاءِ ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى الْعَاقِبَةِ . ذكره في الموطأ .

٤٩ — وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : كُلُّ كَلَامٍ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَالَةٌ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ ، أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ

رواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من

حديث محمد بن يزيد بن خفيس .

[قال الحافظ] : رواه ثقات ، وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدر ، وهو

شيخ صالح .

٥٠ — وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) ينطق بسخط فقصيه من الحجة مسافة ما بين المدينة المنورة وصنعاء باليمن بمعنى يلفظ ويقذف بعيدا .

(٢) تلهيه عن التأثر وتجماله لا ينتفع بالمواعظ ولا يفكر في عمل الصالحات ولا يذكر صاحب الله كثيرا .

(٣) أمصاب قدرة على شفاء هذه العيوب ، ولزاة هذه الأوصاف .

(٤) طالبو إحسان من الله جل وعلا . وأذلاء له وراجون وآملون وراغبون في المغفرة والرضوان .

(٥) مصاب بامراض : وسقيم .

(٦) تمتلئ بحجة ونضارة وقوة جسم ، فالعاقل من رأف بالمرض وشكر الله على نعمة الصحة واجتهد في طاعته سبحانه

عليه وسلم يقول : **إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا<sup>(١)</sup> : قِيلَ وَقَالَ<sup>(٢)</sup> ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ<sup>(٣)</sup> ،**

(١) أى الله تعالى يحاسب الإنسان على جميع ألفاظه الصادرة منه ويؤاخذها عليها إلا إذا صرفت في ثلاثة خيالات من جرأتها أجراً عظيماً :

١ — النصيحة والإرشاد إلى الخير .

ب — النهي عن المأصبي وإزالة ما يفضب الله جل وعلا .

ج — تسبيح الله وطاعته وتعجيدته .

(٢) قال المحب الطبري : في قيل وقال ثلاثة أوجه :

أحدهما أنها مصدران للقول ، تقول قلت قولاً وقال ، والمراد بالأحاديث الإشارة إلى كراهة كثرة الكلام لأنها شئ إلى الخطأ ، قال وإنما كرهه للبالغة في الزجر عنه .

ثانيها : إرادة حكاية أقاويل الناس ، والبحث عنها ليغير عنها فيقول قال فلان كذا وقيل كذا والنهي عنه إما لئلا يكثر عن الاستكثار منه ، وإما لئلا يخصوص منه ، وهو ما يكرهه المحكي عنه .

ثالثها : أن ذلك في حكاية الاختلاف في أمور الدين كقوله قال فلان كذا وقال فلان كذا ، ومحل كراهة ذلك أن يكثر من ذلك بحيث لا يؤمن مع الإكثار من الزلل ، وهو مخصوص بمن ينقل ذلك من غير تثبت ، ولكن يقلد من سمعه ولا يخطاط له اه قال في الفتح ويؤيد ذلك الحديث الصحيح « كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع » اه ص ٣١٤ ج ١٠ .

(٣) الإسراف في الإنفاق ، أو الإففاق في الحرام ، وفي الفتح الأذى : أنه ما أتفق في غير وجه المأذون فيه شرعاً سواء كانت دينية أو دنيوية فنع منه ، لأن الله تعالى جعل المال قياماً لمصالح العباد ، وفي تذييره تفويت تلك المصالح إما في حق مضيعها ، وإما في حق غيره ، ويستثنى من ذلك كثرة إنفاقه في وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة ما لم يفوت حقاً آخر أوياً أهم منه .

والحاصل في كثرة الإنفاق :

١ — إنفاقه في الوجوه المذمومة شرعاً فلا شك في منعه .

ب — إنفاقه في الوجوه المحمودة شرعاً .

ج — إنفاقه في المباحات بالأصالة كالأذى النفس فهذا ينقسم إلى قسمين : أحدهما أن يكون على وجه يليق بحال المنفق ويقدر ماله فهذا ليس بإسراف ، والثاني ما لا يليق به عرفاً ، وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما ما يكون لدفع مفسدة : إما ناجزة أو متوقعة فهذا ليس بإسراف . والثاني ما لا يكون في شيء من ذلك فالجمهور على أنه إسراف وذنب بعض الشافعية إلى أنه ليس بإسراف قال لأنه تقوم به مصلحة البدن ، وهو غرض صحيح ، وإذا كان في غير مصيبة فهو مباح له . قال ابن دقيق العيد : وظاهر القرآن يمنع ما قال اه قال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) ٦٧ من سورة الفرقان .

وفي البخاري في باب ما ينهى عن إضاعة المال وقول الله تبارك وتعالى (واته لا يجب الفساد) .

(إن الله لا يصلح عمل المفسدين) وقال في قوله تعالى : (أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل

في أموالنا ما نشاء) من سورة هود .

وقال تعالى : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) من سورة النساء .

والحجر في ذلك وما ينهى عن الحداغ . وقال في الفتح : السفه هو الذى يضيع المال ويفسده بسوء تدبيره ، والحجر النع من التصرف في المال ، والجمهور على جواز الحجر على الكبير ، ومن حديث ابن عباس أنه كتب إلى مجدة وكتبت تسألني متى ينقض ييم اليتيم ، فلمصرى إن الرجل لتتبت لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه ضعيف الطاء ، فإذا أخذ لنفسه من صالح مأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتيم اه ص ٤٣ ج ٥ .

وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ (١) . رواه البخارى واللفظ له ومسلم ، وأبو داود ، ورواه أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه .

٥١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيمَا لَا يَعْنِيهِ . رواه أبو الشيخ فى الثواب .

٥٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ (٢) . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب .

[قال الحافظ] : رواه ثقات لإقراة بن حيويل فقيه خلاف ، وقال ابن عبد البر النمري هو محفوظ عن الزهري بهذا الإسناد من رواية الثقات انتهى ، فعلى هذا يكون إسناده حسناً لكن قال جماعة من الأئمة : الصواب أنه عن علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل كذا قال أحمد وابن معين والبخارى وغيرهم ، وهكذا رواه مالك عن الزهري عن علي بن حسين ، ورواه الترمذى أيضاً عن قتيبة عن مالك به . وقال : وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة ، والله أعلم .

٥٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تُوِّفَى رَجُلٌ فَقَالَ رَجُلٌ آخَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ : أَبَشِرُ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) سؤال المال أو السؤال عن المشكلات والمعضلات أو كثرة السؤال ، وعمله بعض العلماء على أخبار الناس وأحداث الزمان ، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله ، فإن ذلك مما يكرهه المشول غالباً ، وقد ثبت النهى عن الأغلوطات أخرجه أبو داود من حديث معاوية ، وثبت عن جميع السلف كراهة تكلف المسائل التى يستجبل وقوعها عادة أو يندر جداً ، ولأنما كرهوا ذلك لما فيه من التنطع والقول بالظن إذ لا يخلو صاحبه من الخطأ اه قال تعالى (لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم) من سورة المائدة وقال تعالى : فى مدح من لا يلعف فى السؤال (لا يسألون الناس إلحافاً) من سورة البقرة .

وفى صحيح مسلم « المسألة لا تحل إلا لثلاثة لئلى فقر مدقم أو غرم مفضع أو جائحة » ، وفى السنن قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس « إذا سألت فاسأل الله » وفى سنن أبى داود « إن كنت لا بد سائلاً فاسأل الصالحين » قال النووي : اتفق العلماء على النهى عن السؤال من غير ضرورة . قال واختلف أصحابنا فى سؤال القادر على الكسب على وجهين أصحهما التحريم لظاهر الأحاديث ، والثانى يجوز مع الكراهة بشرط ثلاثة : أن لا يلعف ولا يذل نفسه زيادة على ذل نفس السؤال ولا يؤذى المشول ، فإن فقد شرط من ذلك حرم اه .

(٢) فى الذى لا يهيمه ، وفى الجامع الصغير : أى خوفاً من الوقوع فى الإثم لا يبتلع إلا بما له فيه الثواب فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم « من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه » .

أَوْ لَا تَدْرِي<sup>(١)</sup>؟ فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ<sup>(٢)</sup> أَوْ يَخْلُ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ<sup>(٣)</sup>. رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب.

[قال الحافظ]: رواه ثقات.

٥٤ — وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَشْهَدَ رَجُلٌ مَنَا يَوْمَ أُحُدٍ<sup>(٤)</sup> فَوَجِدَ عَلَى بَطْنِهِ صَخْرَةً مَرْبُوطَةٌ مِنَ الْجُوعِ فَسَحَتِ أُمُّهُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَتْ: هِنَيْئًا لَكَ يَا بَنِي الْجَنَّةِ<sup>(٥)</sup>، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يُدْرِيكَ<sup>(٦)</sup>؟ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ، وَيَمْنَعُ مَا لَا يَبْصُرُهُ<sup>(٧)</sup>.

٥٥ — وَرَوَى أَبُو يَعْلَى أَيْضًا وَالتَّبِيهِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُتِلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا، فَبَكَتْ عَلَيْهِ بَا كَيْيَّةً، فَقَالَتْ: وَاشْهَيْدَاهُ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ شَهِيدٌ؟ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ، أَوْ يَخْلُ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ<sup>(٨)</sup>.

٥٦ — وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ، وَمَعَهَا نِسْوَةٌ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: وَاللَّهِ لَأَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ، فَقَدْ أَسْلَمْتُ، وَمَا سَرَقْتُ، وَمَا زَنَيْتُ، فَاتَيْتُ فِي الْمَنَامِ، فَفَعِيلَ لَهَا: أَنْتِ الْمُتَأَلِّمَةُ<sup>(٩)</sup> لَتَدْخُلِينَ الْجَنَّةَ؟ كَيْفَ وَأَنْتِ تَبْخُلِينَ<sup>(١٠)</sup> بِمَا

(١) أقول ولا تعلم.

(٢) في الأمور التي تشغله ولا تهتم.

(٣) كان غنيا ولم ينفق، وشح في إخراج حقوق الله ومنع الزكاة التي تنمي ماله.

(٤) غزوة خرج فيها المشركون والكفار نحو ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة دارع، وفي المسلمين

مائة وفرسان فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبي برة وقاتل المسلمون، واشتد القتال.

(٥) أبشر بالجنة.

(٦) ما يعلّمك، أكان ثرثاراً كثيراً القول واللغو؟

(٧) لا يصد عنه ما يؤذيه: أى أنه غير شجاع وغير كريم، وأقواله لا فائدة فيها ويتبع أخبار الناس

وينصت إلى مالا يههم.

(٨) يضن بالذي لا يجعله فقيراً محتاجاً: أى أنه بخيل شحيح يمنع للخير معتد أنيم. لم ينفعه هذا

الاستشهاد، والدفاع عن الدين، لأنه لم يصمت ولم يعمل بأداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليمه، ويمكن أن دفاعه كان لغير الله تعالى وجهاده وهذا يقصد به دنيا أى لعله.

(٩) الحاكمة على الله الذي يخلف به، من الآلية أى اليمين، يتال آلى يولى لإيلاء وتألّى يتألّى تألّياً،

ومنه «وبل للتألّين من أمّتي» يعنى الذين يحكمون على الله.

(١٠) على أى حال تمنع من الخير وتشجع في إخراج القليل الواجب، قليلة الإنفاق؟

لَا يُعْنِيكَ، وَتَتَكَايَنَ فِيهَا لَا يُعْنِيكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْمَرْأَةُ دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ، فَأَخْبَرَتْهَا

## فضائل الصمت كما بينها صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولاً : يعد الصامت من أفاضل المسلمين .  
 ثانياً : يدخل الجنة من لم يؤذ مسلماً بقول ولا فعل .  
 ثالثاً : يكسب محبة الله ، ويدفع غضبه ويسبب الستر ويبعد الفضيحة .  
 رابعاً : يوصل إلى حقيقة الإيمان .  
 خامساً : يعد الصامت من أصحاب العزيمة القوية والإرادة الصارمة والهمة السامية .  
 سادساً : الصامت في ظل الله وينضج وجهه وتشرق طلعته ، والثرثار يكب على وجهه في النار .  
 سابعاً : الصامت العامل بسنة خير الخلق صلى الله عليه وسلم بعيد منه الشيطان قريب من رضا الرحمن .  
 ثامناً : يسلم الساكت عن الأخطاء ويفر من الذنوب بصمته ولا يرد مواطن السوء بكلامه .  
 تاسعاً : يكسو الصامت المهابة والرزانة والوقار « يصن بجعب » .  
 عاشراً : ينجو الساكت من كل معصية ولا يهوى من سقطاته .  
 الحادى عشر : يبعد الساكت من اللغو والرفق والنسوق ( أ كثر الناس ذنوباً ) .  
 الثانى عشر : يضع الكلام الكثير الحسنات ، ودرجة الجهاد تحوها لفظة من سخط الله تعالى « الشهداء » قال ابن المقري :

زيادة القول تحكى القص في العمل	ومنطق المرء قد يهدبه للزلل
فكم ندمت على ما كنت ففت به	وما ندمت على ما لم تكن تقل
وأضيق الأمر لم تجد معه	فنى يمينك أو يهديك للسبل
عقل الفتى ليس يفتى عن مشاورة	كعفة الجود لا تفتى عن الرجل
إن المشاور إنما صائب غرضاً	أو مخطئ غير منسوب إلى الخطل
لا تحقر الرأى يأتيك الحقير به	فالنحل وهو ذباب طيب العسل

## بيان آفات اللسان كما في إحياء علوم الدين

- أولاً : الكلام فيما لا يعينك .  
 ثانياً : فضول الكلام : أى الزيادة على قدر الحاجة قل تعالى : ( لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ) من سورة النساء .  
 ثالثاً : الخوض في الباطل : أى الكلام في المعاصى كحكاية أحوال النساء . ومجالس الخمر ومقامات السقا ، وتعمم الأغنياء وتجبر الملوك ومراسمهم المكروهة وأحوالهم المذمومة . قال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة » .  
 رابعاً : المراء والجدل . قال مالك بن أنس رحمه الله : المراء يقسى القلوب ويورث الضغائن ، والمراء طعن في كلام الغير بإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير ، وإظهار مزية الكياسة . والجدال عبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها .  
 خامساً : المنصومة أى لجاح في الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود ، وذلك تارة يكون ابتداء أو اعتراضاً ، والمراء لا يكون إلا باعتراض على كلام سبق .

بِمَا رَأَتْ ، وَقَالَتْ : أَجْمَعِي النَّسْوَةَ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدَكَ حِينَ قُلْتَ مَا قُلْتَ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ  
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَبِحَيْنٍ فَخَدَّتْهُنَّ الْمَرْأَةُ بِمَا رَأَتْ فِي الْمَنَامِ . رواه البيهقي .

سادسا : التعمق في الكلام بالثدق وتكاف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالنشيبات والمقدمات وما جرت  
به عادة المتفصحين المدعين للخطابة • الثرثارون المتفهبون •

سابعا : الفحش والسب وبذاءة اللسان ومصدره الحبث واللؤم .

ثامنا : اللعن إما لحيوان أو لإنسان أو جماد .

تاسعا : الفناء والشعر : أي اللذان فهما منكر وكذب .

عاشرا : المزاح .

الحادي عشر : السخرية والاستهزاء : أي الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك  
منه ، وقد يكون ذلك بالحاكاة في الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء .

الثاني عشر : إفشاء السر .

الثالث عشر : الوعد الكاذب ، فإن اللسان سابق إلى الوعد ، ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد  
خلفا ، وذلك من أمارات النفاق قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) من سورة المائدة

الرابع عشر : الكذب في القول واليمين ، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ١٠٧ ص ١١٦ ج ٣ .  
ولأبي العتاهية :

وتخلفن بأشرف العادات  
تخفي وتورث دائم المسرات  
عبد الإله بأخلص النيات  
فن الضلال تفاوت الميقات  
منه الأجل لأوجه الصدقات  
إن الزكاة قرينة الصلوات  
بقضاء ما طلبوا من الحاجات  
وأرغب بنفسك عن ردى اللذات

اسلك بي مناهج السادات  
لا تلهينك عن معادك لذة  
إن السعيد غدا زهيد قائم  
أقم الصلاة لوقتها بشروطها  
وإذا اتسعت برزق ربك فاجملن  
في الأقربين وفي الأبعد تارة  
وارع الجوار لأهله متورعا  
واخفض جناحك إن منحت إمامة

ولعميد الطغرائي :

وحلية الفضل زانتي لدى العطل  
بشدة الناس منه رقة للغزل

أصالة الرأي صانتي عن الممثل  
حاول الفسكاهة من الجد قد مزجت

در يسأفه إليك لسانه

حلوا الكلام كأن رجح حديثه

وقال ابن السكيت :

وليس يصاب المرء من عثرة الرجل  
وعثرته بالرجل تبرى على مهل

يصاب الفتى من عثرة بلسانه  
فعثرته بالقول تذهب رأسه

ولزهير بن أبي سلمي :

زيادته أو نقصه في التكلم  
ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

وكان ترى من صامت لك معجب  
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

ي اللسان أم جوارح الإنسان فعا إذا صلح وأعظمها ضررا إذا فسد • المرء بأصغره قلبه ولسانه •



## الترهيب من الحسد وفضل سلامة الصدر

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِيَّاكُمْ

لَا تَرَانِي رَاتِمًا فِي مَجْلِسٍ وَلِبَعْضِ الصَّفْحِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ ذِي الْحَنَاءِ أَبِي وَإِنْ كَانَ ظَا

وَالنَّابِغَةُ الذِّيَابِيُّ :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِفَسْكَ رِبِيَّةٍ وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلسَّرِّ مَذْهَبٌ لَنْ كُنْتُ قَدْ بَلَّغْتُ عَنِّي رِسَالَةَ فَيْلُفَكَ الْوَأَشِي أَغْشَى وَأَكْذَبٌ وَلَسْتُ بِمَسْتَبِقٍ أَحَا لِأَتْلُهُ عَلَى شَعْتِ أَى الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ ؟

## الآيات الدالة على فضائل الصمت للناحية عن اللغو

١ — قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ) ٣

من سورة المؤمنين .  
واللغو كل ما لا فائدة فيه للجسم ولا للنفس ولا للروح ولا للعقل ، فالغو من لا يشغل وقته إلا بما يفيد في حياته العاجلة أو حياته الآتية .

ب — وَقَالَ تَعَالَى : ( وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا سَمِعُوا بِاللَّغْوِ مَرَّوًا كَرَامًا ) ٧٢ من سورة الفرقان .  
ج — وَقَالَ تَعَالَى : ( وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالِكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ) ٥٥ من سورة القصص .

فلا نجاة من خطر اللسان إلا بالصمت بحفظه من جميع الآفات . ألا ترى المؤمن قاتلاً وقته بالجلوس على المقامى لعب الترد أو الشطرنج ، أو يخوض في أعراض الناس أو يتحدث في شئونهم بما لا يجدي نفعا أو يتدخل فيما لا يعنيه من شئون السياسة ، وليس من أربابها ولا من المتوطنين بهم درسها والدفاع عنها ، بل تراه هادئاً ثابتاً صامتاً ساكناً لا يتكلم إلا في مفيد ولا يتحرك إلا في نافع ، ولا يفر كرا لا في منتج . يجد في تحصيل رزقه وأهله وولده ليكف يده عن المسألة ويصون وجهه عن بذل مائه ويجلب العزة والكرامة والنبالة . قال الحسن : ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه . وفي التريب : اللغو من الكلام ما لا يعتد به ، وهو الذي يورد لاعن زوية وفكر فيجرى بجرى اللغا وهو صوت العاصف ورنجها من الطيور . قال أبو عبيدة : لغو ولغا نحو عيب وعاب وأنشدتم عن اللغا ورفث التكلم يقال لغيت تلغى نحو لغيت تلغى وقد يسمى كل كلام قبيح لغواً ، قال تعالى : ( لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ) ٣٥ من سورة النبا . ( لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ) ٢٥ من سورة الواقعة اه .

د — وَقَالَ تَعَالَى : ( لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ) ١٤٨ إن تبيدوا خيراً أو تحفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً ) ١٤٩ من سورة النساء .

ه — وَقَالَ تَعَالَى : ( لِأَخِيرِ كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَرُوفٍ أَوْ لِصَلَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ) ١١٤ من سورة النساء .

و — وَقَالَ تَعَالَى : ( وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ) ١٠٨ من سورة المائدة .

ز — وَقَالَ تَعَالَى : ( وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَمَنْ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ فَسَبْحٌ لِلَّهِ مِنَ الْأَنْعَامِ ) ٣ من سورة الأنعام .

ح — وَقَالَ تَعَالَى : ( وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ) الآية من سورة الأنعام .

وَ الظَّنَّ (١) ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ (٢) ، وَلَا تَحَسَّسُوا (٣) ، وَلَا تَجَسَّسُوا (٤) ،  
وَلَا تَنَافَسُوا (٥) ، وَلَا تَحَاسَدُوا (٦) ، وَلَا تَبَاغَضُوا (٧) ، وَلَا تَدَابَرُوا (٨) ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ

وقد قال الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم ( ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ) أي اترك أولئك الكفرة الذين ينكرون ( إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس ؟ ) من سورة الأنعام .

ط - وقال تعالى : ( ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم لى ربهم مرجعهم فينظّمهم بما كانوا يعملون ) ١٠٨ من سورة الأنعام .  
ينهى الله تعالى عن سب الآلهة التي يعبدها الكفار خشية أن يتناولوا على عظمة الله وجلاله . قال البيضاوي : وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها اه وكذلك العاقل يصمت أو يهجر الكلام القبيح فلا يجلس في مجالس العصاة الفساق .

(١) قال القرطبي : أى التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضيها ، ولما عطف عليه ولا تجسسوا ، وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد تحقّقه فيجسس ويبحث فنهى عن ذلك ، وهذا موافق لقوله تعالى : ( اجتنبوا كثيراً من الظن ) الآية من سورة الحجرات .

ودل سياق الآية على الأمر بصون عرض السلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الحوض فيه بالظن ، فإن قال أجت لأتحقق قيل له ( ولا تجسسوا ) فإن قال تحققت من غير تجسس ، قيل له : ( ولا يفتب بعضهم بعضاً ) وقال الحافظ في الفتح : ليس المراد به ترك العمل بالظن الذي تناط به الأحكام غالباً ، بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمتظنون به ، وكذا ما يقع في القلب من غير دليل اه .

(٢) قيل أريد من الكذب عدم المطابقة للواقع سواء كان قولاً أم لا ، ويحتمل أن يراد بالظن ما ينشأ من القول فيوصف به الظن مجازاً .

(٣) لا تسمعوا الحديث ولا تنصتوا لألفاظ من في البيوت .

(٤) ولا تجسوا عن عورات الناس ولا تتبعوا سوءاتهم وتبعثوا عن هئاتهم وأخطائهم. قال القرطبي : بالجيم : تتبعه لأجل غيره ، وبالهاء تتبعه لأجل نفسه . وقيل بالجيم البحث عن العورات ، وبالهاء استماع حديث القوم ، ثم يستثنى من التجسس النهي عنه ما إذا تعين لإيقاد نفس من الهلاك كأن يجبر باختلاء إنسان بآخر ليقته ظلماً أو بامرأة إزنى بها أو لإخبار سارق أو كشف سر مؤامرة مدبرة لوقوع إجرام وسطو فهذا التجسس مشروع حذراً عن فوات استدراكه .

(٥) لا تتراحموا في الانفراد بالشيء الحسن ولا ترغبوا في التفوق عن الند والقوز بالخير دونه ، وأنت تتمنوا حرمانه وخسارته وسقوطه .

(٦) لا يحصل منكم تمنى زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا ، نهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن الحسد : أى إضمار السوء ورجاء اندحار الخصم وكساد تجارته وإزالة خيراته ، وفيه نوع يسمى الغبطة ، وهي تمنى أن تنال مثل هذه النعمة أو العز أو الجاه لتعمل صالحاً ، فإن كان في الدين فحمود وإلا فلا لقوله صلى الله عليه وسلم « لا حسد إلا في اثنتين » .

١ - رجل آتاه الله الحكمة .

ب - غنى ينفق أمواله في وجوه البر .

(٧) لا يحصل منكم شقاق أو تنافر .

(٨) لا تقاطعوا ، ولا يحصل لإعراض أو معاداة أو استئثار الإنسان عن أخيه -

إِخْوَانًا<sup>(١)</sup> كَمَا أَمَرَ كُمْ<sup>(٢)</sup> . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ<sup>(٣)</sup> لَا يَظْلِمُهُ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَخْدَعُهُ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا يَحْقِرُهُ<sup>(٦)</sup> . التَّقْوَى هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا<sup>(٧)</sup> ، وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ<sup>(٨)</sup> . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ<sup>(٩)</sup> دَمُهُ وَبِرْضُهُ وَمَالُهُ . رواه مالك والبخارى ومسلم ، واللفظ له ، وهو آثم الروايات وأبو داود والترمذى .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(١٠)</sup> ، وَفَيْحُ جَهَنَّمَ ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدِ الْإِيمَانِ وَالْحَسَدُ . رواه ابن حبان في صحيحه . ومن طريقه البيهقي .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا كُمْ وَالْحَسَدُ<sup>(١١)</sup>

(١) متأخين أى اكتسبوا ما تصيرون به إخوة ، من التآلف والتعاطف وترك هذه النهيات . قال في الفتح : أى إذا تركتم هذه صرتم كالإخوان ، ومفهومه إذا لم تتركوها تصيرون أعداء ، وقيل معناه كونوا كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والحبة والمواساة والمعاونة والصيعة .

(٢) أى مثل الذى ألزمكم الله أن تتبعوه . قال القرطبي : لعنه أشار بذلك إلى الأوامر المتقدم ذكرها فإنها جامعة لمعانى الآخرة والفاعل مضمرب يعود إلى الله ، وهو مصرح به في مسلم .

(٣) لاجتماعهما في الإسلام كالأخوة في النسب .

(٤) لا يؤذيه في نفسه ولا ينقص ماله ولا يسب عرضه .

(٥) لا يترك نصرته وإعائته ، ولا يتأخر عنه في مساعدة ولا يهزمه في عمل ولا يتركه في مصيبة .

(٦) لا يهينه ويعبأ به .

(٧) أى خوف الله وخشيته في القلب الذى هو في الصدر .

(٨) كفيه من الشر لعظمه وشدته عند الله أن يهمل حق أخيه أو يعرض عنه أو يعجب بنفسه ويحقر غيره ويرضى عن نفسه ويسخط عن غيره ، وما يدريه أن ذلك المحقر عند الله بمكان سام كما قال صلى الله عليه وسلم « رب أشعت أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره قسمه » .

(٩) محظور وممنوع قتله وأذاه والتعرض له بسوء ، والمراد منع هذه الأمور بما يأذن الشرع فيه من نحو قصاص أو تعذير أو قضاء ما امتنع من أدائه مما هو واجب عليه اه رياض الصالحين وشرح ٧٤ ج ٨ قال المناوى : ولا تحسبوا : أى لا تطلبوا التمسى بالحاسة كاستراق السمع وإبصار التمسى خفية اه ولا تتدابروا ولا تتهاجروا فينجر أحدكم أخاه مأخوذ من تولية الرجل الآخر دبره إذا عرض عنه حين يراه .

(١٠) من شدة العراك والهياج تنتشر ذرات التراب في الجو فيشمها المسلم المجاهد فتكون ضمانة له من دخول النار وكذلك لا يجتمع الإخلاص لله تعالى وحسن عبادته والاعتماد عليه جل وعلا وأنه الرزاق وتمنى زوال النعمة من أخيه المسلم ، لأن نور الإيمان يسطع بأشعته في القلب فيشمر بحجة أخيه المسلم فيودله كل سعادة وسيادة (١١) احذروه ، وق الجامع الصغير : الحسد حب زوال النعمة عن النعم عليه . أمان لا يجب زوالها ولا يكره وجودها ودوامها ، ولكن يشتهى لنفسه مثلها فهذا يسمى غبطة ( فإن الحسد ) أقام المظهر مقام المضر حثا على الاجتناب ( يأكل الحسنات ) أى يذهبها ويحرقها ويحبطها ( الحطب ) اليا بس لسرعة إيقادها فيه . وقال

فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخُطْبَ ، أَوْ قَالَ : الْعُشْبَ . رواه أبو داود والبيهقي ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضاً وغيرهما من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخُطْبَ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ (١) كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ (٢) ، وَالصِّيَامُ جَنَّةٌ (٣) مِنَ النَّارِ .

٤ — وَعَنْ ضَمْرَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا (٤) . رواه الطبراني ورواه ثقات .

٥ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنِّي ذُو حَسَدٍ ، وَلَا نَمِيمَةٍ ، وَلَا كَهَانَةٍ (٥) ، وَلَا أَنَا مِنْهُ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ) (٦) . رواه الطبراني ، وتقدم في باب أجلاء العلماء حديثه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم : لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ (٧) خِلَالٍ أَنْ يَكْثُرَ (٨) لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا فَيَتَحَاسَدُونَ .

الحفي : يأكل الحسنات : أى بسبب أنه يفضى بصاحبه إلى إبداء المحسود بإتلاف ماله مثلاً ، وإلا فذهب أهل السنة أن السيئة لا تحبط الحسنة اهـ ص ٩٨ ج ٢ .  
(١) الإحسان والإنفاق لله يعجز الذنب .

(٢) أى تمنع من المعاصي ، وتنبه عن الفجشاء والنكر وتهدى إلى الصواب وقيل يكون أجر الصلاة نورا لصاحبها يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانسراح القلب ومكاشفات الحقائق لفرأغ القلب فيها وإقباله على الله عز شأنه بظاهره وباطنه اهـ نووى من مختار الإمام مسلم ص ١٧٦ .  
(٣) وقاية تمنع الصائم من دخول النار ، لأنه يمتنع عن المفطر ابتغاء ثواب الله جل وعلا ويتباعد عن جميع المعاصي وبذا يستحق نعم الجنة فلا يعذب .

(٤) مدة عدم تحاسدهم فهم في عز وخير وإن تحاسدوا وحملت عليهم النعمة وعمهم الشقاق والعذاب وسوء المآب  
(٥) أى ليس على طريقتي الكاملة ثلاثة :

١ - الحاسد . ب - التمام . ج - الكاهن .

هؤلاء مخالفون شريعته صلى الله عليه وسلم نابذون سنته معلنون الحرب عليه فساق عصاة .

(٦) يرمونهم بجريرة ويتمنون زوال نعمهم والله تعالى هو الذى أعطاهم وأهدم بخيراته فقد ارتكبوا آثاماً جمّة من جراء أعمالهم السيئة الشريرة المؤذية .

(٧) لأخاف على أمتي إلا ثلاث كذاط وعص ٢٤٧ وفن د : بحذف إلا . والمعنى يخشى صلى الله عليه وسلم زيادة النعم ووفرة المال عند المساكين فتكثر الشرور وتزداد العداوة ويتمنون الأذى لخصومهم وينسون آداب الله ورسوله « لا تحاسدوا » . (٨) من كثر الخير يكثر ، كذا ع بفتح الياء .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا ذُنُوبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي زُرِّيَّةٍ غَنَمٍ بِأَمْسَدَ لَهَا مِنَ الْحَرْصِ عَلَى الْمَالِ وَالْحَسَدِ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ<sup>(١)</sup>، وَإِنَّ الْحَسَدَ لَيَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخَطَبَ .

٧ - وفي رواية: إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْعُشْبَ ذكره رزين ، ولم أره في شيء من أصوله بهذا اللفظ إنما روى الترمذى صدره وصححه ، ولم يذكر الحسد بل قال : عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ ، و تتمه الحديث تقدمت عند أبي داود من حديث أبي هريرة .

٨ - وَعَنْ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَبَّ<sup>(٢)</sup> إِلَيْكُمْ دَاهُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْخَالِقَةُ : أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ تَحْمَلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَحْمَلِقُ الدِّينَ . رواه البزار بإسناد جيد والبيهقي وغيرهما .

٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ<sup>(٣)</sup> لِأَحَدٍ فَأَفْعَلْ الحديث رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

١٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) ننتان يضران كثيرا أكثر من ضرر اطلاق الذئب على حظيرة الحاشية :

١ - الجشع والشح وحب جميع المال مع البخل وإنكار الحقون .

ب - تمنى زوال نعم المسلمين وكرامة الصالحين ومخاربتهم ، وتمنى عدم الإكثار من طاعة الله جل وعلا وعبادته  
(٢) سار . وقال الحنفى : أى سرى إليكم ، يقال دب على الأرض فهو خاص بالأجسام ودب إليه المرض في العاني : أى سرى إليه فقيه تجوز ( الخالقة ) أى مثلها فالبغضاء تزيل بركة الإيمان والدين كما يزيل موسى الشعر اه وقال الغزيرى : هى الحصلة التى شأنها أن تحلق : أى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل موسى الشعر اه من ٢٦٠ ج ٢ .

يخبر صلى الله عليه وسلم عن ننتين بقيتا من خصال الأمم البائدة الجاهلة .

١ - تمنى زوال نعم الغير .

ب - حب الشقاق ، والميل إلى العداوة ، ولكن المسلم الصالح الكامل الإيمان خلو منهما ، لأنه يجب الله وينوى الخير ويفكر في طاعته .

(٣) خيانة وكيد ومكر وخبث وحسد ، وهكذا من خلال العاصين .

صلى الله عليه وسلم فقال: <sup>(١)</sup> يطلعُ الآنَ عليكمُ رجلٌ من أهلِ الجنةِ، فطلعَ رجلٌ من الأنصارِ تنطفُ لحيتُهُ من وضوئِهِ قد عاتقَ نعلَيْهِ بيدهِ الشمالِ، فلمَّا كانَ الغدُ <sup>(٢)</sup> قالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلمٍ مثلَ ذلكِ، فطلعَ ذلكَ الرجلُ مثلَ المرَّةِ الأولى، فلمَّا كانَ اليومُ الثالثُ قالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلمٍ: مثلَ مقالتهِ أيضاً، فطلعَ ذلكَ الرجلُ على مثلِ حالهِ الأولِ، فلمَّا قامَ النبيُّ صلى الله عليه وسلمٍ تبعهُ عبدُ الله بنُ عمرو، فقالَ: إنِّي لأحيتُ <sup>(٣)</sup> أبى، فأقسمتُ أنِّي لا أدخلُ عليهِ ثلاثاً، فإن رأيتَ أن تُؤوِّبني إليك حتى تمضيَ فقلت. قالَ: نعم. قالَ أنسٌ: فكانَ عبدُ الله يحدثُ أنه باتَ معه تلكَ الثلاثِ الليالي فلم يرهُ يقومُ من الليلِ شيئاً <sup>(٤)</sup> غيرَ أنه إذا تعارَّ تقبَّ على فراشه <sup>(٥)</sup> ذكرَ الله عزَّ وجلَّ، وكبَّرَ حتى لصلاةِ الفجرِ. قالَ عبدُ الله: غيرَ أنِّي لم أسمعهُ يقولُ إلا خيراً، فلمَّا مضتِ الثلاثُ الليالي، وكِدتُ أن أحتقرَ عملَهُ قلتُ: يا عبدَ الله لم يكنْ بيّني وبينَ أبى غضبٌ ولا هجرةٌ، ولكن سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ لك ثلاثَ مرَّاتٍ: يطلعُ عليكمُ الآنَ رجلٌ من أهلِ الجنةِ، فطلعتُ أنتَ الثلاثَ المرَّاتِ، فأردتُ أن آوىَ إليك، فأنظرَ ما عملك، فأقتدى بك، فلم أركَ عملتَ كبيرَ عملٍ، فما الذي بلغَ بك ما قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؟ قالَ: ما هو إلا ما رأيتُ، فلمَّا وليتُ دعائي <sup>(٦)</sup> فقالَ: ما هو إلا ما رأيتُ غيرَ أنِّي لا أجِدُ في نفسي لأحدٍ من المسلمين غشاً ولا أحسُّ أحداً على خيرٍ أعطاهُ الله إياهُ، فقالَ عبدُ الله: هذه التي بلفتَ بك. رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري ومسلم والنسائي، ورواه احتجاجاً بهم أيضاً إلا شيخه سويد بن نصر، وهو ثقة وأبو يعلى والبخاري بنحوه، وسمى الرجل المبهمة سعداً.

(١) يظهر . (٢) اليوم الثاني . (٣) جادلته وخاصمته رجاء أن يقبله ذلك الرجل الصالح لينظر إلى فعله

(٤) استيقظ ووجد الله جل وعلا وأكثر من تسبيحه وتحميده وتكبيره حتى مطلع الفجر .

(٥) أي يتعبد ويذكر الله .

(٦) طلبني ، وأخبر أنه لا يجب الغش والحديمة . وفي النهاية : الغش ضد النصح من العشش ، وهو المشرب

الكدر ولا آتمني زوال نعمة أحد . ننتان تحلى بهما ذلك المؤمن الكامل :

١ - إبداء النصيحة .

ب - حب الخير للمسلمين وطلب زيادته للمستريد .

وقال في آخره: فَقَالَ سَعْدٌ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ أَخِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَبْتَ ضَاغِنًا<sup>(١)</sup>  
عَلَى مُسْلِمٍ . أو كلمة نحوها .

زاد النسائي في روايته له والبيهقي والأصبهاني: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ ،  
وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ .

١١ — ورواه البيهقي أيضاً عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم قال: فَقَالَ: لَيَطْلَعَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ مِنْ أَهْلِ الْبُخْتَةِ ،  
فَجَاءَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فَدَخَلَ مِنْهُ . قال البيهقي: فذكر الحديث قال: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا أَنَا بِالَّذِي أَنْتَهِيَ حَتَّى أَبَايْتَ<sup>(٢)</sup> هَذَا الرَّجُلَ ، فَأَنْظَرَ عَمَلَهُ قَالَ:  
فذكر الحديث في دخوله عليه قال: فَتَنَاوَأْنِي عَبَاءَةٌ ، فَاضْطَجَعْتُ عَلَيْهَا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَجَعَلْتُ  
أَرْمُقُهُ<sup>(٣)</sup> بِعَيْنِي لَيْلَهُ<sup>(٤)</sup> كَلَّمَا تَعَارَّ سَبَّحَ ، وَكَبَّرَ ، وَهَلَّلَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ حَتَّى إِذَا كَانَ  
فِي وَجْهِ السَّحَرِ قَامَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثِنْتِي عَشْرَةَ رَكْعَةً بِإِثْنَتَيْ عَشْرَةَ  
سُورَةً مِنَ الْمُفْصَلِ<sup>(٥)</sup> لَيْسَ مِنْ طَوَالِهِ ، وَلَا مِنْ قِصَارِهِ ، يَدْعُو فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ  
التَّشَهُدِ بِثَلَاثِ دَعَوَاتٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً<sup>(٦)</sup> ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً<sup>(٧)</sup>  
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . اللَّهُمَّ أَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا مِنْ أَمْرِ آخِرَتِنَا وَدُنْيَانَا . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسَأُ لَكَ مِنَ  
الْخَيْرِ كُلِّهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ ، فذكر الحديث في استمقاله عمله ،  
وعوده إليه ثلاثاً إلى أن قال: فَقَالَ: آخِذْ مَضْجَعِي ، وَلَيْسَ فِي قَلْبِي غَمْرٌ عَلَى أَحَدٍ .

(١) حاقداً ، من ضمن صدره : أى حقد . وفي النهاية . الضغن الحقد والعداوة والبغضاء وكذا الضمينة اه

(٢) أبيت معه وألازمه صباح مساء . (٣) أطلع وأنظر .

(٤) طيلة ليله يقول : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر صيغة غراس الجمة . قال الله تعالى :

في وصفها (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) ٤٦ من سورة السجدة .

أى أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج  
وصيام رمضان والكلام الطيب .

(٥) السبع الأخير ، ذلك المفصل بين القصص بالسور القصار .

(٦) الصحة والكفاف والتوفيق للخير .

(٧) الثواب ، والرحمة في الآية طلب محاسن الدنيا والآخرة وهي جماع كل خير .

[الغَيْرُ] بكسر الغين المعجمة وسكون الميم : هو الحقد ، وقوله : تنظف : أى تقطر .  
[لا حيت] بالحاء المهملة بعدها ياء مثناة تحت : أى خاصمت .  
[تعارَّ] بتشديد الراء : أى استيقظ .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : كُلُّ نَحْمُومٍ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ . قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ ، فَمَا نَحْمُومُ الْقَلْبِ ؟ قَالَ : هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِيْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ ، وَلَا غِلَّ ، وَلَا حَسَدَ .  
رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي وغيره أطول منه .

١٣ — وَرَوَى الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ بُدْلَاءَ<sup>(١)</sup> أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ ، وَلَا صَوْمٍ ، وَلَا صَدَقَةٍ ، وَلَكِنْ دَخَلُوهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَسَخَاوَةِ الْأَنْفُسِ<sup>(٢)</sup> ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ<sup>(٣)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا  
في كتاب الأولياء مرسلًا .

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
قَدْ أَفْلَحَ<sup>(٤)</sup> مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيمًا<sup>(٥)</sup> ، وَلِسَانَهُ صَادِقًا ، وَنَفْسَهُ  
مُطْمَئِنَّةً ، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً<sup>(٦)</sup> . الحديث رواه أحمد والبيهقي ، وتقدم بتامه في الإخلاص

(١) الأولياء والعباد ، سماوا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أبطل بآخر .

(٢) جو دهم وكرمهم وكثرة إنفاقهم . (٣) تقاؤها من الحسد وإضمار العداوة .

(٤) فاز . (٥) سيرته وأفعاله .

يخبر صلى الله عليه وسلم عن صفات الناجي الفائز المفلح السعيد :

ا - مطيع الله ورسوله وآمن بهما وعمل صالحًا .

ب - قلبه ظاهر من أدران المعاصي والنفاق والشقاق .

ج - كلامه طيب يرضى الله جل وعلا .

د - نفسه هادئة تحب الخير راضية مرضية صابرة محتسبة فائقة .

(٦) طبعه حسن وأخلاقه كريمة وباطنه نقي من الشرور .

خلاصة أضرار الحسد كما قال صلى الله عليه وسلم وثمرات اجتنابه

أولا : الحاسد تعرض لما ينهى الله عنه ورسوله «ولا تحاسدوا» .

ثانيا : ليس في قلبه الإيمان بالله «لا يجتمع» .



- ثالثا : يعجز حسناته من صغيفته كما تأكل النار الحطب .  
 رابعا : يدل على عدم فائدة الحاسد ورداءة صحبته .  
 خامسا : ليس مسددا كامل الإيمان ذو حسد .  
 سادسا : الحسد يجلب المصائب ويزيل النعم ويفتك بصاحبه فتسكا ذريعا « ما ذئبان » .  
 سابعا : يجعل صاحبه جاهلا غرا متصفا بأعمال الأمم الحفيرة « ذب إليكم » .  
 ثامنا : عدم الحسد يدل على الاستقامة والهداية « إن قدرت » .  
 تاسعا : ترك الحسد يدخل الجنة « ولا أحسد أحدا » .  
 عاشرا : اجتنابه عنوان النجاة ومعين السعادة « قد أفلح » .

### الاستشهاد من القرآن الكريم على وخامة الحسد وسوء عاقبته

١ - قال الله جل ذكره ( ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير ) ١١٠ من سورة البقرة .

( كفارا ) مرتدين : أى تمنوا من عند أنفسهم وتشهيمهم لامن قبل التدين والمبل مع الحق : أى حسدا منبعا من أصل نفوسهم ، والعمو ترك عقوبة المذنب ، والصفح ترك تشريبه .  
 إن شاهدنا هذا الخلق الذمى الذى منع الكفار أن يقتبسوا من نور الله تعالى المحمدى ويهتدوا بهديه كما قال سيدنا معاوية : ليس فى خصال الثمر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود وقال ابن المعتز : الحاسد مغتاض على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه ، طالب ما لا يجده اه وقد أمر الله الصحابة بترك محاسبة أولئك الحساد مع الحذر واليقظة .

ب - وقال تعالى : ( أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ، فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ) ٥٥ من سورة النساء بل أيحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب والناس ، لأن من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم وكلهم ورشدتهم . ونههم وأنكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وما شر الرذائل ( من فضله ) النبوة والكتاب والنصرة والإعزاز وجعل النبي الموعود منهم ، فلا يبعد أن يؤتبه الله تعالى مثل ما أتى إبراهيم وآله ( فمنهم ) أى اليهود من آمن بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وترك الحسد ، ومنهم من أعرض عنه ولم يؤمن به . وقيل مناه فمن آل إبراهيم من آمن به ومنهم من كفر ، ولم يكن فى ذلك توهين أمره فكذلك لا يوهن كفر هؤلاء أمرك ( سعيرا ) نارا مسمورة يعذبون بها لأن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم .

لأن شاهدنا أولئك الحساد ابعدوا عن الاعتراف من العذب والاستضاءة بنيراس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يمنهم من الخير سوى الحسد .

ج - وقال تعالى : ( ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) من سورة الأنعام .  
 ( قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بفسير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ) ٣٣ من سورة الأعراف .  
 وعد العلماء الحسد من الفواحش الباطنة .

د - وقال تعالى : ( واتل عليهم نبأ ابى آدم بالحق إذ قرأنا قرآنا فنقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال

لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من التائبين ٢٧ لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بإسقط يدي إليك لأقتلك  
لإني أخاف الله رب العالمين ٢٨ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتسكون من أصحاب النار وذلك جزاء  
الظالمين ٢٩ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ٣٠ فبث الله غرابا يبحث في الأرض  
ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال ياوليتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخى فأصبح  
من النادمين ( ٣١ من سورة المائدة .

قاييل وهابيل أخوان شقيقان أوحى الله سبحانه وتعالى إلى آدم أن يزوج كل واحد منها توبة الآخر  
فسخط منه قاييل وحسده ، لأن توبته كانت أجل فقال لها آدم قريبا قربانا فمن أيكما قبل منه تزوجها  
فقبل قربان هابيل ، بأن نزلت نار فأكلته فزاد قاييل سخطا وحسداً وضغنا .

انظر رعاك الله تعالى إلى الحسد جر إلى جريمة قتل مع أن المؤرخين قالوا كان هابيل أقوى منه، ولكن  
تخرج عن قتله واستسلم له خوفاً من الله سبحانه وتعالى ، قيل القتل بالبصرة في موضع المسجد الأعظم ،  
وهابيل عمره عشرون سنة ، وقيل عند عقبة حراء (ياويلتا) كلمة زجر وتحسر وتأنيب الضمير ، واحتار  
في أمره وحمله على رقبته سنة واسودلونه مثل الغراب، دليله وقائده. قال الشاعر. إذا كان الغراب دليل قوم.  
ه - وقال تعالى : ( قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات  
في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ) سورة الفلق .

أمره الله سبحانه وتعالى ليستعذ أتمه ويطلب الحصن المنيع من أذى الحاسد إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاء  
وانبث الثمر من الحاسد كما ينبعث من الخلق ومن ظلام الليل المالك ومن السواحر النفوس والنساء اللاتي  
يعقدن عقلا في خيوط وينفخن عليها للضرر ، وأورد البخاري : باب ما ينهى عن التجاسد والتدابير وقوله تعالى :  
( ومن شر حاسد إذا حسد ) قوله صلى الله عليه وسلم « ولا تجاسدوا » وأورد أيضا باب قول الله تعالى :

- ١ - ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان ) الآية من سورة النحل .
- ب - وقوله تعالى : ( إنما يفتك على أنفسكم ) من سورة يونس .
- ج - وقوله تعالى : ( ثم بغى عليه لينصرته الله ) من سورة الحج .

وترك إثارة الشر على مسلم أو كافر. ثم ذكر فيه حديث عائشة رضيت الله عنها في قصة الذي سحر النبي صلى الله  
عليه وسلم ، وهو لبيد بن الأعصم رجل من بني زريق حليف لليهود أنه رجلان في الرؤيا وأرشدته إلى جف  
طلعة ذكر في مشط ومشاطة تحت رعوفة في بئر ذروان، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه البئر التي أريتها  
كان رهوس نخلها رهوس الشياطين وكان ماءها نقاعة الحناء ، فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج قالت  
عائشة فقلت يارسول الله فهلا تعنى تنسرت فقال النبي صلى الله عليه وسلم . أما الله فقد شفاني، وأما أنا فأكره  
أن أتير على الناس شراً أه قال ابن بطال: وجه الجميع بين الآيات المذكورة وترجمة الباب مع الحديث أن الله تعالى  
لما نهى عن البغي ، وأعلم أن ضرر البغي إنما هو راجع إلى الباغى وضمن النصر لمن بغى عليه ، وقد امتثل النبي  
صلى الله عليه وسلم فلم يعاقب الذي كاده بالسحر مع قدرته على ذلك انتهى ملخصا . قال الحافظ : ويحتمل أن  
يكون مطابقة الترجمة للآيات والحديث أنه صلى الله عليه وسلم ترك استخراج السحر خشية أن يشور على الناس  
منه شر فملك مسلك العدل في أن لا يحصل لمن لم يتعاط السحر من أثر الضرر الناشئ عن السحر شر ، وسلك  
مسلك الإحسان في ترك عقوبة الجاني اه فتح ص ٣٦٨ ج ١٠ قال الغزالي : اعلم أن الحسد من نتائج الحقد  
والحقد من نتائج الغضب فهو فرع فرعه والغضب أصل أصله. وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى « الحاسد عدو  
لنعمي متسخط لفضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي » وقال بعض السلف: أول خطيئة كانت هي الحسد ،  
حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى أن يسجد له فخمله الحسد على المعصية. وقال رجل للحسن على ما يحسد  
المؤمن ؟ قال ما أسناك بنى يعقوب ، نعم ولكن غمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولا لسانا. وقال

معاقبة : كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة ، فإنه لا يرضيه إلا زوالها ، ولذلك قيل :  
كل العداوة قد ترجى إيمانها إلا عداوة من عاداك من حسد

## ليس المؤمن بحسود ولذا يسود وينجح في أعماله

و - وفي كتاب الزواجر: الكبيرة الثالثة الغضب بالباطل والحقد والحسد . قال ابن حجر الهيتمي : لما كانت هذه الثلاثة بينها تلازم وترتب ، إذ الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب كانت بمنزلة خصلة واحدة ، قال الله تعالى : ( إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ) من سورة الفتح .

الله سبحانه وتعالى ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل عليهم من السكينة والطمأنينة الناشئة عنها لآلزامهم كلمة التقوى وأنهم هم أهلها وأحق بها اهـ ص ٤٣ ج ١ ( الحمية ) الألفة ، والسكينة الثبات والوفاء ، وكلمة التقوى الشهادة أو بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله إختارها لهم ، أو الثبات والوفاء بالمهد والتحلى بأداب الله وتنفيذ أوامره .

ز - وقال تعالى : ( وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ٦٠ وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ) ٦١ من سورة يونس .

أى شئ ظنهم ؟ أيحسبون أن لا يجازوا عليه ؟ ، وفيه إنذار العصاة ، ويدخل الحسد في ذلك ، وفيه إيهام الوعيد تهديد عظيم ؛ فالله تعالى أنعم عليهم بالعقل وهدهم بإرسال الرسل ويا نزال الكتب فليعلم أن يتعظوا ويعملوا صالحاً ( شأن ) أى أمر يقصد لإلا والله يعلمه ، وكذا الأعمال جليلها وحقيقتها ( تفيضون ) تخوضون فيه وتتدفقون ، وما يعزب ولا يبعد عنه ولا يتيب عن عمله ( كتاب ) اللوح المحفوظ ، قال تعالى : ( إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن أنفسهم يظلمون ) ٤٤ من سورة يونس .

ح - وقال تعالى : ( ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليماً ) ٣٢ من سورة النساء .

ط - وقال تعالى : ( ها أتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا دخلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ١١٩ إن تمسكتم حسنة توأموه وإن تصبكم سيئة ففرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط ) ١٢٠ من سورة آل عمران .

ي - وقال تعالى : ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ) ٨٩ من سورة الشعراء .

ك - وقال تعالى : ( والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ٩ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ) ١٠ من سورة الحشر .

( تبوءوا ) نزلوا ، والمراد الأنصار تبوءوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فانشرحت صدورهم للمسلمين الغرباء ويفرحون بقاء طلبهم ، وذهبت عنهم الحزازة والحسد والغيظ ويقدمون المهاجرين على أنفسهم

حتى إن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم .  
 يخ بخر ذلك العمل الرابع الفائز بالثناء العاجل والثواب الآجل (غلا) حقدا ، هذا طلب الذين هاجروا  
 حين قوى الإسلام أو التابعون بإحسان أو المؤمنون إلى يوم القيامة صفاتهم المحبة في الله وتقديم الخير للمسلمين ،  
 ولزلة الأثرة والأنانية من نفوسهم والاعتصام والاتحاد ، قال الشاعر :

أصبر على كيد الحسود فإن صبرك قائله  
 كالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

وقال آخر :

يا حسدا لي على نعمتي أندرى على من أسأت الأدب  
 أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب  
 فأخزك ربي بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب

### أدلة على تحريم الحسد من إحياء علوم الدين

وأورد الغزالي في تفسير الحسد بكراهة النعمة وحب زوالها عن النعم عليه وبتفسير الغبطة : أن لا تحب  
 زوالها ، ولا تكره وجودها ودوامها ، ولكن تشتهي لنفسك مثلها ، وقد تختص باسم المنافسة ، وقد قال  
 صلى الله عليه وسلم « إن المؤمن يفيط والمنافق يحسد » فأما الأول فهو حلال ، وأما الثاني فهو حرام بكل حال  
 إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستمين بها على تهيبج الفتنة وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها  
 ومحبتك لزوالها فإنك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ، ولو آمنت فسادها لم يملك  
 ينعمته ، ثم أورد قوله تعالى : ( إن تمسك حسنة نسؤم وإن تصبم سيئة يفرحوا بها ) من سورة آل عمران  
 وهذا الفرح شماتة ، والحسد والشماتة يتلازمان . ثم قال : إن هذه الكراهة تسخط لفضاء الله تعالى  
 في تفضيل عباده على بعض ، وذلك لاعذر فيه ولا رخصة ، وأى معصية تريد على كراهتك لراحة مسلم من غير  
 أن يكون لك منه مفرة . ثم أورد الغزالي قول الله تبارك وتعالى : ( ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكفونون  
 سواء ) من سورة النساء .

وذكر الله تعالى حسد إخوة يوسف عليه السلام وعبر عما في قلوبهم ( إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب لي  
 لمينا منا ونحن عصبة إن أبانا لني ضلال مبين ٨ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم ) من  
 سورة يوسف .

فلما كرهوا حب أبيهم له وساءهم ذلك وأحبوا زواله عنه ففويوه عنه ( ولا يجدون في صدورهم حاجة مما  
 أوتوا ) من سورة الحشر .

أى لانتضيق صدورهم به ولا يفتنون به ، فأثنى عليهم بدم الحسد وقال تعالى : ( كان الناس أمة واحدة  
 فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ) إلى قوله تعالى : ( إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بقيا بينهم )  
 من سورة البقرة .

قيل في التفسير حسدا . وقال تعالى ( وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بقيا بينهم ) من سورة الشورى .  
 فأزل الله العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته وأمرهم أن يتآلفوا بالعلم فتحاسدوا ، واختلفوا إذ أراد كل  
 واحد منهم أن ينفرد بالرياسة وقبول القول فردد بعضهم على بعض . قال ابن عباس : كانت اليهود قبل أن يبعث  
 النبي صلى الله عليه وسلم إذا قاتلوا قوما قالوا نسألك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذي نزله إلا ما نصرتنا  
 فكانوا ينصرون ، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من ولد إسماعيل عليه السلام عرفوه وكفروا به بدمعرتهم

إياه فقال تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به . لى قوله : بئسما اشتروا به أنقسمهم أن يكفروا بما أنزل الله بئسما أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بقضب على غضب) من سورة البقرة أى حسدا ، والذي يدل على إباحة المنافسة قوله تعالى (فليتنافس المنافسون) ٢٦ من سورة المطففين . وقال تعالى : (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) من سورة الحديد .  
 وإنما المسابقة عند خوف الفوت ، وهو كالمبدين يتسابقان إلى خدمة مولاهما إذ يجزع كل واحد أن يسبقه صاحبه فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى الآخر بها . ثم عدد أسباب الحسد والمنافسة :  
 (١) العداوة والبغضاء . (٢) الكبر . (٣) التمزق وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره .  
 (٤) التعجب . (٥) الخوف من فوت المقاصد . (٦) حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه .  
 (٧) خبث النفس وشحها بالخير لهابد الله تعالى . ثم أشار الغزالي إلى الدواء الذى يفيقه ، وهو العلم والعمل أى ضرر الحسد عليك في الدنيا والدين ، وأنت لك في أعدائك ثلاثة :  
 الأول : أن تحب مساوئهم بطبعك وتكره حيك لذلك ، وميل قلبك إليه بعمالك وتمت نفسك عليه ، وتود لو كانت لك حيلة في إزالة ذلك الليل منك ، وهذا معفو عنه قطعا ، لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه الثاني : أن تحب ذلك وتظهر الترح بمساءته إما بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحذور قطعا .  
 الثالث : وهو بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقت لنفسك على حسدك ، ومن غير إنكار منك على قلبك ، ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد ومقتضاه ، وهذا في محل الخلاف ، والظاهر أنه لا يخلو عن لثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل اهـ ص ١٧٤ ج ٣ .

### قطعة من أدب الجاحظ في ذم الحسد من نبع السنة النبوية

الحسد - أبقاك الله - داء ينهك (١) الحسد . علاجه عسير وصاحبه ضجر (٢) وهو باب غامض (٣) وما ظهر منه فلا يداوى ، وما بطن منه فداويه في عناه ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
 «دب (٤) لإيكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء» .

الحسد عقيد (٥) الكفر وحليف (٦) الباطل وضد الحق . منه تتولد العداوة وهو سبب كل قطعة (٧) ومفرق كل جماعة ، وقاطع كل رحم من الأقرباء (٨) ومحدث التفرق بين القرناء (٩) وملقح (١٠) الشر بين الحلفاء . ولابن سعيد الفرني :

ولا تجادل أبدا حسدا فإنه أدعى إلى هيبتك  
 وامش الهوينى مظها عفة وابغ رضا الأعين عن هيبتك  
 أفش التحيات إلى أهلها ونبه الناس إلى ربتك  
 ولأبى الحسن التهامي :  
 إلى لأرحم حسدى من حرما ضمنت صدورهم من الأوغار  
 نظروا صنيع الله بن فعيونهم في جنة وقلوبهم في النار

(١) بضيه . (٢) متبرم . (٣) مسلك خفي ييسر الخروج منه . (٤) سرى فيكم  
 (٥) معاهده ومخالفه . (٦) ملازمه . (٧) انفصال . (٨) كل قرابة واتصال .  
 (٩) المناظرين . (١٠) يولد الشر بين المتحالفين .

## الترغيب في التواضع ، والترهيب من الكبر والعجب والافتخار

١ - عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حَمَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

فكأنما برقت وجهه نهار  
أعناقها تلعو على الأستار  
ومن النجوم غوامض ودرارى  
وتفاضل الأرقام في الإصدار  
فعموا فلم يقفوا على آثارى  
وعمى البصائر من عمى الأبصار  
أو سلموا لمواقع الأقدار  
حتى اتهمنا رؤية الأبصار  
لاخير في معنى بغير يسار

لا ذنب لى قد رمت كتم فضائلى  
وسترتها بتواضعى فتطلعت  
ومن الرجال معالم ومجاهل  
والناس مشتهبون فى إيرادهم  
عمرى لقد أوطأتهم طرق العلا  
لو أبصروا بقلوبهم لا سنبصروا  
هلا سعوا سعى الكرام فأدرکوا  
وفنت خيانات الثقات وغيرهم  
ولربما اعتضد الخليم بمجاهل

وقال آخر :

ما عنده فى منكر من عار  
عز العييد وذلة الأحرار  
كل على مجرى أبيه جار  
قد سعرت بعداً لها من نار  
تنشق أو تقتالنى بشرار  
لشقاؤهم كرهوا صنيع البارى  
وبلوغ أخبارى لى الأقطار  
عنهم وجانب كل كلب ضار  
لا تترك الود القديم لطارى

ما لزمان على الروءة عار  
أشكو لى إله الزمان فدأبه  
لا غرو إن حسدت بنوء مناقبى  
وارحمتا للحاسدين ونارهم  
وإذا جرى ذكرى تكاد قلوبهم  
كرهوا عطاء الله لى ياومجهم  
ويزيدهم ناراً وقود قريحتى  
فاحذر بنى الدنيا وكن فى غفلة  
واحفظ لصاحبك القديم مكانه

وقال المتنبي :

أبعمى العالمون على الضياء  
جعلت فداءه وهم فدائى  
كلامى من كلامهم الهراء (١)

وهبنى قلت هذا الصبح ليليل  
تطيع الحاسدين وأنت امرؤ  
وهاجى نفسه من لم يميز

وقال الطغرائى :

بالرفق يطعم فى صلاح الفاسد  
إن تمت عنه فليس عنك براقد  
منه أضر من العدو الحاقد  
منك الجميل فصار غير معاند  
أوتيتها من طارف أو تالذ  
ترى حشاه بالعذاب الخالد

جامل عدوك ما استطعت فإنه  
واحذر حسودك ما استطعت فإنه  
إن الحسود وإن أراك توددأ  
ولربما رضى العدو لى رأى  
ورضا الحسود زوال نعمتك التى  
فاصبر على غيظ الحسود فانره

إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا<sup>(١)</sup> حَتَّى لَا يَفْخَرَ<sup>(٢)</sup> أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي<sup>(٣)</sup> أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ. رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَقَصَّتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ<sup>(٤)</sup>، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ<sup>(٥)</sup> إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ<sup>(٦)</sup>. رواه مسلم والترمذى .

٣ - وَعَنْ نَصِيحِ الْعَنْسِيِّ عَنْ رَكِبِ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى<sup>(٧)</sup> لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنَقَصَةٍ<sup>(٨)</sup>، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ<sup>(٩)</sup> مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ<sup>(١٠)</sup>، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذَّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْرِ وَالْحِكْمَةَ. طُوبَى لِمَنْ طَابَ<sup>(١١)</sup> كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ<sup>(١٢)</sup>، وَكَرُمَتْ عِلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ<sup>(١٣)</sup> عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ. طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ<sup>(١٤)</sup> مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ<sup>(١٥)</sup>. رواه الطبرانى، ورواته إلى نصيحة ثقات، وقد حسن

أو ما رأيت النار تأكل نفسها حتى تعود إلى الرماد الهامد  
تضفو على المحسود نعمة ربه وبذوب من كمد فؤاد الحاسد  
أرأيت أظنبت في الاستدلال على أضرار الحسد .

(١) تظهروا اللين والبشاشة وحسن المعاملة . (٢) يتكبر ويتعظم .  
(٣) يظلم ويتعدى . قال العلقمى : قال ابن رسلان لعله وحى لإهام أو برسالة . قال أبو زيد : مادام العبد يظن أن في الخلق من هو أشرف منه فهو متكبر ، وقيل التواضع : الاستسلام للحق وترك الإعراض عن الحكم من الحاكم . وقيل هو خفض الجناح للخلق وابن الجانب لهم ، وقيل قبول الحق من كان كبيراً أو صغيراً شريفاً أو وضعياً حراً أو عبداً ذكراً أو أنثى . قال بعضهم : رأيت في المطاف إساناً بين يديه شاكرية ينعون الناس لأجله عن الطواف . ثم رأيت بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فنجبت منه فقال لى لى تكبرت في موضع تتواضع الناس فيه فابتلانى الله بالذل في موضع ترتفع فيه الناس . وقال بعضهم : الشرف في التواضع والعز في التقوى ، والحريية في القناعة اه جامع صغير ص ٣٣٩ ج ٣ .

(٤) يبارك فيه ويدفع عنه المضرات فينجبر نقص الصورة بالبركة الحفية والنمو المبارك .  
(٥) إفاضة مذنب وسمحه . (٦) زاده عزاء ويرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة سامية ؛  
له يرفعه الله عند الناس ويجعل مكانه . (٧) مكان في الجنة واسع جداً .  
(٨) نقص ومعصية وارتنكاب ذنبيته . (٩) خشم .  
(١٠) فقر وحاجة . (١١) حل . (١٢) نبته . (١٣) منع . (١٤) الزائد عن قوته ودينه  
وقوت أهله . (١٥) حبر لساه عن اللغو .

هذا الحديث أبو عمر الترمي وغيره . وركب . قال البيهقي : لا أدرى سمع من النبي صلى الله عليه وسلم أم لا ، وقال ابن منده : لا نعرف له صحبة ، وذكر غيرهما أن له صحبة ، ولا أعرف له غير هذا الحديث .

٤ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْكَبِيرِ<sup>(١)</sup> وَالْفُلُولِ<sup>(٢)</sup> وَالذَّيْنِ<sup>(٣)</sup> دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذي ، واللفظ له والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وقد ضبطه بعض الحفاظ . الكنز بالنون والزاي ، وليس بمشهور ، وتقدم الكلام عليه في الدين .

٥ — وَعَنْ طَارِقٍ قَالَ : خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ ، وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَأَتَوْا عَلِيَّ مَخَاضَةَ<sup>(٤)</sup> ، وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَتَنَزَلَ وَخَلَعَ خَفِيَّهُ ، فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ<sup>(٥)</sup> وَأَخَذَ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ<sup>(٦)</sup> فَخَاضَ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا ! مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ<sup>(٧)</sup> ، فَقَالَ : أَوْه<sup>(٨)</sup> ، وَلَوْ يَقُلُ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نِكَالًا<sup>(٩)</sup> لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . إِنَّا كُنَّا أَذْلَ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَهَمَّا نَطْلُبُ

(١) التعالى على الناس والتعاطم والتعجب .

(٢) كل من خان في شيء خفية يسمى غولولا : أى بعد عن الحيانة والسريرة الخفية .

(٣) أخذ أموال الناس : أى يدخل الجنة من تحلى بصفات ثلاث :

أ — التواضع .

ب — الأمانة .

ج — الاقتصاد الداعى إلى عدم الاقتراض .

(٤) مستنقع اجتمع فيه ماء كثير يخوضه المارون . (٥) ما بين النكب والعنق ، وهو موضع الرداء

(٦) بحطامها يقودها ويجرها . (٧) اطلعوا عليك ورأوك . (٨) كلمة توجع وتضجر .

(٩) مقيدا بسلاسل تمثيلا به ، من نكته : قيدته ونكته به إذا فعلت به ما ينكل به غيره واسم ذلك

الفعل نكال نال تعالى : (جملناها نكالا لما بين يديها وما خلفها) من سورة البقرة .

الدرس الأخلاقي من هذا الحديث تواضع ذلك الملك العظيم عزيز الجانب جليل القدر المطاع نافذ الأوامر المرموق بين الاحترام يقود دابته ويخلع نعليه ويخوض الماء ويستنكر عليه صديقه سيدنا أبو عبيدة بن الجراح ويشهد بأن الله رفع أمة محمد بعد انحطاطها وأعزها بعد إذلالها بالإسلام على شريطة أن تعمل بأداب رسولها صلى الله عليه وسلم ، وإذا حاد المسلمون عن قواعد دينهم ذاقوا الذل ألوانا .



الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطهما .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ دَرَجَةً يَرْفَعُهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَىٰ عِلِّيِّينَ <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَىٰ اللَّهِ دَرَجَةً يَضَعُهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ <sup>(٢)</sup> ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهَا بَابٌ ، وَلَا كَوَّةٌ تُخْرَجُ مَاعِيبُهُ لِلنَّاسِ كَأَنَّ مَا كَانَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه كلاهما من طريق دراج عن أبي الهيثم عنه وليس عند ابن ماجه : وَوَأَنَّ أَحَدَكُمْ إِلَىٰ آخِرِهِ .

٧ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا ( وَجَعَلَ يَزِيدُ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَذْنَاهَا ) رَفَعْتُهُ هَكَذَا ( وَجَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَرَفَعَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ ) . رواه أحمد والبخاري ورواهما محتج بهم في الصحيح والطبراني ، ولنظفه :

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ : أَيُّهَا النَّاسُ تَوَاضِعُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ <sup>(٣)</sup> رَفَعَهُ اللَّهُ <sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ : أَنْتَعِشَ <sup>(٥)</sup> نَعَشَكَ اللَّهُ ، فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ عَظِيمٌ ، وَفِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ قَصَمَهُ اللَّهُ <sup>(٦)</sup> ، وَقَالَ : أَحْسَبُ <sup>(٧)</sup> فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرٌ ، وَفِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ .

(١) أسمى مكان في قلوب الناس ، وفي الجنة في الفردوس .

(٢) أحط منزلة ويرى في قاع جهنم ، وفيه الترهيب في التواضع . والكورة المشكاة .

(٣) أى لأجل عظمة الله وخشيته . (٤) زاده الله لإجلالاً في الدنيا والآخرة .

(٥) أى ارتفع وانهض من عثرتك . (٦) كسره وأخره ، وفي المصباح قصمه الله : أى أهانه

وأذله ، وقيل قرب موته .

(٧) أبعد ، يقال خسأت الكلب : أى طردته وأبعدته والحاسى المبعد ، ومنه قوله تعالى : ( اخشوا

فيها ولا تكلمون ) ١٠٨ من سورة المؤمنون .

والحاسى الصاغر القمى ، والمعنى الذى يشعر فى نفسه الضعة والذلة والاحتياج لمساعدته ونفسه متواضعة واحترمه الناس وعظموه وأجلوه ، والذى يتفاخر ويتكبر على الناس أذله الله وتراه من ضعف عقله معتزلاً مهاناً حقيراً ويحسب أنه كبير :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر  
على صفحات الماء وهو رفيع  
ولا تك كالذئب يعلو بنفسه  
إلى طبقات الجو وهو وضعيف

٨ -- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حَكْمَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ ، فَإِذَا تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ : أَرْفَعْ حَكْمَتَهُ  
وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلَكِ ضَعْ حَكْمَتَهُ . رواه الطبراني والبخاري بنحوه من حديث  
أبي هريرة وإسنادها حسن .

[ الحكمة ] بفتح الحاء المهملة والكاف : هي ما تجعل في رأس الدابة كاللجام ونحوه .

٩ -- وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم : مَنْ تَوَاضَعَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ رَفَعَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ أَرْتَفَعَ عَلَيْهِ (٢) وَضَعَهُ اللَّهُ (٣) .  
رواه الطبراني في الأوسط .

١٠ -- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ يُرَأَى (٤) يُرَأَى  
اللَّهُ بِهِ (٥) ، وَمَنْ يُسْمَعُ يُسْمَعُ اللَّهُ بِهِ (٦) ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعْظِيمًا (٧) يُخَفِّضُهُ اللَّهُ (٨) ، وَمَنْ  
تَوَاضَعَ خَشِيَةً يَرْفَعُهُ اللَّهُ ، الحديث . رواه الطبراني من رواية المسعودي ، وليس  
في أصلي رفعه .

١١ -- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ (٩) ، فَإِنَّ الْكِبْرَ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ ، وَإِنَّ عَلَيْهِ الْعِبَاءَ (١٠) .  
رواه الطبراني في الأوسط ورواه ثقات .

إذا شئت أن تزداد قدرا ورفعة

فلن تتواضع واركب الكبر والعجبا

تواضع إذا ما نلت في الناس رفعة

فإنت رفيع انقوم من يتواضع

تواضع إذا ما كان قدرك عاليا

فإن اتضاع المرء من شيم العقل

(١) كل إنسان بيد الله سبحانه وتعالى إذا أظهر اللين وعدم التكبر زاده إجلالا واحتراما ولا أنزله  
إلى الدرجات المنخفضة وحقره . (٢) تكبر جعله ساقطا لا قدر له . (٣) يقال تواضع لله : خشع وذل  
ووضعه الله فاتضع . (٤) يظهر أعماله مفاخرة وانتظار المدح . (٥) يفضحه ويظهر سوء نيته ولا  
يظهر من ريباته إلا بالحبية والخذلان وسوء التصير .  
(٦) أي من أظهر عمله رياء للناس أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الأشهاد  
(٧) قهر وغلب وتفاحر . (٨) يهينه . (٩) احذروا التكبر .  
(١٠) أي ربما يلبس رداء فيتفاخر به ويتعاطف فيوجد الكبر : فحذر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن  
يتطاولوا بحسن هندامهم أو يتفاخروا ببداعة حالهم وغلو ثمنها .

١٢ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَحْلَاقًا، وَإِنْ ابْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ التَّرْتَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَقَهِّمُونَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا التَّرْتَارِينَ وَالْمُتَشَدِّقِينَ (١) فَمَا الْمُتَقَهِّمُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن غريب، ورواه أحمد والطبرانى، وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى ثعلبة، وتقدم.

[ الترتار ] بشاءين مثلثتين مفتوحتين، وتكرير الراء: هو الكثير الكلام تكلفاً. [ والمتشدد ]: هو المتكلم بملء شديقه تفاحاً وتعاضماً، واستملاء على غيره، وهو معنى المتفيق أيضاً.

١٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْعِزُّ إِزَارَةٌ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ (٢)، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَدْبَتَهُ (٣) رواه مسلم، ورواه البرقانى فى مستخرجه من الطريق الذى أخرجه مسلم، ولفظه: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْعِزُّ إِزَارِي، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئًا مِنْهُمَا عَدْبَتُهُ. ورواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة وحده، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِزَّةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَدَفْتُهُ فِي النَّارِ.

(١) أى من الذين يحمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسكنون فى الجنة فى الدرجة العالية بجوار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المتصفون بالأخلاق الكريمة المتحلون بالحلال الحميدة، والذين يكرههم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك المتجبرون المتعاضون.

(٢) معناه: الله تعالى متصفٌ بالعز والكبرياء. وهذا مجاز واستعارة حسنة، والضمير يعود إلى الله تعالى للعالم به كما تقول العرب: شعاره الزهد ودثاره التقوى ويريدون الصفة. وفى النهاية: والكبرياء العظمة والملك، وقيل هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود لا يوصف بها إلا الله تعالى، يقال كبر يكبر بالضم: أى عظم فهو كبير، والله أكبر: أى أعظم من كل شيء، وقيل أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته، وفى أسماء الله تعالى المتكبر، والكبير: أى العظيم ذو الكبرياء، وقيل المتعالى عن صفات الخلق، وقيل المتكبر على عتاة خلقه، والتاء فيه للتفرد والتخصيص، لاتاء التعاطى والتكلف اه.

(٣) يتخلق بذلك ويتكبر فيصير فى معنى المشارك له سبحانه وتعالى، والله واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله فن شابهه عاقبه (قل هو الله أحد ١ الله الصمد ٢ لم يلد ولم يولد ٣ ولم يكن له كفواً أحد) ٤ سورة الإخلاص

٤١ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ. رواه ابن ماجه واللفظ له، وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عطاء بن السائب.

١٥ - وَعَنْ فَصَّالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرُ<sup>(١)</sup>، وَإِزَارَةُ الْعِزِّ، وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقَمُوطُ مِنْ رَحْمَتِهِ. ورواه الطبراني واللفظ له وابن حبان في صحيحه أطول منه .

١٦ - وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُمَّلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ<sup>(٢)</sup>. رواه البخاري ومسلم .

[ العُمَّلُ ] بضم العين والتاء وتشديد اللام : هو الغايظ الجاني<sup>(٣)</sup> .

[ والجواظ ] بفتح الجيم وتشديد الواو ، وبالطاء المعجمة : هو الجوع المتنوع ، وقيل : الضخم المختال في مشيئته ، وقيل : القصير البطين<sup>(٤)</sup> .

١٧ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَاطُ<sup>(٥)</sup>، وَلَا الْجَهْظَرِيُّ<sup>(٦)</sup>. قَالَ: وَاجْوَاظُ الْغَلِيظِ الْفَظُّ. رواه أبو داود .

١٨ - وَعَنْ سُرَّاقَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا سُرَّاقَةُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلِ النَّارِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) في ن د : الكبرياء ، وفي ط و ع : الكبرص ٢٥٤ - ٢ .

(٢) أى الفظ شديد الحسومة ، أو الفاحش الآثم ردىء الأخلاق . (٣) كثير اللحم .

(٤) الناجر المختال النور المعجب بنفسه المحقر دونه ، أى صفات أهل النار المعذنين :

أ - خشونة الطبع وسفاهة الرأي وقلة الأدب والقسوة .

ب - الممتلئ بحمة ونضارة ويقصر في أداء حقوق الله المتبع لمذاته المائل إلى شهواته العاصي ربه .

ج - كثير النخر والكبرياء والرياء ، يجب الشهرة السكاذبة بلا عمل صالح خالص لوجه الله تعالى ويتعالى على

الناس . (٥) الجوع المتنوع المختال في مشيئته .

(٦) الفظ الغليظ المتكبر ، وقيل هو الذى يفتنخ بما ليس عنده وفيه قصر اه نهاية .

قال: **أَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَاطِئِ مُسْتَكْبِرٍ**، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضَّعْفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ<sup>(١)</sup>. رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

١٩ - وَعَنْ حَدِيثَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ قَالَ: **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ؟** الْفَطُّ الْمُسْتَكْبِرُ. **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِحَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ؟** الضَّعِيفُ الْمُسْتَضْعَفُ ذُو الطَّمْرَيْنِ<sup>(٢)</sup> لَا يُؤْتِيهِ لَهُ، لَوْ أَفْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ<sup>(٣)</sup>. رواه أحمد، ورواه رواة الصحيح إلا محمد بن جابر.

٢٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **أُحْتَجَّتِ<sup>(٤)</sup> الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: فِي الْجَبَّارُونَ<sup>(٥)</sup> وَالتَّكْبَرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِي ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٦)</sup> وَمَسَاكِينُهُمْ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا: إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ، وَإِنَّكَ النَّارَ عَذَابِي أَعْدَبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ، وَلِكَلَيْكُمَا عَلَى مَلُوهَا<sup>(٧)</sup>**. رواه مسلم.

١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ<sup>(٨)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ<sup>(٥)</sup>، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ**

(١) المقهورون المسلمون في أعمالهم لله تعالى الراضون بتيسير دفة الأمور له وحده.

(٢) ثنية طمر: وهو الثوب الخلق، والمعنى يظهر عليه الضعف والذلة وخشية الله ملتجئاً إلى مولاه القوى

القاهى وحده، لا يخرمه الناس ولا قدر عند الناس فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم احتقاراً له.

(٣) لو حلف على وقوع شيء أجاز الله سؤاله لعظم منزلته عند الله تعالى، والمعنى من أفاضل الناس

الصالحين الأخيار الأبرار المتواضعون، ومن أصحاب السوء والشرور أصحاب القبائح السايون الشتامون

المصابون بالكبر (٤) أظهرت حجتها بلسان فصيح للأخرى: أى تخاصمتا بلسان المقال أو الجال.

(٥) أى اختصت وأوثرت بالظالمين. والمتعبر المنوع الذى لا يوصل إليه أو الذى لا يكثر بأمر ضعفاء

الناس وسقطهم، والتكبير المتعظم بما ليس فيه. (٦) يحتقرون بين الناس الساطون من أعينهم

لنواضعهم لربهم. (٧) الله تعالى يملأ الجنة بالصلحين، والنار بالظالمين العصاة، قال الله تعالى (فريق

في الجنة وفريق في السعير) ٧ من سورة الشورى.

ففيه الترغيب ببشاشة النفس وخشوعها وتذليلها على المكارم وتعويدها الحماد:

إن شئت أن تبني بناء شامخاً يلزم لذا البناء أس راسخ

إن البناء هو الكمال وأسه الصخرى فهو الاتضاع الباذخ

(٨) لا يتجلى عليهم برضوانه ولا ينظر إليهم سبحانه وتعالى حين يراء جل جلاله أهل الجنة، فلا يكلم

هؤلاء الثلاثة. (٩) ولا يظهرهم من أدران المعاصى.

أَلِيمٌ : شَيْخُ زَانٍ (١) ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ (٢) ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ (٣) . رواه مسلم والنسائي .  
[ العائل ] بالمد : هو الفقير .

٢٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الْبَيْعُ الْخَلَافُ ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ .  
رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

٢٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ : أَمِيرٌ مُسَاطٌ (٤) ، وَذُو ثَرْوَةٍ (٥) مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

٢٤ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ ، وَالْعَائِلُ الْمَرْهُوُّ . رواه  
البيهقي بإسناد جيد .

[ المزهو ] : هو المعجب بنفسه المتكبر .

٢٥ — وَعَنْ نَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَسْكِينٌ مُسْتَكْبِرٌ (٦) ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ ، وَلَا مَنَّانٌ (٧) حَتَّى

(١) كبير السن فاحش فاسق ، وعذابه أشد ، لأن الشهوة فقدت منه لضعفه وهرمه ومع ذلك يرتكبها  
(٢) حاكم نافذ الأمر مطاع ومع ذلك يغير القول الحق لدناءته وعدم صدقه مع أن الرعية طوع إرادته  
وصدقه لا يشده ولا يضره ، ولكن يعيل إلى الباطل فيكذب .

(٣) أى فقير ذو غيال متكبر على السعي على عياله فلا يحترف ولا يدأل لهم فانه تعالى لا يكلمهم كلاما يسرهم  
استهانة بهم وغضا عليهم ، ولا ينظر إليهم نظر رحمة (وشيوخ) التزم المهصية مع عدم ضرورته إليها وضعف  
داعيتها عنده فأشبهه لإقدامه عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لالحاجة غيرها فإن الشيخ  
ضعفت شهوته عن الوطء الحلال فكيف بالحرام ؟ وكل عقله ومعرفته لطول مامر عليه من الزمان ، وإنما  
يدعو إلى الزنا غلبة الحرارة وقلة المعرفة وضعف العقل الحاصل ، كل ذلك في زمن الشباب (وملك كذاب) لأن  
الكذب إنما يحتاج إليه من يخاف الناس ، والمملك لا يخشى من أحد ، والعائل يتكبر مع فقد سببه من مال  
وجاه علامة كونه مطبوعا : أى الكبر مركون في طبعه اهـ جامع صغير ص ١٨٨ ج ٢ .

(٤) حاكم جبار ظالم . (٥) غنى لا يزكى ولا يتصدق ولا ينفق في وجوه الطاعة .

(٦) يتكلف التكبر والتفاخر والتعاطف على غيره .

(٧) الذى يعدد عطاءه على من أعطى ويتمدح بصدقته ويحب الرياء والفض ، وفيه الترغيب في عمل  
الحير لله بلا انتظار مدح أحد من خلقه سبحانه وتعالى : ( ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم  
الفلحون ) ٨٨ من سورة الروم .

اللَّهُ بِعَمَلِهِ . رواه الطبراني من رواية الصباح بن خالد بن أمية عن نافع ، ورواه إلى الصباح ثقات .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ : التَّقَى عِنْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى الْمَرْوَةِ فَتَحَدَّثَا ، ثُمَّ مَضَى عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَمْرٍو ، وَبَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : هَذَا ، يَعْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ <sup>(١)</sup> مِنْ كِبَرٍ كَبَبَهُ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> لَوْ جَهَّهَ فِي النَّارِ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

٢٧ - وَفِي أُخْرَى لَهُ أَيْضًا رَوَاهُمَا رَوَاةُ الصَّحِيحِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِنْسَانٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ .

٢٨ - وَعَنْ عُفَيْبَةَ بِنْتِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ ، وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ تَحِلُّ لَهُ الْجَنَّةُ أَنْ يَرِيحَ رِيحَهَا ، وَلَا يَرَاهَا . الحديث رواه أحمد من رواية شهر بن حوشب عن رجل لم يسمَّ عنه .

٢٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ فِي السُّوقِ ؛ وَعَلَيْهِ حُزْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ ، فَتَقِيلَ لَهُ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا ؟ وَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْ هَذَا ؟ قَالَ : أُرِدْتُ أَنْ أَذْفَعَ الْكِبَرِ <sup>(٣)</sup> سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ مِنْ كِبَرٍ . رواه الطبراني بإسناد حسن ، والأصبهاني إلا أنه قال : مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ .

(١) أى جزء يسير . (٢) قلبه على رأسه وألقاه . وفى رسالة الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وإلى وزيره خالد بن يحيى : أمهاتك عن الشرك والكبر ، فإن الله يحتجب عنهما . فقال له بعض أصحابه : أمن الكبر أن يكون لك الدابة النجبية ؟ قال : لا ، أمن الكبر أن يكون لك الثوب الحسن ؟ قال لا ، أمن الكبر أن يكون لى الطعام أجمع الناس عليه ؟ قال لا ، إنما الكبر أن تسفه الحق وتقمص الخلق . صفة الحق : جهله ، وغمض الخلق : أى احتقره ، لم يره شيئاً . (٣) أ كسر حذته . وفى النهاية : دمغه : أصاب دماغه فقتله وفى حديث على : دماغات جيشات الأباطيل :

٣٠ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ (١) فِي صُورِ الرَّجَالِ يَغْشَاهُمْ الدُّلُ (٢) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسَافُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُؤَسٌ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْبِيَاءِ ، يُسْتَقُونَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ : طَيْبَةُ الْخَبَالِ . رواه النسائي والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن .

[بؤس] بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح اللام بعدها سين مهملة .

[والخبال] بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة .

٣١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنْ الرَّجُلُ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً (٣) ؟ قَالَ : إِنْ اللَّهُ جَمِيلٌ (٤) يُحِبُّ الْجَمَالَ : الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ ، وَغَمَطُ النَّاسِ . رواه مسلم والترمذي .

[بطر الحق] بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة جميعاً : هو دفعه وردّه .

[وغمط الناس] بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة : هو احتقارهم وازدرأؤهم

وكذلك غمصهم بالصاد المهملة ، وقد رواه الحاكم فقال : وَالْكَبْرُ الْكِبَرُ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ .

وَأَزْدَرَى النَّاسَ ، وَقَالَ : احْتِجَابُ رُؤَاتِهِ .

أى مهلكها اه . (١) صفار النمل . (٢) يكسوهم ويعطيهم .

(٣) أى يتمتع بأصناف النعيم والطيبات من الرزق .

(٤) حسن الأفعال كامل الأوصاف اه نهاية ، أى الله تعالى متصف بكل كمال ، منزّه عن كل نقص يجب

سبحانه أن يرى عبده متحلياً بآثار نعمه ومحامد فضله وتحاسن كرمه في حدود الحلال :

أ - قال تعالى (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) من سورة البقرة .

ب - (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) من سورة المؤمنون .

ج - (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) من سورة الأعراف .

وقال النووي : كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل ، وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وجميل

الأفعال بكم باللاطف والنظر لا يبيح بكلفكم اليسير من العمل ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه (الكبير)

الارتفاع عن الناس واحتقارهم (بطر الحق) دفعه وإنسكاره ترفعا وتجبرا (غمط الناس) احتقارهم (وذرة من

كبر) المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلاً إذا مات عليه أولاً يكون في قلبه كبر حال دخوله

الجنة كما قال الله تعالى : (وزرعنا ما في صدورهم من غل لخوانا) من سورة الحجر .

أولاً : يدخل الجنة بدون مجازاة إن جزاءه ، لأنه سبحانه قد يتكرم عليه ويسأحه اه مختار الإمام مسلم



٣٢ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
بَيْنَمَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ<sup>(١)</sup> يَجْرُ إِزَارَهُ مِنْ الْخِيَلَاءِ خُسْفٌ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ  
فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه النسائي وغيرهما .

[ الخيلاء ] بضم الخاء المعجمة وتكسر وفتح الياء ممدوداً : هو الكبر والعجب .  
[ ويتجلجل ] بجيمين : أى يغوص وينزل فيها .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
بَيْنَمَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَ فِي بُرْدَيْنِ أَخْضَرَيْنِ يَخْتَالُ فِيهِمَا<sup>(٢)</sup> أَمَرَ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد والبخاري  
بأسانيد رواة أحدها محتج بهم في الصحيح .

٣٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَحْسِبُهُ رَفَعَهُ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ ،  
فَتَبَخَّرَتْ وَاحْتَالَ فِيهَا ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .  
رواه البخاري ، ورواه رواة الصحيح .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
بَيْنَمَا رَجُلٌ مِمَّنْ فِي حُلَّةٍ<sup>(٣)</sup> نَفَسَهُ نَفْسَهُ مِنْ رَجُلٍ رَأْسَهُ ، يَخْتَالُ فِي مَشِيَّتِهِ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ  
فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم .

(١) من الأمم السابقة، وأطنه قارون كما قال الله تعالى: (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه  
من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ٧٦) واتبع  
فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن  
الله لا يحب المفسدين ٧٧) قال إنما أوتيته على علم عندي — إلى أن قال جل جلاله (نفسنا به وبداره  
الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) ٨١ من سورة القصص .

(فبغى) أى فطلب الفضل عليهم ، وأن يكونوا تحت أمره ، أو تكبر عليهم أو ظلمهم ، قيل وذلك  
حين ملكه فرعون على بني إسرائيل ، أو حسدهم لما روى أنه قال لموسى عليه السلام : لك الرسالة ولهارون  
الهبوط ، وأنا في غير شيء لى متى أصبر؟ قال موسى : هذا صنع الله اه يضاوى .

وقال القسطلاني : (رجل) قارون ، والله أعلم . وإيجاب الراء بنفسه كما قال القرطبي : ملاحظته بين  
الكمال مع نسيان نعمة الله تعالى ، فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم . ويتجلجل أى يتحرك يسوخ  
في الأرض مع اضطراب شديد يندفع من شق إلى شق اه ص ٢٧٧ جواهر البخاري .

(٢) يعجب ويتكبر . (٣) كما قال القسطلاني إزار ورداء ومرجل أى مسرح يجتمع شعر رأسه اه

[مرجل] أى مشط .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ كُرَيْبٍ قَالَ : كُنْتُ أُفُودُ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي رُفَاقِ أَبِي هَلَبٍ فَقَالَ : يَا كُرَيْبُ بَلَّغْنَا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا ؟ قُلْتُ : أَنْتَ عِنْدَهُ الْآنَ ، فَقَالَ : حَدِّثْنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ يَتَّبِعُنِي بَيْنَ بُرْدَيْنِ (١) ، وَيَنْظُرُ إِلَى عِطْفِيهِ (٢) ، وَقَدْ أَعْجَبْتُهُ نَفْسُهُ إِذْ حَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو يعلى .

٣٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَرَّ نَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ إِرَارِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أُنْعَاهِدَهُ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ لَسْتَ بِمَنْ يَفْعَلُهُ خِيَلَاءَ . رواه مالك والبخاري ، واللفظ له ، وهو أتم ، ومسلم والترمذي والنسائي وتقدم في اللباس أحاديث من هذا .

٣٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَعَطَّفَ فِي نَفْسِهِ أَوْ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ ، آتَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رواه الطبراني في الكبير واللفظ له ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٩ - وَعَنْ حَوَالَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) ثوبين ، والبردة : الشملة المخططة .

(٢) جانبيه من لدن رأسه إلى وركه : وهو الذي يمكنه أن يلقى به من بدنه ، ويقال ثبي عطفه : إذا عرض وجفاحه نأى بجانبه - وصغر بخده ، قال تعالى : ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ) ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ٩ ذلك بما قدمت يدك وأن الله ليس بظلام للعبيد ) ١٠ من سورة الحج .

(ثاني عطفه) كناية عن التكبر : أى متكبر أو معرضاً عن استخفافه به بالإقبال على الجدال الباطل وبالحروج من الهدى إلى الضلال (خزي) ما أصابه يوم بدر اه يضاوى .  
ويدخل فيه عقاب من انصف بالكبر وحب الباطل والتفاخر :  
واخض جناحك للأقارب كلهم بتذل واسمع لهم إن أذنبوا

إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءَ ، وَخَدَمَتَهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ (١) سُلْطَ بَعْنَهُمْ عَلَى بَعْضٍ (٢) . رواه ابن حبان فى صحيحه ، ورواه الترمذى وابن حبان أيضاً من حديث ابن عمر .

[المطيطاء] بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما ياء مشناة تحت ممدوداً ويقصر : هو التبختر ، ومدّ اليدين فى المشى .

٤٠ — وَرَوَى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَيْسٌ (٣) الْعَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ (٤) ، وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالَ (٥) . بَيْسٌ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى (٦) ، وَنَسِيَ الْجُبَّارَ الْأَعْلَى . بَيْسٌ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَاوَهَا (٧) وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى (٨) . بَيْسٌ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَى (٩) وَطَعَى (١٠) ، وَنَسِيَ الْمُبْتَدَأَ وَالْمُنْتَهَى (١١) . بَيْسٌ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَحْتَلُّ الدُّنْيَا بِالدِّينِ (١٢) بِالشَّهَوَاتِ (١٣) بَيْسٌ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ (١٤)

(١) أى كثرت الفتوح وتمددت المدن التى يملكها المسلمون وزاد الخير ووفرت النعم ، وعمهم الغز وضرب بجرانه ؛ وملكوا الأمم العظيمة ، ودخلت فى حوزتهم وحكموها وصاروا أعزة .

(٢) حصل الشقاق والتناوب والتدابير كما قال تعالى : ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من أسفلكم أو يليكم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض ، انظر كيف نصرف الآيات لعلمهم بيقهون) ٦٥ من سورة الأنعام .

فانظر ، رعاك الله لقد عذب الله الأمم السابقة بالفرق ، وإرسال الصواعق من السماء كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب النيل ، وكما أغرق فرعون وحسب بقارون (ويذيق بعضهم) أى يقاثل بعضهم بعضاً (أو يليكم) أى يخلطكم فرقا متعزبين على أهواء شتى فينشب القتال بينكم ، قال صلى الله عليه وسلم : هذا أهون ، وفيه الإنذار من الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل الكبر بالثبور والنفور والحصام . ودليلي الآن الأمم العربية . (٣) كلمة ذم وسخط . (٤) أعجب بنفسه مرحاً ، وخيل الرجل على غيره تحميلاً ، مثل لبس تلبيساً وزناً ومعنى إذا وجه الوهم لآله . (٥) العظيم المنزه عن كل نقص . (٦) ظلم وجاوز الحد وقسا وأساء . (٧) غفل عن حقوق الله واشتغل باللهو واللعب .

(٨) لم يذكر الموت ، وكل إنسان فان . قال تعالى : ( ألهاكم التسكائر ١ حتى زرتم المقابر ) ٢ من سورة التسكائر . (٩) استكبر . (١٠) جاوز الحد والقدر فى العصيان وبغى وظلم .

(١١) أصله من نطمة فندرة وآخره الموت والفناء .

(١٢) بئس العبد عبد يحتل الدنيا بالدين ، هذه الجملة فى ع ٢٥٥ : وفى ن د وساقطة فى ن ط ويختل : أى يطلب الدنيا بفعل الآخرة ، يقال ختل : خدعه وراوغه ، وختل الذئب الصيد : تخلى له ، ومنه حديث الحسن فى طلاب العلم : وصنف تعلموه الاستطالة والختل : أى الخداع كأنى أنظر لآله يحتل الرجل ليطعنه : أى يداوره ويطلبه من حيث لا يشعر أه نهاية . وبحوارى صحيفة تنبئ بالقبض على هذا الصنف وسجنه ١/١١ ٣٧٥ . اه

(١٣) المنعاصى والمنزوات ، والمعنى يتظاهر بالصلاح ويفعل الفواحش سراً ، ويخلط رغبات الدين ببلذاته ،

(١٤) جشع فى طلب الدنيا يسوقه .

بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوَىٰ بُضْلُهُ (١) . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبَ يَذْلُهُ (٢) رواه الترمذى ، وقال :

حديث غريب ، ورواه الطبرانى من حديث نعيم بن همار الغطفانى أخصر منه وتقدم .

٤١ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ

فِي جَهَنَّمَ وَاِدْيَا يُقَالُ لَهُ هَبَبٌ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٣) . رواه أبو يعلى

والتبرانى والحاكم كلهم من رواية أزهر بن سنان ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[ هبب ] بفتح الهاءين وموحدتين .

٤٢ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيُصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ .

رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

[ قوله : يذهب بنفسه ] أى يترفع ويتكبر .

٤٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَوْلَمْ تُذْنِبُوا لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ : الْعُجْبُ (٤) . رواه البزار بإسناد جيد .

(١) أى ميل يجره إلى معصية الله ، يقال أهوى بئذ إليه : أى مدحا نحوه ، وأماها إليه ويأخذ كل

واحد ما هوى : أى ما أحب ، هوى يهوى هوى .

(٢) الرغب شؤم : أى الثمرة والحرس على الدنيا ، وقيل سعة الأمل وطلب الكثير ، ومنه حديث

مازن : وكنت امرأة بالرغب والحرموعا : أى بسعة البطن وكثرة الأكل اه نهاية . يذم النبي صلوات الله وسلم

١ - التكبر الغرور ، وغفل عن الله الجليل القدير .

ب - الظالم وغفل عن وجود القهار الملك العزيز الحافض الرافع .

ج - المنهمك في ملذاته التفتان في قضاء شهواته المقصر في تشييد الصالحات وغفل عن الموت وعذاب

الملكين والثواب والعقاب .

د - الطماع الشره .

ه - المتبع أهواءه صاحب النى الفاسق .

و - عبد الدنيا التفتان في تحصيل المال وخزونه وعدم التمتع بإنفاقه في وجوه البر .

(٣) عات متكبر على الله . معاند للحق كما قال تعالى : ( وخاب كل جبار عنيد ١٥ من ورائه جهنم ويسقى

من ماء صديد ١٦ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ، ومن ورائه عذاب

غليظ ١٧ من سورة إبراهيم .

أى مرصد بها واتف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة ، وهذه الآية وإن كانت في الكفار

فيدخل فيها الطاغية . الجباء (٤) الافتخار بالنفس وشهورها بالكمال والتقصير في تشييد الصالحات ،

يقال لمن يروقه نفسه : فلان معجب بنفسه وبرأيه .

٤٤ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

ولابن دريد :

وآفة العقل (١) الهوى (٢) من علا (٣) على هواه عقاه فقد نجبا  
كم من أخ مسخوطة أخلاقه (٤) أصفيته الود لحاق مرتضى (٥)  
وعطف النفس على سبيل الأسي (٦) إذا استغف (٧) القلب تبريح (٨) الجوى (٩)

والله ليتعن ، وليبتعدن عن التفاخر والتعادث بمجد الآباء والأجداد الذين فنوا عن الظلم والجبل والكفر  
وليتذكر المسلمون آداب الإسلام : وما فيهم من نعم الإيمان وإلا تندحر قيمتهم وتضيع درجاتهم وعزتهم ،  
ولا يساوون حشرات المراحض . ثم بين صلى الله عليه وسلم فضل الله على المسلمين بعدم التفاخر بالحسب والنسب  
وأن الناس صنفان :

١ - سعيد منعم محترم ، وهو مؤمن تق .

ب - شقي مطرود من رحمة الله معذب ، وهو فاجر فاسق ، قال الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر  
وأثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) ١٣ من سورة الحجرات  
أى من آدم وحواء عليهما السلام ، أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم ، فالكل سواء في ذلك فلا وجه  
للتفاخر بالنسب ، ويجوز أن يكون تقريرا للأخوة المانعة عن الاغتياب ، والتقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل  
بها الأشخاص ، فن أراد شرفا فليتمسه منها كما قال صلى الله عليه وسلم « من سره أن يكون أكرم الناس فليتق  
الله » اه بياضى :

الناس من جهة التمثال أكفاء  
فإن يكن لهم في أصلهم شرف  
ما التخر إلا لأهل العلم لأنهم  
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه  
وإن أنيت بجود في ذوى نسب  
فقر بهلم تعيش حيا به أبدا  
أبوهم آدم والأم حواء  
يفخرون به فالطين والماء  
على الهدى لمن استهدى أدلاء  
والجاهلون لأهل العلم أعداء  
فإن نسبتنا جود وعلياء  
الناس موتى وأهل العلم أحياء  
ومن وصية ابن شداد لابنه :

عليك بتقوى الله العظيم ، وليكن أولى الأمر بشكر الله وحسن النية في السر والعلانية ، فإن الشكور  
يزداد ، والتقوى خير زاد ، وكن كما قال الحطيئة :

ولست أرى السعادة جمع مال  
وتقوى الله خير الزاد ذخرا  
ولكن التقى هو السعيد  
وعند الله للأتقى مزيد

الثمرات الناصجة التي يجنبها المتواضع كما قال صلى الله عليه وسلم :

(١) يعمل المتواضع بما أرحى الله لى نبيه صلى الله عليه وسلم ( حتى لا يتفخر ) .

(٢) يقدمه الله ويجعل له درجات عالية .

(٣) يبارك في ماله ويدفع عنه المضرات فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية ، ويسود ويعظم في القلوب ويكرم

(١) مضرته ومفسدته . (٢) الشهوة . (٣) ارتفع . (٤) طبائعه . (٥) مستحسن .

(٦) التصبر . (٧) استغف . (٨) شدة . (٩) فساد الجوف . والمعنى الذى يجب بنفسه

ضل وكرهه لإخوانه وذم .

لِيَذْتَمِينَ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِتْمَامُهُمْ فَخْمٌ جَهَنَّمِ، أَوْ لِيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدْهَدُهُ الْحَرْءُ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبِيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ

ويرفعه الله في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة محبوبة ومكانة مكنية في الأئمة دينا وأخرى ( ما نقصت صدقة ) . ( ٤ ) يدخل الجنة في مكان فسيح ( طوبى ) .

( ٥ ) التواضع شعار الإيمان ونور الاسلام ومنبع الرضا ودلائل قبول الله جل وعلا ( نخاض ) .

( ٦ ) يختص بالفردوس ( أعلى عليين ) .

( ٧ ) يمدد الله بنياته ويحيطه برعايته ويستتره ويظله برضوانه ( نشك الله ) .

( ٨ ) يرافقه ملك الرحمة يهديه إذا ضل ويرشده إذا غوى ويرفعه إذا نزل ( حكمته بيد ملك ) .

( ٩ ) يبتعد عن الشهرة الكاذبة والصبى الزائف ولم يراء أو يسمع .

( ١٠ ) التواضع حبيب الله تعالى ورسوله ، ومكانه مجاور له صلى الله عليه وسلم ( وأقربكم منى ) .

( ١١ ) لم ينافع المتواضع الله تعالى في صفته الملازمين له تبارك وعز شأنه ( العز إزاره ) قال النووي :

هذا وعيد شديد في الكبر مصرح بتحريمه ، وأما تسميته إزاراً ورداء فيجاز واستعارة حسنة . قال المازري :

ومعنى الاستعارة هنا أن الإزار والرداء يلصقان بالإنسان ، ويلزمانه ، وهما جمال له قال فضرب ذلك مثلاً

لسكون العز والكبرياء بالله تعالى أحق وله ألزم واقتضاه جلاله ، ومن مشهور كلام العرب : فلان واسم

الرداء وغمر الرداء : أى واسع العطية اهـ ص ١٤٧ ج ١٦ .

( ١٢ ) من علامات الطرد من رحمة الله ورضوانه التكبر ( عتل ) .

( ١٣ ) ينال المتواضع صفات الأخيار ويحظى بدرجات عظيمة من القهار سبحانه وتعالى ولا يعد من

أشرار عباد الله . ( ١٤ ) يعلأ النار التكبرون : والجنة للمتواضعين ( ولكليهما على ملؤها ) .

( ١٥ ) يكرم الله المتواضع وينظر إليه نظر رحمة ويسلكه كلام رضا ( ثلاثة ) .

( ١٦ ) يكب التكبر على وجهه في النار ، ولا يشم ريح الجنة ( من خردل ) .

( ١٧ ) يخرج التكبر من قبره ذليلاً حقيراً مهاناً يزدري به مثل ذرارى النمل ( بولس ) .

( ١٨ ) عند خروج روحه يخسف به ويستمر عذابه هكذا ( يتجلجل ) .

( ١٩ ) يتنعم المتواضع بنظر الله تعالى ورحمته ، ويشعر التكبر أن الله عليه غضبان .

( ٢٠ ) لا شك أن التكبر مذموم عليه كل لعنة وسخط وغضب ( بئس ) .

( ٢١ ) يفوز المتواضع بالسعادة والسيادة والعز قال تعالى : ( والله العزة ورسوله والمؤمنين ولكن

المنافقين لا يعلمون ) ٨ من سورة المنافقون .

أى والله العلية والقوة ، ولين أعزه من رسوله والمؤمنين المتواضعين ولا يعلم المنافقون من فرط جهلهم

وغرورهم . رزقنا الله التحلى بالتواضع والتخلى عن الكبر .

## الاستدلال من القرآن الكريم

قال الله تعالى ( ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن ينبغ الجبال طولاً ٣٧ كل ذلك

كان سيئه عند ربك مكروهاً ٣٨ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ) من سورة الاسراء .

أى ذا مرح ، وهو الاختيال فلن تجمل فيها خرقاً بشدة وطأئك ( طولاً ) بطأورك ، وهو تهكم

بالتخال وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة لا تعود بمجدوى ليس في التدلل ( الحكمة ) معرفة

لحق لذاته والخير للعمل به .

وَفَخَّرَهَا بِالْآبَاءِ . إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ قَتِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ

ب - وقال تعالى : ( ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ٦٨ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ) ١٩ من سورة لقمان .

أى لأجل الفرح والبطر ، وتوسط في مشيك بين الدبيب والإسراع ، وعنه عليه الصلاة والسلام « سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن » ( واغضض ) انقص منه وأقصر ( أنكر ) أوحش ، والحار مثل الدم سميأ نهاقه .

ج - وقال تعالى : ( وأقنعوا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا ٤٢ استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يجيق المكر السيء إلا بأهله ) من سورة فاطر . لما بلغ قريشا أن أهل الكتاب كذبوا برسولهم قالوا : لعن الله اليهود والنصارى ، لو أننا رسول لجاهدنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ( نفوراً ) تباعداً عن الحق .

د - وقال تعالى : ( إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلوهمم منكراً وهم مستكبرون ٢٢ لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون لأنه لا يحب المستكبرين ) ٢٣ من سورة النحل .

الله تعالى أقام الحجج على أنه واحد جلا جلاله ، ولكن استكبروا عن اتباع الرسول وتصديقه بعد وضوح الحق ، وذلك لعدم إيمانهم بالآخرة ، والمؤمن يصدق الرسول وينتقم بتعاليمه ( لاجرم ) حقاً .

هـ - وقال تعالى : ( سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلاً ، وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ، لك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ١٤٦ من سورة الأعراف .

و - وقال تعالى ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ثانی عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ) ٩ من سورة الحج .

ز - وقال تعالى : ( ويل لكل أفكأثم ٧ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ) ٨ من سورة الجاثية .

ح - وقال تعالى : ( أفكها جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ) ٨٧ من سورة البقرة .

ط - وقال تعالى : ( وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا نياهم وأصروا واستكبروا استكباراً ٧ ثم لى دعوتهم جهاراً ٨ ثم لى أعلنت لهم وأسرت لهم لاسراراً ٩ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ١٠ يرسل السماء عليكم مدراراً ١١ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ) ١٢ من سورة نوح .

( استغشوا ) جعلوها غطاء لهم وتغطوا بها لئلا يرون كراهة النظر إلى من فرط كراهة دعوتى ، أو لئلا أعرفهم فأدعوهم ( وأصروا ) : أى أكبوا على الكفر والمعاصى .

فوا أسفا جر الكبر عليهم الخزي والحرمان وأوقع عليهم العذاب .

ي - وقال تعالى : ( إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ٤٠ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين ٤١ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون

٤٢ ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى

تُرَابٍ . رواه أبو داود وَ الترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وستأتى أحاديث من هذا النوع فى الترهيب من احتقار المسلم إن شاء الله .

لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون ( ٤٣ من سورة الأعراف .

أرأيت الاستكبار مانعا للمجرمين من دخول الجنة حتى يدخل عظيم الجرم فى نقبة الإبرة ، وذلك مما لا يكون (مهاد) فراش ( غواش ) أغطية ، ولقد طهر الله قلوب المؤمنين المتواضعين من أسباب الغل والكبر ولم يبق فيها إلا التواضع والتوادد . وعن على كرم الله وجهه : لى لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم .

وأنا أقول : لى لأمل أن أكون أنا منهم وكذا كل من يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويعمل بشريعته كـ - وقال تعالى : ( ونادى أصحاب الأعراف رجلا يعرفونهم بسبأهم قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ) ( ٤٨ من سورة الأعراف .

أى من رؤساء الكفرة الفجرة ( جمعكم ) أى كثرتمكم أو جمعكم المال . فتجد سبب البار تكبر الطغاة عن الحق أو على الخلق . نسأل الله السلامة ، ومن تمة قول أصحاب الأعراف للرجال ( أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة ) من سورة الأعراف .

والإشارة إلى ضعفاء أهل الجنة الذين كانت الكفرة يحقرونهم فى الدنيا ومحلفون إن الله لا يدخلهم الجنة ( ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ) ( ٤٩ من سورة الأعراف .

أى فالتفتوا إلى أصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا ، أو فليل لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة بفضل الله سبحانه وتعالى ورحمته بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا ، وقيل لما عبروا أصحاب النار أقسموا إن أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنة ، فقال الله تعالى ، أو بعض الملائكة ( أهؤلاء الذين أقسمتم ) اه بياضوى .

ل - وقال عز وجل ( كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ) ( ٣٥ من سورة غافر .

م - وقال تعالى : ( لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا كعوا كبيرا ) ( ٢١ من سورة الفرقان .

وقال تعالى : ( إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ) ( ٦٠ من سورة غافر

### للنبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للمتواضعين

روى البخارى عن أنس رضى الله عنهما قال « كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء وكانت لا تسبق ، فجاء أعرابى على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على الساميين وقالوا : سبقت العضباء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه . »

### درس جميل أخلاقى

ناقة الملك المتوج فائزة سبافة وبعازة فارقى وأحسن وأفصح : ناقة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخرت مرة فى السباق أمام بعير صغير لى بنى فأنالم المسامون لهذا المنظر واشتد غضبهم فظمأهم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزال ما عندهم بالحكمة الجليلة والأثر الحالد ، قال فى النتيج : المراد بالتواضع إظهار النزول عن المرتبة لمن يراد تعظيمه ، وقيل هو تعظيم من فوqe لفضله ، وذكر حديث أنس فى ذكر الناقة لما سبقت وعند النسائى بلفظ « حق على الله أن لا يرفع شىء نفسه فى الدنيا إلا وضعه » فإن فيه إشارة إلى الحث على عدم الترفع ، والحث على التواضع والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة . قال ابن بطال : فيه هوان الدنيا على الله والتنبية على ترك المباهاة والمفاخرة وأن كل شىء هان على الله فهو فى محل الضمة ، حث على كل ذى عقل أن يزهد فيه ويقل منافسته



[ الجعل ] بضم الجيم وفتح العين المهملة : هو دويبة أرضية .

في طلبه . وقال الظهري : في التواضع مصلحة الدين والدنيا ، فإن الناس لو استعملوه في الدنيا لزالمت من بينهم الشجاء : ولا ستراحوا من تعب البهاة والمفاخرة . قلت : وفيه أيضا حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضى أن أعرايا يسابقه ، وفيه جواز المسابقة اهـ ص ٢٦٩ ج ١١ .  
ومنه قول المنوح الدرجة الثانية :

مولاي	إسعادى	غداً	يتللا	بك	بالهدى	وبشأرى	تنوالى
أينال	ثانية	خويدم	مصطفى	كمدرس	نشر	الحديث	ووالى
هذا	عطاء	الله	يسسط	رزقه	يعطى	يعز	يلبغ
نور	وترغيب	جواهر	مسلم	سطعت	شموسا	فى	الورى
امتت	أن	الله	يجعل	مخرجا	لمن	انقاه	وثروة
							وجلالا

### إيضاح الأحاديث وبيان حقيقة الكبر وآفاته

اعلم أن الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر، فالباطن : هو خلق في النفس، والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح . قال الغزالي : التكبر عليه هو الله تعالى أو رسله أو سائر خلقه، وقد خلق الإنسان ظلوما جهولا، فتارة يتكبر على الخلق ، وتارة يتكبر على الخالق . فإذا التكبر باعتبار التكبر عليه ثلاثة أقسام : الأول التكبر على الله، ومثاره الجهل المحض والظلمان ، وكان عمرو يحدث نفسه أن يقاتل رب السماء ، وفرعون قال : أنا ربكم الأعلى .

١ - قال تعالى : ( إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ) ٦٠ من سورة غافر .

ب - ( لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ) من سورة النساء .

ج - ( وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ) ٦٠ من سورة الفرقان .

الثاني : التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها عن الاقنياد لبشر كما حكى الله تعالى .

١٠ - ( أنؤمن لبشرين مثلنا ) من سورة المؤمنون .

ب - ( إن أتمم إلا بشر مثلنا ) من سورة يس .

ج - ( ولئن أطعتم بشراً مثلكم لئنكم إذا لحاسرون ) ٣٤ من سورة المؤمنون .

د - ( وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا )

عمواً كبيراً ) ٢١ من سورة الفرقان .

هـ - ( وقالوا لولا أنزل عليه ملك ) من سورة الأنعام .

وقال فرعون فيما أخبر الله عنه :

١ - ( أو جاء معه الملائكة مقترنين ) ٥٣ من سورة الزخرف .

ب - ( واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق ) من سورة القصص .

قال وهب : قال موسى عليه السلام لفرعون : آمن ولك ملكك ، فشاور فرعون هامان ، فقال

هامان : بينما أنت رب تعبد إذ صرت عبداً تعبد . وقالت قريش فيما أخبر الله تعالى عنهم :

( وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ) ٣١ من سورة الزخرف .

قال قتادة : عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة ، وأبو مسعود الثقفي طلبوا من أعظم رياسة من النبي

صلى الله عليه وسلم ، إذ قالوا : غلام يتيم كيف بعته إلينا ؟ .

ب - فقال تعالى : ( أمم يقسمون رحمة ربك ) من سورة الزخرف .

وقال تعالى : ( ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ) من سورة الأنعام .

أى استعقاراً لهم واستبعاداً لتقدمهم . وفي مسلم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف تجلس

إليك وعندك هؤلاء ؟ أشاروا إلى فقراء المسلمين فزادروهم وتكبروا عن مجالستهم فأُنزل الله تعالى ( ولا تطرد

الذين يدعون ربهم بالغفلة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء »

[ يدهده ] : أى يدرج ، ووزنه ومعناه .

فتطردهم فتكون من الضالين ( ٥٢ من سورة الأنعام .  
وقال تعالى : ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الهدى والعشى يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ) من سورة الكهف .  
ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم إذ لم يروا الذين ازدروهم ( وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار ٦٢ أخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار ) ٦٣ من سورة ص .  
قيل يعنون عماراً وبلالا وصهيباً والمقداد رضى الله عنهم ، ثم كان منهم من منعه الكبر عن التفكير والمعرفة فجهل كونه صلى الله عليه وسلم محقاً ، ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف ، قال الله تعالى مخبراً عنهم : ( فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ) من سورة البقرة .  
وقال تعالى : ( ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ) من سورة النمل .

الثالث : التكبر على العباد . وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحقق غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه إلى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغروهم ويأنف من مساواتهم وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضاً عظيم من وجهين : أحدهما أن الكبر والعظمة والعز والملاء لا يليق إلا بالملك القادر ، فأما العبد المملوك الضعيف العاجز الذى لا يقدر على شئ ، فمن أين يليق بحاله الكبر ؟ فهما تكبر العبد فقد نازع الله في صفة لا تليق إلا بجلاله ، ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريرته فأعظم استحقاقه للقت وما أعظم تهديفه للخزى والنكال ، وما أشد استجراؤه على مولاه ، وما أفتح ما تخطاه ! وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي : « العظمة إزارى والكبرياء ردأى فمن نازعنى فيهما قصمته » أى أنه خاص صفتى ، ولا يليق إلا بى والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتى . وإذا كان الكبر على عباده لا يليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه ، وقد نازع الله في حقه .

الوجه الثانى : الذى تعظم به رذيلة الكبر أنه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أوامره ؛ لأن التكبر إذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله وتشمر لجرده واحتال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس ، وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين إذ وصفهم الله تعالى فقال : ( وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون ) ٢٦ من سورة فصلت .

فسئل من يناظر للقلبة والإخام لا ليعتق الحق إذا ظهر به فقد شاركهم في هذا الخلق ، وكذلك يحمل ذلك على الأتفة من قبول الوعظ كما قال الله تعالى : ( وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ) من سورة البقرة .  
وقال صلى الله عليه وسلم لرجل « كل يمينك ، قال لا أستطيع ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا استطعت فامنه إلا كبره قال فما رفعها بعد ذلك » أى اعتلت يده ، رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنهم ؛ وتكبر لإبليس على آدم بالنسب ( قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ) ١٢ من سورة الأعراف .

خالف أمر الله تعالى فكان سبب هلاكه أيد الأباد ، وقد شرح صلى الله عليه وسلم الكبر بهاتين الآفتين

أ - بطر الحق .

ب - غمس الناس .

وقد عد الإمام الغزالي سبعة أسباب يتطرق إليها الاستعظام ، واعتقاد صفة الكمال ، وجماع ذلك يرجع إلى كمال دنى أو دنيوى ؛ فالدنيوى هو العلم والعمل ، والدنيوى هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الأنصار .

أولاً : العالم يتميز بجزء العلم ويستشعر في نفسه جماله وكماله ويستعظم نفسه ، ويستحقق الناس ، وهذا

العالم خيب الدخلة ردى النفس سبيء الأخلاق مشغفل بالصناعات كالطبخ والحساب واللغة والشعر ، بعيد عن العلم الحقيقى الذى يعرف به ربه ونفسه ، وخطر أمره في لقاء الله والحجاب منه . قال تعالى : ( إنما يخفى الله من عباده العلماء ) من سورة فاطر .

[والعُبيّة] بضم العين المهملة وكسرهما ، وتشديد الباء الموحدة وكسرهما ، وبعدها ياء .  
مثناة تحت مشددة أيضاً : هي الكبر والفخر والنخوة .

- قال أبو الدرداء : من ازداد علماً ازداد وجعاً .  
ثانياً : العمل والعبادة ، وليس يخلو عن رذيلة الغر والكبر واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد .  
ويترشح الكبر منهم في الدين والدنيا .  
أ - في الدنيا : العابد يتوقع توقيره . قضاء حاجته . التوسع له في المجالس ، ذكره بالورع والتقوى .  
ب - في الدين هو أن يرى الناس هالكين ، ويرى نفسه ناجياً ، وهو الهالك تحقيقاً مهما رأى ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم « إذا سمعت الرجل يقول : هلك الناس فهو أهلكهم » قال الغزالي : لأنه مزدرج مخلوق الله مفتر بالله آمن من مكره ، غير خائف من سطوته ، وكيف لا يخاف ؟ ويكفيه شراً احتقاره لغيره اه .  
ثالثاً : التكبر بالحسب والنسب ، فالذى له نسب شريف يستحقر من دونه ، وإن كان أرفع منه علماً وعملاً ، ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم ، وثمرته على اللسان التفاخر به .  
رابعاً : التفاخر بالجمال وتنقص غيره ، وذكر عيوبه . خامساً : الكبر بالمال .  
سادساً : الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف ..  
سابعاً : التكبر بالأنباع والأخبار والتلاميذ والعلماء وبالعشيرة والأقارب والبنين ، ثم عد الغزالي البواعث على التكبر : العجب والحقد والحسد والرياء اه ص ٢٠٤ ج ٣ .

## الآيات القرآنية في ذم العجب

- أزهار أقوال الصديق أحبها قد طب غارسها سنا وجلالا  
أ - قال الله تعالى : ( لقد نصرمك الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تفتح عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ) ٢٥ من سورة التوبة .  
ذكر ذلك في معرض الإنكار .  
ب - وقال تعالى : ( وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأنام الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا بأولى الأبصار ) ٢ من سورة الحشر .  
فرد على الكفار في إعجابهم بحصونهم وشوكتهم .  
ج - وقال تعالى : ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه خبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً ١٠٥ ذلك جزاؤم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ) ١٠٦ من سورة الكهف .  
( ضل ) أي ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبنة فإنهم خسروا دنياهم وأحرامهم ( يحسنون ) بعجبهم واعتقاد أنهم على الحق ( فلا تقيم ) أي فزدرى بهم ولا تجعل لهم مقدارا واعتبارا ، أو لا تضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لانحباطها اه بياضوى . وقيل لعائشة رضی الله عنها : متى يكون الرجل مسيئاً ؟ قالت إذا ظن أنه محسن ، وقد قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والأذى ) من سورة البقرة .  
والمن : نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب . قال الغزالي : العجب يدعو إلى نسيان الذنوب وإهاؤها وتبولد منه الكبر والمعجب يفتر بنفسه ويرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويثني على نفسه ويذكرها ويستنكف من الاستفادة والاستشارة وسؤال من هو أعلم منه ، ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ ويصر على خطئه ، ويكون العجب :

## الترهيب من قوله لفاستق أو مبتدع : ياسيدى أو نحوها

### من الكلمات الدالة على التعظيم

١ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا <sup>(٢)</sup> ، فَقَدْ أُسْخِطَ رَبُّكُمْ <sup>(٣)</sup> . عَزَّ وَجَلَّ .  
رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح ، والحاكم ، ولفظه قال :  
إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلْمُنَافِقِ : يَا سَيِّدُ ، فَقَدْ أَغْضَبَ رَبَّهُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ كَذَا قَالَ .

أولا : بیدنه وجماله وصحته .

ثانيا : بالعقل والکیاسة والتفتن .

ثالثا : بالبطن والقوة .

رابعا : بالنسب الشريف .

خامسا : بالنسب إلى السلاطين الظلمة وأعوانهم دون نسب العلم والدين .

سادسا : بكثرة العدد من الأولاد والخدم والعلمان والعشيرة والأقارب والأنصار والأتباع كما قال الكفار ( نحن أكثر أموالا وأولادا ) من سورة سبأ .

سابعا : بالمال كما قال تعالى لإخبارا عن صاحب الجنتين إذ قال ( أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ) ٣٤ من سورة الكهف . اه إحياء ص ٣٢٤ ج ٣ ملخصا .

(١) أى فاضل شريف كريم حلیم ، وقد بین صلى الله عليه وسلم سبب النهی فإنه إن كان سيدكم : وهو منافق فالحکم دون حاله ، والله لا یرضی لكم ذلك ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم فأى أمتك سيد ؟ قال صلى الله عليه وسلم : بلى من آتاه الله مالا وورزق سباحة فأدى شكره وقلت شكايته فى الناس . وقد جاءه رجل فقال أنت سيد قریش فقال صلى الله عليه وسلم : السيد الله : أى هو الذى تحقق له السيادة : كأنه كره أن یحمد فى وجهه وأحب التواضع ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » قاله لإخبارا عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد ، وتحديثا بنعمة الله تعالى عنده ، وإعلاما لأمته لیکون لإيمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا أتبعه بقوله : ولا فخر ، أى أن هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله لم أنلها من قبل نفسى ولا بلغتها بقوتى فليس لى أن أفخر بها اه نهاية ، فالنبي صلى الله عليه وسلم منع تعظيم الفاسق العاصى المذنب فى الدين المرأى الكذاب ، وأن یخذه المسلمون ولیا رئیسا ربما محترما وفى الغریب النفق الطریق النافذ والسرب فى الأرض النافذ فيه ، قال تعالى ( فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض ) ومنه نافقاء اليربوع وقد نافق اليربوع ونفق ، ومنه النفاق ، وهو الدخول فى الشرع من باب ، والخروج عنه من باب ، وعلى ذلك نبه بقوله ( إن المنافقين هم الفاسقون ) أى الخارجون من الشرع وقد جعل الله المنافقين شرا من الكافرين فقال عز شأنه ( إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ) اه .

(٢) أى معظما محترما لمصيانته وعدم ثبات لإيمانه .

(٣) التعظيم لله وحده ، فإذا عظم المنافق فقد أغضبتم الله جل جلاله .

## الترغيب في الصدق ، والترهيب من الكذب

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . قَالَ كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ : لَمْ أَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يَمَأْتِ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ<sup>(١)</sup> إِلَّا مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عَيْرَ قَرَيْشٍ ، حَتَّى يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَافَقْنَا<sup>(٢)</sup> عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَدْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا ، وَكَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ<sup>(٣)</sup> عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى ، وَلَا أَيْسَرَمِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى يَجْمَعَهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا<sup>(٤)</sup> حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ فَغَزَاها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَاوِزَ ، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا ، فَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيُونَ ، قَالَ كَعْبٌ : فَقَالَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَخَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَلَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّ دَى بِي<sup>(٥)</sup> حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ

(١) تخلف عنه كذا دوع ص ٢٥٢ - ٢ وفي نط : عنها . (٢) توافقتنا كذا دوع ، وفي نط :

توافقتنا . (٣) لم أحارب معه . (٤) ستر وأظهر غيرها : أى يعرض بالزعمة القوية المستعدة للحرب في جهة

أخرى . (٥) يستمر وبدوم على فله ، ومنه تهادى فلان في غيه : لا زال .

الجُدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدِيًّا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ ، وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى أَمْرَعُوا ، وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أُرْتَحِلَ فَأَدْرِكَهُمْ ، فَيَا لَيْدِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُبَدِّرْ لِي ذَلِكَ وَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً <sup>(١)</sup> إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوضًا عَلَيْهِ فِي النَّفَاقِ أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَّرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ يَتَبُوكُ : مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ <sup>(٢)</sup> وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِسْمَا قُلْتَ ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مَبِيضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنافِقُونَ <sup>(٣)</sup> . قَالَ كَعْبُ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا <sup>(٤)</sup> مِنْ تَبُوكَ حَضَرَ نِي بَنِي <sup>(٥)</sup> فَطَفِقْتُ أَنْذَكُرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ بِمَا أُخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ظَلَّ قَادِمًا رَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجَعْتُ صِدْقَهُ ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ <sup>(٦)</sup> ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ ، وَيُخْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضِعْمَةٍ وَكَمَانِينَ رَجُلًا ، فَقَبِلَ <sup>(٧)</sup> مِنْهُمْ عِلَانِيَتَهُمْ وَبَابِعَهُمْ ، وَاسْتَفْفَرَ

(١) قدوة . (٢) منعه حب النعم والميل إلى الترف وعدم مقابلة الشدائد .

(٣) ذكروه بسوء وعابوه . (٤) راجعا . (٥) حزني : وفي ن : د : همي .

(٦) الذين لم يرافقوه في الحرب كما قال تعالى : ( فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن

يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنزروا في الحرب ، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ٨١ فليضحكوا قليلا وليسكبوا كثيرا جزء بما كانوا يكسبون ) ٨٢ من سورة التوبة .

(٧) عذرهم .

لَهُمْ (١) ، وَوَكَّلَ سَرَارَهُمْ (٢) إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ ، فَجِئْتُ أُمْسِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : مَا خَلَّفَكَ (٣) ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ (٤) ظَهْرَكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَوُجِئْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لِرَأَيْتُ أُنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ (٥) بِمُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْظِيتُ جَدًّا (٦) ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ ، وَلَنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ (٧) إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى (٨) اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَفِي رِوَايَةٍ : عَفَوَ اللَّهُ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عَذْرٍ (٩) مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ (١٠) عَنْكَ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمَّ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ ، فَقُمْتُ وَنَارَ رِجَالِي (١١) مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَأَتَبَعُونِي ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَدْذَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ، فَتَدَّ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنَّبُونَ نَبِيَّ (١٢) حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُكْذِبَ نَفْسِي ، قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَتْ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَتْهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ . قَالَ :

(١) طلب من الله تعالى غفرانه .

(٢) بواطئهم . (٣) أى شىء دعاك لى ترك القتال ؟

(٤) اتفقت معى على الجهاد والتضحية والدفاع فى سبيل الدين ، ولو فيه لإراقة الدم وقل كاهلك وتعب

جسمك واستشهادك . (٥) من غضبه بحجة مقبولة .

(٦) لسانا فصيحاً وبيانا مقنعا ، جدلا كذاع س . وفى ن ط : جللا ، أى عظمة ورفعة .

(٧) تعتب وتحفظ على تقصيرى . (٨) عاقبة محمودة لضدق وحسن طوبى ولإخلاصى لهجل جللاه

(٩) اعترف بتقصيره ونفم عنه العذر . (١٠) لم أحارب معك .

(١١) هاج ، ومنه قيل للفتنة نارت واحتدت ، ونار لى الشر : نهض . (١٢) رجزونى

فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أَسْوَةٌ<sup>(١)</sup>، قَالَ فَمَضَيْتُ<sup>(٢)</sup> حَتَّى ذَكَرُوا مَعِيَ لِي قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ: فَأَجْتَمَعْنَا النَّاسُ، أَوْ قَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ<sup>(٣)</sup> لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَأَمَّا بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَمَبَدْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ، فَاسْتَكَانَا<sup>(٤)</sup> وَقَعَدَا فِي بُيُوتَيْهِمَا بَيْنَكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أُشَبُّ الْقَوْمَ<sup>(٥)</sup> وَأَجْلِدُهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَسَلَّمْتُ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلَّى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، فَإِذَا التَفَتَ نَجْوَاهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ جَنُودِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ<sup>(٧)</sup> حَتَّى تَسَوَّرْتُ<sup>(٨)</sup> جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَأَوَّلَهُ مَارِدًا عَلَى السَّلَامِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ<sup>(٩)</sup> هَلْ تَعْلَمَنَّ أَيُّ أَحِبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَنَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، فَمَبِينًا أَنَا أُمَشِي فِي سَوِي الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِي<sup>(١٠)</sup> مِنْ أَنْبَاطِ<sup>(١١)</sup> أَهْلِ الشَّامِ بِمَنْ قَدِمَ بِطَعَامٍ يَبِيْعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ بَدَّلَكَ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَانِيًا فَقَرَأْتُهُ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ<sup>(١٢)</sup>، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ<sup>(١٣)</sup>،

(١) فيهما أسوة قال ، كذا طوع ٢٥٨-٢٥٩ وفن د : فقلت فيها أسوة فضيت . (٢) ذهبت . (٣) تغيرت

(٤) خضعا ودلا ، من السكون أو من السكينة ، وهي الحالة السيئة . (٥) أكثرهم فتوة .

(٦) أقرب فرصة التمتع برويته صلى الله عليه وسلم وأختلس أوقات انشغاله عني .

(٧) ليس في د : مشيت . (٨) تسلق السور ، ودخل المنزل من البناء المحيط به .

(٩) أقسم عليك به سبحانه وسألتك به ، يقال نشدتك الله وأنشدك الله وبالله وناشدتك الله وبالله .

(١٠) جيل معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين القريتين اه نهاية . أي واحد من هؤلاء .

(١١) هجر . (١٢) ذل وضياح ومنة .



وَلَا مَضِيْعَةَ ، فَأَلْحَقُ بِنَا نُوَاسِكَ<sup>(١)</sup> . قَالَ : فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُمَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ<sup>(٢)</sup> فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنَوُّرَ<sup>(٣)</sup> فَسَجَرْتُهَا<sup>(٤)</sup> حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَأَسْتَلَبْتُ<sup>(٥)</sup> الْوَحْيَ ، وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ أَمْرًا تَكُ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : فَقُلْتُ : أَطَلَقْتُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا . بَلِ اعْتَزِلِي لَهَا فَلَا تَقْرَبِيهَا ، وَأَرْسَلِي إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ : فَقُلْتُ لِأَمْرَاتِي : الْخَطِي بِأَهْلِكِ ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ : فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ<sup>(٧)</sup> لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ . قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ<sup>(٨)</sup> ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا اسْتَأْذَنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يُدْرِي بِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا ؟ وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ<sup>(٩)</sup> ، قَالَ : فَلَمِدْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَكَمَلْتُ لَنَا سَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى عَنْ كَلَامِنَا . قَالَ : ثُمَّ صَايَتُ صَلَاةَ الصُّبْحِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَيَّ سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ! أَبْشِرْ ، قَالَ فَخَرَزْتُ سَاجِدًا ، وَعَلِمْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، قَالَ : وَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى

(١) تقدم لنا نكرمك وساعدك ونخفف عنك آلامك وتزول هذه الجفوة . (٢) الفتنة

(٣) فصدت النار الحماة الموقدة في فرن . (٤) حرقتها ، يقال : سجرت النور : أوقدته .

(٥) من اللبث : أى أبطأ وتأخر .

(٦) تبتعد عن التمتع بها .

(٧) محك جرب مطمئن في حاجة إلى معين . (٨) ليس عنده توفيق إلى القرب من النساء .

(٩) فتي قوى عندي لمن لربة .

صَلَاةَ الْفَجْرِ . فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنا ، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ  
إِلَى فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعِجٌ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ قَبِيْلِي ، وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أُسْرِعَ مِنْ  
الْفَرَسِ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ نُوبِي<sup>(١)</sup> فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ  
بِبِشَارَتِهِ وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعْرَتُ نُوْبِيْنَ فَلَبِسْتُهُمَا ، وَأَنْطَلَقْتُ أَيْمَمٌ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا<sup>(٢)</sup> يَهْتُمُّونِي بِالتَّوْبَةِ ، وَيَقُولُونَ :  
وَلَيْهِنَّكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَهُ  
النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ<sup>(٣)</sup> حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي ، وَاللَّهُ مَا قَامَ إِلَى رَجُلٍ  
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ . قَالَ : فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَتَسَاهَا لِطَلْحَةَ . قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَأَمْتُ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَهُوَ يَبْرُقُ<sup>(٤)</sup> وَجْهُهُ مِنَ الشَّرُّورِ ، قَالَ : أَبَشِرْ بِحَيِّزِ  
يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ . قَالَ فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟  
قَالَ : بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى  
كَانَ وَجْهُهُ قِطْعَةً قَرَّ<sup>(٥)</sup> . قَالَ : وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قَالَ : فَقُلْتُ فَإِنِّي أُمْسِكُ  
سَهْمِي الَّذِي بِحَيِّزِ . قَالَ : وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أُجَانِي اللَّهُ بِالصَّدَقِ ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي  
أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ  
الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو  
أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ  
وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ<sup>(٧)</sup> الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ<sup>(٨)</sup> ) حَتَّى بَلَغَ ( إِنَّهُ يَهْتَمُّ

(١) قدمتهما له بشرى قبولي عند الله صادقا . (٢) جماعات . (٣) يجرى بسرعة .

(٤) يتلأأ ويضيء . (٥) جزء من البدر الساطع النير .

(٦) مدة حياتي . (٧) من إذنه للمنافقين في التخلف ، أو برأهم عن علة الذنوب .

(٨) في وقت الضيق والشدة ، وهي في غزوة تبوك ، كانوا في عسرة الظاهر بمقتب العسرة على بغير واحد

والزاد حتى قيل إن الرجلين كانا يقتسمان ثمرة والماء حتى شربوا اللقظ ( من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق

منهم ) أي عن الثبات على الإيمان أو عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم .

رَءُوفٌ رَحِيمٌ . وَكَلَى الثَّلَاثَةَ <sup>(١)</sup> الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ <sup>(٢)</sup> حَتَّى بَلَغَ (أَتَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) . قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَّبْتُهُ ، فَأَهْلَكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوا ، إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَّبُوا حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ فَقَالَ : (سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ) <sup>(٣)</sup> فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ <sup>(٤)</sup> إِنَّهُمْ رِجْسٌ <sup>(٥)</sup> وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ <sup>(٦)</sup> فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) . قَالَ كَعْبٌ : كُنَّا خَلَفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أَوْلَيْكَ

(١) ساداتنا : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومهرارة بن الربيع .

(٢) بما وسعت : أى برحبها لإعراض الناس عنهم بالكعبة وهو مثل لشدة الحيرة (وضاقت عليهم أنفسهم

لأنهم لم يجدوا من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ١١٨ بأبيها الذين آمنوا منكم وكونوا مع الصادقين ) ١١٩ من سورة التوبة .

(٣) أنفسهم) أى قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسمعها أنس ولا سرور (وظنوا) وعلموا أن لانجاة من الله إلا إلى استغفاره ، ثم تاب عليهم بالتوفيق : التوبة ، أو أنزل قبول توبتهم ليعودوا من جملة التائبين (أعرض عنهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم سبحانه نواب لمن عاد وأتاب رحيم منعم عليهم بالنعيم ومتفضل (أتقوا الله) فيما لا يرضاه ، وخافوه وأدوا أوامره (مع الصادقين) ولإيمانهم وعهودهم ، أو في دين الله نية وقولا وعملا ، أو في توبتهم ولانابتهم .

فقد رأيت صدق سيدنا كعب ؛ حفظ له الإيمان وسهل له التوبة ورحمة الله ورضوانه ، وهكذا يكون شأنه على الحق والصبر وانتظار فرج الله والأمل في الخير والرجاء في الطاعة وحسن الامتثال .

يهجره رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة فيزداد تلها وشغفا بأخباره وتطلعا لأوامره وشوقا إليه وهياما في محادثاته والنظر إليه والتأني وعدم الذهاب إلى الأعداء .

(٣) فلا تمنوا بهم . (٤) ولا توبخوهم .

(٥) مثل النجاسة لا ينفع فيها تطهير أو تأنيب وهذه علة الإعراض وترك المعاتبة : أى قلوبهم قاسية لا تؤثر فيها لوم أو زجر ، ويقصد من المعاتبة التطهير والإبانة إلى الله .

(٦) مجازهم فلست تدبوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم : أى فإن رضاكم لا يستلزم رضا الله سبحانه وتعالى ورضاكم وحدهم لا ينفعهم إذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه ، وإن أمكنهم أن يابسوا عليكم لا يمكنهم أن يلبسوا على الله فلا يهتكم سترهم ، ولا ينزل الهوان بهم ، قال تعالى : (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ٩٣ يعتذرون إليكم إذا رجعت إليهم فقل لا تعتذروا لنا نحن نعلم ما كنا نعملكم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ) ٩٤ من سورة التوبة .

الَّذِينَ قِيلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَلَفُوا لَهُ قَبَائِعَهُمْ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَكَلَى الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ خَلَفُوا ) وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَا خَلَفْنَا تَخَلَّفْنَا عَنِ الْغَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ خَافَ لَهُ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ مِنْهُ .  
 رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له ، ورواه أبو داود والنسائى بنحوه مفرداً مختصراً ، وروى الترمذى قطعة من أوله ، ثم قال : وذكر الحديث .

[ وَرَى عَنِ الشَّيْءِ ] : إِذَا ذَكَرَهُ بِلَفْظٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ ، أَوْ عَلَى بَعْضِهِ دَلَالَةٌ خَفِيَّةٌ عِنْدَ السَّمَاعِ

[ الْمَفَازِ ] وَالْمَفَازَةُ : هِيَ الْفَلَاةُ لِأَمَاءِ بَهَا .

[ يَبْدَى بِي ] : أَى يَتَطَاوَلُ وَيَتَأَخَّرُ .

[ وَقَوْلُهُ : تَفَارَطَ الْغَزْوُ ] : أَى فَاتَ وَقْتَهُ مِنْ أَرَادِهِ ، وَبَعُدَّ عَلَيْهِ إِدْرَاكُهُ .

[ الْمَغْمُوضُ ] بِالْفَعْلِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَتَيْنِ : هُوَ الْمَعِيبُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِالْمَعِيبِ .

[ وَيَزُولُ بِهِ السَّرَابُ ] أَى يَظْهَرُ شَخْصُهُ خِيَالًا فِيهِ .

[ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ ] : أَى طَلَعَ عَلَيْهِ ، وَسَلَعُ جَبَلٌ مَعْرُوفٌ فِي أَرْضِ الْمَدِينَةِ .

[ أَيَّمُ ] : أَى أَقْصَدُ .

[ أَرْجَأَ أَمْرَنَا ] : أَخْرَجَهُ ، وَالْإِرْجَاءُ : التَّأْخِيرُ .

[ وَقَوْلُهُ : فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ ] يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَالْعَيْنَ الْمَهْمَلَةَ جَمِيعاً وَسَكُونُ الصَّادِ الْمَهْمَلَةَ : أَى

أَمِيلُ إِلَى الْبَقَاءِ فِيهَا ، وَأَشْتَهَى ذَلِكَ ، وَالصَّعْرُ : الْمِيلُ ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : فِي الْخَلْدِ خَاصَّةٌ .

٢ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

أَضْمِنُوا لِي <sup>(١)</sup> سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمِنَ لَكُمْ الْجَنَّةَ : أَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَأَدُّوا إِذَا أْتَمَنْتُمْ <sup>(٤)</sup> ، وَأَحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ <sup>(٥)</sup> ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ <sup>(٥)</sup> ،

(١) احفظوا وداوموا عليها ليجتم الوفاء بدخول الجنة . (٢) اسقوا بالواقع ، وقولوا الحق

(٣) الزموا الوفاء إذا حصل وعد . (٤) امنعوا من المعاصى والوقوع فى الفاحشة .

(٥) أبعادوها عن النظر إلى ما حرم الله .

وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه ، والحاكم والبيهقي  
كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .  
[ قال الحافظ ] : المطلب لم يسمع من عبادة .

٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَقَبَّلُوا  
لِي سِتًّا<sup>(٢)</sup> أَنْتَقَبِلَ لَكُمْ الْجَنَّةَ : إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبُ ، وَإِذَا وَعَدَ<sup>(٣)</sup>  
فَلَا يُخْلِفُ ، وَإِذَا اتَّمَعَنَ فَلَا يُخْنُ<sup>(٤)</sup> غَضُوا أَبْصَارَكُمْ<sup>(٥)</sup> ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ<sup>(٦)</sup> ،  
وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ<sup>(٧)</sup> . رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى والحاكم والبيهقي ، ورواهم  
ثقات إلا سعد بن سنان .

بمكارم الأخلاق كن متعليا واصدق وجد ونافس الأبطال

(١) لا تقدموا بها أي أذى .

ست خصال تجلب نعيم الله ورضوانه في الدنيا والآخرة :

أ — الصدق .

ب — الوفاء .

ج — الأمانة .

د — الاستقامة وعدم غشيان الفجور .

ه — عدم التطلمع إلى ما بغضب الله ، والحياء والحشوع .

و — عدم السرقة والقسوة والتعدي والظلم ، بمعنى التحل بالرفقة والرحمة وتقديم الخير للمسلمين ، وقد عد  
الله من صفات الأبرار المؤمنين (والذين هم لفروجهم حافظون ه) إلى (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) ٨ من  
سورة المؤمنون .

( ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ) من سورة الفرقان .

للمأمن بقول الله تبارك وتعالى : ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم — وقل للمؤمنات  
يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ) من سورة النور .

وفي الجامع الصغير (اضمنوا) أي اضمنوا فعل ست خصال بالمداومة عليها أضمن لكم دخول الجنة مع  
السابقين الأولين نظير فعلها ، أو من غير سبق عذاب ( اصدقوا ) أي لا تكذبوا في شيء من حديثكم إلا أن  
يترتب على الكذب مصلحة كالإصلاح بين الناس ، وأدوا الأمانة لمن ائتمنكم عليها واحفظوا فروجكم من فعل  
الحرام ، وغضوا أبصاركم عن النظر إلى ما لا يحل ، وكفوا أيديكم : أي امنعوا من تعاطي ما لا يجوز تعاطيه  
شرها ، وقال الحنفي : الأمانة في مال وديعة ، ويحتمل أن المراد أدوا جميع الأمور التي ائتمنتم عليها واجتنبوا  
جميع التهيئات اهـ ص ٢١١ ج ١ .

(٢) تكفّلوا وأقيموا هذه السنة أتكفّل لكم بدخول الجنة ، يعني مع السابقين ، أو بغير عذاب .

(٣) أعطى أثناء وعدها مصلحة ، وكان الوفاء خيرا . (٤) فلا يفدر من ائتمنه .

(٥) لا تنظروا إلى ما لا يجوز . (٦) فلا تبسطوها إلى ما لا يحل .

(٧) امنعوا عن الزنا والقواط وإتيان البهائم ومقدمات ذلك والسحاق .

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَنَا زَعِيمٌ<sup>(١)</sup> بَيْتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا. رواه البيهقي بإسناد حسن. ورواه أبو داود والترمذي وحسنه، وابن ماجه في حديث تقدم في حسن الخلق.

٥ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ أَبِي قُرَادٍ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا بَطْهَوْرًا<sup>(٢)</sup>، فَمَسَّ يَدَهُ فَمَوَّضًا فَتَنَبَّهْنَا فَحَسَوْنَا<sup>(٣)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا حَمَلَكُمُ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ؟ قُلْنَا: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(٤)</sup> قَالَ: فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ<sup>(٥)</sup> أَنْ يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَأَدُّوا إِذَا اتَّمَنْتُمْ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَحْسِنُوا جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكُمْ. رواه الطبراني.

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ<sup>(٦)</sup> فَلَا عَلَيْكَ مَافَاتِكَ مِنَ الدُّنْيَا<sup>(٧)</sup>: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ. رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي بأسانيد حسنة.

٧ — وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعَا مَيْرِيبِكَ<sup>(٨)</sup> إِلَيَّ مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصَّدْقَ طَمَئِينَةٌ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(١) كفيلا يحفظ قصر في الجنة لمن هجر الكذب في كل كلامه حتى في هزله وبجونه وتسرى همومه يلتزم الصدق  
(٢) ماء مطهر. (٣) أخذنا ملء الفم.  
(٤) أي دعانا إلى ذلك حب التبرك والتقرب لمحبة الله ورسوله، فانظر رعاك الله إلى تيمن الصحابة وتناول شئ من طهوره رجاء القبول وعنوان الامتثال والحب والتبرك.  
(٥) فإن، كذا طوع ص ٢٦٢ — ٢ وفيه: إن، والمعنى محبة الله ورسوله في طاعته سبحانه وتعالى، وفي

التخلق بأخلاق الكرام مثل أداء الأمانة وصدق القول وإخلاص العمل وحسن الجوار والكرام الجار، والإحسان إليه وحسن معاملته ونصحه وإرشاده.

(٦) أي إذا تحليت بها وحافظت على أدائها (٧) لا يهتك عرض الدنيا الذي فاتك:

١ — أداء الأمانة.

ب — قولك موافق للواقع وللحق والعدل.

ج — الاستقامة والانصاف بمكارم الأخلاق.

د — الأكل من الطيبات والطعام الحلال مم العفة والقناعة والرغبة في الزهد واجتناب المحرمات قال تعالى (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) من سورة البقرة.

(٨) اجتنب الذي يدخلك في شبهة، قال في النهاية يروى بفتح الياء وضمها: قال المناوي: وفتحها أكثر:

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْنَا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ : قَدْ عَرَفْنَا اللِّسَانَ الصَّادِقَ فَمَا الْقَلْبُ الْمَخْمُومُ ؟ قَالَ : التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِثْمَ فِيهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا بَغْيَ ، وَلَا حَسَدَ . قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ <sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا <sup>(٣)</sup> ، وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ . قُلْنَا مَا نَعْرِفُ هَذَا فَيُنَا إِلَّا رَافِعُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ فِي خُلُقِي حَسَنٍ <sup>(٤)</sup> . قُلْنَا : أَمَا هَذِهِ فَفِينَا . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وتقدم لفظه ، واليهيقي ، وهذا لفظه ، وهو أتم .

٩ - وَعَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَحَرَّوْا الصَّدَقَ <sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ أَلْهَكَا فِيهِ فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت هكذا معضلا ، ورواه ثقات .

أى دع ما تشك فيه إلى ما لا تشك فيه من الحلال البين ، لأن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه اهـ . يأمرك صلى الله عليه وسلم أن تتجنب الشبهات وتترك مواطن الريبة وتتحرى الصالحات وتواظب على فعل الحيرات . قال الحنفى : والمراد بالصدق فى هذا الحديث الأمر الحق ، وإن كان يستعمل أيضا فى الخبر المطابق للواقع كما أن الخبر غير المطابق كذب وباطل ، أى فان استعمالك الصدق : أى الأمر الذى لا شبهة فيه ينجى بخلاف ما فيه شبهة فقد يكون من أسباب الهلاك ، فان الصدق : أى الأمر المطابق للحق طمأنينة : أى ذو طمأنينة أى تطمئن إليه نفوس أهل الأنوار ، والكذب بعكس ذلك تطمئن إليه نفوس أهل الشر ، وفى الجامع الصغير : أى اترك ما تشك فى كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما إلى ما لا تشك فيه ، يعنى ما تتيقن حسنة وحله ( طمأنينة ) أى يطمئن إليه القلب ويسكن ( ريبة ) أى يقلق له القلب ويضطرب اهـ ص ٢٦٥ ج ٢ .

(١) أى الخالى من الذنوب والظلم والحسد .

(٢) الذى يتبعه فى درجته .

(٣) يكره ويفض أى يكدهمها ويجدويعمل ويتاجر ويربح أو يضيع أو يزرع مع تشديد الصالحات للآخرة ، قال تعالى : ( وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين ) ٧٧ من سورة القصص .

(٤) صفات حميدة جليلة مرضية .

(٥) اقصدوا ، من تحريت فى الأمر ، طلبت أحرى الأمرين ، وهو أو ألامها ، والصدق مهما صادف عقبات وأشواك فمآقبته السلامة ، ومآله النجاح ، وآخر أمرك الفوز . قال الشاعر :

عليك بالصدق ولو أنه أحرقتك الصدق بنار الوعيد

عليك بالصدق فى كل الأمور ولا تكذب فأقبح ما يزرى بك الكذب

قل للدين تخلفوا فى سنة نبوية لا تهملوا إهمالا  
وأمامكم در الحديث موضع سبل الحياة لمن يريد كمالا  
ولنعم دار المتقين أحبتي فيها نعيم العيش عز مثالا

١٠ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ <sup>(٢)</sup> ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ <sup>(٣)</sup> ، وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا <sup>(٤)</sup> . وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ <sup>(٦)</sup> ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ <sup>(٧)</sup> ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا <sup>(٧)</sup> .  
رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وصححه ، واللفظ له .

١١ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ ، فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ ، وَهُمَا فِي النَّارِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق واحذر من الكذب المذموم فى الخلق

ما أحسن الصدق فى الدنيا لعائلته وأقبح الكذب عند الله والناس

(١) الزمومه . (٢) يوصل إلى الحيرات . (٣) فى السر والعلائية .

(٤) بلغ فى الصدق إلى غايته ونهايته حتى دخل فى زمرة الصديقين الصالحين كمشيى الصدق فاستحق

نوابهم ونال درجاتهم وحشر معهم .

(٥) اتركوه . (٦) الفسوق والمعاصى .

(٧) يتكرر ذلك منه ويستمر على طغيانه واقترانه .

(٨) يحكم له بذلك ويظهره للخلوقين من اللأ الأعلى ويلقى ذلك فى قلوب أهل الأرض وأسنتهم

فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم ويزدرى ويحتقر ولا يوثق بأقواله وتضيع درجة احترام قوله وتبور تجارتهم وتكسد صنتهم .

قلب نظرك فى أسواق العالم تجد الراجحين الصادقين يتقدم ذكرهم وتحسن حالهم ويكثر مالهم ويتكاثروا الوافدون عليهم . يود صلى الله عليه وسلم من المسلم أن يكون شريفا شجاعا طاهرا الذمة حسن السمعة ناجحا فى أعماله موثوقا به فى قوله وفعاله لينال ما يريد وليحظى بالخير ولينعم بالسعادة ، قال الشاعر :

عود لسانك قول الصدق تحظ به إن اللسان لما عودت معتاد

وأصدق الناس إذا حدثتهم ودع الناس من شاء كذب

الله أكبر . إن الصادق يدر عليه الخير والبر والعز فى الدنيا قبل الآخرة ، ولقد جربت الحياة وسيرت غور التجار فعلمت أن الأغنياء منهم صادقوا المعاملة ، ولقد أعد لك فى القاهرة طائفة قليلة تعد على الأصابع يشار إليهم بالبنان ويقبل الناس عليهم زرافات ووجدانا من جراء صدقهم وتحديدهم بضاعتهم حتى لقد قال أحد العلماء إن وجود فلان هذا نعمة من نعم الله على عباده الثارين وحسبك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان تاجرا صادقا ، ولقد يذوق الكاذبون الحسارة فى تجارتهم والكساد والحمية فى حياتهم وبعد مماتهم فلا حول ولا قوة إلا بالله



١٢ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَهُمَا فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا عَمَلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : الصِّدْقُ ، إِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرًّا<sup>(١)</sup> ، وَإِذَا بَرًّا آمِنًا<sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا عَمَلُ النَّارِ ؟ قَالَ : الْكَذِبُ ، إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجَرَ<sup>(٣)</sup> ، وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ<sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا كَفَرَ ، يَفْعَلُ دَخَلَ النَّارَ . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة .

١٤ — وَعَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ<sup>(٥)</sup> ، فَتَنَكَّرَتْ<sup>(٦)</sup> فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ ، فَيُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ<sup>(٧)</sup> . ذكره مالك في الموطأ هكذا ، وتقدم بنحوه متصلاً مرفوعاً .

١٥ — وَعَنْ سُرَّةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي قَالَا لِي : الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ<sup>(٨)</sup> . فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكَذْبَةَ فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ<sup>(٩)</sup> ، فَيُضَنَعُ بِهِ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري هكذا مختصراً في الأدب من صحيحه ، وتقدم بطوله في ترك الصلاة .

- (١) أحسن ، ومنه بر الوالدين : أي لم يسيء لوالدهم ولم يضيع حقهم ، واسم الله تعالى البر : أي العطف على عباده بره ولطفه .
- (٢) صدق بوجوده تعالى وخشيته وعمله صالحاً له .
- (٣) فسق ، والفاجر والمنتبئ في المعاصي والمخارم .
- (٤) زاد طغيانه وعم ضلاله وجحد نعمة ربه ، والمعنى زيادة الضلال تجر إلى الكفر ونسيان حقوق الله تعالى والفنلة عن ذكره وتسيبته . (٥) يتبع .
- (٦) تؤثر أثراً قليلاً كالنقطة تشبه الوسخ في المرآة والسيوف ونحوهما .
- (٧) يحشم معهم ويعذب عذابهم .
- (٨) يقطع ، والشق نصف الشيء وانفراج فيه ، وانشق : انفراج فيه فرجة .
- (٩) نعم السموات والأرضين ، والمعنى أن الله تعالى ينتقم من الكاذب بتقطيع شفثته وتمزيق أعضاء الكلام نعيدياً من جراء نطق الكاذب ، هكذا رآه صلى الله عليه وسلم حينما صعد إلى السموات مع سيدنا جبريل عليه السلام ، قال تعالى : ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) ١٨ من سورة النجم .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ <sup>(١)</sup> إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ <sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ <sup>(٣)</sup> .  
رواه البخاري ومسلم .

وزاد في مسلم في رواية له : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ <sup>(٤)</sup> .  
١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
أَرْبَعٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ الدِّقَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا أَتَمَّنَ حَانَ <sup>(٥)</sup> ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبًا ،

(١) علامة الذي يظهر خلاف ما يظن أعضاها ثلاثة . (٢) لم يف بوعده .

(٣) أعطى عهداً ونفق نفاقاً فنكث ونقض عهده ولم يرع إلا ولا ذمة ، قال الشاعر :

وَمِنْ يُوْفٍ لَا يَذِمُّ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبُهُ إِلَى مَطْمَئِنِّ السَّبْرِ لَا يَجْتَمِعُ

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى علامات واضحة في قوم خبثت ضمائرهم وفسدت بواطنهم يظهرن لك المحبة والولاء والمودة والصفاء وقلوبهم تضطرم من الحقد والبغض لك ويبدو عليهم الصلاح والتقوى ولكن بواطنهم مملوء نفاقاً وخداعاً وكذباً وملقا لتكون أيها المسلم العاقل الصالح الحازم على حذر فتجنب هذه الصفات الدنسية :

١ - الكذب . ب - الحياة . ج - الغدر ، وتتجلى بثلاثة :

١ - الصدق . ب - الأمانة . ج - الوفاء .

(٤) وإن رأيت مؤدياً حقوق الله تعالى ، ولكن في قصر لإيمانه نفرة شوهته وشقوق صدعته ولم ينفع طلاؤه الحسن بإزالة علامات عدم الإيمان الكامل . لماذا ؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من الكذب ، لأنه يجر إلى كذبات وأضرار جمة ويضيع الثقة بالكذب ويجلب عليه المزن الدائم والخوف من فضيخته فيصيبه الجزى والعار ، وبكرهه الله ورسوله . وحذر صلى الله عليه وسلم من الحياة لأنها تقيصة ورذيلة ، والخائن ميفض مذموم مستحق سخط الله ومقت الناس ، وعقوبة القانون ، وهو متهم على أوامر الله تعالى مخالف شرعه قال تعالى ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) من سورة النساء .  
ومن وصية عبد الله بن شداد لابنه : وعليك بصحة الأخبار ، وصدق الحديث ، وإياك وصحبة الأشرار فإنه عار ، وكن كما قال الشاعر :

اصحب الأخبار وارغب فيهمو رب من صاحبه مثل الجرب

ودع الناس فلا تشتمهم وإذا شاتم فاشتم ذا حسب

إن من شاتم وغدا كالذي يشتري الصفر بأعيان الذهب

واصدق الناس إذا حدثهم ودع الناس فمن شاء كذب

(٤) أودع عنده شيء من سر أو مال أظهر السر وأذاعه ، أو تصرف في الشيء وأتلفه ، ولا يؤدي ماعليه من حقوق الله جل جلاله كالصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم . قال تعالى ( وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ١٧٢ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل =

وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ<sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

١٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَإِنْ صَامَ . وَصَلَّى وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ ، وَقَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّعَمَّنَ خَانَ . رواه أبو يعلى من رواية الرقاشى ، وقد وثق ، ولا بأس به في المتابعات .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِي الْمَزَاحِ<sup>(٢)</sup> وَالْمِرَاءِ<sup>(٣)</sup> وَإِنْ كَانَ صَادِقًا . رواه أحمد والطبرانى .

٢٠ — وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَفْظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَتَّبِعُ الْعَبْدُ صَرِيحَ الْإِيمَانِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يَدَعَ<sup>(٥)</sup> الْمِزَاحَ وَالْكَذِبَ ، وَيَدَعَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَفِي أَسَانِيدِهِمْ مِنْ لَا يَحْضُرُنِي حَالَهُ ، وَلِمَتْنِهِ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ .

٢١ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

المطلون) ١٧٣ من سورة الأعراف . فهذه التكاليف والأوامر ، والنواهي أمانة معنوية يقوم بها المؤمن التقي التقي الوفي .

(١) اشتد غضبه وفسق وأعلن الحرب وانتقم ، وفي النهاية وحديث عمر : استجمله أعرابى ؛ وقال إن ناقى قد تقبت ، فقال له كذبت ، ولم يحمله فقال :

أقسم بالله أبو حفص عمر  
فاغفر له اللهم إن كان فجر  
مامسها من ثقب ولادبر

أى كذب ، ومال عن الصدق ؛ والفجور الميل عن الصدق وأعمال الخير اه .

والفجور في المحاسبة عدم الوقوف فيها عند حدود الحق كأن ينكر حق صاحبه أو يستحل ماله وعرضه أو يسترسل في النزاع والعداء ويكيد لحصمه بما استطاع فيحط منه ؛ ويثلم عرضه ويفترى عليه ؛ ويخلق التهم له جزافا ، ويسمى به لدى الحكام والولاة ؛ ويدبر المكائد ، وينصب العقبات في سبيله .

(٢) الضحك والهزل ؛ وفي المصباح مزح مزاحة بالفتح ، والاسم المزاح ؛ والمزحة المرة ، ومازحته مزاحة ومزاحا ، من زحت الشيء عن موضعه ، وأزحته عنه ؛ إذا نجته لأنه نتيجة عن الجد وفيه ضعف .

(٣) الجدال والمحاسبة ، والمعنى المؤمن يتحرى الصدق في جده وهزله .

(٤) خالصه وكماله .

(٥) يترك السخرية من الناس وقول الباطل ويترك الجدال والرياء ، وإن كان صاحب حق لا يكثر الجدال

بل ينصح ويصمت :

يُطَبِّعُ<sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنُ عَلَى الْإِخْلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ . رواه أحمد قال : حدثنا وكيع سمعت الأعمش قال : حدثت عن أبي أمامة .

٢٢ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُطَبِّعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خَلَّةٍ غَيْرِ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ . رواه الزنار وأبو يعلى ، وزواته رواية الصحيح ، وذكره الدارقطني في العلل مرفوعاً وموقوفاً ، وقال : الموقوف أشبه بالصواب ، ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي من حديث أبي عمر مرفوعاً .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ . رواه البيهقي ، وقال : الصحيح أنه موقوف .

٢٤ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا<sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ لَهُ : أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ لَهُ : أَيْكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا ؟ قَالَ : لَا . رواه مالك هكذا مرسلًا .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْتَمِعُ الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبٍ أَمْرِيءَ ، وَلَا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعًا ، وَلَا يَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعًا<sup>(٤)</sup> . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة .

٢٦ - وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَبُرَتْ خِيَانَةٌ<sup>(٥)</sup> أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ كَاذِبٌ . رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون ، وفيه خلاف ، وبقية رواه ثقات .

(١) يعود على الخصال جميعها ، وتكون كسجية ، وتنقش صورها عنده إلا خلصتين هو براء منهما فلا تجده كاذبا خائنا . (٢) خائفا غير شجاع .

(٣) شجاعا مقترأ غير جواد ، ثم نفي صلى الله عليه وسلم الكذب عن المؤمن لرداءة عاقبته ووخامة صفته . (٤) والمعنى إذا تجلت صفة في قلب لإنسان امتنعت الثانية ، فالإيمان يطرد الكفر ، والصدق يبعد الكذب ، والأمانة لا تقبل الخيانة معها ، فنحلى بواحدة منهما بعدت عنه الثانية فعلامة المؤمن الكامل وجود الثلاثة في قلبه :

١ - إيمان . ب - صدق . ج - أمانة .

(٥) عظم عقابها عند انتهاز فرصة التصديق ، الاسترسال في تغيير الوقائم ، وقلب الحقائق .

٢٧ - وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدِ الْخَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ . رواه أبو داود من رواية بقره بن الوليد ، وذكر أبو القاسم البغوي في معجمه سفیان هذا ، وقال : لا أعلم روى غير هذا الحديث .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا إِنَّ الْكَذِبَ يُسْوِدُ الْوَجْهَ (١) ، وَالنَّمِيمَةَ عَذَابُ الْقَبْرِ (٢) . رواه أبو يعلى والطبرانی وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم من رواية زياد بن المنذر عن نافع ابن الحرث ، وتقدم الكلام عليها في النيمة .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَرُّ الْوَالِدَيْنِ (٣) يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ (٤) ، وَالْكَذِبُ يَنْقُصُ الرِّزْقَ (٥) ، وَالِدُعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ (٦) . رواه الأصبهاني .

(١) يجعله أسود مثل ظلام الليل الحالك يوم القيامة .

(٢) السعي بالإفساد بين الناس ، وللمأمون ، وذم النيمة ، وبيان أضرارها في الدنيا قبل الآخرة : النيمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها ، ولا عداوة إلا جددتها ، ولا جماعة إلا بددتها ، ثم لا بد لمن عرف بها ، ونسب إليها أن يجتنب ويحاف من معرفته (بددتها) : فرقتها .  
ولحمود ساسي البارودي :

ياخش النيمة وأعلم أن قائلها يصليكَ من حرها ناراً بلاشعل

كم فربة صدعت أركان مملكة ومزقت شمل ود غير منفصل

(٣) لإكرامهما وطاعتهما ، والإحسان إليهما .

(٤) يضع البركة فيه بإزالة الأمراض بإذن الله تعالى وحيه ، والأمانة على وجود الأعمال الصالحة فيه بتوفيق الله تعالى ، ومساعدته ، ومنح الصحة التامة ، والنعمة العامة للبار .

(٥) ينزع منه البركة ، ويجلب الضيق والفسس ، ويزيل الثقة من الكاذب فتكسد بضاعته ، وتغس تجارته ، فالموظف ، أو الصانع ، أو التاجر ، أو الزارع يضرهم الكذب ويؤخرهم ، ويفسد حلمهم ويجعلهم عرضة للخطر .

(٦) أي التضرع إلى الله جل وعلا يخفف في قدره ويلطف وينقل النازل من صعب شديد إلى خفيف سهل . وفي كتابي (التهج السعيد) الله تعالى ينزل لطفه بالداعي كما إذا قضى عليه قضاء مبرما بأن ينزل عليه صخرة ، فإذا دعا الله حصل له اللطف بأن تصير مفتحة كالرمل وتنزل عليه . اللهم اللطف بنا في قضائك وقدرك لطفًا يليق بكرمك . ومعنى الدعاء الطلب على سبيل التذلل والخشوع ، وقيل رفع الحاجات إلى رافع الدرجات ينفع الأحياء والأموات إن دعوت لهم ، ويضرهم إن دعوت عليهم ، وإن صدر من كافر على الراجح ، لحديث «دعوة المظلوم مستجابة ولو كافرًا» اه ص ١٠٨ .

٣٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ الْمَلِكُ عَنْهُ مِيلًا مِنْ تَنْنٍ مَا جَاءَ بِهِ . رواه الترمذى وابن أبي الدنيا فى كتاب الصمت ، وقال الترمذى : حديث حسن .

٣١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ أَبْغَضَ (١) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ مَا أَطْلَعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ ، فَيَخْرُجُ مِنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ تَوْبَةً (٢) . رواه أحمد والبخارى واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه قالت :

مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الْكَذْبَةَ ، فَأَيُّ زَالٍ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ فِيهَا تَوْبَةً ، ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قالت :

مَا كَانَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ ، وَمَا جَرَّبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحَدٍ وَإِنْ قَلَّ ، فَيَخْرُجُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يُجِدَّ لَهُ تَوْبَةً .

٣٢ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قَالَتْ إِحْدَانَا لَشَيْءٍ تَشْتَهِيهِ : لَا أَشْتَهِيهِ يُعَدُّ ذَلِكَ كَذِبًا ؟ قَالَ : إِنْ الْكَذِبُ يُكْتَبُ كَذِبًا حَتَّى تُكْتَبَ الْكُذْبَةُ كُذْبَةً . رواه أحمد فى حديث ، وابن أبي الدنيا فى الصمت والبيهقى كلهم من رواية يونس بن يزيد الألبى عن أبي شداد عن شهر بن حوشب عنها ، وعن أبي شداد أيضاً عن مجاهد عنها ، وقد زعم بعض مشايخنا أن أبا شداد مجهول لم يرو عنه غير ابن جريج فقد روى عنه يونس أيضاً كما ذكرنا وغيره ، وليس بمجهول ، والله أعلم .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

= بين صلى الله عليه وسلم أسباب السعادة ، ورغد العيش واكتساب السلامة الشاملة :

١ — طاعة الوالدين . ب — الصدق . ج — الدعاء .

(١) صفة أشد كراهة .

(٢) يجتهد صلى الله عليه وسلم فى التنفير من الكذب وكأنه جدد توبة للكاذب وإنابة لله ، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم إذا سمع كاذباً توبه ونفقه من الكذب كأن الكاذب أجرم فرجع إلى ربه واستغفره .

مَنْ قَالَ لِيَصِيَّ تَعَالَ هَاكَ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ ، فَهِيَ كَذْبَةٌ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد وابن أبي الدنيا كلاهما عن الزهري عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه .

٣٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمَآ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا ، فَقَالَتْ : هَا تَعَالَ أُعْطِكَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ تَمْرًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذْبَةٌ . رواه أبو داود والبيهقي عن مولى عبد الله بن عامر ، ولم يسمياه عنه ، ورواه ابن أبي الدنيا فسماه زياداً .

٣٥ — وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَبِلْ لَهُ<sup>(٤)</sup> لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ ، وَبِلْ لَهُ ، وَبِلْ لَهُ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أى أقبل خذ .

(٢) فعل معه كذبة واحدة ، والمعنى يصدق الإنسان في كل أقواله وأفعاله حتى لو مزاح ، أو داعب ، أو نادى طفلاً ، ثم لم يؤد ما قال فيحسب عليه أنه كذب : أى خالف الواقع فيه التحذر واليقظة ، وتحري الصدق في كل شئ .

(٣) استفهام منه صلى الله عليه وسلم ليستبين قولها ، وليعطيا درساً في الصدق: أى هل أردت عطاءه؟ وهنا تدفقت الحكمة وصادفت أهلها ووقعت في النفس موقع الماء العذب للاطمأن. أفهمها صلى الله عليه وسلم أن نادته لتقدم له شيئاً ولم تنفذه ، كتبت كذبة واحدة في صحتها كما قال تعالى: ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ١٨ من سورة ق . إن هذا أمر يسير سهل نفعل عنه وتهاون في إرسال القول ، ولكن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا بتقيد ذلك بأنه عدم وفاء ، وكذب صراح .

لا يكذب المرء إلا من مهاتته أو فعله السوء أو قلة الأدب  
لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب

لماك من كذب الكذوب وإفكك فربما مزج اليقين بشكك  
ولربما كذب امرؤ بكلامه وبصمته وبكائه وبضحكك

لذا عرف الإنسان بالكذب لم يزل إنى الناس كذباً ولو كان صادقاً  
فإن قال لم تصنع له جلساؤه ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقاً

(٤) واد في جهنم يعذب فيه الكذاب الماخن التهاون في كلامه، ثم كر صلى الله عليه وسلم الثبور والملاكه

ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ (١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ (٢) ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ (٣) ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخُ زَانَ (٤) ، وَمَلِكُ كَذَابٍ (٥) وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ . رواه مسلم وغيره .

- (١) لا يتحدثهم حديث رحمة ونعمة .  
 (٢) ولا يظهرهم من أدران ذنوبهم ، ولا يساعهم .  
 (٣) ولا يتجلى عليهم برضوانه ليفوزوا بإحسانه .  
 (٤) كبير السن الفاحش مرتكب الموبقة .  
 (٥) حاكم وال ناعذ الأمر مطاع : إن هؤلاء الثلاثة يضاعف الله عليهم العقاب ، ويشدد عليهم سخطه جل جلاله . لماذا ؟ لأن داعية الكذب مفقودة في الأمير السلطان ؛ وشبهة الجماع في الهرم زالت فقضه شدة إجرام ، وكذا الفقير يأنف العمل ويحب البطالة والكسل .

### ثمرات الصدق وأضرار الكذب كما بينها صلى الله عليه وسلم

- أولاً : الصدق يجني ، ويدعو إلى حسن الخاتمة ، ويدل على القبول ، ويزيد المسلم نوراً وثباتاً على الحق كسيدنا كعب رضى الله عنه .  
 ثانياً : يدخل صاحبه الجنة .  
 ثالثاً : يجاب بحجة الله ورسوله .  
 رابعاً : يدل على سجية كاملة ، وفضرة سليمة ، وخلق مستقيمة : ( أربم من كن فيه ) .  
 خامساً : يعد الصادق من الأخيار الأبرار : ( القلب المحصوم ) .  
 سادساً : يهدى إلى البر . قال في التفتح : من الهداية ، وهي الدلالة الموصلة إلى المطلوب ؛ والبر : التوسع في فعل الخير ، ويطلق على العمل الخالص الدائم ؛ قال ابن بطال : مصداقه في كتاب الله تعالى : ( إن الأبرار لني نعيم ) ١٣ من سورة الانقطار اهـ ص ٣٨٩ ج ١٠ .  
 سابغاً : يعيل الكاذب إلى الفساد وحب الإجرام والانبعاث في المعاصي .  
 ثامناً : يستحق الصادق كل ثناء وإطراء .  
 ناسعاً : يعلم المخلوقون من الملائكة أنه صادق ، ويلقى ذلك في قلوب أهل الأرض ( صديق ) .  
 عاشراً : يدخل الكاذب النار وكلما زاد كذبه ترك تقطا سوداء على قلبه تضله وتقويه وتنسيه حقوق الله ( يسود قلبه ) .  
 الحادى عشر : يسقط على الكاذب زبانية جهنم فترمي في فم الحديد والذى ( يشق شدة ) .  
 الثانى عشر : تظهر علامات النفاق والحداع في وجه الكاذب ( آية ) .  
 الثالث عشر : لعان الكاذب ناقص وضعيف ، وإن أكثر من العبادة ونفسه لم تهذب ( لا يبلغ ) .  
 الرابع عشر : يختم الكذب على وجهه فيراه أهل الأنوار ( يطبع المؤمن ) الكاذب كثير الحياينة طاقد الأمانة لص ، الحديث ( كبرت خيانة ) .  
 الخامس عشر : يحشر الكاذب ووجهه مظلم وحالته سيئة وصورته بشعة قدرة موحشة مقفرة ( يسود ) .  
 السادس عشر : رزق الكاذب ضيق وعيشه نكد وأهله في فقر وأولاده في شقاء ( ينقص الرزق ) .  
 السابع عشر : يحيا الكاذب وجسمه جيفة قدرة وينشر برائحته الكريهة ( من نفن ) .  
 الثامن عشر : استمرار الكاذب على كذبه يساعده على اقتراف الذنوب ولا يتوب إلى الله تعالى إلا إذا صدق ( أحدث توبة ) .



٣٧ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

التاسع عشر : إظهار القول على خلاف ما تنمى كذبة ، وكذا مناداة إنسان لشعبيه ولم تعطه كذبة ولو طفلا ( تعال هاك ) .

العشرون : جبة محددة للماجنين الكذابين الضحكة ( وبل له ) .

الحادى والعشرون : يفض الله على الكاذب ويحرمه من رؤية جلاله واستطلاع عظمته ، ونبيل رحمته والتمتع بظلاله ( ثلاثة لا يكلمهم الله ) .

## الآيات الدالة على فضيلة الصدق ورذيلة الكذب

١ — قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) ١١٩ من سورة التوبة .

ب — وقال تعالى : ( رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ) ٨٠ من سورة الإسراء .

ج — وقال تعالى : ( واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا ) ٤١ من سورة مريم .

د — وقال تعالى : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ٢٣ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما ) ٢٤ من سورة الأحزاب .

من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لإعلاء دين الله فإن العاهد إذا وفى بعهده فقد صدق فيه (نحبه) نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر ، وما غيروا العهد .

هـ — وقال تعالى : ( ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين؟ ) ٦٠ من سورة الزمر

أى وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد (مسودة) مظلمة بما ينالهم من الشدة أو مما يتخيل عليها من ظلمة الجهل (مثوى) مقام ، وفيها تهاون الكاذب على الله بخالفه أمره .

و — وقال تعالى : ( وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه ، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهديهم من هو مسرف كذاب ) ٢٨ من سورة غافر .

من أقارب فرعون : أى لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله إلى البينات ، ولما عضده بتلك المعجزات ، وعرض بفرعون أنه على ضلال لم يهده الله لى سبيل الصواب .

ز — وقال تعالى : ( واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا ) ٥٤ من سورة مريم ح — وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ٧٠ يصلح لى أعمالكم ويغفر لى ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ) ٧١ من سورة الأحزاب .

ط — وقال تعالى : ( فى بيان طلبات سيدنا إبراهيم عليه السلام (رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ٨٣ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ٨٤ واجعل لى من ورثة جنة النعيم ) ٨٥ من سورة الشعراء .

(حكما) كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الحق ، ووقفنى للكمال فى العمل لأنظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذى لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره (لسان صدق) قولا فصيحيا يلبغا مسددا وجاها وحسن صيت فى الدنيا ببق أثره لى يوم الدين ، ولذلك مامن أمة إلا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقا من فريقي يمجده أصل دىنى ويدعو الناس لى ما كنت أدعوهم لىه ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ ، وَالْعَائِلُ الْمَرْهُوُّ ، رواه  
البخاري بإسناد جيد .

ي - وقال تعالى : ( إن المتقين في جنات ونهر ٤٥ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) ٥٥ من سورة القمر -  
( مقعد صدق ) مكان مرضى خاص بالمتقين المقربين عنده تعالى ، وقد رأيت في الحديث « لا يجتمع إيمان  
وكذب في قلب » .

ك - وقال تعالى : ( واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ٥٦ ورفعهما مكاناً علياً ) ٥٧ من  
سورة مريم .

وقال الثوري في قوله تعالى: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا) هم الذين ادعوا بحبة الله تعالى ولم يكونوا  
بها صادقين . وقال الجنيد في قوله تعالى: (ليسأل الصادقين عن صدقهم) قال يسأل الصادقين عند أنفسهم عن  
صدقهم عند ربهم ، وهذا أمر على خطر ، وأجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث فيها النجاة : الإسلام الخالص عن  
البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الأعمال وطيب المظنم . وقال محمد بن سعيد الروزي : إذا طلبت الله بالصدق  
آتاك الله مرآة بيدك حتى تبصر كل شيء من محائب الدنيا والآخرة .

### بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه كما قال الغزالي

اعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان : صدق في القول ، وصدق في النية والإرادة ، وصدق في العزم ،  
وصدق في الوفاء بالعزم ، وصدق في العمل ، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها ، فمن انصف بالصدق في جميع  
ذلك فهو صديق .

(١) صدق اللسان يكون في الأخبار ، وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه ، وقيل في المعارض مندوحة  
عن الكذب ورخص في تأديب الصبيان والنساء ، وفي الحذر عن الظلمة وفي قتال الأعداء والاحتراز عن اطلاعهم  
على أسرار الملك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توجه إلى سفر ورى بغيره ، وذلك كي لا ينتمى  
الخبر إلى الأعداء ، قال صلى الله عليه وسلم ( ليس الكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو أتمى خيراً )  
وكذا ، ومن كان له زوجتان ، ومن كان في مصالح الحرب .

(٢) في النية والإرادة ويرجع ذلك إلى الإخلاص .

(٣) صدق العزم على العمل لله تعالى .

(٤) في الوفاء بالعزم بتذليل العقبات .

(٥) في الأعمال حتى لا تذل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف به .

(٦) الصدق ومقامات الدين كالحروف والرجاء والتعظيم والزهو والرضا والتوكل والحب :

أ - قال تعالى : ( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل  
الله أولئك هم الصادقون ) ١٥ من سورة الحجرات .

ب - وقال تعالى : ( وليكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على  
حبه ذوى القربى واليتامى والسائلين وابن السبيل والسائلين ، وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة  
الموفون بهمدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك  
هم المتقون ) ١٧٧ من سورة البقرة .

وسئل أبوذر عن الإيمان فقرأ هذه الآية ، فقيل له سألتك عن الإيمان ، فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

[العائل] هو الفقير .

[المزهو] : هو المعجب بنفسه المتكبر .

## ترهيب ذى الوجهين وذى اللسانين

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ (١) خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوا (٢) ،  
وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهَةً ، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ

عن الإيمان فقرأ هذه الآية اه باختصار ص ٣٣٤ ج ٤ .

فعرفة الله تعالى وتعظيمه والخوف منه لانهاية لها بمقدار حبه لربه .  
خلاصة فوائد حديث سيدنا كعب رضى الله عنه أحد الثلاثة .

جواز طلب أموال الكفار دون الحرب ، جواز الغزو في الشهر الحرام إذا لم تقتض المصلحة ستره ، وأن  
الإمام إذا استنفر الجيش مجبوما لزمهم النفي ، بإباحة الغنيمة لهذه الأمة إذ قال : يريدون غير قرين فضيلة أهل بدر  
والعقبة والمتابعة مع الإمام ، جواز الخلف من غير استحلاف ، والتأسف على ما فاتته من الخير وهجران أهل البدعة  
وأن للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بامسك الكلام عنه وترك قربان الزوجة واستحباب صلاة القادم ، ودخول  
المسجد أولا ، وتوجه الناس إليه عند قدمه ، والحكم بالظاهر وقبول العاذر ، واستحباب البكاء على نفسه ،  
ومسارقة النظر في الصلاة لابتطالها ، وفضيلة الصدق ، وأن السلام وردة كلام ، وجواز دخوله في بستان صديقه  
بلا إذنه ، وأن الكناية لا يقع بها الطلاق ما لم ينوه ، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب ، وخدمة  
المرأة لزوجها والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه إذ لم يستأذن في خدمة امرأته لذلك وجواز  
إحراق ورقة فيها ذكر الله إذا كان لمصلحة ، واستحباب التبشير عند تجديد نعمة واندفاع الكربة ، واجتماع  
الناس عند الإمام في الأمور المهمة وسروره بما يسر أصحابه ، والتصديق بشيء عند ارتفاع الحزن والنهي عن  
التصدق بكل ماله عند عدم الضر ، وإجازة التبشير بخلمه ، وتخصيص اليمين باليقينية ، وجواز العارية ، ومصافحة  
القادم والقيام له والزام مداومة الخير الذي ينتفع به ، واستحباب سجدة الشكر .

وفيه عظيم أمر المعصية . وعن الحسن البصرى أنه قال : يا سبحان الله ما كل هؤلاء الثلاثة ملاحراما  
ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا في الأرض ، وأصابعهم ماسمعة وضافت عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف  
بمن يواقع الفواحش والسكابر ؟ رواه ابن أبي حاتم .

وفيه أن القوى يؤاخذ أشد مما يؤاخذ به الضعيف في الدين ، وفي جواز إخبار المرء عن تقصيره وتفریطه ،  
وفيه جواز مدح الرجل بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة وتسليق نفسه بما لم يحصل له بما وقع لظنيره ، وفيه جواز  
ترك السلام على من أذنب وجواز هجره ثلاثة أيام ، وفيه تبريد حر المعصية بالتأسي بالنظير ، وفيه جواز ترك  
رد السلام على المهجور ممن سلم عليه إذ لو كان واجبا لم يقل كعب : هل حركك شفقتي برد السلام ؟ وفيه أن  
قول المرء : الله ورسوله أعلم ليس بخطاب ولا كلام فلا يحث به من حلف أن لا يكلم فلانا إذا لم ينو مكالمته ،  
وفيه مشروعية العارية اه شرح العيني ص ٥٦ ج ١٨ .

(١) أصنافا مختلفة . (٢) فهموا أسرار الدين وعملوا بأدابه وتفقنوا أوامره واجتنبوا مناهيه .

ذَا الْوَجْهِينِ <sup>(١)</sup> الَّذِي يَأْتِي هُوَ لِأَبْوَجْهِ ، وَهُوَ لِأَبْوَجْهِ <sup>(٢)</sup> . رواه مالك والبخاري ومسلم .

٢ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِجَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ <sup>(٣)</sup> إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالَ :

كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البخاري .

٣ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ذُو الْوَجْهِينِ فِي الدُّنْيَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَهُ وَجْهَانِ مِنْ نَارٍ <sup>(٤)</sup> .

رواه الطبراني في الأوسط .

(١) الطائفتين المتضادتين فيطلع المنافق على أسرار كل طائفة بخداعه: أو المراد بالناس عامتهم. قال القرطبي: لما كان ذو الوجهين شر الناس ، لأن حاله حال المنافق إذ هو متعلق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس. قال النووي : هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهرها أنها منها ويخالف لضعفها، وصدقه نفاق ومحض كذب وخداع ، وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين ، وهي مدهانة محرمة ، قال فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود . وقال غيره: الفرق بينهما أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبضه عند الأخرى ويدم كل طائفة عند الأخرى ، والمحمود أن يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ويعتذر لكل واحد على الأخرى وينقل إليها ما أمكنه من الجميل ، ويستر القبيح ، وتأوله قوم على أن المراد به المرأى بعمله ، فيرى الناس خشوعا واستكانة ، ويوهمهم أنه يخشى الله حتى يكرموه ، وهو في الباطن بخلاف ذلك اه فتح

س ٣٦٤ ج ١٠ .

والعنى المداهن المتملق باعث الفتى وناشر الدسائس بين المتصافين أو المحصنين أكثر عداوة لله تعالى وبحسب من شرار الناس . وقال الفسطلاني ويظهر عند كل منهم أنه منهم يتملق بالباطل ويدخل الفساد بينهم ، نعم لو أن كل قوم بكلام فيه صلاح واعتذار ونقل ما أمكنه من الجميل وستر القبيح كان محموداً اه .

(٢) أى يتراف إلى الفريقين ليوهم كلا منهما أنه من أنصاره وأوليائه ويخبرها أخباراً كاذبة تزيد الجفاء والنفور وتغرس الضغائن والأحقاد في قلوبهما فتشتعل نار العداوة . إنه وضيع مهين ما كر لئيم خبث طباعه وانحطت أخلاقه ولا وازع يردعه ولا ضمير يزرجه ولا خوف من الله تعالى يؤنبه ، قال صلى الله عليه وسلم : « شر عباد الله المشاءون بالنيمة المفرقون بين الأحبة » فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ذو وجهين لعدم الركون إليه في أقواله وطلب نبذه واحتقاره ، جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فألقى إليه خبراً بشأن رجل آخر فقال له عمر : إن شئت نظرنا في أمرك فإن لم تسكن كاذباً فأنت ممن يدخلون في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) من سورة الحجرات . وإن كنت كاذباً فأنت ممن يصدق عليه قوله تعالى: (هاز مشاء بنميم) ١١ من سورة القلم . وإن شئت عفونا عنك ، قال العفو يا أمير المؤمنين ولا أعود .

فاحذر أخى أن تتردد بين متعادين لتحسن طرق المعادة خشية أن تكون مبغضاً عند الله تعالى مطروداً من رحمته ، فهذا عمل المنافق .

(٣) أى تظهر خلاف ما نطقن وتحدث بالثناء والإطراء ، وفي غيبته نذمه وتعدد مساويه .

(٤) يخلقه الله تعالى على أشنع صورة وأقبح هيئة وأردأ حالة ، لأن يتلون في حياته ويتذنب وبداهن

٤ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ <sup>(١)</sup> جَعَلَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ <sup>(٢)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت والطبراني والأصبهاني وغيرهم .

وعلى فيجشمه الله بوجهين احتقاراً له ولسانين ازدراء به فبراه الناس فيذونه ويفضحونه . لماذا ؟ لأنه كان يقول بلسانه ما ليس في قلبه ويتقرب إلى الناس بالباطل ليفرح بالحصام ويسر بالتفريق، ويخالف اعتقاده ويعت ضميره بمتابعة هدى غيره ومسائرته ، والغرض من هذا الحديث الحث على الثبات والزمانة واجتناب السوء ، والتبقيض في الإفساد بين الناس وحفظ الكرامة والترغيب في الصراحة وحب الإصلاح ليسود الصفاء ويمم الهناء فتعرف شارحات العادة في أحياء المدينة العامرة بأهلها .

(١) أى يقابل هذا فيذم عدوه ويقدم في عرض خصمه ، وإذا قابل هذا الخصم أثم عليه وذم من كان يمدحه ، وهكذا فيكيل بلسانين :

١ — المدح . ب — الذم .

(٢) يقبل الله هيئته في الآخرة فيظهر بلسانين في جهنم زيادة عقاب ليدوق أشد الآلام ويصطلي لسانه النار مضاعفة ( نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ) إنما عليهم مؤصدة ٨ في عمد ممددة (٩ من سورة الهزرة . نسأل الله السلامة والرعاية والهداية .

## الآيات النذامة ذا الوجهين وذ اللسانين

١ — قال الله تعالى : ( ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ) ٢٠٦ من سورة البقرة .

الألد . الخصم الشديد العنيد ، والحرث : الزرع ، والعزة الأنتة التي حملته على ارتكاب الإثم ، والمهاد الفراش .  
ب — وقال تعالى : ( إن المناققين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ١٤٥ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً ١٤٦ درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً ) ٩٦ من سورة النساء .

ج — وقال تعالى : ( ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ٨ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ٩ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم ألم بما كانوا يكذبون ١٠ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ١١ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ) ١٢ من سورة البقرة .

د — وقال تعالى : ( وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنما نحن مصلحون ١٤ مستهزون ١٤ الله يستهزئ بهم وعتدهم في طغيانهم يعمهون ١٥ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ) ١٦ من سورة البقرة .

الترهيب من الحلف بغير الله سيما بالأمانه ، ومن قوله أنا برىء  
من الإسلام أو كافر ونحو ذلك

١ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ  
تَعَالَى يَنْهَاكُمُ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ (١) مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ (٢) .  
رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

قال الفزالي : كلام ذى اللسانين الذى يردد بين المتعادين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقلمًا يحلو  
عنه من يشاهد متعادين وذلك عين النفاق . وقال ابن مسعود : لا يكون أحدكم إمامة قالوا وما الإمامة ؟ قال  
الذى يجرى مع كل ربيع ، وإذا دخل على متعادين وجامل كل واحد منهما وكان صادقًا فيه لم يكن منافقًا ولا  
ذا لسانين ، نعم لو نقل كلام واحد منهما إلى الآخر فهو ذو لسانين وهو شر من النيمة لاذ يصير عامًا بأن ينقل  
من أحد الجانبين فقط ، ويدخل فذلك إذا حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعادة مع صاحبه أو وعد  
أحدهما بالمساعدة والنصر أو أتى عليه في معاداته ، بل ينبغى أن يسكت أو يثنى على الحق من المتعادين ويثنى  
عليه في غيبته ، وفي حضوره وبين يدي عدوه . قيل لابن عمر رضى الله عنهما لانا تدخل على أمرائنا فنقول القول  
فإذا خرجنا قلنا غيره الحديث ، إلى أن قال : وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير ، وعن الثناء  
عليه وبقنع بالقليل ، وترك المال والجاه كما قال صلى الله عليه وسلم « حب المال والجاه يبتلان النفاق في القلب كما  
يبتل الماء البقل » فأما إذا ابتلي به لضرورة وخاف إن لم يثن فهو معذور . فإن اتقاء الشر جائز ، ولا يجوز  
الثناء ولا التصديق ، ولا تحريك الرأس ومعرض التقرير على كلام باطل ، فإن فعل ذلك فهو منافق . بل ينبغى  
أن ينكر ، فإن لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه اه إحياء ص ١٢٨ ج ٣ ، قال بشار بن برد :

خير لإخوانك المشارك في السر	وأين الشريك في السر أينا
الذى إن شهدت سره في الحى	وإنت غيبته كان أذنا وعينا
مثل سر الياقوت إن مسه النا	ر جلاه البلاء فازداد زينا
أنت في معشر إذا غبت عنهم	بدلوا كل مايزينك شينا
وإذا مارأوك قالوا جميعا	أنت من أكرم البرايا علينا
ماأرى للأنام ودا صحيحا	صار ود الأمام زورا ومينا

عدوك من صديقك منافق فلا تستكثرن من الصحاب

(١) تقول : وأبى ، وأمى ، وغالى ، ووجدى .

(٢) ليسكت الذى أراد القسم للتعظيم والإجلال فيقسم بالله جل جلاله ، أو بصفة من صفاته ، قال تعالى

(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) من سورة الأعراف .

وفي الفتح قال العلماء : السر في النهى عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف بالشىء يقتضى تعظيمه والعظمة  
في الحقيقة إنما هي لله وحده ، وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة ؛ لكن قد اتفق الفقهاء على أن الميثم  
تتمتع بالله وذاته وصفاته العلية ؛ وأما الميثم بغير ذلك فقد ثبت المنع فيها ، وهل المنع للتعظيم ؟ قولان . عند  
للملكية كذا قال ابن دقيق العبد ، والمشهور عندهم الكرامة ، والحلال أيضا عند الحنابلة ، لكن المشهور

٢ - وفي رواية لابن ماجه من حديث بريدة قال : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يُحْلِفُ بِأَبِيهِ فَقَالَ : لَا تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ بِصَادِقٍ (١) ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلَيْسَ بِهِ (٢) ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ (٣) .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لَا وَالْكَعْبَةِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمرَ : لَا يُحْلِفُ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ (٤) . رواه الترمذى وحسنه ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤ - وفي رواية للحاكم : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ يَمِينٍ يُحْلِفُ بِهَا دُونَ اللَّهِ شِرْكٌ (٥) .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كاذِبًا (٦)

عندهم التحريم ، وبه جزم الظاهرية ، وقال ابن عبد البر : لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع ومراده بنى الجواز الكراهة أعم من التحريم والتنزيه ، فإنه قال فى موضع آخر : أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهى عنها لا يجوز لأحد الحلف بها ، والخلاف موجود عند الشافعية من أجل قول الشافعى : أخشى أن يكون الحلف بغير الله معصية فأشعر بالتردد ، وجمهور أصحابه على أنه للتنزيه . وقال إمام الحرمين : المذهب القطع بالكراهة وجزم غيره بالتفصيل ، فإن اعتقد فى الحلوف فيه من التعظيم ما يعتقد فى الله حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافراً وعليه يتنزل الحديث المذكور ، وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم الحلوف به على ما يلقى به من التعظيم فلا يكره بذلك ، ولا تنعقد يمينه . قال الماوردى : لا يجوز لأحد أن يحلف أحداً بغير الله لا بطلاق ولا عتاق ولا نذر ، وإذا حلف الحاكم أحداً بشيء من ذلك وجب عزله لجهله اه ص ٤٢٦ ج ١٠ .

(١) يقل الحق ويضمر الخير ، ويظهر نيته ويشعر بإجلال الله وتعظيمه .

(٢) فلينفذ ما حلف عليه وليبر بقسم الخالف .

(٣) نبي عنه سبحانه وتعالى الاعتماد عليه والتوكل : أى ليس خائفاً منى ، ولا وجلاً ولا شاعراً ب عظمتى

ومنصرفاً لتعظيم غيرى .

(٤) أى من أقسم بغير الله تعظيماً له من دونه فقد جعل لله شريكاً ، وقد خرج من الإسلام ، وقد

جحد نعمة الله وأنكر فضله .

(٥) لإدخال غير الله فى التعظيم .

قال المناوى : أى فعل فعل أهل الشرك وتشبه بهم لاذ كانت أيمانهم بأبائهم وما يعبدونه من دون الله ،

أو فقد أشرك غير الله فى تعظيمه اه عزيزى . وقال الحنفى : أى فقد فعل مثل فعل المشركين ، لأنهم كانوا

يحلفون بأسماء آلهتهم ، فيكره الحلف بغير الله تعالى ولو ولياً أو ملكاً أو نبياً اه جامع صغير .

(٦) المعنى أكثر من ذكر الله تعالى مع تغيير الأقوال الموافقة للواقع أفضل من الصدق مع القسم بغيره سبحانه

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِبَعِيرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ . رواه الطبراني موقوفاً، ورواه رواة الصحيح .  
٦ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّنَا . رواه أبو داود .

٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَانٌ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ قَالَ  
إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ <sup>(١)</sup> ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ <sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا <sup>(٣)</sup>  
فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَيَّ الْإِسْلَامَ سَامِيًا <sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود وابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح  
على شرطهما .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ  
عَلَى يَمِينٍ فَهُوَ كَمَا حَلَفَ <sup>(٥)</sup> ، إِنْ قَالَ : هُوَ يَهُودِيٌّ ، فَهُوَ يَهُودِيٌّ ، وَإِنْ قَالَ : هُوَ نَصْرَانِيٌّ ،  
فَهُوَ نَصْرَانِيٌّ ، وَإِنْ قَالَ هُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ ادَّعَى  
دُعَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَّاءِ جَهَنَّمَ <sup>(٦)</sup> قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى ؟ قَالَ :  
وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى . رواه أبو يعلى والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

٩ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ : أَنَا إِذَا يَهُودِيٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
وَجَبَتْ <sup>(٧)</sup> .

١٠ — وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ <sup>(٨)</sup> .

(١) أى بعيد من آدابه خارج عن سنته .

(٢) أى يتصف ببعده عن الإسلام وينقص لإيمانه ويضعف دينه .

(٣) أى وإن قال معتقداً أنه خارج عن الإسلام فإسلامه عسير ، وهو مشرك ولا بد من النطق

بالشهادتين وتجدد توبته . (٤) المعنى أنه كفر .

(٥) أى ينال درجة من يعظم ، فإن عظم اليهودية فهو يهودى أو النصرانية فهو نصرانى .

(٦) شئٌ مجموع : أى من جماعتها ، لأنه لا زال متعصباً بحمية الجاهلية ماثلان لبدء أمها معظماً غير الله تعالى .

(٧) حق عليه الانتصاف بالمرور عن الإسلام ، والخروج من حظيرته .

(٨) قال السندي في حاشيته على البخارى : كأن يقول إن فعلت كذا فأنا يهودى أو نصرانى اد

فرضى لنفسه هذه التى جاء الإسلام فنسخها وبدلها بالملة السمحاء الخفيفة .



كاذبًا ، فهو كما قال (١) . رواه البخارى ومسلم فى حديث ، وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(١) ظاهره أنه يكفر بذلك ، وهو كذلك إن قصد الرضى بما قاله وإلا بأن قصد إبعاد نفسه عن الفعل أو أطلق ، فلا يكفر لكنه ارتكب مكروهاه سندي .

## فصل فى الآيمان

والخلاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يحلف الإنسان بأبيه أو بأى شىء غير الله تعالى ، وأورد البخارى حديث سيدنا سالم (قال ابن عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم» قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ذاكرًا ولا آثرًا) ذاكرًا: عامدًا ، وآثرًا: أى حاكيا عن الغير . أى ما حدثت بها ولا حكيت ذلك عن غيرى ، أو متفاجرا بالآباء فى الإكرام . وفى الفتح : وفى هذا الحديث من الفوائد الزجر عن الحلف بغير الله ، وأما ما ورد فى القرآن من القسم بغير الله ففيه جوابان ١ - أن فيه حذفاً ، والتقدير : ورب الشمس .

ب - يختص بالله ، فإذا أراد تعظيم شىء من مخلوقاته أقسم به وليس لغيره ذلك ، وأما ما وقع مما يخالف ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي «أفلق وأبيه إن صدق» فنفاها ابن عبد البر «أفلق والله إن صدق» ومن لفظ أنى بكر الصديق فى قصة السارق الذى سرق حلى ابنته فقال فى حقه «وأبيك . أليلك بليل سارق» أخرجه فى الموطأ وغيره ، وأخرج مسلم الذى سأل : أى الصدقة أفضل ؟ فقال : وأبيك لتنبأ . إذا ثبت ذلك كأن يجرى على ألسنتهم من غير أن يقصد به القسم ، والنهى إنما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف ، وإلى هذا جنح البيهقي . وقال النووي : إنه الجواب الرضى والثانى أنه كان يقع فى كلامهم على وجهين : أحدهما للتعظيم ، والآخر للتأكيد ، والنهى إنما وقع عن الأول ، فمن أمثلة ما وقع فى كلامهم للتأكيد لا للتعظيم قول الشاعر :

\* لعمر أبى الواشين لنى أحبها \*

وقول آخر :

فإن تك ليلى استودعتنى أمانة فلا وأبى أعداءها لأذيعها

قال البيهقي (أفلق وأبيه) أى ورب أبيه ، ولا تتعقد بمن من حلف بغير الله سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم لعنى غير العبادة كالأنبياء والملائكة والعلماء الصالحين والملوك والآباء ، والسكينة ، أو كان لا يستحق التعظيم كالأحاديث أو يستحق التحقير والإذلال كالشياطين والأصنام ، وسائر من عبد من دون الله ، واستثنى بعض المناهضة من ذلك الحلف بتبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال : تتعقد به اليمين ، وتجب الكفارة بالحنث اهـ ص ٤٢٨ ج ١٠ .

وفى تنوير القلوب يخشى على من يكفر الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فراراً من الكفارة فى الحلف باسم الله من سوء الخاتمة ، لما فيه من التهاون باسم النبي صلى الله عليه وسلم ، بل إن قصد ذلك كفر والعياذ بالله تعالى ، واليمين تحقيق ما يحتمل الوقوع وعدمه: أى لإثبات أنه لا بد منه بذكر الله أو صفة من صفات ذاته ، ولا يصح اليمين إلا من كل بالغ عاقل مختار قاصد ، فلا تصح بين الصبي ، ومن زال عقله بنوم أو مرض ، وإن زال بحرم صحت يمينه ، ومن أكره على اليمين لم تصح يمينه ، ومن لم يقصد اليمين أصلاً تسبق لسانه إليها أو قصد اليمين على شىء وسبق لسانه إلى غيره لم تصح يمينه ، وذلك لغو اليمين الذى لا يؤاخذ به ، وتصح اليمين على

## الترهيب من احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

الماضي والمستقبل ، فإن حلف على ما مضى وهو صادق فلا شيء عليه ، وإن كان كاذباً أثم وعليه الكفارة ، وهذه اليمين هي يمين الفموس تشمس صاحبها في النار ، ومن حثت في يمينه فعليه الكفارة :  
 ا - عتق رقبة مؤمنة .

ب - أو إطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد مما يجزى من زكاة الفطر ، ولا يتعين صرفه لفقراء بلده وهو نصف فصح بالكيل المصرى .

ج - كسوتهم بما يسمى كسوة مما يعتاد لبسه كقميص أو عمامة أو سنديل ، فإن لم يجد شيئاً من الثلاثة لجزءه عنها فصيام ثلاثة أيام . ولا يجب متابعتها من ٢٥٨ .

قد كان العرب يتفاخرون بالأنساب والأحساب فيدعوم ذلك إلى تعظيم من يجلون فيقسمون به فهاهم صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله إشعاراً بربوبيته ، واعتزازاً بجزوته وقُدوسه وتحدثاً بسطوانته وبطشه ورأفته ورحمته ، قال تعالى : ( وربك الغفور ذو الرحمة الواسعة لو يؤاخذكم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلاً ) ٥٨ من سورة الكهف .

أى والله تعالى البليغ بالرحمة الرؤوف الغفار (موعداً) منجاً ، فإله جدير بتعظيمه ، والقسم به سبحانه .

## الاستشهاد بالآيات ترهيباً من الحلف بغير الله سبحانه وتعالى

١ - قال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً )  
 ٢١ من سورة الأحزاب .

(أسوة) قدوة ، ولم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه حلف بغير الله تعالى بل علمه الله تعالى الحلف به كما قال جل جلاله ( ويستنبئونك أحق هو قل إى ورنى لأنه لحق وما أنتم بمعجزين ) ٥٣ من سورة يونس أى ويستخبرونك أحق ما تقول من الوعد أو ادعاء النبوة تقول بجد أم باطل تهزل به ؟ قاله حى ابن أخطب لما قدم مكة لأن العذاب لكائن أو مادعيته ثابت : إى والله .

ب - وقال تعالى : ( وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ) ٦٤ من سورة النساء .  
 ومن طاعته اتباع أو امره بالخلف به تعالى وحده .

ج - وقال تعالى : ( ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلاً وإياى فاقون ٤١ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ) ٤٢ من سورة البقرة .

أى ولا استبدلوا بالإيمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فإنها وإن جلت قليلة مستزدة ، وقيل كان لهم رئاسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فضاخوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخاروها عليه ، قيل كانوا يأخذون الرشى فيعرفون الحق ويكتمونه .

د - وقال تعالى : ( ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ٢٢٤ لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلیم ) ٢٢٥ من سورة البقرة .

أى لا تجعلوا الله حاجزاً لما حلقت عليه من أنواع الخير . نزلت في الصديق رضى الله عنه لما حلف أن لا ينفق

المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ لَا يَظْلِمُهُ<sup>(١)</sup> ، وَلَا يَخْذُلُهُ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا يَحْقِرُهُ<sup>(٣)</sup> . التَّقْوَى هَهُنَا ، التَّقْوَى هَهُنَا ، التَّقْوَى هَهُنَا<sup>(٤)</sup> ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ، بِحَسَبِ أَمْرِي<sup>(٥)</sup> مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ<sup>(٦)</sup> المُسلِمِ ، كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ<sup>(٧)</sup> . رواه مسلم وغيره .

على مسطح لاقرأه على السيدة عائشة رضی الله عنها . أو في عبد الله بن رواحة حلف أن لا يكلم ختبه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين أخته - ولا تجعلوه معرضاً لأيمانكم فنبذلوه بكثرة الحلف به ، ولذلك ذم الخلاف في قوله تعالى : (ولا تطلع كل حلاف مهين) ١٠ من سورة القلم .

و (أن تبروا) علة للنهي : أي أنها كم عنه إرادة بركم وتقواكم ، وإصلاحكم بين الناس فإن الخلاف مجتري على الله تعالى والمجتري عليه لا يكون براً متقياً ولا موثقاً به في إصلاح ذات البين . اللغو : الساقط الذي لا يندفع به من كلام وغيره ، ولغو البين مالا عقد معه كما سبق به اللسان أو تكلم به جاهلاً لعناه كقول العرب لا والله ويلى والله ليجرد التأكيد (بما كسبت قلوبكم) أي لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ، ولكن يقصد الأيمان وواطأت فيها قلوبكم السننكم . وقال أبو حنيفة : اللغو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب واللغو لا يعاقبكم بما أخطأتم فيه من الأيمان ، ولكن يؤاخذكم بما تعدتم الكذب فيه .

٥ - وقال تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلتم واحفظوا أيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) ٨٩ من سورة المائدة (من أوسط) من أقصده في النوع أو القدر (فكفارته) الفعلة التي تذهب إثمه وتستره (واحفظوا أيمانكم) أي لا تضنوا بها ولا تبدلوا لكل أمر ، أو بأن تبروا فيها ما استطعتم ، ولم يفت بها خير ، أو بأن تكفروا إذا حنتم (آياته) أعلام شرائعه .

إن دليلنا تنظيم الحلف بالله تعالى : ونهى جل جلاله عن كثرة الحلف به رجاء أن يكون من يتجنب ذلك باراً أي طامعاً لله تعالى معظماً له بصيانة اسمه عن الابتذال وتقياً وازناً لألفاظه ليقى به الناس ويوسطوه في الإصلاح بينهم وجلب الألفة ليقبلوا حكمه . قال الإمام الشافعي : ما حلفت بالله صادقاً ولا كاذباً ، وقد حاسب الله على البين التي ينطق بها اللسان ويقصد بها القلب ، وعفا عن عيب اللغو التي تصدر على سبيل العادة ، لا والله : أي والله قصد تأكيد الكلام ، ولا يريد الإنسان بها حلفاً فلا يمتد بها ، ولا يلزم صاحبها كفارة ، ولا يستحق عليها عقوبة ، قال الشاعر :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبه وليس وراء الله للمرء مطلب

(١) لا يأخذ شيئاً من ماله بلا سبب شرعي ولا ينقص شيئاً من أجرته لثلاث يشكوه إلى حاكم يعاقبه ، ويلزمه برد الحقوق إلى أربابها أو يتضرع إلى ربه فينتقم له من ظالمه :

أد الأمانة والحياة فاجتنب  
واعدل ولا تظلم يطيب المكسب  
واحذر من المظلوم سهماً صائباً  
واعلم بأن دعاه لا يحجب

(٢) لا يترك نصرته ويدفع عنه الأذى ، ويمعنه من أن يؤذى غيره ، ويصلح بينه وبين أخيه ويفيه إذا استغاث به . (٣) لا يستهين به ولا يزدريه ولا يسخر منه .

(٤) خوف الله تعالى في القلب ، وثمره خشيته في قلبه يفكر فينتج الأعمال الصالحة . (٥) كافي .

(٦) فيز السلم وأخيه أخوة متينة وصلة قوية توجب لكل منهما على الآخر حقوقاً يجب الوفاء بها : يحترمه ، يبدل معه ، ويساعده وينصره وينصحه .

(٧) لا يصح التعدي عليه بلقاة دمه وغيبته ، وذمه وهتك عرضه ، وسرقة ماله وغصبه ونهبه .

٢ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ <sup>(١)</sup> مِنْ كِبَرٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنْ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنًا ، فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيلٌ <sup>(٢)</sup> يُحِبُّ الْجَمَالَ <sup>(٣)</sup> . الْكِبَرُ بَطْرٌ الْحَقُّ ، وَغَمَطُ النَّاسِ . رواه مسلم والترمذى ، والحاكم إلا أنه قال :

وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ وَأُزْدَرَى النَّاسَ . وقال الحاكم : احتجاً برواياته .  
[ بطر الحق ] : دفعه وردّه .

[ وغمط الناس ] بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة : هو احتقارهم وازدرائهم كما جاء مفسراً عند الحاكم .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَمِعْتُمْ الرَّجُلَ يَقُولُ : هَلَاكَ النَّاسُ <sup>(٤)</sup> فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ . رواه مالك ومسلم وأبو داود . وقال : قال أبو إسحاق : سمعته بالنصب والرفع ، ولا أدرى أيهما قال ، يعنى بنصب الكاف من أهلكتهم أوردفهما ، وفسره مالك إذا قال ذلك ممجياً بنفسه مزدرياً بغيره ، فهو أشد هلاكاً منهم لأنه لا يدرى سرائر الله فى خلقه ، انتهى .

٤ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَمِعْتُمْ الرَّجُلَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ لَأَنْ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى <sup>(٥)</sup> عَلَى أَنْ لَا أَغْفِرَ لَهُ ؟ إِنْ قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَبْتُ عَمَلَهُ <sup>(٦)</sup> . رواه مسلم .

٥ - وَعَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّاسِ يُفْتَحُ لِأَحَدِهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلُمَّ <sup>(٧)</sup>

(١) مقدار رأس أمثلة . (٢) منتصف بكل كمال منزه عن كل نقص .

(٣) النظافة وحسن الهندام وطيب الحديث ويجب أن يرى عبده متمتعاً بجمعه :

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تمتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين ٨٧ واكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ) ٨٨ من سورة المائدة .

(٤) يزدري بهم ويحتقر أعمالهم فهو أشد هلاكاً وأردأ عاقبة لاستهزائه بغيره .

(٥) من يحكم على ويحلف ويتعدى على بالهجم ، ولأن غفور رحيم فهلا كرم غفور رحمن قد سترت ذنوبه

وسامحته . (٦) نقصتها ولم أقبلها . (٧) أقبلوا .

فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ (١) وَعَمَّهُ ، فَإِذَا جَاءَهُ أُغْلِقَ دُونَهُ (٢) ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ آخَرٌ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلُمَّ هَلُمَّ ، فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ وَعَمَّهُ ، فَإِذَا جَاءَهُ أُغْلِقَ دُونَهُ ، فَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ إِنْ أَحَدَهُمْ لَيُفْتَحُ لَهُ الْبَابُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ : هَلُمَّ ، فَمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْإِيَّاسِ (٣) . رواه البيهقي مرسلًا .

٦ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسَبَابٍ عَلَىٰ أَحَدٍ (٤) ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَوَلَدُ آدَمَ طَفَّ الصَّاعِ لَمْ تَمَلُّوهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا بِالدِّينِ ، أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ (٥) . رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية ابن لهيعة ، ولفظ البيهقي قال :

لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَىٰ أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالدِّينِ ، أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ . حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَدِيًّا بَخِيلًا .

٧ - وَفِي رَوَايَةٍ لَهُ : لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَىٰ أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِدِينٍ أَوْ تَقْوَىٰ ، وَكَفَىٰ بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ بَدِيًّا فَاحِشًا بَخِيلًا .

قوله [ طف الصاع ] بالإضافة : أى قريب بمضمك من بعض .

٨ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : أَنْظِرْ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِمَخْيِرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَىٰ (٦) . رواه أحمد ، ورواه ثقات مشهورون إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر .

٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنْ آبَاكُمْ وَاحِدٌ . أَلَا لَأَفْضَلُ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَىٰ

(١) بشدته .

(٢) سد في وجهه فلا يدخل . (٣) عدم رجاء دخوله . (٤) شتم . والسبة العار .

(٥) أى التفاضل بصالح الأعمال ، قال تعالى : ( إِنْ أُرْسِلْتُمْ فِي حَرْبٍ أَوْ فِي جِهَادٍ فَخُذُوا حَتَمَاتِكُمْ مِنْ حَتَمَاتِكُمْ وَرَأْسًا تَحْتَ بُرُوجِكُمْ وَذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَارِفِينَ ) .

(٦) زيادة درجاته بحسب خوله من الله تعالى وخشيته وأعماله الصالحة ، قال تعالى : ( واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبیب الإیمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ٧ فضلا من الله ونعمة ، والله عليم حكيم ) ٨ من سورة الحجرات

أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى<sup>(١)</sup> إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ. أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ. ثم ذكر الحديث في تحريم اللدناء والأموال والأعراض. رواه البيهقي، وقال في إسناده بعض من يجهل.

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا إِنِّي جَعَلْتُ نَسَبًا، وَجَعَلْتُمْ نَسَبًا، فَجَعَلْتُ أَكْرَمَكُمْ أَتْقَاكُمْ<sup>(٢)</sup>، فَأَبْدَيْتُمْ<sup>(٣)</sup> إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: فَلَانَ بْنِ فَلَانَ خَيْرٌ مِنْ فَلَانَ بْنِ فَلَانَ، فَالْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبِي<sup>(٤)</sup>، وَأَضَعُ نَسَبَكُمْ<sup>(٥)</sup>. أَيْنَ الْمُتَّقُونَ؟ رواه الطبراني في الأوسط والصغير والبيهقي مرفوعاً وموقوفاً، وقال: المحفوظ الموقوف، وتقدم في أول كتاب العلم حديث أبي هريرة، وفيه:

مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ<sup>(٥)</sup>.

(١) فسرها الإمام علي رضي الله عنه بقوله: هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد للرحيل اه فأتت تجد منازل الناس عند ربهم بامثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه لا ينظر إلى وفرة المال ولا شرف الأنساب، قال تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) قال الشاعر:

لم يجديك المسب العالي بغير تقى      مولاك شيئاً فحاذر وابق الله  
وابغ الكرامة في نيل الفخار به      فأكرم الناس عند الله أتقاهم

واشد يدبك بجبل الله ممتصا      فإنه الركن إن خائتك أركان  
من يتقى الله محمد في عواقبه      ويكفيه شر من عزوا ومن هانوا  
من استعان بغير الله في طلب      فإن ناصره محجز وخذلات

عليك بتقوى الله فالزمها تفز      إن التقى هو البهي الأهب  
واعمل بطاعته تنل منه الرضا      إن الطييع لربه لمقرب

(١) امتنع عن التفاخر بالأعمال الصالحة والتباهي بها والاستعداد لها وأطلقتم العنان للسان بالتفاخر بالأحساب والأنساب. (٣) درجات الأعمال الطيبة الصالحة.

(٤) أضر به عرض الحائط، وأذل من كان يشمخ بحسبه وجاهه في حياته وأعدبه لتقصيره في تشييد الصالحات

(٥) في ع. من أبطأ: أي من أخره عمله السيئ وتقربته في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب، يقال بطأ به وأبطأ به بمعنى اه نهاية. فالأعمال الصالحة مطية سابقة إلى درجات النعم وسيارة أو طيارة يوم القيامة توصل صاحبها إلى المنازل السامية في الجنة. أما للشرى المقصر عن الأعمال الطيبة الصالحة فطيته عرجاء بطيئة في ميدان السباق إلى الفوز والتبرز ونيل المناصب الرفيعة في الآخرة كما قال تعالى. (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) ١٩٧ من سورة البقرة.

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(١)</sup>، وَفَخَّرَهَا<sup>(٢)</sup> بِالْآبَاءِ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ مُؤَمِّنٍ نَقِيٍّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ<sup>(٣)</sup>. لَيْتَنَّمِينَ<sup>(٤)</sup> أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِرِجَالٍ<sup>(٥)</sup> إِنَّمَا هُمْ فَخْمٌ مِنْ فَخْمٍ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيْكُونَنَّ<sup>(٦)</sup> أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُمْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ الْقَتْنَ بَأَنْفِهَا. رواه أبو داود والترمذي وحسنه، وتقدم لفظه والبيهقي بإسناد حسن أيضاً، واللفظ له، وتقدم معنى غريبه في الكبير.

فأحباب العقول الكاملة هم البرزون في أداء الأمور المحصولون المدخرون الثواب من الله عز شأنه، كما قال تعالى: (لانا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) ٣٠ من سورة الكهف .  
قال الشاعر:

العلم زين فكن للعلم مكتسبا  
اركن إليه وثق بالله واغن به  
وكن فتى سالكا محض التقي ورعا  
فن تخلق بالآداب ظل بها  
ولحمود باشا ساي البارودي:

فانهض لى صهوات (١) المجد معتليا  
ودع من الأمر أدناه لأبعده  
قد يظفر الفانك (٥) الأولى (٦) بجاجته  
وكن على حذر تسلم قرب فتى  
ولا يفرنك بشر (٩) من أخى ملق  
لو يعلم المرء ما فى الناس من دخن (١٢)

فالباز (٢) لم يأو إلا عالى (٣) القل  
فى لجة البحر مايفنى عن الوشل (٤)  
ويقعد العجز بالهيابة (٧) الوكل (٨)  
ألقى به الأمن بين اليأس والوجل  
فرونى الأل (١٠) لايشفى من الظل (١١)  
لبات ود ذوى القرى على وخل (٣)

(١) الكبر، بضم العين من التعبية: أى التكبر ذوتكاف وتعبية خلاف من يسترسل على سجيته، وبكسر العين من عباب الماء، وهو أوله وارتفاعه انه نهاية. فى القاموس كسر الباء وتشديدها الكبر والفخر والنخوة  
(٢) تفاخرها . (٣) فى العالم صنفان :

١ — صالح عامل بآداب الله ورسوله موحد به يخشاه ويرجو رحمة ويدعوه رغبا ورهبا .

ب — مجرم فاسق عاص ، وإن ربك بالمرصاد يثيب المحسن ، ويجازى السيء .

(٤) ليتعدن . (٥) الأجداد الذين ماتوا على الكفر والعناء ومعاكسة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولقد عندهم بالنار فصاروا لها لها وحطبا موقداً .

(٦) أو ليجعل الله وأرحمتهم قفرة ولا احترام لهم ودرجتهم مثل الحشرات الحفيرة التى تسكن فى الأماكن الخربة والمراحيض ، وفى المصباح الجمل بوزن عمر : المرء ، ومى ذكر أم حين وجمعه جملان مثل صرد وصردان اه .

- (١) مقعد الفرس : أى ذرى المجد . (٢) الصقر . (٣) قم الجبال . (٤) الماء القليل .  
(٥) الجرىء . (٦) الشديد . (٧) الذى يخاف الناس . (٨) العاجز . (٩) طلاقة .  
(١٠) السراب . (١١) الخمد وسوء الخلق . (١٢) رمية . (١٣) العطش .

## الترغيب في إمارة الأذى عن الطريق ، وغير ذلك مما يذكر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 الْإِيمَانُ بِضْعٍ (١) وَسِتُّونَ أَوْ سَبْعُونَ شُعْبَةً (٢) أَذْنَاهَا (٣) إِمَامَةٌ (٤) الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ،  
 وَأَرْفَعُهَا (٥) قَوْلٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (٦) . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي  
 وابن ماجه .

الله أكبر . بين صلى الله عليه وسلم منازل المسخرين بأنهم وأجدادهم : منازل الحشرات الدنيئة الوضيعة  
 في الدنيا والآخرة ، إذ لا يعمل صالح في صيغتهم ، ولا محامد ولا مكارم ترفعهم يوم ينظر المرء ما قدمت يدها .

## نتائج احتقار المسلم كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : يبعد عنه أخوة الإسلام .  
 ثانيا : يجعله في صفوف الأشرار ويقصيه عن الأخيار (بحسب امرئ) لا يدخله الجنة .  
 ثالثا : يجزر له الذنار ، ويجلب عليه الحية فهو أهلكتهم .  
 رابعا : يثيب الله من سخر منه ، ويعذب الساخر (الثالث) .  
 خامسا : عند الشدائد تفتح أمامه أبواب الجنة وتستهمزى به ملائكة الرحمة (أغلق دونه) .  
 سادسا : يدل على سفاهة الرأي وضلال العقل وخفاقة وجهالة (لأن التفاخر بالدين والعمل الصالح) .  
 سابعا : عنوان الطرد من رحمة لأن المقرب عنده سبحانه التقى (إن أكرمكم) .  
 ثامنا : يلبسه في الآخرة لباس الذل والحيية والحسران (أضح نسبكم) المحقر مركبه وطىء (بطرني) .  
 تاسعا : يجزر احتقار المسلم إلى الشقاء .  
 عاشرا : درجة الساخر مثل الحشرات (الجملان) وسالم بن وابصة الأسدي في الأخلاق ، وهو شاعر  
 إسلامي تابعي :

أحب الفتي ينفي الفواحش (١) سمعه  
 سليم دواعي الصدر لا بسطا أذى  
 إذا شئت أن تدعى كريما مكرما  
 إذا ما أتت من صاحب لك زلة  
 غفى النفس ما يكفيك من سدخلة (٤)  
 كأن به عن كل فاحشة وقرا (٢)  
 ولا مانعا خيرا ولا قاتلا حجرا (٣)  
 أديبا ظريفا عاقلا ماجدا حرا  
 فكأن أنت محتالا لزلته عذرا  
 فإن زاد شيئا عاد (٥) ذلك الغنى قفرا

كن ابن من شئت واكتب أدبا  
 إن الفتي من يقول هأنذا  
 يفتيك محموده عن النسب  
 ليس الفتي من يقول كان أبي

- (١) من الثلاثة إلى التسعة  
 (٢) الشعبة : الطائفة من كل شيء والقطعة منه .  
 (٣) أقرها إلى نيل الثواب .  
 (٤) لإبعاد الضرر عن المارين .  
 (٥) أجلها النطق بالشهادتين  
 لأنه يدخل في زمرة المسادين . (٦) مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .



[ أماط ] الشيء عن الطريق : نَحَاهُ وَأَزَالَهُ ، والمراد بالأذى كل ما يؤذي المارَّ كاللحجر والشوكة والعظم والنجاسة ونحو ذلك .

٢ - وَعَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنًا وَسَيِّئًا<sup>(١)</sup> ، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذْيَ يُبْاطُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا الشُّخَامَةَ<sup>(٢)</sup> تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ . رواه مسلم وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ أَبِي بَرَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي لَا أُذْرِي نَفْسِي تَمَضِي أَوْ أَبْقِي بَعْدَكَ فَرَوْذِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْعَلْ كَذَا ، أَفْعَلْ كَذَا ، وَأَمْرًا<sup>(٣)</sup> الْأَذْيَ عَنِ الطَّرِيقِ .

٤ - وفي رواية قال أبو برزة : يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ ، قَالَ : أَغْزِلِ الْأَذْيَ عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٤)</sup> . رواه مسلم وابن ماجه .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ سَلَامِي<sup>(٥)</sup> مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطَّلَعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ<sup>(٦)</sup> صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ<sup>(٧)</sup> ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَمْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ<sup>(٨)</sup> صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ<sup>(٩)</sup> صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى

(١) جيدها وردئها .

(٢) البصقة ، وفي النهاية البرقة التي تخرج من أفصى الخلق اه فلا كتساب الثواب يوارها المسلم ويراعى نظافة المسجد .

(٣) أذهب ، أمر من أمرت الشيء أمره إمرارا : إذا جعلته يمر .

(٤) نج وأبعد الأضرار ، وكل ما يعطل سير المارين .

(٥) مفصل من مفصل أعضاء الإنسان وعندهما ثلثمائة وستون . والمعنى أيها الإنسان انظر إلى جسمك وتركيبه بإدراك وإتقان فتصدق على هذه العدد الثابتة المركبة من لحم ودم المتحركة بإرادة الله وقدرته .

(٦) تقول الحق وتفصل بين المتنازعين وتعين على الهداية وتنبع الصراط المستقيم في أقوالك وأعمالك بحسب لك حسنات وإفناق في سبيل طاعة الله تعالى .

(٧) تساعد أخاك المسلم في أعماله وتعاونه وتقدم له الخير فينجح ويسعد .

(٨) ما يريد حمله . (٩) الأقوال الحميدة العذبة الخالية من غضب الله وسخطه .

الصَّلَاةُ (١) صَدَقَةٌ ، وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم .  
 ٦ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 عَلَى كُلِّ مَيْسِمٍ (٢) مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلُّ يَوْمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذَا مِنْ أَشَدِّ  
 مَا أَنْبَأْتَنَا بِهِ . قَالَ : أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ (٣) ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ (٤) صَلَاةٌ ، وَحَمْلُكَ عَلَى  
 الضَّعِيفِ صَلَاةٌ ، وَإِنْحَاؤُكَ الْقَدْرَ عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ  
 صَلَاةٌ (٥) . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ  
 مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَمَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 مِنْ أَيِّ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا ؟ فَقَالَ إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ : التَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ  
 وَالتَّكْبِيرُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ  
 الطَّرِيقِ ، وَتُسْمِيعُ الْأَصَمِّ ، وَتُهْدِي الْأَعْمَى ، وَتَدُلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ ، وَتَسْعَى بِشِدَّةٍ  
 سَاقِيكَ مَعَ اللَّهْفَانِ الْمُسْتَفْتِحِ ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةٍ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ  
 مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والبيهقي مختصراً ، وزاد في رواية :  
 وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوكَةَ وَالْعِظْمَ عَنِ طَرِيقِ  
 النَّاسِ صَدَقَةٌ ، وَهَدْيُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّالَّةِ صَدَقَةٌ .

(١) يذهب لتأدية الفريضة في المسجد . موضع نفل الرجل إلى موضع آخر ينال عشر حسنات .  
 خمس خصال جالبة الحسنات مزيلة السيئات :

- ١ - العدل .
- ب - معاونة المسلم ومساعدته في أعماله .
- ج - طيب القول .
- د - الذهاب إلى المسجد للصلاة .
- ه - إبعاد الأضرار عن المارين . كل هؤلاء زكاة على نعمة الضحجة النضرة .

(٢) على كل عضو موسوم بضع الله تعالى صدقة أه نهائية ؛ وسبب الشيء وسما ، والاسم : السمة ، وهي العلامة ومنه الموسم ، لأنه معلم يجتمع إليه ، واسم الآلة التي يكون بها ويعلم ميسم بكسر الميم ، وهو موسوم بالخير : ووسم وتسامة : حسن وجهه .

(٣) إرشادك إلى الخير . (٤) النصيحة عن اجتناب ما يغضب الله تعالى .

(٥) صدقة . يزيد صلى الله عليه وسلم أن يتجلى للإنسان بخلل الخير ليملاً صحيفته حسنات ويكسب أجر الله تعالى .

٨ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فِي الْإِنْسَانِ سِتُونَ وَثَلَاثِمِائَةَ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً، قَالُوا: فَمَنْ يُطِيقُ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: النَّخَامَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا، وَالشَّيْءُ تَنْجِيهِ<sup>(٢)</sup> عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ، فَرَكْعَتَا الضُّحَى تَجْزِي عَنْكَ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَرِيمَةَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا.

٩ - وَعَنِ الْمُسْتَنْبِرِ بْنِ أَخْضَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقَاتِ، فَمَرَرْنَا بِأَدَى فَأَمَاطَهُ، أَوْ نَحَاهُ عَنِ الطَّرِيقِ، فَرَأَيْتُ مِثْلَهُ، فَأَخَذْتُهُ فَنَجَّيْتُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: يَا عَمُّ رَأَيْتُكَ صَنَعْتَ شَيْئًا، فَصَنَعْتُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَمَاطَ أَدَى مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ كَتَبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ تَقَبَّلَتْ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ هَكَذَا. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ، فَقَالَ: عَنِ الْمُسْتَنْبِرِ بْنِ أَخْضَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ جَدِّهِ.

[ قَالَ الْحَافِظُ ] : وَهُوَ الصَّوَابُ .

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ مِمَّا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ مُنْذُ عَرَفْنَا الْإِسْلَامَ أَشَدَّ مِنْ فَرَحِنَا بِهِ. قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُؤَجَّرُ<sup>(٥)</sup> فِي إِمَاطَةِ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَفِي هِدَايَةِ السَّبِيلِ<sup>(٦)</sup>، وَفِي تَعْبِيرِهِ عَنِ الْأَرْثَمِ<sup>(٧)</sup>،

(١) يقدر على أدائه .

(٢) تبعده ، يقال تنجيت الشيء : عزلته فتنجى .

(٣) تؤدى عنك هذه الصدقات . يدلك صلى الله عليه وسلم إلى زيادة الأجر بالمحافظة على صلاة ركعتي الضحى .

(٤) قبلها الله جل وعلا . كافأه بالنعيم الدائم : فيه أن العمل القليل قد يكون سبب السعادة والفران واكتساب الرضوان . (٥) ينال أجرا في إزالة الضرر .

(٦) لإرشاد الضال إلى الطريق .

(٧) الأرتم كذراع ص ٢٥٠ - ٢ قال في النهاية كذا وقع في الرواية ، فإن كان محفوظا فلعله من قولهم

رثمت الشيء إذا كسرتة ، ويكون معناه الأرت ، وهو الذي لا يفصح الكلام ولا يصحح ولا يبينه ، وإن كان بالباء المثلثة (بيانك عن الأرتم صدقة) هو الذي لا يصحح كلامه ولا يبينه لآفة لسانه أو أسنانه ، وأصله

من رثم الحصى ، وهو ماديق منه بالأخفاف ، أو من رثمت أنفه : إذا كسرته حتى أرميته فسكان فم فدكسر

فلا يصحح في كلامه ، وفي ن ط : الأرتم بالباء .

وَفِي مِئَةِ اللَّبَنِ <sup>(١)</sup> حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيُؤَجِّرُ فِي السَّلْعَةِ <sup>(٢)</sup> تَكُونُ مَصْرُورَةً <sup>(٣)</sup> فَيَلْمَسُهَا فَتَخْطُوهَا يَدُهُ . رواه أبو يعلى والبزار ، وزاد :

إِنَّهُ لَيُؤَجِّرُ فِي إِتْيَانِهِ أَهْلَهُ <sup>(٤)</sup> حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيُؤَجِّرُ فِي السَّلْعَةِ <sup>(٥)</sup> تَكُونُ فِي طَرَفِ نَوْبِهِ ، فَيَلْمَسُهَا ، فَيَقْفِدُ مَكَانَهَا ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا : فَيَخْفِقُ <sup>(٦)</sup> بِذَلِكَ فَوَادُهُ ، فَيَرُدُّهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيَكْتُبُ لَهُ أَجْرَهَا . وفي إسنادة المنهال بن خليفة ، وقد وثقه غير واحد ، وتقدم ما يشهد لهذا الحديث .

١١ — وَعَنْ أَبِي شَيْبَةَ الْهَرَوِيِّ قَالَ : كَانَ مُعَاذٌ يَمْسِي ، وَرَجُلٌ مَعَهُ ، فَرَفَعَ حَجْرًا مِنَ الطَّرِيقِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَفَعَ حَجْرًا <sup>(٧)</sup> مِنَ الطَّرِيقِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات ، ورواه في الأوسط من حديث أبي الدرداء إلا أنه قال : مَنْ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً ، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً أَدْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ .

١٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمَدَ اللَّهَ ،

(١) أي يطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها ، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصفوها مانا ثم يردھا  
(٢) غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا أغمزت باليد تحركت ، اه نهاية ، يقال شاة دار وشياه درار ، مثل كافر وكفار ، وأدره صاحبه : استخرجه ، واستدر الشاة : حلبها ، والدر : اللبن .  
(٣) محبوس لبنها مدة من الزمن . قال في النهاية : والحديث «لا يحمل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحمل صرارا ناقة بغير إذن صاحبها . فإنه خاتم أهلها» من عادة العرب أن تصرروع الخلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صرارا فإذا راحت عشيا حلت تلك الأصرة وحلبت ، فهي مصرورة ومصررة اه . والمعنى يخشى الإنسان ربه فيرى لبن الحيوان محفوظا فيمده يده فينزله اللبن خطأ فيستغفر ربه فينال أجرا من الله جل وعلا .

(٤) ملاسته لوجه كما قال تعالى : ( أو لامستم النساء ) أي جامعتم .

(٥) البضاعة أو الشيء الذي معه يضيع فيبحث عنه ، فالتة تعالى يتكرم عليه بالأجر الجزيل جزاء تلمسه ما فقدته

(٦) يضطرب قلبه من جراء ضياعها ، وبنا يكسبه الله حسنات .

(٧) أزاله .

وَهَالِ اللَّهُ ، وَسَبَّحَ اللَّهُ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ شَوْكَةً ،  
أَوْ عِظْمًا عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السَّنِينَ  
وَالثَّلَاثِمِائَةِ ، فَإِنَّهُ يُمْسَى يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَرَ نَفْسَهُ (١) عَنِ النَّارِ . قَالَ أَبُو تَوْبَةَ : وَرَبَّمَا  
قَالَ : يَمِشِي ، بِعَنَى بِالْمَعْجَمَةِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَمَا  
رَجُلٌ يَمِشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخْرَهُ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ (٢) ، فَفَقَرَّ اللَّهُ لَهُ .  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

١٤ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا  
مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ (٣) كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ .

١٥ — وَفِي أُخْرَى لَهُ : مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ  
لَأُتْحِينَ هَذَا (٤) عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ (٥) ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ (٦) .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَلَفْظُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَزَعَ رَجُلٌ (٧) لَمْ يَفْعَلْ  
خَيْرًا قَطُّ غُصْنَ شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ : إِمَّا قَالَ : كَانَ فِي شَجَرَةٍ فَقَطَعَهُ ، وَإِمَّا كَانَ مَوْضُوعًا ،  
فَأَمَاطَهُ عَنِ الطَّرِيقِ ، فَشَكَرَ اللَّهُ (٨) ذَلِكَ لَهُ ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

(١) أبديها .

(٢) قبل عمله هذا فحاج ذنوبه . (٣) وسطه . (٤) لأبدن . (٥) لا يضرهم .

(٦) يتمتع بنعيم الجنة . (٧) أزال ، من عزلت الشيء : تحيته عنه .

(٨) أتى عليه ، أو قبل عمله ورجعه .

فوائد أخذ ما يؤذي في الطريق وإزالته كما بينها صلى الله عليه وسلم

أولا : يدل على الإيمان الخالص لله تعالى (شعبه) .

ثانيا : يكسب حسنة ويثبت صدقة .

ثالثا : بسبب دخول الجنة .

رابعا : ينجي من عذاب النار .

خامسا : يجلب رضا الله تعالى (فشكر له) .

قال محمد النبي الملقب بنجم الدين :

تموت الأفاعي من سموم العقارب

وخرب حفر النار مسد مأرب

ولا تحترق كيد الضعيف فربما

وقد هد قدماعرش بلقيس هدهد

١٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ شَجَرَةٌ تُؤْذِي النَّاسَ ، فَأَتَاهَا رَجُلٌ فَعَزَّ لَهَا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ فِي ظِلِّهَا فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ولا بأس بإسناده في المتابعات .

إذا كان رأس المال عمرك فاحترز  
فبين اختلاف الليل والصبح معرك  
وما راعني عذر الشباب لأنني  
وغدر الفتى في عهده ووفائه  
وقال أبو العتاهية :

خير أيام الفتى يوم تقع  
ما ينال الخير بالشر ولا  
خذ من الدنيا الذي درت به  
إنما الدنيا متاع زائل  
وارض للناس بما ترضى به  
واصطاع الخير أبقي ما صنع  
يحصد الزارع إلا مازرع  
واسل عما بان منها واقطع  
فاقتصد فيه وخذ منه ودع  
واتبع الحق فنعم المبيع

### الآيات الدالة على احترام المسلم لأخيه وعدم السخرية من الخلق

قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلبسوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ١٢ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن لأم ولا تجسسوا ولا يقب بعضكم بعضاً يجب أحدهم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ١٣ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ) ١٤ من سورة الحجرات .

قال الغزالي : معنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والايحاء ، وقال ابن عباس في قوله تعالى : ( يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يقادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ) من سورة الكهف .

إن الصغيرة التيسر بالاستهزاء بالؤمن ، والكبيرة القهقهة بذلك ، وهذا إشارة إلى أن الضحك على الناس من جملة الذنوب والكبائر . وعن عبد الله بن زمة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يخطب فوعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال علام يضحك أحدكم بما يفعل ؟ متفق عليه .

وكل هذا يرجع إلى استحقار الغير والضحك عليه استهانة به واستصغاراً له ، وعليه به قوله تعالى : ( عسى أن يكونوا خيراً منهم ) من سورة الحجرات .

أى لا تستحقه استصغاراً فلما خير منك ، وهذا إنما يحرم في حق من يتأذى به ، فأما من جعل نفسه مسخرة ، وربما فرح من أن يسخر به كانت السخرية في حقه من جملة المزاح ؛ وأصله مدموم ومنهى عنه إلا ما فيه انبساط وطب قلب ، والمنهى عنه الإفراط فيه أو المداومة عليه . أما المداومة فلأنه اشتغال باللعب والهزل فيه واللعب مباح ، ولكن المواظمة عليه مدمومة ، والإفراط فيه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميم القلب ، وتورث الضغينة في بعض الأحوال وتسقط المهابة والوقار قال صلى الله عليه وسلم : « إنى لأمزح ولا أقول لإحقاء » اهـ ص ١١٤ ج ٣ .

## الترغيب في قتل الوزغ وما جاء في قتل الحيات وغيرها مما يذكر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَتَلَ وَزْغَةً<sup>(١)</sup> فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الْحَسَنَةِ الْأُولَى، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً لِذَوْنِ الثَّانِيَةِ. رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

٢ - وفي رواية لمسلم: مَنْ قَتَلَ وَزْغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةً، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ .

وفي أخرى لمسلم وأبي داود أنه قال: فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً .

[ قال الحافظ ] : وإسناد هذه الرواية الأخيرة منقطع لأن سهيلاً قال : حدثتني أختي

ب - وقال تعالى : ( يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيهن الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ) ٢٥ من سورة النور ( دينهم ) جزاءهم .

ج - وقال تعالى : ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ١٨ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ وتفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ) ٢٠ من سورة ق .

د - وقال تعالى : ( واعصموا بجيل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ) ١٠٣ من سورة آل عمران .

ه - وقال تعالى : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ) ٧١ من سورة التوبة .

و - وقال تعالى : ( إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحموا ) ١٠ من سورة الحجرات .

ز - وقال تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) ٢٩ من سورة الفتح .

ح - وقال تعالى : ( إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ٥٥ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ) ٦٥ من سورة المائدة .

ط - وقال تعالى : ( لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ) ٢٢ من سورة المجادلة .

(١) حشرة مؤذية تنفث السموم .

(٢) يعلمنا صلى الله عليه وسلم إصابة المرء: أى أقل من المائة حسنة لأنه أهمل، أو ترك لها فرصة الفرار .

عن أبي هريرة ، وفي بعض نسخ مسلم أخى . وعند أبي داود أخى أو أختى على الشك ،  
وفي بعض نسخ أخى وأختى بواو العطف ، وعلى كل تقدير ، فأولاد أبي صالح ، وهم  
سهيل وصالح وعباد وسودة ليس منهم من يبيع من أبي هريرة ، وقد وجد في بعض نسخ مسلم  
في هذه الرواية قال سهيل : حدثني أبي كافي الروائين الأولين ، وهو غلط ، والله أعلم .  
[الوزغ] : هو الكبار من سام أبرص .

٣ - وَعَنْ سَائِبَةَ مَوْلَاةِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
فَرَأَتْ فِي بَيْتِهَا رُجْحًا مَوْضُوعًا ، فَقَالَتْ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا ؟ قَالَتْ : أَقْتُلُ بِهِ  
الْأَوْزَاعَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُنْبِيَ  
فِي النَّارِ لَمْ تَكُنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَطْفَأَتِ النَّارَ عَنْهُ غَيْرَ الْوَزْغِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفُخُ  
عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه والنسائي بزيادة .  
٤ - وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ  
الْأَوْزَاعِ ، وَقَالَ : كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . رواه البخاري ، واللفظ له ومسلم والنسائي  
باختصار ذكر النفخ .

٥ - وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْغِ وَتَمَامَهُ فَوْسِقًا<sup>(١)</sup> . رواه مسلم وأبو داود .  
٦ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ قَتَلَ حَيَّةً فَلَهُ سَبْعُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَتَلَ وَزْغًا فَلَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ تَرَكَ حَيَّةً مَخَافَةَ  
عَاقِبَتِهَا<sup>(٢)</sup> فَلَيْسَ مِنَّا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه دون قوله : وَمَنْ تَرَكَ إِلَى آخِرِهِ .

[قال الحافظ] : رواه عن المسيب بن رافع عن ابن مسعود ، ولم يسمع منه .

٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ الْجُشَمِيِّ قَالَ : بَدِنَا ابْنَ مَسْعُودٍ يَخْطُبُ ذَاتَ يَوْمٍ

(١) من الفسوق . الخروج عن الاستقامة والجور ، وبه سمي العاصي فاسقا ، وإغناسيت هذه الحيوانات  
فواسق على الاستمارة للبهائم ، وقيل لخروجهن من المرمة في الحل والحرم ، أي لحرمة لمن بحال ومنه الحديث  
أنه سمي الفأرة فويسقة تصغير فاسقة لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها اه نهاية .  
(٢) ضررها فليس على طريقتنا الكاملة لأنه جبان مكنها من الفرار .



فَإِذَا هُوَ بِحِيَمَةٍ تَمْشِينَ عَلَى الْجِدَارِ فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ، ثُمَّ ضَرَبَهَا بِقَضِيْبِهِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ قَتَلَ حَيَّةً، فَكَأَنَّهَا قَتَلَ مُشْرِكًا<sup>(١)</sup> قَدْ حَلَّ دَمُهُ. رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني. مرفوعا وموقوفًا، والبخاري إلا أنه قال: مَنْ قَتَلَ حَيَّةً أَوْ عَقْرَبًا.

٨ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهِنَّ، فَمَنْ خَافَ نَارَهُنَّ فَلَيْسَ مِنِّي<sup>(١)</sup>. رواه أبو داود والنسائي والطبراني بأسانيد رواها نقات إلا أن عبد الرحمن بن مسعود لم يسمع من أبيه.

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا سَأَلْنَا عَنْ مُنْذُ حَارَبْنَا عَنْ، يَعْنِي الْحَيَّاتِ، وَمَنْ تَرَكَ قَتْلَ شَيْءٍ مِنْهُنَّ خِيفَةً فَلَيْسَ مِنَّا. رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه.

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَرَكَ الْحَيَّاتِ مَخَافَةَ طَلَبِنَّ فَلَيْسَ مِنَّا مَا سَأَلْنَا عَنْ مُنْذُ حَارَبْنَا عَنْ. رواه أبو داود، ولم يجزم موسى بن مسلم راويه بأن عكرمة رفعه إلى ابن عباس.

١١ — وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَكْنُسَ زَمْزَمَ، وَإِنَّ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْجِنَّاتِ، يَعْنِي الْحَيَّاتِ الصَّغَارَ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِنَّ. رواه أبو داود، وإسناده صحيح إلا أن عبد الرحمن ابن سابط رواه سمع من العباس.

[الجنان] بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان، وهي الحية الصغيرة كما في الحديث، وقيل: الدقيقة الخفيفة، وقيل: الدقيقة البيضاء، ويروى عن ابن عباس: الجنان مسخ الجن كما مسخت القرود من بني إسرائيل.

١٢ — وَعَنْ أَبِي لَيْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ

(١) عابد صنم جعل لله شريكاً في عبادته، والمعنى ينال ثواباً لا يحصر له.

(٢) ليس متبعاً سنتي، أو ليس على دين الإسلام.

جَنَّانِ الْبُيُوتِ، فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُنَّ شَيْئًا فِي مَسَاكِينِكُمْ، فَقُولُوا: أَنْشُدْكُمْ الْعَهْدَ<sup>(١)</sup> الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ نُوحٌ، أَنْشُدْكُمْ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانُ أَنْ لَا تُؤْذُوا نَا، فَإِنَّ عُدْنَ<sup>(٢)</sup> فَاقْتُلُوهُنَّ. رواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم من رواية ابن أبي ليلى عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه، وقال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن أبي ليلى: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يأتي.

١٣ - وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ كُلَّهَا حَتَّى حَدَّثَنَا أَبُو لُبَابَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ جَنَّانِ الْبُيُوتِ فَأَمْسَكَ. رواه مسلم.

١٤ - وفي رواية له لأبي داود: وَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجِنَّانِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ إِلَّا الْأَبْتَرَ وَذَا الطُّفَيْتَيْنِ، فَإِنَّهُمَا اللَّذَانِ يَخْطَفَانِ الْبَصَرَ، وَيَتَّبَعَانِ مَا فِي بَطُونِ النِّسَاءِ.

١٥ - وَعَنْ أَبِي السَّائِبِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَيْتِهِ قَالَ: فَوَجَدْتُهُ بَصَلِي، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا فِي عَرَا حِينَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَالْتَفْتُ، فَإِذَا حَيَّةٌ، فَوَقَّيْتُ<sup>(٣)</sup> لِأَقْتُلَهَا، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أُجْلِسَ فَجَلَسْتُ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَشَارَ إِلَيَّ إِلَى بَيْتِ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: أُنْتَرَى هَذَا الْبَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ فِيهِ فَتَى مِمَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْمِينَ<sup>(٤)</sup>. قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخُنْدُقِ، فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ، فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا فَقَالَ: خَذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرْبَظَةً، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةٌ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ لِيَطْمَعِنَهَا بِهِ، وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: أَكْفَفُ عَلَيْكَ رُمْحَكَ، وَأَدْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي، فَدَخَلَ فَإِذَا بِحِيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ،

(١) أقسم به . (٢) قصدن الأذى بعد القسم .

(٣) هزت بمعنى بادرت وأسرعت لأنها شاركت إبليس في إخراج سيدنا آدم من الجنة .

(٤) بكسر العين: امرأة الرجل، وبضها طعام الوليمة .

فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرَّمْحِ ، فَانْتَطَمَهَا بِرِدِّ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَرَكَّزَهُ فِي الدَّارِ ، فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ ،  
فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعُ مَوْتًا : الْحَيَّةُ أَمْ النَّعْيُ ؟ قَالَ : فَحِثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، وَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، وَقُلْنَا : أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُحْيِيَهُ لَنَا ، فَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ ،  
ثُمَّ قَالَ : إِنْ بِالْمَدِينَةِ جِنًا قَدْ أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا ، فَأَذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،  
فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بِمَعْدٍ ذَلِكَ فَأَقْتُلُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ .

١٦ - وفي رواية نحوه ، وقال فيه : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ لِهَذِهِ  
الْبُيُوتِ عَوَامِرٌ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا ، فَحَرَّجُوا عَلَيْهَا ثَلَاثًا ، فَإِنْ ذَهَبَ ، وَإِلَّا فَأَقْتُلُوهُ  
فَإِنَّهُ كَافِرٌ ، وَقَالَ لَهُمْ : أَذْهَبُوا فَأَذِنُوا لِصَاحِبِكُمْ . رواه مالك ومسلم وأبو داود .

١٧ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ  
عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : أَقْتُلُوا الْحَيَّاتِ ، وَأَقْتُلُوا ذَا الطَّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا يَطْمَسَانِ  
الْبَصَرَ ، وَيَسْتَقِطَانِ الْحَبْلَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَبَيْنَمَا أَنَا أَطَارِدُ حَيَّةً أَقْتَلُهَا نَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ :  
لَا تَقْتُلْهَا ، قُلْتُ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ ، قَالَ إِنَّهُ نَهَى  
بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ ، وَهُنَّ الْعَوَامِرُ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه مالك  
وأبو داود والترمذي بالفاظ متقاربة .

١٨ - وفي رواية لمسلم قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ  
الْكِلَابِ يَقُولُ : أَقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَالْكِلَابَ ، وَأَقْتُلُوا ذَا الطَّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا  
يَطْمَسَانِ الْبَصَرَ ، وَيَسْتَقِطَانِ الْحَبْلَ .

[ قال الزهري ] : ونرى ذلك من سيمتهما ، والله أعلم .

قال سالم قال عبد الله بن عمر : فليذت لا أترك حية أراها إلا قتلتها فبينما أنا أطاردها  
حياة يومًا من ذوات البيوت مر بي زيد بن الخطاب وأبو لُبَابَةَ ، وأنا أطاردها ، فقالا :  
مهلاً يا عبد الله ، قُلْتُ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ ، قَالَ : إِنْ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ .

١٩ - وفي رواية لأبي داود قال: **إِنَّ ابْنَ عُمَرَ وَجَدَ بَعْدَ مَا حَدَّثَهُ أَبُو لُبَابَةَ حَيَّةً فِي دَارِهِ ، فَأَمَرَ بِهَا ، فَأَخْرَجَتْ إِلَى الْبَيْعِ . قَالَ فَأَفْعُ : ثُمَّ رَأَيْتُهَا بَعْدُ فِي بَيْتِهِ .**

[الطفيتان] بضم الطاء المهملة وإسكان الفاء : هما الخيطان الأسودان في ظهر الحية ، وأصل الطفية: خوصة المقل شبه الخطين على ظهر الحية بخوصتي المقل، وقال أبو عمر النمرى: يقال إن الطفيتين جنس يكون على ظهره خطان أبيضان .

[والأبتر] : هو الأفعى ، وقيل : جنس أبتَر كأنه مقطوع الذنب ، وقيل: هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب إذا نظرت إليه الحامل ألفت . قاله النضر بن شميل .

[وقوله : يلتهمان البصر] معناه يطامسانه بمجرد نظرهما إليه بخاصية جعلها الله فيهما .

[قال الحافظ]: قد ذهب طائفة من أهل العلم إلى قتل الحيات أجمع في الصحارى والبيوت بالمدينة ، وغير المدينة ، ولم يستثنوا في ذلك نوعا ولا جنسا ولا موضعا، واحتجوا في ذلك بأحاديث جاءت عامة كحديث ابن مسعود المتقدم، وأبي هريرة، وابن عباس، وقالت طائفة: تقتل الحيات أجمع إلا سواكن البيوت بالمدينة وغيرها فإنهن لا يقتلان لما جاء في حديث أبي لُبَابَةَ وزيد بن الخطاب من النهى عن قتلهن بعد الأمر بقتل جميع الحيات ، وقالت طائفة تنذر سواكن البيوت في المدينة وغيرها، فإن بدين بعد الإنذار قتان، وما وجد منهن في غير البيوت يقتل من غير إنذار، وقال مالك: يقتل ما وجد منها في المساجد، واستدل هؤلاء بقوله صلى الله عليه وسلم: **إِنَّ لِهَذِهِ الْبُيُوتِ عَوَامِرَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَحَرِّجُوا عَائِمَهَا ثَلَاثًا ، فَإِنْ ذَهَبَ ، وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُ ،** واختار بعضهم أن يقول لها ما ورد في حديث أبي إمامة المتقدم ، وقال مالك : يكفيه أن يقول: أخرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبذروا لنا ولا تؤذيونا ، وقال غيره: يقول لها: أنت في حرج إن عدت إلينا، فلا تلومينا أن نضيق عليك بالطرد والتتبع ، وقالت طائفة: لا تنذر إلا حيات المدينة فقط لما جاء في حديث أبي سعيد المتقدم من إسلام طائفة من الجن بالمدينة، وأما حيات غير المدينة في جميع الأرض والبيوت فتقتل من غير إنذار لأننا لا نتحقق وجود مسلمين من الجن ثم ، ولقوله صلى الله

عليه وسلم: خَمْسٌ مِنَ الْفَوَاسِقِ تُقْتَلُ فِي الْحَلِّ وَالْحَرَمِ، وَذَكَرَ مِنْهُنَّ الْحَيَّةَ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: يَقْتُلُ الْأَبْتَرُ وَذُو الطَّفِيِّتَيْنِ مِنْ غَيْرِ إِذْذَارٍ سِوَاهُ كُنَّ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا لِحَدِيثِ أَبِي لِبَابَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجِنَّانِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ إِلَّا الْأَبْتَرَ وَذَا الطَّفِيِّتَيْنِ. وَلِكُلِّ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَجْهٌ قَوِيٌّ، وَدَلِيلٌ ظَاهِرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَدِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرِيْبَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ فَأُحْرِقْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّمِ تُسَبِّحُ.

زاد في رواية: فَهَلَاءَ نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ. رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي وابن ماجه.

٢١ - وفي رواية لمسلم وأبي داود قال: نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجَهَارِهِ، فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ هَلَاءَ نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ.

[قال الحافظ]: قد جاء من غير ما وجه أن هذا النبي هو عزيز عليه السلام، وفي قوله: فَهَلَاءَ نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ دليل على أن التحريق كان جائزاً في شريعتهم، وقد جاء في خبر أنه بقرية أو بمدينة أهلها الله تعالى فقال: يارب كأن فيهم صبيان ودواب، ومن لم يقترف ذنباً، ثم إنه نزل تحت شجرة فحرت به هذه القصة التي قدرها الله على يديه تنبيهاً له على اعتراضه على بديع قدرة الله وقضائه في خلقه فقال: إنما قرصتك نملة واحدة فهلا قتلت واحدة، وفي الحديث تنبيه على أن المنكر إذا وقع في بلد لا يؤمن العقاب العام.

٢٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةِ وَالنَّحْلَةِ وَالْهُدْهُدِ وَالصُّرَدِ. رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه.

[السردي] بضم الصاد المهملة وفتح الراء: طائر معروف ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض، ونصفه أسود.

[قال الخطابي]: أما نهيه عن قتل النمل، فإنما أراد نوعاً منه خاصاً، وهو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها قليلة الأذى والضرر، وأما النحلة فلما فيها من المنفعة، وأما الهدهد والصرد، فإنما نهى عن قتلهما لتحريم لحمهما، وذلك أن الحيوان إذا نهى عن قتله، ولم يكن لحمة ولا لضرر فيه كان ذلك لتحريم لحمه.

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ طَبِيبًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ضِفْدَعٍ يَجْعَلُهَا فِي دَوَاءٍ، فَهَأَهُ عَنْ قَتْلِهَا. رواه أبو داود والنسائي.

[قال الحافظ] الضفدع بكسر الضاد والذال، وفتح الدال ليس بجديد، والله أعلم.

م الجزء الثالث ٢٢٧ — ٢٠٠ ع. وبليه الجزء الرابع . . وأوله: الترغيب في إنجاز الوعد والأمانة، والترهيب من إخلاله ومن الحيانة والعدو، وقتل المعاهد أو ظله

بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كُنْ مُتَحَلِّيًا وَأَصْدُقْ وَجِدَّ وَنَافِسِ الْأَبْطَالَ  
وَاللَّهُ فَاعْبُدْ وَأَسْتَقِمَّ وَتَصَدَّقْ وَأَدْعُ الشُّكُورَ فَلَا يَرُدُّ سُوءَ الْآلَا  
قُلْ مَا تَشَاءُ فَفَضْلُ رَبِّي وَاسِعٌ وَاللَّهُ وَهَّابٌ قَظِي وَأَنَا لَا  
قَدْ نِلْتُ ثَأْنِيَةً بِفَضْلِ حَدِيثِهِ أُعْطِيتُ مَا أُهُوِي وَأَصْلَحَ بَالَا  
والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

٨١٣٧٥/١/٢٠  
٧/٨/١٩٥٥ م

مصطفى محمد عمارة

خادم السنة النبوية

مدرس اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم المصرية

# فهرس

## الجزء الثالث من كتاب الترغيب والترهيب

للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذرى

صحيفة

٣	في الترهب من الربا
١٥	الترهب من غضب الأرض وغيرها
١٧	» » البناء فوق الحاجة تفاخرا وتكاثرا
٢٣	» » منع الأجير أجره ، والأمر بتمجيل إعطائه
٢٤	ترهب المملوك في أداء حق الله تعالى وحق مواليه
٢٧	ترهب العبد من الإباق من سيده
٢٩	الترهب في العتق ، والترهب من اعتماد الحر أو بيعه
٣٣	فصل منه
٣٥	كتاب النكاح وما يتعلق به
	الترهب في غض البصر . والترهب من إطلاقه ومن الخلو بالاجنبية ولسها
٤٠	» » النكاح سيما بذات الدين الولود
٤٨	ترهب الزوج في الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها . والمرأة بحق زوجها وطاعته وترهبها من إسقاطه ومخالفته
٦٠	الترهب من ترجيح إحدى الزوجات وترك العدل بينهما
٦١	الترهب في النفقة على الزوجة والعيال . والترهب من إضاعتهن ، وما جاء في النفقة على البنات وتأديهن
٦٥	فصل منه
٦٦	فصل منه
٦٩	الترهب في الأسماء الحسنة ، وما جاء في النهي عن الأسماء القبيحة وتغييرها
٧١	فصل منه
٧٢	الترهب في تأديب الأولاد
٧٣	الترهب أن ينسب الإنسان إلى غير أبيه أو يتولى غير مواليه

- ٧٤ ترغيب من مات له ثلاثة من الأولاد أو اثنان أو واحد فيما يذكر من جزيل الثواب
- ٨٢ الترهيب من إفساد المرأة على زوجها ، والعبد على سيده
- ٨٣ ترهيب للمرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس
- ٨٤ » المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة متزينة
- ٨٦ الترهيب من إفساد السرسيا ما كان بين الزوجين
- ٨٧ كتاب اللباس والزينة
- الترغيب في لبس الأبيض من الثياب
- ٨٨ » » القميص
- ٩٣ » » كفات يقولن من لبس ثوبا جديدا
- ٩٤ الترهيب من لبس النساء الرقيق من الثياب التي تصف البشرة
- ٩٦ ترهيب الرجال من لبسهم الحرير وجاوسهم عليه والتعالي بالذهب وترغيب النساء في تركهما
- ١٠٣ الترهيب من تشبه الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل في لباس أو كلام أو حركة أو نحو ذلك
- ١٠٧ الترهيب في ترك الترفع في اللباس تواضعا واقتداء بأشرف محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه والترهيب من لباس الشهرة والفخر والباهاة
- ١١٦ الترهيب في الصدقة على الفقير بما يابسه كالثوب ونحوه
- ١١٧ » » إبقاء الشيب وكراهة نتفه
- ١١٨ الترهيب من خضب اللحية بالسوداء
- ١١٩ ترهيب الواصلة والمستوصلة والواثمة والمستوشمة والنامصة والمنمعة - المتفاجة
- ١٢٣ الترهيب في السكحل بالإمعد للرجال والنساء
- ١٢٤ كتاب الطعام وغيره
- الترغيب في التسمية على الطعام ، والترهيب من تركها
- ١٢٥ الترهيب من استعمال أو أفي الذهب والفضة وتحويله على الرجال والنساء
- ١٢٧ الترهيب من الأكل والشرب بالشمال، وما جاء في النهي عن النفخ في الإناء ، والشرب من في السقاء ومن ثلثة القدح



صفحة

- ١٣٠ الترغيب في الأكل من جوانب القصة دون وسطها
- ١٣١ « أكل الخلل والزيت ونهس اللحم دون تقطيعه بالسكين إن صح الخبر »
- ١٣٢ « الاجتماع على الطعام »
- ١٣٤ « من الإمعان في الشبع والتوسع في المآكل والمشارب شرها وبطرها »
- ١٤٤ « أن يدعى الإنسان إلى الطعام فيمتنع من غير عذر ، والأمر بإجابة الداعي . وما جاء في طعام المتأربين »
- ١٤٦ الترغيب في لمق الأصابع قبل مسحها لإحراز البركة
- ١٤٧ « حمد الله تعالى بعد الأكل »
- ١٥٠ « غسل اليد قبل الطعام وبعده ، الترهب أن ينام وفي يده ربح الطعام لايفسها »

## كتاب القضاء وغيره

- ١٥٤ الترهب من تولى السلطنة أو القضاء والإمارة سيما لمن لا يتق بنفسه ، وترهيب من وثق بنفسه أن يسأل شيئا من ذلك
- ١٦٤ ترغيب من ولى شيئا من أمور المسلمين في العدل إماما كان أو غيره ، وترهيبه أن يشق على رعيته أو يجوز أو يفشهم أو يحتجب عنهم أو يفاق بابه دون حوائجهم
- ١٧٩ ترهيب من ولى شيئا من أمور المسلمين أن يولى عليهم رجلا وفي رعيته خير منه ترهيب الرشي والمرشئي والساعي بينهما
- ١٨٣ الترهب من الظلم ودعاء المظلوم وخذله والترغيب في نصرته
- ١٩٣ الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظلما
- « في الامتناع عن الدخول على الظلمة ، والترهيب من الدخول عليهم .  
وتصديقهم وإعانتهم .
- ١٩٧ الترهب من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة من حد من حدود الله ، وغير ذلك
- ١٩٩ ترهيب الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله عز وجل
- ٢٠١ الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى من الرعية والأولاد والعبيد وغيرهم ورحمتهم والرفق بهم ، والترهيب من ضد ذلك ومن تمذيب والذابة وغيرهما بغير سبب شرعى الخ
- ٢١٨ فصل : في النهي عن الضرب على الوجه والوهم فيه

صحيفة

٢١٩ ترغيب الإمام وغيره من ولاية الأمور في اتخاذ وزير صالح وبطانة حسنة  
٢٢١ الترهيب من شهادة الزور

٢٢٣ كتاب الحدود وغيرها

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والترهيب من تركهما والمداهنة فيهما  
٢٣٣ الترهيب من أن يأمر بمعروف وينهى عن منكر ويخالف قوله فعله  
٢٣٧ الترهيب في ستر المسلم والترهيب من هتكه وتبعية عوراته  
٢٤٢ الترهيب من مواقة الحدود وانتهاك المحارم  
٢٤٦ الترهيب في إقامة الحدود، والترهيب من المداهنة فيها  
٢٤٨ الترهيب من شرب الخمر وبيعها وشراؤها وعصرها وحملها وأكل ثمنها والتشديد  
في ذلك والترغيب في تركه والتوبة منه  
٢٦٨ الترهيب من الزنا سيما بحليلة الجار والمعيبة والترغيب في حفظ النرج  
٢٨٠ فصل منه

٢٨٥ الترهيب من اللواط وإتيان البهيمة والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته أو أجنبية  
٢٩٢ الترهيب من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق  
٣٠٠ الترهيب من قتل الإنسان نفسه

٣٠٤ الترهيب أن يحضر الإنسان قتل إنسان ظلماً أو ضربه. وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم  
بغير حق

٣٠٥ الترهيب في العفو عن القتاتل والجاني والظالم، والترهيب من إظهار الشمانة بالمسلم  
٣١١ الترهيب من ارتكاب الصفائر والمحقرات من الذنوب والإصرار على شيء منها

٣١٤ كتاب البر والصلة وغيرها

الترغيب في بر الوالدين، وصلتهما وتأكيدهما والإحسان إليهما، وبر أصدقائهما  
من بعدها

٣٢٤ الترهيب من عموق الوالدين

٣٣٣ الترهيب في صلة الرحم وإن قطعت، والترهيب من قطعها

٣٤٦ الترهيب في كفالة اليتيم ورحمته والنفقة عليه والسعى على الأرملة والمسكين

- ٣٥٢ الترهيب من أذى الجار وما جاء في تأكيد حقه
- ٣٦٣ الترغيب في زيارة الإخوان والصالحين وما جاء في إكرام الزائرين
- ٣٦٨ « » الضيافة ، وإكرام الضيف وتأكيده حقه ، وترهيب الضيف أن يقيم حتى يؤثم أهل المنزل
- ٣٧٤ الترهيب أن يحقر المرء ما قدم إليه أو يحقر ما عنده أن يقدمه الضيف
- الترغيب في الزرع وغرس الأشجار المثمرة
- ٣٧٨ الترهيب من البخل والشح والترغيب في الجود والسخاء
- ٣٨٦ الترهيب من عود الإنسان في هيته
- ٣٨٩ الترغيب في قضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليهم ، وما جاء فيمن شفع فأهدى إليه
- ٣٩٧ كتاب الأدب وغيره
- الترغيب في الحياء وما جاء في فضله والترهيب من الفحش والبذاء
- ٤٠٢ « » الخلق الحسن وفضله والترهيب من الخلق السيء وذمه
- ٤١٤ « » الرفق والإناة والحلم
- ٤٢١ « » طلاقة الوجه وطيب الكلام وغير ذلك مما يذكر
- ٤٢٤ « » إفشاء السلام وما جاء في فضله وترهيب المرء من حب القيام له
- ٤٣١ « » المصافحة والترهيب من الإشارة في السلام وما جاء في السلام على الكفار
- ٤٣٥ الترهيب أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن
- ٤٣٨ « » يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه
- ٤٣٩ الترغيب في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط
- ٤٤٥ الترهيب من الغضب والترغيب في دفعه وكظمه وما يفعل عند الغضب
- ٤٥٤ « » التهاجر والتشاحن والتدابير
- ٤٦٢ « » قوله لمسلم يا كافر
- ٤٦٦ « » السباب واللعن لاسيما لمعين آدميا كان أو دابة وغيرهما وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح والترهيب من قذف المحصنة والمملوك
- ٤٦٨ الترهيب من سب الدهر
- ٤٨٣ « » ترويع المسلم من الإشارة إليه بسلاح ونحوه جادا أو مازحا
- ٤٨٨ الترغيب في الإصلاح بين الناس

صحيحة

- ٤٩١ الترهيب أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره  
 ٤٩٥ » من النيمة  
 ٥٠٣ » من الغيبة والبهت وبيانها والترغيب في ردها  
 ٥٢١ » » الصمت إلا عن خير والترهيب من كثرة الكلام  
 ٥٤٤ » » الحسد وفضل سلامة الصدر  
 ٥٥١ الترغيب في التواضع والترهيب من الكبر والعجب والافتخار  
 ٥٧٦ الترهيب من قوله لفاسق أو مبتدع يا سيدي أو نحوها من الكلمات الدالة على التعظيم  
 ٥٨٠ الترغيب في الصدق والترهيب من الكذب  
 ٦٠٢ ترهيب ذي الوجهين وذى اللسانين  
 ٦٠٥ الترهيب من الخلف بغير الله سيما بالأمانة، ومن قوله أنا بريء من الإسلام أو كافر  
 ونحو ذلك  
 ٦٠٩ الترهيب من احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى  
 ٦١٥ الترغيب في إمطة الأذى عن الطريق وغير ذلك مما يذكر  
 ٦١٢ » » قتل الوزغ، وما جاء في قتل الحيات وغيرها مما يذكر

# التَّزْغِيْبُ وَالتَّزْهِيْبُ

## مِنْ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

تأليف

الإمام الحافظ زكي الدين

عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، رحمه الله تعالى آمين

ضبط أحاديثه، وعلق عليه بفتح جديد من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مضطفي محمد عمارة

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسي وزارة المعارف المصرية

الجزء الرابع

حق إعادة الطبع والنقل محفوظ

للمنشر

وَالرُّ

لحياء التراث العربي

بمبوت-بنتن

الطبعة الثالثة  
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الترغيب في إنجاز الوعد والأمانة، والترهيب من إخلاله

ومن الخيانة والغدر، وقتل المعاهد أو ظلمه

١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
تَقَبَّلُوا <sup>(١)</sup> لِي سِتًّا أُتَقَبَّلُ لَكُمْ <sup>(٢)</sup> بِالْجَنَّةِ : إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبُ ، وَإِذَا وَعَدَ  
فَلَا يُخْلِفُ ، وَإِذَا أَتَمْتُمْ فَلَا يَخُنْ ، الْحَدِيثُ . رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقي ، وتقدم  
في الصدق .

٢ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
أَخْبِنُوا لِي سِتًّا أُخْبِنَ لَكُمْ الْجَنَّةَ : أَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا  
إِذَا أَتَمْتُمْ ، الْحَدِيثُ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي وتقدم .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ  
لَمَنْ حَوَّلَهُ مِنْ أُمَّتِهِ : أَكْفَلُوا لِي <sup>(٣)</sup> بِسِتٍّ أَكْفَلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ ، قُلْتُ : مَا هُنَّ ؟  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَالْأَمَانَةُ ، وَالْفَرَجُ ، وَالْبَطْنُ ، وَاللِّسَانُ .  
رواه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به .

(١) افعلوا ستا بانسراج صدر وقبون .

(٢) أتقبل كذا د وع ص ٢٥٥ - ٢ وفي ن : هم أقبل ، والى ؛ حافظوا على هذه الثلاثة ليبحم

دخولكم الجنة بفضل الله :

١ - الصدق . ب - الوفاء . ج - الأمانة .

(٣) تحملوا بها : أى أدوا الصلاة ، وأفقوا ، وأخرجوا الزكاة ، وحافظوا على ما اتتمت عليه ،

ولا تغفلوا الفواحش : أى لا تزنوا ، وكلاوا من الطيبات : أى الحلال ، واحفظوا اللسان عن الكلام القبيح ،  
وبه تعلمون من المقاب .

٤ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ ، فَقَالَ : يَنَامُ الرَّجُلُ الذُّمَّةَ ، فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةَ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرَهَا مِنْ أَثَرِهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ، ثُمَّ يَنَامُ الرَّجُلُ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةَ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرَهَا مِنْ أَثَرِهَا مِثْلَ كَجَمْرِ دَخَرَ جَنْهُ عَلَى رِجْلِكَ فَذَقْتَ ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِئًا ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَخَرَ جَمَاهَا عَلَى رِجْلِهِ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ لَا يَسْكَادُ أَحَدٌ يُوَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنْ فِي بَنِي فَلَانَ رَجُلًا أَمِينًا ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَظْرَفُهُ مَا أَعْقَلَهُ ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ <sup>(١)</sup> مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ . رواه مسلم وغيره .

[ الجذر ] بفتح الجيم وإسكان الذال المعجمة : هو أصل الشيء .

[ والوقت ] بفتح الواو وإسكان الكاف بعدها تاء منناة : هو الأثر اليسير .

[ الجمل ] بفتح الميم وإسكان الجيم : هو تنفط اليد من العمل وغيره .

[ وقوله : منتبئاً ] بالراء : أى مرتفعاً .

٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ <sup>(٣)</sup> كُلَّهَا إِلَّا الْأَمَانَةَ قَالَ : يُوْتَى الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيُقَالُ : أَدَّ أَمَانَتَكَ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ كَيْفَ ، وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا ، فَيُقَالُ : أَنْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْهَلَاوِيَةِ <sup>(٤)</sup> ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى الْهَلَاوِيَةِ ، وَتَمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ ، فَيَرَاهَا فَيَعْرِفُهَا ، فَيَهْوِي فِي أَثَرِهَا حَتَّى يَدْرِكَهَا ، فَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنْكَبِيهِ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ قَلْتُ عَنْ مَنْكَبِيهِ ، فَهُوَ يَهْوِي فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ ، ثُمَّ قَالَ :

(١) حبة كذا ط وع ص ٢٧٧ — ٢ وكذا الجذر ، وفي ن د : ذرة ، وفي ن ط : الجذع .

(٢) محاربة الأعداء لنصر دين الله تعالى .

(٣) نزول الخطايا .

(٤) جهنم لزيادة عمقها وبعد غورها .



الصَّلَاةُ أَمَانَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وَالْوِزْنُ أَمَانَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَالكَفِيلُ أَمَانَةٌ ، وَأَشْيَاءٌ عَدَدَهَا ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup> الْوَدَائِعُ<sup>(٥)</sup> . قال : يعني زاذان : فأتيت البراء بن عازب فقلت : ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود ؟ قال : كذا ، قال : صدق . أما سمعت الله يقول «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَيَّ أَهْلِهَا» . رواه أحمد والبيهقي موقوفاً ، وذكر عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه فقال : إسناده جيد .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا طَهْرَ لَهُ ، الحديث . رواه الطبراني ، وتقدم في الصلوات .

٧ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَالِيَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الدِّينِ وَالْأَيْنَةِ؟ فَقَالَ : أَلَيْنَةُ<sup>(٧)</sup> شَهَادَةٌ<sup>(٨)</sup> أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَشَدُّ<sup>(٩)</sup> يَا أَخَا الْعَالِيَةِ الْأَمَانَةُ ، إِنَّهُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، وَلَا زَكَاةَ لَهُ . الحديث رواه البزار .

٨ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا فَعَلْتَ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً ، فَقَدْ حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ . قِيلَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ

(١) تركها خيانة ونكث بوعده ، قال تعالى : (ألمت بربكم؟ قالوا بلى) من سورة الأعراف . اعتراف بالربوبية له سبحانه وتعالى (٢) فعله بفروضه وسننه . (٣) وفاؤه بالحق كاملاً . (٤) وأصعب ذلك في العقاب ، وأكثر في الآلام .

(٥) الأشياء المتروكة لحفظها ولصونها ، يقال : ودعته أدعته : تركته والوديعة فديعة بمعنى مفعولة . وأودعت زيداً مالا : دفعت له إليه ليكون عنده وديعة وجمعها ودائع ، واشتقاقها من الدعة ، وهي الراحة ، واستودعته مالا : دفعت له وديعة يحفظه . من الدعة : الراحة وحفض العيش .

(٦) نبي صلى الله عليه وسلم الإيمان عن الخائن الفادر كما نفي الصلاة عن غير المتوضى .

(٧) أيسره وأسهله النطق بالشهادتين والإقرار بهما . (٨) شهادة ، كذا دوع ص ٢٧٨ — ٢٧٩

وفى ن ط : أشهد .

(٩) أكثر عناية وأصعب تحفظاً الودائع تستحق الرعاية وأدائها كاملاً ، وقد نفي صلى الله عليه وسلم الدين عن الخائن فلم تهديه صلاة ولم يقبل منه عمل صالح وتردد زكاته ، وقد قيل : يكمل الإنسان بالعقل والشجاعة والحلم ، والسخاء ، والبيان ، والتواضع ليكون سيد قومه وتجمع هذه الصفات الأمانة ، لأن الأمين محبوب

الْمَفْنَمِ (١) دُولًا (٢) ، وَإِذَا كَانَتِ الْأَمَانَةُ مَغْنَمًا ، وَالرَّكَاءَةُ مَفْرَمًا (٣) ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ (٤) ، وَعَقَى أُمَّهُ (٥) ، وَرَبَّ صَدِيقَهُ (٦) ، وَجَفَأَ أَبَاهُ (٧) ، وَأُرْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ (٨) ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ (٩) أُرْذَلُهُمْ (١٠) ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ (١١) ، وَشُرِبَتِ الْخَمْرُ ، وَوَلِيَسَ الْحَرِيرُ ، وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتُ (١٢) وَالْمَعَارِفُ (١٣) ، وَلَعَنَ آخِرُ (١٤) هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا ، فَلْيُرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَرَاءَ (١٥) ، أَوْ خَسْفًا (١٦) أَوْ مَسْخًا (١٧)

== عند الله والباس ، ملهم بالتوفيق مسدد شريف النفس ، مستقيم الخطة . إن الأمين لا يكذب ولا يداهن ولا يخالق ، لأن نفسه تقيه غير ملوثة بأدران الرذائل . فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لأنه تعود على عزة النفس وإباء الضيم وتقائه الضمير وصدق القول ، ولأنه يخشى الله في جميع أطواره .

(١) القيمة واكتساب الحيرات من العدو ، الشيء العطي يعد غنيمه وتحسب الوديعة مكسبا يضمن بردها من اثنين ويستسفيها ، وينتفع بها ويمسكها ظلما .

(٢) جمع دولة بالضم ، وهو ما يتداول من المال فيكون قوم دون قوم .

(٣) تعد غرامة وضريبة لا بد منها فتخرج بالقوة والقسر . (٤) مشى في هواها مجرته إلى المعاصي .

(٥) عصاها وأهانها ولم يكرمها . (٦) وأحسن إليه دون والديه .

(٧) لم يوده ولم يطمه وقطع بره . (٨) كثر القوف فيها .

(٩) رئيس وعظيم .

(١٠) أكرتم قباحة وقل أدبه وساء خلقه . (١١) لشدة غبوره يعطى خشية انتقامه ، ولا يمجذ من يردعه أو يؤدبه وضيع الحق وطفى الجبار .

(١٢) القينات من الإماء، المفرد قينة : أى أمة، وآآن باصطلاح المدينة الفاسدة كمريرة، أى خدامة سرير : أى يسترسل المسلم في شهواته ويترك النكاح الحلال ويتبع بالنساء بلا عقد شرعى ، ويتهاون في حقوق الله ، ومن صفات الصالحات كما قال تعالى : ( ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أُناما ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ٦٩ إلا من تاب وآمن وعمل صالحا ) من سورة الفرقان .

(١٣) آلات الطبل والهبوط والنفاء ، والمعنى يكثر من الطرب ويقبل على الملاهي وينسى حقوق الله .

(١٤) أى ذم أهل هذا الزمن السلف الصالح والصحابة والأبرار والعاملين التائبين ، ومن حنا حذوهم ، وهذا كثير الآن، نرى المنتهدين يتكرون الصلاة ويتحذلقون في كلامهم ويشدون التكبير على من سبق من الأولياء الصالحين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(١٥) إذا وجدت هذه الحصال يمر عليهم هواء كله سموم وأمراس ، وغارات جوية كلها آفات تهلك الحرث والنسل فتنشر الدودة وتفتك بالزروع والثمار .

(١٦) اهترأز الأرض وانقلاب أطرافها فتهدم المنازل على أصحابها ونقل الأضواء ، من خسف المسكان : غار في الأرض ، وخسف القمر : ذهب ضوءه .

(١٧) قلب الخلقه من شئ إلى شئ كما مسخت القردة من بني إسرائيل، قال تعالى : ( تخفنا به وباداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ) ٨١ من سورة القصص .

وقال تعالى : ( وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلدوا وجعلنا لمهلكهم موعداً ) ٥٩ من سورة الكهف .

وقال تعالى : ( فلما نسوا ما ذكروا به أنجبنا الذين يبهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما

رواه الترمذى ، وقال : لانلم أحداً روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصارى غير الفرج بن فضالة .

٩ - وفي رواية للترمذى من حديث أبي هريرة : إِذَا أَخَذَ النَّبِيُّ دُؤْلًا<sup>(١)</sup> وَالْأَمَانَةَ مَعْنًا ، وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا ، وَتَعَلَّمَ لِقَابِ دِينِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَطَاعَ الرَّجُلَ أَمْرًا<sup>(٣)</sup> ، وَعَقَّ أُمَّهُ ، وَأَذَى صَدِيقَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَأَفْصَى أَبَاهُ<sup>(٥)</sup> وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَسَادَ<sup>(٥)</sup> الْقَبِيلَةَ فَاسْتَقُومُوا وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَأَمِنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَاهَا فَلْيَزْتَعَبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا<sup>(٦)</sup> ، وآياتٍ تتابَع<sup>(٧)</sup> كَفِظَامٍ بِالِ قُطْعٍ سِلْكُهُ فَتَتَابَع . قال الترمذى : حديث غريب .

= كانوا يفسقون ١٦٥ فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا فردة خاسئين ١٦٦ وإذ تأذنبك ليعن عليهم لالى يوم القيامة من يسومهم سوء المذاب لذنربك لسريع العقاب وله لفقور رحيم ١٦٨ من سورة الأعراف لقد ترك بعض الناس آداب الدين ظهريا فضلوا وأصلوا واتبعوا شهواتهم ولم يفتدوا بالصلاح ولم يترحموا مناهج العلماء العالمين وزاد الاعتداء فعم البلاء بسبب فسقهم (عتوا) نكبروا عن ترك ما نهوا عنه (ليعنن) يبسلطن على اليهود الإذلال وضرب الجزية . قال البيضاوى : وقد بعث الله عليهم بعد سيدنا سليمان عليه السلام بختنصر غر ب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبي نساءهم وذرايرهم وضرب الجزية على من بق منهم وكانوا يؤذونها لى المحوس حتى بعث الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة لى آخر الدهر (لسريع العقاب) عاقبهم فى الدنيا (لفقور) لمن تاب وآمن اه .

تفكر فى أخبار المسلمين الآن ١٩٥٥ م والعالم تجرد ذلا وأسرا . لماذا ؟ لأنهم تركوا تعاليم كتاب الله وسنة نبيه ، والله لو اتبعوا آداب ديننا كما أمر الله ورسوله لزادت النعم ، وذهبت الآفات وكثر الخير ووضعت البركة فى الريح والأولاد ولتتعا بصنوف الحرية كما قال الله تعالى فى كلامه العزيز (الذين يترصون بك فإن كان لكم فتح من الله قالوا : ألم نكن معكم ، وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنمك من المؤمنين فاقه يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ١٤١ من سورة النساء .

تأمل هذه الآية واقراها مرارا لتعرف سبب ذل المسلمين هل تقطع يد السارق الآن ؟ هل تقام الحدود على حبيدين محمد صلى الله عليه وسلم ؟ هل تخمس لله وطاعته ؟ هل تتحلل بمكازم الأخلاق ؟ هل تختبئ القية والنجمة ؟ هل تتحد وتصافى وتخلص فى العمل ؟ والآن جامعة عربية تسمى للاتحاد والصل بطاعة الله تعالى وقادتها رجال مصر (١) اللغائم . (٢) أى كان تعليم العلوم واجتناء المعارف لطلب الدنيا وزخارفها وجلب أموالها واكتساب الوظائف العالية ، ولم يوصل العلم لى معرفة لباب الدين وتقوى الله وصلاح الأعمال .

(٣) قربه . (٤) أبعد أبويه .

(٥) ترأس على طائفة من الناس .

(٦) سبا واسترسالا فى الشتاءم والسرور ، يقال قذف المحصنة قذفا : رماها بالفاحشة والغذيفة : العيضة وهى الشتم ، وقذف بقوله : تكلم من غير تدبر ولا تأمل ، والمعنى اقراف الذنوب بصرف الإنسان عن الجد والإتقان لى هزل القول ورديته ولفوه وسبابه ، وانتشار الصلواة بين النفوس .

(٧) علامات عذاب تنرى وتزل بكثرة كفقد تقلم فتناثر .

١٠ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثٌ مُتَعَلِّقَاتٌ بِالْعَرْشِ (١) : الرَّحِمُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ :  
اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَخَانُ ، وَالنِّمَّةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُكْفِرُ . رواه البزار .

١١ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
خَيْرُكُمْ قَرْنِي (٢) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ (٣) ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ  
يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ (٤) ، وَيَخُونُونَ (٥) وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذِرُونَ (٦) وَلَا يُؤْفُونَ ،  
وَتَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ (٧) . رواه البخاري ومسلم .

(١) أي المستجيرة بالله طالبة القوث منه تعالى راجية أن يحرسها بجلاله ويذب عنها بظلمته ما يؤذيها ،  
والمراد بتعظيم شأنها وفضيلة المعنى بها :  
١ - صلة الرحم . ب - الأمانة .

ج - النعمة تحتاج إلى شكر الله وإغراق في سبيل الله تعالى .

(٢) خيركم قرني كذا دوع ص ٢٧٩ - ٢٨٠ وفي ن د : خير القرون : أي أفضل الأزمان عند الله تعالى  
عصرى الذى وجدت فيه وعشت فيه لكثرة الرحمات وازدهار الإسلام وبرزوغ شمسه الوضاعة في قلوب العالمين  
الأبرار قال تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) من سورة الأنفال .

فوجوده صلى الله عليه وسلم خير وبركة ونور وإرشاد وقد نالت أمته صلى الله عليه وسلم الخيرية على الأمم  
السابقة بسببهم إليه صلى الله عليه وسلم واتباعه ، فكيف لا يكون عصره أفضل العصور ماضيها ومستقبلها ؟  
والقرن مائة سنة ، أو جيل من الناس .

(٣) يتبعونهم بعد زمن محدد : أي الصحابة والتابعون والتابعين ، وبعد ثلثمائة سنة يكثر الفساد ،  
وينتشر الضلال ويعم الشر .

(٤) لا تطلب منهم الشهادة فيقدمون أنفسهم زورا وظلما ؛ والمعنى لاضميرهم يؤنبهم عن قول الباطل خوفا  
من الله تعالى كما قال عز شأنه : (واجتنبوا قول الزور حفاء لله غير مشركين به) من سورة الحج .

(٥) يؤدون الوديعة ناقصة ولا يحفظون الشيء الذى في ذمتهم تماما .

(٦) يلزمون أنفسهم بأداء شيء لله تعالى على سبيل الوجوب ، ولا يقومون به ، ومعنى النذر التزام قرينة  
غير لازمة بأصل الشرع ، قال الله تعالى (وليوفوا نذورهم) وشروطه أن يكون مكلفا مسدا مختارا نافذا تصرف  
فيا ينذره ، فلا يصح من صبي ومجنون ، وكانر ومكره ؛ ويصح من سكران متمتع ومن يحجور عليه بسفه ،  
ومفلس واقرب البدنية كالصلاة ، ولا يصح والمالية من السفه ، ولا من الفلأى والعينية ، ويصح منه في  
الذمة ، ويخرج بعد حقوق الغرماء ، وأركانها : ناذر ومنذور وصيفة .

(٧) لا يهتمهم في الحياة إلا مل بطونهم بالملذات وأصناف الطعام والشراب ، ولا يفعلون الواجب عليهم  
لإزاء النذر . قال القسطلاني : لحرصهم على الدنيا يتمتعون بلداتها تقسم من أجسامهم وتكون ضخمة ، وهذه  
من صفات الكفار كما قال تعالى : (والذين كفروا يتمتعون وبأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) .  
١٢ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَمَّاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَأَيْمَتُ<sup>(١)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْنِعُ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ فَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ وَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ ، فَنَسِيَتْ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، فَجِئْتُ ، فَإِذَا هُوَ مَكَانَهُ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ : يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ ، أَنَا هَهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ . رواه أبو داود وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت كلاهما عن إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عنه ، وقال أبو داود : قال محمد بن يحيى : هذا عندنا عبد الكريم بن عبد الله ابن شقيق . وقد ذكر عبد الله بن أبي الحمساء أبو علي بن السكن في كتاب الصحابة فقال : روى حديث إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن ابن شقيق عن أبيه ، ويقال عن بديل عن عبد الكريم المعلم ، ويشبه أن يكون ما ذكره أبو علي من إسقاط عبد الكريم منه هو الصواب ، والله أعلم .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ<sup>(٥)</sup> : إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا ، وَإِذَا أَوْعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أَتَمَّنَ خَانَ . رواه البخاري ومسلم .

وزاد مسلم في رواية له : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ .

١٤ - ورواه أبو يعلى من حديث أنس ، ولفظه قال . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) اتفقت معه صلى الله عليه وسلم وعاهدته .

(٢) فنسيت كذا طوع ، وفي ن د : فنسيته : أى غفلت عن وعده صلى الله عليه وسلم .

(٣) ينتظر صلى الله عليه وسلم مدة ثلاثة أيام لم ينتقل عن مواعده .

(٤) فلت ممي ما يوجب التعب والمشقة وكثرة الآلام الانتظار .

فاظن رعاك الله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحافظ على الوفاء ويمكث ثلاثة أيام في انتظار من وعده ذلك ليعلم أمته الوفاء وليضرب صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى على الوفاء بالوعد ، وللقب العبدى الجاهلى :

لا تقولن إذا ما لم ترد

حسن قول نعم من بعد لا

إن : لا يبعد : نعم . فاحشة

وإذا قلت نعم فأصبر لها

(٥) علامة التذنب ونقص الإيمان ثلاثة :

١ - الكذب . ب - خلف الوعد . ج - الحانة .

عليه سلم يقول: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَأَعْتَمَرَ، وَقَالَ إِنِّي مُسْلِمٌ. فذكر الحديث .

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مَنِهْنٌ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا<sup>(١)</sup>: إِذَا أَنْتَمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ<sup>(٢)</sup>، وَإِذَا خَاصَمَ<sup>(٣)</sup> فَجَرَ<sup>(٤)</sup>. رواه البخاري ومسلم .

١٦ - وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِيَّةَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ<sup>(٥)</sup> لُؤْلَاءٌ، فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةٌ فَلَانَ<sup>(٦)</sup> ابْنِ فَلَانَ. رواه مسلم وغيره .

١٧ - وَفِي رَوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: لِكُلِّ غَادِرٍ لُؤْلَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةٌ فَلَانَ.

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الصَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِئْسَاتُ. رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَأْكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْقَمَلَ، وَلَمْ يَوْفِهِ أَجْرَهُ. رواه البخاري .

٢٠ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شُرَيْبٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقَرُوهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ

(١) يتركها . (٢) عمل اتفاقا نكك ولم ينفذ .

(٣) أشد غضبه . (٤) فسق وانتقم أشد انتقام .

(٥) ناقض العهد . (٦) راية .

(٧) علامة غدرة . قال الفسطلاني : في الدنيا . وبذلك يشهر بالقدر ليدمه اه الوقف .

فَنَشَرَهَا ، فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ ، وَأَشْيَاءٌ مِنَ الْجِرَاحَاتِ ، وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْمَعُ بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرُ مُسْلِمًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا<sup>(١)</sup> . الحديث . رواه مسلم وغيره .

[ يقال : أخفر بالرجل ] إذا غدره ونقض عهده .

٢١ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا خَطَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ : لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَاعَهَدَ لَهُ . رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ ، وَتَقَدَّمَ .

٢٢ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ<sup>(٤)</sup> فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمْ الْقَطْرُ<sup>(٦)</sup> . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٣ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَوْلَادِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ آبَائِهِمْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ظَلَمَ<sup>(٧)</sup> مُعَاهِدًا<sup>(٨)</sup> ، أَوْ أَنْتَقَصَهُ<sup>(٩)</sup> ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ<sup>(١٠)</sup> ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طَيْبٍ نَفْسِهِ ، فَأَتَا

(١) فرصا ولا تقلا ولا توبة . (٢) نفي صلى الله عليه وسلم الإيمان الكامل عن الخائن .  
(٣) تنتشر بينهم البغضاء وتعم الحروب بسبب نكث معاهدوا الله عليه .  
(٤) الزنا . (٥) أي تنتشر جرائم الأوبئة فتحصد بالأرواح حصدا .  
(٦) منع عنهم التبخر وكثرة قطرات المطر فيجف ماء النيل ، ولا تعطر السماء بسبب منع حقوق الله في أموالهم ، ومنع الصدقات لله . أي ثلاثة سبب الخراب والدمار وإزالة الأمراض الفتاكة وجفاف الماء العذب وهي :

١ - نقض العهد . ب - الزنا . ج - البخل والشح .

(٧) تعدى عليه وسلب حقوقه .

(٨) له عهد مع المسلمين بمقد جزية أو هدية من سلطان أو أمان من مسلم .

(٩) أتقص ماله . (١٠) أعبه ولم يتحمل .

حَجِيْبُهُ<sup>(١)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود . والأبناء مجهولون .

٢٤ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ كَانَ الْقَتُولُ كَافِرًا . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وقال ابن ماجه فَإِنَّهُ يَحْمَلُ لِرِوَاءِ غَدْرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ<sup>(٣)</sup> .

٢٦ — وفي رواية : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي عَهْدِهِ لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو عند أبي داود والنسائي بغير هذا اللفظ ، وتقدم .

[ قوله : لم يرح ] قال الكسائي : هو بضم الياء ، وهو بضم الياء ، من قوله : أرحت الشيء فأنا أريحه إذا وجدت ريحه ، وقال أبو عمرو : لم يرح بكسر الراء من رحت أريح إذا وجدت الريح ، وقال غيرهما : بفتح الياء والراء ، والمعنى واحد ، وهو شم الرائحة .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلَا يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا<sup>(٤)</sup> . رواه ابن ماجه والترمذي ،

(١) خصمه الذي أقيم الحججة على ظلمه . ففيه الترهيب من قتل أي إنسان ما لم يله وسكن بجواره وأعطاه الضمان والأمان والاطمئنان أو أمنه الحاكم وكذا لا يصح ظلمه وأخذ أمواله ونهبه وسأبه وسرقته وخيانته ، وهكذا من المكارم التي تدل على حسن المعاملة وحسن الضيافة وانطلاق الوجه والبشاشة والمودة وطيب السريرة وديمقراطية الإسلام  
(٢) غير منسوب إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم لحياته ونقضه العهد .  
(٣) أي مسافة شم رائحتها نحو السفر على ناقة بسرعة ١٠٠ سنة أو ٥٠٠ أو ٧٠٠ .  
(٤) سنة ، بوصلى صلى الله عليه وسلم بحسن الجوار وإكرام من يقصدك .



واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح .

## الآيات الدالة على أداء الأمانات والوفاء بالعهد

- ١ - قال تعالى : ( ومن أوفى بعهده (١) من الله فاستبشروا بهيكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم ) ١١١ من سورة التوبة .
  - ب - وقال تعالى : ( وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها (٢) وقد جعلتم الله عليكم كَيْفِيْلًا إِنْ أَلَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ) ٩١ من سورة النحل .
  - ج - وقال تعالى : ( وأوفوا بالعهد لمن العهد كان مسئولًا ) ٣٤ من سورة الإسراء .
  - د - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ) من سورة المائدة .
  - هـ - وقال تعالى : ( وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ) ٤٠ من سورة البقرة .
  - و - وقال تعالى : ( ومنهم من عاهدنا لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ٧ فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم مرضون ٧٦ فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ) ٧٧ من سورة التوبة .
  - ز - وقال تعالى : ( وما يضل به إلا الفاسقين ٢٦ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه (٣) ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون ) ٢٧ من سورة البقرة .
  - ح - وقال تعالى : ( لا يرقبون فى مؤمن إلا (٤) ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ) ١٠ من سورة التوبة .
  - ط - وقال تعالى : ( وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر لانهم لا إيمان لهم لملهم ينتهون ١٢ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ) ١٣ من سورة التوبة .
  - ي - وقال تعالى : ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) من سورة النساء .
  - ك - وقال تعالى : ( إنا عرضنا الأمانة (٥) على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ) ٧٢ من سورة الأحزاب .
  - ل - وقال تعالى : ( والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ) ٨ من سورة المؤمنون .
  - م - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ) ٢٧ من سورة الأنفال .
  - ن - وقال تعالى : ( واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ) ٥٤ من سورة مريم .
- يا عبدا ابن آدم بتعهدى تنوء من حمله السموات والأرض خشية من الله سبحانه وتعالى ولا يقوم به خير قيام ( ظلوما ) لم يف بها ولم يراع حقا ( جهولا ) كغير الجهل بكنه عاقبتها . قيل المراد بالأمانة الطاعة ، وبحملها الحيانة فيها والامتناع عن أدائها . والظلم والجهاطة الحيانة والتقصير . وقيل لأنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما وقال لها إني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن أطاعنى فيها ونارا لمن عصانى ، فقلن : نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحمل فريضة ، ولا نبتغى ثوابا ولا عقابا ، ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحملها ، وكان ظلوما لنفسه بتحملة ما يشق عليها ، جهولا بوخامة عاقبتها .
- 
- (١) إن العهود والأيمان والعقود والمواثيق ، معناها الوفاء بالعهد والوعد وأداء الأمانة والصدق ، وكما يجب الوفاء بالعهد مع الخالق جل وعلا بأداء الأمور واجتناب المنهيات يجب الوفاء به مع المخلوق .
  - (٢) توثيقها ، والكيفية الشاهد والمراقب .
  - (٣) توكيده وتوثيقه . (٤) العهد ، وهو الذمة .
  - (٥) التكليف التى عاهدنا الله تعالى على القيام بها ، وعرضها على السموات والأرض مع امتناعها من الحمل لتمثيل لأهميتها وعظمتها .

## الترغيب في الحب في الله تعالى، والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع، لأن المرء مع من أحب

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ <sup>(١)</sup> وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ <sup>(٢)</sup> : مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَمَنْ

(١) حصان واجتمعن .

(٢) ذاق طعمه وشعر بأنواره واستضاء بهديه ، وفي الفتح في البخارى : باب حلاوة الإيمان . ومقصود المصنف أن الحلاوة من ثمرات الإيمان استعارة تخيلية ، شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشئ حلو وأثبت له لازم ذلك الشئ وأضافه إليه ، وفيه تلميح إلى قصة المريض والصحيح ، لأن الرطب الصفراوى يجذطم العسل صراً ، والصحيح يذوق حلاوته على ما هي عليه ، وكلما نقصت الصحة شيئاً نقص ذوقه بقدر ذلك فسكانت هذه الاستعارة من أوضح ما يقوى استدلال المصنف على الزيادة والنقص . قال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة : إنما عبر بالحلاوة ، لأن الله تعالى شبه الإيمان بالشجرة في قوله تعالى « وضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة » الكلمة هي كلمة الإخلاص ، والشجرة أصل الإيمان وأغصانها اتباع الأمر واجتناب النهي ، وورقها ما يهتبه المؤمن من الخير ، وثمرها عمل الطاعات وحلاوة الثمر جنى الثمرة ، وغاية كماله تنامي نضج الثمرة ، وبه تظهر حلاوتها (أحب إليه) قال البيضاوى : المراد بالحب هنا الحب العقلى الذى هو إثبات ما يقتضى العقل السليم رجائه ، وإن كان على خلاف هوى النفس كالمرض يعاف الدواء بطعمه فينفر عنه ، ويميل إليه بمقتضى عقله فهو يتناول . فإذا تأمل المرء أن الشارع لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص أجل ، والعقل يقتضى رجحان جانب ذلك ، تمرن على الانتباه بأمره بحيث يصير هواء تبعاله ويلتذ بذلك التذاذ عقلياً إذ الالتذاذ العقل لمدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك ، وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة ، لأنها أظهر اللذائذ المحسوسة ، قال : وإنما جعل هذه الأمور الثلاثة عنواناً لكمال الإيمان ، لأن المرء إذا تأمل أن النعم بالذات هو الله تعالى ، وأن لا مانع ، ولا مانع في الحقيقة سواء ، وأن ما عداه وسائل . والرسول يبين له مراد ربه ، اقتضى ذلك أن يتوجه بكلية نحوه ، فلا يحب إلا ما يحب ولا يكره إلا ما يكره ، وأن يتيقن أن جملة ما وعد وأوعده حق يقيناً ، ويخيل إليه الموعد كالواقف فيحسب أن مجالس الذكر رياض الجنة ، وأن العود إلى الكفر لاقاء في النار انتهى ملخصاً ، وشاهد الحديث من القرآن قوله تعالى : ( قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم — إلى أن قال — أحب إليكم من الله ورسوله — ثم هدد على ذلك وتوعد بقوله : قترصوا ) من سورة التوبة .

(ثالثة) فيه إشارة إلى التحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل ، فالأول من الأول والأخير من الثانى ، وقال غيره : محبة الله على قسمين : فرض وندب ، فالفرض المحبة التى تمت على امتثال أوامره والانتها عن معاصيه والرضى بما يقدره ، فن وقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه ، والقصير تارة يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المنفضية للتوسع في الرجاء ، فيقدم على المعصية أو تستمر الغفلة فيقع ، وهذا الثانى يسرع إلى الإقلاق مع الندم ، وإلى الثانى بشر حديث « لا يترنأ الزانى وهو مؤمن » والندب أن يواطى على النوافل ، ويتجنب الوقوع في الشبهات : والمصنف عموماً بذلك نادر قال : وكذلك محبة الرسول على قسمين كما تقدم ، ويزداد أن يتلقى شيئاً من أممورات والمنهيات إلا من مشكاته ولا يهلك إلا طريقته ورضى بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضاه ، ويتخلق بأخلاقه في الجود والإبثار والحلم والتواضع وغيرها ، فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الإيمان ، وتفاوت مراتب المؤمنين

أَحَبُّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ  
كَأَيَّ كَرِهَهُ أَنْ يُنْذَفَ فِي النَّارِ .

٢ - وفي رواية: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَطَعْمَهُ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللَّهِ وَيَبْغِضَ فِي اللَّهِ ، وَأَنْ تُوقَدَ نَارٌ عَظِيمَةٌ  
فَتَقَعَّ فِيهَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِحَلَالِي <sup>(١)</sup> الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي <sup>(٢)</sup>  
يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي . رواه مسلم .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ  
أَنْ يَجِدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فَلْيُحِبِّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ . رواه الحاكم من طريقين وصحح أحدهما .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ <sup>(٣)</sup> يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ <sup>(٤)</sup> ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ  
اللَّهِ <sup>(٥)</sup> ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ <sup>(٦)</sup> ،

== بحسب ذلك . وقال الشيخ محي الدين : هذا حديث عظيم أصل من أصول الدين ، ومعنى حلاوة الإيمان  
استعداد الطاعات ، وتحمل المشاق في الدين ، وإتيان ذلك على أعراض الدنيا ، ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته  
وترك مخالفته ، وكذلك الرسول ، وإنما قال : مما سواهما ولم يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل ، قال :  
وفيه دليل على أنه لا بأس بهذه الثنية .

(١) بهظمتي وابتغاء وجهي يريدون نوابي ويتعاونون ويتوادون لأجل ، يقال فعلته من جلالك : أي  
من أجلك . (٢) أرحمهم وأقربهم أهوال القيامة وأشد عنهم العذاب ، فبه الترغيب في محبة المسلم لأخيه  
ياخلاس لله تعالى وحده .

(٣) في ظل عرشه ومحيطه برحمة ويغمره بتعبيه فيشمر بسعادة . قال النابوي وغيره : المراد يوم القيامة  
إذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤوس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ، ولا ظل هناك  
إلا ظل العرش . وقال ابن دينار : المراد بالظل هنا الكرامة والكشف والكن عن المسكاره وذلك الموتف ،  
يقال فلان في ظل فلان : أي في كنفه وحمايته ، وهذا أول الأقوال . وقيل المراد بالظل الرحمة .

(٤) قال العلقمي : قالوا : هو كل من نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاية والحكام اه ، أي كل  
من رأس عملائهم ، وكان سيد جماعة فصدق وقال الحق من حاكم إلى متولى أمور أسرته .

(٥) أي ابتداء عمره وطاعة الله جل جلاله وتحصيل الصالحات فلم تكن له صبوة وما أمر عليه زمن ضيمه  
ومعصيته . وخسر الشاب لكونه مظنة الشهوة وأدعى إلى الفجوة وأقرب إلى الهوى فحفظه الله من كل سوء .  
(٦) شديد الحب لها يعمرها بالعبادة ، ويساعد على نفاستها وبشارك وتشبيدها ، ويؤدى الفروض جماعة

وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ (١) ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ (٢) ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ (٣) وَجَمَالَ (٤) ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا (٥) حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا (٦) فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ رَجُلًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ أُعْطَاهُ فَذَلِكَ الْإِيمَانُ . رواه الطبراني في الأوسط .

٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ . رواه الطبراني وأبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح إلا المبارك بن فضالة ، ورواه ابن حبان في صحيحه

== فيها مع الإمام الزايت : أى فى أول وقتها ، وليس معناه دوام القعود فى المسجد قاله النووي .  
 (١) تقابلا على العمل على ذكر الله وحده وجلب رضاه وتعاوننا فى الخير وأحب كل منهما صاحبه فى طلب رضاه والعمل الصالح ابتغاء أجره ولم يجتمعا لطلب فائدة دنيوية أو ثمرة شهنية تلهيهم عن حقوق الله تعالى .  
 (٢) ذهب كل واحد لمصالحه وحده فهما دامت محبتهما بجمته من حتى ماتا أو تفرقا من مجلسهما والمعنى فى الغياب والحضور أحباب أعوان أبرار أخيار .  
 (٣) حسب ونسب شريف وعز وجه قوى ، ومن أسرة عريقة فى المجد .  
 (٤) حائزة كل كمال ونضارة وصحة وجسم قوى ذات شيق واشتياق إلى النكاح ، فامتنع خوفا من ربه جل وعلا وطلق مالها وترك جمالها وغض عن محاسنها ابتغاء خشية الله تعالى وطلب ثوابه ، فهو ممن قال فىهم الحق عز شأنه :

١ - (إن الذين هم من خيبة ربهم مشفقون) ٥٧ من سورة المؤمنون : أى خائفون .  
 ب - (إنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم) ١٥ من سورة يونس .  
 (٥) بالغ فى إخفائها ليعبد من الرياء وليتجنب مدح الناس ، وليخلص لله فى إنفاقه فهذا مبالغة فى الإخفاء وقيل أن يتصدق على الضعيف فى صورة المشتري منه فيدفع له درهما مثلا فى شيء يساوى نصف درهم ، فالصورة مبالغة ، والحقيقة صدقة بينه وبين ربه معاملة ، وقد نظم السبعة المذكورة أبو شامة بقوله :  
 وقال النبي الصطفى إن سبعة يظلمهم الله العظيم يظلمه  
 حب عفيف ناشئ . تصدق . وبك مصل والإمام بعلمه

أسأل الله جل جلاله أن يعمرنا بإحسانه ويوفقنا للهدى بأنواره ويحملنا من جمع هذه الحاصل فقال هذه الكرامة ، فطيك أختي بحجة أخيك المسلم تساعده وتنصره وتنصحه وتحب له الخير ما استطعت .  
 (٦) مر على خاطره خشية الله وجلاله وعظمته وكثرة نعمه وتعداد إحسانه فكأن من تقصيره وقلة أعماله فالسفر بعيد والسؤال شديد والحساب عسير والزيادة يسير ، قال تعالى : (وبشر المحبتين ٣٤ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وجلت : أى خافت ، من سورة الحج .

والحاكم إلا أنهما قالا : كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه . وقال الحاكم صحيح الإسناد .  
 ٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ .  
 رواه الترمذى وحسنه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٩ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلَيْنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ يَظْهَرُ الْغَيْبُ <sup>(١)</sup> إِلَّا كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد قوى .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ ، فَقَالَ : إِنِّي أَحْبَبْتُكَ لِلَّهِ فَدَخَلَ جَمِيعًا الْجَنَّةَ ، فَكَانَ الَّذِي أَحَبَّ أَرْزُقَ مَنَزَلَةً مِنَ الْآخِرِ ، وَأَحَقُّ بِالَّذِي أَحَبَّ لِلَّهِ . رواه البزار بإسناد حسن .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا <sup>(٢)</sup> ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ . رواه مسلم .

[الدرجة] بفتح الميم والراء : هى الطريق .

[قوله : تربها] : أى تقوم بها ، وتسمى فى صلاحها .

١٢ - وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا فَتَى بَرَّاقُ

(١) فى حال غياب أخيه يذكره بخير فى مجلسه .

(٢) أرسل الملك يرتقب وينظر .

يريد صلى الله عليه وسلم أن يبين فضل زيارة أخ فى الله بإرسال ملك من ملائكة الرحمة على صورة إنسان سار باشم فرج مبشر بسبب قبول هذه الزيارة فى الله وأنها جلبت نعمة دائمة وسعادة خالدة ، لأن محبة الله دليل رضوانه وقبوله .

الثَّنَاءُ<sup>(١)</sup>، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسَدَوْهُ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، وَصَدْرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ قَقِيلٌ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْفَقْدِ<sup>(٣)</sup> هَجَرْتُ<sup>(٤)</sup> فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِاتِّهَاجِهِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَاَنْتَظِرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ، فَسَأَلْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ: اللَّهُ<sup>(٥)</sup>. فَقُلْتُ: اللَّهُ فَقَالَ: اللَّهُ. فَقُلْتُ: اللَّهُ. فَأَخَذَ حَبِيَّةَ رِدَائِي<sup>(٦)</sup> ثُمَّ فَجَدَ بَنِي إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup>، فَقَالَ: أَبْشِرْ<sup>(٨)</sup> فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجِبَتْ<sup>(٩)</sup> مَحَبَّتِي الْمُتَحَابِّينَ فِي<sup>(١٠)</sup>، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِي<sup>(١١)</sup>، وَوَاهِ مَالِكٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ.

١٣ - وَعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّكَ لِغَيْرِ دُنْيَا أَرْجُو أَنْ أُصِيبَهَا مِنْكَ، وَلَا قَرَابَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَالَ: فَلَا شَيْءَ؟ قُلْتُ: لِلَّهِ. قَالَ: فَجَذَبَ حُبُّوتِي ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ يَغْفِطُهُمْ<sup>(١٢)</sup> بِمَكَائِهِمُ النَّبِيُّونَ<sup>(١٣)</sup> وَالشُّهَدَاءُ<sup>(١٤)</sup>. قَالَ: وَلَقِيتُ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِ مُعَاذٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ

(١) أَسْنَانُهُ نَظِيْفَةٌ لِأَمَةِ لِنِضَارَةِ جَسْمِهِ وَبِشَاشَةِ وَجْهِهِ وَحِلَاوَةِ مَنَظَرِهِ.

(٢) سَلِمُوا لَهُ زِمَامَ السَّلَامِ وَشَاوَرُوهُ وَعَمَلُوا بِنُصِيحَتِهِ وَفَعَلُوا مَا أَمَرَ بِهِمْ سَيِّدُهُمْ.

(٣) الْيَوْمَ الثَّلَاثِي. (٤) بَكَرَتْ، وَالتَّهْجِيرُ: التَّبْكَيرُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ وَالمُبَادَرَةُ إِلَيْهِ، أَرَادَ المُبَادَرَةَ

إِلَى أَوَّلِ وَقْتِ الصَّلَاةِ إِهْ نِهَآيَةِ.

(٥) نَطَقَ بِلَفْظِ المَجْلَالَةِ اسْتِحْسَانًا وَزِيَادَةَ فَرَحٍ بِعَدِ المَهْمَزَةِ.

(٦) مَدَّ يَدَيْهِ لِأَطْرَافِ ثَوْبِي، يُقَالُ احْتَبَى الرَّجُلُ: جَمَعَ ظَهْرَهُ وَسَائِرِيهِ بِثَوْبِ أَوْ غَيْرِهِ وَقَدْ يَحْتَبِي بِيَدَيْهِ

وَالِاسْمُ المَجْبُودَةُ بِالسَّكْرِ. (٧) ضَمِنِي قَرِيبًا مِنْهُ.

(٨) لَكَ البَشْرَى وَالتَّهْنِئَةُ.

(٩) اسْتَحَقُّوا دُخُولَ المَجْنَةِ وَفَازُوا بِتَعْمِيمِهَا تَحْتَمًا، وَهَذَا فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ وَلَكِنْ جَعَلَهُ حَتْمًا تَسْكَرْمًا وَحِلْمًا

مِنْهُ وَجُودًا. (١٠) أَحَبُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي اللَّهِ فَيَجْلِسُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَيَتَذَاقُونَ القُرْآنَ وَالعِلْمَ وَيَذْكُرُونَ

وَيَتَشَاوَرُونَ وَيَتَنَاصَحُونَ فِي اللَّهِ لَهْ.

(١١) القَدِيرُ يَبْذُلُونَ جَهْدَ الطَّاقَةِ فِي تَحْمِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ مَتَخَاضِينَ مَتَاضِعِينَ مَائِلِينَ إِلَى الرِّهْدِ وَالعُورِ

وَفِي النِّهَايَةِ التَّبَدُّلُ تَرَكَ التَّرِينِ وَالتَّهْيِءُ بِالمَهِيئَةِ المَسْتَعْمَلَةِ عَلَى جِهَةِ التَّوَاضُعِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

\* هِينُونَ لِينُونَ أَيْسَارُ ذُكُورِهِمْ \*

(١٢) يَتَمَنُّونَ نَيْلَ هَذِهِ المَنْزَلَةِ الرُّفِيعَةِ وَالدَّرَجَةِ السَّامِيَةِ. (١٣) الأَنْبِيَاءُ.

(١٤) القَدِيرُ اسْتَبْسَلُوا وَمَاتُوا فِي المَجْهَادِ فِي سَبِيلِ نَصْرِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ.

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : حَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ<sup>(١)</sup> ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُعْبَادِلِينَ فِيَّ ، هُمْ عَلَى مَنَابِرٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ نُورٍ يَغِيظُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصُّدَّيْقُونَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٤ — وروى الترمذى حديث معاذ فقط ، ولفظه : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ فِي حَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَغِيظُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ . وقال : حديث حسن صحيح .

١٥ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتُرُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُنْزَاوِرِينَ فِيَّ<sup>(٣)</sup> ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

١٦ — وَعَنْ ثَمَرِ حَبِيبِ بْنِ السَّمْطِ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ عَبْسَةَ : هَلْ أَنْتَ مُحَدِّثِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ نِسْيَانٌ ، وَلَا كَذِبٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : قَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَبَادَلُونَ مِنْ أَجْلِي ، وَقَدْ حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَصَادَقُونَ مِنْ أَجْلِي<sup>(٤)</sup> . رواه أحمد ورواه ثقات ، والطبرانى في الثلاثة ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ لِلَّهِ جُاسَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ، وَكَلَّمْنَا يَدَى اللَّهِ يَمِينًا — عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ ، وَلَا صِدِّيقِينَ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

يغير صلى الله عليه وسلم من يحب أخاه في الله ويوده ويزوره ويكرمه ويجالسُه وتمسك بينهم عرا  
الصدقة لله يعطيهم ربهم في الجنة منازل سامية تشابه قصور الأبرار والأنبياء والمجاهدين .  
(١) الذين يبذلون الصلحة لله . (٢) مرتفعات . (٣) يزور بعضهم بعضا .  
(٤) يصدق بعضهم الحديث ، ولا يغير القول ولا يضل ولا يفترى . ٢٨٣ - ٢٠٠ ع .

١٨ -- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ، قِيلَ: مَنْ هُمْ لَمَلْنَا نُحِبُّهُمْ؟** قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا<sup>(١)</sup> بِنُورِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا أَنْسَابٍ، وَجُوهُهُمْ نُورٌ<sup>(٣)</sup> عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ. لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ<sup>(٤)</sup>، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ، ثُمَّ قَرَأَ: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)<sup>(٥)</sup>. رواه النسائي وابن حبان في صحيحه، واللفظ له، وهو آثم.

١٩ -- وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُجَلِّسُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ يُعَشَّى<sup>(٦)</sup> وَجُوهَهُمُ النُّورُ حَتَّى يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ<sup>(٧)</sup>**. رواه الطبراني بإسناد جيد.

٢٠ -- وَعَنْ الْعِرْبِ بَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- (١) أظهروا المحبة على ضوء تعاليم الإسلام كما قال تعالى: (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) من سورة الزمر.
- يتزاور في الله، يحب الله، يتخذ أنصارا لله ويتوadd ويتعاون ويحمد لله.
- (٢) قرابة. (٣) تضيء كالقمر ليلة البدر أو كالصباح الوهاج الساطع.
- (٤) اجتماعهم لله تعالى لا يمتحنون سطوة حاكم ولا يهيمهم بأس سلطان في الدنيا وينجون من أهوال يوم القيامة. ماذا لأنهم يعملون صالحا على وفق منهج الشرع والشارع كما قال تعالى:
- ا - (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ٤٧ من سورة الروم.
- ب - (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لم يحمدين) ٦٩ من سورة العنكبوت.
- ج - (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) ٣ من سورة العنكبوت.
- د - (وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) ٢٧ من سورة العنكبوت.
- هـ - (وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) ١١ من سورة العنكبوت.
- (٥) (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم) ٦٤ من سورة يونس.
- يلقي بشر الله المتقين المتحابين فإنه على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالفوز والنصر (وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) ١٠ من سورة الأقال.
- أو ما يريهم من الرؤيا الصالحة وما يسنج لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند الزرع فلا يلحقهم مكروه ولا يندمون على فوات مأمول، وثقتهم بالله تامة.
- (٦) يفتشى وجوههم النور كذا طر ع ص ٢٨٤ - ٢: أي تغطي الأضواء الملائكة وجوههم الوضاعة وفي ن ط حذف يفتشى ومحيط.
- (٧) ينتهي سؤال الناس عن أعمالهم فينال المحسن جزاءه، والمسيء عقابه.



عليه وسلم : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي فِي ظِلِّ عَرْشِي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي  
رواه أحمد بإسناد جيد .

٢١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَيَبِينَ<sup>(١)</sup> اللهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النُّورُ عَلَى مَنَابِرِ اللُّوْلُو<sup>(٢)</sup> يَنْبِطُهُمُ  
النَّاسُ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ ، قَالَ : فَجَنَّتِي<sup>(٣)</sup> أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ  
يَا رَسُولَ اللهِ : جَاهِلُهُمْ<sup>(٤)</sup> لَنَا نَعْرِفُهُمْ ، قَالَ : هُمْ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى<sup>(٥)</sup> ،  
وَبِلَادِ شَتَّى يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ يَذْكُرُونَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٢٢ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَضِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنْ  
عِبَادِ اللهِ لَأَنْسَأَ مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ يَنْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ : فَخَيْرُنَا<sup>(٦)</sup> مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ  
اللهِ<sup>(٧)</sup> عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ ، وَلَا أَمْوَالٍ ، يَتَعَاطَوْنَهَا ، فَوَاللهِ إِنْ وُجُوهُهُمْ لَنُورُ ،  
وَأَنْهُمْ لَعَلَى نُورٍ ، وَلَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ<sup>(٨)</sup> ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ ،  
وَقَرَأَ هَذِهِ آيَةَ : ( أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَخَوْفُ عَدْلِهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) . رواه أبو داود .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمِعُوا وَاعْقِلُوا<sup>(٩)</sup> ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا لَيْسُوا  
بِأَنْبِيَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ ، يَنْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَنَابِرٍ لَهُمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ ، فَجَنَّتِي  
رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ ، وَأَلْوَى بِيَدِهِ<sup>(١٠)</sup> إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) ليعين .

(٢) الدرر المتلاثة عالية الثمن عظيمة القدر . (٣) جلس على ركبتيه .

(٤) أوضح صفاتهم ، يقال جل الشيء : عظم .

(٥) طوائف مختلفة وشعوب متفرقة . (٦) خدنتنا ونبتنا .

(٧) أراد ما يحيا به الخلق ويهتدون فيكون حياة لهم ، وقيل أراد أمر النبوة ، وقيل هو القرآن اه نهاية .

(٨) لا يخشون أحداً غير الله تعالى ، فقلوبهم مطمئنة راضية مرضية لا يبصيهم فزع في الدنيا والآخرة ،

ولا يضيع رجالهم فيكفرون ، لأنهم عرسوا في حقائق مشرفة ضمنها الخليم الكريم الوهاب الذي لا يخلف الميعاد

(٩) احبسوا أفساركم في الفهم والاسترشاد .

(١٠) وألوى كذا طوع ، وفرد : قالوا : أي أمالها من جانب إلى جانب . مكارم أخلاق عن رسول الله

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: نَاسٌ مِنَ النَّاسِ لَيَسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَمْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ ، وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ ، أَنْعَمْتُهُمْ لَنَا جَلَّهِمْ لَنَا : يَعْنِي صَفَهُمْ لَنَا شَكْلَهُمْ لَنَا ، فَسَرَّ وَجْهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> بِسُؤَالِ الْأَعْرَابِيِّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ <sup>(٢)</sup> ، وَتَوَازِعِ الْقَبَائِلِ <sup>(٣)</sup> لَمْ تُصَلِّ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ ، تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا <sup>(٤)</sup> يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرًا مِنْ نُورٍ فَيَجْلِسُونَ <sup>(٥)</sup> عَلَيْهَا ، فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا ، وَنِيَابَهُمْ نُورًا ، يَفْرَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَفْرَعُونَ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لِأَخْوَفِ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَعُمْدًا مِنْ يَأْقُوتِ عَلَيْهَا غُرْفٌ مِنْ زَبَرَجَدٍ لَهَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ تُضِيءُ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدَّرِيُّ . قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَسْكُنُهَا ؟ قَالَ : الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ ، وَالْمُتَبَادِلُونَ فِي اللَّهِ ، وَالْمُتَلَاقُونَ فِي اللَّهِ <sup>(٦)</sup> . رواه البزار .

٢٥ — وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا تَرْمِي ظَوَاهِرُهَا مِنْ بَوَاطِنِهَا وَبَوَاطِنُهَا مِنْ ظَوَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُتَحَابِّينَ فِيهِ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيهِ ، وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

صلى الله عليه وسلم أن يقبل أعراجه من جهة بعيدة ويجلس على ركبته ويتمهم على حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويعد يده ليده الشريفه ويعطف عليها ويدبرها فيجيبه صلى الله عليه وسلم بلطف ورفق وعين وبشاشة ، (من قاصية الناس) من جماعة قاطنة في جهة بعيدة عن المدينة المنورة لما يتذوقوا طعم الهداية فيستنبوا .

(١) فرح وأظهر طلاقة الوجه .

(٢) أى لم يعلم من هو ، الواحد فتواه نهاية .

(٣) جمع نازع ونزيع ، وهو الغريب الذى نزع عن أهله وعشيرته : أى بمد وغاب ، وقيل لأنه ينزع إلى وطنه : أى يجذب ويميل اه نهاية في معنى « طوبى للغرباء قيل من هم يارسول الله : قال النزاع من القبائل » أى طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالى . (٤) أظهروا الصفاء والحجة وطهرت قلوبهم من أدران الحقد والبغضاء .

(٥) في ن د أيضا فيجلسهم .

(٦) المجتمعون المتزاورون المتجالسون المتوارون لعانة على طاعة الله .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ، وَتُبْغِضَ لِلَّهِ<sup>(١)</sup>، وَتَعْمَلَ لِسَانَكَ<sup>(٢)</sup> فِي ذِكْرِ اللَّهِ، قَالَ: وَمَاذَا يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ<sup>(٣)</sup>، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ. رواه أحمد.

٢٧ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تَجِدُ الْعَبْدَ صَرِيحَ الْإِيمَانِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يُحِبَّ لِلَّهِ تَعَالَى، وَتُبْغِضَ لِلَّهِ، فَإِذَا أَحَبَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْوِلَايَةَ لِلَّهِ تَعَالَى. رواه أحمد والطبراني، وفيه رشيد بن سعد.

٢٨ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَعْطَى اللَّهُ، وَمَنَّعَ اللَّهُ، وَأَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَنْكَحَ لِلَّهِ<sup>(٥)</sup>، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ<sup>(٦)</sup> إِيْمَانَهُ. رواه أحمد والترمذي، وقال: حديث منكر، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي وغيرهم.

(١) تكره. (٢) تشغله باجتهاد.

(٣) ما تختار لها من أنواع الخير وصنوف البر وتبعد الشرور والأضرار عنهم كاتجها عن نفسك، يوضح هذه العبارة نصائح سيدنا الإمام على كرم الله وجهه لابنه الحسن: يا بني: اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكرهه لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستجب من نفسك ما تستجبه من غيرك، وارض من الناس ما رضاهم من نفسك، ولا تقبل ما لا تعلم وكل ما تعلم، ولا تقبل ما لا تحب أن يقال لك، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً. واعلم أن حفظ ما في يدك أحب إليك من طلب ما في يد غيرك، ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حق فبئس الطعام الحرام، وجد في تحصيل معاشك، ولربك والانسكال على المنى فإنها بضائع النوك اه أى الحق.

(٤) خالصه وتقيه، والمضى علامة بزوغ شمس الإيمان في القلب أن يود صاحبه أخاه ويحبه أو يكرهه لله.  
(٥) تزوج ليحب نفسه وليتجب كما قال تعالى: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملائقوه وبشر المؤمنين) ٢٢٣ من سورة البقرة.  
فإيتان الرجل أهله صدقة.

(٦) أى طلب كماله بانباغ هذه الأعمال الخمسة:

١ - الإيفاء لله. ب - الحرمان لله. ج - المحبة لله. د - الكره لله.  
ه - الزواج بقصد العصية والتعفف، ولإيجاد ولد صالح يدعو له، وامتنالاً لقوله صلى الله عليه وسلم «تناكحوا تناسلوا».

٢٩ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ ، وَأَعْطَى لِلَّهِ ، وَمَنَعَ لِلَّهِ ، فَقَدْ أَسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ . رواه أبو داود .

٣٠ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ <sup>(١)</sup> أَوْثَقُ ؟ قَالُوا : الصَّلَاةُ . قَالَ : حَسَنَةٌ ، وَمَا هِيَ بِهَا ؟ قَالُوا : صِيَامُ رَمَضَانَ . قَالَ : حَسَنٌ ، وَمَا هُوَ بِدِهِ ؟ قَالُوا : الْجِهَادُ . قَالَ : حَسَنٌ ، وَمَا هُوَ بِدِهِ ؟ قَالُوا : إِنْ أَوْثَقَ هَرَى الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ فِي اللَّهِ وَتَبْغِضَ فِي اللَّهِ . رواه أحمد والبيهقي ، كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم ، ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود أخصر منه .

٣١ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ . رواه أبو داود ، وهو عند أحمد أطول منه ، وقال فيه :

إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحُبُّ فِي اللَّهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ . وفي إسنادها راوٍ لم يسم .

٣٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَى السَّاعَةُ <sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : وَمَا أُعِدَّتْ لَهَا <sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : لَأَشَىءُ إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . قَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحْبِبْتَ <sup>(٤)</sup> . قَالَ أَنَسٌ : فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) رابطة ، جمع عروة ، أوثق أمثني وأشد ، أي الأشياء التي أتعلمها فأكسب شيئاً كثيراً وخيراً وفيراً عليه أرتكن وأعتد وأثق ، فأخبر صلى الله عليه وسلم عن الأعمال الجليلة التي تقوى رابطة الاسلام وتزيد الايمان وضوحاً ، وكلا :

١ - الصلاة . ب - الصوم . ج - الدفاع عن الدين .

د - والرابطة المتينة الإيمان المحبة لله والبغض في الله ، وفي الغريب : الروية ما يتعلق به من عراه : أي ناحيته قال تعالى : ( فقد استمسك بالعروة الوثقى ) من سورة البقرة . وذلك على سبيل التمثيل اه .  
(٢) في أي زمن يأتي يوم القيامة .

(٣) أي شيء عملك استمدادا لحسابها الصير .

(٤) في الجنة بحسب نيته من غير زيادة عمل ، لأن محبته لهم كطاعتهم والمحبة من أعمال القلوب فأثيب على منتهه ، لأن النية الأصل والعمل تابع لها ، قال الله تعالى : ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) من سورة آل عمران . اه قسطلاني من الجواهر .

أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ  
وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ مَحْبَبِي إِيَّاهُمْ (١) . رواه البخاري ومسلم .

فهذا حديث صحيح بين أن حبة الصالحين تنفع في الدنيا والآخرة . في الدنيا تدعو إلى تشييد الأعمال الصالحة  
بالقدوة الحسنة ، وبالمعاونة على فعل البر وبالصيحة وبالانفاق على بذل الطاعة ، فمن أحب لإنسانا رافقه وعمل  
مثله واهتدى بهديه ، ودله على الخير وتهد غصنه فينمو على الكمال ويتبرع على الحمد كما أن حبة الأشرار  
تضر في الدنيا والآخرة وقد أخبر الله تعالى عن نعم المتقين كيف نالوا جزاءهم ( في جنات النعيم ٤٣ على سرور  
متقابلين ٤٤ يطاف عليهم بسكّاس من معين ٤٥ بيضاء لذة للشاربين ٤٦ لافياها غول ولا هم عنها يزفون ٤٧  
وعندهم قاصرات الطرف عين ٤٨ كأنهن بيض مكنون ٤٩ فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ٥٠ قال قال منهم  
إني كان لي قريين ٥١ يقول أنك لمن المصدقين ٥٢ إذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون ٥٣ قال هل أئتم  
مطلعون ٥٤ فاطلع فرآه في سبواء الجحيم ٥٥ قال ناله إن كدت لتردين ٥٦ ولولا نعمة ربّي لكنت من  
المحضرين ) ٥٧ من سورة الصافات .

يتعادت الأصحاب في الجنة عن المعارف والفضائل ، وما جرى لهم في الدنيا وعليهم فتصدي أحدهم في مكالمتهم  
كان لي جليس في الدنيا بوجهي على التصديق بالبعث (لمدينون) مجزيون . ثم لفت نظرهم إلى أهل النار (هل أئتم  
مطلعون) لأرىكم ذلك القريين ، وقيل القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل  
النار فتعدوا أين من أئتمكم من منزلتهم ، والحمد لله قد أفادت حبة الأخيار الثبات على الإيمان . أما ذلك السرير  
فلم يصاحبنا ، لأنه يسكر يوم القيامة ، وكان يقول لنا كما أخبر الله تعالى عنه ( أئنا نحن بميتين ٥٨ إلا موتنا  
الأولى وما نحن بمعدين ٥٩ إن هذا هو الفوز العظيم ٦٠ مثل هذا فليعمل العاملون ) ٦١ من سورة الصافات  
(١) عمل سيدنا أنس صالحا ووثق بالدرجات العالية لساداتنا الخلفاء الراشدين وأحبهم جاء أن يحشر معهم .  
وأنا أشهد الله جل جلاله أني أحب الصحابة والتابعين وتابعي التابعين متضرعا إليه جل وعلا أن يدخلنا  
برحمته في عباده الصالحين إنه قدير غفور رحيم . قال عبد القيس بن خفاف البرجمي :

ودع القوارص للصدى وغيره  
وصل المواصل ما صفا لك وده  
واحذر محل السوء لا تحلل به  
ولالإمام على الرضا :

من نازع الأفيال في أمرهم  
من لاعب الثعبان في كفه  
من عاشر الأحمق في حاله  
لا تصعب النذل فتردى به  
من اعتراك الشك في جنسه  
من غرس الحظفل لا يرتجى  
من جعل الحق له ناصراً  
وقال تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي :

جهد البلاء صحة الأعداء  
أعظم ما يلقى الفتى من جهد  
فإنما الرجال بالإخ وان  
فإنها كي على العواد  
أن يبتلى في حفته بالفضد  
والبد بالأسعد والبنان

٣٣ — وفي رواية للبخاري: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ<sup>(١)</sup>؟ قَالَ: وَيْلَكَ<sup>(٢)</sup>، وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ: وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَتَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا.

٣٤ — ورواه الترمذي، ولفظه قال: رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِحُوا بِشَيْءٍ لَمْ أَرَهُمْ فَرِحُوا بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْهُ. قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يَحِبُّ الرَّجُلَ عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الْخَيْرِ يَفْعَلُ بِهِ، وَلَا يَفْعَلُ بِمِثْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

٣٥ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ<sup>(٣)</sup>؟ فَقَالَ:

أو مارق عن الرشاد غافل  
وذمة يحفظها اليب

لا يحقر الصفة إلا جاهل  
صفة يوم نسب قريب

ولأبي الفتح البستي:

وعاش وهو قرير العين جذلان  
وما على نفسه للحرم سلطان  
أغضى على الحق يوما وهو خزيان  
على حقيقة طبع الدهر برهان  
ندامة ولحصد الزرع لبان  
قبصه منهم صل وتبان  
فا رعى غنما في الدو سرجان  
غرائر لست تحصين ألوان  
نعم ولا كل نبت فهو سعدان  
فالبر يحدشه مطل وليان  
قد استوى نيه لإسرار وإعلان  
فيها أبروا كما للحرب فرسان

من سالم الناس يسلم من غوائلهم  
من كان للعقل سلطان عليه غدا  
من مد طرفا بفطر الجهل نحو هوى  
من استشار صروف الدهر قام له  
من يزرع الشر يحصد في عواقبه  
من استنام إلى الأشجار نام وفي  
لا تودع السر وشاء به مذلا  
لا تحبب الناس طبعاً واحداً فلم  
ما كل ماء كصداء لو ارده  
لا تخدش بطل وجه عارفة  
لا تستسر غير نذب حازم يقظ  
فلتداير فرسان إذا ركضوا

(١) في أي زمن تقوم القيامة ويحشر الخلائق.

(٢) عيالك كما في النهاية، وقد يرد الويل بمعنى التعجب، ومنه الحديث في قوله لأبي بصير: ويله

سعر حرب، تعجبا من شجاعته، وجراءته وإقدامه.

يريد صلى الله عليه وسلم من السائل بيان أعماله الصالحة التي عملها حتى يسأل عنها.

(٣) لم يصلم مثلهم ولم يساوم في عملهم.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّزْمَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ . رواه البخارى ومسلم ، ورواه أحمد بإسناد حسن مختصراً من حديث جابر : الرَّزْمَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ بِعَمَلِهِمْ . قَالَ : أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قَالَ : فَإِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، قَالَ : فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ، قَالَ : فَأَعَادَهَا أَبُو ذَرٍّ ، فَأَعَادَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو داود .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَأَنْصَاحِبُ<sup>(١)</sup> إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ<sup>(٢)</sup> . ورواه ابن حبان في صحيحه .

٣٨ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ هُنَّ حَقٌّ<sup>(٣)</sup> : لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ لَهْ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَقْتَوْلَى اللَّهُ عَبْدًا<sup>(٥)</sup> فَيُؤَلِّئُهُ غَيْرَهُ<sup>(٦)</sup> .

- (١) لا تصادق غير الصالح التقى المسلم ، ولا يأكل إلا كل صالح عامل بالكتاب والحسنة .  
 (٢) ينهى صلى الله عليه وسلم عن صحبة الأشرار وإطعامهم ، وينصح أن يصابى الأخيـار ويطعمهم .  
 (٣) ثوابهن محقق ، فدرجات المسلم العامل المتحلى بأداب الدين مرتفعة بوجود سهم له .  
 (٤) أما الذى لا سهم له فلا نصيب له فى الخير كما قال تعالى :  
 ١ - ( أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ) ٢٩ من سورة ص .  
 ب - وقال تعالى : ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحيامهم ومماتهم سواء ما يحكمون ) ٢١ من سورة الجاثية .  
 (٥) العبد يعتمد على الله تعالى ويسلم له أموره ، ويجعله سبحانه وتعالى وكيلاً له فى كل شئونه فبئنا يتولاه الله : أى يرأف به ويعينه ويساعده ويحمه برعايته كما قال تعالى : ( إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ) من سورة المائدة .  
 (٦) أى لا يجعل الله عليه سلطاناً غيره ، ولا يحكم فيه ولياً آخر غيره سبحانه ، والله تعالى يعزه ويبعد عنه شرور الناس ، وبظله برحمته ولا يتحكم فيه أى إنسان ، كما قال تعالى : ( ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ) ٥٦ من سورة المائدة .  
 فاتق الله أخى وأخلص لله وحده واتخذ لك ولياً ونصيراً ، واركن إليه فى كل أعمالك ينجحك وسلم إليه تظفر وفوض إليه تفزع ، فإذا سمت درجات الإيمان فى قلب المسلم التجأ إلى ربه وقنع ورضى وعرف هذه الآية ( وما تعامون إلا أن يشاء الله رب العالمين ) ٣٩ من سورة التكوير .

وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا حُسِرَ مَعَهُمْ<sup>(١)</sup> رواه الطبراني في الصغير والأوسط بإسناد جيد،  
ورواه في الكبير من حديث ابن مسعود .

٣٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ  
أُخْلِفُ عَلَيْهِنَّ<sup>(٢)</sup> : لَا يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ لَهْ مَنَّهُمْ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَأَسَنَّهُمْ لَهُ ، وَأَسَنَّهُمْ  
الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ : الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالزَّكَاةُ ، وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ عَبْدًا<sup>(٣)</sup> فِي الدُّنْيَا فَيُؤَلِّيَهُ  
غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ . الحديث . رواه أحمد  
بإسناد جيد .

٤٠ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الشَّرُّكَ  
أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الذَّرِّ<sup>(٥)</sup> عَلَى الصَّفَا<sup>(٦)</sup> فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ ، وَأَذْنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ  
الْجُورِ ، وَتُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَدْلِ ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْهَبُّ وَالْبُقُصُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
( قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ )<sup>(٧)</sup> رواه الحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

(١) أحياء الله وأوجده في زمرة الصالحين ينعم مثلهم ويفر بالبركات الطيبات .

(٢) أقسم بالله أن نتائج هذه الثلاثة محققة فنصيب المائر على سهم من الإسلام كبير الأجر ، والمالية بحيثته  
من ثواب هذا السهم سوداء : أى لا يستوى عند الله تعالى في الدرجة والثواب من عمل صالحا ، وتحملى بأداب  
الذين وأجاب الداعي ، ومن تكامل في الصلاة ، ومن بخل في الزكاة ، ومن أفطر في رمضان . الله عادل :  
١ - يثيب المحسن . ب - ويعاقب المسيء .

(٣) يجعله سبحانه عماده وينفذ وأمره ويخشاها ، ويجعل القرآن ذمما ، والسنة كعبته والمنايا العالمين قودته  
(٤) فيحكمه مخلوق مثله ويتأمر عليه ويستبد به .

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فلتخوف كلهن أمان  
أشاهد أفضاذا لقلل تفكبرهم في الله وأعمالهم لله ، ولا يخشون غير الله فترى السكينة ترزرف عليهم والوقار  
يحيط بهم ، والهداية وصواب القول دينهم ، يفرهم احترام الخلق وتبجيلهم ومساعدتهم لله كما وعد جل جلاله  
( ومن يسل وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ، وإلى الله عاقبة الأمور ) ٢٢ من سورة لقمان  
(٥) صفار التل .

(٦) الصخرة المساء ، والمعنى يحذر الإنسان أن يجعل لله شريكا أعمالا ، وأقرب الشرك يتمسب من حبه  
إنسان ظالم وتبغض العادل ، فالؤمن يحب الصالح لأعماله لله ، وبكره الفاجر العاصي لمخالفته وأمر الله .  
(٧) أخبر يا محمد أن الذي يريد أن الله يحبه يتبعك ويعمل بشرعك ، ويتحملى بأداب القرآن فهذه المحبة  
الصادقة اتباعك ، والعمل بما جئت به ، وكل محبة لا يؤيد بها البرهان والعمل لمحبة كاذبة ، وهذا مشاهد ،  
وإن دلائل محبتك أصدقك أن تعمل مثله وتقننى به ، وتقبل على إرشاداته وتخلق بأخلاقه .



ولله در القائل :

تمصى الإله وأنت تطهر حبه هذا لعمرى في القياس شنيع  
لو كان حبك صادقا لأطمت إن الحب لمن يجب مطيع

### الآيات القرآنية في الحب في الله والبغض في الله

- ١ — قال الله تعالى : ( واعتصموا بحبل (١) الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ) ١٠٣ من سورة آل عمران .
- ٢ — وقال تعالى : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء (٢) بعض ) من سورة التوبة .
- ٣ — وقال تعالى . ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم (٣) حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ) ١٢٨ من سورة التوبة .
- ٤ — وقال تعالى : ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تنقذ (٤) إلى أمر الله فإن مات فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ٩ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ١٠ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلبسوا (٥) أنفسكم ولا تلبسوا (٦) بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ) ١١ من سورة الحجرات .
- ٥ — وقال الله تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) من سورة الفتح .
- ٦ — وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ) ١٣ من سورة المتحنة .
- ٧ — وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منهم فإنه منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ) ٥١ من سورة المائدة .
- (٨) وقال تعالى : ( ودوالو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله ) من سورة النساء .
- ٩ — وقال تعالى : ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ) ٨ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ) ٩ من سورة المتحنة .
- ١٠ — وقال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزدة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ٤٤ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ٥٥ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ) ٥٦ من سورة المائدة .
- ١١ — وقال تعالى : ( ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم يمحطون على الكذب وهم يعلمون ١٤ أعد الله لهم عذابا شديدا لأنهم ساء ما كانوا يعملون ) ١٥ من سورة المجادلة .

- (١) عهده وهو العمل بدين الإسلام . (٢) اصار وأصدقاء .
- (٣) شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم الكروه : أى يجب لكم السعادة والخير ويكره الشر .
- (٤) ترجع إلى حكمه أو ما أمر به . (٥) ولا يغتب ولا يسب .
- (٦) ولا تذكروا صفات السوء لكم .

١٢ — وقال عز شأنه : ( لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ) ٢٢ من سورة المجادلة .

١٣ — وقال تعالى ( ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواهم بعد الذي جاءك من العلم مالكت من الله من ولى ولا نصير ) ١٢٠ من سورة البقرة .

١٤ — وقال تعالى ( فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ) ٤٥ قال يانوح لأنه ليس من أمك لأنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم لئن أعطتك أن تكون من الجاهلين ) ٤٦ من سورة هود .

## الثمرات التي يجنيها من يحب الله ويكره كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : يتذوق حلاوة الإيمان فيسرى بجسمه النور المحمدي ويتفدى بلبان الإسلام فبجيا حياة السعداء .
- ثانيا : يحطه الله برحمته وبقية عادات شذائده يوم القيامة ( أين المتحابون ) .
- ثالثا : يجلب له الأمن والسرور ويعد في صفوف السبعة الذين يظلهم برضوانه وإحسانه .
- رابعا : دوحة إيمانه مورقة مزهرة مباركة كاملة .
- خامسا : دليل على زيادة محبة الله ورسوله ( ما تحاب ) .
- سادسا : برهان القبول وعنوان التوفيق ( خير الأصحاب ) .
- سابعا : زيادة درجات في الجنة ( أرفع منزلة ) بجوار منازل الأبرار ( يقبطهم ) .
- ثامنا : قلوبهم مطمئنة آمنة من الأهوال تتلألأ وجوههم نورا وسرورا ( على منابر اللؤلؤ ) .
- تاسعا : عروة الإيمان الوثقى من تمسك بها نجا .
- عاشرا : بشائر الأعمال الصالحة الموصلة إلى قبول الله المشوبة بالإخلاص لله الدالة على الهداية والنجاح الحادى عشر : تحشر مع الصالحين ( من أحببت ) .
- الثاني عشر : سلوك حسن وصحبة نافعة وسيرة طيبة ونية صالحة وعيشة سعيدة ( لانصاحب لإلأؤمنا ) .
- الثالث عشر : له نصيب في الخير وسهم في الأجر ( ثلاث ) .
- الرابع عشر : يدل على كمال الدين وصفاء السريرة والعمل المتقن وخوف الله ورعاية جانبه واحترام كتابه وحب سنة حبيبه صلى الله عليه وسلم ( الدين الحب والبيض ) .
- الخامس عشر : لا يتسرب إلى من يحب الله الإشراف بالله ، لأنه يأمن عواقب أعماله ويضمن إخلاصا ويسلم من شوائب الإلحاد ( الشرك أخفى ) .

## معنى الحب لله تعالى كما في إحياء علوم الدين

قال الغزالي : الأمة مجمعة على أن الحب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فرض ، وكيف يفرض ما لا وجود له ، وكيف يفسر الحب بالطاعة ، والطاعة تبع الحب وتمرته فلا بد وأن يتقدم الحب ، ثم بعد ذلك يطبع من أحب ، ويدل على إثبات الحب لله تعالى قوله عز وجل ( يحبهم ويحبونه ) وقوله تعالى : ( والذين آمنوا أشد حبا لله ) من سورة البقرة .

## الترهيب من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل

والحصى أو نحو ذلك وتصديقهم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ <sup>(١)</sup> قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ <sup>(٢)</sup>،

وهو دليل على إثبات الحب وإثبات التفاوت فيه ، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب لله من شرط الإيمان اهـ من ٢٥٣ ج ٤ .

وفى دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب ما يقربني إلى حبك واجعل حبك أحب إلى من الماء البارد ، وقال الفزالي أيضا في بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده . وأن من أحب غير الله لامن حيث نسبته إلى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى ، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم محمود لأنه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والأتقياء لأن محبوب المحبوب محبوب ، ورسول المحبوب محبوب ومحبة المحب محبوب ، وكل ذلك يرجع إلى حب الأصل فلا يتجاوز به إلى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند ذوى البصائر إلا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه ، وأبو الحسن التورى كان ينظر إذ غلبه الوجد في قول القائل: لازلت أنزل من وداك منزلا تعبر الأبواب عند نزوله

فلم يزل يمدو في ووجهه على أجمة قد قطع أسبابها وبق أصولها حتى تشقت قدماه وتورمتا ومات من ذلك ، وهذا هو أعظم أسباب الحب وأقواها ، وهو أعزها وأبعدها وأقلها . وقال التورى لرابطة ما حقيقة إيمانك؟ قالت: ما عديته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فأكون كأجير السوء ، بل عبده حبا له وشوقا إليه وقالت في معنى المحبة نظما :

أحبك حين حب الهوى      وحبا لأنك أهل لنا كما  
فأما الذى حب الهوى      فشغلى بذكرك عن سواك  
وأما الذى هو أنت أهل له      فكشفك لى المحب حتى أراك  
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى      ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

ولعلها أرادت بحب الهوى حب الله لإحسانه إليها وإنعامه عليها بمحظوظ العاجلة ، وبمحبته لما هو أهل له الحب محاله وجلاله الذى انكشف لها ، وهو أعلى الحين وأقواهما اهـ من ٢٦٧ ج ٤ .

(١) المهلكات . (٢) المداع وإظهار تخيلات لاحقيقة لها لسلب أموال الناس بالباطل كما يفعله المشعبد بصرف الأبصار عما يفعله لحنقة يد ، وما يفعله التمام بقول مزخرف عاتق للأسماع كما قال تعالى :

أ - ( سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم ) من سورة الأعراف .

ب - ( يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ) ٦٦ من سورة طه .

ويكون السحر أيضا استغلال مماناة الشيطان بضرب من التقرب إليه وتسخره في معرفة الأخبار كما قال تعالى

أ - ( هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ٢٢١ تنزل على كل أفاك أثيم ) ٢٢٢ من سورة الشعراء

ب - وقال تعالى : ( ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ) من سورة البقرة .

أ كتب هذا ، وفي يدى الصحف اليومية تنبئ على كشف خبايا محرم تزيان بزى الصالحين وسخر الشياطين في إغواء الناس والتسكهن بمعرفة أخبارهم فادعى أن في هذا المنزل كتما ، وفي آخر جواهر . وهكذا من سحره فلب آلاف الجنيات اقتراء على الله ، واجترأ على سلب الأموال زورا وإضللا ، وقد يكون السحر على

وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالْعَوَلِيُّ  
يَوْمَ الرِّحْفِ <sup>(١)</sup> ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ <sup>(٢)</sup> الْغَافِلَاتِ <sup>(٣)</sup> الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَقَدَ  
عُقْدَةً <sup>(٤)</sup> ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا <sup>(٥)</sup> فَقَدْ سَحَرَ <sup>(٦)</sup> ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ <sup>(٧)</sup> ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِشَيْءٍ  
وَكِلَ إِلَيْهِ <sup>(٨)</sup> . رواه النسائي من رواية الحسن عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه عند الجمهور .

[ وقوله : تعلق أى وعلق على نفسه العوز والحروز . ]

٣ - وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ لِدَاوُدَ نَبِيٍّ اللَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ سَاعَةً يُوقِظُ فِيهَا  
أَهْلَهُ يَقُولُ : يَا آلَ دَاوُدَ قُومُوا فَصَلُّوا فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ <sup>(٩)</sup> يَسْتَجِيبُ اللَّهُ فِيهَا الدُّعَاءَ إِلَّا لِلسَّاحِرِ

حايذهب إليه الاغنام ، وهو اسم لعل يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطباع فيجمل الإنسان حمارا ،  
ولا حقيقة لذلك عند المحصلين . وقوله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحرا . يمدح الإنسان فيصدق فيه  
حتى يصرف قلوب السامعين إليه وبذمه فيصدق فيه حتى يصرف قلوبهم عنه ٤٥ - ٢ قاموس .

فالنبي صلى الله عليه وسلم طلب من المسلمين أن يتركوا غش الناس وخدبتهم والادعاء أنهم يستعملون طلام  
أو يسخرون الشياطين ، وهكذا من أعمال الفساق الجهلة الضالين المضلين كما قال تعالى : ( يا بني آدم لا يفتنكم  
الشیطان كما أخرج أبويكم من الجنة يترغ عنهما لباسهما ليريهما سوءتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث  
لا ترونهم إنا جملنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ) ٢٨ من سورة الأعراف .

(١) يوم الجهاد في سبيل الله نصر دين الله ، فالفرار من صفوف المجاهدين كبيرة .

(٢) رمى المرأة بالزنا ، والمرأة تكون عصبة بالإسلام والعتاف والتزويج والحرية .

(٣) الطاهرات البعيدة عن مجالس الرجال المستتره في خدر بيتها . أما المخرجة التهتكه السافرة الطارية  
المتبيجة فقد عرضت نفسها لفضب الله وسخطه وذم الناس .

(٤) استعمل السحر على خيط ليوم الناس أنه يعمل شيئا .

(٥) يقذف الريق القليل ، وهو أقل من الثقل ، وقد أمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن  
يستعيذ به (ومن شر الغفائات في القفد) ومن الحية تنفث السم .

(٦) موه وصل وأصل . ذهب لإيمانه وجمل لله مؤثرا غيره سبحانه وتعالى باستخدام الشياطين

(٨) أسند إليه ولم يساعده سبحانه وتعالى ويفرده في أعماله ليضل ويقصر ليضر .

(٩) الساعة ، كذا نداء ، وفي طوع ص ٢٨٨ ساعة : أى يترقب سيدنا داود عليه السلام ساعة السحر

التي يجعل الله فيها برضوانه فيجيب دعاء من دعاه إلا اثنين يرد دعاءهما وينضب عليهما ويطردهما من رحته :  
١ - الساحر .

ب - العاشر : أى القى يأخذ عشر الأموال ظلما وعدوانا ، ويضرب ضريبة فادحة على كل شيء بلا حق  
شرعى ، وفي النهاية إن لقيم عاشرًا فاقطوه : أى إن وجدتم من يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهل الجاهلية  
مقيا على دينه فاقطوه لكفره أو لاستغلاله لذلك إن كان مسلما وأخذه مستغلا وثاركا فرض الله وهو ربم  
المعسر ، فأما من يعسرهم على ما فرض الله تعالى لحسن جميل ، قد عسر جماعة من الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم

أَوْ عَاشِرٍ . رواه أحمد عن علي بن زيد عنه ، وبقية رواياته محتج بهم في الصحيح ، واختلف في سماع الحسن من عثمان .

٤ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ<sup>(١)</sup> ، أَوْ تَطَيَّرَ لَهُ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ تَكَهَّنَ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ تَكَهَّنَ لَهُ<sup>(٤)</sup> ، أَوْ سَحَرَ ، أَوْ سَجَرَ لَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البزار بإسناد جيد ، ورواه الطبراني من حديث ابن عباس دون قوله : وَمَنْ أَتَى إِلَى آخِرِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا سَوَى ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ : مَنْ مَاتَ

والخلفاء بعده فمجوز أن يسمى آخذ ذلك عاشرا لإضافة ما يأخذه إلى العشر كربع العشر ونصف العشر كيف وهو يأخذ العشر جميعه ، وهو زكاة ماسقته السماء وعشر أموال أهل الذمة في التجارات اه ؛ فلهي عنه سلب أموال الناس وأخذها بالقوة كما يفعل الظلمة الذين يأخذون على كل شيء جزءا من المال بلا وجه شرعى .  
(١) تشام بالشيء : أى مر على طير قابله من جهة الشمال فظن شرا ، يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها وكان ذلك يصد أهل الجاهلية عن مقاصدهم ففناه الشرع وأبطاه ونهى عنه وأخبر صلى الله عليه وسلم عن نقصان دين المشائم ، وأنه ليس على طريقة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه ناه عن الهدى بعيد من الصواب إذ ليس لهذا تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر وفي النهاية « ثلاث لا يسلّم أحدنهن : الطيرة والحسد والظن قيل لما نصنع ؟ قال إذا تطيرت فأمرض ، وإذا حسدت فلا تبغ ؛ وإذا ظننت فلا تحقق » وإنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضراً إذا عملوا بموجبه ، فكأنهم أشركوه مع الله في ذلك ، وقوله صلى الله عليه وسلم « ولكن الله يذهب بالثوكل » معناه إذا خطر له عارض التطير فتوكل على الله تعالى وسلم إليه ولم يعمل بذلك الخاطر غفره الله ولم يؤاخذه به ، وفيه « إياك وطيرت الشباب » أى زلاتهم وعثراتهم ، جمع طير اه .

(٢) تشام الناس له فصدقهم وأعرض عن الشروع فيما كان ينوى تنفيذه ، وفيه الترغيب في الاعتماد على الله والعمل بزعامة صارمة وإرادة قوية (فإذا عنمت فتوكل على الله) .

(٣) يدعى معرفة الغيب ويتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويتهمم ويكذب ويقول إنه يعرف الأسرار ، وما في الضمائر وقد كان في العرب كنهة كشق وسطيح وغيرها ، فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن ورتبا يلقي إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله وحاله ، وهذا مخصوصه باسم العراف كالذي يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما ، والترب تسمى كل من يتعاطى علما دقيقا كاهنا .

(٤) ذهب إلى كاهن وصدق أقواله .

(٥) ذهب إلى ساحر وآجره وصدق شعورته ومال إلى إضلاله وكذبه

لَمْ يُشْرِكْ<sup>(١)</sup> بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا يَنْتَعِ السَّحْرَةَ ، وَلَمْ يَحْفِدْ<sup>(٢)</sup> عَلَى أُخِيهِ ،  
رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه ليث بن أبي سليم .

٦ - وَعَنْ عَبِيدِ بْنِ عُمَيْرِ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَمْ  
السَّكْبَائِرُ ؟ قَالَ : تِسْعٌ أَكْظَمُهُنَّ الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ الْمُؤْمِنِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْفِرَارُ مِنَ  
الزَّخْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، وَالسَّحْرُ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرَّبَا الحديث .  
رواه الطبراني في حديث تقدم في الفرار من الزحف .

وروى ابن حبان في صحيحه حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده  
في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن في الفرائض والشنن  
والديات<sup>(٣)</sup> والزكاة فذكر فيه: وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراف  
بالله ، وقتل النفس المؤمنة بغير حق ، والفرار في سبيل الله يوم الزحف ، وعقوق  
نوالدين ، ورمي المحصنة ، وتعلم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم .

٧ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا قَالَ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
رواه البزار بإسناد جيد قوى .

٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ بَرَى بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْ أَتَاهُ  
غَيْرَ مُصَدِّقٍ لَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . رواه الطبراني من رواية رشيد بن سعد .

(١) لم يشرك ، كفا ونط ، وفي طوع : لا يشرك : أي إذا نجا الإنسان من هذه الحصال الثلاثة بما  
الله ذنوبه وسلم من الإشراف والسحر والمقد .

(٢) ولم يظطو على العداوة والبغضاء ، بل خلس نفسه من أدران الكراهة والنفور .

(٣) الأشياء المؤداة إلى ورتة القتل يقسمونها كسائر الموارث كما قال تعالى : ( وما كان المؤمن أن  
يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا ) من  
سورة النساء .

أي إن النبي صلى الله عليه وسلم أوضح الواجبات وفصل المتوق والنوافل ، وبين أصناف زكاة الفطر ،  
والزروع والثمار والعبارة ، والمواشي ونواب الصدقات ومصارف الزكاة .

[ الكاهن ] : هو الذى يخبر عن بعض المضمرات، فيصيب بعضها، ويخطئ<sup>١</sup> أكثرها  
ويزعم أن الجن تخبره بذلك .

٩ - وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ حُجِبَتْ<sup>(١)</sup> عَنْهُ التَّوْبَةُ  
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَإِنْ صَدَّقَهُ بِمَا قَالَ كَفَرَ . رواه الطبرانى .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :  
لَنْ يَنَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ تَكَهَّنَ ، أَوْ اسْتَقَسَمَ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ تَطِيرًا<sup>(٣)</sup> .  
رواه الطبرانى بإسنادين رواه أحدهما ثقات .

(١) منعت : أى عُرِد من رحمة الله ولا يقبل له عمل .

(٢) جعل أمراً أمامه والشروع في عمل فتفاهل إن رأى خيراً ونفذه أو تشاءم إن رأى شراً وأحجم عنه؛  
يعنى أنه يتخذ قواعد أو مراسم ، فإن استشير أقدم أو استقفر ابتعد ، والسلم من اعتمد على الله في عمله ولم  
يصدمه صاد وعنده الاستخارة والرؤيا المبشرة قل تعالى (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فُسُوقٌ مِنَ سُورَةِ الْمَائِدَةِ  
قال البيضاوى : أى وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام ، وذلك أنهم إذا قصدوا فعلاً ضربوا ثلاثة أقداح  
مكتوب على أحدها أمرنى ربى ، وعلى الآخر نهانى ربى ، والثالث غفل ، فإن خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن  
خرج الناهى تجنبوا عنه وإن خرج العقل أجلوها ثانياً ، فمضى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم  
لهم ، وقيل هو استقسام الجزور بالأقداح على الأنصبة المعلومه (ذلك فسق) إشارة إلى الاستقسام ، وكونه  
فسقاً لأنه دخول في علم الغيب وضلال باعتماد أن ذلك طريق إليه واقتراء على الله سبحانه وتعالى إن أريد برى  
الله . وجهالة وشرك إن أريد به الضم أو اليسر المحرم أو إلى تناول ما حرم عليهم اه . وفي النهاية الأزلام  
هى القداح التى كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهى افعول ولا تفعل كان الرجل منهم يضعها في وعاء له فإذا  
أراد سفراً أو زواجا أو أمراً مهما أدخل يده فأخرج منها زلماً فإن خرج الأمر مضى لشأنه ، وإن خرج  
النهى كف عنه ولم يفعله اه . ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النشاؤم والاعتماد على أشياء في الغيب انفرد  
بها الله سبحانه وتعالى (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضراً إلا ما شاء الله) من سورة الأعراف .

ويحث على الحزم والعزم والتفويض إليه تعالى والإقدام بإذنه وعونه .

(٣) تشاؤماً . وفي الغريب تطير فلان واطير : أصله التفاؤل بالظفر يستعمل في كل ما يتفاهل به ويتشاءم  
(قالوا إنا تطيرنا بكم) ولذلك قيل «لا طير إلا طيرك» وقال (إن تصبهم سيئة تطيروا) أى يتشاءموا به (الأعراف)  
طائرهم عند الله) أى شؤمهم ما قد أعد الله لهم بسوء أعمالهم وعلى ذلك قوله (قالوا اطيرنا بك وبعين معك قال  
طائرهم عند الله) اه فأخبر صلى الله عليه وسلم عن حقارة الرجل وتأخيرها في عمله ذلك الذى يدعى الغيب أو  
يتردد متشاكماً . ولن يخطئ بالمازل السامية مدة تدليسه ؛ وغش الناس واقتراءه على الله أو تشبه بالجاهلية في  
التطير ناسياً قوله تعالى : ( قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) ٥٢  
من سورة التوبة .

في ن دايضاً من سنه و في ن ط و ع ص ٣٨٩ - ٢ رجع من سفر : أى تأخر عن الذهاب إلى ما يريد

١١ - وَعَنْ صَنْيَعَةَ بِنْتِ أَبِي عَبِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَرْوَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ<sup>(١)</sup> عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ يُتَقَبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . رواه مسلم .

[ العرّاف ] بفتح العين المهملة وتشديد الراء كالكاهن، وقيل: هو الساحر وقال البغوي العرّاف: هو الذي يدعى معرفة الأمور بتقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة، ونحو ذلك، ومنهم من يسمى النجم كاهنا انتهى .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup> .

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وفي أسانيدهم كلام ذكرته في مختصر السنن، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما .

١٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا فَسَأَلَهُ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد موقوفا .

١٤ - وَعَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا يُؤْمِنُ بِمَا يَقُولُ<sup>(٣)</sup>، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه الطبراني في الكبير، ورواه ثقات .

١٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) المعنى الذي يقبل على نصاب كذاب مشعوذ يستفهم عن حظه وما يناله في حياته ترد أعماله الصالحة ويضرب بها عرض الحائط ولا يقبل الله له صلاة لأنها ناقصة لم تهذب ولم تقو لإيمانه بربه، ولم تذهب عنه الشك والإضلال ولم توجد عنده الثقة بربه والاعتماد عليه، والله تعالى انفرد بالقبض وحده، وليس له شريك في ملكه يتكهن . وفي النهاية أراد بالعراف النجم أو الحاوي الذي يدعى علم الغيب، وقد استأثر الله تعالى به اه .

(٢) أنكر القرآن الذي يقول الله جل جلاله:

١ - ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ٢٦ إلا من ارتضى من رسول ) من سورة الجن .

ب - ( إن الله عنده علم الساعة ) من سورة لقمان الآية .

وفي الجامع الصغير: أي ظانا صدقه وكفر أي ستر النعمة فان اعتقد صدقه في دعواه الاطلاع على الغيب كفر حقيقة اه . .

(٣) يعتقد أن قوله حق واقع لا محالة .



لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُذْمُونٌ سَخِرَ<sup>(١)</sup> ، وَلَا مُؤْمِنٌ سِخِرَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ<sup>(٣)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ<sup>(٤)</sup> اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ زَادَ مَا زَادَ<sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود وابن ماجه وغيرها .

(١) شارب خمر مواظب لم يتب ، من أذمن لإدمانا : واطبه ولازمه .  
(٢) مصدق بتأثير السحر ولم يعتقد أن المؤثر هو الله سبحانه وتعالى ، فهو الذي أوجد علم السحر ليحصل فرق بينه وبين المعجزة للنبي والكرامة للولي ، كما قال تعالى في ذم الكفار ( واتبعوا ما تفلحوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفروا فيتمعلون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ١٠٣ ولو أنهم آمنوا واتقوا لثوبنا من عند الله خير لو كانوا يعلمون ) ١٠٤ من سورة البقرة .

أى نبذوا كتاب الله تعالى واتبعوا كتب السحر التي تدعها الشياطين من الجن والإنس في عهد سليمان بن داود عليهما السلام ، إذ كانوا يسترقون السم ويصفون لى ما سموه أكل كاذب وبلقونها إلى الكهنة ، وهم يدونونها ويعلمون الناس ، وفشا ذلك في عهد سيدنا سليمان عليه السلام حتى قيل إن الجن يعلمون الغيب ، وأن ملك سليمان تم بهذا العلم ، وأنه تدخر الجن والإنس والرياح له ( بابل ) بلد من سواد الكوفة . يقول الملك هاروت وماروت نحن ابتلاء من الله تعالى فن تعلم منا السحر وعمل به كفر ، ومن تعلم وتوق عمله ثبت على الإيمان ، فلا تكفر باعتقاد جواز العمل به . وفيه دليل على أن تعلم السحر ، وما لا يجوز اتباعه غير محظور ، وإنما المنع من اتباعه والعمل به ( ما يفرقون ) أى من السحر ما يكون سبب تفريق المرء وزوجه ( بضارين ) لا يضر أحد أهدأ إلا بإذن الله ، لأن السحر وغيره من الأسباب غير مؤثرة بالذات ، بل بأمره تعالى ( علموا ) أى اليهود ( اشتراه ) استبدل ما تلوا الشياطين بكتاب الله تعالى ( خلاق ) نصيب ( يعلمون ) يتفكرون فيه أو يعلمون قبعة ( آمنوا ) بالرسول والكتاب ( واتقوا ) بترك المعاصي كتنفيذ كتاب الله واتباع السحر ، وإن ثواب الله خير .  
(٣) قاطع مودة الأقارب : أى ثلاثة لا ينصون بنعيم الجنة :

١ — السكر .

ب — المصدق بالسحر والذهاب إلى السحرة ليعملوا له عملاً يضر .

ج — الذى يكره أقرابه ولا يحسن إليهم ، ولا يصلحهم ويفضهم ويفضونه .

(٤) أخذ من علم تأثيرها بأن اعتقد تأثيرها في العالم السفلى أو من علم الإخبار بالغيب كأن يقول وقت طلوع نجم كذا يحصل كذا ؛ أما علم الأوقات بالنجوم فطلوب اه حفى .

(٥) في الجامع الصغير المعلوم تحريمه ، ثم قال المناوى : ثم استأنف جملة بقوله زاد ما زاد ؛ يعنى كلما زاد من علم النجوم زاد إثم . وقال القلقلى : قال الخطابي : علم النجوم المنهى عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكواكب والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان بأوقات هيوب الرياح وحجى الطر وظهور الحر والبرد وتغير الأسمار ، وما كان في معناها من الأمور التي يزعمون أنهم يدركون معرفتها بتفسير الكواكب في مجاريها ، واجتماعها وافتراقها ويدعون أن لها تأثيراً في السفليات ، وأنها تجرى على قضاء موجباتها ، وهذا منهم تهجم على

[ قال الحافظ ] : والمنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كجىء المطر ، ووقوع الثلج ، وهبوب الرياح ، وتغيير الأسعار ، ونحو ذلك ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقتربانها وافتراقها وظهورها في بعض الأزمان وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه أحد غيره ؛ فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجه القبلة ، وكم مضى من الليل والنهار وكم بقى ، فإنه غير داخل في النهى ، والله أعلم .

١٧ - وَعَنْ قَطَنِ بْنِ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْعِيَاةُ (١) .

== الغيب وتعالى علمه قد استأثر الله به لا يعلم الغيب سواه . وأما علم النجوم الذى يدرك من طريق المشاهدة . والحجر الذى يعرف به الزوال وتعلم به جهة القبلة ، فإنه غير داخل فيما نهى عنه ؛ وذلك أن معرفة رصد الظل ليس بشئ أكثر من أن الظل ما دام ناقصا فالشمس بعد صاعدة نحو وسط السماء من الأفق الشرق ، وإذا أخذت في الزيادة فالشمس هابطة من وسط السماء نحو الأفق الغربى ، وهذا علم يصح دركه من جهة المشاهدة إلا أن أهل هذه الصناعة قد درروه بما اتخذوا له من الآلات التى يستغنى الناظر فيها عن مراعاة مدته ومراصدته وأما ما يستدل به من النجوم على جهة القبلة فإتاما هي كواكب رصدها أهل الخبرة بها من الأئمة الذين لا تشك في عنايتهم بأمر الدين ، ومعرفة بهم بها وصدقهم فيها أخبروا به عنها مثل أن شاهدوها بحضرة الكعبة ، وشاهدوها على حال الغيبة عنها ، وكان إدراكهم الدلالة منها للعناية وإدراكنا ذلك لقبولنا غيرهم إذ كانوا عندنا غير متهمين في دينهم ، ولا مقصرين في معرفتهم انتهى ص ٣١٠ ج ٣ .

### كفر من قال مطرنا بنوء كذا

في صحيح مسلم عن عبد الله بن عتبة عن زيد بن خالد الجهني قال «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالمدينة في أثر السماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : قال : أصبح من عبادى مؤمن وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بنى وكافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بنى مؤمن بالكواكب » . قال النووي : النوء من ناء إذا سقط وغاب ، وقيل نهض وطلع وعرف ذلك بثانية وعشرين نجما معروفة المطالع في أزمته السنة كلها ، وهي المروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاثة عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعة ، وكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونوه إلى الساقط الغارب منها . وقال الأصمعي : إلى الطالع منها ما اختار الإمام مسلم ص ٧١ .

(١) زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وسمرها ، وهو من عادة العرب كثيرا ، وهو كثير في أشعارهم يقال عاف يعيف عيفا إذا زجر وحسد وطن ، وبنو أسد يذكرون بالعيافة وبوصفون بها ، قيل عنهم إن قوما من الجن تذاكروا عيافتهم فأتوهم فقالوا ضلت لنا نائة فلو أرسلتم لنا من يعيف فقالوا لعفيم لهم اطلق معهم ، فاضتردناه أحدهم ، ثم ساروا فلقبهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها فاشتمر الغلام وبكى فقالوا مالك ؟ فقال : كسرت ==

وَالطَّيْرَةَ (١) وَالطَّرْقَ (٢) مِنَ الْجِنِّ . رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

قال أبو داود : الطرق الزجر ، والعيافة : الخط ، انتهى .

وقال ابن فارس : الطرق : الضرب بالعصى ، وهو جنس من التكهّن .

جانا ورفضت جناحا وحلفت بالله صراحا ما أنت بإنسى ، ولا تبغى لقاها . وحدث ابن سيرين أن شريحا كان عاتقا : أى صادق الحدس والظن كما يقال الذى يصيب بطنه ما هو إلا كاهن والبلبغ فى قوله : ما هو إلا ساحر . إلا أنه كان يفعل فعل الجاهلية فى العيافة اه نهاية .

(١) زجر الطير للتيمن بطيرانه جهة اليمين أو التشاؤم بطيرانه جهة الشمال .

(٢) الضرب بالحصى والودع واستعمال الكدشينة والسمل والبخت ، وكل شئ يؤهم أنه يدل على الغيبات .  
فأله تعالى استأثر وحده به ولا ينبغي للعبد أن يكون شريكا لسيده ومولاه فيما استأثر به وقصره عليه ، ولأن يتطلبه ويترقب الوصول إليه ، قال تعالى : ( ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستورا ) ٣٥ من سورة الإسراء .

يريد صلى الله عليه وسلم من المصدقين التفويض لى الله سبحانه وتعالى فى تسيير دفة الأمور ومهام الأعمال ، والرضا والقناعة والخضوع لتعاليم الكتاب والسنة وعدم الاسترشاد بالجهلة الفسقة السراق سألنى أموال الناس بالمدحاع والشعوذة والإضلال ، قال تعالى :

١ - ( قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسمى

السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ) ٣٨٨ من سورة الأعراف .

ب - ( إن ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ١٩٦ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون

نصرهم ولا أنفسهم ينصرون ) ١٩٧ من سورة الأعراف .

إن شاهدنا أمره صلى الله عليه وسلم أن يخبر أنه بشر يستمد المعونة من الله ويرجو دفع الأذى من الله هو أنه صلى الله عليه وسلم إنسان مرشد معلم هاد مشرع ، والمؤمن يستند الأفعال لربه الذى هو ناصره ورازقه ، وحافظه وحده ، والفاجر الفاسق يخدعه الشيطان من الإنس والجن ويسلب ماله .

### الترهيب من إتيان الكهان والسحرة

١ - قال تعالى : ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها

ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين ) ٥٩ من سورة الأنعام .

ب - وقال تعالى ( إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب

غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ) ٣٤ من سورة لقمان .

ج - وقال تعالى : ( قل لا يعلم من السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيا ن يبعثون ) ٦٥ من

سورة النمل .

د - وقال تعالى : ( ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لى ملك ولا أقول للذين

تردئ أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم ) من سورة هود .

ه - وقال تعالى : ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ٢٦ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين

يديه ومن خلفه رصدا ) ٢٧ من سورة الجن .

أضرار السحر والكهانة على الفاعل والمفعول كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : كانه ارتكب كبيرة مدمرة لدينه هادمة لإسلامه هالكة لجسمه وماله «موتقات» .

[ الطرق ] بفتح الطاء وسكون الراء .

[ والجبت ] بكسر الجيم : كل ما عبد من دون الله تعالى .

ثانيا : تجره إلى الإشراك بالله لاعتقاد تأثيرها ونسيان قدرة الله في كل شيء .  
ثالثا : تتمتع عنه مساعدة الله وعبادته وتجماله أحبولة في يد الشيطان وألوية وضحة « من عقد عقدة »  
رابعا : يطرده السحر من حظيرة الأصفياء ويقضي الساحر والسحور له وتسد أمامه أبواب القبول والرضوان  
« لداود نبى الله ساعة » .

خامسا : يجعل ذنوباً حمة ولا يتسرب لهما مغفرة وإحسان « ثلاث » .  
سادسا : عقاب السحر يساوى عقاب الكافر بالله تعالى « كم الكبائر » .  
سابعا : الساحر والسحور له يعاقبان مثل من ينكر القرآن ويحجده به وبصد عنه .  
ثامنا : يدل السحرة على السفالة ورذالة الأخلاق وانحطاط المثلة « إن ينال الدرجات » .  
تاسعا : أعمال الساحر والسحور مرفوضة ورجاؤه مردود ، وليس له في صحيفته أى ثواب من جراء عمله  
« لم تقبل له صلاة » .

عاشراً : ينكران تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم « كفرا بحمد صلى الله عليه وسلم » .  
الحادى عشر : يستحيل عليهما دخول الجنة إلا بعد إذخامهما العذاب « ولا مؤمن بسحر » .  
الثانى عشر : عمل الساحر والسحور له مثل عابد الطواغيت ( الجبت ) .  
الثالث عشر : الساحر عدم نفسه مضيع هيئته فاقد ثروته معرض لعقاب الله وقانون البشر وكائن رأينا من  
سحرة مشعوذين كثرت أموالهم فانقضت أسرهم وزجوا في السجون .

الرابع عشر : الساحر يستحق لعنة الله تعالى كما قال العلماء : الهمين ليبد بن الأعصم اليهودى سحر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأمر صلى الله عليه وسلم بإخراج سحوره من بئر ذى أروان بدلالة الوحى له على ذلك فأخرج  
منها فكان ذا عقد خلت عقده فكان كذا حلت منه عقدة خف منه صلى الله عليه وسلم لى أن فرغت فصار  
صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال . قال فى الزواجر : وإنما أثر السحر فى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مع قوله تعالى « وإنته يعصمك من الناس » ، إما لأن المراد منها عصمة القلب والإيمان دون عصمة الجسد كما يرد  
عليه من الحوادث الدنيوية ، ومن ثم سحر وشج وجهه وكسرت رباعيته ورى عليه السكرش والتراب وأذاه  
جماعة من قريش ، وإما لأن المراد عصمة النفس عن الافتلات دون العوارض التى تعرض البدن مع سلامة النفس  
وهذا أولى ، بل هو الصواب لأنه صلى الله عليه وسلم كان يدرس فلما نزلت الآية أمر بتزك الحراسة .  
والسحر على أقسام :

أولاً : سحر الكسدانيين : أى عباد الكواكب .

ثانيا : أعجاب الأوهام والنفس القوية .

ثالثاً : الاستعانة بالأرواح الأرضية . رابعا : التخيلات والأخذ بالهيون .

خامسا : الأعمال العجيبة كتركيب آلات هندسية ، فرس فى يده بوق أو صورة ضاحكة باكية .

سادسا : الاستعانة بالأدوية المبلدة والمزيلة للعقل .

سابعا : تعليق القلب بمعرفة الاسم الأعظم وأن الجن تطيعه فيقاد له ضعيف العقل قليل التمييز اه ص ١٤

ج ١ وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

## الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور في البيوت وغيرها

١ — عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ<sup>(١)</sup> هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ : أَلْحَيُوا مَا خَلَقْتُمْ<sup>(٢)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ<sup>(٣)</sup> وَقَدْ سَتَرَتْ مَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَوْنَ وَجْهَهُ<sup>(٤)</sup> وَقَالَ : يَا عَائِشَةُ : أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ<sup>(٥)</sup> بِخَلْقِ اللَّهِ . قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْبَيْتِ قِرَامٌ فِيهِ صُورٌ ، فَتَلَوْنَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ تَنَاقَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ<sup>(٦)</sup> وَقَالَ : إِنْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّورَ .

٤ — وَفِي أُخْرَى أَنَّهَا اشْتَرَتْ ثَمْرُوقَةً فِيهَا تَصَاوِيرٌ ، فَلَمَّا رَأَتْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ . قَالَتْ : فَقُلْتُ

(١) يعملونها من مواد مجسمة .

(٢) أدخلوا الحياة على هذه التماثيل .

(٣) رجوعاً من غزوة تبوك أو خير .

(٤) تغير .

(٥) يفعلون أشياء تشابه خلق الله من وجود حيوانات تامة الصورة فيها الأعضاء جميعاً .

(٦) فترعه .

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ<sup>(١)</sup> إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مَاذَا أَذْنَبْتُ<sup>(٢)</sup>؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ هَذِهِ التَّمْرِقَةِ؟ فَقُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذِّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ، وَقَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٣)</sup>. رواه البخارى ومسلم.

[السهوة] بفتح السين المهملة: هي الطاق في الخائط يوضع فيه الشيء، وقيل: هي الصفة وقيل الخدع بين البيتين، وقيل: بيت صغير كالخزانة الصغيرة.

[والقرام] بكسر القاف: هو الستر

[والتمرقة] بضم النون والراء أيضاً، وقد تفتح الراء، وبكسرهما: هي الخدة.

٥ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ أَصَوَّرْتُ هَذِهِ الصُّورَ فَأَفْتِنِي فِيهَا، فَقَالَ لَهُ: أَذْنُ مِثِّي<sup>(٤)</sup>، فَذَنَا، ثُمَّ قَالَ: أَذْنُ مِثِّي، فَذَنَا، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: أَنْبِئُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا، فَيُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنْ كُنْتَ لَا بَدَّ فَاعِلًا فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَانَفَسَ لَهُ<sup>(٥)</sup>. رواه البخارى ومسلم.

٦ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ:

(١) أندم على ما فعلت وأجدد التوبة والإجابة إليه سبحانه وتعالى.

(٢) في أى شيء عملت خطأ.

(٣) ملائكة الرحمة التي تدعو لصاحب المنزل بالمغفرة والرضوان.

(٤) اقترب مني.

(٥) الشجر ومالا نفس له، كذا د وع ص ٢٨٩ — ٢، وفي ن ط: الشجرة ومالا نفس له.

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ : إِنِّي رَجُلٌ إِنَّمَا مَعِي شَيْءٌ مِنْ صَنَعَةِ يَدِي ، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ (١) ؟  
 فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا أَحَدُ نَفْسٍ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُهُ  
 يَقُولُ : مَنْ صَوَّرَ صُورَةً (٢) ، فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ ، وَلَيْسَ يَنْفُخُ  
 فِيهَا (٣) أَبَدًا ، فَرَبَّابُ الرَّجُلِ رُبُوبَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَقَالَ : وَيَحْكُ إِنِّ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ ،  
 فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ (٤) وَكُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ .

[ ربا الإنسان ] : إذا انتفخ غيظاً أو كبراً .

٧ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَقُولُ : إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ (٥) . رواه البخارى ومسلم .

(١) التماثيل . (٢) ذات روح .

(٣) فهو معذب دائماً مخلد في النار . وهذا في حق الذى يكفر بالتصوير أما في غيره وهو العاصى بفعل ذلك غير مستحل له ولا قاصد أن يعبد ثم يعذب عذاباً يستحقه ثم يخمس منه ، والمراد بالحدث الزجر الشديد بالوعيد بمقاب الكافر ليكون أبلغ في الارتداد اه قسطلانى ص ٢٣٨ جواهر البخارى .

(٤) أى رسم الأشجار والأزهار والقصور والأشكال الزخرفية ، وهكذا من النقائس التى ليست فيها روح : أى يصح أن يخلق الله فيها الحياة .

(٥) أى الذين يصورون أشكال الحيوانات التى تمجد من دون الله تعالى فيحكونها بتضليل أو تشكيل عالين بالحرمة قاصدين ذلك لأنهم يكفرون به فلا يبعد دخولهم مدخل آل فرعون .

أما من لا يقصد ذلك ، فإنه يكون عاصياً بتصويره فقط . قال النووى قال العلماء : تصوير الحيوان حرام شديد التحريم ، وهو من الكبائر وسواء صنعه لما يمتن أم لغيره سواء كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها . وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام اه قسطلانى ، وأورد البخارى عن عائشة رضى الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليف إلا تقضه : أى تصاوير إلا كسره ، وغير صورته ، وفي دخول البيت الذى فيه الصورة وجهان : الأكثرون على الكراهة . وقال أبو محمد بالتحريم ، فلو كانت الصورة في عمر الدار لادخلها كافي ظاهر الحمامات ودواليها لا يمتنع الدخول ، لأن الصورة في المرمتية ، وفي المجلس مكرمة . والحاصل مما سبق كراهة صورة حيوان منقوشة على سقف أو جدار أو وسادة منصوبة أو ستر معلق أو ثوب ملبوس ، وأنه يجوز ما على أرض وبساط يداس ومخدة يتكأ عليها ومقطع الرأس وصورة شجر ، ويجرم تصوير حيوان على الميطان والسقوف والأرض ونسج الثوب ، ومن اتخذ هذه الصور عوقب بجرمان دخول ملائكة الرحمة بيته فلا تصلى عليه ؛ ولا تستنفر له اه قسطلانى .

وفي الفتح : وخص بعضهم الوعيد الشديد بمن صور قاصداً أن يضاهى فإنه يصير بذلك أشد كافراً . وذكر القرطبي أن أهل الجاهلية كانوا يعملون الأصنام من كل شيء حتى إن بعضهم عمل صنمه من بحوة ثم جاع فأكله إلا تقضه . قال ابن بطال : في هذا الحديث دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان ينقض الصورة سواء كانت مما له ظل أم لا ، ، وسواء كانت مما توطأ أم لا ؛ سواء في الثياب ، وفي الميطان ، وفي الفرش والأوراق وغيرها

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ أَظْلَمُ (١) مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا شَعِيرَةً . رواه البخاري ومسلم .

٩ — وَعَنْ حَيَّانِ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي رَافَةَ : أَلَا أُرِيكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَلَا تَدْعُ (٢) صُورَةً إِلَّا طَمَسْنَاهَا (٣) ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِقًا (٤) إِلَّا سَوَّيْتَهُ (٥) . رواه مسلم وأبو داود والترمذي .

١٠ — وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَا يَدْعُ فِيهَا وَتَنَاءً إِلَّا كَسْرَهُ ، وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّاهُ ، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخَهَا ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ فَهَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ . قَالَ فَانطَاقَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَدْعُ فِيهَا وَتَنَاءً إِلَّا كَسْرَتُهُ ، وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّيْتُهُ ، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخْتُهَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ إِلَى صَنَعَةٍ شَيْءٍ مِنْ هَذَا

(قائيل) الشيء المصور أعم من أن يكون شاخصاً أو نقشاً أو دماناً أو نسجاً في ثوب (يضاهون) يشبهون ما يصنعونه بما يصنعه الله اه ص ٢٩٩ ج ١٠ .

(١) لا أحد أكثر الظلم مثل الذي يدعى أنه يصنع مثل صنم الله فيصور صورة حيوان قال في التبع: ذهب قصد . كخلق التشبيه في فعل الصورة وحدها لا من كل الوجوه ، ورواية البخاري في صدر الحديث حدثنا عمارة حدثنا أبو زرعة قال دخلت مع أبي هريرة داراً بالمدينة فرأيت أعلاها مصوراً يصور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ومن أظلم» الحديث ثم دعا بتور من ماء ففسل يديه حتى بلغ إبطه فقلت يا أبا هريرة أشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منتهى الخلية اه . وفي الفتح يشير إلى الطهارة في فضل الغرة والتجليل والوضوء تبلغ الخلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء . قال ابن بطال: فهم أبو هريرة أن التصوير يتناول ماله ظل ، وما ليس له ظل فلها أنسك ما ينشق في الحيطان (قلت) هو ظاهر من عموم اللفظ ويحتمل أن يقتصر على ماله ظل من جهة قوله كخلق ، فإن خلقه الذي اخترعه ليس صورة في حائط ، بل هو خلق تام ، لكن بقية الحديث تقتضي تعميم الزجر عن تصوير كل شيء ، وفي قوله فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة ، وفيه يفتح المعجزة وتشديد الرأى ، ويجاب عن ذلك بأن المراد إيجاد حبة على الحقيقة لا تصويرها ، ووقع لابن فضيل من الزيادة «وليفلقوا شعيرة» ، والمراد بالحبة حبة القمح بقريية ذكر الشعر أو الحبة أعم ، والمراد بالذرة الحنطة ، والغرض تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان وهو أشد وأخرى بتكليفهم خلق جاد ، وهو أهون ومع ذلك لا قدرة لهم على ذلك «قوله ثم دعا بتور» أى طلب تورا ، وهو بثناة إناء كالطست اه ص ٨٨ ج ١٠ .

(٢) أن لا تترك .

(٣) إلا محوتها وأزلت معالمها . (٤) عالياً .

(٥) جعلته مساوياً للأرض .



فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup> . وإسناده جيد إن شاء الله

١١ — وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى  
وابن ماجه .

١٢ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٢)</sup> بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَمَائِيلُ .

١٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَأْتِيَهُ قَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ ، فَلَقِيَهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَكَاَ إِلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ  
بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه البخارى .

[ راث ] بالثاء الثلاثة غير مهموز : أى أبطأ .

١٤ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَدْخُلُ  
لِلْمَلَائِكَةِ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ ، وَلَا جُنُبٌ ، وَلَا كَأَبٌ . رواه أبو داود والنسائى وابن حبان  
فى صحيحه كلهم من رواية عبد الله بن يحيى . قال البخارى : فيه نظر .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي : أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ كُونَ دَخَلْتُ إِلَّا  
أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْبَابِ تَمَائِيلُ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ سَتَرِ فِيهِ تَمَائِيلُ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ

(١) من صنع هذه الحيوانات مشابها خلق الله فقد جحد بتعاليم القرآن .

(٢) ملائكة الرحمة . وفى الفتح قال القرطبي فى المفهم : إنما لم تدخل الملائكة البيت الذى فيه الصورة ، لأن متخذها قد تشبه بالكفار ، لأنهم يتخذون الصور فى بيوتهم ويعظمونها فكرهت الملائكة ذلك فلم تدخل بيته هجرأ له لذلك . وقال الرافعى : وفى دخول البيت الذى فيه الصورة وجبان قال الأكثر يكرهه ، وقال أبو محمد يحرم فلو كانت الصورة فى سر الدار لا داخل الدار كما فى ظاهر الحمام أو دهليزها لا يمتنع الدخول . قال : وكان السبب فى أن الصورة فى الدر متمنه ، وفى المجلس مكرمة اهـ ص ٣٠٣ ج ١٠ . وفى صفحة ٣٠٥ ما حكاه أبو محمد الجوينى أن نسج الصورة فى الثوب لا يمتنع ، لأنه قد يلبس وطرده التولى فى التصوير على الأرض ونحوها وصحح النووي تحريم جسيم ذلك . قال النووي : ويستثنى من جواز تصويره الماعز ، ومن اتخذه لعبابنات لما ورد من الرخصة فى ذلك ، وأباح الله تبارك وتعالى توضيح صور الأشياء على صفحات الورق تيسيراً للعلم وضبط الحوادث .

كَلْبٌ قَمْرٌ<sup>(١)</sup> بِرَأْسِ التَّمْثَالِ الَّذِي فِي الْبَيْتِ يُقَطَّعُ فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ ، وَمُرٌّ بِالسُّتْرِ فَيُقَطَّعُ فَيُجْعَلُ وَسَادَتَيْنِ مَنبُودَتَيْنِ تُوْطَّانِ ، وَمُرٌّ بِالْكَلْبِ فَلْيَخْرُجْ . رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح ، وتأتى أحاديث من هذا النوع فى اقتناء الكلب إن شاء الله تعالى .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ : إِنِّى وَكَلْتُ بِثَلَاثَةِ بَمَنٍ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

[ عنق ] بضم العين والنون : أى طائفة وجانب من النار .

(١) قمر ، كذا فى وع س ٢٩٢ - ٢ وفى ط فامر ومر ، وأورد الفتح حديث عائشة ثم التفت ، فإذا جروك تحت سريره فقال يا عائشة متى دخل هذا الكلب ؟ فقالت واه الله مادريت ثم أمر به فأخرج جلاء جليل فقال : واعدتني جلست لك فلم تأت فقال معنى الكلب الذى كان فى بيتك ، وفى رواية النسائى إمامان يقطع رءوسها أو يجعل بسطا توطأ .

ثم قال وفى هذا الحديث ترجيح قول من ذهب إلى أن الصورة<sup>٣</sup> تمنع الملائكة من دخول المكان الذى تكون فيه باقية على هيئتها غير متمهنة فأما لو كانت متمهنة أو غير متمهنة لكنها غيرت عن هيئتها إما بقطعها من نصفها أو بقطع رأسها فلا امتناع . وقال القرطبي : ظاهر حديث زيد بن خالد عن أبي طلحة الماضى ؛ قيل إن الملائكة لا تمتنع من دخول البيت الذى فيه صورة إن كانت رقما فى الثوب وظاهر حديث عائشة المنم ؛ ويجمع بينهما بأن يجعل حديث عائشة على الكراهة . وحديث أبي طلحة على مطلق الجواز ، وهو لا ينافى الكراهة ؛ وفى البخارى باب كراهية الصلاة فى التماوير . قال فى الفتح : أى فى الثياب المصورة ، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم « أميطى عنى » لا تزال تصاوره تعرض لى فى صلاتى « أى أزيل ، وإذا كانت تلهى الصلى وحى رقابة فكذا تلهيه وهو لا يسها ، بل حالة اللبس أشد . وقل عن الحنفية أنه لا تنكرو الصلاة إلى جهة فيها صورة إذا كانت صغيرة ، أو مقطوعة الرأس وهذه كانت تصاوره من غير الحيوان اه .

ولفظ الحديث كما فى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال « كان قرأما لعائشة سترت به جانب بيتها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أميطى عنى ، فإنه لا تزال تصاوره تعرض لى فى صلاتى » اه ص ٣٠٢ ج ١٠ .

(٢) أى يخصص الله صورة فقليلة وحشية جهنمية نارها شديدة لثلاثة :

١ - المشرك . ب - الظالم . ج - المصور .

عقاب المصور كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : يستمر عذابه ويزداد وعيده ويشدد عقابه .

ثانيا : يعد من كبار الظالمين المنسدين الصناة الطغاة ( ومن أظلم ) .

## الترهيب من اللعب بالنرد

١ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَعِبَ  
بِالنَّرْدَشِيرِ <sup>(١)</sup> فَكَأَنَّمَا صَبَّغَ يَدَهُ فِي دَمِ خَنْزِيرٍ . رواه مسلم .  
وله ولأبي داود وابن ماجه : فَكَأَنَّمَا غَسَّ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ .

ثالثا : يكلف بالمستحيل تعجزاً له وردعا وزجراً .  
رابعا : إن استحل هذا فقد كفر بالكتاب والسنة .  
خامسا : يعاقب بمن دخول ملائكة الرحمة التي تدعوه بالمغفرة والرضوان والرحمة .  
سادسا : يخصص له هيئة عذاب انتقاما له ( عتق ) .  
سابعا : يبكته الله تعالى ويرسل ملك العذاب يقول للصور اجعل هذا حيوانا ذارحاً كما ضاهيت  
في حياتك في رسمك ( أحيوا ما خلقتم ) .

ثامنا : يكتب من حرام وبأكل من باطل ويربح من مكروه، ويحترف بمهنة منهي عنها، لأنه يصور  
حيوانا أما إذا صور شجراً ونحوه فالأرواح فيه فلا تحرم صنعته ولا التمسك به كما قال النووي ص ٢٩٥ ج  
٣ مختار الإمام مسلم ، وفي المدخل لابن الحاج ، ولا فرق في ذلك أعمى في لمحو الإثم بين من صنعها وبين من  
استحسنها ، وبين من جلس إليها، وبين من رضى بها وأحبها، وبين من رآها ولم ينكر وله القدرة على التغيير  
بحسب مراتب التغيير ، وهذا فيمن لم يستحل ذلك ، أما من استحلها فالحكم ظاهر فيه ، وإذا كان ذلك محرماً  
فلا يجوز اتخاذ شيء من ذلك للرجل ، ولا لامرأة عموماً اهـ ص ٢٧٣ ج ١ .

وأذكر أني سألت أستاذي المرحوم الشيخ محمد النجدي شيخ رواق الشارقة فأفتى بإباحة الصورة التي على  
الورقة وقال إنها تشبه صورة المرأة أو النظر في أنزير والنهر ، وقد سألت المرحوم الشيخ محمد بنيت فأفتى  
بإباحتها ولدى الآن نسخة : أي رسالة استنباط فضيلته، عنوانها ( الجواب الشاق في إباحة التصوير الفوتوغرافي )  
ومنها قال ابن عابدين : الذي يظهر من كلامهم أن العلة إما التعظيم أو التشبه ص ١٤ . ومنها واختلف المحدثون  
في امتناع ملائكة الرحمة بما على التقدين ؟ فنفاه عياض وأثبتته النووي ، وصرح في الفتوح وغيره بأن الصورة  
الصغيرة لا تتركه في البيت قال وقد نقل أنه كان عنى خاتم أبي هريرة ذابتان اهـ ولو كانت تمنع دخول الملائكة  
لكره اتخاذها في البيت ، لأنه يكون شر البقاع ، وكذا المهانة كما في الحديث « اقطعها وسأئد أو اجعلها بسطاً » :  
هذا كله في اقتناء الصورة ، وأما فعل التصوير فغير جائز مطلقاً ، لأنه مضاهاة لخلق الله تعالى كما مر ، وفي  
آخر حظر المجتبي عن أبي يوسف ويجوز بيع اللعبة ، وأن يلعب بها الصبيان اهـ وفي تفسير الأروى عند قوله تعالى :  
( ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ) ٥٢ من سورة الأنبياء .

التمثال الصورة شبيهة بمخلوق من مخلوقات الله تعالى : ( يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ) من  
سورة سبأ .

قال الضحاك : كانت صور حيوانات . وقال الزمخشري : صور الملائكة والأنبياء والعلماء كانت تعمل  
في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراهم الناس فيعبدون نحو عبادتهم ، وكان اتخاذ الصور في ذلك  
الشرع جائزاً كما قال الضحاك وأبو العالية اهـ ص ١٥ .

(١) النرد : اسم أجمعي معرب وشير بمعنى حلو . قال النووي : صبغ يده أي في حال أكله منها وهو  
تشبيه لتحريره بتحريم أكلهما والله أعلم اهـ ص ٣٣٤ ج ٣ مختار الإمام مسلم .

٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَعِبَ بِنَرْدٍ أَوْ نَرْدَشِيرٍ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ<sup>(١)</sup>. رواه مالك واللفظ له وأبو داود وابن ماجه والحاكم والبيهقي ، ولم يقولوا : أَوْ نَرْدَشِيرٍ ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما . قال البيهقي : وروينا من وجه آخر عن محمد بن كعب عن أبي موسى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَقْبَلُ كَعْبَاتِهَا<sup>(٢)</sup> أَحَدٌ يُدْتَظَرُ مَا تَأْتِي بِهِ إِلَّا عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

(١) أى خالف أو امرها وصرف وقته في لهو ولعب.

(٢) لا يقبل كعابها كذا طوع ص ٢٩٢ - ٢ وفى د: لا يطلب أحد ينتظر ما كعباتها تأتي به: أى يرى طلعبا ليتبين عدد نقطها ويرجو إصابة غرضه فقد كثر لفظه وزاد لهوه ، وقد أخرج البيهقي كما في الزواجر عن يحيى بن أبي كثير قال «مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يلعبون بالنرد فقال: قلوب لاهية وأبدعائلة وألسنة لاغية» وأخرج أحمد «إياكم وهاتان الكعبتان المرسومتان اللتان يزجران زجرافئهما ميسر المعجم» .

ونقل القرطبي في شرح مسلم اتفاق العلماء على تحريم اللعب به مطلقا، ونقل الموفق الحنبلي في مفضيه الإجماع على تحريم اللعب به. وقال القاضي البيضاوى في شرح المصابيح: يقال أول من وضعه سابور بن أردشير تانى ملك الساسان ولأجله يقال له النردشير وشبهه رفته بالأرض وقسمها أربعة أقسام تشبها بالفصول الأربعة. وقال الماوردى قيل إنه على البروج الإثنى عشر والكواكب السبعة، لأن بيوته اثنا عشر كالبروج ونقطه من جانبي القصر سبع كالكواكب السبعة فعدل به إلى تدبير الكواكب والبروج اه ص ١٦٦ ج ٢ .

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم المساهين أن يتقاعدوا عن هذه اللعبة المضية للوقت الجالبة النفور الباعثة كل الآلام التي تجلب الغفلة عن الله والسموع عن ذكره ونسيان حقوقه وعدم أداء الصلاة في أول وقتها وبشبه لاعبيها بالقباب الذي يذبح الخنزير ويغمس يده في لحمه يجامع التحريم، وإذا كان الله جل جلاله يأمُر المؤمنين أن تلهيهم أموالهم وأولادهم فيزداد النبي في تضييع الوقت في النرد يقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) ١٠ من سورة المنافقون .

أى لا يشغلكم التصرف في الأموال والسمى في تدبير أمرها بالتماء وطلب التناج ولا سرور أولادكم وشغفتكم عليهم والقيام بمؤمنهم عن الصلوات الخمس أو عن القرآن اه نسى، ويقول جل جلاله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) فهذا هو الحديث فا باللك بالنرد؟ ويقول تعالى (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) قال البيضاوى: فإن المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على أن منهم من انفض لجرد سماع الطبل ورؤيته روى «أنه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الجمعة فرت عليه عير تحمل الطعام فخرج الناس إليهم إلا أنى عشر رجلا فنزلت». هؤلاء فرحوا بقدم بضائم وحاجات الطعام فتركوا استماع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذا من لعب النرد مشتغلا بها عن ذكر وأداء حقوقه . يقول الله تعالى: (زين للناس حب الشهوات) أى الشهوات ، سماها شهوات مبالغة وإعلاء على أنهم أنهمكوا في محبتها حتى حياها شهوتها ، والمزين هو الله تعالى لأنه الخالق للأفعال والدواعى ولعله زينته ابتلاء أو لأنه يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى ، أو لأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع ، وقيل الشيطان فإن الآية في مرض الدم اه بيضاوى ، والنفس تميل إلى اللعب فالنرد من الشهوات المنهى عنها ، ويقول الله تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) ثم يقول عز شأنه: (اعلموا أنها الحياة الدنيا لعب ولهو) من سورة الحديد . قال النسفي كلعب الصبيان وكلهوا الفتيان

[قال الحافظ]: قد ذهب جمهور العلماء إلى أن اللعب بالنرد حرام ، ونقل بعض مشايخنا الإجماع على تحريمه ، واختلفوا في اللعب بالشطرنج ؛ فذهب بعضهم إلى إباحتها لأنه يستعان به في أمور الحرب ومكائده لكن بشروط ثلاثة: أحدها: أن لا يؤخر بسببه صلاة عن وقتها . والثاني: أن لا يكون فيه قمار . والثالث: أن يحفظ لسانه حال اللعب عن الفحش والحناء وردى الكلام ؛ ففتى لعب به ، أو فعل شيئاً من هذه الأمور كان ساقط المروءة مردود الشهادة ، ومن ذهب إلى إباحتها سعيد بن جبير والشعبي ، وكرهه الشافعي كراهة تنزيه ، وذهب جماعات من العلماء إلى تحريمه كالنرد ، وقد ورد ذكر الشطرنج في أحاديث لا أعلم شيئاً منها إسناداً صحيحاً ولا حسناً ، والله أعلم .

## الترغيب في الجليس الصالح

والترهيب من الجليس السيء ، وما جاء فيمن جلس وسط الحلقة

وأدب المجلس ، وغير ذلك

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ<sup>(١)</sup> وَالْجَلِيسِ الشَّوِّ<sup>(٢)</sup> كَحَامِلِ الْمِسْكِ<sup>(٣)</sup> ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ<sup>(٤)</sup> ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً ،**

(وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) من سورة الحديد . والإنسان خلق للعمل والجد والعبادة وطاعة الله وتسبيحه وشكره والله أعلم .

(١) التقي النقي الطاهر المستقيم العامل بكتاب الله وسنة نبيه .

(٢) الشرير المحرم الفاسق العاصي .

(٣) طيب الرائحة ، وفي المصباح معروف وهو معرب ، والعرب تسميه المشوم ، وهو عندهم أفضل الطيب .

والمسك والعنبر خير طيب أخذنا بالثمن الرغيب

فالجليس الصالح يهديك ويرشدك ويدلك على الخير ، وترى منه الحماد والمحاسن والمكارم ، وهو كما به ما يرفع وثمرات .

(٤) كبر الحداد ، وهو المني من الطين ، وقيل الرزق الذي ينفخ به النار والميني الكور ، ومنه الحديث

« المدينة كالكبير تنفي خبيثها وتنصع طيبها » اهـ نهاية .

يشبه صلى الله عليه وسلم صاحب الشرير بنافع الكبير يضر ويؤذي ويمدئ بالأخلاق الرديئة ، ويجلب

السيرة المذمومة وهو باعث الفساد والإضلال ومحرك كل فتنة وموقد نار العداوة والحصام .

(٥) تشريه منه . قال النووي: يحذرك : أى يعطيك . وفيه نذب مجالسة الصالحين ، وأهل الخير والمروءة

ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب ، والنهي عن مجالسة أهل الشر والبذع ومن يغتاب الناس أو يكثر

وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ نِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً . رواه البخارى ومسلم .  
[يحذيك] : أى يعطيك .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِنْ لَمْ يُصْنَبْكَ مِنْهُ شَيْءٌ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ <sup>(١)</sup> . وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الشُّرِّ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكَبِيرِ إِنْ لَمْ يُصْنَبْكَ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ . رواه أبو داود والنسائي .

٣ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْخَلْقَةِ <sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود .

٤ — وَعَنْ أَبِي جِحْزٍ أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسَطَ خَلْقَةٍ . قَالَ حُذَيْفَةُ : مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْخَلْقَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرطهما .

٥ — وَعَنْ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا جَالِسٌ وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِي الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي ، وَأَتَسَكَّأْتُ عَلَى الْيَدِ الْيُسْرَى <sup>(٣)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقْعُدْ قَعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه .

وزاد قال أن جريح : وَضَعُ رَاحَتَيْكَ <sup>(٤)</sup> عَلَى الْأَرْضِ .

مجروه ، وفيه طهارة المسك اهـ ٦٢ ج ٤ مختار الإمام مسلم . وقال القسطلانى فى رواية « لا يمدك من صاحب المسك » : أى لا يمدوك . فيه انتهى عن مجالسة من يتأذى بمجالسته فى الدين والدنيا اهـ س ٨٩ جواهر البخارى .  
(١) رآحته الذكية وشذا عطره .

(٢) أبعد الله من رحته من ترك صفوف الرجال المصطفة المتراسة وقعد فى الوسط منفرداً شاذاً متكبراً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى درسه مجلس السامعين مثل الحلقة الدائرة . وفى النهاية « الجالس وسط الحلقة ملعون » لأنه إذا جلس فى وسطها استدبر بعضهم بظهره فيؤذيهم بذلك فيسبونونه ويلعنونه اهـ .

(٣) أصلها ، وفى النهاية فنفل فى عين على رضى الله عنه ومسحها بألية إبهامه . ألية الإبهام أصلها وأصل الخنصر الضرة ، ومنه حديث البراء رضى الله عنه « السجود على ألتى الكف » أراد ألية الإبهام وضرة الخنصر فنفل كالعمرين والقمرين اهـ أى جلس جلسة المنكبرين المتجبرين القساء العصاة .

(٤) راحتك كفاح س ٢٩٤ — ٢ ، وفى ن ط راحتية : أى يدك كما قال الشاعر :

له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

٦ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ عَنْ مَجْلِسِهِ ، فَذَهَبَ لِيَجْلِسَ فِيهِ ، فَتَهَاةٌ (١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو داود .

٧ - وفي رواية له عن سعد بن أبي الحسن قال : جاء أبو بكر في شهادة ، فقام له رجلٌ من مجلسه ، فأبى أن يجلس فيه ، وقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذاك .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ ، وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا (٢) يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ .

٩ - وفي رواية قال : وكان ابنُ عمر إذا قام له رجلٌ من مجلسه لم يجلس فيه . رواه البخاري ومسلم .

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَالَ : كُنَّا إِذَا أَتَيْتَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي (٣) . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه .

١١ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن .

١٢ - وفي رواية لأبي داود : لَا يُجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا .

(١) فهاه كذا دوع ، وفي ن ط : فحاء ، أي حذره أن يختص بمكان كان سبقه إليه وفاز به .  
 (٢) توسعوا فيه ولفسح بعضكم عن بعض ، من قولهم افسح عني : أي تنح قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشروا فانشروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير ) ١٢ من سورة المجادلة .  
 ( انشروا ) انهمضوا للتوسعة أو لما أمرتم به كصلاة أو جهاد ، أو ارتفعوا عن المجلس .  
 (٣) ينتهي ، كذا ط و ع ، وفي ن د انتهى : أي يجلس في المكان الواسع المعد له المنتظر فلا يراحم أحداً ولا يرحزح آخر عن مكانه .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ تَجَلُّسٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ <sup>(١)</sup> . رواه مسلم وأبو داود  
وابن ماجه .

١٤ - وَعَنْ وَهَبِ بْنِ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : الرَّجُلُ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ ، فَإِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ ثُمَّ رَجَعَ فَهُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ . رواه  
الترمذى وابن حبان فى صحيحه .

١٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَمُهَا . رواه أبو داود .

١٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِبَائَكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرْفَاتِ <sup>(٢)</sup> . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بِدُ <sup>(٣)</sup> مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أُبَيْدْتُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ . قَالُوا : وَمَا حَقُّ  
الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : غَضُّ الْبَصَرِ <sup>(٤)</sup> ، وَكَفُّ الْأَذَى <sup>(٥)</sup> ، وَرَدُّ السَّلَامِ <sup>(٦)</sup> ،  
وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ <sup>(٧)</sup> ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ <sup>(٨)</sup> . رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

(١) أولى مجالسه فيه بالأسبقية . (٢) احذروا وابتعدوا : أى تجنبوا مواضع سير الناس .

(٣) لا تستغنى عنها لشدة حاجة الانتظار فيها .

(٤) منه من إطالة النظر فى المارين خشية أن تتجسس السيدات أو أصحاب البضائع .

(٥) منه ، فلا ينبغي لأحد أن يضيق الطريق أو يجلس فى مكان يتأذى به غيره أو يسبى إلى أحد

بالقول أو الإشارة أو يصد التجار والصناع عن المرور .

(٦) على من يجيى به من المارين ؛ لأن ذلك إكرام وأمان له . ولذا كان الرد فرضاً والبدء سنة .

(٧) النصح لمن يجيى عن الحق والصواب وإرشاد الصالحين وإجابة من يبتغى فهم أمر الدين بالبين والرفق

واجتناب الشدة والغلظة .

(٨) طلب الإفلاخ عن ارتكاب المعاصى والفجور والنهى عن اقتراف الذنوب ومنع المتمدى على الفس والمال

مع مراعاة التصانيع والأدب والالطف والهداية ، فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الآداب العامة

التي يتعلل بها المسلمون قاطبة ليكفروا ذوى مروءة كاملة وأخلاق مرضية ، وبنهاى صلى الله عليه وسلم عن

المسك ، والجلوس فى الطرق العامة والشوارع والمخارات والأزقة الممتدة لايز فيها وافتح الأبواب إليها خشية

مضايقه المارين أو أن يعوق السير ، فإذا حصل جلوس تضايق المارون وضجر السارون وبخاصة إذا كانت

ضيقة فمن اضطر إلى الجلوس لسبب قهرى وجب عليه رعاية حقوقها ، وإصلاح بن عبد القدوس فى الحكم :

واحذر مؤاخاة الذنوب لأنه يمدى كما يمدى الصحيح الأجر

واختر صديقك واصطنه تفاعلاً إن القرين إلى المقارن ينسب



إن الكذوب لبئس خلا يصحب  
فالحقد باق في الصدور متيب  
فهو الأسير لديك إذ لا ينشب  
فرجوعها بعد التناثر يصعب  
شبه الزجاجه كسرها قد يعطب)  
فالثالث يبدو نابه إذ يقضب  
فهو العدو وحقه يتجنب  
حلو اللسان وتلبه يتلهب  
ويروغ منك كما يروغ الثعلب  
وإذا توارى عنك فهو العقرب  
وخشيت فيها أن يضيق المكسب  
طولا وعرضا شرقها والمغرب

كخدة السيف لا تنفي عن البطل  
أو مخطئ غير منسوب إلى الخطل  
فالحجل وهو ذهاب طيب العسل  
حتى تجربه في غيبة الأمل  
تغني وإلا فلا تعجز عن الحيل  
كقدر صبر الفتى للحادث الجلل  
ذهاب حرية أو مرتضى عمل  
تهزأ بفريك واحذر صولة الدول  
عرضا وينفقه في أشرف السبل  
وإن كفرت فأغلال لمتحل  
بواطن الحقد في التسديد لاختل  
تصحب سومي السمع واحذر سقطة العجل  
حبل الوداد بحبل منك متصل  
صديق ود فلم يردده بالحيل  
مع التحفظ من غدر ومن ختل  
واحذر معاشره الأوغاد والسفل  
تخشى الأذى إن أهنت الحر ذا النبل  
مثل الذباب يراعى موضع العلل  
إلا المهيمن لا تقتر بالمهل  
بحكمه الحق لا بالزيف والميل  
على العقوبة إن يظفر بنى زلل  
ولو يقتل ولده وعرضه

ودع الكذوب ولا يكن لك صاحبا  
وذر الحقود وإن تقادم عهده  
والسر فأكتمه ولا تنطق به  
واحرس على حفظ القلوب من الأذى  
(إن القلوب إذا تناثر ودها  
واحذر عدوك إذ تراه باسما  
وإذا الصديق رأيتك متملقا  
لاخير في ود امرئ متملق  
يعطيك من طرف اللسان حلاوة  
يلفك يملف أنه بك وائق  
وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة  
فارحل فأرض الله واسعة النضا  
ولابن أبي بكر المقرئ :

عقل الفتى ليس يعني عن مشاورة  
إن المشاور إما صائب عرضا  
لا تحقر الرأي يأتيك الحقير به  
ولا يفرنك ود من أخى أمل  
لا تجزغن لمطلب ما به حيل  
وقدر شكر الفتى لله نعمته  
وإن أخوف نهج ما خشيت به  
لا تعرض لسقطات الرجال ولا  
لحل مال الفتى مال يصون به  
إن الصنائع أطواق إذا شكرت  
ظواهر العتب للإخوان أيسر من  
دع الجحوج وسامحه نفضه ولا  
والق الأجابة والإخوان إن قطعوا  
فأجز الناس حر ضاع من يده  
من يقظة بالفتى إظهار غفلته  
وكن مع الخلق ما كانوا لمخالقهم  
واخش الأذى عند إكرام اللئيم كما  
شر الورى من يعيب الناس مشتغل  
يا ظالما جار فيمن لا نصير له  
غدا تموت ويقض الله بينكما  
وإن أولى الملا بالعفو أندرهم  
ولتقى الدين أبي بكر بن حجة الحموى :  
والشهم من يصلح أمر نفسه

## الترهيب أن ينام المرء على سطح لا تحجير له

أو يركب البحر عند ارتجابه

١ - عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ : يَعْنِي ابْنُ شَيْبَانَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

لم يعتمد إلا صلاح نفسه  
وجدته كمن يرى أسداً  
وليس في أصل الذئب نصر  
ضد الذي في طبعه ما أنصفه  
ويؤثر الأرزاق والأندالا  
ما ظهرت بينكم الأسرار

يستوجب السكى على مقلته  
وكان مذموماً على مبعثه  
قد يسلم المذلول في عزالته

تسرع بإدارة يوماً لك رجل  
فكن كأنك لم تسمع ولم يقل  
ولا حلماً لكى تقصى عن الزلل  
إليك خدعاً فإن السم في العسل  
فاكم أمورك عن حاف ومتعلم

وجال العلم لإصلاح العمل  
قطعها أجل من تلك القبل  
وعن البحر اجترأ بالوشل  
تخفض العالى وتعل من سقل  
عيشة الجاهل فيها أو أقل  
وعلم بات منها في علل  
وبحسن السبك قد ينقى الزغل  
أكثر الإنسان منه أم أقل  
وكلا هذين إن زاد قتل  
حاول العزلة في رأس جبل

فإن من يقصد قلع ضرسه  
وإن من خص اللثيم بالدى  
وليس في طبع اللثيم بشكر  
وإن من ألزمه وكلنه  
كذلك من يصطنع الجهالا  
لو أنكم أفاضل أحرار

ولالإمام على الرضا :

من أظهر الناس على سره  
من مازح الناس استخفوا به  
كن عن جميع الناس في معزل

ولصلاح الدين الصفدى :

واستشعر الحلم في كل الأمور ولا  
وإن يليت بشخص لاخلاق له  
ولا تمار سفها في محاورة  
ولا يفرنك من ييدى بشاشته  
وإن أردت نجاحاً في كل آونة

ولعمر بن الوردى :

في ازدياد العلم لإرغام العدا  
أنا لا أختار تقبيل يد  
ملك كسرى تقضى عنه كسرة  
اطرح الدنيا فمن عاداتها  
عيشة الراغب في تحصيلها  
كم جهول بات فيها مكثراً  
قد يسود المرء من دون أب  
قيمة الإنسان ما يحسنه  
بين تبذير وبخل رتبة  
ليس يخلو المرء من ضد ولو

## آيات الترغيب في معاشره الأخيار والترهيب من مخالطة الأشرار

- قال تعالى : ( وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره  
وإما ينسئلك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ٦٨ وما على الذين يتقون من حسابهم  
من شيء ولكن ذكروا لهم يتقون ) ٦٩ من سورة الأنعام .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ<sup>(١)</sup> لَيْسَ لَهُ حِجَابٌ<sup>(٢)</sup> قَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الذَّمَّةُ . رواه أبو داود .

[ قال الحافظ ] : هكذا وقع في روايتنا حجار بالراء بعد الألف ، وفي بعض النسخ :

حجاب بالياء الموحدة وهو بمعناه .

٢ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحِ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب .

٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَمَانَا بِاللَّيْلِ<sup>(٤)</sup> فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ رَقَدَ<sup>(٥)</sup> عَلَى سَطْحِ لَاجِدَارٍ لَهُ فَاتَ فَدَمُهُ هَدْرٌ<sup>(٦)</sup> . رواه الطبرانی .

ب - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ) ١٣ من سورة المتحنة .

ج - وقال تعالى : ( ولا تركبوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ) ١١٣ من سورة هود .

د - وقال تعالى : ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ) (١) ٢٨ من سورة الكهف .

ه - وقال تعالى : ( ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ) ٥٦ من سورة المائدة .

(١) أى نام ليلا على سطح بيت بلا وقاية وسور مانع .  
(٢) جمع حجر بالكسر: وهو الحائط ، أو من الحجر ، وهو حظيرة الإبل أو حجرة الدار: أى أنه يحجر الإنسان النائم ويمنعه عن الوقوع والسقوط ، ويروى حجاب بالياء ، وهو كل مانع عن السقوط . ورواه الخطابي حجبى بالياء ؛ ومعنى براءة الذمة منه ، لأنه عرض نفسه للهلاك ولم يحرص لها نهاية . أدب جم يارسول الله ، تعلم المسلمين الحيلة والانتباه وعدم التعرض للهلاك والعمل بقوله تعالى ( خذوا حذرکم ) وأن المهاون في نفسه المعرض للخطر غير مسلم إسلاما كاملا كما قال تعالى : ( ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا ) من سورة البقرة .

(٣) أى ليس له ما يحفظ النائم لو قام ساهيا غافلا ، يقال حجر عليه حجرا منعه التصرف .

(٤) أى أعلن الحرب علينا غدرا وأمدنا بسوء وقصد أذانا . (٥) نام .

(٦) أى ذهب دمه بلا فائدة ولا تعويض يقال ذهب دمه هدرا كما في المصباح: أى باطلا لا فوذيته ، لأنه هو الجاني على نفسه . يملأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدم التعرض للخطر وأخذ الحيلة والانتباه ، فلا ينام الإنسان على سطح بيت بلا سور خشية أن يقوم فيسقطه ، وكذا لا ينام تحت جدار أو بجوار عدو أو وحش وهكذا مما يظن فيه الضرر ووقوع الأذى .

٤ — وَعَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ: كُنَّا بِفَارِسَ، وَعَلَيْنَا أُمَيْرٌ يُقَالُ لَهُ: زُهَيْرٌ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَأَبْصَرَ إِنْسَانًا فَوْقَ بَيْتٍ أَوْ إِجَارٍ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ، فَقَالَ لِي: سَمِعْتَ فِي هَذَا شَيْئًا؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ بَاتَ فَوْقَ إِجَارٍ، أَوْ فَوْقَ بَيْتٍ لَيْسَ حَوْلَهُ شَيْءٌ يَرُدُّ رِجْلَهُ فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الدِّمَّةُ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ بَعْدَ مَا يَرْتَجِحُ<sup>(١)</sup> فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الدِّمَّةُ. رواه أحمد مرفوعاً هكذا وموقوفاً ورواهما ثقات والبيهقي مرفوعاً.

٥ — وفي رواية للبيهقي عن أبي عمران أيضاً قال: كُنْتُ مَعَ زُهَيْرِ الشَّنَوِيِّ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ نَأْتُمُّ عَلَى ظَهْرِ جِدَارٍ، وَلَيْسَ لَهُ مَا يَدْفَعُ رِجْلَيْهِ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: قُمْ، ثُمَّ قَالَ زُهَيْرٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ جِدَارٍ، وَلَيْسَ لَهُ مَا يَدْفَعُ رِجْلَيْهِ، فَوَقَعَ فَمَاتَ فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الدِّمَّةُ، وَمَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ فِي ارْتِجَاجِهِ، فَفَرِقَ فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الدِّمَّةُ. قال البيهقي: ورواه شعبة عن أبي عمران عن محمد بن أبي زهير، وقيل: عن محمد بن زهير بن أبي علي، وقيل: عن زهير بن أبي جبل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل: غير ذلك.

[الإجار] بكسر الهمزة وتشديد الجيم: هو السطح.

[وَأَرْتِجَاجِ الْبَحْرِ]: هيجانه.

## الترهيب أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر

١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ مُضْطَجِعٍ<sup>(٢)</sup> عَلَى بَطْنِهِ، فَغَمَزَهُ<sup>(٣)</sup> بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ<sup>(٤)</sup> لَا يُحِبُّهَا اللَّهُ

(١) أي يهتز ويتمايل ويضطرب، والذي إذا رأى الإنسان ضرراً لاحقاً أو مقبلاً فلا يقدم عليه خشية الملاك (٢) نائم مستلق. (٣) حركة.

(٤) هيئة اضطجاع تدل على قلة أدب، وعدم حياء يكرهها الله عز وجل.

عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له ، وقد تكلم البخاري في هذا الحديث .  
 ٢ - وَعَنْ يَعِيشَ بْنِ طَخْفَةَ بْنِ قَيْسِ الْغِفَارِيِّ قَالَ : كَانَ أَبِي مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ فَأَنْطَلِقْنَا ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ  
 أَطْعِمِينَا فَجَاءَتْ بِحَبِيشَةٍ <sup>(١)</sup> فَأَكَلْنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينَا ، فَجَاءَتْ بِحَبِيشَةٍ <sup>(٢)</sup>  
 مِثْلِ الْقِطَاةِ فَأَكَلْنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَائِشَةُ اسْتَقِينَا ، فَجَاءَتْ بِعُسٍّ <sup>(٣)</sup> مِنْ ابْنِ فِشْرِ بْنِ ،  
 فَجَاءَتْ بِقِدْحٍ صَغِيرٍ فَشَرِبْنَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ شِئْتُمْ بِئِمَّ <sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْطَلِقْتُمْ إِلَى  
 الْمَسْجِدِ . قَالَ : قَبِينَا أَنَا مُضْطَجِعٌ مِنَ السَّحَرِ <sup>(٥)</sup> عَلَى بَطْنِي إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي  
 بِرِجْلِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ ضِجْمَةٌ يُبَغِّضُهَا <sup>(٦)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : فَفَنَظَرْتُ ، فَإِذَا هُوَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو داود واللفظ له ، ورواه النسائي عن قيس بن طرفة  
 بالعين المعجمة قال : حدثني أبي فذكره وابن ماجه عن قيس بن طرفة بالهاء عن أبيه مختصراً ،  
 ورواه ابن حبان في صحيحه عن قيس بن طرفة بالعين المعجمة عن أبيه كالنسائي ، ورواه  
 ابن ماجه أيضاً عن ابن طرفة أو طخفة على اختلاف النسخ عن أبي ذر قال : مَرَّ بِي  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي ، فَرَكَضَنِي بِرِجْلِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَقَالَ :  
 يَا جُنَيْدُ <sup>(٨)</sup> إِنَّمَا هَذِهِ ضِجْمَةٌ أَهْلِ النَّارِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ النَّدِيُّ : اُخْتَلَفَ فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا

(١) نبات يؤكل .

(٢) بحبسة . الحبسة : الطعام المتخذ من التمر والأفط والسمن ، وقد يجعل عرض الأبط الدقيق أو الفيت

(٣) العس القدح الكبير وجمه عساس وأهباس . (٤) قضيم الليلة .

(٥) بعد نصف الليل وقت التهجذ والعبادة إلى قبيل النجر . يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم ،

والاستراحة وحالة الأدب والكمال . (٦) بغض ككرم ونصر وفرح .

(٧) ضرب بشدة ، يقال ركضت الفرس ضربته ليعدو ، قال تعالى : ( اركض برجلك ) .

(٨) تصغير جناب ، أراد صلى الله عليه وسلم أن ينبيه لك ما يكره ويملكه استراحة الأدب والكمال .

وحسن الاضطجاع كما قال صلى الله عليه وسلم « إنما بعثت لأتم مكارم الآلات » .

إذا أكل الرحمن لفره عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه  
 قال أبو تمام :

إذا جارت في خلق دنيا فأت ومن تجاربه سواء  
 رأيت الحر يجنب المحاربي ومحبه عن الفساد الرواء  
 يعيش الرء ما استجيا بخير ويبقى السود ما بقي اللحاء  
 فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياض

واضطرب فيه اضطراباً شديداً ، فقيل طهفة بن قيس بالهاء ، وقيل : طخفة بالخاء ، وقيل : ضففة بالغين ، وقيل : طقفة بالقاف والفاء ، وقيل : قيس بن طخفة ، وقيل : عبد الله بن طخفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : طهفة عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحدثهم كلهم واحد . قال : كُنْتُ نَائِمًا بِالضَّفَّةِ ، فَرَكَضَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ : هَذِهِ نَوْمَةٌ يَبْغَضُهَا اللَّهُ . وكان من أهل الصفة ، ومن أهل العلم من يقول إن الصحبة لأبيه عبد الله ، وإنه صاحب القصة انتهى ، وذكر البخارى اختلافاً كثيراً ، وقال طغفة بالغين خطأ ، والله أعلم .

[الحيسة] علي معنى القطعة من الخيس : وهو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض الأقط دقيق .

[والمس] : القدح الكبير الضخم حرز ثمانية أرتال أو تسعة .

## الترهيب من الجلوس بين الظل والشمس

### والترويب في الجلوس مستقبل القبلة

١ - عَنْ أَبِي عِيَّاضٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ بَيْنَ الضَّحِّ وَالظَّلِّ ، وَقَالَ : يَجْلِسُ الشَّيْطَانُ . رواه أحمد بإسناد جيد ، والبخارى بنحوه من حديث جابر ، وابن ماجه بالنهى وحده . حديث بريده .

[الضح] [فتح الضاد المعجمة وبالهاء المهملة : هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض . وقال ابن الأعرابي : هو لون الشمس .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي النَّيِّ ، وَفِي رِوَايَةٍ : فِي الشَّمْسِ ، فَقَلَّصْ (١) عَنْهُ الظَّلَّ ، فَصَارَ بَعْضُهُ

إذا لم تخش عاقبة اليبان ولم تستح فاصنع ما تشاء  
(١) زال وبعد . وشاهدت رجلاً نام تحت ظل شجرة ظهراً فقلص عنه ظلها فأثرت الشمس على مرارته ففرض ولا حول ولا قوة إلا بالله . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طبيب النفوس حكيم الجسم

في الشمس ، وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَلْيَقُمْ . رواه أبو داود ، وتابعيه مجهول ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه :

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلس الرجل بين الظل والشمس .  
 ٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّدًا ، وَإِنَّ سَيِّدَ الْمَجَالِسِ <sup>(١)</sup> قِبَالَةُ الْقِبْلَةِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٤ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْرَمُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ . رواه الطبراني في الأوسط .  
 ٥ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا <sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّ أَشْرَفَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ . رواه الطبراني ، وفيه أحاديث غير هذه لا تسلم من مقال .

### الترغيب في سكنى الشام وما جاء في فضلها

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا <sup>(٣)</sup> ، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا <sup>(٤)</sup> . قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا . قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ : هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفَتَنُ <sup>(٥)</sup> ، وَبِهَا أَوْ قَالَ : مِنْهَا يَخْرُجُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ <sup>(٦)</sup> . رواه الترمذي ، وقال حديث حسن غريب .

— يأمر من عداه الأشعة الشمسية بالتباعد منها وعدم التمادي في الجلوس فيها خشية ألبا وتأثيرها ، وكان رأينا من ضربته الشمس فأصابه الدوخان والصداع وتألم كثيرا .

- (١) أفضل الجلسة ما كان صدرك متجها للكعبة قبل الصلاة .
- (٢) ميزة سما وعلا ، وحيدة التوجه إلى جهة شطر المسجد الحرام نحو قبلة المسلمين .
- (٣) أكثر الخير والبركات والنعيم في بلاد الشام مهبط الأنبياء وموطن الرسل والأولياء .
- (٤) اليمن . (٥) الاضطرابات .
- (٦) ناحية رأسه وجانبه . وفي الغريب : قرن الفلاة حرفها ، وقرن الشمس وقرن الشيطان كل ذلك تشبيه بالقرن ، وبقرأة أحاديث صحيح مسلم أفهم فتنة الشيطان إضلال الناس ، وقرب الفساد والجمع في طلب الدنيا وجمع المال وظهور علامات الساعة والمهدى ، ونزول سيدنا عيسى عليه السلام يحكم بالعدل

٢ - وَعَنْ ابْنِ حَوَالَةَ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَيَصِيرُ الْأَمْرُ أَنْ تَكُونُوا أَجْنَادًا مُجَنَّدَةً : جُنْدُ الشَّامِ ، وَجُنْدُ الْبَلَمِنِ ، وَجُنْدُ الْعِرَاقِ . قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : خِرْنِي <sup>(١)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَتُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خَيْرَةٌ لِلَّهِ <sup>(٢)</sup> مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي <sup>(٣)</sup> إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ <sup>(٤)</sup> فَمَنْتُمْ بِبِمَنْتُمْ ، وَاسْتَقُوا مِنْ غُدْرِكُمْ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلْ ، وَفِي رِوَايَةٍ : تَكْفَلْ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣ - وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْنِي بِلَدَا أ كُونُ فِيهِ ، فَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَبْقَى لَمْ أَخْتَرُ عَنْ قُرْبِكَ شَيْئًا ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ ، فَلَمَّا رَأَى كَرَاهِيَّتِي لِلشَّامِ قَالَ : أَتَدْرِي مَا يَقُولُ اللَّهُ فِي الشَّامِ ؟ إِنْ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ ، يَا شَامُ أَنْتِ صَفْوَتِي مِنْ بِلَادِي أُدْخِلُ فِيكَ خَيْرَتِي مِنْ عِبَادِي . إِنْ اللَّهُ تَكْفَلْ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ . رواه الطبراني من طريقين إحداهما جيدة .

٤ - وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَامَ يَوْمًا فِي النَّاسِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْشِكُونَ أَنْ تَكُونُوا أَجْنَادًا مُجَنَّدَةً : جُنْدُ الشَّامِ وَجُنْدُ الْعِرَاقِ ، وَجُنْدُ الْبَلَمِنِ ، فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَتَنِي ذَلِكَ الزَّمَانُ فَاخْتَرْنِي . قَالَ : إِيَّيْ أُخْتَارُ لَكَ الشَّامُ ، فَإِنَّهُ خَيْرَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَصَفْوَةٌ لِلَّهِ مِنْ بِلَادِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، فَمَنْ أُبِي فَلْيَلْحَقْ بِمَنْنِهِ ، وَلْيَسْقِ مِنْ غُدْرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكْفَلْ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ . ورواه الطبراني ، ورواه ثقات ، ورواه البزار والطبراني أيضًا من حديث أبي الدرداء بنحوه بإسناد حسن .

٥ - وَعَنْ وَائِلَةَ بِنْتِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) اخترنى . وفي الصباح قال في البارح : خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيراً وزان عب وخيرة وخرتة : إذا فضله عليه اه .

(٢) صفوة الله . (٣) يختار ويفضل . (٤) امتنتم .

(٥) جمع غدر : أي أنهاره .



يُجَنِّدُ النَّاسَ أَجْمَادًا : جُنِدٌ بِالْيَمَنِ ، وَجُنْدٌ بِالشَّامِ ، وَجُنْدٌ بِالشَّرْقِ ، وَجُنْدٌ بِالْغَرْبِ  
فَقَالَ : رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْلِي إِيَّيَ فَتَى شَابٌ فَلَعَلِّي أُدْرِكُ ذَلِكَ ، فَأَيُّ ذَلِكَ تَأْمُرُنِي ؟  
قَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ . رواه الطبراني من طريقين إحداهما حسنة .

٦ - وفي رواية عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِحَدِيثَةِ  
ابْنِ الْبَيَّانِ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَهَمَّا بَسْتَشِيرَانِهِ فِي الْمَنْزِلِ ، فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّامِ (١) ، ثُمَّ سَأَلَاهُ  
فَأَوْمَأَ إِلَى الشَّامِ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ ، فَإِنَّهَا صَفْوَةٌ بِلَادِ اللَّهِ يُسْكِنُهَا خَيْرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ ،  
فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمِينِهِ ، وَابْسُتِ مِنْ غُدْرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَكْفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ الْأَزْمَهُمُ مَهَاجِرٌ  
إِبْرَاهِيمَ ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ ، وَتَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ ،  
وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ . رواه أبو داود عن شهر عنه ، والحاكم عن  
أبي هريرة عنه ، وقال : صحيح على شرط الشيخين كذا قال .

٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِيَّيَ رَأَيْتُ كَأَنَّ  
عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَتْ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي ، فَأَتْبَعْتُهُ بِبَصْرِي ، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ  
عَمْدَهُ (٢) إِلَى الشَّامِ . أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ بِالشَّامِ . رواه الطبراني في الكبير  
والأوسط ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

٩ - وفي رواية للطبراني : إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ فَلَا أَمْنَ بِالشَّامِ . ورواه أحمد من  
حديث عمرو بن العاصي .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أشار صلى الله عليه وسلم إلى اختيار مسكن الشام .

(٢) عمده ، كذا طوع ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، وفي نسخة : عمده ، يشير صلى الله عليه وسلم بالظهور  
الفتن وكثرة الهرج : أى القتل وظهور يأجوج ومأجوج ، وهكذا من أشرط الساعة ، والشام يكون أهلها  
في مأمن وحفظ وهداية ونور ساطع للإسلام لأنها موطن الأنبياء أو شرافهم .

بَيْنَا أَنَا نَأْتُمُّ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ أُخْتَمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْيِي ، فَعَمِدَ بِهِ <sup>(١)</sup> إِلَى الشَّامِ .  
أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
رَأَيْتُ لَيْلَةَ أَمْرِي بِي عَمُودًا أبيضَ كَأَنَّهُ لَوْلُؤَةٌ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ . قُلْتُ مَا تَحْمِلُونَ ؟  
فَقَالُوا : عَمُودَ الْكِتَابِ أَمْرُنَا أَنْ نَضَعَهُ بِالشَّامِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَأْتُمُّ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ  
أُخْتَمِلُ <sup>(٢)</sup> مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي . فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ،  
فَاتَّبَعْتُهُ بِبَصْرِي ، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ ، فَقَالَ ابْنُ  
حَوَالَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْ لِي ، قَالَ عَلَيْكَ بِالشَّامِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

١٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الشَّامُ  
صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ إِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَمَنْ خَرَجَ مِنَ الشَّامِ إِلَى غَيْرِهِ  
فَبَسِطَ خَطَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِهَا فَبَرِحَتْهُ . رواه الطبراني والحاكم كلاهما من رواية  
عُفَيْرِ بْنِ مَعْدَانَ ، وَهُوَ وَاهٍ عَنْ سَلِيمِ بْنِ عَامِرٍ عَنْهُ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ كَذَا قَالَ .  
١٣ - وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَزَلَتْ كَلِمَةٌ  
النُّبُوَّةُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَمَاكِنَ : مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالشَّامَ ، فَإِنْ أُخْرِجْتَ مِنْ إِحْدَاهُمَا  
لَمْ تَرْجِعْ <sup>(٤)</sup> إِلَيْهِنَّ أَبَدًا . رواه أبو داود في المراسيل من رواية بقبية .

١٤ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَهْلُ الشَّامِ ، وَأَرْوَاجُهُمْ ، وَذُرَارِيهِمْ ، وَعَبِيدُهُمْ ، وَإِمَاؤُهُمْ إِلَى مُنْتَهَى الْجَزِيرَةِ <sup>(٥)</sup>  
مُرَابِطُونَ ، فَمَنْ نَزَلَ مَدِينَةً مِنَ الْمَدَائِنِ <sup>(٦)</sup> فَهُوَ فِي رِبَاطٍ ، أَوْ نَفَرًا <sup>(٧)</sup> مِنَ الشُّغُورِ فَهُوَ

(١) فعمد به كذا ط و ع ص ٢٩٨ - ٢ وفي ن : فعمدته .

(٢) أخذ خفية من تحت فراش الرأس .

(٣) قبكراته لفضائل الشام .

(٤) لم ترجم كذا د و ع ، وفي ن ط : لم يرجع .

(٥) جزيرة العرب . (٦) قرية فهو في عبادة ، مجاهد في سبيل الله تعالى حيث تجرى الأمكنة الطاهرة

(٧) ضاحية واقعة على بحر . الذي وجوده في أي بلد مثل المطيع ربه المجاهد في سبيل نصر دينه ،

لأنه يأمن فتنه المسيح الدجال وينبت لإيمانه ويكمل إسلامه ويقوى دينه .

في جهاد . رواه الطبراني وغيره عن معاوية بن يحيى أبي مطيع ، وهو حسن الحديث عن  
أرطاة بن المنذر عن حدثه عن أبي الدرداء ، ولم يسمه .

— ١٥ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَوْمًا وَنَحْنُ عِنْدَهُ : طُوبَى <sup>(١)</sup> لِلشَّامِ . إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِ .  
رواه الترمذى وصححه ، وابن حبان في صحيحه والطبراني بإسناد صحيح ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ : طُوبَى لِلشَّامِ . قُلْنَا : مَا لَهُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّ الرَّحْمَانَ لَبَاسِطٌ رَحْمَتَهُ عَلَيْهِ .

— ١٦ — وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَيَخْرُجُ عَلَيْكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَارٌ مِنْ حَضْرَةِ مَوْتٍ تَحْشُرُ النَّاسَ  
قَالَ : قُلْنَا : بِمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ . رواه أحمد والترمذى ،  
وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

— ١٧ — وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاثِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَهْلُ الشَّامِ سَوْطُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ يَلْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ بِشَاءَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَحَرَامٌ  
عَلَى مَنْ أَفْقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ ، وَلَا يَمُوتُوا إِلَّا هَمًّا وَعَمًّا . رواه الطبراني مرفوعا  
هكذا ، وأحمد موقوفا ولعله الصواب ، وروايتها ثقات ، والله أعلم .

— ١٨ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ فِي الْمَدْحَةِ الْكُبْرَى : فَسَطَّاطُ الْمُسْلِمِينَ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْفُوطَةُ فِيهَا مَدِينَةٌ  
يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ خَيْرِ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[ قوله فسطاط المسلمين ] بضم الفاء : أى مجتمع المسلمين .

(١) شجرة في الجنة يملك مكان ظلها ساكن الشام المستظل بدعاء ملائكة الرحمة عند وجود الفتن  
والاضطرابات الخلة بالدين ، اللهم بركة محمد الرسول صلى الله عليه وسلم انصر العرب اليوم على اليهود وأيدم  
بقوتك ورد المهاجرين إلى أوطانهم سعداء أعزاء آمنين مكرمين .

## الترهيب من الطيرة

١ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ»<sup>(١)</sup> . الطَّيْرَةُ شِرْكٌ . الطَّيْرَةُ شِرْكٌ ، وَمَا مِنَّا إِلَّا<sup>(٢)</sup> وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ  
 بِالتَّوَكُّلِ<sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود ، واللفظ له والترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى :  
 حديث حسن صحيح .

[ قال الحافظ ] : قال أبو القاسم الأصبهاني وغيره : فى الحديث إضمار والتقدير وما منا  
 إلا وقد وقع فى قلبه شيء من ذلك ، يعنى قلوب أمته ، ولكن الله يذهب ذلك عن قلب  
 كل من يتوكل على الله ، ولا يثبت على ذلك ، هذا لفظ الأصبهاني ، والصواب ما ذكره  
 البخارى وغيره أن قوله : وما منا إلى آخره من كلام ابن مسعود مدرج غيره مرفوع .  
 [ قال الخطابى ] : وقال محمد بن إسماعيل : كان سليمان بن حرب ينكر هذا الحرف ،  
 ويقول : ليس من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكأنه قول ابن مسعود ، وحكى  
 الترمذى عن البخارى أيضاً عن سليمان بن حرب نحو هذا .

٢ - وَعَنْ قَطَنِ بْنِ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «الْعِيَاةُ»<sup>(٤)</sup> .

(١) النشأؤم عند ظهور ما يكرهه الناظر أو التماؤل عند وجود شيء سار، وكانت العرب إذا أردت المضي  
 لهم مرت بجائهم الطير وأثارها لتستفيد هل تضى أو ترجع، فهمي الشارع عن ذلك وقال «لاهام ولا طيرة»  
 وقال «أقروا الطير فى وكسانها» أى على جانبيها ، فالتى صلى الله عليه وسلم أخبر أن المشائم الذى يعتقد تأثيراً لغير  
 الله مشرك إذ الأفعال كلها لله وحده ، والمؤثر هو الله وحده . قال تعالى ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) ١١  
 من سورة إبراهيم . (٢) أى كل واحد تعرض له أمور .  
 (٣) أى يذهب الله ما يعرض عليه بالاعتماد عليه جل وعلا وتنفيذ العزيمة والإرادة الصارمة بالتوكل ،  
 والتفويض إليه سبحانه كما قال الله تعالى عن مؤمن آل فرعون ( وأفوض أمرى لى الله إن الله بصير بالعباد )  
 ٤٤ من سورة غافر .

ب - وقال تعالى : ( ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبيلنا ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله  
 فليتوكل المتوكلون ) ١٢ من سورة إبراهيم .

- وقال تعالى : ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره ) من سورة الطلاق .  
 فمن أحجم عن عمل متشائماً مما رأى غير جاعل لربه التصريف والتأثير فهو مشرك ملحد زنديق غير مسلم  
 والمؤمن يعتقد أن كل شيء من الله ( وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ) ٢٩ من سورة التكموير .  
 (٤) زجر الطير، وهو أن يرى غراباً فيطير بهاه مصباح، ويدخل فى ذلك كل من تشاء فى مقابلة جرة =

وَالطَّيْرَةُ ، وَالطَّرْقُ (١) مِنَ الْجَبْتِ (٢) . رواه أبو داود والنسائي ، وابن حبان في صحيحه .  
وقال أبو داود : الطرق : الزجر ، والعيافة : الخط .

٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَنْ يَنْتَاحَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مَنْ تَكَهَّنَ (٣) أَوْ أَسْتَقَسَمَ (٤) أَوْ رَجَعَ مِنْ سَفَرٍ تَطْبِيراً (٥) .  
رواه الطبراني والبيهقي ، وأحد إسنادي الطبراني ثقات .

## الترهيب من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا (٦) إِلَّا كَلَبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ .

- فارغة ، وهكذا لأن في العيافة تأثيراً لغير الله جل وعلا وعدم إسناد تصاريح الأمور إليه سبحانه وتعالى .
- (١) ترقب الكواكب ومعرفة الحوادث بالنجوم والتكهن .
- (٢) من عبادة الأصنام : أي هذه الأشياء من أعمال الجاهلية إلا تصح من مسلم مؤمن .
- (٣) صارت الكهانة له طبيعة وغيرة وجعل النصب والاحتيال وادعاء الغيب مهنة وصناعة له .
- (٤) أن يسأل توزيع الأشياء على أربابها كما قال تعالى ( وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق ) من سورة المائدة ، وذلك أنهم إذا قصدوا فلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدهما : أمرني ربي ، وعلى الآخر نهاني ربي ، والثالث غفل ، فإن خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن خرج النامي تجنبوا عنه ، وإن خرج الغفل أجالوها ثانياً ، فمضى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم اه يضاروى .
- (٥) تشاوراً ، ولم يعتمد على مولاة وينفذ نيته ويقدم مفضلاً له الأمر سبحانه وتعالى .
- (٦) أوجده عنه ، وفي الفتح قال ابن عبد البر : في هذا الحديث إباحة اتخاذ الكلاب للصود والماشية ، وكذلك الزرع لأنها زيادة حافظه ، وكرهه اتخاذها لغير ذلك إلا أنه يدخل في معنى الصيد وغيره مما ذكر اتخاذها لطلب النافع ودفع المضار قياساً فتمحض كراهة اتخاذها لغير حاجة لما فيه من ترويع الناس ، وامتناع دخول الملائكة للبيت الذي هم فيه ، وفي قوله « نقص من عمله » أي من أجر عمله ما يشير إلى أن اتخاذها ليس بمحرم لأن ما كان اتخاذها محرماً امتنع اتخاذها على كل حال سواء نقص الأجر أو لم ينقص فدل ذلك على أن اتخاذها مكروه لا حرام . قال ووجه الحديث عندى أن المعاني المتعبد بها في الكلاب من غسل الإناء سبباً لا يكاد يقوم بها المكلف ولا يتحفظ منها فربما دخل عليه باتخاذها ما ينقص أجره من ذلك . ويروى أن المنصور سأل عمرو ابن عبيد عن سبب هذا الحديث فلم يعرفه ، فقال المنصور : لأنه ينبغ الضيف وروع السائل اه وما ادعاه من عدم التحريم واستند له بما ذكره ليس بلام ، بل يحتمل أن تكون العقوبة تم بعد التوفيق للعمل بمقدار قيراط مما كان يعمل من الخير لو لم يتخذ الكلب ، ويحتمل أن يكون الاتخاذ حراماً ، والمراد بالنقص أن الإثم الحاصل باتخاذها يوازي قدر قيراط أو قيراطين من أجره فينقص من ثواب عمل المتخذ قدر ما يترتب عليه من الإثم باتخاذها وهو قيراط أو قيراطان ، وقيل سبب نقصان امتناع الملائكة من دخول بيته ، أو ما يلحق المارين من الأذى ، أو لأن بعضها شياطين ، أو عقوبة مخالفة النهي ، أو بولوغها في الأواني عند غفلة صاحبها فربما يتنجس الطاهر منها ، فإذا استعمل في العبادة لم يقع موقع الطاهر . وقال ابن التين المراد أنه لو لم يتخذ لكان

قيراطان . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

عمله كاملا ، فإذا اقتناه نقس من ذلك العمل ، ولا يجوز أن ينقص من عمل مضى ، وإنما المراد أنه ليس عمله في الكمال عمل من لم يتخذاه ، وما ادعاه من عدم الجواز منازع فيه ، وقد حكى الرويانى في البحر اختلافنا في الأجر هل ينقص من العمل الماضى أو المستقبل ، وفي محل نقصان القيراطين ، فقيل من عمل النهار قيراطا ، ومن عمل الليل قيراطا آخر . وقيل من الفرض قيراطا ، ومن الفل آخر ، وفي سبب نقصان يعنى كما تقدم . واختلفوا في اختلاف الروائين في القيراطين والقيراط ، فقيل الحكم لزيادة لكونه حفظ ما لم يحفظه الآخر وأنه صلى الله عليه وسلم أخبر بنقص قيراط واحد فسمعه الراوى الأول ثم أخبر ثانيا بنقص قيراطين زيادة في التأكيدي التفسير من ذلك فسمعه الراوى الثانى ، وقيل ينزل على حالين ، فنقصان القيراطين باعتبار كثرة الأضرار باتخاذها ، ونقص القيراط باعتبار قلته ، وقيل يختص نقس القيراطين بمن اتخذها بالمدينة الشريفة خاصة والقيراط بمعادها ، وقيل يلتحق بالمدينة في ذلك سائر المدن والقرى ويختص القيراط بأهل البوادرى ، وهو يلتفت إلى معنى كثرة التأذى وتلكه ، وكذا من قال يحتمل أن يكون في نوعين من الكلاب ، ففيا لابه آدمى قيراطان ، وفيما دونه قيراط ، وجوز ابن عبد البر أن يكون القيراط الذى ينقص أجر إحسانه إليه ، لأنه من جملة ذوات الأكباد الرطبة أو الحرى ، ولا يخفى بعده واختلاف في القيراطين المذكورين هنا هل هما كالقيراطين المذكورين في الصلاة على الجنائز ؟ فقيل بالتسوية ، وقيل اللذان في الجنائز من باب الفضل ، واللذان هنا من باب العقوبة وباب الفضل أوسع من غيره ، والأصح عند الشافعية إباحتها اتخاذ الكلاب لحفظ الدرب إلحافا للنصوص بما في معناه كما أشار إليه ابن عبد البر . وانتقوا على أن المأذون في اتخاذها ما لم يحصل الاتفاق على قتله وهو الكلب المقور ، وأما غير المقور ، فقد اختلف هل يجوز قتله مطلقا أم لا واستدل به على جواز تربية الجرب والصغير لأجل المنفعة التى يتول أمره إليها إذا كبر ، ويكون القصد لذلك قائما مقام وجود المنفعة به كما يجوز بيع ما لم ينتفع به في الحال لكونه ينتفع به في السال ، واستدل به على طهارة الكلب المأثر اتخاذها ، لأن في ملامسته مع الاحتراز عنه مشقة شديدة فالإذن في اتخاذها إذن في مكملات مقصورة ، كما أن المنع من لوازمه مناسب لمنع منه ، وهو استدلال قوى لا يعارضه إلا عموم الخبر الوارد في الأمر عن غسل ما ولف فيه الكلب من غير تفصيل ، وتخصيص العموم غير مستنكر إذا سوغه الدليل . وفي الحديث المحدث على تكثير الأعمال الصالحة والتحذير من العمل بما ينقصها والتنبيه على أسباب الزيادة فيها والنقص منها لتجنب أو ترتكب ، وبيان لطف الله تعالى بتخلقه في إباحتها ما لم به نعم وتبليغ نبيهم صلى الله عليه وسلم لهم أمور معاشهم ومعادهم ، وفيه ترجيح المصلحة الراجحة على المفسدة لوقوع استثناء ما ينتفع به مما يحرم اتخاذها هـ ج هـ .

وقال الفقهاء في قوله تعالى : ( وإذا حالتم فاصطادوا ) من سورة النائدة .

الأمر بالصيد يقتضى حل الصيد أما الاصطياد فهو إماتة المأ كول من الحيوان بكل محدد كالسهم أو بكل جراحة من سباع البهائم كالسبب والفهد والتمر ، ومن جوارح الطير كصقر وباز وعقاب في أى موضع كانت لإصابتها هـ فالسبب ممدود عندهم مثل غيره ، وفي البخارى باب اقتناء الكلب للحرب . قال الصيغى : اقتناؤه إذا اتخذ نفسه دون البيع ومنه القية ، وهو ما اقتنى من شاة أو ناقة أو غيرها ، يقال غنم قنوة وقتية ، قيل أراد البخارى إباحتها الحرب بدليل إباحتها اقتناء الكلاب النهى عن اتخاذها لأجل الحرب ، فإذا رخص من أجل الحرب في المنوع من اتخاذها كان أقل درجاته أن يكون مباحا ثم أورد البخارى « من أمسك كلبا » قيراط : أى مقدار معلوم عند الله ، والمراد نقس جزء من أجزاء عمله ( أو قيراطان ) يجوز أن يكونا في نوعين من الكلاب أحدهما أشد إيذاء ، وقيل القيراطان في المدن والقرى ، والقيراط في البوادرى . واختلفوا في سبب النقص : فقيل امتناع الملائكة من دخول بيته أو ما يلحق المارين من الأذى أو ذلك عقوبة لهم لاتخاذهم ما نهى عن اتخاذها أو لكثرة أكله النجاسات أو لكرهه رائحتها أو لأن بعضها شيطان أو لولوغه في الأواني عند غفلة

- ٢ - وفي رواية للبخارى : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبٍ مَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قَيْرَاطَانٍ .
- ٣ - ولمسلم : أَيُّمَا أَهْلٍ دَارٍ اتَّخَذُوا كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ <sup>(١)</sup> أَوْ كَلْبًا صَائِدًا <sup>(٢)</sup> نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قَيْرَاطَانٍ .
- ٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قَيْرَاطًا إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ <sup>(٣)</sup> أَوْ مَاشِيَةٍ . رواه البخارى ومسلم .

٥ - وفي رواية لمسلم : مَنْ أَقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبٍ صَيْدٍ، وَلَا مَاشِيَةٍ، وَلَا أَرْضٍ <sup>(٤)</sup>، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قَيْرَاطَانٍ كُلَّ يَوْمٍ .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لَمِنَ يَرْفَعُ أَغْصَانَ الشَّجَرَةِ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ <sup>(٥)</sup> مِنَ الْأُمَّةِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَاقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَيْهَمٍ <sup>(٦)</sup>، وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَرْتَبِطُونَ

صاحبها اه ١٥٨ ج ١٢٤، إن دين الإسلام دين نظافة وطهارة يرشد إلى أضرار الكلب ، ويحذر من لعابه ، وينهى عن اقتنائه إلا للأنشطة المرجوة وثمرة منتظرة مثل وجوده في زراعة أو حارس الإبل أو البقر أو الغنم . قال ابن التين المراد به أنه لو لم يتخذ لكان عمله كاملاً ، فإذا اقتناه نقص من ذلك العمل . أسأل الله الهداية .

- (١) حيوانات يحرصها وأكثر ما يستعمل في الغنم ويجمع على مواشى .
- (٢) فاصفاً معلماً بحيث لو أرسل حاج أوزجر وتلف في ابتداء الأمر وبعده، وإذا أمسك صيداً لا يتركه، وإذا قتل صيداً لم يأكل شيئاً من لحمه أو جلده أو أمعائه قبل قتله أو عقبه، ولا بأس بلمس دمه وتلف ريشه .
- (٣) مزرعة أو مشرة، ومنه كلب حرث قل في الغريب الحرث إلقاء البذر في الأرض وتمهؤها للزرع، ويسمى المحرث حرثاً قال الله تعالى : ( أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين ) ٢٢ من سورة الفل .
- (٤) نساؤكم حرث لكم ) من سورة البقرة على سبيل التشبيه . فبالنساء زرع ما فيه بقاء نوع الإنسان .
- (٥) ينحيا ويزيلها .

(٥) كل جماعة يجمعهم أمر ما ، إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً وجمها أم قال تعالى : ( وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ) من سورة الأنعام .

أى كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله تعالى عليها بالطبع ، فهي من بين ناسجة كالغسكبوت ، وديابة كالسرفرة ، ومدخرة كالنمل ، وممتدة على قوت وقته كالمصفور والحمام إلى غير ذلك من الطباع التي تخصص بها كل نوع امر غريب لحصل الأمر من الله تعالى له .

(٦) شديد السواد ، لأنه على صورة الشيطان قال الخطابي ( في رواية : رعاة الإبل البيهيم على نعت الرعاة وهم السود البيهيم ) جمع بيهيم ، وهو المجهول الذي لا يعرف .

كَلْبًا إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ ، أَوْ كَلْبَ حَرْثٍ ،  
أَوْ كَلْبَ غَنَمٍ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن وابن ماجه إلا أنه قال :  
وَمَا مِنْ قَوْمٍ اتَّخَذُوا كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ ، أَوْ كَلْبَ صَيْدٍ ، أَوْ كَلْبَ حَرْثٍ  
إِلَّا نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانٍ .

٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ . قَالَتْ :  
وَكَانَ بِيَدِهِ عَصَا ، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ ،  
ثُمَّ التَفَّتْ ، فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ ، فَقَالَ : مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ ؟ فَقُلْتُ :  
وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ<sup>(١)</sup> ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَدْتَنِي فَجَلَسْتَ لَكَ ، وَلَمْ تَأْتِنِي ؟ فَقَالَ : مَنَعَنِي الْكَلْبُ  
الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ . إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ . رواه مسلم .

٨ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَحْتَبَسَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : مَا حَبَسَكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ .  
رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أُتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ<sup>(٢)</sup> ، فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ  
الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي بَابِ الْبَيْتِ تِمْنَالٌ<sup>(٣)</sup> الرَّجَالُ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ  
سِتْرٌ<sup>(٤)</sup> فِيهِ تِمَائِيلٌ ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ فَمَرَّ بِرَأْسِ التَّمْنَالِ الَّذِي فِي الْبَابِ فَلَمَّ قَطَعَ<sup>(٥)</sup> ،

(١) ما علمت

(٢) اليوم الذى قبل يومك .

(٣) الصور ، يقال مثلت : أى صورت مثالا والتمثال الاسم منه ، وظل كل شىء تمثاله .

(٤) ستر رقيق فيه رقم ونقوش .

(٥) أى فلتنزل ولتذهب حتى لا تصح إعادة الروح فيها فتجد صورة كاملة لو فرض . وفى زماننا هذا

وفى هذا الأيام أصبح التصوير فنا وتوضيحا للحوادث العمرانية .



فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمُرٌّ بِالسَّرِّ فَلْيَقْطَعْ وَيُجْعَلْ مِنْهُ وَسَادَتَيْنِ (١) مُنْتَبِذَتَيْنِ (٢)  
 تُوْطَّانِ، وَمُرٌّ بِالْكَلْبِ فَيُخْرِجُ، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ ذَلِكَ  
 الْكَلْبُ جِرْوًا لِلْحَسَنِ أَوْ لِلْحَسَنِ تَحْتَ نَضْدِهِ لَهُ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ (٣). رواه أبو داود  
 والترمذى، واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي وابن جبان في صحيحه.

[النضد] بفتح النون والضاد المعجمة: هو السرير لأنه ينضد عليه المتاع.

١٠ — وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ السَّكَّابَةُ، فَسَأَلْتُهُ مَالَهُ (٤)؟ فَقَالَ: لَمْ يَأْتِنِي جِبْرِيلُ مُنْذُ ثَلَاثِ،  
 فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ بَيْنَ بَيْتَيْهِ، فَأَمَرَ بِهِ فُقْتِلَ، فَبَدَأَ لَهُ (٥) جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَشَّ (٦)  
 إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَالَكَ لَمْ تَأْتِنِي (٧)؟ فَقَالَ: إِنَّا لَأَنْدَخُلُ  
 بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَصَاوِيرُ. رواه أحمد، ورواه محتج بهم في الصحيح، ورواه  
 الطبراني في الكبير بنحوه، وقد روى هذه القصة غير واحد من الصحابة بألفاظ متقاربة،  
 وفيما ذكرناه كفاية.

## الترهيب من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط

وما جاء في خبر الأصحاب عدة

١ — عَنِ ابْنِ مِعْرَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
 لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الْوَحْدَةِ (٨) مَا أَعْلَمُوا مَا سَارَ رَأْيُ كِبِّ بَلْبِيلٍ وَحْدَهُ. رواه البخارى  
 والترمذى وابن خزيمة في صحيحه.

- (١) تستخدم في الفرش والوظائف امتهانا واحتقارا.
  - (٢) مطروحتين غير معتنى بهما. (٣) فأخرج كذا دوع ص ٣٠١-٢ وق ن ط فأخرجه.
  - (٤) أى شئ غيره وأتعب وجلب له الحزن. (٥) ظبر.
  - (٦) قابله بالبشر والسرور. وفي النهاية فرح به واستقر وارتاح له وخف.
  - (٧) أى شئء عداك لى الأخير، والمراد بالملائكة التى تمتنع كما قال النووى ملائكة الرحمة والاستغفار.
  - (٨) سفر المسافر وحده من المشقة والعذاب والغربة والحاجة إلى المعاونة والمساعدة والمؤانسة.
- سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب النفوس واجتماعى محض ورسول الرحمة والرفقة يعلم المسلمين

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ <sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخَنِّي الرَّجَالِ الَّذِينَ يَنْشَبُهُونَ بِالنِّسَاءِ <sup>(٢)</sup> ، وَالْمُتَرَجَّلَاتِ <sup>(٣)</sup> مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرَّجَالِ ، وَرَاكِبَ الْفَلَاحَةِ <sup>(٤)</sup> وَحَدَهُ . رواه أحمد من رواية الطيب بن محمد ، وبقيّة روايته رواية الصحيح .

٣ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَحَبْتَ ؟ قَالَ : مَا صَحَبْتُ أَحَدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ <sup>(٥)</sup> ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ <sup>(٦)</sup> . رواه الحاكم وصححه ، وروى المرفوع منه مالك وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي ، وابن خزيمة في صحيحه ، وبوّب عليه باب النهي عن سير الاثنين ، والدليل على أن مادون الثلاثة من المسافرين عصاة إذ النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلم أن الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، ويشبه أن يكون معنى قوله شيطان : أى عاص كقوله : شياطين الإنس والجن معناه عصاة الإنس والجن انتهى .

الاتحاد ، والتآلف والتآزر والانضمام في السفر ، وبذم العزلة وبكره الوحدة والاتفراد في السير . ولقد عرفت بيلدى رجلا كان يمشى وحده ليلا فإقباله الاصوص فثقلوا به وسابروا ماله وضربوه فتاب إلى الله تعالى ، وما كان ينفرد بالسير . فالدين رافة وسعادة وميل إلى التضافر والاطمئنان . وفي الجامع الصغير قيد الراكب والليل ، لأن الخطر بالليل أكثر والتحرز فيه أصعب ولنفور الركوب براكبه من أدنى شيء ، وربما أوقمه في هدة . قال العلقمي قال ابن المنير : السير لمصلحة الحرب أخص من السفر ، والخبر ورد في السفر فيؤخذ من حديث جابر ، وهو ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ، وفي بعض طرقه ما يدل على أن الزبير توجه وحده جواز السفر منفردا للضرورة والمصلحة اه وقوله صلى الله عليه وسلم « ما أعلم » أى من الضرر الذي كلفه الجماعة والديوى كلفه المعين اه ص ٢٠٥ ج ٣ . ففيه الترغيب باختيار الأحباب في السفر والترهيب من الاتفراد يمشى الليل .

- (١) طلب من الله أن يبعده من رحمة ويطرده من رضوانه وإحسانه .
- (٢) في الكلام اللين والتكسر والملابس ، قال بعض الأئمة خنت الرجل في كلامه بالثقل إذا شبهه بكلام النساء لينا ورخاوة فالرجل مخنت .
- (٣) التشبهات بالرجال في الملابس والكلام .
- (٤) الأرض التي لا ماء فيها : أى كل جهة بعيدة عن السكان والعمران ليس بها أنيس مسامر .
- (٥) بعيد من الحق بعيد عن رحمة الله تعالى مخاطر بنفسه عات متمرد ، ووصف أمرأى فرسه فقال : كأنه شيطان في أشطان .
- (٦) جم : ككفر ورهط .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الْوَاحِدُ شَيْطَانٌ ، وَالْإِثْنَانِ شَيْطَانَانِ ، وَالثَّلَاثَةُ كُتُبٌ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح  
على شرط مسلم .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُ  
الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ ، وَخَيْرُ السَّرَايَا<sup>(١)</sup> أَرْبَعُمِائَةٍ ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، وَلَنْ  
يُقَلَّبَ<sup>(٢)</sup> أُنْتَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ . رواه أبو داود والترمذى ، وابن خزيمة ، وابن حبان  
في صحيحهما ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب ، ولا يسنده كبير أحد ، وذكر أنه  
روى عن الزهري مرسلًا .

## ترهيب المرأة أن تسافر وحدها بغير محرم

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ<sup>(٣)</sup> تَوَيْمٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَسَافِرَ سَفَرًا يَكُونُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ  
فَصَاعِدًا إِلَّا وَمَعَهَا أَبُوهَا ، أَوْ أَخُوهَا ، أَوْ زَوْجُهَا ، أَوْ ابْنُهَا ، أَوْ ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا<sup>(٤)</sup> .  
رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

(١) طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها السرايا سماوا بذلك لأنهم يكونون  
خلاصة العسكر وخيارهم ، من الشيء السرى : النيس ، وقيل سماوا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية اه نهاية .  
يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعد الصحة وقوانين الحرب فجعل الرفقة المختارة الفضلة الحيدة أربعة ،  
ثم بين أن أفضل السرية التي تغزو المسكونة المعمورة من نحو ٤٠٠ فارس ثم نبي صلى الله عليه وسلم الغلبة  
والقهر والانهزام عن الجيش الذى بلغ نحو اثني عشر ألف ألف مقاتل مهاجم مدافع محارب .  
(٢) ولن يقبل كذا د وع س ٣٠٢ — ٢ وفى ن ط : ولم يقبل ، والله أعلم .  
(٣) أى مؤمنة كاملة الإيمان والإسلام .

(٤) ذو محرم كذا ط وع ، وفى ن د : أو ذو رحم : أى قرابة متينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يعلمنا الحشمة والوقار والهيبة والجلال والاحترام وعدم الريبة والشك فى عرض السيدة ، فنهاها أن تسافر بلا محرم  
لها يحفظها ويصونها ويراعى طلباتها ويمنع عنها الإثم والشبهة ، ولقد رافقتنى سيدة أثناء سفرى لتأدية فريضة الحج ، وكان  
عمرها فوق التسعين سنة فاخترت أحد العلماء الصالحين العاملين خالى الشيخ محمد حسن رحمه الله تعالى أن تقدمه قدما التشرى  
على حتى نفر من هذا النهى ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم . فأنظر رعاك الله مدى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المسلمين وسن من آداب تزيدهم رفة وسماو كلالا وتقدما وجلالا وهيبة ووقارا . والآن تخرج التبرجات المهتكات  
السافرات ولا يصحبها محرم ، وتفتشى دور الفجور ومحلات الفرق بلا وازع أو رادع فلا حول ولا قوة إلا بالله

٢ - وفي رواية للبخارى ومسلم: لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ يَوْمَ بَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا أَوْ زَوْجُهَا .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ ثَلَاثًا إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَنَيْلَةَ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا .

وفي رواية: مَسِيرَةَ يَوْمٍ، وَفِي أُخْرَى: مَسِيرَةَ نَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا رَجُلٌ ذُو حُرْمَةٍ مِنْهَا . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه .  
وفي رواية لأبى داود وابن خزيمة: أَنْ تُسَافِرَ بَرِيدًا .

## الترغيب في ذكر الله لمن ركب دابته

١ - عَنْ أَبِي لَاسٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِبِلٍ<sup>(١)</sup> مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ بُلَّحَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَرَى أَنْ تَحْمِلَنَا هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ بَعِيرٍ إِلَّا فِي ذِرْوَتِهِ<sup>(٢)</sup> شَيْطَانٌ، فَاذْكُرُوا أُمَّمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا رَكَبْتُمُوهَا كَمَا أَمَرَ كُمْ اللَّهُ، ثُمَّ أُمَّتِنِوهَا<sup>(٣)</sup> لِأَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه .

[ قوله : بلح ] هو بضم الموحدة وتشديد اللام بعدها حاء مهملة، ومعناه أنها قد أعييت

وفى النهاية : ذو المحرم من لا يحل له نكاحها من الأقارب كالأب والابن والأخ والعلم ومن يجرى مجراها،  
وفى رواية «معذى حرمة منها» اهـ . فاتقوا الله عباد الله واحفظوا بناتكن من التبرج والسفر بلا محرم .

(١) بعير . (٢) إلا فى ذورته كذا ط وع : وفى ن ذ : إلا وفى ذورته : أى فى سنامها وصاعد على

أعلى جزء منه شيطان خاس وسواس .

(٣) سخروها لأنفسكم وذلكوها وفودوها . يمتحن : أى يداس ويبتذل من المهبة وهى الخدمة .

ومجزت عن السير . يقال : بلح الرجل بتخفيف اللام وتشديدها : إذا أعبا ، فلم يقدر أن يتحرك ، واسم أبي لاس بالسین المهملة عبد الله بن غنمة ، وقيل : زيادله حديثان عن النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما هذا .

٢ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَزَةَ عَنْ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَلَى كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ ، فَإِذَا رَكِبْتُمُوهَا ، فَسَمِعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا تَقْصُرُوا<sup>(١)</sup> . عَنْ حَاجَانِكُمْ . رواه أحمد والطبراني وإسنادها جيد .

٣ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَدَهُ<sup>(٢)</sup> عَلَى دَابَّتِهِ فَلَمَّا أَسْتَوَى عَلَيْهَا<sup>(٣)</sup> كَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا<sup>(٤)</sup> وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا ، وَسَبَّحَ اللَّهَ ثَلَاثًا ، وَهَالَ اللَّهَ وَاحِدَةً ، ثُمَّ اسْتَنَقَى<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ : مَا مِنْ أَمْرٍ يَرْكَبُ دَابَّتَهُ<sup>(٧)</sup> ، فَصَنَعَ مَا صَنَعْتُ إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ<sup>(٨)</sup> ، فَضَحِكَ إِلَيْهِ<sup>(٩)</sup> . رواه أحمد .

٤ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ رَاكِبٍ يَخْلُو فِي مَسِيرِهِ بِاللَّهِ<sup>(١٠)</sup> وَذَكَرَهُ إِلَّا رَدِفَهُ مَلَكٌ<sup>(١١)</sup> ، وَلَا يَخْلُو بِشِعْرٍ وَنَحْوِهِ إِلَّا رَدِفَهُ شَيْطَانٌ<sup>(١٢)</sup> . رواه الطبراني بإسناد حسن .

- (١) أى اطلقوا معتمدين على ربكم سبحانه واذكروا اسمه تحفظوا .
- (٢) حمله خلفه على ظهر الدابة فهو رديف ، ومنه ردف المرأة عجزها .
- (٣) ركب مستريحا . (٤) قال الله أكبر ٣٣ والحمد لله ٣٣ وسبحان الله ٣٣ ولا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .
- (٥) مال عليه مبهتسا فرحا . (٦) توجه نحوه مبشما .
- (٧) يظهر زوجه . (٨) رضى عنه وأمده برضوانه ورحمته .
- (٩) قبل عمله وغفر له ذنوبه . (١٠) أى يوحده ويحمده ويسبحه ويحمده ويكبره .
- (١١) صاحبه ملك من ملائكة الرحمة يشيخه له ويستغفر له .

(١٢) أى كلام من كلام الشعراء أو أى شيء من أحوال الدنيا لا لركب خلفه شيطان بغويه ويضله « وزيل عنه كل هدى : ففيه التريفيق ذكرات سبحانه وسماواته ركوب الدابة كما قال تعالى : ( والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ) استنبوا على ظهوره ثم تذكروا نعمه ربكم إذا استوتيت عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرين ١٣ ولما كنا نرى الملقابون ) ١٤ من سورة الزخرف الأزواج أصناف المخلوقات ( لتستوبوا ) لتستسلموا على ظهوره من الفلك والأنعام ( ثم تذكروا ) أى تذكروا بقلوبكم مترفين بها حامدين عليها ( مستعجبين ) متعجبين من ربه ( مقرين ) مطبقين ، وعنه عليه

## الترهيب من استصحاب الكلب والجرس في سفر وغيره

- ١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَصْحَبُ الْمَلَأِيكَةَ<sup>(١)</sup> رُقُقَةً فِيهَا كَنْبٌ أَوْ جَرَسٌ<sup>(٢)</sup>. رواه مسلم وأبو داود والترمذي.
- ٢ - وفي رواية لأبي داود: وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَأِيكَةَ رُقُقَةً فِيهَا جِلْدُ تَمْرٍ. ذَكَرَهَا فِي اللَّاسِ .
- ٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْجَرَسُ مَزَامِيرُ<sup>(٣)</sup> الشَّيْطَانِ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه .

الصلاة والسلام • كان إذا وضع رجله في الركاب قال باسم الله ، فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الآية وكبر ثلاثا وهمل ثلاثا ، وقالوا إذا ركب في السفينة قال باسم الله بحراها ومرسها أين ربي لغفور رحيم . قال النسق: وحكى أن قوما ركبوها وقالوا: سبحان الذي سخر لنا هذا الآية، وفيهم رجل على ناقه لا تتحرك هزلا فقال إن مقرن لهذه فسطحها لو نبتها وانقدت عنقه . ويبنى أن لا يكون ركوب المائل للتره والتلذذ: بل للأعتبار ويتأمل عنده أنه مالك لا عانة ومنقلب إلى الله تعالى غير منفلت من فضائه اه . قال البيضاوي لمقلبون: أي راجعون وانصاه بذلك لأن الركوب للثقل ، والثقل العظمى هو الانقلاب على الله تعالى أو لأنه مخطر فينبغي للراكب أن لا يغفل عنه ويستمد لبقاء الله تعالى اه . فالتى صلى الله عليه وسلم يطبق الاستعاذة بالله وتسيبته ، وذكره عند ركوب دابة أو سفينة أو سيارة أو طائرة أو أى مركب رجاء شكره وحفظه وعنايته بك سبحانه وتعالى: وأن تثنى عليه على ما ذللك هذه كما قال تعالى: (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) ١٦ من سورة الملك .

( ذلولا ) أى لينة سهلة منذلة لا تمنع المشى فيها (مناكبها) جوانبها استدلالا واستزاقا أو جبالها أو طرقاتها وإليه سبحانه وتعالى نشوركم ، فهو سائلكم عن شكره على ما أعم به عليكم اه نسق . وقال البيضاوي: يسهل لكم السلوك فيها وهو مثل لفرط التذليل ، فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب ، ولا يتذلل له فإذا جعل الأرض في القدر بحيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل والتسوا من نعم الله اه .

(١) ملائكة الدعاء بالرحمة من الله جل وعلا .

(٢) هو الجبل الذى يطوق على الدواب قبل أن يركبها لئلا يبل على أصحابه بصوته، وكان عليه الصلاة والسلام يحب أن لا يعلم العدو به حتى يأتمم حياته ، ولعل غير ذلك اه نهاية . وقال النووي: لأنه شبيه بالنواقيس أو لأنه من المايق المسمى عنها ، وهى كرامة تخرجه اهس ٢٩٦ مختار الإمام مسلم . يرشد صلى الله عليه وسلم إلى كرامة وجود الجرس في المنازل أو يطبق على الأطفال أو على الحيوانات اتقاء ملازمة الشيطان لها واجتناب الملائكة التى تدعو للإنسان بالقبول والطف والرأفة وتطلب له السعادة والصحة والنعمة والأمن والسمة ورغد العيش . انظر إلى الكنائس الآن . وهل تسمع صوت النواقيس تدق فيها فيخبر صلى الله عليه وسلم عن ابتعاد ملائكة الرحمة عن كل مكان فيه جرس .

(٣) أى صوته وتنمته وإضلاله والجمع مزمور ، ومنه حديث أبي بكر أئمزور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مزماره: والمزمار: أى الآلة التى يزمر بها والزماره: البقى الحسناء .

٤ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ، وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً<sup>(١)</sup> فِيهَا جَرَسٌ. رواه أبو داود والنسائي .

٥ - وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ. رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ، ولفظه: قَالَ: إِنَّ الْعَيْرَ الَّتِي فِيهَا الْجَرَسُ لَا تَصْحَبُهَا الْمَلَائِكَةُ .

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالْأَجْرَاسِ أَنْ تَقْطَعَ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَعْنَاقِ الْإِبِلِ يَوْمَ بَدْرٍ<sup>(٣)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) صحبة تحرم من مصاحبة ملائكة الرحمة .

(٢) نزال كراهة أن يسمع صوتها الأعداء فيستمدوا للزوال أو الدناغ. يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعمال الخفية والترتبات المهمة والاستعداد للسنن ، وعدم التظاهر والتفاخر والرياء .

(٣) غزوة بدر فيها نحو ١٩٠٠ ألت وتسمائة رجل من الكفار، وعبيدهم أبو سفيان، وكان معه غير الفريش فيها أموال مقبلة من الشام إلى مكة معها ثلاثون واستنذر أهل مكة لعيرهم، فاشتتار صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين والأنصار فقالوا: لو استعرضت هذا البحر لحصناه معك ونسكب أبو سفيان بالعير إلى طريق الساحل ونجا وشدد أبو جهل وصرار يستصرخ العرب ويهيج عواطف إحساناتهم يقول: لا ترجم حتى نرد ماء بدر ونقيم به ثلاثا وتمابتنا العرب. سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ماء بدر وثبطهم عنه مطر نزل وبه ما يليهم وأصاب مما يلي الساميين دهم الوادي وأعانهم على السير ثم نزل حيث أشار الحباب بن المنذر وبواوحوا فلاه ثم بنوا له عمريشا يسكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثنى يربهم مصارع القوم واحداً واحداً ، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم فارسان : الزبير والمقداد . توافقت الفئتان ، وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع إلى العريش وأقبلت قريش بخيلاًها وغرماًها فلما رأها قال « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلاًها وغرماًها تحادك وتكذب رسولاك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة » ثم قام عامر وصرخ واعمراه واعمراه غنميت الحرب وناذت الرجال على الرجال والنبي يدعو ويلج ويقول في دعائه « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض ، اللهم أنجز لي ما وعدتني ثم أحنق ( أي حرك رأسه من نعاس ) ثم انبته فقال : أبشر يا أبا بكر قد أتى نصر الله ثم خرج يحرض الناس ورمى في وجوه القوم بحفنة من حصي، وهو يقول: شامت الوجوه » ثم تراخفوا وجال القوم جولة هزم المشركون فيها ، وقتل منهم يومئذ سبعون رجلاً فيهم نحو العشرين من مشاهيرهم وأسر نحواً من عشرين رجلاً من كبارهم واستشهد من الساميين ثمانية: خمس من المهاجرين، وواحد من الأنصار وواحد من الأوس وواحد من الخزرج، وانجحت الحرب وقسمت الفنائم كما أمر الله تعالى ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ودخلها ثمانين من رمضان اه من حمة الإسلام ص ٣٥ في السنة الثانية من الهجرة . فأنت ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحين الفرص للهجوم على أعداء الدين وحمل الساميين على حذمهم بالجهاد وامتشاط الحسام وإسلال السيف من غمده وأمر صلى الله عليه وسلم يقطع الأجراس من أعناق الإبل رجاء كتم تدابيره واستعداده وهجومه بعد أن دعا الكفار إلى الإسلام وأغضمهم بالحجة وقطع العذر وأزال الشبه وصرار الذي يمنعهم من الإقرار بالتوحيد الهوى والحمية دون الجهل والحيرة، ثم افتدت قريش أكثر أسارى بدر وأمر يقتل كعب بن الأشرف من أكابر اليهود وسن قانون الاعتماد على الله وحده وعدم تعليق شئ حرصاً على الثقة بالله وحفظه سبحانه وتعالى ،

٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَطْعِ الْأَجْرَاسِ .  
رواه ابن حبان في صحيحه أيضاً .

٨ - وَعَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ مَوْلَاةً لَهُمْ ذَهَبَتْ بِابْنَةِ الزُّبَيْرِ إِلَى  
مُعَمَّرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي رِجَالِهَا أَجْرَاسٌ ، فَقَطَعَهَا مُعَمَّرٌ <sup>(١)</sup> وَقَالَ : سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ مَعَ كُلِّ جَرَسٍ شَيْطَانًا . رواه أبو داود ،  
ومولادة لهم مجهولة ، وعامر لم يدرك عمر بن الخطاب .

٩ - وَعَنْ بُنَيَّةَ مَوْلَاةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَيَّانَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ دَخَلَ عَلَيْهَا جَارِيَةٌ وَعَلَيْهَا جَلَاجِلٌ يُصَوِّتُونَ ، فَقَالَتْ : لَا تَدْخُلِيهَا  
عَلَى إِلَّا أَنْ تَقَطَعَنَّ جَلَاجِلَهَا <sup>(٢)</sup> ، وَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ . رواه أبو داود .

نقلت لك هذه النزوة لتعلم حكمة منع الأجراس من الإبل خشية أن يعلم الأعداء صوتها فيستدواها ، وهذا  
النهي عمومي لكل مسلم يضع جرسا في عنق ابنه أو حيوانه معتقداً أنه يمنع العين ويدفع الضرر ، ولا يجعل لله  
أثراً في الحفظ والصيانة كما قال جل شأنه «فإنه خير حافظا وهو أرحم الراحمين» يؤيد هذا المعنى حديث رواية  
مسلم عن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري أخبره أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره  
قال : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا ، قال عبد الله بن أبي بكر حسبت أنه قال : والناس  
في ميبتهم لا يبقين في رقبة بعير فلاة من وتر أو فلاة لا قطعت . قال مالك : أرى ذلك من العيناه . قال  
النووي النهي مختص بمن فعل ذلك للعين ، أي بسبب دفع ضرر العين ، وأما من فعله لغير ذلك من زينة أو  
غيرها فلا بأس بإعلاننا أن الأوتار لا ترد شيئا ، أما التعاويذ فجائزة بحجة أنها بركة آية قرآنية كما يجوز  
الاستظهار بالتداوي قبل المرض اهـ ص ٢٩٢ ج ٢ مختار الإمام مسلم . ٤٠٣ - ٢٠٢ . ع .  
فأنت ترى النهي لسبب ، كذلك قطع الأجراس لسبب :

١ - لإعلام الخصوم .  
ب - أو اعتقاد تأثيرها من دون الله .  
ج - أو لإعلام العبادة في الكنائس والأديرة .  
أما اتخاذها في المدارس لانهاء الدروس أو بدئها أو تتخذ على (النضد) لإحضار من يجب فأرى -  
والله أعلم - لا بأس بوجودها ، والدين يسر لاعسر .  
(١) لأنها معلقة على رجليها كتميمة \* وذوو التمام من بنيك الصغار \* .

(٢) جمع جلجل ، وهو الجرس الصغير الذي يعلق في أعناق الدواب وغيرها من أجله والجلجلة حركة مع  
صوت ، فتعلق هذه الأشياء لا للزينة ، بل لدفع العين أو لإزالة ضرر فتعت السيدة عائشة رضي الله عنها دخول  
هذه الجارية المعلقة عليها الأجراس خشية امتناع ملائكة الرحمة من بيتهم الطاهر المبارك بسبب هذه التعاويذ ،  
والمؤثر هو الله تعالى ، والفاعل هو الله تعالى ، وهو الواقي للمانع الضار النافع . ولقد أرشدني أخي رحمة الله تعالى  
إلى تعليق أشياء كانت على أولادها رجاء أن يعيشوا في اعتقادها فتموت الأولاد ذرأت في منامها رجلا يقطع هذه التمام  
والجلجل فاستيقظت فرحة وثابت واستبشرت إلى الله جل جلاله ومرت ما على ابنها الطفل واعتمدت عليه جل وعلا وسلمت



[ بنانة ] بضم الباء الموحدة ونونين .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُقُفَةً فِيهَا جُجُلٌ .

١١ — وفي رواية : قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْخٍ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ سَالِمٍ ، فَرَرَّ بِنَا  
رَكْبٍ لِأُمَّ النَّبِيِّنَ مَعَهُمْ أَجْرَاسٌ ، فَحَدَّثَ سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رَكْبًا مَعَهُمْ جُلْجُلٌ كَمَا تَرَى مَعَ هَؤُلَاءِ <sup>(١)</sup> مِنْ جُلْجُلٍ ؟ .  
رواه النسائي .

### الترغيب في الدلجة ، وهو السفر بالليل

والترهيب من السفر أوّله ، ومن التعريس في الطرق ، والافتراق في المنزل

والترغيب في الصلاة إذا عرّس الناس

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ  
بِالدَّلْجَةِ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ . رواه أبو داود .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا تُرْسِلُوا مَوَاشِيَكُمْ <sup>(٣)</sup> إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فِجْمَةُ الْعِشَاءِ ،

أمورها إليه وفوضت إليه الحفظ ففأش هذا الولد ومن بعده وبارك الله فيه وفي ذريته والحمد لله . قالني صلى الله عليه وسلم يحب أن يعتمد الإنسان على ربه في حفظه ، ولا يعتقد لغيره سبحانه تأثيرا .

(١) أى كثيرا مع هذا الصعب من جملة أجراس .

(٢) يقال أدلج إذا سار أول الليل . قال في النهاية ومنهم من جعل الإدلاج الليل كله وكأنه المراد في هذا الحديث لأنه عقبه بقوله « فإن الأرض تطوى بالليل » ولم يفرق بين أوله وآخره وأشدوا لعلى رضى الله عنه :

اصبر على السير والإدلاج في السحر وفي الرواح على الحاجات والبكر

فجعل الإدلاج في السحر . يرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى انتهاء فرصة زمن الليل والسفر فيه خشية حر النهار وشدة الشمس ، وقد رأيت ذلك في الحجاز سافر ليلا على الإبل ونسرتيح نهارا فكنا نشعر بالسرور والحبور ولم نتألم من حرارة القيط .

(٣) ينهى صلى الله عليه وسلم عن ترك المواشى في غلسة الليل خشية الذئاب وفتك الشياطين بها والصوص في ذلك الوقت بين غروب الشمس والعشاء .

فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تُبْعَثُ<sup>(١)</sup> إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذَهَبَ فَحَمَةُ الْعِشَاءِ . رواه مسلم وأبو داود  
والحاكم ، ولفظه :

أَحْسِنُوا صَبِيَانَكُمْ حَتَّى تَذَهَبَ فَوْعَةُ الْعِشَاءِ ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تَخْتَرِقُ فِيهَا الشَّيَاطِينَ .  
وقال صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْلُوا الْخُرُوجَ  
إِذَا هَدَأَتِ الرَّجُلُ . إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْثُ<sup>(٢)</sup> فِي لَيْلِهِ مِنْ خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ . رواه أبو داود  
وابن خزيمة في صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ<sup>(٣)</sup> ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا<sup>(٤)</sup> مِنَ الْأَرْضِ ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ  
فِي الْجَدَبِ<sup>(٥)</sup> ، فَاسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ ، وَبَادِرُوا بِهَا نَفْسَهَا ، وَإِذَا عَرَسْتُمْ فَاجْتَذِبُوا الطَّرِيقَ  
فَإِنَّهَا طَرِيقُ الدَّوَابِّ<sup>(٦)</sup> وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .  
[ نفيها ] بكسر النون وسكون القاف بعدها ياء مثناة تحت : أى نخها ، ومعناه أسرعوا  
حتى تصلوا مقصدكم قبل أن يذهب نخها من ضنك السير والتعب .

(١) بُعِثَ : أى ترسل كذا دوع م ؛ ٣٠ - ٢ ، وفى ن : بُعِثَ : أى تفسد وتضر وتطلق ويكثر  
أذاها . يعذرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم باليقظة والانتباه والاحتراز من ظلام الليل الحاصل بعد غروب الشمس  
إذ فيها تضر الشياطين بالإنس والمواشي كما قال صلى الله عليه وسلم « إذا استجبح الليل فكفوا صبيانكم فإن  
الشياطين ينتشر حينئذ » وقال النووي : فى رواية مسلم « إذا كان جنح الليل أو أوسيتم فكفوا صبيانكم فإن  
الشیطان ينتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم » جنح الليل : أى ظلامه ، والنجاة من الشيطان .  
فكفوا : أى امتنعوا من الخروج فى ذلك الوقت ، مواشى كل شىء منتشر مثل سائر البهائم . وفى الحديث  
« إن العبد إذا سمى عند دخول بيته فالشیطان لاميت ، وكذا إذا سمى عند جماع أهله ، وقال : اللهم جنبنا  
الشیطان وجنب الشيطان ما رزقتنا سلم مولوده منه » حمة العشاء : ظلماتها م ؛ ٢٦٨ ج ٢ مختار الإمام مسلم .  
يرشدنا صلى الله عليه وسلم إلى الحذر من هذه الساعة واجتناب ضررها وابتعاد الأطفال عن الجرى  
واللعب وقتها مدة ساعة الفلسة .

(٢) ينشر وينيم ، مكارم أخلاقك يا رسول الله كما قال تعالى : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز  
عليه ما علمتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ) ١٢٨ من سورة التوبة .  
(٣) أى الأرض التى فيها زرع ونحر .  
(٤) حظها كذا طوع م ؛ ٣٠٤ ، وفى ن : د : حقا : أى أشبعوها وقدموا لها من نبات الأرض .  
(٥) الصحراء . (٦) الحشرات المؤذية والحيات والعقارب والتدباب والوحوش .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِبْنَاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ عَلَى جَوَادٍ<sup>(١)</sup> الطَّرِيقِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْخَلِيَّاتِ وَالسَّبَّاحِ ، وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا لِلْمَلَائِكِ<sup>(٢)</sup>** . رواه ابن ماجه ، وراته ثقات .

[ التعريس ] هو نزول المسافر آخر الليل ليستريح .

٦ - وَعَنْ أَبِي ثَمَلَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا تَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِ<sup>(٣)</sup> وَالْأَوْدِيَةِ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِن تَفَرَّقَكُمْ فِي الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ الشَّيْطَانِ ، فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنَزِلًا إِلَّا أَنْصَمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ<sup>(٥)</sup>** . رواه أبو داود والنسائي .

٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمْ اللَّهُ . أَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ : فَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ<sup>(٦)</sup> حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَى أَحَدِهِمْ مِمَّا يُمَدُّ بِهِ نَزَلُوا<sup>(٧)</sup> فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ<sup>(٨)</sup> ، فَقَامَ بِتَمَلُّقِي<sup>(٩)</sup> وَيَتَلُو آيَاتِي فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما . . وتقدم في صدقة السر بتامه .**

(١) جم جادة : معظم الطريق .

(٢) جم لعنة : وهي الفعلة التي بلعن بها فاعلها كأنها مظنة للامن ومحل له . وهي أن يتوسط الإنسان على قارة الطريق أو ظل الشجرة أو جانب النهر ، فإذا مر بها الناس لعنوا فاعلها اه نهاية .

(٣) طرق في الجبل . (٤) السهول بمعنى أنهم تباعدوا في جهات مختلفة .

(٥) تقاربوا في المكان وتجمعوا في جهة واحدة وراسوا كالبنيان . الله أكبر يعلمهم صلى الله عليه وسلم

وهدم الفرق والاتحاد والتآف والتقارب والتضامن والتآزر .

(٦) مشوا بالليل . (٧) استراحوا .

(٨) من شدة التعب وغلبة الناس يحبون أن يضطجعوا فيتعنى أحدهم ويبعد عنهم ليصلى ، ويقرأ القرآن

ويتضرع لربه عز وجل فهو أعظم أجرامهم وأكثر صوابا قال الحنفى مما يعدل به : أى يقابل به من المال بحيث

لو قيل لهم تقابلون نومكم بمال أو نحوه يرضوا لشدة حبهم للنوم لما حصل لهم من المشقة ( يتملقنى ) أى يتعجب

لمنى ويتقرب بالعبادة . وقال المزرى : يتملقنى أى يتضرع لى ويزيد فى الود والدعاء والابتهال ، قال فى النهاية .

الملق بالتحريك الزيادة فى التردد ، والدعاء والتضرع فوق ما ينفى اه ص ١٩٠ ج ٢ قال تعالى ( ولكل

درجات مما عملوا وايوفهم أعمالهم وهم لا يظنون ) ١٩ من سورة الأحقاف .

مرااتب من جزاء ما عملوا .

(٩) يدعونى ويرجو رضى ، ويطلب مغفرتى ويتنى لإدراك رحمتى ، ويقرأ القرآن ويصلى نافله .

## التَّوْبَةُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ لِمَنْ عَثَرَ دَابَّتَهُ

١ - عَنْ أَبِي الْمَلَيْحِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ (١) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَثَرْتُ بِعَيْرِنَا (٢) .

### خلاصة ما بينه صلى الله عليه وسلم في السفر

- قائد ماهر صلى الله عليه وسلم ومرب يهتد وحكيم . يضع دستور السعادة :
- أولاً : يعلم ما يجب لأصحابه الخير ويدفع عنهم الضرر .
- ثانياً : يرشد إلى السير بالليل في جو معتدل ونسيم عليل .
- ثالثاً : عدم ترك الأطفال والحيوان في الساعة المظلمة عند غياب الشفق الأحمر حتى تذهب فوعة العشاء .
- رابعاً : لإطعام الدابة التي يركب عليها المسافر ويسقيها ويعلمها ويشبعها لتقوى على السير .
- خامساً : الإسراع بالسير في الأرض المجدبة .
- سادساً : عند الاستراحة ينزل المسافرون في مكان نظيف ، وأمن بعيد من الهوام .
- سابعاً : اجتماع القلوب في السفر والاتحاد والانضمام رجاء زيادة الأمن والاطمئنان وسهولة قضاء الحاجات ، والمؤانسة والمؤازرة .

ثامناً : لا ينسى المسافر حق الله وذكركه والثناء عليه ( يتملقى ) فيكثر من الرغبة في رحمته :

أ - قال تعالى : ( ليسأل الصادقين عن صدقتهم ) من سورة الأحزاب .

ب - ( اذكروا نعمة الله عليكم ) من سورة الأحزاب .

ولعمري بن الوردى :

اعترل ذكر الأغاني والغزل	وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكرى لأيام الصبا	فلأيام الصبا نجم أفل
واترك العادة لا تحفل بها	تمس في عز رفيم وتجل
وافتكروا في منتهى حسن الذي	أنت تهواه تجرد أمرا جلل
واهجر الخمرة إن كنت في	كيف يسعى في جنون من عقل
واتق الله فتقوى الله ما	جاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرقاً بطلا	لأنما من يتقى الله البطل
كتب الموت على الخلق فكف	قل من جيش وأفنى من دول
اطلب العلم ولا تسكسل فإ	أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل لائقه في الدين ولا	تشتغل عنه بمال أو خول
واهجر النوم وحصله فن	يعرف المطلوب يحقر ما بذل
قصر الآمال في الدنيا تفز	فدليل العقل تقصير الأمل
لا يضر الفضل إقلال كما	لا يضر الشمس إطباق الطفل
حبك الأوطان محجز ظاهر	فاغترب تلق عن الأهل بدل
فيمكث الماء يبقى أسنا	وسرى البدر به البدر اكتمل

(١) راكبا خلفه . (٢) اصطدمت رجله ، والمثرة الزلة .

فَقُلْتُ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ<sup>(١)</sup> فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَإِنَّهُ يَعْظُمُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّهُ يَصْغُرُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذَّبَابِ. رواه النسائي والطبراني والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٢ - وَعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْمُجَنَّبِيِّ عَمَّنْ كَانَ رَذَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُنْتُ رَذَفُهُ عَلَى حِمَارٍ، فَعَمَّرَ الْحِمَارُ، فَقُلْتُ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ تَعَاظَمَ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ: صَرَعَتْهُ بِقُوَّتِي<sup>(٣)</sup>، وَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يَكُونَ أَضْعَفَ مِنْ ذَّبَابٍ<sup>(٥)</sup> رواه أحمد بإسناد جيد والبيهقي، والحاكم إلا أنه قال:

وَإِذَا قِيلَ: بِسْمِ اللَّهِ خَسَّ<sup>(٦)</sup> حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الذَّبَابِ. وقال: صحيح الإسناد.

(١) عثر وانسكب لوجهه وخسئ من باب قطع طلب أن تتحصن باسمه تعالى وتترك به كما قال تعالى: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ٩٨ لأنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ٩٩ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) ١٠٠ من سورة النحل.

(٢) أي الشيطان يفتخر إذا أسندت له شيئاً، ولكن التسمية تحقره وتذله وتطرده.

(٣) ينسب له قوة الشيطان ويدعى أنه عمل هذا مع أنه ضعيف لا أثر له. (٤) حقرت وأهينت.

(٥) من ذباب كذا طوع من ٣٠٥ - ٢ وفي ن د: من الذباب: أي حشرة فذرة كما قال النسفي في قوله تعالى: (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له) من سورة الحج.

وتخصيص الذباب لمهاتته وضعفه وأستفادته، وسمى ذباباً لأنه كلما ذب لاستفادته أب لاستكباره.

يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع الأذى بالاعتماد على الله وحده والتفويض إليه والتحصين بذكره والتبرك باسمه، وأن لا يجعل الإنسان للشيطان أثراً ما فهو الفعال جل جلاله الوهاب القادر القوي قال تعالى: (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) ١٨ من سورة الأنعام.

فنه وحده العصمة والحفظ والمهادية والرحمة، أما الذي ينسب العمل للشيطان فضال مضل متبع غير آفة كما قال جلاله: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) ٥٠ من سورة القصص.

وقال تعالى: (فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين ٣٦ وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ٣٧ من سورة الجاثية.

وقال تعالى: (يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم ٣١ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) ٣٢ من سورة الأحقاف.

ففيه طاعته سبحانه وذكره رجاء الرضوان والرحمة والعصمة من الزلل إذ لا ينجي منه مهرب سبحانه، وهو الولي الناصر وحده، ومن التجأ إلى الشيطان خسر.

(٦) اتقيض وتأخر قال تعالى: (من شر الوسواس الخناس؛ الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) ٦١ من سورة الناس.

## الترغيب في كلمات يقولهن من نزل منزلاً

١ - عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا (١)، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ (٢) النَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٣) لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ (٤) مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ. رواه مالك ومسلم والترمذي وابن خزيمة في صحيحه.

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ حِصْنِ (٥)، فَأَوَانِي اللَّيْلُ إِلَى النَّبِيِّ، فَحَضَرَنِي مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ مِنَ الْأَعْرَافِ: (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَحْرُسُوهُ الْآنَ (٦) حَتَّى يُضْبِحَ، فَلَمَّا أَنْ أَضْبَحْتُ (٧) رَكِبْتُ دَابَّتِي. رواه الطبراني ورواه رواية الصحيح إلا المسيب بن واضح.

قال النسفي: الخناس الذي عادته أن يخنس منسوب إلى الخنوس، وهو التأخر كالعواج والبنات لما روى عن سعيد بن جبير «إذا ذكر الإنسان زبه خنس الشيطان وولى، وإذا غفل رجم ووسوس إليه» اه فإياك أن تجعل الشيطان سيلاً يتعاطم به، وعليك بذكر الله كما قال تعالى: (ألا يذكر الله تطمئن القلوب) ٢٨ من سورة الرعد (١) دخل بيتنا، أو أوى مأوى. (٢) تحصن بكلمات الله، قال في النهاية قيل من القرآن. وإنما وصف كلامه بالتمام، لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس، وقيل معنى التمام هنا أنها تنعم بالتعوذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه.

(٣) من الإنس والجن والهوام وكل دابة مؤذية.

(٤) يفارق هذا المكان ببركة آياته البنات.

(٥) بلد بالشام: أى وكل الله به حفظه بسبب تلاوة هذه الآية، قال تعالى: (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يفتى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) ٤ ادعوا ربكم تضرها وخفية إنه لا يحب المعتدين ٥٥ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين) ٥٩ من سورة الأعراف.

(٦) أحرسوه: أى احفظوه وأبهدوا عنه الشر وامنعوا عنه الأذى ببركة هذه الآية كما قال الله تعالى:

١ - (قل أعوذ برب الفلق) ١ من شر ما خلق ٢ ومن شر غاسق إذا وقب ٣ ومن شر النفاثات

في القعد ٤ ومن شر حاسد إذا حسد) ٥ سورة الفلق.

ب - (قل أعوذ برب الناس) ١ ملك الناس ٢ إله الناس ٣ من شر الوسواس الخناس ٤ الذى يوسوس

في صدور الناس ٥ من الجنة والناس) ٦ سورة الناس.

(٧) جاء الصباح وركبت دابتي وسافرت سالماً آمناً ناجياً بحفظ الله ورعايته وعنايته لم أرسوا ولم يصيبني شر فآله

## الترغيب في دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافرين

١ - عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ

الواق المانع كل أذى. قال النسفي: بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان : جني وإنسى كما قال تعالى : (شياطين الجن والإنس) وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرجل : هل تعوذت بالله من شيطان الإنس؟ روى أنه صلى الله عليه وسلم سحر فرض فجاءه مسكان وهو نائم ، فقال أحدهما لصاحبه ما باله ؟ فقال : طبه ، قال ومن طبه؟ قال ليدين أعصم اليهودي ، قال : وبم طبه؟ قال بمشط ومشاطة في جب طلعة تحت راعوفة في بردي أروان فاتبه صلى الله عليه وسلم فبعث زبيرا وعليما وعمارا رضي الله عنهم فترجوا ماء البئر ، وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه ، وإذا فيه وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة مفروزة بالإبر فزلت هاتان السورتان فكلمنا قرأ جبريل آية انحلت عقدة حتى قام صلى الله عليه وسلم عند انحلال العقدة الأخيرة كأنما نشط من عقال ، وجعل جبريل يقول : باسم الله أرقبك . والله يشفيك من كل داء يؤذيك ، ولهذا جوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا بما كان بالسريانية والعبرانية والهندية ، فإنه لا يحل اعتقاده والاعتماد عليه ، وتعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأقوالنا. نقلت هذا لأستدل على التموذ بالله ، وذكر اسمه سبحانه ينفع ويحفظ ويطرده المؤذنين بإذنه جل جلاله ، قال تعالى : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) ٢ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

قال البيضاوي : أي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ، وقال تعالى : (أمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) ١٤ من سورة محمد .  
وقال تعالى : (إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأمل لهم) ٢٥

من سورة محمد .

(سول) سهل لهم اقتراف الكبائر وحملهم على اتباع الشهوات ومدغم في الآمال والأمان فأملهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالقوية . ولقد جربت فائدة الاستعاذة به سبحانه وتعالى وأكثرت من ذكره صباحاً وتعالى صباحاً :  
١ - باللطيف . ب - بالحكيم . ج - يا أرحم الراحمين . د - أعوذ بكلمات الله التامات  
هـ - المؤمنتين والإخلاص وآية الكرسي والآيتين من آخر سورة البقرة .  
و - لإيلاف قريش . السورة .

ز - (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ١٢٨ فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) ١٢٩ من سورة التوبة .

فصبرت بحفظ الله طيلة اليوم ، قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ١٤ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ١٥ أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ١٦ أم أأنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستتلون كيف نذير؟) ١٧ من سورة الملك .  
اللطيف : أي العالم بدقائق الأشياء . الخبير العالم بحقائق الأشياء ، وفيه إثبات خلق الأقوال فيكون دليلاً على خلق أفعال العباد ، وقال تعالى : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض؟) ٦٢ من سورة النمل .

قال النسفي : الاضطراب افتتال من الضرورة ، وهي الحالة المهوجة إلى اللجأ . والمضطر الذي أحوجه مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر إلى اللجأ والتضرع إلى الله تعالى ، أو المذنب إذا استغفر ، أو المظلوم إذا دعا أو من رفق يديه ولم ير لنفسه غير التوحيد ، وهو منه على خطر . السوء الضر أو الجور (خلفاء) يتوارثون الأرض في التصرف فيها اه . ومن فعله سبحانه الحفظ ومنع الأذى .

صلى الله عليه وسلم يقول: إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ<sup>(١)</sup> بظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: وَلَكَ بِمِثْلِ<sup>(٢)</sup>. رواه مسلم وأبو داود واللفظ له .

[قال الحافظ]: أم الدرداء هذه هي الصغرى تابعة، واسمها هجيمة، ويقال: جيمة بتقديم الجيم، ويقال: جامة ليس لها صحبة إنما الصحبة لأم الدرداء الكبرى، واسمها خيرة، وليس لها في البخارى ولا مسلم حديث قاله غير واحد من الحفاظ .

٢ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ<sup>(٣)</sup>: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بظَهْرِ الْغَيْبِ. رواه الطبرانى .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَسْرَعَ الدَّعَاءِ إِجَابَةٌ<sup>(٤)</sup> دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ. رواه أبو داود والترمذى كلاهما من رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وقال الترمذى: حديث غريب .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لِأَشْكَ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ<sup>(٥)</sup> رواه أبو داود والترمذى فى موضعين وحسنه فى أحدهما والبزار، ولفظه قال:

(١) قال تعالى: (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) ١٠ من سورة الحشر .

الدعاء لأخيه المسلم وهو غائب يريد له الخير ويتمنى له التوفيق والإرشاد إلى الصواب والحكمة والإيقان قال النابى: أى الملك الموكل يدعو ذلك كما يرشد إليه تعريفه اه أى يدعو الله أن يجعل لك مثل مادعوت به لأخيك، وإرادة الإخبار بعبيدة، والمراد بالغائب: الغائب عن المجلس اه جامع صغير ص ١١٨ .

(٢) ولاك بمثل كذا ط وع ص ٣٠٦ - ٢ أى الله يعطيك لنفسك كما تحب وترضى لأخيك، وفى ند: يثله على سبيل الاستظهار والتساند وفعل القوة والتظاهر والتعاون والتساعد .

(٣) مانع: أى تصعدان إلى الله جل وعلا فيجيبهما:

١ - دعاء المستغنى الذى ظلم وضاع حقه وهضم وأوذى .

ب - الدعاء للغائب .

(٤) أدعاها إلى القبول دعوة غائب لغائب كذا ط وع، وفى ند: دعوة لغائب .

(٥) أى ثلاثة ترجى فيهن الإجابة لصدورها بإخلاص للقادر العظيم: دعاء الوالد والمظلوم والمسافر سفر طاعة ومصلحة مفيدة .



ثَلَاثٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةٌ : الصَّائِمُ (١) حَتَّى يُفِطِرَ (٢) وَالْمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ (٣) ، وَالْمُسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ (٤) .

٥ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ مُسْتَجَابٌ دَعْوَتُهُمْ : الْوَالِدُ وَالْمُسَافِرُ وَالْمَظْلُومُ . رواه الطبراني في حديث بإسناد جيد .

## الترغيب في الموت في الغربية

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ يَمُنُّ وَوَلَدِيهَا ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : يَا لَيْتَهُ مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ (٥) قَالُوا : وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنْ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَدِهِ قَيْسَ بَيْنَ مَوْلَدِهِ إِلَيَّ مُنْقَطِعَ أَمْرِهِ فِي الْجَنَّةِ . رواه النسائي ، واللفظ له ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٢ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) يجب الله دعاءه لتليسه بالطاعة . قال اللمقي : قال الدميري يستحب للصائم أن يدعو في حال صومه بمهمات الآخرة والدنيا له ، ولين يحب وللساين لهذا الحديث اه .

(٢) يفطر : أى يتناول الإفطار بالفعل أو يدخل أوان فطره بغروب الشمس .

(٣) يزول ظلمه .

(٤) يأتي من غيبته . وفي الجامع الصغير (لأخيه) في الدين (يظهر الغيب) أى يبحث لا يشعر ، ولو كان حاضرا بالمجلس (عند رأسه ملك موكل به) أى بتأمين دعائه (أمين) أى استجب يارب ولك أيها الداعي بمثل ما دعوت به لأخيك فالدعاء يظهر الغيب أقرب إلى الإجابة (المظلوم) أى على من ظلمه لأنه مضطر ملتجئ إلى ربه كما قال تعالى : (أم من يجب المضطر إذا دعاه) من سورة النمل .

فقيه الترغيب في حب الخير والدعاء للأصدقاء الأصحاب في الله في غياهم لأنه أدعى إلى الصفاء ، والإخلاص يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حبة الصالحين والتعلق بأهدابهم ، وذكرهم بالدعاء لهم عند عدم حضورهم رجاء أن الله ثبت المحبة ويزيد المودة ، ويجب الدعاء ويفطر الذنوب ويعمم الإحسان والرضوان ، أما إذا دعا الإنسان بإثم وشتر فيرده الله جل وعلا تفضلا وعناية بعبد الغائب كما في الحديث الصحيح عند البرار عن عمران ابن حصين «دعاء الأخ لأخيه يظهر الغيب لا يرد» قال العزيمى : أى ما لم يدع بإثم ، لأنه أقرب إلى الإخلاص قال صلى الله عليه وسلم : «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت» إسناده صحيح .

(٥) تمنى صلى الله عليه وسلم أن تسبقه السعادة فيموت بعيدا عن مكان ولادته ليوسع له في قبره وينال مركزا ساميا في الجنة ويزداد نصيبه ويعظم احترامه .

عليه وسلم : مَوْتُ غُرْبَةٍ (١) شَهَادَةٌ .

٣ — رواه ابن ماجه . وروى الطبرانى من طريق عبد الملك ابن هارون بن عنترة ، وهو متروك عن أبيه عن جده ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ : مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢) قَالَ : إِنَّ شَهَادَةَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْمُتَرَدِّيُّ شَهِيدٌ (٣) ، وَالنَّفْسَاءُ شَهِيدٌ (٤) ، وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ (٥) ، وَالسَّلُّ شَهِيدٌ (٦) ، وَالْحَرِيقُ شَهِيدٌ (٧) ، وَالغَرِيبُ شَهِيدٌ (٨) .

- (١) بعيد عن أهله ووطنه زيادة درجات ورفع مكان وغفران ذنوب وأدعى إلى القبول منه جل وعلا  
 (٢) في الجهاد في سبيل نصر دين الله .  
 (٣) الواقع من جهة عالية والسافط من شاهق .  
 (٤) المرأة التي ماتت في أثناء الولادة . (٥) الذي مات غريقا .  
 (٦) الذي مات بمرض الصدر ، والعياذ بالله تعالى ، وكذا كل مرض صعب عضال أعيا نطس الأطباء .  
 (٧) الذي مات محروقا واشتعلت النار فيه .  
 (٨) الذي مات مفارقا ووطنه الأصلي كما قال تعالى : (ومن يهاجر في سبيل الله فيجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيمًا) ١٠٠ من سورة النساء .  
 (مراغما) طريقا يراغم قومه بسلوكه : أى يفارقهم على رغم أنوفهم (وقع أجره) أى ثبت عند الله تعالى ثبوت الأجر الواجب ، فكل من خرج لعمل صالح ، ودرك الطيبات ، وجد في الأرض غائبا عن وطنه فأت قبل الله أوبته وضاعف ثوابه . قال البيضاوى : الآية التي نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها إلى المدينة ، فلما بلغ النعم أشرف على الموت فصفق يمينه على شماله ، فقال : اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبيعك على ما بايع عليه رسولك صلى الله عليه وسلم فات اه .  
 يحث رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين على السفر والدأب في تحصيل الحامد والرزق الرغد .  
 فقد ضمن الله السعادة لمن مات :  
 أولا : غريبا وعده شهيدا : أى وعده الدرجات العالية مثل المجاهد المدافع عن بيضة الإسلام الذاب عن حياضه المستبسل في إزالة هجوم الأعداء عن الوطن ، قال تعالى (يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) ١٧١ من سورة آل عمران .  
 إن النبي صلى الله عليه وسلم يحث على السياحة ، وحب الغربة ، والجد في طلب الرزق والعمل الصالح .  
 وهذه نبذة من أقوال الشراء يحثون على السفر .

قال الإمام الشافعى رضى الله عنه في مدح الصفا

من راحة فدع الأوطان واغترب  
 وانصب فإن لذيذ العيش والنصب  
 إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

ماني المقام لدى عقل وذى أدب  
 سافر تجد عوضا عن تفارقه  
 لاني رأيت وقوف الماء بفسده

[قال الحافظ]: وقد جاء في أن موت الغريب شهادة جملة من الأحاديث لا يبلغ شيء

منها درجة الحسن فيما أعلم .

والأسد لولا فراق الغاب ما اقتربت  
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة  
والبدر لولا أقول منه ما نظرت  
والنير كالترب ملق في أماكنه  
فإن تقرب هذا عز مطلبه  
والسهم لولا فراق القوس لم تصب  
للمها الناس من عجم ومن عرب  
إليه في كل حين عين مرتقب  
والعود في أرضه نوع من الحطب  
وإن أقام فلا يطو على رتب

إذا ما ضاق صدرك من بلاد  
عجبت لمن يقيم بدار ذل  
مذاك من الرجال قليل عقل  
فنفسك فز بها إن خفت ضيا  
فإنك واجد أرضا بأرض  
ترحل طالبا أرضاً سواها  
وأرض الله واسعة فضاها  
بليد ليس يعلم من طحاها  
وخل الدار تنقى من بناها  
ونفسك لم تجد نفسا سواها

إن قل نفك في أرض حلت بها  
فالنيس لو لازمت أعمادها تلفت  
سافر لتدرك قصداً أم ترى أملا  
والشمس لو لم تسر ما حلت الجملا

### وقال الحريري في الحث على السفر في مقامة له

لا تفعدن عن ضرر ومسغبة  
واظنر بعينك هل أرض معطلة  
فعد عما تشير الأغنياء به  
وارحل ركابك عن ربيع طمئت به  
واستترل الرى من در السحاب فإن  
لكي يقال عزيز النفس مصطب  
من النبات كأرض حفها الشجر  
فأى فضل لعود ماله ثمر  
إلى الجنب الذى يهيم به المطر  
بلك يدك به فليهنك الطفر

بلاد الله واسعة فضاء  
فقل للقاعدين على هوان  
وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة  
فارحل فأرض الله واسعة الفضا  
ورزق الله في الدنيا فسيح  
إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

إذا ما كنت في قوم غريبا  
ولا تحزن إذا فاهوا بفحش  
فما ملهم بفعل يستطاب  
غريب الدار تنجحه المكاب

وما طلب العيشة بالتنى  
تجىء بمنثها طورا وطورا  
ولا تفعد على كسل التنى  
فإن مقادر الرحمن تجرى  
مق درة بقبض أو بيسط  
ولكن ألق دلوك في اللداء  
تجىء بحمأة وقليل ماء  
تميل على المقدر والقضاء  
بأرزاق الرجال من الساء  
وعجز المرء أسباب البلاء

# كتاب التوبة والزهد

## الترغيب في التوبة، والمبادرة بها وإتباع السبيل الحسنة

١ — عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ<sup>(١)</sup> يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مِيسِيءُ النَّهَارِ<sup>(٢)</sup>، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مِيسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا<sup>(٣)</sup>. رواه مسلم والنسائي.

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. رواه مسلم.

٣ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ لِبَابًا مَسِيرَةٌ عَرْضُهُ أَرْبَعُونَ عَامًا<sup>(٤)</sup> أَوْ سَبْعُونَ سَنَةً فَتَجِدُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلتَّوْبَةِ<sup>(٥)</sup> يَوْمَ خَاقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَا يُفْلِكُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ<sup>(٦)</sup>.

(١) ينجلي بالرضوان ، ويقبل بعفوه ورحمته ، ويفتح أبواب السعادة زمن السحر .

(٢) ليرجع إلى ربه مذنب يومه ، كذا سبحانه يقبل توبة من اترف الذنوب ليلا ويستمر سبحانه على ذلك حتى تظهر علامات الساعة. وقرب يوم القيامة .

(٣) تغرب الشمس ، وتطلع من جهة المغرب ، وتترك جهة المشرق . كما قال تعالى : ( إن عذاب ربك لواقع ٧ ماله من دافع ٨ يوم تمور السماء مورا ٩ وتسير الجبال سيرا ) ١٠ من سورة الطور .

(لواقع) لنازل . تمور : تضطرب . وتصير الجبال هباء : ولا تقبل توبة . وقد عد علماء التوحيد من علامات الساعة طلوع الشمس من مغربها بعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام إلى الأرض : ويحكم بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويكثر الأمن في زمنه ، والحصب والرشاء والبركة ، ويشرق نوره على المنارة البيضاء شرق دمشق وقت صلاة الصبح قالوا : وأول الساعة من النفخة الثانية كما قال تعالى : ( لا تأتيناكم إلا بفتنة ) ثم يخرج المهدي ، والدجال ، وأجوج ومأجوج ، من السد الذي حجزهم به ذو القرنين ، وهم من ولد ياقث ابن نوح عليه السلام ، كذا خروج الدابة كما قال الله تعالى : ( وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) ٨٢ من سورة النمل : أي تكلمهم بطلان الأديان ما عدا دين الإسلام اه من كتابي ( التهج السعيد في علم التوحيد ) ص ١٥٦ .

(٤) أي يساوي مسافة سير نحو ٤٠ سنة أو ٧٠ سنة .

(٥) للرجوع إلى الله عز وجل .

(٦) يقرب قيام الساعة كما قال تعالى : ( إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب )

رواه الترمذى فى حديث البيهقى ، واللفظه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٤ - وفى رواية له وصحها أيضاً . قال زرّ ، يعنى ابن حبيش : فما برح يعنى صفوان يحدثنى حتى حدثنى أن الله جعل بالمغرب باباً عرضُهُ مسيرةُ سبعين عاماً للتوبة لا يُفلق ما لم تطلع الشمس من قبله . ذلك قول الله : (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا<sup>(١)</sup>) الآية . وليس فى هذه الرواية ولا الأول تصريح برفعه كما صرح البيهقى ، وإسناده صحيح أيضاً .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ : سِتَّةٌ مَمْلُوءَةٌ ، وَبَابٌ مَفْتُوحٌ لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ تَحْوِهِ . رواه أبو يعلى والطبرانى بإسناد جيد .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من سورة النساء . قال البيضاوى : أى قبل حضور الموت لقوله تعالى . ( حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ) من سورة النساء . وقوله عليه لصلواته والسلام : « إن الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغ » اه .

فعدم قبول التوبة فى حالتين :

١ - عند الاحتضار .

ب - وعند تغير شروق الشمس : حيثئذ تسد أبواب الرحمة ، ويخرج دخان الفتى الذى تؤذن بالعذاب ، وحلول الحساب وابتداء العقاب . نسأل الله السلامة وتوب إليه جل جلاله ، ونستغفره ونحمده سبحانه .

(١) قال الله تعالى : ( وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه وانقوا لعلكم ترحمون ) ١٥٥ من سورة الأنعام إلى أن قال جل جلاله : ( فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون ١٥٧ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً قل انتظروا لما منتظرون ) ١٥٨ من سورة الأنعام .

صدف : أعرض أو صد : فضل وأضل ( الملائكة ) : أى ملائكة العذاب ، أو ملائكة الموت لقبض روحه ( آيات ربك ) أشراط الساعة . عن حذيفة بن اليمان والبراء بن عازب « كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ما تذكرون ؟ قلنا نتذاكر الساعة . قال : إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات : الدخان . ودابة الأرض . وخسفاً بالشرق ، وخسفاً بالمغرب ، وخسفاً بجزيرة العرب ، والدجال . وظلوع الشمس من مغربها ، ويأجوج ومأجوج ، ونزول عيسى عليه السلام ، وناراً تخرج من عدن ، فلا ينفع الإيمان عند الاحتضار ، أو عند ظهور هذه العلامات » .

يريد صلى الله عليه وسلم الإسراع إلى الإمامة إلى الله تعالى وتجديد التوبة وعدم التسويف فى فعل الصالحات خشية الاحتضار .

قال: لو أخطأتم<sup>(١)</sup> حتى تبلغ السماء، ثم تبتئتم لتاب الله عليكم<sup>(٢)</sup>. رواه ابن ماجه بإسناد جيد.

٧ - وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سعادة المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإناة<sup>(٣)</sup>. رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٨ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ميرة أن يسبق الدائب المجتهد فليكيف<sup>(٤)</sup> عن الذنوب. رواه أبو يعلى، ورواه الصحيح إلا يوسف بن ميمون.

[الدائب] بهمزة بعد الألف: هو التعب نفسه في العبادة المجتهد فيها.

٩ - وروى عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤمن واهٍ راقع، فسعيد من هلك على رقبته. رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط قال: معنى واهٍ: مذنب، وراقع يعني تائب مستغفر.

١٠ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل المؤمن ومثل الإيمان كممثل الفرس في آخيته يجول ثم يرجع إلي آخيته، وإن المؤمن يسهو<sup>(٥)</sup> ثم يرجع، فأطعموا طعامكم الأتقياء، وأولوا معزوفكم أو ميين. رواه ابن حبان في صحيحه.

[الآخية] بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة بعدها ياء منناة تحت مشددة: هي جبل يدفن في الأرض منياً، ويبرز منه كالعروة تشد إليها الدابة، وقيل: هو عود يعرض في الحائط تشد إليه الدابة.

(١) أي فعلتم ذنوباً كثرت حتى ارتفعت دنوبها ع مر ٣٠٧ - ٢ ثم أدركتم الرجوع إلى الله جل وعلا. وفي ن ط: تبلغ الشمس.

(٢) أي لقبيل توبتكم وصفح عنكم وأغفر عليكم رحمة.

(٣) الرجوع إلى الله جل وعلا وعقد النية على تشييد صحاح. وفي الثور: لإبابة الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة وإخلاس العمل، قال تعالى:

١ - وخررا كما وأتاب. ب - وأبلك أبتنا. ج - وأنبوا الله بكم. د - منين إليه واقوه.

(٤) فليمتنع من فعل البيئات. (٥) ينسى ويقفل.

١١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ<sup>(١)</sup> ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم كلهم من زوايه على بن مسعدة ، وقال الترمذى : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث على بن مسعدة عن قتادة ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَغَفَرَ لَهُ ، ثُمَّ مَكَثَ<sup>(٥)</sup> مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا آخَرَ ، وَرُبَّمَا قَالَ ، ثُمَّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي . قَالَ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ، فَغَفَرَ لَهُ ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا آخَرَ ، وَرُبَّمَا قَالَ ، ثُمَّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ لِي ، فَقَالَ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، فَقَالَ رَبُّهُ : غَفَرْتُ<sup>(٦)</sup> لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ . رواه البخارى ومسلم .

[قوله : فليعمل ما شاء] معناه والله أعلم : أنه مادام كلما أذنب ذنباً أستغفر وتاب منه ، ولم يعد إليه بدليل قوله : ثم أصاب ذنباً آخر فليفعل إذا كان هذا دأبه ما شاء لأنه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره ، لأنه يذنب الذنب ، فيستغفر منه بلسانه من غير إقلاع ثم يعاوده ، فإن هذه توبة الكذابين .

(١) كثير الأخطاء .

(٢) الذين يندمون على جرمهم ويندمون أنفسهم على تقصيرها ، ويكثرون التضرع إلى الله جل وعلا بالقران وطلب الرضوان والعتق عما اقترفوه .

(٣) اللهم اغف وسامح . (٤) يعاقب عليه .

(٥) انتظر زمناً طويلاً .

(٦) الذنوب الثلاثة وعفوت عنه تفضلاً . قال القسطلانى : إذا كان هذا دأبه يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر لأنه يذنب الذنب ويتوب ثم يعود إليه ، فإن هذه توبة الكذابين . قال أبو العباس : فى المفهم : هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه ، لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب مقارناً للسان لتتجل به عقدة الإصرار ، ويحصل معه الندم وبشهادة حديث « خياركم كل مفتن تواب » أى الذى يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع فى ذنب عاد إلى التوبة ، لا من قال أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية اه ص ٣٥٤ من جواهر البخارى .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةً <sup>(١)</sup> سَوَدَاهُ فِي قَلْبِهِ ، فَإِنَّ تَابَ <sup>(٢)</sup> ، وَنَزَعَ <sup>(٣)</sup> ،  
 وَأَسْتَغْفَرَ <sup>(٤)</sup> صَقِلَ <sup>(٥)</sup> مِنْهَا ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ <sup>(٦)</sup> حَتَّى يُغَابَ بِهَا قَلْبُهُ ، فَذَلِكَ الرَّانُ  
 الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ( كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ) . رواه الترمذى وصححه  
 والنسائي ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم ، واللفظ له من طريقين قال  
 في أحدهما : صحيح على شرط مسلم . ولفظ ابن حبان وغيره :

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً يُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَأَسْتَغْفَرَ وَتَابَ  
 صَقِلَتْ ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَغْلُو قَلْبَهُ الْحَدِيثُ .

١٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَجْعَلْ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا <sup>(٧)</sup> ، فَإِنْ أَصْبَحَ ذَهَابًا اتَّبَعْنَاكَ ، فَدَعَا رَبَّهُ فَأَتَاهُ  
 جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يُفْرِئُكَ السَّلَامُ ، وَيَهْوُلُ لَكَ : إِنْ شِئْتَ أَصْبَحُ  
 لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا ، فَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ <sup>(٨)</sup> عَذَابًا لَا أَعْدُّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَإِنْ  
 شِئْتَ فَتَحَّتْ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ <sup>(٩)</sup> .

(١) أى أثر قليل كالقطعة ، شبه الرسخ في الرآة والسيف ونحوهما اه نهاية : أى يترك علامة قليلة  
 من جراء فعل الذنب . (٢) رجع إلى الله وندم .

(٣) أفلح عن ارتكاب المعصية ، وامتنع خوفا من الله جل وعلا .

(٤) أكثر من الاستغفار . (٥) نظف وطهر .

(٦) وإن أذنب وارتكب خطايا تراكت النقط على قلبه فأكسبته الغفلة والنسيان . قال النسفي : ران أى  
 غلب على قلوبهم حتى عمرها ما كانوا يكسبون من المعاصي ، وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب ،  
 وعن الضحاك : الدنيا موت القلب . وعن أبي سليمان : الرين والقسوة زمانا الغفلة وذواؤها إدمان للصوم ، فإن  
 وجد بعد ذلك قسوة فليترك الإدام ( كلا عن ربههم يومئذ للحجوبون ) رددع عن الكسب الرائن على القلب  
 لمنوعون عن رؤية ربههم . قال الزجاج : في الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربههم وإلا فلا يكون التخصيص  
 مفيدا . وقال الحسين بن الفضل : كما حجبتهم في الدنيا عن توحيد حجبهم في المعنى عن رؤيته . وقال مالك  
 ابن أنس رحمه الله : لما حجبت أعداءه فلم يروه تجلى لأولياته حتى رأوه ، وقيل من كرامة ربهم لأنهم في  
 الدنيا لم يشكروا نعمه فيسوا في الآخرة عن كرامته مجازاة ، والأول أصح ، لأن الرؤيا أقوى الكرامات  
 فالحجب عنها دليل الحجب عن غيرها اه ص ٧٥٥ ج ٢ .

(٧) جبل بجوار البيت الحرام كما قال تعالى ( إن الصفا والمروة من شعائر الله ) .

(٨) تعديبا جديدا في العقوبة ؛ من العالمين ؛ أى من عالمي زمانهم ، أو العالمين مطلقا .

(٩) تجليت عليهم بالمعفرة لمن أتى .



قال: بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةُ (١). رواه الطبراني، ورواه رواية الصحيح.

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْرِغْ (٢). رواه ابن ماجه والترمذى وقال: حديث حسن.

[يفرغ] بفتيتين معجمتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبراء مكررة: معناه

ما لم تبلغ روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشيء الذى يفرغ به.

١٦ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي (٣)؟

قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ (٤) مَا اسْتَطَعْتَ (٥)،

(١) أى أطلب قبول التوبة ونزول الرحمة لك يا الله غفور رحيم، قال تعالى: (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ٢ غافر الذب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير ٣ من سورة غافر).

(الطول) الفضل بترك العقاب المستحق (الصبر) يرجع إليه جل وعلا في إثابة المطيع وتعذيب العاصي اختار صلى الله عليه وسلم فتح باب رضوان الله وطلب عليه الصلاة والسلام لإتمامه على عباده وإحسانه وتفضله ورغب عن المال، لأنه عرض زائل فان ماذا يفيدك أيها المسلم لو حول الله لك الجبال ذهبا؟ ماذا تصنع بها (كل نفس ذائقة الموت) \* وكل نعم لآعماله زائل \* (وما الحياة الدنيا إلا لب وهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون) من سورة الأنعام.

فهل تتوب لى ربك جلا وعلا وتقبن على الأعمال الصالحات وتكثر من ذكر الله والصدقات وتدخر ثوابها عند العزيز الوهاب فتنتقم بها في آخرتك (ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ٩٦ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ٩٧ من سورة النحل.

إن شاهدنا وعد الله حفظ النعم الصالح التقي أن يمدد بإفضاله وإكرامه، وهذا ما طلبه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته. صلى الله عليك يا رسول الله علمت الطيبين المحصلين الزهد والقناعة والرغبة في فعل البر والخير والاكثار من طاعة الله جل وعلا والإقبال عليه سبحانه بجميل الأعمال، وكنت لى المثل الأعلى في ترك حطام الدنيا ونبذ وتشبيد المحامد والمكارم، وقد روى لنا الإمام مسلم في حديث أنى هريرة «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالوا الجوع يا رسول الله قال وأنا الذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار، الحديث من ٢٧٥ مختار الإمام مسلم.

قال النووي: فيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكبار أصحابه من التقلل من الدنيا وما ابتلوا به من الجوع وضيق العيش، فإذا حصل يسر أنفق في طاعة الله من وجوه البر ولينثار المحتاجين وتجهيز السرايا: أى الجيش يحارب في سبيل الله تعالى اه، فأطقت فهمت سر الإعراض عن الجبال أن تكون ذهب ورغبته صلى الله عليه وسلم في قبول التوبة وفعل الصالحات لله تعالى. نسأل الله الهداية والتوفيق.

(٢) مدة عدم احتضاره وقرب خروج روحه، ففيه الحث على سرعة التوبة والندم والعمل بكتاب الله وسنة نبيه. (٣) أصحى نضائح أعمل بها.

(٤) الزم الخوف من الله والعمل لإرضائه وتجنب سخطه وارك المصامى وصحة الأشرار.

(٥) قدر طاقتك ومدة استطاعتك كما قال تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأخفوا خيراً لأفسحكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ١٦ من سورة التابن.

وَأَذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَ كُلِّ حَبْرٍ وَشَجَرٍ<sup>(١)</sup> ، وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ فَأَحْدِثْ<sup>(٢)</sup> لَهُ تَوْبَةً .  
السُّرِّ بِالسُّرِّ<sup>(٣)</sup> ، وَالْعَلَانِيَةَ بِالْعَلَانِيَةِ<sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني بإسناد حسن إلا أن عطاء  
لم يدرك مُعَادًا ، ورواه البيهقي ، فأدخل بينهما رجلا لم يسم .

١٧ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا تَابَ الْعَبْدُ مِنْ ذُنُوبِهِ أَنَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَفَظْتَهُ<sup>(٥)</sup> ذُنُوبَهُ ، وَأَنَسَى ذَلِكَ

أى ابدلوا في تقواهم وجهكم وطاقتكم ، واسمعوا مواعظه وأطيعوا وأمروه وأنفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه .  
(١) أى سبحانه ومجده وعظمه سبحانه : أى تفكر في صنعه تعالى وخلقه واحمده كما قال تعالى :  
( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ٢١ الذى جعل لكم الأرض فراشا  
والسما بناء وأزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون )  
٢٢ من سورة البقرة .

أى أطيعوا بارئكم وبارئ آباءكم وأجدادكم والأمم السابقة راجين أن تخترطوا في سلك المتقين الأبرار  
الفائزين باللهدى والفلاح المستوحين جوار الله تعالى . نبه به على أن التقوى منتهى درجات السالكين ، وهى  
التبرى من كل شئ سوى الله تعالى إلى الله تعالى ، وأن العابد ينبغي أن لا يفر بعبادته ، ويكون ذا خوف  
ورجاء كما قال تعالى : ( يدعون ربهم خوفا وطعنا ) من سورة السجدة .  
( يرجون رحمته ويخافون عذابه ) ( من سورة الإسراء .

( فراشا ) ميسرة سهلة منبثة ( بناء ) قبة مضروبة عليكم مرفوعة بلا عمد ( أندادا ) أشياها وأمثالا  
في إسناد الأفعال إلى غيره : أى وحدوه واعتقدوا أنه الثعال لسكر شئ .  
(٢) جد له ندما ورجوعا إلى الله جل وعلا .

(٣) إذا فعلت خفية فنب إلى الله في سرك وتضرع إليه جل وعلا وادم .  
(٤) إذا أذنت جباراً فأعلن توبتك وأعلم الناس لإقلاصك عما فعلت وأكثر من التضرع تنجح . قال تعالى :  
١ — ( وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ، وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة وله  
الحكم وإليه ترجعون ) ٧٠ من سورة القصص .

ب — وقال تعالى : ( قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تنفى الآيت والنذر عن قوم لا يؤمنون )  
١٠١ من سورة يونس .

ج — وقال تعالى : ( قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما  
بدأكم تعودون فريفا هدى وفريفا حق عليهم الضلالة ) من سورة الأعراف .

د — وقال تعالى : ( فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) ٩٩ من سورة الحجر  
ه — وقال تعالى : ( نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ، ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا  
وكانوا يتقون ) ٥٧ من سورة يوسف .

(٥) الملائكة المراقبين الذين يحصون سيئاته كما قال تعالى : ( عن الذين وعن الشمال قعيد ١٧  
ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) ١٨ من سورة ق .

فيتكرم الله جل وعلا أن يلهم الملائكة بترك ذكر الذنوب فضلا منه جل وعلا لإفا قبل التوبة ومات  
تاب الله عليه كما قال تعالى . ( وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويفعو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ) ٢٥  
من سورة الشورى .

جَوَارِحَهُ<sup>(١)</sup> وَمَعَالِمَهُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى يَلْتَقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنْ اللَّهِ بِذَنْبٍ<sup>(٣)</sup> . رواه الأصبهاني .

١٨ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
النَّادِمُ<sup>(٤)</sup> يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةَ ، وَالْمُعْجِبُ<sup>(٥)</sup> يَنْتَظِرُ الْمَقْتَ<sup>(٦)</sup> ، وَاعْتَمُوا عِبَادَ اللَّهِ  
أَنْ كُتِبَ عَلَيْهِمْ<sup>(٧)</sup> سَيِّئُهُمْ عَلَى عَمَلِهِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى

(١) أيديه وأرجله .

(٢) آثاره التي دب فيها للمصيبة ومشي فيها ، يقال تعالى : ( من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلها وما ربك بظلام للعبيد ) ٤٦ من سورة فصلت .

فاتق الله يا عبد الله وأسرع بالتوبة وامل بأوامر الله لتربح ، واعلم أن عمرك محدود ولن تضمن طوله فقد وعدك الله جل وعلا أن ينسى السكتة ما عملت من سوء ويعد جوارحك عن الشهود عليك بما افترت من الذنوب ، ويضيق آثار مشيك للأذى ، أو لارتكاب المعاصي ؛ وقد قال تعالى في محكم كتابه ( ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ١٩ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ٢٠ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ؟ قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ٢١ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ٢٢ وذلك ظننكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ) ٢٣ من سورة فصلت . وقال تعالى ( يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ) ٢٥ من سورة النور .

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لنا الدواء الناجم ، ألا وهو التوبة . وعقد الخناصر على طاعته سبحانه وتقوية العزيمة في عبادته ، وأشار إلى السلاح القاطع الذي يخرس كل شهود على العصيان ، ألا وهو الإنابة إلى الله مع ذكره سبحانه وتأدية الواجبات والابتعاد عن السيئات ، قال تعالى :

أ - ( ولن خاف مقام ربه جنتان ) ٤٦ من سورة الرحمن .

ب - ( هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ) ٦٠ من سورة الرحمن .

ج - وفي سورة الواقعة ذكر سبحانه وتعالى (١) .

أ - الزرع . ب - الماء . ج - النار أي أنه هو السبب في إيجاد أولئك ، قال جل شأنه ( فسبح اسم ربك العظيم ) ٧٤ من سورة الواقعة .

قال النسفي : أي فزه ربك عملا يليق به أيها المستمع المستدل : أي قل سبحان رب العظيم أهلاً لأنه جدير بذلك (٣) دليل مساعته لا يرى عليه شاهدا أبدا .

(٤) الباكي على خطاياهم والمزير على تقصيره ، وفي الصباح : ندم إذا حزن أو فعل شيئاً ثم كرهه .

(٥) المترفع المتكبر الذي يستحسن عمله الذي يتعاضم ويتفاخر .

(٦) الدخط والغتاب لأنه مرأ كذاب . ينتظر المقت كذاباً طوعاً من ٣٠٩ - ٢٠٧ من سورة الأعراف : ينتظر من الله المقتة

(٧) لإنسان في الحياة أو لإنسانة سيقبل يوم القيامة ويرى صحائف أعماله إن خيراً وإن شراً كما قال تعالى :

أ - ( والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا

(١) أشير إلى قوله تعالى . أ - أفرايت ما تخرثون . ب - أفرايت الماء الذي تشربون .

ج - أفرايت النار التي توروث .

حُسْنِ عَمَلِهِ (١) ، وَسَوْءِ كَمَلِهِ ، وَبِإِنِّ الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا ، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَطِيئَتَانِ (٢) ، فَأَحْسِنُوا السَّبْرَ عَلَيْهِمَا إِلَى الْأَخِيرَةِ ، وَاحذَرُوا التَّسْوِيفَ (٣) ، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بِغَتَّةٍ (٤) ، وَلَا يَغْتَرَّنُ أَحَدُكُمْ بِحَيْلِهِ (٥) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكٍ (٦) نَعْلِهِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ) . رواه الأصبهاني من رواية ثابت بن محمد السكوفي العابد .

- وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ( ١٠ من سورة الحديد .
- ب - وقال تعالى : ( إن الذين يجادلون الله ورسوله كتبوا كتابا كما كتبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين ٦ يوم يعقوبهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ) ٧ من سورة المجادلة .
- ( ١ ) عند الاحتضار يبشر الله الصالح بنعيمه ، والطالح بالعذاب .
- ( ٢ ) مولفان للأعمال لمن يريد التحصيل وتشديد المحامد ، فالإنسان خلق ليعمل ويتهز فرصة وجوده فيكد في البر والخير ويجد في المكارم كما قال تعالى : ( تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ١ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ) ٢ من سورة الملك .
- ( ٣ ) التأجيل في التوبة ونية التأخير في عمل صالح ، بل أسرعوا وتوبوا إلى الله واعملوا صالحا ؛ ففيه الترغيب في الإنابة إلى الله والعمل بكتابه وسنة نبيه وترك الآمال والأمانى السكاذبة .
- ( ٤ ) نخافة . ( ٥ ) بتأجيل عقاب الذنب ، والحليم من أسماء الله تعالى ومعناه الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ، ولا يستفزه الغضب عليهم . سبحانه صبور مؤخر عقاب المنيء يمهل وينتظر الإنابة ، وتوب الله على من تاب .
- ( ٦ ) أقرب شيء يملكه ، ومعنى الشراك : أحد سيور النعل التي تكون على وجهها ، وهذا على سبيل التقريب والتفهيم إلى أن النعيم أو العذاب مدرك بسرعة ، وبعد خروج الروح يرى المؤمن الطائم ثوابه والعاصي عقابه ، فالعاقب من تاب إلى الله وأسرع في الطاعة وجد في العبادة ، ولا يعلم انتهاء العمر إلا الله جل جلاله ؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم يرغب المؤمن في التوبة رجاء لإدراك رحمة الله وثوابه ، وببغضة في القنوط وبمفره من الكبر والغرور كما قال تعالى : ( اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ، وفي الآخرة عذاب شديد ومففرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ٢٠ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) ٢١ من سورة الحديد . ( ٧ ) مقدار رأس عملة صغيرة .
- ( ٨ ) يدرك جزاءه ويتمتع بنعيمه . قال النسفي : روى أن جد الفرزدق أتاه عليه الصلاة والسلام ليستقرئته فقرأ عليه هذه الآية فقال حسي حسي ، وهي أحسن آية ، وسميت الجماعمة ، والله أعلم اه .
- قال البيضاوي : ولعل حسنة الكافر وسيئة المحتجب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب ، وقيل الآية مشروطة بعدم الإحباط والمغفرة أو من الأولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالأشقياء لقوله تعالى : ( يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ) ٦ من سورة الزلزلة .
- أي من خارجهم من القبور إلى الموقف متفرعين بحسب مراتبهم اه .

١٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: التَّائِبُ (١) مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. رواه ابن ماجه والطبرانى كلاهما من رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، ولم يسمع منه، ورواة الطبرانى رواة الصحيح، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقى مرفوعاً أيضاً من حديث ابن عباس، وزاد: **وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ (٢) وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ، وَقَدَرَوِي بِهِذِهِ الزِّيَادَةَ مَوْقُوفًا، وَلَعَلَّهُ أَشْبَهُ.**

٢٠ - وَعَنْ مُحَمَّدِ الطَّوِيلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النَّدَمُ تَوْبَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ (٣). رواه ابن حبان في صحيحه.

(١) التائب على فعله المقبل على ربه بطاعته يعفو عنه ربه سبحانه ويشبه ويحط ذنوبه ويمحو خطاياها تفضلاً، ويجعل صحيفته نقيه مثل الذى ليست له ذنوب كما قال تعالى: (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ٧٠ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً) ٧١ من سورة الفرقان.

(٢) الذى يطلب لإزالة ذنوبه بطلب المغفرة مع إصراره على العصيان وعكوفه على الفسوق تهجم منه على عظمة الله وسخرية منه ومجون وطمع في رحمة القادر القهار الجبار واستهزاء بالخالق المنتقم، وقد حكي الله تعالى عن اليهود والمنافقين مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمون بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحترامه ونصره كذباً وخداعاً، ولكن يصرون على عداوته ويضربون الحصاص له بغزائم الله ولم يقبل أى عمل لهم وفضحهم كما قال تعالى في سورة المجادلة (لم تر لى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ١٤ أعد الله لهم عذاباً شديداً لأنهم ساء ما كانوا يعملون ١٥ اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ١٦ لن تفي عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ١٧ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئٍ ألا إنهم هم الكاذبون ١٨ استحوز عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) ١٩ من سورة المجادلة.

قال البيضاوى: فتمرنوا على سوء العمل وأصروا عليه.

إن الفساق الآن يتهاونون في حقوق الله امتحاناً بأنفسهم وتساهلاً واستهزاء بقولهم الصلوة التامة المنافقة عن الله فترى العصاة يسوفون في الصلاة ويؤجلون عمل الخير للحاداً وإفساداً كما قال تعالى فيهم (نسوا الله قسيتهم). قال في الغريب إذا نسب ذلك إلى الله فهو تركه لإيام استهانة بهم ومجازاة لما تركوه كما قال تعالى (فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) من سورة الأعراف.

وكما قال تعالى: (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسأهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) ١٩ من سورة المفسر أى تركوا ذكره عز وجل وما أمرهم به فتركهم سبحانه من ذكره بالرحمة والتوفيق. مسكين من لم يتب وماذا ينتظر.؟ والله تعالى له رقيب وحسيب فليستيقظ الإنسان من سباته وليكثر من الاستغفار والأسفار رجاء غفرانه سبحانه: ما أحسن الخلوقة فيذكر الإنسان هول الموقف وما أحاطه من نعم مولاه وماذا عمل استعداداً، وبذا يعجل الإله برأفته ورحمته فيظله برضوانه ويكون أحد السبعة (ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) (٣) أجاب سيدنا أنس أن البكاء على التقصير في عمل الصالحات توبة والتضرع إلى المولى بالقول وإقلام

٢١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَبِي : سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : النَّدَمُ تَوْبَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا عَمِلَ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ نَدَامَةً عَلَى ذَنْبٍ إِلَّا غَفَرَ لَهُ<sup>(١)</sup> قَبْلَ أَنْ يَسْتَعْفِفَهُ مِنْهُ . رواه الحاكم من رواية هشام بن زياد ، وهو ساقط ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ<sup>(٢)</sup> مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ<sup>(٣)</sup> مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ<sup>(٤)</sup> ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ<sup>(٥)</sup> مِنْ اللَّهِ .

الإصرار على العصيان وشحذ العزيمة على الطاعة وتقوية الإرادة الصارمة على العبادة مما يسبب قبول الله . ويجلب رضاه ، وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يبسط يده . قال النووي : بسط اليد استعارة في قبول التوبة ، وخوطف العرب بأمر حسي يفهمونه وهو مجاز ، فإن يد الجارحة مستحيلة فحق الله سبحانه وتعالى والعرب إذا رضى أحدهم بالشيء بسط يده لقبوله ، وإذا كرهه قبضها عنه اهـ ص ٥١٥ مختار الإمام مسلم .  
(١) ساعه وعنا عنه .

(٢) الثناء على الله جل وعلا ، ولذا فرض الصلوات الخمس وكلف الإنسان بواجبات ليشكره بفضله وإحسانه وسمى الإنسان المقصر في الطاعة ججودا كما قال تعالى : ( إن الإنسان لربه لكنود . وإنه على ذلك لشقيد . وإنه لحب الخير لشديد ) ٨ من سورة العاديات .

قال السنن لكتنود : أى لكفور : أى لعمه ربه خصوصا لشديد الكفران ، وأنه على كتوده يشهد على نفسه ، ولأجل حب المال لبغيل ممسك ، أو أنه حب المال قوى ، وهو لحب عبادة الله ضعيفاه قال تعالى :  
١ - ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) ٥٦ من سورة الذاريات .

ب - ( والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائهم سيجزون ما كانوا يعملون ) ١٨٠ من سورة الأعراف .

(٣) شديد الانتقام بقوة وأكثر عقابا ، ومعنى الفيرة الحمية والأثمة وشدة اليقظة ، يقال رجل غيور وامرأة غيور . (٤) منع المعاصي ما ظهر منها وما بطن كالزنا والسرقة والحسد وهكذا من الأشياء القبيحة الفظيعة (٥) التوبة والندم . قال النووي : قال القاضي : أى اعتذار العباد إليه من تقصيرهم وتوبتهم من معاصيهم فيفزر لهم سبحانه ، قال تعالى : ( وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ) من سورة الشورى .

وقد فسر صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم « وغيره الله أن يأنى المؤمن ما حرم الله » رواه أبو هريرة . وفي رواية للبخارى « ومن أجل ذلك بث البشمرين والمنذرين » قال القسطلانى الفواحش كل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال ( المدح ) الثناء بذكر أوصاف الكمال اهـ ، وزاد البخارى « ومن أجل ذلك وعد الله الجنة » يخبر صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يحب الذى يتحلى بثلاثة :

١ - المدح : أى يكون كثير التضرع والدعاء كما قال تعالى ( ادعوني أستجب لكم ) وكما قال صلى الله عليه وسلم « الدعاء مع العبادة » :

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أُنزِلَ الْكِتَابُ<sup>(١)</sup> ، وَأُرْسِلَ الرَّسُولُ . رواه مسلم .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ<sup>(٢)</sup> لَوْ لَمْ تَذَنَّبُوا لَأَلْهَبَ اللَّهُ بِكُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذَنَّبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ . رواه مسلم وغيره .

٢٥ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْخَلَّاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّوْنَاءِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا<sup>(٤)</sup> ،

ب - شديد العبرة باجتناب ما نهى الله عنه وترك المعاصي .

ج - التوبة والالتجاء إلى الله تعالى كما قال سبحانه ( نبي عبادي أتى أنا الغفور الرحيم ٤٩ وأن عذابى هو العذاب الأليم ) ٥٠ من سورة الحجر .

(١) الكتب السماوية المنزلة من السماء بروحى من الله جل وعلا على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لتسقين أوماره وتتجلى مقاصده فيعمل بها العبد ليتقرب إلى ربه وأشهرها أربعة : التوراة لسيدنا موسى ، والإنجيل لسيدنا عيسى ، والزيور لسيدنا داود ، والفرقان لسيدنا محمد صلى الله عليهم وسلم كما أنه أرسل الرسل مهذيين ومرشدين ومعلمين ليدنوا للناس الحق فيتبعوه وبالاطل فيجتنبوه قال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم : ( منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ) من سورة النساء .

وقد قال علماء التوحيد يجب معرفة خمسة وعشرين منهم ، وهم ساداتنا : آدم . لإدريس . نوح . هود . صالح . إبراهيم . لوط . لإسماعيل . إسحق . يعقوب . يوسف . أيوب . شعيب . موسى . هرون . ذوالكفل . داود . سليمان . إيلياس . اليسع . يونس . زكرياء . يحيى . عيسى . أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليهم وسلم وأولو الزم خمسة : أى الذين صبروا وتحملوا المشاق :

محمد لإبراهيم موسى كليمه فعبسى ففوح هم أولو العزم فاعلم

وإن الله تعالى ما أرسل الرسل إلا ليعرفوا الناس آلامه ، وأنه تعالى جدير بكل ثناء وخلق بكل تذلل وخشوع وعبادة وطاعة وحقيق بالتوبة إليه كما قال جل شأنه ( وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٤٨ والذين كذبوا بآياتنا يعصم العذاب ٤٩ كانوا يفسقون ) من سورة الأنعام .

(٢) يقسم صلى الله عليه وسلم بالقادر الذى بيده تصاريف الأمورذى الفضل والرحمة والحلم سبحانه وتعالى .  
(٣) لأمتكم وأفنائكم وأوجد أمة أخرى تقم منها الخطايا ، وفي هذا يشرى بقبول التوبة والترغيب في عدم اليأس وإرسال أشعة الرجاء والأمل في نفوس العاصين ليتوبوا كما قال تعالى : ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا لأنه هو الغفور الرحيم ٥٣ وأنبيوا إلى ربكم وأسئلواه من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ٥٤ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بينة وأنتم لا تعلمون ٥٥ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ٥٦ أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين ٥٧ أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرهة فأكون من المحسنين ٥٨ بلى قد جاءك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ) ٥٩ من سورة الزمر .

(٤) فعلة كبيرة تحتاج إلى رجم وطلبت إقامة الحد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثابة توبة وتندم وعزم قوى على عدم ارتكاب الزنا .

فَأَقَمَهُ عَلَى ، فَدَعَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيَّهَا فَقَالَ : أَحْسِنِ إِلَيْهَا ، فَإِذَا وَضَعْتَ فَأَتَنِي بِهَا ، ففَعَلَ ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا نِيَابُهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : تَصَلَّى عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَقَدْ زَنَتْ ؟ قَالَ : لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قَسَمْتُ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(١)</sup> . رواه مسلم .

٢٦ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعُهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ الْكِفْلُ<sup>(٢)</sup> مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ<sup>(٣)</sup> مِنْ ذَنْبِ عَمَلِهِ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا صَلَّى أَنْ يَطَّأَهَا ، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ<sup>(٤)</sup> وَبَكَتْ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ أَكْرَهَتْكِ ؟ قَالَتْ لَا ، وَلَكِنَّهُ عَمِلَ مَا عَمِلْتَهُ قَطُّ<sup>(٥)</sup> ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةَ<sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا ، وَمَا فَعَلْتَهُ قَطُّ<sup>(٧)</sup> أَذْهَبِي فِيهِ لَكَ<sup>(٨)</sup> ، وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَعْصِي<sup>(٩)</sup> اللَّهُ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ : إِنْ اللَّهُ قَدْ غَفَرَ لِلْكَفْلِ . رواه الترمذى وحسنه ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً يَقُولُ . فَذَكَرَ بِنَحْوِهِ ، وَالْحَاكِمُ وَابَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ وَغَيْرُهُمَا ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

٢٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ قَرِيْقَانِ إِحْدَاهُمَا صَالِحَةً ،

(١) في تنفيذ حده خاضعة مائلة إلى عدل الله وعقابه في الدنيا .

(٢) رجل زير . (٣) يميل إلى عصيان الله تعالى وغشيان الفجور ويحب الفسوق .

(٤) ارتعش جسمها وبرد . (٥) لم أرتكب فاحشة في حياتي .

(٦) الفقر الذي دعاني إلى التفريط في عرضي . (٧) قد خفت الله من عصيانه وما بدت منك فاحشة .

(٨) القود هبة لك .

(٩) هذا العزم بمثابة توبة قبلها الله تعالى فشكر له وسامحه وسر ذنوبه تفضلا . لحة رضى وفانية عطف

من الزمن وجزء من الوقت أدر كنهه سمادة الله ورضوانه ففعا عنه بسبب مرور خشيته ردا من الزمن ، فالما قبل يتوب إلى الله في كل لحظة رجاء أن يشملته كرم مولا سبجانه كما شمل ذلك الرجل الفحاش طيلة عمره ويتوب الله على من تاب .



وَالْأُخْرَى ظَالِمَةٌ ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةَ يُرِيدُ<sup>(١)</sup> الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ ، فَأَتَاهُ الْمَوْتُ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، فَاخْتَصَمَ فِيهِ الْمَلَكُ وَالشَّيْطَانُ ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ . وَاللَّهِ مَا عَصَانِي قَطُّ ، فَقَالَ الْمَلَكُ : إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ يُرِيدُ التَّوْبَةَ ، فَقَضَى بَيْنَهُمَا أَنْ يُنظَرَ إِلَى أَيِّهِمَا أَقْرَبُ ، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ بِشِيرٍ فَعَفَّرَ لَهُ . قَالَ مَعْمَرٌ : وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : قَرَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، وهو هكذا في نسختي غير مرفوع .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدَلَّ عَلَى رَاهِبٍ ، فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقَتَلَهُ فَكَمَلَ بِهِ مِائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَدَلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ ، فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ مِنْ يَحْوُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقَ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ ، فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ، فَانْطَلِقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ ، فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَانَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيِّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : قِسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ ، فَإِلَى أَيِّهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهَوَ لَهُ ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ ، فَقَبِضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ<sup>(٢)</sup>

(١) أى يذهب متجها بنية صادقة .

(٢) تسابته إلى نعيم الله وإحسانه بسبب غفران ذنوبه باهتمامه وسيره لى بلد الصالحين الطيبين. هذا رجل تاب الله عليه بسبب عزمه على السير إلى هذه القرية ، فإياك بمن أحب الصالحين وعاشروهم وأكرمهم وودهم وزارهم وحضر مجالسهم وتبرك بدعواتهم الطيبة ؟ أرى أن الله كريم وعظيم يقبله ويوفقه ويهديه إلى الخير ويغفر ذنوبه ، ومن أحب قوما حشر معهم . حسبك قوله صلى الله عليه وسلم «أنت مع من أحببت» نسأل الله السلامة قال النووي : فى باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (ثم أفتاه العالم بأن له توبة) هذا مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمداً ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس، وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا فراد قائله الزجر عن سبب التوبة، لا أنه يعتقد بطلان توبته، وهذا الحديث ظاهر فيه، وإن كان شرعاً من قبلنا . وفى الاحتجاج به خلاف . فليس موضع الخلاف وإلغنا موضعه إذا لم يرد شرعاً بموافقه وتقريره ،

وفي رواية: فَكَانَ إِلَى الْقَرِيبَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا .  
 وفي رواية: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي ، وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي ، وَقَالَ: قَيْسُوا  
 بَيْنَهُمَا فَوَجَدُوهُ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَفَفِرَ لَهُ .  
 وفي رواية: قال قتادة قال الحسن: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ نَأْيَ بَصَدْرِهِ  
 نَحْوَهَا. رواه البخاري ومسلم وابن ماجه بنحوه .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ رَبِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ  
 سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ رَجُلًا أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ فَلْتَقِ رَجُلًا  
 فَقَالَ: إِنَّ الْآخِرَ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا كُلَّهُمْ ظُلْمًا، فَهَلْ تَجِدُ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: إِنْ  
 حَدَّثْتُكَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ كَذِبُكَ، هَهُنَا قَوْمٌ يَتَعَبَّدُونَ، فَأَتَيْتُهُمْ تَعْبُدُ<sup>(١)</sup> اللَّهُ  
 مَعَهُمْ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ، فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ فَاجْتَمَعَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ  
 فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَقَالَ: قَيْسُوا مَا بَيْنَ الْمَكَانَيْنِ، فَأَيُّهُمُ كَانَ أَقْرَبَ فَهَوُ مِنْهُمُ،  
 فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى دَيْرِ التَّوَابِينَ بِأُمَّلَةٍ فَفَفِرَ لَهُ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد.  
 ورواه أيضاً بنحوه بإسناد لا بأس به عن عبد الله بن عمرو ، فذكر الحديث إلى أن قال:  
 ثُمَّ أَنَّى رَأَيْتَ آخَرَ فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ تَجِدُ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَقَدْ أَسْرَفْتَ  
 وَمَا أُدْرِي<sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنْ هَهُنَا قَرِيبَتَانِ قَرِيبَةٌ يُقَالُ لَهَا: نَصْرَةٌ ، وَالْآخَرَى يُقَالُ لَهَا:  
 كَفْرَةٌ ، فَأَمَّا أَهْلُ نَصْرَةٍ فَيَعْمَلُونَ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(٣)</sup> لَا يَذْبُتُ فِيهَا غَيْرُهُمْ ، وَأَمَّا

فإن ورد كان شرعا لنا بلا شك ، وهذا قد ورد شرعنا به ، وهو قوله تعالى ( والذين لا يدعون مع الله إلها  
 آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ٦٨ يضاعف له العذاب  
 يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ٦٩ إلا من تاب ) من سورة الزمر .

وأما قوله تعالى ( ومن يقتل مؤمنا متعمداً جزاؤه جهنم خالداً فيها ) من سورة النساء .  
 فالصواب ومعناها أن جزاءه جهنم ، وقد يجازى به وقد يجازى بغيره، وقد لا يجازى بل يعني عنه، فإن  
 قتل عمداً مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد به في جهنم بالإجماع ، وإن كان غير مستحل بل معتقداً  
 تخريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالداً فيها ، لكن بفضل الله تعالى ثم أخبر أنه لا يخلد من  
 مات موحداً فيها فلا يخلد هنا ، ولكن قد يعني عنه فلا يدخل النار أصلاً، وقد لا يعني عنه ، بل يمتدب كسائر  
 العصاة الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يدخل في النار فهذا هو الصواب في معنى الآية اهـ ص ٨٣ ج ١٧ .

(١) تطعه وتقرّب إليه سبحانه . (٢) لا أعلم .

(٣) أى يعملون عملاً صالحاً موثقاً لنعم الله سبحانه وتعالى .

أَهْلُ كَفْرَةٍ ، فَيَعْمَلُونَ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ لَا يَنْبَغُ فِيهَا غَيْرُهُمْ ، فَأَنْطَلِقَ إِلَى أَهْلِ نَصْرَةٍ ،  
فَإِنْ نَبَتَ فِيهَا ، وَعَمِلْتَ عَمَلَ أَهْلِهَا ، فَلَا شَكَّ فِي تَوْبَتِكَ<sup>(١)</sup> ، فَأَنْطَلِقَ يَوْمَئِذٍ<sup>(٢)</sup> حَتَّى  
إِذَا كَانَ بَيْنَ الْقَرَيْبَتَيْنِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَسَأَلَتِ الْمَلَائِكَةُ رَبَّهَا عَنْهُ ، فَقَالَ : أَنْظِرُوا  
إِلَيَّ أَيَّ الْقَرَيْبَتَيْنِ كَانَ أَقْرَبَ ، فَأَكْتُبُوهُ مِنْ أَهْلِهَا ، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ إِلَى نَصْرَةٍ بِقَيْدِ  
أُنْمَلَةٍ<sup>(٣)</sup> فَكُتِبَ مِنْ أَهْلِهَا .

٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي<sup>(٤)</sup> ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي<sup>(٥)</sup> ، وَاللَّهُ  
لَهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ<sup>(٦)</sup> يَجِدُ ضَالَّتَهُ<sup>(٧)</sup> بِالْفَلَاةِ<sup>(٨)</sup> ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ

(١) أى علامة قبولك سلوكك مسلك المطيعين . (٢) يقصدها .

(٣) أى بمقدار ذرة صغيرة جدا . فانظر إلى سعة رحمة الله ولطفه وإدراكه من أناب إليه كما قال تعالى :

( ويفضو عن كثير ) .

(٤) قال القاضى : قيل معناه بالفرقان له إذا استغفر والقبول إذا تاب والإجابة إذا دعا والكفاية إذا  
طلب الكفاية ، وقيل المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح اه نووى س ٢ ج ١٧ .  
(٥) أى مع بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية ، وأما قوله تعالى ( وهو معكم أينما كنتم ) فعناها بالعلم والإحاطة  
(٦) قال العلماء : فرح الله تعالى براضاه . وقال المازرى : الفرح يقسم إلى عدة وجوه : منها السرور  
والسرور يقاربه الرضا بالمسرور به فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى وأجد ضالته  
بالفلاة فغير عن الرضا بالفرح تأكيذاً ليعنى الرضا في نفس السامع ومبالغة في تقريره اه نووى س ٦٠ ج ١٧ :  
بخ يخ أيها المسلم يجب الله لك التوبة : أى ترجع إليه نادماً مقصراً على إدراك الحسنات وتستعد للمستقبل  
تعمل صالحاً ليسمك بجزءه ورضاه ، وتأمل في الحديث رجل في مفازة يملك شيئاً نفيساً عزيزاً غالباً ثمينا  
فنتفقه تلم يجده وضاع منه وصار يبحث عنه ويجد وكدهم وجدته . ما مقدار فرحه بالعثور على بغيته والحصول  
على ماله ؟ إنه لشديد الحبور . والله تعالى كثير الرضا عن التائب أكثر من الذى وجد ما يهوى .

١ - ( أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ) ٧٤ من سورة المائدة .

ب - ( وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يمشيكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم  
يتبينكم بما كنتم تعملون ٦٠ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت  
توفته رسلا وهم لا يفرطون ٦١ ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع المحاسبين ٦٢  
قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من  
الشاكرين ٦٣ قل الله يجزيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ) ٦٤ من سورة الأنعام .

لأن شاهدنا مراقبة الله تعالى لعبده أن جعل له ملائكة تحفظ أعماله ومع ذلك يعفو سبحانه فينبغ العبد  
بلطف سيده ويعتمد على عفوه وستره ( مولاهم ) الذى يتولى أمورهم ويحجهم بالحق : أى العدل ، ثم ساق  
لهم بعض نعمه ( تضرعا وخفية ) معلنين ومسررين ( كرب ) غم ولكن تعودون إلى الشرك ولا توفون  
بالعهد . فانظر إلى مدى حلم الله بعباده .

(٧) الشئ المذقود . (٨) الصحراء : أى الأرض القفر .

شَبْرًا<sup>(١)</sup> تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ  
إِلَى يَمِينِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرَوْلُ . رواه مسلم ، واللفظ له ، والبخارى بنحوه .

٣١ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعِيمٍ قَالَ ، سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ  
صَلَّى الْمِنْبَرِ بِالْفُسْطَاطِ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
شَبْرًا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ ذِرَاعًا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَمَنْ أَقْبَلَ إِلَى اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ مَاشِيًا أَقْبَلَ إِلَيْهِ مُهْرَوْلًا ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَى  
وَأَجَلُّ رواه أحمد والطبراني ، وإسنادها حسن .

٣٢ - وَعَنْ شُرَيْحٍ هُوَ ابْنُ الْحَرْثِ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ قُمْ<sup>(٣)</sup>  
إِلَى أَمْسِ إِلَيْكَ<sup>(٤)</sup> ، وَأْمَسْ إِلَى أَهْرَوْلٍ إِلَيْكَ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

٣٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَقَدْ أَضْلَهُ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ .  
رواه البخارى ومسلم .

٣٤ - وفي رواية لمسلم : لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ  
أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ ، فَاَنْفَلَتْ<sup>(٦)</sup> عَنْهُ ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ،

(١) أى مقدار شبر في الطاعة والعمل الصالح .

(٢) أى أغدقت عليه الثواب مضاعفا وأجرته أكثر لإعانها وإحسانا ، والله تعالى منزه عن الجوارح  
والشابهة والمائلة . قال النووي : ومعناه من تقرب إلى بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة ، وإن  
زاد زدت فإن أتاني يمشى وأسرع في طاعتي أتيت به هرولة : أى ضيبت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى  
المشى الكثير في الوصول إلى المقصود ، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه اه ص ٤ ج ١٧ .

(٣) أخلص لي في العبادة وأعمل صالحا لي وأكثر من ذكرى والصلاة على حبيبي .

(٤) أرحمك وأحسن إليك وأكثر رزقك وأمتك بالصحة وزيادة النضارة .

(٥) وقم عليه وصادفه من قصد اه نووى .

(٦) فرت منه ورحمت ونفرت واطلقت .

فَأَيِسَ مِنْهَا<sup>(١)</sup> ، فَأَتَى شَجَرَةً ، فَاضْطَجَعَ<sup>(٢)</sup> فِي ظِلِّهَا قَدْ آيَسَ<sup>(٣)</sup> مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِحُطَامِهَا<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي ، وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ<sup>(٥)</sup> .

٣٥ — وَعَنْ الْحَرْثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ فِي أَرْضٍ دَوِيَّةٍ مُهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ<sup>(٦)</sup> فَاسْتَيْقَظَ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ ، فَطَابَتْهَا حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَسْكَنِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ ، فَاسْتَيْقَظَ ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَشَرَابُهُ ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ . رواه البخاري ومسلم .

[ الدوية ] بفتح الدال المهملة ، وتشديد الواو والياء جميعاً : هي الفلاة القفر والمفازة<sup>(٧)</sup> .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي ذَكْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَقِيَ<sup>(٨)</sup> غُفِرَ لَهُ مَا مَضَى ، وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ<sup>(٩)</sup> أَخَذَ<sup>(١٠)</sup> بِمَا مَضَى وَمَا بَقِيَ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٣٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- (١) جرى وراءها فلم يمسكها . (٢) استراح ونام .
- (٣) زال أمه وقل رجاؤه في العثور عليها . (٤) زمامها وقبض عليه .
- (٥) هذا تمثيل لنهاية السرور الصادر من العبد الذي وجد نافته ليقرب لك رضا الله تعالى بتوبته عنده والرجوع إليه والأخذ في طاعته والشروع في العمل الصالح له .
- (٦) كذا فنام فاستيقظ ذوع ص ٣١٣ ، ٢ ، ورواية مسلم . وفي ن ط : فنام نومة فاستيقظ .
- (٧) قال النووي من قولهم فوز الرجل إذا هلك ، وقيل على سبيل التناول بفوزته ونجاته منها كما يقال للدخ سليم اه ص ٦١ ج ١٧ .
- (٨) في زيادة من عمره : أي تاب إلى الله وأخلص في حياته الآتية المستقبلة ساعده الله وعفا عنه ما عمله في الأزمان السابقة تفضلاً .
- (٩) أخطأ في مستقبه .
- (١٠) حاسبه الله على الأعمال الماضية والمستقبلة وفيه التزغيب في التوبة رجاء ستر الله لما عمله سابقاً .

إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَفْعَلُ السَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَيْنُهُ دِرْعًا<sup>(١)</sup> ،  
ضَيْقَةً قَدْ خَفَقَتْهُ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانْفَكَّت<sup>(٣)</sup> حَاقَةً ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى ،  
فَانْفَكَّتْ أُخْرَى حَتَّى تَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ . رواه أحمد والطبراني بإسنادين ، رواه أحدهما  
رواة الصحيح .

٣٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَرَادَ سَفَرًا  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
زِدْنِي ، قَالَ : إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنِ<sup>(٤)</sup> وَلِيَحْسُنْ خُلُقُكَ<sup>(٥)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه ،  
والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٣٩ — ورواه الطبراني بإسناد ، ورواه ثقات : عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ : قُلْتُ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَأَعِدُّذَ نَفْسِكَ فِي الْمَوْتَى<sup>(٦)</sup> ،  
وَإِذَا كُرِّهُ اللَّهُ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ<sup>(٧)</sup> ، وَعِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ ، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ بِجَنبِهَا

(١) الزردية : أى الواقعة من الحديد أو النحاس . (٢) ضيقت عليه وآلته .

(٣) انقرجت ، والمعنى أن الحسنات تذهب السيئات وتفك السلم من عقاب ذنوبه وتدفع عنه السوء وتجعله  
في صبوحة لرخاء والسعادة كما قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) ١١٤ من  
سورة هود . (٤) فاجتنب الخطأ واجد في عملك وأكثر من الصالحات .

(٥) يزيد أدبك وتحتل بمكارم الأخلاق وتتصف بالحمد والمحسن والكمال .

(٦) أى تستبشر أن الحق مطلع عليك ومراقب أفعالك فظهر دوحه المشوع بمعرفة جلاله وعظمته  
وتزداد خشيته سبحانه أمامك فتخلص العمل وتفرغ قلبك لمناجاته جل وعلا ، فدأتما تستمر على التذلل له  
والإحسان في كل ما يسند إليك رجاء لإرضاء من يراك . وفي الفتح ، وقد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة  
السالمين ليكون ذلك مانعا من التلبس بشئ من النقائص احتراماً لهم واستجابة منهم ، فكيف بمن لا يزال  
الله مطلعاً عليه في سره وعلايته اهـ ٨٩ ج ١ .

وفي مجلس العلم حضر جبريل عليه السلام فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان ؟ قال : « أن  
تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

(٧) أى ازهد ولا تطعم في الدنيا بكثرة العمل واستعد للآخرة بقرب الأجل كأنك مم من ماتوا  
فيسألهم ربهم عن أعمالهم فكأنك تحت الطلب كما قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت) فأدما عليك من الديون .

(٨) إذ رأيت آثاره البديمة في خلقه فسبحه واحمده واشكر له نعمه . واعلم أن كل صنعة لا بد لها  
من صانع وبمعد الله لنا بعض صنائعه لتوحده كما قال تعالى :

١ - ( أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) من سورة النمل .  
ب - ( وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أتم له بخازنين) ٢٢ من سورة الحجر .  
ج - ( وهو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمة وأنزلنا من السماء ماء طهوراً لنحيي به بلدة ميتا  
ونسقيه بما خلقنا أنعاما وأناسى كثيراً) ٤٩ ولقد صرفناه بينهم ليعلموا فأبى أكثر الناس (لا كفوراً)  
٥٠ من سورة الفرقان .

حَسَنَةً<sup>(١)</sup> السَّرَّ بِالسَّرِّ، وَالْعَلَانِيَةَ بِالْعَلَانِيَةِ. وَأَبْوَاسُهُ لَمْ يَدْرِكْ مَعَاذًا.

ورواه البيهقي في كتاب الزهد من رواية إسماعيل بن رافع المدني عن ثعلبة بن صالح عن سليمان بن موسى عن معاذ قال: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَى قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعَاذُ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ<sup>(٢)</sup>، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ<sup>(٣)</sup>، وَوَفَاءِ الْعَهْدِ<sup>(٤)</sup>، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ<sup>(٥)</sup>، وَتَرَكِ الْخِيَانَةَ، وَرُحْمِ الْيَتِيمِ<sup>(٦)</sup>، وَحِفْظِ الْجَوَارِ<sup>(٧)</sup>، وَكَظْمِ الْعَيْظِ<sup>(٨)</sup>، وَلَيْنِ الْكَلَامِ<sup>(٩)</sup>، وَبَذْلِ السَّلَامِ<sup>(١٠)</sup>، وَلِزُومِ الْإِمَامِ<sup>(١١)</sup>.

يسوق الله تعالى هذه الدلائل لتأمل العبد في بدائع قدرته وجمال حكمته فيذكره.

(١) بعدها عملاً صالحاً يحجو أثرها بعد التوبة.

(٢) خشية والرهبة منه بإخلاس القلب، كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولننظر نفس

ما قدمت لند واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) ١٨ من سورة الحشر.

قال النسفي: أي في أوامره فلا تخلفوها، وغير عن الآخرة بالعدو كأن الدنيا والآخرة نهاران. وكرر الأمر بالتقوى تأكيداً، أو اتقوا الله في أداء الواجبات؛ لأنه قرن بما هو عمل، واتقوا الله في ترك المعاصي، لأنه قرن بما يجزى مجرى الوعيد: وهو أن الله خير؛ وفيه تحريض على المراقبة، لأن من علم وقت فعله أن الله مطلع على ما يرتكب من الذنوب يمتنع عنه اه.

(٣) القول يطابق الواقع والأخبار توافق الحق.

(٤) تنفيذ ما اتفق عليه كما قال تعالى: (وأوفوا بعهدي إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها

وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً) من سورة النحل.

قال البيضاوي: أي البيعة لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اه.

وأنا أقول: وأيضاً الوفاء بالعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله والتجلى بمكارم الأخلاق.

(٥) المحافظة على الودعة وتسليمها كاملة وحفظ الأسرار للأخبار والابتعاد عن السرقة والأذى وفعل الأضرار.

(٦) الرأفة بالذي مات والده وتقديم الخير والمساعدة له وإكرامه والغباء بشئونه ومراعاة تسمير ماله

وحفظه وعدم اغتياله أو إضراره، كما قال تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر) ٩ من سورة الضحى.

(٧) إكرام الجار ومراعاة حرمة وتقديم صنوف الخير له كما قال تعالى: (والجار ذي القربى والجار

الجنب) أي الذي قرب جواره، وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين، والجنب البعيد الذي

لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام «الجاران ثلاثة؛ جار له ثلاث حقوق: حق الجوار وحق القرابة وحق

الإسلام، وجار له حقان حق الجوار وحق الإسلام، وجار له حق واحد. وهو المشرك من أهل الكتاب» اه بيضاوي.

(٨) الإمساك عن الغضب وحبس الانتقام والسكف عن إمضاء العقاب كما قال تعالى: (والسكاظين الفيظ)

(٩) ظييه وعدوبة ألفاظه وبديع أسلوبه وحسن خطابه ورشيق عباراته كما قال الشاعر:

فيه السباحة والفصاحة والنقى والبأس أجمع والحجى والحير

(١٠) إفشاؤه كما قال صلى الله عليه وسلم حينما سئل «تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»

قال القسطلاني من الساميين فلا تخص به أحداً شكراً وتجبواً اه.

(١١) اتباع أوامر الحاكم واستماع نصائحه وطاعته وعدم بث الفتن ضده كما قال تعالى: (أطيعوا الله

وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) من سورة النساء.

وملازمة العلماء ومجالسة الأخيار الأبرار الأصفياء وحضور الجماعات في المسجد واختيار أصحاب في الله لله

وَالْتَفَتُّهُ فِي الْقُرْآنِ (١) ، وَحُبُّ الْآخِرَةِ (٢) ، وَالْجُزَعُ مِنَ الْحِسَابِ (٣) ، وَقِصْرُ الْأَمَلِ (٤) ، وَحُسْنُ الْعَمَلِ ، وَأَهْلَاكَ أَنْ تَشْتَمَ مُسْلِمًا (٥) ، أَوْ تُصَدِّقَ كَاذِبًا ، أَوْ تُكَذِّبَ صَادِقًا ،

(١) تفهم آياته والتبخر في معرفة أسراره والكفوف على تلاوته والإكثار من ذكره والتفكير في معناه كما قال تعالى :

أ - (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب) ٢٦٩ من سورة البقرة  
ب - وقال تعالى : (واقصد لنا لقاب الحكمة أن اشكر لله) من سورة لقمان.  
ج - وقوله صلى الله عليه وسلم « ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .  
(٢) الاستعداد ليوم القيامة والإيمان به ، لأنه لا بد منه كما قال تعالى : (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور) ٧ من سورة الحج .

(٣) الخوف من يوم تشتد فيه الأهوال وتعظم فيه المشولية كما قال تعالى : (وقفوا لهم مسئولون ٢٤ ما لكم لا تناصرون ٢٥ بل هم مستسامون ٢٦ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ٢٧ قالوا لمانكم كنتم تأتوننا عن اليمين ٢٨ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ٢٩ وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين ٣٠ فحق علينا قول ربنا إنا لئنا نقون ٣١ فأغويناكم إنا كنا عاوين ٣٢ فإنيهم يومئذ في العذاب مشتركون ٣٣ إنا كذلك نفعل بالجحريم) ٣٤ من سورة الصافات .

أى احبسوهم في الموقف فإنهم مسئولون عن عقائدهم وأعمالهم (مستسامون) منقادون لعجزهم واستعداد الخيل عليهم يسأل الرؤساء والأبناء ، وبين الله تعالى سبب عقابهم (لأنهم كانوا إذا قيل لهم : لا إله إلا الله يستكبرون ٣٥ ويقولون أننا لئنا ركوا آلهتنا لشاعر مجنون ٣٦ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ٣٧ لأنكم لئنا نقوا العذاب الأليم ٣٨ وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ٣٩ إلا عباد الله المخلصين ٤٠ أولئك لهم رزق معلوم ٤١ فواكه وهم مكرمون ٤٢ في جنات النعيم) ٤٣ من سورة الصافات .

أرأيت هذه الحكاية يمثلها الله تعالى لعباده المصدقين الآن العاملين بالكتاب السنة ليخشوا الله ويستعدوا ليوم وصفه الرب جل جلاله (لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ٢٨٤ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرناك ربنا وإليك المصير) ٢٨٥ من سورة البقرة .

(٤) عدم استرسال الأمل الحلو والركون إلى زخارف الدنيا بانتظار سعة الرزق وزيادة الأموال وتشديد القصور وتسويق في عمل البر وفعل الخير وتأجيل غرس الصالحات وبذر الطيبات ، فالؤمن يقنع ويمجد ويعمل عملاً طيباً من وقته .

(٥) يحذر من سب السلم وأذاه والركون إلى الكاذب العاجر أو يرد كلام الصالح النقي ويغير أقواله افتراء عليه أو يعلن الحرب على رئيسه ويخاصمه ويوقد نار العداوة ويبعث الفتن والخلافة وتداشرط صلى الله عليه وسلم الطاعة بالعدل واتباع الحق ، أما إذا خالف الإمام وقتل ما يفضبه ربه فليجنيه فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، بل الإنسان يركن إلى ربه ويخشاه ويؤدى حقوقه ، ولا يخاف إلا ربه وحده ، ويريد صلى الله عليه وسلم أن يتحلى السلم بست عشرة صفة : الخوف الداعي إلى إيجاد الصالحات ، والصدق ، والوفاء ، والأمانة ، والشرف والضمير النقي ، ومراقبة الخالق ، والمظف على المسكين واليتيم ، وحسن الجوار ، وحبس النفس عن الغضب وطيب القول ، وإفشاء التحية ، وموافقة الأمير ، والترود بتعليم الكتاب والسنة والاشتياق إلى ملائكة الرب جل وعلا . م الاعتقاد بالجزاء إن خيراً وإن شراً ، وعدم الغرور وكبح سجاج الشيطان الغرور الذى يبعث الشر والجشع وجم الدنيا والضرب بسهم في الأعمال الصالحة وإصابة المرء في تشييد المكارم ووجوه آثارها ظاهرة جليلة ( قيمة المرء ما يحسنه ) قال النبي :



أَوْ تَعَصِي إِمَامًا عَادِلًا ، وَأَنْ تُقْسِدَ فِي الْأَرْضِ . يَا مُعَاذُ أَدْ كُرَّ اللَّهُ عِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ  
وَحَجَرٍ ، وَأَخَذْتُ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً . السَّرُّ بِالسَّرِّ ، وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ .

٤٠ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقِ اللَّهَ <sup>(١)</sup> حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ <sup>(٢)</sup> تَمَجُّهَا ، وَخَالِقِ  
النَّاسَ بِمِثْلِ حَسَنٍ <sup>(٣)</sup> . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن .

ومن يجد الطريق إلى المعالي فلا يذر الطي بلا سنام  
ولم أر في عيوب الناس شيئاً . كنعس الفادرين على التمام

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

عليك بداري فاهدموها فإنها تراث كريم لا يخاف العواقب

إذا هم أتى بين عينيه عزمه واعرض عن ذكر العواقب جانباً

ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحباً

(١) أى اخش الله سبحانه في كل زمان ومكان وراقبه ، واعلم أنه مطلع عليك فلا تعصه . قال النووي :  
أى اتقه في الخلوة كما اتقيه في الجلوة بمحضرة الناس كما قال تعالى . ( ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعمهم )  
الآية من سورة المجادلة . والتقوى كلمة جامعة لفعل الواجبات وترك المنهيات اه .

(٢) إذا أخطأت فتب واشفعها بفعل صالح ليزيل أثر ما بدر منك ويعد ما تركته الهفوة من جفوة . قال  
النووي : أى إذا فعلت سيئة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بعدها حسنة تمجها . هذه السيئة المتعلقة بحق الله تعالى ،  
أما السيئة المتعلقة بحق العباد من الغضب والغيبة والتمية فلا يحجوها إلا الاستحلال من العباد ولا بد أن يعين له  
جهة الظلامة فيقول قلت عليك كيت وكيت . وفي الحديث دليل على أن محاسبة النفس واجبة قال صلى الله عليه  
وسلم « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » وقال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولننظر نفس ما قدمت  
لعد ) من سورة الحشر .

(٣) استعمل مع العالم حسن المعاملة بإظهار الأذب ولين الجانب والبشاشة والتعطف والحلم . قال النووي :  
المخلق الحسن كلمة جامعة للإحسان إلى الناس ، وإلى كف الأذى عنهم اه . ولنا قدوة حسنة بسيدنا المصطفى صلى  
الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام حين نزل قوله تعالى : ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین )  
من سورة الأعراف .

قال في تفسير ذلك أن تغفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتمطي من حرمك ، وقال تعالى :

أ - ( ادفع بالتي هي أحسن ) الآية ، وقال تعالى :

ب - ( وإك لعل خاق عظيم ) ٤ من سورة القلم .

كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن يأتمر بأمره ويهجر بزواجه ورضى لرضاه ويسخط لسخطه  
عليه الصلاة والسلام . وفي الحديث بيان أن الرء يسود بثلاثة ويرقى إلى العلياء :

أ - تقوى الله في السر والعلانية .

ب - فعل الخير وإيجاد البر الجالب لحسن المعاملة .

ج - مكارم الأخلاق والتجلى بأداب الشرع ، ولا ين الوردى :

سارع إلى فعل الجميل وقلد الأ

واجبل إلى الأخرى بدارك بالتق

أ - عناق حسنى فالزمان عوارى

تغم فإ الدنيا بدار بدار

٤١ - وروى أحمد بإسناد جيد عن أبي ذرٍّ ومعاذ بن جبل رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سِتَّةُ أَيَّامٍ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ أَعْقِلْ بِأَبَا ذَرٍّ مَا يُقَالُ لَكَ بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرٍّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِن <sup>(٣)</sup> ، وَلَا تَسْأَلَنَّ أَحَدًا شَيْئًا . وَإِنْ سَقَطَ سَوْتُكَ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا تَقْبِضْ أَمَانَةً <sup>(٥)</sup>

وتوخ فعل المسكرات تبرعا	فالمسكرات حميدة الآثار
كن علما في الناس أو متعلما	أو سامعا فالعلم ثوب غفار
من كل فن خذ ولا تجهل به	فالمر مطلع على الأسرار
والعلم مهما صادف التقوى يكن	كالريح لاذمرت على الأزهار
هل يستوى العلماء والجهال في	فضل أم الظلاء كالأنوار

لا ظل المرء يفتى عن تقى ورضا	وإن أظلك أوراق وأفنان
لا تقتر ب شباب ناعم خضل	فكم تقدم قبل الشيب شبان
فالروض يزدان بالأنوار ناعمه	والحر بالعدل والإحسان يزدان

- (١) أى انتظر ستة أيام وتجهل ثم افهم الذى أقوله لك من حسن المواعظ ولباب الإرشاد .  
 (٢) الزم خوف الله في كل أمورك خفيها وظاهرها .  
 (٣) إذا أذنبت فتب واعمل صالحا وأحسن نيتك وافعل الخير .

(٤) اعتمد على الله وعلى نفسك في قضاء مصالحك وأترك التواكل والتباطؤ وتمهد شؤونك بنفسك ، وضيق الأمور ككبيرها ، وإن ركبت وسقطت عصاك فانزل وخذها وقوف في نفسك العزيمة والاعتماد على النفس وقوة الإرادة . والسوط معروف وجمعه أسواط وسياط قال تعالى : ( سوط عذاب ) أى ألم سوط عذاب ، والمراد الشدة والمراد في الحديث لانتهاون ولا تطلب شيئا من أحد ، ولو سقط ماني يدك فعلى حقارته هاته .  
 (٥) لا تودع عندك أمانة خشية أن لا تقوم بحفظها ، وتؤذيها كاملة تامه ، ينصح صلى الله عليه وسلم بأربعة :  
 ١ - التقوى .

ب- إلتان العمل والتوبة عند الإساءة ثم الإحسان .

ج- الاعتماد على النفس . د - عدم قبول الودائع إذا آانس الإنسان عدم حفظها . وقد بين الله تعالى فوائد التقوى في قوله عز شأنه :

- ١ - ( ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ) ١١ من سورة الطلاق .
- ٢ - ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم ) ١١ من سورة التناجين .
- ٣ - ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ) من سورة الطلاق .
- ٤ - ( ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ) ٤ من سورة الطلاق .
- ٥ - ( ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ) ٥ من سورة الطلاق .

فأنت ترى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشوق أبأذر للدرس الجليل ويسوق المرغبات المحسنات ، ويدعوه إلى العمل بما يقوله صلى الله عليه وسلم وتقومه وعض النواجد على إدراكه وفهمه رجاء أن يشر أدب الشرع :

وإنما المرء حديث بعده	فكن حديثا حسنا لمن وعى
ماعتن لى بأس ينجى همى	إلا تحده رجاء فاكهمى

٤٢ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي ، قَالَ : إِذْ عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاتَّبِعْهَا <sup>(١)</sup> حَسَنَةً تَمْحُهَا . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَمِنْ الْحَسَنَاتِ <sup>(٢)</sup> لِأَلِلَّةِ إِلَّا اللهُ ؟ قَالَ : هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ . رواه أحمد عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه عنه .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قُبْلَةً <sup>(٣)</sup> وَفِي رِوَايَةٍ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي عَاجَلْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ <sup>(٤)</sup> ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمْسَهَا <sup>(٥)</sup> ، فَأَنَا هَذَا <sup>(٦)</sup> فَأَقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَقَدْ سَرَّكَ اللهُ <sup>(٧)</sup> لَوْ سَرَّتْ نَفْسَكَ . قَالَ : وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا ، فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ ، فَاتَّبَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَدَعَاهُ ، فَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ ( وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ <sup>(٨)</sup> ) وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ <sup>(٩)</sup> إِنْ الْحَسَنَاتِ <sup>(١٠)</sup> يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ <sup>(١١)</sup> . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : يَا نَبِيَّ اللهِ هَذَا لَهُ خَاصَّةٌ ؟ قَالَ : بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةٌ . رواه مسلم وغيره .

- (١) إذا هفوت فأزل ما أخطأت بإفهام عمك وفعل الحسنات رجاء عفو الله سبحانه لك ، قال الشاعر :  
وإذا استفالك ذو الإساءة عنزة فأقله إن ثواب ذلك أوسع  
لا يجزعن من الحوادث إنما خرق الرجال على الحوادث يجزع
- (٢) سأله أبو الدرداء رضى الله عنه عن كلمة التوحيد فعداها صلى الله عليه وسلم من أفضل أعمال البر ، فقيه التوبة والذكر والتسبيح والدعاء والصدقات وأنواع الطاعة تعد حسنات فتجلب رضا الله تعالى وإحسانه .
- (٣) وضع الفم على الوجه على سبيل الحب والود والتلذذ .
- (٤) جهة بعيدة منها .
- (٥) أى شيئاً غير ملابسها وبجامعتها . منها مادون كذا فى نوع من ٣١٤ - ٢ وقون د : منها دون .
- (٦) أنا واقف بين يديك خاضع لحكم الله فى تنفيذ حده .
- (٧) أى فعلت هذا ، والله تعالى لم يفضحك بإظهار عمك للناس . (٨) الصبح والظهر والعصر .
- (٩) المغرب والعشاء ويدخل فيه ساعة السحر التهجد والاستغفار والندم والتضرع إلى القادر جل وعلا التواب
- (١٠) الصالحات وفروع العبادة . قال البوصى : معنى عجلت : أى تناولت واستمتعت بها والمراد بالس الجماع ومعناه استمتعت بها بالقبلة والمناقة وغيرها من جميع أنواع الاستمتاع إلا الجماع (كافة) أى كلهم . هكذا تستعمل كافة حالا ، ولا يضاف فيقال كافة الناس ولا الكافة . وهذا تصريح بأن الحسنات تكفر السيئات . واختلفوا فى المراد بالحسنات هنا فنقل الثعلبى أن أكثر المفسرين على أنها الصلوات الخمس واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة . وقال مجاهد : هو قول العبد : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ويحتمل أن المراد الحسنات مطلقا اه من ٧٩ ج ١٧ -
- (١١) عظه للمتظنين (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ١١٥ من سورة هود .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي طَوْبِلٍ شَطْبِ الْمَدُودِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :  
 أَرَأَيْتَ مَنْ عَمِلَ الذُّنُوبَ (١) كُلَّهَا ، وَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً  
 وَلَا دَاجَةً (٢) إِلَّا أَتَاهَا ، فَهَلْ لِلذَّكَ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : فَهَلْ أَسَلْتِ (٣) ؟ قَالَ : أَمَا أَنَا  
 فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ (٤) ، وَتَتْرُكُ  
 السَّيِّئَاتِ ، فَيَجْعَلُكَ اللَّهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهِنَّ . قَالَ : وَعَدَرَاتِي (٥) وَفَجَّرَاتِي (٦) ؟ قَالَ :  
 نَعَمْ (٧) . قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَمَا زَالَ يُكْسِبُ حَتَّى تَوَارَى (٨) . رواه البزار والطبرانی

أى تصبر على فعل الطاعات واحبس نفسك عن اتباع المعاصي . قال البيضاوي : عدول عن الضمير ليكون  
 كالبرهان على المقصود ودليلا على أن الصلاة والصبر لإحسان ولإعلاء بأنه لا يعتد بهما دون الإخلاص .  
 (١) أى كان حميد النجور والنسوق وارتكب كل ذنب .  
 (٢) الحاجة الصغيرة ، والحاجة الحاجة الكبيرة اه نهاية .  
 (٣) دخلت في الإسلام بالنطق بالشهادتين وثبت على توحيد الله جل وعلا وعزمت على طاعة الله سبحانه .  
 (٤) تعمل صالحا وتجعل لك في الطيبات ذكرا حسنا وتنتق الله وتجتنب المعاصي لئيدل الله ذنوبك حسنات كما  
 كما قال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ٧٠  
 ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا) ٧١ من سورة الفرقان .  
 أو قد عزم الرجل على فعل الخير . ومنها المحافظة على الصلاة وقد رأيت قول من أصاب قبلة هذه الآية لى  
 أى صلاتى مذهبة لمعصيتى مخصصة بى أو عامة للناس كلهم . وقال القسطلانى : فيه عدم الحد فى القبلة ونحوه ،  
 وسقوط التعزير عن أنى شيئا منها وجاء تائبا نادما ، وقال ابن المنذر : فيه أنه لا حد على من وجد مع أجنية  
 فى الحالف واحد ، والله أعلم من ١٩٦ جواهر البخارى .  
 (٥) أفعالى الذميمة التى تقضت فيها العهد ونسكت وختت ، يقال : غدر به ، نقض عهده .  
 (٦) ارتكاب المعاصي وفعل الموبقات ، من فجر العبد فجورا : فسق وزنى ، وغر الحالف فجورا وكذب  
 وفى النهاية : التجار يبعثون يوم القيامة فجارا لإلا من اتقى الله . الفجار جم فاجر وهو المنبت فى الحارم والمعاصي اه .  
 (٧) أوجب صلى الله عليه وسلم بفران ذنوبه إذا تاب وأتاب .  
 (٨) اختفى عن أعين الناظرين إليه ، فقيه الترغيب بالسرعة بالرجوع إلى من فتح أبواب التوبة لعباده  
 رجاء إدراك رحمته إنه غفور رحيم شكور (ومن يفر الذنوب إلا الله ؟) .

## آيات الترغيب فى التوبة من الذنوب

١ — قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم  
 ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ) من سورة التحريم  
 ب — وقال تعالى : ( وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ) ٣١ من سورة النور .  
 ج — وقال تعالى ( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب  
 إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ١٣٥ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها  
 الأنهار خالدن فيها ونعم أجر العاملين ) ١٣٦ من سورة آل عمران .

واللفظ له ، وإسناده جيد قوى ، وشطب قد ذكره غير واحد في المصحابة إلا أن البغوي

- د - وقال عز شأنه ( أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ) ٧٤ من سورة المائدة .  
 ه - وقال عز شأنه : ( إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليا حكيما ١٧ ) وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ) ١٨ من سورة النساء .  
 و - وقال تعالى : ( ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا ) ٧١ من سورة الفرقان .  
 ز - وقال تعالى : ( فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ) ٧ من سورة غافر .  
 ح - وقال تعالى : ( إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ) ٧٠ من سورة الفرقان .  
 ط - وقال الله تعالى : ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا لأنه هو الغفور الرحيم ) ٥٣ من سورة الزمر .  
 ي - وقال تعالى : ( استغفروا ربكم إنه كان غفارا ) ١٠ من سورة نوح .  
 ك - وقال تعالى : ( وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ٣ ) إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ٤ من سورة هود .

نذير بالعقاب على الشرك وبشير بالثواب على التوحيد (عتمكم) يعيشكم في أمن ودعة ولا يهلككم بعذاب الاستئصال والأرزاق والآجال ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة ، وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين . إن شاهدنا طلب الاستغفار والتوبة ، وهذا ما يريد كل نبي من الأنبياء رجاء رحمة الله وإغناق نعمة وزيادة الأرزاق وإزالة الآفات ووضع البركة في النعم المطاة كما حكى الله أيضا عن سيدنا شعيب عليه السلام ( ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم يبيد ٨٩ ) واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود ٩٠ قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أفت علينا بزبر ٩١ قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربى بما تعملون محيط ٩٢ ويا قوم اعملوا على مكاتبتكم إنى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزبه ومن هو كاذب وارتموا إلى مككم رقيب ٩٣ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ٩٤ كأن لم يفنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ) ٩٥ من سورة هود .

( رحيم ) عظيم الرحمة للتائبين (ودود) فاعل بهم من اللطاب والإحسان ما يعقل البليغ المودعة من بوده، وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الإصرار ( رهطك ) قومك وعزمتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا خوف من شوكتهم ص ٣ ج ١٠ لفتناك برى الحجارة فصاح بهم جبريل فملىكوا ( جاثمين ) ميتين . وأن النبي صلى الله عليه وسلم رده وبأتمه رغب في التوبة ابتغاء نيل ثواب الله تعالى . قال النووي : أصل التوبة الرجوع عن الذنب ولها ثلاثة أركان : الإقلاع والندم على فعل تلك المصيبة والنزم على أن لا يعود إليها أبدا ، فإن كانت المصيبة لحق آدمى فلها ركن رابع ، وهو الحطل من صاحب ذلك الحق وأصلها الندم ، وهو ركنها الأعظم . واتفقوا على أن التوبة من جميع الماصى واجبة وأنها واجبة على الفور لا يجوز تأخيرها سواء كانت المصيبة صغيرة أم كبيرة ، والتوبة من مهمات الإسلام وقواعده التأكدة ، ووجوبها عند أهل السنة بالشرع ، وعند المعتزلة بالعقل ؛ ولا يجب على الله قبولها إذا وجدت بشرطها عقلا عند أهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرميا وفضلا وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع خلافا لهم ، وإذا تاب من ذنب ثم ذكره هل يجب تجديده الندم . قال ابن الأنبارى : يجب ، وقال إمام الحرمين : لا يجب ، ونصح التوبة من ذنب وإن كان مصرا

ذكر في معجمه أن الصواب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير مرسلا :

على ذنب آخر ، ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت ، وتوبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها ، وغيره مغلون ، والله أعلم . ص ٦٠ ج ١٧ .

### حقيقة التوبة

قال الغزالي : التوبة عبارة عن معنى ينظم ويلتزم من ثلاثة أمور : علم وحال وفعل أما العلم فهو عظم ضرر الذنوب وكونها حجبا بين العبد وبين كل محبوب ، فإذا عرف ذلك معرفة عميقة ييقن غالب على قلبه نار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب ، فإن القلب مهما شعر بنوات محبوه تألم فإن كان فواته ببعده تأسف على الفعل المفقوت فيسمى تألمه بسبب فناء المفقوت لمحبوبه ندما إذا غلب هذا الألم على القلب واستولى انبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إرادة وقصداً إلى فعل له تعلق بالحال وبالماضي وبالاستقبال ، أما تعلقه بالحال فبالترك الذنب الذي كان ملاسماً له ، وأما بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنب المفقوت لتجنب إلى آخر العمر ، وأما بالماضي فيتعلق بما فات بالجبر والنضاء إن كان قابلاً للجبر ، فالعلم هو الأول ، وهو مطلع هذه الخبرات وأغنى بهذا العلم الإيتان واليقين فإن الإيمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب تنوم بمهلكة ، واليقين عبارة عن أكدها والتصديق وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب فيشمر نور هذا الإيمان مهما أشرق على القلب نار الندم فيتألم بها القلب بحيث يبصر بإشراق نور الإيمان أنه صار محجوباً عن محبوبه كمن يشرق عليه نور الشمس ، وقد كان في ظلمة فيسطم النور عليه بإقتشاع سحب أو انحسار حجاب فرأى محبوبه ، وقد أشرف على الهلاك فتشتمل نيران الحب في قلبه وتنبعث تلك النيران بإرادته للانتهاض للندم والتعلم والتصدق بالترك في الحال والاستقبال والتعلق بالماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها ، وكثيراً ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمره والتابع المتأخر ، وبهذا الاعتبار قال عليه الصلاة والسلام « الدم توبة » إذ لا يحلو الندم عن علم أوجه وأثمره ، وعن عزم يتبعه ويتلوه ، قيل في حد التوبة إنه دومان الحشا لما سبق من الخطأ أو نار في القلب تلتهم وصدع في الكبد لا ينشب أو خلم لباس الجفاء ونشر بساط الوفاء ، وقال سهل بن عبد الله التستري : التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ولا يتم ذلك إلا بالخلوة والصمت وأكل الحلال اه ص ٤ ج ٢ .

واعلم أن وجوب التوبة ظاهر بقوله صلى الله عليه وسلم من حديث مسلم « يا أيها الناس توبوا إلى الله » وقول الله تعالى : ( وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ) ٣١ من سورة النور .  
وقول الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ) من سورة التحريم .  
والنصوح الخالص لله تعالى الخالي عن الشوائب ، ويدل على فضل التوبة قول الله تعالى ( إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ) ٢٢٢ من سورة البقرة .

قال الغزالي وهو واضح بنور البصيرة عند من افتتحت بصيرته وشرح الله بنور الإيمان صدره حتى اقتدر على أن يسمى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الجهل مستغنياً عن قائد يقوده في كل خطوة ، فأسالك إما أعمى لا يستغنى عن القائد في خطوه ، وإما بصير إلى أول الطريق ثم يهتدى بنفسه ، وكذلك الناس في طريق الدين إما قاصر يقتدر إلى سماع نص من كتاب الله وسنة رسوله أو سعيد يقننه بأدنى إشارة لسلك طريق معوصة وقطع عقبات متعبة ويشرق في قلبه نور الإيمان . ثم قال معنى التوبة الرجوع عن طريق المبعذ عن الله المحرب إلى الشيطان ، ولا يتصور إلا من عاقل ولا تكمل غريزة العقل إلا بعد كمال غريزة الشهوة والنضب وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل الشيطان إلى اغواء الإنسان ، والشهوات جنود الشيطان ، والعقول جنود الملائكة ، وتكمل الشهوات في الصبا والشباب ، فإن كل العقل وقوى كان أول شغفه قمع جنود الشيطان بكسر

أَنْ رَجُلًا أَنَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلٌ شَطْبٌ .

المعهودات ومفارقة العادات اللازمة للإنسان كما حكي الله تعالى عن إبليس (أحتسكن ذريته لإفليلًا) وقد قيل .  
فلا تحسبن هذا لها العذر وحدها سجية نفس كل غانية هند  
فالتوبة فرض عين في حق كل شخص . وكل بشر لا يخلو عن معصية بمجوارحه إذ لم يخل عنه الأنبياء  
كما ورد في القرآن والأخبار من خطايا الأنبياء . وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم ، فإن خلا في بعض الأحوال عن  
معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب أو عن وسواس الشيطان بإيراد الجوارح المتفرقة المذهلة عن  
ذكر الله تعالى . أو لا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله ، وكل ذلك نقص ، ولها قال  
عليه الصلاة والسلام « إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة » الحديث ، ولهذا  
أكرمه الله تعالى ( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) من سورة الفتح .

وإذا كان هذا حاله فكيف حال غيره ؟ اهـ ص ٩ ج ٤ .

وفي بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب :

أولا : الإصرار والمواظبة .

ثانيا : وأن يستصغر الذنب .

ثالثا : وأن يفرح بالصغيرة ويتبجح بها .

رابعا : وأن يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وإمهاله إياه كما قال تعالى : ( ويقولون في أنفسهم

لولا يعذبنا الله بما نقول حسبيهم جهنم يصلونها فبئس المصير ) ٨ من سورة المجادلة .

خامسا : أن يذكر الذنب بعد إتيانه ، أو يأتيه في مشهد غيره .

سادسا : أن يكون المذنب عالما يقنطى به ، وفي شروط التوبة :

١ - الندم : أن توجع القلب عند شعوره بفوات المحبوب ، وعلامته طول الحسرة وانسكاب الدمع وطول  
البكاء والفكر .

ب - أن يكون بطلان الزرع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة إذا بلغ مبلغا قمع هيجان الشهوة  
حتى تأدبت بأدب الشرع . وفي بيان أقسام العباد في دوام التوبة :

أولا : أن يتوب العاصي ويستقيم على التوبة إلى آخر عمره فيندرك ما فرط من أمره . ، ولا يحدث

نفس بالعود إلى ذنوبه ، وتسمى التوبة النصوح .

ثانيا : نائب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات وترك كبار الفواحش كلها إلا أنه ليس  
يفك عن ذنوب يقترفها لا عن عمد وتجريد قصد ، ولكن يبتلى بها ثم يندم وتسمى النفس اللوامة ، والأولى  
النفس الساكنة المطمئنة الراضية ، قال تعالى : ( الذين يجتنبون كبار الإثم والفواحش إلا اللوم إن ربك  
واسع الغفرة ) من سورة النجم .

ثالثا : أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلبه الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق

وقصد شهوة لجزءه عن قرر الشهوة إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات وترك جملة من الذنوب مع القدرة  
والشهوة وإنما تهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات ، هو يود لو أقدره الله تعالى على قمعها وكفها  
شرها ، وعند الفراغ يندم ، وتسمى النفس المسولة وصاحبها من الذين قال الله فيهم ( وآخرون اعترفوا  
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ) من سورة التوبة .

رابعا : أن يتوب ويجزى مدة على الاستقامة ، ثم يعود إلى مقارفة الذنب أو الذنوب من غير أن يحدث نفسه  
بالتوبة . ومن غير أن يتأصف على فعله ، بل يهتمك انهماك الغافل في اتباع شهواته فهذا من جملة المصيرين ،  
وهذه النفس هي الأمانة بالسوء الفرارة من الخير ، ويخاف على هذا سوء الحاتمة ، وأمره في مشيئة الله ، نسأل الله  
حسن الحاتمة . ثم بين الغزالي أن الحسنات المكفرة للسيئات إما بالقلب بالضرع إلى الله تعالى في سؤال الغفرة  
والغفر ويتذلل بتذلل العبد الآبق ويضم الحبر للمسلمين والعزم على الطاعات ، وإما باللسان بالاعتراف بالظلم

والشطب في اللغة : الممدود ، فصحفه بعض الرواة ، وظنه اسم رجل ، والله أعلم .

والاستغفار فيقول رب ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي ذنوبي ويكثر من ضروب الاستغفار . وأما بالجوارح فباطاعات والصدقات وأواع العبادات . وفي الآثار ما يدل على أن الذنب إذا أتبع بثمانية أعمال كان الغفر عنه مرجوا . أربعة من أعناق القلب ؛ وهي التوبة أو العزم على التوبة وحب الإفلاع عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له . وأربعة من أعمال الجوارح : وهي أن تصلي عقب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بصدق سبعين مرة وتقول : سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة ثم تصدق بصدقة ثم تصوم يوما . وفي بعض الآثار تسخ الوضوء وتدخل المسجد وتصل ركعتين . وفي بعض الأخبار تصلي أربع ركعات . وكان بعض الصحابة يقول كان لا أمانان ذهب أحدهما ، وهو كون الرسول فينا ، وبقي الاستغفار معنا ؛ فان ذهب هلكنا ، قال الله تعالى ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ) ٣٣ من سورة الأنفال .

### فوائد التوبة كما قال صلى الله عليه وسلم

- أ - يتجلى الله تعالى على التائب برضوانه وإحسانه « يبسط يده » .
  - ب - تفتح له أبواب رحمته فتدركه نعمه « باب مفتوح » .
  - ج - يدل توبته على سعادته وإنعامه وقبوله . د - يعد من خير الناس التواب .
  - د - يسهل حلم الله وغفوه « غفرت لعبدي » . و - ويجلي قلبه بالتوبة ويزيل الصدأ ( الران ) .
  - هـ - يدخل في الصالحين الذين زهدوا في الذهب واختاروا التوبة « الصفا ذهباً » .
  - و - يغير التائب صحائف أعماله بأحسن منها بتشديد الصالحات والمحامد « فأحدث توبة » .
  - ز - يأمل التائب أن ينال من خيرات الله وكراماته « النادم ينظر » .
  - ح - ربما تصادفه العناية بالسعادة بسبب التوبة فيدخل الجنة « الكفل » .
  - ط - قد تكون العزيمة مسببة لفقران الكبار « فانل مائة » .
  - ي - يحظى بفرح ربه به « لله أفرح » .
  - ك - يقبل الله تعالى على التائب أضعاف أضعاف لإقبال عبده عليه بطاعته « أهزول » .
  - ل - قد تسبب التوبة غفران الماضي والإحسان في المستقبل « من أحسن فيما بقى » .
  - م - يوسع التائب على نفسه ويزيل الضيق ويذهب الهم ويبعد المكروب « عمل حسنة فانفكت حلقة » .
  - ن - يعمل التائب بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبوصيته « إذا أسأت فأحسن » .
- وقد سمي علماء الصوفية النفس بحسب قربها إلى ربها بالطاعة ، وإخلاص العبادة والاستقامة :
- أ - الطمئنة . ب - اللوامة .
  - ج - السوأة . د - الأمانة بالسوء .

هل تجدد معي التوبة لله وتزم على طاعة الله والعمل بكتاب الله وسنة رسول الله رجاء أن يقبلنا الله الذي غمرنا بنعمائه وحبانا بأفضاله الجدير بعبادته ، والإخلاص له والخوف منه كما قال تعالى : ( أفمن عصى مكيا على وجهه أهدى أم من عصى سويا على صراط مستقيم ٢٢ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ٢٣ قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحمرون ) ٢٤ من سورة الملك .

( مكيا ) يعثر كل ساعة وبعضه ربه كل وقت ويغر على وجهه صاغراً غير متمد على ربه الرزاق ( سويا ) مطيعاً فأتما على الحق مرتكنا إلى القوي ربه سالماً من الأخطاء ، وتكرم الخالق جل وعلا بخلق الحواس لتتصفوا بها فتسموا المواعظ وتظنوا صنائعه فتجلوه بحق وتفكروا في بدائع خلقه فنتبروا وتنبوا ( ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٢٥ قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين ) ٢٦ من سورة الملك .



## الترغيب في الفراغ للعبادة ، والإقبال على الله تعالى

والترهيب من الاهتمام بالدنيا ؛ والانهماك : ليها

١ - عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَقُولُ رَبُّكُمْ : يَا ابْنَ آدَمَ <sup>(١)</sup> تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي <sup>(٢)</sup> أَمَلًا قَلْبِكَ غَنِي <sup>(٣)</sup> ، وَأَمَلًا يَدَكَ  
رِزْقًا <sup>(٤)</sup> . يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَبَاعِدْ مِنِّي <sup>(٥)</sup> أَمَلًا قَلْبَكَ فَقَرًّا ،

يسألون عن الحشر أو ما وعدوا به من العذاب وإرسال الحسف والحصب . يهدد الله الكفار والطفة  
والفسقة إن لم يسلموا أو يتوبوا ( أمنتهم من في السماء أن يخسف بهم الأرض فإذا هم تمور ١٦ أم أمنتهم من  
في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستملكون كيف نذير ١٧ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير  
١٨ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يسكنهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير ١٩ أمن هذا  
الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور ٢٠ أمن هنا الذي يرزقكم إن  
أسكت رزقه بل لجوا في عتو ونفور ) ٢١ من سورة الملك .

(من في السماء) الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أن يزلزلوا الأرض بهم أيها العصاة فأسرعوا وتوبوا  
إلى الله (حاصبا) يرسل لكم وباء هالكا وحمى فاشية مدمرة ميمته (الرحمن) الشامل رحمته كل شيء هيأ من  
للجبري في الهواء بحكمته (أسكت رزقه) منح الأمطار فتجف الأنهار فلا زرع ولا ضرع ولم يهيأ أسباب المعيشة  
الرغدة (لجوا) تهادوا في عناد ( ونفور ) : أي شراد عن الحق لتنفرد طباعهم منه . إن شاهدنا كفر الكفار  
وعصيان المسلمين بسبب العذاب من الخالق الجبار إن لم يتوبوا .  
ولأبي نواس في وصف الرجس واتخاذة دليلا على التوحيد :

تأمل في نبات الأرض وانظر	إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات	بأبصار هي الذهب البليك
على قضب الزبرجد شاهدات	بأن الله ليس له شريك

لجين : فضة . المبيك ؛ السبوك ؛ أي اللذاب ، والمعنى أن الرجس بأوراقه البيض المستديرة وما؛ وسطه  
من الكرات الذهبية يشبه عيوننا من ذهب يحيطها إطار من فضة على قوائم خضرم من الزبرجد ، ليفكر العبد فيتوب  
ذلك من صنع هذا ويعبده بإخلاص قال تعالى : ( تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقرا  
متيرا ٦١ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ) ٦٢ من سورة الفرقان .  
(سراجا) الشمس بالنهار واقمر يضيء بالليل (خلفة) يخلف كل منهما الآخر (يذكر) يتذكر آلاء الله  
ويتفكر في صنعه فيعلم أنه لا بد من صانع حكيم يطعمه ويتوب إليه ويشكر الله تعالى على ما فيه من النعم بإظهار  
أنواع الطاعات . تبنا إلى الله .

- (١) يخاطب الله تعالى الإنسان الذي ركب فيه عقلا يرشده إلى صالحه ومعايشه ومعاده وسعادته .
- (٢) تخل لطاعتي والعمل لي وابنك طاعتك ورضاي ووقتك في خدمتي .
- (٣) قاعة وبسطة ورخاء وضة .
- (٤) نصا : أي أكثر عليك الخير وأوفر لك الحاجات الكثيرة التي يهيك أمرها في الدنيا فتشعر بكل سرور .
- (٥) لا تباعد ، كذا طوعه ٣١٥ ج - ٢ وقرن د : لا تباعد : أي لا تنس أو امرئ ولا تستصل الحجر والطعم

وَأَمَّا بِدَكَ شُغْلًا<sup>(١)</sup> . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ<sup>(٢)</sup> الْآيَةَ . قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : ابْنُ آدَمَ تَفَرَّغْ لِمِيَادَتِي أَشْلَأُ صَدْرَكَ غِنَى ، وَأَسَدَّ قَهْرَكَ ، وَإِلَّا تَفَقَّلْ مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا<sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ أَسَدَّ قَهْرَكَ . رواه ابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان في صحيحه باختصار إلا أنه قال : مَلَأْتُ بِدَكَ شُغْلًا ، والحاكم والبيهقي في كتاب الزهد ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنبَتَيْهَا مَلَكَانِ إِهْمَا يُسْمَعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ<sup>(٤)</sup> بِأَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا<sup>(٥)</sup> إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَثُرَ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى<sup>(٦)</sup> ، وَلَا غَرَبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَبُعِثَ بِجَنبَتَيْهَا مَلَكَانِ بُنَادِيَانِ : اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقِ خَلْقًا<sup>(٧)</sup> ، وَعَجِّلْ لِمُسِيكِ تَلْفًا<sup>(٨)</sup> . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد ، ورواه البيهقي من طريق الحاكم ، ولفظه :

(١) أجعل أعمالك كثيرة بلا فائدة ، وأسلط عليك الدنيا تسخرك بجمعتها .

(٢) الآية (من كان يريد حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ، ومن كان يريد حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤَتْهُ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) ٢٠ من سورة الشورى .

توابعها ، شبهه بالزرع من حيث إنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحَرْثُ فِي الْأَصْلِ إلقاء البذر فِي الْأَرْضِ ويقال للزرع الحاصل منه (نزد) نطه بالواحد عشرا إلى سبعمائة فما فوقها (نؤته منها) أى من الدنيا شيئا على حسب ما قسمناه له ، وليس له في آخرته أجر على أعماله إِذْ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ اهـ يضاوى وقال النسفي (نزد له في حَرْثِهِ) بالتوفيق في عمله أو التضعيف في إحسانه أو بأن يقال به الدنيا والآخرة . وماله نصيب قط في الآخرة (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز) ١٩ من سورة الشورى .

في إرسال المنافع وصرف البلاء من وجه يلفظ إدراكه ، وهو بر بليغ البر بهم قد توصل بره إلى جميعهم بل هو من لطف بالتواضع علمه وعظم من الجرائم حمله ، أو من ينشر المنافع ويستر المنال أو يوفقهم فهو أو يعطي المبد فوق الكفاية ويكافئه الطاعة دون العاطفة . وعن الجنيد لطف بأوليائه فرفوه ، ولولطف بأعدائه ما جحدوه اهـ نسفي .

(٣) أعمالا تفسر في أداؤها بلا ثمرة . (٤) الإنس والجن .

(٥) أقبوا عليه بالطاعات . (٦) شغل عن العبادة .

(٧) لجواد كريم عوضا وسعة وبسطة رزق .

(٨) لبخل صحيح خسارة وتلفاه النبي صلى الله عليه وسلم يخبر أن من ملائكة الرحمة اثنين يدعوان الله جل

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ إِلَّا وَكَانَ يَجْنِبَتِيهَا  
مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ كَلِمَةً غَيْرَ التَّقْلِينِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى  
رَبِّكُمْ . إِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلّهِ ، وَلَا آبَتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَكَانَ يَجْنِبَتِيهَا  
مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلَقَ اللَّهُ كَلِمَةً غَيْرَ التَّقْلِينِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ  
مُمْسِكًا تَلْفًا ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا فِي قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا  
إِلَى رَبِّكُمْ فِي سُورَةِ يُوسُفَ : ( وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ <sup>(١)</sup> ) ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا :

وعلاصباح مساء أن يخلف على الجواد يعطى المحسن ويزيد في رزق المتصدق الكريم ، وبيارك في نومه وفي  
أولاده ويعاقب البخيل بإفلال رزقه وينزع البركة مما أعطى وبصبيه التلف والدمار والبوار كما قال تعالى في حكاية  
رجلين من بني إسرائيل ورتنا من أيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرقها  
المؤمن في وجوه البر ، أو في أخوين من بني مخزوم : كافر ، وهو الأسود بن عبد الأشد ، مؤمن وهو أبو سلمة  
عبد الله زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من  
أعقاب وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً ٢٢ إلى قوله تعالى - وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق  
فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ) ٤٢ من سورة الكهف .

فالأول يخيل مقصر في حقوق الله وفي وجوه الإحسان فسلط الله عليه الآفات فأهلك ثمراته . المثل الثاني  
بستان نصير وحديقة فيجاء غناه لرجل صالح بصنعاء على بعد فرسخين منها يكرم الفقراء لله تعالى فورثه بونه  
فضنوا على المساكين وقالوا لو فعلنا كأبينا ضاق علينا الأمر وحلقوا بالله ليقطعن الشجرة مبكرين ولم يسندوا الأمر  
للرزاق الواحد القهار كما قال تعالى في سورة القلم (إنا بلوناكم كابلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرها مصبحين ١٧  
ولا يستنون ١٨ فظاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ١٩ فأصبحت كالصريم ) ٢٠ من سورة القلم .  
أى كالبستان الذي قطع ثماره بحيث لم يبق فيه شيء . هذان مثلان في القرآن الكريم يصرهما الله للأغنياء  
أصحاب الثروة الواسعة رجاء أن يجودوا بما لهم وينفقوا في وجوه البر وتشيد الصالحات وإلا تسلب منهم هذه  
النعم وتفنى الأموال وتزول الثروة :

حليف الندى يدعو الندى فيجيبه	قريبا ويدعو الندى فيجيب
هو الصل المأذى لينا وشيمة	وليث إذا يلقى العدو غضوب
حلم إذا ما سورة الجهل أطلقت	حي الشيب للنفس اللجوج غلوب
فتى أريحي كان يهتر للندى	كما اهتر ماضي الشفرتين قضيب

(١) قال النسفي : دار السلام الجنة ، أضافها إلى اسمه تعظيها لها أو السلام السلامة لأن أهلها سالمون من كل  
مكروه ، وقيل نشوا السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم - إلا قيلاسلاما سلاما - (ويهدى) يوفق إلى الإسلام أو  
طريق السنة فالدعوة عامة على لسان رسول الله بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق والنعاية ،  
والعنى يدعو العباد كلهم إلى دار السلام ولا يدخلها إلا المهديون (للذين أحسنوا الحسنى) للذين آمنوا بالله ورسوله  
الثبوة الحسنى وهي الجنة (وزيادة) رؤية الرب عز وجل ، وقيل الزيادة المحبة في قلوب العباد ، وقيل الزيادة  
مفترقة من الله ورضوان ( ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة) ولا يهتضى وجوههم غيرة فيها سواد ولا أثرهوان  
والهني ولا يرهقهم ما يرهق أهل النار .

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى <sup>(١)</sup> إِلَى قَوْلِهِ : لِلْعُسْرَى) .

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ <sup>(٣)</sup>

أَفْشَى اللهُ ضِعْفَتَهُ ، وَجَعَلَ قَفْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ <sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ <sup>(٥)</sup> أَكْبَرَ هَمِّهِ

جَمَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أُمُورَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ <sup>(٦)</sup> ، وَمَا أُقْبِلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ

عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا جَمَلَ اللهُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ تَفِدُّ إِلَيْهِ <sup>(٧)</sup> بِالْوَدِّ وَالرَّحْمَةِ ، وَكَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

(١) (إن سعيكم لشتى؛ فأما من أعطى واتق . وصدق بالحسنى ٦ فسنيسره لليسرى ٧ وأما من غل

واستغنى ٨ وكذب بالحسنى ٩ فسنيسره للعسرى) ١٠ من سورة الليل .

مساعيم في الدنيا مختلفة . هذا يعمل لله ، وذا للرياء . أعطى الطاعة واتق المعصية وصدق بالكلمة الحسنى .  
ومى مادلت على حق الكلمة كتوحيد ووصلت إلى خير فسيهي له طريق الجنة واليسر والسعادة . بخل بما  
أمر به وشح في الواجبات واستلذ بالفهوات وناء عن البر بجمانه بانواقات وابتعد عن الصالحات الموصلة إلى  
حسن العقبى ونسيها ( العسرى ) نوصله إلى ما يتمنى من العسر والضيق والشدة لميله إلى لذاته .

(٢) بقدر استطاعتكم بكبح جماح النفس عن المعاصي وشره جمع المال بلا حق .

(٣) نهاية ما يرجو من كده وزع الله طلباته الجنة ونشر حاجاته وأكتر جشعه وشرهه .

(٤) مهما أعطى من المال تبخيل له الفقر والدعة والذل .

(٥) يوم القيامة ففضل لحسابه كما قال تعالى : ( من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد

ثم جعلنا له جهم يصلها مذموما مدحورا ١٨ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان  
سعيهم مشكورا ١٩ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا ٢٠ انظر كيف  
فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا ) ٢١ من سورة الإسراء .

( ما نشاء ) بإرادة الله لا ما يشاء ذلك الطماع الفسره . قال النسفي : أى من كانت العاجلة هموم ولم يرد

غيرها كالسكرة فضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد ، فقيده العجل بمشيتته والمجل له بإرادته ، وهكذا الحال .

ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يبطون إلا بعضا منه ، وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع

عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة ، وأما المؤمن التقي فقد اختار غنى الآخرة فإن أوتي حظا من الدنيا فيها ، ولا فر بما

كان الفقر خيرا له ( يصلها ) يدخلها ( مذموما ) محموتا ( مدحورا ) مطرودا من رحمة الله ( مؤمن ) مصدق

لله في وعده ووعديه ( مشكورا ) مقبولا عند الله تعالى مثابا عليه . عن بعض السلف : من لم يكن معه ثلاث لم

ينفعه عمله : إيمان ثابت ، ونية صادقة ، وعمل مصيب وتلا الآية فإنه شرط فيها ثلاث شرائط في كون السعي

مشكورا بإرادة الآخرة والسعي فيها كاف ، والإيمان الثابت اه .

(٦) رزقه القناعة والرضى والسرور بكل ما ينال والاستبشار وانتظار الفرج ويزول عنه اليأس .

(٧) تقل عليه وتروره وتجه وتجمله وتساعدته على مهام أمور وفروج تجارته وبذاع صيته ويتشرف ذكره

الطيب ويتبرك به ونهايه الحكام وتحشى سطوته الأشرار ، وقد شاهدت رجلا صالحا طالما احترمه الناس لعمله

الصالح ويحلوه فاهتدوا بأبوابه ووثقوا بأقواله وكان حجة نبينا نبيا ساء نيرا في دياجي الشهوات وحاول الأشرار

إِلَيْهِ بِكُلِّ خَيْرٍ أَمْرَعٌ<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي الزهد  
 ٥ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَقُولُ : مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ<sup>(٢)</sup> فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ،  
 وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ<sup>(٣)</sup> جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ ،  
 وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ<sup>(٤)</sup> . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات ،  
 والطبراني ، ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنْهُ مَنْ تَكُنَّ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ يُجْعَلِ اللَّهُ فَقْرَهُ  
 بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَيُشَدَّتْ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ ، وَلَا يُرْتَبِئُ مِنْهَا إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ ، وَمَنْ تَكُنَّ  
 الآخِرَةُ نِيَّتَهُ يُجْعَلِ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَيَكْفِيهِ ضَيْعَتَهُ ، وَتَأْتِيهِ الدُّنْيَا ، وَهِيَ رَاغِمَةٌ .  
 رواه في حديث بإسناد لا بأس به ، ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه ، وتقدم لفظه في العلم .

[ قوله : شدت عليه ضيعته ] بفتح الضاد المعجمة ، وإسكان المشناة تحت : معناه فرق  
 عليه حاله وصناعته ومعاشه ، وما هو مهتم به ، وشعبه عليه ليكثر كدّه ، ويسنم تعبه .

٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
 كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ،  
 وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ

أن يؤذوه وأطلقوا عليه من بنادقهم ناراً فغناه الله ووفاه ومرت الرسالة بجوار أذنه سالماً ، وبعد حين رجع  
 الجرمون في حادثة بريدة منه فقالوا جزاءهم وأخذوا عقابهم الصارم .

(١) يوصل إليه أنواع البر والبركات بسرعة عاجلة .

(٢) جم المال مقصده بلا إيجاد عمل صالح في سعيه .

(٣) نهاية ما يرجو في حياته فيكثر من طاعة الله ابتغاء ثوابه .

(٤) أقبلت عليه النعم الجمّة مسافة منقادة ، قال في النهاية : لما كان العاجز الدليل لا يخلو من غضب ،

قالوا ترغم إذا غضب وراغمه إذا غضبه . وقد فسّر حديث أسماء « إن أمي قدمت على راعمة مشركة فأصلها  
 قال نعم » تريد أنها قدمت على غضبي لإسلامي وهجرتي منسخطة لأمرى أو كراهة بحيثها إلى لولا تأسيس

الحاجة ؛ وقيل هاربة من قومها من قوله تعالى (يحمد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة) : أي مهرباً ومنسلاً ص ٨٩  
 فأنت ترى بشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم للصالح التقي المؤمن العابد أن يبسط الله له رزقه ويجعل

حيثه رغداً ويسر أموره ويقضى آماله ويدل له مصاعب الدنيا فتكون له سهلة :

إذا صبح عين الخالق المرء لم يجد عسيراً من الآمال إلا ميسراً

الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ . رواه الترمذى عن يزيد الرقاشى عنه ، ويزيد قد وثق ، ولا بأس به في المتابعات ، ورواه البزار ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الْآخِرَةَ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْغِنَى فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَنَزَعَ الْفَقْرَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ ، وَأَنْتَهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، فَلَا يُضْبِحُ إِلَّا غَنِيًّا ، وَلَا يُنْسِي إِلَّا غَنِيًّا ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا جَعَلَ اللَّهُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَلَا يُضْبِحُ إِلَّا فَقِيرًا ، وَلَا يُنْسِي إِلَّا فَقِيرًا . ورواه الطبرانى بلفظ تقدم في الاقتصاد .

٧ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا <sup>(١)</sup> . رواه أبو الشيخ بن حبان والبيهقى من رواية الحسن بن عمران ، واختلف في سماعه منه .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَعَلَ الْهَمَّ <sup>(٢)</sup> هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْهُ الْهُمُومُ <sup>(٤)</sup> لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أُمَّيٍّ أَوْ دِيْبَةٍ الدُّنْيَا هَلَاكَ . رواه الحاكم والبيهقى من طريقه وغيرها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه ابن ماجه في حديث عن ابن مسعود .

(١) أى تركه بلا مساعدة لتشفله الدنيا وتسخره وتستخدمه .

(٢) السكد والتفكير لطلب شيء واحد وهو إرضاء الله جل وعلا وحده والسعى لطاعته والعمل له بإخلاص .

(٣) حفظه الله من جميع الهموم ووقاه وأبعد عنه مشاغل الدنيا وأكدارها .

(٤) فرقته وشغلته كثرة الحاجيات ، قال الشاعر أبو الحسن النهائى :

طبعت على كدرو أنت تريدها	صفوا من الأفتار والأكمار
ومكف الأيام ضد طباعها	متطلب في الماء جذوة نذر
فالعمر نوم والمنية يقظة	والمره بينهما خيال سار
فالدهر يمدح بالمنى ويفس إن	هنا ويهدم مابنى بيوار
ليس الزمان وإن حرصت مسالما	خلق الزمان عداوة الأحرار
نوب الرياء يشف عما تحته	وإذا التحفت به فانك عار
شيطان ينقضان أول وهلة	ظل الشباب وخلة الأشرار

الدنيا كثيرة الناحى متفرقة الحاجات وهمومها جمة ودواؤها التقوى وحب العمل الصالح للآخرة كماله  
بالي ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب ) ١٩٣ من سورة البقرة .

- ٩ - وفي رواية له عن ابن مسعود أيضاً قال : سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَعَلَ الْمُهْمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ الْمَعَادِ (١) كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْمُهْمُومُ أَحْوَالُ الدُّنْيَا (٢) لَمْ يُبَالِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيِّ أَوْذِيَّتِهِ هَلَكَ
- ١٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ الدُّنْيَا (٣) فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ (٤) الحديث رواه الطبراني .
- ١١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ حَزِينًا (٥) عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاطِئًا عَلَى رَبِّهِ (٦) . رواه الطبراني .

- (١) نشر الخلائق ووجدتهم لا حساب ، ولجئهم يمدح عمر بن عبد العزيز :  
 يهود الفضل منك على قريش      وتفرج عنهم الكرب الشدادا  
 وقد أمنت وحشهم برفق      ويبي الناس وحشك أن يصادا  
 وتدعو الله مجتهدا ليرضى      وتذكر في رعيتك الماعدا
- فسيدينا عمر يتقى الله ويعمل صالحا ليوم القيامة ويخاف سؤال الله في الرعية التي يدبر أمورها .
- (٢) تنفاه الوسواس وتكثر الأفكار المبعدة عن الله تعالى فيعزم من توفيق الله تعالى له فيضل ويخطئ ويسخره الشيطان للفجوة .
- (٣) حبها وجمع المال لشهواتها وزخارفها وزينتها .
- (٤) فهو محروم من طاعة الله وليس له ثواب الجنة .
- (٥) كشيئا غضبان محملا ؛ يقال الدنيا من كد وتعب من جراء حطامها وتقليل النعمة المتمتع بها والتكدير مما أصاب من خيرها وطلب الاستراحة وعدم القناعة .
- (٦) غير راض عن فعله يأتسا من فرجه وروحه غير مستسلم لفضائه وقدره . ففيه أن يقنع ويحمد الله على ما أعطى ويشكره له فضله ويطلب الهداية ووضع البركة فيما منح عاملا بقول الإمام علي كرم الله وجهه :  
 وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد      عسى نكبات الدهر عنك تزول  
 يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم المسلمين القناعة والرضا ومقاولة الشدائد بصدر رحب وتفر باسم ، ولا يفكر في هموم الدنيا لحظة ، فإن مع الصبر يسيرا :
- عسى الكرب الذي أمسيت فيه      يكون وراه فرج قريب

### الثمرات التي يجنيها المطيع ربه سبحانه وتعالى

- أولا : يعلأ الله فؤاده سرورا وغنى وقناعة ( تفرغ ) .
- ثانيا : يقيه عاديات الزمان ويبعد عنه هموم الدنيا .
- ثالثا : يكتب رضا الله ودعوات الملائكة الصالحة ( هلموا ) .
- رابعا : يبسط الله له رزقه ويعد له المعونة ويهب له الصحة التامة والنعمة العامة ( كفاه الله ) .
- خامسا : يزيل عنه الكدار ويرضيه ويفتح له طرق السعادة والسيادة لأنه عبد ( العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ) ٩ . من سورة البروج .

[قال الحافظ] : وتقدم في الاقتصاد في طلب الرزق وغيره غير ما حديث يليق بهذا الباب ، ويأتي في الزهد إن شاء الله تعالى أحاديث أخر .

## الآيات القرآنية الذامة الدنيا الحائمة على طاعة الله

١ - قال الله تعالى : ( قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون شيئا ) ٧٧ من سورة النساء - ( قليل ) سرج التقضى ولا تنقصون أدنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه .  
ب- وقال تعالى : ( والله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطا ) ١٢٦ من سورة النساء .  
ج- وقال تعالى : ( من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميما بصيرا ) ١٣٤ من سورة النساء .

( والله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أولوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن الله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا ) ١٢١ والله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً ١٢٢ إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ، وكان الله على ذلك قديرا ) ١٢٣ من سورة النساء .  
د - وقال تعالى : ( زين لباس حب للشهوات من النساء والبين والقناطر المنقطرة من الذهب والفضة والحبل المسومة والأنعام والحمر ) ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ١٤ قل أو نبشكم بغير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ، والله بصير . لعباد ١٥ الذين يقولون ربنا إنا آتينا فأعفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ١٦ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ) ١٧ من سورة آل عمران .  
( المآب ) أى الرجم وهو تخريص على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات الفانية سبحانه يثيب المحسن ويقاب المسىء ، خير بأحوال خلقه .

هـ - وقال تعالى : ( اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ٢٠ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشأ والله ذو الفضل العظيم ٢١ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ٢٢ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ٢٣ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد ) ٢٤ من سورة الحديد .

و - وقال تعالى : ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ٦٥ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) ١٦ من سورة التين .

ز - وقال تعالى : ( بل تؤثرون الحياة الدنيا ١٦ والآخرة خير وأبقى ١٧ إن هذا لى الضحى الأولي ١٨ صحف إبراهيم وموسى ) ١٩ من سورة الأعلى .

ي - وقال تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم واختصوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ، إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ) ٣٣ من سورة لقمان .  
( لا يجزى ) لا يقضى عنه ( وعد الله ) ثوابه وعقابه لا يمكن حذفه ( الغرور ) الشيطان بان رجيم التوبة والمغفرة فيجرثكم على العاصي .



## الترغيب في العمل الصالح عند في فساد الزمان

١ - عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيَّ قَالَ: قُلْتُ يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: (عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ)؟ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا<sup>(١)</sup>، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَنْتُمْ رِوَا<sup>(٢)</sup> بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْتُمْ رِوَا<sup>(٣)</sup> عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًا مُطَاعًا<sup>(٤)</sup> وَهَوًى مُتَّبَعًا<sup>(٥)</sup> وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً<sup>(٦)</sup> وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَمَلَيْتِكَ بِنَفْسِكَ<sup>(٧)</sup>، وَدَعَّ عَنْكَ الْعَوَامَ<sup>(٨)</sup>، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ<sup>(٩)</sup> الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ<sup>(١٠)</sup> لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ

(١) استفتهم من رجل بصير ثقة ثبت .

(٢) أى فيظهر كل منكم النصيحة لأخيه وينشاور وليأمر بالمعروف ، وفي التريب والانتار قبول الأمر ، ويقال للتشاور انتار لقبول بعضهم أمر بعض فيما أشار به ، قال تعالى : ( إن الملا يأتمرون بك ) اه ، وقوله تعالى : ( واتمروا بيّنكم بمعروف ) أى وليأمر بضعكم بعضا بحمّل الأعمال وحيد الحصال .

(٣) ابتعدوا عن اللبقات واحجزوا أنفسكم عن القبائح .

(٤) تقصيرا في الواجبات ومغلا متبعا وتفتيرا .

(٥) هوسا مانلة إلى الشهوات .

(٦) مختارة محبوبة مقدمة على الآخرة بالليل فيها إلى الترف والدنايا والنجور .

(٧) أى أصلح نفسك وكلها بأداب الدين واعمل صالحا إذا فشا بخل الناس وكثرت العاصي ومال الناس

إلى حب الدنيا ولم يعملوا للآخرة .

(٨) واترك الناس .

(٩) لزاء هذا الصبر وحبس النفس على طاعة الله تعالى الأعلى: أى الرفيع سلطانه المنيع في شأنه القوى

القاهر المعبود بحق الصمد كما قال الله تعالى لحبيبه ( وللآخرة خير لك من الأولى ) ٤ من سورة الضحى .

أى ما أعد الله لك في الآخرة من القام المحمود والحوض المورود والخير الموهود ، خير مما أعجبك في الدنيا .

هذا درس لنا يرغبنا الله في الأعمال الصالحة انقاء القارعة ( يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ) وتكون

الجيال كالعين النفوس ٥ فأما من نقلت موازينه ٦ فهو في عيشة راضية ٧ وأما من خفت موازينه ٨ فأمة ماوية ٩

وما أدراك ماهية ١٠ نار حامية ) ١١ من سورة القارعة .

الفراش المحمرات . قال النسقي: شبههم بالفراش في السكرة والانتشار والضعف والقلّة والطاير إلى العاصي .

من كل جانب كما يتطاير الفراش إلى النار اه . المعنى : الصوف المصبغ بالألوان ( النفوس ) المتفرق أجزاءه .

( ١٠ ) أى كبح جماح النفس عن المعاصي صعب مر ومحرق مثل القبض على النار ، ولكن في ذلك ثوابا

لن اتقى الله واجتنب حجة الفساق والأشرار فالعايد يطبه الله أجر حسين من عمل مثله فيه الترغيب في اجاب

المعاصي مهما زاد روادها وكثر الداعون لها كما قال تعالى : ( ألهامك التكاثر ١ حتى زرتم المقابر ٢ كلا سوف

تتمدون ) ٣ من سورة التكاثر .

أى شغلك التبارى في السكرة والتباى بها في الأموال والأولاد عن طاعة الله حتى أدرككم الموت ( كلا )

خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وأبوداود ، وزاد :

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ .

٢ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

عِبَادَةٌ فِي الْمَرْجِ (١) كَهَجْرَةِ إِلَى . رواه مسلم والترمذى وابن ماجه .

ودع وتنبه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا بهم بدينه ( سوف تعلمون ) عند الفزع سوء عاقبة ما كنتم عليه ثم في القبور ثم لتسألن عن الأمن والصحة فم أفنتموها .

(١) أى طاعة الله واتباع أوامره والعمل بكتابه وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم أثناء انتشار المعاصى مثل مفارقة وطنه واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم والسكن بجواره والقرب منه والعمل بصرعه وانقضاء أثره .  
١ - قال الله تعالى : ( وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ) ٢٣ من سورة الأنعام .

ب - وقال تعالى : ( إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أنها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجمعناها حصيداً كأن لم تقن بالأمس كذلك فصل الآيات لقوم يفكرون ) ٣٤ من سورة يونس .  
أى حال الدنيا العجيب في سرعة نقضها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها ( زخرفها ) حسننها وبهجتها ( حصيداً ) شبيها بما جنى وقطع كأن لم يفن زرعها : أى لم يلبث ، وشاهدنا لاسراع المؤمن في اكتساب العبادة خشية ذهاب الدنيا بموته .

## آية ( عليكم أنفسكم ) درس تربية وتكميل

ما أجل معنى هذه الآية ( عليكم أنفسكم ) تطلب من الإنسان أن يكمل نفسه ويؤدبها ويقبل على تعاليم ربه فيعمل بها ويعكف على النفقة في السنة والتفهم في الدين لتشرق دوحة عرفانه وتشرق شمس فطنه وضاعة الجبين باخادم الجسم كم تسمى لخدمته أتطلب الربح فيما فيه خسران أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم لإنسان

ماذا ينتظر الإنسان في حياته ؟ ينتظر أن يعمل صالحاً فيرضى ربه فيهدأ بآله ويرتاح ضميره وبعد الآية تقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تجد إرشاداً إلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل واتباع الناصح ، واجتناب القبائح والتوصية بالحق والصبر وترك ميدان الجهلة تسرح وتمرح كالسائمة وعدم محاربة العصاة الطغاة والإقبال على الطاعات فأنه تعالى يقول ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) فإذا أطاع العبد ربه سلم من العقاب ونال الثواب ، وربما صار قدوة حسنة وهداية ونبراساً لأهل زمانه ، وقد وعد صلى الله عليه وسلم العابد العامل أن له أجراً مضاعفاً من الله جل جلاله ، مثل أجر أصحابه واتباعه ( أجر خمسين منكم ) أى أيها الصحابة الأجلاء . لماذا ؟ لأنه في وقت فشت فيه المعصية . وضل عامة الناس . وساء العمل . وازداد الفسوق . وعم المترف وكثرت الصموات فلا حول ولا قوة إلا بالله : إن هذه الآية تطلب من كل فرد أن يصلح نفسه لتسعد الأمة ، وتقدم إلى ذروة الملا وتنبه الوعاظ والعلماء أن يكونوا أسوة حسنة وعنواناً للأعمال الصالحة :

لو أنصف الناس استراح القاضى وبات كل عن أخيه راضى

[المرج] : هو الاختلاف والفتن ، وقد فسر في بعض الأحاديث بالقتل لأن الفتن .

والاختلاف من أسبابه ، فأقيم المسبب مقام السبب .

قال أبو الأسود الدؤلي يصف أحوال الناس ويطلب من القادة العمل وتهذيب النفس وتأديبها :

حسدوا الفتي إذ لم ينالوا سعيه  
وترى اللبيب محسدا لم يجترم  
وكذاك من عظمت عليه نعمة  
فاترك مجاراة السفية فإنها  
فإذا جريت مع السفية كما جرى  
وإذا عتبت على السفية وبتته  
بأيها الرجل العلم غيره  
تصف الدواء الذي السقام وذي الضنى  
وأراك تصلح بالرشاد عقولنا  
لاتنه عن خلق وتأتى مثله  
أبدأ بنفسك فانها . عن غيرها  
فهناك يقول ما وعظت ويقنتدى  
لانكلمن عرض ابن عمك ظالما  
وحريره أيضا حر عمك فاحه  
وإذا اقتصصت من ابن عمك كلمة  
وإذا طلبت إلى كريم حاجة  
فإذا أراك مسلما ذكر الذي  
وأرى عواقب حد ذلك وذمه  
فارج الكريم وإن رأيت جفاهه  
إن كنت مضطرا وإلا فاتخذ  
واتركه واحذر أن تمر ببابه  
فالناس قد صاروا بهائم كلهم  
عمى وبكم ليس يرجى تفهم  
وإذا طلبت إلى كريم حاجة  
والزم قبالة بيته وقنائه  
وعجبت للدنيا ورغبة أهلها  
والأحق الرزوق أعجب من أرى  
ثم انقضى عجبى لعلمى أنه

فالقوم أعداء له وخصوم  
شتم الرجال وعرضه مشتموم  
حساده سيف عليه صرور  
ندم وغب بعد ذلك وخيم  
فكلا كما في جريه مذموم  
في مثل ما أتى فأت ظلوم  
هلا لنفسك كان ذا التعليم  
كيا يصح به وأنت سقيم  
أبدا وأنت من الرشاد عديم  
عار عليك إذا فعلت عظيم  
فإذا انتهت عنه فأت حكيم  
بالعلم منك وينفع التعليم  
فإذا فعلت فرضك المكوم  
كيلا يباع لديك منه حريم  
فكلومه لك إن عقلت كلوم  
فلقاؤه يكفيك والنسليم  
كلمته فكأنه ملزوم  
للره نبق والعظام رميم  
فالعتب منه والكريم كريم  
تنقا كأنك خائف مهزوم  
دهرا وعرضك إن فعلت سليم  
ومن البهائم قائل وزعيم  
وزعيمهم . في النائبات ملهم  
فألم في رفق وأنت مديم  
بأشد ما لزم الغريم غريم  
والرزق فيما بينهم مقسوم  
من أهلها والعاقل المحروم  
رزق مواف وقته معلوم

ان أبا الأسود الدؤلي كان في صدر الإسلام ، وفي إبان عزه وعظمته وشروق شمسه الساطعة بالأعمال الصالحة وعاصر الإمام عليا كرم الله وجهه . ولكن أثبت لنا أن في العالم حسدا وخصومة وغية ونميمة وسفاهة ووجه اللائمة على الرعاظ وطلب أن يعدلوا بإرشادهم رجاء أن تنفع الوعظة ، وهكذا من خلال الخبر ، ونحن الآن في سنة ١٣٥٥ هـ فانتشرت المعاصي أضعافا مضاعفة وساءت الحال وزاد الطغيان فالعاقل المؤمن من يكمل نفسه ويؤدبها بأداب الدين ويعمل بالآية ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) (١٠٥ من سورة المائدة .

## الترغيب في المداومة على العمل وإن قل

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصِيرًا<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ يَحْجُزُهُ بِاللَّيْلِ<sup>(٢)</sup> ، فَيُصَلِّيُ بَيْنَهُ ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ<sup>(٣)</sup> فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ فَيَجْعَلُ النَّاسُ يُثْبِتُونَ<sup>(٤)</sup> إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ<sup>(٥)</sup> . فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ<sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ<sup>(٧)</sup> حَتَّى تَمَلُّوا<sup>(٨)</sup> ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ<sup>(٩)</sup> .

٢ - وفي رواية : وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أُتْبِتُوهُ .

٣ - وفي رواية قالت : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ .

احفظوها والزموها إصلاحها لا يضركم الضلال إذا كنتم مهتدين ، والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويمنون بعائشهم ، وقيل كان الرجل إذا أسلم قالوا له صفهت أباهك ، وعدو وعيد للتريقين ، وتنبه على أن أحدا لا يؤخذ بذنب غيره اه يضاوى .

(١) فرش من نبات يسمى سمارة .

(٢) من باب قتل منه من التصرف ، قال القسطلاني : أى يتخذها كالحجرة ، وفي رواية يحنج بجملة حاجزا بينه وبين غيره من يحجزه اه . (٣) يفرشه فرشاً . (٤) يرجعون . (٥) أى توجه صلى الله عليه وسلم نحوهم يعطيهم درسا .

(٦) قدر طاقتكم ومقدار جهدكم فلا تحملوا أنفسكم مصاب الأعمال ، فالدين يسر لا عسر . (٧) لانتهى رحمانه ولا يقص فضله لمن أطاعه وأجره جزيل وكثره لا يفتى كما قال صلى الله عليه وسلم «يد الله ملأى لا يفيضها نقعة سقاء الليل والنهار» ، وكما قال الله تعالى : ( ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ) من سورة النحل .

(٨) تضعفوا الإنسان مركب من لحم ودم يحتاج إلى راحة من عناء عمله فإذا استمر في العبادة عجز عن المواصلة وضعف عن الزيادة والنبي صلى الله عليه وسلم يريد الترغيب في العمل الصالح ما أمكن كما قال الله تعالى : ( فاتقوا الله ما استطعتم ) وقال القسطلاني : حتى عملوا : أى لا يقطع عنكم فضله حتى تتركوا سؤاله اه . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو العاملين إلى الجهد والسكد جهد الطاقة والدمى مدة الاستطاعة والأخذ بنصيب وافر الصالحات مع الراحة والاطمئنان والهدوء ، فإن النبات لأرضا قطع ولا ظهرا أبقي ، ولأبى بكر المقرئ :

وقية الزرع ما كان يحسنه فاطلب لنفسك ما تملو به وصل

وكل علم جناه ممكن أبدا إلا إذا اعتصم الإنسان بالسكسل

وأفضل البر ما لا من يتبعه ولا تقدمه شيء من المطل

(٩) الذى تستمر المواظبة عليه وخير الأمور الوسط وشر الأمور الشططه فيه الترغيب في إتمام العمل بتوذة وتأن فإنه لا ينظر إلى زمنه ، لكن ينظر إلى جودته .

٤ - وفي رواية : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَدَّدُوا <sup>(١)</sup> وَقَارِبُوا <sup>(٢)</sup> ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ لَنْ يُدْخَلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ . رواه البخاري ومسلم .

(١) اقصدوا السداد وتحروا الضواب . (٢) كونوا مقاربين لفعل الخير .  
(٣) بل بفضل الله ورحمته ، وليس المراد توهين العمل ، بل الإعلام بأن العمل إنما يتم بفضل الله ورحمته فلا ينبغي أن تسلكوا على أعمالكم ، وهذا الحديث لا يعارضه قوله تعالى : ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) لأن العمل إنما حصل بتوفيق الله ورحمته . وقال النووي : ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، والجمع بينها وبين الحديث أن التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقبولها إنما هو برحمة الله وفضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو من رحمة الله تعالى اه عزيرى ص ٣٢٠ ج ٢ .  
يأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يسيروا على منهج القرآن الكريم ويستضيئوا بأنواره الوضوءة رجاء السداد والإصابة واتباع الحكمة والرشد ، ومهما أحسن العابد العامل . يكثر الخوف والرجاء كما قال تعالى في أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم ( يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ) ولا يفتر الإنسان بعمله فالنعم من فضل الله تعالى ، قال الشاعر :

من لم تكن حلل التقوى ملايسه غار وإن كان مغمورا من اللحل  
ومن يطعم اللهو عصر الصبا فذلك في الشيب لا يرجع  
وكم فرحة جلبت ترحة وكم ضحك بمده مطمع

لا تنس في الصحة أيام السقم فإن عقى تارك الحزم في الندم  
١ - وقال تعالى : ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ١٥ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ) ١٦ من سورة هود .  
ب - وقال تعالى : ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ٤٦ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشمناهم فلم نقادر منهم أحدا ٤٧ وعرضوا على ربك صفا ) من سورة الكهف .

وقال النسفي ( زينة الحياة الدنيا ) لازاد القبر وعدة العقي وأعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان ، أو الصلوات الخمس ، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ( خير عند ربك ثوابا ) جزاء ، لأنه وعد صادق وأكثر الآمال كاذبة ، يعنى أن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ويوم نسير الجبال في الجو بأن تجعل هباء مشورا منبثا ، وليس على الأرض ما يسترها من الجبال والأشجار ، وحشمنا الموتى فلم تترك غادرة : أى تركه وعرضوا مصطفىين ظاهرين .

ج - وقال تعالى . ( فخرج على قوميه في زينة قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم ) ٧٩ من سورة القصص .

خرج قارون على بقله شهباء عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه . قيل كانوا مسلمين ، إنما تمنوا على سبيل الرغبة في اليسار كعادة البشر . ولكن الصالحين يأبون أن يتشبهوا بالفساق قال تعالى : ( وقال الذين أوتوا العلم ويلكم وثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون ) ٨٠ من سورة القصص .

( ويلكم ) ذعاء بالهلكة ثم استعمل في الردع والجزع والبعث على ترك ما لا يرضى : وأن شاهدنا أن العلماء عرفوا الثواب الباقي للطاعات فطلقوا الدنيا وهانت عليهم فتفانوا في العمل الصالح واقتدوا بالمثل الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ( حصير بحجره ) .

ولسالك والبخارى أيضاً: قَالَتْ: كَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ .

وَلِسَلِمٍ: كَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمَهَا وَإِنْ قَلَّ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذَا عَمِلَتْ أَعْمَلَ لَزِمَتْهُ . ورواه أبو داود، ولفظه:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اكْتُفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ، وَكَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أُثْبِتَهُ .

٥ - وفي رواية له قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ كَانَ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ؟ قَالَتْ: لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيْسَرًا بَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَطِيعُ . ورواه الترمذى .  
ولفظه: كَانَ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دِيمَ عَلَيْهِ .

٦ - وفي رواية له: سَأَلْتُ عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَا: مَا دِيمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ .  
[يحجره]: أَيُّ يَتَّخِذُهُ حَجْرَةً وَنَاحِيَةً يَنْفَرِدُ عَلَيْهِ فِيهَا .

[يثوبون] بِنَاءُ مِثَالَةٍ تَمُّ وَأَوْ تَمُّ بَاءً مُوَحَّدَةً: أَيُّ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، وَيَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ .  
٧ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرَ صَلَاتِهِ، وَهُوَ جَالِسٌ، وَكَانَ أَحَبَّ الْعَمَلِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ<sup>(١)</sup> وَإِنْ كَانَ شَيْئًا بَسِيرًا<sup>(٢)</sup> .  
رواه ابن حبان في صحيحه .

### الترغيب في الفقر وقلة ذات اليد

وما جاء في فضل الفقراء والمساكين والمستضعفين وجبههم ومجالستهم

١ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ

(٢) قليلا .

(١) الذي استمر عليه طيلة عمره .

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ عَقَبَةٌ كَوْودًا لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا كُلُّ مُخِفٍّ . رواه البزار بإسناد حسن .  
 ٢ - وَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ لَهُ : مَا لَكَ لَا تَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ فَلَانٌ وَفَلَانٌ ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
 إِنَّ وَرَاءَكُمْ عَقَبَةٌ كَوْودًا لَا يَجُوزُهَا الْمُثْقَلُونَ <sup>(١)</sup> فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُخَفَّفَ <sup>(٢)</sup> لِتِلْكَ الْعَقَبَةِ .  
 رواه الطبراني بإسناد صحيح .

[ الكؤود ] بفتح الكاف وبعدها همزة مضمومة : هي العقبة الصعبة .

٣ - وَرَوِي عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ أَبِي ذَرٍّ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَعْلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا عَقَبَةً كَوْودًا لَا يَصْعَدُهَا إِلَّا الْمُخِفُّونَ . قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنَ الْمُخِفُّونَ <sup>(٣)</sup> أَنَا أُمُّ مِنَ الْمُثْقَلِينَ ؟ قَالَ : عِنْدَكَ طَعَامٌ يَوْمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَطَعَامٌ غَدٍ <sup>(٤)</sup> . قَالَ : وَطَعَامٌ بَعْدَ غَدٍ <sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : لَا .  
 قَالَ : لَوْ كَانَ عِنْدَكَ طَعَامٌ ثَلَاثَ كُنْتَ مِنَ الْمُثْقَلِينَ <sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني .

(١) أصحاب النفي واليسار والأموال الوفيرة إلا بعد الحساب .

(٢) أكون خفيف السؤال قال تعالى : ( ألم نجعل له عينين ٨ ولسانا وشفتين ٩ وهديناه النجدين ١٠ فلا اقصم العقبة ١١ وما أدراك ما العقبة ١٢ نك رقية ١٣ أو إطعام في يوم ذي مسغبة ١٤ بيتنا ذامقربة ١٥ أو مسكيننا ذامقربة ١٦ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصدر وتواصوا بالمرحة ١٧ أو تلك أصحاب المينة ) ١٨ من سورة البلد .

الله تعالى يمن على عبده ليعمل له عينين يبصرهما المراتب ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستر بهما فخره ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والتفخ ، وهديناه طريق الخير والشر المفضين إلى الجنة والنار فلم يشكر الإنسان تلك الأيادي والنعم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب أو إطعام اليتامى والمساكين ثم بالإيمان الذي هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالنعيم ، والمعنى أن الاتفاق على هذا الوجه مرضى نادم عند الله لا أن يهلك ماله لبدا : أي كثيرا في الرياء والفخار . وعن الحسن : عقبة والله شديدة مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان ، يخ يخ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمد لمجازة هذه العقبة ويتقلل من حطام الدنيا ويتزود بالتقوى لتقتدى به أمته .

(٣) هل أنا من الذين أحملهم خيفة أو ثقيلة ؟ (٤) اليوم التالي .

(٥) اليوم الثالث . هذا درس زهد وورع والإقبال على الله والإخلاص له وعدم الركون إلى زخارف الدنيا . يسأل أبو ذر حبيبه ومرشده صلى الله عليه وسلم ليمله طريق النجاة وسبيل الخلاص . إن الذي يمر بسلام هو القانع الذي يجب طاعة الله ويتصدق ولا يفتقر بالدنيا ولا يجمع إلا مسد الرمق وأزال الجوع . والمثقل من عنده طعام ثلاثة أيام . فما حال الأغنياء الآن ؟ وما عمله بأمواله للنجاة من حساب الله ؟

(٦) الذي حمل نفسه فوق طاقتها وأثقلها من كثرة الحساب كما قال تعالى : ( ولتأسلن يومئذ عن النعيم ) وكما قال صلى الله عليه وسلم : « وأصحاب الجهد محبسون » .

٤ - وَعَنْ أَبِي أَسْمَاءَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي ذَرٍّ وَهُوَ بِالرَّبَذَةِ <sup>(١)</sup> وَعِنْدَهُ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ مُشْنَعَةٌ <sup>(٢)</sup> لَيْسَ عَلَيْهَا أَنْزُ الْمُحَاسِنِ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا الْخَلُوقِ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ : أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَيَّ مَا تَأْمُرُنِي هَذِهِ السَّوْدِيَّةَ ؟ تَأْمُرُنِي أَنْ آتِيَ الْعِرَاقَ ، فَإِذَا أَتَيْتُ الْعِرَاقَ مَا لَوْ أَلَيْتُ <sup>(٥)</sup> بِدُنْيَاهُمْ ، وَإِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ <sup>(٦)</sup> إِلَيَّ أَنْ دُونَ جِسْرِ جَهَنَّمَ طَرِيقًا ذَا دَحْضٍ وَمَزَلَّةٍ ، وَإِنَّا أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ <sup>(٧)</sup> ، وَفِي أَحْمَالِنَا أَفْتِدَارٌ <sup>(٨)</sup> وَأَضْطِرَارٌ أُخْرَى <sup>(٩)</sup> أَنْ نَنْجُوَ مِنْ أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ ، وَتَحْنُ مَوَاقِيرٌ <sup>(١٠)</sup> . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

[ الدَّحْضُ ] بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين ، وفتح الحاء أيضا ، وآخره ضاد معجمة : هو الزلق .

٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيَجْمِيَ <sup>(١١)</sup> عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الدُّنْيَا ، وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ <sup>(١٢)</sup> . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٦ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ <sup>(١٣)</sup> عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا حَاهَا الدُّنْيَا كَمَا يَطَّلُ أَحَدُكُمْ كُمُ يَجْمِي سَقِيمَهُ الْمَاءَ

(١) قرية كانت عامرة في صدر الإسلام ، وبها قبر أبي ذر الفقاري وجماعة من الصحابة ، وهي في وقتنا دارسه لا يعرف بها رسم ، وهي عن المدينة في جهة الشرق على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيام اضمصباح .  
 (٢) مشنعة شمرها : متفرق منتشر كذا ع ص ٣١٩ ، - ٢ وفي ن ط : مسفة ، وفي النهاية السفة نوع من السواد ليس بالكثير ، وقيل سواد مع لون آخر .  
 (٣) المحامد والجمال .  
 (٤) الطر والرائمة الزكية  
 (٥) أقبلوا على بأعمالهم الكثيرة التي تشغلني عن طاعة الله .  
 (٦) أفهمني وأعلمني أن غير الجسر عقبة صعبة وطريق كعجود ذات زلق ووحل وكدر وزلل .  
 (٧) نمر عليه خفا لا تقالا .  
 (٨) قدرة على حمل أعبائه .  
 (٩) أولى بالفوز .  
 (١٠) يحملون أثقالا ، من أوقر الدابة : أثقلها : ودابة وقرى

(١١) ليحفظ . (١٢) زاد في ن : تخافون عليه . المعنى أن الله تعالى يطله وحكمته وقدرته ، يسلم الطمع من آفات الحياة ويقيه أضرارها ويبعده من همومها ، رزقه القناعة والرضاء نضارة الصحة كعطف الأب على ابنه إذا مرض ، أو عطف القريب على قربه فيخشى عليه تناول الأكل ويلزمه الحمية ، وبرايعه ويعتني بطلباته ، فانه أحق بالرفقة ، وهو تعالى : الرؤوف الرحيم ، فبينة الترغيب في العبادة ، والتفويض إلى الله تعالى في كل الأمور رجاء السلامة من أدران الدنيا : ( فانه خير حلقا ) .  
 (١٣) أقبل عليه برضوانه لكثرة عبادته له سبحانه .



رواه الطبراني بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم بأئذ من حديث أبي قتادة وقال الحاكم صحيح الإسناد .

٧ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُطْلِمْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ<sup>(١)</sup> ، وَأُطْلِمْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ .  
رواه البخاري ومسلم ، ورواه أحمد بإسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو إلا أنه قال فيه : وَأُطْلِمْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ .

٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنْ مُوسَى صَلَّاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَالَ : أَيُّ رَبِّ عَبْدِكَ الْمُؤْمِنُ تَقَرَّرُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ : فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَنْظَرُ إِلَيْهَا ، قَالَ لَهُ : يَا مُوسَى : هَذَا مَا أَعَدَدْتُ لَهُ ، فَقَالَ مُوسَى : أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَوْ كَانَ أَقْطَعَ الْيَدَيْنِ وَالرُّجْلَيْنِ يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ هَذَا مَصِيرَهُ لَمْ يَرَ بُوْسًا<sup>(٢)</sup> قَطُّ .  
قال : ثُمَّ قَالَ مُوسَى : أَيُّ رَبِّ عَبْدِكَ الْكَافِرُ تُوَسَّعُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ : فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا مُوسَى ! هَذَا مَا أَعَدَدْتُ لَهُ . فَقَالَ مُوسَى : أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَوْ كَانَ لَهُ الدُّنْيَا مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَكَانَ هَذَا مَصِيرَهُ كَأَنَّ لَمْ يَرَ خَيْرًا قَطُّ . رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج .

٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالُوا :

(١) يخبر صلى الله عليه وسلم أن الفقراء أسبق الناس إلى دخول الجنة لأن حسابهم يسير ، وأكثر الناس دخولا في النار النساء ، وبين صلى الله عليه وسلم السبب في حديث البخاري : « قالوا : لم يارسول الله؟ قال : يكفرون . قبل يكفرون بالله؟ قال يكفرون المشير . ويكفرون الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ، ثم رأيت منك شيئا ، قالت ما رأيت منك خيرا قط » قال القسطلاني للمشير : أي إحسان الزوج ، لأنها كالمصره على كفران النعمة ، والإصرار على المعصية سبب العذاب اهـ ص ٢٣٩ جواهر البخاري .

(٢) تضيق رزقه وتقل حاجاته .

(٣) ضيقا وشدة .

أَللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ<sup>(١)</sup> الَّذِينَ تَسَدُّ<sup>(٢)</sup> بِهِمُ الشُّغُورُ، وَتُنَقَّى<sup>(٣)</sup> بِهِمُ الْمَكَارِهِ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَّتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قِضَاءً، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: أَنْتُمْ فَحْيُوهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا نَحْنُ سُكَّانُ سَمَاوَاتِكَ وَخَيْرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءَ فَنَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: إِنْهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَتَّبِدُونِي، وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتَسَدُّ بِهِمُ الشُّغُورُ، وَتُنَقَّى بِهِمُ الْمَكَارِهِ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَّتُهُ فِي صَدْرِهِ<sup>(٤)</sup> لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قِضَاءً<sup>(٥)</sup>. قَالَ: فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ<sup>(٥)</sup> بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ<sup>(٧)</sup> رواه أحمد والبخاري، ورواهما ثقات، وابن حبان في صحيحه .

١٠ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ حَوْضِي<sup>(٨)</sup> مَا بَيْنَ عَدَنَ<sup>(٩)</sup> إِلَى عَمَّانَ أَكْوَابُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الشَّلَجِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِمْ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ

- (١) الذين تركوا وطنهم وعاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، أو فارقوا أوطانهم، وذهبوا إلى بلاد الإسلام وطاعة الله موفورة .
- (٢) تسد كذا طوع س ٣٢٠ - ٢ وفي ن د : يسد بالياء : أى يكونون عرضة لصد هجمات الأعداء ، وحصونا قوية منبعه لرد الحصوص الكفار الفجار ، وفي النهاية : الثغر : الموضع الذى يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار ؛ وهو موضع الخافة من أطراف البلاد .
- (٣) يكونون سببا لإبعاد المخاوف ، وهم قواد مهرة يعتمد عليهم في إزالة الكروب .
- (٤) أى فقراء لهم مطالب ، ولا يشكون إلا لله . (٥) أداء .
- (٦) بشاره بدوام السلامة كما قال تعالى : ( جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ٢٣ سلام عليكم بما صبرتم فنعمة عقي الدار ) ٢٤ من سورة الرعد أى هذا الثواب يسبب صبركم على الشهوات ، أو على أمر الله ، أو بسلام : أى نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم ، والأول أوجه اه نسق .
- (٧) أى أمدح هذه النتيجة التي أوصلتكم إلى الجنات ، نعم كلمة مدح وثناء ، وعقي بمعنى عاقبة وثمرة جنة كما قال تعالى : ( والعاقبة للثوى ) .
- (٨) قال عنه علماء التوحيد : هو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب رده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشا يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة من شرب منه لا يظمأ أبدا ، وهو حق ويفسق من أنكره .
- (٩) بين هذين البلدين كناية عن أنه واسم المدى عذب المذاق كبير جدا . وعمان كشداد بلد بالقام كذا العاموس و ف ه ع ، وعمان كغراب بلد باليمن .

صَفِهِمْ لَنَا قَالَ : شَعْتُ الرَّهُوسَ (١) دُنُسُ الثِّيَابِ (٢) الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَمِّاتِ (٣) ،  
وَلَا تَفْتَحُ لَهُمُ السَّدُودُ الَّذِينَ يُعْطُونَ مَا عَلَيْهِمْ (٤) ، وَلَا يُعْطُونَ مَا لَهُمْ . رواه الطبراني ،  
ورواته رواة الصحيح ، وهو في الترمذي وابن ماجه بنحوه .

[ السدد ] هنا : هي الأبواب .

١١ — وَعَنْ أَبِي سَلَامٍ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : سَمِعْتُ ثَوْبَانَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدْنِ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ  
حَاوُهُ أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْيَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَوَانِيهِ عَدَدُ النُّجُومِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً  
لَمْ يَظْمَأْ (٥) بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَأَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِمْ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْبُ رُوُوسًا ،

(١) رهوسهم متغيرة متلبدة ، وفي المصباح : شعت الشعر شعثا : تغير وتلبدلقله تعهده بالدهن ورجل  
أشعت وامرأة شعثاء ، وهو أشعث أغبر : أى من غير استجداد ولا تنظف ؛ والمعنى يهيم طاعة الله وحده  
ولا يعتنون بأجسامهم ، مثل هذا الزمن الذى يجب خدمة نفسه ، ويترك طاعة الله تعالى كما وصف الله الكفار  
(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يمتعون وبأكلون  
كما تأكل الأنعام والبار متوى لهم) ١٢ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) أى ملابسهم بالية قذرة .

(٣) المتنمئات كذا د وع ص ٣٢٠ - ٢ وفي ن د : التنعيمات : أى لا يتزوجون السيدات المترفة اللاتي

لا يساعدنهن على تقوى الله .

(٤) يؤدون الواجب وحقوق الناس كاملة وحقوقهم مهضومة ، وأمواهم يطمع الناس فيها لتساعهم  
ولمكوفهم على العبادة ، والمعنى وراة حوض رسول الله الذين يشربون من مائه العذب متعجلون بصفات :

١ — ليس عندهم شيء من حطام الدنيا يلهمهم عن ذكر الله وتبنيجه .

ب — يتركون مجال الفجور والهو ، ويحضرون مجالس العلم ، ويعملون صالحا ، ويقطعون صحبة الأشرار :  
( المهاجرون ) . ج — يقبلون على تكميل أنفسهم بأداب الشرع ، ولا يتجملون ولا يعتنون  
بالمظاهر الكذابة ( شعت ) .

د — سيداتهم مطيعة متحجة بعيدة عن العصيان عابدة قانتة طيبة ( غير المتنعبة ) .

هـ — نفوسهم متواضعة سهلة لينة لا يؤبه لهم ، ولا تحترمهم الظلمة الجبهة ، ويعطون ما عليهم كاملا ، ولا  
يأخذون الذى استقر لهم طمعا في حدهم وكرمهم .

فتى كان يديه الفنى من صديقه إذا ما هو استغنى وبعده الفقر

فتى لا يمد المال ربا ولا ترى به جفوة إن نال مالا ولا كبر

فتى كان يعطى السيف في الروع حقه إذا توب الداعى وتنقى به الجزر

وهون وجدى أننى سوف أعتدى على إثره يوما وإن نفس العمر

(٥) لم يطرأ عليه عطش أبدا ولا يصيبه ألم ولا شدة . وشربا بفتح الشين المصدر وبضمها وبكسرهما

داسم ( فشاربون شرب الميم ) .

الَّذِينَ يُبَايَعُوا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُنْعَمَاتِ ، وَلَا تَفْتَحُ لَهُمُ السُّدُودُ . قَالَ عُمَرُ (١) : لَكِنِّي قَدْ نَكَحْتُ الْمُنْعَمَاتِ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَفَتَحَتْ لِي السُّدُودَ ، لَا جَرَمَ أَيُّ (٢) لَا أُغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَسْتَيْسِحَ (٣) ، وَلَا تُوْبِي الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَسَخَّخ . رواه الترمذی وابن ماجه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَدْخُلُ فُقَرَاءُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا (٤) ، فَقِيلَ : صِفْهُمْ لَنَا ؟ قَالَ : الدَّنِسَةُ يُبَايِعُهُمُ الشَّعْبَةُ رُءُوسُهُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ عَلَى السُّدَاتِ (٥) . وَلَا يَنْكِحُونَ الْمُنْعَمَاتِ (٦) تُوَكَّلُ بِهِمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَعَارِبُهَا يُعْطَوْنَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُعْطَوْنَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ . رواه الطبرانی في الكبير والأوسط ، ورواه ثقات . ورواه مسلم مختصراً : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ فُقَرَاءُ أُمَّتِي الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا . ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً أيضاً ، وقال : بِأَرْبَعِينَ عَامًا .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ : أَيْنَ فُقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ قَالَ : فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَبْتَلَيْنَا (٧) فَصَبَرْنَا ، وَوَلَّيْتَ الْأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ

(١) سيدنا عمر تزوج النساء الجميلات اللاتي وصفن بالنعيم والذوق وقوبل بكل لإجلال واحترام وخشي الناس بأسه . ثم أراد أن يتشرف ويخشوشن ، ولقد ثبت أنه رقع ثوبه وخصف نعله كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولبس الثوب المرقع . وفي حلية الأولياء مشى مرة وهو أمير المؤمنين فخلع نعله وعبرما كان بعلا الشارع . (٢) حقا أي .

(٣) يتغير ويتبدل . والمعنى سأقبل على تكميل الباطن وأدع الظاهر فلا أجعله كل عابثي . (٤) سنة .

(٥) يقفون مدة طويلة على الأبواب إذا طلبوا السؤال فلا يعنى بهم لتواضعهم وحدهم ، وذهبت عنهم صفة التكبر والتعجب .

(٦) المنعمات توكل كذا دوع ، وفي نط : المنعمات يوكل . المعنى نفوسهم خاضعة خاشعة لله فانية في ذكره .

(٧) أي أفقرتنا اختباراً لنا فأطعناك ورضينا وحبسنا الأفسس عن الجزع ، ولم نصك . ووليت الأموال والسلطان كذا دوع ، وفي نط : ووليت السلطان والأموال : أي يارب أسندت إدارة الأموال الوفيرة ، والنعم الكثيرة لغيرنا من عبادك وكذا الحكم والأمر النافذ والسلطة القاهرة وحملتنا فقراء في الحياة الدنيا

جَلَّ وَعَلَا : صَدَقْتُمْ . قَالَ : فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَدَلِ النَّاسِ ، وَيَبْقَى شِدَّةُ الْحَسَابِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ <sup>(١)</sup> . قَالُوا : فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ : يُوضَعُ لَهُمْ كِرَاسِيٌّ مِنْ نُورٍ وَيُظَلَّلُ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ <sup>(٢)</sup> . يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمَ <sup>(٣)</sup> أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه .

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ : أُرْسِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَعِيدِ ابْنِ عَامِرٍ : إِنَّا مُسْتَمْلِكُوكَ <sup>(٤)</sup> عَلَى هَؤُلَاءِ تَسِيرُ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ، فَتُجَاهِدُ بِهِمْ . قَالَ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا قَالَ قَالَ فِيهِ : قَالَ سَعِيدٌ : وَمَا أَنَا بِمُتَخَلِّفٍ عَنِ الْعَنْقِ الْأَوَّلِ <sup>(٥)</sup> بَعْدَ إِذْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَزُفُونَ كَمَا تُزْفُ الْغَمَامُ <sup>(٦)</sup> فَيَقَالُ لَهُمْ : قِفُوا لِلْحِسَابِ ، فَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا تَرَ كُنَّا شَيْئًا مُحَاسَبٍ بِهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ

(١) يسألهم ربهم عز وجل فيم أتعلم أموالكم؟ وأين أضمتوها؟ وما الصالحات التي شيدتوها . ولماذا ملكتم فظلمتم؟ وهكذا يسألون عن الصغيرة والكبيرة . قال تعالى : ( ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ) ٧٠ من سورة الحج . سبحانه لا يخفى عليه شيء ، وإن الإحاطة به ، وإبائته في اللوح المحفوظ ، أو الحكم بينكم على الله يسير ، أي سهل لأن علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات سواء . وشاهدنا إحاطة الله بأعمال عباده ليثيب المحسن ، ويعاقب المسيء كما قال تعالى : ( وما للظالمين من نصير ) نسأل الله السلامة . إن الدين يدعو إلى النظافة ، والنظافة من الإيمان ، فالعنى أن هؤلاء الصالحين يحبون تحسين الباطن وتكثيره وانشغاله بربه ، وإذا قربت إليهم أيها الأخ المسلم وجدت رأيهم جميلة طاهرة نقية لأن الله تعالى جميل . ويجب الجميل والنبي صلى الله عليه وسلم جعل الطهارة أساسا لصحة الصلاة . وقال الله تعالى ( وثيابك فطهر ) .

(٢) أي السحاب يكون عليهم كالظلة يقيهم حر الشمس المحرقة .  
(٣) أي يوم القيامة يمر عليهم بسلام لا يشعرون فيه بألم أو شدة ، الله أكبر التشف والتقلل من حطام الدنيا والتباعد عن الرياسة والسلطة ينجي من شدائد يوم الحساب ، ويتمتع الزاهد التقير بالأضواء المشرقة ، والنعيم القيم كما قال الله تعالى : ( فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ١١ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ) ١٢ من سورة الدهر ، والله تعالى أخبرنا في كتابه ( للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ) ٨ من سورة الحشر . قال البيضاوي : فإن كفار مكة أخرجوهم وأخذوا أموالهم . وقد جهدوا في الله حق جهاده بأنفسهم وأموالهم اه . وينال ثوابهم من هاجر في سبيل نصر دين الله ، وأقام شعائره وعمل بكتابه وسنة رسوله وترك الأشرار العصاة ونبت حجتهم .

(٤) أي تستفهم عن سير الأبطال المجاهدين .  
(٥) الفوج : أي الطائفة المسرعة في طاعة الله تعالى ، وفي الصباح : العنق ضرب من السير فيسبح سريع من أعنق إعنافا .  
(٦) الطيور المفردة حملة الصورة حسنة الهيئة يفرح بها أصحابها ويطربون بها .

عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقَ عِبَادِي ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِينَ عَامًا . رواه الطبراني وأبو الشيخ ابن حبان في الثواب ، ورواهما ثقات إلا يزيد بن أبي زياد .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَطَلَمَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : نَحْنُ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، وَلِكِنَّهُمْ الْفُقَرَاءَ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ<sup>(١)</sup> مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ . فذكر الحديث . رواه أحمد . الطبراني وزاد ثم قال :

طُوبَى<sup>(٢)</sup> لِلْغُرَبَاءِ . قِيلَ : مَنْ الْغُرَبَاءُ ؟ قَالَ : أَنَا صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي نَاسٍ سُوءٍ<sup>(٣)</sup> كَثِيرٍ مِنْ بَعْضِهِمْ<sup>(٤)</sup> . أَكْثَرُ مَنْ يُطِيعُهُمْ . وأخذ إسنادي الطبراني رواه رواة الصحيح .

١٦ — وَعَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّاجِي عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يَدْخُلُ فُقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِأَرْبَعِينَ عَامًا . قَالَ : قُلْتُ : إِنَّ لِحَسَنَ يَذْكَرُ أَرْبَعِينَ عَامًا ؟ فَقَالَ : عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ عَامًا حَتَّى يَقُولَ الْمُؤْمِنُ الْغَنِيُّ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ عَيْلًا<sup>(٥)</sup> . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُمْ لَنَا بِأَسْمَائِهِمْ ؟ قَالَ : هُمُ الَّذِينَ إِذَا كَانَ مَكْرُوهُ<sup>(٦)</sup> يُعْثُوا إِلَيْهِ ، وَإِذَا كَانَ نَعِيمٌ بُعِثَ إِلَيْهِ سِوَاهُمْ ، وَهُمْ الَّذِينَ يُحْجَبُونَ عَنِ الْأَبْوَابِ<sup>(٧)</sup> . رواه أحمد من رواية زيد بن الحوارى عنه .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- (١) يوجدون من جميع جهاتها .
- (٢) مكان في الجنة يناله العبيد عن وطنه حيا في رضا الله تعالى ورسوله وابتغاء فراق الأشرار الصفاة .
- (٣) ناس سوء ، أى فساق عصاة بجرة طغاة طلبة فيفارقه الصالحون خشية العدوى والقذوة السيئة .
- (٤) الذى يوافقهم فى المعاصى أكثر من الأبرار المطيعين .
- (٥) مؤمنا فقيرا لا أملك شيئا فى حياى حتى يقل حساب ما أنعم على به فى دناى .
- (٦) يرسلون للشدائد ويواجهون الصواب لشدة إيمانهم بالله تعالى والثقة بعصره كما قال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) ويرسل غيرهم لسكراب الأموال ويطلب الخيرات ونيل الأرزاق الواسعة والعيش الرغد .
- (٧) معناه لزهادتهم فى الدنيا يمنون من الدخول على الحكام : أى لا يجترهم الناس لتواضعهم ، وخلق داء السكر عنهم « هيتون ليهون أيدار ذوو كرم » .

بَدَخُلُ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَهُوَ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

[ قال الحافظ ] : ورواه محتج بهم فى الصحيح ، ورواه ابن ماجه بزيادة من حديث

موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر .

١٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْتَقَى مُؤْمِنَانِ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ : مُؤْمِنٌ مِنْ غَنِيِّ ، وَمُؤْمِنٌ مِنْ فَقِيرٍ كَانَا فِي الدُّنْيَا ، فَأَدْخَلَ الْفَقِيرُ  
الْجَنَّةَ ، وَحَبَسَ الْغَنِيُّ <sup>(١)</sup> مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُحْبَسَ ، ثُمَّ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ ، فَلَقِيَهُ الْفَقِيرُ فَقَالَ :  
يَا أَخِي مَاذَا حَبَسَكَ <sup>(٢)</sup> ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ حُبِسْتُ حَتَّى خِفْتُ عَلَيْكَ ، فَيَقُولُ : يَا أَخِي إِنِّي حُبِسْتُ  
بِعَدْلِكَ مُحْبَسًا <sup>(٣)</sup> فَظِعْمًا كَرِيهًا مَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ حَتَّى سَأَلَ مِنِّي مِنَ الْعَرَقِ مَا لَوْ وَرَدَهُ أَلْفُ  
بَعِيرٍ كُلِّهَا أَوْ كَلَّةٌ حُمُضِ النَّبَاتِ لَصَدَّرْتَهُ عَنْهُ رِوَاءً . رواه أحمد بإسناد جيد قوى .

[ الحمض ] : ما ملح وأمر من النبات .

١٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ أَجْمَعٍ مَا كَانُوا ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ مَنَارَكُمْ فِي الْجَنَّةِ ،  
وَقُرْبَ مَنَارِكُمْ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي لَأَعْرِفُ رَجُلًا أَعْرِفُ اسْمَهُ ، وَأَسْمَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ لَا يَأْتِي بَابًا مِنْ  
أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا قَالُوا : مَرْحَبًا <sup>(٤)</sup> مَرْحَبًا ، فَقَالَ سَلْمَانُ : إِنَّ هَذَا الْمَرْتَفِعُ شَأْنُهُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : فَهُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :  
يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ رَأَيْتُ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ لَوْلُوهُ أَبْيَضُ ، مُشِيدٌ بِالْيَاقُوتِ ، فَقُلْتُ :  
لِمَنْ هَذَا؟ فِقِيلَ : لِقَتَّى مِنْ قُرَيْشٍ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ لِي ، فَذَهَبْتُ لِأَدْخُلَهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ  
هَذَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَمَا مَنَعَنِي مِنْ دُخُولِهِ إِلَّا غَيْرَتَكَ <sup>(٥)</sup> يَا أَبَا حَفْصٍ ، فَبَكَى عُمَرُ

(١) انتظر للحساب على أمواله .

(٢) أى شيء أبعدك عن دخول الجنة ؟ . (٣) حبسا شديداً الأموال .

(٤) وجدت مكانا راجبا : أى واسعاً وسروراً وتشريفاً مباركاً .

(٥) الحمية والأفة والشهامة على حفظ الحرم .

وَقَالَ : يَا أَيُّهَا عَلِيُّ عَلَيْنَا أَعَارُ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ يَا عُمَانُ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقًا فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنْتَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَقَالَ : يَا عَلِيُّ أَوْ مَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ مَنْزِلُكَ فِي الْجَنَّةِ مُقَابِلَ مَنْزِلِي (١) ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : يَا طَلْحَةُ وَيَا زُبَيْرُ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا (٢) ، وَأَنْتُمَا حَوَارِيِّي ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : لَقَدْ بَطَأَ (٣) بِكَ عَمَّا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ هَلَكْتَ ، وَعَرِقتُ عِرْقًا شَدِيدًا ، فَقُلْتُ : مَا بَطَأَ بِكَ ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كَثْرَةِ مَالِي مَا زِلْتُ مَوْفُوفًا مُحَاسِبًا أَسْأَلُ عَنْ مَالِي مِنْ أَيْنَ أَكْتَسَبْتُهُ ، وَفِيهَا أَنْفَقْتُهُ ، فَبَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ مِائَةٌ رَاحِلَةٌ جَاءَتْ نِسِي اللَّيْلَةَ مِنْ تِجَارَةِ مِضْرٍ ، فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّهَا عَلَى قُرْأَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَبْنَائِهِمْ لَعَلَّ اللَّهَ يَخَفُّ عَنِّي ذَلِكَ الْيَوْمَ . رواه البزار ، واللفظ له والطبراني ورواه ثقات إلا عمار بن سيف ، وقد وثق .

[ قال الحافظ ] : وقد ورد من غير وجه ، ومن حديث جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم : أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبِوًّا الْكَثْرَةَ مَالِهِ ، وَلَا يَسْلَمُ أَجُودُهَا مِنْ مِقَالٍ ، وَلَا يَبْلُغُ مِنْهَا شَيْءٌ بِأَنْفَرَادِهِ دَرَجَةَ الْحَسَنِ ، وَلَقَدْ كَانَ

(١) أن يكون منزلك في الجنة مقابل منزلي كذا ط وع ص - ٣٢٣ - ٢ ، وفي ن د : أن تكون منزلك مقابل منزلي . (٢) أنصاراً مخلصين وأبناعاً صالحين .

(٣) بطأ : أى أخرك : استفهم صلى الله عليه وسلم عن سبب تأخيره ، ولم يلحق درجات الصالحين الأوائل حتى خاف صلى الله عليه وسلم أن يهلك عبد الرحمن ، فأجاب رضى الله عنه بوفرة أمواله ، ودقة الحساب : من أى مكان أوجده ؟ وعلى من أنفقه ؟ وفى أى الوجه صرفه ؟ ثم أتمر درسه صلى الله عليه وسلم فأكثر سيدنا عبد الرحمن من أفعال البر ووجه خيرات مائة راحلة إلى الفقراء والأيتام ذخيرة عند رب جل وعلا ورجا أن ينتجيه من أهوال القيامة . انتبهوا بأصحاب الأموال والضيعات فآله تعالى سبحانه عليها . أنفقوا فى حياتكم وشيدوا أعمال البر وساعدوا على إنشاء المشروعات المفيدة ، لأن الوطن يناديكم أن توجدوا أعمالاً حرة لأبنائه . شيدوا مصنوعات وأنشئوا الشركات الوطنية وحرام عليكم أن تودعوا الأموال فى المصارف مكسوة مخزونة بلا استئجاز طبيب وحلال ، وقد رأيت سيدنا عبد الرحمن وهو صاحب المنزلة الرفيعة فى الدين ، ومع ذلك وقف ليلساء ، وتأخر عن زملائه ، وبمباراة أخرى « يدخل الجنة حبوا » : أى يدرج على طبقه ويرزق على الأرض ، لماذا ؟ لأنه كثير الغلات وافر الخيرات مع شهادة عدول له أنه رضى الله عنه سابق



حاله بالصفة التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَسَالُ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ ، فإني تنقص درجاته في الآخرة ، أو يقصر به دون غيره من أغنياء هذه الأمة ؟ فإنه لم يرد هذا في حق غيره إنما صح سبق فقراء هذه الأمة أغنياءهم على الإطلاق ، والله أعلم .

٢٠ — وَعَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَّةً مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ <sup>(١)</sup> ، وَأَصْحَابُ الْجُدِّ <sup>(٢)</sup> مَحْبُوسُونَ <sup>(٣)</sup> غَيْرَ أَنْ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَإِذَا عَامَّةً مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ . رواه البخاري ومسلم .

[الجد] بفتح الجيم : هو الحظ والغنى .

٢١ — وَعَنْ أَبِي أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ أُنَى دَخَلَتْ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ، وَذَرَارِي <sup>(٤)</sup> الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ أَقَلَّ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ ، فَمَقِيلٌ لِي : أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ فَهَائِلُهُمْ عَلَى الْبَابِ يُحَاسِبُونَ وَيُمَجِّصُونَ <sup>(٥)</sup> ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَأَهْلَاهُنَّ الْأَحْمَرَانِ : الذَّهَبُ وَالخُرَيْرُ <sup>(٦)</sup> ، الحديث رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ

إلى المكرم جواد وكريم محسن «نعم المال الصالح للرجل الصالح» : أي أمدح المال إذا وفق صاحبه لأعمال البر مثل سيدنا عبد الرحمن . فأين الثريا والثرى من أغنياء زماننا هذا وما يفعلون بفنائم الآن ؟ هل استعدوا اليوم الحساب .

(١) الفقراء .

(٢) الغنى .

(٣) منتظرون للحساب على باب الجنة . فمِم أَنفَقُوا ؟ من أين جمعوا ؟

(٤) الصغار الذين لم يبلغوا الحلم .

(٥) يزدكون ويطهرون كما قال تعالى : ( وليحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ) وليحص ما في

تعلوكم فالتحصين : التزكية ، وأصله إزالة ما تشوبه من خبث وتخليص الشيء مما فيه من عيب كالغش .

(٦) غرهن الترم والترف فقصرن في حقوق الله .

أَحْيِي مِسْكِينًا<sup>(١)</sup> ، وَأَمْتِنِي مِسْكِينًا ، وَأَخْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا بِأَعَائِشَةِ لَا تَرُدِّي مِسْكِينًا ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ . يَا عَائِشَةُ حَبِي الْمَسَاكِينِ وَقَرِيبِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُقْرَبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب .

وتقدم في صلاة الجمعة حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أتاني اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي ، وفي رواية : رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ . فذكر الحديث إلى أن قال : قَالَ : يَا مُحَمَّدُ . قُلْتُ : لَتَبَيْتِكَ وَسَعْدَيْكَ<sup>(٢)</sup> . فَقَالَ : إِذَا صَلَّيْتَ : قُلِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ بَعِيدَكَ فَمُنَّةً<sup>(٣)</sup> ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ<sup>(٤)</sup> غَيْرَ مَفْتُونٍ . الحديث . رواه الترمذی وحسنه .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَحْيِي مِسْكِينًا ، وَتَوَفَّنِي مِسْكِينًا ، وَأَخْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ وَإِنَّ أَشَقَى الْأَشْقِيَاءِ<sup>(٥)</sup> مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ . رواه ابن ماجه إلى قوله : المساكين ، والحاكم بتمامه ، وقال صحيح الإسناد .

ورواه أبو الشيخ والبيهقي عن عطاء بن أبي رباح سمع أبا سعيد يقول :  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ : لَا تَحْمِلَنَّكُمْ الْعُسْرَةَ<sup>(٦)</sup> عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ<sup>(٧)</sup> مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، فَإِنِّي

(١) المسكين : الذي لا شيء له ، وهو أبلغ من الفقير . يدعو صلى الله عليه وسلم أن يرزقه الله الهيبة والحشية ويبعد عنه زخارف الدنيا حتى يخلص لمبادته سبحانه .

(٢) إجابة بعد إجابة وإسعادا بعد إسعاد . ثم أمر صلى الله عليه وسلم بطلب ثلاثة :

أ - الإعانة على تشييد الصالحات وإيجاد الحامد وغرس المكارم .

ب - الابتعاد عن القبائح ، وهجر الموبقات وضجة الأشرار .

ج - إكرام الضمفاء والتقرب إلى الصالحين ومودتهم وصحة الأخيار الأبرار .

(٣) اختباراً . (٤) فألحقني إلى الرفيق الأعلى سليماً من كل عنة .

(٥) أكثر الناس شقاء وتعباً : الذي ضيع دنياه وآخرته ، فذاق فقرها وعصر ربه فيها ، فمذبه عذاباً

شديداً بعد موته . (٦) الضيق والشدة .

(٧) جمع المال من وجوه الحرام خشية عذاب الله في الآخرة لكم . قال تعالى :

أ - ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طيباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ) .

١٦٨ من سورة البقرة .

ب - وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ) من سورة البقرة .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي فَقِيرًا ، وَلَا تَوَفَّنِي غَنِيًّا ، وَأَحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ ، فَإِنَّ أَشْقَى الْأَشْقِيَاءِ مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا ، وَعَذَابُ الْآخِرَةِ . قَالَ أَبُو الشَّيْخِ : زَادَ فِيهِ غَيْرُ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ سَلِيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلَا تَحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْأَغْنِيَاءِ .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : أَحِبُّوا الْفُقَرَاءَ <sup>(١)</sup> ، وَجَالِسُوهُمْ وَأَحِبَّ الْعَرَبَ <sup>(٢)</sup> مِنْ قَلْبِكَ ، وَلْيُرِدْكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ <sup>(٣)</sup> . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٥ — وَعَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرٍو : أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ أْتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبِ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالُوا <sup>(٥)</sup> : مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَا أَخَذَهَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ <sup>(٦)</sup> وَسَيِّدِهِمْ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَارَهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ : لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ <sup>(٧)</sup> ، فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتِكُمْ <sup>(٨)</sup> ؟ قَالُوا : لَا <sup>(٩)</sup> . يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي . رواه مسلم وغيره .

- (١) أظهروا مودتهم ، وقدموا لهم الإكرام والاحترام .
  - (٢) أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأهله وأتباعه ، ومن سلك سنته إلى يوم القيامة .
  - (٣) وليبعدك عن الناس تفصيرك في حقوق الله وكل ما تعلمه من خلالك خيرها وشرها . (٤) جماعة .
  - (٥) ساداتنا سليمان وصهيب وبلال تهكموا بأبي سفيان فأنكر قولهم أبو بكر وسماه سيده ، وأمر صلى الله عليه وسلم أبو بكر أن يصلح هؤلاء السادة الأبرار لأن رضام من رضا الله جل وعلا كما قال تعالى : ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) فذهب رضى الله عنه يستعطفهم ويستميلهم عذراً ويتبنى رضام . أبو سفيان رجل كبير في قومه ذو مكانة سامية ، ولكن احتقره هذا الفر الكفرة وعناده وعداوته لله ورسوله . فدافع عنه أبو بكر ، ولكن أسف واستغفر ربه ، والله غفور رحيم .
  - (٦) حمه وهو رئيس قبيلة وصاحب كلمة نافذة وسultan قوى ، وأنجب ابنه سيدنا معاوية رضى الله عنه .
  - (٧) لاذتدبت على أوليائه .
  - (٨) هل تكلمتم من دفاعى عن أبي سفيان ؟ فأظهروا غضبهم من الدفاع عن أهل الكفر ، والله ولى المؤمنين ففيه حجة للمسلمين ، وعدم الدفاع عن الفسقة للمجدين .
  - (٩) أى ما أغضبنا ، ثم ادعوا له بالفقران وزيادة الإحسان لأنه رضى الله عنه أخوهم فى الدين .
- وهنا درس أخلاق ، يحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سفيان ، ثم يلزم أبو بكر بإرضاء أصحابه فيسترضيهم ويطلبون له الخير والعز والسعادة .

٢٦ — وَعَنْ أُمِّيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ<sup>(١)</sup> بِصَعَالِيكَ<sup>(٢)</sup> الْمُسْلِمِينَ . رواه الطبراني ، ورواه رواة الصحيح ، وهو مرسل .

وفي رواية : يَسْتَنْصِرُ بِصَعَالِيكَ الْمُسْلِمِينَ .

٢٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ لِيَعْقُوبُ أَخٌ مُوَاخٍ<sup>(٣)</sup> فِي اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : يَا يَعْقُوبُ<sup>(٤)</sup> مَا الَّذِي أَذْهَبَ بِصَرَكَ<sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ : الْبُكَاءُ عَلَى يُوسُفَ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : مَا الَّذِي قَوَّسَ ظَهْرَكَ<sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : الْحُزْنُ عَلَى بَنِيَامِينَ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا يَعْقُوبُ ! إِنَّ لِلَّهِ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : أَمَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَشْكُوَنِي إِلَى غَيْرِي ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَشْكُو بَنِي<sup>(٨)</sup> وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَشْكُو يَا يَعْقُوبُ ، ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ : أَيُّ رَبِّ أَمَاتَرَ حَمَّ<sup>(٩)</sup> الشَّيْخِ الْكَبِيرِ ! أَذْهَبَتْ بَصْرِي ، وَقَوَّسَتْ ظَهْرِي ، فَارْزُدْ عَلَيَّ رِيحًا تَنْبِيءُ أَشْمَهُ شِمَّةً قَبْلَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ اصْنَعْ لِي مَا أَرَدْتَ ، قَالَ : فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : أَبَشِّرْ ، وَلِيَفْرَحْ قَلْبُكَ ، فَوَعِزَّتِي لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ لَنَشْرَهُمَا<sup>(١٠)</sup> ، فَاصْنَعْ طَعَامًا لِلْمَسَاكِينِ<sup>(١١)</sup> فَإِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَتَدْرِي<sup>(١٢)</sup> لِمَ أَذْهَبَتْ بِصَرَكَ وَقَوَّسَتْ ظَهْرَكَ ، وَصَنَّعَ إِخْوَةَ يُوسُفَ بِيُوسُفَ مَا صَنَعُوا ؟ إِنَّكُمْ ذَبَحْتُمْ شاةً ، فَأَتَاكُمْ مِسْكِينٌ<sup>(١٣)</sup> يَتِيمٌ ، وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلَمْ تَطْعِمُوهُ مِنْهُ شَيْئًا . قَالَ : فَكَانَ

(١) يطلب الفتح والنور .

(٢) فقرائهم ، ففيه أن الإنسان يتبرك ويستبشر بالضعفاء كما قال صلى الله عليه وسلم « هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم » .

(٣) صديق متفق معه على طاعة الله تعالى .

(٤) يوم يعقوب كذا دوع ض ٣٢٤ - ٢ وفي ن ط : يوم يعقوب يا يعقوب .

(٥) سأله صاحبه في الله عن السبب الذي أذهب ضوء عينيه .

(٦) لفقده وذهابه . (٧) حناه .

(٨) كشف ما اعطيت عليه من النعم ، وفي الغريب : أي غمي الذي يبثه عن كتابان فهو مصدر في تقدير

مفعول أو بمعنى غمي الذي بث فكري نحو توزعني الفكر ، فيكون في معنى الفاعل اه

(٩) توسل به سبحانه وتعالى يعقوب في الخلوة ودعاء وطلب الرأفة منه جل وعلا . (١٠) لأحبيتهما .

(١١) اعمل موائد أكل للفقراء لله تعالى .

(١٢) هل تعلم ؟ (١٣) فقير مات أبوه .

يَقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَرَادَ الْفَدَاءَ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : أَلَا مَنْ  
 أَرَادَ الْفَدَاءَ مِنَ السَّاكِينِ فَلْيَتَغَدَّ مَعَ يَقُوبَ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى :  
 أَلَا مَنْ كَانَ صَائِمًا مِنَ السَّاكِينِ فَلْيَنْطِرْ مَعَ يَقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رواه الحاكم  
 ومن طريقه "بيهقي عن حفص بن عمر بن الزبير عن أنس قال الحاكم : كذا في سماعي عن  
 حفص بن عمر بن الزبير ، وأظن الزبير وهم ، وأنه حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة ،  
 فإن كان كذلك فالحديث صحيح ، وقد أخرجه إسحاق بن راهويه في تفسيره قال : أنبأنا  
 عمرو بن محمد حدثنا زافر بن سليمان عن يحيى بن عبد الملك عن أنس عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم بنحوه .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَخْصَلٍ مِنَ الْخَيْرِ : أَوْصَانِي أَنْ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي <sup>(١)</sup> ، وَأَنْظُرَ إِلَى  
 مَنْ هُوَ دُونِي <sup>(٢)</sup> ، وَأَوْصَانِي بِحُبِّ السَّاكِينِ ، وَالذُّنُوبِ مِنْهُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَأَوْصَانِي أَنْ أُصِلَ  
 رَجْمِي <sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ أَدْبَرْتُ . الحديث رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه .

٢٩ - وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ يُقْسِمُ كُلِّي اللَّهُ  
 لِأَبْرَةٍ . أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتْلٍ جَوَاطِئِ مُسْتَكْبِرٍ . رواه البخاري  
 ومسلم وابن ماجه .

(١) الذي هو أعلى مني في المال والجاه والصحة .

(٢) أقل مني في النعم والصحة .

(٣) القرب منهم والطف عليهم وإكرامهم .

(٤) أزور أقاربي وأمدم بالمودة والبطاء وإن فاطمت ، أو تباعدت ، أو هجرت . ينصح صل الله  
 عليه وسلم أبا ذر أن يتبع منافع أربعة هي منافع العز ومعين السعادة والسرور وكثرة الرزق .  
 ١ - الرضا بالقليل ، وعدم الفسخر في رقب من سما عليه خشية استئثار نعم الله التي فاز بها وتمتع بخيراتها ،  
 فيغضب أو يحد أو يفتاب أو يسخط .

ب - يقارن نفسه بالذي هو أقل منه في النعم رجاء الحمد والشكر والقناعة وكثرة العبادة كما قال تعالى : (لئن  
 شكرتم لأزيدنكم) .

ج - حب الفقراء ومجالستهم .

د - زيارة الأتارب والإحسان إليهم .

[العتل] بضم العين والتاء وتشديد اللام : هو الجاني الغليظ .

[والجواظ] بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره ظاء معجمة : هو الضخم المختل

في مشيته ، وقيل : القصير البطين ، وقيل الجوع النوع .

٣٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَهْلُ النَّارِ كُلُّ جَمْعٍ جَمَاعٌ (١) مَنَاعٌ (٢) ، وَأَهْلُ

لَجْنَةِ الضُّعَفَاءِ الْمَغْلُوبُونَ (٣) . رواه أحمد والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

[الجمطري] بفتح الجيم وإسكان العين المهملة وفتح الظاء المعجمة : قال ابن فارس : هو

المتفخ بما ليس عنده .

٣١ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ ؟ الْفِظُ الْمُسْتَكْبِرُ (٤) . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ

عِبَادِ اللَّهِ : الضَّعِيفُ الْمُسْتَضْعَفُ ذُو الطَّمْرَيْنِ لَا يُؤْتِيهِ لَهُ (٥) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ .

رواه أحمد ورواته رواة الصحيح إلا محمد بن جابر .

[الطمر] بكسر الطاء : هو الثوب الخلق .

٣٢ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ مُلُوكِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : رَجُلٌ ضَعِيفٌ مُسْتَضْعَفٌ ذُو طِمْرَيْنِ

لَا يُؤْتِيهِ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ . رواه ابن ماجه ، ورواه إسناده محتج بهم في الصحيح

إلا سويد بن عبد العزيز .

٣٣ - وَعَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُثَمٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا سُرَاقَةُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) يجب جمع المال لطمعه وشرهه .

(٢) لا يرجى خير منه .

(٣) الذين يظلم على أمرهم لقناعتهم ورضاهم .

(٤) الحشن الجاني فظيح المعاملة قاسى الطبع .

(٥) لا يقتنى به .

قَالَ: أَمَا أَهْلُ النَّارِ، فَكُلُّ جَمْطَرِيٍّ جَوَاطِئِ مُسْتَكْبِرٍ، وَأَمَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَالضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ. رواه الطبراني في الكبير والأوسط، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

٣٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَحْتَجَّتِ<sup>(١)</sup> الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: فِي الْجَبَّارُونَ<sup>(٢)</sup> وَالمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِي ضَعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَمَسَاكِينِهِمْ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا: إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَنَحْتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ، وَإِنَّكَ النَّارَ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ، وَلِكَلَيْكُمَا عَلَى مَلُوهَا. رواه مسلم.

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ<sup>(٣)</sup> السَّمِينُ<sup>(٤)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ. رواه البخاري ومسلم.

٣٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَانِسٍ: مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا؟ قَالَ رَجُلٌ مِنَ أَشْرَافِ النَّاسِ<sup>(٥)</sup> هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ<sup>(٦)</sup> إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ<sup>(٧)</sup> أَنْ يُشْفَعَ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ. هَذَا الْآخَرِيَّ<sup>(٨)</sup> إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ

(١) تخاصمتا بلسان المقال أو الحال .

(٢) اقتصت بالكبر التنظيم بما ليس فيه والتجبر الظالم النوع الذي لا يوصل إليه ، أو الذي لا يكثر بأمر ضعفاء الناس وسقطهم ، ونسر القسطلاني ضعفاء الناس وسقطهم بالحقيرين بين الناس الساقطين من أعينهم لتواضعهم لربهم اه .

(٣) في الطول والجمالة المنفخة أوداجه المترف النعم المتلى صحة .

(٤) الأكل الشروب ، وزاد البخاري وقال اقرءوا ( فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ) . قال البيضاوي:

أي فزدرى بهم ولا تفعل لهم مقدارا واعتباراً ، أو لا تضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لانهباطها اه . وقال النسفي فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار اه .

(٥) سراتهم وساداتهم وعظماهم .

(٦) جدير وحقيق ، وأولى إن أراد زواج أي سيدة أعطى ونكح وعقد العقد الشرعى عليها .

(٧) رجا في مسألة أوجب طلبه وقضيت حاجته .

(٨) أحق الأيزوج لفقره ولا يرجوه أحد لضعته ، وهوانه على الناس، قال أن لا يسمع، كذا طوع

ص ٣٢٦-٢ وقوف نذ : قال لا يسمع؛ والمعنى إن تكلم غصوا النظر عنه، ولم ينصتوا لقوله وازدروا به واحتقروه

وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشْفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلِّهِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا. رواه البخاري ومسلم وابن ماجه .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ: أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَتَرَى قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَكَيْفَ تَرَاهُ أَوْ تَرَاهُ؟ قُلْتُ: إِذَا سَأَلَ أُعْطِيَ<sup>(١)</sup>، وَإِذَا حَضَرَ أُدْخِلَ<sup>(٢)</sup>. قَالَ: ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبُصْفَةِ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا؟ قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَزَالَ يُجْلِبِيهِ<sup>(٤)</sup> وَيُنْفِئُهُ حَتَّى عَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَكَيْفَ تَرَاهُ أَوْ تَرَاهُ؟ قُلْتُ: هُوَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ مِنْ أَهْلِ الْبُصْفَةِ فَقَالَ: هُوَ خَيْرٌ<sup>(٥)</sup> مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ<sup>(٦)</sup> مِنَ الْآخِرِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا يُعْطَى مِنْ بَعْضِ مَا يُعْطَى الْآخَرُ؟ فَقَالَ: إِذَا أُعْطِيَ خَيْرًا فَهُوَ أَهْلُهُ<sup>(٧)</sup>، وَإِذَا صُرِفَ عَنْهُ فَقَدْ أُعْطِيَ حَسَنَةً. رواه النسائي مختصراً وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه أفضل من ذلك التكبر المتعجب الطاغية من ملايين ملايين تملأ الدنيا مثل ذلك الحفير لكفره ، أو لصيانه ربه وظلمه . صلى الله عليك يا رسول الله تضرب مثلاً أعلى للعزة والرفعة باتباع الدين والعمل بكتاب رب العالمين ليسمو الإنسان عند ربه ، ويحظى بالدرجات العالية ، وتضرب صفها عن حطام الدنيا وزخارفها الموجودة عند الفسقة العصاة المحرمين كما قال الله تعالى :

١ - ( والله العزة والمرسولة للمؤمنين ) .

ب - ( إن العزة لله جميعاً ) . وهكذا النفوس العامرة بالإيمان عالية سامية تشعر بعزة الله ونصره وقوته ، ولا تخشى بأس سواه .

(١) أى إذا طلب من الناس شيئاً أسرعوا في إعطائه .

(٢) إذا وجد في محفل بجلوه واحترموه ودخل موقراً معزواً .

(٣) هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن لهم من منزل يسكنه ، فكانوا يآوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه اه نهاية .

(٤) يذكر حامده وبدائع خلاله .

(٥) فقال هو خير ، كذا دوع ، وفي ن ط قال فهو خير .

(٦) مما طلعت عليه الشمس : أى كل ما يظهر على سطح الأرض . لماذا ؟ لأنه فقير مخلص لربه مطيع .

(٧) أخذه باستحقاق ، وإذ حرم نال ثواب صبره ورضاه بما قسم له .



٣٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْظِرْ أَرْفَعَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ : فَنظَرْتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ حُلَّةٌ ، قُلْتُ : هَذَا ، قَالَ : قَالَ لِي : أَنْظِرْ أَوْضَعَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ ، قَالَ : فَنظَرْتُ ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ أَخْلَاقٌ ، قَالَ : قُلْتُ : هَذَا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مِائَةِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا . رواه أحمد بأسانيد رواها محتج بهم في الصحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٣٩ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : رَأَى سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ رواه البخاري والنسائي ، وعنده :

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا تُنْصَرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِضِعْفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَبْغُونِي فِي ضِعْفَائِكُمْ ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضِعْفَائِكُمْ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي .

٤١ — وَعَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ فِي أَصْحَابِ الضَّفَّةِ فَلَقَدَ رَأَيْتُنَا وَمَا مِنَّا إِنْسَانٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ تَامٌ ، وَأَخَذَ الْعَرَقُ فِي جُلُودِنَا طَرْقًا مِنَ الْغُبَارِ وَالْوَسْخِ ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لِيَبْشُرْ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ شَارَةٌ حَسَنَةٌ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ إِلَّا كَلَفْتَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِكَلَامٍ يَعْلُو كَلَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحِبُّ هَذَا وَضَرْبَهُ (١) يَلُوبُونَ أَلْسِنَتَهُمْ لِلنَّاسِ (٢)

(١) وضربه كذا دوع ص ٣٢٧-٢ ، وفي ط وأضرابه : أى أمثاله . وق النهاية ضرب الأمثال ،

وهو اعتبار الشيء بغيره وتمثله به ، والضرب المثال والضرب الأمثال والنظراء ، وأحدم ضرب اه .

(٢) كناية عن الكذب ويخرس الحديث . قال تعالى : ( يلوون ألسنتهم بالكتاب ) . وقال تعالى :

لَى الْبَقَرِ<sup>(١)</sup> بِلِسَانِهَا الرَّمَى كَذَلِكَ بِلَوَى اللهُ<sup>(٢)</sup> عَزَّ وَجَلَّ أَلْسِنَتَهُمْ وَوَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ . رواه الطبراني بأسانيد أحدها صحيح .

٤٢ — وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا فِي الصُّفَّةِ ، وَعَلَيْنَا الْحَوْتَكِيَّةُ ، فَقَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أُدْخِرَ<sup>(٣)</sup> لَكُمْ مَا حَزِنْتُمْ عَلَى مَا زَوَى<sup>(٤)</sup> عَنْكُمْ ، وَلَتُفْتَحَنَّ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ<sup>(٥)</sup> . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .

[الحوتكية] بجاء مهملة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم تاء مثناة فوق، قيل: هي عمة يتعممها الأعراب يسمونها بهذا الاسم، وقيل: هو مضاف إلى رجل يسمى حوتكا كان يتعممها، والحوتك: القصير، وقيل: هي خيصة منسوبة إليه وإلى القصر، وهذا أظهر، والله أعلم.

٤٣ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ<sup>(٦)</sup> ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ ، فَحَبَّبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقَلَّلَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا<sup>(٧)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَيَشْهَدَ أَنِّي رَسُولُكَ ، فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَكَثُرَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا . رواه ابن أبي الدنيا

(يا ألسنتهم) ويقال فلان لا يلوى على أحد إذا أمن في الهزيمة، قال تعالى (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد) اهـ غريب (١) ميلان اللامية بلسانها لتأكل في المرعى .

(٢) يعلمها فيفعلون في جهنم . لماذا؟ لتجرم وتكبرم وارتفاع صوته أمام حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أو أمام العلماء الفضلاء والسادة الأقياء ويتناولون على الناس بالاسان البذيء والقول الدنيء تعاجبا وتظاهرا ورياء كما تعد البقر ألسنتها إلى السكلا .

(٣) ما ادخر: أي الذي كثر واعد ذخيرة لكم عند الله جل وعلا . (٤) أي خنى .

(٥) أي والله ليفتح الله لكم بلاد فارس والروم فتدخلونها ظافرين وتحكمون أهلها فرحين مستبشرين، وتفوزون بمراتها وتسدون بخيراتها . والمعنى أبشروا فإنه سيكثر لكم الفتح وتكونون سادة قادة . (٦) صدق بوجودك واعترف برسائلي فأعنه على طاعتك، ليشتاق إلى مناجاتك ورضى بأفعاك، ويقنع ويصبر ويحلم ويسعد .

(٧) أجعل رزقه قليلا ليتسرله المكوف على عبادتك ولتبعد عنه مشاغل الدنيا ولهوها ولعها وزيتها . دعاء مستجاب المؤمن التقى :

١ - الطاعة . ب - الرضا . ج - الكفاف .  
والفاجر الشقى :

١ - عدم الخوف من الله تعالى . ب - السخط والتبرم من الحوادث .  
ج - جشعه على ملذات الدنيا وجم المال بلا أعمال صالحة .

والطبراني وابن حبان في صحيحه ، وأبو الشيخ ابن حبان في الثواب ، ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن غيلان التقي وهو مختلف في صحبته قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِ إِمَاءَكَ ، وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي ، وَلَمْ يَصْدُقْنِي ، وَلَمْ يَنْعَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَأَطِلْ عُمرَهُ .

٤٤ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُمَّتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ : الْمَوْتُ<sup>(١)</sup> ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَيَكْرَهُهُ قَلَّةُ الْمَالِ ، وَقَلَّةُ الْمَالِ أَقْلٌ لِلْحِسَابِ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد بإسنادين رواه أحدهما محتج بهم في الصحيح ، ومحمود له رؤية ، ولم يصح له سماع فيما أرى ، وتقدم الخلاف في صحبته في باب الرياء وغيره ، والله أعلم .

٤٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَلَّ مَالُهُ ، وَكَثُرَتْ عِيَالُهُ<sup>(٣)</sup> ، وَحَسُنَتْ صَلَاتُهُ<sup>(٤)</sup> ، وَلَمْ يَفْتَبِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٥)</sup> جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ مَعِيَ كِهَاتَيْنِ . رواه أبو يعلى والأصبهاني .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) الفناء والذهاب من الدنيا، ولكن الموت خير من الاستمرار في المعاصي والحزن والميل إلى الشهوات.  
(٢) يوم القيامة بأل الله تعالى عن المال فم أفقه؟ ومن أين اكتسبه؟ وقتله تخفف الحساب وتجعل صحيفة الإنسان نقيه بيضاء من الذنوب، والمؤمن يتذكر دائماً الموت ويجب العيش الكفاف.  
(٣) أفراد أسرته. (٤) صلاحها صلاة كاملة مستوفية الشروط والأركان والسنن.

(٥) ولم يذكر المسلمين بسوء. المعنى الذي انصف بصفات أربعة يجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة، ويكون مكانه قريباً منه عليه الصلاة والسلام:

١ - الزهد في الدنيا والرضا بيمينه والقناعة برزقه.  
سرجل منجب ميميل منتج مثير يكدي في حياته، ويجمع لأهله وأولاده فيخدم أمته بوجود أولاد بررة مصلحين عاملين.

ج - يؤدي الصلاة في أوقاتها تامة بخشوع.

د - يسلم المسلمون من لسانه ويده.

هذه أربعة خلال تجعلك قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رُبَّ أَشْعَثَ<sup>(١)</sup> أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ<sup>(٢)</sup> لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ . رواه مسلم :

٤٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

رُبَّ أَشْعَثَ<sup>(٣)</sup> أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ مُضْفَعٍ<sup>(٤)</sup> عَنِ أَبْوَابِ النَّاسِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ .  
رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه رواة الصحيح إلا عبد الله بن موسى التيمي .

٤٨ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ

مِنْ أُمَّتِي<sup>(٥)</sup> مَنْ لَوْ جَاءَ أَحَدَكُمْ يَسْتَلُّهُ دِينَارًا لَمْ يُعْطِهِ ، وَلَوْ سَأَلَهُ دِرْهَمًا لَمْ يُعْطِهِ ،  
وَلَوْ سَأَلَهُ فَلَسًا<sup>(٦)</sup> لَمْ يُعْطِهِ ، فَلَوْ سَأَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أُعْطَاهَا إِيَّاهُ ، ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْتِيَهُ لَهُ  
لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٤٩ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَغْبَطَ

### (١) الملبد الشعر المنفر .

(٢) لا تقدر له عند الناس ، فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم احتقاراً له ، ولو حلف على وقوع شيء .  
أجاب الله سؤاله لعظم منزلته عند الله تعالى اه نووي . فعليك أخى بحجة الصالحين الزاهدين الورعين واطلب  
دعواتهم فإنها مستجابة كما قال صلى الله عليه وسلم . وفي الجامع الصغير ( أشعث ) نأثر الرأس مضربه قد أخذ  
فيه الجهد حتى أصابه الشعث وعلته الغيرة ، ويكرمه الله بإجابة أسأله وصيافته من الحنث في يمينه . وقال الحنفى  
أشعث : أى اشتغل بربه عن تمهد يده بالتنظيف حتى تغير لونه وشعث شعره ، ولو حلف بالله أو بنفسه بأن  
يقول والله أو وحياتي لأبدي من كذا ، وقيل المراد لو عبد الله لقبل عبادته فاقسم العادة والبر القبول ، والأولى  
سمله على ظاهره ، فإن أهل الدلال يسمون عليه تعالى ملاحظين تلك النعمة التي أنعم بها عليهم من إجابتهم بيمين  
ما طلبوا ، فقد نقل عن بعضهم أنه أراد أن يجامع زوجته فأخبرته بأن أولاده مستيقظون فدعا عليهم بالموت فاتوا  
جيباً وكانوا سبعة ، فأخبر من هو أرقى منه بذلك فدعا عليه بالموت فمات وقال لو عاش لأمات ناساً كثيرين .  
وكان لسيدى أبي محمود الحنفى ولد ليس له غيره ، وكان إذا طلب من أحد شيئاً ولم يعطه قال له مت فينبوت  
فدعا عليه أبوه فمات فقننا الله بهم جيباً اه من ٨٨ ج ٢ .

(٣) أشعث : جعد الرأس ، أغبر : غير الغبار لونه . ذى طمرين : تثنية طمر وهو الثوب الخاق  
( تنبو عنه أعين الناس ) أى ترجم وتفض عن النظر إليه احتقاراً له ( لو أقسم ) الانسكار وورثانة المال  
والهيئة من أعظم أسباب الإجابة اه عزيزى .

(٤) ممرض ولم يذهب إليها تنفقا وقناعة وزهادة . من أصفحه رده .

(٥) يوجد في أمتي فقير يطلب من الناس فيحرم ، ولو طلب من ربه تعالى لأجابه ما هو أفضل وأبقى  
وهو النعيم المقيم .

(٦) الذى يتعامل به ، يقال أفلس الرجل كأنه صار إلى حال ليس له فلوس ، كما يقال : أفقر إذا صار  
إلى حال يفقر عليه اه مصباح ، فقيه الترغيب في إكرام الفقير السائل وطلب دعواته رجاء الفوز بالجنة .

أَوْلِيَائِي عِنْدِي<sup>(١)</sup> كَلُومِينَ خَبِيثُ أَخْلَازٍ ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السَّرِّ<sup>(٢)</sup>، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ<sup>(٣)</sup> لَا يُبْشَرُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا<sup>(٤)</sup>، فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ<sup>(٥)</sup>، ثُمَّ نَفَرَ بِيَدِهِ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ: عَجَلْتَ مَنِينَتُهُ، قُلْتُ بَوَاكِيهِ، قُلْتُ تَرَانَتُهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ<sup>(٧)</sup> ذَهَبًا، قُلْتُ: لَا يَا رَبُّ، وَلَكِنْ أَشْبِعُ يَوْمًا، وَأَجُوعُ يَوْمًا، أَوْ قَالَ: ثَلَاثًا، أَوْ نَحْوَ هَذَا، فَإِذَا جُنْتُ تَصَرَّعْتُ<sup>(٨)</sup> إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ<sup>(٩)</sup>، وَإِذَا شَيْبَتْ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ. ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

٥٠ - وروى ابن ماجه والحاكم الحديث الأول إلا أنها قالا : أغبط الناس

(١) أوليائي عندي كذا طوع من ٣٢٩ - ٢ وفيه أولياء الله عز وجل . وأرى أن نسخة دار الكتب أقرب إلى الصحة : أي أن أحسن شيء يتبع المؤمنون الأتقياء البررة أن ينال حظ ذلك أسمى تحمل بخلل سنة .

١ - ماله قليل . ب - يحسن الصلاة .

ج - يخلص في العبادة .

د - يميل إلى الأعمال الصالحة التي تفعل في السر .

هـ - لا يجب الشهرة وإذاعة الصيت .

و - عيشة كفاف ، خفف الحساب .

(٢) بعيدا من الرياء . (٣) يميل إلى العكوف (وعقر دونه)

(٤) الكفاف: هو الذي لا يفضل عن الشيء ، ويكون بقدر الحاجة، ومنه حديث عمر : ودعت أمة

صلت من الخلافة كفافا لا على ولا لي اه نهاية .

(٥) نجس نفسه على الطاعة ورضى وقنع .

(٦) أي دق بيده التسمية صلى الله عليه وسلم وزاد من صفاته، قرب منيته وثقة من ينميه ويرثيه وثقة

الإرث، وفيه الترغيب بالإقبال على الذكر والتسبيح والطاعة والتقليل من زخارف الدنيا ما أمكن .

(٧) الحصى الصغار الموجودة في الجبال . لم يرض صلى الله عليه وسلم بزمرة الدنيا لشدة قناعته وزهده

وإعراضه عن الدنيا واختار صلى الله عليه وسلم قليلا يأكل يوما فيشبع فيحمد ربه وينسى عليه جل وعلاه

ولا يجد شيئا يوما فيجوع فيتضرع إلى ربه ويسأله سمو الدرجات وعظيم الرضوان ، وفي هذا المعنى يقول الإمام

البوصيري يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

أن اشتكت قدماء الضر من ورم

عن الحسارة كفا ما شرف الأدم

عن نفسه فأراها أعمى تنم

إن الضرورة لاندو على العضم

لولاها لم تخرج الدنيا من العنم

(٩) سبحتك كثيرا .

ظلمت سنة من أحياء الظلام لي

وشد من سبب أحشائه وطوي

وراودته الجبال الثم من ذهب

وأكدت زهده فيها ضرورته

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من

(٨) التجأت إليك طالبا بذل وخشوع .

عِنْدِي<sup>(١)</sup> . والباقي بنحوه . قال الحاكم : صحيح الإسناد كذا قال :

[قوله : خفيف الحاذ] بجاه مهمله وذال معجمة مخففة : خفيف الحال قليل المال .

٥١ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ مُعَاذًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : <sup>(٢)</sup> «الْبَيْتُ مِنْ الرِّبَاءِ شَرُّكَ ، وَمَنْ عَادَى<sup>(٣)</sup> أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ بَارَزَ<sup>(٤)</sup> اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ<sup>(٥)</sup>» إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا<sup>(٦)</sup> ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا . قُلُوبُهُمْ مَصَابِيخُ الدُّجَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غُزْبَاءٍ مُظْلِمَةٍ<sup>(٧)</sup> . رواه ابن ماجه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح ولا علة له .

(١) أكثر الناس غبطة . وفي النهاية غبطت الرجل أغبطه غبطا : إذا اشتبهت أن يكون لك مثل ماله ، وأن يدوم عليه ما هو فيه ؛ وحديثه أحسنه حسدا إذا اشتبهت أن يكون لك ماله ، وأن يزول عنه ما هو فيه ، ومنه الحديث « على منابر من نور يضبطهم أهل الجمع . واللهم عبطا لا هبطا » : أي أولنا منزلة نعط عليها وجنبا منازل الهبوط والنسبة ، وقيل معناه نسألك الغبطة : وهي النعمة والسرور ونموذ بك من الذل والخضوع اهـ ص ١٤٨ .

(٢) القليل من العمل لغير الله لإشراك وإلحاد .

(٣) حاربهم وأذاهم وقدم لهم كل شر قال تعالى : ( إن أوليائه إلا التفتون ) .

(٤) فقد بارز كذا دوع ص ٣٢٩ - ٢ . في ن ط : بارز .

(٥) أظهر لله العداوة والصيان ، من برز بروزا : ظهر ، وبارز في الحرب مبارزة وبارزا فهو مبارز ، وبرز الرجل في العلم تبرزا : برح وفاق نظرا .

(٦) لم يسأل عنهم لتواضعهم إلى ربهم لا يحبون المحافل التي تجتمع على غير طاعة الله تعالى .

(٧) ينجبهم الله تعالى من كل الفتن والظلمات كما في حديث علي رضي الله عنه « يوشك أن تفشأكم دواجي » :

أي ظلمها واحدها داجية أه ولكن الصالحين يقبهم الله شرور الدنيا بأنوار إيمانهم برهم قال تعالى :

١ - ( قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ) ١٢٠ من سورة النحل .

ب - وقال تعالى : ( والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العقاب ) ١٦٥ من سورة البقرة .

وشاهدنا الأبرار لانقطع حبهم لله تعالى بخلاف محبة الأشرار الفساق أصحاب الشهرة والصيت الكاذب

فاغراضهم لغير الله فاسدة لانواب لها .

ج - وقال تعالى : ( ولهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ١٦٣ ) إن في خلق السموات والأرض

واختلاف الليل والنهار والفلك . . . الآية ) من سورة البقرة .

ساقها الله للعقلاء الذين يتدبرون معنى القرآن ويعطون بأوامره فيمتزون به وحده . وشاهدنا التبراس

الوهاب المثالي ، الضى في قلوب من يتفكر في بدائنه صنع الله .

[ قال الحافظ ] : وبأى بقية أحاديث هذا الباب في الباب بعده إن شاء الله تعالى .

## خلاصة أقواله صلى الله عليه وسلم في التخشن والزهد في الدنيا وحب الفقراء

- أولا : تنجى قلة المال من شدائد القيامة « عتية » .
- ثانيا : تسرع بالفوز ودرك النعيم « يصعد بها الخفون » .
- ثالثا : مطية مسرعة ومركب وطىء وسيارة البهجة والسرور لى طريق الجنة « ليست ذادحض ومزلة » .
- رابعا : سبب إقبال الله تعالى على عبده الفقير وإغداقه بالرحمات وحفظه من الأكدار والهوموم « حاء الدنيا »
- خامسا : بشره النبي صلى الله عليه وسلم بدخول الجنة ، وكان من السابقين « اطلمت في الجنة » .
- سادسا : يفوز بالنعيم والفوز الذى وثق به سيدنا موسى عليه السلام واختاره الله لعبده الصالح « يفتح له باب الجنة فينظر إليه قال موسى أى رب ما أعددت له » .
- سابعا : يسبق أهل المحشر ويشرب من حوضه صلى الله عليه وسلم « أكثرور وداعليه الفقراء المهاجرون »
- ثامنا : يسبق الفقير الغنى الصالح بسنين عديدة « أربعين أو خمسين » .
- ثاسما : تستقبل الملائكة الفقراء باحتفال العز والسرور « يزفون كما تزف الحمام » .
- عاشرا : صحيفة الفقير نقية بيضاء من أدران الدنيا لحفة ماله فيها « مؤمن فقير ومؤمن غنى » .
- الحادى عشر : فاز الأصحاب بالسبق لإلا سيدنا عبد الرحمن حتى قال صلى الله عليه وسلم « لقد بطأ بك غناك من بين أصحابى » .
- الثانى عشر : الفقير داخل في زمرة دعوته صلى الله عليه وسلم المستجابة « أحيى مسكينا » .
- الثالث عشر : حب الفقراء يجلب السعادة والنصر والصحة التامة والنعمة العامة « يستفتح بصالحك » .
- الرابع عشر : لا كرامهم يذفع البلاء ويزيل كرب الدنيا ويجلب النضارة كما في حديث سيدنا يعقوب « فاصنع طعاما للساكين » .
- الخامس عشر : تظهر على الفقير علامات أهل الجنة ودعاؤه مقبول « أشعت أغبر » .
- السادس عشر : حركات الفقير وسكنته وكل أعماله حسنات له « ألا أخبركم عن ملوك الجنة »
- السابع عشر : أفضل خلق الله الفقير « خير من ملء الأرض » .
- الثامن عشر : أهل الصفة قال الله تعالى عنهم ( أولئك الذين صدقوا ) .
- التاسع عشر : وجود الفقير يوسع الرزق للمنفق عليه « أبقونى في ضعفائكم » .
- العشرون : الفقير سعيد ، لأنه اختار أن يجوع يوما ويشبع يوما مثل ما خير حبيبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « بطحاء مكة ذها » .
- الحادى والعشرون : فليهنأ الفقير فأوقانه كلها في طاعة ، وهى من دلائل رضوان الله ورحمته وهو مثل سيدنا رسول الله في المبيشة « أشبع يوما وأجوع يوما » والله تعالى ولى التوفيق .
- الثانى والعشرون : قلب الفقير الراضى ثريا وواضئة وشمس مشرقة تتفتح لها ينابيع الحكمة « مصابيح الدجى » .
- الثالث والعشرون : ترفرف عليها اشارات السعادة وراحة الضمير وهناءة الحياة « إن غابوا لم يفتقدوا » فتجد حقارة الدنيا عندهم محقة لا يهتمهم زخارفها ولا يعتنون بمشاغلها ، رضى الله عنهم وحشرنا في زميرتهم كما قال سيدنا سليمان عليه السلام « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك في عبادك الصالحين » ١٩ من سورة النمل .
- أى اجعلنى أزع شكر نعمتك عندى وأن أوفق للعمل بكتابك لإتمام الشكر واستدامة النعمة بربى ، وقال تعالى :
- ١ - ( والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ودرزق كريم ٧٤ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ) من سورة الأنفال .

## الترغيب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل

والترهيب من حبها والتكاثر فيها والتنافس ، وبعض ما جاء في عيش النبي صلى الله عليه وسلم في المأكل والملبس والشرب ونحو ذلك

١ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ أَحْبَبَنِي اللَّهُ (١) ، وَأَحْبَبَنِي النَّاسَ (٢) ؟ فَقَالَ : أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا (٣) يُحِبِّكَ اللَّهُ (٤) ، وَأَزْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ (٥)

أى من جلتكم أيها المهاجرون والأنصار ، وقال تعالى :

ب- (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) ٢١٨ من سورة البقرة .

ج- وقال : ( زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب ) ٢١٢ من سورة البقرة .

(١) رضى عنى وقبل عملى وأسعدنى .

(٢) أكرمونى وزادوا فى احترامى .

(٣) ارض بقليل الشيء فيها ، ولا تكثر من حطامها ولا تحب زخارفها وارغب عن زينتها ، وأقبل على ربك بالعبادة ، وفى النهاية «أفضل الناس مؤمن مزهد» الزهد القليل الشيء . وحديث الزهري وسئل عن الزهد فى الدنيا فقال : هو أن لا يلب الحلال شكره ولا الحرام صبره أراد أن لا يعجز ويقصر شكره على ما رزقه الله من الحلال ولا صبره عن ترك الحرام اه .

(٤) يرحمك ويحسن ليه ويحبك .

(٥) لا تنظر إلى ما فى أيدى الناس ، وفى الجامع الصغير (ازهد) أى أعرض عنها بقلبك ، ولا تحصل منها إلا على ما تحتاج إليه (يحبك الله) لأن الله تعالى يجب من أطاعه وطاقته لا تجتمع مع محبة الدنيا ، لأن حبها وأس كل خليقة (وازهد فيما فى أيدى الناس) أى فيما عندهم من الدنيا (يحبك الناس) قال المناوى لأن طباعهم جبلت على حب الدنيا ، ومن نازع إنسانا فى محبوبة قلاه ، ومن تركه له أحبه واصطفاه . قال الدار قطنى : أصول الحديث أربعة هذا منها اه .

وقال الحنفى : الزهد لفة ترك الشيء احتقارا له سواء كان محتاجا له أولا ، واصطلاحا ترك ما زاد على حاجتنا من إحلال ، والورع ترك الحرام والشبهة فى الدنيا : أى الشاغلة عن طاعة الله تعالى المترتب عليها ضياع حقوق الخلق والحق وهى العينة بحديث «تعس عبد الدينار» الخ وحديث «الدنيا مملونة» الخ ، أما العينة على الطاعة فمدوحة كما فى حديث «نعمت الدنيا مطية المؤمن ، بها يصل إلى الخير وينجو من الشر» . قال المناوى : وليس من الزهد ترك الجماع فقد قال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا فقد كان على كرم الله وجهه أزهدا لصحابة وله أربع زوجات وتسع عشرة سرية . وقال ابن عباس : خير هذه الأمة أكثرها نساء ، وكان الجنيدي شيخ القوم يجب الجماع ويقول لذ . أحتاج إلى المرأة كما أحتاج إلى الطعام (يحبك الناس) ولذا قيل لأهل البصرة . من سيدكم ؟ فقالوا الحسن البصرى فقيل : فم سيدكم ؟ فقالوا احتجنا لعله واستغنى عن دنياه اه من ١٨٦ ج ١ . حديث بديع جمع الترية الديفية والدينوية فيغرس فى قلب المؤمن القناعة ، والرضا . والصبر ، والحلم والكرم



يُحِبُّكَ النَّاسُ . رواه ابن ماجه ، وقد حسن بعض مشايخنا إسناده ، وفيه بعد لأنه من رواية خالد بن عمرو القرشي الأموي السعدي عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل ، وخالد هذا قد ترك وأتهم ، ولم أر من وثقه ، لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ، ولا يمنع كون راويه ضعيفا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله ، وقد تابعه عليه محمد بن كثير الصنعاني عن سفيان ، ومحمد هذا قد وثق على ضعفه وهو أصاح حالا من خالد ، والله أعلم .

٢ - وَعَنْ إِزْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيُحِبُّنِي النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَالزُّهُدُ فِي الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الْعَمَلُ الَّذِي يُحِبُّكَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ مَا فِي يَدَيْكَ مِنَ الْخَطَايَا <sup>(١)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا هكذا معضلا ، ورواه بعضهم

عنه عن منصور عن ربي بن حراش قال : جَاءَ رَجُلٌ . فذكره مرسلا .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَالِ زُهْدُ فِي الدُّنْيَا <sup>(٢)</sup> يَرِيحُ الْقَلْبَ وَالْجَسَدَ . رواه الطبراني ، وإسناده مقارب .

٤ - وَعَنْ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ :

والإنفاق في الخير وتشديد المحامد والمحسن فيبعد عن اللهو والطعم والشهوة والبخل ، وهكذا من صفات الطارودين من رحمة الله تعالى وكلما زاد الإيمان بالله أقبل العبد على الطاعات وقلل من الدنيا وجعلها سوقا رابحة ناقطة لإيجاد صالح الأعمال فيها وفرصة سانحة لفعل الكرمات . وانظر رعاك الله إلى حال الكفار ، والفجار الذين غفلوا عن طاعة الله تعالى وسروا بنعيم الدنيا وما بسط لهم فيها ، وقد حكى الله جل جلاله حادثهم (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ) ٢٦ من سورة الرعد .

ضة الدنيا فانية وما هي بجانب النعيم الباقي للامتنعة لاندوم كجمالة الراكب وزاد الراعي . قال البيضاوي : والمعنى أنهم أشروا بما نالوا من الدنيا ، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال اه .

(١) أظهر السخاء والجود واجعل مامك سهل الجنب قريباً فائدة يعود عليهم بالخير وانبرك . ولسعيد بن حميد : تمتع من الدنيا فإنك فاني وأنك في أيدي الموائد عاني

وخاتم : لعمري لقد ماغضني الجوع عضة فآليت أن لا أمنع الدهر جانما  
فقولا لهذا اللانمي اليوم أعفني فإن أنت لم تفعل ففض الأصابع

(٢) التقلل من جمع المال بسبب راحة ضمير وسعادة الحياة ويطرد المهوم ويبعد المشاغل والوساوس ويطي الجسم الراحة التامة .

يَأْرَسُوهُ اللهُ مِنْ أَزْهَدِ النَّاسِ<sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَبْرَ<sup>(٢)</sup> وَالْجَبِي<sup>(٣)</sup> ، وَتَرَكَ فَضْلَ زِينَةِ الدُّنْيَا<sup>(٤)</sup> ، وَآمَرَ مَا يَنْتَقِي عَلَى مَا يَفْنَى<sup>(٥)</sup> ، وَلَمْ يَعُدَّ غَدًا فِي أَيَّامِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَعَدَّ نَفْسَهُ مِنَ الْمَوْتَى . رواه ابن أبي الدنيا مرسلًا وستأتي له نظائر في ذكر الموت إن شاء الله تعالى .

- (١) استفهام عن أكثر الناس قناعة وزهادة ، وفي الجامع الصغير : أي أكثرهم زهدًا في الدنيا .  
 (٢) يعني الموت ونزول القبر ووحدته ووحشته وسؤال المسكين وظلمته فيستعمله بزرع الأعمال الصالحة في حياته ليجنحها بعد مماته .  
 (٣) الفناء والاضحلال والتغير والانتقال من دنيا إلى أخرى سنة الله في خلقه .  
 (٤) مع إمكان نيلها ، واجتنب الزخرفة والبهجة وكل ما يلبس نفسه بأداب الشرع .  
 (٥) اختار الآخرة وما ينتفع بها على الدنيا وما فيها . ترك الشهوات وأقبل على الطاعات . اجتنب مجالس السوء ورغب في مجالس الذكر والعلم وصاحب الأبرار الأخيار .  
 (٦) جعله الموت نصب عينيه على توالي اللحظات فيسرع في أداء حقوق الله وسداد الدين وترك المظالم ، ويبيض صحيفته بكرة الاستغفار والصلاة على المختار وذكر الجبار القهار الغفور الوهاب . قال الشاعر أبو الفتح البستي يبين هوان الدنيا على الصالحين الذين فهموا لباب الدين :

زيادة المرء في دنياه نقصان	وريمحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لانيات له	فإن معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا لحراب الدهر مجتهدا	بأنه هل لحراب العمر عمران
ويا حريصا على الأموال يجمعها	أنسيت أن سرور المال أحزان
دع الفؤاد من الدنيا وزينتها	فصفوها كدر والوصل هجران
وأرع سمعك أمثالا أفضلها	كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن لمي الناس تستعبد قلوبهم	فضالما استعبد الإنسان لإحسان
يا خادم الجسم كم تسمى لخدمته	أطلب الربيع بما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها	فأنت بالنفس لا بالجسم لئسان
وكن على الدهر معوانا لذي أمل	يرجو نذاك فإن الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصما	فإنه الركن إن خاتك أركان
من يتق الله يحمده في عواقبه	ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب	فإن ناصره عجز وخذلان
من كان للغير مانعا فليس له	على الحقيقة لإخوان وأحضان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة	إليه والمال للإنسان فتان
كن رقيق البشر إن الحر همته	صحيفة وعليهما البشر عنوان
ورافق الرفق في كل الأمور فلم	يندم رفيق ولم يذمه لئسان
ولا يفرك حظ جره حزن	فالخزن هدم ورفق المرء ببيان
لا ظل للمرء يعرى من هوى وتقى	ولمن أظله أوراق وأفنان
يا ظالما فرحا بالجز ساعده	إن كنت في سنة فالدهر يقضان
يا أيها العالم المرضى سبيرة	أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أبا الجهل لو أصبحت في ليج	فأنت ما بيننا لاشك ظمان
لا تحسبن سرورا دائما أبدا	عن سره زمن ساءته أزمان

- ٥ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاجَى مُوسَى بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ الْأَدَمِيِّينَ مَقْتَمَهُمْ <sup>(١)</sup> لَمَّا وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ فِيهَا نَاجَاهُ رَبُّهُ أَنْ قَالَ : يَا مُوسَى إِنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعْ لِي <sup>(٢)</sup> الْمُتَصَنَّعُونَ بِمِثْلِ الزُّهْدِ <sup>(٣)</sup> فِي الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَيَّ الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ <sup>(٤)</sup> عَمَّا حَرَمْتُ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَعَبَّدْ إِلَيَّ الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي <sup>(٥)</sup> قَالَ مُوسَى : يَا رَبَّ الْبَرِيَّةِ <sup>(٦)</sup> كَلَّمَهَا ، وَيَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ ، وَيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ : مَاذَا أَعَدَدْتَ لَهُمْ ، وَمَاذَا جَزَيْتَهُمْ ؟ قَالَ : أَمَّا الزُّهَادُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنِّي أَبَحْتُهُمْ جَنَّتِي <sup>(٧)</sup> يَتَّبِعُونَهَا مِنْهَا حَيْثُ شَاءُوا ، وَأَمَّا الْوَرِعُونَ عَمَّا حَرَمْتُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ عَبْدٌ إِلَّا نَاقَشْتُهُ وَفَدَشْتُهُ إِلَّا الْوَرِعُونَ فَإِنِّي أَسْتَحْيِيهِمْ <sup>(٨)</sup> وَأَجْلُهُمْ وَأُكْرِمُهُمْ ، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَأَمَّا الْبُكَّاءُونَ مِنْ خَشْيَتِي فَأُولَئِكَ لَهُمُ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى <sup>(٩)</sup> لَا يَشَارُكُونَ فِيهِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْأَصْبَهَانِيُّ .
- ٦ - وَرَوَى عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا تَزَيْنَ الْأَبْرَارُ <sup>(١٠)</sup> فِي الدُّنْيَا بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى .
- ٧ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا فَأَدْنُوا مِنْهُ <sup>(١١)</sup> ، فَإِنَّهُ يُبَلِّغُ الْحِكْمَةَ . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى .

يارافلا في الشباب الوصف منتشيا  
وياأخا الشيب لو ناصحت نفسك لم  
وكل كسر فإن الدين يجره

- من كسه هل أصاب الرشد نشوان  
يكن لملك في الإسراف إيمان  
وما لكسر قناة الدين جبران
- (١) أبغضهم أشد البغض عن أمر قبيح ، المعنى أنكسر هذا الصوت للسكر منهم لزاء صوت الرب  
جل وعلا . (٢) يفعل ما فيه رضى ويزلف إلى ويتقرب .  
(٣) الرغبة عن زينتها والتقل من التعب في جمع مالها .  
(٤) البعد عن الشهوات وتجرى الحلال .  
(٥) الخوف من عقابه جل وعلا والشوق إلى ثوابه .  
(٦) سيد العالم أجمع وخالقها . (٧) جطلتها مباحة .  
(٨) أترك سؤالهم حيا في حياتهم .  
(٩) أعلى مكان في الجنة « الفردوس » . (١٠) تحلى وتجميل وتكمل .  
(١١) تقربوا إليه وجالسوه فإنه يلهم الصواب ويلقن الرشاد ويقول الحق . قال المناوى : أى يعلم دقائق

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ : صَلَاحُ  
أَوَّلِ (١) هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزَّهَادَةِ وَالْيَقِينِ (٢) ، وَهَلَاكُ آخِرِهَا بِالْبُخْلِ (٣) وَالْأَمَلِ (٤) .

رواه الطبراني ، وإسناده محتمل للتحسين . رتبته غريب .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ دَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا  
دَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا ، دَعُوا الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا . مَنْ أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا أَكْثَرَ مِمَّا يَكْفِيهِ  
أَخَذَ حَتْفَهُ (٥) ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ . رواه البزار ، وقال : لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
إلا من هذا الوجه .

١٠ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَلْفِيُّ (٦) .

الإشارات الشافية لأمراض القلوب المانعة من اتباع الهوى اه . وفي الجامع الصغير في تفسير قوله تعالى : (يؤتى  
الحكمة من يشاء) أى العلم النافع المؤدى إلى العمل . قال الملقمى : قال سفيان بن عيينة : الزهد ثلاثة أحرف :  
زأى وهام ودال ، فالزأى ترك الزينة ، والهام ترك الهوى ، والدال ترك الدنيا بجملة ، وحقيقة الزهد الشرعية استئصال  
الدنيا بجملة واحتقار جميع شأنها ، فمن كانت الدنيا عنده صغيرة حقيرة هانت عليه فالزاهد هو المستصغر للدنيا  
المحتقر بها الذى انصرف قلبه عنها لصغر قدرها عنده ، ولا يفرح لشيء منها ولا يحزن على فقره . ولا يأخذ منها  
إلا ما أمر بأخذه مما يعينه على طاعة ربه ، ويكون مع ذلك دائم الشغل بذكر الله تعالى ، وذكر الآخرة . قال  
الفضيل بن عياض : حمل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه  
الزهد فيها . وقال أحمد وسفيان الثوري وغيرهما : الزهد قصر الأمل . وقال ابن المبارك : الزهد الثقة بالله .  
وقال أبو سليمان الداراني : الزهد ترك ما يشغل عن الله اه من ١٢٣ ج ١ .

(١) أول وجود الإسلام . وفي زهرته وفتوته .

(٢) سكون الفهم مع ثبات الحكم مع الثقة بوجود الله والتوكل عليه جل وعلا وعقد العزيمة على  
طاعته والتفانى في الإخلاص له عز شأنه .

(٣) التقصير في أداء الحقوق وعدم الإنفاق في وجوه البر .

(٤) التسويف في الأعمال الصالحة وحب المال إلى درجة الميل إلى تشييد القصور ووفرة الخيرات  
مع الترف والبذخ .

(٥) هلاكه ، معناه الذى يسلم نفسه لطامع الحياة والاسترسال في آمال جنى الأموال وقع في الهاوية  
ولا يدرى لماذا ؟ لأن أعمال الدنيا خالية من الثواب اللدخر له بعد مماته فهما جمع من زخارف الدنيا ومات  
لا ينتفع شيء إلا إذا شيد بجماله قصور الصالحات التى أعد الله أجرها للحسنين :

مى الدنيا تقول بملء فيه حذار حذار من بطشى وفتكى

شباب بلا تقوى كئسب بلا جنى يرى غير مأسوف عليه فيعطب

حتمه كذا طوع س ٣٣١ - ٢ ، وفي ن د جيفة : أى إن حطام الدنيا مهما زاد قدر تن لا يقيد  
في الآخرة بشيء ولا ينتفع به .

(٦) أى أفضل العبادة التى تصدر من مطمع بيده من الرياء وحب الظهور والشهرة .

وَحَيْرُ الرَّزْقِ أَوْ الْعَيْشِ مَا يَكْفِي<sup>(١)</sup> ، الشَّكُّ مِنْ ابْنِ وَهْبٍ . رَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَالْبَيْهَقِيُّ .

١١ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ<sup>(٢)</sup> خَضِرَةٌ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا<sup>(٤)</sup> فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا<sup>(٥)</sup> وَاتَّقُوا النِّسَاءَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .  
وزاد : فَمَا تَرَكَتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضْرَهُ<sup>(٦)</sup> .

(١) الذي يسد الحاجة ويبعد الجوع .

(٢) طعم جمع المال فيها لذيذ تميل النفس إلى زيبتها ، يقال حلا بتمى يحلوه .

(٣) نضرة زاهرة زاهية . وفي البخاري في باب المناصة في الدنيا قوله صلى الله عليه وسلم « أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا » قال القسطلاني : فيه أن المناصة في الدنيا قد تجر إلى الهلاك في الدين اه . وفي باب فضل النفقة في سبيل الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم « خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه لجملة في سبيل الله واليتامى والمساكين وابن السبيل » . قال القسطلاني : خضرة من حيث النظر ، حلوة من حيث الذوق ، نعم المال لمن جمعه من حلال وأنفقه في جميع أنواع الخير .

(٤) جعلكم أولياء خلفاء في إيفاق المال تتصرفون فيه تصرف للمالك ، وفي الحقيقة الله تعالى المنعم المطلق الوهاب الرزاق ، قال تعالى : ( آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ) ٧ من سورة الحديد .

قال البيضاوي من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم ، أو التي استخلفكم عن قبلكم في تملكها والتصرف فيها ، وفيه حث على الإيفاق وتحويل له عن النفس اه .

(٥) احذروا الدنيا وابتعدوا عن حيل النساء واخشوا أن يتعنكن عن طاعة الله . فاتقوا الدنيا كماذا طوع ص ٣٣١ — ٢ وهي مصححة بكشط ، ولكن في ن د : فاتقوا الله . بأمرنا صلى الله عليه وسلم باليقظة والحذر من ثنتين :

١ - الدنيا ، لأنها رأس كل خطيئة وسبب كل نقص ، وحبها يجر الفعلة عن ذكر الله ، ومشاعلها جمعة تلهم عن الله  
ب - النساء ، لأنهن شرك الفتن وحيائل الشيطان قد يسببن قطيعة الرحم أو يمنعن فعل الخير أو يكن لاهيات لاعبات مائلات يميلات لضغفاء الإيمان . وقد تقدم ثنتان في الحديث هما سببان قويان في نصر الإسلام وإشراق شمسها وبلوغ أوج عزه وطلوع كواكب نجمه متألق في سماء الرفعة والمجد : المال واليقين .  
(٦) أكثر لإصراراً . يحذر صلى الله عليه وسلم من الميل إلى حب السيدات وإرخاء العنان لطلبتهن بلا تحكيم الشرع بينهما ، قال تعالى :

( إن كيدهن عظيم ) وقال تعالى ( إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ) :

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين

كم شخص حن إلى المرأة قال لإليها وعصى الله في طاعتها فدعته إلى فراخ شقية، وغضب قربه والاكثر من غشيان الملاهي والتمتع بشراب الخمر، وأكتب هذا في يدي صحيفة تنبئ عن رجل موظف يعول أسرة كبيرة كباراً وصغاراً ، ولكن أحب فتاة وراودها عن نفسها ولس عافها فحلت سفاها ثم وضعت ولدأ وقبل أن يظهر أمرها للنيابة ذهب إلى مقر وظيفته وودع رئيسه وزملاءه وذهب إلى بيته فقبل أولاده الصغار وقال لهم

هَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ<sup>(١)</sup>

١٢ - وَعَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا<sup>(٢)</sup> بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ<sup>(٣)</sup> فِي مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني بإسناد حسن.

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا<sup>(٤)</sup> بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا، وَرُبَّ

لاني سأمت ودخل في حجرة وأحك إقتال نوافذها ووجه فوهة البندقية على عنقه وانحرف فيم أطفاله . لماذا ؟ خشي النضيجة من عاره واطخ جبين الإنسانية بهتك عرض المرأة . ولقد صدق من قال : فتنس عن المرأة فإن لها في كل جنابة أصبا .

(١) قال العلقمي : في الحديث إن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ، ويشهد له قوله تعالى : ( زين للناس حب الشهوات من النساء ) من سورة آل عمران .

فخلط من عين الشهوات، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك. ويقع في المشاهدة حب الرجل ولده من امرأته التي هي عنده محبوبة أكثر من حبه ولده من غيرها، ومن أمثلة ذلك قصة التيمان ابن بشير في الهبة . وقد قال بعض الحكماء : النساء شركهن وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن، ومع أنها نافعة العقل والدين تحمل الرجل على تطامن ما فيه تقصر العقل والدين لشغله عن طلب أمور الدين وتحمله على التهاك على طلب الدنيا ، وذلك أشد الفساد . وقد أخرج مسلم من حديث أبي سعيد في أثناء حديث « واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » اه عزري من الجامع الصغير ص ٢٤٤ ج ٣ - .

النساء أساس الخصومة بين المتعابين ومنيع الجرائم بين الأشرار والذاء العضال الذي أعيا المصلحين الأطباء في علاج الاتحاد والتآلف والتوادد والتحابب . هذا في العموم . ولا يخلو كل عصر من فضليات النساء اللاتي لهن اليد الطولى في تشييد قصور المحامد وإيجاد صالحات الأعمال، وكن المثل الأعلى في التربية السامية والكمال والآداب وأنجبن بين وخدمن الوطن والدين أمثال السيدة خديجة والسيدة عائشة، ومن على شاكلتهما . وحذا حدوهما إلى الآن وبذا قال الشاعر :

ولو كانت النساء كتل هني لفصلت النساء على الرجال  
وقالت أخرى تبين فوائدها في العالم :

إن النساء رياحين خلقن لكم وكلهم . يشتمى شم الرياحين  
(٢) جمع فيها المال الحلال من وجوه شريفة وطرق شرعية .

(٣) أصل الخوض المشي في الماء وتحريكه ، ثم استعمل في التلبس في الأمر والتصرف فيه : أي رب متصرف في مال الله تعالى بما لا يرضاه الله تعالى ؟ والتخوض تفعل منه ، وقيل : هو التخليط في تحصيله من غير وجهه كيف أمكن . اه نهاية .

المنى: الدنيا محبوبة مائلة إلى زينتها النفس ومشتاقة إلى كثرة خيراتها ، ولكن يختار المؤمن حلالها وطيبها ليعمل صالحا به ، والتاجر العاصي يستعمل هذه النعم في شهواته فيهبى بها في جهنم ، لأن الذي وهب له هذه النعم سيحاسبه عليها ، وهل عمل بها حسب شرع حبيبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟  
(٤) بحقها ، كذا د . وفي ع أيضا مصححة ص ٣٣٨ - ٢ ، وفي ن ط : بحقها .

مُتَخَوِّضٍ<sup>(١)</sup> فِيمَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ. رواه الطبراني في الكبير. ورواه ثقات .

١٤ - وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَضَى نَهْمَتَهُ<sup>(٢)</sup> فِي الدُّنْيَا حَيْلًا<sup>(٣)</sup> بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَهْوَتِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ مَدَّ عَيْنَيْهِ إِلَى زِينَةِ الْمُتَرَفِينَ<sup>(٤)</sup> كَانَ مَهِينًا<sup>(٥)</sup> فِي مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ، وَمَنْ صَبَرَ<sup>(٦)</sup> عَلَى الْقُوْتِ الشَّدِيدِ صَبْرًا جَمِيلًا أَسْكَنَهُ اللَّهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ حَيْثُ شَاءَ. رواه الطبراني في الأوسط والصفير من رواية إسماعيل بن عمرو البجلي، وبقية رواه رواة الصحيح، ورواه الأصبهاني إلا أنه قال:

كَانَ مَمْقُوتًا فِي مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ، وَالْبَاقِي مِثْلَهُ .

١٥ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَا يُصِيبُ<sup>(٧)</sup> عَبْدٌ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيمًا . رواه ابن أبي الدنيا، وإسناده جيد، وروى عن عائشة مرفوعاً، والموقوف أصح .

١٦ - وَرَوَى عَنْ نَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَكْفِينِي مِنَ الدُّنْيَا؟ قَالَ مَاسِدٌ جَوْعَتَكَ، وَوَارِي<sup>(٨)</sup> عَوَزَتَكَ، وَإِنْ كَانَ لَكَ بَيْتٌ يُطْلُكَ فَذَلِكَ<sup>(٩)</sup> وَإِنْ كَانَتْ لَكَ دَابَّةٌ فَبَحِّجْ<sup>(١٠)</sup>. رواه الطبراني في الأوسط .

- (١) تارك العنان لنفسه تدله على الماضي وترتكب الشهوات الذميمة فينتق في وجوه الشرور والعصيان وعقابه دخول جهنم، والعباد بالله تعالى .
- (٢) أى أدرك طلب نفسه وذاق حلاوة ما يتنى في حياته . وفي النهاية النهمة: بلوغ الهمة في الشيء، ومنه النهم من الجوع . (٣) بعد .
- (٤) أى نظر إلى رغد الممتعين والطمع على خيراتهم، وأن وتضجر وحسد ولم يصبر على ما أعطاه الله تعالى .
- (٥) واقعة عليه كل إهانة وأذى من الملائكة البررة . وفي النهاية ملكوت اسم مبنى من الملك كالجبروت والرهبوت، من الجبر والرهبة، وفي ن د : ملكوت السموات والأرض .
- (٦) حبس نفسه على محمل الجوع وقنع برزقه ورضى بالقليل ملكه الله أعلى جهة فالجعة يتمتع بنعيمها جزاء صبره في حياته .
- (٧) لا ينال العبد شيئاً من خيرات الدنيا إلا حاسبه الله عليه وأخذ منه درجات سامية كانت له في آخرته .
- (٨) ستره وعورة الرجل : ما بين السرة والركبة، وعورة المرأة جميع جسمها إلا وجهها وكفيها .
- (٩) هذا كافيك . (١٠) كلة تقال عند المدح والرضا اه نهاية : أى العاقل يطلب في حياته :

١٧ - وَعَنْ عَسِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا فَرَأَى بِي فَدَعَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ رَجِمَهُ اللَّهُ فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ مَرَّ بِعُمَرَ رَجِمَهُ اللَّهُ فَدَعَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ<sup>(١)</sup> حَائِطًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِصَاحِبِ الْحَائِطِ: أَطْعِمْنَا ، فَجَاءَ بِمِذْقٍ<sup>(٢)</sup> فَوَضَعَهُ ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ بَارِدٍ فَشَرِبَ فَقَالَ : لَتُسْتَلْنُ<sup>(٣)</sup> عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَأَخَذَ عُمَرُ رَجِمَهُ اللَّهُ الْمِذْقَ ، فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ حَتَّى تَنَافَرَ الْبُسْرُ<sup>(٤)</sup> وَقِيلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَمَسْئُولُونَ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : خِزْقَةٍ كَفَّ بِهَا عَوْرَتَهُ ، أَوْ كِسْرَةٍ سَدَّ بِهَا جَوْعَتَهُ ، أَوْ جُحْرٍ يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

١٨ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ : بَيْتٌ يُكِنُّهُ<sup>(٥)</sup> ، وَتَوْبٌ يُوَارِي<sup>(٦)</sup> عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ . رواه الترمذى والحاكم وصححاه والبيهقى ، ولفظه :

١ - ما بقيه شر الجوع .

ب - ما يكنه وبقية شر الحر والبرد ويظلى سوره .

ج - مركب وطى سهل يجلب له الراحة ويوفر عليه التعب؛ وما زاد على ذلك ينفضه في وجوه البر ادغارا عند الله جل وعلا .

(١) دخل حائطاً كذا ط وع من ٣٣٨-٢ ، وفي ن د : أتى حائطاً ، وفي النهاية الحائط مهنا: البستان من التخليل إذا كان عليه حائط ، وهو الجدار ، وجمه حوائط اه .

(٢) العرجون بما فيه من الثمار يخ .

(٣) والله ليسألكم عن هذه الأكلة الجميلة الحلوة البديعة .

(٤) التمر ، تفرق أمام حضرته صلى الله عليه وسلم .

(٥) من ثلاث كذا ط وع ، وفي ن د ثلاثة: خرقه قطعة من نسيج تستر العورة، أو قطعة من خبز تطرد الجوع . أو حجر يدخل كذا ط وع . وفي ن ط: أو حجر يدخل ، والمضى بيت على قدر منع الحر والبرد فقط ، وما زاد عن هذه الثلاثة يحاسب الله عليها حساباً عسيراً ففيه التزغيب في طلب ثلاثة على قدر الحاجة الواجبة :

١ - ملبس . ب - طعام . ج - منزل .

(٦) يقيه ويعم عنه الأذى والسرقة . وفي النهاية : الكن : ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن ، وقد كنفته أكنه كناه ، والاسم الكن ، واستكن : استتراه .

(٧) يدارى ، من وراه مواراة : ستره ، وتوارى : استخفى .



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ شَيْءٍ فَضَّلَ<sup>(١)</sup> عَنْ خِلالِ بَيْتِ، وَكَسَرَ خُبْزِ، وَتَوَبَّ يُؤَارِي عَوْرَةَ ابْنِ آدَمَ فَلَيْسَ لِابْنِ آدَمَ فِيهِ حَقٌّ. قَالَ الْحَسَنُ: فَقُلْتُ لِحِمْرَانَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْخُذَ؟ وَكَانَ يُعْجِبُهُ الْجَمَالُ، يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنْ الدُّنْيَا تَقَاعَدَتْ بِي.

[الجلف] بكسر الجيم وسكون اللام بعدهما فاء: هو غليظ الخبز وخشنة، وقال

النضر بن شميل: هو الخبز ليس معه إدام.

١٩ — وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَلَسْتُ مِنْ قُرَّاءِ الْأَهْجَرِيِّينَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَلَاكِ امْرَأَةٌ<sup>(٢)</sup> تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلَاكِ مَسْكَنٌ<sup>(٣)</sup> تَسْكُنُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ. قَالَ: فَأَيُّ لِي خَادِمًا؟ قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ. رواه مسلم موقوفًا.

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا فَوْقَ الْإِزَارِ<sup>(٤)</sup>، وَظِلِّ الْخَائِطِ، وَحَرِّ الْمَاءِ فَضْلٌ<sup>(٥)</sup> يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ يُسْأَلُ عَنْهُ. رواه البزار، ورواه ثقات إلا ليث بن أبي سليم، وحديثه جيد في المتابعات.

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ أَصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ<sup>(٦)</sup>، وَأَرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ. ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٢٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ أَرَدْتَ اللَّحُوقَ بِي<sup>(٧)</sup> فَلْيَسْكُفِكَ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ<sup>(٨)</sup>، وَإِبَاكَ وَمُجَالَسَةَ<sup>(٩)</sup>

- (١) زيادة داعية إلى الترف يسأل الله مطعها فم استعملها؟ من باب نصر.  
 (٢) زوجة رجعت إليها من عملك فتجد قرة عين وسرورا وحياة سعيدة.  
 (٣) منزل تسكنه كذا طوع، وفي ن د: تسكن إليه، وفي ن د: أنت، والمعنى ننتان ملكتهما ضدك الله من الموسرين الأغنياء: ١ - زوجة.  
 ب - بيت، والثالثة خادم يقضى له حاجاته لراحته ففده صلى الله عليه وسلم من الملوك.  
 (٤) الرداء: أى الزائد عن ستر العورة.  
 (٥) زيادة عن حق العبد يسأل عن نعيمها.  
 (٦) ألم أعطك صحة ونضارة وأزبل ظمأك؟ (٧) مرافقتي في الجنة.  
 (٨) قدر زاد المسافر. (٩) احذرى مجالسة أصحاب الأموال والثروة

الأغنياء، وَلَا تَسْخَلِيْ (١) ثَوْبًا حَتَّى تُرْقِعِيهِ . رواه الترمذى والحاكم والبيهقى من طريقها وغيرها كلهم من رواية صالح بن حسان، وهو مكر الحديث عن عروة عنها، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وذكره رزين فزاد فيه:

قال عروة: فَمَا كَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَجِدُّ ثَوْبًا حَتَّى تُرْقِعَ ثَوْبَهَا وَتُنْكِسَهُ (٢)، وَلَقَدْ جَاءَهَا يَوْمًا مِنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَ تَمَانُونَ أَلْفًا، فَمَا أَمْسَى عِنْدَهَا دِرْهَمٌ، قَالَتْ لَهَا بَجَارِ يَتَمًا: فَهَلَّا أَشْتَرَيْتِ لَنَا مِنْهُ لَحْمًا بِدِرْهَمٍ؟ قَالَتْ: لَوْ ذَكَرْتِنِي لَفَعَلْتُ .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي سُوَيْبٍ عَنْ أَشْيَاحِهِ قَالَ: قَدِمَ سَعْدٌ عَلَى سَلْمَانَ بِمَوَدُّهُ قَالَ: فَبَكَى، فَقَالَ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عِنْدَكَ رَاضٍ، وَتَرِدُ عَلَيْهِ الْخُوضُ، وَتَلْقَى أَصْحَابَكَ . فَقَالَ: مَا أُبْكِي جَزَعًا (٣) مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا (٤)، وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيْنَا عَهْدًا قَالَ: لَتَكُنْ بُلْغَةُ (٥) أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَرَادِ الرَّابِ، وَحَوْلِي هَذِهِ الْأَسَاوِدُ، قَالَ: وَإِنَّمَا حَوْلُهُ إِجَانَةٌ (٦) وَجَفْنَةٌ (٧) وَمِطْهَرَةٌ (٨)، فَقَالَ: يَا سَعْدُ أَذْكَرَ اللَّهُ عِنْدَ هَمِّكَ (٩) إِذَا هَمَمْتَ، وَعِنْدَ يَدَيْكَ إِذَا قَسَمْتَ (١٠)، وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ (١١) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد كذا قال:

(١) ولا تأتى بئوب جديد . ثلاثة تقربك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١ - التقليل من الدنيا . ب - مجالسة الفقراء لا المنعمين .

ج - التعشيش والتفتش والقناعة والزهد في الملبس .

(٢) ثقله، من نكسته نكسا، من باب قتل، والمعنى لا تتركه حتى يبلى ولا يصلح للبس .

(٣) خوفا .

(٤) شدة الطمع . والمعنى يبكى سلما خشية أن يسأله ربه عن هذه الأشياء التي تركها:

١ - طست . ب - ما يوضع عليه الطعام . ج - ليريق .

(٥) ما يقبل ويتوصل به إلى الشيء المطلوب .

(٦) إناء يفسل فيه الثياب، والجمع أجاجين .

(٧) مائدة، والعرب تدعو السيد الطعام جنة، لأنه يضمها وطعم الناس فيها: أى مضيغه للجود والإحسان

(٨) إداوة: أى إناء التطهير والنظافة .

(٩) عزملك على إجماد عمل . (١٠) وزعت: أى سوى بالعدل وفرق بالمحق .

(١١) إذا حضرت النزاع بين متخاصمين فاعدل .

[قوله : وهذه الأسود حولي] قال أبو عبيد : أراد الشخصوص من المتاع ، وكل شخص سواد من إنسان أو متاع أو غيره .

٢٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَشْتَكِي سَلْمَانَ فَمَادَهُ سَعْدٌ فَرَأَاهُ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي ؟ أَلَيْسَ قَدْ صَحَّبتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَلَيْسَ ، أَلَيْسَ ؟ قَالَ سَلْمَانُ : مَا أُبْكِي وَاحِدَةً مِنْ أُمَّتَيْنِ مَا أُبْكِي ضَنْفًا (١) عَلَى الدُّنْيَا ،

(١) مخرلا ، من صن ضنافة .

إن الإنسان خلق ليعمل في هذه الحياة ويمجد في جنى ثمار الصالحات بما كسبت يده فلا يتم الزهد أن يتقن للموظف عمله أو يحترف الصانع أو يبيع التاجر ليربح ، وهكذا ، فانه تعالى يقول ( فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ) وهذا الشاعر نفسه تطمح إلى المعالي بكده وعرق جبينه ، يقول المتنني :

ليس التطل بالآمال من أربي      ولا القناعة بالإقلال من شيمى  
ولا أظن نبات الدهر تتركى      حتى تسد عليها طرقها همى  
لم الليالي التي أختت على جدنى      برقة الحال واعذرتنى ولا تلم  
أرى أناسا ومحصولى على غم      وذكر جود ومحصولى على الكلم  
بنات الدهر : أى حوائده . محصولى : أى حصولى على مواعيد .

فريد أن المجد يرق إلى العلياء بكده ويكتب المال بعرق جبينه ولا يرضى الصفاثر :

لا تركن إلى الهوى      واحذر مفارقة الهواء  
يوما تسير إلى الترى      ويفوز غيرك بالتره

ينهى الشاعر عن اتباع الشهوات . ثم يحجب الإنسان إلى التمتع بخيرات الدنيا في وجوه الحلال ويرغبه بتشييد الصالحات ذخرا له بعد ممانه ( والباقيات الصالحات خير ) .

قد عضى ناب النوائب      ورأيت آمالى كواذب  
والمرء يعشق لذة الصد      نيا فتفقره المصائب  
وإذا تفرق      درها      زينته حين يلد شارب

لا تحمد بالطاء في غير حق      ليس في منع غير ذى الود بمجل  
إنما الجود أن تجود على من      هو للجود والندى منك أهل

إن الذى يرغب في الزهد صلى الله عليه وسلم كان راعى غم في ليلان صفه . ثم تاجر فربح مالا وفيرا ثم عكف على طاعة ربه حتى اصطفاه الله رسالته فكان ملكا عادلا ورسولا أدى الرسالة بأمانة وشجاعة ، وكان رئيس للقواد فأكثر الفتح ودانت له المعمورة ومع وفرة النعم يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه « أجوع يوما وأشبع يوما » ثم قنى أثره أصحابه الأبرار واتبع منهجه المسلمون الأخيار حتى إن السيدة عائشة رضى الله عنها جاءها يوما آلاف الدنانير فوزعتها ولم تجد ما لم تنظر عليه . هذا هو معنى الزهد أيها السادة وليس الزهد الميل إلى الكسل والبطالة والحلو من العمل ، ولشيخ عمر الأنسى :

فأنت أسير الجهل أو أنت تكذب      إذ أنت لم تعمل بما أنت قائل  
ولا تصحب زادا سوى البر والتقى      ولا تصحب زادا سوى البر والتقى

ولأحد الكيوانى :

يا مكثرا من ذم كل ذم      ابدأ بنفسك قبل كل ملوم  
هل تنجح الآداب عند معاشر      مع زهدم في العلم والتعليم

وَلَا كَرَاهِيَةَ الْآخِرَةِ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيْنَا عَهْدًا مَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ . قَالَ : وَمَا عَهْدَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : عَهْدَ إِلَيْنَا أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّايِبِ ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ<sup>(١)</sup> ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ فَأَتَقَى اللَّهَ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ ، وَعِنْدَ قَسَمِكَ<sup>(٣)</sup> إِذَا قَسَمْتَ : وَعِنْدَ هَمِّكَ<sup>(٤)</sup> إِذَا هَمَمْتَ . قَالَ ثَابِتٌ : فَبَلَّغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلَّا بِيضَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا مَعَ نَفِيقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ احْتَجَّ بِهِمُ الشَّيْخَانُ إِلَّا جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ فَاحْتَجَّ بِهِ . سَلِمَ وَحْدَهُ .

[قال الحافظ] : وقد جاء في صحيح ابن حبان أن مال سلمان رضي الله عنه جُمِعَ ، فبلغ خمسة عشر درهما ، وفي الطبراني : أن متاع سلمان بيع ، فبلغ أربعة عشر درهما ، وسيأتي إن شاء الله تعالى .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بَعِثَ بِحَنْبَتَيْهَا<sup>(٥)</sup> مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ بِسْمِعَانَ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ<sup>(٦)</sup> : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ<sup>(٧)</sup> . فَإِنَّ مَا دَلَّ وَكَفَى حَبْرًا مِمَّا كَثُرَ وَأَهْلَى<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي حَدِيثٍ تَقَدَّمَ ، وَرَوَاهُ رِوَاةَ الصَّحِيحِ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

٢٦ - وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ فَضَالَةَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) تجاوزت حدوده .

(٢) اخش الله وخف عقابه واعدل ولا تظلم عند حكمك ، كذا طوع ص ٣٣٣ ، وروى في: فاتق الله في حكمك .

(٣) القسم لإفراز النصب : أي إذا أردت أن تعطى كل ذي حق حقه خف ربك واعدل .

(٤) اللهم ما هممت به فتنسك ، وهو الأصل ، ولذا قال الشاعر ( وهمك ما لم تمنحه لك منصب ) .

قال الله تعالى ( إذا هم قوم أن يستعلوا ) أي خف الله عند تفكيرك في الإقدام على شيء ، ومع ذلك

تراه رضي الله عنه خائفًا من حساب ربه « مع نفيقة » .

حسبك مما يتقيه القوت والفقر فيما جاوز الكفاية

(٥) بناحيتيها .

(٦) الإنس والجن .

(٧) أقبلوا على ربكم بطاعته وذكره .

(٨) شغل عن عبادته .

صلى الله عليه وسلم : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُّوْا إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ  
وَأَلْهَى . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هُمْ نَجْدَانِ نَجْدُ خَيْرٍ وَنَجْدُ شَرٍّ ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ  
إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ ؟

[ النجد ] عن : الطريق ، ومنه قوله تعالى : وهدينا النجدين : أى الطريقين : طريق

الخير ، وطريق الشر .

٢٧ - رَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
طُوبَى لِمَنْ جَاءَهُ الْإِسْلَامُ مِنْ كَانَ حَيْثُ كَفَافًا وَقَنِعَ . رواه الترمذى ، وقال :  
حديث حسن صحيح ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، وَوَرِقٌ كَفَافًا ، وَقَدَّمَ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ بِمَا آتَاهُ . رواه مسلم والترمذى  
وابن ماجه .

[ الكفاف ] الذى ليس فيه فضل عن الكفاية .

٢٩ - وروى أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب عن سعيد بن عبد العزيز أنه  
سُئِلَ مَا الْكُفَافُ بِيحِ الرُّزْقِ ؟ قَالَ : شَبَعُ يَرْمِ ، وَجُوعُ يَلَامُ .

٣٠ - وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَفَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَجُلٍ بِسَمْعِيهِ الْكُفَافُ إِذَا تَرَدَّدَ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ يَسْتَسْتَفِئُهُ ،  
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِنَاقَةٍ ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا  
وَيَمِّنْ بَعَثَ بِهَا . قَالَ نُقَادَةُ : فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَفِيمَنْ بَعَثَ بِهَا ؟

(١) مكان فى الجنة تظله شجرة واسعة الضلال يستظل بها الذى وفق لآداب الإسلام وعمل بها .  
(٢) أرضاء باليسير ، وفى النهاية : قنع بقنع قنوعا إذا رضى ، والقناعة كثر لا يند ، لأن الاتفاق منها  
لا يقطع كما تمدر عليه شئ من أمور الدنيا قنع بما دونه ورضى ، ومنه الحديث « عز من قنع وذل من طمع »  
لأن القانع لا يذله الطلب فلا يزال عزيزاً ، وقنع بالفتح سأل اه .  
(٣) أى يطلب منه ناقة يأخذ لبنها ، وفى النهاية منحة اللب أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بها . وسيداه  
وكذلك إذا أعطاها لينفع بوبرها وصفوها زماناً ثم بردها .  
(٤) لم يعطه لأن ذلك الرجل يجبل محروم من نور الله تعالى غير سعيد وغير موفق .

قال : وَفِيمَنْ جَاءَ بِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَجُلِدَتْ فَدَرَّتْ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَ فُلَانٍ لِلْمَنَاعِ <sup>(٢)</sup> الْأَوَّلِ ، وَاجْعَلْ رِزْقَ فُلَانٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ لِلَّذِي بَعَثَ بِالنَّاقَةِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتًا <sup>(٣)</sup> . وفي رواية : كَفَافًا . رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ غَنِيٍّ وَلَا فَقِيرٍ إِلَّا وَدَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٤)</sup> أَنَّهُ أُوْتِيَ مِنَ الدُّنْيَا قُوْتًا . رواه ابن ماجه .

(١) جاءت بلبن كثير جم .

(٢) الذي لم يرسل الناقة . دعا عليه صلى الله عليه وسلم بكثرة ماله ليشهد . وليكثر سؤاله عنه يوم القيامة ولينقل حسابه : لماذا ؟ لأنه طماع جشع فالدعاء من جنس آمله . صلى الله عليك يا رسول الله . لا يرسل السئول الناقة فتطلب له زيادة النعم ووفرة الخيرات وكثرة الدنيا ثم تتسكروم بالدعاء للموفق المحسن الصالح بقربه منك ودفن منزلته بجوارك وابتعاد مشاغل الدنيا عنه وإعطائه الرزق يومئذ .

أين الفلاسفة ؟ أين علماء الزبينة لأدبهم على معنى السعادة التي يشدونها في مقالاتهم بحمى الصحة ورزق يوم يوم والتوفيق لمبادء الله وحده كما كافأ سيدنا رسول الله مسدى إليه المعروف بشموه برضوان الله والتفقل من الدنيا ، وبذا يحيى ثمرات صبره يوم القيامة ويبدل الله عسرهم يسرا وقره عنى كما قال تعالى : ( وإن للفتيق لحسن مآب ٤٩ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ٥٠ متكئين فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشرب ٥٢ وعندهم قاصرات الطرف أتراب ٥٢ هذا ما توعدون ليوم الحساب ٥٣ إن هذا لرزقنا ما له من فساد ٥٤ هذا وإن للطاغين لشر مآب ٥٥ جهنم يصلونها فبئس المهاد ٥٦ هذا فليذوقوه حيم وعساق ٥٧ وآخر من شكله أزواج ٥٨ هذا فوج مقترح معكم لا مرجح بهم إنهم سالوا النار ) ٥٩ من سورة مر .

( مآب ) مرجع ( قاصرات ) لا ينظرن إلى غير أزواجهن ( أتراب ) لذات لهم ، فإن النحاب بين الأقران أتيت أو يعضهن بعض لا يجوز فهن ولا صبوية ( فناد ) انقطاع ( المهاد ) المنهد المقترش ، مستعار من فراش النائم والمخصوص بالنم جهنم ( عساق ) صديده أهل النار ( أزواج ) أصناف جمعة من العذاب ( فوج ) حكاية ما يقال الرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج : أى جماعة تبعهم في الضلال ، والاقترام ركوب الشدة والدخول فيها . إن شاهدنا القلون والجنة والمكثرون في النار إن لم يسئلوا بالكتاب والسنة ، لأنهم صبروا أمواهم في شهواتهم القانية ولم يدخروا لآخرتهم كما صر الفقراء الصالحون .

(٣) أى بقدر ما يحسك الرزق من المطعم اه نهاية . سيدنا رسول الله يضرب المثل الأعلى للصالحين الراضين أن يتسكروم الله عليه وعلى آل بيته بالرزق الضروري الذى يطرد الجوع فقط . وكذا كل من اتبع سنته إلى يوم القيامة رجاء ادخار الثواب في آخرته .

(٤) إذا أطلع الله الإنسان على ما أعده من النعم للفقراء في الدنيا حتى أن لو كان فقيراً ليعطى منها النعم

٣٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَتَّبِعُ<sup>(١)</sup> الْمَيِّتَ ثَلَاثَ<sup>(٢)</sup> : أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَتْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدًا ، يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ . رواه البخارى ومسلم .

٣٤ - وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ<sup>(٣)</sup> وَلَا أُمَّةٍ إِلَّا وَلَهُ ثَلَاثُ أَخْلَاءَ<sup>(٤)</sup> . فَخَلِيلٌ يَقُولُ : أَنَا مَعَكَ فَخَذْتُ مَا شِئْتَ ، وَدَعْتُ مَا شِئْتَ ، فَذَلِكَ مَالُهُ ، وَخَلِيلٌ يَقُولُ : أَنَا مَعَكَ ، فَإِذَا أَنْتَبَتْ بَابَ الْمَلِكِ تَرَكَتُكَ فَذَلِكَ خَدَمُهُ وَأَهْلُهُ ، وَخَلِيلٌ يَقُولُ أَنَا مَعَكَ حَيْثُ دَخَلْتُ وَحَيْثُ خَرَجْتُ فَذَلِكَ عَمَلُهُ . رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد أحدها صحيح ، ورواه فى الأوسط ، ولفظه :

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلُ الرَّجُلِ وَمَثَلُ الْمَوْتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَخْلَاءَ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : هَذَا مَالِي ، فَخَذْتُ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، وَأَعْطَيْتُ مَا شِئْتَ ، وَدَعْتُ مَا شِئْتَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا مَعَكَ أَخْدُمُكَ ، فَإِذَا مِتَّ تَرَكَتُكَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا مَعَكَ أَدْخُلُ مَعَكَ ، وَأَخْرُجُ مَعَكَ ، إِنْ مِتَّ وَإِنْ حَيَّيْتَ ، فَأَمَّا الَّذِي قَالَ : هَذَا مَالِي فَخَذْتُ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، وَدَعْتُ مَا شِئْتَ ، فَهُوَ مَالُهُ ، وَالْآخَرُ عَشِيرَتُهُ<sup>(٥)</sup> ، وَالْآخَرُ عَمَلُهُ ، يَدْخُلُ مَعَهُ وَيَخْرُجُ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ وَعَمَلِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةٌ إِخْوَةٌ أَوْ ثَلَاثَةٌ أَصْحَابٍ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا مَعَكَ حَيَاتِكَ<sup>(٦)</sup> فَإِذَا مِتَّ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي ، وَقَالَ الْآخَرُ :

قال الشاعر :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوا ولا المال باقيا  
وللفس أخلاق تدل على الفتى أكان سخاء ما أتى أم تاسخيا

(١) يتبع كذدوع س ٤٣٥-٢ ، وفى ن ط : يتبع .

(٢) يرافقه فى تشييع جنازته ثلاثة :

١ - أقرباؤه وأصحابه . ب - جميع ما يملك .

ج - أعماله ، وهى التى تدخل معه فى قبره .

(٣) ذكر أو أنتهى . (٤) أصدقاؤه :

١ - ماله يرافقه فى حياته . ب - حشمه وخدمه وأقرباؤه ، ولكن لا يتبعونه عند الملام .

ج - العمل يرافقه بعد مماته ، وفى حياته .

(٥) أسرته وأخذانه . (٦) مدة حياتك .

أَنَا مَمْلُوكٌ فَإِذَا بَلَغْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَلَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي ، وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا مَمْلُوكٌ حَيًّا وَمَيِّتًا . رواه البزار ورواه رواة الصحيح .

٣٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ الْعَبْدُ : مَالِي مَالِي <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثُ مَا أَكَلَ فَأَقْنِي <sup>(٢)</sup> ، أَوْ لَيْسَ فَأَقْنِي <sup>(٣)</sup> ، أَوْ أُعْطِيَ فَأَقْنِي <sup>(٤)</sup> مَا سِوَى ذَلِكَ ، فَهُوَ ذَاهِبٌ ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ . رواه مسلم .

٣٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَرَأَّى : أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي ، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكٍ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ نَصَدَقْتَ فَأَمْضَيْتَ <sup>(٥)</sup> . رواه مسلم والترمذي والنسائي ، وتقدمت أحاديث من هذا النوع في الصدقة وفي الإنفاق .

٣٨ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِالشُّوقِ ، وَالنَّاسُ كَنَفْتِيهِ ، فَرَجَّ بِجِدِّي أَسْكَ مَيْتٍ ، فَتَنَاوَلَهُ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ غَذَا بِدِرْهَمٍ ؟ فَقَالُوا : مَا نُحِبُّ أَنْهُ لَنَا شَيْءٌ ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالَ : أُنْحَبُونَ أَنَّهُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ غَنِيًّا فِيهِ لِأَنَّهُ أَسْكَ ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيْتٌ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ . رواه مسلم .

[قوله : كنفته] أى عن جانبه .

[والأسك] بفتح الهمزة والسين المهملة أيضاً وتشديد الكاف : هو الصغير الأذن .

(١) أحب مالى أنا متعلق بمالى .

(٢) الذى أطعمه وتذوقه وانتفع به واتشى .

(٣) جملته خلقاً قطعا ، يقال بل الثوب خلق فهو بال ، وبلى الميت أفنته الأرض .

(٤) تصدق أو أتمق فادخر ثواب ذلك عند الله جل وعلا ، وفي المصباح أفناه أعطاه وأرضاه واتقنته اتخذت لنفسى قنية ، والمعنى يشهد بماله المكارم لثبتي ذخيرة له في حياته ، وفي آخرته . فأقنى ن ط ، وفي ق د و ع : فأقنى .

(٥) أى فأسرعت وأفضت رجاء إجماد لصور الصالحات الشائعة التى يسقط أجرها يوم لا ينفع ماله إلا نون إلا من أتى الله بقلب سليم .



٣٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَيْتَةٍ قَدْ أُلْقَاهَا أَهْلُهَا فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا. رواه أحمد بإسناد لا بأس به.

٤٠ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِمْنَةٍ<sup>(١)</sup> قَوْمٍ فِيهَا سَخْلَةٌ مَيْتَةٌ فَقَالَ: مَا لِأَهْلِهَا فِيهَا حَاجَةٌ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كَانَ لِأَهْلِهَا فِيهَا حَاجَةٌ مَا تَبَدُّوهَا<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ السَّخْلَةِ عَلَى أَهْلِهَا فَلَا أَلْفِينَهَا<sup>(٣)</sup> أَهْلَكَتْ أَحَدًا مِنْكُمْ. رواه البزار والطبراني في الكبير من حديث ابن عمر بنحوه، ورواها ثقات، ورواه أحمد من حديث أبي هريرة ولفظه:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَخْلَةٍ جَرَبَاءَ<sup>(٤)</sup> قَدْ أُخْرِجَهَا أَهْلُهَا، فَقَالَ: أَتَرَوْنَ هَذِهِ هَيْئَةً عَلَى أَهْلِهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا.

٤١ — وفي رواية للطبراني من حديث ابن عمر أيضًا نحوه، وزاد فيه: وَلَوْ كَانَتْ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ لَمْ يُعْطِهَا إِلَّا لِأَوْلِيَائِهِ وَأَحْبَابِهِ مِنْ خَلْقِهِ.

[الدمنة] بكسر الدال: هي مجتمع الدمن، وهو السرجين الملبد بعضه على بعض.

[والسخلة] الأثني من ولد الضأن.

[وقوله: فلا ألفينها] بالفاء وتشديد النون: أي فلا أجدنها.

٤٢ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ<sup>(٥)</sup> عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَاسِقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ. رواه ابن ماجه والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

٤٣ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ قَوْمٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) آثار. (٢) ماتركوها.

(٣) فلا أجدنها بالكسبة.

(٤) مصابة بالجر. (٥) تساوى.

فَقَالَ لَهُمْ : أَلَكُمُ طَعَامٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَلكُمْ شَرَابٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ :  
وَتَبَرُّدُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّ مَعَادَهُمَا كَمَعَادِ الدُّنْيَا <sup>(١)</sup> يَقُومُ أَحَدُكُمْ إِلَى خَلْفِ  
بَيْتِهِ فَيَمْسِكُ أَنْفَهُ مِنْ نَذْوِهِ . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٤٤ — وَعَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ لَهُ : يَا ضَحَّاكُ مَا طَعَامُكَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ . قَالَ : ثُمَّ بَصِيرٌ إِلَيَّ  
مَاذَا ؟ قَالَ : إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا  
لِلدُّنْيَا . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح إلا على بن زيد بن جعدان .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ  
مَطَعَمَ ابْنِ آدَمَ جَبَلٌ مَثَلًا لِلدُّنْيَا وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَّحَهُ ، فَاَنْظُرْ إِلَيَّ مَا بَصِيرٌ ؟ رواه  
عبد الله بن أحمد وابن حبان في صحيحه .

[قوله : قزَّحه] بتشديد الزاي : هو من القزح ، وهو التابل يقال : قزحت القدر :  
إذا طرحت فيها الأبرار .

[وملحه] بتخفيف اللام : معروف .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ <sup>(٢)</sup> مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرُ اللَّهِ ، وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمٌ أَوْ مَتَمَلِّمٌ .  
رواه ابن ماجه والبيهقي والترمذي ، وقال : حديث حسن .

٤٧ — وَعَنِ الْمُسْتَوَلِدِ أَخِي بَنِي فَهْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أُصْبَعَهُ هَذِهِ فِي النَّيْمِ <sup>(٣)</sup> ، وَأَشَارَ  
يَحْيَى بْنُ يَحْيَى بِالسَّبَابِقِ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرَجِعُ ؟ رواه مسلم .

٤٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) أى هذا له وقت عدد ثم يقدر وينت ويرم ، كذلك الدنيا زمنها محدد وبعد ذلك نفى .

(٢) مطرودة من رحمة الله تعالى .

(٣) أى الدنيا قليلة القدر بمقدار وضع الأصبع في البحر .

نَمِيسٌ (١) عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ ، وَعَبْدُ الظَّمِصَةِ (٢) إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ (٣) ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ، نَمِيسٌ وَأَنْتَكَسَ (٤) . وَإِذَا شَيْكَ فَلَا أَنْتَقَشَ ، طُوبَى لِعَبِيدٍ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِيهِ (٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشَعَتْ رَأْسُهُ مُغْبِرَةٌ قَدَمَاهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ (٦) ، وَإِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ (٧) ، وَإِنْ شَفَعَ (٨) لَمْ يُشَفَّعْ . رواه البخارى ، وتقدم مع شرح غريبه فى الرباط .

٤٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ (٩) أَضْرَّ بِآخِرَتِهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضْرَّ بِدُنْيَاهُ ، فَأَبْرَأُوا (١٠) مَا بَيَّنَّقَى عَلَى مَا بَيَّنَّقَى . رواه أحمد ورواه ثقات ، والبخارى وابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى فى الزهد وغيره كلهم من رواية الطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبى موسى وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

- (١) عثر وانكسب لوجهه ، وهو دعاء عليه بالهلاك : أى ملاك ودمار وخيبة وخسران الطماع الشره الذى همه أن يجمع المال ولا يعمل صالحا به .
- (٢) ثوب خبز أو صوف معلم أو سوداء معلمة ، والملقى عبد رهين تأتى ملابسه : أى يعتق بشيابه ولا يكمل نفسه بالقوى هو شره فى الدنيا ذو مصلحة مؤقتة خالية من طاعة الله ورضاه .
- (٣) إن ربح فرح وإن خسر غضب وكره وسب ولعن .
- (٤) أى انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالحمية ، لأن من انتكس فى أمره فقد خاب وخسراه نهاية .
- (٥) اللجام الذى يملك زمام التصرف فيها : أى ذهب بحصانه يحارب ويجهاد ورأسه ملبد وتقدماه مغبرتان عليهما تراب الحرب وغبار الدفاع وعلامة الاستبسال .
- (٦) الساقه : جمع سائق ، وهم الذين يسوقون جيش الفزاة ويكونون من ورأته يحفظونه ، ومنه ساقه الحاج أه نهاية .
- (٧) أى إنه متواضع سهل القيادة ، ابن الجانب .
- (٨) أى إذا كان شفيها لأحد فى مصلحة لم يجب عليه لهوانه على اللباس وذا من علو نفسه وكرم أخلاقه وبراهته من اللؤم والمكر والحث وحيل الأشرار .
- (٩) من أقبل عليها بشرهه وتقصيره فى الأعمال الصالحة خلت آخرته ومن أكل نفسه وأدبها بالشرع فاز بالنعيم وتصرف فى أعمال دنياه الفانية ووصفها الله تعالى بقوله (وما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) من سورة الأنعام . (ومن يضل الله فانه من هاد ٣٦ ومن يهد الله فانه من مضل ، أليس الله بعزيز ذى انتقام ؟) ٣٧ من سورة الزمر .

(١٠) فاخاروا الدار الآخرة الباقى نعيمها المتدخر ثوابها على الدنيا الفانية التى هى سوق الأعمال ، ولو ربح الإنسان فيها ما ربح لا ينفعه إلا صالح الأعمال كما قال تعالى : (ولو أن للذين ظلموا من الأرض جيما ماثله معه لانتقدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ٤٧ وبدأ لهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون) ٤٨ من سورة الزمر .  
وعيد شديد وإقراط كللى للكفار والبصاة الذين اختاروا الدنيا فضلوا وأضلوا وظلموا وعصوا ربهم .

[ قال الحافظ ] : الطلب لم يسمع من أى موسى ، والله أعلم .

٥٠ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ :

يَا مَعْشَرَ الْأَشْعَرِيِّينَ لِيَبْلُغَنَّ إِلَيْكُمْ الْعَالَمُ الْعَانِي ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : حُلُوةُ الدُّنْيَا <sup>(١)</sup> مَرَّةٌ خَيْرٌ ، وَمَرَّةُ الدُّنْيَا حُلُوةُ الْآخِرَةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٥١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : مَنْ أَشْرَبَ <sup>(٢)</sup> حُبَّ الدُّنْيَا التَّاطَ <sup>(٣)</sup> مِنْهَا بِثَلَاثٍ : شَقَاءٌ <sup>(٤)</sup> لَا يَنْفَدُ عَنَّا ، وَحِرْصٌ <sup>(٥)</sup> لَا يَبْلُغُ عِزًّا ، وَأَمَلٌ <sup>(٦)</sup> لَا يَبْلُغُ مُنْتَهَاهُ ، فَالدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا ضَلَّتْهُ الْآخِرَةُ حَتَّى يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ فَيَأْخُذُهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٥٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ

وظهرت صفات أعمالهم فيها السيئات مقيدة ثابتة وصحائفهم ناطقة بما افتروا في دنياهم (وحاق) أى أحاط بهم جزاؤه .

(١) الإقدام على شئ . فيها زينة للشيطان يكون حلوا على النفس مقبولا ولكن عاقبه في الآخرة عذاب ومرارة . حلوة ، كذا دوعس ٣٣٧ - ٢ ، وقن ط : حلوة . كذا الإقدام على فعل الصالحات فيها مجاهدة النفس وتحمل مشاق ولكن في الآخرة نعيم مقيم وسعادة ونيل الثواب من الوهاب القدير (وكذلك تجزى المحسنين) (٢) أى اختلط به حب الدنيا مثل اختلاط الشراب في الجسم وفي القريب في قوله تعالى (وأشربوا قلوبهم العجل) قيل من قولهم : أشربت البعير شددت حبله في عنقه فكأنما شدد قلوبهم العجل لشغفهم به . وقال بعضهم : معناه أشرب قلوبهم حب العجل ، وذلك أن من عادتهم إذا أرادوا العبارة عن محاضرة حب أوبعض استعاروا له اسم الشراب إذ هو أبلغ لإجماع والبدن ؛ ولذلك قال الشاعر :

تفعل حيث لم تبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور

والعنى أن الدنيا شغلته وسخرته وصار هو عبداً لهواه ذليلاً لمسايرها الدينفة .

(٣) التضييق به . (٤) تعب مستمر . (٥) طبع لأحد له مهما جمع من المال .

(٦) رغبة وكثرة وأفسار وفرة خيراتها ، فمن أقبل على الله بعبادته وطاعته سعى إليه ورزقه وبارك الله فيه ، ومن عمل عن طاعة الله وشغل بالدنيا قطعت غصنه الموت ولم ينفعه ما جمعه في حياته من حطام الدنيا . فيخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أحب الدنيا ذاق مرارة ثلاثة :

١ - شقاء . ب - طمع .

ج - آمال كاحلام تجلب الوسوس والمشاغل .

أما الذى يجيل إلى الآخرة رزقه الله القناعة وسعادة الحياة وراحة الضمير وإبتسامة الثغر وصحة البدن والدنيا تسعى إليه رانمة خادمة فينال ما قدره الله له بسرور .

قَضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ<sup>(١)</sup> . قَالَ : فِي الدُّنْيَا . رواه ابن حبان في صحيحه وهو في مسلم بمعناه في آخر حديث يأتي إن شاء الله تعالى .

٥٣ — وَعَنْ كَتَبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ذُتْبَانِ جَاعِعَانِ<sup>(٢)</sup> أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حَرِيصِ الرَّمَمِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه .

٥٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ذُتْبَانِ ضَارِيَانِ<sup>(٤)</sup> جَاعِعَانِ بَاتَا فِي زُرِّيَّةٍ<sup>(٥)</sup> غَنَمٍ أَغْفَمَهَا أَهْلُهَا يَفْتَرِسَانِ وَيَبَأُ كِلَانٍ بِأَسْرَعٍ فِيهَا فَسَادًا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَالشَّرَفِ فِي دِينِ الرَّمَمِ الْمُسْلِمِ . رواه الطبراني واللفظ له وأبو يعلى بنحوه ، وإسنادهما جيد .

٥٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا ذُتْبَانِ ضَارِيَانِ فِي حَظِيرَةٍ<sup>(٦)</sup> يَأُكِلَانِ وَيُفْسِدَانِ بِأَضْرَّ فِيهَا<sup>(٧)</sup> مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ وَحُبِّ الْمَالِ فِي دِينِ الرَّمَمِ الْمُسْلِمِ . رواه البزار بإسناد حسن .

(١) الآية قول الله تبارك وتعالى : ( وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون )

٣٩ من سورة مريم .

أى يوم يتحسر المسيء على إساءته والحسن على قلة إحسانه وقت أن فرغ من الحساب وذهب هذا إلى الجنة وآخر إلى النار ( أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ) تعجب ، معناه أن استماعهم وإبصارهم يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهما بعد ما كانوا صاعميا في الدنيا وقد ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والظن حين يتفهم وسجل على لغفلهم بأنه ضلال بين وركنوا إلى زخارف الدنيا وعصوا الله .

(٢) ما الذتيان الجاععان بأشد لإفسادا للغنم من إفساد الرمم المذكور لديه ، فإن الحرص على المال والجاه يوقمان في البخل والبطر والكبر المفسدات لصاحبها اه حقى . وفي الجامع الصغير كأنه قيل بأفسد لأى شيء ، وقيل لديه . والقصد أن الحرص على المال والشرف أكثر فسادا للدين من إفساد الذتيان للغنم اه ص ٢٤٨ ج ٣ .

(٣) أى ثنتان يضعمان جمال الدين :

١ - حب المال . ٢ - حب التظاهر والصيت والتفاخر .

(٤) معتديان من ضرى بالشيء ضراوة اعتاده وأجترأ عليه فهو ضار والأنتى ضاربه ، وضرى به لزمه وأولع به كما يضرى السبع بالصيد .

(٥) مكان الماشية نام عن حراستها أمحاجها .

(٦) مكان الوفاية ، من حظرتة حظرا : منعه وحزته ، يقال لما حظرت به على الغنم وغيرها من الشجر

ليمنها ويحفظها حظيرة . (٧) أكثر ضررا وأشد لإفسادا من الميل إلى اثنتين :

١ - المال . ٢ - الجاه . هذان يذهبان كمال دين المسلم .

٥٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَمْسِي عَلَى الْمَاءِ إِلَّا أَبْتَلَتْ قَدَمَاهُ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا يَسْلَمُ مِنَ الذُّنُوبِ <sup>(١)</sup> . رواه البيهقي في كتاب الزهد

٥٧ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَّاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً <sup>(٢)</sup> ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ <sup>(٣)</sup> . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الدُّنْيَا دَارٌ مِنْ لَدَارٍ لَهُ ، وَهَلَّا يَجْمَعُ مَنْ لَاعَقَلَ لَهُ <sup>(٤)</sup> . رواه أحمد والبيهقي وزاد : وَمَالٌ مِنْ لَأْمَالٍ لَهُ . وإسنادها جيد .

٥٩ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَنْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللَّهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

(١) من يحب الدنيا لا يخلو من صيوب ، وفيه الترغيب في الزهد وفي زخارف الدنيا رجاء ترقية صحيفته وكسب الحسنات :

ولو رفضت على السبع الشداد	ولي فس مقام الدل تأتي
وخفر ذمامه خير اعتقاد	ترى رفض التيم أجل فرضا
وأرض الله واسعة المهاد	علام تضيق بي أعطان قوى
يهم بجبها في كل واد	ومن طلب الفاخر والمعال
وجاق جفته سنة الزقاد	فان ير وصلها سهر اليبالي

(٢) ما يحصل عنه العذاب كما قال تعالى :

١ - (الأنبياء الفتنه سقطوا) .

ب - (ونبلوكم بالنمر والمجر فتنه) .

ج - (واقفوا فتنه لانصين الذين ظلموا منكم خاصة) .

د - (واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنه) اعتبار بما ينال الإنسان من الاختيار بهم .

هـ - (والفتنة أشد من القتل) لإيقاع العداوة وإشعال نار الحصام والحروب .

و - (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) ١٠ من سورة البروج .

أى يلوم بالأذى لهم جهنم بكفرهم والمذاب الزائد في الإحراق بفتنتهم ، وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الأعداء ، وبمذاب الحريق ماروى أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم اه بياضوى .

(٣) حب المال يجير إلى كل معصية .

(٤) لجهله ولصاوته واختار الركون إلى الدنيا ولم يعمل صالحا لآخرته الباقية .

وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَيَّ الدُّنْيَا وَكَلَّمَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا<sup>(١)</sup> . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من رواية

الحسن عن عمران ، وفي إسناده إبراهيم بن الأشعث ثقة ، وفيه كلام قريب .

٦٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ أَصْبَحَ وَهَمَّهُ الدُّنْيَا فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ أُعْطِيَ الدَّلَّةَ مِنْ نَفْسِهِ طَائِعًا

غَيْرَ مُكْرَهٍ فَلَيْسَ مِنَّا<sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني ، وتقدم في العدل حديث أبي الدرداء عن

النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه :

وَمَنْ كَانَتْ هَمَّتُهُ الدُّنْيَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ جِوَارِيَ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنِّي بَعَثْتُ بِخَرَابِ الدُّنْيَا ،

وَلَمْ أُبْعَثْ بِعِمَارَتِهَا . رواه الطبراني .

٦١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَنْ أَصْبَحَ حَزِينًا عَلَى الدُّنْيَا أَصْبَحَ سَاطِئًا عَلَى رَبِّهِ تَعَالَى ، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً

نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّمَا يَشْكُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ تَضَمَّضَ<sup>(٥)</sup> لِنَفْسِهِ لِيَنَالَ نِمًّا فِي يَدَيْهِ أَسْخَطَ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْقُرْآنَ<sup>(٦)</sup> فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ . رواه الطبراني في الصغير ،

ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء إلا أنه قال في آخره :

وَمَنْ قَعَدَ أَوْ جَلَسَ إِلَى غَنِيٍّ فَتَضَمَّضَ لَهُ لِدُنْيَا تُصِيبُهُ ذُهَبٌ ثَلَاثِينَ ، وَدَخَلَ النَّارَ .

٦٢ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ مَقَالَتِي حَتَّى يُبَلِّغَهَا غَيْرَهُ : ثَلَاثٌ<sup>(٧)</sup> لَا يَقُولُ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِنَّ قَلْبُ أَمْرِي

مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ<sup>(٩)</sup> .

(١) أسنده الله إليها تلعب به وتسخر منه وتشفله وتشقيه وتعبه .

(٢) ليس معتمدا على ربه تعالى . (٣) ليس على طريقتنا الكاملة ،

(٤) أبعد الله مكانه عنى . (٥) أذل نفسه له وخضع أمامه .

(٦) الذي أعطاه الله القرآن ولم يعمل به .

(٧) ثلاث ، كذا دوع من ٣٣٩-٢ وفي ن ط : ثلاثا .

(٨) من الإغلال : الحياة في كل شيء ، ويروى يقل بنتج الياه من النل ، وهو المقعد والشحناء :

أى لا يدخله حقد يزيله عن الحق ، وروى يقل بالتخفيف من الوغول الدخول في العسر . والمعنى أن هذه الحلال

الثلاث تستلصق بها القلوب ، فن تمسك بها طهر قلبه من الحياة والدغل والعسر وعليهن في موضع الحال بتدريه

لا يقل كائنا عليهن قلب مؤمن اه نهاية من ١٦٨ .

(٩) يعمل العمل لوجهه وحده خاليا من الرياء .

وَالنُّصْحُ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup>، وَاللَّزُومُ لِجَمَاعَتِهِمْ<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ دُعَاءَهُمْ يُحِيطُ<sup>(٣)</sup> مِنْ وَرَأْسِهِمْ،  
إِنَّهُ مَنْ تَكُنِ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ<sup>(٤)</sup> يَجْعَلِ اللَّهُ فِقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَيُسْتَدُّ عَلَيْهِ ضَمِيمَتَهُ<sup>(٥)</sup>،  
وَلَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ<sup>(٦)</sup>، وَمَنْ تَكُنِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ يَجْعَلِ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ  
وَيَكْفِيهِ ضَمِيمَتَهُ، وَتَأْتِيهِ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. رواه ابن ماجه وتقدم لفظه وشرح غريبه  
في الفراغ للعبادة، والطبراني واللفظ له وابن حبان في صحيحه، وتقدم لفظه في سماع الحديث.

٦٣ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزَيْتِهَا فَقَدِمَ  
بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ<sup>(٨)</sup> مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْصَرَ، فَفَعَرَ ضُؤَالَهُ،  
فَقَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَاهُمْ ثُمَّ قَالَ: أَطُّبُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ  
قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟ قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَبْشِرُوا<sup>(٩)</sup> وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ  
فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى<sup>(١٠)</sup> عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ<sup>(١١)</sup> الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ  
كَأَبْسَطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا<sup>(١٢)</sup> كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا  
أَهْلَكْتَهُمْ. رواه البخاري ومسلم.

٦٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- (١) يبايعهم على الحق وطاعتهم فيه وتنبههم عند الفلّة برفق وسد خلتهم عند الغفوة ورد القلوب النافرة إليهم، وأما أئمة الاجتهاد فيبحث علومهم ونشر مناقبهم وتحسين الظن بهم اه قسطلاني .
- (٢) حضور مجالس الصالحين وأداء الصلاة جماعة مع الأئمة العاملين .
- (٣) يحيط ، كذا ط و ع ، وفي ن د يحيط أي يتم ويستجاب كما قال تعالى : ( والله من ورائهم محيط ) .  
المعنى : أن دعاء العلماء الصالحين أقرب إلى الإجابة .
- (٤) طلبه وقصده . (٥) يفرق طلباته . (٦) ما قدر له .
- (٧) مكرهه متقادة ، لأن الله تعالى قدر الأرزاق لأصحابها ، ولا بد أن تسمى إليهم كما قال تعالى :  
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر .
- (٨) صلاة الفجر كذا ط و ع ، وفي ن د : صلاة الصبح .
- (٩) لكم البشيرة والتهنئة وارجوا وانتظروا ما يفرحكم من اقبال الخير الكثير .
- (١٠) أخافه . (١١) تزداد الأرزاق .
- (١٢) أظهروا في جمعها التهلك على جمعها والتشاحن والسابقة .



مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ التَّكَاثُرَ<sup>(١)</sup> ، وَمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْخَطَأَ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ التَّعَمُّدَ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٦٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُجَاهِدُ بَابِنِ آدَمَ كَأَنَّهُ بَدَجٌ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ<sup>(٣)</sup> ، وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ ، فإِذَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ ، فَتَرَكَتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ<sup>(٤)</sup> ، فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَيْنَ مَا قَدَّمْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ ، فَتَرَكَتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ ، فَارْجِعْنِي آتِكَ بِهِ ، فَإِذَا عَبْدَ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا ، فَيُفْضَى بِهِ إِلَى النَّارِ . رواه الترمذى عن إسماعيل بن مسلم ، وهو المكي رواه عن الحسن وقتادة ، وقال : رواه غير واحد عن الحسن ولم يسندوه .

[ قوله : البذج ] بياض موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة سا كفة وجيم : هو ولد الضأن ، وشبه به من كان هذا عمله لما يكون فيه من الصغار والذل والحقارة والضعف يوم القيامة .

٦٦ - وَعَنْ هَوَافِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : الْفَقْرَ تَحَافُونَ أَوْ الْعُوزَ أَمْ تَهْمُكُمْ الدُّنْيَا ؟ فَإِنَّ اللَّهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمْ فَارِسَ وَالرُّثُومَ ، وَتُصَبُّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا<sup>(٥)</sup> صَبًّا حَتَّى لَا يُزِيغَكُمْ بَعْدَ أَنْ زِغْتُمْ<sup>(٦)</sup> . إِلَّا هِيَ . رواه الطهراني وفي إسناده بقية .

[ العوز ] بفتح العين والواو : هو الحاجة .

- (١) للتكاثر : التبارى في كثرة المال والعز .
- (٢) العمل بقصد وعزم ونية ، والله تعالى تجاوز لأمته عن الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه .
- (٣) ملكتك ، من خوله الله مالا : أعطاه .
- (٤) تضاعف المال وثمر ولكن لا عمل صالح له فيتمنى العودة والرجوع إلى الدنيا فيرى في جهنم .
- (٥) يكثر خيرها .

(٦) زغتم ، كذا طوع أى ملتم وانحرقتم من الجادة ، وفى ن د : زغتم أى الدنيا يزداد نسيها فطغيتكم وتباعدكم عن صالح الأعمال . والزنيع الميل عن الاستقامة والترايع التمايل قال تعالى ( فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم ) أى لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك .

٦٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ عَدُوُّكَ الَّذِي إِنْ قَتَلْتَهُ كَانَ لَكَ نُورًا، وَإِنْ قَتَلْتَ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ، وَلَكِنْ أَعْدَى عَدُوِّكَ وَوَلَدُكَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ صُلْبِكَ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ أَعْدَى عَدُوِّكَ مَالُكَ الَّذِي مَلَكَتْ يَمِينُكَ. رواه الطبراني.

٦٨ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَاتِلِ الشَّيْطَانَ لَعَنَهُ اللَّهُ<sup>(٢)</sup>: لَنْ يَسْلَمَ مِنِّي صَاحِبُ الْمَالِ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ: أَعْدُو<sup>(٣)</sup> عَلَيَّ بَيْنَ وَأَرْوُحٍ: أَخْذِهِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ، وَإِنْفَاقِهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَأَحْبَبُهُ إِلَيَّ قِيمَتُهُ مِنْ حَقِّهِ. رواه الطبراني بإسناد حسن.

٦٩ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُعْطِي النَّاسَ عَطَاءَهُمْ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ ثُمَّ قَالَ: خُذْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَمُ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ، وَهَمَّا مُهْلِكَاكُمْ. رواه البزار بإسناد جيد.

٧٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أي ذريتك إن شغلتك عن الله تعالى، ومالك الذي تنفقه في مصيبة كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تصفوا وتصفحوا وتنفروا فإن الله غفور رحيم ١٤) إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ١٥ فاتقوا الله ما استطعتم واسموا وأطيموا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ١٦ من سورة التباين.

أي إن من الأزواج أزواجاً يباين بمولتهن ويخاصمنهن، وكذا الأولاد. قال النسبي: قيل إن ناساً أرادوا الهجرة عن مكة فشطبهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضميئوننا ففروا لهم ووقفوا، فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الدين سببهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يباينوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو (فتنة) بلاء وحنة لأنهم يوقعون في الإثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منها: أي عدوان لدودان يبعدان عن الله:

١ - المال . ب - الولد .

(٢) طرده الله من رحته وأقصاه من رافته .

(٣) أبكر وأصبح وأمسى: أي أجمل همى ثلاثة:

١ - أسمى لأخذ الإنسان المال الحرام .

ب - يصرف في العاصي .

ج - يشغف بجمعه ويغفل ويهمل في إخراج زكاته .

تلك طلبات ثلاث قبيحة ومقصدي لأضل ابن آدم في ماله .

عليه وسلم: أَطَلَعْتُ<sup>(١)</sup> فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَطَلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ<sup>(٢)</sup> رواه أحمد بإسناد جيد .

٧١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُنْبَرِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ : إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ زَهْرَةٍ<sup>(٣)</sup> الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا . رواه البخاري ومسلم في حديث .

٧٢ - وعن أبي سنان اللؤلؤي أنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده نفر من المهاجرين الأولين ، فأرسل عمر إلى سفيان أبي به من قلعة العراق ، فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنييه ، فأدخله في فيه ، فانتزعه عمر منه ، ثم بكى عمر رضي الله عنه ، فقال له من عنده : لم تبكي ، وقد فتح الله عليك ، وأظهر لك على عدوك<sup>(٤)</sup> ، وأقر عينك<sup>(٥)</sup> ؟ فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، وأنا أشفق<sup>(٦)</sup> من ذلك . رواه أحمد بإسناد حسن والبخاري وأبو يعلى .

[ السفت ] بسين مهمله وفاء مفتوحتين : هو شيء كالقنفة أو كالجوالق .

٧٣ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ إِذْ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فِيهِ جَفَاءٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتَنَا الضُّبْعُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَيْرُ ذَلِكَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ حِينَ تُصَبُّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبَابًا ، فَيَأْتِيَتْ أُمَّتِي لِاتْلِبَسُوا الذَّهَبَ ، رواه أحمد والبخاري ، ورواه أحمد رولة الصحيح .

[ الضبع ] بضاد معجمة مفتوحة وباء موحدة مضمومة : هي السنة المجذبة .

(١) الله تعالى تكرم وأعطاه قوة في النظر فرأى أغلب سكان الجنة الفقراء الذين لا يملكون إلا القوت الضروري وأصحاب الأموال في النار جزاء مجرمهم وشحهم وتقصيرهم في المكرمات وتأخيرهم عن إيجاد الصالحات وانتماسهم في الشهوات واتباع الملذات مع النفلة عن ذكر الله وتحميده وشكره .

(٢) لا تشاهن في أعمالهن عن أداء حقوق الله وكما قال صلى الله عليه وسلم :

١ - يكفرون المشير . ب - يكفرون الإحسان .

(٣) خبراتها . (٤) نصرك عليه وأمدك بالفتوح الجمية .

(٥) أضرحك . (٦) أخاف .

٧٤ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَقَّا لَفِتْنَةً <sup>(١)</sup> السَّرَّاءُ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ فِتْنَةِ الضَّرَّاءِ ، إِنَّكُمْ أُبْتَلِيْتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبْرُكُمْ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ . رواه أبو يعلى والبخاري ، وفيه راوٍ لم يسمه وبقية رواه رواة الصحيح .

٧٥ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّةٍ <sup>(٢)</sup> بِالْمَدِينَةِ ، فَأَسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْضُدُهُ <sup>(٥)</sup> لِدَيْنٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ فِي عِبَادِ اللَّهِ : هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا <sup>(٦)</sup> عَنِ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَعَنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ سَارَ فَقَالَ : إِنَّ الْأَكْثَرِينَ <sup>(٧)</sup> هُمُ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ، عَنِ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ،

(١) والله لأننا كثير الخوف من ابتلاء الله لكم في حالة غناكم وإرسال نعمه الجمّة لكم .

(٢) الأرض ذات الحجارة السود . (٣) جبل .

(٤) يمضي عليه ثالثة كذا ط وع ص ٣٤١ - ٢ ون في د : يمضي على ثالثة .

(٥) أي أعدده، يقال رصده إذا قدمت له على طريقه تربيته وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها له، وحقيقته جعلتها على طريقه كالترقية له اه نهاية : أي أسد به الدين وأدفع به الطلب . قال القسطلاني : لا يجب صلى الله عليه وسلم على تقدير ملكة لأحد ( الجبل المعروف بكة ) ذهباً أن يبقى عنده بعد ثلاث ليال من ذلك المال دينار موصوف بكونه ليس مرصدا لوفاء دين عليه في حال أن له قابلا لا يجده اه ص ٤٠٤ جواهر البخاري .

(٦) أي أتصدق وأفصح وأمنح ، قال الإمام البوصيري :

واحكم بما شئت مدحا فيه واحكم	دع ما ادعته النصارى في دينهم
وانسب لى قدره ما شئت من عظم	وانسب لى ذاته ما شئت من شرف
حد فيعرب عنه ناطق بضم	فإن فضل رسول الله ليس له
أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم	لو ناسبت قدره آياته عظما
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم	لم يمتحننا بما نعيما المقول به
للقرب والبعد فيه غير منفعم	أعيا الورى فهم معناه فليس يرى
صغيرة وتكلى الطرف من أمم	كالشمس تظهر للعينين من بعد
والبحر في كرم والدمر في همهم	كالهر في ترّف والبدر في شرف
في عسكر حين تلقاه وفي حشم	كأنه وهو فرد من جلالته
من معدن منطلق منه ومتمم	كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف

(٧) أصحاب النعيم هم قلائل أو الأغنياء هم أقل الناس نعيما يوم القيامة لعدم وجود ثواب لهم مدخر

قد عملوه في حياتهم بالإففاق في وجوه البر .

وَقَلِيلٌ مَّأْمُومٌ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَكَانَكَ<sup>(٢)</sup> لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ ، الْحَدِيثُ . رَوَاهُ  
لِيخَارِيُّ وَالْفِظْلُ وَوَسَلَّمَ ، وَفِي لَفْظِ لِمُسْلِمٍ قَالَ :

أَنْتَمَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَلَمَّا رَأَى أَنِي قَالَ :  
هُمْ الْأَخْشَرُونَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ . قَالَ : فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ ، فَلَمْ أَتَقَارَّ<sup>(٣)</sup> أَنْ قُمْتُ  
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِذَاكَ أَبِي<sup>(٤)</sup> وَأُمِّي مَنْ هُم ؟ قَالَ : هُمُ الْأَكْثَرُونَ<sup>(٥)</sup> أَمْ إِلَّا  
إِلَّا مَنْ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا<sup>(٦)</sup> مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ  
يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَقَلِيلٌ مَّأْمُومٌ ، الْحَدِيثُ .

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مُخْتَصِرًا : الْأَكْثَرُونَ هُمُ الْأَسْفَلُونَ<sup>(٧)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ :  
هَكَذَا وَهَكَذَا ، وَكَسَبَهُ مِنْ طَيِّبٍ<sup>(٨)</sup> .

٧٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُمِشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَخْلٍ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلَاكَ الْأَكْثَرُونَ<sup>(٩)</sup> إِلَّا مَنْ  
قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَكْفِيَهُ<sup>(١٠)</sup> عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ ،  
وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَقَلِيلٌ مَّأْمُومٌ ، الْحَدِيثُ . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ وَابْنُ مَاجَةَ بِنَحْوِهِ .

٧٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
حَسْبُ الْآخِرُونَ<sup>(١١)</sup> الْأَوْلُونَ<sup>(١٢)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَسْفَلُونَ<sup>(١٣)</sup> إِلَّا

(١) هم قليل . (٢) الزم مكانك هذا لا تفارقه حتى أحضر .

(٣) لم ألبث ، وأصله ، أقارر فأدغمت الراء في الراء . فاروا الصلاة : أي اسكنوا فيها ولا تتحركوا  
ولا تعبثوا وهو تفاعل من القرار ، وأقرت الصلاة بالبر والزكاة : أي استقرت معها وقرنت بهما اهتماماً .

(٤) أفديك بوالدي . (٥) أصحاب الثروة الطائلة .

(٦) أعطى جميع جيرانه وعمم الصدقات .

(٧) الأغنياء أقل الناس منازل وأوطى لإلا المنفقون في وجوه البر .

(٨) ربحه من حلال . (٩) أصحاب رغد العيش والسعة .

(١٠) ربي بكثرة : أي ينهز فرصة وجود أمواله فينفق البدرات ، ويقم المشروعات الطيبة لأبناء  
وطنه من إيجاد مستشفى أو بناية معهد علم أو مصنع يتعلم فيه أبناء الأمة الصناعة ، وهكذا من ضروب الإحسان .

(١١) آخر الأمم . (١٢) أسبق الناس إلى دخول الجنة والفوز بنعيمها .

(١٣) درجاتهم في الجنة منخطة متأخرة .

مَنْ قَالَ: هَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَحْتِي بِثَوْبِهِ <sup>(١)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه باختصار . وقال في أوله : وَيُنْبَلُ لِلْمُشْرِكِينَ .

[قال الحافظ] : وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة تدور على هذا المعنى اختصرناها .

٧٨ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ عَنِّي <sup>(٢)</sup> ، أَوْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظَرَ إِلَيَّ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ أَشَعَثَ شَاخِبَ مَلِكٍ لِيَنْتَهِيَ عَنِّي لَيْتَةً عَلَى لَيْتَةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا قَصَبَةَ عَلَى قَصَبَةٍ ، رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَشَمَرَ إِلَيْهِ <sup>(٤)</sup> . الْعَوْمُ الْمَضَارُ <sup>(٥)</sup> . وَغَدَا السَّبَاقُ <sup>(٦)</sup> ، وَالْمَايَةُ الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ . رواه الطبراني في الأوسط .

٧٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْلُوا الدُّخُولَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ <sup>(٨)</sup> ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعَمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) يهوله بيده ويعلأ ثوبه ليصرفه على المساكين المطحجين .

(٢) الذي يستفهم عن خلاله الجردة أو يحب أنه يراد صلى الله عليه وسلم فيقال في صفات رجل رأسه متلبد متغير الوجه مستعد للذبح .

(٣) تشيط . وفي النهاية : اللشيم : اللحم ، وهو الجذفة والاجتهاد ، وفي الصحاح : التشريق الأمر : السرقة فيه والخفة . وشمرت السهم : أرسلته مسوداً على الصيد : أي اطلبني في صفات المجدين الزاهدين المتواضعين المحاربين .

(٤) ليس له بيت بناء .

(٥) نودي للجهاد فلبى واستغيت فأغلت وطلب للنجدة فأجاب .

(٦) الدنيا ميدان الأعمال وسوق التجصيل ومزرعة الثواب والتنافس والتسابق والادخار .

(٧) والآخرة التوز وإدراك ثمرة تعب الدنيا ونهاية ما يرجي ، فالحسن فيها إلى الجنة والسبي إلى النار . (٨) ابتعدوا عن مجالسة أصحاب الأموال خشية أن يتسرب إليكم احتقار النعم التي هي عندهم فتضطربون وتفضون وتحقرونها . يأمر صلى الله عليه وسلم بمصاحبة الفقراء رجاء أن يكثر حمد الله تعالى على ما أنعم وبوجد الرضى وتحمل القناعة وتزداد الطاعة ، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » رواه أبو هريرة عن مسلم .

(أجدر) أحق (تزدروا) تحقروا . قال ابن جرير وغيره هذا حديث جامع لأنواع من الخير ، لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرس على الأزداد ليلحق بذلك أو يقاربه ، وإذا نظر إلى من دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه ففكرها تواضع وقيل ما فيه الخبر ٥١ ص ٥٨٧ . مختار الإمام مسلم .

## فصل

٨٠ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا (١) حَتَّى قُبِضَ (٢) .

٨١ — وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ أَبُو حَازِمٍ : رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَشِيرُ بِأَصْبَعِهِ مَرَارًا يَقُولُ : وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ مَا شَبِعَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

٨٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِي (٣) الْمُتَتَابِعَةَ وَأَهْلُهُ طَاوِيًا (٤) لَا يَجِدُونَ عِشَاءً ، وَإِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمُ الشَّعِيرَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٨٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

٨٤ — وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَتْ : لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ .

٨٥ — وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ قَالَ مَسْرُوقٌ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ ، فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ ، فَقَالَتْ : مَا أَشْبِعُ ، فَأَسْأَلُ أَنْ أَبْكِيَ (٥) إِلَّا بَكَيتُ . قُلْتُ : لِمَ؟ قَالَتْ : أَذْكَرُ الْخَلَاءِ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا ، وَأَلَّهُ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَنَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ .

(١) متتابعة . (٢) التحق بالرفيق الأعلى .

يخبر أبو هريرة رضي الله عنه أن عيشة المصطفى صلى الله عليه وسلم كانت كلها كفافا على قدر الحاجة مع قناعة وزهد وأخشوشة ورضا ، وما مر عليه شبع مطلقا هو وأهله حتى فارق الدنيا ، فهل من مدكر؟ ففكر في حال المسلمين الآن . زرقهم واسع وعيشهم رغد فهل من مقدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمد ربه على ما أنعم ويطعمه سبحانه . (٣) يظل ويستمر . (٤) خالي البطن جائعا لم يأكل ، يقال طوى من الجوع يطوى .

(٥) أود أن أبكي زهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

٨٦ - وفي رواية للبيهقي قالت : ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة متواليه ، ولو شئنا لشبعنا<sup>(١)</sup> ، ولكنه كان يؤثر على نفسه<sup>(٢)</sup> .

٨٧ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إن فاطمة رضي الله عنها<sup>(٣)</sup> فأولت النبي صلى الله عليه وسلم كسرة من خبز شعير فقال لها : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام . رواه أحمد والطبراني .

وزاد : قال : ما هذه ؟ فقالت : قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال : فذكره ، ورواهما ثقات .

٨٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فأكل ، فلما فرغ قال : الحمد لله ، ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا . رواه ابن ماجه بإسناد حسن والبيهقي بإسناد صحيح .

٨٩ - وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لي : يا ابن عمر مالك لا تأكل؟ قلت : لا أشتهي<sup>(٤)</sup> . قال : وليكني أشتهي ، وهذه ضبح رابعة<sup>(٥)</sup> منذ لم أذق طعاما ، ولو شئت لدعوت ربي عز وجل ، فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يحبون<sup>(٦)</sup> رزق

(١) الرزق واسم والعيش رغد ، ولو أردنا لشبعنا ، ولكن زهدا في الدنيا وإقبالاً على الطاعة وتشغلا واخشوشة . (٢) يجب أن يبقى ليتفضل على غيره . وفي الغريب : ويستعار الأثر فضل والإيثار التفضل ، ومنه أثرته ، وقوله تعالى :

١ - ( ويؤثرون على أنفسهم ) من سورة الحشر .

ب - ( تالله لقد آثرك الله علينا ) من سورة يوسف .

ج - ( بل تؤثرون الحياة الدنيا ) من سورة الأعلى .

(٣) السيدة فاطمة رضي الله عنها كريمة المصطفى صلى الله عليه وسلم تقدم له قطعة من خبز الشعير فيخبرها صلى الله عليه وسلم أنه صبر على عدم الأكل ثلاثة أيام ابتغاء ثواب الله جل وعلا ، لأن الله تعالى يبر قلب الجائع ويطبه الحكمة والرشاد ويبه له الصواب والتوفيق .

(٤) لا أريد أكله . (٥) صبح رابعة كذا طوع ص ٣٤٣ - ٢ وفي ن د : أربعة .

(٦) يكثرون لا يتفقون وتقل الثقة بالله تعالى ويزداد الطعم في الدنيا .



سَنَتِهِمْ ، وَيَصْصِفُ الْيَقِينُ ، فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْنَا حَتَّى نَزَلَتْ : ( وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ <sup>(١)</sup> ) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْنِي بِكَنْزِ الدُّنْيَا <sup>(٢)</sup> وَلَا بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ <sup>(٣)</sup> ، قَنْ كَنْزَ دُنْيَا يُرِيدُ بِهَا حَيَاةً بَاقِيَةً ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَلَا وَإِنِّي لَأَأْكُنِزُ دِينَارًا ، وَلَا دِرْهَمًا ، وَلَا أَخْبَأُ <sup>(٤)</sup> رِزْقًا لَعَدِي . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب .

٩٠ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بِطَحَاءِ مَكَّةَ <sup>(٥)</sup> ذَهَبًا . قُلْتُ : لَا يَا رَبِّ ، وَلَكِنْ أُشْبِعُ يَوْمًا ، وَأَجُوعُ يَوْمًا ، وَقَالَ ثَلَاثًا ، أَوْ نَحْوَ هَذَا ، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ <sup>(٦)</sup> ، وَذَكَرْتُكَ ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ <sup>(٧)</sup> . رواه الترمذي من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه ، وقال : حديث حسن .

٩١ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَشْبِعْ هُوَ وَلَا أَهْلُهُ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ . رواه البزار بإسناد حسن .

(١) من سورة التكوير وبمدها ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ٦١ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره إن الله بكل شيء عليم ٦٢ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجيبا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون ٦٣ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون ) ٦٤ من سورة التكوير المسئول عنهم أهل مكة والله الموسع الرزق والمضيقة والآخرة دار الحياة الباقية لا موت فيها ، وقال تعالى : ( وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ) ٧ من سورة هود .

غذاؤها ومعاشها لتكفله إياه تنضلا ورحمة ، وإنما آتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحلا على التوكل فيه ويعلم أماكنها في الحياة والمات ، أو الأصلاب والأرحام ، أو مسكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ومودعها من الوداعة والمفارجين كانت بعد بالقوة . محفوظ في اللوح المحفوظ اه يضاوى .

(٢) ادخار وحفظ خيراتهما . (٣) بالليل إلى زيتنها وزخارفها .

(٤) لا أبقى ، يقال خبأت الشيء : سترته ، والخبء اسم للخبى . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من دأبه :

١ - يزهد في الدنيا . ب - لا يخزن نقوداً .

ج - لا يحفظ شيئا من متاع الدنيا ليوم التالى .

لماذا ثقة بربه الرزاق واعتماداً عليه جل وعلا وإقبالا عليه في عبادته حتى لا يمر عليه صلى الله عليه وسلم

أى شاغل من متاع الدنيا .

(٥) جبالها فرضها صلى الله عليه وسلم واختار ما عند الله أن يمينه على صالحات الأعمال ، ورغب عن الذهب

(٦) أظهرت القتل والخسوع له سبحانه . (٧) أنبت عليه جل وعلا وشكرت له فضله .

٩٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَضِيئَةٌ فَدَعَاَهُ (١) ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ ، وَقَالَ : فَجَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ . رواه البخاري والترمذي .  
[مصالية] : أى مشوية .

٩٣ - وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ شَبِعَتَيْنِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا . رواه الطبراني .

٩٤ - وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَدَاةٍ (٢) وَعَشَاءٍ حَتَّى آتَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

٩٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ يَبْقَى عَلَيَّ مَائِدَةٌ (٣) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٩٦ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : مَا رُفِعَتْ مَائِدَةٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْ

(١) طلبوه رضى الله عنه فتعطف وقتع وامتنع زهداً .

(٢) لم يشبع بل أكل أكلاً قليلاً ، كما قال صلى الله عليه وسلم :

أ - نك لطعامه .

ب - نك لسرايه .

ج - نك لنفسه .

صلى الله عليك يا رسول الله تعلمنا آداب الأكل لاكتساب الصحة التامة حتى تنق المعدة من الطعام وتباعد من النجسة وتقوى على الطاعة ، وقد نصح الأطباء الآن المرضى بالتخفيف من الطعام كما قال تعالى : ( كلوا واشربوا ولا تسرفوا ) وله صلى الله عليه وسلم أكلتان اثنتان فقط :

أ - الفداء . ب - العشاء .

ولصالح بن عبد القدوس :

وغرور دنياك التي تسمى لها	دار حقيقتها متاع يذهب
تبا لدار لا يدوم نصيبها	ومشيدها عما قليل يخرب
فاتق فف بعض القاعة راحة	ولقد كسى نوب المذلة أشعب
فمليك تقوى الله فالزمها تفز	إن التقى هو البهى الأهب
واعمل بطاعته تذل منه الرضا	إن الطيع لربه تقرب

(٣) الطبق الذى عليه الطعام ، يقال مادنى عيذى : أى أطعنى ، وقيل يعيشى ، وقوله تعالى : ( أنزل علينا مائدة من السماء ) قيل اسعدوا علمان حيث إن العلم غذاء القلوب كما أن الطعام غذاء الأبدان اه غريب .  
المنى يقدم الطعام على قدر الحاجة ، ورأيت فى حمة الإسلام فى صفاته صلى الله عليه وسلم « ما أكل على خوان ولا فى سكرجة ولا خبز له مرقق ، وكان يجيب دعوة الملوك على خبز الشعير » اه من ٦٤ .

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهَا فَضْلَةٌ<sup>(١)</sup> مِنْ طَعَامٍ قَطُّ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَمَا رُفِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ كِسْرَةٌ فَضْلًا حَتَّى قُبِضَ .

٩٧ - وللترمذى وحسنه من حديث أبي أمامة قال: كَانَ يُفْضَلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزُ الشَّعِيرِ .

٩٨ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَرَأَيْتُمْ مُتَمَيْرًا<sup>(٢)</sup> قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ ، مَالِي أَرَأَكَ مُتَمَيْرًا؟ قَالَ: مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ

جَوْفَ ذَاتِ<sup>(٣)</sup> كَيْدٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ . قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا يَهُودِيٌّ يَسْتَبِي بِإِلَهِهِ ، فَسَقَيْتُ لَهُ

حَلَى كُلِّ دَلْوٍ بَتَمْرَةٍ<sup>(٤)</sup> ، فَجَمَعْتُ تَمْرًا ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مِنْ

أَبْنِ لَكَ يَا كَعْبُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُنْحِثْنِي<sup>(٥)</sup> يَا كَعْبُ؟

قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ<sup>(٦)</sup> نَعَمْ . قَالَ: إِنْ الْفَقْرَ أَسْرَعَ إِلَى مَنْ يُحِثْنِي مِنَ السَّبِيلِ<sup>(٧)</sup> إِلَى

مَعَادِنِهِ ، وَإِنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ<sup>(٨)</sup> ، فَأَعِدْ لَهُ تَجْنَفًا<sup>(٩)</sup> . قَالَ: فَفَقَدَهُ<sup>(١٠)</sup> النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا فَعَلَ كَعْبُ؟ قَالُوا: مَرِضٌ ، فَخَرَجَ يَمْشِي حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ:

أَبْشِرْ يَا كَعْبُ<sup>(١١)</sup> ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: هَنَيْتَا لَكَ الْجَنَّةَ يَا كَعْبُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: مَنْ هَذِهِ الْمُتَأَلِّئَةُ<sup>(١٢)</sup> عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قُلْتُ: هِيَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ:

(١) شيء زائد ، من فضل فضلا : زاد ، وخذ الفضل : أى الزيادة ، والفضالة بالضم اسم لما يفضل ، والفضلة مثله وتفضل عليه وأفضل إفضالا بمعنى ، وفضلته على غيره تفضيلا: صيرته أفضل منه ، والفضيلة والفضل: الخير .

(٢) على وجهه علامة الجوع التى يؤثر على الجسم فيضعفه .

(٣) أى روح فيه الحياة : أى لم أذق طعاما وشرابا مدة ثلاثة أيام إجهاء صفاء الجسم لله وإشراق نور الحكمة في فؤاده ورغبة عن متاع الدنيا الزائل وحبا في الإخلاص لله تعالى .

(٤) بتمرة كذا طوع من ٣-٤٢ وفى ن د : على كل دلو تمر بة بأبي أنت وأمى .

(٥) هل أنا حبيب لك ؟ (٦) أفديك بأبى ، وهذا دعاء متناول لم يوجد أعز منه عندهم .

(٧) جرى الماء إلى منابه . (٨) اختبار على صبرك ونحن نصبر لإيمانك .

(٩) ما يجمل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح، وفرس مجفف عليه تجفاف والجمع التجفاف: انتهاء

أى خذ العدة لتحمل آلام اختبار الله جل وعلا واستعد .

(١٠) غاب عنه وسأل عنه فلم يجده فسأل عنه صلى الله عليه وسلم شأن الراعى الرؤوف برعيته يبحث

من أصحابه ويتطلع إلى أخبارهم .

(١١) لك البشرى والتهنئة .

(١٢) التى تحسك على الله عز وجل ، ومنه حديث «من يتألى على الله يكذبه» أى من حكم عليه وحلف .

مَا يُدْرِيكَ<sup>(١)</sup> يَا أُمَّ كَعْبٍ لَعَلَّ كَعْبًا قَالَ مَا لَا يَنْفَعُهُ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْعَ مَا لَا يُغْنِيهِ . رواه الطبراني، ولا يحضرنى الآن إسناده إلا أن شيخنا الحافظ أبا الحسن رحمه الله كان يقول: إسناده جيد

٩٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِيَّانٍ<sup>(٣)</sup> حَتَّى مَاتَ، وَلَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ .

وفي رواية: وَلَا أَرَى شَاةً سَمِيطًا<sup>(٤)</sup> بِعَيْنِهِ قَطُّ . رواه البخاري

١٠٠ - وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوَاسِي<sup>(٥)</sup> النَّاسَ بِنَفْسِهِ حَتَّى جَعَلَ يَرْقَعُ إِزَارَهُ بِالْأَدَمِ<sup>(٦)</sup>، وَمَا جَمَعَ بَيْنَ غَدَاءٍ وَعَشَاءٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا<sup>(٧)</sup> حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع مرسلًا .

١٠١ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ مِنْ حِينَ أُبْتِمَتْهُ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، فَقِيلَ: هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْخُلٌ<sup>(٩)</sup>؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْخُلًا مِنْ حِينَ أُبْتِمَتْهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، فَقِيلَ: فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحُنُهُ وَنَنْفُخُهُ<sup>(١٠)</sup>، فَطَيْبُرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقِيَ ثَرِيْنًا<sup>(١١)</sup> . رواه البخاري .

[النَّبِيُّ]: هو الخبز الأبيض الحواري .

[ثَرِيْنًا]: بناءً مثلثة مفتوحة وراء مشددة بعدها ياء مشناة تحت ثم نون: أي بلنائه ومجناه .

(١) ما يعلمك؟ (٢) أي تحدث بما لا يفيدنا ولنا وشح وقصر في الإفاقة لله، يقال: ما أغنى فلان شيئاً أي لم ينفع في مهم ولم يكف مشوئته:

وإن نلت الغنى لم أغل فيه ولم أخصم بمجفوق الموالى

(٣) ما يوضع عليه الطعام عند الأكل

(٤) أي مشوية، فعل بمعنى مفعول. وأصل السط: أن يزرع صرف الشاة المذبوحة بالماء الحار، وإنما يعمل بها ذلك في الغالب لتشويهاً نهياً .

(٥) يصلح، من أسوت بين القوم وأسيته بنفسى . وفي لغة اليمن وأسيته، والمعنى يرأف بهم ويمدحهم

ساعدهم ويعينهم . (٦) بالجلد .

(٧) تباعا: أي يستغنى عن أكلة واحدة في اليوم . (٨) أرسله رسولاً .

(٩) منخلاً كذا: طدن . وفي ذلك: مناخل وكذا ع ص ٣٤٤-٢ (١٠) نأ: فيطرح الهواء الحفالة .

١٠٢ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا غَزَبَتْ<sup>(١)</sup> دَقِيقًا ، فَصَنَعَتْهُ  
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِيفًا ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : طَعَامٌ نَصَنَعُهُ بِأَرْضِنَا ، فَأَحْبَبْتُ  
أَنْ أَصْنَعَ لَكَ مِنْهُ رَغِيفًا ، فَقَالَ : رُدِّبِهِ فِيهِ ، ثُمَّ أَعَجِنِيهِ . رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا  
في كتاب الجوع وغيرها .

١٠٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ يُنْخَلُ  
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّقِيقُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا قَمِيصٌ وَاحِدٌ . رواه الطبراني  
في الصغير والأوسط .

١٠٤ - وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَلْسَنُ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ  
حَاشَيْتُمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمَلَأُ بَطْنَهُ .  
رواه مسلم والترمذي .

١٠٥ - وفي رواية لسلم عن الثعمان قال : ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدَّنِيَا  
فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي<sup>(٢)</sup> مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ  
مَا يَمَلَأُ بَطْنَهُ .

[ الدقل ] بدال مهملة وقاف مفتوحتين : هو ردىء التمر .

١٠٦ - وَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ كَانَ لَيَمُرُّ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَهْلَةُ<sup>(٣)</sup> مَا يَسْرُجُ فِي بَيْتِ أَحَدٍ مِنْهُمْ سِرَاجٌ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا يُوقَدُ<sup>(٥)</sup> فِيهِ  
نَارٌ إِنْ وَجَدُوا زَيْتًا أَدَّهْنُوا بِهِ<sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجت النخالة وصفت الدقيق ، يقال نخلت الدقيق نخلاء والنخالة قشر الحب ولا يأكله الآدى كما  
في الصباح . والنخل : ما ينخل به ، وبكسر الميم اسم آلة ، وتخلت كلامه : تخيرت أجوده ، واختلت القىء  
أخذت أفضله ، والنخال الذى ينخل التراب فى الأزقة لطلب ما سقط من الناس .

(٢) يستمر طيلة النهار يلتوى : أى يصبر على ألم الجوع ، ومنه « وجعلت خيلنا تلوى خلف ظهورنا » :  
أى تتلوى ، يقال لوى عليه إذا عطف وعرج .

(٣) الصهور العربية . (٤) لا يضىء مصباح .

(٥) لا تشتعل . (٦) جطوه دهنا لأجسامهم ليزيل الرطوبة ويمنع البرد .

وَأِنْ وَجَدُوا وَدَكَ<sup>(١)</sup> أَوْ كَلَّوهُ. رواه أبو يعلى، ورواه ثقات إلا عثمان بن عطاء الخراساني وقد وثق .

١٠٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُرْسِلَ إِلَيْنَا آلُ أَبِي بَكْرٍ بِقَائِمَةٍ شَاةٍ<sup>(٢)</sup> لَيْلًا، فَأَمْسَكْتُ<sup>(٣)</sup>، وَقَطَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ قَالَتْ: فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَطَعْتُ. قَالَ: فَتَقُولُ لِلَّذِي يُحَدِّثُهُ هَذَا عَلَى غَيْرِ مِصْبَاحٍ. رواه أحمد، ورواه رواية الصحيح والطبراني .

وزاد: فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مِصْبَاحٍ؟ قَالَتْ: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا دُهْنٌ غَيْرَ مِصْبَاحٍ لَا كَلَّنَاهُ .

١٠٨ - وَعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ، ثُمَّ الْهَلَالِ بِلَانَةِ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أَوْقَدَ فِي أَبْنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارًا. قُلْتُ: يَا خَالَةَ، فَمَا كَانَ يُعْمِسُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَشْوَدَانِ<sup>(٤)</sup>: الصَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ

(١) دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . الله أكبر بيت النبوة أسمى قدرا من بيت الملوك قاطبة :

أ - يضيئه نور الله الطلبي .

ب - لا يوجد فيه طبخ مدة من الزمن .

ج - خال من أنواع المطاعم والمشارب اللذيذة الممتعة .

لماذا؟ لهُوان الدنيا على الله لم يجعل لحبيبه منها إلا القوت الضروري فقط، ووجب الدنيا صفة من صفات الكفار كما قال تعالى: ( الله القى له ما فى السموات وما فى الأرض ، وويل للكافرين من عذاب شديد ) الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة و يصدون عن سبيل الله و ينفونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد ) ٣ من سورة إبراهيم . وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور، ومن تعاليم الزهد فى الدنيا . والإقبال على الله بطاعته واختيار نعم الآخرة والإعراض عن نعم الدنيا كما أعرض عنها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويغفونها) ويغفون لها زيفا ونكوبا عن الحق ليقدموا فى القرآن وليطمعوا فى زخارف الحياة وغفلوا عن الله . إنك يا رسول الله ضربت مثلا عاليا فى الزهادة ورضيت بالتقليل حبا فى سمو الدرجات ، وكنت للدسدين قدوة حسنة جزاك الله خيرا . (٢) قطعة من الشاة .

(٣) قبضت على اللحم ، والذى يقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو السيدة عائشة قطعت اللحم وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل عليها ويصلان هذا على ظلام . أ رأيت أزهده من هذا؟ أكبر من كل ملك وأجل إنسان اصطفاه الله وزوج رضى الله عنها بأن لها رزق ساقه الله إليهما فأخذان فى إنضاجه وتهيته للعشاء بلا ضوء ، لماذا؟ لحفارة الدنيا وزينتها عند الله ورسوله .

(٤) أما التمر فأسود ، وهو الثالب على تمر المدينة فأضيف الماء إليه ونمت بنته لاتباعا والعرب تفعل

ذلك فى العبيثين يصطحبان فيسيان مما باسم الأشهر منهما كالتقيرين والعصيرين اه نهاية ص ١٩١ .

مِنَ الْأَنْصَارِ : وَكَانَتْ لَهُمْ مَفَاحٍ <sup>(١)</sup> فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مِنَ الْبَنَاءِ فَيَسْتَقِينَاهُ <sup>(٢)</sup> . رواه البخارى ومسلم .

١٠٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَا كُفَا نَشِيعُ مِنَ  
التَّمْرِ فَقَدْ كَذَبَكُمْ <sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا أَفْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرْبِيظَةً أَصَبْنَا شَيْئًا  
مِنَ التَّمْرِ وَالْوَدَكِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١١٠ - وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ ، وَرَفَعْنَا يَمَانَنَا عَنْ حَجَرِ حَجَرٍ <sup>(٤)</sup> عَلَى بَطُونِنَا ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَرَيْنِ . رواه الترمذى .

١١١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا ، وَقَدْ عَصَبَ بَطْنَهُ <sup>(٥)</sup> بِمِصَابِيَةٍ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لِمَ عَصَبَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَطْنَهُ ؟ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ ،  
وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سَلِيمٍ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَصَبَ  
بَطْنَهُ بِمِصَابِيَةٍ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : مِنَ الْجُوعِ : فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي

(١) نوق أو ضياء ينتفع بلبنها . (٢) يعرب صلى الله عليه وسلم من لبنها ويسقينا منه .

إخبار أن عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أصناف :

١ - تمر . ب - ماء . ج - لبن .

وتلك لعمري نهاية الزهد: أى نفس الآن تعيش على ذلك وترضى أن يمر عليها أيام وليال على تمر وماء أو  
ينتظر جاره أن يهديه لبنا . إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رغب عن معاع الدنيا واختر ما عند الله  
وجد فى العباد ليل نهار حتى ورمت قممها ولسانه لا يفتر لحظة عن ذكر الله وجاهد وجاهد وأشرفت كواكبه  
متلافتن سماء المحامد والصلحيات يستضىء بأنواره المسلمون لى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ويرزوا  
فه الواحد القهار) ٤٨ من سورة إبراهيم .

عن على رضى الله عنه تبدل أرضا من فضة وسمرات من ذهب، وعن ابن مسعود وأنس رضى الله تعالى  
عنهما : يحشم الناس على أرض يضاء لم يحطىء عليها أحد خطيئة .

(٣) لم يخبر بالواقع الحق .

(٤) عن حجر حجر مكناط وع س ٣٤٦-٢ ، وفرد : عن حجر ، أى واحد الصحابة وضعوا  
حجرا على بطونهم ليضغط على المدة فلا تؤلمهم حرارة الجوع فأراهم صلى الله عليه وسلم حجراين موضوعين لهذا  
الغرض ليزداد صبرهم وليكثر إيمانهم وليقوى يقينهم .

(٥) شده وربطه .

فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ عِنْدِي كِسْرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمْرَاتٍ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثَهُ أَشْبَعْنَاهُ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قُلَّ عَنْهُمْ<sup>(١)</sup>. فذكر الحديث رواه البخارى ومسلم .

١١٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الصَّمَا<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا جِبْرِيلُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُنْسَى لَيْلَ مُحَمَّدٍ سَفَةً<sup>(٣)</sup> مِنْ دَقِيقٍ وَلَا كَفًّا<sup>(٤)</sup> مِنْ سَوِيقٍ فَلَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ سَمِعَ هَدَّةً<sup>(٥)</sup> مِنَ السَّمَاءِ أَفْرَعَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَرَ اللَّهُ الْعِيَامَةَ أَنْ تَهْوَمَ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَمَرَ إِسْرَافِيلَ، فَنَزَلَ إِلَيْكَ حِينَ سَمِعَ كَلَامَكَ، فَأَتَاهُ إِسْرَافِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ مَا ذَكَرْتَ، فَبَشَّرَنِي بِمَا تَبِيعَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُعْرِضَ عَلَيْكَ أَنْ أُسِيرَ مَعَكَ جِبَالَ تِهَامَةَ زُرْمُودًا وَيَاقُوتًا وَذَهَبًا وَفِضَّةً فَقُلْتُ، فَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلَكًا، وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعَ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ: بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا مُلَانًا. رواه الطبرانى بإسناد حسن والبيهقى فى الزهد وغيره .

١١٣ - ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصراً من حديث أبى هريرة، ولفظه قال: جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكَ يَنْزِلُ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مُنْذُ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ أَمَلِكًا أَعْطَاكَ أَمْ عَبْدًا رَسُولًا؟ قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعَ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا، بَلْ عَبْدًا رَسُولًا<sup>(٨)</sup>.

(١) ما عندنا لا يكفى اثنان ولكن بفضل الله يشعان .

(٢) جبل بجوار البيت الحرام . (٣) ما يستف .

(٤) قدر مله كف من السويق : وهو ما يعمل من الحنطة والشعير، وما أكثر شربى السويق ملتوتا .

(٥) رجفة وصوت مزعج . (٦) أرسلنى إليك .

(٧) أظهر الدين والمشوع لربك .

(٨) أريد أن أكون عبداً: أى أظهر التذلل لك والخضوع وفى التريب السودية إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال، وهو الله تعالى ولهمنا فال (ألا تسبدوا إلا إياه) البعد على أربعة أضرب : الأول عبد بحكم الشرع، وهو الإنسان الذى يصح بيعه واقتباعه نحو (العبد بالمبيد-



١١٤ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أْتَيْتُ بِمَقَالِيدِ الدُّنْيَا عَلَى فَرَسٍ أُنْبَقِ (١) عَلَى قَطِيفَةٍ مِنْ سُندُسٍ (٢) . رواه ابن حبان في صحيحه .

١١٥ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فيه لبنٌ وعسلٌ فقال : شرّبتين في شربةٍ ، وأذمتين (٣) في قدحٍ ، لا حاجة لي به ، أما إنى لا أزعم أنه حرامٌ ، ولكن أكره أن يسأ لني الله عز وجل عن فضول الدنيا يوم القيامة ، أتواضع لله ، فمن تواضع لله رفته الله ، ومن تكبر وضعه الله ، ومن اقتصد (٤) أغناه الله ، ومن أكثر ذكر الموت (٥) أحبه الله . رواه الطبراني في الأوسط .

١١٦ - وَعَنْ سُلَيْمَى أُمْرَأَةِ أَبِي رَافِعٍ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالُوا : أَصْنَعِي لَنَا طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَهُ ، فَقَالَتْ : يَا بَنِي إِذَا لَأَشْتَهُونَهُ الْيَوْمَ ، فَعُمْتُ فَأَخَذْتُ شَعِيرًا فَطَخَنْتُهُ وَنَسَفْتُهُ (٦) ، وَجَعَلْتُ مِنْهُ خُبْزَةً ، وَكَانَ أَدُمُهُ الزَّيْتُ ، وَنَثَرْتُ عَلَيْهِ الْفُلْفُلَ

وعبدا مملو كما لا يقدر على شيء). الثاني عبد بالإيجاد ، وذلك ليس إلا لله وإياه قصد (إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا) ٩٣ من سورة مريم .

والثالث عبد بالعبادة والمخدمة ، والناس في هذا ضربان عبد الله مخلصا وهو المقصود بقوله ( ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ٣) من سورة الإسراء .

( نزل القرآن على عبده) (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) (كونوا عبادا لى) وعبد للدنيا وأعراضها وهو المشكف على خدمتها ومراعاتها ، وإياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم « تمس عبد الدينار » اه ٣٢١ .

(١) أبيض . (٢) مارق من الديباج .

(٣) ما يؤتمد به ما ثما كان أو جامدا وأدم جمع إدام مثل كتاب وكتب : بيت النبوة فوق بيت الملك

يضاء بنور الله تعالى ليس فيه النور الصناعى وخلا من متاع الدنيا وأهله زهاد :

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه إلى الأضرار والحول

يدعو صلى الله عليه وسلم إلى الله ولا يطعم في شيء ما ، وتأتى إليه صلى الله عليه وسلم آلاف الدنانير فيوزعها لله يسوق الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كوب لبن ومقدار كوب عسل فيستغنى عنها زهادة وقناعة ثقة بالله المقيت ، وبين أن هذا حلال من الطيبات من الرزق ، ولكن يخشى سؤال الله عن هذه النعمة زائدة عن الحاجة ، ولقد صدق صلى الله عليه وسلم « أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم » .

(٤) راعى الجهد الوسط في الإنفاق .

(٥) استعد للأخرة وترك الأمل ولم يسوف في الصالحات .

(٦) تعرض للهواء ليزيل الذى لا يؤكل ، يقال نسفت الريح التراب : اقلعته وفرقه .

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ وَقُلْتُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ هَذَا . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

١١٧ - وَهَنَّ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ أَحْبَبْتُ<sup>(١)</sup> فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أُؤْذِيْتُ<sup>(٢)</sup> فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَى ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَمَالِي وَلِبْلَالِ طَعَامٍ يَا كُلُّهُ ذُو كَبِدٍ<sup>(٣)</sup> إِلَّا شَيْءًا يُوَارِيهِ<sup>(٤)</sup> إِبْطُ بِلَالٍ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح . [ومعنى هذا الحديث] حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هارباً من مكة ، ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه ، انتهى .

١١٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ ، فَقَامَ وَقَدْ أُرِّى فِي جَنْبِهِ<sup>(٥)</sup> . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً<sup>(٦)</sup> ؟ فَقَالَ : مَالِي وَلِلدُّنْيَا<sup>(٧)</sup> مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اشْتَقَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَ كَهَا . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

والطبرانى ولفظه قال : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي غُرْفَةٍ كَانَتْهَا بَيْتُ حَمَامٍ ، وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أُرِّى بِجَنْبِهِ ، فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كِسْرَى وَقَيْصَرُ يَطْنُونَ عَلَى الْخَزْزِ وَالْدَّبَّاجِ وَالْحَرِيرِ ، وَأَنْتَ نَائِمٌ عَلَى هَذَا الْحَصِيرِ قَدْ أُرِّى بِجَنْبِكَ ؟ قَالَ : فَلَا تَبْكِي يَا عَبْدَ اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةَ<sup>(٨)</sup> وَمَا أَنَا وَالِدُنْيَا ، وَمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَمَثَلِ رَاكِبٍ زَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ سَارَ وَتَرَ كَهَا . ورواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب بنحو الطبرانى .

(١) لقد أخافى الله : أى حصل منى خوف .

(٢) لقد أذانى الناس أثناء دعوتهم إلى الله أى تحملت الأذى والشقة .

(٣) فيه الحياء . (٤) يداريه ويخفيه .

(٥) جعل خطوطاً . (٦) فرشاً ليلى ومهاداً وطيباً وقد وطئ الفراش فهو وطئ .

(٧) أى شئ لى والدنيا وليس وجودى فى الدنيا إلا مثل السافر المستظل مدة تحت شجرة ، ثم بعد منها

حكنا الدنيا كعلم نائم ، وبعد نصحو ونسقيظ للدار الباقية .

(٨) أى لنا النعم الباقى بطاعة الله .

[قوله: كأنها بيت حمام] هو بتشديد الميم، ومعناه أن فيها من الحر والكرب كما

في بيت الحمام.

١١٩ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ، وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أُمِرَ فِي جَنَبِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ ابْتِغَذْتَ فِرَاشًا أَوْ تَرَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: مَالِي وَاللَّذْنِيَا، مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِي سَارٍ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، فَاسْتَنْظَلْتُ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً ثُمَّ رَاحَ وَتَرَ كَهَا. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي.

١٢٠ - وعنه رضى الله عنه قال: حدثني عمر بن الخطاب، قال: دَخَلْتُ عَلَى

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَالَ: فَجَلَسْتُ، فَإِذَا عَلَيْهِ إِزَارُهُ، وَوَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أُمِرَ فِي جَنَبِهِ، وَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَقَرَطٌ<sup>(١)</sup> فِي نَاحِيَةِ فِي الْمُرْقَةِ، وَإِذَا إِهَابٌ مُعَلَّقٌ، فَأَبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ

(١) ورق السلم ليدبغ به الإهاب وقيل شجر البلوط، ويق النهاية أهب جمع إهاب، وهو الجلد، وقيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدبغ فأما بدمه فلا والعطلة المنتنة التي هي في دباغها، ومنه الحديث لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقى في النار ما احترق. قيل كان هذا معجزة للقرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما تكون الآيات في عصور الأنبياء، وقيل المعنى من علمه الله القرآن لم تحرقه نار الآخرة فجعل جسم حافظ القرآن كالإهاب له، ومنه الحديث «أما إهاب دبغ فقد طهر» اه. ما هذه الحقايرة المنتهية للدنيا عند سيدنا رسول الله الذي طبق ذكره الآفاق وشرح الله صدره ورضع له ذكره مع ذكره وجل وعلا في الأذان والصلاة والإقامة وأمرنا بالصلاة عليه والإيمان به، يحدث عمر ابن عباس: ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم سوى:

١ - رداء. ب - حصير. ج - قبضة شعير. د - جلد.

فأخذته الرأفة والشفقة على حبيبه واغرورت عيناه، فظفر إليه سيدنا رسول الله وسأل عن سبب بكائه وأنه علم خزان كسرى وقيصر. أعدت الجواب الشاق والبليغ الوافي: لنا الآخرة، هذه القدوة الحسنة للمسلمين رجاء أن يجتهدوا في العمل الصالح ويزهدوا في الدنيا ويؤدوا حقوق الله تعالى ولا يطمعوا في كبرتها ولا يفتروا بزخارفها كما قال جل شأنه (وللدار الآخرة خير) قال النزالي: فالدنيا غدارة خداعة، قد تزخرت لكم بغرورها وفتنتكم بأمانها، وتزيقت لحطابها فأصبحت كالغروس الحليجة، العيون إليها ناظرة والقلوب عليها فاكفة والنفوس لها عاشقة، فك من عاشق لها قتلت، ومطمنن إليها خذلت، فانظروا إليها بين الحقيقة فإنها دار كثير بوائقها، ودمها خالقها، جديدها بيل وملكيها يفتى، وعزيرها يذل، وكثيرها يذل، ودها يموت وخبرها يفوت اه ١٨٣ ج ٣ إحياء، وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يتمثل كثيراً ويقول:

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغتراروا بظل زائل حمي

ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصرى رحمه الله أنشد وقال:

أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب يمثليها لا ينجح

وقال ابن مسعود: ما أصبح أحد من الناس إلا وهو ضيف وماله عارية، فالضيف مرتحل والعارية

مردودة وفي ذلك قيل:

يَابْنَ الْخَطَّابِ؟ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَالِي لَا أَبْيِكِي! وَهَذَا الْخَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنِيكَ وَهَذِهِ خِرَاتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَلِكَ كِسْرَى وَقَيْصَرُ فِي النَّارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِرَاتُكَ. قَالَ: يَابْنَ الْخَطَّابِ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةَ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

ولفظه: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي مَشْرُبَةٍ (١) وَإِنَّهُ لَمُضْطَجِعٌ عَلَى خَصْفَةٍ (٢) إِنْ بَعْضُهُ لَعَلَى التُّرَابِ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مَحْشُوءَةٌ لَيْفًا، وَإِنْ فَوْقَ رَأْسِهِ لِإِهَابًا (٣) عَطِنًا، وَفِي نَاحِيَةِ الْمَشْرُبَةِ قَرْظٌ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفْوَتُهُ وَكِسْرَى وَقَيْصَرُ عَلَى مِرْرِ الذَّهَبِ وَفُرُشِ الدِّيْبَاجِ وَالْحَرِيرِ، فَقَالَ: أَوْلَيْكَ مُجَلَّتْ لَهُمْ طَبِيبَاتُهُمْ وَهِيَ وَشَيْكَةُ الْأَنْقِطَاعِ، وَإِنَّا قَوْمٌ أَخَرْتُمْ لَنَا طَبِيبَاتَنَا فِي آخِرَتِنَا. وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

[المشربة] بفتح الميم والراء، وبضم الراء أيضاً: هي الفرفة .  
[وشبكة الانقطاع]: أى سريعة الانقطاع .

وما المال والأهلون إلا ودائم ولا بد يوماً أن ترد الودائم  
أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سروراً وأنما  
كبان نبي بينانه فأقامه فلما استوى ما قد بناه تهديماً  
هب الدنيا تساق إليك عقواً أليس مصير ذلك إلى انتقال  
وما دنيائك إلا مثل في أظلك ثم آذن بالرحيل  
وقال أبو الدرداء: من هوان الدنيا على الله أن لا يهوى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها، وفي ذلك قيل:  
لذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق  
(١) الفرفة، كذا في النهاية .

(٢) الجلة التي يكثر فيها التمر، ومنه الخصف وهو ضم الشيء إلى الشيء لأنه شيء مفنوج من الخوص ومنه الحديث « كان له خصفه يججرها ويصلى عليها » أسمى من الملك وأنانة ترش من خصوص نهاية الزهد برسول الله.  
(٣) جلدًا مرق شعره وأنتن في الدباغ، والبطون اللتين التمرق في الدم، قال عطن الجلد فهو عطن ومطون  
يشهد سيدنا عمر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة أشبه بالكوخ على نسيج الخوص وعلق  
واوية كإنياء الداء ليطهر وليتذلف وليشرب منه، ووجهه صلى الله عليه وسلم يتلأأ سروراً من هذه  
الحالة هو راس قانع مستبشر فرح ذوقه بثواب الله تعالى المدخر له ولن صبر من أمته. قال سيدنا عيسى

١٢١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيرٌ مُزَمَّلٌ<sup>(١)</sup> بِالْبَزْدِيِّ عَلَيْهِ كِسَاءٌ أَسْوَدٌ قَدْ حَشَوْهُ نَاهُ بِالْبَزْدِيِّ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمٌ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا أَسْتَمَوِي جَالِسًا فَنَظَرَا فَإِذَا أَثَرُ السَّرِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُؤْذِيكَ خَشُونَةُ مَا نَرَى مِنْ فِرَاشِكَ وَسَرِيرِكَ ، وَهَذَا كِسْرَى وَقَيْصَرٌ عَلَى فِرَاشِ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُولَا هَذَا ، فَإِنَّ فِرَاشَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِي النَّارِ ، وَإِنَّ فِرَاشِي وَسَرِيرِي هَذَا عَاقِبَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ . رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ رِوَايَةِ الْمَاضِي بْنِ مُحَمَّدٍ .

١٢٢ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِذَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا<sup>(٢)</sup> حَشَوْهُ لَيْفٌ .

١٢٣ - وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ وَسَادُ<sup>(٣)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهُ لَيْفٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا .

١٢٤ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطِيعَةً<sup>(٤)</sup> مَثْنِيَةً<sup>(٥)</sup> ، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشَوْهُ

عليه السلام يامعشر الحواريين ارضوا بدينه الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدينه الدين مع سلامة الدنيا ، وفي معناه قيل :

أرى رجالاً بأذن الدين قد تقنوا وما أراهم رضوانى العيش بالدون  
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام : يا طالب الدنيا لتبر ، وطلبك الدين أبر .

(١) منطى بنوع من الثياب والجمع أبراد وبرود ، والبردة : الشاة المخططة ، وقيل كساء أسود مربع فيه صفر تلبسه الأعراب اه نهاية .

يشهد أبو بكر وعمر أن أثاث رسول الله ، وهو أفضل من جميع ملوك الدنيا فطلبه سرير ياف عليه نوع من النسيج وحصل على جنبه تأثير خشونة أعواد السرير فتأثراً وغضباً ورجوا من الله تعالى عزة كسرى وقيصر وأبيه ملكهما وزيادة نعيمهما ، فنهاها صلى الله عليه وسلم وحبب إليهما الرضا ، وهذه الحالة على شريطة طاعة الله الموصلة إلى نيل رضوانه وإحسانه . (٢) جمع أديم أديم بفتحين وضمين : جلد دبوغ .

(٣) كان وساد كذا طوع ص ٣٤٨ ، وفي ن د : كان وسادة ، وفي النهاية الوساد والوسادة :

الجددة والجمع وسائد ، وقد وسدته الشيء فنوسده إذا جعلته تحت رأسه . (٤) كساء له حمل .

(٥) مريوطة مجملين بأحد طرفيها ويسمى ذلك الحبل الثنابة ، ومنه حديث عمر « كان ينحر بدنته مثنية » :

أى معلقة بمقالين .

الصوف، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: قلت: يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلي بهذا، فقال: رديه يا عائشة. فوالله لو شئت<sup>(١)</sup> لأجرى الله مني جبال الذهب والفضة. رواه البيهقي من رواية عباد بن عباد المهلبي عن مجالد بن سعيد.

١٢٥ — ورواه أبو الشيخ في الثواب عن ابن فضيل عن مجالد عن يحيى بن عباد عن امرأة من قومهم لم يسمها قالت: دخلت على عائشة رضي الله عنها، فمسست فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو خشين، وإذا داخله بردي<sup>(٢)</sup> أو ليف، فقلت: يا أم المؤمنين إن عندي فراشا أحسن من هذا وألين. فذكره أطول منه.

١٢٦ — وعن أنس رضي الله عنه قال: لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم شوف وأحتدى<sup>(٣)</sup> المخصوف، وقال: أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بشما وتيس حسا خشنا<sup>(٤)</sup>. قيل للحسن: ما البشع؟ قال: غليظ الشمير، ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسيغه<sup>(٥)</sup> إلا بمجرعه من ماء. رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما من رواية يوسف بن أبي كثير وهو مجهول، عن نوح بن ذكوان، وهو واه، وقال الحاكم: صحيح

(١) لو أردت لحول الله الجبال لي ذهابا، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يرض متاع الدنيا، ويطلب درسا عمليا في الزهد والإقبال على الله بطاعته فقط كما حكى الله تعالى عن أهل العلم (مخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه ذو حظ عظيم ٧٩ وقال الذين أوتوا العلم وبإسكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون) ٨٠ من سورة القصص.

أصحاب الدنيا العاقلون عن الله يتمنون نعم الدنيا، ولكن العلماء يرفضون متاعها. وهل رأيت أصبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالته مر وأهله، تأتي جارة سالمة مؤمنة وتقدم فراشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيرفضه ويطمئنئها أن الخيل تراوده أن يصير ذبا وفضة فيرغب عنها زهدا فيها، هكذا يكون الناصح الراعظ المرشد يعمل بعلمه في نية.

(٢) نبات يعمل منه الحصر على لفظ المنسوب إلى الحصر.  
(٣) يلبس الحذاء الرقع، وفيه هو قاعد مخصف نعله، أي كان عمر زها، ومنه شعر العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث تصف الورق

أى في الجنة حيث خصف آدم وحواء عليهما من ورق الجنة اه نهاية.

(٤) أي كساء نمنها، وفي المصباح: كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله. والحلس: بساط يبسط في البيت، وفي النهاية حديث أبي بكر رضي الله عنه «كهن حلس ببتك حتى تأيك بدخاطبة ومينة قاضية».

(٥) يسهل انزلاقه من الحلق، من سلع القرامب: سهل المحدارة وأساعه وجرعة: حدوده منه.

لإسناد ، وعنده خشنا موضع بشما .

١٢٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى ، ولم يقل : مرحل .

[المرط] بكسر الميم وإسكان الراء : هو كساء من صوف أو خز يُؤْتَر به .

[والمرحل] بتشديد الحاء المهملة مفتوحة : هو الذى فيه صور الرجال .

١٢٨ — وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْرَجَتْنَا لَنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كِسَاءً مُلْبَدًّا وَإِزَارًا غَلِيظًا قَالَتْ : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وغيرهم .  
[قوله : ملبداً] : أى مرقماً ، وقد لبذت الثوب بالتخفيف ، ولبذته بالتشديد ، يقال

للرقعة التي يرقع بها صدر التميمى اللبذة ، والرقعة التي يرقع بها قب التميمى القبيلة .

١٢٩ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : صَنَفْتُ سُفْرَةَ<sup>(١)</sup>

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَجِدْ لِسُفْرَتِهِ ، وَلَا لِسِقَانِهِ<sup>(٢)</sup> مَا يَرْبِطُهُمَا بِهِ ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : وَاللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبِطُ بِهِ إِلَّا نِطَاقِي ؟ قَالَ : فَشُقِّهِ بِأَمْنَيْنِ وَارْبِطِي بِوَاحِدِ السَّقَاءِ ، وَبِوَاحِدِ الشُّفْرَةِ ، فَفَعَلْتُ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النَّطَاقَيْنِ . رواه البخارى .

[النطاق] بكسر النون : شئ تشد به المرأة وسطها لترفع به ثوبها عن الأرض عند

قضاء الأشغال .

١٣٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَيْهَا ، وَعِنْدَهَا جَارِيَةٌ لَهَا

عَلَيْهَا دِرْعٌ مِمَّنْهُ تَحْمَسَةٌ دَرَاهِمَ فَقَالَتْ : أَرْفَعُ بَصْرَكَ إِلَى جَارِيَتِي أَنْظُرْ إِلَيْهَا ، فَإِنَّهَا زَهُو حَلَى أَنْ تَلْبَسَهُ فِي الْبَيْتِ ، وَقَدْ كَانَ لِي مِنْهُنَّ دِرْعٌ حَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) طعام يخضعه الناس ، وأكثر ما يحمل في جلد مستمر فقل اسم الطعام إلى الجلد وسمى به .

(٢) ظرف الماء من الجلد ويجمع على أسقية ، ويربط بضم الباء وكسرهما .

فَأَنَّتِ امْرَأَةٌ تُفَيِّنُ<sup>(١)</sup> بِالْمَدِينَةِ إِلَّا أُرْسِلَتْ إِلَيَّ تَسْتَعِيرُهُ . رواه البخارى .

١٣١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : تُوِّفِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ<sup>(٢)</sup> إِلَّا شَطَرُ شَعِيرٍ فِي رَقٍّ لِي<sup>(٣)</sup> ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ  
حَتَّى طَالَ<sup>(٤)</sup> عَلَيَّ ، فَكَلَّمْتُهُ<sup>(٥)</sup> قَفَنِي . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

١٣٢ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ الْحَرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا أُمَّةً ، وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَبْعَثْتَهُ الْبَيْضَاءُ  
لِلَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا وَسِلَاحَهُ ، وَأَرْضًا جَمَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً<sup>(٦)</sup> . رواه البخارى .

- (١) تزين لزوجاتها ، والتفئين : التزيين ، والقينة : الأمة غنت أو لم تغن والماشطة .  
(٢) صاحب حياة ذو روح . (٣) جلد . وفي رواية: رف ، ٣٥٠-٢-ع .  
(٤) بارك الله لي فيه مدة طويلة .

(٥) قدرته أى لما أحسنه وتوجهت همتها إليه وتعلقت به فنى وقد كنا عائلة خمسة إخوة يأكلون وإنما واحد وتأتى الذرة فتوضع في مخازنها ، وكذا القمح فكان أحدنا المنصرف يتفق ويبيع ، ولا تنقص المخازن حتى تأتى الزراعة الجديدة والفلة الحديثة وكنا نلمس البركة وندرك خير الألفة ونحبي ثمرة الحبة ، ولما كلفنا وحسبنا وعددنا وتفرقتا نقص المحصول ونفدت القرة أو القمح من المخازن ولم يكف ما نتج فاشترينا .  
(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم فارق الدنيا بجميل الأعمال الصالحة الطيبة المثمرة وترك فيها :  
١ - مركبا .

ب- سلاح الجهاد والدفاع لتعرف أمته أن عزها في شجاعتها وشمها وحسن استعدادها .  
ج - صدقة جارية . ما ترك ضيعة أو ذهابا أو قصورا .  
لماذا ؟ زهده ، ولأن الفقر يقرب إلى الله تعالى كما قال سبحانه :

١ - ( أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ) قال الغزالي وجاء في التفسير على الزهد في الدنيا .  
ب - وقال جل شأنه ( إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ) قيل معناه أيهم أزهد فيها فوصف الزهد بأنه من أحسن الأعمال .  
ج - وقال جل شأنه ( من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ) .

د - وقال تعالى للثقل الأعلى للزهد الذى أقل على ربه بالطاعات ليل نهار وجاهد وجاهد (ولا عند عينك إلى ما معنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ١٣١ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى ) ١٣٢ من سورة طه .  
التاريخ الصحيح نقل لنا أخبار عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد الثقات بذلك ، وق حضر آلاف من المسلمين في عصره فما وجدوا له شيئا . لماذا ؟ زهده . يا عجباً الذى دانت له العمورة وخضعت له الأكاسرة وذلت له الجبابرة وسار ذكره مسير الشمس وطار صيته وعظم جاهه لا يترك إلا بقلة وسلاحا ، نعم لأنه صلى الله عليه وسلم يريد ما عند الله تعالى ولتأس به أمته وترك التلاحن والتساحن والتكالب على هل حب الدنيا ولتقبل على الله الرزاق الحى الموجود ، قال الشاعر :

يا رائد الليل مسرورا بأوله      إن الحوادث قد يطرقن أسحارا  
كم قد أبادت صروف الدهر من ملك      قد كان في الدهر نفاعا وضرارا



١٣٣ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ رِيَّاحٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ وَبْنَ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:  
 لَقَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ تَرْغِبُونَ فِيمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْهَدُ فِيهِ ، أَصْبَحْتُمْ  
 تَرْغِبُونَ فِي الدُّنْيَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْهَدُ فِيهَا ، وَاللَّهِ مَا أَنْتَ عَلَى  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةٌ مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي لَهُ  
 قَالَ : فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَسْلِفُ . زَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَوَاهُ زُورَةُ الصَّحِيحِ ، وَالْحَاكِمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :  
 مَا مَرَّ بِهِ ثَلَاثٌ مِنْ دَهْرِهِ إِلَّا وَالَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي لَهُ ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى  
 شَرْطِهِمَا . وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مَخْتَصَرًا :

كَانَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَصْبَحْتُمْ أَرْغَبَ  
 النَّاسِ فِيهَا .

١٣٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : تُوِّفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 وَدِرْعُهُ<sup>(١)</sup> مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

١٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ  
 بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَا : الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : وَأَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَخْرَجَنِي  
 الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، فَوُومُوا فَقَامُوا مَعَهُ . فَأَتَوْا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا  
 رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ : مَرْحَبًا<sup>(٣)</sup> وَأَهْلًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيَنْ فُلَانٌ ؟

عسى ويصبح في دنياه سفارا  
 حتى تمنى في الفردوس أبكرا  
 فينبغي لك أن لا تأمن الدارا

يا من يطاق دنيا لا بقاء لها  
 هلا تركت من الدنيا مطاوعة  
 إن كنت تفي جنان الجلد تمكنا

(١) وقايحه من حديد على صدره .

(٢) مودعة عند يهودي على أخذشي . يقال رهنته المتاع بالدين رهنا: حبسته به فهو مرهون . والدرع: الزرديعة  
 يضرب صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى في الزهد فيعطى شيئاً لليهودي ويأخذ منه شيئاً من الشعر  
 لينفق ويتصدق ويكرم ويجود ، ( فإن مع العسر يسرا ) ويرغب في القناعة ويحث على العمل ، ومن أصابه  
 عسر استلف ويجد ليسد الدين . (٣) أتيت مكاً رحباً واسماً ، وأتيت أهلاً للضيافة . كما قال الشاعر:  
 فقالت لنا أهلاً وسهلاً وزودت جنى التحل بل ما زودت منه أطيب

قَالَتْ : ذَهَبَ بَسْتَعْدِبُ<sup>(١)</sup> لَنَا الْمَاءُ ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمَ أَضْيَاقًا مِنِّي ، فَأَطْلَقَ نَجَاءَهُمْ بِعِدْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ ، وَقَالَ : كُلُوا ، وَأَخَذَ الْمُدِيَّةَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ<sup>(٢)</sup> ، فَذَخَّ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِدْقِ وَشَرِبُوا ، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُّوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْئَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مالك بلاغا باختصار ، ومسلم ، واللفظ له والترمذي بزيادة ، والأنصاري المهم : هو أبو الهيثم بن التيهاني بفتح المثناة فوق وكسر المثناة تحت وتشديدها ، كذا جاء مصرحاً به في الموطأ والترمذي ، وفي مسند أبي يعلى ومعجم الطبراني من حديث ابن عباس أنه أبو الهيثم وكذا في المعجم أيضاً من حديث ابن عمر ؛ وقد رويت هذه القصة من حديث جماعة من الصحابة مصرحاً في أكثرها بأنه أبو الهيثم . وجاء في معجم الطبراني الصغير والأوسط وصحيح ابن حبان من حديث ابن عباس وغيره أنه أبوأبوب الأنصاري ، والظاهر أن هذه القصة انفقت مرّة مع أبي الهيثم ، ومرّة مع أبي أيوب . والله أعلم ، وتقدم حديث ابن عباس في الحمد بعد الأكل .

[المدق] هنا بكسر العين وهو الكياسة والقنوع ، وأما بفتح العين فهو النخلة .

١٣٦ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاسْتَشَقَى<sup>(٣)</sup> ، فَأَتَيْتِ بِمَاءٍ وَعَسَلٍ ، فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ بَكَى وَأَنْتَجَبَ<sup>(٤)</sup> حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ بِهِ

(١) يأتي بماء عذب جميل الطعم حلوا اللذائق .

(٢) أترك الشاة التي تدر بالبن . سيدنا رسول الله وصاحبه أبو بكر وعمر ضيوف الأنصاري فيقدم لهم القرى ، وتقابلهم السيدة المسونة العفة النقية المتحجبة الطاهرة بالبشاشة والطف والأدب ، واقد ساق الله إليهم هذه النعم الجليلة :

١ - التمر . ب - الماء القراح .

ج - اللحم ، فشكروا الله وحمدوه وأثنوا عليه جل وعلا ثم تواصلوا بالعمل الصالح استعداداً لسؤال الله جل وعلا عن هذه الأكلة .

(٣) طلب أن يشرب فقدم له صنفان :

١ - ماء . ب - عسل .

(٤) بكى بصوت طويل ومد ، والحب والنجب والانتجاب بمعنى واحد .

شَيْئًا<sup>(١)</sup> ، وَلَا تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمَّا فَرَّغَ قُلْنَا : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ هَذَا الْبُكَاءِ ؟ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ رَأَيْتُهُ يَدْفَعُ عَن نَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا أَرَى شَيْئًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَرَاكَ تَدْفَعُ عَن نَفْسِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا أَرَى شَيْئًا قَالَ : الدُّنْيَا تَطَوَّلَتْ لِي ، فَقُلْتُ : إِلَيْكَ عَنِّي<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَتْ : أَمَا إِنَّكَ لَنْتَ<sup>(٤)</sup> بِمُدْرِكِي . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ<sup>(٥)</sup> ، وَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ خَالَفتُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَقَّقْتِي الدُّنْيَا<sup>(٦)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا والبخاري ، ورواه ثقات إلا عبد الواحد بن زيد ، وقد قال ابن حبان : يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ، ودونه ثقة ، وهو هنا كذلك .

١٣٧ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : اسْتَسْقَى<sup>(٧)</sup> عُمَرُ ، فَجِئَ بِمَاءٍ قَدْ شِيبَ<sup>(٨)</sup> بِسَلِّ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَطَيِّبٌ<sup>(٩)</sup> لِكَيْ تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَعْيَ<sup>(١٠)</sup> عَلَى قَوْمٍ شَهَوَاتِهِمْ

- (١) أى في نفسه ألاما .  
 (٢) تصعد وتدفع ، أى تمتلئ على هيئة زُشيء يتصل بى . (٣) تنحى واذهبى وتباعدى .  
 (٤) فألهما الله جل وعلا أن تبشره أن زخارفها لا تحيط به وهى ممنوعة ، وهو صلى الله عليه وسلم معصوم محصن ( والله يصمك من الناس ) .  
 (٥) صب على نفسه أن يتصل به حب الدنيا لماذا ؟ يطلب سقيا فيقدم له الماء والعمل ما هذه النعم ؟ وما هذه الزينة ؟ رضى الله عنك يا أب بكر قد كنت شديد الرغبة فى طاعة الله متأسيا برسول الله متبعا أثره ؛ ولقد بلغ من إكرام الله تعالى لك أن أرسل إليك سيديا جبريل « هل أنت راض عن الله ؟ كما أن الله راض عنك » فلا غرو أن تخشى زخارف الدنيا وتقرأ عنك هذا الحديث المذنب لتعلمه لأبناثنا رجاء الاقبال على الله تعالى والزهد فى الدنيا . وقفا الله جل وعلا على التهج نحو منهجك والسيرة لبراس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 (٦) أدركتني نعم الدنيا فيسألني الله تعالى .  
 (٧) طلب السقى أو الإسقاء : أى طلب أن يعطى ما يشرب .  
 (٨) خلط . (٩) لجليل الطعم حلوا المذاق حسن الرواء .  
 (١٠) عاب عليهم يقال نعتت على الرجل أورا إذا عنته به ووجنته عليه ونعى عليه ذنبه : أى شمر به اه نهاية . سيدنا عمر مع جلالة زهده ونهاية ورعه واتفاق المؤرخين على عدله وتقواه ، يخشى أن يشرب كوبا حلوا فى حياته خوفا من سؤال ربه يوم القيامة ، وأنه استنشق هذا الحلو وثرا هذه الآية ( ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تستقون ) ٢٠ من سورة الأحقاف .  
 أى عند تصديهم بالنار يقال لهم أخذتم حظكم من الدنيا ، وقد نزمت به فلم تعملوا صالحا ، وعن عمر رضى الله عنه لو شئت لكنت أطيبكم طعاما وأحسنكم لباسا ، ولكنى أستبق طيباتى اه نسفى . الهون الهوان . وقال تعالى : ( ومن يرد ثواب الدنيا يؤتة منها ، ومن يرد ثواب الآخرة تؤتة منها وسنجزى «شاكرين» ) ١٤٥ من سورة آل عمران .

ثواب الدنيا النعيمية ، تعريض لمن شغلهم القنائم يوم أحد . ثواب الآخرة لإعلاء كلمة الله والدرجة فى الآخرة ، والله يجزى من لم يشغلهم شيء عن الجهاد والدفاع عن الدين وقيل الخير .

فَقَالَ : ( أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ) فَأَخَافُ أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا مَجْلَتَ لَنَا ، فَلَمْ يَشْرَبْهُ . ذكره رزين ، ولم أره .

١٣٨ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ رَأَى فِي يَدِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ دِرْهَمًا فَقَالَ : مَا هَذَا الدَّرْهَمُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ بِهِ لِأَهْلِي لَحْمًا قَرَمُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَكُلُ مَا اسْتَمْتَعْتُمْ<sup>(١)</sup> ، أَشْتَرَيْتُمْ ، مَا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِيَ بَطْنَهُ<sup>(٢)</sup> لِابْنِ عَمِّهِ وَجَارِهِ أَيْ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الْآيَةُ : ( أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ) رواه الحاكم من رواية القاسم بن عبد الله بن عمر ، وهو واه ، وأراه صححه مع هذا ، رواه مالك عن يحيى بن سعيد : أن عمر بن الخطاب أدرك جابر بن عبد الله فذكره ، فلم يسمع حديث جابر في الترهيب من الشعب

[قوله : قَرَمُوا إِلَيْهِ] أي اشتدت شهواتهم له ، والقَرَم : شدة الشهوة للحم حتى لا يبصر عنه

١٣٩ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ رَقَّ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ كَتَفَيْهِ بَرَقَاعٌ<sup>(٤)</sup> ثَلَاثٌ لَبَدٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ . رواه مالك .

١٤٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ : رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَيْهِ إِزَارٌ عَدَنِيٌّ<sup>(٥)</sup> غَلِيظٌ مَمْنُهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ أَوْ خَمْسَةٌ ، وَرِيبَةٌ كَوْفِيَّةٌ<sup>(٦)</sup> مُمَشَّقَةٌ<sup>(٧)</sup> ضَرَبَ اللَّحْمِ<sup>(٨)</sup> ، طَوِيلَ الْأَخْيَةِ حَسَنَ الْوَجْهِ . رواه الطبراني

سناد حسن وتقديم في اللباس مع شرح غريبه .

١٤١ - وعن محمد بن كعب القرظي قال : حدثني من سمع علي بن أبي طالب يقول :

- (١) أكل شيء يتعلق به حب أنفسكم تحضرونه ؟
- (٢) يتحمل الجوع ويحسن إلى قريبه أو جاره .
- (٣) جعل مكان القطع خرقه واسمها رقمة وجمعها رقاوع وغزوة ذات الرقاوع سميت بذلك : لأنهم شدوا الحرق على رجلهم من شدة الحر لفقدهم النعال .
- (٤) قطع متلبدة رقاوع . (٥) رداء صنع عدن .
- (٦) ثوب رقيق لين والجمع رباط وربط ، صنع الكوفة .
- (٧) مصبوغة : أي لها لون يقال ثوب ممشق : أي مصبوغ ، ويقال أمشقت الثوب لإمشاقها : صبغته بالمشق بكسر الميم المرة والمرة كما في الصباح الطين الأحمر ، والأمنر في الخيل الأشقر .
- (٨) هو الحفيف اللحم المشوق المستدق كما في صفة موسى عليه السلام . أنه ضرب من الرجال اه نهاية .

إِنَّا جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ (١) لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِرَوَّةٍ (٢) ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى (٣) لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ ، وَالَّذِي هُوَ فِيهِ الْيَوْمَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ بَكُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حِلَّةٍ (٤) ، وَرَاحَ فِي حِلَّةٍ ، وَوَضَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ ، وَرُفِعَتْ أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمْ بِيُوتِنَكُمْ كَمَا تَسْتَرُ الْكُفَّةُ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ ؛ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ (٥) ، وَنُكْفَى الْمَثُونَةَ (٦) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِأَنَّهُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ . رواه الترمذى من طريقين تقدم لفظ أحدهما مختصراً ، ولم يسم فيهما الراوى عن علي ، وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أبو يعلى ولم يسمه أيضاً ، ولفظه :

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ فِي غَدَاةٍ (٧) شَانِيَةً ، وَقَدْ أُوْبَقِنِي (٨) الْبُرْدُ فَأَخَذْتُ ثَوْبًا مِنْ صُوفٍ كَانَ عِنْدَنَا ، ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ، وَحَزَمْتُهُ عَلَى صَدْرِي أَسْتَدْفِي بِهِ ، وَاللَّهُ مَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ آكَلُ مِنْهُ ، وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ لَبَلَّغَنِي (٩) ، فَخَرَجْتُ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى يَهُودِيٍّ فِي حَائِطٍ (١٠) فَاطْلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ ثَمَرَةٍ (١١) فِي جِدَارِهِ ، فَقَالَ : مَالِكٌ يَا أَعْرَابِيٌّ ؟ هَلْ لَكَ فِي دَلْوٍ (١٢) بِتَمْرَةٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، أُنْتِجُ لِي الْحَائِطُ ، فَفَتَحَ لِي فَدَخَلْتُ فَجَعَلْتُ أَنْزِعُ الدَّلْوَ (١٣) وَيُعْطِينِي تَمْرَةً حَتَّى مَلَأْتُ كَفِّي ، قُلْتُ : حَسْبِي مِنْكَ الْآنَ ، فَأَكَلْتُهُنَّ ، ثُمَّ جَرَعْتُ

(١) كساء صغير مربع، ويقال كساء أسود صغير اه مصباح. (٢) بالية ممزقة تسد ثغرها فروة من جلد. (٣) رأف به صلى الله عليه وسلم ورثي لحاله وتذكر ما كان فيه من سمة العيش ورغده، وقد زال وجاء إليه الثمر. (٤) على أى حال تكونون إذا أصبح أحدكم في ملابس جديدة وأمسى في غيرها من شدة الترف وكثرة النعيم وتقدم له طعام شهي وخلفه أشهى وأحلى منه، وبينتم لكم قصورا شاهقة ومنازل شائخة وقد حصل والحمد لله الآن سنة ١٣٧٥ .

(٥) تخلص لطاعة الله تعالى .  
 (٦) نفى حاجتنا فأخبر صلى الله عليه وسلم أن حالتهم على الفقه أفضل من حالة الأغنياء أصحاب الثروة والضيعات ، وأنهم على الحالة الأولى أكثر ثوابا لو أغناهم الله .  
 (٧) صبيحة يوم بارد مطر . (٨) أهلكتني وآلمني . (٩) لذاته ووصلني .  
 (١٠) بستان . (١١) شق . (١٢) في لإخراج الماء كل دلو تأخذ تمرة أجرا على هذا .  
 (١٣) أخرجه من البئر .

مِنَ الْمَاءِ ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ مَعَ عِصَابَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَطَلَعَ عَلَيْنَا مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي بُرْدَةٍ لَهُ مَرْفُوعَةٌ بِفَرُوقَةٍ ، وَكَانَ أَنْعَمَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ ، وَأَزْهَقُهُ عَيْشًا<sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ ، وَرَأَى حَالَهُ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا ، فَذَرِفَتْ<sup>(٢)</sup> عَيْنَاهُ فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَمْ إِذَا غُدِي<sup>(٣)</sup> عَلَى أَحَدِكُمْ بِجِفْنَةٍ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ ، وَرِيحٍ عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فِي حُلَّةٍ ، وَرَاحَ فِي أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمْ بِيُوتِكُمْ كَمَا نُسْتَرُ الْكَعْبَةَ ؟ قُلْنَا : بَلْ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ . قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ<sup>(٤)</sup> .

١٤٢ — وَعَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَاهَا يَوْمَئِذٍ

فَقَالَ : أَيْنَ ابْنَايَ ؟ يَعْنِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا ، قَالَتْ : أَصْبَحْنَا ، وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ<sup>(٥)</sup> يَذُوقُهُ ذَائِقٌ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : أَذْهَبُ بِهِمَا ، فَإِنِّي أَخَوْفُ أَنْ يَبْكِيَا عَلَيْكَ ، وَلَيْسَ عِنْدَكَ شَيْءٌ ، فَذَهَبَ إِلَى فُلَانِ الْيَهُودِيِّ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَهُمَا يَلْعَبَانِ فِي شَرَبَةٍ<sup>(٦)</sup> بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَضَلَّ مِنْ<sup>(٧)</sup> تَمْرٍ ، فَقَالَ : يَا عَلِيُّ أَلَا تَقْلِبُ<sup>(٨)</sup> أَوْ بَنِيَّ قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ الْحَرُّ ؟ قَالَ : أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ<sup>(٩)</sup> ، فَلَوْ جَلَسْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى أَجْمَعَ

(١) أكثر رفاة ونعمة وسعة من الرزق . (٢) دمعت ، وذرف الدمع : سال .

(٣) جاء لايه غدوة ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس : أى أقبل عليه أنواع الطعام صباحا ومساء وغمر بالنعيم وأغدق بالخير وكثرت عنده حاجات العيشة ووفرت ملاسه وزاد ترفه .

(٤) حالتكم الآن أفضل وأكثر قبولا للأعمال الصالحة . (٥) يطعمه طاعم .

(٦) حوض يكون في أصل النخلة وحولها يعلأ ماء لتشرب اه نهاية ، أى يلعبان في فناء واسع . (٧) زيادة .

(٨) ألا تردها ، يقال قلبته قلبا : حولته عن وجهه : أى أود أن تذهبها لى البيت اتقاء الحر .

(٩) بيته ليست فيه أطعمة ولا شىء مع علو كعبه وإذاعة صيته ، ولكنه رضى بالقليل زهدا في الدنيا

وهذا الشاعر محمود باشا سامى البارودى :

والدهر كالبحر لا ينفك ذا كدر	وإنما صفوه بين الورى لمع
لو كان للمرء فكر في عواقبه	ما شان أخلاقه حرس ولا طمع
وكيف يدرك ما في الغيب من حدث	من لم يزل بفرور العيش يتخدد
دهر يفر وأمال تسر وأهـ	مار تمر وأيام لها خدد
يسمى الفتى لأمر قد تضر به	وليس يعلم ما يأتي وما يدع
بأيمها السادر الزور من صلف	مهلا فانك بالأيام متخدد
دع ما يريب وخذ ما قد خلقت له	لعل قلبك بالإيمان يتقمم

لِفَاطِمَةَ فَضَلَ تَمَرَاتٍ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اجْتَمَعَ لِفَاطِمَةَ فَضَلَ مِنْ تَمَرٍ ، فَجَعَلَهُ فِي خِرْقَةٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ ، فَحَمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَهُمَا ، وَعَلَى الْآخَرَ حَتَّى أَقْبَلَهُمَا<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني بإسناد حسن .

١٤٣ - وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَضَرْنَا<sup>(٢)</sup> عِرْسَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ،

إن الحياة الثوب سوف تغلعه وكل ثوب إذا ملوث ينظف (لم) بقية الماء المقطع في الأرض، فلم يفتر بالدنيا وزخارفها الإمام على رضي الله عنه ولم يفكر الاق طاعة الله تعالى هو وأهل بيته. السادر: الغشوم للتكبر. الزور: الرجل الذي لا يبالي بما فعل، كناية عن التكبر، نقلت هذا الشعر لأصور لك صورة من كلام الفصحاء الذين أعربوا عن دنيا الدنيا، ولن تجد قذوة حسنة في زهدنا مثل بيت النبوة صلى الله عليه وسلم الذي لا يجد شيئاً .

(١) حتى أقلبهما كذا ع ص ٣٥٣ أى صرفهما من هذا الفناء إلى المنزل . وفي النهاية: كان يقول للمعلم الصبيان : أقلبهم : أى اصرفهم إلى منازلهم ، وفي ن د أ قبل بهما ، وفي ن ط أقلباهما . يلعب الحسن والحسين في جبة واسعة بين النخيل فيخشي جدما صلى الله عليه وسلم عليهما الشمس فيجلس مضمادة انتظار أن يجعم على وزوجه رضي الله عنهما الترم يذهبون إلى المنزل بيت النبوة وبيت علي ليس فيهما شيء من حطام الدنيا يأتي القوت كل يوم أولاً وأولاً على قدر الحاجة .

(٢) ليلة الزفاف واجتماع العروسين في عقد شرعى ونكاح - حلال ، كان عشاء من وجد تمرأوزيبيا وأثاث العروسة جلد محشو بليف فقط . هذا لبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن يتأسى بها الآن؟ من زهد؟ من يقع؟ من يرضى بما قسم الله له؟ ويهدأ ويطمئن ويقبل على الله بأعماله الصالحة فقطه، ويفهم قول الله تبارك وتعالى (فا أو تبتم من شيء فناع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ٣٦ من سورة الشورى .

ما عند الله الثواب . نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله بلامه الناس . اه نسق : فانظر نعم الله في الآخرة هو الذي دعا هؤلاء الأبطال إلى النقال من الدنيا وليضربوا المثل الأعلى في الزهد . وأما الكبر والفسقة والأغنياء اللاهون عن الله المضيعون حقوق الله المترفون المنعمون في الدنيا فقد حكى الله عنهم (ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ٦٩ الذين كذبوا بالكتاب وما أرسلناه من رسلنا فنفون يملكون ٧٠ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ٧١ في الحميم ثم في النار يسجرون ٧٢ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون ٧٣ من دون الله قالوا ضلوا عما بل لم نسكن ندعوا من قبل شيئاً كذلك يضل الله الكافرين ٧٤ ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ٧٥ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى للكافرين ٧٦ فاصبر إن وعد الله حق فإما ترينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ٧٧ ولقد أرسلنا رسالاً من قبلك ) من سورة المؤمن .

( بالكتاب ) بالقرآن أو بحسن الكتب السماوية، وفرح بالدنيا ولم يعمل صالحاً (يسجرون) يحرقون وقد بين الله سبب العذاب (ذلك بما كنتم تفرحون) أى تبطرون وتتكبرون وتتفاخرون وتتطاولون بوفرة مالكم (بغير الحق) وهو الشرك والطغيان وشدة الترف وحرمان حقوق الله والنقراء (تفرحون) تفرحون في الترف (بعض الذي نعدهم) أى ترينك قتلهم وأسرمهم وهزيمتهم واندحارهم ثم يرجعون إلينا ليجازيهم بأعمالهم ، أى أن نعذبهم في حياتكم أو نعذبهم في الآخرة أشد العذاب .

وإن شاهدنا الدرس الواقى في عاقبة الترف والفلة عن الله عذابه الأليم في الدنيا والآخرة .

فَارَأَيْنَا عَرَسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ ، حَشُونًا الْفِرَاشِ ، بِعِنِي مِنَ اللَّيْفِ ، وَأَوْتَيْنَا بِتَعْمُرٍ  
وَزَيْتٍ فَأَكَلْنَا ، وَكَانَ فِرَاشَهَا لَيْلَةً عَرَسِهَا إِهَابَ كَبْشٍ . رواه البزار .

[الإهاب] الجلد ، وقيل : غير المدبوغ .

١٤٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ إِلَى عَلِيٍّ بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلٍ <sup>(١)</sup> قَالَ عَطَاءٌ : مَا الْخَمِيلُ ؟ قَالَ : قَطِيفَةٌ  
وَوِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشُونًا لَيْفٌ ، وَإِذْخِرٌ <sup>(٢)</sup> وَقَرَبَةٌ كَانَا يَفْتَرِشَانِ الْخَمِيلَ وَيَلْتَمِحِفَانِ  
بِنِصْفِهِ . رواه الطبراني من رواية عطاء بن السائب . ورواه ابن حبان في صحيحه عن عطاء  
أَبْنِ السَّائِبِ أَيْضًا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ فِي خَمِيلَةٍ وَوِسَادَةٍ أَدَمٍ حَشُونًا لَيْفٌ .

١٤٥ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ تَجْعَلُ  
فِي مَزْرَعَةٍ لَهَا سِلْقًا <sup>(٣)</sup> ، فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ تَنْزِعُ أُصُولَ السَّلْقِ فَتَجْعَلُهُ  
فِي قِدْرٍ ، ثُمَّ تَجْعَلُ قَبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تَطْحَنُهُ ، فَتَكُونُ أُصُولَ السَّلْقِ عِرْفَهُ ، قَالَ سَهْلٌ :  
كُنَّا نَنْصَرِفُ إِلَيْهَا مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَذُكِّمْنَا عَلَيْهَا فَتَقْرُبُ ذَلِكَ الطَّعَامَ إِلَيْنَا ، فَكُنَّا  
نَتَمَنَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَطْعَامِهَا ذَلِكَ .

وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يكسبون آلاف الدراهم وتوزع من وقتها صدقة وادخار  
ما عند الله ، وترى معيشتهم التقليل من الدنيا من أمكن . لماذا ؟ لأن الله تعالى يقول : ( لا يفرنك تغلب الدين  
كفروا في البلاد ١٩٦ متاع قليل ثم ما واهم جهنم وبئس المهادن ١٩٧ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري  
من تحتها الأنهار خالدن فيها نزلوا من عند الله وما عند الله خير للأبرار ) ١٩٨ من سورة آل عمران .  
قال النسفي : والمحطاب لكل أحد أو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد به غيره ولأن مدره القوم ومقدمهم ،  
يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا ، فكأنه قيل لا يفرنكم ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان غير مفروور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه (متاع) أى تغلبهم متاع قليل ، وأراد قتله في جنب ما فاتهم  
من نعيم الآخرة ، أو في جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب ، أو أراد أنه قليل في نفسه لا نقضانه ، وكل  
زائل قليل اهـ ص ١٥٨ .

رسول الله تزوج بنته للامام علي وبشرح هذه الآيات للمسلمين بزهده وقناعته ، وأنه ليس في بيته ولا  
بيت ابن عمه شيء إلا قليلا من تمر وقطيفة فرش وغطاء . هكذا يكون المرشد الواعظ يبدأ بنفسه وأهله كي  
ينفع العلم والتعلم . ولذا سرى الإسلام في العمورة سريان الدم في شرابين الجسم أو طلع نوره فعم الدنيا .  
(١) كل ثوب له خل من أى شيء . (٢) نبات معروف ذكى الريح ، وإذا جف ابيض اهـ مصباح .  
(٣) نباتا يطبخ . وفي القاموس : يجاو ويخلل ويبلين ويفتح ويسر النفس نافع للقرس والمفاصل وهصير  
أصله ترياق وجع الأذن والسن والشقيقة .



وفى رواية : لَيْسَ فِيهَا شَحْمٌ وَلَا وَدَكٌ ، وَكُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ . رواه البخارى .  
 ١٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ  
 لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ  
 وَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرَبِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ  
 فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لَيْسَتْ بِيَعْنِي <sup>(١)</sup> فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ مَرَّ عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ  
 مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لَيْسَتْ بِيَعْنِي ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَبَسَّمَ  
 حِينَ رَأَيْتِي ، وَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِى وَمَا فِي نَفْسِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : الْحِلْقُ وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ ، فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ ، فَوَجَدَ لَبِنًا <sup>(٣)</sup> فِي  
 قَدَحٍ فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبْنُ ؟ قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ <sup>(٤)</sup>  
 قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَلِحِقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي ، قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ  
 الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ <sup>(٥)</sup> عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ <sup>(٦)</sup> بِهَا إِلَيْهِمْ  
 وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا <sup>(٧)</sup> شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ، وَأَصَابَ مِنْهَا <sup>(٨)</sup> ، وَأَشْرَكَهُمْ  
 فِيهَا فَسَاءَ بِي ذَلِكَ <sup>(٩)</sup> فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا اللَّبْنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ  
 هَذَا اللَّبْنِ شُرْبَةً أَنْقَوَى بِهَا ، فَإِذَا جَاءُوا أَمْرِي ، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَاعَسَى أَنْ  
 يَبْلُغَنِي <sup>(١٠)</sup> مِنْ هَذَا اللَّبْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 بِدْ <sup>(١١)</sup> فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا وَاسْتَأْذَنُوا فَأُذِنَ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا بِمَجَالِسِهِمْ مِنَ الْبَيْتِ  
 قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ <sup>(١٢)</sup> قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ  
 فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى انْتَهَيْتُ

(١) ليستبغى كذا ع ص ٣٥٣-٢ ، وفى ن ط : ليستبغى . (٢) أدركنى وذهب .

(٣) هذا اللبن جاء هدية . (٤) يا أبا هر كذا ن ع ، وفى ن ط : أبا هريرة .

(٥) لا يلتجئون إلى قرابة ، وليس لهم مال . (٦) أرسل .

(٧) ولم يأخذ منها شيئاً تفضاً وبقناعة وإيثار الأضياف الصالحين الساكين . (٨) أخذ منها تبركاً .

(٩) تكدر أبو هريرة لمرامته . (١٠) كات يرجو أن ينال شيئاً .

(١١) غنى . (١٢) يا أبا هر كذا ن ع ، وفى ن ط : يا أبا هريرة .

إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ  
فَتَبَسَّمَ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : بَقَيْتُ أَنَا وَأَنْتَ ؟ قُلْتُ :  
صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَقْعُدْ فَأَشْرَبْ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ : أَشْرَبْ فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ  
يَقُولُ : أَشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَجِدُ لَهُ مَسْكَ<sup>(١)</sup> قَالَ :  
فَأَرِنِي<sup>(٢)</sup> ، فَأَعْظَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَمَى<sup>(٣)</sup> وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ<sup>(٤)</sup> . رواه  
البخارى وغيره ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

١٤٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَقُولُونَ :  
أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَإِنِّي كُنْتُ أُلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَيْعِ بَطْنِي حِينَ  
لَا آكُلُ الْخَبِيرَ ، وَلَا أَلْبَسُ الْخَرِيرَ ، وَلَا يَخْدُمُنِي فُلَانٌ وَفُلَانَةٌ ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي  
بِالْحَضْبَاءِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِن كُنْتُ لِأَسْتَقْرِئُ<sup>(٥)</sup> الرَّجُلَ الْآيَةَ هِيَ مَعِيَ لِكَيْ يَنْقَلِبَ<sup>(٦)</sup>  
بِي فَيُطْعِمَنِي ، وَكَانَ خَيْرَ النَّاسِ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا  
مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعَسْكَ<sup>(٧)</sup> الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَذَشَقْنَا  
فَنَلْمَقُ مَا فِيهَا . رواه البخارى والترمذى ، ولنظله :

قال : إِنْ كُنْتُ لِأَسْأَلَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ  
الآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَنَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْهُ ، مَا أَسْأَلُهُ إِلَّا لِأُطْعِمَنِي شَيْئًا ، وَكُنْتُ إِذَا  
سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمْ يُجِبْنِي حَتَّى يَذْهَبَ بِي إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَيَقُولُ لِأَمْرَأَتِهِ :  
أَسْمَاءُ أَطْعِمِينَا ، فَإِذَا أَطْعَمْتَنَا أَجَابَنِي . وَكَانَ جَعْفَرُ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ ، وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ  
وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَنِّيهِ بِأَبِي الْمَسَاكِينِ .

(١) سلوكا : أى أملاّت أوعية الطعام وشبعت .

(٢) تقربه منى ، فأرني كذا فى ن ع ، وفى ن ط فأدنى . (٣) قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

(٤) الباقية . (٥) أطلب منه القراءة . (٦) يرجع بى لى منزله .

(٧) العسكة من السمن أو العسل : هى وعاء من جلود مستدير يختص بهما . وهو بالسمن أخص سيلانا .  
أبو هريرة راوى الحديث الفقيه الذى دعا له صل الله عليه وسلم بالمنظ كان فى شدة الجوع ، وليس فى بيته  
شئ . ويحتاج لى من يزيل ألم جوعه ويسد رمقه وبلعق لئام السمن قوتا ، هذا هو معنى الزهد يا أخى فاين  
نحن الآن من هذا العصر الزاهر الباهر الذى أنجب الله فيه أبرارا قادة سادة سيرتهم أذكى من الملك الأذفر ،  
ورضى الله عنهم وأرضاهم ونفع بهم الى يوم القيامة .

١٤٨ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ ، فَخَطَّ (١) فِي أَحَدِهِمَا ، ثُمَّ قَالَ : بَخِ بَخِ (٢) يَمْتَخِطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ (٣) لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَخْرُفُ فِيمَا بَيْنَ مَنبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُجْرَةَ عَائِشَةَ مِنَ الْجُوعِ مَفْشِيًا عَلَى (٤) ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي الْجُنُونَ (٥) ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ . رواه البخارى والترمذى وصححه .

[المشق] بكسر الميم : المغرة ، وثوب مشق : مصبوغ بها .

١٤٩ - وَعَنْ فَضَّالَةَ بِنْتِ عَبْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخْرِجُ رِجَالَ (٦) مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَاصَةِ ، وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ ، حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ : هُوَ لَاءَ مَجَانِينَ أَوْ مَجَانُونَ ، فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انصرفت إليهم ، فقال : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَخْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا نِقَاقًا وَحَاجَةً : رواه الترمذى ، وقال : حديث صحيح ، وابن حبان فى صحيحه .

[الخصاصة] بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين : هى النفاقة والجوع .

١٥٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَتْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَمْ أُطْعَمْ ، فَحَثَّتْ أُرَيْدُ الصُّفَّةَ فَجَعَلَتْ أُسْقِطُ ، فَجَعَلَ الصَّبِيَّانُ يَقُولُونَ : جُنَّ أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ أَنَادِيهِمْ وَأَقُولُ : بَيْلَ أَنْتُمْ الْمَجَانِينَ حَتَّى انْتَهَيْنَا (٧) إِلَى الصُّفَّةِ ، فَوَافَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِي بِقِصْعَتَيْنِ مِنْ ثَرِيدٍ ، فَدَعَا عَلَيْهَا أَهْلَ الصُّفَّةِ ، وَهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْهَا ، فَجَعَلْتُ أَتَطَاوَلُ كَيْ يَدْعُوْنِي حَتَّى قَامَ الْقَوْمُ ، وَلَيْسَ فِي الْقِصْعَةِ إِلَّا شَيْءٌ فِي نَوَاحِي الْقِصْعَةِ ، فَجَمَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَارَتْ لِقَمَةً فَوَضَعَهُ

(١) أخرج مخرطه من أنفه . (٢) كلمة تقال عند الرضا بالشيء .

(٣) نبات تؤخذ أليافه للنسيج وله بذر يعصر ويستصبح به . (٤) معنى عليه من شدة ألم الجوع

(٥) من شدة الإغماء يحضر الآتى فيظن أن به مرض الجنون . رأيت أبداع من هذا الزهد والتفانى

وحب الله والإعراض عن حطام الدنيا ؟ . وانظر إلى حالة من استفاد بصحة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) يسقطون من شدة الجوع ، وفى القريب وعبر عن الفقر الذى لم يسد بالخصاصة .

(٧) انتهينا كذا ن ط و ع ص ٣٥٥ ، وفى ن د : انتهت .

حَتَّى أَصَابِعِهِ فَقَالَ لِي : كُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا زِلْتُ أَكُلُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعْتُ<sup>(١)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

١٥١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ : أَقَفْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا لَنَا نِيَابُ إِلَّا الْأَبْرَادُ الْخَشِنَةَ<sup>(٢)</sup> وَإِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَى أَحَدِنَا الْيَوْمَ مَا يَجِدُ طَعَامًا يُقِيمُ بِهِ صَلْبَهُ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَأْخُذُ بِالْحَجَرِ فَيَشْدُو بِهِ عَلَى أَحْصِ<sup>(٣)</sup> بَطْنِهِ ثُمَّ يَشْدُو بِنَوْبِهِ لِيُقِيمَ صَلْبَهُ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

١٥٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجُوعِ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُفْدَى<sup>(٤)</sup> حَتَّى أَحَدِكُمْ بِالْقِصْعَةِ مِنَ الثَّرِيدِ ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup> بِمِثْلِهَا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ؟ قَالَ : بَلَى . أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ<sup>(٦)</sup> . رواه البزار بإسناد جيد .

١٥٣ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي غَزَاةٍ لَنَا فَلَقِينَا أُمَاسًا مِنَ الشَّرِكِينَ ، فَأَجْهَضْنَا هُمْ عَنْ مَلَّةٍ لَهُمْ ، فَوَقَعْنَا فِيهَا فَجَعَلْنَا نَأْكُلُ مِنْهَا ، وَكُنَّا نَسْمَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنًا<sup>(٧)</sup> ، فَلَمَّا أَكَلْنَا ذَلِكَ الْخُبْزَ جَعَلَ أَحَدُنَا يَنْظُرُ فِي عِظْفَيْهِ هَلْ سَمِنَ ؟ . رواه الطبراني ، ورواه رواية الصحيح .

[أجهضناهم] أي أزلناهم عنها وأعجلناهم .

١٥٤ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإثبات البركة في القليل إذ أشبع الله أبا هريرة من لقمة واحدة ، حتى على أهل الفلاح البركة من الله ، (٢) الأبراد : نوع من الثياب جمع برد ، الأبراد الحقة كذاع ، وفي ن : د : البراد الحشنة ، وفي ن ط : البراد المتفتحة .

(٣) بطنه الجائع ، والمحصاة : الجماعة ، وخص الشخص خصافه فهو خيص : إذا جاع ،

(٤) بكر وصبغ . (٥) يمسي .

(٦) حالكم الآن على الفقر خير من كثرة الخبز عند الله جل وعلا .

(٧) كثر لحمه وشحمه ، وفي المثل «سمن كلبك يأكله» واستسمنه : عده سمينا ، والسمن اسم منه .

عليه وسلم ، وأمر<sup>(١)</sup> علينا أبا عبيدة رضي الله عنه نلتقي غير<sup>(٢)</sup> قريش وزودنا جرأبا من تمر لم نجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرّة تمرّة ، فقيل : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قالوا : نمصها كما يمص الصبي ، ثم نشرب عليها من الماء فتسكفينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضرب بعصيتنا<sup>(٣)</sup> الخبط ، ثم نبسله فناكله ، وقد كرر الحديث . رواه مسلم

١٥٥ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أنه أصابهم جوع وهم سبعة ، قال : فأعطاني النبي صلى الله عليه وسلم سبع تمرات لكل إنسان تمرّة . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

١٥٦ — وعن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : إن كان الرجل من أصحاب

(١) جملة أميرا ، يقال أمرته تأميرا فأمر ، وأمرته فأمير : أي سمع وأطاع .

(٢) إبلا بأحلا آتية من التمام .

(٣) ضرب الشجر بالمصا ليتائر ورقها ، واسم الورق الباقط خبط بالجر يكفعل بمعنى مفعول ، وهو من علف الابل . قوم غزاة على رأسهم سيدنا أبو عبيدة يذهبون إلى الجهاد ولحاربة الكفار ويصدون تجارتهم ويعنون سيرهم ، ويظهرون هيئة الإسلام وشوكة وسلطانة وتخيفون عدو الدين ، ومع هذا طعامهم تمرّة تمرّة ، وباليتها تؤكل بل تمص ، هذا هو سر الزهد . يجارون لنصر دين الله لا طعام في مال أو غنمية ويدخرون ما عند الله ، ويهولاء مظلم نور الإسلام وتأسست أركانه وثبتت قواعده لإيمانهم بالله ورسوله ، ولأن القرآن أمر وترعرعت أفتانه فعملوا ( كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ) ١٨٥ من سورة آل عمران .

وعد ووعيد للمصدق والمكذب ( زحزح ) بمد ونجا ولم يعتر بلدات الدنيا وزخارفها ، شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المتتام ويفرح حتى يشتره ، هذا لطالب الدنيا .

يذكر في هذا تفسير قول الله تبارك وتعالى ( الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتفقوا أجر عظيم ) ١٧٢ من سورة آل عمران .

( القرح ) الجرح ( الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ١٧٣ فاقبلوا بركة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ) ١٧٤ من سورة آل عمران .

روى أن أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فلبغوا الروحاء ندموا ووهوا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهبهم ويرهبهم من نفسه وأصحابه قوة ، فندب النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان فخرج يوم الأحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حراء الأسد ، وهي من المدينة على ثمانية أميال ، وكان بأصحابه القرح فألقى الله الرعب في قلوبهم فذهبوا .

هذا نوع من قتال أصحابه صلى الله عليه وسلم ، الذي أيقظ القلوب الصالحين على الله وثقتهم به سبحانه . والزهد في الدنيا ثواب الله .

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ لَا يَجِدُ شَيْئًا يَا كُفُّهُ ، فَيَأْخُذُ الْجِلْدَةَ (١) قَيْشُورِيهَا فَيَأْكُلُهَا ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا أَخَذَ حَجْرًا (٢) فَشَدَّ صَلْبَهُ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع بإسناد جيد .

١٥٧ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لِأَوَّلِ الْعَرَبِ (٣) رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ كُنَّا نَعْرُؤُ (٤) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْخُبْلَةِ ، وَهَذَا السَّمُرُ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ (٥) كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهَا خَلْطٌ . رواه البخاري ومسلم .

[ الخبل ] بضم الخاء المهملة وإسكان الباء الموحدة .

[ والسمر ] بفتح السين المهملة وضم الميم : كلاهما من شجر البادية .

١٥٨ — وعن خالد بن عمير العدوي قال : خطبنا عتبة بن غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أَمِيرًا بِالْبَصْرَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ بِصُرْمٍ وَوَلَّتْ حَذَاءً ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابَهَا صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا ، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بَحَضَرْتُمْ (٦) ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُبْقَى مِنْ شَقِيرِ جَهَنَّمَ ، فَيَهْوَى فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لَا يُدْرِكُهَا قَعْرًا (٧) ، وَاللَّهُ لَتَمْلَأَنَّ (٨) ، أَفَعَجِبْتُمْ ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ عَامًا ، وَلَيَأْتِينَ عَلَيْهِ يَوْمٌ ، وَهُوَ كَطَيْطٍ مِنَ الزَّحَامِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى فَرِحْتُ (٩) أَشَدَّ أَقْنَا

(١) الجلد كذا ط وع م ٣٥٦ — ٢ ، وفي ن د : الملد .

(٢) ربط بطنه ليعطيه قوة ومناعة بالضغط على المعدة انتظاراً لفرج الله .

(٣) جاهد وحارب . (٤) نحضر الغزوات ونهجم على الأعداء في بلادنا .

(٥) يقضى حاجته ، وفي النهاية : أى لا يختلط نجومه بفضه ببعض لجفاته ويبيسه فإنهم كانوا يأكلون

خبز الشعير وورق الشجر لقرهم وحاجتهم . إن هؤلاء يجاربون لنصر دين الله وإذاعة كلمة لا إله إلا الله

محمد رسول الله لا يريدون غنائم أو مالا أوجاهها ، فلا غرو إذا أعذق الله عليهم بصنوف نمه .

(٦) ما بحضرتكم كذا ع ، وفي ن ط : ما بحضرتكم . (٧) نهاية أسفله أى لأنها واسعة جداً .

(٨) ليملؤها الله تعالى من العصاة . (٩) فرحت .

فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً<sup>(١)</sup> فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، فَانزَرْتُ بِنِصْفِهَا ، وَانزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا ، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَمْصَارِ ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا . رواه مسلم وغيره .

[ آذنت ] بمد الألف : أى أعلت .

[ بصرم ] هو بضم الصاد وإسكان الراء : بانقطاع وفناء .

[ حذاء ] هو بحاء مبهمة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ممدوداً ، يعنى سريعة .

[ والصبابة ] بضم الصاد : هى البقية اليسيرة من الشيء .

[ يتصابها ] بتشديد الموحدة قبل الهاء : أى يجمعها .

[ والسكظيظ ] بفتح السكاف وظاءين معجمتين : هو الكثير الممتلئ .

١٥٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَحَسِبْتَ أَنَّمَا رِيحُنَا<sup>(٣)</sup> الضَّمَانُ ، إِنَّمَا لِبَاسُنَا الصُّوفُ ، وَطَعَامُنَا الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواه رواة الصحيح ، وهو فى الترمذى وغيره دون قوله : إِنَّمَا لِبَاسُنَا إِلَى آخِرِهِ ، وتقدم فى اللباس .

١٦٠ — وَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا مَنْ مَاتَ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا ، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَلَمْ يَجِدْ مَا نَكْفِيهِ بِهِ إِلَّا بُرْدَةً إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ حَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ حَرَجَ رَأْسُهُ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَغْطِيَ رَأْسَهُ ، وَأَنْ نَجْمَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ ، وَمِنَّا مَنْ أَيْبَعَتْ

(١) فأخذت شملة .

(٢) مدينة عامرة حاضرة . يحطّب الناس هذا الأمير الصالح أن نعيم الدنيا زائل ، ويطلب الجدى صالح الأعمال للأخرة اتقاء عذاب الله ويشوق إلى نضارة الجنة ويحذر من الركون إلى زخارف الدنيا ويخبر عن حاله وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلة الطعام وخشونة عيش مع جهاد فى سبيل نصر دين الله ويستغنى بالله أن يبحره من نفسه ويتنقى قبول أعماله عنده سبحانه .

(٣) ريحنا الضمان كذا دوع ص ٣٥٧ — ٢ وفى ن ط : ريحنا ربيع الضمان .

(٤) من مات لم يأكل ، وفى ن د : من مات ولم يأكل .

لَهُ تَمَرَةٌ فَهُوَ يَهْدِيهَا<sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود باختصار .  
[ البردة ] : كساء مخطط من صوف ، وهى التمرة .

[ أينعت ] بياض مثناة تحت بعد الهمة : أى أدركت ونضجت .

[ يهدبها ] بضم الدال المهملة وكسرها بعدها باء موحدة : أى يقطعها ويحنيها .

١٦١ - وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ ، يَعْنِي ابْنَ الْأَشْثَرِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، وَهُوَ بِالرَّيِّ بَدَأَ فَبَكَتْ أُمَّرَأَتُهُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَتْ : أَبُوكِ فَإِنَّهُ لَا يَدَّ لِي بِنَفْسِكَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي قَرِيبٌ يَسْعُ لَكَ كَفْنًا ، قَالَ : لَا تَبْكِي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَائَةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : فَكُلُّ مَنْ كَانَ مَعِيَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَاتَ فِي جَمَاعَةٍ وَقَرِيبَةٍ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرِي ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ بِالْفَلَائَةِ أَمُوتُ ، فَرَأَيْتُ<sup>(٢)</sup> الطَّرِيقَ ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَرَى<sup>(٣)</sup> مَا أَقُولُ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ<sup>(٤)</sup> وَلَا كُذِّبْتُ<sup>(٥)</sup> . قَالَتْ : وَأَيُّ ذَلِكَ<sup>(٦)</sup> ، وَقَدْ انْقَطَعَ الْحَاجُّ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ الطَّرِيقَ . قَالَ : فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا هِيَ بِالْقَوْمِ نَحْبُ<sup>(٧)</sup> بِهِمْ رَوَّاحِلُهُمْ كَأَنَّهُمْ الرَّحْمُ<sup>(٨)</sup> ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمَ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا فَقَالُوا : مَا لَكَ<sup>(٩)</sup> ؟ فَقَالَتْ : أَمُرُّ<sup>(١٠)</sup> مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(١) يقطعها . يخبر سيدنا خباب رضى الله عنه عن جهاده وأصحابه في سبيل الله لا ينتظرون إلا نوابه ولا يودون إلا رضاه ، ولا يبتغون إلا إعلاء كلمة الله ، وكانوا يستقلون الموت بصدر رحب استشهاداً ، ولن يجدوا لمن مات كفناً ، ولكن من أحياء الله جل وعلا أدرك ثمرة الانتصار وحي زهرة الفوز وذاق لذة النجاح وربح في الدنيا بكثرة خيراتها ووفرة فتوحها ، وفي الآخرة بالأجر المدخر كما قال تعالى :

١ - ( وَإِنْ تَصَرُّوا وَتَقَرُّوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ) ١٨٦ من سورة آل عمران .

ب - ( وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنُجِّ الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنَّ اللَّهِ وَلِيْلِمُ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيْلِمُ الَّذِينَ نَافَقُوا ) ١٦٦ من سورة آل عمران  
جم المسلمين ، وجم المشركين ، يريد أن ما كان في غزوة أحد فهو كأن بقضائه لتمييز المؤمنين .

ج - ( وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) ١٢٩ إن يحسبكم فرح فقد مس القوم فرح مثله وتلك الأيام تداولها بين الناس ) من سورة آل عمران .

( تداولها ) نصرها بينهم يوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

(٢) انظره . (٣) تصرين . (٤) ما غيرت الأخبار ونفقت في الأقوال .

(٥) عشت صادقاً ما كذبتى أحد ما .

(٦) كذب ذلك وقد خلت الطريق من زوار بيت الله وانتهى وقت الحج . (٧) تسرع .

(٨) طائر يأكل العنزة ، وهو من الحيات ، وايس من العبيد ، ولهذا لا يجب على المحرم القدية

بقته لأنه لا يؤكل أنه مصباح . (٩) ماذا تريدن . (١٠) رجل .



تُكَفِّنُوهُ<sup>(١)</sup> وَتُوجِرُوا فِيهِ؟ قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: أَبُو ذَرٍّ، فَفَدَّوْهُ بِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهُمُ آتِهِمْ  
وَوَضَعُوا سِيَّاطَهُمْ فِي مَحْوِرِهَا<sup>(٢)</sup> يَبْتَدِرُونَهُ، فَقَالَ: أُبَشِّرُوا، فَإِنَّكُمْ الْفَرُّ الَّذِينَ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ مَا قَالَ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ النِّيَّومَ حَيْثُ تَرَوْنَ، وَلَوْ أَنَّ  
لِي تَوْبًا مِنْ نِيَّابِي يَسْعُ كَفَنِي لَمْ أَكْفَنْ إِلَّا فِيهِ، فَأَنْشُدُكُمْ<sup>(٣)</sup> بِاللَّهِ لَا يَكْفِنُنِي رَجُلٌ  
مِنْكُمْ كَانَ عَرِيفًا<sup>(٤)</sup> أَوْ أَمِيرًا<sup>(٥)</sup> أَوْ بَرِيدًا<sup>(٦)</sup> فَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ نَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا

(١) تحضرون ما بستره بعد موته وتشمونه . (٢) أى أقبلوا عليه يسرعون إلى رؤيته .  
(٣) أقسم به . (٤) القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس بلى أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم  
فمبيل بمعنى فاعل ، والعرفاة عمله اه نهاية . (٥) حاكما أسند إليه عمل .  
(٦) رسول أخبار وساعيا ، وفي الحديث « لئن لا أخيس بالهد ولا أخيس البرد » : أى لا أخيس  
الرسول الواردين على . قال الزحمرى : البرد جمع برید اه . أى أنا برى أن يصيبني شئ من ثلاثة :

أ - ول عمل . ب - لإدارى رأس قوما وحكم .  
ج - واسطة بين قوم يحمل أمانة والأشياء التى معه ليست له فاختر رجلا من سكان المدينة لم يرأس  
أسرته ؛ ولم يرع عملا أسند إليه فيصبح راعيا مشغولا ، ولم يكن رسولا لأى إنسان .

سيدنا أبو ذر لم يجد كفنا ولم يجد أى شئ في بيته لماذا؟ لأنه صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم الذى  
يقول الله تعالى له ( فاستمسك بالذى أوحى إليك إنيك على صراط مستقيم ٤٣ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف  
نشلون ٤٤ وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون؟ ) ٤٥ من سورة الزخرف .  
إن شاهدنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على حق ، وكذا أصحابه وقد زهدوا في الدنيا ،  
فالطمع فيها على غير حق وغرور فيجب علينا أن نتقدمي الزاهدين الصابرين ونعمل صالحا . هذا أبو ذر  
الذى اتهم بتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم ونفذى بلبان القرآن ، وسرح نظرك في سورة الدخان تجدنا حكي  
الله عن الأغنياء الطغاة والكفرة العصاة وجمعوا آلافا مؤلفة وقناطير مة قطرة من الذهب والفضة وتركوها  
للورثة ولم يمد عليهم شئ منه ، قال تعالى :

( كم تركوا من جنات وعيون ٢٥ وزروع ومقام كريم ٢٦ ونعمة كانوا فيها فاكهين ٢٧ كذلك  
وأورثناها قوما آخرين ٢٨ فابكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ٢٩ ولقد نجينا بنى إسرائيل  
من العذاب المهين ٣٠ من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ٣١ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ٣٢  
وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ) ٣٣ من سورة الدخان .

( مقام ) محافل مزينة ومنازل حسنة ( ونعمة ) وتعم ( فاكهين ) متمتعين ( فابكت ) مجاز عن عدم  
الاكترات بهلاكهم والاعتداد بوجودهم ( منظرين ) مبهلين إلى وقت آخر ( العذاب ) من استبعاد فرعون  
وقته أبناءهم ( عاليا ) متكبرا ( على علم ) عالين لسكرة الأنبياء فيهم .

ثم وصف سبحانه وتعالى حال الثنتين الزاهدين الطيبين الله ورسوله التبعين سنته ( إن المتقين في مقام  
أمين ٥١ في جنات وعيون ٥٢ يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين ٥٣ كذلك وزوجناهم بحور عينين ٥٤ يدعون  
فيها بكل فاكهة آمنين ٥٥ لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى وروثاهم عذاب الجحيم ٥٦ فضلا من ربك ذلك هو  
النور العظيم ٥٧ فإنا يسرناه لبسائك لعاهم يتذكرون ٥٨ فارتقب إنهم مرتقبون ٥٩ من سورة الدخان ،  
يأمن الصالحون الزاهدون يوم القيامة المسكاره ومحاف المرفون الأغنياء ، فالصالحون ملابسهم مارق  
عن اللذباج وما غلاظ منه ( سندس وإستبرق ) يتأنون ويتأبلون في عالسهم ، وهو أتم للأنس والمهبة

إِلَّا فِتْنِي مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكَانَ مَعَ الْقَوْمِ . قَالَ : أَنَا صَاحِبُكَ ، نَوْبَانَ فِي عَيْبَتِي مِنْ غَزْلِ  
أُمِّي وَأَخْدُ ثَوْبِي هَذَيْنِ الَّذِينَ عَلَى . قَالَ : أَنْتَ صَاحِبِي . رَوَاهُ أَحَدٌ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَرَجَالُهُ  
رِجَالُ الصَّحِيحِ ، وَالْبَزَارُ بِنَحْوِهِ بَاخْتِصَارٍ .

[ العيبة ] بفتح العين المهملة وإسكان المثناة تحت بعدها موحدة : هي ما يجعل المسافر  
فيها ثيابه .

١٦٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ  
مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ : إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءً قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ  
نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تَرَى عَوْرَتَهُ .  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْحَاكِمُ مَخْتَصَرًا ، وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

١٦٣ - وَعَنْ عْتَبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَكْسَيْتُ<sup>(١)</sup> رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَسَانِي خَيْشَتَيْنِ ، فَلَمَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا أُكْسَى<sup>(٢)</sup> أَصْحَابِي . رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ .

[ الخيشة ] بفتح الخاء المعجمة وإسكان المثناة تحت بعدها شين معجمة : هو ثوب يتخذ  
من مشاققة الكتان بغزل غليظاً وينسج رقيقاً .

١٦٤ - وَعَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ : عَادَ حَبَابًا نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : أَبَشِرْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرِدُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَوْضَ  
فَقَالَ : كَيْفَ يَهْدَأُ وَأَشَارَ إِلَى أَعْلَى الْبَيْتِ وَأَسْفَلِهِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقرناهم بأزواج حسناء حوراء : أي شديدة سواد العين والشديدة بياضها ، وهو غاية في الرونق والنضارة ، عمر  
عليهم أسناف الفواكه الذهبية الهنية الشبية ، أمّنوا زوالها واقطعوا بها الموت إذ ذاقوا الموت في الدنيا ، ولعذاب  
فصرف العذاب عنهم ، ودخول الجنة نجاح وفوز (فارتقب) أي انتظر يا محمد ما يجلب بالطفاة السكرية والسفقة .  
هنيئاً لك يا أبا ذر تلك عاقبة صبرك وزهدك وحبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ لم تطعم  
في الدنيا ولم تطعم في مال وتوصى بإياد ثلاثة :

١ - رئيس جماعة .

ب - حاكم ظالم راع .

ج - محل أمانة ليست ملكة . واخترت صالحاً طالصاً ماله حلال .

(١) طلبت منه كسوة وملابس (٢) أكثر أصحابي كسوة .

إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ كَزَادِ الرَّاِكِبِ . رواه أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد .  
 ١٦٥ — وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَاءَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ  
 يُعَوِّدُهُ<sup>(١)</sup> فَوَجَدَهُ يَبْكِي ، فَقَالَ : يَا خَالَ مَا يُبْكِيكَ ، أَوْجَعُ يُشْمُزُكَ ، أَمْ حِرْصٌ  
 عَلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ : كَلَّا ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاهَدَ إِلَيْنَا عَهْدًا لَمْ نَأْخُذْ بِهِ ،  
 قَالَ : وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّمَا يَكْفِي مِنْ جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ<sup>(٢)</sup> وَمَرَّ كَبُّ<sup>(٣)</sup>  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَجِدُنِي الْيَوْمَ قَدْ جَمَعْتُ . رواه الترمذى والنسائى ، ورواه ابن ماجه  
 عن أبي وائل عن سمرة بن سهم عن رجل من قومه لم يسمه قال : نَزَلَتْ عَلَى أَبِي هَاشِمِ  
 ابْنِ عُتْبَةَ فَجَاءَهُ مُعَاوِيَةُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ .

ورواه ابن حبان في صحيحه عن سمرة بن سهم قال : نَزَلَتْ عَلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ  
 وَهُوَ مَطْعُونٌ<sup>(٤)</sup> ، فَأَنَاهُ مُعَاوِيَةُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . وَذَكَرَهُ رَزِينٌ ، فَزَادَ فِيهِ :  
 فَلَمَّا مَاتَ حُصِرَ مَا خَلْفَ<sup>(٥)</sup> فَبَلَغَ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا وَحُسِبَتْ فِيهِ الْقِصْعَةُ الَّتِي كَانَ  
 يَمْعِنُ فِيهَا وَفِيهَا بَأْسٌ كُلُّ .

[ يُشْمُزُكَ ] بشين معجمة ثم همزة مكسورة وزاى : أى يقلقك ، وزنه ومعناه .  
 ١٦٦ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ سَلْمَانَ الْخَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حَضَرَهُ  
 الْمَوْتُ عَرَفُوا مِنْهُ بَعْضَ الْجُزْءِ ، فَقَالُوا : مَا يُجْزِعُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ وَقَدْ كَانَتْ لَكَ  
 سَابِقَةٌ فِي الْخَيْرِ ، شَهِدْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَغَارِي حَسَنَةً وَفُتُوْحًا عَظِيمًا .  
 قَالَ : يُجْزِعُنِي أَنَّ حَبِيبِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَارَقْنَا عَهْدَ إِلَيْنَا ، قَالَ لِيَكْفِ الْمَرْءُ  
 مِنْكُمْ كَزَادِ الرَّاِكِبِ ، فَهَذَا الَّذِي أُجْزِعُنِي<sup>(٦)</sup> ، فَجُمِعَ مَالُ سَلْمَانَ فَكَانَ قِيَمَتُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ  
 دِرْهَمًا . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) يزوره في مرضه .

(٢) أى يكفى وجود خادم ومركب يساعد على نصر دين الله .

(٣) أصابه مرض الطاعون .

(٤) عد ما ترك .

(٥) ليكني مثل زاد الراكب المرء . (٦) خوفى .

١٦٧ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ بُدَيْمَةَ قَالَ: بَيْعَ مَتَاعِ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَبْلُغَ أَرْبَعَةَ

خلاصة نتائج الزهد في الدنيا وثمرات التقليل منها كما قال صلى الله عليه وسلم :

- ١ - بسبب الزهد حب الله .
- ٢ - يجلب الراحة التامة والنعمة العامة ( يريح القلب ) .
- ٣ - يجلب له الخير ويدفع عنه الضر .
- ٤ - يدخل الجنة ( أبحاثهم ) .
- ٥ - الزاهد زينة للمؤمنين وحلية الفضلاء العاملين ( تزين الأبرار ) .
- ٦ - يدل على تقدم الأمة وعتوان رقيها ويزوغ شمسها ( صلاح أول هذه الأمة ) .
- ٧ - الإقبال على الدنيا دمار وخراب ( أخذ حثفه ) .
- ٨ - يتجنب العاقل زخارف الدنيا ( اتقوا الدنيا ) .
- ٩ - التمتع بزينة الدنيا يجرمه من نعم الآخرة ( قضى نعمته ) .
- ١٠ - كثرة الترف والتزود بنعيمها نقص درجات عند الله ( لا يصيب عبد ) .
- ١١ - أخذ القليل منها دليل الحكمة ومنبع السعادة ( ما سد جوعتك ) .
- ١٢ - يقتدى الزاهد بخير الخلق صلى الله عليه وسلم وصاحبه ( لتسألن عن هذا ) .
- ١٣ - يأخذ من الدنيا حقه ( بيت يكنه ) .
- ١٤ - يبعد من حساب الله يوم القيامة على نعمه ( ما فوق الإزار ) .
- ١٥ - يوصل إلى الدرجات العالية المجاورة لمكان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ( اللعوق بي ) .
- ١٦ - يشبه الزاهد في الأخلاق سيدنا سلمان ( لإجاة وجفنة ومطهرة ) .
- ١٧ - يعود الكرم فينبق الزاهد طمعا في اليسر والرخاء وانتظار فرج الله وسمة رزقه ( ملكان ) .
- ١٨ - الزاهد مقبل على ربه بورعه ( هلموا إلى ربكم ) .
- ١٩ - الزاهد له الجنة ( طوبى ) .
- ٢٠ - يفوز بدعوة مستجابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل في زمرة آل ( اللهم اجعل ) .
- ٢١ - يشيعه عمله فقط ( يتبع الميت ) .
- ٢٢ - خليله عمله فقط .
- ٢٣ - يأخذ كفايته وينبذ ما لا ينفعه ( مالى مالى ) .
- ٢٤ - يختار أطيب الرائحة وبلغف التن القدر ( جدى رأسك ) .
- ٢٥ - ينظر الزاهد إلى الدنيا نظرة احتقار وكراهة كما ينظر الله إليها ( جناح بعوضة ) .
- ٢٦ - يبتعد الزاهد عن سىء لئنه الله ( ملعونة الدنيا ) .
- ٢٧ - يتجنب العثور والانكباب والسقوط على وجهه لحرصه على الدينار تحمل الدال لأجل الجنة ( تعض وانتكس ) أى عاود المرص كما بدأ به ، وهو دعاء بالحنية ، وإذا شيك أصابته شوكة لا قدرة على إخراجها بالمقاش ، وهو معنى قوله فلا انتفش ، يقال نقشت الشوكة أخرجتها بالمقاش ، وإن كان في الحراسة: أى يكون في مقدم الجيش خشية هجوم العدو ، الساق مؤخر الجيش .
- ٢٨ - يكره الزاهد الدنيا ويحب الآخرة ( أضر ) .
- ٢٩ - يسمى إلى إدراك النعم الباقي الحلو اللذيذ فيقبل على الأعمال الصعبة الصالحة بصدر مفرح وثر ياسم ( حلوة الدنيا مرة الآخرة ) .
- ٣٠ - الزاهد يقظ منتبه لمصاحته ( وهم في غفلة ) .
- ٣١ - انطباع في الدنيا مضيع آداب دينه أشد من الذنب الضارى ( بأفد لها ) .

عَشْرَ دَرَجَاتٍ . رواه الطبراني ، وإسناده جيد إلا أن علياً لم يدرك سلمان .

- ٣٢ - جامع المال في فتنه تلعب به الدنيا لعب الكرة « الدنيا دار » .
- ٣٣ - طالب الدنيا لا يساعده الله ، محروم من معاوته ، والزاهد فيها منصور موفق مساعد ، والله في عونته « من انقطع إلى الله » .
- ٣٤ - طالب الدنيا غضبان يعلن الحرب على ربه ساخط على قضاائه « من أصبح حزينا » .
- ٣٥ - مهما أعمى الشره الطماع يتمثل الفقر والجوع بين عينيه « ثلاث لا يغفل عليهن » .
- ٣٦ - أهل الدنيا في شقاق وتنافس وقاتل وعداوة « ما الفقر أخشى عليكم » .
- ٣٧ - يموت طالب الدنيا فيتحسر على عدم وجود ثمرته يوم القيامة « كاذب بزج » .
- ٣٨ - ما جمعه طالب الدنيا يتمثل يوم القيامة عدواً ألد « ليس عدوك » .
- ٣٩ - طالب الدنيا ألعوبة الشيطان ومصيدة له يقع في شرك الردى « لن يسلم مني » .
- ٤٠ - يدخل الزاهد الجنة مع السابقين الفاضلين « اطلعت » .
- ٤١ - طلاب الدنيا في مصائب وشقاق وكدر وهموم « لا تفتح الدنيا » .
- ٤٢ - أهل اليسار والفتى في فتن « فالفتنة التراء » .
- ٤٣ - أهل الفقر خفاف صفهم بيضاء « إن الأكثرين هم الأقلون » .
- ٤٤ - تقرب صفات الفقير من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سأل عني صلى الله عليه وسلم » .
- بارسیدی یارسول الله تاریخک ناصع البیاض وسیرتک طاهرة نقية ذكية ، ولقد صیرت فی الحیاة کما قال الله تعالی لک ( واصبر فان الله لا یضیع أجر المحسنین ) ولقد علمتنا یارسول الله الزهد کالأنبیاء صلوات الله وسلامه علیهم ودعوتنا إلى صالح الأعمال لتبقى فی صحائفنا . وزهدتنا فی الدنیا وأخرتنا أن فرعون وقومه جمعوا الدنیا وترکوها وما لهم فی النار کما قال تعالی ( فأخرجناهم من جنات وعیون ٥٧ وکنوز ومقام کرم ٥٨ کذلک وأوردتناها بنی اسرائیل ٥٩ فأتبعوهم مشرکین ٦٠ فلما ترادی الجمعان قال أصحاب موسی إنا لمدركون ٦١ قال کلا إن معی ربی سیهدين ٦٢ فأوحینا إلى موسی أن اضرب بعصاک البحر فانقلب کل فرق کالطود العظيم ٦٣ وأزلناهم الآخرین ٦٤ وأنجینا موسی ومن معه أجمعین ٦٥ ثم أغرقنا الآخرین ٦٦ إن فی ذلک لآیة وما کان أكثرهم مؤمنین ٦٧ وإن ربک لهو العزیز الرحیم ) ٦٨ من سورة الشعراء .

## عِيشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ

أهـ في كيفية معيشتهم في أيام حياتهم وبينان كيفية معيشتهم عليه الصلاة والسلام في أيام حياته إلى أن التحق بالرفيق الأعلى :

- ١ - لم يشبع صلى الله عليه وسلم من طعام « تباعا » .
- ٢ - طعامه الخبز والحنطة يظل طوال الليالي جاثماً وأهله « طاوين » .
- ٣ - أدمه الزيت .
- ٤ - اختار صلى الله عليه وسلم أن يجوع يوماً ويشبع آخر ولم يخطر كثرة الذهب « بطعاه مكذها » .
- ٥ - يحب الفقر وكذا من يجبه « تجفانفا » .
- ٦ - يتواضع في أكله ويتقشف في ولبس له خوان .
- ٧ - خبز خشن غير مرقق .
- ٨ - يكتفي بضوء الله في بيته « ما يسرج ولا يوقد في بيته نار » .
- ٩ - يربط بطنه بمجرن من شدة الجوع « حديث أبي طلحة » .

[قال الحافظ]: ولولا بسطنا الكلام على سيرة السلف وزهدهم لكان من ذلك مجلدات

- ١٠ - معاملة حسنة متواضعة «لا بل عبداً» .
  - ١١ - استعداده وزاده في الحياة بمثل زاد المسافر «كراكب استظل» .
  - ١٢ - يجلس على حصير تؤثر في جنبه، وأثاث بيته مخددة ليف من آدم «فراشي وسريري عاقبتني إلى الجنة» .
  - ١٣ - يرقع ثوبه ويخفف نعله، وفي بيته في مهنة أهله «احتذى الخوصوف» .
  - ١٤ - يسافر معه سفرة وسقاء فقط فلم يجد إلا ناطق السيدة أسماء «فشقيه بائنين» .
  - ١٥ - توفي صلى الله عليه وسلم ولم يترك شيئاً إلا مركباً وسلاحاً «بفلته البيضاء» .
  - ١٦ - إذا احتاج إلى شيء أخذ من جاره اليهودي «يستسلف» .
  - ١٧ - توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة .
  - ١٨ - قدم إلى صديقه أبي بكر رضي الله عنه شراباً حاولوا فأبى أن يشربه وبكى فاتجب، وكذا سيدنا عمر «أخاف أن تكون حسناتنا عجلت لنا» .
  - ١٩ - يرقع سيدنا عمر ثوبه «برقع ثلاث ليد» .
  - ٢٠ - كرى سيدنا علي رضي الله عنه نفسه «بأعرابي هل لك في دلو بكرة» .
  - ٢١ - ليس في بيت فاطمة شيء «أين ابناي الحسن والحسين» .
  - ٢٢ - عرس فاطمة رضي الله عنها كان على تمر وزيت، ومخدتها ليف من جلد ونبات وقربة وخيل .
  - ٢٣ - يفرح سيدنا سهل بن سعد وأصحابه أن يضيفوا امرأة على أكلة سلق .
  - ٢٤ - أبو هريرة رضي الله عنه يستقرئ الناس في الطريق ليطمئوه من شدة الجوع (فسأله عن آية) .
  - ٢٥ - ينظر إلى أهل الصفة من شدة الجوع كأنهم مجانين (يفضع رجله على عنق) .
  - ٢٦ - سيدنا عبد الله بن شقيق روى شدة جوعه (ما يجد طعاماً يقيم به صلبه) .
  - ٢٧ - سيدنا أبو عبيدة وجنده يقابلون تجارة كفار قریش ويصدونهم وزادهم التمر (يعطينا تمره تمره غصما) .
  - ٢٨ - لا يجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً (فيأخذ الجلدة فيشويها) .
  - ٢٩ - سيدنا سعد بن أبي وقاص يجارب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وطعامهم ورق الشجر (الحلبة والسمر) .
  - ٣٠ - سيدنا خباب بن الأرت يروى الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم يجد ما يكفنه إلا بردة) .
  - ٣١ - سيدنا أبو ذر بالربيعة ولم يجدوا ما يكفنه وقال لامرأته (فراقبي الطريق) .
  - ٣٢ - سبعون من أهل الصفة يلبسون ما يستر العورة فقط (إزار أو كساء) .
  - ٣٣ - سيدنا عتبة بن عبد السلمي طلب كسوة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيشتين) .
  - ٣٤ - كل آمال صاحب رضي الله عنه أن يحظى بمحادم ومركب ويعد نفسه من السعداء الأغنياء (بشرك) .
  - ٣٥ - سيدنا هاشم بن عتبة يبكي من شدة الخوف من الله تعالى ومع هذا وجدوا عنده ثلاثين درهماً .
  - ٣٦ - سيدنا سليمان يرتفع فؤاده من حساب الله جل وعلا مع أنه جاهد في الله حق جهاده وعدم ما له خمسة عشر درهماً، هذه أخبار الثقات الرواة عن رسول الله وأصحاب رسول الله .
- أرأيت لو جمعنا الله يوم القيامة في صعيد واحد من لدن آدم إلى فناء الدنيا، ماذا في صحيفة هؤلاء الزاهدين وأبنائهم وملوك العالم من البذخ والنعيم؟
- اقرأ التاريخ وتزود بمعلومات صحيحة عن آثار الأمم التي دالت، والأمم الحالية، هل تجد مثل أعمال سيدنا رسول الله وأصحابه، ثم اقرأ قوله تعالى في سورة النساء (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ٤١ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً (٤٢) من سورة النساء .
- قال البيضاوي: لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذرة وهي التلمة الصغيرة، وإن يكن

لكنه ليس من شرط كتابنا ، وإنما أملينا هذه النبذة استطرادا تبركا بذكرهم ونموذجا لما تركنا من سيرهم ، والله الموفق من أراد ، لارب غيره .

مثقال الدرّة حسنة يضاعف ثوابها ويوط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة الصل عطاء جزيلاً ، فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم (بشيد) يعنى نبينهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم، وجننا بك يا محمد على صدق هؤلاء الشهداء لملك بقائدهم واستجماع شرعك بجامع قواعدهم. يود الكفرة والصلاة أن يدنوا فتسوى بهم الأرض كاللوتى، أو لم يعيشوا ولم يخلقوا وكانوا هم والأرض سواء ولا يقدر على كتمان الصبيان، لأن جوارحهم تشهد عليهم اه . الله أكبر عزوس القيامة يسطر نوره شاهداً وشفيماً. لماذا؟ لزهده في الدنيا وطاعته بربه فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وأخلص لربه ، ويسجى قول النسفى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله (وجنابك على هؤلاء شهداء) فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: حسبنا اه ، نعم حسبه .

وفتنا الله للعمل بكتاب الله وسنته إنه قدير .

وفي بيان الزهد وآدابه حديث عمر رضى الله عنه رواية الترمذى وابن ماجه قال لما نزل قوله تعالى (والذين يكتزون الذهب والنضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيحرمهم بعذاب أليم) قال صلى الله عليه وسلم تبأ للدنيا تبأ للدنيا والدرهم فقلنا يارسول الله نهانا الله عن كثر الذهب والفضة؟ فأى شيء ندخر؟ فقال صلى الله عليه وسلم ليتخذ أحدكم لساناً ذا كرا وقلبا شاكرا وزوجة سالحة تعينه على أمر آخرته . وبين الغزالي درجات الزهد:

(١) وهي السفلى أن يزهد في الدنيا وهو لها مشته ونله إليها مائل ونفسه إليها ملتفتة، ولكنه يجاهدها ويكفها .

(٢) الذى يترك الدنيا طوعاً لا استعقاره إياها بالإضافة إلى ما طمع فيه .

(٣) العليا أن يزهد طوعاً ويزهد في زهده . وأما اقسام الزهد بالإضافة إلى المرغوب فيه :

(١) السفلى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار، ومن سائر الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب .

(٢) أن يزهد رغبة في ثواب الله ونعيمه والذات المرغود بها في جنته من الحور والقصور .

(٣) العليا أن لا يكون له رغبة إلا في الله؟ وفي لقائه فلا يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها والى

الذات ليقصد نيلها والظفر بها ، بل هو مستغرق الهم بالله تعالى ، وهو الذى أصبح ومهمومه هم واحد، وهو الموحد الحقيقى الذى لا يطلب غير الله تعالى ، لأن من طلب غير الله فقد عبده ، وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد بالإضافة إلى مطلبه ، وطالب غير الله من الشرك الخفى ، وهذا زهد الجبين وهم العارفون لأنه لا يجب الله تعالى خاصة إلا من عرفه . وأما اقسامه بالإضافة إلى المرغوب عنه :

(١) كل ما سوى الله فينبغى أن يزهد فيه حتى يزهد في نفسه .

(٢) أن يزهد في كل صفة للنفس فيها متعة .

(٣) أن يزهد في المال والجاه كما قال تعالى :

ا - ( زين للناس حب الصموات ) من سورة آل عمران .

ب - ( إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ) من سورة المدبد .

ج - ( ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى النأوى ) ٤١ من سورة التازعات .

والهوى حظوظ النفس .

د - ( قالوا ربنا لم كتبنا عابنا القتال لولا آخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل ) من سورة النساء .

الزاهدون المحبون لله تعالى فقاتلوا في سبيل الله كأنهم بنيان مرصوص، وانتظروا إحدى الحسينين، وكانوا إذا دعوا إلى القتال يستشقون رائحة الجنة ويبادرون إليه مبادرة الظمان لدماء البارد، حرصاً على نصرة دين الله أو نيل رتبة الشهادة ، وكان من مات منهم على فراشه يتحسر على فوت الشهادة حتى إن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما احتضر الموت على فراشه كان يقول: كم غزوت بروحى وهجمت على الصفوف طمعا في الشهادة، وأنا

## الترغيب في البكاء من خشية الله تعالى

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَاكِبُ نَشَأٍ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالسَّاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ <sup>(١)</sup> مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يُصِيبَ الْأَرْضَ مِنْ دُمُوعِهِ أَمْ يُعَذِّبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣ — وَعَنْ أَبِي رِيحَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُرِّمَتْ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ أَوْ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَحُرِّمَتْ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَذَكَرَ عَيْنًا ثَالِثَةً . رواه أحمد واللفظ له والنسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

الآن أموت موت المجازة، فلما مات عد على جسده ثمانمائة ثقب من آثار الجراحات، هكذا كان حال الصادقين في الإيمان رضى الله عنهم أجمعين ، وأما المنافقون ففروا من الزحف خوفا من الموت فقيل لهم إن الموت الذى تقرون منه فانه ملائكم (أو لك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) وأما المخلصون فان الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . وفي تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة :

(١) الطعام من قوت حلال يقيم صلبه .

(٢) أن يدخر لشهر أو أربعين يوما .

(٣) أن يدخر لسنة فقط ، وهذه رتبة ضعفاء الزهد .

(٤) أثاث البيت . كان سيدنا عيسى يصعبه مشطوكوز فرأى إنسانا يعشط لحيته بأصابه فرى بالمشط ورأى

آخر يشرب من النهر بكفيه فرى بالكوز . ولينظر إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

(٥) المنسكح . (٦) الوسيلة إلى هذه الخمسة المال والجاه . وفي بيان علامات الزهد :

١ — أن لا يفرح بوجود ولا يحزن على مفقود كما قال تعالى ( لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ )

ب — أن يستوى عنده ذامه ومادحه .

ج — أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة الطاعة اامن لإحياء علوم الدين للقرائى ص ٢٠٩ ج ٤

زهديت يارسول الله في الحياة فضربت في جيم نواحيها بسهم صائب وكنت لنا قدوة حسنة ، وقد فاز من اتبع وردك الشهى وجنى ثمرك الجنة .

(١) بسكى على تقصيره في حقوق الله خوفا من عقابه .



٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ<sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُرِّمَ عَلَى عَيْنَيْنِ أَنْ تَنَالَهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكُفْرِ . رواه الحاكم ، وفي مسنده انقطاع .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ<sup>(٢)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[ لا ياج ] أى لا يدخل .

٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ (أَفَنِ هَذَا الْحَدِيثِ<sup>(٣)</sup> تَعَجَّبُونَ<sup>(٤)</sup> وَتَضَحَكُونَ<sup>(٥)</sup> ) وَلَا تَبْكُونَ<sup>(٦)</sup> ) بَكَى أَصْحَابُ الصَّفَةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَمَهُمْ بَكَى مَعَهُمْ فَبَكَيْنَا بِبُيُوتِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُهْرًا<sup>(٧)</sup> عَلَى مَعْصِيَةٍ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ . رواه البيهقى .

٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ<sup>(٨)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،

(١) ظلت طول ليها يقظة ساهرة ترقب جيوش الأعداء عن كتب وتحفظ مكانن جيوشها .

(٢) ذرات . معناه من جاهد فى سبيل الله وحضر المارك وجاهد لا يشم دخان النار أبدا .

(٣) القرآن . (٤) لأنكارا .

(٥) استهزاء . (٦) تمزنا على ما فرطم ( وأنتم سامدون ) أى لاهون أو مستكبرون أو غافلون

لأعبون . قال النسفى وكانوا إذا سمعوا القرآن عارضوه بالفناء ليشغلوا الناس عن استماعه ( فاسجدوا لله واصبدوا ) ولا تعبدوا الآلهة .

(٧) عازم على الاستمرار فيها يفضب الله ولم ينب حتى مات . (٨) نوعى .

رواه أبو يعلى ورواه ثقات والطبراني في الأوسط إلا أنه قال . عَيْنَانِ لَا تَرَيَانِ النَّارَ .  
 ٩ - وَرَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 بِمِ آتَتْكَ النَّارُ ؟ قَالَ : بِدُمُوعِ عَيْنَيْكَ ، فَإِنَّ عَيْنَنَا بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ لِأَتَمَّهَا  
 النَّارُ أَبَدًا . رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني .

١٠ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَنِيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ : عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ  
 خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ <sup>(١)</sup> عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا أن  
 أبا حبيب العنقري لا يحضرنى الآن حاله .

١١ - وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : عَيْنَانِ لَا تَمْسَهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ <sup>(٢)</sup> مِنْ  
 خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبراني من رواية عثمان عن  
 عطاء الخراساني ، وقد وثق .

١٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : كُلُّ عَيْنٍ بَاكِئَةٍ <sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ سَهَرَتْ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ <sup>(٤)</sup> مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .  
 رواه الأصبهاني .

١٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) امتنعت عن النظر فيما يجلب سخط الله كما قال تعالى :

١ - ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ) من سورة النور .

ب - ( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ) من سورة النور .

(٢) صاحبها استيقظ والناس نيام فتذكر الوقوف بين يدي الله جل وعلا وأنه شديد الحساب كثير العقاب .

(٣) أى من شدة الأهوال كما قال تعالى ( قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة ) وينجي الله ثلاثة :

١ - عين لا تنظر إلى المعاصي .

ب - الساهرة في ليالي الجهاد .

ج - التي كانت تبكي خوفا وفرعا من يوم القيامة ، ومن العرض على ذى الجلال والإكرام فتسمى في حياتها

لكسب الأعمال الصالحة . (٤) أى دمعت العين قليلا .

مَآئِنِ مُؤْمِنٍ يَخْرُجُ مِنْ عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَ رَأْسِ الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، ثُمَّ تَصِيبُ شَيْئًا مِنْ حَرِّ وَجْهِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ . رواه ابن ماجه والبيهقي والأصبهاني ، وإسناد ابن ماجه مقارب .

١٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ : قَطْرَةٌ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تَهْرَأَقُ (١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْأَثْرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٢) ، وَأَثَرٌ فِي قَرِيضَةٍ (٣) مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

١٥ - وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَعْرَوْزَقَتْ عَيْنٌ بِمَا هِيَ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ سَائِرَ ذَلِكَ الْجَسَدِ عَلَى النَّارِ ، وَلَا سَأَلَتْ قَطْرَةٌ عَلَى خَدِّهَا فَيَهْرَقُ (٤) ذَلِكَ الْوَجْهَ قَتْرًا (٥) ، وَلَا ذِلَّةٌ ، وَلَوْ أَنَّ بَا كَيْبًا بَكَى فِي أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ رُحْمًا ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَهُ مِقْدَارٌ وَمِيزَانٌ إِلَّا الدَّمْعَةَ ، فَإِنَّهُ تَطْفَأُ بِهَا بَحَارٌ مِنْ نَارٍ (٦) . رواه البيهقي هكذا مرسلًا، وفيه راوٍ لم يسم ، وروى عن الحسن البصرى، وأبى عمران الجونى، وخالد بن معدان غير مرفوع وهو أشبه .

١٦ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : جَاسْنَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْحِجْرِ فَقَالَ : أَبْكُوا (٧) ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا بُكَاءً فَتَبَّأْ كَوًّا ، لَوْ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ (٨) لَصَلَّى أَحَدُكُمْ حَتَّى يَنْكَسِرَ ظَهْرُهُ ، وَلَيْسَ كَى حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ . رواه الحاكم مرفوعا وقال : صحيح على شرطهما .

(١) تراق وتسيل في ميدان الحرب لنصر دينه والذب عنه والدفاع عن بيضة الاسلام وقتال الكفار الأعداء .  
 (٢) جهاد وعمل صالح يخلد باق حيا في ثواب الله .  
 (٣) أى علامات مشيه في الأرض لأداء الصلاة جماعة في مسجد كما قال تعالى ( ونكتب عاقدموا وآثارهم )  
 ففيه الترغيب في كثرة الحط إلى الصلاة . (٤) يفضيه بشدة .  
 (٥) دخان صاعد ساطع من الشواء والعدو كما قال تعالى ( ترهقها قفرة ) نحو غبرة شبه دخان يفضى الوجه من الكذب ويسلم منه الباكي في حياته على تقصيره نحو ربه فيجد في نيل الصالحات ويطلع الله جل جلاله .  
 (٦) قد تكون الدمعة الواحدة سبب لإطفاء بحار من نار .  
 (٧) تندموا واملثوا قلوبكم خشية منه جل وعلا وخوفا من حساب الآخرة، وكلفوا أنفسهم البكاء قسرا  
 وكرامة وكرها (٨) شدة عذاب يوم القيامة لأكثر من الصلاة ولحشم وتأتى وبكى فيجيب وتأثر وخشم

١٧ - وَعَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَلِصَدْرِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الرَّحَاءِ مِنَ الْبُسْكَاءِ . رواه أبو داود واللفظ له ، والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وقال بعضهم : وَلِجُوفِهِ أَرِيزٌ . كَأَرِيزِ الْمُرْجَلِ .

[قوله : أريز كأريز الرحاء] : أى صوت كصوت الرحاء ، يقال : أزت الرحاء إذا صوتت ، والمرجل : القدر ، ومعناه أن لجوفه حينئذ كصوت غليان القدر إذا اشتد .

١٨ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا كَانَ فِيْنَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمِقْدَادِ وَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا فِيْنَا إِلَّا نَأْمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتِ شَجَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٩ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَاجَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِائَةِ أَلْفِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَكَانَ فِيهَا نَاجَاهُ بِهِ أَنْ قَالَ : يَا مُوسَى إِنَّهُ لَمْ يَتَّصِعْ إِلَى الْمُتَّصِعُونَ (١) بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَتَّقَرْبَ إِلَى الْمُتَّقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ حَمًّا حَرَمْتُ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يَتَّعَبِدْ إِلَى الْمُتَّعَبِدُونَ بِمِثْلِ الْبُسْكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : وَأَمَّا الْبُسْكَاءُونَ مِنْ خَشْيَتِي فَأُولَئِكَ لَهُمُ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى لَا يُشَارَكُونَ فِيهِ . رواه الطبراني والأصبهاني ، وتقدم بتامه .

٢٠ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : أَمْسِكْ عَدِيكَ لِسَانَكَ (٢) ، وَليْسَمَكَ بَيْتَكَ ، وَأَبِكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ . رواه الترمذى وابن أبي الدنيا والبيهقى ، كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٢١ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى

(١) المتكفون الطالبون رضى .

(٢) احفظ لسانك من كل سب وشتم وغيبة ونجاسة وأذى .

لِنَ مَلَكٍ نَفْسُهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى حَتَّى خَطِيئَتِهِ . رواه الطبراني في الأوسط والصغير وحسن إسناده .

٢٢ - وَعَنْ اَلْمُهَيْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَكَى رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ شَهِدَ كُمْ اَلْيَوْمَ كُلُّ مُؤْمِنٍ عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي لَغَفَرَ لَكُمْ بِبُكَاءِ هَذَا الرَّجُلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اَللَّهَ يَسْتَجِيبُ دَعْوَةَ اَلْمُؤْمِنِ ، وَتَقُولُ : اَللَّهُمَّ شَفِّعِ اَلْبُكَائِينَ فِيمَنْ لَمْ يَبْكْ . رواه الترمذي وقال : هكذا جاء هذا الحديث برسلا .

٢٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ آيَةَ اَلْحَجَّارَةِ (١) قَالُوا آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ (٢) وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَاَلْحَجَارَةُ (٣) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ نَحْرًا فَتَى مَغْشِيًا عَلَيْهِمْ ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ ، فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَاقِي قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَهَا فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنَ بَيْنِنَا ؟ فَقَالَ : أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ( ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي (٤) وَخَافَ وَعِيدِ (٥) ) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ آيَةَ : ( وَقُودُهَا النَّاسُ وَاَلْحَجَارَةُ ) فَقَالَ : أَلَوْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اَلْعَامَ حَتَّى أُحْمَرَتْ وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى أُبَيضَّتْ وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى أُسْوَدَّتْ لَأَسْتَكْبِرَنَّ لَكُمْ لَأَبْطُنَّ لَهُبُهَا قَالَ : وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ أَسْمَى (٦) فَقَالَ عَلَيْهِ جِبْرِيْلُ

(١) يترك المعاصي بالصبح والتأديب (عقوب) (٢) لا تملكون شداد لا يعصرون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٦ من سورة التحريم .

(٣) غلاظ (الأقوال) شداد (الأفعال) .

(٤) موفق ؛ الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة ، أو قايى عليه وحفظه .

(٥) وعيدى بالذباب ، أو عذاب الموعود للكفار .

(٦) أكثر البكاء من خشية الله .

عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الْبَاكِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْخُبَشَةِ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ (١) مَعْرُوفًا، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي لَا تَبْسُكِي عَيْنٌ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا مِنْ مَخَافَتِي إِلَّا أَمْ كَثُرَتْ ضَحِكُهَا فِي الْجَنَّةِ (٢)، رواه البيهقي والأصبهاني.

٢٥ - وَرَوَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَقْشَمْتَهُ (٣) جِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَحَانَّتْ (٤) عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَحَانَّتُ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ (٥) وَرَقُهَا. رواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب والبيهقي واللفظ له.

٢٦ - وفي رواية له قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَهَاجَتِ الرِّيحُ (٦)، فَوَقَعَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ وَرَقٍ نَجْرٍ (٧) وَبَقِيَ مَا كَانَ مِنْ وَرَقٍ أَخْضَرَ.

- (١) مدحه . (٢) أدخلت عليه السرور في الجنة والنعم .  
 (٣) أصابته رعدة وقشمية . (٤) تناثرت وبعثت .  
 (٥) الجافة . (٦) اضطربت وتحركت . (٧) بلى وتفتت .

الثمرات التي يجنيها من يبكي من خوف الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : يظله الله في ظله ( أحد السبعة ) .  
 ثانيا : يكون في مأمن ومنجى ترفرف عليه شارة الاطمئنان والنور والأمن ( لم يعذب ) .  
 ثالثا : هو محصن من النار ( حرمت عليه ) .  
 رابعا : لا يرى هب النار ولا يخوف بها .  
 خامسا : يدرك محاسن الجنة وتقر العين بمناظرها الجميلة ( كل عين باكية ) .  
 سادسا : يحبه الله تعالى .  
 سابعا : يعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يصلى وصدقه أزيز ) .  
 ثامنا : يعد من العباد الزهاد المخلصين لله ( المتعبدين ) .  
 تاسعا : يزيل الذنوب ويفرطها وبعدها ( وابلك على خطيئتك ) .  
 عاشرا : له مكان في الجنة معه له ( طوبى ) .  
 الحادى عشر : يكون الباكي شفيعا مرجوا ذا أمل عند الله ( اللهم شفيع الباكين ) .  
 الثانى عشر : يكون البكاء سبب قبول التوبة جالبة المغفرة ( فبشيره بالجنة ) .  
 الثالث عشر : يرفع الله به الدرجات ويكثر من الحسنات .

صفات الأبرار الخوف من الله تعالى والبكاء كما قال الله تعالى :

قال تعالى ( والذين يصومون بيوم الدين ٢٦ والذين هم من خشية ربهم مشفقون ٢٧ إن عذاب ربهم غير مأمون ) ٢٨ من سورة المعارج .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مَثَلُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
أَعْلَمُ فَقَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ إِذَا أُشْعِرَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَمَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ،  
وَبَقِيَتْ لَهُ حَسَنَاتُهُ.

## الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل

والمبادرة بالعمل، وفضل طول العمر لمن حسن عمله؛ والنهي عن تمنى الموت.

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

ب - وقال تعالى: ( قد أفلح المؤمنون ١ الذين هم في صلاتهم خاشعون ) ٢ من سورة المؤمنون .  
ج - ( أيحسبون أننا نقدم به من مال وبين ٥٥ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ٥٦ إن الذين هم من  
خشية ربهم مشفقون ٥٧ والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ٥٨ والذين هم بربهم لا يبشرون ٥٩ والذين  
يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ٦٠ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون )  
٦١ من سورة المؤمنون أيضا .

د - وقال تعالى بعد ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ( إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا  
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ) ٩٠ من سورة الأنبياء .

ه - وقال تعالى ( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ١٣ أولئك أصحاب  
الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون ) ١٤ من سورة الأحقاف .

و - وقال تعالى ( إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ٢٨ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا  
الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ٢٩ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله  
لأنه غفور شكور ) ٣٠ من سورة فاطر .

قال الغزالي: فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وربه، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: إنى لأخشاكم لله  
وأنتاكم له. والخوف عبارة عن تأمل القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال. والخوف لا يتحقق إلا  
بانتظار مكروه كالنار أو يفضى إلى مكروه كالعاصي أو يتمثل المكروه كسكرات الموت وشدته أو سؤال منكر  
وتكبر أو عذاب القبر أو هول المطلع أو هيبة الموقف بين يدي الله تعالى والحياء من كشف السر أو السؤال  
عن القبر والظمير أو الخوف من الصراط أو الحرمان من النعم والملك المقيم أو الفراق والحجاب عن الله تعالى  
ولاسعادة العبد إلا في لقاء مولاه والقرب منه، ويحصل الأُنس بالحبّة ودوام الذكر وقمع الشهوات، وقد خبر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته بين البقاء في الدنيا وبين القدوم على الله تعالى وكان يقول: أسألك  
الرفيق الأعلى. والتقوى: عبارة عن كف بمقتضى الخوف، وقد خصص الله تعالى التقوى بالإضافة إلى نفسه  
فقال تعالى:

١ - ( لن ينال الله لحومها، ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ) .

ب - ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) .

ج - ( ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ) .

د - وقال عز وجل: ( وخافون إن كنتم مؤمنين ) اه ص ١٤٠ ج ٤ .

ه - وقال تعالى: ( ولن خاف مقام ربه جنتان ) .

أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ<sup>(١)</sup> يَعْنِي الْمَوْتَ . رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه ،  
ورواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن وابن حبان فى صحيحه ، وزاد :  
فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضَيْقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ ، وَلَا ذَكَرَهُ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ .  
٢ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ ، يَعْنِي الْمَوْتَ ، فَإِنَّهُ مَا كَانَ فِي كَثِيرٍ إِلَّا قَلَّ ، وَلَا قَلِيلٍ  
إِلَّا جَزَأَهُ<sup>(٢)</sup> رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٣ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَهُمْ  
يَضْحَكُونَ فَقَالَ : أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ ، أَحْسِبُهُ قَالَ : فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ  
أَحَدٌ فِي ضَيْقٍ مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا وَسَّعَهُ ، وَلَا فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ . رواه البزار بإسناد  
حسن والبيهقى باختصار ، وتقدم فى باب الترهيب من الظلم حديث أبى ذر ، وفيه :  
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : كَانَتْ عِبْرًا

(١) هاذم أى قاطع فتناءه مزيل الشيء من أصله . قال السهيل : الرواية بالمجعة (الموت) أزجر عن  
المصيبة وأدعى لى الطاعة فكثرت ذكره سنة مؤكدة ، وليرضى أكداه جامع صغير ، وقال الحنفى هاذم  
أى مفروق ومشتت اللذات ، وبالمهمة مزيل الشيء من أصله كهدم الجدار ، وكل صحيح اهـ ص ٢٦٦ .  
يأمر صلى الله عليه وسلم أن يتذكر المسنون الموت دائماً ، فنكس نفس ذاته ليقطع الطمع والشهوة على جمع  
الدنيا ولنؤدى الحقوق كاملة تامة وليكثر الانسان من الأعمال الصالحة ادخارا لثواب الله ، وليقصر الأمل  
فى اتساع الثروة وتشديد القصور ، وهكذا من الأشياء التى تجلب الغفلة عن الله تعالى .

(٢) شنته وفرقه ، أين من بنى وشيد ؟ أين أصحاب الضيعة الواسعة والقصور الشاهقة ؟

(٣) الكتب المنزلة على سيدنا موسى تتعجب :

١ - من ابن آدم يسر ومآله الفناء .

بسيبتيسم ويلهو ويلعب وأمامه نار حامية .

ج - الأفعال لله بقضائه وقدره ومشيتته والأرزاق مسافة لأصحابها ، ومع ذلك يتعب الانسان ويكد فى حياته ،  
ويجاهد ويحالد ولرب يناله إلا ما قسم له .

د - الدنيا غدارة فتاة أحوالها غير ثابتة ويركن الانسان إليها .

هـ - يجمع الله الخلائق يوم القيامة ، وكل شاة برجلها معلقة ، وسبحان الله على الصغيرة والكبيرة ، ومع ذلك  
يفضل ابن آدم عن الأعمال الصالحة ، ولا يستعد لهذه الأحوال ، قال تعالى : ( هَاتِمٌ هَوْلًا جَادَتُمْ  
عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمِنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مِنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ١٠٩ ) ومن يعمل سوءاً  
أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ١١٠ ومن يكسب إثمًا فإثمًا يكسبه على نفسه وكان الله  
عليها حكيمًا ١١١ ) ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرمه بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ١١٢ من سورة النساء .  
أى الدنيا ميدان جهاد يظهر فيها المدافع المحامى ، ولكن تحرس الألسنة يوم القيامة ولا مدره يحمهم من



كُلُّهَا: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ. عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ.  
عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ. عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ أَطْمَأَنَّ  
إِلَيْهَا. وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لَا يَفْعَلُ. رواه ابن حبان في صحيحه وغيره.

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مُصَلًّا فَرَأَى نَاسًا كَأَنَّهُمْ يَكْتَشِرُونَ<sup>(١)</sup> فَقَالَ: أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ  
هَازِمِ اللَّذَاتِ أَشْفَكْتُمْ عَمَّا أَرَى: الْمَوْتِ فَأَكْثَرُوا وَإِذَا كُرِهَ هَازِمِ اللَّذَاتِ: الْمَوْتِ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ  
لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الْغُرَبَةِ<sup>(٣)</sup>، وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ  
وَأَنَا بَيْتُ التَّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ: مَرْحَبًا<sup>(٤)</sup> وَأَهْلًا  
أَمَا إِنْ كُنْتَ أَحَبَّ مِنْ يَمِشِي عَلَى ظَهْرِي أَيْ فَإِذَا وَلَيْتَكَ<sup>(٥)</sup> الْيَوْمَ فَسَتَرِي صَنِيعِي  
بِكَ. قَالَ: فَيَتَسَعُّ لَهُ مَدَبَصَرِهِ<sup>(٦)</sup>، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ<sup>(٧)</sup>، وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ  
أَوِ الْكَافِرُ فَقَالَ لَهُ الْقَبْرُ: لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا. أَمَا إِنْ كُنْتَ لَا بَعْضُ مَنْ يَمِشِي عَلَى ظَهْرِي  
إِلَى فَإِذَا وَلَيْتَكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَى فَسَتَرِي صَنِيعِي بِكَ قَالَ: فَيَلْتَمِسُ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ حَتَّى  
يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَحْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ، فَأَدْخَلَ  
بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ (وَيُقَيِّضُ<sup>(٩)</sup>) لَهُ سَبْعُونَ تَنِدِينًا<sup>(١٠)</sup> لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي  
الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا<sup>(١١)</sup> فَتَنْهَشُهُ وَتُخَدِّشُهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ

عذاب الله إلا صالح الأعمال (سواء) فيحيا يسوء به غيره (يظلم نفسه) يسرك أو يعص الله بحملها الذنوب  
(خطيئة) صغيرة أو ما لا عمد فيه (إنما) كبيرة أو عن عمد (بهتاناً) كذبا .

إذا تذكر الإنسان الموت استعد بزيادة للحياة الثانية الجديدة الباقية ، وفيها تجني ثمرات الصالحات .

(١) يظهرن أسنانهم من شدة الضحك ، يقال كاشره : إذا ضاحك وباسطه .

(٢) عطب بيان أى هو مبعد السموات . (٣) الفرقة .

(٤) أتيت مكانا واسعا ووجدت ضيافة حسنة . (٥) الآن صرت والياورئيسا عليك ، من الولاية .

(٦) الله يوسع قبره اتساعا عظيما يساوى نهاية مد بصره .

(٧) فيرى نعيمها ويتمتع بخيراتها . (٨) فيضغط عليه ويضمه فتتكسر عظامه .

(٩) يرسل ليستولى عليه استيلاء القبيض على البيض ، وهو القشر الأعلى كما قال تعالى (وقيضنا لهم قرناه) قوله

تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا) أى نتج .

(١٠) أغمى تنهشه وتعذبه .

(١١) مدة بقائها . وهذه الزيادة ابتداء من جملة (واقبيض له - إلى الحساب) من ن ط فقط وليست في

ن ع ، ولذا وضعها بين قوسين .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ . رواه الترمذى واللفظ له والبيهقى كلاهما من طريق عميد الله بن الوليد الوصافى وهو واهٍ ، عن عطية وهو الموفى عن أبى سعيد ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه .

٥ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ ، فَجَلَسَ إِلَى قَبْرِ مِنْهَا فَقَالَ : مَا يَأْنِي عَلَى هَذَا الْقَبْرِ يَوْمَ الْإِلَآءِ وَهُوَ يُنَادِي بِصَوْتٍ ذَائِقِي طَلْقٍ : يَا ابْنَ آدَمَ نَسِيتَنِي أَلَمْ تَعْلَمْ<sup>(١)</sup> أَنِّي بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَبَيْتُ الْعُرْبَةِ وَبَيْتُ الْوَحْشَةِ وَبَيْتُ الدَّوْدِ وَبَيْتُ الصَّيْقِ إِلَّا مَنْ وَسَعَنِي اللَّهُ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْقَبْرُ إِمَارُوضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاشِرَ<sup>(٣)</sup> عَشْرَةٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ أَكْبَسَ<sup>(٤)</sup> النَّاسَ وَأَحْزَمَ النَّاسَ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ ، وَأَكْثَرُهُمْ اسْتِعْدَادًا لِلْمَوْتِ ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَكَرَامَةِ الْآخِرَةِ . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الموت والطبرانى فى الصغير بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه مختصراً بإسناد جيد ، والبيهقى فى الزهد ، ولفظه :

أَنْ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَسَ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ . وذكره رزين فى كتابه بلفظ البيهقى من حديث أنس . ولم أره .

(١) ألم تعلم كذا ط وع ص ٣٦٤-٢ ، وفى ن د : أما تعلم .

(٢) استثنى قبر الرجل الصالح يوسمه الله ويملؤه نعيًا وزينة جزاء ما عمل فى دنياه .

(٣) أى مع عشرة هو العاشر .

(٤) أعقل ، من كاس بكيس كياسا .

٧ - وَعَنْ مَبِهَلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَمَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشْتَرُونَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ، وَيَذْكُرُونَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاكِتٌ، فَلَمَّا سَكَتُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ كَانَ بَكْرٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ يَدْعُ<sup>(٢)</sup> كَثِيرًا تَمَّاشْتَهَى؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: مَا بَلَغَ صَاحِبِكُمْ كَثِيرًا تَمَّاشْتَهَى بُونَ إِلَيْهِ. رواه الطبراني بإسناد حسن، ورواه البزار من حديث أنس قال:

ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ بِعِبَادَةٍ وَأَجْتِهَادٍ فَقَالَ: كَيْفَ ذِكْرُ<sup>(٣)</sup> صَاحِبِكُمْ لِلْمَوْتِ؟ قَالُوا: مَا نَسَمَعُهُ يَذْكُرُهُ. قَالَ: لَيْسَ صَاحِبِكُمْ هُنَاكَ.

٨ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُسْتَحْيِ وَالنَّاسِ حَوْلَهُ: أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَحْيِيًّا فَلَا يَبْدِيَنَّ كَيْلَةً إِلَّا وَأَجَلُهُ<sup>(٤)</sup> بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلِيَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى<sup>(٥)</sup>، وَالرَّأْسَ وَمَا حَوَى<sup>(٦)</sup>، وَلِيَذْكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلِيَّ، وَلِيَتْرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا. رواه الطبراني في الأوسط.

٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالَ: قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ الْإِسْتَحْيَاءُ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ<sup>(٧)</sup> وَالْبَلِيَّ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ

(١) يمدحونه ويذكرون محاسنه .

(٢) يترك مشتهياته .

(٣) ما حال أفكاره بالنسبة لمعيشته ؟ هل كان طويل الأمل ؟

(٤) لا يسوف وينتظر انتهاء عمره وليتمثلن أمامه الموت . ظاهراً يراه عياناً فيعمل طيباً يخشى الله .

(٥) يدخل فيه أكل الحلال ويحفظ الفرج من الزنا .

(٦) يحفظ اللسان من الغيبة، والعين من النظر إلى الحرام، ويحفظ الأذن أن تسمع حراماً والقدم أن يطعم حراماً .

(٧) الموت : أخذ الروح ومفارقة الحياة، والبلى الفناء والانهاء من الدنيا ، يقال بلى الثوب بلى وبلاء ::

خلق فهو بال ، وبلى الميت : أفتته الأرض .

ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد .

[قال الحافظ] : أبان والصباح مختلف فيهما ، وقد قيل : إن الصباح إنما رفع هذا الحديث وهما منه وضعف برفعه ، وصوابه موقوف ، والله أعلم .

١٠ — وَعَنِ الصَّحَّالِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : مَنْ لَمْ يَنْسَ الْقَبْرَ وَالْبَلِيَّ ، وَتَرَكَ فَضْلَ<sup>(١)</sup> زِينَةِ الدُّنْيَا ، وَأَتْرَمَا مَا يَبْقَى<sup>(٢)</sup> عَلَى مَا يَفْنَى ، وَلَمْ يَعُدَّ غَدًا<sup>(٣)</sup> مِنْ أَيَّامِهِ ، وَعَدَّ نَفْسَهُ مِنَ الْمَوْتَى . رواه ابن أبي الدنيا ، وهو مرسل .

١١ — وَرَوَى عَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا<sup>(٤)</sup> ، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى<sup>(٥)</sup> . رواه الطبرانى .

١٢ — وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَبَازَةِ ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ<sup>(٦)</sup> الْقَبْرِ ، فَبَكَى حَتَّى بَلَ التَّرَى<sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : يَا إِخْوَانِي لِمِثْلِ هَذَا<sup>(٨)</sup> فَأَعِدُّوا . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

١٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ<sup>(٩)</sup> : جُمُودُ الْعَيْنِ<sup>(١٠)</sup> ،

(١) زيادة . (٢) اختار العمل الصالح للأخرة الباقى ثوابه المدخر نعيمه .

(٣) ولم يحسب اليوم التالى من عمره فيؤدى ما عليه من الواجبات .

(٤) مذكراً ومنبها على زوال الدنيا ، وفى الجامع الصغير ( كنى بالدهر واعظا ) : أى كنى تقليه بأهله . وسببه أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا جارى يؤذنى فقال : اصبر على أذاه وكف عنه أذاك قال فما لبثت إلا يسيراً إذ جاء فقال يا رسول الله إن جارى ذاك مات فذكره اه . وقال الحنفى ( مفرقا ) لأن تفريقه لا يعود بعده إلا فى الآخرة بخلاف فرقة غير الموت اه ص ٧٣ ج ١ .

(٥) الثقة بالله والاعتماد عليه فى تيسير الأمور وسعة الرزق وفك الضيق وإزالة الهموم ، وفى الصباح اليقين العلم الحاصل عن نظر واستدلال ، ويقن الأمر : ثبت ووضح ، ويقال يقننه ويقنت به .

(٦) جرفه . (٧) جعل نداوة ، يقال بلته فابتل . والترى : التراب .

(٨) ينادى أصحابه استعدوا لهذه الحفرة واعملوا صالحا فى دنياكم ادخاراً لثواب الله هنا .

(٩) التماسه وقلة الراحة وعنوان الأذى وجالبة كل مقت وغضب .

(١٠) قلة دمعها فى التفكير بمصيرها بعد موتها فتنتظر إلى الصالحين العاملين فلا تبك لإحلامها لأنها

لا تخاف ربها ولم تخش باسه ، وهو الواحد القهار الذى يهابه كل شئ .

وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ<sup>(١)</sup> ، وَطُولُ الْأَمَلِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا . رواه البزار .  
 ١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ : صَلَاحُ  
 أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ<sup>(٣)</sup> بِالزَّهَادَةِ وَالْيَقِينِ ، وَهَلَاكُ آخِرِهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ . رواه الطبراني ،  
 وفي إسناده احتمال للتحسين .

ورواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني كلاهما من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن  
 أبيه عن جده قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَجَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْيَقِينِ  
 وَالزُّهْدِ ، وَيَهْلِكُ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ .

١٥ — وَرَوَى عَنْ أُمِّ الْوَلِيدِ بِنْتِ عُمَرَ قَالَتْ : أُطْلِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 ذَاتَ عَشِيَّةٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا تَسْتَحْيُونَ<sup>(٤)</sup> ؟ قَالُوا : مِمَّ ذَاكَ<sup>(٥)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟  
 قَالَ : تَجْمَعُونَ مَالًا تَأْكُلُونَ ، وَتَبْنُونَ مَالًا تَعْمُرُونَ<sup>(٦)</sup> ، وَتَأْمَلُونَ مَالًا تَذْرِكُونَ<sup>(٧)</sup> ،  
 أَلَا تَسْتَحْيُونَ مِنْ ذَلِكَ ؟ رواه الطبراني .

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اشْتَرَى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ

(١) غلظته في الجلود فلا يتأثر بالمواعظ ولم يزجر بأحكام القرآن ولم يرق لسماع كلام الله تعالى ولم ينتظم  
 بالسنة فيستدر في غفلة ، وهو عن ربه لاه قد انترعت منه الرأفة وزالت منه الرحمة .  
 (٢) رياء ماتجه النفس من طول عمر وزيادة غنى ، وأناط الحكم بطوله ليخرج أصله فانه لا يدمنه في بقاء  
 هذا العالم ما جام صغير . وقال الحنفى : وطول الأمل أصله من الرحمة إذ لولاه لما أرضعت والدته ولدها ولا غرس  
 شخص ولا سافر شخص لتجارة وغير ذلك وإنما ذم طول الأمل ، لأنه يقتضى الحرص على الدنيا وعدم التنبه  
 لما ينفعه في الآخرة اهـ ص ١٧٩ .

(٣) الأمة المحمدية الإسلامية صلاحها باتنتين التقلل من الدنيا والقناعة وعدم الانهماك في جمع المال وحسن  
 الاعتماد على الله جل وعلاء ، وفناء آخرها بمخصلتين ذميتين الشح والتقصير في حقوق الله والشراهة وجمع المال والغفلة  
 عن الله تعالى وكثرة الرجا بتشديد قصور وإنشاء مصانع ومتاجر وانهماك في الربح بلا مرور ذكر الموت  
 وبلا اعتماد للآخرة بصلاح الأعمال وغرس الباقيات .

الزهادة واليقين خصلتان اجتماعتا في قلب المسلمين في صدر الاسلام فانتشر ذكره وذاع صيته ، والآن سنة  
 ١٣٧٥ هـ عم البخل وفشا الجهل وزاد الشح وعلقنا الآمال في كيت وكيت فتأخرنا واستعبدنا وذلكنا ، فلا  
 حول ولا قوة إلا بالله .

(٤) ألا يصيبكم الحياء والحجل .

(٥) من أى شىء ؟

(٦) مالا تعمرون كذا طوع ص ٣٦٦-٢ وفيه د : تكونون .

(٧) ترجون المستقبل وتعمشون فيه ، ففيه الترغيب في قصر الأمل والاسراع بانجاز حقوق الله وحسن  
 أدائها والسعى للأعمال الصالحة وغرس دوحات البر والخير حتى تتعرع .

وَلِيدَةٌ بِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى شَهْرٍ<sup>(١)</sup> فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا تَعَجِبُونَ مِنْ أُسَامَةَ الْمُشْتَرَى إِلَى شَهْرٍ<sup>(٢)</sup> إِنَّ أُسَامَةَ لَطَوِيلُ الْأَمَلِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا طَرَفْتُ عَيْنَيَّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنْ شَفَرْتِي<sup>(٣)</sup> لَا يَلْتَقِيَانِ حَتَّى يَقْبِضَ اللَّهُ رُوحِي ، وَلَا رَفَعْتُ قَدْحًا<sup>(٤)</sup> إِلَى فِيٍّ ، فَظَنَنْتُ أَنِّي وَاضِعُهُ حَتَّى أَقْبِضَ ، وَلَا لَقَمْتُ لُقْمَةً إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أُسَيِّفُهَا<sup>(٥)</sup> حَتَّى أُغْصَّ بِهَا<sup>(٦)</sup> مِنَ الْمَوْتِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ لَاتٍ<sup>(٧)</sup> ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ<sup>(٨)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ، وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي والأصبهاني .

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ<sup>(٩)</sup> ، وَكَانَ

(١) مدة شهر .

(٢) إن له رجاء في طول العمر .

(٣) أزدردها بسهولة وأطمعها .

(٤) أصاب بشرق فالسائح لا يقص شاربه ، يقال غصصت بالماء أغصص غصصا فأنا غاص و غصان إذا شرقت به أو وقف في حلقك فلم تكسد تسيفه انه نهاية .

(٥) لدر كجم . (٦) بنتأخرين . (٧) بنتأخرين .

(٩) وضع يده الشريفة على جمع عضد الكتف ثم نصحه أن تكون حاله في حياته مثل الأجنبي الذي فارق وطنه ليقضى عماله ثم يرجع ، أو المسافر المار مرور السحاب ، وفي الجامع الصغير شبه الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن بأويه ثم ترقى وأضرب عنه لى عابر سبيل ، لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل ، وهذا الحديث أصل في الحديث على الفراغ من الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة . وقال النووي : معنى الحديث لا تركزن لى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه . وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه ، فالإنسان كعبد أرسله سيده في حجة فحقه أن يبادر لقضائها ، ثم يعود لى وطنه . قال العلقمي : أى اعمل ما تلقى نفعه بعد موتك وبادر أيام صحتك بالعمل الصالح ، فان المرضى قد يطرأ فيمنم من العمل فيخشى على من فرط في ذلك أن يصل لى المعاد بغير زاد ولا يعارض ذلك الحديث « إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحا مقيا » لأنه ورد في حق من يعمل ، والتجذير الذى في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيئا فانه إذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيد الندم . قال بعض كلام ابن عمر متروك من الحديث المرفوع ، وهو متضمن النهاية قصر الأمل . وقال الحنفى : غريب لأن شأن الغريب عدم السكون والطمأنينة ، بل دائما قلبه متعلق بالرجوع لوطنه فهو قد ذهب في الغربة ليكتسب لأهله ما يتسقط به في وطنه فينبغى للؤمن أن يكون مسارعا في اكتساب ما ينفعه في وطنه الدائم وهو الآخرة ، فان من اشتغل في غربته باللهو واللعب ، ولم يكتسب رجوع لى أهله ووطنه بدون ربح فيعيش معهم في كدر وتعب ونكد ، فكذا من اشتغل بالدنيا بهوى نفسه رجح لى الآخرة صفر اليدين فلم يجد ما ينفعه ، بل يضره . عابر طريق فإنه ينزع حيثئذ لعدم عمل بأويه ولحوق من الحشرات والوحوش فهو لأضراب ومبالغ في شدة التعلق بالآخرة والاقتصار من الدنيا على ما لا بد منه اه ص ٩٦ ج ٣ .

ابنُ عمرَ يقولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ <sup>(١)</sup> فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ <sup>(٢)</sup> لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ <sup>(٣)</sup> لِمَوْتِكَ . رواه البخارى والترمذى ولنظفه : قال : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ ، وَعَدُّ نَفْسِكَ فِي أَصْحَابِ الْقُبُورِ <sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ لِي : يَا ابْنَ عُمَرَ إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ ، وَإِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَسْمُكَ غَدًا .  
ورواه البيهقي وغيره نحو الترمذى .

١٨ — وَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى ، وَادْكُرْ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ حَجَرٍ وَعِنْدَ كُلِّ شَجَرٍ ، وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَعْمَلْ بِجَنَّتِهَا حَسَنَةً ، السَّرُّ بِالسَّرِّ وَالْعَلَانِيَةُ بِالْعَلَانِيَةِ .  
رواه الطبرانى بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعا بين أبي سلمة ومعاذ .

١٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أُطِينٌ <sup>(٥)</sup> حَائِطًا لِي أَنَا وَأُمَّي فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَى فَنَحْنُ نُصَلِّحُهُ فَقَالَ : الْأَمْرُ <sup>(٦)</sup> أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ .

(١) دخل المساء وهو بعد الظهر فسلم لله نفسك ولا تأمل أن تصبح حيا .

(٢) اعمل في حالة الصحة وادخر واقتصد .

(٣) خذ من حياتك زادا يصحبك بعد الموت ، وهو العمل الصالح في الدنيا .

(٤) مع الموتى .

(٥) أبهى وأمرر عليه طبقة من الطين دهاكة .

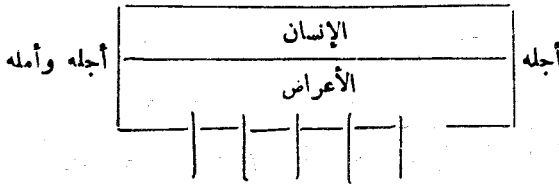
(٦) حال الآخرة أصعب وأعسر وأسرع من الحقوق بك قبل أن تبلى ، ولقد ثبت أن الذى يستغرق عمره في الدنيا بآماله وأمانيه هو الذى استولى عليه الشيطان . وكان قائده في حياته ودخل في زمرة أعوانه كما قال تعالى في الشيطان ولعنه الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيبا مفروضا ١١٨ ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ١١٩ يعدم ويمينهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ١٢٠ أولئك ما وأم جهنم ولا يجدون عنها محيضا ١٢١ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدن فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا ١٢٢ من سورة النساء .

إن شاهدنا (ولأمنينهم): أى أطلق لهم الأفكار في الأمانى وطول الأمل وفسحة الأجل وأوجب لهم المال زهرة الدنيا ، ولكن الصالح التقي العامل بالسنة يزهد ويقنع .

٢٠ - وفي رواية قال : مرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ نَعْمَلُ حُصًا لَنَا وَهِيَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقُلْنَا : حُصٌّ<sup>(١)</sup> لَنَا وَهِيَ ، فَنَحْنُ نَصَاحُهُ فَقَالَ : مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٢١ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ<sup>(٢)</sup> النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا ، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خَطُوطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ فَقَالَ : هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ<sup>(٣)</sup> هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا . رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه . وهذا صورة ما خط صلى الله عليه وسلم ص ٣٦٧ - ٢٠٠٢ . ع .

أجله



٢٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ، وَقَالَ : هَذَا الْإِنْسَانُ ، وَخَطَّ إِلَى جَنْبِهِ خَطًّا وَقَالَ : هَذَا أَجَلُهُ ، وَخَطَّ آخَرَ بَعِيدًا مِنْهُ فَقَالَ : هَذَا الْأَمَلُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْأَقْرَبُ<sup>(٤)</sup> . رواه البخاري ، واللفظ له ، والنسائي بنحوه .

(١) مقدار عش أو كوخ حقير .

(٢) يوضح النبي صلى الله عليه وسلم تقارب الانسان بأجله وأمله ورزقه وما يصيبه في دنياه فهذا مرة يناله وغدا يبعد عنه ، وهكذا حتى يأخذ حظه وما قدر له ثم يفنى .

(٣) تناوله من بعيد كنهش الحية ، وقيل قبض عليه وعضه ثم نثره يقال نهشته الحية ونهشه الكلب : أي الانسان هدف لثلاثة : ا - عمره . ب - أمانيه . ج - رزقه .

والماتل الصالح يوجه دفة سفيتها الى وجوه البر وفعل الخير لتصل الى بر السلامة فيتمى من الحياة وتمار أعماله أينمت ودوحات خلاله أزهرت فيجنيتها فرحا مسرورا كما قال تعالى ( الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) ٣٢ من سورة النحل .

(٤) أي هوسارح في بحار أمانيه الحلوة في الدنيا يشيد قصرا ويشترى ضيعة ويعلم أولاده ، وهكذا من حلوة الدنيا . فيهمج عليه الأقرب الموت المخاطف ، فالكيس من اتهمز فرصة صحته وغناه وعمل لولاه ادخارا لآخرته .



٢٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا  
أَنْ أَدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ قَفَاهُ ثُمَّ بَسَطَهَا وَقَالَ : وَثُمَّ أَمَلُهُ (١) ، وَثُمَّ أَمَلُهُ .  
رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، ورواه النسائى أيضا وابن ماجه بنحوه .

٢٤ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
هَلْ تَذَرُونَ مِمَّا مِثْلُ هَذِهِ وَهَذِهِ ؟ وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ . قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هَذَا  
الْأَمَلُ وَذَلِكَ الْأَجَلُ (٢) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

٢٥ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ (٣) ،

(١) يجاور ابن آدم أجله وهما متلاصقان متقاربان متصاحبان ويليها الأمل الذى يجب إليه السكدة  
فى الدنيا والجد ويجمع المال ليفعل كيت وكيت ، وهكذا من صنوف الأفكار .

إن الله تعالى أباح الجد فى الدنيا والعمل والسعى لطلب الرزق والربح ، ولكن التحذير من طول الأمل  
الذى فيه الغفلة عن الله وضياع حقوق الله والتقصير فى واجب الله فلا صلاة ولا صوم ولا صدقة ولا خير  
يفعل أبدا ما ، وتغل النفس بكثرة الخير ووفرتة ولا يوجد فى حلال هذا عمل صالح لله . هذا النهى عنه فقط ،  
وهذا الأمل الكاذب والسراب الحادع .

(٢) الأمل والأجل صنوان متقاربان بينهما مثل البعد بين حصاتين رميتهما .

(٣) قرب قيام يوم القيامة ، والنبي صلى الله عليه وسلم علامة من علامات قرب يوم القيامة وآية قريتها  
كما قال تعالى ( أقربت الساعة وانشق القمر ١ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ٢ وكذبوا  
واتبعوا أهوامهم وكل أمر مستقر ٣ ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر ٤ حكمة بالغة فا تنفى النذرة فتول  
عنهم يوم يدع الداع لى شئ نكسر ٦ خشعا أبصارهم يخرجون من الأجدات كأنهم جراد منتشر ٧ مهطعين  
لى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ) ٨ من سورة القمر .

ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم آية صدقه وعلامته رسالته ، قال  
ابن مسعود رضى الله عنه : رأيت حراء بين فلقى القمر فأعرض الكفار عن تأملها والإيمان بها (مستمر) قوى  
حكم مستقر كأننى فى وقته أو منته لى غاية من خذلان أو نصر فى الدنيا وشقاوة أو سعادة فى الآخرة (الأنبياء)  
أخبار القرون الماضية أو أنبياء الآخرة من تعذيب أو وعيد (الداع) (سرافيل) (نكر) فظيع وهو هول  
يوم القيامة لم تعهد النفوس مثله يخرجون من القبور خاشعة ذليلة أبصارهم من الهول (مهطعين) مسرعين ماضى  
أعناقهم إليه ، أو ناظرين لى (عسر) صعب شديد . تتجلى عليهم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا  
يقبلون على تاليه ولا يعكفون على طاعة الله وأماننا القرآن الآف والسنة فنعرض عن العمل بهما فترداد تباعدا  
فلا حول ولا قوة إلا بالله . يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج المسلمين بدنو القيامة فالبدار البدار لصالح  
الأعمال والتجلى بالسكال وغرس الباقيات بكثرة ذكر الله تعالى وتسبيحه والاتفاق فى الطاعات والإحوت ومحيا فتعذب  
كما أخبر الله تعالى عن تعذيب من لم يؤمن بالرسول كما قال تعالى ( أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما  
يشركون ١ ينزل الملائكة بالروح من أمره لى من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاقفون ) ٢ من سورة النحل  
كان الكفار يستعجلون ما أوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة أو إهلاك الله تعالى ليام كما  
فعل يوم بدر استهزاء وتكديبا ويقولون إن صح ما تقوله فالأصنام تشفع لنا وتحلصنا منه فزلت (أتى أمر الله)  
والمنى أن الأمر الموعود به بمنزلة الآتى المحقق من حيث إنه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فإنه لا خير لكم  
فيه ولا خلاص لكم منه ( بالروح ) بالوحى أو بالقرآن فإنه يحيى به القلوب الميتة بالجهل أو يقوم فى الدين مقام

وَلَا تَزِدَادُ مِنْهُمْ إِلَّا بُعْدًا<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، والحاكم  
وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَلَا يَزِدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا  
إِلَّا حِرْصًا<sup>(٢)</sup> ، وَلَا تَزِدَادُونَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا<sup>(٣)</sup> .  
٢٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ  
مِنْ شِرْكٍ نَعَلِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ . رواه البخاري وغيره .

الروح في الجسد أن الشأن لا إله إلا أنا فالنبيه على التوحيد منتهى كمال القوة العملية والأمر بالتقوى أقصى كمال  
القوة العملية ، أي تظهر ثنتان في المرء :

١ - الإيمان بالله ورسوله .  
ب - إيجاد العمل الصالح .  
(١) أي نصح هؤلاء ونصح لهم آيات الله جل وعلا فلا يقبلون عليها كما قال تعالى ( ولقد بشنا  
في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا  
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ٣٦ إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم  
من ناصرين ) ٣٧ من سورة النحل .

الرسول يأمر الناس بعبادة الله وحده واجتناب الشيطان الطاغية ، ولكن انقسم الناس :  
١ - فريق وفقهم الله للإيمان به وطاعته باتباع إرشادات الرسول .  
ب - فريق اتبع الفواية فلم يوفقهم سبحانه ولم يرد هداهم ، ثم أمر سبحانه أن ينظر إلى عاقبة عادوهم وعودهم  
تبع لتعتبر ونطع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن من حقت عليه الضلالة مطرود من رحمة الله ليس له ناصر  
يدفع العذاب عنه ، قال تعالى ( إنما قولنا لشيء إذا أردنا أن نقول له كن فيكون ) ٤٠ من سورة النحل  
فاطمئن يا محمد وأبشر ، فالسعيد من اتضع بالقرآن ، وهداه الله كما قال تعالى :

١ - ( إن عليك إلا البلاغ ) .

ب - ( من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا ) ١٧ من سورة الكهف .  
أي الموفق الذي أصاب الفلاح ، ومن يخذله فلا أحد غير الله يليه ويرشده .  
(٢) طمعا وإقبالا على جنى ثمراتها .

(٣) كثرة الأموال تشغلكم عن الله كما قال تعالى ( شغلنا أموالنا وأهلونا ) .  
(٤) أحد سيور النحل ، والمعنى أن الجنة دانية الجني قريبة الإدراك لا ينالها إلا الصالحون ، والموت قريب إذا  
أتى نالوا ثواب أعمالهم كما أن النار قريبة للأشرار المحرمين ، وفي الجامع الصغير ، لأن سبب دخول الجنة والنار  
صفة الشخص ، وهو العمل الصالح والسيء ، وهو أقرب من شرك نعله إذ هو مجاور له والعمل صفة قائمة به  
قال ابن بطال فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة ، وأن المعصية مقربة إلى النار ، وأن الطاعة والمعصية قد تكون  
في أيسر الأشياء فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ، ولا في قليل من الشر أن يتجنبه فإنه  
لا يعلم الحسن التي يرحمها الله بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها . وقال ابن الجوزي : معنى الحديث أن تحصيل  
الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة ، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية . وقال الحنفى : المراد  
بالقرب في الحديث القرب المعنوي : أي الأعمال الصالحة وضدها لها اتصال بكم كاتصال شرك النحل بكم فهي  
يسيرة سهلة الإتيان أي فاجتهدوا في العمل الصالح الموصل لذلك فإنه قريب كشرك النحل ، وإنما كان موصلا لأنه  
سبب لرضا الله الذي ندخل الجنة به وإن كان أصل الدخول بمحض فضله تعالى اه ص ٢٠١ ج ٢

٢٧ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي. قَالَ عَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ (١) مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعِ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْخَاضِرُ، وَصَلِّ صَلَاتَكَ (٢) وَأَنْتَ مُودَّعٌ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ (٣). رواه الحاكم والبيهقي في الزهد، وقال الحاكم واللفظه: صحيح الإسناد.

٢٨ — ورواه الطبراني من حديث ابن عمر قال: أتى رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله حدّثني بحديث، وأجعلهُ مَوْجِزًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَلِّ صَلَاةَ مُودَّعٍ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ (٤)، وَأَيْسُنْ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَكُنْ غَنِيًّا، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ.

٢٩ — وروى الطبراني عن رجل من بني النخع قال: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ (٥) فَإِنَّهَا تُسْتَجَابُ، الْحَدِيثُ.

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيِّ قَالَ: نَزَلْنَا مِنَ الْمَدَائِنِ عَلَى فَرَسِيخٍ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْجُمُعَةُ حَضَرْنَا فَخَطَبَنَا حُدَيْفَةُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ، أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ أَنْشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتْ (٦) بِفِرَاقِي، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ (٧)، وَغَدَا السَّبَاقُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَيْسَبِقُ النَّاسُ غَدَا؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَجَاهِلٌ، إِنَّمَا يَبْعِي: الْعَمَلُ الْيَوْمَ وَالْجِزَاءُ غَدَا، فَلَمَّا جَاءَتِ

(١) اليم اليأس والقنوط والاستغناء عما في أيدي الناس، أي تباعد.

(٢) أد فروضك تامة كاملة كأنك تقابل من فرضها، وهو الله تعالى واستعد وأوف.

(٣) اجتنب الأخطاء واحذر أن تعمل عملاً يحتاج إلى عذر.

(٤) الله تعالى مقبل عليك برحمته يرى حركاتك فأخلص له وخف منه.

(٥) احذر أن تطلم فيقتص الله منك.

(٦) أعلت بانتهاء.

(٧) الدنيا ميدان أعمال والآخرة فيها الفوز والسبق في مضمار النجاح لمن أطاع الله، والحماية والخذلان

والشقاء لمن عصى الله تعالى.

الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى حَضَرْنَا فَحَطَبْنَا حَدِيثَهُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتِ بِفِرَاقِي، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِصْمَارُ وَغَدَا السَّبَاقُ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارُ، وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ <sup>(١)</sup> فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُؤْمِنُ كَافِرًا، وَيُؤْمِنُ مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ <sup>(٢)</sup> مِنَ الدُّنْيَا. رواه مسلم.

(١) أى أسرعوا فى إيجاد الأعمال الصالحة قبل وقوع الفتن وانتشار الفساد وتأثير الطغاة. قال الملقمى: قال شيخنا معناه المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تمدنها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتركة التكاثر كثيرا كظلام الليل المظلم لا القمر، ووصف صلى الله عليه وسلم نوعا من شواهد تلك الفتن بقوله: يصبح الإنسان فيها مؤمنا: أى لمظمتها يتقلب الإنسان من الإيمان إلى الكفر، وعكسه فى اليوم الواحد اهـ ص ١٢٩ ج ٢.

(٢) أى بقليل من حطامها، والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا. وقال الحنفى: فتناجم فتنه: الداهية العظيمة أى بادروا قبل وقوع الفتن كقطع الليل بجماع عدم الاهتداء إلى مقصوده عند وجود كل بمرض: أى ما يعرض، ويحدث من متاع الدنيا مما يرغب فيه.

يخبر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يحثوا على السرى على منهج حبيبه والاستضاءة بكتابه، والعمل بشريعته فالبدار البدار خشية أن يفشو الجهل ويزداد الظلم وتكثر الطغاة وتسود العصاة ويقل الصالحون، وحينئذ يعم الفساد والضلال وتشغل الدنيا أهلها بزخارفها فيطبع الران على قلوبهم وتظلم القلوب من الإيمان بالله وتفر من صالحات الأعمال فتقلب آونة مؤمنة، وأخرى كافرة منحرفة عن جادة الصواب، فلا تجد رادعا يزجرها ونفسا مطمئنة تقتدى بها، قال تعالى: (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا) ١٣٤ من سورة النساء.

ثواب الدنيا كالمجاهد الذى يجارب لأخذ الغنيمة، إنه يطلب طلبا خسيسا، ولكن الذى يقبل على الله ويعمل لله حاز الفلاح فى دنياه وآخرته كما قال تعالى (ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة) من سورة آل عمران (من كان يريد حرث الآخرة زدله فى حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب) ٢٠ من سورة الشورى.

وقد علم الله تعالى أصحاب رسول الله إذا جاهدوا يجاهدون لوجه الله. روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهبوا وبقى مرداس ثقة بإسلامه فلما رأى الخيل ألجا غنمه إلى منبرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم، فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدأ شديدا وقال قتلتموه لإرادة مامعه ثم قرأ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فقتلوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مقام كثيرة كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم فقتلوا لأن الله كان بما تعملون خبيرا) ٩٤ من سورة النساء.

أى تطلبون الغنيمة التى هى حطام سريع الفساد، فهو الذى يدعوكم إلى ترك الثبوت وقلة البحث عن حال من

٣٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا<sup>(١)</sup> ، أَوِ الدُّخَانُ ، أَوِ الدَّجَالُ ، أَوِ الدَّابَّةُ<sup>(٢)</sup> ،

تقتلوه ، والعرض المال سمي به لسرعة قتائه اه نسني، أين نحن الآن ١٩٥٥ م. من الصدر الأول الدين شرح الله صدورهم للإسلام وعملوا بإرشادات خير الأنام فأفلحوا ، ولقد شغلنا زينة الدنيا عن حقوق الله قبل العمل الصالح وزاد الطمع ، نسال الله السلامة ، نحضر مجالس اللهو . وتتبع عورات بعضا بانثية والنجيمة والحسد وتؤخر الصلاة عن وقتها ولعبت بنا المدينة الحديثة أدوارا قاسرة كارهة ، وطغت المادة على القلوب فأفسدتها وهجرنا تعاليم القرآن والسنة ، ويطلب منا الرب جل وعلا ( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ) ٢٤ من سورة محمد (١) علامات قيام الساعة :

ا - تغيير مطلع الشمس .

ب - يعم دخان العمورة .

ج - ظهور الدجال الكذاب الذي يقتل الناس .

وعند قوله صلى الله عليه وسلم بين صفات الدجال :

ا - تعلمون أنه أعور ، وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور .

ب - مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن .

ج - الدجال أعور العين اليسرى جبال الشعر معه جنة ونار فاناره جنة وجننه نار .

قال النووي تعلمون : أى أعلموا وتحققوا ، وفيه تنبيه على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة . والدجال

شخص ابتلى الله به عباده بدعى الإلهية . وهو عاجز عن إزالة عوره وشاهد كفره الكسوف بين عينيه ويقدره الله تعالى على إحياء الميت الذى يقتله ويظهر له خصب الدنيا ، ومع جنة ونار امتحانا للمؤمنين . ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبث ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ، ولا غيره . ويطلب أمره ، ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الدين آمنوا بالقول الثابت ( جبال الشعر ) أى كثيرة اه ص ٥٨٠ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

د - ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال بلائمة واللعنة .

(٢) الجساسة فى الحديث طولها ستون ذراعا لا يمر كفا طالب ولا يفوتها حاربها وهاربع فرس طولها ثمانون ذراعا وقيل لها رأس ثور وعين خنزير ، وأذنان قمل وقرن ذئب ، وعتق نعامة ، وصدر أسد ، ولون نمر وخاصرة هرة وذناب كبش وخف بيه ، وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا تخرج من الصفاء فتكلمهم بالعربية قال تعالى : ( وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) ٨٢ من سورة النمل .

أى لا يوقنون بخروجى اه نسني .

( ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ) ٨٣ حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون ٨٤ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ) ٨٥ من سورة النمل ( يوزعون ) يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتواعد أطرافهم . إذا جاءوا إلى المحشر : أى أى شئ كنتم تعملونه ؛ فخل بهم العذاب المرهود بسبب ظلمهم وعصيانهم بهم والكذب بآيات الله ما عذر من لم يصر أو لم يتركه ، ثم يصح ما عثر الشمس من الأسماء والصفات . بسط الله الرزق وحصص الحق ، وأضاء الإسلام ، يسرته للعباد ، وأمرهم أن يمشوا على صراط مستقيم حتى يمشوا على صراط مستقيم . ويدركنا بظننه وتوفيقه فهو رولى العباد ، وهو القائل لربهم ربهم . فإذا تم ذلك خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون . فمن جاء بالسيئة فكذب وجوعهم فى النار . من يمشون به ما كنتم تعملون ) ٩٠ من سورة النمل .

أَوْ خَاصَّةُ أَحَدِكُمْ<sup>(١)</sup> ، أَوْ أَمْرُ الْعَامَّةِ<sup>(٢)</sup> . رواه مسلم .

٣٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا<sup>(٣)</sup> : هَلْ تَنْظُرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْفِئًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا<sup>(٤)</sup> أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا<sup>(٥)</sup> ، أَوِ الدَّجَالَ ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ

قال البيضاوي إذ ثبت له الشريف بالحسب والباقي بالفاني وسبعائة بواحدة، وقيل خير منها : أى خير حاصل من جهتها ، وهو الجنة (فرج) يعنى به خوف عذاب يوم القيامة الأهوال والعظام، ولذلك يعم الكافر والمؤمن (بالسيئة) قيل بالشرك اه .

(١) قال الدستوائى : الموت أو شواغل نفسه .

(٢) قال قتادة : هو القيامة كذا فى مختار الإمام مسلم ، عن النووى ، والمعنى انهض بنفسك أيها الإنسان وكلها وزودها بالقوى وصالح الأعمال قبل أن يدركك الموت أو تقوم القيامة .

(٣) أى أسرع بإنجاز صالحات الأعمال وخيرها خشية أن تنال سبعة :

أ - الفقر الذى يضيع أفكارك ويصرف همك عن العبادة ويزيدك ألماً وضعفاً ووساوس وتقصيراً فى حق الله تعالى والذى ينسبك أداء الصلوات والصدقات ويغرس فى قلبك الفساد وحب المال وجمعه .

ب - الحقد بنفسك قبل غناك الذى يزيدك طغياناً ويمكنك من التمسك بالذنوب وقيل الموبقات ، وعصيان الرحمن المعطى النعم ويطفى قلبك برين النعم ووفرتها فلا تولى ولا تعمل خيراً بها .

ج - أسرع واعمل صالحاً خشية مرض يلحقك أو يصيبك فيعجزك ويفسدك عن الطاعة وعبادة الله .

د - عمل بسرعة قبل أن يدركك الكبر والشيخوخة والجزع والضعف .

هـ - انتهز فرصة فوتك واعمل صالحاً قبل هجوم الموت القاهر فيسلبك .

و - عمل قبل وجود الفتان المكذب الساحر المنفل الدجال .

ز - عمل قبل قيام القيامة فتفوت عليك فرصة التحصيل وحى أمرات العمل .

يخبر صلى الله عليه وسلم عن أعداء الإنسان الذين يهجمون عليه ولا يدري وقت هجومها .

أولاً : الفقر .

ثانياً : الغنى المضر المفسد .

ثالثاً : المرض .

رابعاً : الكبر .

خامساً : الموت .

سادساً : الدجال .

سابعاً : القيامة ، قال تعالى : ( بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ) ٤٤ من سورة القمر .

أى موعد عذابهم ، وما يحيط بهم فى الدنيا من طلائعها ، والساعة أشد والذاهية أمر فظيع لا يمتدى لدوائه

ثم بين تعالى أن الناس صنفان :

أ - إن الجرمين فى ضلال وسومر :

ب - ( إن المتقين فى جنات ونهر ) ٥٤ من سورة الشمس .

(٤) بسبب الضعف والحرق، وفى النهي عن الأصل الكذب ، وأقصد : يتكلم بالصدق ، ثم قال

شيخ إذ حرم قداؤدى لأنه يتكلم بالحرف من الكلام من سنن الصحة ، وأقصد الكبر إذا أوقعه فى القند

(٥) سريعاً ، يقال أجهز على الجريح يجهز إذا أسرع قتله وجزه .

أَذْهَى وَأَمْرٌ. رواه الترمذى من رواية محرر ، ويقال : محرر بالزاي ، وهو واهٍ عن الأعرج عنه وقال : حديث حسن .

٣٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ بَعْظُهُ : اُغْتَمِ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ <sup>(١)</sup> : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ <sup>(٢)</sup> ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ <sup>(٣)</sup> ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ <sup>(٤)</sup> ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ <sup>(٥)</sup> ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ <sup>(٦)</sup> . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

(١) خمسة سوق نافذة يتهز فرصة وجودها العاقل ، ويعمل صالحا فيها ويكد ويجد : الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة :  
 ١ - القوة والقوة : نضارة الجسم . ب - جودة الصحة .  
 ج - وفرت المال كثرة النعم . د - الخلو من العمل راحة الضمير .  
 هـ - وجوده في الدنيا .  
 ولها أصداد لا بد أن تمر أدوارها على كل إنسان ، وفي الجامع الصغير : أى اقبل خمسة أشياء قبل حصول خمسة .

(٢) أى اقبل الطاعة حال قدرتك قبل هجوم الكبر عليك .  
 (٣) أى العمل الصالح حال صحتك قبل حصول مانع كمرض .  
 (٤) أى التصديق بما فضل عن حاجة من تازمك نفقته قبل عروض جائحة تنلف مالك فتصير فقيرا في الدارين .  
 (٥) قال المناوى : أى فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأحوال القيامة التي أول منازلها القبر . وهو يضم الشين وفتحها .

(٦) أى اغتم ما تلقى نعمة بعد موتك ، فان من مات انقطع عمله اهـ ٢٣٣ .  
 وقد ساق الله لنا حكاية اثنين ( جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زورا ) من سورة الكهف .

أى بستانين من كروم وفواكه وأقوات ، ولكن صاحبها كافر بربه غير محسن طويل الأمل . قال النسفي ( ما أظن أن تبديد هذه أبدا ) أى أن تهلك هذه الجنة . شك في بيدودة جنته لطول أماله وتمادى غفلته واغتراره بالمهلة ، وترى أكثر الأغنياء من المسلمين تنطق ألسنة أحوالهم بذلك انهتم لم تدم كما قال تعالى : ( وأحيط بشمره ) هو عبارة عن إهلاكه فندم على إشرائه ، والنصرة لله وحده ( هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ) ٤٤ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقبلا ٥٤ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ) ٤٦ من سورة الكهف .

ولملك فهمت حكمة قصر الأمل والإسراع إلى تشييد الأعمال الصالحة بانتهاز فرصة وجود الصحة ، والمال خشية أن تزول هذه النعمة فلا يمكن للإنسان أن يعمل عملا كما حكي الله عن الكافر أم النقي المقصر ( فأصبح يقلب كفيه على ما أفتق فيها وهي غاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ) ٤٢ من سورة الكهف قال النسفي يضرب لإحداها على الأخرى ندما وتحسرا ، وكروما منها المروشة سقطت ، وقد تذكر موعظة أخيه فلم أنه من جهة كفره وطفيلانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التمني اهـ . وشاهدنا الآن يقظة الأغنياء ، ولا بد من أن يشاركونا بأموالهم في مشروعات الخير ، ولا بد من الانتقاء

٣٥ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا <sup>(١)</sup> إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تَسْغَلُوا <sup>(٢)</sup> ، وَصَلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تَرْزُقُوا وَتَنْصَرُوا وَتُجَبَّرُوا . رواه ابن ماجه .

٣٦ - وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكَيْسُ <sup>(٣)</sup> مَنْ دَانَ نَفْسَهُ <sup>(٤)</sup> ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ <sup>(٥)</sup> مَنْ أَنْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ <sup>(٦)</sup> . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن .

٣٧ - وَعَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ أَبِيهِ ، قَالَ الْأَعْمَشُ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : التُّودَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ . رواه أبو داود والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .  
[ قال الحافظ ] : لم يذكر الأعمش فيه من حديثه ، ولم يجزم برفعه .

[ التُّودَةُ ] بفتح المثناة فوق وبعدها همزة مضمومة ثم دال مهملة مفتوحة وتاء تأنيث : هي التآني والتثبت وعدم العجلة .

والتصدق والاتفاق ، وفعل البر وعمل الخير وأداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس بلا تسوية خشية أن محل أضرار الخسة للذكورة في الحديث . رأيت ذلك المغتر بما له . التظلم بكبرائه . المخدوع بصدقته الغناء لم يقبل النصيحة فذهبت ثمرات أعماله هباء منثورا وضاعت نفقاته سدى . لماذا ؟ لأنه لم يمد الله على ماأنهم ، ولم يعمل خيرا يحصن ماله ويحفظه ويزكيه ، ويطهره ولم يؤمن بربه كما قال تعالى : (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ، اعتدلوا ، هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون ) ٨ من سورة المائدة .

قال البيضاوى : نعمة الله بالإسلام لئذ كرم المعمر وزغبكم في شكره ، وميثاقه الذى أخذه على السالمين حين يابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان ، واتقوا الله في أنساء نعمته وتقض ميثاقه فهو العليم بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات أعمالكم اه . الميثاق الذى تتعاهد به القرآن والسنة فلنصل بهما ولتق الله واتستضىء بضوءهما .

- (١) ارجعوا إلى الله بالندم وكثرة الاستغفار والذكر .
- (٢) تلهيكم الدنيا بزخارفها وأمراضها . (٣) العاقل .
- (٤) أى أذلها واستعبدها ، وقيل حاسبها اه نهاية .
- (٥) المنقصر من مال إلى شهواته .
- (٦) أكثر الطلب بالأعمل ، واسترسل في آماله بلا أخذ العدة لإصلاح نفسه ، ويسوف في أعمال البر



٣٨ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ . قَالُوا : وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ أَزْدَادَ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَزَعَ <sup>(١)</sup> . رواه الترمذى والبيهقى فى الزهد .

٣٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَقَمَلَهُ . قِيلَ : كَيْفَ اسْتَقَمَلَهُ ؟ قَالَ . يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ . رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما .

٤٠ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا عَسَلَهُ . قَالُوا : مَا عَسَلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : يُوَفِّقُهُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا بَيْنَ يَدَيْ رِحْلَتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ جِيرَانُهُ ، أَوْ قَالَ : مَنْ حَوَّلَهُ . رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى من طريقه وغيرها .

[ عسله ] بفتح العين والسين المهملتين من العسل : وهو طيب النماء ، وقال بعضهم : هذا مثل ، أى وفقه الله لعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل أخاه إذا أطعمه العسل .

٤١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعَذَرَ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> إِلَى أَمْرِي أَخْرَأَجَلُهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً . رواه البخارى .

(١) كف وأفلم عنه ، إذا أحيأ الله المرء يوم القيامة ، فإن كان صالحا تنعم من أصناف النعيم ونال جزاءه وود لو زاد أكثر مما عمل سابقا ، وإن كان عاصيا عذب فأنت نفسه عما اقترفت فى الأيام الخالية ، علامة السداد السير على منهج الكتاب والسنة قبل الموت والاستضاء بهديهما فن برد الله به خيرا يمتنع على الطاعة ويبعد عنه العاصى .

(٢) أى لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ، ولم يعتذر ، يُقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية من العذر ، وقد يكون أعذر بمعنى عذراها نهاية . من بلغ ستين سنة ولم يعمل صالحا ولم يوفق ولم يشهد الكرام فلا حجة له مقبولة عند ربه . لماذا ؟ لأن الله تعالى أطال عمره وأمد فى حياته فلم يعمل خيرا فعذره غير مقبول «ومن أنذر فقد أعذر» ومنه الحديث «لن يهلك الناس حتى يمشروا من أنفسهم» يقال أعذر فلان من نفسه إذا أسكن منها ، يعنى أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبون العقوبة ، ويكون لمن يعذبهم عذر كأنهم قاموا بعذره ، وفى الجامع الصغير . قال العلقمى : قال شيخنا زكريا : أى أزال عذره فلم يبق له اعتذار حيث أمهله هذه المدة ولم يعتذر : أى لم يفعل ما يغنيه عن الاعتذار فالهزمة للسلب وقال شيخنا : الإعتذار إزالة العذره ، والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لى فى الأجل لفلت ما أمرت به . يقال

٤٢ — وَعَنْ سَهْلِ مَرْفُوعًا: مَنْ عَمَّرَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ سَنَةً فَقَدْ أَعَدَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ

فِي الْعُمُرِ . رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَلَا أُنبِئُكُمْ<sup>(١)</sup> بِخَيْرِكُمْ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَحْسَنُكُمْ

أَعْمَالًا . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَرَوَاتِهِ رَوَاهُ الصَّحِيحُ ، وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ وَابْنُ أَبِي حَتْمَةَ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ

مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ

خَيْرٌ ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ . قَالَ : فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ

وَسَاءَ عَمَلُهُ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَالتَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ

وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الزَّهْدِ وَغَيْرِهِ .

٤٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٤٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا

إِذَا سَدَّدُوا<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

٤٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَعَدَرَ إِلَيْهِ إِذَا بَلَغَهُ أَقْصَى الْغَايَةِ فِي الْمَدْرِ ، وَمَكَّنَهُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَذْرٌ فِي تَرْكِ الطَّاعَةِ مِنْهُ مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا بِالْعَمْرِ الَّذِي حَصَلَ لَهُ فَلَا يُعْفَى لَهُ حَيْثُ دَلَّ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ وَالطَّاعَةِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْآخِرَةِ بِالسُّكْيَةِ ، وَنَسْبَةِ الْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ مَجَازِيَةً ، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتْرِكْ لِلْعَبْدِ سَبِيحًا لِلْإِعْذَارِ بِتَمَكُّنِهِ بِهِ . وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ لَا يَعْاقَبُ إِلَّا بِمَدْحَةٍ ( أَوْ أَرْجَلِهِ ) أَيُّ أَطَالَهُ ( سِتِينَ سَنَةً ) قَالَ الْمَلْقَمِيُّ قَالَ ابْنُ بَطَالٍ لَمَّا كَانَتِ السُّتُونُ حَدًّا ، لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَعْرَكِ ، وَهِيَ سِنٌ الْإِنَابَةِ وَالْحُشُوعِ وَوَقْتُ تَرْقُبِ الْمَنِيَةِ أَهْ مِنْ ٢٢٢ .

(١) أَلَا أَعْلَمُكُمْ بِأَفْضَلِكُمْ قَدْرًا وَثَوَابًا ، وَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ الَّذِي مَدَّ اللَّهُ فِي عَمْرِهِ فَشَقَلَا

فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، فَفِيهِ التَّرْغِيبُ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِحَسَنِ الْأَعْمَالِ .

(٢) قَبِجٌ .

(٣) قَارَبُوا السُّدَادَ وَتَحَرَّوْا الصَّوَابَ وَانْتَسَبُوا بِبِلَاسِ التَّقْوَى .

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَرْضَنَ<sup>(١)</sup> بِهِمْ عَنِ الْقَتْلِ ، وَيُطِيلُ أَعْمَارَهُمْ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ ، وَيُحْسِنُ أَرْزَاقَهُمْ ، وَيُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ ، وَيَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمْ فِي عَافِيَةٍ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْفَرَشِ ، وَيُعْطِيهِمْ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ . رواه الطبراني ، ولا يحضرنى الآن إسناداه .

٤٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي ، حَيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَشْهَدَا أَحَدُهُمَا<sup>(٣)</sup> ، وَأَخَّرَ الْآخَرُ سَنَةً قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : فَرَأَيْتُ الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الشَّهِيدِ ، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلَافِ رَكْعَةٍ وَكَذَّارَ رَكْعَةٍ صَلَاةَ سَنَةٍ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي كلهم عن طلحة بنحوه أطول منه .

وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره : فَلَمَّا بَيْنَهُمَا أْبَعْدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ<sup>(٤)</sup>  
٤٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ أَنَّ نَفْرًا مِنْ بَنِي عَدْرَةَ ثَلَاثَةٌ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْمَرُوا قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَكْفِيهِمْ ؟ قَالَ : طَلْحَةُ أَنَا قَالَ : فَكَانُوا عِنْدَ طَلْحَةَ ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا ، فَخَرَجَ فِيهِ أَحَدُهُمْ فَاسْتَشْهَدَ

(١) يعدم عن سبب القتل فيحفظ صتمهم: ويقمهم شر الكاره وييسط لهم الأرزاق تفضلا منه جل وعلا

(٢) في أمن واطمئنان ( تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا ) من سورة الشورى .  
ويعطيهم الدرجات السامية في الجنة بمجوار منازل المجاهدين في سبيل الله تعالى الذين استبسلوا في حومة الوغى ( يبشروهم بهم برحمة منه ورضوان وجات لهم فيها نعيم مقيم ٣١ خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ) ٢٢ من سورة التوبة .

يخبر صلى الله عليه وسلم بوجود طائفة من أمته يحبها الله وينعم عليهم بنضارة الحياة ولذيتها وعظيما فيعيشون مكرهين معززين مطاعين لتقواهم وورعهم .

(٣) مات مجاهداً في سبيل الله ، ولقد فاقه صديقه في الدرجات وفاز وحاز قصب السبق بدخول الجنة قبله . لماذا ؟ . أجاب صلى الله عليه وسلم بزيادة عبادة سنة في صحيفته .

(٤) قيست المسافة بين منزل الشهيد وزميله الذي عاش بعده سنة فوجدت كبعد ما بين السماء والأرض .  
صلى الله عليك يا رسول الله ترغب في أداء الفرائض وصلاة النفل والضرب بسهم سائب في الأعمال الصالحة رجاء نيل الجنة وترغب في استقبال الحياة بشر باسم وتنسم هوائها بصدره تشمخ وضباع أوقاتها في العبادة والذكر ، وفعل البر ، وهذا دليل على أن الدين براء من الانتحار والتبرم من الحياة ، والسخط عليها وهكذا .

ثُمَّ بَعَثَ بَعَثًا فَمَجَّحَ فِيهِ آخِرُ فَاسْتَشْهَدَ ، ثُمَّ مَاتَ الثَّالِثُ عَلَى فِرَاشِهِ . قَالَ طَلْحَةُ :  
فَرَأَيْتُ هُوَ لِأَيِّ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدِي فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ الْمَيِّتَ عَلَى فِرَاشِهِ أَمَامَهُمْ ،  
وَرَأَيْتُ الَّذِي اسْتَشْهَدَ أَخِيرًا بِيَلِيهِ ، وَرَأَيْتُ أَوْلَهُمْ آخِرَهُمْ . قَالَ : فَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ ،  
فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ ؟  
لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمِّرُ فِي الْإِسْلَامِ <sup>(١)</sup> لِتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ  
وَتَهْلِيلِهِ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ورواهما رواة الصحيح ، وفي أوله عند أحمد إرسال  
كاسرة ، ووصله أبو يعلى بذكر طلحة فيه .

٥٠ - وَعَنْ أُمِّ الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى  
الْعَبَّاسِ وَهُوَ بِشَتَكِي <sup>(٢)</sup> فَتَمَنَّى الْمَوْتَ فَقَالَ : يَا عَبَّاسُ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ ، إِنْ كُنْتَ مُحْسِنًا تَزْدَادُ إِحْسَانًا إِلَى إِحْسَانِكَ خَيْرٌ لَكَ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ كُنْتَ  
مُسِيئًا ، فَإِنْ تُوَخَّرَ <sup>(٤)</sup> تَسْتَعْتَبُ <sup>(٥)</sup> مِنْ إِسَاءَتِكَ خَيْرٌ لَكَ ، لَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ . رواه أحمد  
والحاكم والفظله ، وهو أتم وقال : صحيح على شرطهما .

(١) يعطى مدة طويلة ، وفي القريب العمر اسم لدة عمارة البدن بالحياة فهو دون البقاء فإذا قبيل طال  
عمره فضاء عمارة بدنه بروحه ( وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله  
يسير ) ١١ من سورة فاطر .

فتجد هذا أفضل عند الله تعالى ، لأنه شغل أوقاته الواسعة في تمجيده سبحانه ، وفي طاعته : وفي أنواع  
أفعال الخير فليس يبدأ أن يسبق من استشهد ؟ [لأن الله تعالى عادل ولا يضيع أجر المحسنين كما قال تعالى :  
( وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ٣١ هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ ٣٢ من خشى الرحمن بالقياس وجاء  
بطلب منيب ٣٣ ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ٣٤ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ) ٣٥ من سورة ق .  
أى قربت لكل رجاء إلى الله تواب أواب . وحفيظ أى حافظ لحدوده ، بسلام : أى سالمين من العذاب  
وزوال للنعم أو مسلما عليكم من الله وملائكته ، وعندنا مزيد : أى زيادة مما لا يحيط به ما لا يحيط بهم مما لا عين رأت  
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وأورد النسفي قوله صلى الله عليه وسلم « من حافظ على أربع ركعات في أول  
النهار كان أوابا حفيظا » اه وهذا شاهدنا ، كثرة العبادة وخشيته سبحانه سعادة ، والحشية ازعاج القلب  
عند ذكر الخطيئة ، والحاشى ينال رحمة منه سبحانه وتعالى . لماذا ؟ لأن قلبه منيب : أى راجع إلى ربه مخشوع  
ونذل بسرية مرضية وعقيدة صحيحة ، فالهم ارزقنا عمرا وتوفيقا لنعمل .

(٢) يتألم من المرض .

(٣) طول العمر خير لك حيثئذ .

(٤) يمتد أجلك .

(٥) ترجع عن الإساءة وتطلب الرضى ، وقال القسطلانى في باب تمى المريض الموت ودعائه ، ولما أن يكون  
مسيئا فله أن يستعيب بطلب العتي : أى يطلب رضا الله بالتوبة ورد المطام ، وتدارك الفائت ، وفي الحديث

٥١ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ، فَإِنَّ هَوَلَ الْمَطْلَعِ <sup>(١)</sup> شَدِيدٌ، وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُ الْعَبْدِ، وَيَرْزُقَهُ اللَّهُ الْإِنَابَةَ <sup>(٢)</sup>. رواه أحمد بإسناد حسن والبيهقي .

٥٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِلَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزِدَّادُ، وَإِمَامًا مُسِدِّنًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتَبُ. رواه البخاري، واللفظه ومسلم .

٥٣ - وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ <sup>(٣)</sup>، وَإِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ <sup>(٤)</sup>، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمرَهُ إِلَّا خَيْرًا.

٥٤ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ <sup>(٥)</sup> نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ وَلَا يَدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ <sup>(٦)</sup> خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

فسددوا وقاربوا: أي اقصدوا السداد والصواب، وقاربوا: أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة ثلاثين يوماً  
يكم ذلك إلى الملائكة فتتروا العمل فتفرطوا اهـ ص ٢٦٠ جواهر البخاري ؟  
(١) القيامة .

(٢) التوبة والعمل الصالح .

(٣) لا يطلبه من الله تعالى قبل أن ينزل به ، وزيادة العمر إذا اتقى الله فيه أكسبته حسنات .

(٤) مضى زمن التحصيل وابتدأ يجنى ثمرة عمله في حياته ( يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً  
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ) من سورة آل عمران .

(٥) مرض أو فقر .

(٦) مدة خيرية الحياة أعني عليها بالعمل الصالح وإلا فاقضى لايك وسلمني من فتن الدنيا . دين الإسلام  
دين حضارة ومنهج عمران وسنة صالحة للحياة ، يبحث على الخير دائماً كما قال تعالى : ( يهدي به الله من اتبع  
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ) ١٦ من سورة المائدة  
من اتبع رضاه سبحانه وتعالى يهديه بالقرآن وبالسنة ويبدله على طرق السلامة والنجاة من العذاب ويضي له سبل  
الرشاد فلا يضجر ولا يسأم ولا يسخط ، ولا يفض ولا يصخب ولا يتمنى الموت ، فالحياة ميدان جهاد وسوق  
تافقة لصالح الأعمال ، فتاجر فيها أيها المسلم وجد وكد واستقم واذكر ربك

## الترغيب في الخوف وفضله

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَبْعَةٌ يُظَاهِمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ فَذَكَرَهُمْ إِلَيَّ أَنْ قَالَ: وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ (١) وَجَمَالٍ (٢) فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. رواه البخاري ومسلم، وتقدم بتامه .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَانَ الْكِفْلُ (٣) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ (٤) مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ، فَاتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا (٥) فَلَمَّا أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا أُرْتَعَدَتْ (٦) وَبَكَتْ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: لِأَنَّ هَذَا عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ، فَقَالَ تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ، فَأَنَا أَحْرَسَى (٧) أَذْهَبِي فَلَكَ مَا أُعْطَيْتُكِ، وَوَاللَّهِ مَا أَعْصِيهِ بَعْدَهَا أَبَدًا، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَأَصْبَحَ مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِهِ: إِنْ اللَّهُ قَدْ غَفَرَ لِلْكَفْلِ فَعَجِبَ (٨) النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ. رواه الترمذي وحسنه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد .

(١) درجة سامية في قومها وبنت رجل كبير خطير .

(٢) حسن قوام ونضارة وصحة فامتنع عن الفاحشة خوفا من الله . ما جزاؤه؟ يظله ربه في كنفه ويحيطه برحمته جزاء عمله هذا في حياته كما قال تعالى: (ومن خاف مقام ربه جنتان) وكما وصف الصالحين سبحانه (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) ٥٠ من سورة النحل .

(٣) اسم رجل . (٤) لا يستحي . (٥) ينكحها .

(٦) رجف فؤادها وارتعش جسمها

(٧) أحق به، هينثا لك أيها الرجل الذي لاحضتك سعادة الله بمرور زمن عليك خفت عقابه وخشيت بأسه ونبت منه إليه ورجعت ذليلا نادما فشمك عفوه ومنحك كرمه ودخلت في زمرة المتعبد الصالحين. أنتهز يارب هذه الفرصة وأتوب إليك من كل عمل عملته فاغفر لي، ولئن قرأ هذا وعلمدنا على طاعتك لك غفور رحيم. لأن هذا الكفل من بني إسرائيل أخبر الله تعالى عن فعله وقبول توبته لنتعظ كما قال تعالى: ( وأنزل إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه) الكتاب القرآن ( بالحق) بسبب الحق وإثباته وتبين الصواب من الخطأ ( مصدقا لما بين يديه ) لما تقدم نزولا وموافقها في التوحيد والعبادة وتجديد التوبة والله تواب رحيم (ومهيمنًا) أي وشاهدالأه يشهد بالصحة والثبات قال تعالى: ( ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويفغر لئن يشاء والله على كل شيء قدير ) ٤٠ من سورة المائدة .

(٨) زادت دهشتهم من مسأحة الله للكفل، ولكن الله تعالى يقول على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا لانه هو الغفور الرحيم) ٥٣ من سورة الزمر .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِيمَنْ كَانَ قِبَلِكُمْ يَرْتَادُونَ<sup>(١)</sup> لِأَهْلِهِمْ فَأَصَابَتْهُمْ السَّمَاءُ فَلَجَبُوا<sup>(٢)</sup> إِلَى  
 جَبَلٍ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : عَفَا الْأَثْرُ<sup>(٣)</sup> ، وَوَقَعَ الْحَجَرُ ، وَلَا  
 يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ إِلَّا اللَّهُ ، فَأَدْعُوا اللَّهَ بِأَوْثَقِ أَعْمَالِكُمْ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ  
 تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي أُمْرَأَةٌ تَعْجِبُنِي فَطَلَبْتُهَا فَأَبَتْ عَلَيَّ فَجَعَلْتُ لَهَا جُفْلًا<sup>(٥)</sup> ، فَلَمَّا قَرَبَتْ  
 نَفْسَهَا تَرَكْتُهَا<sup>(٦)</sup> ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أُنَى إِثْمًا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ  
 فَأَفْرُجْ عَنَّا<sup>(٧)</sup> ، فَرَزَّ النَّاسُ الْحَجَرَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي  
 وَالِدَانِ فَكُنْتُ أَحَبُّ<sup>(٨)</sup> لَهُمَا فِي إِثْمِهِمَا ، فَإِذَا أَتَيْتَهُمَا وَهُمَا نَائِمَانِ قُمْتُ حَتَّى يَسْتَيْقِظَا ،  
 فَإِذَا أَسْتَيْقِظَا شَرِبَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أُنَى فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ  
 فَأَفْرُجْ عَنَّا فَرَزَّ النَّاسُ الْحَجَرَ ، وَقَالَ الثَّلَاثُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أُنَى اسْتَأْجَرْتُ أُجِيرًا<sup>(٩)</sup> ،  
 يَوْمًا فَعَمِلَ لِي نِصْفَ النَّهَارِ ، فَأَعْطَيْتُهُ أُجْرًا فَسَخِطَهُ<sup>(١٠)</sup> ، وَلَمْ يَأْخُذْهُ فَوَفَّرْتُهَا عَلَيْهِ حَتَّى  
 صَارَ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ<sup>(١١)</sup> ، ثُمَّ جَاءَ يَطْلُبُ أُجْرَهُ فَقُلْتُ : خُذْ هَذَا كَلَّهُ ، وَلَوْ شِئْتُ لَمْ

(١) ينتجعون ويطلبون الخير ، وأصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاً ومسائط النيث .

(٢) أووا إلى غار أي بيت منقور في جبل .

(٣) درس واهى آثار الشئ بالأقدام فلا يبرفنا أحد وانحطت الصخرة علينا فأخفت معالمنا .

(٤) بأرجى عمل عملتموه تنقون بقوله .

(٥) أجرا لأتمكس منها وألس عفافها .

(٦) تذكرت عقابك وزدت رهبة وامتنعت خوفا منك .

(٧) أزل عنا ووسع علينا ما نحن فيه من الضيق .

(٨) أخرج اللبن من ضرع الشاة .

(٩) عاملا بأجر نحو اثني عشر قرشا الآن . (١٠) غضب عليه .

(١١) نعى هذا الأجر واستثمره في تربية الماشية حتى أوجد منه واديا مملوا بقرا مع راعيها وسلمه  
 ما استثمر ونعى بئح أى نفس مؤمنة تحفظ أجر ذلك العامل قليل الأجر، وتستخدمه في التجارة وتنمية الماشية  
 حتى يكسر ويتضاعف مقدارها ملايين ، ويسلمه لصاحبه مضاعفا . وقال النووي : في قصة أصحاب الغار الثلاثة  
 والتوسل بصالح الأعمال يستحب للانسان أن يدعو بجل وغلا في حال كربه بصالح عمله . وفيه فضل بر الوالدين  
 وخدمتها وإيثارها على الأولاد والزوجة ، وفضل العفاف والانكفاف عن المحرمات لا سيما بعد القدرة عليها  
 والله يفعلها ويتركه تعالى خالصا وجواز الإجارة وأداء الأمانة وحسن العهد والسماحة في المعاملة ولإثبات كرامات  
 الأولياء اه ص ٥٠٢ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

أَعْطِيهِ إِلَّا أَجْرَهُ الْأَوَّلَ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَيَّيَّ فَعَمَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَخَشْيَةِ عَذَابِكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا ، فَرَزَ الْحَجْرُ وَخَرَجُوا يَتَأَشُونَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عمر بنحوه وتقدم .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ (١) يُسْرِفُ (٢) عَلَى نَفْسِهِ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ أَطْحِنُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي (٣) فِي الرِّيْحِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَبَهُ أَحَدًا ، فَلَمَّا مَاتَ فَعَلِ بِهِ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَتْ : أَجْمَعِي مَا فِيكَ فَعَمَلْتَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشَيْتُكَ يَا رَبِّ ، أَوْ قَالَ : خَافْتُكَ ، فَفَقَرَّ لَهُ (٤) .

٥ - وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَفْعَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ : إِذَا مِتُّ فَحَرِّقُوهُ ثُمَّ ذَرُّوهُ نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا بِهِ مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَحْرَ أَنْ يَجْمَعَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَمَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَفَقَرَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ . رواه البخارى ومسلم ، ورواه مالك والنسائى ونحوه .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حَضَرَ : أَيُّ أَبٍ (٥) كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا خَيْرُ أَبٍ . قَالَ : فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرُونِي

(١) من بني اسرائيل .

(٢) يحملها فوق طاقتها من شدة خوفه من الله جل وعلا .

(٣) دقوا أجزاء جسمي ودفنوها متناثرة ، من التدرية ، وهو التفريق .

(٤) ساعه من جزاء كثرة خشيته ، ففيه التريغيب بأن يعلأ الإنسان قلبه خوفا منه جل وعلا ويبتد كرسطوته

ويرجو رحمة ويخشى عذابه .

(٥) على أى حال كان وانكم



فِي رِيحٍ عَاصِفٍ<sup>(١)</sup> فَفَعَلُوا فَجَمَعَهُ اللهُ فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ ؟ فَقَالَ : مَخَافَتُكَ ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ . رواه البخارى ومسلم .

[رغسه] بفتح الراء والغين المعجمة بعدها سين مهملة . قال أبو عبيدة : معناه أكثر له منه وبارك له فيه .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى والبيهقى ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَمْعَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَمْعَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَامْعَلَهَا فَامْعَلَهَا بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي<sup>(٣)</sup> فَامْعَلَهَا لَهُ حَسَنَةً . الحديث رواه البخارى ومسلم وتقدم بتمامه فى الإخلاص ، وفى لفظ لمسلم :

إِنْ تَرَكَهَا فَامْعَلَهَا لَهُ حَسَنَةً إِمَّا تَرَكَهَا مِنْ جِرَائِي<sup>(٤)</sup> أَمْ مِنْ أَجْلِي .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ قَالَ : وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفِينَ وَأَمْنِينَ : إِذَا خَافَنِي<sup>(١)</sup> فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ فِي الآخِرَةِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ

(١) شديد الريح قويا جدا .

(٢) موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة فترك المعاصى ، أو فادى الفرائض كما قال تعالى : (ولن خاف مقام ربه جنتان) ٤٦ من سورة الرحمن .

جنة الإنس والخائفون وجنة الجن الخائفين (ذوات أفتان) أغصان تورق وتثمر، فيها تمتد الظلام ومنها تجنى الثمار: ومن كل أفتان اللذاعة والصبيا لهوت به والعبس أخضر ناضر

(٣) ابتغاء نوابي وخوفا من عقابي وحبا فى رضى .

(٤) أى من أجل خوفى .

(٥) اتفاق وأثرت التقوى ، وأثمرت صالح الأعمال وأبنت مكارم الأخلاق .

عليه وسلم يقول: مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

[أدلج] بسكون الدال : إذا سار من أول الليل ؛ ومعنى الحديث : أن من خاف ألزمه الخوف إلى السلوك إلى الآخرة ، والمبادرة بالأعمال الصالحة خوفاً من القواطع والعوائق .

١١ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ دَخَلَتْهُ خَشْيَةُ اللَّهِ فَكَانَ يَبْسُكِي عِنْدَ ذِكْرِ النَّارِ حَتَّى حَبَسَهُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ فِي الْبَيْتِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ اعْتَنَقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَّ مَيِّتًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جَهِّزُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّ الْفَرَقَ قَدْ كَبِدَهُ . رواه الحاكم والبيهقي من طريقه وغيره ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين ، والأصبهاني من حديث حذيفة ، وتقدم حديث ابن عباس في البكاء قريبا من معناه ، وحديث النبي أيضا .

[الفرق] بفتح الفاء والراء : هو الحوف .

[وفاد كبده] بفتح الفاء واللام وبالذال المعجمة : أى قطع كبده .

١٢ - وَعَنْ بَهْرِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ : أَمَّنَا زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَسْجِدِ بَنِي قُشَيْرٍ <sup>(١)</sup> ، فَقَرَأَ الْمَدَّثَرُ ، فَلَمَّا بَلَغَ : فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ <sup>(٢)</sup> خَرَّ مَيِّتًا <sup>(٣)</sup> . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ <sup>(١)</sup> مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ

(١) قشير كذا ع ص ٣٧٣-٢ وفي ن ط: بشير .

(٢) نفخ في الصور ، وهي المنفعة الأولى ( يأيها المدثر ١ قم فأنذر ٢ وربك فكبر ٣ وثيابك فطهر ٤ والرجز فاهجر ٥ ولا تمنن تستكثر ٦ ولربك فاصبر ٧ فإذا قرأ في الناقور ٨ فذلك يومئذ يوم عسير ٩ على الكافرين غير يسير ) ١٠ من سورة المدثر .

(٣) سقط مفارق الحياة .

(٤) العذاب الشديد .

اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ (١) مَا قَنَطَ (٢) مِنْ رَحْمَتِهِ . رواه مسلم .

١٤ — وَعَنْ أَبِي كَاهِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَا أَبَا كَاهِلٍ أَلَا أُخْبِرُكَ بِقَضَاءِ قَضَاءِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَحْيَا  
اللَّهُ قَلْبِكَ ، وَلَا يُمِيتُهُ يَوْمَ يَمُوتُ بَدْنُكَ . أَعْلَمَ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبِ رَبُّ الْعِزَّةِ عَلَى  
مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَخَافَةٌ (٣) ، وَلَا تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ هُدْبَةً (٤) أَعْلَمَ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ  
سَتَرَ عَوْرَتَهُ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ (٥) سِرًّا وَعَلَانِيَةً كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَتَهُ (٦)  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَعْلَمَ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ دَخَلَ حَلَاوَةَ الصَّلَاةِ (٧) قَلْبَهُ حَتَّى يُتِمَّ رُكُوعَهَا  
وَسُجُودَهَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَعْلَمَ (٨) يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى  
أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّسْكِينَةَ الْأُولَى كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ  
يَكْتُبَ لَهُ بِرَاعَةً مِنَ النَّارِ (٩) . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ  
أَيَّامٍ مَعَ شَهْرِ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْوِيَهُ (١٠) يَوْمَ الْعَطَشِ . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ  
أَنَّهُ مَنْ كَفَّ (١١) أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفَّ عَنْهُ عَذَابَ الْقَبْرِ .  
أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قُلْتُ : كَيْفَ يَبْرُّ وَالِدَيْهِ إِذَا كَانَا مَيِّتَيْنِ ؟ قَالَ : بَرَّهُمَا أَنْ يَسْتَغْفِرَ (١٢)

(١) فضله ورافته .

(٢) ما يئس . وفي ن ط : ما قنط من رحمة أحد . (٣) خوف وخشية .

(٤) قطعة من جسمه . وفيه « ما من مؤمن يمرض إلا حظ الله هذبته من خطاياها » أى قطعة منها ،  
وطائفة : أى لا تمس منه جزءا مثل هذب العين : أى الذى نبت من الشعر على أشفارها ، والجمع أهداب ،  
مثل قفل وأقفال ورجل أهدب : طويل الأهداب ؛ وهذبته التوب طرته .

(٥) فى د : حياء من الله عز وجل : أى فى حالة الاخفاء والاجهار : أى يراقبه ويحشاه فى كل حالة له

خفية وجهره .

(٦) لا يفضحه على رهوس الأشهاد، ويقرره بذنوبه بينه تعالى وبينه، فلا يطلع أحدا من أهل المحشر.

ثم يكرمه بالعمو .

(٧) استلذ بصلاته وسرت فى جسمه وذاق طعامها وشعر بالحشوع والرهبه والرغبة والخشية .

(٨) أعلم كذا د وع ص ٣٧٤-٢ . وفى ن ط : اعلمن . (٩) إجازة وعتقا .

(١٠) يزيل ظمأه ويسقيه يوم شدة العطش من الأهوال والعذاب . (١١) منع .

(١٢) يكتر من طلب المغفرة لهما والدعاء لهما بالرحمة، ولا يشتم أحدا خشية أن يشتم أبويه كما قال صلى الله

عليه وسلم : « إن من أكر السكياتر أن يلعن الرجل والديه » وفسرها صلى الله عليه وسلم « يسب الرجل

أبا الرجل فيسب أباه أو يسب أمه » .

لِوَالِدَيْهِ ، وَلَا يَسْبُغُهُمَا ، وَلَا يَسُبُّ وَالِدَيْ أَحَدٍ قِسْبَ وَالِدَيْهِ . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ  
 مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ عِنْدَ حُلُولِهَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ رُفَقَاءِ الْأَنْبِيَاءِ (١) .  
 أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ قَلَّتْ عِنْدَ حَسَنَاتِهِ ، وَعَظُمَتْ عِنْدَهُ سَيِّئَاتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ  
 أَنْ يُنْقِلَ مِيزَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ بَسَعَى عَلَى أَمْرَاتِهِ وَوَلَدِهِ ،  
 وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ (٢) يُقِيمُ فِيهِمْ أَمْرَ اللَّهِ يُطْعِمُهُمْ مِنْ حَلَالٍ (٣) كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ  
 يَجْعَلَهُ مَعَ الشُّهَدَاءِ (٤) فِي دَرَجَاتِهِمْ . أَعْلَمَنَّ يَا أَبَا كَاهِلٍ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَى كُلِّ يَوْمٍ (٥)  
 ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حُبًّا لِي ، وَشَوْقًا إِلَيَّ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ بِكُلِّ مَرَّةٍ ذُنُوبَ  
 حَوْلٍ . رواه الطبراني ، وهو يحملة منكر ، وتقدم في مواضع من هذا الكتاب ما يشهد  
 لبعضه ، والله أعلم بحاله .

١٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَلَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ (٦)  
 تَبْجَارُونَ إِلَى اللَّهِ لَا تَلْدُرُونَ نَنْجُونَ أَوْ لَا تَنْجُونَ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .  
 [تجارون] بفتح المثناة فوق وإسكان الجيم بعدها همزة مفتوحة : أي تضحجون وتستغيثون .

١٦ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 (هَلْ أُنِيَ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ) حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ : إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ  
 مَا لَا تَسْمَعُونَ . أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطِقَ مَا فِيهَا مَوْضِعُ قَدَمِ الْإِلَّهِ الْمَلِكِ وَاصْبِعُ  
 جَنَبَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا

(١) من الصديقين المصاحين للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في الدرجات العالية في الجنة .

(٢) خدمه وحشمه وأقرباؤه الذين يجب نفقتهم عليه .

(٣) مكسبه من حلال طيب .

(٤) مع الذين ماتوا مجاهدين في سبيل الله في الدرجة .

(٥) من أكثر الصلاة عليه بحبه واشتياقا محبا الله عنه ذنوب سنة ، وأقلها ثلاث مرات : اللهم صل

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(٦) الطارق جمع صعد ، وقيل جمع صعده كظلمة ، وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه .

أطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم على نعم الجنة لو رأى الناس ذلك لهاموا وهربوا وبكوا .

تَلَذُّنِيُمْ<sup>(١)</sup> بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَنَلَّخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ  
أَنى شَجَرَةً تُعَضُّدُ<sup>(٢)</sup> . رواه البخارى باختصار والترمذى إلا أنه قال : مَا فِيهَا مَوْضِعٌ  
أَرْبَعٌ أَصَابِعَ ، وَالْحَاكِمُ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

[ أظت ] بفتح الهمزة وتشديد الطاء المهملة من الأظيط : وهو صوت القتب والرحل .  
ونحوها إذا كان فوقه ما يثقله ، ومعناه أن السماء من كثرة ما فيها من الملائكة العابدين  
أثقلها حتى أظت .

[ والصعدات ] بضم الصاد والعين المهملتين : هى الطرقات .

١٧ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةً  
مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ فَقَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحَّحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَّيْتُمْ كَثِيرًا ، فَغَطَّى  
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُجُوهَهُمْ لَهْمُ خَنِينٍ<sup>(٣)</sup> . رواه البخارى ومسلم .

١٨ — وَفِي رِوَايَةٍ : بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ ، فَخَطَبَ

(١) من شدة هول ما ترون لم تحصل لكم لذة النساء ، والتنع بجماهن كما قال تعالى : ( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا ) من سورة النور .

قال النسفي وكونوا حذرين خاشعين ، لأنهم إذا حذروا دعاهم الحذر إلى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة اه  
وقال أهل المعرفة المطلوب ثلاثة أشياء : البكاء على الجفاء ، والدعاء على العطاء ، والرضا بالقضاء ؛ فمن  
ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثة فليس بصادق في دعواه .

(٢) تقطع ، يقال عضدت الشجرة أعضدها عضدا . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يميزه الله  
بغيرات ويعطيه كرامات ويؤيده بمعجزات ووعده سبحانه بزيادة الدرجات ، ومع شدة الرهبة يود « أنى  
شجرة تقطم » لماذا ؟ نهاية المعرفة بقدر ربه وكثرة خشيته ، ولقد صدق « أنى لأخشاكم لله » وسورة الدهر  
التي قرأها ، وأولها ( هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ) ١ إنا خلقنا الإنسان من نطفة  
أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ٢ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ٣ إنا أعتدنا للكافرين  
سلاسل وأغلالا وسعيرا ٤ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كفورا ) ٥ من سورة الدهر .

( حين ) طائفة من الزمن المتدكان الإنسان منسيا غير مذكور . ( أمشاج ) أخلط من مئى الرجل  
والمرأة : أى من نطفة قد امتزج فيها الماءان . مشجه مزجه : أى خلقناه مبتلين أى مردين ابتلاءه بالآمر  
والنهى له ( سميعا ) ذا سمع وبصر . ثم بينا له طريق الهدى بأدلة العقل والسمع ( شاكرا ) مؤمنا .  
( كفورا ) كافرا ( كفورا ) أى ماء كفور ، وهو اسم عين في الجنة ماؤها في يياض الكافور ورأجتة وبرده ،  
وللكافرين سلاسل بها يقادون وأغلال بها يقيدون ونارا بها يحرقون .

(٣) ضرب من البكاء دون الانتخاب . وأصل الخنين : خروج الصوت من الأنف : كالخنين من القم ،  
وفيه أنه كان يسمع خنيته في الصلاة اه نهاية .

يَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ دَعَاؤُونَ مَا أَعْلَمُ  
ضَحِكَكُمْ قَلِيلًا وَلَبَسَكَيْتُمْ كَثِيرًا، فَمَا آتَى عَلَيَّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَوْمَ أَشَدَّ مِنْهُ غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَهَلُمُّ خَنِينَ .

[الخنين] يفتح الخاء المعجمة بعدها نون: هو البكاء مع غنة بانتشار الصوت من الأنف

١٩ — وَرَوَى عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَفْسَعَرَ<sup>(١)</sup> جِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَحَانَتْ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ ذُنُوبُهُ  
كَمَا يَتَحَاتُّ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ وَرَقُهَا . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي .  
٢٠ — وفي رواية للبيهقي قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ  
الشَّجَرَةِ فَهَاجَتْ<sup>(٣)</sup> الرِّيحُ، فَوَقَعَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ وَرَقٍ نَحْرِي<sup>(٤)</sup>، وَبَقِيَ مَا كَانَ مِنْ  
وَرَقٍ أَخْضَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مَثَلُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ:  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ إِذَا أَفْسَعَرَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَعَتْ عَنْهُ  
ذُنُوبُهُ وَبَقِيَتْ لَهُ حَسَنَاتُهُ .

٢١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ نَبِيئِي  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا<sup>(٥)</sup> أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا<sup>(٦)</sup> )

(١) مر على العبد ذكر الله فخشى وارتجف فؤاده وأصابته رعدة من تقصيره في حقوق الله .

(٢) تساقطت . (٣) اضطربت واشتدت .

(٤) يابس ، يقال نخر العظم من باب تعب بلى وتفتت فهو نخر وناخر .

(٥) اجعلوا لها وقاية حافظة بئسكم عن الوقوع في النار بترك المعاصي ، وفعل الطاعات ( وأهليكم )

أقاربكم وأصحابكم وخدمكم بالنصح والتأديب .

(٦) ناراً تنقد بهما اتقاد غيرها بالحطب ( عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون

ما يؤمرون ) ٦ من سورة النجم .

أى الزبانية التسعة عشر ، وأعوانهم غلاظ الأقوال شداد الأفعال يتقبلون أوامره ويلتزمون بها) ويفعلون  
ما يؤمرون ) لانهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتناقضون عنه ، ولا يتوانون فيه اه نسى . وقال البيضاوي لا يعصون  
فيا مضى ويفعلون فيما يستقبل ، أولاً يمتنعون عن قبول الأوامر والتراتمها ويؤدون ما يؤمرون به اه ، هذه الآية  
تطلب من كل مسلم أن يتق الله ويخشى عذابه وينصح أهله بالاستقامة ويرشدهم إلى صالح الأعمال ، ويدعوهم  
إلى التحلي بمكارم الأخلاق والدأب في تحصيل وجوه البر ، وقد حكى الله تعالى عن طائفة سمعت كلام الله تعالى  
نخرت خاضعة له فوقهم رهيم عذاب الجحيم بحسب خوفهم قال تعالى: ( لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا  
اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا

وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) تَلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ  
فَخَرَّ فَتَى مَعْشِيًّا عَلَيْهِ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى فُوَادِهِ فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا فَتَى قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَهَا، فَبَشَّرَتْ بِالْجَنَّةِ،  
فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ بَيْنِنَا؟ قَالَ: أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: (ذَلِكَ لِمَنْ  
خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ). رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد كذا قال.

٢٢ — وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْتَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ خَافَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوَّفَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ خَوَّفَهُ اللَّهُ  
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب ورفع المنكر.

## الترغيب في الرجاء وحسن الظن بالله عز وجل سيما عند الموت

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي <sup>(١)</sup> وَرَجَوْتَنِي <sup>(٢)</sup> غَفَرْتُ لَكَ <sup>(٣)</sup> عَلَى مَا كَانَ  
مِنْكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ أَسْتَغْفِرَ تَنِي غَفَرْتُ لَكَ

وأنهم لا يستكبرون ٨٢ وإذا سمعوا ما أنزل الله إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق  
يقولون ربنا آتنا ما كتبنا مع الشاهدين ٨٣ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا  
مع القوم الصالحين ٨٤ فأتاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ٨٥  
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم (٨٦ من سورة المائدة).

يبين الله لك طائفة حنت إلى تعاليم الإسلام واشتاتت إلى سماع كتاب الله تعالى وامتلات قلوبهم ليعاناه  
حسن يقينهم بالله (ترى أعينهم تفيض من الدمع) قال البيضاوي بيان لركة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم  
إلى قبول الحق وعدم تأييبهم عنه: أى جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها (المحسنين) الذين  
أحسنوا النظر والعمل، أو الذين اعتادوا الاحسان في الأمور. روى أنها نزلت في النجاشي وأصحابه بمثل إليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه؛ ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأحضر الرهبان  
والقسيسين فأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن، وقيل نزلت في ثلاثين  
أو سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا.

(١) طلبت منى.

(٢) أملت وتضرعت لى.

(٣) محوت ذنوبك.

(٤) السحاب الواحدة عنانة، وقيل ما عن لك منها: أى اعترض وبدا لك إذا رفعت رأسك، وروى

أعنان السماء: أى نواحيها واحدها عن وعن اه نهاية.

يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِمْتَنِي لِأَشْرِكُ بِي شَيْئًا (١)  
لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

[ قراب الأرض ] بكسر القاف وضمها أشهر : هو ما يقارب ملاءها .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ : أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو ، وَأَمْنَهُ مِمَّا يَخَافُ رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب وابن ماجه وابن أبي الدنيا كلهم من رواية جعفر بن سليمان الضبيعي عن ثابت عن أنس .

[ قال الحافظ ] : إسناده حسن ، فإن جعفرأ صدوق صالح احتج به مسلم ، ووثقه النسائي

وتسكلم فيه الدارقطنى وغيره .

٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَهْوَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا أَوَّلُ  
مَا يَقُولُونَ لَهُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ هَلْ أَحْبَبْتُمْ  
لِقَائِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ يَا رَبَّنَا ، فَيَقُولُ : لِمَ ؟ فَيَقُولُونَ : رَجَوْنَا عَفْوَكَ (٢) وَمَغْفِرَتَكَ ،  
فَيَقُولُ : قَدْ وَجَّبت (٣) لَكُمْ مَغْفِرَتِي . رواه أحمد من رواية عبيد الله بن زحر .

[ قال الحافظ ] : وتقدم في الباب قبله حديث النار وغيره ، وفي الباب أحاديث كثيرة

(١) اعتقدت أنى واحد فى ذاتى وصفائى وأفعلنى وأخلصت لى فى العبادة .

(٢) كنا فى الحياة نعمل ونأمل رضاك وتتمتع إحسانك ونطمئن نفوسنا بكرمك وحنك وسعة رحمتك

فأنت القائل :

أ - ( ورحمتى وسعت كل شىء ) .

ب - ( كتب ربكم على نفسه الرحمة ) .

ج - ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ٥٣ وأنبيوا إلى ربكم وأسألوها من قبل أن يأتىكم العذاب ثم لا تنصرون ٥٤ واتبوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتىكم العذاب بفتنة وأنتم لا تشعرون ) ٥٥ من سورة الزمر .

فقد أنبأنا إليك ما استطنا .

(٣) حقت تفضلا منى كما قال تعالى ( إن الله لا يخلف الميعاد ) فوعده حق لا يتخلف .



جدا تقدمت في هذا الكتاب ليس فيها تصريح بفضل الخوف والرجاء ، وإنما هي ترغيب أو ترهيب في لوازمهما ونتائجهما لم نعد ذلك فليطلبه من شاء

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي <sup>(١)</sup> وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي الْحَدِيث . رواه البخارى ومسلم .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُسْنُ  
الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه واللفظ لهما والترمذى  
والحاكم ولفظهما قال :

إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ .

٦ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ  
بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه مسلم  
وأبو داود وابن ماجه .

٧ - وَعَنْ حَيَّانَ أَبِي النَّضْرِ قَالَ : خَرَجْتُ عَائِدًا لِيزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ فَلَقِمْتُ وَائِلَةَ  
ابْنِ الْأَسْقَعِ وَهُوَ يُرِيدُ عِيَادَتَهُ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَأَمَّا رَأْيُ وَائِلَةَ بَسَطَ يَدَهُ وَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْهِ  
فَأَقْبَلَ وَائِلَةَ حَتَّى جَلَسَ فَأَخَذَ يَزِيدٌ بِكَفِّي وَائِلَةَ فَجَعَلَهُمَا عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ لَهُ وَائِلَةُ :  
كَيْفَ ظَنُّكَ بِاللَّهِ ؟ قَالَ : ظَنِّي بِاللَّهِ وَاللَّهُ حَسَنٌ . قَالَ : فَأَبَشِرْ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ ،  
وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ <sup>(٢)</sup> . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقى .

(١) إن ظن أن أعفوه عنه وأغفر له فإنه ذلك ، وإن ظن أن أعاقبه وأؤاخذه فكذلك ، فينبغي للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقفاً بأن الله يقبله ويغفر له ، لأنه وعده بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد ، فإن اعتقد خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله ، وهو من الكبار ، ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه ، وأما ظن المغفرة مع الإصرار على العصية فذلك عجز الجهل والفضلة (مه) أى يعلى ومعه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة اه ٣٤٥ جواهر البخارى .

إن المرجو فيك أن تكثر من الرغبة في طاعة الله والتذلل إليه دائماً في إتمام أعمالك والضرع إليه في جميع حاجياتك فأنت عبد محتاج إلى عطفه وإلى فضله ، وهو الكبير الكريم المتعال .

(٢) اعتقد سوء الخاتمة فأرخص العنان لنفسه في العصيان وعاند وجاهر ربه بالفسوق .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللَّهِ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ ظَنَّهُ ، وَذَلِكَ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ . رواه الطبراني موقوفاً .  
ورواته رواة الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ إِلَى النَّارِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى شَفَقَتِهَا<sup>(١)</sup> التفت فقال : أَمَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ  
إِنْ كَانَ ظَنِّي بِكَ حَسَنٌ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : رُدُّوهُ أَنَا عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّ عَبْدِ بِي .  
رواه البيهقي عن رجل من ولد عبادة بن الصامت لم يسمه عن أبي هريرة .

(١) طرفها . (٢) إن ظني بك لحسن كان والله يارب .

يقسم بذاته وبجلاله إنه في حياته كان حسن الظن به ولذا نودي « أهدوه عن النار فلقد صدق » وهو سبحانه الظلم على الضالمين . وإن مخافة من الثقله أي أنه وكان زاندة .  
ولقد أخذت درساً عملياً عن والذي رحمه الله فقد كان حسن الظن بربه دائماً ، ومع هذا أراه زاهداً في حياته لا يتعامل ولا يحمل تقوداً ، ويكثر من قراءة القرآن ليل نهار ، وينصحني أن أتق الله وأرجو رحمته ، وأخشى عذابه

ول تعال : ( ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين ) ٩٣ من سورة المائدة .  
( جناح ) أي لم في كل ما لم يحرم عليهم ( اتقوا ) المحرم وتبتوا على الإيمان والأعمال الصالحة ( ثم اتقوا ) ما حرم عليهم بعد كالحذر ( ثم اتقوا ) وتبتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا وتحروا الأعمال الصالحة . روى أنه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف ياخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر ؟ فنزلت ، ويحتمل أن يكون التكرير باعتبار الأوقات الثلاثة أو باعتبار الحالات الثلاث : استعمال الإنسان التقوى ، والإيمان بينه وبين نفسه ، وبينه وبين الناس ، وبينه وبين الله تعالى ، ولذلك بدل الإيمان بالإحسان في الكرة الثالثة لإشارة إلى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره « أن تعبد الله كأنك تراه » أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمتهى ، أو باعتبار ما يتق فإنه ينبغي أن يترك المحرمات توقياً من العقاب والشبهات تحرزاً من الوقوع في الحرام ، وبعض المباحات ، تحفظاً للنفس عن الحسة وتهذيباً لها عن أنس الطبيعة ( المحسنين ) لا يؤاخذهم بشيء وفيه من فعل ذلك صار محسناً ، ومن صار محسناً صار لله محبوباً اه يضاوى .  
لن شاهدنا تكرار التقوى لطلب الخوف من الله تعالى :

١ - اتقوا الشرك .

ب - اتقوا المعاصي .

ج - اتقوا الشبهات ، وبمد الابتعاد عن الثلاثة يحصل الرجاء .

آيات الترهيب من سوء الظن بالله تعالى واليأس من رحمته

١ - قال تعالى : ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ) ٥٢ من سورة الزمر .

ب - وقال تعالى : ( ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ) ١٥٦ من سورة الأعراف .

# كتاب الجنائز وما يتقدمها

## الترغيب في سؤال العفو والعافية

١ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ <sup>(١)</sup> وَالْمَعَاوَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ : فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ <sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى والنظله وابن أبي الدنيا كلاهما من حديث سلمة بن وردان عن أنس ، وقال الترمذى : حديث حسن .

٢ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : قَامَ فِينَا

- ج - وقال تعالى : ( إن الله لا يغير أن يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء ) ١١٦ من سورة النساء .  
 د - وقال تعالى : ( إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون ) ٨٧ من سورة يوسف .  
 هـ - وقال تعالى : ( وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأنام الله من حيث لم يحتسبوا ) من سورة الحشر .  
 و - وقال تعالى : ( ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون ٢٢ وذلك ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ٢٣ فإن يصبروا فلناز مثنوى لهم وإن يستعجبوا فما هم من المعتبين ) ٢٤ من سورة فصلت .  
 ز - وقال تعالى : ( بل ظننتم أن لن نقبل الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وزيّن ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً ) ١٢ من سورة الفتح .  
 ح - وقال تعالى : ( وما يقبم أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يقنى من الحق شيئاً ) ٣٦ من سورة يونس .  
 ط - وقال تعالى : ( وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً ) ٧ من سورة الجن .  
 ي - وقال تعالى : ( فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ) ١٤٧ من سورة الأنعام .

(١) أن تسلم من الأسقام والبلايا ، وهى الصحة ضد المرض ، والمعافاة أن يعافيك الله من الناس ، ويعافهم منك : أى يعفوك عنهم ويعفونهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم ، وقيل هى مفاعلة من العفو . وهو أن يعفو عن الناس ويعفوهم عنه . والعفو اسم من أسماء الله تعالى ، وهو فعول من العفو ، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه اه نهاية . يعافك رسول الله صلى الله عليه وسلم آداب الدعاء وصيغته فتطلب من الله التوفيق والسعادة والتيسير . أسأل الله العافية والعفو والمغفرة والرحمة .

(٢) فزت ونجحت .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ أَوَّلِ عَلَى الْمَنَبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ. رواه الترمذى من رواية عبد الله بن محمد ابن عقيل وقال: حديث حسن غريب، ورواه النسائى من طرق، وعن جماعة من الصحابة، وأحد أسايدہ صحيح.

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنَ اللَّهْمِ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ .  
٤ — وَفِي رِوَايَةٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمَعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه ابن ماجه بإسناد جيد.

٥ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي، وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ، فَإِنَّهُ هُوَ لَأَمْ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ . رواه مسلم.

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنَ الدَّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ . رواه ابن أبي الدنيا والحاكم وقال: صحيح على شرط البخارى .

٧ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الدَّعَاءُ لَا يَرُدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ <sup>(١)</sup> . قَالُوا: فَأَذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه الترمذى، وقال: حديث حسن .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا سِئَلُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَافِيَةِ . رواه الترمذى، وقال: حديث غريب، وابن أبي الدنيا والحاكم فى حديث، وقال: صحيح الإسناد .

(١) وقت الاستجابة الذى تفتح له أبواب الرحمة بحاج دعاء الداعى .

[ قال الحافظ ] : روه كلهم من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي ، وهو ذاهب الحديث عن موسى بن عقبة عن نافع عنه .  
 ٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ لَيْلَةً الْقَدْرَ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟ قَالَ : قَوْلِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي . رواه الترمذی وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

### الترغيب في كلمات يقولهن من رأى مبتلى

١ — عَنْ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي <sup>(٢)</sup> مِمَّا أَتَلَاكَ بِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَنْضِيلاً ، لَمْ يُصِبهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ . رواه الترمذی وقال : حديث حسن غريب ، ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمر ، ورواه البزار والطبرانی في الصغير من حديث

(١) مرض أو عنة أو عاهة فنشكر الله وأثنى عليه .

(٢) أبعد عني .

(٣) اختبرك ، وفي الجامع الصغير مبتلى في بدنه أو دينه : أي علم بحضوره . ويستحب مع ذلك أن يسجد شكراً لله تعالى على سلامته من ذلك ، ويجهر له بذلك إن أمن من شره ، وكان سبب حصوله معصية . وقال الحنفی و يظهر ذلك له إن كان فاسقاً متجاهراً كأن كان حذرنا الخ ليتزجر غيره وإلا أخفاه اهـ ص ٣٢٩ .

يملك رسول الله صلى الله عليه وسلم الرضا والقناعة ، وأن تملأ قلبك ثقة به ، لأنه غمرك بنعمه وإحسانه وتكثر من حمده وتعجبه رضاء معافاتك ، وفي الغريب أسألك العفو والعافية : أي ترك العقوبة والسلامة قال تعالى : ( إن الله كان عفواً غفورا ) اهـ . وفي شرح قوله صلى الله عليه وسلم « أفضل الذكر لاله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله » إطلاق الدعاء على الحمد من باب المجاز ولعله جعل أفضل الدعاء من حيث إنه سؤال لطيف يدق مسلكه ، ومن ذلك قول أمية بن أبي الصلت حين خرج إلى بعض الملوك يطلب نائلة :

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاك من تعرضه الثناء

وقبل إنما جعل الحمد أفضل ، لأن الدعاء عبارة عن ذكر ، وأن يطلب منه حاجة والحمد لله يشملها ، فان من حمد الله إنما يحمده على نعمه ، والحمد على النعمة طلب مزيد قال تعالى : ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) وقوله صلى الله عليه وسلم « أفضل الدعاء أن تسأل ربك العفو والعافية » قال العلقمي قال شيخنا بأن تسلم من الأسقام والبلى ، وقال أيضاً ، وهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن . ( أفلحت ) قال في الدر الفلاح البقاء والفوز والظفر . وقال الحنفی : هو أبلغ من العفو لأنه الست والعفو المحو والمعافة مفاعلة فإذا سأله الإنسان كان المعنى : أطلب منك يارب أن يعفو الناس عني وأن أعفو عنهم لأن المفاعلة بينه وبين الرب سبحانه اهـ جامع صغير ص ٢٤٠ .

أبي هريرة وحده، وقال فيه : فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ شَكَرَ تِلْكَ النَّعْمَةَ . وإسناده حسن .

## الترغيب في الصبر سيما لمن ابتلى في نفسه أو ماله

وفضل البلاء والمرض والحمل ، وما جاء فيمن فقد بصره

١ — عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الطُّهُورُ <sup>(١)</sup> شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّهُ الْمِيزَانَ <sup>(٢)</sup> ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّانِ أَوْ تَمَلُّاً <sup>(٤)</sup> مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ <sup>(٥)</sup> ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ <sup>(٦)</sup> ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ <sup>(٧)</sup> ،

(١) بالضم على الأفصح ، والمراد به الفعل والتطهير والنظافة والبقاء من الأوساخ والأقذار والبراءة من العيوب الباطنة . قال الحنفى : أى الطهارة شرط صحة فى الصلاة ، وإن أريد بالإيمان حقيقته أعنى التصديق القلبي كان المعنى على التشبيه : أى هو كالشطر منه بجامع توقف كمال الإيمان عليه ، وقال العلقمى ، أى نصفه ، والمعنى أن الأجر فيه ينتهى تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان ، وقيل الإيمان يجب ما قبله من الخطايا ، وكذا الرضوء إلا أنه لا يصح إلا بالإيمان فصار لتوقفه على الإيمان فى معنى الشطر . وقيل المراد بالإيمان الصلاة والطهارة شرط فى صحتها فصار كالشطر ، ولا يلزم من الشطر أن يكون نصفاً حقيقياً . وقال النووى : وهذا أقرب الأقوال .

(٢) يملأ نواها .

(٣) يفرض الجسمية لو مثل ثواب قائل : الحمد لله وشكره ربه لرجحت كفة ميزانه وزاد وزنها . ففيه الترغيب بكثرة الثناء على الله والإقبال عليه بأداء أو امره وشكره رجاء نقل الميزان بكسب الحسنات .

(٤) يملأ ثواب كل منهما لو جسم لقدر حجمه كما بين السماء والأرض . قال الماوى : وسبب عظم فضلها ما اشتملنا عليه من التزوية لله تعالى بقوله : سبحان الله والتفويض والافتقار بقوله : الحمد لله ، فملك أخى بكثرة تسبيح الله وتحميده وتمجيد . وذكره رجاء نيل أجر الله .

(٥) قال العلقمى لأنها تمنع عن المعاصى، وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به ، وقيل يكون أجر الصلاة نوراً لصاحبها يوم القيامة ؛ وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف ، وانسراج القلب ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها وإقباله على الله، وقيل يكون نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة : وفى الدنيا أيضاً على وجهه بالبهاء ، بخلاف من لم يصل .

(٦) قال العلقمى أى حجة على إيمان فاعلمها ، فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدتها ، زاد النووى قال صاحب التحرير : معناه يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين وجواب هذا السؤال فيقول تصدقت به وقال : ويجوز أن يوسم المتصدق بسيمة يعرف بها فتكون برهاناً له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله .

(٧) قال العلقمى قال النووى : معناه الصبر المحبوب فى الشرع ، وهو الصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته والصبر أيضاً على النابت وأنواع المكروه فى الدنيا، والمراد أن الصبر المحبوب لا يزال صاحبه مستضيئاً مهتدياً مستمراً على الصواب . قال إبراهيم الخواص الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة . وقال الأستاذ أبو يعلى الدقاق حقيقة الصبر أن لا يعترض على المقدور فأما إظهار البلاء لأعلى وجه الشكوى ، فلا ينافى الصبر، قال تعالى

وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَيَاْتِعُ نَفْسَهُ فَمَعْتَبُهَا (١) أَوْ مَوْبِقُهَا (٢)

رواه مسلم .

في أيوب (إنا وجدناه صابرا) مع أنه قال : (مسنى الضر) (والقرآن حجة لك) أى تنتفع به إن تلوته وعملت به أو عليك إن أعرضت عنه ( كل الناس ) أى كل منهم يغدو : أى يتوجه نحو ما يريد .

(١) فبعتها من النار .

(٢) أى مهلكها ، قال الطلمى معناه أن كل إنسان يسمى بنفسه فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فبعتها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فبوقها : أى يهلكها كأنه قيل ما حال الناس بعد ذلك ؟ فأجيب كل الناس اهـ ص ٣٩٤ جامع صغير . بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فوائد سبعة من عماد الحياة ومنبع السعادة ومعين الخير وجمار المسكارم وجالبة كل الحامد .

١ - النظافة والطهارة . ب - الثناء على الله تعالى وشكره على جميع ما أنعم وتفضل .

ج - تسبيحه وعبادته وذكره حتى لا يفغل القلب عن ربه .

د - إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على أحسن وجه وأكمله، فمن صلى تلاً وأوجه نورا، وأشرق قلبه سرورا، وامتلأ إيمانا وجورا والتصدق بطاقة الاجازة من العذاب والافتاق لله شهادة صدق بصلاح الأعمال ، والزكاة عنوان استقامة وطهارة ، وسبيل الهداية في الحياة الدنيا، وبرهان ناطق لسلوك فاعلمها منهاج الأبرار الأخيار .

هـ - حبس النفس عن المسكارم انقاء السخط ، والباعث على ذلك التجميل والتكامل المنبعث من أشعة الإيمان الساطعة في القلب كما قال الحنفي الصبر على المصائب مع عدم الضجر أو الصبر على الأوامر والمنهيات سبب في حصول الضياء في القلب أى النور الشديد الكامل اهـ .

وفي الغريب الصبر : الامساك في ضيق أو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها هـ ، الصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواضعه ، فإن كان حبس النفس لصيبة سمي صبرا لا غير ، وبضاده الجزع ، وإن كان في محاربة سمي شجاعة ، وبضاده الجبن ، وإن كان في نائبة مضجرة سمي ربح الصدر ، وبضاده الضجر ، وإن كان في امساك الكلام سمي كتماناً وبضاده الذل ، وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه على ذلك بقوله (والصابرين في البأساء والضراء) . والصابرين على ما أصابهم . والصابرين والصابرات) وسمى الصوم صبرا لكونه كالنوع له وقال عليه الصلاة والسلام «صيام شهر الصبر وثلاثة أيام في كل شهر يذهب وحر الصدر» وقوله تعالى (فاصبرهم على النار) وقوله تعالى (اصبروا وصابروا) أى احبسوا أنفسكم على العبادة واجهدوا أهواءكم ، وقوله تعالى (واصطبر لعبادته) أى تحمل الصبر بمجهدك ، وقوله تعالى (أولئك يجزون الفرقة بما صبروا) أى بما تحملوا من الصبر في الوصول إلى مرضاة الله تعالى ، وقوله تعالى (فصبر جميل) معناه الأمر والحث على ذلك ، والصبور القادر على الصبر، والصابر يقال إذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة قال تعالى (إن في ذلك لآيات لسلك صبار شكور) ويعبر عن الانتظار بالصبر لما كان حق الانتظار أن لا ينفك عن الصبر يل هو نوع من الصبر قال تعالى (فاصبر لحكم ربك) أى انتظر حكمه لك على الكافرين اهـ ص ٢٧٥ .

و - وجود القرآن بين أظهرنا نسيم آياته ليل نهار شاهد عدل علينا، ويكون شفيعا لمن عمل به وتمسك بحبله واهتدى بقبسه وانتقم بآياته واسترشد بأحكامه ، ويكون خيما ألد للفاسقين والعاصين والطفة الفاجرين . يقرأ القارى فيتحدثون في مجالسه ، ويتكلمون ويشربون التبغ وتنشئت أفكارهم وشابهوا الكفار في قول الله تعالى : ( وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ٢٦ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذين كانوا يعملون ٢٧ ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يمجدون ٢٨ وقال الذين كفروا : ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ) ٢٩ من سورة فصلت . (والغوا فيه) وعارضوه بالخرافات، أو ارفعوا أصواتكم بها لتشوشوه على القارى (دار الخلد) دار إلامتهم

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَمَنْ يَتَصَبَّرْ<sup>(١)</sup> بِصَبْرَةِ اللَّهِ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا<sup>(٢)</sup> وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ . رواه البخاري ومسلم في حديث تقدم في المسألة .

ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة مختصراً: مَا رَزَقَ اللَّهُ عَبْدًا خَيْرًا لَهُ وَلَا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ . وقال صحيح على شرطهما .

٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ لَا يُصَبِّنَ

(يوجدون) ينكرون الحق أو يلقون (أضلانا) همليليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل (نجعلهما) ندسهما انتقاماً منهما أو نجعلهما في الدرك الأسفل مكاناً أو ذلاً اه بياضوى .

ثم بين صلى الله عليه وسلم أننا في الدنيا صنفان :

١ - صنف تقى نقي صالح طاهر عامل بالكتاب والسنة ، وهذا هو الفائز الناجح السعيد الذى ضرب بسهم سائب وبرز في ميدان الفلاح بالسبق إلى رضوان الله ونعيمه فخلص نفسه من ربة العذاب وأسر الشهوات فتجا .

ب - صنف خائب خاسر يسمى لحنه بظلفه ، ويستترسل في الدنيا والمعاصى فيقع في الهاوية وينحط إلى الجحيم ، ويسود وجهه (يوم يعثمهم الله جميعاً فيذبهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد أ ٦ من سورة المجادلة .

لماذا ؟ لأن القرآن والسنة أشرفنا بالأنوار فلم يهتد بهديهما ، ولم يعمل صالحاً في حياته ، وغمس في الترف والرفاهية وخلت صحيفته من كل مكرمة أو محمدة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ؟ ونسأل الله السلامة والعافية والرفق ، وفي النهاية : من أسماء الله تعالى الصبور هو الذى لا يماجل العصاة بالانتقام ، وهو من أبنية اللبائفة ، ومعناه قريب من معنى الحليم ، والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم ، ومنه «لا أحد أصبر على أذى يسعه من الله عز وجل» أى أشد حلماً عن فاعل ذلك وترك العقاب عليه (١) من يتكاف تحمل المصائب والمكاره بعه الله ويساعده .

(٢) أفضل وأكثر ثواباً . يعلمنا الله تعالى طول البال ، واستقبال الشدائد بصدر رحب ، والتطلع إلى فرج الله ورحمته .

فالصبر يفتح منها كل مارتجا	إن الأمور إذا اشتدت مسالكها
إذا استمنت بصبر أن ترى فرجا	لا تأسن وإن طالت مطالبه
ومد من القرع للأبواب أن يلجا	أخلق بنى الصبر أن يحظى بحاجته
فأفرغ لها صبرا وأوسع لها صدرا	إذا ما أتاك الدهر يوما بنسكة
فيوما ترى يسرا ويوما ترى مسرا	فإن تصاريف الزمان عجيبة
وصبوراً إذا أتتك مصيبة	كن حلماً إذا بلت بفيظ
متقلات بلدن كل عجيبة	فلا يلى من الزمان حبالى
لعلك بعد صبرك ما تحيب	تصبر أيها العبد اللبيب
يسكون وراءها فرج قريب	وكل الحادثات إذا تاهت



إِلَّا يَعْجَبُ<sup>(١)</sup> : الصَّبْرُ وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ ، وَالتَّوَضُّعُ ، وَذِكْرُ اللَّهِ ، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ .  
رواه الطبراني والحاكم كلاهما من رواية العوام بن جويرية ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد  
وتقدم في الصمت .

- ٤ — وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : الزَّهَادَةُ<sup>(٢)</sup> فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَجْرِيمِ الْخَلَالِ وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَلَسَكِنَّ الزَّهَادَةَ  
فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدِكَ أَوْ تَمُنَّ بِمَنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ . وَأَنْ تَكُونَ فِي مَتَابِ  
المُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أُصِيبْتَ بِهَا أَرْغَبَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ غَرِيبٌ .
- ٥ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ ، وَالْيَقِينُ<sup>(٣)</sup> الْإِيمَانُ  
كُلُّهُ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه رواة الصحيح ، وهو موقوف ، وقد رفعه بعضهم .
- ٦ — وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ . الصَّبْرُ مِعْوَلُ الْمُسْلِمِ<sup>(٤)</sup> . ذَكَرَهُ رُزَيْنُ الْعَبْدِيُّ ، وَلَمْ أَرَهُ .

(١) أربعة أشياء تصادف المؤمن هبة يندش لها الانسان لعروضها على حالة شاذة . وفي الغريب :  
العجب والتعجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ، ولهذا قال بعض الحكماء : العجب ما لا يعرف  
الانسان سببه ، ولهذا قيل لا يصح على الله التعجب ، إذ هو علام الغيوب لا تخفى عليه خافية ، يقال : عجبت  
عجبا ويقال للشيء الذي يتعجب منه عجب ، وللم يعمد مثله عجب قال تعالى : ( أكان للناس عجباً أن أوحينا )  
تنبيها أنهم قد عهدوا مثل ذلك قبله . وهما هي الأربعة .

١ - تحمل الآلام .

ب - اللين وكرم الأخلاق .

ج - تسبيح الله وطاعته .

د - الفناعة والرضا بالقليل .

(٢) ترك الشيء ، والاعراض عنه ، يقال زهد في الشيء وزهد عنه زهدا وزهادا ، ومنه حديث على  
رضي الله عنه إنك لزهد وحديث خالد إلى عمر رضي الله عنه إن الناس قد أندفعوا في الخمر وتزاهدوا الحد .  
أى احتقروه وأهانوه ورأوه زهديا ، والمهني نهاية التعفف والتقلل من الدنيا أن يكون الزاهد واثقا بما عند  
الله أكثر مما في يده ماثلا قلبه اعتمادا عليه تعالى وغنى ورضا ، ويصبر عند حلول المصيبة ماثلا لما لباقائها  
لكثرة أجزائها عند الله تعالى ففيه الترغيب بالتفويض إلى الله والصبر .

(٣) اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية ، يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين ، وهو سكوت  
الفهم مع ثبات الحكم ، قال تعالى ( وفي الأرض آيات للموقنين ) فالإيمان نهاية الثقة بالله تعالى .

(٤) الذي يعتمد عليه ويستعين به في إزالة همومه وتفريج غمومه ، من عولت على الشيء تعويلا اعتمدت  
عليه وعولت به ، وفي النهاية ، ومنه رجز عامر \* وبالصباح عولوا علينا \* أى أجلبوا واستعانوا به . معول  
كذا في ط وع س ٣٧٩-٢ بكسر الميم وسكون العين وفتح الواو : اسم آلة : أى يتعاون به المسلم على  
دفع مصائبه . والصبر سلوانه وقيلته في إزالة ما يكره ، وفي د : معوال .

٧ — وَعَنْ صُهَيْبِ الرَّؤُمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنْ أَمْرُهُ لَهُ كُلُّهُ<sup>(٢)</sup> خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاهُ شَكَرَ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاهُ<sup>(٤)</sup> صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ . رواه مسلم .

٨ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : يَا عَيْسَى<sup>(٥)</sup> إِنِّي بَاعْتُ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِنْ أَصَابَهُمْ مَا يُحِبُّونَ حَمِدُوا اللَّهَ ، وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ أَحْسَبُوا<sup>(٦)</sup> وَصَبَرُوا<sup>(٧)</sup> ، وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ<sup>(٨)</sup> ، فَقَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا ؟ قَالَ : أُعْطِيَهُمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي<sup>(٩)</sup> . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط البخاري .

٩ — وَرَوَى عَنْ سَخْبَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أُعْطِيَ فَشَكَرَ ، وَابْتَدَى فَصَبَرَ ، وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ ، وَظَلِمَ فَفَقَرَ ، ثُمَّ سَكَتَ فَقَالُوا :

(١) أعجب عجبا .

(٢) إن أمره له كله خير ، كذا دوع ، وفي ن ط : أمره كله له .

(٣) أربعة أشياء مفرحة : حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله .

(٤) أشياء مؤلمة كارهة . النبي صلى الله عليه وسلم يبشر المؤمن بما يصيبه ويخبره أن كل شيء أحاطه كسب منه ثوابا : فإن أمدته الله بنعم خمدته نال أجرا ، وإن أصابته سيئة فصر نال ثوابا فهو في الحالتين مكرم ميثاب ومؤجر .

(٥) سيدنا عيسى عليه السلام وبعده أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٦) سلموها لله تعالى طلبا لوجه الله تعالى وثوابه فالاحتساب من الحساب كالاكتساب من العبد ، وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه ، لأن له حيثئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به ، والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد والاحتساب في الأعمال الصالحة ، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر ، وتحصيله بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها اه نهاية .

(٧) تحملوا الآلام .

(٨) ليس عندهم خلقا الحلم والعلم .

(٩) أهب لهم خلق الحلم بطول البال والأناة فلا يستفزهم غضب وأرزقهم التثبت في الأمور والترتب . وفي النهاية : وفي أسمائه تعالى الحليم : أي الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ، ولا يستغزوه الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو منته لئله اه .

يبشر النبي صلى الله عليه وسلم على لسان سيدنا عيسى عليه السلام بإكرام أمته وتفعله عليهم بالصداد في الرأي والصواب في العمل والحكمة والتوفيق .

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَهَ (١)؟ قَالَ: أَوْلَدِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ. رواه الطبراني .  
[ سنخبرة ] بفتح السين المهملة وإسكان الخاء المعجمة بعدها باء موحدة يقول: إن له  
حُجْبَةً، والله أعلم .

١٠ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَلْمَةِ (٢) مِنَ الزَّرْعِ تُفِيئُهَا (٣) الرِّيحُ تَصْرَعُهَا (٤) مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا  
أُخْرَى حَتَّى تَهْبِجَ (٥).

١١ - وفي رواية: حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأُزْزَةِ الْمُجْدِبَةِ حَتَّى  
أَصْلَاهَا لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَسْكُونَ أَنْجِعَافُهَا (٦) مَرَّةً وَاحِدَةً. رواه مسلم .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لِأَنْزَالِ الرِّيحِ تُفِيئُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ بَلَاءٌ،  
وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ لِأَنْهَتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ. رواه مسلم والترمذي،  
واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح .

- (١) أى شئ يُلحقه؟ الفريق الناجى الطمئن الذى لا يصيبه فزع ولا خوف، وهم سادة موقنون:  
أ - من هم أصحاب النعمة الذين يمدون الله عليها وينزهون فرصة وجود الخيرة يؤسسون للشروعات النافعة؟  
ب - الذين يصابون بالحن والفتن فيصبرون ولا يضرجون ولا يتألمون، حبا في ثواب الله تعالى .  
ج - الذين إذا فعلوا ذنبا أكثروا من الاستغفار وتابوا إلى الله وعملوا صالحا .  
د - الذين وقع عليهم ظلم وتمد فساحوا وغبوا الله . تلك أربعة طوائف ناجية فائزة مفجحة يوم القيامة .  
(٢) الطاقة الغضة الطرية .  
(٣) تميلها .  
(٤) تصرعها، كذا دوع ص ٣٨٠ - ٢ أى تجذبها وتحركها بشدة . وفي ن ط : تصرعها : أى

تقطعها . قال القسطلانى : لأن المؤمن إن جاءه أمر الله أطاعه ومضى به فان جاءه خير فرح به ، وإن وقع  
به مكروه صبر ورجا فيه الأجر اه .  
(٥) حتى تضطرب .

(٦) انقلاعها أو انكسارها من وسطها ، لأن المنافق لا يتفقه الله باختياره ، بل يجعل له التيسير  
في الدنيا ليتيسر الحال عليه في العباد حتى إذا أراد إهلاكه قسمه فيكون موته أشد عذابا وألما اهص ٢٥٧ جواهر -  
يجر صلى الله عليه وسلم عن علامات المؤمن النقي المقبول عمله أن تمر عليه الحن فيصبر ويزداد طاعة، وهو  
عرضة للصحة والمرض والفتن والفقر، وهكذا من فتن الدنيا ليكثر ثوابه بإقباله على ربه مهما أصيب فحمد الله  
دائما لينال أجره تعالى وأفرأ جزيلاً في الآخرة . وأما الكافر والعاصي تزهو له الدنيا وتبتسم له الحياة فينعم  
بحيسته ويصفو فيزداد كفراً أو طغيانا حتى إذا أخذه لم يفلته .

[ الأرز ] بفتح الهزة وتضم وإسكان الراء بعدهما زاي : هي شجرة الصنوبر ، وقيل : شجرة الصنوبر الذكر خاصة ، وقيل : شجرة العرعر ، والأول أشهر .

١٣ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا أَيْتَى اللَّهَ عَبْدًا بِبَلَاءٍ ، وَهُوَ عَلَى طَرِيقَةٍ يَكْرَهُهَا إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْبَلَاءَ كَفَّارَةً<sup>(١)</sup> وَطُهُورًا مَا لَمْ يُنْزَلْ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ بِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ يَدْعُو غَيْرَ اللَّهِ فِي كَشْفِهِ<sup>(٣)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، وأم عبد الله ابنة أبي ذئب لا أعرفها .

١٤ — وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً<sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ<sup>(٥)</sup> فَالْأَمْثَلُ ، يُدْتَلَى الرَّجُلُ<sup>(٦)</sup> عَلَى

(١) ماحيا لذنوبه وبقاه تنقية .

(٢) مدة عدم إسناد هذا لغير الله وحده ، بمعنى أنه يثاب ما دام يعتقد أن هذا المرض أو الحزن من الله تعالى ، وهو الذي يكشف الكرب وحده ، فإذا حاد وضجر ويش وأسند ما أصابه من غير الله وشكا لغير الله فلا ثواب له ألبتة ، نسأل الله السلامة .

(٣) يعتقد أن الطبيب يشفيه ، أو غيره يزيل همومه . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله .

يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر إذا أصابك مكروه رجاء ثواب الله سبحانه ، وأن تتحمل الآلام في سبيل رضاه سبحانه والرضا بقضائه ، وألا تلجأ إلى مخلوق في كشف هذا الضر فإله وحده مفرج الكرب مزيل الهموم كما قال محمد بن بشر :

كم من فني قصرت في الرزق خطوته  
لأت الأمور إذا انسدت مسالكها  
لا تيأسن وإن طالت مطالبة  
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته  
قدر لرجلك قبل الخطو موضعها  
ولا يفرنك صفو أنت شاربه  
فلج . غلب . ارتجج . انشق . يلج . يدخل . غرة . غفلة . زلج . زل وسقط .

(٤) مخنا وشدائد .

(٥) انقارب لهم في الفضل والطاعة والإيمان .

(٦) يختبر بمقدار دينه فكثير الإيمان يرضى ويستبشر بالفرج ، وينتظر الخير الكثير ويفدق بالחסنات وتزال عنه الذنوب . ويروى عن أكرم بن صيفي قال : خير السخاء ما وافق الحاجة . ومن عرف قدره لم يهلك ، ومن صبر ظفر ، وأكرم أخلاق الرجال العفو له .

فَإِن كَانَ دِينُهُ صَلْبًا<sup>(١)</sup> أَسْتَدَّ بِلَاوُهُ، وَإِن كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ<sup>(٢)</sup> ابْتَلَاهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ دِينَهُ فَمَا يَبْرُحُ<sup>(٣)</sup> الْبَلَاءَ بِالْعَدَّةِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَاعَلَيْهِ خَطِيئَةٌ .  
 قال الشاعر: ما أصابني من الدنيا والتمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

١٥ — قال الشاعر: ما أصابني من الدنيا والتمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .  
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ<sup>(٤)</sup> .  
 مَا أَشَدُّ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَلَاءِ الْغَيْرِ ، فَمَنْ نَحْنُ<sup>(٥)</sup> دِينُهُ أَسْتَدَّ بِلَاوُهُ، وَمَنْ ضَعْفَ دِينُهُ سَدَّ بِلَاوُهُ . قَالَ: أَلَيْسَ ذَلِكَ لَيْصِيئَةُ الْبَلَاءِ حَتَّى يَمْشِيَ فِي النَّاسِ مَاعَلَيْهِ خَطِيئَةٌ<sup>(٥)</sup> .

١٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَرَعُوكٌ، عَلَيْهِ قُطَيْفَةٌ فَوَضَعُ يَدَهُ فَوْقَ الْقُطَيْفَةِ فَمَالَ: مَا أَشَدَّ حُمَاكَ<sup>(٦)</sup> - يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّمَا كَذَلِكَ<sup>(٧)</sup> يُشَدَّدُ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ<sup>(٨)</sup> ؛ يَضَاعِفُ لَنَا الْأَجْرَ، ثُمَّ قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ

قال الشاعر:  
 ولولا صروف الدهر لم يعرف الخمر  
 جميل الرضا يبقى لك الذكر والأجر  
 فليس بجزم منك أن يرددك الضر  
 يدوم كلا الخالين عسر ولا يسر  
 لديه مع الأيام حلو ولا مر

قال الشاعر:  
 تصبر في الأواء قد يحمده الصبر  
 وإن الذي أبلى هو التعمون فاتذب  
 وثق بالذي أعطى ولانك جازعا  
 فلا نعم تبقى ولا تقم ولا  
 تقلب هذا الأمر ليس بدائم

(١) أي قوى الإيمان ثابت اليقين بفرج الله وإزالة الكرب .

(٢) ضعف لأنه لا يعمل بالكتاب والسنة ، وتراه مقصرا في واجبات ربه سبحانه . قال الشاعر :

ت وإن أبى القلب الجربج  
 لما جميل أو قبيح  
 في الثنايات لمن أراد معولا  
 يرى الفتي فيجعلها لى معقلا  
 وجعلت منه غيره لى متزلا  
 فيكون أرخص مما يكون إذا غلا

اصبر على نوب الزما  
 فكل شيء آخر  
 قال آخر:  
 متى رأيت الصبر خيرا فعول  
 ورأيت أسباب القناعة أكدت  
 فإذا نيا لى منزل جاوزته  
 وإذا غلا شيء على تركته

(٣) أي يستمر الاختيار بالمصاب والأمراض حتى يظهر من كل الآثام ، كما قال للشاعر .

هموم وأحزان وحيطاته الضر  
 وقال لهم مفتاح بابكم الصبر  
 لا تعجلن فإن العجز بالعجل  
 لكن عواقبه أحلى من العسل

بني الله للأخيار بيتا سماؤه  
 وأدخلهم فيه وأغلق بابه  
 قال آخر:  
 اصبر قليلا وكن بالله معتصما  
 الصبر مثل اسمه في كل نائبة

(٤) قوى وعظم . (٥) من شدة صبره صحيفته نقية من الذنوب .

(٦) حرارتك . (٧) نحن الأنبياء . يسرون بدخول المصائب

مَعَ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: الْعُلَمَاءُ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟  
 قَالَ: الصَّالِحُونَ كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْقَمَلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَيُبْتَلَى أَحَدُهُمْ بِالْفَقْرِ حَتَّى  
 مَا يَجِدُ إِلَّا الْعِبَاءَةَ يَلْبَسُهَا وَلَا أَحَدُهُمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحًا<sup>(١)</sup> بِالْبَلَاءِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ.  
 رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات، والحاكم واللفظ له وقال:  
 صحيح على شرط مسلم، وله شواهد كثيرة.

١٧ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَوْذُ  
 أَهْلُ الْعَاقِبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قَرِضَتْ  
 بِالْمَقَارِضِ. رواه الترمذى وابن أبي الدنيا من رواية عبد الرحمن بن مغراء وبقيته رواه  
 ثقات، وقال الترمذى: حديث غريب، ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود موقوفاً  
 عليه، وفيه رجل لم يسم.

١٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُؤْتَى  
 بِالشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ لِلْحِسَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمُتَّصِدِّقِ فَيُنْصَبُ لِلْحِسَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى  
 بِأَهْلِ الْبَلَاءِ فَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ، وَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ دِيْوَانٌ، فَيُنْصَبُ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًا  
 حَتَّى إِنْ أَهْلُ الْعَاقِبَةِ لَيَتَمَنَّوْنَ فِي الْمَوْقِفِ أَنْ أَجْسَادَهُمْ قَرِضَتْ بِالْمَقَارِضِ مِنْ حُسْنِ  
 ثَوَابِ اللَّهِ. رواه الطبرانى فى الكبير من رواية مجاعة بن الزبير، وقد وثق.

١٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
 إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يُصَافِيَهُ صَبَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًا وَنَجَّهَ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ نَجًّا.  
 فَإِذَا دَعَا الْعَبْدُ قَالَ: يَا رَبَّاهُ، قَالَ اللَّهُ: لَتَبِيكَ يَا عَبْدِي لَا تَسْأَلُنِي شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُكَ  
 إِمَّا أَنْ أَعْجَلَهُ لَكَ، وَإِمَّا أَنْ أَدَّخِرَهُ لَكَ. رواه ابن أبي الدنيا.

(١) أكثر من وجود النعم لماذا؟ لزيادة أجر الحكيم الوهاب فى الآخرة بمعنى أصحاب الصحة والنعم حينما  
 يرون ما أعدده الله يوم القيامة للراضى لو قطعت جلودهم بالآلات القطع والمداواة حتى ينالوا الأجر مثلهم، وحسبك  
 انصباب الأجر صبا بلا ميزان ولا عد.

(٢) أماله كسيل منهر، يقال نَجَّ الماء من باب ضرب: همل، ونَجَّجته: أسلته وصبته، وأفضل  
 الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية، والثج إسالة دم الهدى.

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ . رواه مالك والبخاري .  
 [ يُصِبْ مِنْهُ ] : أى يوجه إليه مصيبة ويصيبه ببلاء .

٢١ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لُبَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ  
 قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ؛ فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ ، وَمَنْ جَزَعَ فَلَهُ الْجَزَعُ . رواه أحمد ورواته ثقات .  
 و محمد بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، واختلّف في سماعه منه .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ عَظِمَ  
 الْجَزَاءُ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا  
 وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ . رواه ابن ماجه والترمذى وقال : حديث حسن غريب .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنْ الرَّجُلُ لِيَكُونَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَمَا يَزَالُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ (١)  
 حَتَّى يَبْلُغَهُ إِيَّاهَا . رواه أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه من طريقه ، وغيرهما .

٢٤ — وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْمَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ نَكْبَةٌ (٢) فَمَا فَوْقَهَا حَتَّى ذَكَرَ الشَّوْكَةَ  
 إِلَّا لِإِحْدَى حَصَلَتَيْنِ : إِمَّا لِيَقْفِرَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الذُّنُوبِ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ لِيَقْفِرْهُهُ إِلَّا بِمِثْلِ  
 ذَلِكَ ، أَوْ يَبْلُغَ بِهِ مِنَ الْكِرَامَةِ كِرَامَةً (٣) لَمْ يَكُنْ لِيَبْلُغَهَا إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ .  
 رواه ابن أبى الدنيا .

٢٥ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا سَبَقَتْ  
 لَهُ مِنَ اللَّهِ مَنزِلَةٌ فَلَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلٍ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ (٤) ، أَوْ مَالِهِ ، أَوْ فِي وُلْدِهِ ،

(١) يستمر أن يمنحه ما يكره من الأمراض والمصائب حتى يرتقى إلى العلياء . (٢) حادثة .  
 وإذا أصابك نكبة فاصبر لها من ذا رأيت مسلما لا ينكب  
 (٣) المنزلة العالية فى الجنة .  
 (٤) أى بمرض أو فقر أو فقدان ولد .

ثُمَّ صَبَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُبَلِّغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير والأوسط، ومحمد بن خالد لم يرو عنه غير أبى المليلح الرقى . ولم يرو عن خالد إلا ابنه محمد ، والله أعلم .

٢٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : انْطَلِقُوا إِلَى عَبْدِى فَصُوبُوا عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا ،  
فَيَحْمَدُ اللَّهَ ، فَيَزْجِعُونَ فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا صَبَبْنَا عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا كَمَا أَمَرْتَنَا ، فَيَقُولُ :  
ارْجِعُوا فَإِنِّى أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ . رواه الطبرانى فى الكبير .

٢٧ — وَرَوَى فِيهِ أَيْضًا عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ  
لَيَجْرِبُ أَحَدَكُمْ<sup>(١)</sup> بِالْبَلَاءِ كَمَا يَجْرِبُ أَحَدُكُمْ ذَهَبُهُ بِالنَّارِ ، فَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ  
الْإِبْرِيذِ ، فَذَلِكَ الَّذِى حَمَاهُ اللَّهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ ، وَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ دُونَ ذَلِكَ فَذَلِكَ الَّذِى  
يَشْكُ بَعْضُ الشَّاكِّ ، وَمِنْهُ مَا يَخْرُجُ كَالذَّهَبِ الْاَسْوَدِ فَذَلِكَ الَّذِى أُنْفَتِنَ .

٢٨ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا وَصَبٍ ، وَلَا هَمٍّ ، وَلَا حَزَنِ ، وَلَا أَذَى ،  
وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةَ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ . رواه البخارى ومسلم ولفظه :  
مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ ، وَلَا نَصَبٍ ، وَلَا سَقَمٍ ، وَلَا حُزْنٍ حَتَّى أَهْلَمَّ يَهُمُّهُ  
إِلَّا كَفَرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ ، ورواه ابن أبى الدنيا من حديث أبى هريرة وحده .

٣٠ — وفى رواية له : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُشَاكُ بِشَوْكَةٍ فى الدُّنْيَا يَخْدَسِيهَا إِلَّا قُصَّ بِهَا  
مِنْ خَطَايَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[ النصب ] : التعب . [ الوصب ] : المرض .

(١) يتمتع ويختبر مقدار جلده وصره ، وهو سبحانه عالم به .



٣١ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ، وَطَبِيبٌ يَمَاجُ قَرْحَةً فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ يَتَضَرَّرُ فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ بَعْضُ شَبَابِنَا فَعَلَ هَذَا لَعَيْنًا ذَلِكَ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنِّي لَا أَجِدُهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى <sup>(١)</sup> مِنْ جَسَدِهِ ، إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لِحَطَايَاهُ <sup>(٢)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا ، وروى المرفوع منه أحمد بإسناد رواه محتج بهم في الصحيح إلا أنه قال :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ فِي جَسَدِهِ يُؤْذِيهِ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ . ورواه الطبراني ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا . رواه البخاري ومسلم .

٣٣ - وفي رواية لمسلم : لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ <sup>(٣)</sup> فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا نَقَصَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطِيئَتِهِ .

وفي أخرى : إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً .

٣٤ - وفي أخرى له قال : دَخَلَ شَبَابٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ بِمِصْنَى ، وَهُمْ يَضْحَكُونَ ، فَقَالَتْ : مَا يَضْحَكُكُمْ ؟ قَالُوا : فَلَانُ خَرَّ عَلَى طَنْبٍ <sup>(٤)</sup>

(١) مرض . (٢) ما حيا لذنوبه .

(٣) قال النووي : أى يصيبه أى ألم ولو مثل الشوكة في الصغر فله حسنات وتكفير الذنوب ، وفيه بشارة عظيمة للسامين فإنه قلما يتفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الأمور ، وفيه تكفير الخطايا بالأمراض ، والأسقام ومصائب الدنيا وهمومها ، والحكمة في كون الأنبياء أشد بلاء ثم الأمتل فالأمتل أنهم مخصوصون بكامل الصبر وصحة الاحتساب ومعرفة أن ذلك نعمة من عند الله تعالى ليم له الخير ويضاعف لهم الأجر ، والكافر لا يكون كذلك اهـ ص ٤٣٨ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

(٤) في ن ط هب شدة اشتعال الحمية التي يستظل الناس بها، وفي رواية مسلم وعص ٣٨٣-٢ خر على طنب فسطاط . قال النووي هو الجبل الذي يشد به الفسطاط، وهو الجباء مثل الحيمة ونحوه: وفيه النهي عن الضحك

فُسْطَاطٍ فَكَادَتْ عُنُقَهُ أَوْ عَيْنَهُ أَنْ تَذْهَبَ ، فَقَالَتْ : لَا تَضْحَكُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشَاكُ بِشَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَوُجِّعَتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يَزَالُ الْإِبْلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ بِمَالِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ فَكَتَمَهَا وَلَمْ يَشْكُهَا إِلَى النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ . رواه الطبرانى ، ولا بأس بإسناده .

٣٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَجَرَةً فَهَزَّهَا حَتَّى تَسَاقَطَ وَرَقُهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتَسَاقَطَ ، ثُمَّ قَالَ : لِلْمُصِيبَاتِ وَالْأَوْجَاعِ أَسْرَعُ فِي ذُنُوبِ ابْنِ آدَمَ مِنِّي فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ . رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى .

٣٨ - وَرَوَى عَنْ بَشِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : عَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَكَبَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا عَمَّضَتْ مُنْذُ سَبْعٍ ، وَلَا أَحَدٌ يَحْضُرُنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَى أَخِي أَضْبِرُ أَى أَخِي أَضْبِرُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ ذُنُوبِكَ كَمَا دَخَلْتَ فِيهَا . قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَاعَاتُ الْأَمْرَاضِ يَدْهِنُ السَّاعَاتِ الْخَطَايَا<sup>(٢)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا .

٣٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا حَزَنِ ، وَلَا وَصَبٍ حَتَّى أَلْهَمَ يَهُمَّهُ<sup>(٣)</sup>

على مثل هذا إلا أن يحصل غلبة لا يمكن دفعه ، وأما تعمه فمذموم ، لأن فيه إثمًا بالمسلم وكسراً للاباء .

(١) أقبل ولازمه .

(٢) أزمان الحزن والأسقام تزيد أخطاء المعاصي .

(٣) يدركه الغم والكدر لم يظهر ضرره لمخلوق مثله .

إِلَّا يُكْفَرُ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ . رواه ابن أبي الدنيا والترمذى وقال : حديث حسن .  
 ٤٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَصَبُّ<sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنِ كَفَّارَةٌ لَخَطَايَاهُ . رواه ابن أبي الدنيا ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُ الْعَبْدِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُكْفَرُهَا<sup>(٢)</sup> ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِالْحُزْنِ لِيُكْفِرَهَا عَنْهُ . رواه أحمد ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم .

٤٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا اشْتَكَى الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ<sup>(٣)</sup> أَخْلَصَهُ اللَّهُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يُخْلَصُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبرانى واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه .

٤٣ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى . قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : إِنِّي أُصْرَعُ<sup>(٤)</sup> وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ<sup>(٥)</sup> ، فَأَدْعُ اللَّهَ لِي ، قَالَ : إِنْ شِئْتِ صَبْرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ ، فَقَالَتْ : أَصْبِرُ<sup>(٦)</sup> ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَأَدْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفُ ، فَدَعَا لَهَا . رواه البخارى ومسلم .

(١) دوام الوجع ولزومه ، وقد يطلق الوصب على التعب والقنور فى البدن اه نهاية .

(٢) يعجزها .

(٣) اشتكى المؤمن كذا طوع ص ٣٨٤ - ٢ ، وفى د : العبد المؤمن يطهره الله من الذنوب كما يطهر كبر الحداد خبث الحديد وبقية . وفى النهاية كما يبنى الكبر . الخبث هو ما تلقبه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرها إذا أذياها .

(٤) أمراض بمرض عصبى . قال فى الصباح : الصرع داء يشبه الجنون .

(٥) أستيقظ منه فينجلى عنى بعد مدة . قال النووى : دليل على أن الصرع يثاب عليه أكل ثوابه .

ص ٤٤١ .

يعطى النبي صلى الله عليه وسلم درساً عملياً لمن مرض مرضاً أعمياً تطس الأطباء أن يتصبر ، ويتكلف التحمل رجاء الثواب الجزيل ، وهنا تنجى بالأئمة على من يقتل نفسه انتخاراً فراراً من عاهة أو كربة .

(٦) لما رأت من كثرة ثواب هذا المرض اشتغقت إلى ما عند الله تعالى وطلبت منه إبقاءه ، يقال كشفته فأنكشف

٤٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ بِهَا لَمَمٌ <sup>(١)</sup> إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ لِي فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ فَخَفَاكَ ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَا حِسَابَ عَلَيْكَ ؟ قَالَتْ : بَلْ أَصْبِرُ وَلَا حِسَابَ عَلَيَّ .  
رواه البزار وابن حبان في صحيحه .

٤٥ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَتُحِبُّونَ أَنْ لَا تَمْرَضُوا ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّا لَنُحِبُّ الْعَاقِبَةَ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا خَيْرٌ أَحَدِكُمْ أَنْ لَا يَلِدَ كُرَهُ اللَّهُ <sup>(٣)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده إسحاق بن محمد الفروي

٤٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا ضَرَبَ عَلَى مُؤْمِنٍ عِرْقٌ <sup>(٤)</sup> قَطُّ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ خَطِيئَةً ، وَكَتَبَ لَهُ حَسَنَةً ، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط بإسناد حسن واللفظ له ، والحال كما قال : صحيح الإسناد .

(١) مقارنة المعصية وبعبارة عن الصغيرة ، ويقال فلان يفعل كذا لما : أى حيناً بعد حين ، وكذلك قوله تعالى ( الذين يحبون كآثر الإثم والفواحش إلا اللمم ) من سورة النجم . وهو من قولك ألت بكذا : أى نزلت به وقاربت من غير مواقعة اهتباية . كأن ما أسلها خفف حسابها وأزال عقابها واختارت المرض لأنه يكفر ما اقترفته .

(٢) الصفة الشاملة .

(٣) ليس فضل أحدكم عدم ذكر الله له في إدخال المرض عليه كما قال تعالى :

ا - ( وليبئى الله ما فى صدوركم وليجنس ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور ) ١٥٤ من سورة آل عمران .

ب - ( وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم ) ١٧٩ من سورة آل عمران .

ج - وقال تعالى : ( وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور ) ١٨٦ من سورة آل عمران .

د - وقال تعالى : ( ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ) من سورة البقرة .

هـ - وقال تعالى : ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) من سورة البقرة .

و - وقال تعالى : ( وإنى للفقر لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ) ٨٢ من سورة طه .

ز - وقال تعالى : ( يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون ٥٦ كل نفس ذائقة الموت ثم إلینا ترجعون ٥٧ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لننبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ٥٨ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ) ٥٩ من سورة العنكبوت .

(٣) ما اشتد ألم عرق يفيض فى الجسم إلا أزال الله بقدر هذا الألم ذنباً وأثبت حسنة وأعلاه درجة فى الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم « وإن فى الجنة لمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » .

٤٧ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ<sup>(١)</sup> أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقْبِلاً صَحِيحاً<sup>(٢)</sup> . رواه  
البخارى وأبو داود .

٤٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ  
يَحْفَظُونَهُ قَالَ : اكْتُبُوا لِعَبْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ مَا كَانَ  
فِي وَثَاقِي ، رواه أحمد واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤٩ - وفي رواية لأحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا كَانَ  
عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ ثُمَّ مَرِضَ قِيلَ لِمَلَائِكَةِ الْمَوْتِ<sup>(٣)</sup> : اكْتُبْ لَهُ

(١) المؤمن وكان يعمل عملاً قبل مرضه ومنعه منه المرض، ونيته لولا المانع مداومته عليه، أو سافر سفر  
طاعته ومنعه السفر من عمل الطاعات .

(٢) الله تعالى يتكرم فيعطى المريض أو المسافر ثواب الذي كان يعمل سابقاً تفضلاً وتكرماً، وحمل ابن  
بطال كما في القسطلاني الحكم على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالسفر والمرض، وتعبه ابن المنير بأنه تجزأ وأسماع  
بل تدخل فيه الفرائض التي شأنها أن يعمل بها ، وهو صحيح ، فإذا عجز عن جملتها أو بعضها بالمرض كتب له  
أجر ما عجز عنه فعلاً لأنه قام به عزيمة أن لو كان صحيحاً حتى صلاة الجالس في الفرض لمرضه يكتب له عنها أجر  
صلاة القائم اهـ ص ١٣٣ جواهر البخارى .

فيه أن العاقل يذتجر فرصة صحته وفراغه ويكثر من العبادة وذكر الله رجاء استمدار فضل الله ورحمته  
كل وقت ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) ٤ من سورة الجمعة .

(٣) الملائكة المرافقة للملازم عيونه كما قال تعالى ( ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه  
ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ) ١٦ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ١٧ ما يلفظ من قول إلا  
لديه رقيب عتيد ١٨ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحميد ١٩ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ٢٠  
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ٢١ لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ٢٢  
من سورة ق .

الوسوسة : الصوت الخفى وما يخطر بباله ويهيج ضميره من حديث النفس (أقرب إليه) مثل في فرط  
القرب . والتلقى التلقن بالحفظ والكتابة . والقعيد القاعد، وحكمة العليم البصير المظلم على أخفى الخفيات كما  
قال النسفي زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات اهـ .

حلم وفضل من القادر يعمل للإنسان حفيظاً رقيباً رجاء أن يرتدع أو يترجر فيكثر من الصالحات .  
(رقيب) حافظ (عتيد) حاضر يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه (تحميد) تنفر وتهرب (سائق وشهيد)  
ملكاً أحدهما يسوقه إلى المحشر، والآخر يشهد عليه بعماله (غطاءك) فأزلنا غفلك أيها الإنسان بما تشاهده  
واستيقظ وانظر نتيجة أعمالك في الدنيا .

مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَا كَانَ طَلِيقًا حَتَّى أُطْلِقَهُ<sup>(١)</sup> أَوْ أَكْفَيْتَهُ إِلَى . وإسناده حسن .

[قوله : أ كففته إلى] بكاف ثم فاء ثم تاء مثناة فوق : معناه أضمه إلى وأقبضه .

٥٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِذَا أُبْتَلِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ :  
أَكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَإِنْ شَفَاهُ<sup>(٢)</sup> غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبَضَهُ  
غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

٥١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْرُضُ مَرَضًا إِلَّا أَمَرَ اللَّهُ حَافِظَهُ<sup>(٣)</sup> أَنْ مَا عَمَلَ مِنْ سَيِّئَةٍ  
فَلَا يَكْتُبُهَا ، وَمَا عَمَلَ مِنْ حَسَنَةٍ أَنْ يَكْتُبَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ  
الصَّالِحِ كَمَا كَانَ يَعْمَلُ<sup>(٤)</sup> وَهُوَ صَحِيحٌ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ . رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا .

٥٢ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَجَبٌ<sup>(٥)</sup> لِلْمُؤْمِنِ وَجَزَاءٌ مِنَ السَّقَمِ ، وَلَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَالَهُ مِنَ السَّقَمِ أَحَبُّ  
أَنْ يَكُونَ سَقِيمًا الدَّهْرَ<sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ

(١) أشفيه وأمد في عمره فيخرج سليماً معافاً .

(٢) إن برى نقاه مرضه وأزال خطاياه ، فالتعالى يريد الخير لعباده ، فليستبشمر المريض بزيادة

الأجر وغفران الذنوب وتبييض صحيفته ، قال تعالى :

١ - (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ٩٠ من سورة يوسف .

ب - (واصبر وما صبرك إلا بالله) من سورة النحل .

ج - (فاصبر إن وعد الله حق) من سورة الروم .

د - (إنما أشكو بني وحزني لئلا الله) من سورة يوسف .

ه - (وإن عيسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من

عباده وهو الغفور الرحيم (١٠٧ من سورة يونس .

(٣) المراقبين له .

(٤) يتفضل الله عليه تعالى فيثيبه مثل ما كان يعمل في الزمن الماضي ، والذي منعه الآن مرضه .

(٥) تعجب واستعجاب وغرابة واندهاش لحالة المؤمن التي وخوفه من المرض ، ومعناه الإنكار والندم .

لمن يحصل منه فزع .

(٦) اختار أن يمرض طول عمره .

فَضَحِكَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ رَفَعْتَ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ (١) فَضَحِكْتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَحَبَّتُ مِنْ مَلَائِكَةٍ كَانُوا يَلْتَمِسَانِ عَبْدًا فِي مُصَلًّى كَانَ يُصَلِّي فِيهِ فَلَمْ يَجِدَاهُ فَرَجَعَا فَقَالَا: يَا رَبَّنَا عَبْدُكَ فُلَانٌ كُنَّا نَكْتُبُ لَهُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ عَمَلَهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فَوَجَدْنَاهُ حَبَسْتَهُ فِي حِمَالِكَ (٢) قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اكْتُبُوا الْعِبْدِي عَمَلَهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، وَلَا تَنْقُضُوا مِنْهُ شَيْئًا، وَعَلَى أَجْرِهِ مَا حَبَسْتَهُ، وَلَهُ أَجْرُهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط والبخاري باختصار.

٥٣ — وَعَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنَعَانِيِّ أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ، وَهَجَرَ الرِّوَّاحَ، فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَالصَّنَائِحِيَّ مَعَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدَانِ يَرْحَمَكُمَا اللَّهُ تَعَالَى؟ فَقَالَا: نُرِيدُ هَهُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مِنْ مُضَرَ نَعُودُهُ، فَاذْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالَا لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَقَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ، فَقَالَ شَدَّادُ: أَشِيرْ بِكَلِمَاتِ السَّيِّئَاتِ وَحَطِّ الْخَطَايَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ يَقُولُ: إِذَا ابْتَلَيْتُ (٣) عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا (٤)،

(١) مم رفعت رأسك، كذا د و ع ص ٣٨٥-٢، وفي ن ط: حذف رأسك.  
(٢) منعه المرض، كناية عن وجوده في شرك المرض. وفي النهاية ومنه حديث دعاء الجنازة: «اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك» من الإجارة والأمان والنصرة، ومنه الحديث «بيننا وبين القوم جبال»: أي عهود ومواثيق، وكتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض: أي نور ممدود، يعني نور هداية اه.  
فكان المرض وصلة بين العبد وربّه ومنحة وتطهير وتنقية، ودليل محبة من الله جل وعلا، ليرضى المسلمون بحلول الأسماع ولا يترعجوا ولا يتألموا ولا يئنوا. فالنعمة والمال والصحة وزيادة العلو في الدنيا امتحان للإنسان كما قال تعالى: (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم) آخر سورة الأنعام.

(خلائف) يخلف بعضهم بعضاً، أو خلفاء الله في أرضه تتصرفون فيها، على أن الخطاب عام، أو خلفاء الأمم السالفة فلي أن الخطاب للمؤمنين اه يضاوى.  
وقال النسبي: خلائف، لأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأتمته قد خلفت سائر الأمم، أو لأن بعضهم يخلف بعضاً أو هم خلفاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها، فوق بعض في الشرف والرزق وغير ذلك ليختبركم فيما أعطاكم من نعمة الجاه والمال، وكيف تشكرون تلك النعمة، وكيف يصنع الشريف بالوضع، والفقير بالملك والمال بالمملوك اه.

أثبت بهذه الآية لأستدل على أن المرض نعمة تطهيراً للسيئات كما قال صلى الله عليه وسلم ولأرجو أن يبصر المسلم ليزداد فضل الله عليه فيرحمه ويحسن إليه.

(٣) اختبرته بحلول سقم بحسبه.

(٤) مصداقاً بوجودى متقاداً لفظى ومطبعاً ومثنياً على شاكر اه.

فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ<sup>(١)</sup> مُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ . رواه أحمد  
من طريق إسماعيل بن عياش عن راشد الصنعاني ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وله  
شواهد كثيرة .

٥٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ فَلَمْ يَشْكِنِي إِلَى عَوَادِهِ<sup>(٢)</sup> أَطْلَقْتُهُ  
مِنْ إِسَارِي<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ كَلِمًا خَيْرًا مِنْ لِحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ<sup>(٤)</sup>  
الْعَمَلَ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٥٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَمْرُضُ مُؤْمِنٌ<sup>(٥)</sup> وَلَا مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا مُسْلِمٌ وَلَا مُسْلِمَةٌ<sup>(٦)</sup> .

(١) فأجروا له كما كنتم : أى فآجروا له ثواب ما كان يعمل سابقا قبل مرضه هذا ، كذا ط و ع  
ص ٣٨٥-٢ وفي ن د : فأجروا له ما كنتم ، وقوله صلى الله عليه وسلم ( مؤمنا ) يخرج الكافر فلا ثواب له  
في مرضه ، وفي الحديث الذى بعده : عبدى المؤمن : أى المتصف بالإيمان بالنقاد المستبشر بالخير .  
(٢) فلم يتألم أمام زواره .  
(٣) أسرى وقوتى . وفي النهاية ، ومنه حديث الدعاء « فأصبح طليق عفوك من إيسار غضبك »  
الإيسار بالكسر مصدر أسرته أسرا وإيسارا ، والإيسر القوة والحبس ، ومنه سمي الأسير اه أى منفت عليه  
بالعفو وأخرجته من مرضه الحابس معاق سليما صحيح الجسم . ثم بعثت له نضارة الصحة .  
(٤) يتبدى عمله بفتوة وقوة ، قال الأزهرى : استأنفت الشيء إذا ابتدأته . (٥) الحائز صفات ثلاثة :  
١ - التصديق بقلبه أن الله واحد .

ب- الإقرار بلسانه .

ج- العامل بمجوارحه بالكتاب والسنة ، فلو أقر وعمل على غير علم منه ، ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن ،  
ولو عرفه وعمل ووجد بلسانه وكذب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن ، وذلك إذا أقر بالله  
تعالى وبرسائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمنا بالاطلاق ، قال تعالى  
(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا نزلت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون  
٢ الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون ٣ أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة  
ورزق كريم ) ٤ من سورة الأنفال .

وقيل المؤمن المتصف بالقول والعمل ، وهذا مذهب أهل السنة .

(٦) المسلم لأحكام الشرع المنقاد لأوامر الله تعالى العامل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال  
ابن بطال : الإسلام على الحقيقة هو الإيمان الذى هو عقد القلب المصدق لإقرار اللسان الذى لا ينفع عند الله تعالى  
غيره اه وجاء سيدنا جبريل وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الإيمان ؟ وما الإسلام ؟ بيان لأصلهما :

١ - التصديق الباطن .

ب- الاستسلام والاقبال الظاهر .



إِلَّا حَطَّ اللَّهُ<sup>(١)</sup> بِهِ خَطِيئَتُهُ ، وفي رواية : إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَطَايَاهُ . رواه أحمد  
والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِذَلِكَ خَطَايَاهُ كَمَا تَنْحَطُّ<sup>(٢)</sup> الْوَرَقَةُ عَنِ الشَّجَرَةِ .

٥٦ - وَعَنْ أَسَدِ بْنِ كُرَيْزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : الْمَرِيضُ تَحْتَ<sup>(٣)</sup> خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه عبد الله بن أحمد  
في زوائده وابن أبي الدنيا بإسناد حسن .

٥٧ - وَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ ، وَهِيَ عَمَّةُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : عَادَنِي<sup>(٤)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا مَرِيضَةٌ فَقَالَ :  
يَا أُمَّ الْعَلَاءِ ، أَبْشِرِي ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يَذْهَبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تَذْهَبُ النَّارُ<sup>(٥)</sup>  
خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالْفِضَّةِ . رواه أبو داود .

٥٨ - وَعَنْ عَامِرِ الرَّامِ أَخِي الْخَضِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَالَ النَّفَيْلِيُّ  
هُوَ الْخَضِرُ وَلَكِنْ كَذَا قَالَ : قَالَ إِنِّي لَبِيْلَادِنَا إِذْ رُفِعَتْ لَنَا رَايَاتٌ وَأَلْوِيَةٌ<sup>(٦)</sup> فَقُلْتُ :  
مَا هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَيْتُهُ وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَدْ بَسِطَ لَهُ  
كِسَاءً<sup>(٧)</sup> وَهُوَ جَالِسٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَسْقَامَ فَقَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ السَّقَمُ ، ثُمَّ أَعْفَاهُ اللَّهُ مِنْهُ كَانَ  
كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَمَوْعِظَةً لَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا مَرِضَ ثُمَّ

وحكم الإسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين، وإنما أضاف إليهما الصلاة والزكاة والحج والصوم لكونها  
أظهر شعائر الإسلام وأعظمها، وبقيامه بها يتم استسلامه، وتركها يشعر بالخلال قيد انقياده أو اختلاله  
في قوله صلى الله عليه وسلم «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته... الخ». والإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله  
وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة... الخ» اهـ ص ١٤٨ شرح النووي .

بمعن أن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً .

(١) محاذ ذنوبه . (٢) تسقط . (٣) تحت أي تتساقط .

(٤) زارني ، يقال عدت المريض عيادة .

(٥) ما تلقاه النار من وسخ الفضة والنحاس إذا أذيبا ، والمعنى يصهر المرض النفس وينقيها من أدران

المعاصي ويطهرها من النجاسات ويزيل منها كل ردى .

(٦) أعلام ، جمع لواء . (٧) فرش له رداء .

أُغْفِي كَانَ كَالْبَعِيرِ عَقْلَهُ<sup>(١)</sup> أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ<sup>(٢)</sup> فَلَمْ يَدْرِ لِمَ عَقَلُوهُ وَلَمْ يَدْرِ لِمَ أَرْسَلُوهُ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ حَوْلَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْأَسْقَامُ، وَاللَّهِ مَا مَرِضْتُ قَطُّ؟ قَالَ: قُمْ عِنَّا فَلَسْتَ مِنَّا<sup>(٤)</sup>. رواه أبو داود، وفي إسناده راوٍ لم يسم.

٥٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ<sup>(٥)</sup>) فَقَالَ: إِنَّا لَنُجْزَى بِكُلِّ مَا عَمَلْنَا هَلَكْنَا إِذَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: نَعَمْ يُجْزَى بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مُصِيبَةٍ فِي جَسَدِهِ مِمَّا يُؤْذِيهِ. رواه ابن حبان في صحيحه.

٦٠ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاحُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ<sup>(٦)</sup>) الْآيَةِ، وَكُلُّ شَيْءٍ عَمَلْنَاهُ جُزِينًا بِهِ؟ فَقَالَ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ؟ أَلَسْتَ تَحْزَنُ؟ أَلَسْتَ يُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هُوَ مَا تُحْزَنُ بِهِ. رواه ابن حبان في صحيحه أيضاً.

[وَاللَّأْوَاءُ] بهمة ساكنة بعد اللام وهمزة في آخره ممدودة: هي شدة الضيق.

٦١ - وَعَنْ أُمِّمَيَّةَ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: (وَإِنْ تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوهُ<sup>(٧)</sup>) الْآيَةِ، وَ (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) فَقَالَتْ عَائِشَةُ: مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ مِّنْذُ

(١) قيده. (٢) أطلقوه وفكروا أغلاله.

(٣) لأي شيء وضعوه في قيد لحبسه.

(٤) لست على طريقتنا الكاملة التي يختارها الله تعالى إذ أنه لم يختبر بعرض.

(٥) تمام الآية (ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا ١٢٣) ومن يعمل من الصالحات من ذكر

أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) ١٠٤ من سورة النساء.

قال البيضاوي: أي ليس ما وعد الله من الثواب ينال بأمانيم أيها المسلمون، ولا بأمانى أهل الكتاب، وإنما ينال بالإيمان والعمل الصالح اه.

(٦) عاجلا أو آجلا.

(٧) (لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيظفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) ٢٨٤ من سورة البقرة.

العالم ملك لله والله يعلم كل شيء (يحاسبكم) يكافئكم ويمجازيكم، فلا تدخل الوسواس وحديث النفس فيها يخفيه الإنسان لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه، ولكن ما اعتقده وعزم عليه.

سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ هَذِهِ مُبَايَعَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ عَمَّا يُصِيبُهُ مِنَ الْحَمَى وَالنَّسَكَبَةِ وَالشَّوْكَةِ حَتَّى الْبِضَاعَةِ يَضَعُهَا فِي كُمِّهِ فَيَقْفِدُهَا فَيَفْرَعُ لَهَا فَيَجِدُهَا فِي ضَبْنِهِ حَتَّى إِنْ الْمُؤْمِنُ لِيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكَبِيرِ<sup>(١)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا من رواية علي بن يزيد عنه .

[الضَّيْنُ] بضاد معجمة مكسورة ثم باء موحدة ساكنة ثم نون : هو ما بين الإبط والكشح ، وقد أضيفت الشيء : إذا جعلته في ضَبْنِكَ فأمسكته .

٦٢ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ إِسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : أَنْظِرُوا مَا يَقُولُ لِعُودِهِ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاءَهُ حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ رَفَعَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَيَقُولُ : لِعَبْدِي عَلَى إِنْ تَوَفَّيْتَهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا شَفَّيْتَهُ<sup>(٤)</sup> أَنْ أُبَدِّلَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَنْ أَكْفَرَّ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ . رواه مالك مُرْسَلًا ، وابن أبي الدنيا ، وعنده : فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنْ لِعَبْدِي هَذَا عَلَى إِنْ أَنَا تَوَفَّيْتَهُ أُدْخِلْتَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا رَفَعْتَهُ أَنْ أُبَدِّلَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَغْفِرَ لَهُ .

٦٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَسْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوَعِّكُ<sup>(٥)</sup> وَعَكَّا شَدِيدًا ؟ فَقَالَ : أَجَلٌ إِنِّي أُوَعِّكُ كَمَا يُوعِّكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ ، قُلْتُ : ذَلِكَ بِأَنَّ لَكَ<sup>(٦)</sup> أَجْرَيْنِ ؟ قَالَ : أَجَلٌ<sup>(٧)</sup> مَمْنِ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحْطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا . رواه البخاري ومسلم .

(١) زق الحداد الذي ينفضه في النار ليصهر المعادن ويذيبها ويزيل رديتها ووحشها فيخرج الانسان من المرض نقي الصحيفة كالذهب الخالص من الخثالة .

(٢) من ملائكة الرحمة رسل الخير . (٣) زواره .

(٤) أعطيه صحة تامة ، فلا يخرج المريض إلا بخير على كل حال :

١ - إما صحة وحياة .

ب- وإما مغفرة ودخول الجنة .

(٥) تصيبك حرارة الحمى إصابتها بالغة نهاية الألم .

(٦) بأن لك كذا د وع ص ٣٨٧-٢ وفي ن ط : بأن لكم أى نوايين . (٧) نعم .

٦٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْأَمْرَاضَ الَّتِي تُصِيبُنَا مَا لَنَا بِهَا <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : كَفَّارَاتٌ <sup>(٢)</sup> .  
قَالَ أَبُو : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ قَلَّتْ ؟ قَالَ : وَإِنْ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا ، فَدَعَا عَلَى نَفْسِهِ <sup>(٣)</sup> أَنْ  
لَا يَفَارِقَهُ الْوَعَكُ حَتَّى يَمُوتَ ، وَأَنْ لَا يَشْغَلَهُ عَنْ حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ وَلَا جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،  
وَلَا صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ ، قَالَ : فَمَا مَسَّ إِنْسَانَ جَسَدُهُ إِلَّا وَجَدَ حَرَّهَا حَتَّى مَاتَ .  
رواه أحمد وابن أبي الدنيا وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه .

[الوعك] : الحمى .

٦٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : إِنْ الصَّدَاعَ وَالْمَلِيْمَةَ لَا تَزَالُ بِالْمُؤْمِنِ ، وَإِنْ ذَنْبُهُ مِثْلُ أُحُدٍ <sup>(٤)</sup> فَمَا تَدَعُهُ <sup>(٥)</sup>  
وَعَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ .

٦٦ - وفي رواية: مَا يَزَالُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ بِهِ الْمَلِيْمَةُ وَالصَّدَاعُ ، وَإِنْ عَلَيهِ مِنَ الْخَطَايَا  
لَأَعْظَمَ مِنْ أُحُدٍ حَتَّى تَتْرَكَهُ مَا عَلَيهِ مِنَ الْخَطَايَا مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ . رواه أحمد  
واللفظ له وابن أبي الدنيا والطبراني ، وفيه ابن لهيعة وسهل بن معاذ .

(١) أى شىء يصيبنا بها؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم أن الأمراض مزيلة للذنوب ومطهرة من العيوب،  
ومفرجة الكرب .

(٢) كفارات ، المفرد كفارة . وهى عبارة عن القملة والحصلة التى من شأنها أن تكفر الخطيئة ؛  
أى تسترّها وتمحوها ، وهى فعالة للبالغة كقتالة وضراية ، وهى من الصفات الغالبة فى باب الاسمية اهنابية .

(٣) رأى ذلك الرجل ثواب وجود الحمى فى جسمه فطلب من الله إبقاءها ، وإعانتة على أفعال البر وأن  
لا تمنعه عن :

١ - الحج .

ب - الجهاد .

ج - أداء الفرائض فى جماعة .

هكذا يكون الإيمان بالله ، والتعلى بلباس القوى . يستقبل الرض مع طلب الاستعانة من الله على أداء  
العبادات كاملة .

(٤) لو قدر وزنها لساوت جبل أحد بمكة .

(٥) فما تركه إلا وطهرت صحيفته من كل الأخطاء وتبقى فلا يبقى شىء قليل يسارى ذرة من حبا المحردله  
من الذنوب .

[المليلة] بفتح الميم بعدها لام مكسورة: هي الحمى تكون في العظم.

٦٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزَالُ الْمَلِيَّةُ وَالصُّدَاعُ بِالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ، وَإِنْ عَلِيَهُمَا مِنْ الْخَطَايَا مِثْلَ أَحَدٍ فَأَتَدْعُهُمَا وَعَلَيْهِمَا مِثْقَالُ خَرْدَلَةٍ. رواه أبو يعلى ورواه ثقات.

٦٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صُدِعَ رَأْسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاحْتَسَبَ<sup>(١)</sup> غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ. رواه الطبراني والبخاري بإسناد حسن.

٦٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: صُدَاعٌ<sup>(٢)</sup> الْمُؤْمِنِ وَشَوْكَةٌ يُشَاكُهُا، أَوْ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَرَجَةً، وَيُكْفِّرُ عَنْهُ بِهَا ذُنُوبَهُ. رواه ابن أبي الدنيا، ورواه ثقات.

٧٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَيَبْتَلِي<sup>(٣)</sup> عَبْدَهُ بِالسَّقَمِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يُكْفِرَ ذَلِكَ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ. رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

٧١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أُخْرِجُ أَحَدًا مِنَ الدُّنْيَا أَرِيدُ أَنْ أُغْنِيَهُ لَهُ حَتَّى أَسْتَوْفِيَ كُلَّ خَطِيئَةٍ فِي عُنُقِهِ بِسَقَمٍ فِي بَدَنِهِ، وَإِقْتَارٍ<sup>(٥)</sup> فِي رِزْقِهِ. ذكره رزين، ولم أره.

٧٢ — وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ الْمَوْتُ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ: هَنِئْنَا لَهُ مَاتَ وَلَمْ يُبْتَلِ<sup>(٦)</sup> بِمَرَضٍ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَمَنْ يَبْتَلِيهِ مِنَ الْخَطَايَا الَّتِي تَحْسَبُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ.

(١) طلب الثواب من الله جلا وعلا وصبر، أزال الله جميع خطايا السابقة التي اقترها قبل مرضه.  
 (٢) مرض في الدماغ.  
 (٣) ليختبر صبره ويمتحن خلقه.  
 (٤) المرض، ومنه قول سيدنا إبراهيم الخليل «إني سقيم».  
 (٥) تضيق. أخبر صلى الله عليه وسلم أن المرض والفقر عاملان هادمان ببندان الذنوب. فمرض الفقير بحاله فضحيته طاهرة نقية من الخطايا التي تحسب على الأغنياء.  
 (٦) ولم يختبر بسقم.

عليه وسلم : وَيَحْكُ (١) مَا يُدْرِيكَ (٢) لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَبْتَلَاهُ بِمَرَضٍ يُكْفَرُ عَنْهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ .  
رواه مالك عنه مرسلًا .

٧٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا مِنْ عَبْدٍ يُضْرَعُ صَرْعَةً مِنْ مَرَضٍ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنْهَا طَاهِرًا . رواه ابن أبي الدنيا  
والطبراني في الكبير ، ورواه ثقات .

٧٤ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى  
أُمِّ السَّبَّابِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيْبِ فَقَالَ : مَا لَكَ تُرْفَزِينَ ؟ قَالَتْ : الْحَمَى ، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ،  
فَقَالَ : لَا تُسَمِّي الْحَمَى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يَذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ .  
رواه مسلم .

[ترفزين] روى براءين وبراءين ، ومعناها متقارب : وهو الرعدة التي تحصل للمجموم .  
٧٥ — وَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَنَا مَرِيضَةٌ فَقَالَ : أَصْبِرِي يَا أُمَّ الْعَلَاءِ ، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يَذْهِبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ  
كَمَا تَذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الْفِصَّةِ . رواه أبو داود .

٧٦ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عليه وسلم قال : إِذَا مَثَلَ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنِ حِينَ يُصِيبُهُ الْوَعَكُ وَالْحَمَى كَجَدِيدَةٍ تَدْخُلُ  
النَّارَ فَيَذْهِبُ خَبَثَهَا وَيَبْقَى طَيِّبُهَا (٣) . رواه البخاري ، وقال : صحيح الإسناد .

٧٧ — وَعَنْ فَاطِمَةَ الْخَزَاعِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَهِيَ وَجَعَةٌ فَقَالَ لَهَا : كَيْفَ تَجِدِينَ بِنِكَ ؟ قَالَتْ : بِخَيْرٍ إِلَّا أَنَّ أُمَّ مَلْدَمٍ  
قَدْ بَرَحَتْ بِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْبِرِي ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَبَثَ ابْنِ آدَمَ

(١) كلمة ترحم وتوجع فقال إن وقع في هلكة لا يستحقها ، وقد يقال بمعنى المدح والتعجب ، وهي منصوبة على المصدر اه نهاية .

(٢) ما يعلمك أن المرض كان خيرا له لو أصابه .

(٣) كأن النار تصهر المعادن وتذيبها وتزيل رديتها كذلك المرض يشتد على الجسم ، فتكرم الله تعالى بإزالة الذنوب التي اكتسبها أيام الصحة . إذ المرض نعمة لا قيمة يسره المؤمن تطهيره وتزيفه من أدران المعاصي .

كَأَيُّهُبِ الْكَبِيرِ خَبَثَ الْحَدِيدِ . رواه الطبراني ، ورواه رواة الصحيح .

٧٨ — وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيُكَفِّرُ عَنِ الْمُؤْمِنِ خَطَايَاهُ كُلَّهَا بِحُمَى لَيْلَةٍ . رواه ابن الدنيا من رواية ابن المبارك عن عمر بن المغيرة الصنعاني عن حوشب عنه ، وقال : قال ابن المبارك : هذا من جيد الحديث .

٧٩ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانُوا يَرْجُونَ فِي حُمَى لَيْلَةٍ <sup>(١)</sup> كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنَ الذُّنُوبِ . رواه ابن أبي الدنيا أيضاً ، ورواه ثقات .

٨٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رُِعِكَ لَيْلَةً <sup>(٢)</sup> فَصَبَرَ وَرَضِيَ بِهَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا وغيره .

٨١ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَأْذَنْتِ الْحُمَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : أُمُّ مِلْدَمٍ <sup>(٣)</sup> ، فَأَمَرَ بِهَا إِلَى أَهْلِ قُبَاءَ ، فَلَقَوْا مِنْهَا مَا يَمْلِكُ اللَّهُ ، فَأَتَوْهُ فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا شِئْتُمْ <sup>(٤)</sup> ؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَكَشَفَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ طَهُورًا <sup>(٥)</sup> ؟ قَالُوا : أَوْ تَفْعَلْ <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : فَدَعَّهَا <sup>(٧)</sup> . رواه أحمد ، ورواه رواة الصحيح ، وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني بنحوه من حديث سلمان ، وقال فيه :

فَشَكَوْا الْحُمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا شِئْتُمْ ؟ إِنْ شِئْتُمْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَدَفَعَهَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ شِئْتُمْ تَرَ كَتْمُوهَا وَأَسْقَطَتْ بِقِيَّةَ ذُنُوبِكُمْ ؟ قَالُوا : فَدَعَّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ .

(١) مدة وجودها ليلة تزيل ذنوب ما سبق .

(٢) أصابته الحمى طيلة ليلة فلم يتالم ولم يشك ولم يضجر .

(٣) اسم الحمى . (٤) أى شئ تريدونه ؟

(٥) آلة تطهير وتطهير من الذنوب .

(٦) أو تفعل كذا دوع ص ٣٨٩ - ٢ وفي ن ط أو تفعله . فاختاروا رضى الله عنهم لإبقاءها لتكون

مطهرة لهم ومنقية ومذهبة الخطايا .

(٧) فأتركها اعتماداً على الله وتفويض الأمور إليه .

٨٢ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ قَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا جَزَاءُ الْحُمَى ؟ قَالَ : تَجْرِي الْحَسَنَاتُ عَلَى صَاحِبِهَا مَا اخْتَلَجَ (١) عَلَيْهِ قَدَمٌ  
أَوْ ضَرَبَ عَلَيْهِ عِرْقٌ . قَالَ أَبُو بِنِي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُمَى لَا تَمْنَعُنِي خُرُوجًا فِي سَبِيلِكَ  
وَلَا خُرُوجًا إِلَى بَيْتِكَ ، وَلَا مَسْجِدِ نَبِيِّكَ . قَالَ : فَلَمْ يُمَسَّ أَبُو بِنِي قَطُّ إِلَّا وَبِهِ حُمَى .  
رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وسنده لا بأس به . محمد وأبوه ذكرهما ابن حبان  
في الثقات وتقدم حديث أبي سعيد بقصة أبي أيضا .

٨٣ - وَعَنْ أَبِي رِيحَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْحُمَى مِنْ فَيْحٍ (٢) جَهَنَّمَ ، وَهِيَ نَصِيبُ الْمُؤْمِنِ مِنَ النَّارِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني  
كلاهما من رواية شهر بن حوشب عنه .

٨٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحُمَى  
كَبِيرٌ مِنْ جَهَنَّمَ فَمَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ مِنْهَا كَانَ حَظَّهُ مِنْ جَهَنَّمَ . رواه أحمد بإسناد لا بأس به .  
٨٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحُمَى حَظٌّ  
كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ . رواه البزار بإسناد حسن :

(١) تحرك واضطرب: أي تنال الحسنات وبدرك الأجر من الله تعالى مدة وجود ألم في الجسم ففرح أبي  
بذلك وطلب من الله تعالى لإبقاء الألم في جسمه رجاء كسب الثواب على شريطة أن لا يعوقه عن الجهاد في حرب  
أعداء الدين أو يمنعه عن أداء فريضة الحج أو يعوقه عن صلاة الجماعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يخ يخ يتمنى أبي رضى الله عنه وجود مرض جالب لسمو الدرجات مع إعانة الله تعالى على تشييد الصالحات  
أي يتمنى مرضا خفيفا لطيفا لا يحول بينه وبين أعمال الصالحين المجاهدين المتقين .  
(٢) سطوع الحر وفورانه. فاحت القدر تفوح وتفيح: لذا غلت ، وقد أخرجه مخرج التمثيل والتشبيه :  
أي كأنه نار جهنم في حرها اه نهاية .

يتكرم الله تعالى على عبده الصالح في حياته أن يدرك حرارة مرض الحمى، وهو حظه الذي قدر له من جهنم كما  
قال تعالى : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ٧١) ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)  
٧٢ من سورة مريم .

وفي الآخرة يمر على طريقها من السكرام ويبعد الله عنه لهما . قال النسفي : وعند علي وابن عباس رضى  
الله عنهم واردها داخلها والمراد النار، ولقوله عليه الصلاة والسلام: الورود الدخول لا يبقى برولا فاجر لإدخالها  
فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على لإبراهيم ، وتقول النار للمؤمن : جز يامؤمن ، فإن نورك أطفأ  
لهي، وعن الحسن وقتادة، الورود: المرور على الصراط، لأن الصراط ممدود عليها فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل  
النار. وعن مجاهد: ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام «الحمى حظ كل



## فصل

٨٦ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: إِذَا أَتَيْتُ عَبْدِي <sup>(١)</sup> بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ يُرِيدُ عَيْنَيْهِ. رواه البخارى والترمذى ولفظه:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل: إذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا لم يكن له جزاء عنى إلا الجنة.

٨٧ - وفى رواية له: من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثواباً دون الجنة.

٨٨ - وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَعْنِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: إِذَا سَلِمْتُ مِنْ عَبْدِي كَرِيمَتَيْهِ وَهُوَ بِهِمَا ضَنْيْنٌ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ إِذْ هُوَ حَمْدَنِي <sup>(٢)</sup> عَائِيهِمَا. رواه ابن حبان فى صحيحه.

٨٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ قُدَامَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَزِيرٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَأْخُذَ كَرِيمَتِي مُؤْمِنٍ ثُمَّ يَدْخُلَهُ النَّارَ. قال يونس: يعنى عينيهِ. رواه أحمد والطبرانى من رواية عبد الرحمن بن عثمان الحاطبى.

٩٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

مؤمن من النار « وقال رجل من الصحابة لآخر أيقنت بالورود؟ قال نعم، وأيقنت بالصدر قال لا، فميم الضحك وميم التناقل؟ اه ص ٣٣ ج ٣ .

(١) قال القسطلانى عبدى: أى المؤمن بحبوبيته: أى عينيه لأنهما أحب أعضاء الإنسان لايه، والجنة أعظم العوض، لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بقاء الدنيا، والالتذاذ بالجنة باق ببقائها اه ص ٢٥٨ جواهر البخارى .  
ييشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض بعينه فزال نورها بميم دائم وعز مقيم، وأن الله تعالى اختار له الأصلىح والأحسن والنور بدخول الجنة، فليصبر وليحتسب وليرض ليدرك هذا الأجر .

(٢) شكر فعلى هذا ورضى وسبى واستغفر وأكثر من الطاعة: أى إذا قرن فقد عيني العبد برضاه وعدم سخطه وشكر ربه عوضه الله خير منهما بالجنة، ففيه الترغيب باستقبال المرض بالصبر وتحمل أنه، والترهيب من الضرر والسامة والملل والصعب والشكوى واليخط خشية حصول المرض، ووقوعه بلا أجر فيخسر المريض ديناه وآخرته، ولا حول ولا قوة إلا بالله

لَا يَذْهَبُ اللَّهُ بِمُجِبِّتِي عَبْدٍ فَيَصْبِرَ وَيَحْتَسِبَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٩١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي عَبْدِي فَصَبْرًا وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ . رواه أبو يعلى ، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه .

٩٢ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا ابْتُلِيَ عَبْدٌ بَعْدَ ذَهَابِ دِينِهِ بِأَشَدِّ مِنْ ذَهَابِ بَصَرِهِ ، وَمَنْ ابْتُلِيَ بِبَصَرِهِ فَصَبَرَ حَتَّى يَلْتَقِيَ اللَّهَ لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ . رواه البزار من رواية جابر الجعفي .

٩٣ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ يُبْتَلَىٰ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ بِاللَّهِ ، وَلَنْ يُبْتَلَىٰ عَبْدٌ بِشَيْءٍ بَعْدَ الشَّرْكِ بِاللَّهِ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَابِ بَصَرِهِ ، وَلَنْ يُبْتَلَىٰ عَبْدٌ بِذَهَابِ بَصَرِهِ فَيَصْبِرَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ . رواه البزار من رواية جابر أيضاً .

٩٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَذْهَبَ اللَّهُ بَصَرَهُ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ وَاجِبًا أَنْ لَا تَرَى عَيْنَاهُ النَّارَ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٩٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: يَأْجِزُ بِلُ مَا ثَوَابُ عَبْدِي إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتِي<sup>(١)</sup> إِلَّا النَّظَرَ إِلَىٰ وَجْهِ<sup>(٢)</sup> وَالْجَوَازَ فِي دَارِي<sup>(٣)</sup> . قَالَ أَنَسٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكُونَ حَوْلَهُ يُرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبَ أَبْصَارُهُمْ<sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) أخذت كريمته كذا طوع ص ٣٩١ - ٢ وفي ن د: أذهبت .

(٢) أمجلى عليهم برضوان فيرون جلالى وعظمتى ، ولا أسخط عليهم أبدا من جراء رضاهم فى الدنيا .

(٣) سكن الجنة .

(٤) اشتيافا إلى رؤية الله جل وعلا .

## الترغيب في كلمات يقولهن من آلمه شيء من جسده

١ - عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شَكَأَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### آيات الصبر عند المصيبة والرضا بالقضاء والقدر

- ١ - ( وتمت كلمة ربك الحسنى على نبي إسرائيل بما صبروا ) من سورة الأعراف .
  - ب - ( ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) ٩٧ من سورة النحل .
  - ج - ( أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ) من سورة القصص .
  - د - ( إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ) ١٠ من سورة الزمر .
  - هـ - ( واصبروا إن الله مع الصابرين ) ٤٦ من سورة الأنفال .
  - و - ( وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ) ٢٤ من سورة السجدة .
  - ز - ( وقال تعالى ( وبشر الصابرين ١٥٥ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ١٥٦ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ) ١٥٧ من سورة البقرة .
  - ح - ( وقال تعالى ( والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ) ١٧٧ من سورة البقرة .
  - ط - ( وقال تعالى : ( وبشر المحبتين ٣٤ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم ) من سورة الحج .
  - ي - ( وقال تعالى : ( أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ) ٧٥ من سورة الفرقان .
  - ك - ( وقال تعالى : ( وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ) ١٣٢ من سورة طه .
- ( اصطبر ) ( داوم عليها والتمرة الحلوة المحمودة للذين يتقون الله ويصبرون ، روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أصاب أهله ضر أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية . قال النسفي : أهلك أمتك وأهل بيتك . لانسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك وفرغ بالك لأمر الآخرة ، لأن من كان في عمل الله كان في عمله ، وعن عروة ابن الزبير أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين قرأ ( ولا تمدن عينيك ) الآية . ثم ينادي : الصلاة الصلاة رحمكم الله ؟ وكان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله خصاصة قال : قوموا فصلوا ، بهذا أمر الله ورسوله . وعن مالك بن دينار مثله . وحسن العاقبة لأهل التقوى اه ص ٥٥ .
- بأمر الله تعالى رسوله ليعلم المسلمين المداومة على الصلاة ، وهي دليل الصبر الجميل كما قال تعالى في موضع آخر : ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ) ٢٨ من سورة الكهف . قال الكفكار الرؤساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم نج هؤلاء الوالي ، وهم صبيح وعمار وخباب وسلمان ، وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك فزلت الآية : أي واحبسها معهم وثبتها ، دائبين على الدعاء في كل وقت أو بالغداة اطلب التوفيق والتيسير العشى لطلب عفو التقصير أوها صلاة الفجر والعصر يريدون رضا الله تعالى ولا تجاوز النظر عنهم إلى غيرهم ، وأترك من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر ، وهو دليل لنا على أنه تعالى خالق أفعال العباد ( فرطا ) مجاوزاً عن الحق .
- ل - ( وقال تعالى : ( وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ١١٤ واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ) ١١٥ من سورة هود .
- ( طرفي النهار ) غدوة وعشية ( وزلفا ) ساعات ( من الليل ) إن الصلوات الخمس يذهبن الذنوب .

عليه وسلم وَجَعَلًا مَجْدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ضَعَّ

كما قال صلى الله عليه وسلم : « وأتبع السيئة الحسنة تتجها » أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (ذكرى) عظة للمتقين ، وإن شاهدنا (واصبر) على امتثال ما أمرت به والاتباء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه إلا به .

م - وقال تعالى : ( فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك ) من سورة المؤمن .  
ن - وقال تعالى : ( والعصر ١ إن الإنسان لفي خسر ٢ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) ٣ من سورة العصر .

أقسم سبحانه وتعالى بصلاة العصر لفضلها ، أو بعصر النبوة ، أو بالدهر لاشتغاله على الأعاجيب . إن الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم مطالبهم ، وعدم الاجتهاد في طاعة الله تعالى إلا الذين اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية وتعاهدوا على إظهار الحق أى الثابت الذى لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل ، واتفقوا على الصبر عن المعاصى أو على الحق أو ما يبلى الله به عباده . قال تعالى ( فاصبر لحكم ربك - فاصبر صبراً جميلاً ) .

س - وعلق النصرة على الصبر فقال تعالى : ( بل إن تصبروا وتقاوا وآتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ) ١٢٥ من سورة آل عمران .

## معنى الصبر نصف الإيمان وبيان أقسامه .

وفى معنى الصبر نصف الإيمان : أى للإيمان ركنان :

١ - اليقين . ب - الصبر .

والمراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى أصول الدين ، والمراد بالصبر بالعمل بمقتضى اليقين إذ اليقين يعرفه أن العصية ضارة والطاعة نافعة ، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والسكسل فيكون الصبر نصف الإيمان .

أو يطلق على الأحوال الثمرة للأعمال لا على المعارف ، وعند ذلك ينقسم جميع ما يلائمه العبد إلى ما ينفعه في الدنيا والآخرة أو يضره فيهما ، وله بالإضافة إلى ما يضره حال الصبر وبالإضافة إلى ما ينفعه حال الشكر . قال ابن مسعود رضى الله عنه : الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر . وأقسام الصبر :

أولاً : أن يقهر داعى الهوى فلا يتق له قوة المنازعة ويتوصل إليه بدوام الصبر ، وعند هذا يقال : من صبر ظفر .  
ثانياً : أن تطلب دواعى الهوى وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه إلى جند الشياطين ، ولا يجاهد لياسه من المجاهدة ، وهؤلاء هم الغافلون .

ثالثاً : أن يكون الحرب سجلاً بين الجندين ، فتارة له اليد عليها ، وتارة لها عليه ، وهذا من المجاهدين ، وينقسم باعتبار حكمه إلى فرض ونقل مكروه . فالصبر عن المحظورات فرض ، وعلى المكروه نقل والصبر على الأذى المحظور محظور ، كمن تقطع يده أو يد ولده وهو يصبر عليه ساكتاً ، وكمن يقصد حريره بشهوة محظورة فتهيج غيرته فيصبر عن إظهار الغيرة ، ويسكت على ما يجرى على أهله فهنا الصبر محرم ، والصبر المكروه هو الصبر على أذى يناله بجهة مكروهة في الشرع فليسكن الشرع محك الصدر .  
وفى بيان مظان الحاجة إلى الصبر القسم الأول .

أولاً : ما يوافق الهوى ، وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشرة واتساع الأسباب وكثرة الأتباع والأنصار وجميع ملاذ الدنيا ، وما أحوج العبد إلى الصبر على هذه الأمور فإنه إن لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون لإيها والانهماك في ملاذها المباحة منها ، أخرجها ذلك إلى البطر والطفيقان فإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى .

ثانياً : ما يرتبط باختياره ، وهو سائر أفعاله التى توصف بكونها طاعة أو معصية .

ثالثاً : بعد الفراغ من العمل إذ يحتاج إلى الصبر عن إفشائه والتظاهر به السمعة والرياء والصبر عن النظر إليه

يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْتُمُّ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا : وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ<sup>(١)</sup> . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وعند مالك :

أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ . قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ بِي فَلَمْ أَزَلْ أَمُرُ بِهَا أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ .

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ مِثْلُ ذَلِكَ وَقَالَ فِي أَوَّلِ حَدِيثِهِمَا : أَنَا نَبِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِي وَبِجَعٍ قَدْ كَادَ يَهْدِي كُنْيَتِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْسَحْ بِبَيْمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْ : أَعُوذُ<sup>(٢)</sup> بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ الْحَدِيث .

٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئًا ، أَوْ اشْتَكَاهُ<sup>(٣)</sup> أَخٌ لَهُ فَلْيَقُلْ : رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ ، وَأَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحِمْتِكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ . أَعْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا<sup>(٤)</sup> وَخَطَايَانَا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجْعِ فَيَبْرَأُ<sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود .

٣ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ : قَالَ لِي ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ : يَا مُحَمَّدُ إِذَا اشْتَكَيْتَ فَضَعَّ يَدَكَ حَيْثُ تَشْتَكِي ، ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ

بين العجب والكبرياء ، وعن كل ما يبطل عمله ويحبط أثره كما قال تعالى : ( ولا تبطلوا أعمالكم ) وكما قال تعالى ( لا تبطلوا صدقاتكم باللغو والأذى ) .

١ - الطاعة والمبدأ يحتاج إلى الصبر عليها .

ب - العاصي فما أحوج العبد إلى الصبر عنها كما قال تعالى ( وينهى عن الفحشاء والمنكر ) .

القسم الثاني ما لا يرتبط بهجومه باختياره ، وله اختيار في دفعه كما لو أودى بفعل أو قول وجنى عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك الكفاة تارة يكون واجبا ، وتارة يكون فضيلة كما قال تعالى ( ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ) ١٢ من سورة إبراهيم .

القسم الثالث ما لا يدخل تحت حصر الاختيار أو له وآخره كالنصاب مثل : موت الأعداء ، وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الأعضاء . وبالجملة سائر أنواع البلاء ودواؤه معجون العلم ، والعمل بالمواظبة على ذكر الله والفكر في وجوده وإيجاد الأعمال الصالحة اه إحياء ص ٦٤ ج .

(١) أخاف . (٢) وقل أعوذ كذا دوع ص ٣٩١ - ٢ - وفي ن ط : ثم قل .

(٣) تألم . (٤) ذنبنا . (٥) فيشني .

مِنْ وَجَعِي هَذَا ثُمَّ أَرْفَعُ يَدَكَ ثُمَّ أَعِدُّ ذَلِكَ وَتَرَأُ<sup>(١)</sup> . فإن أنس بن مالك حدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه بذلك . رواه الترمذی .

## الزهریب من تعلیق التأمم والحروز

١ — عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً<sup>(٢)</sup> فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَا<sup>(٤)</sup> فَلَا وَدَعَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ لَهُ . رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ فِي رَكْبٍ عَشْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَقَالُوا : مَا شَأْنُهُ ؟ فَقَالَ : إِنْ فِي عَضُدِهِ

(١) مرة أو ثلاثة أو خمسة أو سبعة .

(٢) قال في النهاية خزرات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم اه .

(٣) فلا أوجد الله لها فائدة ولا أحاطه بحفظه ولا أناله ما يريد . يحذر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يعلقوا شيئاً على أولادهم أو أمواتهم أو أجسامهم انتظار خير منها فلا خير يدرك من ذلك ، ولا تمنع الحسد أو تصد العين حاشا لله ، الأفعال لله ، وقد رأيت دعوته صلى الله عليه وسلم المجابة « فلا أتم الله له » .

(٤) شئ يخرج من البحر كالصدف على نحو ولده .

(٥) فلا جلب الله له خيراً ولا جملة في دعة وسكون وراحة واطمئنان ولا أمته الشر .

أى ابتعدوا أيها المسلمون عن تعليق هذه الأشياء فلا تضر ولا تنفع ، وفي الجامع الصغير : من علق تميمه فقد أشرك : أى فعل فعل أهل الشرك وهم يريدون دفع المقادير المكتوبة ، فلا ودع أى لأجله في دعة وسكون أى لا خفف الله عنه ما يخافه . وقال الحنفى عطف التميمية على الودعة فهى غيرها من نحو كاغد يكتب فيه شئ من القرآن مثلاً ، ويكون قوله فقد أشرك : أى إن اعتقد أنها تؤثر بطبعها وإلا فلا بأس بذلك ، بل يسن التبرك بحمل شئ من القرآن « فلا ودع » أى فلا خفف عنه ولا جملة في دعة وراحة مما يخاف منه اه ص ٣٤٣ ج ٣ .

يذكرنى هذا ما كتبه في رسالى شرح قوله تعالى ( اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ) من سورة المائدة حادثة شقيقتى . كانت تعلق تأتم على أطفالها فيبوتون ، وبعد هذا وضعت ولدأ فأراها الله جل وعلا في منامها أنها تقطع هذه التأتم إرباً إرباً فاستيقظت واستفادت من الرؤيا وقطعت ما علق على ابنها وفوضت أمرها إلى الله وحده فعاش ابنها وبارك الله فيه ورزقها سبحانه بغيره . تلك حادثة لمستها وأخذتها درسا عملياً أفهمتى الآن قوله صلى الله عليه وسلم :

١ — « فلا أتم الله له » .

ب — « فلا ودع الله له » .

فليفوض المسلمون أمورهم إلى ربهم جل وعلا ويعتمدوا عليه سبحانه ، ويصاحون أنفسهم بالاقبال على العمل بالكتاب والسنة ويقطعوا تأتم آبائهم قال تعالى ( وما تشاءون إلا أن يشاء الله ) من سورة الدهر .  
وفى ن ط : فلا أودع الله له .

تَمِيمَةَ فَقَطَعَ الرَّجُلُ التَّمِيمَةَ ، فَبَايَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : مَنْ عَلَّقَ  
فَقَدْ أَشْرَكَ . رواه أحمد والحاكم واللفظ له ، ورواه أحمد ثقات .

[ التميمة ] يقال إنها خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات ، واعتقاد  
هذا الرأي جهل وضلالة ، إذ لا مانع إلا الله ، ولا دافع غيره . ذكره الخطابي .

٣ - وَعَنْ عَيْسَى بْنِ خَزْزَةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ وَبِهِ حُمْرَةٌ  
فَقُلْتُ أَلَا تَعْلَقُ تَمِيمَةً ؟ فَقَالَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ عَلَّقَ شَيْئًا وَكَلِمَةً إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> . رواه أبو داود والترمذي إلا أنه قال :  
فَقُلْنَا : أَلَا تَعْلَقُ شَيْئًا ؟ فَقَالَ : الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> . وقال الترمذي :

لا نعرفه إلا من حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى .

٤ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَبْصَرَ عَلَى عَضُدِ رَجُلٍ حَلَقَةً ، أَرَاهُ قَالَ : مِنْ صُفْرِ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : وَيْحَكَ مَا هَذِهِ ؟ قَالَ : مِنْ  
أَلْوَاهِنَةٍ . قَالَ : أَمَا إِنِّي لَا تَرِي بِدُكِّ الْإِلَوهِنَا <sup>(٤)</sup> أَنْبِذْهَا عَنْكَ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ  
مَا أَفْلَحْتَ <sup>(٦)</sup> أبدا . رواه أحمد وابن ماجه دون قوله : أَنْبِذْهَا إِلَى آخِرِهِ ، وابن حبان  
في صحيحه وقال : فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ وَكَلِمَاتُ إِلَيْهَا . والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) أسند إليه وحرّم من حفظ الله له : أى تركه لهذا الشيء وسلب منه إعانته ورأفته ورحمته .

(٢) حب الموت أفضل من تعليق شيء .

(٣) من صفر ، وفي رواية : وفي يده خاتم من صفر فقال ما هذا قال هذا من الواهنة .

الواهنة : عرق يأخذ في اللسكب ، وفي اليد كلها فيرق منها ، وقيل هو مرض يأخذ في العضد ، وربما علق  
عليها جنس من الخرز يقال له خرز الواهنة ، وهى تأخذ الرجال دون النساء ، وإنما نهب عنها لأنه إنما اتخذها  
على أنها تصممه من الألم وكان عنده في معنى التأمم المنهى عنها اه نهاية .

ولقد حدثتني سيدة وأعتقد صدقها وإخلاصها لربها أن رزقت بأولاد فيموتون فرأت في منامها أن جمعت  
كل هذه الأشياء التي كانت تعلقها على أولادها بدموت بنت لها خامس خمسة ورمتها في البحر وتقول زال الشر .  
زال الشر . زال الشر . الشر راح .

(٤) ضعفا . لماذا؟ لأن الثقة بالله ممنوعة، وهو تعالى الواقي الحافظ (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)

٦٤ من سورة يوسف .

(٥) اطرحها .

(٦) لم تفز بنعيم الجنة ، لماذا؟ لضعف الإيمان بالله تعالى ، واعتقاد تأثير الحلقة في منع المرض والله تعالى

وجده النافع الضار .

[قال الحافظ] : رووه كلهم عن مبارك بن فضالة عن الحسن بن عمران ، ورواه ابن حبان أيضاً بنحوه عن أبي عامر الخزاز عن الحسن بن عمران ، وهذه جيدة إلا أن الحسن اختلف في سماعه من عمران ، وقال ابن المديني وغيره : لم يسمع منه ، وقال الحاكم : أكثر مشايخنا على أن الحسن سمع من عمران ، والله أعلم .

٥ - وَعَنْ ابْنِ أُخْتِ زَيْنَبَ أُمْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَتْ عَجُوزٌ تَدْخُلُ عَلَيْنَا تَرْقِي مِنِ الْحُمْرَةِ<sup>(١)</sup> ، وَكَانَ لَنَا سِرِيرٌ طَوِيلُ الْقَوَائِمِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا دَخَلَ تَمَجَّحَ وَصَوَّتَ فَدَخَلَ يَوْمًا فَلَمَّا سَمِعْتُ صَوْتَهُ أَحْتَجَبْتُ مِنْهُ<sup>(٢)</sup> ، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَمَسَّنِي ، فَوَجَدَ مَسَّ خَيْطٍ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقُلْتُ : رَقِيَ لِي فِيهِ مِنَ الْحُمْرَةِ<sup>(٣)</sup> ، فَجَذَبَهُ فَقَطَعَهُ فَرَمَى بِهِ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللَّهِ أَغْنِيَاءَ عَنِ الشَّرْكِ<sup>(٤)</sup> سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرُّقِيَّ وَالتَّأْمِمَ وَالتَّوَلَّةَ شِرْكٌ<sup>(٥)</sup> . قُلْتُ : فَإِنِّي خَرَجْتُ يَوْمًا فَأَبْصَرَنِي فُلَانٌ فَدَمَعْتُ عَيْنِي الَّتِي تَلِيهِ ، فَإِذَا رَقِيَّتُمْ سَكَنْتُمْ<sup>(٦)</sup> دَمَعْتُمْ ، وَإِذَا تَرَ كُتْمًا دَمَعْتُ<sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : ذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذَا أُطْعِمَهُ تَرَكَكَ ، وَإِذَا عَصَبْتَهُ طَعَنَ بِأَصْبَعِهِ فِي عَيْنِكَ ، وَلَكِنْ لَوْ فَعَلْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خَيْرًا لَكَ ، وَأَجْدَرُ<sup>(٨)</sup> أَنْ تُشْفَى : تَنْضَحِي<sup>(٩)</sup> فِي عَيْنِكَ الْمَاءَ وَتَقُولِي : أَذْهَبِ الْبَأْسُ<sup>(١٠)</sup> رَبِّ النَّاسِ ، وَأَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لِشَفَاءِ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءٌ لَا يَبْغَادِرُ

(١) من الحمرة كذا دوع ص ٣٩٢-٢ أي مرض يجعل على الجسم بثورا حراما مع حرارة شديدة، وقأني الله تعالى  
(٢) امتنعت عن رؤيته . (٣) في الأصل بالجيم ، وهي الحمرة (٤) أي بعيدين من إسناد  
ي أثر فعال لغيره الله وحده . (٥) لاعتقاد أنها نافعة من دون الله . (٦) زالت .

(٧) الدمع ماء العين ، دمع من باب نغم وتعب وعين دامعة : أي سائل دمعها (٨) وأحق .  
(٩) ترشي الماء رشا . وفي النهاية وقد يرد النضح بمعنى الغسل والازالة .

(١٠) أزل الألم ياخالق كل شيء عنها رضى الله عنه طريقة البرء والاعتماد على الله تعالى في إزالة المرض  
بالانجاء إلى الله وحده في شفائها ، قال تعالى لجيبه صلى الله عليه وسلم (قل لأملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا  
ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ٤٩ من سورة يونس .  
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه ربه أن الأفعال بيد الله ولا يجلب لنفسه نفعا أو يدمع عنها  
ضرا لماذا ؟ لأنه عبد حادث ، والرب قادر ضار نافع وحده ، فلما أنذر صلى الله عليه وسلم الكفار لكفرهم  
بالله واستبعدوا عذاب الله واستهزءوا به (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) ٤٨ من سورة يونس .  
قال البيضاوي خطاب منهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، فقال صلى الله عليه وسلم : فكيف أملك لكم



سَمَاءً<sup>(١)</sup> . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، وأبو داود باختصار عنه إلا أنه قال : عن ابن أخي زينب ، وهو كذا في بعض نسخ ابن ماجه ، وهو على كلا التقدير مجهول ، ورواه الحاكم أخصر منهما ، وقال : صحيح الإسناد . قال أبو سليمان الخطابي : المنهى عنه من الرقى ما كان بغير لسان العرب فلا يدرى ماهو ، ولعله قد يدخله سحر أو كفر ، فأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب متبرك به ، والله أعلم .

٦ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَفِي عُنُقِهَا شَيْءٌ مَعْقُودٌ فَجَدَّ بِهِ<sup>(٢)</sup> فَقَطَعَهُ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللَّهِ أَغْنِيَاءَ عَنْ أَنْ يُشْرَكُوا<sup>(٣)</sup> بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الرَّقِيَّ<sup>(٥)</sup>

فأستعمل في جلب العذاب إليكم (إلا ماشاء الله) أن أملكه، أو ولكن ماشاء الله من ذلك كأن (لكل أمة أجل) مضروب لهلاكهم اه .

(١) إن برك يا الله لا يترك أى مرض .

(٢) مده إليه . (٣) أغنياء عن أن يشركوا كذا طوع ص ٣٩٣-٢ وفي د: أغنياء أن يشركوا .

(٤) ما لم ينزل بإشراكه كتابا أو لم ينصب عليه دليلا اه بياضوى .

يفسر قوله تعالى: (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما ينزل به عليكم سلطانا فأمى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) ٨١ من سورة الأنعام في قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وورقنا الله اليقين وقوة الإيمان به سبحانه وتعالى والهداية ، والمعنى أن سيدنا عبد الله بن مسعود أنكر تعليق شيء يقصد التأثير في إزالة المرض ، إذ لم يرد هذا في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولذا قطعه وأزاله كما قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ٧ من سورة الحشر .

قال البيضاوى: وما أعظاكم من النية أو من الأمر فخذوه ، لأنه حلال لكم، أو فتمسكوا به، لأنه واجب الطاعة ، وما نهاكم عن أخذه منه أو عن إتيائه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله إن الله شديد العقاب لمن خالاه اه .

إن شاهدنا الأمر باتباع شريعته والتأسي بأفعاله والابتعاد عن منهياته ، وهو صلى الله عليه وسلم النبراس الوهاج والقمر المنير لكل عمل .

(٥) الرقية : العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحجى والصرع وغير ذلك من الآفات .

ويكره من الرقى ما كان بغير اللسان العربى وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتيبه المنزلة: وأن يعتقد أن الرقى نافعة لامحالة فيتكل عليها ، وإياها أراد بقوله صلى الله عليه وسلم « ما توكل من استرقى » ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك كالتموذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى الروية ، ولذلك قال لاندى رقى بالقرآن وأخذ عليه أجرا « من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق » . وفي حديث جابر أنه عليه الصلاة والسلام قال اعرضوها على فرضناها فقال لا بأس بها إنما هي مواثيق كأنه خاف أن يقر فيها شيء مما كانوا يتلفظون به ويعتقدونه من الشرك في الجاهلية ، وما كان بغير اللسان العربى مما لا يعرفه ترجمة ، ولا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله ، وقوله صلى الله عليه وسلم : لارقية إلا من عين أو سمع فعناه لارقية أولى وأتم . وفي صفة أهل الجنة

وَالْتَّمَامُ<sup>(١)</sup> ، وَالتَّوَلَّ شِرْكُ قَالُوا : يَا أَيُّهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذِهِ الرَّثِيَّةُ وَالْتَّمَامُ قَدْ عَرَفْنَا هُمَا  
فَمَا التَّوَلَّ ؟ قَالَ : شَيْءٌ تَصْنَعُهُ النِّسَاءُ يَتَّحِبْنَ إِلَى أَرْوَاجِهِنَّ . رواه ابن حبان في صحيحه ،  
والحاكم باختصار عنه وقال : صحيح الإسناد .

[ التَّوَلَّ ] بكسر التثنية فوق وفتح الواو : شىء شبيه بالسحر أو من أنواعه تفعله  
المرأة ليحببها إلى زوجها .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَيْسَ التَّيْمِيمَةُ مَا تَعَلَّقَ بِهِ بَعْدَ الْبَلَاءِ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّمَا التَّيْمِيمَةُ<sup>(٣)</sup> مَا تَعَلَّقَ بِهِ قَبْلَ الْبَلَاءِ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

«لا يسترقون ولا يكتونون وعلى ربهم يتوكلون» فهذا من صفة الأولياء المرصين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون  
إلى شىء من علائقها ، وتلك درجة الحواصل لا يبلغها غيرهم . فأما العوام فرخص لهم في التداوى والمعالجات ،  
ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الحواصل والأولياء ، ومن لم يصبر رخص له في  
الرقية والملاج والدواء ألا ترى أن الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علما منه بيقينه وصبره ، ولما  
أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا أملك غيره ضربه به بحيث لو أصابه عقره وقال فيه ما قال اهـ .  
نهاية ص ٩٨ ج ٢ .

(١) خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام ، ومنه حديث ابن  
عمر : وما أبالي ما أتيت إن تعلقت تيممة ، وإنما جعلها شركاً لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم ،  
وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذى هو دافعه اهـ نهاية .

فاعتمد أحمى على الله وحده فهو الذى يكشف الكرب ويشقى . وأترك ما تفعله الجهلة في الرقية بألفاظ  
قيحة سيئة رديئة وأنبذ ما يعلق على الجسم رجاء الحفظ فإله تعالى يقول في كتابه العزيز ( فإله خير حافظاً وهو  
أرحم الراحمين ) ٦٤ من سورة يوسف .

ولا بأس أن تتبرك بتلاوة آية قرآنية أو أحاديث نبوية من رجل صالح تقى بار عامل ، ولا مانع أن تعلق  
ورقة فيها آية قرآنية أو أحاديث نبوية أيضاً على قصد التبرك والمحبة والتقرب إلى الله تعالى بطاعته .

(٢) ينص صلى الله عليه وسلم حسيان ما علق على الجسم بعد برئه وشفاؤه ، ولا يمدّه تيممة لأنما يعده قبل  
نزول المرض بمعنى أن الإنسان في صحة فيعلق الشىء على جسمه احتياطاً ومانعاً وحافظاً ومعتقداً أن ما علق يقيه  
العين والمرض .

(٣) لأنما التيممة كذاط وع ، وفي ن د : وإنما التيممة .

## آيات الترهيب من تعلق التَّمَام

١ - قال الله تعالى : ( وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به  
من يفاء من عباده وهو الغفور الرحيم ) ١٠٧ من سورة يونس .  
أى إن يصيبك بمرض فلا مزيل له إلا الله . قال النسفي قطع بهذه الآية على عباده طريق الرغبة . والرغبة  
إلا إليه والاعتقاد لإلا عليه . الغفور المكفر بالبلاء الرحيم المانع بالطعام .  
بت وقال تعالى حاكياً عن إبراهيم ( فإنهم عدواً لى إلا رب العالمين ٧٧ الذى خلقنى فهو يهدين ٧٨ ) والذى هو

## الترغيب في الحجامة ومتى يحتجم

١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

يطعمني ويسقين ٧٩ وإذا مرضت فهو يشفين ٨٠ والذي يميتني ثم يحييني ٨١ والذي أطعم أن يفقر لي خطيئتي يوم الدين ٨٢ رب هب لي حكماً وألحفي بالصالحين ٨٣ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ٨٤ واجعلني من ورثة جنة النعيم ) ٨٥ من سورة الشعراء .

ج - وقال تعالى : ( وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ٨٣ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ) ٨٤ من سورة الأنبياء .  
قال البيضاوى : وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب نطقاً في السؤال ، وكان روميا من ولد عيسى بن إسحاق استنبأه الله وكثر أهله وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعا أو سبعة أشهر . وشاهدنا شفاه الله من مرضه وأكثر له أولاده أضعافا فهو المعطى .

## آيات الترهيب من إتيان الكهان

- ١ - قال تعالى : ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ) ٥٩ من سورة الأنعام .  
ب - وقال تعالى : ( إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ) ٣٤ من سورة لقمان .  
ج - وقال تعالى : ( قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ) ٣٥ من سورة النحل .  
د - وقال تعالى : ( ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لاني ملك ) من سورة هود .  
هـ - وقال تعالى : ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ) ٢٧ من سورة الجن .  
و - وقال تعالى ( فإنهم عدولى إلا رب العالمين ٧٧ الذى خلقني فهو يهدين ٧٨ الذى هو يطعمنى ويسقين ٧٩ وإذا مرضت فهو يشفين ٨٠ الذى يميتنى ثم يحيينى ٨١ الذى أطعم أن يفقر لى خطيئتي يوم الدين ) ٨٢ من سورة الشعراء .  
ز - وقال تعالى : ( وإن عسى لك أضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بحجر فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ) ١٠٧ من سورة يونس .

## المصائب التي يجنبها ضعيف الإيمان المعلق التماس

لا : يجرم من رعاية الله له فيكون عرضة للحوادث وألوهية في يد الشيطان ومصدية للمردة (فلا أتم الله له ) .

يا : تأمل الخرز مهيئ محفوف نفس الإسلام متأخر ( فلا أودع الله له )

ثالثا : الله ياتى ضعيفا وإيمانك مشكوك ( أشرك ) .

رابعا : محروم من رحمة الله وحماسه في حربه للشيطان ( وكل إليه ) .

عليه وسلم يقول: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ (١) مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ خَيْرٌ فِي شَرْطَةِ حَجِّمْ أَوْ شَرْبَةِ مِنْ عَسَلٍ (٢) أَوْ لَدَغَةِ بِنَارٍ (٣)، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِي». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ خَيْرًا لِلْحِجَامَةِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ.

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ جَبْرِيلَ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْحَجِّمْ (٤) أَنْفَعُ مَاتَدَاوَى بِهِ النَّاسُ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا.

٤ — وَعَنْ مَالِكٍ بَلَّغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنْ كَانَ دَوَاءٌ يَبْلُغُ الدَّاءَ فَإِنَّ الْحِجَامَةَ تَبْلُغُهُ». ذَكَرَهُ فِي الْمَوْطَأِ هَكَذَا.

٥ — وَعَنْ سَهْمِ بْنِ خَدِيمٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: «مَا كَانَ أَحَدٌ يَشْتَكِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا فِي رَأْسِهِ إِلَّا قَالَ: «أَحْتَجِّمْ، وَلَا وَجَعًا»

خامسا : حامل الحية عليه عنوان الحقلرة والدناءة ( ما أفلح أبدا ) .

سادسا : يوسوس له الشيطان وينفخ في عروقه ويؤله ويسبب له الأوجاع ( طعن باصبعه في عينك ) .

سابعا : الذى لا يحمل شيئا من التمام محصن محفوظ محترم وائق بربه كامل الإيمان متبرك بأسمائه تعالى وصفاته ( أذهب الباس رب الناس ) .

ثامنا : انفراد الله بخلق عباده وحفظهم وهذه لا فائدة فيها بل هى دلائل القس ورمز التجور ومعالم الحسة ومنتاج الجهالة .

(١) الشيء الذى يستعمل للبرء وإزالة السقم، وفي النهاية الحجج الآلة التى يجتمع فيها دم الحجامه عند المص والحجج أيضا مشروط الحجام . أنعم بك يا رسول الله لقد مهرت في الطب وبرعت في الحكمة وعرفت علاج النفوس ومصحة الأجسام فأرشدت إلى الحجامه وهى الآن عماد الأطباء في تخفيف ويلات ضغط الدم .

(٢) لعة من عسل النحل كما قال الله تعالى (فيه شفاء للناس) .

(٣) الكى ، وفي رواية البخارى « وأمهى أمهى عن الكى » ثلاثة تستعمل في العلاج الناجح الناجح :

١ - الحجامه .

ب- تناول عسل النحل .

ج - الكى ، وينفى صلى الله عليه وسلم محبته عن استعمال النار علاجا .

(٤) حجج الحجام حججا من باب قتل : شرطه ، وهو حجج واسم لصناعة حجامه بالكسر والقارورة ،

حججة ، والحجج : موضع الحجامه مثل جعفر ، ومنه يندب غسل الحجامه اه . مصباح .

فِي رِجْلَيْهِ إِلَّا قَالَ : أَخْضَيْتُهُمَا . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى وقال : حديث غريب إنما نعرفه من حديث فائد .

[ قال الحافظ ] : إسناداه غريب .

[ فائد ] هو مولى عبيد الله بن على بن أبي رافع يأتي الكلام عليه ، وعلى شيخه

عبيد الله بن على .

٦ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمْرَ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَمَرُوهُ : أَنْ مَرُّ أُمَّتِكَ بِالْحِجَامَةِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

[ قال الحافظ ] عبد الرحمن لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود ، وقيل : يسمع .

٧ — وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : كَانَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا غِلْمَةٌ ثَلَاثَةٌ حَجَّامُونَ ، وَكَانَ أَتْنَانٍ مِنْهُمْ يُغْلَانِ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> وَوَلَى أَهْلِهِ ، وَوَاحِدٌ يَحْجِمُهُ وَيَحْجِمُ أَهْلَهُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعَمَ الْعَبْدُ الْحَجَّامُ يُذْهِبُ الدَّمَ ، وَيُخْفِ الصُّلْبَ ، وَيَجْلُو عَنِ الْبَصَرِ <sup>(٣)</sup> ، وَقَالَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ عَرِجَ بِهِ مَأْمَرٌ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : عَلَيْكَ بِالْحِجَامَةِ ، وَقَالَ : إِنْ خَيْرَ مَا تَحْتَجِمُونَ فِيهِ يَوْمٌ سَبْعَ عَشْرَةَ ، وَيَوْمٌ تِسْعَ عَشْرَةَ ، وَيَوْمٌ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَقَالَ : إِنْ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ : السَّعُوطُ <sup>(٤)</sup> وَاللَّدُودُ <sup>(٥)</sup> وَالْحِجَامَةُ وَاللِّشِيُّ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) أى ادلكهما بالحناء ، يقال خضبت اليد بالحناء .

(٢) يغلان أى يجلبان له أموالا جمّة ، يقال : أغلنت الضيعة : صارت ذائغة ، والغلة كل شيء يحصل من ربع الأرض أو أجزائها أو نحو ذلك .

(٣) يزيد ضوءه .

(٤) ما يجعل من الدواء فى الأنف . نهاية ، وفى رواية البخارى كما فى الجواهر « احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حججه أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام وكلمه ربه خففوا عنه وقال : إن أشل ما تداووت به الحجامة وانقسط البحرى ، وقال : لا تعذبوا صبيانكم بالدم من العذرة وعليكم بالقسط » انقسط العصر باليد ، والعذرة وجع الحلق ويسمى سقوط اللهاة أى اللجمة التى فى أقصى الحلق ، وكان يعالج برفع الحنك بالأصبع وقد رؤى صبى عند عائشة رضى الله عنها به عذرة أو وجع فى رأسه يسيل منخراها دما فقال : أيا امرأة أصاب ولدها عذرة ، أو وجع فى رأسه فلتأخذ فسطا هندية فتحكه بماء ثم تسعطه لإياه فصنع ذلك فشفى اه قسطانى ص ٣٨٧ .

(٥) من الأدوية ما يسقاء المريض فى أحد شقي النيم أربعة أدوية .

صلى الله عليه وسلم لده العباس وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لدني فكلهم أمسكوا، فقال: لا يبسني أحد يمين في البيت إلا لده غير عمه العباس.

قال النضر: اللدود: الوجور. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور، يعني الناجي.

٨ — ورؤى ابن ماجه منه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما مررت ليلة أسرى بي من الملائكة إلا كلهم يقول لي: عليك يا محمد بالحجامة. ورواه الحاكم بتمامه مرفوعاً في ثلاثة أحاديث، وقال: في كل منها: صحيح الإسناد.

٩ — وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الأخدعين والكاهل، وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب، وأبو داود ونقظه:

أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم ثلاثاً في الأخدعين والكاهل. قال مغمز: احتجمت فذهب عقلي حتى كنت أقرن فاتحة الكتاب في صلاتي، وكان احتجم علي هامته.

[أهامة]: الرأس.

[والأخدع] بناء معجمة ودال وعين مهملتين. قال أهل اللغة: هو عرق في ساقفة العنق.

[والكاهل]: ما بين الكتفين.

١٠ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

من احتجم لسبع عشرة من الشهر كان له شفاء من كل داء. رواه الحاكم فقال: صحيح على شرط مسلم.

١ - النشوق في الألف.

ب - وضع من في النون.

ج - إراءة دم من عرق معين.

د - الرياضة البدنية والذمة في الحدائق والتمر بمناظر الطبيعة المعبر عنه بالمعنى.

ورواه أبو داود أطول منه قال : مَنْ أَحْتَجَمَ لِسَبْعِ عَشْرَةَ ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ كَانَ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ .

١١ - وفي رواية ذكرها رزين ولم أرها : إِذَا وَافَقَ يَوْمُ سَبْعِ عَشْرَةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، كَانَ دَوَاءً السَّنَةِ لِمَنْ أَحْتَجَمَ فِيهِ .

وقد روى أبو داود من طريق أبي بكرة بكار بن عبد العزيز عن كبشة بنت أبي بكرة عن أبيها أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَهْلَهُ عَنِ الْحِجَامَةِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ، وَيَزْعُمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ يَوْمُ الدَّمِّ ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَرْفَأُ<sup>(١)</sup>

١٢ - وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَهُ : يَا نَافِعُ تَبَيَّنَ لِي بِالدَّمِّ فَالْتَمَسَ لِي حِجَامًا وَأَجْعَلُهُ رَفِيقًا إِنِ اسْتَطَعْتَ ، وَلَا تَجْعَلْهُ شَيْخًا كَبِيرًا ؛ وَلَا صَبِيًّا صَغِيرًا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْحِجَامَةُ عَلَى الرَّيْقِ أَمْثَلُ<sup>(٢)</sup> ، وَفِيهَا شِفَاءٌ وَبَرَكَاتٌ ، وَتَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَفِي الْحِفْظِ ، وَاحْتَجِمُوا<sup>(٣)</sup> عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَاجْتَنِبُوا بِالْحِجَامَةِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَالْأَحَدِ تَحَرُّيًا<sup>(٤)</sup> ، وَاحْتَجِمُوا يَوْمَ

(١) لا ينقطع بعد جريانه ، يقال رفا الدم والدمع .  
(٢) أفضل وأقرب إلى الصواب والبركة ، ومنه الطريقة المثلثي ، وفي النهاية « أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأولياء ثم الأئمة فالأمثل فالأمثل » ، أى الأشرف فالأشرف ، والأعلى فالأعلى في الرتبة والمنزلة ، يقال : هذا أمثل من هذا أى أفضل وأدنى إلى الخير ، وأما نزل الناس خياريهم .  
(٣) واحتجموا كذاط وع س  
(٤) اتبعا للأصوب .  
٣٩٦ - ٢ ون د : فاحتجموا .

### فوائد الحجامة كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : تخفف وطأة ضغط الدم .
- ثانيا : نزيل الأمراض .
- ثالثا : تجلب الشفاء .
- رابعا : تسبب البره ( شرطة محجم ) .
- خامسا : أنجح وسيلة لاكتساب الصحة ونضارة الحياة .
- سادسا : نزيل صداع الرأس وألمه .
- سابعا : نصيحة متوارثة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ملائكة الرحمة ( مر أمتك ) .
- ثامنا : تقوى النظر وتصححه وتزيد نوره ( يجلو عن البصر )
- تاسعا : أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم موفقة ملهمة الحكمة ، فن احتجم فاز وشفى وعمل
- كرسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الأخدعين والكاهل .
- عاشرا : عمل المحتجم بالطب الحديث الآن .

الْأَثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ ، فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي عَافَى اللَّهُ فِيهِ أَيُّوبَ ، وَضَرَبَهُ بِالْبَلَاءِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ .  
فَإِنَّهُ لَا يَبْدُو جُذَامٌ وَلَا بَرَصٌ إِلَّا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَكَلِيلَةَ الْأَرْبَعَاءِ . رواه ابن ماجه عن  
سعيد بن ميمون ، ولا يحضرني فيه جرح ولا تعديله عن نافع ، وعن الحسن بن أبي جعفر  
عن محمد بن جعدة عن نافع ، ويأتي الكلام على الحسن ومحمد . ورواه الحاكم عن عبد الله  
ابن صالح حدثنا عطاء بن خالد عن نافع .

[ قال الحافظ ] : عبد الله بن صالح هذا كاتب الليث ، أخرج له البخاري في صحيحه ،  
واختاف فيه وفي عطاء ويأتي الكلام عليهما .

[ تبليغ به الدم ] : إذا غلبه حتى يقهره ، وقيل : إذا تردد فيه مرة إلى هنا ومرة إلى  
هنا فلم يجد مخرجاً ، وهو بمنزلة فوق مفتوحة ثم موحدة ثم مشناة تحت مشددة ثم غين معجمة .

١٣ — وَعَنْ مَقْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أُحْتَجِمَ  
يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَوْ يَوْمَ السَّبْتِ ، فَأَصَابَهُ وَضَحٌ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه أبو داود  
هكذا وقال : قد أسند ولا يصح .

[ الوضح ] بفتح الواو والضاد المعجمة جميعاً بعدها حاء مهملة ، والمراد به هنا : البرص .

١٤ — وَهَذَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أُشْتَدَّ الْحَرُّ  
فَأَسْتَعِينُوا بِالْحِجَامَةِ لَا يَتَّبِعُ الدَّمُ بِأَحَدِكُمْ فَيَقْتُلُهُ . رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

## الترغيب في عيادة المرضى وتأكيدها

### والترغيب في دعاء المريض

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
حَقُّ الْمُسْلِمِ <sup>(١)</sup> عَلَى الْمُسْلِمِ تَحْسُنُ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ <sup>(٢)</sup> ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ <sup>(٣)</sup> ،

(١) للمسلم أدائه وجوباً بمعنى أنه يسأل عنه يوم القيامة كما قال العلماء . (٢) زيارته .

(٣) تشييده ، والسير وراء نعشه حتى يوارى في التراب على شريطة أن لا يلفو أو يتحدث في أمور الدنيا



وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ<sup>(١)</sup> ، وَتَشْمِيتُ<sup>(٢)</sup> الْعَاطِسِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه .  
 ٢ - وفي رواية لمسلم : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ<sup>(٣)</sup> قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟  
 قَالَ : إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ<sup>(٥)</sup> ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ<sup>(٦)</sup> فَأَنْصَحْ لَهُ ،  
 وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ<sup>(٧)</sup> ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ<sup>(٨)</sup> ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ<sup>(٩)</sup> . ورواه  
 الترمذى والنسائى بنحو هذه .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ  
 وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتَ<sup>(١٠)</sup> فَلَمْ تَعُدَّنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ  
 وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ، أَمَا عَلِمْتَ  
 أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ<sup>(١١)</sup> . يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعَمْتُمْكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ

- (١) الذهاب إلى وليمة عرس: أى زواج، لأن فيها إشهار النكاح على ستة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
 (٢) الدعاء بالخير والبركة، يقال: شمت فلانا وشمت عليه تشميئا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت  
 ومي: القوام كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى، وقيل معناه أبعثك الله عن الشهامة وجنك  
 ما يشمت به عليك، أه نهاية. يعلمك رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أشياء عليها العمران، وكسب  
 المحبة وجلب الألفة والمودة ومعين التعاون والصفاء وعنوان الإخلاص والوفاء:  
 أ - أن ترد السلام على من سلم عليك. ب - أن تزور المريض.  
 ج - أن تساعد على تشييع الميت ودفنه وتحزن لفقده.  
 د - أن تذهب إلى مكان أفراحه وتعلن شعائر الدين معه وتفرح لفرحه.  
 هـ - أن تدعوه بالخير إذا عطس، وفي الجامع الصغير: خمس من الخصال، والحق يعم وجوب العين والكفاية  
 والندب: رد السلام فرض عين من الواحد وفرض كفاية من جماعة يسلم عليهم، وأما عيادة المريض المسلم  
 فهي واجبة حيث لا متعد له، وإلا فندوبة واتباع الجنائز، فهو فرض كفاية وإجابة الدعوة إلى وليمة  
 العرس فتجب فإن كانت لغيرها نذبت، وتشميت العاطس والدعاء له بالرحمة إذا حمد الله وعطف السنة  
 على الواجب جائز مع القرينة قال بعضهم: ولا يضيع حق أخيه بما بينهما من مزيد المودة. ولما قدم  
 الحريرى من الحج، وكان صديق الجنيد بدأ به الحريرى قبل دخوله منزله، فسلم عليه ثم ذهب لمزلة فلم  
 يستقر إلا والجنيد عنده فقال: لئنا بدأت لكلا تجبى. فقال: هذا حقاك وذلك فضلك. وقال الحنفى:  
 من حق المسلم لإكرامه ودفع الأذى عنه والتوسيع له في المجلس. اهـ ص ٢١٢ ج ٢.  
 (٣) من الخصال الحمودة. (٤) قل السلام عليكم ورحمة الله ندبا. (٥) إذا طلبك لفرح  
 فاذهب إليه وجوبا لزواج، وندبا لغيره. (٦) طلب منك الإرشاد والهداية فأرشدته وجوبا، وكذا  
 يجب النصح وإن لم يستنصحه. (٧) أن تقول له: يرحمك الله ندبا. (٨) زره في مرضه.  
 (٩) اذهب إليه وساعد في دفنه وكن مع أهله حتى يصلى عليه ويدفن. مكارم أخلاق يارسول الله  
 ترشد أمتك إلى ما فيه الخير والمحبة ليعيشوا في سرور واتحاد وتواد.  
 (١٠) قال النووي: أضاف المرض إليه سبحانه وتعالى. والمراد العبد تشريفا للعبد وتقربا له. اهـ.  
 (١١) وجدت ثوابي وكرامتي وفيه إشارة إلى أكثرية أجر العيادة، إذ قال: وجدتنى عنده،

كَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فَلَانَ فَلَمْ تُطْعِمِهِ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي . يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتَكَ فَنِمَّ تَسْقِينِي ؟ قَالَ : يَا رَبُّ وَكَيْفَ اسْقَيْتَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانَ فَلَمْ تَسْقِهِ . أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي <sup>(١)</sup> . رواه مسلم .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُودُوا الْمَرْضَى ، وَاتَّبِعُوا الْجَنَائِزَ تَذَكَّرْكُمْ الْآخِرَةَ . رواه أحمد والبخاري وابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، وَشَهِدَ جَنَازَةً ، وَصَامَ يَوْمًا وَرَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَمْسٌ مَنْ فَعَلَ مِنْ فَعَلٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا <sup>(٢)</sup> عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ خَرَجَ غَازِبًا <sup>(٤)</sup> ، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ <sup>(٥)</sup> يُرِيدُ تَعْزِيرَهُ <sup>(٦)</sup> وَتَوْقِيرَهُ <sup>(٧)</sup> ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ <sup>(٨)</sup> فَسَلَّمَ النَّاسَ مِنْهُ ، وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ <sup>(٩)</sup> . رواه أحمد

وهي : فرض كفاية . اه نووى ص ٤٧٣ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

(١) ثوابه تعلق ، وفي هذا الحديث بين الله جل وعلا لعباده فضل أعمال ثلاثة تجلب الثواب الجليل :

١ - زيارة المريض . ب - إطعام الفقير .  
ج - سقيه جرعة ماء لإزالة ظمئته وينسب هذه الأشياء له جل وعلا ، وهو واهب النعم ، ومعطى الأرزاق تشرىفاً وتكراماً لمن مرض أو طاع ؟ أو عطش فحمد الله وصبر ، وفيه الترويح في عيادة المريض والإحسان إلى الفقراء بإطعام الطعام وسقي الماء استبقاء للنعم واستزادة لها . كما قال تعالى : (لئن شكرتم لأزيدنكم) .

(٢) أى كان الفاعل المحسن مضموناً على الله ثابتاً ثوابه بدخول الجنة ، أى شمله فضل ربه مع السابقين الفاترين .

(٣) ليصل عليها ويساعد في دفنها . (٤) مجاهداً في سبيل نصر دين الله بقصد إعلاء كلمته سبحانه .

(٥) قال المناوى : يريد الإمام الأعظم . (٦) تعظيحه ومساعدته على اتباع الحق والعدل .

(٧) نصرته وإعلائه . (٨) ابتعد عن الناس ، لا يقدم لهم أذى ولا يصاب بأذى .

(٩) خصال أربعة جماع الخير ومصدر الفوز :

١ - صوم نفل . ب - إطعام مسكين . ج - تشييع جنازة مسلم . د - زيارة مريض .

والطبراني واللفظ له وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وروى أبو داود نحوه من حديث أبي أمامة ، وتقدم في الأذكار .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ : مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ : مَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . قَالَ : مَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ قَطُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : طِبْتَ <sup>(١)</sup> وَطَابَ مَمْسَاكَ ، وَتَبَوَّأَتْ مِنَ الْجَنَّةِ مَنزِلًا <sup>(٢)</sup> . رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه واللفظ له وابن حبان في صحيحه ، كلهم من طريق أبي سنان ، وهو عيسى بن سنان القسطلي عن ابن أبي سودة عنه .

ولفظ ابن حبان عن النبي صلى الله عليه وسلم : إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : طِبْتَ وَطَابَ مَمْسَاكَ ، وَتَبَوَّأَتْ مَنزِلًا فِي الْجَنَّةِ .

٩ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْمُسْلِمُ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : جَنَاهَا . رواه أحمد ومسلم واللفظ له والترمذي .

[ خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ] بضم الخاء المعجمة وبعدها راء ساكنة هو ما يحترق من نخلها . أى يجننى .

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوَضُوءَ وَعَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا بُوعِدَ <sup>(٣)</sup> مِنْ جَهَنَّمَ <sup>(٤)</sup> سَبْعِينَ خَرِيفًا . قُلْتُ :

(١) فعلت حسنا خيرا طيبا . (٢) حسن مسماك ونلت من الجنة مكانا .

(٣) حصل تباعد بينه وبين النار مسافة سير سبعين سنة بقطار مسرع .

(٤) بوعد من جهة سبعين كذا ط وع ص ٣٩٧ - ٢ ، وفي د : بوعد من جهنم مسيرة سبعين .

يَا أَبَا حَزْمَةَ مَا الْخَرِيفُ؟ قَالَ: الْعَامُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ الْفَضْلِ بْنِ دَلْهَمِ الْقَصَابِ.  
 ١١ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:  
 مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً<sup>(١)</sup> إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمَسِّيَ، وَإِنْ عَادَ  
 عَشِيَّةً<sup>(٢)</sup> إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ.  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفًا أَنْتَهَى، وَرَوَاهُ  
 أَبُو دَاوُدَ مَوْقُوفًا عَلَى عَلِيٍّ، ثُمَّ قَالَ: وَأَسْنَدٌ هَذَا عَنْ عَلِيٍّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ صَحِيحٍ عَنِ النَّبِيِّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَوَاهُ مُسْنَدًا بِمَعْنَاهُ.

ولفظ الموقوف: مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُمَسِّيًّا إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ  
 يَسْتَفْرِوْنَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَتَاهُ مُصْبِحًا خَرَجَ مَعَهُ  
 سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَفْرِوْنَ لَهُ حَتَّى يُمَسِّيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ. وَرَوَاهُ بَنُو هَذَا  
 أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ مَرْفُوعًا.

وزاد في أوله: إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ مَشِيًّا فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ  
 غَمَّرَتْهُ الرَّحْمَةُ. الحديث، وليس عندهما: وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ. وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ  
 فِي صَحِيحِهِ مَرْفُوعًا أَيْضًا، وَلَفْظُهُ:

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا إِلَّا يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ فِي أَيِّ  
 سَاعَاتِ النَّهَارِ حَتَّى يُمَسِّيَ، وَفِي أَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ حَتَّى يُصْبِحَ. وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ مَرْفُوعًا  
 بَنُو التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا.

[قوله: فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ] بكسر الخاء: أَي فِي اجْتِنَاءِ ثَمَرِ الْجَنَّةِ. يُقَالُ: خَرَفْتُ النَّخْلَةَ  
 أَخْرَفْتُهَا فَشَبَّهَ مَا يَحْجُوزُهُ عَائِدُ الْمَرِيضِ مِنَ الثَّوَابِ بِمَا يَحْجُوزُهُ الْمُخْتَرَفُ مِنَ الثَّمْرِ. هَذَا قَوْلُ  
 ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ.

١٢ - وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ عَادَ مَرِيضًا وَجَلَسَ عِنْدَهُ سَاعَةً أَجْرَى اللَّهُ لَهُ عَمَلَ أَلْفِ سَنَةٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهَا طَرْفَةَ عَيْنٍ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، ولوائح الوضع عليه تلوح .

١٣ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَا : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَظْلَهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَدْعُونَ لَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يَخْوِضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَفْرُغَ ، فَإِذَا فَرَّغَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حِجَّةً وَعُمْرَةً ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا أَظْلَهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَلَا يَضَعُ قَدَمًا إِلَّا حُطَّ عَنْهُ سَيِّئَةٌ وَرُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ حَتَّى يَقْعُدَ فِي مَقْعَدِهِ ، فَإِذَا قَعَدَ عَمَّرَتْهُ الرَّحْمَةُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا أَقْبَلَ حَيْثُ يَنْتَهِي إِلَى مَنْزِلِهِ . رواه الطبراني في الأوسط وليس في أصلي رفعه .

١٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا فَإِنَّمَا يَخْوِضُ فِي الرَّحْمَةِ <sup>(١)</sup> ، فَإِذَا قَعَدَ عِنْدَ الْمَرِيضِ عَمَّرَتْهُ الرَّحْمَةُ . قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَذَا لِلصَّحِيحِ الَّذِي يَعُودُ الْمَرِيضَ فَمَا لِلْمَرِيضِ؟ قَالَ : تُحِطُّ <sup>(٢)</sup> عَنْهُ ذُنُوبُهُ . رواه أحمد ، ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الصغير والأوسط . وزاد : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ <sup>(٣)</sup> .

١٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخْوِضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ ، فَإِذَا جَلَسَ أَغْتَمَسَ فِيهَا <sup>(٤)</sup> . رواه مالك بلاغا ، وأحمد ، ورواه رواة الصحيح والبخاري وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة بنحوه ، ورواه ثقات .

١٦ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) يخوض في الرحمة كذا طوع من ٣٩٨ - ٢ . (٢) تمحي سيئاته . (٣) أي صحيفته تنق وظهر ، وتظف من الذنوب . (٤) أغدقه الله بنعمه وعمه برضاه .

مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاصًّا فِي الرَّحْمَةِ ، فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِيهَا<sup>(١)</sup> . رواه أحمد  
 بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير والأوسط ، ورواه فيهما أيضاً من حديث عمرو  
 ابن حزم رضى الله عنه ، وزاد فيه :

وَإِذَا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَا يَزَالُ يَخُوضُ فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ . وإسناده  
 إلى الحسن أقرب .

### فصل

١٧ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَرِيضٍ فَمُرَّهُ بِدَعْوَى لَكَ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ<sup>(٣)</sup> . رواه  
 ابن ماجه ، ورواه ثقات مشهورون إلا أن ميمون بن مهران لم يسمع من عمر .

١٨ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 عُدُّوا<sup>(٤)</sup> الْمَرَضَى وَمُرُّوهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَرِيضِ مُسْتَجَابَةٌ وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ .  
 رواه الطبراني في الأوسط .

١٩ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 لَا تَرُدُّ دَعْوَةَ الْمَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ<sup>(٥)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات .

### الترغيب في كلمات يدعى بهن للمريض وكلمات يقولهن المريض

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَادَ  
 مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَمِعَ مَرَّاتٍ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

(١) أى يدخلها ويتبرد فيها ، وفي النهاية: البقيع : شراب يتخذ من زبيب أو غيره ينقع في الماء من غير  
 طبخ ، وكان عطاء يستنقع في حياض عرفة . اهـ .

(٢) أى فاطلب منه رجاء الدعوات الصالحات (٣) مستجاب مقبول .

(٤) زروهم . (٥) دعاؤه مستجاب حتى يشفى ، وفيه الترغيب في زيارة المريض وطلب دعائه ورضاه .

أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عَاقَاهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup> مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه، والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى .

[ قال الحافظ ] فيما دعا به النبى صلى الله عليه وسلم المريض أو أمر به أحاديث مشهورة ليست من شرط كتابنا أضربنا عن ذكرها .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَهُ رَبُّهُ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ ، قَالَ : يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ : يَقُولُ : صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، قَالَ : يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي ، وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن وابن ماجه والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم .

٣ — وفى رواية للنسائى عن أبى هريرة وحده مرفوعا : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ<sup>(٢)</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا شَرِيكَ لَهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يَفْقِدُهُنَّ حَسًّا بِأَصَابِعِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ قَالَهُنَّ فِي يَوْمٍ أَوْ فِي لَيْلَةٍ أَوْ فِي شَهْرٍ ، ثُمَّ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَوْ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِي قَوْلِهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ<sup>(٣)</sup> : أَيُّمَا مُسْلِمٍ دَعَا بِهَا

(١) شفاه وأبرأه وأزال سقمه . (٢) أنت الواحد لا إله إلا أنت، أنزهك من أن يعجزك شئ، فانت القادر الموجد الفهار . (٣) المتعلمين المعاصى التائبين لك الطالبين المغفرة والرضوان . وقالها سيدنا يونس ، فجاه الله (من الظالمين) أى لنفسى بالمبادرة إلى الهجرة ( إذ أبق إلى الفلك المشحون ) وعن النبى صلى الله عليه وسلم : « ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء ، إلا استجيب له » .

فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ ، وَإِنْ بَرَّ أَبْرَأُ (١)  
وَقَدْ غُفِرَ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ . رواه الحاكم وقال : رواه أحمد بن عمرو بن أبي بكر السكسكي  
عن أبيه عن محمد بن زيد عن ابن المسيب عنه .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَمْرٍ هُوَ حَقٌّ ، مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ فِي أَوَّلِ مَضْجَعِهِ مِنْ مَرَضِهِ نَجَّاهُ اللَّهُ  
مِنَ النَّارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا أَبِي وَأُمِّي (٢) . قَالَ : فَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا أَصْبَحْتَ لَمْ تُمْسِ ، وَإِذَا  
أَمْسَيْتَ لَمْ تُصْبِحْ ، وَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ مَضْجَعِكَ مِنْ مَرَضِكَ نَجَّكَ اللَّهُ مِنَ  
النَّارِ أَنْ تَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعِبَادِ  
وَالْبِلَادِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا كَبِيرًا  
رَبَّنَا وَجَلَالُهُ وَقُدْرَتُهُ بِكُلِّ مَسْكَانٍ . اللَّهُمَّ إِنْ أَنْتَ (٣) أَمَرْتَنِي لِتَقْبِضَ رُوحِي فِي مَرَضِي  
هَذَا فَأَجْعَلْ رُوحِي فِي أَرْوَاحِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْكَ الْخُسْفَى (٤) ، وَأَعِزَّنِي (٥) مِنَ النَّارِ كَمَا  
أَعَدْتَ أَوْلِيَاءَكَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْكَ الْخُسْفَى ، فَإِنْ مِتَّ فِي مَرَضِكَ ذَلِكَ فَأَلِي  
رِضْوَانِ اللَّهِ وَالْجَنَّةِ ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ اقْتَرَفْتُ (٦) ذُنُوبًا تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ (٧) . رواه  
ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات ، ولا يحضرنى الآن إسناده .

٦ — وَرَوَى عَنْ حَجَّاجِ بْنِ فَرَاغَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ  
مَرِيضٍ يَقُولُ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ (٨) الرَّحْمَنِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ (٩) لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
مُسْكِنُ الْعُرُوقِ (١٠) الصَّارِبَةِ ، وَمُنْزِمُ الْعَيُونِ السَّاهِرَةِ إِلَّا شَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى . رواه ابن  
أبي الدنيا في آخر كتاب المرض والكفارات هكذا مُعْضَلًا .

(١) شق . (٢) نعم أفديك بهما .

(٣) إن أنت كذا طوع ص ٤٠٠ ، وفي ن د : إن كنت . (٤) الجنة . (٥) وأجرني .

(٦) ارتكبت وقلت آثامًا . (٧) شاعك وعفأ عنك . (٨) أنزه المالك كثير الإجلال والاحترام

والتطهير والعبادة ؛ وفي النهاية ، وفي أسنانه تعالى : القدوس : هو الطاهر المتزه عن العيوب .

(٩) قيل هو القهار . وقيل هو الحاكم والقاضي ، وهو فعال ، من دان الناس ، أي قهرهم على الطاعة

يقال دننهم فدناوا : أي قهرتهم فأطاعوا ، ومنه شعر الأعشى المرمازي يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

باسيد الناس وديان العرب ، ومنه الحديث : كان على ديان هذه الأمة . اهـ .

(١٠) وافق حركتها مذهب الحياة منها . يملكك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتضرع إلى مولاك



## الترغيب في الوصية والعدل فيها

والترهيب من تركها أو المضارة فيها ، وما جاء فيمن يعتق ويتصدق عند الموت

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا حَقَّ  
أَمْرِي مُسْلِمٌ لَهُ شَيْءٌ يُوَصِّي فِيهِ <sup>(١)</sup> يَبْدِي فِيهِ لَيْلَتَيْنِ .

بهذا الدعاء المتره له عن كل نقص العترف بضعته وإجلاله وتطهيره وقدرته رجاء أن يبرأ . كما قال تعالى

١ - ( كتب ربكم على نفسه الرحمة ) .

ب - ( ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ) .

ج - ( هدى ورحمة للمحسنين ) :

د - ( هدى وبشرى للمؤمنين ) .

ه - ( قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله ) .

و - ( قل إن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) ٥٢ من سورة التوبة .

ز - ( ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ) .

ح - ( قل يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل

الله ورحمته ، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ) ٥٨ من سورة يونس .

ط - وقال تعالى : ( ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور ١٠ ولئن أذقناه نعما

بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ١١ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات

أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ) ١٢ من سورة هود ، أي ولئن أعطيتنا نعمة بحيث يجحد لثمتها . اه . يضاوى

وقال النسفي : رحمة أى نعمة من صحة وأمن وجددة . واللام فى لئن توطئة القسم ، ثم سلبناه تلك النعمة لأنه

شديد اليأس ، وقال البيضاوى ، قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلته صبره وعدم ثقته به مبالغ فى كفران

ما سلفه من النعمة ، نعما كصفة بعد سقم وغنى بعد عدم السيئات المصائب التى ساءت . فرح بطر بالنعمة مغتر

بها . صبروا فى المحنة والبلاء : وهذا شاهدنا .

(١) شئ يريد أن يوصى فيه . وشئ أشمل من المال لأنها تعم ما يتمول وما لا يتمول كالخصصات والله أعلم

والمراد الحزم والاحتياط لأنه قد يفجؤه الموت ، وهو على غير وصية ، ولا ينبغي للمؤمن أن يففل عن ذكر

الموت والاستعداد له ، وهذا عن الشافعي ، ونقل ابن المنذر عن أبي ثور أن المراد بوجوب الوصية فى الآية

والحديث يخص بمن عليه حق شرعى يخشى أن يضيع على صاحبه إن لم يوص كوديعة ، ودين لله أو لآدمى

قال ويدل على ذلك تقييده بقوله ( له شئ يريد أن يوصى به ) ساع له . وحاصله يرجع إلى قول الجمهور إن

الوصية غير واجبة لعينها وأن الواجب لعينه الخروج من الحقوق الواجبة للغير سواء كانت بتنجيز أو وصية ،

ومحل وجوب الوصية إنما هو فيما إذا كان عاجز عن تنجيز ما عليه ، وكان لم يعلم بذلك غيره ممن يثبت الحق

بشهادته ، فأما إذا كان قادرا ، أو علم بها غيره فلا وجوب . فالوصية واجبة أو مندوبة لمن رجا منها كثرة

الأجر ، ومكروهة فى عكسه ، ومباحة فيمن استوى الأمران فيها ، ومحرمة فيما إذا كان فيها إضرار كما ثبت عن ابن

عباس «الإضرار فى الوصية من الكبائر» . رواه سعيد بن منصور موقوفا بإسناد صحيح ، واحتج ابن بطال

تبعاً لغيره بأن ابن عمر لم يوص ، فلو كانت الوصية واجبة لما تركها . وقوله مكتوبة استدلال على جواز الاعتماد

وفي رواية: ثَلَاثَ لَيَالٍ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ<sup>(١)</sup> عِنْدَهُ . قَالَ نَافِعٌ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي مَكْتُوبَةٌ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٢ - وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ عَلَى وَصِيَّةٍ مَاتَ عَلَى سَبِيلٍ<sup>(٢)</sup> .

على الكتابة والخطء، ولولم يقترن ذلك بالشهادة اى مكتوبة عنده بشرطها بإضمار الشهادة كما قال تعالى (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية) فإنه يدل على اعتبار الإشهاد في الوصية . وقال القرطبي : ذكر الكتابة مبالغة في زيادة التوثيق، وإلا فالوصية المشهود بها متفق عليها، ولولم تكن مكتوبة والله أعلم . واستدل بقوله وصيته مكتوبة عنده على أن الوصية تنفذ وإن كانت عند صاحبها ولم يجعلها عند غيره، وكذلك لجعلها عند غيره . وارتجעה ، وفي الحديث متقية لابن عمر لمبادرته [لإمثال قول الشارع ومواظمته عليه . وفيه التذنب إلى التأهب للموت والاحتراز قبل الموت لأن الإنسان لا يدري متى يفجؤه الموت لأن ما من سن يفرض إلا وقد مات فيه جمع جم ، وكل واحد بعينه جائز أن يموت في الحال ، فينبغي أن يكون متأهبا لذلك فيكتب وصيته ويجمع فيها ما يحصل له به الأجر ويحط عنه الوزر من حقوق الله وحقوق عبادة والله المستعان . واستدل بقوله له شيء . أوله مال على صحة الوصية بالمنافع وهو قول الجمهور ومنه ابن أبي ليلى وابن شبرمة وداود وأنباعه واختاره ابن عبد البر . وفي الحديث الحض على الوصية ومطلقها يتناول الصحيح لكن السلف خصوصها بالمرض . وإنما لم يقيد به في الخبر لاطراد العادة به . وقوله مكتوبة أعم من أن تكون بخطه أو بغير خطه . ويستفاد منه أن الأشياء المهمة ينبغي أن تضبط بالكتابة لأنها أثبت من الضبط بالحفظ لأنه يخون غالباً اه فتح ١٣١ ج ٥ .

وفي شرح العيني : ما حق ، كلمة ما معنى ليس . ليلتين : أى لا ينبغي له أن يمضى عليه زمان ، وإن قليلاً إلا ووصيته مكتوبة . وقال النووي : والحاصل أن ذكر الليلتين أو الثلاثة لرفع الحرج لترامح أشغال المرء التي يحتاج إلى ذكرها ، ففسح له هذا المقدار ليتذكر ما يحتاج إليه . ذكر ما يستفاد منه : الحث على الوصية وجواز الاعتماد على الكتابة والخطء ولولم يقترن ذلك بالشهادة . والتذنب إلى التأهب للموت والاحتراز قبل الموت . لأن الإنسان لا يدري متى يفجأه الموت . ويستدل بقوله : شيء أوله مال على صحة الوصية بالمنافع اه س ٢٩ ج ١٤ .

(١) والعنى وصية للرجل ينبغي أن تكون مكتوبة عنده ، وإنما ذكره بهذه الصورة ، قصداً للبالغة وحثاً على كتابة الوصية . عيني .

(٢) طريق واضح ولم يترك منازعات وقضايا لأهله وسهل التقاضى وبين ما له أو عليه . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشد المسلمين إلى اليقظة والحذر وتقييد الديون التي عليهم والأموال التي خرجت من أيديهم سلفة حتى إذا طرأ الموت ارتاح ضميره وانتشرح صدره لخلاؤه من حقوق الناس وأدى ما عليه أمام الله ببيان ما تعلق بدمته حتى يتنجس من الحساب . والوصية في الشرع تملك مضاف إلى ما بعد الموت ، وسميت وصية لأن الميت يصل بها ما كان في حياته بما بعد مماته . وتطلق شرعاً أيضاً على ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على الأمور وأورد البخاري في كتاب الوصايا قول الله تبارك وتعالى ( كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم . فمن خاف من موص جناً أو إنما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) .

بِسُنَّةٍ (١) وَمَاتَ عَلَى ثُنَى (٢) وَشَهَادَةٍ (٣) ، وَمَاتَ مَغْفُورًا لَهُ . رواه ابن ماجه .

٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ فُلَانٌ . قَالَ : أَلَيْسَ كَانَ مَعَنَا آتِفًا (٤) ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّهَا أَخَذَتْهُ عَلَى غَضَبٍ (٥) الْمَحْرُومُ (٦) مِنْ حُرْمِ وَصِيَّتِهِ . رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

ورواه ابن ماجه مختصراً قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَحْرُومُ مِنَ حُرْمِ وَصِيَّتِهِ .

٤ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَرَكَ الْوَصِيَّةَ عَارًا فِي الدُّنْيَا وَنَارًا وَشَنَارًا (٧) فِي الْآخِرَةِ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الرَّجُلُ لِيَعْمَلْ أَوْ الْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَحْضُرُهَا الْمَوْتُ فَيَصَارَ فِي الْوَصِيَّةِ ، فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ( مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضَارٍّ ) (٨) حَتَّى بَلَغَ : ( وَذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ) . رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، ولفظه :

قال العيني : كان ذلك واجبا ونسختها آية الموارث المقررة فريضة من الله تعالى يأخذها أهلها حتماً غير وصية ولا تحمل أمانة الوصي كما قال صلى الله عليه وسلم « إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » فيستحب أن يوصى لأقاربه الذين لا ميراث لهم من الثلث استثناساً بأية الوصية ، بالمعروف أى بالرفق والإحسان وقال الحسن : المعروف أن يوصى لأقربائه وصية لا يجحف بورثته من غير إسراف ولا تقدير (حقاً) أى واجبا (على المتقين) الذين يتقون الشرك . اهـ من ٢٧ ج ١٤ .

(١) شريعة مبهمة منورة . (٢) خوف من الله جل وعلا .

(٣) بيان حقوق واضحة . ولقد توليت وصاية ترك مات عائلها بلا بيان ما عليه أوله فزاد الطلب وكثرت القضايا والمنازعات ووقفنا في حيم يس لولا لطف الله وعنايته بنا سبحانه . (٤) الآن ، ومنه « أنزل على آتفا » وروضة أنت : جديدة البيت لم تبع . (٥) كأن الموت أخذه على كره بقته .

(٦) قال المناوى : قاله لما قيل له هلك فلان الحديث اه أى المحرور من الثواب والأجر العظيم المقصر في بيان ماله أو عليه المهمل في توضيح المطلوب منه . (٧) خزي وفضيحة ، وفي الجامع الصغير عار عيب ، وشار أقبح العيب والعار اه . والمعنى : إذا مات الميت ولم يوضح الذى في ذمته من الديون أو الأمانات المسندة إليه في حياته ذمه الناس وسلفوه بألسنة حداد وسبوه ودعوا عليه بالسخط والغضب ، وفي يوم القيامة يعذب أشد العذاب ويؤتى على رهوس الأشهاد لينال الفضيحة والألم من جراء كتمانها ما كان عنده .

(٨) (وصية من الله والله عليم حكيم ١٠ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ (١) سَمِعِينَ سَنَةً ، فَإِذَا أَوْصَى حَافٌ (٢) فِي وَصِيَّتِهِ فَيُحْتَمُّ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ**

== من تحته الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعس الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخاه ناراً خالداً فيها . وله عذاب مهين ( ١١ من سورة النساء .

( غير مضار ) أى غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث أو قصد المضارة بالوصية دون القرابة والإقرار بدين لا يلزمه ( وصية ) أى لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة أو وصية منه بالأولاد بالاسراف فى الوصية والإقرار بالكاذب ( والله عليم ) بالمضار وغيره ( حليم ) لا يعاجل بقبوته ( تلك ) إشارة إلى الأحكام التى قدمت فى أمر اليتامى والوصايا والموارث ( حدود الله ) شرائعه التى هى كالمحدود التى لا يجوز تجاوزها . اهـ بياضى .

(١) يعمل أهل الخير كذا طوع من ٤٠٠ - ٢ وفى ن د : بعمل الخير . (٢) جار وظلم وسواء كان حاكماً أو غير حاكم فهو حائف يذكر فى هذا الحديث والذى قبله (عارف الدنيا) حادثة شاهدتها أنا بنفسى وذلك أنه تقرب إلى رجل هرم اشتعل رأسه شيباً وأدركه الكبر فأراد أن يوصى فأحضرت له كتاب الوصايا من البخارى وقرأت عليه هذا الموضوع فصمم على تنفيذ عمله وأحضر الكتاب الأول فى المحكمة الشرعية وأوصى بما يمكن لواحد دون آخر . ماذا كانت النتيجة؟ . شهرة جائرة وعمل فاضح وعدم وبيم وسخط وغضب ودعاء بالويل والثبور وقضايا من أعز الأصحاب وأقرب الأقرباء والالتجاء إلى الحاكم فى إبطال ما عمله الميت وخصام وشقاق ونفور وحرب وهكذا مما نتج له الإنسانية فلا حول ولا قوة إلا بالله ؟ وهذه المحكمة المشرفة المتألفة تجلب ثمرتها للعاملين فى قوله تعالى ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) ومن الرحمة بيان ما ينفع فى دينهم ودنياهم وما يجلب لهم الذكر الحسن والصيت الطيب والعمل الصالح والاتحاد والمحبة والوفاء ، وأعتقد لو كان ذلك الشيخ الهرم سعيداً لوقفه الله إلى عدم الأثرة والاستبداد وتفضيل أحد أولاده عن الآخرين ولحفظ الله سيرته من الذم وماله من الضياع وابنه من الخصام .

وحادثة ثانية يزيد بها كرم الجديدين عظة واعتباراً ، وهى تدعو العقلاء إلى عض النواجذ على العمل بالكتاب والسنة والتسك بأدابهما وعقد الخناصر على إقامة شعائر دين الله ، رجاء سعادة الدارين : رجل أحسبه صالحاً كتب أرضه لا بنيه ، وحرّم بناته وتوفى . أين عار الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم لقد أغنى الله البنات عن هذا التراث ، وأنا أشهد ذلك وافترق الولدان وتعاملاً بالربا وتجمد عليهما مبلغ أخذ ما يساوى نصيب البنات ، وأعتقد لولا هذه الوصية الجائرة لانفق الورثة وساد الوفاق ، وعم الوثام ، ولبارك الله فى أولاده فاتبعوا منهج والديهم كرمًا وصلحاً وتقوى ، ولكن حصل جشع وطمع وفشا الربا فضيع الحلال فلاحول ولا قوة إلا بالله .

حادثة ثالثة . شيخ صالح تقى يشهد له عمله البار وجد اثني عشر فدانا من والده ففكر فى أصل التروة فرأى أن والده له أخوان بعملاق وبزركان معه يخاف الله وقسم العقار ثلاثة أقسام ورضى بالثلث واختار ما عند الله وترك أولاده فقراء ، ولكن الرزاق موجود ، والوهاب حى فسكر الأولاد وبارك الله فيهم وضاع ثروتهم وأغنامهم ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

أ - ( وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً شديداً ) .  
ب - ( وكان أبوتها صالحاً ) .

ج - ( كلوا من الطيبات ) ولقد شرحت هذه الحوادث الثلاثة قوله صلى الله عليه وسلم ( إذا أوصى حاف ) ليقبى المسلمون لأداء حقوق العباد ولنجرى الحلال كما قال تعالى ( ألم تركيف فعل ربك بعاد . لرم ذوات العباد . التى لم يخلق مثلها فى البلاد . ونمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد . إلى قوله تعالى : إن ربك لبارئ صمد ) ١٤ من سورة الفجر . وإن هذا درس عملى تعالته فى حياتى ، وأحمد ربى وأشكر له هدايته إذا دعيت لكتابة عقد الحرمان والتفضيل فأبيت ، وكنت فى إبان العقد الثالث من عمري .

لَيَفْعَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً ، فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ ، فَيُخَيَّرُ نَحْوَ عَمَلِهِ ،  
فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكِبَائِرِ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ تَلَا : ( تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ) . رواه النسائي .

٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ فَرَغَ بِمِيرَاثٍ وَارِثِهِ قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْبَرُ <sup>(٣)</sup> أَجْرًا ؟ قَالَ : أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ <sup>(٤)</sup>  
صَحِيحٌ <sup>(٥)</sup> تَحْشَى الْفَقْرَ <sup>(٦)</sup> ، وَتَأْمَلُ الْغِنَى <sup>(٧)</sup> ، وَلَا تُتْمَلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْخُلُقُومَ <sup>(٨)</sup> .

قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ كَذَا . رواه البخاري ومسلم والنسائي  
وابن ماجه بنحوه ، وأبوداود إلا أنه قال : أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ تَأْمَلُ الْبَقَاءَ  
وَتَحْشَى الْفَقْرَ .

والآن وقد فقهت قوله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الله واعملوا بين أولادكم » وأعلم علم اليقين أن  
الدين سياج منيع وحصن قوى ومنبع سعادة لمن اتبع صراطه المستقيم . لماذا ؟ لأن سيد الخلق ينصح بالعدل  
ويبشر بحسن الخاتمة لمن عدل ، وينذر بسوء الخاتمة لمن ظلم .

(١) جمع كبيرة : الفعلة القبيحة من الذنوب المنهى عنها شرعا العظيم أمرها كالقتل والزنا والفرار من  
الزحف وغير ذلك ، وهي من الصفات الغالبة . (٢) قد بين الله حدوده في آيات الميراث .

(٣) أدخله النار . (٤) أفضل . (٥) سليم معافى .

(٦) تحب المال حيا جما . (٧) تخاف من الفقر . (٨) ترجو زيادة الثروة ولا تزجر النفس

حتى إذا كدت تفارق الحياة وتحتضر . (٩) من يملك المال ويحب المال لا يصدق الله عز وجل . (١٠) من يملك المال ويحب المال لا يصدق الله عز وجل .

والإنسان في حال الصحة والقوة ورجاء الغنى الغني . (١١) من يملك المال ويحب المال لا يصدق الله عز وجل .  
يشير صلى الله عليه وسلم إلى قبول الصدقة وكثرة أجرها من الله :

١ - صاحبها معافى غير مريض .

٢ - ميله إلى حب المال وجمع الثروة وصعوبة إنفاقه على النفس .

٣ - الخوف من الفقر المدقع والحاجة المريرة المؤلمة .

٤ - حب الغنى والثروة الطائلة .

٥ - عدم التسوية حتى يدرك الموت .

٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَأَنْ يَتَصَدَّقَ الْمَرْءُ فِي حَيَاتِهِ وَصَحَّتْهُ بِدَرَاهِمٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ عِنْدَ مَوْتِهِ بِمِائَةٍ<sup>(١)</sup> رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه كلاهما عن شرحبيل بن سعد عن أبي سعيد .

١٠ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَثَلُ الَّذِي يُعْتِقُ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي إِذَا شَبِعَ . رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال:

مَثَلُ الَّذِي يَتَصَدَّقُ عِنْدَ مَوْتِهِ مَثَلُ الَّذِي يُهْدِي بَعْدَ مَا شَبِعَ . ورواه النسائي، وعنده قَالَ: أَوْصَى رَجُلٌ بَدَنَانِيرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَسُئِلَ أَبُو الدَّرْدَاءُ فَجَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يُعْتِقُ وَيَتَصَدَّقُ عِنْدَ مَوْتِهِ مَثَلُ الَّذِي يُهْدِي بَعْدَ مَا شَبِعَ<sup>(٢)</sup>:

(١) المعنى ثواب إنفاق درهم في حال الصحة والنضارة والقوة أكثر من إنفاق مائة في الموت وبمده ، وفيه الترغيب في سرعة التصدق لوجه الله وعدم التأجيل في فعل الخير خشية هجوم الموت ، وقد شبهه صلى الله عليه وسلم بالشعاع الذي فاض منه شيء فوزعه أو رماه ، لماذا ؟ لأنه لا يحتاج إليه ، ولو لم يجد أحداً لرماه . أما الجوعان فنفسه مشتاقة للطعام وحريصة عليه وتواقفة لئلا يكل فإنفاقه دليل على سخاء النفس وجهادها في سبيل ثواب الله : كذلك صحيح الجسم يجاهد نفسه في الإنفاق والكرم لله .

(٢) بعد ما شبِع كذا ط وع ص ٤٠١ - ٢ وفي د : بعد ما يشبع : أي بعد ما تكثر من الطعام ، وتزود . يقال شبعت لحما وخبزاً .

## وصاياہ صلى الله عليه وسلم

وفي الفتح للوصايا بغير الخلافة :

١ - عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في وجهه الذي مات فيه : «ما فعلت الذميمة ؟ قلت : عندي قال : أفقها» .

ب - وفي حديث ابن أبي أوفى : أوصى بكتاب الله تعالى .

ج - وحين حضر الموت : «الصلاة وما ملكت أيمانكم ، وأداء الزكاة» .

د - وحذر من الفتى ولزوم الجماعة والطاعة .

ه - أوصى فاطمة إذا مات فقولي : «إنا لله ولنا إليه راجعون» .

و - الوصاية بالسائبين الأولين والمهاجرين وأبنائهم من بعدهم اه ص ٢٣٣ ج ٥ .

وفي البخاري: باب «أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتسكفوا الناس» عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول: جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا بمكة ، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها ، قال يرحم الله ابن عفرأ ، قلت : يا رسول الله أوصني بما لي كله ؟ قال : لا ، قلت فاشطر ؟ قال : لا ، قلت : الثالث ، قال : فالثالث والثالث كثير إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتسكفون<sup>(١)</sup> . اه ص ٢٣١ ج ٥ .

[قال الحافظ]: وقد تقدم في كتاب البيوع ما جاء في المبادرة إلى قضاء دين الميت

والترغيب في ذلك .

النبي صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على تقييد ما لهم وما عليهم خشية موت الفاجئة

بين صلى الله عليه وسلم عدم طول الأمل وانتظار قرب الأجل والتفكير في الدار الآخرة والاستعداد لها بأخذ الزاد وأداء حقوق العباد وبضرب مثلا أعلى بفعله صلى الله عليه وسلم ( وصيته مكتوبة ) ذلك ليحعل المسلم له مذكرة في بيته في صيوانه الخاس بوضع فيه الديون أو الأمانات احتياطاً خوفاً من هجوم الموت فلا يستطيع يذكر ماله أو عليه . فيكون هذا سبب عذابه . وكان في مكة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم مشركون يطلب منهم النبي صلى الله عليه وسلم التقوى والإسلام واجتنب الوقائع التي ابتليت بها الأمم الكاذبة بأنبيائها وما خلفهم من أمر الساعة . أو فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة كما قال تعالى : ( وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ٤٦ وما تأتئهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ٤٧ ؛ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا الذين آمنوا أنفقوا من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ٤٨ ؛ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٤٩ ما ينظرون إلا لصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ٥٠ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ) ٥١ من سورة يس .

يزعم جهلة الكفرة حلم الله عليهم تسويفاً ويتجحدون بعدم الإنفاق قائلين : لا والله أنفقته الله ونطقه نحن ؟ ( صيحة ) النفخة الأولى ( يخصمون ) يتخاصمون . في متاجرهم ومعاملاتهم لا يحظر بيلهم الموت كما قال تعالى ( أو تأتئهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ) ١٠٧ من سورة يوسف .

وقال النسفي : والمعنى تأخذهم ، وبعضهم يخضم بعضاً في معاملاتهم فلا يستطيعون أن يوصوا في شيء من أمورهم توصية ، ولا يقدررون على الرجوع إلى منازلهم بل يموتون حيث يسعون الصيحة . اهـ .

وأن شاهدنا ( فلا يستطيعون توصية ) أي في شيء من أمورهم وإن كانت هذه الآية لزيادة مكة ولكن تأخذ منها دليلاً على يقظة المسلم لتقييد ماله وما عليه خشية الموت بغتة كما في حديث البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي . فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » . وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح . وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك .

قال القسطلاني ( بمنكبي ) أي بمجمع العضد والكتف ( غريب ) قدم يداً لا يسكن فيها بأويه ولا ساكن بسليه ( عابر سبيل ) قاصد البلد التاسع . اهـ .

قال في الفتح فلا فرق في الوصية الصحيحة بين الرجل والمرأة ولا يشترط فيها إسلام ولا رشد ولا ثبوت ولا إذن زوج . وإنما يشترط في صحتها العقل والحربة . اهـ . وفي كفاية الأخيار الوصية لها أركان :

الموصى به ويشترط فيه كونه غير معصية فلو أوصى ببناء كنيسة للتعبدة ، أو كتب التوراة . وألحق الماوردي بذلك كتب النجوم والفلسفة وألحق القاضي حسين كتابة الغزل فإنها محرمة . ووجه عدم الصحة أن الوصية شرعت اجتلاباً للحنانات واستندراكاً لما فات وذلك يتناقى المقصود ، ولو أوصى بمال ليسرج به في الكنائس إن قصد لتعظيمها لم يجز وإن قصد الضوء على من يابى إليها صح . اهـ ( ذوا عدل منكم ) من أربابكم من الأجانب . اهـ . قال النسفي : حين الوصية بدل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الإبلاء فنقل إلى الوجوب ، وحضور الموت مشاركته ، وظهور أمارات بلوغ الأجل . اهـ .

آيات الوصية وكراهة تمنى الموت، وبيان حدود الله في الموارث

١ - قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل

## الترهيب من كراهية الإنسان الموت

والتريغيب في تلقيه بالرضى والسرور إذا نزل حبا للقاء الله عز وجل

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

- منكم أو آخران من غيركم إن أتم ضربتم في الأرض فأصابتمكم مصيبة الموت تحسبونها من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نسكم شهادة الله إنا إذا لمنا الآتين ( ١١٧ من سورة المائدة
- ب - وقال تعالى ( قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ٩٤ ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) ٩٥ من سورة البقرة .
- ج - وقال تعالى ( قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ٦ ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين . ٧ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائيم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ) ٨ من سورة الجمعة .
- د - وقال تعالى : ( أليما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ) من سورة النساء .
- هـ - وقال تعالى : ( يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلث ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من وصية يوصى بها أو دين أبائكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما ١١ ولكم نصف نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين، وهن الزبيع مما تركن إن لم يكن لهن ولد ، فإن كان لهن ولد فلهن الثمن مما تركن، من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم تلك حدود الله ) ١٢ من سورة النساء .
- و - وقال تعالى ( يستفتونك قل الله يفتيك في السكلاة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت أو أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ عليم) ١٧٦ من سورة النساء .

### عواقب الجود في الوصية كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : الذى يظلم في الوصية يموت على جهالة ويتوفى على ضلالة ، ومن يعدل يموت على سبيل وسنة
- ثانيا : تجى ذنوب العادل فيها وتنصب المطايا على الجائر المائد عن قانون الإرث الإلهي .
- ثالثا : تصيبه الفضايح ويلحقه العار في حياته وبعد مماته .
- رابعا : تسوء خاتمة وتقل درجته ويقبح ذكره وتزرع البركة من ماله وتضيع ثروته من بعده ويدخل فيها الربا ( بشر عماله )
- خامسا : هو مرتكب كبيرة ومقترف ذنبا عذابه شديد .



أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ

سادسا : يحرم من دخول الجنة ( قطع الله ميراثه ) .

سابعا : لم يجلب عليه ماله الذي تركه إلا كل خزي ولا ثواب له ألبتة في إيقائه ( بعد ما شيم ) .  
واذنب أخى قول الله تعالى : ( أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لِيَلَيْكُمْ تَعَالَى ) من سورة النساء :  
أى لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم في عاجلكم وأجلكم فتحروا فيهم مأوصاكم  
الله به ولا تعملوا إلى تفضيل بعض وحرمان بعض ( فريضة من الله ) أى بأمركم ويفرض عليكم ( إن الله كان  
علما ) بالمصالح والرتب ( حكما ) فيما قضى ودر . اه يضاوى .

وقال النسفي : والمعنى فرض الله الفرائض على ما هو على حكمة ، ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا أنهم  
أنفع لكم فوضعتم أنتم الأموال على غير حكمة والتفاوت في السهام بتفاوت النافع وأنتم لا تدرُونَ تفاوتها  
فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يسلكها إلى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير ( فريضة ) أى فرض ذلك فرضا  
( علما ) بالأشياء قبل خلقها ( حكما ) في كل ما فرض وقسم من الوارث وغيرها . اه .

### تعريف الوصية من فقه الشافعية

هى تبرع بحق مضاف لما بعد الموت ليس بتدبير ولا تعليق وعتق بصفة . والأصل فيها قبل الإجماع قوله تعالى :

أ - ( من بعد وصية يوصى بها ) الآية من سورة النساء .

ب - وقوله صلى الله عليه وسلم « المحروم من حرم الوصية » الحديث .

وقال الدميرى : رأيت بخط ابن الصلاح أن من مات من غير وصية لا يتكلم في مدة البرزخ والأموات  
يتراورون سواء فيقول بعضهم لبعض : ما بال هذا ؟ فيقال مات على غير وصية . وكانت واجبة في صدر  
الإسلام فندسختها آية الموارث كما تقدم وبقى استحبابها في ثلث التركة فأقل لغير الوارث وإن قل المال وكثر العيال  
ولا فرق في كون الوصية من الثلث بين أن يوصى في الصحة أو المرض لاستواء الكل في كونه تمليكاً بعد  
الموت . وتكره الوصية لو ارث ولا تنفذ إلا إن أجازها باقى الوارثة المطلقو التصرف لقوله صلى الله عليه وسلم  
( لا وصية لوارث إلا أن يجيزها باقى الوارثة ) رواء البيهقي بإسناده ، وكذلك تكره الوصية بالزائد على الثلث  
لأجنبي ولا تنفذ إلا أن أجازها الوارثة أيضا . وأركانها أربعة : ( موصى ) ويشترط فيه تكليف وحرية واختيار  
( وموصى له ) ويشترط فيه عدم المعصية في الوصية له سواء كان جهة أو غيرها ، فإن كان غير جهة اشترط فيه  
أيضا كونه معلوما أهلا للملك فلا تصح لكافر بمسلم لكونها معصية ، ولا لأحد هذين الرجلين للجهل به ،  
ولا ميت لأنه ليس أهلا للملك ( وموصى به ) ويشترط فيه كونه مباحا يقبل النقل من شخص إلى آخر فلا تصح  
بزمارة وطنبور ولا بما لا ينقل كأم ولد فإنها لا تقبل النقل من شخص إلى آخر ( وصيغة ) ويشترط فيها لفظ  
يشعر بالوصية كأوصيت له بكذا ، أو أعطوه له أو هو له أو وهبته له بعد موتى ، ولا بد لاعتبار الوصية من  
شاهدى عدل فلا تعتبر الكتابة ولا الختم مثلا بعد الموت إلا بالشهادة .

[ تنبيه ] الإيضاء هو إثبات تصرف مضاف لما بعد الموت وإن لم يكن فيه تبرع كالإيضاء بالقيام على  
أمر أطفاله ورد ودائعه وقضاء ديونه فإنه واجب ولو في الصحة إن ترتب على تركه ضياع الحقوق التى عنده  
أو عليه كالودائع والديون التى لا تعرف إلا بإيضاء اه . من تنوير القلوب ص ٣٣٣ .  
والذى فهمته من خلاصة الأحاديث :

أ - المحرص على أداء حقوق الناس وإظهارها في مذكرة محفوظة عنده خشية الموت فلا يمكن أن يؤدي  
ما عليه فيحاسب حسابا عسيرا ويرهن حتى تسمح أصحاب الأمانات والديون فإن أوصى طهرت ذمته  
ونقت صحيفته وحسنت خاتمته .

ب - ثم يوصى بصدقة جارية ما استطاع يدوم ثمرها بعد مماته ويخلد ذكراه ويخضوع شذاه كما قال صلى الله  
عليه وسلم « إذا مات الميت اقتطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

أَكْرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَكَلَّمْنَا بِكَرِهِ الْمَوْتِ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَلَّمْنَا بِكَرِهِ الْمَوْتِ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حُضِرَ (١) جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ بَقِيَ اللَّهُ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ (٢) أَوْ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ جَاءَهُ مَا هُوَ صَائِرٌ (٣) إِلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ، أَوْ مَا يَبْقَى مِنَ الشَّرِّ فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ فَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. رواه أحمد ورواه رواة الصحيح، والنسائي بإسناد جيد، إلا أنه قال:

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا يَكْرَهُ الْمَوْتِ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِكَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ، إِنْ لِلْمُؤْمِنِ إِذَا جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ، وَكَانَ

ج - تفويض الأمر لله في ماله على حسب الشرع .

وقال العلماء في الجور في الوصية استدلالاً من قوله تعالى :

١ - (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) .

ب - (إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) .

فالعداوة والفتنة من الوصية لهذا دون آخر .

(١) بين صلى الله عليه وسلم حالة المؤمن عند الاحتضار تنزل عليه ملائكة الرحمة تطمئنه وتبشرونه بالرضوان ويفتح الله له أبواب الجنة فينظر إلى نعيمها وزهرتها فيشرح صدره وييسم ثفره كما قال تعالى : (لَنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ) ٣٢ من سورة فصلت .

(قالوا) أى نطقوا بالتوحيد وثبتوا على الإقرار ومقتضياته ، وعن الصديق رضى الله عنه استقاموا فعلاً كما استقاموا قولاً، وعن عمر رضى الله عنه: لم يراوغوا وروغان الثعالب أى لم ينافقوا، وعن عثمان رضى الله عنه: أخلصوا العمل، وعن على رضى الله عنه: أدوا الفرائض، وعن الفضيل: زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية اه نسق. (٢) العاصي . (٣) افتتح له باب النار، قال النسفي: كما أن الشياطين قراء العصاة وإخوانهم ، فكذلك الملائكة أولياء التقيين وأحبائهم في الدارين .

اللَّهُ لِلِقَائِهِ أَحَبُّ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا جَاءَهُ مَا يَكْرَهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَكْرَهُهُ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ ، وَكَانَ اللَّهُ لِلِقَائِهِ أَكْرَهُهُ .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (١) : إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي (٢) أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ (٣) ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ . رواه مالك والبخاري واللفظ له ومسلم والنسائي .

٤ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٥ — وَعَنْ فَضَّالَةَ بِنْتِ عُبَيْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ فَحَبَّبْتَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهَّلْتَ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقْبَلْتَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ فَلَا تُحِبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن ماجه من حديث عمرو بن غيلان الثقفي ، وهو ممن اختلف في صحبته ، ولفظه :

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقْبَلْتَهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبَّبْتَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَعَجَّلْتَ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي ، وَلَمْ يَصِدَّقَنِي ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثَرَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطْلَعَ عُمُرَهُ .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَحْفَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

(١) قال الله عز وجل كذا دوع ص ٤٠٢ — ٢ وفي ن ط : يعنى عن الله .

(٢) اشتاق الى نيمى وتذكر الموت .

(٣) أكرمه وغفرت له ذنوبه وأغدقت عليه الخير .

٧ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَبَاتِكُمْ مَا أَوَّلُ مَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا أَوَّلُ  
 مَا يَقُولُونَ لَهُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ : هَلْ  
 أَحْبَبْتُمْ لِقَائِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ يَا رَبَّنَا ، فَيَقُولُ : لِمَ ؟ فَيَقُولُونَ : رَجَوْنَا عَفْوَكَ  
 وَمَغْفِرَتَكَ ، فَيَقُولُ : قَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ مَغْفِرَتِي . رواه أحمد من رواية عبيد الله بن زحر .

### الترغيب في كلمات يقولهن من مات له ميت

١ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا  
 حَضَرَ تُمْهُمُ الْمَرِيضِ أَوْ الْمَيِّتِ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَوْمَئِذٍ يُؤْمِنُونَ <sup>(١)</sup> عَلَى مَا تَقُولُونَ .  
 قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبَا سَلَمَةَ  
 قَدْ مَاتَ ؟ قَالَ : قَوْلِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عِقْبَى حَسَنَةً ، فَقُلْتُ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup>  
 فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ : مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه مسلم هكذا بالشك ،  
 وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه : الميِّت ، بلا شك .

٢ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
 مَا مِنْ عَبْدٍ نُصِيبُهُ مُصِيبَةً فَيَقُولُ : إِنْ أَلَّ اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، اللَّهُمَّ آجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي ،  
 وَأُخْلَفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ . وَأُخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا . قَالَتْ :  
 فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ ، أَوَّلُ بَيْتِ هَاجِرٍ أَلِي رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأُخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ : رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
 رواه مسلم وأبوداود والنسائى والترمذى ، ولفظه قالت :

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ : إِنْ أَلَّ اللَّهُ وَإِنَّا  
 إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . اللَّهُمَّ عِنْدَكَ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجْرُنِي بِهَا وَأَبْدَلْنِي خَيْرًا مِنْهَا ، فَلَمَّا

(١) يقولون : آمين ، اللهم استجب .

(٢) فقلت ذلك ، في ن ط : فقلت فقط .

اِحْتَضِرَ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ : اللَّهُمَّ احْفَظْنِي فِي أَهْلِي خَيْرًا مِنِّي ، فَلَمَّا قُبِضَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ :  
(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجْرُنِي فِيهَا . رواه ابن  
ماجه بنحو الترمذی .

٣ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (الَّذِينَ إِذَا  
أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ<sup>(١)</sup> وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ<sup>(٢)</sup>) أَلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ<sup>(٤)</sup>  
مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ<sup>(٥)</sup>) قَالَ : أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا سَلَّمَ  
لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَجَعَ فَاسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ كَتَبَ لَهُ ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : الصَّلَاةُ  
مِنَ اللَّهِ وَالرَّحْمَةُ ، وَتَحْقِيقُ سَبِيلِ الْهُدَى ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ ، جَبَّرَ<sup>(٦)</sup> اللَّهُ مُصِيبَتَهُ ، وَأَخْسَنَ عُقُوبَهُ<sup>(٧)</sup> ، وَجَعَلَ لَهُ خَلْفًا<sup>(٨)</sup>  
يَرْضَاهُ . رواه الطبرانی في الكبير .

٤ - وفي رواية له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُعْطِيَتْ أُمَّتِي شَيْئًا لَمْ يُعْطَهُ  
أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ : (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) .

٥ - وَرَوَى عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَذَكَرَ مُصِيبَتَهُ فَأُحْدِثَ اسْتَرْجَاعًا ، وَإِنْ تَقَادَمَ  
عَهْدُهَا ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلَهُ يَوْمَ أُصِيبَ . رواه ابن ماجه .

٦ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا  
حَاتَ وَالدُّ التَّبِيدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : قَبِضْتُمْ وَالدَّ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ :  
قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فَوَادِهِ<sup>(٩)</sup> ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ :

(١) لحقهم شدة .  
(٢) أقروا لله بالملك وخضعوا لقضائه . (٣) إقرار على نفوسنا بالهلاك .  
(٤) حنو وتلطف . قال النسفي : والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة بعد رحمة .  
(٥) لطريق الصواب حيث استرجعوا وأذهبوا لأمر الله ، قال عمر رضي الله عنه : نعم المدلان ونعم  
العلاوة : أي الصلاة والرحمة والاهتداء .  
(٦) عوضه الله خيرا . (٧) عاقبته . (٨) بدلا وعوضا .  
(٩) فائدة كبده وزهرة حياته .

حَدَّثَكَ<sup>(١)</sup> وَأَسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَبْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ . رواه الترمذى وحسنه وابن حبان في صحيحه .

### الترغيب في حفر القبور وتغسيل الموتى وتكفينهم

١ - عَنْ رَافِعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً ، وَمَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ قَبْرًا حَتَّى يُجَنِّبَهُ<sup>(٣)</sup> فَكَأَنَّهَا أَشْكَنَهُ مَسْكِنًا حَتَّى يُبْعَثَ . رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواه محتج بهم فى الصحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولفظه :

مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً ، وَمَنْ كَفَّنَ<sup>(٤)</sup> مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ<sup>(٥)</sup> فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ حَفَرَ لِمَيِّتٍ قَبْرًا ، فَأَجَنَّهُ فِيهِ<sup>(٦)</sup> أُجْرَى اللَّهُ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ كَأَجْرِ مَسْكِنٍ أَشْكَنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر ، وفى سننه الخليل بن مرة ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَفَرَ قَبْرًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ غَسَلَ مَيِّتًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حُلِّ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ عَزَّى حَزِينًا<sup>(٧)</sup> أَلْبَسَهُ اللَّهُ التَّقْوَى<sup>(٨)</sup> ، وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ ، وَمَنْ عَزَّى مُصَابًا كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلِّ الْجَنَّةِ لَا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا ، وَمَنْ تَبِعَ

(١) قال : الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٢) ستر عيوبه ولم يظهر عورته .

(٣) يدفنه ويوارى جسده . حتى يجنبه . كذا ط . وفى ن د و ع ص ٤٠٤ - ٢ حتى يجنبه .

(٤) جعل له كفنا . (٥) نوعان من الحرير .

(٦) فستره وأخفاه ودفنه . يجب إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مساعدة الميت وسرعة دفنه

وحفر قبره ، رجاء كسب الأجر من الله جل وعلا الدائم الذى لا ينقطع نوابه إلى يوم القيامة .

(٧) واساه وخفف آلامه وشاطره فى إزالة همومه ، ومنه التعزى : التأسى والتصبر عند المصيبة .

(٨) كساه الله حلال الإيمان ووضع عليه علامات القبول وزاده إجلالا ، وفى الحديث طائفة من صالحات الأعمال :

١ - حفر قبر . ب - تغسيل ميت . ج - تكفينه . د - تمزيه أهله .

ه - مواساة المصاب . و - اتباع جنازة .

ز - كفالة يتيم أو امرأة مات زوجها .

جَنَازَةً حَتَّى يُقْضَى دَفْنُهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَةَ قَرَارِيطَ ، الْقَهْرَاطُ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٍ ، وَمَنْ كَفَلَ يَتِيمًا أَوْ أَرْمَلَةً أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَسَكَّتُمْ عَلَيْهِ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ ذُنُوبِهِ ، فَإِنْ كَفَنَهُ كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ السُّنْدُسِ . رواه الطبراني في الكبير .

٣ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا وَكَفَنَهُ وَحَنَطَهُ وَحَمَلَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُفْسِحْ عَلَيْهِ مَا رَأَى ، خَرَجَ مِنْ حَاطِيئَتِهِ مِثْلَ مَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه ابن ماجه .

٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَأَدَّى فِيهِ الْأَمَانَةَ <sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يُفْسِحْ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أحمد والطبراني من رواية جابر الجعفي .

٥ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : زُرِ الْقُبُورَ تَذْكَرُ <sup>(٢)</sup> بِهَا الْآخِرَةَ ، وَأُغْسِلِ الْمَوْتَى فَإِنَّ مَعَالَجَةَ جَسَدِ خَاوٍ <sup>(٣)</sup> مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ ، وَصَلِّ عَلَى الْجَنَائِزِ لَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يُحْزِنَكَ <sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ الْحَزِينَ فِي ظِلِّ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> يَتَعَرَّضُ كُلَّ خَيْرٍ . رواه الحاكم وقال : رواه ثقات .

(١) غسله بعناية وطهره وستر عيوبه .

(٢) تتذكر مآلِك فتعمل صالحاً في حياتك : فالوت باب وكل الناس داخله . الموت كأس وكل الناس شاربها . الموت حق ولكل إنسان حفرة إما روضة من رياض الجنة بسبب أعماله الطيبة في حياته ، ولما حفرة من حفر النار بسبب رداءة أعماله وتقصيره في حقوق الله ، قال الله تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ) من سورة لقمان .

(٣) خال من الحياة بال فان .

(٤) لعل ذلك أن يحزنك كذا دوع ص ٤٠ - ٢ وفيه : لعل ذلك يحزنك : أي رجاء أن الصلاة تحوئك وتملأ قلبك إيماناً به تعالى وخشية عقابه وتذكر فلا تتبع الهوى وترشدك إلى صالح الأعمال ادخار اليوم مثل هذا .

(٥) في رحمة الله وعنايته ، والفرح مفرور . والله لا يجب الفرحين الذين غفلوا عن الله ، وعن العمل للآخرة

## الترغيب في تشيع الميت وحضور دفنه

١ - عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 حق المسلم<sup>(١)</sup> على المسلم ست . قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : إذا لقيته فسلم عليه  
 وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فشمته ، وإذا مرض فمده ،  
 وإذا مات فاتبعه . رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول :  
 المسلم أخو المسلم<sup>(٢)</sup> لا يظلمه<sup>(٣)</sup> ولا يخذله<sup>(٤)</sup> ، ويقول : والذي نفسى بيده ما تواد  
 أثنان فيفترق بينهما<sup>(٥)</sup> إلا بذنب يحدته أحدهما . وكان يقول : المسلم على المسلم  
 ست : يشمته إذا عطس ، ويعوده إذا مرض ، وينصحه إذا غاب أو شهد ، ويسلم  
 عليه إذا لقيه ، ويحجبه إذا دعاه ، ويتبعه إذا مات . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣ - وعن أبي أيوب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول : للمسلم على أخيه المسلم ست خصال واجبة ، فمن ترك خصلة منها فقد ترك  
 حقاً واجباً ، فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، ورواه الطبرانى وأبو الشيخ فى الثواب ،  
 ورواها ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

(١) فرض عليه يزيده نوابا اتباع ست حصال :

١ - التسليم عليه عند المقابلة .

ب - إجابة ولية العرس واجبة ، وغيرها مندوبة .

ج - تقديم الإرشاد له فى أموره رجاء تشديد أعماله لله واتباع الصواب .

د - قول : برحمتك الله إذا عطس فشمته .

هـ - زيارته أثناء مرضه .

و - تشيع جنازته ومساعدة أهله فى الدفن .

(٢) مساعده ومعاونه مثل أخوة النسب كما قال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) . قال الدسقى :  
 فالإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الأخوة لم ينقسم عنها اه فالأخوة  
 فى الإسلام أمضى وأنفذ فى المساعدة عن أخوة النسب .

(٣) لا يقدم له ضرراً .

(٤) لا يهزمه ولا يترك نصرته .

(٥) لا يحصل تفرق بين المتأخين .



٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تَحْسَنَ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، وَشَهِدَ جَنَازَةً، وَصَامَ يَوْمًا<sup>(١)</sup>، وَرَاحَ<sup>(٢)</sup> إِلَى الْجُمُعَةِ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عُدُّوا الْمَرَضَى وَاتَّبِعُوا الْجَنَائِزَ<sup>(٤)</sup> تَذَكَّرَ كُمْ الْآخِرَةَ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَارُ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ، وَتَقَدَّمَ هُوَ وَغَيْرُهُ فِي الْعِيَادَةِ .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قَبْرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قَبْرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا الْقَبْرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

وفي رواية لمسلم وغيره: أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أَحَدٍ .

٧ — وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا، وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقَبْرَاطَيْنِ كُلُّ قَبْرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقَبْرَاطٍ .

٨ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ طَلَعَ خَبَابٌ صَاحِبُ الْمُقْصُورَةِ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ مِنْ بَيْتِهَا وَصَلَّى عَلَيْهَا وَاتَّبَعَهَا حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قَبْرَاطَانِ

(١) نقلا . (٢) ذهب مبكرا .

(٣) فك شخصا من أسر ودل .

(٤) امشوا معها حتى تدفن، واذكروا أن لكم مثل هذا فاستعدوا له بصالح الأعمال .

(٥) يرغب صلى الله عليه وسلم في حضور الصلاة على الميت رجاء كسب ثواب لو وزن لساوى في النقل

جبل أحد بمكة، ومن راقها حتى توارى في التراب نال ثواب وزن جبلين .

مِنَ الْأَجْرِ ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحَدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُحَدٍ ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ خَبَابًا<sup>(١)</sup> إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ بِمَا قَالَتْ ، وَأَخَذَ ابْنُ عُمَرَ قَبْضَةً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ يُقَلِّبُهَا فِي يَدِهِ حَتَّى يَرْجِعَ فَقَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : صَدَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَضَرَبَ ابْنُ عُمَرَ بِالْحَصَى الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ فَرَّطْنَا<sup>(٢)</sup> فِي قِرَارِ بَطْ كَثِيرَةٍ . رواه مسلم .

٩ - وَعَنْ تَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ جَنَازَةً فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَإِنْ شَهِدَ دَفَنَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ ، الْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحَدٍ . رواه مسلم وابن ماجه أيضا من حديث أبي بكر بن كعب .

وزاد في آخره : وَالَّذِي نَفَسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ الْقِيرَاطُ أَعْظَمُ مِنْ أُحَدٍ هَذَا .

١٠ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَبِعَ جَنَازَةَ حَتَّى يَصِلَ عَلَيْهَا فَإِنَّ لَهُ قِيرَاطًا ، فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِيرَاطِ ، فَقَالَ : مِثْلُ أُحَدٍ<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِثْلُ قِرَارِ بَطْنِنا هَذِهِ ؟ قَالَ : لَا بَلْ مِثْلُ أُحَدٍ أَوْ أَعْظَمُ مِنْ أُحَدٍ . رواه أحمد ورواته ثقات .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى جَنَازَةً فِي أَهْلِهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنْ اتَّبَعَهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنْ صَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، فَإِنْ أَنْتَظَرَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطٌ . رواه البزار ، ورواه رواة الصحيح إلا معدي ابن سليمان .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . فَقَالَ : مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا . قَالَ : مَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا .

(١) سيدنا خباب رضى الله عنه يسألها عن هذا الحديث ليتحقق منه وليعمل به . . (٢) قصرنا .

(٣) لو مثل حجمه لشابه جبل أحد في وزن الصواب .

مَقَالَ : مَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ<sup>(١)</sup> قَطُّ فِي رَجُلٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

١٣ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ سَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُجَازَى<sup>(٢)</sup> بِهِ الْعَبْدُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُفْتَرَ لِجَمِيعٍ مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَتَهُ . رواه البزار .

### الترغيب في كثرة المصلين على الجنازة وفي التعزية

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلَّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ<sup>(٤)</sup> . رواه مسلم والنسائي والترمذي ، وَعِنْدَهُ : مِائَةٌ فَمَا فَوْقَهَا .

٢ — وَعَنْ كُرَيْبِ بْنِ أَبِي عُبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَاتَ لَهُ ابْنٌ بِقَدِيدٍ أَوْ بِمُسْتَفَانَ فَقَالَ : يَا كُرَيْبُ أَنْظِرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ ؟ قَالَ : فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : أَخْرِجُوهُ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ مِائَةً إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ . رواه الطبراني في الكبير، وفيه مبشر بن أبي المليح لا يحضرنى حاله .

(١) صوم نفل ، وإطعام فقير وزيارة مريض ، وتشجيع جنازة ، خلال أربعة تدخل صاحبها الجنة .

(٢) يكرم به العبد أن يتكلم الله تعالى بغيران خطايا الشيعين له . ففيه الترغيب بتشجيع الجنازة رجاء

الغفرة والحرس على اتباع جنازة الرجل الصالح التقى الطاهر .

(٣) جماعة .

(٤) أي قبلت شفاعتهم فيه .

٤ - وَعَنْ الْحَكَمِ بْنِ فَرُّوخٍ قَالَ: صَلَّى بِنَا أَبُو الْمَلِيحِ عَلَى جَنَازَةٍ فَظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ كَبَّرَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَحَسَّنْ شَفَاعَتِكُمْ.

قال أبو المليح: حدثني عبد الله عن إحدى أمهات المؤمنين، وهي ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: أَخْبَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مَيِّتٍ بَصَلَى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ، فَسَأَلْتُ أَبَا الْمَلِيحِ عَنِ الْأُمَّةِ؟ قَالَ أَرْبَعُونَ. رواه النسائي.

٥ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ هُبَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيُصَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أُوجِبَ (١)، وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَ أَهْلَ الْجَنَازَةِ جَرَّأَهُمْ (٢) ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ. رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن.

[قوله: أوجب] أى وجبت له الجنة.

٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَزَى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ صَاحِبِهِ. رواه الترمذي وقال: حديث غريب، وقد روى موقوفاً.

٧ - وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي بَرْزَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَزَى نَسْكَئًا (٣) كَيْبِي بَرْدًا (٤) فِي الْجَنَّةِ، وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٨ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حِلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

### الترغيب في الإسراع بالجنائز وتعميل الدفن

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَسْرِعُوا

(١) أى استحق دخول الجنة بسبب كثرة المصلين الشافعين.

(٢) قسمهم صفوفًا لتكثر الرحمة وتم الرأفة. (٣) حزينة والشكل: فقد الولد، وامرأة تاكل ونسكئ.

(٤) برداً جمع بردة: نوع من الثياب دقيق بديع المنظر.

بِالْجَنَازَةِ ، فَإِنَّ تَكَّ صَالِحَةٌ فَخَيْرٌ تَقَدَّمُ مِنْهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكُّ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ عُمَيْنَةَ بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكُنَّا نَمْشِي مَشْيًا خَفِيفًا فَاجْتَمَعْنَا أَبُو بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَفَعَ صَوْتَهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَرْمُلُ<sup>(١)</sup> رَمَلًا . رواه أبو داود والنسائى .

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْنَا نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَشْيِ مَعَ الْجَنَازَةِ فَقَالَ : مَا دُونَ الْخَبَبِ إِنْ يَكُنْ خَيْرًا فَعَجَّلْ إِلَيْهِ ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَبَعْدًا لِأَهْلِ النَّارِ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث غريب لا نعرفه من حديث عبد الله بن مسعود إلا من هذا الوجه ، يعنى من حديث يحيى إمام بنى تيم الله عن أبى ماجد عن عبد الله .

[قال الحافظ] يحيى هذا هو ابن عبد الله بن الحارث الجابري الكوفي التيمي . قال أحمد : ليس به بأس ، وقال ابن معين والنسائى ضعيف ، وقال ابن عدى أحاديثه متقاربة ، وأرجو أنه لا بأس به ، وأبو ماجد فى عداد من لا يعرف ، وقال البخارى : ضعيف ، وقال النسائى : منكر الحديث ، والله أعلم .

[الخبب] بجاء معجمة مفتوحة وباءين موحدتين : ضرب من العدو ، وقيل : هو الرمل .

## الترغيب في الدعاء للميت وإحسان الثناء عليه

### والترهيب من سوى ذلك

١ — عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا<sup>(٢)</sup> لِأَخِيكُمْ ، وَاسْأَلُوا لَهُ بِالتَّعْتِيبِ<sup>(٣)</sup>

(١) تسرع الخطا ونهرول . (٢) اطلبوا له الغفرة والرضوان

(٣) الدعاء المحق والتسأل له بالثبات

فَأَيُّهُ الْآنَ يُسْأَلُ<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا ، فَقَالَ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا ، فَقَالَ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ شَهِيدٌ . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهَا خَيْرًا ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ، فَقَالَ عُمَرُ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتُ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهَا شَرًّا فَقُلْتُ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . رواه البخاري ومسلم واللفظ له والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٤ — وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَجَاكَتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَفَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ فَأَثْنَوْا عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ عُمَرُ : وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرَّ بِالثَّلَاثَةِ فَأَثْنَوْا عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجِبَتْ . قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : فَقُلْتُ مَا وَجِبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْبَمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ : فَقُلْنَا : وَثَلَاثَةٌ ؟ فَقَالَ : وَثَلَاثَةٌ . فَقُلْنَا : وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : وَثَلَاثَةٌ . رواه البخاري .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَهْلُ أَبِيَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَدْنَى<sup>(٢)</sup> إِيَّاهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا خَيْرًا

(١) يسأله التلكان من ربك وما دينك وما الذي مت عليه ؟

(٢) بين الجاورين له ، ففيه التحدث بجميع ما صنع وبمحن أعماله .

إِلَّا قَالَ اللَّهُ: قَدْ قَبِلْتُ عَلَيْكُمْ فِيهِ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه.

٦ - وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمْ يُسَمِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ ثَلَاثَةُ آيَاتٍ مِنْ حَيْرَانِهِ الْأَذْنَيْنِ خَيْرٍ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِي عَلَى مَا عَالِمُوا، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا أَعْلَمُ.

٧ - وَرَوَى عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُ شَرًّا، وَيَقُولُ النَّاسُ خَيْرًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ: قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِي عَلَى عِبْدِي وَغَفَرْتُ لَهُ عِلْمِي فِيهِ. رواه البزار.

٨ - وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دُعِيَ إِلَى جِنَازَةٍ سَأَلَ عَنْهَا فَإِنْ أُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا قَامَ فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَإِنْ أُثْنِيَ عَلَيْهَا غَيْرَ ذَلِكَ قَالَ لِأَهْلِهَا: شَأْنُكُمْ بِهَا وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا. رواه أحمد، ورواه رواة الصحيح.

٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اذْكُرُوا مَحَاسِنَ<sup>(١)</sup> مَوْتَاكُمْ، وَكُفُّوا عَنِ<sup>(٢)</sup> مَسَاوِيهِمْ. رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه، كلهم من رواية عمران بن أنس المسكي عن عطاء عنه، وقال الترمذي: حديث غريب، سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: عمران بن أنس منكر الحديث.

[قال الحافظ] وتقدم حديث أم سلمة الصحيح قالت:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا حَضَرَ تُمْمُ الْمَيِّتِ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ<sup>(٣)</sup> عَلَى مَا تَقُولُونَ.

١٠ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا فَعَلَ يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ لَعَنَهُ اللَّهُ؟ قَالُوا: قَدْ مَاتَ، قَالَتْ: فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فَقَالُوا لَهَا: مَا لَكَ لَعْنَتِهِ<sup>(٤)</sup> تُمْ قُلْتِ: اسْتَغْفِرُ.

(١) أفعالهم الصالحة. (٢) اجتمعوا عن سيئتهم. (٣) يطلبون الإجابة من الله تعالى.

(٤) أى شئ سبب لعنته وطلب طرده من رحمة الله تعالى.

أَللَّهُ؟ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَسْبُوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ أَفْضُوا<sup>(١)</sup> إِلَى مَا قَدَّمُوا. رواه ابن حبان في صحيحه، وهو عند البخاري دون ذكر القصة ولأبي داود: إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ<sup>(٢)</sup> لَا تَقَعُوا فِيهِ<sup>(٣)</sup>.

## الترهيب من النياحة على الميت

والنعي ولطم الخد وخمش الوجه وشق الجيب

١ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نَبِيحَ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية: مَا نَبِيحَ عَلَيْهِ. رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي، وقال: بِالنِّيَاحَةِ عَلَيْهِ.

٢ — وَعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ نَبِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نَبِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري ومسلم.

٣ — وَعَنْ الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَبْكِي: وَاجْبَلَاهُ، وَاجْبَلَاهُ، وَاجْبَلَاهُ، وَاجْبَلَاهُ، وَاجْبَلَاهُ، فَتَقَالَ حِينَ أَفَاقَ: مَا قُلْتِ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي: أَنْتِ كَذَلِكَ<sup>(٥)</sup>. رواه البخاري.

وزاد في رواية: فَلَمَّا مَاتَ لَمْ تَبْكِي عَلَيْهِ. وروا الطبراني في الكبير عن الأعمش عن عبد الله بن عمر بنحوه، وفيه:

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أُغْمِيَ عَلَى فَصَّاحَتِ النِّسَاءِ: وَاعِزَّاهُ وَاجْبَلَاهُ، فَقَالَ مَلَأَتْ مَعَهُ

(١) انتهوا إلى نتيجة أعمالهم . (٢) اتركوا سيرته والتحدث عنه .

(٣) لا تسبوه ولا تكثروا من هجوه . قال القسطلاني : أفصوا : وصلوا إلى ما قدموا من خير أو شر فيجازي كل بعمله اه .

(٤) المعنى : الله تعالى يرسل عذابه للميت يسبب نوح أهله عليه ، وفي الجامع الصغير : إن أوصام بطله ، فمثلا إذا نادوا عنه بشيء يذهب هذا الشيء ممثلا ليؤلمه ، مثل : واجبله وهكذا .

(٥) هل أنت عصمة لهم وملجأ وحصن حصين وجبل رصين ، ويعذب .



مِرْزَبَةٌ فَجَعَلَهَا بَيْنَ رِجْلَيْ فَقَالَ : أَنْتَ كَمَا تَقُولُ : قُلْتُ : لَا ، وَلَوْ قُلْتَ نَعَمْ ضَرَبَنِي بِهَا<sup>(١)</sup> . وَالْأَعْمَشُ لَمْ يَدْرِكْ ابْنَ عَمْرٍ .

٤ — وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ : إِنْ مَعَاذَ بْنِ جَبَلٍ أَنْغَمِيَ عَلَيْهِ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تَقُولُ : وَاجْبِلَاهُ أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : مَا زِلْتُ مُؤَذِّبَةً لِي مُنْذُ الْيَوْمِ قَالَتْ : لَقَدْ كَانَ يَعْزُّ عَلَى أَنْ أُؤَذِّبَكَ قَالَ : مَا زَالَ مَلَكٌ شَدِيدُ الْإِنْتِهَارِ<sup>(٢)</sup> كَلِمًا قُلْتُ وَآكِدًا ، قَالَ : أَكِدًا أَنْتَ؟<sup>(٣)</sup> فَأَقُولُ : لَا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَالْحَسَنُ لَمْ يَدْرِكْ مَعَاذًا .

٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ يَمُوتُ قَيِّقُومٌ بَاكِيهِمْ<sup>(٤)</sup> فَيَقُولُ : وَاجْبِلَاهُ وَاسَيِّدَاهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ مَلَكَانِ يُنْهَزَانِهِ هَكَذَا كُنْتُ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

[ اللّهُز ] : هُوَ الدَّفْعُ بِجَمِيعِ الْيَدِ فِي الصَّدْرِ .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْمَيِّتَ لِيُعَذَّبُ بِبَيْكَاءِ الْحَيِّ إِذَا قَالَتْ وَأَعْضُدَاهُ ، وَأَمَانِعَاهُ ، وَأَنَاصِرَاهُ ، وَكَاسِيَاهُ جُبِدَ<sup>(٥)</sup> الْمَيِّتُ فَقِيلَ : أَنَاصِرُهَا أَنْتَ؟ أَكَاسِيَاهَا أَنْتَ؟ . رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُمَّتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِيَهُنَّ كُفْرٌ : الطَّعْنُ<sup>(٦)</sup> فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ<sup>(٧)</sup> :

(١) لآله بألة التي في يده . (٢) التأنيب والردع ، يقال اشهرته : زجرته ونهرته .

(٣) هل أنت مثل ما يقولون؟ . (٤) المولود الصارخ الوهان الجزع .

(٥) جذب وشد بسرعة مزيجية

(٦) الطعن والذم ورمى الإنسان بالنسوق وارتكاب الفاحشة ، وأن أولاده ليست من صلب فلان

ففيه الترغيب في عدم السب والفتية والتكهن ، وعدم ظن السوء .

(٧) من أفعال أهل الكفر بالله .

شَقُّ الْجَيْبِ<sup>(١)</sup> ، وَالنِّيَاحَةُ ، وَالطَّفَنُ فِي النَّسَبِ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم  
وقال : صحيح الإسناد .

وفي رواية لابن حبان : ثَلَاثَةٌ هِيَ الْكُفْرُ .

وفي أخرى : ثَلَاثٌ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَبْرُكُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .  
[ الجيب ] هو الخرق الذي يُخْرَجُ الْإِنْسَانُ مِنْهُ رَأْسَهُ فِي الْقَمِيصِ وَنَحْوِهِ .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مَسْكَةَ رَنْ<sup>(٢)</sup> إِبْلِيسُ رَنَةً اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جُنُودُهُ فَقَالَ : أَيَأَسُوا<sup>(٣)</sup> أَنْ تَرُدُّوا أُمَّةَ  
مُحَمَّدٍ عَلَى الشِّرْكِ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَلَكِنْ افْتَنُونَهُمْ فِي دِينِهِمْ ، وَأَفْشُوا فِيهِمُ النَّوْخَ .  
رواه أحمد بإسناد حسن .

١٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : مِزْمَارٌ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ نِعْمَةٍ ، وَرَنَةٌ<sup>(٥)</sup> عِنْدَ مُصِيبَةٍ .  
رواه البزار ، ورواه ثقات .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا تَصَلِّي الْمَلَائِكَةُ<sup>(٦)</sup> عَلَى نَائِحَةٍ وَلَا مَرِنَةٍ . رواه أحمد وإسناده حسن إن شاء الله .

١٢ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي<sup>(٧)</sup> مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَبْرُكُ كُونُهُنَّ :

(١) تزيق الثوب غضبا وسخطا ، وفي الجامع الصغير فإنه عمل الجاهلية ولا يزال المسلمون يفعلون ذلك  
وذا من معجزاته ، فإنه إخبار عن غيب وقع ، والنسب : أى أنساب الناس اه .  
(٢) صوت .

(٣) أدخلوا عليكم اليأس والقنوط: أى ثبت الإسلام فلا تنتظروا تأثير الكفر على أحد ولكن اجتهد  
في نشر الفتن والدسائس والبكاء بصوت والعويل ، قال العلماء ولا بأس بالبكاء .

(٤) المزموور والمزمار : الآلة التي يزمر بها ، يقال غناء زمير : أى حسن ، وزمر : إذا غنى .  
(٥) صوت وصراخ وعويل .

(٦) ملائكة الرحمة لا تدعو لصاحبة ومصونة ، والرنين : الصوت .

(٧) في الجامع الصغير: أى خصال أربع كائنة في أمتي من أفعال أهل الجاهلية. قال العنقبي قال شيخنا  
قال الطيبي : في أمتي ، ومن أمر الجاهلية ولا يتركونهن .

الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ<sup>(١)</sup>، وَالظَّنُّ فِي الْأَنْسَابِ<sup>(٢)</sup>، وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالنَّجُومِ<sup>(٣)</sup>، وَالنِّيَّاحَةُ<sup>(٤)</sup> وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَنْبُ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ. رواه مسلم وابن ماجه، ولفظه:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النِّيَّاحَةُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّ النَّائِحَةَ إِذَا مَاتَتْ وَلَمْ تَنْبُ قَطَعَ اللَّهُ لَهَا نِيَابًا مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعًا مِنْ لَهَبِ النَّارِ.

[القطران] بفتح القاف وكسر الطاء، قال ابن عباس: هو النحاس المذاب، وقال الحسن: هو قطران الإبل، وقيل: غير ذلك.

١٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذِهِ النَّوَاحِ يُجْعَلْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفَّيْنِ فِي جَهَنَّمَ: صَفٌّ عَنْ يَمِينِهِمْ وَصَفٌّ عَنْ يَسَارِهِمْ فَيَنْبَحْنَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ كَمَا تَنْبَحُ الْكِلَابُ. رواه الطبراني في الأوسط.

١٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النَّائِحَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ<sup>(٥)</sup>. رواه أبو داود، وليس في إسناده من ترك، ورواه البزار والطبراني فزاداه:

وَقَالَ: لَيْسَ لِلنِّسَاءِ فِي الْجَنَازَةِ<sup>(٦)</sup> نَصِيبٌ.

١٥ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: غَرِيبٌ، وَفِي أَرْضٍ غُرْبَةً لَا بُكْيَةَ، بُكَاءٌ يُتَجَدَّثُ عَنْهُ فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ إِذْ

(١) الشرف بالآباء والتعظيم بمنابهم . (٢) أى الوقوع فيها بنحو قدح أو دم .

(٣) الاعتقاد أن نزول المطر بنجم كذا .

(٤) أى رفع الصوت بنذب الميت وتعدد شمائله اهـ ص ١٧٧ ج ١ .

ولقد عمت البلوى وزادت الشكوى من وجود معدة نائحة تحرك ساكن السيدات الشكلى وترفع صوتها بكلمات مزججة مؤلة ، ولا دين يردعها ولا زوج يمنعها ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وقد ادخر الله عقابها أن كساها بمادة قدره سوداء رانحتها رديئة كريهة وأحاطها بلباس من حديد مصلى بالنار يضغط عليها ويؤلها فتصطلي جهنم هذا الى أن تكون نائحة صخابة .

(٥) أى الجلاسة تسمع قول النائحة ، وهى راضية مائلة صاغية .

(٦) فى تشيع الميت الى مقر دفنه .

أَقْبَلَتْ أُمْرَأَةً تُرِيدُ أَنْ تَسْأَعِدَنِي ، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :  
أَتُرِيدِينَ أَنْ تَدْخُلِي الشَّيْطَانَ بَيْتًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، فَكَهَفْتُ عَنِ الْبُكَاءِ . فَلَمْ أَبْكِي (١)  
رواه مسلم .

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَتْلُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ ، قَالَتْ : وَأَنَا أَطْلِعُ مِنْ شَقِّ الْبَابِ ، وَأَنَا هُ رَجُلٌ فَقَالَ  
أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ نَسَاءَ جَعْفَرٍ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ فَأَمَرَ أَنْ يَنْهَاهُنَّ فَذَهَبَ الرَّجُلُ ،  
ثُمَّ أَنَّى فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبَنِي أَوْ غَلَبْنَا ، فَزَعَمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
فَاحْتِ (٢) فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ ، فَقُلْتُ : أَرْغَمَ (٣) اللَّهُ أَنْفَكَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ ،  
وَلَا تَرَكَتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَنَاءِ (٤) . رواه البخاري ومسلم .

١٧ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِذْ حُضِرَ (٥) : إِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا يُؤْذِنُ (٦)  
عَلَيَّ أَحَدٌ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعْيًا ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى  
عَنِ النَّعْيِ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وذكره رزين فزاد فيه :

فَإِذَا مِتُّ فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلُّوا عَلَيَّ (٧) إِلَى رَبِّي سَلًّا . ورواه ابن ماجه إلا أنه قال :  
كَانَ حُدَيْفَةُ إِذَا مَاتَ لَهُ اللَّيِّتُ قَالَ : لَا تُؤْذِنُوا بِهِ أَحَدًا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ  
نَعْيًا ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْذُنِيَّ هَائِينَ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ .

(١) امتنعت السيدة أم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم عن البكاء بصوت وحرقة وألم : لماذا ؟  
إطاعة لنصيحة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وابتعادا للشيطان وتطهيرا منه .  
(٢) أى ارم ، من حثا يحثو ، يريد به الحية والزجر والامتناع عن النياحة .  
(٣) دعت السيدة عائشة رضى الله عنها على هذا الرجل بالثقة والسكنة والصفة شفقة على سيدنا رسول  
صلى الله عليه وسلم ، وحرصا على عدم زيادة غضبه وطرده له من وجوده وبعده إذ أنه غير قادر على منعه .  
(٤) من العناء كذا ط . وع من ٤١٢ - ٢ وفى ن د : من العناء : أى التعب ، أى شدة الألم .  
(٥) قال إذا حضر كذا ط وع ، وفى ن د : لا حضر . (٦) فلا يعلم .  
(٧) العرب كانوا إذا مات منهم شريف أو قتل بشوا ركبا إلى القبائل ينعاه لهم به نهاية ، والآن يذكر  
خير الوفاة في الصحف اليومية . واضم إلى صاحب الترغيب رحمه الله مبيحا للاعلان عن وفاته لإخبارا للأصدقاء  
والأقرباء .

١٨ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنِ النَّعْيِ ، وَقَالَ : إِبَابُكُمْ وَالنَّعْيُ ، فَإِنَّهُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَالنَّعْيُ أَذَانٌ بِالْمَيْتِ . رواه الترمذى مرفوعاً ، وقال : غريب ، ورواه من طريق أخرى قال نحوه ولم يرفعه ، ولم يذكر فيه : والنعْيُ أَذَانٌ بِالْمَيْتِ ، وقال : وهذا أصح ، وقد كره بعض أهل العلم النعْيُ ، والنعْيُ عندهم أن ينادى في الناس أن فلاناً مات ليشهدوا جنازته ، وقال بعض أهل العلم : لا بأس أن يعلم الرجل أهل قريته وإخوانه انتهى .

١٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا طَعَنَ عَوَّلَتْ عَلَيْهِ حَفْصَةُ فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : يَا حَفْصَةُ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الْمَعُولَ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> يُعَذَّبُ قَالَتْ : بَلَى . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٠ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا <sup>(٢)</sup> مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ <sup>(٣)</sup> ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ <sup>(٤)</sup> ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ <sup>(٥)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢١ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : وَجِعَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَأَقْبَلَتْ تَصِيحُ بَرْنَةٍ <sup>(١)</sup> فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : أَنَا بَرِيٌّ لَا يَمُنُّ بَرِيٌّ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيٌّ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ . رواه البخارى ومسلم وابن ماجه والنسائى إلا أنه قال :

أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ كَمَا بَرِيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَقَ وَلَا خَرَقَ وَلَا صَلَقَ .

[ الصالقة ] : التي ترفع صوتها بالندب والنياحة .

(١) أى الذى يبكى عليه من الموتى ، يقال أهول يعول لهعوالاً : إذا بكى رافعاً صوته ، قيل أراد به من يوصى بذلك ، وقيل أراد الكافر ، وقيل أراد شخصاً بعينه علم بالوحى حاله ، ولهذا جاء به معرفاً له نهاية .  
 (٢) أى ليس على طريقنا الكاملة . (٣) لطمها بقوة وسخط . (٤) مزق ملابسه .  
 (٥) نادى بألفاظ الندبة والاستغاثة . (٦) بصوت وألم .

[ والحالقة ] : التي تحلق رأسها عند المصيبة .

[ والشاقة ] : التي تشق ثوبها .

٢٢ — وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ التَّائِبِيِّ عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ قَالَتْ : كَانَ فِيهَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَعْرُوفِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ لَا تَحْمِشَ (١) وَجْهًا ، وَلَا نَدْعُوَ وَيَلًا (٢) ، وَلَا نَشُقَّ جَنِيبًا ، وَلَا نَنْشُرَ شَعْرًا . رواه أبو داود .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجْهَهَا ، وَالشَّاقَةَ جَنِيبَهَا ، وَالذَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه

## الترهيب من إحداث المرأة على غير زوجها فوق ثلاث

١ — عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ

(١) لآحدث فيه أثرا من الضرب عليه . (٢) لا تطلب ملاكا .

## آيات تشجيع الميت والصلاة عليه ودفنه وتعزية أهله

١ — قال تعالى : ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ) من سورة المائدة .  
ب — وقال تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) من سورة الفتح .

## آيات طلب عدم النياحة على الميت ولطم الحدود وشق الجيوب

١ — قال تعالى : ( ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ) ١٤ من سورة النساء .  
ب — وقال تعالى : ( يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنبن ولا يقمن أولادهن ولا يأتين بهتانا يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك ومعرف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ) ١٢ من سورة المتحنة .

## آيات النهي على الجلوس على القبر وكسر عظم الميت

١ قال تعالى : ( ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ) ٧٠ من سورة الإسراء .  
ب — وقال تعالى : ( إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ) ٥٧ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا وإثما مبينا ) ٥٨ من سورة الأحزاب

صلى الله عليه وسلم حين تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَدَعَتْ بِطَيْبٍ (١) فِيهِ صُفْرَةٌ خَلُوقٍ (٢) أَوْ غَيْرِهِ فَدَهَنَتْ (٣) مِنْهُ جَارِيَةً تُمَمَّ مَسَّتْ بِعَارِضِهَا تُمَمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي (٤) بِالطَّيْبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمُنْبَرِ : لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ (٥) عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ، قَالَتْ زَيْنَبُ : تُمَمَّ دَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جِحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا ، فَدَعَتْ بِطَيْبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ تُمَمَّ قَالَتْ : أَمَا وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّيْبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى الْمُنْبَرِ : لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

### الترهيب من أكل مال اليتيم بغير حق

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أُرَاكَ ضَعِيفًا ، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي : لَا تُؤْمَرَنَّ (٦) عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلَا تَلِينَنَّ (٧) مَالَ يَتِيمٍ . رواه مسلم وغيره .

- (١) طلبت رائحة زكية وعطرا طيبا .  
 (٢) طيب معروف مركب يخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة .  
 (٣) تالطخت به وعطرت صفحتا الحدين .  
 (٤) ليس لي حاجة من هذا .  
 (٥) تحزن عليه وتابس ثياب الحزن وترتك الزينة ، يقال أحدث تحد فهمي محداه نهاية .  
 يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من السيدات أن تمتنع عن زينة أنفسهن مدة ثلاثة أيام فقط إذا مات أبوها أو أخيها أو كل قريب لها ، وللزوج تحد أربعة أشهر وعشرا ، وبعد ذلك تطهر وتزين وتطيب وتعلى بتلاسيها وتلا عين زوجها ، وتقضى إربته وتمتعه ، وهكذا من فعل صنوف المحبة ، وهذه السيدة أم حبيبة مات والدها فتعطرت وتزينت وأزلت علامة الحزن مع فقد والدها العزيز ، وكذا السيدة زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا تزيفت وتعطرت وتضخت بالطيب فلتحذر السلمات من الاسترسال في الحزن وهجر الزينة والغسل والتطيب عند فقد أى إنسان غير الزوج .  
 (٦) لا تكن رئيسا ، ومنه الإمرة والإمارة .  
 (٧) ولا تكفلن ، ينهى صلى الله عليه وسلم الإنسان عن اثنتين :  
 ١ - الرياسة بين اثنين وإدارة أمورهما وتولى شئونهما خشية أن يظلم فيسأل يوم القيامة كما في الحديث : « كلكم راع » .  
 ب - عدم تولى مال اليتيم وإدارته لإرادته خشية أن يفتال أو يأكل بغير حق ، وقد عد أكلة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر المهلكات ، قال تعالى :

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أُجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ. رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .

ورواه البزار، ونلفظه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْكِبَائِرُ سَبْعٌ، أَوْ هُنَّ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بغيرِ حَقِّهَا، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَفِرَارُ يَوْمِ الزَّحْفِ (١) وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ (٢)، وَالْإِنْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِ (٣) بَعْدَ هِجْرَةٍ. [الموبقات]: المهلكات .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ وَلَا يُدْبِقَهُمْ نَعِيمَهَا: مُدْمِنُ الْخَمْرِ (٤)، وَآكِلُ الرِّبَا، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بغيرِ حَقِّ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ (٥). رواه الحاكم من طريق إبراهيم بن خنيس ابن عمرك وقد ترك، عن أبيه عن جده عن أبي هريرة وقال: صحيح الإسناد .

٤ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ: وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بغيرِ الْحَقِّ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَرَبِّي الْمُحْصَنَةَ، وَتَعَلُّمُ السَّحْرِ، وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ

- ١ - ( وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حويبا كبيرا ) ٢ من سورة النساء .
- ب - ( أريت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ) من سورة الماعون .
- ج - ( ويسألونك عن اليتامى قل لإصلاح لهم خير وإن تحالطوهم فإخوانكم والله يعلم المنسذ من الصلح وتو شاء الله لأعتصمك إن الله عزيز حكيم ) ٢٢٠ من سورة البقرة .
- د - ( وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ) ٩ من سورة النساء .

(١) الهروب من ميدان الحروب والتخلى عن الدفاع عن الوطن . (٢) سب العقيقات .

(٣) الذهاب إلى سكان البوادي المشركين بعد الإسلام .

(٤) العاصمها . (٥) عاصمها .



الْبَيْتِمْ . فذكر الحديث ، وهو كتاب طويل فيه ذكر الزكاة والديات وغير ذلك .  
رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُبْعَثُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمٌ مِنْ قَبُورِهِمْ تَأْجِجُ<sup>(١)</sup> أُنْفُوسُهُمْ نَارًا فَعَقِيلٌ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ  
فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) رواه أبو يعلى ، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه من طريق زياد بن المنذر  
أبي الجارود عن نافع بن الحارث ، وهما واهيان مُتَهَمَانِ عن أبي برزة .

### الترغيب في زيارة الرجال القبور

والترهيب من زيارة النساء واتباعهن الجنائز

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ  
فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: أَسْتَأْذِنُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ،  
وَأَسْتَأْذِنْتُهُ فِي أَنْ أُرُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت<sup>(٢)</sup>  
رواه مسلم وغيره .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزوروها فإن فيها عبرة . رواه أحمد ورواه  
محتاج بهم في الصحيح .

٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزوروا القبور<sup>(٣)</sup> فَإِنَّهَا تُرْهِدُ فِي الدُّنْيَا<sup>(٤)</sup> وَتُذَكِّرُ  
الْآخِرَةَ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

(١) تتوقد وتلتهب . (٢) تكون الزيارة عظة .

(٣) فزوروا القبور كذا طوع ص ١٥٥ - ٤ - ٢ وفي ن ٥: فزوروها .

(٤) تدعو إلى القناعة وتقلل من الطمع والشره وجمع الدنيا: لماذا؟ لأن الإنسان يعرف أن القبر منتهاه  
من الدنيا فلا بد أن يعمل صاحبا اتقاء ظلمته وعذابه . قال المصنف: القبر أول منزلة من منازل الآخرة ، والمائل  
يعمل لئلا هنا .

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زِرِ الْقُبُورَ تَذَكَّرْ بِهَا الْآخِرَةَ، وَأَغْسِلِ الْمَوْتَى فَإِنَّ مَعَالَجَةَ جَسَدِ خَائِمٍ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَصَلِّ عَلَى الْجَنَائِزِ لَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يُحْزِنَكَ، فَإِنَّ الْحَزِينَ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَتَعَرَّضُ كُلَّ خَيْرٍ. رواه الحاكم وقال: رواه ثقات، وتقدم قريباً.

٥ — وَعَنْ ابْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ فزُورُوهَا فَإِنَّهَا تَذَكَّرُ الْآخِرَةَ. رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

[قال الحافظ]: قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور نهياً عاماً للرجال والنساء ثم أذن الرجال في زيارتها، واستمر النهى في حق النساء، وقيل: كانت الرخصة عامة، وفي هذا كلام طويل ذكرته في غير هذا الكتاب، والله أعلم.

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَخَذِينَ<sup>(١)</sup> عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالشُّرُجَ. رواه أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى وابن حبان فى صحيحه، كلهم من رواية أبى صالح عن ابن عباس.

[قال الحافظ]: وأبو صالح هذا هو بإذام، ويقال: بإذان مكى مولى أم هانىء، وهو صاحب الكلبى قيل: لم يسمع من ابن عباس، وتكلم فيه البخارى والنسائى وغيرهما.

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ. رواه الترمذى وابن ماجه أيضاً وابن حبان فى صحيحه، كلهم من رواية عمر بن أبى سلمة، وفيه كلام عن أبىه عن أبى هريرة، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَبَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَمِينِيًّا، فَلَمَّا فَرَعْنَا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا حَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابَهُ وَقَفْتُ، فَإِذَا نَحْنُ بِأَمْرَأَةٍ

(١) طوب من الله سبحانه وتعالى أن يبعدهن من رحمة الله تعالى.

(٢) البائى عليها مصلى، المصطفى المصباح عليها خشية المقتان الناس بها.

مُقْبِلَةً قَالَ : أَظْنَهُ عَرَفَهَا فَلَمَّا ذَهَبَتْ إِذَا هِيَ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَخْرَجَكَ يَا فَاطِمَةُ <sup>(١)</sup> مِنْ بَيْتِكَ ؟ قَالَتْ : أَتَيْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَ هَذَا الْمَيْتِ فَرَحِمْتُ إِلَيْهِمْ مَيْتَهُمْ أَوْ عَزَّيْتُهُمْ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعَلَّكَ بَلَغْتَ مَعَهُمُ الْكُذَا ؟ فَقَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكَرُ فِيهَا مَا تَذْكَرُ . قَالَ : لَوْ بَلَغْتَ مَعَهُمُ الْكُذَا ؟ فَذَكَرَ تَشْدِيدًا فِي ذَلِكَ ، قَالَ : فَسَأَلْتُ رَبِيعَةَ بِنَ سَيْفٍ عَنِ الْكُذَا فَقَالَ : الْقُبُورُ فِيمَا أَحْسِبُ . رواه أبو داود والنسائي بنحوه إلا أنه قال في آخره : فَقَالَ : لَوْ بَلَغْتِمَا مَعَهُمْ مَا رَأَيْتِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيكَ . وربيعه هذا من تابعي أهل مصر ، فيه مقال لا يقدر في حسن الإسناد .

[ الكذا ] بضم الكاف وبالذال المهملة مقصوراً : هو المقابر .

٩ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا نِسْوَةٌ جُلُوسٌ قَالَ : مَا يَجْلِسُ كُنَّ ؟ قُلْنَ : نَنْتَظِرُ الْجَنَازَةَ ، قَالَ : هَلْ تُغَسِّلُنَّ ؟ قُلْنَ : لَا . قَالَ : هَلْ تَحْمِلُنَّ ؟ قُلْنَ : لَا . قَالَ : هَلْ تُدَلِّينَ فِيمَنْ يُدَلِّي ؟ قُلْنَ : لَا . قَالَ فَأَرْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ <sup>(٣)</sup> غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ . رواه ابن ماجه ورواه أبو يعلى من حديث أنس .

(١) أى سبب دعائك للخروج ؟ .

(٢) نلتجىء إليه ونستنصر به أن نفعل ذلك ، فإن ذلك سوء نتعاشى من تعاطيه والعودة مايعاذ به

من الشيء اه غريب .

استنكرت السيدة فاطمة رضى الله عنها وطلبت من الله العصمة والحفظ من الوقوع في مثل هذا ، ليعتبر المسلمات الآن فلا يذهبن إلى المقابر . وهذه عادة فاشية في الجهلة يذهبن إلى المقابر بلا أدب بلا حياء بلا خوف من الله جل وعلا .

(٣) متحلمات ذنوبا مرتكبات خطايا ، غير نائلات ثوابا قال تعالى :

! - ( وقرن في بيوتكن ) .

ب - وقال تعالى : ( وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ) من سورة النور .

ج - وقال تعالى : ( وأطمئن الله ورسوله ) من سورة الأحزاب .

د - وقال تعالى : ( ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ) ١٤

من سورة النساء .

فليس على النساء غسل الميت ولا حمله ولا مساعدة ، فلا يصح خروجهن البتة ، وإلا خالفن الشرع .

الترهيب من المرور بقبور الظالمين ودرابهم ومصارعهم

مع الغفلة عما أصابهم ؛ وبعض ما جاء في عذاب القبر ونعيمه

وسؤال منكر ونكير عليهما السلام

١ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ  
يَعْنِي لِمَا وَصَلُوا الْحِجْرَ دِيَارَ ثَمُودَ<sup>(١)</sup> : لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا  
بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ<sup>(٢)</sup> مَا أَصَابَهُمْ . رواه  
البخارى ومسلم .

٢ - وفي رواية قال : لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجْرِ قَالَ : لَا تَدْخُلُوا  
مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، ثُمَّ  
قَنَّعَ<sup>(٣)</sup> رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَارَ الْوَادِي .

## فصل

٣ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ  
فَقَالَتْ لَهَا : أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) مساكن ثمود: قبيلة أرسل إليهم سيدنا صالح عليه السلام قال تعالى: (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم  
من دونه غيره هو أنشأكم من الأرض واستعركم فيها فاستغفروا، ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب) ٦١ من  
سورة هود .

(٢) خشية أن يقع بهم العذاب . قال النووي بمناسبة مرورهم في غزوة تبوك ، وفيه المثل على المراقبة  
عند المرور بديار الظالمين ومراضع العذاب ، ومثله الإسراع في وادي عسرا لأن أصحاب القبيل ملكوا هناك  
اهـ ص ٥٩٥ ج ٢ مختار الإمام مسلم .

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيلة من مصاحبة الظالمين وعدم الذهاب إلى أماكنهم، وإذا مرونا  
نحوها أسرعنا فارتين من عذاب الله خشية أن يلحق بنا ما أصابهم كما قال تعالى :

١ - (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون) ١١٣ من  
سورة هود .

ب - (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون) ٢٥ من سورة يونس  
(٣) يميل . قال النووي : ساق ناقته سوفا كثيرا حتى خلفها (ثم زجر فأسرع حتى خلفها) أي إجازوا المساكن

عليه وسلم عن عذاب القبر؟ فقال: نعم. عذاب القبر حق قالت: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلي صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر. رواه البخاري ومسلم.

٤ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ الْمَوْتَى لَيَعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ حَتَّىٰ إِنْ الْبَهَائِمُ لَتَسْمَعُنَّ أَصْوَاتَهُمْ. رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ لَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا الدَّعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسَمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ. رواه مسلم.

٦ — وَعَنْ هَانِيءٍ مَوْلَىٰ عُمَانَ بْنِ عَفَّانٍ قَالَ: كَانَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَقَفَ عَلَىٰ قَبْرِ بَيْبِكِي حَتَّىٰ يَبُلَّ لِحْيَتَهُ فَيَقِيلُ لَهُ: تَذَكَّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي، وَتَذَكَّرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ، قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ. رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وزاد رزين فيه مما لم أره في شيء من نسخ الترمذي، قال هانيء: وَسَمِعْتُ عُمَانَ يَنْشُدُ عَلَىٰ قَبْرِ:

فَإِنْ نَجَّجَ مِنْهَا تَنْجُجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخْلَاكَ<sup>(١)</sup> نَاجِيًّا

٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عَرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ<sup>(٢)</sup> إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ<sup>(٣)</sup> حَتَّىٰ يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود دون قوله: فَيَقَالُ إِلَىٰ آخِرِهِ.

(١) لا أظنك . (٢) بالصباح والمساء .

(٣) مكانك. قال النووي: فيه تعميم للمؤمن وتعذيب للكافر حتى يجي الله النفوس فيخرج من قبورها .

٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَسْلُطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تَيْنِيًا<sup>(١)</sup> تَنْهَشُهُ وَتَلْدَغُهُ حَتَّى تَهْوِمَ السَّاعَةُ فَلَوْ أَنَّ تَيْنِيًا مِنْهَا نَفَخَتْ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ خَضِرًا. رواه أحمد وأبو يعلى، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه، كلهم من طريق درّاج عن أبي الهيثم.

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ لَبِي رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ فَيُرْحَبُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَتَدْرُونَ فِيمَا أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ<sup>(٢)</sup>: (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ يَسْلُطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تَيْنِيًا أَتَدْرُونَ مَا التَّنِينُ؟ سَبْعُونَ حَيَّةً لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعُ رُءُوسٍ يَلْسَعُونَهُ وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه واللفظ له، كلاهما من طريق درّاج عن ابن حجرية عنه.

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ فِتْنَانَ الْقَبْرِ فَقَالَ عُمَرُ: أَتُرَدُّ عَيْنَانَا عَقُولَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ كَهَيْئَتِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ عُمَرُ بَفِيهِ الْخَجَرُ<sup>(٣)</sup>. رواه أحمد من طريق ابن هبيرة والطبراني بإسناد جيد.

١١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُبْتَلَى هَذِهِ الْأُمَّةُ

(١) أذاعى كبيرة عددها رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين حية.

(٢) قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ١٢٥) قال رب لم نحشرني أعمى وقد كنت بصيرا ١٢٦ قال كذلك أتتك آياتنا فتدبها وكذلك اليوم تدسى ١٢٧ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه والعذاب الآخرة أشد وأبقى (١٢٨ من سورة طه).

أعمى البصر أو القلب، جاءتك الدلائل واضحة نيرة فعميت عنها وتركها غير منظور إليها وآذن ترك في العمى والعذاب، نجزي من أسرف بالانهماك في الشهوات والإعراض عن الآيات (ولم يؤمن) بل كذب بآيات ربه وخالفها، ونحشر على العمى أشد من ضنك العيش، ولعله إذا دخل النار زال عماء ليرى عمله أو ما فعله من ترك الآيات والسكبر بها.

(٣) أى يلقم الفتنان الحجر كأنه أفحم وأرتج عليه.

فِي قُبُورِهَا فَكَيْفَ بِي وَأَنَا امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ قَالَ : ( يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا <sup>(١)</sup> ) بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ <sup>(٢)</sup> ) . رواه البزار ، ورواه ثقات .

١٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ <sup>(٣)</sup> إِذَا أَنْصَرَفُوا أَنَاهُ مَلَكَانَ فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَيَقَالُ لَهُ : أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَيْدِيكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا ، وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ ، فَيَقَالُ : لَا دَرَيْتَ <sup>(٤)</sup> وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يَضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ <sup>(٥)</sup> . رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم .

١٣ - وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَنَاهُ مَلَكٌ فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فَإِنَّ اللَّهَ هَدَاهُ قَالَ : كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ . فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا كَانَ لَكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَصَمَكَ <sup>(٦)</sup> فَأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ فَيَرَاهُ فَيَقُولُ : دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ

(١) يدعهم عليه فيحفظون قوامهم وينطقون بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله في الحياة ثابتين على الإيمان عاملين بأداب الإسلام. قال النسفي: حتى إذا فتوا في دينهم لم ينزلوا كما ثبت الذين فتنتهم أصحاب الأعداء وغير ذلك .

(٢) الجمهور على أنه في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب، فمن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال: ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له: من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينى الإسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم، فينادى مناد من السماء أن صدق عبدي، وذلك قوله: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) ثم يقول الملكان: عشت سعيداً وموت حيداً ثم نومة العروس .

(٣) صوت أحذيتهم (ويصل الله الظالمين) فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن، وتزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أضل وأزل. (٤) لا علمت ولا نظمت .

(٥) الإنس والجن .

(٦) ثبتك على الحق وأظفك جواب الحكمة . يارب هذا مقام العائذ بك . يرجف فؤادى وأنا أحبك

وأحب رسولاك فثبتي واجعل قبري روضة والساكنين .

فَأَبَشَّرَ أَهْلِي فَيَقُولُ لَهُ . اسْكُنْ . قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ أَوْ الْمُنَافِقَ <sup>(١)</sup> إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَدْتَهَرُهُ <sup>(٢)</sup> فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، فَيَقَالُ : لَا دَرَبْتَ وَلَا تَلَيْتَ ، فَيَقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً بِسْمِعِهَا الْخَلْقُ غَيْرَ النَّقْلَيْنِ . ورواه أبو داود نحوه والنسائي باختصار ، ورواه أحمد بإسناد صحيح من حديث أبي سعيد الخدري بنحو الرواية الأولى وزاد في آخره : فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هَيْلَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (يُثَبَّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) .

١٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَتْ يَهُودِيَةٌ اسْتَطَمَمَتْ عَلَى بَابِي فَقَالَتْ : أَطْعِمُونِي أَعَاذَ كُمْ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَتْ : فَلَمْ أَزَلْ أَحْدِسُهَا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ قَالَ : وَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : تَقُولُ : أَعَاذَ كُمْ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَالِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا أَحْذَرُ <sup>(٣)</sup> أُمَّتُهُ ، وَسَأَحْدِثُكُمْ بِحَدِيثٍ لَمْ يُحْذَرْهُ نَبِيٌّ أُمَّتُهُ : إِنَّهُ أَعُورٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعُورٍ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهُ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ فَبِي بُفْتَنُونَ وَعَنِّي يُسْأَلُونَ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرْجٍ وَلَا مَشْعُوفٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي الْإِسْلَامِ ؟ فَيَقَالُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ فَيُفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ <sup>(٤)</sup> قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحِطُّ بِبَعْضِهَا بَعْضًا فَيَقَالُ لَهُ : أَنْظِرْ إِلَيَّ مَا وَقَّكَ اللَّهُ <sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ تُفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى

(١) المذنب غير ثابت الإيمان كثير العصيان . (٢) فيزجره .  
(٣) خوف .  
(٤) تفتح له نفرة .  
(٥) حفظك .



زَهْرِيهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَيُقَالُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تَبِعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الشَّوْهُ أُجَسِّسَ فِي قَبْرِهِ فَرِجًا مَشْعُوفًا فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ ؟ فَيَقُولُ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا فَيَفْرُجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى أُلْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرِيهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ لَهُ : أَنْظِرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ ، ثُمَّ يَفْرُجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تَبِعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَعْدَبُ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

[ قوله ] غير مشعوف ، هو بشين معجمة بعدها عين مهملة وآخره فاء ، قال أهل اللغة :

الشعف ، هو الفزع : حتى يذهب بالقلب .

١٥ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَنْتَهَيْتُمَا إِلَى الْقَبْرِ ، وَلَمَّا يُدْحَدُ<sup>(١)</sup> بَعْدُ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ<sup>(٢)</sup> ، وَبِيَدِهِ عُوْدٌ يَنْكُتُ<sup>(٣)</sup> بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا .

زاد في رواية وَقَالَ : إِنْ الْمَيِّتُ يَسْمَعُ حَفَقَ<sup>(٤)</sup> نِعَالِهِمْ إِذَا وُلُّوا مُدْبِرِينَ<sup>(٥)</sup> حِينَ يُقَالُ لَهُ : يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ ؟ .

وفي رواية : وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجَالِسَانِهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا يُدْرِيكَ<sup>(٦)</sup> ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ وَأَمَنْتُ وَصَدَّقْتُ .

(١) إلى الآن لم يلحد .

(٢) في هدوء وسكون كأننا نطرق لصيد الطير ، كناية عن الصفاء وعدم الحركة .

(٣) يؤثر فيها بمصا فعل المفكر الهوم ، أصله من النكت بالحصا ونكت الأرض بالفضيب .

(٤) صوت . (٥) ذاهبين .

(٦) وما يملكك ؟ وقراءته في خيانه تثبيت له وحفظ .

زاد في رواية ذلك قوله: (بُشِبَّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرُشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيْبِهَا، وَيُفْسِحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدًّا بَصْرِهِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ فَمَّا كَرَّمَ مَوْتَهُ قَالَ: فَمُعَادُ رَوْحِي فِي جَسَدِي، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا دِيْنُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ (١) لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ كَذَبَ فَأَفْرُشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَالْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ (٢) فِيهِ أَضْلَاعُهُ.

زاد في رواية: ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْنَمٌ مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضَرَبَ بِهَا جَبَلًا لَصَارَ سُرَابًا فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مِنْ بَيْنِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا النَّقْلَيْنِ فَيَصِيرُ رُتَابًا ثُمَّ تَعَادُ فِيهِ الرُّوحُ (٣). رواه أبو داود، ورواه أحمد بإسناد رواه محتج به في الصحيح أطول من هذا، ولفظه قال:

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اسْتَعِيدُوا (٤) بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي اقْتِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوْهُهُمُ الشَّمْسُ (٥) مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، وَيَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتْمَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أُخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ: فَتَخْرُجُ فَتَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي (٦) السَّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ

(١) يظهر صوت الغفلة واللهو .

(٢) تتكسر وتمزق .

(٣) يحيا لينوق العذاب من جراء كفره أو عصيانه .

(٤) اطلبوا من الله الوفاة من عذاب القبر . (٥) في الإشراق .

(٦) فم القرية .

حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْمَعُوهَا فِي ذَلِكَ السَّكَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْخُنُوطِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ كَأَطْيَبِ  
 نَفْحَةٍ مِنْكَ ، وَجِدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، قَالَ : فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ عَلَى مَلَأٍ مِنَ  
 الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ ؟ فَيَقُولَانِ : فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ بِأَخْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي  
 كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَمْتِعُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُ  
 فَيَشِيْعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا ، حَتَّى يُنْتَهِيَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ  
 فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ <sup>(١)</sup> وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ  
 فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ :  
 مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ :  
 هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَيَقُولَانِ : مَا يُدْرِيكَ ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَأَمَنْتُ بِهِ  
 وَصَدَّقْتُهُ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَفْتَحُوا لَهُ بَابًا  
 إِلَى الْجَنَّةِ . قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا <sup>(٣)</sup> وَطِيْبِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ . قَالَ :  
 وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرَّيْحِ فَيَقُولُ : أُبَشِّرُ بِالَّذِي يُسْرُّكَ ،  
 هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوَعِّدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ الْحَسَنُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ؟  
 فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، حَتَّى أَرْجِعَ  
 إِلَى أَهْلِي وَمَالِي . وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ  
 نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ <sup>(٤)</sup> فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ  
 الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ أَخْرَجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ  
 وَغَضَبٍ فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا <sup>(٥)</sup> كَمَا يُنْتَزَعُ السَّقُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا ،  
 فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَجْمَعُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا

(١) في أعلى درجة في الجنة .

(٢) القرآن . (٣) رائحتها ونسيبها . (٤) مجارف من حديد .

(٥) فينتزعها كذا طوع ص ٤٣١ - ٢ وفي ن د : فينتزعها الملك : أ، يندعها وفي الصباح : المسح

البلاسي ، والجم مسح مثل حمل وحمول .

كَأَنَّتَن جِنَّةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَا لِمِنْ  
 الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الْخَبِيثَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ بَاقِبِحٍ أَسْمَاءُهُ الَّتِي  
 كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا؛ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ،  
 ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ <sup>(١)</sup> ) ، وَلَا يَدْخُلُونَ  
 الْجَنَّةَ حَتَّى يَبْلُغَ <sup>(٢)</sup> الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ  
 فِي سَجِّينَ فِي الْأَرْضِ الشَّقَلَى ، ثُمَّ تَطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ، ثُمَّ قَرَأَ: ( وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ  
 فَكَأَنَّمَا خَرَّ <sup>(٣)</sup> مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ <sup>(٤)</sup> ) أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ <sup>(٥)</sup> )  
 فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ:  
 هَاهُ هَاهُ لَا أُدْرِي . قَالَ: فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أُدْرِي . قَالَ:  
 فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ لَا أُدْرِي ، فَيُنَادِي  
 مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ فَأَفْرَشُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ  
 مِنْ حَرِّهَا وَسُومِهَا ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ  
 قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ  
 الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الْقَبِيحُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ! فَيَقُولُ:  
 أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ .

وفي رواية له بمعناه وزاد: فَيَأْتِيهِ آتٍ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ:  
 أَبَشِرْ بِهَوَانٍ مِنَ اللَّهِ وَعَذَابٍ مُقِيمٍ ، فَيَقُولُ: بَشَّرَكَ اللَّهُ بِالشَّرِّ ، مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ:

(١) لأدعيتهم وأعمالهم ، أو لأرواحهم كما تفتح لأعمال المؤمنين ، وأرواحهم لتصل بالملائكة .

(٢) يدخل : أى حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيها هو مثل في ضيق المسلك ،  
 وهو ثقب الإبرة وذلك مما لا يكون فكذا ما يتوقف عليه قال تعالى : ( وكذلك تجزي المجرمين ) . ٤٠ من  
 سورة الأعراف . مثل ذلك الجزاء القطيع .

(٣) هو الذى يجعل لله شريكاً قال البيضاوى : لأنه سقط من أوج الإيمان إلى بعض الكفر .

(٤) فإن الأهواء الرديئة توزع أفكاره .

(٥) بعيد فإن الشيطان قد طوح به في الضلالة فيكون العنى : ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه  
 هلا كما يشبه أحد المالكين .

أَنَا عَمَلِكُ الْخَبِيثُ كُنْتُ بَطِيئًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ سَرِيعًا فِي مَعْصِيَتِهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ بِشَرِّهِ ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْنَكُمْ فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ لَوْ ضَرَبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تَرَابًا ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً فَيَصِيرُ تَرَابًا ثُمَّ يَعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى فَيَصِيحُ صَاحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَيْنِ . قَالَ الْبَرَاءُ : ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ ، وَيَهْدُهُ لَهُ مِنْ فَرَشِ النَّارِ .

[ قال الحافظ ]: هذا الحديث حديث حسن، رواه محتج بهم في الصحيح كاتقدم، وهو مشهور بالمنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء، كذا قال أبو موسى الأصبهاني رحمه الله والمنهال روى له البخاري حديثاً واحداً. وقال ابن معين: المنهال ثقة. وقال أحمد العجلي: كوفي ثقة. وقال أحمد بن حنبل: تركه شعبة على محمد. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: لأنه سُمِعَ من داره صوت قراءة بالتطريب، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: أبو بشر أحب إليّ من المنهال، وزاذان ثقة مشهور لأنه بعضهم، وروى له مسلم حديثين في صحيحه، ورواه البيهقي من طريق المنهال بنحو رواية أحمد، ثم قال: وهذا حديث صحيح الإسناد، وقد رواه عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذَكَرَ فِيهِ اسْمُ الْمَلِكِينَ فَقَالَ فِي ذِكْرِ الْمُؤْمِنِ : فَيُرَدُّ إِلَى مَضْجَعِهِ فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يُبَيِّرَانِ الْأَرْضَ بَأَنْبِيَاءِهِمَا وَيَلْجِفَانِ الْأَرْضَ بِشِفَاهِهِمَا فَيُجْلِسَانِهِ ؛ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ ؟ فَذَكَرَهُ وَقَالَ فِي ذِكْرِ الْكَافِرِ : فَيَأْتِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يُبَيِّرَانِ الْأَرْضَ بَأَنْبِيَاءِهِمَا ، وَيَلْجِفَانِ الْأَرْضَ بِشِفَاهِهِمَا ، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ فَيُجْلِسَانِهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، فَيُنَادَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ : لَأَدْرِيَتْ وَيَضْرِبُ بَأَنِهِ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا مَنْ بَيْنَ الْخَلَافِقِينَ لَمْ يَقْلُوهَا يَشْتَعِلُ مِنْهَا قَبْرُهُ نَارًا ، وَيُصَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَحْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ .

[ قوله : هاه هاه ] هي كلمة تقال في الضحك وفي الإيذاء، وقد تقال للتوَجُّع، وهو اليبق

معنى الحديث، والله أعلم .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ

المؤمن إذا قبض أنته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: أخرجني إلى روح الله<sup>(١)</sup> فتخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليتناولوه بعضهم بعضاً فيشموه حتى يأتوا به باب السماء؛ فيقولون: ما هذه الريح الطيبة التي جاءت من الأرض، ولا يأتون السماء إلا قالوا مثل ذلك حتى يأتوا به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحاً به من أهل الغائب بغائبيهم، فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقولون: دعوه حتى يستريح فإنه كان في غم الدنيا، فيقول: قد مات أما أنا كم؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية. وأما الكافر فيأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون: أخرجني إلى غضب الله فتخرج كأنتن ريح جيفة، فيذهب به إلى باب الأرض. رواه ابن حبان في صحيحه، وهو عند ابن ماجه بنحوه بإسناد صحيح.

١٧ — وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا جنازة مع نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من دفنها، وانصرف الناس، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: إنه الآن يسمع خفق نعالكم أتاه منكم ونكير أعينهما مثل قذور<sup>(٢)</sup> النحاس، وأنبيأهما مثل صياحى البقر، وأصواتهما مثل الرعد فيجلسانه، فيسألانه ما كان يعبد ومن كان نبيه، فإن كان ممن يعبد الله قال: أعبد الله، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم، جاءنا بالبينات والهدى فآمننا به وأتبعناه فذلك قول الله: (يُذَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) فيقال له: على اليقين حبيب، وعليه ميت، وعليه تبع<sup>(٣)</sup>، ثم يفتح له باب الجنة، ويوسع له في حفرته، وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت، فيقال له: على الشك حيت، وعليه ميت، وعليه تبع، ثم يفتح له باب النار، وتسلط عليه عقارب وتنانين لو نفتح أحدهم على الدنيا ما أنبتت شيئاً تنهش، وتؤمر الأرض فتتظلم عليه<sup>(٤)</sup>

(١) نعيمه . (٢) أوانى .

(٣) وعليه تبع كذا ط وع ص ٤٢٣ - وفي ن د : زيادة إن شاء الله، مات يموت ويمت من باب

يخاف وم بالكسر . (٤) فتتظلم كذا ط وع ، وفي ن د : فتتظلم .

حَتَّى تَحْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وقال : تفرد به ابن لهيعة .

[ قال الحافظ ] ابن لهيعة : حديثه حسن في المتابعات ، وأما ما انفرد به فقليل من محتج به ،

والله أعلم .

[ صياصي البقر ] : قرونها .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا فُيِّرَ اللَّيْتُ ؛ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ وَالْآخِرُ النَّكِيرُ ، فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ، ثُمَّ يَفْسُخُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ثُمَّ يَنْوَرُّ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ ؟ فَيَقُولَانِ : نَعَمْ كَنُومَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ (١) ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ مِنْهُ لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلأَرْضِ : التَّمْيِي عَلَيْهِ فَتَلْتَمُّ عَلَيْهِ فَتَحْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ ، فَلَا يَرَى فِيهَا مُعَذِّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ . رواه الترمذي وقال :

حديث حسن غريب ، وابن حبان في صحيحه .

[ العروس ] يطلق على الرجل وعلى المرأة ماداما في أعراسهما .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّيْتُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّوهُ مُدْبِرِينَ ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَتَقْبَلُ الصَّلَاةُ : مَا قَبِلَ مَدْخَلُ (٢) ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ فَيَقْبَلُ الصِّيَامُ :

(١) مكانه الذي استراح فيه . (٢) ليس جهتي مكان دخول . اللهم في نقعة السحر أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . يارب اقبل هذه الشهادة من عبدي الخاضع لجلالك حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين .

مَا قَبِلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتِي عَن بَسَارِهِ فَتَقُولُ الرَّزَّكَاءُ: مَا قَبِلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتِي مِن قَبْلِ  
 وَجَلِيهِ فَيَقُولُ فَعَلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا قَبِلِي مَدْخَلٌ  
 فَيُقَالُ لَهُ أَجْلِسْ فَيَجْلِسُ قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ، وَقَدْ دَنَّتْ لِلْمَعْرُوبِ فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَكَ  
 هَذَا الَّذِي كَانَ قَبْلَكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ، وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ،  
 فَيَقُولُونَ: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ قَبْلَكُمْ  
 مَاذَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِن عِنْدِ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُ: كَلَى ذَلِكَ حَيِّتَ، وَعَلَى ذَلِكَ مِتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ  
 تَبِعْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا، وَمَا  
 أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا فَيَزِدَادُ غَبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ:  
 هَذَا مَقْعَدُكَ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا لَوْ عَصَيْتَهُ فَيَزِدَادُ غَبْطَةً وَسُرُورًا، ثُمَّ يَنْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ  
 سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَوِّرُ لَهُ فِيهِ، وَيُعَادُ الْجَسَدَ<sup>(١)</sup> كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَتَجْعَلُ نَسَمَتَهُ فِي النَّسِيمِ الطَّيِّبِ  
 وَهِيَ طَيْرٌ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup> فَذَلِكَ قَوْلُهُ (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ  
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) الْآيَةَ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أُتِيَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ  
 ثُمَّ أُتِيَ عَن يَمِينِهِ فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أُتِيَ عَن شِمَالِهِ فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، ثُمَّ أُتِيَ مِنْ قَبْلِ  
 رِجْلَيْهِ فَلَا يُوجَدْ شَيْءٌ، فَيُقَالُ لَهُ: أَجْلِسْ فَيَجْلِسُ مَرْعُوبًا<sup>(٣)</sup> خَائِفًا، فَيُقَالُ: أَرَأَيْتَكَ  
 هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَجُلٍ  
 وَلَا يَهْتَدِي لِاسْمِهِ فَيُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ قَالُوا قَوْلًا فَقُلْتُ  
 كَمَا قَالَ النَّاسُ فَيُقَالُ لَهُ: كَلَى ذَلِكَ حَيِّتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وَعَلَيْهِ تَبِعْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ  
 يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنَ النَّارِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا فَيَزِدَادُ  
 حَسْرَةً وَثُورًا<sup>(٤)</sup> ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قَالَ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ

(١) يحييه الله كما بدأه . كما بدأ كذا ط و ع ص ٤٢٤ - ٢ وفي ن د : كما بدى منه فتجعل نسمة  
 وفي ن ط : فتجعل نسمة .

(٢) في شجرة الجنة كذا د و ع ، وفي ن ط : شجرة الجنة . (٣) فزعا . (٤) تألا وملا كما .



لَكَ فِيهَا نَوْمٌ أَطَعْتَهُ فَبَزَادَ حَسْرَةً وَثُبُورًا ، ثُمَّ يُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ  
فَتَلِكِ الْمَعِيْشَةُ الضَّنَكَةُ <sup>(١)</sup> الَّتِي قَالَ اللهُ : ( فَإِنَّ لَهُ مَعِيْشَةً ضَنْكًا ، وَتَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
أَعْمَى <sup>(٢)</sup> ) رواه الطبراني في الأوسط ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، وزاد الطبراني قال :  
أبو عمر : يعنى الضرير . قلت لحامد بن سلمة : كان هذا من أهل القبلة ؟ قال . نعم . قال  
أبو عمر : كان شهيد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه كان يسمع الناس يقولون شيئاً فيقول له .  
٢٠ - وفي رواية للطبراني : يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ ، فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ دَفَعْتَهُ  
تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قَبْلِ يَدَيْهِ دَفَعْتَهُ الصَّدَقَةَ ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ  
دَفَعَهُ مَشِيئُهُ إِلَى الْمَسَاجِدِ الْحَدِيثِ .

[ النسمة ] بفتح النون والسين : هي الروح .

[ قوله : تعلق ] بضم اللام : أى تأكل .

[ قال الحافظ ] : وقد أملينا في الترهيب من إصابة البول الثوب ؛ وفي النسيمة جملة من  
الأحاديث في أن عذاب القبر من البول والنسيمة لم نعدنا من تلك الأحاديث هنا شيئاً ،  
والأحاديث في عذاب القبر وسؤال الملكين كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية ، والله الموفق  
لأرب غيره .

٢١ - وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَمْنٌ مُسْلِمٌ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ <sup>(٣)</sup> . رواه  
الترمذى وغيره وقال الترمذى : حديث غريب ، وليس إسناده بمتصل .

## الترهيب من الجلوس على القبر ، وكسر عظم الميت

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ <sup>(٤)</sup> فَتَحْرَقَ ثِيَابُهُ

(١) الضيقة . (٢) ضالا معذبا . قال تعالى ( ومن أعرض عن ذكرى . . ) (٣) أى سماه الله  
وأبعد عنه عذاب القبر ، وحفظه تفضلاً وإكراماً لهذا اليوم المبارك أوليله . (٤) نار متقدة .

فَتَخْلَصُ<sup>(١)</sup> إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَأَنْ أَمْشِيَ عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ سَيْفٍ<sup>(٢)</sup> أَوْ أَخْصِفَ نَعْلِي<sup>(٣)</sup> بِرِجْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
أَمْشِيَ عَلَى قَبْرِ . رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَأَنْ أظأ<sup>(٤)</sup> عَلَى جَمْرَةٍ أَحَبُّ  
إِلَيَّ مِنْ أَنْ أظأ عَلَى قَبْرِ مُسْلِمٍ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن وليس في أصلي رفعه .  
٤ — وَعَنْ عِمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ جَالِسًا عَلَى قَبْرِ فَقَالَ : يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ أَنْزِلْ مِنْ عَلَيَّ الْقَبْرِ ، لَا تُؤْذِي صَاحِبَ الْقَبْرِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا يُؤْذِيكَ<sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني في الكبير من رواية ابن لهيعة .

(١) فتصل إلى جلده . قال القلمي : قيل أراد للإحداد والجزن ، وهو أن يلازمه فلا يرجع عنه .  
وقال المناوي : هذا مفسر بالجلوس للبول والغائط ، فالجلوس والوطء عليه لغير ذلك مكروه لا حرام عند  
الجمهور اه جامع صغير ١٧٥ ج ٣ .

يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم احترام القبور وعدم إضاعة كرامتهن وعدم امتهاهن ، ويحبر  
أن الجلوس على النار اللتهبة أخف عقابا وأقل عذابا من الجلوس على القبر . لماذا ؟ لأن عقاب الله أشد  
في الآخرة من نار الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم : « ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم » .  
(٢) أو أمشي على حد سيف .

(٣) أخيط نعل بجلد مقطوع من رجل ، يقال خصف النعل : خرزها وخصف الورق على بدنه :  
ألزقها وأطبقتها عليه ورقة ورقة : أي ثلاثة أخف في العقاب من الجلوس على القبر :  
١ — المشى على نار .

ب — المشى على ظبي السيف وحده الحاد .

ج — تقطيع جزء الجسم وتخييط القدم منه .

(٤) أمشي قال المناوي : المراد قبر المسلم المحترم ، وظاهره إخراج قبور أهل الذمة ، وظاهر الحديث  
الحرمة واختاره كثير من الشافعية لكن المصحح عندهم الكراهة والسكلام في غير حالة الضرورة اه جامع صغير .  
وقال الحفني : على قبر ، ظاهره حرمة ذلك فيجعل على ما إذا وطئ القبر ووضع عقبه عليه ليبول  
أو يتغوط فإنه يجرم البول ونحوه عليه ؛ أما مجرد المشى على القبر فمكروه إلا الحاجة كأن لا يصل إلى زيارة  
قبره إلا بالمشى على القبور فلا بأس به حيثئذ للحاجة ، فإن كان المراد من الحديث مجرد المشى على القبر ،  
كان المراد التنفير عنه لا أنه حرام اه .

مكارم أخلاق من الحى أن يحترم الميت ، ولا يدوس على قبره ولا يمتنه .

(٥) بالجلوس على قبره لإهاتته .

(٦) يسبب لك عذاب الله في الآخرة بسبب هذا الجلوس .

٥ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا<sup>(١)</sup> رواه أبو داود وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

(١) المعنى أن الله تعالى يعاقب من اعتدى على الميت بكسر شيء من عظامه ، كما كان يعاقب بكسر شيء منه أثناء حياته قال تعالى : ( ولقد كرمتنا بني آدم ) والآيات وتقدم ذكرها .

### تنوير القلوب بيبين خلاصة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الجنائز

اعلم أن الموت من أعظم المصائب والغفلة عنه أعظم منه. فيجب لكل مكلف أن يستعد للموت ، ويكثر من ذكره ، وتجب عليه التوبة من الذنوب ، ورد المظالم إلى أهلها والخروج منها ويتأكد طلب ذلك من المريض ويرد ما عنده من الأمانات ، ويشهد بما عليه من الديون والمقوق ويستعمل خصماءه ومن بينه وبينه معاملة ، ويوصى ولا يتضرر من المرض ، ولا يترك شيئاً من فروض الصلاة ولو بإجراء الأركان على قلبه لأنها لا تسقط ما دام العقل باقياً ليلقي ربه على أحسن حالة. ويسن عيادة المريض المسلم ، ولو في أول يوم من مرضه ، ولو عدوا ومن لا يعرفه ، وكذا الكافر والذي والمعاهد والمستأمن إن كان جاراً أو قريباً أو نحوها أوجب إسلامه ، فإن اتقى ذلك جازت عيادته بلا كراهة ، وتكره عيادة ذى بدعة منكرة وأهل الفجور والمكس إذا لم تكن قرابة ولا نحو جوار ولا رجاء توبة لأنا مأمورون بهجرهم . ويندب أن تكون العيادة غيباً: أى يوماً بعد يوم نعم نحو القريب والصديق ممن يستأنس به المريض أو يترك به يسن له المواصله . ويسن للعائد أن يخفف المكث عند المريض ويدعو له بالعافية إن طمع في حياته ، وأن يكون الدعاء بالوارد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات عافاه الله من ذلك المرض » ويطلب نفسه بمرضه بأن يذكر له من الآثار والأخبار ما تطمئن به نفسه ، وإن لم يطمع في حياته فليرضه في توبة ووصية ويذكر له أحوال الصالحين في ذلك ، ويطلب الدعاء منه قال صلى الله عليه وسلم « وإذا دخلت على المريض فردد فليدع لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة » ويسن للمريض أن يوصى أهله بالصبر عليه وترك النوح وتحسين خلقه واجتناب المنازعة في أمور الدنيا واسترضاء من له به علاقة وبحسن المريض ظنه بالله تعالى بأن يظن به أن يرحمه ويعفو عنه ويكره له الشكوى ويكره حتى الموت لضر نزل به ، أما تمنيه عند خشية الفتنة في الدين فلا يكره ، ويكره لإكراه المريض على تناول الدواء والطعام ، وإذا حضره أمارات الموت أضحج على شقه الأيمن وجعل وجهه إلى القبلة كالوضع في اللحد ، فإن تمدد لمشقة كضيق المسكان وشدة المرض فعلى فقاه ، ويجعل وجهه وأخصاه للقبلة ويرفع رأسه بشيء ليستقبل بوجهه . ويسن تلقينه بلا إله إلا الله ولا يسن زيادة بحمد رسول الله لأنه لم يرد ، ولا يلح عليه ولا يقال له قل ثلاثاً يتأذى بذلك ، بل يذكر الشهادة بين يديه ليتذكرها أو يقال ذكر الله مبارك فلنذكر الله جميعاً سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، والأفضل تلقين غير الوارث والمدعو والحاسد ، فإذا قالها لم تعد عليه حتى يتكلم ، فإذا تكلم ولو بغير كلام الدنيا أعيدت عليه للخبر الصحيح « من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة » أي مع الفأثرين . ويندب أن يقرأ عنده بسّ الخبر أى داود وافرءه واعلى موتاكم يسّ » ولحديث « مامن مريض يقرأ عنده بسّ الآيات ريان ، وأدخل قبره ريان » فإذا مات غمض عيناه وشد لحياه بعصابة عريضة ولينت مفاصله وتزرع عنه ثيابه التي مات فيها ويستر بدنه بثوب خفيف يجعل أحد طرفيه تحت رأسه والآخر تحت رجله ويوضع على بطنه شيء ثقيل نحو هشرين درهماً من حديد كسيف ومرآة ثم طين رطب ، ثم ماتيسر ثلاثاً ينتفخ ويستقبل به القبلة كالخضض كما مر . ويندب جملة على سرير من غير فرش ثلاثاً يتغير بتداوة الأرض ويتولى جميع ما تقدم أرفق بحارمه به التحدمه ذكورة وأنوثة وبيادر براءة ذمته كفضاء دينه ، وتنفيد وصيته حالا إن تيسر وإلا سأل وليه غرماءه أن يملوه ويمتثلوا به عليه ، فإن فعلوا برى في الحال ، ويستحب الإعلام بموته لالرياء والسعة بذكر الأوصاف =

## كتاب البعث وأحوال يوم القيامة

[ قال الحافظ ] : وهذا الكتاب بحماته ليس صريحاً في الترغيب والترهيب ، وإنما هو

== غير اللاتقة به ، بل الصلاة والدعاء والتزحم . ويجوز البكاء عليه قبل موته وهمده ، ولكن البكاء عليه بعد الموت خلاف الأولى : ويحرم النوح والندب والجزع بضرب الصدر والوجه وشق الجيب ونشر الشعر أو حلقة وتسويد الوجه . ويجب على سبيل فرض الكفاية في الميت خمسة أشياء ( الأول ) غسله وأقله تعميم بدنه بالماء مرة فيجب غسل ما يظهر من فرج الثيب عند جلوسها على قدميها وما تحت قلنة الألف ، فإن تعذر غسله فإن كان ما تحته طاهراً يعم عنه ، قال ابن حجر : وكذلك إن كان متنجساً للضرورة ويصلى عليه حينئذ ، وأكمله أن يفسل في خلوة لا يدخلها إلا الغاسل ومن يعينه ووليّه ، ويجعل الميت على شيء مرتفع ، وأن يكون محل رأسه أعلى . وأن يستر في نحو قميص بال ، فإن فقد وجب ستر العورة ، وأن يكون الماء بارداً إلا الحاجة كوسخ أو برد ، وأن يكون الماء في ماء كبير بعيد عن المغتسل ، وأن يجلسه الغاسل برفق مثلاً إلى ورائه ويضع يمينه على كتفه وإبهامه بنقرة قفاه ويستند ظهره بركبته اليمنى ويمر يسراه على بطنه مرة بعد أخرى ليخرج ما فيها من الفضلات ، ويكون عنده بجرة قائمة بطيب والمعين يصب عليه الماء . ثم يجمعه لقفاه ويفسل بخرقة ملفوفة على يساره سوائبه وبقي عورته ، واف اليد بالخرقة حينئذ واجب إن كان الغاسل غير أحد الزوجين ، ثم يأخذ خرقة نظيفة بدل الأولى ، وينظف أسنانه ومنخريه ، ثم يوضئه كوضوء الحي بنية بأن يقول نويت الوضوء والمسنون لهذا الميت فلا يصح بلا نية ، والغسل لا يتوقف على نية مع أنه واجب . ثم يفسل رأسه فلحيتته ويسرحهما بمشط واسع الأسنان برفق ويرد الساقط من الشعر إليه . ثم يفسل شقه الأيمن ثم الأيسر ثم يحرفه إلى شقه الأيسر فيفسل شقه الأيمن مما يلي قفاه وظهره إلى قدميه . ثم يحرفه إلى الأيمن فيفسل الأيسر كذلك ويحرم كبه على وجهه ويستعين في ذلك كله بنحو سدر كصابون . ثم يصب عليه ماء من رأسه إلى قدمه ليزيل ما عليه من نحو صابون . ثم يصب عليه ماء خالصاً فيه قليل كافور بحيث لا يغيره ما لم يكن محرماً لم يتحلل التحلل الأول وإلا حرم وضع الكافور في ماء غسله . وهذه الغسالات الثلاث تعد واحدة إذ لا يحسب منها إلا الأخيرة لتغير الماء فيها قبلها ويسن ثانية وثالثة كذلك فتسكون الغسالات تسعاً ويلين مفاصله بعد الغسل . ثم يشفه تنشيفاً بليفاً . ولو خرجت بعد غسله نجاسة وجب إزالتها فقط ، ويحرم على الغاسل وغيره النظر إلى عورته . ويسن أن لا ينظر من بدنه إلا بقدر الحاجة ، وأن يغطي وجهه بخرقة ، وأن لا يمس شيئاً من بدنه سوى عورته إلا بخرقة ، وأن يكون الغاسل أميناً ، فإن رأى خيراً ذكره أو ضده حرم ذكره إلا للصلحة ، ومن تعذر غسله لفقد ماء أو احتراق بحيث لو غسل تهرى يعم ، ويجب أن يفسل الرجل الرجل والمرأة للمرأة وللزوج غسل زوجته ، ولها غسل زوجها ، فإن لم يحضر في المرأة إلا رجل أجنبي أو في الرجل إلا امرأة أجنبية فيما وجوباً من وراء حائل ، بخلاف ما لو كان على بدن أحدهما نجاسة فلا وجه أن يزيلها الأجنبي والأجنبية لأن إزالة النجاسة لا بد لها بخلاف غسله ، ولكل من الرجال والنساء تعسيل صغير وصغيرة لم يبلغا حد الشهوة ويجب إبقاء أثر الإحرام إن كان الميت محرماً ، فلا يطيب ولا يستر رأسه ولا يفسل الشهيد ، وهو من مات في معركة المشركين بسبب القتال ولا يصل عليه والسقط وهو النازل قبل تمام أنل الحبل إن ظهرت أمارات الحياة فحكمه ==

حكاية أمور مهولة تقوم بالسعداء إلى النعيم ، وبالأشقياء إلى الجحيم ، وفي غضونهما ما هو صريح

== كالكبير، وإلا فإن ظهر خلقه وجب فيه ما عدا الصلاة، وإن لم يظهر خلقه فلا يجب فيه شيء، بل بسن ستره بخرقة ودفنه . أما النازل بعد تمام أفل الخلق فلا يسمى سقطا ، ويجب فيه ما في الكبير وإن لم تعلم حياته . بل وإن لم يظهر خلقه ( الثاني ) تكفينه بما يجوز لبسه حيا ، وكره الغلابة فيه وأقله ثوب يستر جميع بدنه وأكمله للذكر ثلاث لفائف يوم كل واحدة منها البدن وجزاين لم يكن نحو قاصر أن يرتدي تحميا قميصا وعمامة، وللأنثى خمسة أثواب : إزار فقميص غمار فلنافتان . ويسن أن يكون أبيض ، وأن يدر على كل من اللفائف نحو خنوط كطيب وكافور ، وأن يشد ألبتاه بخرقة بعد أن يدس بينهما يقطن عليه حنوط، وأن يجعل على أفه ومنخريه وأذنيه وجبهته وركبتيه يقطن عليه حنوط وتلف عليه اللفائف وتشد بخرقة وتحمل في القبر (الثالث) الصلاة عليه وأركانها سبعة ( النية ) بأن يقول نويت أن أصلي أربع تكبيرات على هذا الميت أو على من حضر من أموات المسلمين فرضا أو فرض كفاية، ولا بد أن يلاحظ ذلك بقلبه حال الطيق بتكبير الإحرام (والقيام) فإن عجز صلى فاعداً ( وأني يكبر ) أربع تكبيرات بتكبير الإحرام ( وقراءة الفاتحة ) عقب التكبير الأولى ( والصلاة على النبي ) صلى الله عليه وسلم عقب الثانية وأقلها اللهم صل على سيدنا محمد، وأكملها اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ( والدعاء ) للميت عقب الثالثة ، وأقله اللهم اغفر له أو رحمه ، وأكمله اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبا وكبيرنا وصغيرنا وذاكرنا وأثنا . اللهم من أحيينه منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان اللهم إن هذا عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوه وأحبائه فيها إلى طائفة القبر وما هولاء فيه، كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به منك، اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزل به وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه وقد جئتكم راغبين إليك شفعاء له، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته ولفه برحمتك رضاك وفيه فتنة القبر وعذابه وافسح له في قبره وجاف الأرض عن جنبه ولفه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه آمناً إلى جنتك برحمتك يا أرحم الراحمين . وإن كان الميت صغيراً يقول مع الدعاء الأول: اللهم اجعله فرطاً لأبويه وسلفنا وذخراً وعظة واعتباراً وشفيعاً وثقل به موازينهما وأفرغ الصبر على نلوهما ولا تحرمهما أجره ولا تفتنهما بعده واغفر لنا ولهما ولجميع المسلمين ( ويقول ) بعد التكبير الرابعة ندبا : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ( والسلام ) بعد التكبير الرابعة ، وأقله السلام عليكم، وأكمله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ولو تخلف عن إمامه بلاعذر بتكبيره حتى شرع إمامه في أخرى بطلت صلاته ، والمسبوق يكبر ويقرأ الفاتحة فلو كبر إمامه قبل إتمام قراءته تابعه في تكبيره وسقطت عنه القراءة وتدارك الباقي بعد سلام إمامه . وشرط لصحتها شروط غيرها: وهي تقدم طهر الميت بنسل أو تيمم وطهر ما اتصل به، فإن كان في القبر صحت الصلاة عليه وإن متصلاً بنجس . وأن لا يتقدم المصلي على الميت الحاضر ولو في القبر تزيلاً للميت منزلة الإمام ويسن أن تكون الصلاة بمسجد وبثلاثة صفوف فأكثر، وأن تجعل رأس الذكراً على يسار الإمام ويقف الإمام قريباً من رأسه ورأس الأنثى عن يمينه ويقف عند عجزها ومثله المنفرد ، وأن لا ترتفع الجنازة حتى يتم المسبوق صلانه وتصح الصلاة على غائب عن البلد ولو كان في غير جهة القبلة والمصلي متوجه إليها ، فإن كان الغائب مخصوصاً اشترط تعيينه وإلا كفى أن يقول أصلى على من مات في هذا اليوم ممن تصح الصلاة عليه . ويشترط في المصلي أن يكون من أهل فرضها قبل الدفن. زمن يمكن فعلها فيه بأن يكون مساماً بالغا عاقلاً ظاهراً من حيض ونفاس، أما الحاضر بالبلد فلا يصلى عليه إلا من حضر عنده وتصح الصلاة على القبر أيضاً (الرابع) حمله وأقله أن يجعل على هيئة غير مزربة وأكمله أن يجعل على ثلاثة واحد من أمامه بأن يجعل الموديش على كتفيه، وإثنين من خلفه يحمل كل واحد عموداً، وهذا أفضل من التربيعة لما روى البيهقي « أنه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة =

فيها أو كالصريح فلمقتصر على إملأ منه يحصل بالوقوف عليها الإحاطة بجميع معاني ماورد فيه على طرف من الإجمال، ولا يخرج عنها إلا زيادة شاذة في حديث ضعيف أو منكر، إذ لو

== سعد بن معاذ بين عمودين، ولما يلزم على ذلك من اختلاف الحاملين في سرعة المشي أو عدمها أو ذهاب أحدها عينا والآخر شمالا فيحصل ضرر للميت، وإن كان الميت ثقيلا يزداد على ذلك بحسب الحاجة، ولا يحمل الجنائز إلا الرجال. ويسن المشي أمامها وقربها والإسراع بها والتفكير في الموت وما بعده وكره اللفظ والحديث في أمور الدنيا ورفع الصوت إلا بالقرآن والذكر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فلا بأس به الآن، لأنه شعار للميت فتركه مزر به، وما في القليوبى من كراهة ذلك أيضا إنما هو باعتبار ما كان في الصدر الأول كما قاله الرملي. وقال في حاشية النهج: ولو قيل بتدب ما يفعل الآن أمام الجنائز من التيامية وغيرها لم يبعد، لأن في تركه لأزراء بالميت وتعرضا للكلام فيه وفي ورثته. وقال ابن زياد اليماني في فتاويه: وقد عميت البلوى بما يشاهد من اشتغال الشيعين بالحديث النبوي وربما أدهم إلى نحو الغيبة، فالختار اشتغال أسماعهم بالذكر المؤدى إلى ترك السلام أو تقييله، ويكره القيام لمن مرت به جنازة إن لم يرد الذهاب معها والأمر بالقيام لها منسوخ، ويكره اتباعها بنار ولو في بجمرة، واتباع النساء للجنائز إن لم يتضمن حراما وإلا حرم. ويستحب لمن رأى الجنائز أن يقول عند رؤيتها: الله أكبر الله أكبر الله أكبر (هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما) أو يقول سبحان الحي الذي لا يموت أبدا (الخامس) دفنه وأقله أن يدفن في حفرة تمنع رائحته والسبب عنه مستقبل القبلة، وأكمله أن يدفن في قبر يعقب قامة وبسطة ويوسع قدر ذراع وشبر على يمينه، وأن يوجه للقبلة وجوبا فإن لم يوجه نبش ووجه إن لم يتغير ويجعل في الحد إن صلبت الأرض، وفي شق إن كانت رخوة، وأن يقول من يدخل فم القبر: بسم الله وعلى ملة رسول الله، وأن يقال اللهم افتح أبواب السماء لروحه وأكرم نزهه ووسع مدخله ووسع له في قبره فقد ورد أن من قيل عند دفنه ذلك رفع الله العذاب عنه أربعين سنة، ويجعل خد الميت على كتيب تراب (فائدة) يؤخذ من محل دفنه كفت تراب، ويقرأ عليه سورة القدر سبع مرات ويذرع على كفته فإنه لا يعذب، ثم يسد عليه ويهال التراب وبمقتام الدفن يسن أن يجلس واحد على القبر يلقنه بلسة يفعها إن كان الميت بالغا عاقلا غير نبي ولا شهيد فيقول: يا عبد الله ابن أمة الله اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن الجنة حق والنار حق والبعث حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور وأنتك رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا وبالقرآن إماما وبالقبلة كعبة وبالمؤمنين إخوانا وورد: إن الميت إذا لقن يأخذ أحد المسكين بيد صاحبه ويقولان ما لنا ولرجل قد لقنه الله حجته. ويسن أن تمسك جماعة بعد دفنه يدعون ويسألون التثبيت قدر ما ينجر الجمل ويفرق لحمه لأنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل، فيقولون اللهم اغفر له وارحمه نصف المدة واللهم ثبته عند السؤال باقيا، وأن يرش القبر بماء بارد، وأن يوضع عليه نحو حجر. ويحرم البناء على المقبرة الوقوفة إلا لنبي أو شهيد أو عالم أو صالح. ويحرم دفن اثنين في قبر واحد إلا لضرورة كضيق الأرض وكثرة الموتى، ومن مات في سفينة وتمدّد دفنه في البر يحمل أن يوضع بعد غسله وتكفينه والصلاة عليه بن لوحيين مثل ما يرمى في البحر، وأن يثقل بنحو حجر ليصل إلى القرار فهو أولى. ويسن تعزية أهل الميت قبل الدفن وبعده إلى ثلاثة أيام، ويقول في تعزية المسلم بالمسلم: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك، وفي تعزية المسلم بالكافر: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك. وفي تعزية الكافر بالمسلم: أحسن الله عزاءك وغفر لميتك. وفي تعزية الكافر بالكافر أخف الله عليك ولا تقص من عددك. ويحرم نقل الميت إلى بلد آخر ليدفن فيها وإن أمن تغيره إلا من كان قريبا من مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو مقبرة قوم صالحين فيجوز نقله بلا كراهة ولو زادت المسافة عن يوم إن أمن تغيره قبل الوصول إليه، ولو اعتاد أهل بلدة النقل إلى مقبرة بلد آخر جاز نقله إليها بلا كراهة أيضا.

استوعبنا منه كما استوعبنا من غيره من أبواب هذا الكتاب لكان ذلك قريبا مما مضى ،  
ونخرجنا عن غير المقصود إلى الإطناب الممل ، والله المستعان ، وجعلنا فصولا .

## زيارة القبور

تسن زيارة قبور المسلمين للرجال لأجل تذكر الموت والآخرة وإصلاح فساد القلب وتعميق الميث بما يتلى عنده من القرآن لخبر مسلم « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » ولقوله عليه الصلاة والسلام « اطلع في القبور واعتبر بالنشور » خصوصا قبور الأنبياء والأولياء وأهل الصلاح ، وتكره من النساء لجزعهن وقلة صبرهن وحمل الكراهة لأن لم يشتمل اجتماعهن على محرم وإلا حرم ، ويندب لمن زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وكذا قبور سائر الأنبياء والعلماء والأولياء وتبدأ كد يوم العيد ومن عشية خميس إلى طلوع شمس سبت . ويكره المبيت بها لما فيه من الوحشة والشمس والجلوس عليها ، ويحرم البول والغائط والمقاء نجاسة عليها . ويسن أن يكون الزائر متوضئا ، وأن يقول عند دخوله : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ويقرأ ما تيسر من القرآن لأن القراءة تنفع الميت في ثلاثة مواضع : إذا قرئ في حضرته أو في غيبته لكن دعا له عقبها أو قصد بها وإن لم يدع له . ويسن قراءة الإخلاق إحدى عشرة مرة ، وأن يقول : اللهم أوصل ثواب ما قرأته لى فلان أو الموتى ، وورد « من قرأ آية الكرسي وجعل ثوابها لأهل القبور وأدخل الله في كل قبر من المشرق إلى المغرب أربعين نوراً ووسخ عليهم مضاجعهم » وأن يتصدق عليهم فينفعهم ذلك ويصل ثوابه لميتهم ، وأن يقرب من مزوره كقربه منه حيا ويسلم عليه مستقبلا وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم : « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ثم يتوجه إلى القبلة فيدعو له بنحو : اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم . والدعاء ينفع لدفع العذاب ورفع الدرجات قال صلى الله عليه وسلم « ما الميت في قبره إلا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار » ويندب وضع الجريد والرمان على القبر كما جرت به العادة لأنه يستغفر للميت ما دام رطبا لما روى « أن النبي صلى الله عليه وسلم شق الجريدة نصفين ثم غرس على قبر نصفها وعلى قبر نصفها وقال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » رواه الشيخان . ومنه يعلم أن قراءة القرآن تنفع الميت ، لأنه إذا وصل النفع إليه بسببهما حال رطوبتهما فانتفاعه بقراءة القرآن من الرجل المؤمن من باب أولى انتهت عبارات الشيخ الكردي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه .

وفي إحياء علوم الدين ص ٢١٦ في بيان حال القبر . أول منزل الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد : أول ما يكلم ابن آدم حفرته فيقول : أنا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما أعددت لك ، فما أعددت لي ؟ ويروى أن فاطمة بنت الحسين نظرت إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسن فقطعت وجهها وقالت : وكانوا رجاء ثم أمسوا رزية . لقد عظمت تلك الرزايا وجلت وقد أشدوا في أهل القبور :

قف بالقبور وقل على ساحاتها	من منكم المغمور في ظلماتها
ومن المكرم منكم في قعرها	قد ذاق برد الأمن من روعاتها
أما السكون لدى العيون فواحد	لا يستين الفضل في درجاتها
لو جاوبوك لأخبروك بألسن	تصف الحقائق بعد من حالاتها
أما المطيع فنازل في روضة	يفضى إلى ما شاء من دوحاتها
والحرم الطاغى بها متقلب	في حفرة يأوى إلى حياتها
وعقارب تسعى إليه فروحه	في شدة التعذيب من لدغاتها

## فصل

## في النفخ في الصور وقيام الساعة

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْرٍ وَبْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا الصُّورُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ <sup>(١)</sup> يُنْفَخُ فِيهِ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه .

ومر داود الطائي على امرأة تبكي على قبر وتقول :

عدمت الحياة ولا نلتها إذا كنت في القبر وقد الحدوكا  
فكيف أذوق لطمع الكرى وأنت بينك قد سدوكا  
ثم قالت يا أبتاه ليت شعري بأى خديك بدأ الدود ، فصعد داود مكانه وخر مغشيا عليه . وقال مالك  
ابن دينار : مررت بالمقبرة فتوديت من بينها أسمع صوتا ولا أرى شخصا يقول :

تفانوا جميعا فما نخب وماتوا جميعا ومات الخبر  
تروح وتفقدوا بنات الثرى فتعجو محاسن تلك الصور  
فيا سائلي عن أناس مضوا أمالك فيما ترى معتبر  
ووجد مكتوبا على قبر :

تناجيك أجدات وهن صموت وسكانها تحت التراب خفوت  
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه لمن تجمع الدنيا وأنت تموت  
ووجد على قبر آخر مكتوبا :

أيا غائم أما ذراك فوسم وقبرك معمور الجوانب محكم  
وما ينفع المقبور عمران قبره إذا كانت فيه جسمه يتهدم  
وقال السامك : مررت على المقابر فإذا على قبر مكتوب :

ير أقاربي جنيات قبرى كأن أقاربي لم يعرفوني  
ذوو الميراث يقتسمون مالي وما يألون إن جحدوا ديوني  
وقد أخذوا سهامهم وعاشوا فبالته أسرع ما نسوني

(١) مثل البوق قال الغزالي صبيحة واحدة تنفخ بها القبور عن رؤوس الموتى فيثورون دفعة واحدة فتوهم نفسك : وقد وثبت متفيرا وجهك مغيرا بدنك من فرقك إلى قدمك من تراب قبرك مبهوتا من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء ، وقد تار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم ، وقد أزعجهم النزاع والرعب مضافا إلى ما كان يهدمهم من الهموم والغموم وشدة الانتظار لعاقبة الأمر كما قال تعالى ( وينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ) ٦٨ من سورة الزمر .

وقال تعالى : ( فإذا نقر في الناقور ٨ فذلك يومئذ يوم عسير ٩ على الكافرين غير يسير ) ١٠ من سورة المدثر .



٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 كَيْفَ أَنْعَمُ<sup>(١)</sup> وَقَدْ التَّمَّمَ صَاحِبُ الْقُرْنِ الْقُرْنَ ، وَخَنَى جِبْهَتَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَأَصْفَى سَمْعَهُ  
 يَدْتَمِظِرُ أَنْ يَوْمَرَ فَيَنْفُخَ فَكَانَ ذَلِكَ ثَقُلُ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : فَكَيْفَ نَفْعُلُ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ نَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ<sup>(٤)</sup> وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ،  
 وَرُبَّمَا قَالَ : تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ . رواه اترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن وابن حبان  
 في صحيحه ، ورواه أحمد والطبراني من حديث زيد بن أرقم ومن حديث ابن عباس أيضاً  
 ٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِثِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعِنْدَهَا  
 كَتَبُ الْأَخْبَارِ فَذَكَرَ إِسْرَافِيلُ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا كَتَبُ أَخْبِرْنِي عَنْ إِسْرَافِيلِ ؟ فَقَالَ  
 كَتَبُ : عِنْدَ كُمُ الْعِلْمُ ، قَالَتْ : أَجَلُ<sup>(٥)</sup> قَالَتْ : فَأَخْبِرْنِي ، قَالَ : لَهُ أَرْبَعَةٌ أُجِنِحَةٌ جِنَاحَانِ  
 فِي الْهَوَاءِ وَجِنَاحٌ قَدْ تَسَرَّ بِلَ بِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَجِنَاحٌ عَلَى كَاهِلِهِ<sup>(٧)</sup> ، وَالْقَلَمُ عَلَى أُذُنِهِ ، فَإِذَا نَزَلَ<sup>(٨)</sup>  
 الْوَحْيُ كَتَبَ الْقَلَمُ ، ثُمَّ دَرَسَتْ الْمَلَائِكَةُ ، وَمَلَكَ الصُّورِ جَاثٍ<sup>(٩)</sup> عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهِ  
 وَقَدْ نَصَبَ<sup>(١٠)</sup> الْأُخْرَى فَالتَّمَّمَ الصُّورَ يَحْنِي ظَهْرَهُ<sup>(١١)</sup> ، وَقَدْ أَمَرَ إِذَا رَأَى إِسْرَافِيلُ  
 قَدْ ضَمَّ جِنَاحَهُ أَنْ يَنْفُخَ فِي الصُّورِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

وقال تعالى : ( وبقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٤٨ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم  
 يخصمون ٤٩ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ٥٠ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم  
 ينسلون ٥١ قالوا يا ويلنا ، من بعثنا من مردنا ، هنا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ) ٥٢ من سورة يس  
 اهـ ص ٤٣٧ ج ٤ .

وفي كتب التوحيد: الصور قرن من نور كهيئة البوق الذي يزهر به، ولكنه عظيم كعرض السماء والأرض  
 ثم يدعو الله الأرواح ويلقيها في الصور، وأمر إسرافيل بالنفخ فتخرج الأرواح مثل النحل فتمشي في الأجساد  
 مشى السم في اللدغ وهذا هو المسمى النثر: أي لإحياء الموتى اهـ ص ١٥٨ من النهج السعيد في علم التوحيد  
 (١) أهنا وأحظى بالنعم الجزيلة . (٢) مال إلى انتظار الإذن .

(٣) ثقل كذا دوع ص ٤٢٦ - ٢ وفي ن ط: فكان ذلك ثقلاً .

(٤) كافينا وواقينا أي الذي يكفينا الله ونعم الموكول إليه هو .

(٥) نعم . (٦) جملة كالجباب . (٧) عنقه .

(٨) فإذا نزل كذا ط وع ، وفي ن د: فإذا أنزل الرحمن .

(٩) جالس . (١٠) أمام .

(١١) يحني ظهره كذا ط وع ، وفي ن د: يحني ظهره .

٤ — وَعَنْ عُمَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ السَّاعَةِ سَحَابَةٌ سَوْدَاءٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَا تَرَالُ تَرَالُ تَرَفُحُ فِي السَّمَاءِ وَتَنْشِرُ حَتَّى تَمَلَأَ السَّمَاءَ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أُنِىْ أَمْرُ اللَّهِ (١) فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ الرَّجُلَيْنِ يَنْشِرَانِ الثُّوبَ فَلَا يَطْوِيَانِهِ (٢) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَمْدُرُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي مِنْهُ شَيْئًا أَبَدًا ، وَالرَّجُلُ يَحْلُبُ نَاقَتَهُ فَلَا يَشْرَبُ أَبَدًا . رواه الطبراني بإسناد جيد رواه ثقات مشهورون .

[مدر الحوض] أى طينه لثلا يشرب منه الماء .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَتَقُومُ السَّاعَةُ وَثَوْبُهُمَا بَيْنَهُمَا لَا يَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ ، وَلَتَقُومُ السَّاعَةُ وَقَدْ أَنْصَرَفَ بِلَبِنٍ لَقَمَتِهِ لَا يَطْعُمُهُ ، وَلَتَقُومُ السَّاعَةُ يُلُوطُ حَوْضَهُ لَا يَسْقِيهِ ، وَلَتَقُومُ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ لُقْمَتَهُ إِلَى فِيهِ لَا يَطْعُمَهَا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

[لاطه] بالطاء المهملة بمعنى مدره .

٦ — وَعَنْ أَبِي مَرْيَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : النَّافِخَانِ فِي السَّمَاءِ النَّاتِيَةِ رَأْسُ أَحَدِهِمَا بِالْمَشْرِقِ وَرِجْلَاهُ بِالْمَغْرِبِ ، أَوْ قَالَ : رَأْسُ أَحَدِهِمَا بِالْمَغْرِبِ وَرِجْلَاهُ بِالْمَشْرِقِ يَنْتَظِرَانِ مَتَى يُؤْمَرَانِ أَنْ يَنْفُخَا فِي الصُّورِ فَيَنْفُخَانِ . رواه أحمد بإسناد جيد هكذا على الشك في إرساله أو اتصاله .

(١) أى يأتي : أى بمنزلة الآتى الواقع ، وإن كان منتظرا لقرب وقوعه ، قال تعالى : (أنى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) ١ من سورة النحل .

قال النسفي : كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة ونزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوهد فقبل لهم : أنى أمر الله اه .

(٢) أى يذسر الثوب فتقوم الساعة فلا يطوى ، والمعنى : ينتظر أن تأتى بغتة فجأة فلا يمكن لساق الزرع لإعام سقى زرعه أو حالب الناقة أن يأخذ ما حلبه ، وهكذا من الأشياء التى يفعلها الإنسان وربما لا يتمها لقيام الساعة حتى لا يطعمها ، وفيه الترغيب في سرعة التوبة والنهوض بالعمل الصالح خشية قيام الساعة به فجد الجهد واقرب الأمر وقضى الحق .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَيْنَ النَّفْتَخَتَيْنِ ، أَرْبَعُونَ قِيلَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَبَيْتُ ، قَالَ (١) : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . قَالَ : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . ثُمَّ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبَتُونَ كَمَا يَنْبَتُ الْبَقْلُ (٢) ، وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى (٣) إِلَّا عَظْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ عَجَبُ الذَّنْبِ ، مِنْهُ يُرَكَّبُ اِخْتَلَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم .

٨ — ولمسلم قال : إِنْ فِي الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا ؛ فِيهِ يُرَكَّبُ اِخْتَلَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالُوا : أَىَّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ عَجَبُ الذَّنْبِ .

ورواه مالك وأبوداود والنسائى باختصار ، قال : كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ ، مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ .

[عجب الذنب] بفتح العين وإسكان الجيم بعدها باء أو ميم ، وهو العظم الحديد الذى يكون فى أسفل الصلب ، وأصل الذنب من ذوات الأربع .

٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا كُلُّ تَرَابٍ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ ، قِيلَ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْهُ تُنْشَأُونَ (٤) . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه من طريق دراج عن أبى الهيثم .

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَعَا بَنِيَابٍ جُدِدٍ فَلَبَسَهَا ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْمَيِّتُ يَبْعَثُ (٥) فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا . رواه أبوداود وابن حبان فى صحيحه ، وفى إسناده يحيى بن أيوب وهو النافق المصرى احتج به البخارى ومسلم وغيرهما ، وله مناكير ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال أحمد

(١) قال كذا دوعس ٤٢٧ - ٢ وفى ن ط : قالوا . (٢) النبات .

(٣) يفتى . (٤) يحصل الإيجاد .

(٥) يحيى ، والبعث : إحياء الأبدان من القبور . والحشر : سوق الناس إلى الحشر ، وهو الموقف الذى يقفون فيه من أرض القدس المبداة التى لم يعص الله عليها لفصل القضاء بينهم .

سبيُّ الحفظ ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقد قال كل من وقفت على كلامه من أهل اللغة : إن المراد بقوله : يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي قَبِضَ فِيهَا ، أي في أعماله قال الهروي : وهذا كحديث الآخر : بُعِثَ الْعَبْدُ عَلَى مَامَاتٍ عَلَيْهِ ، قال : وليس قول من ذهب إلى الألفان بشيء ، إنما يكفن بعد الموت ، انتهى .

[قال الحافظ] : وفعل أبي سعيد راوى الحديث يدل على إجرائه على ظاهره ، وأن الميث يبعث في ثيابه التي قبض فيها ، وفي الصحاح وغيرها أن الناس يبعثون عرارة كما سيأتي في الفصل بعده إن شاء الله ، فالله سبحانه أعلم .

## فصل

### في الأثر وغيره

١١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْتَبُ عَلَى النَّبْرِ يَقُولُ : إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ حِفَاةَ عُرَاةٍ غُرَلًا . زاد في رواية : مُشَاةً .

١٢ - وفي رواية قال : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حِفَاةَ (١) عُرَاةَ (٢) غُرَلًا (٣) ( كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ (٤) وَعَدَا (٥) عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (٦) ) . أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى بِزَاهِمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ : يَا رَبُّ أَحْسَابِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَدِّكَ ؟ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ

(١) أقدامهم عارية بلا فعال . (٢) أجسامهم ظاهرة .

(٣) جمع الأغرل ، وهو الألف ، والغرلة : الغلظة انهائية .

(٤) أي مثل الذي بدأناه نعيده ، وبدء الخلق إيجاد ، أي فكما أوجده أولاً يعيده ثانية ، تشبيهاً للإعادة .

(٥) وعدا كأننا علينا لا محالة .

(٦) أي محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الأعمال للخلاص من هذه الأهوال .

الْعَبْدُ الصَّالِحُ : وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ<sup>(١)</sup> إِلَى قَوْلِهِ : الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
قَالَ : فَيُقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ<sup>(٢)</sup> عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ .

زاد في رواية : فَأَقُولُ : سُحْقًا سَحْقًا<sup>(٣)</sup> . رواه البخاري ومسلم ، ورواه الترمذي والنسائي بنحوه

[ الغرل ] بضم الغين المعجمة وإسكان الراء : جمع أغرل ، وهو الأقف .

١٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : يُحْشَرُ النَّاسُ حَفَاةَ عُرَاةَ غُرُلًا . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : أَلرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا  
يَنْظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ قَالَ : الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهْمَهُمْ ذَلِكَ .

وفي رواية : مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

١٤ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةَ حَفَاةَ ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
وَأَسْوَأُ تَأْتُهُ يَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ : شُغِلَ النَّاسُ ، قُلْتُ : مَا شَغَلَهُمْ ؟ قَالَ : نَشْرُ  
الصَّحَائِفِ فِيهَا مَثَاقِيلُ الذَّرِّ<sup>(٤)</sup> ، وَمَثَاقِيلُ الْخُرْدَلِ . رواه الطبراني في الأوسط  
بإسناد صحيح .

١٥ - وَعَنْ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُبْعَثُ النَّاسُ حَفَاةَ عُرَاةَ غُرُلًا قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ وَبَلَغَ شُحُومَ الْأَذَانِ .

(١) مدة وجودي فيهم (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ١١٧ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) ١١٨ من سورة المائدة :

(٢) راجعين عن طريق الصواب . وفي الغريب : الارتداد والردة الرجوع في الطريق الذي جاء منه  
لكن الردة تخص بالكفر ، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره ، قال تعالى : (ونزد على أعقابنا بعد إذ هدينا  
إلله) من سورة الأنعام .

وقوله تعالى : (إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأمل لهم)  
من سورة محمد .

وقوله تعالى : (ولا تتردوا على أديباركم) أي إذا تحققتم أمرا وعرفتم خيرا فلا ترجعوا عنه اه .  
(٣) بعد إهدا ، ومنه مكان سحيق : أي بعيد اه نهاية . يرى صلى الله عليه وسلم رجلا كانوا أصدقاء  
له في الدنيا . ولكن عقيدتهم كانت زائفة وغيروا طريقهم التلى بعد وفاة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم  
خبراف بهم وقت تعذيبهم فيقال له إنهم غيروا وبدلوا وحادوا وزاغوا فبتبرأ منهم صلى الله عليه وسلم وطلب  
البعد البعد .

(٤) قدر رأس النمل وقدر وزن حبة الخردل .

فَقُلْتُ : يُبْصِرُ بَعْضُنَا بَعْضًا ؟ فَقَالَ : شُعِلَ النَّاسُ ، لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ نَأْنُ يُفْنِيهِ <sup>(١)</sup> . رواه الطبراني ورواه ثقات .

١٦ - وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَفَاةَ عُرَاةٍ ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ يَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا ؟ فَقَالَ : إِنْ الْأَبْصَارَ شَاخِصَةً فَرَفَعَ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْتَرْ عَوْرَتِي ، قَالَ : اللَّهُمَّ اسْتَرْ عَوْرَتَهَا . رواه الطبراني ، وفيه سعيد بن المرزبان وقد وثق .

١٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقَرُصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ .  
وفي رواية قال سهل أو غيره : لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ . رواه البخاري ومسلم .  
[ العفراء ] هي البياض ليس بياضها بالناصع .

[ النقي ] : هو الخبز الأبيض .

[ والمعلم ] بفتح الميم : ما يجعل علماً وعلامة للطريق والحدود ، وقيل : المعلم : الأثر ، ومعناه أنها لم توطأ قبل فيكون فيها أثر أو علامة لأحد .

١٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ <sup>(٣)</sup> إِلَى جَهَنَّمَ) أَيُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ ؟ قَالَ

(١) الكل يشغل بنفسه يطلب النجاة كما قال تعالى : (فإذا جاءت الصاخة ٣٣ يوم يفر المرء من أخيه ٣٤ وأمه وأبيه ٣٥ وصاحبه وبنيهِ ٣٦ لكل أمرى منهم يومئذ شأن يُغْنِيهِ ٣٧ وجوه يومئذ مسفرة ٣٨ صاخكة مستبشرة ٣٩ وجوه يومئذ عليها غبرة ٤٠ ترهبها فقرة ٤١ أولئك هم الكفرة الفجرة) ٤٢ من سورة عبس الصاخة : النخعة ، يشغل المرء بشأنه وعلمه بأهم لا يفتغونه أو للجدد من مطالبهم بما قصر في حقهم ( يعني ) يكفيه في الاهتمام به ( مسفرة ) مضيئة لما ترى من النعيم ( غبرة ) غبارة وكدورة ( فقرة ) يفاشها سواد وظلمة . أولئك الذين جمعوا إلى الكفر الفجور والفسوق اه .  
(٢) يدعو صلى الله عليه وسلم أن يخفف عذابه وينجي الصالحين .  
(٣) أى مقلوبين أو مسحوبين عليها أو متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم إليها ( أولئك شر مكانا

وأضلا سبيلا ) والفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى : ( قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه ) كأنه قيل لمن حاملهم على هذه الأسئلة تحقير مكانه وتفضيل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكانا وأضل سبيلا : وقيل لأنه متصل بقوله : ( أحباب الجنة يومئذ خير مستقرا ) ووصف السبيل بالضلال من الإسناد المجازي للمبالغة اه بياضى .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُ عَلَى وَجْهِهِ ؟ قَالَ قَتَادَةُ حِينَ بَلَغَهُ : بَلَى وَعِزَّةَ رَبِّنَا <sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ <sup>(٢)</sup> . صِنْفًا مَشَاةً ، وَصِنْفًا رُكْبَانًا ، وَصِنْفًا عَلَى  
وُجُوهِهِمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّ الَّذِي أَمْسَاهُمْ  
عَلَى أَعْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُمْ عَلَى وَجُوهِهِمْ ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بَوَاجِهُهُمْ كُلَّ  
حَدَبٍ وَشَوْكٍ ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٢٠ - وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنِ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ رِجَالًا <sup>(٣)</sup> وَرُكْبَانًا ، وَتُجْرُونَ  
عَلَى وَجُوهِكُمْ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

٢١ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي أَنَّ النَّاسَ  
يُحْشَرُونَ ثَلَاثَةَ أَفْوَاجٍ <sup>(٤)</sup> فَوْجًا رَاكِبِينَ <sup>(٥)</sup> طَاعِمِينَ كَلْبِينَ ، وَفَوْجًا تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
عَلَى وَجُوهِهِمْ ، وَتُحْشَرُهُمُ النَّارُ ، وَفَوْجًا يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ . الحديث رواه النسائى .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَبْعَثُ

(١) نعم قادر ، وجلاله وعظمته .

(٢) يحيى الله الخلائق ويسوقهم إلى الحشر على ثلاثة أصناف :

أ - يمشون على أرجلهم .

ب - يركبون مراكب وطيفة سهلة ذلولا .

ج - يسحبون على وجوههم منكبسين كما قال تعالى : ( إن الحمرين في ضلال وسعر ٤٧ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ٤٨ إنا كل شئ خلقناه بقدر ٤٩ وما أمرنا إلا واحدة كلعج بالبصر ٥٠ ولقد أهلكنا أشياءكم فهل من مدكر ٥١ وكل شئ فعلوه في الزبر ٥٢ وكل صفيذ كبير مستطر ٥٣ إن المتقين في جنات ونهر ٥٤ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ٥٥ من سورة القمر .

( في ضلال ) عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة ( يسحبون ) رأى يجرون فيها كما قال النسفي ويقال لهم ذوقوا حر النار ( مدكر ) متعطر ( في الزبر ) في دواوين الحفظلة ( مستطر ) مسطور في اللوح ( في مقعد صدق ) في مكان مرضى ( عند مليك ) عندية منزلة وكرامة ، لامسافة ومماسة ( مقتدر ) قادر . قال البيضاوى مقرئين عند من تعالى أمره في الملك والاعتدار بحيث أهمه ذوو الأفهام .

(٣) مشاة . (٤) جماعات .

(٥) ممتطين منعبين بأصناف الطعام والشراب والفواكه ويلبسون أغفر الملابس جزاء أعمالهم الصالحة في حياتهم

اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسًا فِي صُورِ الذَّرِّ<sup>(١)</sup> يَطْوُهُمُ النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ ، فَيَقَالُ : مَا هُوَ لَوْلَاءَ فِي صُورِ الذَّرِّ؟ فَيَقَالُ : هُوَ لَوْلَاءَ الْمُتَكَبِّرُونَ فِي الدُّنْيَا . رواه البزار .

٢٣ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُمُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرُّجَالِ يَمْشَاهُمُ الذُّكُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُوَأْسُ تَفْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْبِيَارِ يُسْقُونَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طَيِّبَةً أَخْبَالِ<sup>(٢)</sup> . رواه النسائي والترمذي ، وقال : حديث حسن ، وتقدم مع غريبه في الكبير .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُمُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقٍ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ ، وَأُثْنَانٍ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَيَمْحُشَرُ بِقِيَّتِهِمُ النَّارُ ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَمِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا . رواه البخاري ومسلم .

[الطرائق] جمع طريقة : وهي الحالة .

٢٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَمْرُقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ عَرَقُهُمْ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَإِنَّهُ يُلْجِمُهُمْ<sup>(٣)</sup> حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ . رواه البخاري ومسلم .

(١) الذين تكبروا في الدنيا يصغرهم الله مثل رهوس النمل في المحشر ويلتهم استحقاقاً ويكونون تحت نعال المشاة امتحاناً .

(٢) طينة الجبال كذاط ووع ص ٤٢٩ - ٢ وق ن د : طينته الجبال ، أي يعذب الله أهل التكبر والظلمة في الدنيا بنار جهنم ويشربون من عرق أهل النار مثل العصارة طينة الفساد والتجبر والتكبر بمعنى أن الله تعالى بقدرته يوجد من صفاتهم الذميمة عصارة . وفي الغريب : الجبال الفساد الذي يلحق الحيوان فيورثه اضطراراً كالجنون المؤثر في العقل والفكر ، قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ) من سورة آل عمران .

وقال عز وجل : ( ما زادكم إلا خبالاً ) قال زهير : \* هنالك إن يستخبلوا المال يخلوا \*  
أي إن طلب منهم لإفساد شيء من إبلهم أفسدوه اه ص ١٤١ . وقال البيضاوي : أي لا يقصرون لكم في الفساد .

(٣) يغرهم العرق مثل الماء حتى يصل إلى آذانهم فلا يقدر على الطق .



٢٦ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ: يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ. رواه البخاري ومسلم واللفظ له، ورواه الترمذي مرفوعاً وموقوفاً، وصحح المرفوع.

٢٧ - وَعَنِ الْمُتَدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تَدْنُو<sup>(١)</sup> الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ. قَالَ سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا بَعْنِي بِالْمِيلِ مَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَوِ الْمِيلَ الَّذِي تَكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ، قَالَ: فَتَكُونَ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ<sup>(٢)</sup>، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِنْجَامًا، وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ. رواه مسلم.

٢٨ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: تَدْنُو الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ فَيَعْرِقُ النَّاسُ؛ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَبْلُغُ عِرْقَهُ عَقْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى الْعَجْزِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْخَاصِرَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ مَنْكَبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ عُنُقَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ وَسَطَهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ أَجْزَمَهَا فَاهُ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ هَكَذَا وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَطِّعُ عِرْقَهُ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ وَأَشَارَ وَأَمَرَ يَدَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصِيبَ الرَّأْسَ دَوْرَ رَاخَتَيْهِ يَمِينًا وَشِمَالًا. رواه أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٢٩ - وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارِ عَنِ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ: لَمْ يَلْقَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا مُنْذُ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ أَهْوَنُ

(١) تقرب، ويكون العرق على حسب الخطايا في الدنيا.

١ - طائفة عرقها على قدر رجلها. ب - ركبتيا.

ج - ثديها. د - فقطى أجسامهم كلها وهكذا.

(٢) في الصباح الحقو: موضع شد الإزار وهو الخاصرة، ثم توسعوا حتى سموا الإزار الذي يشد هلى

لعورة حقوا والجمع أحق وحقق مثل فلس وأفلس وفلوس، وقد يجمع على حقاها مثل سهم وسهام اه.

مِمَّا بَعْدَهُ، وَإِنَّهُمْ لَيَلْقَوْنَ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ شِدَّةً حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ<sup>(١)</sup> حَتَّى إِنْ الشَّفَنَ لَوْ أُجْرِبَتْ فِيهِ بَلْرَتْ . رواه أحمد مرفوعا باختصار والطبراني في الأوسط على الشك هكذا واللفظه وإسنادهما جيد .

٣٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الْأَرْضُ كُلُّهَا نَارٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالْجَنَّةُ مِنْ وَرَائِهَا كَوَاعِبُهَا وَأَكْوَابُهَا ، وَالَّذِي نَفَسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ إِنْ الرَّجُلُ لَيَفِيضُ عَرَقًا حَتَّى يَسِيحَ فِي الْأَرْضِ قَامَتَهُ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ حَتَّى يَبْلُغَ أَنْفَهُ ، وَمَا مَسَّهُ الْحِسَابُ . قَالُوا : مِمَّ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ : مِمَّا يَرَى النَّاسُ<sup>(٣)</sup> يَلْقَوْنَ ، رواه الطبراني موقوفا بإسناد جيد قوى .

٣١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الرَّجُلُ لَيُلْجِمُهُ الْعَرَقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَرِحْنِي<sup>(٤)</sup> وَلَوْ إِلَى النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد، وأبو يعلى، ومن طريقه ابن حبان إلا أنهما قالا: إِنَّ الْكَافِرَ . ورواه البزار والحاكم من حديث الفضل بن عيسى وهو واهٍ عن المنكدر عن جابر، ولفظه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْعَرَقُ لَيَكْزِمُ الْمَرْءَ فِي الْمَوْقِفِ حَتَّى يَقُولَ : يَا رَبِّ إِرْسَالِكْ بِي إِلَى النَّارِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا أَجِدُ ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ . وقال الحاكم صحيح الإسناد .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ( يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ) مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَيَهْوُونَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَتَدَلَّى الشَّمْسُ لِلْعُرُوبِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ . رواه أبو يعلى بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

(١) يسيل العرق ويجرى مثل البحار . (٢) مثل طوله .  
(٣) مما يرى الناس يلقون ، كذاع س ٤٣١ أى مما يراه الناس وينظرون شدته ويقاسون الامه .  
وق ن ط : مما يرى الناس ويلقون .  
(٤) أطلب راحتي ولو أذهب إلى النار ، فالنار أخف من هذا الموقف .

يَوْمًا كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَلِيلٌ : مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم .

٣٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : أَيْنَ فَقْرَاهُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَسَاكِينُهَا؟ فَيَقُومُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ابْتَلَيْتَنَا<sup>(٢)</sup> فَصَبَرْنَا ، وَوَلَّيْتَ الْأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقْتُمْ . قَالَ : فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ ، وَتَنْبَقِي شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالَ وَالسُّلْطَانَ . قَالُوا : فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : يُوَضَّعُ لَهُمْ كِرَاسِيٌّ مِنْ نُورٍ ، وَيُظَلَّلُ عَلَيْهِمُ الْغَنَامُ يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه .

[ قال الحافظ ] : وقد صح أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، وتقدم

ذلك في الفقر .

٣٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ<sup>(٤)</sup> قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ يَنْتَظِرُونَ فَصَلَ الْقَضَاءِ . قَالَ : وَيَنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظُلْمَلٍ مِنَ الْغَنَامِ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى

(١) معناه الرجل الصالح يمر عليه الموقف مثل أداء الفريضة لا يتجاوز دقائق .

(٢) اختبرتنا بالحن وأرسلت الأمراض لما قلتم نجزع وشكرنا وحدنا .

(٣) في أى مكان يوجد المؤمنون في هذا الوقت؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم بإقامة سرادق احتفالا وابتهاجا وتصف الكراسي متلاثة وضاءة وتمشق عليهم السعادة ، ويحجب السحاب عنهم وهج الشمس وحرارتها ، وتقتصر مدة الحساب كساعة محدودة ، لماذا؟ لأن حياتهم شغلواها في طاعته سبحانه وتعالى ، وكان القرآن لإمامهم ومصباحهم المضي المشرق والسنة نبراسهم فيعملون صالحا كما قال تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ٢٨ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) ٢٩ من سورة الرعد . وكما قال تعالى : (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا للمتقين ٤٨ الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ٤٩ وهذا ذكر مبارك أنزلناه فأتتهم له منكرون ) ٥٠ من سورة الأنبياء .

(٤) لوقت مقدر محدود .

للكُفْرَانِيَّةِ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ أَيُّهَا النَّاسُ : أَلَمْ تَرْضَوْا مِنْ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
وَرَزَقَكُمْ ، وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا أَنْ يُولَىٰ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ  
مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ ذَلِكَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَىٰ ، فَيَنْطَلِقُ كُلُّ  
قَوْمٍ إِلَىٰ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَيَتَوَلَّوْنَ فِي الدُّنْيَا ، قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ وَيُمَثِّلُ لَهُمْ أَشْبَاهُ  
مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الشَّمْسِ <sup>(١)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْقَمَرِ  
وَالْأَوْثَانِ مِنَ الْحِجَارَةِ ، وَأَشْبَاهَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ . قَالَ : وَيُمَثِّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عَيْسَىٰ شَيْطَانَ  
عَيْسَىٰ وَيُمَثِّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانَ عُزَيْرٍ ، وَيَبْقَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ  
قَالَ : فَيَتَمَثَّلُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فَيَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ : مَا لَكُمْ لَا تَنْطَلِقُونَ كَمَا أَنْطَلَقَ النَّاسُ ؟  
قَالَ : فَيَقُولُونَ : إِنْ لَنَا إِلَهًا مَارَأَيْنَاهُ . فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ ؟ فَيَقُولُونَ : إِنْ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عِلْمَةٌ إِذَا رَأَيْنَاهَا عَرَفْنَاهَا . قَالَ : فَيَقُولُ : مَا هِيَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَكْشِفُ عَنْ  
سَاقِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَخِرُّ كُلُّ مَنْ كَانَ مُشْرِكًا بِرَأْيِ لَطْفِهِ ، وَيَبْقَى  
قَوْمٌ ظَهَرُورُهُمْ كَصِيَاصِي البَقَرِ <sup>(٢)</sup> يُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ <sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ كَانُوا  
يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ ، فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ  
فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ <sup>(٤)</sup> ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ

(١) يذهب إليها لأنهم كانوا يعبدونها من دون الله . (٢) كقرونها .

(٣) لا يقدر على السجود لأنهم كانوا يتركونه في الدنيا كما قال تعالى : (يوم يكشف عن ساق ويدعون

إلى السجود فلا يستطيعون ٤٢ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ٤٣) من سورة القلم .

(يوم يكشف) يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب (ويدعون) توبخا على تركهم السجود إن كان اليوم يوم  
القيامة أو يدعون إلى أداء الصلوات لأوقاتها إن كان وقت الترع فلا يستطيعون لذهاب وقته أو زوال القدرة عليه  
(ترهقهم) تلحقهم ذلة ، وقد كانوا يدعون إلى السجود في الدنيا أو زمان الصحة (وهم سالمون) . يمكنون منه  
مزاوح العلل فيه اه بيضاوي .

(٤) الصالحة في الدنيا ، تكون الأنوار :

١ - طائفة مثل الجليل ب - طائفة أقل منه

ج - طائفة نورها مثل النخلة ، وهكذا ، ويكون مرورهم أيضا على حسب أعمالهم :

١ - يمر بسرعة مثل تحريك رمش العين .

أَيْدِيهِمْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَضْفَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَدِهِ .  
 وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى أَضْفَرَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلًا يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِيْهِامِ قَدَمِهِ  
 يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً ، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَمُهُ قَدِمَ ، وَإِذَا أَطْفَأَ قَامَ . قَالَ : وَالرَّبُّ تَبَارَكَ  
 وَتَعَالَى أَمَامَهُمْ حَتَّى يَمُرُّ بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَيَبْقَى أَثَرُهُ كَحَدِّ السِّيفِ . قَالَ : فَيَقُولُ مُرُوا  
 فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدْرِ نُورِهِمْ ، مِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ وَمِنْهُمْ  
 مَنْ يَمُرُّ كَالسَّحَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكُوكَبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ ،  
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الْفَرَسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي يُعْطَى  
 نُورَهُ عَلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ يَجْبُو عَلَى وَجْهِهِ وَيَدْبُو وَرِجْلَيْهِ ، تَجْرُدُ يَدٌ ، وَتُعَلَّقُ يَدٌ ، وَتَجْرُرُ رِجْلٌ  
 وَتُعَلَّقُ رِجْلٌ ، وَتُصِيبَ جِوَانِبَهُ النَّارُ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ ، فَإِذَا خَاصَ وَقَفَ  
 عَلَيْهَا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا إِذْ أَنْجَانِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا . قَالَ :  
 فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى غَدِيرٍ <sup>(١)</sup> عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَسِلُ فَيَعُودُ إِلَيْهِ رِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْوَأَانُ مِنْهُمْ  
 فَيَرَى مَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَلَلٍ <sup>(٢)</sup> الْبَابِ فَيَقُولُ : رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : أَسْأَلُ  
 الْجَنَّةَ وَقَدْ نَجَّيْتِكِ مِنَ النَّارِ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ اجْعَلْ بَيْدِي وَبَيْنَهَا حِجَابًا حَتَّى لَا أَسْمَعَ حَسِيْسَهَا <sup>(٣)</sup>  
 قَالَ : فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَيَرَى أَوْ يُرْفَعُ لَهُ مَنَزِلٌ أَمَامَ ذَلِكَ كَانَ مَا هُوَ فِيهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ  
 حِلْمٌ فَيَقُولُ : رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنَزِلَ ، فَيَقُولُ لَعَلَّكَ إِنْ أُعْطِيْتَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ :  
 لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ ، وَأَيُّ مَنَزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُ لَهُ ، وَيَرَى أَمَامَ ذَلِكَ  
 مَنَزِلًا كَانَ مَا هُوَ فِيهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ حِلْمٌ قَالَ : رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنَزِلَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ  
 وَتَعَالَى لَهُ : لَعَلَّكَ إِنْ أُعْطِيْتَهُ تَسْأَلُ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ ، وَأَيُّ مَنَزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ  
 فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُ لَهُ ثُمَّ يَسْكُتُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : مَا لَكَ لَا تَسْأَلُ <sup>(٤)</sup>؟ فَيَقُولُ : رَبِّ

ب - يمر كالبرق اللامع في السماء لحظة . ج - يمر كما يمر السحاب .

د - يمر كأنه النجم .

ه - يمر مثل هبوب النسيم و هكذا يتفاوت العبور على قدر الأعمال قوة وضعفا .

(١) نهر . (٢) ثقب . (٣) صوتها .

(٤) أي شيء أصابك حتى امتنعت من طلب زيادة الدرجات .

قَدْ سَأَلْتِكَ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعْطِيكَ مِثْلَ الدُّنْيَا  
مُنْذُ خَلَقْتُهَا إِلَى يَوْمِ أَنْفِيتَهَا وَعَشْرَةَ أَضْعَافِهِ ؟ فَيَقُولُ : أَتَهْرَأُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ ؟ قَالَ :  
فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ ذِكْرُهُ : لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ ، فَيَقُولُ : أَلَيْسَ النَّاسُ ، فَيَقُولُ :  
الْحَقُّ بِالنَّاسِ . قَالَ : فَيَنْطَلِقُ يَرْمُلُ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا دَنَا <sup>(١)</sup> مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ  
دُرَّةٍ فَيَجْرُ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ مَالِكٌ <sup>(٢)</sup> فَيَقُولُ : رَأَيْتُ رَبِّي أَوْ تَرَأَى  
لِي رَبِّي ، فَيَقَالَ : إِنْ مَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ ، قَالَ : ثُمَّ بَأْتِي رَجُلًا فَيَتَهَيَّأُ لِلسُّجُودِ لَهُ فَيُقَالُ  
لَهُ : مَهْ <sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَنْتَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَقُولُ : إِنْ مَا أَنَا حَازِنٌ مِنْ خُزَائِكَ  
وَعَبْدٌ مِنْ عِبِيدِكَ تَحْتِ بَدِي أَلْفُ قَهْرَمَانَ <sup>(٤)</sup> عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ . قَالَ : فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى  
يَبْتَحَ لَهُ بَابَ الْقَصْرِ . قَالَ : وَهُوَ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ سَقَانِهَا <sup>(٥)</sup> وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلَاقُهَا <sup>(٦)</sup>  
وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا يَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبْطَنَةٌ بِحَمْرَاءٍ فِيهَا سَبْعُونَ بَابًا ، كُلُّ بَابٍ  
يُفْضِي <sup>(٧)</sup> إِلَى جَوْهَرَةٍ خَضْرَاءَ مُبْطَنَةٍ <sup>(٨)</sup> كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ طَلَى غَيْرَ لَوْنٍ  
الْأُخْرَى فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُورٌ وَأَزْوَاجٌ وَوَصَائِفٌ <sup>(٩)</sup> أَدْنَاهُنَّ حَوَارِهُ عَيْنَاهُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً  
مُبْرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَاهَا ، كَبِدُهَا مِرْآةٌ وَكَبِدُهُ مِرْآةُهَا ، إِذَا أُعْرِضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً  
أَزْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ لَهَا : وَاللَّهِ لَقَدْ أزدَدْتُ فِي عَيْنِي  
سَبْعِينَ ضِعْفًا ، وَتَقُولُ لَهُ ، وَأَنْتَ لَقَدْ أزدَدْتُ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا ، فَيُقَالُ لَهُ : أَشْرِفَ <sup>(١٠)</sup>

(١) قرب .

(٢) أى شئ اعتراك ؟ (٣) اكفف .

(٤) هو كالحازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأموال الرجل بلغة الفرس انه نهاية .

(٥) سقفها .

(٦) أقفالها . (٧) يؤدي ويوصل .

(٨) لها بطانة .

(٩) جمع وصيفة : أمة أو جارية أو خادمة .

(١٠) تقرب واملكه ، وقد بينت في كتابي [ النهج السعيد في علم التوحيد ] .

تحمس الزناة على صورة القردة وعلى صورة الخنازير من يأكل السحت ، وكالأعمى الجائر في الحكم ، وكالأسف  
المعجب بعلمه ، وكمن يعض لسانه ويسيل القح من فيه الوعاظ غير العاملين الذين يقولون ما يفعلون ، وكقطع  
الأيدي والأرجل الذين يؤذون الجيران ، وكمن يصلب على جذع النخل السعادة بالناس للسلطان وكالجيفة الذين  
يقولون على السموات ، وكمن يلبس جبة سابعة من قطران أهل الكبر والمعجب والخيلاء ، وهناك يشتد الخوف  
والهول والكرب فيتمنى الناس الانصراف ، ولو إلى النار ، ويتقدم سيد الأمم صلى الله عليه وسلم الشفاعة ويقول  
أنا لها أنا لها أمي ثم يمر ساجدا تحت العرش ، كالسجود الصلاة فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه

فَيُشْرَفُ فَيَقَالُ لَهُ: مُلْكُكَ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصْرُكَ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يُحَدِّثُنَا ابْنُ أُمِّ عَبْدِ يَأْكَفَ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا فَكَيْفَ أَعْلَاهُمْ؟ قَالَ: يَأْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَالًا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، فذكر الحديث: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني من طرق أخذها صحيح واللفظ له والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

## فصل

### في ذكر الحساب وغيره

٣٦ - عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

واشفع تشفع . صلى الله عليك ياسيدي يا رسول الله . هأنذا أخلص لله النية والعمل ما استطعت فكن لي شفيعا فالآن يرجف فؤادي وأدخر محبتك رجاء لهذا الوقت . وفي الغريب: الشفاعة الانضمام إلى آخر ناصر له وسائلا عنه ، قال تعالى :

- ١ - ( لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ) ٨٧ من سورة مريم .
- ب - ( لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن ) من سورة طه .
- ج - ( لا يلكمون إلا من أذن له الرحمن ) وقال صوابا ٢٨ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه ما بآ ) ٣٠ من سورة عم .
- د - وقال تعالى : ( يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من إخصيته مشفقون ) ٢٨ من سورة الأنبياء .
- هـ - وقال تعالى : ( الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ٥٦ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ٥٧ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله هو خير الرازقين ٥٨ ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حلِيم ) ٥٩ من سورة الحج .

أرأيت أبداع من هذا ؟ قتلوا في الجهاد في الله سبيل تعالى أو عملوا صالحا ومات الإنسان المخلص حتف أنفه ، قال البيضاوي : سوى في الوعد لاستوائهما في القصد وأصل العمل . روى « أن بعض الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله تعالى من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فمالنا إن متنا ؟ فزلت ، أما

و - وقال تعالى : ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار ٤٨ وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ٤٩ سراويلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ٥٠ ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب ) ٥١ من سورة إبراهيم .

( وبرزوا ) أي أحيائهم الله من أجسادهم ( لله ) لمحاسناته ومجازاته ( مقرنين ) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال ( سراويلهم ) قضايتهم من مادة ما يتقلب من الإبل فيطبخ فيها به الإبل الجرب فيحرق الجرب بجذته وهو أسود من تشعل فيه النار بسرعة تظلي به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤهم كالمص ليجتم عليهم لدغ القطران ووحشة لونه وتبريجه مع لسراع النار في جلودهم على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ، ويحتمل أن يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملصقات الرديئة والهيات الوحشية فيجلب إليها أنواعا من القوم والآلام ( وتغشى وجوههم النار ) وتفتشها لأنهم لم يتوجهوا بها إلى الحق ولم يستعملوا

لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمرِهِ (١) فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ عَلَيْهِ مَا عَمِلَ بِهِ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ؟  
رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٣٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَنْ تَزُولَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ خِصَالٍ : عَنْ عُمرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ،  
وَعَنْ شَبَابِهِ (٢) فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عَلَيْهِ مَاذَا  
عَمِلَ فِيهِ ؟ رَوَاهُ الْبُزَارِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَاللَّفْظُ لَهُ .

٣٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ نَوَقِشَ  
الْحِسَابَ عُدَّتْ ، فَقُلْتُ : أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ : (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ  
حِسَابًا يَسِيرًا) (٣) وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ (٤) مَسْرُورًا (٥) فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ ، وَلَيْسَ  
أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لأجله كما تطلع على أفئدتهم لأنها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات  
ونظيره قوله تعالى ( أفئن يتنى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ) وقوله تعالى ( يوم يسحبون في النار على وجوههم )  
(١) يسأله الله تعالى عن هذا الزمن في أى شيء صرفه ذ وأى شيء استفاد بهامه فعمل ؟ من أى مكان  
جمع ماله ؟ وفى أى شيء أنفق ؟ وفى أى الأعمال أفنى جسمه ؟ أربعة أشياء يحاسب عليها العبد :

- ا - العمر .
- ب - العلم .
- ج - المال .
- د - الجسم .

لا بد أن تسخر هؤلاء في وجوه البر .

(٢) قوة جسمه ونضارته وفوته . فى أى شيء أذهبه ؟ .

(٣) سهلا لا يناقش فيه .

(٤) إلى عشيرته المؤمنين ، أو فريق المؤمنين ، أو أهله في الجنة من الخور (وأما من أوتى كتابه وراء ظهره  
١٠ فسوف يدعو ثبورا ١١ ويصلى سعيرا ١٢ إنه كان فى أهله مسرورا ١٣ لأنه ظن أن لن يحور ١٤ بلى إن  
ربه كان به بصيرا ) ١٥ من سورة الانشقاق .

يتنى الثبور ويقول : يا ثبوراه وهو الهلاك ، تغل يمناه ويؤتى كتابه بهماله فى أهله فى الدنيا بطرا بالمال والجاه  
فأرغا عن الآخرة ( لن يحور ) لن يرجع إلى الله تعالى .

(٥) قبل هذه الآية ( يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فلاتيه ) والكديح : السعى إلى لقاء جزائه ،  
وفى سورة الحاقة ( فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ١٩ إلى ظننت أنى ملائح حسابه ٢٠ فهو  
وعيشة راضية ٢١ فى جنة عالية ٢٢ فطوفها دانية ٢٣ كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية  
٢٤ وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ٢٥ ولم أدر ما حسابه ٢٦ ياليتها كانت القاضية  
٢٧ ما أغنى عنى ماله ٢٨ هلك عنى سلطانيه ٢٩ خذوه فنلوه ٣٠ ثم الجحيم صلوه ٣١ ثم فى سلسلة ذرعهها  
سبعون ذراعا فاسلكوه ٣٢ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ٣٣ ولا يحض على طعام المسكين ٣٤ فليس له اليوم



- ٣٩ — وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نُوْقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ <sup>(١)</sup>. رواه البزار والطبراني في الكبير بإسناد صحيح.
- ٤٠ — وَعَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا نَحَرَ عَلَى وَجْهِهِ <sup>(٢)</sup> مِنْ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَى يَوْمٍ يَمُوتُ هَرِمًا، فِي مَرَضَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِحَقْرَةٍ <sup>(٣)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني، ورواه ثقات إلا بقية.
- ٤١ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْسَبُهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَى يَوْمٍ يَمُوتُ هَرِمًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِحَقْرَةٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَوْ دَانَهُ <sup>(٤)</sup> رُدَّ إِلَيَّ الدُّنْيَا كَمَا يَزْدَادُ مِنَ الْأَجْرِ وَالنَّوَابِ. رواه أحمد ورواه، رواه الصحيح.
- ٤٢ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُخْرِجُ لِابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ دَوَائِنَ: دِيْوَانٌ فِيهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَدِيْوَانٌ فِيهِ ذُنُوبُهُ، وَدِيْوَانٌ فِيهِ النِّعَمُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَضْعَفِ نِعْمَةٍ، أَحْسَبُهُ قَالَ: فِي دِيْوَانِ النِّعَمِ: خُذْنِي تَمَنَّكَ مِنْ عَمَلِهِ الصَّالِحِ، فَدَسْتَوْعَبَ <sup>(٥)</sup> عَمَلَهُ الصَّالِحَ، ثُمَّ تَدَحَّى <sup>(٦)</sup>

هنا حميم ٣٥ ولا طعام إلا من غسلين ٣٦ لا يأكله إلا الخاطئون (٣٠ من سورة الحاقة .  
(بما أسلفتم) بما قدمتم من الأعمال الصالحة (بشأله فيقول) لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة (القاضية)  
القطعة لأمرى فلم أبعث بعدها (سلطانية) ملكي وتسلطي على الناس، أو حتى التي كنت أحتج بها في الدنيا  
(فأسلكوه) فأدخلوه فيها . لماذا ؟ .

١ - لعدم إيمانه .

ب - لا ينجت على بذل طعام الفقير أو على إطعامه .

(حميم) قريب يحميه (غسلين) غسالة أهل النار ، وصديدم (الخاصون) أصحاب الخطايا .

(١) أي الذي ينافسه الله على جميع أعماله وقع في الهاوية وزل ، والناجي من عفا الله عنه . اللهم اغف عنا .  
يخبرك صلى الله عليه وسلم عن سمة فضل الله ورحمته كما في الحديث « حتى إذا قرره بذنوبه ، وظن أنه هلك »  
(٢) أي يسجد ويخشع ويخضع لربه مدة حياته من المهد إلى اللحد ، من سن الطفولة إلى سن الشيخوخة  
والكبر فاضيا هذا العز كله في طاعة الله عز وجل .

(٣) لأذله وأهانته إذا ناقشه الله على جليل نعمه ، وحاسبه على فضله الذي غمره في حياته .

(٤) لتبني أن يرجع إلى الدنيا ليزداد من الصالحات .

(٥) فأخذ نواب أعماله كلها ولا يبقى له أجر لزامها .

(٦) ثم تدحى ، أي تنصرف وميزانها أثقل من حسانه .

وَقَوْلُ: وَعِزَّتِكَ مَا اسْتَوْفَيْتُ، وَتَبَقِيَ الذُّنُوبُ وَالنِّعَمُ، وَقَدْ ذَهَبَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ،  
فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَ عَبْدًا<sup>(١)</sup> قَالَ: يَا عَبْدِي قَدْ ضَاعَفْتُ لَكَ حَسَنَاتِكَ، وَتَجَاوَزْتُ  
عَنْ سَيِّئَاتِكَ، أَحْسِبُهُ قَالَ: وَوَهَبْتُ لَكَ نِعَمِي. رواه البزار.

٤٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَبَشَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضَّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْأَلْوَانِ وَالنُّبُوءَةِ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ آمَنْتُ بِمِثْلِ  
مَا آمَنْتَ بِهِ، وَصَعِمْتُ بِمِثْلِ مَا صَعِمْتَ بِهِ، إِنْ لَكَ نُورٌ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ بِهَا  
عَهْدٌ<sup>(٣)</sup> عِنْدَ اللَّهِ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> كُتِبَ لَهُ مِائَةٌ أَلْفٍ حَسَنَةٍ، فَقَالَ رَجُلٌ:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نَهَلِكُ بَعْدَ هَذَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ  
إِنَّ الرَّجُلَ لَيَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعَمَلٍ لَوْ وُضِعَ عَلَى جَبَلٍ لَأَثَقَلَهُ<sup>(٥)</sup>، فَتَقَوْمُ النَّعْمَةِ مِنْ  
نِعَمِ اللَّهِ، فَتَسْكَدُ تَسْتَنْقِدُ<sup>(٦)</sup> ذَلِكَ كُلُّهُ لَوْ لَا مَا يَتَفَضَّلُ<sup>(٧)</sup> اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، ثُمَّ نَزَلَتْ:  
(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكَورًا<sup>(٨)</sup>)؟ إِلَى قَوْلِهِ: (وَلِإِذَا

(١) يرأف به ولا يعذبه تكرمًا، يزيد في ثقل حسناته، ويعفو عن خطاياها تكرمًا ويسامحه تفضلاً ويعرض  
من نعمه التي تمتح بها ويجعلها له هبة ومنحة.

(٢) يدخل الجنة باثنتين:

١ — الإيمان بالله ورسوله وملائكته وكتبه واليوم الآخر، والإيمان بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره.

ب — العمل بالأوامر واجتناب المناهي.

(٣) ميثاق توحيديه.

(٤) تزيها لله عن كل صغيرة وكبيرة، ففيه الترغيب بكثرة ذكر الله.

(٥) في الثواب يزن مثقال جبل، بل يزيد عنه في الثقل.

(٦) ترجح كفة النعمة.

(٧) ويقذف الإنسان من هذا الحساب تجاوز الله وتفضله بالعفو.

(٨) (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ٢ إنا هديناه السبيل، إما شاكراً

وإما كفوراً ٣ إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً ٤ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها

كافوراً ٥ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ٦ بوفون بالنذر ومحافون يوماً كان شره مستطيراً ٧

ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ٨ إنا نطمعكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً ٩

إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قطيراً ١٠ فواتم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ١١ وجزاهم بما

صبروا جنة وحريراً ١٢ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهيراً ١٣ ودانية عليهم ظلالها

وذلك قطوفها تذليلاً ١٤ ويطاف عليهم بأبية من فضة، وأكواب كانت قواريرا ١٥ قواريرا من فضة

قدروها تقديراً ١٦ ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً ١٧ عينا فيها تسمى سلسبيلاً ١٨ ويطوف عليهم

رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْسَكًا كَبِيرًا) . فَقَالَ الْحَبَشِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ تَرَى عَيْنِي فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ مَا تَرَى عَيْنِكَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، فَبَكَى الْحَبَشِيُّ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ<sup>(١)</sup> قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْلِيهِ<sup>(٢)</sup> فِي حُفْرَتِهِ . رواه الطبراني من رواية أيوب بن عتبة .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَمْتَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيِّعْتُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدًا لِأَدْنَبَ لَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ : أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أُجْزِيكَ بِعَمَلِكَ ، أَوْ بِنِعْمَتِي عِنْدَكَ ؟ قَالَ : يَا رَبِّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَيُّ لَمْ أَعْصِكَ ، قَالَ : خُذُوا عَبْدِي بِنِعْمَةٍ مِنْ نَعَمِي ، فَمَا تَبَقِيَ لَهُ حَسَنَةٌ إِلَّا اسْتَفْرَقَتْهَا<sup>(٣)</sup> تِلْكَ النِّعْمَةُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ بِنِعْمَتِكَ وَرَحْمَتِكَ فَيَقُولُ : بِنِعْمَتِي وَرَحْمَتِي . رواه الطبراني .

٤٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : خَرَجَ مِنْ عِنْدِي خَلِيلِي جَبْرِيلُ أَنْفًا<sup>(٤)</sup> فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ وَالَّذِي بَعَثَكَ<sup>(٥)</sup> بِالْحَقِّ ، إِنْ لَلَّهِ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ عَبْدَ اللَّهِ خَمْسًا مِائَةَ سَنَةٍ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فِي الْبَحْرِ عَرْضُهُ وَطُولُهُ ثَلَاثُونَ

ولقد ان مغلدون إذا رأيتهم حسبهم لؤلؤا منثورا ١٩ وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ٢٠ عاليهم نيا ب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقائم ربهم شرابا طهورا ٢١ إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) ٢٢ من سورة الدهر .

(الإنسان) آدم عليه السلام (حين) أربعون سنة مصورا قبل نفخ الروح فيه (أمشاج) امتزج فيها ماء الرجل مع ماء المرأة (نبتليه) مردين ابتلاءه بالأمر والنهي له (السبيل) بينا له طريق الهدى بأدلة العقل والسمع (شاكرا) مؤمنا (سعيوا) نارا . وقدة (الأبرار) الصادقين في الإيمان ، أو الذين لا يؤذون الذر ولا يضرهم الشر (كأس) خمر ماؤه في بياض الكافور ورائحته ويرده (عينا) وهو اسم عين في الجنة (تفجيرا) سهلا لا يعتنم عليهم (شره مستطيرا) شدائده منتشرة (على حبه) حب الطعام مع الاشتهااء والحاجة إليه أو على حب الله (لوجه الله) لطلب ثوابه (جزاء) هدية على ذلك ولا ثناء (قطيرا) شديد العبوس (نضرة) حسنا في الوجوه ، وفرحا في القلوب (الأزرائك) الأسرة (زمهريا) بردا شديدا أي ظلها دائم وهو أوها معتدل (قطوفها) ثمارها (مشكورا) محمودا مقبولا مرضيا اه نسفي .

إن شاهدنا (نبتليه) أي مردين اختباره (فجعلناه سميما بصيرا) ليرى دلائل وجود الخالق سبحانه وتعالى ، فيعبده بإخلاص ويتكمن من مشاهدة دلائل قسوته فيكثر من طاعته وحمده وشكره ، على أنه لو أفنى طول حياته في عبادة ربه ، ثم جسم ثواب العبادة ووضع في كفة ميزان ثم حاسبه الخالق جل وعلا على إحدى النعم لرجعت كفة النعمة ولثقلت .

(٢) يدخله في قبره .

(٤) أي الآن .

(١) خرجت روحه .

(٣) أي وازنتها فأثقلتها .

(٥) أرسلك .

ذِرَاعًا فِي ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا ، وَالْبَحْرُ مُحِيطٌ بِهِ أَرْبَعَةُ آلافٍ فَرَسَخٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَأَخْرَجَ لَهُ عَيْنًا عَذْبَةً بَعْرَضِ الْأَصْبَحِ تَفِيضُ مِائَةِ عَذْبٍ فَيَسْتَنْقِعُ <sup>(١)</sup> فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ ، وَشَجَرَةٌ رُمانٌ تُخْرَجُ لَهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ رُمانَةٌ يَتَعَبَّدُ يَوْمَهُ ، فَإِذَا أَمْسَى نَزَلَ فَأَصَابَ مِنَ الْوُضوءِ ، وَأَخَذَ تِلْكَ الرُّمانَةَ فَأَكَلَهَا ؛ ثُمَّ قَامَ لِصَلَاتِهِ فَسَأَلَ رَبَّهُ عِنْدَ وَقْتِ الْأَجَلِ أَنْ يَقْبِضَهُ سَاجِدًا ، وَأَنْ لَا يَجْعَلَ لِلْأَرْضِ وَلَا لِشَيْءٍ يُفْسِدُهُ عَلَيْهِ سَبِيلًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ وَهُوَ سَاجِدٌ قَالَ : فَفَعَلَ فَنَحْنُ نَمُرُّ عَلَيْهِ إِذَا هَبَطْنَا وَإِذَا عَرَجْنَا <sup>(٢)</sup> ، فَنَحْمَدُ لَهُ فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ : أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي فَيَقُولُ : رَبِّ بَلِّ بَعْمَلِي <sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ : أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ، فَيَقُولُ : رَبِّ بَلِّ بَعْمَلِي فَيَقُولُ اللهُ : قَابِسُوا عَبْدِي بِنِعْمَتِي وَعِبْعَمَلِهِ ، فَمُوجِدُ نِعْمَةِ الْبَصْرِ قَدْ أَحاطَتْ بِعِبَادَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، وَبَقِيَّتْ نِعْمَةُ الْجَسَدِ فَضلاً عَلَيْهِ فَيَقُولُ : أَدْخِلُوا عَبْدِي النَّارَ ، فَيُجْرَى إِلَى النَّارِ فَيُنَادِي : رَبِّ بِرَحْمَتِكَ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : رُدُّوهُ <sup>(٤)</sup> فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ يَا عَبْدِي مَنْ خَلَقَكَ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : مَنْ قَوَّكَ لِعِبَادَةِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ فَيَقُولُ : أَنْتَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ مَنْ أَنْزَلَكَ فِي جَبَلٍ وَسَطِ الْأَلْحَةِ ، وَأَخْرَجَ لَكَ الْمَاءَ الْعَذْبَ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ ، وَأَخْرَجَ لَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ رُمانَةَ ، وَإِنَّمَا تُخْرَجُ مَرَّةً فِي السَّنَةِ ، وَسَأَلْتَهُ أَنْ يَقْبِضَكَ سَاجِدًا فَفَعَلَ ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ يَا رَبِّ ، قَالَ : فَذَلِكَ بِرَحْمَتِي ، وَبِرَحْمَتِي أَدْخَلْتُكَ الْجَنَّةَ

(١) فيجتمع . (٢) صعدنا .

(٣) فهم هذا العبد أنه أفنى حياته كلها في طاعته سبحانه وتعالى وقد حشره الله ساجدا لها خاضعا متضرعا ذليلا ، ولكن عند حساب ربه على أقل نعمة من نعمة طاش ثواب ما عمل أمام هذه النعمة نعمة الإبصار، وأين نعمة جميع أجزاء الجسم ؟ وهكذا كما قال تعالى : ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظالم كفار ) من سورة إبراهيم .

أى لاحتصروها ولا تطبقوا عد أنواعها فضلا عن أفرادها . فإنها غير متناهية (ظلم) يظلم النعمة باغفال شكرها ، أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان (كفار) شديد الكفران، وقيل: ظلم في الشدة يشكو ويحزم (كفار) في النعمة يجمع ويمنع اه ييضاوى (كفار) يستر النعم .

(٤) ردوه إلى الجنة . لماذا ؟ لأنه تضرع إلى ربه جل وعلا وطلب لإدراك رحمته ورافته، وهو سبحانه المنفور الرحيم الخليم الرؤوف ، وقد اعترف أمامه خالفه جل وعلا أنه خلقه وأعطاه التوفيق والهداية والقوة على الطاعة وأعدق عليه بنعمة الوافرة وأنبع له الماء العذب وأتحفه بالفاكهة الرمانة كل ليلة كرامة له وفضلا في وجودها مع مخالفة العادة وأجاب دعاءه بأخذ روحه وهو ساجد .

أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ فَنِعِمَّ الْعَبْدُ كُنْتَ يَا عَبْدِي فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . قَالَ جِبْرِيلُ :  
إِنَّمَا الْأَشْيَاءُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ . رواه الحاكم عن سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر  
عن جابر وقال : صحيح الإسناد . <٥٠/١>

٤٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَدُّوا (١) وَقَارِبُوا (٢) ، وَأَبْشِرُوا (٣) ، فَإِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ  
أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ . قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي (٤) اللَّهُ  
بِرَحْمَتِهِ . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٤٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :  
وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ ، وَقَالَ بِيَدِهِ فَوْقَ رَأْسِهِ . رواه أحمد بإسناد حسن ،  
ورواه البزار والطبراني من حديث أبي موسى ، والطبراني أيضاً من حديث أسامة بن  
شريك ، والبزار أيضاً من حديث شريك بن طارق بإسناد جيد .

٤٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَتُؤَدَّنَ الْخُفُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلُجَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءِ (٥) .  
رواه مسلم والترمذي .

ورواه أحمد ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُقْتَصُّ لِلْخَلْقِ بَعْضُهُمْ

- (١) اقصدا السداد والصواب وتحروا الحق واتبعوا منهج الكتاب والسنة .  
(٢) قال القسطلاني : أى لا تفرطوا فتجهدوا انفسكم في العبادة لئلا يفضى بكم ذلك إلى اللالة فتتركوا العمل  
فتفرطوا اه .  
ياؤرنا النبي صلى الله عليه وسلم بانباغ سنن الصالحين ومجالستهم ومصاحبة الأخيار، رجاء التقرب إلى الحكمة  
وجنى ثمار الهداية إلى سبيل الخير والاستضاءة بنبراس التسيديد والتوفيق .  
(٣) لكم الشهنة بزيادة الأجر والفضل برحمة الله .  
(٤) أى يلبسنيها ويسترني ، مأخوذ من غمد السيف ، وهو غلافه ، يقال غمדת السيف وأغمدته اه  
هاية : معناه أن العمل الصالح لا يدخل الجنة إلا إذا صحبه رجاء برحمة الله .  
(٥) ذات القرن .

مِنْ بَعْضِي حَتَّى لِلْجَمَاءِ <sup>(١)</sup> مِنَ الْقِرْنَاءِ ، وَحَتَّى لِلذَّرَّةِ مِنَ الذَّرَّةِ . ورواه رواية الصحيح .  
[الجلعاء] : التي لاقرن لها .

٤٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لِيَخْتَصِمَنَّ كُلُّ شَيْءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى الشَّاتَانِ فِيمَا انْتَضَحَتَا <sup>(٢)</sup> . رواه أحمد بإسناد حسن  
ورواه أحمد أيضاً وأبو يعلى من حديث أبي سعيد .

٥٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي مَمْلُوكَيْنِ يُكْذِبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَ نِي  
وَأُضْرِبُهُمْ وَأَشْتِمُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُحْسَبُ  
مَا خَاتُوكَ وَعَصُوكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ <sup>(٣)</sup>  
كَانَ فَضْلًا لَكَ <sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كِفَافًا <sup>(٥)</sup>  
لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ <sup>(٦)</sup> اقْتَصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ  
الَّذِي بَقِيَ قَبْلَكَ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَبْكِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَهْتَفُ ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا لَكَ <sup>(٧)</sup> مَا تَقْرَأُ <sup>(٨)</sup> كِتَابَ اللَّهِ ؟ ( وَنَضَعُ  
الْمَوَازِينَ <sup>(٩)</sup> الْفِئْطَ <sup>(١٠)</sup> لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ <sup>(١١)</sup> مِنْ  
خَرَدَلٍ أَتَيْنَاهَا وَكَفَى بِنَاحِسِينَ <sup>(١٢)</sup> ) . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجْدُ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ

- (١) التي لاقرن لها ، والمعنى يظهر عدل الله ونهاية الاطمئنان فكل ينال قسطه من الحق .  
(٢) على أي شيء اعتدت إحداهما على الأخرى ، ومنه الحديث « لا ينتطح فيها عثران » أي لا يلتق فيها  
اثنان ضعيفان ، لأن النطاح من شأن الثيوس والكباش لا العنوز اه نهاية .  
(٣) أقل من إجرامهم . (٤) زيادة لك في الثواب .  
(٥) على قدر عملهم فلا ثواب ولا عقاب .  
(٦) زيادة عما اقترفوه أخذ منك الحساب وتحملت ذنوباً لهذه الزيادة .  
(٧) أي شيء أصابك ؟ (٨) ألم تسمع قول الله تبارك وتعالى أو لم تقر ؟ .  
(٩) جمع ميزان ، ما يوزن به الشيء تعرف كينته . وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وإنما جمع  
الموازين تعظيم شأنها .  
(١٠) العدل فلا يحصل ظلم البتة .  
(١١) وإن كان الشيء مثقال حبة أحضرناها .  
(١٢) عالين حافظين . عن ابن عباس رضى الله عنهما ، لأن من حفظ شيئاً حسبه وعده اه نسق .

فِرَاقِ هُوْلَاءَ ، يَعْنِي عَمِيدَهُ ، أَشْهَدُكَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَحْرَارٌ (١) . رواه أحمد والترمذى وقال الترمذى : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن غزوان ، وقد روى أحمد بن حنبل هذا الحديث عن عبد الرحمن بن غزوان انتهى .

[ قال الخافظ ] : وإسناد أحمد والترمذى متصلان ورواهما ثقات ، عبد الرحمن هذا

يكنى أبا نوح ثقة احتج به البخارى ، وبقية رجال أحمد ثقات احتج بهم البخارى ومسلم .

٥١ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي بَيْتِي ، وَكَانَ بِيَدِهِ سِوَاكٌ ، فَدَعَا وَصِيْفَةً (٢) لَهُ أَوْ لَهَا حَتَّى اسْتَبَانَ (٣) الْفَضْبُ فِي وَجْهِهِ

فَخَرَجَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى الْحُجْرَاتِ فَوَجَدَتِ الْوَصِيْفَةَ وَهِيَ تَلْعَبُ بِبَهْمَةٍ (٤) فَقَالَتْ :

أَلَا أَرَأَيْكَ تَلْعَبِينَ بِهَذِهِ الْبَهْمَةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكَ ؟ فَقَالَتْ : لَا

وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا سَمِعْتِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَا خَشْيَةُ

الْقَوَدِ (٥) لَأَوْجَمْتُكَ بِهَذَا السِّوَاكِ .

وفي رواية : لَوْلَا الْقِصَاصُ لَضَرَبْتُكَ بِهَذَا السِّوَاكِ . رواه أبو يعلى بأسانيداً حدها جيد .

٥٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ (٦)

(١) عتقهم لله تعالى وأعظم الحرية ابتداء ثواب الله جل وعلا وخشية عقاب الله سبحانه .

هذا الرجل يملك عبدا فيخوفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقاب الله ليراعى حسن المعاملة والرأفة بهم والرحمة ويرغب في العتق ويحب في عمل البر وفعل الخير ، نسال الله التوفيق .

(٢) جارية ملكا له صلى الله عليه وسلم أو مملوكا للسيدة أم سلمة رضى الله عنها . (٣) ظهر .

(٤) ولد الضأن الذكر والأنثى وجمع الهمم بهم ، وأولاد المزم سخال . وفي حديث الصلاة : إن بهمة

مرت بين يديه وهو يصلى ، انتهى .

(٥) القصاص ، يقال استقدت الحاكم : سألته أن يقيدنى واقنتت منه . مكارم أخلاق تحليت بها يارسول

الله ، هذه جارتك وملك يمينك ، ومى تحت طوعك ورهينة لإشارتك تلعب بهمة فتعلم عليها وتأنى وترفق

بها وتكظم غيظك من تأخيرها عن إجابة طلبك وتحشى قصاص الله جل وعلا إذا ضربتها بالسواك : العود

الصغير الذى لم يتجاوز طوله عن أقل من شبر ، هكذا يكون الحلم والرحمة والرأفة وحسن المعاملة وكظم الغيظ

والعفو والصبر وخوف الله تعالى :

١ - ( فهل من مدكر ) .

ب - ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) .

(٦) عبده الذى يملكه .

سَوَطًا<sup>(١)</sup> ظَلَمًا أَقْتَصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبراني بإسناد حسن .

٥٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ قَالَ : النَّاسَ عُرَاءَ غُرْلًا بِهُمًّا . قَالَ : قُلْنَا : وَمَا بِهِمَّا ؟ قَالَ : لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَأَيْسَمَعُهُ مَنْ قَرُبَ : أَنَا الدِّبَّانُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، لَا يَذْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ ، وَلَا يَذْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَا أَحَدٍ مِنَ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةِ . قَالَ : قُلْنَا : كَيْفَ<sup>(٢)</sup> وَإِنَّا نَأْتِي عُرَاءَ غُرْلًا بِهِمًّا ؟ قَالَ : الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٥٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَجِيءُ الظَّالِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ بَيْنَ الظُّلْمَةِ<sup>(٣)</sup> وَالْوَعْرَةِ لِقِيهِ الْمَظْلُومُ فَعَرَفَهُ وَعَرَفَ مَا ظَلَمَهُ بِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ الَّذِينَ ظَلَمُوا يُقْصُونَ<sup>(٤)</sup> مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا حَتَّى يَنْزِعُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ رَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ سَيِّئَاتِهِمْ حَتَّى يُورَدُوا الدَّرَكَ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ<sup>(٥)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه مختلف في توثيقهم .

(١) آلة عذاب وانتقام ، واحتراس جميل تقييد الضرب بالظلم . أما الضرب لأجل التأديب فهو حلال ولا بد من حسن تربيته كما قال صلى الله عليه وسلم « فأحسن اليهن » قال العلماء : أى أديهن ورباهن على سنن العدل والشرع قال الشاعر :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

(٢) على أى حال . (٣) شدة الظلمة السوداء صعبة المسلك .

(٤) يقصون ع ٤٣٨ - ٢ . وفي ن ط : حتى يقصون .

(٥) أى في الطبقة الذى في قعر جهنم . والنار سبع دركات ، سميت بذلك ، لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وإنما كان النفاق أشد عذابا من الكافر لأنه آمن بالسيف في الدنيا فاستحق الدرك الأسفل في العقبى تمديلا ، ولأنه مثله في الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأماه اه نسق .

قال تعالى : (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) ١٤٦ من سورة النساء . (تابوا) من النفاق (وأصلحوا) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعتصموا بالله) واتقوا الله ولا يبتغون بطاعتهم إلا وجهه . يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بشدة الحساب يوم القيامة وإقامة ميزان العدل ليأخذ كل ذى حق حقه بأخذ حسنات الظالم للمظلوم حتى يخلو من الحسنات فيهبوى في جهنم .



وتقدم في الغيبة حديث عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: المفلس<sup>(١)</sup> من أمّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار. رواه مسلم وغيره .

٥٥ — وَرَوَى عَنْ زَادَانَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَقَدْ سَبَقَ إِلَيَّ بِجَلْسِهِ أَصْحَابُ الْخَزْ وَالِدِيَّاجِ، فَقُلْتُ: أَدْنَيْتَ النَّاسَ وَأَفْصَيْتَنِي؟ فَقَالَ لِي: أَدْنُ فَأَدْنَانِي حَتَّى أَقْعِدَنِي عَلَى بَسَاطِهِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّهُ يَكُونُ لِلرَّوَالِدِينَ عَلَى وَلَدِهِمَا دِينَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَتَمَلَّقَانِ بِهِ، فَيَقُولُ: أَنَا وَلَدُ كَمَا، فَيَوَدَّانِ<sup>(٢)</sup> أَوْ يَتَمَنَّيَانِ لَوْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. رواه الطبراني .

٥٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَدِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَّتْ نَبَايَاهُ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ<sup>(٤)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي<sup>(٥)</sup> قَالَ: رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَمِيئًا<sup>(٦)</sup> بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظَامَتِي<sup>(٧)</sup> مِنْ أَخِي، فَقَالَ اللَّهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ يَا رَبِّ فَلْيَجْمَلْ مِنْ أَوْزَارِي<sup>(٨)</sup>، وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الذي لم يبق له شيء ، من أفلس الرجل كأنه صار إلى حال ليس له فلوس . وفي الصباح : حقيقته الانتقال من حالة اليسر إلى حالة العسر ، أى مسكين فقير من أكثر من العبادة وله حسنات جمّة ، ولكن حصل اعتداء منه للناس وسب وشتم وسلب ونهب وقتل فيقتص الله منه بأخذ حسنات العبادة حتى يخلو منها فيهبى في النار . لماذا ؟ لأنه يؤدى الفروض أداء أعمى فلم تنفعه صلواته أو صيامه أو زكاته ، ولم تنفعه عبادته تقوى أو تنتج خوف الله كما قال تعالى :

١ - ( إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) من سورة العنكبوت .

ب - ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) من سورة فاطر .

فانقوا الله عباد الله واطروا الدم وتقوا الصحائف من السباب والفسوق فالله تعالى رقيب

وحسب لا تخفى عليه خافية كما قال تعالى : (الذين استجابوا لربهم الحسنى ، والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى

الأرض جميعا ومثله معه لآتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواجم جهنم وبئس المهاد) ١٨ من سورة الرعد

(٢) يرجو الوالدان لو كان ابنيهما قصر أكثر من هذا لاستفدنا وأخذنا حسنات . (٣) نواجهه .

(٤) ما الذى سبب لك الفرح والضحك والسرور يا رسول الله ؟ . (٥) أفديك بهما .

(٦) جلسا على ركبتيهما . (٧) ظلامي . (٨) ذنوبى .

بالبُكاء ، ثمّ قال : إنّ ذلكَ ليومٌ عظيمٌ يحتاجُ النَّاسُ أنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ  
فذكر الحديث . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد وتقدم بتامه في العفو .

٥٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظُّهَيْرَةِ <sup>(١)</sup> لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟  
قَالُوا : لَا . قَالَ : فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا : لَا .  
قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ <sup>(٢)</sup> فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ  
أَحَدِيهَا ، فَيَلْقَى الْعَبْدُ رَبَّهُ فَيَقُولُ : أَيُّ فُلٍ <sup>(٣)</sup> أَلَمْ أَكْرِمَكَ <sup>(٤)</sup> وَأَسْوَدَكَ وَأَزَوَّجَكَ ،  
وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَظَنَنْتَ أَنَّكَ  
مَلَاقِي ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ : أَيُّ فُلٍ ، أَلَمْ  
أَكْرِمَكَ وَأَسْوَدَكَ وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ ؟  
فَيَقُولُ : بَلَى يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مَلَاقِي ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : إِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا  
نَسَيْتَنِي ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّلَاثَ فَيَقُولُ : أَيُّ فُلٍ ، أَلَمْ أَكْرِمَكَ وَأَسْوَدَكَ وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرَ لَكَ  
الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مَلَاقِي ؟  
فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصَمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَوَيْدُنِي بِخَيْرِ  
مَا أَسْتَطَاعَ ، فَيَقُولُ : هَهُنَا إِذَا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَلَا نَبِعْتُ شَاهِدًا عَلَيْكَ ، فَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ  
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ فَيَخْتِمُ عَلَيَّ فِيهِ ، وَيُقَالُ لِفَخْدِهِ : أَنْطِقِي ، فَيَنْطِقُ فَيَخْذُهُ وَحُمُهُ  
وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ ، وَذَلِكَ لِيُعَذَّرَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ .  
رواه مسلم .

[ ترأس ] بمثابة فوق ثم راء سا كنهة ثم همزة مفتوحة : أى تصير رئيساً .

(١) وقت الظهر .

(٢) يحصل لكم ضرر وضيم . (٣) يافلان .

(٤) أقدم لك الإكرام والنعم وأجملك سيداً رئيساً مطاعاً محترماً ، وأجعل لك زوجة .

[وتربع] بموحدة بعد الراء مفتوحة : معناه يأخذ ما يأخذ رئيس الجيش لنفسه ،

وهو ربع المغانم ، ويقال له : المربع .

٥٨ — وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : هَلْ تَمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : هَلْ تَمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يُحْمَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَتَّبِعْهُ <sup>(١)</sup> ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ <sup>(٢)</sup> ، وَتَبَيَّنَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ ، فِيهَا مُنَافِقُوهَا <sup>(٣)</sup> ، فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا مَا كَانُوا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَدْعُوهُمْ ، وَيَضْرِبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي <sup>(٤)</sup> جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ <sup>(٥)</sup> مِنَ الرَّسُولِ بِأُمَّتِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرَّسُولُ ، وَسَلَامُ الرَّسُولِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ <sup>(٦)</sup> ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ <sup>(٧)</sup> مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبِقُ <sup>(٨)</sup> بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدَلُ <sup>(٩)</sup> ، ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مِنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ بِأَنْفَارِ الشُّجُودِ <sup>(١٠)</sup> ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ الشُّجُودِ فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ أَمْتَحَشُوا <sup>(١١)</sup> فَيَصْبُ عَلَيْهِمْ <sup>(١٢)</sup> مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَذَبْتُونَ كَمَا

(١) فليتبعه ، كذا د وع ص ٤٣٧ - ٢ . وفي ن ط : فليتبع .

(٢) الأصنام والشياطين . (٣) المذنبون العاصون الفاسقون .

(٤) وسط . (٥) يمر . (٦) نسال الله النجاة والسلامة .

(٧) المفرد كلوب . وفي النهاية : الكلوب حديدة معوجة الرأس ، وفي حديث الرؤيا «ولذا آخر قائم

بكلوب من حديد» اهـ .

(٨) يهلك . (٩) يوزن بميزان العدل .

(١٠) بعلامات السجود الباقية على الجبهة .

(١١) أى احترقوا ، والمحش : احتراق الجلد وظهور العظم ويروى «امتحشوا» لما لم يسم فاعله وقد عشتها

النار تمحشها اهـ . (١٢) فيصب عليهم ، كذا د وع ص ٤٤٥ - ٢ . وفي ن ط : فيصب عليه .

تَذُبْتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ  
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا لِجَنَّةٍ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ<sup>(٢)</sup> قَبْلَ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ  
أَصْرَفَ<sup>(٣)</sup> وَجْهِي عَنِ النَّارِ وَقَدْ قَشَبَنِي<sup>(٤)</sup> رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذِكَاها<sup>(٥)</sup>، فَيَقُولُ: هَلْ  
عَسَيْتَ إِنْ أَفْعَلُ<sup>(٦)</sup> أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ  
وَمِيثَاقٍ<sup>(٧)</sup>، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بِهَجَّتِهَا<sup>(٨)</sup>  
سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدَّمَنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللهُ  
أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ  
لَا أَكُونُ أَشَقِي خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ:  
لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَ هَذَا، فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ  
الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بِأَبِهَا رَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالشَّرُورِ فَسَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ  
أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ: وَيْحَكَ<sup>(٩)</sup> يَا ابْنَ آدَمَ  
مَا أَغْدَرَكَ<sup>(١٠)</sup> أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَنِي الْعَهْدَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ:  
يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقِي خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللهُ<sup>(١١)</sup> مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ،  
فَيَقُولُ: تَمَنَّ<sup>(١٢)</sup> فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ<sup>(١٣)</sup> قَالَ اللهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا  
يَذْكُرُهُ رَبُّهُ<sup>(١٤)</sup> حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ.

- (١) هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء فعيل بمعنى مفعول، فإذا انفتحت فيه حبة واستقرت على شط  
جرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة تنسب بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد احراق النار لها انه نهاية  
والجمع حمال. (٢) متجه جهتها. (٣) أبرد.
- (٤) أي سنى، وكل مسموم قشيب وقشيب، يقال قشبتني الريح وقشبتني، والقشيب الاسم.
- (٥) لهبها. (٦) هل رجوت لو أفعل وأجبت طلبك أن تطاب شيئًا غير هذا.
- (٧) اتفاق معين. (٨) نضرتها. (٩) كلمة رحمة.
- (١٠) ما أكره غدرك وخلف وعذك.
- (١١) يعجب سبحانه بكثرة نضرته ويفخره برحمته. (١٢) اطلب ما تريد.
- (١٣) رجاؤه واقطعت آماله.
- (١٤) يفتح له أبواب النعم لطلب من فضله فيغمره بإحسانه ويضاعف له العطاء ويكثر من الهبة والتفضل  
والتكرم.

قال أبو سعيد الخدري لأبي هريرة رضي الله عنهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله: لك ذلك وعشرة أمثاله. قال أبو هريرة رضي الله عنه: لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قوله: لك ذلك وشهده معي قال أبو سعيد رضي الله عنه أشهد أني سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لك ذلك وعشرة أمثاله. قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخول الجنة. رواه البخاري.

[أى فل]: أى يافلان حذفته منه الألف والسين فغير ترخيم، إذ لو كان ترخيما لما حذفته الألف قال الأزهرى: ليست ترخيم فلان، ولكنهم كلمة على حدة توقعها بنو أسد على الواحد والأثنين والجمع بلفظ واحد، وأما غيرهم فيقولون ويسمع ويؤنث.

[أسودك]: بتشديد الواو وكسرها: أى أجدك سيداً في قومك.

[السعدان]: نبت ذو شوك معقّف.

[الحردل]: المرعى المصروع، وقيل: المنقطع، يقال: لحم خراديل إذا كان قطعاً،

والمعنى أنه تقطعه كالليب الصراط حتى يهوى في النار.

[امتتحش]: بضم التاء وكسر الحاء المهملة هذه الشين معجمة: أى احترق، وقال الهيثم:

هو أن تذهب النار الجلد وتبدى العظم.

[الحبة]: بكسر الحاء: هى بزور البقول والرياحين، وقيل: بزر العشب، وقيل نبت

فى الحشيش صغير، وقيل: جمع بزور النبات، وقيل: بزر ما نبت من غير بذر، وما بذر

تفتح حاؤه.

[حميل السيل]: بفتح الحاء للهامة وكسر الميم: هو يزيد وما يليقه على شاطئه.

[قشبنى ريحها]: بفتح القاف.

[ذكاها]: بذال معجمة مستقر: بفتح الذال: هو إشعالها ولهبها.

٥٩ — وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله هل ترى

ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، وقيل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحو<sup>(١)</sup> ليس معها سحب، وهل تضارون فى رؤية القمر لئلا البدر صحو

لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذُنٌ مُؤَدَّنٌ: لَتَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَنْتَسِقُطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزْرًا ابْنَ اللَّهِ فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْعُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُخْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَنْتَسِقُطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ تُدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ (١) يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَنْتَسِقُطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، أَنَا هُمُ اللَّهُ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا فَارْقِنَا النَّاسَ (٢) فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مِمَّا كُنَّا إِلَيْهِمْ (٣)، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لِيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ (٤) فَتَمْرٍ فَوْنَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالشُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ أَنْقَاءً وَرِيَاءً (٥) إِلَّا جَمَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ

(١) اللامع في الغارة كالماء وذلك لاسمراه في مرأى العين ، قال تعالى ( كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء )

(٢) قال القسطلاني : أى فارقنا الذين راعوا عن الطاعة في الدنيا وتركنا مجالسهم لله اه .

(٣) أى نحن فارقنا أفرابنا وأصحابنا ممن كانوا يحتاج إليهم في المعاش لزوما لطاعتك ، ومقاطعة لأعدائك أعداء الدين ، وغرضهم التضرع إلى الله في كشف الشدة خوفا عن المصاحبة في النار اه .

اللهم خفف عنا شدة يوم القيامة آمين اه .

(٤) علامة . قال القسطلاني : يحتمل أن الله تعالى عرفهم على السنة الرسل والأنبياء أو الملائكة أن الله

جعل لهم علامة تجليه الساق ، وهو الشدة من الأمر كما قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى . ( يوم يكشف عن

ساق ) اه ص ٣٤٩ جواهر البخارى . (٥) حذرا ونفاقا .

طَبَقَةً وَاحِدَةً<sup>(١)</sup> كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ  
 فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، ثُمَّ يُضْرَبُ  
 الْجَسْرُ<sup>(٢)</sup> عَلَى جَهَنَّمَ وَتَحْمِلُ الشَّفَاعَةُ ، وَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا  
 الْجَسْرُ ؟ قَالَ : دَخَضُ<sup>(٣)</sup> مَزَلَّةٌ ، فِيهِ خَطَايِيفٌ وَكَلَالِيبٌ وَحَسَكَةٌ<sup>(٤)</sup> يَكُونُ بِنَجْدٍ ،  
 فِيهَا تَشْوِيبَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ . فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ<sup>(٥)</sup> ، وَكَالْبَرْقِ ، وَكَالرَّيْحِ  
 وَكَالطَّيْرِ ، وَكَالْجَاوِيدِ الْخَلِيلِ<sup>(٦)</sup> وَالرُّكَّابِ ، فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ ، وَتَحْدُوشٌ<sup>(٧)</sup> مُرْسَلٌ ،  
 وَتَكْدُوشٌ<sup>(٨)</sup> فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا خَاصَّ<sup>(٩)</sup> الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي  
 بِيَدِهِ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ بِأَشَدَّ<sup>(١٠)</sup> مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِيفَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ .

وفي رواية : فما أنتم بأشدَّ مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ  
 لِلْجَبَّارِ<sup>(١١)</sup> إِذَا رَأَوْا أُمَّهَ قَدْ نَجَوَا فِي إِخْوَانِهِمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا ،  
 وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ ؟ فَيَقَالُ لَهُ : أَخْرِجُوا مِنْ عِرْقَتُمْ ، فَتَحْرُمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ ،  
 فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ :  
 رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْنَا بِهِ ، فَيَقَالُ : أَرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ<sup>(١٢)</sup> دِينَارٍ  
 مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ<sup>(١٣)</sup> فِيهَا أَحَدًا  
 مِمَّنْ أَمَرْنَا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ

(١) قال القسطلاني كالصفيحة فلا يقدر على السجود .

(٢) يقام الصراط . (٣) الدحض : الزلق ، والمزلة : موضع زلل الأقدام .

(٤) نبات ذو شوك . (٥) أى يمر كلمج البصر .

(٦) الحصن السرعة . (٧) تخوش ممزق .

(٨) مصروع . وفي النهاية في حديث الصراط : ومنهم مكدوش في النار أى مدفوع وتكديس الإنسان إذا  
 دفع من ورائه فسقط ، وبروى من الكدش ، وهو السوق الشديد ، والكدش الطرد والجرح أيضا اه .  
 (٩) نقي وطهر . (١٠) بأكثر شدة في إتمام الحق واتباع العدل .

(١١) معناه الذى يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهى ، يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبرأكثر ،  
 وقيل : هو العالى فوق خلقه ، وفمال من أبنية البالغة ، ومنه قولهم نحلة جبارة ، ومى العظيمة التى تفوت يد  
 المتناول ، ومنه حديث : يأمة الجبار اه .

(١٢) وزن . (١٣) لم نترك .

فَيَخْرُجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَدْرُ فِيهَا مِنَّنْ أَمْرًا تَنَّا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَدْرُ فِيهَا خَيْرًا، وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تَصَدَّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَبُوا، إِنْ شِئْتُمْ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ<sup>(١)</sup>) وَإِنْ نَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُوْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ<sup>(٢)</sup> وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ<sup>(٣)</sup> قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيَخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا مِنَ النَّارِ لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حَمَامًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ، أَلَّا تَرَوْنَهَا تَسْكُونُ إِلَى الْحَجَرِ<sup>(٤)</sup> أَوْ إِلَى الشَّجَرِ، مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرًا وَأَخْيَضَرًا، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ<sup>(٥)</sup> قَالَ: فَيَخْرُجُونَ كَاللُّوْلُو<sup>(٦)</sup> فِي رِقَابِهِمْ أَلْحَوَاتِيمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هُوَ لَوْلَا عُنُقَاهُ اللَّهُ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ

(١) لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذرة، وهي التلمة الصغيرة ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء. والمثقال مفعال من الثقل. وفي ذكره إيمان إلى أنه وإن صغر قدره عظيم جزاؤه وإن يكن مثقال الذرة حسنة يضاعف ثوابها ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل عطاء جزيلًا هـ بيضاوى .

وقال النسفي: عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه أدخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة اهـ .

(٢) طلبت الملائكة رحمة جملة من عبادي، وكذلك النبيون وفي كتابي (التهج السعيد) الشفاعة العظمى مختصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: أى بعد طول الموقف على الناس يلتمسون أن الأنبياء هم الواسطة بين الله وبين خلقه فيذهبون إليهم يستشفعون بهم واحدا واحدا فيعتذر كل منهم بما وقع له من صورة الخطيئة ويقول: لست هنا كم نفسى نفسى كما فى الحديث الصحيح . فإذا انتهى الأمر للرئيس الأكل والسيد الأعظم الأنفخ المحترم قال: أنا لها أنا لها أمى أمى، ثم يخرج ساجدا تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع، فيرفع رأسه ويشفع صلى الله عليه وسلم في فصل اقتضاء اهـ ص ١٥٩ .

قال تعالى (ولا ترفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) .

(٣) يخرج سبحانه وتعالى جملة تفضلا منه ورحمة .

(٤) تميل إلى لون الحجر في الصفرة واللعمان؛ أو إلى الشجر في الخضرة .

(٥) أى أجدت الوصف وأحكمت التعبير وأحسن وأصبت الإصابة كلها كأنك موجود في البادية، وهى أمامك تصف نباتها .

(٦) الجوهر المضيء في أعانهم علامات إحسان الله إليهم وتكريمه عز وجل عليهم .



تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ! فَيَقُولُ : لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا  
أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : رِضَايَ <sup>(١)</sup> فَلَا أُسْخِطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا . رواه البخاري  
ومسلم واللفظ له .

[ الغُبر ] بغين معجمة مضمومة ثم باء موحدة مشددة مفتوحة : جمع غابر وهو الباقي ،  
وقوله : دحض مزلة ، الدحض بإسكان الحاء : هو الزلق ، والمزلة : هو المكان الذي لا يثبت  
عليه القدم إلا زلت .

[ المكدوش ] بشين معجمة : هو المدفوع في نار جهنم دفعا عنيقا .

[ ألحم ] بضم الحاء المهملة وفتح الميم : جمع حممة ، وهي الفحمة ، وبقية غريبه تقدم .

٦٠ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَضَحِكُ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ <sup>(٣)</sup> مِمَّ أُضْحِكُ ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : مِنْ  
مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ فَيَقُولُ : يَا رَبَّ أَلَمْ يُجْرِبْنِي <sup>(٤)</sup> مِنَ الظُّلْمِ ؟ يَقُولُ : بَلَى . فَيَقُولُ :  
إِنِّي لَا أُجِيزُ <sup>(٥)</sup> الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي شَاهِدًا إِلَّا مِنِّي ، فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ  
حَسِيبًا ، وَالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ <sup>(٦)</sup> شُهُودًا . قَالَ : فَيَخْتِمُ عَلَى فِيهِ ، وَيَقُولُ لِأَرْكَانِهِ :  
أَنْطِقِي فَمَنْطِقِ بِأَعْمَالِهِ ثُمَّ يَخْلِي <sup>(٧)</sup> بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ فَيَقُولُ : بَعْدًا لَكِنَّ وَسُخْرًا ،  
فَعَنْكَنَّ كُنْتُ أَنْضِلُ . رواه مسلم .

(١) يتجلى عليهم برضوانه فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم .

(٢) أظهر السرور والفرح .

(٣) هل تعلمون ما سبب الضحك ؟ (٤) تحفظي .

(٥) لا أسمح كما قال تعالى : ( وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا  
١٢ ، اقرأ كتابك كفى بنفسك عليك حسيبا ) ١٤ من سورة الإسراء .

( طائره ) عمله ( في عنقه ) يعني أن عمله لازم له ازوم القلادة أو العلق للعتق لا يفك عنه ( منشورا ) غير مطوى  
ليمكنه قراءتها اقرأ كتاب أعمالك ، وكل يبعث قارئنا كفى بنفسك رجلا ، حسيبا بمنزلة الشهيد والقاضي والأميراهنسي .

(٦) الملائكة المكرمين عند الله تعالى لعظيم جزأهم كما قال تعالى : ( وإن عليكم لحافظين ١٠ كراما

كاتبين ١١ يعلمون ما تعملون ) ١٢ من سورة الانفطار .

قال النسفي أي لحافظين أعمالكم وأقوالكم من الملائكة ، يعني أنك تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون  
عليكم أعمالكم لتجاوزوا بها ، لا يخفى عليهم نبي من أعمالكم . وفيه إنذار وتهويل للمجرمين ولطف للمتقين ،  
وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين

(٧) يحول بينه وبين النطق بلسانه فتقطع جوارحه ، وبعد ذلك يدعو عليها بالبعد والألم .

[أناضل]. بالضاد المعجمة : أى أجادل وأخاصم وأدافع .

٦١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ آيَةَ : (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا<sup>(١)</sup>) قَالَ : أَنْتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأُمَّةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا<sup>(٢)</sup> تَقُولُ : عَمِلَ كَذَا وَكَذَا . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ<sup>(٣)</sup>) .

(١) أى تحدث الخلق ، قيل ينطقها الله وتخبر بما عمل عليها من خير وشر . وفي الحديث : تشهد على كل واحد بما عمل على ظهرها ، قال تعالى : (إذا زلزلت الأرض زلزالها ١ وأخرجت الأرض أنقلاها ٢ وقال الإنسان ما لها ٣ يومئذ تحدث أخبارها ؛ بأن ربك أوحى لهاه يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ٦ فمن يعدل مثقال ذرة خيرا يره ٧ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ٨ سورة الزلزلة .

أى حركت زلزالها الشديد (أنقلاها) كنوزها وموتاتها (ما لها ؟) ما هذا الزلزال، وقد لفظت الأرض ماقي بطمها عند النفخة الثانية لما يهجر الناس من الأمر القطيع ، قيل هذا قول الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث ، فذم المؤمن فيقول : (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) الجواب بسبب إيحاء ربك لإيها وأمره لإيها . بالتحديث فيصدر الناس من القبور :

١ - بيض الوجوه آمنين .

ب - سود الوجوه فزعين (مثقال ذرة) عملة صغيرة .

فأنت ترى الرجل الصالح يأمن النزع الأكبر، ويبشر بالتحية والنعيم كما قال تعالى : (الذين تنوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) ٣٢ من سورة النحل .

(طيبين) أى طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر وبعيدين من ذنوب المعاصي ، قال النسفي : قيل إذا أشرف العبد المؤمن على اللوت جاءه ملك فقال : السلام عليك يا ولى الله ، والله يقرأ عليك السلام ، ويبشرك بالجنة ، أو طيبين فرحين ببيشارة الملائكة ، أو طيبين بقبض أرواحهم .

(٢) أى عمله البعد مدة حياته في الدنيا من خير أو شر .

(٣) بمن اتتموا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين، وقيل بكتاب أعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا ، أى تقطع علاقة الأنساب وتبقى نسبة الأعمال . وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم ، وقيل بأعمالهم جمع أم كخف وخفاف ، والحكمة في ذلك إجلال عيسى عليه السلام وإظهار شرف الحسن والحسين رضى الله عنهما ، وأن لا يفتضح أولاد الزنا اه بيضاوى .

قال تعالى : (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه يبينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون شيئا ولا يقرأون فيه ولا يفتضح أولاد الزنا اه بيضاوى) ٧٢ من سورة الإسراء .

أى كتاب عمله إبتهاجا أو تبجها بما يرون فيه ولا يفتضحون من أجورهم أدنى شئ . أعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة فاليقظ المبصر لدرك الصالحات يجيأ على يقظته وإنتباهه مضاه بالقرآن والسنة في حياته ، وبعد مماته ، نسأل الله الهداية .

قال: يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَيُمَدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا وَبَيْضٌ وَجْهَهُ

## آيات القرآنية الدالة على إثبات الحساب

- ١ - قال تعالى: (فوربك نسألهم أجمعين ٩٢ عما كانوا يعملون) ٩٣ من سورة الحجر .
- ب - وقال تعالى: ( والله سريع الحساب ) ٣٩ من سورة النور .
- ج - وقال تعالى: ( إن إلينا إيابهم ٢٥ ثم إن علينا حسابهم ) ٢٦ من سورة العاشية .
- د - وقال تعالى: ( لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ) ٢٨٤ من سورة البقرة .
- هـ - وقال تعالى ( فأما من أوتي كتابه بيمينه ٧ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ) ٨ من سورة الانشقاق .  
والحساب من الأشياء السمعية كما قال علماء التوحيد ثابت بالكتاب والسنة ، وإجماع المسلمين ، وإنكاره كفر . وينكر الكافر فنشهد جوارحه عليه ، وكيفية الحساب مختلفة ، فنه اليسر والعسير والسر والجهر والفضل والعدل ، وأول من يحاسب الأمة المحمدية لشرف نبينا سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره عند الله تبارك وتعالى ، ويجب اعتقاد أن الأمم يأتون صحائفهم ، وهى الكتب التى كتبت الملائكة فيها أعمالهم فى الدنيا يأخذها المؤمنون بأيمانهم ، والكفار بشماتهم كما قال تعالى: ( فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول: هاؤم اقرأوا كتابيه ) ١٩ من سورة الحاقة .
- أى لأهل المحشر، والكافر أو الفاسق يرى سوء عاقبه (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ٢٥ ولم أدر ما حسابيه ٢٦ ياليتها كانت القاضية ) ٢٧ من سورة الحاقة .
- اه النهج السعيد فى علم التوحيد ص ١٦٢ .

## صفة نفخ الصور وأرض المحشر والعرق

- وقد شرح النزلى نفخة الصور بصيغة واحدة تنفخ بها القبور عن رءوس الموتى فيثورون دفعة واحدة كما قال تعالى: ( ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ) ٦٨ من سورة الزمر .
- وقال تعالى: ( فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير . على الكافرين غير يسير ) ١٠ من سورة المدثر وقال تعالى: ( ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلا لصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ) ٤٩ من سورة يس .
- وأرض المحشر: أرض بيضاء قاع صفص لا ترى فيها عوجا ولا أمنا، ولا ترى عليها ربوة يخفى الإنسان وراءها ولا وهمة ينخس عن الأعين فيها، بل هى صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون إليه ، فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أقطار الأرض إذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة ، والراجفة النفخة الأولى والرادفة النفخة الثانية
- وصفة العرق: يزدحم على الموقف أهل السموات السبع والأرضين السبع، من ملك وجن وإنس وشيطان ووحش وسبع وطير ، وقد أشرفت عليهم الشمس وتضاعف حرها ، وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها . ثم أدنيت من رءوس العالمين كقباب قوسين فلم يبق على الأرض ظل إلا ظل عرش رب العالمين ، ولم يمكن من الاستئلال به إلا المقربون ، فمن بين مستظل بالعرش ، وبين مضج لحر الشمس قد صهرته بجرها . واشتد كربها وغمها من هجها . ثم تدافعت الخلائق ودفن بعضهم بعضا لشدة الزحام ، واختلاف الأقدام وانضاف إليه شدة الحجة والحياة من الافتضاح والاختراء عند العرض على جبار السماء ففاض العرق من أصل كل شمرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم على قدر منازلهم .
- ومدة طول يوم القيامة: قال كعب وقتادة: ( يوم يقوم الناس لرب العالمين ) يقومون مقدار ثلثائة عام قال الحسن مقدار خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ، ولا يشربون فيها شراب حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشا

واحتزرت أجوافهم جوعاً انصرف بهم إلى النار فسقوا من عين آتية قد آن حرها واشتد لنحها فلما بلغ المجهود منهم ما لا طاقة لهم به كلم بعضهم بعضاً في طلب من يكرم على هؤلاء ليشفع في حقهم فلم يتعلموا بنبي إلا دفعهم . وقال دعوني دعوني شغلني أمرى عن غيرى حتى يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذن له فيه ( لا يملكون الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً ) اهـ ص ٤٤٠ ج ٤ .

### صفة يوم القيامة

قال الغزالي : فاستعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب وأوانه يوم ترى السماء فيه قد انظرت ، والكواكب من حوله قد اشتهرت ، والنجوم الزواهر قد انكسرت ، والشمس قد كورت ، والجبال قد سيرت ، والعشار قد عطلت ، والوحوش قد حشرت ، والبحار قد سحرت ، والنفوس إلى الأبدان قد زوجت . والجحيم قد سعرت ، والجنة قد أزلت ، والجبال قد نسفت ، والأرض قد مدت يوم ترى الأرض قد زلزلت فيه زلزالتها وأخرجت الأرض أنقالها يومئذ يصدر الناس أشعثاً لم يروا أعمالهم ، يوم تحدل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهبى يومئذ واهية ، والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ، يوم تسير الجبال سيراً ، وترى الأرض بارزة يوم ترج الأرض فيه رجاً وتيس الجبال فيه بساً فكانت هباء منبثاً ، يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش . يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت . وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد . يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار . يوم تنسف فيه الجبال نسفاً فترك قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمثاء ، يوم ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب . يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان يوم يمنع فيه العاصي عن الكلام ، ولا يسأل فيه عن الإجمام ، بل يؤخذ بالنواصي والأقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً يوم تعلم كل نفس ما أحضرت ، وتشهد ما قدمت وأخرت يوم تجرس فيه الألسن ، وتتنطق الجوارح يوم شيب ذكره سيد المرسلين إذ قال له الصديق رضى الله عنه أراك قد شبت يا رسول الله؟ قال : شيبتي هود وأخوانها ، وهي الواقعة ، والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت . فيأيتها القارى العاجز ما حظك من قراءتك أن تجتمع القرآن وتتحرك به اللسان ، ولو كنت متفكراً فيما تقرؤه لكنت جديراً بأن تنشق مرارتك مما شاب منه شعر سيد المرسلين ، وإذا نعتت بحركة اللسان فقد حرمت ثمرة القرآن ، فالقيامة أحد ما ذكر فيه ؛ وقد وصف الله بعض دواهيها وأكثر من أساميتها لقف بكثره أساميتها على كثرة معانيها اهـ ص ٤٢٠ ج ٤ .

وفي صفة المسألة : قال الغزالي : ثم تفكر يا مسكين بهذه الأحوال فيما توجه عليك من السؤال شفاهاً من غير نرجان فتسأل عن القليل والكثير والنقير والقطمير فيما أنت في كرب القيامة وعرقياً وشدة عظائمها إذ نزلت ملائكة من أرجاء السماء بأجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمرؤ أن يأخذوا بنواصي المجرمين إلى موقف الرض على الجبار الخ .

وفي صفة الميزان : ثم لا تنفل عن السكر في الميزان وتطير الكتب إلى الأيمان والشمالك ، فإن الناس بعد السؤال ثلاث فرق : فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيناقظهم لفظ الطير الحب وينطوى عليهم ويلقيهم في النار فيتبتمهم النار وينادى عليهم : شقاوة لاسعادة بعدها . وقسم آخر لاسيئة لهم فينادى مناديلهم المحادون لله على كل حال فيقومون ويسرحون إلى الجنة . ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل ، ثم لمن لم تشغله تجارة الدنيا ، ولا بيعها عن ذكر الله تعالى ، وينادى عليهم سعادة لا شقاوة بعدها : ويبقى قسم ثالث وهم الأكثرون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وقد يخفى عليهم ، ولا يخفى على الله تعالى أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ، ولكن يأبى الله إلا أن يعرفهم ذلك ليبين فضاه عند العفو وعمله عند العقاب فتطير الكتب والصحف منطوية

وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ <sup>(١)</sup> مِنْ لَوْلُوٍ يَتَلَا أَلَا . قَالَ : فَيَمْنَطِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ ، فَيَقُولُ : أَبَشِرُوا <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ مُسَوِّدًا وَجْهَهُ ، وَيَمُدُّهُ فِي جِسْمِهِ <sup>(٣)</sup> سِتُونَ ذِرَاعًا عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نَارٍ ، فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ أَخْزِهِ ، فَيَقُولُ : أَبَعَدَ كُمْ اللَّهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا .

رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه واللفظ له والبيهقى فى البعث .

## فصل

### فى الحوض والميزان والصراف

٦٣ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ <sup>(٤)</sup> مَأْوُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ <sup>(٥)</sup> مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا .

٦٤ — وفى رواية : حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ <sup>(٦)</sup> ، وَمَأْوُهُ أَبْيَضُ مِنَ

الْوَرِقِ . رواه البخارى ومسلم .

٦٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

على الحسنات والسيئات ، وينصب الميزان وتشخص الأبصار إلى الكتب أتفرق فى اليمن أو فى الشمال . ثم لسان الميزان أبيض لى جانب السيئات وأولى جانب الحسنات ، وهذه حالة هائلة تطيش فيها عقول الخلائق اه ص ٤٤٤ ،

(١) لأكليل بوضع على الرأس . (٢) لكم التهنئة .

(٣) يمتد طولاً وعرضاً . (٤) أى مسافة طوله نحو سير شهر بمركب مسرعة .

(٥) أى كثيرة ، أى لون شرابه أبيض ، وله رائحة ذكية وأكواب حمة ، وفى الصباح : الكوب كوز

مستدير الرأس لا أذن له ، ويقال قرح لا عروة له .

(٦) أى نواحيه واسعة ، وهو طويل جداً ، وأوانى الشرب عديدة ورائحته طيبة أحلى مذاقا من

عسل النحل ومأوه بارد أبيض ، شربة منه تزيل الظمأ وتجاب الرى . وفى النهج السعيد : الحوض جسم

مخصوص كبير متمس الجوانب ترده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشا يكون على الأرض

البidle البيضاء كالفضة . وأهله من تمسك بشريمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبدلوا ولم يغيروا ،

ومن لم يتخذ عقيدة غير ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، أما من غير أو بدل ، فإنه يطرد عنه

كالمرتد والمخالف لجماعة المسلمين كالتوارج والروافض المعتزلة والظلمة الجائرين ، والمعلن بالكبائر المستخف

بالمعاصى ، وأهل الزيغ والبدع والكفار اه ص ١٦٩ .

حَوْصِي مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا فِيهِ مِنَ الْإِنْيَةِ عَدَدُ الذُّجُومِ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ التَّلَاجِ ، وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ لَمْ يُرَوْ أَبَدًا . رواه البزار والطبراني ، ورواه ثقات إلا السعودي .

٦٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بغيرِ حِسَابٍ ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَخْنَسِ : وَاللَّهِ مَا أَلْتِكَ فِي أُمَّتِكَ إِلَّا كَالذُّبَابِ الْأَصْهَبِ <sup>(١)</sup> فِي الذُّبَابِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ وَعَدَنِي سَبْعِينَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا وَزَادَنِي ثَلَاثَ حَمِيَّاتٍ <sup>(٢)</sup> . قَالَ فَمَا سَمِعَهُ حَوْصِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : كَمَا بَيْنَ عَدَنٍ إِلَى عَمَّانَ <sup>(٣)</sup> . وَأَوْسَعُ وَأَوْسَعُ ، يُشِيرُ بِيَدِهِ قَالَ : فِيهِ مَثْمَبَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . قَالَ : فَمَا حَوْصِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ . رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح وابن حبان في صحيحه .

ولفظه قال : عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْأَخْنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَسَاعَةُ حَوْصِكَ ؟ قَالَ : مَا بَيْنَ عَدَنٍ إِلَى عَمَّانَ ، وَإِنْ فِيهِ مَثْمَبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . قَالَ : فَمَا حَوْصِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مَدَاقَةً مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَدًا .

[الثعب] بفتح الميم والعين المهملة جميعا بينهما ثاء مثلثة وآخره موحدة : وهو مسيل الماء .

٦٧ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ لَبِقِعْرٍ حَوْصِي أَدْوَدُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أُضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ ، فَسُئِلَ عَنْ عَرَضِهِ ؟ فَقَالَ : مِنْ مَقَامِي <sup>(٤)</sup> إِلَى عَمَّانَ ، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ : أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ،

(١) الأحمر ، والصوبية : احمرار الشعر .

(٢) قبضات اليد ، يقال حثا الرجل التراب يحثوه حثوا ويحشيه حثيا إذا هاله بيده ، وبعضهم يقول قبضه بيده ثم رماه ، ومنه : فاحثوا التراب في وجهه . ولا يكون إلا بالقبض والرمى اه .

(٣) بلدان بيمان ، يضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا محسوسا لسعته وامتداده ويتلأأ مجرياه من ذهب وفضة يرفقان . وعمان بلد بالشام .

(٤) من المدينة إلى عمان طولا ليقرب صلى الله عليه وسلم لهم مقداره ، ينصب الماء من ميزابه بتدفق متتابع من الجنة ، شق أحدهما من الذهب والآخر من الفضة .

وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، يُغْتَفِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ رواه مسلم ، وروى الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبي سلام الحبشى قال : بعث إلى عمر بن عبدالعزيز فحملت على البريد ، فلما دخلت إليه قلت : يا أمير المؤمنين لقد شق على مركبي البريد ، فقال : يا أبا سلام ما أردت أن أشق عليك ولكن بلغنى عنك حديث تحذثه عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحوض فأحببت أن تشافهني به ، فقالت حدثني ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حَوْضِي مِثْلُ مَا بَيْنَ عَدَنٍ إِلَى عَمَانَ الْبَلْقَاءِ مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ النَّجَجِ وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَأَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِ فَقَرَاهُ الْمُهَاجِرِينَ <sup>(١)</sup> الشَّعْثُ رُوِيَ سَأَ <sup>(٢)</sup> الدُّسُ <sup>(٣)</sup> نِيَابًا ، الَّذِينَ لَا يَسْكِحُونَ الْمُتَعَمَّاتِ ، وَلَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ ، فَقَالَ عُمَرُ : قَدْ أَنْكِحْتِ الْمُتَعَمَّاتِ <sup>(٤)</sup> فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَفُتِحَتْ لِي أَبْوَابُ السُّدَدِ لَا جَرَمَ <sup>(٥)</sup> لَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشَعَثَ ، وَلَا ثَوْبِي الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَسَيَّخَ .

[ عقر الحوض ] بضم العين وإسكان القاف : هو مؤخره .

[ أذود الناس لأهل اليمن ] : أى أطردهم وأدفعهم ليرد أهل اليمن .

[ يرفض ] بتشديد الضاد المعجمة : أى يسيل ويطرشش .

[ يغت فيه ميزابان ] هو بغين معجمة مضمومة ثم تاء مشناة فوق : أى يجريان فيه

جريا له صوت ، وقيل : يدفقان فيه الماء دفقا متتابعا دائما ، من قولك : غت الشارب الماء جرجا بعد جرجع .

[ الشعث ] بضم الشين المعجمة : جمع أشعث ، وهو البعيد العهد بدهن رأسه وغسل

وتسريح شعره .

(١) الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ، ومن كل ترك المعاصى وهجر ما نهى الله عنه .

(٢) الذى شعره منبلد معبر غير ظاهر عليه أثر النعم متفرق .

(٣) لتواضعهم لى ربهم لا يعنون بالملابس المتفخرة البهيجة المتألثة الجديدة التى تدل على التأنق والترف .

(٤) السيدات المتعته بالز والسعادة والنعم .

(٥) حقا ، لأترك غسل رأسى حتى يظهر عليه تفرق الشعر ، وعدم الاعتناء بملبسى .

[الذنس] بضم الدال والنون : جمع دنس ، وهو الوسخ .

٦٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
حَوْضِي كَمَا بَيْنَ عَدْنٍ وَعَمَانَ أبردٌ مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ  
أَكْوَابُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، أَوَّلُ النَّاسِ عَلَيْهِ  
وَرُودًا صَعَائِيكَ الْمُهَاجِرِينَ . قَالَ قَائِلٌ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : السَّعِثَةُ رُءُوسُهُمْ  
الشَّجِبَةُ وَجُوهُهُمْ ، الدَّنِسَةُ نِيَابُهُمْ ، لَا تَفْتَحُ لَهُمُ السُّدُدُ ، وَلَا يَفْكَحُونَ الْمَنَعَمَاتِ الَّذِينَ  
يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَأْخُذُونَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ . رواه أحمد بإسناد حسن .

[قوله : الشجبة وجوههم] بفتح الشين المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها باءٌ موحدة

هو من الشحوب : وهو تغير الوجه من جوع أو هزال أو تعب .

[وقوله : لا تفتح لهم السدود] : أي لا تفتح لهم الأبواب .

٦٩ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
حَوْضِي كَمَا بَيْنَ عَدْنٍ وَعَمَانَ ، فِيهِ أَكْوَابٌ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ  
بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَإِنَّ مَنْ يَرِدُهُ عَلَىَّ مِنْ أُمَّتِي السَّعِثَةُ رُءُوسُهُمْ الدَّنِسَةُ نِيَابُهُمْ لَا يَفْكَحُونَ  
الْمَنَعَمَاتِ وَلَا يَحْضُرُونَ السُّدُودَ ، يَعْنِي أَبْوَابَ السُّلْطَانِ . رواه الطبراني وإسناده حسن في المتابعات  
[الأكواب] جمع كوب : وهو كوب لاعروة له ، وقيل : لاخرطوم له ، فإذا كان له

خرطوم فهو إبريق .

٧٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَيْنَ

جَنَبَتِي حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ <sup>(١)</sup> وَالْمَدِينَةَ .

وفي رواية : مثل ما بين المدينة وعمان .

وفي رواية : ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء .

زاد في رواية : أو أكثر من عدد نجوم السماء . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

(١) يقدر طوله بمسافة بعيدة تشبه بين صنعاء اليمن والمدينة المنورة تقريبا لأفهام السامعين ودلالة

واضحة على أنه بعيد المدى ، اللهم اسقنا منه من فضلك يارب العالمين .



٧١ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُعْطِيتُ الْكُوثَرَ<sup>(١)</sup> فَصَرَبْتُ بِيَدِي ، فَإِذَا هِيَ مِسْكَةٌ ذَفِرَةٌ<sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا حَصَبَاوُهَا<sup>(٣)</sup> اللُّوْلُو ، وَإِذَا حَافَتَاهُ<sup>(٤)</sup> أَظْنُهُ قَالَ : قِبَابٌ تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ جَرِيًّا لَيْسَ بِمَشْقُوقٍ . رواه البزار وإسناده حسن في المتابعات ، ويأتي أحاديث الكوثر في صفات الجنة إن شاء الله تعالى .

٧٢ - وَعَنْ عُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ السَّامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ مَا حَوْضُكَ الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْهُ ؟ فَقَالَ : هُوَ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى بُعْثَرَى ثُمَّ يَمُدُّنِي اللَّهُ فِيهِ بِكَرَاعٍ<sup>(٥)</sup> لَا يَدْرِي بِشَرِّهِ<sup>(٦)</sup> مِمَّنْ خُلِقَ أَيُّ طَرَفَيْهِ<sup>(٧)</sup> قَالَ : فَكَبَّرَ عُمَرُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا الْحَوْضُ فَيَزِدْ حِمُّ عَلَيْهِ فَقَرَاهُ الْمُهَاجِرِينَ<sup>(٨)</sup> الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَمُوتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ يُورِدَنِي اللَّهُ الْكَرَاعَ فَأَشْرَبَ مِنْهُ<sup>(٩)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

[الكراع] بضم الكاف : هو الأنف الممدد من الحرة ، استعير هنا ، والله أعلم .

٧٣ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا بَيْنَ نَاحِيَّتِي حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى صَنْعَاءَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ<sup>(١٠)</sup> عَرْضُهُ كَطُولِهِ

(١) أعطاني الله نهراً في الجنة .

(٢) طيبة الريح ، عطرة الشدى ؛ يقال ذفر الشيء من باب تعب ، وامرأة ذفرة : ظهرت راحتيها واشتد طيبها . (٣) صفار الحصى مثل الجواهر المتلألئة .

(٤) طرفاه مثل بيت مستدير، ومنه القبة من الخيام ؛ أي بيت صغير مستدير من بيوت العرب . يصف صلى الله عليه وسلم حوضه الجليل البديع يفوح شذاه ، ويتضوع طيبه ، ويجراه معادن متلألئة عالية الثمن وضاعة وطرفاه مستدير هندسي الشكل حسن المنظر منظم متقن ليس فيه ثقب أو خروق ( صنع الله الذي أتقن كل شيء ) . (٥) طرف من ماء الجنة مشبه بالكراع لقلته كما في النهاية : وفي حديث الحوض : فبدأ الله بكراع .

(٦) لإنسان . (٧) أي حافتيه ، أو أي جهتيه ، والكراع جانب مستطيل من الحرة كما في النهاية أي يساوي طوله اتساعاً كما بين هذين البلدين . ثم بعد ذلك يأتي مدد وزيادة من ماء الجنة لا يعلم أحد من أي ناحية أتى ذلك الفضل من الله ففرح سيدنا عمر بهذه البشرى ، وقال : الله أكبر الله أكبر .

(٨) الذين تركوا أوطانهم وجاهدوا في سبيل الله تعالى ابتغاء نصر دينه .

(٩) يعلمنا صلى الله عليه وسلم الرجاء والنضرع إلى الله والدعاء رجاء نيل ثوابه ؛ ودرك نعيمه وإحسانه .

(١٠) يسير الراكب متبعاً طوله فيستغرق في السير شهراً ، وكذا عرضه : أي حوضه صلى الله عليه وسلم

طويل جداً وعريض .

فيه ميرزابان<sup>(١)</sup> يَنْبَعِثَانِ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ وَرَقٍ<sup>(٣)</sup> وَذَهَبٍ ، أبيضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ ، فِيهِ أَبَارِيقُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه من رواية أبي الوازع ، واسمه جابر بن عمرو عن أبي برزة ، واللفظ لابن حبان .

٧٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، أبيضُ مِثْلَ اللَّبَنِ ، أُنَيْتُهُ كَمَدَدِ<sup>(٤)</sup> النَّجُومِ ، وَإِنِّي لَأَكْثُرُ الْأَنْبِيَاءَ تَبَعًا<sup>(٥)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه من حديث زكريا عن عطية وهو العوفي عنه .

٧٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 بَيْنَنَا أَنَا قَائِمٌ عَلَى الْحَوْضِ إِذَا زُمِرَةٌ<sup>(٦)</sup> حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ  
 فَقَالَ : هَلُمَّ<sup>(٧)</sup> فَقُلْتُ : إِلَى أَيْنَ<sup>(٨)</sup> ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ . فَقُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ فَقَالَ :  
 إِسْمُهُمْ أُرْتَدُّوا<sup>(٩)</sup> عَلَى أَذْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ، ثُمَّ إِذَا زُمِرَةٌ أُخْرِي حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ خَرَجَ  
 رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ<sup>(١٠)</sup> ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلُمَّ ، قُلْتُ : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ .  
 قُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ قَالَ : إِسْمُهُمْ أُرْتَدُّوا عَلَى أَذْبَارِهِمْ فَلَا أَرَاهُ يُخَاصُّ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ  
 النَّعَمِ . رواه البخاري ومسلم .

٧٦ — وَمَسَلَّمَ قَالَ : تَرِدُ عَلَى أُمَّتِي الْحَوْضَ وَأَنَا أَدُودُ<sup>(١١)</sup> النَّاسِ عَنْهُ كَمَا يَنْدُودُ الرَّجُلُ  
 إِلَى الرَّجُلِ عَنْ إِلِيهِ . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ تَعْرِفُنَا ؟ قَالَ نَعَمْ لَكُمْ سِيْمًا<sup>(١٢)</sup> كَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ  
 تَرِدُونَ عَلَى غَيْرِ<sup>(١٣)</sup> مُحَجَّلِينَ مِنْ أَنْارِ الْوُضُوءِ ، وَلِيَصْدَدَنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ

(١) ميرزابان كذا في نسخة ٤٤٦ — ٢ ، وفي نسخة د : ميرابان ، وفي المصباح : الأزرية والجم  
 أرازب ، والجمع مرازب والمرازب لغة في الميزاب . (٢) بدعةقان .  
 (٣) فضة . (٤) كعدة كذا في نسخة ٤٤٦ — ٢ ، وفي نسخة ط : عدد .  
 (٥) أفراداً تابعة . (٦) جماعة .  
 (٧) أقبلوا . (٨) إلى أي مكان .  
 (٩) رجعوا وراءهم متأخرين . أي غيروا عقائدهم في الله وتأخروا عن صالحات الأعمال .  
 (١٠) وسط أصحابه . (١١) أذهب وأمنع . (١٢) علامة .

(١٣) بيض الجباه ، وفي النهاية الفر جمع الأغر من الفرة بيض الوجه ، يريد بياض وجوههم بنور  
 الوضوء يوم القيامة ، وفي موضع آخر : أمي الفرح المحجلون : أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه

فَأَقُولُ يَا رَبِّ هُوَ لَاءٌ مِنْ أَصْحَابِي <sup>(١)</sup> فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَخَذْتُوا بَعْدَكَ؟  
[همل النعم]: ضوالمها، ومعناه أن الناجي قليل كضالة النعم بالنسبة إلى جملتها.

٧٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِي: إني عَلَى الْخَوْضِ أَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ فَوَاللَّهِ لَيُقْتَلَنَّ دُونِي رِجَالٌ فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ مِنْ أُمَّتِي <sup>(٢)</sup>، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي

والأقدام، استعمار أثر الروض في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس، ويديه ورجليه اهـ ص ٢٠٤.

(١) المتبعين سنتي، وقد قال لي أحد العلماء في ضريح سيدنا الحسين رضي الله عنه لم يثبت في التاريخ، وفي السنة أن أحدا من أصحابه زاع أو حاد أو غير وبدل، وإنما يعني من جاء بعده من المسلمين الذين لم يميلوا بالكتاب والسنة وأرخوا العنان لعقلهم الفاسد وفكرهم الكاسد فضلوا وأضلوا وحرموا من نور الله ونسيمه ولم يزدحم علمهم في الدنيا إلا جهلا كما قال تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) ٧ من سورة الروم.

(٢) أي من أتباعي ومن المسلمين الذين استضاءوا بنبراس المسلمين، فيجاب أنهم انحرفوا عن جادة الصواب وأنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة، ولكن لا تعلم ماذا فعل بعدك هؤلاء؟ وفي الغريب رجح على عقبة إذا اتبى راجما وانقلب على عقبيه نحو رجح على حافرته، قال تعالى:  
١ - (وزرد على أعقابنا بعد إذ هदानا الله) من سورة الأنعام.

ب - (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ١٤٤ من سورة آل عمران.  
أي من يرجع إلى الكفر بارتداده، فأنت تجحد أن الله تعالى أخير بوجود طائفة معاصرة له صلى الله عليه وسلم غير ثابتة الاسلام وغير تامة الإيمان وعقيدتها ضعيفة قالت عن تعاليم الإسلام فطردت من الورد على حوضه صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ١٤٤ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسيجزي الشاكرين ١٤٥ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ١٤٦ وما كان قولهم إلا أن قالوا: ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ١٤٧ فاتأمم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ١٤٨ يا أيها الذين آمنوا إن تطعموا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ١٤٩ بل الله مولاكم وهو خير الناصرين) ١٥٠ من سورة آل عمران.

(ربيون) ربايون علماء أتقياء أو عابدون لربهم، وقيل جماعات (فاوهنوا) فافترأوا واضفوا من العدو أو في الدين وما خضعوا للعدو فاتأمم الله بسبب الاستنفار واللجوء إليه تعالى النصر والقيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة. أخذ من هذه الآية وجود منافقين عاصروا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهروا بالاسلام فهؤلاء هم المطرودون من رحمة الله في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تطعموا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) ١٤٩ من سورة آل عمران.

قال البيضاوي: نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم، ولو كان محمد نبيا لما قتل، وقيل إن تستكبنوا لأبي سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم إلى دينهم، وقيل علم في مطاوعة الكفرة والزول على حكمهم فإنه يستجر إلى موافقتهم (بل الله مولاكم) ناصركم فاستعينوا به عن ولاية غيره: ونصره

مَا أَخَذْتُمْ أَبَعْدَكَ ، مَا زَالُوا يَرْتَجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ . رواه مسلم ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .  
 ٧٨ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قُلْتُ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيتُ . فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : أَمَا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّخْفُ مِيزَانُهُ (١) أَمْ يَسْقُلُ ؟ وَعِنْدَ تَطَايُرِ الصُّحُفِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ فِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ؟ وَعِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَجُوزَ .  
 رواه أبو داود من رواية الحسن عن عائشة ، والحاكم إلا أنه قال :

وَعِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ حَافَتَاهُ كَلَالِيْبُ كَثِيرَةٌ وَحَسَكٌ كَثِيرَةٌ ، يَحْبِسُ اللَّهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيُنْجُو أَمْ لَا ؟ الحديث وقال : صحيح على شرطهما لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة .

٧٩ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ

( سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوأبائهم ما لم ينزل به سلطانا وما أوهام النار وبئس مثنوى الظالمين ١٥١ )  
 ولقد صدقكم الله وعده إذا تحسبونها ياذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيت من بعد ما أراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم لينتليكم ، ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ( ١٥٢ من سورة آل عمران .

فاطمين أيها المسلم واعلم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هدى ، وعلى بصيرة وعلى حق كما قال صلى الله عليه وسلم :

- ١ - ( أصحابي كالنجوم ) .  
 ب - ( الله في أصحابي ) .

( ١ ) قال علماء التوحيد: ميزان واحد على الراجح حتى له قصبه وعمود وكفتان كل واحد منهما أوسع من طباق السموات والأرض ، وجبريل أخذ بموده ناظر إلى لسانه وميكائيل أمين عليه ، ومجله بعد الحساب ، إحدى كفتيه نيرة وهي المبنى العمد للحسنات والأخرى مظلمة ، وهي اليسرى العمد للسيئات ، ونقله على كفتيه المهودة في الدنيا ، ما تفل نزل إلى أسفل ثم يرفع إلى عليين ، وما خف طاش إلى أعلى ثم ينزل إلى سجين ، وبذلك صرح القرطبي . والوزن هو وزن أعمال العباد ، ولا يكون للأنبياء والملائكة ، ومن يدخل الجنة بغير حساب ، ولا مانع من وزن سيئات الكفار ليجازوا عليها بالعقاب ، قال تعالى :

١ - ( والوزن يومئذ الحق ) وأما قوله تعالى : ( فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ) ١٠٥ من سورة الكهف  
 أي وزنا نافعاً اهـ ص ١٦٥ النهج السعيد ، وقال تعالى :

ب - ( فن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ) من سورة المؤمنون .

بَسْمَعُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ : أَنَا فَاعِلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قُلْتُ : أَيُّنَ أَطْلُبُكَ <sup>(١)</sup> قَالَ :  
أَوَّلُ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَلْتِكْ عَلَى الصِّرَاطِ . قَالَ : فَاطْلُبْنِي عِنْدَ  
الْمِيزَانِ . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَلْتِكْ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ : فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ ، فَإِنِّي لَا أَخْطِي  
هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مَوَاطِنَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، والبيهقى فى البعث وغيره .

٨٠ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ قَالَ : مَلَكَ مُوَكَّلٌ بِالْمِيزَانِ فَيُؤْتَى بِابْنِ آدَمَ  
فَيُوقَفُ بَيْنَ كِفَيْتَيْ الْمِيزَانِ ، فَإِنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ نَادَى مَلَكَ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ الْخَلَائِقَ :  
سَعِدٌ <sup>(٢)</sup> فَلَانَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَإِنْ خَفَّ مِيزَانُهُ نَادَى مَلَكَ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ  
الْخَلَائِقَ شَقَى <sup>(٣)</sup> فَلَانَ شَقَاوَةً لَا يَسْعُدُ بَعْدَهَا أَبَدًا . رواه البزار والبيهقى .

٨١ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُوَضَعُ  
الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ دُرِّي <sup>(٤)</sup> فِيهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ :  
يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ <sup>(٥)</sup> هَذَا ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَنْ شِئْتُ <sup>(٦)</sup> مِنْ خَلْقِي ، فَيَقُولُونَ سَلَّمَ نَاكَ <sup>(٧)</sup>  
مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٨٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يُوَضَعُ الصِّرَاطُ <sup>(٨)</sup> عَلَى  
سَوَاءِ جَهَنَّمَ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمُرْهَفِ <sup>(٩)</sup> بِمِثْلِ حَقِّهِ <sup>(١٠)</sup> مِثْلَ حَقِّهِ <sup>(١١)</sup> عَلَيْهِ كَلَابِيبٌ <sup>(١٢)</sup>

(١) فى أى مكان أجدر؟ أرشده صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثة: عند الصراط أو الميزان أو الحوض.  
(٢) فاز ونجا. (٣) خس وهوى فى النار. لماذا؟ لأن الله تعالى وزن أعماله فى الدنيا فرجحت سيئاته  
ونقلت خطاياها فعمت بلواه وندم ولا ينفع الندم.  
(٤) فلو درى فيه السموات والأرض لوسعت كذا ع ص ٤٨٤-٤٨٥ وفى ن ط: لو وزن فيه السموات  
والأرض لوضعت وكذا د. (٥) تسأل للملائكة ربهما لمن يزن أعمال هذا؟  
(٦) لمن أردت حسابه.  
(٧) تنزيها لك وثناء عليك فإننا لم نعرف حقاك من الطاعة مع أنهم ليل نهار فى عبادة كما قال تعالى:  
(لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٦ من سورة التعريم.  
فأين أنت يا ابن آدم؟ وأمامك حساب الله الدقيق، وقد غمرك بنعمه فأطعمه واتقه واخشه.  
(٨) جسر ممدود على من جهنم يرده الأولون والآخرون حتى الكفار أرق من الشعرة وأحد من السيف  
وأوله فى الموقف وآخره على باب الجنة وطوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة: ألف منها صعود وألف منها هبوط وألف  
منها استواء، كذا قال مجاهد والضحاك اه من السعيد ص ١٦٩.  
(٩) الحد الدقيق، يقال رهفت السيف وأرهفته فهو مرهوف ومرهف: أى رقت حواشيه.  
(١٠) مزلقة دحضت زلقت والدحض الزلق، ومنه «إن دون جسر جهنم طريقا ذا دحض» اه نهاية.  
(١١) داعية إلى السقوط. (١٢) خطاطيف من حديد.

مِنْ نَارٍ يَخْطَفُ بِهَا ، فَمَسَكَ يَهُودِي فِيهَا ، وَمَضْرُوعٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ فَلَا يَنْسَبُ (١) ذَلِكَ أَنْ يَنْجُو ، ثُمَّ كَالرَّيْحِ فَلَا يَنْسَبُ ذَلِكَ أَنْ يَنْجُو ، ثُمَّ كَجَرَمِي الْفَرَسِ ، ثُمَّ كَرَمَلِ الرَّجُلِ (٢) ثُمَّ كَشْيِ الرَّجُلِ ثُمَّ يَكُونُ آخِرُهُمْ إِنْسَانًا رَجُلٌ قَدْ لَوَّحَتْهُ (٣) النَّارُ وَلَقِيَ فِيهَا شَرًّا حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ وَسَلْ (٤) ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَتَهْرَأُ مِنِّي (٥) وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ فَيُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ وَسَلْ حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِي (٦) قَالَ : لَكَ مَا سَأَلْتَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن ، وليس في أصلي رفعه ، وتقدم بمعناه في حديث أبي هريرة الطويل .

٨٣ - وَعَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الشَّجَرَةِ (٧) أَحَدٌ ، الَّذِينَ بَابِعُوا تَحْتَهَا . قَالَتْ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَاثْتَمَرَهَا (٨) . فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا (٩) ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( ثُمَّ نَجَّيَ الَّذِينَ

- (١) أى يقع فيها لا يخلص له منه ولم يلبث . (٢) هرواة : أى السير بسرعة ، يقال رملت رملا : هرولت . (٣) غيرت لونه ، من لاحه يواحه ولوحه . (٤) اطلب ما تريد واسأل من فضل الله تعالى . (٥) أتسخر ؟ (٦) الآمال الرجوة يتفضل الله عليه ويعطيه ما تمنى ، وما يسار به تكريما سبحانه رب العزة : أى الغلبة وهو العزيز الذى يقهر ولا يقهر . (٧) سمرة ، وكانوا ألفا وأربعائة ، قال الله تعالى : ( لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا . قريبا ١٨ . ومقام كثيرة بأخذونها وكان الله عزيرها حكيمًا ) ١٩ من سورة الفتح .
- هى بيعة الرضوان ؛ النبي صلى الله عليه وسلم نزل بالمدينية فبعث خراش بن أمية الخزاعي رسولا إلى مكة فبهوا به فتمعه الأحابيش فلما رجع دعا بعمربليثمته فقال إذا أخافهم على نفسى لما عرف من عداوتك ليأتم فبعث عثمان بن عفان فبخرهم أنه لم يأت لحرب ، وإنما جاء زائرا البيت فوقروه واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبرح حتى تنجز القوم ، ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه على أن ينجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة اه . تسقى .
- وقال البيضاوى : كانوا ألفا وثلاثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة ( فعلم ما فى قلوبهم ) من الإخلاء ( السكينة ) الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع أو الصلح ( فتجا قريبا ) فتح خير غيب انصرافهم ، وقيل مكة أو هجر . مقام خير ( عزيرا ) غالبا مراعيًا مقتضى الحكمة اه . ( ٨ ) زجرها .
- (٩) أى ليس كل أحد إلا داخل النار . قال النسفي : ورود الدخول عند على وابن عباس رضى الله عنهم وعليه جمهور أهل السنة لقوله تعالى ( فأوردهم النار ) ولقوله تعالى : ( لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها ) ولقوله تعالى ( ثم نجى الذين اتقوا ) إذ النجاة إنما تكون بعد الدخول .

أَتَقُوا<sup>(١)</sup> وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا . رواه مسلم وابن ماجه .

٨٤ — وَعَنْ أَبِي سُمَيَّةَ قَالَ : اُخْتَلَفْنَا فِي الْوُرُودِ ؟ فَقَالَ بَعْضُنَا : لَا يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : يَدْخُلُونَهَا جَمِيعًا ثُمَّ يَنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ، فَلَقِيتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْنَا : إِنَّا اخْتَلَفْنَا هَهُنَا فِي الْوُرُودِ ، فَقَالَ : تَرِدُونَهَا جَمِيعًا . فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُنَا : لَا يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : يَدْخُلُونَهَا جَمِيعًا ، فَأَهْوَى بِأَصْبُعِيهِ إِلَيَّ أَذُنِيهِ وَقَالَ صُحْتًا<sup>(٢)</sup> : إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْوُرُودُ الدُّخُولُ لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ<sup>(٣)</sup> إِلَّا دَخَلَهَا فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ عَلَى إِزَاهِيمَ حَتَّى إِنَّ النَّارَ ، أَوْ قَالَ لِحَمَمَ صَحِيحًا<sup>(٤)</sup> مِنْ بَرْدِهِمْ ، ثُمَّ يَنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَيَذَرُ الظَّالِمِينَ . رواه أحمد ورواه ثقات ، والبيهقي بإسناد حسنه .

٨٥ — وَعَنْ قَيْسٍ ، هُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَاصِمًا رَأْسُهُ فِي حِجْرِ امْرَأَتِهِ فَبَسَكَ فَبَسَكَ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : مَا يُبْسِكُكَ ؟ قَالَتْ : رَأَيْتَكَ تَبْسِكُ فَبَسَكَتُ قَالَ : إِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا<sup>(٥)</sup> وَلَا أُدْرِي أَنْجُو مِنْهَا أَمْ لَا ؟ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهَا كَذَا قَالَ .

٨٦ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَذَكُرُ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَا : فَيَأْتُونَ<sup>(٦)</sup> مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ

(١) ابتعدوا عن الشرك وهم المؤمنون . قال البيضاوي فيساقون إلى الجنة جثيا: أي منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على أن المراد بالورود الجثو حولها ، وإن المؤمن ينصرفون الفجرة إلى الجنة بعد تجاؤهم ، وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هبتاتهم اه .

(٢) أصابها صمم وعدم السمع . (٣) طيم . (٤) فاسق عاص كافر . (٥) صوتا .

(٦) (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ٧١ ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)

٧٢ من سورة مزيم .

(إلا واردها) إلا وصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون ، وهي خادمة وتنهار بغيرهم (فأولئك عنها مبعدون) أي عنابها . وقيل ورودها : الجواز على الصراط فإنه عمدود عليها . (مقضية) أي كان ورودهم واجبا أوجبه الله على نفسه وقضى به بأن وعد به وعدا لا يمكن خلفه . وقيل أقسم عليه اه بيضاوي .

(٧) يأتي الناس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعا .

عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل معه الأمانة<sup>(١)</sup> والرحم<sup>(٢)</sup> فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم<sup>(٣)</sup> كالبرق قال قلت: بآبي أنت وأي شيء كمر البرق؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفه عين، ثم كمر الريح، ثم كمر الطير وشدة الرجال تجرى بهم أعمالهم، ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول: رب سلم<sup>(٤)</sup> سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زاحفا قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به، فمخدوش<sup>(٥)</sup> ناج، ومكدوش<sup>(٦)</sup> في النار، والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر<sup>(٧)</sup> جهنم لسبعين خريفا. رواه مسلم، ويأتي بتامه في الشفاعة إن شاء الله، وتقدم حديث ابن مسعود في الحشر، وفيه:

والصراط كحد السيف دحض<sup>(٨)</sup> مزلّة<sup>(٩)</sup>. قال: فيمرئون على قدر نورهم<sup>(١٠)</sup> فيهم من يمر كاتقاضي<sup>(١١)</sup> الكوكب، ومنهم من يمر كالطرف<sup>(١٢)</sup>، ومنهم

(١) حفظ حقوق الناس وودائعها . (٢) القرابة ، ثننان ثقفان بجوار الصراط :

١ - الأمانة . ب - للقرابة مثل العمومة والحوالة .

(٣) الفائز السابق يمر مثل ظهور البرق اللامع في السماء أقل من لحظة .

(٤) يطلب السلامة والنجاة . (٥) أثرت في جلده خطف قطعة الحديد .

(٦) مأخوذ بشدة، وفي النهاية، ومنهم مكدوس في النار : أي مدفوع، وتكس الإنسان إذا دفع من ورائه فقطويروي مكدوش بالثين المعجمة من الكدش، وهو السوق الشديد، والكدش: الطرد والجرح أيضا اه.

(٧) نهاية عمقها وغورها مسافة سير سبعين عاما ، والمعنى أنها واسعة وعميقة فليحذر السامعون .

(٨) زلق وسقوط .

(٩) أضواءهم التي اكتسبوها من صالحى أعمالهم في حياتهم كما قال تعالى: ( يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشرامك اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ١٢ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ١٣ ينادونهم ألم تكن معكم قالوا : بلى، ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتم الأمانى حتى جاء أمر الله وجرمتم بالله الغرور ١٤ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ) ١٥ من سورة الحديد .

(يسمى نورهم) أى ما يوجب نجاتهم وهدايتهم إلى الجنة . (انظرونا) أى انظرونا فإنهم يسرع بهم كالبرق الخاطف أو انظروا لآياتهم لذا انظروا إليهم استقبالوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم ( بسور ) بمخاط ( فتنتم أنفسكم ) بالافتقار ( وتربصتم ) بالمؤمنين الدوائر ( وارتبتم ) وشككم في الدين ( وجرتم ) امتداد العمر ( الغرور ) الشيطان ، أو الدنيا اه يضاوى .

(١٠) كظهور وسقوط بهمة . (١١) كطرف العين .



مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجْلِ وَيَرْمُلُ رَمَلًا<sup>(١)</sup> فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدَرٍ  
أَعْمَالِهِمْ حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي نُورُهُ عَلَى إِنْهَامٍ قَدَمَيْهِ تَخْرُ يَدٌ وَتَعْلُقُ يَدٌ<sup>(٢)</sup> ، وَتَخْرُ رِجْلٌ  
وَتَعْلُقُ رِجْلٌ ، فَتَصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والحاكم واللفظ له ،  
وروى الحاكم أيضاً بإسناد ذكر أنه على شرط مسلم عن المسيب قال :

سَأَلْتُ مَرَّةً عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا فَحَدَّثَنِي أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ  
حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا<sup>(٣)</sup>  
بِأَعْمَالِهِمْ ، وَأَوَّلُهُمْ كَلَمَحَ الْبَرْقِ ، ثُمَّ كَلَمَحَ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَحَضْرِ الْفَرَسِ ، ثُمَّ  
كَالرَّاكِبِ<sup>(٤)</sup> فِي رَحْلِهِ ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجْلِ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ كَمَشِيهِ .

٨٧ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الصَّراطُ عَلَى جَهَنَّمَ مِثْلُ حَرْفِ السَّيْفِ ، يَحْدَبْتِيهِ الْكَلَالِيبُ<sup>(٦)</sup> وَالْحَسَكُ ، فَيَزِي كِبُهُ  
النَّاسُ فَيَخْتَطِفُونَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَإِنَّهُ لَيُؤْخَذُ بِالْكَلُوبِ الْوَاحِدِ أَكْثَرُ مِنْ  
رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ<sup>(٧)</sup> . رواه البيهقي مرسلًا وموقوفًا على عبيد بن عمير أيضاً .

٨٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَلْقَى رَجُلٌ<sup>(٨)</sup> أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا أَبَتِ أَيِّ ابْنٍ كُنْتِ لَكَ ؟ فَيَقُولُ : خَيْرٌ

(١) يهرول .

(٢) تسقط وترتم ، والمعنى يتخبط في مشيه ويعزوزل ويتحرك حتى تحفه النار وبصبيه لها كما قال تعالى :  
(من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها) من سورة الكهف .(٣) قال البيضاوي : لا ينجي اهتداؤه غيره ، ولا يردى ضلاله سواه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) من سورة فاطر  
(٤) يعدون عنها بقدر أعمالهم الصالحة البارة :

ا - يمر مثل البرق ب - مثل هبوب النسيم .

ج - مثل جرى الحصان ، والحضر العدو كما في النهاية ، وأحضر يحضر فهو محضر : إذا عدا .

د - أى مثل المشى بسرعة .

هـ - يمر مثل المشى بتؤدة مشى العادة .

(٤) ثم كالراكب كذاع ص ٤٩ - ٤٠ ، وفي نط : كالراكب أى يمر مثل مرور الراكب المتطلى ناقة .

(٥) كد خطاها .

(٦) بمخافته وطرفيه خطاطيف الحديد وشجر الشوك .

(٧) أى يخطف كلوب واحد جماعة كثيرة مثل قبيلتي ربيعة ومضر وعدد أفرادها الجمة .

(٨) يلقي رجل كذا وع ، وفي ن د : يلقي الرجل .

أَبْنِ (١) قَيْقُولُ : هَلْ أَنْتَ مُطِيعِي (٢) الْيَوْمَ ؟ قَيْقُولُ نَعَمْ ، قَيْقُولُ : خُذْ بَأُزْرِي (٣) قَيَّاخُدُ بِأُزْرَتِهِ ثُمَّ يَنْطَلِقُ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ يَعْزُضُ بَيْنَ (٤) الْخَلْقِ قَيْقُولُ : يَا عَبْدِي (٥) أَدْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ ، قَيْقُولُ : أَيُّ رَبِّ وَأَبِي (٦) مَعِيَ فَإِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي (٧) . قَالَ : فَيَمْسُخُ (٨) اللَّهُ أَبَاهُ ضَبْعًا فَيَهْوِي (٩) فِي النَّارِ قَيَّاخُدُ (١٠) بِأَنْفِهِ قَيْقُولُ اللَّهُ : يَا عَبْدِي أَبُوكَ هَوَى ؟ قَيْقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ (١١) . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم ، وهو في البخاري إلا أنه قال : يَلْقَى إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ آزَرَ فذكر القصة بنحوه .

- (١) كنت ، طيبا بارا صالحا تقيا ، لرفيه لكرام الوالدين سعادة . (٢) هل تطيعني اليوم ؟  
 (٣) مد يدك لشدة رداؤى لتفني وتقبني من النار ، والأزره الحاله والمهيئة .  
 (٤) يعرض بين الخلق : أى يظهر لأهل المحشر كذاع ص ٤٥٠ - ٤٠٠ ، وفي ن ط : يعرض بعض الخلق .  
 (٥) أيها التي البار الصالح . (٦) والذي أرجو أن يرافقي .  
 (٧) أن لا تخزيني كذاع ص ٤٥٠ - ، وفي ن ط : أن لا تخزني .  
 (٨) يحول الله خلقه كصورة الحيوان الضعب . والمسوخ تشويه الخلق والخلق وتحويلهما من صورة إلى صورة  
 (٩) يسقط . (١٠) فيشد .  
 (١١) نكره إذ تحولت صورته من الآدمية إلى الوحشية فهذا الابن أطاع ربه في حياته ووالده كان عاصيا فلم تنفعه النبوة النقية ، فيه الحث على صالحات الأعمال وفعل البر وشييد المكريم ابتغاء ثواب الله تعالى ولقد أُنذرنا الله في كتابه ( فإذا جاءت الساعة ٣٣ يوم يفر المرء من أخيه ٣٤ وأمه وأبيه ٣٥ وصاحبه وبنيه ٣٦ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ) ٣٧ من سورة عبس .  
 (الصاحبة) النفخة لا تشتغال كل إنسان بعمله وبشأنه وعلمه بأنهم لا ينفون أو للحد من مطالبهم بما قصر في حقهم .

## آيات التذكير بالله تعالى واليوم الآخر

- ١ - قال تعالى : ( واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ) ٢٨١ من سورة البقرة .  
 ب - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد ) من سورة التحريم .  
 ج - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لقد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ) ١٨ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ١٩ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ) ٢٠ من سورة المحشر .  
 د - وقال تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ) ٢ من سورة الحجج .  
 هـ - وقال تعالى : ( يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أى صورة ما شاء ركبك ) ٨ من سورة الانفطار .  
 و - وقال تعالى : ( يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ) ٣٧ من سورة عبس .

## فصل

### في الشفاعة وغيرها

[ قال الحافظ ] : كان الأولى أن يقدم ذكر الشفاعة على ذكر الصراط لأن وضع الصراط متأخر عن الإذن في الشفاعة العامة من حيث هي ، ولكن هكذا اتفق الإملاء والله المستعان .

٨٩ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ<sup>(١)</sup> سُؤَالَ . أَوْ قَالَ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَاَهَا لِأُمَّتِهِ ، وَإِنِّي أُخْتَبَأْتُ<sup>(٢)</sup> دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي . رواه البخاري ومسلم .

ز - وقال تعالى : ( يوم يتذكر الإنسان ماسعياً وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من ظني وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ) ٤١ من سورة التازعات .

ح - وقال تعالى : ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول البكافر باليتي كنت تراباً ) ٤٠ من سورة النبأ .  
ط - وقال تعالى : ( ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ياويلني ليتني لم أتخذ فلاناً خيلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ) ٢٩ من سورة الفرقان .  
ي - وقال تعالى : ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأزلت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين ) ٩١ من سورة الشعراء .

ك - وقال تعالى : ( يوم تجرد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ) من سورة آل عمران .

ل - وقال تعالى : ( إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً ) ٥٦ من سورة النساء .

م - وقال تعالى : ( فأما من تقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هي نار حامية ) ١١ من سورة القارعة .

ن - وقال تعالى : ( ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده بحسب أن ماله أخذه كلا ليندين في المحطمة وما أدراك ما المحطمة ؟ نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة لأنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ) ٩ سورة الهمزة .

س - وقال تعالى : ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فظال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ) ١٦ من سورة الحديد .  
(١) طلب طلباً .

(٢) ادخرتها وجعلتها عنده خبيثة اختبأت كذا طوع من ٤٥٠ - ٢ ، وفي ن د : أخبأت ، وأورد القسطلاني على هذا قول الله تبارك وتعالى : ( ادعوني أستجب لكم ) أمر بالدعاء سبحانه وتعالى والضرع . وتكفل بالإجابة فضلاً وكرماً ، لأن الدعاء من أشرف أنواع الطاعات ، لقد أقر صلى الله عليه وسلم طلبه من مولاة حتى يوم القيامة فيشفع لمن عصى مولاة ويمنع عنه العذاب .

٩٠ - وَعَنْ أُمِّ حَبِيْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :  
أُرِيْتُ مَا تَلَقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ، وَسَفَكَ<sup>(١)</sup> بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ فَأَحْزَنَنِي ، وَسَبَقَ ذَلِكَ  
مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا سَبَقَ فِي الْأَمَمِ قَبْلَهُمْ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُورِيَنِي<sup>(٢)</sup> فِيهِمْ شَفَاعَةَ  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَفَعَلَ . رواه البيهقي في البعث وصحح إسناده .

٩١ - وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي فَاجْتَمَعَ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَحْرُسُونَهُ حَتَّى إِذَا صَلَّى  
وَأَنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ : لَقَدْ أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا مَا أُعْطِيتُ أَحَدًا قَبْلِي : أَمَّا أَنَا  
فَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ عَامَةً ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي إِنَّمَا يُرْسَلُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَنُصِرْتُ عَلَى  
الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ<sup>(٣)</sup> وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَمَلِي مِنْهُ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَامُ<sup>(٤)</sup>  
أَكْلُهَا ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي يُعْظَمُونَ أَكْلُهَا ، وَكَانُوا يَحْرُقُونَهَا<sup>(٥)</sup> ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسَاجِدَ<sup>(٦)</sup>  
وَطَهُورًا<sup>(٧)</sup> أَيْنَمَا أَدْرَكَتْنِي<sup>(٨)</sup> الصَّلَاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ ، وَكَانَ مِنْ قَبْلِي يُعْظَمُونَ ذَلِكَ  
إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ فِي كِنَانِ سِيْمِهِمْ<sup>(٩)</sup> وَبَيْنِهِمْ<sup>(١٠)</sup> ، وَالْخَامِسَةُ هِيَ مَا هِيَ ؟ قِيلَ لِي : سَلْ فَإِنَّ

(١) لرافقة . (٢) يعطيني .

(٣) يلقى الله في قلوب أعدائه الخوف منه ، ومن جيشه المرمر الشجمان لامتلاء فزعاً ورعباً وخوفاً  
ولو بعدت الشقة وطالت المسافة .

(٤) الأشياء التي تؤخذ من العدو ، والغنم : لإصابته والظفر به . ثم استعمل في كل مظهر به من  
جهة العدو وغيرهم ، قال تعالى :

١ - (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه) من سورة الأنفال .

ب - (فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) من سورة البقرة .

والغنم ما يغم ، وجمعه مغانم .

ج - (ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً) ١٩ من سورة الفتح .

د - (فمعد الله مغانم كثيرة) .

(٥) يشعلون النار بها ويزيلون الانتفاع بها وأكلها محرم . (٦) أماكن الصلاة والسجود .

(٧) الشيء الذي يتطهر به بفتح الطاء كالماء الذي يتطهر به كالوضوء بفتح الواو ، وضم الطاء التطهر ،  
والماء الطهور بفتح الطاء في الفقه هو الذي يرفع الحدث ويزيل النجس فكأنه تنامي في الطهارة ، والماء  
الطاهر غير الطهور هو الذي لا يرفع الحدث ، ولا يزيل النجس كالمستعمل في الوضوء والغسل .

(٨) في أي مكان وجدت تيمم أو توضأ وصل .

(٩) أماكن عبادة اليهود ، وسميت بها ، لأنه يصلي فيها .

(١٠) أماكن عبادة النصارى كما قال تعالى : (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع

وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرون الله من ينصره لإن الله لقوى عزيز) ٤٠ من سورة الحج

كُلُّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ فَأَخْرَجْتُ مَسْأَلَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ لَكُمْ وَلَيْنَ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح .

٩٢ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي وَفْدٍ (١) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَيْنَاهُ فَأَخْنَأَ بِالْبَابِ وَمَا فِي النَّاسِ أَبْغَضُ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلِجُ (٢) عَلَيْهِ ، فَمَا خَرَجْنَا حَتَّى مَا كَانَ فِي النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكًا كَمُلِكَ سُلَيْمَانَ ؟ قَالَ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ : فَلَعَلَّ لِي صَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، إِنْ اللَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ دَعْوَةً ، مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَهَا دُنْيَا فَأَعْطَاهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ فَأَهْلِكُوا بِهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي دَعْوَةً فَأَخْتَبْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني والبخاري بإسناد جيد .

٩٣ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَنْبِيٍّ كَانَ قَبْلِي ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ عَلَى عَدُوِّي ، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدٍ (٣) ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ،

صوامع الرهبانية . اختص سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بخمسة أشياء مغزة وهبة :

- ١ - رسالته للإنس والجن كما قال تعالى ( وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ) من سورة سبأ .
- ب - نصر الله ومدده ووضع الخوف في قلوب أعدائه والهيبة والرهبة .
- ج - الفوز بالغنائم والانتفاع بها .
- د - الأرض كلها صالحة لعبادة الله وطاعته والسجود له .
- ه - الشفاعة العظمى .

(١) جماعة . (٢) ندخل عليه . تلج كذا د و ع ص ٤٥١ - ٢ وفي ن ط : ياج ، فإله تعالى أوجد محبته صلى الله عليه وسلم حتى لا يوجد أفضل ولا أعظم منه لأنه محاط بعناية الله مكسو بالوقار والسكينة والجلال . وليس رجل أبغض . (٣) إلى سكان القارات الخمسة ، الجنس الأحمر سكان أوروبا ، والأسود سكان أفريقية :

- أولاً : صلاحية الأرض للعبادة ، وهي ظاهرة .
- ثانياً : إباحة الانتفاع بالغنائم .
- ثالثاً : خوف أعدائه منه صلى الله عليه وسلم .
- رابعاً : إرساله إلى العالم أجمع .
- خامساً : الشفاعة .

وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا. رواه البزار وإسناده جيد إلا أن فيه انقطاعاً والأحاديث من هذا النوع كثيرة جداً في الصحاح وغيرها .

٩٤ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفَرًا حَتَّى إِذَا كَانَ فِي اللَّيْلِ أُرْقَتَ<sup>(٢)</sup> عَيْنَايَ فَلَمْ يَأْتِنِي النَّوْمُ فَقُمْتُ فَإِذَا لَيْسَ فِي الْعَسْكَرِ<sup>(٣)</sup> دَابَّةٌ<sup>(٤)</sup> إِلَّا وَاصِعٌ خَدَّهُ إِلَى الْأَرْضِ وَأَرَى وَقَعَ كُلُّ شَيْءٍ فِي نَفْسِي ، فَقُلْتُ لَا يَبِينَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا كَلَانَهُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبِحَ . فَخَرَجْتُ أَنْتَحِلُّ الرَّجَالَ<sup>(٥)</sup> حَتَّى خَرَجْتُ مِنَ الْعَسْكَرِ ، فَإِذَا أَنَا بِسَوَادٍ فَتَيَّمْتُ ذَلِكَ السَّوَادَ فَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ لِي : مَا الَّذِي أَخْرَجَكَ ؟ فَقُلْتُ : الَّذِي أَخْرَجَكُمْ ، فَإِذَا نَحْنُ بِبَغِيضَةٍ<sup>(٦)</sup> مِنْهَا غَيْرُ بَعِيدَةٍ فَشَدِينَا إِلَى الْبَغِيضَةِ فَإِذَا نَحْنُ نَسْمَعُ فِيهَا كَدَوِيَّ النَّحْلِ وَكَخَفِيقِ الرِّيَّاحِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَهُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ، وَلَا يَسْأَلْنَا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى رَجَعَ إِلَى رَحْلِهِ ، فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا خَيْرِنِي رَبِّي أَنفًا<sup>(٧)</sup> ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : خَيْرِنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ ثُلثِي أُمَّتِي الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الَّذِي أَخْتَرْتَ ؟ قَالَ :

(١) صائبة من أسلم بالله ولم يجعل له وحده شريكاً . (٢) سهرت .

(٣) الجيش . (٤) حيوان تدب فيه الحياة (٥) أمر من بينهم .

(٦) بغيضة كذا ط ومعناها « الشجر الملتف » لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو ، وفي حديث عمر « لا تنزلوا المسلمين الغياض فتضيعوهم » اهـ نهاية .

وفي ن ع ص ٤٥١ - ٢ ود : بغيضة منها غير بعيد فشدينا إلى البغيضة بالطاء . والبغيضة صفة تغير في الخلق عند احتداده يتحرك لها .

(٧) الآن . هنيئاً لك أيها الأمة المحمدية ، لقد حباك الله برسول عظيم يكون سبباً لتعميمك وإدخالك السرور عليك وحمايتك من عذاب ربه سبحانه فيفوز ثلثك ويكرم معظمتك ويشفع فيك السيد المحجوب المقرب عند الله تعالى كما قال تعالى :

١ - ( ولسوف يطبق ربك فترضى ) ٥ من سورة الضحى .

ب - ( ومن آتاه الليل فبسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ) .

أَخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ ، قُلْنَا جَمِيعًا : يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ ، قَالَ : إِنْ شَفَاعَتِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه الطبراني بأسانيد أحدها جيد وابن حبان في صحيحه بنحوه إلا أن عنده الرجلين : معاذ بن جبل وأباموسى ، وهو كذلك في بعض روايات الطبراني ، وهو المعروف . وقال ابن حبان في حديثه :

فَقَالَ مُعَاذُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَتِي فَاجْعَلْنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : أَنْتَ مِنْهُمْ . قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو مُوسَى : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتَ أَنَا تَرَ كُنَّا أَمْوَالَنَا وَأَهْلِيْنَا وَذُرَارِينَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ قَالَ : أَنْتُمْ مِنْهُمْ . قَالَ : فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا نِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ ، فَقَالَ : أَنْصِتُوا فَأَنْصِتُوا<sup>(١)</sup> حَتَّى كَأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَتَكَلَّمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِيَ لِيَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا<sup>(٢)</sup> .

٩٥ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَعَطَّى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرَّ عَشْرِ سِنِينَ ثُمَّ تُدْنَى مِنْ جَهَنَّمَ النَّاسِ<sup>(٣)</sup> . قَالَ : فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْتَ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ لَكَ ، وَغَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَقَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَيَقُولُ : أَنَا صَاحِبِكُمْ ، فَيَخْرُجُ يَجُوسُ<sup>(٤)</sup> بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَأْخُذُ بِمِخْلَقَةٍ فِي الْبَابِ مِنْ ذَهَبٍ فَيَقْرَعُ الْبَابَ فَيَقُولُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيُفْتَحُ لَهُ حَتَّى يَهْوَمَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَسْجُدُ فَيُنَادِي : أَرْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تَعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ<sup>(٥)</sup> . رواه الطبراني بإسناد صحيح .

(١) فاستمعوا .

(٢) ومن عبده بإخلاص ووحده ذاته وصفاته وأفعاله وعمل صالحا . (٣) تقرب من ربهم الناس .

(٤) يمر وسطهم ، ومنه قوله تعالى : ( نجاسوا خلال الديار ) أى توسطوها وترددوا بينها .

(٥) مقاما يحده القائم فيه ، وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة ، والشهور أنه

مقام الشفاعة اه بياضوى .

قال تعالى : ( أقم الصلاة لذكرك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ٧٨ ومن

٩٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعَبِيرًا<sup>(١)</sup> إِذْ جَاءَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَقَالَ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْكَ يَا مُحَمَّدٌ يَسْأَلُونَ، أَوْ قَالَ: يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَ جَمْعِ الْأُمَّةِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ لِعَظَمِ مَا هُمْ فِيهِ، فَانْخَلِقْ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ، فَمَا أَلُوْا مِنْ فَهُوَ عَلَيْهِ كَلْرُ كَمَّةٍ<sup>(٢)</sup>، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ<sup>(٣)</sup> الْمَوْتُ، قَالَ: يَا عَيْسَى أَنْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ. قَالَ: وَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَلَبِقِي مَالِمَ يَلْتَقِي مَلَكٌ مُصْطَفَى<sup>(٤)</sup>، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: أَرْفَعُ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْظَمَهُ وَأَشْفَعُ تُشَفِّعَ. قَالَ: فَشَفَّعْتُ فِي أُمَّتِي أَنْ أُخْرِجَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا وَاحِدًا. قَالَ: فَمَا زِلْتُ أُتْرَدُّ عَلَى رَبِّي فَلَا أَقُومُ فِيهِ مَقَامًا إِلَّا شَفَّعْتُ حَتَّى أَعْطَانِي اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ: أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(٥)</sup> يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ. رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح.

٩٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَدْخُلُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ النَّارَ مَنْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ بِمَا

== الليل فتهدد به نائلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً ٧٩ وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً) ٨٠ من سورة الإسراء .

(لدلوك الشمس): أى لزوالها: (الى غسق الليل) ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الأخيرة (وقرآن الفجر) صلاة الصبح تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ، أدخلني في القبر إدخالاً مرضياً وأخرجني منه عند البعث إخراجاً ملقياً بالكرامة (سلطاناً) حجة تنصرتني بها على من خالفني أو ملكاً ينصر الإسلام على الكفر فاستجاب له بقوله:

١ - (فإن حزب الله هم الغالبون) .

ب - (ليظهره على الدين كله) .

ج - (ليستخلفنهم في الأرض) .

د - الشفاعة العظمى له صلى الله عليه وسلم .

(١) تمر مرور السحاب على الصراط وتجوزه . (٢) الزكام : أى رطوبة بسيطة في الأنف .

(٣) فيعطيه . (٤) مختار مرضى .

(٥) من اعتقه وحدث وعمل لي بإخلاص .



عَصُوا اللَّهَ ، وَاجْتَرَبُوا<sup>(١)</sup> عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَخَالَفُوا طَاعَتَهُ ، فَيُؤَذِّنُ لِي فِي الشَّفَاعَةِ فَأْتِنِي عَلَى  
اللَّهِ سَاجِدًا<sup>(٢)</sup> كَمَا أَتَيْتَنِي عَلَيْهِ قَائِمًا<sup>(٣)</sup> فَيَقَالُ لِي : أَرْفَعُ رَأْسَكَ وَسَلَّ تُعْطَهُ وَاشْفَعُ تَشْفَعُ .  
رواه الطبراني في الكبير والصغير بإسناد حسن .

٩٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا رَدَّ إِلَيْكَ رَبُّكَ فِي الشَّفَاعَةِ ؟ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ  
لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَسْأَلُنِي عَنْ ذَلِكَ مِنْ أُمَّتِي لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْعِلْمِ ،  
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَّا يَهْتَبُنِي مِنْ أَنْقِصَانِهِمْ<sup>(٤)</sup> عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ أَهْمٌ عِنْدِي مِنْ  
تَمَامِ شَفَاعَتِي لَهُمْ . وَشَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ  
يُصَدِّقُ لِسَانَهُ وَقَلْبَهُ وَإِسَانَهُ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

٩٩ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى الْغَدَاةَ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ جَاسَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الضُّحَى ضَحِكَ<sup>(٦)</sup>  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ ، كُلُّ ذَلِكَ  
لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى صَلَّى الْمِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
سَلِّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَأْنُهُ ؟ صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ فَقَالَ :  
نَعَمْ عَرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَأَنَّ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَجُمِعَ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ بِصَعِيدٍ  
وَاحِدٍ حَتَّى أَنْظَلَقُوا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ<sup>(٧)</sup> فَقَالُوا يَا آدَمُ أَنْتَ  
أَبُو الْبَشَرِ أَصْطَفَاكَ اللَّهُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَقَالَ : قَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمْ : أَنْظَلِقُوا إِلَى

(١) أسرعوا بالهجوم على ارتكاب الذنوب من غير توفيق وأندموا على فعل ما يفضيه تبارك وتعالى .

(٢) أحده ساجداً ناضعاً متضرعاً .

(٣) راكمها مصلياً . (٤) يعني استسعادهم بدخول الجنة وأن يتم لهم ذنب أمم عندي من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفقين لأن قبول شفاعته كرامة له ، فوصولهم إلى مبتغاهم أمر عنده من نيل هذه الكرامة لفرط شفقتة على أمته . . ٢٥٩ — ٢ نهاية .

(٦) صلاة الصبح .

(٥) يوافق قوله عمله ويشبه عمله قوله نية وفعلاً .

(٨) يقرب أن يصهم ويعمي أبصارهم .

(٧) أظهر فرجه وزاد سروره وبدت نواجذه .

أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ إِلَى نُوحٍ (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى<sup>(١)</sup> آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: أَسْفَعْنَا إِلَى رَبِّكَ فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ، وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَايِكَ (فَلَمْ يَدْعُ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دُبَارًا) فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، فَانْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ اللَّهَ اخْتَارَهُ خَلِيلًا<sup>(٣)</sup> فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، فَانْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكَلِيمًا<sup>(٤)</sup>، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي وَلَكِنْ انْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّهُ كَانَ يُبْرئُ<sup>(٥)</sup> الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى، فَيَقُولُ عِيسَى: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنْ انْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ<sup>(٦)</sup> فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَلْيَسْفَعْ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى، وَآتَى جِبْرِيلُ، فَيَأْتِي جِبْرِيلُ رَبَّهُ فَيَقُولُ: أُنذِرْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يَسْمَعُ<sup>(٨)</sup> وَأَسْفَعُ تُسْفَعُ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ خَرَّ

(١) اختار بالرسائل والخصائص الروحانية والجسمانية، ولذلك قروا على ما لم يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعة الرسول، وبين أنها الجالبة لمحبة الله تعالى عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدلل على فضلهم على الملائكة. وآل إبراهيم لإسماعيل وإسحاق وأولادهم، وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وآل عمران موسى وهارون ابنا عمران بن بصير بن قاهث بن لاوى بن يعقوب، أو عيسى وأمه مريم بنت عمران (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ٣٤ من سورة آل عمران.

(٢) فلم يترك أحدا كما حكى الله تعالى في قوله عز شأنه (وقال نوح رب لا نذر على الأرض من الكافرين ديارا) ٢٦ لأنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ٢٧ رب اغفر لي ولوالدي ولن أدخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا) ٢٨ من سورة نوح عليه السلام.

(ديارا) أحدا قال ذلك لما جربهم واستقرى أحوالهم ألف سنة إلا خمسين فصرف شبيهم وطباعهم (بيتى) منزلى أو مسجدي وسفيهني. (تبارا) هلاكا.

(٣) إبراهيم مفتقر إلى ربه سبحانه في كل حال الافتقار المعنى بقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام (رب إني لما أنزلت إني من خير فقير) ٢٤ من سورة القصص.

وعلى هذا الوجه قيل اللهم أغني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك: وقيل من الخلة واستمالها فيه كاستعمال المحبة فيه والثناء.

(٤) تجلى عليه وأسمه كلامه كما قال تعالى: (وما كان ليشرك أن يكلمه الله إلا وحيا) من سورة الشورى.

(٥) ينبر بصر الأعمى ويشفي من عنده بياض في الجلد كهيئة نقط وبقع، ويبطل الحياة لمن فارقته روحه.

(٦) سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. (٧) مقدار أسبوع.

(٨) بسم كذا ص ٤٥٤ - ٤٥٥، وفي ن ط: تسمع أى يسمع الله نداءك.

سَاجِدًا قَدَرَ جُمُعَةَ أُخْرَى، فَيَقُولُ اللهُ: يَا مُحَمَّدُ أَرْفَعُ رَأْسَكَ وَقُلْ تُسْمَعُ وَاشْفَعُ تُشْفَعُ،  
فَيَذْهَبُ لِيَتَمَعَ سَاجِدًا فَيَأْخُذُ جِرْبِيلُ بِضَبْعَيْهِ<sup>(١)</sup>، وَيَفْتَحُ<sup>(٢)</sup> اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّعَاءِ مَا لَمْ  
يَفْتَحْ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ<sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ جَعَلْتَنِي سَيِّدٌ<sup>(٤)</sup> وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلَ مَنْ  
تَنَشَّقُ<sup>(٥)</sup> عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرُدُّ عَلَى الْخَوْضِ أَكْثَرَ مَا بَيْنَ  
صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الصَّادِقِينَ فَيَشْفَعُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الْأَنْبِيَاءَ فَيَجِيءُ  
النَّبِيُّ مَعَهُ الْعَصَابَةُ<sup>(٧)</sup> وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الْخُمْسَةُ وَالسُّتَّةُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا  
الشُّهَدَاءَ فَيَشْفَعُونَ فَيَمَنُّ أَرَادُوا، فَإِذَا فَعَلْتَ الشُّهَدَاءَ ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: أَنَا  
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَذْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ثُمَّ يَقُولُ اللهُ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: انظُرُوا فِي النَّارِ هَلْ فِيهَا مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا  
فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَسَامِحُ<sup>(٨)</sup> النَّاسَ فِي الْبَيْعِ،  
فَيَقُولُ اللهُ: اسْمَحُوا لِعَبْدِي كَمَا سَمَحَ بِهِ إِلَيَّ عِبِيدِي، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ آخِرُ فَيَقَالُ لَهُ:  
هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَمْرَتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرَقُونِي بِالنَّارِ  
ثُمَّ اطْحَنُونِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ السُّكْحَلِ أَذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ فَذَرُونِي فِي الرِّيحِ،  
فَقَالَ اللهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ مِنْ مَخَافَتِكَ، فَيَقُولُ: انظُرْ إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مُلْكٍ  
فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: لِمَ تَسْخَرُ بِي<sup>(٩)</sup> وَأَنْتَ الْمَلِكُ. فَذَلِكَ الَّذِي  
ضَحِكْتُ بِهِ مِنَ الضَّحَى<sup>(١٠)</sup>. رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه، وقال:

- (١) بضديه الضبع: وسط عضده، وقيل: هو ماتحت الإبط. (٢) يلمحه. (٣) إنسان قط.  
(٤) أفضلهم وأكثرهم درجات، وفي النهاية فإنه إخباراً عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسودة،  
وتحدثنا بنعمة الله تعالى عنده وإعلاماً لأمته ليكون إيمانهم به على حسبه وموجه، ولهذا تبعه بقوله ولا فخر:  
أى أن هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم نلها من قبل أنفسنا ولا بقلتها بقوتنا. فليس لي أن أفخر بها. وفيه  
قيل: يا رسول الله من السيد؟ قال: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، قالوا: فما  
في أمك من سيد؟ قال: بلى، من آناه الله مالا ورزق سماحة فأدى شكره وقلت شكايته في الناس اهـ ص ١٩٠  
(٥) تفتح. (٦) يأتي جماعة تملأ فضاء ما بين البلدين صنعاء وأيلة.  
(٧) الجماعة من الناس والجمع عصاب. والعصبة: القرابة الذكور.  
(٨) أسامح: أى أعطى عن كرم وسخاء. (٩) تستهزئ وأنت الملك.  
(١٠) ضحكك به من الضحى، كذا د و ع ص ٤٥٤ - ٢ أى الذى أفرحتى فضحكك وقت.

قال إسحق يعني ابن إبراهيم : لهذا من أشرف الحديث ، وقد روى هذا الحديث عدة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا ، منهم حذيفة وأبو مسعود وأبو هريرة وغيرهم انتهى

[ العصابة ] بكسر العين : الجماعة لا واحدا له قاله الأحفش ، قيل : هي ما بين العشرة أو العشرين إلى الأربعين .

١٠٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْبَرًا مِنْ نُورٍ وَإِنِّي لَعَلَى أَطْوَلِهَا وَأَنْوَرِهَا فَيَجِيءُ مُنَادٍ يُنَادِي أَيْنَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ؟ قَالَ : فَتَقُولُ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّنَا نَبِيُّ أُمَّيٍّ ، فَإِلَى أَيْنَ أُرْسِلُ ، فَيَرْجِعُ الثَّانِيَةَ فَيَقُولُ : أَيْنَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ ؟ قَالَ : فَيَنْزِلُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَقْرَعُهُ فَيَقُولُ : مَنْ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ أَوْ أَحَدٌ ، فَيُقَالُ . أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُ فَيَدْخُلُ فَيَتَجَلَّى لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَلَا يَتَجَلَّى لِشَيْءٍ قَبْلَهُ ، فَيَخِرُّ لِلَّهِ سَاجِدًا ، وَيَحْمَدُهُ بِحَمْدِهِ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُ وَلَنْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ بَعْدَهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ أَرْزُقْ رَأْسَكَ تَسْكُمًا تُسْمَعُ وَاشْفَعُ تُشْفَعُ . فذكر الحديث رواه ابن حبان في صحيحه .

١٠١ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ قَالَ : فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تَزُلْفَ (١) لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا أَسْتَفْتِحُ (٢) لَنَا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَيْبِكُمْ (٣) ؟ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ

الضحى وقد سألتهم عن سببه . وفي ن ط : ضحكته منه من الضجر الله أكبر ، رجل من بني إسرائيل أخذته الخوف كل مأخذ وامتلأ قلبه خشية ورهبة فأوصى أبناءه ، في اعتقاده أن يحرق فيذرى فيكون ذرات دقيقة تنتشر رجاء الابتعاد من حساب الله تعالى ؛ له لكن الله جل جلاله أحسن إليه وعطف عليه فأنهم عليه بعمامة وفضل كبير ملك أعظم ملك ، ويضاعف .

(١) تقرب كما قال تعالى : ( وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للفاوتين ) ٩١ من سورة الشعراء .

(٢) اطب فتجها .

(٣) أكله من الشجرة التي نهاه الله عن أكلها كما قال تعالى : ( فأكل منها فبدت لها سوءاتها وطفقا

قَالَ: فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ<sup>(١)</sup> أَعْمَلُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكَلِيمًا، قَالَ: فَيَسْأَلُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ وَرُوحِهِ<sup>(٣)</sup> فَيَقُولُ عِيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَسْأَلُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُومُ فَيُؤَذِّنُ لَهُ<sup>(٤)</sup>، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَيَقُومَانِ جَنَّتَيْ الصِّرَاطِ عَيْنًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ. قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ وَأَيُّ شَيْءٍ كَالْبَرْقِ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَ يَا إِلَهِي الْبَرْقَ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرُ بِشَدِّ الرَّحَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبَيْشُكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ<sup>(٥)</sup> حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا. قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَايِبٌ<sup>(٦)</sup> مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ، فَخَذُّوشُ نَاجٍ<sup>(٧)</sup> وَمَسْكَدُوشُ<sup>(٨)</sup>

يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه ففوى ١٢١ ثم اجتبا ربه فتاب عليه وهدى ( ٢٢ من سورة طه .

أكل من الشجرة فضل عن الملوب وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة أو عن الأمور به أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو . ثم اصطفاه وقربه بالجل على التوبة والتوفيق لها وقيل توبته وثبت عليها .

(١) - ين وراء وراء كذا طوع ص ٤٥٥ - ٢ وق ن د : من وراء من وراء : أي أنا في حاجة إلى رحمة ورافته بن افتقار وتضرعا . . عن قصد من باب ضرب .

(٢) لكونه موجدا بتأثير أمره سبحانه وتعالى (كن) المذكور في قوله تعالى: (بن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ٥٩ من سورة آل عمران .

وقيل لاهتداء الناس به كاهتداهم بكلام الله تعالى، وقيل : سمي به لما خصه الله تعالى به في صغره حيث قال وهو في مهده: (إني عبد الله أتاني الكتاب وجماني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) الآية، وقيل: سمي كلمة الله تعالى من حيث أنه صار نبيا كما سمي النبي صلى الله عليه وسلم (ذكرنا رسولا) اه غريب ص ٤٥٥ .

(٣) معطى الحياة بالأب وفي الغريب وسمى عيسى عليه السلام روحا في قوله تعالى: (ووروح منه) وذلك لما كان له من إحياء الأموات اه قال تعالى : (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله) من سورة آل عمران .

(٤) يأخذ إذنا بالشفاعة كما قال تعالى: (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن) من سورة طه : ويرى الناس على الصراط بحسب أعمالهم الصالحة :

١ - تمر كالبرق . ب - تمر كمرور الطير ،

ج - تمر مقدار إقامة عمل .

د - تمر طائفة تزحف زحفا .

(٥) النجاة النجاة . (٦) خطاطيف من حديد خاطفة بشدة .

(٧) أصلا تأثير الاحتكاك والشدة ، يقال خدشته جرحته في ظاهر الجلد وسواء رمى الجلد أولا .

(٨) مساق ينف و أخذ بقوة شديدة ومطروود من رحمة الله .

فِي النَّارِ ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنْ قَمَرٌ (١) جَهَنَّمَ لَسَبْعِينَ خَرِيْفًا . رواه مسلم .  
١٠٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَنَا سَيِّدُ وِلْدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَبِيَدِي لَوَاهُ الْحَمْدِ (٢) وَلَا فَخْرَ ، وَمَا مِنْ  
بَنِي آدَمَ يَوْمَئِذٍ (٣) فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ (٤)  
قَالَ : فَيَفْرَعُ (٥) النَّاسُ ثَلَاثَ فَرَغَاتٍ ، فَيَسْأَلُونَ آدَمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَيَأْتُونِي  
فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ ، قَالَ ابْنُ جُدَعَانَ : قَالَ أَنَسٌ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَأَخَذُ حَقِيْقَةً بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْعَمُهَا (٦) ، فَيَقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيَقَالُ :  
مُحَمَّدٌ ، فَيَفْتَحُونَ لِي وَيُرْحَبُونَ فَيَقُولُونَ : مَرْحَبًا فَأَخْرَجُ سَاجِدًا (٧) قِيلَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ  
الشَّنَاءِ وَالْحَمْدِ فَيَقَالُ لِي : أَرْفَعُ وَأَسَلُّ ، سَلَنْ نَعَطُهُ ، وَأَشْفَعُ تَشْفَعُ ، وَقُلْ يُسْمَعُ لِقَوْلِكَ ،  
وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ : (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) . رواه

الترمذى وقال : حديث حسن ، وروى ابن ماجه صدره قال :

أَنَا سَيِّدُ وِلْدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ (٨) . وَأَوَّلُ مُشْتَقٍ (٩) وَلَا فَخْرَ ، وَلَوَاهُ الْحَمْدُ بِيَدِي  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ . وفي إسنادهما على ابن يزيد بن جندب .

١٠٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي دَعْوَةٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الدَّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِمُهُ فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً (١٠) وَقَالَ : أَمَا سَيِّدُ النَّاسِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ . هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ  
فَيُبْخِصُهُنَّ النَّاطِرُ ، وَيُسَمِعُهُنَّ الدَّاعِي ، وَتَدْنُو (١١) مِنْهُمُ الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ النِّعَمِ

(١) نهاية قمرها مسافة سبعين سنة .

(٢) راية وشارة الشاء على الله . (٣) في هذا الوقت .

(٤) هنا بكرام من الله وأنا متواضع لا اتخار عندي . (٥) فيخاف . والفزع : الدهر .

(٦) فأقعمها : أن أمركها لصوت ، واقتمعة حكاية حركة الشيء يسمع له صوت .

(٧) أسقط وأضع يهوى على الأرض ويضرعا . (٨) يعني شفيعا .

(٩) رجاء الناس وأملوا في القيامة .

(١٠) أخذ اللحم بأطراف أسنانه أى تناول قليلا قناعة (١١) تقرب .

وَالْكَرْبِ مَا لَا يَطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ، وَإِلَىٰ مَا بَلَغَكُمْ ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضِ آبَائِكُمْ آدَمَ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ <sup>(١)</sup> وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ، أَلَا تَرَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغْنَا ، فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَىٰ نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا <sup>(٢)</sup> أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا بَلَغْنَا ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَىٰ قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ <sup>(٣)</sup> ، قَدْ كَرَهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَىٰ مُوسَىٰ ، فَيَأْتُونَ

(١) وهب لك الحياة (٢) خاضعا كثير الشكر والثناء .

(٣) الكذبة الأولى . رأى إبراهيم النجوم في السماء متفكرا في نفسه كيف يحتمل لاعتماد قومه علم النجوم فأوهمهم أنه استدل بأماره على أنه يسقم كما قال تعالى . ( فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم فتولوا عنه مدبرين ) ٩٠ من سورة الصافات .

أى مشارف للسقم ، وهو الطاعون ، وكان أغلب الأسمام عليهم ، وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم وتركوه في بيت الأسمام ، وليس معه أحد ففعل بالأسمام ما فعل . قال النسفي : والكذب جرم إلا إذا عرض . والذي قاله إبراهيم عليه السلام معراض من الكلام : أى سأسقم ، أو من الموت في عقبه سقيم . ومنه المثل : كنى بالسلامة داء . اهـ . قال ليبيد :

فدعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحنى فإذا السلامة داء

الكذبة الثانية : نزل إبراهيم عليه السلام مع زوجته السيدة سارة رضى الله عنها بمدينة ملكها بزر النساء فسأله عن هذه السيدة فقال: أختي علما منه أن الرجل يبار على زوجته أكبر من أخته وخاف إبراهيم أن يقتله إذا علم الملك أنها زوجته ، وذهبت إليه وذهب إبراهيم صلى وقال لها: قلت إنك أختي فسألهما الله وحفظها من هذا الطاغية الجبار وأعطاهما خادمة لها السيدة هاجر رضى الله عنها. أعلنت أن الله كبت الكافرين وأخمدنى ووليدة الكذبة الثالثة ما حكى الله تعالى في كتابه المحكم (قالوا أنت فملت هذا بالهتنا يا إبراهيم ٦٢ قال بل ضله كبيرهم

مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ <sup>(١)</sup> وَبِكَلَامِهِ <sup>(٢)</sup> عَلَى النَّاسِ ، أَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى عَيْسَى فَيَأْتُونَ عَيْسَى فَيَقُولُونَ يَا عَيْسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ <sup>(٣)</sup> ، وَكَلِمَتِ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ <sup>(٤)</sup> أَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عَيْسَى : إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَدْ كُرْ ذَنْبًا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي <sup>(٥)</sup> فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ <sup>(٦)</sup> وَمَا تَأَخَّرَ ، أَشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الشَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْطَهُ وَأَشْفَعْ تُشْفَعُ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبُّ أُمَّتِي

== هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ٦٣ فرجعوا الى أنفسهم فقالوا لانكم اثم الظالمون (٦٤ من سورة الانبياء . فال البيضاوى أسند الفعل إليه تجوزاً ، لأن غيظه لا رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته إياه ، أو تبريراً لنفسه مع الاستهزاء والتبكيك على أسلوب تعريض تسمية للمعاريض كذباً لما شابهت صورتهما صورته ٤٦١ .

(١) أى اجتنبك واختارك على أهل زمانك .

(٢) بتكليمه إياك كما قال الله تعالى : ( قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي . فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ) ١٤٤ من سورة الأعراف .

أى أعطيتك من شرف النبوة والحكمة . قيل خر موسى صقفاً يوم عرفة وأعطى النوراة يوم النحر . (٣) أراد ما يحيا به .

(٤) المهد مصدر سمي به ما يهد للصبي في مضجعه ، قال تعالى : ( ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين ) ٤٦ من سورة آل عمران :

أى يكلمهم حال كونه طفلاً وكهلاً كلام الأنبياء من غير تفاوت ، قيل رفع شاباً والمراد وكهلاً بعد نزوله اه (٥) فيأتوني ، كناطوع ص ٤٥٧ — ٢ أى يقبلون على ، وفي ن د : فيأتون .

(٦) جميع ما فرط منك مما يصح أن تعاتب عليه كما قال تعالى : ( إنا فتنناك فتحمبينا ليفترك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً ) ٣ من سورة الفتح . وعد صلى الله عليه وسلم بفتح مسكة ، وانفق أن فتح خبير ، وحصل صلح في المدينة ، وقد نزع ماء يثر في المدينة فتمضمض ، ثم جثم فيها فدرت باناء حتى شرب جميع من كان معه ، ويتم نعمته بإعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة ، ويهديك في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة بنصر فيه عزة ومنعة ، أو يثر فيه المنصور .



يَارَبُّ أُمَّتِي يَارَبُّ ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَاحِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ مُرَكَّاهُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَضْرَاعَيْنِ <sup>(١)</sup> مِنْ مَضَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى . رواه البخارى ومسلم .

١٠٤ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَارَبَّاهُ ! فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ وَعَلَا : يَا إِبْرَاهِيمُ <sup>(٢)</sup> فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَارَبُّ حَرَقْتَ بَنِي <sup>(٣)</sup>؟ فَيَقُولُ ، أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ <sup>(٤)</sup> أَوْ شَعِيرَةٌ مِنْ إِيْمَانٍ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ولا أعلم في إسناده مطعنا . وروى الطبرانى عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُشْفَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فِي مِائَةِ أَلْفِ أَلْفٍ ، وَعَشْرَةِ آلَافِ أَلْفٍ .

١٠٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ : جِئْتُ إِلَى قَوْمٍ أَنَا رَابِعُهُمْ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قُلْنَا : سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : سِوَايَ . قُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ قَالُوا : ابْنُ الْجُدْعَاءِ أَوْ ابْنُ أَبِي الْجُدْعَاءِ . رواه ابن حبان في صحيحه وابن ماجه إلا أنه قال : عَنْ شَقِيقٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجُدْعَاءِ .

١٠٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ لَيْسَ بِنَبِيِّ مِثْلِ الْحَيِّينِ <sup>(٥)</sup> رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَا رَبِيعَةَ مِنْ مُضَرَ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَقُولُ مَا أَقُولُ . رواه أحمد بإسناد جيد .

(١) المصراع من الباب : الشطر ، يعنى ما بين نصفى الباب مسافة بعيدة تساوى البعد الذى بين مكة و هجر ، أو بين مكة وبصرى . (٢) يا إبراهيم إجابة بعد إجابة . (٣) أبنائى فى النار . (٤) قدر رأس نملة . (٥) الحى : القبيلة من العرب ، والجمع أحياء اه مصباح .

١٠٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرَّجُلَ لِيَشْفَعُ لِلرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ . رواه البزار ، ورواه رواية الصحيح .

١٠٨ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرٌ<sup>(١)</sup> مِنْ نُورٍ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، وَبَيْنَقَى مِنْبَرِي لِأَجْبَاسٍ عَلَيْهِ أَوْ قَالَ : لَا أَقْعُدُ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا<sup>(٢)</sup> بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّي خِخَافَةٌ أَنْ يُبْعَثَ بِي<sup>(٣)</sup> إِلَى الْجَنَّةِ وَتَبْقَى أُمَّتِي بَعْدِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا مُحَمَّدُ مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأُمَّتِكَ ؟ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ<sup>(٤)</sup> ، فَيُدْعَى بِهِمْ فَيُحَاسِبُونَ : فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي ، فَأُزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَا كَمَا بَرِحَ جَالِدٌ قَدْ بُعِثَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِنَّ مَالِكًا<sup>(٥)</sup> خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِعُضْبِ رَبِّكَ فِي أُمَّتِكَ مِنْ نِقْمَةٍ<sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي في البعث . وليس في إسنادهما من ترك .

[ الصِّكَاكُ ] : جمع صك ، وهو الكتاب .

١٠٩ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَشْفَعُ<sup>(٧)</sup> لِأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِيَ بِنِي<sup>(٨)</sup> رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَقُولُ : أَقْدَرَضَيْتَ يَا مُحَمَّدُ ؟ فَأَقُولُ : إِي رَبِّ<sup>(٩)</sup> قَدْ رَضَيْتُ . رواه البزار والطبراني وإسناده حسن إن شاء الله .

١١٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَفَاعَتِي<sup>(١٠)</sup> لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي . رواه أبو داود والبزار والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، ورواه ابن حبان أيضا والبيهقي من حديث جابر .

(١) أمسكة مرتفعة .

(٢) متضرعا راجيا . (٣) خشية أن أذهب .

(٤) أقدمهم من هذا الموقف .

(٥) حتى إن مالكا ، كذا ع ص ٤٥٨ — ٢ ، وفي ن ط : وحتى .

(٦) من نعمة كذا ط وع ، وفي ن د من نقمته : أي عذاب .

(٧) أشفع ، كذا د وع ، وفي ن ط : ما أزال أشفع : أي أستمروا شافعا .

(٨) حتى يناديني ، كذا ط وع ، وفي ن د : ينادي . (٩) في ن د : قد رضيت .

(١٠) رجائي بين فعل الذنوب التي عقابها شدد .

١١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ أَوْ يَدْخُلُ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعْمٌ وَأَكْفَى، أَمَا إِنِّي لَيْسْتُ لِمُؤْمِنِينَ مُتَقَدِّمِينَ<sup>(١)</sup>، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ<sup>(٢)</sup> الْخَطِيئِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ<sup>(٣)</sup>.

(١) السلف الصالح . (٢) مرتكبين الآثام الذين يفعلون الأخطاء .

(٣) المصائب بالذنوب .

## الشفاعة العظمى لخير الخلق صلى الله عليه وسلم

١ - قال الله تعالى : ( ولسوف يعطيك ربك فترضى ) هـ من سورة الضحى .  
وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين، ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه  
اهيضاوى ، قال الشاعر:

قرأنا في الضحى ولسوف يعطى فسر قلوبنا ذاك العطاء

وحاشا يارسول الله ترضى وفينا من يعذب أو يساء

قال النسفي : ولسوف يعطيك أى في الآخرة ومقام الشفاعة وغير ذلك. ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم:

« إذا لا أرضى قط وواحد من أمتي في النار » .

ب - وقال تعالى : ( فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناه الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ) ١٢٠ من سورة طه .

صل وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه ، أو نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون إليه من النقائص حامداً له على ما ميزك بالهدى معترفاً بأنه النعم المتفضل ظمعا أن تنال عند الله ما ترضى .

ج - ( وقال رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيراً ) ٨٠ من سورة الإسراء .

قال النسفي : عسى أن يعثك يوم القيامة فيقيمك مقاما محموداً وهو مقام الشفاعة عند الجمهور، وهو مقام يعطى فيه لواء الحمد . وقال الغزالي : واعلم أنه إذا حق دخول النار على طوائف المؤمنين، فإن الله تعالى يقبل بفضلهم فيهم شفاعة الأنبياء والصديقين ، بل شفاعة العلماء والصالحين ؛ وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فإن له شفاعة في أهله وقربائه وأصدقائه ومعارفه ، فكن حريصا على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة، وذلك بأن لا تحقر آدمياً أصلاً فإن الله تعالى خبياً ولايته في عبادته فاعل الذى تردربه عينك هو ولى الله . ولا تستصغر معصية أصلاً فإن الله تعالى خبياً غضبه في معاصيه فاعل مقت الله فيه ، ولا تستحق طاعة أصلاً فإن الله تعالى خبياً رضاه و طاعته فاعل رضاه فيه ، ولو الكلمة الطيبة أو اللقمة أو النية الحسنة أو ما يجرى مجراه وروى عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول إبراهيم عليه السلام (رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه منى ومن عصاني فإنك غفور رحيم) وقول عيسى عليه السلام (لأن تعذبهم فإنهم عبادك). ثم رفع يديه وقال أمتي أمتي ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد فسله ما يبكيك؟ فاتاه جبريل فسأله فأخبره والله أعلم به، فقال يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك الخ ص ٤٤٩ ج ٤ .  
وفي صفة الحوض أنه مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى في الدنيا علمه ، وفي الآخرة ذوقه وأورد قوله تعالى : ( لانا أعطيناك الكوثر ) السورة .

قال صلى الله عليه وسلم : « الكوثر نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ، عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة » ص ٥٢ ج ٤ . يارب تفضل أن تشرب من هذا الكوثر تكسرما .

رواه أحمد والطبراني ، واللفظ له ، وإسناده جيد ، ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري بنحوه .

## آيات الإخلاص

- ١ - قال تعالى : ( قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين ) ١٢ من سورة الزمر .
- ب - وقال تعالى : ( وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ) ٥ من سورة البينة .
- ج - وقال تعالى : ( إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً ) ١٤٦ من سورة النساء .
- د - وقال تعالى : ( إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصا له الدين ) ٢ من سورة الزمر .
- هـ - وقال تعالى : ( كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ) ٢٤ من سورة يوسف .
- و - وقال تعالى : ( واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ) ٥١ من سورة مريم .
- ز - وقال تعالى : ( يوم لا يفتع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ) ٨٨ من سورة الشعراء .
- ح - وقال تعالى : ( ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ) ٢٦٥ من سورة البقرة .
- ط - وقال تعالى : ( ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قطيراً فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً ) ١١ من سورة الإنسان .
- ي - وقال تعالى : ( وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تهودون ) ٢٩ من سورة الأعراف .

## آيات الاعتصام بالكتاب والسنة

- ١ - قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ) ٥٩ من سورة النساء .
- ب - وقال تعالى : ( وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ) من سورة النساء .
- ج - وقال تعالى : ( إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً ) ١٠ من سورة الإسراء .
- د - وقال تعالى : ( إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكيم بين الناس بما أراك الله ) من سورة النساء .
- هـ - وقال تعالى : ( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ) ٤٤ من سورة النحل .
- و - وقال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ) ٢١ من سورة الأحزاب .
- ز - وقال تعالى : ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ) ٣٢ من سورة آل عمران .

(١) الرد إلى الله تعالى الرجوع إلى كتابه سبحانه وتعالى ، والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الرجوع إلى سنته، فتلك حكومة المؤمنين التي تقطع نزاعهم وتزيل تفرقهم ولذا قال بعد : ( إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) من سورة النساء .

فن لم يرض هذه الحكومة فليس من الإيمان في شئ\* و ( تأويلاً ) مآلاً وعاقبة .

[قال الحافظ]: وتقدم في الجهاد أحاديث في شفاعة الشهداء وأحاديث الشفاعة كثيرة

وفيما ذكرناه غفيرة عن سائرهما ، والله الموفق .

- ح - وقال تعالى : ( وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) ٢٨ من سورة سبأ .
- ط - وقال تعالى : ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم (١) والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ) ١٥٧ من سورة الأعراف .
- ي - وقال تعالى : ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ) ٧ من سورة الحشر .
- ك - وقال تعالى : ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى فإرسلناك عليهم حفيظا ) ٨٠ من سورة النساء .
- ل - وقال تعالى : ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما ) ٧٠ من سورة النساء .
- م - وقال تعالى : ( وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم تفلحون ) ١٥٥ من سورة الأنعام .

### آيات الترفعيب في التوبة من الذنوب

- ١ - قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا (٢) عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه ) من سورة التحريم .
- ب - وقال تعالى : ( وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ) ٣١ من سورة النور .
- ج - وقال تعالى : ( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ) ١٣٦ من سورة آل عمران .
- د - وقال تعالى : ( أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ) ٧٤ من سورة المائدة .
- هـ - وقال تعالى : ( إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ) ١٨ من سورة النساء .
- و - وقال تعالى : ( ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب (٣) إلى الله متابا ) ٧١ من سورة الفرقان .
- ز - وقال تعالى : ( فاعف عن الذين تابوا واتبعوا (٤) سبيلك وقيم عذاب الجحيم ) ٧ من سورة غافر .
- ح - وقال تعالى : ( إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ) ٧٠ من سورة الفرقان .
- ط - وقال تعالى ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا . لأنه هو الغفور الرحيم ) ٥٣ من سورة الزمر .

(١) إصره : حبسه . والمراد الأمور التي تثبئهم وتحبسهم عن الخيرات ، والأغلال : جمع غل ، بالضم

الطوق في العنق . والتعزيز : التعظيم والتوقير .

(٢) من النصح : وهو تحرى قول أو فعل فيه صلاح صاحبه .

(٣) يتقبل الله توبته عن عباده .

(٤) هي أصرح من سابقها في أن الذي يستحق الغفران التائب الذي اتبع سبيل الرسول ، وكذلك الآية التي بعدها ، فهذه الآيات مقيدة لإطلاق الآيات الأخرى كآية ( إن الله يغفر الذنوب جميعا ) أي بالتوبة والعمل

# كتاب صفة الجنة والنار

## الترغيب في سؤال الجنة والاستعاذة من النار

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ، قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ<sup>(١)</sup> مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ<sup>(٢)</sup> الدَّجَالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ<sup>(٣)</sup> . رواه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

٢ — وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَتِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَقُولُ : اللَّهُمَّ أَمْتَعْنِي بِزَوْجِي رَسُولُ اللَّهِ ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ : سَأَلْتَ اللَّهَ لِجَالٍ مَضْرُوبَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ<sup>(٥)</sup> لَنْ يُعَجَّلَ<sup>(٦)</sup> شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ أَجَلِهِ<sup>(٧)</sup> وَلَا يُؤَخَّرَ ، وَلَوْ كُنْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ<sup>(٨)</sup> مِنَ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ . رواه مسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتْ النَّارُ : يَا رَبُّ إِنْ عَبْدَكَ فَلَنَا اسْتَجَارَ مِنِّي فَأَجِرْهُ<sup>(٩)</sup> ، وَلَا سَأَلَ عَبْدٌ الْجَنَّةَ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتْ الْجَنَّةُ : يَا رَبُّ إِنْ عَبْدَكَ فَلَنَا سَأَلَنِي فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . رواه أبو يعلى بإسناد على شرط البخاري ومسلم .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

- (١) أطلب الفوت وأستجير .
- (٢) الكذاب الذي يضل الناس . (٣) الضلال قبل الموت وبعد الموت .
- (٤) محدودة . (٥) مقدره .
- (٦) لن يعجل ، كذا طوع ص ٤٥٩ - ٢ ، وفي ن د : لا يعجل .
- (٧) مواعده المحقق المقدر .
- (٨) أن يعيدك . (٩) أبده من لحي .

مَنْ سَأَلَ اللَّهَ أُجْنَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ أُجْنَةٌ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ . رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ولفظهم واحد ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَمْدُوكَ وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : لَا أَيْ رَبِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ : وَمِمَّا يَسْتَجِيرُونِي ؟ <sup>(١)</sup> قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي . قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ <sup>(٢)</sup> : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْظَمْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا . الحديث رواه البخارى ومسلم واللفظ له ، وتقدم بتمامه فى الذكر .

### الترهيب من النار أعادنا الله منها بمنه وكرمه

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً <sup>(٣)</sup> وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . رواه البخارى .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اتَّقُوا النَّارَ ، قَالَ : وَأَشَاحَ ، ثُمَّ قَالَ : اتَّقُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَن لَمْ يَجِدْ فِيهَا طَيِّبَةً . رواه البخارى ومسلم .

(١) مما يستجرونى ، كذا طوع ، وفى ن د : يستجرونى . (٢) فى ن د : فيقول الله . (٣) قال البيضاوى يعنى الصحة والكفاف وتوفيق الخير ، وفى الآخرة حسنة يعنى الثواب والرحمة ، وقنا بالغفو والمغفرة ، وقول على رضى الله عنه : الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة ، وفى الآخرة الحوراء ، وعذاب النار : المرأة السوء ، وقول الحسن : الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة ، وفى الآخرة الجنة ، وقنا عذاب النار ، ومعناه احفظنا من المصنوعات والذنوب المؤدية إلى النار .

[أشاح] بشين معجمة وحاء مهملة : معناه حذر النار كأنه ينظر إليها ، وقال الفراء : المسيح على معنيين : المقبل إليك ، والمانع لما وراء ظهره ، قال وقوله : أعرض وأشاح : أى أقبل .  
 ٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ : ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ )<sup>(١)</sup> دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَرِيْبًا فَاجْتَمَعُوا فَمَعَّ وَخَصَّ فَقَالَ : يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤْمِيٍّ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِدُوا<sup>(٢)</sup> أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فاطمةُ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي لَا أُمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . رواه مسلم واللفظ له ، والبخارى والترمذى والنسائى بنحوه .

٤ - وَعَنِ الثُّغَمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَقُولُ : أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِالسُّوقِ<sup>(٣)</sup> لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ<sup>(٤)</sup> كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ<sup>(٥)</sup> عِنْدَ رِجْلَيْهِ . رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ أُسْتَوْقَدَ نَارًا<sup>(٦)</sup> فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَتَمَنَّانَ فِيهَا ، فَأَنَا أَخَذُ بِحُجْرَتِكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ<sup>(٧)</sup> فِيهَا . رواه البخارى ومسلم .

(١) الأقرب منهم فالأقرب ، فإن الاهتمام بشأنهم أهم . روى « أنه لما نزلت سعد الصفا وناداهم فغذا فغذا حتى اجتمعوا إليه فقال : لو أخبرتكم أن يسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدق ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنى نذير لكم بين يدي عذاب شديد » اه بياضى .  
 (٢) أخرجوها من جهنم بسبب الأعمال الصالحة .  
 (٣) مكان اجتماع الناس للتجارة وطلب الربح .  
 (٤) ثوب خز أو صوف معلم ، وقيل : لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء مغلدة ، وكانت من لباس الناس اه نهاية . (٥) صفحة عنقه . (٦) أشعلها .

(٧) أى تقعون فيها ، يقال : اقتحم الإنسان الأمر العظيم وتحمه إذا رمى نفسه فيه من غير روية وثبت اه نهاية . وقال القسطلانى : أى مثل دعائى الناس إلى الإسلام المنقذهم من النار وهذه الدواب كلبرغش والجندب والفراشة تنهات فى السراج طالبة ضوء النهار فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم ، وأن السراج كوة فى البيت المظلم فتنهات إلى الموضع المضيء ، ولا تزال تطلب الضوء لتنجو من الظلام حتى تحترق . قال الفزائى : ولعلك تظن أن هذا بقرانها وجهها فاعلم أن جهل الإنسان أضروا عظم من جهلها فإن حالة الإنسان فى الإكباب على الشهوات حتى ينفس فيها ويهلك ويبقى فى النار أبداً أبداً أكبر من جهل الفرأش ، ولذلك



٦ - وفي رواية لاسلم : إِنَّمَا مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْتَوَى قَدَّ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ يَقَعْنَ فِيهَا ، وَجَعَلَ يَحْجِرُهُنَّ (١) وَيَغْلِبُنَّهُ ، فَيَتَفَحَّمْنَ فِيهَا . قَالَ : فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلِكُمْ ، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَيَغْلِبُونِي وَيَتَفَحَّمُونَ فِيهَا .

٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَثَلِي وَمَثَلِكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْ قَدَّ نَارًا فَجَعَلَ الْجُنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَدْبُرُهُ (٢) عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْلِتُونَ مِنْ يَدَيَّ . رواه مسلم .  
[الحجز] بضم الحاء وفتح الجيم : جمع حجرة : وهي معقد الإزار .

٨ - وَرَوَى عَنْ كَلَيْبِ بْنِ حَزْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَطْلِبُوا الْجَنَّةَ جُهْدَكُمْ (٣) ، وَأَهْرَبُوا مِنَ النَّارِ جُهْدَكُمْ ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَنَامُ طَائِلُهَا ، وَإِنَّ النَّارَ لَا يَنَامُ هَارِبُهَا ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ الْيَوْمَ مَخْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا مَخْفُوفَةٌ بِاللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ فَلَا تُلْهَيْنَكُمْ عَنِ الْآخِرَةِ . رواه الطبراني .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَائِلُهَا . رواه الترمذي وقال : هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيى بن عبيد الله ، يعني ابن موهب التيمي .

[قال الحافظ] : قد رواه عبد الله بن شريك عن أبيه عن محمد الأنصاري ، والسدي عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه البيهقي وغيره .

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ : ارْغَبُوا فِيمَا رَغِبْتُمْ اللَّهُ فِيهِ ، وَأَخْذَرُوا مِمَّا حَذَرَ كُمْ اللَّهُ مِنْهُ ، وَخَافُوا مِمَّا خَوَّفَكُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ ، وَهِنْ جَهَنَّمَ ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ قَطْرَةً مِنَ الْجَنَّةِ مَعَكُمْ

= كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا إنكم تنهاقون في النار تنهاقت الفراش وأنا آخذ بحجركم » اهـ ص ١٥٦ جواهر البخاري .

(١) ينعمن ، ولكن يدخلن كرها منه ، وبسطن .

(٢) يدبهن . (٤) على قدر استطاعتكم .

فِي دُنْيَاكُمْ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا حَلَّتْهَا لَكُمْ، وَلَوْ كَانَتْ قَطْرَةً مِنَ النَّارِ مَعَكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ  
الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا خَبَبْتُمْ عَلَيْكُمْ . رواه البيهقي ، ولا يحضرنى الآن إسناده .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَى  
بِفَرَسٍ يَجْعَلُ كُلَّ خَطْوٍ مِنْهُ أَقْصَى بَصَرِهِ ، فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَتَى  
عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ وَيَحْضُدُونَ فِي يَوْمٍ كَمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ ، فَقَالَ : يَا جِبْرِيلُ  
مَنْ هُوَ لَآءُ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءُ الْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تَضَاعَفَ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ  
وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تَرْضَخُ<sup>(١)</sup> رُؤُوسُهُمْ بِالصَّخْرِ كَمَا  
رَضِخَتْ عَادَتُ كَمَا كَانَتْ ، وَلَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هُوَ لَآءُ ؟  
قَالَ : هُوَ لَآءُ الَّذِينَ تَنَاقَلَتْ<sup>(٢)</sup> رُؤُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَدْبَارِهِمْ  
رِقَاعٌ<sup>(٣)</sup> ، وَعَلَى أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الْأَنْعَامُ إِلَى الضَّرْبِ<sup>(٤)</sup> وَالزَّقُومِ<sup>(٥)</sup>  
وَرَضْفِ جَهَنَّمَ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : مَا هُوَ لَآءُ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هُوَ لَآءُ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ صَدَقَاتِ<sup>(٧)</sup>  
أَمْوَالِهِمْ ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ<sup>(٨)</sup> . ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حُرْمَةً  
عَظِيمَةً لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا  
رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ عَلَيْهِ أَمَانَةُ النَّاسِ لَا يَسْتَطِيعُ آدَاءَهَا وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ  
أَتَى عَلَى قَوْمٍ تَقْرَضُ شِفَاهُهُمْ وَالسِّنْتُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ حَدِيدٍ<sup>(٩)</sup> ، كَمَا قَرِضَتْ عَادَتُ  
كَمَا كَانَتْ ، لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، قَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا هُوَ لَآءُ ؟ قَالَ : خُطْبَةُ الْفِتْنَةِ

(١) تدق وتنكسر . (٢) كسلوا وقصروا في ع ٤٦٧ - ٢ : تناقل .

(٣) أراد بالرقاع ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع .

(٤) نبت بالحجاز له شوكة كبار ، ويقال له الشرق .

(٥) الشرب المفرط واللحم الشديد يسمى زقما ، وفي صفة النار كما في النهاية « لو أن قطرة من الزقوم

قطرت في الدنيا » . الزقوم ما وصف الله في كتابه العزيز قال : (لإنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلوعها  
كأنه رهوس الشياطين) اه .

(٦) الحجارة المحماة على النار . ومنه « بشر الكافرين برضف يحمى عليه في نار جهنم » .

(٧) زكاتها من زروع وثمار ومواش ، وذهب وفضة وعروض تجارة .

(٨) وليس الله طالما خلقه ، ولكن يحاسب على حدوده كما قال تعالى : (ومن يعص الله ورسوله

ويعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) ١٤ من سورة النساء .

(٩) تقطع بالآت حادة .

ثُمَّ أَنَّى عَلَى جُجْرٍ صَنِيرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ نَوْزٌ عَظِيمٌ فَيُرِيدُ النَّوْزُ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ حَيْثُ خَرَجَ فَلَا يَسْتَطِيعُ ، قَالَ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيْلُ ؟ قَالَ : هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ فَيَنْدُمُ عَلَيْهَا فَيُرِيدُ أَنْ يَرُدَّهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ ، ثُمَّ أَنَّى عَلَى وَادٍ فَوْجَدٍ رِيحًا طَيِّبَةً وَوَجَدَ رِيحَ مِسْكِ مَعَ صَوْتٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : صَوْتُ الْجَنَّةِ تَقُولُ : يَا رَبِّ ائْتِنِي بِأَهْلِي وَبِمَا وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَ غَرَسِي وَحَرِيرِي وَسُنْدُسِي وَإِسْتَبْرَقِي وَعَبَقْرِي وَمَرْجَانِي وَفِضَّتِي وَذَهَبِي وَأَكْوَابِي وَصِحَافِي وَأَبَارِيقِي وَفَوَاكِهِي وَعَسَلِي وَمَائِي وَلَبَنِي وَخَمْرِي ، ائْتِنِي بِمَا وَعَدْتَنِي . قَالَ : لَكَ كُلُّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ وَمُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، وَمَنْ آمَنَ بِي وَبِرُسُلِي ، وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا ، وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِي أُنْدَادًا <sup>(١)</sup> فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْظَمْتُهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَنِي <sup>(٢)</sup> جَزَيْتُهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيَّ كَفَيْتُهُ <sup>(٣)</sup> . إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، لَا خُلْفَ لِمِعَادِي ، فَذُ أَفْلَحَ <sup>(٤)</sup> الْمُؤْمِنُونَ ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ <sup>(٥)</sup> فَقَالَتْ : قَدْ رَضِيتُ ، ثُمَّ أَنَّى عَلَى وَادٍ فَسَمِعَ صَوْتًا مُنْكَرًا ، فَقَالَ : يَا جَبْرِيْلُ مَا هَذَا الصَّوْتُ ؟ قَالَ : هَذَا صَوْتُ جَهَنَّمَ تَقُولُ : يَا رَبِّ ائْتِنِي بِأَهْلِي وَبِمَا وَعَدْتَنِي فَقَدْ كَثُرَتْ سَلَابِلِي <sup>(٦)</sup> وَأَغْلَالِي وَسَعِيرِي <sup>(٧)</sup> .

- (١) شركاء . (٢) تصدق ابتغاء ثوابي وسأهم في مشروعات الخير . وفي التريب: وسمى ما يدفع إلى الإنسان من المال بشرط رد بدله قرضاً ، قال تعالى : ( من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط ) من سورة البقرة .
- (٣) اعتمد على وفوض أمره إلى .
- (٤) فازوا بأمانهم .
- (٥) فتعالى شأنه في قدرته وحكمته يدخل في الجنة المسلم المؤمن الذي له في الصالحات قدم صدق متجنب الإشرار به المتضرع طالبا رحمته الخائف عذابه المتصدق الزكي المعتمد عليه جل جلاله في كل أفعاله وتسيير أموره ونعيم الجنة :
- أ - أنواع الفواكه .
- ب - أغصان الملابس والأثاث .
- ج - الجواهر والذهب .
- د - ألبان الشراب .
- (٦) قيود من حديد وآلات تعذيب وانتقام وأسر وشدة .
- (٧) حرى شديد كما قال تعالى :
- أ - ( وسيصلون سعيراً ) ١٠ من سورة النساء .
- ب - ( وإذا الجحيم سعمرت ) ١٢ من سورة التكويد .
- ج - ( إن المجرمين في ضلال وسعر ) ٤٧ من سورة القمر .

وَحَمِيمِي<sup>(١)</sup> وَغَسَّاقِي وَغَسْلِيْنِي<sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ بَعُدَ قَعْرِي<sup>(٣)</sup> ، وَاشْتَدَّ حَرِّي ، أُثْنِي بِمَا وَعَدْتَنِي ، قَالَ : لَكَ كُلُّ مُشْرِكٍ<sup>(٤)</sup> وَمُشْرِكَةٍ ، وَخَبِيثٍ وَخَبِيثَةٍ<sup>(٥)</sup> ، وَكُلُّ جَبَّارٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ<sup>(٦)</sup> ، قَالَتْ : قَدْ رَضِيتُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثُ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَفَرَضَ الصَّلَاةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ . رَوَاهُ الْبَزَارُ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنِ أَبِي الْعَالِيَةِ أَوْ غَيْرِهِ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

(١) الماء الشديد الحرارة ، قال تعالى :

ا - (وسقوا ماء حميا) .

ب - (إلا حميا وغساقا) .

ج - (والذين كثروا لهم شراب من حميم) من سورة الأنعام .

د - وقال عز وجل : ( يصب من فوق رءوسهم الحميم ) ١٩ من سورة الحج .

هـ - وقال تعالى : ( ثم إن لهم عليها شوبا من حميم ) ٦٧ من سورة الصافات .

و - وقال تعالى : ( هذا فليذوقوه حميم وغساق ) ٥٧ من سورة ص .

والغساق: ما يقطر من جلود أهل النار.

(٢) غسالة أبدان الكفار في النار كما قال تعالى: (ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون) ٣٧

من سورة الحاقة .

(٣) عمقى واسع جدا .

(٤) الذى يجعل لله شريكا في ذاته أو صفاته أو أفعاله . أى أصحاب النار :

ا - من يشرك بربه .

ب - الرديء اعتقاده الحسيس عمله ، محب الباطل ، مائل إلى كذب المقال ، قبيح الفعل ، قال عز وجل :

ا - ( ويحرم عليهم الحياث ) : أى مالا يوافق النفس من المحظورات .

ب - وقال تعالى : ( ونجيناها من القرية التي كانت تعمل الحياث ) فكناية هذا عن إتيان الرجال .

ج - وقال تعالى . ( ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الحبيث من الطيب ) أى الأعمال .

الحبيثة من الأعمال الصالحة والنفوس الحبيثة من النفوس الزكية .

د - وقال تعالى : ( ولا تبدلوا الحبيث بالطيب ) أى الحرام بالحلال .

هـ - وقال تعالى : ( الحبيثات للخبيثين والحبيثون للخبيثات ) .

و - وقال تعالى: (فل لا يستوى الحبيث بالطيب) أى السكار والمؤمن والأعمال الفاسدة والأعمال الصالحة

اه غريب .

(٥) الظلمة النسقة .

(٦) مكذب بوجود يوم الحساب . هذا لإخبار من طيب النفوس صلى الله عليه وسلم يبشر بدار الجزاء

لمن أطاع الله يرى نعيمه، ومن خالف كتابه وسنته اضطلي نارا، فاحذروا عباد الله العصيان وأقبلوا على القرآن

والسنة وشيدوا لكم في المسكرم قصورا، وفي الطيبات ثمارا جنية دائية، واتقوا الله وراقبوه، وعليكم بتجاسة

أهل العلم برشدكم .

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَسَكْتُمْ كَثِيرًا . قَالُوا :  
وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . رواه مسلم وأبو يعلى .

١٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مَرَّ بِقَوْمٍ وَهُمْ يَضْحَكُونَ ، فَقَالَ : تَضْحَكُونَ وَذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ<sup>(١)</sup> .  
قَالَ : فَمَا رَأَيْتُمْ أَحَدًا مِنْهُمْ ضَاحِكًا حَتَّى مَاتَ ، قَالَ : وَنَزَلَتْ فِيهِمْ : ( نَبِيُّ عِبَادِي<sup>(٢)</sup> )  
أَنِّي أَنَا الْعَفْوُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ) . رواه البزار ، وليس في إسناده  
من ترك ولا اتهم .

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَطَبَ  
فَقَالَ : لَا تَنْسُوا الْعَظِيمَتَيْنِ : الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، ثُمَّ بَسَكَ حَتَّى جَرَى أَوْ بَلَ دُمُوعُهُ جَانِبِي  
فَلَحِيتِهِ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ تَفَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ لَمَشَيْتُمْ  
إِلَى الصَّعِيدِ<sup>(٣)</sup> وَخَلَّيْتُمْ<sup>(٤)</sup> عَلَى رُءُوسِكُمُ التُّرَابَ . رواه أبو يعلى .

١٥ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِينٍ غَيْرِ حِينِهِ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ فِيهِ نِقَامٌ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا جِبْرِيلُ مَا لِي أَرَأَيْتَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ ؟ فَقَالَ : مَا جِئْتِكَ حَتَّى أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
بِمَنَافِعِ النَّارِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا جِبْرِيلُ صِفْ لِي النَّارَ ، وَأَنْتَ لِي  
جَهَنَّمُ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَ بِجَهَنَّمَ فَأَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى أَبْيَضَتْ  
مِمَّ أَمَرَ فَأَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى أَحْمَرَّتْ ، ثُمَّ أَمَرَ فَأَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى أَسْوَدَتْ

(١) موجودة الآن قائمة . مشأه .

(٢) أخبر من اتقاني أي منتصف بالفقران والرحمة والرضوان . قال النسبي : تقريرا لما ذكر وتكينا له  
في النفوس فال عليه الصلاة والسلام « لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرامه ولو يعلم قدر عقابه لبخع نفسه  
في العبادة ولا أقدم على ذنب » .

اللهم إني أرجع عفوك وأخشى عذابك ففني الأذى واحفظني منه وأجرني ووفقي والسالمين .

(٣) أي لذهبهم إلى الطريق باكين على تقصيركم ، ومنه الحديث « ولترجمتم إلى الضمعات تجأرون إلى الله »

(٤) لوضعت ، من خاتمه : حاله بيده أو تبضه بيده ثم رماءه ، المعنى لو أطلعكم الله على عاقبة أعمالكم لهروا ثم

إلى المساجد عابدين كآدين على طاعته طالبين رضاه ولبكنم على إهمالكم في حقوق الله وأصحابكم الذلة والسكينة والوجل .

فَهِىَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ لَابِيضٍ ، شَرْرُهَا ، وَلَا يُطْفَأُ لَهَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ قَدْرَ نِقْبِ (١) إِبْرَةٍ فُتِحَ مِنْ جَهَنَّمَ لَمَاتَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا مِنْ حَرِّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ خَازِنًا مِنْ خَزَائِنِ جَهَنَّمَ بَرَزَ (٢) إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا لَمَاتَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ مِنْ قُبْحِ وَجْهِهِ (٣) ، وَمِنْ نَتْنِ (٤) رِيحِهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ حَلَقَةً مِنْ حَلِقِ سِلْسِلَةِ أَهْلِ النَّارِ الَّتِي نَعَتَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ (٥) وَضَعَتْ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا لَأَرْفَضَتْ (٦) وَمَا تَقَارَّتْ (٧) حَتَّى يَنْتَهَى إِلَى الْأَرْضِ السَّمْوَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَسْبِي (٨) يَا جَبْرِيلُ لَا يَنْصَدِعُ قَلْبِي فَأَمُوتَ ! قَالَ : فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَبْرِيلَ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ : تَبْكِي يَا جَبْرِيلُ وَأَنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ (٩) ؟ فَقَالَ : وَمَالِي لَا أَبْكِي ؟ أَنَا أَحَقُّ بِالْبُكَامِ لَعَلِّي أَكُونُ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ الْحَالِ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا ، وَمَا أَدْرِي لَعَلِّي أُبْتَلَى بِمَا أُبْتَلَى بِهِ (١٠) إِبْلِيسَ (١١) فَقَدْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَا أَدْرِي لَعَلِّي أُبْتَلَى بِمَا أُبْتَلَى بِهِ هَارُوتُ وَمَارُوتُ (١٢) . قَالَ : فَبَكَى

- (١) أى لو فتح من جهنم على العالم أجمع قدر نقب الإبرة لهلك النبات والشجر والحيوان من شدة لهما .  
 (٢) ظهر . (٣) رداءة هيئته ودمامته .  
 (٤) جيفة فذرة . نتن الشيء تنونة وتنانة فهو نتين ، و نتن نقتا .  
 (٥) ( ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ) ٣٢ من سورة الحاقة .  
 طويلة أى فأدخلوها فيها بأن تلقوها على جسده ، وهو فيما بينهما مرهق لا يقدر على حركة .  
 (٦) تركت ، من رفضته رفضا .  
 (٧) استقرت أى لم يوجد لها قرار ، يقال قر الشيء استقر ، والاستقرار التمكن .  
 (٨) كفى ما رأيت خشية أن ينفطر قلبي وينشق فؤادى ويطيير لى فرقا ، ويذهب شعاعا خوفا من النار .  
 (٩) الدرجة العظيمة المقربة إلى الله تعالى الآمنة . (١٠) اختبر .  
 (١١) طلب الله منه أن يسجد لآدم فامتنع كما قال تعالى : ( ولذ لنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ) ٣٤ من سورة البقرة .  
 أى امتنع عما أمر به استكبارا من أن يتخذ صلة في عبادة ربه أو يعظمه ويتلقاه بالتحية أو يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه . الله أكبر لحمة من لحات غضب الرب أخرجت إبليس من رضوان الله . وماذا عليه لو أطاع أمر ربه؟ ولكن غرور النفس حرمته من حظيرة القدس فلاحول ولا قوة إلا بالله وانظر عذره كما حكى الله عنه ( قال يا إبليس مالك الآن تكون مع الساجدين ٣٢ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقت من صلصال من حمأ مسنون ٣٣ قال فأخرج منها فإنك رجيم ٣٤ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ٣٥ قال فأنظرني إلى يوم يبعثون ٣٦ قال فإنك من النظرين ٣٧ إلى يوم الوقت المعلوم ) ٣٨ من سورة الحجر .  
 هكذا يكون الخوف من الله ، وهكذا تكون النفوس المقربة إلى الله .  
 (١٢) ملكان أنزل إليهم الناس السحرا ابتلاء من الله تعالى ، من تعلمه منهم ، وعمل به كان كافرا ، والمطلوب بأن يعلمه الإنسان ، ليتوقى شره وليعرف الفرق بين المعجزة وهى الشئ الخارق للعادة من الله تعالى وفعل السحر :

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِكِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا زَالَ يَبْكِيَانِ حَتَّى نُودِيََا  
أَنْ يَا جِبْرِيلُ وَيَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَّنَكُمَا<sup>(١)</sup> أَنْ تَعْصِيَاهُ . فَارْتَفَعَ جِبْرِيلُ

أى عمل الطلام والتشعوذ قال تعالى: (وما أنزل على الملوكين يابل هاروت وماروت وما يملان من أحد حتى يقولان إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) الآية من سورة البقرة .  
قال الفيضوى سيبا ملكين باعتبار صلاحهما (ببابل) من سواد الكوفة: أى هارجلان وقيل هاملكان أنزلا لتعلم الناس السجرا ه .

(١) كسا كما الله حله أمنه، ولذا قال جبريل عليه السلام: جئت يا محمد بالبشرى والطمأنينة لى كما قال الله تعالى: (لأنه لقول رسول كريم ١٩ ذى قوة عند ذى العرش مكين ٢٠ مطاع ثم أمين ٢١ وما صاحبكم بمجنون) من سورة التكوير .

(رسول كريم) يعنى جبريل عليه السلام فإنه قال عن الله تعالى (مكين) عند الله ذى مكانة (مطاع) فى ملائكته (أمين) على الوحى، ويؤخذ من ذلك حفظه وتوفيقه وأمنه وطمأنينته، فهو الحق العدل كما قال تعالى فى وعده الصادق (وكذلك نجى المحسنين). سيدنا جبريل ومحمد عليهما السلام يخافان سوء العاقبة لنعمل مثلهما.

### آيات تنزيه الله تعالى عن الظلم

قال الله تعالى :

- ١ - (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) ٤٠ من سورة النساء .
- ب - (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) ٤٧ من سورة الأنبياء .
- ج - (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم) (١) اليوم إن الله سريع الحساب) ١٧ من سورة غافر .
- د - (يومئذ يوفىهم الله دينهم) (٢) الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ٢٥ من سورة النور .
- هـ - (وأن ليس للإنسان (٣) إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى) ٤١ من سورة النجم .

- و - (من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون) ٩٤ من سورة الأنبياء .
- ز - (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ٨٩ من سورة الشعراء .
- ح - (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) ١ من سورة الطلاق .
- ط - (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) ٢٢٩ من سورة البقرة .
- ى - (والكافرون هم الظالمون) ٢٥٤ من سورة البقرة .
- ك - (وما كان الله ليعظيهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ٤٠ من سورة العنكبوت .

### آيات الترهيب من الأمن من مكر الله

- ١ - قال تعالى: (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) ٩٩ من سورة الأعراف .
- ب - (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا) (٤) وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلذت بيوتهم ظاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) ٥٣ من سورة النمل .

(١) الظلم مجاوزة الحد والخروج عن طريق الحكمة .

(٢) جزاءهم . (٣) لا ينفع الإنسان إلا عمله .

(٤) المكر: التدبير الخفى، ومكر الله لا يكون إلا حسنا .

عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَصْحَكُونَ وَيَتَعَبُونَ فَقَالَ : أَنْصَحُكُمْ وَوَرَاءَكُمْ جَهَنَّمَ ؟ فَمَلَوْا تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصِحَابِكُمْ قَلِيلًا وَلِبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَلَمَّا أَسْتَمْتُمُ الطَّعَامَ (١) وَالشَّرَابَ ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى الصَّعْدَاتِ (٢) تَجَارُونَ (٣) إِلَيَّ اللَّهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم شرح بعض غريبه في حديث آخر في ذكر الموت .

١٦ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَزِينًا لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا لِي أَرَاكَ يَا جِبْرِيلُ حَزِينًا ؟ قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ نَفْحَةً (٤) مِنْ جَهَنَّمَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ رُوحِي (٥) بَعْدُ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ج - (ولاذبحر بك الذين كفروا ليثبتوك (١) أوبةتلك أو يخرجوك ويكفرون ويكفرون والله خير الماكرين) ٣٠ من سورة الأنفال .

د - (ولا يحسبن الذين كفروا أنما على (٢) لهم خيرا لأنفسهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين) ١٧٨ من سورة آل عمران .

هـ - (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص (٣) فيه الأبصار مهطئين مقنعين رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) ٤٣ من سورة إبراهيم .

و - (أحسبون أنما نمدهم به من مال ونبين نساخ لهم في الحيات بل لا يشعرون) ٥٦ من سورة المؤمنون .

ز - (نبي عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم) ٥٠ من سورة الحجر .

ح - (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتوا الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويعمل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم (٤) والأغلال التي كانت عليهم فلذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) ١٥٧ من سورة الأعراف .

ط - (أم حسب الذين اجترحوا (٥) السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) ٢١ من سورة الجاثية .

ي - (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) ٢٨ من سورة س .

ك - (أنجعل المساهين كالحجر من ٣٦ ما لكم كيف تحكمون) ٣٧ من سورة القلم .

(١) سهل تناول الطعام عليكم وازدراده .  
(٢) الطرق .  
(٣) تلجئون إليه وتتضرعون بإزالة كربيه .  
(٤) هبوب ريح وشمسها ، ونفح الطيب فاح ، وأول نفحة من دم الشهيد: أي أول فورة تفور منه .  
(٥) من شدة ألم الحر تتأخر روحه .

(١) (ليثبتوك) ليسجنوك أو يوثقوك أو يشتموك . (٢) نمل : نمل .  
(٣) تشخص : تنفتح العيون ، ومهطئين من هطع الرجل بصره لإذا صوبه ، ومقنعين رؤسهم من أفتح رأسه : رفعه ، والأفئدة : جم فؤاد ، هواء : أي اضطراب . (٤) إصره : حبسه . (٥) اجترحوا : اكتسبوا .



أَنَّهُ قَالَ لِجِبْرِيلَ : مَا لِي لَا أَرَى مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ؟ قَالَ : مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ . رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش ، وبقية رواياته ثقات .

١٨ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ ( وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ <sup>(١)</sup> ) ، فَقَالَ : أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ عَامٍ حَتَّى أَحْرَقَتْ وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى أُبْيَضَّتْ ، وَأَلْفُ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ لَا يُطْفَأُ <sup>(٢)</sup> لَهَبُهَا ، الحديث . رواه البيهقي والأصبهاني وتقدم بتمامه في البكاء .

١٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَلَوْ لَا أَنَّهَا أُطْفِئَتْ <sup>(٣)</sup> بِالْمَاءِ مَرَّتَيْنِ مَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ، وَإِنَّهَا لَتَدْعُو اللَّهَ أَنْ لَا يُعِيدَهَا فِيهَا . رواه ابن ماجه بإسناد واهٍ ، والحاكم عن جسر بن فرقد وهو واهٍ عن الحسن عنه ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُؤْتَى بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ <sup>(٤)</sup> مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُجْرُونَهَا . رواه مسلم والترمذي .

## فصل

في شدة حرها وغير ذلك

٢١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نَارُكُمْ

(١) قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ) ٧ من سورة التحريم .

(٢) قوا أنفسكم ( بترك المعاصي وفعل الطاعات ، وأهليكم بالنصح والتأديب ، ناراً تتقد بهما انقاد غيرها بالخطب ، ملائكة تلي أمرها وهم الزبانية ، غلاظ الأقوال شداد الأفعال ، أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الأعمال الشديدة لا يعصون فيما مضى . يؤمرون في المستقبل ، أو لا يمتنعون عن قبول الأوامر والبرامها ، أو يؤدون ما يؤمرون به .

(٣) دائماً في اشتعال .

(٤) الله تعالى خفف لهبها وهون استعمالها وأضعف قوتها رجاء أن تنتفع بها كما قال تعالى : (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ) ٨٠ من سورة يس .

(٤) ناحية أو جهة أو ثغرة مفتوحة فيها من زم الأنوف : أى خرقها ويعمل فيها زمام : أى خيط كزمام للناقة لتقاد به وتشد .

هذه ما يؤقَدُ بنو آدمَ جزءاً واحداً من سبعين جزءاً من نارِ جهنمَ ، قالوا والله إن كانت لكافية قال : إنها فضلت<sup>(١)</sup> عليهما بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى ، وليس عند مالك : كلهن مثل حرها . ورواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فزادوا فيه : وضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد .

٢٢ — وفى رواية للبيهقى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه ؟ هي أشد سواداً من القار ، هي جزء من بضعة وستين جزءاً منها أو ثيف وأربعين . شك أبو سهيل .

[ قال الحافظ ] : وجميع ما أتى فى صفة الجنة والنار معزواً إلى البيهقى فهو مما ذكره فى كتاب البعث والنشور ، وما كان من غيره من كتبه أعزوه إليه إن شاء الله .

٢٣ — وعن أبي هريرة أيضاً رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم . رواه أحمد ورواه رواية الصحيح .

٢٤ — وعنه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لو كان فى هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيهم رجل من أهل النار فتنفس فأصابهم نفسه لأحترق<sup>(٢)</sup> المسجد ومن فيه . رواه أبو يعلى وإسناده حسن ، وفى متنه نكارة .

ورواه البزار ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان فى المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم .

٢٥ — وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن غرباً من جهنم جمل فى وسط الأرض لأذى نثن ريجه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ، ولو أن شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها من المغرب . رواه الطبرانى وفى إسناده احتمال للتحسين .

[ الغرب ] بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء بعدها باء موحدة : هي الدلو العظيمة .  
 ٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيْلَ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : أَنْظِرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا . قَالَ : فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا . قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَخُفَّتْ بِالْمَسْكَرَةِ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهَا فَانظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا هِيَ قَدْ خُفَّتْ بِالْمَسْكَرَةِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ، وَقَالَ : أَذْهَبَ إِلَى النَّارِ فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَخُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَيْهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا . رواه أبو داود والنسائي والترمذي واللفظ له وقال : حديث حسن صحيح .

٢٧ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ( إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ) مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ ، وَذَلِكَ إِذَا أُتِيَ بِجَهَنَّمَ تَقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ يَشُدُّ بِكُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَوْ تُرِكَتْ لَأَنْتَ عَلَى كُلِّ بَرٍّْ وَفَاجِرٍ<sup>(٢)</sup> : ( سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا<sup>(٣)</sup> ) . تَزْفِرُ<sup>(٤)</sup> زَفْرَةً وَلَا تَبْقَى قَطْرَةٌ مِنْ دَمْعٍ إِلَّا نَدَرَتْ ، ثُمَّ تَزْفِرُ

(١) الشدائد . (٢) تقى وعاص .

(٣) قال تعالى : ( تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ) ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة وأعدتنا لمن كذب بالساعة سعيراً ، إذا رأيتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك نبورا لا تدعوا اليوم نبورا واحداً وادعوا نبورا كثيراً . قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيراً لهم فيها ما يشاءون خالدين ، كان على ربك وعدا مسئولاً ) ١٦ من سورة الفرقان .

( جعل لك ) في الدنيا لكن آخره في الآخرة ليكون له خيراً وأبقى ( بل كذبوا بالساعة ) فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا أن الكرامة هي بالمال فطعنوا فيك لفقرتك ( سعيراً ) أراً شديدة ( إذا رأيتهم ) أي كانت بمرأى منهم ( من مكان بعيد ) هو أقصى ما يمكن أن يرى منه ( تغيظاً ) صوت تغيظ ، شبه صوت غليانها بصوت المقتاط ، وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه ( ضيقاً ) لزيادة العذاب فإن الكرب مع الضيق ( مقرنين ) قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل ( دعوا ) يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون تعال يا نبورا . فهذا حينك فأنواع العذاب كثيرة ( ما يشاءون ) ما يطلبون من أنواع النعم اه بضاوى .

(٤) تصوت بصوت شديد يحصل منه رعدة وتشميريرة وشدة برد .

الثَّانِيَةَ فَتَقَطَّعُ الْقُلُوبَ مِنْ أَمَا كِنِهَا ، تَقَطَّعُ اللَّهَوَاتِ (١) وَالْحُنَّاجِرِ (٢) وَهِيَ قَوْلُهُ :  
( وَبَلَّغْتَ الْقُلُوبُ الْحُنَّاجِرِ ) . رواه آدم بن أبي إياس في تفسيره موقوفا .

## فصل

### في ظلمتها وسوادها وشررها

٢٨ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوْقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفُ سَنَةٍ (٣) حَتَّى أُحْمِرَتْ ، ثُمَّ أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، ثُمَّ أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفُ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاهُ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ . رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى ، وقال الترمذى : حديث أبي هريرة في هذا موقوف أصح ، ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك .

ورواه مالك والبيهقى في الشعب مختصراً مرفوعاً قال : أَتَرَوْنَهَا حُمْرَاءَ كَنَارِكُمْ هَذِهِ لَهْمَى أَشَدَّ سَوَادًا مِنَ الْقَارِ .  
[والقار] : الزفت .

زاد رزين : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ أَصَابُوا نَارَكُمْ هَذِهِ لَنَامُوا فِيهَا أَوْ قَالَ : لَقَالُوا فِيهَا .

(١) اللهاة : اللحمه المشرفة على الخلق في أقصى النم ، والجمع لهي ولهيات مثل حصاة وحصى وحصيات ولهوات أيضا على الأصل ام مصباح .

(٢) رعبا ، فإن الرئة تنتفخ من شدة الرعب والفرع والروع فيرتفع القلب بارتفاعها الى رأس الخنجرة ، وهي منتهى الخلقوم مدخل الطعام والشراب قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جئناكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ) ١٢ من سورة الأحزاب . ( جنودا ) الأحزاب وهم قريش وخطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا ( ريحا ) ريح الصبا ( وجنود ) الملائكة . روى أنه عليه الصلاة والسلام « لما سمع بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ولا حرب إلا الترامى بالنبل والحجارة وبعث الله عليهم ريحا باردة في ليلة شانية فأحصرتهم وسفت بالتراب في وجوههم وأطفا نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الحيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر ، فقال طليحة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالحر فالنجاء النجاء فانهمزوا من غير قتال » ( ابتلى ) اختبر فظهر الخلس من المنافق ( مرض ) ضعف اعتقاد ( غرورا ) وعدا باطلا .  
(٣) مدة ألف عام .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ نَارَكُمْ هَذِهِ فَقَالَ : إِنَّهَا جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ حَتَّى أَحْسِبُهُ قَالَ : نُضِحَتْ<sup>(١)</sup> مَرَّتَيْنِ بِالْمَاءِ لِنُضِيِّ لَكُمْ ، وَنَارُ جَهَنَّمَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ . رواه البزار ، وتقدم أن الحاكم صححه .

٣٠ - وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ : ( وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ) ، فَقَالَ : أُوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى انْحَرَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ ، فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ لَا يُضِيءُ لَهَا . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يُطْفَأُ لَهَا . رواه البيهقي والأصبهاني وتقدم .

٣١ - وَعَنْ عَلْقَمَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ( إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ<sup>(٢)</sup> ) قَالَ : أَمَا إِنِّي لَأَقُولُ كَالشَّجَرَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَكِنْ كَالْحُصُونِ وَالْمَدَائِنِ . رواه البيهقي بإسناد لا بأس به ، فيه خديج بن معاوية وقد وثقه أبو حاتم .

## فصل

### في أوديتها وجبالها

٣٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَبِلْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوَى<sup>(٤)</sup> فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ . رواه أحمد والترمذي إلا أنه قال :

(١) النضح : الببل بالماء والرش .

(٢) انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ٣٠ لا ظليل ولا يفتي من الذهب ٣١ إنما ترى بشر كالقصر ٣٢

كأنه جملة صفر ٣٣ ويل يومئذ للكافرين ( ٣٤ من سورة المرسلات .

( ظل ) دخان جهنم يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق تفرق الدواب ، وخصوصية الثلاث لما لأن حجاب النفس عن أنوار القدس المحس والخيال والوهم ، أو لأن المؤدى إلى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والنضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره ( لا ظليل ) تهكم به ، وغير ممن عنهم من حر اللهب شيئاً ، كل شرارة كالقصر في عظامها اه يضاوى .

(٣) لا تشبه الشجرة في الارتفاع والقدر ، ولكن تشبه في العظم القلمات المنبعة والقصور المشيدة

الشاخنة المرتفعة والمدائن المقامة . (٤) يسقط . ومدة نزوله نحو أربعين عاماً .

وَإِذْ بَيْنَ جَبَلَيْنِ يَهْوَى فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ . ورواه ابن حبان في صحيحه بنحو رواية الترمذى ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ورواه البيهقى من طريق الحاكم إلا أنه قال :

يَهْوَى فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ .

[ قال الحافظ ] : رووه كلهم من طريق عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم إلا الترمذى فإنه رواه من طريق ابن لهيعة عن دراج ، وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن دراج .

٣٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي قَوْلِهِ ، ( سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا <sup>(١)</sup> ) قَالَ : جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يُكَلِّفُ أَنْ يَصْعَدَهُ فَإِذَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ذَابَتْ ، فَإِذَا

(١) سأغشيه عقبة شاقة المصعد ، وهو مثل لما يلقى من الشدائد اه يضاوى .

ثم ذكر الحديث . قال تعالى : ( فإذا نفر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرى ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطعم أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا عنيداً سأرهقه صعوداً إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لاتبق ولا تذر لواحده للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وماهى إلا ذكرى للبشر ) ٣١ من سورة المدثر .

( فاصبر ) أى فاستعمل الصبر على مشاق التكليف وأذى المشركين ( نفر ) فخرج في الصور من القعر أى التصويت وأصله الفرع ( ذرى ) نزلت في الوليد بن الغيرة ( ممدوداً ) ميسوطاً كثيراً عمدا بالتمام ، وكان له الزرع والضرع والتجارة ( وبين شهوداً ) حضوراً معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ، ولا يحتاج إلى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه أو في المحافل والأندية لوجهاتهم واعتبارهم ، قيل كان له عشرة بين أو أ أكثر كلهم رجال فأسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ( ومهدت ) وبسطت له الرياسة والجاه العريض ، حتى لقب برحانة قريش ( وحيداً ) : أى باستحقاقه الرياسة والتقدم ( كلا ) ردع له عن الطمع بعمادة آيات النعم المانعة عن الزيادة ، قيل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتى هلك ( فكر وقدر ) فكر فيما يخيل طعنا في القرآن ، وقدر في نفسه ما يقول فيه ( فقتل كيف قدر ) تعجب من تقديره استهزاء به وألأنه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه . روى أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال : لقد سمعت من محمد أنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس والجن ، إن له الخلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمندق وإنه ليعلو ولا يعلى ، فقالت قريش صبأ الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل : أنا أ كفيكموه فقمع إليه حزيناً وكله بما أحماه فقام فناداهم ، فقال تزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه مجنون؟ وتقولون لأنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن؟ وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً؟ فقالوا : لا ، فقال : ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله ونفر قواعنه متعجبين منه ( ثم قتل كيف قدر ثم نظر )

رَفَعَهَا عَادَتْ ، وَإِذَا وَضَعَ رَجُلُهُ عَيْنَيْهِ ذَابَتْ ، فَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ ، يَصْعَدُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي كَذَلِكَ . رواه أحمد والحاكم من طريق دراج أيضاً وقال : صحيح الإسناد ، ورواه الترمذى من طريق ابن لهيعة عن دراج مختصراً قال : الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، وَيَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ أَبَدًا . وقال : غريب لانعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة .

[قال الحافظ] : رواه الحاكم مرفوعاً كما تقدم من حديث عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عنه ، ورواه البيهقي عن شريك عن عمار الدُهْنِي عن عطية العوفي عنه مرفوعاً أيضاً ، ومن حديث إسرائيل وسفيان كلاهما عن عمار عن عطية عنه . موقوفاً بنحوه بزيادة .

٣٤ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ( فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا <sup>(١)</sup> ) قَالَ : وَادٍ

في أمر القرآن مرة أخرى (ثم عيسى) أى قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعناً ولم يدر ما يقول (ثم أدبر) عن الحق أو عن الرسول صلى الله عليه وسلم (لواحة) مسودة لأعلى الجلد أو لألحمة للناس (عليها تسعة عشر) ملكاً أو صنفاً من الملائكة يلون أمرها ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يسترحون إليهم ولأنهم أقوى الخلق بأساً وأشدهم غضباً لله . روى أن أبا جهل لما سمع «عليها تسعة عشر» قال لغريش : أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فزلت (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة) ليكنسبوا اليقين بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم وليحصل شك أو تفاق فيكون إخبار بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة فيقول الكافرون أى شئ أراد الله بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ، وقيل لما استبعدوه حسبوا أنه مثل مضروب (كذلك يضل) أى مثل ذلك الإضلال والهدى يضل الكافرين ويهدى المؤمنين (جنود ربك) إذ لا سبيل لأحد إلى حصر الممكنات ، والاطلاع على حقائقها وصفاتها (وما هي) وما سقر أو عدة الخزنة (إلا ذكرى) إلا موعظة وتذكير للناس .

(١) سيجدون في مستقبلهم ناراً شديدة جزاء اتباعهم الشهوات ، قال النسفي جزاء غي ، وكل شر عند العرب غي ، وكل خير رشاد . وعن ابن عباس وابن مسعود : هو واد في جهنم أعد للصيرن على الزنا وشارب الخمر وآكل الزبا والعاق وشاهد الزور اه . قال تعالى : (خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً إلا من تاب وعمل صالحاً فأولئك يبدلون الجنة . ولا يظلمون شيئاً جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مائياً لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً) ٦٣ من سورة مريم .

(تاب) رجع عن كفره (ولا يظلمون) أى لا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم ولا ينعونه بل يضاعف لهم (وعده) موعوده وهو الجنة (لغوا) خُشياً أو كذباً أو ما لا طائل تحته من الكلام ، وهو الطروح منه . وفيه تنبيه على وجوب تجنب الغفوة وإتقائه حيث نزه الله عنه داره التي لا تكليف فيها ، لكن يسمعون سلاماً من الملائكة (نورث) نجملها ميراث أعمالهم يبنى ثمرتها وعاقبتها . (خلف) أولاد سوء . (أضاعوا الصلاة) تركوا الصلاة المفروضة (الشهوات) ملاذ النفوس . وعن علي رضي الله عنه : من بنى الشدائد وركب المنظور وليس المشهور ، وعن قتادة رضي الله عنه هو في هذه الأمة .

فِي جَهَنَّمَ يُقَدَّفُ فِيهِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ: رواه الطبراني والبيهقي من رواية أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود ولم يسمع منه ، ورواه بعض طرقه ثقات .

٣٥ - وفي رواية للبيهقي قال : نَهَزْتُ فِي جَهَنَّمَ بَعِيدُ الْقَعْرِ خَبِيثُ الطَّمَمِ . وإسناد هذه جيد لولا الانقطاع .

٣٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : ( وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا <sup>(١)</sup> ) قال : وَادٍ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ . رواه البيهقي وغيره من طريق يزيد بن درهم ، وهو مختلف فيه .

٣٧ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ أَوْ وَادِي الْحُزْنِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ أَوْ وَادِي الْحُزْنِ ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلْقُرَاءِ الْمُرَائِينَ . رواه البيهقي بإسناد حسن .

٣٨ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ <sup>(٢)</sup> . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَعَوَّذُ مِنْهُ <sup>(٣)</sup> جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ مَرَّةً . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَدْخُلُهُ ؟ قَالَ : أَعَدَّ لِلْقُرَاءِ <sup>(٤)</sup> .

(١) قال البيضاوي : مهلكا يشتركون فيه وهو النار، أو عداوة هي في شدتها هلاك لقول عمر رضي الله عنه : لا يكن حبك كلفاء ولا بغضك تلفا . والموبق : اسم مكان من وبق بوبق وبقا: هلك، وقيل البين الوصل: أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة اه . قال تعالى : ( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً ويوم يقول نادوا شركائهم فمدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ) ٥٣ من سورة الكهف . ( عضداً ) أعوانا لي ، رداً لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة ، فإن استحقاق العبادة من توابع مخالفة ( فدعوهم ) فنادوهم للإغانة ( وجعلنا بينهم ) أي بين الكفار وآلهم .

(٢) الجب : بئر لم تطو كما في الصباح ، والحزن كما في النهاية : المكان الغليظ الحشن ، والفلوظة : الخشونة ، وفسره صلى الله عليه وسلم بجهة صعبة وأراد أن يسمى جده سهلا . (٣) تستجير منه .

(٤) الذين يقرءون القرآن ويدرسون العلم، ولكن لا يعملون بتعاليم القرآن أو العلم المائنين إلى حب الزهراء والفخر والزهو ، البعيد منهم الإخلاص لله تعالى وحده ، وأشدهم عقابا الذين يوادون الحكام الظالمين ، يقال هو جوار عن طريقنا: أي مائل عنه ليس على جادته، من جار يجور : إذا مال وضل كما قال تعالى : ( إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذنبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ) ١٤٣ من سورة النساء .



الْمُرَائِنِ<sup>(١)</sup> بِأَعْمَالِهِمْ ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْقُرَاءِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَّرَاءَ الْجُورَةَ<sup>(٢)</sup> رواه ابن ماجه واللفظ له والترمذى وقال : حديث غريب رواه الطبرانى من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا تَسْتَعِيدُ جَهَنَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعِمِائَةٍ مَرَّةً أَعْدَدَ لِلْمُرَائِنِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .**

٣٩ — وَعَنْ شُفِيِّ بْنِ مَاتِعٍ قَالَ : **إِنَّ فِي جَهَنَّمَ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ هَوَى يُرْتَمَى الْكَافِرُ مِنْ أَعْلَاهُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ أَصْلَهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَمَنْ يَجْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى<sup>(٣)</sup>) .** وَإِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُدْعَى أَنَامًا<sup>(٤)</sup> فِيهِ حَيَاتٌ وَعَقَارِبٌ فَقَارٌ إِحْدَاهُنَّ : مِقْدَارٌ سَبْعِينَ<sup>(٥)</sup> قُلَّةً سَمٌّ ، وَالْعَقْرِبُ مِنْهُنَّ مِثْلُ الْبَغْلَةِ الْمُوكَفَةِ<sup>(٦)</sup> تَلْدَغُ<sup>(٧)</sup> الرَّجُلَ ، وَلَا يُلْهِمِيهِ مَا يَجِدُ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ عَنْ حَمْوَةٍ<sup>(٨)</sup> لَدَغْتِهَا فَهَوَى لِمَنْ خُلِقَ لَهُ ، وَإِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُدْعَى غِيًّا يَسِيلُ قَيْحًا وَدَمًا ، وَإِنَّ فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ دَاءً<sup>(٩)</sup> كُلُّ دَاءٍ مِثْلُ

(يراهون) ليخولهم مؤمنين ، والمرأاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم ، أو للمقابلة ، فإن المرأى يرى من يرأيه عمله ، وهو يريه استجسانه ( ولا يذكرون الله ) لاذ المرأى لا يفعل إلا بحضرة من يرأيه ، وهو أقل أحواله ، أو لأن ذكرهم باللسان قليل بالإضافة إلى الذكر بالقلب ، وقيل المراد بالذكر الصلاة ، وقيل : الذكر فيها فإنهم لا يذكرون غير التكبير والتسليم اه بيضاوى .

(١) مذبذبين مترددين بين الكفر والإيمان . (٢) الظلمة .

(٣) فقد تردى وهلك ، وقيل وقع في الهاوية قال تعالى : ( كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تظفوا فيه فيجعل عليكم غضبي ومن يجلل عليه غضبي فقد هوى ) وإنى لفنار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ) ٨٢ من سورة طه .

( طيبات ) لذائذه أو حلالاته ( غضبي ) فيلزمك عذابي ويجب لكم ( اهتدى ) استقام .

(٤) جزاء ، أو شدائد في قوله تعالى : ( ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ٦٩ إلا من تاب ) الآية من سورة الفرقان .

(٥) مقدار حجم قلة سم مثل قلة الماء التي تتداولها وتستعملها نحن .

(٦) الضخمة السمينة غزيرة اللبن ، وفي النهاية من منع منعوكوفاً . أى غزيرة اللبن ، وقيل التي لا ينقطع لبنها سنتها جميعاً ، وهو من وكف البيت والدعم : تقاطر اه .

يشبه صلى الله عليه وسلم عقرب جهنم ببغلة كبيرة الحجم يزداد لبن درتها .

(٧) تسع . ولدغته ألمية : عضته ، ولا يشغله حر جهنم الشديد من شدة ألم اللدغة ، ولقد صدق الله جل وعلا إذ يصف الصالحين فيقول ( والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً ٦٥ لأنها ساءت مستقراً ومقاماً ) ٦٦ من سورة الفرقان .

( غراماً ) لازماً شديد الثقل والألم ويؤس الاستقرار فيها .

(٨) مادة السم . والحمة : سم كل شئ يلدغ أو يلسع .

(٩) مرضاً يميتاً مهلكاً مؤلماً يتعاطم أثره في الجسم .

جُزءٌ مِنْ أَجْزَاءِ جَهَنَّمَ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا عليه ، وفي صحبته خلاف تقدم .  
 ٤٠ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ فِي النَّارِ سَبْعِينَ أَلْفَ وَادٍ (١)  
 فِي كُلِّ وَادٍ سَبْعُونَ أَلْفَ شَعْبٍ (٢) فِي كُلِّ شَعْبٍ سَبْعُونَ أَلْفَ جُحْرٍ ، وَفِي كُلِّ جُحْرٍ (٣)  
 حَيَّةٌ تَأْكُلُ وُجُوهَ أَهْلِ النَّارِ . رواه ابن أبي الدنيا من رواية إسماعيل بن عياش ،  
 ورواه البخاري في تاريخه من طريق إسماعيل بن عياش عن سعيد بن يوسف عن يحيى بن  
 أبي كثير عن أبي سلام عن الحجاج بن عبد الله الثمالي وله صحبة أن نفي بن مجيب ، وكان  
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من قدمائهم قال :  
 إِنَّ فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ أَلْفَ وَادٍ فِي كُلِّ وَادٍ سَبْعُونَ أَلْفَ شَعْبٍ فِي كُلِّ شَعْبٍ سَبْعُونَ  
 أَلْفَ دَارٍ فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ فِي كُلِّ بَيْتٍ  
 سَبْعُونَ أَلْفَ ثَعْبَانٍ فِي شِدْقِ كُلِّ ثَعْبَانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ عَقْرَبٍ لَا يَدْتَهُي الْكَافِرُ  
 أَوْ الْمُنَافِقُ حَتَّى يُوَاقِعَ ذَلِكَ كُلَّهُ .

[قال الحافظ] سعيد بن يوسف : وهو اليمامي الحمصي الرحبي ، ضعفه يحيى بن معين ،  
 وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال ابن أبي حاتم : ليس بالمشهور ، ولا أرى حديثه منكراً  
 كذا قال : فأورد عليه هذا الحديث لظهور نكارتة ، والله أعلم .

## فصل

في بعد قمرها

٤١ — عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمْرٍو : قَالَ : خَطَبَ عُمَيْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :  
 إِنَّهُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْخَجَرَ يُلْقَى (٤) مِنْ شَنِيرِ (٥) جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا مَا يَدْرِكُ  
 لَهَا قَمْرًا (٦) وَاللَّهِ لَتَمْلَأَنَّهُ أَفْعَجِبْتُمْ ؟ . رواه مسلم هكذا .

(١) مكان متسم . (٢) طريق . (٣) شق ثعبان .

(٤) يرى . (٥) أي جانبها وحرفها ، وشفير كل شيء : حرفه اه نهاية .

(٦) لا يجد لها نهاية .

٤٢ — ورواه الترمذى عن الحسن قال: قال عتبة بنُ غزوانَ عَلَى مَنبَرِنَا هَذَا يَمْنِي مَنبَرِ الْبَصْرَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ تَلْتَقِي مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا ، وَمَا تُفْضِي <sup>(١)</sup> إِلَى قَرَارِهَا ، قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَكْثَرُوا ذِكْرَ النَّارِ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ ، وَإِنَّ مَقَامَهَا حَدِيدٌ <sup>(٢)</sup> .  
قال الترمذى: لا تعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان، وإنما قديم عتبة بن غزوان البصرة في زمن عمر، وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَجْرًا قُدِفَ <sup>(٣)</sup> بِهِ فِي جَهَنَّمَ لَهَوَى سَبْعِينَ خَرِيفًا فِيهِ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهَا . رواه البزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم من طريق عطاء بن السائب .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْنَا وَجْبَةً <sup>(٤)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْذَرُونَ مَا هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: هَذَا حَجْرٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَالآنَ حِينَ أَنْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا <sup>(٥)</sup> . رواه مسلم .

٤٥ — ورواه الطبرانى من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتًا هَالِكًا <sup>(٦)</sup> ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) وما تصل لى عمقها .

(٢) سيات منه يجلدون بها : جم مقمعة ، وحقبة ما يقع به : أى يكف بمنف اه بياضوى .  
في تفسير قول الله تبارك وتعالى : ( هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ) (٢٢ من سورة الحج .

فوجان مختصمان ، نيران تحيط بهم لإحاطة الثياب . الحميم : الماء الحار ( يصهر ) يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فتذاب به أحشائهم كما تذاب به جلودهم ( أعيدوا فيها ) فكلمنا خرجوا أعيدوا ( الحريق ) النار البالغة في الإحراق اه .

(٣) رى لأخذ مدة سيره في جهنم طالبا نهايتها أكثر من سبعين سنة حتى يصل لى عمقها .

(٤) صوت السقوط . والوجبة : السقطة مع الهدة .

(٥) حين وصل لى عمقها أحدث رجة وأظهر صوتا شديداً .

(٦) أنزعه وخوفه .

صلى الله عليه وسلم : مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا جَبْرِيْلُ؟ فَقَالَ : هَذِهِ صَخْرَةٌ هَوَتْ<sup>(١)</sup> مِنْ شَفِيرِ<sup>(٢)</sup> جَهَنَّمَ مِنْ سَبْعِينَ عَامًا ، فَهَذَا حِينَ بَلَغَتْ قَعْرَهَا ، فَأَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكَ صَوْتَهَا ، فَأَرْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا<sup>(٣)</sup> مِلءَ فِيهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ صَخْرَةَ وَرَزَتْ عَشْرَ خَلْفَاتٍ قَذِفَ بِهَا مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ مَا بَلَغَتْ قَعْرَهَا سَبْعِينَ خَرِيْفًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى غَيٍّ وَأَثَامٍ . قِيلَ : وَمَا غَيٌّ وَأَثَامٌ؟ قَالَ : بَثْرَانِ فِي جَهَنَّمَ يَسِيلُ فِيهِمَا صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ ، وَهُمَا اللَّتَانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : (أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) وقوله : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) . رواه الطبراني والبيهقي مرفوعاً ورواه غيرهما موقوفاً على أبي أمامة ، وهو أصح .

[ الخلفات ] جمع خلفه : وهى الناقة الحامل .

٤٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ بُعِدَ مَا بَيْنَ شَفِيرِ<sup>(٤)</sup> النَّارِ إِلَى أَنْ يُبْلَغَ قَعْرَهَا لَصَخْرَةٌ زِنَةٌ سَبْعِ خَلْفَاتٍ بِشُجُومِيْنَ وَلُحُومِيْنَ وَأَوْلَادِيْنَ يَهْوَى فِيهَا بَيْنَ شَفِيرِ النَّارِ إِلَى أَنْ يُبْلَغَ قَعْرَهَا سَبْعِينَ خَرِيْفًا . رواه الطبراني ورواه الصحيح إلا أن الراوى عن معاذ لم يُسَمَّ .

٤٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) هوت : سقطت . (٢) جانب .

(٣) مظهر السرور ونهاية الفرح : أى لم يفتح فيه ونظير ثاباه ، ولم تبد نواجذه ، والمعنى استمر على الابتسام فقط حتى التحق بالرفيق الأعلى .

صلى الله عليك يا رسول الله ، تأملت من هذا الصوت الشديد فتركت الضحك وابتسمت فقط علماً بأن هذه الحياة فانية ؛ وإنما السعيد الفرح من قبله الله تعالى وأكرمه ونعمه .

(٤) جانبيها وطرفيها . يخبر صلى الله عليه وسلم عن مقدار ما بين طرفي جهنم مثل الناقات السبعة الضخمة المنكئة شعباً ولحماً مع أولادها وتناجها . شقير النار ، كذا طوع ص ٤٦٩-٤٧٠ ، وفيه شقيرى النار .

كُسْرَادِقٍ<sup>(١)</sup> النَّارِ أَرْبَعَةَ جُدُرٍ ، كِنْفٌ<sup>(٢)</sup> كُلُّ جِدَارٍ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً . رواه الترمذى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

## فصل

في سلاسلها وغير ذلك

٤٩ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ رِصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ ، وَأَشَارَ مِثْلَ الْجُمُعَةِ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ مَسِيرَةٌ خَمْسِينَ سَنَةً لَبَلَّغَتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السَّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا<sup>(٣)</sup> . رواه أحمد والترمذى والبيهقى كلهم من طريق درّاج عن عيسى بن هلال الصدق عنه ، وقال الترمذى : إسناده حسن .

٥٠ — وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُنِيَةَ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُنْشَى اللَّهُ سَحَابَةً سَوْدَاءَ مُظْلِمَةً فَيَقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ أَيُّ شَيْءٍ تَطْلُبُونَ ؟ فَيَذُكُرُونَ بِهَا سَحَابَةَ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا الشَّرَابَ فَيَمْطُرُهُمْ<sup>(٤)</sup> أَغْلَالًا تَزِيدُ فِي أَغْلَالِهِمْ ، وَسَلْسِلٌ تَزِيدُ فِي سَلْسِلِهِمْ ، وَجِزْرًا تَلْتَهِبُ عَلَيْهِمْ . رواه الطبرانى ، وقد روى موقوفاً عليه وهو أصح .

[ ويعلى بن منية ] : صحابى مشهور ، ومنية أمه ، ويقال : جدته . وهى بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان ، وكثيراً ما ينسب إلى أبيه أمية .

٥١ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) مكانها المتسع المقام .  
 (٢) ثقل وعمق ومقدار يسير الراكب في طوله مدة أربعين سنة ، وهو ماش لا ينتهى طوله . كناية عن اتساع عمق النار وبعد سرادقها .  
 (٣) تبلغ أصلها ، كذا طوع ، وفى ن د : تبلغ إلى أصلها .  
 (٤) فتمطرهم أغلالا تزيد في أغلالمهم ، كذا طوع . وفى ن د : فيمطرون أغلالا تزيد على أغلالمهم .

لَوْ أَنَّ مَقْمَعًا مِنْ حَدِيدِ جَهَنَّمَ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ فَاجْتَمَعَ لَهُ النَّعْلَانِ (١) مَا أَقْلُوهُ (٢) مِنْ الْأَرْضِ . رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥٢ — وفي رواية لأحمد وأبي يعلى قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ ضُرِبَ الْجَهْلُ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدِ جَهَنَّمَ لَتَفْتَتَ ثُمَّ عَادَ . وروى هذه الحاكم أيضاً إلا أنه قال : لَتَمَتَّتْ فَصَارَ رَمَادًا . وقال : صحيح الإسناد .

[ المقمع ] : المطرق ، وقيل : السوط .

٥٣ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ( نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ) قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَهَا شَابٌّ إِلَى جَنْبِهِ فَصَعِقَ (٣) فَجَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهِ رَحْمَةً لَهُ فَكَثَّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُكَ ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ : يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي مِثْلُ أُمِّي شَيْءٌ الْحِجْرُ ؟ قَالَ : أَمَا يَكْفِيكَ مَا أَصَابَكَ عَلَى أَنْ الْحِجْرَ الْوَاحِدَ مِنْهَا لَوْ وُضِعَ عَلَى جِبَالِ الدُّنْيَا كُلِّهَا لَذَابَتْ مِنْهُ ، وَإِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ حِجْرًا وَشَيْطَانًا . رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن الوضاح حدثنا عبادة بن كليب عن محمد بن هاشم ، وعبد الله بن أبي حاتم : صدوق في حديثه إنكار أخرج البخاري في الضعفاء بحول من هناك .

٥٤ — وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَسَاءَلُ : ( وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ) قَالَ : هِيَ حِجَارَةٌ مِنْ كِبْرِيْتٍ (٤) خَلَقَهَا اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَعْدَهَا لِلْكَافِرِينَ . رواه الحاكم موفقاً وقال صحيح على شرط الشيخين .

٥٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْأَرْضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ إِلَى الَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةٌ حَمْسِيَّةٌ سَنَةٍ ، فَالْعَالِيَا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ حُوتٍ قَدِ اتَّقَى طَرَفَاهُ فِي سَمَاءِ وَالْحُوتِ عَلَى صَخْرَةٍ وَالصَّخْرَةُ بِيَدِ مَلَكٍ ، وَالثَّانِيَةُ

(١) الإنس والجن ليس في ح : حديد جهنم .

(٢) ما حملوه وزحروه . (٣) فتشى عليه وأصابه إنماء من شدة الخوف .

(٤) المدة الملهية المشتعلة .

مَسْجَنُ الرِّيحِ فَلَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْكَ عَادًا أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رِيحًا تُنْزِلُكَ عَادًا، قَالَ: يَا رَبِّ أُرْسِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ قَدْرَ مَنْخَرِ الثَّوْرِ؟ قَالَ لَهُ الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِذَا تَسَكَّفْنَا الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أُرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ خَاتَمِ فَهِيَ الَّتِي قَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: (مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ<sup>(١)</sup>)، وَالثَّلَاثَةُ فِيهَا حِجَارُ جَهَنَّمَ، وَالرَّابِعَةُ فِيهَا كِبْرِيْتُ جَهَنَّمَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَللَّنَّارِ كِبْرِيْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِيهَا لِأَوْدِيَةً مِنْ كِبْرِيْتُ لَوْ أُرْسِلَ فِيهَا الْجِبَالُ الرَّوَاسِي لَمَاعَتْ<sup>(٢)</sup> وَالخَامِسَةُ فِيهَا حَيَاتُ جَهَنَّمَ إِنْ أَفْوَاهَهَا كَالْأَوْدِيَةِ تَلْسَعُ الْكَافِرَ اللَّسْعَةَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ، وَالسَّادِسَةُ فِيهَا عَقَارِبُ جَهَنَّمَ إِنْ أَدْنَى عَقْرَبٍ مِنْهَا كَالْبِعَالِ الْمُوكَفَةِ<sup>(٣)</sup> تَضْرِبُ الْكَافِرَ ضَرْبَةً تُنْسِيهِ ضَرْبَتُهُمْ حَرَّ جَهَنَّمَ، وَالسَّابِعَةُ سَقَرٌ فِيهَا إِبْلِيسُ مُصَفَّدًا<sup>(٤)</sup> بِالْحَدِيدِ يَدُ أَمَامَهُ وَيَدُ خَلْفَهُ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُطْلِقَهُ لِمَا يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَطْلَقَهُ. رواه الحاكم وقال: تفرد به أبو السمح، وقد ذكرت عدالته بنص الإمام يحيى بن معين، والحديث صحيح ولم يخترجاه.

[قال الحافظ]: أبو السمح هو دراج، وقبيله عبد الله بن عياش التتبانى ويأتى الكلام عليهما، وفي متنه نكارة والله أعلم.

[قوله: تسكفأ الأرض] مهموز: أى تقابها.

[والوضم] بفتح الواو والضاد المعجمة جميعاً: هو كل شيء يوضع عليه اللحم، والمراد هنا أنه لا يبقى منه لحم إلا سقط عن موضعه.

(١) مرت عليه.

(٢) كالرماد، من الرم: وهو البلى والنفث، قال تعالى: (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) ٤٢ من سورة الذاريات.

(٣) لذابت. (٤) الموكفة: الضخمة الغزير لبيها.

(٥) مكبل بالسلاسل مقوض. ومقيد يده على صدره، ويد أخرى على ظهره انتقاماً منه، وتضكيلا به وتمثيلاً وتعذيباً.

## فصل

## في ذكر حياتها وعقاربها

٥٦ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فِي النَّارِ حَيَاتٍ كَأَمْثَالِ أَعْنَاقِ الْبُخْتِ (١) تَلْسَعُ إِخْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَرَّهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا ، وَإِنْ فِي النَّارِ عَقَارِبٌ كَأَمْثَالِ الْبِقَالِ الْمُوَكَّفَةِ تَلْسَعُ إِخْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَمْوَتَهَا (٢) أَرْبَعِينَ سَنَةً . رواه أحمد والطبراني من طريق ابن لهيعة عن دراج عنه ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عنه وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٥٧ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجْرَةَ قَالَ : إِنْ لِحْمَهُمْ لِحْمًا بَابًا (٣) فِي كُلِّ جُبٍّ سَاحِلًا كَسَاحِلِ الْبَحْرِ فِيهِ هَوَامٌ (٤) وَحَيَاتٌ كَالْبِخَائِيِّ وَعَقَارِبٌ كَالْبِقَالِ الذَّلِّ (٥) ، فَإِذَا سَأَلَ أَهْلُ النَّارِ التَّخْفِيفَ ، قِيلَ : أَخْرُجُوا إِلَى السَّاحِلِ فَتَأْخُذْهُمْ تِلْكَ الْهَوَامُ بِشِفَاهِهِمْ (٦) وَجُنُوبِهِمْ . وَمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَتَمَكِّشُهَا فَيَرْجِعُونَ فَيُبَادِرُونَ إِلَى مُعْظَمِ النَّيْرَانِ ، وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ الْجُرَبُ (٧) حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَجُكُّ جِلْدَهُ حَتَّى يَبْدُو الْعَظْمُ فَيُقَالُ : يَا فُلَانُ هَلْ يُؤْذِيكَ هَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ : ذَلِكَ بِمَا كُنْتَ تُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ . رواه ابن أبي الدنيا .

[قال الحافظ] : وي زيد بن شجرة الرهاوى مختلف في صحبته ، والله أعلم .

٥٨ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ) قَالَ : زِيدُوا عَقَارِبَ أَنْيَابِهَا كَالنَّخْلِ الطَّوَالِ . رواه أبو يعلى والحاكم موقوفًا ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

(١) الإبل . (٢) ستمها . (٣) جمع جب آباراً ، والجيوب الأرض الغليظة . (٤) حشرات .  
(٥) الذلولة الطيبة . (٦) بأفواهها .  
(٧) حبوب تؤلم الجسم ، وهذا نوع من العذاب بكثرة الحك والدك والهرش وتفتت الجلد .



## فصل

## في شراب أهل النار

٥٩ — عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ :  
( كَالْمُهْلِ ) قَالَ : كَمَا كَرَّ (١) الْزَيْتِ ، فَإِذَا قُرُبَ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهَهُ فِيهِ .  
رواه أحمد والترمذي من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن  
أبي الهيثم وقال الترمذي : لا نعرفه إلا من حديث رشدين .

[ قال الحافظ ] : قد رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم من حديث ابن وهب عن  
عمرو بن الحارث عن دراج ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

٦٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ  
الْحَلِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْحَلِيمُ ، حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتَ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى  
يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ ، وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ . رواه الترمذي والبيهقي إلا أنه قال :  
فَيَخْلُصُ فَيَنْفُذُ الْجُمُجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ . رواه من طريق أبي السمح ،  
وهو دراج عن ابن حجرية ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب صحيح :

[ الحميم ] : هو المذكور في القرآن في قوله تعالى : ( وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ) .  
وروى عن ابن عباس وغيره أن الحميم الحار الذي يجرق . وقال الضحاك : الحميم يغلي  
منذ خلق الله السموات والأرض إلى يوم يسقونه ، ويصب على رؤوسهم . وقيل : هو  
ما يجتمع من دموع أعينهم في حياض النار فيسقونه ، وقيل غير ذلك .

٦١ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

(١) دردى الزيت ، قال تعالى : ( إن شجرة الزقوم طعام الأنيم كالهلل يغلي في البطون كغلي الحميم )

٤٦ من سورة الدخان .

( الأنيم ) كثير الذنوب ، والمراد به الكافر ( كالهلل ) وهو ما يميل في النار حتى يذوب اه يضاوى .

(وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ<sup>(١)</sup> يَتَجَرَّعُهُ) قَالَ : يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ فَإِذَا أُذِنِي<sup>(٢)</sup> مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةٌ رَأْسِهِ ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ذُبْرِهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَعَ أَمْعَاءَهُمْ<sup>(٣)</sup> ) وَيَقُولُ : ( وَإِنْ يَسْتَفِيضُوا<sup>(٤)</sup> يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ<sup>(٥)</sup> يَشْوِي<sup>(٦)</sup> أَلْوَجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ ) رواه أحمد والترمذى ، وقال : حديث غريب ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٦٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَنَّ دَلْوًا مِنْ غَسَاقٍ يُهْرَاقُ<sup>(٧)</sup> فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ<sup>(٨)</sup> أَهْلَ الدُّنْيَا . رواه الترمذى من حديث رشدين عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم ، وقال الترمذى : إنما نعرفه من حديث رشدين .

[ قال الحافظ ] : رواه الحاكم وغيره . من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

(١) ما يسيل من جلود أهل النار قال تعالى : ( واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ، ومن ورائه جهنم ويسق من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ) ١٧ من سورة إبراهيم . (٢) قرب .

(٣) المعدة من فرط الحرارة ، وقد ساق الله شراب المتقين وقرنه بشراب الكافرين والعاصين كما قال تعالى : ( مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من نخل لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ، كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم ) ١٥ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) يطلبوا القوث من العطش . (٥) كالجسد المذاب .

(٦) ينضجها إذا قدم الشارب ليشرب من فرط حرارته ، قال تعالى : ( وقل الحق مع ربكم ، فمن شاء فليؤمّن ومن شاء فليكفر إنما أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاه ) إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات ، إنما لا نضع أجر من أحسن عملا ، أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ، متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاه ) ٣١ من سورة الكهف .

( سندس ) رقيق الديباج ( إستبرق ) غليظه ( الأرائك ) السرر . استشهدت بهذه الآيات مقارنة بين نعيم الجنة وعذاب النار ليجترس المؤمنون وليجتاط العالمون وليتقى الله المسلمون . نعم ثواب الجنة وحسنت أرائكها متكئا وأذم النار وساءت النار متكئا ، اللهم قنا عذابها .

(٧) يصب .

(٨) لجعل العالم أجمع في رائحة فذرة نقتة .

[الفساق] هو المذكور في القرآن في قوله تعالى: (فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ<sup>(١)</sup>) وقوله: (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) . وقد اختلف في معناه فقيل: هو ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه، قاله ابن عباس، وقيل: هو صديد أهل النار، قاله إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة ، وقال كعب: هو عين في جهنم تسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستتقع فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسًا واحدة ، فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في عقبه وكعبه فيجرّ لحمه كما يجر الرجل ثوبه ، وقال عبد الله بن عمرو: الفساق: القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق في المغرب لأنتنت أهل المشرق ، ولو تهراق في المشرق لأنتنت أهل المغرب ، وقيل غير ذلك .

٦٣ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ<sup>(٢)</sup> مُدْمِنٌ<sup>(٣)</sup> الْخَمْرِ ، وَقَاطِعٌ<sup>(٤)</sup> الرَّحِمِ ، وَمُصَدِّقٌ<sup>(٥)</sup> بِالسَّخْرِ ، وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنًا الْخَمْرِ سَقَاهُ اللَّهُ جَلًّا وَعَلَا مِنْ نَهْرِ الْغُوطَةِ قَبِيلٌ : وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ ؟ قَالَ نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمَوِمَسَاتِ ، يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِمْ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[المومسات] بضم الميم الأولى وكسر الثانية : هن الزانيات .

٦٤ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) ما يسيل من صديد أهل النار، قال تعالى: (هذا وإن الطاغين لشرب مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وفساق وآخر من شكله أزواج) ٥٨ من سورة ص .  
(٢) يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فبكانت سرايا إن جهنم كانت مرصدا للطاغين مآبا لا يبين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميا وغساقا جزاء وفاقا لانهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كتابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا) ٣٠ من سورة النبأ .

(أفواجا) جماعات من القبور إلى المحشر .

(٢) لا يدخلون مع السابقين : أي لا يتمتعون بالجنة إلا بعد دخول جهنم .

(٣) المستمر على تعاطي المسكرات ، والمستعمل الخدرات ، يقال آدمن عليه إدمانا : واطبه ولازمه .

(٤) المعلن كراهة أثاربه الذي لا يزورهم ولا يودهم ولا يعطف عليهم .

(٥) المعتقد تأثير السحر وطلام النجمين السكذبة فهؤلاء مطرودون من رحمة الله مبعدون من الجنة على أن

الذي لا يتوب من تعاطي الخمر فيموت فيعذب بشرب تن كربه الرائحة قدرة المادة الخارجة من فروج النساء الزانيات .

عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا ، فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ (١) . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو أطول منه إلا أنه قال :

مَنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .  
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عَصَارَةُ (٢) أَهْلِ النَّارِ . وتقدم في شرب  
الخمير ، وتقدم أيضا فيه حديث أنس :

مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَهُوَ سَكْرَانٌ دَخَلَ الْقَبْرَ سَكْرَانًا ، وَبُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ سَكْرَانًا ،  
وَأُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ سَكْرَانًا ، فِيهِ عَيْنٌ يَجْرِي مِنْهَا الْقَمِيحُ وَالِدَّمُ ، هُوَ طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ  
مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ .

## فصل

### في طعام أهل النار

٦٥ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ  
الآيَةَ : ( اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ قَطْرَةَ مِنَ الزَّقُّومِ قَطَرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا  
مَعَايِشَهُمْ فَكَيْفَ بَيْنَ يَكُونُ طَعَامَهُ ؟ رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان  
في صحيحه إلا أنه قال :

فَكَيْفَ بَيْنَ لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ . والحاكم إلا أنه قال فيه :

(١) نوع ثان من العذاب أن يتناول السكير الصديد. وفي المصباح: الصديد الدم المختلط بالقيح، وقال أبو زيد: هو القيح: الذي كأنه الماء في رفته، والدم في شكنته، وزاد بعضهم فقال: فإذا خثر فهو مدهة وأسد الجرح صار ذا صديد اه .  
(٢) المادة النازلة من أجسامهم .

فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ قَطْرَةَ مِنْ الزَّقُومِ قَطَرَتْ فِي بَحَارِ الْأَرْضِ لَأَفْسَدَتْ (١) . أَوْ قَالَ : لَأَمْرَتْ (٢) عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَعَابِشَهُمْ ، فَكَيْفَ يَمُنُّ بِكَوْنِ طَعَامَهُ . وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَرَوَى مُوقُوفًا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ .

٦٦ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ، فَيَسْتَفْعِيثُونَ فَيُعَانَتُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُفْنِي مِنْ جُوعٍ فَيَسْتَفْعِيثُونَ فَيُعَانَتُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ قَيْدٌ كَرُونَ أَنَّهُمْ يُجَبِّزُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَفْعِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُدْفَعُ إِلَيْهِمْ بِكَلَالِيِبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوْتٌ وَجُوهُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ فَيَقُولُونَ : أَدْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ : (أَلَمْ نَكُ تَأْتِيكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ (٣) قَالُوا: بَلَى قَالُوا: فَادْعُوا (٤) وَمَا دُعَاةُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) قَالَ: فَيَقُولُونَ: أَدْعُوا مَا لَكُمْ فَيَقُولُونَ: (يَا مَالِكُ لِيَقْضِ (٥) عَلَيْنَا رَبُّكَ) قَالَ: فَيُجِيبُهُمْ (إِنَّكُمْ مَا كَثُرُونَ (٦) قَالَ الْأَعْمَشُ: نُبِدْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ . قَالَ: فَيَقُولُونَ: أَدْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ: (رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

(١) لجمته فاسدا مرا لا يصلح للشرب منه

(٢) لوضعت فيه المرارة. إذ كان الشيء القليل كربه الطعام مفسدا الماء العذب الكثير فاحال من يأكله،

إن أكله لشديد الألم ، وإن تعاطيه لصب مر .

(٣) بالبراهين القاطعة استدلالا على أحقية الله بالعبادة والطاعة. (٤) قال البيضاوي: أرادوا به إلزامهم

الحجة وتوبيخهم على إضاعتهم أوقات الدعاء وتطيلهم أسباب الإجابة (فادعوا) فإننا لا نجترى فيه إذ لم يؤذن

لنا في الدعاء لأمثالكم ، وفيه إقناط لهم عن الإجابة (ضلال) ضياع لإيجاب، وفيه إقناط لهم عن الإجابة اهـ .

قال تعالى : (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم نك تأتكم

رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) ٥٠ من سورة غافر .

(٥) قال البيضاوي : والمعنى سل ربنا أن يقضى علينا ، من قضى عليه إذا أماته، وهو لا يطاق لإبلاسه

فإنه جوار وتمن للموت من فرط الشهوة .

(٦) لا خلاص لكم يموت ولا يبهره ، قال تعالى : (ونادوا يا مالِكُ ليقض علينا ربك قال إنكم ما تكونون

نقدجناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموه أم أرفأنا مبرمون . أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم

بلى ورسلنا لديهم يكتون ) ٨٠ من سورة الزخرف .

( بالحق ) والإرسال كارهون لما في اتباعه من إغتاب النفس وآداب الجوارح (أبرموه) في تكذيب الحق

ورده ولم يقتصروا على كراهته (مبرموت) أمرا في مجازاتهم .

شَقَوْتُنَا<sup>(١)</sup> وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا<sup>(٢)</sup> فَإِنِ عُدْنَا<sup>(٣)</sup> فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ :  
فَيُجِيبُهُمْ : ( أَخْسُوا<sup>(٤)</sup> فِيهَا وَلَا تَكْفُرُوا<sup>(٥)</sup> ) قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَدْسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ،  
وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ<sup>(٦)</sup> وَالْحُمْرَةِ<sup>(٧)</sup> وَالْوَيْلِ<sup>(٨)</sup> . رواه الترمذى والبيهقى  
كلاهما عن قطبة بن عبد العزيز عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن  
أم الدرداء عنه . وقال الترمذى : قال عبد الله بن عبد الرحمن : والناس لا يرفعون هذا  
الحديث قال : وإنما روى هذا الحديث عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب  
عن أم الدرداء عن أبي الدرداء . قوله : وليس برفوع ، وقطبة بن عبد العزيز ثقة عند  
أهل الحديث انتهى .

٦٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ<sup>(٩)</sup> قَالَ :  
شَوْكٌ يَأْخُذُ بِالْحَلْقِ لَا يَدْخُلُ وَلَا يَخْرُجُ . رواه الحاكم موقوفاً عن شبيب بن شيبه عن  
عكرمة عنه وقال : صحيح الإسناد .

ملكنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية إلى سوء العاقبة . ضالين عن الحق . (٢) من النار .  
(٣) إلى التكذيب . (٤) أسكتوا سكوت هوان في النار ، فإنها ليست مقام سؤال .  
(٥) في رفع العذاب ، قال تعالى : ( فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن نفلت  
موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم  
النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما  
ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون إنه كان فريق من عبادي يقولون :  
ربنا آتنا ما نغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكراً وكنتم منهم تضحكون إلى  
جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل  
العادين قال إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون أنفسكم إنما خلقناكم عبثاً وأنكم للبنا لاترجعون فتعالى  
الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه  
إنه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ( ١١٨ من سورة المؤمنون .

(٦) تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه .

(٧) تقطع الأنفاس وزيادة الملل والضرر .

(٨) الثبور والهلاك .

(٩) قال البيضاوي : طعاماً ينشب في الحلق كالضرب والزقوم ، قال تعالى : ( واصبر على ما يقولون واهجرهم  
هجرًا جيلًا وذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلاً إن لدينا أنكالاً وجعياً وطعاماً ذَا غُصَّةٍ وَغَذَاباً أَلِيماً  
يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً ) ١٤ عن سورة الزمل .

## فصل

## في عظم أهل النار وقبحهم فيها

٦٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا لَمَاتَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنْ وَخْشَةٍ <sup>(١)</sup> مَنْظَرِهِ ، وَتَنَنِ رِيحِهِ <sup>(٢)</sup> قَالَ : ثُمَّ بَكَى عَبْدُ اللَّهِ بُكَاءً شَدِيدًا : رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مَوْقُوفًا ، وَفِي إِسْنَادِهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ .

٦٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَيْنَ مِنْكَبِي الْكَافِرِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةٌ أَبْأَبَامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا .

[ المنكب ] : مجتمع رأس الكتف والمعضد .

٧٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ضِرْسُ الْكَافِرِ مِثْلُ أَحَدٍ <sup>(٤)</sup> ، وَفَخِذُهُ ، مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ كَمَا بَيْنَ قُدَيْدٍ وَمَكَّةَ ، وَكَتَافُهُ جَسَدِهِ أَثْمَانٌ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجُبَّارِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ .

ولفظه قال : ضِرْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَغَاظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثٌ . وَالتَّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثٌ مِثْلُ الرَّبْذَةِ . وقال : حديث حسن غريب [ قوله مثل الربذة ] يعني كما بين المدينة . والربذة ، والبيضاء : جبل انتهى .

٧١ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلتَّرْمِذِيِّ قَالَ : إِنْ غَلِظَ جِلْدُ الْكَافِرِ أَثْمَانٌ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ،

(١) رداءة وقبح رؤيته . (٢) قذارة .

(٣) المسرع ، كذا دوع ص ٤٧٤ - ٢ ، وفي ن ط : السريم : أى الراكب مركبا ذا سرعة .

(٤) أى يشبهه فى الضخامة ، بمعنى أن الله تعالى يكبر جسمه ليزداد ألما .

وَإِنْ ضَرَسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَإِنْ مَجَلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ . وَقَالَ فِي هَذِهِ :  
حديث حسن غريب صحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال :

جِلْدُ الْكَافِرِ أَثْنَانٍ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجُبَارِ ، وَضِرْسُهُ مِثْلُ أُحُدٍ . رواه  
الحاكم وصححه ولفظه ، وهو رواية لأحمد بإسناد جيد قال :

ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَعَرَضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَعَضْدُهُ  
مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ، وَفَخْدُهُ مِثْلُ وَرْقَانٍ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّبْدَةِ .

قال أبو هريرة : وكان يقال : بَطْنُهُ مِثْلُ بَطْنِ إِضْمٍ .

[الجبار] ملك باليمن له ذراع معروف المقدار، كذا قال ابن حبان وغيره، وقيل: ملك بالعجم.

٧٢ — وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَّ اللَّهِ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ الْكَافِرَ لَيْسَ حَبَّ (١) لِسَانِهِ الْفَرَسِخَ وَالْفَرَسِخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ . رواه الترمذي عن  
الفضل بن يزيد عن أبي المخارق عنه ، وقال : هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه ، والفضل  
ابن يزيد كوفي قد روى عنه غير واحد من الأئمة ، وأبو المخارق ليس بمعروف انتهى .

[قال الحافظ] : رواه الفضل بن يزيد .

٧٣ — عَنْ أَبِي الْعَجْلَانِ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَيَجْرُ لِسَانُهُ فَرَسَخَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ . أخرجه البيهقي وغيره ، وهو الصواب ، وقول الترمذي : أبو المخارق ليس  
بمعروف وهم ، إنما هو أبو العجلان الحاربي ذكره البخاري في الكنى ، وقال أبو بكر مربع  
الحافظ : ليس له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الإسناد إلا هذا الحديث انتهى .

٧٤ — وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ . يَعْظُمُ أَهْلُ (٢)  
النَّارِ فِي النَّارِ حَتَّىٰ إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ إِلَىٰ عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ (٣) سَبْعِمِائَةَ عَامٍ ،

(١) ليمتد لسانه مسافة فرسخ ليجتدى ليكون تحت النعال يوطأ بالأقدام .

(٢) تزداد أجسامهم ضخامة ومساحة .

(٣) بمعنى أنها واسعة جدا حتى إن الراكب يسير فيقطع المسافة بينهما نحو سبعمائة عام .



وَإِنَّ غَاظَ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ . رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وإسناده قريب من الحسن .

٧٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ<sup>(١)</sup>) قَالَ : يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُطْفِئُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَيَمُدُّهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا ، وَيَبْيِضُ وَجْهَهُ وَيُجْمَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ يَتَلَا لَا فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَرُونَهُ مِنْ بَعِيدٍ ، فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ آتِنَا بِهَذَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُ لَهُمْ : أَبْشِرُوا بِالْإِكْلِ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلُ هَذَا . قَالَ : وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَسْوَدُ وَجْهَهُ ، وَيَمُدُّ لَهُ فِي جِسْمِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي صُورَةِ آدَمَ ، وَيَلْبَسُ تَاجًا مِنْ نَارٍ فَيَرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا . اللَّهُمَّ لَا تَأْتِنَا بِهَذَا قِيًّا تِيهِمْ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ أَخْزِهِ ، فَيَقُولُ : أْبَعَدَكُمُ اللَّهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِثْلَ هَذَا . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب واللفظ له وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

٧٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَقْعَدُ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَكُلُّ ضِرْسٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرْقَانٍ ، وَجِلْدُهُ سِوَى نَحْمِهِ وَعِظَامِهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا . رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم كلهم من رواية ابن لهيعة .

٧٧ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ طَرِيقِ عَيْسَى بْنِ الْخَثَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَيُعْظَمُ حَتَّى إِنَّ ضِرْسَهُ لَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ، وَفَضِيلَةُ جَسَدِهِ عَلَى ضِرْسِهِ كَفَضِيلَةِ جَسَدِ أَحَدِكُمْ عَلَى ضِرْسِهِ .

(١) بمن اتنموا به من نبي أو متبع في الدين أو كتابا أو دين فيقال يا أتباع فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا ، وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر اهـ نسفي ص ٢٤٩ ج ٢ . قال تعالى : (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون شيئا) من سورة الإسراء .

أى ولا يفتنون من توابعهم أدنى شيء (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) ٧٢ سورة الإسراء .  
أى أضل طريقا ، والأعمى مستعار من لا يدرك البصرات لفساد حاسته لن لا يهتدى إلى طريق النجاة ، أما في الدنيا فلنقد النظر ، وأما في الآخرة فلأنه لا ينفعه الاهتمام إليه .

٧٨ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَتَدْرِي مَاسَعَةُ جَهَنَّمَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : أَجَلٌ وَاللَّهِ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، تَجْرِي فِيهِ أَوْدِيَةٌ الْقَمِيحِ وَالْدَّمِ . قُلْتُ : أَنَهَارًا ؟ قَالَ : لَا بَلْ أَوْدِيَةٌ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٧٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( وَهُمْ فِيهَا كَالْحُلُونِ ) قَالَ : تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقْلِبُ شَفْتَهُ الْعَلِيًّا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ ، وَتَسْتَرْخِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ . رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] عبد العظيم : وقد ورد أن من هذه الأمة من يعظم في النار كما يعظم فيها الكفار ؛ فروى ابن ماجه والحاكم وغيرهما من حديث عبد الله بن قيس قال : كنت عند أبي بردة ذات ليلة فدخل عايينا الحارث بن أقيش رضى الله عنه فحدثنا الحارث ليلتئذ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَعْظُمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا . اللفظ لابن ماجه وإسناده جيد ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وتقدم لفظه فيمن مات له ثلاثة من الأولاد ، ورواه أحمد بإسناد جيد أيضاً إلا أنه قال :

عن عبد الله بن قيس قال : سمعت الحارث بن أقيش يحدث أن أبا بردة قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . فذكره كذا في أصلي ، وأراه تصحيحاً ، وصوابه : سمعت الحارث بن أقيش يحدث أن أبا بردة كما في ابن ماجه والله أعلم .

٨٠ - وَعَنْ أَبِي غَسَّانِ الضَّبِّيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو بُوَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَطْنُ الْخَيْبَةِ : تَعْرِفُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جِرَاشٍ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : فَخِذْهُ فِي جَهَنَّمَ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَضَرِسُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ . قُلْتُ : لِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : كَانَ عَاقِبًا بَوَالِدَيْهِ . رواه الطبراني بإسناد لا يحضرني .

## فصل

في تفاوتهم في العذاب وذكر أهونهم عذابا

٨١ — عَنِ الثُّعْمَانَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا رَجُلٌ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي  
الْمَرْجَلُ بِالْقَمُومِ<sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم واقطه :

إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ<sup>(٢)</sup> وَشِرَا كَانَ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ  
كَمَا يَغْلِي الْمَرْجَلُ ، مَا يُرَى أَنْ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا ، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا .

٨٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا رَجُلٌ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ مَعَ أَجْزَاءِ  
الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فِي النَّارِ إِلَى كَعْبَيْهِ مَعَ أَجْزَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فِي النَّارِ إِلَى  
رُكْبَتَيْهِ مَعَ أَجْزَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ اغْتَمَرَ<sup>(٣)</sup> . رواه أحمد والبخارى ورواه  
رواة الصحيح ، وهو في مسلم مختصراً :

إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي دِمَاغُهُ مِنْ حَرِّ نَعْلَيْهِ .  
٨٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ  
أَدْنَى<sup>(٤)</sup> أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا الَّذِي لَهُ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ . رواه الطبراني  
بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٨٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ  
أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ . رواه مسلم .

(١) القموم : ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره .

(٢) حذاءان كاملان في الرجل أو أقل من الحذاءين . وفي النهاية : الشراك أحدسيور النعل التي تكون على  
وجهها يعنى رجلاه متقدمة من نار نعليه وشراكيه فتمتد إلى دماغه فيزداد غليانه ، والمرجل : الإناء الذي يغلى  
فيه الماء وسواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خرف ، يعنى نعله في رجله يشبه الإناء الذي على النار يغلى  
فيه الماء . (٣) عم جيم جسمه . (٤) أخف وأقرب .

٨٥ - وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ مَعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَرَجُلٌ يَعْلَمُ نَفْلَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغَهُ كَأَنَّهُ مِنْ رَجُلٍ مَسَامِيهِ جَعْرٌ ، وَأَضْرَاسُهُ جَعْرٌ ، وَأَشْفَارُهُ لَهَبُ النَّارِ ، وَتَخْرُجُ أَحْشَاءُ جَنْبَيْهِ مِنْ قَدَمَيْهِ ، وَسَارُّهُمْ كَالْحَبِّ الْقَلِيلِ فِي الْمَاءِ الْكَثِيرِ فَهُوَ يَفُورُ . رواه البزار مرسلًا بإسناد صحيح .

٨٦ - وَعَنْ سُرَّةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ <sup>(١)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوتِهِ <sup>(٢)</sup> . رواه مسلم .

وفي رواية له : مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ .

٨٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ جَهَنَّمَ لَأَسْبِقُ <sup>(٣)</sup> إِلَيْهَا أَهْلُهَا تَلْقَهُمْ فَلَفَحَتْهُمُ <sup>(٤)</sup> لَفْحَةً فَاذْ تَدْعُ لِحْمًا عَلَى عَظْمٍ إِلَّا أَلْقَتْهُ عَلَى الْعَرْقُوبِ <sup>(٥)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي مرفوعًا ، ورواه غيره موقوفًا عليه وهو أصح .

٨٨ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي <sup>(٦)</sup> وَالْأَقْدَامِ) .

(١) موضع شد الإزار : أى جبهة صدره .

(٢) العظم الذى بين تفرقة النحر والعانق .

(٣) ذهب . (٤) يمشت حرها ووجهها .

(٥) الوتر الذى خلف الكعبين بين منصل القدم والساق من ذوات الأربع .

(٦) مجموعا بينهما ، وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالأقدام أخرى ، قال تعالى : (يعرف المجرمون

بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان ) ٤٢ : من سورة الرحمن .

(بسيماهم) وهو ما يطوهم من الكتابة والمزن .

قال: يُجْمَعُ بَيْنَ رَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ ثُمَّ يُقَصَفُ<sup>(١)</sup> كَمَا يُقَصَفُ الْخَطَبُ. رواه البيهقي موقوفاً .  
 ٨٩ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: (كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا)<sup>(٢)</sup> لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ<sup>(٣)</sup> قَالَ: يَا كَعْبُ أَخْبِرْنِي عَنْ تَفْسِيرِهَا فَإِنَّ صَدَقْتَ صَدَقْتُكَ ، وَإِنْ كَذَبْتَ رَدَدْتُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ: إِنَّ جِلْدَ ابْنِ آدَمَ يُحْرَقُ وَيُجَدَّدُ فِي سَاعَةٍ أَوْ فِي يَوْمٍ مِقْدَارِ سِتَّةِ آلَافٍ مَرَّةٍ قَالَ: صَدَقْتَ. رواه البيهقي  
 ٩٠ - وَرَوَى أَيْضًا عَنِ الْحَسَنِ وَهُوَ الْبَصْرِيُّ قَالَ: كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ، قَالَ: تَأْكُلُهُمُ النَّارُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ كُلَّمَا أَكَلْتَهُمْ قِيلَ لَهُمْ: عُودُوا فَيَعُودُونَ كَمَا كَانُوا .

٩١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُصْبَعُ فِي النَّارِ صِبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَعُ صِبْغَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ مِنْ شِدَّةٍ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ . رواه مسلم .

٩٢ - وَعَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُنْسِيَ أَهْلَ النَّارِ جَعَلَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ صُنْدُوقًا عَلَى قَدْرِهِ مِنْ نَارٍ لَا يَنْبِضُ مِنْهُ عِرْقٌ إِلَّا فِيهِ مِسْمَارٌ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ يُضْرَمُ فِيهِ النَّارُ ، ثُمَّ يُقْفَلُ بِقِفْلٍ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ يُجْعَلُ ذَلِكَ الصُّنْدُوقُ فِي صُنْدُوقٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ يُضْرَمُ بَيْنَهُمَا نَارٌ ، ثُمَّ يُقْفَلُ بِقِفْلٍ مِنْ نَارٍ ، ثُمَّ يُجْعَلُ ذَلِكَ الصُّنْدُوقُ فِي صُنْدُوقٍ مِنْ نَارٍ ثُمَّ يُضْرَمُ بَيْنَهُمَا نَارٌ ثُمَّ يُقْفَلُ ، ثُمَّ يُتَلَقَى أَوْ يُطْرَحُ

(١) يكسر ويدفع بشدة .

(٢) بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى .

(٣) ليدوم لهم ذوقه، وقيل يخلق لهم مكانه جلد آخر ، والعذاب والحقيقة للنفس العاصية المدركة لآلة إدراكها فلا تخدور ، قال تعالى: (إن الذين كفروا بأياتنا سوف نصلبهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبناهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظللا ظليلا ) ٥٧ من سورة النساء .

فِي النَّارِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ . مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلَلٌ (١) ذَلِكَ يَخُوفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ (٢) يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (٣) ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ) (٤) وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (٥) قَالَ : فَأَيَّرَمَى أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا غَيْرَهُ . رواه البيهقي بإسناد حسن موقوفاً ، ورواه أيضا بنحوه من حديث ابن مسعود بإسناد منقطع .

(١) أطباق من النار ، وهي ظلال للآخرين .

(٢) ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه .

(٣) فاجتنبوا معصيتي ولا تعصروا لما يوجب سخطي ، قال تعالى: (قل إن أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الحاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الحسران المين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحته ظلال ذلك يخوف الله به عباده بأعباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاعات أن يعبدوها وأنابوا إلى الله البشري فيشرعوا بالذين يستمعون القول فيتعيبون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار؟ لكن الذين اتقوا ربهم لهم مغرب من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد) ٢٠ من سورة الزمر .

(٤) أئين وتنفس شديد .

(٥) من الهول وشدة العذاب ، وقيل لا يسمعون ما يسرهم اه بيضارى .

قال تعالى : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون إن الذين سبق لهم من الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيبها وهم فيها اشتت أنفسهم خالدون لا يعزهم الأجر الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم تعدون) ١٠٣ من سورة الأنبياء

(الحسنى) الحصلة الفضلة في الحسن تأنيث الأحسن ، وهي السعادة أو البشري بالثواب أو التوفيق للطاعة . نزلت جواباً لقول ابن الزبير عند تلاوته عليه الصلاة والسلام على صناديد قريش (إنكم وما تعبدون من دون الله) إلى قوله (خالدون) أليس اليهود عبدوا عزيراً والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة (أولئك) أى عزير والمسيح والملائكة (عنها) أى عن جهنم مبعدون لأنهم لم يرضوا بعبادتهم . وقيل المراد بقوله (إن الذين سبق لهم من الحسنى) أى جميع المؤمنين؛ لما روى أن علياً رضى الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وصعد وعبد الرحمن بن عوف . وقال الجنيد رحمه الله: سبق لهم من العناية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية حسيبها صوتها الذى يحس وحركة تلها ، لهم النعم وبأمنون عند النفخة الثانية وتستقبلهم ملائكة الرحمة مهشين مستبشرين على أبواب الجنة .

اللهم إنى قد ترات باب النار وأوصافها نطقت على نفسى كثيراً لتقصيرى عن تحصيل الحمد وصالح الأعمال ولا يكن لى فيك رجاء أن يدها عنى وعن كل من استضاء بهدى رسلك تكريماً ، تأمل أن تقبلنا وتقبل علينا ستر انقرة إنك رهوف عفو كريم رحيم .

## آيات صفة النار وما أعده الله للمجرمين

- ١ - قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤرون) ٦ من سورة النجم .
- ب - وقال تعالى : (إن المجرمين في ضلال وسمر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) ٤٨ من سورة القمر .

[ قال الحافظ ] : سويد بن غفلة ولد في العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو عام الفيل ، وقدم المدينة حين دفنوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وتوفي في زمن الحجاج وهو ابن خمس وعشرين ، وقيل : سبع وعشرين ومائة .

## فصل

### في بكائهم وشهيقهم

٩٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنْ أَهْلَ النَّارِ يَدْعُونَ مَا لَيْسَ بِهِمْ فَيَجِيبُهُمْ رَبُّهُمْ فَيَقُولُونَ : إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا آخِرِ جَنَّا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ فَلَا يُجِيبُهُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : ( اخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ) ، ثُمَّ يَبْيَأْسُ الْقَوْمُ فَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهِيْقُ تُشْبِهُهُ

ج - وقال تعالى : ( وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لآبارد ولا كريم لانهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصررون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أننا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل إن الأولين والآخريين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لا تكون من شجرة من زقوم فماتون منها البطون فشاربون عليه من الحمم فشاربون شرب الميم هذا نزلهم يوم الدين ) ٥٦ من سورة الواقعة .

د - وقال تعالى : ( لأنها ترمى بشرر كاقصر كأنه جملة صفر ويل يومئذ للمكذبين ) ٣٤ من سورة المرسلات .  
ه - وقال تعالى : ( كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة ؟ نار الله الوقدة التي تطلع على الأفئدة لأنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ) ٩ من سورة الهزلة .

و - وقال تعالى : ( كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجم فأوى ) ١٨ من سورة المعارج .  
ز - وقال تعالى : ( فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ) ١٠٧ من سورة هود .

ح - وقال تعالى : ( إن جهنم كانت مرصدا للطاغين ما أبأ لا يبين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حمىا وغساقا جزاء وفاقا لانهم كانوا لا يرجون حسابا وكتبوا بأيدينا كتابا فذوقوا فلن تزيدكم إلا عذابا ) ٣٠ من سورة النبأ .

ط - وقال تعالى : ( إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتقا ) ٢٩ من سورة الكهف .

ي - وقال تعالى : ( خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحسن على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكه إلا الخاطئون ) ٣٨ من سورة الحاقة .

ك - وقال تعالى : ( والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ٢٧ من سورة يونس .

أَصْوَاتُهُمْ أَصْوَاتَ الْحَمِيرِ أَوْ لَهَا شَهِيْقٌ وَآخِرُهَا زَفِيرٌ . رواه الطبرانی موقوفا ورواه محتج بهم في الصحيح ، والحاكم وقال صحيح على شرطهما .  
[ الشهيق ] في الصدر .

و [ الزفير ] في الحلق ، وقال ابن فارس : الشهيق ضد الزفير لأن الشهيق ردُّ النفس ، والزفير إخراج النفس .

٩٤ - وروى البيهقي عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ، قال : صَوْتٌ شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ .  
[ قال الحافظ ] : وتقدم حديث أبي الدرداء وفيه :

فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكًا ، فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ لَيْقُضِ عَلَيْنَا رَبِّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ .  
قال الأعمش : تَبَيَّنَتْ أَنْ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ لَهُمْ أَلْفَ عَامٍ . قال فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدٌ خَيْرٌ <sup>(١)</sup> مِنْ رَبِّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا <sup>(٢)</sup> وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ <sup>(٣)</sup> رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا <sup>(٤)</sup> فَإِنَّا ظَالِمُونَ . قال : فَيَجِيبُهُمْ : اخْسَئُوا <sup>(٥)</sup> فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ . قال : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَبْسُؤُا <sup>(٦)</sup> مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ <sup>(٧)</sup> وَالشَّهِيْقِ وَالْوَيْلِ <sup>(٨)</sup> . رواه الترمذی .

٩٥ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُرْسَلُ الْبُكَاهُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدَّمُوعُ ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأَخْدُودِ ، وَأُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ بَلَرَتْ <sup>(٩)</sup> . رواه ابن ماجه وأبو يعلى ، ولفظه قال :

(١) أعظم يلتجأ إليه ويرأى بخلقه سبحانه .

(٢) شقاوتنا . (٣) يعيدون عن الحق .

(٤) رجعنا إلى الغواية فقد حملنا أنفسنا طاقة العذاب .

(٥) اسكنوا منزهين ، يقال خسأت الكلب طرده وأبعده . والحاسي : البعد . (٦) قتلوا .

(٧) لإخراج النفس وإدخاله بحركة ألم وغضب .

(٨) الثبور والهلاك .

(٩) الله أكبر تدرف العيون بحارا ويمجرى ماؤها مدرارا يصلح من كثرته لجرى السفن فيه ، فلاحول



سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَبَاكُوا<sup>(١)</sup> فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ فِي النَّارِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُهُمْ فِي خُدُودِهِمْ كَأَنَّهَا جِدَاوِلٌ<sup>(٢)</sup> حَتَّى تَنْقَطِعَ الدَّمُوعُ فَيَسِيلُ بَعْضُ الدَّمِّ فَيَقْرِحُ الْعُيُونَ<sup>(٣)</sup>. وفي إسنادها يزيد الرقاشي وبقية رواية ابن ماجه ثقات احتج بهم البخاري ومسلم.

ورواه الحاكم مختصراً عن عبد الله بن قيس مرفوعاً قال: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَبْكُونَ حَتَّى لَوْ أُجْرِبَتْ الشُّفُنُ فِي دُمُوعِهِمْ كَجَرَّتْ، وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ الدَّمَ مَكَانَ الدَّمْعِ. وقال: صحيح الإسناد.

[الأخدود] بالضم: هو الشق العظيم في الأرض.

### الترغيب في الجنة ونعيمها ويشتمل على فصول

١ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً<sup>(٤)</sup> بغيرِ حَقِّهَا لَمْ يَرَحْ<sup>(٥)</sup> رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ.

وفي رواية: وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ. رواه ابن حبان في صحيحه.

٢ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) تصنعوا البكاء، وازجروا أنفسكم وادعوا إلى خشية الله ورهبته والخوف منها، وانزعوا منها الغرور وكلوها بصالح الأعمال، فإن الخوف منه سبحانه يجر إلى الخير ويبعد فعل الشر، وبذا تأمنون عذاب الله يوم القيامة. (٢) أنهار.

(٣) فيفرح كذا د وع ص ٤٨٠ - ٢، وفي ن ط: فتقرح، بالناء فاجرح وتدمى كناية عن شدة الألم بتحول الدمع من ماء إلى دم. لماذا؟ لشدة كفرهم بالله، وزيادة طغيانهم وكثرة معاصيهم وغرورهم، فاتقوا الله عباد الله واعملوا صالحاً وعليكم بكتاب الله وسنة نبيه عضوا عليهما بالنواجذ واستضيئوا بأنوارها كما قال تعالى: (ومن يعصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) ١٠١ من سورة آل عمران.

(٤) قال القسطلاني: أي لها عهد مع المسلمين بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم.

(٥) لم يرح: أي لم يشمها اه ص ٣٢٤ جواهر البخاري.

يبين الله تعالى درساً للمسلمين أن يكرموا جوارهم ويحسنوا إلى من أس بهم وعقد معهم اتفاقاً على أن يقطن في بلادهم، وأن الذي يقتل معاهداً أبعد الله من الجنة مسيرة مائة عام لراكب قطع هذه المسافة. لماذا؟ لأنه خان العهد. تقضى الاتفاق: نكث، وفي النهاية: لم يرح: أي لم يشم ريحها، يقال راح يريح، وراح يراح وأراح يريح: إذا وجد رائحة الشيء.

رِيحُ الْجَنَّةِ يُوجِدُونَ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٌ <sup>(١)</sup> وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني من رواية جابر الجعفي ، وتقدم غير ما حديث فيه ذكر رائحة الجنة في أماكن متفرقة من هذا الكتاب لم نعدّها .

## فصل

### في صفة دخول أهل الجنة الجنة وغير ذلك

٣ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ( يَوْمَ نَحْشُرُ <sup>(٣)</sup> الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا ) إِلَى آخِرِهَا قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْوَفْدُ إِلَّا رَكْبٌ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ اسْتَقْبَلُوا بِنُوقٍ بَيْضٍ <sup>(٤)</sup> لَهَا أَجْنِحَةٌ عَلَيْهَا رِحَالُ الذَّهَبِ ، شُرْكُ نِعْمَاهُمْ نُورٌ يَتَلَأَلُ كُلُّ خَطْوَةٍ مِنْهَا مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، وَيَنْتَهُونَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا حَلَقَتْ مِنْ يَأْقُوتَةَ سَحْرَاءَ عَلَى صَفَائِحِ الذَّهَبِ ، وَإِذَا شَجَرَةٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ يَنْبَعُ مِنْ أَصْلِهَا عَيْنَانِ فَإِذَا شَرِبُوا مِنْ أَحَدِهِمَا جَرَّتْ فِي وُجُوهِهِمْ بِنَضْرَةِ النَّعِيمِ ، وَإِذَا تَوَضَّعُوا مِنَ الْآخَرَى لَمْ تَشْعَثْ <sup>(٥)</sup> أَشْعَارُهُمْ أَبَدًا فَيَضْرِبُونَ الْحَلَقَةَ بِالصَّفِيحَةِ فَلَوْ سَمِعَتْ طِنِينَ <sup>(٦)</sup> الْحَلَقَةَ يَأْعَلِي فَيَبْلُغُ كُلَّ حُورَاءٍ <sup>(٧)</sup> أَنْ زَوْجَهَا قَدْ أَقْبَلَ فَتَسْتَخْفِئُ الْعَجَلَةَ فَتَبْعَثُ قِيَمَهَا <sup>(٨)</sup> فَيَفْتَحُ لَهُ الْبَابَ ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفَهُ نَفْسَهُ نَحَرَ لَهُ سَاجِدًا يَرَى مِنَ النُّورِ وَالْبَهَاءِ فَيَقُولُ أَنَا قِيَمُكَ الَّذِي وَكَلْتُ بِأَمْرِكَ فَيَتْبَعُهُ فَيَقْفُو أثرَهُ فَيَأْتِي زَوْجَتَهُ فَتَسْتَخْفِئُ الْعَجَلَةَ

(١) عاص والديه لم يرها .

(٢) معلن الشقاق على أقاربه والزراع والمبعد خيره عنهم .

(٣) يجمعهم إلى رحيم الذي غمرهم برحمته وأفدين عليه كما يفد الفوادي على الملوك منتظرين لكرامتهم ولا نعمهم .

قال تعالى : ( يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدًا وَسَوْفَ يُجْرِمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا لَا يَلْمَسُكَوْنَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ) ٨٧ من سورة مريم .

(٤) بيضاء . (٥) خيوط .

(٦) لم تلبد ولم يتغير نظامها الحسن . (٧) صوت .

(٨) حسناء . (٩) خادمها والقائم بأمرهم .

فَتَخْرُجُ مِنَ الْخَلِيمَةِ فَتَعْمَأُ نَهْهُ وَتَقُولُ: أَنْتَ حَيٌّ (١) وَأَنَا حَبِيكُ (٢)، وَأَنَا الرَّاظِيَةُ فَلَا أَسْخَطُ  
أَبْدًا، وَأَنَا النَّاعِمَةُ فَلَا أَبْسُ أَبْدًا، وَأَنَا الْخَالِدَةُ فَلَا أَظْعَنُ أَبْدًا (٣) فَيَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ أَسَاسِهِ  
إِلَى سَقْفِهِ مِائَةَ أَلْفِ ذِرَاعٍ مَبْنِيٌّ عَلَى جَنْدَلِ اللُّوْلُوِّ وَالْيَاقُوتِ، طَرَائِقُ حُمْرٍ (٤) وَطَرَائِقُ  
خَضِرٍ وَطَرَائِقُ صُفْرِ، مِمَّنْهَا طَرِيقَةٌ تُشَاكِلُ صَاحِبَتَهَا فَيَأْتِي الْأَرِيكَةَ (٥) فَإِذَا عَلِمَهَا  
سَرِيرٌ عَلَى السَّرِيرِ سَبْعُونَ فِرَاشًا، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ  
حُلَّةً، يُرَى مِثْلُ سَاقِهَا (٦) مِنْ بَاطِنِ الْحُلَلِ، يَقْضِي جَمَاعَهُنَّ فِي مِقْدَارِ لَيْلَةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ  
أَنْهَارٌ (٧) مُطْرَدَةٌ، أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ (٨) صَافٍ لَيْسَ فِيهِ كَدْرٌ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ  
مُصَفًى (٩) لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَطُونِ النَّحْلِ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ (١٠) لِلشَّارِبِينَ لَمْ تَعْصُرْهُ  
الرِّجَالُ بِأَقْدَامِهَا، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَطُونِ الْمَاشِيَةِ، فَإِذَا  
أَشْتَهَوْا الطَّعَامَ جَاءَهُمْ طَيْرٌ بَيْضٌ فَتَرْفَعُ أَجْنِحَتَهَا فَيَأْكُلُونَ مِنْ جُنُوبِهَا مِنْ أَيِّ الْأَلْوَانِ  
شَاءُوا، ثُمَّ تَطِيرُ فْتَذْهَبُ، وَفِيهَا ثَمَارٌ مُتَدَلِّيَةٌ (١١) إِذَا أَشْتَهَوْهَا انْبَعَثَ (١٢) الْعُصْنُ إِلَيْهِمْ  
فَيَأْكُلُونَ مِنْ أَيِّ الثَّمَارِ شَاءُوا إِنْ شَاءَ قَائِمًا وَإِنْ شَاءَ مُتَكِنًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: (وَجَنَّا  
أُجْلَسْتَيْنِ دَانَ (١٣) ) وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ خَدَمٌ كَاللُّوْلُوِّ. رواه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة

- (١) حبيبي . (٢) حبيبتك .  
(٣) لا أفارقك . (٤) طرقها مختلفة الألوان حمراء وخضراء وصفراء .  
(٥) ما يتكا عليه من فراش وغيره .  
(٦) لصفاء جسمها ولضارته وزيادة رونقه .  
(٧) أنهار ، كذا طوع ص ٤٨١ - ٢ وفي ن د : الأنهار . (٨) لم يتغير طعمه وريحه .  
(٩) لم يحاطه الشمم وفضلات النحل وغيرها، وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ  
منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها .  
(١٠) لذينة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر ، لم يصر قارصا ، ولا حاذرا . قال تعالى :  
(مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين  
وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) من سورة محمد صلى الله عليه وسلم .  
(١١) متفرعة قريبة للجنى . (١٢) يقال بعثت رسولا أو صلته وبعثته وانبعث .  
(١٣) أى قريب يناله القاعد والمضطجع، وبنى اسم بمعنى يجنى قال تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى  
آلاء ربكما تكذبان ذواتنا أنفان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما  
من كل فاكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنا الجنتين دان فبأى  
آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن

عن الحارث ، وهو الأسور عن علي مرفوعاً هكذا ، ورواه ابن أبي الدنيا أيضاً  
والبيهقي وغيرهما عن عاصم بن ضمرة عن علي موقوفاً عليه ينحوه ، وهو أصح وأشهر .  
ولفظ ابن أبي الدنيا قال : يُسَاقُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا<sup>(١)</sup> حَتَّى إِذَا أَنْتَمَّوْا  
إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَجَدُوا عِنْدَهُ شَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا سَاقِيًا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ<sup>(٢)</sup> فَعَمِدُوا  
إِلَى إِدْنِهَا فَشَرِبُوا مِنْهَا فَأَذْهَبَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ أَدَى أَوْ قَدَى  
أَوْ بَأْسٍ ثُمَّ عَمِدُوا إِلَى الْأُخْرَى فَتَطَهَّرُوا مِنْهَا فَجَرَّتْ عَلَيْهِمْ بِنُضْرَةِ النَّعِيمِ فَلَنْ تَتَعَبَّرَ  
أَبْشَارُهُمْ<sup>(٣)</sup> تَغْيِيرًا بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَلَنْ تَشْعَثَ<sup>(٤)</sup> أَشْعَارُهُمْ كَأَنَّمَا دُهِنُوا بِالذَّهَانِ ، ثُمَّ  
أَنْتَمَّوْا إِلَى خَزَنَةِ الْجَنَّةِ فَقَالُوا : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ<sup>(٥)</sup> فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ . قَالَ : ثُمَّ

== الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكها تكذبان هل جزء الإحسان إلا الإحسان فبأى آلاء ربكها تكذبان ومن دونهما  
جنتان فبأى آلاء ربكها تكذبان مداهمتان فبأى آلاء ربكها تكذبان فيها عينان نضاختان فبأى آلاء ربكها تكذبان  
فيها زوجان فبأى آلاء ربكها تكذبان فيهن خبرات حسان فبأى آلاء ربكها تكذبان حور مقصورات  
على الخيوط فبأى آلاء ربكها تكذبان لم يطمئنن لئلا يقلبن على أرجلهم فبأى آلاء ربكها تكذبان متكئين على رفرف  
الحرير فبأى آلاء ربكها تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ( ٧٨ من سورة الزمر )

جنتان . ٢ . لعقيدته . ٢ . لعمله ، أو : ١ . لعقل الطاعات . ٢ . لتزك المعاصي .  
( أفان ) أنواع من الثمار والأشجار والمفرد فن كفضن ( عينان ) . ١ . التسنيم . ٢ . السلسيل .  
( زوجان ) صفتان ( لستبرق ) ديباج مخين ( فاصرات ) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن ( لم يطمئنن )  
لم يحسبن لإزالة البكارة ( مداهمتان ) خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الحضرة ( نضاختان ) فوارتان  
بالماء ( مقصورات ) قصرن في خنورهن رفرف وسائد أو تمارق جمع رفرفة ، وقيل الرفرف ضرب من البسط  
أو ذيل الخيمة ، وقد يقال لكل ثوب عريض ( عبرى ) كل شئ عجيب بديع ( تبارك ) تعالى اسمه . نقلت لك  
هذه الآيات لتعلم وصف الله تعالى لها ولانشقاق إلى نعيمها ، وتدفع مبرها بالجد في صالح الأعمال في حياتك أيها  
المسلم ، فيكون القرآن رائدك إلى الخير وبراسك إلى فعل البر ، ولتسكون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مطمح  
امالك ، ومصباح هدايتك .

( ١ ) جماعات .

( ٢ ) تمران في الجهات العالية والسافلة أو كما قال البيضاوي في الأعلى والأسافل حيث شاءوا .

( ٣ ) جلودهم ووجه الأجسام .

( ٤ ) ولن تتغير ولن تتلبد لتجدد نظافتها ولبهجة روائها ولجمال منظرها كأن مسكها تضوع وريحها فاح  
( ٥ ) طهرتم من الدنس وأدران المعاصي في دنياكم كما قال تعالى : ( وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا  
حقى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى  
صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول  
العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ) ٧٥ من سورة الزمر .  
سيق مراكبهم لمراسم إلى دار الكرامة ( زمرا ) على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطيعة  
( صدقنا ) بالعبث والثواب ( حافين ) محذفين ملتبسين بحمدته ( وقضى بينهم ) بين الخلق بإدخال بعضهم الجنة  
أو النار والفاقنون المؤمنون اه .

تَلْقَاهُمْ أَوْ يَلْقَاهُمْ الْوَالِدَانُ يُطِيفُونَ بِهِمْ كَمَا يُطِيفُ وَالِدَانُ أَهْلَ الدُّنْيَا بِالْحَلِيمِ ، يَقْدَمُ مِنْ غَيْبَتِهِ فَيَقُولُونَ : أَبَشِرْ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ قَالَ : ثُمَّ يَنْطَلِقُ غُلَامٌ مِنْ أَوْلِيكَ الْوَالِدَانِ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ مِنَ الْحُورِ الْعَمِينَ ، فَيَقُولُ : قَدْ جَاءَ فُلَانٌ بِاسْمِهِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ فِي الدُّنْيَا ، فَتَقُولُ : أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا رَأَيْتُهُ وَهُوَ ذَا بِإِثْرِي ، فَيَسْتَخِفُّ إِحْدَاهُنَّ الْفَرْحَ حَتَّى تَقُومَ عَلَى أَسْكَفَةِ بَابِهَا ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى مَنْزِلِهِ نَظَرَ إِلَى أُمَّي شَيْءٍ أَسَاسُ بُنْيَانِهِ ، فَإِذَا جَنَدَلُ اللَّوْثِ فَوْقَهُ صَرَخَ أَخْضَرُ وَأَصْفَرُ وَأَحْمَرُ وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى سَقْفِهِ ، فَإِذَا مِثْلُ الْبَرْقِ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ لَهُ لَأَلَمَ أَنْ يَذْهَبَ بِبَصَرِهِ ، ثُمَّ طَاطَأَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى أَرْوَاجِهِ ، وَأَكْوَابِ<sup>(١)</sup> مَوْضُوعَةٍ<sup>(٢)</sup> ، وَتَمَارِقِ<sup>(٣)</sup> مَصْفُوفَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وَزَرَائِي<sup>(٥)</sup> مَبْشُوثَةٍ<sup>(٦)</sup> فَنَظَرُوا إِلَى تِلْكَ النِّعْمَةِ ، ثُمَّ اتَّكَبُوا وَقَالُوا : ( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا<sup>(٧)</sup> ) وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا<sup>(٨)</sup> اللَّهُ ) الْآيَةَ ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ تَحْيُونَ<sup>(٩)</sup> فَلَا تَمُوتُونَ أَبَدًا ، وَتَقِيمُونَ فَلَا تَمُوتُونَ أَبَدًا وَتَصِحُّونَ ، أَرَاهُ قَالَ : فَلَا تَمْرُضُونَ أَبَدًا .

(١) جمع كوب ، آنية لا عروة لها . (٢) معدة بين أيديهم .

(٣) وسائد .

(٤) بعضها إلى بعض .

(٥) بسط فاخرة .

(٦) مبسوطة ، قال تعالى : ( هل أتاك حديث الفاشية ، وجوه يومئذ خاشعة ، عاملة ناصبة ، تصلى ناراً حامية ، تسقى من عين آنية ، ليس لهم طعام إلا من ضريع ، لا يسمن ولا يفنى من جوع ، وجوه يومئذ ناعمة ، لسعيها راضية ، في جنة عالية ، لا تسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ، وتمارق مصفوفة ، وزرايى مبشوثة ) ١٦ من سورة الفاشية .

( الفاشية ) الداهية التي تفتى الناس . خاشعة ذليلة . عاملة ناصبة تعمل ما تعيب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الإبل في الوصل والصعود والهبوط في تلاها ووهادها آنية شديدة الحرارة (ضريع) شوك . ناعمة ذات بهجة أو متنعمة . لاغية : قولاً لغوا لأفائدة فيه .

(٧) لما جزأوه هذا النعيم .

(٨) لولا هداية الله وتوفيقه ، قال تعالى : ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكف نفسالاً وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار ، وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة أورتموها بما كنتم تعملون ) ٤٣ من سورة الأعراف .

نخرج من قلوبهم أسباب الغل ، أو نظهرها منه حتى لا يكون بينهم إلا التوادد ، عن علي كرم الله وجهه : لاني لأرجو أن أكون أنا وعمان وطلحة والزبير منهم .

اللهم تفضل علينا بدخول الجنة يا عظيم يا وهاب .

(٩) حياة دائمة فلا موت ، وإقامة لا سفر ولا انتقال ، وصحة وعافية لا سقم فيها .

[الجدل] : الحجر .

[الأسن] بمد الهذرة وكسر السين المهملة : هو المتغير .

[الحميم] : القريب .

[الأكواب] جمع كوب ، وهو كوز لاعروة له ، وقيل : لاخرطوم له ، فإذا كان له خرطوم فهو إبريق .

[التمارق] : الوسائد ، واحدها تمركة .

[الزراي] : البسط الفاخرة ، واحدها زريبة .

٤ — وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : خَطَبْنَا عْتَبَةَ بْنَ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتُ<sup>(١)</sup> بِضُرْمٍ وَّوَلَّتْ حَدَاءً وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبابَةٌ<sup>(٢)</sup> كَصُبابَةِ الإِنَاءِ يَضْطَبُّهَا<sup>(٣)</sup> صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا ، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا يَحْضُرَنَّكُمْ<sup>(٤)</sup> ، وَلَقَدْ ذُكِرْنَا أَنَّ مِصْرَاعَيْنِ<sup>(٥)</sup> مِنْ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَطِيطٍ<sup>(٦)</sup> مِنَ الزُّحَامِ . رواه مسلم هكذا موقوفا ، وتقدم بتمامه في الزهد .

ورواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختصراً ، قال : مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ فِي الْجَنَّةِ كَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً<sup>(٧)</sup> وفي إسناده اضطراب .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنَ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ<sup>(٨)</sup>

(١) أعلنت باقطاع ونهت على انتهائها وأخبرت بتمامها وذهبت سريعة ماضية .

(٢) بقية قليلة وحالة . (٣) يصبا ليشرب .

(٤) بأفضل ما يوجد عندهم من الأعمال الصالحة . بخير ما يحضرونكم كذا طاء ، وفي ن د : بخير ما يحضرونكم بتكوين الراء .

(٥) شطرى الباب وإن المسافة بينهما نحو سيراربعين عاما ، كناية عن اتساع الباب وزيادة ضخامته وبها روثه :

صنائع فاق صانها ففانت وغرس طاب غارسه فطابا

(٦) ممتلئ فيه خلأق حمة .

(٧) لوتخيلت راكب سيارة أو قطار سريع سافر مدة أربعين سنة لقطع هذه المسافة بين مصراعي باب من

غرف الجنة ، ويفسر هذا قوله صلى الله عليه وسلم « ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »

(٨) يوضح صلى الله عليه وسلم للناس المسافة بين المصراعين بما بين البلدين من البعد .

وَهَجَرَ وَمَكَّةَ . رواه البخارى ومسلم فى حديث ، وابن ماجه مختصراً إلا أنه قال : لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى .

٦ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةَ أَلْفٍ مَتَّاسِكُونَ <sup>(١)</sup> أَخَذُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَا يَدْخُلُ أَوْلَاهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ <sup>(٢)</sup> وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . رواه البخارى ومسلم .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ <sup>(٣)</sup> لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالَّذِينَ يَلُوقُهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْنٍ دُرِّيٌّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يَتَفَلُّونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمْ إِسْكٌ ، وَجَمَائِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ <sup>(٥)</sup> عَلَى صُورَةِ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ .

٨ - وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَلْبِجُ الْجَنَّةَ <sup>(٦)</sup> صُورَهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْيَضُّونَ فِيهَا ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَتَفَلُّونَ فِيهَا الذَّهَبُ <sup>(٧)</sup> ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَجَمَائِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ ، إِسْكَلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ <sup>(٨)</sup> يُرَى مُخَّ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ .

(١) منضمون متحدون مصطفون متساندون واقفون ليندفعوا جملة .

(٢) بأن يدخلوا صفا واحداً دفعة واحدة .

(٣) تلالاً وجوهمهم أنواراً مثل ضوء القمر ليلة أربع عشرة من الشهر العربى ، لماذا ؟ لأن الله تعالى كافأهم بنضارة الجسم وإشراق الوجه والأكلة .

(٤) لا يحصل منهم بول أو غائط أو بصاق أو غائط كما كان يحصل فى الدنيا من قذارة الأنف وتقل الفم وإخراج لإفراز الحواس أو بقايا الطعام من المعدة « حاشا لله » إن الجنة نظيفة من هذه الأقدار بعيدة عن الدنابا وإنما ما يأكلونه فى الجنة يخرج على الجسم كهيئة عرق كالمسك فى طيب ريحه ، ومباخرهم نباتات عطرية فأثمة الشذى .

(٥) أى فيه تحابب وتوافق وتوادد . (٦) تدخلها .

(٧) الأواني المستعملة فى الطعام والشراب من الذهب بزيادة التمتع والنعيم .

(٨) قال القسطلانى من نساء الدنيا أو من الخور العين يرى ما فى داخل العظم اه كناية عن شدة

الجمال والبهاء وحسن المظر وبداعة المخبر .

لَا اخْتِلَافَ<sup>(١)</sup> بَيْنَهُمْ، وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا. رواه البخارى ومسلم واللفظ لها ، والترمذى وابن ماجه .

٩ - وفي رواية لمسلم : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوبَهُمْ<sup>(٢)</sup> عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ : قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : عَلَى خُلُقِي رَجُلٌ يَعْنِي بَضْمَ الْخَاءِ . وَقَالَ أَبُو كَرِيبٍ : عَلَى خُلُقِي ، يَعْنِي بِفَتْحِهَا .

[الألوة] بفتح الهمزة وضمها وبضم اللام وتشديد الواو وفتحها : من أسماء العود الذى يتبخر به . قال الأصمى : أراها كلمة فارسية عُرِّبَتْ .

١٠ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرُودًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ بَنِي ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أيضا من حديث أبي هريرة وقال : غريب ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرُودٌ<sup>(٣)</sup> مُرْدٌ<sup>(٤)</sup> كُحْلٌ<sup>(٥)</sup> لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ<sup>(٦)</sup> وَلَا تَبَلَى مَيَابُهُمْ<sup>(٧)</sup> .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرُودًا مُرْدًا بِيضًا جَمَادًا<sup>(٨)</sup> مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ

(١) لاشفاق ولا تنافر ولا خصام .

(٢) يساؤونهم في المزية ويتبعونهم في الدرجة الثانية وهكذا كما قال تعالى : ( ولقد فضلنا بعض النبيين

على بعض ) (٣) ليس على بدنهم شعر : وضد الأجرد الأشعر ، أى الذى على بدنه شعر .

(٤) ليس لهم لحية يقال مرد الغلام مرداً : إذا أبطأ نبات وجهه ، وقيل إذا لم تنبت لحيته فهو أمرد .

(٥) عيونهم سوداء جميلة مزينة أحسن من المكحول صناعاً كما قال المنبى \* ليس التكحل فى العينين كالكحل \*  
يقال كحلت الرجل كحلا جعلت الكحل فى عينه فالفاعل كاحل وكحل ، والمفعول مكحول ويقال عين كحيل

واكتحلت وتكحلت .

(٦) لا تزول قوتهم ، بل تستمر نضارتهم ، ويزداد نعيمهم .

(٧) ولا تنقطع ملابسهم ، بل تبقى جديدة بهجة . والمعنى أنهم فى غاية الصحة ، وتام العافية ووجوههم

بيضاء مشرقة وضاء خالية من الشعر وعيونهم نجلاء كحلاء وقوتهم فى ازدياد وحلهم فاخرة جميلة .

(٨) جماداً كذا دوع ص ٤٨٣ - ٢ أى متواضعين ذوى أخلاق حسنة ، وفى النهاية « إن جاءت به

جمداً » الجعد فى صفات الرجال يكون مدحا وذا ، فالمدح أن يكون معناه شديد الأسر والخلق أو يكون

جعد الشعر وهو ضد السبط . وفى المصباح جعد الشعر جمودة : إذا كان فيه التواء وتقبض فهو جعد بخلاف

المسترسل ، وامرأة جمدة وقوم جمادى وفى ن ط : حفاداً .



ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ<sup>(١)</sup>، وَهُمْ عَلَى خَلْقِ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ. رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي، كلهم من رواية علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عنه

١٢ — وَعَنِ الْمُقَدِّمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سَقَطًا<sup>(٢)</sup> وَلَا هَرَمًا<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ إِلَّا بُعِثَ<sup>(٤)</sup> ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ عَلَى مَسْحَةٍ<sup>(٥)</sup> آدَمَ، وَصُورَةَ يُوسُفَ<sup>(٦)</sup>، وَقَلْبَ<sup>(٧)</sup> أَبِي بَوَّابٍ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَظُمُوا<sup>(٨)</sup> وَفَخَّمُوا كَالْجِبَالِ، رواه البيهقي بإسناد حسن.

## فصل

### فيما لأدنى أهل الجنة فيها

١٣ — وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ: مَا أَدْنَى<sup>(٩)</sup> أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ فَقَالَ: رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ، رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنْزِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْدَاتِهِمْ<sup>(١٠)</sup>؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ لَهُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ<sup>(١١)</sup> نَفْسُكَ وَلَذَّتْ<sup>(١٢)</sup> عَيْنُكَ،

- (١) عمر الواحد ثلاث وثلاثون سنة في ضخامة الجسم ، الطول ستون ذراعا والعرض سبعة .  
 (٢) السقط الولد ذكراً كان أو أنثى يسقط قبل تمامه ، وهو مستبين الخلق . يقال سقط الولد من بطن أمه سقوطاً فهو سقط بالكسر .  
 (٣) شيخاً كبيراً ضعيفاً .  
 (٤) أحياء الله تعالى .  
 (٥) أى أثر ظاهر منه . وفي النهاية : يطعم عليكم من هذا الفج من خير ذى يمن عليه مسحة مالك ولا يقال ذلك في المدح وعليه مسحة من جمال .  
 (٦) أى هيئته في الحسن والكمال والجمال .  
 (٧) مثل نلبه الإخلاص والوفاء والنقاء وحسن القيدة .  
 (٨) كبرت أجسامهم .  
 (٩) أقل .  
 (١٠) درجاتهم .  
 (١١) طلبته .  
 (١٢) تمرت .

فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبًّا . قَالَ : رَبُّ فَأَعْلَامُهُمْ مَنْزِلَةٌ قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ (١)  
غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْضُرْ  
عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . رواه مسلم .

١٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : إِنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ رَجُلٌ صَرَفَ (٢) اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قَبْلَ الْجَنَّةِ  
وَمَثَلُ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتُ ظِلٍّ (٣) فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ قَرَّبَنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَوْ كُنُ  
فِي ظِلِّهَا (٤) . فذكر الحديث في دخوله الجنة وتمنيه إلى أن قال في آخره :

إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ (٥) قَالَ اللَّهُ : هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ . قَالَ : ثُمَّ يَدْخُلُ  
بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ فَيَقُولَانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا  
وَأَحْيَا نَا لَكَ . قَالَ : فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ (٦) . رواه مسلم .

١٥ — ورواه أحمد عن أبي سعيد وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : آخِرُ رَجُلَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنَ النَّارِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَحَدِهِمَا : يَا ابْنَ  
آدَمَ مَا أَعَدَدْتُ لِهَذَا الْيَوْمِ ، هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ . فذكر الحديث بطوله إلى أن قال  
في آخره : فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَلْ (٧) وَتَمَنَّهُ فَيَسْأَلُ وَيَتَمَنَّى مِقْدَارَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ،  
وَيُلَقِّنُهُ اللَّهُ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ فَيَسْأَلُ وَيَتَمَنَّى ، فَإِذَا فَرَغَ قَالَ : لَكَ مَا سَأَلْتَ (٨) . قَالَ :  
أَبُو سَعِيدٍ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لصاحبه : حَدَّثْتَ بِمَا  
سَمِعْتَ وَأَحَدْتُ بِمَا سَمِعْتُ . ورواه محتج بهم في الصحيح إلا على بن زيد ، وهو في البخاري  
بنحوه إلا أن أبا هريرة قال : وَمِثْلُهُ ، وقال أبو سعيد : وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ عَلَى الْعَكْسِ وَتَقْدَمُ

(١) أحببت تفضلا من أن أزيد نعمهم وأمنحهم الدرجات السامية . هذا مثل من كرم الله جل وعلا على عباده أن يهب لمن يشاء العلاء والسعادة والنعم المقيم والرز أضعافا مضاعفة كما قال تعالى : ( ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) .

(٢) أبعده وحوله نحو . نعيم الجنة فرأى بهجتها . (٣) مورقة كثيرة الظلال .

(٤) أتمتع بهوائها وظلها وتقيني حرارة الشمس .

(٥) الآمال المرجوة بمعنى أنه أخذ جميع ما يطلب ونال جميع ما يمتنى فيفضل عليه ربه بمضاعفة الإعطاء .

(٦) فرضى ويفرح ويشكر الله على ما وهب ومنج .

(٧) أسأل واطلب . (٨) محاب طلبك تفضلا .

١٦ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ رَجُلٌ مَرَّ بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ : قُمْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَابِسًا<sup>(١)</sup> فَقَالَ : وَهَلْ أَبْقَيْتَ لِي شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، لَكَ مِثْلُ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ<sup>(٢)</sup> .  
رواه الطبراني بإسناد جيد ، وليس في أصلي رفعه ، وأرى الكاتب أسقط منه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم .

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ<sup>(٣)</sup> قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ<sup>(٤)</sup> يَنْتَظِرُونَ فَضْلَ الْقَضَاءِ . فذكر الحديث إلى أن قال :

ثُمَّ يَقُولُ : يَغْنِي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ازْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَيَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلُ<sup>(٥)</sup> الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَدَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلًا يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً ، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَمَ قَدَمِهِ ، وَإِذَا أَطْفَأَ قَامَ فَيَمْرُونَ عَلَى قَدْرِ نُورِهِمْ ، مِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَطَرْفَةِ<sup>(٦)</sup> الْعَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ<sup>(٧)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالسَّحَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ<sup>(٨)</sup> السُّكُوكِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ<sup>(٩)</sup> الْفَرَسِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّجُلِ حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي يُعْطَى نُورَهُ عَلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ يَجْبُو<sup>(١٠)</sup> عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ نَحْرًا<sup>(١١)</sup> يَدٌ وَتُعَلَّقُ يَدٌ وَتَحْرُجُ رِجْلٌ وَتُعَلَّقُ رِجْلٌ وَتُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ ، فَإِذَا خَلَصَ وَقَفَ

(١) غضبان : يقال عبس ، قطب وجهه عبوسا فهو عابس .

(٢) أى لك ملك كبير وأسع المدى يساوى الذى تشرق عليه الشمس وتغرب . (٣) ليوم القيامة .

(٤) أجنانهم لا تطرف كما قال تعالى : ( تشخص فيه الأبصار ) .

(٥) يستضاء بنور عظيم جدا مثل الجبل فى الحجم .

(٦) إقفال الرمش . (٧) اللامع فى السماء .

(٨) لمعانه كخطوة الحصان . (٩) خطاه .

(١٠) يدرج ويزحف على بطنه متقلبا . (١١) تسقط .

عليها ، فقال : الحمد لله الذي أعطاني ما لم يُعْطِ أَحَدًا إِذْ نَجَّيْتَنِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتَهَا قَالَ :  
فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى غَدِيرٍ <sup>(١)</sup> عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُ ، فَيَمُودُ إِلَيْهِ رِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْوَأْنُهُمْ  
فَيَرَى مَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَلَلٍ <sup>(٢)</sup> الْبَابِ ، فَيَقُولُ : رَبِّ أَذْخِنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ لَهُ : أَنْسَأَلُ الْجَنَّةَ  
وَقَدْ نَجَّيْتِكَ مِنَ النَّارِ؟ فَيَقُولُ : رَبِّ اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حِجَابًا <sup>(٣)</sup> لَا أَسْمَعُ حَسِيْسَهَا <sup>(٤)</sup>  
قَالَ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَرَى أَوْ يُرْفَعُ لَهُ مَنْزِلٌ أَمَامَ ذَلِكَ كَانَ مَا هُوَ فِيهِ إِلَيْهِ حُلْمٌ <sup>(٥)</sup>  
فَيَقُولُ : رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنْزِلَ ، فَيَقُولُ لَهُ : لَمَلَكٌ إِنْ أَعْطَيْتُكَه <sup>(٦)</sup> تَسْأَلُ غَيْرَهُ  
فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَأَيُّ مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ؟ فَيُعْطَاهُ ، فَيَنْزِلُ وَ يَرَى  
أَمَامَ ذَلِكَ مَنْزِلًا كَانَ مَا هُوَ فِيهِ إِلَيْهِ حُلْمٌ ، قَالَ : رَبِّ أَعْطِنِي ذَلِكَ الْمَنْزِلَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : فَلَمَلَكٌ إِنْ أَعْطَيْتُكَه تَسْأَلُ غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ ، وَأَيُّ  
مَنْزِلٍ أَحْسَنُ مِنْهُ؟ فَيُعْطَاهُ فَيَنْزِلُ لَهُ ثُمَّ يَسْكُتُ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : مَا لَكَ <sup>(٧)</sup> لَا تَسْأَلُ؟  
فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ سَأَلْتُكَ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ <sup>(٨)</sup> وَأَقْسَمْتُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُكَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ  
جَلَّ ذِكْرُهُ : أَلَمْ تَرْضَ أَنْ أُعْطِيكَ مِثْلَ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقْتَهَا إِلَى يَوْمِ أَفْنَيْتَهَا وَعَشْرَةَ  
أَضْعَافِهِ؟ فَيَقُولُ : أَتَهْزَأُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعِزَّةِ؟ فَيَضْحَكُ <sup>(٩)</sup> الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ  
قَوْلِهِ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ إِذَا بَلَغَ هَذَا الْمَسْكَانَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ضَحِكَ  
حَتَّى تَبْدُو أَضْرَاسُهُ ، قَالَ : فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ ذِكْرُهُ : لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ ، سَلْ <sup>(١٠)</sup>  
فَيَقُولُ : أَلْحَقْنِي بِالنَّاسِ ، فَيَقُولُ : الْحَقُّ بِالنَّاسِ فَيَنْطَلِقُ يَرْمُلُ <sup>(١١)</sup> فِي الْجَنَّةِ حَتَّى إِذَا  
دَنَا <sup>(١٢)</sup> مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ فَيَخِرُّ سَاجِدًا فَيُقَالُ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ مَا لَكَ؟

(١) نهر . (٢) نقوب . (٣) مانعا .

(٤) صوتها . (٥) رأى في منامه رؤيا ، من حلم يحلم واحتلم .

(٦) تفضلت عليك بإعطائه . (٧) أى شئ دهاك لا تطلب .

(٨) أخذنى الحياء من جلالك .

(٩) أى يظهر رضاء سبحانه ويتجلى عليه برضوانه وجماله .

(١٠) أسأل . (١١) يهرول .

(١٢) قرب .

فَيَقُولُ رَأَيْتُ رَبِّي<sup>(١)</sup> أَوْ تَرَأَى<sup>(٢)</sup> لِي رَبِّي فَيَقَالُ : إِنَّمَا هُوَ مَنَزَلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ . قَالَ :  
 ثُمَّ يَأْتِي رَجُلًا فَيَتَهَيَّأُ لِلسُّجُودِ لَهُ فَيَقَالُ لَهُ مَهْ<sup>(٣)</sup> . فَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَنَّكَ لَكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 فَيَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خَزَائِكَ وَعَبْدٌ<sup>(٤)</sup> مِنْ عِبِيدِكَ تَحْتَ يَدَيَّ أَلْفُ قَهْرْمَانٍ<sup>(٥)</sup> عَلَى  
 مَا أَنَا عَلَيْهِ . قَالَ فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ الْقَصْرَ ، قَالَ : وَهُوَ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ سَقَانفُهَا  
 وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلَافُهَا وَمَقَاتِيحُهَا مِنْهَا تَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبْطَنَةٌ بِحَمْرَاءٍ فِيهَا سَبْعُونَ بَابًا  
 كُلُّ بَابٍ يُفْضِي<sup>(٦)</sup> إِلَى جَوْهَرَةٍ خَضْرَاءَ مُبْطَنَةٍ ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى  
 غَيْرِ لَوْنِ الْأُخْرَى ، فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرُورٌ وَأَزْوَاجٌ وَوَصَائِفٌ<sup>(٧)</sup> أَدْنَاهُنَّ حَوَارِدٌ عَيْنَاهَا  
 عَلَيْهَا سَبْعُونَ حَلَّةٌ يُرَى مَخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلِيِّهَا ، كَيْدُهَا مِرْآتُهُ وَكَيْدُهُ مِرْآتُهَا ، إِذَا  
 أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً أَزْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا ، فَيَقَالُ لَهُ : أَشْرَفُ<sup>(٨)</sup> فَيَشْرَفُ  
 فَيَقَالُ لَهُ : مُلْكُكَ مَسِيرَةٌ مِائَةٌ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصْرُكَ قَالَ : فَيَقَالُ حَمْرٌ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَخْتَلِئُنَا  
 ابْنُ أُمِّ عَبْدِ يَا كَعْبُ عَنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزِلًا لَسَكَ كَيْتُ أَغْلَافِهِمْ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ خَلَقَ دَارًا جَعَلَ فِيهَا مَا شَاءَ مِنْ  
 الْأَزْوَاجِ وَالشَّمَرَاتِ وَالْأَشْرَبِ ، ثُمَّ طَبَّقَهَا فَلَمْ يَرَهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لِأَجْرَبِيلٍ وَلَا غَيْرِهِ  
 مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ كَعْبٌ ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ<sup>(٩)</sup> مَا أَخْفَى لَكُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ<sup>(١٠)</sup> ) جَزَاءً  
 بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>(١١)</sup> . قَالَ : وَخَلَقَ دُونَ ذَلِكَ جَنَّتَيْنِ وَزَيَّنَهُمَا بِمَا شَاءَ وَأَرَاهُمَا مِنْ شَاءَ مِنْ  
 خَلْقِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَ كِتَابُهُ فِي عِلِّيِّينَ<sup>(١٢)</sup> نَزَلَ فِي تِلْكَ الدَّارِ الَّتِي لَمْ يَرَهَا أَحَدٌ

(١) رأى نور جلال الله وعظمته سبحانه وتعالى . (٢) تجل .

(٣) امتنع عن السجود واكف . (٤) نادى مطيع .

(٥) هو كالحازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمر الرجل بلغة الفرس انهناية . (٦) يؤدي .

(٧) جمع وصيفة : أى أمة ، وفى النهاية الوصيف العبد والوصيفة الأمة وجمعها وصفاء ووصائف .

(٨) تآرب . (٩) لا ملك مقرب ولا نبي مرسل .

(١٠) مما تقر به عيونهم .

(١١) أى جوزوا جزاء أو أخفى للجزاء ، فإن إخفاءه لماو شأنه ، وقيل هذا لقوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم قال تعالى : ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وما رزقناهم ) ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ( ١٧ من سورة السجدة .

(١٢) قال النسفي : هو علم لدبوان الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلوسى به ، لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات فى الجنة أو لأنه مرفوع فى السماء السابعة حيث سكن الكروبيون تكربما له ، قال تعالى : ( كلا إن كتاب الأبرار لى عليلين وما أدراك ما عليون كتاب

حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيَخْرُجُ فَيَسِيرُ فِي مَلِكِهِ فَلَا تَبْقَىٰ خَيْمَةٌ مِنْ خَيْمِ الْجَنَّةِ إِلَّا دَخَلَهَا مِنْ ضَوْءٍ وَجْهَهُ فَيَسْتَنْبِشُرُونَ بِرِيحِهِ، فَيَقُولُونَ وَاهَا<sup>(١)</sup> لِهَذَا الرِّيحِ هَذَا رِيحُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ قَدْ خَرَجَ يَسِيرُ فِي مَلِكِهِ، قَالَ: وَيَحْكُ<sup>(٢)</sup> يَا كَعْبُ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ قَدْ اسْتُرْسِلَتْ فَاقْبِضْهَا، فَقَالَ كَعْبُ: إِنَّ الْجِلْمَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَزَفْرَةٌ<sup>(٣)</sup> مَا مِنْ مَلَكٍ<sup>(٤)</sup> مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ إِلَّا خَرَّ لِرُكْبَتَيْهِ، حَتَّىٰ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ لَيَقُولُ: رَبِّ نَفْسِي نَفْسِي<sup>(٥)</sup> حَتَّىٰ لَوْ كَانَ لَكَ عَمَلٌ سَبْعِينَ نَبِيًّا إِلَىٰ عَمَلِكَ لَطَنَنْتُ أَنْ لَا تَنْجُو. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والحاكم هكذا عن ابن مسعود مرفوعا وآخره من قوله: إن الله جل ذكره خلق دارا إلى آخره موقوفا على كعب، وأحد طرق الطبراني صحيح واللفظ له، وقال الحاكم صحيح الإسناد وهز في مسلم بنحوه باختصار عنه.

١٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا أَخْبُرُكُمْ بِأَسْفَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دَرَجَةً؟ قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: رَجُلٌ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَتَلَقَّاهُ غِلْمَانُهُ<sup>(٦)</sup> فَيَقُولُونَ مَرْحَبًا<sup>(٧)</sup> بِسَيِّدِنَا قَدْ آتَىٰ<sup>(٨)</sup> لَكَ أَنْ تَزُورَنَا قَالَ: فَتَمُدُّ لَهُ الزَّرْبَابِيُّ<sup>(٩)</sup> أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَيَرَى الْجِنَانَ، فَيَقُولُ لِمَنْ مَا هَهُنَا؟ فَيُقَالُ: لَكَ حَتَّىٰ إِذَا انْتَهَى رُفِعَتْ لَهُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ أَوْ زَبْرَجْدَةٌ خَضْرَاءُ لَهَا سَبْعُونَ شَعْبًا<sup>(١٠)</sup> فِي كُلِّ شَعْبٍ سَبْعُونَ غُرْفَةً فِي كُلِّ غُرْفَةٍ سَبْعُونَ بَابًا، فَيُقَالُ: أَقْرَأُ وَأَرْقَهُ<sup>(١١)</sup> فَيَرْقَى حَتَّىٰ إِذَا انْتَهَىٰ إِلَىٰ سَرِيرِ مَلِكِهِ اتَّكَأَ

مرفوم يشهده القربون إن الأبرار لني نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعم يسقون من رحيق محتوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون (٢٨ من سورة المطففين).

الأبرار الطيبون الذين لا يطففون ويؤمنون بالبعث (نضرة) بهجة النعم وطراوته (رحيق) شراب خالص لا غش فيه تتحم أوانيها بمسك بدل الطين (غليتنافس) فليرغب الراغبون، وذا إما يكون بالمسارعة إلى الخيرات والانتها عن السيئات.

- (١) عجبا . (٢) كلة ترحم . (٣) نفسا .  
 (٤) ليس كل من ملك أو نبي إلا خاف وسجد لله طالبا النجاة . (٥) أتقذني نفسي .  
 (٦) فتياه وخدمه حسناء الوجه ، والغلام الطار الشارب ، والجمع غلمة وغلان .  
 (٧) أتيت مكانا واسعا أهلا للإكرام .  
 (٨) جاء الوقت . (٩) البسط والطنافس الفاخرة والأثاث والرياش .  
 (١٠) طريقا . (١١) واصعد، فصعد .

عَلَيْهِ ، سَمِعَتْهُ مِيلًا فِي مِيلٍ لَهُ فِيهِ قَصُورٌ ، فَيَسْعَى إِلَيْهِ بِسَبْعِينَ صَحْفَةً مِنْ ذَهَبٍ لَيْسَ فِيهَا صَحْفَةٌ فِيهَا مِنْ لَوْنٍ أُخْتِهَا يَجِدُ لَذَّةَ آخِرِهَا كَمَا يَجِدُ لَذَّةَ أَوَّلِهَا ، ثُمَّ يَسْعَى إِلَيْهِ بِاللَّوَانِ الْأَشْرِبَةِ ، فَيَشْرَبُ مِنْهَا مَا اشْتَهَى ، ثُمَّ يَقُولُ الْغُلَامَانُ : أُنْرُ كُوهُ وَأَزْوَاجَهُ فَيَنْطَلِقُ الْغُلَامَانُ ثُمَّ يَنْظُرُ ، فَإِذَا حَوْرَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ جَالِسَةً عَلَى سَرِيرٍ مُلْكِيهَا عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ مِنْ لَوْنٍ صَاحِبَتِهَا ، فَيُرَى مَخُ سَاقِهَا<sup>(١)</sup> مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ وَالْعَظْمِ وَالْكِسْوَةِ فَوْقَ ذَلِكَ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ مِنَ اللَّاتِي خُبْنِ<sup>(٢)</sup> لَكَ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى الْغُرُفَةِ فَإِذَا أُخْرَى أَجْمَلُ مِنْهَا فَتَقُولُ : مَا أَنْ<sup>(٣)</sup> لَكَ أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ<sup>(٤)</sup> فَيَرْتَقِي<sup>(٥)</sup> إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ وَظَنُّوا أَنْ لَا نَعِيمَ أَفْضَلَ مِنْهُ تَجَلَّى<sup>(٦)</sup> لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ اسْمُهُ ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلَلُونِي<sup>(٧)</sup> ، فَيَتَجَاوَبُونَ بِتَهْلِيلِ الرَّحْمَنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا دَاوُدُ قُمْ فَمَجِّدْنِي<sup>(٨)</sup> كَمَا كُنْتَ تَمَجِّدُنِي فِي الدُّنْيَا قَالَ : فَيَمَجِّدُ دَاوُدُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده من لا أعرفه الآن .

١٩ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لِمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدُوَّةً وَعَشِيًّا<sup>(٩)</sup>

(١) يظهر صفاء جسمها ، ولون بشرتها .

(٢) ادخرون وحفظن خافيات لتتمتع بجمالنا كما قال تعالى . ( حور مقصورات في الخيام ) .

(٣) هل جاء وقت التمتع بنا . (٤) حظ .

(٥) يصعد إلى درجاتها . (٦) ظهر له عظمته ، وتصدى له اقتداره وأمره .

(٧) سبجوا وكبروا ووحدهوا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) فعضمني بصوتك الحسن . (٩) صباحا ومساء .

ثم قرأ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ<sup>(١)</sup> إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ<sup>(٢)</sup>) .  
رواه الترمذى وأبو يعلى والطبرانى والبيهقى، ورواه أحمد مختصراً قال: إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ  
مَنْزِلَةٌ لَيَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفِي سَنَةٍ يَرَى أَفْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ يَنْظُرُ إِلَى أَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ .  
زاد البيهقى على هذا في لفظ له ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي وَجْهِهِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ .

٢٠ - وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ ثُوَيْرٍ قَالَ : أَرَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ  
قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لِرَجُلٍ لَهُ أَلْفُ قَصْرِ بَيْنَ كُلِّ قَصْرَيْنِ مَسِيرَةٌ سَنَةٍ  
يَرَى أَفْصَاهَا كَمَا يَرَى أَدْنَاهَا فِي كُلِّ قَصْرٍ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ وَالرَّيَا حِينَ وَالْوَلْدَانَ مَا يَدْعُو  
بِشَيْءٍ إِلَّا أَتَى بِهِ<sup>(٣)</sup> . رواه هكذا موقوفاً .

٢١ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً وَيُنْصَبُ  
لَهُ قُبَّةٌ مِنْ أَوْلُؤٍ وَزَبَرَجِدٍ وَيَأْقُوتُ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ<sup>(٤)</sup> إِلَى صَنْعَاءَ . رواه الترمذى وقال  
حديث غريب لانعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، يعنى عن عمرو بن الحارث عن دراج .  
[ قال الحافظ ] قد رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن وهب، وهو أحد الأعلام  
الثقات الأثبات عن عمرو بن الحارث عن دراج .

٢٢ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ أَسْفَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَجْمَعِينَ دَرَجَةٌ لِمَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةٌ أَلْفِ خَادِمٍ بِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ  
صَفْتَانِ وَاحِدَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَالْأُخْرَى مِنْ فِضَّةٍ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى مِثْلُهُ

(١) بهية مهللة فرحة مستبشرة من النضرة التي هي الحسن والنعمة، أو من النظر إلى وجوه المؤمنين مشرقة .  
(٢) إلى خالقها ومالكها تراه مستفرقة في مطالعة جماله بحيث تفعل عما سواه قال تعالى : ( كلا بل  
تحبون العاجلة وتزدرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها  
فارقة ) ٢٥ من سورة القيامة .  
( العاجلة ) استعجال الخبز في الدنيا وتركون تحصيل الأعمال الصالحة جزاء ثواب الله يوم القيامة (باسرة)  
شديدة البؤس ( فارقة ) داهية تكسر النقار .  
(٣) ما طلب شيئاً من النعم إلا حضر له .  
(٤) إلى صنعاء ككتاب و ع ص ٤٨٨ - ٤٩٢ ، وفي ن : د : الجابية وصنعاء .



يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهَا مِثْلُ مَا يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهَا ، يَجِدُ لِآخِرِهَا مِنَ الطَّيِّبِ وَاللَّذَّةِ مِثْلَ الَّذِي يَجِدُ لِأَوَّلِهَا ، ثُمَّ يَكُونُ ذَلِكَ رِيحَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ<sup>(١)</sup> لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ إِخْوَانًا<sup>(٢)</sup> عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ له ، ورواه ثقات .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ، وَلَا يَدْرُسُ فِيهِمْ دَنِيٌّ مَنْ يَغْدُو عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ وَيَرُوحُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ خَادِمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ خَادِمٌ إِلَّا وَمَعَهُ طُرْفَةٌ<sup>(٣)</sup> لَيْسَتْ مَعَ صَاحِبِهِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا .

[ قال الحافظ ] : ولا منافاة بين هذه الأحاديث لأنه قال في حديث أبي سعيد : أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ . وقال في حديث أنس : مَنْ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةَ آلَافِ خَادِمٍ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : مَنْ يَغْدُو عَلَيْهِ وَيَرُوحُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ خَادِمٍ . فيجوز أن يكون له ثمانون ألف خادم يقوم على رأسه منهم عشرة آلاف ويغدو عليه منهم كل يوم خمسة عشر ألفا ، والله سبحانه أعلم .

٢٤ — وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ . أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ أَمَّنْ أَبِي عَمْرُوَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، قَالَ : وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ( إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَوْأَنَّ مَنَّهُمْ )<sup>(٤)</sup> .

(١) ذكي الرائحة لا يحدث منهم بول أو غيره من القذارة والبصاق والمخاط ، وفي الصباح امتخط : أخرج مخاطه من أنفه ، ومخطه غيره فتخط .

(٢) متآخين متوادين متحابين .

(٣) تحفة وهدية ، وفي الصباح الطرفة ما يستطرف : أى يستمتع .

(٤) قال البيضاوى من صفاء ألوانهم ، وانبتأتهم في مجالسهم ، وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض قال تعالى : ( وَيُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مَخْلُودُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَوْأَنَّ مَنَّهُمْ ) مشورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقائم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لهم جزاء وكان سعيكم مشكورا ) ٢٢ من سورة الدهر .

أى إن بصرك أيتها وقع نظرت ملكا واسعا تعلمهم ثياب الحرير والخضر مارق منها وما غلظ (طهورا) يطهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية ، والركون إلى ما سوى الحق فيتجرد لمطالمة جماله ملتذنا ببقائه باقيا ببقائه ، وهى منتهى درجات ثواب الصديقين الأبرار ولذلك ختم بها اه بيضاوى .

## فصل

## في درجات الجنة وغرفها

٢٥ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ<sup>(١)</sup> أَهْلَ الْغَرْبِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْعَاطِرَ فِي الْأَفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ<sup>(٢)</sup> مَا بَيْنَهُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَتَلَكَّ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ. رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية لهما: كما تراءون الكوكب الغارب، بتقديم الراء على الباء.

ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة بنحوه وصححه إلا أنه قال: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الشَّرْقِيَّ أَوْ الْكَوْكَبَ الْغَرْبِيَّ الْعَاطِرَ فِي الْأَفُقِ أَوْ الطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ. الحديث وفي بعض النسخ: والكوكب الغربي أو الغارب على الشك [الغارب] بالغين المعجمة والباء الموحدة المراد به هنا هو الذاهب الذي تدل<sup>(٣)</sup> للغروب

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ أَوْ تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْعَاطِرَ فِي الْأَفُقِ الطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ؟ قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَقْوَامٌ<sup>(٤)</sup> آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ. رواه أحمد، ورواه محتج بهم في الصحيح. وتقديره: كما يرون الكوكب الدرّي الغارب. ورواه الترمذي وتقدم لنظاه.

(١) لينظرون.

(٢) لوجود تفاوت وتباين الدرجات المختلفة، كل إنسان على قدر عمله الصالح (٣) نزل.

(٤) يصحبهم مؤمنون متقون كما قال تعالى: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) ٧٠ من سورة النساء.

قال البيضاوي: قسمهم أربعة أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل، وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم وهم الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال إلى درجة التكامل. ثم الصدّيقون الذين سعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر في الحجج والآيات، وأخرى بمعارض التصفية والرياضيات إلى أوج العرفان

٢٧ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِغُرْفِ (١) الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّنَا (٢) أَنْتَ وَأُمَّنَا ، قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا مِنْ أَصْنَافِ الْجَوْهَرِ كُلِّهِ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا فِيهَا مِنَ التَّعِيمِ وَاللَّذَاتِ وَالشَّرَفِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ . قَالَ : قُلْتُ لِمَنْ هَذِهِ الْغُرَفُ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَفْشَى السَّلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ (٣) . الْحَدِيثُ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا الْإِسْنَادُ غَيْرُ قَوِيٍّ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ الْإِسْنَادِينَ الْأُولَى يَتَقَوَّى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[ قال الحافظ ] : تقدم من هذا النوع غير ما حديث صحيح في قيام الليل وإطعام الطعام وغير ذلك من حديث أبي مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها ، أعدّها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام . وحديث عبد الله بن عمرو بنحوه .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ .

حتى أطلعوا على الأشياء وأخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين أدى بهم الحرص على الطاعة . والحمد في إظهار الحق حتى بدلوا بهجهم في إعلاء كلمة الله تعالى . ثم الصالحون الذين صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته .

(١) حجراتها . (٢) تفديك بهم . (٣) إن تحلى بصفات أربعة :

أ - يسلم على من عرف ومن لم يعرف .

ب - لا كرام الضيف وإطعام الطعام .

ج - أكثر من الصيام لله .

د - تهجد .

(٤) أي يسير الراكب بين الدرجتين مسافة سير مائة سنة كناية عن اتساعها .

## فصل

في بناء الجنة وتراها وحصباؤها وغير ذلك

٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ مَا بَنَوْهَا؟ قَالَ لَبِنَةٌ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ وَحَصْبَاوُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الرَّعْرَعَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يُنْعَمُ، وَلَا يَبْئَسُ<sup>(١)</sup> وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى<sup>(٢)</sup> ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ الْحَدِيثُ . رواه أحمد واللفظ له والترمذي والبزار والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه ، وهو قطعة من حديث عندهم .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا قَالَ : حَائِطُ الْجَنَّةِ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَدَرَجَاهَا الْيَاقُوتُ وَاللَّوْلُؤُ قَالَ: وَكُنَّا نُحَدِّثُ أَنْ رَضْرَاضَ أَنْهَارِهَا اللَّوْلُؤُ، وَتُرَابُهَا الرَّعْرَعَانُ .

[ الرضراض ] بفتح الراء وبضادين معجمتين .

[ والحصباء ] ممدود بمعنى واحد ، وهو الحصى ، قيل الرضراض صغارها .

٣١ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَحْيَى فِيهَا لَا يَمُوتُ وَيُنْعَمُ فِيهَا لَا يَبْئَسُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَنَوْهَا؟ قَالَ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ ، وَتُرَابُهَا الرَّعْرَعَانُ ، وَحَصْبَاوُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وإسناده حسن بما قبله .

[ الملائط ] بكسر الميم : هو الطين الذي يجعل بين ساقى البناء ، يعني أن الطين الذي يجعل بين كِبِنِ الذهب والفضة ، وفي الحائط مسك .

(١) ولا يشقى .

(٢) لا تنقطع ملابسه . بل تبقى في جديتها وبهاؤها وبهجتها ، ولا تذهب نضارة جسمه وقوته وفتوته

٣٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّةَ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ وَمِلَاطَهَا الْمِسْكُ ، وَقَالَ لَهَا تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، تَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : طُوبَى لَكَ مَنَزِلُ الْمُلُوكِ . رواه الطبراني ، والبخاري واللفظ له مرفوعاً بموقوفاً ، وقال لانعم أحداً رفعه إلا عدى بن الفضل يعنى عن الجريري عن أبي نضرة عنه وعدى بن الفضل ليس بالحافظ وهو شيخ بصرى انتهى .

[ قال الحافظ ] : قد تابع عدى بن الفضل على رفعه وهب بن خالد عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد ولفظه :

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، ثم شقق فيها الأنهار وعرس فيها الأشجار فلما نظرت الملائكة إلى حُسْنِهَا قَالَتْ : طُوبَى لَكَ مَنَازِلُ الْمُلُوكِ . أخرجه البيهقي وغيره ولكن وقفه هو الأصح المشهور ، والله أعلم .

٣٣ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ، وَدَلَّى<sup>(١)</sup> فِيهَا نَمَارَهَا ، وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ<sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس أطول منه ، ولفظه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ لَبِنَةً مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ وَلَبِنَةً مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ وَلَبِنَةً مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ ، وَمِلَاطَهَا مِسْكٌ ، حَشِيشُهَا الزَّعْفَرَانُ حَصْبَاوُهَا اللَّوْلُؤُ ، تُرَابُهَا الْعَنْبَرُ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا انطِقِي قَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، فَقَالَ اللَّهُ

(١) جعلها تربية الجنى .

(٢) شحيح لا يؤدى حقوق الله ، ولا يتجلى بالكرم والجود وكثرة الانفاق .

عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
(وَمَنْ يُوقَ<sup>(١)</sup> شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>(٢)</sup>).

٣٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
أَرْضُ الْجَنَّةِ بَيْضَاءُ عَرَضَتْهَا<sup>(٣)</sup> صُخُورُ الْكَافُورِ وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْمِسْكُ مِثْلَ  
كُسْبَانِ<sup>(٤)</sup> الرَّمْلِ أَنَّهُارٌ مُطَرَّدَةٌ فَيَجْتَمِعُ فِيهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ أَدْنَاهُمْ وَأَخْرَهُمْ فَيَتَعَارَفُونَ  
فَيَبْعَثُ اللَّهُ رِيحَ الرَّحْمَةِ فَتَمِيحُ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِمْ رِيحُ الْمِسْكِ فَيَرْجِعُ الرَّجُلُ إِلَى زَوْجَتِهِ  
وَقَدْ أَزْدَادَ حُسْنًا وَطِيبًا، فَتَقُولُ لَهُ: لَقَدْ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي، وَأَنَا بِكَ مُعْجِبَةٌ وَأَنَا بِكَ  
الآن أَشَدُّ إِعْجَابًا. رواه ابن أبي الدنيا.

٣٥ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ<sup>(٦)</sup> مَرَاغًا مِنْ مِسْكِ مِثْلَ مَرَاغِ دَوَابِكُمْ فِي الدُّنْيَا. رواه الطبراني بإسناد جيد.

٣٦ — وَعَنْ كُرَيْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْأَهْلُ مُشْمَرُونَ لِلْجَنَّةِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا حَظَرَ<sup>(٧)</sup> لَهَا هِيَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ<sup>(٨)</sup> نُورٌ  
يَتَلَا لَأُورِيحَانَةً تَهْتَرُ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَنَهْرٌ مُطَرِّدٌ، وَتَمْرَةٌ نَضِيجَةٌ<sup>(٩)</sup> وَزَوْجَةٌ حُسْنَاءُ جَمِيلَةٌ  
وَحُلٌّ كَثِيرَةٌ، وَمَقَامٌ<sup>(١٠)</sup> فِي أَرْضِ دَارِ سَلِيمَةَ وَفَاكِهَةٌ وَخَضِرَةٌ وَحَبْرَةٌ<sup>(١١)</sup> وَنِعْمَةٌ فِي حَلَّةٍ  
عَالِيَةٍ بَهِيمَةٍ<sup>(١٢)</sup>، قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ الْمُشْمَرُونَ لَهَا، قَالَ قُولُوا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ  
الْقَوْمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. رواه ابن ماجه، وابن أبي الدنيا والبخاري، وابن حبان في صحيحه والبيهقي:  
كلهم من رواية محمد بن مهاجر عن الضحاك المغانمي عن سليمان بن موسى عنه، ورواه

(١) ومن يحفظه الله من التقدير والبخل. قال البيضاوي: حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال  
وبفض الإفاق. (٢) الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل.  
(٣) كل موضع واسع لا بناء فيه اه نهاية. (٤) قطع. (٥) تنتشر.  
(٦) أي الموضع الذي يتمرغ فيه من ترابها، والتمرغ القلب في التراب اه نهاية. (٧) لا منع.  
(٨) أقسم بالله صاحب الكعبة.  
(٩) ناضجة. (١٠) إقامة دائمة.  
(١١) وسرور كما قال عز وجل (في روضة يجبرون): أي يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم،  
والحبر الأثر المستحسن. (١٢) حسنة الهبة.

أبن أبي الدنيا أيضاً مختصراً ، قال عن محمد بن مهاجر الأنصارى : حدثني سليمان بن موسى كذا في أصول معتمدة لم يذكر فيه الضحاك ، وقال البزار : لا نعلم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم : إلا أسامة ولا نعلم له طريقاً عن أسامة إلا هذه الطريق ، ولا نعلم رواه عن الضحاك إلا هذا الرجل : محمد بن مهاجر .

[قال الحافظ] عبد العظيم : محمد بن مهاجر وهو الأنصارى ثقة احتج به مسلم وغيره والضحاك لم يخرج له من أصحاب الكتب الستة أحد غير ابن ماجه ، ولم أقف فيه على جرح ولا تعديل لغير ابن حبان : بل هو في عداد المجهولين ، وسليمان بن موسى هو الأشدق يأتي ذكره .

## فصل

في خيام الجنة وغرفها وغير ذلك

٣٧ — عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مَجْوُفَةٍ (١) طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُونَ مِيلًا  
لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا . رواه البخاري ومسلم  
والترمذي إلا أنه قال : عرضها ستون ميلاً ، وهو رواية لها .

٣٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لِكُلِّ مُسْلِمٍ خَيْرَةٌ ، وَلِكُلِّ  
خَيْرَةٍ خَيْمَةٌ وَلِكُلِّ خَيْمَةٍ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ بَابٍ تُحْفَةٌ وَهَدِيَّةٌ  
وَكَرَامَةٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ لَا مَرَحَاتٍ (٢) ، وَلَا دَفَرَاتٍ (٣) ، وَلَا سَخِرَاتٍ (٤) ، وَلَا

(١) ذات جوف .

(٢) فرحها طبيعي ليس عندها بطرء ويلهبها الفرح الكثير عن تنعم زوجها، والفرد مرحة ويقال مرح

مرحاً فهو مرح ، مثل فرح وقيل أشد من الفرح .

(٣) ليس فيهم قنارة أو تناة أو وساخة ، وفي النهاية الدفر التنن، وفي حديث عمر لما سأل كعباً عن

ولاية الأمر فأخبره فقال وادفراه : أى وانتناه من هذا الأمر، وقيل أراد وازلاه : يقال دفره في قفاه إذا دفعه

دفعاً عتيقاً كما في حديث عكرمة في تفسير قوله تعالى : ( يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ) قال يدفرون في

أقبيهم دفراً اه والمغنى التحفة جميلة نظيفة ذلولة لينة قريبة الجنى .

(٤) مستهزئات ، يقال سخرت منه وبه : هزئت به : أى طائعات مؤذبات محترمات أخلاقهن عالية .

طَمَاحَاتُ<sup>(١)</sup> حُورٍ عَيْنٍ كَأَنَّهِنَّ بَيْضٌ مَكْتُونٌ . رواه ابن أبي الدنيا من رواية جابر الجعفي موقوفا .

٣٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) قَالَ: الْخَيْمَةُ مِنْ دُرَّةٍ مَجُوقَةٍ طُولُهَا فَرْسَخٌ وَهِيَ أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ حَوْهَا سُرَادِقُ دُورُهُ تَحْسُونُ فَرْسَخًا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَلَكٌ يَهْدِيهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا . وفي رواية له وللميهقي : الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مَجُوقَةٌ فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخٍ لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِضْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ . وإسناد هذه أصح .

٤٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يَرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا . فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ<sup>(٢)</sup> وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَبَاتَ قَائِمًا<sup>(٣)</sup> وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الطبراني والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ورواه أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري ، إلا أنه قال : أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَفْشَى السَّلَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ .

٤١ — وَرَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَسَاكِينٍ<sup>(٤)</sup> طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ<sup>(٥)</sup> عَدْنٍ) . قَالَ : قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ لَوْلُؤَةٍ فِيهَا سَبْعُونَ دَارًا مِنْ يَاقُوتَةٍ سَحْرَاءَ فِي كُلِّ دَارٍ

(١) نافرات جموات ، يقال طمخ بصره نحو الشيء طموحا : استشعر له ، وأصله قولهم : جبل طامخ : أي عال مشرف ، والمعنى ليشعر من دخل الجنة بنعيم لاحد له ، ومنه أزواج في غاية الحسن والجمال ، والهداية والطاعة والنظافة .

(٢) عذب لفظه ووافق الحق ، وكان طيبا حللا بديعا مختارا خاليا من عصيان الله تعالى . (٣) تهجد .

(٤) الإقامة فيها جملة حسنة ، والعيش فيها رغد في نعيم مقم ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يقتر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) ١٢ من سورة الصف .

(٥) وقال النسفي في جنات عدن : أي إقامة خلود .



سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زُمْرُدَةٍ خَضْرَاءَ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سَرِيرًا عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ أَمْرَأَةٌ ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْنًا مِنْ طَعَامٍ ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيْفًا وَوَصِيْفَةً ، يُعْطَى لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْقُوَّةِ (١) مَا يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ . رواه الطبراني والبيهقي بنحوه .

## فصل

### في أنهار الجنة

٤٢ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَجَرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ تَرْبَتُهُ أُطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ ، وَمَاوُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ النَّجْوِ . رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

٤٣ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) قَالَ : هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ عُمُقُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ فَرْسَخٍ ، مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، شَاطِئَاهُ اللَّوْلُؤُ وَالزَّبَرْجَدُ وَالْيَاقُوتُ ، خَصَّ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْأَنْبِيَاءِ . رواه ابن الدنيا موقوفًا .

٤٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرِ حَافَتَاهُ قِبابُ اللَّوْلُؤِ الْمُجَوَّفِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ ، قَالَ : فَضَرَبَ الْمَلِكُ يَدَهُ فَإِذَا طِينُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ (٢) . رواه البخاري .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) من القوة كذا دوع س ٤٩٣-٢ ، وفي ن ط : بقوة .

(٢) طيب الرائحة .

أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ تِلَالٍ<sup>(١)</sup> أَوْ مِنْ تَحْتِ جِبَالِ الْمِسْكِ . رواه ابن حبان في صحيحه .  
 ٤٦ — وَعَنْ سِمَاكِ أَنَّهُ لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا كَفَّ بَصَرَهُ ،  
 فَقَالَ : يَا بْنَ عَبَّاسٍ مَا أَرْضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَرْمَرَةٌ بِيضَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ كَأَنَّهَا مِرْآةٌ ، قُلْتُ :  
 مَا نُورُهَا ؟ قَالَ : مَا رَأَيْتَ السَّاعَةَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ ؟ فَذَلِكَ نُورُهَا إِلَّا أَنَّهُ  
 لَيْسَ فِيهَا شَمْسٌ وَلَا زَهْرَيْرٌ ، قَالَ : قُلْتُ فَمَا أَنْهَارُهَا ، أَمْ أُخْدُودٌ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهَا  
 تَجْرِي عَلَى أَرْضِ الْجَنَّةِ مُسْتَكْفَةً<sup>(٢)</sup> لَا تَفِيضُ هَهُنَا وَلَا هَهُنَا ، قَالَ اللَّهُ لَهَا : كُونِي ،  
 فَكَانَتْ ، قُلْتُ : فَمَا حُلُلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ فِيهَا شَجَرَةٌ فِيهَا تَمْرٌ كَأَنَّهُ الرُّمَّانُ ، فَإِذَا أَرَادَ وَلِيُّ<sup>(٣)</sup>  
 اللَّهِ مِنْهَا كِسْوَةَ الْمَحْدَرَاتِ إِلَيْهِ مِنْ غُضُنِهَا فَانْفَلَتَتْ<sup>(٤)</sup> لَهُ عَنْ سَبْعِينَ حُلَّةً أَلْوَانًا بَعْدَ أَلْوَانٍ ،  
 ثُمَّ تَنْطَبِقُ ، فَتَرْجِعُ كَمَا كَانَتْ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد حسن .

٤٧ — وَرَوَى عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقَشِيرِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : فِي الْجَنَّةِ بَحْرٌ الْمَاءِ ، وَبَحْرٌ لِلْبَنِّ وَبَحْرٌ  
 لِلْعَسَلِ وَبَحْرٌ لِلْخَمْرِ ، ثُمَّ تَشَقُّ<sup>(٥)</sup> الْأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدُ . رواه البيهقي .

٤٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ  
 أُخْدُودٌ<sup>(٦)</sup> فِي الْأَرْضِ ، لَا وَاللَّهِ إِنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِخْدَى حَافَتَيْهَا اللَّوْلُؤُ  
 وَالْأُخْرَى الْيَاقُوتُ ، وَطِينَةُ الْمِسْكِ الْأَذْفَرُ قَالَ : قُلْتُ مَا الْأَذْفَرُ<sup>(٧)</sup> ؟ قَالَ : الَّذِي لَا خَلْطَ لَهُ .  
 رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً ، ورواه غيره مرفوعاً ، والموقوف أشبه بالصواب .

٤٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضاً قَالَ : نَضَّاخَتَانِ<sup>(٨)</sup> بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ

(١) جمع تل : أرض عالية ضخمة والجبال أكثر ارتفاعاً وعلواً .

(٢) معطية سخية منيرة ، ومنه اللفق على الخيل كالمتكف بالصدقة : أي الباسط يده يعطيها ، من قولهم استكف به الناس إذا أهدقوا به ، واستكفوا حوله ينظرون إليه اه نهاية .

(٣) الصالح . (٤) فانثقت .

(٥) ثم تشقق كذا ط وع ص ٤٩٤-٢ ، وفي ن د : ثم تشقق .

(٦) شق ، أي لها مجار تمر منها ويمشي فيها الماء ، إنها لسائحة غير محبوسة محدودة (٧) الخالص .

(٨) فوارتان بالمدتين العطرتين قال تعالى : ( فيهما عينان نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان ) ٦٧

من سورة الرحمن .

أي فوارتان بالماء كما قال البيضاوي ، وكذا قال النسفي فوارتان بالماء لا تنقطعان .

يَنْضَخَانِ (١) عَلَى دُورِ الْجَنَّةِ كَمَا يَنْضَخُ الْمَطَرُ عَلَى دُورِ أَهْلِ الدُّنْيَا . رواه ابن أبي شيبه موقوفاً .  
 ٥٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا لِلْكَوْثَرِ؟  
 قَالَ : ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ  
 طَيْرٌ أَعْنَقُهَا كَأَعْنَقِ الْجُزْرِ ، قَالَ عِمْرَانُ : إِنَّ هَذِهِ لِنَاعِمَةٌ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِكْتَمَهَا (٢) أَنْعَمُ مِنْهَا . رواه الترمذى وقال حديث حسن .

[الجزر] بضم الجيم والزاي : جمع جزور ، وهو البعير .

## فصل

### في شجر الجنة وثمارها

٥١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا إِلَّا شَتْمٌ فَأَقْرَبُوا :  
 (وِظِلٌّ تَمْدُودٌ (٣) وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ (٤) ) . رواه البخارى والترمذى .

(١) يرشان .

(٢) أى آكلوها أكبر تنعم .

(٣) منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت .

(٤) قابل للصب يصب في أى زمان ومكان بلا تعب : أى مصبوب سائل ، وقيل يسكب لهم أين شاءوا ،  
 وكيف شاءوا ، قال تعالى : ( وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة  
 ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين  
 على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين  
 لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المسكون  
 جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيماً إلا قبيلاً سلاماً سلاماً وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين  
 في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش  
 مرفوعة إنا أنشأناهم لإنشاء خلقناهم أبكاراً عرباً أتراباً لأصحاب اليمين ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين  
 وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم لانهم كانوا قبل ذلك  
 مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أنذامتنا وكنا تراباً وعظاما إنا لبعوثون أو آبائنا  
 الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لا تكون  
 من شجر من زقوم فالثون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الحميم هذا نزلهم يوم الدين  
 نحن خلقناكم فلولا تصدقون ) ٥٧ من سورة الواقعة .

( أزواجا ) أصنافا ( اليمين ) السنة ( المشأمة ) الدنيئة ، للسابقين في الإيمان وحيازة الفضائل والطاعات  
 ( موضونة ) منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت ، ولا تترف عقولهم أولاً ينفد شراهم ( يشتهون ) يتمتعون  
 ( لغوا ) باطلا ولا نسبة إلى إثم ( مخضود ) لا شوك فيه ( وطلح ) شجر موز نضد حمله من أسفله إلى أعلاه

٥٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّاَكِبُ الْجُرَادَ <sup>(١)</sup> الْمُضْمَرُ <sup>(٢)</sup> السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا . رواه البخارى ومسلم والترمذى وزاد : وَذَلِكَ الظِّلُّ الْمَمْدُودُ .

٥٣ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، فَقَالَ : يَسِيرُ الرَّاَكِبُ فِي ظِلِّ الْقَنْنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ ، أَوْ يَسْتَظِلُّ بِهَا مِائَةَ رَاكِبٍ ، شَكَّ يَحْسَبِي ، فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ مِمَارَهَا الْقِلَالُ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .

[ القنن ] بفتح الفاء والنون : هو الفصن .

٥٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : الظِّلُّ الْمَمْدُودُ شَجْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ عَلَى سَائِي قَدَرًا مَا يَسِيرُ الرَّاَكِبُ الْمَجْدُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ فِي كُلِّ نَوَاحِيهَا ، فَيَخْرُجُ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلُ النُّرْفِ وَغَيْرُهُمْ فَيَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلِّهَا قَالَ : فَيَسْتَهَيُّ بِمَضْمُومٍ ، وَيَذْكُرُ هُوَ الدُّنْيَا فَيُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا مِنَ الْجَنَّةِ ، فَتُحَرِّكُ تِلْكَ الشَّجْرَةَ بِكُلِّ لُحْوٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا <sup>(٣)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا من طريق زعمة بن صالح عن سلمة بن وهرام ، وقد صححها ابن خزيمة والحاكم وحسنها الترمذى .

٥٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(عربا) متعبيات إلى أزواجهن عمرهن ثلاث وثلاثون سنة ، وكذا أزواجهن (سوم) حر نار ينفذ في المسام (حيم) ماء متناه في الحرارة (يحموم) دخان أسود (لا بارد) كسائر الظل (ولا كريم) ولا نافع (مترفين) منهمكين في الشهوات (الحنث) الذنب (ميقات) ما وقت به الدنيا (الهميم) الإبل التي بها الهيام ، وهو داء يشبه الاستسقاء (يوم الدين) يوم الجزاء اه يضاوى .

ذكرت لك صفات نعيم الجنة ، وعذاب النار لتختار ما تريد ، ولتشر عن ساعد الجد معي ، وتعمل سالما وتنسى\* بالكتاب والسنة عسى الله أن يفضل علينا بالتوفيق والتمتع بنعيم الجنة وتقلع عن المعاصي ، وتترك صجة الأشرار ، وتمتد الخناصر على حجة الأبرار العلماء العاملين فالتبى صلى الله عليه وسلم يقول : «المرء مع من أحب» ولا حول ولا قوة إلا بك يا الله .

(١) المرمع في الجرى (٢) المتبلى\* صحة التحيف .

(٣) اللقى يجتمع أهل الجنة في جهة معينة تحت شجرة وارفة الظلال فيجاءون بأنواع الفكاهة ، والطرب والحديث الممتع ، ويفضل الله عليهم فيزيدهم سرورا بحديث الدنيا ومتاعها .

يَقُولُ اللَّهُ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، أَقْرَهُوا إِنْ شِئْتُمْ : ( وَطَلَّ مَمْدُودٌ ) : وَمَوْضِعُ سَوْطٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَأَقْرَهُوا إِنْ شِئْتُمْ : ( فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ <sup>(١)</sup> ) . رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وروى البخارى وسلم بعضه .

٥٦ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أُعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا حَوْضُكَ الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْهُ ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَقَالَ الْأُعْرَابِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا قَائِمَةٌ كَيْفَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى هِيَ تُطَابِقُ الْبُرْدُونَ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : أَيُّ شَجَرٍ أَرْضِيهَا تُشْبِهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ وَلَكِنْ أُتَيْتَ الشَّامُ ؟ قَالَ : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَإِنَّهَا تُشْبِهُ شَجَرَةَ بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةَ تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَنْتَشِرُ أَعْلَاهَا ، قَالَ : فَمَا عِظَمُ أَصْلِهَا ؟ قَالَ لَوْ أَرْتَحَلْتَ جَذْعَةَ مِنْ إِبِلٍ أَهْلِكَ لَمَا قَطَعْتَهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْتُقُوتُهَا قِرْتُوتًا <sup>(٣)</sup> . قَالَ : فِيهَا عِنَبٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْمُتَقَوِّرِ مِنْهَا ؟ قَالَ : مَسِيرَةٌ شَهْرٍ <sup>(٤)</sup> . قَالَ : أَلَا يَبْقَى الْأَبْقَعُ لَا يَبْقَعُ وَلَا يَنْدِنِي <sup>(٥)</sup> وَلَا يَمُتُّ <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ : فَمَا عِظَمُ نَفْثَةِ مِنْهُ ؟ قَالَ : حَتَّى يَخْرُجَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ عَظِيمًا ، فَسَلَخَ إِهَابَهُ <sup>(٧)</sup> ، فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ ، فَقَالَ : إِذَا بَلَغْتَ سَلَامًا ، ثُمَّ أَرَى لَكَ مِنْهُ ذَنْبًا يُرْوَى تَشَابِهَتْنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّ تِلْكَ الْجَنَّةَ تُشْبِهُنِي وَأَهْلُهَا يُشْبِهُونِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَامَّةُ عَشِيرَتِكَ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط واللفظ له والسيرى بنحوه ، وابن حبان فى صحيحه بذكر الشجرة فى موضع ، والنسب فى آخره ، ورواه أحمد بن حنبل .

[ قوله افرى لنا منه ذنوبًا ] ، أى شتى واصفى .

(١) بعد عنها فاز بالنجاة ونيل المراد ، وظهر بالنبية قال تعالى : ( كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ) ١٨٥ من سورة آل عمران .

(٢) تملأ أعلى الجنة ظلاً .

(٣) لوربطت جذعة صغيرة من الابل لعجزت عن قطعها حتى تكبر وتهرم وتضعف وينكسر عظم عنقها .

(٤) أى حجه كبير جدا يساوى المسافة التى قطعها الغراب فى السير مدة شهر . (٥) لا يموت ،

(٦) لا يضعف عن السير . (٧) جلده .

[والذنوب] بفتح الذال المعجمة: هو الدلو، وقيل: لا تسمى ذنوبا إلا إذا كانت مملأى أودون الملائى .

٥٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَدَيْلِ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ، بِعِنِّي ابْنِ مَسْعُودٍ بِالشَّامِ أَوْ بِعَمَّانَ فَنَذَا كَرُوا الْجَنَّةَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُنْقُودَ مِنْ عَنَاقِيدِهَا مِنْ هَهُنَا إِلَى هُنَمَاءَ. رواه ابن أبي الدنيا موقوفا .

٥٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ، فَذَهَبْتُ أَتَنَاوُلُ مِنْهَا قِطْعًا<sup>(١)</sup> أُرِيكُمْ<sup>(٢)</sup> وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَا هِ الْجَنَّةِ مِنَ الْعَنْبِ؟ قَالَ: كَأَعْظَمِ دَلْوٍ قَرَّتْ<sup>(٤)</sup> أُثْمُكَ قَطُّ. رواه أبو يعلى بإسناد حسن .

٥٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ<sup>(٥)</sup>. رواه الترمذى وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه، كلهم من طريق زياد بن الحسن بن فرات، وقال الترمذى: حديث حسن غريب .

٦٠ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلْنَا الصَّفَاحَ<sup>(٦)</sup>، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ قَدْ كَادَتْ<sup>(٧)</sup> الشَّمْسُ تَبْلَعُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: أَنْطَلِقْ بِهَذَا النَّطْعِ<sup>(٨)</sup> فَأَظِلَّهُ، قَالَ: فَإِنِ انْطَلَقَ فَأَظِلَّهُ فَلَمَّا اسْتَمِيقَظَ، فَإِذَا هُوَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) جزء من السكرم، يقال قطف العنب قطعه، وهذا زمن الطاف وأقطف السكرم دنا قطعه .  
 (٢) أطلعكم عليه .  
 (٣) وجد بينى وبينه حائل الحكمة يعلمها الله جل جلاله .  
 (٤) قطعت شيئا وصنعت منه دلو، وفي النهاية فلم أر عبقريا يفري فريه: أى يعمل عمله، ويقطع قطعه، ويقال فريته إذا شققت وقطعته للإصلاح، وفي الحديث الذى قبله أبان صلى الله عليه وسلم عن أخذ فروة فيصنع منها دلو كبير تشبهه حبة السكرم .  
 (٥) أى يشبه لون الذهب فى البريق والللمعان والبهجة .  
 (٦) مكان معين، وفى النهاية موضع بين حنين . (٧) قربت .  
 (٨) المتخذ من الأديم: أى الجلد: أى قربه له ليستظل به من الشمس فيكون كالظلة . أنظر إلى شفقة السلميين يضعون مظلة على رأس المسلم النائم رافة به من حرارة الشمس، وإذا النائم وجدنا سلمان رضى الله عنه فأرشدهم إلى التواضع ولين الجانب وطرح رداء الكبر وترك الخيلاء رجاى عز الله ونعيمه فى الآخرة وحثهم على حب العمل ونصر الحق واجتناب الظلم، فإن الظلم ظلمات رشداً وأحوال يوم القيامة . وانظر إلى أدب الحديث وحرص الطالب على جنى الفائدة يقول لا أدرى: أى لا أعلم . لماذا؟ ليسمع العلم من أهله، وليتروى بالنصائح الغالية والدرر المتلألئة . ثم أخبر سيدنا سلمان رضى الله عنه أن أصول الأشجار اللآلىء المكشوفة والجواهر الثمينة والذهب بدمع اللون ليتنعم المؤمن بحسن منظرها .

فَأَتَيْتُهُ أَسْلَمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا جَرِيرُ تَوَاضَعْ لِلَّهِ فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَا جَرِيرُ هَلْ تَدْرِي مَا الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي قَالَ : ظَلَمَ النَّاسَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ عَوْيِدًا لَا أَكَادُ أَرَاهُ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ ، فَقَالَ : يَا جَرِيرُ لَوْ طَلَبْتِ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ هَذَا لَمْ تَجِدْهُ ، قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَأَيْنَ النَّخْلُ وَالشَّجَرُ ؟ قَالَ : أَصُولُهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالذَّهَبُ ، وَأَعْلَاهُ التَّمْرُ . رواه البيهقي بإسناد حسن .

٦١ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ (وَذَلَّتْ قَطُوفُهَا تَذَلِيلًا) قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ قِيَامًا وَقُعُودًا وَمُضْطَجِعِينَ<sup>(١)</sup> . رواه البيهقي وغيره موقوفا بإسناد حسن .

٦٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ جُدُوعُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفُرُوعُهَا مِنْ زَبْرُجَدٍ وَلَوْْلُؤُ<sup>(٢)</sup> ، قَتَبْتُ لَهَا رِيحٌ فَتَصْطَفِقُ<sup>(٣)</sup> فَمَا سَمِعَ السَّامِعُونَ بِصَوْتِ شَيْءٍ قَطَّ أَلَدَّ مِنْهُ<sup>(٤)</sup> . رواه أبو نعيم في صفة الجنة .

٦٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَخْلُ الْجَنَّةِ جُدُوعُهَا مِنْ زَمْرُودٍ خُضِرٍ وَكَرْبِهَا ذَهَبٌ أَحْمَرٌ ، وَسَمَقُهَا<sup>(٥)</sup> كِسْوَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، مِنْهَا مُقَطَّعَاتُهُمْ وَحُلَاهُمُ ، وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقَلَالِ<sup>(٦)</sup> وَالذَّلَاءِ ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّابِنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَتْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ ، لَيْسَ فِيهَا عَجْمٌ<sup>(٧)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا بإسناد جيد ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم [الكرب] بفتح الكاف والراء بعدها باء موحدة : هو أصول السعف الغلاظ العراض .

(١) على أى حالة يستريحون عليها يتمتعون بها كهيئة الجنة .

(٢) ليكون منظرها جميلا زاهيا .

(٣) أى تصوت صوتا جميلا ، وفي النهاية : وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه « إذا اصطفت الآفاق بالبياض » أى اضطرب وانتشر الضوء ، وهو اقتتل من الصفق كما تقول اضطرب المجلس بالقوم .

(٤) أبدع وأبهر منه .

(٥) أغصان النخيل وخصوصها . والمعنى مناظر النخل براقه جذابة خلابة من معادن متلألئة وأحجار

كرمية ، وجواهر غالية ودرر ثمينة .

(٦) أى كبيرة ضخمة ، ولونها أبيض ومذاقها حلو ، وهى لينة .

(٧) نوى : أى ثمرها لذيذ لين سهل تناوله صالح كانه للأكل ، يلوكة الآكل فلا يؤثر فيه من

يعجمه : أى يضطرب عليه فيتعجب من غرضه النوى .

٦٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا طُوبَى؟ قَالَ: شَجَرَةٌ مَسِيرَةٌ مِائَةَ سَنَةٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا<sup>(١)</sup>. رواه ابن حبان في صحيحه من طريق دراج عن أبي الهيثم.

## فصل

### في أكل أهل الجنة وشربهم وغير ذلك

٦٥ — عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا كُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَمْتَحِطُونَ، وَلَا يَتَّقَوْنَ طُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُثَا<sup>(٢)</sup> كَرِيحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ<sup>(٣)</sup> التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ. رواه مسلم وأبو داود.

٦٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنْ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيْشْتَهَى<sup>(٤)</sup> الشَّرَابَ مِنْ شَرَابِ الْجَنَّةِ فَيَجِيءُ الْإِبْرِيْقُ، فَيَقَعُ فِي يَدِهِ فَيَشْرَبُ، ثُمَّ يَمُودُ إِلَى مَكَانِهِ. رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد جيد.

٦٧ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ أَحَدُهُمْ لَيَمُطِي قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْجَمَاعِ، قَالَ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ أَدَى<sup>(٥)</sup> قَالَ: تَكُونُ حَاجَةُ أَحَدِهِمْ رَشْحًا<sup>(٦)</sup> يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ كَرَشْحِ

(١) جمع كم: غلاف التمر والحب قبل أن يظهر والكم بضم الكاف دون القميص، هذه الشجرة المباركة تؤخذ ملابس سكان الجنة منها وحجمها يساوي المسافة التي يقطعها الراكب المسافر مدة مائة عام.

(٢) خروج هواء من الجوف، وفي الصباح تحبش الإنسان تحبشوا، والإسم الجشاء وزان غراب، وهو صوت مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع اه.

(٣) يعطيهم الله قوة النطق بالتسبيح والتحميد، والتكبير كما يلهمون النفس، كذا دوع من ٤٩٧-٤٩٨، وفي ط: تلهمون.

(٤) ليطلب فيقبل عليه ما يريد فيأخذ كفايته ثم يرجع كما كان.

(٥) مرض أو ألم.

(٦) عرقاً.



الْمِسْكِ ، فَيَضْمُرُ بَطْنَهُ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد والنسائي ورواه محتج بهم في الصحيح .

٦٨ — والطبراني بإسناد صحيح ولفظه في إحدى رواياته قال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِّنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ نَعْلَبَةُ بْنُ الْخَارِثِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : وَعَلَيْكُمْ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ تَزْعُمُ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ طَعَامًا وَشَرَابًا وَأَزْوَاجًا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ تَوْثِنُ بِشَجَرَةِ الْمِسْكِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَتَجِدُهَا فِي كِتَابِكُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّ الْبَوْلَ وَالْجَنَابَةَ عَرَقٌ ، يَسِيلُ مِنْ تَحْتِ ذَوَائِبِهِمْ<sup>(٢)</sup> إِلَى أقدامِهِمْ مِسْكٌ .

٦٩ — ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ولفظهما : أُنِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِّنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ؟ وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ أُفْرِغَ لِي بِهَذَا خَضْمَتُهُ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنْ أَحَدَهُمْ لِيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّمُونَةِ وَالْجَمَاعِ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَاجَتُهُمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلَ الْمِسْكِ ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ<sup>(٤)</sup> . ولفظ النسائي نحو هذا .

٧٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَفْعِهِ قَالَ : إِنْ أَسْفَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَجْمَعِينَ مَن يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرَةَ آلَافٍ خَادِمٍ ، مَعَ كُلِّ خَادِمٍ صَحْفَتَانِ وَاحِدَةٌ مِّنْ فِضَّةٍ وَوَاحِدَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى مِثْلَهَا ، يَأْكُلُ مِنْ آخِرِهِ كَمَا

(١) يخفف ويقل الذي فيه . المعنى يتنعم الإنسان بأصناف الأطعمة الشهية ويذوقها ، ولا تؤله أو تسقيه أو تضعفه أو تلزمه بإخراجها تحمة ، بل تخرج مثل العرق ذي الرائحة الذكية .

(٢) شعر رءوسهم إلى أرجلهم تسيل عرقا مثل المسك ، وفي الصباح الذؤابة الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة ، فإن كانت ملوية فهي عقيصة ، والذؤابة : طرف العمامة . ما أحلى نعيم الجنة ليس فيها قذارة مثل الدنيا بل الفضلات تتحول إلى عرق عطر . اللهم انتعنا برضاك ونعيمك .

(٣) اتخذته خصما ، يقال خصم الرجل إذا أحكم الخصومة ، فهو خصم وخصيم وخصمه وخصمته وخاصة ، وخصمته غلبته في الخصومة .

(٤) خف ودق وقل لحمه ، يقال ضمير الفرس ضمورا وضمير ضمرا وأضمرته أعدته للسباق ، وهو أن تغلفه قوتا بعد السمن .

يَأْكُلُ مِنْ أَوَّلِهِ ، يَجِدُ لَآخِرِهِ مِنَ اللَّذَّةِ وَالطَّعْمِ وَالْأَيُّمُ لِأَوَّلِهِ ، ثُمَّ يَكُونُ فَوْقَ ذَلِكَ رَشْحٌ (١) مِسْكٍ وَجُشَاءٌ (٢) مِسْكٍ ، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ .  
رواه ابن الدنيا واللفظ له والطبراني ورواه ثقات .

٧١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ إِنْ لَهُ لَسَبْعٌ (٣) دَرَجَاتٍ وَهُوَ عَلَى السَّادِسَةِ وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ  
إِنْ لَهُ لثَلَاثُمِائَةٍ خَادِمٍ وَيُعْدَى عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ وَبِرَّاحٌ (٤) بِنِثْلًا مِائَةً صَحْفَةً (٥)  
وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ مِنْ ذَهَبٍ ، فِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخِرَى ، وَإِنَّهُ لَيَلِدُ أَوَّلُهُ  
كَمَا يَلِدُ آخِرُهُ ، وَمِنَ الْأَشْرِبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ إِنَاءً ، فِي كُلِّ إِنَاءٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخِرِ ، وَإِنَّهُ  
لَيَلِدُ أَوَّلُهُ كَمَا يَلِدُ آخِرُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَوْ أَذِنْتَ لِي لِأَطْعَمْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ  
وَسَقَيْتَهُمْ لَمْ يَنْقُصْ مِمَّا عِنْدِي شَيْءٌ . الحديث رواه أحمد عن شهر بنه .

٧٢ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ  
طَبِخَ الْجَنَّةُ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ ، تَرَعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هَذِهِ  
لَطَائِرٌ نَاعِمَةٌ ، فَقَالَ : أَكَلْتُمَا أَنْعَمٌ مِنْهَا (٦) ، فَالها ثلاثاً ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِثْلَ  
يَأْكُلُ مِنْهَا . رواه أحمد بإسناد جيد ، والترمذي وقال : حديث حسن ، ولفظه :

قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا الْكَوْثَرُ ؟ قَالَ : ذَلِكَ نَهْرٌ أُعْطَانِيهِ اللَّهُ ، يَعْنِي  
فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْجَزْرِ ، (٧)  
قَالَ عُمَرَانُ : هَذِهِ لِنَاعِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُمَا أَنْعَمٌ مِنْهَا .

(١) شئ يخرج مثل العرق ذكي الرائحة .

(٢) هواء يخرج من المعدة عطر لا يحصل بول أو غائط أو مخاط كما كان في الدنيا .

(٣) إن له سبع ، كذا طوع ٤٩٨ — ٢ ، وفي ن د : إن له سبع . (٤) يمضي .

(٥) إناء كالقصة البسطة وجمعها صفا .

(٦) الآكلون فيها أكثر تنعماً وأبهى منظرًا .

(٧) لون مائه أبيض وطعمه عذب حلو ، يسبح في مجراه طير تملي صخرة ونضارة وعنقه كمنق الإبل

طولا وضخامة وجمالا ، وهذا تقريب للأفهام كما قال تعالى : ( أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ) .

[البخت] بضم الموحدة وإسكان الخاء المعجمة : هي الإبل الخراسانية .

٧٣ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيْرِ فِي الْجَنَّةِ فَتَشْتَهِيهِ ، فَيَجِيءُ مَشْوِيًا بَيْنَ يَدَيْكَ . رواه ابن أبي الدنيا والبخاري .

٧٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيْسَتْهُ الطَّيْرُ مِنْ طُيُورِ الْجَنَّةِ ، فَيَقَعُ فِي يَدِهِ مُنْفَلِقًا نَضِجًا . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا .

٧٥ — وَرَوَى عَنْ مِيمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَتْهُ الطَّيْرُ فِي الْجَنَّةِ فَيَجِيءُ ، مِثْلَ البُخْتِيِّ حَتَّى يَقَعَ عَلَى خُوَانِهِ (١) لَمْ يُصْبِهِ دُخَانٌ وَلَمْ تَمْسُهُ نَارٌ ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ حَتَّى يَشْبَعَ ثُمَّ يَطِيرُ . رواه ابن أبي الدنيا .

٧٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ فِي الْجَنَّةِ طَائِرٌ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيْشَةٍ يَجِيءُ ، فَيَقَعُ عَلَى صَحْفَةِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَنْتَفِضُ فَيَقَعُ مِنْ كُلِّ رِيْشَةٍ لَوْنٌ أَبْيَضٌ مِنَ التَّلْحِجِ ، وَاللَّيْنُ مِنَ الزُّبْدِ ، وَالذُّمُّ مِنَ الشَّهْدِ ، لَيْسَ مِنْهَا لَوْنٌ يُشْبَهُ صَاحِبَهُ ثُمَّ يَطِيرُ (٢) . رواه ابن أبي الدنيا وقد حسن الترمذي إسناده لغير هذا المتن .

٧٧ — وَعَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : إِنْ اللَّهُ لَيَتَفَعَّنَا بِالْأَعْرَابِ (٣) وَمَسَائِلِهِمْ قَالَ : أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤَذِيَةً ، وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنْ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً تُؤَذِي صَاحِبَهَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا هِيَ ؟ ، قَالَ : السِّدْرُ

(١) ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . يصور لك النبي صلى الله عليه وسلم جزءاً من نعيم الجنة بأن يأتي الطير على خوانك (الصنية) فتأخذ منه ما تشاء وتشتهى وبعد ذلك يجيء ويطير كما قال تعالى : ( صنع الله الذي أتقن كل شيء ) . قدرة القادر أن يمتع حبيبه ومطيعه كما يريد .

(٢) ينزل هذا الطائر للقائين في الجنة فيتمتع بمناظرته مختلفه الألوان بيضاء وحمراء وصفراء وخضراء ومطمومات شتى كما يجب ويرضى قال تعالى : ( وأزلفت الجنة للمتقين ) .

(٣) سكان البادية .

فَإِنَّ لَهُ شَوْكًا مُؤْذِيًا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : ( فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ <sup>(١)</sup> ) خَضَدَ اللَّهُ شَوْكَهُ فَيَجْعَلُ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمْرَةً ، فَإِنَّهَا لَتَنْبُتُ ثَمْرًا تَفْتَقُ <sup>(٢)</sup> الثَّمْرَةَ مِنْهَا عَنِ انْتَسِينَ وَسَبْمِينَ لَوْنًا مِنْ طَعَامٍ ، مَا فِيهَا لَوْنٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ .  
رواه ابن أبي الدنيا وإسناده حسن ، ورواه أيضاً عن سليم بن عاصم عن أبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

٧٨ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : الرُّمَّانَةُ مِنْ رُؤْمَانِ الْجَنَّةِ يَجْتَمِعُ حَوْلَهَا بَشَرٌ <sup>(٣)</sup> كَثِيرٌ يَأْكُلُونَ مِنْهَا فَإِنْ جَرَى عَلَى ذِكْرِ أَحَدِهِمْ شَيْءٌ <sup>(٤)</sup> ، يُرِيدُهُ وَجَدَهُ فِي مَوْضِعٍ يَدِهِ حَيْثُ يَأْكُلُ . رواه ابن أبي الدنيا ، وروى بإسناده أيضاً : إِنْ الثَّمْرَةَ مِنْ تَمْرِ الْجَنَّةِ طَوَّلَهَا اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا لَيْسَ لَهَا عَجَمٌ <sup>(٥)</sup> .

## فصل

### في ثيابهم وحللهم

٧٩ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُنْعَمٌ <sup>(١)</sup> وَلَا يَبَاسٌ <sup>(٢)</sup> لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ <sup>(٣)</sup> وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ <sup>(٤)</sup> ، فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ <sup>(٥)</sup> . رواه مسلم .

(١) في النهاية الذي قطع شوكه ، وفي الصباح السدره شجرة النبق ، والجمع سدر ، والسدر نوعان أحدهما ينبت في الأرياف فينتفع بورقه في الفسل وثمرته طيبة . يقرب النبي صلى الله عليه وسلم معنى شجر في الجنة ليتذوق العرب المعنى وليفهم السامع ، ولكن شجر الجنة أنضر وأكثر بهاء وثمارا حلوة ليس لطمعها أو لونها مثيل في الدنيا . (٣) تفتح .

(٣) خلق كثير . (٤) إن مر على خاطره مطعوم آخر أوجده الله تعالى أمامه بقدرته وإبرادته .

(٥) نوى أو شئ صلب يطرح .

(٦) يتمتع بأصناف النعيم .

(٧) لا يصبه خضوع أو مذلة أو فقر أو حزن أو خوف ، وفي النهاية في حديث الصلاة : تقم يديك

وتبأس وهو من البؤس الخضوع والفقير ، يقال تبس يبأس وبؤسا وبؤسا افتقر واشتدت حاجته ، والإسم منه تبأس .

(٨) لا تبلى ثيابه كذا طوع ع ص ٤٩٩ — ٢ ، وفي د : لا تبلى ثيابهم . والمعنى تستمر ثياب

ساكن الجنة جديدة بديعة نظيفة جميلة .

(٩) تستمر قوته وفتوته كما قال تعالى : ( تعرف في وجوههم نضرة النعيم ) .

(١٠) حدث عن جمال نعيم الجنة ونهاية إبداعه فلن ترى عين مثله أبدا ما في الدنيا ، ولم تسمع أذن هذه

الأوصاف المتممة الشيقة ، ولا مر على فؤاد أي لإنسان . جل الخالق وأبداع الصانع وأعطى القادر سبحانه وتعالى .

٨٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوَّلُ زُمْرَةٍ <sup>(١)</sup> يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ ضَوْءُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَالزُّمَرَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنٍ أَحْسَنَ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ <sup>(٢)</sup> فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ ، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حَلَّةً ، يُرَى مَخٌّ <sup>(٣)</sup> سَوْفَهُمَا مِنْ وَرَاءِ لُحُومِهِمَا وَخَلَّهِمَا كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الرَّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، والبيهقي بإسناد حسن ، وتقدم حديث أبي هريرة المتفق عليه بنحوه .

٨١ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْطَلِقَ بِهِ إِلَى طُوبَى ، فَتَفْتَحُ لَهُ أَسْوَاطُهَا <sup>(٤)</sup> فَيَأْخُذُ مِنْ أَىِّ ذَلِكَ شَاءَ ، إِنْ شَاءَ أَبْيَضَ ، وَإِنْ شَاءَ أَحْمَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَخْضَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَصْفَرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَسْوَدَ ، مِثْلَ شَفَاقِ <sup>(٥)</sup> الثُّعْمَانِ وَأَرْقٍ <sup>(٦)</sup> وَأَحْسَنَ . رواه ابن أبي الدنيا .

٨٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الرَّجُلَ لَيْتَسَكَى فِي الْجَنَّةِ <sup>(٧)</sup> سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَ ، ثُمَّ تَأْتِيهِ امْرَأَةٌ فَتَضْرِبُ مَنْكِبَهُ <sup>(٨)</sup> فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَضْفَى مِنَ الْمِرْآةِ وَإِنْ أُذُنِي لَوْ لَوْتُهُ <sup>(٩)</sup> عَلَيْنَهَا نُضِيءَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ السَّلَامَ ، وَيَسْأَلُهَا مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْمَزِيدِ <sup>(١٠)</sup> وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا أَذْنَاهَا مِثْلُ الثُّعْمَانِ <sup>(١١)</sup> مِنْ طُوبَى <sup>(١٢)</sup>

(١) طائفة كما قال تعالى : ( وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ) أى جماعات .

(٢) متألئى وضاء .

(٣) باطن : كناية عن صفاء الجسم وبهائه وزيادة حسنه .

(٤) جمع كم بكسر الكاف ، وعاء الطلع وغطاء النور : أى تشرق الزهرة باسمته مشرقة يأخذ منها

مايشاء من بدائع الألوان .

(٥) فى المصباح هو الشقر . والشقرة من الألوان : حمرة تلوو بياضا فى الإنسان ، وحمرة صافية فى الخيل ،

والشقر مثال تعب : شقائق النعمان الواحدة شقرة . وليس بمشوم اه .

(٦) وأصنى وأبدع .

(٧) معناه يتلذذ مدة الاضطجاع وأخذ راحته متكئا .

(٨) مجتمع رأس الضده والكف لأنه يعتمد عليه : أى تمد يدها عليه مسرورة فرحة فىرى نفسه أمامها .

(٩) أقل درة عليها نضى الدنيا جماء .

(١٠) زيادة فضل الله وكرمه عليك : أى منة جديدة ، اللهم أعطنا مزيد إحسانك .

(١١) لونها أحمر كالدم ، والنعمان اسم من أسماء الدم . (١٢) شجرة الجنة .

فَيَنْفِذُهَا بَصْرَهُ حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَإِنَّ عَلَيْهَا مِنَ التَّيْجَانِ (١) إِنْ أَدْنَى لَوْثُؤَةٍ مِنْهَا لَتَضَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم ، وابن حبان في صحيحه من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم . وروى الترمذى منه ذكر التيجان فقط من رواية رشدين عن عمرو بن الحارث وقال : لانعرفه إلا من حديث رشدين .

٨٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَارُ الْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَوْثُؤَةٌ فِيهَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ دَارٍ، فِيهَا شَجَرَةٌ تُنْمِتُ الْخُلُقُ ، فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ بِأَصْبُعَيْهِ ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْإِبْهَامِ سَبْعِينَ حَلَةً مُتَمَطِّقَةً (٢) بِاللَّوْثِ وَالْمَرْجَانِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

٨٤ — وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ كَتَبَ : لَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ نِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لُبِسَ الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا لَصَعِقَ (٣) مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَمَا حَمَلَتْهُ أَبْصَارُهُمْ . رواه ابن أبي الدنيا ، ويأتى حديث أنس المرفوع ، وَلَوْ أُطْلَعَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ، وَلَأَضَاءَتْ بَيْنَهُمَا ، وَلَفَصِيئُهُمَا ، يَعْنِي : خَارَهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه البخارى ومسلم .

## فصل

### في فرش الجنة

٨٥ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ( وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ) قَالَ : اَرْفَعُوهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَمَسِيرَةَ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسِينَ عَامًا . رواه ابن أبي الدنيا والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث رشدين ، يعنى عن عمرو بن الحارث عن دراج .

(١) لباس رأس الملوك : جمع تاج والتاج للعجم كما يقال للعرب عجم .  
 (٢) شادة وسطها بالنطق : أى الحزام ، وفى النهاية : وفى حديث أم سماعيل « أول ما اتخذ النساء اللطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطلقا » اللطق النطاق وجمعه مناطق ، وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء ، وترقم وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند ما مائة الأشغال لئلا تعثر فى ذيلها وبه سميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لأنها كانت تطارق نطاقا فوق نطاق امه .  
 (٣) ملات من شدة لمعانه البراق ، ولم يمكن أن تنظره العين .

[قال الحافظ] قد رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما من حديث ابن وهب أيضاً

عن عمرو بن الحارث عن دراج .

٨٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُمِّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ عَنِ الْفُرُشِ الْمَرْفُوعَةِ؟ فَقَالَ: لَوْ طُرِحَ فِرَاشٌ مِنْ أَعْلَاهَا لَهَوَى إِلَى قَرَارِهَا

مِائَةَ خَرِيفٍ . رواه الطبراني ، ورواه غيره موقوفاً على أبي أمامة ، وهو أشبه بالصواب .

٨٧ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (بَطَّأْتُهَا مِنْ

إِسْتَبْرَقٍ<sup>(١)</sup>) . قَالَ : أَخْبَرْتُمُ بِالْبَطَّائِنِ . فَكَيْفَ بِالظَّهَائِرِ ؟ رواه البيهقي موقوفاً

بإسناد حسن .

## فصل

### في وصف نساء أهل الجنة

[قال الحافظ] تقدم حديث ابن عمر في أسفل أهل الجنة ، وفيه : فَيَنْظُرُ فَإِذَا

حَوْرَاهُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ جَالِسَةً عَلَى سَرِيرٍ مُلْكِيهَا عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً لَيْسَ مِنْهَا حُلَّةٌ

مِنْ لَوْنٍ صَاحِبَتِهَا فَيُرَى مِخْ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ وَالْعَظْمِ ، وَالْكِسْوَةُ فَوْقَ ذَلِكَ

فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ مِنَ اللَّاتِي خُبْنِ<sup>(٣)</sup> لَكَ

فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ<sup>(٤)</sup> بَصَرَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى الْغُرْفَةِ

فَإِذَا أُخْرِي أَجْمَلُ مِنْهَا فَتَقُولُ : مَا أَنْ لَكَ<sup>(٥)</sup> أَنْ يَكُونَ لَنَا مِنْكَ نَصِيبٌ ؟<sup>(٦)</sup> فَيَرْتَقِي

إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهَا ، الحديث .

٨٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) القسيح الموجود في داخل الظهارة للوسادة من ديباج نخين ، قيل ظهأثرها من سندس ، وقيل لايعلمها إلا الله اه نسفي ، قال تعالى : ( متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنا الجنتين دان ) ٥٤ من سورة الرحمن أى ثمرها قريب يناله القائم والقاعد والتسكى .

(٢) هكذا في ع ص ١٠١ — ٢ وفي ن د : حوراء عينا . (٣) ادخرهن الله .

(٤) يصبو نظره إليها تلهذا وتمتعا مدة أربعين سنة .

(٥) هل جاء وقت الصعود إلى . (٦) حظ .

إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ إِنْ لَهُ لَسَبْعَ دَرَجَاتٍ وَهُوَ عَلَى السَّادِسَةِ وَفَوْقَهُ السَّابِعَةُ، وَإِنْ لَهُ لثَلَاثُمِائَةِ خَادِمٍ وَيُنْفَدِي (١) عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ وَيُرَاحُ بِثَلَاثِمِائَةِ صَخْفَةٍ وَلَا أَعْلَاهُ إِلَّا قَالَ: مِنْ ذَهَبٍ، فِي كُلِّ صَخْفَةٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى، وَإِنَّهُ لَيَلِدُ أَوْلَاهُ كَمَا يَلِدُ آخِرُهُ وَمِنَ الْأَشْرَبَةِ ثَلَاثُمِائَةِ إِنَاءٍ، فِي كُلِّ إِنَاءٍ لَوْنٌ لَيْسَ فِي الْآخِرِ وَإِنَّهُ لَيَلِدُ أَوْلَاهُ كَمَا يَلِدُ آخِرُهُ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ: يَا رَبُّ لَوْ أَذِنْتَ لِي لِأَطْعَمْتُ أَهْلَ (٢) الْجَنَّةِ وَسَقَيْتُهُمْ لَمْ يَنْقُصَ مِمَّا عِنْدِي شَيْءٌ، وَإِنَّ لَهُ مِنْ الْخُورِ الْعَيْنِ لَأَمْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً سِوَىٰ أَزْوَاجِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ لَتَأْخُذُ مَقْعَدَهَا قَدْرَ مِيلٍ (٣) مِنَ الْأَرْضِ. رواه أحمد عن شهر بنه عنه.

٨٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَزُوجُ خَمْسِمِائَةَ حَوْرَاءَ وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ بَكَرٍ وَثَمَانِيَةَ آلَافٍ نَيْبٍ، يُعَانِقُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِقْدَارَ عُمرِهِ فِي الدُّنْيَا. رواه البيهقي وفي إسناده راو لم يسم .

٩٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَتَدْوُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ قَيْدِهِ، يَعْنِي سَوْطَهُ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَطْلَعْتَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَا ضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. رواه البخاري ومسلم والطبراني مختصراً بإسناد جيد إلا أنه قال: وَلَتَأْجُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

[النصيف]: الخمار .

[والقاب]: هو القدر، وقال أبو معمر: قاب القوس من مقبضه إلى رأسه .

٩١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَآتَتْ تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ

(١) يذهب إليه صباح ومساء .

(٢) الله أكبر يضع البركة في طعامه التمتع به وحده فيشبع أهل الجنة على عدد من الوفير .

(٣) كناية عن ضخامتها وحسن صحتها تشغل حجماً كبيراً في الجلوس، والليل منتهى مد البصر .



دُرِّي فِي السَّمَاءِ، وَإِلِكُلِّ أَمْرِي مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ أُتِنْتَانِ يُرَى نُجُحٌ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ  
وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعَزَبُ . رواه البخاري ومسلم .

٩٢ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ  
مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَبْرَى بِيَاضِ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يَرَى مُخَهَا، وَذَلِكَ بِأَنَّ  
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: كَأَنَّهنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ، فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أُدْخِلْتَ  
فِيهِ (١) سِلْسَكًا، ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ لِأَرْبَيْتِهِ مِنْ وَرَائِهِ . رواه ابن أبي الدنيا وابن حبان  
في صحيحه والترمذي واللفظ له ، وقال : وقد روى عن ابن مسعود ولم يرفعه وهو أصح .

٩٣ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ خُرَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَشْرَفَتْ (٢) لَمَلَّتِ الْأَرْضَ  
رِيحَ مِسْكِ وَلَا ذَهَبَتْ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . الحديث رواه الطبراني والبخاري وإسناده حسن  
في المتابعات .

٩٤ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: حَدَّثَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ يَدْخُلُ الرَّجُلُ عَلَى الْخَوْرَاءِ فَتَسْتَقْبِلُهُ  
بِالْمَعَانِقَةِ وَالْمُصَافِحَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَبِأَيِّ بَنَانٍ تُعَاطِبُهُ لَوْ أَنَّ بَعْضَ  
بَنَانِهَا بَدَأَ (٣) لَغَلَبَ ضَوْؤُهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَلَوْ أَنَّ طَاقَةَ مِنْ شَعْرِهَا بَدَتْ لَمَلَّتْ  
مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مِنْ طَيْبٍ رِيحِهَا فَبَيْنَمَا هُوَ مُتَّكِيٌّ مَعَهَا عَلَى أَرِيكَتِهِ إِذْ أَشْرَفَ  
عَلَيْهِ نُورٌ مِنْ فَوْقِهِ فَيُظَنُّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى خَلْقِهِ، فَإِذَا خَوْرَاهُ تُنَادِيهِ  
يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَمَا لَنَا فِيكَ مِنْ دَوْلَةٍ؟ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتِ يَا هَذِهِ؟ فَتَقُولُ: أَنَا مِنَ اللَّوَاتِي  
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (وَلَدِينَا مَزِيدٌ) (٤)، فَيَتَحَوَّلُ عِنْدَهَا، فَإِذَا عِنْدَهَا مِنَ الْجَمَالِ  
وَالْكَمَالِ مَا لَيْسَ مَعَ الْأُولَى، فَبَيْنَمَا هُوَ مُتَّكِيٌّ مَعَهَا عَلَى أَرِيكَتِهِ، وَإِذَا خَوْرَاهُ أُخْرِي  
تُنَادِيهِ يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَمَا لَنَا فِيكَ مِنْ دَوْلَةٍ؟ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتِ يَا هَذِهِ؟ فَتَقُولُ: أَنَا مِنَ اللَّوَاتِي

(١) لو أدخلت فيه ، كذا ط وع س ٥٠٢ وفي ن د : فيها .

(٢) قربت في الدنيا وظهرت .

(٣) ظهر . (٤) وعندنا زيادة إكرام وإنعام .

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فَلَا يَزَالُ يَتَحَوَّلُ مِنْ زَوْجَةٍ إِلَى زَوْجَةٍ . رواه الطبراني في الأوسط .

٩٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي قَوْلِهِ : ( كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ <sup>(١)</sup> وَالْمَرْجَانُ <sup>(٢)</sup> ) قَالَ : يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمِرْآةِ ، وَإِنْ أَذْنِي لَوْ لَوُؤَةٌ عَلَيْهَا لَتَضَى ، مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ حَتَّى يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه في حديث تقدم بنحوه والبيهقي بإسناد ابن حبان واللفظ له .

٩٦ — وعن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة . قال حدثنا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . فذَكَرَ حَدِيثَ الصُّورِ بَطُولَهُ إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَقُولُ يَا رَبِّ وَعَدَّتَنِي الشَّفَاعَةُ فَشَفَعَنِي فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : قَدْ شَفَعْتِكَ وَأَذِنْتُ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا بِأَعْرَفَ بِأَزْوَاجِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَزْوَاجِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ ، فَيَدْخُلُ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِمَّا يُدْشِيهِ اللَّهُ وَثِنْتَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ لَمَّا فَضَّلَ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ اللَّهُ لِعِبَادَتِهِمَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا يَدْخُلُ عَلَى الْأُولَى مِنْهُمَا فِي غُرْفَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ بِاللُّوْلُؤِ عَلَيْهِ سَبْعُونَ زَوْجًا مِنْ سُنْدُسٍ <sup>(٣)</sup> وَإِسْتَبْرَقٍ ، ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى يَدِهِ مِنْ صَدْرِهَا مِنْ وَرَاءِ نِيَابِهَا وَجِلْدِهَا وَلَحْمِهَا ، وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى مُخِّ <sup>(٤)</sup> سَاقِهَا كَمَا يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى السَّلَكِ <sup>(٥)</sup> فِي قِصْبَةِ الْيَاقُوتِ ، كَبِدُهُ لَهَا مِرْآةٌ وَكَبِدُهَا لَهُ مِرْآةٌ فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهَا لَا يَمْلَأُ وَلَا تَمَلُّهُ وَلَا يَأْتِيهَا مِرَّةً إِلَّا وَجَدَهَا عَذْرَاءً <sup>(٦)</sup> مِمَّا يَنْفَرُ <sup>(٧)</sup> ذَكَرَهُ وَلَا يَشْتَكِي قُبُلَهَا ،

(١) صفاء .

(٢) بياضا ، فهو أبيض من اللؤلؤ .

(٣) مارق وغلظ من الحرير . (٤) باطن .

(٥) العقد المنظم . (٦) بكر لم تطلب . (٧) لا يصف .

فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ نُودِيَ إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّكَ لَا تَمَلُّ<sup>(١)</sup> وَلَا تَمَلُّ إِلَّا أَنَّهُ لَا مَنَى وَلَا مَنِيَّةَ إِلَّا أَنْ لَكَ أَرْوَاجًا غَيْرَهَا فَيَخْرُجُ قِيًّا نِيهِنَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً بَعْدَ كُلَّمَا جَاءَ وَاحِدَةً قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنْكَ ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ الْحَدِيثُ . رواه أبو يعلى والبيهقي في آخر كتابه من رواية إسماعيل بن رافع بن أبي رافع ، انفرد به عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب .

٩٧ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَوْ أَنَّ حَوْرَاءَ أُخْرِجَتْ كَفَهَهَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَأَفْتَتَنَ الْخَلَائِقُ بِحُسْنِهَا ، وَلَوْ أُخْرِجَتْ نَصِيفَهَا لَكَانَتْ الشَّمْسُ عِنْدَ حُسْنِهِ مِثْلَ الْقَتِيلَةِ<sup>(٢)</sup> فِي الشَّمْسِ ، لَا ضَوْءَ لَهَا ، وَلَوْ أُخْرِجَتْ وَجْهَهَا لِأَضَاءَ حُسْنَهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

٩٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَنَّ حَوْرَاءَ بَزَقَتْ فِي بَحْرِ كَعْدَبَ ذَلِكَ الْبَحْرُ مِنْ عُدُوبَةٍ<sup>(٣)</sup> رِبْقَهَا . رواه ابن أبي الدنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه عنه .

٩٩ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا قَالَ : لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَصَقَتْ فِي سَبْعَةِ أَبْحُرٍ لَكَانَتْ تِلْكَ الْأَبْحُرُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ .

١٠٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ كَعْبِ يَوْمًا ، فَقَالَ لَوْ أَنَّ يَدًا مِنَ الْخُورِ مِنَ السَّمَاءِ بَدِيَا ضُحَاهَا وَخَوَاتِيمُهَا دَلِيَتْ لِأَضَاءِهَا لَهَا الْأَرْضُ كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ يَدَهَا ، فَكَيْفَ بِالْوَجْهِ بَيَاضُهُ وَحُسْنُهُ وَجَمَالُهُ وَتَاجُهُ وَيَاقُوتُهُ وَلُؤلُؤُهُ وَزَبَرْجَدُهُ . رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده عبيد الله بن زحر .

١٠١ — وَرَوَى عَنِ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْخُورَ الْعَيْنَ لَأَكْثَرُ عَدَدًا مِنْكُمْ يَدْعُونَ لِأَرْوَاجِهِمْ يَقُلْنَ : اللَّهُمَّ أَعْنَهُ عَلَى دِينِكَ<sup>(٤)</sup> بِعِزَّتِكَ ، وَأَقْبِلْ بِقَلْبِهِ عَلَى طَاعَتِكَ ، وَبَلِّغْهُ إِلَيْنَا بِقُرْبِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ،

(١) لم يصبك وهم ولا ضجر .

(٢) كناية عن شدة ضوئها والشمس مثل المصباح التقد بالزيت ضعيف الضوء .

(٣) من عدوبة ربقها كذاع ص ٥٠٣ — ٢ أى حلاوته وبديع طعمه .

(٤) أعطه التوفيق والهداية وزيادة الطاعة وتمع به بن برضاك ومعزتك الغالبة .

رواه ابن الدنيا برسلا .

١٠٢ — وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (حُورٌ عِينٌ)؟ قَالَ: حُورٌ بَيضٌ عَيْنٌ ضَخَامٌ شُفْرٌ الْحُورَاءُ بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (كَأَنَّهِنَّ اللَّيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)؟ قَالَ: صَفَاوُهُنَّ كَصَفَاءِ الدَّرِّ الَّذِي فِي الْأَصْدَافِ (١) الَّذِي لَا تَمَسُّهُ الْأَيْدِي ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) (٢)؟ قَالَ: خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ، حِسَانُ الْوُجُوهِ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (كَأَنَّهِنَّ بَيضٌ مَكْنُونٌ)؟ قَالَ: رِقَّتُهُنَّ كَرِقَةِ الْجِلْدِ الَّذِي فِي دَاخِلِ الْبَيْضَةِ مِمَّا يَلِي الْقِشْرَ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (عُرُبًا أَتْرَابًا)؟ قَالَ: هُنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ (٣) فِي دَارِ الدُّنْيَا مَجَازًا (٤) رُمِصًا (٥) مُنْمَطًا (٦) خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكَبِيرِ فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى (٧) عُرُبًا (٨) مُتَعَشِّقَاتٍ (٩) مُتَحَبِّبَاتٍ ، أَتْرَابًا (١٠) عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْسَاءَ الدُّنْيَا أَفْضَلُ أَمْ الْحُورِ الْعَيْنُ؟ قَالَ نِسَاءَ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ كَفَضْلِ الظَّهَارَةِ (١١) عَلَى الْبِطَانَةِ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَبِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: بِصَلَاتِهِمْ وَصِيَامِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلْبَسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجُوهُهُمُ النُّورَ، وَأَجْسَادُهُمُ الْخَيْرَ، بَيضُ الْأَلْوَانِ ، خُضْرُ الثِّيَابِ، صُفْرُ الْحُلِيِّ

(١) غشاء الدر ، الواحدة صدفه .

(٢) أي فاضلات الأخلاق حسان الملق .

(٣) توفين . (٤) كبيرات السن .

(٥) في عيونهن قذارة فد جمعها الوسخ في موقها فالرجل أرمص والأنثى رمصاء .

(٦) شراتهن بيضاء لضعفين وعجزهن وهرمهن ، غير الله هذه الحالة إلى جمال ، وكال ، ونضارة .

وصحة وفتوة وقوة . (٧) أبكاراً .

(٨) جمع عروبة معربة بمالها عن عفتها ومحبة زوجها .

(٩) كثيرة العشق والمودة ، والميل إلى أزواجهن .

(١٠) ليدات تنفشان مما تشبهها في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر أو لوقوعهن معا على

الأرض ، وقيل لأنهن في حال الصبا يلعبن بالتراب معا اه غريب .

(١١) أعلى الشيء وظاهره .

تَجَامِرُهُنَّ<sup>(١)</sup> الدُّرَّ ، وَأَمْشَاطُهُنَّ الذَّهَبَ ، يَقْلُنَ : أَلَا تَحْنُ الْخَالِدَاتُ<sup>(٢)</sup> فَلَا تَمُوتُ أَبَدًا ،  
أَلَا تَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا تَبْأَسُ أَبَدًا ، أَلَا وَتَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا تَنْظَنُ<sup>(٣)</sup> أَبَدًا ، أَلَا وَتَحْنُ  
الرَّاضِيَاتُ ، فَلَا تَسْخَطُ أَبَدًا ، طُوبَى<sup>(٤)</sup> لِمَنْ كُنَّا لَهُ ، وَكَانَ لَنَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
الْمَرْأَةُ مِمَّا تَنْزَوِجُ الزَّوْجِينَ وَالْمَلَائِمَةَ وَالْأَرْبَعَةَ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ  
وَيَدْخُلُونَ مَعَهَا ، مَنْ يَكُونُ زَوْجَهَا مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهَا تَخْشَى فَتَخْتَارُ أَحْسَنَهُمْ  
خُلُقًا ، فَتَقُولُ : أَيُّ رَبِّ إِنْ هَذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ مَعِيَ خُلُقًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فَزَوْجِيهِ ،  
يَا أُمَّ سَلَمَةَ ذَهَبَ حَسَنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط  
وهذا اللفظ .

## فصل

### في غناء الحور العين

١٠٣ — وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ<sup>(٥)</sup> لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا ، يَقْلُنَ :  
تَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا تَنْبِيدُ<sup>(٦)</sup> ، وَتَحْنُ النَّاعِمَاتُ<sup>(٧)</sup> فَلَا تَبْأَسُ<sup>(٨)</sup> وَتَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا تَسْخَطُ  
طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب والبيهقي .

١٠٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ

(١) جمع بجر ، هو الذي يوضع فيه النار لتبخور ، والبخر هو الذي يتبخر به وأعد له الجمر ، والمعنى  
أواني الرائحة الذكية من جواهر . (٢) الباقيات .

(٣) فلا تسافر . (٤) هنيئًا له الجنة .

(٥) بأصوات كذاط وع س . . . (٦) فلا نهلك .

(٧) جاليات المسرة والفرح والترف .

(٨) لا يحصل منكروه أو حزن أو فقر كما في النهاية في صفة أهل الجنة «لكم أن تتموا فلا تأسوا»

بؤس بؤس بأسا : إذا اشتد حزنه ، والبئس : السكاره المزين .

تُعْنِيَانِ بِأَحْسَنِ صَوْتٍ سَمِعَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ، وَلَيْسَ بِمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ ، وَلَكِنْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> وَتَقْدِيرِهِ . رواه الطبراني والبيهقي .

١٠٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعْنَيْنِ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ ، إِنَّ  
 مِمَّا يُعْنَيْنَ بِهِ : نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحَسَانُ ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ ، يَنْظُرُونَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ ،  
 وَإِنَّ مِمَّا يُعْنَيْنَ بِهِ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا تَمُتُّهُ ، نَحْنُ الْأَمِنَاتُ فَلَا نَخْفُهُ ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ  
 فَلَا نَنْظَمُهُ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورواهما رواة الصحيح .

١٠٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ الْخُورَ فِي الْجَنَّةِ يُعْنَيْنِ ، يُقَلْنَ : نَحْنُ الْخُورُ الْحَسَانُ ، هُدَيْنَا لِأَزْوَاجِ كِرَامٍ . رواه  
 ابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ له وإسناده مقارب ، ورواه البيهقي عن ابن أنس بن  
 مالك لم يسمه عن أنس .

١٠٧ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُزَوِّجُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ بِكَرٍّ وَتَمَانِيَةَ آلَافٍ  
 أَيْمٍ <sup>(٢)</sup> وَمِائَةَ حَوْرَاءٍ فَيَجْتَمِعْنَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فَيَقْلُنَ بِأَصْوَاتٍ حِسَانٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ  
 مِثْلَهُنَّ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ ، وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ،  
 وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَنْظَمُ ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنْفًا لَهُ . رواه أبو نعيم في صفة الجنة .

١٠٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا طَوِيلًا <sup>(٣)</sup> الْجَنَّةِ  
 حَافَتَاهُ <sup>(٤)</sup> الْعَذَارَى <sup>(٥)</sup> قِيَامٌ <sup>(٦)</sup> مُتَقَابِلَاتٌ <sup>(٧)</sup> يُعْنَيْنِ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا الْخَلَائِقُ

(١) يلهمهن الله صيغ التبجيل فينشدهن بصوت رخيّم وتنعمت شجيرة مطربة ليس بآلات الشيطان ،  
 ولكن نعمة طبيعية ثناء ومدح على الله .

(٢) ثيب بمعنى أن الله تعالى ينعمه بأصناف النساء الحسان الجديد الغذاء ، والقديم الحسن البالغ نهاية  
 الحجة . لماذا ؟ ليكثر جمعهن في التشديد بذكر نعمهن على الإنسان ويصفن أنفسهن :

١ - المقيمات . ب - المفرحات .

ج - الطيبات القانات . د - الباقيات .

(٣) يساوى طوله طول الجنة . (٤) شاطئاه . (٥) البنات البكر الحرد . (٦) واقفات .

(٧) وجوههن متجهة كل واحدة تتجه جهة زميلتها جمالا وكثالا وبها .

حَتَّى مَا يَرَوْنَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَذَّةً مِثْلَهَا<sup>(١)</sup>، قُلْنَا يَا أَبَاهُ رِيْرَةٌ وَمَا ذَاكَ الْعِنَاءُ؟ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ: التَّسْبِيْحُ وَالتَّحْمِيْدُ<sup>(٢)</sup> وَالتَّمْغِيْسُ<sup>(٣)</sup> وَتَنَاؤُ<sup>(٤)</sup> عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ. رواه البيهقي موقوفاً.

## فصل

### في سوق الجنة

١٠٩ — عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَا تُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيْحُ الشَّمَالِ فَتَحْنُو<sup>(٥)</sup> فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أزدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَتَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ أزدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أزدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا. رواه مسلم.

١١٠ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَاهُ رِيْرَةَ فَقَالَ أَبُوهُ رِيْرَةَ: أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوْقِ الْجَنَّةِ، قَالَ سَعِيدٌ: أَوْ فِيهَا سُوْقٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا تَزَلُّوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ فَيُوذَنُ<sup>(٦)</sup> لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ اللَّهَ وَيُبْرِزُ<sup>(٧)</sup> لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَتَبَدَّى<sup>(٨)</sup> لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَتَوْضَعُ<sup>(٩)</sup> لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرَجَدٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ،

(١) مثل هذا التمتع في الحسن.

(٢) يقلن: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

(٣) تنزيهه سبحانه وتعالى عن كل صغيرة وكبيرة.

(٤) شكر الرب جل وعلا. (٥) فتمر وتنفج.

(٦) يسمح لهم ليزوا الله جل وعلا. (٧) وبظهر.

(٨) فيجعل عليهم سبحانه وتعالى.

(٩) وترس لهم مقاعد مرتفعة من أنواع الجواهر الكريمة، واللؤلؤ، والياقوت والبرجد والذهب

والفضة كل إنسان على حسب عمله الصالح في حياته.

وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ<sup>(١)</sup> وَمَا فِيهِمْ ذَنِيٌّ عَلَى كَثْبَانٍ<sup>(٢)</sup> الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ مَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ  
الْكَرَامِيِّ أَفْضَلُ مِنْهُمْ مَجْلِسًا ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا ؟  
قَالَ : نَعَمْ هَلْ تَتَمَارَوْنَ<sup>(٣)</sup> فِي رُؤْيَيْ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : كَذَلِكَ  
لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَيْ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَحَدٌ إِلَّا مُحَاضِرَةٌ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ  
مُحَاضِرَةٌ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْكُمْ : أَلَا تَذْكُرُ يَا فُلَانُ يَوْمَ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟  
يُذَكِّرُهُ بَعْضُ غَدْرَانِهِ<sup>(٥)</sup> فِي الدُّنْيَا فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي<sup>(٦)</sup>؟ فَيَقُولُ : بَلَى فَبِسَمَةِ  
مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذِهِ ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَأَمْطَرَتْ  
عَلَيْهِمْ طِيَابًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ ، ثُمَّ يَقُولُ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى : قَوْمُوا إِلَيَّ  
مَا أَعَدَدْتُ<sup>(٧)</sup> لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ<sup>(٨)</sup> فَخُذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ . قَالَ : فَنَأْتِي سُوقًا قَدَحَتْ<sup>(٩)</sup> بِهَا  
الْمَلَائِكَةُ ، فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعَيُونُ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ ،  
قَالَ : فَيُحْمَلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهِ شَيْءٌ وَلَا يُشْتَرَى ، وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْتَقِي  
أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ فَيَقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةَ فَيَلْتَقِي مَنْ دُونَهُ<sup>(١٠)</sup>  
وَمَا فِيهِمْ ذَنِيٌّ وَلَا فِرْوَعُهُ<sup>(١١)</sup> مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ فَمَا يَنْقِضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى  
يَتَمَثَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ، قَالَ ثُمَّ نَنْصَرِفُ

(١) أقلهم درجة في الجنة وليس فيهم رديء . ينفي النبي صلى الله عليه وسلم كل صفات النفس عن سكان الجنة : لأنه تطهر وتكامل ونال غفران الله تعالى فرضيه وأرضاه .

(٢) القطع المجتمعة الكبيرة مثل كتيب الرمل . (٣) هل تشكون وتضامون .

(٤) كله سبحانه وتعالى وقرره بذنوبه وذكره بأعماله ومغفرته ورضوانه وعفوه .

(٥) هفواً وعصياناً .

(٦) أفلم تغفري ، كذا ط وع ص ٥٠٦ - ٢ أى لم يسبق منك إحسان وغفران وعفو ورضوان ،

وقد شملت رحمتك . وفي ن د : ألم تغفري . يعنى ألم يحصل منك عفو وغفران سابق وأنت سبحانه لا تخلف

المعاد ، وقد قلت جل جلالك : وزحني وسمت كل شيء ، وأعلم أنك غفور تواب رحيم اللهم اغفر لي .

(٧) أوجدت .

(٨) نعيم الجنة . (٩) طاقت : يقال حف القوم بالبيت . طافوا به فهم حافون .

(١٠) أقل منهم درجة في الجنة ودرجات الجنة موزعة بالعدل على حسب صالحات الأعمال . (١١) يزججه .



إِلَى مَنَازِلِنَا فَتَمَلَّقَانَا<sup>(١)</sup> أَرْوَاجِنَا فَيَقْلُنَ مَرْحَبًا<sup>(٢)</sup> وَأَهْلًا<sup>(٣)</sup> لَقَدْ جِئْتَ ، وَإِنَّا بِكَ مِنَ الْجَمَالِ وَالطَّيِّبِ أَفْضَلُ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّا جِئْنَاكَ الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَبِحَقِّنَا أَنْ نَنْقَلِبَ<sup>(٤)</sup> بِمِثْلِ مَا أَنْقَلَبْنَا . رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الحميد بن حبيب ابن أبي العشرين عن الأوزاعى عن حسان بن عطية عن سعيد ، وقال الترمذى حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

[قال الحافظ] : وعبد الحميد هو كاتب الأوزاعى مختلف فيه كما سيأتى وبقيّة رواية الإسناد ثقات ، وقد رواه ابن أبي الدنيا عن هقل بن زياد كاتب الأوزاعى أيضا ، واسمه محمد ، وقيل عبد الله ، وهو ثقة ثبت احتج به مسلم وغيره ، عن الأوزاعى قال : نبئت أن سعيد بن السيب لقي أبا هريرة فذكر الحديث .

١١١ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَّا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا بَيْعٌ إِلَّا الصُّورُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَإِذَا أَشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةَ دَخَلَ فِيهَا<sup>(٥)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا والترمذى ، وقال : حديث غريب .

وتقدم فى عقود الوالدين حديث جابر عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِيهِ : وَإِنَّا فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَّا يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الصُّورُ فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةَ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا . رواه الطبرانى فى الأوسط .

١١٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : أَنْطَلِقُوا إِلَى السُّوقِ فَيَمْتَطِقُونَ إِلَى كُشْبَانِ الْمِسْكِ ، فَإِذَا رَجَعُوا إِلَى أَرْوَاجِهِمْ قَالُوا إِنَّا لَنَجِدُ لَكِنَّ رِيحًا<sup>(٦)</sup> مَّا كَانَتْ لَكِنَّ ، قَالَ فَيَقْلُنَ وَلَقَدْ رَجَعْتُمْ بِرِيحٍ مَّا كَانَتْ لَكُمْ إِذْ خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِنَا . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا بإسناد جيد .

(١) فتقابلنا . (٢) أتيتم مكانا واسعا .

(٣) وأهلا أى قوما أهلا للحماد والمكارم والنعيم .

(٤) نرجع كما قال تعالى : (ولفانم نضرة وسرورا) .

(٥) إذا مر على خائرك صورة جميلة أحضرها لك الرب جل وعلا لتتبع بها . شكرا لك يا وهاب .

(٦) رائحة ذكية .

١١٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا كَثِبَانٍ مِسْكَ يَحْرُجُونَ  
إِلَيْهَا وَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهَا فَيَبْعَثُ<sup>(١)</sup> اللَّهُ رِيحًا فَيَدْخِلُهَا بِيُوتِهِمْ ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُكُمْ إِذَا  
رَجَعُوا إِلَيْهِمْ : قَدْ أُرِدَدْتُمْ حَسَنًا بَعْدَنَا ، فَيَقُولُونَ لِأَهْلِهِمْ قَدْ أُرِدَدْتُمْ أَيْضًا حَسَنًا  
بَعْدَنَا<sup>(٢)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا أيضًا والبيهقي .

## فصل

### في تزاورهم ومراكبهم

١١٤ - عَنْ شُفِيِّ بْنِ مَانِعٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ نَعِيمِ  
أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ عَلَى الْمَطَايَا<sup>(٣)</sup> وَالنُّجُبِ<sup>(٤)</sup> وَإِنَّهُمْ يُؤْتُونَ فِي الْجَنَّةِ بِخَيْلٍ  
مُسْرَجَةٍ<sup>(٥)</sup> مُلْجَمَةٍ لَا رُوثٌ وَلَا تَبُولٌ فَيَزْكَبُونَهَا حَتَّى يَنْدَهُوا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
فَيَأْتِيهِمْ مِثْلُ السَّحَابَةِ<sup>(٦)</sup> فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أذنٌ سَمِعَتْ<sup>(٧)</sup> ، فَيَقُولُونَ أَمْطُرِي  
عَلَيْنَا ، فَمَا يَزَالُ الْمَطَرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ فَوْقَ أَمَايْنِهِمْ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا<sup>(٨)</sup>  
غَيْرَ مُؤَذِّبَةٍ فَتَنْسِفُ<sup>(٩)</sup> كَثِبَانًا مِنْ مِسْكَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ ، وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ فَيَأْخُذُونَ  
ذَلِكَ الْمِسْكَ فِي نَوَاصِي<sup>(١٠)</sup> خِيُوتِهِمْ وَفِي مَعَارِفِهَا<sup>(١١)</sup> ، وَفِي رُؤُوسِهِمْ ، وَلِكُلِّ رَجُلٍ

(١) في رسل . (٢) بعدنا ، كذا ط ، وفي ن د و ن ع : عندنا ص ٥٠٧ .

(٣) يركب أهل الجنة المراكب والإبل السرعة والحصن الجياد . وفي النهاية أن كل نبي أعطى سبعة  
نجايا رقاء . النجب الفاضل من كل حيوان ، وقد نجب ينجب نجابة إذا كان فاضلا نفيسا في نوعه اه .

(٤) النجب كذا ط و ع ، وفي ن د : البخت أي جبال طوال الأعناق ، وتجمع على بخت وبخاؤ  
والبخية الأتي من الجمال . (٥) أي عليها سرج ولها للجام في فيها مستعدة للركوب .

(٦) لا روث لها ولا فضلات طعام تخرج كالثقل . وفي النهاية : الروث رجميع ذوات الحوافر  
والروثة أخص منه . (٧) شيء يظهر أمامهم للتفكه والتمتع كالسحابة .

(٨) زاد في ن د : ولا خطر على قلب بشر .

(٩) لينة رخاء كالنسيم العليل والهواء البليل .

(١٠) فتذرى قطعا من الروائح العطرة ، وفي المصباح نسفت الريح التراب نسفا اقتلعته وفرقتة ونسفت  
البناء قلعتة . من أصله ونسفت الحب ، واسم الآلة منسفة .

(١١) رهوس وأعناق وما يملك زمانه . (١٢) الشعر النبات في محدد رقيتها . وفي ن ع . مفارقها

مِنْهُمْ جُمَّةٌ<sup>(١)</sup> عَلَى مَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ فَيَتَمَلَّقُ ذَلِكَ الْمِسْكَ فِي تِلْكَ الْجُمَامِ وَفِي الْخَلِيلِ وَفِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الثِّيَابِ ، ثُمَّ يُقِيلُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ فَإِذَا الْمَرْأَةُ تُنَادِي بَعْضَ أَوْلَادِكِ ، يَا عَبْدَ اللَّهِ أَمَا لَكَ فِينَا حَاجَةٌ ؟ فَيَقُولُ : مَا أَنْتِ ، وَمَنْ أَنْتِ ؟ فَتَقُولُ : أَنَا زَوْجَتُكَ وَحَبْلُكَ<sup>(٢)</sup> . فَيَقُولُ : مَا كُنْتُ عَالِمْتُ بِمَسْكَانِكَ ، فَتَقُولُ الْمَرْأَةُ : أَوْ مَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فَيَقُولُ : بَلَى وَرَبِّي فَلَعَلَّهُ يُشْعَلُ عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ أَرْبَعِينَ خَرِيْقًا لَا يَلْتَفِتُ وَلَا يَعُودُ وَمَا يُشْعَلُهُ عَنْهَا إِلَّا مَا هُوَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالْكَرَامَةِ<sup>(٣)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا من زوايا إسماعيل بن عياش .

[قال الحافظ] وشقي ذكره البخاري وابن حبان في التابعين ولا تثبت له صحبة، وقال

أبو نعيم : مختلف فيه فقيل له صحبة كذا والله أعلم .

١١٥ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَشْتَاقُ الْإِخْوَانَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَيَسِيرُ سَرِيرٌ هَذَا إِلَى سَرِيرٍ هَذَا وَسَرِيرٌ هَذَا إِلَى سَرِيرٍ هَذَا حَتَّى يَجْتَمِعَ جَمِيعًا فَيَتَكَبَّرُ هَذَا وَيَتَكَبَّرُ هَذَا ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَتَعْلَمُ مَتَى غَفَرَ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ لَنَا ؟ فَيَقُولُ صَاحِبُهُ : نَعَمْ يَوْمَ كُنَّا فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَدَعَوْنَا اللَّهَ فَغَفَرَ لَنَا<sup>(٥)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا والبخاري .

١١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَمْرَأُونَ عَلَى الْعَيْسِ الْجُونِ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهِمْ رِحَالُ الْمَيْسِ ، وَيُثِيرُ<sup>(٧)</sup> مَنَامِيهَا غُبَارَ الْمِسْكِ ، خِطَامُ<sup>(٨)</sup>

(١) الجمّة من الإنسان: مجتمعة بشعر ناصيته، يقول من التي تبلغ المنكبين والجمع جمع مثل غرفة وغرف وجمت الشاة جما من باب تعب إذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والأُنثى جءاء والجمع جمع مثل أحرز وحراء وحمر .

(٢) محبوبك . (٣) الإكرام .

(٤) في أي زمن ستر الله عيوبنا وصفح عنا وعفا سبحانه .

(٥) أعلمهم الله تعالى أن سبب المغفرة ودخول الجنة وسبب هذا النعيم الصحبة في الله والاجتماع على الطاعة والتضرع إليه سبحانه وتعالى رجاء المغفرة ، والحمد لله قد غفر .

(٦) الجون من الألوان المختلفة ، ويقع على الأسود والأبيض ، ومنه الشمس جونة : أي بيضاء .

(٧) تنشر وتذيع . الميس شجر صلب تعمل منه أكواز الإبل .

(٨) الجبل الذي يوضع على مقدم الأنف والعم وخطم الطائر متقاربه ، وخطم الدابة مقدم الأنف والعم .

ومنه خظام البعير .

أَوْ زِمَامٌ<sup>(١)</sup> أَحَدَهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه ابن أبي الدنيا موقوفا .  
[ العيس ] إبل بيض في بياضها ظلمة خفية .

[ والمناسم ] بالنون والسين المهملة : جمع منسم ، وهو باطن خف البعير .

١١٧ - وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً يُخْرَجُ مِنْ أَعْلَاهَا حُلَلٌ وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ مِنْ ذَهَبٍ مُسْرَجَةٌ مُلَجَّمَةٌ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ ، لَا تَرَوْتُ وَلَا تَبُولُ ، لَهَا أُجْنِحَةٌ خَطُوهَا مَدُّ<sup>(٢)</sup> الْبَصْرِ فَيَرُ كِبَهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ ، فَتَطِيرُ بِهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ دَرَجَةٌ : يَا رَبِّ بِمَا بَلَغَ عِبَادُكَ هَذِهِ الْكِرَامَةَ كُلَّهَا ؟ قَالَ : فَيَقَالُ لَهُمْ : كَانُوا يُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ ، وَكُنْتُمْ تَنَامُونَ ، وَكَانُوا يَصُومُونَ ، وَكُنْتُمْ تَأْكُلُونَ ، وَكَانُوا يُنْفِقُونَ ، وَكُنْتُمْ تَبْتَخُلُونَ ، وَكَانُوا يُقَاتِلُونَ ، وَكُنْتُمْ تَجْبِنُونَ<sup>(٣)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا .

(١) الحيط الذي يضبط به ويحفظ ويكبح جماحه ، وفي الصباح الزمام البعير جمع أزمة وزمته زما شددت عليه زمامه ، قال بعضهم الزمام في الأصل الحيط الذي يشد في البرة أو في الحشائش ، ثم يشد إليه القود ثم سمي به القود نفسه .

(٢) سرعة العدو منتهى خطوة رجلها قدر ارتفاع البصر ونهاية ما يرى ، لمن هذا ؟ أجاب صلى الله عليه وسلم عن صفاتهم :

١ - يهجدون . ب - يصومون .

ج - يجودون ويتصدقون . د - يجاهدون في سبيل الله تعالى .

(٣) تخافون الحرب وتضعفون أمام العدو ويصيبكم الخور والجبن والحبت والضعفة ، ولكن هؤلاء الشجعان المجاهدون الفائزون الذين كانوا يعملون لآخرتهم فقط ويعدون لها العدة ويمسبون لها الدقائق ، وقد كتب الإمام الغزالي في باب حقارة الدنيا عند أهلها .

ووجد على قبر مكتوبا :

لا يمنع الموت بواب ولا حرس	إن الحبيب من الأحياء مختلس
يا من يعد عليه اللفظ والنفس	فكيف تفرح بالدنيا ولذتها
وأنت دهرك في اللذات منغمس	أصبحت يا غافلا في النقص منغمسا
ولا الذي كان منه العلم يقتبس	لا يرحم الموت ذا جهل لعزته
عن الجواب لسانا ما به خرس	كم أخرس الموت في قبر وقت به
فقرك اليوم في الأجداد مندرس	قد كان قصرك معمورا له شرف

ووجد على قبر آخر مكتوبا :

قصر بي عن بلوغه الأجل	يا أيها الناس كان لي أمل
أمكنه في حياته العمل	فليتق الله ربه رجل
كل لي مثله سبب تنقل	ما أنا وحدي نقلت حيث ترى

١١٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَاعِدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَحِبُّ الْخَيْلَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ؟ فَقَالَ : إِنْ أَدْخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَانَ لَكَ فِيهَا فَرَسٌ مِنْ يَاقُوتٍ لَهُ جَنَاحَانِ تَطِيرُ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ . رواه الطبراني ورواه ثقات .

١١٩ — وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاهُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ تَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلَّا كَانَ ، قَالَ : وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ : فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ ، قَالَ : إِنْ يُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ<sup>(١)</sup> نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ . رواه الترمذي من طريق السعودي عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابط عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال نحوه بمعناه ، وهذا أصح من حديث السعودي يعنى المرسل .

١٢٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ الْخَيْلَ ، أَلَا فِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ أُوتَيْتَ<sup>(٢)</sup> بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ ، لَهُ جَنَاحَانِ فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ . رواه الترمذي ويأتي حديث محمد بن الحسين في الفصل بعده إن شاء الله .

## فصل

### في زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى

١٢١ — وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا سَكَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ أَتَاهُمْ مَلَكٌ فَيَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَزُورُوهُ ، فَيَجْتَمِعُونَ ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّسْبِيحِ<sup>(٣)</sup> وَالتَّهْلِيلِ ، ثُمَّ تُوَضَعُ مَائِدَةٌ<sup>(٤)</sup> الْخَلْدِ . قَالُوا

(١) الذى طلبته نفسك وأوجد لعينك الفرح والسرور .

(٢) أنك الخادم : أى أحضر لك حصانا .

(٣) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . (٤) طعام الجنة الخلد

يَأْرَسُولَ اللَّهِ : وَمَا مَائِدَةُ الْخُلْدِ ؟ قَالَ : زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَاهَا أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
فِيَطْعَمُونَ ، ثُمَّ يُسْتَقُونَ ، ثُمَّ يُكْسُونَ ، فَيَقُولُونَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا النَّظَرُ فِي وَجْهِ رَبِّنَا  
عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ فَيَخْرِشُونَ سُجْدًا ، فَيَقَالُ لَسْتُمْ فِي دَارِ عَمَلٍ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي دَارِ  
جَزَاءٍ . رواه أبو نعيم في صفة الجنة .

١٢٢ — وعن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن صيفي اليماني قال : سَأَلَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ  
ابْنُ مَرْوَانَ عَنْ وَفْدِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَالَ : إِنَّهُمْ يَفْدُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمِيسٍ  
فَتَوْضَعُ لَهُمْ أُسِيرَةٌ ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ أَعْرَفُ بِسِرِّ رِيهِ مِنْكَ بِسِرِّ رِيكِ هَذَا الَّذِي أَنْتَ  
عَلَيْهِ ، فَإِذَا قَعَدُوا عَلَيْهِ وَأَخَذَ الْقَوْمُ بِجَالِسِهِمْ . قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَطْعَمُوا عِبَادِي  
وَخَلَقِي وَجِبْرَانِي وَوَفْدِي ، فَيَطْعَمُونَ ، ثُمَّ يَقُولُ : اسْقُوهُمْ . قَالَ : فَيُؤْتُونَ بِأَنِيَةٍ مِنْ  
أَلْوَانِ شَتَّى مُخْتَمَةٍ (١) فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا ، ثُمَّ يَقُولُ : عِبَادِي وَخَلَقِي وَجِبْرَانِي وَوَفْدِي قَدْ  
طَعِمُوا وَشَرِبُوا فَكَهُوهُمْ (٢) ، فَتَجِي بِثَمَرَاتِ شَجَرٍ مُدَلَّى قِيًّا كُلُّونَ مِنْهَا مَا شَاءُوا ، ثُمَّ  
يَقُولُ عِبَادِي وَخَلَقِي وَجِبْرَانِي وَوَفْدِي قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا وَفَكَهُوا أَوْ كَسُوهُمْ فَتَجِي بِ  
ثَمَرَاتِ شَجَرٍ أَخْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وَكُلُّ لَوْنٍ لَمْ تُنْبِتْ إِلَّا الْخَلَلَ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِمْ حُلَلًا  
وَقُمُصًا ، ثُمَّ يَقُولُ عِبَادِي وَجِبْرَانِي وَوَفْدِي قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا وَفَكَهُوا وَكَسُوا ، طَيَّبُوهُمْ (٣)  
فَيَدْنَانَهُمْ (٤) عَلَيْهِمُ الْمِسْكُ مِثْلُ رَذَاذِ (٥) الْمَطَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : عِبَادِي وَخَلَقِي وَجِبْرَانِي وَوَفْدِي  
قَدْ طَعِمُوا وَشَرِبُوا وَفَكَهُوا وَطَيَّبُوا لِأَتَجَلَّلِينَ (٦) عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيَّ ، فَإِذَا  
تَجَلَّى لَهُمْ ، فَنظَرُوا إِلَيْهِ تَضَرَّتْ وُجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يَقَالُ : أَرْجِعُوا إِلَيَّ مَنَازِلِكُمْ ، فَتَقُولُ  
لَهُمْ أَرْوَاهُمْ : خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِنَا عَلَى صُورَةٍ وَرَجَعْتُمْ عَلَى غَيْرِهَا ، فَيَقُولُونَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ  
جَلَّ تَنَاوُهُ تَجَلَّى لَنَا ، فَنظَرْنَا إِلَيْهِ فَتَضَرَّتْ وُجُوهُنَا . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا .

١٢٣ — وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ

(١) عليها ختم : أي لا يستعملها غيرهم .

(٢) عطروهم بالرائحة الذكية .

(٣) ينشرون .

(٤) لأمدنهم بأنوارى ورحمتى .

(٥) فطرات دقيقة .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يُقَالُ لَهَا : طُوبَى لَوْ يُسَخَّرُ<sup>(١)</sup> الرَّاَكِبُ الْجُودَادَ يَسِيرُ فِي ظِلِّهَا لَسَارَ فِيهِ مِائَةٌ عَامٍ ، وَرَقُّهَا بُرُودٌ خُضْرٌ ، وَزَهْرُهَا رِيَابٌ<sup>(٢)</sup> صُفْرٌ ، وَأَفْنَانُهَا<sup>(٣)</sup> سُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ، وَتَمْرُهَا حُلَلٌ ، وَصَمْفُهَا زَنْجَبِيلٌ وَعَسَلٌ ، وَبَطْحَاوُهَا يَأْقُوتٌ أَحْمَرٌ وَزُمْرُودٌ أَخْضَرٌ ، وَتُرَابُهَا مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ وَكَافُورٌ أَصْفَرٌ ، وَحَشِيثُهَا زَعْفَرَانٌ مُوْنَعٌ<sup>(٤)</sup> وَالْأَلْبَجُوجُ يُتَأَجَّجَانِ مِنْ غَيْرِ وَقُودٍ ، يَتَفَجَّرُونَ مِنْ أَضْلُمَا السَّاسِمِيلِ<sup>(٥)</sup> وَالْمَعِينِ<sup>(٦)</sup> وَالرَّحِيقِ<sup>(٧)</sup> وَأَضْلُمَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَأْلَفُونَهُ وَمَتَحَدَّثُ<sup>(٨)</sup> يَجْمَعُهُمْ فَبَيْنَاهُمْ يَوْمًا فِي ظِلِّهَا يَتَحَدَّثُونَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُودُونَ نُجَبًا<sup>(٩)</sup> جُبَيْتًا<sup>(١٠)</sup> مِنَ الْيَأْقُوتِ ، ثُمَّ نَفِخَ فِيهَا الرُّوحُ مَزْمُومَةٌ<sup>(١١)</sup> بِسِلْسِلٍ مِنْ ذَهَبٍ كَأَنَّ وُجُوهَهَا الْمَصَابِيحُ نُضَارَةٌ وَحُسْنًا وَبَرُّهَا خَزْ أَحْمَرٌ وَمَرَعَزِيٌّ أَبْيَضٌ مُخْتَلِطَانٍ لَمْ يَنْظُرِ النَّاظِرُونَ إِلَى مِثْلِهَا حُسْنًا وَبَهَاءً ذُلًّا<sup>(١٢)</sup> مِنْ غَيْرِ مَهَابَةٍ ، نُجْبٌ مِنْ غَيْرِ رِيَاضَةٍ ، عَلِمْنَا رَحَائِلَ أَلْوَاخِهَا مِنَ الدَّرِّ وَالْيَأْقُوتِ مَفْضُضَةٌ بِاللُّوْلُؤِ وَالْمَرَّجَانِ ، صَفَائِحُهَا مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ مُلْبَسَةٌ بِالْعَبْقَرِيِّ وَالْأَرْجُوانِ فَأَنَاخُوا لَهُمْ تِلْكَ الدَّجَائِبَ ، ثُمَّ قَالُوا لَهُمْ : إِنَّ رَبَّكُمْ يُقَرِّتُكُمْ السَّلَامَ وَيَسْتَزِيرُكُمْ

- (١) لو بوجه الراكب الحصان السريع .  
 (٢) كل ثوب رقيق لين ، الفرد ربطة والجم ربط ورباط ، ومنه حديث أبي سعيد في ذكر الموت ، ومع كل واحد منهم ربطة من رباط الجنة اه نهاية ، رباط كذا ط و ع ص ١٠٠ - ٢ .  
 (٣) أغصانها من الحرير الرقيق والفلظ .  
 (٤) أدركت وحان أن تقطف . والنيمة : خزرة حمراء ، وجمعة ينم ، وهو ضرب من العقيق ، ودم يانم بحار : وأينع التمر : إذا نضج .  
 (٥) العين التدفقة ماء عذبا كما قال تعالى : ( ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ) ١٨ من سورة الدهر .  
 قال البيضاوي لسلاسة اتحادها في الحلق وسهولة مساعها .  
 (٦) جار أو طاهر سهل المأخذ .  
 (٧) شراب خالص كما قال تعالى : ( إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ) ٢٦ من سورة المطففين .  
 أسماء ثلاثة لمناهب الجنة يزداد طعمها حلاوة وعذوبة وبهجة ليمتع بها سكانها سبحانه وتعالى .  
 (٨) ناد أو مكان اجتماع .  
 (٩) حيوانات مسرعة مذلة ، وفي النهاية النجيب : الفاضل من كل حيوان .  
 (١٠) خلقت . (١١) منقادة .  
 (١٢) منقادة : أي طبها سلس رقيق لا تحتاج إلى مران أو تبريض ، انتفت عنها الحرونة والفراسة .

لَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَيَنْظُرَ إِلَيْكُمْ ، وَتُكَلِّمُونَهُ وَيُكَلِّمُكُمْ وَتُحْيِيُونَهُ وَيُحْيِيَكُمْ وَيَزِيدُكُمْ  
 مِنْ فَضْلِهِ وَمِنْ سَعْتِهِ إِنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَفَضْلٍ عَظِيمٍ ، فَيَتَحَوَّلُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى  
 رَأْسِ لَحْيَتِهِ ، ثُمَّ يَنْطَلِقُونَ صَفًّا مُعْتَدِلًا ، لَا يَفُوتُ شَيْءٌ مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا تَقُوتُ أُذُنٌ نَاقَةَ أُذُنٍ  
 صَاحِبَتِهَا ، وَلَا يَمُرُّونَ بِشَجَرَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ إِلَّا اتَّخَفْتَهُمْ بِشَمْرِهَا ، وَرَحَلَتْ لَهُمْ عَنْ  
 طَرَفَيْهِمْ كَرَاهِيَةً أَنْ يَنْثَلِمَ<sup>(١)</sup> صَفَّهُمْ ، أَوْ تَفُرَّقَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَرَفِيقِهِ ، فَلَمَّا دَفَعُوا إِلَى  
 الْجُبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَشْفَرَ<sup>(٢)</sup> لَهُمْ عَنْ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَتَجَلَّى لَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ الْعَظِيمَةِ  
 تَحْيِيَّتُهُمْ فِيهَا السَّلَامُ ، قَالُوا : رَبَّنَا أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، وَلَكَ حَقُّ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ،  
 فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ : إِنِّي أَنَا السَّلَامُ وَمِنِّي السَّلَامُ وَلِي حَقُّ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، فَمَرَحَبًا بِعِبَادِي  
 الَّذِينَ حَفِظُوا وَصِيَّتِي وَرَعَوْا عَهْدِي<sup>(٣)</sup> وَخَافُونِي بِالْغَيْبِ<sup>(٤)</sup> ، وَكَانُوا مِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ  
 مُشْفِقِينَ ، قَالُوا : أَمَا وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَعُلُوِّ مَسْكَانِكَ مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ ، وَلَا أَدْرَيْنَا  
 إِلَيْكَ كُلَّ حَقِّكَ فَانْزِلْ لَنَا بِالسُّجُودِ لَكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : إِنِّي قَدْ  
 وَضَعْتُ عَنْكُمْ<sup>(٥)</sup> مَوْنَةَ الْعِبَادَةِ ، وَأَرْحَتُ لَكُمْ أَيْدِيَكُمْ ، فَطَالَمَا أَنْصَبْتُمْ<sup>(٦)</sup>  
 الْأَبْدَانَ ، وَأَعْنَيْتُمْ الْوُجُوهَ ، فَالآنَ أَفْضَيْتُمْ إِلَى رَوْحِي وَرَحْمَتِي وَكَرَامَتِي ، فَسَلُونِي مَا شِئْتُمْ  
 وَتَمَنَّوْا عَلَيَّ أُعْطِيَكُمْ أَمَانِيَّتَكُمْ ، فَإِنِّي لَنْ أَجْزِيَكُمْ الْيَوْمَ بِقَدْرِ أَعْمَالِكُمْ وَلَكِنْ بِقَدْرِ  
 رَحْمَتِي وَكَرَامَتِي وَطَوْلِي وَجَلَالِي وَعُلُوِّ مَسْكَانِي وَعَظَمَةِ شَأْنِي ، فَأَيُّ الرُّونِ فِي الْأَمَانِيِّ  
 وَالْمَوَاهِبِ<sup>(٧)</sup> وَالْعَطَايَا حَتَّى إِنْ الْقَصَرَ مِنْهُمْ لَيَتَمَعْنَ مِنْ جَمِيعِ الدُّنْيَا مِنْذُ يَوْمِ خَلَقَهَا اللَّهُ  
 عَزَّ وَجَلَّ إِلَى يَوْمِ أَفْنَاهَا ، قَالَ رَبُّهُمْ : لَقَدْ قَصَّرْتُمْ فِي أَمَانِيَّتِكُمْ وَرَضِيْتُمْ بِدُونِ مَا يَحِقُّ  
 لَكُمْ ، فَقَدْ أَوْجَبْتُ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَتَمَنَيْتُمْ وَزِدْتُكُمْ عَلَى مَا قَصُرَتْ عَنْهُ أَمَانِيَّتُكُمْ ،  
 فَاظْطَرُّوا إِلَى مَوَاهِبِ رَبِّكُمْ الَّذِي وَهَبَ لَكُمْ ، فَإِذَا بِبَابِ الرِّفِيعِ الْأَعْلَى ،

(١) ينشق أى يذهبون دفعة واحدة انتظاما . (٢) أضاء .

(٣) فى حياتهم عملوا صالحا ابتغاء ثوابى .

(٤) خائفين راجين كما قال تعالى : ( يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ) .

(٥) أزلت عنكم تكاليف الطاعة كما كانت فى الدنيا والآن تتنعمون .

(٦) أتعبتم . (٧) الفضل والتكريم .



وَعَرَفَ مَبْنِيَّةَ مِنَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ أَبُوَابِهَا مِنْ ذَهَبٍ وَسُرُرُهَا مِنْ ياقوتٍ وَفُرُشُهَا مِنْ  
 سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ، وَمَنَابِرُهَا مِنْ نُورٍ يَشُورُ<sup>(١)</sup> مِنْ أَبُوَابِهَا وَأَعْرَاضُهَا نُورٌ كَشَمَاعِ  
 الشَّمْسِ مِثْلَ الكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ فِي النَّهَارِ المَضِيِّ ، وَإِذَا قُصُورٌ شَاحِحَةٌ فِي أَعْلَى عَلِيَّيْنِ مِنَ  
 اليَاقوتِ بَزْهَرُ نُورُهَا ، فَلَوْلَا أَنَّهُ سَخَّرَ لَأَلْتَمَعَ الأَبْصَارُ ، فَمَا كَانَ مِنْ تِلْكَ القُصُورِ  
 مِنَ اليَاقوتِ الأَبْيَضِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالحَرِيرِ الأَبْيَضِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ اليَاقوتِ  
 الأَحْمَرِ ، فَهُوَ مَفْرُوشٌ بِالعَبْقَرِيِّ الأَحْمَرِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ اليَاقوتِ الأَخْضَرِ فَهُوَ  
 مَفْرُوشٌ بِالسُّنْدُسِ الأَخْضَرِ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِنَ اليَاقوتِ الأَصْفَرِ فَهُوَ مَفْرُوشٌ  
 بِالأَزْجَوَانِ الأَصْفَرِ مُمُودٍ<sup>(٢)</sup> بِالزُّمُرُودِ الأَخْضَرِ وَالدَّهَبِ الأَحْمَرِ وَالفِضَّةِ البَيْضَاءِ ، فَوَاعِدُهَا  
 وَأَرْكَانُهَا مِنَ اليَاقوتِ وَشُرُفُهَا<sup>(٣)</sup> قِيَابُ اللُّؤلُؤِ وَبُرُوجُهَا<sup>(٤)</sup> عُرْفُ المَرْجَانِ ، فَلَمَّا  
 انْصَرَفُوا إِلَى مَا أُعْطَاهُمْ رَبُّهُمْ قَرَّبَتْ لَهُمْ بَرَازِينَ<sup>(٥)</sup> مِنَ اليَاقوتِ الأَبْيَضِ مَنفُوخٍ فِيهَا  
 الرُّوحُ بِجَنبِهَا<sup>(٦)</sup> الوِلْدَانُ أُخْلَدُونَ ، وَبِيَدِ كُلِّ وَوَلِيدٍ مِنْهُمْ حَكْمَةٌ بِرِذْوَنِ ، وَجُمُهَا وَأَعْنَتُهَا  
 مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءٍ مُتَطَوِّقَةٌ<sup>(٧)</sup> بِالدَّرِّ وَاليَاقوتِ وَسُرُجُهَا سُرُرٌ مَوْضُونَةٌ مَفْرُوشَةٌ بِالسُّنْدُسِ  
 وَالإِسْتَبْرَقِ فَانطَلَقَتْ بِهِمْ تِلْكَ البَرَازِينَ تُزْفُ<sup>(٨)</sup> بِهِمْ وَتَنْظُرُ رِياضَ الجَنَّةِ ، فَلَمَّا  
 انْتَهَوْا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَجَدُوا فِيهَا جَمِيعَ مَا تَطَوَّلَ<sup>(٩)</sup> بِهِ رَبُّهُمْ عَلَيْهِمْ بِمَا سَأَلُوهُ وَتَمَنَّوْا ،  
 وَإِذَا عَلَى بَابِ كُلِّ قَصْرِ مِنْ تِلْكَ القُصُورِ أَرْبَعٌ<sup>(١٠)</sup> جِنَانٍ جَنَّتَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ وَجَنَّتَانِ  
 مُدْهَامَتَانِ<sup>(١١)</sup> وَفِيهِمَا عَيْتَانِ نَضَاحَتَانِ<sup>(١٢)</sup> وَفِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَكِهَةٍ زَوْجَانِ<sup>(١٣)</sup> ، وَحُورٌ  
 مَقْصُورَاتٌ<sup>(١٤)</sup> فِي الحِلْيَامِ ، فَلَمَّا تَبَوَّأُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَسْتَقَرَّ بِهِمْ قَرَّارُهُمْ قَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ :

(١) ينتشر . (٢) مطلى . (٣) أعاليها . (٤) أما كتبها وما واما .

(٥) خيل مطهمة مسرعة العدو بديعة النظر أقل حجما من الحصن .

(٦) يقودها للسباق ، يقال جنبته أجنبه من باب قتل إذا قذته إلى جنبك . وفي النهاية في حديث الزكاة ،  
 « السباق لا جلب ولا جنب » ، الجنب بالتحريك في السباق أن يجنب فرسا إلى فرسه الذي يسابق عليه اه .

(٧) محاطة . وفي ن ع : منظومة . (٨) تزف بهم ، كذا دوع ص ٥١٢ - ٢ ، وفي ن ط : تزف بالراء .

(٩) تفضل وتكرم . (١٠) أنواع من الأشجار والثمار .

(١١) خضراوان تضربان إلى السواد من شدة الحاضرة . (١٢) فوارتان بالهاء .

(١٣) صنفان . (١٤) قهقران في خدورهن .

هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ كُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ قَالُوا: نَعَمْ رَضِينَا فَارْضَ عَنَّا؟ قَالَ: بِرِضَايَ  
عَنكُمْ حَلَلْتُمْ دَارِي (١) وَنَظَرْتُمْ إِلَى وَجْهِ وَصَافَحْتُمْ مَلَائِكَتِي فَهَنَيْتُمْ هَنِيئًا عَطَاءً  
غَيْرَ مَجْدُودٍ لَيْسَ فِيهِ تَنْفِيصٌ وَلَا تَضْرِيْدٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ (قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا  
الْحَزْنَ (٢) وَأَحْلَانَا دَارَ (٣) الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ (٤) لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ (٥) وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٦)  
إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ (٧) شَكُورٌ (٨)). رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلا، ورفع  
منكر، والله أعلم.

[الرباط] بالياء المشناة تحت: جمع ربطة، وهي كل ملاءة تكون نسجا واحدا ليس لها  
لققين، وقيل: ثوب لين رقيق حكاه ابن السكيت، والظاهر أنه المراد في هذا الحديث.  
[والألنجوج] بفتح الهمزة واللام وإسكان النون وجيمين الأولى مضمومة: هي عود البخور  
[تأاججان] تتلهبان وزنه ومعناه.  
[زحلت] بزاء وحاء مهملة مفتوحتين معناه تفتحت لهم عن الطريق.  
[أنصبتم]: أي أنعمتم، والنصب: التعب.  
[وأعنتم] هو من قوله تعالى: (وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ): أي خضعت وذات.  
[والحكمة] بفتح الحاء والكاف: هي ما تقاد به الدابة كاللجام ونحوه.  
[أالجذوذ] بجيم وذالين معجمتين: هو المقطوع.  
[والتصريد] التقليل كأنه قال: عطاء ليس بمقطوع ولا منقص ولا متمل.  
١٢٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَتَمَوَّطُونَ

- (١) جنى (٢) هموم الدنيا وكرورها. (٣) مكان الإقامة الدائمة.  
(٤) من إناعامه وتفضله. (٥) تعب.  
(٦) كلال أو ملل، إذ دار الآخرة لا تكليف فيها ولا مشاق.  
(٧) العفو عن المذنبين. (٨) يثيب الطيبين.

قال تعالى: (والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده خير بصير ثم  
أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك  
هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا  
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا  
يمسنا فيها لغوب) ٣٥ من سورة فاطر.

وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يُمْنُونَ<sup>(١)</sup> إِنَّمَا نَعِمُهُمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مِسْكٌ يَتَحَدَّرُونَ<sup>(٢)</sup> جُلُودِهِمْ  
كَالْجَمَانِ<sup>(٣)</sup> وَصَلَّى أَبُو بَهِرٍ كُثْبَانَ<sup>(٤)</sup> مِنْ مِسْكٍ يَزُورُونَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي الْجُمُعَةِ  
مَرَّتَيْنِ فَيَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِاللُّوْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرَجَدِ يَنْظُرُونَ  
إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا قَامُوا انْقَلَبَ<sup>(٦)</sup> أَحَدُهُمْ إِلَى الْعُرْفَةِ مِنْ غُرْفَةٍ لَهَا  
سَبْعُونَ بَابًا مُكَلَّلَةً<sup>(٧)</sup> بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرَجَدِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا .

[الجان] الدر .

## فصل

في نظر أهل الجنة إلى ربهم تبارك وتعالى

١٢٥ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى  
رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ تُضَارُونَ<sup>(٨)</sup> فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ  
لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا<sup>(٩)</sup> سَحَابٌ ؟  
قَالُوا لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَا . فذكر الحديث بطوله رواه البخاري ومسلم .

١٢٦ وَعَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا  
دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ  
أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ  
فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ ( لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا  
الْحَسَنَى<sup>(١٠)</sup> وَزِيَادَةٌ ) . رواه مسلم والترمذي والنسائي .

(١) ولا يحصل منهم منى مثل نكاح الدنيا ، وقد تقدم أنه توجد لذة ، ويحصل تمتع بلا مادة قدره .

(٢) يرشح ويخرج . (٣) كاللؤلؤ .

(٤) يرون جلال الله وعظمته .

(٥) قطع . (٦) مدبجة ومزينة ومزخرفة .

(٧) رجوع . (٨) هل يحصل ضرر أو مانع .

(٩) لا يوجد سحاب يمنع رؤيتها .

(١٠) قال النسفي : للذين آمنوا بالله ورسوله المثوبة الحسنى ، وهي الجنة وزيادة رؤية الرب عز وجل ،

كذا عن أبي بكر وحذيفة وابن عباس وأبي موسى الأشعري وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم ، وفي

بعض التفاسير أجمع المفسرون على أن الزيادة النظر إلى الله تعالى اه ص ١٢٣ ج ٢ .

١٢٧ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ (١) عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا ، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ  
 مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِصَّةِ آيَاتِهِمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَانِ  
 مِنْ ذَهَبٍ آيَاتِهِمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاهُ  
 الْكِبْرِيَاءُ (٢) عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّتِ عَدْنٍ . رواه البخاري واللفظ له ومسلم والترمذي .

١٢٨ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَرَفَعُوا  
 رُءُوسَهُمْ فَإِذَا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ (٣) فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ سَلُونِي (٤)  
 فَقَالُوا : نَسَأُكَ الرَّضَاءَ عَنَّا . قَالَ : رِضَايُ أَحْسَنُ دَارِي (٥) ، وَأَنَا لَكُمْ كَرَامَتِي (٦)  
 وَهَذَا أَوْانَهَا فَسَلُونِي ، قَالُوا : نَسَأُكَ الزِّيَادَةَ ، قَالَ : فَيُؤْتُونَ بِبِنَجَائِبِ (٧) مِنْ يَأْقُوتِ  
 أَحْمَرَ أَرَزَمَتْهَا مِنْ زُمُرِدٍ أَخْضَرَ وَيَأْقُوتِ أَحْمَرَ فَيُحْمَلُونَ عَلَيْهَا تَضَعُ حَوَافِرَهَا عِنْدَ مَنْتَهَى  
 طَرْفَيْهَا فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَشْجَارٍ عَلَيْهَا الثَّمَارُ ، فَتَجِيءُ جَوَارِي (٨) مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، وَهُنَّ  
 يَقْلُنُ نَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ (٩) ، وَنَحْنُ الْغَالِدَاتُ (١٠) فَلَا تَمُوتُ ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ  
 كَرَامٍ ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُثْبَانٍ مِنْ مِسْكِ أَبْيَضٍ أَذْفَرِ (١١) فَيَنْثُرُ (١٢) عَلَيْهِمْ رِيحًا

== قال تعالى : ( والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة  
 ولا يرهق وجوههم قفولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ) ٢٦ من سورة يونس .

(١) متفق، قال النووي: يدوم لأهل الجنة النعيم . ومذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة  
 يأكلون فيها ويشربون ويتمتعون بذلك وبغيره من ملاحها وأنواع نعيمها تنعها دائما لا آخر له ولا انقطاع  
 أبدا على هيئة متعم أهل الدنيا ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « وإن لكم أن تنعموا فلا تبتئسوا  
 أبدا » أي لا يصيبكم بأس ولا أذى .

(٢) كناية عن زيادة الجلال والإكرام والتعظيم .

(٣) تجلى عليهم بجلاله ورضوانه . (٤) أطلبوا من فضلي .

(٥) أمتعكم بجنتي . (٦) زيادة إحسان .

(٧) أفضل ما يركب . (٨) نساء بيض . (٩) لا يصيبها شفاء .

(١٠) الباقيات . (١١) ذكي الرائحة وطيبها .

(١٢) فينثر .

قَالَ هَذَا : الْمُثِيرَةُ<sup>(١)</sup> حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ إِلَى جَنَّةٍ عَدْنٍ وَهِيَ قَصَبَةُ الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup> فَمَقُولُ  
 الْمَلَائِكَةِ : يَا رَبَّنَا قَدْ جَاءَ الْقَوْمُ ، فَيَقُولُ : مَرَحَبًا<sup>(٣)</sup> بِالصَّادِقِينَ ، مَرَحَبًا بِالطَّائِعِينَ .  
 فَكَشَفَ لَهُمُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَتَمَتَّعُونَ بِنُورِ الرَّحْمَنِ  
 لَمْ يَلْبَسُوا لِيَنْظُرُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ يَقُولُ : أَرْجِعُوا إِلَى الْقُصُورِ بِالْمُخْتَصِرِ فَيَرْجِعُونَ  
 وَفَدَّ أَبْصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ لَبَّيْتُمْ نَبِيَّكُمْ وَالرُّسُلَ مِنْ  
 غُفُورٍ<sup>(٤)</sup> رَحِيمٍ . رواه أبو نعيم والبيهقي واللفظ له وقال : وقد مضى في هذا الكتاب بمعنى  
 في كتاب البعث ، وفي كتاب الرؤية ما يؤكد ما روى في هذا الخبر انتهى .

وهو عند ابن ماجه وابن أبي الدنيا مختصر قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَمَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذَا سَطَعَ نُورٌ  
 فَزَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَإِذَا الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فَقَالَ : السَّلَامُ  
 عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ( سَلَامٌ قَوْلًا<sup>(٥)</sup> مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ) فَلَا يَلْتَنِنُونَ  
 إِلَى شَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَأَمُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَخْتَجِبَ<sup>(٦)</sup> عَنْهُمْ وَتَبَقَى  
 فِيهِمْ بَرَكَتُهُ وَنُورُهُ . هذا لفظ ابن ماجه والآخر بنحوه .

١٢٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَنَا نِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي يَدِهِ مِنْ آةٍ بَيضَاءُ فِيهَا نُكْتَةٌ<sup>(٧)</sup> سَوْدَاءُ فَقُلْتُ مَا هَذِهِ

(١) المنتشرة الباعثة شذاها .

(٢) حاضرتها وعاصمتها وأبهاها . (٣) وجدتم مكانا واسما متعنا .

(٤) رزق التزليل ، وهو الضيف كما قال النبي : أى شئ يقدم للتجيلة والاحترام فضلا وتكرما كما  
 قال تعالى : ( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة  
 التي كنتم توعدون نحن أو لياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها ما تدعون  
 نزلا من غفور رحيم ) ٣٢ من سورة فصلت .

أى هذا لإكرام ستار الذنوب العنود كثير الرحمة والإحسان والرأفة اللهم متعنا برضاك وإحسانك إرب .

(٥) قال لهم سلام . قال النبي : والمعنى أن الله تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة  
 تعطيا لهم ، وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يتعونه ، قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتعبية من رب العالمين  
 قال تعالى : ( إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها  
 فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم ) ٥٨ من سورة يس .

(٦) يتبع الجلي . (٧) علامة أو أثر .

يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ يُعْرَضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ لَتَكُونَ لَكَ عِيدًا وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ تَكُونَ أَنْتَ الْأَوَّلُ، وَتَكُونَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ قَالَ: مَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ: فِيهَا خَيْرٌ لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ مِنْ دَعَا رَبَّهُ فِيهَا يُخَيَّرُ هُوَ لَهُ قِسْمَ إِلَّا أَعْطَاهُ<sup>(١)</sup> إِيَّاهُ أَوْ لَيْسَ لَهُ يُقَسَّمُ إِلَّا آذَرَ لَهُ<sup>(٢)</sup> مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، أَوْ تَعَوَّذَ فِيهَا<sup>(٣)</sup> مِنْ شَرِّ هُوَ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ<sup>(٤)</sup> إِلَّا أَعَادَهُ ، أَوْ لَيْسَ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ إِلَّا أَعَادَهُ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَعْظَمَ مِنْهُ ، قُلْتُ : مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ فِيهَا؟ قَالَ: هَذِهِ السَّاعَةُ تَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ<sup>(٦)</sup> عِنْدَنَا، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ . قَالَ : قُلْتُ لِمَ تَدْعُوهُ يَوْمَ الْمَزِيدِ؟ قَالَ : إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَاوْدِيًا أَفِيحَ مِنْ مِسْكِ أْبْيَضَ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ نَزَلَ<sup>(٧)</sup> تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عَلِيِّينَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، ثُمَّ حَفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ وَجَاءَ النَّبِيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَائِنَهَا ، ثُمَّ حَفَّ<sup>(٨)</sup> الْمَنَابِرَ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ ، ثُمَّ جَاءَ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ يَجِيءُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى الْكُتَيْبِ<sup>(٩)</sup> فَيَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعَدِي وَأُتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي هَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي فَسَلُونِي فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِضَائِي أُحِلُّكُمْ دَارِي وَأَنَا لَكُمْ كَرَامَتِي فَسَلُونِي فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَلْتَهِيَ رَغَبَتَهُمْ فَيَفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ إِلَى مَقْدَارٍ مُنْصَرَفٍ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ يَصْعَدُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ فَيَصْعَدُ مَعَهُ الشُّهَدَاءُ وَالصَّادِقُونَ ، أَحْسِبُهُ قَالَ : وَيَرْجِعُ أَهْلُ الْعَرْفِ إِلَى غُرْفِهِمْ دُرَّةً بَيْضَاءَ لَا قِصَمَ فِيهَا

(١) أى أعطى وأجاب .

(٢) آخر الإجابة إلا اكثر له ثوابها وما هو أعظم من طلبه يوم القيامة .

(٣) طلب الفوت والنجاة والتحصين والوقاية : وفي القريب : العوذ : اللجوء إلى الغير والتعلق به .

(٤) مقدر . (٥) أجاره من مصائب أكثر ضررا منه .

(٦) أفضل . (٧) تجلى برضوانه وبرحمته .

(٨) زين وأبهج .

(٩) المكان المعد للزينة والبهجة والنضارة . وفي النهاية الكتيب : الرمل المستطيل المحدود بجمع

كتبان وكتب ، كناية عن حفاوة زائدة في الإكرام . على الكتيب كذا ن ط ؛ وفي ن ع ص ٥١٥ - ٢ على الكتيب ، وفي النهاية ثلاثة على كتب المسك .

وَلَا وَصَمَّ أَوْ يَأْقُوتَةَ حَمْرَاهُ أَوْ زَبْرَةَ جَدَّةَ حَضْرَاهُ مِنْهَا غَرْفُهَا وَأَبْوَابُهَا مُطَرَّدَةٌ فِيهَا أَنْهَارُهَا،  
مُتَدَلِّيَةٌ فِيهَا ثَمَارُهَا فِيهَا أَرْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا فَلَيْسُوا إِلَى شَيْءٍ أَخْرَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ،  
لِيَزْدَادُوا فِيهِ كَرَامَةً، وَلِيَزْدَادُوا فِيهِ نَظْرًا إِلَى وَجْهِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلِلذَلِكَ دُعَى  
يَوْمَ الْمَزِيدِ. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط بإسنادين أحدهما جيد قوى،  
وأبو يعلى مختصراً ورواه رواية الصحيح، والبخاري واللفظ له.

[النصم] بالفاء: هو كسر الشيء من غير أن تفصله.

[والوصم] بالواو: الصدع والعيب.

١٣٠ — وَرَوَى عَنْ حَدِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
أَتَانِي جِبْرِيلُ فَإِذَا فِي كَفِّهِ مِرْآةٌ كَأَصْفَى الْمَرَايَا وَأَحْسَنَهَا، وَإِذَا فِي وَسْطِهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ  
قَالَ: قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الدُّنْيَا صَفَاؤُهَا وَحُسْنُهَا. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هَذِهِ اللُّمْعَةُ  
السَّوْدَاءُ فِي وَسْطِهَا؟ قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا الْجُمُعَةُ؟ قَالَ: يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ رَبِّكَ  
عَظِيمٌ، وَسَأُخْبِرُكَ بِشَرَفِهِ وَفَضْلِهِ وَاسْمِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أَمَا شَرَفُهُ وَفَضْلُهُ وَاسْمُهُ  
فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَمَعَ فِيهِ أَمْرَ الْخَلْقِ، وَأَمَّا مَا رَجَى فِيهِ فَإِنَّ فِيهِ سَاعَةً  
لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ أَوْ أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ بِسَأَلَانِ اللَّهِ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ، وَأَمَا شَرَفُهُ وَفَضْلُهُ  
وَاسْمُهُ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا صَبَّرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَدْخَلَ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ،  
وَجَرَتْ عَلَيْهِمْ أَيَّامُهَا وَسَاعَاتُهَا لَيْسَ بِهَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ إِلَّا قَدْ عَلِمَ اللَّهُ مِقْدَارَ ذَلِكَ وَسَاعَاتِهِ،  
فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِي الْحِينِ الَّذِي يَبْرُزُ أَوْ يَخْرُجُ فِيهِ أَهْلُ الْجُمُعَةِ إِلَى جُمُعَتِهِمْ نَادَى  
مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَخْرُجُوا إِلَى دَارِ الْمَزِيدِ، لَا يَعْلَمُ سَعَتَهَا وَعَرْضَهَا وَطُولَهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
فَيَخْرُجُونَ فِي كَثْبَانٍ مِنَ الْمِسْكِ. قَالَ حَدِيفَةُ: وَإِنَّهُ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ دِقِّقِكُمْ هَذَا.  
قَالَ: فَيَخْرُجُ غِلْمَانُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، وَيَخْرُجُ غِلْمَانُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ  
يَأْقُوتٍ. قَالَ: فَإِذَا وُضِعَتْ لَهُمْ وَأَخَذَ الْقَوْمُ مَجَالِسَهُمْ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ  
رِيحًا تُدْعَى الْمُثِيرَةَ تُثِيرُ عَلَيْهِمْ أَهْلَ بَيْتِ الْمِسْكِ الْأَبْيَضِ فَتَقْدُخُهُ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِمْ، وَتَخْرِجُهُ

في وجوههم وأشعارهم فتلك الریح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو دفع إليها كل طيب على وجه الأرض لكانت تلك الریح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دفع إليها ذلك الطيب بإذن الله عز وجل . قال : ثم يوحى الله سبحانه إلى حمة العرش فيوضع بين ظهراني الجنة ، وبينه وبينهم الحجب فيكون أول ما يسمعون منه أن يقول : أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني ، وصدقوا رُسلي واتبعوا أمرى فسألوني فهذا يوم المزيدي . قال : فيجتمعون على كلمة واحدة : ربّ رضىنا عنك فارض عنا . قال : فيترجع الله تعالى في قولهم أن يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جنّتي فسألوني فهذا يوم المزيدي . قال : فيجتمعون على كلمة واحدة : ربّ وجهك أرنا ننظرُ إليه . قال : فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحجب ، ويتجلى لهم فيمشاهم<sup>(١)</sup> من نوره شيءٌ لولا أنه قضى عليهم أن لا يخرقوا لأحرقتوا مما غشيتهم من نوره . قال : ثم يُقال لهم : ارجعوا إلى منازلكم . قال : فيرجعون إلى منازلهم وقد خفوا على أزواجهم وخفين عليهم مما غشيتهم من نوره تبارك وتعالى ، فإذا صاروا إلى منازلهم تراد النور وأمكن حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها . قال : فتقول لهم أزواجهم : لقد خرّجتم من عندنا على صورة ، ورجعتم على غيرها ؟ قال : فيقولون : ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلّى لنا فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم : قال : فلهم في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا . قال : وذلك قوله عز وجل :

(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . رواه البزار .

١٣١ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال : إن أدنى<sup>(٢)</sup> أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنبه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيّة<sup>(٣)</sup> .

(١) فيفطيمهم .

(٢) أقل .

(٣) صباح مساء .



ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ <sup>(١)</sup> إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ <sup>(٢)</sup> )  
رواه أحمد والترمذي وتقدم ، ورواه ابن أبي الدنيا مختصراً إلا أنه قال :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً مَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ وَجْهِ  
اللَّهِ تَعَالَىٰ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ .

١٣٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا  
وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَىٰ يَا رَبَّنَا  
وَقَدْ أُعْطِينَنَا مَا لَمْ نُحِطْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ :  
وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أُسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ  
أَبَدًا . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

### فصل

في أن أعلى ما يخاطر على البال أو يجوزه العقل من حسن الصفات المتقدمة

فالجنة وأهلها فوق ذلك

١٣٣ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أذنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ  
حَتَّىٰ قَلْبِ بَشَرٍ ، وَأَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ : ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ) .  
رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(١) بهية متهلة .

(٢) تراه مستفرقة في مطالعة جماله بحيث تنفضه عما سواه ، قال تعالى : ( وجوه يومئذ ناضرة للربها  
ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فائرة ) ٢٥ من سورة القيامة .

( باسرة ) شديدة العبوس ( فائرة ) داهية . إن هذا لأهل النار ، أعاذنا الله منها . قال القسطلاني في قوله  
صلى الله عليه وسلم « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه » الخطاب  
للصحابة ، والمراد الصوم ، يحجبه عن رؤية ربه تعالى ، والله تعالى منزّه عما يحجبه ، فالمراد بالحجاب منه  
أيصار خلقه وبماثرهم بما شاء كيف شاء فإذا شاء كشف ذلك عنهم اهـ ص ٣٥٢ جواهر البخاري .

١٣٤ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى أُنْتَهَى ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : فِيهَا مَالًا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . رواه مسلم .

١٣٥ - وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَنَّ مَا يُقَالُ<sup>(١)</sup> ظَفَرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَزَخَرَفَ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ<sup>(٢)</sup> السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَ<sup>(٣)</sup> قَبْدًا<sup>(٤)</sup> سِوَارَهُ لَطَمَسَ<sup>(٥)</sup> ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمَسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ . رواه ابن أبي الدنيا والترمذي وقال : حديث حسن غريب .

١٣٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا خَاقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ<sup>(٦)</sup> خَلَقَ فِيهَا مَالًا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي فَقَالَتْ : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) .

١٣٧ - وفي رواية : خَاقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ، وَدَلَّى<sup>(٧)</sup> فِيهَا نَمَارَهَا ، وَشَقَّ فِيهَا أَنبَارَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي فَقَالَتْ : (قَدْ أَفْلَحَ<sup>(٨)</sup> الْمُؤْمِنُونَ) ، فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَحِيلٌ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس بن مالك بتقديم لفظه .

(١) يحمل

(٢) أطراف . وفي النهاية التي تخرج منها الرياح الأربع ، أخبر صلى الله عليه وسلم أن الذرة القليلة جدا التي تتعلق بالظفر لو ظهرت لا تهيج بها نواحي السموات ونواحي الأرض طربا .

(٣) نظر . (٤) فظهر سواره التي في معصم يده .

(٥) إقامة .

(٦) لها وأخفى .

(٧) فاز .

(٨) قرب .

١٣٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أذنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ .  
رواه الطبراني والبخاري بإسناد صحيح .

١٣٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قِيدُ<sup>(١)</sup> سَوَاطِ أَعْدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلُهَا مَعَهَا ، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلُهَا مَعَهَا ، وَلنَصِيفُ امْرَأَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلُهَا مَعَهَا ، قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا النِّصِيفُ ؟ قَالَ : الْخِمَارُ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد بإسناد جيد ، والبخاري ولفظه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِقَابُ قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَقَالَ : لَعْدُوَّةٌ<sup>(٣)</sup> أَوْ رَوْحَةٌ<sup>(٤)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ . ورواه الترمذي وصححه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَأَقْرَبُهَا إِنْ شِئْتُمْ : (فَمَنْ زُحْزِحَ<sup>(٥)</sup> عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ<sup>(٦)</sup>) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ . رواه الطبراني في الأوسط مختصراً بإسناد رواه الصريح ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال :

غُدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ قَدِمَ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً أَطَاعَتْ<sup>(٧)</sup> إِلَى الْأَرْضِ

(١) قدر . (٢) غطاء الرأس ، والمعنى شيء قليل من الجنة أفضل من متاع الدنيا كلها وزخارفها .  
(٣) الكرم صباحا للجهاد في سبيل الله تعالى . (٤) الكرم مساء .  
(٥) أبعد .

(٦) ظفر بالخير ، وقيل : فقد حصل له الفوز المطلق ، وقيل : الفوز نيل المحبوب والبعد عن المسكروه شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغير حتى يشتريه ثم يتبين له فسادته وردائه والشيطان هو الدلس الغرور وعن سعيد بن جبير إنما هذا من آثارها على الآخرة ، فأما من طلب الآخرة بها فإنها متاع بلاغ .  
وعن الحسن كخضرة النبات ولعب النبات لا حاصل لها من نسي من ١٥٥ ج ١  
قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) ١٨٥ من سورة آل عمران . (٧) نظرت .

مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِأَضَاءَتِ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا  
خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

١٤٠ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : غُدُوَّةٌ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحْسَنُ مِنْ أَوْ مَوْضِعُ قِدِّهِ  
فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ أُمَّرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى  
أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَضَاءَتِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا<sup>(١)</sup> وَلَنَصِيفُهَا يَعْنِي خِمَارَهَا  
خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رواه البخارى ومسلم والترمذى وصححه واللفظ له .

[القاب] هنا قيل هو القدر ، وقيل : من مقبض القوس إلى سيقته ، ولكل قوس قوبان .  
[والقِدِّ] بكسر القاف وتشديد الدال : هو السوط ، ومعنى الحديث ولقد ر قوس  
أحدكم أو قدر الموضع الذى يوضع فيه سوطه خير من الدنيا وما فيها .  
وقد رواه البزار مختصرا بإسناد حسن قال : مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ  
الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

١٤١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِمَّا  
فِي الدُّنْيَا<sup>(٢)</sup> إِلَّا الْأَسْمَاءُ . رواه البيهقي موقوفا بإسناد جيد .

## فصل

في خلود أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وما جاء في ذبح الموت

١٤٢ — عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ  
إِلَى الْيَمَنِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مَكْتُوبٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَرُدُّوا<sup>(٣)</sup> إِلَى اللَّهِ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ خُلُودٌ<sup>(٤)</sup> بِلَا مَوْتٍ ، وَإِقَامَةٌ

(١) رائحة عطرة .

(٢) نرى الله المشابهة والمثلة لحيرات الجنة في الدنيا ثم استثنى الأسماء فقط كاسم تفاح مثلا ولكن  
طعم الجنة أحل . (٣) الرجوع : إما دخول جنة وإما دخول نار . (٤) حياة باقية .

بِلَا ظَنِّ (١) . رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد إلا أن فيه انقطاعا . - وتقدم حديث أبي هريرة في بناء الجنة ، وفيه :

مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ (٢) وَلَا يَبْأَسُ ، وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ ، وَلَا يَقْنَى شَبَابُهُ ، وحديث ابن عمر أيضا بمثله .

١٤٣ - وَعَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ . إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ : إِنْ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا ، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشَبَّهُوا (٣) فَلَا تَهْرَمُوا (٤) أَبَدًا ، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا (٥) فَلَا تَبْأَسُوا (٦) أَبَدًا ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (وَنُودُوا أَنْ تَتَلَكَّمُوا الْجَنَّةَ أَوْرِثْتُمُوهَا (٧) بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) . رواه مسلم والترمذي .

- (١) سفر .  
 (٢) يسعد ولا يثقي ويبقى في الجنة دائما وملاسه جديدة وقوته مستمرة في صحة تامة ونعمة عامة شاملة كاملة .  
 (٣) يدوم الشباب والنضارة . وفي النهاية : شب يشب شبابا فهو شاب والجمع شيبة وشبان .  
 (٤) فلا يبصمكم هرم وضعف .  
 (٥) يدوم لكم العز والرفاهية . (٦) لا يحصل لكم بأس أو شقاء أو ضرر .  
 (٧) شبه جزاء العمل بالبر ، لأنه يخلفه عليه العامل ، قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليكم بصحاب من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) ٧٣ من سورة الزخرف .  
 تبقى خلة الصالحين نافعة دائمة . (تحبرون) تسرون سرورا يظهر حباره : أى أثره على وجوهكم ، أو تزينون ، من الحبر وهو حسن الهيئة ، أو تكرمون لإكرامنا بباله فيه ، والحبرة : اللباغة فيما وصف بجميل .

### آيات صفة الجنة وما أعد الله للمتقين كما قال تعالى في كتابه العزيز

- ١ - قال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) (١٠ من سورة يونس .  
 ب - وقال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يبغون عنها حولا) (١٠٨ من سورة الكهف .  
 ج - وقال تعالى : (إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختمه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) (٢٨ من سورة المطففين .  
 د - وقال تعالى : (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها

١٤٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتبنا وأسيرا إنا نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قظيرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زهريراً ودانية عليهم ظلالها وذلقت قطوفها تذليلًا ويطاف عليهم بأنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم أولوا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا غاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم زهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا (٢٢ من سورة الدهر .

٥ - وقال تعالى: ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ) ٢٦ من سورة يونس .

و - وقال تعالى: ( والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثبا إلا قילהا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهم لئنشاء فجعلناهم أبكارا غربا أترابا لأصحاب اليمين ) ٣٨ من سورة الواقعة .

### آيات سعادة الدارين في الطاعة وشقائهما في العصيان من القرآن الكريم

١ - قال تعالى: ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ) من سورة الطلاق .

ب - وقال تعالى: ( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ) ٨ من سورة المنافقون .

ج - وقال تعالى: ( من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) ٩٧ من سورة النحل .

د - وقال تعالى: ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليجعلن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) ٥٥ من سورة النور .

هـ - وقال تعالى: ( ولقد سبقت كلتنا لعبادنا المرسلين لئلهم هم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ) ١٧٣ من سورة الصافات .

و - وقال تعالى: ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) ٤٧ من سورة الروم .

ز - وقال تعالى: ( وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا (١) لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا (٢) ) ١٧ من سورة الجن .

ح - وقال تعالى: ( فمن اتبع هذاهى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا (٣) ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى أو قد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ) ١٢٦ من سورة طه .

(١) غزيرا . والفتنة الاختبار، وكما يختبر الله عبده بالمصائب لينظر هل يصبر عليها أولا؟ يختبره أيضا بالهم هل يشكره عليها أو يكفره . (٢) شاقا . (٣) الضنك: الضيق .

عليه وسلم: يُؤْتَى بِالْمَوْتِ (١) كَهَيْئَةِ كَبِشٍ أَمْلَحٍ (٢) فَيُنَادِي بِهِ مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرِبُونَ وَيَنْظُرُونَ ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرِبُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ فَيُذْجِحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ (٣) فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ (٤) وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ (٥) وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا . رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي ، ولفظه قال :

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَتَى بِالْمَوْتِ كَالْكَبِشِ الْأَمْلَحِ فَيُوقِفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

- ط - وقال تعالى: (ثم نجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين) ١٠٣ من سورة يونس .  
 ي - وقال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) ٩٦ من سورة الأعراف .  
 ك - وقال تعالى: (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها (١) فلكم مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) من سورة القصص .  
 ل - وقال تعالى: (كذبت عمود وعاد بالفارعة (٢) فأما عمود فأهلكوا بالطاغية (٣) وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليل وثمانية أيام حسوما فزرى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية) ٨ من سورة الحاقة .  
 م - وقال تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يكسبون بهم ربهم أيامهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) ١٠ من سورة يونس .

(١) الذي هو عرض من الأعراض لاجسما كما قال الفسطلاني. وفي نط زيادة: يوم القيامة. وفي ندوع حذفها. والمعنى يريد الله أن يطعن أهل الجنة ويزيدهم سرورا بتمثيل الموت الذي عرض لآلهم في الدنيا ككبش يذبح أمامهم ليهدا بهم ، وتفرح قلوبهم وتستقر اطمئنانا .  
 (٢) فيه بياض وسواد . (٣) بقاء وحياة أهد الآبدن . (٤) فصل بين أهل الجنة وأهل النار .  
 (٥) قال الفسطلاني: أهل الدنيا في غفلة إذ الآخرة ليست دار غفلة . قال تعالى: (وأنذرتهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون لانا نحن نرت الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون) ٤٠ من سورة مريم أي يوم يتحسر الناس، المسمى على إساءته والحسن على قلة إحسانه إذ فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار، أي أنذرتهم غافلين غير مؤمنين (نرت) لا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك ، أو تنوق الأرض ومن عليها بالإفناء والإهلاك وإلينا يردون للجزاء .

- (١) استخفت نعمة الله عليها . (٢) القيامة ، لأنها تفرع النفوس .  
 (٣) بطفائنها ومجاوزتها الحد . وصرصر : شديد . وعاتية من العتو : وهو النبو عن الطاعة . وحسوما عن الجسم : وهو لإزالة أثر الشيء . وصرعى : جمع صريع .

فَيُذْخِرُهُمْ وَيُنْظَرُونَ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرِحًا<sup>(١)</sup> لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ .

[ يشرئبون ] بشين معجمة ساكنة ثم راء ثم همزة مكسورة ثم باء موحدة مشددة :

أى يمدون أعناقهم لينظروا .

١٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُوتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيُطْلَعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ<sup>(٢)</sup> أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَسْكَنِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيُطْلَعُونَ<sup>(٣)</sup> مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَسْكَنِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ ، فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ . قَالَ : فَيُؤَمَّرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهِمَا : خُلُودٌ فَمَا يَجِدُونَ لِمَوْتٍ فِيهَا أَبَدًا . رواه ابن ماجه بإسناد جيد .

١٤٦ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُوتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبَشٌ أَمْلَحٌ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، ثُمَّ يُنَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! فَيَقُولُونَ : لَتَبَيْتُكَ<sup>(٤)</sup> رَبَّنَا ، قَالَ فَيُقَالُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ رَبَّنَا ، هَذَا الْمَوْتُ ، ثُمَّ يُنَادَى مُنَادٍ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَقُولُونَ لَتَبَيْتُكَ رَبَّنَا ، قَالَ فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ رَبَّنَا ، هَذَا الْمَوْتُ فَيُذْبَحُ كَمَا تُذْبَحُ الشَّاةُ<sup>(٥)</sup> فَيَأْمَنُ هُوَ لَاءٌ وَيَنْفَطِعُ رَجَاءٌ هُوَ لَاءٌ . رواه أبو يعلى واللفظ له والطبرانى والبخارى وأسانيدهم صحاح .

١٤٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) كناية عن شدة السرور ، لماذا؟ اطمان خاطرهم من الفزع وانسرحت صدورهم بنعيم الجنة ، وقرت عيونهم بمناظرها وزال الموت الشبح الخيف . أما أهل النار فازدادوا حيرة وكندا ، لماذا؟ لشدة تألمهم من النار وجزعهم وتعميم الموت ، ولا موت كما قال تعالى : ( كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ) نسأل الله السلامة والعافية والعفو .

(٢) مقشورة جلودهم خشية أن يذهب هذا النعيم .

(٣) فينظرون إلى النداء منتظرين فرج الله ولتقاذهم من كروبهم .

(٤) إجابة بعد إجابة وثناء عليك وحدا .

(٥) تثليل محسوس لازالة ما علق بأذهانهم في الدنيا من ذكر الموت .



إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ  
وَالنَّارِ فَيَذْبَحُ ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَأَمُوتَ ، يَا أَهْلَ النَّارِ لَأَمُوتَ ،  
فَيَزِدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَأَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ .

١٤٨ — وفي رواية أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ  
الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَدِّنٌ <sup>(١)</sup> بَيْنَهُمْ ، يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَأَمُوتَ  
وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَأَمُوتَ ، كُلُّ خَالِدٍ <sup>(٢)</sup> فَيَا هُوَ فِيهِ . رواه البخاري ومسلم .

[ولنختم] الكتاب بما ختم به البخاري رحمه الله كتابه ، وهو حديث أبي هريرة  
رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلِمَتَانِ <sup>(٣)</sup> حَبِيبَتَانِ <sup>(٤)</sup> إِلَى الرَّحْمَنِ  
خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ .  
[قال الحافظ] زكى الدين عبد العظيم عملى هذا الكتاب رضى الله عنه : وقد تم ما أُرادنا  
الله به من هذا الإملاء المبارك ، ونستغفر الله سبحانه مما زل به اللسان أو داخله ذهول  
أو غلب عليه نسيان ، فإن كل مصنف مع التؤدة والتأنى وإيمان النَّظَرِ وطول الفكر قل

(١) مناد ينادى بصوت مرتفع .

(٢) كل باق على ما هو عليه ، مطمئن وقرار ثابت أيها السعداء ، وبقاء في عذاب أيها الأشقياء كما قال تعالى :

ا - ( إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ) .

ب - ( ألا إن لله ما فى السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل  
شئ عليم ) ٦٤ من سورة النور . (٣) أراد بالكلمة الكلام : أى جملتان .

(٤) يزيد الله فى ثوابهما . وفى الجامع الصغير وصفهما بالحفة والثقل ، لبيان قلة العمل ، وكثرة الثواب  
( حبيبتان ) أى محبوبتان . والمعنى محبوب قائلهما ومحبه تعالى للعبد لإرادة إيصال الخير له والتكريم . قال  
الملقى وفى هذه الألفاظ سجع مستعذب . والحاصل أن النهى عنه ما كان متكلفا أو متضمنا بالباطل لاجاء  
عفوا من غير قصد إليه ( سبحان الله ) معنى التسبيح تزيه الله عما لا يليق به من كل نقص ( وبحمده ) قيل  
الواو للحال والتقدير أسبح الله متملisa بحمده من أجل توفيقه ، وقيل الواو عاطفة والتقدير أسبح الله وألتبس  
بحمده ويحتمل أن تكون الباء متملقة بمحذوف متقدم ، والتقدير وأثنى عليه بحمده فيكون سبحان الله جملة  
مستقلة ، وبحمده جملة أخرى ( سبحان الله العظيم ) قال الكرماتى : صفات الله تعالى وجودية كالعلم والقدرة ،  
وهى صفات الإكرام . وعدمية كإشريك ولا مثل ، وهى صفات الجلال ، فالتسبيح إشارة إلى صفات الجلال ،  
والتهجد إشارة إلى صفات الإكرام . وترك التقييد مشعر بالتهميم . والمعنى أنزهه عن جميع النقائص أو أحمده  
بجميع الكمالات . كلبتان خير مقدم . وخديفتان وما بعده صفة والمبتدأ سبحان الله هـ س ٩١ ج ٣ .

وكان النزاع من هذا الشرح يوم الاثنين ١٤ المحرم سنة ١٣٥٥ هـ والحمد لله أولا وآخرا . وصلى الله  
على سيدنا محمد النبي الأسمى وعلى آله وصحبه وسلم . وطبعته الثانية فى يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٥٦ م .

أن ينفك عن شيء من ذلك فكيف بالمعنى مع ضيق وقته ، وترادف همومه ، واشتغال باله ، وغربة وطنه ، وغيبة كتبه . وقد اتفق إماماء عدة من الأبواب في أما كن كان الأليق بها أن تُذكر في غيرها ، وسبب ذلك عدم استحضارها في تلك الأما كن ونذكرها في غيرها فأملينا حسب ما اتفق ، وقدمنا فهرست الأبواب أول الكتاب لأجل ذلك ، وكذلك تقدم في هذا الإملاء أحاديث كثيرة جداً صحاح ، وعلى شرط الشيخين أو أحدهما ، وحن لم ننبه على كثير من ذلك ، بل قلت غالباً : إسناد جيد أو رواه ثقات أو رواه الصحيح أو نحو ذلك ، وإعنا منع من النص على ذلك تجويز وجود علة لم تحضرنى مع الإملاء ، وكذلك تقدم أحاديث كثيرة غريبة وشاذة متنا أو إسناداً لم أتعرض لذكر غرابتها وشذوذها . والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ؛ وأن ينفع به إنه ذو الطول الواسع العظيم . [ولنشرع الآن فيما وعدنا به] من ذكر الرواة المختلف فيهم وما ذكره الأئمة فيهم من جرح وتعديل على سبيل الإيجاز والاختصار مرتباً على حروف المعجم : ص ٥٢١ - ٥٢٠ غ

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله . قدمت  
المراجعة على النسخة المخطوطة العمارية في يوم الاثنين المبارك ٨ من صفر الخير سنة ١٣٥٦ هـ

مصطفى محمد عماره

العبد الفقير إلى الله تعالى خادم الحديث النبوي

وتمت مراجعة الطبعة الثانية في يوم الاثنين المبارك ١٠ جماد الآخرة سنة ١٣٧٥ هـ .  
وقفنا الله للعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله سبحانه ووقانا عاديات الزمن ،  
لإنه بر رءوف رحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## باب ذكر الرواة المختلف فيهم المشار إليهم في هذا الكتاب الألف

أبان بن إسحاق المدني ، لين الحديث قال أبو الفتح الأزدي متروك وثقه أحمد والعجلي ، وذكره ابن حبان في الثقات . إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأنصاري المدني . قال يحيى ابن معين ليس بشيء وقال البخاري كثير الوهم ليس بالقوي واستشهد به في صحيحه وذكره ابن حبان في الثقات . إبراهيم بن رستم قال ابن عدى منكر الحديث وقال أبو حاتم ليس بذلك محله الصدق وقال ابن معين ثقة . إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي قال أحمد ضعيف وقال النسائي ليس بذلك القوي ولينه شعبة وأخرج له البخاري ، وقال ابن عدى لم أر له حديثا منكرا . إبراهيم بن مسلم الهجري ضعفه ابن معين وقال أبو حاتم ليس بقوي ووثقه ابن حبان وابن خزيمة وأخرجاه في صحيحهما غير ما حديث عن أبي الأحوص ، وقال ابن عدى إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله وعامتها مستقيمة . إبراهيم بن هشام الغساني وثقه الطبراني وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له في صحيحه غير ما حديث وكذبه أبو زرعة وغيره . إبراهيم بن يزيد الخوزي بالخاء المعجمة والزاي منسوب إلى شعب الخوز بمكة واه وقد وثق ، وقال البخاري سكتوا عنه وقال ابن عدى يكتب حديثه وحسن له الترمذي . أزهر بن سنان قال ابن معين ليس بشيء وقال ابن عدى ليست أحاديثه بالمنكرة جدا أرجو أنه لا بأس به . إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن أبي فروة الفروي صدوق ، روى عنه البخاري في صحيحه وقال أبو حاتم وغيره صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وواه أبو داود وقال النسائي ليس ثقة . إسماعيل بن رافع المدني نزيل البصرة واه ومشاه بعضهم وقال الترمذي ضعفه بعض أهل العلم وسمعت محمدا - يعني البخاري يقول هو ثقة مقارب الحديث . إسماعيل بن عمرو البجلي الكوفي ضعفه أبو حاتم والدارقطني وقال ابن عدى حدث بأحاديث لا يتابع عليها ، وذكره ابن حبان في الثقات . إسماعيل بن عياش الحمصي عالم أهل الشام قال النسائي ضعيف وقال ابن حبان كثير الخطأ في حديثه فخرج عن حد الاحتجاج به وقال علي بن المديني إسماعيل عندي ضعيف وقال ابن خزيمة لا يحتج به وقال أبو داود سمعت ابن معين يقول إسماعيل بن عياش ثقة ، وكذا روى عباس عن ابن معين أيضا وقال دحيم هو في الشاميين غاية وغلط عن المدنيين وقال الفسري تكلم قوم في إسماعيل وهو ثقة عدل أعلم الناس بحديث الشاميين أكثر ما تكلموا فيه قالوا يغرب عن ثقات الحجازيين وقال البخاري إذا حدث عن أهل بلده فصحيح ، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر وقال أبو حاتم لين . أصبغ بن يزيد الجهني مولاهم الواسطي صدوق ضعفه ابن سعد وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال النسائي لا بأس به ووثقه ابن معين والدارقطني . أيوب بن عتبة

أبو يحيى قاضي اليمامة قال ابن معين ليس بالقوى . وقال البخارى : هو عندهم لين ، وقال العجلي وابن عدى يكتب حديثه . وقال النسائى : مضطرب الحديث وقال أبو حاتم أما كتبه عن يحيى بن أبى كثير فصحيحة ، واسكنه يحدث من حفظه فيحاط .

### الباء

بشار بن الحكم ضعفه ابن حبان وغيره وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به . بشر بن رافع أبو الأسباط البحرانى ضعفه أحمد وغيره وقراه ابن معين وغيره . وقال ابن عدى : لا بأس بأخباره لم أر له حديثا منكرا . بقمية بن الوليد أحد الأعلام ثقة عند الجمهور لكنه مدلس . قال النسائى وغيره : إذا قال حدثنا أو أخبرنا فهو ثقة وقال أحمد هو أحب إلى من إسماعيل ابن عياش ، وروى له مسلم فى صحيحه شاهدا حديث « من دعى إلى عرس أو نحوه فليجب » لم يرو له غيره وفيه كلام كثير يرجع إلى ما ذكرناه . بكار بن عبد العزيز بن أبى بكرة قال ابن معين ليس بشيء ، وقال ابن عدى هو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم أرجو أنه لا بأس به . بكير بن خنيس الكوفى العابد واه ووثقه ابن معين فى رواية . وقال أبو حاتم : ليس بقوى . بكر بن معروف الخراسانى واه ابن المبارك وقد وثق . وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ليس حديثه بالمنكر جدا .

### التاء

تمام بن نجیح عن الحسن قال ابن عدى وغيره هو غير ثقة . وقال البخارى : فيه نظر . وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث ، ووثقه يحيى بن معين .

### الثاء

ثابت بن محمد الكوفى العابد صدوق احتج به البخارى وغيره رفيه مقال .

### الجيم

جابر بن يزيد الجعفى الكوفى علم الشيعة ترك يحيى القطان حديثه ، وقال النسائى وغيره متروك ووثقه شعبة وسفيان الثورى ، وقال وكيع : ما شككتم فى شيء فلا تشكروا أن جابرا الجعفى ثقة . جميع بن عمير التيمى تيم الله بن ثعلبة الكوفى كذبه ابن نمير . وقال ابن حبان : رافضى يضع الحديث ووثقه أبو حاتم وحسن له الترمذى . جنادة بن سلم ضعفه أبو زرعة ووثقه ابن خزيمة وابن حبان وأخرجا حديثه فى صحيحهما .

### الحاء

الحارث بن عبد الله الحمدانى الأعور من كبار علماء التابعين كذبه الشعبي وابن المدينى

وقال أيوب كان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي رضي الله عنه باطل . وقال منصور عن إبراهيم إن الحارث اتهم واختلف فيه عن ابن معين فقال : مرة ضعيف ومرة مرة : ليس به بأس ، وقال مرة ثمة ، وقال النسائي : ليس به بأس واحتج به وقوي أمره وروى عنه ليس بالقوي . واختلف فيه رأى ابن حبان فقال : كان الحارث غالباً في جميع وأهيا في الحديث ، وأخرج له في صحيحه حديثه عن ابن مسعود في الربا ، وقال أبو بكر ابن أبي داود : كان الحارث الأعور من أفقه الناس وأفرض الناس وأحسب الناس . الحارث بن عمير البصرى نزيل مكة ووثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي ، وكان عماد بن زيد يثني عليه ، وقال ابن حبان : روى عن الأثبات الأشياء الموضوعات ، وقال الحاكم يروى عن حميد وجعفر الصادق أحاديث موضوعة . حججاج بن أرطاة أحد الأعلام ، قال الدارقطني وغيره لا يحتج به ، وقال النسائي ليس بالقوي ، وقال ابن معين ليس بالقوي وهو صدوق يدلس ، وقال يحيى القطان وهو وابن إسحاق عندي سواء وقال أبو حاتم إذا قال حدثنا فهو صالح لا يرتاب في صدقه وحفظه . وقال الثوري : ما بقي أحد أعلم بما يخرج من رأسه منه ، وقال حماد بن زيد كان أحمد عندنا الحديثه من سفيان . وقال أحمد كان من الحفاظ ، وروى له مسلم في صحيحه مقرونا بآخر ، وقال شعبة اكتبوا عن الحججاج بن أرطاة وابن إسحاق فإنهما حافظان . الحسن بن قتيبة الخزاعي ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به الحكيم بن مصعب صويلح الحديث لم يرو عنه غير الواليد بن مسلم فيما أعلم ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وفي الضعفاء أيضا وقال يخطئ . حكيم بن جبير . قال الدارقطني وغيره متروك ، وقال النسائي ليس بالقوي ومشاه بعضهم وحسن أمره . حكيم بن نافع الرقي قال أبو زرعة ليس بشيء ووثقه ابن معين وابن حبان وغيرهما . حمزة بن أبي محمد قال أبو حاتم منسكرو الحديث مجهول ولينه أبو زرعة وغيره وحسن له الترمذي .

### الخلاء

خالد بن طهمان صدوق شيعي ضعفه ابن معين ووثقه أبو حاتم وحسن له الترمذي . خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن مالك الدمشقي ، قال النسائي : غير ثمة ، وقال الدارقطني : ضعيف وقال دحيم صاحب فتيا وقال أحمد بن صالح وأبو زرعة الدمشقي ثمة . الخليل بن مرة الضبي ضعفه ابن معين ، وقال البخاري : منسكرو الحديث ، وقال أبو حاتم ليس بالقوي ، وقال ابن عدى : ليس بمتروك ، وقال أبو زرعة شيخ صالح .

### الدال المهملة

دراج أبو السمع ضعفه أبو حاتم والدارقطني وغيرهما ، وقال أحمد : أحاديثه مناكير ، وقال النسائي : منسكرو الحديث ، وقال مرة : ليس بالقوي ووثقه يحيى بن معين وعلي ابن المديني وغيرهما وصح حديثه عن الهيثم الترمذي ، واحتج به ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وغيرهم .

## الرءاء

راشد بن داود الصنعاني الدمشقي ، قال الدارقطني ضعيف لا يعتبر به ، وقال البخاري : فيه نظر ووثقه دحيم وابن معين وغيرهما . ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري . قال البخاري : منكر الحديث . وقال أحمد : ليس بمعروف . وقال ابن عدى : تزعم أنه لا بأس به . وقال أبو زرعة : شيخ ، وقال محمد بن عبد الله بن عمار ربيع ثقة . ربيعة ابن كلثوم بن جبر البصري ثقة فيه كلام قريب لا يضر . رجاء بن صبح السقطي ضعفه ابن معين وألانه غيره ووثقه ابن حبان ، وأخرج حديثه في صحيحه . رشدين بن سعد قال ابن معين : ليس بشيء . وقال النسائي : متروك وقال أبو زرعة ضعيف . وقال أحمد لا يبالى عن روى وليس به بأس في الرقائق . وقال أيضا أرجو أنه صالح الحديث وحسن له الترمذي : رواد بن الجراح العسقلاني . قال الدارقطني : متروك . وقال ابن معين : عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الناس . وقال النسائي : ليس بالقوى . وقال أحمد : لا بأس به صاحب سنة إلا أنه حدث عن سفيان بننا كبير . وقال ابن معين : ثقة مأمون ، وعنه لا بأس به وإنما غلط في حديثه عن سفيان يعني حديث « إذا صلت المرأة خمسها » وقال أبو حاتم : محله الصدق تغير حفظه . روح بن جناح . قال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال النسائي وغيره ليس بالقوى ووثقه دحيم

## الزاي

زبان بن فائد ضعفه ابن معين . وقال أحمد : أحاديثه مناكير ووثقه أبو حاتم وقال ابن يونس : كان على مظالم مصر وكان من أعدل ولائهم . زمعة بن صالح ضعفه أحمد وأبو داود ووثقه بن معين وأخرج له مسلم مقرونا بآخر وأخرج له بن خزيمة في صحيحه والحاكم حديثه عن سلمة بن وهران . وقال ابن خزيمة في موضع من صحيحه : في التلب من زمعة شيء وسكت عنه في مواضع . زهير بن محمد التميمي المروزي ثقة يغرب وثقه أحمد وابن معين واحتج له بن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ، وقال النسائي : ليس بالقوى وضعفه ابن معين في رواية . وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وفي حفظه سوء وحديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق . زياد بن عبد الله النميري ضعفه ابن معين وغيره ووثقه ابن عدى وتناقض فيه قول ابن حبان فقال في الضعفاء : لا يجوز الاحتجاج به ، وذكره في الثقات أيضا وقال يخطئ . زيد بن الحواري العمي أبو الحواري البصري قاضيها ضعفه النسائي وابن عدى . وقال الدارقطني : صالح وكذا قال ابن معين : مرة وقال مرة لا شيء . وقال أبو حاتم ضعيف يكتب حديثه .

## السينين

سعد بن سنان ويقال سنان بن سعد عن أنس . قال النسائي : منكر الحديث . وقال

الجوزجاني : أحاديثه واهية ، وقال الدارقطني : ضعيف . وروى عن أحمد توثيقه وحسن الترمذى حديثه واحتج به ابن خزيمة في صحيحه في غير ما موضع . سعيد بن بشير صاحب قتادة قال أبو مسهر منكر الحديث ، وقال ابن معين والنسائي ضعيف ، وقال البخارى : يتكلمون في جفظة ، وقال أبو حاتم : مجله الصدق ووثقه دحيم وابن عيينة ، وقال ابن عدى : لا أرى بما يرويه بأسا والغالب عليه الصدق . سعيد بن عبد الله بن جريح البصرى ذكره ابن حبان في الثقات وصحح له الترمذى ، وقال أبو حاتم مجهول . سعيد بن المرزبان أبو سعد البقال ، قال الفلاس متروك الحديث ، وقال البخارى منكر الحديث : وقال أبو زرعة : صدوق مدلس . سعيد بن يحيى اللخمي ضعيف . سعدان الكوفي صويلح . قال الدارقطني : ليس بذلك ، وقال أبو حاتم : مجله الصدق ، وقال ابن حبان ثقة مأمون . سعد بن يحيى أبو سفيان الحميرى ثقة مشهور ضعفه ابن سعد ، وقال الدارقطني : ليس بالقوى . سلمة بن وردان ضعف ، وقال أبو حاتم : ليس بقوى ، عامة ما عنده عن أنس منكر ، وقال معاوية ابن صالح عن يحيى ليس حديثه بذلك وحسن الترمذى حديثه . سلمة بن وهرام ، قال أبو داود : ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، واحتج به ابن خزيمة والحاكم . سليمان ابن موسى الأشدق وثق . وقال النسائي ليس بالقوى . وقال البخارى : عنده مناكير . سليمان بن يزيد أبو المثني الكعبي ضعف وحسن له الترمذى وصحح له الحاكم . سهل بن معاذ ابن أنس ضعف وحسن له الترمذى وصحح له أيضا واحتج به ابن خزيمة والحاكم وغيرهما ، وذكره ابن حبان في الثقات . سويد بن إبراهيم البصرى العطار ضعفه النسائي وغيره ووثقه ابن معين وغيره . سويد بن عبدالعزيز الدمشقي قاضى بعلبك قال ابن معين ليس حديثه بشيء . وقال أحمد : ضعيف وفي رواية متروك ، وقال ابن حبان : ومن أستخير الله فيه لأنه يقرب من الثقات ، وقال أبو حاتم لين ، وقال الدارقطني : يعتبر به ووثقه دحيم .

### السين

شرحبيل بن سعد المدنى ، قال ابن معين : ضعيف ، وروى بشر بن عمر عن مالك ليس بثقة ، وقال الدارقطني ضعيف يعتبر به واتهمه ابن أبي ذئب ، وقال أبو زرعة : فيه لين ، وقال ابن عدى في عامة ما يرويه إنكار ، وقال ابن سعد لا يحتج به . وقال ابن عيينة : كان شرحبيل يفتى ولم يكن أحد أعلم بالمغازى منه وذكره ابن حبان في الثقات ، وأخرج له في صحيحه غير ما حديث . شريك بن عبد الله الكوفي القاضى ضعفه يحيى القطان ، وقال ابن معين هو شريك بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعي كان جده قاتل الحسين وقال النسائي : لا بأس به . وقال ابن المبارك هو أعلم بحديث الكوفيين من الثوزى ووثقه ابن معين وغيره . وقال معاوية بن صالح : سألت أحمد عن شريك فقال كان عاقلا صدوقا محدثا ، وأخرج له مسلم في المتابعات وحسن الترمذى حديثه . شهر بن حوشب ، قال ابن عون تركوه وقال شاذان عن شعبة لقيت شهرًا فلم أعتد به وقال ابن عدى شهر من لا يعتد بحديثه ولا يتدين

بحديثه . وقال أبو حاتم : ليس بدون أبي الزبير ولا يحتج به ، وقال النسائي وغيره ليس بالقوى ، وقال أبو زرعة : لا بأس به : وقال يعقوب بن شيبه : شهرته طعن فيه بعضهم ، ووثقه ابن معين وأحمد بن حنبل والعجلي والفسوي ، وروى له مسلم مقرونا واحتج به غير واحد .

### الصاد

صالح بن أبي الأخضر ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما ، وقال العجلي : يكتب حديثه وليس بالقوى . وقال ابن عدى هو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم ، وقال أحمد : يستدل به ويعتبر به وليته البخارى . صباح بن محمد البجلي ذكره أبو حاتم ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ؛ وقال ابن حبان : يروى الموضوعات . وقال أحمد العجلي صباح بن محمد كوفي ثقة . صدقة بن عبدالله السمين ، ضعفه أحمد والبخارى ، وابن نمير ، والنسائي والدارقطنى . وقال أبو زرعة : كان قدريا لنا ، وقال ابن عدى : أكثر حديثه مما لا يتابع عليه وهو إلى الضعف أقرب ووثقه دحيم وأبو حاتم وأحمد بن صالح المصرى . صدقة بن موسى الدقيق ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه وليس بالقوى ووثقه مسلم بن إبراهيم .

### الضاد

الضحاك بن حمزة الأملوكى قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بثقة وقال البخارى : منكر الحديث مجهول وذكره ابن حبان فى الثقات وحسن له الترمذى .

### الطاء

طلحة بن خراش ، قال الأزدي : له ما ينكر ووثقه ابن حبان ، وأخرج له فى صحيحه . طليق بن محمد ، قال الدارقطنى لا يحتج به ووثقه ابن حبان . طيب بن سلمان ضعفه الدارقطنى ووثقه ابن حبان .

### العين

عاصم بن بهدلة وهو عاصم بن أبي النجود الكوفي أحد القراء السبعة ، قال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم إلا وجد له ردىء الجهل ، وقال النسائي : عاصم ليس بحافظ . وقال الدارقطنى : فى حفظ عاصم شيء ، وقال أبو حاتم : ليس محله أن يقال ثقة . وقال أبو زرعة وأحمد ثقة قال ابن سعد ثقة إلا أنه كثير الخطأ فى حديثه وروى له البخارى ومسلم مقرونا وحديثه حسن والله أعلم . عباد بن كثير الدثلى ، قال ابن معين ضعيف . وقال النسائي : ليس بثقة وكان ابن عيينة ينهى عن ذكره إلا بخير ، وقال البخارى : فيه نظر ، وقال أبو مطيع : كان عندنا ثقة أخرج من قبره بعد ثلاث سنين فلم ينقل منه إلا شعيرات . عباد ابن منصور الناجى ضعفه النسائي والساجى ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن حبان :



كان داعية إلى القدر. وروى عباس عن يحيى ليس حديثه بالقوى ولكن يكتب . وقال أبو حاتم : ضعيف ويكتب حديثه وحسن له الترمذى غير ما حديث . عبد الله بن أبي جعفر الرازى . قال محمد بن حميد الرازى : كان فاسقا . وقال ابن عدى من حديثه ما لا يتابع عليه ، ووثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان . عبد الله بن صالح أبو صالح كاتب الليث ابن سعد على أمواله صالح الحديث . وله مناكير . قال صالح جزره : كان ابن معين يوثقه وهو عندي يكذب في الحديث . وقال النسائى : ليس بثقة ، يحيى بن بكير أحب إلينا منه . وقال أبو حاتم : سمعت ابن معين يقول أقل أحواله أن يكون قرأ هذه الكتب على الليث وأجازها له . قال وسمعت أحمد بن حنبل يقول كان أول أمره متمسكا ثم فسد بآخره وقال عبد الملك بن شعيب بن الليث ثقة مأمون . وقال أبو حاتم : صدوق أمين ما علمت ، وقال ابن عدى : هو عندي مستقيم الحديث إلا أنه يقع في أسانيده ومتونه غلط ولا يعتمد . وقال ابن حبان كان في نفسه صدوقا إنما وقفت المناكير في حديثه من قبل جاره فسمعت ابن خزيمة يقول كان له جار كان بينه وبينه عداوة كان يضع الحديث على شيخ أبي صالح ويكتبه بخط يشبه خط عبد الله ويرميه بين كتبه فيتوهم عبد الله أنه خطه فيتحدث به وقد روى عنه البخارى في صحيحه . عبد الله بن عبد العزيز الليثى قال يحيى ليس بشيء . وقال البخارى : منكر الحديث وضعفه النسائى وأبو حاتم . وقال أبو زرعة ليس بالقوى ووثقه مالك وسعيد ابن منصور . عبد الله بن عياش بن عباس القبقانى . قال أبو داود والنسائى : ضعيف . وقال أبو حاتم : صدوق ليس بالمتين ، وأخرج له مسلم . عبد الله بن كيسان المروزى ، قال البخارى : منكر الحديث وقال أبو حاتم ضعيف . وقال النسائى : ليس بالقوى ووثقه ابن حبان ، وأخرج له مسلم في صحيحه . عبد الله بن لهيعة عالم مصر . قال ابن معين وأبو زرعة : لا يحتج به . وقال النسائى : ضعيف . وقال ابن مهدي : ما أعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا سماع ابن المبارك . وقال ابن معين : هو ضعيف قبل أن تحترق كتبه وبعد احتراقها . وقال ابن وهب حدثني الصادق البار والله عبد الله بن لهيعة . وقال زيد بن الحباب : سمعت سفیان يقول كان عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع . وقال قتبية : حضرت موت ابن لهيعة فسمعت الليث يقول ما خلف مثله . وقال أحمد : من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه . وقال أبو داود : سمعت أحمد يقول : ما كان يحدث مصر إلا ابن لهيعة . عبد الله بن عقيل بن أبي طالب ضعفه ابن معين وقال ابن خزيمة لأحتج به ، وقال أبو حاتم وغيره لين الحديث . وقال الترمذى : صدوق تكلم فيه من قبل حفظه واحتج به أحمد وإسحاق والحميدى وغيرهم . عبد الله بن المؤمل الخزومى المسكى ضعيف ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة ليس بقوى وثقه ابن معين في رايين وضعفه في رواية ، وقال ابن سعد : ثقة وصحح له ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما . عبد الله بن ميسرة أبو ليلى وثقه ابن حبان وحده فيما أعلم وضعفه ابن معين وغيره . عبد الحميد بن بهرام صاحب شهر

ابن حوشب . قال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال مرة أحاديثه عن شهر صحاح مقاربة ووثقه ابن معين وأبو داود وغيرهما . عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ضعفه دحيم . وقال النسائي : ليس بالقوى ووثقه أحمد وأبو حاتم . عبد الحميد بن الحسن الهلالي ضعفه ابن المديني وأبو زرعة ، والدارقطني ، ووثقه ابن معين . وقال أبو حاتم شيخ عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف . قال البخاري : فيه نظر وروى عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أحمد عن أبيه له مناكير وليس هو في الحديث بذلك وحسن له الترمذي . عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الدمشقي صدوق رمى بالقدر وثقه ابن المديني وأبو حاتم ودحيم وابن معين وقال صالح جزرة قدرى صدوق ، وقال أحمد . أحاديثه مناكير ، وقال النسائي : ليس بالقوى وصح له الترمذي وغيره . عبد الرحمن بن حرمة الأسلمي ، قال أبو حاتم : لا يحتج به وضعفه يحيى القطان ولينه البخاري . ووثقه ابن معين ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن عدى : لم أر له حديثا منكرا . عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي ، قال أحمد : ليس بشيء ونحن لا نروى عنه شيئا . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات ويدلس عن محمد ابن سعيد المصلوب وفيما قاله نظر ، ولم يذكره البخاري في كتاب الضعفاء ، وكان يقوى أمره ويقول هو مقارب الحديث : وقال الدارقطني : ليس بالقوى ووثقه يحيى بن سعيد ، وروى عباس عن يحيى بن معين ليس به بأس وقد ضعف ، هو أحب إلى من أبي بكر ابن أبي مریم ، وقال النسائي ، ليس به بأس ، وقال أبو داود : قلت لأحمد بن صالح أحتج به يعني بعبد الرحمن بن زياد قال نعم . عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون صوياح ضعفه أبو داود ، وقال أبو حاتم ، يكتب حديثه ولا يحتج به ووثقه دحيم وابن حبان وابن عدى عبد الرحمن بن عطاء مدني ضعفه النسائي ، وقال البخاري عنده مناكير . وقال أبو حاتم الرازي شيخ ، قيل له أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فقال تحول من هناك . عبد الرحمن ابن مغراء ثقة . وفيه مقال . عبد الرحيم بن ميمون أبو مرحوم ضعفه يحيى بن معين ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به وقواه بعضهم وحسن الترمذي روايته عن سهل بن معاذ وصححها أيضا هو وابن خزيمة والحاكم وغيرهم . عبد الصمد بن الفضل لا بأس به لم أر فيه جرحا . عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي داود ، قال ابن حبان : يستحق الترك منكر الحديث جدا ، وقال أبو حاتم ، ليس بالقوى يكتب حديثه . وقال البخاري : في حديثه بعض الاختلاف لا نعرف له خمسة أحاديث صحاح ، وقال الدارقطني : لا يحتج به ويعتمد به ووثقه يحيى بن معين وأحمد وأبو داود وغيرهم . عبيد الله بن زحر ، قال ابن معين ليس بشيء . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الأثبات ، وإذا روى عن علي بن زيد أتى بالطهات ، وإذا اجتمع في إسناد عبيد الله وعلي بن زيد والقاسم بن عبد الرحمن لم يكن ذلك الحديث إلا مما عملت أيديهم . وقال الدارقطني : ليس بالقوى ، وقال أبو زرعة الرازي صدوق ، وقال النسائي لا بأس به وحسن الترمذي غير ما حديث له ، عن علي بن زيد عن القاسم . عبيد الله بن أبي زناد القداح ، قال ابن معين ضعيف ، وقال أبو داود : أحاديثه

مناكير . وقال أحمد : ليس بثقة . وقال مرة : صالح الحديث ، وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالقوى عندهم ، وقال ابن عدى : لم أر له شيئاً منكراً ، وقال يحيى بن سعيد : كان وسطاً ليس بذلك وصحح الترمذى حديثه فى اسم الله الأعظم . عبيد الله بن عبد الله أبو المنيب العتقى ضعفه النسائى ، وقال البخارى : عنده مناكير ، وقال ابن حبان : يتفرد عن الثقات بالمقلوبات ، وقال ابن عدى : هو عندى لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح الحديث ووثقه ابن معين وغيره . عبيد الله بن على بن أبى رافع : قال أبو حاتم الرازى : لا يحتج به ووثقه ابن معين وغيره . عبيد الله بن إسحاق العطار . قال الأزدى : متروك الحديث وضعفه ابن معين والدارقطنى . وقال ابن عدى : عامة حديثه منكر . وقال البخارى عنده مناكير ورضيه أبو حاتم الرازى ووثقه ابن حبان وغيره . عتبة بن حميد . قال أحمد : ضعيف ليس بالقوى . وقال أبو حاتم : صالح الحديث ووثقه ابن حبان وغيره . عثمان بن عطاء بن أبى مسلم الخراسانى ضعفه مسلم ويحيى بن معين والدارقطنى وغيرهم . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ووثقه دحيم . عطاء بن خالد الخزومى ، قال البخارى : لم يحمد ماله . وقال أبو حاتم : ليس بذلك ووثقه أحمد وابن معين . عطاء بن السائب بن يزيد الثقفى . قال يحيى : لا يحتج به . وقال أحمد : ثقة ثقة رجل صالح ، من سمع منه قديماً كان صحيحاً ، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء ، وقال النسائى : ثقة فى حديثه القديم لكنه تغير ، ورواية شعبة والنورى وحامد بن زيد عنه جيدة وصحح حديثه الترمذى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم . عطاء بن مسلم الخفاف ضعفه أبو داود ، وقال أبو حاتم : كان شيخاً صالحاً يشبه يوسف ابن أسباط ، وكان دفن كتبه فلا يثبت حديثه ووثقه وكيع وغيره عطية بن سعد العوفى . قال أحمد وغيره : ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف يكتب حديثه ووثقه ابن معين وغيره وحسن له الترمذى غير ما حديث ، وأخرج حديثه ابن خزيمة فى صحيحه ، وقال فى القلب من عطية شيء . على بن زيد بن جدعان . قال البخارى وأبو حاتم لا يحتج به وضعفه ابن عيينة وأحمد وغيرهما ، وروى عن يحيى بن ليس بشيء ، وروى عنه ليس بذلك القوى . وقال أحمد العجلي : كان يتشيع وليس بالقوى . وقال الدارقطنى : لا يزال عندى فيه لين . وقال الترمذى : صدوق وصحح له حديثاً فى السلام وحسن له غير ما حديث . على بن مسعدة الباهلى ابن الحديث ، قال البخارى : فيه نظر وقال ابن عدى أحاديثه غير محفوظة . وقال ابن حبان : لا يحتج بما انفرد به . وقال النسائى : ليس بالقوى وقال أبو حاتم لا بأس به ، وقال ابن معين : صالح . على بن معين : صالح . على بن زيد الإلخانى ، قال الدارقطنى : متروك ، وقال البخارى منكر الحديث ، وقال أبو زرعة ليس بقوى ووثقه أحمد وابن حبان . عمار بن سيف الضبي ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وروى عثمان عن يحيى ثقة وقال أحمد العجلي هو ثقة ثبت متعبد صاحب سنة . عمر بن راشد اليمانى ضعفه الجمهور . وقال أبو زرعة لين . وقال العجلي : لا بأس به . عمر بن أبى شيبه وثقه ابن أبى حاتم وابن حبان وغيرهما وقال بعضهم هو مجهول . عمر بن عبد الله مولى غفرة ضعفه ابن معين والنسائى وقال

أحمد ليس به بأس لكن أكثر حديثه مراسيل . وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . عمر ابن هارون الباخي ضعفه الجمهور ووثقه قتيبة وغيره . عمران بن داود القطنان ، قال عباس عن يحيى ليس بشيء وضعفه أبو داود والنسائي . وقال ابن عدى هو ممن يكتب حديثه وحدث عنه عفان ووثقه ومشاه أحمد واحتج به ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم . عمران بن ظبيان ، قال البخاري : فيه نظر . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ووثقه ابن حبان عمران بن عيينة الهلالي ، قال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال أبو زرعة : ضعيف . وقال ابن معين وغيره صالح الحديث . عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاصي ، فيه كلام طويل فالجمهور على توثيقه وعلى الاحتجاج بروايته عن أبيه عن جده . عيسى بن سنان أبو سنان القسملی ضعفه أحمد وابن معين وقواه آخرون ، وأخرج ابن حبان حديثه في صحيحه .

### الغين

غسان بن عبيد الموصلي ، قال أحمد : كتبنا عنه ثم حرقت أحاديثه . وقال ابن عدى : الضعف على حديثه بين ، وضعفه يحيى في رواية ووثقه في أخرى ووثقه ابن حبان . وقال الدارقطني : صالح .

### الفاء

فرقد السنجي الزاهد ضعفه النسائي والدارقطني ، وقال البخاري : في حديثه مناكير . وقال أبو حاتم : ليس بقوي . وقال ابن معين : ثقة . الفضل بن ذلم القصاب . قال ابن معين : ضعيف . وقال مرة صالح : وقال أحمد : لا يحفظ . وقال مرة : ليس به بأس . وقال أبو داود : ليس بالقوي ولا الحافظ . وقال ابن حبان : هو غير محتج به إذا انفرد . الفضل ابن موفق ضعفه أبو حاتم ، ووثقه ابن حبان .

### القاف

قابوس بن أبي ذبيان قال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال ابن حبان : ردىء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له فرجما رفع المرسل وأسند الموقوف . وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال أحمد : ليس بذلك ووثقه ابن معين في رواية ، وقال ابن عدى : أحاديثه متقاربة أرجو أنه لا بأس به وصحح له ابن خزيمة والترمذي والحاكم . القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن صاحب أبي أمامة . قال أحمد : روى عنه علي بن يزيد أعاجيب وما أراها إلا من قبل القاسم . وقال ابن حبان : كان يروى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعضاء ، ووثقه ابن معين والجوزجاني والترمذي وصحح له . وقال يعقوب بن شيبة : منهم من يضعفه . القاسم بن الحكم صدوق ، وثقه الناس . وقال أبو حاتم وحده فيما أعلم لا يحتج به . قرة بن عبد الرحمن بن حيويل ، قال أحمد : منكر الحديث جدا وضعفه ابن معين ، وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به وصحح حديثه ابن حبان ، وأخرج له مسلم مقرونا بعمر بن الحارث وغيره . قيس بن الربيع الأسدي الكوفي ضعفه وكيع وابن معين ،

وعلى بن المديني والدارقطني . وقال النسائي : متروك ، وكان شعبة يثني عليه . وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وليس بقوى . وقال عثمان : كان ثقة . وقال ابن عدي : عامة رواياته مستقيمة والقول ما قال شعبة وأنه لا بأس به .

### الكاف

كثير بن زيد الأسلمي المدني ضعفه النسائي . وقال أبو زرعة : صدوق وفيه لين . وقال ابن المديني : صالح وليس بقوى . وقال ابن معين : ثقة . وقال ابن عدي : لم أر بحديث كثير بأساً ، وأخرج حديثه ابن خزيمة في صحيحه .

### اللام

ليث بن أبي سليم فيه خلاف ، وقد حدث عنه الناس وضعفه يحيى بن معين والنسائي . وقال ابن حبان : اختلط في آخر عمره ، وقال مؤمل بن الفضل : سألت عيسى بن يونس عن ليث فقال : قد رأيته ، وكان قد اختلط وكنت ربما مررت به ارتفاع النهار ، وهو على المنارة يؤذن . وقال الدارقطني : كان صاحب سنة إنما أنكروا عليه الجمع بين غطاء وطاقوس ومجاهد حسب ، ووثقه ابن معين في رواية .

### الميم

محمد بن إسحاق بن يسار أحد الأئمة الأعلام حديثه حسن ، وقد كذبه هشام بن عروة وسليمان التيمي . وقال الدارقطني : لا يحتج به . وقال وهيب : سألت مالكاً عنه فاتهمه . وقال عبد الرحمن بن مهدي : كان يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك يجرحان ابن إسحاق . وقال ابن معين : قد سمع من أبي سلمة بن عبد الرحمن ووثقه غير واحد ووهاه آخرون ، وهو صالح الحديث ماله عندي ذنب إلا ما قد حشاه في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة . قال الفلاس : سمعت يحيى القطان يقول لعبد الله القواريري : إلى أين تذهب ؟ قال إلى وهب بن جرير أكتب السيرة ، قال تسكتب كذبا كثيرا . وقال يعقوب ابن شيبه : سألت ابن معين كيف ابن إسحاق ؟ قال ليس بذلك قلت ففي نفسي من صدقه شيء . قال : لا ، كان صدوقا . وقال أحمد بن حنبل : هو حسن الحديث . وقال أحمد العجلي : ثقة . وقال علي بن المديني حديثه عندي صحيح . وقال شعبة : ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث وقد استشهد مسلم في صحيحه بجملة من حديث ابن إسحاق وصح له الترمذي حديث سهل بن حنيف في الذي واحتج به ابن خزيمة في صحيحه وبالجملة فهو من اختلاف فيه ، وهو حسن الحديث كما تقدم والله أعلم . محمد بن جحادة ثقة فيه كلام لا يضر . محمد ابن عبد الله بن مهاجر الشيباني . قال أبو حاتم : لا يحتج به وثقه دحيم . وقال النسائي : ليس به بأس وحسن له الترمذي . محمد بن عبد الرحمن بن أبي إبي الأنصاري الكوفي صدوق إمام ثقة ردي الحفظ كثيرا كذا قال الجمهور فيه . وقال ابن حبان : كان ردي الحفظ

فاحش الخطأ فكثير المناكير في حديثه فاستحق الترك تركه أحمد ويحيى كذا قال . محمد ابن عقبة بن هرم السدوسي ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان . محمد بن عمرو الأنصاري الواقفي ذكره ابن حبان في الثقات وضعفه غيره . محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي الكوفي حديثه حسن . وقال البخاري : رأيتهم مجتمعين على ضعفه . وقال أحمد العجلي : لا بأس به وقال البرقاني أبو هشام ثقة أمرني الدارقطني أن أخرج حديثه في الصحيح . الماضي بن محمد الغافقي المصري ، قال ابن عدى : منكر الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال في صحيحه قال ابن وهب حدثنا الماضي بن محمد مصري ثقة . مبارك بن حسان . قال الأزدي : يرمى بالكذب . وقال أبو داود : منكر الحديث ، وذكره البخاري ولم يخرج له . وقال النسائي ليس بالقوى . وقال ابن معين ثقة . مبارك بن فضالة ضعفه النسائي وغيره . وقال أبو داود : شديد التدليس فإذا قال حدثنا فهو ثبت وكذا قال أبو زرعة . وقال أبو زرعة ما روى عن الحسن فيحتاج به وروى عنه عفان وكان يرفعه ويوثقه قاله أبو حاتم ، وكان يحيى القطان يحسن الثناء عليه . وقال ابن معين : صالح وقال ابن عدى : عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة ، ووثقه ابن خزيمة وابن حبان وأخرجاه في صحيحهما غير ما حديث جماعة بن الزبير ضعفه الدارقطني . وقال ابن عدى : هو ممن يهتمل ويكتب حديثه ، وقال أحمد لم يكن به بأس في نفسه . مجالد بن سعيد الهمداني ضعفه يحيى بن سعيد والدارقطني وغيرهما ، ووثقه النسائي وغيره وروى له مسلم مقرونا . مسروق بن المرزبان قال أبو حاتم : ليس بالقوى ووثقه غيره . مسلم بن خالد الزنجي ضعفه ابن معين في رواية وأبو داود . وقال أبو حاتم لا يحتاج به وقال البخاري منكر الحديث ووثقه ابن معين أيضا في روايتين عنه وابن حبان ، وأخرج له غير ما حديث في صحيحه . وقال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به وهو حسن الحديث . المسيب بن واضح الحمصي ضعفه الدارقطني . وقال أبو حاتم : صدوق يخطيء كثيرا ، فإذا قيل له لم يقبل ، ووثقه النسائي وابن حبان . وروى له غير ما حديث في صحيحه . مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ضعفه ابن معين وأحمد وقال النسائي : ليس بالقوى ، ووثقه ابن حبان وكان صالحا عابدا قيل كان يصوم الدهر ويصلي في اليوم والليلة ألف ركعة . معارك بن عباد ذكره ابن حبان في الثقات وضعفه غيره . معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي ، قال أبو حاتم : لا يحتاج به وكان يحيى القطان لا يرضاه ووثقه أحمد وأبو زرعة وغيرهما واحتج به مسلم . معدى بن سليمان قال أبو زرعة وأبي الحديث . وقال النسائي ضعيف ووثقه أبو حاتم وغيره وصح له الترمذي . مغيرة بن زياد الموصلى ضعفه أحمد وقال أبو زرعة وأبو حاتم لا يحتاج به وقال النسائي والدارقطني : ليس بالقوى وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فسمعت أبي يقول تحول اسمه من كتاب الضعفاء ، واختلف فيه قول ابن معين وقال النسائي في رواية أخرى عنه ليس به بأس ووثقه وكيع وقال أبو داود صالح ، وقال ابن عدى هو عندي لا بأس به . المنهال بن خليفة البكري العجلي ضعفه ابن معين وغيره . وقال البخاري : فيه نظر وقال

النسائي في رواية أبي بشر الدولابي : ليس بالقوى . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به ، ووثقه أبو حاتم وأبو داود والبزار . مهدي بن جعفر الرملي الزاهد . قال البخاري : حديثه منكر . وقال ابن عدى يروى عن الثقات أشياء لا يتابعه عليها أحد ، ووثقه ابن معين وغيره . موسى بن وردان ضعفه أبو داود في رواية والمشهور عنه توثيقه وابن معين في رواية وفي أخرى قال ليس بالقوى وفي أخرى صالح . وقال أحمد لا نعلم عنه إلا خيرا . وقال العجلي : مصرى تابعى ثقة . وقال أبو حاتم والدارقطني : لا بأس به وحسن الترمذي حديثه : موسى ابن يعقوب الزمعي . قال ابن المديني : ضعيف منكر الحديث وقال النسائي ليس بالقوى ووثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان . ميمون بن موسى المرائي ، قال أحمد بن حنبل : ما أرى به بأسا ، كان يدلس ، وقال أبو حاتم : صدوق وقال أبو داود : ليس به بأس . وقال النسائي : ليس بالقوى . وقال عمرو بن علي : صدوق ولكنه ضعيف ، ووثقه ابن حبان .

### النون

نعيم بن حماد الخزاعي المروزي الإمام المشهور . قال الأزدي : كان نعيم يضع الحديث في تقوية السنة وحكايات مزورة في ثلب النعمان . وقال أبو زرعة الدمشقي : كان يصل أحاديث يوقفها الناس . وقال ابن يونس كان يفهم الحديث ، وروى أحاديث مناكير عن الثقات . وقال النسائي : هو ضعيف . وقال ابن معين : صدوق أنا أعرف الناس به كان رفيقي بالبصرة كتب عن روح بن عباد خمسين ألف حديث ، ووثقه أحمد وقال العجلي ثقة صدوق ، وأخرج له البخاري مقرونا . نعيم بن مورع ضعفه الجمهور وفيه توثيق لين .

### الواو

واصل بن عبد الرحمن أبو حمزة الرقاشي ضعفه ابن معين والنسائي في رواية عنهما وعن يحيى بن معين صالح وقال النسائي في موضع آخر : ليس به بأس . وقال أبو زرعة : شيخ لين . وقال البخاري : يتكلمون في روايته عن الحسن . قال شعبة هو أصدق الناس وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له مسلم . الوليد بن جميل قال أبو حاتم له عن القاسم أبي عبد الرحمن أحاديث منكروة وقال أبو داود : ليس به بأس . وقال أبو زرعة شيخ لين وذكره ابن حبان في الثقات . الوليد بن عبد الملك الحراني ذكره ابن حبان في الثقات وقال مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات .

### الياء

يحيى بن أيوب العافقي عالم مصر صالح الحديث . قال أبو حاتم : لا يحتج به وقال أحمد سيء الحفظ . وقال النسائي ليس بالقوى . وقال الدارقطني : في بعض حديثه اضطراب . وقال ابن معين صالح الحديث . وقال ابن عدى : هو عندي صدوق واحتج به البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم . يحيى بن دينار أبو هاشم الرماني ثقة مشهور تكلم فيه . يحيى ابن راشد البصري . قال ابن معين ليس بشيء وضعفه النسائي وأبو حاتم وقال أرجو أن

لا يكون ممن يكذب . وقال أبو زرعة : شيخ ابن الحديث ، ووثقه ابن حبان وقال يخطئ . ويخالف . يحيى بن سالم أر ابن أنى سليم أبو باح ضعفه أحمد وقال روى حديثنا منكرا . وقال الجوزجاني غير ثقة . وقال البخارى فيه نظر . وقال ابن حبان : كان يخطئ . وقال أبو حاتم الرازى صالح الحديث لا بأس به ووثقه ابن معين والنسائى والدارقطنى وغيرهم . يحيى بن أبى سليمان المدنى : قال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو حاتم مضطرب الحديث يكتب حديثه ليس ممن يكذب وذكره ابن حبان فى الثقات . يحيى بن عبد الله أبو حجة الكندى الأجلح قال الجوزجاني الأجلح منفر . وقال النسائى : ضعيف له رأى سوء . وقال أبو حاتم الرازى : ليس بقوى مضطرب الحديث يكتب حديثه ، ولا يحتاج به وقال ابن عدى يعد فى شعبة الكوفة وهو مستقيم الحديث صدوق ، ووثقه ابن معين وأحمد العجلي وغيرهما . يحيى بن عبد الله بن الضحاك البلباتى ضعفه غير واحد وقد وثق واستشهد به البخارى . يحيى بن عبد الحميد الحمانى الكوفى . قال أحمد كان يكذب جهارا وضعفه النسائى وغيره . وقال الجوزجاني : ساذط ترك حديثه . وقال ابن معين صدوق مشهور ما بالكوفة مثله ما يقال فيه إلا من حسد وقال محمد بن هارون الحمدانى سألت ابن معين على الحمانى فقال ثقة فقلت يقواون فيه فقال يحسدونه هو والله الذى لا إله إلا هو ثقة . وقال أبو عبيد الأجرى . سمعت أبا داود يقول كان حافظا ، وقال الرمادى هو عندى أوثق من أبى بكر أبى شيبة وما يتكلمون فيه إلا من الحسد . وقال ابن عدى ليحيى الحمانى مسند صالح ويقال إنه أول من صنف المسند بالكوفة وأول من صنف المسند بالبصرة مسند ، وأول من صنف المسند بمصر أسد بن موسى . قال ابن عدى : ولم أر فى مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير وأرجو أنه لا بأس به . يحيى بن عمرو بن مالك النكرى رماه حماد بن زيد بالكذب وضعفه ابن معين وأبو داود والنسائى وغيرهم . وقال الدارقطنى : صويلح يعتبر به . يحيى بن مسلم البكاء ويقال فيه يحيى بن أبى خليل . قال النسائى : متروك الحديث . وقال الدارقطنى ضعيف . وقال ابن حبان : يجوز الاحتجاج به وقال يحيى بن معين يحيى البكاء ليس بذلك . وقال أبو زرعة : ليس بقوى . وقال ابن سعد : ثقة إن شاء الله . يزيد بن أبان الرقاشى زاهد كثير العبادة ضعيف وثقه ابن معين فى رواية ابن عدى . يزيد بن أبى زياد الكوفى أحد الأعلام . قال يحيى لا يحتاج به . وقال مرة ليس بالقوى ووهاه ابن المبارك . وقال على بن عاصم : قال لى شعبة ما أبالى إذا كتبت عن يزيد بن أبى زياد أن لا أكتبه عن أحد ، وقال أحمد : حديثه ليس بذلك . وأخرج له مسلم مقرونا حسن له الترمذى . يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوى ضعفه ابن معين وأحمد وابن المدينى وغيرهم ، ووثقه البخارى وغيره . يزيد بن عطاء الليشكرى . قال أبو حاتم : لا يحتاج به وقال النسائى ليس بالقوى ووثقه أحمد وقال ابن عدى : حسن الحديث . يزيد بن أبى مالك الدمشقى ثقة وقال بعضهم ابن . يمان بن المغيرة الغزوى روى عباس عن يحيى ليس حديثه بشيء وقال البخارى : منكر الحديث وضعفه أبو زرعة والدارقطنى وقال ابن عدى لا أرى



به بأسا وصحح الحاكم حديثه . يوسف بن ميمون قال البخارى منكر الحديث جدا . وقال النسائى ليس بثقة . وقال مرة ليس بقرى . وقال ابن عدى لا أرى بحديثه بأسا ، وثقة ابن حبان .

### الكنى وغيرها

أبو الأحوس عن أبي ذر قال ابن معين : ليس بشيء وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالمين عندهم ونقل توثيقه عن الزهرنى وحسن له الترمذى ، وأخرج له ابن خزيمة وابن حبان غير ما حديث فى صحيحيهما ، أبو إسرائيل الملاء الكوفى اسمه إسماعيل بن أبى إسحاق قال أبو حاتم : لا يحتج به وهو حسن الحديث وله أغاليط . وقال البخارى تركه ابن مهدي واختلف فيه قول ابن معين فقال مرة ضعيف وقال مرة هو ثقة وقال أبو زرعة : صدوق فى رأيه غلو وقال أحمد : يكتب حديثه وقال الفلامس : ليس هو من أهل الكذب .

قال الحافظ ذكر غير واحد أنه كان شيعيا غالبا فى التشيع يكفر عثمان رضى الله عنه . أبو سلمة الجهني وثقه ابن حبان وأخرج له فى الصحيح . وقال بعض مشايخنا : لا ندرى من هو . أبو سنان القسملى اسمه عيسى بن سنان تقدم . أبو هاشم الرماني اسمه يحيى بن دينار تقدم . أبو هشام الرفاعى اسمه محمد بن يزيد الكوفى تقدم . أبو يحيى القنات مختلف فى اسمه فقيل زاذان وقيل دينار ، وقيل يزيد . وقيل عبد الرحمن بن دينار قال أحمد : كان شريك يضعف أبايحيى القنات . وقال النسائى : ليس بالقوى واختلف فيه قول ابن معين فروى عنه تضعيفه . وروى عنه توثيقه . ابن ذبيعة اسمه عبد الله تقدم .

### قال الحافظ عبد العظيم :

وقد تم هذا الإملاء المبارك فله الحمد على ما أولى حمدا يليق بجلاله لا نهاية لعددته ولا آخر لأمدته ، ونسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا من شوائب الرياء ودواعي التعظيم وأن يتفنى به وكل من وقف عليه إنه ذو الفضل العظيم والمن العميم .  
وصلى الله وسلم على أشرف خلقه وأعلاهم مكانة عنده محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذرياته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين كلما ذكره المذاكرون وغفل ذكره الغافلون ، والحمد لله رب العالمين .

تم الكتاب المستعجاب والحمد لله عز شأنه

وقد ختم الحافظ رحمه الله تعالى كتابه بحديث : « سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » وأنا أرجو فأختم شرحى بذكر ( باب فى أدعية صالحة من أحاديث نبوية ) ، وآيات قرآنية فى مواضع مختلفة ليبنى ثمارها المطالع على كتابتى والله تعالى ولى التوفيق وهو المستعان وعاليه التمسك بالان ؟

## باب الأدعية الصالحة ، قال الله تعالى ( يدعوننا رغبا ورهبا )

- (١) اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ .
- (٢) اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا قُوْتًا .
- (٣) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْتَسِرَ وَلَاتٍ مِنْ أُمَّتِي .
- (٤) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَالْمِنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ .
- (٥) اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمُحَمَّدٍ نَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ .
- (٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ .
- (٧) اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَتَوَفَّنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ .
- (٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَا عَمِلْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْمَلْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ مَا عَمِلْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْمَلْ .
- (٩) اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ .
- (١٠) اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا يَوْمَ التَّلْمِيسِ .
- (١١) اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَأَلْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مَا لَا تَمْلِكُهُ إِلَّا بَيْتُكَ ، اللَّهُمَّ فَأَعْطِنَا مِنْهَا مَا يُرْضِيكَ عَنَّا .
- (١٢) اللَّهُمَّ اهْدِ قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ طَبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمًا ، اللَّهُمَّ كَمَا أَذَقْتَهُمْ عَذَابًا فَأَذِقْهُمْ نَوَالًا .
- (١٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ الشُّوْءِ فِي دَارِ الْمُتَمَامَةِ ، فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ .
- (١٤) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبَشَرُوا ، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا .
- (١٥) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى .
- (١٦) اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْفَعْ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ .
- (١٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى عَمْرَاتِ

المَوْتِ وَسَكَرَاتِ المَوْتِ ، اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا ، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تَهِنْنَا وَأَعْطِنَا  
وَلَا تَحْرِمْنَا ، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْمِرْ عَلَيْنَا ، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا .

(١٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ دَعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَسْتَجِبُ ،  
وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَوْلَاءِ الأَرْبَعِ .

(١٩) اللَّهُمَّ ارزُقْنِي حُبِّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبَّهُ عِنْدَكَ ، اللَّهُمَّ وَمَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحِبُّ  
فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أَحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَانًا لِي  
فِيمَا تُحِبُّ .

(٢٠) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي .

(٢١) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحْوُلِ عَافِيَتِكَ ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ،  
وَجَمِيعِ سَخَطِكَ .

(٢٢) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ وَالأَدْوَاءِ .

(٢٣) اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي ، وَاجْعَلْهُمَا الوَارِثَ مِنِّي ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي  
وَخُذْ مِنْهُ بِئَارِي .

(٢٤) اللَّهُمَّ حَبِيبِ المَوْتِ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ أُنِّي رَسُولُكَ .

(٢٥) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَايَ وَغِنَى مَوْلَايَ .

(٢٦) اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِتْنَاءَ أُمَّتِي قِتْلًا فِي سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ وَالأَطَاعُونَ

(٢٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي ، وَتَلْمُ بِهَا  
شَيْئِي ، وَتُضْلِحُ بِهَا غَايِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُرَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمُنِي  
بِهَا رُشْدِي ، وَتَرُدُّ بِهَا أَلْفَتِي ، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ .

(٢٨) اللَّهُمَّ أَعْطِنِي إِيمَانًا وَيَقِينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ ، وَرَحْمَةً أَنَالَ بِهَا شَرَفَ الدُّنْيَا وَالأُخْرَةِ

(٢٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الفَوْزَ فِي القَضَاءِ وَنُزُولَ الشَّهَادَةِ ، وَعَيْشَ السُّعْدَاءِ ، وَالنَّصْرَ

عَلَى الأَعْدَاءِ .

(٣٠) اللَّهُمَّ إِنِّي أَزِلُّ بِكَ حَاجَتِي وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي (أى عجز عن الإدراك) ، وَضَعَفَ عَمَلِي  
 أَفْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ ؛ فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ ، وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ  
 الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّيُورِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْغُبُورِ .  
 اللَّهُمَّ مَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نَيْتِي ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْئَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدَّتَهُ  
 أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ ، فَإِنِّي أُرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ  
 وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

(٣١) اللَّهُمَّ يَا ذَا الْجَبَلِ الشَّدِيدِ ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ، وَالْجَنَّةَ  
 يَوْمَ الْخُلُودِ ، مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ ، الرَّكَّعِ الشُّجُودِ ، الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُهْمُودِ ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ،  
 وَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضَائِبِينَ سَلَامًا  
 لِأَوْلِيَائِكَ ، وَعَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحْبَبَكَ ، وَنُقَادِي بَعْدَاؤَتِكَ مَنْ  
 خَالَفَكَ . اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ ، وَهَذَا الْجُهْدُ وَعَلَيْكَ التَّكْلَانُ .

(٣٢) اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي ، وَنُورًا فِي قَهْرِي ، وَنُورًا بَيْنَ يَدَيَّ ، وَنُورًا مِنْ  
 خَلْفِي ، وَنُورًا عَنْ يَمِينِي ، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي ، وَنُورًا مِنْ فَوْقِي ، وَنُورًا مِنْ تَحْتِي ،  
 وَنُورًا فِي سَمْعِي ، وَنُورًا فِي بَصَرِي ، وَنُورًا فِي شَعْرِي ، وَنُورًا فِي بَشْرِي ، وَنُورًا  
 فِي لَحْمِي ، وَنُورًا فِي دَمِي ، وَنُورًا فِي عِظَامِي ، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا ، وَأَعْظِمْنِي نُورًا ،  
 وَأَجْعَلْ لِي نُورًا .

(٣٣) سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ بِالْعِزِّ وَقَالَ بِهِ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَبَسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ ،  
 سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ ، سُبْحَانَ  
 ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

(٣٤) اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا تَنْزِعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي .

(٣٥) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي شَكُورًا ، وَاجْعَلْنِي صَبُورًا ، وَاجْعَلْنِي فِي عَيْنِي صَغِيرًا ، وَفِي أَعْيُنِ  
 النَّاسِ كَبِيرًا .

(٣٦) اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَسْتَ بِاللَّهِ اسْتَحْدَفْنَاهُ ، وَلَا بِرَبِّ ابْتَدَعْنَاهُ ، وَلَا كَانَ لَنَا قَبْلَكَ مِنْ إِلَهٍ نَلْجَأُ إِلَيْهِ ، وَنَدْرُكُ ، وَلَا أَعَانِكَ عَلَى خَلْقِنَا أَحَدٌ فَتُشْرِكُهُ فِيكَ ، تَبَارَكَتَ وَتَعَالَيْتَ .

(٣٧) اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي ، وَتَرَى مَسْكَانِي ، وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي ، وَأَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ الْمُسْتَفِئْتُ الْمُسْتَجِيرُ الْوَجِلُ الْمُسْفِقُ الْمُقْرُ الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمُسْكِينِ ، وَأَبْتَهَلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالَ الْمُذْنِبِ الدَّلِيلِ ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الضَّرِيرِ ، مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ ، وَفَاضَتْ لَكَ عَبْرَتُهُ ، وَذَلَّ لَكَ جِسْمُهُ ، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ شَقِيئًا ، وَكُنْ بِي رَهْوَفًا رَحِيمًا يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ ، وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ .

(٣٨) اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا ، وَأَلْفَ بَيْنِ قُلُوبِنَا ، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ .

(٣٩) اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا ، وَقُلُوبِنَا وَأَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ مُتَمِينِينَ بِهَا قَائِلِينَ بِهَا ، وَأَتَمِّمًا عَلَيْنَا .

(٤٠) اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقَلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، إِلَى مَنْ تَكَلَّمْتُ؟ إِلَى عَدُوِّ يَتَجَهَّمُنِي ، أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَكَتَهُ أَمْرِي ، إِنْ لَمْ تَكُنْ سَاحِطًا عَلَى فَلَا أَبَالِي غَيْرَ أَنْ عَافَيْتَكَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ تَحِلَّ عَلَيَّ غَضَبِكَ ، أَوْ تُنْزِلَ عَلَيَّ سَخَطَكَ ، وَتَكُ الْعُقُوبَى حَتَّى تَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ .

(٤١) اللَّهُمَّ وَاقِيَةَ كَوَاقِبِ الْوَلِيدِ ، اللَّهُمَّ كَمَا حَسَدْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خَلْقِي .

(٤٢) اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا ، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا ، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا ، وَلَا تُسَمِّتْ بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا .

(٤٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ .

(٤٤) اللَّهُمَّ أَمْتَعْنِي بِسَمْعِي وَبَبْصَرِي ، حَتَّى تَجْمَعَهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي ، وَعَافِنِي فِي دِينِي وَفِي جَسَدِي ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي حَتَّى تُرِيَنِي فِيهِ تَارِي .

(٤٥) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَحَلَيْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أُرْسَلْتَ ، وَبِكِتَابِكَ الَّذِي أُنزِلْتَ .

(٤٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَالْقَسْوَةِ ، وَالْعَفْلَةِ وَالذَّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكَفْرِ ، وَالْفُسُوقِ وَالشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَالشُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَالْبَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ .

(٤٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَقَلْبٍ لَا يَحْشَعُ ، وَدَعَاءٍ لَا يَسْمَعُ ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَبْئَسُ الضَّجِيعُ ، وَمِنْ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بئَسَتْ الْبِطَانَةُ ، وَمِنْ الْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَمِنْ الْهَرَمِ ، وَأَنْ أُرَدَّ إِلَى أُرْدَلِ الْعُمُرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ .

(٤٨) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ قُلُوبًا أَوَْاهَةً مُخْبِتَةً مُنِيبَةً فِي سَبِيلِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَمُنْجِيَاتِ أَمْرِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ .

(٤٩) اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي وَانْقِطَاعِ عُمْرِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعِفَّةَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي وَأَمِّنْ رَوْعَتِي ، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي .

(٥٠) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي ،  
وَرَضْنِي مِنَ الْمَعِيشَةِ بِمَا قَسَمْتَ لِي .

(٥١) اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَدِيكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ  
عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي مُدَّتِهِمْ وَصَاعِهِمْ مِثْلَى  
مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ .

(٥٢) اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ ، فَجَعَلَهَا حَرَامًا مَا بَيْنَ مَازِمَيْهَا أَنْ لَا يُرَاقَ فِيهَا  
دَمٌ ، وَلَا يُحْمَلُ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ ، وَلَا يُخْبَطُ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلْفٍ ، اللَّهُمَّ  
بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدَّتِنَا ، اللَّهُمَّ  
اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ الْمَدِينَةِ شَعْبٌ وَلَا نَقَبٌ  
إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانَهَا حَتَّى تَقْدُمُوا إِلَيْهَا .

(٥٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ  
الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ النَّبِيِّ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ  
فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ .

(٥٤) اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا  
يُنَقِّي الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ  
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .

(٥٥) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ  
بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ  
خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَدِيكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَادَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَدِيكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا  
قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا .

(٥٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الْأَحَبِّ إِلَيْكَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ

أَحْبَبْتَ ، وَإِذَا سئِلْتُ بِهِ أُعْطِيتَ ، وَإِذَا اسْتُرْجِحْتَ بِهِ رَحِمْتَ ، وَإِذَا اسْتَفْرَجْتَ بِهِ فَرَجْتَ .

(٥٧) اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقْبِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ يُصَدِّقَنِي وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطِلْ عُمرَهُ .

(٥٨) اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ وَشَهِدَ أَنَّي رَسُولُكَ فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقْبِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّي رَسُولُكَ فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَكَثِّرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا .

(٥٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّمَّاتِ فِي الْأَمْرِ ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَجُسْنَ عِبَادَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا ، وَقَلْبًا سَلِيمًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ .

(٦٠) اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ .

(٦١) اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي تَقُولُ ، وَخَيْرٌ مِمَّا تَقُولُ . اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ، وَإِلَيْكَ مَابِي ، وَلَكَ رَبُّ ثَرَاتِي . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَوَسْوَاسَةِ الصَّدْرِ ، وَشَتَاتِ الْأَمْرِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ . سَأَلَ اللَّهُ خَيْرَ الْمَجْمُوعَةِ لِأَنَّهَا تَجِبِي بِهِ الرِّيحُ .

(٦٢) اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي ، وَعَافِنِي فِي بَصِيرَتِي ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْحَكِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٦٣) اللَّهُمَّ أَقْسِمُ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْدِعُنَا بِهِ



جَنَّتِكَ (أى اجعل لنا قسماً) ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا يُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا ، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ نَارَنَا حَلِيًّا مِن ظَلَمَانَا ، وَانصُرْنَا حَلِيًّا مِنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا ، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مِنْ لَا يَرْحَمُنَا .

(٦٤) اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي ، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي ، وَزِدْنِي عِلْمًا . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ .

(٦٥) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَكْثَرُ شُكْرِكَ ، وَأَكْثَرُ ذِكْرِكَ ، وَأَتَمُّ نَصِيحَتِكَ وَأَحْفَظُ وَصِيَّتِكَ .

(٦٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتُوجَّهُُ إِلَيْكَ بِذِيئِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ ائْتَمِّضْ لِي ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ .

(٦٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ، وَمِنْ شَرِّ مَنِّي .

(٦٨) اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي . اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي . اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُمْرِ وَالْفَقْرِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

(٦٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَيْشَةً نَقِيَّةً ، وَمَمِيتَةً سَوِيَّةً ، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ .

(٧٠) اللَّهُمَّ إِنَّ قُلُوبَنَا وَجَوَارِحَنَا بِيَدِكَ لَمْ نَمْلِكْهَا مِنْهَا شَيْئًا فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهَا فَكُنْ أَنْتَ وَلِيِّهُمَا (عن جابر) .

(٧١) اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي لِسَانِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا ، وَمِنْ قُوَّتِي نُورًا ، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا ، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا ، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي فِي نَفْسِي نُورًا ، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا .

(٧٢) اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي

وَأُصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي ، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ،  
وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ .

(٧٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعِزَّةَ .

(٧٤) اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي ، وَآمِنْ رَوْعَتِي ، وَأَقْضِ عَنِّي دَيْنِي .

(٧٥) اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ ، وَاجْعَلْ خَشْيَتَكَ أَحْوَفَ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي ،  
وَاقْطَعْ عَنِّي حَاجَاتِ الدُّنْيَا بِالشُّوقِ إِلَى لِقَائِكَ ، وَإِذَا أَقْرَزْتَ أَعْيُنَ أَهْلِ الدُّنْيَا  
مِنْ دُنْيَاهُمْ فَأَقْرِرْ عَيْنِي مِنْ عِبَادَتِكَ .

(٧٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْأَعْمِيِّينَ : السَّيْلِ ، وَالتَّبَعِيرِ الصَّغُولِ .

(٧٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّحَّةَ وَالعِنَّةَ وَالأَمَانَةَ وَحُسْنَ الخُلُقِ ، وَالرِّضَا بِالقَدَرِ .

(٧٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ الشُّوْءِ ، وَمِنْ لَيْلَةِ الشُّوْءِ ، وَمِنْ سَاعَةِ الشُّوْءِ ،  
وَمِنْ صَاحِبِ الشُّوْءِ ، وَمِنْ جَارِ الشُّوْءِ فِي دَارِ المَقَامَةِ .

(٧٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ  
مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَمَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ .

(٨٠) اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ شُكْرًا ، وَلَكَ المِنَّةُ فَضْلًا .

(٨١) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِمَحَابَبِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَصِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ،  
وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ .

(٨٢) اللَّهُمَّ أَفْتَحْ مَسَامِعَ قَلْبِي لِذِكْرِكَ ، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ وَطَاعَةَ رَسُولِكَ ، وَعَمَلًا  
بِكِتَابِكَ .

(٨٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيمَانِي ، وَإِيمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقِي ، وَنَجَاحًا بِتَبِعِهِ فَلَاحٌ ،  
وَرَحْمَةً مِنْكَ وَعَافِيَةً وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا .

(٨٤) اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَحْسَنَ مَنْ أَحْسَنَ حَتَّى كَأَنِّي أُرَاكَ ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ ، وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ  
وَخِرْلِي فِي قَضَائِكَ ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ حَتَّى لَا أَحِبُّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ ، وَلَا تَأْخِيرَ

مَا عَجَّلْتَ ، وَاجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي وَأُمَّتِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي ، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَأُرِنِي فِيهِ نَارِي وَأُفِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي .

(٨٥) اللَّهُمَّ لِلطُّفِّ بِي فِي تَيْسِيرِ كُلِّ عَسِيرٍ ، فَإِنَّ تَيْسِيرَ كُلِّ عَسِيرٍ عَلَيْكَ يَسِيرٌ ، وَأَسْأَلُكَ الْيُسْرَ وَالْمَعَاوَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(٨٦) اللَّهُمَّ اعْفُ عَنِّي فَإِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ .

(٨٧) اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ ، وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ ، وَلِسَانِي مِنَ الْكُذْبِ ، وَعَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ .

(٨٨) اللَّهُمَّ أَرْزُقْنِي عَيْنَيْنِ هَطَّالَتَيْنِ تَشْفِيَانِ الْقَلْبَ بِذُرُوفِ الدَّمُوعِ مِنْ خَشْيَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ الدَّمُوعُ وَالْأَضْرَاسُ جَمْرًا .

(٨٩) اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي قُدْرَتِكَ ، وَأَقْضِ أَجْلِي فِي طَاعَتِكَ ، وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرِ عَمَلِي ، وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ .

(٩٠) اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ ، وَزَيِّنِي بِالْحِلْمِ ، وَأَكْرِمْ نِي بِالْتَّقْوَى ، وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ .

(٩١) اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِبَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةٌ .

(٩٢) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهُمْ إِلَّا أَنْتَ .

(٩٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خَلِيلٍ مَا كَرِهَ عَيْنَاهُ تَرِيَانِي ، وَقَلْبُهُ يَرَعَانِي ، إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا ، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا .

(٩٤) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ كُلَّهَا ، اللَّهُمَّ أَنْعِشْنِي وَأَجِرْنِي وَأَهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ .

(٩٥) اللَّهُمَّ بَعَلِّمْكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيَيْنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي . اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَأَسْأَلُكَ

كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ فُرَّةً عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ

لَذَّةِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشَّوْقِ إِلَيَّ لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضْرَةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيْنًا بَرِيئًا زِينَةَ الْإِيمَانِ ، وَاجْمَعْنَا هُدَاةَ مُهْتَدِينَ .

(٩٦) اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .

(٩٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ الدِّينِ ، وَغَلْبَةِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ العَدُوِّ ، وَمِنْ بَوَارِ الأَيْمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَالِ .

(٩٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدَى وَالهَدْمِ وَالْفَرْقِ وَالْحَرْقِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ المَوْتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُذْبِرًا ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدَيْفًا .

(٩٩) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الكَرِيمِ ، وَبِإِمْنِكَ العَظِيمِ مِنَ الكُفْرِ وَالْفَقْرِ .

(١٠٠) اللَّهُمَّ لَا يَدْرِكُنِي زَمَانٌ وَلَا نُدْرِكُ زَمَانًا لَا يُتَمَعُّ فِيهِ العَلِيمُ ، وَلَا يُسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الأَعَاجِمِ ، وَأَلْسِنَتُهُمُ أَلْسِنَةُ العَرَبِ .

(١٠١) اللَّهُمَّ ارحم خُلَفَائِي الَّذِينَ يَأْتُونَ مِن بَعْدِي يَرُؤُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ .

(١٠٢) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ .

(١٠٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ وَالقِلَّةِ وَالدَّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ .

(١٠٤) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشُّقَاقِ وَالنَّفَاقِ وَسُوءِ الأَخْلَاقِ .

(١٠٥) اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبِ البَاسِ أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لِشَافِي إِلا أَنْتَ ، أَشْفِ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا .

(١٠٦) اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ .

(١٠٧) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الحَزَنِ وَالعَجزِ وَالسَّكَلِ وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ .

(١٠٨) اللَّهُمَّ إِنِّي أَخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتَهُ أَوْ شَتَمْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ أَوْ لَعَنْتَهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١٠٩) اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا .

(١١٠) اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطْئِي وَعَمْدِي وَهَزْلِي وَجِدِّي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ، وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَمْرَرْتُ ، وَمَا أَعْلَنْتُ ؛ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١١١) اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَحَيَاتُهَا إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَهَا فَاغْفِرْ لَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَاقِبَةَ .

١ - فوائد نبوية في الطب المصطفي .

الْبَانُ الْبَقَرِ شِفَاءٌ ، وَسَمُّهَا دَوَالٍ ، وَلُحُومُهَا دَوَالٍ .

ب - أوامر سعادة الحياة .

الْبَسِ الْحَشِينَ الضَّيِّقَ حَتَّى لَا يَجِدَ الْعِزُّ وَالْفَخْرُ فِيكَ مَسَاقًا .

الْبَسُوا الثِّيَابَ الْبَيْضَ فَإِنَّهَا أَظْهَرُ وَأَطْيَبُ وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ .

الْتَمِسْ وَلَوْ خَائِمًا مِنْ حَدِيدٍ .

## تمت الأدعية الماثورة وثمرات ونصائح محمدية

وبليها

آيات قرآنية في مواضع مختلفة

في العلم ونشره والجهاد في سبيل الله تعالى والاتحاد وحسن الخلق والأمر بالمعروف والإيمان بالله وحده وتنميته وبيان قدرة الله عز شأنه وعلمه بخلق جلاله وعلا

آيات القرآن هدى ورحمة وبشرى للمحسنين « إن هذا القرآن يهدي  
لتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً »  
وتتبرك بذكر كلام الله تعالى اقتباساً وعبادة

### آيات فضل العلم ، قال تعالى « وقل رب زدني علماً »

- ١ — قال تعالى : ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُلَكَاهُ ) ٣٨ فاطر .
- ٢ — وقال تعالى : ( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ  
أُولُو الْأَلْبَابِ ) ٩ الزمر .
- ٣ — وقال تعالى : ( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ  
وَالنُّورُ ) ١٦ الرعد .
- ٤ — وقال تعالى : ( مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ  
مَثَلًا ) ٢٤ هود .
- ٥ — وقال تعالى : ( أَفَنْ يَمْنَى مَكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْنَى سَوِيًّا عَلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) ٢٢ الملك .
- ٦ — وقال تعالى : ( وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ١٩ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ٢٠  
وَلَا الظُّلُّ وَلَا الخُرُورُ ٢١ وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَارُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ) ٢٢ فاطر .
- ٧ — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْسَحُوا  
يَنْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ  
وَالَّذِينَ اتَّوَلُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ) ١١ المجادلة .
- ٨ — وقال تعالى : ( أَفَنْ يَعْلَمُ أَمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْخُبْرَ كَنْ هُوَ أَعْمَى  
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ) ١٩ الرعد .
- ٩ — وقال تعالى : ( وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ )  
٤٣ العنكبوت .

## آيات الترغيب في نشر العلم والترهيب من كتبه

١ - قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ )  
٦٧ المائدة .

٢ - وقال تعالى : ( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) ١٠٨ يوسف .

٣ - وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ) ١٦٠ البقرة

٤ - وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ مِمَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ١٧٥ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ) ١٧٦ البقرة .

٥ - وقال تعالى : ( اشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ مِمَّا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) ٩ التوبة .

٦ - وقال تعالى : ( وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ٣٣ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ) ٣٤ الزمر .

٧ - وقال تعالى : ( إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ) ١١٩ البقرة .

٨ - وقال تعالى : ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ

وَمِزْكِيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤ الجمعة .

٩ - وقال تعالى : (وَإِذْ كُرُنَ مَا يَنْتَلِي فِي بِيوتِنَا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنْ اللَّهُ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) ٣٤ الأحزاب .

١٠ - وقال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) ٤٤ النحل .

١١ - وقال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَسَ مَا يَشْتَرُونَ) ١٨٧ آل عمران .

## آيات الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى

١ - قال تعالى : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ٧٤ وَمَالِكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦ النساء .

ب - وقال تعالى : (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) ١٠٠ النساء .

ج - وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ



يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١ التوبة).

د — وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ مُبْنِيَانٌ مَرْضُوصُونَ) ٤ الصف.

ه — وقال تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ١٩٥ وَأَقْتُلُواهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُواهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٩١ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٢ وَقَاتِلُواهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ١٩٣ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ١٩٤ البقرة.

و — وقال تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظَاهِمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٣٩ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) ٤٠ الحج.

ز — وقال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُهْبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ٦٠ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ٦١ الأنفال.

ح — وقال تعالى: (وَقَاتِلُواهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ

انتهوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣٩ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ  
نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٤٠ الأنفال .

ط - وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ  
كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ) (٤٥ الأنفال .

ي - وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا  
جَمِيعًا ) (٧١ النساء .

ك - وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ  
الْأَلِيمِ ١٠ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ  
ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلِكُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ) (١٢ الصف .

ل - وقال تعالى : ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
يُرْزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا  
بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) (١٧٠ آل عمران .

م - وقال تعالى : ( انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) (٤١ التوبة .

ن - وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالِكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَمَّا قَلْبُكُمْ عَلَىٰ الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ) (٣٨ التوبة .

س - وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ  
الْأُدْبَارَ ١٥ وَمَنْ يُؤْمِدْ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ  
فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ) (١٦ الأنفال .

ع — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ) ٤٦ الأنفال .

## آيات الترغيب في الاتحاد وحسن الخلق

وطاعة الله ورسوله وحب العدل الديمقراطية الإسلامية

١ — قال تعالى : ( وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ) ١٠٣ آل عمران .

ب — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ) ٤٦ الأنفال .

ج — وقال تعالى : ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَنْبَغِيَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ) ١٠ الحجرات .

د — وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) ١٣ الحجرات .

## آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشقاق والخلاف

— قال تعالى : ( وَتَلَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ بِيَّ الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا

وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَالَّذِينَ هُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٥ يَوْمَ تَبْيَضُّ  
وُجُوهٌُ وَسَوْدٌ وَسَوْدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ  
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُُهُمْ فَبِ  
رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧ عمران .

ب — وقال تعالى : ( وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ  
عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢ التوبة .

ج — وقال تعالى : ( وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٢٣ طه .

د — وقال تعالى : ( وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ (٣٣ فصلت .

ه — وقال تعالى : ( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي  
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨ يوسف .

و — وقال تعالى : ( أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ  
١٢٥ النحل .

ز — وقال تعالى : ( فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ  
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢ التوبة .

ح — وقال تعالى : ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ٢١٤ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ أَنْبَعَكَ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥ الشعراء .

ط — وقال تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ٧٨ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ٧٩ المائدة .

ي — وقال تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ٢٥ الأنفال .

## آيات الإيمان وشعبه وأصحابه المتصفين بحلاله

١ — قال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) ٤٣ البقرة .

ب — وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَرُكُوعًا لَهُمْ وَإِذَا بُدِئَ عَلَيْهِمُ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ٤ الأنفال .

ج — وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنُ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ٦٢ النور .

د — وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) ١٥ الحجرات .

هـ — وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَمًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ

هُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ١١١ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ  
السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ  
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) ١١٢ التوبة .

و - وقال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ أَمْتَعَىٰ وراءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ١١ المؤمنون .

ز - وقال تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّائِلِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ١٧٧ البقرة .

ح - وقال تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٥ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِعَمَلِهِمْ فِيهَا ١٣٦ آل عمران .

ط - وقال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ٦٥ النساء .

ي - وقال تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حَمَزُوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ١٥ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ  
رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ  
قُدْرَةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٧ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا  
لَا يَسْتَمُوعُونَ (١٨ السجدة .

- ك — وقال تعالى : ( وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ) ٢٢ الأحزاب .
- ل — وقال تعالى : ( وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ  
مِنَ الْخَاسِرِينَ ) ٨٥ آل عمران .

### آيات تنمية الإيمان بالنظر في آيات الله تعالى

- ١ — قال تعالى : ( إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ  
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ  
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ  
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ) ١٩١ آل عمران .
- ب — وقال تعالى . ( وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ) ٢٧ سورة ص .
- ج — وقال تعالى : ( وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ  
وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِبْرَاهِيمَ تَعْبُدُونَ ) ٣٧ فصلت .
- د — وقال تعالى : ( قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُنْفِي الْآيَاتُ  
وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ) ١١ يونس .
- هـ — وقال تعالى : ( وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ )  
٢١ الذاريات .
- و — وقال تعالى : ( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ

تَنْشِرُونَ ٢٠ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا  
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَمِرُونَ ٢١ وَمِنْ  
آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ٢٢ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٢٣ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا  
وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
يَعْقِلُونَ ٢٤ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً  
مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) ٢٥ الروم .

ز — وقال تعالى: (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَبَجَّوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَخَيْلٌ  
صِنُوفَانٌ وَغَيْرُ صِنُوفَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَّضٌ بِمَضْمَأٍ عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ٤ الرعد .

ح — وقال تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَعْلَمُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ أَعْيُنٌ  
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)  
٤٦ الحج .

ط — وقال تعالى: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا  
مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ  
زَوْجٍ بَرِيحٍ ٧ تَبْصِيرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) ٨ سورة ق .

ي — وقال تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا  
مُعْرِضُونَ) ١٠٥ يوسف .

ك — وقال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْتَى السَّمْعَ وَهُوَ  
شَاهِدٌ) ٣٧ سورة ق .



## آيات وحدانية الله تعالى ودلائلها

وانصافه بالكمال المطلق وتنزيهه عن النقائص

١ — قال تعالى : ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ) ٤ سورة الإخلاص .

ب — وقال تعالى : ( هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ) ٦٥ غافر .

ج — وقال تعالى : ( اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ) ٢٥٥ البقرة .

د — وقال تعالى : ( وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ) ١١٧ المؤمنون .

ه — وقال تعالى : ( لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ) ٢٢ الأنبياء .

و — وقال تعالى : ( وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ) ٢٢ لقمان .

ز — وقال تعالى : ( إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ٩٣ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٤ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ) ٩٥ مريم .

ح — وقال تعالى : ( هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٣ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) ٢٤ الحشر .

ط - وقال تعالى: (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالًا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٠٦ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ١٠٧ يونس .

## آيات قدرة الله تعالى ودلائلها

الناطقة بوجوده وحسن تدبيره تبارك وتعالى

- ١ - قال تعالى: (سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَدَّبَّيْنَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ٥٣ فصلت .
- ب - وقال تعالى: (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ ٥٧ أَفَرَأَيْتُمْ مَا يُمْنُونَ ٥٨ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ ٥٩ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ المَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ٦٠ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئْكُمْ فِي مَالٍ تَعْلَمُونَ ٦١ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النِّشَاءَ الأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٦٣ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٦٧ أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ المَزنِ أَمْ نَحْنُ المُنزِلُونَ ٦٩ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٧٠ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المُنشِئُونَ ٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ ٧٣ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ) ٧٤ الواقعة .
- ج - وقال تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨ وَإِلَى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) ٢٠ الفاشية .
- د - وقال تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الإنسانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) ٧ الطارق .

هـ — وقال تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ٢٤ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ٢٦ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٩ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ٣٠ وَفَيْكَةً وَأَبًا ٣١ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) ٣٢ عبس .

و — وقال تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٦ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ٢٧ آل عمران .

ز — وقال تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ٣٣ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ٣٤ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ٣٥ سُبحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ٣٦ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ٣٧ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَوَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٣٩ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٤٠ وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ ٤١ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ٤٢ وَإِنْ نَشَأْ نُفْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ٤٣ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) ٤٤ يس .

## آيات علم الله تعالى ودلائله

- أ — قال تعالى: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) ١٩ غافر .
- ب — وقال تعالى: (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٨ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) ٩ الرعد .
- ج — وقال تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ

وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمَهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩ الأنعام .

د — وقال تعالى: ( قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ) ٦٥ النمل

ه — وقال تعالى: ( إِنْ اللَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ) ٦ آل عمران .

و — وقال تعالى: ( إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) ٣٤ لقمان .

ز — وقال تعالى: ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تَوْسُوهُ بِهِ نَفْسُهُ وَيَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ) ١٦ سورة ق .

ح — وقال تعالى: ( وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ أُجْهِرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ) ١٤ الملك

ط — وقال تعالى: ( أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) ٧ المجادلة .

ي — وقال تعالى: ( هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ) ٣٢ النجم .

آيات سنة الله تعالى في أن من رجع إليه هداه ومن أعرض عنه أضله

١ — قال تعالى: ( وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) ١٠١ آل عمران .

- ب — وقال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ) ١٠ الليل.
- ج — وقال تعالى: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ١١ التغابن.
- د — وقال تعالى: (وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ) ٢٧ الرعد.
- هـ — وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) ٢٩ الأنفال.
- و — وقال تعالى: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) ١٧ محمد عليه الصلاة والسلام.
- ز — وقال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) ٦٩ المنكوبت.
- ح — وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيَهُمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) ٩ يونس.
- ط — وقال تعالى: (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ٨٦ آل عمران.
- ي — وقال تعالى: (فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهم مُهْتَدُونَ) ٣٠ الأعراف.
- ك — وقال تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) ١٤٦ الأعراف.
- ل — وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) ٢٨ غافر.
- م — وقال تعالى: (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) ٣٤ غافر.

ن — وقال تعالى: (بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٥٥  
وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) ١٥٦ النساء .

س — وقال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ  
مِنَ الصَّالِحِينَ ٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ٧٦  
فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا  
كَانُوا يَكْذِبُونَ ٧٧ التوبة .

ع — وقال تعالى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)  
ه الصف .

ف — وقال تعالى: (ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَاَصْرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) ١٢٧ التوبة  
ص — وقال تعالى: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا  
يَكْذِبُونَ) ١٠ البقرة .

ق — وقال تعالى: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ٣٦  
وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهُتَدُونَ) ٣٧ الزخرف .

ر — وقال تعالى: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي  
ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ  
لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ آتَانَا فَتَسِئْتَهَا  
وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى) ١٢٦ طه .

ش — وقال تعالى: (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)  
٣٣ يونس عليه السلام .

(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ) ١٨٢ من سورة الصافات .

ملاحظة :

وجد بأحر النسخة الخطية « ع » التي قابلت عليها هذا الكتاب أثناء شرحه

وطبعه مانصه :

### نجزت كتابة هذا الجزء المبارك

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في نهار الاثنين المبارك الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٥٦ هـ على يد الفقير إلى الله تعالى المعترف بالتقصير محمد بن أبي بكر بن أبي يحيى بن أحمد الخيري غفر الله له ولوالديه ولأساتذته ولبن دعا لهم بالمغفرة ولمالكه ولبن نظر فيه ولبن قرأه أو سمعه ولجميع المسلمين .

اللهم صلّ على أفضل خلقك أجمعين النبي الأُمّي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آله وصحبه عدد معلوماتك ومداد كلماتك كما ذكرنا كرك الذاكرون وغفل عن ذكرنا الغافلون . الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

برسم الأخ في الله الصدر الأجل المحترم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن المعلم شهاب ابن أحمد الشهير بابن حامد الخشاب ، عامله الله بالظفر الخفي وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين .

ثبت المؤلف لقراءة ونشر الأحاديث الشريفة لسيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ملخص من كتاب (منح المنة : في سلسلة بعض كتب السنة)

لحافظ العصر ومحدثه ، مسند الزمان ، أبو الإسعاد وأبو الإقبال : « السيد محمد عبدالحى الكتاتنى المغربى الفاسى » حفظه الله تعالى بمنه وجوده . ومتع الأنام بوجوده آمين .  
القائل :

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رافع من بصحيح العمل إلى على يابه استند ، وواصل من انقطع بحسن العمل إلى عزيز جنابه وعليه اعتمد ، وواضع من تعلق فى النوازل والمعضلات لضعف يقينه بسوى الفرد الصمد ، فليس وراء الله أحد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل والحق فى غربة واضطراب ، اشتهر والله الحمد دينه التويم وتواتر ولو كره المعاند المرتاب ، وعلى آله المسلسل ما لهم من الشرف والمجد ولد عن والد ووالد عن جد ، وأصحابه مصاييح الهدى ونجوم الاقتداء ، والتابعين لهم بإحسان ماتكرر الجديدان .

أما بعد : وفى كل ربيع بنو سعد فيقول الفقير الحقير أبو الإسعاد وأبو الإقبال خادم السنة محمد عبدالحى ابن شيخه أبى المكارم عبدالكبير ابن شيخه أبى الفاخر محمد بن عبد الواحد الحسينى الحسنى الإدريسى الكتاتنى ، خار الله تعالى له ووقفه وفى كل مشهد أوقفه وبه حققه .

فقد استجازنى وبالحخير أولانى حضرة الفاضل المشتغل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه الشيخ مصطفى عمارة المصرى نفعه الله ونفع به آمين .  
فليت دعوته . وأجبت رغبته وقلت ، وعلى الله توكلت :

أحيز حضرة المفضل المذكور ذى السعى المشكور والعمل المبرور بجميع مالى من مرويات ومقروءات ومسموعات ومجازات عن قريب من خمسمائة نفس<sup>(١)</sup> . . . إلى أن

(١) عندها فى كتابه فذكر الأسماء حتى وصل إلى حضرة السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم فى السند ويبدى نسخة منه توصل روايتى عنهم عن سيدى رسول الله عليه الصلاة وأزكى السلام :



قال موصيا للسيد الحجاز بتقوى الله تعالى التي هي ملاك الأمر كله في السر والعلن فيما ظهر و بطن ، ورفع الهمة ، واحترام حرمة الدين والأمة ، وملازمة الجماعة والغيرة على الدين والسنة ، وتقديمها على أمر كل ذي منة ، وأرجوه ألا ينساني من صالح دعواته في خلواته . وأسأل الله تعالى أن يطيل عمره في صحة وعافية وينفع به ، ويوفقني وإياه وذويه ومحبيه وتابعيه والمسلمين لما يحبه ويرضاه آمين ؟

قاله محمد عبد الحى الككتانى الحسنى في ٧ صفر الخير سنة ١٣٥٣ من الهجرة النبوية .

### الاعتراف بالجميل

والثناء على الله وحده . والفضل له عز شأنه

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله من أرسله الله رحمة للعالمين .

أما بعد : فأقول وأنا العبد الحقير راجي عفوره القدير سبحانه وتعالى : أقبل هذا الاذن بأدب واحترام ، وأسأل ربي تبارك وتعالى أن يوفقني إلى الخير ويلهمني الرشاد والساد فيما أنقل وفيما أكتب ، وبالله أستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار الأخيار الذين عملوا بسنة رسول الله فجازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة وحسبنا الله ونعم الوكيل ؟

خادم السنة النبوية الشريفة

مصطفى محمد عمارة

نسب السيد مصطفي محمد عمارة المؤان وهو يتصل بالسيد غالب أحد أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفق ماورد في كتاب النسابة ولى الله الصالح السيد حامد الباز أمته تبركا . قال رضى الله عنه إقراراً :

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أقر أنا السيد حامد بن السيد محمود الباز بن السيد عبد الرحمن الباز بن السيد داود الباز بن السيد عبد الخالق الباز ، من الدهتمون مركز أبو كبير شرقية اتضح لنا بعد الكشف فى النسب الشريف أن حضرة السيد مصطفي بن محمد بن مصطفي بن يوسف بن محمد بن إبراهيم بن على بن هرب بن برخا بن ابن الكبير بن سعد الأصغر بن سعد بن راشد بن بولان بن شجاعة ، ويتصل نسبه إلى القبيلة الشريفة قبيلة بنى عمارة وتتصل إلى غالب جد النبي عليه الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم . والله على ما نقول وكيل

الإمضاء

السيد حامد الباز

يوم الجمعة المبارك ٦ صفر ١٣٧٥  
( الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٥٥ )

من الدهتمون — مركز أبو كبير شرقية

## فهرس

## الجزء الرابع من كتاب الترغيب والترهيب

للامام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صفحة

- ٣ إنجاز الوعد والأمانة والترهيب من إخلافه ومن الخيانة والمدر وقتل المعاهد أو ظلمه
- ١٤ الترغيب فى الحب فى الله تعالى والترهيب من حب الأشرار وأهل البدع الخ .
- ٣١ الترهيب من السحر وإتيان السكمان والمرافين والنجمين بالرمل والحصى أو نحو ذلك وتصديقهم .
- ٤١ الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور فى البيوت وغيرها .
- ٤٧ الترهيب من اللعب بالنرد .
- ٤٩ الترغيب فى المجلس الصالح والترهيب من المجلس السئ وما جاء فىمن جلس وسط الحلقة وأدب المجلس وغير ذلك .
- ٥٤ الترهيب أن ينام المرء على سطح لا تحجير له أو يركب البحر عند ارتجائه .
- ٥٦ الترهيب أن ينام الإنسان على وجهه من غير عذر .
- ٥٨ الترهيب من الجلوس بين الظل والشمس والترغيب فى الجلوس مستقبل القبلة .
- ٥٩ الترغيب فى سكنى المشام وما جاء فى فضلها .
- ٦٤ الترهيب من الطيرة .
- ٦٥ الترهيب من اقتناء الكلب إلا لصيد أو ماشية .
- ٦٩ الترهيب من سفر الرجل وحده أو مع آخر فقط وما جاء فى خير الأصحاب عدة
- ٧١ ترهيب المرأة أن تسافر وحدها بغير محرم .
- ٧٣ الترغيب فى ذكر الله لمن ركب دابته .
- ٧٤ الترهيب من استصحاب الكاب والجرس فى سفر وغيره .
- ٧٧ الترغيب فى الدخنة وهو السفر بالليل والترهيب من السفر أوله ومن التعريس فى الطرق والافتراق فى المنزل والترغيب فى الصلاة إذا عرس الناس .

صحيفة

٨٠ الترهيب في ذكر الله لمن عثرت دابته .

٨٢ » » كلمات يقولهن من نزل منزلا .

٨٣ » » دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر .

٨٥ » » الموت في العربة .

### كتاب التوبة والزهد

٨٨ الترهيب في التوبة والمبادرة بها وإتباع السيئة الحسنة .

١١٧ » » الفراغ للعباد والإقبال على الله تعالى والترهيب من الاهتمام بالدنيا والانهماك عليها .

١٢٥ الترهيب في العمل الصالح عند فساد الزمان

١٢٨ » » المداومة على العمل وإن قل .

١٣٠ » » الفقر وقلة ذات اليد .

١٥٦ » » الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل والترهيب من حبها والتكأثر فيها

والتنافس وبعض ما جاء في عيش النبي صلى الله عليه وسلم في الأكل والملبس والشرب ونحو ذلك .

١٨٧ فصل منه .

٢٢٨ الترهيب في البكاء من خشية الله تعالى .

٢٣٥ » » ذكر الموت وقصر الأمل والمبادرة بالعمل وفضل طول العمر لمن حسن

عمله والنهي عن تمنى الموت .

٢٥٨ الترهيب في الخوف وفضله .

٢٦٧ » » الرجاء وحسن الظن بالله عز وجل سيما عند الموت .

### كتاب الجنائز وما يتقدمها

٢٧١ الترهيب في سؤال العفو والعافية .

٢٧٣ » » كلمات يقولهن من رأى متلى .

## صحيفة

- ٢٧٤ الترغيب في الصبر سيما لمن ابتلى في نفسه أو ماله وفضل البلاء والمرض والحجى، وما جاء فيمن فقد بصره .
- ٣٠١ فصل منه .
- ٣٠٣ الترغيب في كلمات يقولهن من آله شيء من جسده .
- ٣٠٦ الترغيب من تمليق التمام والحروز .
- ٣١١ الترغيب في الحجامة ومتى يحتجم ؟
- ٣١٦ » » عيادة المرضى وتأكيدها والترغيب في دعاء المريض .
- ٣٢٢ فصل منه .
- ٣٢٢ الترغيب في كلمات يدعى بهن للمريض وكلمات يقولهن المريض .
- ٣٢٥ » » الوصية والعدل فيها والترهيب من تركها أو المضارة فيها وما جاء فيمن يعمق ويتصدق عند الموت .
- ٣٣٢ الترغيب من كراهية الإنسان الموت والترغيب في تاقية بالرضا والسرور إذا نزل حبا للقاء الله عز وجل .
- ٣٣٦ الترغيب في كلمات يقولهن من مات له ميت .
- ٣٣٨ » » حفر القبور وتفصيل الموتى وتكفيمهم .
- ٣٤٠ » » تشييع الميت وحضور دفنه .
- ٣٤٣ » » كثرة المصاين على الجنائزة وفي التعزية .
- ٣٤٤ » » الاسراع بالجنائزة وتعجيل الدفن .
- ٣٤٥ » » الدعاء للميت وإحسان الثناء عليه والترهيب من سوى ذلك .
- ٣٤٨ الترغيب من النياحة على الميت والنعي ولطم الخد وخمش الوجه وشق الجيب .
- ٣٥٤ » » إحداد المرأة على غير زوجها فوق ثلاث .
- ٣٥٥ » » أكل مال اليتيم بغير حق .
- ٣٥٧ الترغيب في زيارة الرجال القبور والترهيب من زيارة النساء واتباعهن الجنائز .
- ٣٦٠ الترغيب من المرور بقبور الظالمين وديارهم ومصارعهم مع الففلة عما أصابهم وبعض ما جاء في عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير عليهما السلام .

صحيفة

٣٦٠ فصل منه .

٣٧٣ الترهب من الجلوس على القبر وكسر عظم الميت .

### كتاب البعث وأهوال يوم القيامة

٣٨٠ فصل في النفخ في الصور وقيام الساعة .

٣٨٤ » » الحشر وغيره .

٣٩٥ » » ذكر الحساب وغيره .

٤١٧ » » الحوض والميزان والصراط .

٤٣١ » » الشفاعة وغيرها .

### كتاب صفة الجنة والنار

٤٥٠ الترغيب في سؤال الجنة والاستعاذة من النار .

٤٥١ الترهب من النار أعاذنا الله منها بمنه وكرمه .

٤٦١ فصل في شدة حرها وغير ذلك .

٤٦٤ » » ظلمتها وسوادها وشررها .

٤٦٤ » » أوديتها وجبالها .

٤٧٠ » » بمد قعرها .

٤٧٣ » » سلاسلها وغير ذلك .

٤٧٦ » » ذكر حياتها وعقاربها .

٤٧٧ » » شراب أهل النار .

٤٨٠ » » طعام أهل النار .

٤٨٣ » » عظم أهل النار وقبوعهم فيها .

٤٨٧ » » تفاوتهم في العذاب وذكر أهونهم عذابا .

٤٩١ » » بكانهم وشبهتهم .

٤٩٣ الترغيب في الجنة ونعيمها ويشتمل على فصول .

- ٤٦٤ فصل في صفة دخول أهل الجنة الجنة وغير ذلك .
- ٥٠١ » » فيما لأدنى أهل الجنة فيها .
- ٥١٠ » » درجات الجنة وغرفها .
- ٥١٢ » » بناء الجنة وترايبها وحصباؤها وغير ذلك .
- ٥١٥ » » خيام الجنة وغرفها وغير ذلك .
- ٥١٧ » » أنهار الجنة .
- ٥١٩ » » شجر الجنة وثمارها .
- ٥٢٤ » » أكل أهل الجنة وشربهم وغير ذلك .
- ٥٢٨ » » ثيابهم وحلهم .
- ٥٣٠ » » فراش الجنة .
- ٥٣١ » » وصف نساء أهل الجنة .
- ٥٣٧ » » غناء الحور العين .
- ٥٣٩ » » سوق الجنة .
- ٥٤٢ » » تراورهم ومرأكبهم .
- ٥٤٥ » » زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى .
- ٥٥١ » » نظر أهل الجنة إلى ربهم تبارك وتعالى .
- ٥٥٧ » » أن أعلى ما يحظر على البال أو يحوزه العقل من حسن الصفات المتقدمة فالجنة وأهلها فوق ذلك .
- ٥٦٠ فصل في خلود أهل الجنة فيها وما جاء في ذبح الموت .
- ٥٦٧ باب ذكر الرواة المختلف فيهم المشار إليهم في هذا الكتاب .
- ٥٧٢ باب الأدعية الصالحة المأثورة
- ٥٩٤ الآيات القرآنية الواردة في فضل العلم .
- ٥٩٥ آيات الترغيب والترهيب من كتبه
- ٥٩٦ آيات الجهاد في سبيل الله .

## صحيفة

- ٥٩٩ آيات الترغيب في الاتحاد وحسن الخلق .
- آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٦٠١ آيات الإيمان وشعبه وأصحابه المتصفين بخلاله .
- ٦٠٣ آيات تنمية الإيمان بالنظر في آيات الله تعالى .
- ٦٠٥ آيات وحدانية الله تعالى ودلائلها .
- ٦٠٦ آيات قدرة الله تعالى ودلائلها .
- ٦٠٧ آيات علم الله تعالى ودلائله .
- ٦٠٨ آيات سنة الله تعالى في أن من رجع إليه هداة ومن أعرض عنه أضله .
- ٦١١ صورة ما وجد بأخر النسخة الخطية المقابل عليها برمز (ع) عمارية .
- ٦١٣ ثبت الألف ونسبه وإجازته في رواية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

بحمد الله وحسن توفيقه تم طبع كتاب :

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف